الدمعة الساكبة
في
أحوال النبي والعترة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق
المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني
المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

منشورات

مكتبة العلوم العامة
المنامة ـ البحرين

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت ـ لبنان

تقاريظ العلماء
على الكتاب والمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وكفىٰ ، وسلام عَلَىٰ عِبَاده الذين اصطفىٰ ، أمّا بعد : فإنّ نفاسة جوهر العلم ، وشرف ذاته ، وعلوّ مقداره ، كتمايز أصنافه ، وتفاضل أنواعه ، وتفاوت أقسامه ، وكتقدّم العلوم المشتركة بين الآخرة والنشأة الدائرة ، على فنونه المتشعبة وأجناسه المتفرّقة ، ولا سيّما ما يتعلق من هذه الأقسام العالية ، والأنواع الغالية ، بمعرفة الأئمة عليهم السلام ومناقبهم ، وما يعرب عن خفايا مراتبهم ومزايا مناصبهم ، ممّا يجلو صدء القلوب ، ويروّي صدىٰ الأكباد ، وتزيد الطالب بصيرة بمآثرهم وآثارهم ، ويفيد الراغب معرفة بخصائصهم وأسرارهم ، كلّ ذلك من الظهور بمثابة الغزالة في الحافورة ، ومن الاشتهار بمكانة روح القدس في جنان الصاقورة ، فهو من القضايا التي قياساتها معها ، فلا يحتاج إلى بيان ، ولا يفتقر إلى إقامة برهان . اللهم إلاّ إيقاظاً للرقود ، وتنبيهاً للنفوس بالأمر المرتكز المعهود .

وإنّ كتاب الدمعة الساكبة الذي ألّفه المحدّث الخبير ، والناقد البصير ، والزاهد الورع الطاهر الحاج ملّا باقر قدّس الله روحه في فضائل الأئمة عليهم السلام ومناقبهم ، ممّا قرطس سهامه الاغراض ، وقام بحقّ بيان الجواهر من ذلك والاعراض ، فيا له من كتاب جامع بسيط ، ومؤلف نافع قميط ، ولله درّ مؤلفه فلقد بذل جهده ، وأنفذ كدّه في تنقيح الأخبار ،

وتوضيح الآثار ، وعرضه على فضلاء الأنام ، وعلماء الإسلام ، المجاورين للمشهد الغري ، والعاكفين عند المرقد الكريم العلوي ، فكانوا ينظرون منه في كلّ أوراق ، ويتقون منه كلّ مارق أو راق ، حتى أنّ الإمام المحقق الأنصاري نفعنا الله بركات علومه وآرائه ، وحشرنا في الآخرة تحت لوائه ، كان قد يعيره ساعة من زمانه ، ويشرفه باجالة نظره المقدس في أوراقه وأغصانه ، حتى برز بحمد الله في حلبة الفضل سابقاً ، وترك ما عداه من مصنفات أقرانه مصليّاً أو لاحقاً ، ولو لم يكن من فضل هذا الكتاب إلّا ما تراه من التقريظات الاحدى عشر التي سمح بها أقلام العلماء والأعيان ، وكتبها أيدي الفقهاء والأركان ، الذين فيهم مشايخ الأنام ، ورؤساء الإسلام ، والحجج الوافية ، والجنن الواقية ، أساطين الملّة ، وعلماء الأمّة ، وأساتيد العصر ، وصناديد الزّمان ، ضاعف الله أقدارهم ، ونشر معاليهم وآثارهم ، كما سيتلىٰ عليك عبائرهم الشريفة ، وألفاظهم الكريمة ، لكان فيه ما يرغب في دونه العاقل اللبيب ويسارع إليه الموفق المصيب ، ويحرص عليه الأديب الأريب ، كيف وهو بنفسه شاهد على كماله ، ودليل على استقامته واعتداله ، فإنّه كما سمعت مما يشارك في تثقيفه أنظار الأفاضل ، وتظاهر على تصحيحه أفكار الأماثل ، فشكراً لله لمؤلّفه سعيه ، وأحسن في نمي جواره سقيه ورعيه ، وكتب بيمناه الداثرة ، ويراعته الفاترة ، الأحقر الجاني أبو الفضل بن العلم المحقق أبي القاسم الطهراني حوسبا حسابا يسيراً وأوتيا في النشأتين خيراً كثيراً ، هزيع ليلة المولود الاشرف الأسعد الأقدس النبوي عليه من الصلوات ازكاها ومن التحيّات أسناها وأنماها ، سابع عشر ربيع الأول سنة ١٣١٢ من الهجرة .

التقريظ الأول : لجناب المستطاب استاذ الفقهاء والمحققين رئيس العلماء والمجتهدين ، ناصر الملّة والدين ، حجّة الإسلام والمسلمين ، العالم الرّباني ، الحاجي ميرزا حبيب الله الغروي الجيلاني دام ظلّه العالي .

بسم الله الرحمن الرحيم الذي فضّلنا على جميع البرّية بأن جعلنا

من الاثنا عشرية ، ومنحنا الولاية الحيدرية ، والأنوار المرتضوية، فله الحمد على هذه النعمة العظمى والعطية الكبرى ، وعلى سائر آلائه ونعمائه التي لا تحصى ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء ينبوع المعالي والمفاخر ، سيّد كل أوّل وآخر ، محمد المبعوث على الثقلين الفاتر عن إدراك بعض فضائله لطائف الأبصار ، والقاصر عن شرح بعض فواضله صحائف الأفكار ، ثمّ على أقرب الناس إليه حباً وألصقهم به نسباً وأحقّهم له خلفاً ، وصيّه وابن عمّه ، ثم على ذرّيتهما الأطهار حجج الله على الاشرار والاخيار ما دام الليل والنهار ، ثم لا يخفى أن أربح التجارات وأرفع الصناعات وأنفع القربات إحياء موات الأخبار ، وإعلان ما تطرّق إليه أيادي الكتمان من الآثار الواردة في فضل الأئمة الأطهار ، وتجديد ما اندرس منها بظلم الظالمين ، وتسديد ما انطمس منها بطغيان الكافرين ، لعنة الله عليهم أجمعين ، ومن أوجه وجوه الاحياء وأعلاها وأفخر حلل النّشر وأغلاها وأبهى طرق الحمية وأسماها ، تأليف الكتاب في مكارمهم وترتيب الأبواب في مدائحهم ، وكتبها وتطبيعها ، ثم التحدّث بها ومذاكرة مضامينها ، فإنّها من الباقيات الصالحات التي رغب فيها في محكم الآيات ، وهو أنفع شيء في المحاسبة الكبرى ، وأنفس متاع عند الرفيع الأعلىٰ ، ومن هنا قد بالغ العلماء السابقون قدّس الله أرواحهم ، والمحدثون الماضون طيّب الله مرامسهم في تصنيف كتب الفضائل والمصائب والمعجزات وسائر ما يتعلّق بتلك الذوات عليهم صلوات الله الزاكيات الطيبات ، لكن لما كان غير الزمان غير مأمون وجب كالقرآن حفظها وتشييد أركانها في تصنيف جديد ، وتأليف سديد ، خوفاً من تطرق أيادي الهوان واستكثاراً في توضيح طرائق السلوك إلى الجنان ، وسبل النجاة من النّيران ، ومن أجل ذلك أقدم بعض صلحاء العصر وأتقياء الزمان وخدّام الشرع أن يؤلف كتاباً جامعاً لما فيها وزيادة ويأتي بما لم يأت به غيره من العائدة ، فجهد وأجهد وأجاد وأفاد وأتىٰ بما فوق المراد مع اشتغال باله وقلّة ماله وكثرة عياله فصنّف كتاباً لم يسمح الزمان بمثله ،

وبحلت امّهات الاقدار عن تـوليد عـدله واشتملت على مـزايا لا تجـدها في زبر الأوائل ، وعليه من نفسه وأسلوبه أقوى شـواهد ودلائـل ، كما لا يخفى على من خـاض زواجر بحـاره ، واطلع على لـطائف أسـراره ، وتـطلع على عجائب أطواره ، وأبرز حسان مضـامينه عن خـدره وأستاره فيـا لها من نعمـة لمن شكر ، وعبرة لمن اعتبـر ، وموعـظة بالغة لمن تدبّـر ، جعله الله ذخيرة يوم حشره ، ومنحـه وإيّانـا جزائـل أجره ، وهـو المسمّى بالـدمعة السـاكبة ، فطوبى لمن سعى في ترويجـه وتشـهيره وكتبـه ونسخه وتـطبيعه ، ثم طـوبى فلو علم مـا له من الأجـر والثواب في يـوم الحساب لعمـد إليه من كـلّ باب وأقدم عليه إقدام الحريص الكسوب للكتاب ، حـرّره العبد الجـاني حبيب الله بن محمد علي الجيلاني عفى الله عنهما ، وعن جميع المؤمنين آمين، ثم آمين.

لحجة الإسلام خـاتم فقهاء الأيـام المعروف بـطنطنـة الفضل بن لائق المشرقين الحاج سيد حسين المحامي طيّب الله مضجعه .

التقريظ الثاني :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي تفرّد بالبقـاء ، وقهر عبـاده بـالموت والفنـاء ، والصلاة والسـلام على خير خلق الله ، وخـاتم الأنبيـاء ، وعلى ابن عمّـه يعسوب الـدين ، وأبي الأئمة الأمنـاء ، وعلى أولاده الطيّبين الطاهرين النجباء وبعد . . . .

فـإنّي نـظرت في هـــذا المؤلف الكـافي والمصنف الـوافي جملة من الـزّمـان ، وبـرهـة من الأوان ، فـرأيت أن مؤلفـه الحبـر المـاهـر البصيـر ، والمحدث العارف الخبير ، كوكب الهداية الـزاهر ، جنـاب الحاج مـلّا باقـر الدّهـدشـتي البهبهاني النجفي ، لم يجمع فيه إلّا جواهـر الأخبار المـأخوذة من العلمـاء الأخيـار ، المعـروف أخـذهـا عن الأئمـة الأطهـار صلوات الله عليهم ما أظلم الليل وأشرق النهار ، مع ضيق حالـه ، وقلّة مجالـه ، وتفتت بـاله ، أسـأل أن ينفعه بـه فـي أولاه وأخـراه ، وأن يبلغـه مـا يتمناه إنه أرحم الـرّاحمين وفي الحقيقة كتـاب لم يكـد يـرى مثله في زبـر الأوّلين شكـر الله

سعيه بحق محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين ، حرّره الأقلّ حسين الحسيني .

التقريظ الثالث : للمرحوم سيد العلماء الأعلام حجة الإسلام ، البدر اللامع ، صاحب البرهان القاطع ، الجامع بين المنطوق والمفهوم ، العلامة الحجة السيد علي بحر العلوم قدّس الله روحه .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي أوضح لعباده سبيل الرّشاد ، وأبان لهم طرق الهداية والسداد ، وصلّى الله على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى ابن عمّه سيد الوصيين ، وعلى أولاده الأئمة الطاهرين الطيبين .

أما بعد ، فقد نظرت في تضاعيف هذا المؤلف الشريف الغني عن التوصيف والتعريف ، لظهور مزاياه ، بأدنى نظر وبدون نكات محاسنه ، بأقلّ فكر المسمّى بالدّمعة الساكبة في المصيبة الراتبة الذي ألفه الحبر البصير الماهر وكوكب الهداية المنير الزاهر ، ذو الفضل الواضح الباهر ، والعلم النّاشر المتقاطر ، المؤيّد المسدّد الفاخر الحاج ملّا محمد باقر البهبهاني الغروي علمه الله بلطفه الخفي والجَليّ ، فرأيته حرّياً أن يكتب بالنور على وجنات الحور لا بالحبر على صفحات التبر إذ أورد فيه أخباراً من الكتب المعتبرة ، المتداولة لدى الأصحاب عليه رضوان من الله مع التحيّات ، وأودع فيه تفاصيل أحاديث لم يودعها غيره ممّن هو ماض أو هو آت وإذ ذاك ، فمن حضره هذه المجلدات استغنىٰ بها عن الكُتب المتفرقات ، بل تجديه ما لا يجده من تلك المطولات ، شكر الله مساعيه ، حيث بذل جده وأعطى غاية جهده في جمعها وتأليفها ، مع عسر حاله وضيق مجاله ، وما هو إلاّ بتأييد من خالقه وفضل منه يؤتيه من يشاء من خلقه ، ويحقّ له على الاخوان أن يساعدوه على بثّ ما كتب ونشر ما جمعه بحسب ما يحق ويجب أعانهم الله لكلّ خير ، فإنّ نشره من أفضل القربات واذاعته من اكمل المثوبات ونسأل الله أن ينفعنا به وسائر

المؤمنين في الدارين ويحبوه به بما قرّبه العين انّه على ذلك لقدير ، وبالإجابة لجدير ، من الأقل على آل بحر العلوم الطباطبائي .

التقريظ الرابع : للمرحوم المغفور الناقد البصير والفحل النحرير والزاهد الكبير علاّمة عصره ، حجة الإسلام ، ناصر شرع النبي الغازي الحاج ملاّ علي بن الحاج ميرزا خليل الرازي روح الله روحه .

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، الحمد لله المؤيد المسدد المتأبد الذي عجزت عن رسم أوصافه الأقلام ، وقصرت دون إدراكه الأفهام والأوهام ، الذي ابتدأ بقدرته السماوات والأرضين ، ومن فيها ابتداعاً ، واخترع على مشيئته اختراعاً وسلك بهم في طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبّته عن سلطانه عزّاً لا منتهىً له بحدّ ، واستعلى ملكه علوّاً لا نهاية له ، ولا أمد الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين ، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ، لا يجاوزه رجاء الرّاجين ، ولا يضيع لديه أجر المحسنين ، والصلاة والسلام على الهادي إلى سبيل الرشاد، والشّافع يوم المعاد ، المحمود الأحمد حبيب إله العالمين ، أبي القاسم محمد وآله الأمجاد الأوتاد وشفعاء يوم التناد صلوات الله عليهم أجمعين ، ولعنة الله على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى يوم الدين .

وبعد ، فإنّ في البلاد عباداً دعاهم الله إلى ترويج أحاديث أئمة الطاهرين وأعدّ لهم عدة وأمدّهم مدّة، وقد قيل إذا أراد الله بعبد خيراً هيّأ أسبابه ، ولقد سمح الزمان جناب المولى الورع التقي الألمعي صاحب العميم الوافر ، والفضل المتكاثر ، العالم الرّباني المولى الحاج محمد باقر البهبهاني أدام الله توفيقه بما لم يسمح الزمان بمثله لغيره ، وهو تأليف كتاب يليق أن يسمّى بالأنوار اللامعة واللمعات الساطعة مشتمل على أسلوب حسن وترتيب متقن يليق أن يكتب بالنّور على وجنات الحور ، وقد سمّاه بالدمعة الساكبة في المصيبة الراتبة ، ولعمري انّ ذلك بتوفيق الله وتسديده

وبعونه وتأييده ، وهو من خوارق العادات ومن معجزات الأئمة الهداة صلوات الله عليهم أجمعين ولعنة الله على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى يوم الدين ، وقد غبطناه على ذلك حيث انّه من فضل الله يؤتيه من يشآء والله ذو الفضل العظيم ، كتبه العبد الذليل الفاني الجاني على بن المرحوم الحاج ميرزا خليل الرازي موطناً ومولداً والنجفي مسكناً ومرقداً إن شاء الله تعالىٰ .

التقريظ الخامس : للمرحوم شيخ العلماء المحققين ملاذ الفقهاء والمجتهدين ، حجّة الإسلام والمسلمين ، العالم الرّباني الآخوند الملاّ محمد المعروف بالفاضل الايرواني قدّس الله سرّه ومضجعه .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي أنزل الكتاب لإرشاد ذوي العقول والألباب ، وأرسل الأنبياء والمرسلين لاحياء السنّة والدين ، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير ، وعلى ابن عمّه النبأ العظيم ومحيي الدّين القويم ، وعلى أولاده الأبرار الملقين الاخبار والاسرار من عند الملك الجبار ، وأما بعد فإنّي لما طالعت المجلّدات الخمسة المسمّيات بالدمعة الساكبة في المصيبة الراتبة التي ألّفها المؤلف الخبير والمحدث البصير وحيد عصره ، وعميد مصره ، الحبر الرّباني والعالم الصمداني الحاج ملاّ محمد باقر النجفي الدهدشتي البهبهاني ، وجدتها أخباراً جمعها من الصحاح المشهورة والنصوص الصريحة المأثورة والأحاديث المستفيضة المتواترة من المصنفات المعروفة لدى المحاورة ، ولقد بذل جهده في ترويج الشريعة الغرّاء ، وجد جدّه لاعلاء الحق في السراء والضراء ، وتحمل الشاقة فوق الوسع والطاقة ، جزاه الله عن الإسلام خيراً ، ووفّقه لخدمة طريقة آل الرسول وتلقونه بالعزّ والقبول ، وأعلاه يوم الأجر في عباده ، وجعل كتابه ذخيرة له في معاده ، وقد حرّره الجاني محمد الايرواني .

التقريظ السادس : للمرحوم شيخ العلماء الراشدين استاذ الفقهاء الماجدين ، علم العصر علامة الأيام ، الزاهد العابد والورع الراشد حجة الإسلام ، صاحب هداية الأنام ، ملاذ الأعاظم الشيخ محمد حسين بن المرحوم الشيخ هاشم الكاظمي الغروي قدس سرّه .

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرَّحمٰن الرَّحيم وليّ الحمد والنعم ، ومنتهىٰ الحلم والكرم ، لا تدركه الصفات ، ولا يحدّ باللغات ، ولا يعرف بالغايات ، أمّا بعد ، فلقد منّ الله تعالىٰ على العباد باكماله للدين ، وإتمامه للنّعمة بإظهار شريعة سيّد المرسلين وعلى يد وصيّه وابن عمّه علي أمير المؤمنين ، ومن بعده الأئمة الاحدى عشر الطيّبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، وحيث انّه صرنا في الغيبة الكبرى ، ولم تدرك تلك الأيام الزاهرة ، وفق الله تعالىٰ عباده وأيّدهم لترويج الأحاديث المرويّة عن أهل العصمة ، ليحيي من حيّ عن بيّنة ، ويهلك من هلك عن بيّنة ، ومن جملة من وفقهم الله تعالىٰ لعمل هذا الخير جناب الورع التقي الألمعي صاحب الفهم الوافر ، والحلم المتكاثر الماهر ، الفقيه المحدّث العارف الخبير الذي ليس له ثاني جناب ملاذنا ملا محمد باقر الدهدشتي البهبهاني أدام الله تعالىٰ وجوده وأعلا سعوده ، حيث تصدىٰ لتأليف كتاب لم يسمح الزمان بمثله لغيره المسمى بالدمعة الساكبة في المصيبة الراتبة ، ولعمري لقد نظرت إليه نظر اعتبار ، ونقدته نقد الصيرفي للدينار فوجدته مشتملاً على صحيح الاخبار عن الأئمة الهداة الأطهار ، بأُسلوب حسن لطيف ، وترتيب متقن منيف ، يليق أن يكتب بالنور على وجنات الحور ، فحقيق على من تمكن من ترويجه وتكثيره أن يسعى بتمام جهده في تكريره ، فإن كثيره من أفضل القربات لما فيه عن الأئمة الهداة ، جزى الله عنّا المؤلف خير الجزاء حيث بذل الجد وأعطى غاية الجهد ، مع العلم بعسر أحواله وضيق مجاله نسأل الله تعالىٰ أن ينفعه به في أولاه وأُخراه ، وأن يبلغه ما يتمنّاه بمحمد صلّىٰ الله عليه وآله الطيبين الطاهرين ، كتبه الراجي عفو ربّه الراحم محمد حسين بن المرحوم الشيخ هاشم الكاظمي قدّس سرّه .

التقريظ السابع : للمرحوم الشيخ الفقيه الأوحد الأقدس الأعبد ملاذ الفقهاء ومنار العلماء عماد الإسلام الشيخ راضي رحمه الله تعالىٰ .

بِسم الله تعالىٰ ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا النبي الأمين ، وآله البررة الميامين ، أمّا بعد فإني لما سرحت نظري في هذا الكتاب الباهر ، وأجلبت طرفي في نوره الشعشعاني الزاهر ، وجدته حري بأن يكون تبصرة للناظرين وجلاء لعيون المتدبرين وعماداً يلجىء إليه أهل الدين من العلماء والمتعلمين ، فإنّه قد جمع فيه من الأحاديث التي هي محلّ للاعتماد ومنهج واضح إلى الرشاد ، وسبيل لنهاية السداد فيه جلاء للصدور ، وكشف عن غوامض الأمور ، فحقّ له أن يكتب بالنور على جبهات الحور ، قد جمع فيه ما لم تجمعه آحاد كتب الأواخر والأوائل من الأحكام والمعاجز والدلائل ، وكان حقيقاً بأن يتمثل بقول القائل ، وإنّي وإن كنت الأخير زمانهم لآتي بما لم تستطعه الأوائل ، فهنيئاً لمؤلّفه الحبر الباهر ، والقمر الزاهر ، جناب الملاّ محمد باقر البهبهاني النجفي ، عامله الله تعالىٰ بلطفه الخفي ، حرّره خادم الشريعة الغراء ، راضي ابن الشيخ محمد قدّس سرّه .

التقريظ الثامن : للمرحوم الشيخ الفقيه السند الوحيد الفريد العلم ، العلاّمة نادرة الأيام ، وعماد الإسلام ، الشيخ مهدي آل الشيخ الأكبر قدّس الله روحه الأطهر .

بِسم الله الرحمٰن الرَّحيم ، الحمد لله الذي أوضح لعباده سبل الرّشاد ، وأبان لهم طرق الهداية والسداد ، وصلّىٰ الله على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى أولاده الطيبين الطاهرين ،

أمّا بعد ، فإنّي طالما طالعت في هذا المؤلف الشريف المستغني عن التعرّيف والتوصيف ، الذي قد ألّفه الحبر البصير الماهر ، وكوكب هداية الزاهر ، جناب الحاج ملاّ محمد باقر الدهدشتي البهبهاني النجفي عامله الله بلطفه الخفي فرأيت انّه لم يورد فيه إلاّ الأخبار المشهورة المتواترة من كتب

الأخبار التي جمعها العلماء الأبرار المعلوم أخذها عن الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم ما غسق ليل وأضاء نهار ، مع ضيق حاله ، وقلّة مجاله ، واشتغال باله ، فنسأل الله أن ينفعه به في الدارين ، ويحبوه بسببه بما تقرّ به العين ، إنّه على ذلك لقدير ، وبالإجابة جدير الراجي عفو ربّه الغنيّ ، خادم الشريعة الأحمدية مهدي بن المرحوم الشيخ علي بن المرحوم الشيخ الأكبر الشيخ جعفر قدّس سرّه .

التقريظ التاسع : للمرحوم الشيخ الزاهد والورع العالم العابد رئيس الأوتاد ، وعلم الزهاد ، الشيخ نوح رحمه الله تعالىٰ .

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم ، الحمد لله الذي رفع قدر العلماء ، وفضّل مدادهم على دماء الشهداء ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء محمد وآله الأمناء الذي أشرقت بأنوار صفاتهم الشريعة الغراء ، وخلقت لأجلهم الأرض والسماء ، لا سيّما وصيّه وابن عمّه وزوج ابنته وكاشف الكرب عن وجهه حاوي الأمّة ومعدن العصمة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وبعد ، فإنّ من فضل الله على العباد أن سهّل لهم طريق السداد ، وبيّن لهم سبيل الرشاد ، فجعل لدينه وأحكامه حفظة وعلماء فضلاء مستودعين ، فصار يتلقن الخلف منهم عن السلف ما استودعوا من أهل العصمة والشرف ، حفظاً لها عن الضياع والتلف وصوناً لها عن الانقطاع والحتف واهتمّ أهل الدين والعلماء في ضبط ما ورد عنهم (ع) ، وجعلوه زبراً وكتباً ، وكان من جملة من اقتدى بهم واتّبع أثرهم جناب العالم الخبير والنّاقد البصير ، وحيد العصر ، وفريد الدهر ، الحبر الرباني والعالم الصمداني ، حاجي ملا محمد باقر البهبهاني ، فكتب كتاباً سمّاه بالدمعة الساكبة في المصيبة الراتبة ، وهو كتاب مشتمل على ما يشفي العليل ، ويروي الغليل ، ما تقصر عنه كتب المتقدمين مجتمعاً من كتب مشهورة ، وصحاح ونصوص مأثورة ، ولعمري فهو من خوارق العادات ، بل من معجزات السادة الهداة ، ولقد بذل جهده وتحمل فوق وسعه وطاقته ، جزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء ، وجعله

مقبولاً مشكوراً عند الأئمة الأمناء ، وذخراً ليوم مناه ، كتب بيده الفانية أقل الخلق نوح بن الشيخ قاسم الجعفري النجفي .

التقريظ العاشر : للمرحوم عماد العلماء الرّاسخين ، وسلالة الفقهاء الشامخين ، الشيخ عبدالحسين بن المرحوم الشيخ نعمت الطريحي رحمه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم ، حمداً لمستوجب الحمد والثناء ، وشكراً لواسع المواهب والعطاء ، أحمده في السراء والضراء ، وأشكره على تواتر النعماء والآلاء ، وأُصلّي وأُسلّم على نبيّنا سيّد الأنبياء ، وآله سادة الأوصياء الأصفياء ، أما بعد ، فإنّي لما سرحت طرف ناظري في أزهار هذه الرّياض وأوردت طرف نظري عين هذه الحياض ، رجعت عنها بما يشفي العليل ، ويروي الغليل ، ويكفي الطالب ، وينعش الرّاغب ، من بثّ مناقب الصفوة الأطائب ، وعدت منها بما يضرم الاحشاء ، ويجري من الاماقي الدماء ، من ذكر ما جرى عليهم من النوائب والمصائب ، فللّه درّ محرّرها ، فإنّه لعمري قد أبدع فيما أودع فيها ، وأجاد فيما أفاء من جمع الآي والنصوص ، وتحرير معانيها بترتيب تستحسنه الطباع السليمة ، وتهذيب ترتضيه الأفكار المستقيمة ، وتحرير تعجز عن بلوغه همم الأقران ، وتحبير تقف من دونه عزائم الأعيان ، وتحقيق المسائل المقرون باحكام الدلائل ، وتدقيق المطالب المشنّع بإسعاف المآرب ، ومن هنا تلقته العلماء بالقبول ، وشكرن مساعيه فحول المعقول والمنقول ، حتى كثر الطالب له والعاكف عليه ، والمتشرف له والمتشوّق إليه ، فهو الجامع الكافي والنافع الوافي المغني عمّا سواه ، والوحيد في بابه ومعناه الكاشف عن حسن توفيق من أسداه فأحسن الله تعالىٰ في النشئتين جزاه ووفّاه في الدّارين مناه ، وجعله له وللمنتفعين به من أحسن الذخائر ، وأعدّه سروراً له يوم تبلى السرائر ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وكان تاريخ هذه الملاحظة أوائل صفر المظفر من شهور السنة السادسة والثمانين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية على

مشرّفها أفضل صلاة وأكمل تحيّة ، وعلى آله الطاهرين ، وكان من الشاهد بصحتها المصدّق بمضمونها الأقل عبدالحسين بن المحروس بالله الشيخ نعمت الطريحي (ره).

التقريظ الحادي عشر : للمرحوم عماد الفقهاء الأبرار ، وسلالة العلماء الأخيار، العالم المعظّم الشيخ جعفر بن الشيخ محسن الأعسم قدّس الله روحهما .

بسم الله الرحمن الرحيم ، أحمد الله تعالىٰ على منّه بما هدىٰ به العباد ، وأبان لهم طرق الرّشاد ، وأرشدهم إلى ما به السداد ، وقمع الفساد ، من نصب أعلام لإرادته ، وإقامة أدلّاء على ربوبيته ووحدانيته ، وأوضح ذلك بأوضح المسالك ، فكان الحقّ أجلى من الأقمار ، بل من الشمس في رابعة النهار ، لكن لما كان من الناس من خبثت طينته ، فقبحت سريرته ، وتعامىٰ عن سبل الهداية وعام في بحار الغواية ، فأنكر الدلالات ، وكذب الآيات ، وبرهن على الأباطيل ، وصدّ عن الحق الواضح بالتأويل ، وحال جماعة من ذوي الحق جمع كتاب يكون فيه كمال إيضاح باطلهم ، وتزييف شبههم ، فلم يتأتى لأحد التوفيق بإيتاء كتاب كافي ، وفي البيان وافي ، حتى جاءت الألطاف الربانية ، والنفحات الرّوحانية بالعلم العلامة الملّا باقر الدهدشتي النجفي فجمع وكتب هذا السفر العظيم المحيي للدين والمحكم لشريعة سيد المرسلين والمبين بأوضح التبيين إمامة الأئمة الميامين ، فيا له من كتاب حسنت أساليبه ، وعمّت شعائبه إذا وقف عليه أرباب السير في المعارف يقفون منه على موارد لم يكونوا وردوها ، وعلى كشف من حقائق لم يكونوا أوصلوها ، وإذا وقف عليه الضال عن الهدى والرشاد هدى إلى صراط المستقيم والسداد ، فهي النور الجالي للغياهب والواقع لعمي العائمين في ضلال السباسب ، فلا عذر لمخالف بعد الوقوف على أبوابه وفصوله ، وتحقيقات فروعه وأصوله ، فهو الموقظ للجاهل من رقدته ، والمنبّه الغافل عن غفلته ، والحسام القاطع للمعاند ، والصاعقة

المحرقة للجاحد ، ولعمري إنّي أراه أنّه آية الآيات ، وحجة المعجزات الباهرة ، تقصر الألسن عن تأدية مدح باريه ، وتقف الأقلام عن انهاء فضل دقائق خافيه ، فحقيق فيه التمثيل بقول القائل :

تجاوز قدر المدح حتى كأنّه   أحسن ما يثني عليه يعاب

ولما علا قدره على الأقدار صار به لمؤلفه الافتخار ، فأبىٰ إلاّ أن يكون هدية للسلطان حجة بن الحسن صاحب العصر والزمان عليه وعلىٰ آبائه سلام الله الملك المنان ، إذ هو الكافي في الإحسان ، وهو الحافظ لشريعة سيد المرسلين ، ومن هو عصمة المؤمنين ، والرجاء منه القبول والمكافات في الدنيا ويوم الدين ، كما هو لمؤلفه فيه المأمول ومنّا الدّعاء بالفرج والله أرحم الرّاحمين الراجي عفو ربه أقل قدام الشريعة الغراء جعفر نجل المرحوم الشيخ محسن الأعسم رحمه الله تعالىٰ .

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللّهم حمد عبد فضّلت مواليه الأمناء على من في الأرض والسماء فابدى من السراء ، ثم ابتليت كما اصطفيت اولئك السادة الأصفياء بعظائم المحن والارزاء ، فصيّر البكاء شعاره والرثاء فنّه ، وأشكرك شكر من أحسن بك في الشدة والرخاء ظنه ، وأيقن إذ ما جرىٰ به قلم قضائك من ابتلائك بعد جنابك لأحبائك كله لطف ومنّة ، وأصلّي وأسلّم على نبيّك سيد المرسلين وخير مبعوث من الأولين والآخرين ، للانس والجِنّة ، وعلى آله وانهم المقتدين بهم في أقوالهم وأفعالهم ، الذين اشتريت منهم نفائس أنفسهم وأموالهم ، بأنّ لهم الجنّة فقابلوك بالقبول والرّضا ، مسلمين للقدر والقضاء ، جاعلين تلك النفوس الشريفة للنبل غرضاً ، وتلك الأجسام اللطيفة عرضاً للسيوف والأسنّة ، وأجروا خيولهم في ميادين المهالك والمعارك ، مطلقين منها الأعنّة ، وسلكوا مسالك الشدائد والنوائب ، وجرعوا كؤس الآلام من صاب المصائب ، واتخذوا أفياء القواضب جنّة حتىٰ خصّوا بنداء : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ . ولم يقصدوا إيذائك لا ورب السماء والسماء ، الا انقاذ شيعتهم من مهاوي الهلاك ، وانفاذ أوامر الكتاب المبين ، وإحكام أحكام الدّين والسنة ، صلاة وسلاماً دائمين ما دامت قلوبهم الزكية لمخزون علم رب البرية ، أوعية وأكنة ، وأحسن لشيعتهم العزاء ، وأجزل لهم الجزاء ،

ووفّقهم للعويل الطويل ، والبكاء لهذا الرزء الجليل ، في كلّ جيل ، ما رنت الثكلىٰ رنّة وليست للحداد أبراً من سواد الدجنة .

أما بعد فيقول العبد المذنب المحتاج إلى عفو ربه الغافر ابن عبدالكريم الدهدشتي بلاداً والبهبهاني ميلاداً والنجفي مسكناً ، وإن شاء الله تعالىٰ مدفناً ، محمد الباقر : ان افضل العبادات وأكملها أجراً وأحسن الحسنات وأجملها ذخراً حسبما دلّت عليه الآيات وصرّحت به مضامين الروايات إنما هو ذكر فضائل فخر الكائنات وآله الأئمة الهداة عليه وعليهم أفضل الصلاة وأكمل التسليمات ، والتصدي لضبط مناقبهم الجليلة الجميلة ، وبيان مصائبهم العريضة الطويلة ، ولم يزل دأب علمائنا الأطياب تقيد ذلك في كل عصر بكتاب رجاء المزيد الأجر وجزيل الثواب ، وإني وإن لم أكن في الحق من رجالهم ولم ألحق غبار نعالهم ، لكن الحرص على حيازة هذا المقدار من الأجر دعاني إلى الاستمساك بحبالهم والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم .

ولقد رأيت حين سرحت طرف بالي فيما زودوه، وأجريت طرف خيالي في خلال ما سطروه ، إن كثيراً منهم اقتصر على بعض المناقب ، وجمعاً آخر اختصر لجليل تلك المصائب ، وبعضاً بدّدها في أجزاء تصنيفه بوجه غير مليح ، وآخر عددها بارجاء تأليفه بجمع عار عن التصحيح ، ومن ثم عزمت بتوفيق الله تعالىٰ على تأليف كتاب مرتّب الفصول والأبواب ، متكفّل بجميع أشتاتها، جُلّ الأخبار مستهل للأمر على من رام المرور بتلك الآثار ، من ذكر مناقب سادات الورىٰ ومصائبهم ، وربما انجر المقال إلى نشر مثالب اعدائهم ومعايبهم بحيث يمهد للسالك السعة، ويبعد عنه المشقة ، ويطلعه على الباب اللباب من هاتيك الفصول والأبواب .

ولا يخفىٰ على ذوي الألباب اني لم أسطر في هذا الكتاب إلّا خصوص ألفاظ الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار من دون أن أنقل شيئاً

منهـا بالمعنىٰ أو أُغيّـر لفظاً ومبنى ، فـإن عـثر النـاظر على تصحيف أو وقف على تحريف فهو من النسخ المنقول عنهـا ذلك ، وأرجـو من الله أن يوفّقني للوقـوف فيما هنـالك على النسـخ الصحيحـة لأُحسن تصحيحـه ، ثم ليعلم اني أُعلّق علىٰ كثيـر من مُغلقات الـرّوايـات بعض البيـانـات ، وأرسمهـا في هامش هذا الكتاب واضحة العلامات . فـالرجـاء ممّن يستنسخه أن يتصـدىٰ لكتـابـة تلك الحـواشي ، كي تـزول بهـا عن الأبصـار الغـواشي، ولا يهمـل كتـابتها لقصـور الهمة ، فـإنّ بها فـوائد جمّـة ، ووسمته « **الـدّمعـة السـاكبـة والمصيبة الراتبـة والمناقب الثّـاقبة والمثـالب العائبـة** » . ورتبته على مقـدمة وأبـواب وخـاتمـة . ومن الله سبحـانـه وتعـالىٰ أستمـدّ الهـدايـة في البـدايـة والنهاية .

أمّا المقدمة ففيها مقاصد

المقصد الأول :

في ذكر أسماء الكُتب المأخوذ منها هذا الكتاب، وأسماء رجالها، وبيان الموثوق بها والاعتماد عليها، واختلافها في ذلك.

فمنها كتاب سليم بن قيس الهلالي .

قال المجلسي في الفصل الثاني الذي مدّه لبيان الموثوق على الكتب : كتاب سليم بن قيس في غاية الاشتهار ، وقد طعن فيه جماعة . الحق انّه من الأُصول المعتبرة .

وكتاب (المقتل) للشيخ أبي مخنف ، قال الشيخ في الفهرست لوط بن يحيىٰ الأزدي : يكنىٰ أبا مخنف من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحُسين على ما زعمه الكشي ، والصحيح أنّ أباه كان من أصحابه وهو لم يلقه له كتب كثيرة منها :

كتاب (مقتل الحسين «ع») ، وكتاب (بصائر الدرجات) للشيخ الثقة العظيم الثنا بن محمد بن حسن بن الصفار (ره) وهو من الأُصول

المعتبـرة التي روىٰ عنها الكليني وغيـره ، وذكره النجاشي في فهرستـه وعدّ هذا الكتاب من كتبه ومدحه بأنّه قليل السقط في الرّواية .

وقـال : أخبـرنـا أبـو عبـدالله بن شـاذان ، قـال : حـدّثنـا أحمـد بن محمـد بن يحيـىٰ ، عن أبيه ، عنه بجميع كتبه و (بصـائـر الـدرجـات) ، توفي (ره) بقم سنة تسعين ومائتين هجرية ، طيّب الله رمسه .

وكتاب (منتخب البصائـر) له أيضـاً انتخب من بصائـر الدرجـات إلى آخـر بـاب عـرض الأعمـال على الأئمـة (ع) الاحيـاء والأمـوات ، والكتـاب الكبير في عشرة أجـزاء أكثر من عشـرة آلاف صفحة ، وهـذا المنتخب أربعة أجزاء .

وكتاب (التنزيـل والتحريـف) للشيـخ أبي عبدالله أحمـد بن محمد بن صبار الكاتب البصري ، ويعرف بالسياري ، قاله النجاشي ، وقال : كـان من كتـاب آل طـاهـر في زمن أبي محمـد (ع) ضعيف الحـديث ، فـاسـد المـذهب ، ذكـر ذلـك لنـا الحسين بن عبيـدالله مجفـوّ الـرّوايـة ، كثيـر المراسيل ، له كتب وقع إلينا منها كتـاب (ثواب القـرآن) وكتاب (الـطيب) وكتاب (القرآن) وكتاب (النّوادر) وكتاب (الغارات) .

أخبرنا الحُسين بن عبيدالله قال : حـدّثنا أحمـد بن محمد بن يحيـىٰ ، وأخبـرنا أبـو عبدالله القـزويني ، قال : حـدثنا أحمـد بن محمد بن يحيـىٰ ، عن أبيـه ، قـال : حـدثنـا السيّـاري الا مـا كـان من غلو وتحـايط انتهىٰ . أقـول : وإن لم يوثقـه أربـاب الـرّجـال ، لكن أخـذ منـه أكـابـر المحـدثين لمحمـد بن يعقـوب الكليني في الكـافي وغيـره في غيـره، ونحن نـورد منـه مـا يوافق اخبار الكتب المعتبرة إن شاء الله تعالىٰ .

وكتـاب (التفسير) المنسـوب إلى الإمام الهمّـام الصّمصام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام وعلى آبائـه الكرام وولـده الخلف الحجّة على الأنام ، وهو من الكتب المعروفة ، واعتمـد الصدوق عليه ، وأخذ منـه وان

طعن فيه بعض المحدثين ، ولكن الصدوق أعرف وأقرب عهداً ممن طعن فيه ، وقد روىٰ عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه .

وكتاب (التفسير) للشيخ الثّقة الجليل علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ، وهو من الكتب المعروفة ، روىٰ عنه الطبرسي وغيره .

وكتاب (المحاسن والآداب) للشيخ الكامل الثقة ، أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، وهو من الأُصول المعتبرة ، وقد نقل عنه الكليني ، وكلّ من تأخّر عنه من المؤلفين .

وكتاب (قرب الاسناد) للشيخ الجليل الثقة أبي جعفر محمد بن عبدالله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك القمي ، قال المجلسي (ره) : وظني أنّ الكتاب لوالده وهو راو له كما صرّح به النجاشي ، وإن كان الكتاب له كما صرح به ابن إدريس (ره) فالوالد متوسط بينه وبين ما أوردناه من أسانيد كتابه ، وقال في الفصل الثاني : وكتاب قرب الإسناد من الأُصول المعتبرة المشهورة .

وكتاب (الردّ على فرق الشيعة ما خلا الإمامية) للشيخ الثقة الجليل أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي ابن اخت أبي سهل بن نوبخت الذي قال النجاشي في ترجمته : الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة ، وبعدها ، له على الأوائل كتب كثيرة إلى أن قال : وله كتاب الرد على فرق الشيعة ما خلا الامامية ، وذكره الشيخ في فهرسته ومدحه وعدّ هذا الكتاب من كُتبه إلّا أنه قال : كتاب الرد على أصحاب التناسيخ والغلاة ، وقال : كان إمامياً حسن الاعتقاد نسخ بخطه شيئاً كثيراً .

وكتاب (الكافي) للشيخ الجليل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ره) وهي ومؤلفه في غاية الفضل والاشتهار، مذكوران في أسانيد الاجازات .

وكتاب (الغيبة) للشيخ الفاضل الزكي الكامل محمد بن إبراهيم النعماني ، تلميذ الكليني (ره) ، وهو من أجلّ الكتب ، وقال الشيخ المفيد في إرشاده بعد أن ذكر النصوص على إمامة الحجة بن الحسن صلّى الله عليه وعلى آبائه والروايات في ذلك كثيرة ، قد دوّنها أصحاب الحديث من هذه العصابة في كتبها ، فممن أثبتها على الشرح والتفصيل محمد بن إبراهيم المكنى بأبي عبدالله النعماني في كتابه الذي صنّفه في الغيبة .

وكتاب (إثبات الوصية) وكتاب (مروج الذهب) كلاهما للشيخ أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي .

وعدّه النجاشي في فهرسته من رواة الشيعة ، وقال له كتب منها كتاب (اثبات الوصية) لعلي بن أبي طالب (ع) وكتاب (مروج الذهب) وقال : هذا رجل زعم أبو الفضل الشيباني (ره) أنّه لقيه واستجازه وقال: لقيته وبقي هذا الرجل إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة انتهى .

وقال في آخر كتاب (اثبات الوصية) بعد ذكر أحوال القائم الحجة وللصاحب منذ ولد إلى هذا الوقت وهو شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وخمس وسبعون سنة وثمانية أشهر ، وقد طعن فيه جماعة والحق انّهما من الكتب المعتبرة .

وكتاب (البدع المحدثة) لعلي بن أحمد أبي القاسم الكوفي .

قال العلّامة في القسم الثاني من كتاب (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال) : هذا هو المخمس صاحب البدع المحدثة وادّعى انه ابن بني هرون بن الكاظم (ع) انتهى .

وقال النجاشي علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي رجل من أهل الكوفة ، كان يقول : انه من آل أبي طالب (ع) إلى أن قال : توفى أبو القاسم في جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة هجرية .

وكتابا (معرفة الرجال) و (الفهرس) للشيخين الفاضلين التقيين محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي ، وأحمد بن علي بن أحمد بن العباس بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن النجاشي ، وكتابا (الرجال) عليهما المدار في الاعصار والامصار ، وإنما نقتصر منهما على إيراد ما يتضمّن غير أحوال الرجال ، مما يتعلق بسائر الأبواب ، وربما نتعرّض من أحوالهم مّما يتعلق بأحوال أصحاب النبي والأئمة في خاتمة الكتاب .

وكتاب (الهداية في تاريخ النبي والأئمة ومعجزاتهم عليهم السلام) للشيخ أبي عبدالله الحسين بن حمدان الحضيني الجنبلائي[1] وهو مشتمل على اخبار كثيرة في الفضائل ، لكن غمز عنه بعض أصحاب الرجال ، وروىٰ عنه التلعكبري على ما في كتاب الرجال للسيد الأمير مصطفىٰ ورجال المتوسط الأميرزا محمد ، وقد عثرنا على أحد عشر كراساً له أيضاً ، واحد منها في شطر من أحوال الإمام الحادي عشر .

ومنها في أحوال الخلف الثاني عشر ، وكيفية ظهوره ، ورجعة النبي وأمير المؤمنين وأوصيائه عليهم السلام برواية مفضل بن عمر الطويلة الآتية إن شاء الله في آخر المجلد الرابع من هذا الكتاب ، وثلاثة منها في أحوال اثنا عشر رجلاً هم أبواب الأئمة الاثني عشر ، وأظن أن هذه الكراريس تكملة للهداية وجزء ثان منها ، فإنه قد كتب في آخرها تم الجزء الثاني على أنّ أصحاب الرّجال لم يذكروا للحسين بن حمدان في تاريخ النبي والأئمة إلاّ كتاباً واحداً فالظنّ انها تتمة الهداية .

وكتاب (تأويل الأيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة) للسيد الفاضل العالم الزكي شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي المتوطن في

---

(١) بيان: الحضيني بالحاء غير المعجمة المضمومة والضاد المعجمة والنون بعد الياء وقبلها منه ، والجنبلائي بضم الجيم واسكان النون بعدها وضم الباء المنقطة .

الغري ، مؤلّف كتاب الغروية في شرح الجعفرية ، تلميذ الشيخ الأجلّ نور الدين علي بن عبد العال الكركي ، وأكثره مأخوذ من تفسير الشيخ الجليل محمد بن العباس بن هرون العلي بن مروان الماهيار الذي ذكر النجاشي بعد توثيقه أنّ له كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت (ع) وكان معاصراً للكليني (ره).

وكتاب (كنز جامع الفوائد) وهو مختصر من كتاب (تأويل الآيات) له أو لبعض من تأخر عنه ، ورأيت في بعض نسخه ما يدلّ على أن مؤلفه الشيخ علم بن سيف بن منصور (ره) ، كما قال في آخر هذا الكتاب ، فرع من تنميق منتخب العبد الفقير إلى الله الغفور علم بن سيف بن منصور غفر الله له ولوالديه بالمشهد الشريف الغروي على مشرّفه السلام سنة سبع وثلاثين وتسع مائة وسميّته (كنز الفوائد ودافع المعاند) .

وقال المجلسي (ره) : وكتاب (تأويل الآيات) وكتاب (كنز جامع الفوائد) رأيت جمعاً من المتأخرين رووا عنهما ومؤلفهما في غاية الفضل والدّيانة .

وكتاب (التفسير) للشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي (ره) قال المجلسي : و(تفسير الفرات) وإن لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح ولا قدح ، لكن كون اخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها مما يعطي الوثوق بمؤلفه وحسن الظنّ به .

وقد روىٰ الصدوق عنه اخباراً بتوسط الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، وروىٰ عنه الحاكم أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل وغيره .

قيل : هو ابن أبي داهر محمد بن يحيىٰ العطّار شيخ الكليني فينبغي أن يكون فرات أقدم من علي بن إبراهيم .

وكتاب (الفضائل) وكتاب (الرّوضة) كلاهما للشيخ الجليل أبي

الفضل سديد الدّين شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل القمي (ره) نزيل مهبط وحي الله ودار هجرة رسول الله (ص) ، كذا ذكره الشهيد في الذكرى ، وهو من أجلّة الثقاة الأفاضل ، وقد مدحهُ أصحاب الاجازات كثيراً ، وقد أخطأ من نسب كتاب (الروضة) إلى الصدوق لأنه يظهر منه أنّه ألّفه في سنة إحدىٰ وخمسين وستمائة .

وكتاب (طبّ الرّضا عليه السلام) كتبه للمأمون وهو معروف بالرسالة الذهبية وهو من الكتب المعروفة وذكر الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في أمل الآمل أنّ السيد فضل الله بن عبيدالله الحسيني الرّاوندي القاشاني كتب عليه شرحاً سمّاه (ترجمة العلوي للطب الرّضوي) وقال ابن شهراشوب في المعالم في ترجمة محمد بن الحسن بن الجمهور القمي البصري : له الملاحم والفتن الواحدة، الرسالة المذهبة عن الرضا (ع) في الطب انتهىٰ .

وذكر الشيخ في الفهرست نحو ذلك ، وذكر سنده إليه ، وسنورده بتمامه مسنداً إن شاء الله تعالىٰ في المجلد الثالث من هذا الكتاب في أحوال الرضا عليه السلام .

وكتاب (عيون اخبار الرضا عليه السلام) . وكتاب (علل الشرائع والأحكام) . وكتاب (إكمال الدّين وإتمام النعمة في الغيبة) . وكتاب (التّوحيد) . وكتاب (الخصال) . وكتاب (الأمالي يسمّى المجالس) . وكتاب (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال) . وكتاب (معاني الأخبار) . وكتاب (من لا يحضره الفقيه) . وكتاب (صفات الشيعة) . وكتاب (مصادقة الاخوان ورسالة العقائد) كلّها للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ره) ، وكُتب الشيخ الصدوق من الكتب المشهورة إلاّ كتاب (صفات الشيعة ومصادقة الاخوان) فإنهما ليسا في الاشتهار كسائر كُتبه ، لكن وجدناهما فاستنسخناهما ، ووجدنا ما نقل عنهما المحدّثون والعلماء موافقاً لما فيهما .

وكتـاب (مقتضب الأثـر في عـدد الأئمـة الاثني عشـر) للشيـخ أبي عبدالله أحمد بن محمـد بن عبيدالله بن الحسن بن عيّاش الجوهـري، ذكره الشيخ والنجاشي في فهرستهما، وعدّا هذا الكتـاب مِنْ كُتبه ومـدحاه بكثـرة الرّواية، لكن نسبا إليه أنّـه خلط في آخر عمره، وقالا: انّـه مات سنـة إحدىٰ وأربعمـائة وذكـرة ابن شهراشوب في المعالم، وعـدّ مؤلفـاتـه ولم يقـدح فيـه بشيء، وبـالجملة كتابـه من الأُصول المعتبـرة عند الشيعـة كما يـظهـر من التتبع.

وكتاب (كـامـل الـزّيـارة) للشيـخ النّبيـل الثقـة أبي القـاسم جعفـر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولـويه، وهـو من الأُصول المعـروفة، وأخـذ منه الشيخ في التهذيب وغيره من المحدثين.

وكتـاب (كفايـة الأثر في النصـوص على الأئمة الاثني عشـر) للشيـخ السعيد علي بن محمد بن علي الخـزّاز القمّي، وهو كتـاب شريف لم يؤلّف مثله في الإمامة، وهذا الكتاب ومؤلفه مذكوران في اجازة العلمـاء وغيرهـا، وتـأليفه أدلّ دليـل على فضله ووثاقته وديانتـه، وثقه العـلّامة في الخـلاصـة. قال: كان ثقـة من أصحابنـا نقيّهـا وجهـاً. وقال ابن شهراشوب في المعالم: علي بن محمـد بن علي الخزاز الـرّازي. ويقـال لـه القمي، ولـه كُتب في الكلام والفقه ومن كُتبه الكفاية في النصوص.

وكتـاب (الارشـاد) ورسـالـة (مسـار الشيعـة في مختصـر التواريـخ الشرعية)، وكتاب (العيون والمحـاسن) المشتهر بـالفصول، كلّهـا للشيخ الثّقة الجليل المفيد محمد بن محمـد بن النعمان قـدّس الله روحه، ورسـالة في الـرد على من يقـول بسهـو النبي ونـومـه (ص) عن الصـلاة لـه أيضـاً، سنوردها إن شاء الله تعالىٰ في آخـر اللّمعة الـرابعة في بيـان وجوب العصمـة للنبي والأئمة عليهم السلام من المقصـد الثاني في خـاتمة الكتـاب. وكتاب (الارشـاد) أشهر من مؤلفـه وهو وسـائر كُتبـه من الاشتهار غنيـة عن الـوصف والبيان.

وكتاب (روضة الواعظين وتبصرة المتعظين) للشيخ محمد بن علي بن أحمد بن الفارسي على ما صحّحه المجلسي (ره) في فهرس البحار حيث قال : وأخطأ جماعة ونسبوه إلى الشيخ المفيد ، وقد صرّح بما ذكرناه ابن شهراشوب في المناقب ، والشيخ منتجب الدين في الفهرست ، والعلامة في رسالة الاجارة وغيرهم ، وذكر العلّامة سنده إلى هذا الكتاب كما سنذكره في المجلد الآخر من الكتاب إن شاء الله ، ثم اعلم أنّ العلامة (ره) ذكر اسم المؤلف كما ذكرنا ، وسيظهر من كلام ابن شهراشوب انّ المؤلف محمد بن الحسن بن علي الفتّال الفارسي وانّ صاحب التفسير وصاحب الروضة واحد ، ويظهر من كلام الشيخ منتجب الدين في فهرسته انّهما اثنان حيث قال : محمد بن علي الفتّال النّيسابوري صاحب التفسير ثقة ، وأي ثقة ، وقال بعد فاصلة كثيرة : الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي مصنّف كتاب روضة الواعظين .

وقال ابن داود في كتاب الرّجال : محمد بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري المعروف بابن الفارسي ، متكلم جليل القدر ، فقيه عالم زاهد ورع ، قتله أبو المحاسن عبدالرزاق رئيس نيسابور الملقّب بشهاب الإسلام لعنه الله انتهىٰ .

ويظهر من كلامه أن اسم أبيه أحمد وامّا ما نسبه إلى رجال الشيخ فلا يخفىٰ سهوه فيه إذ ليس في رجال الشيخ منه أثر مع أنّ هذا الرجل زمانه متأخّر عن زمان الشيخ بكثير ، كما يظهر من فهرست الشيخ منتجب الدين ، ومن اجازة العلامة ، ومن كلام ابن شهراشوب ، وعلى أي حال يظهر ممّا نقلنا جلالة المؤلف وانّ كتابه كان من الكُتب المشهورة عند الشيعة ، وهو داخل في اجازات العلماء الاعلام ونقل عنه الأفاضل الكرام .

وكتاب (الدرّر والغرر) ، وكتاب (تنزيه الأنبياء) ، ورسالة (المحكم والمتشابه) ، وكتاب (المقنع في الغيبة) كلّها للسيد المرتضى

علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي نوّر الله ضريحه .

وكتاب (عيون المعجزات) ينسبُ إليه ، وقد عثرنا منه من دلائل أمير المؤمنين (ع) كلام الشمس له (ع) إلى آخر مواليد الأئمة ومعجزاتهم (ع) ، فاستنسخناه ووجدنا ما نقل عنه المحدّثون والعلماء موافقاً لما فيه .

قال المجلسي (ره) : لم يثبت عندي إلاّ أنّه كتاب لطيف عندنا ، منه نسخة قديمة ، ولعلّه من مؤلفات بعض قدماء المحدثين . يروىٰ عن أبي علي محمد بن همام ، وعن محمد بن علي بن إبراهيم .

وكتاب (نهج البلاغة) ، وكتاب (خصائص الأئمة) للسيد الرّضي محمد بن الحسين الموسوي (قده) ، وكتب السيدين الجليلين كمؤلّفيهما لا يحتاج إلى البيان .

وكتاب (المناقب) للشيخ الجليل أبي الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي استاذ أبي الفتح الكراجكي ، ويثني عليه كثيراً في كنزه ، وذكره ابن شهراشوب في المعالم ، ويظهر من ابانة الكراجكي ان اسم الكتاب ايضاح دقائق النواصب حيث قال : حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن احمد بن علي بن شاذان القمي (رض) من كتابه المعروف بإيضاح دقائق النّواصب ، وهذا كتاب جمع فيه ممّا سمع من طريق العامة مائة منقبة لأمير المؤمنين والأئمة من ولده صلوات الله عليهم أجمعين .

وذكر الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي في فهرست كتابه (اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات) ان اسم هذا الكتاب ايضاح دقائق النواصب لمحمد بن أحمد بن علي بن شاذان القمي ، وذكره أيضاً في كتاب (أمل الأمل) وقال : فاضل جليل له كتاب (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) مائة منقبة من طريق العامة يروي عنه الكراجكي ويروي هو عن ابن بابويه .

وكتاب (الديوان) المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشهور وكثير من الأشعار المذكورة فيها مرويّة في سائر الكُتب، ويشكل الحكم بصحّة جميعها، وعدّ النجاشي من كُتب عبدالعزيز بن يحيىٰ الجلوذي كتاب شعر علي (ع).

وكتاب (الغيبة)، وكتاب (المصباح الكبير)، وكتاب (المصباح الصغير)، وكتاب (التهذيب)، وكتاب (الفهرست) كلّها للشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله.

وكتاب (المجالس الشهير بالأمالي) للشيخ الجليل أبي علي الحسن بن الشيخ الطائفة قدّس الله روحهما، وكُتب الشيخ وأمالي ولده أيضاً من الكُتب المشهورة.

وكتاب (إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ)، و (تفسير مجمع البيان) كلاهما للشيخ أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المجمع على جلالته وفضله وثقته، وهما لا يحتاجان إلى التشهير، لأنّ مؤلفهما أشهر من أن يحتاج إلى البيان.

وكتاب (صحيفة الرضا) المسندة إلى الطبرسي الشيخ أبي علي الفضل المتقدم باسناده إلى الرضا (ع)، وقال المجلسي (ره): رسالة صحيفة الرضا من الكُتب المشهورة بين الخاصة والعامة. وروىٰ السيد الجليل علي بن طاوس عنها بسنده إلى الشيخ الطبرسي، وهو قال: وجدت أسانيد في النسخ القديمة منه إلى الشيخ المذكور إلى الإمام (ع).

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار: كان يقول يحيىٰ بن الحسين الحُسيني في اسناد صحيفة الرضا لو قرأ هذا الاسناد على اذن مجنون لأفاق وأشار النجاشي في ترجمة عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي، وترجمة والده راوي هذه إليها ومدحها وذكر سنده إليها، وبالجملة هي من الأُصول المشهورة ويصحّ التعويل عليها.

وكتاب (الاحتجاج على أهل اللّجاج) للشيخ السعيد عز الدين أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، وأخطأ من نسبه إلى أبي علي الفضل المتقدم ذكره ، وذكره ابن شهراشوب في المعالم ، وقال : شيخي أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، وعدّ كُتبه ، فذكرها خمسة ، منها : كتاب (الاحتجاج) وصرّح به جماعة منهم السيد بن طاوس في كتاب (كشف الحجة)، والشيخ محمد بن الحسن العاملي في كتاب (أمل الآمل) والشيخ يوسف البحراني قدّس الله أرواحهم ، وبالجملة هذا الكتاب وان كانت أكثر اخباره مراسيل ، لكنّها من الكُتب المعروفة المتداولة .

وقال (ره) في أوّل الكتاب بعد ذكر الخطبة وبعض الكلام : لا تأتي في أكثر ما نورده من الاخبار بإسناده ، اما لوجود الاجماع عليه وموافقته لما دلّت العقول إليه ، أو لاشتهاره في السير والكُتب بين المخالف والمؤالف .

وكتاب (معالم العلماء) للشيخ رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني ، وهو من الكُتب المعتبرة ، قد ذكره أصحاب الاجازات ، ومؤلفه أشهر في الفضل والثقة والجلالة من أن يخفى حاله على أحد .

وكتاب (كنز الفوائد) للشيخ المدقق النبيل أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ، وهو من أجلّة العلماء والفقهاء والمتكلمين ، وأسند إليه جميع أرباب الاجازات ، وهذا الكتاب من كُتبه المشهورة التي أخذ عنه جلّ من أتىٰ بعده ، ويظهر من الاجازات أنّه استاذ ابن البراج .

وكتاب (الخرائج والجرائح) ، وكتاب (قصص الأنبياء) كلاهما للشيخ الإمام قطب الدين الثقة الجليل أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الرّاوندي على ما صرّح بهما الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في (أمل الآمل) ، والشيخ يوسف البحراني في لؤلؤه . وذكرهما

المجلسي في فهرس البحار ، وعدّهما من كُتبه إلّا أنّه قال بعد ذكر كتاب القصص : ولا يبعد أن يكون تأليف فضل الله ابن علي بن عبيدالله الحسيني الراوندي ، كما ظهر من بعض أسانيد السيد ابن طاوس ، وقد صرّح بكونه منه في رسالة النجوم وكتاب فلاح السائل ، والأمر فيه هيّن لكونه مقصوراً على القصص واخباره مأخوذة من كُتب الصدوق انتهىٰ .

وبالجملة كتابا (الخرائج والقصص) معروفا الانتساب إلى مؤلفهما الذي هو من أفاضل الأصحاب وثقاتهم ، ومذكوران في فهارست العلماء ، ونقل الأصحاب عنهما . وكتاب الدعوات له أيضاً .

وكتاب (العمدة والمناقب) للشيخ أبي الحسين يحيىٰ بن الحسن الحسين بن علي بن محمد البطريق الحلي الأسدي ، وهو ومؤلّفه مشهوران مذكوران في أسانيد الاجازات .

وكتاب (السرائر) للشيخ الفاضل العلّامة محمد بن إدريس الحلي ، ولا يخفى الوثوق عليه وعلى مؤلفه على أصحاب البصائر ، وقد أورد في آخر ذلك الكتاب باباً مشتملاً على الاخبار وذكر اني استطرفته من كُتب المشيخة المصنّفين ، والرّواة المختصين ، ويذكر اسم صاحب الكتاب ويورد بعده الاخبار المنزعة من كتابه ، وفيه اخبار غريبة ، وفوائد جليلة ، ونحن نورد من هذا الباب بعض ما يتعلق بأحوال الأئمة الأطياب عليهم السلام في هذا الكتاب .

وكتاب (مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان) ، وكتاب (ذوب النضار في شرح الثار المشتمل على احوال المختار) للشيخ الجليل جعفر بن محمد بن نما الحلي ، وهو من أجلّة رواتنا ومشايخنا وسيأتي ذكره إن شاء الله في اجازات أصحابنا في آخر المجلد الخامس من هذا الكتاب .

وكتاب (الرجال) للشيخ تقي الدين أبي محمد الحسن بن علي بن داود الحلي (ره) ، وهو في غاية الشهرة بين المتأخرين ، وبالغوا في مدحه في الاجازات .

وكتـاب (اللّهوف على أهـل الطفـوف) ، وكتاب (امان الاختيـار) ، وكتاب (كشف اليقين في مـولانـا أميـر المؤمنين) ، وكتــاب (الـطرف) ، وكتاب (الطرائف) ، وكتـاب (فرج المهموم بمعرفـة منهج الحـلال والحرام من علم النجوم) ، وكتاب (اقبال الأعمال) ، وكتـاب (مهج الـدعوات) ، وكتاب (كشف المحجة لثمـرة المهجـة) ، وكتــاب (المجتنى) ، وكتـاب (محـاسبة النفس) كلّهـا للسيد النقيب الثقـة الـزاهـد جمـال العـارفين أبي القـاسم علي بن موسى بن جعفـر بن محمد بن أحمـد بن محمـد بن طـاوس الحسيني ، وهـو قدّس سـرّه حالـه في الفضل والعلم والـزهد والعبـادة والثقة والفقـه والجلالـة والورع ، أشهـر من أن يذكـر ، وقـد سمّى نفسـه (ره) في كتاب (الطرائف) عبدالمحمود بن داود للتّقية .

وكتـاب (فرحـة الغرى) للسيـد المعظّم غيـاث الدين الفقيـه النّسـابـة عبـدالكـريم بن أحمـد بن مـوسى بن جعفـر بن محمـد بن طـاوس الحسني (ره) ، وهذا أيضاً من الكُتب المعروفة .

وكتـاب (كشف الحق ونهج الصدق) ، وكتاب (منهـاج الكرامـة) ، وكتـاب (كشف اليقين في الامامـة) وقد يعبّـر عنـه بكتـاب اليقين ، وكتـاب (خلاصة الرجال) كلّها للشيخ العلاّمة جمـال الدين أبي منصـور الحسن بن يـوسف بن علي بن مطهـر الحلي (ره) ، وهذه الكتب في الاشتهـار والاعتبار كمؤلفيها .

وكتـاب (كشف الغمة في معـرفة الأئمـة) للشيخ أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي وهـو أشهـر من مؤلّفـه ، وهـو من أشهـر الكُتب ومؤلفه على ما في كتاب (أمل الآمل) كان عالماً فاضلاً محـدّثاً ثقـة شاعـراً أديبـاً منشئاً جـامعاً للفضـائل والمحـاسن ، له كُتب كشف الغمـة في معـرفـة الأئمة ، جامع حسن فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ هـ انتهى .

وقـال المجلسي (ره) : هو من علمـاء الإماميـة المـذكـورين في سنـد الاجازات .

وكتاب (تحف العقول عن آل الرسول) للشيخ أبي محمد الحسن بن علي بن شعبة ، ونظمه يدلّ على رفعة شأن مؤلفه .

وكتاب (الدّروس) للشيخ السعيد الشهيد محمد بن مكي (ره) .

وكتاب (منتخب البصائر في الرجعة وغيرها) للشيخ الفاضل حسن بن سليمان بن خالد الحلي ، يروي عن الشهيد المنتخب انتخبه من كتاب البصائر سعد بن عبدالله بن أبي خلف ، وذكر فيه من الكتب الأُخرىٰ مع تصريحه بأساميها ، لئلاّ يشتبه ما يأخذه عن كتاب سعد بغيره .

وكتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم) للشيخ الجليل ابن علي بن محمد بن يونس البياضي العاملي ، وكان معاصراً للشيخ الجليل الحسن بن الشهيد الثاني ، كما يظهر من بعض الكتب ، وقال المجلسي في الفصل الثاني : الذي مهده لبيان الوثوق على الكتب وكُتب البياضي وابن سليمان كلّها صالحة للاعتماد ، ومؤلفاها من علماء الانجاد ، ويظهر منها غاية المتانة والسداد .

وكتاب (ارشاد القلوب) للشيخ العارف المحدث أبي محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي ، وهو كتاب لطيف مشتمل على اخبار غريبة متينة .

وكتاب (الثاقب في المناقب) للشيخ عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي نوّر الله ضريحه على ما أخبرني به السيد الأجلّ والأديب الأكمل النقيب الحسيب المعاصر والعالم الفقيه الماهر المولىٰ المحدّث الجامع لجوامع الفضائل ، الأميرزا محمد هاشم أيّد الله بطاعته ، وأمدّه بلطفه وعنايته ابن المرحوم المبرور العلامة الأمير زين العابدين الخونساري أعلا الله درجته في الصالحين ، وأثابه ثواب الشهداء والصّديقين . قال : قال الشيخ الجليل الفاضل النّبيل صاحب كتاب (الكامل البهائي) المولىٰ الحسن بن علي بن محمد بن الحسين

الطبري المازندراني نوّر الله مضجعه في كتابه (مناقب الطاهرين) : إنّ كتاب (الثاقب في المناقب) من مصنفات الشيخ الإمام العلاّمة الفقيه ناصر الشريعة حجة الإسلام وعماد الدين ، أبي جعفر محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي ، قال : وهذا الشيخ غير مذكور في كُتب الرجال ، فعلى هذا يكون مجهول الحال ، لكن يظهر لمن يعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال ، وينظر في هذا الكتاب انه من المشايخ الأجلّة ، وهو على ما فهمناه متقدم على المحقق والعلاّمة قدّس الله روحهما ، وظني أنه معاصر الشيخ محمد بن إدريس الحلي (ره) انتهىٰ كلامه .

وبالجملة هذا الكتاب شريف لطيف حسن الترتيب جيّد التبويب ، لم أر في كُتب المعجزات والمناقب مثله فيه أحاديث غريبة واخبار شريفة ، وهذا الكتاب لمْ يكن عند المولىٰ العلامة ومروج المذهب محمد باقر بن محمد تقي المجلسي أجلسهما الله تعالىٰ في فراديس الجنان ، مع انّه لم يأل جهداً في تحصيل كُتب الأخبار المنتشرة في الأمصار ، وقد ظفر على كثير منها ، وألّف البحار باعانة تلك الأنهار ويظهر منه أنّه كان معاصراً للشيخ محمد بن الحسن الشوهاني ، لأنّه قال : سمعت شيخي أبا جعفر محمد بن الحسن الشوهاني بمشهد الرضا في داره وهو يقرأ في كتابه انتهىٰ .

وفي أمل الآمل الشيخ محمد بن الحسن الشوهاني كان عالماً ورعاً من مشايخ ابن شهراشوب انتهىٰ .

ولم أر أحداً من متأخر المتأخرين ينقل عنه إلاّ السيد المتبحّر الماهر العالم الربّاني السيد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني في كتاب مدينة المعجزات وغيره من مؤلفاته (ره) ، وشيخنا العالم الفاضل الفقيه العلاّمة الشيخ يوسف البحراني في كتابه أنيس المسافر وجليس الحاضر .

وكتاب (جامع الاخبار) لبعض العلماء المتقدمين كما يظهر من بعض مواضع الكتاب ، حيث قال : حدّثنا الحاكم الرئيس الامام محمد

الحكام أبو منصور علي بن عبدالله الزّيادي : املأ في داره يوم الأحد الثاني من شهر الله الأعظم رمضان المبارك سنة ثمان وخمسمائة هجرية . قال : حدثنا الشيخ الإمام أبو عبدالله جعفر بن محمد الدويرستي املاءً القصة أورد مجتازاً في أواخر ذي الحجة سنة أربع وسبعين وأربعمائة هجرية. قال : حدثني أبو محمد بن أحمد ، قال : حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق . وقال المجلسي : أخطأ من نسبه إلى الصدوق بل يروىٰ عن الصدوق بخمس وسائط ، وقد يظن كونه مؤلف مكارم الأخلاق ، ويحتمل كونه لعلي بن أبي سعيد الخيّاط ، لأنه قال الشيخ منتجب الدين في فهرسته: الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن أبي سعيد بن أبي الفرج الخيّاط عالم ورع واعظ له كتاب الجامع في الاخبار ، ويظهر من بعض مواضع الكتاب أنّ اسم مؤلفه محمد بن محمد الشعيري ، ومن بعضها انّه يروي عن الشيخ جعفر بن محمد الدويرستي بواسطة .

وكتاب (السلطان المفرج) ، وكتاب (سرور أهل الإيمان) كلاهما للسيد النقيب الحسيب بهاء الدين علي بن عبدالكريم بن عبدالحميد الحسيني النجفي استاذ الشيخ ابن فهد الحلي قدّس الله روحهما .

وكتاب (الزام النواصب في امامة علي بن أبي طالب عليه السلام) غير معلوم المصدر ، ذكره العلاّمة المجلسي في طيّ أبواب المجلد العاشر من البحار ، وقال في أمل الآمل : وعندنا كتب لا يعرف مؤلفيها منها (الزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام) .

وكتاب (التاريخ) لبعض العلماء الإمامية ، ويظهر منه أنه من المعاصرين للفيض (ره) والعلم عند الله وهذا الكتاب فيه جملة من الأحاديث المعتمدة المهمّة الواردة في مواليد الأئمة عليهم السلام وإثبات الغيبة والرجعة ووقوعها بجماعة من الأنبياء والأئمة في آخر الزمان ، مأخوذة من كتاب الكافي وأمثاله لكتب الصدوق والمفيد والشيخ وغيرهم

من العلماء الإمامية ، ومن كتب التفاسير المعتبرة والرجال المعروفة والمصابيح المشهورة المعلومة الانتساب إلى مؤلفيهما ولكنا أخذنا اخباره من مأخذها .

وكتاب (الرجال الكبير والأوسط) للفاضل الأورع الميرزا محمد بن علي بن إبراهيم الاستزابادي .

وكتاب (الأربعين) ، وكتاب (مفتاح الفلاح) ، وكتاب (الكشكول) كلّها للشيخ الإسلام والمُسلمين بهاء الملّة والدّين محمد بن الحسين العاملي رحمه الله .

وكتاب (الرّجال) للسيد الجليل الأمير مصطفىٰ بن الحسين التفريشي .

وكتاب (مشارق الأنوار) للحافظ رجب البرسي ، ولا أعتمد على ما ينفرد بنقله لاشتماله على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع ، وإنّما أخرجنا منه ما يوافق الاخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة .

وكتاب (الوافي) ، وكتاب (الصافي في تفسير القرآن) كلاهما للفاضل المحدث محمد بن مرتضىٰ المدعوّ بمحسن القاشاني .

وكتاب (الأنوار النعمانية) للسيد الجليل الفاضل المحدث الفقيه العلامة نعمة الله ابن عبدالله الموسوي ، وقيل الحسيني الجزائري ، وهو مشهور بين المتأخرين من الشيعة كفضل مؤلّفه ونسبه وحسبه. وكذا كتابا الفيض (ره) معروفا الانتساب إلى مؤلفهما الذي هو من أفاضل الأصحاب وثقاتهم ، والكتابان مذكوران في فهارس العلماء ونقل الأصحاب عنهما .

وكتاب (مجمع البحرين ومطلع النيّرين) ، وكتاب (منتخب المراثي والخطب) للشيخ الفاضل المحدث فخر الدين بن طريح النجفي (ره) وهما أيضاً مشهوران .

وكتاب (مجالس المؤمنين) ، وكتاب (احقاق الحق وابطال الباطل في جواب من رد على نهج الحق) للعلّامة، وكتاب (مصائب النواصب) كلّها للسيد الأجل الشهيد القاضي نور الله التستري ، حشره الله مع الشهداء الأولين، بذل الجهد في نصرة الدين المبين ، ورفع شبه المخالفين ، وكُتبه معروفة ، لكن أخذنا بعض اخبارها من مأخذها .

وكتاب (وسائل الشيعة)، وكتاب (اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات)، وكتاب (جواهر السنيّة في الأحاديث القدسية)، وكتاب (أمل الآمل) كلّها للشيخ الجليل الفقيه النّبيل محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي (ره) ، وهذه الكُتب أيضاً من الكُتب المشهورة وراويها أشهر من أن يخفى حاله وجلالته على أحد .

وكتاب (جنّة الأمان الواقية المشتهر بالمصباح) للشيخ العالم الفاضل الكامل إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي قدّس سره .

وكتاب (تفسير القرآن المسمّى بكنز الدقائق) للاميرزا محمد القمي المشهدي .

وكتاب (خير المقال في فضل النبي والآل) للسيد الجليل علي بن خلف بن عبدالمطلب بن حيدر الموسوي المشعشعي الجويري (ره) ، وهو شرح قصيدته المقصورة أربع مجلدات في الأدب والنبوّة والامامة ، وقد عثرنا منه المجلد الرابع ، وذكره في أمل الآمل وعدّ هذا الكتاب من كُتبه ومدحه بالفضل والعلم والأدب ، وقال : هو من المعاصرين .

وكتاب (شرح قصائد ابن أبي الحديد العلويات) للسيد الفقيه الفاضل الجليل محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الحسيني الموسوي العاملي عامله الله بلطفه الخفي والجلي .

وكتاب (شرح الصحيفة السجادية) للسيد الفاضل التقي صدر الدين

علي بن أحمد بن محمد بن معصوم المدني الحسيني الحسني انالهما الله تعالىٰ من فضله السَّنِّي وهو مشهور في عصره وما بعده إلى زماننا هذا وذكره في أمل الآمل ، وقال من علماء العصر عالم فاضل ماهر أديب شاعر ، له كتاب سلافة العصر في محاسن أعيان العصر حسن جيّد . وله شرح الصحيفة السجادية .

وكتاب (درر المطالب وغرر المناقب) للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري على ما ذكره في أمل الآمل ، كان عالماً فاضلاً صالحاً محدّثاً، وله كتاب مجمع البحرين في فضائل السبطين ، وكتاب درر كنز المطالب في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكتاب منهاج الحق واليقين في فضائل علي أمير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك .

وكتاب (غاية المرام وحجة الخصام) ، وكتاب (المحجة فيما نزل في القائم الحجة عليه السلام) ، وكتاب (تبصرة الولي فيمن رأىٰ القائم المهدي عليه السلام) ، وكتاب (الرجال المسمي بروضة العارفين وترجمة الراغبين) ، وكتاب (مدينة المعاجز) ، وكتاب (البرهان في تفسير القرآن) كلّها للسيد الفاضل الجليل العلاّمة الفقيه النبيل هاشم بن سليمان بن اسماعيل بن عبدالجواد الكَتكاني[1] البحراني وهو مشهور بين المتأخرين .

وكتاب (شرح الكافي) للفاضل ملا محمد صالح الطبرسي (ره)

ومن بحار الأنوار كتاب (العقل واجهل) وكتاب (التوحيد) ، وكتاب (العدل والمعاد)، وكتاب (الاحتجاجات والمناظرات وجوامع العلوم)،

---

(١) كتكان بفتح الكافين والتاء المثنّاة الفوقانية قرية من قرى توبلي بالتاء الفوقانية ثم الواو الساكنة ثم الباء الموحدة ثم اللام والياء بالبحرين .

وكتاب (قصص الأنبياء)، وكتاب (تاريخ نبيّنا وأحواله)، وكتاب (الإمامة وفيه جوامع أحوالهم)، وكتاب (الفتن وما جرىٰ بعد النبي من غصب الخلافة وغزوات أمير المؤمنين عليه السلام)، وكتاب (تاريخ أمير المؤمنين وفضائله وأحواله عليه السلام)، وكتاب (تاريخ فاطمة والحسن والحُسين صلوات الله عليهم وفاضئلهم ومعجزاتهم)، وكتاب (تاريخ علي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادقّ وموسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام وفضائلهم ومعجزاتهم)، وكتاب (تاريخ علي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهم وفضائلهم ومعجزاتهم)، وكتاب (الغيبة وأحوال الحجة القائم صلوات الله عليه)، وكتاب (السماء والعالم والمجلد الثاني والعشرون)، وكتاب (المزار) كلّها لمولانا العلاّمة والبحر الفهامة رئيس أرباب الحديث من قديم وحديث، عليم العلوم والآثار ، باقر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الشهير بالمجلسي أعلىٰ الله مقامهما ، ورفع في الدارين أعلامهما .

وكتاب (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول) أيضاً وهو شرح الكافي من أوّل الأصول إلى نصف كتاب الدعاء ومجلدان من كتاب (عوالم العلوم) .

الأول : في أحوال الحسين الغريب المهموم والشهيد الظمآن المظلوم .

والثاني : في أحوال الامام الثاني عشر الحجة بن الحسن القائم المنتظر صلى الله عليهما للفاضل الكامل العالم العامل ابن نور الله عبدالله البحراني وقيل التستري من تلامذة المجلسي قدس سره .

وكتاب (التفسير المسمّى بنور الثقلين) تأليف الشيخ الجليل عبد العلي بن جمعة العروسي الحويزي (ره) .

وكتاب (ضياء العالمين في الامامة) للشيخ الفاضل الفقيه الكامل المولىٰ العلامة أبي الحسن الشريف الغروي الخاتون ابادي الملقّب بالآخوند جدّ المولى المعاصر العالم العلّامة شيخ مشايخ الإسلام ، والقائم بمراضي الملك العلام ، مُصنّف كتاب جواهر الكلام ، الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد باقر (ره) ، وهو كتاب شريف لطيف لم يؤلف مثله في الإمامة من المتأخرين ولا من المتقدمين ، وهذا الكتاب كتابته أكثر من خمس وستين ألف بيت في ثلاث مجلدات استنسخناه من خطّ مؤلفه ، وبالجملة نظم تصنيفه وتأليفه أدلّ دليل على رفعة شأن مؤلفه وفضله وثاقته وديانته ووثّقه شيخنا المعاصر وغيره من العلماء المعاصرين أعلىٰ الله مقامهم ورفع في الدارين أعلامهم .

وكتاب (تظلّم الزهراء عليها السلام) للشيخ التقي النقي رضا بن نبي القزويني وهو مشهور في عصره وما بعده إلى زماننا هذا .

وكتاب شرح (شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ومثالب بني العباس) للسيد أبي جعفر محمد بن الأمير الحاج الحسيني (ره) .

وكتاب (معدن البكاء للعالم الجليل ذو الميزان الراجح والعمل الصالح الحاج ملّا صالح البرغاني (ره) .

وكتاب (فضائل المنجية) لبعض العلماء الامامية .

وكتاب (دلائل الامامة) أيضاً لبعض أصحابنا من العلماء الامامية .

وكتاب (اكسير العبادات في اسرار الشهادات) للعالم الفاضل التقي المولى المعاصر الفاضل الدّربندي أدام الله بقائه ، وغير ذلك من الكتب التي يأتي التصريح بأسمائها أيضاً عند النقل منها .

واعلم أنّ أكثر الكتب التي اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلفيها ككتب الصدوق (ره) وأمثاله من العلماء رضوان الله عليهم ، مضافاً إلى ما عثرنا عليه من كتب علماء العامة ، فمنها :

كتاب (الجامع الصحيح) لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري .

وكتاب (الصحيح) وهي السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .

وكتاب (جامِع الأُصول) لابن الأثير وقد عثرنا منه أكثر من النصف .

وكتاب (مشكاة المصابيح) للخطيب محمد بن عبدالله العمري .

وكتاب (الصواعق المحرقة) لابن حجر .

وكتاب (شرح نهج البلاغة) لعزّ الدين عبدالحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني ، وهو من أعيان علماء العامة المعتزلة .

وكتاب (الفصول المهمة في معرفة الأئمة) للشيخ العالم العلّامة نور الدين علي بن محمد الشهير بابن صبّاغ المالكي .

وكتاب (مطالب السئول في مناقب آل الرسول) للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي ، وذكره الشيخ الفاضل التقي علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة حيث قال : مطالب السئول في مناقب آل الرسول تصنيف الشيخ العالم كمال الدين محمد بن طلحة جزاه الله خيراً ، وكان شيخاً مشهوراً وفاضلاً مذكوراً ، أظنّه (ره) مات سنة أربع وخمسين وستمائة هجرية ، وحاله في ترفّعه وتزهّده وتركه وزارة الشام وانقطاعه ورفضه الدنيا حالة معلومة قرب العهد بها ، وفي انقطاعه عمل هذا الكتاب وكتاب الدائرة ، وكان شافعي المذهب من أعيانهم ورؤسائهم .

وكتاب (انوار التنزيل) تفسير القاضي البيضاوي .

وكتاب (تذكرة الخواص) الأئمة .

وكتاب (المناقب) ويقال (التاريخ) للشيخ جمال الدين يوسف بن أبي الفرج عبدالرحمٰن ابن الجوزي .

وكتـاب (معـاني الأخبــار) للشيـخ الامــام أبي بكـر محمــد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلابي البخاري .

وكتـاب (الأربعين) لأسعد بن إبـراهيم بن الحسن بن علي ، قـال في مفتتح هذا الكتـاب ، قال الـراجي رحمة ربّـه المستغفر من ذنبه : أسعد بن إبــراهيم بن الحسن بن علي الجبلي كنت سمعت على كثيـرٍ من مشـايـخ الحـديث أنّ النبي (ص) قال : من حفظ على امّتي أربعين حـديثاً بعثـه الله يـوم القيامـة فقيهاً ، ومن روىٰ أربعين حـديثاً كنت شفيعـاً له يـوم القيـامـة ، فحفـظت مـا شـاء الله من الأحـاديث وأنـا لا أعلم إلى أي الأحـاديث أشــار رســول الله (ص) إلى أن لقيت سلطان المحـدّثين ذا الحسبين والنسبين ابن دحيـة والحسين أبـا الخـطاب خليفـة الكلبي ، وسمعت مـولى مـالـك بن أمين الأصبحي وسألته عن الأحاديث التي إذا حفظه الإنسـان بعثه الله تعـالىٰ يوم القيامـة فقيهاً عـالماً مـا هي؟ قال : إنّ هـذا سأل عنـه محمد بن إدريس الشافعي الإمام المطلبي، فقال : هي الأحـاديث الواردة في حق أهـل البيت عليهم السلام .

وروي عن الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل أنـه قال : مـا أعلم أحداً أعـظم منـه على الإسـلام في زمن الشـافعي من الشـافعي ، وإنّي أدعـو الله تعالىٰ في ادبار صـلواتي أن يغفر لـه منذ سمعت منـه أن الأربعين حديثاً أراد بها النبي (ص) مناقب أهل بيته ، ثم قـال الإمام أحمـد بن حنبل ، قلت في نفسي : من أين صـحّ عنـد الشـافعي هـذا ، فـرأيت في المنـام تلك الليلة رسـول الله (ص) وهو يقـول : إليَّ يـا أحمـد لا تشـكّ في قـول ابن إدريس فيمـا رواه عنّي ، قال : أسعـد : فقـرأت عليـه جميـع الأحـاديث المشهـورة المسنـدة في مناقب أهـل البيت عليهم السـلام ، فـأراني جزءً فيـه أحـاديث غريبة سمعتها عليه ولمّا سكنت بغداد سـألني جماعـة من الفضلاء ان أجمـع ما رويت من الأحاديث بخـلاف الأسانيد المطولة، وعمدت إلى ذلـك اجابـة رغبة في جزيل الثواب ، ولي دعوة الاخـلاء والاصحاب ، فقلت : حـدثني

الشيخ الإمام الحافظ الحسيب اللبيب جمال الدين أبو الخطاب ذو الحسبين والنسبين ابن الدحية والحسين الأندلسي بقراءة المبارك موهوب الأربلي سنة عشرة وستمائة في مجلس واحد انتهىٰ . ثم أورد في هذا الكتاب أحاديث غريبة واخباراً عجيبة .

وكتاب (الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة) للشيخ عبدالله بن محمد المطيري المدني الشافعي الأشعري النقشبندي .

وكتاب (التّبر المذاب في بيان ترتيب الأصحاب) تأليف أحمد بن محمد بن أحمد الخاني الحسيني نسباً ، والشافعي مذهباً .

وكتاب (التاريخ) لابن خلكان .

وكتاب (معارج الوصول إلى معرفة فضل آل بيت الرسول) للشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن الحسين الراوندي المدني الأنصاري .

وكتاب (نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين) له أيضاً .

وكتاب (تاريخ أهل البيت من آل الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وأسمائهم وكناهم وألقابهم وأعمارهم وأولادهم وامّهاتهم وقبورهم وأبوابهم) لعلي بن موسى الرضا (ع) ممّا سأله عنه نصر بن علي الجهضمي وهو كتاب صغير مقصور على ما ذكرنا .

وكتاب (تاريخ الأئمة) للشيخ الأديب أبي محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب الحنبلي النحوي ، وهو مشهور أخرج منه الأربلي (ره) مؤلّف كتاب كشف الغمة واخباره معتبرة ، وهو كتاب صغير مقصور على ولادتهم ووفاتهم ومدّة أعمارهم ومدفنهم صلوات الله عليهم أجمعين .

وكتاب محمد بن محمود البخاري .

وكتاب (كنز الراغبين) لبعض علماء أهل السّنة .

وكتاب (عقد الدرر في اخبار الإمام المنتظر) لأبي بدر يوسف بن يحيىٰ الشافعي السلمي ، وقد ذكر في مفتتح هذا الكتاب بعد ذكر الخطبة وبعض المحاورات ، ونقل بعض الروايات والاستدلالات ، قال : فلمّا تبيّن للخصم هذا الدليل وانقطع القال والقيل سألني حجة الولد الأنجب ناصر الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ الإمام العالم مجد الدين يوسف الأكمل الأمجد ، أن أجمع ما بلغني في ذلك من الأحاديث الواردة في هذا الباب ، ليكون تذكرة لأولي الألباب ، فاستمنحت منه الاعفاء مراراً ، فلم يمنح ، والتمست منهُ أن يجنح إلى الاقالة ، فلم يجنح ، وحثّني على جمعه وتأليفه وتصنيفه وشاركني في جمع الكُتب فجمعه وساعدني على ترصيعه ووضعه وبذل جهده في جمع الكُتب وسهل بذلك ما صعب ، فاستخرت الله تعالىٰ وجمعت ما تيسّر وحضر في حقّ الإمام المنتظر ، مبنيّة باسمه وكنيته وحليته وسيرته مبيّنة أن عيسى بن مريم يصلّي خلفه ويبايعه ، وينزل في نصرته مفصحّة بما خصّه الله تعالىٰ بأنواع الكرامة والفضل ، موضحة لما يمحو الله تعالىٰ به من الظلم والجور ، ويظهر به من البركة والعدل ، ممّا نقلته الأمّة برواياتهم المسندة وأودعته الأئمة في كتبهم المعتمدة ، محذوفة الأسانيد أحاديثه ، وإن كانت قد قررت ونقلت معربة متونها في الغالب إلى كلّ أصل خرجت منه ، أو نقلت . وذلك مع عدم العجز عن الوصول إلى الرواية بهذه الأصول ، لكن طلباً للإيجاز والتخفيف وعدولاً عن طريق التثقيل والتكليف وسميته عقد الدرر في اخبار الإمام المنتظر وجعلته مشتملاً على اثني عشر باباً .

ثم ذكر في هذه الأبواب ما يتضمّنُ أحوال الإمام الثاني عشر ، الحجة ابن الحسن المنتظر، وبيان انّه من ذريّة رسول الله (ص) وفي اسمه وخلقه وكنيته ، وفي المكرمات حدّه وفي عدله حليته ، وفيما يظهر من الفتن الدّالة على ولايته ، وفي انّ الله يبعث له من يواطىء له قبل امارته ، وفيما يظهر له من الكرامات أيّام خلافته ، وفي شرفه وعظم منزلته وفي كرمه وفتوّته وفتوحاته ، وفي سيرته ، وفي أن عيسى ابن مريم يصلّي

خلفه ، ويبايعه ، وينزل في نصرته وفي اختلاف الروايات في مدّة اقامته ، وفي ما يجري من الفتن في أيّامه وبعد انقضاء مدّته .

وقد جعل لبعض هذه الأبواب فصولاً مشتملة في ذكر ما يتعلّق بأحواله (عج) أيضاً من ظهور العلامات والفتن والفتوحات ، ووقوع الصيحة والنداء من السماء ، والهدّة والمعمعة وكسوف الشمس والقمر في شهر رمضان ، وخروج السفياني وما يفعله من الفجور والقتل . وقتل النفس الزكية ، والخسف بالبيداء ، وخروج الدّجال ويأجوج ومأجوج ، وخروج دابّة الأرض ، وطلوع الشمس من مغربها ، وختم طريق التوبة ومذهبها ، وغير ذلك من أشراط الساعة .

هذا وإنّما نورد الاخبار من كتبهم المردّ عليهم لعدم قدرتهم على انكارها ، أو لتأييد ما روي عن طريقنا ، وربما نتعرض لتصحيح ألفاظ الخبر وتعيين معانيه من كتبهم اللغوية ، كصحاح الجوهري ، وقاموس الفيروز ابادي ، ونهاية الجزري ، والمصباح المنير لأحمد بن محمد المقري .

فهذه هي الكتب التي عليها المدار في النقل ، وإن لم يحضرني في مبدأ التأليف بعض منها ، إلاّ أنه بحمد الله وتأييده قد عثرت على ما لم أقف عليه سابقاً ، وما أوردته في هذا المقصد من أسماء الكتب وأسماء رجالها ، سنصرح بهما أيضاً عند النقل منها ، لئلاّ يخفى على من أراد النقل عنها والاعتماد عليها ، وان أوردت من غيرها نادراً ، فصرّح به أيضاً إن شاء الله تعالىٰ .

وليعلم انّي قد اقتصرت في هذا الكتاب على متون الاخبار وعدلت عن الاطالة والاكثار ، وحذفت أسانيد بعضها لشهرتها ، وصرّحت برواتها وطرقها بالكتب المنتزعة منها ، لتخرج بذلك من حد المراسيل ، وتلحق بباب المسندات ، وكذا لم تعرض لنقل بعض القصص والحكايات عن التواريخ والكتب ، التي لم تكن في درجتها أوردته من الكتب المذكورات

في هذا المقصد ، وربما أذكر أحوال الدجّال وقصّة خروج يأجوج ومأجوج في آخر المجلد الرابع من هذا الكتاب ، تأسّياً بسنّة علمائنا الماضين رضوان الله عليهم أجمعين ، فإنّهما من الملحقات بعلامات ظهور القائم الحجّة عجّل الله تعالىٰ فرجه (ع) وأشراط الساعة .

وحيث فرغنا مما أردنا إيراده في المقصد الأول من مقدمة الكتاب ، فلنذكر فهرس ما اشتمل عليه كتابنا من المجلّدات وترتيبها ، ثم لنشرع في إيراد المقاصد والأبواب ، والله المستعان فيما قصدناه وعليه التوكل وإليه المآب .

أما الفهرس :

فالمجلد الأول : في بيان أحوال نبيّنا سيّد الأنبياء محمد بن عبدالله ، وبنته المرضية سيّد النساء فاطمة الزهراء ، ووصيّه سيد الأوصياء وركن الأولياء ، وسبطه ثاني أئمة الهدىٰ الحسن المجتبىٰ ، وذكر مناقبهم ومعجزاتهم ومصائبهم ووفاتهم صلوات الله عليهم .

والمجلد الثاني : في بيان أحوال الإمام أبي عبدالله الحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وذكر فضائلهم ودلائلهم ومصائبهم ووفاتهم سلام الله عليهم .

والمجلد الثالث : في بيان أحوال الإمام موسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري ومعجزاتهم صلوات الله عليهم .

والمجلد الرابع : في بيان أحوال الإمام الثاني عشر والحجة بن الحسن المنتظر وهو يشتمل على اثبات وجوده وتعيينه ، والنصوص عليه بإمامته وإمامة آبائه من الله ورسوله ، ونص كل واحد منهم على صاحبه ، وتاريخ ولادته وكيفيّتها ، واثبات غيبته وذكر معجزاته وتوقيعاته وعلامات

ظهوره ، ويوم خروجه وسيرته وغير ذلك مما يتعلّق بأحواله عجّل الله تعالىٰ فرجه بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

والمجلد الخامس : في بيان اثبات الكرّة والرجعة وحقيقتها والدلائل على صحّتها ووقوعها وما ورد في رجعة النبي والأئمة عليهم السلام ، وبيان جمل أحوالهم المشتركة وصفاتهم المستفادة من الآيات المنزلة ، والرّوايات الواردة الدالة على إمامتهم وفضائلهم ومناقبهم .

والمجلد السادس : في شطر مما ورد في أحوال أصحابهم من غير استقصاء لجميعهم رضوان الله عليهم وربما نشير فيه إلى أحوال بعض العلماء (رض) وإلى طرق أسانيدنا إلى الكتب التي لنا الاجازة إلى روايتها عنهم قدّس الله أرواحهم ، وقد جمعت هذا الكتاب في مناقب الأئمة الأطياب ، تذكرة لأولي الألباب ، وأسأل الله تعالىٰ أن يجعل سعيي فيما نظمت فيه من الدرر ، وأودعت فيه من الغرر ، خالصاً لوجه الله الكريم ، وينفعني به بمنّه العظيم ، ولطفه العميم ، وأن يجعله ذخيرة لي عندهم للفوز بمحبتهم والكون في شفاعتهم ، والحشر في زمرتهم ، والدخول بموالاتهم دار السلام ، فإنّه غاية المرام وهو سبحانه ولي الفضل والكرم والانعام ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، وها أنا أشرع في المقصود وأستعين بالله الملك المعبود .

المقصد الثاني :

في فهرست أبواب الكتاب ليسهل على الطالب أخذ مراده من أي باب، وهي أربعة عشر باباً

الباب الأول

في بيان ولادة خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء وإمام المرسلين وفخر العالمين أبي القاسم محمد بن عبدالله سيد الأولين والآخرين ووفاته وبيان بعض مناقبه الكريمة ومعجزاته العظيمة وهو مشتمل على فصول :

الفصل الأول : في ذكر نسبه وأسمائه وكناه وألقابه .

الفصل الثاني : في بدء وخلق نوره صلوات الله عليه وآله .

الفصل الثالث : في بيان تاريخ ولادته وما يتعلّق بها ، وما ظهر عندها من المعجزات والمنامات .

الفصل الرابع : في بيان بعض معجزاته وذكر أقسامها وفيه مقامات .

المقام الأول : في جوامع معجزاته صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم .

المقام الثاني : فيما ظهر له صلوات الله عليه وآله من المعجزات السماوية ، والغرائب العلوية ، من انشقاق القمر ، ورد الشمس وحبسها ، واظلال الغمام ، ونزول الموائد والنعم من السماء ، زائداً على ما مضىٰ .

المقام الثالث : في معجزاته صلّىٰ الله عليه وآله في إطاعة الأرضيات من الجمادات والنباتات له وتكلّمها معه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم .

المقام الرابع : فيما ظهر من اعجازه (ص) في الحيوانات بأنواعها ، وفيه كلام الشاة المسمومة معه صلّىٰ الله عليه وآله .

المقام الخامس : في معجزاته (ص) من استجابة دعائه في احياء الموتىٰ ، والتكلّم معهم وشفاء المرضىٰ وغيرها .

المقام السادس : فيما ظهر من اعجازه (ص) في بركة اعضائه الشريفة ، وتكثير الطعام والشراب .

المقام السابع : في نوادر من اللطائف في فضل نبيّنا (ص) في الفضائل والمعجزات على الأنبياء عليهم السلام ، وفيه بعض من القصيدة الهائية المعروفة بالأزرية .

الفصل الخامس : في وصيّته عند قرب وفاته وبعض الوقائع التي وقعت عند موته (ص) .

الفصل السادس : في بيان وقوع المصيبة الكبرى ، وفاة سيد الأنبياء وكيفية غسله والصلاة عليه ودفنه (ص) .

الفصل السابع : في غرائب أحواله بعد وفاته وما ظهر عند ضريحه صلّىٰ الله عليه وآله .

الباب الثاني

في تاريخ ولادة سيدة نساء العالمين وبضعة سيد المرسلين ومشكاة أنوار أئمة الدين وزوجة أشرف الوصيين البتول العذراء والانسيّة الحوراء ، فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ، وبيان أحوالها ووفاتها ويشتمل ذلك على فصول :

الفصل الأول : في بيان ولادتها صلوات الله عليها .

الفصل الثاني : في أسمائها وبعض فضائلها .

الفصل الثالث : في بيان مناقبها الشريفة وفضائلها المنيفة وبعض أحوالها العجيبة ، وكراماتها الغريبة صلوات الله عليها .

الفصل الرابع : في بيان تزويجها سلام الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها .

الفصل الخامس : في ذكر بعض سيرتها ومكارم أخلاقها وسير بعض خدامها .

الفصل السادس : في ذكر بكائها وحزنها وشكايتها في مرضها ، وما ورد عليها من أهل النفاق ، وفيه بقية ما وجدناه من القصيدة الهائية المعروفة بالأزرية .

الفصل السابع : في بيان كيفيّة وفاتها عليها السلام .

الفصل الثامن : في تظلّمها في القيامة وكيفيّة مجيئها إلى المحشر .

الباب الثالث

في بيان أحوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى أولاده الطيّبين من حين ولادته إلى شهادته ، وجملة من مناقبه ومعجزاته ونبذة من أحوال قاتله وفيه فصول وخاتمة :

الفصل الأول : في تاريخ ولادته وكيفيّتها وأسمائه وعللها .

الفصل الثاني : في نسبه الشريف ونبذة من أحوال والديه (ع) .

الفصل الثالث : في ذكر بعض فضائله ومناقبه ومعجزاته (ع) ، ونشرع أولاً في ذكر فضائله ومناقبه ، ثم في معجزاته وفيه مقامات :

المقام الأول : في فضائله ومناقبه (ع) .

المقام الثاني : في جوامع معجزاته ونوادرها .

المقام الثالث : في ذكر بعض معجزاته التي ظهرت في قضايا متعددة .

المقام الرابع : فيما ظهر منه من استجابة دعواته في احياء الموتىٰ ، وشفاء المرضىٰ ، وابتلاء الأعداء بالبلايا ، ونحو ذلك .

المقام الخامس : فيما ظهر من معجزاته في استنطاق الحيوانات وانقيادها له صلوات الله عليه .

المقام السادس : في ما ظهر من معجزاته في الجمادات والنباتات .

المقام السابع : في معجزات كلامه من اخباره بالمغيبات ، وعلمه باللغات وفصاحته وبلاغته .

المقام الثامن : في ردّ الشمس له وتكلّمها معه .

المقام التاسع : فيما ظهر من المنامات من كراماته ومقاماته ودرجاته عليه السلام .

المقام العاشر : فيما ورد من غرائب معجزاته بالأسانيد الغريبة .

المقام الحادي عشر : في قوّته وشوكته في صغره وكبره صلوات الله عليه ، وما يتعلّق من الاعجاز ببدنه الشريف .

المقام الثاني عشر : في شجاعته ومهابته وجهاده ومواقفه في بعض غزواته صلوات الله عليه وآله ، وفيه ذكر شطر من القصيدة الأزرية تتعلق بمدحه عليه السلام ، وفيه أيضاً ذكر غزوة بدر ، وغزوة أُحد ، وغزوة الأحزاب ، وغزوة خيبر ، وغزوة ذات السلاسل ، وغزوة ذات بئر العلم ، وغزوة قصر الذهب ، وبعض من نوادر الغزوات ، ووقعة الجمل ، ووقعة صفين ، ومقاتلته (ع) مع الخوارج ، ومن بعد مقاتلته (ع) مع الخوارج نذكر بقية ما قال الشيخ محمد كاظم الأزري من القصيدة الهائية ، وبإيرادها يتم ذكرها في كتابنا هذا بالتمام . وفيه أيضاً ذكر نبذة من مطاعن أعداء الله

اللئام بطريق الخاص والعام ، وهي مثالب مبوبة في مطالب تسهيلاً للطالب :

المطلب الأول : في المطاعن التي رواها العامّة في أبي بكر وكيفيّة فراره وفرار صاحبه من الزحف .

المطلب الثاني : في المطاعن التي نقلها السّنة في عمر بن الخطاب وذكر نسبه .

المطلب الثالث : في المطاعن التي رواها الجمهور في عثمان .

المطلب الرابع : في بعض المثالب التي روتها العامة في عائشة ، وفي ذكر نسب طلحة بن عبدالله ، والزبير بن العوام ، لأدنىٰ مناسبة حاصلة في مصاحبتهما معها في الأواخر ، وشأن اميّة بن عبد الشمس .

المطلب الخامس : في بعض مطاعن معاوية ، وذكر نسبه ونبذة من ذكر أحوال تابعيه من عمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وزياد بن أبيه ، وذكر نسبهم ونسب يزيد بن معاوية ، وعمر بن سعد ، وفي انّ سبب عداوة يزيد أيضاً لمولانا الحسين (ع) كان أصلياً وفرعياً .

الفصل الرابع : في بيان اخبار النبي واخباره بشهادة نفسه صلوات الله عليه وآله .

الفصل الخامس : في كيفيّة شهادته ووصيّته وغسله والصلاة عليه ودفنه .

الفصل السادس : في ما وقع بعد شهادته سلام الله عليه ونبذة من أحوال قاتله لعنه الله ، وفيه ذكر أولاده وعدد أسمائهم .

والخاتمة : في بعض ما ظهر عند الضريح المقدّس مما هو كالبرهان على المنكر من الكرامات والمعجزات .

الباب الرابع

بيان أحوال ثاني أئمة الهدىٰ وقرّة عين المصطفىٰ ، وثمرة فؤاد المرتضىٰ ، الحسن المجتبىٰ عليه آلاف التحية والثناء ، وهو يشتمل على فصول وخاتمة :

الفصل الأول : في تاريخ ولادته وتسميته وكنيته ولقبه (ع) .

الفصل الثاني : في بيان بعض مناقبه وفضائله وذكر بعض النصوص عليه بالإمامة .

الفصل الثالث : في بيان بعض معجزاته (ع) وهي كثيرة ، منها : ما ظهر من آياته (ع) من إخراج الشجر اليابس الثمرة بإذن الله تعالىٰ ، ومنها : ما ظهر من آياته (ع) من الاخبار بالمغيبات ، ومنها : ما ظهر من آياته (ع) من انقلاب الرجل مرأة ، والمرأة رجلاً ، ومنها : ما ظهر من آياته (ع) من إحياء الموتىٰ ، ومن ظهور آياته (ع) فيما يشاكل ذلك . ومنها : لقائه (ع) جبرئيل بفاكهة الجنّة وغير ذلك ممّا ظهر له (ع) في أشياء شتىٰ .

الفصل الرابع : في بيان مكارم أخلاقه وعلمه وشرفه وفضله وجلالته عليه السلام .

الفصل الخامس : في بيان سبب صلحه مع معاوية وكيفيّته وما جرىٰ بينهما قبل ذلك .

الفصل السادس : في ما جرىٰ بينه وبين معاوية وأصحابه من الاحتجاجات والمحاورات .

الفصل السابع : فيما جرىٰ بين أصحاب الحسن (ع) وبين معاوية وأصحابه من الاحتجاجات والمحاورات .

الفصل الثامن : في بيان جملة من تواريخه ، ومبلغ عمره ، وكيفيّة شهادته ودفنه (ع) .

الخاتمة : في ذكر أولاد الحسن بن علي (ع) وعدد أسمائهم وطرف من اخبارهم .

الباب الخامس

في بيان أحوال ثالث الأئمة الإمام المظلوم ، والشهيد المغموم ، حجة الثقلين أبي عبدالله الحسين (ع) وفيه أربعة عشر فصلاً وخاتمة :

الفصل الأول : في بدء خلقه وحمله وكيفيّة ولادته وتاريخها ورضاعه وتسميته وكنيته ولقبه ، وذكر بعض الملائكة الذين شفعوا ببركته ، وفيه مجلسان :

المجلس الأول : في بدء خلقه وحمله وكيفيّة ولادته وتاريخها ورضاعه .

المجلس الثاني : في تسميته وكنيته ولقبه ، وذكر بعض الملائكة الذين سعدوا ببركته .

الفصل الثاني : في ذكر بعض فضائله بخصوصه ، عدا ما مرّ في أحوال أخيه الحسن المشتركة بينهما ، وبيان بعض النّصوص عليه بالإمامة والخلافة وفيه مجلسان :

المجلس الأول : في ذكر بعض فضائله .

المجلس الثاني : في بيان ذكر بعض النصوص عليه .

الفصل الثالث : في بيان جملة من معجزاته قبل شهادته (ع) .

الفصل الرابع : في بيان مكارم أخلاقه وزهده وعبادته وشجاعته ، وجوده واحتجاجاته على معاوية وأوليائه وفيه مجالس ثلاثة :

المجلس الأول : في مكارم أخلاقه وزهده وعبادته وشجاعته .

المجلس الثاني : في بيان نبذة من سخاوته وجوده وكرمه (ع) .

المجلس الثالث : في ذكر احتجاجاته على معاوية وأوليائه .

الفصل الخامس : في اخبار الله تعالىٰ أنبيائه ونبيّنا بشهادة الحسين (ع) وما وجد من خبر شهادته في الكتب السالفة ، والبيع والكنائس ، وفيه مجالس ثلاثة :

المجلس الأول : في جوامع ما أخبر به الأنبياء في شهادته ولعنهم لقتلته لعنهم الله .

المجلس الثاني : في جوامع اخبار الله تعالىٰ نبيّنا (ص) بشهادته وقت حمله ، وبعد مولده ، بواسطة جبرئيل وغيره .

المجلس الثالث : في جوامع اخبار الله تعالىٰ نبيّنا (ص) بشهادته وشهادة أخيه وأبيه وأمّه عموماً ، واراءة تربته بوساطة جبرئيل وغيره ، ومن خبر شهادته في الجنّة بلسان الحوراء .

الفصل السادس : في ما أخبر به النبي وأمير المؤمنين والحسن واخباره صلوات الله عليهم أجمعين ، واخبار بعض الصحابة بشهادته ، وانّ مصيبته كانت أعظم المصائب ، وذلّ الناس بقتله ، ورد قول من قال انّه (ع) لم يقتل ، ولكن شبّه لهم ، وبيان العلّة التي من أجلها لم يكف الله قتلة الأئمة ، ومن ظلمهم عن قتلهم وظلمهم ، وعلّة ابتلائهم ، وفيه مجالس أربعة .

المجلس الأول : فيما أخبر به النبي (ص) بشهادة الحسين صلوات الله عليه .

المجلس الثاني : فيما أخبر به أمير المؤمنين (ع) بشهادته .

المجلس الثالث : فيما أخبر به الحسن (ع) واخباره (ع) واخبار بعض الصحابة (رض) بشهادته .

المجلس الرابع : فيما يدلّ على أن مصيبته من أعظم المصائب ، وذل الناس بقتله ، وردّ قول من قال انه (ع) لم يقتل ولكن شبّه لهم ، وبيان العلّة التي من أجلها لم يكف الله تعالىٰ قتلة الأئمة ومن ظلم عن قتلهم وظلمهم ، وعلّة ابتلائهم ، وفيه تذنيب من الروايات التي وردت في ابتلاء بعض الأنبياء وما أُصيبوا من المحن والرّزايا ، وانّ المؤمن إن كان في قلّة جبل يرد عليه البلاء ، ومن الأنبياء مثل أيّوب وشعيب ، والعلة التي جعل الله عز وجلّ موسىٰ خادماً لشعيب ، ونبذة من أحوال زكريا وابتلائه ، وعلّة قتله ، وكذا ذكر نبذة من أحوال يحيىٰ ، وذكر زهده وشهادته (ع) ، وكذا ذكر نبذة من أحوال يونس وابتلائه في بطن الحوت ، وذكر أحوال جرجيس على نبيّنا وآله عليهم السلام وشهادته ، وانّ سبعين نبيّاً ما ماتوا إلّا بضرّ الجوع والقمل ، وذكر نبذة من الظلم الذي وقع على الأئمة الأطهار ، وشيعتهم الاخيار ، ماكر الليل والنهار ، بطريق الاجمال ، وانهم صلوات الله عليهم أجمعين خرجوا كلّهم من الدنيا علىٰ الشهادة بالسيف ، أو السم إلّا القائم عجّل الله فرجه ومخرجه ، هرب خوفاً من المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل ، لأنّه أراد قتله ، ويأبىٰ الله إلّا أن يتّم نوره ولو كره الكافرون .

الفصل السابع : فيما ورد في أيام المحرّم وعاشوراء ، وفي ثواب البكاء والتباكي والابكاء على خامس أهل العباء وعليهم صلوات الله عليهم زيادة على ما ذكرنا في مقدمة الكتاب ، وفي آداب اقامة المآتم سيّما في التّاسوعاء والعاشوراء ، وفي فضل النفقة في محبته ، وبيان فضل الشهداء معه ، وعلّة عدم مبالاتهم بالقتل ، وبيان انّه (ع) كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه ، وبيان كفر قاتليه ، وثواب اللعن عليهم ، وشدة عذابهم ، وما ينبغي أن يقال عند ذكره (ع) ، وفيه مجالس ثلاثة :

المجلس الأول : فيما ورد في أيام المحرّم وعاشوراء .

المجلس الثاني : في ثواب البكاء والتباكي والابكاء عليه وعليهم ،

وفي آداب اقامة المآتم سيّما في التاسوعاء والعاشوراء ، وفي فضل النفقة في محبّته .

المجلس الثالث : في بيان فضل الشهداء معه ، وعلّة عدم مبالاتهم بالقتل ، وبيان انّه (ع) كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه ، وبيان كفر قاتليه ، وثواب اللعن عليهم ، وشدة عذابهم ، وما ينبغي أن يقال عند ذكره (ع) .

الفصل الثامن : في سبب خروجه من المدينة وتوجّهه إلى مكّة ، وفيه مجلسان :

المجلس الأول : فيما جرىٰ عليه السلام وهو بالمدينة .

المجلس الثاني : فيما وقع له بعد خروجه من المدينة متوجّهاً إلى مكّة المعظمة .

الفصل التاسع : في بيان ارسال الحُسين (ع) ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، ومبايعة أهل الكوفة لمسلم بن عقيل وغير ذلك من دخول ابن زياد الكوفة ، وبيان شهادة مسلم بن عقيل ، وشهادة ولديه ، وفيه مجالس ثلاثة :

المجلس الأول : في إرسال الحسين (ع) ابن عمّه إلى الكوفة وغير ذلك .

المجلس الثاني : في كيفية شهادة مسلم بن عقيل .

المجلس الثالث : في كيفيّة شهادة ولدي مسلم بن عقيل (رض) .

الفصل العاشر : في خروج الحسين (ع) من مكة إلى نزوله بكربلاء ، وفيه مجلسان :

المجلس الأول : في بيان بعض أحواله عند عزمه على الخروج من مكّة ، ونبذة مما اتفق له في الطريق إلى نزوله بالحزيمية .

المجلس الثاني : فيما يتعلّق باخبار من لاقاه في الطريق بقتل مُسلم ، وما وقع بعد ذلك من استقبال الحرّ للحسين (ع) ، وما وقع بينهما وغير ذلك إلى نزوله بكربلاء .

الفصل الحادي عشر : فيما وقع بعد نزوله (ع) في كربلاء إلى حين محاربته ، وفيه مجالس ثلاثة :

المجلس الأول : في إرسال ابن زياد عمر بن سعد لعنه الله إلى الحسين (ع) وترغيبه (لع) أهل الكوفة إلى قتاله ، واجتماعهم في كربلاء وما وقع بعد ذلك إلى ليلة عاشوراء .

المجلس الثاني : فيما وقع في ليلة عاشوراء إلى صبيحتها .

المجلس الثالث : فيما وقع في صبيحة عاشوراء إلى أن انجرّ الأمر إلى القتال .

الفصل الثاني عشر : في مقاتلة أصحاب الحسين وأقاربه وأهل بيته وكيفيّة شهادتهم ، وفيه مجلسان :

المجلس الأول : في مقاتلة أصحابه وشهادتهم .

المجلس الثاني : في مقاتلة أقاربه وأهل بيته ، وكيفيّة شهادتهم رضوان الله عليهم .

الفصل الثالث عشر : في المصيبة العظمىٰ والواقعة الكبرىٰ ، ومقاتلته بنفسه الشريف ، ومبارزته بشخصه المنيف وشهادته ، والوقائع التي وقعت بعدها إلى رجوع أهل البيت (ع) إلى المدينة ، وفيه رزايا :

الرزيّة الأولىٰ : في وداعه (ع) أهله وشهادة ولده الصغير ومقاتلته ، وما وقع عليه من الجراحات حتىٰ هوىٰ عن فرسه .

الرزية الثانية : في شهادة عبدالله بن الحسن (ع) وكيفيّة شهادته وما جرىٰ بعد ذلك من سلب ثيابه وذهاب فرسه نحو الخيام .

الرزيّة الثالثة : فيما جرىٰ على أهل بيته بعد قتله من احراق خيامه ونهب أمواله ورض الخيل جسده الشريف ، وما وقع في ذلك اليوم إلى ارتحالهم من كربلاء ، ونختمها أشياء مفصّلة في فصول ثلاثة :

الأول : فيما ظهر له صلوات الله عليه وأصحابه بعد قتلهم من الكرامات ، كحديث الطّير وحديث الأسدي الزارع على نهر العلقمي ، وحديث كلام رأس الحسين (ع) مع حامله ، وحديث الجمّال (لع) .

الثاني : في كيفيّة دفن الشهداء ويتعقّبه تذنيب في عدد الشهداء .

الثالث : في جمل أحوال أولاده وأزواجه عموماً ومدة عمره ويتعقبه تذنيب ، في عذره بسبب خروجه مع علمه بأحوال الناس .

الرزيّة الرابعة : فيما وقع في دخول أهل البيت الكوفة ، إلى خروجهم منها إلى الشام ، وخبر قتل الحسين إلى المدينة ، ويتعقبه تذنيب في ما ظهر له (ع) من الكرامات .

الرزية الخامسة : في ما وقع من خروج أهل البيت من الكوفة إلى الشام ، ويتعقبه تذييلات أربعة في ذكر بعض ما وقع من الكرامات وغيرها بين الكوفة والشام .

الرزية السادسة : في ورودهم إلى الشام .

الرزية السابعة : في ادخال الرأس الشريف على يزيد وما يتعلّق بهذا المقام .

الرزية الثامنة : في بيان دخول الحرم والسبايا عليهم سلام الله على يزيد (لع) وذكر جملة ما وقع في ذلك اليوم من خطبة الصديقة الصغرى ومحاجّتها معه (لع) .

الرزية التاسعة : في ذكر الخطب والاحتجاجات لسيد الساجدين علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام على يزيد (لع) ، وبيان قضيّة رسول ملك الرّوم ونحو ذلك .

الرزية العاشرة : في بيان بعض المنامات والمحاورات .

الرزية الحادية عشر : في بيان بعض الأُمُور التي صار سبباً لاطلاق يزيد (لع) أهل البيت زائداً على ما مرّ ، ومدفن رأس الحسين (ع) ، ورجوع أهل البيت من الشام إلى المدينة .

الرزية الثانية عشر : فيما ظهر بعد شهادته (ع) من بكاء السماء والأرض عليه ، وانكساف الشمس والقمر ، وضجيج الملائكة ونوح الجنّ ، وغير ذلك .

الفصل الرابع عشر : في ذكر بعض الحوادث المتعقبة لوقعة كربلاء من تعجيل الله لأعدائه بالبلاء قبل يوم الجزاء ، وتأنيب يزيد على لسان بعض الأولياء ، وثوران الشيعة لأخذ الثأر من الأعداء ، وأبرزته في مطالب ثلاثة :

المطلب الأول : في ما عجّله الله من العذاب لأعدائه زيادة على ما مرّ في اثناء الكتاب .

المطلب الثاني : في احتجاجات ابن عبّاس ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن عمر على يزيد (لع) وما فيه من الطعن على الثاني .

المطلب الثالث : في أحوال المختار وما جرىٰ له في أخذ الثأر لريحانة النبي المختار على سبيل الاختصار ، ويلحقه صنع السّفاح في أبناء السفاح فاشتمل على مقامين .

المقام الأول : في احوال المختار .
والمقام الثاني : في حكاية السّفاح .

الخاتمة : فيما جرىٰ من العباسيين من حرث قبر الحسين (ع) وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته ، وزيارته صلوات الله عليه ، ويتلو ذلك كلّه ذكر حديث الكساء .

البـاب السادس

في بيان أحوال سيد الساجـدين ، وقبلة العارفين ، وقـدوة الموحـدين زين العـابـدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب (ع) ، وفيـه فصـول وخاتمة :

الفصل الأول : في بيان وقت ولادته وأسمائـه الشريفـة وعللها وألقـابه المنيفة وكنيته ، وأحوال امّه ونقش خاتمه (ع) .

الفصـل الثاني : في النصـوص الواردة المختصـة بإمـامتـه صلوات الله عليه .

الفصل الثالث : في ذكر آياته ومعجزاتـه وغرائب شـأنه ومعـالي أمُوره صلوات الله عليه ، وهي كثيرة منهـا : ظهور آيـاته في انـطاق الحجر الأسـود حجّـة له (ع) ، ومنهـا : ظهور آيـاته (ع) في انـطاق الشـاة حجّـة لـه (ع) ، ومنها : ظهور آيـاته (ع) في احيـاء الموتىٰ حجـة له (ع) ، ومنهـا : ما ظهـر من آيـاته (ع) بمـا يشاكـل ذلك وانقـلاب المـاء في الـطشت بثلاثـة ألوان من الجـواهر : يـاقوت أحمـر ، وزمـرّد أخضـر ، ودرّ أبيض بـاذن الله تعـالىٰ ، ومنها: ظهور آياته في إخراج يديـه من الغلّ ورجليـه من القيد والحـديد يـوم حمله عبدالملك بن مروان من المدينة إلى الشام ، ومنها : ظهـور آيـاتـه (ع) سـلام الله عليـه في مشيـه على المـاء ، بحيث كـانت كفيّـه (ع) تلوح فـوق المـاء ، ومنها : ظهـور آياتـه عليه السـلام في اطـاعـة الحـوت ، وغيـره من الـوحوش والـطيور لـه (ع) ، ومنها : مـا ورد من الأمـر بخـروج الجنيّـة من جسد الجارية الشّاميـة من لسانـه (ع) ، وأفاقتهـا من العارضـة التي أصابتهـا منهـا ، ومنها : مـا ظهـر من خـروج اللؤلئتين الفـاخـرتين من بـطن السمكـة البائرة بمجرد توجّهه (ع) ، ومنها : ظهـور آياتـه (ع) في حدوث الـزلزلـة في المـدينة ، وإهـلاك أهلهـا وهم أكثـر من ثـلاثين ألف رجـل وامـرأة وولـدان لأمره (ع) بتحريـك الخيط . ومنها : ظهـور آياتـه (ع) فيما أعـطاه الجنّ من

الفواكه ، ومنها : ظهور آياته (ع) في اخباره بالمغيبات زيادة على ما مرّ ، ومنها : ما ظهر من استجابة دعائه (ع) ، ومنها : ظهور في معان شتّىٰ .

الفصل الرابع : في عبادته ومكارم أخلاقه واقرار المخالف والمؤالف بفضله (ع) .

الفصل الخامس : في بيان وفاته صلوات الله عليه .

الخاتمة : في عدد أولاده وأزواجه (ع) ، ونورد فيها بعض ما ورد في زيد بن علي المقتول زيادة على ما مرّ في ضمن أحوال المختار عند ذكر خروجه لأخذ الثار ، ونبذة ممّا ورد في أمثاله واضرابه ممن انتسب إلى أهل هذا البيت (ع) من غير المعصومين (ع) .

الباب السابع

في بيان أحوال أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب باقر علم الأولين والآخرين ، ومشيّد شريعة جدّه سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين المعصومين ، ومناقبه وفضائله ومعجزاته ، وغرائب شأنه ، وفيه فصول وخاتمة :

الفصل الأول : في بيان تاريخ ولادته ووفاته ومدّة عمره ونبذة من أحوال أمّه (ع) .

الفصل الثاني : في بيان أسمائه الشريفة وعللها وألقابه المنيفة ، ونقش خواتيمه وحليته .

الفصل الثالث : في بيان النّصوص علىٰ إمامة محمد بن علي الباقر (ع) ، والوصيّة إليه صلوات الله عليه .

الفصل الرابع : في بيان مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة وفضائله ومعالي أموره وغرائب شأنه (ع) وهي كثيرة : منها : ما تضمّنه اخبار

جابر بن عبدالله الأنصاري (رض) ، ومنها : ملاقاته الياس النبي على نبيّنا وآله وعليه السلام ، ومنها : كون الاسم الأعظم عنده (ع) ، ومنها : انّ الملائكة تدخل عليه وتأتيه بالاخبار ، ومنها : انّ الجانّ يأتونه فيسألونه عن معالم دينهم ويتوجّهون في أموره (ع) ، ومنها : ذكر مجيء الخضر إليه ، ومنها : اخباره (ع) عن أمكنة لم يرها قطّ ، وتكلّمه بالسّريانيّة والعبرانيّة ، ومنها : انّه (ع) أفضل من موسى والخضر ، ومنها : انّه (ع) يعرف جميع من قام بشاطىء البحر ، ومنها : انّ الرّيح والأرض مسخرتان له (ع) ، ومنها : انّه (ع) كان عالماً بشيعته وبأسمائهم وأسماء آبائهم وذراريهم وقبائلهم ، ومنها : ما دلّ على جوامع مناقبه وفضائله وغرائب شأنه (ع) ، وأنّه حجّة الله وباب الله ووليّ أمر الله ووجه الله الذي يؤتى منه ، وجنب الله وعين الله وخازن علمه .

الفصل الخامس : في بيان آياته ومعجزاته (ع) وهي أكثر من أن تحصىٰ ، منها : ظهور آياته (ع) في احياء الموتىٰ ، ومنها : ظهور آياته (ع) في شفاء المرضىٰ وإبراء الأكمه والأبرص ، ومنها : علمه (ع) بمنطق المسوخ ومعرفته بهم ، ومنها : علمه (ع) بمنطق الطيور وسائر الحيوانات ، ومنها : ظهور آياته (ع) من الأخبار بمطلق المغيبات ، ومنها اتباع الشجرة واثماره في أوانه وغيره ، وتكوينه بعد انعدامه واطاعته له ، ومنها : طيّ الأرض له (ع) بقدرة الله عزّ وجل وابخاره بعذاب قابيل ، ومنها : حكاية الخيط بطريق آخر اخصر مما ذكرناه في أحوال أبيه علي بن الحسين (ع) ، ومنها : ما يتضمن جوامع من آياته في معان شتّىٰ .

الفصل السادس : في مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه وإقرار المخالف والمؤالف بجلالته وفضله كعلمه واقرار الكل بفضله وعلمه وعبادته وجوده وعفوه وحسن خلقه وتواضعه وصبره وتسليمه ورضاه وسكره .

الفصل السابع : في بيان احوال أهل زمانه من الخلفاء وغيرهم ،

ومـا جـرىٰ بينـه (ع) وبينهم ، وهم عبـدالملك بن مـروان ، وعمـر بـن عبدالعزيز ، وهشام بن عبدالملك ، ويتضمن فيه رفع عمر بن عبدالعزيـز من السب عن علي (ع) ، واخـراج الباقـر (ع) في أيّام هشـام إلى الشّـام ، ومـا ظهـر فيـه من المعجـزات ، وقصّـة الأعـرابي مـع الـوليـد بن عبـدالملك الزنديق .

الفصـل الثامن : في بيـان احتجاجـاته ومنـاظراتـه (ع) مع المخـالفين وبعض معارفه وحكمه في أجوبته لبعض مهمّات المسائل ، منها: احتجاجـه (ع) مـع نـافـع مـولىٰ عمـر بن الخـطاب في بيت الله الحـرام ، ومنهـا : احتجاجه (ع) مع عبيدالله بن نافع الأزرق ، ومنهـا : ما جـرىٰ بينه (ع) وبين عمر بن ذرّ القاص ، ومنهـا : ما وقـع بينه وبين رجـل من أهل الشـام ، فيما يتعلّق بمبـدأ الأشيـاء ، ومنهـا : مـا وقـع بينـه (ع) وبين نـافـع بن الأزرق ، ومنها: ما جـرىٰ بينه وبين قتـادة بن دعامـة البصري ، ومنهـا : ما جـرىٰ بينه (ع) وبين الحسن البصـري ، ومنها جـرىٰ بينه (ع) وبين اليمـاني في أجوبـة مسائله ، ومنها : مـا جرىٰ بينـه (ع) وبين عمر بن عبيـد ، ومنها : مـا جرىٰ بينـه (ع) وبين أبي حنيفـة ، ومنهـا : مـا جـرىٰ بينـه وبين عبـدالله بن معمّـر الليثي ، ومنهـا : مـا وقـع بينـه وبين سـالم ، ومنهـا : مـا جـرىٰ بينـه وبين عبـدالله بن قيس ، ومنها : مـا وقع بينـه (ع) وبين عاصم بن عمـر ، ومنها : مـا أجاب (ع) عن سؤال الخضـر لما سـأله عن بـدء الخلق البيت والحجر ، ومنها : أجوبته (ع) عمّا يتعلّق بمعـامل شتّىٰ ، وقـد ذكرنـا في المقام بعضـاً من قصيـدة في مدح البـاقر (ع) لـلأديب المعـاصـر ذي الميـزان الـراجـح ، والعمل الصالح ، السيد الصالح القـزويني أثابـه الله ومن بعدهـا بكلمة منهـا ذكر حديث الشيخ مع الباقر (ع) .

الفصـل التاسـع : في بيان اخبـاره (ع) بـوفـاتـه ووصيّتـه ومـا ورد في كيفيّة ارتحاله .

الخاتمة : في ذكر أولاده وأزواجه وعدد أسمائهم وبعض أحوالهم .

الباب الثامن

في تاريخ الإمام السادس المحيي الدين كل طامس كاشف الحقائق ونور الخالق في العالم السابق أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق ، وفيه بعض مناقبه وفضائله ومعجزاته صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين ، وهو يشتمل على فصول وخاتمة .

الفصل الأول : في بيان ولادته وتاريخها وأسمائه الشريفة وعللها وكنيته ولقبه ونقش خواتيمه وحليته وشمائله ووصيّته ووفاته ومدّة عمره (ع) .

الفصل الثاني : في بيان النّصوص على إمامته .

الفصل الثالث : في بيان مكارم أخلاقه وإقرار المخالف والمؤالف بفضله ، وما ذكره المخالفون من نوادر علومه (ع) ، فمنها : ما ورد في زهده وعبادته وعمله (ع) ، ومنها : ما ورد في جوده وعفوه وحسن خلقه (ع) ، ومنها : ما ورد في صبره وتسليمه (ع) ، ومنها : ما ورد في صَدقته ، ومنها : ما ورد فيما نسب إليه (ع) من الاشعار وما تمثّل به منها ، ومنها : ما جاء في إقرار الكلّ بفضله وجلالته وما صدر عنه في بيان مناقبه وعلمه وجملة ممّا ذكره المخالفون من نوادر ذلك .

الفصل الرابع : في نبذة من مناقبه وفضائله وطرف ممّا ظهر على يده من الآيات والمعجزات ، فمنها : انّه (ع) يتكلّم بكلّ لسان ويعرفه ، ومنها : انّ الملائكة تدخل عليه ، ومنها : إتيان الجان إليه (ع) وسؤالهم إيّاه عن معالم الدين ومعرفته إيّاهم على اختلاف صورهم وامتثالهم أوامره ، ومنها : ان لديه (ع) صحيفة فيها أسماء شيعته وأسماء آبائهم وأجدادهم وأنسابهم وما يكون إلى يوم القيامة وغير ذلك ، ومنها : علمه بمنطق الطيور وسائر الحيوانات ، ومنها : ما ظهر منه (ع) مع الأسد ،

ومنهـا : ما ظهـر في استجابـة دعائـه (ع) من هـلاك الأعـداء والمخـالفين ، ومن شفـاء المرضىٰ وغيـر ذلك ، ومنهـا : ما ظهـر من استجابـة دعائـه أيضاً في انقـلاب الفروة كـالكبش وتكلّمها بمـا صدر عن الهنـدي من فجـوره مـع الجارية المرسلة إليه صلوات الله عليه ، ومنها : مـا ظهر من استجـابة دعـائه (ع) أيضـاً في نـزول البـردين والعنب لـه (ع) في غيـر أوانـه ، وفي احيـاء البقرة ، ومنها : ما ظهر منـه (ع) في احياء المـوتىٰ وإبراء الأكمـه ، ومنها : ما أعطاه الله تعـالىٰ من القدرة على طيّ الأرض والسّير في جميع العـوالم ، وتصرّفاته فيها كيف يشاء ، وهو الحجة فيها وعلى من فيهـا ، ومنها : ظهـور آيـاته من اقبـال الجبال وانبـاع المـاء من الأرض ، وانبـاع التمـرة من النخلة اليـابسة وغيـرها في غيـر أوانها بـألوان مختلفـة ، ومنها : انّ خـزائن الأرض ومفاتيحها لـه ، وانّ الاسم الأعظم عنـده وبه يـظهر منـه الغرائب ، ومنهـا : اخبـاره (ع) عن الكائنـات والمغيبات ومكتـوم السرائـر ، ومنها : مـا ورد في جوامع معجزاته (ع) ، ومنها : ما ظهر من آياته (ع) في مَعان شتّىٰ .

الفصـل الخـامس : في بعض مـا جـرىٰ بينـه وبين المنصـور وولاتـه وسـائر خلفـاء العاصين زائـداً على مـا مـرّ في طيّ معجزاتـه وطـريف اخبـار تتعلق بأحوالهم ، وفيـه تتميم في بيان مـدّة سلطنة بني أُميّـة التي غيّروا فيهـا الشريعة .

الفصل السادس : في بيان نبذة من منـاظراتـه ومناظـرات أصحابـه مع أبي حنيفة وغيره من أهـل زمانـه من أهل الملل والـدّيانـات ، في أنواع شتىٰ من العلوم الدينيّة امـا مناظـراته (ع) فمنهـا : ما وقـع بينه وبين أبي حنيفـة ، ومنها : ما وقع بينه (ع) وبين عمـرو بن عبيد والمعتـزلة ، ومنهـا ما وقـع بينه (ع) وبين سفيـان الثوري وجمـاعة من الصـوفية من احتجاجهم عليه صلوات الله عليه فيما ينهون الناس عنـه من طلب الرزق ، ومنهـا : ما وقـع بينه وبين عبدالكريم بن أبي العـوجاء وجمـاعة من الـزنادقـة من احتجاجـه عليهم في التـوحيـد ، وغيـر ذلـك من الأسئلة والأجوبة التي تتعلق بـالمبـدأ والمعـاد ، وخلق الكائنات .

وأما مناظرات أصحابه مع أهل الخلاف فمنها : مقالة الشامي عند الصادق (ع) مع أصحابه ، ومنها : مناظرة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد في الاضطرار إلى الحجة ، ومنها : ما وقع بين هشام بن الحكم ، وبين جاثليق من جثالقة النصارىٰ ، يقال له : بريهه في الرد على الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة ، وما من إلّه إلاّ إلّهٌ واحد ، ومنها : ما وقع بين مؤمن الطّاق وغيره ، وبين ابن أبي خدره وأبي حنيفة وغيرهما من أهل الخلاف وغير ذلك من المحاورات .

الفصل السابع : في بيان ما جرىٰ بينه (ع) وبين أقربائه وعشيرته وما وقع عليهم من الجور والظلم وأحوال من خرج في زمانه (ع) من بني الحسن وأولاد زيد .

الفصل الثامن : في بيان نبذة من أحوال السيد بن محمد الحميري وفيه بعض مدائح الصادق (ع) وخاتمة في عدد أزواجه وأولاده وأسمائهم ، ونورد في ضمنها جملة من الرّوايات الدّالّة على نفي إمامة اسماعيل وعبدالله ، وفيها بعض من قصيدة السيد المعاصر السيد صالح القزويني .

الباب التاسع

في بيان أحوال الإمام العليم سيّدنا ومولانا موسى بن جعفر الكاظم الحليم عليه وعلى آبائه وأبنائه صلوات الله الملك الرؤوف الرحيم ، وفيه فصول وخاتمة :

الفصل الأول : في بيان أحوال أُمّه وكيفيّة حمله وولادته وتاريخها وأسمائه وألقابه وكناه ، ونقش خاتمه صلوات الله عليه .

الفصل الثاني : في بيان النصوص عليه بالإمامة .

الفصل الثالث: في بيان بعض مناقبه وفضائله ومعالي أُموره وغرائب شأنه ودلائله ومعجزاته ، وهي أكثر من أن تحصىٰ ، فمنها : اخباره عن

الكائنات والمغيبات ومكتوم السرائر ، ومنها : ظهور آياته (ع) في إحياء الموتىٰ وشفاء المرضىٰ ، ومنها : أنه (ع) كان يتكلّم بكلّ لسان ويعرفه ، ومنها : علمه (ع) بمنطق الطيور وسائر الحيوانات ، ومنها : ظهور آياته مما يتضمّن في معان شتّىٰ ، ويتعقبه ذكر قصيدة في مدح الجوادين (ع) للسيد محمد القطيفي (ره) .

الفصل الرابع : في بيان بعض مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه .

الفصل الخامس : في بيان بعض أحواله ومناظراته مع خلفاء الجور ما جرىٰ بينه (ع) وبينهم وفيه بعض من قصيدة السيد المعاصر السيد صالح القزويني .

الفصل السادس : في تاريخ وفاته ومدفنه وما ظهر منه من المعجزات في الحبس وكيفية شهادته ، وخاتمة في عدد أولاده وأزواجه وأسمائهم وبعض أحوالهم وما جرىٰ من الظلم علىٰ عشائره .

الباب العاشر

في بيان أحوال الإمام المرتضىٰ ومصدر القدر والقضاء ، ومنبع الشكر والرضا ، والعالم بما يأتي وما مضىٰ ، ثامن الأئمة وسراج الأمة ، وكاشف كل ملمة أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المنتجبين ، وفيه فصول وخاتمة .

الفصل الأول : في بيان أحوال أمّه وأسمائها وتاريخ ولادته وكيفيّتها ، وأسمائه وألقابه وكناه ونقش خاتمه .

الفصل الثاني : في بيان النّصوص الواردة علىٰ إمامته وخلافته بخصوصه عليه السلام .

الفصل الثالث : في بيان معجزاته وغرائب شأنه ومعالي أموره مضافاً إلى ما سيأتي في تضاعيف أحواله (ع) ، وهي أكثر من أن تحصىٰ وأجلّ

من أن تستقصىٰ . فمنها : اخباره عن المغيبات والكائنات قبل كونها ، وعمّا في القلوب ، ومنها : وُروده (ع) إلى البصرة والكوفة بطي الأرض . واحتجاجاته مع رأس الجالوت وجاثليق النصارىٰ ، وما ظهر فيهما من المعجزات كإخباره عن المغيبات وتكلّمه بجميع اللغات ، وقراءة التوراة والإنجيل والزّبور وتفسيرها ، ومنها : علمه ومعرفته بجميع اللّغات ، زيادة على ما مرّ ، وكلام الطّير والبهائم ، ومنها : ما ظهر منه (ع) من اخراج سبائك الذهب من الأرض ، ومما يشاكل ذلك ، ومنها انّه (ع) سخّر الله له الريح لرفع السّير كما سخرها لسيمان بن داود على نبيّنا وآله وعليه السلام ، ومنها : ما ظهر من استجابة دعواته (ع) على المأمون لما طرد الشيعة من مجلسه ، واساء الأدب إليه (ع) ومن واقعة الاستسقاء وفي إهلاك من أنكر ذلك من أعدائه ، وما شاكله ، ومنها : ما دلّ على جوامع معجزاته وغرائب شأنه في أشياء شتىٰ .

الفصل الرّابع : في عبادته ومكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه ، وإقرار أول زمانه بجلالته وفضله صلوات الله عليه وآله .

الفصل الخامس : فيما أنشد الرضا عليه السلام من الشعر في الحكم والمواعظ ، وما تمثّل به وجملة مما روي عنه فيما يتعلّق بذلك وغيره .

الفصل السادس : فيما كان بينه وبين هارون الرشيد وولاته واتباعه .

الفصل السابع : في سبب استدعاء المأمون إيّاه (ع) من المدينة ، وما كان عند خروجه منها وفي الطريق إلى نيسابور .

الفصل الثامن : في ورود الرضا (ع) بنيسابور وما ظهر فيه من المعجزات .

الفصل التاسع : في خروجه (ع) من نيسابور إلى طوس ومنها إلى المرو .

الفصل العاشر : في تفويض المأمون ولاية العهد إليه صلوات الله عليه وقبوله لها كرهاً ، والعلة في قبوله وسائر ما يتعلّق بذلك .

الفصل الحادي عشر : في بعض ما جرىٰ بينه (ع) وبين المأمون وامرائه بعد قبوله ولاية العهد .

الفصل الثاني عشر : في مناظراته واحتجاجاته (ع) على المأمون وغيره من أرباب الملل المختلفة والأديان المتشتّتة في مجلس المأمون وغيره وسائر ما روي عنه (ع) من جوامع العلوم ، وفيه تتميم في الرسالة المذهبة المعروفة بالذهبية .

الفصل الثالث عشر : فيما كان يتقرّبُ به المأمون إلى الرّضا (ع) من الاحتجاج على المخالفين .

الفصل الرابع عشر : في ذكر مداحيه وما قالوا فيه وفيه قصيدة دعبل بن علي الخزاعي بتمامها ، وبعض من القصيدة للسيد المعاصر المتقدّم ذكره .

الفصل الخامس عشر : في بيان اخباره واخبار آبائه بشهادته .

الفصل السادس عشر : في بيان الأسباب التي من أجلها قتل المأمون (ع) علي بن موسى الرضا (ع) بالسّم .

الفصل السابع عشر : في بيان كيفيّة شهادته وتغسيله ودفنه ومدّة عمره .

الفصل الثامن عشر : فيما أنشد من المراثي في الرضا (ع) .

أمّا الخاتمة : ففيها ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : فيما يتعلّق بأزواجه وأولاده واخوانه وعشائره وبعض ما جرىٰ بينه (ع) وبينهم .

المطلب الثاني : فيما هو أشهر من أن يذكر ممّا قد ظهر وأبهر من

البقعة المضيئة والرّوضة الرّضويّة على ساكنها ومشرّفها أفضل السلام والتحية من الكرامات واستجابة الدعوات .

المطلب الثالث : في ثواب زيارته مضافاً إلى ما مرّ فضل اخباره بشهادته (ع) وفيه كيفيّة زيارته .

الباب الحادي عشر

في بيان أحوال أبي جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وهو الإمام التاسع والسيد القانع، حجة الله على جميع العباد ، وشافع يوم التناد محمد بن علي الجواد صلوات الله عليه ، وفيه فصول :

الفصل الأول : في تاريخ ولادته وكيفيّتها وأسمائه وألقابه (ع) .

الفصل الثاني : في النصوص عليه مضافاً إلى ما تقدّم آنفاً وسابقاً في أبواب آبائه (ع) ، وما سيأتي في معجزاته وغيرها .

الفصل الثالث : في بيان بعض معجزاته وغرائب شأنه مضافاً إلى ما تقدّم في حديث وفاة أبيه الرضا(ع) ، وما سيأتي في تضاعيف أحواله وهي أكثر من أن تحصىٰ ، فمنها : اخباره (ع) بالمغيبات وعمّا في القلوب ، ومنها : ما ظهر من آياته من استجابة دعواته في شفاء المرضىٰ وهلاك الأعداء وغير ذلك ، ومنها : طيّ الأرض له (ع) ، ومنها : ما ظهر من آياته في معان شتّىٰ .

الفصل الرابع : في بيان ما يتعلق بفضائله وتزويجه (ع) أم الفضل وما جرىٰ بينه وبين أهل زمانه من المناظرات والاحتجاجات .

الفصل الخامس : في ما يتعلق بشهادته ومدّة عمره ، ووقت وفاته ، ومحلّ دفنه ، وعدد أولاده .

الباب الثاني عشر

في بيان أحوال الامام العاشر والنور الزاهر والبدر الباهر ، ذي الفضل والايادي أبي الحسن الثالث علي بن محمد النقي ، الهادي صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده ما تعاقب الأيام والليالي ، وفيه فصول وخاتمة :

الفصل الأول : في ما يتعلّق بولادته وتاريخها وأسمائه وعللها وألقابه وكناه ونقش خاتمه (ع) .

الفصل الثاني : في بيان النّصوص الدّالّة على إمامة أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي مضافاً إلى ما تقدّم .

الفصل الثالث : في بيان بعض دلائله ومعجزاته وغرائب شأنه ، مضافاً إلى ما تقدم في أحوال أبيه محمد بن علي الرضا (ع) وما سيأتي في تضاعيف أحواله وهي كثيرة . فمنها : ما ظهر من آياته (ع) من اخباره بالمغيبات وعمّا في القلوب ، ومنها : ظهور آياته في احياء الموتى وهلاك الأعداء وشفاء المرضى وإبراء الأكمه والأبرص ، ومنها : ظهور آياته في استجابة دعواته وما يشاكل ذلك ، ومنها : معرفته عليه السلام بجميع اللغات ، ومنها : ظهور آياته في انقلاب الرّمل ذهباً أحمراً وما يشاكل ذلك ، ومنها : ظهور آياته وغرائب شأنه (ع) في معان شتّى .

الفصل الرابع : في بيان مناظراته واحتجاجاته وبعض ما جرى بينه وبين أهل زمانه مضافاً إلى ما تقدم .

الفصل الخامس : في سبب استدعاء المتوكّل إيّاه من المدينة إلى العسكر ، وظهور معجزاته في الطريق وما جرى بينه وبين المتوكل ، مضافاً إلى ما تقدّم وتاريخ وفاته ومدّة عمره ومحلّ دفنه وفيه بعض من قصيدة السيد المعاصر المتقدّم ذكره .

الخـاتمة : في بيـان عدد أولاده وأسمـائهم وبعض مـا يتعلق بـأحـوال جعفـر بن علي ، وذمّ فعله مضـافـاً إلى مـا تقـدّم في علل أسمـاء الصـادق جعفر بن محمد (ع) وما سيأتي في فصـل وفاة أبي محمـد الحسن العسكري (ع) .

الباب الثالث عشر

في بيان أحوال الإمام الحادي عشر وعاشر أسباط سيد البشر ، والـد الخلف المنتظر الشافع في المحشر ، مصباح الشريعة المضيء ، وصباح الهـداية الجلي أبي محمـد الحسن بن علي العسكـري صلوات الله عليـه وعلى سلفه وخلفه ، خـاتم الأئمة الأعـلام ما تعـاقب الليالي والأيام ، وفيه فصول :

الفصل الأول : فيما يتعلّق بولادته وأسمـائه ونقش خـاتمه وأحـوال أمّه عليهم السلام .

الفصـل الثاني : في بيـان النصوص عليـه من أبيـه عليهمـا السـلام ، والإشارة إليه بالإمامة من بعده .

الفصـل الثالث : في بيـان معجزاتـه وغرائب شـأنـه ومعـالي أمـوره ، مضـافاً إلىٰ مـا سيأتي في تضـاعيف أحوالـه ، فمنها : انبـاؤه (ع) عن مطلق المغيبـات ، ومنها : مـا يتضمن من آياتـه (ع) في معان شتىٰ وفيـه بعض من قصيدة السيد المعاصر المتقدم ذكره .

الفصـل الرابـع : في مناظـراته واحتجـاجاتـه (ع) في أنـواع شتىٰ من علوم الدين ، وما روي عنـه من الأخبار الجـامعة لاشتـات الحكم والمواعظ وغير ذلك .

الفصل الخامس : في بيان تاريخ وفاته ومدّة عمره وموضـع قبره وعـدد أولاده ومـا جرىٰ بينـه وبين خلفاء الجـور من أهل زمـانـه ، وكيفيّـة شهـادتـه والرد على من ينكرها وما يتعلّق بذلك .

الباب الرابع عشر

في ما يتعلّق بالخلف الثاني عشر ، وفيه أنوار

النور الأول : في وجوب القول بمهدي هذه الأُمّة ، وفيه مقدمة ولمعات وتذنيب :

أمّا المقدّمة : ففي انّ القول بغيابه (ع) من ضروريات الدين الإسلامي .

وأمّا اللّمعة الأُولىٰ : ففي اثباته (ع) بذكر آيات من القرآن العزيز المجيد .

وأمّا اللمعة الثانية : ففي اثباته (ع) بالاخبار العامية .

وأما اللمعة الثالثة : ففي اثباته (ع) بالرّوايات الخاصيّة .

وأمّا التذنيب : ففيما يدلّ على قيامه من فقرات الأدعية والزيارات المأثورة عنهم عليهم السلام .

النور الثاني : في تعيينه (ع) وفيه مقدّمة ولمعات وتذنيب :

أمّا المقدّمة : ففي بيان ما عثرنا عليه من اختلافات المسلمين في تعيينه (ع) بعد اتفاقهم على قيامه (ع) .

وأما اللمعة الأولىٰ : ففي الآيات الدالة على تعيينه (ع) .

وأما اللمعة الثانية : ففي الاخبار العامية الدالة على تعيينه (ع) وهي كثيرة نذكر منها نبذة يسيرة ليعلم ان الله تعالىٰ إنّما سخرهم لتدوينها اظهاراً لحجّة الخصم وانماطاً للحجة عليهم بالرّغم .

وأمّا اللمعة الثالثة : ففي الاخبار الخاصية الدالة على تعيينه (ع) .

وأمّا التذنيب : ففي ما يدل على تعيينه (ع) من فقرات الأدعية والزيارات المأثورة عنهم عليهم السلام .

النـور الثالث : في بيـان انّ هذا القـائم الثابت قيـامه في آخـر الزمـان بـاتفـاق الأمّـة كمـا في النـور الأول والمعيّن هـو حجـة ابن الحسن عليهمـا السلام بالآيات والاخبار العامية والخـاصية كمـا في النور الثـاني ، هو خـاتم أئمـة المسلمين وثاني عشـرهم ، وأمّـا أدلّـة إمـامتـه (ع) فبيّن مـا يـدل على إمامته الأئمة الاثنى عشر المستلزمـة للدلالة على إمـامته (ع) أيضـاً ، مضافـاً إلى ما تقدم في التـذنيب النور الثـاني من فقرات الأدعيـة والـزيارات ، كمـا هي بمنـزلة النصـوص ، بل هي النصـوص لأنهـا هي المـأثـورة عنهم (ع) ، وهذا القسم هو من أمّهـات أدلّة إمامة أئمـة الإماميـة الاثنى عشريـة حتىٰ لو لم يكن لهم دليـل غيـره لكفىٰ في الحكم بصحـة مـذهبهم ، وانّهـم هم الفرقة الناجية التي أخبرها النبي من بين سائر الفرق الإسلاميـة ، لما سيظهر من دلالة هذه الاخبار وبين ما يـدل على خصوص امـامته (ع) من النصـوص الواردة من آبائه (ع) وفيه مقدّمة ولمعات وتذنيب :

أمّا المقدّمة : ففي الأدلة العقليـة التي استدل بهـا المعصومـون عليهم السلام وأصحابهم مع تقريرهم (ع) على عدم جـواز خلو العصر عن الإمـام ما دام التكليف باقياً .

وأمّـا اللمعة الأولىٰ : ففي نص الله على القـائم الحجة ، وانّـه الثـاني عشر من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .

وأما اللمعة الثانية : ففي مـا جاء من النص على القـائم وباقي الأئمـة الاثني عشـر من خبر اللوح والخـواتيم ، ومـا نصّ بـه عليهم (ع) في الكتب المتقدمة على الإسلام وغيرها .

وأمـا اللمعة الثـالثة : ففي الاخبـار النبـويـة المجملة الـدالـة على أن الأئمة في هذه الأمّـة اثنا عشـر وبعدد نقبـاء بني إسرائيـل ، وإن كانت واردة بلفظ الأميـر أو الوالي أو الخليفـة أو غير ذلـك من الألفاظ التي تضمنـه انهم من قريش ، وهذه الاخبار كثيرة جداً ، نذكـر منها نبـذة يسيرة بنقل المخالف والمؤالف .

وأما اللمعة الرابعة : ففي بيان الاخبار النبوية المفسّرة لتلك الاخبار المجملة ، بحيث تدلّ على أنّ المراد من تلك المجملات هؤلاء الأئمة الهداة الذين قالت الفرقة الاثنا عشرية بإمامتهم ، بل يصرّح بأساميهم الشريفة كلاً كما في بعضها أو بعضاً كما في آخر مثل ما روي انّهم من ولد الحسين (ع) وانّ آخرهم قائمهم وأمثال ذلك .

وأما اللمعة الخامسة : ففي النصوص الواردة من آبائه عليهم السلام على إمامته وخلافته صلوات الله عليه .

وأمّا التذنيب : ففي ما أنشد فيهم صلوات الله عليهم من الأشعار المتضمّنة لعدّتهم وإمامتهم (ع) من أهل الجاهلية والإسلام .

النُور الرّابع : في أنّه (ع) قد وجد وولد وليس الأمر كما زعمه البعض من أنّ أبا محمد الحسن بن علي العسكري (ع) لم يعقب ، وفيه مقدّمة ولمعات وتذنيب :

أمّا المقدمة : ففي افتراق أصحاب أبي محمد الحسن بن علي العسكري أب القائم بعد وفاته (ع) .

وأما اللمعة الأولى : ففي أحوال أمّه الزكية السيدة المرضية عليها السلام .

وأمّا اللمعة الثانية : ففيما يتعلّق بولادته وكيفيتها وتاريخها .

وأمّا اللمعة الثالثة : ففي بيان أسمائه الشريفة وعللها وألقابه المنيفة وكناه ، وفيها تذييل في اخبار النهي عن التسمية وجوازها .

وأما اللمعة الرابعة : ففي بيان صفاته وشمائله وعلاماته صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، مضافاً إلى ما تقدّم في اللمعة الثالثة من نور تعيينه (ع) .

وأمّا اللمعة الخامسة : ففي ذكر من رآه وتنوّرت برؤيته عيناه عليه

وعلى آبائه سلام الله وروح وأرواح العالمين فداه ، وما يعلم عدّتهم إلاّ الله .

وأمّا ما وصل إلينا منهم فنذكرهم في أشعّة ثلاثة :

الشعاع الأول : فيمن رآه (ع) من حين ولادته الشريفة إلى زمان غيبته المنيفة، وفيه خبر سعد بن عبدالله (ره) بطوله .

الشعاع الثاني : فيمن رآه (ع) في غيبته الصغرىٰ .

الشعاع الثالث : فيمن رآه (ع) في غيبته الكبرىٰ ، ونختمه بذكر قصّة جزيرة الخضراء في بحر الأبيض .

وأمّا التذنيب : ففي نوادر من الحكايات الواقعة في الأزمان المتأخرة ، وبلاده ومساكن أولاده الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين .

النور الخامس : في بيان اثبات غيبته (ع) بعد ولادته خلافاً لما زعمه بعض المقرّين بولادته، المنكرين لغيبته ، وفيه مقدمة ولمعات وتذنيب .

أمّا المقدمة : ففي ذكر الأدلة التي ذكرها شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قده) على إثبات غيبته (ع) .

وأمّا اللمعة الأولىٰ : ففي ذكر بعض الآيات المفسّرة بغيبته .

وأمّا اللمعة الثانية : ففي ذكر الأحاديث القدسية والأخبار النبوية الدالة على غيبته (ع) .

وأمّا اللمعة الثالثة : ففي بيان الاخبار الواردة عن الأئمة الطاهرة الدالة على غيبته (ع) .

وأما اللمعة الرابعة : ففي بيان علّة الغيبة وحكمها وكيفية انتفاع الناس به (ع) فيها .

وأما اللمعة الخامسة : ففي ذكر غيبات الأنبياء والاحتجاج بها على غيبته الغائم ، وذكر ما فيه من سننهم (ع) ، فمنها غيبة إدريس (ع) ، وهو أوّل من غاب منهم ، ومنها غيبة إبراهيم خليل الرَّحمٰن ، وله غيبتان : الأولىٰ والثانية ، ومنها غيبة يُوسف (ع)، ومنها غيبة موسىٰ النبي ووفاته ، ومنها : وقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعد موسى إلى أيام المسيح عليهم السلام ، ومنها : غيبة نبيّنا محمد (ص) من الناس .

وأمّا اللمعة السادسة : ففي ذكر اخبار المعمر بن الرفع استبعاد المخالفين ، وفيها تكملة في ذكر الاخبار الدالة على أن كل ما وقع في الأُمم السالفة يجري في أُمة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله : حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة .

وأما اللمعة السابعة : ففي بيان التمحيص ، والنهي عن التوقيت ، وحصول البداء في ذلك .

وأما اللمعة الثامنة : ففي أنّ صاحب الأمر يشهد ويرىٰ النّاس ولا يرونه .

وأمّا التذنيب : ففيما يتعلّق هذا النّور وهو على أقسام :

القسم الأول: في فضل انتظار الفرج ومدح الشيعة في زمان الغيبة، أُولئك الذين وصفهم الله في كتابه فقال : ﴿ والذين يؤمنون بالغيب ﴾ ، وقال : ﴿ أُولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون ﴾ .

القسم الثاني : فيما ينبغي فعله في زمان الغيبة .

القسم الثالث : في ذكر نبذة من أشعار المتقدّمين والمتأخرين الدالة على وضوح أمر غيبة القائم عليه وعلىٰ آبائه السلام ، وبعض ما أنشد في مدحه ومناقبه وندبه (ع) .

النور السادس : فيما ظهر منه عجّل الله فرجه وظهوره وكشف عنه سحاب الظلم وأرانا نوره من المعاجز الشريفة والتوقيعات المنيفة وذكر نوّابه

السفراء الأمناء ، وطرد من ادعىٰ النيابة عنه (عج) من الادعياء وفيه مقدمة ولمعات وتذنيب .

أمّا المقدّمة : ففي الاشارة إلى أمرين مهمّين :

الأول : تمييز السّحر عن المعجز .

الثاني : رد من أنكر صدور المعاجز عنه (عج) وزعم انّها لظهورها على يد السفراء تكون لهم لا للإمام .

وأمّا اللمعة الأولىٰ : ففي ذكر بعض معجزاته وغرائب شأنه ومعالي أموره عليه السلام عجل الله فرجه ومخرجه ، مضافاً إلى ما تقدّم في اللمعة من نور ولادته ونور اثبات غيبته (ع) .

وأمّا اللمعة الثانية : ففيما خرج من توقيعاته (ع) من المسائل الفقهية وغيرها على أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم رحمهم الله ، مضافاً إلى ما تقدّم .

وأمّا اللمعة الثالثة : ففي ذكر أبوابه السّفراء الأمناء الممدوحة التي كانوا واسطة بينه وبين الشيعة .

وأمّا التذنيب : ففي ذكر المذمومين المدّعين للبابيّة والسفارة من الأشقياء كذباً وافتراءً لعنهم الله .

النور السابع : في علامات ظهوره (ع) وفيه مقدمة ولمعات وتذنيب :

أمّا المقدّمة : ففي أن مقتضىٰ اللطف السبحاني والعدل الرّحماني وعصمة الإمام وظهوره بعد غيبته عن الانام .

وأمّا اللمعة الأولىٰ : ففي ذكر الآيات المؤولة بعلامات ظهوره ، مضافاً إلى ما سيأتي في اللمعة الرابعة وغيرها ، وما تقدم في اللمعة الأولىٰ من النور الأول ، وفي اللمعة الأولى أيضاً من النور الثاني .

وأما اللمعة الثانية : ففي ذكر اخبار هي لعلامات ظهوره (ع) جوامع ، وان اختلفت عدده .

وأما اللمعة الثالثة : ففي أحوال الشيخ الكذّاب والقبيح المرتاب الذي استحق بسوء اخباره أليم العذاب ، واستوجب شديد العقاب المعروف المشهور بالأعور الدّجال عليه من الله اللعنة على الدوام والاتصال ، وفيها ذكر بعض أشراط الساعة .

وأمّا اللمعة الرابعة : ففيما يختصّ بخروج السّفياني والخسف بالبيداء ، مضافاً إلى ما تقدّم في اللمعة الأولىٰ ، وان أمره من المحتوم .

وأمّا اللمعة الخامسة : ففي ذكر علامات ظهوره (ع) من وقوع الصيحة والنداء من السماء ، وكسوف الشمس والقمر في شهر رمضان ، وما ورد في قتل النفس الزكية .

وأمّا التذنيب : ففي ذكر خطبة علي أمير المؤمنين (ع) المسمّاة بالمخزون ، وفيها ما لا يخفىٰ على الناظر من السّرّ المكنون والدر المصون .

النّور الثامن : في بيان يوم خروجه (ع) والهيئة التي يخرج عليها من السّن ، وكيفيّة خروجه ، وما يدلّ عليه ، وما يحدث عنده وغير ذلك ممّا يتعلّق بهذا النور من ذكر قميصه ومركبه وقصّة جنوده ، وعدد أصحابه وما عنده من مواريث الأنبياء ، وآياتهم وما يحدث بعد خروجه ، وفيه مقدّمة ولمعات وتذنيب .

أمّا المقدمة : ففي بيان انّ زمان خروجه (ع) مشخصاً ومعيّناً مما لا يعلمه إلّا الله تعالىٰ .

وأمّا اللمعة الأولىٰ : ففي يوم خروجه (ع) والهيئة التي يخرج عليها من السّن ، وذكر قومه .

وأمّا اللمعة الثانية : ففي كيفية خروجه (ع) وما يدلّ عليه زائداً على ما مرّ في علامات ظهوره ، وما يحدث له عند ذلك .

وأمّا اللمعة الثالثة : ففي بيان قميصه ومركبه وقصّة جنوده وخيله وما عنده من مواريث الأنبياء وآياتهم ، وفي ذكر نشره راية رسول الله (ص) إذا قام .

وأما اللمعة الرابعة : ففي ذكر عدد أصحابه ونبذة من أحوالهم وفضائلهم وقوتهم ، مضافاً إلى ما تقدم ويأتي وانهم هم المعنيون في قوله تعالىٰ : ﴿ **أولي القوّة** ﴾ وهم الذين قد وصفهم الله تعالىٰ في كتابه العزيز بقوله : ﴿ **إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين** ﴾ .

وأمّا اللمعة الخامسة : ففي بيان الوقائع التي تكون بعد خروجه من الفتن والفتوحات وطرف من قصّة الدّجال وقتله ، زائداً على ما مرّ والكلام فيها يقع في أشعة :

الشعاع الأول : فيما يحدث بعد خروجه من الفتن والفتوحات من فتح القسطنطنيّة والرومية بالتسبيح والتكبير ومدينة القاطع وغير ذلك .

الشعاع الثاني : في بيان بعض ما ورد من الآثار الدالّة على خروج الدجال ، وما يحدث في ضمن ذلك من قحط وفتن واوجال ، مضافاً إلى ما تقدّم في اللمعة الثالثة من النور السابع ، وذكر قتله وقتل أصحابه لعنهم الله ، وفيه ذكر خروج يأجوج ومأجوج وبعض أشراط الساعة .

وأما التذنيب : ففي بيان أسماء أصحابه (ع) وأسماء بلدانهم رضوان الله عليهم ، وما يتعلّق بذلك .

النّور التاسع : في بيان سيرته ومكارم أخلاقه ، وما يعمل من الحدود في أيّامه ، وبيان خصائص وقته وما يعطاه في زمانه ، وما يلقاه من جهلة الناس ، وفي سبب شهادته صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وفيه مقدّمة ولمعات وتذنيب .

أمّا المقدمة : ففي وجوب اتّصافه (ع) بالصفات الجميلة وتنزههم عن الأخلاق الرذيلة، وبيان السّرّ في مشاركته للنبي (ص) في بعض الصفات الجليلة .

وأمّا اللمعة الأولىٰ : ففي بيان سيرته وأخلاقه وكرمه (ع) .

وأمّا اللمعة الثانية : ففيما يعمل من الحدود بالأوّل والثاني ، والحميراء ، وطرف ممّا ورد من أنه (ع) يقتل قتلة الحسين (ع) وذراريهم لرضاهم بفعال ابائهم ، وانّه وليّ دمه والمطالب به وغير ذلك مما ينبغي ذكره في المقام (عج) فالكلام يقع في أشعة :

الشعاع الأول : في ما يعمل من الحدود بالأول والثاني والحميراء ، وبيان علّة تأخير الحدّ عليها حتىٰ يقوم طالب الثأر ، يعني القائم عجّل الله تعالىٰ فرجه ، ويقيض منها بما فعلته .

الشعاع الثاني : في بيان بعض ما ورد من أنّ القائم يقتل قتلة الحسين (ع) وذراريهم لرضاهم بفعال آبائهم وانّه ولي دمه ، والمطالب به ، وذكر بعض قضاياه وما يقتص به .

وأمّا اللمعة الثالثة : ففي بيان خصائص زمانه وما ورد في أعلام الأحياء والأموات بقيامه ، وذكر منزله ومسجده وموضع منبره وما يعطاه في زمانه ، وما يقاسيه من الشدائد من جهلة النّاس ، وما قيل في سبب شهادته (ع) .

وأمّا التذنيب ففيه أُمور :

الأمر الأول : فيما يوهم الرد على بعض ما تقدم من الاخبار الدالة على أنه لا يقبل الجزية وأشباه ذلك .

الأمر الثاني : في بيان مدّة ملكه (ع) .

الأمر الثالث : في بيان مقدار دولتهم صلوات الله عليهم وما ينبغي ذكره في المقام .

الأمر الرابع : في أنّه هل بعد دولة المهدي (ع) دولة أم لا .

النور العاشر : في بيان كيفيّة خروجه (ع) على طريق مفضل بن عمر ، وفيه مقدّمة ولمعات وتذنيب وخاتمة :

أما المقدمة : ففي الإشارة إلى حال الحسين بن حمدان وكتابه راوي هذا الحديث .

وأما اللمعة : ففي ذكر حديث مفضل بن عمر المشار إليه ، وهو طويل جداً ، وإنما نورده على طوله لاشتماله على كثير من علاماته (ع) وسيرته وصفاته ومدّة ملكه ، وهو متضمّن مجمل أكثر الروايات المتقدمة ومفصلها .

وأمّا التذنيب : ففي الإشارة إلى توجيه بعض ما ورد في الرواية المذكورة .

وأما الخاتمة : ففي بعض ما ورد من أنّ القائم (ع) إذا قائم استغنىٰ العباد بضوئه عن ضوء الشمس والقمر ، وفي بعض ما يكون إذا قام .

وأمّا خاتمة الكتاب : فيتم القول فيها بذكر مقاصد ثلاث ، **أوّلها :** في إثبات الرجعة والكرّة وتفريج الكربة وحقيقتها والدلائل عليها . **ثانيها :** في عدم خلو الأرض عن الحجة ومشتركات أحوال النبي والأئمة عليه وعليهم آلاف التحية والثناء . **ثالثها :** في نبذة من أحوال أصحاب سيد المرسلين والأئمة من ذريته صلوات الله عليهم أجمعين ، وربما ينجرّ الكلام إلى ذكر بعض أحوال العلماء الأعلام وإلى طرق أسانيدنا إلى الكتب التي لنا الاجازة إلى روايتها عنهم قدّس الله أرواحهم .

أمّا الأول من المقاصد : فهو محتوٍ علىٰ مقدمة وأنوار وخاتمة .

أمّا المقدمة : ففيها مطالب :

المطلب الأول : في بيان معنىٰ الرجعة .

المطلب الثاني : في نقل أقوال المسألة .

المطلب الثالث : في إثبات الرجعة بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ، وفيه خاتمة في ذكر بعض ما يؤيد ذلك من الاخبار .

النّور الأول : في اثبات أنّ الرجعة قد وقعت في الأمم السالفة وفي هذه الأمة ، وفيه لمعات :

اللمعة الأولىٰ : فيما نطق به القرآن العزيز من الآيات المفسرّة عن الأئمة الهداة المعربة عن تحقق الرجعة فيما سلف .

اللمعة الثانية : في الأحاديث الدالة على أنّ الرجعة قد وقعت في الأمم السالفة ، وانّ كلّ ما وقع في الأمم السابقة يقع مثله في هذه الأمة : حذو النّعل بالنعل والقذة بالقذة .

اللمعة الثالثة : في الاخبار الصريحة الدالة على احياء بعض الأموات من هذه الأمة بإعجاز النبي والأئمة عليهم السلام ، وفيها نبذة من أحوالهم وغرائب وعجائب شؤونهم ، وانّ تطهيرهم من أوليائهم وأعدائهم ، وتكملّها بتتميم وفتح باب عظيم فيه نفع عميم .

النور الثاني : في الاستدلال على ثبوت الرجعة المطلقة بالآيات التي ورد تأويلها وتفسيرها بذلك عن أهل العصمة عليهم السلام .

النور الثالث : في ذكر جملة من الاخبار الواردة في بيان الرجعة عن النبي والأئمة الأطهار ، وربما تضمّن لذكر أسماء جملة من الشيعة المخلصين وجماعة من الكفرة والمنافقين الوارد رجوعهم بالخصوص عن الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

النور الرابع : في إثبات الرجعة للنبي والأئمة عليهم السلام كمّلاً ، وفيه لمعات وتذنيب :

اللمعة الأولىٰ : في ذكر الآيات المفسّرة الدالة على رجوعهم

عموماً ، مضافاً إلى ما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ في تضاعيف الأنوار في اثبات ذلك لهم خصوصاً .

وأمّا اللمعة الثانية : ففي الاخبار الدالة على ذلك صريحاً .

وأمّا اللمعة الثالثة : ففيما يدلّ على عموم الرّجعة لهم من فقرات الزيارات ، والأدعية المأثورة عنهم .

وأما التذنيب : ففي نبذة من الاخبار الدالة على أنّ لكل مؤمن ميتة وقتلة من مات يبعث حتىٰ يقتل ، ومن قتل يبعث حتىٰ يموت إلاّ من هلك بعذاب مولانا أمير المؤمنين (ع) فإنّه يقتل مرّتين في النشأتين ، وقد يستدلّ بذلك على وجوب الرجعة للنبي (ص) ، والأئمة (ع) ، لأنّهم من المؤمنين بل رؤسائهم فلهم هذا الحكم بطريق أولىٰ .

النّور الخامس : في بيان الاخبار الدالة على اثبات الرجعة للحسين (ع) وانه أول من تنشق الأرض عنه وغير ذلك .

النور السادس : في ذكر الاخبار الصريحة الدالة على اثبات الرجعة لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وانّه هو دابة الأرض ، مضافاً إلى ما تقدّم ويأتي في النور الآتي .

النور السابع : في بعض ما ورد في رجعة النبي (ص) ، مضافاً إلىٰ ما تقدّم في الأنوار واللّمعات السابقة .

وأمّا الخاتمة : ففيها أشعة :

الشعاع الأول : فيما يدلّ من الحكايات والروايات على رجوع بعض الحيوانات بإعجاز النبي وآله الأئمة الهداة عليهم السلام وأمثال ذلك .

الشعاع الثاني : في بيان بعض المناظرات التي وقعت فيها.

الشعاع الثالث : في ذكر شبه منكري الرجعة وجوابها .

المقصد الثاني : في بيان حاجة الخلق إلى الحجّة ومشتركات أحوال

النبي (ص) والأئمة ودلائل إمامتهم وغرائب أحوالهم ، وفيه أنوار وخاتمة :

النور الأول : في وجوب وجود نبيّ أو وصي معصوم منصوص من الله تعالىٰ في كل عصر ، ووجوب معرفته وذكر سلسلته وما يتعلّق بذلك وفيه لمعات :

اللمعة الأولىٰ : في بيان الاضطرار إلى الحجّة وانّ الأرض لا تخلو من حجة .

اللمعة الثانية : في بيان اتّصال الوصية وذكر الأوصياء من لدن آدم (ع) إلى آخر الدهر .

اللمعة الثالثة : في بيان انّ الإمامة لا تكون إلاّ بالنص ، وانّه يجب على الإمام السابق النصّ على من بعده .

اللمعة الرابعة : في بيان معنىٰ العصمة ووجوبها فيهم (ع) .

اللمعة الخامسة : في بيان وجوب معرفة الإمام وكفر من أنكره وعقاب من ادّعىٰ الإمامة بغير حقّ .

وأمّا النور الثاني : ففيما يختصّ بالأئمة الطّاهرين من أوصياء خاتم النبيّين (ص) من بيان صفاتهم وعلاماتهم وشرائطهم وخصائصهم ، وغير ذلك مما ينبغي أن ينسب إليهم (ع) وفيه لمعات :

اللمعة الأولىٰ : في أنّ الإمامة من قريش ، وانّه لم سميّ الامام اماماً وانّ كل نسبٍ وسبب منقطع إلاّ نسب رسول الله (ص) وسببه ، وفيها : معنىٰ الآل والعترة وأهل البيت والعشيرة والرهط والذريّة .

اللمعة الثانية : في انّه لا يكون إمامان في زمان واحد إلاّ واحدهما صامت ، وانّ الأئمة من ذريّة الحسين (ع) وانّ الإمامة بعده في الأعقاب ، ولا تكون في أخوين ، وفيها بعض النوادر .

اللمعة الثالثة : في بيان شرائط الإمامة وذكر جملة صفاتهم وخصائصهم (ع) .

وأما النور الثالث : ففي بيان خلقهم وطينتهم وأرواحهم ، وما كانوا عليه بدء أمرهم ، وتكوّنهم في الأرحام ، وما يتعلق بذلك وفيه لمعات :

اللمعة الأولى : في بيان بدء خلق أنوارهم وأرواحهم وطينتهم ، وانّهم خلقوا من نور واحدٍ ، وانهم أوّل ما خلق الله عزَّ وجلَّ .

اللمعة الثانية : في بيان كيفيّة تكوّنهم في الأرحام وأحوالهم فيها ، وفي حال الولادة ، وبعض غرائب علومهم وشؤونهم (ع) .

اللمعة الثالثة : في بيان الأرواح التي فيهم وانّهم مؤيّدون بروح القدس وغيره ، وفيها نزول سورة القدر فيهم (ع) .

وأمّا النور الرابع : ففي فضائلهم الجامعة وفيه لمعات :

اللمعة الأولى : في أنّ أسمائهم مكتوبة على العرش والكرسي واللوح ، وجباه الملائكة وباب الجنة وغيرها .

اللمعة الثانية : في أنّهم الحجّة على جميع العوالم ، وجميع المخلوقات ، وما أقرّوا بولايتهم من الجمادات والنباتات وغير ذلك .

اللمعة الثالثة : في تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم ، وعن الملائكة ، وان أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبّهم (ع) ، وفيها خاتمة فيما يتضمّنُ انه ما انبعث الله سبحانه نبيّاً من الأنبياء بمعجزة وغيرها إلّا وأتى بمثلها أو أفضل منها نبيّنا سيد الأنام والأئمة من ذريته عليهم السلام .

اللمعة الرابعة : في ان دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم .

اللمعة الخامسة : في تفضيلهم على الملائكة وشهادتهم على ولايتهم وما نزل في انّ الملائكة يحبّونهم ويستغفرون لشيعتهم .

اللمعة السادسة : في أنّ الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وانّهم يراهم (ع) .

اللمعة السابعة : في أنّ الجن تأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويرسلونهم في حوائجهم ويعرفونهم ويتوجّهون في أمورهم (ع) .

وأمّا النور الخامس : ففي تأويل بعض الآيات النازلة فيهم التي عبّر الله تعالىٰ بها عنهم وعناهم بها وفيه مقدمات ولمعات .

المقدمة الأولىٰ : في نبذ ممّا جاء في أنّ جل القرآن إنّما نزل فيهم وفي أوليائهم وأعدائهم وبيان سرّ ذلك .

المقدمة الثانية : في بيان انّ للقرآن بطناً وللبطن بطناً كما انّ له ظهراً وللظهر ظهراً ، وغير ذلك مما ينبغي ذكره في المقام .

المقدمة الثالثة : في نبذ مما جاء في ان علم القرآن كلّه ، إنّما هو عند أهل البيت (ع) ، مضافاً إلى ما سيأتي في اللمعة الأولىٰ من النور السابع إن شاء الله تعالىٰ . وأما اللمعات :

اللمعة الأولىٰ : في ما شرّف الله محمداً وآله الطاهرين بفاتحة الكتاب ، وانّ آل يّس آل محمد عليهم السلام .

واللمعة الثانية : في بيان تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوي القربىٰ بهم (ع) .

واللمعة الثالثة : في انّهم (ع) الذكر وأهل الذكر الذين أمر الله تعالىٰ بسؤالهم والأمر إليهم إن شاؤا أجابوا وإن شاؤا لم يجيبوا ، وانّ عندهم الحلال والحرام كلّها ، ولكن لا يجيبون .

واللمعة الرابعة : في أنّهم أنوار الله عزّ وجلّ وتأويل آيات النّور فيهم (ع) .

واللمعة الخامسة : في أنّهم النجوم والعلامات وفيها بعض غرائب التأويل فيهم وفي أعدائهم .

واللمعة السادسة : في أنّهم (ع) البحر واللؤلؤ والمرجان والماء المعين ، والبئر المعطلة ، والقصر المشيد ، وتأويل السحاب والمطر والظل والضحاكة وسائر المنافع الظاهرة بعلمهم وبركاتهم ، وفيها تأويل النخل بهم (ع) .

واللمعة السابعة : في انهم جنب الله ووجه الله ويد الله وباب الله وولاة أمر الله وخزنة علمه جلّ جلاله ، وغير ذلك مما يناسب المقام .

واللمعة الثامنة : في انّهم (ع) آيات الله وبيّناته وكتابه وخلفائه وانّهم كلمات الله وحرماته وبقيّة حزب الله وكعبته وقبلته جلّ جلاله ، وان الاثارة من العلم علم الأوصياء (ع) .

واللمعة التاسعة : في انهم هم السّبع المثاني وأولوا النهى ، وهم الناس المحسودون ، مضافاً إلى ما سيأتي في اللمعة الثانية عشر من هذا النور .

واللمعة العاشرة : في انّهم الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات ، وأعدائهم الفواحش والمعاصي في بطن القرآن .

واللمعة الحادية عشر : في انهم حبل الله المتين والعروة الوثقىٰ ، وانّهم آخذون بحجزة الله وانهم الصافون والمسبحون والصادقون والشافعون وصاحب المقام المعلوم وحملة العرش ، وانّهم السّفرة الكرام البررة .

واللمعة الثانية عشر : في ان الحكمة معرفة الإمام وبيان وجوب طاعتهم ، وانّها الحق بالملك العظيم ، وانّهم أولو الأمر صلوات الله عليهم .

وأمّا النور السادس : ففيما نزل من الآيات أيضاً فيهم وفي شيعتهم وعدوّهم وغير ذلك وفيه لمعات :

اللمعة الأولىٰ : في أنّ من اصطفاه الله من عباده وأورثه كتابه هم الأئمة (ع) وانّهم آل إبراهيم وأهل دعوته .

اللمعة الثانية : في بيان تأويل الأيام والشهور بالأئمة (ع) ، وتأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّما أعظكم بواحدة ﴾ .

اللمعة الثالثة : في بيان تأويل سورة البلد فيهم صلوات الله عليهم وفيها تأويل قوله تعالىٰ : ﴿ سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين ﴾ .

اللمعة الرابعة : في انّهم المستضعفون الموعودون بالنّصر من الله تعالىٰ ، وانّهم المظلومون وما نزل في ظلمهم (ع) .

اللمعة الخامسة : فيما نزل من النهي عن اتخاذ كلّ بطانة ووليجة وولي من دون الله وحججه (ع) .

اللمعة السادسة : في انهم خير أمّة وخير أئمة أُخرجت للناس ، وانّ الإمام في كتاب الله امامان : امام يدعوا إلى الجنّة ، وإمام يدعوا إلى النّار .

اللمعة السابعة : في انهم (ع) الهداية والهدىٰ والهادون في القرآن ، وانّهم يهدون إلى ما جاء به رسول الله (ص) وغير ذلك ممّا ورد في الضلال ، ضلّوا عن أئمة الحق ، واتخذو الدين رأياً بغير هدىٰ من أئمة الحقّ ، وعما يتعلّق بذلك كالاعتماد في الدين على الظن والتخمين والرأي والقياس والاستحسانات وأمثالها من التخييلات التي توقع في المحرمات ، وتورث البدع أعاذنا الله من ذلك وسائر المسلمين .

اللمعة الثامنة : فيما نزل فيهم (ع) من الحق والصبر والرباط والعسر واليسر .

اللمعة التاسعة : في انّهم الأبرار والمتّقون والسابقون والمقربون وشيعتهم أصحاب اليمين وأعدائهم الفجّار والأشرار أصحاب الشمال .

اللمعة العاشرة : في انّهم (ع) الشجرة الطيّبة في القرآن وأعدائهم الشجرة الخبيثة .

اللمعة الحادية عشر : في انّهم السّبيل والصّراط وهم وشيعتهم المستقيمون عليها ، وانّ الاستقامة إنّما هي على الولاية وغير ذلك ممّا يتعلّق بذلك.

اللمعة الثانية عشر : في انّ المرحومين في القرآن هم الأئمة (ع) وشيعتهم ، وانّهم أهل الرّضوان والدرجات ، وأعدائهم أهل السخط والعقوبات .

وأمّا النور السابع : ففيما نزل من الآيات أيضاً في علمهم وولايتهم وفرض مودّتهم ومعرفتهم وعرض الأعمال عليهم صلوات الله عليهم ، وغير ذلك ، وفيه لمعات وتذنيب :

اللمعة الأولىٰ : في انّهم أهل علم القرآن والذين اوتوه والمنذرون به والرّاسخون في العلم الذين ذكر الله عزّ وجلّ في كتابه : وانّهم الذين قال الله تعالىٰ : ﴿ انّهم يعلمون ﴾ وأعدائهم الذين لا يعلمون ، وشيعتهم أولو الألباب ، وغير ذلك مما يشاكلها .

اللمعة الثانية : في انّهم (ع) هم المتوسّمون في الأرض ويعرفون جميع أحوال عند رؤيتهم .

اللمعة الثالثة : في انّهم (ع) أهل الأعراف الذين ذكرهم الله عزّ وجلّ في القرآن ، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النّار إلّا من أنكرهم وأنكروه .

اللمعة الرابعة : في أنّ الإمامة في القرآن الإمامة وانّه نزل فيهم (ع) قوله تعالىٰ : ﴿ وعباد الرّحمٰن الذين يمشون على الأرض هوناً ﴾ إلى قوله : ﴿ واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ .

اللمعة الخامسة : في بيان تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم والكفار والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزىٰ والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم .

اللمعة السادسة : في انّ ولايتهم الصدق وانّهم الصادقون والصديقون والشهداء والصالحُون ، مضافاً إلى ما مرّ في اللمعة الحادية عشر من النّور الخامس ، وفيها تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ انّ لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ .

اللمعة السابعة : في انّ النعمة التي ذكرها الله تعالىٰ في كتابه هم الأئمة عليهم السلام الاثني عشر ، والولاية شكرها وانهم فضل الله ورحمته ، وانّ النعيم هو الولاية وبيان عظم النعمة على الخلق بهم (ع) .

اللمعة الثامنة : في ان الحسنة والحسنىٰ الولاية ، والسّيئة عداوتهم ، وانّ السلم الولاية وهم وشيعتهم أهل الإسلام والتّسليم ، وانّهم وولايتهم العدل والمعروف والاحسان والقسط والميزان ، وترك ولايتهم وأعدائهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر والبغي .

اللمعة التاسعة : في أنّ مودّتهم أجر الرّسالة وسائر ما نزل في مودّتهم (ع) ، وفيها : تأويل قوله تعالىٰ : ﴿ وإذا الموؤدة سئلت بأيّ ذنب قتلت ﴾ .

المقصد الثالث

في ثواب البكاء والتباكي والابكاء والحزن على سيد المرسلين والأئمة الطاهرين (ع)

رویٰ الصـدوق في الأمـالي بـإسنـاده عن علي بن الحُسين عليّ بن فضّـال ، عن أبيه ، قـال : قال الرضا (ع) : من تـذكر مصـائبنـا وبكىٰ لمـا ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ، ومن ذكر مصـائبنا فبكىٰ وأبكىٰ لم تبـك عينه يـوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمـرنـا ، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب .

وروىٰ ابن الشيخ أبو جعفر الطوسي في أماليه عن المفيـد بإسنـاده عن محمـد بن أبي عمارة الكـوفي ، قال : سمعت جعفـر بن محمد يقـول : من دمعت عيناه فينا دمعة لدم سفـك لنا ، أو حق لنـا نقصناه ، أو عـرض انتهك لنا ، أو لأحد من شيعتنا ، بوأه الله تعالىٰ بها في الجنّة حقباً .

وفي قرب الاسناد للحميري بإسناده عن بكر بن محمـد الأزدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قـال لفضيل بن يسـار : أتجلسون وتحـدّثون؟ قال : نعم ، جعلت فداك ، قال : إن تلك المجالس أُحبّهـا فأحيـوا أمرنـا يا فضيل ، فرحم الله من أحيا أمرنا يا فضيل ، من ذَكَرَنـا أَوْ ذُكِرْنـا عنده فخـرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر .

وفي خصال الصدوق في حديث الأربعمائة قال أمير المؤمنين (ع) : إن الله تبارك وتعالىٰ اطّلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ، أولئك منّا وإلينا .

وروىٰ ابن الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى الصادق (ع) ، قال : نفس المهموم لظلمنا تسبيح ، وهمّه لنا عبادة ، وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله ، ثم قال أبو عبدالله : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذّهب .

وفي البحار روىٰ عن أبي عبدالله (ع) قال : لكلّ سرّ ثواب إلاّ الدّمعة[1] فينا . وروىٰ ابن الشيخ في الأمالي بإسناده إلى أحمد بن يحيىٰ الأودي عن فحول بن إبراهيم ، عن الربيع بن المنذر ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : ما من عبد قطرت عيناه فينا أو دمعت عيناه فينا دمعة إلاّ بوّأه الله بها في الجنة حقباً[2] . قال أحمد بن يحيىٰ الأودي : فرأيت الحسين بن علي في المنام ، فقلت : حدثني فحول بن إبراهيم عنك أنك قلت : ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلاّ بوّأه الله بها في الجنة حقباً ، قال : نعم ، قلت : فسقط الإسناد بيني وبينك .

وفيه بإسناده عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبدالله (ع)

---

(١) بيان : لعلّ المعنىٰ أن أسرار كلّ مصيبة والصّبر عليها موجب للثواب إلاّ البكاء عليهم ويحتمل أن يكون تصحيف شيء أي لكل شيء من الطاعة ثواب مقدّر إلاّ الدّمعة فيهم فإنّه لا تقدير لثوابها كما في البحار .

(٢) بيان : الحقب كناية عن الدّوام ، قال الفيروز ابادي الحقبة بالكسر من الدهر مدة لا وقت لها والسنة والجمع ، وبالضّم وبضمتين ثمانون سنة أو أكثر والدهر والسنة والسنون والجمع أحقاب وحقب .

يقول : إن الحسين بن علي عليهما السلام عند ربّه عزّ وجلّ ينظر إلى معسكره ، ومن حلّه من الشهداء معه ، وينظر إلى زوّاره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم ، وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله تعالىٰ ، ومن أحدكم بولده وانّه ليرىٰ من يبكيه فيستغفر له ويسأل آبائه أن يستغفروا له ويقول : لو يعلم زائري ما أعدّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه ، وإنّ زائره لينقلب وما عليه ذنب .

وفي الملهوف روي عن آل الرسول (ص) انهم قالوا : من بكىٰ أو أبكىٰ فينا مائة ضمنا له على الله الجنة ، ومن بكىٰ أو أبكىٰ خمسين فله الجنّة ، ومن بكىٰ أو أبكى ثلاثين فله الجنّة ، ومن بكىٰ أو أبكىٰ عشرة فله الجنّة ، ومن بكىٰ أو أبكىٰ واحداً فله الجنّة ، ومن تباكىٰ فله الجنة .

وفي الكامل بإسناده عن فضيل بن يسار عن أبي عبدالله (ع) قال : من ذُكِرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر . وفيه عن اسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قال الحسين بن علي (ع) : انا قتيل العبرة .

وفيه أيضاً بإسناده عن هرون بن خارجة عن أبي عبدالله (ع) قال : كنّا عنده فذكرنا الحسين بن علي عليهما السلام على قاتله لعنة الله فبكى أبو عبدالله (ع) وبكينا ، قال : ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين بن علي (ع) : انا قتيل العبرة ، لا يذكرني مؤمن إلاّ بكىٰ وذكر الحديث .

وبإسناده عن هرون بن خارجة أيضاً ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قال الحسين بن علي (ع) : انا قتيل العبرة ، قتلت مكروباً ، وحقيق عليَّ أن لا يأتيني مكروب إلاّ ردّه الله أو اقلبه إلى أهله مسروراً .

وبإسناده أيضاً عنه (ع) قال : نظر أمير المؤمنين إلى الحسين (ع) فقال : يا عبرة كلّ مؤمن ، فقال : أنا يا أبتاه! فقال : نعم يا بنيّ .

وفيه وفي أمالي الصدوق مسنداً عن داود الرّقي قال : كنت عند أبي

عبدالله (ع) إذا استسقىٰ الماء ، فلمّا شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ، ثم قال : يا داود لعن الله قاتل الحسين (ع) ما من عبد شرب الماء فذكر الحسين (ع) ولعن قاتله إلّا كتب الله له مائة ألف حسنة ، وحطّ عنه مائة ألف سيئة ، ورفع له مائة ألف درجة ، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة ، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد .

وفي الكامل بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (ع) قال : كان علي بن الحسين (ع) كان يقول : أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي (ع) دمعة حتىٰ تسيل على خدّه بوّأه الله تعالىٰ بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً ، وأيّما مؤمن دمعت عيناه حتّىٰ تسيل على خدّه فينا لأذىٰ مسّنا من عدوّنا في الدّنيا بوّأه الله في الجنة مبوّء صدق ، وأيّما مؤمن مسّته أذى فينا فدمعت عيناه حتىٰ تسيل إلى خدّه من مفاضة ما اوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وأمنه يوم القيامة من سخطه والنّار .

وروىٰ الكشيّ في رجاله بإسناده إلى زيد الشحّام قال : كنّا عند أبي عبدالله (ع) ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفّان على أبي عبدالله (ع) فقرّبه وأدناه ، ثم قال : يا جعفر ، قال : لبيّك جعلني الله فداك ، قال : بلغني إنّك تقول الشعر في الحُسين (ع) وتجيد ، فقال له : نعم جعلني الله فداك ، فقال : قل . فأنشده صلّىٰ الله عليه ، فبكىٰ ومن حوله حتّىٰ صارت الدموع على وجهه ولحيته ، ثم قال : يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقرّبون ههُنا يسمعون قولك في الحُسين (ع) ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر ، ولقد أوجب الله تعالىٰ لك يا جعفر في ساعته الجنّة بأسرها ، وغفر الله لك . فقال : يا جعفر ألا أزيدك؟ قال : نعم يا سيدي . قال : ما من أحد قال في الحسين (ع) شعراً فبكىٰ وأبكىٰ به إلّا أوجب الله له الجنة وغفر له .

وفي الكامل بإسناده إلى أبي هرون المكفوف ، قال : قال أبو عبدالله (ع) في حديث له تطويلاً : ومن ذكر الحُسين عنده فخرج من عينه من

الـدّموع مقـدار جناح ذبـاب كان ثـوابه على الله عـزّ وجـلّ ، ولم يـرض لـه بدون الجنة .

وروىٰ الصدوق في ثواب الأعمـال بالإسنـاد المتقدم ، قـال : قال أبـو عبـدالله (ع) يا أبـا هٰرون أنشـدني في الحسين ، فـأنشـدتـه . قـال ، فقـال لي : أنشدني كما تنشـدونه ، يعني بـالرّقـة[1] ، قال : فـأنشدتـه شعراً مرّوا على جـدث الحسين ، فقـل لاعـظمـه الـزّكيّـة ، قـال : فبكىٰ ، ثم قـال : زدني ، فـأنشدتـه القصيدة الأخـرىٰ ، قال : فبكىٰ وسمعت البكـاء من خلف الستـر ، قال : فلمّـا فرغت قـال : يا أبـا هٰـرون من أنشـد في الحسين (ع) شعـراً فبكىٰ وأبكىٰ عشـرة كتب لهم الجنـة ، ومن أنشـد في الحسين (ع) شعـراً فبكىٰ وأبكىٰ خمسـة كتب لهم الجنـة ، ومن أنشـد في الحسين (ع) شعـراً فبكىٰ واحـداً كتب لهم الجنـة ، ومن ذكـر الحسين (ع) عنـده فخـرج من عينيه مقدار جناح ذبابة كان ثواب على الله عزّ وجـلّ ، ولم يرض بـدون الجنة .

وفي الكـامل مسنـداً عن الحسين بن علي عن أبي حمزة ، عن أبيـه ، عن أبي عبـدالله (ع) قال : سمعتـه يقول : إنّ البكـاء والجزع مكـروه للعبد في كلّ ما جزع ما خلا البكاء على الحسين بن علي (ع) فإنه فيه مأجور .

وفيـه بـإسنـاده إلى أبي عمـارة المنشـد ، قـال : مـا ذكـر الحسين بن علي (ع) عنـد أبي عبدالله (ع) في يـوم قط ، فرأىٰ أبـو عبدالله (ع) متبسّمـاً في ذلك اليوم إلى الليـل ، وكان أبـو عبدالله (ع) يقـول : الحسين عبرة كـلّ مؤمن .

وبإسناده عنه قال : قـال الحسين (ع) أنا قتيـل العبرة لا يـذكرني مؤمن إلاّ استعبر .

---

(١) بيان : الرّقة بالفتح بلدة على الفرات واسطة ديار ربيعـة وآخر غـربي بغداد وقـرية منهـا أسفل بفرسخ ذكره الفيروز ابادي .

الباب الأول

في بيان ولادة خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء إمام المرسلين وفخر العالمين أبي القاسم محمد بن عبدالله سيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه وآله الطاهرين ، ووفاته وبيان بعض مناقبه الكريمة ومعجزاته العظيمة ، وهو مشتمل على فصول :

الفصل الأول

في ذكر نسبه وأسمائه وألقابه وكناه

المشهور في نسبه صلوات الله عليه وآله

كما في البحار انه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ، واسمه شيبة الحمد ابن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة بن قصي ، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن إبراهيم (ع) بن تارخ بن ناحور بن ساروع بن ارغو بن فالغ بن عابر ، وهو هود (ع) بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح (ع) بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ ، ويقال : احنوح ، وهو إدريس (ع) بن باذر بن هلايل بن قينان بن انوش بن شيث (ع) ، وهو هبة الله بن آدم أبي البشر عليه السلام .

وأمّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب إلىٰ آخر ما تقدّم ، ويقال : انه (ص) ينسب إلى آدم بتسعة وأربعين أباً .

وروى الصدوق في العلل والخصال ومعاني الاخبار بإسناده عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله (ص) : أنا أشبه النّاس بآدم وإبراهيم

أشبه النَّاس في خَلْقِهِ وَخُلْقِهِ ، وسمّاني الله من فوق عرشه عشرة أسماء ، وبيّن الله وصفي وبشرني على لسان كل رسول بعثه الله إلى قومه ، وسمّاني ونشر في التوراة اسمي ، وبثّ ذكري في أهل التوراة والإنجيل ، وعلّمني كتابه ورفعني في سمائه ، وشقّ لي اسماً من أسمائه ، فسمّاني محمداً وهو محمود ، وأخرجني في خير قرن من أُمّتي ، وجعل اسمي في التوراة أحيد ، فبالتّوحيد حرم أجساد أُمّتي على النّار ، وسمّاني في الإنجيل أحمد ، فأنا محمود في أهل السماء ، فجعل أُمّتي الحامدين . وجعل اسمي في الزبور ماحي ، محىٰ الله عزَّ وجلَّ بي من الأرض عبادة الأوثان ، وجعل اسمي في القرآن محمداً ، فأنا محمود في جميع القيامة[1] في فصل القضاء لا يشفع أحد غيري ، وسمّاني في القيامة حاشراً يحشر الناس على قدمي ، وسماني الموقف أوقف النّاس بين يدي الله عزَّ وجلَّ ، وسمّاني العاقب أنا عقب النبيّين ، ليس بعدي رسول ، وجعلني رسول الرّحمة ورسول التّوبة ورسول الملاحم ، والمقتفىٰ قفيت النّبيّين جماعة وأنا المقيم الكامل الجامع ، ومنّ عليَّ ربّي وقال لي : يا محمد صلّىٰ الله عليك ، فقد أرسلت كلّ رسُول إلىٰ أُمّته بلسانها ، وأرسلتك إلى كلّ أحمر وأسود من خلقي ، ونصرتك بالرّعب الذي لم أنصر به أحداً ، وأحللت لك الغنيمة ، ولم تحل لأحد قبلك ، وأعطيتك لك ولأمّتك كنزاً من كنوز عرشي ، فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة ، وجعلت لك ولأُمّتك الأرض كلّها مسجداً وطهوراً ، وأعطيت لك ولأمّتك بالتكبير ، وقرنتُ ذكرك بذكري حتىٰ لا يذكرني أحد من أُمّتك إلاّ ذكرك مع ذكري ، فطوبىٰ لك يا محمد ولأُمّتك .

وفي العلل والأمالي ومعاني الأخبار مسنداً عن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (ص) فسأله

---

(١) أي في جميع أمكنة القيامة وأحوالها .

أعلمهم فيما سأله ، فقال : لأي شيء سمّيت محمّداً محمداً وأحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟ فقال النبي (ص) : أما محمد فإني محمود في الأرض ، وأما أحمد(١) فإني محمود في السماء ، وأمّا أبو القاسم فإنّ الله عزَّ وجلَّ يقسم يوم القيامة قسمة النار ، فمن كفر بي من الأولين والآخرين ففي النار . وقسيم قسمة الجنّة ، فمن آمن بي وأقرّ بنبوّتي ففي الجنّة ، وأمّا الداعي فإنّي أدعو الناس إلى دين ربي عزَّ وجلَّ ، وأمّا النذير فإني أنذر بالنار من عصاني ، وأما البشير فإني أُبَشِّرُ بالجنّة من أطاعني .

وفي الخصال بإسناده عن أبي جعفر (ع) قال : إنّ لرسول الله (ص) عشرة أسماء ، خمسة منها في القرآن وخمسة ليست في القرآن ، فأمّا التي في القرآن : فمحمد وأحمد وعبدالله ويّس ونون . وأمّا التي ليست في القرآن : فالفاتح والخاتم والكافي والمقفى والحاشر(٢) .

وفي العيون والعلل ومعاني الأخبار بإسناده عن علي بن الحسين بن علي بن فضال ، عن أبيه ، قال : سألت أبا الحسن الرضا (ع) فقلت : لِمَ كُنِيَ النَّبِي بأبي القاسم ؟ فقال : لأنّه كان له ابن يقال له : قاسم ، فكني به ، قال : فقلت : يابن رسول الله فهل تراني للزّيادة ؟ فقال : نعم ، أما علمت أنّ رسول الله (ص) قال : أنا وعلي أبوا هذه الأُمّة ؟ قلت : بلىٰ . قال : أما علمت أنّ رسول الله (ص) أب لجميع أُمّته وعلي فيهم بمنزلته ؟ قلت : بلىٰ . قال : أما علمت أنّ علياً قاسم الجنة والنّار؟ قلت: بلىٰ . قال : فقيل له أبو القاسم لأنّه أبو قسيم الجنّة والنار ، فقلت له : وما معنىٰ ذلك؟ فقال : إنّ شفقة النبي (ص) على أُمّته شفقة الآباء علىٰ الأولاد ،

---

(١) وأما أحمد أفعل تفضيل لأن أهل السماء أكثر من أهل الأرض.

(٢) هذه الأسماء الشريفة له (ص) انتشرها الله تعالىٰ في التوراة والإنجيل والزبور كما ذكرناه .

وأفضل أمّته علي (ع) ومن بعده شفقة علي (ع) عليهم كشفقته لأنّه وصيّه وخليفته والإمام بعده ، فلذلك قال (ص) : أنا وعلي أبوا هذه الأمّة ، وصعد النبي (ص) المنبر فقال : من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي والي ومن ترك مالاً فأورثته فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمّهاتم ، وصار أولى بهم منهم بأنفسهم ، وكذلك أمير المؤمنين (ع) بعده جرىٰ ذلك له مثل ما جرى لرسُول الله (ص) .

وفي البحار مسنداً عن زيد بن علي عن آبائه قال : قال رسول الله (ص) لعلي (ع) : يا علي خذ هذا الخاتم وانقش عليه محمد بن عبدالله ، فأخذه أمير المؤمنين (ع) فأعطاه النقاش وقال له : انقش عليه محمد بن عبدالله ، فنقش النقاش فأخطأت يده ، فنقش عليه محمد رسول الله ، فجاء أمير المؤمنين (ع) فقال : ما فعل الخاتم ، فقال : هو ذا فأخذه فنظر إلى نقشه فقال : ما أمرتك بهذا . قال : صدقت ، ولكن يدي أخطأت فجاء به إلى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله ما نقش النّقاش ما أمرت به ، ذكر أن يده أخطأت ، فأخذ النبي (ص) ونظر إليه فقال : يا علي أنا محمد بن عبدالله ، وأنا محمد رسول الله ، وتختم به ، فلمّا أصبح النبي (ص) نظر إلى خاتمه فإذا تحته منقوش علي ولي الله ، فتعجّب من ذلك النبي (ص)فجاءه جبرئيل فقال : يا جبرئيل كان كذا وكذا ، فقال : يا محمد كتبت ما أردت وكتبنا ما أردنا .

وفيه عن البصائر مسنداً عن الكلبي عن أبي عبدالله (ع) قال : قال لي : لمحمد اسم في القرآن ، قال ، فقلت : اسمان أو ثلاث ، فقال : يا كلبي له عشرة أسماء : ﴿ وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ ، و ﴿ مبشّراً برسول يأتي من بعده اسمه أحمد ﴾ ، ﴿ ولما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ ، ﴿ وطٰه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ ﴾ ، و ﴿ يٰس والقرآن الحكيم ، إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم ﴾ ، و ﴿ ن والقلم وما يسطرون وما أنت بنعمة ربّك بمجنون ﴾ ،

و ﴿ يا أيّها المزمّل ﴾ ، و ﴿ يا أيّها المدّثر ﴾ ، و ﴿ إنّا أنزلنا إليكم ذكراً رسولاً ﴾ فالذكر اسم من أسماء محمد (ص) ، ونحن أهل الذكر فسئل يا كلبي عمّا بدا لك ، قال : فانسيت والله القرآن كلّه فما حفظت منه حرفاً أسأله عنه .

وفيه عن المناقب قوله محمد رسول الله قد سمّاه الله تعالىٰ بهذا الاسم في أربعة مواضع ، ﴿ وما محمد إلاّ رسول ﴾ ، و ﴿ما كان محمداً أبا أحد ﴾ ، و ﴿ آمنوا بما نزل على محمد ومحمد رسول الله ﴾ .

أقول : وبالإسناد المتقدم في أسمائه وألقابه سمّاه في القرآن بأربع مائة اسم واستشهد على ذلك بآيات قرآنية .

والمشهور أن اسمه في التوراة مود مود ، وفي الإنجيل طاب طاب ، وقيل : إنّ اسمه في الإنجيل فار قليط .

وأما الأسماء والألقاب التي استخرجها أكثر العلماء من القرآن غير ما ذكر سابقاً فمثل : الشاهد والشهيد والمبشر والبشير والنذير والداعي والسراج ومنير ورحمة للعالمين ورسول الله وخاتم النبيّين ونبي وأمّي ونور ونعمت ورؤف ورحيم ومنذر ومذكر وشمس ونجم وحم وسماء وتين .

وأما كناه كما في البحار عن المناقب أبو القاسم وأبو الطاهر وأبو الطيّب وأبو المساكين وأبو الدرّتين وأبو الريحانتين وأبو السبطين .

ثم قال : وفي التوراة أبو الأرامل ، وكناه جبرئيل بأبي إبراهيم لما ولد إبراهيم ، وإنما يكنىٰ بأبي القاسم بأوّل ولد يقال له : القاسم ، ويقال : لأنه يقسم الجنّة يوم القيامة .

صفاته : راكب الجمل ، آكل الذراع ، قابل الهدية ، محرّم الميتة ، حامل الهراوة ، خاتم النبوّة .

نسبه : العربي التهامي الأبطحي اليثربي المكيّ المدنّي القرشي

الهاشمي المطلبي فهو من جهة الأب هاشمي ومن جهة الأم زهري ومن الرضاع سعدي ومن الميلاد مكي ومن الانشاء مدني .

الفصل الثاني
في بدء خلق نوره صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم

رویٰ ابن بابويه قدس الله سره في الخصال ، ومعاني الاخبار ، بإسناده إلى جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أنه قال : إن الله تبارك وتعالىٰ خلق نور محمد (ص) قبل أن يخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي ، واللوح والقلم ، والجنّة والنّار ، وقبل أن يخلق آدم ونوحاً ، وإبراهيم وإسماعيل ، وإسحاق ويعقوب ، وموسىٰ وعيسىٰ ، وداود وسليمان ، وكلّ من قال الله عزّ وجلّ في قوله : ﴿ **ووهبنا له إسحٰق ويعقوب** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وهديناهم إلى صراط مستقيم** ﴾ ، وقبل أن يخلق الأنبياء كلهم بأربعمائة ألف وأربع وعشرين ألف سنة ، وخلق الله عزّ وجلّ معه اثني عشر حجاباً : حجاب القدرة ، وحجاب العظمة ، وحجاب المنّة ، وحجاب الرحمة وحجاب السعادة ، وحجاب الكرامة ، وحجاب المنزلة ، وحجاب الهداية ، وحجاب النبوّة ، وحجاب الرّفعة ، وحجاب الهيبة ، وحجاب الشفاعة ، ثم حبس نور محمد (ص) في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة ، وهو يقول سبحان ربّي الأعلىٰ ، وفي حجاب العظمة إحدىٰ عشر ألف سنة وهو يقول : سبحان عالم السّر ، وفي حجاب المنّة عشرة آلاف سنة وهو يقول : سبحان من هو قائم لا يلهو ، وفي حجاب الرّحمة تسعة آلاف سنة وهو يقول : سبحان الرّفيع الأعلىٰ ، وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول : سبحان العليم الكريم ، وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة وهو يقول : سبحان العرش العظيم ، وفي حجاب النبوّة أربعة آلاف سنة وهو يقول : سبحان ربّ العزّة عمّا يصفُون ، وفي حجاب الرفعة

ثلاثة آلاف سنـة وهو يقـول : سبحان ذي الملك والملكـوت ، وفي حجاب الهيبـة ألفي سنة وهـو يقول : سبحـان الله وبحمده ، وفي حجـاب الشفاعـة ألف سنة وهو يقول : سبحان ربّي العظيم وبحمده .

ثم أظهـر عـزّ وجـلّ اسمـه على اللّوح فكـان على اللّوح منـوّراً أربعـة آلاف سنـة ، ثم أظهـره على العـرش فكـان على سـاق العـرش مثبتـاً سبعـة آلاف سنـة ، إلى أن وضعـه الله عـزّ وجـلّ في صلب آدم (ع) ، ثم نقله من صلب آدم إلى صلب نـوح (ع) ، ثم من صلب إلى صلب حتىٰ أخـرجـه الله عزّ وجلّ من صلب عبدالله بن عبدالمطلب ، فأكـرمه بستّ كـرامات ، ألبسـه قميص الرضا ، وردّاه برداء الهيبة ، وتـوّجه بتـاج الهدايـة ، وألبسه سـراويل المعرفة ، وجعـل تكتّه تكّـة المحبّة ، يشـدّ بها سـراويله ، وجعل نعله نعـل الخوف ، وناوله عصى المنزلـة ، ثم قال : يـا محمد اذهب إلى النـاس فقل لهم : قـولوا : لا إلـه إلاّ الله محمد رسـول الله ، وكان أصـل ذلك القميص من ستّـة أشيـاء : قـامتـه من اليـاقـوت ، وكمّـاه من اللؤلؤ ، ودُخـريضـه من البلـور الأصفـر ، وابطاه من الـزبرجـد ، وجربـانه من المـرجان الأحمـر ، وجيبـه من نور الـرّب جـلّ جـلالـه ، فقبّـل الله عـزّ وجـلّ تـوبـة آدم بـذلـك القميص ، وردّ خـاتم سليمان بـه ، وردّ يوسف إلى يعقـوب (ع) به ، ونجىٰ يونس من بطن الحوت به ، وكـذلك سـائر الأنبيـاء أنجاهم من المخـربة ولم يكن ذلك القميص إلاّ قميص محمد (ص) .

وفي البحـار عن محمـد بن الحسن الـطوسي (ره) في كتـابـه مصبـاح الأنـوار بإسنـاده عن أنس ، عن النبي (ص) قال : إنّ الله خلقني وخلق عليّاً وفـاطمة والحسن والحسين قبـل أن يخلق آدم (ع) حين ، لا سمـاء مبنيّـة ، ولا أرض مـدحيّة ، ولا ظلمـة ولا نور ولا شمس ولا قمـر ولا جنّة ولا نـار ، فقـال العباس : فكيف كـان بدء خلقكم يـا رسول الله؟ فقـال (ص) : يا عمّ لمّـا أراد أن يخلقنا تكلّم بكلمـة وخلق منهـا نـوراً ، ثم تكلّم بكلمـة أخـرىٰ فخلق منهـا روحـاً ، ثم مـزج النـور بـالـروح فخلقني وخلق عليّاً وفـاطمـة

والحسن والحُسين ، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ، ونقدّسه حين لا تقديس ، فلمّا أراد الله تعالىٰ أن ينشيء خلقه فتق نوري ، فخلق منه العرش ، فالعرش من نوري ، ونوري من نور الله ، ونوري أفضل من العرش ، ثمّ فتق نور أخي علي (ع) فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور عليّ (ع) ، ونور عليّ (ع) من نور الله ، وعلي (ع) أفضل من الملائكة ، ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض ، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ، ونور ابنتي فاطمة من نور الله ، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض ، ثم فتق نور ولدي الحسن (ع) وخلق منه الشمس والقمر ، فالشمس والقمرُ من نور ولدي الحسن ، ونور الحسن من نور الله ، والحسن أفضل من الشمس والقمر ، ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين ، فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين ، ونور ولدي الحسين من نور الله ، وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين ، الخبر . . . أقول : سيأتي تمامه في الباب الثالث .

وروىٰ ابن بابويه قدس الله سره في العلل بإسناده إلى معاذ بن جبل : إنّ رسول الله (ص) قال : إن الله تعالىٰ خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ، قلت : فأين كنتم يا رسول الله؟ قال (ص) : قدام العرش نسبّح الله بحمده ونقدّسه ونمجّده ، قلت : على أي مثال؟ قال : أشباح نور حتىٰ إذا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يخلق صورنا صيّرنا عمود نور ، ثم قذفنا في صلب آدم (ع) ، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمّهات ، ولا يصيبنا نجس الشرك ، ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون ، فلمّا صيّرنا إلى صلب عبدالمطلب أخرج ذلك النّور فشقّه نصفين ، فجعل نصفه في عبدالله ، ونصفه في أبي طالب ، ثم أخرج الذي لي إلى آمنة ، والنّصف الآخر إلى فاطمة بنت أسد ، فأخرجتني آمنة وأخرجت فاطمة علياً ، ثم أعاد عزّ وجلّ العمود إليّ فخرجت منّي فاطمة ، ثم أعاد عزّ وجلّ العمود إلى علي (ع)

فخرج منه الحسن والحُسين ، يعني من النّصفين جميعاً ، فما كان من نور علي فصار في ولد الحسن ، وما كان من نوري صار في ولد الحسين ، فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة .

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي (ره) في أماليه بإسناده إلى الأنس ، قال : سمعت رسول الله (ص) كنت أنا وعلي عن يمين العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلمّا خلق آدم جعلنا في صلبه ، ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات حتىٰ انتهينا إلى صلب عبدالمطلب ، فقسمنا إلى قسمين ، فجعل في عبدالله نصفاً وفي أبي طالب نصفاً ، وجعل النبوّة والرّسالة فيَّ وجعل الوصيّة والقضيّة في علي (ع) ، ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من أسمائه فالله المحمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا علي ، فأنا للنبوّة والرّسالة وعلي للوصيّة والقضيّة .

وروىٰ الصدوق في العلل ومعاني الأخبار بإسناده إلى أبي ذر (رحمه الله) قال : سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد نسبّح الله يمنة العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلمّا ان خلق الله آدم جَعَل ذٰلك النّور في صُلبه ، ولقد سكن في الجنّة ونحن في صلبه ، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم في النّار ونحن في صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتىٰ انتهىٰ بنا إلى عبد المطلب فقسمنا بنصفين ، فجعلني في صلب عبدالله وجعل علياً في صلب أبي طالب ، وجعل فيَّ النبوّة والبركة ، وَجَعَل في علي الفصاحة والفروسية ، وشقّ لنا اسمين من أسمائه ، فذو العرش محمود وأنا محمد ، والله العلي الأعلى وهذا علي .

وفي معاني الاخبار باسناده عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة ، عن الصادق (ع) في خبر طويل انّه قال : إنّ محمداً وعلياً كانا

أنواراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل الخلق بألفي عام ، وانّ الملائكة لمّا رأت ذلك النّور رأت له أصلاً ، وقد انشعب منه شعاع لامع ، فقالت : إلّهنا وسيّدنا ما هذا النور ، فأوحىٰ الله عزَّ وجلَّ إليهم ، هذا نور من نوري ، أصله نبوّة وفرعه إمامة ، فأمّا النبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي ، وأمّا الإمامة فلعليّ حجّتي ووليّي ، ولولاهما ما خلقت خلقي الخ . .

وفي البحار مسنداً عن الحسن بن علي (ع) قال ، قال رسول الله (ص) : إنّ في الفردوس لعيناً أحلىٰ من الشهد ، وألين من الزّبد ، وأبرد من الثلج ، وأطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عزَّ وجلَّ منها ، وخلق شيعتنا منها ، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا ولا من شيعتنا ، وهي الميثاق الذي أخذ الله عزَّ وجلَّ على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب ، عن بشر بن أبي عقبة ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، قال : إنّ الله خلق محمداً من طينة من جوهرة ، فهو تحت العرش وانّه كان لطينته نضح ، فجعل طينة أمير المؤمنين (ع) من نضح طينة رسول الله (ص) ، وكان لطينة أمير المؤمنين نضح ، فجعل طينتنا من نضح طينة أمير المؤمنين (ع) ، وكان لطينتنا نضح ، فجعل طينة شيعتنا من نضح طينتنا ، فقلوبهم تحن إلينا ، وقلوبنا تعطف عليهم كتعطف الوالد على الولد ، ونحن خير لهم وهم خير لنا ، ورسول الله لنا خير ونحن له خير .

وفي الإكمال بإسناده عن أبي حمزة قال : سمعت علي بن الحسين (ع) يقول : إنّ الله عزَّ وجلَّ خلق محمداً وعلياً والأئمة الأحد عشره من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره ، يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبّحون الله عزَّ وجلَّ ويقدسونه ، وهم الأئمة الهادية من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين .

وفيه أيضاً باسناده عن المفضل قال، قال الصادق (ع) : إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق أربعة عشرة نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا، فقيل له : يا بن رسول الله ومن الأربعة عشر؟ فقال(ص) : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدّجال ويطهر الأرض من كل ظلم وجور .

الفصل الثالث

في بيان تاريخ ولادة النبي (ص) وما يتعلق بها وما ظهر عندها من المعجزات والكرامات والمنامات

قال المجلسي قدّس سره في البحار : اعلم انّه اتّفقت الإماميّة إلاّ من شذّ منهم على أن ولادته (ص) كان في سابع عشر شهر ربيع الأول، وذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت في الثاني عشر منه، وذهب شاذّ من المخالفين إلى أنّه ولد في شهر رمضان، فأمّا يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا ومدلول اخبارنا انّه كان يوم الجمعة، والمشهور بين المخالفين يوم الاثنين، ثم الأشهر بيننا وبينهم انّه ولد من بعد طلوع الفجر، وقيل عند الزوال .

وذكر جماعة من المؤرّخين وأرباب السّير انه كان في ساعة الولادة غفر من منازل القمر طالعاً، وكان اليوم موافقاً للعشرين أو الثامن والعشرين أو الغرة من شهر نيسان الرومي، والسابع عشر من ديماه بحساب الفرس، وكانت في عهد كسرىٰ انوشيروان بعد مضي اثني وأربعين من ملكه، وبعد مضي اثنين وثمانين وثمانمائة من وفاة اسكندر الرومي، وكان في عام الفيل بعد مضي خمس وخمسين أو أربعين من الواقعة، وقيل في يوم الواقعة، وقيل بعد ثلاثين سنة منها، وقيل بعد أربعين منها، والأصحّ أنّها كانت في تلك العام .

وذكر أبو معشر البلخي من المنجمّين أنّه كان طالع ولادته الدرجة العشرون من الجدي ، وكان الزّحل والمشتري في العقرب ، والمرّيخ في بيته في الحمل ، والشمس في الحمل في الشرف ، والزهرة في الحوت في الشرف ، والعطارد أيضاً في الحوت ، والقمر في أوّل الميزان ، والراس في الجوزاء ، والذنب في القوس ، وكانت في الدار المعروفة بدار محمد بن يوسف ، وكان للنبي (ص) فوهبه لعقيل بن أبي طالب ، فباعه أولاده محمد بن يوسف أخا الحجّاج فأدخله في داره ، فلمّا كان زمن هٰرون أخذته خيزران امّه ، فأخرجه وجعله مسجداً وهو الآن معروف يزار ويصلّىٰ فيه ، انتهىٰ كلامه أعلىٰ الله مقامه .

وروىٰ الصدوق في الاكمال عن علي بن أحمد ، عن أحمد بن يحيىٰ ، عن محمد بن اسماعيل ، عن عبدالله بن محمد ، عن أبيه ، عن خالد بن الألياس ، عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي جهم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعتُ أبا طالب يحدّث عن عبدالمطلب قال : بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتني ، فأتيت كاهنة قريش وعلي مطرف خزّ وجمتي تضرب منكبي ، فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغيير ، فاستوت وأنا يومئذٍ سيّد قومي ، فقالت : ما شأن سيّد العرب متغير اللّون ، هل رابه من حدثان الدّهر ريب؟ فقلت لها : بلىٰ إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأنّ شجرة قد نبتت على ظهري ، قد نال رأسها السماء ، وضربت بأغصانها الشرق والغرب ، ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس بسبعين ضعفاً ، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها ، وهي كلّ يوم تزداد عظماً ونوراً ، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها ، فإذا دنوا أخذهم شاب من أحسن النّاس وجهاً ، وأنظفهم ثياباً ، فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم ، فرفعت يدي لِأتَنَاول غصناً من أغصانها فصاح بي الشّاب وقال : مهلاً ليس لك منها نصيب ، فقلت : لمن النصيب والشجرة مني ، فقال : النصيب لهؤلاء الذين قد تعلّقوا بها ، وسيعود إليها ، فانتبهت مذعوراً فزعاً متغيّر اللّون ، فرأيت لون الكاهنة قد تغيّر ، ثم

قـالت : لئن صـدقت رؤيـاك ليخـرجنّ من صلبـك ولـد يملك الشـرق والغـرب ، وينبىء في الناس ، فتسـري عني غنى ، فانـظر أبا طـالب لعلّك تكون أنت ، فكان أبـو طالب يحـدّث بهذا الحـديث والنبيّ (ص) قد خـرج ويقـول : كانت الشجـرة والله أبـا القـاسم الأمين ، فقيـل لـه : فَلِمَ لَمْ تؤمِن به؟ قال : للسبّة والعار .

قـال أبو جعفـر محمد بن علي بن الحسين بن بـابويـه (رض) : إنّ أبا طالب كان مؤمناً ولكنّه كان يظهـر الشّرك ويسـرّ الإيمان ، ليكـون أشدّ تمكنّـاً من نصرة رسول الله (ص) .

وبـإسناده عن محمـد بن مروان ، عن أبي عبـدالله (ع) قـال : إنّ أبـا طالب أظهر الكفـر وأسرّ الإيمـان ، فلمّا حضـرته الـوفاة أوحىٰ الله عـزّ وجلّ إلى رسـول الله (ص) اخـرج منهـا فليس لـك بهـا نـاصـر ، فهـاجـر إلى المدينة .

وبـإسنـاده عن الاصبـغ بن نباتـة قـال : سمعت أميـر المؤمنين (ع) يقـول : والله ما عبـد أبي ولا جدي عبـدالمطلب ولا هـاشم ولا عبـد منـاف صنماً قط ، قيل : فمـا كانـوا يعبدون؟ قـال : كانـوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم (ع) متمسكين به .

وفيـه في الأمالي بـإسنـاده عن ابن عبّـاس قـال : سمعت أبي العباس يحـدّث قال : ولـد لعبدالمـطلب عبدالله فـرأينا في وجهـه نوراً يـزهـر كنـور الشمس ، فقـال أبي : إنّ لهـذا الغـلام شـأنـاً عـظيمـاً ، قـال : فـرأيت في منامي أنّه خرج من منخره طائـر أبيض ، فـطار فبلغ المشرق والمغـرب ، ثـم رجـع راجعـاً حتىٰ سقط على بيت الكعبـة ، فيحـدث لـه قـريش كلّهـا فبينـا النـاس يتـأملونـه إذ صـار نـوراً بين السمـاء والأرض ، وامتـدّ حتىٰ بـلغ المشـرق والمغرب ، فلمـا انتبهتُ سألت كـاهنة بني مخـزوم ، فقـالت لي : إن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولـد يصير أهـل المشرق والمغـرب تبعاً له ، قال أبي : فهمّني أمـر عبدالله إلى أن تـزوّج بآمنـة ، وكانت من أجمـل

نساء قريش وأتمّها خلقاً ، فلمّا مات عبدالله وولدت آمنة برسول الله أتيته فرأيت النور في وجهه وبين عينيه يزهر ، فحملته وتفرّست في وجهه ، فوجدت منه رائحة المسك ، وصرت كأنّي قطعة مسك من شدّة ريحي ، فحدثتني آمنة وقالت لي : انّه لما أخذ فيَّ الطلق واشتدّ بي الأمر سمعت جلبة[1] وكلاماً لا يشبه كلام الآدميّين ، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتىٰ بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كأنّها شعلة نار ، ورأيت حولي من القطاة أمراً عظيماً ، وقد نشرت أجنحتها حولي ، ورأيت شعيرة الأسدية قد مرّت وهي تقول : آمنة ما لقيت الكهّان والأصنام من ولدك ، ورأيت رجلاً شابّاً من أتمّ الناس طولاً وأشدّهم بياضاً وأحسنهم ثياباً ، ما ظننته إلاّ العبد المطلب قد دنا منّي ، فأخذ المولود ، فدخل في فيه ومعه طشت من ذهب مضروب بالزمرّد ، ومشط من ذهب ، فشق بطنه شقّاً ، ثم أخرج قلبه ، فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمىٰ بها ، ثم أخرج صرّة من حرير خضراء ، ففتحها فإذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه ، ثم ردّه إلى ما كان ومسح على بطنه واستنطقه فنطق ، فلم أفهم ما قال : إلاّ أنه قال : في أمان الله وحفظه . قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعة ، أنت خير البشر ، طوبىٰ لمن اتّبعك وويل لمن تخلّف عنك ، ثم أخرج صرّة أُخرىٰ من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم ، فضرب على كتفه ، ثم قال : أمرني ربّي أن أنفخ فيك من روح القدس ، فنفخ فيه وألبسه قميصاً ، وقال : هذا امانك من آفات الدُّنيا ، فهذا ما رأيت يا عباس بعيني ، فقال العباس وأنا يومئذٍ أقرأ ، فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه ، فلم أزل أكتم شأنه ونسيت الحديث ، فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتّىٰ ذكرني رسول الله (ص) .

وفي البحار قال الواقدي أول ما افتتح به عقيل بن أبي وقاص ان

---

(١) الجلبة : اختلاط الأصوات ، والسّندس بالضمّ بارق من الديباج .

قال : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم ، من شجرة اسماعيل ، ومن غصن نزار ومن ثمرة عبد مناف ، ثم أثنىٰ علىٰ الله تعالىٰ ثناء بليغاً ، وقال فيه جميلاً ، وأثنىٰ على اللات والعزّىٰ ، وذكرهم بالجميل ، وعقد النكاح ، ونظر إلى وهب وقال : يا أبي الوداح ، زوّجت كريمتك آمنة من ابن سيّدنا عبد المطلب على صداق أربعة آلاف درهم بيض جياد ، وخمسمائة مثقال ذهب أحمر ، قال : نعم . ثم قال : يا عبدالله قبلت هذا الصداق ، يا أيها السيد الخاطب ، قال : نعم . ثم دعا لهما بالخير والكرامة ، ثم أمر وهب أن تقدّم المائدة ، فقدمت مائدة خضرة ، فأتىٰ من الطّعام الحار والبارد والحلو والحامض ، فأكلوا وشربوا ، قال : ونثر عبد المطلب على ولده قيمة ألف درهم من النثار ، وكان متخذاً من مسك بنادق ، ومن عنبر ، ومن سكّر ، ومن كافور ، ونثر وهب بقيمة ألف درهم عنبر وفرح الخلق بذلك فرحاً شديداً .

قال الواقدي : فلما فرغوا من ذلك نظر عبدالمطلب إلى وهب وقال : وربّ السماء إنّي لا أفارق هذا السّقف أو اؤلّف بين ولدي وحليلته ، فقال وهب : بهذه السرعة لا يكون . فقال عبد المطلب : لا بدّ من ذلك ، فقام وهب ودخل على امرأته وقال لها : اعلمي انّ عبد المطلب قد حلف برب السماء انّه لا يفارق هذا السّقف أو يؤلّف بين ولده عبدالله وبين زوجته آمنة ، فقامت المرأة من وقتها ودعت بعشرة من المشاطات وأمرتهن أن يأخذن في زينة آمنة ، فقعدن حول آمنة فواحدة منهنّ تنقّش يديها ، وواحدة تخضب ، وواحدة تسرح ذوائبها ، فلما كان عند غروب الشمس وقد فرغن من زينتها نصبُوا سريراً من الخيزران وقد فرشوا عليه من ألوان الدّيباج والوشيّ ، وقعدت الجارية على السرير وعقدن على رأسها تاجاً ، وعلى جبينها إكليلاً ، وعلى عنقها مخانق الدّر والجواهر ، وتخوتمت بأنواع الخواتيم ، وجاء وهب وقال لعبد المطلب : يا سيّدي أقدم إلى العروس ، فقام عبدالمطلب إلى العروس وهي كأنّها

فلقة قمر من حسنها ، وتقدّم عبدالمطلب إلى السرير وقبّله وقبل عين العروس فقال عبدالمطلب لولده عبدالله : اجلس يا ولدي معها على السرير وافرح برؤيتها ، قال : فرفع عبدالله قدمه وصعد إلى السرير وقعد إلى جنب العروس وفرح عبدالمطلب وكان من عبدالله إلى أهله ما يكون من الرجال إلى النساء ، فواقعها فحملت بسيد المرسلين وخاتم النبيين ، وقام من عندها إلى عند أبيه فنظر إليه أبوه وإذا النور قد فارق من بين عينيه وبقىٰ عليه من اثر النّور كالدرهم الصحيح ، وذهب النّور إلى ثدي آمنة ، فقام عبدالمطلب إلى عند آمنة ونظر إلى وجهها ، فلم يكن النّور كما كان في عبدالله بل أنور ، فذهب عبدالمطلب إلى عند حبيب الراهب فسأله عن ذلك ، فقال حبيب : اعلم أن هذا النور هو صاحب النور بعينه ، وصار في بطن أمّه ، فقام عبدالمطلب وخرج مع الرّجل وبقي عبدالله عند أهله إلى أن ذهبت الصفرة من يديه ، وذلك ان العرب كانوا إذا دخلوا بأهلهم خضبُوا أيديهم بالحناء ولا يخرجون من عندهم وعلى أيديهم أثر من الحناء ، وبقى عبدالله أربعين يوماً وخرج ونظر أهل مكة إلى عبدالله والنّور قد فارق موضعه ، فرجع عبدالمطلب من عند حبيب وقد أتىٰ على رسول الله (ص) شهر واحد في بطن أمّه ونادت الجبال بعضها بعضاً والأشجار بعضها بعضاً ، والسماوات بعضها بعضاً ، يستبشرون ويقولون : ألا انّ محمداً قد وقع في رحم آمنة ، وقد أتىٰ عليه شهر ، ففرح بذلك الجبال والبحار والسماوات والأرضون ، فورد عليه كتاب من يثرب بموت فاطمة بنت عبدالمطلب ، وكان في الكتاب انّها ورثت مالاً كثيراً خطيراً ، فأخرج وأسرع ما تقدر عليه ، فقال عبدالمطلب لولده عبدالله : يا ولدي لا بدّ لك أن تجيء معي إلى المدينة ، فسافر مع أبيه ودخلا مدينة يثرب وقبض عبدالمطلب المال ، ولمّا مضىٰ من دخولهما المدينة عشرة أيّام اعتلّ عبدالله علة شديدة وبقى خمسة عشر يوماً ، فلمّا كان يوم السادس عشر مات عبدالله ، فبكىٰ عليه أبوه عبدالمطلب بكاء شديداً ، وشق سقف البيت لأجله في دار فاطمة بنت عبدالمطلب ، وإذا بهاتف يهتف ويقول :

قد مات من كان في صلبه خاتم النبيّين وأيّ نفر لا يموت ، فقام عبد المطلب فغسله وكفنه ودفنه في سكّة يقال لها شين ، وبنىٰ على قبره قبّة عظيمة من جصّ وآجر ، ورجع إلى مكة واستقبله رؤساء قريش وبنو هاشم واتّصل الخبر إلى آمنة بوفاة زوجها ، فبكت ونتفت شعرها وخدشت وجهها ومزقت جبينها ودعت بالناشحات ينحن على عبدالله ، فجاء بعد ذلك عبدالمطلب إلى دار آمنة وطيّب قلبها ، ووهب لها في ذلك الوقت ألف درهم بيض وتاجين قد اتخذهما عبد مناف لبعض بناته وقال لها : يا آمنة لا تحزني فإنّك عندي جليلة لأجل من في بطنك ورحمك ، فلا يهمّنك أمرك فسكت وطيّب قلبها .

قال الواقدي : فلمّا أتىٰ على رسول الله في بطن أُمّه شهران أمر الله تعالىٰ منادياً في سماواته وأرضه أن نادى في السماوات والأرض والملائكة : ان استغفروا لمحمد وآمنة كلّ هذا ببركة النبي (ص) .

قال الواقدي : فلمّا أتىٰ على رسول الله (ص) في بطن أُمّه ثلاثة أشهر كان أبو قحافة راجعاً من الشام ، فلمّا بلغ قريباً من مكة ووضعت ناقته جمجمتها على الأرض ساجدة وكان بيد أبي قحافة قضيب فضربها بأوجع ضرب ، فلم ترفع رأسها ، فقال أبو قحافة : فما أرىٰ ناقة تركت صاحبها وإذا بهاتف يهتف ويقول : لا تضرب يا أبا قحافة من لا يطيعك ألا ترىٰ أنّ الجبال والبحار والأشجار سوىٰ الآدميّين سجدوا لله ، فقال أبو قحافة : يا هاتف وما السبب في ذلك؟ قال : اعلم أنّ النبي الأُميّ قد أتىٰ عليه في بطن أُمّه ثلاثة أشهر . قال أبو قحافة : متىٰ يكون خروجه؟ قال : سترىٰ يا أبا قحافة إن شاء الله ، فالويل كلّ الويل لعبدة الأصنام من سيفه وسيف أصحابه ، فقال أبو قحافة : فوقفت ساعة حتىٰ رفعت الناقة رأسها ، وجئت إلى عبد المطلب فأخبرته .

قال الواقدي : فلمّا أتىٰ على رسول الله (ص) أربعة أشهر كان زاهداً على الطريق من الطائف ، وكان له صومعة بمكة على مرحلة ،

قال : فخرج الزاهد فكان اسمه حبيباً ، فجاء إلى بعض أصدقائه بمكّة ، فلمّا بلغ أرض الموقف وإذا بصبيّ قد وضع جبينه على الأرض وقد سجد على جمجمته ، قال حبيب : فدنوت منه فأخذته وإذا بهاتف يهتف ويقول : خلّ عنه يا حبيب ، ألا ترىٰ إلى الخلائق من البرّ والبحر والسّهل والجبل قد سجدوا لله شكراً لما أتىٰ على النبيّ الزّكي الرّضي المرضيّ في بطن أمّه خمسة أشهر ، وهذا الصبيّ قد سجد لله . قال حبيب : فتركت الصبيّ ودخلت مكة وبيّنتُ ذلك لعبدالمطلب وعبدالمطلب يقول : اكتم هذا الاسم ، فإنّ لهذا الاسم أعداء ، قال : وذهب حبيب إلى صومعته فإذا الصومعة تهتزّ ولا تستقر ، وإذا على محرابه مكتوب وعلى محراب كلّ راهب : يا أهل البيع والصوامع ، آمنوا بالله وبرسوله محمد بن عبدالله ، فقد آن خروجُهُ ، فطوبىٰ ثم طوبىٰ لمن آمن بالله ، والويل كلّ الويل لمن كفر به ، وردّ عليه حرفاً مما يأتي به من عند ربه ، قال حبيب : فقلت : السّمع والطاعة إني لمؤمن ومطائع غير منكر .

قال الواقدي : فلمّا أتىٰ على رسول الله (ص) في بطن أمّه ستّة أشهر خرج أهل المدينة واليمن إلى العيد ، وكان رسمهم أنّهم يمرّون في كلّ ستّة أعياد ، وكانوا يذهبون عند شجرة عظيمة يقال لها : ذات انواط ، وهي التي سمّاه الله تعالىٰ في كتابه ومناة الثالثة الأُخرىٰ ، فذهبوا في ذلك وأكلوا وشربوا وفرحوا وتقاربوا من الشجرة ، وإذا بصيحة عظيمة من وسط الشجرة ، وهو هاتف يقول : يا أهل اليمن ويا أهل اليمامة ويا أهل البحرين ويا من عبد الأصنام ويا من سجد للأوثان : جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً ، يا قوم قد جاءكم الهلاك ، قد جاءكم التّلف ، قد جاءكم الويل والثبور ، قال : ففزعوا من ذلك وانهزموا راجعين إلى منازلهم متحيّرين متعجّبين من ذلك .

قال الواقدي : فلمّا أتىٰ على رسول الله (ص) في بطن أمّه سبعة أشهر جاء سوار بن قارب إلى عبد المطلب فقال له : اعلم يا أبا الحارث

إني كنت البارحة بين النوم واليقظة ، فرأيت أبواب السماء مفتحة ورأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض معهم ألوان الثياب ، يقولون : زيّنوا الأرض فقد قرب خروج من اسمه محمد ، وهو نافلة عبد المطلب رسول الله إلى الأرض وإلى الأسود والأحمر والأصفر ، وإلى الصغير والكبير ، والذكر والأنثى ، صاحب السيف القاطع ، والسهم النافذ ، فقلت لبعض الملائكة : من هذا تزعمون؟ فقال : ويلك هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فهذا ما رأيت ، فقال له عبدالمطلب : اكتم الرؤيا ولا تخبر به أحداً لننظر ما يكون .

قال الواقدي : فلمّا أتىٰ على رسول الله (ص) في بطن أُمّه ثمانية أشهر كان في بحر الهواء حوتة يقال له: الطّينوساء وهي سيّدة الحيتان ، فتحركت الحيتان وتحركت الحوتة ، واستوت قائمة على ذنبها وارتفعت وارتفعت الأمواج عنها ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيّدنا ترىٰ ما تفعل طينوساء ولا تطيعنا ، وليس لنا بها قوة ، قال : فصاح استحيائيل الملك صيحة عظيمة وقال لها : قري يا طينوساء ألا تعرفين الطاعة . فقالت طينوساء : يا استحيائيل أمرني ربي يوم خلقني إذا ولد محمد بن عبدالله استغفري له ولأُمّته ، والآن سمعت الملائكة يبشر بعضهم بعضاً ، فلذلك قمت وتحركت ، فناداها استحيائيل قري واستغفري ، فإنّ محمداً قد ولد ، فلذلك انبطحت في البحر ، وأخذت في التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على ربّ العالمين .

قال الواقدي : فلما أتىٰ على رسول الله (ص) في بطن أُمّه تسعة أشهر أوحىٰ الله إلى الملائكة في كلّ سماء أن اهبطوا إلى الأرض ، فهبط عشرة آلاف ملك بيد كل ملك قنديل يشتعل بالنّور بلا دهن ، مكتوب على كل قنديل لا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله يقرؤه كلّ عربي كاتب ، ووقفوا حول مكة في المفاوز وإذا بهاتف يهتف ويقول : هذا نور محمد رسول الله ، قال : فورد الخبر على عبد المطلب فأمر بكتمانه إلى أن يكون .

قـال الواقـدي : فلمّا كملت تسعـة أشهـر لـرسـول الله (ص) صـار لا يستقره كوكباً في السماء إلاّ من موضع إلى مـوضع يبشـرون بعضهم بعضاً ، والناس ينظرون إلى الكواكب في السماء مسيرات لا يستقرون ، فـأقام ذلـك ثلاثين يوماً .

قـال الواقـدي : فلمّا تمّ لـرسول الله تسعـة أشهر نـظرت أمّ رسول الله آمنـة إلى أمّها بـرّة وقالت : يـا أمّـاه إنّي أحبّ أن أدخـل البيت فـأبكي على زوجي سـاعة ، وأقـطر دمعي على شبابـه وحسن وجهـه ، فـإذا دخلت البيت وحدي فلا يدخل عليّ أحـد ، فقالت لهـا برة : ادخلي يـا آمنة فـابكي فحق لـك البكاء ، قـال : فدخلت آمنـة البيت وحدهـا وقعدت وبكت وبين يـديها شمع يشتعل وبيـدها مغـزل من ابنوس وعلى مغـزلها فلقـة من عقيق ، وآمنة تبكي وتنـوح إذ أصـابهـا الـطلق ، فـوثبت إلى البـاب لتفتحـه فلم ينفتـح ، فـرجعت إلى مكانهـا وقالت : وا وحـدتـاه ، وأخـذهـا الـطلق والنفـاس ومـا شعـرت بشيء حتىٰ انشق السقف ونزلت من فـوق أربع حـوريـات ، وأضـاء البيت لنـور وجوههنّ ، وقلن لآمنـة : لا بأس عليـك يا جـارية ، إنّـا جئنـاك لنخدمك فلا يهمنك أمرك ، وقعدت الحـوريات واحـدة على يمينها وواحـدة على شمـالهـا وواحـدة بين يـديهـا وواحـدة من ورائهـا ، فهـومت عين آمنـة وغفت غفـوة ، قال ابن عبـاس : مـا كـان من أمـر أمّ الصبيّ إلاّ أنّهـا كـانت نـائمة عنـد خـروج ولـدهـا من بطنهـا ، فـانتبهت أمّ النّبيّ فـإذا النبيّ (ص) تحت ذيلهـا ، قد وقـع جبينه على الأرض سـاجداً لله ورفـع سبّـابتيـه مشيـراً بهما لاَ إلَه إلاّ الله .

قـال الواقـدي ولـد رسـول الله في ليلة الجمعـة قبـل طلوع الفجـر في شهر ربيع الأول السّبعة عشر منه في سنة تسعـة آلاف سنة وتسعمـائة وأربعـة أشهر وسبعة أيّام من وفاة آدم (ع) .

قال الواقدي : ونظرت امّـه آمنة إلى وجـه رسول الله فـإذا هو مكتحـل العينين منقط الجبين والـذّقن ، وأشـرق من وجنتي النبي نـور سـاطـع في

ظلمة الليل ، وترقىٰ سقف البيت وشق السقف ورأت آمنة من نور وجهه كل منظر حسن ، وقصر بالحرم وسقط في تلك الليلة أربعة وعشرون شرفاً من ايوان كسرىٰ ، واخمدت في تلك الليلة نيران فارس وأرق في تلك الليلة ببرق ساطع في كلّ بيت وغرفة في الدنيا ، ممن قد علم الله تعالىٰ وسبق في علمه أنّهم يؤمنون بالله ورسوله محمد (ص) ولم يسطع في بقاع الكفر بأمر الله تعالىٰ وما بقي في مشارق الأرض ومغاربها صنم ولا وثن إلّا وخرّت في وجوهها ساقطة على جباهها خاشعة وذلك كلّه إجلالاً للنبي .

أقول : وفي الاحتجاج في حديث طويل احتج فيه أمير المؤمنين (ع) على بعض اليهود في معجزات رسول الله وكثير من فضائله ما هذا لفظه : قال له اليهودي : فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلّم في المهد صبياً ، قال له علي (ع) : لقد كان كذلك ومحمد (ص) سقط من بطن أمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض ورافعاً يده اليمنىٰ إلى السماء ، ويحرك شفتيه بالتّوحيد ، وبدىٰ من فيه نور رأىٰ أهل مكة منه قصور بصرىٰ من الشام وما يليها ، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها ، والقصور البيض من اصطخر وما يليها ، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي حتّىٰ فزعت الجنّ والإنس والشّياطين ، وقالوا : يحدث في الأرض حدث ، ولقد رأت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدّس وتضطرب النجوم وتتساقط النجوم علامات لميلاده ، ولقد همّ إبليس بالطعن في السماء لما رأىٰ من الأعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع ، فلمّا رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السّمع فإذا هم قد حجبُوا من السماوات كلّها ورموا بالشهب دلالة لنبوته (ص)[1] .

---

(١) عن ابن عباس ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السماوات ، فلمّا ولد عيسى (ع) منعوا من ثلث السماوات ، ولما ولد محمد صلّىٰ الله عليه وآله منعوا من السماوات كلّها،عن الجوامع في سورة الحجر .

وفي البحار قال الواقدي : فعند ذلك أخذت الحوريات محمداً (ص) ولففنه في منديل رومي ، ووضعته بين يدي آمنة ورجعن إلى الجنّة يبشرون الملائكة في السماوات بمولود النبي (ص) ، ونزل جبرئيل وميكائيل ودخلا البيت على صورة الآدميين وهما شابّان ومع جبرئيل طشت من ذهب ومع ميكائيل إبريق من عقيق أحمر ، فأخذ جبرئيل رسول الله وغسله وميكائيل يصبّ الماء عليه ، وغسلاه وآمنة في زاوية البيت قاعدة فزعة مبهوتة ، فقال لها جبرئيل : يا آمنة لا نغسله من النّجاسة ، فإنّه لم يكن نجساً ولكن نغسله من ظلمات بطنك ، وفرغوا من غسله وكحلوا عينيه ونقطوا جبينه بورقة كانت معهم مسك وعنبر ، وكافور مسحوق بعضهم ببعض ، فذروه فوق رأسه (ص) . قالت آمنة : وسمعت جلبة وكلاماً على الباب فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر ورجع إلى البيت وقال : ملائكة سبع سماوات يريدون السلام على النبي فاتّسع البيت وجعلوا عليه موكب بعد موكب وسلّموا عليه وقالوا : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا محمود ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا حامد إلى أن قال :

قال الواقدي : فعندها قامت آمنة وفتحت الباب وصاحت صيحة وغشي عليها ، ثم دعت بأمّها برة وأبيها وهب ، وقالت : ويحكما أين أنتما فما رأيتما ما جرىٰ عليّ ، إنّي قد وضعت ولدي وكان كذا وكذا تصف لهما ما رأته ، قال : فقام وهب ودعا بغلام وقال : اذهب إلى عبد المطلب وبشّره وأهل مكة على المنابر قد صعدوا الصّروح ينظرون إلى العجائب ولا يدرون ما الخبر وكذلك عبد المطلب قد صعد مع أولاده فما شعروا بشيء حتىٰ قرع الغلام الباب ودخل على عبد المطلب وقال: يا سيدنا أبشر فإنّ آمنة قد وضعت ولداً ذكراً ، فاستبشر بذلك وقال : قد علمت أن هذا براهين ودلائل لمولودي ، فذهب عبد المطلب إلى آمنة مع أولاده ونظروا إلى وجه رسول الله ووجهه كالقمر ليلة البدر يسبّح ويكبّر في نفسه فتعجّب منه عبدالمطلب .

وفيه أيضاً قال الشيخ أبو الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني قدّس الله روحهما في كتابه المسمّى بكتاب (الأنوار) حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرّواة لهذا الحديث أنه لما تتابعت أشهر آمنة سمعت منادياً ينادي من السماء مضىٰ لحبيب الله كذا وكذا[1]، وكانت تهتف بآمنة الهواتف بالليل والنهار ، وتخبر زوجها عبدالله بذلك فيقول لها : اكتمي أمرك عن كلّ أحد، فلمّا مضىٰ لها ستة أشهر لم تجد ثقلاً ، ولما كان الشهر السابع دعا عبدالمطلب ولده عبدالله وقال : يا بنيّ انّه قرب ولادة آمنة ونحن نريد أن نعمل وليمة وليس عندنا شيء ، فامض إلى يثرب واشتر لنا منها ما يصلح لذلك ، فخرج عبدالله من وقته وسافر حتى وصل إلى يثرب وطرقته حوادث الزمان فمات بها ، ووصل خبره إلى مكّة فعظم عليهم ذلك ، وبكىٰ أهل مكة جميعاً عليه ، وأقيمت المآتم في كلّ ناحية وناح عليه أبوه وآمنة واخوته ، وكان مُصاباً هائلاً فظيعاً ، فلمّا كان الشهر التاسع أراد الله خروج النبي وهي لم يظهر لها أثر الحمل ولا ما تعتاده النساء ، وكانت تحدث نفسها كيف وضعي ولم يعلم بي أحد من قومي؟ وكانت آمنة في دار وحدها ، فبينما هي كذلك إذ سمعت وجبة عظيمة ففزعت من ذلك ، فإذا

(١) وفي بعض النسخ فلمّا أتىٰ عليها شهر أتاها آدم عليه السلام فقال لها : بشراك يا آمنة ، فقد حملت بسيّد الأنام ، وفي الشهر الثاني أتاها إدريس (ع) وقال لها : قد حملت بالنبي الثقلين ، وفي الشهر الثالث جاءها نوح (ع) وقال لها : قد حملت بصاحب الفتوح . وفي الشهر الرابع جاءها إبراهيم الخليل (ع) وقال لها : بشراك بالنبي الجليل ، وفي الشهر الخامس جاءها داود (ع) وقال لها : بشراك بصاحب المقام المحمود ، وفي الشهر السادس جاءها اسماعيل (ع) وقال لها : بشراك بصاحب التبجيل ، وفي الشهر السابع جاءها سليمان (ع) وقال لها : بشراك بصاحب البرهان . وفي الشهر الثامن جاءها موسى الكليم (ع) وقال لها : ليهنئك النبي الكريم. وفي الشهر التاسع جاءها المسيح (ع) وبشرها بصاحب القول الصحيح واللسان الفصيح ، وكان ذلك في شهر ربيع الأول وقيل: فلما مضىٰ ستة أشهر إلى آخر ما في المتن ذكره المجلسي (ره) في حاشية بعض نسخ البحار، منه رحمة الله عليه .

قد دخل عليها طيرٌ أبيض ومسح بجناحيه على بطنها فزال عنها ما كان تجده من الخوف ، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها نسوان طوال يفوح منهنّ رائحة المسك والعنبر ، وقد تنقبن بأطمارهن ، وكانت من العبقري الأحمر وبأيديهن أكواب من البلور الأبيض ، قالت آمنة : فقلن لي اشربي يا آمنة من هذا الشراب ، فلما شربت أضاء نور وجهي وعلاه نور ساطع وضياء لامع ، وجعلت أقول من أين دخلن عليَّ هذه النّسوة ، وقد كنت قد أغلقت الباب ، فجعلت أنظره إليهن ولم أعرفهن ، ثم قلن يا آمنة اشربي من هذا الشراب وأبشري بسيّد الأولين والآخرين محمد المصطفىٰ وسمعت قائلاً يقول شعراً :

صلّىٰ الإلٓه وكلُّ عبد صالح والطيّبون على السراج الواضح
المصطفىٰ خير الأنام محمد الطاهر العلم الضياء اللائح
زين الإمام المصطفىٰ علم الهدى الصادق البرّ التقي الناصح
صلّىٰ عليه الله ما هب الصبا ريح كما صاح الحمام النائح

ثم قمن النسوة وخرجن ، فإذا أنا بأثواب من الدّيباج قد نشرت بين السماء والأرض ، وسمعت قائلاً يقول : خذوه وغيّبوه عن أعين الناظرين والحاسدين ، فإنّه ولي رب العالمين ، قالت آمنة : فداخلني الجزع والفزع وإذا أنا بخفقان أجنحة الملائكة ، وإذا بهاتف قد نزل وسمعت تسبيحاً وتقديساً وارياشاً مختلفة ، وهذا لم يكن في البيت أحد إلّا أنا ، فبينما أنا أقول في نفسي أنا نائمة أو يقظانة إذ لمع نور أضاء لأهل السماء والأرض حتىٰ شقّ سقف البيت ، وسمعت تسبيح الملائكة ، فبينما أنا متعجبة من ذلك إذ وضعت ولدي محمداً ، فلما سقط إلى الأرض سجد تلقاء الكعبة رافعاً يديه إلى السماء كالمتضرع إلى ربّه وسمعت من داخل البيت جلبة عظيمة وقائلاً يقول شعراً :

كم آية من أجله ظهرت فما تخفى وزادت في الأنام ظهوراً
ورأته آمنة يسبح ساجداً عند الولادة للسماء مشيراً

قالت آمنة : وسمعت أصواتاً مختلفة ، وإذا بسحابة بيضاء قد نزلت على ولدي فأخذته وغيّبته عنّي ، فلم أره فصحت خوفاً على ولدي ، وإذا بقائل يقول لي : لا تخافي ، وسمعت قائلاً يقول : طوفوا بمحمد على مشارق الأرض ومغاربها ، وبرّها وبحرها ووعرها ، وأعرضوه على الجنّ والإنس ليعرفوا نعته ، قالت آمنة : كان ما بين غيبته ورجوعه أسرع من طرفة عين ، وإذا هو قد جاؤا به إليّ وهو مدرج في ثوب أبيض من صوف ، وهو مكحل مختون مدهون ، وهو قابض على مفاتيح ثلاثة ، ورجل قائم على رأسه وهو يقول : قبض محمد على مفاتيح النّصر ، ومفاتيح النبوّة ، ومفاتيح الكعبة . فبينا أنا كذلك وإذا أنا بسحابة أُخرىٰ أعظم من الأُولىٰ ، وسمعت منها تسبيحاً وخفقان أجنحة الملائكة ، فنزلت وأخذت ولدي ، فدمعت عيني وجرف قلبي ، وإذا أنا بقائل يقول : طوفوا بمحمد على مولد النبيّين واعرضوه على سائر المرسلين ، وأعطوه صفوة آدم ، ورأفة نوح ، وحلم إبراهيم ، ولسان اسماعيل ، وجمال يوسف ، وصبر أيّوب ، وصوت داود ، وزهد يحيىٰ ، وكرم عيسىٰ ، وشجاعة موسىٰ ، وأعطوه من أخلاق الأنبياء .

قالت آمنة : ورأيته قابضاً على حريرة بيضاء مطويّة طيّاً شديداً ، والماء يخرج منها ، وقائل يقول : قبض محمد على الدنيا بأسرها ، ولم يبق شيئاً إلّا وقد دخل في قبضته ، قالت : فبينما أنا كذلك وإذا أنا بثلاثة نفر قد دخلوا عليّ ، والنّور يزهر من وجوههم يكاد نورهم يخطف الأبصار،في يد أحدهم إبريق من فضة ، وفي يد آخر طشت من زبرجد أخضر ، فوضع الطشت بين يديه وقال له : يا حبيب الله اقبض من حيث شئت ، قالت آمنة : فنظرت إلى موضع قبضته فإذا هو قد اقبض على وسطها ، قالت : فسمعت قائلاً يقول : قبض محمد على الكعبة وما حولها ، ورأيت في يد الثالث حريرة مطويّة ، وإذا بخاتم من نور يشرق كالشمس ، ثم حمل ولدي فناوله صاحب الطشت ، وصبّ عليه الآخر من الإبريق سبع مرات ، ثم ختم بذلك الخاتم بين كتفيه ، ثم لفّه تحت

جناحيه وغيّبه عنّي ، وكان ذلك رضوان خازن الجنان ، ثم أخرجه وتكلّم في أُذنه بكلام لا أفهمه ، ثم قبّله وثم قال: أبشر يا محمد فإنّك سيد الأولين والآخرين ، وأنت الشفيع فيهم يوم الدين ، ثم خرجوا وتركوه .

ثم رأيت ثلاثة أعلام منصوبة واحد بالمشرق ، وواحد بالمغرب ، والثالث على الكعبة ، فكشف الله عن بصري فرأيت ما هناك وتلك الأعلام من النور قائمة بين السماء والأرض مثل قوس السّحاب .

قالت آمنة : ثم رأيت بعد ذلك غمامة بيضاء قد نزلت من السماء على ولدي وغيّبته عني ساعة طويلة ، فلم أره ، فحنّ عليه قلبي ، وقد حيل بيني وبينه وكأنّي نائمة ممّا جرىٰ عليَّ ، فبينا أنا كذلك وإذا بولدي قد ردّوه عليَّ وإذا مكحول مقمّط بقماط من حرير الجنّة ، تفوح منه رائحة المسك الأذفر .

قال عبدالمطلب : كنت في الساعة التي ولد فيها رسول الله أطوف بالكعبة وإذا بالأصنام قد تساقطت وتناثرت والصنم الكبير سقط على وجهه ، وسمعت قائلاً يقول : الآن آمنة قد ولدت رسول الله ، فلما رأيت ما حلّ بالأصنام تلجلج لساني ، وتحيّر قلبي ، وخفق فؤادي حتىٰ صرت لم أستطع الكلام ، فخرجت مسرعاً أريد باب بني شيبة ، وإذا الصّفا والمروة يرقصان فرحاً ، ولم أزل مسرعاً إلى أن قربت من منزل آمنة ، وإذا بغمامة بيضاء قد عمت منزلها ، فقربت من الباب ، وإذا روائح المسك الأذفر والنّد والعنبر قد اعتقب بكلّ مكان حتىٰ غمّتني الرائحة ، فدخلت على آمنة وإذا بها قاعدة وليس عليها اثر النفاس ، فقلت : أين مولودك أُريد أن أنظر إليه ؟ قالت : قد حيل بيني وبينه ، ولقد سمعت منادياً ينادي : لا تخافي على مولودك وسيردّ عليك بعد ثلاثة أيام ، فسلّ عبدالمطلب سيفه وقال : اخرجي لي ولدي هذه الساعة وإلاّ علوتك به ، فقالت : انّهم قد دخلوا به هذه الدّار ، قال عبدالمطلب : فهممت بالدخول إلى الدار إذ برز لي شخص من داخل الدار كأنّه النخلة السحوق ، ولم أر

أهـول منه ، وبيـده سيف وقال لي : ارجـع ليس لك إلى ذلـك من سبيـل ، ولا لغيـرك حتىٰ تنقضي زيـارة المـلائكـة ، فخـرجت خـائفـاً ممـا رأيت من الأهوال .

قال : قال صاحب الحديث بلغنـا أنّ السـاعـة التي ولد فيهـا رسـول الله طـردت الشيـاطين والمـردة هـاربين ، ومنهم من غشىٰ عليها ، ومنهم من مات ، وأما سـطيح وشق فمـاتا في تلك الليلة ، وامّـا زرمـاء اليمامـة فإنّهـا كـانت جالسـة مع خـدمها وجـواريها إذ صـرخت صـرخـة عـظيمـة ، وغشي عليها ، فلما أفاقت انشأت تقول شعراً :

امّـا المحـال فقـد مضىٰ لسبيـله	ومضت كهـانـة مشعـر الكـهّـان
جـاء البشيـر فكيف بي بهـلاكـه	هيهـات جـاء الـوحي بـالإعـلان

فلمّا تمّت له ثلاثة أيّام دخل عليـه جدّه عبـدالمطلب ، فلمّـا نظر إليـه قبّله وقال : الحمد لله الذي أخرجك إلينا حيث أوعدنا بقـدومك ، فبعـد هذا اليـوم لا أُبـالي اصـابني المـوت أم لا ، ثم دفعـه إلى آمنـة ، فجعـل يهش ويضحـك لجدّه وأُمّـه كأنّـه ابن سنة ، قـال عبدالمـطلب : يـا آمنة احفـظي ولدي هذا ، فسوف يكون لـه شأن عـظيم ، وأقبل النّـاس من كلّ فـج عميق يهنـون عبدالمـطلب ، وجـاءت جملة النسـاء إلى آمنـة ، وقلن لهـا : لِمَ لَمْ ترسلي إلينا فهنيئاً بالمـولود ، وقـد عبقت بهنّ جمع رائحـة المسـك ، فكـان يقـول الرجـل لزوجتـه : من أين لك هـذا ؟ فتقـول : هـذا من طيب مـولـود آمنة ، فأقبلت القوابل ليقطعن سرّتـه فوجـدنه مقـطوع السّرة ، فقلن لآمنـة : ما كفاك انّك وضعت به حتىٰ قطعت سرّتـه بنفسك ؟ فقـالت لهنّ : والله لم أره إلّا على هذه الحالـة ، فتعجبّت القوابـل من ذلك وكـانت تأتيهـا القوابـل بعد ذلك ، وإذا به مكحولاً مقموطاً فيتعجّبن منه .

فلمّـا مضىٰ من الوضـع سبعة أيّـام أَوْلَمَ عبد المـطلب وليمـة عـظيمـة وذبح الأغنام ونحر الإبل ، وأكـل الناس ثـلاثة أيّـام ، ثم التمس له مـرضعة تربيه على عادة أهل مكة .

وفي البحار عن الكافي مسنداً ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه (ع) قال : عقّ أبو طالب عن رسول الله يوم السابع ودعا آل أبي طالب فقالوا : ما هذه؟ فقال : هذه عقيقة أحمد . قالوا : لأي شيء سمّيته أحمد ؟ قال : سمّيته أحمد لمحمدة أهل السماء والأرض .

وفي البحار عن المناقب ، عن ابانة بن بطّة قال : وُلد النبي (ص) مختوناً مسروراً ، فحكىٰ ذلك عند جدّه عبدالمطلب ، فقال : ليكونن لابني هذا شأن .

ورویٰ ابن بابويه في العيون بإسناده إلى أبي عبدالله الحسين بن علي (ع) في خبر الشامي انّه سأل أمير المؤمنين (ع) من خلق الله عزَّ وجلَّ من الأنبياء مختوناً؟ فقال : خلق الله عزَّ وجلَّ آدم مختوناً وولده شيث مختوناً ، وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط واسماعيل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم .

وفي أماليه عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن البزنطي ، عن ابان بن عثمان ، عن أبي عبدالله الصادق (ع) ، قال : كان إبليس (لع) يخترق السماوات السبع ، فلما ولد عيسىٰ حجب عن ثلاث سماوات ، فكان يخترق أربع سماوات ، فلمّا ولد رسول الله (ص) حجب عن السبع كلّها ، ورميت الشياطين بالنجوم ، وقالت قريش : هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه . وقال عمرو بن اميّة ، وكان من زجر أهل الجاهلية : انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف ، فإن كان رمى بها فهو هلاك كل شيء ، وإن كانت ثبتت ورمى بغيرها فهو أمر حدث .

وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة ولد النبي (ص) ليس منها صنم إلاّ وهو منكب على وجهه ، وارتجس في تلك الليلة ايوان كسرى ، وسقطت منه أربعة عشر شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وفاض وادي السماوة ، وخمدت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام .

ورأى المؤبدان في تلك الليلة في المنام إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة ، وانسربت في بلادهم ، وانقسم طاق الملك كسرىٰ من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة الغوراء ، وانتشر في تلك الليلة نوراً من قبل الحجاز ، ثم استطار حتىٰ بلغ المشرق ، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلاّ أصبح منكوساً ، والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك ، وانتزع علم الكَهَنَة ، وبطل سحر السّحرة ، ولم يبق كاهنة في العرب إلاّ حجبت عن صاحبها ، وعظمت قريش في العرب ، وسمّوا آل الله لأنّهم في بيت الله الحرام .

وقالت آمنة : إنّ ابني والله سقط فاتق الأرض بيده ، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثمّ خرج منّي نور أضاء له كل شيء ، وسمعت في الضوء قائلاً يقول : إنّك قد ولدت سيّد الناس فسمّيه محمداً ، وأتىٰ به عبدالمطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت آمنة فأخذه ووضعه في حجره ثم قال : الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيّب الاردان ، قد ساد في المهد على الغلمان ، ثم عوذه بأركان الكعبة ، وقال فيه أشعاراً .

وفي البحار عن الواقدي قال : فعند ذلك وقف عبدالمطلب على باب بيت الله الحرام والنبي على ساعده وأنشأ يقول :

الحمد لله الذي أعطاني ... هذا الغلام الطيّب الارداني
قد ساد في المهد على الغلمان ... أعيذه بالبيت ذي الأركان
حتىٰ اريه مبلغ الفشياني ... أعيذه من كلّ ذي شنان
من حاسد ذي طرف العينان

وفي تتمّة الخبر المتقدّم قال : وصاح إبليس (لع) في أبالسته فاجتمعوا إليه فقالوا : ما الذي أفزعك يا سيدنا ؟ فقال لهم : ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ، ما حدث مثله منذ رفع عيسىٰ بن مريم ، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث؟ فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا : ما وجدنا شيئاً ، فقال

إبليس (لع) : أنا لهذا الأمر ، ثم انغمس في الدنيا فجالها حتىٰ انتهىٰ إلى الحرم ، فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به ، فرجع ، ثم صار مثل الصّر وهو العصفور ، فدخل من قبل حرى ، فقال له جبرئيل : وداك لعنك الله ، فقال له : حرف أسألك عنه يا جبرئيل ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض؟ فقال له : محمد . فقال له : هل لي فيه نصيب؟ قال : لا . قال : ففي أُمّته؟ قال : نعم . قال : قد رضيت .

تتميم : روى ابن بابويه في الأمالي عن محمد بن موسى بن متوكّل ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن سنان ، عن زياد بن المنذر ، عن ليث بن سعد ، قال : قلت لكعب وهو عند معاوية : كيف تجدون صفة مولد النبي (ص)؟ وهل تجدون لعترته فضلاً ؟ فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه ، فأجرىٰ الله عزّ وجلّ على لسانه فقال : هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك؟ فقال كعب : إنّي قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلّها أُنزلت من السماء ، وقرأت صحف دانيال كلّها ، ووجدت في كلّها ذكر مولده ومولد عترته ، وانّ اسمه لمعروف ، وانّه لم يولد نبيّ قط فنزلت عليه الملائكة ما خلىٰ عيسىٰ وأحمد صلوات الله عليهما ، وما ضربت على آدميّة حجب الجنّة غير مريم أُمّ المسيح وآمنة أُم أحمد (ص) ، وما وكلت الملائكة بأُنثىٰ حملت غير مريم أُم المسيح وآمنة أُم أحمد (ص) .

وكان من علامة حمله أنه لمّا كانت الليلة التي حملت به نادىٰ منادٍ في السماوات السبع : أبشروا فقد حمل الليلة بأحمد ، وفي الأرضين كذلك حتىٰ البحور ، وما بقىٰ يومئذٍ في الأرض دابة تدبّ ولا طائر يطير إلّا علم بمولده ، ولقد بقي في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر ، وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب ، فقيل : هذه قصور الولادة ، ونجدت الجنان ، وقيل لها : اهتزّي وتزيّني فإنّ نبيّ أوليائك قد ولد ، فضحكت الجنّة يومئذٍ ، فهي ضاحكة إلى يوم القيامة .

وبلغني انّ حوتاً من حيتان البحر يقال له : طموسا ، وهو سيّد الحيتان ، له سبعمائة ألف ذنب ، يمشي على ظهر سبعمائة ألف ثور ، الواحد منها أكبر من الدنيا ، لكل ثور سبعمائة ألف قرن من زمرّد أخضر ، لا يشعر بهنّ ، اضطرب فرحاً بمولد النبي (ص) ولولا انّ الله تبارك وتعالىٰ ثبّته لجعل عاليها سافلها .

ولقد بلغني أنّ يومئذٍ ما بقي جبل إلّا نادىٰ صاحبه بالبشارة ، ويقول : لا إلٓه إلّا الله ، ولقد خضعت الجبال كلّها لأبي قبيس كرامة لمحمد صلّىٰ الله عليه وآله وسلَّم . ولقد قدّست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها وثمارها فرحاً بمولده (ص) ، لقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عموداً من أنواع الأنوار ، لا يشبه كلّ واحد صاحبه ، ولقد بشّر آدم بمولده ، فزيد في حسنه سبعين ضعفاً ، وكان قد وجد مرارة الموت ، وكان قد مسّه ذلك فسري عنه ذلك .

ولقد بلغني أنّ الكوثر اضطرب في الجنّة واهتزّ فرمىٰ بسبع مائة ألف قصر من قصور الدّر والياقوت نثاراً لمولد محمد (ص) ، ولقد ذمّ إبليس وكبّل وألقى في الحصن أربعين يوماً ، وغرق عرشه ، ولقد تنكست[1] الأصنام كلها وصاحت وولولت ، ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة يقول : يا آل قريش قد جاءكم النذير معه عزّ الابد والربح الأكبر ، وهو خاتم الأنبياء .

ونجد في الكتب انّ عترته خير الناس بعده ، وانّه لا يزال الناس في امان من العذاب ما دام من عترته في دار الدُّنيا خلق يمشي ، فقال معاوية : يا أبا إسحٰق وَمَنْ عترته؟ قال كعب : ولد فاطمة (ع) ، فعبس في وجهه وعض على شفتيه وأخذ يعبث بلحيته ، فقال كعب : وانا نجد صفة الفرخين المستشهدين ، وهما فرخا فاطمة ، يقتلهما شرّ البريّة ،

---

(١) نكست الشيء : أنكسه نكساً ، قلبه على رأسه فانتكس .

قال : فمن يقتلهما؟ قال : رجل من قريش ، فقام معاوية وقال : قوموا إن شئتم فقمنا .

الفصل الرابع

في بيان بعض معجزاته صلوات الله عليه
وذكر أقسامها ، ونذكرها في مقامات

المقام الأول : في جوامع معجزاته صلّىٰ الله عليه وآله :

في البحار عن المناقب كان للنبي من المعجزات ما لم يكن لغيره من الأنبياء وذكر ان له أربعة آلاف وأربع مائة وأربعون معجزة ذكرت منها ثلاثة آلاف تتنوّع أربعة أنواع ما كان قبل ميلاده وبعده وبعد بعثه وبعد وفاته وأقواها وأبقاها القرآن لوجوه :

أحدها : ان معجز كلّ رسول موافق للأغلب من أحوال عصره ، كما بعث الله موسى في عصر السَّحرة بالعصى فإذا هي تلقف ، وفلق البحر يبساً ، وأقلب العصى حيّة فأبهر كل ساحر ، وأذلّ كلّ كافر ، وقوم عيسى أطباء ، فبعثه الله بإبراء المرضىٰ وإحياء الموتىٰ بما دهش كلّ طبيب ، وأذهل كل لبيب ، وقوم محمد (ص) بلغاء فصحاء ، فبعثه الله بالقرآن في ايجازه وإعجازه ، بما عجز عنه الفصحاء ، واذعن له البلغاء ، وتبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر ، والتقصير فيه أظهر .

والثاني : ان المعجز في كل قوم بحسب افهامهم على قدر عقولهم واذهانهم ، وكان في بني إسرائيل من قوم موسى وعيسىٰ بلادة وغباوة ، لأنّه لم ينقل عنهم من كلام جزل أو معنىٰ بكر ، وقالوا لنبيّهم حين مرّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم : اجعل لنا إلٰهاً . والعرب أصح الناس افهاماً وأحدّهم اذهاناً ، فخصّوا بالقرآن بما يدركونه بالفطنة دون البديهة ، لتخص كلّ أمة بما يشاكل طبعها .

والثالث : انّ معجز القرآن أبقىٰ علىٰ الاعصار وانشر في الاقطار ، وما دام اعجازه ، فهو أحج ، وبالاختصاص أحق ، فانتشر ذلك بعده في اقطار العالم شرقاً وغرباً ، قرناً بعد قرن ، وعصراً بعد عصر ، وقد انقرض القوم ، وهذه سنة سبعين وخمس مائة من مبعثه (ص) فلم يقدر أحد على معارضته .

وفي الخرائج والجرائح : انّه كان لكلّ عضو من أعضاء النبي معجزة ، فمعجزة رأسه انّ الغمامة أظلّ عليه ، ومعجزة عينيه انّه كان يرىٰ من خلفه كما يرىٰ من امامه ، ومعجزة أُذنيه أنه كان يسمع الأصوات في النوم كما يسمع في اليقظة ، ومعجزة لسانه أنّه قال للظبي من أنا؟ قال : أنت رسول الله ، ومعجزة يديه أخرج من بين أصابعه الماء ، ومعجزة رجليه انّه كان لجابر بئر ماؤها زعان ، فشكا إلى النبيّ (ص) فغسل رجليه في طشت وأمر بإهراق ذلك الماء فيها فصار ماؤها عذباً ، ومعجزة عورته أنه ولد مختوناً ، ومعجزة بدنه أنه لم يقع ظله على الأرض لأنّه كان نوراً ولا يكون من النور الظل كالسّراج ، ومعجزة ظهره ختم النبوة كان على كتفه مكتوباً لا إلّه إلاّ الله محمد رسول الله .

وفي تفسير الامام قال أبو يعقوب : قلت للإمام : هل كان لرسول الله وأمير المؤمنين (ع) آيات تضاهي آيات موسى؟ فقال (ع) : علي (ع) نفس رسول الله ، وآيات رسول الله آيات علي ، وآيات علي آيات رسول الله ، وما من آية أعطاها الله موسىٰ ولا غيره من الأنبياء إلاّ وقد أعطىٰ الله مثلها أو أعظم منها .

أمّا العصا : التي كانت لموسىٰ فانقلبت ثعباناً فتلقفت ما ألقته السحرة من عصيّهم وحبالهم ، فلقد كان لمحمد (ص) أفضل منها ، وهو أنّ قوماً من اليهود أتوا محمد (ص) فسألوه وجادلوه فما أتوه بشيء إلاّ أتاهم في جوابه بماهرهم ، فقالوا له : يا محمد إن كنت نبيّاً فائتنا بمثل عصى موسىٰ ، فقال رسول الله (ص) : إنّ الذي أتيتكم أفضل من عصىٰ

موسىٰ ، لأنّه باق بعدي إلى يوم القيامة ، متعرض الأعداء والمخالفين ، لا يقدر أحد منهم أبداً على معارضة سورة منه ، وانّ عصىٰ موسىٰ زالت ، ولم تبق بعده فتمتحن كما يبقىٰ القرآن فيمتحن ، ثم إنّي سآتيكم بما هو أعظم من عصىٰ موسىٰ وأعجب ، فقالوا : فأتنا ، فقالوا : إنّ موسىٰ كانت عصاه بيده فيلقيها ، وكانت القبط يقول كافرهم هذا يحتال في العصىٰ بحيلة ، وإنّ الله تعالىٰ سوف يقلب خشباً لمحمد (ص) ثعابين بحيث لا يمسّها يد محمد ولا يحضرها ، وإذا رجعت إلى بيوتكم واجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله جذوع سقوفكم كلّها أفاعي ، وهي أكثر من مائة ألف جذع ، فتصدع مرارات أربعة منكم ، فيموتون ويغشىٰ على الباقين منكم إلى غداة غد ، فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدقونكم بما جرى بين أيديهم ، ويملأ أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم ، فيموت منهم جماعة ، ويخبل جماعة ، ويغشىٰ على أكثرهم .

قال : فوالذي بعثه بالحقّ نبيّاً لقد ضحك القوم كلّهم بين يدي رسول الله لا يحتشمونه ولا يهابونه ، ويقول بعضهم لبعض : انظروا ما ادّعىٰ ، وكيف عدا طوره ، فقال رسول الله (ص) : إن كنتم الآن تضحكون فسوف تبكون وتتحيّرون إذا شاهدتم ما عنه تخبرون ، ألا فمن هاله ذلك منكم وخشي على نفسه ان يموت أو يخبل فليقل اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته وعلي الذي ارتضيته وأوليائهم الذين من سلم لهم أمرهم واجتبيته ، لما قويتني على ما أرىٰ ، وإن كان من يموت هناك ممّن يحبّه ويريد حياته ، فليدع له بهذا الدعاء ينشره الله تعالىٰ ويقويه ، قال : فانصرفوا واجتمعوا في ذلك الموضع وجعلوا يهزؤون بمحمد (ص) وقوله ان تلك الجذوع تنقلب أفاعي ، فسمعوا حركة من السّقف ، فإذا بتلك الجذوع انقلبت أفاعي ، وقد لوت[1] رؤوسها عن الحائط وقصدت نحوهم

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : ولّت .

تلتقمهم ، فلما وصلت إليهم كفّت عنهم وعدلت إلى ما في الدار من حباب وجوار وكيزان وصلايات وكراسي وخشب وسلاليم وأبواب فالتقمتها وأكلتها ، فأصابهم ما قال رسول الله (ص) أنّه يصيبهم ، فمات منهم أربعة ، وخبل جماعة ، وجماعة خافوا على أنفسهم فدعوا بما قال رسول الله (ص) فقويت قلوبهم ، وكانت الأربعة أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء فنشروا ، فلما رأوا ذلك قالوا : إنّ هذا الدعاء مجاب ، وإنّ محمداً صادق ، وإن كان يثقل علينا تصديقه ، أفلا ندعوا به لتلين للإيمان به والتصديق والطاعة لأوامره وزواجره قلوبنا ، فدعوا بذلك الدعاء فحبّب الله إليهم الإيمان ، وطيّبه في قلوبهم ، وبرأ إليهم الكفر ، فآمنوا بالله ورسوله ، فلمّا أصبحُوا من غد جاءت اليهود وقد عادت الجذوع ثعابين ، كما كانت ، فشاهدوها وتحيّروا ، ومات منهم جماعة ، وغلب الشقاء على الآخرين .

وقال : واما اليد: فلقد كان لمحمد (ص) مثلها وأفضل منها وأكثر منها ألف مرة ، كان (ص) يحبّ ان يأتيه الحسن والحسين (ع) وكانا يكونان عند أهلهما وأموالهما أو رايتهما ، وكان يكون في ظلمة الليل ، فيناديهما رسول الله (ص) يا أبا محمد يا أبا عبدالله هلمّا إليّ فيقبلان نحوه من ذلك البعد ، وقد بلغهما صوته ، فيقول رسُول الله (ص) بسبّابته هكذا يخرجهما من الباب ، فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس ، فيأتيان ثم تعود الاصبع كما كانت ، فإذا قضىٰ وطره من لقائهما وحديثهما قال : ارجعا إلى موضعكما ، وقال بعد بسبّابته هكذا ، فأضاءت أحسن من ضياء القمر والشمس ، قد أحاطهما إلى أن رجعا إلى موضعهما ، ثم يعود اصبعه كما كانت من لونها في سائر الأوقات .

وأمّا الطوفان: الذي أرسله الله تعالىٰ على القبط ، فقد أرسل الله مثله على قوم مشركين آية لمحمد (ص) ، فقال : إنّ رجلاً من أصحاب رسول الله (ص) يقال له : ثابت بن الأفلح قتل رجلاً من المشركين في بعض

المغازي ، فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشربن في قحف رأس ذلك القاتل الخمر ، فلمّا وقع بالمسلمين يوم أُحد ما وقع قتل ثابت هذا على ربوة من الأرض ، فانصرف المشركون واشتغل رسول الله وأصحابه بدفن أصحابه ، فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلاً مع عبد لها إلى مكان ذلك المقتول ليجتزّ رأسه فيأتي به لتفيء بنذرها ، فتشرب في قحفه خمراً ، وقد كانت البشارة بقتله أتاها بها عبد لها فأعتقته وأعطته جارية لها ، ثم سألت أبا سفيان ، فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحاب الجلد في جوف الليل ليجتزّوا رأسه فيأتونها به ، فذهبوا فجاءت ريح فتدحرجت الرجل إلى حدور فتبعوه ليقطعوا رأسه ، فجاء من المطر وابل عظيم ، فغرق المائتين ، ولم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد من المائتين على عين ولا أثر ومنع الله الكافرة ممّا أرادت فهذا أعظم من الطوفان آية لمحمد (ص) .

وأمّا الجراد: المرسل على بني إسرائيل ، فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمد (ص) ، فإنّه أرسل عليهم جراد أكلهم ، ولم يؤكل جراد موسى رجال القبط ، ولكنه أكل زروعهم ، وذلك انّ رسول الله (ص) كان في بعض أسفاره إلى الشام ،وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكة يريدون قتله مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده ، فراموا قتله ، وكان في القافلة ، فلم يجسروا عليه ، وكان رسول الله إذا أراد حاجة أبعد واستتر بأشجار ملتفة، أو بخربة [برية خ ل] بعيدة، فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه وأحاطوا به وسلّوا سيوفهم عليه ، فأثار الله عزّ وجلّ من تحت رجل محمد (ص) من ذلك الرمل جراداً كثيراً فاحتوشتهم وجعلت تأكلهم ، فاشتغلوا بأنفسهم عنه ، فلمّا فرغ رسول الله (ص) من حاجته وهم تأكلهم الجراد ورجع إلى أهل القافلة ، فقالوا له : ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد ، فقال رسول الله (ص) : جاؤا يقتلونني فسلّط الله عليهم الجراد ، فجاؤا ونظروا إليهم فبعضهم قد

مـات وبعضهم قد كـاد يموت ، والجـراد تأكلهم ، فمـا زالوا ينظرون إليهم حتىٰ أتىٰ الجراد على أعيانهم ، فلم تبق منهم شيئاً .

وأما القمّل : فأظهر الله قدرته على أعـداء محمد بـالقمّل وقصّـة ذلك انّ رسـول الله (ص) لما ظهـر بالمـدينة أمـره وعلا بهـا شأنـه ، حدث بـه ما أصحابه عن امتحان الله عزَّ وجـلَّ للأنبيـاء عليهم السلام وعن صبرهم علىٰ الأذىٰ في طاعة الله ، فقـال في حديثـه : إنّ بين الرّكن والمقـام قبور سبعين نبيّاً ما مـاتـوا إلاّ بضـرّ الجـوع والقمـل ، فسمـع ذلـك بعض المنـافقين من اليهـود ، وبعض مردة قـريش ، فتـآمـروا بينهم ليلحقن محمـداً بهم فليقتلنّـه بسيوفهم حتىٰ لا يكذّب ، فتـآمروا بينهم وهم مـائتان على الاحـاطة بـه يومـاً يجـدونه من المـدينة خـارجاً ، فخـرج رسول الله (ص) يـومـاً من المـدينة ، فتبعـه القوم فنـظر أحدهم إلى ثيـاب نفسـه ، وفيهـا قمـل ، ثم جعـل بـدنـه وظهره يحكّ من القمل ، فأنف من أصحابه واستحىٰ فـانسلّ عنهم ، فـأبصر آخر ذلك من نفسه وفيها قمل مثل ذلك ، فانسـلّ فما زال كـذلك حتىٰ وجـد ذلك كلّ واحـد من نفسه ، فـرجعوا ثم زاد ذلـك عليهم حتىٰ استولىٰ عليهم القمـل ، وانطبقت حلوقهم ، فلم يـدخـل فيهـا طعـام ولا شـراب ، فمـاتـوا كلّهم في شهـرين منهم من مـات في خمسـة أيـام ، ومنهم من مـات في عشرة أيام وأقـل وأكثر ، ولم يـزد على شهرين حتىٰ مـاتوا بـأجمعهم بذلـك القمـل والجوع والعـطش ، فهذا القمـل الذي أرسله الله تعـالىٰ على أعـداء محمد (ص) آية له .

وأمّـا الضفـادع : فقـد أرسـل الله مثلهـا على أعـداء محمـد (ص) لمـا قصدوا قتله فـأهلكهم بالجـرذ ، وذلك انّ مـائتين بعضهم كفّـار العـرب وبعضهم يهـود ، وبعضهم اخـلاط من النـاس اجتمعـوا بمكـة في أيـام المـوسم ، وهمّوا فيمـا بينهم ليقتلنّ محمداً (ص) ، فخـرجوا نحـو المدينـة فبلغـوا بعض تلك المنـازل وإذا هنـاك مـاء في بـركـة أو حـوض أطيب من مائهم الذي كان معهم ، فصبّوا مـا كان معهم منـه وملؤوا روايـاهم ومـزاودهم

من ذلك الماء وارتحلوا ، فبلغوا ارضاً ذات جرذ كثيرة وضفادع ، فحطوا رواحلهم عندها ، فسلّطت على مزاودهم وروايـاهم وسطائحهم الجرذ ، فخرقتها ونقبتها وسال مياهها في تلك الحرّة ، فلم يشعروا إلاّ وقد عطشوا ولا ماء معهم ، فرجع القهقرى إلى تلك الحياض والبركة التي كانوا تزودّوا منها تلك المياه ، وإذا الجرذ والضفادع قد سبقهم إليها ، فنقبت أصولها وسيلت في الحرّة مياهها فوقفوا آيسين من الماء ، وماتوا ولم يفلت منهم أحد إلاّ واحدٌ كان لا يزال يكتب على لسانه : محمداً ، وعلى بطنه محمداً ، ويقول : يا ربّ محمد وآل محمد قد تبت من أذىٰ محمد ، ففرّج عنّي بجاه محمد وآل محمد ، فسلّم فكف الله عنه العطش ، فوردت عليه قافلة فسقوه وحملوه وامتعة القوم وجمالهم ، وكانت أصبر على العطش من رجالهم لها ، فآمن برسول الله وجعل رسُول الله تلك الجمال والأموال له .

وأمّا الدم : فإنّ رسول الله احتجم مرّة فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري وقال له : غيّبه ، فذهب فشربه . فقال له رسول الله (ص) : ماذا صنعت به؟ قال : شربته يا رسول الله . قال : أوَلَمْ أقُل لك غيّبه ؟ قال : غيّبته في بطني . فقال رسول الله (ص) : إيّاك وأن تعود بمثل هذا ، ثم اعلم أنّ الله قد حرّم على النّار لحمك ودمك لما اختلط بدمي ولحمي ، فجعل أربعون من المنافقين يهزؤون برسول الله (ص) ويقولون : زعم انّه قد أعتق الخدري من النّار لاختلاط دمه بدمه ، وما هو إلاّ كذاب مفتري ، وامّا نحن فنستقذر دمه ، فقال رسُول الله (ص) : اما انّ الله يعذّبهم بالدّم ويمسّهم به وان كان لم يمت القبط ، فلم يلبثوا إلاّ يسيراً حتىٰ لحقهم الرّعاف وسيلان دماء من أضراسهم ، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم ، فيأكلونه ، فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذّبين ثم هلكوا .

وأمّا السّنين ونقص من الثمرات : فإنّ رسول الله (ص) دعا على

مضر فقال : اللهمّ اشدد وطأتك على مضرّ واجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف ، فابتلاهم الله بالقحط والجوع ، فكان الطعام يجلب إليهم من كلّ ناحية ، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتىٰ يتسوس وينتن ويفسد ، فتذهب أموالهم ولا يحصل لهم في الطعام نفع حتىٰ أضرّ بهم ألم الجوع الشديد العظيم ، حتىٰ أكلوا الكلاب والميتة وأحرقوا عظام الموتىٰ فأكلوها ، وحتّىٰ نبشوا عن قبور الموتىٰ فأكلوهم ، وحتىٰ ربما أكلت المرأة طفلها إلى أن مشىٰ جماعات من رؤساء قريش إلى رسول الله (ص) فقالوا : يا محمد هبك عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان والبهائم ، فقال رسول الله (ص) : أنتم بهذا معاقبون وأطفالكم وحيواناتكم بهذا غير معاقبة ، بل هي معرضة بجميع المنافع ، حين يشاء ربنا في الدنيا والآخرة ، فسوف يعوّضها الله تعالىٰ عمّا أصابهم[1] ، ثم عفىٰ عن مضرّ وقال : اللهم اخرج عنهم فعاد إليهم الخصب والدّعة والرفاهية ، فذلك قوله عزَّ وجلَّ فيهم يعدد عليهم نعمه : ﴿ فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ .

وقال أمير المؤمنين (ع) .

وأما الطمس لأموال قوم فرعون : فقد كان مثله آية لمحمد (ص) وعلي عليه السلام ، وذلك ان شيخاً كبيراً جاء بابنه إلى رسول الله (ص) والشيخ يبكي ويقول : يا رسول الله ابني هذا غذوته صغيراً ومنقته[1] طفلاً عزيزاً وأعنته بمالي كثيراً حتّىٰ إذا اشتدّ ازره وقوي ظهره وكثر ماله وفنيت قوّتي وذهب مالي عليه وصرت من الضعف إلى ما ترىٰ ، قعد بي فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي ، فقال رسول الله (ص) للشاب : ماذا تقول؟ قال : يا رسول الله لا فضل معي عن قوتي وقوت عيالي . فقال

---

(١) وفي نسخة أخرىٰ : على ما أصابهم .

(٢) وفي نسخة أخرىٰ : وربيته .

رسول الله (ص) للوالد : ما تقول ؟ فقال : يا رسول الله إنّ له أنابير حنطة وشعير وتمر وزبيب وبدر الدّراهيم والدّنانير ، وهو غني . فقال رسُول الله (ص) للابن : ما تقول؟ قال الابن : يا رسول الله ما لي شيء ممّا قال. قال رسول الله (ص) : اتّق الله يا فتىٰ وأحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن الله إليك . قال : لا شيء لي. قال رسول الله (ص) : فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر ، فأعطه أنت فيما بعده ، وقال لأسامة أعط الشيخ مائة درهم نفقة شهر لنفسه وعياله ، ففعل . فلمّا كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام، وقال الغلام : لا شيء لي. فقال رسول الله (ص) : لك مال كثير ولكنّك تمسي اليوم وأنت فقير ، وتصير أفقر من أبيك هذا لا شيء لك ، فانصرف الشاب فإذا جيران أنابيره قد اجتمعُوا عليه يقولون حوّل هذه الأنابير عنّا ، فجاء إلى أنابيره فإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه وفسد وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم ، فاكترىٰ اجراء بأموال كثيرة فخولوه وأخرجوه بعيداً عن المدينة ، ثم ذهب يخرج إليهمالكرىامن أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره ، فإذا هي قد طمست ومسخت حجارة ، وأخذه الحمّالون بالاجرة ، فباع ما كان عليه له من كسوة وفرش ودار وأعطاهم في الكرا ، وخرج من ذلك كلّه صفراً ، ثم بقي فقيراً وقيراً لا يهتدي إلى قوت يومه ، فسقم لذلك جسده وضنىٰ . فقال رسول الله (ص) : يا أيُّها العاقون للآباء والأمّهات اعتبروا واعلموا أنّه كما طمس في الدّنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ما كان أعدّ له في الجنّة من الدرجات معدّاً له في النار من الدّركات ، ثم قال رسُول الله (ص) : إن الله ذمّ اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد رؤيتهم لتلك الآيات ، فإيّاكم وأن تضاهوهم في ذلك ، قالوا : وكيف نضاهيهم يا رسول الله؟ قال (ص) : بأن تطيعُوا مخلوقاً في طاعة الله وتتوكّلوا عليه من دون الله ، تكونوا قد ضاهيتموهم .

وفي البحار عن الصدوق بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه صلوات الله عليهم، قال : إنّ أصحاب رسول الله كانوا جلوساً يتذاكرون ،

وفيهم أمير المؤمنين (ع) إذ أتاهم يهوديّ فقال : يا أُمّة محمد ما تركتم للأنبياء درجة إلاّ نحلتموها لنبيّكم ، فقال أمير المؤمنين (ع) : إن كنتم تزعمون أنّ موسى كلّمه ربّه على طور سيناء ، فإنّ الله كلّم محمداً في السماء السابعة ، وإن زعمت النّصارىٰ أنّ عيسىٰ أبرأ الأكمه وأحيىٰ الموتىٰ ، فإنّ محمداً سألته قريش أن يحيي ميّتاً فدعاني وبعثني منهم إلى المقابر فدعوت الله عزّ وجلّ فقاموا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله عزّ وجلّ ، وانّ أبا قتادة بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أُحد فأصابته طعنة في عينه فبدت حدقته فأخذها بيده ثم أتىٰ بها رسول الله (ص) فقال : امرأتي الآن تبغضني ، فأخذها رسول الله (ص) من يده ، ثم وضعها مكانه فلم يك يعرف إلاّ بفضل حسنها وضوئها على العين الأخرىٰ ، ولقد بارز عبدالله بن عتيك فابين يده فجاء إلى رسول الله (ص) ليلاً ومعه اليد المقطوعة ، فمسح عليها فاستوت يده .

المقام الثاني : فيما ظهر له صلوات الله عليه من المعجزات السماوية والغرائب العلوية من انشقاق القمر ، ورد الشمس وحبسها ، وإظلال الغمامة ، ونزول الموائد والنعم من السماء ، زائداً على ما مضىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ :

قال الطبرسي (ره) في مجمع البيان : **﴿ اقتربت الساعة ﴾** أي : قربت الساعة التي تموت فيها الخلائق وتكون القيامة ، والمراد : فاستعدوا لها قبل هجومها ، **﴿ وانشق القمر ﴾** قال ابن عباس : اجتمع المشركون إلى رسول الله (ص) فقالوا : إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فلقتين ، فقال لهم رسول الله (ص) : إن فعلتُ تؤمنون؟ قالوا : نعم . وكانت ليلة بدر ، فسأل رسول الله (ص) ربّه أن يعطيه ما قالوا : فانشق القمر فلقتين ورسول الله (ص) ينادي : يا فلان يا فلان اشهدوا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم حدثنا حبيب الحسن بن ابان الاجري ،

قال : حدثني محمد بن هشام ، عن محمد ، قال : حدثني يونس ، قال : قال لي أبو عبدالله (ع) : اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة ، فقالوا للنبي (ص) : من من نبي إلاّ وله آية فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبي (ص) : ما الذي تريدون؟ فقالوا : إن يكن لك عند ربّك قدر فأمر الهلال[1] ان ينقطع قطعتين ، فهبط جبرئيل فقال : يا محمد إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك : إنّي قد أمرت كل شيء أن يكون بطاعتك ، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين ، فانقطع قطعتين ، فسجد النبي (ص) شكراً لله وسجد شيعتنا ، ثم رفع النبي (ص) رأسه ورفعوا رؤوسهم فقالوا : يعود كما كان ، فعاد كما كان ، ثم قالوا ينشق رأسه ، فأمر فانشق ، فسجد النبي (ص) شكراً لله ، وسجد شيعتنا . فقالوا : يا محمد حين تقدّم سفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا انّه من ربّك ، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا انّه سحر سحرتنا به ، فأنزل الله ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ إلى آخر السورة .

وفي أمالي الطوسي (قده) بإسناده إلى علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جده ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام ، قال : انشق القمر بمكة فلقتين ، فقال رسول الله (ص) اشهدوا اشهدوا .

وفيه أيضاً بإسناده عن أنس بن مالك انّ رسول الله (ص) بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوه إلى الله عزّ وجلّ ، فقال لرسول النبي (ص) أخبرني عن هذا الذي تدعوني إليه أمن فضّة أم من ذهب أم من حديد ؟ فرجع إلى النبي (ص) فأخبره بقوله ، فقال النبي (ص) : ارجع إليه فادعه ، فقال يا نبي الله انّه أعتىٰ من ذلك، قال : ارجع إليه . فقال كقوله فبينا هو بكلمة إذ رعدت سحابة فألقت على رأسه صاعقة ذهبت

---

(١) وفي نسخة أخرىٰ : القمر .

بقحف رأسه ، فأنزل الله جلَّ ثناؤه ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾ .

وفي الخرائج والجرائح من معجزاته انّ أبا طالب سافر بمحمد (ص) فقال : كلّما كنّا نسير في الشمس تسير الغمامة بسيرنا ، ووقفت بوقوفنا ، فنزلنا يوماً على راهب بأطراف الشام في صومعة ، فلمّا قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا قال في هذه القافلة شيء ، فنزل وأضافنا فكشف عن كتفيه فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكىٰ وقال : يا أبا طالب لم تجب أن تخرجه من مكة وبعد اذ اخرجته واحتفظ به واحذر عليه اليهود ، فله شأن عظيم وليتني[1] ادركه ، فأكون أوّل مجيب لدعوته .

وفي الخرائج والجرائح أيضاً من معجزاته انّه كان ليلة جالساً في الحجر ، وكانت قريش في مجالسها يتسامرون فقال بعضهم لبعض : قد أعيا أمر محمد فما ندري ما نقول فيه . فقال بعضهم : قوموا بنا جميعاً إليه نسأله أن يرينا آية من السماء ، فإنّ السّحر قد يكون في الأرض ولا يكون في السماء ، فصاروا إليه فقالوا : يا محمد إن لم يكن هذا الذي نرىٰ منك سحراً فارنا آية في السماء ، فإنا نعلم أنّ السحر لا يستمر في السماء كما يستمر في الأرض ، فقال لهم : ألستم ترون هذا القمر في تمامه لأربع عشرة ؟ فقالوا : بلىٰ . قال : أفتحبّون أن يكون الآية من قبله وجهته؟ قالوا : قد أحببنا ذلك . فأشار إليه باصبعه فانشق نصفين ، فوقع نصفه على ظهر الكعبة ، ونصفه الآخر على جبل أبي قبيس ، وهم ينظرون إليه ، فقال بعضهم : فردّه إلى مكانه ، فأومىء بيده إلى النّصف الذي كان على جبل أبي قبيس فطارا جميعاً ، فالتقيا في الهواء ، فصاروا واحداً واستقر القمر في مكانه على ما كان . فقالوا : قوموا فقد استمر سحر محمد في السماء والأرض ، فأنزل الله : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ .

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : ولئن أدركته .

وفي البحار قال القاضي في الشفاء : خرج الطّحاوي في شكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين انّ النبي (ص) يوحىٰ إليه ورأسه في حجر علي (ع) ، فلم يصلّ العصر حتىٰ غربت الشمس ، فقال رسول الله (ص) أصلّيت يا علي؟ قال : لا . فقال رسول الله (ص) : اللهم انّه كان في طاعتك وفي طاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس . قال اسماء : فرأيت غربت ، ثم رأيت طلعت بعدما غربت ، ووقعت على الأرض ، وذلك بالصهباء في خيبر ، قال : وهذان الحديثان ثابتان ورواتها ثقاة .

وحكىٰ الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث الاسماء ، لأنّه من علامات النبوّة .

أقول : سيأتي ردّ الشمس بدعائه لأمير المؤمنين (ع) في معجزات أمير المؤمنين (ع) .

وفي البحار عن يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحاق لما أسرىٰ برسول الله وأخبر قومه بالرّفعة والعلامة التي في العير ، قالوا : متىٰ تجيء؟ قال : يوم الأربعاء ، فلمّا كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولىٰ النهار ، ولم يجيء ، فدعا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس .

وفي الخرائج عن أسماء بنت عميس قالت : إنّ علياً (ع) بعثه رسول الله في حاجة في غزوة حنين ، وقد صلّىٰ النبي العصر ولم يصلّها علي (ع) ، فلمّا رجع وضع رأسه في حجر علي (ع) ورفعه وانّ رسول الله قد أوحىٰ الله إليه فجلّله بثوبه ، فلم يزل كذلك حتىٰ كادت الشمس تغيب ، ثم انّه سري عن النبي فقال : أصلّيت يا علي؟ قال : لا . فقال النبي : اللهم ردّ على علي الشمس ، فرجعت حتىٰ بلغت نصف المسجد ، قالت أسماء : وذلك موضع بالصهباء .

وفي الخرائج أيضاً من معجزاته (ص) : انّ علياً (ع) بعثه رسول الله في بعض الأُمور بعد صلاة الظهر ، فانصرف من جهته ذلك وقد صلّىٰ رسول الله (ص) العصر بالناس ، فلما دخل علي (ع) جعل يقص عليه ما كان قد نفذ فيه ، فنزل الوحي عليه في تلك الساعة ، فوضع رأسه في حجر علي (ع) وكانا كذلك حتىٰ إذا غربت الشمس فسري عن وقت الغروب ، فقال لعلي (ع) : هل صلّيت العصر ؟ قال : لا . فإنّي كرهت أن أزيل رأسك ، ورأيت جلوسي تحت رأسك وأنت في تلك الحال أفضل من صلاتي ، فقام رسول الله واستقبل القبلة وقال : اللهم إن كان علياً في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ليصلي صلاته ، فرجعت الشمس حتىٰ صارت في موضع أول العصر ، وصلّىٰ علي ، ثم انقضت الشمس للغروب مثل انقضاض الكواكب .

وروي أنّ النبي (ص) قال : يا علي إنّ الشمس مطيعة لك فادع فدعا فرجعت وكان قد صلّاها بالإشارة .

وفيه من معجزاته ما روي عن أسماء بنت عميس قالت : كنّا مع النبي (ص) في غزوة حنين ، فبعث علياً (ع) في حاجة ، وقد صلّىٰ رسول الله العصر ، ولم يصلّها علي (ع) ، فلمّا رجع وضع النبي رأسه في حجره حتىٰ غربت الشمس ، فلما رفع النبي رأسه قال علي : لم أكن صلّيت العصر ، فقال النبي (ص) : إنّ علياً إنما حبس بنفسه على نبيّك فردّ له الشمس ، فطلعت حتىٰ ارتفعت على الحيطان والأرض ، حتىٰ صلّىٰ ، ثم غربت . قالت أسماء : وذلك بالصهباء في غزوة حنين ، وانّ علياً صلّىٰ ايماءً ، ثم قال النبي (ص) : يا علي امّا انّها سترّد عليك بعد حجّة على أهل خلافك ، فقال حسان بن ثابت شعراً :

إن علي بن أبي طالب	ردّت له الشمس من المغرب
ردّت عليه الشمس في ضوئها	عصراً كأنّ الشمس لم تغرب

وفيه أيضاً روي عن أم سلمة انّ فاطمة عليها السلام جاءت إلى النبي (ص) حاملة حسناً وحسيناً عليهما السلام ، وفخاراً فيه حريرة ، فقال : ادعي ابن عمّك وأجلس أحدهما على فخذه اليمنىٰ ، والآخر على فخذه اليسرىٰ ، وعلياً وفاطمة احدهما بين يديه والآخر خلفه ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرّجس وطهرّهم تطهيراً ثلاث مرّات ، وانا عند عتبة الباب ، فقلت : وأنا منهم ، فقال : أنت إلى خير وما في البيت غير هؤلاء وجبرئيل ، ثم انّه أغذف على علي ستراً أي أرسل به عليهم كساء خيبرياً فجللّهم به وهو معهم ، ثم أتاه جبرئيل بطبق فيه رمّان وعنب ، فأكل النبي (ص) فسبّح العنب والرمان ، ثم أكل الحسن والحسين فتناولا فسبّح العنب والرمان في أيديهما ، ثم دخل علي (ع) فتناول منه ، فسبّح أيضاً ، ثم دخل رجل من الصحابة وأراد أن يتناول ، فقال جبرئيل : إنّما يأكل من هذا نبي أو ولد نبي أو وصي نبي .

وروىٰ الشيخ أبو جعفر الطوسي (ره) في أماليه عن أبي محمد الفحام قال : حدثني عمّي عمر بن يحيىٰ ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن عاصم ، قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمد العبدي ، قال : حدثنا علي بن الحسن الأموي ، قال : حدّثنا محمد بن حريز ، قال : حدثنا عبدالجبار بن العلا بمكّة ، قال : حدثني يوسف بن عطية الصفار ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال : أمرني رسول الله ان اسرّج بغلته الدلدلة ، وحماره اليعفور ، ففعلت ما أمرني به رسول الله فاستوىٰ على بغلته واستوى علي على حماره ، وسارا وسرت معهما ، فأتينا سفح جبل فنزلا وصعدا حتىٰ صار على زروة الجبل ، ثم رأيت غمامة بيضاء كدارة الكرسي ، وقد أظلّتهما ، ورأيت النبي وقد مدّ يده إلى شيء يأكل ، وأطعم علياً حتىٰ توهّمت انّهما قد شبعا ، ثم رأيت النبي وقد مدّ يده إلى شيء وقد شرب وسقىٰ علياً حتىٰ قدرت انّهما قد شربا ريّهما ، ثم رأيت الغمامة وقد ارتفعت ونزلا فركبا وسارا وسرت معهما ، فالتفت النبي فرأىٰ

في وجهي تغيّراً ، فقال : ما لي أرىٰ وجهك متغيّراً، فقلت : ذهلت[1] ممّا رأيت ! فقال : فرأيت ما كان. فقلت : نعم . فداك أبي وأمّي يا رسول الله. قال : يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من تلك الغمامة ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً ، وثلاثمائة وثلاث عشر وصياً ما فيهم نبيّ أكرم على الله مني ، ولا فيهم وصيّ أكرم على الله من علي (ع) .

وفيه أيضاً روىٰ بإسناده إلى أنس بن مالك، قال : ركب رسول الله ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان ، وقال : يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا وكذا تجد علياً جالساً يسبّح بالحصا ، فاقرأه مني السلام واحمله على البغلة وأْتِ به إليّ. قال أنس : فذهبت ووجدت علياً كما قال رسول الله (ص) ، فحملته على البغلة فأتيت به إليه ، فلمّا ان بصر برسول الله (ص) قال : السلام عليك يا رسُول الله ، قال : وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس فإنّ هذا موضع جلس فيه سبعون نبياً مرسلاً ما جلس فيه من الأنبياء أحدٌ إلاّ وأنا خير منه ، وقد جلس في موضع كل نبي أخ له ما جلس من الاخوة ، إلاّ وأنت خير منه .

قال أنس : فنظرت إلى سحابة قد أظلّتهما ودنت من رؤوسهما ، فمد النبي يده إلى السحابة فتناول عنقود عنب ، فجعله بينه وبين علي (ع) ، وقال : كل يا أخي فهذه هدية من الله تعالىٰ إليّ ، ثم إليك .

قال أنس : فقلت : يا رسول الله علي أخوك ؟ قال : نعم . علي أخي . قلتُ : يا رسول الله صف لي كيف علي أخوك؟ قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام ، فأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم ، نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله تعالىٰ ، ثم نقله إلى صلب شيث ، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتىٰ صار في

---

(١) قوله : ذهلت : أي غفلت عن كل شيء لدهشة ما رأيت .

عبدالمطلب ، ثم شقه الله عزّ وجلّ نصفين ، فصار نصفه في أبي عبدالله بن عبدالمطلب ، ونصفه في أبي طالب ، فأنا من نصف الماء وعلي من نصف الآخر فعلي أخي في الدنيا والآخرة ، ثم قرأ رسول الله (ص) : ﴿ **وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً** ﴾ .

أقول : سيأتي إن شاء الله تعالىٰ في فضائل علي وفاطمة عليهما السلام نزول المائدة .

المقام الثالث : في معجزاته صلّىٰ الله عليه وآله في إطاعة الأرضيات من الجمادات والنباتات له (ص) وتكلّمها معه .

روىٰ قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج عن فاطمة بنت أسد : انه لما ظهرت امارة وفاة عبدالمطلب قال لأولاده : من يكفل محمداً ؟ قالوا : هو أكيس منا ، فقل له : يختار لنفسه ، فقال عبد المطلب : يا محمد جدّك إلى جناح السفر إلى القيامة أيّ عمومتك وعمّاتك تريد أن يكفلك ؟ فنظر في وجوههم ثمّ رجف إلى عند أبي طالب ، فقال له عبد المطلب : يا أبا طالب إنّي قد عرفت ديانتك وأمانتك فكن له كما كنتُ له ، قالت : فلمّا توفّيَ أخذه أبو طالب وكنت أخدمه ، وكان يدعوني الأمّ ، قالت : وكان في بستان دارنا نخلات ، وكان أوّل ادراك الرّطب ، وكان أربعون صبياً من اتراب محمد (ص) يدخلون علينا كل يوم في البستان ويلتقطون مما يسقط ، فما رأيت قط محمداً يأخذ رطبة من يد صبي سبق إليها والآخرون يختلس بعضهم من بعض ، وكنت كلّ يوم ألتقط لمحمد جفنة فما فوقها ، وكذلك جاريتي فاتفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً ، ونسيت جاريتي ، وكان محمداً نائماً ، ودخل الصبيان وأخذوا كلّ ما سقط من الرّطب وانصرفوا ، فنمتُ فوضعت الكمّ على وجهي حياء من محمد إذا أتيته فانتبه محمد (ص) ودخل البستان ، فلم ير رطبة على وجه الأرض ، فانصرف ، فقالت له الجارية : انا نسينا أن نلتقط

شيئاً والصبيان دخلوا وأكلوا جميع ما كان قد سقط ، قالت : فانصرف محمداً إلى البستان وأشار إلى نخلة وقال : أيّتها الشّجرة أنا جائع ، قالت : فرأيت الشجرة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتىٰ أكل منها محمد (ص) ما أراد ، ثم ارتفعت إلى موضعها ، قالت فاطمة : فتعجبت وكان أبو طالب قد خرج من الدار ، وكلّ يوم إذا رجع وقرع الباب كنت أقول للجارية حتى تفتح الباب ، فقرع أبو طالب فعدوت حافية إليه وفتحت الباب ، وحكيت له ما رأيت ، فقال : هو إنما يكون نبيّاً وتلدين له وزيراً بعد ثلاثين ، فولدت علياً كما قال .

وفيه روىٰ عن جابر ، قال : كنت إذا مشيت في شعاب مكة مع محمد لم يكن يمرّ بحجر ولا شجر إلاّ قال : السلام عليك يا رسول الله .

وفيه روىٰ عمار بن ياسر انه كان مع رسول الله (ص) في بعض أسفاره ، فنزلنا يوماً في بعض الصحارىٰ القليلة الشجر ، فنظر إلى شجرتين صغيرتين فقال : إليّ يا عمّار صر إلى الشجرتين فقل لهما : يأمركما رسول الله أن تلتقيا حتىٰ يقعد تحتكما ، فأقبلت كلّ واحدة إلى الأخرىٰ حتىٰ التقيا ، فصارتا كالشجرة الواحدة ، ومضىٰ رسول الله خلفهما وقضىٰ حاجته ، فلما أراد الخروج قال : لترجع كل واحدة إلى مكانها فرجعتا كذلك .

وفيه أيضاً من معجزاته أنّه لمّا غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوىٰ خدمهم فمرّ (ص) في مسيرة الجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان ، فقالوا : ما أعجب رشح هذا الجبل فقال : انّه يبكي . فقالوا : الجبل يبكي ! قال : أتحبون أن تعلموا ذلك؟ قالوا : نعم . قال : أيها الجبل ممّ بكائك ؟ فأجابه الجبل وقد سمعه الجماعة بلسان فصيح : يا رسول الله مرّ بي عيسى بن مريم وهو يتلوا ناراً وقودها الناس والحجارة ، فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة ، فقال اسكن مكانك فلست منها إنما تلك الحجارة الكبريت

فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتىٰ لم يـر شيء من ذلك الرشح ، ومن تلك الرطوبة التي كانت .

وروىٰ الشيخ في الأمالي بإسناده إلى سلمان (رض) قال : كنّا جلوساً عند النبي (ص) إذ أقبل علي بن أبي طالب (ع) فناوله حصاة فما استقرت الحصاة في كف علي حتىٰ نطقت وهي تقول : لا إلّه إلاّ الله محمد رسول الله ، رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبعلي بن أبي طالب وليًّا ، ثم قال النبي (ص) : من أصبح منكم راضياً بالله وبولاية علي بن أبي طالب فقد أمن من خوف الله وعقابه .

وفي الخرائج روي عن أبي عبدالله أن رسول الله (ص) خرج في غزات ، فلمّا انصرف راجعاً نزل في بعض الطريق ، فبينما رسول الله (ص) يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل فقال : يا محمد قم فاركب فقام النبي فركب وجبرئيل معه ، فطويت له الأرض كطي الثوب حتىٰ انتهىٰ إلى فدك ، فلمّا سمع أهل فدك وقع الخيل ظنّوا أنّ عدوّهم قد جاءهم ، فغلقوا أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة ، ولحقوا برؤوس الجبال ، فأتىٰ جبرئيل العجوز حتىٰ أخذ المفاتيح ، ثم فتح أبواب المدينة ، ودار النبي في بيوتها وقراها ، فقال جبرئيل : يا محمد هذا ما خصّك الله به وأعطاكه دون الناس ، وهو قوله تعالىٰ : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرىٰ فللّه وللرسول ولذي القربىٰ ﴾ ، وذلك في قوله : ﴿ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ﴾ ، ولم يعرف المسلمون ولم يطؤها ولكن الله أفاءها على رسوله وطوف به جبرئيل في دورها وحيطانها وغلق الباب ودفع المفاتيح إليه ، فجعلها رسول الله في غلاف سيفه ، وهو معلّق بالرّحل ، ثم ركب وطويت له الأرض كطيّ الثوب ، ثم أتاهم رسول الله وهم علىٰ مجالسهم ولم يتفرّقوا ولم يبرحوا ، فقال رسول الله (ص) : قد انتهيت إلى فدك وإني قد أفاءها الله عليّ ، فغمز المنافقون بعضهم

بعضاً ، فقال رسول الله (ص) : هذه مفاتيح فدك ، ثم أخرجها من غلاف سيف ، ثم ركب رسُول الله (ص) وركب النّاس معه ، فلما دخل المدينة دخل على فاطمة ، فقال : يا بنيّة إنّ الله قد أفاء على أبيك فدك بفدك ، واختصه بها فهي له خاصة دون المسلمين ، أفعل بها ما أشاء وانّه قد كان لأمّك خديجة على أبيك مهر ، وانّ أباك قد جعلها لك بذلك ، وانحلتكها يكون لك ولولدك بعدك ، قال : فدعا بأديم عكاظي ودعا علي بن أبي طالب ومولى لرسول الله وأمّ أيمن فقال رسول الله (ص) : إنّ أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة ، وجاء أهل فدك إلى النبي (ص) فقاطعهم على أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة .

وقال السيد الرضي : محمد بن الحسين الموسوي (قدّس سرّه) في نهج البلاغة ، قال أمير المؤمنين (ع) في خطبة القاصعة : ولقد كنت معه لما أتاه الملأ من قريش ، فقالوا له : يا محمد انّك قد ادّعيت عظيماً لم يدعه آبائك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيّ ورسول ، وإن لم تفعل علمنا انّك ساحر كذاب . فقال لهم : وما تسألون؟ قالوا : ادع لنا هذه الشجرة حتىٰ تنقلع بعروقها وتقف بين يديك ، فقال (ص) : إنّ الله على كل شيء قدير ، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا : نعم . قال : فإنّي سأريكم ما تطلبون وإنّي لأعلم أنكم لا تفيؤن إلى خير ، وانّ فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ، ثم قال : يا أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين انّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتىٰ تقفي بين يدي بإذن الله ، فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي[1] شديد ، وقصف كقصيف أجنحة الطير ، حتىٰ وقفت بين يدي رسول الله

(١) بيان: الدوّي : صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه ، وقصف الرعد وغيره ، قصيف أشد صوته ، ورفرف الطائر بجناحيه : إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه ، والعتوّ : التكبّر والتجبّر كما في البحار .

مـرفوفـة ، وألقت بغصنها الأعلىٰ على رسـول الله ، وببعض أغصـانهـا على منكبي ، وكنت عن يمينه ، فلمّا نظر القوم إلى ذلـك قالـوا : علّوا واستكباراً فمـرها فليـأتك نصفهـا ويبقىٰ نصفها ، فـأمرهـا بذلـك ، فاقبـل إليه نصفهـا كـأعجب اقبال وأشـدّه دوياً ، فكـادت تلتفت بـرسـول الله ، فقـالـوا : كفـراً وعتواً فمر هذا النّصف فليرجـع إلى نصفه كمـا كان ، فـأمره (ص) فـرجع .

فقلت أنـا : لا إلٰه إلاّ الله إنّي أوّل مؤمن بـك يـا رسـول الله ، وأوّل من أقـرّ بـأنّ الشجرة فعلت مـا فعلت بأمـر الله تصديقـاً لنبوّتـك وإجـلالاً لكلمتـك .

فقـال القوم كلّهم : بـل ساحـر كـذّاب عجيب السحـر خفيف فيـه ، وهـل يصدّقك في أمرك إلاّ مثل هذا يعنونني .

المقـام الرابـع : فيمـا ظهـر من اعجـازه صلّىٰ الله عليـه وآلـه في الحيوانات بأنواعها ، وفيه كلام الشّاة المسمومة معه (ص) :

روىٰ الشيخ أبو جعفـر الطوسي (قـده) في أماليـه بإسنـاده إلى الصادق عن أبيه ، عن جـده ، عن علي بن أبي طـالب (ع) قـال : مـرّ رَسُـول الله (ص) بظبية مـربوطـة بطنب فسطاط ، فلما رأىٰ رسـول الله (ص) أطلق الله عـزّ وجلّ لهـا من لسـانهـا فكلّمتـه فقـالت : يـا رسـول الله إني أمّ خشفتين عـطشانين ، وهـذا ضرعي قـد امتلأ لبنـاً فحلّني حتىٰ أنطلق فـأرضعهما ثم أعود ، فاربطـني كما كنت . فقـال لها رسـول الله (ص) : كيف وأنت ربيطة قوم وصيدهـم ، قالت : بلىٰ يا رسـول الله أنا أجيء فتـربطني كمـا كنت أنت بيـدك ، فـأخـذ عليهـا مـوثقـاً من الله لتعـودن وخلّىٰ سبيلهـا ، فلم تلبث إلاّ يسيـراً حتىٰ رجعت ، قد فـرغت فربـطها نبي الله كمـا كانت ، ثم سـأل لمن هـذا الصيد ؟ قـالوا : يـا رسول الله هـٰذه لبني فـلان ، فـأتـاهم النبي وكـان الـذي اقتضا منهم منـافقـاً فـرجع عن نفـاقـه وحسن إسـلامـه ، فكلّمـه النبي ليشتـريهـا ، قـال : بلىٰ اخلي سبيلهـا فـداك أبي وأمّي يـا نبي الله ، فقـال رسـول الله (ص) : لـو أنّ البهـائم يعلمن من المـوت مـا تعلمـون أنتم مـا أكلتم منها سميناً .

وفي البحار عن القصص للصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن علي بن حسان ، عن عمّه عبدالرحمن ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال : كان رسول الله (ص) ذات يوم قاعداً إذ مرّ به بعير فبرك بين يديه ورغا ، فقال عمر : يا رسول الله أيسجد لك هذا الجمل ، فإن سجد لك فنحن أحق أن نفعل ؟ فقال : لا بل اسجدوا لله ، إنّ هذا الجمل يشكو أربابه ويزعم انّهم انتجوه صغيراً واعتملوه ، فلمّا كبر وصار أعون كبيراً ضعيفاً أرادوا نحره ، ولو أمرت احداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ثم قال أبو عبدالله : ثلاثة من البهائم أنطقها الله على عهد النبي : الجمل ، وكلامه الذي سمعت ، والذئب فجاء إلى النبي فشكا إليه الجوع ، فدعا رسول الله (ص) أصحاب الغنم فقال : افرضوا للذئب شيئاً فشحّوا فذهب ثم عاد إليه الثانية فشكا الجوع ، فدعاهم فشحّوا ، فقال رسول الله اختلس ولو أنّ رسول الله فرض للذئب شيئاً ما زاد الذئب عليه شيئاً حتىٰ تقوم الساعة ، وأمّا البقرة فإنّها أذنت بالنبي ودلّت عليه، وكانت في نخل لبني سالم من الأنصار ، فقالت : يا آل ذريح عمل نجيح صائح يصيح بلسان عربي فصيح بأن لا إلٓه إلاّ الله رب العالمين ، ومحمد رسول الله سيد النبيين ، وعلي وصيّه سيد الوصيين .

وفي البصائر عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه وأحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن ناضحاً كان لرجل من النّاس ، فلمّا أسنّ قال بعض أصحابه : لو نحرتموه فجاء البعير إلى رسول الله (ص) فجعل يرغو ، فأرسل رسول الله إلى صاحبه ، فلمّا جاء قال له النبي (ص) : إنّ هذا يزعم أنه كان لكم شاباً حتىٰ هرم وانّه قد نفعكم وانّكم أردتم نحره ، فقال : صدق . فقال رسول الله : لا تنحروه ودعوه . قال : فتركوه .

وفيه عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن

بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله (ع) قال : انّ الذئاب جاءت إلى النبي تطلب أرزاقها ، فقال لأصحابه[1] : إن شئتم صالحتها على شيء تخرجونه إليها ، ولا يرزأ من أموالكم شيئاً ، وإن شئتم تركتموها تعدّوا عليكم حفظ أموالكم ، قالوا : بل نتركها كما هي تصيب عنّا ما أصابت ، ونمنعها ما استطعنا .

وفيه عن الحجال عن اللؤلؤي عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن علي بن ثابت ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، قال : بينا نحن قعود مع رسول الله إذ أقبل بعير حتىٰ برك ورغا ، وتسافلت دموعه من عينيه ، فقال رسول الله (ص) : لمن هذا البعير ؟ فقيل : لفلان الأنصاري ، قال : عليَّ به . قال : فأتىٰ به فقال له : بعيرك هذا يشكوك . قال : ويقول ماذا يا رسول الله ؟ قال : يزعم انّك تستكده وتجوعه. قال : صدق يا رسُول الله ليس لنا ناضح غيره ، وأنا رجل معيل ، قال : فهو يقول لك استكدني وأشبعني ، فقال : يا رسول الله تخفف عنه ونشبعه . قال : فقام البعيرُ وانصرف .

وفيه بهذا الاسناد عن أبي الجارود عن علي بن ثابت ، عن جابر ، قال : بينا نحن يوماً من الأيام عند رسول الله قعوداً إذ أقبل بعير حتىٰ برك ورغا وتسيل دموعه ، فقال رسول الله : لمن هذا البعير؟ قالوا : لفلان . قال : فهاتوه. فقال له بعيرك هذا تزعم انّه ربّا صغيركم وكدّ على كبيركم ، ثم اردتم أن تنحروه . قال : يا رسُول الله لنا وليمة فأردنا أن ننحره . قال : فدعوه لي. قال : فتركوه وأعتقه رسول الله . فكان تجيء حتىٰ يأتي دور الأنصار مثل السائل يشرف على الحجر ، كان العواتق يجبين له حتىٰ يأتي فيقلن هذا عتيق رسول الله . قال : فسمن حتىٰ تضايق به جلده .

---

(١) وفي نسخة أخرىٰ : لأصحاب الغنم .

وفيه عن إبراهيم بن هاشم ، عن جعفر بن محمد ، عن عبدالله بن ميمون القداح ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال : سمّت اليهودية النبي (ص) في ذراع ، قال : وكان رسول الله يحبّ الذراع والكتف ويكره الورك لقربها من المبال . قال : لمّا اوتي بالشّواء أكل من الذراع وكان يحبّها ، فأكل ما شاء الله ، ثم قال : الذّراع إنّي مسموم فتركه وما زال ينتقض به سمّه حتّىٰ مات (ص) .

وروىٰ الصدوق قدّس سره في العلل بإسناده إلى الصادق (ع) ، وذكر وصيّة النبي وما أعطاه أمير المؤمنين إلى أن قال : والحمار اليعفور ، ثم قال : يا علي اقبضها في حياتي حتىٰ لا ينازعك فيها أحد بعدي ، ثم قال أبو عبدالله (ع) : إنّ أول شيء مات من الدّواب حماره اليعفور توفّىٰ ساعة قبض رسول الله قطع خطامه ، ثم مرّ يركض حتىٰ وصل بئر بني خطمه بقبا ، فرمىٰ بنفسه فيها ، فكانت قبره ، ثم قال أبو عبدالله : إنّ يعفور كلم رسول الله ، فقالت : بأبي انت وأمّي إنّ أبي حدّثني عن أبيه عن جدّه أنّه كان مع نوح في السفينة ، فنظر إليه يوماً نوح (ع) وَمَسَح يده على وجهه ، ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيّين وخاتمهم والحمد لله الذي جعل لي ذلك الحمار .

وفي البحار عن المناقب ، عن محمد بن إسحاق : مرّت امرأة من المشركين شديدة القول في النبي ، ومعها صبي لها ابن شهرين ، فقال الصبي : السلام عليك يا رسول الله محمد بن عبدالله ، فأنكرت الأمّ ذلك من ابنها . فقال له النبي (ص) : يا غلام من أين تعلم انّي رسول الله وانّي محمد بن عبدالله؟ قال : أعلمني ربي ربّ العالمين ، والرّوح الأمين . فقال النبي (ص) : من الروح الأمين؟ قال : جبرئيل ، وها هو قائم على رأسك ينظر إليك. فقال له النبي : ما اسمك يا غلام؟ فقال : عبد العزّىٰ وأنا كافر به ، فسمّني ما شئت يا رسول الله . قال : أنت عبدالله . فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني من خدمك في الجنة ، فدعا له فقال: سعد من آمن بك، وشقىٰ من كفر بك، ثم شهق شهقة فمات.

وفيه عنه أيضاً عن شمر بن عطية انّه أُتي النبي بصبي قد شبّ ولم يتكلم قطّ فقال ادن فدنا ، فقال : من أنا؟ قال : أنت رسول الله .

وفيه عنه أيضاً عن الواقدي عن المطلب بن عبدالله ، قال : بينما رسُول الله جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي رسول الله يعوي ، فقال النبي : هذا وافد السّباع إليكم فإن أحببتم أن تعطوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه ، واحرزتم منه ، فما أخذ فهو رزقه . فقالوا : يا رسول الله فاتّطيب أنفسنا له بشيء له ، فأومىء النبي بأصابعه الثلاثة أي خالسهم فوليّ وله عسلان[1] .

وفيه عنه أيضاً في حكاية عمرو بن المنتشر انّه سَأل النبي أن يدفع الحيّة عن الوادي ويرد النخلة من ساعته ، فخرج النبي فإذا الحيّة تجرجر[2] وتكشكش كالبعير الهائج ، وتخور كما يخور الثور ، فلمّا نظرت إلى النبي قامت وسلّمت عليه ، ثم وقف على النخلة وأمرّ يده عليها ، وقال : بسم الله الذي قدّر فهدىٰ وأمات وأحيىٰ فصارت بطول النبي وأثمرت ونبع الماء من أصلها وأكل النبي يوماً رطباً كان في يمينه ، وكان يحفظ النّوىٰ في يساره ، فمرّت به شاة فأشار إليها بالنّوىٰ فجعلت تأكل في كفّه اليسرىٰ وهو يأكل بيمينه حتّىٰ فرغ وانصرفت الشّاة .

وفيه عنه أيضاً عن معرض بن عبدالله عن أبيه ، عن جده ، قال : أتىٰ بصبي في خرقة إلى النبي في حجّة الوداع ، فوضعه في كفّه ، ثم قال له : من أنا يا صبيّ؟ فقال : أنت محمد رسول الله . قال : صدقت يا مبارك فكنّا نسميه مبارك اليمامة .

---

(١) بيان : العسلان بالتحريك : ضرب من العدو ويقال عسل الذئب يعسل عسلان عسلاناً أعتق وأسرع كما في البحار .

(٢) بيان : الجرجرة صوت يردّده البعير في حنجرته . وكشيش الأفعىٰ : صوتها من جلدها ، يقال : كشّشت وكشكشت والنصوب من العوّ ، كما في البحار .

وفيـه عنـه أيضاً ، عن ابن عبّاس أنّ النبي خلع خفّيـه وقت المسـح ، فلمّا أراد أن يلبسهما تصوب عقاب من الهـواء وسلبه وحلق في الهـواء ، ثم أرسله فـوقعت من بينـه حيّـة ، فقـال النبي : أعـوذ بـالله مْن شـرّ من يمشي على بـطنـه ومن شـرّ من يمشي على رجليـن ، ثم نـهىٰ أن يـلبس إلاّ أن يستبرأ .

وفي الخرائج من معجزاته أن النبي كـان في أصحابـه إذ جاء أعـرابي معه ضبّ قد صـاده وجعله في كمّه ، قـال : من هذا؟ قـالوا : هـذا النبي . قـال : واللّات والعـزىٰ ما أحـد أبغض إليّ منـك ، ولـولا أن تسمّيني قـومي عجولاً لعجلت عليك فقتلتـك ، فقال : مـا حملكَ على ما قلت ، آمن بي . قـال : لا آمنت أو يؤمن بك هـذا الضّب وطرحـه ، فقـال النبي (ص) : يـا ضبّ ، فأجابـه الضبّ بلسان عـربي يسمعه القـوم : لبّيك وسعـديك يـا زين من وافىٰ القيامة . قـال : من تعبد ؟ قـال : الذي في السمـاء عرشـه ، وفي الأرض سلطانـه ، وفي البحـر سبيله ، وفي الجنّـة رحمتـه ، وفـي النـار عقابه . قال : من أنا يا ضبّ ؟ قال : رسـول ربّ العالمين وخـاتم النبيّين ، وقد أفلح من صدقك وخاب من كـذّبك . قـال الأعرابي : لا أتبـع أثراً بعـد عين ، لقد جئتك ومـا على ظهر الأرض أحـد أبغض إليّ منك ، وإنّـك الآن أحبّ إليّ من نفسي ، ووالـدي ، وأشهـد أن لا إلّـه إلاّ الله وأنّـك محمّـد رسـول الله ، فرجـع إلى قومـه وكان من بني سليم ، فـأخبرهم بـالقصّة فآمن ألف إنسان معهم .

وفيه أيضاً عن ابن الأعـرابي أنّ سفينة مـولىٰ رسُول الله قـال : خرجت غـازياً بمركبي ، فغـرق المـركب ومـا فيـه ، وأفلت ومـا عليّ إلاّ خـرقـة قـد اتـزرت بهـا ، وكنت على لـوح ، وأقبـل اللّوح يـرمي بي على جبـل في البحر ، فإذا صعـدت وظننت انّي نجوت ، جـاءتني موجـة فـانتشـلني ، ففعلت بي مـراراً ، ثم انّي خـرجت اشتـدّ على شـاطىء البحـر ، فـلم يلحقني ، فحمـدت على سلامتي ، فبينمـا أنا أمشي إذ بصـر بي أسد فـأقبل

نحوي يريد أن يفترسني ، فرفعت يدي إلى السماء فقلت : اللّهم إنّي عبدك ومولىٰ نبيّك نجيتني من الغرق أفتسلّط عليَّ سبعك ، فالهمت ان قلت ايّها السّبع أنا سفينة مولىٰ رسول الله ، احفظ رسول الله في مولاه فوالله انّه لترك الزئير وأقبل كالسنّور يمسح خدّه بهذه الساق مرّة وبهذه الساق أُخرىٰ وهو ينظر في وجهي مليّاً ، ثم طأطأ وأومىء إليَّ أن أركب فركبت ظهره فخرج ينحو بي ، فلمّا كان بأسرع من أن هبط جزيرة ، فإذا فيها من الشجر والأثمار وعين عذبة من ماء ، فدهشت فرفعت وأومىء إليَّ أن أنزل ، فنزلت فبقي واقفاً حذاي ينظر ، فأخذت من تلك الثمار وأكلتُ وشربتُ من ذلك الماء ، فرويت فعمدت إلى ورقة فجعلتها إلى مئزر أو اتّزرت بها ، وتلحّفت بأُخرىٰ وجعلت ورقة شبيهاً بالمزود فملأتها من تلك الثمار ، وبللت الخرقة التي كانت معي لأعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه ، فلما فرغت ممّا أردت أقبل إليَّ فطأطأ ظهره ، ثم أومىء إليَّ أن أركب ، فلمّا ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الذي أقبلت منه ، فلما صرت على ساحل البحر إذا بمركب سار في البحر ، فلوّحت لهم فاجتمع أهل المركب يسبّحون ويهلّلون ويرون رجلاً راكباً أسداً فصاحوا يا فتىٰ من أنت أجنيّ أم انسيّ؟ قلت : أنا سفينة مولىٰ رسول الله دعىٰ الأسد في حق رسول الله ، ففعل ما ترون ، فلمّا سمعُوا ذكر رسول الله حطوا الشراعِ وحملوا رجلين في قارب صغير ، ودفعوا إليهما ثياباً ، فجاء إليَّ ونزلتُ من الأسد ووقف ناحية مطرقاً ينظر ما أصنع ، فرميا إليَّ بالثياب وقالا : البسها فلبستُها ، فقال أحدُهما : اركب ظهري حتىٰ أدخلك إلى القارب ، أيكون السّبع أدعىٰ لحقّ رسول الله من أمّته ، فأقبلتُ على الأسد فقلت جزاك الله خيراً عن رسول الله (ص) ، فوالله لنظرت إلى دموعه تسيل على خدّه ما يتحرك حتىٰ دخلت القارب ، وأقبل يلتفت إليَّ ساعة بعد ساعة حتىٰ غبنا عنه .

وفيه أيضاً روي عن سلمان ، قال : كنت قاعداً عند النبي إذ أقبل أعرابي فقال : يا محمد أخبرني بما في بطن ناقتي حتىٰ أعلم أنّ الذي

جئت بـه حقّ ، وأؤمن بإلهـك وأتّبعك ، فـالتفت النبي إلى علي (ع) فقال : حبيبي عليٌ بذلك ، فـأخذ بخطام الناقـة ثم مسح يـدها على نحـرها ، ثم رفـع طرفـه إلى السماء وقـال : اللّهم إنّي أسـألـك بحقّ محمـد وأهـل بيت محمد وبأسمائك الحسنىٰ وبكلمـاتك التّـامات لمـا انطقت هـذه النّاقـة حتىٰ تخبـر بما في بـطنها ، فـإذا النّاقـة قد التفت إلى علي وهـو يقـول : يـا أمير المؤمنين انّـه ركبني يومـاً وهو يـريد زيـارة ابن عمّ لـه ، فلمّـا انتهىٰ بي إلى واد يقال له وادي الحسـك نزل عنّي وأبركني في الوادي ، وواقعني ، فقـال الأعـرابي : ويحكم أيّكم النبيّ هذا أو هـذا؟ قيل : هـذا النبي وهـذا أخـوه ووصيّه . فقال الأعـرابي : أشهد أن لا إلٰـه إلاّ الله وأنّك رسُـول الله ، وسأل النبي (ص) بـأن يسـأل الله ليكفيـه مـا في بـطن نـاقتـه فكفـاه وأسلم وحَسُن إسلامه .

وفيه انّ اعرابياً اصطاد ظبياً وهو في كفّـه ، فقال : لا أؤمن بـك حتىٰ تنـطق هـذا الـظبي ، فقـال النبي (ص) للظبي : مـن أنـا؟ قـال : أنت محمد بن عبدالله اصطفاك الله حبيباً فأسلم وكان من بني سليمٰ .

وفيه روي أنّ الوليد بن عبادة بن الصامت قال : بينمـا جابـر بن عبدالله يصلّي في المسجد إذ قام إليـه أعرابي فقـال : أخبرني هـل تكلّم بهيمة على عهـد رسول الله؟ قـال : نعم. دعـا النبي على عتبـة بن أبي لهب ، فقـال : أكلك كلب الله ، فخـرج رسول الله يـومـاً في صحب لـه حتىٰ إذا نزلنـا على مبقلة بمكة ، خرج عتبة مستخفياً ، فنـزل في أقاصي أصحـاب النبي والناس لا يعلمـون ليقتل محمـداً ، فلما هجم الليـل إذا أسد قبض على عتبـة ، ثم أخرجه خـارج الركب ، ثم زار زئيـراً لم يبق أحد من الـركب إلاّ انصت له . ثم نـطق بلسـان طلق وهـو يقـول : هـذا عتبـة بن أبي لهب خـرج من مكّـة مستخفياً يزعم انّه يقتل محمداً ، ثم مزّقه قطعاً قطعاً فلم يأكل منه .

ثم قال جابـر : وقد تمثّـل قوم من آل ذريـح وفتياه لهم ليلة فبينمـا هم في لهـوهم ولعبهم إذ صعد عجـل على رابية وقـال لهم بلسان ذلقٰ : يـا آل

ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح ببطن مكة يدعوهم إلى قول لا إله إلاّ الله فأجابوه ، فترك القوم لهوهم ولعبهم وأقبلوا إلى مكة فدخلوا في الإسلام مع رسول الله .

ثم قال جابر : لقد تكلّم ذئب أتىٰ غنماً ليصيب منها ، فجعل الراعي يصده ويمنعه ، فلم ينته . فقال : عجباً لهذا الذئب. فقال : يا هذا أعجب منّي محمد بن عبدالله القرشي يدعوكم ببطن مكة إلى قول لا إله إلاّ الله يضمن لكم عليه الجنة ، وتأبون عليه ، فقال الراعي : يا لك من طامّة من يرعىٰ الغنم حتىٰ آتيه فأؤمن به؟ قال الذئب : أنا أرعىٰ الغنم ، فخرج ودخل مع رسول الله في الإسلام .

ثم قال جابر : ولقد تكلّم بعير كان لآل نجار شرد عنهم ومنعهم ظهره ، فاحتالوا له بكلّ حيلة ، فلم يجدوا إلى أخذه من سبيل ، فأخبروا النبي (ص) فخرج إليه ، فلمّا بصر به البعير برك خاضعاً باكياً ، فالتفت النبي إلى بني النجار فقال : ألا انه يشكوكم انكم قللتم علفه وأثقلتم ظهره ، فقالوا : انّه ذو منعة لا يتمكن منه ، فقال : انطلق مع أهلك فانطلق ذليلاً .

ثم قال جابر : لقد تكلّم ظبية اصطادها قوم من الصحابة فشدّوها إلى جانب رحلهم فمرّ النبي فنادته يا نبيّ الله يا رسول الله ، فقال : أيّتها البحلاء ما شأنك؟ قالت : إنّي حافل ولي خشفان فخلّني حتىٰ أرضعهما وأعود. فأطلقها ثم مضىٰ ، فلّما رجع إذا الظبية قائمة ، فجعل النبي يوثقها فحسّ أهل الرّجل به فحدثتهم بحديثها ، قالوا : وهي لك فاطلقها فتكلّمت بالشّهادتين .

المقام الخامس : في معجزاته من استجابة دعائه في احياء الموتىٰ والتكلم معهم وشفاء المرضىٰ وغيرها .

روىٰ الصدوق (ره) في العلل والمعاني بإسناده إلى أنس بن مالك

قـال : أتىٰ أبو ذر يـوماً إلى مسجـد رسـول الله (ص) فقـال : مـا رأيت كمـا رأيت البـارحة ، قـالوا : ومـا رأيت البارحـة؟ قـال : رأيت رسـول الله (ص) ببابه فخرج ليلاً فأخذ بيـد علي بن أبي طالب وخـرجا إلى البقيـع ، فما زلت أقفـو أثرهمـا إلى أن أتيـا مقـابـر مكـة ، فعـدل إلى قبـر أبيـه فصلّىٰ عنـده ركعتين ، فإذا بالقبـر قد انشقّ وإذا بعبـدالله جالس وهـو يقول : أشهـد أن لا إلـه إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسولـه ، فقال لـه : من وليّك يـا أبة فقـال : ومن الـولي يا بنيّ؟ قـال : هـو هـذا عليٌّ. قـال : وانّ علياً وليّـي . قـال : فارجع إلى روضتك ثم عدل إلى قبر أُمّه ، فصنـع كما صنـع عند قبـر أبيه ، فـإذا بالقبـر قد انشقّ فـإذا هي تقول : أشهـد أن لا إلّه إلّا الله وانّـك نبي الله ورسـول الله. فقال لهـا : مَنْ وَلِيّكِ يـا أُمّـاه؟ فقـالت : فمن الـولي يـا بني؟ فقـال : هـو هـذا علي بن أبي طـالـب. فقـالت : انّ علياً وليـي . فقـال : ارجعي إلى حفـرتك وروضتـك . فكذّبـوه . وقـالـوا : يـا رسـول الله كـذب عليـك اليـوم ومـا كـان من ذلـك . قـالـوا : إنّ جنـدبٍ حكىٰ عنـك كيت وكيت . فقـال النبي (ص) : ما أظلّت الخضـراء ولا أقلت الغبـراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر .

قـال عبـد السـلام بن محمـد : فعـرضت هـذا الخبـر على الهجيمي محمـد بن عبـد الأعلىٰ فقـال : أمـا علمت أنّ النبي (ص) قـال : أتـاني جبـرئيل فقـال : إن الله عزَّ وجـلَّ حرّم النّـار على ظهر أنـزلك وبطن حملك وثدي أرضعك وحجر كفلك .

وفي البحـار مسنداً عن أبي عبـدالله (ع) قال : لمـا ماتت فـاطمة بنت أسـد أُمّ أمير المؤمنين (ع) جـاء علي (ع) إلى النبي فقـال لـه رسـول الله (ص) : يـا أبـا الحسن مـا لـك؟ قـال : أُمّي مـاتت. قـال : فقـال النبي (ص) : وأُمّي والله ، ثم بكىٰ وقـال : وا امّـاه ، ثم قـال لعلي (ع) هـذا قميصي فكفّنها فيه ، وهذا ردائي فاكفنهـا فيه ، فـإذا فرغتم فـاذنوني ، فلمّـا أخـرجت صلّىٰ عليهـا النبي صـلاة لم يصـلّ قبلهـا ولا بعـدهـا على أحـد

مثلها ، ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال لها : يا فاطمة . قالت : لبيّك يا رسُول الله . فقال : هل وجدت ما وعد ربّك حقاً؟ قالت : نعم ، فجزاك الله خيراً ، وطالت مناجاته في القبر ، فلما خرج قيل يا رسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك ايّاها ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها . قال : امّا تكفيني ايّاها فإني لما قلت لها يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم عراة فصاحت وقالت : وا سوأتاه فلبستها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتىٰ تدخل الجنّة فأجابني إلى ذلك ، وأمّا دخولي في قبرها فإنّي قلت لها : إن المَيت إذا دفن وانصرف النّاس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه؟ فقالت : وا غوثاه بالله فما زِلْتُ أَسْأَلُ رَبّي في قبرها حتىٰ فتح لها باباً من قبرها إلى الجنّة وجعله روضة من رياض الجنة .

وفي البصائر حدّثنا إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن اسباط ، عن بكر بن جناح ، عن رجل ، عن أبي عبدالله مثله بلفظه سواء .

وفي الخرائج عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لعلي بن الحسين (ع) : أسألك عن شيء أبقى عنّي ما قد ضاق نفسي ، قال : ذلك لك . قلت : أسألك عن الأول والثاني . قال : عليهما لعائن الله كلاهما مضيا والله كافرين مشركين بالله العظيم. قلت : فالأئمة منكم يحيون الموتىٰ ويبرؤن الأكمه والأبرص ويمشون على الماء. فقال : ما أعطىٰ الله نبيّاً شيئاً إلاّ وقد أعطىٰ محمداً مثله وأعطاه ما لم يعطهم ، ولم يكن عندهم ، فكلّ ما كان عند رسول الله (ص) فقد أعطاه أمير المؤمنين ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم إماماً بعد إمام إلى يوم القيامة مع الزيادة التي في كلّ سنة ، وفي كل شهر ، وفي كل يوم ، إنّ رسول الله كان قاعداً فذكر اللحم ، فقام رجل من الأنصار إلى امرأته وكان لها عناق ، فقال لها : هل لك في غنيمة؟ قال : وما ذاك؟ قال : إنّ رسول الله يشتهي اللّحم ، فنذبح له بعيرنا هذا. قالت : خذها شأنك وإيّاها ولم يملكا غيرها ، وكان رسول الله

يعرفهما ، فذبحها وسمطها وشواهـا وحملها إلى رسول الله (ص) فوضعها بين يديه ، قال : فجمع أهل بيته ومن أحبّ من أصحابه ، فقال : كلوا ولا تكسروا لها عظماً ، وأكل معهم الأنصاري ، فلمّا شبعوا وتفرّقوا رجع الأنصاري وإذا العناق تلعب على بابه .

وفيه روي انّه دعا غزالاً فأتىٰ فأمر بذبحه ففعلوا وشووه وأكلوا لحمه ولم يكسروا له عظماً ، ثم أمر أن يوضع جلده ويطرح عظامه وسط الجلد فقام الغزال حيّاً يرعىٰ .

وفي البحار عن الخرائج روى انّه كان لبعض الأنصار عناق فذبحها وقال لأهله : اطبخوا بعضاً واشووا بعضاً ، فلعلّ رسول الله (ص) يشرفنا ويحضرُ بيتنا اللّيلة ويفطر عندنا ، وخرج إلى المسجد وكان له ابنان صغيران ، وكانا يريان أباهما يذبح العناق ، فقال أحدهما للآخر : تعال حتىٰ أذبحك ، فأخذ السّكين فذبحه ، فلمّا رأتهما الوالدة صاحت فعدى الذابح فهرب فوقع من الغرفة فمات ، فسترتهما وطبخت وهيّأت الطعام ، فلمّا دخل النبي (ص) دار الأنصاري نزل جبرئيل وقال : يا رسول الله استحضر ولديهما ، فخرج أبوهما يطلبهما ، فقالت والدتهما : ليسا حاضرين ، فرجع إلى النبي وأخبره بغيبتهما ، فقال : لا بدّ من احضارهما ، فخرج إلى أمّهما فاطّلعته على حالهما ، فأخذهما إلى مجلس النبي فدعا الله فأحياهما وعاشا سنين .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن الصادق (ع) في خبر: انه ذكر قوم اللحم عند رسول الله فقال: ما ذقته منذ كذا فتقرّب إليه فقير بجدي كان له فشواه وأنفذه إليه ، فقال النبي (ص) : كلوه ولا تكسروا عظامه ، فلمّا فرغوا أشار إليه وقال : انهض بإذن الله فأحياه فكان يمرّ عند صاحبه كما يساق .

وأتىٰ أبو أيّوب بشاة إلى رسول الله في عرس فاطمة (ع) فنهاه جبرئيل عن ذبحه ، فشقّ ذلك عليه فأمر (ص) يزيد بن الخبير الأنصاري ،

فذبحه بعد يومين ، فلمّا طبخ أمر أن لا يأكلوا إلّا باسم الله وأن لا يكسروا عظامه ، ثم قال : إنّ أبا أيّوب فقير إلّهي أنت خلقتها وأنت أفنيتها وأنت قادر على إعادتها ، فأحيِها لا إلّه إلّا أنت يا حي ، فأحياه الله وجعل فيها بركة لأبي أيّوب وشفاء المرضىٰ في لبنها ، فسمّاها أهل المدينة المبعوثة وفيها قال عبدالرحمن بن عوف أبياتاً منها :

ألم يبصروا شاة بن زيد وحالها — وفي أمرها للطالبين مزيدُ
وقد ذبحت ثم استجراها بها — وفضلها فيما هناك يزيدُ
وانضج منها اللّحم والعظم والكلى — فهلهله بالنّار وهو هريدُ
فأحيا له ذو العرش والله قادر — فعادت بحال ما يشاء يعود

وفيه عنه أيضاً في خبر عن سلمان انّه لما نزل النبي (ص) دار أبي أيّوب لم يكن له سوىٰ جدي وصاع من شعير ، فذبح له الجدي وشواه وطحن الشعير وعجنه وخبزه ، وقدم بين يدي النبي (ص) فأمر بأن ينادي ألا من أراد الزاد فليأت إلى دار أبي أيّوب ، فجعل أبو أيّوب ينادي والنّاس يهرعون كالسّيل حتىٰ امتلأت الدار ، فأكل الناس بأجمعهم والطعام لم يتغيّر ، فقال النبي : اجمعوا العظام ، فجمعوها فوضعها في اهابها ، ثم قال : قومي بإذن الله تعالىٰ ، فقام الجدي فضج النّاس بالشهادتين .

وفي الخرائج انّ علياً (ع) كان أرمد العين يوم خيبر ، فتفل رسول الله (ص) في عينيه ودعا له وقال : اللّهم اذهب عنه الحرّ والبرد ، فما وجد حرّاً ولا برداً ، وكان يخرج في الشتاء في قميص واحد ، وفيه انّ النابغة الجعدي أنشد رسول الله قوله :

بلغنا السماء غرّة وتكرماً — وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

فقال : إلى أين يابن أبي ليلىٰ؟ قال : إلى الجنة يا رسول الله . قال : أحسنت لا يغضض الله فاك .

قال الراوي : فرأيته شيخاً له مائة وثلاثون سنة وأسنانه مثل ورق الأقحوان نقأ وبياضاً قد تهدم جسمه إلّا فاه .

وفيه روي عن ابن عبّاس أنّ امـرأة جاءت إلى النبي (ص) بـابن لها ، فقـالت : ابني هذا بـه جنون يـأخذه بـه عند غـدائنا وعشـائنا فيجثـوا علينا ، فمسح (ص) صدره ودعا فتعثعث فخرج من جوفه مثل خـرؤ الأسد فبـرأ .

وفيـه روي انّ معـاذ بن البـراء جـاء إلى رسـول الله (ص) يحمـل يـده وكان قد قطعها أبو جهل ، فبصق عليها وألصقها فلصقت .

وفيـه روي انّ أسامـة بن زيد قـال : خرجنـا مـع رسـول الله (ص) في حجّتها التي حجّها حتىٰ إذاً كنّا ببطن الـروحاء نـظر إلى امرأة تحمـل صبياً ، فقالت : يا رسول الله هذا ابني ما أفاق من حنق منـذ ولدتـه إلى يومـه هذا ، فـأخـذ رسُـول الله وتفـل في فيـه ، فـإذا الصبي قـد بـرأ ، فقـال رسـول الله (ص) : انـطلق انظر هـل ترىٰ من حنق ، قلت: إنّ الـوادي ما فيـه مـوضـع يغـطي عن النـاس ، قـال لي : .انـطلق إلى النخـلات وقـل: إنّ رسـول الله يأمركن أن تدنين لمخرج رسـول الله ، وقل للحجـارة : مثل ذلـك. فوالـذي بعثـه بالحقّ نبيـاً لقد قلت لهنّ ذلـك وقد رأيت النخـلات يتقاربن والحجـارة تتفرقن ، فلمّا قضىٰ حاجته رأيتهن يعدن إلى موضعهن .

وفيـه روي انّ رجـلاً جـاء إلى النبي فقـال : إنّي قـدّمت من سفـر لي فبينا بنته خماسيّة تدرج حولي في صبغها وحليها أخـذت بيدهـا فانـطلقت بها إلى وادي كـذا ، فطرحتهـا فيـه . فقـال (ص) انـطلق معي وأرني الـوادي ، فانطلق مع رسول الله إلى الوادي ، فقال : لأبيهـا ما اسمهـا؟ قال : فـلانة. فقال : .يا فلانة أجيبيني بـإذن الله، فخرجت الصبيـة تقول : لبيّـك يا رسـول الله وسعـديك ، فقـال : إنّ أبـويـك قـد أسلمـا فـإن أحببت أردّك عليهمـا ، قالت : لا حاجة لي فيهما وجدت الله إلى خير إليّ منهما .

وفي البصـائـر عن أيّـوب بن نــوح ، عن صفـوان بن يحيىٰ ، عن حمـاد بن أبي طلحة ، عن أبي عـوف ، عن أبي عبـدالله (ع) قـال : دخلت عليـه فألـطفني وقال : إنّ رجـلاً مكفوف البصـر أتىٰ النبي فقال : يـا رسـول

الله ادع لي الله أن يردّ عليَّ بصري ، فدعا الله لـه فرد عليـه بصره ، ثم أتـاه آخـر فقال لـه : يا رسُـول الله ادع الله أن يردّ عليَّ بصـري . فقـال : أتثـاب عليهـا الجنّة أحبّ إليـك أو يرد عليـك بصـرك ، فقـال : يـا رسـول الله وان ثوابها الجنة . فقال : إنّ الله أكـرمن أن يبتلي عبده المؤمن بـذهاب بصـره ، ثم لا يصيبه الجنّة .

وفي الخرائج روي عن ابن نُهيك الأوزاعي ، عن عمرو بن أخـطب ، قـال : استسقىٰ النبي (ص) فأتيتـه بإنـاء فيه مـاء وفيـه شعـرة ، فـرفعتهـا ، فقـال : اللهمّ جمّله ، قال : فـرأيتـه بعـد ثـلاث وتسعين سنـة مـا في رأسـه ولحيته شعرة بيضاء .

وفيه روي أنّ امرأة أتت بصبي لها ترجـو بركتـه بأن يمسّـه ويدعـو له ، وكان برأسه عاهة ، فرحمها والرحمـة صفته فمسـح بيده على رأسـه فاستـوىٰ شعره وبرأ داءه ، فبلغ ذلك أهل اليمامة فـأتوا مسيلمـة بصبي فسألـوه فمسح رأسه فصلع وبقي نسله إلى يومنا هذا صلعاً .

وفيه روى أنّ رجلاً من أصحابه أصيب بإحدىٰ عينيـه في بعض مغازيـه فسالت حتىٰ وقعت على خدّه فأتاهُ مستغيثاً به فأخذهـا فردّهـا مكانهـا فكانت أحسن عينيه منظراً وأحدهما بصراً .

المقام السادس :فيمـا ظهر من اعجازه في بركـة أعضائـه الشريفـة وتكثير الطعام والشراب

روىٰ الشيخ أبو جعفر الطوسي (ره) في الأمـالي عن أبي عمرو قـال : حـدثنا أحمـد ، قـال : حـدّثنا أحمـد بن يحيـىٰ العتـوفي ، قـال : حـدّثنا عبدالـرحمن بن شـريـك بن عبـدالله النخعي ، عن أبيـه ، قـال : حـدّثنـا عاصم بن عبدالله بن عاصم بن عبدالـرحمن أبي عمرة ، عن أبيـه قال : كنّـا بـإزاء الـرّوم إذ أصـاب النّـاس جـوع ، فجـاءت الأنصـار إلى رسـول الله فاستأذنوه في نحر الإبـل ، فأرسـل رسُول الله إلى عمـر بن الخطاب فقـال :

ما ترىٰ فإنّ الأنصار جاؤوني يستأذنوني في نحر الإبل ، فقال : يا نبيّ الله فكيف لنا إذا لقينا العدو غداً ورجالاً جياعاً، فقال : ما ترىٰ فقال : مر أبا طلحة فلينادِ في الناس بعرمة منك لا يبقىٰ أحد عنده طعام إلاّ جاء به وبسط الانطاع ، فجعل الرّجل يجيء بالمدّ ونصف المدّ وثلث المدّ ، فنظرت إلى جميع ما جاؤا به فقلت سبعة وعشرون صاعاً وثمانية وعشرون صاعاً لا تجاوز الثلاثين ، واجتمع الناس يومئذٍ إلى رَسُول الله وهم يومئذٍ أربعة آلاف رجل ، فدعا رسول الله بأكثر دعاء ما سمعته قط ، ثم ادخل يده في الطعام ، ثم قال للقوم : لا يبادرن أحدكم صاحبه ولا يأخذن أحدكم حتىٰ يذكر اسم الله ، فقامت أوّل رفقة فقال : اذكروا اسم الله ، ثم خذوا فأخذوا فملؤا كلّ وعاء وكل شيء ، ثم قام النّاس فأخذوا فملؤا كلّ وعاء وكل شيء ، ثم بقي طعام كثير ، فقال رسُول الله : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، والذي نفسي بيده لا يقولها أحداً إلاّ حرّمه الله على النّار .

وفي الخرائج روي عن جابر ، قال : لمّا اجتمعت الأحزاب من العرب لحرب الخندق واستشار النبي المهاجرين والأنصار في ذلك ، فقال سلمان : إنّ العجم إذا حزنها أمر مثل هذا اتخذوا الخنادق حول بلدانهم ، وجعلوا القتال من وجه واحد ، فأوحىٰ الله إليه أن يفعل مثلها ، قال سلمان : فخطّ رسول الله الخندق حول المدينة وقسمه بين المهاجرين والأنصار بالذراع ، فجعل لكلّ عشرة منهم عشرة أذرع ، قال جابر : فظهرت يوماً في الخط لنا صخرة عظيمة لم يمكن كسرها ، ولا كانت المعاول تعمل فيها ، فأرسلني أصحابي إلى رسول الله لأخبره بخبرها ، فسرت إليه فوجدته مستلقياً وقد شدّ على بطنه الحجر ، فأخبرته بخبر الحجر فقام مسرعاً ، فأخذ الماء في فمه فرشّه على الصّخرة ، ثم ضرب المعول بيده وسط الصّخرة ضربة برقت منها برقة ، فنظر المسلمون فيها إلى قصور اليمن ، وبلدانها ، ثم ضربها ضربة أُخرىٰ فبرقت برقة أُخرىٰ فنظر المسلمون فيها إلى قصور العراق وفارس ومدنها ، ثم ضربها الثالثة

فـآنهارت الصّخـرة قطعـاً ، فقال رسـول الله (ص) : ما الـذي رأيتم في كلّ برقة ؟ قـالوا : رأينـا في الأولىٰ كذا ، وفي الثـانية كـذا ، وفي الثالثـة كذا ، قال : سيفتح الله عليكم ما رأيتموه .

قال جابـر : وكان في منـزلي صاع من شعيـر وشاة مشـدودة ، فصرت إلى أهلي فقلت : رأيت الحجـر على بـطن رسـول الله وأظنّـه جـائعـاً ، فلو أصلحنا هذا الشعير وهذه الشّـاة ودعونـا رسول الله إلينـا كان لنـا قربـة عند الله . قالت : فاذهب فاعلمه فـإن أذن فعلناه ، فـذهبت فقلت له : يـا رسول الله إن رأيت أن تجعل غداك اليوم عندنا . قال : ومـا عندك . قلت : صاع من الشعير وشاة ، قـال : أفاصير إليك مـع من أحبّ أو أنا وحـدي ، قال : فكـرهت أن أقول أنت وحـدك، قلت : بل مـع من تحبّ وظننته يـريـد عليّاً بـذلك ، فـرجعت إلى أهلي فقلت أصلحي أنت الشعير وأنـا أصلح الشّـاة ، ففرغنا من ذلـك وجعلنا الشّـاة كلّها قـطعاً واحـداً في قدر واحـد وماء وملحـاً وخبـزت أهلي ذلك الـدّقيق فسرت إليـه وقلت : يـا رسُـول الله قـد أصلحنـا ذلك فوقف (ص) على شفير الخندق ونادىٰ بأعلا صوتـه يا معشـر المسلمين أجيبـوا دعوة جـابر ، فخـرج جميع المهـاجرين والأنصـار فخرج النبي (ص) والنّاس خلفه ، ولـم يكن يمرّ بملأ من أهل المدينـة إلّا قالـوا : أجيبوا دعـوة جـابر ، فـأسرعتُ إلى أهلي وقلت قـد أتـانـا مـا لا قيـل لنـا وعـرفتهـا خبـر الجمـاعةَ ، فقـالت : ألست قد عـرفت رسـول الله مـا عنـدنـا ، قلتُ بلىٰ . قـالت : فلا عليـك هـو أعلم بمـا يفعـل . فكـانت أهلي أفقـه منّي ، فـأمـر رسول الله النّاس بالجلوس خارج الدار ، ودخل هـو وعليٌّ الدار ، فنـظر إلى التنور والخبز فيـه ، فتفل فيـه فكشف القدر ، فنـظر فيها ، ثم قـال للمرأة : اقلعي من التّنـور رغيفـاً رغيفـاً ونـاوليني واحـداً بعـد واحـد ، فجعلت تقلع رغيفاً وتناولـه ايّاه وهـو وعلي يثردان في الجفنـة ، ثم تعود المـرأة إلى التنور فتجد مكان الرّغيف الذي قلعتـه رغيفاً آخـر ، فلما امتـلأت الجفنة بـالثريـد غرف عليها من القـدر وقال : ادخلي عشـرة من الناس، فـدخلوا وأكلوا حتىٰ شبعـوا ، ثم قال : يـا جابـر ائتني بـالـذراع ، ثم قـال : ادخـل عليٌّ عشـرة

فدخلوا حتىٰ شبعوا والثريد بحاله ، ثم قال : هات الذراع فأتيته به ، فقال : ادخل عليّ عشرة فأكلوا حتىٰ شبعوا والثريد بحاله ، ثم قال : هات الذراع فأتيته به فقال : ادخل عشرة فأكلوا وشبعوا ، وقال : هات الذراع ، قلت : كم للشاة من ذراع ، قال : ذراعان. قلت : قد أتيته بثلاثة أذرع . قال : لو سكت لأكل الجميع من الذراع ، فلم يزل يدخل عشرة ويخرج عشرة حتىٰ أكل الناس جميعاً ، ثم قال : تعال حتىٰ نأكل نحن وأنت فأكلت أنا ومحمد وعلي فخرجنا والخبز في التنور بحاله والقدر على حالها والثريد في الجفنة على حاله ، فعشنا أيّاماً بذلك .

وفيه روي أن علياً قال : دخل أبي السوق فابتعت لحماً بدرهم وذرة بدرهم ، فأتيت بهما فاطمة حتىٰ إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت : ابي فدعوته فخرجت وهو مضطجع وهو يقول : أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً ، فقلت : يا رسول الله عندنا طعام فاتكأ عليّ ومضينا نحو فاطمة ، فلمّا دخلنا قال : هلّمي طعامك يا فاطمة فقدمت إليه البرمة والقرص فغطىٰ القرص وقال : اللهمّ بارك لنا في طعامنا ، ثم قال : اغرفي لعائشة فغرفت ، ثم قال : اغرفي لأم سلمة ، فما زالت تغرف حتىٰ وجّهت إلى النساء التّسع بقرصة قرصة ومرق ، ثم قال : اغرفي لأبيك وبعلك ، ثم قال : اغرفي لجيرانك ففعلت وبقي عندهم ما يأكلون أيّاماً .

وفيه روي انّه أقبل إلى الحديبيّة وفي الطريق يوم وشل بقدر ما يروي الراكب والرّاكبين ، فقال : من سقينا إلى الماء فلا يسقين ، فلمّا انتهىٰ إلى الماء دعا بقدح فتمضمض فيه ، ثم صبّه في الماء فشربوا وملؤوا اداواهم وحياضهم وتوضّئوا . فقال النبي (ص) : لئن بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن يسقي ما بين يديه من كثرة مائه فوجدوا من ذلك ما قال .

وفيه روي انّ اخت[1] عبدالله بن رواحة الأنصاري مرّت بأيّام حفرهم

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : بنت .

الخندق فقال لها : أين تريدين؟ قالت : أتىٰ عبدالله بهذه التمرات. فقال : هاتيهنّ فنثرت في كفّه ، ثم دعا بالانطاع ، ثم نادىٰ هلمّوا فكلوا فأكلوا وشبعوا وحملوا ما أرادوا معهم ودفع ما بقىٰ إليها .

وفيه روي انّه كان في سفر فاجهد الناس جوعاً ، فقال : من كان معه زاد فليأتنا ، فأتاه نفر منهم بمقدار صاع بالأرز والانطاع ، ثم صبّ التّمر عليها ودعا ربّه فأكثر الله ذلك التمر حتّىٰ كان ازوادهم إلى المدينة .

وفيه روي انّه لما خرج رسول الله للعمرة سنة الحديبيّة منعه قريش من دخوله مكّة ، وتحالفوا ان لا يدخلها ومنهم عين تطرف ، وقال لهم رسول الله : ما جئت محارباً لكم بل جئت معتمراً . قالوا : لا ندعك تدخل مكّة على هذه الحال ، فتستذلنا العرب ويعثرنا ، ولكن اجعل بيننا وبينك هدنة لا تكون لغيرنا ، فاتفقوا عليه وقد نفذ ماء المسلمين وكظيم بهائمهم العطش فجيء بركوة فيها قليل من الماء ، فادخل يده فيها ففاضت الركوة ونودي في العسكر من أراد الماء فليأته فسقوا واسقوا وملأوا القرب .

وفيه روي انّ أعرابياً جاء إليه فشكا قصور ماء بئرهم فأخذ حصاة أو حصاتين وفركهما بأنامله ، ثم أعطاها الأعرابي ، قال : ارم بها في البئر ، فلمّا رماها فيها فار الماء إلى رأسها .

وفي البحار عن أعلام الورىٰ من معجزات النبي حديث شاة امّ معبد وذلك انّ النبي لمّا هاجر من مكة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبدالله بن اريقطا الليثي ، فمرّوا على أمّ معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة ، فسألوا تمراً ولحماً ليشتروه ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وإذ القوم مرملون ، فقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ، فنظر رسول الله في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا

أمّ معبد ، قالت : شاة خلفها الجهد من الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك. قال : أتأذنين في أن أحلبها. قالت : نعم بأبي أنت وأمّي إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا رسول الله بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : اللّهم بارك في شاتها فتفاجت ودرت ، فدعا رسول الله بإناء لها يريض الرهط فحلب فيه ثجاجتي ملئه الثمالي ، فسقاها فشربت حتىٰ رويت ، ثم سقىٰ أصحابه فشربوا حتىٰ رووا ، فشرب آخرهم وقال ساقي القوم آخرهم شرباً فشربوا جميعاً عللا بعد نهل حتىٰ اراضوا ، ثم حلب فيه ثانياً عوداً على يده فغادره عندها ، ثم ارتحلوا عنها ، فقلّما لبثت ان جاء زوجها أبو سعيد يسوق اعنازاً عجافاً هزلىٰ منحهن قليل ، فلمّا رأىٰ اللبن قال : من أين لكم هذا والشّاة عاذب ولا حلوبة في البيت ؟ قالت : لا والله إلاّ أنّه مرّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت الخبر بطوله .

وفيه عن أمالي الطوسي عن زيد بن أرقم في خبر طويل انّ النبي (ص) أصبح طاوياً فأتىٰ فاطمة (ع) فرأىٰ الحسن والحسين يبكيان من الجوع ، وجعل يزقهما بريقه حتىٰ شبعا وناما ، فذهب مع علي إلى دار أبي الهيثم فقال : مرحباً برسول الله ما كنت أحبّ أن تأتيني وأصحابك ولا عندي شيء ، وكان لي ففرقته في الجيران ، فقال : أوصاني جبرئيل بالجار حتىٰ حسبت انّه سيورثه ، قال : فنظر النبي (ص) إلى نخلة في جانب الدار فقال : يا أبا الهيثم تأذن لي في هذه النخلة . فقال : يا رسول الله انه لفحل وما حمل شيئاً قط شأنك به . فقال : يا علي ايتني بقدح ماء فشرب منه ثم مجّ فيه ، ثم رش على النخلة فتملت اغداقاً من بسر ورطب ما شئنا، فقالوا: ابدؤا بالجيران فأكلنا وشربنا ماء بارداً حتىٰ روينا . فقال : يا علي هذا من النعيم الذي يسألون عنه يوم القيامة . يا علي تزوّد لمن وراءك لفاطمة والحسن والحسين ، قال : فما زالت تلك النخلة عندنا نسمّيها نخلة الجيران حتىٰ قطعها يزيد عام الحرّة .

المقام السابع : في نوادر من اللطائف في فضل نبيّنا في الفضائل والمعجزات على الأنبياء عليهم السلام :

في البحار عن المناقب ان كان لآدم سجود الملائكة مرّة فلمحمّد صلوات الله عليه والملائكة والناس أجمعين كلّ ساعة إلى يوم الدين ، وإن كان آدم قبلة الملآئكة فجعله الله امام الأنبياء ليلة المعراج فصار امام آدم وان خلق آدم من طين فخلقه من النّور .

قوله : كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين ، وإن كان آدم أوّل الخلق فقد صار محمّداً قبله. قوله : إنّ الله خلقني من نور ، وخلق ذلك النّور قبل آدم بألفي ألف سنة .

وإن كان آدم أبا البشر، فكان محمد سيد النذر . قوله (ص): آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة، وإن كان آدم أوّل الأنبياء فنبوّة محمد أقدم منه . قوله كنت نبياً وآدم منخول في طينته، وإن عجزت الملآئكة عن آدم فأعطي محمداً القرآن الذي عجز عنه الأوّلون والآخرون .

وإن قيل لآدم ﴿فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه﴾ فقال له : ﴿ليغفر لك الله﴾. وإن دخل آدم في الجنة فقد عرج به إلى ﴿قاب قوسين أو أدنىٰ﴾.

إدريس (ع) ، قوله تعالىٰ: ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ أي السماء، وللنبي (ص) ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾، وناجىٰ إدريس ربّه، ونادىٰ الله محمداً ﴿فأوحىٰ إلى عبده ما أوحىٰ﴾ وأطعم إدريس بعد وفاته ، وقد أطعمه الله في حال حياته. قوله: «إنّي لست كأحدكم إني أبيت عند ربي ويطعمني ويسقيني».

نوح: جرت له السفينة على الماء وهي تجري للكافر والمؤمن ، ولمحمد جرى الحجر على الماء ، وذلك انه كان على شفير غدير ووراء الغدير تلّ عظيم ، فقال عكرمة بن أبي جهل : يا محمد إن كنت نبيّاً فادع من صخور ذلك التل حتىٰ يخوض الماء فيعبر فدعا بالصّخرة فجعلت تأتي

على وجه الماء حتىٰ مثلت بين يديه فأمرها بالرجوع فرجعت كما جاءت ، وأجيبت دعوته على قومه ﴿لا تذر على الأرض﴾ فهطلت له السماء بالعقوبة وأجيبت لمحمد بالرحمة ، حيث قال مولانا : ﴿ولا علينا﴾ فنوح رسول العقوبة ، ومحمد رسول الرحمة ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة﴾.

دعا نوح لنفسه ولنفر يسير، ﴿ربِّ اغفر لي ولوالدي﴾، ومحمد دعا لأمته من وُلِدَ منهم وَمن لم يُولد ﴿واعف عنّا﴾ وقال له: ﴿وجعلنا ذرّيته هم الباقين﴾. وقال لمحمد: ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ كانت سفينة نوح سبب النجاة في الدنيا وذرية محمد سبب النجاة في العقبىٰ ، قوله : « مثل أهل بيتي كسفينة نوح» الخبر.

وقال نوح : ﴿ إنّ ابني من أهلي ﴾ فقيل له : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾ ، ومحمد لما علنت من قومه المعاندة ، شهر عليهم سيف النقمة ، ولم ينظر عليهم بعين المقة ، قال حسان شعراً :

وإن كان نوح نجىٰ سالماً على الفلك بالقوم لما نجىٰ
فإن النبي نجىٰ سالماً إلى الغار في الليل لما دجا

هود(ع) : انتصر من أعدائه بالريح ، قوله : ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم ﴾ . ومحمد نصره الله يوم الأحزاب والخندق بالريح والملائكة قوله : ﴿ بجنود لم تروها ﴾ فزاد الله محمداً على هود بثلاثة آلاف ملك ، وفضّله على هود (ع) بأن ريح عاد ريح سخط ، وريح محمد ريح رحمة ، قوله : ﴿ يا أيها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم ﴾ ، الآية . وصبر هود في ذات الله وأغدر قومه إذ كذّب ، والنبيّ (ص) صبر في ذات الله وأغدر قومه إذ كذّب ، وشرد وخصب بالحصىٰ وعلاه أبو جهل بسلاشاة ، فأوحىٰ الله إلى جاجانيل ملك الجبال أن شق الجبال وانتهىٰ إلى أمر محمد ، فأتاه فقال له : قد أمرت لك بالطاعة ، فإن أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتهم بها . قال : إنّما بعثت رحمة أهدي قومي فإنّهم لا يعلمون .

صالح(ع) : خرجت لصالح ناقة عشراء من بين صخرة صمّاء وأخرج لنبيّنا رجل من وسط الجبل يدعو له ويقول : اللّهمّ ارفع له ذكراً ، اللهمّ أوجب له أجراً ، اللهمّ احطط عنه وزراً وعقر ناقته وعقر أولاً محمد أبو القاسم البارع . قال الشاعر :

لناقة صالح ناذت اناس وقد جسروا على قتل الحسين

وكان صالح ينذر قومه فقيل له : يا صالح ائتنا بعذاب الله ومحمد نبي الرحمة ، قوله تعالىٰ : ﴿ وما أرسلناك إلاّ رحمة ﴾ ، والنّاقة لم تناطقه ولم تشهد له بالنبوّة ، وقد تكلّم مع النبي نوق كثيرة .

لوط (ع) : قال حسان بن ثابت :

وإن كان لوط دعا ربّه على القوم فاستوصلوا بالبلا
فإن النبيّ ببدر دعا على المشركين بسيف الفنا
فناداه جبريل من فوقه بلبّيك لبّيك سل ما تشا

إبراهيم(ع) : نظر من الملك إلى الملك وكذلك نظر إبراهيم ملكوت الله ، والحبيب نظر من المَلِكِ إلى الملك ألم تر إلىٰ ربّك كيف مدّ الظل .

الخليل طالب قال : إنّي ذاهب إلى ربي ، والحبيب مطلوب أسرىٰ بعبده ليلا . قال الخليل : والذي أطمع أن يغفر لي ، وقيل للحبيب ليغفر لك الله .

وقال الخليل : ولا تخزني ، وللحبيب يوم لا يخزي الله النبي . وقال الخليل : وسط النار حسبي الله ، وقيل للحبيب : يا أيُّها النبي حسبك الله .

قال الخليل : واجعل لي لسان صدق ، وقيل للحبيب : ورفعنا لك ذكرك . قال الخليل : وأرنا مناسكنا ، وقيل للحبيب لنريه .

قال الخليل : واجعلني من ورثة جنّة نعيم ، وقيل للحبيب : ولَلآخرة خير لك . وقال الخليل : والذي هو يطعمني ، وقيل للحبيب : أطعمهم من جوع لأجلك .

الخليل بخل على أعدائه بالرزق وأرزق أهله من الثمرات ، والحبيب سخىٰ بها علىٰ الأعداء حتىٰ عوتب ولا تبسطها كلّ البسط .

الخليل أقسم بالله تالله لأكيدن أصنامكم ، وأقسم الله بالحبيب لعمرك أنّهم اتخذوا مقام الخليل قبلة ، واتخذوا من مقام إبراهيم . وجعل أحوال الحبيب واقعاً له ، وأقواله قبلة ، لقد كان في رسول الله أسوة .

الخليل كسر أصنام قوم بالخفية غضباً لله ، والحبيب كسر عن الكعبة ثلاثمائة وستين صنماً وأذل من عبدها بالسيف . اصطفىٰ الخليل بعد الابتلاء ، ولقد اصطفينا واصطفىٰ الحبيب قبل الابتلاء . . الله يصطفي الخليل بذل ماله لأجل الجليل ، وخلق الجليل العالم لأجل الحبيب .

مقام الخدمة مقام الخليل ، واتخذوا من مقام إبراهيم ، ومقام الحبيب مقام الشفاعة عسىٰ أن يبعثك ربّك والشفيع أفضل من الخادم . . الخليل طلب ابتداء الوصلة قال : هذا ربي ، والحبيب طلب بقاء الوصلة وأمرت أن أكون من المسلمين . وللبقاء فضل على الابتداء .

صيّر الله حرّ النار على الخليل برداً وسلاماً ، وصيّر السمّ في جوفه سلاماً حين سمّته الخيبريّة ، ثمّ سخّر له نار جهنّم التي كانت نار الدنيا كلّها جزء منها .

كان الخليل منادياً بالحج والقربان وأذّن في الناس بالحج ، والحبيب منادياً بالإسلام والإيمان منادياً للإيمان أن آمنوا بربكم . قال الخليل : أولم تؤمن . وقيل للحبيب : آمن الرسول . قال الخليل فإنّهم عدوّ لي ، وقيل للحبيب : لولاك ما خلقت الأفلاك .

وقيل للخليل وفديناه بـذبح عـظيم ، والحبيب فدىٰ أبـوه عبدالله بمـائة نـاقة ، وبـارك في أولاد الخليل حتىٰ عفـوا فأمـر داود في أيامـه بـاحصائهم فعجـزوا عن ذلك ، فـأوحىٰ الله تعالىٰ إليـه لما أطـاعني بذبـح ولـده كثـرت ذرّيته ، والحبيب لما ابتلىٰ بذبح ابنه الحسين كثرت أولاده .

وصل الخليل إلى الجليل بالواسطة ، وكـذلك نـرىٰ إبراهيم ، ووصل الحبيب بـلا واسطة ، ثم دنىٰ فتـدلىٰ . أراد الخليـل رضـا الملك ورفـع الكعبـة وإذ يـرفـع إبـراهيم القـواعـد من البيت . وأراد الله القبلة في رضـا الحبيب فنولّينّك قبلة ترضاها.

إلى أن قـال يعقوب (ع) : كـان له اثنـا عشر ابنـاً ومحمد كـان له اثنـا عشـر وصيـاً ، وجعـل الاسبـاط من سـلالـة صلبـه ، ومـريم بنت عمـران من بناته ، والهـداة في ذرّيته ، وقـولـه : ووهبنـا له اسحـاق ويعقوب وجعلنـا في ذرّيتهما النبوّة والكتـاب ، ومحمد (ص) ارفـع ذكراً من ذلـك جعلت فاطمـة سيـد نساء العـالمين من بناتـه والحسن والحسين من ذرّيته وآتـاه الله الكتـاب المحفوظ لا يبدّل ولا يغيّر.

وصبر يعقوب على فـراق ولده حتىٰ كـاد يحرض ، وصبـر محمد على وفـاة إبراهيم وعلى مـا علم من فحـوىٰ مـا يجـري على ذرّيتـه . يـوسف إن كان له جمـال ، فلمحمد مـلاحة وكمـال ، قولـه كان يـوسف أحسن ولكنني أملح ، وإن كان يوسف في الليـل نورانيّاً ، فمحمد (ص) في الدنيا والعقبى نـوراني ففي الدنيـا هدىٰ الله لنوره وفي العقبى أنـظر . وانـا نقتبس يـوسف دعـا لمالـك بن ذعر ليكثره آله وولـده، قال النبي : ستـدرك ولداً لي يسمىٰ الباقر ، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام .

وقـال لأنس : اللهم أطل عمـره وأكثـر مـالـه وولـده ، فبقي إلى أيّـام عمـر بن عبدالعـزيز ، ولـه عشرون من الـذكور وثمـانون من الانـاث وكـانت شجراته تَلّ حول ذوات ثمرتين .

صبر يوسف في الجب والحبس والفرقة والمعصية ، ومحمد (ص) قاسى من كثرة الغربة والفرقة ، وحبس في الشعب ثلاثين سنة ، وفي الغار ثلاث ليالٍ ، وكان ليوسف رؤياه ولمحمد لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام .

موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام أعطاه الله اثنتا عشرة عيناً ، قوله : ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ﴾ . ومحمد (ص) أمر البراء بن عازب بغرس سهمه يوم الميضاة بالحديبيّة في قليبٍ جافة فتفجرّت اثنتا عشرة عيناً حتىٰ كفت ثمانية آلاف رجل ، وكان لمحمد (ص) انفجار الماء من بين أصابعه وهذا أعجب .

وأنزل الله لموسىٰ عموداً من السماء يضيء لهم ليلتهم ويرتفع نهارهم ، ورسول الله (ص) أعطى على بعض عصي تضيء امامه وبين يديه ، وأعطىٰ قتادة بن النعمان عرجوناً ، فكان العرجون يضيء أمامه عشراً .

قوله : ﴿ ولقد آتينا موسىٰ تسع آيات بيّنات ﴾ قال ابن عباس والضحّاك : اليد ، والعصىٰ ، والحجر ، والبحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم .

يروىٰ أن النّبي استتر للوضوء في بعض أسفاره إلى الشام فأحاط به اليهود بالسيوف فأثار الله من تحت رجله جراداً فاحتوشتهم وجعلت تأكلهم حتىٰ أتت على جملتهم ، وكانوا مائتي نفر . وقال (ص) : إنّ بين الركن والصفا قبور سبعين نبياً ما ماتوا إلاّ بضرّ الجوع والقمل ، وتبعه قوم يوماً خالياً فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمل ، ثم جعل بدنه يحكّه فأنف من أصحابه وانسل وأبصر آخر مثل ذلك حتىٰ وجد كلّهم من نفسه ، ثم زاد ذلك عليهم حتىٰ استولىٰ ذلك عليهم فماتوا كلّهم من خمسة أيام إلى شهرين .

وهمّ جماعة بقتله ، فخرجوا نحو المدينة من مكة فسلّط الله على

مزاورهم ورواياهم وسطائحهم الجرذان فخرقتها ونقبتها وسال مياهها ، فلما عطشوا شعروا فرجعوا القهقرى إلى الحياض التي كانوا تزوّدوا منها تلك المياه فإذا الجرذان قد سبقتهم إليها فنقبت أصولها وسال في الحرّة مياهها ، فتماوتوا ولم ينفلت منهم إلاّ واحد لا يزال يقول : يا ربّ محمد وآل محمد قد تبت من أذاه ، ففرّج عنّي بجاه محمد وآل محمد ، فوردت عليه قافلة فسقوه وحملوه وأمتعة القوم فآمن بالنبي فجعل رسول الله له تلك الجمال والأموال .

واحتجم النبي مرّة فدفع الدّم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري وقال : غيّبه فذهب فشربه ، قال : ماذا صنعت به ؟ قال : شربته ، قال : أوَلَمْ أقُل لك غيّبه . فقال : قد غيّبته في وعاء حريز . فقال وايّاك أن تعود لمثل هذا ، ثم اعلم ان الله قد حرّم على النّار لحمك ودمك لما اختلط بدمي ولحمي ، واستهزأ به أربعون نفراً من المنافقين فقال (ص) : اما انّ الله يغذيهم بالدم فلحقهم الرّعاف الدائم وسيلان دماء من اضراسهم فكان طعامهم وشرابهم يختلط بدمائهم فبقوا كذلك أربعين صباحاً ، ثم هلكوا .

قوله أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ، وأعطىٰ محمد أفضل منه وهو أن نوراً كان عن يمينه حيث ما جلس ، وكان يراه الناس كلّهم ، وقد بقىٰ ذلك النور إلى قيام الساعه ، وكان يحبّ أن يأتيه الحسنان ، فيناديهما هلّما إليّ فيقبلان نحوه من البعد قد بلغهما صوته ، فيقول بسبابته : هكذا يخرجهما من الباب فيضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس ، فيأتيان ثم تعود الاصبع كما كانت وتفعل في انصرافهما مثل ذلك .

قوله : وان ألق عصاك وله ما روىٰ انّ زبير بن العوام انكسر سيفه في بعض الغزوات فأخذ النبي خشبة فمسحها من جانبيها فصارت سيفاً أجود ما يكون وأضربها فكانت يقاتل به وان الله تعالىٰ قلب له جذوع سقوف يهود نازعوه أفاعي وهي أكثر من مائة جذع ، وقصدت نحوهم

والتقمت متاع بيتهم ، فمات منهم أربعة وخبل جماعة وأسلم آخرون ، وقالوا : اللّهم بجاه محمد الذي اصطفيته وعلي الذي ارتضيته وأوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته ، فانبشر الله الأربعة .

قوله فاضرب بعصاك البحر ، قال أمير المؤمنين (ع) خرجنا معه يعني النبي (ص) إلى خيبر فإذا نحن بوادي يشخب فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدوّ من ورائنا والوادي أمامنا ـ كما قال أصحاب موسى انّا لمدركون ـ فنزل رسول الله ، ثم قال : اللّهم انّك جعلت لكل مرسل دلالة ، فأرني قدرتك وركب فعبرت الخيل لا تندي حوافرها والإبل لا تندي اخفافها ، فرجعنا ، فكان فتحها .

وفي رواية أنس انّه مطرت السماء ثلاثة أيّام بلياليها بوادي الخزان ، فقالوا : يا رسول الله هول عظيم فقال : أيّها الناس اتّبعوني وكنت آخر الناس ، ولقد رأيت الإبل ما بل اخفاف الإبل إلى أن قال : وكلّم الله موسىٰ تكليماً على طور سيناء ، وناجىٰ الله محمداً عنده سدرة المنتهىٰ ، وكان واسطة بين الحق وبين موسىٰ ، ولم يكن بين محمد وربّه أحد ، فأوحىٰ إلى عبده وليس من مشىٰ برجليه كمن أسرىٰ بسيره ، وليس من ناداه كمن ناجاه ، ومن بعد نودي ومن قرب نوجي ولم يكلم لموسى إلّا بعد أربعين ليلة .

ومحمد كان نائماً في بيت أمّ هانيء فعرج به ومعراج موسى بعد الموعود ومعراج محمد بلا وعد ، واختار موسى قومه سبعين رجلاً ، واختير محمد وهو فريد ، ولم يحتمل موسىٰ ما رآه فخرّ صعقاً واحتمل محمداً ذلك ولقد رأىٰ من آيات ربّه .

معراج موسىٰ نهاراً ، ومعراج محمد ليلاً ، معراج موسىٰ على الأرض ، ومعراج محمد فوق السماوات السبع ، أخبر بما جرىٰ بينه وبين موسىٰ ، وكتم ما جرىٰ بينه وبين محمد ، فأوحىٰ إلى عبده ما أوحىٰ ، قوله : ولما جاء موسىٰ لميقاتنا كأنّه جاء من عند فرعون ، لقد جاءكم

رسول كأنّه جاء من عند الله ، وقال : لموسىٰ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّؤا لقومكما بمصر بيوتاً وأخرج النبي من مسجده ما خلا العترة .

وفي هذا تبيان قوله (ص) : أنت منّي بمنزلة هرون من موسىٰ . قال حسان بن ثابت شعراً :

لئن كلّم الله موسىٰ على	شريف من الطور يوم الندا
فإنّ النبي أبا قاسم	جيء بالرسالة فوق السما
وقد صار بالقرب من ربّه	على قاب قوسين لما دنا
وان فجر الماء موسىٰ لكم	عيوناً من الصخر ضرب العصا
فمن كفّ أحمد قد فجّرت	عيوناً من الماء يوم الظما
وإن كان هرون من بعده	حبىٰ بالوزارة يوم الملا
فإنّ الوزارة قد نالها	علي بلا شكّ يوم الغدا

وقال كعب بن مالك الأنصاري شعراً :

فإن يك موسىٰ كلّم الله جهرة	على جبل الطور المنيف المعظم
فقد كلّم الله النبي محمداً	على الموضع الأعلىٰ الرفيع المسوّم

داود عليه السلام: كان له سلسلة الحكومة ليميز الحق من الباطل ، ولمحمد القرآن ما فرّطنا في الكتاب من شيء . وليست السلسلة كالكتاب ، والسلسلة قد فنيت ، والقرآن باقٍ إلى آخر الدّهر ، وكان له النغمة .

ولمحمدّ الجلاوة وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرّسول وكان له ثلاثون ألف حرس ، وكان حارس محمد هو الله تعالىٰ ، والله يعصمك من الناس .

وسبحت له الوحوش والطيور والجبال ، فالله تعالىٰ والملائكة يشهدون لمحمد ، وكفىٰ بالله شهيداً ، محمد رسول الله .

وقال له : وألنّا له الحديد ، وألان قلب محمد بالرحمة والشفاعة ،

فبما رحمة من الله لنت لهم ، وألان لهم الصم الصّخور الصلاب ، وجعلها غاراً ، وكان يحلب الشاة المجهودة ، يمسح ضرعها فيحلب منها كيف شاء ، وسخّر له الجبال ، فكان يسبحّن ، وأخذ النبي (ص) احجاراً فامسكها فسبّحن في كفّه ، وله الطّير محشورة ، كل له ابواب ، ولمحمد البراق . وقال له : وشددنا ملكه وشدّ ملك محمد حتىٰ نسخ بشريعته سائر الشرائع .

وقال لداود : لا تتبع الهوىٰ . وقال لمحمد : ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ . قال حسان بن ثابت شعراً :

وإن كان داود قد أوّبت جبالٌ لديه وطير الهوا
ففي كفّ أحمد قد سبّحت بتقديس ربّي صغار الحصا

سليمان: سخّرت له الرّيح غدوّها شهراً ورواحها شهر ، يقال : انّه غدا من العراق ، وقال بمرو وأمسىٰ ببلخ ، وأكرم محمداً بالبراق خطومه مدّ البصر . وقال : علمنا منطق الطير .

ورویٰ أنّ الحمرة فجعت بأحد ولدها ، فجاءت إلى النبي وجعلت ترف على رأس رسول الله (ص) ، فقال : أيكم فجع هذه؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضها. فقال النبي (ص) : ارددها . ومنه كلام البعير والعجل والظبيّ والشاة والذئب والضبّ ، وسخّرت له الجنّ والشياطين . وقال النبي (ص) : قُل أُوحي إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ ، وقوله : إذ صرفنا إليك نفراً من الجن . وهم التسعة من أشراف الجن بنصيبين ، واليمن من بني عمرو بن عامر منهم : شصاه ، ومصاء ، والهملكان ، والمرزبان ، والمازمان ، ونضاء ، وهاضب ، وعمرو ، ويايعوه على العبادات ، واعتذروا بأنّهم قالوا : على الله شططا .

وسليمان كان يصفدهم لعصيانهم ، ونبيّنا أتوه طائعين راغبين ، وسئل سليمان ملكاً دنياً : ربّ هب لي ملكاً . وعرض مفاتيح خزائن الدنيا

على محمد ، فردّها . فشتان بين من يسأل وبين من يعطي فلا يقبل ، فأعطاه الله الكوثر والشفاعة والمقام المحمود : ولسوف يعطيك ربّك فترضىٰ .

وقال لسليمان : امنن أو امسك بغير حساب ، وقال لنبيّنا : ما أتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . وقال حسان بن ثابت شعراً :

وإن كانت الجنّ قد سامها — سليمان والريح تجري رخا
فشهر غدوّ به دابيا — وشهر رواح به ان يشا
فإن النبي سرى ليلة — من المسجدين إلى المرتقىٰ

وقال كعب بن مالك :

وإن تك نملتها بالوهم كلّمت — سليمان ذا الملك الذي ليس بالعلى
فهذا نبيّ الله أحمد سبّحت — صغار الحصا في كفّه بالترنّم

يحيىٰ (ع) قال الله تعالىٰ : ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ ، وكان في عصر لا جاهلية فيه ، ومحمد (ص) أوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان .

وكان يحيىٰ (ع) أعبد أهل زمانه وأزهدهم ، ومحمد (ص) أزهد الخلائق وأعبدهم ، حتىٰ قيل له (ص) : ما أنزلنا . قال حسان بن ثابت شعراً :

وإن كان يحيىٰ بكت عينه — صغيراً وطهّره في الصّبىٰ
فإنّ النبي بكىٰ قائماً — حزيناً على الرجل خوف الرجا
فناداه أنّ طٰه أبا قاسم — ولا تشقىٰ بالوحي لمّا أتىٰ

عيسى(ع) : أبرأ الأكمه والأبرص ، ونبيّنا أتاه معاذ بن أعفرا فقال : يا رسول الله إنّي قد تزوجّت وقالوا للزوجة أن بجنبي بياضاً ، فكرهت أن تزفّ إليّ . فقال : اكشف لي عن جنبك ، فكشف له عن جنبه فمسحه بعود ، فذهب ما به من البرص ، ولقد أتاه من جهيّنية أجذم يتقطع من

الجذام ، فشكىٰ إليه ، فأخذ قدحاً من ماءٍ فتفل فيه ، ثم قال : امسح به جسدك ، ففعل فبرأ ، وأبرأ صاحب السّلعة وأتته امرأته فقالت : يا رسول الله إنّ ابني قد أشرف على حياض الموت كلّما أتيته بطعام وقع عليه التّثاب ، فقام وقمنا معه ، فلمّا أتيناه قال له جانب يا عدّو الله وعدوّ وليّ الله ، فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان ، فقام صحيحاً ، وأتاه رجل وبه ادرة عظيمة ، فقال : هذه الادرة تمنعني من التطهير والوضوء ، فدعا بماء فبرك فيه ودعاه وتفل فيه ، ثم أمره أن يفيض عليه ، ففعل الرّجل واغفا اغفائة وانتبه ، فإذا هي قد تقلصت . وجاءت امرأة ومعها عكّة وسمن واقط ، ومعها ابنة لها ، فقالت : يا رسول الله ولدت هذه عمياء ، فأخذ رسول الله عوداً فمسح به عينيها فأبصرتا .

ومنه حديث قتادة بن ربعي ومحمد بن مسلمة ، وعبدالله بن أنيس قوله : وأحيىٰ الموتىٰ .

قال الكلبي : عيسى يحيي الأموات بيا حيّ يا قيّوم ، وقيل : إنّه أحيىٰ أربعة أنفس ، وهم : عاذر ، وابن العجوز ، وابنة العاشر ، وسام بن نوح .

قال الرضا (ع) : لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم ، فوجّه معهم علي بن أبي طالب (ع) ، فقال : اذهبوا إلى الجبانة ، فناد باسم هؤلاء الرّهط الذين يسألون عنهم بأعلىٰ صوتك : يا فلان يا فلان ويا فلان يقول لكم رسول الله (ص) قوموا بإذن الله ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فأقبلت قريش ، فسألوهم عن أمورهم ثم أخبروهم أنّ محمداً قد بعث نبيّاً . فقالوا : لو درنا انّا أدركناه فنؤمن به .

وأحيىٰ (ع) النفر الذين قتلوا يوم بدر فخاطبهم وكلّمهم وعيّرهم بكفرهم وأنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون . ومحمد (ص) ينبيء بأشياء كثيرة منها : قصّة حاطب بن أبي بلتعة ، وانفاذ كتابه إلى مكة . ومنها : قصّة عبّاس وسبب إسلام ابن جريح في قوله : ويعلّمه الكتابَ والحكمة .

إنّ الله تعالىٰ أعطىٰ عيسى (ع) تسعة أشياء من الحظّ ولسائر النّاس جزؤ .
وروي عن النبي (ص) اوتيت القرآن ومثليه . انشد :

وإن كـان من مـات يحيي لكم ينـاديه عيسى (ع) بـربّ العلىٰ
فـإنّ الـذّراع لـقـد سمّـهـا يـهـود لأحـمـد يـوم الـقـرىٰ
فـنـادته إنـي لـمـسـمـومـة فـلا تـقـرّبـني وقـيـت الأذىٰ انتهىٰ

أقـول : وقد مضت جملة من الاخبـار الـدّالـة على ذلـك في جـوامـع معجـزاتـه ، ولنختم الكـلام في هـذا المقام بـذكـر قصيـدة فـريـدة نضيـدة خريدة ، للأديب الكامل والأديب الفاضـل الشيخ الأمجـد الشاعـر الأوحد ، بـدرة الأفاخم ، وعمـدة الأكارم والأعـاظم ، الشيخ محمـد الكـاظم الأزري البغدادي تغمّده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنّته .

ولقـد أولـع في بـراعتهـا وأبـدع في صنـاعتهـا ولعمـري انّـه قـد سبق الأواخـر ، وفـات الأوائـل ، وكـان معني بقـول القـائـل ، كم تـرك الأول لـلآخـر ، إذ لم يسبقـه في ذلـك سـابق ، ولم يلحقـه لاحق ، وحيث انّـه رحمـه الله تعالىٰ أطـال فيهـا لاحتـوائهـا على أيّ طـائـل ، من المعجـزات والدلائل ، وتقلّب فيهـا بين رياض ومحـافل ، وسيّـر فيها جـداول من البحر الفضائل ، ما يستعذبه كلّ نـاهل ، كـانت حرّيـة بأن أقـطعها على حسب مـا أوردناه في هذا الكتاب ، وأتوج كـلّ فصل تكفّلت بـالاشارة إليـه بما ينـاسبه منهـا في تلك الأبـواب ، ليبـدو لنـاظـره بـذو كـأس شـراب متـوجّـة بتـاج الحباب ، وليذهب عنها سأم الاسحـاب ، وتنتقل لتنقّله فيهـا أولو الألبـاب ، وحيث انّي حـريص عليها ، لم أُسقط منهـا مـا استهـلّ متغـزلاً فيـه من ذكـر الشمس والقباب[1] .

(١) وأمّا بيانه فالشمس استعارة للحبيبة ، واثبـات القباب والبـروج والضياء تـرشيح لتلك الاستعارة ، وكما انّ الشمس في قباب السماء هذه الحبيبة في قباب قباها، فأضـاف القباب إلى قباهـا اضافـة بيانيّـة ، ووجه إلى آخـر وقبا بكسـر القاف ازار تشتمـل فيه المرأة أو نوع من الثياب .

قال رحمه الله :

لمن الشمس في قباب قباها	شفّ جسم الدّجىٰ بروج ضياها[1]
ولمن هذه المطايا تهادى	حي احيائها وحي سراها
يعملاتٌ تُقِلُّ كلَّ عزيز	قد حكته شمس السّنا وحكاها
ما أراني بعد الأحبّة إلاّ	رسم دار قد امحىٰ سيماها
كم شجتني ذات الجناح سجيراً	حين حلّ الهوىٰ بها فشجاها
خلياها وشانها خلْياها	فعساها تبل وجداً عساها
يا خليليّ كلّ باكية لم	تبك إلاّ لِعلّةٍ مقلتاها
ذكرتني وما نسيت عهوداً	لو سلا المرء قلبه ما سلاها
لا تلوما الورقاء في ألم الوجد	لعلّ الذي دهاني دهاها
نبهت عيني الصبابة والوجد	وإن كان لم ينم جفناها
فتنبّهت للّتي هي أشقىٰ	والهوىٰ للقلوب أقصىٰ شقاها
ليت شعري هل للحمائم نوحي	أم لديها لواعجي حاشاها
كان عهدي بها قريرة عين	فاسئلاها بالله ممّ بكاها
لو حوت ما حويته ما تغنت	سل عن النار جسم من عاناها
أهل نجد راعوا ذمام محبّ	حسب الحبّ روضة فرعاها
عوّدونا على الجميل كما كنتم	فقد عاود القلوب اساها
قربونا منكم لنشفي صدورا	جعل الله في الشِفَاء شِفَاها

(١) وكما أن للشمس بروجاً في قباب السماء لهذه الحبيبة خياماً كالبروج في قباب قباها، وإسناد الفعل أي الشف إلى البروج أي الخيام المختصّة بتلك الحبيبة من قباب قباها، التي كالبروج للشمس من قباب السماء ، الوجهين المبالغة فكان الخيام من غاية الضياء أي المضيئة للدنيا والإشارة إلى أن المشبّه ليس شأنها كالمشتبه به في إضاءة الدّنيا بها بنفسها بل تضيء بخيامها ، لأنّها امرأة مقصورة في الخيام ، ووجه اضافة البروج لأنّه من صفاته وخواصّه ، وأما تركيب الاضافة لأدنىٰ ملابسة لأنّ بروج الجسم المضيء بروج ، والإشارة إلى وجه إسناد الفعل إلى البروج والإسناد إلى الجمع في كلّ من قباب قباها وبروج ضياها من باب فلان .

حيِّ أوطــانـنــا بــواد المـصــلّى — فـهـي أوطــان نـشــوة نـلـشـاهــا
حيث صحف الغـرام تتـلىٰ ومـا — أدراك مــا لفـظهــا ومـا معنــاهــا
كم لأهــل الهــوىٰ بهــا وقفــات — أوقـفـتهــا عــلى بـلوغ مـنــاهــا
حبّـذا وقفــة بـتـلك الـثـنـايــا — صحَ حج الهـوىٰ بوادي صفـاهـا
كلّ مــا مرّ من سحــائب وصـل — ســار سرّ الهـوىٰ بهــا فمــراهــا
كلمــا أسلف الصّبا من سـلاف — تصقـل الدهـر نسمـة من شـذاهـا
أيــن أيّـام رامــة لاعـداهــا — مـدمـع العـاشقـين بــل حيـاهـــا
دهــر لهــو كــائنـــا مــا لبثنــا — فـيــه إلاّ عشيّــة أو ضـحــاهــا
مــا لنــا والنـوىٰ كفى الله منهــا — أيّ نـكــر أتــت بـــه كـفــاهــا
حيث بتنـا شتىٰ المغـاني ومــاذا — أنكـر الـدهـر من يـد اسـداهـا
يــا أخــلاّي لــو رعيتم قلوبــاً — جدّ جـد الهـوىٰ بهـا فـابتـلاهـا
انصفـونـا من جـور يـوم نــواكم — حسب تلك الاكبـاد جـور جفـاهـا
عمــرك الله هل تنشقـت عــرفــاً — من دُمي الحيّ أو وردت لمـاهـا
أم لمحت القبــاب أم شمت منهــا — تلكمــو الـومـضـة التي شمنـاهـا
خبرينـا يـا سـرحـة الـواد عنهم — أين ألقت تلك الضعـون عصاهـا
وعـدونـا بـالـوصـل فـالهجر عـار — كيف يستحسن الكـرام جفـاهـا
يا لقومي مـا دون رامــة ثــاري — فـاسـألــوا عن دمي المراق دمـاهـا
إن حتف الـورىٰ بـعـين مهــاة — لا تخــال الحمــام إلاّ أخــاهــا
مــا على مثلهــا يـذم هــوانـــاً — وعــلى مـثـلهــا يـذم قــلاهــا
يــا خـلـيـلي والخـلاعـة ديـنـي — فــاعـذرا أهلهــا ولا تعـذلاهــا
إن تلك القلوب أقلقهــا الـوجـد — وأدمى تلك العـيــون بـكـاهــا
لا تلوما من سيم في الحب خسفاً — إنمــا آفــة الـقـلوب هــواهــا
أي عيش للســالـفـين تـقـضـى — كــان حلو المذاق لــولا نــواهــا
أيّ عيش لعــاشـق ذات هـجـر — لا يـزال الحـمــام دون حمــاهــا
هي طــوراً هجـر وطـوراً وصــال — مــا أمَـرّ الـدُّنـيـا ومــا أحـلاهــا
كم ليــال مــرّت بـلميــاء بيض — كــان يُجنى النعيم من مجتنــاهــا

كـان أنكى الخطوب لم يبك منّي مقلة لكن الهوىٰ أبكـاهـا

لـو تـأملت في جمـامـد دمعي لتعجّبت من أسىٰ أجراهـا

أنـا سيّارة الكـواكب في الحرب فأنىٰ يـعدو عـليَّ سـهـاهـا

كـلّ يوم للحـادثـات عـواد ليس يقوى رضوى على ملتقاها

كيف يـرجىٰ الخـلاص منهنّ إلاّ بـذمام من سيّـد الرّسل طٰه

معقل الخائفين من كل خوف أوفـر العـرب ذمّـة أوفـاهـا

مصـدر العلم ليس إلاّ لـديـه خبر الكـائنـات من مبتـداهـا

مـلك يحتـوي ممـالك فضـل غـير محدودة جهـات عـلاهـا

لـو اعيرت من سلسبيل نـداه كـرة النّار لاستحـالت ميـاهـا

هـو ظـلّ الله الـذي لـو أوتـه أهـل وادي جهنّـم لحمـاهـا

عـلم تـلحظ العـوالم منـه خير من حلّ ارضهـا وسمـاهـا

ذاك ذو امـرة عـلى كـلّ أمـر رتـبـة ليس غـيـره يؤتـاهـا

ذاك أسخىٰ يـداً وأشجـع قلبـاً وكـذا أشجع الـورىٰ أسخـاهـا

مـا تـنـاهـت عـوالم العـلم إلاّ وإلى كـنـه أحمـد منـتـهـاهـا

أيّ خـلق لله أعـظم منـه وهـو الغـايـة التي استقصـاهـا

قـلب الخـافقـين ظهـراً لبـطن فـرأىٰ ذات أحمـد فـاجتبـاهـا

من تـرىٰ مثله إذا شـاء يـومـاً محـو مكتـوبـة القضـاء محـاهـا

رائـد لا يـزود إلاّ الـعـوالـي طـاب من زهـرة القفـا مجتناهـا

ذات عـلم بـكـلّ شيء كـأنّ اللّوح مـا اثبـتـه إلاّ يـداهـا

لست أنسىٰ لـه منـازل قـدس قـد بناهـا التقى فأعـلىٰ بنـاهـا

ورجـالاً أعـزّة في بـيـوت اذن الله أن يـعزّ حمـاهـا

سـادة لا تـريـد إلاّ رضـا الله كـما لا يـريـد إلاّ رضـاهـا

خصّهـا من كمـالـه بـالمعـالي وبـأعـلىٰ أسمـائـه سمّـاهـا

لـو يكـونـوا للعرش إلا كنـوزاً خـافيـات سبحـان من أبداهـا

كـم لهم ألسنٌ عـن الله تـنبي هي أقـلام حكمـة قـد بـراهـا

وهم الأعين الصحيحـات تهدي كـلّ نفس مكفـوفـة عينـاهـا

علماء أئمة حكماء ... يهتدي النجم باتّباع هداها
قادة علمهم ورأي حجاهم ... مسمع كلّ حكمة منظراها
ما أبالي ولو أهيلت على الأرض ... السماوات بعد نيل ولاها
من يباريهم وفي الشمس معنى ... مجهد متبع لمن باراها
ورثوا من محمّد سبق أولاها ... وحازوا ما لم تحز أخراها
آية الله حكمة الله سيف الله ... والرّحمة التي أهداها
أريحيّ له العُلى شاهداتٍ ... إنّ من نعل الخصيه علاها
نيّر الشّكل دائر في سماء ... بالأعاجيب تستدير رحاها
فاض للخلق منه علم وحلم ... أخذت عنهما العقول نهاها
كم على هذه له من اياد ... ليست الشمس غير نار قراها
وله في غد مضيف جنان ... لم يحل حسنها ولا حسناها
واستعارت منه الرّسالة شمساً ... لم يزل مشرقاً بها فلكاها
حي ذاك المليح أيّ ثمار ... كان من حبّة إلّا اجتناها
ما عسى أن يقال في ذي معال ... علّة الكون كلّه احداها
كيف عنه الغنى يجود سواه ... وهو من صورة السّماح يداها
أين من مكرماته معصرات ... دون أدنى نواله أنداها
ملئت كفّه العوالم فضلاً ... فلهذا استحال وجه خلاها
بأبي الصارم الإلهي يبرى ... عنق الأزمة الشديد براها
جاورته طريدة الدّين علماً ... أنه ليثها الّذي يرعاها
نطقت يوم حمله معجزات ... قصر الوهم عن بلوغ مداها
بشّرت امّه به الرّسل طرّاً ... طرباً باسمه فيا بشراها
تلتقي كلّ دورة برسول ... أيّ فخر للرّسل في ملتقاها
كيف لم يفخروا بدورة مولى ... فخر الذكر باسمه وبناها
لم يكن أكرم النبيّين حتى ... علم الله أنّه اتقاها
نوهّت باسمه السماوات والأرض ... كما نوهّت بصبح ذكاها
وغدت تنشر الفضائل عنه ... كلّ قوم على اختلاف لغاها

وتنـادت بـه فـلاسفـة الكهّـان حـتىٰ وعـىٰ الأصـمّ نـداهـا
وبـدىٰ في دوائـر الصحف منـه بـدر اقبالهـا وشمس ضحاهـا
وصفـوا ذاتـه بمـا كـان فيهـا مِنْ صِفـاتٍ كـمن رأىٰ مـرآهـا
وتمـنّـوه بـكـرة واصـيـلاً كـلُّ نفس تـودّ وشـكّ منـاهـا
طـربت لاسمه الثرىٰ فاستطالت فـوق علويـة السـما سفـلاهـا
ثـم أثنـت عليـه انس وجـنّ وعـلى مـثـله يحقّ ثـنـاهـا
لم يـزالـوا في مـركـز الجهـل حتىٰ بـعـث الله لـلورىٰ أزكـاهـا
فـأتىٰ كـامـل الـطبيعـة شمسـاً تستمـد الشمـوس منـه سناهـا
وإلى فـارس سـرى مـنـه سرّ فـاستحـالـت نيـرانها امـواهـا
وأحـاطت بـه البـوائـق حتىٰ غـاض سلسالها وفـاض ظمـاهـا
وأقـامت في صفـح ايـوان كسرىٰ ثلمة ليس يـلتـقـي طـرفـاهـا
وتهـاوت زهـر النجـوم رجـومـاً فـانـزوىٰ مـارد الضلال وتـاهـا
رميت منهـم القلـوب بـرعـب دكّ تلـك الجبـال من مـرسـاهـا
فـكـأنّ الاشـراك اثـار رسـم غـالهـا حـادث البلىٰ فمحـاهـا
وكـأنّ الأوثـان اعجـاز نـخـل عـاصف الرّيـح هـزّهـا فـرمـاهـا
ونـواحي الـدّنيـا تميس سـروراً كـغصـون مـرّ النّسيـم ثنـاهـا
سـيّـد سلّم الـغـزال عـليـه والجمـادات أفصحت بـنـداهـا
وإلى نـشـره الـقـلائص حـنّت راقـصـات ورجعت بـرغـاهـا
وإلى طـبّـه الإلهـي بـاتـت عـلل الـدّهـر تشتكي بلواهـا
كيف لا تـشتكي الليـالي إليـه ضـرّهـا وهـو منتهىٰ شكـواهـا
فـانمحت ظلمـة الضّـلال ببـدر كـان مـيلاده قـران انمحـاهـا
وبـه قـرّت الـغـزالـة عيـنـاً بعدمـا ضلّ في الربىٰ خشفـاهـا
من لشـمس الضحىٰ بلثم ثـراه فتكـون الـتي أصـابت منـاهـا
جـاء مـن واجب الـوجـود بمـا يستصغـر الممكنـات ان يخشـاهـا
سؤدد قـارع الـكـواكـب حتىٰ جـاوزت نـيّـراتـه جـوزاهـا
بـأسـه مـهـلك وأدنى نـداه منقـذ الهـالكين من بـأسـاهـا

كم سخىً منعماً فأعتق قوماً وكذا أشرف الطباع سخاها
كم نوال له عقيب نوال كسيول جرت إلى بطحاها
إنّما الكائنات نقطة خطّ بيديه نعيمها وشقاها
كلّما دون عالم اللوح طوع ليد الواهب الذي لا يضاها
همم قلدّت من الله سيفاً ما عصته الصعاب إلاّ براها
عزمات محيلة لو تمنّت مستحيلاً من المنىٰ ما عصاها
لا تسل عن مكارم منه عمّت تلك كانت يداً على ما سواها
حاز من جوهر التقدّس ذاتاً تاهت الأنبياء في معناها
جُوهر تعلم الفلزات من كلّ القضايا بأنّه كيمياها
أيّ نفس لا تهتدي بهداه وهو من كلّ صورة مقلتاها
لا تجل في صفات أحمد فكراً فهي الصّورة التي لن تراها
ما عسىٰ أن أقول في ذي معال علّة الكون كلّه احداها
تلك نفس عزت على الله قدراً فارتضاها لنفسه واجتباها
صيغ للذكر وحده والإلهيون عنه في الذكر كانت شفاها
سل ذوات التمييز تخبرك عنه إنّ حال التوحيد منه ابتداها
حاز قدسيّة العلوم فإن لم يؤتها أحمد فمن يؤتاها
علم اقسمت جميع المعالي انّه ربّها الذي ربّاها
يصدر الأمر عن عزائم قدس ليست السبعة السّواري سواها
إنما عاشت السماوات والأرض ومن فيها على نعماها
لا تضع في سوىٰ ايادية سؤلاً ربما أفسد المدام اناها
عد إلى بعض وصفه تلق كليات مجد لم تنحصر أجزاها
ذاك لو لم تلح عوالم عقل منه لم يعرف الوجود الإلها
أيّ أرضيّة عست لم يرضها أو سماوية علت ما سماها
من تسنىٰ متن البراق ليطوي صحف أفلاكها به فطواها
وترقّى لقاب قوسين حتىّ شاهد القبلة التي يرضاها
حيث لا همس للعباد كأنّ الله من بعد خلقها أفناها

داس ذاك البساط منه برجل — نيّراً كلّ سؤدد نعلاها
وعلى متنه يد الله مدّت — فأفاضت عليه روح نداها
وأراه ما لا يرىٰ من كنوز — الصمدانية التي أخفاها
ليت شعري هل ارتقىٰ ذروة — الأفلاك أم طأطأت له فرقاها
بل لسرّ من مالك الملك فيه — دون مقدار لحظة انهاها
شمس قدس بدت فحق انشقاق — البدر نصفين هيبة لبهاها
وأظلّت عليه من كلل السّحب — ظلال وقته من رمضاها
واخضرار العصى بيمنى يديه — كاخضرار الآمال من يسراها
كم روىٰ العسكر الذي ليس يحصىٰ — حيث حرّ الرّبىٰ يذيب حصاها
وأعاد الشّمس المنيرة قسراً — بعد ما كان ليلها يغشاها
وكلام الصّخر الأصم لديه — معجز بالهدىٰ الإلّهيّ فاها
وسمت باسمه سفينة نوح — فاستقرت به على مجراها
وبه نال خلّة الله إبراهيم — والنار باسمه أطفاها
وبسرّ سرى في ابن عمران ان — اطاعت تلك اليمين عصاها
وبه سخّر المقابر عيسىٰ — فأجابت ندائه موتاها
وهو سرّ السّجود في الملأ — الأعلىٰ ولولاه لم تعفر جباها
وهو الآية المحيطة بالكون — ففي كلّ عين شيء تراها
الفريد الذي مفاتيح علم — الواحد الفرد غيره ما حواها
هو طاوس روضة الملك لا — بل هو ناموسها الذي يرعاها[1]
وهو الجوهر المجرّد منه — كلّ نفس مليكها زكّاها
لم تكن هذه العناصر إلّا من — هؤلاء حيث كان أباها

---

(١) قال بعض الشارحين : النّاموس صاحب سرّ الملك ، ويقال : النّاموس صاحب سرّ الخير ، والجاسوس : صاحب سرّ الشّر ، وناموس الرجل، صاحب سرّه الذي يطلعه على باطن أمره ، ويخصّه بما يسّره عن غيره .

قال الجوهري : وأهل الكتاب يسمّون جبرئيل الناموس ـ مجمع البحرين ـ .

من يلج في جنان جدوىٰ يـديه	يجـد الحـور مـن أقـلّ امـاهـا
لا تخف من أسىٰ القيـامة هـولاً	كـشـف الله بـالـنبـيّ أسـاهـا
ثـق بمـعـروفـه تجده زعـيـماً	بنجـاة العـصـاة يـوم لـقـاهـا
كيف تـظمى حشى المحبّين منـه	وهـو من كـوثـر الـوداد سقـاهـا
شـربـة أعقبتـهـم نـشـوات	رق نـشـوانهـا وراق انتـشـاهـا
مـا رأت وجهـه الغمـامـة إلاّ	وأراقـت منـه حيـاء حيـاهـا
مـا حـبـاه شـفـاعـة الله إلاّ	لـكـنـوز مـن جـاهـه زكّـاهـا

الفصل الخامس
في وصيّته عند قرب وفاته
وبعض الوقائع التي وقعت عند موته (ص)

روىٰ الشيخ الطوسي (ره) في الأمالي بإسناده عن عبدالله بن مسعود قـال : نعىٰ إلينا حبيبنا ونبيّنا بنفسه بأبي وأمّي ونفسي لـه الفـداء قبـل موتـه بشهـر ، فلمّا دنىٰ الفـراق جمعنا في بيت فـنظر إلينا فـدمعت عيناه ، ثم قـال : مـرحباً بكم ، حيـاكم الله ، حفظكم الله ، نصركم الله ، نفعكم الله ، هداكم الله ، وفقكم الله ، سلمكم الله ، قبلكم الله ، رفعكم الله ، أوصيكم بتـقـوىٰ الله ، وأوصي الله بكم ، إنّي لكم نـذيـر مبين ، ألاّ تعلوا على الله في عبـاده وبـلاده ، فإنّ الله تعـالىٰ قال لي ولكم : ﴿ **تلك الـدار الآخـرة نجعلها للذين لا يـريدون علوّاً في الأرض ولا فسـاداً والعاقبة للمتقين** ﴾ . وقال سبحـانـه : ﴿ **أليس في جهنّم مثوىً للمتكبّرين** ﴾ . قلنـا : متىٰ يا رسـول الله ، يا نبيَّ الله أجلك ؟ قـال : دنـا الأجـل والمنقلب إلى الله وإلى سـدرة المنتهىٰ ، وجنـة المـأوىٰ ، والعـرش الأعلىٰ ، والكـأس الأوفىٰ ، والعيش الأهنى . قلنـا : من يغسلك؟ فقال : أخي وأهل بيتي الأدنىٰ فالأدنىٰ .

وفي الإرشـاد ، ثم كـان ممّـا أكـد النبي لأمير المؤمنين (ع) من الفضـل وتخصّصـه منه بجليـل رتبته ، مـا تلا حجّـة من الأمـور المجـدّدة لـرسـول الله

(ص) ، والأحداث التي اتفقت بقضاء الله وقدره ، وذلك انّه (ع) لمّا تحقق من دنوّ أجله ما كان قدم الذكر به لأُمّته ، فجعل (ع) يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده ، والخلاف عليه ، ويؤكّد وصايتهم بالتمسّك بسنّته والاجتماع عليها والوفاق ، ويحثّهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصّرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين ، ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد ، وكان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاق واجتماع قوله : يا أيّها النّاس انّي فرطكم وأنتم واردون على الحوض ، ألا وانّي سائلكم عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنّ اللطيف الخبير نبّأني انهما لن يفترقا حتىٰ يأتياني ، وسألت ربّي ذلك فأعطانيه . ألا وانّي قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فلا يسبقوهم فتفرّقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم . يا أيّها النّاس لا ألفينّكم بعدي ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر السّيل الجرّار . ألا وان علي بن أبي طالب (ع) أخي ووصيّي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، وكان (ص) يقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه .

ثمّ انّه عقد لأُسامة بن زيد بن حارثة الامرة وأمره وندبه أن يخرج بجمهور الأُمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الرّوم ، واجتمع رأيه (ص) على إخراج جماعة من مقدم المهاجرين والأنصار في معسكره ، حتىٰ لا يبقىٰ في المدينة عند وفاته من يختلف في الرياسة ، ويطمع في التقدم على النّاس بالامارة ، وليستتم الأمر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه في حقه منازع ، فعقد له الامرة على ما ذكرنا . وجدّ (ص) في إخراجهم وأمر أُسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف ، وحثّ النّاس على الخروج إليه والمسير معه ، وحذّرهم من التلوم والابطاء عنه ، فبينا هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها ، فلمّا أحسّ بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي بن أبي طالب واتبعه جماع من النّاس ، وتوجّه إلى البقيع فقال لمن تبعه : انّي قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع ، فانطلقوا معه حتىٰ وقف بين أظهرهم فقال :

السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه ممّا فيه النّاس ، أقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم يتبع أوّلها آخرها ، ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً .

ثم أقبل علىٰ أمير المؤمنين (ع) فقال : إنّ جبرئيل كان يعرض عليَّ القرآن كلّ سنة مرّة ، وقد عرضه عليَّ العام مرّتين ولا أراه إلاّ لحضور أجلي .

ثم قال : يا علي إنّي خيّرت بين خزائن الدُّنيا والخلود فيها أو الجنّة فاخترت لقاء ربي والجنة ،وإذا أنا متّ فاغسلني واستر عورتي فإنّه لا يراه أحد إلاّ أكمه،ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكاً ، ثم خرج إلى المسجد معصّب الرأس معتمداً إلى أمير المؤمنين بيده اليمنىٰ وعلى الفضل بن عبّاس بيده اليسرىٰ ، حتىٰ صعد المنبر فجلس عليه .

ثم قال : معاشر النّاس قد حان مني حقوق من بين أظهركم فمن كان له عند عدة فليأتني أعطه ايّاها ، ومن كان لـه عليَّ دين فليخبرني بـه . معاشر النـاس ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه بـه خيراً أو يصرف عنه بـه شراً إلاّ العمل . أيّها النّاس لا يدّعي مدع ولا يتمنّىٰ متمنّ والذي بعثني بالحقّ نبياً لا ينجي إلاّ عمل مع رحمة ، ولو عصيت لهويت . اللهمّ هل بلّغت ، ثم نزل فصلّىٰ بالنّاس صلاة خفيفة .

ثم دخل بيته وكان إذ ذاك بيت أُمّ سلمة ، فأقام به يوماً أو يومين ، فجاءت عائشة إليها تسألها أن تنقلهُ إلى بيتها لتتولّىٰ تعليله ، وسألت أزواج النبي في ذلك فأذن لها فانتقل إلى البيت الذي تسكنه عائشة واستمرّ به المرض فيه أياماً وثقل (ص) فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض ، فناد الصلاة يرحمكم الله ، فاؤذن رسول الله بندائه فقال : يصلّي بالنّاس بعضهم لبعضهم فإنني مشغول بنفسي . فقالت عائشة : مرّوا أبا بكر . وقالت حفصة : مرّوا عمر . فقال رسول الله (ص) حين سمع كلامهما ورأىٰ حرص كل واحدة منهما على التنوّيه بأبيهما وافتتانهما بذلك ، ورسول الله حيّ : اكففن فانكن صويحبات يوسف .

ثم قام (ص) مبادراً خوفاً من تقدم أحد الرّجلين ، وقد كان أمرهما بالخروج مع أُسام ولم يك عنده انّهما قد تخلّفا ، فلمّا سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم انّهما متأخران عن أمره ، فبدر لكفّ الفتنة وإزالة الشبهة ، فقام (ص) وانّه لا يستقلّ على الأرض من الضعف ، فأخذ بيده علي بن أبي طالب والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه يخطّان الأرض من الضعف ، فلمّا خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب ، فأومىء إليه بيده أن تأخّر عنه ، فتأخّر أبو بكر وقام رسول الله مقامه ، وكبّر وابتدأ بالصلاة التي كان قد ابتدأ بها أبو بكر ، ولم يبن على ما مضىٰ من فعاله ، فلمّا انصرف إلى منزله واستدعىٰ أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين ، ثم قال : ألم آمر أن تنفذوا جيش أُسامة ؟ فقالوا : بلىٰ يا رسول الله . قال : فلِمَ تأخّرتم عن أمري ؟ فقال أبو بكر : إنّني كنت قد خرجت ثم رجعت لأجد ربك عهداً . وقال عمر : يا رسول الله إنّي لم اخرج لأنّني لم أحبّ أن أسأل عنك الرّكب . فقال النبي (ص) : نفذوا جيش أُسامة يكرّرها ثلاث مرّات .

وقال الشاعر :

قل لمن بعد النبي	غصبا منك الإمامة
قد كفاكم خربة	قول نبي عن تهامة
ويحكم يا آل قومي	نفذوا جيش أُسامة
لعن الرحمن من لم	يمض في جيش اسامة

ثمّ اغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف ، فمكث هنيهة مغمى عليه ، فبكىٰ المسلمون وارتحب النحيب من أزواجه وولده والنساء المسلمات ، ومن حضر من المسلمين ، فأفاق فنظر إليهم ثم قال : ايتوني بدواة وكتف لأكتبُ لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً ، ثم اغمي عليه ، فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً ، فقال له عمر : ارجع فإنّه يهجر فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من التّضجيع في احضار الدّواة والكتف ،

فتلاوموا بينهم وقالوا : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، لقد أشققنا من خلاف رسُول الله ، فلما أفاق قال بعضهم : ألا نأتيك بكتف ودواة يا رسول الله؟ فقال : ابعد الذي قلتم لا ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيراً واعرض بوجهه عن القوم ، فنهضوا وبقىٰ عنده العباس والفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة .

فقال له العباس : يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقراً من بعدك فبشّرنا ، وإن كنت تعلم أنّا نغلب عليه فأوص بنا ، فقال : أنتم المستضعفون من بعدي وصمت ، فنهض القوم وهم يبكون ، قد يئسوا من النبي [1] (ص) ، فلما خرجوا من عنده قال (ص) ردّوا عليّ أخي وعمّي العباس فانفذوا من دعاهما ، فحضرا ، فلمّا استقرّ بهما المجلس الخ .

كما في رواية في البحار مسنداً عن علي بن أبي طالب (ع) قال : فقال : يا عباس يا عمّ النبي اقبل وصيّتي في أهلي وفي أزواجي واقض ديني وانجز عداتي وابرأ ذمّتي ، فقال العباس : يا نبيّ الله أنا شيخ ذو عيال كثيرة غير ذي مال ممدود ، وأنت أجود من السحاب الهاطل والرّيح المرسلة ، فلو صرفت ذلك عنّي إلى من هو أطوق له منّي . فقال رسول الله (ص) : اما انّي سأعطيها من يأخذها بحقّها ومن لا يقولُ مثل ما تقول : يا علي هاكها خالصة لا يحاقك أحد ، يا علي اقبل وصيّتي وانجز عداتي وأدّ ديني ، يا علي اخلفني في أهلي وبلغ عني من بعدي . قال علي (ع) : لمّا نعىٰ إليَّ نفسه رجف فؤادي وألقى عليَّ لقوله البكاء ، فلم أقدر أن أجيبه بشيء .

ثمّ عاد لقوله فقال : يا علي اوتقبل وصيتي ؟ قال : فقلت وقد خنقتني العبرة ولم أكد أن أبين : نعم يا رسول الله . فقال (ص) : على ما روي في العلل : يا بلال عليَّ بالمغفر والدّرع والراية وسيفي ذي الفقار ، وعمامتي السّحاب والبرد والابرقة والقضيب ، يقال له الممشوق ، فوالله ما رأيتها قبل

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : رسول الله .

ساعتي تلك ، يعني الابرقة، كادت تخطف الأبصار ، فإذا هي من ابرق الجنّة .

فقال : يا علي انّ جبرئيل أتاني بها فقال : يا محمد اجعلها في حلقة الدّرع واستوفر بها مكان المنطقة ، ثم دعا بزوجي نعال عربيّين إحديهما مخصوفة والأخرىٰ غير مخصوفة والقميص الذي أسري به فيه ، والقميص الذي خرج فيه يوم أحد ، والقلانس ثلاث : قلنسوة السّفر ، وقلنسوة العيدين ، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه .

ثم قال رسول الله (ص) : يا بلال عليَّ بالبغلتين الشّهباء والدّلدل والنّاقتين العضباء والصهباء والفرسين ذو الجناح الذي كان يوقف بباب مسجد رسول الله (ص) لحوائج الناس ، يبعث رسول الله الرجل في حاجة فيركبه[1] وحيزوم وهو الذي يقول اقدم حيزوم والحمار اليعفور .

وفي الرواية الأولىٰ ، ثم قال : ايتني بالأتحميّة والسحاب فأتىٰ بهما ، فلم يزل يدعوا بشيء فافتقد عصابة كان يشدّ بها بطنه في الحرب ، فطلبها وأتىٰ بها والبيت غاصّ يومئذٍ بمن فيه من المهاجرين والأنصار ، ثم قال : يا علي قم فاقبض هذا ومدّ اصبعه وقال في حياة مني وشهادة من في البيت لكيلا ينازعك أحد من بعدي فقمت وما أكاد أمشي على قدم حتىٰ استودعت ذلك جميعاً منزلي ، فقال : يا علي اجلسني فأجلسته وأسندته إلى صدري ، قال علي (ع) : فلقد رأيت رسول الله وانّ رأسه ليثقل ضعفاً وهو يقول : يسمع أقصىٰ أهل البيت وأدناهم أنّ أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي في أهلي علي بن أبي طالب ، يقضي ديني وينجز وعدي ، يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا علياً ولا تخالفوا عن أمره فتضلّوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا ، اضجعني يا علي فاضجعته فقال : يا بلال ايتني بولدي الحسن والحسين ، فانطلق وجاء بهما فاسندهما إلى صدره ، فجعل يشمّهما ، قال

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : فركضه في حاجة رسول الله .

علي (ع) : فظننت انّهما قد غماه ، قال أبو الجارود يعني أكرباه فذهبت لأخذهما عنه ، فقال : دعهما عنه فقال : دعهما يا علي يشمّاني وأشمّهما ويتزوّدا منّي وأتزوّد منهما فسيلقيان من بعدي زلزالاً ، وأمراً عضالاً فلعن الله من يخيفهما اللهم إنّي استودعكهما وصالح المؤمنين .

وفي الإرشاد : فلمّا كان من الغد حجب الناس عنه، وثقل في مرضه ، وكان أمير المؤمنين (ع) لا يفارقه إلاّ لضرورة ، فقام في بعض شؤونه ، فأفاق رسول الله (ص) إفاقة فافتقد علياً (ع) فقال وأزواجه حوله : ادعوا إليّ أخي وصاحبي وعاوده الضّعف فأصمت فقالت عائشة : ادعوا له أبا بكر ، فدعىٰ ودخل وقعد عند رأسه ، فلمّا فتح عينيه نظر إليه فأعرض عنه بوجهه، فقام أبو بكر وقال : لو كان له حاجة لأفضىٰ بها إليّ ، فلمّا خرج أعاد رسول الله القول ثانية : وقال : ادعوا إليّ أخي وصاحبي . فقالت حفصت : ادعوا له عمر ، فدعي ، فلمّا حضروارآه رسول الله أعرض عنه ، فانصرف ثم قال : ادعوا إليّ أخي وصاحبي . فقالت أمّ سلمة ادعوا له علياً (ع) ، فإنّه لا يريد غيره ، فدعي أمير المؤمنين (ع) ، فلمّا دنىٰ منهُ أوماً إليه ، فأكبّ عليه فناجاه رسول الله طويلاً ، ثم قام فجلس ناحية حتىٰ أغفى رسول الله ، فلما أغفىٰ خرج فقال له الناس : ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن؟ فقال : علّمني ألف باب من العلم ، فتح لي كلّ باب ألف باب ، وأوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالىٰ .

ثم ثقل (ص) وحضره الموت وأمير المؤمنين (ع) حاضر عنده ، فلمّا قرب خروج نفسه قال له : ضع يا علي رأسي علىٰ حجرك ، فقد جاء أمر الله تعالىٰ ، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، ثمّ وجّهني إلى القبلة وتولّ أمري ، وصلّ عليّ أوّل الناس ، ولا تفارقني حتىٰ تُواريني في رمسي ، واستعن بالله تعالىٰ ، فأخذ علي رأسه فوضعه في حجره ، فاغمي عليه ، فأكبّت فاطمة (ع) تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وأبيض يستسقىٰ الغمام لوجهه ثمال اليتامىٰ عصمة للأرامل

ففتح رسول الله (ص) عينه وقال بصوت ضئيل : يا بنيّة هـذا قول عمّـك أبي طالب لا تقوليه ، ولكن قولي : ﴿ وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قتل انقلبت على أعقابكم ﴾ ، فبكت طـويلاً ، فـأومأ إليهـا بالدنوّ منه ، فدنت منه ، فأسرّ إليهـا شيئاً تهلّل لـه وجهها ، ثم قبض عليـه وآله الصلاة والسلام ، ويـد أمير المؤمنين (ع) اليمنىٰ تحت حنكـه ، ففاضت نفسـه (ص) فيها فرفعها إلى وجهه فمسحهُ بها ، ثم وجّهـه وغمّضه ومـدّ عليه إزاره ، واشتغل بالنظر في أمره (ص) .

قـال المفيد نـوّر الله رمسه : فجـاءت أنه قيـل لفاطمـة : ما الّـذي أسـرّ إليك رسول الله (ص) فسرّي عنك به ما كنت عليه من الخوف والقلق بـوفاتـه؟ قـالت : إنّه أخبـرني أنني أوّل أهل بيتـه لحوقـاً به ، وانّـه لن يـطول المـدّة لي بعده حتّىٰ ادركه ، فسرّني ذلك عنّي .

وفي كشف الغمّـة عن جابـر بن عبدالله الأنصـاري قال : دخلت فـاطمـة (ع) على النبي (ص) وهـو في سكـرات المـوت فـانكبت عليـه تبكي ، ففتـح (ص) عينيـه وأفاق وقـال : يا بنيّـة أنت المـظلومـة بعـدي ، وأنت المستضعفـة بعـدي ، فمن أذاك فقد أذاني ، ومن غـاظك فقـد غـاظني ، ومن سـرّك فقـد سـرّني ، ومن بـرّك فقـد بـرّني ، ومن جفـاك فقـد جفـاني ، ومن وصلك فقـد وصلني ، ومن قطعك فقـد قطعني ، ومن أنصفـك فقد أنصفني ، ومن ظلمـك فقـد ظلمني ، لأنّكي منّي وأنـا منـك ، وأنت بضعـة مني وروحي التي بين جنبي .

ثم قـال : إلىٰ الله أشكـو ظـالميـك من أُمّـتي ، ثـم دخـل الحسن والحسين (ع) فـانكبا على النبي (ص) وهمـا يبكيان ويقـولان : أنفسنا لنفسـك الفـداء يا رسـول الله ، فـإذ شبّ علي (ع) لينحيهمـا عنـهُ ، فـرفـع رأسـه إليـه وقال : دعهما يا أخي يشمّاني وأشمّهما ، ويتزوّدان منّي وأتـزوّد منهما ، فـإنّهما مقتولان بعدي ظلماً وعدوانـاً ، فلعنة الله على من يقتلهمـا ، ثم قال : يـا علي وأنت المظلوم المقتول بعدي ، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة .

وفي الكافي بإسناده عن عمرو بن أبي المقدام قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : تدري ما قوله تعالىٰ : ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾؟ قلت : لا . قال : فإنّ رسول الله (ص) قال لفاطمة : إذا أنا متّ فلا تخمشي عليَّ وجهاً ، ولا ترخي عليَّ شعراً ، ولا تنادي بالويل ، ولا تقيمي عليَّ نائحة ، قال : ثم قال : هذا المعروف الذي قال الله عزَّ وجلَّ .

وروىٰ فرات بن إبراهيم في تفسيره عن عبيد بن كثير : معنعناً عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسُول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة (ع) : بأبي أنت وأمّي ارسلي إلى بعلك فادعيه لي ، فقالت فاطمة للحسن (ع) : انطلق إلى أبيك فقل يدعوك جدي . قال : فانطلق إليه الحسن فدعاه فأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) حتىٰ دخل علىٰ رسُول الله (ص) ، وفاطمة عنده وهي تقول : وا كرباه لكربك يا أبتاه . فقال لها رسُول الله : لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة ، إنّ النبيّ لا يشقّ عليه الجيب ، ولا يخمش عليه الوجه ، ولا يدعىٰ عليه بالويل ، ولكن قولي كما قال أبوك علىٰ إبراهيم : تدمع العينان وقد يوجع القلب ، ولا نقول : ما يسخط الرّب ، وانّا بك يا إبراهيم لمحزونون ، ولو عاش إبراهيم لكان نبيّاً . ثمّ قال : يا علي ادن مني فدنا منه ، فقال : ادخل اذنك في فيّ ، ففعل وقال : يا أخي ألم تسمع قول الله في كتابه : ﴿ إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ . قال : بلىٰ يا رسول الله . قال : هم أنت وشيعتك يجيئون غرّا محجلين شباعاً مروّيين . أولم تسمع قول الله في كتابه : ﴿ إنّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنّم خالدين فيها أُولئك هم شرّ البريّة ﴾. قال : بلىٰ يا رسول الله . قال : هم عدوّك وشيعتهم ، يجوزون يوم القيامة ظماء مظمئين ، أشقياء معذبين ، كفاراً منافقين ، ذلك لك ولشيعتك ، وهذا لعدوّك ولشيعتهم . هكذا روىٰ جابر بن عبدالله الأنصاري (رض).

وروىٰ الكليني قدّس سرّه في أُصول الكافي بإسناده إلى عيسى بن المستفاد أبي موسىٰ الضرير ، قال : حدّثني موسىٰ بن جعفر (ع) قال : قلت

لأبي عبدالله (ع) : أليس كان أمير المؤمنين (ع) كاتب الوصيّة ورسول الله المملي عليه ، وجبرئيل والملائكة المقرّبون شهود . قال : فأطرق طويلاً ، ثم قال : يا أبا الحسن قد كان ما قلت ، لكن حين نزل برسول الله الأمر نزلت الوصيّة من عند الله كتاباً مسجّلاً نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالىٰ من الملائكة ، فقال جبرئيل : يا محمد مرْ بإخراج من عندك إلاّ وصيك ليقبضها منّا ، وتشهدنا بدفعك إيّاها إليه ضامناً لها ، يعني عليّاً ، فأمر النبي بإخراج من كان في البيت ما خلا علياً وفاطمة فيما بين السّتر والباب ، فقال جبرئيل : يا محمد ربّك يقرئك السلام ويخصّك بالتّحيّة والإكرام ، ويقول : هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت به ملائكتي ، وكفىٰ بي يا محمد شهيداً . قال : فارتعدت مفاصل النبي (ص) وقال : يا جبرئيل ربّي هو السّلام ومنه السلام وإليه يعود السّلام ، صدق عزّ وجلّ وبرّ ، هات الكتاب. فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين (ع) ، فقال له : اقرأ فقرأه حرفاً بحرف[1] ، فقال : هذا عهد ربّي تبارك وتعالىٰ إليّ ، وشرطه عليّ ، وأمانته ، وقد بلغت ونصحت وأدّيت . فقال علي (ع) : وأنا أشهد لك بأبي أنت وأمّي بالبلاغ والنّصيحة والتصديق على ما قلت ، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي ، فقال جبرئيل : وأنا لكما على ذلك من الشاهدين . فقال رسول الله (ص) : يا علي أخذت وصيّتي وعرفتها وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها ، فقال علي : نعم بأبي أنت وأمي عليّ ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها . فقال رسول الله (ص) : يا علي : إني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة . فقال علي : نعم اشهد . فقال النبي (ص) : إنّ جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران معهما الملائكة المقرّبون لأشهدهم عليك. فقال : نعم ليشهدوا وأنا بأبي أنت وأمي أشهدهم فأشهدهم رسول الله (ص) وكان فيما اشترط عليه النبي بأمر جبرئيل فيما أمره الله تعالىٰ عزّ وجلّ أن قال له : يا

---

(١) وفي نسخة أخرىٰ : حرفاً .

علي تفي بما فيها من موالاة من والىٰ الله ورسوله ، والبراءة والعداوة لمن عادىٰ الله ورسوله ، والبراءة منهم على الصّبر منك على كظم الغيظ، وعلىٰ ذهاب حقك وغصب خمسك وانتهاك حرمتك . فقال : نعم يا رسُول الله .

فقال أمير المؤمنين (ع) والذي فلق الحبّة ، وبرىء النّسمة ، لقد سمعت جبرئيل يقول للنبيّ : يا محمد عرّفه أنّه ينتهك الحرمة ، وهي حرمة الله وحرمة رسول الله ، وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط . قال أمير المؤمنين (ع) فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتىٰ سقطت على وجهي ، وقلت : نعم قبلت ورضيت ، وان انتهكت الحرمة وعطّلت السّنن ومزق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط ، صابراً محتسباً أبداً ، حتىٰ أقدم عليك ، ثم دعىٰ رسول الله فاطمة والحسن والحُسين وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين (ع) ، فقالوا مثل قوله (ع) ، فختمت الوصيّة بخواتيم من ذهب لم تمسّها النّار ودفعت إلى أمير المؤمنين الحديث .

وفي البحار بإسناده عن عيسى الضرير ، عن الكاظم عليه السلام ، قال ، قلت : لأبي (ع) : فما كان بعد خروج الملآئكة عن رسول الله (ص)؟ قال : فقال : ثم دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال لمن في بيته : اخرجوا عنّي . وقال لأُم سلمة كوني على الباب فلا يقربه أحد ، ففعلت . ثم قال : يا علي ادن منّي فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً ، وأخذ بيد علي (ع) بيده الأُخرىٰ ، فلمّا أراد رسول الله الكلام غلبته عبرته ، فلم يقدر على الكلام ، فبكت فاطمة بكاءً شديداً وعلي والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله (ص) . فقالت فاطمة : يا رسول الله قد قطعت قلبي وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيّين من الأوّلين والآخرين ، ويا أمين ربّه ورسوله ، ويا حبيبه ونبيّه من لولدي بعدك ولذلّ ينزل بي بعدك ، من لعلي أخيك وناصر الدين من وحي الله وأمره . ثم بكت وأكبّت على وجهه فقبلته وأكبّ عليه علي والحسن

والحُسين صلوات الله عليهم ، فرفع رأسه إليهم ويدها في يده فوضعها في يد علي وقال له : يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك ، فاحفظ الله واحفظني فيها ، وإنّك لفاعله يا علي هذه والله سيّدة نساء أهل الجنّة من الأولين والآخرين ، هذه والله مريم الكبرىٰ ، أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتىٰ سألت الله لها ولكم فأعطاني ، ما سألت يا علي أنفذ لما أمرتك به فاطمة ، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل .

واعلم يا علي انّي راض عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة ، وكذلك ربّي وملائكته . يا علي : ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزها حقها ، وويل لمن هتك حرمتها ، وويل لمن أحرق بابها ، وويل لمن آذىٰ خليلها ، وويل لمن شاقها وبارزها . اللّهمّ إنّي منهم بريء ، وهم منّي براء ، ثم شيّمهم رسول الله وضمّ فاطمة إليه وعلياً والحسن والحُسين عليهم السلام وقال : اللهمّ إنّي لهم ولمن شايعهم سلم ، وزعيم بأنّهم يدخلون الجنّة وعدوّ وحرب لمن عاداهم وظلمهم وتقدّمهم أو تأخر عنهم وعن شيعتهم زعيم بأنهم يدخلون النار ، ثم والله يا فاطمة لا أرضىٰ حتىٰ ترضي ، ثم لا والله لا أرضىٰ حتىٰ ترضي . ثم لا والله لا أرضىٰ حتىٰ ترضي .

قال عيسى : فسألت موسى (ع) وقلت : إنّ الناس قد أكثروا في أنّ النبي أمر أبا بكر أن يصلّي بالنّاس، ثم عمر ، فاطرق عني طويلاً ، ثم قال : ليس كما ذكروا ولكنّك يا عيسىٰ كثير البحث عن الأمور ولا ترضىٰ عنها إلاّ بكشفها . فقلت : بأبي أنت وأمّي إنّما أسأل عمّا أنتفع به في ديني ، وأتفقّه مخافة أن أضلّ وأنا لا أدري ، ولكن متىٰ أجد مثلك يكشفها لي .

فقال : إنّ النبيّ لمّا ثقل في مرضه دعا عليّاً فوضع رأسه في حجره وأُغمي عليه ، وحضرت الصلاة فاوذن بها فخرجت عائشة فقالت : يا عمر اخرج فصلّ بالناس . فقال : أبوك أولىٰ بها . فقالت : صدقت ولكنّه رجل ليّن وأكره أن يواثبه القوم . فصلّ أنت . فقال لها عمر : بل يصلي هو وأنا

أكفيه إن وثب واثب أو تحرك متحرّك مع أن محمداً مغمى عليه لا أراه يفيق منها ، والرّجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه يريد علياً (ع) فبادره بالصلاة قبل أن يفيق فإنّه إن أفاق خفت أن يأمر علياً بالصلاة ، فقد سمعت مناجاته منذ الليلة وفي آخر كلامه الصلاة الصلاة .

قال : فخرج أبو بكر ليصلّي بالنّاس فأنكر القوم ذلك ، ثمّ ظنّوا أنّه بأمر رسول الله ، فلم يكبّر حتىٰ أفاق (ص) فقال : ادعوا إليّ العبّاس ، فدعي فحمله هو وعلي فأخرجاه حتىٰ صلّىٰ بالناسُ وانّه لقاعد ، ثم حمل فوضع علىٰ منبره ، فلم يجلس بعد ذلك على المنبر ، واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتىٰ برزت العواتق من خدورهنّ ، فبين باك وصائح وصارخ ومسترجع والنبي يخطب ساعة ويسكت ساعة ، وكان ممّا ذكر في خطبته أن قال : يا معشر المهاجرين والأنصار ، ومن حضرني في يومي هذا وفي ساعتي هذه من الجن والإنس ، فيبلغ شاهدكم الغائب ، ألا قد خلفتُ فيكم كتاب الله فيه النور والهدىٰ والبيان ، ما فرط الله فيه من شيء حجّة لي عليكم ، وخلفت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدىٰ وصيّي علي بن أبي طالب ، ألا هو حبل الله فاعتصموا به جميعاً ولا تفرّقوا عنه ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخواناً .

أيُّها الناس ، هذا علي بن أبي طالب كنز الله اليوم ، وما بعد اليوم ، من أحبّه وتولاه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفىٰ بما عاهد عليه الله وأدّىٰ ما وجب عليه ، ومن عاداه اليوم وما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمىٰ وأصم لا حجّة له عند الله .

أيّها النّاس لا تأتوني غداً بالدُّنيا تزفّونها زفّاً ، ويأتي أهل بيتي شعثاً غبراً مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم أمامكم وبيعات الضلالة والشورىٰ للجهالة ، الا وانّ هذا الأمر له أصحاب وآيات قد سمّاهم الله في كتابه وعرّفتكم وبلّغتكم ما أرسلت به إليكم ، ولكنّي أراكم قوماً تجهلون لا ترجعن بعدي

كفّاراً مرتدّين متأوّلين للكتاب على غير معرفة ، ويبتدعون السّنة بالهوىٰ ، لأنّ كلّ سنّة وحدث وكلام خالف القرآن فهو ردّ وباطل ، القرآن إمام هدىً وله قائد يهدي إليه ويدعوا إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وليّ الأمر بعدي وليّه ، ووارث علمي وحكمتي وسرّي وعلانيتي وما ورثه النبيّون من قبلي ، وأنا وارث ومورث فلا يكذبنّكم أنفسكم .

أيّها النّاس الله الله في أهل بيتي ، فإنّهم أركان الدين ، ومصابيح الظلم ، ومعدن العلم ، علي أخي ووارثي ووزيري وأميني، والقائم بأمري ، والموفي بعهدي على سنّتي ، أوّل النّاس بي إيماناً ، وآخرهم عهداً عند الموت ، وأوسطهم لي لقاء يوم القيامة ، فليبلغ شاهدكم غائبكم ، ألا ومن أمّ قوماً إمامة عمياء وفي الأمّة من هو أعلم منه فقد كفر .

أيّها النّاس ومن كانت له قبلي تباعة فها أنا ، ومن كانت له عدّة فليأت فيها علي بن أبي طالب ، فإنّه ضامن لذلك كلّه حتّىٰ لا يبقىٰ لأحد عليّ تبعة .

وفيه أيضاً مسنداً عن الكاظم (ع) ، عن أبيه عليهما السلام ، قال : قال علي بن أبي طالب (ع) : كان في وصيّة رسول الله (ص) في أوّلها بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، هذا ما عهد محمد بن عبدالله وأوصىٰ به وأسنده بأمر الله إلى وصيّه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وكان في آخر الوصيّة شهد جبرئيل وميكائيل وإسرافيل على ما أوصىٰ به محمد (ص) إلى علي بن أبي طالب وقبضه ووصيّه وضمانه على ما فيها على ما ضمن يوشع بن نون لموسىٰ بن عمران ، وعلىٰ ما ضمن وأدّىٰ وصيّ عيسىٰ (ع) بن مريم وعلي ما ضمن الأوصياء قبلهم على أنّ محمد أفضل النبيّين وعلياً أفضل الوصيين ، وأوصىٰ محمد وسلّم إلى علي وأقر علي وقبض الوصية على ما أوصىٰ به الأنبياء ، وسلّم محمد الأمر إلى علي بن أبي طالب وهذا أمر الله وطاعته وولاة الأمر على أن لا نبوّة لعلي ولا لغيره بعد محمد وكفىٰ بالله شهيداً .

وفيه أيضاً : بإسناده عن موسى بن جعفر (ع) ، عن أبيه (ع) ، قال :

قال علي بن أبي طالب (ع) كـان في الوصيـة أن يدفـع إلى الحنوط ، فـدعاني رسول الله (ص) قبل وفاته بقليل ، فقال : يـا علي ويا فـاطمة هـذا حنوطي من الجنّة دفعه إلي جبـرئيل ، وهـو يقرئكمـا السلام ويقـول لكما : اقسمـاه واعزلا منـه لي ولكما ، قـالت : لـك ثـلاثـة ، ولكن النـاظـر في البـاقي علي بن أبي طـالب ، فبكىٰ رسول الله (ص) وضمّهـا إليـه وقـال : مـوفقـة رشيـدة مهـديـة ملهمـة . يا علي قـل في الباقي ، قـال : نصف ما بقىٰ لهـا ونصف لمن ترىٰ يا رسُول الله (ص) ، قال : هو لك فاقبضه .

وبهذا الإسناد عنه ، عن أبيه (ع) قـال : قال رسُـول الله (ص) : يا علي اضمنت ديني تقضيـه عني؟ قال : نعم . قـال : اللّهمّ فاشهـد ، ثم قـال : يـا علي تغسلني ولا يغسلني غيـرك ، فيعمى بصره ، قـال علي : وَلِمَ يـا رسـول الله؟ قـال : كذلـك قال جبـرئيل عن ربّي انّـه لا يـرىٰ عـورتي غيـرك إلاّ عمي بصـره . قـال علي : فكيف أقـوىٰ عليـك وحـدي؟ قـال : يعينـك جبـرئيـل وميكائيل وإسـرافيل وملك المـوت وإسماعيـل صاحب السمـاء الدنيـا . قلت : فمن ينـاولني المـاء؟ قـال : الفضـل بن العبّـاس من غيـر أن ينـظر إلى شيء منّي ، فـإنّه لا يحـلّ له ولا لغيره من الرّجـال والنسـاء النـظر إلى عـورتي وهي حـرام عليهم ، فإذا فـرغت من غسلي فضعني على لوح وافـرغ عليَّ مـن بئـر غرس أربعين دلواً مفتحة الأفواه .

قـال عيسى : أو قال أربعين قـربـة ، شككت أنـا في ذلـك ، قـال : ثم ضـع يـدك يـا علي على صـدري ، وأحضـر معـك فـاطمـة والحسن والحسين عليهم السـلام من غير أن ينـظروا إلىٰ شيء من عـورتي ، ثم تفهم عنـد ذلـك تفهم مـا كان ومـا هو كـائن إن شاء الله تعـالىٰ . أقبلت يا علي ؟ قـال : نعم . قـال : اللهمّ اشهد . قـال : يا علي مـا أنت صانـع لو قـد تـآمـر القـوم عليـك بعـدي وتقدّمـوا عليك ، وبعث إليـك طـاغيتهم يـدعـوك إلى البيعـة ، ثم لبيت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الإبل مذمـوماً مخـذولاً محزونـاً مهمومـاً ، وبعد ذلـك ينزل بهـذه الذّل . قـال : فلمّا سمعت فـاطمة مـا قـال رسـول الله (ص) صـرخت وبكت وبكى رسول الله لبكـائها ، وقـال : يا بنيّـة لا تبكين ولا تؤذين

جلسائك من الملائكة ، هـذا جبرئيـل بكىٰ لبكائـك ، وميكائيـل وصاحب سـرّ الله إسرافيل ، يـا بنيّة لا تبكين فقـد بكت السماوات والأرض لبكـائك . فقـال علي : يا رسول الله انقاد للقوم وأصبـر على ما أصـابني من غير بيعـة لهم ، ما لم أصب أعواناً لم أناجز القوم . فقال رسول الله (ص) : اللّهمّ اشهد .

فقـال : يا علي مـا أنت صانـع بالقـرآن والعزائم والفـرائض ؟ فقال : يـا رسُـول الله اجمعـه ، ثم آتيهم بـه ، فـإن قبلوه وإلاّ أشهـدت الله عـزّ وجـلّ وأشهدتك عليـه . قال : اللّهمّ اشهـد . قال : وكـان فيما أوصىٰ بـه رسـول الله (ص) أن يـدفن في بيته الـذي قبض فيـه ، ويكفن بثـلاثـة أثـواب ، احـدهمـا يـمـان ولا يدخـل قبره غيـر علي ، ثم قـال : يـا علي كن أنت وابنتي فـاطمـة والحسن والحُسين وكبّـروا خمسـاً وسبعين تكبيـرة ، وكبّـر خمسـاً ، فـانصـرف وذلـك بعـد أن يؤذن لـك في الصـلاة، قـال علي : بـأبي أنت وأمّي من يـأذن غـداً . قال : جبـرئيل يؤذنـك. قـال : ثم من جـاء من أهـل بيتي يصلّون عليّ فوجاً فوجاً ، ثم نساؤهم ثم النّاس بعد ذلك .

وبهـذا الإسـنـاد قال ، قـال علي لرسُـول الله : يا رَسُـول الله أمرتني أن أصيـرك في بيتك إن حـدث بـك حـدث . قـال : نعم يـا علي بيتي قبـري . قـال علي : فقلت : بـأبي أنت وأمّي فحـدّ لي أيّ النّواحي أصيّـرك فيـه . قـال : إنّك مسخّـر بالمـوضع ، وتـراه . قالت لـه عائشـة : يا رسـول الله فأين أسكن ؟ قـال : اسكني أنت بيتاً من البيـوت ، إنّما هي بيتي ليس لـك فيـه من الحق إلاّ ما لغيرك فقـري في بيتـك ولا تبـرجي تبـرج الجـاهليـة الأولىٰ ، ولا تقـاتلي مولاك ووليّـك ظالمـة شاقـة ، وانّك لفـاعلة، فبلغ ذلك من قـوله عمـر فقـال لابنته حفصـة : مري عـائشة لا تفـاتحه في ذكـر علي ولا تـرادّه فـإنّه قـد استهيم فيه في حياتـه ، وعند مـوته ، إنّمـا البيت بيتك لا ينـازعك فيـه أحد ، فإذا قضت المرأة عدّتها من زوجهـا كانت أولىٰ ببيتهـا تسلك إلىٰ أيّ المسالـك شاءت .

وفيـه أيضاً مسنـداً عن سلمان الفـارسي رحمـه الله ، قـال : دخلت على رسـول الله (ص) في مرضـه الذي قبض فيـه ، فجلست بين يديـه وسألتـه عمّا

يجد ، وقمت لأخرج، فقال لي : اجلس يا سلمان ، فسيشهدك الله عزّ وجلّ أمراً انّه لمن خير الأمور ، فجلست فبينا أنا كذلك إذ دخل رجال من أهل بيته ورجال من أصحابه ، ودخلت فاطمة ابنته فيمن دخل ، فلمّا رأت ما برسول الله (ص) من الضّعف خنقتها العبرة ، حتىٰ فاض دمعها على خدّها ، فأبصر ذلك رسول الله (ص) فقال : ما يبكيك يا بنيّة أقرّ الله عينك ولا أبكاها ، قالت : وكيف لا أبكي وأنا أرىٰ ما بك من الضعف . قال لها : يا فاطمة توكّلي على الله واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء وأُمّهاتك وأزواجهم ، ألا أُبَشِّرُكِ يا فاطمة ؟ قالت : بلىٰ يا نَبيّ الله ، أو قالت : يا أَبَتِ . قال : أما علمت أنّ الله تعالىٰ اختار أباك فجعله نبيّاً وبعثه إلى كافّة الخلق رسولاً ، ثم اختار علياً فأمرني فزوّجتك إيّاه ، واتّخذته بأمر ربّي وزيراً ووصيّاً ، يا فاطمة إنّ علياً أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقاً ، وأقدمهم سلماً ، وأعلمهم علماً ، وأحلمهم حلماً ، وأثبتهم في الميزان قدراً ، فاستبشرت فاطمة (ع) ، فأقبل عليها رسول الله (ص) فقال : هل سررتك يا فاطمة؟ قالت : نعم يا أبت . قال : أفلا أزيدك في بعلك وابن عمّك من مزيد الخير وفواضله . قالت : بلىٰ يا نبي الله . قال : إنّ علياً أوّل من آمن بالله عزّ وجلّ وبرسوله من هذه الأمّة هي وخديجة امّك أوّل من وازرني على ما جئت به يا فاطمة ، إنّ علياً أخي وصفيّي وأبو ولدي ، إنّ علياً أعطي خصالاً من الخير لم يعطها أحد قبله ، ولا يعطها أحد بعده ، فأحسني عزاك،واعلمي انّ أباك لاحق بالله عزّ وجلّ . قالت : يا أبت قد سررتني وأحزنتني . قال : كذلك يا بنيّة أُمور الدنيا يشوب سرورها حزنها ، وصفوها كدرها ، أفلا أزيدك يا بنيّة ؟ قالت : بلىٰ يا رسول الله . قال : إنّ الله خَلَقَ ٱلْخَلْقَ فَجَعَلهم قِسمين ، وجعلني وعليّاً في خيرهما قسماً . وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ﴾ . ثم جعل القسمين قبائل ، فجعلنا في خيرها قبيلة ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ . ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلنا في خيرها بيتاً في قوله سبحانه : ﴿ إنّما يريد الله لِيُذْهِب عنكم

الـرّجس أهل البيت ويُـطهّركم تـطهيراً ﴾ . ثم إنّ الله تعـالىٰ اختارني من أهـل بيتي واختـار علياً والحسن والحسين واختـارك فـأنـا سيّـد ولـد آدم وعلي سيّد العـرب وأنت سيّدة النسـاء والحسن والحسين (ع) سيـدا شبـاب أهـل الجنـة ، ومن ذرّيتـك المهدي يمـلأ الله عزَّ وجـلَّ بـه الأرض عدلاً كما ملئت مـن قبـله جوراً .

الفصل السادس

في بيان وقوع المصيبة الكبرىٰ ، وفاة سيّد الأنبياء وكيفيّة غسله والصلاة عليه ودفنه صلّىٰ الله عليه وآله

قـال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة : نقلت من كتـاب تـاريخ مـواليد الأنبيـاء ، ووفاة أهـل البيت رواية الشيـخ الأديب أبي محمد عبـدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمـد الخشّاب ، عن شيـوخه ، عن أبي جعفـر البـاقـر ، محمد بن علي عليهما السلام ، قال : قبض رسُـول الله وهو ابن ثـلاث وستين سنـة ، في سنة عشـر من الهجرة ، فكـان مقامـه بمكـة أربعين سنـة ، ثم نـزل عليه الوحي في تمام الأربعين ، وكان بمكّـة ثلاث عشـرة سنة ، ثم هـاجر إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فأقـام بالـمـدينة عشـر سنين ، وقبض في شهر ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه .

اقـول : قال المجلسي (ره) في تـرجمتـه المسمّىٰ بجـلاء العيـون : لم يقل بهذا القول أحدٌ من الشيعة ، ولعلّه محمول على التّقية .

وفي كشـف الغمّـة انّـه عـاش (ص) ثـلاثـاً وستّين سنـة ، منهـا مـع أبيـه سنتـان وأربعة أشهـر ، ومع جـدّه عبدالمـطلب ثماني سنين . ثم كفّله عمّـه أبو طالب بعد وفاة عبد المـطلب ، فكان يكـرمه ويحميـه وينصره بيـده ولسانـه أيّام حيـاته ، وقيـل إنّ أباه مـات وهو حمـل ، وقيل : مـات وعمـره سبعـة أشهـر ، وماتت أمّه وعمره ستّ سنين .

وروىٰ مسلم في صحيحـه : انّه قـال : استأذنت ربّي في زيـارة قبر أمّي

فأذن لي ، فزوروا القبور تذكركم الموت ، وتزوّج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وتوفّىٰ عمّه أبو طالب وعمره ستّ وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً ، وتوفّيت خديجة بعده بثلاثة أيّام ، فسمّىٰ ذلك العام عام الحزن .

وروىٰ هشام بن عروة عن أبيه ، قال : قال رسول الله (ص) : ما زالت قريش كاعة حتّىٰ مات أبو طالب ، وأقام بمكّة بعد البعثة ثلاثة عشر سنة ، ثم هاجر إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيّام ، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول ، وبقىٰ بها عشر سنين ، ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدىٰ عشرة للهجرة .

وفي البحار بالإسناد إلى الصدوق عن رجاله عن ابن عباس قال : دخل أبو سفيان على النبي (ص) يوماً فقال : يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء ، فقال (ص) : إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني . قال : افعل. فقال (ص) : أردت أن تسأل أن مبلغ عمري . فقال : نعم يا رسول الله . فقال : إنّي أعيش ثلاث وستين سنة . فقال : اشهد أنّك صادق . فقال (ص) بلسانك دون قلبك الخ .

وروىٰ الصدوق في الاكمال بإسناده إلى عبدالله بن مسعود ، قال : قلت للنبي يا رسول الله من يغسلك إذا متّ ؟ قال : يغسل كل نبيّ وصيّه ، قلت : فمن وصيّك يا رسول الله؟ قال : علي بن أبي طالب (ع) . فقلت : كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال : ثلاثين سنة ، فإن يوشع بن نون وصيّ موسىٰ عاش بعد موسىٰ ثلاثين سنة ، وخرجت عليه صفراء ، بنت شعيب ، زوجة موسىٰ ، فقالت : أنا أحقّ بالأمر منك ، فقاتلها فقتل مقاتلتها وبأسرها فيحسن أسرها ، وفيها أنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرّج الجاهليّة الأولىٰ ﴾ .

وروىٰ الشيخ في الأمالي بإسناده إلى علي بن أبي طالب (ع) ، قال : دخلت على نبي الله وهو مريض ، فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت

من الخلق ، والنبي (ص) نائم ، فلما دخلت عليه قال الرجل : ادن إلى ابن عمّك فأنت أحق به مني ، فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه ، ووضعت رأس النبي في حجري ، كما كان في حجر الرجل ، فمكثت ساعة ، ثم انّ النبي استيقظ فقال : أين الرّجل الذي كان رأسي في حجره ، فقلت : لمّا دخلتُ عليك دعاني إليك ، ثم قال : ادن إلى ابن عمّك ، فأنت أحقّ به منّي ، ثم قام فجلست مكانه . فقال النبي (ص) : فهل تدري من الرّجل . قلت : لا بأبي أنت وأمي ، فقال (ص) : ذاك جبرئيل كان يحدّثني حتّىٰ خفّ عنّي وجعي ، ونمت ورأسي في حجره .

وفي الكافي بإسناده عن فضيل بن سكرة قال : قلت لأبي عبدالله (ع) جعلت فداك هل للماء الذي يغسل به الميت حدّ محدود؟ قال : إنّ رسول الله (ص) قال لعلي (ع) : إذا أنا متّ فَاَسْتَقِ سِتَّ قرب من ماء بئر غرس ، فغسّلني وكفّني وحنّطني ، فإذا فرغت من غسلي وكفني فخذ بجوامع كفني ، فاجلسني ثم سلني عمّا شئت ، فوالله لا تسألني عن شيء إلاّ أجبتك فيه .

وفي الخرائج بإسناده عن اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، عن أبيه ، قال : قال علي بن أبي طالب (ع) : أمرني رسول الله إذا توفّىٰ أن أستسقي سبع قرب من بئر غرس فأغسله بها ، فإذا غسلته وفرغت من غسله أخرجت من في البيت . قال : إذا أخرجتهم فضع فاك علىٰ فيَّ ، ثم سلني عمّا هو كائن إلى أن تقوم الساعة من أمر الفتن ، قال علي : ففعلت ذلك فأنبأني بما يكون إلى أن تقوم الساعة ، وما من فئة تكون إلاّ وأنا أعرف أهل ضلالها من أهل حقّها .

وفي البحار مسنداً عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله (ع) في حديث قال فيه : قال رسول الله (ص) : يا علي إذا أنا متّ فغسّلني فإنّه لا يرىٰ أحد عورتي غيرك إلاّ انفقأت عيناه . قال : فقال له علي (ع) : يا رسول الله إنّك رجل ثقيل ولا بدّ لي ممن يعينني . قال : فقال له : إنّ جبرئيل معك يعينك وليناولك الفضل بن العباس الماء ، ومُره فليعقب عينه فإنه لا يرىٰ أحد عورتي غيرك إلاّ انفقأت عيناه .

وروىٰ الصدوق قدّس سرّه في الأمالي بإسناده إلى ابن عباس ، قال : لما مرض رسول الله وعنده أصحابه قام إليه عمّار بن ياسر، فقال له : فداك أبي وأمّي يا رسول الله من يغسلك منا إذا كان ذلك منك؟ قال : ذاك علي بن أبي طالب ، لأنّه لا يهم بعضوٍ من أعضائي إلاّ أعانته الملائكة على ذلك ، فقال له : فداك أبي وأمّي يا رسول الله فمن يصلّي عليك منا إذا كان ذلك منك؟ قال : (ص) رحمك الله ، ثم قال : لعلي : يابن أبي طالب إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني وانق غسلي وكفّني في طمري[1] هـذين أوفىٰ بياض مصر وبرديمان ولا تغال[2] في كفني ، واحملوني حتىٰ تضعُوني على شفير قبري ، فأوّل من يصلّي عليَّ الجبّار جل جلاله من فوق عرشه . ثم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلاّ الله جلّ وعزّ ، ثم الحافّون بالعرش ، ثم سكّان أهل سماء بسماء ، ثم جل أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون يؤمون ايماء ويسلّمون تسليماً لا يؤذوني بصوت نائحة ولا مُرنّة[3] ، ثم قال : يا بلال هلم عليَّ بالناس ، فاجتمع الناس فخرج رسول الله معصّباً بعمامته متوكئاً على قوسه حتىٰ صَعَد المنبر ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قال : معاشر أصحابي أيّ نبيّ كنت لكم ، ألم أُجاهد بين أظهركم ، ألم تكسر رباعيتي ؟ ألم يعفر جبيني؟ ألم تسل الدماء على حرّ وجهي[4] حتىٰ لثقت[5] لحيتي؟ ألم اكابد[6] الشدّة والجهل مع جهّال قومي؟ ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟ قالوا: بلىٰ يا

---

(١) الطّمر : الثوب الخلق .

(٢) غالى باللحم : أي اشتراه بثمن غال (ص).

(٣) الرّنّة : الصّوت يقال: أرنّت المرأة ترنّ رنيناً، وأرنت أيضاً صاحت (ص).

(٤) حرّ الوجه : ما بدا من الوجنة (ص).

(٥) اللثيق بالتحريك ، البلل وقد لثق الشيء بالكسر (ص).

(٦) الكبد الشدة قال الله تعالىٰ ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ وكابدت الأمر إذا قاسيت شدته (ص).

رسول الله لقد كنت لله صابراً وعن منكر بلاء الله ناهياً، فجزاك الله عنّا أفضل الجزاء ، قال : وأنتم فجزاكم الله .

ثم قال : إنّ ربي عزّ وجلّ حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم ، فناشدتكم بالله أيّ رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلاّ قام فليقتصّ منه بالقصاص في دار الدنيا أحبّ إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء ، فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال له : فداك أبي وأمّي يا رسول الله انّك لمّا أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعت القضيب فأنت تريد الرّاحلة فأصاب بطني فلا أدري عمداً أو خطأ ، فقال : معاذ الله ان أكون تعمّدت .

ثم قال : يا بلال قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق تخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة ، فهذا محمد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة ، وطرق بلال الباب على فاطمة (ع) وهو يقول : يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق (١) ،فاقبلت فاطمة (ع) وهي تقول: يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب وليس هذا يوم القضيب ، فقال بلال : يا فاطمة اما علمت انّ والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا ، فصاحت فاطمة (ع) فقالت : وا غمّاه لغمّك يا أبتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب، ثم ناولت لبلالاً القضيب(٢)، فخرج حتّى ناوله رسُول الله (ص) .

فقال رسول الله (ص) : أين الشيخ؟ فقال الشيخ : ها أناذا يا رسول الله بأبي أنت وأمّي. فقال : تعال فاقتص منّي حتّى ترضى. فقال الشيخ :

---

(١) والمبتق جذب الشيء ليمتد ويطول وفرس مشمق وممشوق أي ضامر (ص) .

(٢) القضيب واحد القضبان وهي الأغصان (ص).

فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله فكشف عن بطنه فقال الشيخ : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك ، فأذن له فقال : أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار . فقال رسول الله (ص) : يا سوادة بن قيس أتعفو أم تقتصّ . فقال : بل أعفو يا رسول الله . فقال (ص): اللّهمّ اعف عن سوادة بن قيس كما عفىٰ عن نبيّك محمد (ص).

ثم قام رسول الله فدخل بيت أم سلمة وهو يقول : ربّ سلّم أمّة محمد من النّار ، ويسّر عليهم الحساب . فقالت أمّ سلمة : يا رسول الله ما لي أراك مغموماً متغيّر اللّون ، فقال نعيت إليّ نفسي هذه الساعة فسلام لك في الدنيا مني فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمداً أبداً ، فقالت أمّ سلمة: وا حزناه حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمد ، ثم قال (ص) : ادع لي حبيبة قلبي وقرّة عيني فاطمة تجيء ، فجاءت فاطمة (ع) وهي تقول : نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء[1] يا أبتاه ، ألا تكلّمني كلمة فإني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا وأرىٰ عساكر الموت تغشّاك شديداً . فقال لها : يا بنيّة إنّي مفارقك فسلام عليك منّي . قالت : يا أبتاه فأين الملتقىٰ يوم القيامة ، قال : عند الحساب . قالت : فإن لم ألقك عند الحساب ، قال : عند الشفاعة لأمّتي . قالت : فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمّتك ، قال عند الصراط جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري والملائكة من خلفي وقدّامي ينادون ربّي سلّم أمّة محمد من النّار ويسّر عليهم الحساب ، قالت فاطمة : فأين والدتي خديجة؟ قال : في قصر له أربعة أبواب إلى الجنة .

ثم اغمي على رسول الله (ص) ، فدخل بلال وهو يقول الصلاة رحمك الله ، فخرج رسول الله وصلّىٰ بالنّاس وخففت الصلاة ، ثم قال : ادعوا لي علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ، فجاءا فوضع يده على عاتق علي (ع) والأخرىٰ على أسامة ، ثم قال انطلقا بي إلى فاطمة ، فجاءا به

---

(١) النعي : خبر الموت ، الرقاء والوقاء : ما وقيت به شيئاً . (ص).

حتىٰ وضع رأسهُ في حجرها فإنّ الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان : أنفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء . فقال رسول الله (ص) : من هذان يا علي ، قال : هذان ابناك الحسن والحُسين فعانقهما وقبّلهما وكان الحسن أشدّ بكاءً فقال له كفّ يا حسن فقد شققت على رسول الله .

فنزل ملك الموت فقال : السلام عليك يا رسول الله . قال : وعليك السلام يا ملك الموت لي إليك حاجة ، قال : وما حاجتك يا نبي الله؟ قال : حاجتي أن لا تقبض روحي حتىٰ يجيئني جبرئيل فيسلم عليَّ وأسلّم عليه ، فخرج ملك الموت وهو يقول : يا محمداه فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال : يا ملك الموت قبضت روح محمد ، قال : لا يا جبرئيل سألني أن لا أقبضه حتّىٰ يلقاك ، فتسلّم عليه ويسلم عليك ، فقال جبرئيل : يا ملك الموت أما ترىٰ أبواب السماء مفتحة لروح محمد ، أما ترىٰ الحور العين قد تزيّن لروح محمد ، ثم نزل جبرئيل فقال : السلام عليك يا أبا القاسم ، فقال : وعليك السلام يا جبرئيل ادن منّي حبيبي جبرئيل ، فدنا منه فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل : يا ملك الموت احفظ وصيّة الله في روح محمد ، وكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت أخذ بروحه (ص) ، فلمّا كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر إلى جبرئيل وقال له عند الشدائد لا تخذلني . فقال : يا محمد إنّك ميّت وإنّهم ميّتون كلّ نفس ذائقة الموت .

فروىٰ عن ابْن عبّاس انّ رسول الله في ذلك المرض كان يقول: ادعو لي حبيبي ، فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة امض إلى علي فما نرىٰ رسول الله (ص) يريد غير علي (ع) فبعثت فاطمة إلى علي ، فلما دخل فتح رسول الله عينيه وتهلّل وجهه ، ثم قال : إليَّ يا علي إليَّ يا علي ، فما زال يدنيه حتىٰ أخذه بيده وأجلسه عند رأسه ، ثم أغمي عليه ، فجاء الحسن والحسين يصيحان ويبكيان حتىٰ وقعا على رسول الله ، فأراد علي أن ينحيّهما عنه فأفاق رسول الله ، ثم قال : يا علي دعني أشمّهما ويشمّاني وأتزوّد منهما ويتزوّدان مني ، أما انّهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً

فلعنة الله على من يظلمهما ، يقول ذلك ثلاثاً ، ثم مدّ يده إلى علي (ع) فجذبه إليه حتىٰ أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه ، ووضع فاه على فيْهِ وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتىٰ خرجت روحه الطيّبة صلوات الله عليه وآله ، فانسلّ علي (ع) من تحت ثيابه وقال : أعظم الله أُجوركم في نبيّكم فقد قبضه الله إليه فارتفعت الأصوات بالضجّة والبكاء ، فقيل لأمير المؤمنين (ع) ما الذي ناجاك به رسول الله حين أدخلك تحت ثيابه ، فقال : علّمني ألف باب يفتح لي كلّ باب ألف باب .

وفي البحار عن المناقب ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن ابن عبّاس انّه أغمي على النبي في مرضه فدّق بابه فقالت فاطمة : من ذا؟ قال : أنا رجل غريب أتيتُ أسأل رسول الله أتأذنون لي في الدخول عليه ، فأجابت امض رحمك الله لحاجتك فرسول الله عنك مشغول ، فمضىٰ ثم رجع فدّق الباب ، فقال غريب يستأذن على رسول الله أتأذنون للغرباء ، فأفاق رسول الله من غشيته وقال : يا فاطمة تدرين من هذا؟ قالت : لا يا رسول الله . قال : هذا مفرق الجماعات ومنقض اللّذات هذا ملك الموت ، ما استأذن والله على أحد قبلي ، ولا يستأذن على أحد من بعدي ، استأذن عليَّ لكرامتي على الله اءذني له . فقالت : ادخل رحمك الله ، فدخل كريح هفافة[1] وقال : السلام على أهل بيت رسُول الله ، فأوصىٰ النبي إلى علي (ع) بالصّبر عن الدنيا ، وبحفظ فاطمة ، وبجمع القرآن ، وبقضاء دينه وبغسله ، وأن يعمل حول قبره حائطاً ويحفظ الحسن والحسين .

وفي كشف الغمّة عن أبي جعفر الباقر (ع) قال : لما حضرت النبي الوفاة استأذن عليه رجل فخرج إليه علي (ع) فقال : ما حاجتك ؟ قال :

---

(١) الرّيح الهفافة : الساكنة الطيّبة . هفّت الريح : تهف هفّاً وهفيفاً : هبّت . فسمع صوت هبوبها .

أردت الدّخول على رسـول الله (ص) ، فقال علي (ع) : لست تصـل إليه ، فمـا حاجتـك؟ فقال الـرّجل : انّـه لا بدّ من الـدخـول عليـه ، فـدخـل علي واستـأذن النبي (ص) ، فأذن لـه ، فدخـل وجلس عند رأس رسـول الله، ثم قـال : يا نبيّ الله إنّي رسول الله إليك . قـال : وأيّ رسل الله أنت؟ قـال : أنا ملك الموت أرسلني إليك يخيّرك بين لقـائه والـرّجوع إلى الـدّنيا ، فقـال لـه النبي (ص) : فامهلني حتّىٰ ينـزل جبرئيـل ، فأستشيـره ، ونزل جبـرئيـل وقـال : يا رسـول الله الآخـرة خيـرٌ لـك من الأولىٰ ولسـوف يعـطيـك ربّـك فتـرضىٰ ، لقاء الله خيـر لك . فقـال : لقاء ربي خيـر لي فامض لمـا أُمـرت بـه . فقـال جبـرئيـل لملك المـوت : لا تعجـل حتىٰ أعـرج إلى ربّي ، وأهبط ، قـال ملك المـوت : لقـد صـارت نفسـه في مـوضـع لا أقـدر على تأخيرها ، فعند ذلـك قال جبـرئيل : يـا محمد هـذا آخر هبـوطي إلى الدنيـا إنمـا كنت أنت حاجتي فيهـا ، واختلف أهل بيتـه وأصحـابـه في دفنـه فقـال علي إنّ الله لم يقبض روح نبيّـه إلاّ في أطهـر البقـاع ، وينبغي أن يـدفن حيث قبض فأخذوا بقوله (ع) .

أقـول : قال المجلسي (ره) : لعلّ المراد بقـول جبرئيـل : هذا آخـر هبوطي إلى الدنيا انه آخر هبوطه لأجل الـوحي حتىٰ يرتفـع التنافي بينـه وبين مثل هذه الاخبار والله العالم .

وفي البصـائـر عن الحسن بن أحمـد ، عن أحمد بن محمـد ، عن العبـاس بن جريش ، عن أبي جعفـر (ع) قـال : لمـا قبض رسـول الله هبط جبرئيل ومعه الملائكـة والرّوح الـذين كانـوا يهبطون في ليلة القـدر ، قال : ففتـح لأمير المؤمنين (ع) بصـره فـرآهم في منتهىٰ السمـاوات إلىٰ الأرض يغسلون النبي معـه ويصلّون معه عليـه ويحفرون لـه والله ما حفـر له غيـرهم حتىٰ إذا وضـع في قبـره نـزلـوا مـع من نـزل فـوضعـوه فتكلم وفتـح لأمير المؤمنين سمعـه فسمعـه يـوصيهم بـه فبكـا وسمعهم يقـولـون : لا نـألـوه[1]

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : لا يألونه .

جهداً ، وإنما هو صاحبنا بعدك إلاّ أنّه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه ، قال : فلما مات أمير المؤمنين رأىٰ الحسن والحُسين ، مثل ذلك الذي كان رأىٰ ورأيا بالنبي أيضاً يعين الملآئكة مثل الذي صنعوه بالنبي حتىٰ إذا مات الحسن رأىٰ منه الحسين مثل ذلك، ورأىٰ النبي وعلياً والحسن عليهم السلام يعينون الملآئكة حتىٰ إذا مات علي بن الحسين رأىٰ محمد بن علي مثل ذلك ، ورأىٰ النبي وعلياً والحسن والحسين وعلي بن الحسين يعينون الملآئكة حتىٰ إذا مات محمد بن علي (ع) رأىٰ جعفل مثل ذلك ، ورأىٰ النبي وعلياً والحسن والحسين وعلي بن الحُسين ومحمد بن علي حتىٰ إذا مات جعفر رأىٰ موسى منه مثل ذلك ، وهكذا يجري إلى آخرنا .

وفي البحار عن الطبرسي في أعلام الورىٰ ، روىٰ أنّه لمّا أراد علي غسله استدعىٰ الفضل بن عبّاس فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه ، فشقّ قميصه من قبل جيبه حتىٰ إذا بلغ به إلى سرّته وتولىٰ غسله وتحنيطه وتكفينه ، والفضل يناوله الماء ، فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلّىٰ عليه .

قال ابان : وحدثني أبو مريم عن أبي جعفر (ع) قال : قال النّاس : كيف الصلاة عليه ؟ فقال علي (ع) : إنّ رسول الله أمامنا حيّاً وميّتاً ، فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتىٰ الصباح ، ويوم الثلاثاء حتىٰ صلّىٰ عليه كبيرهم وصغيرهم ، وذكرهم وأُناثهم ، ونواحي المدينة بغير إمام الخبر .

وروىٰ الشيخ في التهذيب بإسناده إلى أبي مريم الأنصاري قال : سمعت أبا جعفر يقول : كفّن رسول الله في ثلاثة أثواب : برد أحمر حبرة وثوبين أبيضين صحاريين .

قلت : وكيف صلّىٰ عليه؟ قال : سجّىٰ بثوب وجعل وسط البيت ، فإذا دخل قوم داروا به وصلّوا عليه ودعوا له ، ثم يخرجون ويدخل

آخرون ، ثم دخل علي (ع) القبر فوضعه على يديه وأدخل معه الفضل بن عبّاس ، فقال رجل من الأنصار : من بني الخيلاء؟ يقال له : أوس بن خولىٰ أنشدكم الله أن تقطعوا حقنا . فقال له علي (ع) : ادخل فدخل معهما ، فسألته أين وضع السّرير ، فقال : عند رجل القبر وسل سلاً الحديث .

وروىٰ الطبرسي في الاحتجاج عن رواية سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان الفارسي (رض) أنّه قال : أتيت علياً (ع) وهو يغسّل رسُول الله ، وقد كان أوصىٰ أن لا يغسله غير علي (ع) ، وأخبر أنّه لا يريدُ أن يقلب منه عضو إلاّ قلب له ، وقد قال أمير المؤمنين (ع) لرسُول الله (ص) : من يعينني على غُسلك يا رسول الله؟ قال : جبرئيل . فلما غسّله وكفّنه ادخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحُسيناً ، فتقدم وصففنا خلفه فصلّىٰ عليه وعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ، ثم ادخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلّون ويخرجون حتىٰ لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلاّ صلّىٰ عليه الخبر .

وفي البحار بالإسناد إلى المفيد في مجالسه بإسناده إلى أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) قال : لمّا فرغ أمير المؤمنين (ع) من تغسيل رسُول الله (ص) وتكفينه وتحنيطه أذن للناس وقال : ليدخل منكم عشرة عشرة ليصلّوا عليه ، فدخلوا وقام أمير المؤمنين (ع) بينه وبينهم وقال : ﴿ إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ ، يا أيُها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلّموا تسليما ﴾ . وكان النّاس يقولون كذلك .

قال أبو جعفر (ع) : وهكذا كانت الصلاة عليه .

أقول : قال المجلسي ره يظهر من مجموع ما مرّ من الاخبار في الصلاة عليه أنّ الصلاة الحقيقيّة هي التي كان أمير المؤمنين (ع) صلاّها أوّلاً مع الستّة المذكورين في خبر سليم ، ولم يدخل في ذلك سوىٰ

الخواص من أهل بيته وأصحابه لئلاّ يتقدّم أحد من لصوص الخلافة في الصلاة أو يحضر أحد من هؤلاء المنافقين فيها ، ثم كان يدخل عشرة عشرة من الصّحابة فيقرأ الآية ويدعون ويخرجون من غير صلاة .

وفي رواية الإرشاد قال : ولمّا صلّى المسلمون عليه (ص) نفذ العبّاس بن عبد المطلب برجل إلى أبي عبيدة بن الجرّاح وكان يحفر لأهل مكة ، ويفرخ ، وكان ذلك عادة أهل مكة ، وأنفذ إلى زيد بن سهل ، وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد ، فاستدعاهما وقال : اللّهمّ خر لنبيّك فوجد أبو طلحة زيد بن سهل ، فقيل له : احفر لرسول الله فأحفر له لحداً ودخل أمير المؤمنين والعباس بن عبد المطلب والفضل بن عبّاس وأسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله (ص) فنادت الأنصار من وراء البيت : يا علي إنا نذكرك الله وحقّنا اليوم من رسول الله أن يذهب ادخل منّا رجلاً يكون لنا به حظّ من مواراة رسول الله (ص) . فقال : ليدخل أوس بن خولي ، وكان بدرياً فاضلاً من بني عوف من الخزرج ، فلمّا دخل قال له علي (ع) انزل القبر ، فنزل ووضع أمير المؤمنين رسول الله على يديه في حفرته ، فلمّا حصل في الأرض قال له : اخرج ، فخرج ونزل على القبر فكشف عن وجه رسول الله ووضع خدّه على الأرض متوجّهاً إلى القبلة على يمينه ، ثم وضع عليه اللبن ، وأهال عليه التراب ، وكان ذلك في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر[1] من هجرته (ص) ، وهو ابن ثلاث وستّين سنة ، ولم يحضر دفن رسول الله أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة ، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك .

وفي كشف الغمّة روى الجمهور موته (ص) في الاثنين ثاني عشر ربيع الأوّل ، قالوا : ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ودفن يوم الأربعاء .

---

(١) وفي نسخة أخرى : إحدى عشرة .

وفي البحار عن المناقب قبض قبل أن تغيب الشمس ، وهو ابن ثلاث وستين ، فغسّله علي بثوبيه بوصيّة منه .

وفي رواية : ونودي بذلك وبقي غير مدفون ثلاثة أيّام يصلّي عليه النّاس ، وحفر له لحد أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري ، ودفنه علي ، وعاونه العباس والفضل وأسامة ، فنادت الأنصار يا علي : نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله أن يذهب ادخل منّا رجلاً فيه . فقال : ليدخل أوس بن خولىٰ ، فلمّا دلّاه في حفرته قال له : اخرج وربع قبره .

وروىٰ الشيخ في التهذيب بإسناده إلى القاسم الصيقل ، قال : كتبت إليه جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين (ع) حين غسّل رسول الله (ص) عند موته ؟ فأجابه (ع) : النبي طاهر مطهّر ، ولكن أمير المؤمنين فعل وجرت به السُّنّة .

وفي البحار عن الكافي بإسناده عن ابان بن تغلب قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : جعل علي (ع) على قبر النبي لبناً .

وفيه عنه أيضاً مسنداً عن أبي عبدالله قال : قبر رسول الله (ص) محصّب حصباء حمراء . وفي الكافي بإسناده عن عتبة بن بشير ، عن أبي جعفر قال : قال النبي (ص) لعلي (ع) : يا علي ادفنّي في هذا المكان وارفع قبري من الأرض أربع أصابع ، ورشّ عليه من الماء .

أقول : وقد ورد أحاديث معتبرة أنّ النبي مات شهيداً مسموماً كما روىٰ الصفّار في البصائر عن أحمد بن محمد عن الأهوازي ، عن القاسم بن محمد ، عن علي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (ع) قال : سمّ رسول الله (ص) يوم خيبر ، فتكلّم اللحم ، فقال : يا رسول الله إنّي مسموم . قال : فقال النبي (ص) عند موته : اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر ، وما من نبيّ ولا وصيّ إلّا شهيد .

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن هاشم ، عن جعفر بن محمد ، عن

عبدالله بن ميمون القداح ، عن أبي عبدالله (ع) قال : سمّت اليهودية النبي (ص) في ذراع . قال : وكان رسول الله (ص) يحبّ الذراع والكتف ويكره الورك لقربها من المبال . قال : لما أوتي بالشواء أكل من الذراع ، وكان يحبّها ، فأكل ما شاء الله ، ثم قال : الذراع يا رسول الله إنّي مسموم ، فتركه وما زال ينتقض به سمّه حتىٰ مات .

وفي الكافي بإسناده عن ابن القداح ، عن أبي عبدالله (ع) قال : سمّت اليهودية النبي (ص) في ذراع ، وكان النبي يحبّ الذّراع والكتف ويكره الورك لقربها من المبال .

وفيه أيضاً : عن الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلىٰ بن محمد ، عن منصور بن العباس ، عن علي بن أسباط ، عن يعقوب بن سالم ، عن رجل ، عن أبي جعفر (ع) ، قال : لما قبض رسول الله بات آل محمد عليهم السلام بأطول ليلة حتىٰ ظنّوا أن لا سماء تظلّهم ولا أرض تقلّهم ، لأنّ رسول الله وتر الأقربين والأبعدين في الله ، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه ، فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إنّ في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ، ودركاً لما فات كلّ نفس ذائقة الموت ، إنما توفّون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النّار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور ، إنّ الله اختاركم وفضّلكم وطهّركم وجعلكم أهل بيت نبيّه واستودعكم علمه ، وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه ، وعصا عزّه ، وضرب لكم مثلاً من نوره ، وعصمكم من الزلل وآمنكم من الفتن ، فتعزوا بعزاء الله ، فإن الله لم ينزع منكم رحمته ، ولن يزيل عنكم نعمته ، فأنتم أهل الله عزّ وجلّ الذين بهم تمّت النعمة ، واجتمعت الفرقة ، وائتلفت الكلمة ، وأنتم أولياؤه ، فمن تولاّكم فاز ، ومن ظلم حقّكم زهق مودّتكم من الله واجبة في كتابه علي عباده المؤمنين ، ثم على الله نصركم إذا يشاء قدير ، فاصبروا عواقب الأمور ، فإنّها إلى الله تصير ، قد قبلكم الله من نبيّه وديعة واستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض ، فمن أدىٰ أمانته أتاه

الله صدقه ، فأنتم الأمانة المستودعة ولكم المودة الواجبة والطاعة المفروضة ، وقد قبض رسول الله (ص) وقد أكمل لكم الدين ، وبيّن لكم سبيل المخرج ، فلم يترك لجاهل حجة ، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسىٰ فعلىٰ الله حسابه ، والله من وراء حوائجكم واستودعكم الله والسلام عليكم . فسألت أبا جعفر (ع) : ممّن أتاهم التعزية ؟ فقال : من الله تبارك وتعالىٰ .

وفي الكافي والبصائر عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة ، وذلك أنّي نظرت في مصحف فاطمة ، قال : قلت : وما مصحف فاطمة جعلت فداك؟ قال : إنّ الله تبارك وتعالىٰ لما قبض نبيّه دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلّا الله عز وجلّ ، فأرسل إليها ملكاً يسلّي غمّها ويحدّثها ، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين (ع) . فقال لها : إذا أحسيت بذلك وسمعت الصوت قولي فأعلمته بذلك ، فجعل أمير المؤمنين (ع) يكتب كلّما سمع حتىٰ أثبت من ذلك مصحفاً ، قال : ثم قال : أما انّه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ، ولكن فيه علم ما يكون .

وفي الكافي عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رباب ، عن أبي عبيدة قال : سئل أبا عبدالله (ع) بعض أصحابنا عن الجفر ، قال : هو جلد ثور مملوّ علماً . قال له : فالجامعة؟ قال : تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم ، مثل فخذ الفالج ، فيها كلّ ما يحتاج النّاس إليه ، وليس من قضيّة إلّا وهي فيها حتىٰ أرش الخدش ، قال : فمصحف فاطمة؟ قال : فسكت طويلاً ، ثم قال : إنكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون ، إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوماً ، وكان دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزائها على أبيها ، ويطيب نفسها

ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها ، وكان علي يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة .

وفي البحار بإسناده عن عمرو بن سعيد بن هلال قال : قال أبو عبدالله (ع) : إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلىٰ الله عليه وآله ، فإنّ النّاس لم يصابوا بمثله ، ولن يصابوا بمثله أبداً .

وفيه عن المناقب قال : قال النبي (ص) : يا علي من أُصيب بمصيبته فليذكر مصيبته بي ، فإنّها من أعظم المصائب وأنشأ أمير المؤمنين عليه صلوات الله وعلىٰ آله الطاهرين شعراً :

الموت لا والداً يبقىٰ ولا ولداً   هذا السبيل إلى أن لا ترىٰ أحدا
هذا النبي ولم يخلد لأُمّته   لو خلّد الله خلقاً قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة   من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

وقالت الزهراء عليها السلام :

إذا مات يوماً ميّت قلّ ذكره   وذكر أبي قد مات والله أزيد
تذكّرت لمّا فرّق الموت بيننا   فعزّيت نفسي بالنبيّ محمد
فقلت لها إنّ الممات سبيلنا   ومن لم يمت في يومه مات في غد

ولها أيضاً صلوات الله وسلامه عليها :

ماذا على من شمّ تربة أحمد   أن لا يشمّ مدىٰ الزمان غواليا[1]
صبّت عليّ مصائب لو انّها   صبّت علىٰ الأيام صرن لياليا

ومن الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (ع) في مرثية سيّد المُرسلين صلوات الله عليه وآله أجمعين :

نفسي على زفراتها محبوسة   يا ليتها خرجت مع الزّفرات

---

(١) الغوالي : جمع غالية ، وهي حقّة يوضع فيها مطلق الطيب وطيب خاص .

لا خير بعدك في الحياة فإنّما | أبكي مخافة أن يطول حياتي

ومنه أيضاً ، وقيل لعلي بعد دفن النبي قراها :

ألا طرق النّاعي بليل فراعني | وأرقني لما استهّل مناديا
فقلت له لما رأيت الذي أتى | أغير رسول الله أصبحت ناعيا
فحقق ما أشفقت منه ولم يبل | وكان خليلي عدتي وجماليا
فوالله ما أنساك أحمد ما مشت | بي العيش في أرض تجاوز واديا
وكنت متى أهبط من الأرض تلعة | أرى أثراً قبلي حديثاً وعافيا
جواداً تشظّى الخيل عنه كأنّما | يرون به ليثاً عليهن ضاريا

ومنه أيضاً في مرثيته صلّى الله عليه وآله بعد دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله قالها واقفاً على القبر باكياً :

أمن بعد تكفين النبي ودفنه | بأثوابه آسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن نرى | بذاك عديلاً ما حيينا من الرّدى
وكان لنا كالحصن من دون أهله | له معقل حرز حريز من العدى
وكنّا بمرآه نرى النّور والهدى | صباحاً مساء راح فينا أو اغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته | نهاراً فقد زادت على ظلمة الدّجى
فيا خير من ضمّ الجوانح والحشا | ويا خير ميت ضمّه الترب والثرى
كأنّ أمور النّاس بعدك ضمّنت | سفينة موج حين في البحر قد سما[1]
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه | لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمُسلمين مصيبة | كصدع الصّفا لا شعب في الصدع في الصّفا
فلن يستقل النّاس تلك مصيبة | ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
وفي كلّ وقت للصلاة يهيجه | بلال ويدعو باسمه كلّما دعى
ويطلب أقوام مواريث هالك | وفينا مواريث النبوّة والهدى

---

(١) وحاصل البيت أنّ أمور الناس بعده (ص) مضطربة غير منتظمة كاضطراب السفينة في البحر المواج .

وولىٰ أبـو بكـر إمـام صـلاتـنـا وخالف أهل الشّـرك أحمد إذ قضىٰ
أبـا الصّبـر إلاّ أن يقـوم مقـامـه وخـاف بـأن قـد يبلغ الضّرّ والعنا(١)

الفصل السابع
في غرائب أحواله بعد وفاته
وما ظهر عند ضريحه صلّىٰ الله عليه وآله

في البحـار عن البصـائـر ، عن محمـد بن الحُسين ، عن جعفـر بن بشير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليـه السلام قـال : قال النبّي (ص) يوماً لأصحابه : حيـاتي خير لكم ومـمـاتي خير لكم ، قـال : فقالـوا يا رسـول الله هذا حيـاتك نعم ، فكيف ممـاتك؟ قـال : إنّ الله حـرّم لحـومنـا على الأرض أن تطعم منها شيئاً .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن عبدالجبّار ، عن عبـدالرَّحمٰن بن حمـاد ، عن القاسم بن عروة ، عن عبدالله بن عمر المسلمي ، عن رجـل ، عن أبي عبـدالله ، قـال : قـال رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه : حيـاتي خيـر لكم ومماتي خير لكم ، فـأمّا حيـاتي فإنّ الله هـداكم بي من الضلالـة ، وأنقذكم من شفا حفرة من النار ، وأمّا ممـاتي فإن أعمـالكم تعرض عليّ فمـا كان من حسن استـزدت الله لكم ، وما كـان من قبيح استغفـرت الله لكم ، فقـال لـه رجـل من المنـافقين : وكيف ذاك يـا رسـول الله وقـد رممت ؟ يعني صـرت رميمـاً. فقال لـه رسول الله (ص) : كـلاّ إنّ الله حرّم لحـومنا على الأرض ، فلا تطعم منها شيئاً .

---

(١) أقـول : ورأيت البيتين الملحقين بالأبيـات في بعض كتب الأدبية منـه ، وقد عثـرت أيضاً بهذين البيتين الأخيرتين في كتاب مـطالب السؤل إلاّ أن مصرع الثـاني من بيت الأول هكذا ، وكان الرضىٰ منا له حين يجتبي « منه » .

وفيه عنه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زياد بن أبي الحلال ، عن أبي عبدالله (ع) قال : ما من نبيّ ولا وصيّ يبقىٰ في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام حتىٰ يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السماء ، وإنما يؤتي مواضع آثارهم ويبلّغونهم من بعيد السلام ، ويسمعونهم على آثارهم من قريب .

وفي الكافي والبصائر مسنداً عن سماعة ، عن أبي عبدالله (ع) قال : سمعته يقول : ما لكم تسوؤن إلى رسول الله؟ فقال له رجل : جعلت فداك وكيف نسوئه؟ فقال : أما تعلمون أنّ أعمالكم تعرض عليه ، فإذا رأىٰ فيها معصية لله ساءه ذلك ، فلا تسوؤا رسول الله وسرّوه .

وفي البصائر بإسناده عن أبي يحيىٰ الصنعاني ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قال يا أبا يحيىٰ إنّ لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن ، قلت له : جعلت فداك وما ذاك الشأن؟ قال : يؤذن لأرواح الأنبياء الموتىٰ وأرواح الأوصياء الموتىٰ والوصيّ الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء حتىٰ توافي عرش ربّها ، فتطوف أسبوعاً وتصلي عند قائمة من قوائم العرش ركعتين ، ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها ، فتصبح الأنبياء والأوصياء قد أعطوا سروراً ، ويصبح الوصيّ الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جمّ الغفير .

وفي الخرائج عن محمد بن الحسن الصفار ، عن الحجال ، عن الحسن بن الحسين المولوي ، عن أبي سنان ، عن علي بن أبي حمزة ، عن عمران بن أبي سعد الحلبي ، عن ابان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام لقىٰ أبا بكر فقال له : أما تعلم أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أمرك أن تسلّم عليّ بإمرة المؤمنين وتبتغي ، قال : فجعل يتشكك عليه ، وقال له : اجعل بيني وبينك حكماً ، فقال له : أترضىٰ برسول الله ، فقال : ومن لي به ، قال : فأخذ بيده فمضىٰ حتىٰ أدخله مسجد قبا ، فإذا برسول الله قاعداً في المحراب ، فقال

له رسول الله (ص) : ألم آمرك أن تسلّم لعليّ عليه السلام وتتبّعه ؟ قال : بلىٰ ، قال : فاعتزل وسلّم إليه واتبعه تسلّم ، قال : نعم ، فلمّا رجع لقىٰ صاحبه فعرفه الخبر ، فقال : أنسيت سحر بني هاشم وذكره بأشياء فأمسك وأقام على أمره إلى أن مات .

وفيه أيضاً روي عن عمّار بن سليمان ، عن أبيه ، عن هيثم بن أسلم ، عن معاوية بن عمّار الذهبي ، عن الرضا عليه السلام قال : دخل أبو بكر على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : إنّ رسول الله (ص) لم يحدّث إلينا في أمرك شيء بعد أيّام الولاية بالغدير ، وأنا أشهد لك انّك مولاي مقرّ لك بذلك ، ولقد سلّمت لك[1] علىٰ عهد رسول الله بإمرة المؤمنين وأخبرنا رسول الله انّك وصيّه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه ، وانّ ميارثه قد صار إليك ولم يخبرنا انّك خليفته في أمّته من بعده ولا جرم لي فيما بيني وبينك ولا ذنب لنا فيما بيننا وبين الله ، فقال له علي عليه السلام : إذ أريتك رسول الله (ص) حتىٰ يخبرك بانّي أولىٰ بالأمر منك وانّك إن علمت ولم تعزل نفسك عنه فقد خالفت الله ورسوله ، قال : إن رأيته ويخبرني ببعض هذا اكتفيت به ، فقال له عليه السلام : فتلتقي بي إذا صلّيت المغرب حتىٰ أريكه ، فرجع إليه بعد المغرب فأخذ بيده وأخرجه إلى مسجد قبا ، فإذا هو برسول الله (ص) جالس في القبلة ، فقال : يا فلان وثبت مولاك علي وجلست مجلسه ، وهو مجلس النبوّة لا يستحقّه غيره ، لأنّه وصيّي فنبذت أمري وخالفت ما قلته لك ، وتعرّضت بسخط الله وسخطي فافرغ عن هذا السرّبال الذي تسربلته بغير حقّ ، ولا أنت من أهله ، وإلاّ فموعدك النّار ، قال : فخرج مذعوراً ليسلّم الأمر إليه وانطلق أمير المؤمنين عليه السلام فحدّث سلمان بما كان وجرىٰ ، فقال له سلمان : ليبدين هذا الحديث لصاحبه وليخبرنّه بالخبر فضحك أمير المؤمنين عليه السلام وقال : اما انّه سيخبره وليمنعه أن يفعل ، ثم قال :

---

(١) وفي نسخة أخرىٰ : عليك .

لا والله لا يذكران ذلك أبداً حتىٰ يموتا ، قال : فلقي صاحبه فحدّثه بالحديث كلّه فقال له : ما أضعف رأيك وأخور[1] قلبك أما تعلم أنّ ذلك من بعض سحر بني ابن كبشة أنيست سحر بني هاشم ، فأقم على ما أنت إليه .

وفي معرّب الجلا عن البصائر والاختصاص مسنداً عن الصّادق عليه السلام قال : لما أخذ أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد لبيعة أبي بكر وقف بحذاء القبر وقال : يابن امّي إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فخرجت كفّ من القبر عرفوها أنّها يد النبي صلّىٰ الله عليه وآله مشيرة إلى أبي بكر تقول : أكفرت بالذي خلقك من تراب ، ثمّ من نطفة ، ثم سواك رجلاً .

وفي رواية أُخرىٰ أنّه خرجت كفّ من القبر مكتوب عليها : أكفرت يا عمر بالذي خلقك من تراب ، ثمّ من نطفة ، ثم سواك رجلاً .

وروىٰ ثقة الإسلام في الكافي بإسناده إلى جعفر بن المثنىٰ الخطيب قال : كنت بالمدينة وسقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط والفعلة يصعدون وينزلون ، ونحن جماعة . فقلت لأصحابنا : من منكم له موعد يدخل على أبي عبدالله عليه السلام الليلة؟ فقال مهران بن أبي نصر : أنا. وقال اسماعيل بن عمّار الصيرفي : أنا . فقلنا لهما : اسئلاه لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبي ، فلما كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعاً ، فقال اسماعيل : قد سألناه لكم عمّا ذكرتم فقال : ما أُحبّ لأحد منهم أن يعلو فوقه ولا آمنه أن يرىٰ شيئاً يذهب منه بصره أو يراه قائماً يصلي أو يراه مع بعض أزواجه .

وفيه أيضاً بإسناده عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لمّا كانت سنة إحدىٰ وأربعين أراد معاوية الحجّ فأرسل

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : وأخوف .

نجّاراً وأرسل بالآلة وكتب إلى صاحب المدينة أن يقلع منبر رسول الله ويجعلوه على قدر منبره بالشام ، فلمّا نهضوا ليقلعوه انكسفت الشمس وزلزلت الأرض فكفوا وكتبوا بذلك إلى معاوية ، فكتب إليهم يعزم عليهم لما فعلوه ففعلوا فمنبر رسول الله المدخل الذي رأيت .

وفي البحار مسنداً عن أبي الجارود قال : حفر عند قبر النبي عند رأسه وعند رجليه أوّل ما حفر فاخرج مسك أذفر لم يشكّوا فيه .

الباب الثاني

في تاريخ ولادة سيدة نساء العالمين وبضعة سيد المرسلين ومشكاة أنوار أئمة الدين وزوجة أشرف الوصيّين البتول العذراء والانسيّة الحوراء فاطمة الزهراء عليها سلام الله ، وبيان أحوالها ووفاتها ، ويشتمل ذلك على فصول :.

الفصل الأول
في بيان ولادتها عليها السلام

روى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده إلى حبيب السّجستاني قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ولدت فاطمة بنت محمد بعد رسول الله (ص) بخمس سنين ، وتوفّت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً .

وفيه أيضاً ولدت بعد النبوّة بخمس سنين وبعد الإسراء بثلاث سنين ، وأقامت مع رسول الله بمكة ثماني سنين ، ثم هاجرت مع رسول الله إلى المدينة ، فزوّجها من علي بعد مقدمهم المدينة بسنة ، وقبض النبي ولفاطمة يومئذٍ ثماني عشرة سنة ، وعاشت بعد أبيها اثنتين وسبعين يوماً .

وفي كشف الغمة قال ابن الخشّاب عن شيوخه يرفعهُ عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : ولدت فاطمة بعدما أظهر الله نبوّة نبيّه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين ، وقريش تبني البيت ، وتوفّيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً ، وفي رواية صدقة ثماني عشرة سنة وشهر وخمسة عشر يوماً ، وكان عمرها مع أبيها بمكّة ثماني سنين ، وهاجرت إلى المدينة مع رسول الله ، فأقامت معه عشر سنين ، وكان عمرها ثماني عشرة سنة ، فأقامت مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوماً .

وذكر الشيخ في المصباح في يوم العشرين من جمادي الآخرة يوم الجمعة سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة ، قال : وفي رواية أخرىٰ سنة خمس من المبعث ، والعامة يروي أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين انتهىٰ .

أقول: قال الفاضل المجلسي (ره) في الجلاء والقول الأوّل أقوىٰ وأشهر .

ورویٰ الصّدوق (ره) في الأمالي بإسناده عن الهروي ، عن الرضا عليه السّلام قال : قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : لمّا عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة ، فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسيّة ، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة .

وفي معاني الاخبار روىٰ بإسناده إلى سدير الصيرفي عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه (ع) قال : قال رسول الله (ص) : خلق نور فاطمة قبل أن يخلق الأرض والسماء ، فقال بعض الناس : يا نبي الله أفليست هي إنسيّة؟ فقال (ص) : فاطمة حوراء انسيّة . قال : يا نبيّ الله وكيف هي حوراء انسيّة؟ قال : خلقها الله عزّ وجلّ من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح ، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم عرضت على آدم ، قيل : يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟ قال : كانت في حقّة تحت ساق العرش . قالوا : يا نبي الله فما كان طعامها؟ قال : التسبيح والتهليل والتحميد، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم وأخرجني من صلبه أحبّ الله عزّ وجلّ أن يخرجها من صلبي ، جعلها تفاحّة في الجنّة وأتاني بها جبرئيل ، فقال لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد إنّ ربّك يقرئك السلام ، قلت : منه السلام وإليه يعود السلام ، قال : يا محمد إنّ هذه تفاحّة أهداها الله عزّ وجلّ إليك من الجنّة ، فأخذتها وضممتها إلى صدري . قال : يا محمد يقول الله عزّ وجلّ كلها ففلقتها فرأيت نوراً

ساطعاً وفزعت منه ، فقال : يا محمد ما لَك لا تأكل كُلْها ولا تخف فإنّ ذلك النّور للمنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة ، قلت : حبيبي جبرئيل لِمَ سُمّيت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال : سمّيت في الأرض فاطمة لأنّها فطمت شيعتها من النّار ، وفطم أعدائها عن حبّها ، وهي في السماء المنصورة ، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿ **يومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء** ﴾ يعني انصر فاطمة لمحبّيها .

وفي العلل عن أحمد بن الحسن القطّان ، عن محمد بن زكريا قال : حدثنا عمر بن عمران قال : حدّثنا عبيدالله بن موسىٰ العبسيّ قال : أخبرني جبلة المكّي عن طاووس اليماني ، عن ابن عبّاس، قال : دخلت عائشة على رسول الله (ص) وهو يقبّل فاطمة ، فقالت له : أتحبّها يا رسول الله ؟ قال : أما والله لو علمت حبّي لها لازددت لها حبّاً ، إنّه لمّا عرج بي إلى السماء الرّابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل ، ثم قيل لي : أذن يا محمد فقلت: أتقدم وأنت بحضرتي يا جبرئيل ، قال : نعم إنّ اللّهَ عزّ وجلّ فضّل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقرّبين ، وفضّلك أنت خاصّة ، فدنوت فصلّيت بأهل السماء الرابعة ، ثم التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنّة ، وقد اكنفها جماعة من الملائكة ، ثم انّي صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السادسة فنوديت يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي عليه السلام ، فلمّا صرت إلى الحجب أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة ، فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلل والحلى ، فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ فقال : هذه لأخيك علي بن أبي طالب (ع) ، وهذان الملكان يطويان له الحلىٰ والحلل إلى يوم القيامة ، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزّبد وأطيب رائحة من المسك ، وأحلىٰ من العسل ، فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت الرّطبة نطفة في صلبي ، فلمّا ان هبطت إلى الأرض واقعت خديجة ، فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء انسيّة ، فإذا اشتقت إلى الجنّة شممت رائحة فاطمة عليها السلام .

وفي البحار عن عيون المعجزات روي عن حارث بن قدامة ، قال : حدثني سلمان ، قال : حدّثني عمّار وقال : أخبرك عجباً؟ قلت : حدّثني يا عمّار ، قال : نعم شهدت علي بن أبي طالب (ع) وقد ولج على فاطمة ، فلمّا أبصرت به نادت ادن لأحدثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن لي يوم القيامة حين تقوم الساعة ، قال عمار : فرأيت أمير المؤمنين (ع) يرجع القهقرى فرجعت برجوعه إذ دخل النبي (ص) فقال له : ادن يا أبا الحسن ، فدنا فلمّا اطمأن به المجلس قال له : أتحدثني أم أُحدّثك؟ قال : الحديث منك أحسن يا رسول الله ، فقال : كأنّي بك وقد دخلت على فاطمة ، وقالت : كيت وكيت فرجعت ، فقال علي (ع) نور فاطمة من نورنا ، فقال : أوَلاً تعلم ؟ فسجد علي شكراً لله تعالىٰ ، قال : عمار فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه فولج على فاطمة وولجت معه ، فقالت : كأنّك رجعت إلى أبي فأخبرته بما قلته لك ، قال : كان ذلك يا فاطمة ، فقالت : اعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالىٰ خلق نوري وكان يسبّح الله جلّ جلاله ، ثم أودعه بشجرة من شجر الجنة ، فأضاءت ، فلمّا دخل أبي الجنّة أومىء الله إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من الشجرة تلك وأدرها في لهواتك ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي ، ثم أودعني خديجة بنت خويلد ، فوضعتني وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون ، وما لم يكن يا أبا الحسن ، المؤمن ينظرُ بنور الله تعالىٰ .

وروىٰ الصدوق (ره) في الأمالي بإسناده إلى مفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله الصادق : كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟ فقال : نعم انّ خديجة لمّا تزوّج بها رسول الله (ص) هجرتها نسوة مكّة ، فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ، ولا يتركن امرأة تدخل عليها ، فاستوحشت خديجة لذلك ، وكان جزعها وغمّها حذراً عليه ، فلمّا حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدّثها من بطنها وتصبرها ، وكانت تكتم بذلك من رسول الله (ص) فدخل رسول الله (ص) يوماً فسمَعَ خديجة تحدّث فاطمة ، فقال لها : يا خديجة من تحدّثين؟ قالت : الجنين الذي في بطني

يحدثني ويؤنسني ، قال : يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني(1) انّها أُنثىٰ وانّها النّسلة الطاهرة الميمونة ، وان الله تبارك وتعالىٰ سيجعل نسلي منها ، وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفائه في أرضه بعد انقضاء وحيه ، فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها ، فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين منّي ما تلين النّساء من النساء فأرسلن إليها أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا ، وتزوّجت محمداً يتيم أبي طالب ، فقيراً لا مال له ، فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً ، فاغتمت خديجة لذلك ، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهنّ من نساء بني هاشم ، ففزعت منهنّ لمّا رأتهنّ ، فقالت احداهن : لا تحزني يا خديجة فإنّا رسل ربك إليك ، ونحن اخواتك ، أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم ، وهي رفيقتك في الجنة ، وهذه مريم بنت عمران ، [وهذه صفوراء(2) بنت شعيب]، وهذه كلثم أُخت موسىٰ بن عمران ، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء ، فجلست واحدة عن يمينها وأُخرىٰ عن يسارها ، والثالثة بين يديها ، والرابعة من خلفها ، فوضعت فاطمة طاهرة مطهّرة ، فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتّىٰ دخل بيوت مكّة ، ولم يبق في شرق الأرض وغربها موضع إلاّ أشرق فيه ذلك النّور، ودخل عشر من الحور العين كلّ واحدة منهنّ معها طشت من الجنّة ، وإبريق من الجنة ، وفي الإبريق ماء من الكوثر ، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها ، فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوتين أشدّ بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر ، فلفّتها بواحدة وقنعتها بالثانية ، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة بالشّهادتين ، فقالت : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً أبي رسول الله سيّد الأنبياء ، وانّ بعلي سيد الأوصياء ، وولدي

---

(1) وفي نسخة أُخرىٰ : يبشرني .

(2) الظاهر أن ما بين القوسين موضوع إذ هي ليست من ذوات هذه الرتبة وإنما هي من قرناء عائشة وأمثالها وبها تصير خمسة وليس أربعة وفي جميع الأحاديث أربعة نسوة. انتبه .

سادة الأسباط ، ثم سلّمت عليهنّ وسمّت كلّ واحدة منهنّ باسمها ، وأقبلن يضحكن إليها وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة وحدث في السماء نور زاهر[1] لم تره الملائكة قبل ذلك ، وقالت النسوة : خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة زكية ميمونة ، بورك فيها وفي نسلها ، فتناولتها فرحة مستبشرة وألقمتها ثديها ، وكانت فاطمة تنمىٰ[2] في اليوم كما ينمىٰ الصبي في الشهر ، وتنمىٰ في الشهر كما ينمىٰ الصبي في السنة .

وفي البحار مسنداً عن ابن عباس قال : لم تزل نشت في اليوم كالجمعة وفي الجمعة كالشهر وفي الشهر كالسنة ، فلمّا هاجر رسول الله (ص) من مكة إلى المدينة وابتنىٰ بها مسجده وأنس أهل المدينة به وعلت كلمته وعرف الناس بركته وسار إليه الركبان وأظهر الإيمان ودرّس القرآن وتحدّث الملوك والأشراف ، وخاف سيف نقمته الأكابر والأشراف ، وهاجرت فاطمة مع أمير المؤمنين (ع) ونساء المهاجرين ، وكانت عائشة فيمن هاجر معها ، فقدمت المدينة ، فأنزلت النبي (ص) على أمّ أيوب الأنصاري ، وخطب رسول الله (ص) النساء وتزوّج سودة أوّل دخولها المدينة ، ونقل فاطمة إليها ، ثم تزوّج أمّ سلمة ، فقالت أم سلمة : تزوّجني رسول الله (ص) وفوّض أمر ابنته إليّ ، فكنت أؤدّبها وكانت والله أأدب منّي وأعرف بالأشياء كلّها .

وفيه عن المناقب ، عن أنس بن مالك ، قال : سألت عن أمّي عن صفة فاطمة (ع) فقالت : كأنّها القمر ليلة البدر أو الشمس كفرّت غماماً أو خرجت من السحاب ، وكانت بيضاء ، وعن ابن رياح قال : كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تعجن وانّ قصّتها تضرب إلى الجفنة .

---

(١) زهرت النار زهوراً أضاءت .

(٢) نمىٰ المال وغيره ينمي نماء وربما قالوا ينمو نموّاً .

ورُوي انّها كانت مشرقة الرباعية .

وقال: قال جابر بن عبدالله : ما رأيت فاطمة تمشي إلاّ ذكرت رسول الله (ص) تميل ميل على جانبها الأيمن مرّة وعلى جانبها الأيسر مرّة .

الفصل الثاني

في أسمائها وبعض فضائلها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها

روىٰ الصدوق في العلل بإسناده عن الحسن بن عبدالله بن يونس بن ظبيان ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام لفاطمة عليها السلام : تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ : فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزاكية ، والراضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء . ثم قال : أتدري أيّ شيء تفسير فاطمة؟ قلت : أخبرني يا سيدي ، قال : فطمت من الشّر ، قال : ثم قال لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض ، آدم فمن دونه .

وفيه أيضاً بإسناده عن يزيد بن عبدالملك عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحىٰ الله عزّ وجلّ فانطلق[1] به لسان محمد (ص) فسّماها فاطمة ، ثم قال : إنّي فطمتك بالعلم[2] ، وفطمتك عن الطمث ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : والله لقد فطمها الله تبارك وتعالىٰ بالعلم ، وعن الطمث بالميثاق .

وفيه بإسناده عن عبدالله بن الحسن بن حسن ، قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : لِمَ سمّيت فاطمة فاطمة؟ قلت : فرقاً بينه وبين الأسماء، فقال : ذلك لمن الأسماء ولكن الاسم الذي سميت به ان الله تبارك وتعالىٰ علم ما كان قبل كونه ، فعلم أنّ رسول الله (ص) يتزوّج في

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : فاطلق بلسان .

(٢) كأنّه كناية بشبع العلم في صدرها كما تفطم الأمّ بولدها بشبع الرّضاع .

الاحياء وانهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبله ، فلمّا ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالىٰ فاطمة لما أخرج منها ، وجعل في ولدها فقطعهم عمّا طمعوا فبهذا سميت فاطمة لأنها فطمت طمعهم ومعنىٰ فطمت قطعت .

وفيه أيضاً بإسناده عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم الثقفي ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لفاطمة وقفة على باب جهنّم ، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النّار فتقرأ فاطمة بين عينيه محباً ، فتقول : إلٰهي وسيّدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولىٰ ذريتي من النار ووعدك الحق ، لا يخلف الميعاد ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقت يا فاطمة ، إنّي سمّيتك فاطمة وفطمت بك من أحبّك وتولّاك وأحبّ ذرّيتك وتولّاهم من النار ، ووعدي الحق ، وأنا لا أخلف الميعاد ، وإنما امرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفعك وليتبيّن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك منّي ، ومكانك عندي ، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وأدخليه الجنة .

وفيه أيضاً بإسناده عن ابان بن تغلب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : يابن رسول الله لم سمّيت الزّهراء زهراء؟ فقال : لأنّها كانت تزهر لأمير المؤمنين (ع) في النّهار ثلاث مرّات بالنّور ، كان يزهر نور وجهها صلاة[1] الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النّور إلى حجراتهم بالمدينة ، فتبيّض حيطانهم فيعجبون من ذلك ، فيأتون النبي (ص) فيسألون عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة ، فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي ، والنور يسطع ، أي يرتفع في محرابها من وجهها ، فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور فاطمة ، فإذا انتصف النّهار وترتبت للصلاة زهر نور وجهها بالصّفرة ، فتدخل الصّفرة في حجرات النّاس ،

---

(١) أي في وقت صلاة الغداة .

فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي (ص) فيسألونه عمّا رأوا ، فيرسلهم إلى منزل فاطمة ، فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها بالصّفرة ، فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجهها ، فإذا كان آخر النّهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّ وجلّ ، فكانت تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمّر حيطانهم ، فيعجبون من ذلك ، فيأتون النبي (ص) ويسألونه عن ذلك ، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام ، فيرونها جالسة تسبّح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة ، فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة ، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتىٰ ولد الحسين عليه السلام ، وهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منّا أهل البيت إمام بعد إمام .

وفيه أيضاً بإسناده إلى جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : لِمَ سمّيت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال عليه السلام : لأن الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته ، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها ، وغشيت أبصار الملائكة وخرّت الملائكة لله ساجدين ، وقالوا : إلٰهنا وسيّدنا ما هذا النّور؟ فأوحىٰ الله إليهم هذا نور من نوري أسكنته في سمائي ، خلقته من عظمتي ، أخرجه من صلب نبي من أنبيائي ، أُفضّله على جميع الأنبياء ، وأُخرج من ذلك النّور أئمة يقومون بأمري يهدون إلى حقّي ، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي .

وفيه وفي معاني الأخبار عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، قال : سألت أبي عبدالله عليه السلام عن فاطمة لِمَ سمّيت زهراء؟ فقال : لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض .

وفيهما أيضاً مسنداً عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلّىٰ الله عليه وآله سئل ما البتول إنا سمعناك يا رسول الله تقول إنّ مريم بتول وفاطمة بتول؟ فقال عليه السلام : البتول التي لم تر حمرة قط أي لم تحض ، فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء .

وفي البحار عن المناقب ، عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنه قال لعائشة : يا حميراء إنّ فاطمة ليست كنساء الآدميّين لا تعتلّ كما تعتلنّ .

وفيه عنه أيضاً عن أبي هاشم العسكري قال : سألت صاحب العسكر لِمَ سمّيت فاطمة الزهراء؟ فقال : كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين (ع) من أوّل النّهار كالشمس الضاحية ، وعند الزوال كالقمر المنير ، وعند غروب الشمس كالكوكب الدّري .

وفيه عنه أيضاً عن الحسن بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لِمَ سمّيت فاطمة الزّهراء ؟ قال : لأنّ لها في الجنة قبّة من ياقوتة حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة ، معلّقة بقدرة الجبار لا علاقة لها من فوقها فتمسكها ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها ، لها مائة ألف باب على كل باب ألف من الملائكة ، يراها أهل الجنّة كما يرىٰ أحدكم الكوكب الدّري الزاهر في أُفق السماء ، فيقولون : هذه الزّهراء فاطمة عليها السلام .

وفيه أيضاً عن إرشاد القلوب مرفوعاً إلى سلمان الفارسي (رض) قال : كنت جالساً عند النبي (ص) في المسجد إذ دخل العباس بن عبد المطلب ، فسلم فرد النبي ورحّب به ، فقال : يا رسول الله بِمَ فضّل علينا علي بن أبي طالب عليه السلام أهل البيت والمعادن واحدة ؟ فقال النبي (ص) إذن أُخبرك يا عمّ انّ الله خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا أرض ولا جنّة ولا نار ولا لوح ولا قلم ، فلمّا أراد الله عزَّ وجلَّ بدء خلقنا تكلّم بكلمة فكانت نوراً ، ثم تكلم بكلمة ثانية فكانت روحاً ، فمزج فيما بينهما واعتدلا ، فخلقني وخلق علياً منهما ، ثم فتق من نوري نور العرش فأنا أجلّ من العرش ، ثم فتق من نور علي نور السماوات ، فعلي أجلّ من السماوات ، ثم فتق من نور الحسن نور الشمس ومن نور الحسين (ع) نور القمر ، فهما أجلّ من الشمس والقمر ، وكانت الملائكة تسبح الله تعالىٰ وتقول في تسبيحها سبّوح قدّوس من أنوار ما أكرمها على الله تعالىٰ ، فلمّا

أراد الله تعالىٰ أن يبلو الملائكة أرسل إليهم سحاباً من ظلمة ، وكانت الملائكة لا تنظر أوّلها من آخرها ، ولا آخرها من أوّلها ، فقالت الملائكة : إلٰهنا وسيّدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه ، فنسألك بحق هذه الأنوار الاّ ما كشفت عنّا، فقال الله عزّ وجلّ : وعزتي وجلالي لأفعلنّ ، فخلق نور فاطمة الزّهراء يومئذٍ كالقنديل وعلّقه في قرطاً[1] العرش ، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع من أجل ذلك سمّيت فاطمة الزّهراء ، وكانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه ، فقال الله : وعزّتي وجلالي لأجعلنّ ثواب تسبيحكمْ وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها ، قال سلمان : فخرج العباس فلقيه علي بن أبي طالب عليه السلام فضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه وقال : بأبي عترة المصطفىٰ من أهل بيت ما أكرمكم على الله تعالىٰ .

وفيه عن المناقب انّ كناها أمّ الحسن وأم الحُسين وأمّ المحسن وأمّ الأئمة وأمّ أبيها ، وأسماؤها على ما ذكره أبو جعفر القمي فاطمة البتول الحصان الحرّة السّيّدة العذراء الزهراء الحوراء المباركة الطاهرة الزكية الراضية المرضية المحدثة مريم الكبرى الصديقة الكبرى ، ويقال لها في السماء : النورية السماوية الحانية[1] .

الفصل الثالث

في بيان مناقبها الشريفة وفضائلها المنيفة
وبعض أحوالها العجيبة ومعجزاتها الغريبة صلوات الله عليها

روىٰ علي بن عيسىٰ الأربلي عليه الرّحمة في كشف الغمة عن ابن خالويه في كتاب الآل عن أبي عبدالله البجلي ، عن محمد بن أحمد بن

---

(١) القرط بالضّم الذي يعلّق في شحمة الاذن .

(٢) الحانية هي الشفقة على أولادها أو على زوجها .

قضاعة ، عن عبدالله بن محمد ، عن أبي محمد العسكري عن أبيه علي بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : لما خلق الله آدم وحوّا تبخترا في الجنّة ، فقال آدم لحوّاء : ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا ، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلى جبرئيل ائت بعبدي الفردوس الأعلىٰ ، فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنّة على رأسها تاج من نور وفي أُذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حُسْنِ وجهها ، فقال آدم : حبيبي جبرئيل من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من نور وجهها؟ فقال : هذه فاطمة بنت نبيّ من ولدك يكون في آخر الزّمان ، قال : وما هذا التاج الذي على رأسها؟ قال : بعلها[1] علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : فما القرطان اللّذان في أُذنيها ، قال : ولداها الحسن والحُسين عليهما السلام ، قال آدم : حبيبي جبرئيل أخلقوا قبلي؟ قال : هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة .

وروىٰ الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن عائشة قالت : أرأيت أحداً من الناس أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله من فاطمة عليها السلام ، كانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقبّل يديها وأجلسها في مجلسه ، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحّبت به وقبّلت يديه ودخلت عليه في مرضه فسارّها فبكت ، ثم سارّها فضحكت ، فقلت : كنت أرىٰ لهذه فضلاً على

---

(١) قال ابن خالويه : البعل في كلام العرب خمسة أشياء : الزّوج والصنم من قوله أتدعون بعلاً والبعل امرأة وبها سمّيت بعلبك ، والبعل من النّخل ما شرب بعروقه من غير سقي ، والبعل السماء والعرب تقول السماء بعل الأرض في كشف الغمة .

النساء ، فإذا هي امرأة من النساء ، فبينما هي تبكي إذ ضحكت فسألتها فقالت : إنّي لبذرة ، فلمّا توفىٰ رسول الله (ص) سألتها فقالت : أخبرني انّه يموت ، فبكيت . ثم أخبرني انّي أوّل أهله لحوقاً به فضحكت .

وروىٰ الصدوق في الأمالي بإسناده عن ابن عبّاس قال : إنّ رسول الله (ص) كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال : اللّهم إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ ، فأحبب من أحبّهم وأبغض من أبغضهم ، ووالِ من والاهم ، وعاد من عاداهم ، وأعن من أعانهم ، واجعلهم مطّهرين من كلّ دنس معصومين من كلّ ذنب ، وأيّدهم بروح القدس منك ، ثم قال : يا علي أنت إمام أُمّتي وخليفتي عليها بعدي ، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنّة ، وكأنّي أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك ، وعن يسارها سبعون ألف ملك ، وبين يديها سبعون ألف ملك ، وخلفها سبعون ألف ملك ، تقود مؤمنات أُمّتي إلى الجنّة ، فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالت علياً بعدي دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة ، وإنّها لسيّدة نساء العالمين ، فقيل : يا رسُول الله أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال : تلك مريم بنت عمران ، فأمّا ابنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وإنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين ، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم ، فيقولُون : يا فاطمة انّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين ، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال : يا علي إنّ فاطمة بضعة منّي وهي نور عيني وثمرة فؤادي ، يسوئني من ساءها ويسرّني من سرّها ، وانّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي ، فأحسن إليها بعدي ، وأمّا الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وهما سيّدا شباب أهل الجنّة ، فليكرما عليك كسمعك وبصرك ، ثم رفع يده إلى السماء فقال : اللهمّ إنّي أشهدك انّي محبّ لمن أحبّهم ومبغض

لمن أبغضهم ، وَسِلْم لِمَن سالمهم وحرب لمن حاربهم ، وعدوّ لمن عاداهم وولي لمن والاهم .

وفي البحار عن المناقب بالإسناد عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن الله تعالىٰ لمّا أمرني أن أزوّج فاطمة من علي عليه السلام ففعلت ، فقال لي جبرئيل : إن الله تعالىٰ بنىٰ جنّة من لؤلؤة بين كلّ قصبة إلى قصبة لؤلؤة[1] من ياقوت مشدّدة[2] بالذّهب ، وجعل سقوفها زبرجداً أخضر ، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكلّلة بالياقوت ، ثم جعل غرفة لبنة من ذهب ولبنة من درّ ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد ، ثم جعل فيها عيوناً تتبع من نواحيها ، وحفّ بالأنهار وجعل على الأنهار قباباً من درّ قد شعبت[3] بسلاسل الذّهب ، وحفّت بأنواع الشجر ، وبنىٰ في كلّ غصن قبّة ، وجعل في كلّ قبّة أريكة[4] من درّة بيضاء غشاؤها السندس[5] والاستبرق[6] وفرش أرضها بالزّعفران ، وفتق[7] بالمسك والعنبر ، وجعل في كلّ قبّة حوراء ، والقبّة لها مائة باب على كل باب

---

(١) لؤلؤة من ياقوت: لعلّ المعنىٰ أنها في صفاء اللؤلؤ ولون الياقوت . ولا يبعد أن تكون زائدة من النساخ أو يكون الظرف متعلّقاً بقوله مشدودة أي اللؤلؤة مرصّعة من الياقوت بالذهب.

(٢) قال الفيروز ابادي : الشذر قطع من الذهب تلقط من معدنه بلا إذابة أو خرز يفصّل بها النظم أو هو اللؤلؤ الصغار .

(٣) قوله : قد شعبت الشعب ، الجمع والتفريق ، ولعلّ الأظهر هنا الأوّل .

(٤) قال الفيروز ابادي : الأريكة كسفينة سرير في حجلة ، وكلّما يتكأ عليه منه سرير وسفينة ، وفراش السفينة سرير منجد مزيّن من قبة أو بيت ، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة .

(٥) والسندس : الرقيق من الحرير .

(٦) والاستبرق : الغليظ منه .

(٧) قوله وفتق : أي جعل بين الزعفران المسك والعنبر أو بين فرشها المبسوطة منه . والفتق يعني الشق .

جاريتان وشجرتان ، في كلّ قبة مفرش وكتاب مكتوب حول القباء آية الكرسي ، فقلت : يا جبرئيل لِمَن بنىٰ الله هذه الجنّة ؟ قال : بناها لعلي بن أبي طالب وفاطمة ابنتك سوىٰ جنانهما تحفة أتحفهما الله ولتقرّ بذلك عينك يا رَسُول الله .

وفيه عنه أيضاً عن مالك بن دينار قال : رأيت في مودع الحجّ امرأة ضعيفة على دابّة نحيفة والنّاس ينصحونها لتنكص ، فلمّا توسّطنا البادية كلّت دابّتها فعذلتها في اتيانها ، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : لا في بيتي تركتني ولا إلى بيتك حملتني ، فوعزّتك وجلالك لو فعل بي هذا غيرك لما شكوته إلاّ إليك ، فإذا شخص أتاها من الفيفاء وفي يده زمام ناقة ، فقال لها : اركبي فركبت وسارت الناقة كالبرق الخاطف ، فلمّا بلغت المطاف رأيتها تطوف ، فحلّفتها من أنت، فقالت : أنا شهرة بنت مسكة بنت فضّة خادمة الزّهراء، ورهنت كسوة لها عند امرأة زيد اليهودي في المدينة ، واستقرضت الشعير ، فلما دخل زيد داره قال : ما هذه الأنوار في دارنا؟ قالت لكسوة فاطمة ، فأسلم في الحال وأسلمت امرأته وجيرانه ثمانون نفساً ، وسألت رسول الله (ص) خاتماً فقال : ألا أُعلمك ما هو خير من الخاتم ، إذا صلّيت صلاة الليل فاطلبي من الله عزّ وجلّ خاتماً فإنّك تنالين حاجتك ، قالت : فدعت ربّها تعالىٰ فإذا بهاتف يهتف يا فاطمة الذي طلبت منّي تحت المصلى فرفعت المصلّىٰ فإذا الخاتم ياقوت لا قيمة له ، فجعلته في اصبعها وفرحت ، فلمّا نامت من ليلتها فرأت في منامها كأنّها في الجنّة ، فرأت ثلاثة قصور لم تَرَ في الجنة مثلها ، قالت : لِمَن هذه القصور؟ قالوا : لفاطمة بنت محمد . قالت : فكأنّها دخلت قصراً من ذلك ودارت فيه ، فرأت سريراً قد مال على ثلاثة قوائم ، فقالت : ما لهذا السرير قد مالت على ثلاث؟ قالوا : لأنّ صاحبته طلبت من الله خاتماً فنزع أحد القوائم وصنع لها خاتماً ، وبقىٰ السرير على ثلاث قوائم ، فلمّا أصبحت دخلت على رسول الله وقصّت القصّة ، فقال النبي (ص) : معاشر آل عبد المطلّب ليس لكم الدنيا، إنّما لكم

الآخرة ، وميعادكم الجنة ، ما تصنعون بالدنيا ، فإنّها زائلة غرارة ، فأمرها النبي أن ترد الخاتم تحت المصلّىٰ فردّت ، ثم نامت على المصلّىٰ فرأت في المنام انّها دخلت الجنّة ، فدخلت ذلك القصر ورأت السرير على أربع قوائم ، فسألت عن حاله؟ فقالوا : ردّت الخاتم ورجع السرير على هيئته .

وروىٰ الصدوق في العلل بإسناده إلى إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنما سمّيت فاطمة محدّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران ، فتقول : يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا فاطمة اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين ، وتحدّثهم ويحدّثونها ، فقالت لهم ذات ليلة : أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا : إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها ، وان الله عزّ وجلّ جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها ، وسيدة نساء الأوّلين والآخرين .

وفي البحار عن السيد ابن طاوس (قده) في كتاب سعد السعود ، قال : وجدت في كتاب ما نزل من القران وأهل بيته صلّىٰ الله عليه وعليهم تأليف محمد بن العباس بن علي بن مروان ، بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري ، قال : اهديت إلى رسول الله قطيفة منسوجة بالذهب أهداها له ملك الحبشة ، فقال رسول الله (ص) : لأعطينها رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، فمدّ أصحاب رسول الله أعناقهم إليها ، فقال رسول الله (ص) : أين علي بن أبي طالب؟ قال عمّار بن ياسر: فلمّا سمعت ذلك وثبت حتىٰ أتيت علياً عليه السلام ، فأخبرته ، فجاء فدفع رسول الله القطيفة إليه ، فقال : أنت لها ، فخرج بها إلى سوق الليل فنقضها سلكاً سلكاً ، فقسّمها في المهاجرين والأنصار ، ثم رجع إلى منزله وما معه دينار ، فلمّا كان من غد استقبله رسُول الله (ص) فقال : يا أبا الحسن أخذت أمس ثلاثة آلاف مثقال من ذهب فانا والمهاجرين والأنصار نتغذىٰ

عنـدك غداً ، فقـال علي : نعم يا رسـول الله ، فلمّا كـان الغد أقبـل رسُـول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في المهـاجرين والأنصـار حتىٰ قرعـوا الباب ، فخرج إليهم وقد عرق من الحياء لأنّه ليس في منزله قليل ولا كثيـر ، فدخـل رسول الله (ص) ودخل المهـاجرون والأنصـار حتىٰ جلسوا ودخـل علي على فـاطمة فـإذا هو بجفنـة مملؤة ثريـد ، عليها عـراق يفوح منهـا ريح المسك الأذفر فضرب علي بيده عليها ، فلم يقدر على حملها ، فعـاونته فـاطمة (ع) على حملها حتّىٰ أخرجها فوضعهـا بين يدي رسـول الله فدخـل على فاطمـة فقال : أي بنيّة أنىٰ لـك هذا؟ قـالت : يا أبت هـو من عند الله إنّ الله يـرزق من يشـاء بغيـر حسـاب ، فقـال رسـول الله (ص) : الحمـد لله الـذي لم يخـرجني من الـدُّنيـا حتىٰ رأيت في ابنتي مـا رأىٰ زكـرّيـا في مـريم بنت عمران ، فقالت فاطمة : يـا أبت انا خيـر أم مريم؟ فقـال رسول الله (ص) : أنت في قومك ومريم في قومها .

وفيه أيضاً بإسناده إلى ابن عبّاس قال : خـرج أعرابي من بني سـليم يبتدي[1] في البـريـة ، فـإذا هـو بضبٍّ قـد نفـر من بين يـديـه ، فسعىٰ وراءه حتىٰ اصـطاده ، ثم جعله في كمّه ، وأقبـل يزدلف نحـو النبي (ص) ، فلمّـا ان وقف بـإزاده ناداه : يـا محمـد يـا محمـد ، وكـان من أخـلاق رسـول الله (ص) إذا قيـل له يـا محمد قـال : يا محمـد وإذا قيل لـه يـا أحمـد قـال يـا أحمد ، وإذا قيل له يا أبا القاسم قـال يا أبـا القاسم ، وإذا قيـل له يـا رسول الله قال لبيّك وسعـديك وتهلل وجهـه ، فلمّا ان نـاداه الأعرابي يـا محمد يـا محمد ، قال له النبي (ص) : يا محمـد يا محمـد ، قال لـه : أنت السـاحـر الكـذاب الذي مـا أظلّت الخضراء ولاأقلّت الغبـراء من ذي لهجة هـو أكذب منك ، أنت الذي تزعم انّ لك في هذه الخضراء إلٰهـاً بعث بك إلى الأسـود والأبيض والـلّات والعـزّىٰ لـولا انّي أخـاف أن قـومي يسمـونني العجـول

---

(١) قال الجوهري : تبدي الرجل أقام بالبادية وازدلف أي تقدم .

لضربتك بسيفي هذا ضربة أقتلك بها ، فاسود بك الأوّلين والآخرين ، فوثب إليه عمر بن الخطاب ليبطش به ، فقال النبي (ص) : اجلس يا أبا حفص ، فقد كاد الحليم أن يكون نبياً ، ثم التفت النبي (ص) إلى الأعرابي فقال له : يا أخا بني سليم ، هكذا تفعل العرب يتهجمون علينا في مجالسنا ، يحيّوننا بالكلام الغليظ ، يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبياً انّ من ضرني في دار الدُّنيا هو غداً في النّار يتلظى ، يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبياً إنّ أهل السماء السابعة يسمّونني أحمد الصادق ، يا أعرابي أسلم تسلم من النار يكون لك ما لنا وعليك ما علينا ، وتكون أخانا في الإسلام ، قال : فغضب الأعرابي وقال : واللات والعزىٰ لا أؤمن بك يا محمد أو يؤمن هذا الضب ، ثم رمىٰ بالضب عن كمه ، فلما ان وقع الضب على الأرض ولّىٰ هارباً فناداه النبي (ص) : أيُّها الضب أقبل إليَّ ، فأقبل الضب ينظر إلى النبي (ص) قال : فقال له النبي صلّىٰ الله عليه وآله : يا أيُّها الضبّ من أنا؟ فإذا هو ينطق[1] بلسان فصيح ، ذرب غير قطع[2]، فقال: أنت محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فقال النبي (ص) : من تعبد ؟ فقال : أعبد الله عزّ وجلّ الذي فلق الحبّة وبرء النسمة ، واتّخذ إبراهيم خليلاً ، واصطفاك يا محمد حبيباً ، ثم أنشأ يقول :

ألا يا رسول الله إنّك صادقٌ	فبوركت مهديّاً وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفة بعدما	عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو ويا خير مرسل	إلى الجنّ والانس فلبّيك داعيا
ونحن أُناس من سليم وإنّنا	أتيناك نرجو أن تنال العواليا
أتيت ببرهان من الله واضح	فأصبحت فينا صادق القول زاكيا
فبوركت في الأحوال حيّاً وميّتاً	وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : قد نطق .

(٢) قطع كفرح وكرم لم يقدر على الكلام وفقه الحديث كفرح فهمه .

قـال : ثم أطبق على فم الضب فلم يجرِ جـواباً ، فلمّـا أن نـظر الأعـرابي إلى ذلك قـال : وا عجبا ضبٌ اصـطدته من البـرية ، ثم أتيت بـه في كمي ولا يفقـه ولا ينقـه ولا يعقـل ، يكلّم محمـداً (ص) بهـذا الكـلام ويشهد له بهـذه الشهادة ، أنـا لا أطلب أثراً بعـد عين مد يمينـك فأنـا أشهد ان لا إلّـه إلاّ الله وأشهد أنّ محمـداً عبده ورسـوله ، فـأسلم الأعرابي وحسن إسلامه .

ثم التفت النبي (ص) إلى أصحابه فقـال لهم : علّموا الأعـرابي سوراً من القـرآن ، قال : فلمّـا أن علّم الاعـرابي سـوراً من القـرآن قـال لـه النبي صلّىٰ الله عليه وآله : هـل لك شيء من المـال؟ قال : والـذي بعثك بـالحق نبياً انّا اربعـة آلاف رجل من بني سليم ، فمـا فيهم أفقر منّي ولا أقـلّ مالاً ، ثم التفت النبي (ص) إلى أصحـابـه فقـال لهم : من يحمـل الأعـرابي على نـاقة أضمن لـه على الله ناقـة من نوق الجنـة ، قـال : فـوثب إليـه سعـد بن عبـادة ، قال : فـداك أبي وأمّي عندي نـاقةحمراء عشراء[1] وهي لـلأعـرابي ، فقال له النبي (ص) : يا سعد تفخـر علينا بنـاقتك ألا أصف لـك النـاقـة التي تعـطيكها بـدلاً من ناقـة الأعرابي ، قـال : بلىٰ فداك أبي وأُمّي ، فقـال : يا سعد ناقة من ذهب أحمر وقـوائمها من العنبـر ووبرهـا من الزعفـران وعيناهـا من يـاقوتـة حمراء ، عنقهـا من الزبـرجد الأخضـر ، وسنـامهـا من الكـافـور الأشهب ، وذقنهـا[2] من الدرّ وخـطامها من اللؤلؤ الـرّطب عليها قبـة من درّة بيضاء يرىٰ باطنها من ظاهرها وظاهـرها من بـاطنها ، تـطير بـك في الجنة ، ثم التفتِ النبي (ص) إلى أصحـابـه فقـال لهم : من يتـوّج الأعـرابي أضمن له على الله تاج التقىٰ ، قـال : فوثب إليـه أمير المؤمنين علي بن أبي طـالب

---

(١) والعشـراء : بضـم العـين وفتح الشين التي قضىٰ لحملها عشرة أشهر أو ثمـانية أو هي كالنفساء من النساء .

(٢) وفي نسخة أُخرىٰ : ذنبها .

عليه السلام وقال : فداك أبي وأمّي وما تاج التقىٰ ، فذكر من صفته ، قال : فنزع علي عليه السلام عمامته فعمم بها الأعرابي .

ثم التفت النبي (ص) فقال : من يزود الأعرابي وأضمن له على الله عزّ وجلّ زاد التقوىٰ ، قال : فوثَبَ إليه سلمان الفارسي (ره) فقال : فداك أبي وأمّي وما زاد التقوىٰ؟ قال : يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقنك الله عزّ وجلّ قول شهادة أن لا إلٰه إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك ، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقاك أبداً ، قال : فمضىٰ سلمان حتىٰ طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله فلم يجد عندهنّ شيئاً ، فلمّا ان ولىٰ راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة عليها السلام فقال : إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمد صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب ، من بالباب؟ فقال لها : أنا سلمان الفارسي ، فقالت له : يا سلمان وما تشاء؟ فشرح قصّة الأعرابي والضّب مع النبي (ص) قالت له : يا سلمان والذي بعث محمداً بالحق نبياً انّ لنا ثلاثاً ما طعمنا وانّ الحسن والحُسين قد اضطربا عليَّ من شدة الجوع ، ثم رقدا كأنّهما فرخان منتوفان ، ولكن لا أرد الخير إذا نزل الخير ببابي يا سلمان ، خذ درعي هذا ، ثم امض به إلى شمعون اليهودي وقل له : تقول لك فاطمة بنت محمد اقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير اردّه عليك إن شاء الله تعالىٰ ، قال : فأخذ سلمان الدّرع ثم أتىٰ به إلى شمعون اليهودي ، فقال له : يا شمعون هذا درع فاطمة بنت محمد ، تقول لك اقرضتني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير ، أردّه عليك إن شاء الله تعالىٰ ، قال : فأخذ الشمعون الدرع ، ثم جعل يقلبّه في كفّه وعيناه تذرفان بالدّموع[1] وهو يقول يا سلمان هذا هو الزهد في الدنيا ، هذا الذي أخبرنا به موسىٰ بن عمران في التوراة انا أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله

---

(١) وذرفت عينه : أي سال دمعها ، ويقال علله بطعام وغيره أي شغله به .

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، فأسلم فحسن إسلامه ، ثم دفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير ، فأتىٰ به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها فاختبزته خبزاً ، ثم أتت به إلى سلمان فقالت له : خذه وامض به إلى النبي ، قال ، فقال لها سلمان : يا فاطمة خذي منه قرصاً تعلّلين به الحسن والحُسين ، فقالت له : يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله عزَّ وجلَّ لسنا نأخذ منه شيئاً ، قال : فأخذه سلمان فأتىٰ به إلى النبي ، فلمّا نظر النبي إلى سلمان قال له : يا سلمان من أين لك هذا؟ قال : من منزل بنتك فاطمة، قال : وكان النبي صلّىٰ الله عليه وآله لم يطعم طعاماً منذ ثلاث . قال : فوثب النبي صلّىٰ الله عليه وآله حتىٰ ورد إلى حجرة فاطمة ، فقرع الباب وكان إذا قرع النبي (ص) لا يفتح له الباب إلاّ فاطمة ، فلمّا انفتحت له الباب نظر النبي إلى صفار وجهها وتغيّر حدقتيها فقال لها : يا بنيّة ما الذي أراه من صفار وجهك وتغيّر حدقتيك ، فقالت : يا أبةِ إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً ، وإنّ الحسن والحسين قد اضطربا عليَّ من شدّة الجوع ، ثم رقدا كأنّهما فرخان منتوفان ، قال : فانتبشهما النبي (ص) وأخذ واحداً على فخذه الأيمن والآخر على فخذه الأيسر ، وأجلس فاطمة بين يديه اعتنقها النبي ودخل علي بن أبي طالب فاعتنق النبي من ورائه ، ثم رفع النبي طرفه نحو السماء فقال : إلٰهي وسيدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً .

قال ثم وثبت فاطمة بنت محمد حتىٰ دخلت إلى مخدع[1] لها فصفت قدميها ، فصلّت ركعتين ، ثمّ رفعت باطن كفّيها إلى السماء وقالت : إلٰهي وسيّدي هذا محمد نبيّك وهذا علي ابن عم نبيّك وهذان الحسن والحسين سبطا نبيّك ، إلٰهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها علىٰ بني إسرائيل ، أكلوا منها وكفروا بها ، اللهم أنزلها علينا فإنّا بها مؤمنون .

---

(١) والمخدع البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير ، تضم ميمه وتفتح .

قال ابن عبّاس : والله ما استتمت الدّعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قتادها وإذا قتادها أزكىٰ من المسك الأذفر ، فاحتضنتها ثم أتت بها إلى النبي وعلي والحسن والحُسين عليهم السلام ، فلما ان نظر إليها علي بن أبي طالب قال لها : يا فاطمة من أين لك هذا ولم يكن أعهد عندنا شيء ؟ فقال له النبي (ص) : كل يا أبا الحسن ولا تسأل ، الحمد لله الذي لم يمتني حتىٰ رزقني ولداً مثلها مثل مريم بنت عمران ، كلّما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال : يا مريم أنّىٰ لك هذا؟ قالت : هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب .

قال : فأكل النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وخرج النبي وتزوّد الأعرابي واستوىٰ على راحلته وأتىٰ بني سليم ، وهم يومئذٍ أربعة آلاف رجل ، فلما أن وقف في وسطهم ناداهم بعلوّ صوته ، قولوا : لا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله ، قال : فلمّا سمعوا منه هذه المقالة أسرعوا إلى سيوفهم فجرّدوها ، ثم قالوا : لقد صبوت[1] إلى دين محمد الساحر الكذاب ، فقال لهم : ما هو بساحر ولا كذاب ، ثم قال : يا معاشر بني سليم ، إنّ إلٰه محمد خير إلٰه ، وانّ محمداً خير نبيّ أتيته جائعاً فأطعمني وعارياً فكساني ، وراجلاً فحملني ، ثم شرح لهم قصّة الضبّ مع النبي وأنشدهم الشعر في النبي ، ثم قال : يا معاشر بني سليم أسلموا تسلموا من النّار ، فأسلم في ذلك اليوم أربعة آلاف رجل ، وهم أصحاب الرايات الخضر ، وهم حول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

وفي كشف الغمّة عن أبي سعيد الخدري قال : أصبح علي عليه السلام ذات يوم فقال : يا فاطمة هل عندك شيء تغذّينيه؟ قالت : لا والذي أكرم أبي بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة ما أصبح الغداة عندي شيء .

[هنا سقط الظاهر أنه] ولو أصبح عندي شيء كنت أُؤثرك به على

---

(١) ويقال صبا فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره ، وقد تقلب الهمزة واواً في البحار .

نفسي ، وعلى ابني هـذين الحسن والحسين عليهما السـلام ، فقـال علي عليـه السلام : يـا فاطمـة ألاّ كنت أعلمتني فأبغيكم شيئاً ، فقالت : يـا أبا الحسن إنّي لأستحيي من إلّهي أن تكلّف نفسـك ما لا تقـدر عليه ، فخـرج علي من عنـد فاطمـة عليها السلام واثقاً بـالله بحسن الظن بـه عـزّ وجـلّ ، فـاستقـرض دينـاراً ، فـأخـذه ليشتـري لعيـالـه مـا يصلحهم ، فعـرض لـه المقداد بن الأسود في يـوم شديـد الحرّ قـد لوحتـه الشمس من فوقـه ، وأذته من تحتـه ، فلمّـا رآه علي عليـه السـلام انكـر شـأنـه فقـال : يـا مقـداد مـا أزعجـك هـذه السـاعـة من رحلك؟ فقـال : يـا أبـا الحسن خـل سبيـلي ولا تسـألني عمّا ورائي ، فقـال لـه : يـا أخي لا يسعني أن أتجـاوزك حتىٰ أعلم علمـك ، فقـال : يـا أبـا الحسن رغبت إلى الله عـزّ وجـلّ وإليـك أن تخلي سبيلي ولا تكشفني عن حـالي ، فقـال لـه : يـا أخي لا يسعني أن تكتمني حـالك ، فقـال : يا أبـا الحسن أما إذا أبيت فـوالذي أكـرم محمـداً بـالنبـوّة وأكـرمك بـالـوصيّـة مـا أزعجني من رحلي إلاّ الجهـد ، وقـد تـركت عيـالي جيـاعاً ، فلمّـا سمعتُ بكـائهم لم يحملني الأرض فخـرجت مهمـومـاً راكبـاً رأسي هذا حالي وقصّتي فـانهملت عينا علي عليـه السلام بـالبكاء حتىٰ بلت دمـوعـه لحيتـه ، فقـال لـه : احلف بـالـذي حلفت بـه مـا أزعجني إلاّ مـا أزعجك ، وقد اقترضت ديناراً فهاكه فقد آثرتـك على نفسي ، فدفـع الدينـار إليه ورجع حتىٰ دخل المسجد فصلّىٰ الظهر والعصـر والمغرب ، فلمّـا قضىٰ رسـول الله المغـرب مـرّ بعلي بن أبي طـالب عليـه السلام وهـو في الصّف الأول ، فغمـزه برجله فقـام علي عليه السـلام متعقبـاً خلف رسُـول الله حتىٰ لحقه فلحقه في باب المسجد ، فسلّم عليـه فردّ النبيّ فقـال : يا أبـا الحسن هل عندك عشاء تعشّيناه فتميل معك فمكث مـطرقاً لا يحير جوابـاً حياءًا من النبي صلّىٰ الله عليـه وآله ، وقـد عـرف مـا كـان من أمـر الـدّينار ومن أين أخـذه وأين وجّهه بـوحي من الله تعالىٰ إلى نبيّـه محمد وأمـره أن يتعشّىٰ عند علي عليه السلام تلك الليلة ، فلمّا نظر إلى سكـوته قـال : يا أبـا الحسن ما لك لا تقول لا فـأنصرف أو تقـول نعم فأمضي معـك ، فقال : حبّـاً وتكرّمـاً

فاذهب بنا فأخذ النبي (ص) بيد علي (ع) فانطلقا حتىٰ دخلا على فاطمة الزهراء وهي في مصلاًها ، قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخاناً ، فلمّا سمعت كلام النبي (ص) خرجت من مصلاّها فسلّمت عليه ، وكانت أعزّ الناس عليه ، فرّد السّلام ومسح بيديه على رأسها، وقال لها : يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله عشّينا غفر الله لك ، وقد فعل ، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله وعلي ، فلمّا نظر علي عليه السلام إلى الطعام وشمّ رائحته رمىٰ فاطمة ببصره رمياً شحيحاً[1]، قالت له فاطمة : سبحان الله ما أشحّ نظرك إليّ وأشدّه هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً استوجب به منك السّخط. فقال : أيّ ذنب أعظم من ذنب أصبته أليس عهدي بك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً منذ يومين .

قال : فنظرت إلى السماء وقالت : إلهي يعلم في سمائه وأرضه أنّي لم أقل إلاّ حقاً ، فقال لها : يا فاطمة أنىٰ لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه قط ؟ ولم أشمّ مثل رائحته قط ؟ ولم آكل أطيب منه ؟ فوضع النبي (ص) كفّه الطيّبة المباركة بين كتفي علي (ع) فغمزها ، ثم قال : يا علي هذا بدل عن دينارك هذا جزاء دينارك من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، ثم استعبر النبي صلّىٰ الله عليه وآله باكياً ، ثم قال : الحمد لله الذي أبىٰ لكما أن تخرجا من الدنيا حتىٰ يجريكما ويجريك مجرىٰ زكريا ويجري فاطمة مجرىٰ مريم بنت عمران .

---

(١) قوله شحيحاً:

الشح البخل مع حرص وهو لا يناسب المقام ، ويحتمل أن يكون أصله سحيحاً بالسين بمعنىٰ السيلان كناية عن المبالغة في النظر والتحديق بالبصر وعلى ما في النسخ يحتمل أن يكون من الحرص كناية عن المبالغة في النظر والبخل كناية عن النظر بطرف البصر على وجه الغيظ انتهىٰ (النهاية) .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم مثله ، وزاد في آخره كلّما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً .

وفي البحار مسنداً عن جابر بن عبدالله أنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله أقام أيّاماً لم يطعم طعاماً حتىٰ شق ذلك عليه وطاف في منازل أزواجه ، فلم يصب عند واحدة منهنّ شيئاً ، فأتىٰ فاطمة عليها السلام فقال : يا بنيّة هل عندك شيء آكله ، فإنّي جائع ، فقالت : لا والله بأبي أنت وأمّي ، فلمّا خرج من عندها بعث إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم ، فأخذته منها فوضعته منها في جفنة لها وغطّت عليها ، وقالت : لأوثرن بها رسول الله على نفسي ومن عندي وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ، فبعث حسناً أو حُسيناً إلى رسول الله (ص) فرجع إليها ، فقالت : بأبي أنت وأمّي قد أتانا الله بشيء فخبأته ، قال : هلمي فأتته فكشف عن الجفنة فإذا هي مملؤة خبزاً ولحماً ، فلمّا نظرت إليه بهتت ، فعرفت أنّها كرامة من الله عزّ وجلّ ، فحمدت الله وصلّت على نبيّه ، فقال : من أين لك هذا يا بنيّة؟ فقالت : هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله عزّ وجلّ فقال : الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيّدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل في وقتهم ، فإنّها كانت إذا رزقها الله تعالىٰ فسئلت عنه قالت : هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله (ص) إلى علي عليه السلام ، ثم أكل رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجميع أزواج النبي صلّىٰ الله عليه وآله وأهل بيته جميعاً ، وشبعُوا وبقيت الجفنة كما هي . قالت فاطمة : فأوسعت منها على جميع جيراني وجعل الله فيها البركة والخير ، كما فعل الله بمريم عليها السلام .

ومن سورة الشعراء في تفسير فرات بن إبراهيم، عن سهل بن أحمد الدّينوري معنعناً عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : قال جابر لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك يابن رسول الله حدثني

بحديث في فضل جدّتك فاطمة إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك، قال أبو جعفر (ع) : حدثني أبي عن جدي ، عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال : إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرّسل منابرمن نور ، فيكون منبري أعلا منابرهم يوم القيامة ، ثم يقول الله : يا محمد اخطب فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرّسل بمثلها ، ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيّي علي بن أبي طالب عليه السلام في أوساطهم منبر من نور ، فيكون منبر علي عليه السلام أعلىٰ منابرهم يوم القيامة ، ثم يقول الله له : يا علي اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها ، ثم ينصب بأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور ، فيكون لابني وسبطي وريحانتي أيّام حياتي منبران من نور ، ثم يقال لهما : اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما ، ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل أين فاطمة بنت محمد ؟ أين خديجة بنت خويلد ؟ أين مريم بنت عمران ؟ أين آسية بنت مزاحم ؟ أين كلثوم أم يحيىٰ بن زكريا ؟ فيقمن فيقول الله تبارك وتعالىٰ : يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم فيقولُ محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة لله الواحد القهّار ، فيقول الله جلّ جلاله : يا أهل الجمع إنّي قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة ، يا أهل الجمع طأطؤا الرؤس وغضّوا الأبصار ، فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنة ، فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنّة مدبجة الجنبين خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب ، عليها رحل من المرجان ، فتناخ بين يديها فتركبها ، فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصيروا علىٰ يسارها ، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتىٰ يصيروها عند باب الجنة ، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله : يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنّتي ؟ فتقول : يا رب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم ، فيقول الله تعالىٰ : يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حبّ لك ولأحد من ذرّيتك خذي بيده فأدخليه الجنّة .

قـال أبو جعفـر عليه السـلام : والله يا جـابـر إنهـا ذلـك اليـوم لتلتقط شيعتهـا ومحبّيها كمـا يلتقط الـطيـر الحبّ الجيّـد من الحبّ الـرديء ، فـإذا صـار شيعتها معهـا عنـد بـاب الجنـة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتـوا ، فـإذا التفتـوا فيقـول الله يـا أحبّـائي مـا التفـاتكم وقـد شفعّت فيكم فـاطمـة بنت حبيبي؟ فيقولون : يا ربّ أحبينا أن يعرف قدرنـا في مثل هـذا اليوم ، فيقـول الله : يـا أحبّائي ارجعـوا انظروا من أحبكم لحبّ فـاطمة انظروا من أطعمكم لحبّ فـاطمة ، انـظروا من سقاكم شـربـة في حبّ فـاطمـة ، انـظروا من ردّ عنكم غيبة في حبّ فاطمـة ، انظروا من كسـاكم لحبّ فاطمـة ، خذوا بيـده فادخلوا الجنة .

قـال أبـو جعفـر (ع) : والله لا يبقىٰ في النـاس إلّا شـاكّ أو كـافـر أو منـافق ، فإذا صـاروا بين الطبقـات نادوا كمـا قـال الله تعـالىٰ : فمـا لنـا من شـافعين ولا صـديق حميم ، فيقـولـون : فلوا انّ لنـا كـرة فنكـونُ من المؤمنين .

قـال أبو جعفـر (ع) : هيهات هيهـات منعوا مـا طلبوا ولـو ردّوا لعـادوا لمـا نهوا عنـه ، وإنّهم لكاذبـون صدق الله وصـدق رسـول الله وصـدق أولاده عليهم السلام .

وفي البحـار عن كتاب بشـارة المصـطفىٰ بـإسنـاده إلى الصـادق عليـه السـلام ، عن أبيه عليـه السلام ، عن جـابـر بن عبـدالله الأنصـاري قـال : صلّىٰ بنـا رسـول الله صـلاة العصـر ، فلمـا انفتـل جلس في قبلتـه والنّـاس حوله ، فبينا هم كذلك إذ أقبل إليـه شيخ من مهـاجرة العـرب عليه سمـل[1] قد تهلّل[2] وأخلق وهولاً يكاد يتمالك كبراً وضعفـاً ، فأقبـل عليه رسُـول الله صلّىٰ الله عليـه وآله يستحثـه[3] الخبر ، فقـال الشيخ : يـا نبي الله أنا جـائع

---

(١) السّمل بالتّحريك الثوب الخلق .

(٢) وتهلل وجهه أي استنار وظهر فيه آثار السّرور .

(٣) قوله يستحثه الخبر أي يسأله الخبر ويحثّه على اخباره بحاله .

الكبد فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني ، وفقير فارشني ، فقال : ما أجد لك شيئاً ، ولكن الدّال على الخير كفاعله ، انطلق إلى منزل من يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يؤثر الله على نفسه ، انطلق إلى حجرة فاطمة عليها السلام ، وكان بيتها ملاصق ببيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه .

وقال (ص) : يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة عليها السلام ، فانطلق الأعرابي مع بلال ، فلمّا وقف على باب فاطمة نادىٰ بأعلىٰ صوته : السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ، ومختلف الملائكة ، ومهبط جبرئيل الرّوح الأمين بالتنزيل من عند ربّ العالمين ، فقالت فاطمة عليها السلام : وعليك السلام فمن أنت يا هذا ؟ قال : شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيّد البشر مهاجراً من شقة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد ، جائع الكبد فواسيني يرحمك الله ، وكان لفاطمة وعلي عليهما السلام في تلك الحال ورسول الله (ص) ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً ، وقد علم رسول الله ذلك من شأنهما ، فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ[1] كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام ، فقالت : خذ هذا أيّها الطارق ، فعسىٰ الله أن يرتاح لك ما خير منه ، فقال الأعرابي : يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السّغب[2] .

قال : فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمّها حمزة ابن عبد المطلب ، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي ، فقالت : خذه وبعه فعسىٰ الله أن يعوّضك به ما هو خير منه ، فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبي (ص)

---

(١) والقرظ ورق السلم يدبغ به ويقال أراح الله لفلان أي رحمه .

(٢) والسّغب : الجوع ، والرعيل جماعة الخيل .

جالس في أصحابه ، فقال : يا رسول الله أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد ، فقالت : بعه فعسىٰ الله أن يصنع لك ، قال : فبكىٰ النبي (ص) وقال : وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد (ص) سيّدة بنات آدم ، فقام عمّار بن ياسر (ره) فقال : يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد ، قال : اشتره يا عمّار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنّار ، فقال عمّار : بِكَمْ العقد يا أعرابي ؟ قال : بشبعة من الخبز واللحم وبردة يمانية أستر بها عورتي وأُصلي فيها لربي ، ودينار يبلّغني إلى أهلي ، وكان عمّار قد باع سهمه الذي نقله رسول الله ولم يبق منه شيئاً، فقال : لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجَرِية[1] وبردة يمانية وراحلتي تبلغك إلى أهلك وشبعك من خبز البرّ واللحم ، فقال الأعرابي : ما أسخاك بالمال أيّها الرّجل وانطلق به فوفاه عمار ما ضمن له وعاد الأعرابي إلى رسول الله فقال له رسول الله (ص) : أشبعت واكتسيت؟ قال الأعرابي : نعم واستغنيت ، بأبي أنت وأُمي قال : فاجز فاطمة بصنيعها . فقال الأعرابي : اللّهم إنّك إله ما استحدثناك ولا إله لنا نعبده سواك وأنت رازقنا على كلّ الجهات ، اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت فأمن النبي على دعائه وأقبل إلى أصحابه ، فقال : إن الله قد أعطىٰ فاطمة في الدنيا ذلك أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي ، وعليّ بعلها ولولا علي ما كان لفاطمة كفؤ أبداً ، وأعطا الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيدا شباب وأسباط الأنبياء وسيدا شباب أهل الجنة ، وكان بإزائه مقداد وعمّار وسلمان (رض) ، فقال : وأزيدكم؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : أتاني الرّوح يعني جبرئيل انّها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها من ربّك فتقول الله ربي ، فيقولان: فمن نبيّك؟ فتقول : أبي ، فيقولان : فمن وليّك؟ فتقول : هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب عليه السلام . ألا وأزيدكم من فضلها إنّ الله قد وكّل بها رعيلاً من

---

(١) هجرية منسوبة إلى هجر بالتحريك بلد .

الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها ، وهم معها في حياتها وعند قبرها عند موتها ، يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ، فمن زارني بعد وفاتي فكأنّما زارني في حياتي ، ومن زار فاطمة فكأنّما زارني ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة ، ومن زار الحسن والحُسين ، فكأنما زار علياً ، ومن زار ذرّيّتهما فكأنما زارهما فعمد عمّار إلى العقد فطيّبه بالمسك ولفّه في بردة يمانيّة ، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السّهم الذي أصابه بخيبر ، فدفع العقد إلى المملوك وقال له : خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله وأنت له فأخذ المملوك العقد فأتىٰ به رسول الله وأخبره بقول عمّار ، فقال النبي (ص): انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها فجاء المملوك بالعقد فأخبرها بقول رسول الله فأخذت فاطمة العقد وأعتقت المملوك ، فضحك الغلام ، فقالت : ما يضحكك يا غلام ، فقال : أضحكني عظم بركة هذا العقد أشبع جائعاً وكسىٰ عرياناً وأغنىٰ فقيراً وأعتق عبداً رجع إلى ربّه .

وفي الخرائج روي أنّ سلمان قال : كانت فاطمة جالسة قدّامها رحى طحن بها الشعير وعلى عمود الرحى دم سائل والحسين في ناحية الدار يتضور من الجوع ، فقلت : يا بنت رسول الله وبرت كفاك وهذه فضّة فقالت أوصاني رسول الله (ص) أن تكون الخدمة لها يوماً ، فكان أمس يوم خدمتها ، قال سلمان : قلت انّي مولىٰ عتاقة امّا انا أطحن الشعير أو أسكتُ الحسين فقالت : انا بتسكيته أوفق وأنت تطحن الشعير ، فطحنت شيئاً من الشعير ، فإذا أنا بالإقامة فمضيتُ صلّيتُ مع رسول الله (ص) ، فلمّا فرغت قلت لعلي عليه السلام ما رأيت فبكىٰ وخرج ، ثم عاد فتبسّم فسأله عن ذلك رسول الله (ص) قال : دخلت على فاطمة عليها السلام وهي مستلقية لقفاها والحسين نائم على صدرها وقدّامها رحى تدور من غير يد فتبسّم رسول الله وقال : يا علي اما علمت أنّ لله ملائكة سيّارة في الأرض يخدمون محمداً وآل محمد إلى أن تقوم الساعة .

وفيه روي انّ أبا ذر قال : بعثني رسول الله (ص) ادعو عليّاً (ع) فأتيت بيته فناديته ، فلم يجبني أحد والرحى تطحن وليس معها أحد ، فناديته فخرج وأصغىٰ إليه رسول الله (ص) فقال له شيئاً لم أفهمه فقلت : عجباً من رحىً في بيت علي (ع) تدور وليس معها أحد ، قال : إنّ ابنتي فاطمة قد ملأ الله قلبها وجوارحها ايماناً ويقيناً ، وإنّ الله علم ضعفها فأعانها على دهرها وكفاها أما علمت أنّ لله ملائكة موكّلين بمعونة آل محمد صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم .

وفيه أيضاً روي انّ علياً أصبح يوماً فقال لفاطمة : عندك شيء تغذينيه؟ قالت : لا . فخرج واستقرض ديناراً ليبتاع ما يصلحهم ، فإذا المقداد في جهد وعياله جياع ، فأعطاه الدّينار ودخل المسجد وصلّىٰ الظّهر والعصر مع رسول الله (ص) ، ثم أخذ النبي بيد علي عليه السلام وانطلقا إلى فاطمة وهي في مصلّاها وخلفها جفنة تفور ، فلمّا سمعت كلام رسول الله خرجت فسلّمت عليه وكان أعزّ النّاس عليه ، فردّ السلام ومسح بيده على رأسها ، ثم قال : عشّينا غفر الله لك ، وقد فعل فأخذت الجفنة فوضعها بين يدي رسول الله (ص) قال : يا فاطمة أنّىٰ لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه قط ، ولم أشم مثل رائحته قط ، ولم آكل أطيب منه؟ ووضع كفّه بين كتفي فقال : هذا بدل عن دينارك إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب .

وفي البحار قال الزمخشري في الكشاف عند ذكر قصّة زكريا ومريم وعن النبي أنه جاع في زمن قحط فأهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم اثرته بها فرجع بها إليها فقال : هلمّي يا بنيّة وكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً فبهتت وعلمت انّها نزلت من الله ، فقال لها : أنّىٰ لك هذا؟ قالت : هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فقال : الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيّدة نساء بني إسرائيل ، ثم جمع رسول الله علي بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته عليهم السلام حتّىٰ شبعوا وبقىٰ الطعام كما هو ، وأوسعت فاطمة على جيرانها .

وفي الخرائج روي أنّ علياً استقرض من يهودي شعيراً فاسترهنه شيئاً فدفع إليه مُلائة[1] فاطمة رهناً ، وكانت من الصّوف فأدخلها اليهودي[2] إلى داره ووضعها في بيت ، فلمّا كانت الليلة دخلت زوجته البيت الذي فيه الملائة بشغل فرات نوراً ساطعاً في البيت أضاء به كلّه ، فانصرفت إلى زوجها فأخبرته بأنّها رأت في ذلك البيت ضوء عظيماً فتعجّب اليهودي زوجها فقد نسئ أن في بيته ملائة فاطمة ، فنهض مسرعاً ودخل البيت ، فإذا ضياء الملائة ينتشر شعاعها كأنّه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب ، فتعجّب من ذلك فأمعن النّظر في موضع الملائة فعلم أنّ ذلك النور من ملائة فاطمة ، فخرج اليهودي يعدو إلى أقربائه وزوجته تعدو إلى أقربائها فاجتمع ثمانون من اليهود فرأوا ذلك فأسلموا كلّهم ، فلمّا كان من الغد دخل على أمير المؤمنين (ع) وردّ عليه ملائة فاطمة وأخبر بإسلامهم ، فقال : الحمد لله على ما أعطانا .

وفيه أيضاً روي أنّ اليهود كان لهم عرس فجاؤا إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وقالوا : لنا حق الجوار فنسألك أن تبعث فاطمة بنتك إلى دارنا حتىٰ يزداد عرسنا بها وألحّوا عليه ، فقال : إنّها زوجة علي بن أبي طالب ، وهي بحكمه فسألوه إلى أن يشفع إلى علي في ذلك ، وقد جمع اليهود البطم والرّم[3] من الحلي والحلل وظن اليهود أنّ فاطمة تدخل في

---

(١) الملائة بالضّم والمدّ الإزار والرّيطة.

(٢) في رواية ابن شهراشوب انّ ذلك اليهودي كان اسمه زيد .

(٣) توضيح في البحار قال : قال الجوهري : الرّم بالكسر الشيئ، يقال : جاء بالطم والرّم إذا جاء بالمال الكثير .

وقال : الطم البحر وقال: قال الفيروز ابادي جاء بالطم والرّم بالبحر والبر والرطب اليابس أو التراب والماء أو بالمال الكثير، والرم بالكسر ما يحمله الماء أو ما علىٰ وجه الأرض من فتات الحشيش ،

وقال : الطم بالكسر الماء أو ما على وجهه أو ما ساقه من غثاء والبحر والعدد الكثير انتهىٰ .

بذلتها وأرادوا الاستهانة بها ، فجاء جبرئيل بثياب من الجنّة وحلىٰ وحلل لم يروا مثلها ، فلبستها فاطمة وتحلّت بها ، فتعجّب الناس من زينتها وألوانها وطيبها ، فلمّا دخلت فاطمة دار اليهود سجد لها نساؤهم يقبّلن الأرض بين يديها وأسلم بسبب ما رأوا خلق كثير من اليهود .

الفصل الرابع

في بيان تزويجها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها

قد ذكر الشيخ المفيد وابن طاوس أنّ تزويجها كان في ليلة الخميس ليلة إحدىٰ وعشرين من المحرّم سنة ثلاث من الهجرة ذكره الفاضل المجلسي في البحار .

وروىٰ الشيخ الطوسي في الأمالي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل بفاطمة بعد وفاة اختها رقيّة زوجة عثمان بستّة عشر يوماً وذلك بعد رجوعه من بدر ، وذلك لأيّام خلت من شوّال ، وروىٰ أنّه دخل بها يوم الثلاثاء لستّ خلون من ذي الحجة والله تعالىٰ أعلم .

وروىٰ علي بن عيسىٰ عليه الرحمة في كشف الغمة عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : تزوّج علي عليه السلام بفاطمة في شهر رمضان ، وبنىٰ بها في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة .

وروىٰ الصدوق في العيون بإسناده إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال ، قال لي رسول الله : يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا اخطبناها إليك فمنعتنا وزوّجت علياً عليه السلام ، فقلت لهم : والله ما أنا منعتكم وزوجته بل الله منعكم وزوّجه ، فهبط عليّ جبرئيل فقال : يا محمد إنّ الله

جلّ جلاله يقول : لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفؤ على وجه الأرض من آدم فمن دونه .

وروىٰ الشيخ في الأمالي بإسناده عن يونس بن ظبيان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : لولا أنّ الله خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام ما كان لها كفؤ على الأرض .

أقول : بهذا المضمون أخبار عديدة معتبرة الإسناد من طرق الخاصّة والعامة .

وروىٰ الكليني في الكافي والصدوق في الأمالي والخصال ومعاني الأخبار بإسنادهما إلى علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر يقول : بينا رسول الله (ص) جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً ، فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : حبيبي جبرئيل لم أرك في مثل هذا الصورة ، فقال الملك : لستُ بجبرئيل أنا محمود بعثني الله عزّ وجلّ أن أزوّج النّور من النّور ، فقال : مِنْ مِمّن؟ فقال : فاطمة من علي . قال : فلمّا ولّيٰ الملك إذا بين كتفيه مكتوب محمد رسول الله علي وصيّهُ ، فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : منذ كم كتب هذا بين كتفيك ؟ فقال : من قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم باثنين وعشرين ألف عام .

أقول : وفي كشف الغمة انّ اسم ذلك الملك كان صرصائيل وكان له عشرون رأساً في كلّ رأس ألف لسان يسبّح الله تعالىٰ ويقدّسه بلغة لا تشبه الأخرىٰ وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين ، ومكتوب بين كتفيه بعد الشهادتين علي بن أبي طالب مقيم الحجّة .

وروىٰ الشيخ في الأمالي بإسناده إلى الضحاك بن مزاحم ، قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : أتاني أبو بكر وعمر فقالا : لو أتيت رسول الله (ص) فذكرت له فاطمة ، قال : فأتيته ، فلمّا رآني

رسول الله ضحك ، ثم قال : ما جاء بك يا أبا الحسن حاجتك؟ قال : فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي ، فقال صلّىٰ الله عليه وآله : يا علي صدقت وأنت أفضل ممّا تذكر ، فقلت : يا رسول الله فاطمة فزوّجنيها ، فقال : يا علي انّه قد ذكرها قبلك رجالاً وذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها ، ولكن على رسلك حتىٰ أخرج إليك ، فدخل عليها فقامت فأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتت بالوضوء فوضئت بيديها وغسّلت رجليه ، ثم تعدت فقال لها : يا فاطمة فقالت : لبّيك لبّيك حاجتك يا رسول الله ؟ قال : إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام ممّن قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه وانّي قد سألت ربّي أن يزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه ، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين، فسكتت ولم تولّ وجهها ولم ير فيه رسول الله (ص) كراهة فخرج وهو يقول : الله أكبر سكوتها إقرارها فأتاه جبرئيل فقال : يا محمد زوّجها علي بن أبي طالب ، فإنّ الله قد رضيها له ورضاه لها ، قال علي : فزوّجني رسول الله الحديث .

ومن سورة الأحقاف في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي روىٰ بإسناده إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : لقد هممت بتزويج فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولم أتجرأ أن أذكر ذلك للنبي وانّ ذلك اختلج في صدري وقلبي ليلي ونهاري حتىٰ دخلت على رسول الله ذات يوم ، فقال لي : يا علي! قلت : لبّيك يا رسول الله ، فقال : هل لك في التزويج؟ فقلت : رسول الله أعلم وإذا هو يريد أن يزوّجني بعض نساء قريش وانّي لخائف على فوت فاطمة ، فما شعرت بشيء يوماً إذ أتاني رسول رسول الله فقال : أجب النبي وأسرع ، فما رأينا رسول الله أشد فرحاً منه اليوم .

قال علي بن أبي طالب عليه السلام : فأتيته مسرعاً ، فإذا هو في

حجرة أمّ سلمة ، فلمّا نظر إلى تهلّل وجهه فرحاً وتبسّم حتىٰ نظرت إلى بياض أسنانه يبرق فقال : أبشر يا علي فإنّ الله عزّ وجلّ قد كفاني ما قد كان أهمّني من أمر تزويجك ، قلت : وكيف ذلك يا رسول الله فقال : أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها وطيبها ، فأخذتهما وشممتهما فقلت له : يا جبرئيل ما سبب هذه السّنبل والقرنفل ؟ فقال : إنّ الله تبارك وتعالىٰ أمر سكان الجنان كلّها بمغارسها واشجارها وثمارها وقصورها وأمر ريحها فهبّت بأنواع الطيب والعطر وأمر حور عينها بالغناء فيها بسورة طٰه ويٰس وطور سينين وحمعسق .

ثم نادىٰ مناد من تحت العرش ألا إنّ اليوم يوم وليمة علي بن أبي طالب ، ألا إنّي أُشهدكم أنّي قد زوّجت فاطمة بنت محمد بن عبدالله من علي بن أبي طالب عليه السلام رضاً منّي بعضهما لبعض ، ثم بعث الله سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها ويواقيتها وزبرجدها فقامت الملائكة فتناثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها هذا مما نثرت الملائكة .

ثم أمر الله تبارك وتعالىٰ ملكاً من ملائكة الجنة يقال له راحيل ، وليس في الملائكة أبلغ منه ، فقال له : اخطب يا راحيل ، فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض ، ثم نادىٰ منادٍ يا ملائكتي وسكّان جنّتي باركوا على تزويج علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة فقد باركت انا عليهما إلاّ اني قد زوّجت أحبّ النّساء إلى من أحبّ الرّجال إلي بعد النبيّين والمرسلين ، فقال راحيل الملك : فما بركتك لهما بأكثر ممّا رأينا من إكرامك لهما في جنّاتك ودورك وهما بعد في الدنيا فقال : من بركتي فيهما أو قال عليهما ، إنّي أجمعهما على محبّتي وأجعلهما معدّتين لحجّتي إلى يوم القيامة وعزّتي وجلالي لأخلقن منهما خلقاً ولأنشأنّ منهما ذرّية فأجعلهم خزّاناً في أرضي ومعادن لعلمي ودعائم لكتابي ، ثم احتج على خلقي بعد النبيّين والمرسلين .

فأبشر يا علي فإنّ الله تبارك وتعالىٰ قد أكرمك بكرامة لم يكرم بمثلها

أحداً ، قد زوّجتك ابنتي فاطمة على ما زوّجك الرّحمٰن فوق عرشه ، وقد رضيت لها بما رضى الله لها فدونك أهلك ، فإنك أحقّ بها مني ، ولقد أخبرني جبرئيل انّ الجنّة وأهلها المشتاقة إليكما ، ولولا أنّ الله تعالىٰ قدّر ان يخرج منكما ما يتخذ به على الخلق حجّة لأجاب فيكما الجنّة وأهلها ، فنعم الأخ أنت ، ونعم الخلق أنت ، ونعم الصاحب أنت ، وكفاك برضاك الله رضاً .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا رسول الله بلغ من قدري حتىٰ انّي ذكرت في الجنّة فزوّجني الله في ملائكته ، فقال : يا علي إنّ الله إذا أكرم وليّه أكرمه بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت فإنما حيّاك الله في الجنة بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا رب فأوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علىّ ، فقال رسُول الله صلّىٰ الله عليه وآله : آمين آمين يا ربّ العالمين ويا خير النّاصرين .

وروىٰ علي بن عيسى (ره) في كشف الغمّة من المناقب عن ابن عبّاس قال : لمّا ان كانت ليلة زفّت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام كان النبي قدامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون ألف ملك من ورائها يسبّحون الله تعالىٰ ويقدّسونه حتّىٰ طلع الفجر .

وفيه عن المناقب أيضاً عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : أتاني ملك فقال : يا محمد إنّ الله تعالىٰ يقرأ عليك السلام ويقول قد زوّجت فاطمة من علي (ع) فزوّجها منه ، وقد أمرت شجرة طوبىٰ أن تحمل الدّر والياقوت والمرجان ، وانّ أهل السماء قد فرحُوا لذلك وسيولد منهما ولدان هما سيدا شباب أهل الجنّة ، وبهم تزيّن أهل الجنّة فأبشر يا محمد ، فإنّك خير الأولين والآخرين .

وفيه أيضاً عن المناقب عن أمّ سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي

طالب عليه السلام وكلّ قالوا : إنّه لما أدركت فاطمة مدرك النساء خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام والشرف والمال ، وكان كلّما ذكرها رجل من قريش للنبي صلّىٰ الله عليه وآله أعرض عنهُ بوجهه حتىٰ كان الرّجل منهم يظن في نفسه أنّ النّبي ساخط عليه ، أو قد نزل على النبي صلّىٰ الله عليه وآله فيه وحي من السماء ، ولقد خطبها من النبي أبو بكر فقال له النبي أمرها إلى ربّها وخطبها من بعده عمر فقال له النبي كمقالته لأبي بكر ، قال : وإنّ أبا بكر وعمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد النبي (ص) ومعهما سعد بن معاذ الأنصاري ، ثم الأوسي ، فتذاكروا في أمر فاطمة بنت رسُول الله فقال أبو بكر : قد خطبها الأشراف من النبي فقال إنّ أمرها إلى ربّها إن شاء أن يزوّجها زوّجها وانّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يخطبها من النبي ولم يذكرها له ولا أراه يمنعه من ذلك إلّا قلّة ذات اليد ، وانّه ليقع في نفسي أنّ الله تعالىٰ ورسوله إنما يحبسانها عليه .

قال : ثم أقبل أبا بكر على عمر بن الخطاب وعلى سعد بن معاذ ، فقال لهما : هل لكما في القيام إلى علي بن أبي طالب (ع) حتىٰ تذكر له هذا ، فإن منعه قلة ذات اليد واسيناه واستعفناه ، فقال له سعد بن معاذ : فوفقك الله فما زلت موفقاً قوموا بنا على بركة الله تعالىٰ ونبيّه .

قال سلمان : فخرجوا من المسجد وألقوا علياً في منزله فلم يجدوه وكان ينضح ببعير كان له الماء على نخل رجل من الأنصار باجرة ، فانطلقوا نحوه ، فلمّا نظر إليهم علي عليه السلام قال : ما وراكم وما الذي جئتم له ؟ فقال أبو بكر : يا أبا الحسن انّه لم يبق خصلة بين خصال الخير إلّا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من النبي (ص) بالمكان الذي قد عرفت من القرابة والصّحبة والسّابقة وقد خطب الأشراف من قريش إلى النبي ابنته فاطمة فردهم وقال : إنّ أمرها إلى ربّها إن شاء أن يزوّجها زوّجها ، فما يمنعك أن تذكرها للنبي (ص) وتخطبها منه ، فإنّي أرجو أن يكون الله

تعالىٰ ورسولـه إنّما يحبسـانها عليـك ، قال : فتغـرغرت عينـا علي بالـدموع وقال : يا أبا بكر قـد هيّجت مني ساكنـاً وأيقظتني لأمـر كنت عنه غـافلاً والله إنّ فـاطمة لمـوضع رغبـة وما مثلي يقعـد عن مثلها غيـر انّه يمنعني عن ذلك قلة اليـد ، فقال أبـو بكر : لا تقـل هذا يـا أبا الحسن فـإن الـدنيـا عنـد الله ورسـوله كهبـآء منثور ، ثم قـال : إنّ علياً حـلّ عن ناضحـه وأقبل يقـود إلى منـزله فشـدّه فيه ولبس نعله وأقبـل إلى النبي (ص) فوجـده في منزل زوجتـه أُم السّـلـمـة ابنـة ابي المغيـرة المخزومي فـدّقّ علي عليه السـلام البـاب ، فقـالت أُمّ سلمة : من بـالبـاب؟ فقـال لهـا النبي (ص) : من قبـل أن يقـول علي أنا علي قومي يا أُم سلمة فافتحي له الباب ومر به بالـدخول فهـذا رجل يحبّـه الله ورسولـه ويحبّهما ، فقـالت أُمّ سلمـة : فـداك أبي وأمي ومن هـذا الـذي تذكـر فيه هـذا ولم تره فقـال (ص) : مه يـا أُمّ سلمة فهـذا رجل ليس بـالخـرق ولا بالزّق[1]. هــذا أخي وابن عمّي وأحبّ الخلق إليّ ، قـالت أُمّ سلمة : فقمتُ بهادرة أكاد أعثر بمـرطي[2] ، ففتحت الباب فإذا أنا بعلي بن أبي طـالب عليـه السـلام ووالله مـا دخـل حين فتحت حتىٰ علم انّي قـد رجعت إلى خـدري ، ثم انـه قـد دخـل على النبي (ص) فقـال : السـلام عليـك يا رسُـول الله ورحمة الله وبـركاتـه ، فقـال لـه النبي (ص) : وعليـك السـلام يا أبـا الحسن اجلس ، قالت أُم سلمـة : فجلس علي عليـه السـلام بين يدي النبي (ص) وجعل ينظر إلى الأرض مطرقاً كأنّه قصـد لحـاجة وهـو يستحي أن يبـديها فهـو مطرق إلى الأرض حيـاء من النبي (ص) ، قـالت أم سلمـة : فكان النبي (ص) علم ما في نفس علي (ع) فقال لـه : يا أبـا الحسن إنّي أرىٰ أنك أتيت لحاجة فقل حاجتك وابدأ ما في نفسـك وكلّ حـاجة لـك

---

(١) خرقه يخرقه بماء به ومزقه والرّجل كذب وقطع المفازة ، والثوب شقه والكذب صيغه وفي البيت مزوقاً أقام فلم يبرح خرق كفرح وخرق بالشيء جهله ونزق كفرح وخرب طاش وخف عنه الغضب ق.

(٢) المرط : كساء من صوف أو خزء كان يؤتزر بها والخدر بالكسر السّتر .

عندي مقضية ، فقال علي (ع) : فقلت : فداك أبي وأمي يا رسول الله إنّك لتعلم انّك أخذتني من عمّك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبيّ لا عقل لي فغذيتني بغذائك وأدبتني بأدبك فكنت لي أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة وان الله تعالىٰ هداني بك وعلى يديك واستنقذني ممّا كان عليه[1] آبائي وأعمامي من الحيرة والشرك وانّك والله يا رسول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة يا رسول الله فقد أحببت مع ما شدّ الله من عضدي بك أن يكون لي بيت وأن يكون لي زوجة أسكن إليها وقد أتيتك خاطباً راغباً أخطب إليك ابنتك فاطمة فهل أنت مزوّجي يا رسول الله؟ قالت أم سلمة : فرأيت وجه رسول الله يتهلّل فرحاً وسروراً ثم تبسّم في وجه علي عليه السلام وقال : يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوّجك به فقال له علي عليه السلام فداك أبي وأمّي والله ما يخفىٰ عليك من أمري شيء أملك سيفي ودرعي وناضحتي وما أملك شيئاً غير هذا ، فقال له رسول الله (ص) : يا علي امّا سيفك فلا غنىٰ بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك ولكني قد زوّجتك بالدرع ورضيت بها منك يا أبا الحسن أبشرك قال علي (ع) فقلت : نعم فداك أبي وأمّي بشرني فإنّك لم تزل ميمون النيّة مبارك الطائر رشيد الأمر صلّىٰ الله عليك ، فقال لي رسول الله (ص) : أبشر يا أبا الحسن فإنّ الله عزّ وجلّ قد زوّجكها من السماء من قبل أن أزوّجك في الأرض ، ولقد هبط عليّ في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتّىٰ وأجنحة شتّىٰ لم أر قبله من الملائكة مثله ، فقال لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النّسل ، فقلت : فما ذاك

(١) قوله : مما كان عليه آبائي أي الحيرة وبعض الأمور التي اهتدىٰ إليه أمير المؤمنين عليه السلام وخصّ به من العلوم الربانية ، والشرك إنما هو للاعمام أو يكون بعض الأجداد من جهة الأم « من البحار » .

أيها الملك؟ فقال لي : يا محمد انا سيطائيل الملك الموكل بإحدىٰ قوائم العرش ، سألت ربي عز وجل أن يأذن لي في بشارتك وهذا جبرئيل في أثري يخبرك عن ربّك عزّ وجلّ بكرامة الله ، قال النبي (ص) : فما استتم كلامه حتىٰ هبط عليَّ جبرئيل فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نبي الله ، ثم انّه في يديه حريرة بيضاء من حرير الجنّة وفيها سطران مكتوبان بالنور ، فقلت : حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة وما هذه الخطوط . فقال جبرئيل يا محمد انّ الله عزّ وجلّ اطّلع على الأرض اطّلاعة فاختارك من خلقه ، فانبعثك برسالاته ثم اطّلع الى الأرض ثانية فاختار لك منها أخاً ووزيراً وصاحباً وختناً فزوجه ابنتك فاطمة ، فقلت حبيبي جبرئيل ومن هذا الرّجل؟ فقال لي : يا محمد اخوك في الدنيا وابن عمّك في النسب علي بن أبي طالب عليه السلام وانّ الله تعالىٰ أوحىٰ إلى الجنان أن تزخرفي فتزخرفت الجنان وإلى شجرة طوبىٰ أن احملي الحلىٰ والحلل وتزينت الحور العين وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور ، فهبط من فوقها إليها وصعد من تحتها إليها وأمر الله عزّ وجلّ رضوان فنصَبَ منبر الكرامة على باب بيت المعمور وهو الذي خطب عليه آدم عليه السلام يوم عرض الأسماء على الملائكة وهو منبر من نور فأوحىٰ إلى ملك من ملائكة حجبه يقال له راحيل أن يعلو ذلك المنبر وأن يحمده بمحامده ويمجّد بتمجيده وأنْ يثني عليه بما هو أهله وليس في الملائكة أحسن منطقاً ولا أحلىٰ لغة من راحيل الملك فعلىٰ المنبر فحمد ربّه ومجّده وقدّسه وأثنىٰ عليه بما هو أهله فارتجت السماوات فرحاً وسروراً .

قال الفاضل المجلسي (ره) في البحار : قال ابن شهراشوب : وقد جاء في بعض الكتب انّه خطب راحيل في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السّبع فقال : الحمد لله الأوّل قبل أوّلية الأوّلين ، الباقي بعد فناء العالمين ، نحمده إذ جعلنا ملائكة الروحانيين وبربوبيّته مذعنين ،

وله على ما أنعم علينا شاكرين ، حجبنا من الذنوب وسترنا من العيوب ، أسكننا في السماوات وقرّبنا إلى السّرادقات ، وحجب عنا النّهم[1] للشّهوات وجعل نهمتنا[2] وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه الباسط رحمته الواهب نعمته جلّ عن الحاد[3] أهل الأرض من المشركين وتعالىٰ بعظمته عن إفك الملحدين ، ثم قال بعد كلام اختار الملك الجبار صفوة كرمه وعبد عظمته لأمته سيّدة النّساء بنت خير النّبيين وسيّد المرسلين وإمام المتقين ، فوصل حبله بحبل رجل من أهله صاحبه المصدق دعوته المبادر إلى كلمته على الوصول بفاطمة البتول ابنة الرّسول .

وفي الرواية الأولىٰ قال جبرئيل : ثم أوحىٰ الله تعالىٰ إليّ أن أعقد عقدة النكاح فإنّي قد زوّجت أمتي فاطمة بنت حبيبي محمد من عبدي علي بن أبي طالب فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين ، وكتبت شهادتهم في هذه الحريرة، وقد أمرني ربّي عزّ وجلّ ان أعرضها عليك وان اختمها بخاتم مسك ، وأن أدفعها إلى رضوان وانّ الله عزّ وجلّ لما أشهد الملائكة على تزويج علي من فاطمة أمر شجرة طوبىٰ أن تنثر حملها من الحلىٰ والحلل فنثرت ما فيها فالتقطه الملائكة والحور العين ، وان الحور ليتباهين ويفتخرن به إلى يوم القيامة ، يا محمد إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن آمرك أن تزوّج علياً في الأرض فاطمة وتبشرهما بغلامين زكيّين نجيبين طاهرين طيّبين خيرين فاضلين في الدنيا والآخرة ، يا أبا الحسن فوالله ما عرج الملك من عندي حتىٰ وقفت الباب إلاّ واني منفذ فيكم أمر ربي عز وجلّ امض يا أبا الحسن امامي فإني خارج إلى المسجد ومزوّجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ما تقرّ به عينك وأعين محبّيك في الدّنيا والآخرة ، قال علي عليه السلام : فخرجت من عند

---

(١) النّهم افراط الشهوة في الطعام وان لا تملي عين الأكل ولا تشبع .

(٢) والنهمة الحاجة وبلوغ النّهمة الشهرة في الشيء .

(٣) الإلحاد : الإشراك .

رسـول الله مسرعـاً وأنا لا أعقـل فرحـاً وسروراً فـاستقبلني أبو بكـر وعمـر ، فقـالا : مـا وراك؟ فقلت: زوّجني رسـول الله (ص) ابنتـه فـاطمـة عليهـا السلام ، وأخبرني انّ الله تعالىٰ عزّ وجلّ زوّجنيها من السمـاء ، وهذا رسـول الله خارج في أثري ليظهر ذلك بحضرة النّاس ، ففرحـا بذلـك فرحـاً شديـداً ورجعا معي إلى المسجد ، فما توسّطناه حتىٰ لحق بنـا رسول الله وانّ وجهـه يتهلّل سـروراً وفرحـاً ، فقال : يـا بلال فـأجابـه فقال لبّيـك يـا رسـول الله ، قـال : اجمع إليّ المهـاجرين والأنصـار ، فجمعهم ثم رقىٰ درجة من المنبـر فحمـد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قـال : معاشـر المسلمين إنّ جبرئيـل أتـاني آنفـاً فـأخبرني عن ربّي عـزّ وجلّ انّـه جمع المـلائكـة عنـد البيت المعمـور وانّـه أشهـدهم جميعاً انّـه زوّج أمته فـاطمة ابنـة رسول الله من عبـده علي بن أبي طـالب عليهمـا السـلام ، وأمـرني أن أزوّجـه في الأرض وأشهـدكم على ذلـك ، ثم جلس وقال لعلي عليـه السلام : قم يـا أبا الحسن فـاخطب أنت لنفسـك ، قـال : وقـام وحمـد الله وأثنىٰ عليـه وصلّىٰ على النبي وقـال : الحمـد لله شكراً لأنعمه وأياديـه ولا إله إلاّ الله شهـادة تبلغه وتـرضيه وصلّىٰ الله على محمد صلاة تزلفه[1] وتحـظيه[2] والنّكـاح ممّا قـد أمر الله عـزّ وجلّ بـه ورضيه ومجلسنـا هذا ممـا قضاه الله وأذن فيـه ، وقـد زوّجني رسـول الله ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت بذلك فـاسألـوه واشهدوا ، فقال المسلمون لـرسُول الله : زوجتـه يا رسـول الله؟ فقال : نعم ، فقـالوا : بـارك الله لهمـا وعليهمـا وجمـع شملهمـا وانصـرف رسـول الله إلى أزواجـه الحديث .

وفي البحـار عن ابن شهراشـوب في ذيل روايـة انـه قـال : وكـان بين تـزويج أمير المؤمنين وفاطمـة في السمـاء إلى تـزويجهـا في الأرض أربعين

---

(١) قوله تزلفه : أي تقربه .

(٢) وقـوله تحـظيه : من بـاب الإفعال يقـال : فلان أحـظى مني أي اقترب إليـه مني ، في البحار .

يوماً زوّجها رسول الله من علي أوّل يوم من ذي الحجّة وروىٰ أنه كان يوم السادس منه .

وروىٰ الشّيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله (ع) قال : لما زوّج رسول الله فاطمة دخل عليها وهي تبكي ، فقال لها : ما يبكيك فوالله لو كان في أهل بيتي خير منه زوّجتك وما أنا زوّجتك ولكنّ الله زوّجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض ، قال علي عليه السلام : ثم قال رسُول الله صلَّىٰ الله عليه وآله : يا علي قم فبع الدّرع ، فقمت وبعته وأخذت الثمن ، ودخلت على رسول الله (ص) فسكبت الدّراهم في حجره فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته ، ثم قبض قبضة ودعا بلال فأعطاه وقال : ابتع لفاطمة طيباً ، ثم قبض رسول الله من الدراهم بكلتا يديه وأعطاه أبا بكر وقال : ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت وأردفه بعمّار بن ياسر وبعدّة من أصحابه فحضروا السّوق فكانوا يعترضون الشيء مما يصلح فلا يشترونه حتىٰ يعرضوه على أبي بكر ، فإن استصلحه اشتروه ، فكان ممّا اشتروه قميص بسبعة دراهم وخمار بأربعة دراهم وقطيفة سوداء خيبرية وسرير مزمل بشريط[١] وفراشان من خيش[٢] مصر حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من جز[٣] الغنم وأربع مرافق من ادم الطّائف حشوها اذخر وستر من صوف وحصير هجري ورحاء لليد ومخضب[٤] من نحاس وسقاء من ادم ومقعب[٥] للبّن وشنّ للماء ومطهرة مزيتة وجرّة خضراء وكيزان خزف حتىٰ استكمل

---

(١) الشريط خوص يشرط به السرير ونحوه .

(٢) قال الفيروز ابادي : اختيش ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان أو من أغلظ النصب .

(٣) قوله : جز الغنم بالكسر أي من الصّوف الذي جزه من الغنم .

(٤) والمخضب : كمنبر المركن .

(٥) والمقعب قدح من خشب ، في البحار .

الشّراء حمل أبـو بكر بعض المتـاع وحمل أصحـاب رسول الله الـذين كانـوا معه الباقي ، فلمـا عرض المتـاع على رسول الله جعـل يقلّبه ويقـول : بارك الله لأهل البيت .

وفي كشف الغمّة فلما نـظر صلوات الله عليه وآلـه بكىٰ وجرت دمـوعه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللّهم بارك لقوم جلُّ آنيتهم الخزف .

وفي الرّواية الأولىٰ قـال : قال علي عليـه السلام : فـأقمت بعد ذلـك شهراً أصلي مع رسول الله وأرجع إلى منزلي ولا أذكر شيئاً من أمر فـاطمة ، ثم قلن أزواج رســول الله (ص) : ألا نـطلب لـك من رسُــول الله دخــول فاطمة عليـك ، فقلت : افعلن فدخلن عليـه فقالت أمّ أيمن : يـا رسُول الله لو أن خديجة باقية لقرّت عينها بزفـاف فاطمـة ، وانّ علياً عليـه السلام يـريد أهله فقرّ عين فاطمة[1] ببعلها واجمع شملها وقرّ عيوننا بذلـك ، فقال : فمـا بال علي لا يطلب منّي زوجتـه ، فقد كنّا نتوقّـع ذلك منـه ، قال علي عليـه السـلام : فقلت الحياء يمنعني يـا رسُول الله ، فـالتفت صلّىٰ الله عليـه وآلـه إلى النسـاء فقال : من هٰهُنـا ، فقـالت أمّ سلمة : أنـا أمّ سلمـة وهـذه زينب وهـذه فـلانـة وفـلانـة فقـال رسـول الله (ص) : تهيّؤا لابنتي وابن عمّي في حجـري بيتاً ، فقـالت أمّ سلمـة في أيّ حجـرة يـا رسـول الله ؟ قـال : في حجرتك وأمر نسائه أن يزيّن ويصلحن من شأنها ، قـالت أمّ سلمة : فسـألت فـاطمة هـل عنـدك طيب ادّخـرتيـه لنفسـك؟ قـالت : نعم ، فـأتت بقـارورة فسكبت منهـا في راحتي فشممت منهـا رائحـةً مـا شممت مثلهـا قط ، فقلت : مـا هذا؟ قـالت : كان دحيـة الكلبي يدخـل على رسـول الله فيقـول لي : يا فاطمة هاتي الوسادة فاطرحيهـا لعمّك ، فـأطرح لـه الوسـادة فيجلس

---

(١) قوله : فقر عين فاطمـة ظاهـره أنه بصيغـة الأمر بنـاء على أن مجردّه يكـون متعديـاً أيضاً ، لكنه لم يرد فيما عندنا من كتب اللغة ، وقـال الجوهـري : جمـع الله شملهم أي ما تشتت من أمرهم وشتت الله شمله أي ما اجتمع من أمره ، في البحار .

عليها ، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه فسأل علي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عن ذلك فقال : هو عنبر سقط من بين أجنحة جبرئيل .

وفي البحار عن المناقب أنّها صلوات الله عليها أتت بماء ورد فسألت أمّ سلمة عنه ؟ فقالت : هذا عرق رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، كنت آخذه عند قيلولة النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم عندي .

وبهذا الإسناد روي أنّ جبرئيل أتىٰ بحلّة قيمتها الدّنيا ، فلمّا لبستها تحيّرن نسوة قريش منها ، وقلن : من أين لك هذا؟ قالت : هذا من عند الله .

وفي الرواية الأولىٰ قال علي عليه السلام : ثم قال لي رسول الله (ص) اصنع يا علي لأهلك طعاماً فاضلاً ، ثم قال : من عندنا اللّحم والخبز وعليك التمر والسّمن ، فاشتريت تمراً وسمناً فحسر رسول الله عن ذراعيه وجعَلَ يشدخ(1) التمر في السّمن حتىٰ اتخذه خبيصاً(2) وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح وخبز لنا خبز كثير ، ثم قال لي رسول الله (ص) : ادع من أحببت فأتيت المسجد وهو مشحون بالصّحابة فاستحييت أن أشخّص قوماً وأدع قوماً ، ثم صعدت على ربوة هناك وناديت أجيبوا إلى وليمة فاطمة فأقبل النّاس ارسالاً فاستحييت من كثرة النّاس وقلة الطعام ، فعلم رسول الله ما تداخلني فقال : يا علي إنّي سأدعو الله بالبركة، قال علي عليه السلام : فأكل القوم عن آخرهم طعامي وشربوا شرابي ودعوا لي بالبركة وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل ، ولم ينقص من الطعام شيء ، ثم دعىٰ رسول الله بالصّحاف فملئت ووجه بها إلى منازل أزواجه ، ثم أخذت صحفة وجعل فيها طعاماً وقال : هذا لفاطمة وبعلها

---

(1) يشدخ : يجوف .

(2) والخبيص هو تمر يخلط السّمن والاقط .

حتىٰ إذا انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله (ص) : يـا أُمّ سلمة هلميّ بفاطمة فانطلقت فأتيت بها وهي تسحب أذيالها وقد تصببت عرقا حياء من رسول الله فعثرت فقال رسول الله (ص) : أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة .

وفي البحار مسنداً عن ابن عباس وجابر انّه لما كانت الليلة التي زفّت فاطمة إلى علي عليهما السلام كان النبي صلّىٰ الله عليه وآله امامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك من خلفها يسبّحون الله ويقدّسونه حتّىٰ طلع الفجر .

وفيه عن كتاب مولد فاطمة عن ابن بابويه في خبر أمر النبي صلّىٰ الله عليه وآله بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة وأن يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقولن ما لا يرضي الله . قال جابر : فاركبها على ناقته وفي رواية على بغلته الشهباء وأخذ سلمان زمامها وحولها سبعون حوراء والنبي وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبي قدامها يرجزن ، فانشأت أُمّ سلمة رجزاً :

سـرن بعون الله جاراتي ... واشكرنه في كلّ حالات
واذكرن ما أنعم ربّ العلىٰ ... من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد ... انعشنا ربّ السماوات
وسرن مع نساء خير الورىٰ ... تفدي بعمّات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلىٰ ... بالوحي منه بالرّسالات

ثم قالت عائشة رجزاً :

يا نسوة استرن بالمعاجر ... واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن ربّ الناس إذ يخصنا بدينه ... مع كلّ عبد شاكر
والحمد لله على افضاله ... والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطىٰ ذكرها ... وخصّها منهُ بطهر طاهر

ثمّ قالت حفصة :

فـاطمـة خيـر نسـاء البشـر	ومن لهـا وجـه كـوجـه القمـر
فضّـلك الله عـلى ذا الـورىٰ	بفضـل من خصّ بآيّ الـزّمـر
زوّجـك الله فـتىٰ فـاضـلاً	أعني علياً خير من في الحضـر
فسـرن جـاراتي بهـا فـإنّهـا	كـريمـة بنت عـظيم الخـطر

ثم قالت معاذة أمّ سعد بن معاذ :

أقـول قـولاً فيـه مـا فيـه	وأذكـر الـخيـر وأبـديـه
محـمـد خيـر بـنـي آدم	مـا فيـه مـن كـبـر ولاتيـه
بفضـلـه عـرّفنـا وشـدّنـا	فـالله بـالـخيـر يـجـازيـه
ونحن مـع بنت نبيّ الـهـدىٰ	ذي شـرف قـد مكّنـت فيـه
في ذروة شـامخـة أصلهـا	فمـا أرىٰ شيئـاً يـدانـيـه

وكـانت النّسوة يـرجعن أوّل كلّ بيت من كـلّ رجـز ثم يكبّـرن ودخلن الدار ، ثم أنفذ رسـول الله (ص) إلى علي عليه السـلام ودعاه إلى المسجـد ثم دعا فاطمة .

•

وفي الـروايـة الأولىٰ فلمّـا وقفت بين يـديـه كشف الـرّداء عن وجههـا حتىٰ رآهـا ، ثم أخذ يـدها فـوضعها في يـد علي عليه السـلام فقال : بـارك الله لـك في ابنة رسُـول الله يا علي ، نِعْمَ الـزوّجة فـاطمـة ويـا فـاطمـة نِعْم البعل علي انطلقا إلى منزلكما ولا تحدثـا أمراً حتىٰ آتيكمـا ، قال علي عليـه السلام : فأخذت بيد فـاطمة وانـطلقت بها حتىٰ جلست في جـانب الصّفة ، وجلست في جـانبهـا وهي مـطرقـة إلى الأرض حيـاء منّي وأنـا مـطرق إلى الأرض حيـاء منها ، ثم جـاء رسـول الله فقـال : من هٰهُنـا فقلنـا ادخـل يـا رسول الله مرحباً بك زائراً وداخلاً ، فـدخل فـأجلس فاطمـة من جانبـه وعلياً من جـانبه ، ثم قـال : يا فـاطمـة ايتيني بمـاء ، فقـامت إلى قعب في البيت فمـلأته مـاء ، ثم أتت بـه فـأخـذ منـه جـرعـة فتمضمض بهـا ثم مجّهـا في

القعب ، ثم صبّ منها على رأسها ، ثم قال : أقبلي ، فلما أقبلت نضح منه بين ثدييها ، ثم قال : أدبري ، فلمّا أدبرت نضح منه بين كتفيها ، ثم قال : اللهمّ هذه ابنتي وأحبّ الخلق إليّ اللهمّ وهذا أخي وأحبّ الخلق إليّ ، اللهمّ اجعله لك ولياً وبك حفياً وبارك له في أهله ، ثم قال : يا علي ادخل بأهلك بارك الله لك ورحمة الله وبركاته عليكم ، إنّه حميد مجيد .

وفي البحار روي انّه قال : مرحباً ببحرين يتلقيان ونجمين يقترنان ، ثم خرج إلى الباب يقول : طهّركما وطهر نسلكما انا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما استودعكما الله واستخلفه عليكما وباتت عندها أسماء بنت عميس[1] أسبوعاً بوصيّة خديجة إليها فدعا لها النبي في دنياها وآخرتها اهـ.

وفي كشف الغمّة قال علي عليه السلام : ومكث رسول الله (ص) بعد ذلك ثلاث لا يدخل علينا ، فلمّا كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعميّة ، فقال لها : ما يقفك هٰهُنا وفي الحجرة رجل ؟ فقالت له : فداك أبي وأمي إنّ الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعاهدها وتقوم بحوائجها ، فأقمت هٰهُنا لأقضي حوائج فاطمة عليها السلام ، قال : يا أسماء قضىٰ الله لك حوائج الدنيا والآخرة .

---

(١) وفي كشف الغمّة أيضاً قال علي بن عيسى قد تظاهرت الرّوايات في أنّ أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمة عليها السلام وأن أسماء كانت مهاجرة بأرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، ولم تعد هي ولا زوجها إلّا يوم فتح خيبر ، وذلك في سنة ستّ من الهجرة ، ولم تشهد الزفاف لأنه كان في ذي الحجة من سنة اثنين والتي شهدت الزّفاف سلمىٰ بنت عميس اختها ، وهي زوجة حمزة بن عبد المطلب ولعلّ الاخبار عنها وكانت أسماء أشهر من اختها عند الرّواة فرووا عنها أو سهىٰ راوٍ واحد فبقوه انتهىٰ .

قال علي عليه السلام : وكانت غداة قرّة وكنت أنا وفاطمة تحت العباء ، فلمّا سمعنا كلام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لأسماء ذهبنا لنقوم ، فقال : بحقّي عليكما لا تفترقا حتىٰ أدخل عليكما ، فرجعنا إلى حالنا ، ودخل (ص) وجلس عند رؤسنا وأدخل رجليه فيما بيننا وأخذت رجله اليمنىٰ فضمّها إلى صدري وأخذت فاطمة رجلها اليسرىٰ فضمّتها إلى صدرها وجعلنا ند في رجليه من القر حتىٰ إذا دفّينا ، قال : يا علي ايتني بكوز من ماء فأتيته فتفل فيه ثلاثاً وقرأ عليه آيات من كتاب الله تعالىٰ ، ثم قال : يا علي اشربه واترك فيه قليلاً ، ففعلتُ ذلك فرشّ باقي الماء على رأسي وصدري ، وقال : أذهب الله عنك الرّجس وطهّرك تطهيراً . ثم قال : ايتني بماء جديد فأتيته به ففعل كما فعل وسلّمه إلى ابنته فاطمة وقال لها : اشربي واتركي منه قليلاً ، ففعلت فرشه على رأسها وصدرها وقال : أذهب الله عنك الرجس وطهّرك تطهيراً ، وأمرني بالخروج من البيت وخلىٰ بابنته وقال : كيف أنت يا بنيّة وكيف رأيت زوجك؟ قالت له : يا أبةِ خير زوج إلاّ أنّه دخل عليَّ نساء من قريش وقلن لي زوّجك رسول الله من فقير لا مال له ، فقال لها : يا بنيّة ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير ولقد عرضت عليَّ خزائن الأرض من الذهب والفضة فاخترت ما عند ربي عزَّ وجلَّ يا بنيّة ولو تعلمين ما علم أبوك لسمحت الدّنيا في عينيك والله يا بنيّة ما ألوتك نصحاً ان زوّجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً ، يا بنيّة إنّ الله عزَّ وجلَّ اطلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار من أهلها رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك ، يا بنيّة نعم الزّوج زوجك لا تعصي له أمراً ، ثم صاح بي رسول الله يا علي فقلت : لبّيك يا رسول الله ، قال : ادخل بيتك والطف بزوجتك وارفق بها ، فإنّ فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرّني ما يسرّها استودعكما الله واستخلفه عليكما .

قال علي عليه السلام : فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتّىٰ قبضها الله عزَّ وجلَّ إليه ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً ولقد كنتُ أنظر

إليها فتكشف عنّي الهموم والأحزان . قال علي عليه السلام : ثم قام النبي صلّىٰ الله عليه وآله لينصرف فقالت له فاطمة : يا أبةِ لا طاقة لي بخدمة البيت فاخدمني خادماً يخدمني ويعنيني على أمر البيت، فقال لها : يا فاطمة أولا تريدي خيراً من الخادم ، فقال علي عليه السلام : قولي بلىٰ ، قالت : يا أبةِ ما خيراً من الخادم؟ فقال : تسبّحين الله عزّ وجلّ في كل يوم ثلاثاً وثلاثين مرّة وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرة وتكبرينه أربعاً وثلاثين مرة ، فذلك مائة باللّسان وألف حسنة في الميزان ، يا فاطمة إنّك إن قلتها في صبيحة كلّ يوم كفاك الله ما أهمّك من أمر الدنيا والآخرة .

وفي البحار مسنداً عن إسحاق بن عمّار وأبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أمهر فاطمة ربع الدنيا فربعها لها وأمهرها الجنّة والنّار تدخل أعدائها النّار وتدخل أوليائها الجنّة ، وهي الصديقة الكبرىٰ ، وعلى معرفتها دارت القرون الأولىٰ .

وفي قرب الاسناد عن محمد بن الوليد عن عبدالله بن بكير ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : زوّج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علياً فاطمة عليهما السلام على درع له حطمية تسوّى ثلاثين درهماً .

وفي البحار عن المناقب عن الحسين بن علي عليهما السلام في خبر زوّج النبي فاطمة علياً عليهما السلام على أربع مائة وثمانين درهماً .

وفيه عنه أيضاً روىٰ أنّ مهرها أربعمائة مثقال فضّة وروىٰ أنّه كان خمس مائة درهم(١) وعن الكافي زوّج النبي فاطمة من علي عليهما السلام

---

(١) أقول قال الفاضل المجلسي (ره) الأشهر أنّ مهرها خمس مائة درهم وقد دلّت عليه اخبار كثيرة ويمكن الجمع بينه وبين تلك الرّوايات بوجوه :

الأوّل : أن يكون المراد الدرع جزء للمهر .

الثاني : أن يكون المعنىٰ أنه لو كان في هذا اليوم لكان يسوى ثلاثين درهماً ، وإن كان قيمته في ذلك الزمان أكثر .

الثالث : انه كان يسوى ثلاثين درهماً ، ولكنه بيع بخمس مائة درهم .

الرابع : أن يكون محمولاً على التقية .

على جود برد ، وقيل للنبي (ص) قد علمنا مهر فاطمة في الأرض فما مهرها في السماء؟ قال : سل عمّا يعنيك ودع ما لا يعنيك قيل هذا مما يعنينا يا رسول الله ، قال : كان مهرها في السماء خمس الأرض فمن مشىٰ عليها مغضباً لها ولولدها مشىٰ عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة .

وفي البحار أيضاً روىٰ بإسناده عن الباقر عليه السلام وجعلت نحلتها من علي خمس الدنيا وثلث الجنّة وجعلت لها في الأرض أربعة انهار الفرات ، ونيل مصر ، ونهروان ، ونهر بلخ ، فزوجها انت يا محمد بخمس مائة درهم تكون سنة لامّتك .

وبإسناده عن الصادق عليه السلام انّه قال النبي (ص) لعلي (ع) زوّجت فاطمة ابنتي منك بأمر الله تعالىٰ علىٰ صداق خمس الأرض وأربع مائة وثمانين درهماً الآجل خمس الأرض والعاجل أربع مائة وثمانين درهماً .

تتميم : روىٰ علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها أحد لرسول الله (ص) إلاّ أعرض عنه حتىٰ أيس الناس منها ، فلما أراد أن يزوّجها من علي أمر إليها فقالت : يا رسول الله أنت أولىٰ بما ترى غير أنّ نساء قريش تحدّثني عنه انّه رجل دحداح[1] البطن طويل الذراعين ضخم الكراديس انزع عظيم العينين ضاحك السّن لا مال له ، فقال لها رسول الله (ص) : يا فاطمة أما علمت أنّ الله أشرف على الدنيا فاختارني علىٰ رجال العالمين ، ثم اطّلع فاختار علياً على رجال العالمين ، ثم اطّلع فاختارك على نساء العالمين ، يا فاطمة انّه لما أُسري بي إلى السماء وجدتُ مكتوباً على صخرة بيت المقدس لا إلٓه إلاّ الله محمد رسول الله أيّدته بوزيره

---

(١) الدّحداح : القصير السمين واندح بطنه اندحاحاً اتسع وكل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس نحو المنكبين والركبتين والانزع هو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته .

ونصرته بوزيره ، فقلت لجبرئيل : ومن وزيري؟ قال : علي بن أبي طالب ، فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهىٰ وجدت مكتوباً عليها انّي أنا الله لا إلّه إلّا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره ، فقلت لجبرئيل : ومن وزيري؟ قال : علي بن أبي طالب، فلمّا جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين ، وجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش أنا الله لا إلّه إلّا أنا محمد حبيبي أيدّته بوزيره ونصرته بوزيره ، فلمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طوبىٰ أصلها في دار علي عليه السلام ، وما في الجنّة قصر ولا منزل إلّا وفيها فتر[1] منها وأعلاها اسقاط حلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سقط في كلّ سقط ألف حلّة ما فيها حلّة يشبه الأُخرىٰ على ألوان مختلفة ، وهو ثياب أهل الجنة وسطها ظلّ ممدود وعرض الجنّة كعرض السماء والأرض أعدّت للذين آمنوا بالله ورسله خير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام ، فلا يقطعه وذلك قوله وظلّ ممدود وأسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم متدلّل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا وما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعُوا مثلها ، وكلّما يجتنىٰ منها شيء تنبت مكانها أُخرىٰ لا مقطوعة ولا ممنوعة ويجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منه الأنهار الأربعة انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه وانهار من خمر لذّة للشاربين وأنهار من عسل مصفّىٰ يا فاطمة إن الله أعطاني في علي سبع خصال هو أوّل من ينشق عنه القبر معي ، وهو أوّل من يقف معي على الصّراط ، فيقول للنّار خذي ذا وذري ذا وأوّل من يكسىٰ إذا كسيت وأوّل من يقف معي على يمين العرش وأوّل من يقرع معي باب الجنّة وأوّل من يسكن معي علّيين ، وأوّل من يشرب معي من الرّحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس

---

(١) قوله : وفيها فتر بالفاء المكسورة ما بين طرفي الابهام وطرف الآخر وفي بعضها بالقاف قال الفيروز ابادي القتر القدر يحرك .

المتنافسون يا فاطمة هذا ما أعطاه الله علياً في الآخرة ، وأعدّ له في الجنّة إذا كان في الدنيا لا مال له .

فأمّا ما قلت : انّه بطين ، فإنّه مملوء من علم خصّه الله به وأكرمه من بين أمّتي .

وأما ما قلت انّه أنزع عظيم العينين فإنّ الله خلقه بصفة آدم .

وأمّا طول يديه فإنّ الله طوّلهما ليقتل بهما أعدائه وأعداء رسوله ، وبه يظهر الله الدين ولو كره المشركون ، وبه يفتح الله الفتوح ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله ، ويخرج الله من صلبه سيدي شباب أهل الجنة ويزيّن بهما عرشه ، يا فاطمة ما بعث الله نبياً إلاّ جعل له ذريّة من صلبه ، وجعل ذريّتي من صلب علي عليه السلام ، ولولا علي ما كانت لي ذرّية ، فقالت فاطمة : يا رسول الله ما اختار عليه أحداً من أهل الأرض فزوّجها رسول الله ، فقال ابن عباس : عند ذلك والله ما كان لفاطمة كفؤ غير علي عليه السلام .

وروىٰ الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حرّم الله النساء على علي عليه السلام ما دامت فاطمة حيّة ، قلت : وكيف ؟ قال : لأنها كانت طاهرة لا تحيض[1] .

وفي البحار عن كشف الغمة روىٰ الحافظ محمد بن محمود النجار ، عن رجال ذكرهم قال : سمعت أسماء بنت عميس تقول : سمعت سيّدتي فاطمة عليها السلام ليلة دخل بي علي بن أبي طالب أفزعني عن فراشي ، فقالت : أفزعت يا سيّدة النساء، قالت : سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها ،

---

(١) لعل المراد انها عليها السلام لما لم تحض لم يكن له عليه السلام عذر وقال بعض المحققين إنّ الله تعالىٰ قد أنزل هل أتىٰ في آل البيت وليس شيء ، ومن نعيم الجنّة إلاّ وذكر فيها إلاّ الحور العين ولعلّ ذلك إجلالاً لفاطمة ورعاية لحرمتها صلوات الله عليها .

فأصبحت وأنا فزعة فأخبرت والدي صلّىٰ الله عليه وآله فسجد سجدة طويلة ، ثم رفع رأسه وقال : يا فاطمة أبشري بطيب النّسل فإنّ الله فضّل بعلك على سائر خلقه وأمر الأرض أن تحدثه باخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها .

الفصل الخامس

في ذكر بعض سيرها ومكارم أخلاقها صلوات الله عليها وسير بعض خدّامها

روىٰ الصدوق (قده) في العيون بإسناده إلى عبدالله بن أحمد بن عامر بن سلمويه الطائي ، وأحمد بن عبدالله الهروي الشيباني وداود بن سليمان الفرّاء ، عن علي بن موسى الرّضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحُسين عليهم السلام أنّه قال : حدّثتني أسماء بنت عميس قالت : كنت عند فاطمة إذ دخل عليها رسول الله (ص) وفي عنقها قلّادة من الذهب ، كان اشتراها لها علي بن أبي طالب عليه السلام من فيء ، فقال لها رسول الله (ص) : يا فاطمة لا يقول النّاس إنّ فاطمة بنت محمد تلبس لباس الجبابرة ، فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة ، فأعتقتها فسرّ بذلك رسول الله .

وفي باب علة تسبيح فاطمة عليها السلام في العلل روىٰ بإسناده إلى علي عليه السلام أنّه قال لرجل من بني سعد : ألا أحدّثك عنّي وعن فاطمة ، إنها كانت عندي وكانت من أحبّ أهله إليه ، وانها استقت بالقربة حتىٰ أثر في صدرها وطحنت بالرّحا حتىٰ مجلت[1] يداها وكسحت البيت حتىٰ أغبرت ثيابها ، وأوقدت النار تحت القدر حتىٰ ركنت ثيابها ، فأصابها من ذلك ضرر شديد ، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك خير ما أنت فيه من هذا العمل ، فأتت النبي (ص) فوجدت عنده حداثاً ، فاستحييت فانصرفت .

---

(١) مجلت يده تمجل مجلاً إذا سخن جلدها في العمل بالأشياء الصلبة قاله الجوهري .

قال : فعلم رسول الله انّها جاءت لحاجة قال : فغدا علينا في لفاعنا[1] وقال : السلام عليكم يا أهل اللّفاع فسكتنا واستحيينا لمكانتنا، ثم قال : السلام عليكم ملحفّة فسكتنا ، ثم قال : السلام عليكم فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف ، وقد كان يفعل ذلك يسلّم ثلاثاً فإن أذن له وإلاّ انصرف ، فقلت : وعليك السلام يا رسول الله ادخل ، فلم يعد ان جلس عند رؤسنا ، فقال : يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد ، قال : فخشيت ان لم نجبه ان يقوم ، قال : فأخرجت رأسي فقلت : وأنا والله أخبرك يا رسول الله انها استقت بالقربة حتىٰ أثر في صدرها وجرّت بالرّحىٰ حتىٰ مجلت يداها وكسحت البيت حتىٰ أغبرت ثيابها ، وأوقدت تحت القدر حتّىٰ ركنت ثيابها ، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألتيه خادماً ما يقيك[2] حر ما أنت فيه من هذا العمل ، قال : أفلا أعلّمكما ما هو خير لكما من الخادم إذا أخذتما منامكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين ، قال : فأخرجت رأسها فقالت : رضيت عن الله وعن رسوله رضيت عن الله وعن رسوله رضيت عن الله وعن رسوله .

وفي البحار عن المناقب من طرق المخالفين أنّ الحسن البصري كان يقول ما كان في هذه الامّة أعبد من فاطمة ، كانت تقوم حتّىٰ تورّم قدماها .

وفيه أيضاً عن المناقب في الصحيحين أنّ علياً قال : أتشتكي ممّا أند بالقرب ، فقالت فاطمة : والله أني اشتكي يدي ممّا أطحن بالرّحىٰ وكان عند النبي (ص) اسارى فأمرها أن تطلب من النبي خادماً ، فدخلت على النبي وسلّمت عليه ورجعت ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما لكِ؟ قالت : والله ما استطعت أن أكلم رسول الله من هيبته ، فانطلق علي عليه السلام معها إلى النبي فقال لهما : لقد جاء بكما حاجة ، فقال علي

---

(١) لفع رأسه تلفيعاً أي غطاه وتلفعت المرأة بمرطها أي تلحفت واللفاع يتلفع به .

(٢) وفي نسخة أخرىٰ : يكفيك .

عليه السلام : مجاراتهما، فقال : لا ولكني أبيعهم وأنفق أثمانهم على أهل الصفة وعلمها تسبيح الزهراء .

وفي رواية أُخرىٰ انّها لمّا ذكرت حالها وسألت جارية بكىٰ رسول الله (ص) فقال : يا فاطمة والذي بعثني بالحق إنّ في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت يا فاطمة ، إنّي لا أُريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية وإنّي أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله عزَّ وجلَّ ، إذا طلب حقه منك ، ثم علّمها صلاة التسبيح ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : مضيت تريدين من رسُول الله (ص) الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة .

قال : قال أبو هريرة : فلمّا خرج رسول الله من عند فاطمة انزل الله على رسوله وأما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربّك ترجوها يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة ابتغاء مرضات الله رحمة من ربّك يعني رزقاً من ربّك ترجوها ، فقل لهم قولاً ميسوراً يعني قولاً حسناً، فلما نزلت هذه الآية انفذ رسول الله جارية إليها للخدمة وسمّاها فضه .

وفي البحار أيضاً مسنداً عن جابر الأنصاري انّه رأىٰ النبي فاطمة وعليها كساء من أجله الابل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها ، فدمعت عينا رسول الله (ص) فقال : يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة ، فقالت : يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه ، فأنزل الله ولسوف يعطيك ربّك فترضىٰ .

وفيه عن أبي القاسم القشيري في كتابه قال بعضهم : انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة ، فقلت لها : من أنت؟ فقالت : ﴿ وقل سلام فسوف تعلمون ﴾ فسلّمت عليها ، فقلت : ما تصنعين هٰهُنا؟ قالت : ﴿ من يهدي الله فلا مضلّ له ﴾ فقلت : أَمِنَ ٱلْجِنّ أنت أم من الإنس؟ قالت : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم ﴾ فقلت : من أين أقبلت؟ قالت : ﴿ ينادون من مكان بعيد ﴾ فقلت : أين تقصدين؟ قالت : ﴿ ولله على

النّـاس حـجّ البيت ﴾ فقلت : متىٰ انقـطعت؟ قـالت : ﴿ ولقـد خلقنـا السماوات والأرض في ستّة أيّام ﴾ فقلت : أتشتهين طعاماً؟ فقالت : ﴿ وما جعلنـاهم جسـداً لا يـأكلون الـطعـام ﴾ فـأطعمتهـا ثم قلت : هـرولي ولا تعجلي ، قـالـت : ﴿ لا يكلّف الله نفس إلاّ وسعهـا ﴾ فقـلت : أردفـك ، فقـالت : ﴿ لو كـان فيهما آلهـة إلاّ الله لفسدتـا ﴾ فنزلت فـاركبتها فقـالت : ﴿ سبحان الذي سخّر لنا هذا ﴾ فلما أدركنـا القافلة قلت : ألـك أحد فيهـا؟ قـالت : ﴿ يـا داود إنـا جعلنـاك خليفـة في الأرض﴾ ، ﴿ ومـا محمـد إلاّ رسول ﴾ ، ﴿ يا يحيى خذ الكتاب ﴾ ،﴿يا موسىٰ إني أنـا الله ﴾ ، فصحت بهـذه الأسماء فـإذا أنا بـأربعة شبـاب متوجّهين نحـوهـا ، فقلت : من هؤلاء منك ؟ قالت : ﴿ المـال والبنون زينـة الحياة الـدنيا ﴾ ، فلمّـا أتوه قـالـت : ﴿ يـا أبتِ استأجـره إنّ خير من استـأجرت القـويّ الأمين ﴾ فكافؤني بـأشياء فقـالت : ﴿ والله يضاعف لمن يشـاء ﴾ فزادوا عليَّ فسـألتهم عنها فقـالـوا : هذه أمّنا فضّة جاريـة الزهـراء عليها السـلام ما تكلّمت منـذ عشرين سنـة إلاّ بالقرآن .

وفي الخرائج روىٰ أنّ أمّ أيمن لمّـا توفيت فـاطمة حلفت أن لا تكـون بالمدينـة إذ لا تطيق الـنظر إلى مواضـع كانت بهـا ، فخرجت إلى مكّـة فلمّا كان في بعض الطريق عطشت عطشـاً شديـداً فرفعت يـديها فقـالت : يا ربّ أنا خادمـة فاطمـة تقتلني عطشـاً فأنـزل الله عليها دلـواً من السماء فشـربت ، فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبـع سنين ، وكان النـاس يبعثونهـا في اليوم الشديد الحرّ فما يصيبها عطش .

أقـول : فتأمّلوا أيُّهـا الاخوان الكـرام والأجـلاء العـظام في مثـل هـذه المعجـزات البـاهـرة والمناقب الفـاخرة وتفكّـروا في معانـدة أعـداء الله لهـذه العترة الطاهرة .

ولله در من قال من الرجال على الآل :

لمثـل علاهم ينتهي المجـد والفخر   وعنـد نداهم يخجـل الغيث والبحر

وعمر سواهم في الفلا مثل يومهم	إذا ما علا قدراً ويومهم عمر
وأيّامهم بيض إذا اسودّ حادث	وأسيافهم حمر واكتافهم خمر
ملكتم فلا عدوىٰ حكمتم فلا هوىٰ	علمتم فلا دعوىٰ علوتم فلا كبر
وذكركم في كلّ شرق ومغرب	على الناس طرّاً كلّما تلىٰ الذكر

الفصل السادس

في ذكر بكائها وحزنها وشكايتها في مرضها وما ورد عليها من أهل النفاق من الظلم

روىٰ الصدوق في الأمالي والخصال بإسناده عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : البكاؤن خمسة : آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد (ص) وعلي بن الحُسين (ع) .

فأمّا آدم فبكىٰ على الجنّة حتّىٰ صار في خدّيه أمثال الأودية[1] .

وأما يعقوب فبكىٰ على يوسف حتىٰ ذهب بصره ، وحتىٰ قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتىٰ تكون حرضاً أو تكون من الهالكين .

وأمّا يوسف فبكىٰ على فراق يعقوب حتىٰ تأذّىٰ به أهل السجن ، فقالوا له : إما أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار ، وإما أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحدة منهما .

وأمّا فاطمة عليها السلام فبكت على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله

---

(١) روىٰ الصدوق في العيون في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سئل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة بإسناده إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليهما السلام في خبر انّه قال وسأله عن بكاء آدم عليه السلام من عينيه قال : بكائه مائة سنة وخرج من عينه اليمنىٰ مثل الدّجلة ومن عينه اليسرىٰ مثل الفرات الخبر منه ره .

وسلَّم حتىٰ تأذىٰ بها أهل المدينـة ، فقالـوا لها : قـد آذيتنا بكثـرة بكائـك ، فكـانت تخرج إلى المقـابر مقـابر الشهـداء فتبكي حتىٰ تقضي حاجتهـا ، ثم تنصرف .

وأمّـا علي بن الحسين فبكىٰ على الحُسين عشرين سنـة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعـام إلاَّ بكىٰ حتىٰ قال لـه مولىٰ لـه : جعلت فداك يـابن رسول الله إنّي أخاف عليـك أن تكون من الهـالكين ، قال : إنّمـا أشكو بثي وحـزني إلى الله وأعلم من الله مـا لا تعلمـــون ، إنّي مـا أذكـــر مصـرع بني فاطمة إلاَّ خنقتني لذلك عبرة[1] .

وروىٰ الشيـخ في الأمالي بـإسناده إلى عبـدالله بن العباس قـال : لمّـا حضـرت رسـول الله الـوفـاة بكىٰ حتىٰ بلّت دمـوعـه لحيتـه ، فقيـل لـه : يـا رسـول الله ما يبكيـك؟ فقال : أبكي لـذريّتي وما تصنع بهم شـرار أُمّتي من بعـدي ، كأنّي بفـاطمـة بنتي وقـد ظلمت بعـدي ، وهي تنـادي يـا أبتـاه يـا أبتاه ، فلا يعينها أحد من أُمّتي فسمعت ذلك فاطمـة فبكت فقال رسـول الله (ص) : لا تبكين يـا بنيّـة فقـالت : ليس لمـا يصنـع لي من بعـدك ولكني أبكي لفراقك يـا رسول الله ، فقـال لهـا : أبشـري يـا بنت محمـد بسـرعـة اللحاق بي ، فإنّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي .

وفي البحـار عن الصـدوق عن السّنـاني عن الأسـدي عن البـرمكـي ، عن جعفـــر بن سليمـــان ، عـن عبــدالله بـن يحـيـىٰ ، عن الأعـمش ، عن عبـاية ، عن ابن عبّـاس ، قـال : دخلت فـاطمـة على رسُـول الله (ص) في مرضه الذي توفىٰ فيه ، فقال : نعيت إليَّ نفسي فبكت فـاطمة ، فقـال لها : لا تبكين فإنّك لا تمكثين من بعـدي إلاَّ اثنين وسبعين يومـاً ونصف يوم حتَّىٰ تلحقـي بي ولا تلحقي بي حتّىٰ تتحفي بثمار الجنّة ، فضحكت فاطمة .

---

(١) العبرة بالفتح الدّمعة ، قبل أن تفيض أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء، من البحار .

وفيـه عن الكافي مسنـداً عن هشام بن سـالم ، عن أبي عبـدالله عليـه السـلام قال : سمعتـه يقول : عـاشت فاطمـة بعد رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً لم تر كاشـرة ولا ضاحكـة ، تأتي قبـور الشهداء في كـلّ جمعة مـرّتين الاثنين والخميس ، فتقـول : هٰهُنـا كـان رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وهٰهُنا كان المشركون .

وفي روايـة ابان عمّن أخبـره عن أبي عبدالله عليـه السلام انّهـا كـانت تصلي هناك وتدعو حتىٰ ماتت .

وفيـه أيضاً بـإسنـاده عن علي عليـه السـلام قـال : غسلت النبي صلّىٰ الله عليـه وآلـه في قميصـه ، فكـانت فـاطمـة عليهـا السـلام تقـول : أرني القميص فإذا شمّته غشي عليها ، فلمّا رأيت ذلك غيّبته .

وروىٰ الصـدوق في الفقيـه أنّـه لمّـا قبض النبي صلّىٰ الله عليــه وآلـه امتنع البلال من الاذان ، قـال : لا أُوذن لأحد بعـد رسول الله ، وإن فـاطمة قـالت ذات يـوم : إنّي أشتهي أن أسمـع صـوت مؤذن أبي بـالأذان ، فبلغ ذلـك بلالاً فـأخذ في الأذان ، فلمّـا قال : الله أكبـر الله أكبـر ذكـرت أبـاهـا وأيّامه ، فلم تتمالك من البكاء ، فلمّا بلغ إلى قوله أشهـد أنّ محمداً رسـول الله شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجههـا وغشي عليها ، فقـال النّاس لبـلال : أمسك يـا بلال فقـد فارقت ابنـة رسول الله الـدُّنيا ، وظنّـوا أنّها قـد ماتت ، فقطع اذانه ولم يتمّه، ثمّ أفاقت فاطمـة عليها السـلام وسألتـه أن يتمّ الأذان ، فلم يفعـل وقـال لهـا : يـا سيّـدة النّسـوان انّي أخشىٰ عليــك ممّـا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان فاعفته عن ذلك .

وفي أمـالي الصـدوق بـإسنـاده عن علي بن أبي طـالب عليـه السـلام قـال : بينـا أنـا وفـاطمـة والحسن والحسين عنـد رسـول الله إذ التفت إلينـا فبكىٰ فقلت : مـا يبكيـك يـا رسـول الله؟ فقـال : أبكي ممّـا يصنـع بكم بعدي، فقلت : وما ذاك يا رسول الله؟ قال : أبكي من ضـربتك على القـرن ولـطم فـاطمـة خـدّهـا وطعنـة الحسن في الفخـذ والسّم الـذي يسقىٰ وقتـل

الحُسين ، قال: فبكىٰ أهل البيت جميعاً ، فقلت : يا رسول الله ما خلقنا ربّنا إلّا للبلاء ، قال : أبشر يا علي فإن الله عزّ وجلّ قد عهد إليّ أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق .

ورویٰ ابن قولويه في كامل الزّيارات عن محمد بن عبدالله بن جعفر بن الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبدالله بن حماد البصري ، عن عبدالله بن علي بن عبدالرحمن الأصم ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما أُسري بالنبي صلّىٰ الله عليه وآله قيل: إنّ الله مخيّرك في ثلاث لينظر كيف صبرك ، قال : أسلم لأمرك يا ربّ ولا قوّة لي على الصّبر إلّا بك ، فما هنّ؟ قيل له : أوّلهنّ الجوع والاثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة ، قال : قبلت يا ربّ ورضيت وسلّمت ومنك التوفيق والصبر . وأمّا الثّانية فالتّكذيب[1] والخوف الشّديد وبذلك مهجتك فيّ وفي محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك والصبر على ما يصيبك منهم من الأذىٰ ومن أهل النفاق والألم في الحروب والجراح ، قال : يا ربّ قبلت ورضيت وسلّمت ومنك التوفيق والصّبر . وأمّا الثالثة فما يلقىٰ أهل بيتك من بعدك من القتل وامّا أخوك علي فيلقىٰ من أُمّتك الشّتم والتضعيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل ، فقال : يا ربّ سلّمت وقبلت ومنك التوفيق والصبر ، وامّا ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقّها غصباً الذي تجعله لها وتضرب وهي حامل ويدخل حريمها ومنزلها بغير اذن ثم يمسّها هوان وذلّ ، ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب ، قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قبلت يا ربّ وسلّمت ومنك التوفيق والصّبر ، وأمّا ابنها فتدعوه لي ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدراً ويسلب ويطعن يفعل به ذلك امّتك ،

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : فالتكثيب .

قلت : قبلت يا ربّ وسلّمت وإنا لله وإنّا إليه راجعون ، وسلّمت ومنك التوفيق والصّبر.

وأمّا ابنها الآخر فتدعوه امّتك إلى الجهاد ، ثم يقتلونه صبراً ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ، ثم يسلبون حرمه فيستعين بي وقد مضىٰ القضاء منّي فيه بالشّهادة له ولمن معه ويكون قتله حجة على من بين قطريها فتبكيه أهل السماوات وأهل الأرض جزعاً عليه تبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته ، ثم أخرج من صلبه ذكراً انتصر له وانّ شبحه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل ويطبقها بالقسط يسير معه الرّعب يقتل حتّىٰ يسأل فيه ، قلت : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، فقيل : ارفع رأسك ، فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة وأطيبهم ريحاً والنّور يسطع من بين عينيه ، ومن فوقه ، ومن تحته ، فدعوته فأقبل إليّ وعليه ثياب النور وسيماه كلّ خير حتىٰ قبل بين عيني ونظرت إلى ملائكة قد حفوا به لا يحصيهم إلّا الله عزّ وجلّ ، فقلت : يا رب لمن يغضب هذا ولمن أعددت هؤلاء وقد وعدتني النّصر فيهم ، فانا انتظره منك فهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي ، ولو شئت لأعطيتني النّصر فيهم على من بغىٰ عليهم ، وقد سلّمت وقبلت ورضيت ومنك التوفيق والرضا والعون على الصبر .

فقيل لي : امّا أخوك فجزاؤه عندي جنّة المأوىٰ نزلاً بصبره ، أفلج حجّته على الخلائق يوم البعث وأولاه حوضك يسقي منه أولياؤكم ويمنع منه أعدائكم وأجعل جهنّم عليه برداً وسلاماً يدخلها ويخرج من كان في قلبه مثقال ذرّة من المودّة له ، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنّة .

وأمّا ابنك المقتول المخذول وابنك المغرور المقتول صبراً فإنّهما ممّا أُزيّنهما عرشي ولهما من الكرامة سوىٰ ذلك مَا لا يخطر على قلب كلّ بشر لما أصابها من البلاء ، ولكلّ من أتىٰ قبره من الخلق الكرامة لأنّ زوّاره

زوّارك وزوّارك زوّاري وعلي كرامة زائري وأنا أعطيه ما سأل وأجز به جزاء يغبطهُ من نظر إلى تعظيمي له وما أعددت له من كرامتي .

وأمّا ابنتك فإني أوقفها عند عرشي فيقال لها : إنّ الله قد حكّمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت ، فإني أجيز حكومتك فيهم ، فتشهد العرض فإذا وقف من ظلمها أمرت به إلى النّار ، فيقول الظالم : وا حسرتاه على ما فرّطت في جنب الله ويتمنّى الكرّة ويعضّ الظالم على يديه ويقول : يا ليتني اتخذت مع الرّسول سبيلاً ، يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، وقال : حتّى إذا جاءنا قال : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين ، فبئس القرين ، ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم إنكم في العذاب مشتركون فيقول الظالم : أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أو الحكم لغيرك؟ فيقال لهما : ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ، وهم بالآخرة هم كافرون ، وأوّل من يحكم محسن بن علي عليه السلام في قاتله ، ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار ، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتىٰ تصير رماداً فيضربان بها ثم يجثوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي الله للخصومة مع الرابع وتدخل الثلاثة في جبّ فيطبق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحداً ، فيقول الذين كانوا في ولايتهم : ربّنا أرنا اللذين أضلّانا من الجنّ والانس تجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ، قال الله عزّ وجلّ : ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم إنكم في العذاب مشتركون فعند ذلك ينادون بالويل والثبور ويأتيان الحوض ويسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام ومعه عليه السلام حفظة فيقولان : اعف عنّا واسقنا وخلّصنا ، فيقال لهم : فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل لهم هذا الذي كنتم به تدعون بإمرة المؤمنين ارجعوا ظماء مظمئين إلى النار ، فما شرابكم إلّا الحميم والغسلين وما تنفعكم شفاعة الشافعين .

وروىٰ الصدوق في الأمالي بإسناده إلىٰ ابن عبّاس في خبر طويل بما أخبر النبي بالظلم الواقع على أهل البيت ، سنذكر تمامه إن شاء الله تعالىٰ في أحوال الحسين عليه السلام ، وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة منّي وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبيّ وهي الحوراء الإنسيّة متىٰ قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته انظروا إلى امتي فاطمة سيّدة امائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها[1] من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم انّي قد آمنت شيعتها من النّار وانّي لمّا رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأنّي بها وقد دخل الذّلّ بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقّها ومنعت ارثها وكسر جنبها واسقطت جنينها وهي تنادي يا محمّداه ، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة وتتذكر فراقي أُخرىٰ وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تسمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ، ثم ترىٰ نفسها ذليلة بعد ان كانت في أيّام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالىٰ ذكره بالملائكة فتناديها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرّك واصطفاك على نساء العالمين ، يا فاطمة اقنتي لرّبك واسجدي واركعي مع الراكعين ، ثم يبتدي بها الوجع فتمرض فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علّتها فتقول عند ذلك : يا ربّ قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي فيلحقها الله عزّ وجلّ بي فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة ، فأقول عند ذلك : اللهمّ العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلّ من أذلّها وخلّد في نارك من ضرب جنبيها حتىٰ القت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك : آمين . الخبر .

---

(١) الفريصة اللّحم بين الجنب والكتف التي لا زال ترعه من الدابة .

وفيه أيضاً بإسناده عن حماد بن عيسى عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قال جابر بن عبدالله سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث : سلام الله عليك يا أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهدم ركناك والله خليفتي عليك ، فلمّا قبض رسول الله (ص) قال علي عليه السلام : هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله ، فلمّا ماتت فاطمة قال علي عليه السلام : هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

وفي البحار عن المناقب مسنداً عن عروة ، عن مسروق ، قالت عائشة : أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فقال رسول الله (ص) : مرحباً بابنتي فأجلسها عن يمينه وأسرّ إليها حديثاً فبكت ، ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت ، فسألتها عن ذلك فقالت : ما أفشىٰ سرّ رسول الله حتىٰ إذا قبض سألتها فقالت : إنّه أسرّ إليَّ فقال : إنّ جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرّة ، وانه عارضني به العام مرّتين ولا أراني إلاّ وقد حضر أجلي وإنّك لأوّل أهل بيتي لحوقاً بي ، ونعم السّلف انا لك بكيت لذلك ، ثم قال : ألا ترضين أن تكون سيّدة نساء العالمين فضحكتُ لذلكَ .

وروىٰ انّها ما زالت بعد أبيها معصّبة الرأس ناحلة الجسم منهّدة الركن باكية العين محترقة القلب يغشىٰ عليها ساعة بعد ساعة وتقول لولديها : أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرّة بعد مرّة؟ أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ، ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما ، ثم مرضت ومكثت أربعين ليلة .

ولله درّ السّيد حيث قال :

ما لعيني قد غاب عنها كراها	وعراها من الأسىٰ ما عراها
الدّار نعمت فيها زماناً	ثم فارقتها فلم اغشاها

أم لحيّ بانوا بأقمار ليل ... يتجلى الدّجى بضوء سناها
أم لخود غريزة هي تهوا ... ني بصدق الضّمير أو أهواها
أم لصافي المدام من مزة الطعم ... عقار مشمولة أسقاها
حاش لله لست أطمع نفسي ... آخر العمر في اتباع هواها
بل بكائي لذكر من خصها الله ... تعالى بلطفه واجتباها
ختم الله رسله بأبيها ... واصطفاه لوحيه واصطفاها
وحباها بالسّيّدين الزكيّين ... الامامين منه حين حباها
ولفكري في الصّاحبين الذين ... استحسنا ظلمها وما رعياها
منعا بعلها من العقد والعهد ... وكان المنيب والأوّاها
واستبدّا بإمرة بادراها ... قبل دفن النبيّ وانتهزاها
وأتت فاطم تطالب بالإرث ... من المصطفى فما ورّثاها
ليت شعري لم خالفت سنن القرآن ... فيها والله قد أبداها
رضى النّاس أن تلوها بما ... لم يرض فيها النبيّ حين تلاها
نسخت آية المواريث منها ... أم دما بعد فرضها بدّلاها
أم ترى آية المودّة لم تأت ... بودّ الزّهراء في قرباها
ثم قالا أبوك جاء بهذا ... حجة من عبادهم نصباها
قال للأنبياء حكم بأن لا ... يورثوا في القديم وانتهراها
أفبنت النبي لم تدر ان كان ... نبي الهدى بذلك فاها
بضعة من محمد خالفت ما ... قال حاشا مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذاك وجاءت ... تطلب الإرث ظلّة وسفاها
هي كانت لله اتقى وكانت ... أفضل الخلق عفّة ونزاها
أو تقول النبي قد خالف ... القرآن قبّح الأخبار ممّن رواها
سل بابطال قولهم سورة النمل ... وسل مريم التي قبل طاها
فهما ينبّئان عن إرث يحيى ... وسليمان من أراد انتباها
فدعت واشتكت إلى الله من ذاك ... وفاضت بدمعها مقلتاها
ثم قالت فنحلة لي من والدي ... المصطفى ولم ينحلاها

فـأقـامت بهـا شهـوداً فقـالـوا ... بعلها شـاهـد لـهـا وابنـاهـا
لم يجيـزوا شهـادة ابني رسـول ... الله هـادي الأنـام إذ نـاصبـاهـا
لم يكن صـادقاً علي ولا فـاطمة ... عـنـدهـم ولا ولـداهـا
أهـل بيت لم يعرفـوا سنن الجور ... التبـاسـاً عليهـم واشتبـاهـا
كـان أتقىٰ لله مـنهـم عتـيق ... قبح القـائـل المحـال وشـاهـا
جزعـاهـا من بعـد والـدهـا الغيظ ... مـراراً فـبئس مـا جـرّعـاهـا
ليت شعـري مـا كـان ضـرّهمـا ... حفظا لعهـد النبي لـو حفـظاهـا
كـان اكـرام خـاتم الرّسـل الهـادي ... البشيـرُ النـذيـر لو اكـرمـاهـا
إن فعـل الجميـل لـم يـأتيـاه ... وحسـان الاخـلاق مـا اعتمـداهـا
ولـو ابتيـع ذاك بـالثمن الغـالـي ... لـمـا ضـاع في اتبـاع هـواهـا
ولكـان الجميـل أن يعـطيـاهـا ... فـدكـاً لا الجميـل أن يقطعـاهـا
أتـرىٰ المسلمين كـانـوا يلومـونهـم ... فـي الـعـطاء لـو أعـطيـاهـا
كـان تحت الـخضـراء بنت نـبيّ ... صـادق نـاطـق أميـن سـواهـا
بـنت مـن أمّ من حـليـلة مَـن ... ويـل لـمن سنّ ظلمهـا وأذاهـا
ذاك يـنـبـؤك عـن حـقـود صـدور ... فـاعتبـرهـا بـالفكـر حتّىٰ تـراهـا
قـل لنـا أيّهـا المجادل في القـول ... عن الغـاصبيـن إذ غـصبـاهـا
أهُمَـا مـا تعمّـداهـا كمـا قـلت ... بـظلم كـلا ولا اهـتـضـمـاهـا
فلمـا ذا إذ جـهـزت لـلقـاء الله ... عنـد الممـات لم يحضـراهـا
شيّعت نعشهـا مـلائكـة الـرّحمن ... رفـقـاً بـهـا ومـا شـيـعـهـا
كـان زهـداً بـابنيهـا أم عنـاداً ... لأبيهـا النّبـي لم يـتبـعـهـا
أم لأنّ الـبـتـول أوصـت بـأن ... لا يشهـدا دفنهـا فمـا شهـداهـا
أم أبـوهـا قـد سـرّ ذاك إليهـا ... فـأطـاعـت بنت النّبيّ أبـاهـا
كيف مـا شئت قـل كفـاك فهـذي ... خـزيـة قـد بلغت أقصىٰ مـداهـا
أغضبـاهـا وأغضبـا عنـد ذاك ... الله ربّ الـسمـاء إذ أغضبـاهـا
وكـذا أخـبـر الـنـبـيّ بـأنّ الله ... يـرضىٰ سبحـانـه لـرضـاهـا
لا الـنبـيّ الـهـدى أُطيـع ولا ... فـاطمـة أكـرمت ولا حسـنـاهـا

وحقـوق الـوصيّ ضيّـع منهـا ... مـا تسـامىٰ فـي حقّـه وتنـاهـا
تـلك كـانت خـرازة ليس قبـري ... جون ردًا عنهـا وقـد خـطبـاهـا
وغـداً يـلتقـون والله يـجـزي ... كـلّ نـفس بـغـيّهـا وهـداهـا
فـعـلىٰ ذلـك الأسـاس بـنـت ... صاحبة الهودج لتشؤم جـاهـا
وبـذاك اقتضت اميّة لمـا أظهـرت ... حـقـدهـا عـلى مـولاهـا
لعنتـه في الشـام سبعين عـامـاً ... لـعـن الله كـهـلهـا وفـتـاهـا
ذكـروا مصـرع المشـايخ في بـدر ... وقـد ضـمّـخ الـوصيّ لـحـاهـا
وبـأحـد مـن بعـد بـدر وقـد ... أنفس فيهـا معـاطسـاً وجبـاهـا
فـاستحـدث لـه السّيـوف بصفّين ... وجـرت يـوم الـطفـوف قنـاهـا
أدركـت ثـأرهـا اميّـة والـنّـار ... غـداً فـي مـعـادهـا تـصـلاهـا
أشـكـراً لله انـنـي أتـوالـىٰ ... عتـرة المصطفىٰ وأشقىٰ عـداهـا
نـح بهـا أيّهـا الخـدوعي واعلم ... إنّ إنـشـادك الـذي انـشـاهـا

وقال الفاضل المجلسي في البحار: وجدت في كتاب سليم بن قيس برواية ابن أبي عياش عنه قال: كنت عند عبدالله بن عبّاس في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي عليه السلام، فحدّثنا فيما حدّثنا ان قال: يا إخوتي توفىٰ رسول الله (ص) يوم توفىٰ، فلم يوضع في حفرته حتىٰ نكث النّاس وارتدّوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي بن أبي طالب عليه السلام حتىٰ فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضع في حفرته، ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصيّة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ولم يكن همّته الملك لما كان رسول الله أخبره عن القوم فافتتن النّاس بالذي افتتنوا به من الرّجلين، فلم يبق إلاّ علي عليه السلام وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في اناس معهم يسير، فقال عمر لأبي بكر: يا هذا إنّ النّاس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته، وهؤلاء النفر، فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال له: يا قنفذ انطلق إلى علي فقل له: أجب خليفة رسول الله (ص) فانطلق فأبلغه، فقال علي عليه السلام ما

أسرع ما كذّبتم على رسول الله وارتددتم والله ما استخلف رسول الله غيري فارجع يا قنفذ فإنّما أنت رسول فقل له : قال لك علي والله ما استخلفك رسول الله وأنت لتعلم من خليفة رسول الله فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلغه الرّسالة فقال أبو بكر : صدق علي ما استخلفني رسول الله فغضب عمر ووثب وقام فقال أبو بكر : اجلس ، ثم قال لقنفذ : اذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر فأقبل قنفذ حتىٰ دخل على علي عليه السلام فأبلغه الرّسالة فقال : كذب والله انطلق إليه فقل له : لقد تسمّيت باسم ليس لك فقد علمت أنّ أمير المؤمنين غيرك ، فرجع قنفذ فأخبرهما ، فوثب عمر غضبان فقال : والله إنّي لعارف بسخفه وضعف رأيه وانّه لا يستقيم لنا أمره حتىٰ نقتله ، فخلني آتيك برأسه ، فقال أبو بكر : اجلس فأبىٰ ، فأقسم عليه فجلس ، ثم قال : يا قنفذ انطلق فقل له أجب أبا بكر فأقبل قنفذ فقال : يا علي أجب أبا بكر ، فقال علي عليه السلام : إنّي لفي شغل عنه وما كنت بالذي أترك وصيّة خليلي وأخي ، فانطلق إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور ، فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر فوثب عمر غضبان فنادىٰ خالد بن الوليد وقنفذ فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً ثم أقبل حتىٰ انتهىٰ إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام وفاطمة قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله (ص) ، فأقبل عمر حتىٰ ضرب الباب ثم نادىٰ يابن أبي طالب افتح الباب ، فقالت فاطمة : يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه ، قال : افتحي الباب وإلاّ أحرقنا عليكم ، فقالت : يا عمر أما تتقي الله عزّ وجلّ تدخل على أهل بيتي وتهجم على داري فأبىٰ أن ينصرف ، ثم عاد عمر بالنّار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ، ثم رفعه عمر فاستقبلته فاطمة وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع السّيف وهو في غمده فوجىء به جنبها فصرخت فرفع الصّوت فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه يا رسول الله فوثب علي بن أبي طالب فأخذ بتلابيب عمر ثم هزّه وصرعه ووجأ أنفه ورقبته ، وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله وما أوصىٰ به من الصّبر والطّاعة ، فقال : والذي كرّم محمداً

بالنبوّة يابن صهّاك لولا كتاب من الله سبقت لعلمت انّك لا تدخل بيتي فأرسل عمر يستغيث فأقبل النّاس حتّىٰ دخلوا الدار وسلّ خالد بن الوليد السّيف ليضرب به علياً عليه السلام فحمل عليه بسيفه فأقسم على علي عليه السلام فكفّ وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمّار وبريدة الأسلمي حتّىٰ دخلوا الدّار أعواناً لعلي عليه السلام حتّىٰ كادت تقع فتنة .

وفي رواية أُخرىٰ فمنعهم علي عليه السلام فقال : دعوهم وإيّاي فإنّ الله أمرني أن لا أُجاهدهم في هذا الوقت فألقوا في عنقه حبلاً ليخرجوه إلى المسجد فحالت بينه وبينهم فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعُون بالسّوط وماتت حين ماتت وانّ في عضدها مثل الدّملج من ضربته لعنه الله ، ومع ذلك وهي عليه السلام لم تدعهم يذهبوا بعلي عليه السلام حتّىٰ عصروها وراء الباب فألقت ما في بطنها من سمّاه رسول الله محسناً حتّىٰ ماتت ممّا أصابها .

وفي الرّواية الأولىٰ فأخرج علي عليه السلام وتبعه النّاس واتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمّار وبريدة وهم يقولون : ما أسرع ما ختم رسول الله (ص) وأخرجتم الضّغاين التي في صدوركم وقال بريدة بن الخضيب الأسلمي ، يا عمرَ أتيت على أخ رسول الله ووصيّه وعلى ابنته فتضربها وأنت الذي تعرفك قريش بما تعرفك به ، فرفع خالد بن الوليد السّيف ليضرب بريدة وهو في غمده فتعلّق به عمر ومنعه من ذلك فانتهوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر ملبّياً ، فلمّا نظر به أبو بكر صاح خلّوا سبيله ، فقال عليه السلام : ما أسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيّكم يا أبا بكر بأيّ حقّ وبأيّ ميراث وبأيّ سابقة تجذب النّاس إلى بيعتك ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله (ص) ، فقال عمر : دع هذا عنك يا علي فوالله إن لم تبايع لنقتلنّك ، فقال علي (ع) : إذاً والله أكون عبدالله وأخا رسوله المقتول ، فقال عمر : أما عبدالله المقتول فنعم وامّا أخو رسول الله فلا. فقال علي عليه السلام : أما والله لولا قضاء من الله سبق وعهد عهده

إليَّ خليلي لست أجوزه لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً وأبو بكر ساكت لا يتكلم ، فقام بريدة فقال : يا عمر ألستما الذين قال لكما رسول الله (ص) انطلقا إلى علي فسلمّا عليه بإمرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله . فقال : نعم ، فقال أبو بكر : قد كان ذلك يا بريدة ولكنّك غبت وشهدنا والأمر يحدث بعده الأمر ، فقال عمر : ما أنت وهذا يا بريدة وما يدخلك في هذا ، قال بريدة : والله لا سكنت في بلدة أنتم فيه اُمراء فأمر به عمر فضرب واُخرج ، ثم قام سلمان فقال : يا أبا بكر اتّق الله وقم عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به خضراً إلى يوم القيامة ، وإن أبيتم لتحلبنّ به دماً وليطمعن فيه الطلقاء والطرداء والمنافقون ، والله إنّي لو أعلم انّي أدفع ضيماً أو أعزّ لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي ، ثم ضربت به قدماً أتبثون على وصيّ رسول الله (ص) فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرّخاء ، ثم قام أبو ذر والمقداد وعمّار فقالوا لعلي عليه السلام : ما تأمر والله إن أمرتنا لنضربنّ بالسّيف حتىٰ نقتل ، فقال علي عليه السلام : كفّوا رحمكم الله واذكروا عهد رسول الله وما أوصاكم به ، فكفّوا ، فقال عمر لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فنضرب عنقه والحسن والحسين عليهما السلام قائمان على رأس علي عليه السلام ، فلمّا سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما يا جدّاه يا رسول الله فضمّهما علي عليه السلام إلى صدره وقال : لا تبكيا فوالله لا يقدران على قتل أبيكما هما أذلّ وأقلّ وادحر من ذلك وأقبلت اُمّ أيمن النّوبية حاضنة رسول الله واُم سلمة فقالتا يا عتيق ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد (ص) فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد وقال : ما لنا وللنساء ، ثم قال : يا علي قم بايع فقال علي عليه السلام : إن لم أفعل ، قال : إذاً والله نضرب عنقك ، قال : كذبت والله يابن صهّاك لا تقدر على ذلك وأنت ألئم وأضعف من ذلك ، فوثب خالد بن الوليد واخترط سيفه وقال : والله لئن لم تفعل لأقتلنّك ، فقام إليه علي عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم رفعه حتىٰ ألقاه على قفاه ووقع

السّيف من يده ، فقال عمر : قم يا علي بن أبي طالب فبايع ، قال : فإن لم أفعل ، قال : إذاً والله نقتلك واحتج عليهم علي عليه السلام ثلاث مرّات ، ثم مدّ يده من غير أن يفتح كفّه فضرب عليها أبو بكر ورضىٰ بذلك ، ثم توجّه إلى منزله وتبعه الناس الخبر .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن ربيع بن محمد المسلمي ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما أُخرج بعلي عليه السلام ملبّياً وقف عند قبر النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم قال : يابن أمّي إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، قال : فخرجت يد من قبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم يعرفون أنّها يده وصوت يعرفون أنه صوته نحو أبي بكر ، يا هذا أكفرت بالذي خلقك من تراب ، ثم من نطفة ، ثم سواك رجلاً .

وروىٰ أحمد بن علي الطبرسي قدّس سره في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام أنّه قال : لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت امرأة هاشميّة إلاّ وخرجت معها حتىٰ انتهت قريباً من القبر ، فقالت : خلّوا عن ابن عمّي فوالذي بعث محمداً بالحق لان لم تخلوا عنه لأنشرنّ شعري ولأضعن قميص رسول الله على رأسي ولأصرخنّ إلى الله فما صالح بأكرم على الله من أبي ، ولا الناقة بأكرم على الله منّي ، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي .

قال سلمان : كنت قريباً منها فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله تعلّقت من أسفلها حتىٰ لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ فدنوت منها فقلت : يا بنت رسُول الله يا سيّدتي ومولاتي إنّ الله عزّ وجلّ بعث أباك رحمة للعالمين ، فلا تكوني نقمة فرجعت ورجعت الحيطان حتىٰ سطعت الغبرة[1] من أسفلها فدخلت في خياشيمنا .

---

(١) الغبرة محركة التراب وبها الغبار كالغبرة بالضم .

وفي روضة الكافي بإسناده عن أبي هاشم قال : لما اخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة واضعة قميص رسول الله صلىٰ الله عليه وآله على رأسها آخذة بيد ابنيها ، فقالت : ما لي ولك يا أبا بكر تريد أن تئتم ابني وترمّلني من زوجي والله لولا أن تكون سيئة[1] لنشرت شعري وأصرخت إلى ربّي ، فقال رجل من القوم : ما تريد إلى هذا ، ثمّ أخذت بيده وانطلقت به .

وفيه أيضاً بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال : والله لو نشرت شعرها لماتوا طرّا .

فلنعم ما قال الشيخ صالح الحلي الكواز :

الواثبين لظلم آل محمد	ملقىً بلا غسل ولا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا	في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين اراكة كي ما تقل	بظلّ أوراق لها وغصون
ومجمعي حطب على البيت الذي	لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها	والمسقطين لها أعزّ جنين
والقائدين أمامهم بنجاده	والطهر تدعو خلفه برنين
خلوا ابن عمّي أو لأكشف في الدّعاء	رأسي واشكو للإلٓه شجون
ما كان ناقة صالح وفصيلها	بالفضل عند الله إلّا دوني
ودنت إلى القبر الشريف بمقلة	عبرى وقلب مكمد محزون
قالت واظفار المصاب بقلبها	غوثاه قلّ على العداة معين
أبتاه هذا السامري وعجله	تبعا ومال الناس عن هٰرون
أيّ الرّزايا اتقّي بتجلدي	هو في النوائب مذ حييت قرين

---

(١) قولها ان يكون سيئة يحتمل أن يراد بها المعصية ، أي اني نهيت عن ذلك ولا يجوز لي فعله والمراد مكافأة السيئة بالسيئة التي ليست من عادة الكرام أو مطلق الأضرار قوله ما تريد إلى هذا أي قال الرجل لأبي بكر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل أتريد أن تنزل العذاب على هذه الأمة .

فقدي أبي أم غصب بعلي حقّه أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
أم أخذهم إرثي وفاضل نحلتي أم جهلهم حقّي وقد عرفوني
قهروا يتيميك الحسين وحسنه وسألتهم حقّي وقد نهروني

وفي الاحتجاج للشيخ الطبرسي مرسلاً عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار ، بعث إلى فدك ان أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله (ص) منها ، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر ، فقالت له : يا أبا بكر لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله (ص) وأخرجت وكيلي من فدك؟ وقد جعلها لي رسول الله بأمر الله تعالىٰ ، فقال : هاتي على ذلك بشهود ، فجاءت أم أيمن فقالت : لا أشهد يا أبا بكر حتىٰ احتج عليك بما قال رسول الله (ص) : أنشدك بالله ألست تعلم أنّ رسول الله (ص) قال : أم أيمن امرأة من أهل الجنة ، فقال : بلىٰ . قالت : فاشهدُ انّ الله عزّ وجلّ أوحىٰ إلى رسول الله (ص) فآت ذا القربىٰ حقّه فجعل فدك لفاطمة طعمة بأمر الله ، فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب؟ فقال : إنّ فاطمة ادّعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبته لها فأخذ عمر من يد فاطمة فمزقه فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي .

وفي بعض الرّوايات انّها أتت بالحسنين عليهما السلام أيضاً شاهدين ، فقال : إنّهما صغيران ، وفي رواية أخرىٰ إنّ أبا بكر كتب لها كتاباً فرآها عمر في الطريق وبصق في كتابها ومزّقه ، فقالت عليها السلام : بقر الله بطنك كما بقرت كتابي .

وفي الاحتجاج فلمّا كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال : يا أبا بكر لم منعت فاطمة من ميراثها من رسول الله ، وقد ملكته في حياة رسول الله (ص) فقال أبو بكر : إنّ هذا فيء للمسلمين فإن أقامت شهوداً انّ رسول

الله جعله لها وإلاّ فلا حقّ لها فيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر أتحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال : لا . فقال عليه السلام : فإن كان في يد المُسلمين شيء يملكونه وادّعيت أنا فيه من تسأل البيّنة ؟ قال : إيّاك كنت أسأل البيّنة، قال : فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يدها ، وقد ملكته في حياة رسول الله (ص) وبعده ، ولم تسأل المسلمين البيّنة على ما ادّعوه شهوداً كما سألتني على ما ادّعيت عليهم ، فسكت أبو بكر ، فقال عمر : يا علي دعنا من كلامك فإنا لا نقوىٰ على حجّتك ، فإن أتيت بشهود عدول وإلاّ فهو فيء للمسلمين ، لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر تقرأ كتاب الله، قال : نعم ، قال : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **إنّما يرّيد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ فيمن نزلت فينا أم في غيرنا؟ قال : بل فيكم ، قال : فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بفاحشة ما كنت صانعاً بها ؟ قال : كنت أُقيم الحدّ عليها كما أُقيم على نساء العالمين . قال علي عليه السلام : كنت إذاً عند الله من الكافرين ، قال : وَلِمَ ؟ قال : لأنّك رددت شهادة الله لها بالطّهارة وقبلت شهادة النّاس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسُوله أن جعل لها فدك وقبضته في حياته ، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه عليها وأخذت منها فدك وزعمت أنّه فيء للمسلمين ، وقد قال رسُول الله صلّىٰ الله عليه وآله : البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر عليه فرددت قول رسول الله البيّنة على المدّعي واليمين على من ادّعىٰ عليه ، قال : فدمدم النّاس وأنكر بعضهم بعضاً ، وقالوا : صدق والله علي ورجع علي عليه السلام إلى منزله ، قال : ودخلت فاطمة عليها السلام المسجد وطافت بقبر أبيها وهي تقول :

انّا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب
قد كان بعدك انباء وهنبثة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب
وكنت نوراً وبدراً يستضاء به عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
تجهّمتنا رجال واستخف بنا إذ غبت عنّا فنحن اليوم نغتصب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منّا العيون بتهمال لها سكب

قال : فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما وبعث أبو بكر إلى عمر فدعاه ، ثم قال له : أما رأيت مجلس علي منّا في هذا اليوم ، والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدنّ أمرنا ، فما الرّأي؟ قال عمر : الرأي أن تأمر بقتله ، قال : فمن يقتله ؟ قال : خالد بن الوليد ، فبعثوا إلى خالد فأتاهم فقالا له : نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال : احملوني على ما شئتم ولو على قتل علي بن أبي طالب ، قالا : فهو ذلك ، قال خالد : متىٰ أقتله؟ قال أبو بكر : احضر المسجد وقم بجنبيه في الصلاة ، فإذا سلمت فقم إليه واضرب عنقه ، قال : نعم ، فسمعت أسماء بنت عميس فكانت تحت أبي بكر ، فقالت لجاريتها : إذهبي إلى منزل علي وفاطمة عليهما السلام واقرأيهما السلام ، وقولي لعلي عليه السلام : ﴿ إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين ﴾ فجاءت فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قولي لها : ﴿ إن الله يحول بينهم وبين ما يشتهون ﴾ ثم قام وتهيّأ للصلاة ، وحضر المسجد وصلّىٰ خلف أبي بكر ، وخالد بن الوليد يصلّي بجنبه ومعه السّيف ، فلمّا جلس أبو بكر في التشّهد ندم على ما قال ، وخاف الفتنة ، وعرف شدّة علي عليه السلام وبأسه فلم يزل متفكراً لا يجسرا أن يسلم حتّىٰ ظنّ النّاس أنّه قد سهىٰ ، ثم التفت إلى خالد فقال : يا خالد لا تفعل ما أمرتك ، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا خالد ما الذي أمرك به ؟ فقال : أمرني بضرب عنقك ، قال : أوكنت فاعلاً ؟ قال : أي والله لولا أنّه قال لي : لا تفعله قبل التّسليم لقتلتك ، قال : فأخذه علي عليه السلام فجلّد به الأرض ، فاجتمع الناس عليه ، فقال عمر : يقتله وربّ الكعبة ، فقال

النـاس : يـا أبـا الحسن الله الله بحقّ صـاحب القبـر فخلّى عنـه ، ثم التفت إلى عمـر فأخـذ بتلابيبـه ، وقـال : يـابن صهّـاك والله لـولا عهـد رسـول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً ودخل منزله .

وفيـه في روايـة أخـرىٰ لأبي ذر أنّ أميـر المؤمنين عليـه السـلام أخـذ خـالد بـإصبعيه السّبـابة والـوسطىٰ في ذلـك الوقت فعصـره عصـراً ، فصـاح خالد صيحة منكرة ، ففزع النّاس وهمّتهم أنفسهم ، وأحدث خـالـد في ثيابـه وجعـل يضرب بـرجليه الأرض ، ولا يتكلّم ، فقـال أبـو بكـر لعمـر : هـذه مشـورتك المنكـوسة كـأني كنت أنظر إلى هـذا وأحمـد الله على سـلامتنـا ، وكلّما دنىٰ أحد ليخلصه من يده عليه السلام لحـظة لحظة تنحّىٰ عنـه رعباً ، فبعث أبي بكـر عمر إلى العبّـاس فجاء وتشفّـع إليه وأقسم عليـه بحقّ القبـر ومن فيـه وبحق ولديـه وأمّهمـا إلاّ تـركتـه ، ففعـل ذلـك وقبـل العبّـاس بين عينيه .

أقول : فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام فإنّها من محاسن الخـطب ، وقـد أوردها المؤالف والمخـالف ، ونقلتها عن الشيـخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج مرسلاً ما هذا لفظه :

قـال (ره) : روىٰ عبدالله بن الحسن بـإسناده ، عن آبـائه عليـه السلام انه قال : لمّا أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدكـاً وبلغها ذلـك لاثت[1]خمارهـا على رأسهـا ، واشتملت بجلبـابهـا ، وأقبلت في لمّة[2] من حفدتها ونساء قومهـا تطأ ذيـولها مـا تخرم مشيتهـا مشية رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله حتىٰ دخلت على أبي بكـر وهو في حشـد من المهاجـرين والأنصار وغيـرهم ، فنيطت[3] دونهـا ملاءة[4] فجلست ثم أنّت أنّـة أجهش القوم لهـا

---

(١) اللوث : العترة وعصب العمامة (ق) .

(٢) اللّمة بالضم الصاحب والأصحاب في السفر والمؤنس للواحد والجمع .

(٣) ناط الشيء : ينوط ينطأ عنقه (ق) .

(٤) الملاءة : بالمدّ الرابطة (ق) .

بـالبكاء ، فـارتـج[1] المجلس ، ثم أمهلت هنيئة[2] حتى إذا سكن نشيج[3] القـوم وهدأت فـورتهم افتتحت الكلام بحمـد الله والثناء عليـه والصلاة على رسـوله أبيهـا ، فعاد القـوم في بكـائهم ، فلمّـا أمسكـوا عـادت في كـلامهـا فقالت :

الحمـد لله على ما أنعم ، ولـه الشكر على مـا ألهم ، والثناء بمـا قدّم من عمـوم نعم ابتدأهـا ، وسبوغ آلاء أسـداهـا ، وتمـام منن والاهـا جم عن الاحصـاء عددهـا ، ونأى عن الجـزاء أمدهـا ، وتفاوت عن الإدراك أبـدهـا ، ومد بهم لاستزادتهـا بالشكـر لاتّصالهـا ، أستحمد إلى الخلائق باجـزالها[4] وثنىّ بـالنّدب إلى أمثـالها ، وأشهـد أن لا إلّه إلاّ الله وحـده لا شريـك لـه ، كلمة جعل الإخلاص تأويلهـا ، وضمن القلوب موصـولها ، وأنـار في التفكر معقـولها ، الممتنـع عن الابصار رؤيتـه ، ومن الألسن صفته ، ومن الأوهـام كيفيّتـه ، ابتدع الأشيـاء لا من شيء كان قبلهـا ، وأنشأهـا بـلا احتـذاء أمثلة امتثلهـا ، كـوّنهـا بقـدرتـه ، وذراهـا[5] بمشيئتـه ، من غيـر حـاجـة منـه إلى تكـوينها ، ولا فـائدة لـه في تصـويرهـا ، إلاّ تثبيتـاً لحكمتـه ، وتنبيهـاً على طـاعته ، وإظهـاراً لقدرتـه ، وتعبّداً لبـريّته ، وإعـزازاً لـدعـوتـه ، ثم جعـل الثـواب على طـاعتـه ، ووضـع العقـاب على معصيتـه ، زيـادة لعبـاده عن نقمته ، وحياشـة[6] لهم إلى جنّته ، وأشهـد أنّ أبي محمداً عبده ورسولـه ،

---

(١) قوله فارتج : أي جـرح الاضطراب كالارتجاج والرجرج (ق).

(٢) قوله : هنيئة ، الهن كنايـة عن كل اسم جنس وللمؤنث هنـه ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال في الجمع هنوات وفي التصغير هنيئة ، ومن قال هاء قـال هنيهة ، ومنهـا قوله لكنت هنيهة أي ساعة يسيرة (مغرب).

(٣) نشج الباكي نشيجاً ، غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاء (ق).

(٤) الجزل الكثير من الشيء كالجزيل (ق).

(٥) وذرا مـوضوع عنـه ويبرء اذ ذرأ الله الخلق يـذرهم ذراء خلقهم وكـان الـذراء مختص بخلق الذرية «نهاية».

(٦) حاش يحيش : فرغ وفلاناً أفزعه لازم ومتعدّ وانكمش وأسرع (ق).

اختاره وانتجبه قبل أن أرسله ، وسمّاه قبل أن اجتباه ، واصطفاه قبل أن ابتعثه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبسدّ الأهاويل[1] مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علماً من الله تعالىٰ بمائل الأمور ، وإحاطة بحوادث الدّهور ، ومعرفة بمواقع الأمور ، ابتعثه الله إتماماً لأمره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وإنفاذاً لمقادير حتمه ، فرأىٰ الأمم فرقاً في أديانها ، عكفاً[2] على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنار الله تعالىٰ بأبي محمد ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها[3] ، وجلىٰ عن الأبصار عميها ، وقام في الناس بالهداية ، فأنقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الصراط المستقيم ، ثم قبضه الله إليه قبض رأفة ، واختيار ورغبة وايثار ، فمحمد عن تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرّب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلّىٰ الله على أبي نبيّه وأمينه على وحيه وصفيّه ، وخيرته من الخلق ورضيّه ، والسّلام عليه ورحمة الله وبركاته .

ثم آلتفتت إلى أهل المجلس وقالت : أنتم يا عباد الله نصب أمره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وأمناء الله على أنفسكم ، وبلغاؤه إلى الأمم ، وزعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه إليكم ، وبقية استخلفها عليكم كتاب الله النّاطق ، والقرآن الصّادق ، والنّور الساطع ، والضياء اللّامع ، بيّنة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبط به أشياعه ، قائد إلى الرّضوان اتباعه ، مؤدّ إلى النجات استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسّرة ، ومحارمه المحذّرة ، وبيّناته الحالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة ، فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشّرك ، والصلاة تنزيهاً لكم عن

---

(١) الهول : المخافة من الأمر ، لا يدري ما يهجم عليه منه جمع أهوال وهؤال (ق) .

(٢) عكف : أقام .

(٣) البهم : جمع بهمة بالضّم وهي مشكلات الأمور (نهاية) .

الكبـر ، والـزكـاة تـزكيـة للنفس ، ونمـاء في الـرّزق ، والصيـام تثبيتـاً للإخلاص ، والحجّ تشييداً للدّين ، والعدل تنصيفاً للقلوب ، وطـاعتنا نـظاماً للملّة ، وامـامتنا أمـاناً من الفـرقة ، والجهـاد عزّ الإسـلام وذلاّ لأهـل الكفـر والنّفـاق ، والصّبر معـونة على استيجـاب الأجر ، والأمـر بالمعـروف والنّهي عن المنكـر مصلحـة للعـامّـة ، وبرّ الـوالـدين وقـايـة من السّخط ، وصلة الأرحـام منسأة للعمـر ، والقصاص حقنـاً للدماء ، والـوفاء بـالنـذر تعـريضـاً للمغفـرة ، وتوفيـة المكـائيـل والمـوازين تغييـراً للبخس ، والنهي عن شـرب الخمـر تنزيهـاً عن الرّجس ، واجتنـاب القـذف حجـابـاً عن اللعنـة ، وتـرك السرقة ايجاباً للعفّـة ، وحرّم الله الشـرك إخلاصـاً له بـالربـوبية ، فـاتقوا الله حق تقـاته ﴿ ولا تمـوتنّ إلاّ وأنتم مسلمون ﴾ وأطيعـوا الله فيما أمـركم بـه ، وما نهاكم عنه ﴿ فإنّما يخشىٰ الله من عباده العلماء ﴾ .

ثم قـالت : أيُّها النـاس اعلموا إنّي فـاطمة وأبي محمـد ، أقول عـودا وبـدءاً ولا أقول مـا أقول غلطاً ، ولا أفعـل ما أفعـل شـططاً ﴿ لقـد جـاءكم رسـول من أنفسكم عـزيـز عليـه مـا عنّتم حـريص عليكم بـالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ فإن تعزوه وتعـرفوه اتجـدوه أبي دون نسائكم ، وأخـا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزىٰ إليه (ص) فبلغ الرّسالة ، صادعاً بالتذكـرة ، مائـلاً عن مدرجة المشـركين ، ضاربـاً بتجهم ، آخذاً بكـظمهم ، واعيـاً إلى سبيـل ربّـه بالحكمـة والموعـظة الحسنـة ، يجفّ الأصنـام ، وينكث الهـام ، حتىٰ انهـزم الجمع ، وولّـوا الدّبـر ، حتّىٰ تفرىٰ الليـل عن صبحه ، وأسفـر الحق عن محضه ، ونطق زعيم[1] الدين ، وخرست شقاشق[2] الشياطين ، وطـاح وشيط النّفـاق ، وانحلت عقد الكفـر والنفاق ، وفهتم بكلمـة الإخـلاص في نفـر من البيض الخمـاص ، الـذين أذهب الله عنهم الـرجس وطهـرهـم تطهيراً ، وكنتم على شفا حفرة من النّار فأنقـذكم الله منها ، الله بـأبي محمد

(١) زعيم القوم سيّدهم (ص).

(٢) قوله : شقاشق الشيطان في حديث علي عليه السلام .

مذقة الشارب ، ونهزة الطامع ، وقبسة العجلان ، وموطىء الاقدام ، تشربون الطرق ، وتقتاتون القدّ أذلّة خاسئين[١] ، تخافون أن يتخطفكم النّاس من حولكم فأنقذكم الله تبارك وتعالىٰ بمحمد (ص) بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مني ببهم الرّجال وذؤبان العرب ، ومردة أهل الكتاب ، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، أو نجم قرن الشيطان ، أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها[٢] فلا ينكفىء[٣] حتىٰ يطأ[٤] جناحها بأخمصه ، ويخمد لهبها بسيفه ، مكدوداً في ذات الله ، مجتهداً في أمر الله ، قريباً من رسول الله ، سيّداً في أولياء الله ، مشمّراً ناصحاً مجدّاً كادحاً ، وأنتم في رفاهية في العيش وادعون[٥] فاكهون[٦] آمنون ، تتربّصون بنا الدّوائر[٧] ، وتؤكفون[٨] الاخبار وتنكصون[٩] عند النزال[١٠] وتفرون من القتال ، فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه ، ومأوىٰ أصفيائه ،

---

(١) قوله : خاسئين خسئاً من باب منع بعد دستور ، تمناه أراد ومناه يمنه (ق) .
وفغر فاه : أي فتحه .

(٢) اللّهاة لحمة مشرفة على الحلق (ص) .

(٣) لا ينكفىء : أي لا يرجع .

(٤) أي يطأ أمير المؤمنين عليه السلام صماخ المشركين بأخمصه أي بباطن قدمه الشريف ، قال في القاموس : الأخمص من باطن القدم ما لم يصب الأرض وفي هذه العبارة كمال الفصاحة كما لا يخفى على من له أدنىٰ مهارة في البلاغة صلوات الله على قائلها المعصومة والمشتقة من مصدر الرّسالة .

(٥) وادعون : يقال : ودع الشيء يدعه ودعاً إذا تركه (نهاية) .

(٦) فاكهون : في التنزيل فاكهين ، أي : اشرين بطرين ، وفاكهين أي ناعمين (مغرب) .

(٧) الدوائر : الدائرة الهزيمة ، يقال : عليهم دائرة السوء (ص) .

(٨) تؤكف الخبر : إذا انتظر (نهاية) .

(٩) النكص : الرجوع إلى وراء (نهاية) .

(١٠) النزال في الحرب : أن يتنازل الفريقان (ص) .

ظهرت فيكم حسكة النفاق[1] وأشمل[2] جلباب[3] الدين ، ونطق كاظم[4] الغاوين ، ونبع[5] خامل[6] الأقلين وهدر[7] فنيق[8] المبطلين ، فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه من مغرزه ، هاتفاً بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً وأحمشكم[9] فألفاكم غضابا فوسمتم[10] غير ابلكم ، ووردتم غير مشربكم[11] هذا والعهد قريب والكلم[12] رحيب[13] والجرح لما يندمل[14] والرسول لما يقبر[15] ابتداءًا زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا ، وإنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين ، فهيهات منكم وكيف بكم وأنّى تؤفكون ، وكتاب الله بين أظهركم أموره ظاهرة ، وأحكامه زاهرة ، وأعلامه باهرة ، وزواجره لائحة[16] وأوامره واضحة ، وقد خلّفتموه وراء ظهوركم ، أرغبة عنه

---

(١) الحسك : محركة الحقد والعداوة كالحسيكة والحاسكة والحسكة(ق).

(٢) أشمل أي شرعهم به (ق).

(٣) الجلباب : ثوب أوسع من الخمار دون الرداء (مغرب).

(٤) الكظوم : السكوت .

(٥) نبع الشيء : كمنع ونصر أي ظهر ونبع الرّجل إذا لم يكن في إرث الشعر .

(٦) خمل فكره وصوته خمولاً خفيَ وأخمله الله فهو خامل (ق) .

(٧) هدر الشّراب : يهدر هدراً وتهدر، أي : غليَ (ص) .

(٨) فتيق رجل فنيق اللسان على فصيل أي جديد اللسان (ص).

(٩) احمست الضّرر أشبعت وقودها (ق).

(١٠) الوسم اثر الكيّ وسوم وسمة (ق).

(١١) الشرب بالكسر الماء كالمشرب والخط منه والمورد ووقت الشرب (ق).

(١٢) الكلم : الجرح في كلوم (ق).

(١٣) رحيب : أي وسيع .

(١٤) لما يندمل : أي لم يصلح بعد .

(١٥) قبرت الميت : أقبره قبراً أي دفنته (ص) .

(١٦) لاح من باب نصر (ق).

تديرون أم بغيره تحكمون ، بئس للظالمين بدلاً : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .

ثمّ لم تلبثوا(١) الا ريث(٢) أن تسكن نفرتها ويسلس(٣) قيادها ، ثم أخذتم تورون وقدتها(٤) وتهيّجون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف(٥) الشيطان الغويّ ، واطفاء أنوار الدين الجلي ، واهماداً(٦) لِسُنَن النّبي الصّفي ، تشربون حسواً(٧) في ارتغاء(٨) ، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضّراء ، ويصير منكم على مثل جز المدىٰ ، ووخز(٩) السّنان في الحشا(١٠) ، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا ، أفحكم الجاهلية تبغون ؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ، أفلا تعلمون بلىٰ ، قد تجلىٰ لكم كالشمس الضاحية ، إنّي ابنته . أيّها المسلمون ، ءأغلب على إرثيه يابن أبي قحافة ، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبيه ؟ لقد جئت شيئاً فرياً(١١) على الله ورسوله ، أفعلىٰ عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء

---

(١) اللّبث واللباث المكث (ص) .

(٢) قوله : الاريث منه ، فلم يثبت الاريث ما قلت أي الاقدر ما قلت أي الاقدر ذلك (نهاية) .

(٣) رجل سلس أي ليّن منقاد (ص) .

(٤) الوقد محركة النّار وايقادها كالوقدة (ق) .

(٥) الهتاف : الصّوت (ص) .

(٦) همدت النار : تهمد همودا ، أي هفئت وذهبت البتة (ص) .

(٧) الحسو : الشرب شيئاً فشيئاً .

(٨) ارتغاها : أخذها واحتساها (ص) .

(٩) الوخز : الطّعين بالرمح ، وغيره لا يكون نافذ إلى وخزه بالخنجر (ص) .

(١٠) الحشاء : ما دون الحجاب ممّا في البطن من كبد ومحال (ق) .

(١١) فريّاً : أي صنوعاً مختلفاً ، ويقال : عظيماً (ص) .

الباء في أبيه في الموضعين وارثيه بكسر الهمزة بمعنىٰ الميراث للسكت كما في سورة الحاقة كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه ثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقرأ باثباتها في الوصل ، في البحار .

ظهـوركم؟ إذ يقول : ﴿ وورث سليمـان داود ﴾ ، وقال فيمـا اقتصّ من خبر يحيىٰ بن زكـريّا عليهمـا السلام إذ يقـول : ﴿ ربّ هب لي من لـدنـك وليّـاً يـرثني ويرث من آل يعقـوب ﴾ ، وقـال أيضـاً : ﴿ وأولـوا الأرحـام بعضهم أولىٰ ببعض في كتـاب الله ﴾ ، وقـال تعـالىٰ : ﴿ يـوصيكم الله في أولادكم للذكـر مثل حظّ الانثيين ﴾ ، وقـال سبحـانـه : ﴿ ان تـرك خيـراً الـوصيّـة للوالـدين والأقـربين بـالمعـروف حقـاً على المتقين ﴾ ، وزعمتم أن لا حُـظوة[1] لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننـا ، أفخصّكـم الله بـآيـة من القـرآن أخرج أبي محمـداً (ص) منهـا؟ أم هـل تقـولـون إنّ أهـل الملتين لا يتـوارثـان؟ أولست أنـا وأبي من أهـل ملّة واحـدة؟ أم أنتم أعلم بخصُـوص القـرآن وعمومـه من أبي وابن عمّي ، فدونكها[2] مخطومة[3] مرحـولة تلقـاك يـوم حشـرك ، فنعم الحكم الله ، والـزعيم محمـد ، والمـوعـد القيامـة ، وعنـد السـاعة يخسـر المبـطلون ، ولا ينفعكم إذ تنـدمـون ، ولكـلّ نبـاء مستقـر ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ، ويحلّ عليه عذاب مقيم .

ثم رمت بطرفها نحـو الأنصار فقـالت : يـا معشـر النّقيبـة[4] وأعضـاد الملّة وحضنة الإسلام ، ما هذه الغميزة في حقّي ، والسنّة عن ظـلامتي[5] ، أمـا كان رسـول الله أبي يقول : المـرء يحفظ في ولده سـرعان[6] مـا حدثتم

---

(١) الحظوة بالضم والكسر والحظة كوزة المكانة والحظ الرّزق (ق).

(٢) دونكها : هذا دونه أقرب مني ودونكه اغراء (ق).

(٣) مخطومة : الخطام الزمام وخطمت البعير زممته وناقة مخطومة ونوق مخطمـة .

(٤) النقيبـة : النفس ، فقـال : فـلان ميمـون النقبـة إن كـان مبـارك النفس . قـال ابن السكيت : إذا كان ميمون الأمر ينجح فيما حال ويظفر (ص).

(٥) قوله ظلامتي : قولهم عنـد فلان مظلمتي وظلامتي أي حقـي الـذي أخذ مني ظلمـاً (مغرب).

(٦) ســرعان ذا خـروجـاً مثلثة السّين، أي سـرع ذا خـروجـاً ، نقلت فتحة العين إلى

وعجلان ذا إهالة ، ولكم طاقة بما أحاول وقوّة على ما أطلب ، وازاول أتقولون مات محمد (ص) فخطب[1] جليل استوسع وهنه[2] واستنهر فتقه ، وانفتق رتقه ، وأظلمت الأرض لغيبته ، وكسفت الشمس والقمر ، وانتثرت النجوم لمصيبته ، وأكدت الآمال ، وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وازيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النّازلة الكبرىٰ ، والمصيبة العظمىٰ ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقة عاجلة ، أعلن بها كتاب الله جلَّ ثناؤه في أفنيتكم[3] وفي ممساكم[4] ومصبحكم، يهتف في أفنيتكم هتافاً وصراخاً، وتلاوة وألحاناً ، ولقبله ممّا حلَّ بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل وقضاء حتم ، ﴿وما محمد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشّاكرين﴾ أيها[5] بني قيلة[6] أأهضم[7] تراث أبي وأنتم بمرأىٰ منّي[8] ومسمع

= السين فبني عليه ، وسرعان يستعمل خبراً محضاً وخبراً فيه معنىٰ التعجّب ، ومنه سرعان ما صنعت كذا ، أي ما أسرع . وامّا سرعان ذا اهالة فأصله أن رجلاً كانت له ناقة عجفاء ورغامها يسيل من منخرها لهزالها ، فقيل له : ما هذا؟ فقال : ودكها ، فقال السائل : ذلك ونصب اهالة على الحال أي سرع هذا الرغم حال كونه اهالة وتميّز على تقديم نقل الفعل كقولهم تصيب زيد عرقاً ، والتقدير سرعان اهالة ، هذا يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته (ق).

(١) الخطب الشأن والأمر صغر أو عظم جمع خطوب (ق).

(٢) الوهين : الرّجل يكون مع الأجير في العمل يحثّه عليه (ق).

(٣) قوله : أفنيتكم فناء الدار ككساء ، فالجمع من افنانها جمع أفنية (ق).

(٤) المساء والامساء ضدّ الصّحىٰ والاصباح والمحسىٰ الامساء (ص).

(٥) ايها الخ هو بالفتح والنصب أمر بالسكوت (ق).

(٦) قيلة : ام الأوس والخزرج وهما قبيلتان المنسوب إليهما أكثر قبائل العرب (ه).

(٧) هظم فلاناً إذا غصبه (ق) .

(٨) يقال فلان مني بمرىءه ومسمع أي حيث أراه ، واسمع قوله (ص).

ومنتدىٰ[1] ومجمع تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة وأنتم ذوو العدد والعـدّة[2] والاداة والقـوّة وعنـدكم السـلاح ، والجنّـة ، تـوافيكم الـدّعـوة فـلا تجيبـون ، وتـأتيكم الصّرخـة فلا تغيثـون وأنتم موصوفون بالكفاح[3] ومعروفون بـالخيـر والصلاح والنخبة[4] التي انتجبت ، والخيـرة التي اختيرت لنـا أهـل البيت ، قـاتلتم العـرب ، وتحمّلتم الكـدّ[5] والتّعب ،وناطحتم[6] الأمم ، وكـافحتم البهم ، فـلا نبرح أو تبـرحون ، نـأمركم فتـأتمـرون حتىٰ إذا دارت بنـا رحىٰ الإسـلام ودرّ حلب الأيّام ، وخضعت ثغرة[7] الشّرك، وسكنت فورة الإفك[8]، وخمدت نيران الكفـر، وهدأت[9] دعـوة الهرج والمـرج، واستوثق[10] نـظام الدين ، فانى حـزتم بعد البيـان ، واسررتم بعـد الاعلان، ونكصتم[11] بعـد الاقدام ، وأشركتم بعد الإيمان، بؤساً[12] لقوم نكثوا ايمانهم ، وهمّـوا بإخـراج الـرّسـول وهم بـدؤكم أوّل مـرّة أتخشـونهم فـالله أحقّ أن تخشـوه إن كنتم مؤمنين ، ألا وقـد أرىٰ بـأن اخلدتم إلى الخفض وأبعـدتم من هـو أحق

---

(١) المنتدى مجلس القوم نهاراً والمجلس ما داموا مجتمعين فيه (ق).

(٢) العدّة بالمد وبالكسر : الجند.

(٣) الكفاح في الحديث أعطيت محمداً كفاحاته أي أشياء كثيرة من الدنيا والآخرة (ق).
ومنه حديث جابر انّ الله كلم أباك كفاحاً أي مواجهـة ليس بينهما حجـاب ولا رسول (نهاية).

(٤) النخبة بالضم كهمزة المختارة (ق).

(٥) أكديت الرّجل عن الشيء رددته عنه واكدى الـرّجل إذا قـلّ خيره ، وقـوله تعـالىٰ : ﴿ قليلاً واكدى ﴾ أي قطع القليل (ص).

(٦) ناطحتم نطحه كمنعه وضربه أصابه بقرنه (ق).

(٧) الثغرة بالضم الثلاثة يقال ثغرناهم أي سددنا عليهم ثلم الجبل (ص).

(٨) إفك كنصر وعلم افكاً بالكسر والفتح التحريك وافوكاً كذب (ق).

(٩) هدأ كمنع وهدأ وهدأ سكن (ق).

(١٠) استوثقت الابل شدّه (ق).

(١١) والنكوص الرجوع إلى خلف في البحار.

(١٢) البؤس : التعاسة.

بالبسط والقبض، وخلوتم بالدّعة، ونحوتم[1] بالضّيق من السّعة، فمججتم[2] ما وعيتم، ودسغتم الذي تسوّغتم، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً، فإنّ الله غني حميد، الا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجذلة التي خامرتكم[3]، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم فيضة النّفس ونفثة الغيظ وخور القناة وبثّة الصّدر وتقدّمه الحجة فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر نقبة الخفّ باقية العار، موسومة بغضب من الله، وشنار الأبد موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا انا عاملون، وانتظروا انّا منتظرون.

فأجابها أبو بكر عبدالله بن عثمان، وقال: يا ابنة رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً ورؤفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً، إن عروناه وجدناه أباك دون آباء النساء، واخا إلفك دون الاخلاء آثره على كل حميم، وساعده في كلّ أمر جسيم، لا يحبّكم إلاّ كلّ سعيد، ولا يبغضكم إلاّ كل شقي، فأنتم عترة رسول الله الطيّبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أدلّتنا، وإلى الجنّة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة[4] في وفور عقلك، غير مردودة عن حقّك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت عن رأي رسول الله، ولا عملت إلاّ بإذنه، وإنّ الرّائد لا يكذب أهله، فإني أشهد الله وكفىٰ به شهيداً، إنّي سمعت رسول الله يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضّة ولا داراً ولا عقاراً وإنّما نورّث

---

(١) نحوتم بالحاء المهملة المضمومة من الجور بمعنىٰ الرجوع أو النقصان، يقال: نعوذ بالله من الجور بعد الكور أي من النقصان بعد الزيادة.

(٢) مج الماء من فيه أيْ به من باب طلب (مغرب).

(٣) خامرتكم: خالطتكم.

(٤) السابقة: الذاهبة (ق).

الكتاب والحكمة والعلم والنبوّة، بما كان من طعمة فلول الأمر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه»، وقد جعلنا ما حاولتنيه في الكراع والسلاح ، يقاتل بها المسلمون ، ويجاهدون الكفار ، ويجالدون المردة الفجّار ، وذلك بإجماع من المسلمين ، لم أتفرّد به وحدي ، ولم أستبد بما كان الرأي فيه عندي ، وهذه حالي ومالي هي لك ، وبين يديك ، ولا نزوي عنك ، ولا ندّخر دونك ، وأنت سيّدة امّة أبيك ، والشجرة الطيّبة لبنيك ، لا ندفع مالك من فضلك ، ولا نوضع من فرعك وأصلك، وحكمك نافذ فيما ملكت يداي ، فهل ترين ان أخالف في ذلك أباك (ص) ؟

فقالت : سبحان الله ما كان أبي رسول الله عن كتاب الله صادفاً ، ولا لأحكامه مخالفاً ، بل كان يتبع أثره ، ويقتفي سوره ، أفتجتمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزّور والبهتان ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته ، هذا كتاب الله حكماً وعدلاً وناطقاً فصلاً ، يقول : ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ ، ويقول : ﴿ وورث سليمان داود ﴾ فبيّن عزّ وجلّ فيما وضع من الاقساط وشرع من الفرائض والميراث ، وأباح من حظّ الذكران والاناث ، ما أزاح به علّة المبطلين ، وأزال التّظنّي والشّبهات في الغابرين ، كلّا بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً ، فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون .

فقال لها أبو بكر : صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته ، أنت معدن الحكمة ، وموطن الهدىٰ والرّحمة ، وركن الدّين وعين الحجّة ، لا أُبعد صوابك ولا أُنكر خطابك ، هؤلاء المسلمون بيني وبينك ، قلّدوني ما تقلّدت ، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت غير مكابر ، ولا مستبدّ ولا مستأثر ، وهم بذلك شهود .

فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى النّاس وقالت : معاشر النّاس المسرعة إلى قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح ، الخاسر، أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب اقفالها ؟ كلّا بل ران على قلوبكم ، ما

أسأتم به من أعمالكم ، فأخذ بسمعكم وأبصاركم ، لبئس ما تأولتم ، وساء به ما أشرتم ، وشرّ ما منه اغتصبتم ، لتجدن والله محمله ثقيلاً ، وغبه كفيلاً ، إذا كشف لكم الغطاء ، وبان ما وراءه الضراء ، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون ، وخسر هنالك المبطلون .

ثم عطفت على قبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وقالت :

قد كان بعدك انباء وهنبثة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انّا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب
وكلّ أهل له قربىٰ ومنزلة	عند الإله على الادنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوىٰ صدورهم	لما مضيت وحالت دونك التّرب
تجهّمتنا رجال واستخف بنا	لما فقدت وكلّ الارث مغتصب
وكنت نوراً وبدراً يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا	فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا	لما مضيت وحالت دونك الكتب
إنّا رزينا بما لم يرز ذو شجن	من البليّة لا عُجم ولا عرب

ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه ، ويتطلع طلوعها عليه ، فلمّا استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين (ع) : يا بن أبي طالب اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، ونقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي ، وبلغة ابني لقد أجهد في خصامي ، وألفيته ألدّ في كلامي ، حتىٰ حبستني قيلة الأنصار والمهاجرة وصلها ، وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت راغمة ، أضرعت خدّك يوم أضعت حدّك ، افترست الذباب ، وافترشت التّراب ، ما كففت قائلاً ، ولا اغنيت طائلاً ، ولا خيار لي ، ليتني متّ قبل هنيّتي ودون زلّتي، عذيري الله منك عادياً ، ومنك حامياً ، ويلاي في كلّ شارق ،

ويلاي في كلّ غارب ، مات العمد ، ووهنت[1] العضد شكواي إلى أبي ، وعدواي إلى ربّي ، اللّهم إنّك أنت أشدّ قوّة وحولاً ، وأحدّ بأساً وتنكيلاً .

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : لا ويل عليك ، بل الويل لشانئك ، ثم نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة ، وبقيّة النبوّة ، فما ونيت عن ديني ، ولا أخطأت مقدوري ، فإن كنت تريدين البلغة ، فرزقك مضمون ، وكفيلك مأمون ، وما أعدلك أفضل ممّا قطع عنك ، فاحتسبي الله ، فقالت : حسبي الله وأمسكت ونعم الوكيل .

وفي الاحتجاج أيضاً مرسلاً عن سويد بن غفلة ، قال : لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت فيها ، اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار ، ليعدنّها ، فقلن لها : كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟ فحمدت الله وصلّت على أبيها ، ثم قالت : أصبحت والله عائفة لدنياكنّ ، قالية لرجالكن ، لفظتهم بعد أن عجمتهم ، وشنئتهم بعد أن سبرتهم ، فقبحاً لفلول الحدّ واللّعب بعد الجدّ ، وقرع الصفات وصدع القناة ، وخطل الآراء وذلل الأهواء ، وبئس ما قدّمت لهم أنفسهم ، ان سخط الله عليهم ، وفي العذاب هم خالدون ، لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، وحمّلتهم أوقتها ، وشننت عليهم عارها ، فجدعاً وعقراً ، وبعد للقوم الظالمين ، ويحهم أنّي زعزعوها عن رواسي الرّسالة ، وقواعد النبوّة والدّلالة ، ومهبط الرّوح الأمين ، والطّبين بأمور الدنيا والدين ، الا ذلك هو الخسران المبين ، وما الذي نقموا من أبي الحسن عليه السلام نقموا ، والله منه نكير سيفه ، وقلّة مبالاته لحتفه ، وشدّة وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمره في ذات الله ، تالله لو مالوا عن المحجّة اللاّئحة ، وذلوا عن قبول الحجّة الواضحة ، لردّهم إليها وحملهم عليها ، ولسار بهم سير سجحاً ، لا يكلّم خشاشه ولا يكلّ سائره ، ولا يملّ راكبه ، ولا وردهم منهلاً نميراً

---

(١) الوهن: الضعف والواهي الشق في الشيء (ق).

صافياً رويّاً ، تطفح ضفتاه ، ولا يترنق جانباه ، ولأصدرهم بطاناً ، ونصح لهم سرّاً وإعلاناً ، ولم يكن يتحلّىٰ من الغنا بطائل ، ولا يحظى من الدنيا بنائل ، غير ريّ الناهل وشبعة الكافل ، ولبان لهم الزّاهد من الرغاب والصادق من الكاذب ، ولو ان أهل القرىٰ آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا ، وما هم بمعجزين ، الا هلّم فاسمع ، وما عشت اراك الدّهر عجباً ، وإن تعجب فعجب قولهم ، ليت شعري إلى أيّ سناد استندوا ، وعلى أيّ عماد اعتمدوا ، وبأيّ عروة تمسكوا ، وعلى أي ذريّة أقدموا واحتنكوا ، لبئس المولىٰ ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلاً ، استبدلوا ، والله الذنابى بالقوادم ، والعجز بالكاهل ، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون انّهم يحسنون صنعاً ، الا انّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، ويحهم أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدي إلاّ أن يهدى ، فما لكم كيف تحكمون ، أما لعمري لقد لقحت ، فنظرة ريثما تنتج ، ثم احتلبوا ملأ القعب دماً عبيطاً ، وذعافاً مبيداً ، هنالك يخسر المبطلون ، ويعرف البطالون ، غبّ ما أسّس الأوّلون ، ثمّ طيّبوا عن دنياكم انفساً ، واطمأنّوا للفتنة جأشاً ، وأبشروا بسيف صارم ، وسطوة معتد غاشم ، وبهرج شامل ، واستبداد من الظالمين يدع فئكم زهيداً ، وجمعكم حصيداً ، فيا حسرة لكم ، وانّى بكم وقد عميت عليكم ، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون .

قال سويد بن غفلة : فأعادت النساء قولها على أزواجهن ، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين ، وقالوا : يا سيّدة النساء ، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن يبرم العهد ، ويحكم العقد ، لما عدلنا عنه إلى غيره ، فقالت عليها السلام لهم : عنّي فلا عذر لكم عندي بعد تعذيركم ، ولا أمر بعد تقصيركم .

وفي البحار في رواية سليم بن قيس الهلالي التي تقدّم ذكر صدرها

آنفاً إلى أن قال : ثم انّ فاطمة عليها السلام بلغها أن أبا بكر قبض فدكاً ، فخرجت في نساء بني هاشم حتىٰ دخلت على أبي بكر ، فقالت : يا أبا بكر تريد أن تأخذ منّي أرضاً جعلها لي رسول الله (ص) وتصدّق بها على من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، أما كان قال رسول الله المرىء يحفظ في ولده ، وقد علمت أنّه لم يترك لولده شيئاً غيرها .

فلمّا سمع أبو بكر مقالتها والنّسوة معها دعىٰ بدواة ليكتب به لها ، فدخل عمر فقال : يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتىٰ تقيم البيّنة ممّا تدّعي ، فقالت فاطمة : نعم أُقيم البيّنة ، قال : من؟ قالت : عليّ عليه السلام وأُمّ أيمن . فقال عمر : لا تقبل شهادة امرأة عجميّة لا تفصح ، وأمّا علي فيجرّ النار إلى قرصته ، فرجعت فاطمة عليها السلام وقد دخلها من الغيظ ما لا يوصف ، فمرضت وكان علي عليه السلام يصلي في المسجد الصلوات الخمس ، فلما صلّىٰ قال له أبو بكر وعمر : كيف بنت رسول الله إلى أن ثقلت ، فسألا عنها وقالا : قد كان بيننا وبينها ما قد علمت ، فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا ، قال : ذلك إليكما ، فقاما فجلسا بالباب ودخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها : أيّتها الحرّة ، فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلّما عليك ، فما ترين؟ قالت : البيت بيتك والحرّة زوجتك ، وافعل ما تشاء ، فقال : شدي قناعك ، فشدت قناعها وحوّلت وجهها إلى الحائط ، فدخلا وسلّما وقالا : ارضي عنّا رضي الله عنك ، فقالت : ما دعاكما إلى هذا ؟ فقالا : اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنّا ، فقالت : فإن كنتما صادقين فأخبراني عمّا أسالكما عنه ، فإنّي لا أسالكما عن أمر إلّا وأنا عارفة بأنّكما تعلما فإن صدقتما علمت أنّكما صادقان في مجيئكما . قالا : سلي عمّا بدا لك؟ قالت : نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله يقول فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني ، قالا : نعم ، فرفعت يدها إلى السماء فقالت : اللّهم إنّهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك لا والله لا أرضىٰ عنكما

أبدا حتىٰ ألقىٰ أبي رسول الله (ص) وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما . قال : فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور وجزعا جزعاً شديداً ، فقال عمر : تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة ، قال : فبقيت فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها رسول الله أربعين ليلة الخبر .

أقول : ممّا يناسب هذا الفصل من القصيدة الأزريّة قوله : نقضوا عهد أحمد في بنيه إلى آخر ما وجد منها ، وهذه الأبيات وإن كانت آخر ما وجد منها إلاّ أنّ ملاحظة التّناسب دعتنا إلى ذكرها في هذا المقام ، وكما قدمناها لذلك أخّرنا ما قبلها ممّا يتعلق بأحوال أمير المؤمنين عليه السلام إلى مقامه .

قال رحمه الله :

نقضوا عهد أحمد في أخيه	وأذاقوا البتول ما أشجاها
يومَ جاءت إلى عديّ وتيم	ومن الوجد ما أطال بكاها
فدعت واشتكت إلى الله شكوىٰ	والرّواسي تهتزّ من شكواها
لست أدري إذا روّعت وهي	حسرى عاند القوم بعلها وأباها
تعظ القوم في أتم خطاب	حكت المصطفىٰ به وحكاها
هذه الكتب فاسألوها تروها	بالمواريث ناطقاً فحواها
وبمعنىٰ يوصيكم الله أمر	شامل للأنام في قرباها
فاطمأنّت لها القلوب وكادت	أن تزول الاحقاد ممّن حواها
أيّها القوم راقبوا الله فينا	نحن من روضة الجليل جناها
نحن من بارىء السماوات سرّ	لو كرهنا وجودها ما براها
بل بآثارنا ولطف رضانا	سطح الأرض والسماء بناها
وبأضوائنا التي ليس تخبو	حوت الشهب ما حوت من ضياها
واعلموا أنّنا مشاعر دين الله	فيكم فأكرموا مثواها
ولنا من خزائن الغيب فيض	ترد المهتدون منه هداها

إن تـريـدوا الـجنـان فـهي مـن الله إلـيـنـا هـديـة أهـداهـا
هـي دار لـنـا ونـحـن ذووهـا لا يـرى غيـر حـزبنـا مـرآهـا
وكـذاك الجحيم سجن عـدانـا حسبهم يـوم حشـرهم سكنـاهـا
أيّـهـا الـنّـاس أيّ بـنـت نـبيّ عـن مـواريـثـه أبـوهـا زواهـا
كيف يـزوي عنّي تـراثي عتيق بـأحـاديث من لـدنـه افتـراهـا
كيف لم يـوصنا بـذلـك مـولانـا وتـيـمـاً مـن دونـنـا أوصـاهـا
هـل وانـا لا نـستـحق اهـتـداء واستحقت منه تيم الهدى فهداهـا
أم تـراه أضـلّنـا فـي الـبـرايـا بعـد علم لكي نـصيب خـطاهـا
أنصفـوني من جائـرين أضـاعـا حرمـة المصـطفىٰ ومـا راعيـاهـا
وانـظروا في اعـواقب الـدهـر كم أمست عتـاة الرّجال من صرعـاها
مـا لكم قـد منعتمـونـا حقـوقـاً أوجب الله في الـكتـاب أداهـا
وحـذوتـم حـذو الـيـهـود غـداة اتخـذوا العجـل بعـد موسى إلهـا
قـد سلبتم من الـخـلافـة خـوداً كـان مـنّـا قـنـاعـهـا ودواهـا
وسبيتم مـن الـهـدى ذات خـدر عـزّ يـومـاً على النبيّ سبـاهـا
إن رضيتـم من غـيـرنـا خـلفـاء لاشتفت من قـلوبكـم مـرضـاهـا
أو أبيتـم عـهـود أحـمـد فـيـنـا لا وقيتـم مـن الـرّزايـا سـطاهـا
هـذه الـبـربـرية التي غضـب الله على كـل من سـوانـا ارتـداهـا
فـخـذوهـا مقـرونـة بـشـنـار غـيـر محمـودة لكـم عـقـبـاهـا
والـبـسـوهـا لبـاس عـار ونـار قـد حشـوتـم بـالمخزيات وعـاهـا
لـم نـسلـكم لـحـاجـة واضطرار بـل نـذل الـورى على تقـواهـا
كم لنا في الـوجـود رشحـة جـود يعجـز السبعـة البحـار غنـاهـا
شـهـد الله انّـنـا أهـل بـيـت لـيس تـأوي دنـيّـة مـأواهـا
لـو سألنـا الجليل الـفـاء عـدن أو مقـاليـد عـرشـه ألـقـاهـا
سعـد دعني وهجـو سـود المعـاني أكبـر الحمـد من معـاني هجـاهـا
كيـف تـنفي ابنـة الـنبيّ عنـاداً لا نفى الله عن لظى من نـفـاهـا
ولأيّ الأمـور تـدفـن لـيـلاً بضعـة المصـطفىٰ ويعفى ثـراهـا

فمضت وهي أعظم النّاس شجواً		في فم الدّهر غصّة من جواها
وثوت لا ترىٰ لها الناس مثوىٰ		أيّ قدس يضمّه مثواها
ثم همّت ببعلها كلّ كفّ		واستمدت له رقاق مداها
امّة قاتلت امام هداها		يا ترى أين زال عنها حياها
كم أرادت اطفاء نار حسام		صاغه الله ثمرة لحشاها
بأبي من له مطاعن كف		لا يداوي من الرّدىٰ كلماها
إنّ ذات العلوم تنمى جميعاً		لعلي وكان روح نماها
وكذا كلّ حكمة مكنتّه		من أعالي سنامها فامتطاها
ولتفراه تنسى الرّسل حسرى		حسرة لا يستطيع نيل ذراها
ومتىٰ يذكر النّدىٰ فهو لطف		ان محيي الموتىٰ به احياها
ولإقدامه تزول الرّواسي		والمقادير تقشعّر حشاها
ومرامي الأسرار سدد سهم		الله منه لها فما اخطاها
قد أطلّت على العوالم منه		حكمة الله لم يسعها فلاها
تتجلّىٰ به منيرات فضل		كالدّراري سيّارة في سماها
لعنت جبهة الجبان تنافي		كلّ خير لا خير فيمن رجاها
كيف يستقبح القيان أبو حفص		وللمصطفىٰ يلذّ غناها
ليته حين قال لولا علي		وبدت آية الهدىٰ فاتقاها
لكن الجهل لم يدعه بصيراً		أيّ عين رأت عقيب عماها
لا تلمني يا سعد في مقت قوم		ما وفت حقّ أحمد إذ وفاها
أو ما قال عترتي أهل بيتي		فاحفظوني في برّها وولاها
نازعوه حيّاً وخانوه ميتاً		يا لتلك الخطوب ما أشقاها
أمة لم تؤم أمر سفير الله		ظلّت وضلّ من يهواها
كيف اقضت اخا نزار وادنت		من اعادي محمد اعداها
تدعون الإسلام افكاً وزهوراً		كذّبت أمهاتكم بادّعاها
أيّ شيء عبدتمو إذ عبدتم		من يولّى تيماً على آل طه
لم يذوقوا الهدىٰ ولو طعموه		عرفوا للنبي قدراً وجاها

وهو العروة التي ليس ينجو غير مستعصم بحبل ولاها
لم يرى الله للنبوّة أجراً غير حفظ الوداد في قرباها

الفصل السابع

في بيان كيفيّة وفاتها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها

أقول : اعلم أنّ في مدّة بقائها صلوات الله عليها بعد أبيها خلافاً عظيماً بين الخاصّة والعامّة ، وقد اتفق كلّ من الفريقين على أنّ عمرها عليها السلام بعد أبيها لم يكن أكثر من ستّة أشهر ولا أقل من أربعين يوماً ، بأنّ أكثر الأحاديث المعتبرة قد دلّت على أنّ بقائها بعد أبيها كان خمسة وسبعين يوماً .

وفي البحار قال أبو الفرج في كتاب (مقاتل الطالبيين) : كانت وفاة فاطمة عليها السلام بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله بمدّة يختلف في مبلغها ، فالمكثر يقول ثمانية أشهر ، والمقلّل يقول أربعين يوماً إلاّ أنّ المثبت في ذلك ما روي عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام انّها توفّيت بعده بثلاثة أشهر .

وفيه عن كتاب سليم بن قيس في خبر أنّ فاطمة بقيت بعد وفاة أبيها أربعين ليلة .

وفيه عن كتاب دلائل الإمامة للطبري مسنداً عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء الثلث خلون منه سنة إحدى عشر من الهجرة ، وكان سبب وفاتها أنّ قنفذ مولى عمر نكزها بنعل السّيف بأمره ، فاسقطت محسناً ومرضت مرضاً شديداً من ذلك ، ولم تدع أحداً ممّن أذاها يدخل عليها حتى ماتت ـ الخبر .

وفيه عن المناقب قال : قبض النبي صلّى الله عليه وآله ولها يومئذٍ

ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر ، وعاشت بعده اثنين وسبعين يوماً ، ويقال : خمسة وسبعين يوماً ، وقيل : أربعة أشهر ، وقال القرباني : قد قيل أربعين يوماً وهو أصحّ ، وتوفيّت ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدىٰ عشرة من الهجرة ، ومشهدها بالبقيع ، وقالوا : إنّها دفنت في بيتها ، وقالوا : قبرها بين قبر رسول الله ومنبره .

وفي كشف الغمّة نقلت من كتاب الذريّة الطّاهرة للدولابي في وفاتها عليها السلام ما نقله عن رجاله ، قال : لبثت فاطمة عليها السلام بعد النبي صلّىٰ الله عليه وآله ثلاثة أشهر ، وقال : قال ابن شهاب : ستّة أشهر ، وقال الزّهري : ستة أشهر ، ومثله عن عائشة ، ومثله عن عروة بن الزبير ، وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام خمساً وتسعين ليلة في سنة عشرة ، وقال ابن قتيبة في معارفه : مائة يوم ، وقيل : ماتت في سنة إحدىٰ عشرة ليلة الثلثاء لثلاث ليال من شهر رمضان ، وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها .

وفي البحار عن عيون المعجزات للسيّد المرتضىٰ ، روىٰ أنّ فاطمة عليها السلام توفيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران ، وأقامت بعد النبي صلّىٰ الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً .

بيان : قال المجلسي لا يمكن التطبيق بين أكثر التواريخ الولادة والوفاة ، ومدّة عمرها الشريف ، ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما مرّ في الخبر الصحيح انّها عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً ، إذ لو كان وفاة الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولىٰ ، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأوّل كما ترويه العامّة كان وفاتها في أواخر جمادي الأولىٰ ، وما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها عليها السلام بعد ثلاثة أشهر ، يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة ، ويدلّ عليه أيضاً ما مرّ من خبر أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام

برواية الطبري بأن لم يتعرّض للأيّام الزّائدة لقلّتها والله يعلم .

وفي كشف الغمّة عن أسماء بنت عميس أنّ فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قالت لأسماء : إنّي قد استقبحت أن يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأىٰ ، فقالت أسماء : يا بنت رسول الله أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة ، قال : فدعت بجريرة رطبة فحسّنتها ثم طرحت عليها ثوباً ، فقالت : ما أحسن هذا وأجمله ، لا تعرف به المرأة من الرجل ، قال : قالت فاطمة فإذا متّ فاغسليني أنت ولا يدخلن عليّ أحد ، فلمّا توفّيت فاطمة جاءت عائشة تدخل عليها ، فقالت أسماء : لا تدخلي فكلّمت عائشة أبا بكر فقالت أمن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله ، وقد جعلت لها مثل هودج العروس ، فقالت أسماء لأبي بكر : أمرتني أن لا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت وهي حيّة فأمرتني أن أصنع لها ذلك . فقال أبو بكر : اصنعي ما أمرتك فانصرف وغسّلها علي عليه السلام وأسماء .

وفي روضة الواعظين قال : مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً ومكث أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفّيت ، فلمّا نعيت إليها نفسها دعت أمّ أيمن وأسماء بنت عميس ووجّهت خلف علي عليه السلام وأحضرته ، فقالت : يابن عمّ انّه نعيت إليّ نفسي ، وانّني لا أرىٰ ما بي إلّا أنّني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة ، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي ، قال لها علي عليه السلام : أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله ، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت ، ثم قالت : يابن عمي ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني ، فقال عليه السلام : معاذ الله أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقىٰ وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أوبخك بمخالفتي ، فقد عزّ عليّ مفارقتك وتفقدّك إلّا أنه أمر لا بدّ منه ، والله جدّدت عليّ مصيبة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وقد عظمت وفاتك وفقدك فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها

وأحزنها ، هذه والله مصيبة لا عزاء لها ، ورزيّة لا خلف لها ، ثم بكيا جميعاً ساعة وأخذ علي عليه السلام رأسها وضمّها إلى صدره ، ثم قال : أوصيني بما شئت ، فإنّك تجدني فيها وفيٌّ امضي كما أمرتني به واختار أمرك على أمري ، ثم قالت : جزاك الله عنّي خير الجزاء يابن عمّ رسول الله أوصيك أوّلاً أن تتزوّج بعدي بابنة امامة فإنّها تكون لولدي مثلي ، فإنّ الرّجال لا بدّ لهم من النساء ، قال : فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام أربع ليس لي إلى فراقها سبيل ، بنت امامة أوصتني بها فاطمة بنت محمد (ص) ، ثم قالت : أوصيك يابن عمّ أن تتّخذ لي نعشاً ، فقد رأيت الملائكة صوروا صورته ، فقال لها : صفيه لي فوصفته فاتّخذه لها ، فأوّل نعش عمل على وجه الأرض ذاك ، وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد ، ثم قالت : أوصيك أن لا تشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني ، وأخذوا حقّي ، فإنّهم عدوّي وعدوّ رسول الله ، ولا تترك أن يصلي عليَّ أحد منهم ولا من أتباعهم ، وادفني في الليل إذا هدئت العيون ونامت الأبصار ، ثم توفّيت صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها .

وفي كشف الغمة روي أنّ أبا جعفر عليه السلام أخرج سفطاً أو حقاً وأخرج منه كتاباً فقرأه وفيه وصيّة فاطمة بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد صلىٰ الله عليه وآله ، أوصت بحوائطها السّبعة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإن مضىٰ فإلى الحسن ، فإن مضىٰ فإلى الحسين ، فإن مضىٰ فإلى الأكابر من ولدي ، شهد مقداد بن الأسود والزّبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعن أسماء بنت عميس قالت : أوصتني فاطمة أن لا يغسّلها إذا ماتت إلاّ أنا وعلي عليه السلام، فغسّلتها أنا وعلي عليه السلام .

وفيه أيضاً ، وقيل : قالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس حين توضأت وضوءها للصلاة : هاتي طيبي الذي أتطيب به وهاتي ثيابي التي أُصلي فيها ، فتوضأت الخ . . .

وفيه عن أحمد بن حنبل في مسنده ، عن أم سلمىٰ قالت : اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيه ، فكنت أمرضها ، فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها ذلك ، قالت : وخرج علي عليه السلام لبعض حاجته ، فقالت : يا أُمّاه اسكبي لي غسلاً ، فسكبت لها غسلاً فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ، ثم قالت : يا امّاه قدّمي لي فراشي وسط البيت ففعلت واضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدّها ، ثم قالت : يا امّاه إنّي مقبوضة الآن الحديث .

وفيه أنّه لمّا حضرت الوفاة قالت لأسماء : إنّ جبرئيل أتىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآله لما حضرته الوفاة بكافور من الجنّة فقسّمه أثلاثاً ثلثاً لنفسه ثلثاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وثلثاً لي ، وكان أربعين درهماً ، فقالت : يا أسماء فايتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا ، فضعيه عند رأسي فوضعته ، ثم تسبّحت بثوبها وقالت : انتظريني هنيئة وادعيني فإن أجبتك وإلاّ فاعلمي إنّي قدمتُ على أبي ، فانتظرتها هنيئة ثم نادتها فلم تجبها ، فنادت يا بنت محمد المصطفىٰ ، يا بنت أكرم من حملته النساء ، يا بنت خير من وطىء الحصا ، يا بنت من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنىٰ ، قال : فلم تجبها ، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا ، فوقعت عليها تقبّلها وهي تقول : فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله (ص) فاقرأه عن أسماء بنت عميس السلام .

فبينا هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين ، فقالا : يا أسماء ما يخيّم أُمّنا في هذه الساعة ، قالت : يا ابني رسول الله ليست امّكما نائمة ، قد فارقت الدنيا فوقع عليها الحسن يقبّلها مرّة ويقول : يا أُمّاه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني ، قالت : وأقبل الحسين يقبّل رجلها ويقول : يا امّاه أنا ابنك الحسين كلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت ، قالت لهما أسماء : يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي فأخبراه بموت امّكما ، فخرجا حتىٰ إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء ،

فابتدرهما جميع الصّحابة فقالوا : ما يبكيكما يا ابني رسول الله لا أبكىٰ الله أعينكما لعلّكما نظرتما إلى موقف جدّكما (ص) فبكيتما شوقاً إليه ، فقالا : أوليس قد ماتت امّنا فاطمة عليها السلام ، قال : فوقع علي عليه السلام على وجهه يقول : بمن العزاء يا بنت محمد كنت بك أتعزّىٰ ففيم العزاء من بعدك .

ثم قال :

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة	فكلّ الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد	دليل على أن لا يدوم خليل

وفي روضة الواعظين في تتمة الخبر المتقدّم فصاح أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها ، فصرخوا صرخة واحدة كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهنّ ، وهنّ يقلن : يا سيّدتاه يا بنت رسول الله ، وأقبل النّاس مثل عرف الفرس إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان ، فبكىٰ النّاس لبكائهما وخرجت أمّ كلثوم وعليها برقعة وتجرّ ذيلها متجلّلة برداء عليها تستحبها وهي تقول : ايا أبتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده أبداً ، واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجّون وينتظرون أن تخرج الجنازة ، فيصلّون عليها ، فخرج أبو ذر فقال : انصرفوا فإنّ ابنة رسول الله قد أخّر اخراجها في هذه العشيّة ، فقام النّاس وانصرفوا ، فلمّا أن هدأت العيون ومضىٰ من الليل أخرجها علي والحسن والحسين عليهم السلام ، وعمّار والمقداد والعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصّه ، صلّوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوىٰ علي عليه السلام حواليها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة حتىٰ لا يعرف قبرها .

وفي البحار عن المناقب روي أنّه رش أربعين قبراً حتىٰ لا يبيّن قبرها من غيره من القبور فيصلّوا عليها .

أقول : وفيه أيضاً في خبر ورقة بن عبدالله الأزدي الذي رواه عن فضّة ، ومن جملة فقراته فقال علي عليه السلام : والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها ، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ، ثم حنّطتها من فضلة حنوط رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وكفنتها وادرجتها في أكفانها ، فلمّا أن هممت أن أعقد الرّداء ناديت يا امّ كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضّة يا حسن يا حسين هلّموا تزوّدوا من امّكم ، فهذا الفراق واللقاء في الجنة ، فأقبل الحسن والحسين وهما يناديان وا حسرة لا تنطفىء أبداً من فقد جدّنا محمد المصطفىٰ ، فاقرأيه منا السلام ، فقولي له : إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدّنيا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّي أشهد الله أنها قد حنّت وأنّت ومدت يديها وضمّتهما إلى صدرها ملياً ، وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها ، فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات ، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب ، قال : فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرّداء وأنا أنشد بهذه الأبيات :

فراقك أعظم الأشياء عندي ... وفقدك فاط ادهى الثكول

سأبكي حسرة وأنوح شجوا ... على خلّ مضىٰ أسنا سبيل

ألا يا عين جودي واسعديني ... فحزني دائم أبكىٰ خليلي

وروىٰ الشيخ الطوسي (ره) في الأمالي بإسناده عن علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين عليهما السلام قال : لمّا مرضت فاطمة بنت رسول الله (ص) وصّت إلىٰ علي بن أبي طالب أن يكتم أمرها ويخفي خبرها ولا يؤذن أحداً بمرضها ، ففعل ذلك وكان يمرّضها بنفسه ويعينه على ذلك أسماء بنت عميس على استسرار بذلك ، كما وصّت به فلمّا حضرتها الوفاة وصّت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولىٰ أمرها ويدفنها ليلاً ويعفي قبرها ، فتولىٰ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها وعفىٰ موضع قبرها ، فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن ، فأرسل دموعه على خدّيه وحول وجهه إلىٰ قبر رسول الله (ص) فقال : السلام عليك يا رسول

الله منّي والسلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرّة عينك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقيعك المختار الله لها سرعة اللّحاق بك ، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيّدة النساء تجلدي الا انّ في التّأسي لي بسنّتك والحزن الذي حلّ بي لفراقك موضع التعزي ، فلقد وسدتك في ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدري ، وغمّضتك بيدي ، وتولّيت أمرك بنفسي ، نعم وفي كتاب الله أنعم القبول وإنا لله وإنا إليه راجعون ، قد استرجعت الوديعة ، وأُخذت الرّهينة ، واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله ، أمّا حزني فسرمد ، وأمّا ليلي فمسهّد لا يبرح الحزن من قلبي ، أو يختار الله لي دارك التي فيها أنت مقيم ، كمد مقيح ، وهمّ مهيّج سرعان ما فرق الله بيننا ، وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظاهر امّتك عليّ وعلى هضمها حقّها ، فاستخبرها الحال ، وأحسنها السؤال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً ، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين ، سلام عليك يا رسول الله سلام مودّع لا سام ولا قال ، فإن انصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين الصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً ، والتّلبّث عنده معكوفاً ، ولا عولت أعوال الثكلى على جليل الرّزية ، فبعين الله تدفن ابنتك سراً ، ويهتضم حقّها قهراً ، ويمنع ارثها جهراً ، ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر ، فإلى الله يا رسول الله المشتكى ، وفيك أجمل العزاء ، فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته .

أقول : وفي البحار في الخبر المروي عن محمد بن همام أنّ المسلمين لمّا علموا وفاتها جاؤا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور ، فضجّ النّاس ولام بعضهم بعضاً ، وقالوا : لم يخلّف نبيكم فيكم إلاّ بنتها واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها ، ثم قال : ولاة الأمر منهم هاتوا من نساء

المسلمين من ينبش هذه القبور حتىٰ نجدها فنصلي عليها ، ويرون قبرها ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد احمرت عيناه ودرّت أوداجه وعليه قباء الأصفر الذي كان يلبسه في كلّ كريهة وهو متكىء على سيفه ذو الفقار حتّىٰ ورد البقيع ، فسار إلى النّاس النّذير وقالوا : هذا علي بن أبي طالب (ع) قد أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعنّ السّيف على غابر الآخر فتلقاه عمر ومن معه من أصحابه وقال له : ما لك يا أبا الحسن والله لننبشنّ قبرها ولنصلّين عليها ، فضرب علي عليه السلام إلى جوامع ثوبه فهزّه ، ثم ضرب به الأرض ، وقال له : يابن السّوداء امّا حقّي فقد تركته مخافة أن يرتد النّاس عن دينهم ، وأمّا قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم فإن شئت فاعرض يا عمر ، فتلقاه أبو بكر فقال : يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحقّ من فوق العرش إلاّ خلّيت عنه ، فإنا غير فاعلين شيئاً تكرهه ، قال : فخلاّ عنه وتفرّق النّاس ولم يعودوا إلى ذلك .

وروىٰ الصدوق (قده) في الأمالي بإسناده عن عبدالله بن عبدالرحمن الهمداني ، عن أبيه ، قال : قال لما دفن علي عليه السلام فاطمة قال على شفير القبر ، وذلك في جوف الليل لأنّه كان دفنها ليلاً ، ثم أنشأ يقول :

لكل اجتماع من خليلين فرقة	وكلّ الذي دون الممات قليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحدٍ	دليل على أن لا يدوم خليل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي	ويحدث من بعد الخليل خليل

وفيه عن ابن عباس في حديث إلى أن قال : لما توفّيت فاطمة عليها السلام شقّت أسماء جيبها وخرجت فتلقاها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا : أين امّنا فسكتت فدخلا البيت فإذا هي ممتدة فحرّكها الحسين عليه السلام فإذا هي ميتة ، فقال : يا أخا آجرك الله في الوالدة وخرجا يناديان يا

محمداه يا أحمداه اليوم جدّد لنا موتك إذ ماتت أمّنا ، ثم أخبر علياً عليه السلام وهو في المسجد فغشي عليه حتىٰ رش عليه الماء ، ثم أفاق فحملهما حتىٰ أدخلهما البيت، فرأىٰ فاطمة وعند رأسها أسماء تبكي وتقول: وا يتامى محمد كنّا نتعزى بفاطمة بعد موت جدّكما، ففيمن نتعزى بعدك، فكشف علي عليه السلام عن وجهها فإذا برقعة عند رأسها ، فنظر فيها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله ، أوصت وهي تشهد أن لا إلٓه إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حق والنّار حق وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور يا علي انا فاطمة بنت محمد زوّجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة أنت أولى بي من غيري حنّطني وغسّلني وكفنّي بالليل ، وصلّ عليّ وادفنّي باللّيل ، ولا تعلم أحداً واستودعك الله واقرأ على ولدي السلام إلى يوم القيامة ، فلمّا جنّ الليل غسّلها علي عليه السلام ووضعها على السرير وقال للحسن : ادع لي أبا ذر فدعاه ، فحملاها إلى المصلّى فصلّىٰ عليها ، ثم صلّىٰ ركعتين ورفع يديه إلى السماء فنادىٰ هذه بنت نبيّك فاطمة اخرجتها من الظلمات إلى النور ، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل ، فلمّا أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع إليّ إليّ فقد وقع تربتها منّي فنظر فإذا هو بقبر محفور فحملوا السرير إليه ، فدفنوها ، فجلس علي عليه السلام على شفير القبر فقال : يا أرض استودعتك وديعتي هذه بنت رسول الله فنودي منها يا علي انا أرفق بها منك فارجع ولا تهتم ، فرجع وانسدّ القبر واستوىٰ بالأرض ، فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة .

وفيه عن المناقب روي انّه لما صار إلى القبر المبارك خرجت يد فتناولتها وانصرف .

وفيه في الخبر المروي عن كتاب سليم بن قيس الهلالي مسنداً عن عبدالله بن عبّاس انّه قال : فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة ، فقال المقداد وقد دفنّا فاطمة البارحة فالتفت

عمر إلى أبي بكر فقال : ألم أقل لك انهم سيخطون ، قال العباس: انّها أوصت أن لا تصليا عليها ، فقال عمر : لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب والله ، لقد هممت أن أنبشها فأصلّي عليها فقال علي عليه السلام والله لو رمت ذاك يابن صهّاك لا رجعت إليك يمينك لئن سللت سيفي لا غمدته دون ازهاق نفسك ، فرم ذلك فانكسر عمر وسكت وعلم أنّ علياً إذا حلف صدق ، ثم قال علي: يا عمر ألست الذي هم بك رسول الله وأرسل إليّ فجئت متقلّداً بسيفي ، ثم أقبلت نحوك لأقتلك، فأنزل الله عزّ وجلّ ، فلا تعجل عليهم إنّما يعد عليهم عدّاً .

قال ابن عبّاس ثم انّهم تآمروا وتذاكروا فقالوا : لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيّاً ، فقال أبو بكر : من لنا بقتله؟ فقال عمر : خالد بن الوليد ، فأرسلا إليه فقالا : يا خالد ما أراك في أمر نحملك عليه ، قال : احملاني على ما شئتما فوالله إن حملتماني على قتل علي بن أبي طالب لفعلت ، فقالا : والله ما نريد غيره ، قال : فانّي لها، قال أبو بكر : إذا قمتما في الصلاة صلاة الفجر فقم إلى جانبه ومعك السيف ، فإذا سلّمت فاضرب عنقه ، قال : نعم ، فافترقوا على ذلك ثمّ انّ أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وعرف إن فعل ذلك وقعت حروب شديدة وبلاء طويل ، فندم على ما أمر به فلم ينم ليلته تلك حتىٰ أتىٰ المسجد فقد أقيمت الصلاة ، فتقدّم وصلّىٰ بالناس مفكّراً لا يدري ما يقول ، وأقبل خالد بن الوليد متقلداً بالسيف حتىٰ قام إلى جانب علي عليه السلام وقد فطن علي عليه السلام ببعض ذلك ، فلمّا فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أنْ يسلّم يا خالد لا تفعل ما أمرتك ، فإن فعلت قتلتك ، ثم سلّم عن يمينه وشماله فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من يده ، ثم صرعه وجلس على صدره وأخذ سيفه ليقتله واجتمع عليه أهل المسجد ليخلّصوا خالداً ، فما قدروا عليه ، فقال

العباس : حلفوه بحقّ القبر لما كففت فحلفوه بالقبر فتركه ، وقام فانطلق إلى منزله وجاء الزّبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم ، واخترطوا السيوف وقالوا : والله لا ينتهون حتّىٰ يتكلّم ويفعل واختلف النّاس وماجوا واضطربوا وخرجت نسوة بني هاشم فصرخن وقلن يا أعداء الله ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله (ص) وأهل بيته ، وطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدروا عليه ، فقتلتم ابنته بالأمس ، ثم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه وابن عمّه ووصيّه وأبا ولده كذبتم وربّ الكعبة ما كنتم تصلون إلى قتله حتىٰ تخوف الناس أن تقع فتنة عظيمة انتهىٰ .

أقول : وفي الديوان المنسوب إليه عليه السلام أنّه أنشد بعد وفاة فاطمة عليها السلام :

ألا هل إلى طول الحياة سبيل ... وأنّىٰ وهذا الموت ليس يحول
وأنّىٰ وان أصبحت بالموت موقناً ... فلي أمل من دون ذاك طويل
وللدّهر ألوان تروح وتغتدي ... وإن نفوساً بينهنّ تسيل
ومنزل حقّ لا معرج دونه ... لكلّ امرء منها إليه سبيل
قطعت بأيّام التعزز ذكره ... وكلّ عزيز ما هناك ذليل
أرىٰ علل الدنيا عليّ كثيرة ... وصاحبها حتّىٰ الممات عليل
وانّي لمشتاق إلى من احبّه ... فهل لي إلى من قد هويت سبيل
وانّي وإن شطّت بي الدار نازحاً ... وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الأمثال في البين قائل ... اضربه يوم الفراق رحيل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلّ الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شيء ما إليه سبيل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ... ويظهر بعدي للخليل عديل
وليس خليلي بالملول ولا الذي ... إذا غبت يرضاه سواي بديل
ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سرّي قلبه ودخيل

إذ انقطعت من العيش مدّتي	فإن بكاء الباكيات قليل
يريد الفتىٰ أن لا يموت حبيبه	وليس إلى ما يبتغيه سبيل
وليس جليلاً رزءه وفقده	ولكن رزء الأكرمين جليل
لذلك جنبي لا يؤاتيه مضجع	وفي القلب من حرّ الفراق غليل

قال المجلسي (ره) في جلاء العيون واعلم أنّ في مقدار عمرها وقت الوفاة خلافاً كثيراً ، وقد دلّت أكثر الرّوايات المعتبرة على كون عمرها ، إلى وقت الوفاة ثمانية عشر سنة، وقال بعضهم تسع وعشرون سنة ، وقيل ثلاثون سنة ، وقيل سبعة وعشرون سنة ، وقيل عشرون سنة ، وقيل خمس وعشرون سنة ، والأصحّ الأشهر بين الامامية القول الأول .

الفصل الثامن

في تظلّمها صلوات الله عليها في القيامة وكيفيّة مجيئها إلى المحشر

روىٰ الصدوق في الأمالي بإسناده إلى جعفر الأحمر ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) قال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول : قال رسول الله (ص) إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنّة مدلّجة[1] الجنبين، خطامها من لؤلؤ رطب ، قوائمها من الزمرّد الأخضر ، ذنبها من المسك الأذفر[2] عيناها ياقوتتان حمراء ، وانّ عليها قبّة من نور يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها ، داخلها عفو الله ، وخارجها رحمة الله ، على رأسها تاج من نور ، للتاج سبعون ركناً ، كلّ ركن مرصّع بالدّرّ والياقوت ، يضيء كما يضيء الكوكب الدّرّي في أُفق

---

(١) بيان في البحار قال : قال الفيروز ابادي المدلج المزيّن ، وقال الجزيري كان له طيلسان مدلج هو الذي زينت اطرافه بالديباج .

(٢) قوله : الأذفر ، أي طيب الريح ، قوله داخلها عفو الله كناية عن انّها مشمولة لعفو الله ورحمته وتجيء إلى القيامة شفيعة للعباد معها رحمة ومغفرة لهم .

السماء ، وعن يمينها سبعون ألف ملك ، وعن شمالها سبعون ألف ملك ، وجبرئيل أخذ بخطام الناقة ينادي بأعلىٰ صوته : غضّوا أبصاركم حتىٰ تجوز فاطمة بنت محمد ، فلا يبقىٰ يومئذٍ نبي ولا رسول ولا صدّيق ولا شهيد إلاّ غضّوا أبصارهم حتىٰ تجوز فاطمة فتسير حتىٰ تحاذي عرش ربّها جلّ جلاله ، فتزخ(1) بنفسها عن ناقتها ، وتقول : إلٰهي وسيّدي أحكم بيني وبين من ظلمني ، اللّهمّ احكم بيني وبين من قتل ولدي ، فإذا النّداء من قبل الله عزّ وجلّ يا حبيبتي وابنة حبيبي سليني تعطي واشفعي تشفعي(2) فوعزّتي وجلالي لا جاوزني ظلم ظالم ، فتقول : إلٰهي وسيّدي ذرّيتي وشيعتي وشيعة ذريّتي ومحبّي ومحبّ ذريتي فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله أين ذرّية فاطمة وشيعتها ومحبّوها ومحبّو ذرّيتها فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرّحمة فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتىٰ تدخلهم الجنة .

وفي عيون الاخبار بثلاثة أسانيد عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه ، قال : قال رسُول الله (ص) تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم ، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال رسُول الله صلّىٰ الله عليه وآله : فيحكم لابنتي وربّ الكعبة وانّ الله عزّ وجلّ يغضب لغضب فاطمة ويرضىٰ لرضاها .

وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله (ص) : تحشر ابنتي فاطمة عليها السلام وعليها حلّة الكرامة قد عجنت(3) بماء الحيوان ، فينظر إليها الخلائق فيتعجّبون منها ثم تكسىٰ أيضاً من حلل الجنّة ألف حلّة مكتوب على كلّ حلّة بخطّ أخضر ادخلوا بنت محمد الجنّة على أحسن الصورة

---

(1) وقال الفيروز أبادي : زخّه وقعه في وحدة ، وزيداً اغتضاه ووثب « انتهىٰ » .

(2) والتشفع قبول الشفاعة .

(3) في بعض النسخ بالباء الموحّدة على بناء المفعول من باب التفعيل أي جعل عجيبة لغسلها بماء الحيوان .

وفي بعض النسخ بالنون كناية عن الغسل به أو كونها بحيث لا يموت أبداً من يلبسها في البحار .

وأحسن الكرامة وأحسن منظر ، فتزف إلى الجنّة كما تزف[1] العروس ويوكل بها سبعون ألف جارية .

وفي ثواب الأعمال الصدوق بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة قبّة من نور وأقبل الحُسين صلوات الله عليه رأسه على يده ، فإذا رأته شهقت[2] شهقة لا يبق في الجمع ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد مؤمن إلاّ بكىٰ لها فيمثل[3] الله عزّ وجلّ رجلاً لها في أحسن صُورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس فجمع الله قتلته والمجهّزين عليه، ومن شرك في قتله ، فيقتلهم حتىٰ يأتي على آخرهم ، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام ثم ينشرون فيقتلهم الحسن عليه السلام ثم ينشرون فيقتلهم الحسين عليه السلام ثم ينشرون فلا يبقىٰ من ذرّيتنا أحد إلاّ قتلهم قتلة ، فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسي الحزن ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : رحم الله شيعتنا شيعتنا والله المؤمنون فقد ، والله أشركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة .

وفيه أيضاً بإسناده عن شريك يرفعه قال : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة عليها السلام في لمّة[4] من نسائها فيقال لها ادخلي الجنّة ، فتقول : لا أدخلها حتىٰ أعلم ما صنع بولدي من بعدي ،

---

(١) زفت النساء العروس من باب قتل والاسم الزفاف مثل كتاب وهو اهداؤها إليه وأزفها بالألف مصباح .

(٢) شهق الحمار اخر صوته وزفره أوّله ويقال الشّهيق اذّ النفس والزفر اخراجه والشهقة كالصيحة يقال شهق فلان كمنع وضرب وسمع شهيقاً وشاق بالفتح تردد البكاء في الصدر وشهق الحمامة نهق (ق) .

(٣) مثل بين يديه مثولاً أي انتصب قائماً وقيل لمنارة المترجبة ماثلة (ص) .

(٤) اللمة بضم اللام وفتح الميم المخففة الجماعة وقال الجوهري : لمة الرّجل شكله والهاء عوضي عند ذلك ، واللمة الأصحاب بين الثلاثة إلى العشرة انتهىٰ . والمراد القرآن الذين ضيّعوه وحرّفوه كما في البحار .

فيقال لها : انظري في قلب القيامة فتنظر إلى الحُسين عليه السلام قائماً وليس عليه رأس ، فتصرخ صرخة واصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخها فيغضب الله عزّ وجلّ لنا عند ذلك ، فيأمر ناراً يقال لها هبهب ، قد أوقد عليها ألف عام حتىٰ اسودت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً ، فيقال لها : التقطي قتلة الحُسين وحملة القرآن ، فتلقطهم فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بألسنة ذلقة طلقة يا ربّنا فبما أوجبت لنا النّار قبل عبدة الأوثان فيأتيهم الجواب عن الله تعالىٰ ان من علم ليس كمن لا يعلم .

وفيه أيضاً روي بإسناده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : يمثل لفاطمة رأس الحسين عليهما السلام متشحطاً[1] بدمه فتصيح وا ولداه وا ثمرة فؤاداه، فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة عليها السلام ، وينادون أهل القيامة ، قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة ، قال : فيقول الله عزّ وجلّ ذلك أفعل به وبشيعته وأحبّائه واتباعه وانّ فاطمة في ذلك اليوم على ناقة من نوق الجنّة مدلّجة الجنبين واضحة الخدّين شهلاء العينين، رأسها من الذهب المصفّىٰ ، وأعناقها من المسك والعنبر ، وخطامها من الزبرجد الأخضر ، رحائلها مفضّضة[2] بالجوهر ، على الناقة هودج غشائها من نور الله ، وحشوها من رحمة الله ، وخطامها فرسخ من فراسخ الدنيا ، يحفّ بهودجها سبعون ألف ملك بالتّسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على ربّ العالمين ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش يا أهل القيامة غضّوا أبصاركم فهذه فاطمة بنت محمد تمرّ على الصراط وتمرّ فاطمة وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف . قال النبي (ص) : ويلقىٰ أعدائها وأعداء ذرّيتها في جهنّم .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم في سورة الطّور ، عن سليمان بن

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : متلطخاً .

(٢) وفي نسخة أُخرىٰ : مفضض .

محمد بن أبي العطوس معنعناً عن ابن عبّاس قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : دخل رسول الله (ص) ذات يوم على فاطمة وهي حزينة ، فقال لها : ما حزنك يا بنيّة؟ قالت : يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة ، قال : يا بنيّة انّه ليوم عظيم ، ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّه قال : أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة انا ، ثم أبي إبراهيم ، ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك ، فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور ، فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد (ص) قومي إلى محشرك فتقومين آمنة روعتك مستورة عورتك ، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها ، ويأتيك روقائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب ، عليها محفّة من ذهب ، فتركبينها ويقود ذو قائيل بزمامها ، وبين يديك سبعون ألف ملك[1] بأيديهم ألوية التسبيح ، فإذا جذبك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك ، بيد كلّ واحدة منهن مجمرة من نور تسطع منها ريح العود من غير نار ، وعليهن أكاليل الجوهر ، مرّصع بالزبرجد الأخضر ، فيسرن عن يمينك فإذا سرت مثل الذي سرت من قبلك إلى أن لقيتك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور ، فتسلّم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك ، ثم تستقبلك امّك خديجة بنت خويلد أوّل المؤمنات بالله وبرسوله معها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير ، فإذا قربت من الجمع استقبلتك حوّاء في سبعين ألف حوراء ، ومعها آسية بنت مزاحم ، فتسير هي ومن معها معك فإذا توسّطت الجمع وذلك انّ الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فيستوي بهم الأقدام ، ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق غضّوا أبصاركم حتىٰ تجوز فاطمة الصّديقة بنت

---

(١) في الحديث إذا طلعت الشمس حذيها سبعون ألف ملك من الجذب وهو الجرّ والمد بابه ضرب مجمع .

محمد (ص) ومن معها ، فلا ينظر إليك يومئذٍ إلاّ إبراهيم خليل الرّحمٰن وعلي بن أبي طالب ، ويطلب آدم حواء فيراها مع امّك خديجة امامك ، ثمّ ينصب لك منبر من النّور ، فيوسع مراق بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة ، بأيديهم ألوية النّور ، وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره ، وأقرب النساء معك عن يسارك حوّاء وآسية بنت مزاحم ، وإذا صرت في أعلىٰ المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك : يا فاطمة سلي حاجتك؟ فتقولين : يا ربي أرني الحسن والحسين فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول : يا رب خذ لي اليوم حقّي ممن ظلمني ، فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون ، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرة ، ثم يخرج فوج من النّار فيلتقط قتلة الحسين عليه السلام وأبنائهم وأبناء أبنائهم ويقولون : يا ربّ انّا لم نحضر الحسين ، فيقول الله لزبانية جهنّم : خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه ، خذوا بنواصيهم فالقوهم في الدّرك الأسفل من النّار ، فكأنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين عليه السلام فقتلوه ، فيسمع شهيقهم في جهنّم ، ثم يقول جبرئيل : يا فاطمة سلي حاجتك؟ فتقولين : يا ربّ شيعتي ، فيقول الله : قد غفرت لهم ، فتقولين : يا ربّ شيعة شيعتي ، فيقول الله : انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنّة ، فعند ذلك يؤد الخلائق انهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم ، قد ذهبت عنهم الشدائد وسهّلت لهم الموارد يخاف الناس ولا يخافون ويظمأ الناس ولا يظمأون ، وإذا بلغت باب الجنّة تلقتك اثنتي عشرة ألف حوراء لم يتلقين أحداً كان قبلك ، ولم يتلقين كان بعدك بأيديهنّ حواب من نور على نجائب من نور رحالها من الذهب الأصفر والياقوت ، ازمّتها من لؤلؤ رطب ، على كلّ نجيب نمرقة من سندس منضود ، فإذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور ، فيأكلون منها والنّاس في الحساب ، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ، فإذا استقر

أوليـاء الله في الجنـة زارك آدم ومن دونـه من النبيين ، وانّ في بـطنـان الفـردوس لؤلؤتين من عـرق واحـد لؤلؤة بيضـاء ولؤلؤة صفـراء فيهمـا قصـور ودور في كـلّ واحـدة سبعـون ألف دار ، فـالبيضـاء منـازل لنـا ولشيعتنـا ، والصفراء منازل لإبـراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين . قـالت : يـا أبة فمـا كنت احبّ أن أرىٰ يومـك ولا أبقىٰ بعدك ، قـال : يـا ابنتي لقـد أخبـرني جبرئيـل عن الله انّك أوّل من تلحقني من أهـل بيتي ، فالـويـل كلّه لمن ظلمـك فالفـوز العظيم لمن نصـرك ، قال عـطاء : وكان ابن عبـاس إذا ذكر هذا الحـديث تلا هـذه الآية : ﴿ والـذين آمنوا واتبّعتهم ذريتهم بـإيمان **ألحقنا بهم ذرّيتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كـل امـرىء بمـا كسب رهين** ﴾ .

وفي البحـار عن المنـاقب عن السمعـاني في الـرسـالـة القـواميّـة والزّعفراني في فضائل الصّحابة والابشيهي في اعتقـاد أهل السنة والعكبري في الانـابة وأحمـد في الفضائـل وابن المؤذن في الأربعين بـأسـانيـدهم عن الشعبي عن أبي جحيفـة وعن ابن عبّاس والأصبـغ عن أبي أيّـوب وقـد روىٰ حفص بن غـايث عن القـزويني ، عن عـطا ، عن أبي هـريـرة كلّهم عن النبي (ص) قـال : إذا كان يـوم القيامـة وقف الخـلائق بين يـدي الله تعـالىٰ نـادى مناد من وراء الحجـاب أيّها النـاس غضّـوا أبصـاركم ونكسّـوا رؤسكم فإنّ فاطمة بنت محمد (ص) تجوز على الصراط وفيـه عن حديث أبي أيّـوب فيمرّ معها سبعون جارية من الحور العين كالبرق اللامع .

أقـول : اللّهمّ بحقّها وبحق أبيهـا وبعلها وبنيهـا صلّ على محمـد وآله واحشـرنا معهـا وادخلنا في شفـاعتهـا وامتنـا على حبّهـا وحبّ أبيهـا وبعلهـا وبنيهـا واصلح مفـاسـد أعمالنـا بمصالـح أعمالهم صلوات الله عليهم أجمعين .

* * *

والحمد لله رب العالمين قد انتهى الجزء الأول من هذا الكتاب

ويتلوه الجزء الثاني ويبتدىء بأحوال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الفهرست

الموضوع	الصفحة
تقاريض العلماء على الكتاب	٥
مقدمة الكتاب	١٩
أسماء مصادر الكتاب وأسماء مؤلفيها	٢٢
فهرس أبواب الكتاب	٤٩
في ثواب البكاء والحزن على سيد المرسلين والأئمة الطاهرين	٩٦
الباب الأول	
في أحوال خاتم الأنبياء وسيد المرسلين	١٠١
في ذكر نسبه وأسمائه وألقابه وكناه (ص)	١٠٣
في بدء خلق نوره (ص)	١٠٨
في بيان ولادة النبي وما ظهر عندها من المعجزات والكرامات	١١٣
في بيان بعض معجزاته	١٣٤
في ما ظهر له (ص) من المعجزات السماوية	١٤٣
في ما ظهر من اعجازه (ص) في الحيوانات بأنواعها	١٥٤
في معجزاته من استجابة دعائه في احياء الموتى وشفاء المرضى	١٦٢
في ما ظهر من إعجازه في بركة أعضائه الشريفة وتكثير الطعام والشراب	١٦٨
في فضل نبينا على الأنبياء عليهم السلام	١٧٤

قصيدة الأزرية في مدحه عليه السلام ١٨٧
في وصيته عند قرب وفاته وبعد الوقائع الذي
وقعت عند وفاته ١٩٤
في وفاته (ص) وكيفية غسله والصلاة عليه ودفنه وفي مراثيه (ص)........ ٢١١
في غرائب أحواله بعد وفاته وما ظهر عليه عند وفاته ٢٢٨

الباب الثاني

في أحوال سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ٢٣٣
في بيان ولادتها (ع) ٢٣٥
في اسمائها وبعض فضائلها (ع) ٢٤١
في بيان مناقبها الشريفة ومعجزاتها الغريبة (ع) ٢٥٤
في بيان تزويجها (ع) ٢٦٧
في مكارم أخلاقها (ص) ٢٨٩
في بكائها وحزنها وما ورد عليها من الظلم ٢٩٣
في خطبتها بعد منعها من فدك ٣٠٠
القصيدة الأزرية فيها (ع) ٣٢٨
في بيان كيفية وفاتها (ع) ٣٣١
في تظلمها في القيامة وكيفية مجيئها إلى المحشر ٣٤٣

الدمعة الساكبة

في

أحوال النبي والعترة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق
المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني
المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

منشورات

مكتبة العلوم العامة
المنامة . البحرين

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت . لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبعد . . . فهذا هو الجزء الثاني من كتاب (الدمعة الساكبة والمصيبة الراتبة في أحوال النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرة) حسب تجزئتنا ويختص هذا الجزء بأحوال أشرف الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله ألا وهو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من حين ولادته إلى آخر غزواته في زمن الرسول الأكرم (ص) . وذكر بعض مناقبه وجهاده ومعجزاته نرجو من الله تعالىٰ أن يوفقنا لإتمام هذا الكتاب الجليل والسفر القيّم . وقد بذلنا جهدنا قدر الامكان في تصحيحه والتعليق عليه وإخراجه بما يليق ومكانة الكتاب ، إنه سميع مجيب .

الناشر

الباب الثالث

في بيان أحوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى أولاده الطيّبين من حين ولادته إلى شهادته ، وجملة من مناقبه ومعجزاته ونبذة من أحوال قاتله ، وفيه فصول وخاتمة .

الفصل الأول

في تاريخ ولادته وكيفيّتها وأسمائه وعللها

قال الشيخ في التهذيب : ولد علي عليه السلام بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، وقبض عليه السلام بالكوفة قتيلاً ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، وله يومئذٍ ثلاث وستون سنة ، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهو أوّل هاشمي[1] وُلِدَ في الإسلام من هاشميّين ، وقبره بالغريّ من نجف الكوفة .

أقول : قال الشّهيد في الدُّروس أمير المؤمنين عليه السلام أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأبو طالب وعبدالله اخوان للأبوين ، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهو واخوته أوّل هاشميّ وُلد بين هاشميّين ، وُلِدَ يوم الجمعة ثالث عشر من رجب ، وروي سابع شعبان بعد مولد رسُول الله بثلاثين سنة انتهى .

---

(١) قوله : أوّل هاشمي ليس بسديد إذ اخوته عليه السلام كذلك ، فكذلك كانوا أكبر منه كما سيأتي ، وقوله ولد في الإسلام لا ينفع في ذلك بل هو أيضاً لا يستقيم إذ لو كان مراده بعد البعثة فولادته عليه السلام كان قبله ، ولو كان مراده بعد ولادة الرّسول (ص) فاخوته أيضاً كذلك ، مع أن هذا الاصطلاح غير معهود ، والأصوب أن يقول كما قال شيخه المفيد رحمه الله .

وفي الإرشاد للشيخ المفيد (ره) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيّد الوصيّين عليه أفضل الصلاة والسلام ، كنيته أبو الحسن ، وُلِدَ بمكّة في بيت الله الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب ، سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يُولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه اكراماً من الله جلّ اسمه له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التّعظيم ، وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام واخوته أوّل من وَلَده هاشم مرّتين ، وجاز بذلك مع النشوء في حجر رسول الله ، والتأدّب به الشّرفين .

قال عليّ بن محمد المالكي في الفصول : المهتّم كان لأبي طالب ولد يسمّىٰ طالباً ولا عقب له ، وعقيلاً وجعفراً وعلياً ، وكلّ واحد أسنّ من الآخر بعشر سنين ، وأمّ هاني واسمها فاختة وامّهم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم (رض) هكذا ذكره موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب : ولد علي بن أبي طالب عليه السلام بمكّة المشرّفة داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة ، وقيل بخمس وعشرين ، وقبل المبعث باثنتي عشرة سنة ، وقيل بعشر سنين ، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه ، وهي فضيلة خصّه الله تعالىٰ بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لكرامته ، وكان علياً هاشمياً من هاشميين ، وهو أوّل من ولده هاشم مرّتين ، ثم قال : كان مولده بعد أن دخل رسول الله بخديجة بثلاث سنين ، وكان عمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يوم ولادته على ما سيأتي نحو عشرين سنة انتهىٰ كلام المالكي .

وفي الكافي في باب مولده عليه السلام بإسناده عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لمّا ولد رسول الله منح لآمنة بياض فارس ، وقصور الشّام ، فجاءت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي طالب عليه السلام ضاحكة مستبشرة ، فأعلمته ما

قالت آمنة ، فقال أبو طالب : وتتعجّبين من هذا إنّك لتحبلين وتلدين بوصيّه ووزيره .

وفيه أيضاً بإسناده إلى محمد بن عبدالله بن مسكان ، عن أبيه ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشره بمولد النبي صلّىٰ الله عليه وآله فقال أبو طالب : اصبري سبتاً أبشرك بمثله إلاّ النبوّة، وقال : السّبت ثلاثون سنة ، وكان بين رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وبين أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة .

وفي البحار عن المناقب قال : كانت السّباع تهرب من أبي طالب ، فاستقبله أسد في طريق الطائف يبصبص له ويمرغ قبله ، فقال أبو طالب: بحقّ خالقك أن تبيّن لي حالك؟ فقال الأسد : إنّما أنت أبو أسد الله ناصر نبيّ الله ومربّيه ، فازداد أبو طالب في حبّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله والإيمان به ، والأصل في ذلك أنّ النّبي صلّىٰ الله عليه وآله قال : خلقت أنا وعلي من نور واحد ، نسبّح الله يمنة العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام ـ الخبر.

وفي روضة الواعظين قال : قال جابر بن عبدالله الأنصاري : سألت رسول الله (ص) عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فقال : آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي[1] على سنّة المسيح[2](ع)، إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلقني وعلياً من نور واحد قبل أن يخلق الخلق بخمسمائة ألف عام ، فكنّا نسبّح الله ونقدّسه ، فلمّا خلق الله تعالىٰ آدم قذف بنا في صلبه ، واستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي عليه السلام في الأيسر ، ثم

---

(١) قوله (ص): بعدي أي بحسب الرّتبة ، ويحتمل الزّمان .

(٢) وقوله (ص) : على سنة المسيح ، اما لخفاء ولادته ، وكون من حضر عند ذلك الحوريات من النساء والمقدسات أو لما سيأتي من أنه يقال فيه ما قيل في عيسى بن مريم .

نقلنا من صلبه في الأصلاب الطّاهرات إلى الأرحام الطيّبة ، فلم يزل كذلك حتىٰ اطّلعني الله تبارك وتعالىٰ من ظهر طاهر وهو عبدالله بن عبد المطلب ، فاستودعني خير رحم وهي آمنة ، ثم اطلع الله تبارك وتعالىٰ علياً من ظهر طاهر ، وهو أبو طالب ، واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد .

ثم قال : يا جابر ومن قبل أن وقع علي في بطن أُمّه كان في زمانه رجل عابد راهبٌ يقال له المثرم بن دعيب بن الشيقتام ، وكان مذكوراً في العبادة وقد عبد الله مائة وتسعين سنة ، ولم يسأله حاجته فسأل ربّه أن يريه ولياً له ، فبعث الله تبارك وتعالىٰ بأبي طالب إليه ، فلمّا أن بصر به المثرم قام إليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه ، فقال : من أنت يرحمك الله؟ قال : رجل من تهامة ، فقال : من أيّ تهامة؟ قال : من مكّة ، قال : ممّن؟ قال : من عبد مناف ، قال : من أي عبد مناف؟ قال : من بني هاشم ، فوثب إليه الرّاهب وقبّل رأسه ثانياً وقال : الحمد لله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتىٰ أراني وليّه ، ثم قال : أبشر يا هذا فإنّ العليّ الأعلىٰ قد ألهمني إلهاماً فيه بشارتك ، قال أبو طالب : وما هو؟ قال : ولد يخرج من صلبك هو ولي الله تبارك اسمه وتعالىٰ ذكره ، وهو إمام المتقين ووصي رسول ربّ العالمين ، فإن أدركت ذلك الولد فاقرأه منّي السلام وقل له : إنّ المثرم يقرأ عليك السلام ، وهو يشهد أن لا إلّه إلّا الله وحده لا شريك له ويشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، وانّك وصيّه حقاً ، بمحمد يتم النبوّة ويتم بك الوصية .

قال : فبكىٰ أبو طالب وقال : ما اسم هذا المولود ، قال : اسمه علي ، فقال أبو طالب : إنّي لا أعلم حقيقة ما تقوله إلّا ببرهان بيّن ودلالة واضحة ، قال المثرم : فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك ؟ قال أبو طالب : أُريد طعاماً من الجنّة في وقتي هذا ، فدعا الراهب بذلك فما استتم دعائه حتىٰ أتىٰ بطبق عليه من فاكهة الجنة

رطبـة وعنبة ورمّـان ، فتناول أبـو طالب منـه رمّانـة ونهض فرحـاً مسروراً من ساعة حتىٰ رجع إلى منزله ، فأكلها فتحوّلت مـاء في صلبه ، فجـامع فـاطمة بنت أسـد فحملت بعلي عليه السـلام ، وارتجت الأرض وزلزلت بهم أيّـامـاً حتىٰ لقيت قـريش من ذلك شـدّة وفزعـوا وقالـوا : قومـوا بـآلهتكم إلى ذروة جبل أبي قبيس ، فجعل يرتج ارتجـاجاً حتىٰ تـدكدكت بهم صم الصّخـور ، وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجهها ، فلمّـا بصروا بـذلك قـالوا : لا طـاقة لنـا بما حـلّ بنا ، فصعـد أبو طـالب الجبـل وهـو غيـر مكتـرث بمـا هم فيـه فقـال : أيّها النّـاس إنّ الله تبارك وتعـالىٰ قد أحـدث في هـذه الليلة حـادثـة وخلق فيها خلقاً إن لم تطيعوه ولم تقرّوا بولايتـه وتشهدوا بـإمامتـه لم يسكن مـا بكم ولا يكون لكم بتهـامـة مسكناً ، فقـالـوا : يـا أبـا طـالب انّـا نقـول بمقالتك فبكىٰ أبو طالب ورفع إلى الله عزّ وجـلّ يديـه وقال : إلّهي وسيّـدي أسـألك بـالمحمدّيّـة المحمودة والعلويـة العاليـة وبـالفـاطمية البيضـاء ، الاّ تفضّلت على تهـامة بـالرأفـة والرّحمـة فوالـذي فلق الحبّة وبـرأ النسمـة لقـد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فيدعوا بها عند شـدائدهـا في الجاهليـة ، وهي لا تعلمهـا ولا تعـرف حقيقتهـا ، فلمّـا كـانت الليلة التي ولـد أميـر المؤمنين عليـه السلام أشـرقت السمـاء بضيائهـا وتضاعف نـور نجـومهـا ، وأبصـرت من ذلك قـريش عجباً ، فهـاج بعضهـا في بعض ، وقـالـوا : قـد حـدث في السمـاء حـادثـة ، وخـرج أبـو طـالب وهـو يتخلّل سكـك مكّـة وأسـواقها ويقـول : يا أيّهـا النّاس تمت حجّـة الله وأقبل النـاس يسألـونه عن علّة ما يرونه من إشراق السمـاء وتضاعف نـور النجوم ، فقـال لهم : أبشروا فقـد ظهر في هـذه الليلة وليّ من أولياء الله يكمـل الله فيـه خصـال الخيـر ، ويختم به الوصيّين ، وهو إمام المتقين ، ونـاصر الـدين ، وقامـع المشركين ، وغيظ المنـافقين ، وزين العابـدين ، ووصيّ رسـول ربّ العـالمين ، إمام هـدى ، ونجم علىٰ ومصبـاح دجىٰ ومبيـد الشـرك والشّبهـات ، وهـو نفس اليقين ، ورأس الـدّين ، فلم يـزل يكـرر هـذه الكلمـات والألفـاظ إلى أن أصبح .

فلما أصبح غاب عن قومه أربعين صباحاً ، قال جابر فقلت: يا رسول الله ، إلى أين غاب ، قال : إنه مضىٰ يطلبُ المثرم، وقد مات في جبل اللّكام ، وقال له : إنّك تجدني هناك حيّاً أو ميّتاً ، فلما مضىٰ أبو طالب إلى ذلك الكهف ودخل إليه وجد المثرم ميّتاً جسده ملفوفة في مدرعة مسجّىٰ بها إلى قبلته ، وإذا هناك حيّتان إحديهما بيضاء والأخرىٰ سوداء وهما يدفعان عنه الأذىٰ ، فلما بصرتا بأبي طالب غربتا في الكهف ، ودخل أبو طالب إليه ، فقال : السلام عليك يا ولي الله ورحمة الله وبركاته ، فأحيا الله تبارك وتعالىٰ بقدرته المثرم ، فقام قائماً يمسح وجهه ويقول : أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّ علياً ولي الله والإمام بعد نبيّ الله ، فقال أبو طالب : أبشر فإنّ علياً قد طلع إلى الأرض ، فقال : ما كانت علامة اللّيلة التي طلع فيها : قال أبو طالب : لما مضىٰ من الليل الثلث أخذت فاطمة ما يأخذ النساء عند الولادة فقلت لها : ما بالك يا سيّدة النساء ؟ قالت : إنّي أجد وهجاً[1] فقرأت عليها الاسم الذي فيه النجاة ، فسكنت ، فقلت لها : إنّي أنهض فآتيك بنسوة من صواحبك يعنينك على أمرك في هذه الليلة ، فقالت : رأيك يا أبا طالب .

فلمّا قمت لذلك إذا أنا بهاتف يهتف من زاوية البيت وهو يقول : امسك يا أبا طالب ، فإنّ ولي الله لا تمسّه يد نجسة ، فإذا أنا بأربع نسوة يدخلن عليها وعليهنّ ثياب كهيئة الحرير الأبيض ، وإذا رائحتهن أطيب من المسك الأذفر ، فقلن لها : السلام عليك يا وليّة الله ، فأجابتهنّ ، ثم جلس بين يديها ومعهنّ جونة[2] من فضّة فأنستها حتى ولد أمير المؤمنين (ع) .

فلمّا وُلِدَ انتهيت إليه فإذا هو كالشمس الطالعة وقد سجد على الأرض وهو يقول : أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن

---

(١) قولها : وهجا بالفتح والتحريك توقداً وحرارة .

(٢) والجونة بالضمّ ظرف لطيب العطّار .

عليًا وصيّ محمد رسول الله (ص) بمحمّد يختم الله النبوّة وبي يتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين، فأخذته واحدة منهنّ من الأرض ووضعته في حجرها، فلما نظر علي في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب السلام عليك يا أمّاه، فقالت: وعليك يا بنيّ، فقال: ما خبر والدي؟ فقالت: في نعم الله يتقلّب وفي صحبته يتنعّم، فلما سمعت ذلك لم أتمالك أن قلت: يا بُنيّ ألست بأبيك؟ قال: بلىٰ. ولكنّي وإيّاك من صلب آدم، وهذه أمّي حوّاء، فلما سمعت ذلك غطّيت رأسي بردائي وألقيت بنفسي في زاوية البيت حياء منها.

ثم دنت أخرىٰ ومعها جبونة فأخذت علياً، فلمّا نظر إلى وجهها قال: السلام عليك يا أختي، قالت: وعليك السلام يا أخي، قال: فما خبر عمّي؟ قالت: خير وهو يقرأ عليك السلام، فقلت: يا بنيّ أيّ أخت هذه وأي عمّ هذا؟ قال: هذه مريم ابنة عمران، وعمّي عيسى بن مريم وطيبته بطيب كان في الجونة.

فأخذته أخرىٰ منهنّ فأدرجته في ثوب كان معها، قال أبو طالب: فقلت: لو طهرناه لكان أخفّ عليه، وذلك انّ العرب كانت تطهر أولادهم، فقالت: يا أبا طالب إنّه ولد طاهراً مطهّراً لا يذيقه حرّ الحديد[1] في الدنيا إلّا علىٰ يد رجل يبغضه الله ورسوله وملائكته والسماوات والأرض والجبال والبحار ويشتاق إليه النّار، فقلت: من هذا الرجل؟ فقلن: ابن ملجم المرادي لعنه الله، وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد (ص)، ثم غبن النسوة فلم أرهنّ، فقلت في نفسي: لو عرفت المرأتين الأخيرتين فألهم الله علياً عليه السلام فقال: يا أبي امّا المرأة الأولىٰ فكانت حوّاء وأمّا التي احضنتني فهي مريم بنت عمران التي احصنت فرجها، وأمّا التي أدرجتني في الثوب فهي آسية بنت مزاحم،

---

(١) وقوله: لا يذيقه حرّ الحديد، أي في غير المحاربة أو في غير ما يختار سببه لوجه الله.

وأمّا صاحبة الجونة فهي أُمّ موسىٰ بن عمران ، فالحق بالمثرم الآن وبشّره وخبّره بما رأيت ، فإنّه في كهف كذا وموضع كذا ، فخرجت حتّىٰ أتيته وإنّه وصف الحيّتين[1] ، فقلت : أتيتك أبشّرك بما عاينته وشاهدت من ابني علي صلوات الله عليه ، فبكىٰ المثرم ثم سجد شكراً لله ، ثم تمطىٰ فقال : غطّني بمدرعتي فغطّيته فإذا أنا به ميّت كما كان ، فأقمت ثلاثاً أكلم فلا أُجاب ، فاستوحشت لذلك فخرجت الحيّتان فقالتا لي : السلام عليك يا أبا طالب ، فأجبتهما ثم قالتا لي : الحق بوليّ الله فإنّك أحق بصيانته وحفظه من غيرك ، فقلت لهما : من أنتما؟ قالتا : نحن عمله الصالح خلقنا الله من خيرات عمله ، فنحن نذب عنه الأذىٰ إلى أن تقوم الساعة ، فإذا قامت الساعة كان أحدنا قائده والآخر سائقه ودليله إلى الجنّة ، ثم انصرف أبو طالب (رض) إلى مكّة .

قال جابر : فقلت يا رسول الله (الله أكبر) الناس يقولون : إنّ أبا طالب مات كافراً ، قال (ص) : يا جابر ربّك أعلم بالغيب انّه لمّا كانت اللّيلة التي أُسري بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار ، فقلت إلٰهي ما هذه الأنوار؟ فقال : يا محمد هذا عبد المطلب وهذا عمّك أبو طالب وهذا أبوك عبدالله وهذا أخوك طالب ، فقلت : إلٰهي وسيّدي فبما نالوا هذه الدّرجة؟ قال : بكتمانهم الإيمان وإظهارهم الكفر ، وصبرهم على ذلك حتىٰ ماتوا عليه صلوات الله عليهم أجمعين .

وفيه أيضاً روىٰ محمد بن فضيل الزّرقي ، عن أبي حمزة الثمالي ،

---

(١) قوله : وانه وصف أي أمير المؤمنين(ع) ويحتمل ابا طالب ، ثم انّه ينبغي ان يحمل الخبر على أنّه وقعت تلك في جوف الكعبة لئلا ينافي الاخبار الاخروان كان بعيداً ، واما ذكر طالب وكونه اخا للرسول (ص) فهو أغرب ولعلّ المراد به أخا أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنّه سيأتي في بعض الاخبار انه مات مسلماً ، فالاخوة مجازية انتهىٰ في البحار .

قال : سمعت علي بن الحسين (ع) يقول : إنّ فاطمة بنت أسد رحمة الله عليها ضربها الطلق وهي في الطواف ، فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها ، قال عمرو بن عثمان : ذكرت هذا الحديث لسلمة بن فضل فقال : حدّثني محمد بن إسحاق ، عن عمّه موسى بن بشار انّ علي بن أبي طالب عليه السلام ولد في الكعبة وفي ذلك يقول سيد الحميري في شعر له :

ولدته في حرم الإله امّه	والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة	طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها	وبدت مع القمر المنير الأسعد
ما لفّ في خزن القوابل مثله	إلّا ابن آمنة النبي محمد

انتهى ما في الروضة .

وفي غاية المرام عن الشيخ الطوسي في مصابيح الأنوار ، عن أنس بن مالك قال : صلّى بنا رسول الله (ص) في بعض الأيام صلاة الفجر ، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم ، فقلت : يا رسول الله إن رأيت أن تفسّر لنا قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً** ﴾ ، فقال (ص) : امّا النبيّون فانا وامّا الصديقون فأخي علي بن أبي طالب ، وأمّا الشهداء فعمي حمزة ، وأمّا الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين عليهم السلام .

قال : وكان العبّاس حاضراً فوثب وجلس بين يدي رسول الله(ص) وقال : ألسنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟ قال : وكيف ذلك يا عمّ؟ قال العباس : لأنّك تعرف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا ، فتبسّم النبي (ص) وقال : وأمّا قولك ألسنا من نبعة واحدة فصدقت ، ولكن يا عمّ إنّ الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن

والحسين قبل أن يخلق الله آدم ، حيث لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة ولا ظلمة ولا نور ولا جنّة ولا نار ولا شمس ولا قمر . قال العباس : وكيف كان بدء خلقكم يا رسُول الله؟ قال : يا عمّ لما أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً ، ثم تكلّم بكلمة فخلق منها روحاً ، فمزج النّور بالرّوح ، فخلقني وأخي علياً وفاطمة والحسن والحسين ، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ، ونقدّسه حين لا تقديس ، فلمّا أراد الله أن ينشىء الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري أفضل من العرش ، ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور علي ، ونور علي من نور الله ، وعلي أفضل من الملائكة . ثم فتق نور ابنتي فاطمة ، فخلق منه السماوات والأرض ، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ، ونور ابنتي فاطمة من نور الله عزّ وجلّ ، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض . ثم فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر ، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ، ونور ولدي الحسن من نور الله ، والحسن أفضل من الشمس والقمر . ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين ، فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين ، ونور ولدي الحسين من نور الله ، وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين . ثم أمر الله الظلمات أن تمرّ السّحائب الظلم ، فأظلمت السماوات على الملائكة فضجّت الملائكة بالتّسبيح والتّقديس ، وقالت : إلَهنا وسيّدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الأشباح لم نر بؤساً فبحقّ هذه الأشباح إلاّ ما كشفت عنّا هذه الظلمة ، فأخرج اللّه من نور فاطمة قناديل فعلّقها في بطنان العرش ، فأزهرت السماوات والأرض ، ثم أشرقت بنورها فلأجل ذلك سمّيت الزّهراء . فقالت الملائكة : إلَهنا وسيّدنا لمن هذا النّور الزاهر الذي أشرقت به السماوات والأرض ، فأوحىٰ الله إليها هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة بنت حبيبي وزوجة وليّي وأخ نبيّي وأب حججي على عبادي أشهدكم يا ملائكتي إنّي قد جعلت ثواب

تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبّيها إلى يوم القيامة ، فلما سمع العباس من رسول الله ذلك وثب قائماً وقبّل بين عيني علي عليه السلام وقال : والله أنت يا علي الحجّة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر .

وفي البحار عن محمد بن العباس مرفوعاً إلى محمد بن زياد قال : سأل ابن مهران عبدالله بن العباس عن تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ **وإنّا لنحن الصافّون وإنّا لنحن المسبّحون** ﴾ فقال ابن عبّاس : إنّا كنّا عند رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلمّا رآه النبي (ص) تبسّم في وجهه وقال : مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام ، فقلت : يا رسُول الله أكان الابن قبل الأب؟ قال : نعم ، إنّ الله تعالىٰ خلقني وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة ، وخلق نوراً فقسّمه نصفين ، فخلقني من نصفه وخلق علياً من النّصف الآخر قبل الأشياء كلّها ، ثم خلق الأشياء ، فكانت مظلمة فنوّرها من نوري ونور علي ، ثم جعلنا عن يمين العرش ، ثم خلق الملائكة فسبّحنا وسبّحت الملائكة ، فهلّلنا فهلّلت الملائكة ، وكبّرنا فكبّرت الملائكة ، فكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام ، وكان ذلك في علم الله السابق ان لا يدخل النّار محبّ لي ولعلي ولا يدخل الجنّة مبغض لي ولعلي ألا وانّ الله عزّ وجلّ خلق الملائكة بأيديهم أباريق اللّجين مملوءة من ماء الحياة من الفردوس ، فما أحد من شيعة علي عليه السلام إلاّ وهو طاهر الوالدين ، تقيّ نقيّ مؤمن بالله ، فإذا أراد بواحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق ماء الجنّة فيطرح من ذلك الماء في نيته التي يشرب منها ، فيشرب من ذلك الماء ، وينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع ، فهم على بيّنة من ربّهم ومن نبيّهم ومن وصيّهم علي ومن ابنتي الزهراء ، ثم الحسن ، ثم الحُسين ، ثم الأئمة من ولد الحسين ، فقلت : يا رسول الله ومن الأئمة؟ قال : احد عشر منّي وأبوهم علي بن أبي طالب، ثم قال النبي (ص): الحمد لله الذي جعل محبّة علي والإيمان سببين.

أقول : فللّه درّ الأديب البارع ، والأريب الناصع عبدالباقي أفندي العمري ، قطين بغداد ، من أعاظم دائرة الدّولة العثمانية ، وقدوة الفرق العامية ، حيث قال :

يا أبا الأوصياء أنت لطٰه — صهره وابن عمّه وأخوه
إنّ لله في معاليك سرّاً — أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في عالم — الذّر وآباؤه تعدّ بنوه
خلق الله آدم من تراب — فهو ابن له وأنت أبوه

وفي هذا المعنىٰ أيضاً قال في قصيدته اليائية التي أوّلها :

هـذا كتاب المنتقىٰ والمجتبىٰ — في نعت أهل البيت أصحاب العبا

إلى أن قال :

أبو تراب وأبو الكلّ ورىٰ — أين ابنه يدعى إذا ما انتسبا

وفي البحار عن المناقب عن القاضي أبي عمرو عثمان بن أحمد في خبر طويل : إنّ فاطمة بنت أسد رأت النبي صلّىٰ الله عليه وآله يأكل تمراً له رائحة تزداد على كلّ الأطائب من المسك والعنبر من نخلة لا شماريخ لها ، فقالت : ناولني أنل منها ، قال : لا تصلح إلاّ أن تشهدي معي أن لا إلٰه إلاّ الله وأنّي محمد رسول الله ، فشهدت الشّهادتين فناولها ، فأكلت فازدادت رغبتها وطلبت أُخرىٰ لأبي طالب ، فعاهدها أن لا تعطيها إلاّ بعد الشهادتين ، فلمّا جنّ عليها الليل اشمّ أبو طالب نسيماً ما اشتمّ مثله قط ، فأظهرت ما معها فالتمسه منها ، فأبت عليه إلاّ أن يشهد الشهادتين ، فلم يملك نفسه أن شهد الشهادتين غير أنه سألها أن تكتم عليه لئلاّ تعيّره قريش ، فعاهدته على ذلك فأعطته ما معها ، وأوىٰ إلى زوجته فعلّقت بعلي عليه السلام في تلك الليلة ، ولما حملت بعلي عليه السلام ازداد حسنها ، فكان يتكلّم في بطنها ، فكانت في الكعبة فتكلّم علي مع جعفر ، فغشي عليه ، فألفت الأصنام خرّت على وجوهها فمسحت على

بطنها وقالت : يا قرّة العين تخدمك الأصنام داخلاً ، فكيف شأنك خارجاً؟ وذكرت لأبي طالب ذلك فقال هو شيء قال لي أسد في طريق الطائف .

وروىٰ الفاضل المجلسي في البحار والسّيد في غاية المرام ، عن الشيخ الطوسي أبي جعفر (ره) في أماليه ، عن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان ، عن أحمد بن محمد بن أيوب ، عن عمر بن الحسن القاضي ، عن عبدالله بن محمد ، عن أبي حبيبة ، عن سفيان بن عيينة الزّهري ، عن عائشة ، قال ابن شاذان : وحدثني سهل بن أحمد ، عن أحمد بن عمر الزّبيقي ، عن زكريا بن يحيىٰ ، عن أبي داود ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ، عن العباس بن عبدالمطلب ، قال ابن شاذان : وحدثني إبراهيم بن علي بإسناده عن أبي عبدالله جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزّىٰ ، بإزاء بيت الله الحرام ، إذ جاءت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ أمير المؤمنين عليه السّلام ، وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر ، وكان يوم التمام ، قال : فوقفت بإزاء بيت الله الحرام وقد أخذها الطلق ، فرمت بطرفها نحو السماء وقالت : أي ربّ إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك الرسول، وبكلّ نبيّ من أنبيائك ، وبكلّ كتاب أنزلته ، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل ، وانّه بنىٰ بيتك العتيق ، فأسألك بحقّ هذا البيت ومن بناه ، وبحقّ هذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلّمني ، ويؤنسني بحديثه ، وأنا موقنة أنّه إحدىٰ آياتك ودلائلك لمّا يسّرت علي ولادتي .

قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب ، فلمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره ، ودخلت فاطمة فيه ، وغابت عن أبصارنا ، ثم عادت الفتحة والتزقت بإذن الله ، فرمنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نسائنا ، فلم ينفتح الباب ، فعلمنا

أنّ ذلك أمر من الله تعالىٰ ، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام ، قال : وأهل مكّة يتحدثون بذلك في أفواه السكك ، وتتحدث المحدثات في خدورهنّ ، قال : فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه ، فخرجت فاطمة وعلي عليه السلام على يديها ، ثم قالت : معاشر الناس إنّ الله عزّ وجلّ اختارني من خلقه وفضلني على المخدرات ممن كن قبلي ، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم ، فإنّها عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلّا اضطراراً ، وأن مريم بنت عمران اختارها الله حيث يسّر عليها ولادة عيسىٰ ، فهزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتىٰ تساقط عليها رطباً جنيّاً ، وإن الله تعالىٰ اختارني وفضّلني عليهما ، وعلى كلّ من مضىٰ قبلي من نساء العالمين ، لأني ولدت في بيته العتيق ، وبقيت فيه ثلاثة أيّام آكل من ثمار الجنّة وأرزاقها ، فلما أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال : يا فاطمة سمّيه علياً ، فأنا العلي الأعلىٰ وانّي خلقته من قدرتي وعزّتي وجلالي وقسط عدلي ، اشتققت اسمه من اسمي ، وأدّبته بأدبي ، وفوّضت إليه أمري ، وأوقفته على غامض علمي ، وولد في بيتي ، وهو أوّل من يؤذن فوق بيتي ، ويكسر الأصنام ، ويرميها على وجهها ، ويعظّمني ويمجّدني ويهلّلني ، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي وخيرتي من خلقي محمد رسولي ، ووصيّه ، فطوبىٰ لمن أحبّه ونصره ، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه .

قال : فلمّا رآه أبو طالب سرّ وقال علي عليه السلام : السلام عليك يا أبت ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : دخل رسُول الله (ص) ، فلمّا دخل اهتزّ له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه وقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : ثم تنحنح بإذن الله تعالىٰ وقال : بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى آخر الآيات ، فقال رسول الله (ص) : قد أفلحوا بك وقرأ تمام الآيات

إلى قوله أُولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، فقال رسول الله (ص) : أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون وأنت والله دليلهم ، وبك يهتدون . ثم قال رسول الله (ص) لفاطمة : إذهبي إلى عمّي حمزة فبشّريه به ، فقالت : فإذا خرجت أنا فمن يروّيه ، قال : أنا أروّيه فقالت فاطمة : أنت تروّيه؟ قال : نعم ، فوضع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لسانه في فيه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، قال : فسمّىٰ ذلك اليوم يوم التروية ، فلما ان رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من علي إلى عنان السماء ، قال : ثم شدته وقمّطته بقماط فتبر القماط ، قال : فأخذت فاطمة قماطاً جيّداً فشدّته به فتبر القماط ، ثم جعلته قماطين فتبرهما فجعلته ثلاثة فتبرها ، فجعلته أربعة أقمطة من دقّ مصر لصلابته فتبرها ، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فتبرها ، كلّها فجعلته ستة من ديباج وواحد من الادم فتمطىٰ فيها، فقطعها كلّها بإذن الله .

ثم قال بعد ذلك : يا امّاه لا تشدّي يدي فإنّي احتاج إلى أن ابصبص لمربّي بإصبعي ، قال : فقال أبو طالب عند ذلك : انه سيكون له شأن ونبأ ، قال : فلما كان من غد دخل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله على فاطمة ، فلمّا بصر علي عليه السلام برسول الله سلّم عليه وضحك في وجهه وأشار إليه أن خذني إليك واسقني ممّا سقيتني بالأمس ، قال : فأخذه رسول الله فقالت فاطمة : عرّفه وربّ الكعبة ، قال : فلكلام فاطمة سميّ ذلك اليوم يوم عرفه ، يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام عرف رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فلما كان اليوم الثالث وكان العاشر من ذي الحجة اذن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً ، وقال : هلّموا إلى وليمة ابني علي عليه السلام ، قال : ونحر ثلثمائة من الإبل وألف رأس من الغنم والبقر ، واتخذ وليمة عظيمة ، وقال معاشر الناس ألا من أراد من طعام علي ولدي فهلّموا وطوّفوا بالبيت سبعاً سبعاً وادخلوا وسلموا على ولدي علي عليه السلام ، فإن الله شرّفه ولفعل أبي طالب سمي يوم النحر .

وفي كشف الحق للعلاّمة الحلي (ره) قال : وأمّا حال ولادته صلوات الله عليه فإنّه ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب[1] ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده ، وكان عمر النبي (ص) ثلاثين سنة ، فأحبّه وربّاه ، وكان يطهره وقت غسله ، ويؤجره اللّبن عند شربه ، ويحرّك مهده عند نومه ، ويناغيه في يقظته ، ويحمله على صدره ويقول : هذا أخي ووليّي وناصري، وصفوتي وذخري وكهفي وصهري ووصيّي زوج كريمتي وأميني على وصيّتي وخليفتي ، وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها ، رواه صاحب كتاب بشائر المصطفىٰ من الجمهور .

وفي البحار عن المناقب عن أبي علي بن همام عن أبيه انّه لمّا ولد علي عليه السلام أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعلي على صدره ، خرج إلى الأبطح ونادىٰ :

يا ربّ يا ذا الغسق الدّجي	والقمر المبتلج المضيّ
بيّن لنا من حكمك المقضي	ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال : فجاء شيء يدّب على الأرض كالسحاب حتىٰ حصل في صدر أبي طالب ، فضمّه مع علي إلى صدره ، فلمّا أصبح إذ هو بلوح أخضر فيه مكتوب :

خصّصتما بالولد الزكيّ	والطّاهر المنتجب الرّضي
فاسمه من شامخ علي	علي اشتق من العلي

---

(١) لا يخفىٰ مخالفة هذا الخبر لما مرّ من التّواريخ ، ويمكن حمله على النسيء الذي كانت قريش ابتدعوه في الجاهلية بأن يكون ولادته عليه السلام في رجب أو شعبان ، وهم أوقعوا الحجّ في تلك السّنة في احدهما .

قال : فعلقوا اللّوح في الكعبة ، وما زال هناك حتىٰ أخذه هشام ابن عبدالملك لعنه الله .

وفي روضة الواعظين روي عن مجاهد ، عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري قالا : كنا جلوساً عند رسُول الله (ص) إذ دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود وعمّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو الطفيل عامر بن واثلة فجثّوا بين يديه والحزن ظاهر في وجوههم ، فقالوا : فديناك بالآباء والامهات يا رسول الله إنا نسمع من قوم في أخيك وابن عمّك ما يحزننا وانّا نستأذنك في الرّد عليهم ، فقال صلّىٰ الله عليه وآله : وما عساهم يقولون في أخي وابن عمّي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقالوا : يقولون أيّ فضل لعلي في سبقه إلىٰ الإسلام ، وإنّما أدركه الإسلام طفلاً ، ونحو هذا القول ، فقال : أفهذا يحزنكم؟ قالوا : أي والله ، فقال : بالله أسألكم هل علمتم من الكتب السالفة أنّ إبراهيم عليه السلام هرب به أبوه من الملك الطّاغي ، فوضعت به أُمّه بين أثلاث بشاطىء نهر يتدفق بين غروب الشمس إلىٰ واقبال الليل ، فلمّا وضعته واستقرّ على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ، ويكثر من شهادة أن لا إله إلاّ الله ، ثم أخذ ثوباً فامتسح به وامّه تراه ، فذعرت منه ذعراً شديداً ، ثم مضىٰ يهرول بين يديها ماداً عينيه إلى السماء ، فكان منه ما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين فلمّا جنّ عليه الليل رأىٰ كوكباً قال هذا ربي . . .** ﴾ إلى قوله : ﴿ **إنّي بريء ممّا تشركون** ﴾ ، وعلمتم أنّ موسىٰ بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يبقر بطون النساء الحوامل ، ويذبح الأطفال ، ليقتل موسى عليه السلام ، فلمّا ولدته امّه أُمرت أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التّابوت ، وتلقي التّابوت في اليمّ ، فبقيت حيرانة حتىٰ كلّمها موسىٰ وقال لها : يا أُمّ اقذفيني في التابوت والق التّابوت في اليّم ، فقالت : وهي ذعرة من كلامه يا بني إنّي أخاف عليك الغرق ، فقال لها :

لا تحزني إنّ الله يردّني إليك ، ففعلت ما أمرت به ، فبقى في التّابوت في اليّم إلى أن أقذفه في الساحل وردّه إلى أُمّه برمّته لا يطعم طعاماً ولا يشرب شراباً معصوماً مدة .

وروي أنّ المدّة كانت سبعين يوماً وروي سبعة أشهر . وقال الله عزّ وجلّ في حال طفوليته : ﴿ **ولتضع على عيني إذ تمشي اختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله فرجعناك إلى امّك كي تقرّ عينها ولا تحزن** ﴾ الآية .

وهذا عيسىٰ بن مريم عليه السلام قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **فناداها من تحتها ألاّ تحزني قد جعل ربّك تحتك سريّاً . . .** ﴾ إلى قوله : ﴿**انسيّاً**﴾ فكلّم امّه وقت مولده وقالت حين أشارت ﴿**فقالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبياً انّي عبدالله آتاني الكتاب** ﴾ إلى آخر الآية ، فتكلّم عليه السلام في وقت ولادته وأعطىٰ الكتاب والنبوّة وأوصىٰ بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيّام من مولده ، وكلّمهم في اليوم الثاني من مولده .

وقد علمتم جميعاً أنّ الله عزّ وجلّ خلقني وعلياً من نور واحد وانّا كنّا في صلب آدم نسبّح الله عزّ وجلّ ، ثم نقلنا إلى أصلاب الرّجال وأرحام النّساء ، يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون ، وكلّ عهد وعصر إلى عبد المطلب ، وانّ نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وامّهاتها ، حتىٰ تبيّن أسمائنا مخطوطة بالنّور على جباههم ، ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبدالله ونصفه في أبي طالب عمّي ، فكان يسمع تسبيحنا من ظهورهما ، وكان أبي وعمّي إذا جلسا في ملأ من قريش وقد تبيّن نوري من صلب أبي ونور علي من صلب أبيه إلى أن خرجنا من أصلاب أبوينا وبطون أمّهاتنا ، ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي عليه السلام ، فقال : يا حبيب الله الله يقرأ عليك السلام ويهنّيك بولادة أخيك علي ، ويقول : هذا أوان نبوّتك وظهور واعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيّدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ، ومن شددت به أزرك ، وأعلنت به ذكرك ، إليه فقم ، واستقبله بيدك اليمنىٰ ، فإنّه من أصحاب اليمين ،

وشيعته الغرّ المحجّلون ، فقمت مبادراً فوجدت فاطمة بنت أسد أمّ علي وقد جاءها المخاض ، وهي بين النساء والقوابل حولها ، فقال حبيبي جبرئيل : يا محمد سجّف[1] بينها وبينك سجفاً ، فإذا وضعت بعلي عليه السلام فتلقاه ، ففعلت ما أمرت به ، ثم قال لي : امدد يدك يا محمد فإنّه صاحبك اليمين ، فمددت يدي نحو امّه ، فإذا أنا بعلي مائلاً على يدي واضعاً يده اليمنىٰ في اذنه اليمنىٰ وهو يؤذن ويقيم بالحنيفيّة ، ويشهد بوحدانية الله عزّ وجلّ وبرسالتي ، ثم قال لي : يا رسول الله اقرأ ، قلت : اقرأ فوالذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصّحف التي أنزلها الله عزّ وجلّ على آدم ، فقام بها شيث فتلاها من أوّل حرف فيها إلى آخر حرف فيها ، حتىٰ لو حضر بها شيث لأقر له أنّه أحفظ لها منه ، ثم قرأ توراة موسىٰ حتىٰ لو حضر موسىٰ لأقرّ بأنّه أحفظ لها منه ، ثمّ قرأ زبور داود حتىٰ لو حضر داود لأقرّ داود بأنّه أحفظ لها منه ، ثم قرأ انجيل عيسى عليه السلام ، فلو حضر عيسى لأقرّ بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ القرآن الذي أنزله الله عليّ من أوّله إلى آخره ، فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه آية ، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الأنبياء الأوصياء ، ثم عاد إلى حال طفوليّته ، وهكذا أحد عشر اماماً من نسله ، فلم تحزنون وماذا عليكم من قول أهل الشّك والشّرك بالله ، هل تعلمون انّي أفضل النّبيّين وانّ وصيّي أفضل الوصيّين ، وانّ أبي آدم لمّا رأىٰ اسمي واسم علي وابنتي وفاطمة والحسن والحسين وأسماء أولادهم مكتوباً على ساق العرش بالنّور قال : إلهي وسيّدي هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك منّي ، فقال : يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنيّة ولا أرضاً مدحيّة ولا ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً ولا خلقتك يا آدم ، فلمّا عصىٰ آدم ربّه سأله بحقّنا أن يتقبّل توبته ويغفر خطيئته، فأجابه وكنّا الكلمات التي تلقاها آدم

---

(١) السّجف السّتر (ص).

من ربّه عزّ وجلّ فتاب عليه وغفر له ، فقال له : يا آدم أبشر فإنّ هذه الأسماء من ذرّيتك وولدك ، فحمد آدم ربّه عزّ وجلّ وافتخر على الملائكة بنا وانّ هذا من فضلنا وفضل الله علينا ، فقام سلمان ومن معه وهم يقولون نحن الفائزون ، فقال رسول الله (ص) : أنتم الفائزون ولكم خلقت الجنّة ولأعدائنا وأعدائكم خلقت النار انتهىٰ ما في الروضة .

في ذكر أسمائه عليه السلام وعللها

روىٰ الصّدوق قدّس سرّه في معاني الأخبار عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، عن عبدالعزيز بن يحيىٰ بالبصرة ، عن المغيرة بن محمد ، عن رجا بن سلمة ، عن عمر بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة بعد منصرفه من النهروان ، وبلغه أنّ معاوية يسبّه ويلعنه ويقتل أصحابه ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلّىٰ على رسول الله (ص) وذكر ما أنعم الله على نبيّه وعليه ، ثم قال : لولا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وأمّا بنعمة ربّك فحدّث** ﴾ اللّهمّ لَكَ الحمد على نعمك التي لا تحصىٰ ، وفضلك الذي لا ينسىٰ ، يا أيُّها النّاس انّه بلغني ما بلغني وانّي أراني قد اقترب أجلي ، وكأنّي بكم وقد جهلتم أمري ، وأنا تارك فيكم ما ترك فيكم رسول الله كتاب الله وعترتي وهي عترة الهادي إلى النجاة ، خاتم الأنبياء ، وسيّد النّجباء ، والنبي المصطفىٰ ، يا أيّها النّاس لعلّكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي إلاّ مفتر ، أنا أخو رسول الله وابن عمّه وسيف نقمته ، وعماد نصرته ، وبأسه وشدّته ، أنا رحىٰ جهنّم[1] الدائرة ،

(١) قوله : أنا رحىٰ جهنّم : أي صاحبها والحاكم عليها وموصل الكفار إليها ، ويحتمل أن يكون على الاستعارة أي أنا في شدتي على الكفّار شبيه بها .

وأضراسها الطاحنة ، أنا مؤتم البنين والبنات ، أنا قابض الأرواح[1] وبأس الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين ، أنا مجدل[2] الأبطال[3] وقاتل الفرسان ، ومبيد من كفر بالرحمٰن ، وصهر خير الأنام ، أنا سيّد الأوصياء ، ووصيّ الأنبياء ، أنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله ووارثه ، وأنا زوج البتول سيّدة نساء العالمين فاطمة النقية الزكيّة ، البرّة المهدية ، حبيبة حبيب الله ، وخير بناته وسلالته وريحانة رسول الله ، سبطاه خير الأسباط ، وولداي خير الأولاد ، هل أحد ينكر ما أقول ، أين مسلموا أهل الكتاب ، أنا اسمي في الإنجيل اليا[4] وايليا ، وفي التوراة بريّ[5] وفي الزبور اريّ ، وعند الهند كبكر ، وعند الرّوم بطريسا ، وعند الفرس حبّر ، وعند الترك ثبير ، وعند الزنج حبتر ، وعند الكهنة بوي ، وعند الحبشة بثريك ، وعند امّي حيدرة ، وعند ظئري ميمون ، وعند العرب علي ، وعند الأرض فريق ، وعند أبي ظّهير ، ألا وانّي مخصوص في القرآن بأسماء

---

(١) قوله عليه السلام : أنا قابض الأرواح ، أي اقتلها فأصير سبباً لقبضتها او احضر عند قبضها ، ويكون بإذني ويحتمل الحقيقة والأوسط أظهر .

(٢) يقال : طعنه فجدله أي رماه بالأرض .

(٣) الابطال جمع البطل بالتحريك وهو الشجاع .

(٤) وفي كتاب الاحتجاج فأقبل الرّاهب بوجهه إلى علي عليه السلام قال : يا فتىً ما اسمك ؟ فقال : اسمي عند اليهود اليا ، وعند النصارى ايليا ، وعند والدي علي ، وعند امّي حيدره ، فقال : ما محلّك من نبيّكم؟ قال : أخي وصهري وابن عمّي الحديث .

قال في مجمع البحرين في مادة الالياء : نقل انّه اسم علي عليه السلام بالسريانية وهي لغة اليهود انتهى .

(٥) ثم اعلم أنّ الأسماء كلّها سوى علي وبري وظهير وميمون وحيدره معانيها على غير لغة العرب ، وأما بري فلعله من باب الاشتراك بين اللغتين .

احذروا أن تغلبوا[1] عليها فتضلّوا في دينكم ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الله مع الصادقين ﴾ أنا ذلك الصادق ، وأنا المؤذن[1] في الدنيا والآخرة ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ﴾ أنا ذلك المؤذّن ، وقال : ﴿ اذان من الله ﴾ فأنا ذلك الاذان ، وأنا المحسن ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وانّ الله لمع المحسنين ﴾ وأنا ذو القلب ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ﴾ . وأنا الذّاكر يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ . ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمّي وأخي وابن عمّي والله فالق الحبّ والنّوى لا يلج النار لنا محبّ ، ولا يدخل الجنّة لنا مبغض ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وعلى الاعراف رجال يعرفون كلّاً بسيماهم ﴾ وأنا الصّهر ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ﴾ وأنا الاذن الواعية يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وتعيها اذن واعيّة ﴾ وأنا السّلم لرسول الله يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ ورجلاً سلماً لرجل ﴾ ومن ولدي مهديّ هذه الأمة ، ألا وقد جعلت محنتكم ببغضي يعرف المنافقون ، وبمحبّتي امتحن الله المؤمنين ، هذا عهد النبي الأمّي إليّ انّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق ، وأنا صاحب لواء رسول الله (ص) في الدنيا والآخرة ،

---

(١) قوله : ان تغلبوا عليها بناء على العموم أي تغلبوني عليها بأن تدعوا ان ذلك لكم أو على بناء المجهول أي لغلبكم الناس في المحاجّة ، فتزعموا انّي لست صاحبها فتضلوا .

(٢) روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال : المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام ، ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره ، قال : حدّثني أبي عن محمد بن فضيل ، عن الرّضا ورواه الحاكم أبو القاسم السكاني بإسناده عن محمد بن الحنفية ، عن علي عليه السلام أنه قال : أنا ذلك المؤذن . وبإسناده عن ابن عباس ان لعلي عليه السلام في الكتاب أسماء لا يعرفها الناس مثل قوله : فأذّن مؤذن بينهم .

ورسول الله فرطي وأنا فرط شيعتي والله لا عطش محبّي ولا خاف وليي أنا ولي المؤمنين والله وليي يحبّ محبّي أن يحبّوا ما احب الله ، ويبغض مبغضي أن يبغضوا ما أبغض الله الا وانّه بلغني أنّ معاوية سبّني ولعني ، اللّهم اشدد وطأتك[1] عليه ، وأنزل اللّعنة على المستحق آمين يا رب العالمين ربّ اسماعيل وباعث إبراهيم إنّك حميد مجيد ، ثم نزل عليه السلام عن أعواده فما عاد اليها حتىٰ قتله ابن ملجم لعنة الله عليه .

قال جابر : سنأتي على تأويل ما ذكرناه من أسمائه امّا قوله عليه السلام : أنا اسمي في الانجيل اليا[2] فهو علي بلسان العرب ، وفي التوراة بري ، قال : فهو بريء من الشرك ، وعند الكهنة بوي فهو من تبوأ مكاناً وبوّء غيره مكاناً ، وهو الذي يبوّأ الحقّ منازله ، ويبطل الباطل ، ويفسده ، وفي الزّبور أريّ وهو السّبع الذي يدّق العظم ، ويفرس اللّحم ، وعند الهند كبكر قال : يقرؤن في كتب عندهم فيها ذكر رسول الله (ص) وذكر فيها أنّ ناصره كبكر ، وهو الذي إذا أراد شيئاً لجّ فيه ، فلم يفارقه حتّىٰ يبلغه ، وعند الروم بطريسا ، قال : هو مختلس الأرواح ، وعند الفرس حبتر وهو البازي يصطاد ، وعند التّرك بثير[3] قال : هو النمر الذي إذا وضع مخلبه في شيء هتكه ، وعند الزبخ حيتر ، قال : هو الذي يقطع الأوصال ، وعند الحبشة بثريك قال : هو مدمر على كل شيء أتىٰ عليه ، وعند امّي حيدرة قال : هو جازم الرّأي الخير النّقاب النّظار في دقائق

---

(١) قال الجزري الوطيء في الأصل : الدوس بالقدم ، فسمّي بالعرد والقتل لأنّ من يطيء الشيء برحله فقد استقصىٰ في هلاكه واهانته ، ومنه الحديث اللهم اشدد وطأتك على مصرّ أي خذهم أخذ شديد .

(٢) الأل بالكسر والتشديد والايل بالكسر اسم الله والياء للنسبة أي المنسوب إلى الله ، مثل جبرئيل وصهبائيل .

(٣) وفي نسخة أُخرىٰ : بيثرة .

الأشياء ، وعند ظئري ميمون ، قال جابر : أخبرني محمد بن علي عليه السلام قال : ظئر علي عليه السلام التي أرضعته امرأة من بني هلال خلّفته في خبائها ومعه أخ له من الرّضاعة ، وكان أكبر منه سنّاً بسنة إلّا أياماً ، وكان عند الخباء قليب ، فمرّ الصبي نحو القليب ونكس رأسه فيه فحبا علي عليه السلام خلفه فتعلّقت رجل علي عليه السلام بطنب الخيمة فجر الحبل حتىٰ أتىٰ على أخيه ، فتعلّق بفرد قدميه وفرد يديه امّا اليد ففي فيه ، وامّا الرّجل ففي يديه ، فجاءته امّه فأدركته فنادته يا للحيّ يا للحيّ يا للحيّ من غلام ميمون امسك على ولدي فأخذوا الطفل من عند رأس القليب وهم يعجبون من قوّته على صباه ، ولتعلّق رجله بالطنب ولجرّه الطفل حتىٰ أدركوه ، فسمّته امّه ميموناً أي مباركاً فكان الغلام في بني هلال يعرف بمعلق ميمون وولده إلى اليوم ، وعند الارمن فريق قال : الفريق الجسور الذي يهابه الناس ، وعند أبي ظهير قال : كان أبوه يجمع ولده وولد اخوته ، ثم يأمرهم بالصّراع ، وذلك خلق في العرب فكان علي عليه السلام يحسر عن ساعدين له غليظين قصيرين وهو طفل ، ثم يصارع كبار اخوته وصغارهم فيصرعهم فيقول أبوه : ظهر علي فسمّاه ظهيراً ، وعند العرب علي قال جابر : اختلف النّاس من أهل المعرفة لم سمّي علي علياً ، فقالت طائفة : لم يسمّ أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم في العرب ولا في العجم إلّا أن يكون الرّجل من العرب يقول ابني هذا علي يريد به من العلوّ لا انّه اسمه ، وإنما تسمّىٰ الناس بعده وفي وقته وقالت طائفة سمّي علي علياً لعلوّه على كلّ من بارزه ، وقالت طائفة سمّي علي علياً لأنّ داره في الجنان تعلو حتىٰ تحاذي منازل الأنبياء ، وليس بيني بغا منزلته منزلة غيره ، وقالت طائفة سمّي علي علياً لأنه علا على ظهر رسول الله (ص) بقدميه طاعة لله عزّ وجلّ ، ولم يعل أحد على ظهر نبي غيره عند حط الأصنام من سطح مكّة ، وقالت طائفة إنّما سمي علياً لأنّه زوّج في أعلىٰ السماوات ولم يزوّج أحد من خلق الله عزّ وجلّ في ذلك الموضع غيره ، وقالت طائفة إنّما سمّي عليّا لأنّه كان أعلىٰ الناس علماً بعد رسول الله .

وفي معاني الاخبار أيضاً وفي الأمالي بإسناده إلى الحسن بن أبي الحسن البصري قال : صعد علي بن أبي طالب المنبر فقال : أيّها النّاس أنسبوني فمن عرفني فلينسبني وإلاّ أنا أنسب نفسي ، أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب ، فقام إليه ابن الكوا فقال له : يا هذا ما نعرف لك نسباً غير أنك علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب ، فقال له : يا لكع انّ أبي سمّاني زيداً باسم جدّه قصيّ ، فإنّ اسم أبي عبد مناف فغلبت الكنية على الاسم وانّ اسم عبدالمطلب عامر ، فقلب اللقب على الاسم واسم هاشم عمرو فغلب اللقب على الاسم ، واسم عبد مناف المغيرة فغلب اللّقب على الاسم ، وانّ اسم قصيّ زيد فسمّته العرب مجمعاً لجمعه ايّاها من البلد الأقصىٰ إلى مكّة ، فغلب اللقب على الاسم ، قال : ولعبد المطلب عشرة أسماء منها عبد المطلب وشيبة وعامر .

وروي في العلل والمعاني بإسناده إلى عباية بن ربعي قال : قلت لعبدالله بن عباس : لِمَ كنيٰ رسول الله علياً أبا تراب ؟ قال : لأنّه صاحب الأرض وحجّة الله على أهلها بعده وبه بقائها وإليه سكونها ، ولقد سمعت رسول الله يقول : انه إذا كان يوم القيامة ورأىٰ الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالىٰ لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة قال : يا ليتني كنت تراباً أي يا ليتني كنتُ من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً** ﴾ .

ورويٰ في العيون بثلاثة أسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم : يا علي إنّ الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبّي شيعتك ومحبّ محبّي شيعتك فأبشر فإنّك الأنزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم .

أقول : قال أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي في تاريخه اختلف

العلماء في تسميته لعلي عليه السلام فقال مجاهد : هو اسم سمّته به امّه عند ولادته ، وقال عطاء : إنّما سمّته امّه حيدرة بدليل قوله عليه السلام : يوم خيبر أنا الذي سمّتني امّي حيدرة ، فلما علا على كتفي الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله وكسر الأصنام سمّي عليّاً من العلوّ والرّفعة والشرف .

وقال ابن عبّاس : كانت امّه إذا دخلت على هُبل لتسجد له وهي حامل به علا علي في بطنها فيقوّس فيمنعها من السّجود ، فسمّي علياً لهذا ، وقول مجاهد أظهر لأنّه ثبتَ النّقل المستفيض به ، ولا يمنعها من تسميتها علياً انّ تسمية حيدره لأنّ حيدره اسم من أسامي الأسد لغلظ عنقه وذراعيه ، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام فيكون على اسمه الأصلي ، وحيدر وصفاً له وقد سمّاه رسول الله (ص) ذي القرنين .

أخبرنا عبدالله بن أبي المجد الحربي قرأه عليه ونحن نسمع ببغداد سنة ستّ وتسعين وخمسمائة ، ويرفعه إلى سلمة بن الطفيل ، عن علي عليه السلام قال : قال لي رسول الله (ص) : لك في الجنّة قصراً وانّك ذو قرنيها ، وهذا الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ، وأخرجه أحمد أيضاً في كتاب جمع فيه فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، رواه النسابين مسنداً ويسمّىٰ البطين لأنّه كان بطيناً من العلم ، وكان يقول عليه السلام : لو ثنيت لي وسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير ، ويسمّىٰ الأنزع لأنّه كان أنزع من الشّرك ، وقيل : إنّه كان أجلح ، ويسمّىٰ أسد الله وأسد رسوله ويسمّىٰ يعسوب النحل ، لأنّ اليعسوب أمير النحل ، وهو آخرهم تقف على باب الكوارة كلّما مرّت به نحل شمّ فاها ، فإن وجد منها رائحة منكرة علم أنّها رعت حشيشة خبيثة فيقطعها نصفين ، ويلقاها على باب الكوارة ليتأدّب بها غيرها ، وكذا علي عليه السلام يقف على باب الجنّة فيشمّ أفواه النّاس ، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النّار ، ويسمّىٰ الوليّ والوصيّ والتقيّ وقاتل النّاكثين والقاسطين وشبيه هارون وصاحب اللواء وخاصف النعل ، وكاشف

الكرب ، وأبو الرّيحانين وبيضة البلد وله ألقاب كثيرة .

ثم قال : فأمّا كنيته فأبو الحسن والحسين وأبو قصم وأبو تراب وأبو محمد ، والنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله كناه أبا تراب ، والحديث في المسند والصحيحين قال أحمد : حدّثنا ابن نمير عن عبدالملك الكندي عن أبي حازم قال : جاء رجل إلى سهل بن سعد ، فقال: هذا فلان يذكر علي بن أبي طالب عليه السلام عند المنبر ، فقال : ما يقول؟ قال : يقول : أبو تراب أو يلعن أبا تراب ، فغضب سهل وقال : والله ما كناه به إلاّ رسول الله ، وما كان اسم أحبّ إليه منه ، دخل علي عليه السلام على فاطمة فأغضبته فخرج إلى المسجد فاضطجع على التّراب ، وفي لفظ سقط رداؤه على التّراب وخلّص التّراب على ظهره ، فجاء رسول الله (ص) فمسح التراب عن ظهره وقال : اجلس أبا تراب متّفق عليه .

ثم قال في صفته : ذكر الحافظ بن منده أنّه كان آدم شديد الادمة ، عظيم العينين ، غليظ الساعدين ، أقرب إلى القصر من الطول ، عريض اللحية ، أصلع ، أبيض الرّأس واللحية ، لم يصفه أحد بالخضاب سوىٰ سوادة بن حنظلة ، والصّحيح أنّه لم يخضب. وروي أنّه كان يصفر لحيته بالحناء ثم ترك انتهىٰ كلام ابن الجوزي .

ورویٰ الفاضل المجلسي (ره ـ قده) في البحار عن ابن شهراشوب في المناقب ، عن ابن اسحاق ، وابن شهاب أنه كتب حلية أمير المؤمنين عليه السلام عن ثبيت الخادم ، فأخذها عمرو بن العاصم فرّم[1] بأنفه وقطعها ، وكتب انّ أبا تراب كان شديد الادمة ، عظيم البطن ، حمش الساقين[2] ، ونحو ذلك ، فلذا وقع الخلاف في حليته وذكر في كتاب صفين ونحوه عن جابر وابن الحنفيّة أنّه كان علي عليه السلام رجلاً

---

(١) في النهاية رمّ بأنفه شمخ وتكسر وضمير قطعها ، راجع إلى الحلية أي كتابها .

(٢) احمش الساقين : أي دقيقها ويقال : حمش الساقين أيضاً بالتسكين .

دحداحاً[1] ربع القامة ، أزج الحاجبين ، ادعج[2] العينين، أنجل[3] يميل إلى الشهلة[4] كان وجهه وجه القمر ليلة البدر حسناً، وهو إلى السمرة أصلع له خفاف[5] من خلفه كأنّه إكليل[6]، وكان عنقه إبريق فضّة، وهو أرقب[7] ضخم البطن، اقراء الظهر[8]، عريض الصدر، محض[9] المتن، شثن الكفين[10]، ضخم الكسور، لا يبينّ عضده من ساعده، وقد ادمجت ادماجاً عبل الذراعين ، عريض المنكبين ، عظيم المشاشين كمشاش السّبع الضاري ، له لحية قد دانت صدره ، غليظ العضلات ، حمش الساقين ، قال المغيرة : كان علي عليه السلام على هيئة الأسد غليظاً منه ما استغلظ رقيقاً منه ما استدق .

---

(١) والدّحداح : القصير السمين والمراد هنا غير الطويل ، والسمين فقط بقرينة ما بعدها ، والدحح تقول في الحاجب مع طوله وامتداده .

(٢) والأدعج : شدّة السواد في العين ، أو شدّة سوادها في شدة بياضها .

(٣) والنجل : ستير العين .

(٤) والشهلة بالضم أقلّ من الزرقة في الحديث ، وأحسن منه أو أن تشرب الحدقة حمرة ليست خطوطاً كالشكلة ولعلّ المراد هنا الثاني والصلع انحسار شعر مقدم الرأس .

(٥) والخفاف : ككتاب أسطره حول رأس الأصلع .

(٦) والاكليل : شبه عصابة تزين بالجوهر .

(٧) والأرقب الغليظ الرقبة .

(٨) قال الجوهري : القراء : الظهر ، وناقة قرداء طويلة السناء ، ويقال : شديدة الظهر .

(٩) والمحضى : الخالص بنية القرء ولا يقال : حمل اقرى ، وقال الفيروز ابادي : المقروري الطويل المحضى الخالص ، ومتنا الظهر مكتنفا الصلب ، عن يمين وشمال ، من عصب ولحم ، ولعلّه كناية عن الاستواء ، أو عن اندماج الأجزاء بحيث لا يبيّن فيه المفاصل ويرى قطعة واحدة .

(١٠) وقال الجزري في صفته عليه السلام شثن الكفين والمقدمين أي أنّهما يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل : هو أن يكون في أنامله غلظ بلا قصر ، ويجدو ذلك في الرجال لأنّه أشدّ لقبضهم ويذم في النساء ، وقال لصاحب بن عباد في المحيط الشثون اللينة من الثياب الواحد شثن .

الفصل الثاني

في نسبه ونبذة من أحوال والديه صلوات الله عليه مضافاً إلى ما مرّ

أقول : ذكر نسبه من قبل أبيه كما ذكر علي بن عيسىٰ الاربلي عليه الرّحمة في كتاب كشف الغمة ، هو أبو الحسن علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب شيبة الحمد ، وكنيته أبو الحرث ، وعنده يجتمع نسبه بنسب النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، وقد تقدّم ذكره - انتهىٰ .

وقال أبو الفرج يوسف بن عبدالرحمن بن الجوزي في تاريخه : فهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن نزار بن معد بن عدنان وعمود النسب إلى عدنان متفق على صحّته .

وما بعده إلى آدم عليه السلام مختلف فيه ، فلهذا اقتصرنا عليه واسم أبي طالب عبد مناف ، وهو أخو عبدالله والد رسُول الله (ص) لأبيه وامّه وامّهما فاطمة بنت عمرو بن عابد ، وعبد المطلب لقبه شيبة الحمد ، لشيبة كانت في رأسه .

وكنيته أبو البطحاء لأنهم استقوا به وسقوا فكنّوه بذلك ، وإنما سميّ عبد المطلب لأن عمّه المطلب كان بمكة إليه السّقاية والرفادة ، وكان المطلب أخا هاشم ، وكان هاشم قد تزوّج بالمدينة إلى بيت النجار امرأة يقال لها : سلمىٰ بنت عمرو ، فولدت شيبة بالمدينة ، فمرّ به رجل من أهل مكة وهو يناضل الصبيان ، ويقول : أنا ابن سيّد قريش ، أنا ابن أبي البطحاء ، فسئل عنه فقيل : هذا ابن هاشم ، فلمّا قدم مكة أخبر المطلب فركب من وقته إلى المدينة فوجده يلعب مع الصبيان فاردفه على راحلته وقدم به إلى مكة ، فقال الناس : هذا عبد المطلب ، فقال المطلب :

ويحكم إنما هو ابن أخي هاشم ، فغلب عليه هذا الاسم ، ولمّا مات المطلب قام مكانه عبد مناف ، فامّا هاشم فاسمه عمرو وهاشم لقبه لأنّ مكة أجدبت وأصاب أهلها ضرّ عظيم ، وكان يطعمهم ايّاه ، وفيه يقولون عمرو العلي هشم الثريد ، وعبد مناف اسمه المغيرة وقصيّ اسمه زيد ، وإنما سمّي قصياً لتقصيّ امّه به إلى الشّام ، ويسمّىٰ مجمعاً وله أسامي كثيرة ، وفيه يقول الشاعر :

همام له أسماء صدق ثلاثة ‌ ‌ ‌ قصيّ وزيد والندى ومجمع

وامّ قصيّ فاطمة بنت أسعد تزوّجها كلاب بن مرّة ، ثم مات ، وقصيّ صغير ، فتزوّجها ربيعة بن حزام بن ضبّة ، وسار بها إلى الشام ، وقصيّ بها ، فلمّا كبر قصي عاد إلى مكة واستولىٰ عليها ، وجمع قبائل قريش إليها ، وأمّا كلاب فامّه هند بنت سويد بن ثعلبة ، فأمّا مرّة فامّه وحشية بنت شيبان ، وامّا كعب فامّه جارية بنت كعب ، واما لوي فاسم امّه عاتكة بنت خالد بن النضر بن كنانة هو قريش ، فمن لم يكن من ولد النضر لم يكن قرشياً ، وعلى القول الأول من لم يكن من ولد القصيّ لم يكن قرشياً ، والقرش أصله الجمع والاكتساب ، وكانت هذه وتجتمع فسمّيت به ، وقيل : انّ قريش دابة تسكن البحر تأكل دواب البحر فسمّيت قريش بها ، وفيه أقوال أُخر ، وأمّا مالك فامّه عرابه بنت سعد بن قيس غيلان ، وأمّا خزيمة فامّه سلمىٰ بنت أسلم قضاعيّة ، وأمّا مدركه فاسمه عمرو ، وإنّما سمي مدركة لأن ابلاً لأبيه شردت فأدركها فردّها ، وامّه خندف ، وقيل ليلىٰ بنت حلوان قضاعيّة ، وأمّا الياس فامّه الرباب بنت حيدة بن معد ، فأما مضرّ فاسم امّه سورة بنت عتيك ، وامّا نزار فامّه معانة بنت حوشم ، وامّا معد فامّه هودة سلميّة ، انتهىٰ كلام ابن الجوزي .

أقول : قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : امّه عليه السلام فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، أوّل هاشمية ولدت لهاشمي ، وكان علي عليه السلام أصغر بنيها ، وجعفر أسنّ منه بعشر

سنين ، وعقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين ، وطالب أسن من عقيل بعشر سنين ، وفاطمة بنت أسد امّهم جميعاً ، وأم فاطمة بنت أسد فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن مهار بن فهر ، وامّها عاتكة بنت أبي همهمة ، واسمه عبد العزىٰ بن عامر بن عمرو بن وديعة بن الحرث بن فهر ، ثم قال : أسلمت بعد عشرة من المُسلمين ، فكانت الحادي عشر ، وكان رسول الله (ص) يكرمها ويعظّمها ويدعوها امّي ، وأوصت إليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيّتها ، وصلّىٰ عليها ، ونزل في لحدها ، واضطجع معها فيها بعد أن ألبسها قميصه ، وفاطمة أوّل امرأة بايعت رسول الله (ص) من النساء ، وامّ أبي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم ، وهي امّ عبدالله والد سيدنا رسول الله (ص) وامّ الزّبير بن عبد المطلب بعد لامّهات شتّىٰ .

أقول : قال المجلسي (قدّه) في البحار : ألف السيد الفاضل السعيد شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي كتاباً في إثبات إيمان أبي طالب (رض) وأورد فيه أخباراً كثيرة من طرق الخاصّة والعامّة ، وهو من أعاظم محدّثينا وداخل في أكثر طرقنا إلى الكتب المعتبرة ، واستخرجنا من كتابه بعض الأخبار ، قال : قال أخبرني شيخنا أبو عبدالله محمد بن إدريس ، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم ، عن الحسن بن طحان ، عن أبي علي الحسن بن محمد ، عن والده محمد بن الحسن ، عن رجاله ، عن الحسن بن جمهور ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عبدالرّحمٰن، عن مسمع كردين ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال: قال رسُول الله (ص) : هبط عليَّ جبرئيل فقال لي : يا محمد إنّ الله عزّ وجلّ شفعك في ستة بطن حملك آمنة بنت وهب ، وصلب أنزلك عبدالله بن عبد المطلب ، وحجر كفلّك أبو طالب وبيت آواك عبد المطلب وأخ كان لك في الجاهلية ، قيل : يا رسول الله وما كان فعله؟ قال : كان سخيّاً يطعم الطعام ويجود بالسؤال وثدي ارضعتك حليمة بنت أبي ذؤيب .

وقـال : قـال أخبـرني الشيخ أبـو الفضـل بن الحسين معنعنـاً عن عبدالرحمن بن كثير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : نـزل جبـرئيل على رسـول الله فقال : يـا محمد ربّـك يقرئـك السلام ويقـول لـك انّي قـد حرّمت النـار على صلب أنزلـك وعلى بطن حملك وحجر كفلك ، فقال جبرائيـل : أمّا الصلب الـذي أنزلـك فصلب عبدالله بن عبـدالمطلب ، وأمّـا البطن الـذي حملك فآمنـة بنت وهب ، وأمّا الحجْـر الذي كفّلك فعبـد مناف بن عبد المطلب ، وفاطمة بنت أسد .

وبالإسناد عن الكراجكي عن محمد بن أحمـد بن علي ، عن محمد بن عثمـان بن عبـدالله ، عن جعفـر بن محمـد ، عن عبيـدالله بن أحمـد ، عن محمـد بن زياد ، عن مفضـل بن عمـر ، عن جعفـر بن محمـد ، عن أبيـه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيـه ، عن أميـر المؤمنين علي (ع) انّـه كـان جالساً في الـرّحبة والنّـاس حولـه ، فقام إليـه رجل فقـال : يا أميـر المؤمنين إنّك بالمكـان الذي أنـزلك الله وأبـوك معذّب في النّـار ، فقال (ع) فض الله فـاك والذي بعث محمـداً بالحق نبيـاً لو شفـع أبي في كلّ مـذنب على وجـه الأرض لشفعـه الله فيهم ، أبي معذّب في النـار وابنـه قسيم الجنّـة والنّـار ، والذي بعث محمداً بالحق نبيّاً انّ نـور أبي طالب ليطفيء أنوار الخـلائق إلاّ خمسـة أنوار: نـور محمد ، ونـوري ، ونور فـاطمة ، ونـور الحسن ، ونـور الحسين ، ونـور تسعـة من ولـد الحسين من الأئمـة (ع) ، إلاّ أنّ نـوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام .

قـال : ثم قـال وأخبـرني الشيـخ أبـو الفضـل الحُسين الحلي عن محمـد بن محمـد بن الجعفـريـة ، عن محمــد بن أحمـد بن الحسن ، عن محمـد بن أحمد بن شهـريـار ، عن أبي الحسن بن شـاذان ، عن محمـد بن علي بن بـابـويـه ، عن أبي علي ، عن الحسين بن أحمـد المـالكي ، عن أحمـد بن هلال ، عن علي بن حسـان ، عن عمّه قـال : قلت لأبي عبدالله : إنّ الناس يزعمـون أنّ أبا طـالب في ضحضاح من النـار ، فقال : كـذبوا مـا

بهذا نزل جبرئيل على النبي (ص) ، وبما نزل؟ قال : أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه ، فقال : يا محمد إنّ ربّك يقرئك السلام ، ويقول لك : إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك ، فآتاهم الله أجرهم مرّتين . وإنّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك ، فآتاه الله أجره مرّتين ، وما خرج من الدنيا حتىٰ أتته البشارة من الله تعالىٰ بالجنّة ، ثم قال : كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال : يا محمد اخرج عن مكّة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب .

قال : ثم قال وأخبرني الشيخ محمد بن ادريس ، عن أبي الحسن العريضي ، عن الحسين بن طحان ، عن أبي علي ، عن محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، عن رجاله ، عن ليث المرادي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : يا سيّدي إنّ الناس يقولون إنّ أبا طالب في ضحضاح من النّار يغلي منه دماغه ، قال : كذبوا والله إنّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفّة ميزان وايمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب علىٰ إيمانهم .

ثُمّ قال : كان والله أمير المؤمنين عليه السلام يأمر أن يحجّ عن أب النّبي وأُمّه ، وعن أبي طالب في حياته ، ولقد أوصىٰ في وصيّته بالحجّ عنهم بعد مماته .

قال : ثم قال قدّس سرّه : فهذه الأخبار المختّصة بذكر الضحضاح وما شاكلها من روايات أهل الضلال وموضوعات بني اميّة وأشياعهم ، وأحاديث الضحضاح جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الكوفي ، وهو رجل ظنين في حق بني هاشم ، لأنّه معروف بعداوتهم .

وروي عنه أنه شرب في بعض الأيّام ، فلمّا سكر قيل له : ما تقول في إمامة بني هاشم ، فقال : والله ما أردت لهاشمي حظّ خيراً وهو مع ذلك فاسق ، ثم ذكر قصّة زناه بالبصرة وتعطيل عمر حدّه .

قـال : ثم قال : وأخبـرني شاذان بن جبـرئيل بـإسنـاده إلىٰ محمـد بن علي بن بابويه يرفعه إلى داود الرّقي ، قـال : دخلت على أبي عبدالله عليـه السـلام ولي علىٰ رجل دَيْن ، وقـد خفت نواه ، فشكـوت ذلك إليـه فقـال : إذا مـررت بمكة فـطف عن عبدالمـطلب طوافـاً وصـل عنـه ركعتين ، وطف عن أبي طـالب طوافـاً وصل عنـه ركعتين ، وطف عن عبدالله طـوافـاً وصـل عنـه ركعتين ، وطف عن آمنة طـوافاً وصـل عنها ركعتين ، وطف عن فـاطمة بنت أسد طوافاً وصل عنها ركعتين ، ثم ادع الله عزَّ وجـلَّ بأن يـرد عليك مـا لـك . قال : ففعلت ذلـك ، ثم خرجت من بـاب الصفا فـإذا غريمي واقف بالباب يقول : يا داود حبستني تعالَ فاقبض حقّك .

ورونٰ الصدوق (قدّه) في الاكمال بإسناده عن محمد بن مـروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : انَّ أبا طالب ظهر الكفر وأسرَّ الإيمان ، فلمّـا حضـرته الـوفاة أوحىٰ الله عـزَّ وجلَّ إلى رسـول الله (ص) اخـرج منهـا فليس لك بها ناصر ، فهاجر إلى المدينة .

وفيـه أيضاً بـإسناده عن الاصبغ بن نباتـة قال : سمعت أميـر المؤمنين عليه السلام يقـول : والله ما عبـد أبي ولا جدي عبـدالمطلب ولا هـاشم ولا عبد مناف صنمـاً قط ، قيل : فمـا كانـوا يعبدون؟ قـال : كانـوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسّكين به .

وفي الأمالي بإسناده إلى سعيد بن جبيـر ، عن عبدالله بن عبّـاس : أنّه سأله رجـل فقال لـه : يابن عمّ رسـول الله أخبرني عن أبي طـالب هل كـان مسلمـاً؟ فقال : وكيف لم يكن مُسلمـاً وهو القـائل :

وقـد علمـوا أنّ ابننـا لا مكـذَّب ... لـدينا ولا يعبـأ بقـول الأبـاطـل

إنّ أبـا طـالب كـان مثله كمثـل أصحـاب الكهف حين أسـرّوا الإيمـان وأظهروا الشّرك ، فأتاهم الله أجرهم مرّتين .

وفي البحـار عن المنـاقب عن أبي سعيـد الـواعظ في كتـاب شـرف المصطفىٰ انّه لما حضرت عبد المطلب الوفاة دعـا ابنه أبـا طالـب فقـال له :

يا بنيّ قد علمت شدّة حبّي لمحمد ووجدي به ، انـظر كيف تحفظني فيـه ،. قال أبو طالب : يا أبة لا توصيني بمحمـد فإنّـه ابني وابن أخي ، فلمّا تـوفّىٰ عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسـوة على نفسه ، وعلى جميـع أهله .

وفي تفسيـر علي بن إبراهيم قـوله عـزّ وجـلّ : ﴿ فـاصـدع بمـا تؤمـر واعرض عن المشركين انـا كفيناك المستهـزئين ﴾ فإنّهـا نزلت بمكّـة بعد أن نبيء رسـول الله (ص) بثلاث سنين ، وذلـك أنّ النبوّة نـزلت على رسول الله (ص) يوم الاثنين وأسلم علي عليه السلام يوم الثلثـاء ، ثم أسلمت خديجـة بنت خـويلد زوجة النبي (ص) ، ثم دخـل أبو طـالب على النبي وهـو يصلي وعلي بجانبه[1] وكان مع أبي طالب جعفر ، فقال له أبـو طالب: صـلّ جناح ابن عمّك ، فوقف جعفر على يسار رسـول الله (ص) فبدر رسـول الله (ص) من بينهما وكان رسول الله يصلي وعلي وجعفر وزيد بن حارثـة وخديجـة إلى أن أنزل الله عليه ﴿ اصدع بما تؤمر ﴾ .

وفي البحـار عن المنـاقب عن الطبـري والبـلاذري : انّـه لمّـا نـزل ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ صـدع النبي (ص) ونادىٰ قـومه بـالإسلام ، فلمّـا نزل ﴿ انكم ومـا تعبدون من دون الله ﴾ الآيـات أجمعوا على خـلافـه ، فحـدب إليه أبو طالب ومنعه ، فقام عتبة والـوليد وأبـو جهل والعـاص إلى أبي طالب فقـالوا : إنّ ابن أخيـك قـد سبّ آلهتنا وعـاب ديننا وسفّـه أحـلامنـا وضلّل آبائنا ، فـإمّا أن تكفّـه عنّا ، وامّـا أن تخلّي بيننا وبينـه ، فقال لهم أبـو طالب قولاً رفيقاً ، وردّهم ردّاً جميلاً فمضىٰ رسول الله على ما هو عليـه يظهـر دِين الله ، ويـدعـو إليـه ، وأسلم بعض النّـاس فـانهمشـوا إلى أبي طـالب مـرّة أخرىٰ ، فقالوا : إنّ لك سنّاً وشرفـاً ومنزلـة ، وانا قـد اشتهيناك أن تنهي ابن أخيـك ، فلم ينتـه ، وانّـا والله لا نصبـر على هـذا من شتم آبـائنـا وتسفيـه

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : بجنبه .

أحلامنا وعيب آلهتنا حتّىٰ تكفّه عنّا أو ننازع له في ذلك حتىٰ يهلك أحد الفريقين ، فقال أبو طالب للنبي (ص) : ما بال أقوامك يشكونك ، فقال (ص) : إنّي أُريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب ، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية ، فقالوا : كلمة واحدة نعم وابيك عشراً ، قال أبو طالب : وأيّ كلمعة يابن أخي ؟ قال : لا إلٓه إلاّ الله ، فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون : أجعل الألهة إلٓهاً واحداً ، إنّ هذا لشيء عجاب إلى قوله عذاب ، قال ابن اسحاق : إنّ أبا طالب قال له في السّر لا تحملني من الأمر ما لا أُطيق ، فظنّ رسول الله أنّه قد بدا لعمّه وانّه خان له وانّه قد ضعف عن نصرته ، فقال : يا عمّاه لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتّىٰ أنفذه أو أُقتل دونه ، ثم استعبر فبكىٰ ، ثم قام يولي ، فقال أبو طالب : امض لأمرك فوالله لا أخذلك أبداً .

قال : وفي رواية انّه قال (ص) : إن الله تعالىٰ أمرني أن أدعو إلى دينه الحنفيّة ، فخرج من عنده مغضباً ، فدعاه أبو طالب وطيّب قلبه ووعده بالنّصر ، ثم أنشأ يقول :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتّىٰ أوسد في التّراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وأبشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وزعمت انّك ناصح	فلقد صدقت وكنت قدم أمينا
وعرضت دينا قد عرفت بأنّه	من خير أديان البريّة دينا
لولا المخافة أن يكون معرة	لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

وروىٰ عبدالرّحمٰن بن الجوزي في تاريخه ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال قوم من القافّة من بني مذحج لعبد المطلب لما شاهدوا قدمي رسول الله (ص) : يا أبا البطحاء احتفظ بهذا ، فإنا لم نرقد ما أشبه بالمقدم الذي في المقام من قدميه ، فقال عبدالمطلب لأبي طالب : اسمع

ما يقول هؤلاء : فإنّ لابني هذا ملكاً ، ثم انّ أبا طالب قام بنصرة رسول الله أحسن القيام ، وكان معه لا يفارقه ، وكان يحبّه حبّاً شديداً ، ويقدّمه على أولاده ، لا ينام إلاّ وهو إلى جانبه ، وكان يقول له : إنّك لمبارك النقيبة ميمون الطليعة .

وذكر ابن سعد في الطبقات قال : خرج أبو طالب إلى ذي المجاز ومعه رسول الله فعطش فقال : يابن أخي عطشت ولا ماء ، فنزل رسول الله فضرب بعقبه الأرض فنبع الماء ، فشرب فذكر أهل السِّيَر أنّ أبا طالب لما قام بنصرة رسول الله وذبّ عنه أحسن الذّب اجتمعت إليه قريش وقالوا : إنّ ابن أخيك قد سب آلهتنا وسفه أحلامنا وضلل آبائنا ، فإمّا أن تسلّمه إلينا أو يقع الحرب بيننا ، فقال : يفيكم الحجر والله لا أُسلّمه إليكم أبداً ، فقالوا : هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أجمل فتىً في قريش وأحسنه فخذه واتخذه ولداً عوضه وسلّمه إلينا فقتله ورجل برجل ، فقال أبو طالب : قبّح الله هذه الوجوه ، ويحكم والله بئس ما قلتم تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ، بئس والله الرجل أنا ، ثم قال : افرقوا بين النّوق وفصلانها ، فإن حنت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم ، ثم قال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتّى أوسدّ في التراب رهينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر وقرّ بذاك منك عيونا
وعرضت ديناً لا محالة انّه	من خير أديان البريّة دينا
لولا الملامة أو حذار مسبّة	لوجدتني سمحاً بذاك ظنينا

ثم قام أبو طالب يذبّ عن رسول الله من سنة ثمان من مولده إلى السّنة العاشرة من النبوّة ، وذلك اثنان وأربعون سنة .

وأخبرنا جدي أبو الفرج يرفعه إلى سعيد بن المسيّب ، عن أبيه ، قال : لمّا مرض أبو طالب مرض الموت دخل عليه رسول الله فقال له : يا

عمّ قل كلمة أشهد لك بها غداً عند الله ، فقال له : يابن أخي لولا رهبة أن تقول قريش وهو والجزع فتكون سبّة عليك وعلى بني أبيك لأقررت بها عينك ، لما أرى من نصحك بي وبه .

قال ابن سعد : حدّثنا الواقدي قال : دعا أبو طالب قريشاً عند موته فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من ابن أخي ، وما اتبعتم أمره فاتّبعوه وأعينوه ترشدوا الخبر .

وفي روضة الواعظين قال أبو عبدالله (ع) : لما حضر أبا طالب (رض) الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم فقال : يا معشر قريش أنتم صفوة من خلقه ، وقلب العرب ، وأنتم خزنة الله في أرضه ، وأهل حرمه ، فيكم السّيد المطاع الطويل الذراع ، وفيكم المقدم الشجاع الواسع الباع ، اعلموا انّكم لم تتركوا للعرب في المفاخر نصيبنا إلاّ أخرتموه ، ولا شرفاً إلاّ أدركتموه ، فلكم على الناس بذلك الفضيلة ، ولهم به إليكم الوسيلة ، والنّاس لكم حرب وعلى حربكم ألب[1] ، وانّي موصيكم بوصية فاحفظوها ، أوصيكم بتعظيم هذه البنّية ، فإنّ فيها مرضاة الرّب ، وقواماً للمعاش ، وثبوطاً للوطأة ، وصلوا أرحامكم ففي صلتها منسأة في الأجل ، وزيادة في العدد ، واتركوا العقوق والبغي ، ففيهما هلكت القرون قبلكم ، أجيبوا الدّاعي وأعطوا السائل ، فإنّ فيهما شرفاً للحياة والممات ، عليكم بصدق الحديث واداء الأمانة ، فإنّ فيهما نهياً للتّهمة ، وجلالة في الأعين ، واجتنبوا الخلاف على النّاس وتفضلوا عليهم ، فإنّ فيهما محبّة للخاصّة ، ومكرمة للعامة ، وقوة لأهل البيت ، وإنّي أوصيكم بمحمد خيراً ، فإنّه الأمين في قريش ، والصّديق في العرب ، وهو جامعٌ لهذه الخصال التي أوصيكم بها ، قد جاءكم بأمر قبله الجنان ، وأنكره اللّسان

---

(١) بيان : ألب الله القوم أتوه من كلّ جانب وهم ألب واحد مجتمعون عليه بالظلم والعداوة .

مخافة الشنئان[1] ، وأيم الله لكأني أنظر إلى صعاليك العرب[2]، وأهل العزّ في الأطراف والمستضعفين من النّاس ، قد أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته ، وعظّموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ، ودورها خراباً ، وضعفاؤها أرباباً ، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أحظاهم لديه ، قد محّضته العرب ودادها ، وصفت له بلادها ، وأعطته قيادها ، فدونكم يا معشر قريش ابن أبيكم وامّكم كونوا له ولاة ، ولحربه حماة ، والله لا يسلك أحد منكم سبيلاً إلاّ رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلاّ سعد ، ولو كان لنفسي مدّة وفي أجلي تأخير لكفيته الكوافي ، ولدافعت عنه الدواهي ، غير أنّي أشهد بشهادته وأعظم مقالته .

وروى المجلسي في البحار عن السيد الفاضل السعيد شمس الدين أبو علي فخّار بن معد الموسوي ، قال : أخبرني مشايخي محمد بن إدريس وأبو الفضل شاذان ابن جبرئيل ، وأبو العزّ محمد بن علي بأسانيدهم إلى الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ، يرفعه قال : لمّا مات أبو طالب (ره) أتى أمير المؤمنين علي عليه السلام النبي وأذنه بموته ، فتوجع توجعاً عظيماً ، وحزن حزناً شديداً ، ثم قال لأمير المؤمنين عليه السلام : امض يا علي فتولّ أمره ، وتولّ غسله وتحنيطه وتكفينه ، فإذا دفعته على سريره فأعلمني ، ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، فلمّا رفعه على السرير اعترضه النبي (ص) فرقّ وتحزّن ، وقال : وصلت رحماً وجزيت خيراً يا عمّ ، فلقد ربّيت وكفلت صغيراً ، ونصرت وازرت كبيراً ، ثم أقبل على الناس وقال : اما والله لأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين .

---

(١) وفي البحار قوله : مخافة الشنئان هو بفتح النون وبسكونها البغض أي لما ظهر باللسان مخافة عداوة القوم .

(٢) قال الجوهري : صعاليك العرب : مساكينها.

وفيه عن قصص الأنبياء قال : توفىٰ أبو طالب عن النبي وله ستّ وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً ، والصحّيح أن أبا طالب توفىٰ في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله (ص) ، ثم توفّت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيّام ، فسمّىٰ رسُول الله (ص) ذلك العام عام الحزن .

أقول: وقال عبد الحميد بن أبي الحديد ، قال اسحق محمد بن اسحاق ، فلم يزل أبو طالب ثابتاً مستمراً على نصر رسول الله وحمايته والقيام دونه حتىٰ مات في أوّل السّنة الحادية العشر من مبعث رسُول الله ، فطمعت فيه قريش حينئذٍ وتمالت منه ، فخرج عن مكّة خائفاً يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه ، فلم يزل كذلك حتىٰ دخل مكة في جوار المطعم بن عدي ، ثم كان من أمره مع الخزرج ما كان ليلة العقبة .

وفي البحار عن السيد أبي علي فخار بن معد الموسوي ، عن محمد بن إدريس بإسناده إلى أبي جعفر الطوسي ، عن رجاله ، عن الثمالي ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : أخبرني العباس بن عبدالمطلب : انّ أبا طالب شهد عند الموت أن لا إلّه إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله . وبالإسناد عن أبي جعفر عن رجاله ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد (ع) قال : ما مات أبو طالب حتىٰ أعطىٰ رسول الله من نفسه الرضا .

وبالإسناد عن حماد ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إنّا لنرىٰ أنّ أبا طالب أسلم بكلام الجمل .

قال المجلسي (قده) : قال السيد (رض) : قوله عليه السلام : لنرىٰ معناه لنعتقد لأنه يقال فلان يرىٰ رأي فلان، أي يعتقد اعتقاده ، وقوله عليه السلام بكلام الجمل : يعني الجمل الذي خاطب النبي (ص) وقصّته معروفة . عنه أيضاً بإسناد آخر عن أبي علي الموضح عن محمد بن الحسن العلوي ، عن عبدالعزيز بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد العطار ،

عن حفص بن عمر بن الحرث ، عن عمر بن زائدة ، عن عبدالله بن أبي الصّيفي ، عن الشعبي يرفعه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابزها قريش . قال أبو علي الموضح ولأمير المؤمنين عليه السلام في أبيه يرثيه يقول :

أبا طالب عصمة المستجير   وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ   فصلىٰ عليك ولي النعم
ولقاك ربّك رضوانه   فقد كنت للطهر من خير عمّ

فلو كان كافراً ما كان أمير المؤمنين يرثيه بعد موته ، ويدعو له بالرضوان من الله تعالىٰ .

ثم قال : وأخبرني الشيخان أبو عبدالله محمد بن إدريس وأبو الفضل بن شاذان بن جبرئيل بإسنادهما إلى أبي الفرج الأصفهاني ، قال : حدثنا أبو بشر ، عن محمد بن الحسن بن حماد ، عن محمد بن حميد ، عن أبيه قال : سأل أبو الجهم بن حذيفة : أصلّىٰ النّبي (ص) علىٰ أبي طالب؟ فقال : وأين الصلاة يومئذٍ ، إنما فرضت الصّلاة بعد موته ، ولقد حزن عليه رسول الله وأمر عليًّا بالقيام بأمره وحضر جنازته وشهد له العبّاس وأبو بكر بالإيمان ، واشهد على صدقهما ، لأنّه كان يكتم الإيمان ، ولو عاش إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه ، وذكر الشريف النّسابة العلوي المعروف بالموضح ، بإسناده ، أنّ أبا طالب لما مات ما كانت نزلت الصلاة على الموتىٰ ، فما صلّىٰ النبي عليه ولا على خديجة ، وإنّما اجتازت جنازة أبي طالب والنبيّ وعلي وجعفر وحمزة جلوس ، فقاموا فشيّعوا جنازته واستغفروا له ، فقال قوم : نحن نستغفر لموتانا وأقاربنا المشركين ظناً منهم أنّ أبا طالب مات مشركاً ، لأنه كان يكتم إيمانه ، فنفىٰ الله عن أبي طالب الشّرك ونزّه نبيّه والثلاثة المذكورين عن الخطأ في قوله : ﴿ ما كان للنبيّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربىٰ ﴾ انتهىٰ .

أقول : وروىٰ ابن الجوزي في تاريخه بإسناده إلى الواقدي قال : قال علي عليه السلام لمّا توفيّ أبو طالب : أخبرت رسول الله (ص) فبكىٰ بكاءً شديداً ، ثم قال : إذهب فغسّله وكفنه وروه غفر الله له ورحمه ، فقال له العبّاس : يا رسول الله إنّك لترجو له ، فقال : أي والله إنّي لأرجو له وجعل رسول الله يستغفر له أيّاماً لا يخرج من بيته ، وقال الواقدي : قال ابن عبّاس : عارض رسول الله (ص) جنازة أبي طالب وقال : وصلتك رحم وجزاك الله يا عمّ خيراً . وذكر ابن سعد ، عن هشام بن عروة قال : ما زالوا كافين من رسول الله حتىٰ مات أبو طالب (يعني قريشاً) .

وفي البحار ، ثم قال السّيد : وأخبرني محمد بن أودان بإسناده إلى أبي جعفر يرفعه إلى أيّوب بن نوح ، عن العباس بن عامر ، عن ربيع بن محمد ، عن أبي سلام بن أبي حمزة ، عن معروف بن خربوز ، عن عامر بن واثلة ، قال : قال علي عليه السلام : إنّ أبي حين حضره الموت شهده رسول الله فأخبرني فيه بشيء أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها .

ثم قال : وأخبرني عبدالحميد بن النقي بإسناده عن أبي علي الموضح ، عن الحسن السّكوني ، عن أحمد بن محمد بن سعيد ، عن الزبير بن بكار ، عن إبراهيم بن المنذر ، عن عبدالعزيز بن عمران ، عن إبراهيم بن إسماعيل ، عن أبي حبيبة ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : جاء أبو بكر إلى النّبي بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير أعمىٰ ، فقال رسول الله (ص) لأبي بكر : ألا تركت الشيخ حتى تأتيه ، فقال : أردت يا رسول الله أن يأجرني الله أما والّذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام عمّك أبي طالب من إسلام أبي ألتمس بذلك قرّة عينك ، فقال رسُول الله : صدقت . قال : وقد روىٰ هذا الحديث أبو الفرج الأصفهاني عن أبي ثمر ، عن الغلابي ، عن العباس بن بكاء ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس قال : جاء أبو بكر بأبي قحافة إلى النّبي (ص) وذكر الحديث انتهىٰ .

وقال ابن الجوزي : قال السّندي : مات أبو طالب وهو ابن بضع وثمانين سنة ، ودفن بالحجون عند عبدالمطلب ، وقال علي علية السلام يرثيه :

أبا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّت فقدك أهل الحفاظ ... فصلّىٰ عليك وليّ النعم
ولقاك ربّك رضوانه ... فقد كنت للطهر من خير عمّ

أقول في الدّيوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام في مرثية خديجة وأبي طالب رضي الله عنهما :

أعيني جودي بارك الله فيكما ... على هالكين لا ترى لهما مثلا
على سيّد البطحاء وابن رئيسها ... وسيّدة النسوان أوّل من صلّىٰ
مهذّبة قد طيّب الله خيمها[1] ... مباركة والله باق لها الفضلا
مصابهما أدجىٰ لي الجوّ والهوا ... فبت أقاسي منهما الهم والثكلا
لقد نصرا في الله دين محمد ... على من بغى في الدين مدّعياً الآ

وروىٰ الصّدوق قدس الله روحه في الأمالي والفتال في روضة الواعظين ، بإسنادهما عن عبدالله بن عبّاس قال : أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله باكياً وهو يقول : إنّا لله وإنا إليه راجعون . فقال له رسول الله (ص) : ما هو يا علي؟ فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ماتت امّي فاطمة بنت أسد . قال : فبكىٰ النبيّ ، ثم قال : رحم الله امّك يا علي اما انها ان كانت لك امّاً فقد كانت لي امّاً خذ عمامتي هذه وخذ ثوبي هذين فكفّنها فيهما ، ومن النّساء فليحسن غسلها ولا تخرجها حتىٰ أجيء فإليّ أمرها ، قال : وأقبل النبيّ بعد ساعة وأخرجت فاطمة امّ علي بن أبي طالب فصلّىٰ عليها النبيّ صلاة

(١) الخيم بالكسر السجية وواحدته من لفظه .

لم يصلّ على أحد قبلها ، مثل تلك الصلاة ، ثم كبّر عليها أربعين تكبيرة ، ثمّ دخل إلى القبر فقد مددته فلم يسمع له أنين ولا حركة ، ثم قال : يا علي ادخل يا حسن ادخل فدخلا القبر ، فلمّا فرغ ممّا احتاج إليه قال له : يا علي اخرج يا حسن اخرج فخرجا ، ثم زحف النبيّ حتىٰ صار عند رأسها ، ثم قال : يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر ، فإن أتاك منكر ونكير فسألاك : مَنْ ربّك ؟ فقولي : الله ربّي ومحمد نبيّ والإسلام ديني والقرآن كتابي وابني إمامي ووليّي . ثم قال : اللّهمّ ثبت فاطمة بالقول الثابت ، ثم خرج من قبرها وحثا عليها . ثم ضرب بيده اليمنىٰ على اليسرى فنفضها ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي ، فقام إليه عمّار بن ياسر فقال : فداك أبي وأمّي يا رسول الله ، لقد صلّيت عليها صلاة لم تصلّ على أحد قبلها ، مثل تلك الصلاة ، فقال : يا أبا اليقظان وهل ذلك هي منّي لقد كان لها من أبي طالب ولداً كثيراً ، ولقد كان خيرهم كثيراً ، وكان خيرنا قليلاً ، فكانت تشبعني وتجيعهم ، وتكسوني وتعريهم، وتدهنني وتشعثهم ، قال : فَلِمَ كَبّرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟ قال : نعم يا عمّار ، التفت عن يميني فنظرت إلى أربعين صفاً من الملائكة ، فكبّرت لكلّ صفّ تكبيرة ، قال : فتمددك في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة ؟ قال : إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة ، فلم أزل أطلب إلى ربّي عزّ وجلّ أن يبعثها ستيرة ، والذي نفس محمد بيده ما خرجت من قبرها حتىٰ رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجليها ، وملكيها الموكّلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم السّاعة .

وفي روضة الواعظين قال : وروي في خبر طويل آخر أنّ النبيّ (ص) قال : يا عمّار انّ الملائكة قد ملأت الأُفق وفتح لها باب من الجنّة ، ومهد لها مهاد من مهاد الجنة ، وبعث إليها بريحان من رياحين الجنّة فهي في روح وريحان، وجنة نعيم، وقبرها روضة من رياض الجنّة .

وفي البحار عن الفضائل لشاذان بن جبرئيل قال : لمّا ماتت فاطمة بنت أسد أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكياً فقال له النبي (ص) : ما يبكيك لا أبكىٰ الله عينك؟ قال : توفيت والدتي يا رسول الله . قال له النبي (ص) : بل ووالدتي يا علي ، فلقد كانت تجّوع أولادها وتشبعني ، وتشعث أولادها وتدهنني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيّه رضي الله عنها ، فإذا خرج بنو عمّي تناولني ذلك ثم نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه (ص) وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأنى في رفع الآخر وهو حافي القدم ، فلمّا صلّىٰ عليها كبّر سبعين تكبيرة ، ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ولقّنها الشّهادة ، فلما اهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف جعل رسول الله يقول لها : ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ، فقال : أمّا الثاني في وضع اقدامي ورفعهما في حال التشييع الجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة ، وامّا تكبيري سبعين تكبيرة فإنّها صلّىٰ عليها سبعون صفّاً من الملائكة ، وأمّا نومي في لحدها فإنّي ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت : وا ضعفاه ، فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيتها ذلك ، وأمّا تكفيني لها بقميصي فإنّي ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة ، فقالت : وا سوأتاه ، فكفّنتها بها لتقوم بها يوم القيامة مستورة . وأمّا قولي لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ، فإنّها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربّها فقالت : الله ربي ، وقالا : من نبيّك؟ قالت : محمد (ص) نبيّي ، فقالا : من وليّك وإمامك ، فاستحيت أن تقول ولدي فقلت لها : قولي ابنك علي بن أبي طالب ، فأقرّ الله بذلك عينها .

تتميم في البحار عن كتاب العمدة ليحيى بن بطريق ، عن مسند عبدالله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، قال علي بن أبي طالب ، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب ، واسم عبدالمطلب شيبة الحمد بن هاشم ، واسم هاشم عمرو بن عبد مناف ، واسم عبد مناف المغيرة بن

قصي ، واسم قصي زيد بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لويّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضرّ بن نزار بن معد بن عدنان بن ادّ بن ادد بن الهميسع بن يشجب ، وقيل : أشجب بن نبت بن قيدار بن اسماعيل ، واسماعيل أوّل من فتق لسانه بالعربيّة المبينة التي نزل بها القرآن ، وأوّل من ركب الخيل ، وكانت وحوشاً ، وهو ابن عرق الثرى خليل الله إبراهيم عليه السلام بن تارخ بن ابحور ، وقيل الناخر بن سارع بن ارغو بن فالغ وهو قاسم الأرض بين أهلها ابن غابر وهو هود النبي عليه السلام بن شالخ بن ارفخشد وهو الوافد بن سام بن نوح عليه السلام بن مالك وهو في لغة العرب ملكان بن المتوشلخ وهو المتوب بن اخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام بن يرد وهو اليارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش ، وهو الطاهر بن شيث وهو هبة الله ويقال أيضاً شاث ابن آدم أبي البشر على نبينا وآله وعليه السلام .

الفصل الثالث

في ذكر بعض فضائله ومناقبه ومعجزاته صلوات الله عليه ونشرع أوّلاً في ذكر فضائله ومناقبه ثم في معجزاته ونذكرها في مقامات إن شاء الله تعالىٰ

المقام الأول في فضائله ومناقبه عليه السلام :

روىٰ الصّدوق رحمه الله في أماليه بإسناده إلى محمد بن عباده ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن آبائه الصّادقين عليهم السلام قال : قال رسُول الله صلّىٰ الله عليه وآله أنّ الله تبارك وتعالىٰ جعل لأخي علي بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا يحصي عددها إلاّ الله ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، ولو وافىٰ القيامة بذنوب الثّقلين ، ومن كتب

فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب الّتي اكتسبها بالنظر ، ثمّ قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ؛ النّظر إلى علي بن أبي طالب عبادة ، وذكره عبادة ، ولا يقبل إيمان عبد إلّا بولايته والبراءة من أعدائه .

وفيه أيضاً بإسناده إلى محمد بن يعقوب النّهشلي ، عن علي بن موسى الرّضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله عن جبرئيل، عن ميكائيل ، عن اسرافيل ، عن الله جلّ جلاله أنّه قال : أنا الله لا إلٰه إلّا أنا خلقت الخلق بقدرتي ، واخترت منهم من شئت من أنبيائي ، واخترت من جميعهم محمداً حبيباً وخليلاً وصفيّاً ، فبعثته رسولاً إلى خلقي واصطفيت له عليًّا ، فجعلت له أخاً ووصيّاً ووزيراً ومؤدّيًا عنه من بعده إلى خلقي وخليفتي على عبادي ليبيّن لهم كتابي ، ويسير فيهم بحكمي ، وجعلته العلم الهادي من الضّلالة ، وبابي الّذي أوتي منه وبيتي الّذي من دخله كان آمناً من ناري وحصني الذي من لجأ إليه حصنته من مكروه الدنيا والآخرة ، ووجهي الذي من توجّه إليه لم أصرف وجهي عنه ، وحجّتي في السماوات والأرضين على جميع من فيهنّ من خلقي ، لا أقبل عمل عامل منهم إلّا بالإقرار بولايته مع نبوّة أحمد (ص) رسولي ، وهو يدي المبسوطة على عبادي ، وهو النّعمة الّتي أنعمت بها على من أحببته ، فمن أحببته من عبادي وتولّيته عرفته ولايته ومعرفته ومن أبغضه من عبادي أبغضته لأنظر فيه عن معرفته وولايته ، فبعزّتي حلفت وبجلالي أقسمت أنّه لا يتولّىٰ عليًّا عبد من عبادي إلّا أخرجته عن النار وأدخلته الجنّة ، ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلّا أبغضته وأدخلته النّار وبئس المصير .

وفيه أيضاً عن أبيه ، عن إبراهيم بن عمرو بن الهمداني ، عن أبي علي الحسن بن إسماعيل القحطبي ، عن سعيد بن الحكم بن أبي مريم ، عن أبيه ، عن الأوزاعي ، عن يحيىٰ بن أبي كثير ،عن عبدالله بن مرّة، عن سلمة بن قيس ، قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : عليّ في السماء السّابعة كالشمس بالنّهار في الأرض ، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض ، أعطى الله عليًّا من الفضل جزاءً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم ، وأعطاه من الفهم جزاءً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم شبهت لينه بلين لوط وخلقه بخلق يحيىٰ وزهده بزهد أيّوب وسخاه بسخاء إبراهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوّته بقوّة داود ، له اسم مكتوب على كلّ حجاب في الجنّة بشّرني به ربّي ، وكانت له البشارة عندي علي محمود عند الحق مزكّى عند الملائكة ، وخاصّتي وخالصتي وظاهرتي ومضباحي وجنّتي ورفيقي ، آنسني به ربي ، فسألت ربّي أن لا يقبضه قبلي ، وسألته أن يقبضه بعدي شهيداً ، ادخلت الجنّة فرأيت حور عليّ أكثر من ورق الشجر وقصور علي كعدد البشر ، عليّ منّي وأنا من علي ، من تولّىٰ عليًّا فقد تولاّني ، حبّ علي نعمة واتباعه فضيلة ، دانت به الملائكة ، وحفّت[1] به الجنّ والصّالحون ، لم يمش على الأرض ماش بعدي إلاّ كان هو أكرم منه ، عزّاً وفخراً ومنهاجاً ، لم يك قط عجولاً ولا مسترسلاً لفساد ولا منعقداً حملته الأرض فأكرمته ، لم يخرج من بطن انثى بعدي أحد إلاّ كان أكرم خروجاً منه ، ولم ينزل منزلاً إلاّ كان ميموناً أنزل الله عليه الحكمة وردّاه بالفهم ، تجالسه الملائكة ولا يراها ، ولا أوحىٰ الله إلى أحد بعدي لأوحىٰ إليه ، فزّين الله به المحافل ، وأكرم به العساكر ، وأخصب به البلاد ، وأعزّ به الأجناد ، ومثله كمثل بيت الله يزار ولا يزور ، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظّلمة ، ومثله كمثل الشّمس

---

(١) حفوا حوله يحفون حفًّا : أي حافوا واستداروا حوله ، ومنه قوله عزّ وجلّ : ﴿ وترىٰ الملائكة حافّين من حول العرش ﴾ .

إذا طلعت أنارت الدُّنيا ، وصفه الله في كتابه ومدحه بآياته ووصف فيه آثاره وأجرىٰ منازله ، فهو الكريم حيّاً والشّهيد ميّتاً .

وفيه عن علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن خلف بن حماد ، عن أبي الحسن العبدي ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن عبدالله بن عبّاس قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : أتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر ، فقلت له : حبيبي جبرئيل مع ما أنت فيه من الفرح ما منزلة أخي وابن عمّي علي بن أبي طالب عند ربّه؟ فقال جبرئيل : يا محمد والّذي بعثك بالنبوّة واصطفاك بالرّسالة ما هبطت في وقتي هذا إلّا لهذا يا محمد ، الله العلي الأعلىٰ يقرأ عليك السلام ، ويقول : محمد منّي رحمتي وعلي مقيم حجّتي ، لا أعذّب من والاه وإن عصاني ، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني ، قال ابن عبّاس : ثم قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة أتاني جبرئيل وبيده لواء الحمد ، وهو سبعون شقّة ، الشّقّة منه أوسع من الشّمس والقمر ، فيدفعه إليّ فآخذه وأدفعه إلى علي بن أبي طالب ، فقال رجل : يا رسول الله وكيف يطيق علي حمل اللّواء وقد ذكرت له سبعون شقة ، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر ؟ فغضب رسول الله (ص) ثم قال : يا رجل إذا كان يوم القيامة أعطىٰ الله عليًّا من القوّة مثل قوّة جبرئيل ، ومن الجمال مثل جمال يوسف ، ومن الحلم مثل حلم رضوان ، ومن الصّوت ما يداني صوت داود ، ولولا بأنّ داود خطيب في الجنان لأعطىٰ مثل صوته ، وإنّ عليًّا أوّل من يشرب من السّلسبيل والزّنجبيل ، وانّ لعلي وشيعته من الله عزّ وجلّ مقاماً يغبط به الأولون والآخرون .

وفيه أيضاً بإسناده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : قال الله جلّ جلاله : لو اجتمع الناس كلّهم على ولاية علي عليه السلام ما خلقت النار .

وفيه أيضاً بإسناده عن سعيد بن جبير قال : أتيت عبدالله بن عبّاس فقلت له : يابن عم رسول الله إنّي جئتك أسألك عن علي بن أبي طالب واختلاف النّاس فيه ؟ فقال ابن عباس : يا بن جبير جئتني تسألني عن خير خلق الله من الأمّة بعد رسول الله محمد نبيّ الله ، جئتني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة ، وهي ليلة القربة(١) ، يا بن جبير جئتني تسألني عن وصيّ رسول الله ووزيره وخليفته وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته ، والّذي نفس ابن عبّاس بيده لو كانت بحار الدّنيا مداداً وأشجارها أقلاماً وأهلها كتاباً وكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله من يوم خلق الله عزَّ وجلَّ الدُّنيا إلى أن يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالىٰ .

وفي غاية المرام عن الشيخ الطبرسي في كتابه قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : لو كانت البحار مداداً والرّياض أقلاماً والسماوات صحفاً والانس والجن كتاباً لنفد المداد وكلّت الثقلان أن يكتبوا معشار عشر فضائل علي إمام يوم الغدير وكيف يكتبون وأنّى يهتدون ؟!! . .

وبهذا الإسناد عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : لا يعذّب الله الخلق إلاّ بذنوب العلماء الذين يكتمون الحقّ من فضل علي عليه السلام وعترته ، الا وانه لم يمش فوق الأرض بعد النبيّين والمرسلين أفضل من شيعة عليّ ومحبّيه الّذين يظهرون أمره وينشرون فضله ، أولئك تغشيهم الرّحمة ويستغفر لهم الملائكة ، والويل كلّ الويل لمن يكتم فضائله وينكر أمره فما أصبرهم على النّار .

وفيه عن محمد بن يعقوب ، عن أحمد بن عليّ المستورد النّخعي ،

---

(١) ليلة القربة : إشارة إلى ليلة بدر ، حيث ذهب عليه السلام ليأتي بالماء ، ومناقبه سلام جبرئيل في ألف من الملائكة وميكائيل في ألف ، وإسرافيل في ألف ، فكان في كلّ سلام من الملائكة منقبة وحمل الخبر على أنّ كلاً من الثلاثة محسوبون في الألف ويؤيّده الآية فتفطن .

عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من الملائكة الّذين في سماء الدّنيا ليطلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد ، فيقولون : أما ترون هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوّهم يصفون فضل آل محمد ، فتقول الطائفة الأخرى : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وفيه عن وابل ، عن نافع ، عن امّ سلمة امّ المؤمنين رضي الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : ما من قوم اجتمعوا يذكرون فضل محمد وعلي بن أبي طالب وأهل بيته إلاّ هبطت ملائكة من السماء يحفون بهم ، فإذا تفرّقوا عرجت الملائكة إلى السماء فتقول الملائكة : إنّا نشمّ منكم رائحة ما شممناها ولا رائحة أطيب منها ، فيقولون : إنّا كنا قعوداً عند قوم يذكرون فضل محمد وآل محمد ، فعبق بنا من ريحهم فيقولون اهبطوا بنا إلى المكان الذي كانوا فيه ، فيقولون : إنّهم تفرّقوا .

وفيه عن البرسي قال : روى ميسر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما تقول يا ميسر فيمن لم يعص الله طرفة عين في أمره ونهيه لكنّه ليس منّا ويجعل هذا الأمر في غيرنا؟ قال ميسر : وما أقول وأنا بحضرتك يا سيّدي؟ فقال : هو في النار . ثم قال : فما تقول فيمن يدين الله ويبرأ من أعدائنا لكن به من الذنوب ما بالنّاس غير أنّه يجتنب الكبائر؟ قال : فقلت وما أقول يا سيّد وأنا بحضرتك؟ فقال : إنّه في الجنّة وإنّ الله قد ذكر ذلك في آية من كتابه فقال: ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ وهو حبّ فرعون وهامان ﴿ نكفّر عنكم سيّئآتكم وندخلكم مدخلاً كريماً ﴾ وهو حبّ علي عليه السلام .

وروى الصّدوق قدس الله روحه في الأمالي عن صالح بن عيسى العجلي ، عن محمد بن علي بن علي ، عن محمد بن منية الأصفهاني ، عن محمد بن حميد ، عن حريز ، عن الأعمش ، عن أبي سفين ، عن

أنس ، قال : كنت عند رسول الله (ص) ورجلان من أصحابه في ليلة ظلماء مكفهرة[1] إذ قال لنا رسول الله (ص) : ايتوا باب علي ، فأتينا باب علي عليه السلام فنقر أحدنا الباب نقراً خفيفاً إذ خرج علينا علي بن أبي طالب متزّراً بإزار من صوف مرتدياً بمثله في كفّه سيف رسول الله (ص) ، فقال لنا : أحدث حدث ، قلنا : خير أمرنا رسول الله (ص) أن نأتي بابك وهو بالأثر ، ولم نشعر إذ أقبل رسُول الله (ص) فقال : يا علي ، قال : لبّيك . قال : أخبر أصحابي بما أصابك البارحة؟ قال علي عليه السلام : يا رسول الله إنّي لأستحي ، فقال رسول الله (ص) : إنّ الله لا يستحيي من الحقّ ، قال علي عليه السلام : يا رسول الله أصابتني جنابة البارحة من فاطمة بنت رسول الله ، فطلبت في البيت ماء فلم أجد الماء ، فبعثت الحسن كذا والحسين كذا فأبطاءا عليَّ ، فاستلقيت على قفائي فإذا أنا بهاتف من سواد البيت يقول : قم يا علي وخذ السّطل واغتسل ، فقمت فإذا أنا بسطل من ماء مملوء عليه منديل من سندس ، فأخذت السّطل واغتسلت منه ، ومسحت بدني بالمنديل ، ورددت المنديل على رأس السّطل . فقام السّطل في الهواء ، فسقطت من السّطل جرعة فأصابت هامتي ، فوجدت بردها على فؤادي ، فقال النبي (ص) : بخٍ بخٍ يابن أبي طالب، أصبحت وخادمك جبرئيل، أمّا الماء فمن نهر الكوثر، وأمّا السّطل والمنديل فمن الجنّة، كذا أخبرني جبرئيل، كذا أخبرني جبرئيل، كذا أخبرني جبرئيل.

وفي البحار مسنداً عن أبي سعيد الخدري قال : كنت مع النبيّ بمكّة إذ ورد عليه أعرابي طويل القامة عظيم الهامة يحتزم بكساء[2] وملتحف بعباء قطواني[3]،قد تنكب قوساً له وكنانة، فقال للنبي (ص): يا

---

(١) الكفهر من السحاب : الأسود الذي ركب بعضه بعضاً (ص) .

(٢) قال الجزري فيه نهي أن يصلي الرجل وهو يحتزم : أي يتلبب ويشد وسطه .

(٣) وقال : القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الحمل ، والنون زائدة .

محمد أين علي بن أبي طالب من قلبك ؟ فبكى رسول الله (ص) بكاء شديداً حتىٰ ابتلت وجنتاه من دموعه ، وألصق خده بالأرض ، ثم وثب كالمنفلت من عقاله وأخذ بقائمة المنبر ، ثم قال : يا أعرابي والذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة وسطح الأرض على وجه الماء ، لقد سألتني عن سيّد كلّ أبيض وأسود ، وأوّل من صام وزكا ، وتصدّق وصلّىٰ القبلتين ، وبايع البيعتين ، وهاجر الهجرتين ، وحمل الرّايتين[1] ، وفتح بدراً وحنين . ثم لم يعص الله طرفة عين ، قال : فغاب الأعرابي من بين يدي رسول الله ، فقال رسول الله لأبي سعيد : يا أخا جهينة هل عرفت من كان يخاطبني في ابن عمّي علي بن أبي طالب؟ فقال : الله ورسوله أعلم ، قال : كان والله جبرئيل ، هبط من السماء إلى الأرض ليأخذ عهودكم ومواثيقكم لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

وفيه عن الشيخ الطوسي في الأمالي عن أحمد بن محمد بن الصّلت ، عن ابن عقده ، عن محمد بن عيسى بن هارون ، عن محمد بن زكريا ، عن كثير بن طارق من ولد قنبر ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : أعطى النبي (ص) علياً عليه السلام خاتماً لينقش عليه محمد بن عبدالله ، فأخذه أمير المؤمنين فأعطاه النقاش ، فقال له : انقش عليه محمد بن عبدالله ، فنقش النقاش فأخطأت يده ، فنقش عليه محمد رسول الله ، فجاء أمير المؤمنين فقال : ما فعلت بالخاتم؟ فقال : هوذا ، فأخذه فنظر إلى نقشه فقال : ما أمرتك بهذا ، قال : صدقت ولكن يدي أخطأت فجاء به إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به ، وذكر أنّ يده أخطأت ، فأخذ النبي (ص) ونظر

---

(١) والبيعتان بيعة الشجرة، والرضوان والهجرتان إلى الشعب وإلى المدينة والرايتان راية بدر وحنين وأُحد أو حمل رايتين في غزوة واحدة أو المراد بالتثنية مطلق تكرار الرايات في البحار .

إليه فقال : يا علي أنا محمد بن عبدالله ، وأنا محمد رسول الله ، وتختم به . فلما أصبح النبي نظر إلى خاتمه فإذا تحته منقوش علي ولي الله ، فتعجّب من ذلك النبي فجاء جبرئيل فقال : يا جبرئيل كان كذا وكذا . قال : يا محمد كتبت ما أردت وكتبنا ما أردنا .

وفيه عن البصائر ، عن إبراهيم بن هاشم، عن البرقي، عن ابن سنان وغيره، عن عبدالله بن سنان، قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله (ص): لقد أسرى بي ربي فأوحىٰ إليَّ من وراء الحجاب ما أوحىٰ وكلّمني فكان ممّا كلّمني قال : يا محمد علي الأوّل وعلي الآخر ، والظاهر والباطن ، وبكلّ شيء هو عليم ، فقال : يا رب أليس ذلك أنت ، قال : فقال : يا محمد أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحان الله عمّا يشركون ، إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا الخالق البارىء المصوّر لي الأسماء الحُسنىٰ ، يسبّح لي من في السماوات والأرضين ، وأنا العزيز الحكيم ، يا محمد إنّي أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا الأوّل فلا شيء قبلي ، وأنا الآخر فلا شيء بعدي ، وأنا الظاهر فلا شيء فوقي ، وأنا الباطن فلا شيء تحتي ، وأنا الله لا إله إلاّ أنا بكل شيء عليم ، يا محمد علي الأوّل أوّل من أخذ ميثاقي من الأئمة ، يا محمد علي الآخر آخر من أقبض روحه من الأئمة وهي الدابّة الّتي تكلّمهم ، يا محمد علي الظاهر أظهر عليه جميع ما أوحيته إليك ليس لك أن تكتم منه شيئاً ، يا محمد علي الباطن أبطنته سرّي الذي أسررته إليك ، فليس فيما بيني وبينك سر ازويه ، يا محمد ما خلقت من حلال أو حرام إلاّ وعلي عليم به .

وفيه أيضاً بإسناده إلى الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل ، أخذنا منه موضع الحاجة ما هذا لفظه : يا أصبغ لقيني رسول الله في بعض طرقات المدينة وأنا مغموم قد تبيّن الغمّ في وجهي ، فقال لي : يا أبا الحسن أراك مغموماً ألا أحدّثك بحديث لا تغتّم بعده أبداً ؟ قلت : نعم . قال : إذا كان يوم القيامة نصب الله منبراً يعلو منابر النبيّين

والشّهداء، ثم يأمرني الله أن أصعد فوقه، ثم يأمرك الله أن تصعد دوني بمرقاة ، ثم يأمر الله ملكين فيجلسان دونك بمرقاة فإذا استقللنا على المنبر لا يبقى أحد من الأوّلين والآخرين إلاّ حضر فينادي الملك الذي دونك بمرقاة معاشر النّاس ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي ، أنا رضوان خازن الجنان ألا إنّ الله بمنّه وكرمه وفضله وجلاله أمرني أن أدفع مفاتيح الجنّة إلى محمد ، وان محمداً أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاشهدوا لي عليه ، ثم يقوم ذلك الذي تحت ذلك الملك بمرقاة منادياً يسمع أهل الموقف : معاشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي ، أنا مالك خازن النيران ألا إنّ الله بمنّه وفضله وكرمه وجلاله قد أمرني أن أدفع مفاتيح النار إلى محمد ، وانّ محمداً قد أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب ، فاشهدوا لي عليه ، فأخذ مفاتيح الجنان والنيران ثم قال : يا علي فتأخذ بحجزتي وأهل بيتك يأخذون بحجزتك وشيعتك يأخذون بحجزة أهل بيتك ، قال : فصفقت بكلتا يدي وإلى الجنة يا رسول الله ، قال : أي وربّ الكعبة ـ الحديث .

وفيه أيضاً عن فضائل شاذان بن جبرئيل بالإسناد يرفعه إلى عبدالملك بن سليمان ، وجد في قبر الزماذي رق فيه مكتوب تاريخه ألف ومائتا سنة بالخط السّرياني ، وتفسيره بالعربيّة ، قال : لمّا وقعت المشاجرة بين موسى بن عمران والخضر عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ في سورة الكهف في قصّة السّفينة والغلام والجدار ورجع إلى قومه فسأله أخوه هارون عمّا استعلمه من الخضر عليه السلام؟ فقال : علم لا يضرّ جهله ، ولكن كان ما هو أعجب من ذلك ، قال : وما أعجب من ذلك؟ قال : بينما نحن على شاطىء البحر وقوف إذ قد أقبل طائر على هيئة الخطاف ، فنزل على البحر فأخذ بمنقاره فرمىٰ به إلى الشّرق ، ثم أخذ ثانية فرمىٰ به إلى الغرب ، ثم أخذ ثالثة فرمىٰ به إلى الجنوب ، ثم أخذ رابعة فرمىٰ به إلى الشمال ، ثم أخذ به فرمىٰ به إلى السّماء ، ثم أخذ به فرمىٰ به إلى

الأرض ، ثم أخذ مرّة أُخرىٰ فرمىٰ به إلى البحر ، ثم جَعَل يرفرف وطار فبقينا متحيرين لا نعلم ما أراد الطائر بفعله ، فبينما نحن كذلك إذ بعث الله علينا ملكاً في صورة آدمي ، فقال : ما لي أراكم متحيّرين ؟ قلنا : فيما أراد الطائر بفعله؟ قال : ما تعلمان ما أراد؟ قلنا : الله أعلم . قال : إنّه يقول وحقّ من شرق الشّرق وغرب الغرب ورفع السماء ودحا الأرض ليبعثن الله في آخر الزّمان نبيّاً اسمه محمد ، له وصيّ اسمه علي عليه السلام ، علمكما جميعاً في علمهما مثل هذه القطرة في هذا البحر .

وفيه عنه أيضاً عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال : كنت عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في بعض غزواته ، فمررنا بوادٍ مملوء نملاً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ترىٰ يكون أحداً من خلق الله تعالىٰ يعلم عدد هذه النّمل؟ قال : نعم يا عمّار ، أنا أعرف رجلاً يعلم عدده وكم فيه ذكر وكم فيه انثى ، فقلت : من ذلك الرّجل يا مولاي؟ فقال : يا عمّار ما قرأت في سورة يّس وكل شيء أحصيناه في إمام مُبين ، فقلت : بلىٰ يا مولاي ، فقال : أنا ذلك الإمام المبين .

وفيه عنه أيضاً عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله (ص) : أتاني جبرئيل بدرنوك من درانيك الجنّة فجلست عليه ، فلما صرت بين يدي ربي فكلمني وناجاني ، فما علمت من الأشياء شيئاً إلاّ علّمه ابن عمّي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فهو باب مدينة علمي ، ثم دعاه النبي (ص) فقال : يا علي سلمك سلمي وحربك حربي ، وأنت العلم فيما بيني وبين امّتي بعدي .

وفي البحار أيضاً عن البرسي في مشارق الأنوار قال : وروىٰ ابن عباس عنه عليه السلام أنه شرح له في ليلة واحدة من حين أقبل ظلامها حتىٰ أسفر صباحها في شرح الباء من بسم الله ولم يتعدّ إلى السّين ، وقال : لو شئت لأوقرت أربعين بعيراً من شرح بسم الله .

قال المجلسي رحمه الله : وجدت في كتاب سليم بن قيس عن ابان

عنه قال : جلست إلى علي عليه السلام بالكوفة في المسجد والنّاس حوله ، فقال : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلاّ وقد أقرأنيها رسُول الله وعلّمني تأويلها ، قال ابن الكوا : فما كان ينزل عليه وأنت غائب ؟ فقال : بل لم يحفظ على ما غبت عنه ، فإذا قدمت عليه قال : يا علي أنزل الله بعدك كذا وكذا فيقرأنيه وتأويله كذا وكذا فيعلّمنيه . قال ابان : قال سليم قلت لابن عبّاس : أخبرني بأعظم ما سمعتم من علي عليه السلام ما هو؟ قال سليم : فأتاني بشيء قد كنت سمعته أنا من علي عليه السلام ، قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده كتاب ، فقال : يا علي دونك هذا الكتاب، قلت : يا نبيّ الله ما هذا الكتاب؟ قال : كتاب كتب الله فيه تسمية أهل السعادة والشقاوة من امّتي إلى يوم القيامة ، أمرني ربي أن أدفعه إليك .

وفيه عن البصائر عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حماد ، عن الحرث بن حصيرة ، عن الاصبغ بن نباتة ، قال : كنّا وقوفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو يعطي العطاء في المسجد إذ جاءته امرأة فقالت : يا أمير المؤمنين أعطيت العطاء جميع الأحياء إلاّ هذا الحيّ من مراد لم تعطهم شيئاً، فقال لها : اسكتي يا جريّة يا بذيّة[1] يا سلفع يا سلقلق يا من لا تحيض كما تحيض النّساء ، قال : فولّت ثم خرجت من المسجد ، فتبعها عمرو بن حريث فقال لها : أيّتها المرأة قد قال علي ما قال فقالت : والله ما كذب وإن كان ما رماني به لفيّ وما اطّلع عليَّ أحد إلاّ الله الذي خلقني وامّي التي ولدتني ، فرجع عمرو بن حريث فقال: يا أمير المؤمنين تبعت المرأة فسألتها عمّا رميتها به في بدنها ، فأقرّت بذلك

---

(١) البذيّة من البذاء وهو الفحش ، وقال الفيروز آبادي السّلفع الصحابة البذيّة السّيئة الخلق كالسّلفعة ، وقال السلطان التي تحيض من دبرها ولم يذكر السلقلق في البحار.

كلّه ، فمن أين علمت ذلـك؟ فقـال : إنّ رســول الله علّمني ألف بـاب من الحلال والحرام ممّـا كان وممّـا هو كـائن إلى يوم القيامة ، كـلّ باب يفتح ألف باب ، فذلك ألف ألف باب حتىٰ علمت علم المنـايا والبـلايا والقضـايا وفصـل الخـطاب ، وحتىٰ علمت المـذكـرات من النسـاء والمؤنثين من الرّجال .

أقول : سيأتي أخبار علمه عليه السلام في معجـزات كلامـه من أخباره بالمغيّبات إن شاء الله تعالىٰ .

وقـال علي بن عيسى الأربلي عليه الـرّحمة في كشف الغمّـة ، ونقلت عن مسند أحمـد بن حنبـل عن أبي مـريم ، عن علي عليـه السـلام قـال : انـطلقت أنا والنبي (ص) حتىٰ أتينـا الكعبة ، فقـال لي رسـول الله (ص) : اجلس وصعـد على منكبي فـذهبت لأنهض بـه فـرأىٰ منّي ضعفـاً ، فنـزل وجلس لي نبيّ الله وقـال : اصعد على منكبي فصعـدت على منكبيـه قـال : فنهض لي فخيّـل لي أنّي لـو شئت لنلت أفق السمـاء حتى صعـدت على البيت وعليه تمثال أصفـر أو نحاس ، فجعلت ازاولـه عن يمينه وعن شمـاله وبين يـديـه ومن خلفـه حتى إذا استمكنت منـه قـال لي رسـول الله (ص) : اقذف به ، فقـذفت به فتكسّـر كما تتكسّـر القوارير ، ثم نزلت وانـطلقت أنا ورسول الله (ص) لتستبق حتى تـوارينا بـالبيوت خشيـة أن يلقـانـا أحـد من النّاس .

وفيه أيضاً عن كتـاب المناقب عن جابر قال : قـال رسول الله (ص) : جاءني جبرئيل من عند الله عزّ وجلّ بـورقة آس خضـراء مكتوب فيهـا ببياض انّي افترضت ولاية علي بن أبي طالب على خلقي فبلّغهم ذلك عنّي .

وفيـه أيضاً عن ابن عبّـاس قال : قـال رسـول الله (ص) : لـو اجتمـع النّـاس على حبّ علي بن أبي طـالب عليـه السـلام لمـا خلق الله عـزّ وجـلّ النّار .

وفيـه أيضاً روي أنّ الأنصـار قـالـوا : وفعلنـا كـأنّهم افتخـروا ، فقـال

عبّاس أو ابن عبّاس : لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله (ص) ، فأتاهم في مجالسهم فقال : يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم الله بي؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله . قال : ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي ؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله ، قال : أفلا تجيبوني ؟ قالوا : فما نقول يا رسُول الله؟ قال : أفلا تقولون : ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يندبوك فصدقناك ؟ أولم يخذلوك فنصرناك؟ قال : فما زال يقول حتىٰ جثوا على الرّكب وقالوا : أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله ، فنزلت الآية . وقال رسول الله (ص): ألا من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له . ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا من مات على حبّ آل محمد بشّره ملك الموت بالجنّة ومنكر ونكير ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى زوجها ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد فتح له في قبره باباً إلى الجنّة ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد جعل الله قبره من ملآئكة الرّحمة ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات على السّنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنّة .

وفي البحار عن الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن عبدالله الجندي من أصل كتابه ، عن علي بن منصور ، عن الحسن بن عنبسة عن شريك بن عبدالله ، عن أبي إسحاق ، عن عمر بن ميمون الأودي أنّه ذكر عنده علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : إنّ قوماً ينالون منه أولئك هم وقود النّار ، ولقد سمعت عدّة من أصحاب محمد (ص) منهم حذيفة بن اليمان وكعب بن عجرة يقول : كلّ رجل منهم لقد أعطى علي ما لم يعطيه بشر هو زوج فاطمة سيّدة نساء الأولين والآخرين ، فمن رأىٰ مثلها أو سمع أنه تزوج بمثلها أحد في

الأولين والآخرين وهو أبو الحسن والحسين سيديّ شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين ، فمن له أيّها النّاس مثلها ورسول الله صلى الله عليه وآله حموه وهو وصيّ رسول الله (ص) في أهله وأزواجه وسدّت الأبواب التي في المسجد كلّها غير بابه وهو صاحب باب خيبر ، وهو صاحب الرّاية يوم خيبر ، وتفل رسول الله يومئذٍ في عينيه وهو أرمد فيما اشتكاهما من بعد ، ولا وجد حرّاً ولا برداً ولا قراً بعد يومه ذلك ، وهو صاحب يوم غدير خم اذ نوه رسول الله باسمه، وألزم امته ولايته ، وعرفهم بخطره وبيّن لهم مكانه ، فقال : أيّها النّاس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه ، وهو صاحب العباء ومن أذهب الله عنه الرّجس وطهّره تطهيراً ، وهو صاحب الطائر حين قال رسول الله (ص) : أللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ فجاء علي عليه السلام فأكل معه ، وهو صاحب سورة براءة حين نزل بها جبرئيل على رسول الله (ص) وقد سار أبو بكر بالسورة فقال له يا محمد انّه لا يبلغها إلّا أنت أو علي عليه السلام ، انّه منك وأنت منه، فكان رسول الله (ص) منه في حياته وبعد وفاته ، وهو عيبة علم رسول الله ومن قال له النبي (ص) : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، ومن أراد العلم فليأت المدينة من بابها كما أمر الله تعالىٰ فقال : ﴿ وأْتوا البيوت من أبوابها ﴾ ، وهو مفرّج الكرب عن رسول الله (ص) في الحروب ، وهو أوّل من آمن برسول الله وصدقه واتبعه ، وهو أوّل من صلّى فمن أعظم فرية على الله وعلى رسوله ممّن قاس به أحد أو شبه به بشراً صلّىٰ الله عليه وآله .

وروىٰ الصدوق في أماليه بإسناده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم انّ الله تبارك وتعالىٰ يبعث أُناساً وجوههم من نور على كراسي من نور ، عليهم ثياب من نور ، في ظل العرش بمنزلة الأنبياء وليسُوا بالأنبياء وبمنزلة الشّهداء وليسوا بالشّهداء فقال رجل : أنا منهم يا رسول الله؟ قال : لا . قيل : من هم يا رسول الله؟ قال : فوضع يده على رأس علي عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة وأجلسني على درنوك[1] من درانيك الجنّة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين ، فخرجت منها حوراء كأن أشفار عينها مقاديم النّسور ، فقالت : السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا محمد . فقلت : من أنت يرحمك الله؟ قالت : أنا الرّاضية المرضيّة ، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع : أسفلي من المسك ، وأعلايَ من الكافور ، ووسطي من العنبر ، وعجنت بماء الحيوان ، قال الجليل : كوني فكنت ، خلقت لابن عمّك ووصيّك ووزيرك علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي البحار مسنداً عن أنس بن مالك قال : خرجت مع رسول الله (ص) نتماشى حتى انتهينا إلى بقيع الغرقد ، فإذا نحن بسدرة عادته لا نبات عليها ، فجلس رسول الله (ص) تحتها فاورقت الشجرة وأثمرت ، واستظلّت على رسول الله (ص) فتبسّم وقال : يا أنس ادع لي عليّاً فعدوت حتى انتهيت إلى منزل فاطمة عليها السلام فإذا أنا بعلي عليه السلام يتناول شيئاً من الطعام ، قلت له : أجب رسول الله (ص) ، فقال : لخير ادعا ، فقلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فجعل علي عليه السلام يمشي ويهرول على أطراف أنامله حتى مثل بين يدي رسول الله ، فجذبه رسول الله وأجلسه إلى جنبه ، فرأيتهما يتحدثان ويضحكان ورأيت وجه علي عليه السلام قد استنار ، فإذا أنا بجام من ذهب مرصّع بالياقوت والجواهر ، وللجام أربعة أركان ، على كل ركن منه مكتوب لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، وعلى الركن الثاني لا إله إلاّ الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب ولي الله وسيفه على الناكثين والقاسطين والمارقين ، وعلى الركن الثالث لا إله إلاّ الله محمد رسول الله أيّدته بعلي بن أبي طالب ، وعلى

---

(١) الدّرنوك بالضم ضرب من الثياب أو البسط كالدّرنك بالكسر والطفقة كالدرنك كزبرج (ق).

الـركن الرابـع نجا المعتقـدون لدين الله والمـوالون لأهـل بيت رسـول الله ، وإذا في الجـام رطب وعنب ولم يكن أوان العنب ولا أوان الـرّطب ، فجعـل رسـول الله يأكـل ويطعم علياً حتى إذا شبعا ارتفـع الجـام ، فقـال لي رسـول الله : يـا أنس أترىٰ هـذه السّدرة ؟ قلت : نعم . قـال : قعد تحتهـا ثلثمائـة وثلاث عشر نبيّاً وثلثمائة وثلاثـة عشر وصيّـاً ، ما في النبيّين نبيّ أوجـه منّي ، ولا في الـوصيّين وصيّ أوجـه من علي بن أبي طـالـب، يـا أنس من أراد أن ينـظر إلى آدم في علمـه وإلى إبـراهيم في وقـاره وإلى سليمـان في قضـائـه وإلى يحيىٰ في زهـده وإلى أيّـوب في صبـره وإلى اسمـاعيـل في صـدقـه فلينظر إلى علي بن أبي طالب ، يا أنس ما من نبيّ إلاَّ وقـد خصّه الله تبـارك وتعـالىٰ بوزيـره ، وقد خصّني الله تبـارك وتعالىٰ بـأربعـة : اثنين في السمـاء واثنين في الأرض ، فأمّا اللّذان في السماء فجبرئيـل وميكائيـل ، وأمّا اللّذان في الأرض فعلي بن أبي طالب وعمّي حمزة .

وفيه أيضاً عن فضائل شاذان روىٰ أنّه عليه السلام كـان ذات يوم على منبـر البصـرة إذ قـال : أيّهـا النّـاس سلوني قبـل أن تفقـدوني ، سلوني عن طـرق السماوات فـإنّي أعـرف بهـا عن طـرق الأرض ، فقـام إليـه رجـل من وسط القـوم وقال لـه : أين جبرئيـل في هذه السـاعـة ؟ فعـرمق بـطرفـه إلى السمـاء ثم رمق بطرفـه إلى المشـرق ، ثم رمق بـطرفـه إلى المغـرب ، فلم يجد موطناً ، فالتفت إليـه وقال : يـا ذا الشيخ أنت جبـرئيل ؟ قـال : فصفق طائراً من بين النّاس فضجّ الحـاضرون ، وقـالوا : نشهـد أنّك خليفـة رسول الله حقّاً .

وفيه أيضاً عن المناقب عن عبدالله بن عبّاس وحميد بن الـطويل ، عن أنس قـالا : صلّىٰ رسول الله (ص) ، فلمّـا ركع أبـطأ في ركوعـه حتّىٰ ظننّـا أنّه نزل عليه وحي ، فلمّا سلّم واستند إلى المحراب نادى أين علي بن أبي طـالـب ، وكـان في آخـر الصّف يصلّي ، فـأتـاه فقـال : يـا علي لحقت الجماعة؟ فقال : يا نبيّ الله عجّل بأوّل الإقـامة فناديت الحسن بوضـوء فلم أر أحداً فإذا أنا بهاتف يهتف يا أبا الحسن أقبـل عن يمينك فـالتفت فإذا إنـاء

بقدس من ذهب مغطى بمنديل أخضر معلّقاً ، فرأيت ماء أشدّ بياضاً من الثّلج وأحلى من العسل وألين من الزّبد وأطيب ريحاً من المسك ، فتوضأت وشربت وقطرت على رأسي قطرة وجدت بردها على فؤادي ، ومسحت وجهي بالمنديل بعدما كان الماء يصبّ على يدي ، وما أرىٰ شخصاً ، ثم جئت يا نبي الله ولحقت الجماعة ، فقال النبي (ص) : القدس من أقداس أهل الجنّة ، والماء من الكوثر ، والقطرة من تحت العرش ، والمنديل من الوسيلة ، والذي جلبه جبرئيل ، والذي ناولك المنديل ميكائيل ، وما زال جبرئيل واضعاً يده على ركبتي يقول : يا محمد قف قليلاً حتىٰ يجيء علي فيدرك معك الجماعة .

وفيه أيضاً عن فضائل شاذان من فضائله عليه السلام أنّه كان في بعض غزواته وقد دنت الفريضة ولم يجد ماء يسبغ به الوضوء ، فرمق السماء بطرفه والخلق قيام ينظرون ، فنزل جبرئيل وميكائيل ومع جبرئيل سطل وفيه ماء ، ومع ميكائيل منديل فوضع السطل والمنديل بين يدي أمير المؤمنين ، فأسبغ الوضوء ومسح وجهه الكريم بالمنديل ، فعند ذلك عرجا إلى السماء والخلق ينظرون إليهما .

وروىٰ ابن طاوس في الطرائف بإسناده إلى أنس بن مالك قال : صلّىٰ بنا رسول الله صلاة العصر وأبطأ في ركوعه حتىٰ ظنّنا أنّه قد سهىٰ وغفل ، ثم رفع رأسه وقال : سمع الله لمن حمده ثم أوجز في صلاته وسلم ، ثم أقبل علينا بوجهه كأنّه القمر ليلة البدر في وسط النجوم ، ثم جثىٰ على ركبتيه وبسط قامته حتىٰ تلألأ المسجد بنور وجهه ، ثم رمىٰ بطرفه إلى الصف الأول يتفقد أصحابه رجلاً رجلاً ، ثم رمى بطرفه إلى الصف الثاني ، ثم رمىٰ بطرفه إلى الثالث يستفقدهم رجلاً رجلاً ، ثم كثرت الصّفوف على رسُول الله ، ثم قال : ما لي لا أرىٰ ابن عمّي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأجابه عليه السلام من آخر الصّفوف وهو يقول : لبّيك لبّيك يا رسول الله ، فنادىٰ رسول الله بأعلىٰ صوته ادن

منّي يا علي ، فما زال يتخطىٰ رقاب المهاجرين والأنصار حتىٰ دنىٰ المرتضىٰ المصطفىٰ ، فقال النبّي (ص) : ما الّذي خلّفك عن الصّف الأوّل؟ قال : شككت أنّني على غير طهر فأتيت منزل فاطمة فناديت يا حسن يا حسين يا فضّة ، فلم يجبني أحد ، فإذا أنا بهاتف يهتف من ورائي وهو ينادي يا أبا الحسن يابن عمّ النبيّ التفت فالتفت فإذا أنا بسطل من ذهب وفضة ، وفيه ماء وعليه منديل ، فأخذت المنديل ووضعته على منكبي الأيمن ، وأومأت إلى الماء فإذا الماء يفيض على كفي فتطهّرت وأسبغت الطهر ، ولقد وجدته في لين الزّبد ، وطعم الشّهد ، ورائحة المسك ، ثم التفت ولا أدري من أخذه فتبسّم النبيّ في وجهه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ، ثم قال : يا أبا الحسن ألا أبشّرك أنّ السّطل من الجنّة ، والماء والمنديل من الفردوس الأعلىٰ ، والّذي هيّأك للصلاة جبرئيل ، والذي مندلك ميكائيل ، والّذي نفس محمد بيده ما زال إسرافيل قابضاً بيده على ركبتي حتىٰ لحقت معي الصلاة وأدركت ثواب ذلك ، أفيلومونني الناس على حبّك والله تعالىٰ وملائكته يحبّونك من فوق السماء .

وروىٰ الصدوق في الأمالي بإسناده إلى عبدالله بن عباس قال : كنّا جلوساً في محفل من أصحاب رسول الله ورسول الله فينا ، فرأينا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أشار بطرفه إلى السماء فنظرنا فرأينا سحابة قد أقبلت ، فقال لها : أقبلي فأقبلت، ثم قال لها : أقبلي ، فأقبلت فرأينا رسول الله وقد قام قائماً على قدميه فأدخل يديه إلى السّحاب حتىٰ استبان لنا بياض إبطي رسول الله (ص) فاستخرج من ذلك السّحاب جامة بيضاء مملوءة رطباً ، فأكل النبي من الجام وسبّح الجام في كفّ رسول الله (ص) ، وناوله لعلي بن أبي طالب فأكل علي من الجام وسبّح الجام في كفّ علي عليه السلام ، فقال رجل : يا رسول الله أكلت من الجام وناولته علي بن أبي طالب فأنطقها الله عزّ وجلّ الجام وهو يقول : لا إله إلاّ الله خالق الظّلمات والنّور ، اعلموا معاشر النّاس إنّي هديّة الصّادق إلى نبيّه النّاطق ولا يأكل منّي إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ .

وفيه أيضاً عن أبيه رضي الله عنه بالإسناد يرفعه إلى عبدالله بن عبّاس قال : جاع النبي جوعاً شديداً فأتىٰ الكعبة فتعلّق بأستارها وقال : ربّ محمد لا تجع محمداً أكثر ممّا أجعته فهبط جبرئيل ومعه لوزة وقال : يا محمد إنّ الله جلّ جلاله يقرأ عليك السلام ، فقال : يا جبرئيل الله السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام، فقال : إنّ الله تبارك وتعالىٰ يأمرك أن تفك عن هذه اللّوزة ففكّ عنها ، فإذا فيها ورقة خضراء نضرة مكتوب عليها لا إلّه إلّا الله محمد رسول الله أيّدت محمداً بعلي ونصرته به ، ما أنصف الله من نفسه من اتهم الله في قضائه واستبطائه في رزقه .

وروي في العيون بإسناده إلى دارم بن قبيصة عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : دخلت على رسول الله وفي يده سفرجلة ، فجعل يأكل ويطعمني ويقول : كل يا علي فإنّها هديّة الجبّار إليّ وإليك ، فوجدت فيها كلّ لذّة ، فقال لي : يا علي من أكل السّفرجل ثلاثة أيّام على الرّيق صفا ذهنه وامتلأ جوفه حلماً وعلماً ووقىٰ من كيد إبليس وجنوده.

وروي في العلل بإسناده إلى حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام في خبر قال : يا حبيب إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة أتعب نفسه في عبادة الله عزّ وجلّ والشكر لنعمه في الطواف بالبيت ، وكان علي عليه السلام معه ، فلمّا غشيهم اللّيل انطلقا إلى الصّفا والمروة يريدان السّعي قال : فلما هبطا من الصّفا إلى المروة وصار في الوادي دون العلم الذي إذ رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت لهما جبال مكّة ، وخشعت أبصارهما ، قال : ففزعا لذلك فزعاً شديداً ، قال : فمضىٰ رسول الله حتىٰ ارتفع عن الوادي وتبعه علي عليه السلام ، فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو برّمانتين على رأسه ، قال : فتناولهما رسول الله صلى الله عليه وآله فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلى محمد : يا محمد انّها من قطف[1] الجنّة فلا يأكل منها إلّا أنت ووصيّك علي بن أبي طالب، قال:

---

(١) قطف العنب يقطفه جناه والقطف بالكسر العنقود واسم للثمار المقطوعة.

فأكل رسول الله احداهما وأكل علي الأخرى ، الحديث .

وروي في الأمالي بإسناده عن ابن عباس قال : كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وبين يديه علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إذ هبط عليه جبرئيل وبيده تفاحة فحيّا بها النّبي وحيّا بها النبي علياً فتحيّا بها عليٌ وردّها إلى النبيّ فتحيا بها النبي وحيّا بها الحسن (ع) ، فقبّلها وردّها إلى النبيّ فتحيا بها النبي وحيّا بها الحسين فقبّلها وردّها إلى النبيّ فتحيّا بها النبي وحيّا بها فاطمة فقبّلتها وردّتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وتحيّا بها النبي ثانية وحيّا علياً عليه السلام فتحيا بها علي ثانية فلمّا همّ أن يردها إلى النبي سقطت التفاحة من أطراف أنامله فانفلقت بنصفين ، فسطع منها نور حتىٰ بلغ السماء الدُّنيا ، وإذا عليه سطران مكتوبان بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، هذه تحيّة من الله عزّ وجلّ إلى محمد المصطفى وعلي المرتضىٰ وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله ، وأمان لمحبّيهم يوم القيامة من النّار .

أقول : في غاية المرام عن ابن شاذان في المناقب المائة من طريق العامة بحذف الإسناد عن ابن عباس مثله .

وفيه عن ابن شيرويه الدّيلمي في كتاب الفردوس بالإسناد يرفعه إلى ابن عبّاس قال : لمّا قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود العامري دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسيفه يقطر دماً ، فلمّا رآه رسول الله قال : اللّهُمّ أعط عليّاً فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطها أحداً بعده فهبط جبرئيل ومعه الاترجة من أترج الجنّة ، فقال له : إن الله عزّ وجلّ يقرؤك السّلام ويقول : حيّ بهذه علي بن أبي طالب عليه السلام فدفعها إليه ، فانفلقت في يده فلقتين ، فإذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها سطران بخضرة تحفة من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب .

وفي ثاقب المناقب عن عبدالرزاق ، عن معمّر ، عن الزبير ، عن سعيد بن المسيّب قال : إن السّماء طمثت على عهد رسول الله ليلاً ، فلمّا

أصبح قال لعلي عليه السلام : انهض بنا إلى العقيق لننظر إلى حسن الماء في حفر الأرض ، قال : فاعتمد رسول الله على يدي فمضينا ، فلمّا وصلنا إلى العقيق نظرنا إلى صب الماء في حفر الأرض ، فقال علي لرسول الله (ص) : لو أعلمتني من اللّيل لاتخذت لك سفرة من الطّعام ، فقال : يا علي إنّ الذي أخرجنا إليه لا يضعنا فبينا نحن وقوف إذا نحن بغمامة قد أظلّتنا ببرق ورعد حتىٰ قربت منّا ، فألقت بين يدي رسول الله سفرة عليها رمّان لم تر العيون مثله على كلّ رمانة ثلاثة أقشار قشر من اللؤلؤ وقشر من الفضّة وقشر من الذهب ، فقال لي قل : بسم الله وكل يا علي هذا أطيب من سفرتك ، فكسّرنا عن الرّمان فإذا فيه ثلاثة ألوان من الحبّ : حبّ كالياقوت الأحمر ، وحبّ كاللؤلؤ الأبيض ، وحبّ كالزّمرد الأخضر ، فيه طعم كل شيء من اللّذة ، فلمّا أكلت ذكرت فاطمة والحسن والحسين فضربت يدي بثلاث رمانات فوضعتهن في كميّ ثم رفعت السّفرة ، ثم انقلبنا نريد منازلنا فلقينا رجلان من أصحاب رسول الله ، فقال أحدهما : من أين أقبلت يا رسول الله ، قال : من العقيق ، قالا : لو أعلمتنا لاتخذنا لك سفرة تطيب منها ، فقال : إنّ الذي أخرجنا لن يضيّعنا ، وقال الآخر : يا أبا الحسن إنّي أجد فيكما رائحة طيّبة ، فهل كان من طعام فضربت بيدي إلى كميّ لأعطيهما رمّانة فلم أر في كمّي شيئاً ، فاغتممت لذلك ، فلمّا افترقنا ومضىٰ النبي وقربت من باب فاطمة وجدت في كمّي خشخشة فنظرت فإذا الرّمان في كميّ ، فدخلت وألقيت رمّانة إلى فاطمة وآخرتين إلى الحسن والحسين ، ثم خرجت إلى النبي (ص) ، فلمّا رآني قال : يا أبا الحسن تحدثني أم أحدّثك ، فقلت : تحدثني يا رسول الله فإنّه أشفى الغليل ، فأخبر بما كان؟ فقلت : يا رسول الله كأنّك كنت معي .

وفي غاية المرام عن السّيد المرتضىٰ في كتاب الخصائص بالإسناد إلى أبي موسى عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، عن أبي محمد الحسن العسكري ، عن آبائه ، عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليهم السلام ، عن قنبر مولى علي بن أبي طالب قال : كنت مع أمير المؤمنين

عليه السلام على شاطىء الفرات ، فنزع قميصه ونزل إلى الماء فجاءت موجة فأخذت القميص ، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فلم يجد القميص ، فاغتم لذلك ، فإذا بهاتف يهتف يا أبا الحسن انظر عن يمينك وخذ ما ترىٰ ، فإذا منديل عن يمينه وفيه قميص مطويّ فأخذه ولبسه فسقط من جيبه رقعة فيها مكتوب : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم هديّة من الله العزيز الحكيم إلى علي بن أبي طالب ، هذا قميص هارون بن عمران ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين .

وفي الخرائج روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وآله ، فسار مليّاً وهو راكب وسايرته ماشياً فالتفت إليَّ فقال : يا أبا الحسن اركب كما ركبت وامشي كما مشيت ، فقال : بل تركب وامشي فسار ثم التفت إليَّ وقال : يا علي اركب كما ركبت حتىٰ أمشي كما مشيت ، فأنت أخي وابن عمّي وزوج ابنتي وأبو سبطيّ فقلت : بل تركب وامشي ، فصار مليّاً حتىٰ وصلنا إلى غير ماء ، فثنيّ رجله من الرّكاب فنزل وأسبغ الوضوء وأسبغت الوضوء معه ثم صفّ قدميه وصلّىٰ وصففت قدمي وصلّيت حذاه فبينا أنا ساجد إذ قال : يا علي ارفع رأسك فانظر إلى هديّة الله إليك ، فرفعت رأسي فإذا أنا بنشر من الأرض ، فإذا عليه فرس بسرجه ولجامه قال عليه السلام : هذا هديّة الله إليك اركبه فركبته وسرت مع النبي .

وفيه مسنداً عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال : كان رسول الله (ص) في بيته فغدا عليه علي بن أبي طالب غليه السلام بالغداة وكان يحبّ أن لا يسبقه إليه فدخل فإذا النبي صلّىٰ الله عليه وآله في صحن الدار ، وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي ، فقال : السلام عليكم كيف أصبح رسول الله (ص) ، فقال : بخير يا أخا رسول الله . قال : فقال جزاك الله عنّا أهل البيت خيراً ، قال له دحية : إنّي أحبّك وإنّ لك عندي مدحة أزفها إليك ، أنت أمير المؤمنين الغرّ المحجّلين ، أنت سيّد ولد آدم ما خلا النبيّين والمرسلين ، لواء الحمد

بيدك يوم القيامة ، تزف أنت وشيعتك مع محمد صلّى الله عليه وآله وحزبه إلى الجنان زفّاً قد أفلح من تولّاك وخسر من تخلّاك ، محبّ محمد محبّك ومبغض محمد مبغضك ، لن يناله شفاعة محمد (ص) ادن منّي صفوة الله ، فأخذ رأس النبي فوضعه في حجره ، فانتبه النبي (ص) فقال : ما هذه الهمهمة ، فأخبره الحديث . فقال : لم يكن هو الكلبي كان جبرئيل سمّاك باسم سمّاك الله به ، وهو الذي ألقى محبّتك في صدور المؤمنين ورعبك في قلوب الكافرين .

وفي قرب الإسناد لمحمد بن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن الحسن بن طريف ، عن الحسين بن علوان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن عبّاس قال : استندب رسول الله النّاس ليلة بدر إلى الماء فانتدب علي عليه السلام ، فخرج وكانت ليلة باردة ذات ريح وظلمة ، فخرج بقربته ، فلمّا صار إلى القليب لم يجد دلواً ، فنزل في الجبّ تلك الساعة فملأ قربته ، ثم أقبل فاستقبلته ريح شديدة ، فجلس حتّىٰ مضت ، ثم قام ، ثم مرّت به أخرىٰ فجلس حتىٰ مضت ، ثم قام ، ثم مرّت به أخرىٰ ، فجلس حتّىٰ مضت ، فلمّا جاء قال النبي (ص) ما حبسك يا أبا الحسن؟ فقال : لقيت ريح ، ثم ريح ، ثم ريح شديدة ، وأصابني قشعريرة ، فقال : أتدري ما كان ذاك يا علي ، فقال : لا . قال : ذاك جبرئيل في ألف من الملائكة ، وقد سلّم عليك وسلّموا ، ثم مرّ ميكائيل في ألف من الملائكة فسلّم عليك وسلموا ، ثم مرّ إسرافيل في ألف من الملائكة فسلّم عليك وسلّموا .

وفي غاية المرام عن ابن شهراشوب ، عن ابن مسعود والفلكي في التّفسير بإسناده ، عن محمد بن الحنفية قال : بعث رسُول الله عليّاً في غزوة بدر أن يأتيه بالماء حين سكت أصحابه عن إيراده ، فلمّا أتىٰ القليب وملأ القربة وأخرجها جاءت ريح فهراقته ، ثم عاد إلى القليب فملأها فجاءت ريح فهراقته ، وهكذا في الثالثة ، فلمّا كانت الرابعة ملأها فأتىٰ

بهـا النبي (ص) وأخبره بخبـره ، فقال رسـول الله (ص) : أمّا الـرّيح الأولى فجبرائيل في ألف من الملآئكة سلمـوا عليك ، والـرّيح الثـانية ميكـائيل في ألف من المـلآئكة سلّمـوا عليـك ، والـريـح الثّـالثـة إسـرافيـل في ألف من الملآئكة وسلموا عليك .

قال : وفي رواية وما أترك إلاّ ليحفظوك وقد رواه أبو صالـح بإسنـاده ، عن الليث أنـه كـان يقـول لعلي في ليلة واحـدة ثـلاثـة آلاف منقبـة وثـلاث منـاقب ، ثم يروي هـذا الخبر الحميـري وسلّم جبـرئيـل وميكـائيـل ليلة عليه وحياه اسرافيل مغرباً أحاطوا به في وهدة جاء يستقي وكـانَ على ألف بها قـد تحزبا ثلاثة آلاف من الملآئكة سلموا عليه فأدناهم وحيّا ورحبا .

وفي البحار مسنداً عن ابن عبّاس أنه قـال : كان رسـول الله (ص) في مجلسه ومسجده وعقده جماعة من المهاجرين والأنصار إذ نـزل عليه جبـرئيل وقـال : يا محمـد الحقّ يقرئـك السلام ويقـول لـك : أحضـر عليّـاً واجعـل وجهـك مقابـل وجهه ، ثم عـرج جبـرئيـل إلى السمـاء ، فـدعىٰ النبي علياً فأحضره وجعل وجهه مقابل وجهه ، فنزل جبـرئيل ثـانياً ومعـه طبق فيه رطب فوضعه بينهمـا ، ثم قال : كُـلا فأكـلا ، ثم أحضر طشتـاً وإبريقـاً وقال : يـا رسـول الله صلّىٰ الله عليـك وآلـك قـد أمـرك الله أن تصبَّ المـاء على يـد علي بن أبي طالـب ، فقال له : السّمع والطاعة لله ، ولمـا أمرني بـه ربّي ثم أخـذ الإبريق وقـام يصب الماء على يـد علي بن أبي طالب فقـال لـه علي : يا رسول الله أنـا أولىٰ أن أصبَّ الماء على يـدك ، فقال لـه : يا علي إنّ الله سبحـانه وتعـالىٰ أمرني بـذلك ، وكلّمـا كان صب المـاء على يد علي عليـه السلام لم يقع منـه قطرة في الـطشت ، فقال علي : يـا رسول الله إنّي لم أر شيئـاً من الماء يقـع في الطشت ، فقـال رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله : يـا علي إنّ الملآئكة يتسابقون على أخـذ الماء الّـذي يقع من يـدك فيغسلون به وجوههم ويتبرّكون به .

وقـال المجلسي وجدت في بعض مؤلفـات أصحابنـا أنه روي مـرسـلاً

عن جماعة من الصحابة قالوا : دخل النبي صلّىٰ الله عليه وآله دار فاطمة عليها السلام فقال : يا فاطمة إنّ أباك اليوم ضيفك ، فقالت : يا أبتِ إنّ الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد ، فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به ، ثم ان النّبي دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ، وفاطمة متحيّرة ما تدري كيف تصنع ، ثم انّ النبي نظر إلى السماء ساعة وإذا بجرئيل قد نزل وقال : يا محمد العليّ الأعلىٰ يقرئك السلام ويخصّك بالتحية والاكرام ويقول لك : قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنّة ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين : إنّ ربّ العزّة علم أنكم جياع فأيّ شيء من فواكه الجنة تشتهون؟ فامسكوا عن الكلام ولم يردوا جواباً حياء من النبي ، فقال الحسين : عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين ، وعن إذنك يا أمّاه يا سيّدة نساء العالمين ، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزّكي ، أختار لكم شيئاً من فواكه الجنة ، فقالوا جميعاً : يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا ، فقال : يا رسول الله قل لجبرئيل إنّا نشتهي رطباً جنيًا ، فقال النبي (ص) : قد علم الله ذلك ، ثم قال : يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري إلينا ما فيه ، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلّور مغطىٰ بمنديل من السّندس الأخضر وفيه رطب جني في غير أوانه ، فقال النبي (ص) : يا فاطمة أنّىٰ لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، كما قالت مريم بنت عمران ، فقام النبي وتناوله وقدمه بين أيديهم ، ثم قال : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين فقال : هنيئاً مرئياً لك يا حسين ، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن فقال : هنيئاً مرئياً لك يا حسن ، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء وقال : هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء ، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي عليه السلام وقال : هنيئاً مريئاً لك يا علي ، ثم ناول رطبة ثم رطبة أخرىٰ والنبي يقول هنيئاً مرئياً لك يا علي ، ثم وثب النبي قائماً ثم جلس ، ثم

أكلوا جميعاً من ذلك الرّطب ، فلمّا اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالىٰ ، فقالت فاطمة : يا أبتِ لقد رأيت اليوم منك عجباً ، فقال : يا فاطمة أمّا الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين ، وقلت له : هنيئاً مريئاً يا حسين فإني استمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان : هنيئاً لك يا حسين ، فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول ، ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان : هنيئاً لك يا حسن ، فقلت : أنا موافقاً لهما في القول ، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورات مشرفات علينا من الجنان وهنّ يقلن : هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة ، فقلت موافقاً لهنّ بالقول ، ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي عليه السلام سمعت النّداء من الحق سبحانه وتعالىٰ يقول : هنيئاً مريئاً لك يا علي ، ثم قمت إجلالاً لربّ العزّة جلّ جلاله ، فسمعته يقول : يا محمد وعزّتي وجلالي لو ناولت عليًّا من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له هنيئاً مريئاً لك بغير انقطاع .

وروىٰ الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى ابن عبّاس قال : كنّا جلوساً مع النبي إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ومعه جام من البلّور الأحمر مملوء مسكاً وعنبر ، أو كان إلى جنب النبي علي بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين عليهم السلام ، فقال له : السلام عليك الله يقرأ عليك السلام ويحيّيك هذه التحيّة ويأمرك أن تحيّي عليًّا وولديه ، قال ابن عباس : فلمّا صارت في كفّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله هلّلت ثلاثاً وكبّرت ثلاثاً ، ثم قالت بلسان طلق ذرب : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم طٰه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ فاشتمها النبي ثم حيّا بها عليًّا ، فلمّا صارت في كفّ علي قالت : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، فاشتمّها علي عليه السلام وحيّا بها الحسن ، فلمّا صارت في كف الحسن عليه السلام قالت : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم عمّ يتساءلون عن النّبأ العظيم الذي هم

فيه يختلفون فاشتمّها الحسن وحيّا بها الحسين عليه السلام ، فلمّا صارت في كفّ الحسين عليه السلام قالت : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربىٰ ومن يقترف حسنة نزد له منها حسناً إنّ الله غفور شكور ، ثم ردّت إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله فقالت : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم الله نور السماوات والأرض ، قال ابن عبّاس : فلا أدري أفي سماء صعدت أو في أرض توارت بقدرة الله عزَّ وجلّ!!..

وفي البحار عن كتاب كشف اليقين لعلي بن طاوس قدس سرّه ، وفي غاية المرام عن كتاب سعد السعود له أيضاً ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن الحسين ، عن الحسين بن دينار ، عن عبدالله بن موسى ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمد الصّادق ، عن أبيه ، محمد بن علي ، عن أبيه ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري رحمة الله عليه قال : خرج علينا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يوماً ونحن في مسجده ، فقال : من هٰهُنا؟ فقلت : أنا يا رسول الله ، وسلمان الفارسي ، فقال : يا سلمان اذهب فادع لي مولاك علي بن أبي طالب ، قال جابر : فذهب سلمان يبتدر به حتىٰ أخرج عليًا عليه السلام من منزله ، فلمّا دنا من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قام إليه فخلا به وأطال مناجاته ورسول الله يقطر عرقاً كهيئة اللؤلؤ ويتهلهل حسناً ، ثم انصرف رسول الله من مناجاته وجلس فقال له : أسمعت يا علي ورعبت، قال : نعم يا رسول الله . قال جابر : ثم التفت إليّ وقال : يا جابر ادع لي أبا بكر وعمر وعبدالرحمٰن بن عوف الزّهري ، قال جابر : فذهبت مسرعاً فدعوتهم ، فلمّا حضروا قال : يا سلمان اذهب إلى منزل امّك فأتني ببساط الشّعر الخيبري ، قال جابر : فذهب سلمان فلم يلبث أن جاء بالبساط ، فأمر رسول الله سلمان فبسطه ، ثم قال لأبي بكر وعمر وعبدالرَّحمٰن : اجلسوا على البساط ، فجلسوا كما أمرهم ، ثم خلا رسول الله بسلمان فناجاه وأسرّ إليه شيئاً ثم قال له : اجلس في الزاوية الرابعة ، فجلس سلمان ثم أمر علياً أن يجلس في وسطه ، ثم قال

لـه : قل ما أمرتـك فوالّـذي بعثني بـالحق نبيًّا لـو قلت على الجبـل لسـار فحـرك علي عليه السـلام شفتيـه فـاختلج البسـاط فمرّ بهم ، قـال جـابـر : فسـألت سلمـان أين مـرّ بكم البسـاط ، قـال : والله مـا شعـرنـا بشيء حتىٰ انقض بنا البساط في ذروة جبل شاهق وصـرنا إلى بـاب كهف قال سلمـان : فقمت وقلت لأبي بكر : يا أبـا بكر أمـرني رسول الله أن آمـرك أن تصرخ في هـذا الكهف بـالفتيـة الـذين ذكـرهم الله في محكم كتـابـه ، فقـام أبـو بكـر وصـرخ بهم بأعلى صـوته ، فلم يجبـه أحـد ، ثم قلت لعمـر : قم واصـرخ بهم في هذا الكهف كما صرخ بهم أبو بكر ، فصرخ عمـر فلم يجبه أحـد ، ثم قلت لعبدالرحمن قم واصـرخ فيه كمـا صرخ أبـو بكر وعمـر فقام وصـرخ فلم يجبـه منهم أحد ، ثم قمت أنـا فصرخت بهم بـأعلىٰ صـوتي فلم يجبني أحد ، ثم قلت لعلي بن أبي طالب عليـه السلام : قم يـا علي يا أبـا الحسن واصـرخ في هذا الكهف ، فـإنه أمـرني رسـول الله أن آمـرك كمـا أمـرتهم ، فقام علي عليه السـلام فصاح بهم بصـوت خفيّ فانفتـح باب الكهف ونـظرنا إلى داخله يتوقد نوراً ويتألق[1] إشراقاً ، وسمعنا ضجّة ووجبـة شديـدة فملئنا رعباً وولىٰ القوم هاربين ، فناداهم مهلاً يا قـوم فارجعـوا فرجعـوا فقالـوا : ما هذه يا سلمان؟ قلت : هذا الكهف الّذي ذكره[2] الله عـزّ وجلّ في كتـابه ، والـذين تراهم هم الفتيـة الـذين ذكـرهم الله عـزّ وجـلّ هم الفتيـة المؤمنـون وعلي عليـه السـلام واقف يكلّمهم فعـادوا إلى مـوضعهم . قـال سلمـان : وأعـاد علي عليه السـلام فقالـوا كلّهم وعليك السـلام ورحمة الله وبـركـاتـه وعلى محمـد رسول الله خـاتم النبوّة أبلغـه منّا السـلام أبلغه منا السّلام وقـل لـه : قد شهـدنا لـك بالنبـوّة التي أمرنـا الله قبل وقت مبعثـك بأعـوام كثيرة، ولك يا علي بالوصيّـة فأعـاد علي عليه السـلام سلامـه عليهم فقالـوا كلّهم : وعليـك وعلى محمد منّـا السلام نشهـد بـأنّـك مـولانـا ومـولىٰ كـلّ من آمن

---

(١) تألق البرق : تلمع (مجمع) .

(٢) وفي نسخة أخرىٰ : وصفه الله عزّ وجل .

بمحمد صلّىٰ الله عليه وآله، قال سلمـان : فلمّا سمـع القوم أخـذوا بالبكـاء والنّحيب وفزعوا واعتـذروا إلى أمير المؤمنين عليـه السلام وقـاموا كلّهم إليـه يقبلون رأسـه ويقولـون : قد علمنـا مـا أراد رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه ومدّوا أيديهم وبـايعوه بـإمرة المؤمنين وشهـدوا له بـالولايـة بعد محمـد صلّىٰ الله عليـه وآلـه ، ثم جلس كـلّ واحـد منهم مكــان من البسـاط وجلس علي عليـه السلام في وسـطه ، ثم حرّك شفتيـه فاختلج البسـاط فلم ندر كيف مـرّ بنـا أفي البـرّ أم في البحـر حتىٰ انقضّ بنـا على بـاب مسجـد رســول الله (ص) ، فخرج إلينا رسول الله (ص) فقال : كيف رأيتم يـا أبا بكـر؟ قالـوا : نشهـد يا رسـول الله كما شهـد أهل الكهف ونؤمن كمـا آمنوا ، فقـال رسـول الله (ص) : الله أكبـر لا تقولـوا سكرت أبصـارنا بـل نحن قوم مسحـورون ، ولا تقـولوا يـوم القيامـة إنّا كنّـا عن هذا غـافلين والله لئن فعلتم لتهتدون ومـا على الـرّسول إلاّ البـلاغ المبين وإن لم تفعلوا تختلفُوا ومن وفىٰ وفى الله لـه ومن يكتم مـا سمعـه فعلى عقبيـه ينقلب فلن يضـرّ الله شيئـاً أفبعـد الحجّـة والمعـرفـة والبيّنـة خلف والـذي بعثني بـالحق لقـد أمـرت أن آمـركم ببيعتـه وطاعته فبايعوه وأطيعـوه بعدي ، ثم تـلا هذه الآيـة : ﴿ **يا أيُّهـا الّذين آمنـوا أطيعـوا الله وأطيعوا الـرَّسول وأولي الأمـر منكم** ﴾ يعني علي بن أبي طـالب عليه السلام ، قالوا : يـا رسول الله قـد بايعنـاهم وشهد عليًّـا أهل الكهف . فقال النبي (ص) : إنْ صدقتم فقد أسقيتم ماء عـذباً وأكلتم من فـوقكم ومن تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً وتسلكون طـريق بني إسرائيـل ، فمن تمسّك بولاية علي بن أبي طالب لقيني يوم القيـامة وأنـا عنه راضٍ ، قـال سلمان : والقـوم ينظر بعضهم إلى بعض فـأنزل الله في ذلـك اليـوم ﴿ **ألم يعلمـوا أنّ الله يعلم سرّهم ونجواهم وإنّ الله علاّم الغيوب** ﴾ .

قال سلمان : فـاصفرّت وجـوههم ينظر كـلّ واحد إلى صـاحبه فـأنزل الله هــذه الآيـة : ﴿ **يعلم خـائنـة الأعين ومـا تخفي الصـدور والله يقضي بـالحق** ﴾ فكـان ذهــابهم إلى الكهف ومجيئهم من زوال الشمس إلى وقت العصر .

قال المجلسي رحمه الله : روىٰ السيّد رحمه الله هذا الخبر في كتاب سعد السعود من بعض الكتب المعتبرة بهذا الإسناد بعينه ، ثم قال : وروىٰ من تفسير أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد القزويني بإسناده ، عن محمد بن أبي يعقوب الدينوري ، عن جعفر بن نصر ، عن عبدالرّزاق ، عن معمر ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال : أهدي لرسول الله بساط من قرية يقال لها الهندب ، فقعد عليه علي عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبدالرَّحمٰن بن عوف وسعد ، فقال النبي (ص) : يا علي قل يا ريح احملينا فحملهم حتىٰ أتوا أصحاب الكهف ، فسلم أبو بكر وعمر فلم يردوا عليهم السلام ، ثم قام علي عليه السلام فسلّم فردوا عليه السلام ، فقال أبو بكر : يا علي ما بالهم ردّوا عليك وما ردّوا علينا ، فقال لهم علي عليه السلام : فقالوا : إنّا لا نرد بعد الموت إلّا على نبيّ أو وصيّ نبي ، ثم قال علي عليه السلام : يا ريح احملينا فحملنا ، ثم قال : يا ريح ضعينا فوضعتنا ، فوكز برجل الأرض فتوضأ علي وتوضأنا ثم قال : يا ريح احملينا فحملتنا فوافانا المدينة والنبي (ص) في صلاة الغداة وهو يقرأ ﴿ **أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً** ﴾ فلمّا قضىٰ النبي الصلاة قال : يا علي أخبروني عن مسيركم أم تحبّون أن أخبركم ؟ قالوا : بل تخبرنا يا رسول الله ، فقال أنس : فقصّ القصّة كأنّه معنا .

قال : قال السيّد رحمه الله : يحتمل أن يكون رواية واحدة فرواها أنس مختصرة وجابر مشروحة ويحتمل أن يكون حمل البساط لهم دفعتين روى كل واحد ما رآه .

وفي الخرائج والجرائح روي أنّ الصّحابة سألوا النبي صلّىٰ الله عليه وآله أن يأمر الرّيح فتحملهم إلى أصحاب الكهف ففعل ، فلمّا نزلوا هناك سلم عليهم أبو بكر وعمر وعثمان فلم يردوا عليهم ، ثم قام القوم الآخرون كلّهم فسلّموا فلم يردوا عليهم أيضاً ، فقام علي عليه السلام فقال : السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آياتنا عجباً ،

فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أبا الحسن ، فقال أبو بكر : ما لنا سلمنا عليهم فلم يجيبوا فسألهم علي عليه السلام فقالوا : إنّا لا نكلّم إلاّ نبيًا أو وصيّ نبيّ ، وأنت وصيّ خاتم الأنبياء ، ثم قال علي عليه السلام : يا ريح احملينا فإذا نحن في الهواء ، فلما أن كان في جوف الليل قال علي عليه السلام : يا ريح ضعينا ، ثم قام فوكز برجله فإذا نحن بعين ماء ، فتوضأ فقال : توضّؤا فإنّكم مدركون بعض صلاة الصّبح عند رسول الله ، ثم قال : يا ريح احملينا فأدركنا آخر ركعة مع رسول الله (ص) ، فلمّا ان قضينا ما سبقنا به التفت إلينا وأمرنا بالاتمام ، فلمّا فرغنا قال : يا أنس أحدّثكم أو تحدّثونا ؟ قلت : يا رسول الله من فيك أحسن حديثاً ، فحَدّثنا كأنّه كان معنا . ثم قال عليه السلام : اشهد بهذا لعلي يا أنس ، قال أنس : فاستشهدني علي وهو على المنبر فداهنت في الشهادة ، قال : إن كنت كتمتها مداهنة من بعد وصيّة رسول الله فأَبْرَصك اللّهُ وأعمىٰ عينيك وأظمأ جوفك ، فلم أبرح من مكاني حتى عميت وبرصت وكان أنس لا يستطيع الصّوم في شهر رمضان ، ولا في غيره من شدة الظمأ ، وكان يطعم في شهر رمضان كلّ يوم مسكينين حتىٰ فارق الدّنيا وهو يقول : هذا من دعوة علي عليه السلام .

أقول : وروىٰ الكشي أنّه لما أصابته دعوة أمير المؤمنين عليه السلام فبرص فحلف أن لا يكتم منقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولا فضلاً أبداً ، وفي تفسير فرات بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي بن رحيم معنعناً ، عن جابر الأنصاري رضي الله عنه ، قال : افتقدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم أره بالمدينة أيّاماً فغلبني الشّوق محبّته فأتيت أمّ سلمة المخزوميّة فوقفت بالباب فخرجت وهي تقول : من بالباب؟ فقلت : أنا جابر بن عبدالله . فقالت : يا جابر ما حاجتك؟ فقلت : إنّي فقدت سيّدي أمير المؤمنين عليه السلام ، لم أره بالمدينة مذ أيّام ، فغلبني الشوق إليه أتيتك لأسألك ما فعل أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقالت : يا جابر أمير المؤمنين في السّفر ، فقلت : في أيّ سفر؟ فقالت : يا جابر

علي في برحات منذ ثلاث ، فقلت : في أيّ برحات؟ فأجافت الباب دوني، فقالت : يا جابر ظننتك أعلم مما أنت ، صر إلى مسجد النبي (ص) فإنّك سترى عليًا فأتيت المسجد فإذا أنا بساجد من نور وسحاب من نور ولا أرى عليًا عليه السلام ، فقلت : يا عجباً غرّتني أم سلمة ، فلبثت قليلاً إذ تضامن السّحاب وانشقّت ونزل منها أمير المؤمنين عليه السلام وفي كفّه سيف يقطر دماً ، فقام إليه الساجد وضمّه إليه وقبّل بين عينيه وقال : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي نصرك على أعدائك وفتح على يديك لك إلى حاجة ، قال : حاجتي إليك أن تقرأ ملائكة السماوات مني السلام وتبشّرهم بالنّصر ، ثم ركب السحاب فطار فقمت إليه وقلت : يا أمير المؤمنين لم أرك بالمدينة أيّاماً فغلبني الشوق إليك فأتيت امّ سلمة المخزوميّة لأسألها عنك فوقفت بالباب وخرجت تقول : من بالباب؟ فقلت : أنا جابر بن عبدالله الأنصاري ، فقالت : ما حاجتك يا أخا الأنصاري؟ فقلت : إنّي فقدت أمير المؤمنين ولم أره بالمدينة فأتيتك لأسألك ما فعل أمير المؤمنين ؟ فقالت : يا جابر اذهب إليّ المسجد فإنّك ستراه ، فأتيت المسجد فإذا أنا بساجد من نور وسحاب من نور ولا أراك ، فلبثت قليلاً إذ قطامن السحاب وانشقت ونزلت وفي يدك سيف يقطر دماً فأين كنت يا أمير المؤمنين؟ قال : يا جابر كنت في برحات منذ ثلاث ، فقلت : وايش صنعت في برحات؟ فقال لي : يا جابر ما أغفلك أما علمت أنّ ولايتي عرضت على أهل السماوات ومن فيها وأهل الأرضين ومن فيها فأبت طائفة من الجنّ ولايتي فبعثني حبيبي محمد صلّىٰ الله عليه وآله بهذا السّيف ، فلمّا وردت الجن افترقت الجنّ ثلاث فرق : فرقة طارت بالهواء فاحتجبت منّي ، وفرقة آمنت بي وهي الفرقة التي نزلت فيها الآية : ﴿ قل اوحي ﴾ ، وفرقة جحدتني حقّي فعاقبتها ، لذا السّيف سيف حبيب محمد حتىٰ قتلتها عن آخرها ، فقلت : الحمد لله يا أمير المؤمنين فمن كان السّاجد ؟ فقال لي : يا جابر كان السّاجد أكرم الملائكة على الله صاحب الحجب وكّله الله تعالىٰ بي إذا كان أيّام الجمعة يأتيني بأخبار

السماوات والسلام من الملآئكة ويأخذ السلام من ملآئكة السماوات إليّ .

وروىٰ الصدوق في الأمالي بإسناده عن أبي هريرة قال : غزا النّبيّ غزاة ، فلمّا رجع إلى المدينة وكان علي عليه السلام قد تخلف على أهله ، فقسم المغنم فدفع إلى علي بن أبي طالب سهمين ، فقال النّاس : يا رسول الله دفعت إلى علي بن أبي طالب سهمين وهو بالمدينة متخلف ، فقال : معاشر الناس ناشدتكم بالله وبرسوله ألم تروا إلى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ، ثم رجع إليّ فقال لي : يا محمد إنّ لي معك أسهماً وقد جعلته لعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو جبرئيل ، معاشر النّاس ناشدتكم بالله وبرسوله هل رأيتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر فهزمهم ، ثم رجع إليّ فكلمني فقال لي يا محمد إنّ لي معك لسهماً قد جعلته لعلي بن أبي طالب وهو ميكائيل ، فوالله ما دفعت إلى علي إلاّ سهم جبرئيل وميكائيل ، فكبّر النّاس بأجمعهم .

وفيه وفي العلل بإسناده إلى سلمان الفارسي قال : مرّ إبليس لعنه الله بنفر يتناولون أمير المؤمنين ، فوقف أمامهم فقال القوم : من الذي وقف أمامنا؟ فقال : أنا أبو مرّة ، فقالوا : يا أبا مرّة أما تسمع كلامنا ؟ فقال : سوءة لكم تسبّون مولاكم علي بن أبي طالب ، فقالوا له : من أين علمت أنّه مولانا . فقال : من قول نبيّكم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللّهم والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، فقالوا له : فأنت من مواليه وشيعته؟ فقال : ما أنا من مواليه ولا شيعته ولكنّي أحبّه وما يبغضه أحد إلاّ شاركته في المال والولد ، فقالوا له : يا أبا مرّة فتقول في علي شيئاً؟ فقال لهم : اسمعوا منّي معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين عبدت الله عزّ وجلّ في الجانّ اثنتا عشرة ألف سنة ، فلمّا أهلك الجانّ شكوت إلى الله عزّ وجلّ الوحدة فعرج بي إلى السماء الدّنيا فعبدت الله في السماء الدُّنيا اثنتي عشرة ألف سنة أخرىٰ في جملة من الملآئكة ، فبينا نحن كذلك نسبّح الله عزّ وجلّ ونقدّسه إذ مرّ بنا نور شعشعاني فخرّت

الملآئكة لذلك النّور سجّداً ، فقالوا : سبّوح قدّوس هذا نور ملك مقرّب أو نبيّ مرسل ، فإذا بالنّداء من قبل الله عزّ وجلّ ما هذا نور ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ، هذا نور طينة علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي الكافي بإسناده إلى جابر بن عبدالله ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب المسجد ، فهمّ النّاس أن يقتلوه فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أنْ كفّوا فكفّوا وأقبل الثّعبان حتّىٰ انتهىٰ إلى المنبر ، فتطاول فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه أن يقف حتّىٰ يفرغ من خطبته ، فلمّا فرغ من خطبته أقبل عليه فقال : من أنت؟ فقال : أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ ، وانّ أبي مات وأوصاني أن آتيك فاستطلع رأيك ، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين ، فما تأمرني به وما ترىٰ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أوصيك بتقوىٰ الله وأن تنصرف وتقوم مقام أبيك في الجنّ ، فإنّك خليفتي عليهم ، قال : فودع عمرو أمير المؤمنين فهو خليفته على الجنّ ، فقلت له : جعلت فداك فيأتيك عمرو وذاك الواجب عليه ، قال : نعم .

ورویٰ محمد بن الحسن الصّفار في البصائر الدرجات عن إبراهيم بن هاشم ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالملك بن حماد ، عن عمر بن يزيد بياع السّابري ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام بينا رسول الله ذات يوم جالس إذ أتاه رجل طويل كأنّه نخلة فردّ عليه السلام وقال له شبه الجنّ وكلامهم فمن أنت يا عبدالله؟ فقال : أنا الهام بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، فقال رسول الله (ص) : ما بينك وبين إبليس إلاّ أبوان . فقال : نعم يا رسول الله . قال : فكم أتى لك؟ قال : أكلت عمر الدّنيا إلاّ أقلّه ، أنا أيّام قتل قابيل هابيل غلام أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وأطرق الاجام ، وآمر بقطيعة الأرحام ، وأفسد الطعام . فقال له رسول الله (ص) : بئس سيرة الشيخ المتأمّل والغلام المقبل ، فقال هام : يا رسول

الله إنّي تـائب . قال لـه : على يدي من جـرت توبتـك من الأنبيـاء؟ قـال : على يدي نوح عليـه السلام وكنت معـه في سفينته وعـاينته على دعـائه على قومه حتى بكىٰ وأبكاني ، وقال : لا جـرم إنّي على ذلك من النّـادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، ثم كنت مع إبراهيم حين كاده قـومه فـألقوه في النّـار ، فجعلها الله عليـه بـرداً وسـلاماً ، ثم كنت مـع يـوسف حين حسـده اخوته فألقوه في الجبّ فبـادرته إلى قعـر الجبّ ، فوضعتـه وضعاً رفيقـاً ، ثم كنت معـه في السّجن أؤنسـه فيـه حتىٰ أخـرجـه الله ، ثم كنت مـع مـوسى وعلّمني سفـراً من التـوراة ، وقـال : إذا أدركت عيسى فـاقـرأه منّي السـلام فلقيتـه وأقرأتـه من موسى السـلام وعلّمني سفـراً من الإنجيـل ، وقـال : إذا أدركت محمـداً فـاقـرأه منّي السـلام ، فعيسىٰ يـا رسـول الله يقـرأ عليـك السـلام ، فقـال النبي (ص) : وعلى عيسـى روح الله وكلمـتـه مـا دامت السمـاوات والأرض السلام وعليـك يا هـام بما بلغت السـلام ، فارفـع إلينـا حوائجك ، قال : حاجتي أن يبقيـك الله آية لأمّتـك ويصلحهم لك ويـرزقهم الاستقـامة لـوصيّـك من بعدك ، فإنّ الامم السـالفـة إنّما هلكـوا بعصيـان الأوصيـاء وحاجتي يـا رسـول الله أن تعلمني سـوراً من القـرآن أصلّي بهـا ، فقال رسول الله (ص) : يـا علي علّم هام وارفق بـه ، فقال هـام : يا رسـول الله من هـذا الذي ضمنتني إليـه فإنـا معشر الجنّ قـد أُمرنـا ألاّ نكلّم إلاّ نبيًّا أو وصي نبيّ ، فقـال له رسـول الله : يا هـام من وجـدتم في الكتـاب وصيّ آدم ؟ قـال : شيث بن آدم . قـال : ومن كـان وصيّ نـوح؟ قـال : سـام بن نـوح . قال : فمن كـان وصيّ هـود ؟ قـال : يـوحنّـا بن حنّا ابن عمّ هـود . قـال : فمن كان وصي إبـراهيم ؟ قـال : إسحـاق بن إبـراهيم . قـال : فمن كـان وصيّ موسى ؟ قـال : يوشـع بن نـون . قـال : فمن كـان وصيّ عيسى عليه السلام ؟ قـال : شمعون بن حمـون الصّفا ابن عمّ مـريم . قال : فمن وجـدتم في الكتاب وصيّ محمـد ؟ قال : في التـوراة اليا . قـال رسـول الله (ص) : هـذا اليا هـذا علي وصييّ. قال الهـام : يا رسـول الله فله اسم غير هـذا . قال : نعم . هـو حيدرة ، فلم تسـألني عن ذلك ؟ قـال : إنّا وجدنا

في كتاب الأنبياء أنّه في الإنجيل هيداد . قال : هو حيدرة . قال : فعلّمه علي عليه السلام سوراً من القرآن فقال هام : يا علي يا وصي محمد اكتفي بما علّمتني من القرآن . قال : نعم يا هام ، قليل من القرآن كثير . ثم قام إلى النبي (ص) فودّعه فلم يعد إلى النّبي حتىٰ قبض صلى الله عليه وآله .

وفي الخرائج عن أبي عبدالله عليه السلام مثله وزاد في آخره : فلمّا كان يوم الهرير أتىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في حربه ، فقال له : يا وصيّ محمد إنّا وجدنا في كتب الأنبياء أنّ الأصلع وصيّ محمّد خير الناس ، اكشف رأسك فكشف عن رأسه مغفره وقال : أنا والله ذاك يا هام .

وفيه أيضاً روي أنّ علياً عليه السلام بينما هو قائم على المنبر إذ أقبلت حيّة من باب الفيل مثل البختي العظيم ، فناداهم علي عليه السلام أفرجوا لها ، فإنّ هذا رسول قوم من الجنّ ، فجاءت حتىٰ وضعت فاهها على اذنه وانّها لتنق كما ينق الضفدع ، وكلّمها بكلام شبيه نقيقها ، ثم ولّت الحيّة . فقال النّاس : ما حالها؟ قال : هو رسول قوم من الجنّ أخبرني أنّه وقع بين بني عامر وغيرهم شرّ وقتال فبعثوه لآتيهم فأصلح بينهم ، فوعدتهم أنّي آتيهم اللّيلة . قالوا : أتأذن لنا أن نخرج معك؟ قال : ما أكره ذلك ، فلمّا صلّىٰ بهم العشاء الآخرة انطلق بهم حتّىٰ أتىٰ ظهر الكوفة قبل الغريّ فخطوا لهم خطّة ، ثم قال : إيّاكم أن تخرجوا من هذه الخطّة فإنّه ان يخرج منكم أحد من هذه الخطّة يخطف ، فقعدوا في الخطّة ينظرون وقد نصب له منبر فصعد عليه فخطب خطبة لم يسمع الأوّلون والآخرون مثلها ، ثم لم يبرح حتىٰ أصلح ذات بينهم ، وقد برأ بعضهم من بعض وكان الجنّ أشبه شيء بالزّط .

وفي البحار عن المناقب عن كتاب هواتف الجنّ ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيىٰ بن عبدالله بن الحارث ، عن أبيه ، قال : حدّثني

سلمان الفارسي في خبر كنّا مع رسول الله في يوم مطير ، ونحن ملتفتون نحوه ، فهتف هاتف السّلام عليك يا رسول الله ، فردّ عليه السلام وقال : من أنت؟ قال : عرفطة بن شمراخ أحد بني نجاح . قال : أظهر لنا رحمك الله في صورتك ؟ قال سلمان : فظهر لنا شيخ أذبّ[1] أشعر قد لبس وجهه شعر غليظ متكاثف قد واراه وعيناه مشقوقتان طولاً وفمه في صدره وفيه أنياب بادية طوال وأظفار كمخاليب السّباع ، فقال الشيخ : يا نبي الله أبعث معي من يدعو قومي إلى الإسلام وأنا أردّه إليك سالماً ، فقال النبي (ص) : أيّكم يقوم معه فيبلغ الجنّ عنّي وله الجنّة ، فلم يقم أحد ، فقال ثانية وثالثة ، فقال علي عليه السلام : أنا يا رسول الله ، فالتفت النبي (ص) إلى الشيخ فقال : وافني إلى الحرّة في هذه اللّيلة ابعث معك رجلاً يفصل حكمي وينطق بلساني ويبلغ الجنّ عنّي ، قال : فغاب الشيخ ، ثم أتىٰ في اللّيل وهو على بعير كالشّاة ومعه بعير آخر كارتفاع الفرس ، فحمل النبّي عليًّا وحملني خلفه وعصب عيني وقال : لا تفتح عينيك حتىٰ تسمع عليًّا يؤذن ولا يروعك ما تسمع فإنّك آمن فمشا البعير فدفع سائراً يدف كدفيف النّعام وعلي عليه السلام يتلو القرآن ، فسرنا ليلتنا حتىٰ إذا طلع الفجر أذّن علي عليه السلام وأناخ البعير وقال : انزل يا سلمان ، فحللت عيني ونزلت إذا أرض قوراء فأقام الصلاة وصلّىٰ بنا ولم أزل أسمع الحسّ حتىٰ إذا أسلم التفت فإذا خلق عظيم وأقام علي عليه السلام يسبّح ربّه حتىٰ طلعت الشمس ، ثم قام خطيباً فخطبهم فاعترضته مردة منهم فأقبل علي عليه السلام فقال : أبالحقّ تكذبون ، وعن القرآن تصدفون ، وبآيات الله تجحدون ، ثم رفع طرفه إلى السماء، فقال : ألّلهم بالكلمة العظمىٰ والأسماء الحُسنىٰ والعزائم الكبرى والحيّ القيّوم ومحيي الموتىٰ ومميت

(١) الاذب : الطّويل ، وقال الجزري فيه : انه دفع عن عرفات أي ابتداء السّير ودفع نفسه منها ونهاها أو دفع ناقته وحملها على السّير ، وقال فيه : انّ في الجنّة لنجائب تذبّ بركبانها أي تسير بهم سيراً ليناً ، وفي بعض النسخ يزف كزفيف النعام أي يسرع والغوراء الواسعة في البحار .

الأحياء وربّ الأرض والسماء ، يا حرسة الجنّ ورصدة الشياطين وخدّام الله الشرهالبين وذوي الأرحام الطّاهرة اهبطوا بالجمرة الّتي لا تطفأ ، والشّهاب الثّاقب والشّواظ المحرق والنحاس القاتل بكهيعص والطواسين والخواتيم ويس ونون والقلم وما يسطرون والذّاريات والنجم إذا هوىٰ والطور وكتاب مسطور في رق منشور ، والبيت المعمور ، والأقسام العظام ، ومواقع النجوم ، لما أسرعتم الانحدار إلى المودة المتولعين المتكبرين الجاحدين اثار ربّ العالمين . قال سلمان : فأحسست بالأرض من تحتي ترتعد وسمعت في الهواء دوياً شديداً ، ثم نزلت نار من السماء صعق كلّ من رآها من الجنّ ، وخرّت على وجهها مغشيًا عليها ، وسقطت على وجهي ، فلما افقت إذاً دخان يفور من الأرض فصاح بهم علي عليه السلام ارفعوا رؤوسكم فقد أهلك الله الظالمين ، ثم عاد إلى خطبته فقال : يا معشر الجنّ والشياطين والغيلان وبني شمراخ ، وآل نجاح وسكّان الاجام والرّمال والقعار وجميع شياطين البلدان : اعلموا أنّ الأرض قد ملئت عدلاً كما كانت مملوءة جوراً هذا هو الحق ، فماذا بعد الحق إلاّ الضّلال ، فأنّىٰ تصرفون ؟ فقالوا : آمنّا بالله ورسوله ورسول رسوله ، فلمّا دخلنا المدينة قال النبي (ص) : ماذا صنعت؟ قال : أجابوا وأذعنوا وقصّ عليه خبرهم ، فقال (ص) : لا يزالون كذلك هايبين إلى يوم القيامة ، وأخذ عليه السلام البيعة على الجنّ بوادي العقيق بأن لا يظهروا في رحاه منّا وجوار المسلمين وقضى منه ومن رسول الله فشكت الجنّ مأكلهم ، فقال : أوليس قد أبحت لكم النثيل والعظام؟ قالوا : يا أمير المؤمنين على أن لا يستجمر بها . فقال : لكم ذلك . فقالوا : يا أمير المؤمنين فإنّ الشمس تضرّ بأطفالنا ، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن ترجع فرجعت وأخذ عليها العهد أن لا تضرّ بأولاد المؤمنين من الجنّ والإنس .

وفيه أيضاً عن علي بن طاوس عليه الرّحمة في كتاب كشف اليقين ، عن كتاب الأربعين لمحمد بن مسلم بن أبي الفوارس ، عن علي بن الحسين الطوسي ، عن مسعود بن محمد الغزنوي ، عن الحسن بن

محمد ، عن أحمد بن عبدالله الحافظ ، عن الطبراني ، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل ، عن إسماعيل بن موسى الفزاري ، عن تلميذ بن سليمان ، عن أبي الحجاف ، عن عطيّة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان النبيّ (ص) ذات يوم جالساً بالابطح وعنده جماعة من أصحابه (ص) وهو مقبل علينا بالحديث إذ نظر إلى ذوبعة قد ارتفعت ، فأثارت الغبار وما زالت تدنو والغبار يعلو إلى أن قد وقفت بحذاء النبي (ص) فسلّم على رسول الله شخص فيها ، ثم قال : يا رسُول الله إنّي وافد قومي وقد استجرنا بك فأجرنا وابعث معي من قِبَلِكَ من يشرف على قومنا ، فإنّ بعضهم قد بغوا علينا ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه ، وخذ عليَّ العهود والمواثيق المؤكّدة إنّي أدّه إليك سالماً ، في غداة غد الاّ أن يحدث عليَّ حادثة من قِبَلِ الله تعالىٰ . فقال النبي (ص) : من أنت ومن قومك؟ قال : أنا عرفطة بن شمراخ أحد بني كاخ ، أنا وجماعة من أهلي كنّا نسترق السّمع ، فلمّا منعنا ذلك وبعثك الله نبيًّا آمنّا بك وصدّقنا قولك وقد خالفنا بعض القوم وأقاموا على ما كانوا عليه ، فوقع بيننا وبينهم الخلاف ، وهم أكثر منّا عدداً وقوّة ، وقد غلبوا على الماء والمراعي وأضرّوا بنا وبدوابنا ، فآبعث معي من يحكم بيننا بالحق ، فقال له النبي (ص) : فاكشف لنا عن وجهك حتىٰ نراك على هيئتك التي أنت عليها ، فكشف لنا عن صورته فنظرنا إلى شخص عليه شعر كثير ، وإذا رأسه طويل طويل العينين عيناه في طول رأسه صغير الحدقتين وفي فيّه أسنان كأسنان السّباع ، ثم انّ النبي أخذ عليه العهد والميثاق على أن يرد عليه في غد من يبعث معه به ، فلمّا فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر وقال له : سر مع أخينا عرفطة وانظر إلى ما هم عليه فاحكم بينهم بالحقّ ، فقال : يا رسول الله وأين هم؟ قال : هم تحت الأرض . فقال أبو بكر : وكيف تطيق النزول في الأرض وكيف أحكم بينهم ولا أحسن كلامهم ، ثم التفت إلى عمر بن الخطاب وقاله مثل قوله لأبي بكر ، فأجاب بمثل جواب أبي بكر ، ثم استدعى بعلي عليه السلام وقال له : سر يا علي مع

أخينا عرفطة وتشرّف على قومه وتنظر إلى ما هم عليه وتحكم بينهم بالحقّ ، فقام علي عليه السلام مع عرفطة وقد تقلّد سيفه وتبعه أبو سعيد الخدري وسلمان الفارسي ، قالا : نحن اتبعناهما إلى أن صار إلى واد فلمّا توسطاه نظر إلينا علي فقال : قد شكر الله تعالى سعيكما ، فارجعوا فقمنا ننظر إليهما فانشقت الأرض ودخلا فيها وعادت إلى ما كانت ورجعنا وقد تداخلنا من الحسرة والنّدامة ، فالله أعلم به كلّ ذلك تأسفاً على علي عليه السلام ، وأصبح النبي وصلّىٰ بالنّاس الغداة ، ثم جاء وجلس على الصّفا وحفّ به أصحابه وتأخّر علي عليه السلام ، وارتفع النهار وأكثر النّاسُ الكلام إلى أن زالت الشمس، وقالوا : إنّ الجنّ احتال على النبي (ص) وقد أراحنا الله من أبي تراب ، وذهب عنّا افتخاره بابن عمّه علينا ، وأكثروا الكلام إلى أن صلّىٰ النبيّ صلاة الأولى وعاد إلى مكانه وجلس على الصّفا ، وما زال أصحابه في الحديث إلى أن وجبت صلاة العصر ، وأكثروا القوم الكلام وأظهروا اليأس من أمير المؤمنين عليه السلام وصلّىٰ بنا النبي صلاة العصر ، وجاء وجلس على الصّفا وأظهر الفكر في علي عليه السلام ، وظهرت شماتة المنافقين بعلي عليه السلام وكادت الشمس تغرب وتيقن القوم أنّه هلك إذا انشقّ الصّفا وطلع علي عليه السلام منه وسيفه يقطر دماً ومعه عرفطة ، فقام إليه النبي فقبّل ما بين عينيه وجبينيه فقال له : ما الّذي حبسك عنّي إلى هذا الوقت ، فقال : صرت إلى خلق كثير قد بغوا على عرفطة وقومه الموافقين ودعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا على ذلك ، دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالىٰ والإقرار بنبوّتك ورسالتك فأبوا ، فدعوتهم إلى الجزية فأبوا ، وسألتهم أن يصالحوا عرفطة وقومه فيكون بعض المرعىٰ لعرفطة وقومه وكذلك الماء فأبوا ذلك كلّه ، فوضعتُ سيفي فيهم وقتلت منهم رهطاً ثمانين ألف ، فلمّا نظر القوم إلى ما حلّ بهم طلبوا الأمان والصّلح ، ثم آمنوا وصارُوا إخواناً وزال الخلاف ، وما زلت معهم إلى الساعة ، فقال عرفطة : يا رسول الله جزاك الله وعليًّا خيراً وانصرف .

وروىٰ المفيد في الإرشاد والقطب الراوندي في الخرائج من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ما تظاهر به الخبر من بعثة رسول الله إلى وادي الجنّ ، وقد أخبره جبرئيل بأن طوائف منهم قد اجتمعوا الكيدة فأغنىٰ عن رسول الله وكفى الله المؤمنين به كيدهم ، ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان ومن جماعتهم ، فروى محمد بن أبي السّر التميمي ، عن أحمد بن الفرج ، عن الحسن بن موسى الهندي ، عن أبيه ، عن وبرة بن الحرث ، عن ابن عباس ، قال : لما خرج النبي إلى بني المصطلق جنب عن الطريق وأدركه الليل فنزل بقرب واد وعر ، فلمّا كان في آخر الليل هبط جبرئيل عليه يخبره أنّ طائفة من كفّار الجنّ قد استبطؤا الوادي يريدون كيده وإيقاع الشرّ بأصحابه عند سلوكهم إياه ، فدعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقال له : اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجنّ من يريدك فادفعه بالقوّة التي أعطاك الله عزّ وجلّ إيّاها ، وتحصّن منهم بأسماء الله التي خصّك الله بها وبعلمها وانفد معه مائة رجل من أخلاط[1] النّاس ، فقال لهم : كونوا معه وامتثلوا أمره فتوجّه أمير المؤمنين إلى الوادي ، فلمّا قارب شفيره أمر المائة الّذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدّثوا شيئاً حتىٰ يأذن لهم ، ثم تقدّم فوقف على شفير الوادي واستعاذ بالله من أعدائه وسمّىٰ الله تعالىٰ وأومأ إلى القوم الذين اتّبعوه أن يقربوا منه فقربوا وكان بينهم وبينه فرجة مسافتها غلوة ، ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم لشدّتها ، ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم ، فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب وصيّ رسول الله وابن عمّه اثبتوا إن شئتم ، فظهر للقوم أشخاص على صورة الزّط[2] يخيّل في أيديهم شعل النّار قد اطمأنّوا

---

(١) أخلاط من النّاس : أوباش مختلطون لا واحد لهم (ص).

(٢) الزّط بالضم جيل من الهند معرب بالفتح (ق).

بجنبات الوادي ، فتوغل[1] أمير المؤمنين بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومىء بسيفه يميناً وشمالاً ، فما لبث الأشخاص حتىٰ صار كالدّخان الأسود ، وكبّر أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم صعد من حيث انهبط ، فقام مع القوم الذين اتّبعوه حتى أسفر الموضع عمّا اعتراه ، فقال له أصحاب رسول الله : ما لقيت يا أبا الحسن ، فلقد كدنا أن نهلك خوفاً وأشفقنا عليك أكثر ممّا لحقنا ، فقال لهم : إنّه لمّا تراءى لي العدوّ جهرت فيهم بأسماء الله تعالىٰ فتضائلوا وعلمت ما حلّ بهم من الجزع ، فتوغلت الوادي غير خائف منهم ، ولو بقوا على هيئآتهم لأتيت على آخرهم ، وكفى الله كيدهم وكفى المؤمنين شرّهم وسيسبقني بقيّتهم إلى النبيّ فيؤمنون به وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن تبعه إلى رسول الله فأخبره الخبر فسري عنه ودعا له وقال له : قد سبقك يا علي إلى من أخافه الله بك فأسلم وقبلت إسلامه ، ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين .

قال المفيد : وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصّة ولم يتناكروا شيئاً منه .

وفي الخرائج روي عن مقرن قال : دخلنا جماعة على أبي عبدالله عليه السلام فقال : إنّ رسول الله (ص) قال لأمّ سلمة : إذا جاء أخي فمريه أن يملأ هذه الشكاة[2] من الماء ويلحقني بها بين الجبلين ، ومعه سيف ، فلمّا جاء علي عليه السلام قالت له : قال أخوك املأ هذه الشكاة من الماء والحقه بين الجبلين ، قالت : فملأها وانطلق حتىٰ إذا دخل بين الجبلين استقبله طريقان ، فلم يدر في أيّهما يأخذ ، فرأىٰ راعياً على الجبل فقال : يا راعي هل مرّ بك رسول الله ؟ فقال الراعي : ما للّٰه من

---

(١) وغل الرجل يغل وغولاً أي دخل في الشجر وتوارى فيه ، وتوغل في الأرض إذا سار فيها فأبعد (ص) .

(٢) قال الفيروز آبادي : الشكاة وعاء من ادم للماء والطين .

رسول ، فأخذ عليّ جندلة فصرخ الراعي ، فإذا الجبل قد امتلأ بالخيل والرّجال ، فما زالوا يرمونه بالجندل واكتنفه طائران أبيضان ، فما زال يمضي ويرمونه حتىٰ لقىٰ رسول الله (ص) ، فقال : يا علي مالك منهزماً ، فقال : يا رسول الله كان كذا وكذا . قال : وهل تدري من الرّاعي ومن الطائران؟ قال : لا . قال : أمّا الرّاعي فإبليس ، فأمّا الطائران فجبرئيل وميكائيل ، ثم قال رسول الله : يا علي خذ سيفي هذا وامض بين هذين الجبلين ولا تلق أحداً إلّا قتلته ولا تهيبه ، فأخذ سيف رسول الله ودخل بين الجبلين، فرأىٰ رجلاً صقيلاً[1] عيناه كالبرق الخاطف، وأسنانه كالمنجل يمشي في شعره فشدّ عليه فضربه ضربة لم تبلغ شيئاً ، ثم ضربه أُخرىٰ فقطعه بين اثنين ، ثم أتىٰ رسول الله (ص) فقال : قتلته . فقال النبي (ص) : الله أكبر ثلاثاً ، هذا يغوث ولا يدخل في صنم يعبد من دون الله حتىٰ تقوم السّاعة .

وفي البحار بالإسناد يرفعه إلى ابن عبّاس قال : صلّىٰ بنا رسول الله (ص) صلاة الغداة واستند إلى محرابه والناس حوله منهم المقداد وحذيفة وأبو ذر وسلمان ، وإذا بأصوات عالية قد ملئت المسامع ، فعند ذلك قال : يا حذيفة انظر ما الخبر ؟ قال : فخرجت فإذا هم أربعون رجلاً على رواحلهم بأيديهم الرّماح الخطيّة[2] على رؤوس الرّماح أسنّة من العقيق الأحمر على كلّ واحد ذروة من اللؤلؤ وعلى رؤوسهم قلانس مرصوعة بالدّر والجواهر يقدمهم غلام لا نبات بعارضيه كأنّه فلقة قمر ، وهم ينادون الحذار الحذار البدار البدار إلى محمد المختار المبعوث في الأرض ، قال حذيفة : فأخبرت النبي (ص) بذلك ، قال : يا حذيفة انطلق إلى حجرة كاشف الكروب وعبد علّام الغيوب واللّيث الهصور واللّسان الشّكور والهزبر

(١) رجل صقيل الجسم إذا كان صغير الجسم نحيفاً ، ورجل ضؤلة أي نحيف .

(٢) الخطّ موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطيّة والرمجرة الصياح والصحب ولعيش كصيقل الجيش والرجل العظيم في البحار.

الغيور والبطل الجسور والعالم الصّبور ، الذي حوى اسمه التوراة والإنجيل والزّبور ، انطلق إلى حجرة بنتي فاطمة وائتني ببعلها علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : فمضيت وإذا به قد تلقاني ، قال : يا حذيفة جئت تخبرني عن قوم أنا عالم بهم منذ خلقوا ، ومنذ ولدوا ، وفي أيّ شيء جاؤوا . فقال حذيفة : فقلت زادك الله علماً وفهماً يا مولاي ، ثم أقبل إلى المسجد والقوم حافّون بالنبي (ص) ، فلمّا رأوه نهضوا قياماً على أقدامهم ، فقال لهم النبي (ص) : كونوا على مجلسكم فقعدوا ، فلمّا استقرّ بهم المجالس قام له الغلام الأمرد قائماً دون أصحابه وقال : أيُّها الناس أيكم الراهب إذا انسدل اللّيل والظلام ، أيكم مكسر الأصنام ، أيكم ساتر عورات النسوان ، أيكم الشّاكر لما أولاه المنّان ، أيكم الضّراب يوم الضّرب والطعان ، أيكم مكسر رؤوس الفرسان ، أيكم محمد معدن الإيمان ، أيكم وصيّهُ الّذي ينصر به دينه على سائر الأديان ، أيكم علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فعند ذلك قال النبي (ص) : يا علي أجب الغلام الذي هو في وصفك علاّم ، وقم لحاجته ، فعند ذلك قال علي عليه السلام : ادن منّي يا غلام ، انّي اعطيك سؤلك والمرام ، وأشفي غليلك والسقام ، بعون ربّ الأنام ، فانطق بحاجتك فأنا أبلّغك أمنيتك لتعلم المسلمون انّي سفينة النجاة ، وعصى موسى والكلمة الكبرى ، والنبأ العظيم ، والصراط المستقيم ، فقال الغلام : إنّ معي أخ كان مولعاً بالصّيد ، فخرج في بعض أيّامه متصيداً فعارضه بقرات وحش عشر ، فرمىٰ احداهنّ فقتلها ، ففلج نصفه في الوقت والحال ، وقلّ كلامه حتىٰ لا يكلّمنا إلاّ إيماء ، وقد بلغنا أنّ صاحبكم يدفع عنه ما يجده ، فإن شفا صاحبكم علّته آمنّا به ، فنحن فينا النجدة والبأس والقوة والمراس ، ولنا الذهب والفضّة والخيل والابل والمضارب العالية ، ونحن سبعون ألفاً بخيول جياد وسواعد شداد ، ونحن بقايا قوم عاد ، فعند ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام : أين أخوك عجاج بن الحلاحل بن العضب بن سعد بن المقنع بن عملاق بن ذهب بن صعب الغاري، فلما سمع الغلام

نسبه قال : ها هو في هودج سيأتي مع جماعة منّا يا مولاي ، فإن شفيت علته رجعنا عن عبادة الأوثان واتبعنا ابن عمّك صاحب البردة والقضيب والغمام ، قال : فبينما هم في الكلام إذ قد أقبلت عجوز نوق جمل عليه محمل قد أبركته بباب المصطفى ، قال الغلام : جاء أخي يا فتى فنهض أمير المؤمنين عليه السلام ودنىٰ من المحمل وإذا فيه غلام له وجه صبيح ، ففتح عينيه فنظر إلى وجه علي عليه السلام ، فبكا وقال بلسان ضعيف وقلب حزين : إليكم المشتكا والملتجأ يا أهل بيت النبوّة ، فقال له علي عليه السلام : لا بأس عليك بعد اليوم ، ثم نادىٰ أيُّها النّاس اخرجوا هذه الليلة إلى البقيع سترون من عليٍّ عليه السلام عجباً ، قال حذيفة بن اليمان : فاجتمع النّاس العصر بالبقيع إلى أن هدأ الليل ، ثم خرج إليهم أمير المؤمنين ومعه ذو الفقار ، فقال : اتّبعوني حتىٰ أُريكم عجباً ، فتبعوه وإذا هو بنارين متفرّقة نار كثيرة ونار قليلة ، فدخل في النار القليلة فأقلبها على النّار الكثيرة ، قال حذيفة : فسمعت زمجرة كزمجرة الرّعد ، وقد قلب النار بعضها في بعض ، ثم دخل فيها ونحن بالبعد منه ، وقد تداخلنا الرّعب من كثرة الزّمجرة ، ونحن ننتظر ما يصنع بالنّار ، ولم يزل كذلك إلى أن أسفر الصّباح ، ثم خمدت النّار وطلع منها ، وقد كنا آيسنا منه ، فوصل إلينا وبيده رأس فيه ذروة له أحد عشر إصبعاً ، وله عين واحدة في جبهته وهو ماسك بشعره ، وله شعر كالدبّ فقلنا له : اعان الله عليك ، ثم أتىٰ به إلى المحمل الذي كان فيه الغلام ، وقال : قم بإذن الله يا غلام ، فما بقى عليك ، فنهض الغلام ويداه صحيحتان ورجلاه سليمتان ، فانكبّ على رجل الإمام يقبّلهما وهو يقول : مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله وأنّك علي وليّ الله وناصر دينه ، ثم أسلم القوم الذين كانوا معه ، قال : وبقى الناس متحيّرين قد بهتوا لمّا رأوا الرأس وأخلقته إليهم ، فالتفت إليهم علي عليه السلام وقال : أيّها النّاس هذا رأس عمرو بن الأخيل بن لاقيس بن إبليس ، كان في اثني عشر ألف فيلق من الجنّ ، وهو الذي فعل بالغلام ما شاهدتموه ، فضربتهم بسيفي هذا

وقاتلتهم بقلبي هذا ، فماتوا كلهم بالاسم الأعظم الذي كان على عصى موسىٰ الذي ضرب بها البحر فانفلق اثنى عشر فرقاً واعتصموا بطاعة الله وطاعة رسوله ترشدوا .

وفيه مسنداً عن سعد بن أبي وقاص أنّه قال : بينما نحن بفناء الكعبة ورسول الله معنا إذ خرج علينا مما يلي الركن اليماني شيء عظيم كأعظم ما يكون من الفيلة ، فتفل رسول الله (ص) وقال : لعنت أو خزيت ، فشكّ سعد فقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال : ما هذا يا رسول الله؟ قال : أوما تعرفه يا علي ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : هذا إبليس ، فوثب علي عليه السلام من مكانه وأخذ بناصيته وجذبه عن مكانه ، ثم قال : اقتله يا رسُول الله . قال : أوما علمت يا علي أنه قد أُجّل إلى الوقت ، فجذبه من يده ووقف وقال : ما لي ومالك يا بن أبي طالب والله ما يبغضك أحد إلاّ وقد شاركت أباه فيه .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي عن اسماعيل بن إبراهيم الفارسي معنعناً ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : يا علي ، قال : لبّيك . قال له : ائت الوادي فانظر من فيه ، فأتىٰ فدخل الوادي ودار فيه فلم ير أحداً حتىٰ إذا صار على بابه لقيه شيخ ، فقال : ما تصنع هنا ؟ قال : أرسلني رسول الله (ص) . قال : تعرفني ؟ قال : ينبغي أن يكون أنت الملعون . فقال : ما ترى اصارعك ، فصارعه علي عليه السلام فقال : قم عنّي حتىٰ أُبشّرك ، فقام عنه فقال : بم تبشّرني يا ملعون ، قال : إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يعطون شيعتهم الجواز من النّار ، فقام إليه فقال : اصارعك مرّة أخرىٰ . قال : نعم ، فصرعه مرّة أُخرىٰ أمير المؤمنين ، فقال : قم عنّي حتىٰ أُبشرك ، فقام عنه فقال : لمّا خلق الله آدم أخرج ذرّيته على ظهره مثل الذّر فأخذ ميثاقهم ، فقال : ألست بربّكم ؟ قالوا : بلىٰ . قال : فاشهدهم على أنفسهم فأخذ ميثاق محمد وميثاقك فعرف

وجهك الوجوه وروحك الأرواح ، فلا يقول لك أحد أحبّك إلاّ عرفته ، ولا يقول لك أحد أبغضك إلاّ عرفته ، قال : قم صارعني ثالثة ، قال : نعم . فصارعه فصرعه أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : يا علي لا تبغضني قم عنّي حتىٰ أبشّرك ، قال : بلىٰ ، وأبرأ منك وألعنك . قال : والله يابن أبي طالب ما أحد يبغضك إلاّ شركت أباه في رحم أمّه وفي ولده وماله وما قرأت كتاب الله ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾ الآية .

وفي العيون بالإسناد إلى دارم عن الرّضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب[1] قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر ، وفي يده عكازة[2] وعلى رأسه برنس[3] أحمر ، وعليه مدرعة[4] من الشعر ، فدنا إلى النبي والنبي مسنّدة ظهره على الكعبة ، فقال : يا رسول الله ادع لي بالمغفرة ، فقال النبي (ص) : خاب سعيك يا شيخ ، وضلّ عملك ، فلمّا تولى الشيخ قال لي : يا أبا الحسن أتعرفه ؟ قلت : لا . قال : ذلك اللعين إبليس . قال علي عليه السلام : فعدوت خلفه حتىٰ لحقته وصرعته[5] إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقه لأخنقه[6] فقال لي : لا تفعل يا أبا الحسن فإنّي من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، ووالله يا علي

---

(١) الحدب : محركة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن ، حدب كفرح واحدب احدودب (ق) .

(٢) العكازة : وزان تفاحة ورمانة .

(٣) البرنس : كلّ ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبّة أو ممطر أو غيره ، وقال الجوهري : هو قلنسوة طويلة ، الناس يلبسونها في صدر الإسلام ، وهو من البرسن بكسر الباء القطن والنون زائدة وقيل انه غير عربي (نهاية) .

(٤) المدرعة : كمكنة ثوب كالدّراعة ولا يكون إلاّ من صوف (ق) .

(٥) الصّرع على الأرض : الطّرح (ص) .

(٦) خنقه يخنقه خنقاً : ككتف من باب قتل إذا عصر حلقه حتىٰ يموت (مصباح) .

انّي لأحبّك جدّاً ، وما أبغضك أحد إلاّ شركت أباه في أُمّه فصار ولد زنا ، فضحكت وخليت سبيله .

وفي علل الشرائع بإسناده إلى جابر بن عبدالله الأنصاري قال : كنا بمنى مع رسول الله إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرّع ، فقلنا : يا رسول الله ما أحسن صلاته ، فقال (ص) : هو الذي أخرج أباكم من الجنّة ، فمضىٰ إليه علي عليه السلام غير مكترث فهزّه هزاً دخلت أضلاعه اليمنى في اليسرى ، واليسرى في اليمنى ، ثم قال : لأقتلنّك إن شاء الله تعالىٰ ، فقال : لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي ، مَا لَكَ تريد قتلي ، فوالله ما أبغضك أحد إلاّ سبقت بنطفتي إلى رحم امّه قبل نطفة أبيه ، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ في محكم كتابه : ﴿ **وشاركهم في الأموال والأولاد** ﴾ الخبر .

وروىٰ في العيون عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبي الصّلت الهروي قال : قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام : يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأيّ وجه هو قسيم الجنة والنّار ؟ وبأي معنىً فقد كثر تفكّري في ذلك ؟ فقال له الرّضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائك عن عبدالله بن عباس أنّه قال : سمعت رسول الله (ص) يقولُ : حبّ علي إيمان وبغضه كفر ، فقال : بلىٰ . فقال الرّضا عليه السلام : فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبّه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار . فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علم رسول الله ، قال أبو الصّلت الهروي : فلما انصرف الرضا إلى منزله أتيته فقلت له : يا بن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين ، فقال الرضا عليه السلام : يا أبا الصّلت إنّما كلمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليه

السلام أنه قال : قال لي رسول الله (ص) : يا علي أنت قسيم الجنة والنار ، يوم القيامة تقول للنّار هذا لي وهذا لك .

وفيه بثلاثة أسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله : يا علي إنّك قسيم الجنّة والنّار وإنّك لتقرع باب الجنة وتدخلها بلا حساب .

وفي علل الشرائع بإسناده عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام جعفر بن محمد الصّادق عليه السلام فلِمَ صار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار؟ قال : لأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر ، وإنّما خلقت الجنة لأهل الإيمان ، وخلقت النار لأهل الكفر ، فهو عليه السلام قسيم الجنّة والنار ، لهذه العلّة والجنّة لا يدخلها إلّا أهل محبّته والنّار لا يدخلها إلّا أهل بغضه . قال المفضّل : فقلت : يابن رسُول الله فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام كانوا يحبّونه وأعداؤهم كانوا يبغضونه ، قال : نعم . قلت : فكيف ذلك؟ قال : أما علمت أنّ النبي (ص) قال يوم خيبر : لأعطينّ الرّاية غداً من يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ما يرجع حتىٰ يفتح الله على يديه ، فدفع الراية إلى علي عليه السلام ، ففتح الله عزّ وجلّ على يديه . قلت : بلىٰ . قال : أما علمت أنّ رسُول الله لما أتىٰ بالطائر المشوي قال : اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر ، وعنى به عليًا عليه السلام ، قلت : بلىٰ . قال : فهل يجوز أن لا يحبّ أنبياء الله ورسله وأوصيائهم رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله ، فقلت له : لا . قال : فهل يجوز أن يكون المؤمنون من اممهم لا يحبّون حبيب الله وحبيب رسوله والأنبياء عليهم السلام ، قلت : لا . قال : فقد ثبت أنّ جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام محبّين ، وثبت أنّ أعدائهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبتهم مبغضين ، قلت : نعم . قال : فلا يدخل الجنّة إلّا من أحبّه من الأولّين والآخرين ، ولا

يدخل النّار إلاّ من أبغضه من الأولين والآخرين ، فهو إذن قسيم الجنّة والنّار ، قال المفضّل بن عمر : فقلت له : يابن رسول الله فرّجت عنّي فرّج الله عنك فزدني ممّا علّمك الله . قال : سل يا مفضل ؟ فقلت له : يا بن رسول الله فعلي بن أبي طالب عليه السلام يدخل محبّه الجنّة ومبغضه النّار أو رضوان ومالك؟ فقال : يا مفضّل أما علمت أنّ الله تبارك وتعالىٰ بعث رسول الله وهو روح إلى الأنبياء وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام ، قلت : بلىٰ . قال : أما علمت أنّه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ووعدهم إلى الجنّة على ذلك فأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النّار؟ قلت : بلىٰ . قال : أوليس النبيّ ضامن لما وعدوا وعد عن ربّه عزّ وجلّ؟ قلت : بلىٰ . قال : أوليس علي بن أبي طالب عليه السلام خليفته وإمام أمّته ؟ قلت : بلىٰ . قال : أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته النّاجين بمحبّته ؟ قلت : بلىٰ . قال : فعلّي بن أبي طالب إذن قسيم الجنة والنّار عن رسول الله ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالىٰ يا مفضّل خذ هذا فإنّه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلاّ إلى أهله .

وفيه أيضاً بإسناده عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا قسيم الله بين الجنّة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم .

وروي أيضاً في العلل والأمالي والعيون بإسناده عن علي بن بلال ، عن علي بن موسى الرضا ، عن موسى بن جعفر ، عن جعفر بن محمد ، عن محمد بن علي ، عن علي بن الحسين بن علي ، عن علي بن أبي طالب ، عن النبي صلوات الله عليه وآله ، عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل ، عن اللوح ، عن القلم ، قال : يقول الله عزّ وجلّ : ولاية علي بن أبي طالب حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي .

وفي البحار عن ابن شيرويه في كتاب الفردوس ، عن أنس بن

مالك ، عن النبي صلى الله عليه واله قال : حبّ علي يخمد النيران .

وعن معاذ عنه صلى الله عليه وآله قال : حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب .

وعن عمر عنه صلى الله عليه وآله : حبّ علي براءة من النّار .

وعن امّ سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله قال : شيعة علي همُ الفائزون يوم القيامة .

وعن أنس عنه عليه السلام قال: عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعن ابن عبّاس عنه صلى الله عليه وآله قال : لو اجتمع النّاس على حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله النّار .

وعن ابن عبّاس عنه صلى الله عليه وآله قال : لما أُسري بي إلى السماء السّابعة رأيت في ساق العرش لا إله إلاّ الله محمد رسول الله أيّدته ونصرته بأخيه علي عليه السلام .

وعن معاوية بن جدّة عنه صلى الله عليه وآله من مات وفي قلبه بغض علي بن أبي طالب عليه السلام فليمت يهودياً أو نصرانيًّا .

وعن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله قال : يا معاشر المهاجرين والأنصار أحبّوا عليًّا بحبّي وأكرموه لكرامتي ، والله ما قلت لكم هذا من قبلي ولكنّ الله أمرني بِذلك .

وعن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله قال : يا علي لا يبغضك من الرّجال إلاّ منافق ، ومن حملته أمّه وهي حائض ، ولا يبغضك من النساء إلاّ السّلقلقي الّتي تحيض من دبرها .

وعن ابن عبّاس عنه صلى الله عليه وآله يحشر الشّاك في علي عليه السلام من قبره وفي عنقه طوق من نار ، فيه ثلثمائة شعبة على كلّ شعبة شيطان يلطخ في وجهه حتى يوقف موقف الحساب انتهى .

وروىٰ الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي بإسناده إلى أبي محمد الفحام يرفعه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : أتيت النّبي صلى الله عليه وآله وعنده أبو بكر وعمر ، فجلستُ بينه وبين عائشة ، فقالت لي عائشة : ما وجدت إلاّ فخذي أو فخذ رسول الله . فقال عليه السلام : مه يا عائشة لا تؤذيني في علي عليه السلام ، فإنّه أخي في الدُّنيا وأخي في الآخرة ، وهو أمير المؤمنين يجلسه الله يوم القيامة على الصّراط ، فيدخل أولياءه الجنّة وأعداءه النّار .

قال أبو محمد الفحام : وفي هذا المعنىٰ حدّثني أبو الطيّب محمد بن الفرخان الدّوري ، عن محمد بن علي بن فرات الدّهان ، عن أبي سفيان بن وكيع ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن ابن المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تعالىٰ يوم القيامة لي ولعلي بن أبي طالب عليه السلام : ادخلا الجنّة من أحبكم وأدخلا النّار من أبغضكما ، وذلك قوله تعالىٰ : ﴿ **ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد** ﴾ .

وفيه أيضاً بإسناده عن ثمامة بن عبدالله بن أنس بن مالك ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إذا كان يوم القيامة ونصب الصّراط على جهنّم لم يجز إلاّ من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب ، وذلك قوله تعالىٰ : ﴿ **وقفوهم إنّهم مسؤولون** ﴾ يعني عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن شمر بن عطيّة قال : كان أبي ينال من علي بن أبي طالب عليه السلام فأتىٰ في المنام فقيل له أنت السّابّ عليًّا فخنقه حتىٰ أحدث في فراشه ثلاث يعني صنع به ذلك في المنام ثلاث ليال .

وفي البحار عن الأعمش حدّثه المنصور أنّه وقعت عمامة رجل فإذا رأسه رأس خنزير ، فسألته عن قصّته فقال : كنت مؤذّناً ثلاثين سنة ، وكنت ألعن عليًّا بين الآذان والإقامة مائة مرّة كل يوم خميس ولعنته ليلة

الجمعة ألف لعنة ، فبينما أنا قائم وقد لحقني العطش فإذا أنا برسول الله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، فقلت للحسنين : اسقياني ، فلم يكلّماني فدنوت من علي عليه السلام فقلت : يا أبا الحسن اسقيني ، فلم يسقني ولم يكلّمني ، فدنوت من النبي (ص) فقلت : اسقني ، فرفع رأسه فبصر بي وقال : أنت اللاّعن عليًّا في كلّ يوم خمس مائة مرّة ، وقد لعنته البارحة ألف مرّة ، فلم أحر إليه جواباً ، فتفل في وجهي ، وقال : إخسأ يا خنزير فوالله ما أصبح إلاّ وجهه ورأسه كخنزير .

وعن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كان إبراهيم بن هاشم المخزومي والياً على المدينة ، وكان يجمعنا كل يوم جمعة قريباً من المنبر ويشتم ، فلصقت بالمنبر فاغضيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بيض ، فقال لي : يا أبا عبدالله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ قلت : بلىٰ والله . قال : افتح عينيك وانظر ما يصنع الله به ، وإذا هو قد ذكر عليًّا عليه السلام ، فرمىٰ به من فوق المنبر فمات .

وعن عثمان بن عفّان السّجستاني أنّ محمد بن عباد قال : كان في جواري صالح فرأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه على شفير الحوض والحسن والحسين يسقيان الأمة فاستسقيت أنا فأبيا عليَّ ، فأتيتُ النبيَّ (ص) أسأله ، فقال : لا تسقوه فإنّ في جوارك رجلاً يلعن عليًّا ، فلم تمنعه ، فدفع إليه سكيناً وقال : اذهب فاذبحه ، قال : فخرجت وذبحته ودفعت السّكين إليه ، فقال : يا حسين اسقه فسقاني وأخذت الكأس بيدي ولا أدري أشربت أم لا ، فانتبهت فإذا أنا بولولة ويقولون : فلان ذبح على فراشه وأخذ الشرط الجيران ، فقمت إلى الأمير فقلت : أصلحك الله هذا أنا فعلته والقوم براء ، وقصصت عليه الرؤيا ، فقال : اذهب جزاك الله خيراً انتهىٰ .

وفي البحار أيضاً مسنداً عن الأعمش ، عن أبي صلاح ، عن أبي هريرة ، قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي

طالب عليه السلام فقال النبي (ص) : تدري من هذا ؟ قلت : هذا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : هذا البحر الزاخر هذا الشمس الطالعة ، أسخى من الفرات كفّاً ، وأوسع من الدُّنيا قلباً ، فمن أبغضه فعليه لعنة الله .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن اسحاق العدل انه كان في خلافة هشام خطيب يلعن عليًا عليه السلام على المنبر ، قال : فخرجت من قبر رسول الله كفّ يرى الكفّ ، ولا يرى الذراع ، عاقدة على ثلاث سنين ، وإذا كلام من قبر النبي صلى الله عليه وآله : ويلك من أمويّ أكفرت بالّذي خلقك من تراب ، ثم من نطفةٍ ، ثم سوّاك رجلاً وألقت ما فيها وإذا دخان أزرق ، فما نزل عن منبره إلاّ وهو أعمىٰ يقاد ، قال : وما مضت له ثلاثة أيّام حتىٰ مات .

أقول : قال ابن الجوزي في تاريخه : اتّفق علماء السّير على أنّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبي (ص) من حجّة الوداع في الثّامن عشر من ذي الحجّة ، جمع الصّحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً ، وقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث ، نصّ صلوات الله عليه على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة .

وذكر أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده أنّ النبي لمّا قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار ، فبلغ ذلك الحرث بن النّعمان الفهري ، فأتاه على ناقة له فأناخها على باب المسجد ، ثم عقلها وجاء فدخل المسجد ، فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد إنّك أمرتنا أن نشهد أن لا إلّه إلاّ الله وأنّك رسول الله ، فقبلنا ذلك منك ، وانّك أمرتنا أن نصلّي خمس صلوات في اليوم واللّيلة ونصوم رمضانٍ ونحجّ البيت ونزكي أموالنا فقبلنا منك ذلك ، ثم لم ترض بهذا حتىٰ رفعت بضبعي ابن عمّك وفضّلته على النّاس وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أو من الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه

وآله : وقد احمرّت عيناه والله الذي لا إله إلاّ هو إنّه من الله وليس منّي . قالها ثلاثاً ، فقام الحرث وهو يقول : اللّهمّ إن كان ما يقول محمد حقّاً فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، قال : فوالله ما بلغ ناقته حتىٰ رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامّته ، فخرج من دبره ومات ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ **سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع** ﴾ .

ورویٰ الصّدوق في الأمالي بإسناده عن الاصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم على منبر الكوفة : أنا سيّد الوصيّين ووصيّ سيّد النبيين ، أنا إمام المُسلمين ، وقائد المتّقين ووليّ المؤمنين ، وزوج سيّدة نساء العالمين ، أنا المتختّم باليمين والمعفّر للجبين ، أنا الذي هاجرت الهجرتين وبايعت البيعتين ، أنا صاحب بدر وحنين ، أنا الضّارب بالسّيفين[١] ، والحامل على فرسين[٢] ، أنا وارث علم الأولين ، وحجّة الله على العالمين بعد الأنبياء ومحمد بن عبدالله خاتم النبيّين أهل موالاتي مرحومون ، وأهل عداوتي ملعونون ، ولقد كان حبيبي رسول الله كثيراً ما يقول لي : يا علي حبّك تقوىٰ وإيمان ، وبغضك كفر ونفاق ، وأنا بيت الحكمة وأنت مفتاحه ، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك .

وفيه أيضاً بإسناده عن النعمان بن السّعد ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أنا حجّة الله ، وأنا خليفة الله ، وأنا صراط الله ، وأنا باب

---

(١) قوله عليه السلام : أنا الضارب بالسّيفين : أي بسيف التنزيل في حياة الرسول صلى الله عليه وآله ، وبسيف التأويل بعده ، أو انه أخذ بسيفين في بعض الغزوات معاً ، أو سيفاً بعد سيف كما كان في غزوة أُحد ، أعطىٰ النبي ذالفقار كان ذا شعبتين انتهىٰ .

(٢) قوله عليه السلام : والحامل على فرسين : أي فارسين أي أنه ركب في بعض الغزوات على فرس بعد فرس ، وفي بعض النسخ قوسين ويجري فيه أكثر الاحتمالات المذكورة في السّيفين ، ويحتمل أن يكون المراد التعرض لراميين دفعة واحدة في البحار .

الله ، وأنا خازن علم الله ، وأنا المؤتمن على سرّ الله ، وأنا إمام البريّة بعد خير الخليقة محمد نبيّ الرّحمة .

وفيه أيضاً عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه ، عن أحمد بن محمد الهمداني ، عن المنذر بن محمد ، عن جعفر بن سليمان ، عن عبدالله بن الفضل ، عن سعد بن طريف ، عن الاصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبته : أيّها النّاس اسمعوا قولي وأعقلوه عنّي ، فإنّ الفراق قريب ، أنا إمام البريّة ، ووصيّ خير الخليقة ، وزوج سيّدة نساء هذه الأمة ، وأبو العترة الطّاهرة ، والأئمة الهادية ، أنا أخو رسول الله ووصيّه ووليّه ووزيره وصاحبه وصفيّه وحبيبه وخليله ، أنا أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين ، وسيد الوصيّين ، حربي حرب الله ، وسلمي سلم الله ، وطاعتي طاعة الله ، وولايتي ولاية الله ، وشيعتي أولياء الله ، وأنصاري أنصار الله ، والذي خلقني ولم أكُ شيئاً ، لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، أنّ الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبي الأمّي وقد خاب من افترىٰ.

وفي البصائر مسنداً عن محمد بن نعيم ، عن زرارة بن إبراهيم ، عمّن حدّثه من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعت يقول : قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله لقد أعطاني الله تبارك وتعالىٰ تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي ما خلا النبي صلى الله عليه وآله ، لقد فتحت لي السّبل[1] ، وعلمت الأسباب ، وأجرى ليَ السّحاب[2] ، وعلمت المنايا والبلايا ، وفصل الخطاب[3] ، ولقد نظرت في الملكوت

---

(١) قوله عليه السلام : فتحت لي السّبل : المراد بفتح السّبل كشف طرق العلوم والمعارف أو سبل السماوات كما مرّ .

(٢) اجراء السّحاب : معناه ما مرّ وسيأتي انه تعالىٰ سخّر لهم السّحاب يذهبهم حيث يشاؤون .

(٣) وقال البيضاوي في قوله تعالىٰ ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ أي فصل =

بإذن ربّي ، فما غاب عنّي ما كان قبلي وما يأتي بعدي ، وإن بولايتي أكمل الله لهذه الأمّة دينهم ، وأتمّ عليهم النعم ، ورضي لهم إسلامهم ، إذ يقول يوم الولاية لمحمد (ص) : يا محمد أخبرهم انّي أكملت لهم اليوم وأتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم الإسلام كلّ ذلك من منّ الله عليّ فله الحمد .

وروىٰ الصّدوق في معاني الأخبار عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، عن الحسين بن الحسين بن ابان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن ابن سنان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته أنا الهادي ، وأنا المهتدي ، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرامل ، وأنا ملجأ كل ضعيف، ومأمن كلّ خائف ، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنّة ، وأنا حبل الله المتين(1) ، وأنا عروة الله الوثقىٰ(2) ، وكلمة التقوىٰ(3) ، وأنا عين

= الخطاب بتميز الحق عن الباطل والكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه ، مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها ، وإنما سُمّيّ به لأنّه يفصل المقصود ما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة ، وقيل : هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع محل كما في وصف كلام الرسول فصل لا بذر ولا هذر .

(1) قوله عليه السلام : أنا حبل الله : إشارة إلى قوله تعالىٰ : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾ وإنّما شبّه عليه السلام بالحبل لأنّه وسيلة الخلق أو به وبولايته ومتابعته يصلون إلى قرب الله وحبّه وكرامته ومحبّته فكأنّه حبل ممدود بين الله وبين الخلق ، قال الجزري فيه : هو حبل الله المتين أي نور هداة وقيل عهده وأمانه الذي يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق .

(2) قوله عليه السلام : وأنا عروة الله الوثقى اشارة إلى قوله تعالىٰ : فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ والعروة ما يتمسك به

(3) وكلمة التّقوى إشارة إلى قوله تعالىٰ : ﴿وألزمهم كلمة التقوىٰ﴾ وقد مرّ بيانها.

الله[1] ، ولسانه الصّادق ويده ، وأنا جنب الله الّذي يقول الله تعالىٰ : ﴿ ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ﴾ وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرّحمة والمغفرة ، وأنا باب حطة من عرفني وعرف حقّي فقد عرف ربّه لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه ، وحجّته على خلقه ، لا ينكر هذا إلاّ رادّ على الله وعلى رسوله .

وروى محمد بن الحسن الصّفار في البصائر عن عبدالله بن محمد ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن بعض من رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : الفضل لمحمد صلى الله عليه وآله وهو المقدّم على الخلق جميعاً لا يتقدّمه أحد ، وعلي عليه السلام المتقدم من بعده والمتقدم بين يدي علي عليه السلام كالمتقدم بين يدي رسول الله ، وكذا مجرى الأئمة واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ورابطيه على سبيل هداة لا يهتدي هاد من ضلالة إلاّ بهم ، ولا يضلّ خارج من هدى إلاّ بتقصير من حقّهم ، وامناءُ الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر وشهداء على الخلق والحجة البالغة على من في الأرض، جرى لآخرهم من الله مثل الذي أوجب لأولهم ، فمن اهتدىٰ بسبيلهم وسلم لأمرهم فقد استمسك بحبل الله المتين ، وعروة الله الوثقى ، ولا يصل إلى شيء من ذلك إلاّ بعون الله ، وإنّ أمير المؤمنين قال : أنا قسيم الجنة والنار ، لا يدخلها أحد إلاّ في أحد قسمي ، وإنّي الفاروق الأكبر ، وقرن من حديد ، وباب الإيمان ، وإنّي لصاحب العصا والميسم ، لا يتقدمني أحد إلاّ أحمد (ص) ، وانّ رسول الله ليدعى فيكسا ، ثم ادعى فأكسا ، ثم يدعى فيستنطق فينطق ، ثم ادعا فانطق على حذو منطقه ، ولقد أقرت لي جميع الأنبياء والأوصياء بمثل ما أقرّت به

---

(١) قوله عليه السلام : وأنا عين الله : أي شاهده على عباده من العين بمعنى الباصرة وقال الجزري في حديث عمران رجلاً كان ينظر في الطواف إلى حرم المسلمين فلطمه علي عليه السلام فاستعدى عليه .

لمحمد (ص) ، ولقد أعطيت السّبع الّتي لم يسبقني إليها أحد ، علمت الأسماء والحكومة بين العباد ، وتفسير الكتاب وقسمة الحق من بين بني آدم ، فما شذّ عنّي من العلم شيء إلاّ وقد علمنيه المبارك ، ولقد اعطيت حرفاً يفتح ألف حرف ، ولقد اعطيت زوجتي مصحفاً فيه من العلم ما لم يسبقها إليه أحد خاصّة من الله ورسوله .

وفي البحار مسنداً عن سلمان الفارسي ، عن أمير المؤمنين قال : سمعته يقول عندي علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب والأسباب وفصل الخطاب ومولد الإسلام ، وموارد الكفر ، وأنا صاحب الميسم ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب الكرات ، ودولة الدّول ، فاسألوني عمّا يكون إلى يوم القيامة وعمّا كان على عهد كلّ نبيّ بعثه الله .

وفيه عن المناقب تذاكروا الفخر عند عمر فانشأ أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

الله أكرمنا بنصر نبيّه	وبنا أقام دعائم الإسلام
وبنا أعزّ نبيّه وكتابه	وأعزّنا بالنصر والاقدام
في كلّ معترك تطير سيوفنا	منه الجماجم عن فراخ الهام
ويزورنا جبرئيل في أبياتنا	بفرائض الإسلام والأحكام
فتكون أوّل مستحل حلّه	ومحرّم للّه كلّ حرام
نحن الخيار من البريّة كلّها	ونظامها وزمام كلّ زمام

وفيه عنه أيضاً سئل أمير المؤمنين عليه السلام كيف أصبحت؟ فقال : أصبحت وأنا الصّديق الأول ، والفاروق الأعظم ، وأنا وصيّ خير البشر ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الباطن ، وأنا الظاهر ، وأنا بكلّ شيء عليم ، وأنا عين الله ، وأنا جنب الله ، وأنا أمين الله على المُرسلين ، بنا عُبِدَ الله ، ونحن خزّان الله في أرضه وسمائه ، وأنا أُحيي وأُميت ، وأنا حيّ لا أموت ، فتعجب الأعرابي من قوله فقال : أنا الأوّل : أوّل من آمن برسول الله ، وأنا الآخر : آخر من نظر لما فيه كان في

لحده ، وأنا الظّاهر : ظاهر الإسلام ، وأنا الباطن : بطين من العلم ، وأنا بكل شيء عليم : فإنّي عليم بكل شيء أخبر الله به نبيّه فأخبرني به ، فأنا عين الله : فأنا عينه على المؤمنين والكفرة ، وأمّا جنب الله : فأن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت من جنب الله ، ومن فرط فيَّ فقد فرّط في جنب الله ، ولم ينجز لنبيّ نبوّة حتى يأخذ خاتماً من محمد (ص) ، فلذلك سمّي خاتم النبيّين محمد سيّد النبيّين ، وأنا سيّد الوصيّين ، وأمّا خزّان الله في أرضه، فقد علّمنا رسول الله بقول صادق ، وأنا أحيي : أحيي سنّة رسول الله ، وأنا أميت : أميت البدع ، وأنا حيّ لا أموت : لقوله تعالىٰ : ﴿ **ولا تحسبّن الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون** ﴾ .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب أبي بكر الشّيرازي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب في جامع البصرة فقال فيها : معاشر المؤمنين والمسلمين إنّ الله عزّ وجلّ أثنىٰ على نفسه فقال : هو الأوّل يعني قبل كل شيء ، والآخر يعني بعد كل شيء ، والظاهر على كل شيء ، والباطن لكل شيء سواء علمه عليه ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فأنا الأوّل وأنا الآخر إلى آخر كلامه ، فبكا أهل البصرة كلّهم وصلّوا عليه ، وقال عليه السلام : أنا دحوت أرضها وأنشأت جبالها ، وفجّرت عيونها وشققت أنهارها ، وغرست أشجارها وأطعمت ثمارها ، وأنشأت سحابها وأسمعت رعدها ، ونوّرت برقها وأضحيت شمسها ، وأطلعت قمرها وأنزلت قطرها ونصبت نجومها ، وأنا البحر القمقام الزاخر ، وسكنت أطوادها ، وأنشأت جواري الفلك فيها ، وأشرقت شمسها ، وأنا جنب الله وكلمته في قلب الله ، وبابه الذي يؤتى منه ، وادخلوا الباب سجّداً أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين ، وبي وعلى يدي تقوم السّاعة ، وفيّ يرتاب المبطلون ، وأنا الأوّل والآخر ، والظّاهر والباطن ، وبكلّ شيء عليم .

شرح ذلك عن الباقر عليه السلام ، أنا دحوت أرضها : يقول : أنا

وذرّيتي الأرض التي يسكن إليها ، وأنا أرسيت جبالها : يعني الأئمة من ذرّيتي هم الجبال الرّواكد التي لا تقوم إلاّ بهم ، وفجّرت عيونها : يعني العلم الذي ثبت في قلبه وجرى على لسانه . وشققت أنهارها : يعني منه الشّعب التي من تمسّك بها نجىٰ ، وأنا غرست أشجارها : يعني الذرّية الطيّبة . وأطعمت أثمارها : يعني أعمالهم الزّكيّة . وأنا أنشأت سحابها : يعني ظلّ من استظلّ بنيانها . وأنا أنزلت قطرها : يعني حياة ورحمة . وأنا أسمعت رعدها : يعني لما يسمع من الحكمة ، ونوّرتُ برقها : يعني بنا استنارت البلاد . وأضحيت شمسها : يعني القائم منّا على نور ساطع . واطلعت قمرها : يعني المهدي من ذرّيتي . وأنا نصبت نجومها : يهتدي بنا ويستضاء بنورنا ، وأنا البحر القمقام الزاخر : يعني إمام الأئمة وعالم العلماء وحكم الحكماء ، وقائد القادة ، يفيض علمي ثم يعود إليّ كما انّ البحر يفيض ماؤه على ظهر الأرض ثم يعود إليه بإذن الله ، وأنا أنشأت جواري الفلك فيها : يقول أعلام الخير وأئمة الهدى منّي . وسكنت أطوادها : فقأت عين الفتنة . وأقتل أصول الضلالة ، وأنا جنب الله وكلمته : وأنا قلب الله : يعني أنا سراج علم الله . وأنا باب الله : يعني من توجّه بي إلى الله غفر له . وقوله : بي وعلى يدي تقوم السّاعة : يعني الرّجعة قبل القيامة بنصر الله ذرّيتي أمير المؤمنين ولي المقام المشهود .

وروىٰ الكشيّ في رجاله عن طاهر بن عيسى قال : وجدت في بعض الكتب عند محمد بن الحسين ، عن إسماعيل بن قتيبة ، عن أبي العلا الخفّاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا وارث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عزمت عليه ، فقال معروف بن خربوذ : وله تفسير غير ما يذهب فيها أهل الغلوّ .

وروىٰ فرات ابن إبراهيم الكوفي في تفسيره عن عبدالرحمٰن بن محمد بن الحسن التميميّ البزّاز معنعناً ، عن أبي عبدالله عليه السلام ،

عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة وكان فيما قال : والله إنّي لديّان النّاس يوم الدّين ، وقسيم بين الجنّة والنّار ، ولا يدخلها الداخل إلاّ على أحد قسمي ، وأنا الفاروق الأكبر ، وانّ جميع المرسلين والملائكة والأرواح خلقوا لخلقنا ، ولقد أعطيت التّسع الّتي لم يسبقني إليها أحد ، علمت فصل الخطاب ، وبصرت سبيل الكعاب ، وازجى إليَّ السّحاب ، وعلمت علم المنايا والبلايا والقضايا ، وبي كمال الدّين ، وأنا النّعمة الّتي أنعمها الله على خلقه كلّ ذلك من منّ الله منّ به عليَّ ومنّا الرّقيب على خلق الله ، ونحن قسم الله وحجّته بين العباد إذ يقول الله : ﴿ **اتقوا الله الّذي تسائلون به والأرحام انّ الله كان عليكم رقيباً** ﴾ فنحن أهل بيت عصمنا الله من أن تكون فتانين وكذّابين أو ساحرين أو زانين ، فمن كان فيه شيء من هذه الخصال فليس منّا ولا نحن منه ، إنّا أهل البيت طهرنا الله من كلّ نجس ، نحن الصّادقون إذا نطقنا ، والعالمون إذا سألنا أعطانا الله عشر خصال ، لم يكن لأحد قبلنا ولا يكون لأحد بعدنا : العلم والحلم واللبّ والنبوّة والشجاعة والسّخاوة والصّبر والصّدق والعفاف والطهارة ، فنحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى والحجّة العظمى والعروة الوثقى والحق الذي أقرّ الله به فماذا بعد الحق إلاّ الضّلال فأنّى تصرفون .

وفي تفسير فرات عن جعفر بن محمد الفزاري ، عن أحمد بن هيثم الميثمي ، عن أحمد بن محرّز الخراساني ، عن عبدالواحد بن علي قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : أنا أورث من النبيّين إلى الوصيّين ، ومن الوصيّين إلى النبيّين ، وما بعث الله نبيًّا إلاّ وأنا أقضي دينه وأنجز عداته ، ولقد اصطفاني ربّي بالعلم والحلم والظفرة ، ولقد وفدت إلى ربّي اثني عشر وفادة ، فعرفني نفسه وأعطاني مفاتيح الغيب ، ثم قال : يا قنبر من بالباب ؟ قال : ميثم التمار لاحظ ما تقول ، ان أحدثك فإن أخذته كنت مؤمناً ، وإن تركته كنت كافراً . قال : أنا الفاروق الذي أُفرّق بين الحق والباطل ، أنا أدخل أوليائي الجنّة وأعدائي النّار ، أنا

الـذي قـال الله : ﴿ هـل ينظرون إلاّ أن يـأتيهم الله في ظـلّ من الغمـام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ﴾ .

وفي غاية المـرام عن موفق بن أحمـد ، وهو من أكـابر العلمـاء العامّـة بإسناده المتصل إلى أبي سعيد البختـري ، قال : رأيت عليًـا كرّم الله وجهـه وقد صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعـة كانت لـرسول الله متقلداً سيف رسُـول الله ، معتّمـاً بعمامـة رسول الله ، وفي إصبعـه خاتم رسـول الله ، فقعد على المنبـر فكشف عن بـطنـه ، وقـال : سلوني قبـل أن تفقـدوني ، فـإنّما بين الجـوانح مني علم جمّ ، هـذا سقط العلم ، هـذا لعـاب رسُـول الله ، هـذا مـازقني رسُـول الله زقـاً من وحي أوحى إليَّ ، فـوالله لـو ثنيت لي وسـادة[1] فجلست عليهـا لأفتيت أهل التـوراة بتوراتهم وأهـل الإنجيل بـإنجيلهم حتىٰ ينـطق الله التوراة والإنجيـل ، فيقول : صـدق علي قد أفتـاكم بما أنـزل فيَّ وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون .

وروىٰ محمد بن الحسن الصّفار في بصائر الـدّرجات ، عن أحمـد بن محمـد بن عيسى ، عن يعقـوب بن يـزيـد ، عن ابن أبـي عميـر ، عن إبـراهيم بن عبدالحميـد ، عن أبي حمـزة الثمـالي ، قـال : قـال علي عليه السـلام : لـو ثنيت لي وسـادة لحكمت بين أهـل القـرآن حتىٰ يـزهـر[2] إلى

---

(١) قال المجلسي في البحـار كما ذكـره الفيـروز آبـادي الـوسـادة المخـدة وقـد يـطلق على مـا يجلس عليه من الفـرش ، وإنمـا تثني الـوسـادة للحكّـام والأمـراء فتـرتفـع وتجلسوا عليها وليتكّؤا عليها ويؤيّد الأول ما في بعض الرّوايـات فجلست عليها وثنى الوسادة هنا كناية عن التمكن في الأمر ونفـاذ الحكم ، قال : قـال الجزري في قـوله عليه السلام : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة قيل هو من الوسـادة أي إذا وضعت الوسادة للملك ولا لغير مستحقها .

(٢) قوله حتي يزهر إلى الله أي يتلالأ ويتضح ويستنير صاعداً إلى الله فاستنادته كنـاية عن ظهور الأمر وصعوده عن كونه موافقاً للحق ويحتمل أن يكـون كنايـة عن شهادتـه عند الله بأنه حكم بالحق كما سيأتي .

الله ، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر إلى الله ، ولولا آية(١) في كتاب الله لأنبأتكم بما تريدون إلى أن تقوم السّاعة .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحُسين ، عن عبدالله بن حماد ، عن أبي الجارود ، عن الاصبغ بن نباتة ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لو كسرت لي وسادة فقعدت عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ، ولأهل الفرقان بفرقانهم ، بقضاء يصعد إلى الله يزهر ، والله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلاّ وقد علمت فيمن أُنزلت ، ولا أحد مرّ على رأسه لمواسي إلاّ وقد أنزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه إلى الجنّة أو إلى النّار ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما الآية الّتي نزلت فيك؟ قال له : أما سمعت الله يقول : ﴿ أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه ﴾ ، فرسول الله على بيّنة من ربّه وأنا شاهد له فيه وأتلوه معه .

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن هاشم ، عن أبي عبدالله البرقي ، عن خلف بن حماد ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لو ثني الناس لي وسادة كما قال ابن صوحان لحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتىٰ يزهر ما بين السماء والأرض ، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتىٰ يزهر ما بين السماء

(١) والآية التي أشار إليها هو قوله تعالىٰ : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب ﴾ وقد صرّح بذلك في رواية اصبغ بن نباته وقد أوردتها مع سائر الاخبار المصدرة بقوله عليه السلام سلوني ، وصريحاً من الأخبار الدالة على ما في كتب الاحتجاجات بسائر الكتب ، فلعل المعنى الاحتجاج عليهم بهذا ويحكم بما فيها إذا كان موافقاً لشرحنا أو بيان أن حكم كأنهم كذلك ، وان لم يحكم بينهم إلاّ بما يوافق شرعياً انتهىٰ منه رحمة الله عليه .

والأرض ، ولحكمت بين أهل الفرقان بالفرقان حتىٰ يزهر ما بين السماء والأرض .

وفيه أيضاً عن السّندي بن محمد ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي خالد الواسطي ، عن زيد بن علي قال : قال أمير المؤمنين : ما دخل رأسي يوماً ولا غمضنا غمض على عهد رسول الله حتىٰ علمت من رسول الله (ص) ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنّة أو أمر أو نهي ، فيما نزل فيه ، وفيمن نزل ، فخرجنا فلقينا المعتزلة ، فذكرنا ذلك لهم فقالوا : إنّ الأمر عظيم كيف يكون هذا وقد كان أحدهما يغيب عن صاحبه ، فكيف يعلم هذا؟ قال : فرجعنا إلى زيد فأخبرناه بردّهم علينا ، فقال : كان يتحفظ على رسول الله عدد الأيّام الّتي غاب بها ، فإذا التقيا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي نزّل عليَّ في يوم كذا وكذا كذا وكذا ، ويوم كذا وكذا كذا وكذا ، حتىٰ يعدها عليه إلى يوم الّذي وافىٰ فيه فأخبرناهم بذلك .

وفيه أيضاً عن محمد بن عبدالجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن حماد بن عثمان ، عن عبدالأعلى بن أعين ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قد ولدني رسول الله وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدءُ الخلق ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه خبر السّماء ، وخبر الأرض ، وخبر الجنّة ، وخبر النّار ، وخبر ما كان ، وخبر ما هو كائن ، اعلم ذلك كأنّما أنظر إلى كفي ، إنّ الله يقول فيه تبيان كلّ شيء .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن عبدالرحمٰن بن أبي هاشم ، عن عنبسة العابد ، عن مغيرة مولىٰ عبدالمؤمن الأنصاري ، عن سعد ، عن الأصبغ قال : سمعت عليًا عليه السلام يقول : على هذا المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، والله ما من أرض مخصّبة ولا مجدبة ، وكلّ فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة إلاّ وقد عرفت قائدها وسائقها وناعقها وقد أخبرت بهذا رجلاً من أهل بيتي بخبرها كبيرهم لصغيرهم إلى أن تقوم السّاعة .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن العلى ، عن سلام قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّا نروي أحاديثكم نجد عند أحد من أهل بيتك فيها شيئاً ، قال : ما هي؟ قال : يروون أنّ عليًا عليه السلام كان يقول حين يخطب الناس : يا أيّها النّاس سلوني فإنّكم لم تسألوني عن شيء فيما بيني وبين السّاعة لا عن أرض مجدبة ولا أرض مخصبة ، ولا عن فرقة تضل مائة وتهتدي مائة إلاّ ان شئت أخبرتك بناعقها وسائقها وقائدها إلى يوم القيامة . قال عليه السلام : إنّه حقّ .

وفيه أيضاً عن سلمة بن الخطاب ، عن عبدالله بن محمد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : لو ثنيت لي وسادة لحكمت بين أهل القرآن بالقرآن حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتىٰ يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتىٰ يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل الزبور بالزّبور حتىٰ يزهر إلى الله ، ولولا آية في كتاب الله لأنبأتكم بما يكون حتى تقوم السّاعة .

وفي البحار مسنداً عن ابن نباتة قال : لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد معتماً بعمامة رسول الله لابساً برديه ، فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه ووعظ وأنذر ، ثم شبك بين أصابعه ووضعها أسفل سرّته ثم قال : يا معشر النّاس سلوني قبل أن تفقدوني سلوني فإنّ عندي الأوّلين والآخرين ، أمّا والله لو ثني إليّ الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبيَن أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهمّ ، حتىٰ تبهى كلّ كتاب من هذه الكتب ، ويقول : يا ربّ إنّ عليًا قضى بقضائك والله إنّي لأعلم بالقرآن وتأويله من كلّ مدع علمه ولولا آية في كتاب الله تعالىٰ لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة ، ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق

الحبّة وبرأ النّسمة لو سألتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيمَ نزلت وأنبأتكم بناسخها من منسوخها وخاصّها من عامها ومحكمها من متشابهها ، ومكّيها من مدنيها ، والله ما من فئة تضل أو تهتدي إلاّ وأنا أعرف قائدها وسايقها وناعقها إلى يوم القيامة .

وروىٰ الصّدوق في العلل عن أبي علي بن أحمد بن يحيىٰ المكتب ، عن أحمد بن محمد الورّاق ، عن بشر بن سعيد بن فيلويه المعدّل المعروف بالواقف وبالواقفة ، قال : حدّثنا عبدالجبّار بن كثير التميمي اليماني قال : سمعت محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول : سألت جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له : يابن رسول الله في نفسي مسألة أُريد أن أسألك ، فقال : إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني ، وإن شئت فاسأل ، قال : فقلت : يا بن رسُول الله وبأيّ شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي ؟ قال : بالتّوسّم والتفرس ، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسّمين ﴾ وقول رسول الله (ص) اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله . قال : فقلت له : يابن رسول الله فأخبرني بمسألتي . قال : أردت أن تسألني عن رسول الله لِمَ لَمْ يَطِق حملة علي بن أبي طالب عليه السلام عند حط الأصنام من سطح الكعبة مع قوّته وشدّته ، وما ظهر منه في قلع باب القوم بخيبر والرّمي به إلى وراء أربعين ذراعاً ، وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً ، وقد كان رسول الله يركب الناقة والفرس والحمار وركب البراق ليلة المعراج وكل ذلك دون علي عليه السلام في القوّة والشدّة .

قال : فقلت له : عن هذا والله أردت أن أسألك يابن رسول الله ، فأخبرني انّ عليًّا عليه السلام برسول الله تشرّف وبه ارتفع وبه وصل إلى أن أطفىء نار الشّرك وأبطل كلّ معبود من دون الله عزّ وجلّ ، ولو علاه النبي لحطّ الأصنام لكان عليه السلام مرتفعاً وشريفاً وواصلاً إلى حط ، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه ، ألا ترىٰ أنّ عليًّا قال : لمّا علوت

ظهر رسول الله شرفت وارتفعت حتىٰ لو شئت أنال السماء لنلتها ، أما علمت أنّ المصباح هو الذي يهتدي به في الظلمة وانبعاث فرعه من أصله ، وقد قال علي عليه السلام : أنا من أحمد (ص) كالضّوء من الضوء ، أما علمت أن محمداً وعليًّا صلوات الله عليهما كانا نوران بين يدي الله عزّ وجلّ قبل خلق الخلق بألفي عام ، وانّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعب منه شعاع لامع ، فقالوا : إلٰهنا وسيّدنا ما هذا النّور ، فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إليهم هـذا نور من نوري أصله نبوّة وفرعه إمامة ، أمّا النبوّة فلمحمد عبدي ورسولي ، وأمّا الإمامة فلعلّي حجّتي ووليّي ولولاهما ما خلقت خلقي ، أما علمت أن رسول الله رفع يد علي بغدير خم حتىٰ نظر النّاس إلى بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجار ، فلمّا قال له بعض أصحابه : ناولني احدهما يا رسُول الله ، قال : نعم الرّاكبان وأبوهما خير منهما وانّه عليه السلام كان يصلي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته ، فلما سلّم قيل له يا رسول الله لقد أطلت هذه السّجدة فقال : إنّ ابني ارتحلني فكرهت أن أعالجه حتى ينزل ، وإنما أراد بذلك رفعهم وتشريفهم فالنبيّ نبيّ وعلي عليه السلام إمام ، ليس نبيّ ولا رسول ، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوّة .

قال محمد بن حرب الهلالي : فقلت له : زدني يابن رسول الله ، فقال : إنّك لأهل للزّيادة انّ رسول الله حمل عليًّا عليه السلام على ظهره يريد بذلك انّه أبو ولده وإمام الأئمة من صلبه كما حوّل ردائه في صلاة الاستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك انّه قد تحوّل الجدب خصباً ، قال : قلت له زدني يابن رسول الله ، فقال : احتمل رسول الله عليًّا عليه السلام يريد بذلك أن يعلم قومه انّه هو الذي يخفف عن ظهر رسول الله من الدّين والعداة والاداء عنه من بعده ، قال : فقلت له : يابن رسول الله زدني ، فقال احتمله ليعلم بذلك انه قد احتمله وما حمل إلاّ لأنّه معصوم لا يحمل وزراً ، فتكون أفعاله عند النّاس حكمة وصواباً ، وقد قال النبي

(ص) لعلي عليـه السـلام : يـا علي انّ الله تبارك وتعـالىٰ حملني ذنـوب شيعتك ثم غفرها لي، وذلك قـول الله عزَّ وجـلَّ : ﴿ ليغفر لـك الله ما تقـدّم من ذنبـك وما تـأخّـر ﴾ ولمّـا نـزل الله عـزّ وجـل عليكم أنفسكم قـال النبي (ص) : أيّهـا النّـاس عليكم أنفسكم لا يضـرّكم من ضـلّ إذ اهتـديتم وعلي نفسي وأخي أطيعـوا عليًّا فـإنّه مـطهّـر معصـوم لا يضـلّ ولا يشقى ، ثم تـلا هذه الآية : ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حمـل وعليكم مـا حملتم وان تـطيعـوه تهتدوا ومـا على الـرّسـول إلاّ البـلاغ المبين ﴾ .

قـال محمـد بن حـرب الهـلالي : ثم قـال جعفـر بن محمـد عليـه السلام : أيّها الأمير لو أخبرتك بمـا في حمل النبي (ص) عليًّا عليه السـلام عنـد حطّ الأصنـام من سـطح الكعبـة من المعـاني التي أرادهـا بـه لقلت ان جعفـر بن محمد لمجنـون ، فحسبك من ذلـك ما قـد سمعت ، فقمت إليـه وقبّلت رأسه وقلت : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وروي في الأمـالي عن أبيـه ، عن سعـد بن عبـدالله ، عن أحمـد بن محمد بن يحيـىٰ ، عن العبّاس بن معروف ، عن عبدالله بن مغيـرة الخزّاز ، عن أبي حفص العبـدي ، عن أبـي هـارون العبـدي ، عن أبـي سعيـد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا سـألتم الله عزَّ وجـلَّ فـاسـألـوه لي الـوسيلة ، فسـألت النبي عن الـوسيلة فقـال : هي درجتي في الجنّـة ، وهي ألف مـرقـاة[1] مـا بين المـرقـاة إلى المـرقـاة حفـز[2] الفـرس الجواد شهر أو هي مـا بين مرقـاة جوهـر إلى مرقـاة زبرجـد ، ومرقـاة يـاقـوت إلى مـرقاة ذهـب إلى مـرقاة فضّـة ، فيؤتى بها يـوم القيـامـة حتّىٰ تنصب مـع درجـة النبيّين وهي في درجة النبي كـالقمر بين الكـواكـب ، فلا يبقى يـومئـذٍ نبيّ ولا صدّيق ولا شهيد إلاّ قال : طوبىٰ لمن كـانت هذه الـدّرجة درجتـه ،

---

(١) المرقاة بالفتح الدّرجة .

(٢) الحفز : بالضّم العدو يقال أحفز الفرس احفازاً واحتفز أي عد .

فيأتي النّداء من عند الله عزّ وجلّ يسمع النبيّين وجميع الخلق هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله ، قال رسول الله (ص) : فأقبل وأنا يومئذٍ متزّر بريطة[1] من نور على تاج الملك ، وإكليل[2] الكرامة ، وعليّ بن أبي طالب امامي بيده لوائي ، وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه : لا إله إلاّ الله المفلحون هم الفائزون بالله ، فإذا مررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان مقرّبان لم نعرفهما ولم نرهما وإذا مررنا بالملائكة قالوا : هذان نبيّان مرسلان حتّى أعلو تلك الدّرجة وعلي عليه السلام يتّبعني حتى إذا صرت في أعلا درجة منها وعلي عليه السلام أسفل منّي درجة ، ثم قال رسول الله (ص) : فلا يبقى يومئذٍ نبيّ ولا وصيّ منها ولا صدّيق ولا شهيد إلاّ قال : طوبىٰ لهذين العبدين ما أكرمهما على الله ، فيأتي النّداء من قبل الله جلّ جلاله يسمع النبيّين والصّديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد (ص) وهذا وليّي علي طوبىٰ لمن أحبّه وويل لمن أبغضه وكذب عليه ، ثم قال رسول الله (ص) : فلا يبقى يومئذٍ في مشهد القيامة أحد أحبّك يا علي إلاّ استراح إلى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح به قلبه ، ولا يبقىٰ أحد ممن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلاّ اسودّ وجهه واضطربت قدماه ، ثم قال رسول الله (ص) : فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ أما أحدهما فرضوان خازن الجنّة ، وأمّا الآخر فمالك خازن النّار ، فيدنو رضوان فيقول : السلام عليك يا أحمد ، فأقول : السّلام عليك أيّها الملك فمن أنت فما أحسن وجهك وأطيب ريحك ؟ فيقول : أنا رضوان خازن الجنّة ، وهذه مفاتيح الجنّة بعث بها إليك ربّ العزّة فخذها يا أحمد ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما فضّلني به فأدفعها إلى أخي علي بن أبي طالب فأدفعها إلى عليّ عليه السلام ، ثم يرجع رضوان ويدنو مالك فيقول : السلام عليك يا أحمد ، فأقول : السلام عليك أيها

---

(١) الرّبطة كل عادة غير ذات كلّها نسج واحد وقطعة واحدة أو كل ليّن دقيق (من ق) .

(٢) الاكليل : شبه عصابة متزينة بالجواهر (نهاية) .

الملك ، فمن أنت فما أوحش وجهك وأنكر رؤيتك؟ فيقول : أنا مالك خازن النّار ، وهذه مفاتيح النّار بعث بها إليك ربّ العزّة فخذها يا أحمد ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما فضّلني به ، ثم أدفعها إلى أخي علي بن أبي طالب ، ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد[1] النار حتى يقف على علي عليه السلام عجزة جهنّم وقد تطاير شررها وعلى زفيرها واشتدّ حرّها وعلي عليه السلام آخذ بزمامها فتقول له جهنّم : جزني[2] يا علي فقد أطفأ نورك لهبي . فيقول لها علي عليه السلام : قرّي يا جهنّم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوّي واتركي هذا وليّي فلجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعلي عليه السلام من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهبها يمنة وإن شاء يذهبها يسرة ولجهنّم يومئذٍ أشد مطاوعة لعلي عليه السلام ، فيها يأمرها به من جميع الخلائق .

وفي العلل بهذا الإسناد مثله ، وذكر في آخره وقد أخرجت هذه الأخبار التي رويتها في هذا المعنى من كتاب المعرفة .

وفي الأمالي عن الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن جعفر الأسدي الكوفي قال : حدّثني موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن حمزة ، عن أبيه ، عن الصّادق جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على حجلة من نور ، وعلى رأسك تاج له أربعة أركان على كلّ ركن ثلاثة أسطر : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله علي ولي الله ، وتعطى مفاتيح الجنّة ، ثم يوضع لك كرسي يعرف بكرسي

---

(١) المقاليد : مفتاح كالمنجل .

(٢) أي وأجزني لأنّ نورك قد أطفأ لهبي على أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أوصيائه .

الكرامة ، تقعد عليه ، ثم يجمع لك الأولون والآخرون في صعيد واحد ، فتأمر بشيعتك إلى الجنة وبأعدائك إلى النّار ، وأنت قسيم الجنّة وأنت قسيم النار ، ولقد فاز من تولّاك وخسر من عاداك ، فأنت في ذلك اليوم أمين الله وحجّة الله الواضحة .

أقول : وما أحسن قول الشيخ محسن الأعمى في هذا المعنىٰ :

قد قام رضوان لديه ومالك	ولهم إلى شفتيه طرف وامق
من قال فيه خذوه عجّل أخذه	لم ينتظر ماذا يقول الخالق

وفيه بإسناده عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله (ص) : قال الله جلّ جلاله : لو اجتمع النّاس كلّهم على ولاية علي عليه السلام ما خلقت النار .

وفيه أيضاً عن محمد بن علي رضي الله عنه عن عمّه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن ثابت بن أبي صفية ، عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عبّاس ، قال : قال رسول الله (ص) : معاشر النّاس من أحسن من الله قيلاً وأصدق منه حديثاً ، معاشر النّاس إنّ ربّكم جلّ جلاله أمرني أن أُقيم لكم عليًّا علماً وإماماً وخليفة ووصيًّا ، وأن أتّخذه أخاً ووزيراً ، معاشر النّاس إنّ عليًّا باب الهدىٰ بعدي ، والداعي إلى ربّي وهو صالح المؤمنين ، ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله وعمل صالحاً ، وقال : إنّني من المُسلمين معاشر النّاس انّ عليًّا منّي وولده ولدي وهو زوج حبيبتي أمره أمري ونهيه نهيي ، معاشر الناس عليكم بطاعته واجتناب معصيته ، فإنّ طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي ، معاشر النّاس إنّ عليًّا صدّيق هذه الأُمّة وفاروقها ومحدّثها ، إنّه هارونها ويوشعها وآصفها وشمعُونها ، انّه باب حطّتها وسفينة نجاتها ، إنّه طالوتها وذو قرنيها ، معاشر النّاس إنّه محنة الورىٰ والحجّة العظمىٰ والآية الكبرى ، وإمام أهل الدُّنيا ، والعروة الوثقىٰ ، معاشر النّاس إنّ عليًّا مع الحقّ والحقّ معه ، وعلى

لسانه ، معاشر النّاس إنّ عليًا قسيم النّار لا يدخل النّار وليّ لـه ، ولا ينجو منها عدوّ لـه ، وإنّه قسيم الجنّة لا يدخلها عدوّ لـه ، ولا يخرج منها وليّ لـه ، معاشر النّاس قد نصحت لكم وبلغتكم رسالة ربّي ونصحت لكم ، ولكن لا تحبون النّاصحين ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وفيه أيضاً بالإسناد إلى سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام : يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة ، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك ، ومن أهانك فقد أهانني ، ومن أهانني أدخله الله نار جهنّم خالداً فيها وبئس المصير ، يا علي أنت منّي وأنا منك ، روحك من روحي وطينتك من طينتي ، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا ، فمن أحبّهم فقد أحبّنا ومن أبغضهم فقد أبغضنا ، ومن عاداهم فقد عادانا ومن ودّهم فقد ودّنا ، يا علي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب ، يا علي أنا الشفيع لشيعتك غداً إذا قمت مقام المحمود فبشّرهم بذلك ، يا علي شيعتك شيعة الله وأنصارك أنصار الله ، وأولياؤك أولياء الله وحزبك حزب الله ، يا علي سعد من تولّاك وشقىٰ من عاداك ، يا علي لك كنز في الجنّة وأنت ذو قرنيها .

وفيه أيضاً بإسناده عن الصّادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : إنّ أعرابيًا أتىٰ رسول الله فخرج إليه في رداء ممشق ، فقال : يا محمد لقد خرجت إليّ كأنّك فتىً ، فقال (ص) : نعم يا أعرابي أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى ، فقال : يا محمد أمّا الفتى فنعم فكيف ابن الفتى أخو الفتى؟ فقال : أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول : قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم وانا ابن ابراهيم وأما أخو الفتى فإنّ منادياً نادىٰ من السماء يوم أحد لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتىٰ إلّا علي ، فعلي أخي وأنا أخوه .

وفيه بالإسناد إلى جابر عن أبي جعفر الباقر ، عن علي بن الحسين ، عن الحسين بن علي ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال

رسـول الله صلى الله عليه وآلـه أنا مـدينة الحكمـة وهي الجنّة وأنت يـا علي بابها فكيف يهتدي إلى الجنة ولا يهتدي إليها إلاّ من بابها .

وفي تفسيـر فرات بـإسناده عن سـالم الأنصـاري ، عن أبيـه وعـاصم والحسين بن أبي عـلاء ، عن أبي عبدالله عليـه السلام في قـول الله تعالىٰ : ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبـل المشرق والمغـرب ، وقولـه : وليس البرّ أن تـأتوا البيـوت من ظهورهـا ، ولكنّ البرّ من اتّقى وأتىٰ البيـوت من أبـوابهـا ، قال : مطرت السماء بالمدينة ، فلمّـا قشعت السماء وخـرجت الشمس خرج رسول الله (ص) في أُناس من المهاجرين والأنصـار ، فجلس وجلسوا حـوله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليـه السلام فقـال رسول الله (ص) لمن حـوله : هـذا علي قـد أتـاكم نقي القلب نقي الكفين ، هـذا علي بن أبي طـالب لا يقـول إلاّ صوابـاً ، تزول الجبـال ولا يزول عن دينـه ، قـال : فلمّـا دنىٰ من رسول الله أجلسه بين يـديه فقـال : يا علي أنـا مدينـة الحكمة وأنت بـابها ، فمن أتىٰ المدينة من الباب وصل ، يا علي أنت بابي الّـذي أوتي منه ، وأنـا بـاب الله ، فمن أتـاني من سـواك لم يصـل ، ومن أتىٰ سـواي لم يصـل ، فقال القوم بعضهم لبعض : ما تعني بهذا! اتلوا علينا به قرآناً ؟ قـال : فأنـزل الله به قرآناً ليس البرّ إلى آخر الآية .

وروىٰ الصّـدوق في الأمالي بـإسناده عن عبـدالله بن عباس قـال : قال رسول الله لعلي بن أبي طالب عليـه السلام : يـا علي أنت صاحب حـوضي وصـاحب لـوائي ومنجـز عـداتي وزوج حبيبـة قلبي ووارث علمي ، وأنت مستـودع مواريث الأنبيـاء ، وأنت أمين الله في أرضـه ، وأنت حجّـة الله على بـريّته ، وأنت ركن الإيمـان ، وأنت مصباح الـدّجىٰ ، وأنت منـار الهـدىٰ ، وأنت العلم المـرفوع لأهـل الدّنيـا من تبعك نجىٰ ومن تخلّف عنـك هلك ، وأنت الـطريق الـواضـح ، وأنت الصـراط المستقيم ، وأنت قـائـد الغـرّ المحجلين ، وأنت يعسـوب الدّين ، وأنت مـولىٰ من أنا مـولاه ، وأنا مـولىٰ كـلّ مؤمن ومؤمنـة ، لا يحبّـك إلاّ طـاهـر الـولادة ، ولا يبغضـك إلاّ خبيث

الولادة ، وما عرج بي إلى ربّي جبرئيل إلى السماء قط وكلّمني ربي إلاّ قال لي : يا محمد اقرأ عليًّا مني السلام وعرّفه انّه إمام أوليائي ونور أهل طاعتي ، فهنيئاً لك يا علي هذه الكرامة .

وفيه أيضاً بإسناده إلى موسى بن بكر ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تستخفّوا فقراء شيعة علي عليه السلام وعترته من بعده ، فإنّ الرّجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن الصّايغ العدل ، عن عيسى بن محمد العلوي ، عن أحمد بن سلام الكوفي ، عن الحسين بن عبدالواحد ، عن حريز بن الحسن ، عن أحمد بن إسماعيل بن صدقة ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين قام رجلان من مجلسهما فقالا : يا رسول الله هو التوراة ، قال : لا . قالا : هو الإنجيل . قال : لا . قالا : هو القرآن . قال : لا . فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله (ص) : هو هذا علي بن أبي طالب إنّه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالىٰ فيه علم كل شيء .

وفي العيون بإسناده إلى دارم بن قبيصة ، عن الرّضا عليه السلام ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله (ص) : يا علي خلق النّاس من شجر شتّىٰ وخلقت أنا وأنت من شجرة واحدة ، أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها ، وشيعتنا ورقها ، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة .

وروى محمد بن الحسن الصّفار في بصائر الدرجات عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عمر بن عثمان ، عن محمد بن عذافر ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله تبارك وتعالىٰ شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كلّ حين بإذن

ربّها فقال : قال رسول الله (ص) : أنا أصلها وعلي فرعها والأئمة أغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا أبا حمزة فهل ترى فيها فضلاً ؟ فقلت : لا والله ما أرىٰ فيها فضلاً . فقال : يا أبا حمزة والله إنّ المولود ليولد من شيعتنا فتورق ورقته فيها ، وإنّ الميّت ليموت فتسقط ورقته منها .

وفيه أيضاً عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن محبوب ، عن الأحول ، عن سلام بن المستنير ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجل : ﴿ **كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربّها** ﴾ قال : إنّ الشجرة رسول الله (ص) سنة ثابت في بني هاشم ، وفرع الشجرة علي عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام وأغصانها الأئمة ، وورقها الشيعة ، وإنّ الرّجل منهم ليموت فتسقط ورقته ، وإنّ المولود منهم ليولد فتورق ورقته ، قال : قلت له : جعلت فداك قوله تعالىٰ تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها ، قال : هو ما يخرج عن الإمام من الحلال والحرام في كلّ سنة إلى شيعته .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن المفضل بن صالح ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **كلمة طيّبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء** ﴾ قال النبي (ص) : والأئمة عليهم السلام هم الأصل الثابت والفرع الولاية لمن دخل فيها .

وفيه أيضاً عن بعض أصحابنا ، عن أحمد بن محمد السيّاري ، وقد سمعته أنا من أحمد بن محمد قال : حدّثني أبو محمد عبيد بن أبي عبدالله الفارسي أو غيره رفعوه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الكرّوبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأوّل ، جعلهم الله خلف العرش ، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ، ثم قال : إنّ موسى لما سأل ربّه ما سأل أمر واحداً من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكّاً .

أقول : قال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة :

وأمّا فضائله عليه السلام فإنّها قد بلغت من العظم والانتشار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها والتصدّي لتفصيلها ، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيدالله بن يحيىٰ بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد : رأيتني فيما أتعاطىٰ من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النّهار الباهر والقمر الزاهر الّذي لا يخفى على الناظر ، فأيقنت أنّي حيث انتهىٰ بي القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية ، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدّعاء لك ، ووكّلت الأخبار عنك إلى علم النّاس بك ، وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل ، ولم يمكنهم جهل مناقبه ولا كتمان فضائله ، فقد علمت أنّه استولى بني اميّة على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها ، واجتهدوا بكلّ حيلة في إطفاء نوره والتحريف عليه ، ووضع المعايب والمثالب له ، ولعنوه على جميع المنابر ، وتوّعدوا مادحاه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة أو يرفع له ذكراً حتىٰ حظروا أن يسمّى باسمه ، فما زاده ذلك إلاّ رفعة وسمّواً ، وكان كالمسك كلّما ستر انتشر عرفه ، وكلّما كتم تضوع نشره ، وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عيناً واحدة أدركته عيون كثيرة أخرىٰ ، وما أقول في رجل تعزّىٰ إليه كلّ فضيلة وتنتهي إليه كلّ فرقة ، فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها وسابق مضمارها ومجلى حليتها كل من برع فيها بعده فمنه أخذ واقتفى وعلى مثاله احتذى ، وقد عرفت أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلّهي لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه أشرف الموجودات فكان هو أشرف العلوم .

ومن كلامه عليه السلام اقتبس عنه نقل وإليه انتهىٰ ومنه ابتدأ ، فإنّ المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر ومنهم تعلّم النّاس هذا الفنّ تلامذته وأصحابه لأنّ كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم تلميذ أبيه ، وأبوه تلميذه عليه السلام ، وأمّا الأشعرية فإنّهم يضمون إلى أبي الحسن علي بن أبي بشير الأشعري ، وهو تلميذ أبي علي الجبائي وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة ،

فـالأشعريـة ينتهون بـالاخوة إلى استـاد المعتزلـة ومعلّمهم وهـو علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأما الإمامية والزيّدية فـانتماؤهم إليـه ضمـن العلوم ، علم الفقه وهـو عليه السلام أصله وأساسه ، وكلّ فقيه في الإسـلام فهو عيـال عليه ومستفيـد من فقهه .

أمّا أصحاب أبو حنيفة كأبي يوسف ومحمـد وغيرهمـا فأخـذوا عن أبي حنيفة .

وأمّا الشّافعي فقـرأ على محمد بن الحسن فيـرجع فقهـه أيضاً إلى أبي حنيفة وأبو حنيفـة قرأ على جعفـر بن محمد عليهمـا السلام وجعفـر قرأ على أبيه وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام .

وأمّا الحنابلة فإلى أحمد بن حنبل وهو تلميذ الشافعي .

وأمّـا مالـك بـن أنس فقرأ على ربيعـة الرأي وقـرأ ربيعة على عكـرمـة وقـرأ عكرمـة على عبدالله بن عبـاس ، وقرأ عبـدالله بن عبـاس على علي بن أبي طـالب عليه السـلام ، وإن شئت رددت إليه فقـه الشافعي بقـراءتـه على مالك كان لك ذلـك فهؤلاء الفقهاء الأربعـة ، وأمّا فقـه الشيعة فـرجوعـه إليه ظاهر ، وأيضاً فإنّ فقهاء الصّحابة كانوا عمر بن الخـطاب وعبدالله بن عبـاس وكلاهما أخذا عن علي عليه السـلام ، أمّا ابن عبـاس فظاهـر وأما عمـر فقد عـرف كلّ أحـد رجوعـه إليه في كثيـر من المسائـل التي أشكلت عليه وعلى غيـره من الصحابـة ، وقولـه غير مـرّة لولا علي لهلك عمـر ، وقولـه لا بقيت لمعضلة ليس لهـا أبـو حسن ، وقـولـه لا يفتين أحـد في المسجـد وعلي حـاضر ، فقـد عرف بهـذا الوجـه أيضاً انتهـاء الفقه إليـه ، وقد روت العـامة والخـاصّة قـوله عليـه السـلام أقضـاكم علي والقضـاء هـو الفقـه ، فهـو إذن أفقههم . وروى الكـلّ أيضـاً أنـه عليـه السـلام قـال : وقـد بعثـه إلى اليمن قـاضياً ، اللّهمّ اهـدي قلبه وثبّت لسـانه . قـال عليه السـلام : فمـا شككت

بعدها في قضاء بين اثنين وهو الذي أفتىٰ في المرأة الّتي وضعت لستّة أشهر ، وهو عليه السلام الّذي أفتىٰ به في الحامل الزّانية ، وهو الّذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعاً ، وهذه المسألة لو فكّر الفرضي فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب ، فما ظنّك بمن قاله بديهة واقتضاه ارتجالاً .

ومن العلوم علم تفسير القرآن ، وعنه أخذ ، ومنه فرع ، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحّة ذلك ، لأنّ أكثره عنه وعن عبدالله بن عبّاس ، وقد علم النّاس حال ابن عبّاس في ملازمته وانقطاعه إليه ، وانّه تلميذه وخريجه وقيل له : .أين علمك من علم ابن عمّك ؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط ، ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوّف ، وقد عرفت أنّ أرباب هذا الفنّ في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون ، وعنده يقفون ، وقد صرّح بذلك الشّبلي والجنيد ، وسري وأبو يزيد البسطامي وأبو محفوظ معروف الكرخي ، ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة الّتي هي شعارهم إلى اليوم وكونهم يسندونها بإسناد متّصل إليه عليه السلام ، ومن العلوم علم النّحو والعربيّة ، وقد علم النّاس كافة أنّه هو الّذي ابتدعه وأنشأ وأملأ على أبي الأسود الدّؤلي جوامعه وأُصوله من جملتها الكلام كلّه ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف ، ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة ، وتقسيم وجوه الاعراب إلى النّصب والرفع والجرّ والجزم ، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأنّ القوة البشريّة لا تفي بهذا الحصر ، ولا تنهض بهذا الاستنباط ، وإن رجعت إلى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدّينية وجدته ابن جلّاها وطلاع ثناياها .

وأمّا الشجاعة فإنّه أنسىٰ النّاس فيها ذكر من كان قبله ، ومحا اسم من يأتي بعده ، ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة ، وهو الشجاع الذي ما فرّ قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً إلاّ

قتله ، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى الثانية . وفي الحديث كانت ضرباته وتراً ، ولما دعىٰ معاوية إلى المبارزة ليستريح النّاس من الحرب يقتل أحدهما قال له عمر : ولقد أنصفك ، فقال معاوية : ما غششتني منذ نصحتني إلاّ اليوم ، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنّه الشجاع المطرق ، أراك طمعت في إمارة الشّام بعدي ، وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته ، فأمّا قتلاه فافتخار رهطهم بأنّه عليه السلام قتلهم أظهر وأكثر .

قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتلهْ	بكيته أبداً ما دمت في الأبد
لكنّ قاتله من لا نظير له	وكان يدعىٰ أبوه بيضة البلد

وانتبه معاوية يوماً فرأىٰ عبدالله بن الزبير جالساً تحت رجليه على سريره فقعد فقال له عبدالله يداعبه : يا أمير المؤمنين لو شئت أن أفتك بك لفعلت ، فقال : لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر ، قال : وما الذي تنكره من شجاعتي ، وقد وقفت في الصّف إزاء علي بن أبي طالب . قال : لا جرم انّه قتلك وأباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها ، وجملة الأمر أنّ كل شجاع في الدّنيا إليه ينتهي ، وباسمه ينادي في مشارق الأرض ومغاربها .

وأمّا القوّة والأيد فيه يضرب المثل فيهما ، قال ابن قتيبة في المعارف : ما صارع أحد قطّ إلاّ صرعه ، وهو الّذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من النّاس ليقلبوه ، فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من أعلىٰ الكعبة ، وكان عظيماً جدّاً ، فألقاه إلى الأرض ، وهو الذي اقتلع الصّخرة العظيمة في أيّام خلافته عليه السلام بعد عجز الجيش كلّه عنها ، فانبط الماء من تحتها .

وأمّا السّخاء والجود فحاله فيه ظاهرة ، كان يصوم ويطوي ويؤثر

بزاده ، وفيه أنزل ﴿ ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً ﴾ .

وروىٰ المفسّرون أنّه لم يكن يملك إلاّ أربعة دراهم ، فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية ، فأنزل فيه : ﴿ الذين ينفقون أموالهم باللّيل والنّهار سرّاً وعلانية ﴾ .

وروي عنه أنّه كان يستقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتىٰ ملجت يده ، ويتصدق بالاجرة ويشدّ على بطنه حجراً ، وقال الشّعبي : وقد ذكر عليه السلام كان أسخىٰ النّاس ، كان على الخلق الذي يحبّه الله السّخاء والجود ما قال لا لسائل قط ، وقال عدوّه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمحفن بن أبي محفن الضبيّ لما قال : جئتك من عند أبخل النّاس ، ويحك كيف تقول إنّه من أبخل النّاس ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لانفد تبره قبل تبنه ، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها ، وهو الذي قال : يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري ، وهو الّذي لم يخلف ميراثاً ، وكانت الدُّنيا كلّها بيده ، إلاّ ما كان من الشام .

وأمّا الحلم والصّفح ، فكان أحلم النّاس من ذنب وأصفحهم عن مسيء وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم ، وكان أعدىٰ النّاس له ، وأشدّهم بغضاً ، فصفح عنه ، وكان عبدالله بن الزبير يشتمه علىٰ رؤوس الاشهاد ، وخضب يوم البصرة ، فقال : قد أتاكم الوغب اللئيم علي بن أبي طالب ، وكان علي عليه السلام يقول : ما زال الزبير وجلا منّا أهل البيت حتىٰ شبّ عبدالله فظفر به يوم الجمل ، فأخذه أسيراً ، فصفح عنه وقال : إذهب فلا أرينك ، لم يزده على ذلك ، وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة ، وكان له عدّواً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً ، وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره ، فلمّا ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين إمرأة من نساء عبدالقيس عممهنّ بالعمائم

وقلّدهن بالسيوف ، فلمّا كانت ببعض الطرق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأففت وقالت : هتك ستري برجاله وجنده الذين وكّلهم بي ، فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهنّ وقلن لها : إنما نحن نسوة عن جارية أهل البصرة ، وضرب وجهه ووجوه أولاده بالسّيف وشتموه ولعنوه ، فلما ظفر بهم رفع السّيف عنهم ونادىٰ مناديه في أقطار العسكر ألا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن تحيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن ، ولم يأخذ أثقالهم ولا سبىٰ ذراريهم ، ولا غنم شيئاً من أموالهم ، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل ، ولكنّه أبىٰ إلاّ الصّفح والعفو ، وتقبل سنّة رسول الله (ص) يوم فتح مكّة ، فإنّه عفا والاحقاد لم تبرد ، والإساءة لم تنس ، ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات ، وقالت رؤساء الشام له : اقتله بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً ، سألهم علي عليه السلام وأصحابه أن يسوّغوا لهم شرب الماء ، فقالوا : لا والله لا قطرة حتىٰ تموت ظمأ كما مات ابن عفان ، فلما رأىٰ عليه السلام أنّه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتىٰ أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع ، سقطت منه الرّؤوس والأيدي وملكوا عليهم الماء ، وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم ، فقال له أصحابه وشيعته : امنعهم الماء يا أمير المؤمنين ، كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة ، واقتلهم بسيوف العطش ، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب ، فقال : لا والله لا أكافيهم بمثل فعلهم ، افسحوا لهم عن بعض الشّريعة ، ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك ، فهذه انّ نسبتها إلى الحلم والصّفح فناهيك بها جمالاً وحسناً وانّ نسبتها إلى الدّين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام .

وأمّا الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوّه انّه سيّد المجاهدين ، وهل الجهاد لأحد من النّاس إلاّ له ؟ وقد عرفت أنّ أعظم غزاة غزاها رسول الله (ص) ، وأشدّها نكاية في المشركين بدر الكبرى ،

قتل فيها سبعون من المشركين ، قَتَل علي عليه السلام نصفهم ، وقتل المسلمون والملائكة النّصف الآخر ، وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الأشراف ليحيىٰ بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحّة ذلك ، دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما ، وهذا الفصل لا معنىٰ للأطناب فيه لأنه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكّة ومصر ونحوهما .

وأمّا الفصاحة فهو إمام الفصحاء وسيّد البلغاء ، وعن كلامه قِيل دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوق ، ومنه تعلم النّاس الخطابة والكتابة ، وقال عبدالحميد بن يحيىٰ حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ، ثم فاضت ، وقال ابن نباتة : حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الانفاق إلّا سعة وكثرة ، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولما قال محفل بن أبي محفل : معاوية جئتك من عند أعيىٰ النّاس ، قال له : وحيك كيف يكون أعيىٰ النّاس فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره ، ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على أنّه لا يحاذي في الفصاحة ولا يباري في البلاغة ، وحسبك انّه لم يدوّن لأحد من فصحاء الصّحابة العشر ولا نصف العشر ، ممّا دوّن له وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه .

وأمّا سجاحة الأخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحياوالتبسّم فهو المضروب المثل فيه حتىٰ عابه بذلك أعداؤه ، قال عمرو بن العاص لأهل الشام : إنّه في دعابة وأنّىٰ امرأة لعابة أعافس وأُمارس وعمرو بن العاص إنّما أخذها عن عمر لقوله : لما عزم على استخلافه لله أبوك لولا دعابة فيك الا أنّ عمر اقتصر عليها ، وعمر و زاد فيها ويسمجها ، قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه : كان فينا كأحدنا ليّن جانب وشدّة تواضع وسهولة قياد ، وكنّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسّياف

الـواقع الـواقف على رأسـه ، وقـال معـاويـة لقيس بن سعـد : رحم الله أبـا الحسن ، فلقـد كان هشّـاً بشّاً ذا فكـاهة . قـال قيس : نعم كان رسـول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويتبسّم إلى أصحابـه وأراك تسرّ حسـراً في ارتقائـه وتعيبه بذلـك ، أمّا والله لقـد كان مـع تلك الفكاهـة والطلاقـة أهيب من ذي البـدتين قد مسّـه الطوى ، تلك هيبـة التقوى ليس كمـا يهـابـك طغـام أهـل الشّـام ، وقد بقي هـذا الخلق متوارثـاً متناقـلاً في محبّيه وأوليـائه إلى الآن ، كما بقي الجفا والخشونة والرعونة في الجـانب الآخر ، ومن لـه أدنىٰ معرفـة بأخلاق النّاس وعوائدهم يعرف ذلك .

وأمّـا الزّهـد في الدُّنيـا فهـو سيّـد الـزّهـاد وبـدل الابـدال وإليـه يشـدّ الـرّحـال ، وعنـده تنقض الاحـلاس مـا شبـع من طعـام قط ، وكـان أخشن النّاس مأكلاً وملبساً ، قال عبدالله بن أبي رافـع : دخلت إليه يـوم عيد فقـدم جـراباً مختـوماً ، فـوجدنـا فيه خبـز شعير يـابسـاً مـرضوضـاً ، فقدم وأكـل ، فقلت : يـا أميـر المؤمنين فكيف تختمـه؟ قـال : خفت هـذين الـولـدين أن يلينـاه بسمن أو زيت ، وكان ثـوبه مرقوعـاً بجلد تارة وبليف أخرىٰ ، ونعلاه من ليف ، وكـان يلبس الكرابيس الغليـظة ، فإذا وجـد كمّـه طـويـلاً قـطعـه بشفـرة ولم يخطّه ، فكـان لا يزال متسـاقطاً على ذراعيـه حتىٰ يبقى سـدأ لا لحمة له ، وكان يأتـدم إذ آتتدم بخـلّ أو بملح ، فإن تـرقى عن ذلك فببعض نبـات الأرض ، فـإن ارتفـع عن ذلـك فبقليـل من ألبـان الإبـل ، ولا يـأكـل اللحم إلاّ قليـلاً ، ويقـول : لا تجعلوا قلوبكم مقابـر الحيـوان ، وكـان مـع ذلـك أشـدّ النّـاس قـوّة وأعـظمهم أيـد ، لم ينقص الجـوع قـوّتـه ولا يحـوز الافلال منّته ، وهو الّذي طلق الدُّنيا ، وكـانت الأموال تجيء إليـه من جميع بلاد الإسلام إلاّ من الشام ، فكان يفرقها ويمـزقها ، ثم يقـول : هذا جنـاي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه .

وأمّـا العبادة ، فكـان أعبد النّـاس وأكثرهم صـلاة وصومـاً ، ومنه تعلّم النّاس صلاة الليل وملازمـة الأوراد وقيام النّـافلة ، وما ظنّـك برجـل يبلغ من

محافظته على ورده أن يبسط له قطع بين الصّفين ليلة الهرير، فيصل عليه ورده والسّهام تقع بين يديه ، تمرّ على صماخيه فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتىٰ يفرغ من وظيفته ، وما ظنّك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وأنت إذا تأمّلت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله وما يتضمّنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزّته والاستخذاء له ، عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من أيّ قلب ، خرجت وعلى أيّ لسان جرت ، وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة أين عبادتك من عبادة جدّك ؟ قال : عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأمّا قراءة القرآن والاشتغال به فهو المنظور إليه في هذا الباب اتفق الكل على أنّه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يكن غيره يحفظه ، ثم هو أوّل من جمعه كلّهم انّه تأخّر عن بيعة أبي بكر ، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنّه تأخّر مخالفة للبيعة ، بل يقولون تشاغل بجمع القرآن ، لأنه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته عليه السلام ، وإذا رجعت إلى كتب القراءة وجدت أئمة القراءة كلّهم يرجعون إليه كأبي عمرو بن أبي العلاء وعاصم بن أبي الفجور وغيرهما لأنّهم يرجعون إلى عبدالرّحمٰن السلمي الفارسي ، وأبو عبدالرّحمٰن كان تلميذه وعنه أخذ القرآن ، فقد صار هذا الفنّ من الفنون التي ينتهي إليه أيضاً مثل كثير ممّا سبق .

وأما الرأي والتّدبير فكان من أشد النّاس رأياً وأصحّهم تدبيراً ، وهو الّذي أشار على عمر لما عزم على أن يتوجّه بنفسه إلى حرب الرّوم والفرس بما أشار ، وهو الّذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها ، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث ، وإنّما قال أعداؤه : لا رأي له لأنّه كان متقيّداً بالشّريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدّين تحريمه ،

وقد قال علي عليه السلام : لولا التقى لكنت أدهىٰ العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضىٰ ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقاً للشّرع أو لم يكن ، ولا ريب أن من يعمل بما يؤدّي إليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود ممتنع لأجلها مما يرىٰ الصّلاح فيه تكون أحواله الدّنياويّة إلى الانتظام أقرب ، ومن كان بخلاف ذلك يكون أحواله الدّنياويّة إلى الانتشار أقرب .

وأمّا السياسة فإنّه كان شديد السّياسة خشناً في ذات الله لم يراقب ابن عمّه في عمل كان ولاّه إيّاه ، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به ، وأحرق قوماً بالنّار ، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ، ودار جرير بن عبدالله البجلي ، وقطع جماعة وصلب آخرين ، ومن جملة سياسة حروبه في أيّام خلافته في الجمل والصّفين والنّهروان ، وفي أقلّ القليل منها مقنع ، فإنّ كلّ ساس في الدُّنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر ممّا فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده وأعانه ، فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم ، وقد أوضحنا انّه فيها الإمام المتبع فعله والرّئيس المقتفىٰ أثره ، وما أقول في رجل يحبّه أهل الذّمة على تكذيبهم بالنبوّة وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة ، وتصوّر ملوك الفرنج والرّوم صورته في بيتها وبيوت عباداتها حاملاً سيفه مشمّر الحربة ، وتصوّر ملوك التّرك والدّيلم صورته على أسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف أبيه ركن الدولة ، وصورته عليه السلام كان على سيف الب أرسلان وابنه ملكشاه صورته كأنّهم يتفألون به النّصر والظّفر ، وما أقول في رجل أحبّ كلّ أحد أن يتكثّر به وودّ كلّ أحد أن يتجمل ويتحسن بالانتساب إليه حتىٰ الفتوّة التي أحسن ما قيل في حدّها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، فإنّ أربابها نسبوا أنفسهم إليه وصنفوا في ذلك كتاباً وجعلوا لذلك أستاراً نمهوه إليه وقصروه عليه وسمّوه سيّد الفتيان ، وعضدوا مذاهبهم بالبيت المشهور والمرويّ أنّه سمع في السماء يوم أُحد : لا سيف إلاّ ذوالفقار ولا فتىٰ إلاّ علي . وما أقول في رجل أبُوه أبو طالب سيّد

البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكّة ، قالوا : قلّ ان يسود فقير وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له ، وكانت قريش تسميه الشيخ .

وفي حديث عفيف الكندي لما رأىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآله يصلّي في مبدأ الدّعوة ومعه غلام وامرأة ، قال : فقلت للعباس : أيّ شيء هذا؟ قال : هذا ابن أخي يزعم أنّه رسول من الله إلى النّاس ولم يتبعه على قوله إلّا هذا الغلام ، وهو ابن أخي أيضاً ، وهذه الامرأة وهي زوجته ، قال : فقلت : فما الذي تقولونه أنتم؟ قال : ننتظر ما يفعل الشيخ . قال : يعني أبا طالب وهو الذي كفل رسول الله صغيراً وحماه وحاطه كبيراً ومنعه من مشركي قريش ولقى لأجله عناء عظيماً ، وقاسى بلاءً شديداً ، وصبر على نصره والقيام بأمره ، وجاء في الخبر انّه لما توفي أبو طالب أُوحي إليه (ص) وقيل له : اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوّة انّ ابن عمه محمد سيّد الأولين والآخرين وأخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : اشبهت خلقي وخُلُقي ، فمن يحجل فرحاً وزوجته سيّدة نساء العالمين ، وابنيه سيّدا شباب أهل الجنّة ، فآباؤه آباء رسول الله ، وامّهاته امّهات رسول الله ، وهو مسوط بلحمه ودمه ، لم يفارق منذ خلق الله آدم إلى أن مات عبدالمطلب بين الاخوين عبدالله وأبي طالب ، وامّهما واحدة ، فكان منهما سيّد النّاس هذا الأوّل وهذا الثاني ، وهذا المنذر وهذا الهادي ، وما أقول في رجل سبق النّاس إلى الهدىٰ وآمن بالله وعبده ، وكلّ من في الأرض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه أحد إلى التّوحيد إلى السّابق إلى كلّ خير محمد رسول الله (ص) ، ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنّه عليه السلام أوّل النّاس اتباعاً لرسول الله (ص) وإيماناً به ، ولم يخلف في ذلك إلّا الأقلون ، وقد قال علي عليه السلام أنا الصّديق الأكبر ، وأنا الفاروق الأعظم الأوّل ، أسلمت قبل إسلام النّاس ، وصليت قبل صلاتهم ، ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقق ، وعلمه واضحاً ، وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري ، وهو القول الذي رجّحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب .

ثم قال ابن أبي الحديد : فلو أردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا إلى كتاب مماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التّوفيق .

أقول : ونختم هذا المقام بذكر قصيدة فريدة نضيدة للسّيد الجليل والمولى النّبيل السّيد حسين بن المرحوم السيد رضا ابن المرحوم السّيد مهدي الطباطبائي قدّس الله سرّه :

سل بالغوير فالغميم فالغضا	من غادر الصبّ المعنى غرضا
حتّىٰ مَ يرمي بالنّوىٰ متيّماً	قد أخلص الودّ له وامحضا
يا خير ارام النّقا رفقاً بمن	يرمي هواك خير فرض فرضا
هب انّه يغضي إليك بعض ما	يكتمه لضاق بالبعض الفضا
يجرع ما يجرع بالهجر وهل	لذي هوى إلّا الرّضا إن رفضا
كم أضرم الاحشاء حبّ شاذن	علّقته دون الظباء عرضا
لم أدر لما ان دنا بأسهم	اللّحظ قضيت أم بأسياف القضا
نواظر ترمي على البعد الحشاء	أشدّ من وقع السّهام مضضا
يبعث في سفك دمي لا عن رضا	يا حبّذا لو كان ذاك عن رضا
ملكته كلي طوعاً فلما	غادر في يوم النّوى مبغضا
لم أنقض العهد ولم أسل وان	نسي العهود سالياً أو نقضا
كم من عذول لامني فيه ولا	أراه إلّا حاسداً أو مبغضا
هيهات لا أصغي للؤم لائم	إن صرح اللّائم بي أو عرضا
وليس لي عمر الزمان في الورى	من غرض حسبي رضا غرضا
فاحكم بما شئت عليّ لست في	حكمك يا خير الورى معترضا
غدوت من فرط الصّدود والجفا	أكابد الوجد وأشكو المرضا
ولم يزل بعدك طرفي ساهراً	فما وعينيك غفا أو غمضا
وطال ما اعترضت دمعي مغرماً	فهل ترى اليوم فتى لي مقرضا
للّهِ أيّام مضت بقربكم	وصفو عيش بالغضى قد انقضا
فلست أرضى أحداً من الورى	عنكم وربّ المازمين عرضا

أهل قضى الدّهر عليّ بالنوىٰ / والدّهر لا يعدل كيفما قضى
أصبحت والمشيب يعلو لِمَّتِي / شبه شهاب في دجى الليل اضا
راع الظباء الراعيات وخطه / بأبيض يحكي بالحسام المنتضى
متيّم انحله فرط الهوىٰ / فكاد لا يقوى على أن ينهضا
بالرّغم قد صوّح روض حسنه / والرّوض يذوي بعد ما ان روّضا
شاب ولكن لم تشب آماله / أبعد شيب المرء عيش يرتضى
يأمل بعد أربعين حجة / هل يرجع العمر إذ العمر مضى
أما يرى به السموم طنبت / وما شيب حلّ والشباب قوّضا
مه صه حب المها خبّله / والحب ان صح لعمري أمرضا
عالج وداوى منه داء مزمن / أعياك يا صاح بمدح المرتضى
من كوّن الكون له ومن له / فصل القضا حقاً بيوم الانقضا
من فاق آفاق السماء رفعة / لها سوى الباري تعالى خفضا
من كان نفس المصطفى فهل ترى / يحكي علاه جوهراً أو عرضا
من مات في مضجعه وقاله / فقام في عبأ العلى منتهضا
من مرد الصّم العتاة سيفه / سيف يهاديه القضا إن رمضا
من باديء الخلق لفرض ودّه / في محكم الذكر عياناً فرضا
من بغدير الخم في امرته / هادي البرايا للبرايا حرّضا
بلغ فيه انّ خلّاق الورى / نصب أخيه المرتضى له ارتضا
فعندها أضحى على الخلف له / رجس لكي يحظى بها محضضا
يا أبعد الله طغا ما تبعوا / من لأبي السّبطين بغيا بغضا
من أسّس الشرّ وبالشورى لهم / حكم إلٓه العرش عمداً نقضا
كم زاوكم أغضب في فعاله / ربّ العلى وللنبيّ أبهضا
تالله ما راقب ساقي حوضه / لولا الوصا تلك النساء الحيضا
أما ترى لما انقضى العهد نضا / عضب الشبا من غمده واستنهضا
إن رفضوا نهج الهدى فقبلهم / من عبد العجل جهاراً رفضا
ما شأن قوم خذلوا الحقّ أما / لعنصر البغي شأن واقتضا

كم زوّدوا الـزخـرف في خـلافـه — تـالـلّه لا أمـر هنـالـك اقتضى
ولم يكـن كسـلان عنهـا ليثهـا — فـالـلّيث مـهمـا رام وشـاربـضـا
من كـان مـاشيـاً على صـراطـه — أضحى غـداً لـه الصّراط مـركضـا
مـعـدن أسـرار الإلـه كـلّهـا — مهمـا قضى تقيف حكمـه القضـا
سـرّ الـوجـود حجّة المعبـود من — إليـه أمـر النـشـأتيـن فـوّضـا
محض كمـال نـوره القـدسيّ من — أنـوار بـارىء الـورى تـمحّـضـا
كم كشـف الكـرب بيـوم خيبـر — مذ ضاق من مرحبها رحب الفضـا
والـيـوم فـيـه خـواض الـوغـى — قسـراً لعمـرو بـدمـاه خـوّضـا
فساق نحـو سـاق عمرو ضـربة — لم يـر عمـرو بعـد تلك ضهضـا
فـمنتض عمـر الـزّمـان سيفـه — والسّيف لا يـرهب حتى ينتضى
جـدل كـل ضيـغـم إذا سـطـا — بصـارم يجلو الـدّيـاجي أبيضـا
مـا مسكت كف القضـا مقبضـه — إلاّ ولـلأرواح طـرّاً قـبـضـا
يمحي سطور الجيش في سطوتـه — إن جـال في معراكه معتـرضـا
اعمـل في صـفـوف صفين قـنـا — عـامله المـردي لهـا وخضخضـا
ينقضّ كـالصّقر عليهـا غيـر مـا — يصيـد صيـدهـا منى تقضضـا
فهـل تـرى ينبض من عـرق بهم — إن فيـه عـرق الهـاشميّ نبضـا
فـليشكـروا سؤلتهم كم عنهم — بكشفهـا ذاك الهـزبـر اعـرضـا
مـهـذب عـنصـره الـمزكـيّ مـن — عـنصـر خيـرة الـورى تبعـضـا
غضـنفـر إن صـال في يـوم وغى — نـكس أبـطال الـوغـا ورضّـضـا
يـا محـرزاً أسـرار عـلام الـورى — بـأسـرهـا وللضّـلال مـدحضـا
ومـاضـي الـعـزم فـلا مـاثـلة — قط نـبيّ من أولي العـزم مـضى
نـــور سـمـا ذكـر الأكـوان مـا — أنـار بـدر في الـدّيـاجي واضـا

المقام الثاني

في جوامع معجزاته صلوات الله عليه وآله الطّاهرين ونوادرها

في تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيّين المدّعين للفلسفة والطبّ ، فقال له : يا أبا الحسن ، بلغني خبر صاحبك محمد صلّىٰ الله عليه وآله وأنّ به جنوناً وجئت لأعالجه فلحقته قد مضى لحال سبيله وفاتني ما أردت من ذلك ، وقد قيل لي إنّك ابن عمّه وصهره وأرىٰ بك صفاراً قد علاك وساقين دقيقين وما أراهما تقلانك ، فامّا الصّفار فعندي دواؤه وأمّا السّاقان الدّقيقان فلا حيلة لتغليظهما ، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلّله ولا تكثره ، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك أن تقلّلهما ولا تكثرهما ، فإنّ لساقيك رقيقان لا يؤمن عبد حميل ثقيل انقصا فهما وامّا الصفار ودواؤه عندي وهو هذا وأخرج دواء وقال : هذا لا يؤذيك ولا يخيسك ولكنّه يلمزك حميّة من اللّحم أربعين صباحاً ، ثم يزيل صفارك ، فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : قد ذكرت نفع هذا الدّواء الصّفاري فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضره ، فقال الرّجل : بلىٰ ، حبّة من هذا وأشار إلى دواء معه وقال : إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته ، وإن كان لا صفار صار به صفار حتى يموت في يومه ، فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : فأرني هذا الضّار ، فأطعاه إيّاه فقال له : كم قدر هذا ، فقال : قدر مثقالين سمّ ناقع قدر كل حبّة منه يقتل رجلاً ، فتناوله علي عليه السلام فقيحه وعرق عرقاً خفيفاً وجعل الرّجل يرتعد ويقول في نفسه الآن اوخذ بابن أبي طالب ، ويقال : قتله ولا يقبل منّي قولي : إنّه هو الجاني على نفسه ، فتبسّم علي عليه السلام وقال : يا عبدالله أصحّ ما كنت بدناً الآن لم يضرّني ما زعمت إنّه سمّ ، قال عليه السلام : فغمض عينيك فغمض ، ثم قال : افتح عينيك ففتح ونظر إلى وجه علي عليه السلام فإذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة ، فارتعد الرجل مما رآه فتبسّم علي عليه

السلام وقال : أين الصّفار الذي زعمت أنه بي ، فقال : والله كأنّك لست من رأيت قبل كنت مصفاراً فأنت الآن مورّد ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : فزال عني الصفار بسمّك الذي تزعم أنّه قاتلي ، أمّا ساقاي هاتان ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه ، فإنّك زعمت أنّي أحتاج إلى أن ارفق ببدني في حمل ما أحمل عليه ، لئلاّ يقصف السّاقان وأنا أدلّك أنّ طب الله عزّ وجلّ خلاف طبّك ، وضرب بيده إلى اسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه وفوقه حجرتان احداهما فوق الأخرى وحركها فاحتملها فارتفع السّطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ، فغشي على اليوناني فقال أمير المؤمنين عليه السلام فصبّوا عليه ماء ، فأفاق وهو يقول : والله ما رأيت كاليوم عجباً . فقال له علي عليه السلام هذه قوّة السّاقين الدقيقين واحتمالهما ، أفي طبّك هذا يا يوناني ؟ فقال اليوناني : أمثلك كان محمد صلّىٰ الله عليه وآله ؟ فقال علي عليه السلام : وهل علمي إلاّ من علمه وعقلي إلاّ من عقله وقوّتي إلاّ من قوّته .

ولقد أتاه ثقفيّ كان أطبّ العرب ، فقال له : إن كان بك جنوناً داويتك ، فقال له محمد صلّىٰ الله عليه وآله : أتحبّ أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبّك وحاجتك إلى طبي ؟ قال : نعم ، قال : أيّ آية تريد ؟ قال : تدعو ذلك العذق وأشار إلى نخلة سجوق ، فدعاها فانقلع أصلها من الأرض وهي تخد الأرض خداً ، حتى وقفت بين يديه فقال له : أكفاك؟ قال : لا ، قال : فتريد ماذا؟ قال : تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه وتستقرّ في مقرّها الذي انقلعت منه ، فأمرها فرجعت واستقرّت في مقرّها ، فقال اليوناني لأمير المؤمنين عليه السلام : هذا الذي تذكره عن محمد صلّىٰ الله عليه وآله غائبٌ عنّي ، وأنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا أختار الاجابة ، فإن جئت إليك فهي آية ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : هذا إنّما يكون آية لك وحدك لأنّك تعلم من نفسك إنّك لم ترده وإني أزلت اختيارك من غير أن باشرت مني شيئاً أو ممن أمرته بأن يباشرك وممّن قصد إلى اختيارك إن لم آمره إلاّ

مـا يكون من قـدرة الله القاهـرة ، وأنت يا يـوناني يمكنـك أن تدعي ويمكن غيـرك أن يقول إني واطـأتك على ذلـك فاقتـرح ان كنت مقترحـاً ما هـو انّـه لجميع العالمين ، قـال له اليـوناني : إن جعلت الاقتـراح إليّ فأنـا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة وتفرقها وتباعد مـا بينها ، ثم تجمعهـا وتعيدهـا كما كـانت ، فقال علي عليـه السلام : هـذه آية وأنت رسـولي إليهـا ، يعني إلى النّخلة فقل لها أنّ وصيّ محمـد رسول الله يـأمر أجـزائك أن تتفـرّق وتتباعـد فذهب فقال لها ذلك، فتفاصلت وتهافتت وتناثرت وتصاغـرت أجزاؤهـا حتى لم يـر لها عين ولا أثـر حتى كأن لم تكن هنـاك نخلة قط فارتعـدت فرائـص اليوناني ، وقال : يا وصيّ محمـد صلّىٰ الله عليه وآلـه قد أعـطيتني اقتراحي الأوّل فـأعطني الآخر ، فـأمرهـا أن تجتمع وتعـود كما كـانت ، فقـال عليـه السـلام : أنت رسولي إليهـا فعد فقـل لها يـا أجزاء النخلة إنّ وصيّ محمـد صلّىٰ الله عليـه وآلـه يـأمـرك أن تجتمعي كمـا كنت وأن تعـودي ، فنـادىٰ اليـوناني فقـال ذلك فـارتفعت في الهـواء كهيئـة الهبـاء المنثـور ، ثم جعلت تجتمـع جـزءًا جـزءًا منهـا حتى تصـوّر القضبـان والأوراق وأُصـول السّعف وشمـاريـخ الاعـذاق ، ثم تـألّفت وتجمعت واستـطالت وعـرضت واستقـرّ أصلها في مستقرّهـا ، وتمكّن عليها سـاقها وتـركبت على السّاق قضبـانها ، وعلى القضبـان أوراقهـا وفي أمكنتهـا اعـدامهـا ، وكـانت في الابتـداء شماريخها متجرّدة لبعدها من أوان الرّطب والبسر والخلال .

فقال اليوناني : وأُخرىٰ أحّب أن تخـرج شماريخها خلالهـا وتقلّبها من خضـرة إلى صفرة وحمـرة وترطيب وبلوغ أنـاه لنأكـل وتطعمني ومن حضـرك منها ، فقال علي عليه السلام : أنت رسولي إليها بذلك ، فمـرها بـه ، فقال لهـا اليـونـاني : مـا أمره أميـر المؤمنين عليـه السـلام فـأخلست وأبصـرت واصفرت واحمرت وارطبت وثقلت أعـذاقها بـرسها فقـال اليونـاني : وأُخرىٰ احبّهـا تقرب من بين يـدي أعذاقهـا أو تطول يـدي لتناولهـا وأحبّ شيء إلى أن تنزّل إلى إحداهما وتطول يـدي إلى الأخرى التي هي أحبّهـا ، فقال أميـر المؤمنين عليه السلام مـد اليد التي تـريد أن تنـاولها ، وقـل يا مقـرّب البعيد

قـرّب يدي منهـا واقبض الأخرى التي تريـد أن تنزل العـذق إليهـا ، وقـل يـا مسهّـل العسـر سهّـل إليَّ تنـاول مـا يبعـد عنّي منهـا ، ففعـل ذلـك قـال : فـطالت يمناه فـوصلت إلى العذق وانحـطت الأعـذاق الأُخـر فسقـطت على الأرض وقد طالت عراجينها .

ثم قـال أمير المؤمنين عليـه السلام : إنّـك إن أنلت منهـا ثم لم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجـل الله عزَّ وجـلَّ إليك من العقـوبة التي سيبتليـك بهـا ما يعتبـر به عقـلاء خلقه وجهـالهم ، فقال لـه اليونـاني : إنّي إن كفرت بعدما رأيت فقـد بالغت في العنـاد ، وتناهيت في التعـرّض للهلاك ، أشهـد أنّـك من خاصـة الله صادق من جميـع أقاويلك عن الله ، فـأمرني بمـا تشـاء أطعك ـ الخبر .

وفي الاحتجـاج بهـذا الإسنـاد مثله . وفي تفسيـر الإمـام الحسن العسكري عليه السلام قوله عز وجلَّ ﴿ في قلوبهم مرض فـزادهم الله مرضـاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ .

قـال الإمام عليـه السلام ، قـال موسى بن جعفـر عليهما السـلام : إنّ رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه لمّا اعتـذر هؤلاء المنافقين إليـه بما اعتـذروا تكـرّم عليهم بأن قبِـل ظواهـرهـم ووكل بـواطنهم إلى ربّهـم ، لكن جبـرائيـل عليه السلام أتاه فقال : يـا محمد إنّ العلي الأعلى يقـرئك السـلام ويقول : اخـرج هؤلاء المردة الـذين اتّصل بـك عنهم في علي عليـه السـلام ، وعلى نكثهم لبيعتـه وتوطينهم نفـوسهم على مخالفتهم علياً ليظهـر من عجائب مـا أكـرمه الله بـه من طاعـة الأرض والجبال والسمـاء له وسـائر مـا خلق الله لما أوقفه موقفـك وأقامـه مقامـك ليعلموا أنّ وليّ الله عليهـا غني عنهم ، وأنّه لا يكف عنهم انتقامه منهم إلاّ بأمر الله الـذي له فيـه ، وفيهم التدّبـر الذي هـو بـالغه والحكمـة التي هو عـامل بهـا وممض لها بـوحيهـا ، فـأمـر رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآله الجمـاعة من الـذين اتّصل بهم عنهم في أمـر علي عليه السلام والمواطأة على مخالفتـه بالخـروج عليه ، فقـال لعلي عليه السـلام :

لمّا استقر عند صفح بعض جبال المدينة : يا علي إنّ الله عزّ وجلّ أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك والمواظبة على خدمتك والجدّ في طاعتك ، فإن أطاعوك فهو خير لهم يصيرون في جنان الله ملوكاً خالدين ناعمين ، وإن خالفوك فهو شرّ لهم يصيرون في جهنّم خالدين معذّبين ، ثم قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لتلك الجماعة : اعلموا أنكم إن أطعتم عليّاً سعدتم وإن خالفتموه شقيتم وأغناه الله عنكم بمن سيريكموه وبما سيريكموه .

ثم قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : يا علي رُسُل رَبِك بجاه محمد وآله الطيبين الذين أنت بعد محمد سيّدهم ان يقلب لك هذه الجبال ما شئت فسأل ربّه ذلك ، فانقلبت فضّة ، ثم نادته الجبال : يا علي يا وصيّ رسول ربّ العالمين ، إنّ الله قد أعدنا لك إن أردت اتفاقنا في أمرك فمتى دعوتنا أجبناك ليمضي فينا حكمك وينفذ فينا قضاؤك ، ثم انقلبت ذهباً أحمراً كلّها ، وقالت مقالة الفضّة ، ثم انقلبت مسكاً وعنبراً وجواهر ويواقيت ، وكلّ شيء منها ينقلب فيناديه يا أبا الحسن يا أخا رسول الله نحن المسخّرات لك ادعنا متى شئت لتنفقنا فيما تحبّ، وما شئت ونجبك ونتحوّل لك إلى ما شئت .

ثم قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : أرأيتم قد أغنىٰ الله عزّ وجلّ علياً بما ترون عن أموالكم ، ثم قال رسول الله : يا علي سل الله عزّ وجلّ بمحمد وآله الطيبين الذين أنت سيّدهم بعد محمد رسول الله ، أن قلب لك أشجارها رجلاً شاكي السلاح[1] وصخورها أسوداً ونموراً وأفاعي ، فدعا الله علي عليه السلام بذلك ، فامتلأت تلك الجبال والهضبات وقرار الأرض من الرّجال الشاكي الأسلحة الّذين لا يفني بواحد منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين ومن الأسود والنّمور والأفاعي حتى

---

(١) وفي نسخة أخرىٰ : الأسلح .

طبقت تلك الجبال والأرضين والهضبات بـذلك وكـلّ ينادي يـا علي يا وصيّ رسول الله ها نحن قد سخّرنا الله لك وأمـرنـا بإجابتـك كلّمـا دعـوتنـا إلى اصطلام كلّ من سلّطنا[1] عليه فمتى شئت فـادعنا نجبـك وبما شئت فـأمرنـا به نطعك يا علي يـا وصي رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله ، إنّ لـك عند الله من الشّأن العظيم مـا لو سـألت الله أن يصير لـك أطراف الأرض وجـوانبهـا هيئـة واحـدة كصـرّة كيس لفعـل أو يحط لـك السمـاء إلى الأرض لفعــل أو يـرفع لـك الأرض إلى السماء لفعـل أو يقلب لك مـا في بحارهـا[2] الأجاج ماء عذباً أو ذبيقاً أو لباناً أو ما شئت من أنواع الأشربة والأدهـان لفعل ، ولـو شئت أن جمد البحار ويجعـل سائـر الأرض هي البحار لفعـل ، فلا يحـزنك تمرّد هؤلاء المتمرّدين وخلاف هؤلاء المخالفين ، كـأنّهم بالـدنيا وقـد انقضت عنهم إليّ وكـأن لم يكونـوا فيها، وكـأنّهم بالآخـرة إذا ردوا عليهـا لم يـزالـوا فيها ، يا علي إنّ الذي أمهلهم مع كفـرهم وفسقهم في تمردهم عن طـاعتك هو الذي أمهل فرعـون ذو الأوتاد ونمـرود بن كنعان ، ومن ادعى الإلٰهيّـة من ذوي الطغيان وأطغى الـطغات إبليس رأس الضـلالات ، وما خلقت أنت ولا هم لـدار الفناء ، بـل خلقتم لدار البقـاء ، ولكنّكم تنتظرون وتنتقلون من دار إلى دار ، ولا حاجة لربّك إلى من يؤنسهم ويـرعاهم ، ولكنّـه أراد تشريفـك عليهم وإبانتك بالفضل منهم ولو شاء لهداهم .

قال : فمرضت قلوب القوم لما شـاهدوه من ذلـك مضافـاً إلى ما كـان من مـرض حسدهم لـه ولعلي بن أبي طـالب عليـه السـلام ، فقـال الله عـزّ وجـلّ عنـد ذلـك : ﴿ **في قلوبهم مـرض** ﴾ أي في قلوب هؤلاء المتمــردين الشـاكين النـاكثين لمــا أخـذت عليهم من بيعــة علي بن أبي طـالب عليــه السـلام ، فزادهم الله مـرضاً بحيث تـاهت لـه قلوبهم حـرّاء بمـا أريتهم من هذه الآيات المعجزات ، ﴿ **ولهم عذاب أليم بمـا كانـوا يكذبـون** ﴾ محمداً ويكذبون في قولهم انّا على العهد والبيعة مقيمون .

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : سلطتنا .
(٢) وفي نسخة أخرىٰ: بحرها .

وفيه أيضاً قال الإمام عليه السلام : قال علي بن محمد عليهما السلام : لمّا رجع أمير المؤمنين عليه السلام من صفين وسقى القوم من الماء الذي تحت الصخرة التي قلعها ، ذهب ليقعد لحاجته ، فقال بعض منافقي عسكره ، سوف أنظر إلى سوأته وإلى ما يخرج منه ، فإنّه يدعي مرتبة النبي صلّىٰ الله عليه وآله لأخبر أصحابي بكذبه، فقال علي عليه السلام لقنبر : يا قنبر اذهب إلى تلك الشّجرة وإلى الّتي تقابلها ، وقد كان بينهما أكثر من فرسخ ، فنادهما أنّ وصيّ محمد صلّىٰ الله عليه وآله يأمركما أن تتلاصقا ، فقال قنبرُ يا أمير المؤمنين أو يبلغهما صوتي ، قال علي عليه السلام : إنّ الذي يبلغ بصر عينك إلى السماء وبينك وبينها مسيرة خمس مائة عام سيبلغهما صوتك ، فذهب قنبر فبعث إحديهما إلى الأخرى سعي المتحابّين طالت غيبة إحديهما عن الأخرى ، واشتدّ إليه شوقه وانضمّتا .

فقال قوم من منافقي العسكر : إنّ علياً يضاهي في سحره رسول الله ابن عمّه ، ماذا لا رسول ولا هذا إمام وإنّما هما ساحران ، لكنّا سندور من خلفه لننظر إلى عورته وما يخرج منه ، فأوصل الله عزّ وجلّ ذلك إلى أذن علي عليه السلام من قبلهم ، فقال جهراً : يا قنبر إنّ المنافقين أرادوا مكايدة وصي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وظنّوا أنّه لا يمتنع عنهم إلاّ بالشجرتين ، فارجع إلى الشجّرتين فقل لهما : إنّ وصي رسول الله يأمركما أن تعودا إلى مكانكما ، ففعل ما أمره به ، فانقلعتا وعادت كلّ واحدة تفارق الأخرى كهزيمة الجبان من الشجاع البطل .

ثم ذهب علي عليه السلام ورفع ثوبه ليقعد وقد مضى من المنافقين جماعة لينظروا إليه، فلمّا رفع ثوبه أعمى الله أبصارهم ، فلم يبصروا شيئاً ، فولّوا عنه وجوههم فأبصروا كما كانوا يبصرون ، ثم نظروا إلى جهته فعموا فما زالوا ينظرون إلى جهته ويعمون ويصرفون عنه وجوههم ويبصرون إلى أن فرغ علي عليه السلام ، وقام ورجع وذلك ثمانون مرّة من كلّ واحدة منهم .

ثم ذهبـوا ينظرون مـا خرج منـه فاعتقلوا في مـواضعهم فلم يقدروا أن يريموها ، فإذا انصرفوا أمكنهم الانصراف أصابهم ذلك مائـة مرّة حتى نـودي فيهم بـالرّحيـل ، فـرحلوا ومـا وصلوا إلى مـا أرادوا من ذلـك ، ولم يـزدهم ذلك إلاّ عتوّاً وطغياناً وتمادياً في كفرهم وعنادهم .

فقـال بعضهم لبعض انـظروا إلى هـذا العجب من هـذه الآيـات والمعجـزات التي يعجز عنهـا معاويـة وعمرو ويـزيد ، فـأوصل الله عـزَّ وجلَّ ذلك من قبلهم إلى أذنه ، فقـال علي عليه السـلام : يا مـلائكة ربّي ايتـوني بمعاوية وعمرو ويزيد، فنظروا في الهواء فإذا ملائكة كـأنّهم الشوط السّـودان قد علّق كلّ واحد منهم بواحد ، فأنـزلوهم إلى حضـرته فـإذا أحدهم معـاوية والآخر عمرو والآخر يزيـد ، فقال علي عليـه السلام : تعـالوا فـانظروا إليهم أمـا لو شئت لقتلتهم ولكنّي أنـظرهم كما أنـظر الله عزّ وجـلّ إبليس إلى يـوم الـوقت المعلوم. إنّ الذي تـرونه بصـاحبكم ليس بعجز ولا ذلّ ولكنّـه محنـة من الله عـزّ وجـلّ لكم لينـظر كيف تعملون ، ولئن طعنتم على علي عليـه السـلام فلقد طعن الكـافرون والمنـافقـون قبلكم على رسـول رب العـالمين صلّىٰ الله عليه وآله ، فقـالوا : إنّ من طـاف ملكوت السمـاوات والجنان في ليلة ورجع كيف يحتاج إلى أن يهـرب ويدخـل الغار ويـأتي المدينـة من مكّة في إحدىٰ عشر يوماً ، وإنّما هو من الله تعـالىٰ إن شاء أراكم القـدرة لتعرفـوا صـدق أنبيـاء الله وأوصيـائهم وإن شـاء امتحنكم بمـا تكـرهـون لينـظر كيف تعملون وليظهر حجّته عليكم .

وفيـه أيضاً قـال الإمام عليـه السـلام بعـد ذكـر قلب السمّ على اليهـود وهـلاك أصحاب عبـدالله بن أُبيّ وخواصـة من أكلهم فضلة أكـل رسـول الله (ص) ، قـال علي بن الحسين عليهما السـلام : وكـان نـظيـره لعلي بن أبي طالب عليه السـلام مع جـدّ بن قيس ، وكان تـالي عبدالله بن أُبيّ في النّفـاق كما كان علي عليه السلام تـالي رسول الله في الكمـال والجمال والجـلال ، وتفـرّد جد مـع عبدالله بن أُبيّ بعـد هـذه القصـة التي سلم الله منهـا محمـداً وصحبه وقلبها على عبدالله بن أُبيّ ، فقال لـه : إنّ محمداً مـاهر في السحْـر

وليس علي عليه السلام كمثله ، فاتخذ أنت يا جدّ لعلي دعوة بعد أن تتقدّم في نبش أصل حائط بستانك ، ثم توقف رجالاً خلف الحائط بحيث يعتمدون بها على الحائط ويدفعونه على علي عليه السلام ومن معه ليموتوا تحته ، فجلس علي عليه السلام تحت الحائط فتلقاه بيسراه ودفعه وكان الطعام بين أيديهم ، فقال علي عليه السلام : كلوا بسم الله وجعل يأكل معهم حتى أكلوا وفرغوا وهو يمسك الحائط بشماله والحائط ثلاثون ذراعاً طوله في خمسة عشر ذراعاً سمكه في ذراعين غلظة ، فجعل أصحاب علي عليه السلام يأكلون وهم يقولون : يا أخا رسول الله أفتحامي هذا وأنت تأكل وإنّك تتعب في حبسك هذا الحائط عنّا ، فقال علي عليه السلام : إني لست أجد له من المسّ بيساري إلاّ أقل ممّا أجد من ثقل هذه اللّقمة بيميني وهرب جدّ بن قيس وخشى أن يكون علي عليه السلام قد مات وصحبه وأنّ محمداً يطلبه لينتقم منه واختفى عند عبدالله بن أُبيّ فبلغهم أنّ عليًا قد أمسك الحائط بيساره وهو يأكل بيمينه وأصحابه تحت الحائط لم يرموا .

فقال أبو الشّرور وأبو الدّواهي اللّذان كانا أصل التدبير في ذلك أنّ علياً قد مهر بسحر محمد صلّىٰ الله عليه وآله فلا سبيل لنا عليه ، فلما فرغ القوم مال علي على الحائط بيسراه فأقامه وسوّاه وداب صدعه ولام شعبه وخرج هو والقوم من تحته ، فلما رآه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال له : يا أبا الحسن ضاهيت اليوم أخي الخضر لما أقام الجدار وما سهل الله ذلك له إلاّ بدعائه بنا أهل البيت .

وفيه أيضاً في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا ﴾ إلى قوله ﴿ إلى الله ترجع الأمورُ ﴾ قال الإمام أبو محمد العسكري (ع) قال علي بن الحسين عليهما السلام : طلب هؤلاء الكفّار الآيات ولم يقنعوا بما آتاهم به منها بما فيه الكفاية والبلاغة ، حتى قيل لهم : هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله آي إذا لم يقنعوا بالحجج الواضحة الدامغة ،

فهـل ينظرون إلاّ أن يـأتيهم الله وذلـك محـال ، لأنّ الإتيـان على الله لا يجـوز ، وكذلـك النواصب اقتـرحوا على رسـول الله في نصب أمير المؤمنين علي إماماً وما اقترحوا حتى اقترحوا المحال .

وكـذلـك إنّ رسـول الله لمـا نصّ على علي عليـه السلام بـالفضيلة والإمامة وسكن إلى ذلـك قلوب المؤمنين وعانـد فيه أصنـاف الجاحـدين من المعـاندين ، وشـكّ في ذلك ضعفـاء من الشـاكين ، واحتـال في السّلم من الفـريقين من النبي وخيار أصحـابه ومن أصنـاف أعدائـه جماعـة المنافقين ، وقاض في صدورهم العداوة والبغضاء والحسد والشّحناء حتى قـال قائـل من المنـافقين : لقد أسـرف محمد في مـدح أخيه علي عليـه السلام ، ومـا ذاك من عنـد ربّ العـالمين ، ولكنّـه في ذلـك من المقتـولين ، يـريـد أن يثبت لنفسه الرّيـاسة علينـا حيّاً ولعلي عليـه السلام بعـد موتـه ، قال الله تعـالىٰ : ﴿ يـا محمد قـل لهم وأيّ شيء أنكرتم من ذلـك ﴾ وهو عـظيم كريم حكيم ارتضى عبـاداً من عبـاده واختصّهم بكـرامـاتـه لمـا علم من حسن طـاعتهم وانقيادهم لأمره ففوّض إليهم أمور عباده ، وجعل إليهم سياسة خلقـه بالتـدبير الحكيم الذي وفّقهم له ، أفلا ترون ملوك الأرض إذا ارتضى أحـدهم خدمـة بعض عبيده ووثق بحسن اصطنـاعه بمـا يندب لـه من أمور ممـالكه جعـل ما وراء بـابه إليـه ، واعتمد في سياسة جيوشه ورعـاياه عليـه ، كذلـك محمد (ص) في التّدبر الذي دفعه لـه ربّه وعلي عليـه السلام من بعـده الذي جعله وصيّـه وخليفتـه في أهله وقـاضي دينـه ومنجـز عـداتـه والمـوازر لأوليـائـه والمنـاصب لأعدائـه ، فلم يقنعوا بـذلـك ولم يسلمـوا وقـالـوا : ليس الـذي يسنـده إلى ابن أبي طـالب بـأمـر صغيـر ، إنمـا هـو دمـاء الخلق ونسـاؤهم وأولادهم وأموالهم وحقوقهم وأنسابهم ودنياهم وآخـرتهم ، فليأتنـا بآيـة يليق بجلاله هذه الولاية ، فقال رسـول الله (ص) : أما كفـاكم نور علي المشـرق في الظلمات الذي رأيتموه ليلة خـروجه من عنـد رسول الله إلى منـزله ، أمـا كفـاكم أن علياً جـاز والحيـطان بين يـديـه ففتحت لـه وطـرقت ثم عـادت والتأمت ، أما كفاكم يوم غدير خم أنّ علياً لما أقـامه رسـول الله رأيتم أبواب

السماء مفتّحة والملائكة منها مطّلعين تناديكم هذا وليّ الله فاتّبعوه وإلاّ حلّ بكم عذاب الله فاحذروه ، أما كفاكم رؤيتكم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يمشي والجبال تسير بين يديه لئلاّ يحتاج إلى الإنحراف عنها فلما جاز رجعت الجبال إلى أماكنها .

ثم قال : اللّهُمّ زدهم آيات فإنّها عليك سهلات يسيرات لتزيد حجّتك عليهم تأكيداً .

قال : فرجع القوم إلى بيوتهم فأرادوا دخولها فاعتقلهم الأرض ومنعتهم ونادتهم حرام عليكم دخولها حتى تؤمنوا بولاية علي عليه السلام ، قالوا : آمنّا ودخلوا ، ثم ذهبوا ينزعون ثيابهم ليلبسوا غيرها ، فثقلت عليهم ولم يقلوها ونادتهم حرام عليكم سهولة نزعها حتى تقرّوا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فأقروا ونزعوها ، ثم ذهبوا ليلبسوا ثياب اللّيل فثقلت عليهم ونادتهم حرام عليكم لبسنا حتى تعرفوا بولاية علي عليه السلام فاعترفوا وذهبوا يأكلون فثقلت عليهم اللقمة ولم ينقل الملتقم وما يثقل منها استحجر في أفواههم ونادتهم حرام عليكم أكلنا حتى تعترفوا بولاية علي عليه السلام فاعترفوا ، ثم ذهبوا يبولون ويتغوّطون فتعذر عليهم ونادتهم بطونهم ومذاكيرهم حرام عليكم السّلامة منّا حتى تعترفوا بولاية علي عليه السلام فاعترفوا ، ثم ذهبوا إلى ابن أبي طالب عليه السلام فاعترفوا ، ثم ضجر بعضهم وقال : اللّهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ فإنّ عذاب الاصطلام[1] العام إذا نزل نزل بعد خروج النبي (ص) من بين أظهرهم ، ثم قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون ﴾ يظهرون التوبة والإنابة ، فإنّ من

---

(١) الاصطلام الاستئصال وهو افتعال من القلب وهو القطع المستأصل ، مجمع .

حكمه في الدنيا أن يأمرك بقول الظاهر وترك التفتيش عن الباطن لأن الدنيا دار إمهال وإنظار ، والآخرة دار جزاء بلا تعبّد .

قال : وما كان الله معذّبهم وفيهم من يستغفر لأنّ هؤلاء لولا أنّ فيهم من علم الله أنّه سيؤمن أو أنّه سيخرج من نسله ذرّية طيّبة يجود ربّك على أولئك بالإيمان وثوابه ولا يقطعهم باحترام آبائهم الكفار ، ولولا ذلك لأهلكهم ، فذلك قول رسول الله (ص) : كذلك اقترح الناصبون آيات في عليّ حتى اقترحوا ما لا يجوز في حكمته جهلاً بأحكام الله واقتراحاً للأباطيل على الله تعالىٰ .

وروىٰ المجلسي قدس الله سرّه في البحار عن المناقب ، عن صالح بن كيسان وابن رومان رفعاه إلى جابر الأنصاري قال : جاء العبّاس إلى علي عليه السلام يطالبه بميراث النبي (ص) فقال له : ما كان لرسُول الله شيء يورث إلّا بغلته دلدل وسيفه ذوالفقار ودرعه وعمامته السّحاب ، وأنا أربىٰ بك أن تطالب بما ليس لك ، فقال : لا بدّ من ذلك وأنا أحق عمّه ووارثه دون النّاس كلّهم ، فنهض أمير المؤمنين عليه السلام ومعه النّاس حتى دخل المسجد ثم أمر بإحضار الدّرع والعمامة والسّيف والبغلة ، فأحضر فقال للعباس : يا عم إن أطقت النهوض بشيء منها فجميعه لك ، فإنّ ميراث الأنبياء لأوصيائهم دون العالمن ولأولادهم ، فإن لم تطق النهوض فلا حقّ لك فيه ، قال : نعم ، فألبسه أمير المؤمنين عليه السلام الدرع بيده وألقى عليه العمامة والسّيف ، ثم قال : انهض بالسّيف والعمامة يا عمّ ، فلم يطق النهوض ، فأخذ السّيف منه ، وقال له : انهض بالعمامة فإنّها آية من نبيّنا (ص) ، فأراد النهوض فلم يقدر على ذلك وبقي متحيّراً ، ثم قال له : يا عمّ وهذه البغلة بالباب لي خاصّة ولولديّ ، فإن أطقت ركوبها فاركبها فخرج ومعه عدوى فقال له : يا عمّ رسول الله خدعك علي فيما كنت فيه فلا تخدع نفسك في البغلة ، إذا وضعت رجلاً في الركاب فاذكر الله وسمّ واقرأ : ﴿ إنّ الله يمسك السماوات والأرض أن

تـزولا ﴾ ، قـال : فلمـا نـظرت إلى البغلة إليـه مقبـلاً مـع العبـاس نفـرت وصاحت صياحاً ما سمعنـاه منها قط ، فـوقع العبـاس مغشياً عليـه ، واجتمع النّاس وأمر بإمساكها ، فلم يقدر عليها ، ثم إنّ عليًا عليـه السلام دعـا البغلة باسم ما سمعنـاه ، فجاءت خـاضعة ذليلة ، فـوضع رجله في الـرّكاب ووثب عليهـا فاستـوىٰ عليها راكبـاً فاستـدعىٰ أن يركبـا الحسن والحسين فـأمـرهمـا بـذلك ، ثم لبس علي عليـه السلام الـدرع والعمامـة والسّيف وركبهـا وسـار عليها إلى منزلـه وهو يقـول : هذا من فضـل ربّي ليبلوني أأشكر أنـا وهما أم تكفر أنت يا فلان .

وفيـه أيضاً عن المنـاقب من إعجازه عليـه السلام مـا لقي من الحروب لم ينهزم قط ، فلم ينله فيها شين ولا جـراح سوء ، ولم يبـارز أحداً إلاّ ظفـر بـه ، ولا نجىٰ من ضـربتـه أحـد فصلح منهـا ، ولم يفلت منـه قـرن ، ولم يخرج في حروبـه إلاّ وهو مـاش يهرول طـوال الدّهـر بغير جنـد إلى العدوّ ، وما قدمت رايـة فوتـل تحتها علي إلاّ انقلبـوا صاغريـن ، ويرى وثبتـه أربعون ذراعـاً إلى عمـرو ورجـوعـه إلى خلف عشـرون ذراعـاً وذلـك خـارج عن العادة . وروي ضربته على رجليه وقطعهما بضـربة واحـدة مع مـا كان عليـه من الثياب والسلاح ، وروي أنّـه ضرب مرحب الكافـر يوم خيبـر على رأسه بقطـع العمامـة والخوزة والـرأس والحلق ، وما عليـه من الجـوشن من قـدام وخلف إلى أن قـده نصفين ، ثم حمـل على سبعين ألف فـارس فبـدّدهم وتحيـر الفريقـان من فعله فانهـزموا إلى الحصن ، وأصـل مشهد البـوق عنـد دجنـة الشّام إنّـه عليه السـلام أخبـر أنّ السّـاعـة خـرج معـاويـة في خيله من دمشق وضـرب البوق وسمـع ذلك من مسير ثمانيـة عشـر يـومـاً وهـو خـرق العادة .

ومنـه الدّكـة المشهورة في الكـوفـة التي يقـال انّـه دامنهـا مكّـة وسلّم عليهـا ، وذلك مثل قولكم يـا ساريـة الجبل ومسجـد المجذاب في الـرّقة ، وهو أنّه لما طلب الزواريق لحمل الشهداء قالوا الـزواريق ترعى ، فقـال عليه السـلام : كـلامكم غثّ وقمصـانكم رثّ لا شـدّ الله بكم صفّـاً ولا أشبعكم

إلّا على قتب وعمل جائزة عظيمة بمنزلة المجذاف ، وحمـل الشهداء عليهـا فخرفت الرّقة وعمرت الرافقة ولا يزالون في ضنك العيش .

وروت الغـلات أنّه عليه السلام صعد إلى السماء على فـرس وينـظر إليه أصحابه ، وقال : أردت لحملت إليكم ابن أبي سفيان ، وذلـك نحـو قـوله تعـالىٰ : ﴿ ورفعناه مكـاناً عليّاً ﴾ وخرج عن أبي زهـرة وقـطع مسيـرة ثلاثة أيّام بليلة واحدة ، وأصبح عند الكفّار وفتح عليـه ، فنزل ﴿ **والعـاديات ضبحاً** ﴾ .

وروي أنّـه رمى إلى حصن ذات السلاســل في المنجنيق ونـزل على حائط الحصن وكان قد شدّ على حيطانه سلاسل فيهـا عزائـر من بين أو قطن حتى لا يعمـل فيها المنجنيق إذا رمىٰ الحجـر ، فقـالت الغـلات : فمـرّ في الهـواء والترس تحت قـدميه ونـزل على الحائط وضـرب السـلاسـل ضـربـة واحدة فقطعها وسقطت الغرائر وفتح الحصن .

وروت الغلات : أنه نزلت فيه وظنّوا أنّهم ما نعتهم حصـونهم من الله فـأتاهم الله من حيث لم يحتسبـوا ، وذلـك ان صـحّ مثـل صعـود المـلائكـة ونزولهم وإسراء النبي صلّىٰ الله عليه وآله .

وفيـه أيضاً عن المنـاقب ، عن مسند أحمـد وفضائله وسنن ابن مـاجـة قـال عبدالـرحمٰن بن أبي ليلى : كـان أميـر المؤمنين عليـه السـلام يلبس في البرد الشديد الثوب الرّقيق وفي الحرّ الشّـديد القبـا والثوب الثقيـل ، وكان لا يجد الحرّ والبرد، فكان النبي (ص) دعا له يوم خيبر وقـال : كفاك الله الحـرّ والبرد .

وفي رواية : اللّهمّ قه الحرّ والبرد .

وفي روايــة : اللّهمّ اكفّـه الحـرّ والبـرد ، وعن سهــل بن حنيف في حديثه أنّـه لمّا أخـذ معاويـة مورد الفـرات أمر أمير المؤمنين عليـه السـلام لمـالك الاشتـر أن يقول لمن على جـانب الفرات ، يقـول لكم علي أعدلـوا عن الماء ، فلمّا قال ذلك عدلوا عنـه ، فورد قـوم أمير المؤمنين عليـه السلام

الماء وأخذوا منه ، فبلغ ذلك معاوية فأحضرهم وقال لهم ذلك فقالوا : إنّ عمرو بن العاص جاء وقال : إنّ معاوية يأمركم أن تفرجوا عن الماء ، فقال معاوية لعمرو : إنّك لتأتي أمراً ثم تقول ما فعلته ، فلما كان من غد وكل معاوية حجل بن عتاب النخعي في خمسة آلاف ، فأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام مالكاً فنادىٰ مثل الأول ، فمال حجر عن الشريعة فورد أصحاب علي عليه السلام وأخذوا منه ، فبلغ ذلك معاوية فأحضر حجلاً وقال له في ذلك ، فقال : إنّ ابنك يزيد أتاني فقال : إنّك أمرت بالتنحي عنه ، فقال ليزيد في ذلك ، فأنكر فقال معاوية : إذا كان غداً فلا تقبل من أحد ولو أتيتك حتى تأخذ خاتمي ، فلمّا كان يوم الثالث أمر أمير المؤمنين عليه السلام لمالك مثل ذلك ، فرأىٰ حجل معاوية وأخذ منه خاتمه وانصرف عن الماء ، وبلغ معاوية فدعاه وقال له في ذلك ، فأراه خاتمه فضرب معاوية يده على يده فقال : نعم وإنّ هذا من دواهي علي .

قال : وحدثني محمد الشّوماني بإسناده أنه قدم أبو الصّمصام العبسي إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله وقال : متىٰ يجيء المطر وأيّ شيء في بطن ناقتي هذه وأيّ شيء يكون غداً ومتى أموت ؟ فنزل : ﴿ إنّ الله عنده علم الساعة ﴾ الآيات ، فأسلم الرّجل ووعد النبي صلّىٰ الله عليه وآله أن يأتي بأهله .

فقال : اكتب يا أبا الحسن بسم الله الرَّحمٰن الرّحيم ، أقرّ محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف وأشهد على نفسه في صحّة عقله وبدنه وجواز أمره أنّ لأبي الصّمصام العبسى عليه وعنده وفي ذمّته ثمانين ناقة حمر الظهور بيض العيون سود الحدق ، عليها من طرائف اليمن ولقط الحجاز ، وخرج أبو الصّمصام ثم جاء في قومه بني عبس كلّهم مسلمين ، وسئل عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله فقالوا : قبض ، قال : فمن الخليفة من بعده؟ فقالوا : أبو بكر ، فدخل أبو الصمصام المسجد وقال : يا خليفة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إنّ لي على رسول الله ثمانين ناقة حمر الظهور بيض العيون سود الحدق عليها من طرائف

اليمن ولقط الحجاز، فقال : يـا أخا العـرب سئلت مـا فـوق العقـل والله مـا خلف رسـول الله إلاّ بغلته الـدّلدل وحمـاره اليعفور وسيفـه ذو الفقـار ودرعـه الفاضل أخذها كلّها علي بن أبي طالب ، وخلف فينا فدك فـأخذنـاها بحقّ ، ونبيّنـا صلّىٰ الله عليـه وآلـه لا يـورث ، فصـاح كـردي ونكــردي وحق أميـر بـردي ، ردوا العمل إلى أهله ، ثم ضـرب بيده إلى أبي الصمصـام فـأقـامـه إلى منـزل علي بن أبي طالب عليـه السلام ، فقـرع الباب فنـادىٰ علي عليـه السلام : ادخل يـا سلمان ادخـل يا أبـو الصّمصام ، فقـال أبو الصمصـام : هذه أعجوبة من هذا الذي سماني باسمي ولم يعرفني .

فعدّ سلمان فضائل علي عليه السلام ، فلمّـا دخل وسلّم عليـه قال : يا أبا الحسن إنّ لي على رسـول الله ثمانين نـاقة ووصفهـا ، فقال علي عليـه السلام : أمعك حجّة فدفـع إليه الـوثيقة ، فقـال علي عليه السـلام : ناد في النّاس ألا من أراد أن ينـظر إلى قضـاء دين رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه فليخرج غداً إلى خـارج المدينـة ، فلمّا كـان الغد خـرج النّاس وخـرج علي عليـه السلام وأسـرّ إلى ابنه الحسن عليـه السلام سـرار وقال : امض يـا أبـا الصمصـام مع ابني الحسن إلى الكثيب من الـرّحـل ، فمضى عليـه السـلام ومعـه أبـو الصمصـام ، فصلّىٰ الحسن عليـه السـلام ركعتين عنـد الكثيب ، وكلّم الأرض بكلمـات لا نـدري مـا هي ، وضـرب الكثيب بقضيب رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآله فـانفجر الكثيب عن صخـرة ململمـة مكتـوبـاً عليهـا سـطران من نور ، السّـطر الأوّل : بسم الله الرَّحمٰن الـرَّحيم ، والثّـاني : لا إلٰه إلاّ الله محمد رسـول الله ، فضرب الحسن الصخـرة بالقضيب فـانفجرت عن خطاه ناقـة ، فقال الحسن : اقتـد يا أبـا الصمصام فـاقتاد أبـو الصمصام ثمانين ناقة حمر الـظهور بيض العيـون سود الحـدق عليها من طـرائف اليمن ولقط الحجــاز ، ورجـع إلى علي بن أبي طــالب عليـه الســلام ، فقــال : استـوفيت يا أبا الصمصام؟ قال : نعم ، فسلم الـوثيقـة فسلّمهـا إلى علي بن أبي طالب عليه السـلام ، فأخـذها وخـرقها ، ثم قـال : هكذا أخبـرني أخي وابن عمّي رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه إنّ الله عزّ وجـلّ خلق هذه النـوق

في هذه الصخرة قبل أن يخلق ناقة صالحٌ بألفي عام ، فقال المنافقون : هذا من سحر علي عليه السلام قليل .

وفيه أيضاً عن كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل روي عن الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام بلغه عن عمر بن الخطاب أمر فأرسل إليه سلمان رضي الله عنه وقال : قل له : بلغني عنك كيت وكيت وكرهت أن أعتب عليك في وجهك فينبغي أن لا يقال فيّ إلاّ الحقّ ، فقد غصبت حقي على القذى وصبرت حتى يبلغ الكتاب أجله ، فنهض سلمان رضي الله عنه وبلغه ذلك وعاتبه وذكر مناقب أمير المؤمنين ، وذكر فضائل براهينه ، فقال عمر : عندي الكثير من فضائل علي ولست بمنكر فضله إلاّ أنّه يتنفس الصّعداء ويظهر البغضاء، فقال له سلمان رضي الله عنه : حدّثني بشيء ممّا رأيته منه ، فقال عمر : يا أبا عبدالله نعم ، خلوت به ذات يوم في شيء من أمر الجيش فقطع حديثي وقام من عندي وقال : مكانك حتى أعود إليك ، فقد عرضت لي حاجة فما كان أسرع أن رجع عليَّ ثانية وعلى ثيابه وعمامته غبار كثير ، فقلت له : ما شأنك؟ فقال : أقبل نفر من الملائكة وفيهم رسول الله يريدون مدينة بالمشرق يريدون مدينة جيحون فخرجت لأسلم عليه وهذه الغبرة رأيتني من سرعة المشي ، فقال عمر : فضحكت متعجبّاً حتى استلقيت على قفائي وقلت له : النبي (ص) قد مات وبلى ، وتزعم أنّك لقيته الساعة وسلمت عليه ، فهذا من العجائب وممّا لا يكون ، فغضب علي عليه السلام ونظر إليَّ وقال : تكذبني يابن الخطاب ، فقلت : لا تغضب وعد إلى ما كنّا فيه ، فإنّ هذا ممّا لا يكون أبداً .

قال : فإن رأيت رايته حتى لا تنكر منه شيئاً استغفرت الله ممّا لك وأضمرت وأحدثت توبة ممّا أنت عليه وتركت حقّاً لي ؟ فقلت : نعم . فقال : قم فقمت معه فخرجنا إلى طرف المدينة فقال لي : غمض عينيك ، فغمّضتهما ، فقال : افتحهما ففعلت ذلك ، فإذا أنا برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ومعه نفر من الملآئكة ، فلمّا أطلت النّظر قال لي : هل

رأيتـه؟ فقلت : نعم . قال غمضْ عينيـك ، فغمضتهمـا ، ثم قـال افتحهمـا فـإذا لا عين ولا أثـر. قـال سلمـان : فقلت لـه : هـل رأيت من علي غيـر ذلـك ، قال : نعم إنـه استقبلني يومـاً وأخـذ بيدي ومضى بي إلى الجبـانـة وكنّا نتحدّث في الـطريق ، وكان بيـده قوس ، فلمّـا صرنـا في الجبانـة رمى بقوسه من يده فصار ثعباناً عظيماً مثل ثعبان مـوسى عليه السـلام ، وفتح فـاه وأقبـل ليبتلعني ، فلمّـا رأيت ذلـك طـار قلبي من الـخـوف ، وتنـحيت وضحكت في وجـه علي عليه السـلام وقلت : الأمان يـا علي بن أبي طـالب واذكـر ما بيني وبينـك من الجميـل ، فلمّـا سمـع هـذا القـول فتـر ضـاحكـاً وقال : لطفت في الكـلام ونحن أهل بيت نشكـر على القليل ، فضـرب بيده إلى الثعبان وأخذه بيده ، فإذا هو قوسـه الذي كـان بيده ، ثم قـال عمر : يـا سلمان إنّي كتمت ذلك على كلّ أحد وأخبرتك بـه يا أبـا عبدالله فـإنّهم أهل بيت يتوارثون هذه الأعجوبـة كابـر عن كابـر ، ولقد كـان إبراهيم يـأتي بمثل ذلـك ، وكان أبـو طالب وعبـدالله يأتيـان بمثل ذلـك في الجاهلية ، وأنـا لا أنكر فضل علي وسابقته ونجدته وكثرة علمه ، فـارجع إليـه واعتذر عني إليـه واثن إليه بالجميل .

وفيه عنه أيضـاً عن عمار بن يـاسر رضي الله عنـه أنّه قـال : كان أميـر المؤمنين عليـه السلام جـالسـاً في دكّـة القضاء إذ نهض إليـه رجـل يقـال لـه صفـوان الأكحل وقـال لـه : أنـا رجـل من شيعتـك وعلى ذنـوب فـأريـد أن تـطهرني منهـا في الدنيـا لأصل إلى الآخـرة ، وما معي ذنب ؟ فقـال الإمـام عليه السلام : ما أعظم ذنـوبك ومـا هي ؟ فقال : أنـا ألوط الصبيـان ، فقال عليـه السلام : أيّمـا أحبّ إليك ضـربة بـذي الفقار أو أقلب عليـك جداراً ، أو أرمي عليك ناراً ، فـإنّ ذلك جـزاء من ارتكب تلك المعصية . فقـال : يا مـولاي احرقني بـالنار لأنجـو من نار الآخـرة ، فقال عليـه السلام : يـا عمّار اجمـع ألف حزمـة قصب لنضرمـه غداة غـد بالنّـار . ثم قـال للرّجـل انهض وأوص بما لك وبمـا عليك ونهض الـرّجل وأوصى بمـا لـه وبمـا عليـه وقسم أمـوالـه على أولاده وأعـطى كـلّ ذي حق حقّـه ، ثم بـات على حجـرة أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بيت نوح شرقي جامع الكوفة .

فلمّا صلّىٰ أمير المؤمنين عليه السلام قال : يا عمّار ناد بالكوفة اخرجوا وانظروا حكم أمير المؤمنين ، فقال جماعة منهم : كيف يحرق رجلاً من شيعته ومحبّيه وهو الساعة يريد أن يحرقه بالنار عليه ألف حزمة من القصب ؟ فأعطاه مقدحة وكبريتاً وقال : اقدح واحرق نفسك فإن كنت من شيعتي ومحبّي وعارفي فإنّك لا تحرق بالنّار وإن كنت من المخالفين المكذبين فالنّار تأكل لحمك، وتكسر عظمك ، فأوقد الرّجل علىٰ نفسه واحترق القصب وكان على الرّجل ثياب بيض ، فما تعلّق بها النّار ولم تقربها الدّخان ، فاستفتح الإمام عليه السلام وقال : كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً ، ثم قال : إنّ شيعتنا منّا وأنا قسيم الجنّة والنّار ، وشهد إليّ بذلك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في مواطن كثيرة .

وفي غاية المرام عن صاحب كتاب المناقب قال : حدثني شيخي أبو جعفر محمد بن الحسين الشّهرابي في داره بمشهد الرّضا عليه السلام ، بإسناده إلى عطا ، عن ابن عبّاس قال : قدم أبو الصمصام العبسي إلى رسول الله (ص) وأناخ ناقته على باب المسجد ودخل وسلم وأحسن التسليم ، ثم قال: أيّكم الفتى الغوي الذي يزعم أنّه نبيّ ، فوثب إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال : يا أخا العرب أما ترى صاحب الوجه الأقمر ، والجبين الأزهر ، والحوض والشفاعة ، والقرآن والقبلة والتاج ، والهراوة والجمعة ، والتواضع والسّكينة ، والمسألة والإجابة ، والسّيف والقضيب ، والتكبير والتهليل ، والاقسام والقضية ، والأحكام الخفية[1] والنّور والشرق ، والعلوّ والرّفعة ، والسخاء والشّجاعة والنّجدة ، والصلاة المفروضة والزكاة المكتوبة ، والحجّ والإحرام ، وزمزم والمقام والمشعر

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : الخيفية .

الحرام ، واليوم المشهود والمقام المحمود ، والحوض المورود ، والشفاعة الكبرى ، وذلك مولانا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

فقال الأعرابي : إن كنت نبيًّا فقل : متىٰ تقوم السّاعة؟ ومتى تجيء المطر ؟ وأي شيء في بطن ناقتي هذه ؟ وأي شيء اكتسب غداً ؟ ومتىٰ أموت ؟ فبقى النبيّ ساكتاً لا ينطق بشيء ، فهبَطَ الأمين جبرئيل عليه السلام ، فقال : يا محمد اقرأ هذه الآية : ﴿ **إنّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس بأيّ أرض تموت إنّ الله عليم خبير** ﴾ . قال الأعرابي : مد يدك فإنا أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وأقر أنّك رسول الله ، فأي شيء لي عندك إن أتيتك بأهلي وبني عمّي مسلمين ، فقال له النبي صلّىٰ الله عليه وآله لك عندي ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ، ثم التفت النبي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقال : اكتب يا أبا الحسن بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم أقرّ محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف وأشهد على نفسه في صحّة عقله وبدنه وجواز أمره أنّ لأبي الصمصام العبسي عليه وعنده وفي ذمّته ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز وأشهد عليه جميع أصحابه وخرج أبو الصمصام إلى أهله فقبض النبي (ص) فقدم أبو الصمصام وقد أسلم بنو عبس[1] كلّها فقال أبو الصمصام : ما فعل رسول الله؟ قالوا : قبض . قال : فمن الوصيّ بعده ، قالوا : ما خلف فينا أحداً . قال : فمن الخليفة من بعده ، قالوا : أبو بكر ، فدخل أبو الصمصام المسجد فقال : يا خليفة رسول الله إنّ لي على رسول الله ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ، فقال أبو بكر : يا أخا العرب سألت ما فوق العقل والله ما خلف فينا رسول الله لا صفراء ولا بيضاء ، وخلف فينا بغلته الدلدل

---

(١) عبس أبو قبيلة من قيس مجمع .

ودرعها الفاضلة فأخذها علي بن أبي طالب فخلّف فينا فدكاً فأخذتها بحق ونبيّنا محمد لا يورّث فصاح سلمان الفارسي : وقال كردي ونكردي وحق أمير بردي ، ردّ العمل على أهله ، ثم مدّ يده إلى أبي الصمصام فأقامه إلى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يتوضأ وضوء الصلاة ، فقرع سلمان الباب فنادى علي عليه السلام ادخل أنت وأبو الصمصام العبسي ، فقال أبو الصمصام : أعجوبة وربّ الكعبة من هذا الذي سمّاني باسمي ولم يعرفني؟

فقال سلمان الفارسيّ رضي الله عنه : هذا وصيّ رسول الله (ص) ، هذا الذي قاله الرّسول : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب .

هذا الذي قال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : علي خير البشر ، فمن رضي فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر .

هذا الذي قال الله تعالىٰ فيه : ﴿ **وجعلنا لهم لسان صدق عليًا** ﴾ .

هذا الذي قال الله تعالىٰ : ﴿ **أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون** ﴾ .

وهذا الذي قال الله تعالىٰ عزّ وجلّ فيه : ﴿ **أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون** ﴾ .

هذا الذي قال الله تعالىٰ فيه : ﴿ **يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك** ﴾ .

هذا الذي قال الله عزّ وجلّ فيه : ﴿ **أفمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم** ﴾ الآية .

هذا الذي قال الله تعالىٰ فيه : ﴿ **لا يستوي أصحاب النّار وأصحاب الجنّة أصحاب الجنّة هم الفائزون** ﴾ .

هـذا الذي قـال الله عزَّ وجـلَّ فيـه : ﴿ **إنّمـا يـريـد الله ليـذهـب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾ .

هذا الذي قـال الله عزَّ وجـلَّ فيه : ﴿ **إنّمـا وليّكم الله ورسولـه والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** ﴾ .

ادخـل يا أبـا الصمصام وسلّم عليـه فدخـل وسلم عليه ثم قـال لي : عليّ رسـول الله ثمانين نـاقة حمـر الظهـور بيض البطون سـود الحدق عليهـا من طرائف اليمن ونقط الحجاز ، فقال عليه السـلام : أمعك حجّـة ؟ قال : نعم ، ودفع الوثيقة إليه . فقـال عليه السـلام : ناد يـا سلمان في النّاس ألا من أراد أن ينظر إلى قضاء دين رسول الله فليخرج إلى خارج المدينة .

فلمّـا كان بـالغد خـرج النّاس وقـال المنـافقـون : كيف يقضي الـدّين وليس معـه شيء؟ غداً يفتضـح من أين له ثمـانون نـاقة حمـر الـظهـور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز .

فلمـا كـان الغـد اجتمـع النّـاس وخـرج علي عليـه السـلام في أهله ومحبّيه وجماعة من أصحاب رسـول الله وأسرّ إلى ابنـه الحسن عليه السـلام سراً لم يدر أحـد ما هـو ، ثم قال : يـا أبا الصمصـام امض مع ابني الحسن إلى كثيب الـرّمل فمضى ومعـه أبو الصمصـام ، وصلّى ركعتين عنـد الكثيب وكلّم الأرض بكلمات لا يدري مـا هي ، وضرب الكثيب بقضيب رسـول الله فـانفجر الكثيب عن صخرة ململمة مكتوب عليهـا سـطران من نـور ، السـطر الأول : بسم الله الـرَّحمٰن الـرَّحيم لا إلٰـه إلاَّ الله محمـد رسـول الله وعلى الآخـر : لا إلٰـه إلاَّ الله علي ولي الله ، وضـرب الحسن عليه السـلام تلك الصخـرة بـالقضيب فـانفجـرت عن خـطام نـاقـة فقال الحسن : قـد يـا أبـا الصمصـام فقاد فخـرج منها ثمـانون نـاقة حمـر الظهـور بيض البـطون سـود الحـدق عليهـا من طـرائف اليمن ونقط الحجـار ، ورجـع إلى علي عليـه السـلام ، فقـال لـه : استـوفيت حقّـك يـا أبـا الصمصـام ؟ فقـال : نعم ، فقال : سلم الوثيقة ، فسلّمها إليـه فخرجنـا فقال : هكـذا أخبرني ابن عمّي

وأخي رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه أن الله عزّ وجـلّ خلق هـذه النّبوق في هذه الصخرة قبل أن يخلق الله ناقة صالـح بألفي عـام ، ثم قال المنـافقون : هذا من سحر علي قليل[1] .

وفيه أيضاً عن صاحب كتاب ثـاقب المناقب قـال : ويروي هـذا الخبر على وجه آخر وهو ما روىٰ أبـو محمد الإدريسي عن حمـزة بن داود الدّيلمي عن يعقـوب بن يـزيـد الأنبـاري ، عن أحمـد بن محمـد بن أبي نصـر ، عن حبيب الأحـول ، عن أبي حمزة الثمـالي ، عن شهـر بن حـوشب ، عن ابن عبـاس رضي الله عنه قـال : لمّا قبض النبي صلّىٰ الله عليـه وآله وجلس أبـو بكـر فنادىٰ في النّـاس ألا من كان لـه على رسول الله عـدة أو دين فليأت أبـا بكـر وليأت معـه بشاهـدين ، ونادىٰ علي عليـه السلام بـذلك على الاطـلاق من غيـر طلب شاهـدين ، فجـاء أعـرابي متلثّم متقلّداً سيفـه متنكبـاً كنـانـته وفرسه لا يرى منه إلاّ حافره وساق الحديث .

ولم يـذكر الاسم والقبيلة ، وكـان ما وعـده مائـة ناقـة حمراء بـأزمّتهـا وأثقالها موقرة ذهبـاً وفضّة بعبيـدها ، فلمّـا ذهب سلمان بـالأعرابي إلى أميـر المؤمنين عليه السلام ، قال له حين بصر به : مـرحباً بـطالب عدة والـده من رسـول الله ، فقال : مـا وعد أبي يـا أبا الحسن ، قـال : إنّ أباك قـدم على رسول الله (ص) وقال : أنـا رجل مـطاع في قومي إن دعـوتهم أجابـوك وإنّي ضعيف الحـال ، فما تجعـل لي إن دعوتهم إلى الإسـلام فـأسلمـوا ، فقـال عليـه السـلام : من أمـر الـدّنيـا أم من أمـر الآخـرة؟ قـال : ومـا عليـك أن تجمعهـا لي يا رسـول الله ، وقـد جمعهمـا الله لأنـاس كثيرة ، فتبسّم النبي (ص) فقال : أجمع لك خير الـدنيا والآخـرة ، فأمّـا في الآخرة فـأنت رفيقي في الجنّـة ، وأمّا في الـدنيا فقـل ما تـريد ؟ قـال : مائـة ناقـة حمر بـأزمّتهـا

---

(١) اعلم أيّدك الله أنّ هذه الرّواية والتي بعدها المرويتين في اداء علي عليه السـلام دين رسول الله (ص) قد عثرت عليهما في كتاب ثاقب المناقب بعدمـا نقلتهما عن كتـاب غاية المرام من غير تغيير ولا تفاوت منه رحمة الله عليه .

وعبيدها موقّرة ذهباً وفضة ، ثم قال : وإن دعوتهم فأجابوني وقضى عليَّ الموت ولم ألقك فتدفع ذلك إلى ولدي . فقال (ص) : نعم ، فقال أبوك : فإن أتيتك وقد رفعك الله ولم ألقك يكون من بعدك من يقوم عنك فيدفع ذلك إليَّ أو إلى ولدي ، قال : نعم ، إلاّ أنّي لا أراك ولا تراني في دار الدنيا بعد يومي هذا ، وسيجيبك قومك إذا حضرتك الوفاة ، فليسر ولدك إلى وليّي من بعدي ووصيّي وقد مضىٰ أبوك ودعا قومه فأجابوه وأمرك بالمصير إلى رسول الله (ص) أو إلى وصيّه ، وها أنا وصيّه وَمنجز وعده ، فقال الأعرابي : صدقت يا أبا الحسن ، ثم كتب على خرقة بيضاء وناول الحسن عليه السلام وقال : يا أبا محمد سر بهذا الرجل إلى وادي العقيق وسلّم على أهله واقذف الخرقة وانتظر ساعة حتى ترىٰ ما يفعل ، فإن دفع إليك شيء فادفعه إلى الرّجل ومضيا بالكتاب .

قال ابن عباس : فسرت من حيث لم يرني أحد ، فلمّا أشرف الحسن عليه السلام على الوادي نادىٰ بأعلى صوته : السلام عليكم أيّها السّكان البررة الأتقياء ، أنا ابن وصيّ رسول الله ، أنا الحسن بن علي سبط رسول الله وابن رسول الله ورسوله إليكم ، وقد قذف الخرقة في الوادي فسمعت من ذلك الوادي صوتاً لبّيك لبّيك يا سبط رسول الله وابن البتول وابن سيّد الأوصياء ، سمعنا وأطعنا ، انتظر لندفع إليك ، فبينا أنا كذلك إذ ظهر غلام ولم أدر من أين ظهر وبيده زمام ناقة حمراء تتبعها ستّة ، فلم يزل يخرج غلام بعد غلام في يد كلّ غلام قطار حتى عددت مائة ناقة حمراء بأزمتها وأحمالها فقال الحسن عليه السلام : خذ بزمام نوقك وعبيدك ومالك وامض بها يرحمك الله .

وفي الخرائج والجرائح روي عن رميلة أنّ عليًا عليه السلام مرّ برجل يخبط هو هو فقال : يا شاب لو قرأت القرآن لكان خيراً لك ، فقال : إنّي لا أُحسنه ولوددت أن أحسن منه شيئاً ، فقال : ادن مني فدنا منه فتكلّم في أُذنه بشيء خفي فصوّر الله القرآن كلّه في قلبه فحفظ كلّه .

المقام الثالث

في ذكر بعض معجزاته صلوات الله عليه وآله التي ظهرت في قضايا متعدّدة

روىٰ القطب الراوندي في الخرائج : أنّ تسعة اخوة أو عشرة في حيّ من أحياء العرب كانت لهم اخت واحدة ، فقالوا لها : كل ما يرزقنا الله نطرحه بين يديك ، فلا ترغبي في التزويج فحميّتنا لا تحمل ذلك ، فوافقتهم في ذلك ورضيت به ، وقعدت في خدمتهم وهم يكرمونها فحاضت يوماً ، فلمّا طهرت أرادت الاغتسال وخرجت إلى بئر ماء كان بقرب حيهم فخرجت من الماء علقة ، فدخلت في جوفها ، وقد جلست في الماء فمضت عليها الأيام والعلقة تكبر حتى علت بطنها وظنّ الاخوة أنها حبلىٰ ، وقد خانت فأرادوا قتلها ، فقال بعضهم : نرفع أمرها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنّه يتولّىٰ ذلك ، فأخرجوها إلى حضرته وقالوا فيها ما ظنّوا بها ، فاستحضر عليه السلام طشتاً مملوّاً بالحماة وأمرها أن تقعد عليه ، فلمّا أحسّت العلقة برائحة الحماة نزلت من جوفها ، فقالوا : يا علي أنت ربّنا العلي ، فإنّك تعلم الغيب فزبرهم وقال : إنّ رسول الله أخبرني بذلك عن الله بأن هذه الحادثة تقع في هذا اليوم وفي هذا الشهر وفي هذه الساعة .

وفي البحار عن الرّوضة لشاذان بن جبرئيل بالإسناد يرفعه إلى أبي جعفر ميثم التّمار رضي الله عنه أنّه قال : كنت بين يدي أمير المؤمنين علي عليه السلام في جامع الكوفة في جماعة من أصحابه وأصحاب رسول الله وهو كأنّه البدر بين الكواكب إذ دخل علينا من باب المسجد رجل طويل عليه قباء خزّ اركن وقد اعتمّ بعمامة صفراء وهو متقلّد بسيفين ، فدخل وبرك بغير سلام ولم ينطق بكلام فتطاولت إليه الأعناق ونظروا إليه بالاماق وقد وقف عليه النّاس من جميع الآفاق ، ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا يرفع رأسهُ إليه ، فلمّا هدأت من النّاس الحواسّ أفصح عن لسان كأنّه حسام جذب من غمده أيكم المجتبا في الشجاعة والمعمّم بالبراعة ،

أيّكم المولود في الحرم والعالي في الشيّم ، والموصوف بالكرم ، أيّكم أصلع الرأس والبطل الدّعاس ، والمضيّق للأنفاس ، والآخذ بالقصاص ، أيّكم غصن أبي طالب الرّطيب ، وبطله المهيب ، والسّهم المصيب ، والقسم المجيب . أيّكم خليفة محمد الذي نصره في زمانه ، وأعزّ به سلطانه ، وعظم به شأنه ، فعند ذلك رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه إليه ، فقال : يا مالك يا أبا سعد بن الفضل بن الرّبيع بن مدركة بن نجيبة بن الصلب بن الحرث بن وغران بن الأشعث بن أبي السّمعمع الرّومي ، اسئل عمّا شئت فأنا عيبة علم النبوّة . قال : قد بلغنا عنك أنّك وصيّ رسول الله وخليفته على قومه بعده ، وإنّك محلّ المشكلات وأنا رسول إليك من ستّين ألف رجل يقال لهم العقيمة ، وقد حملوا معي ميّتاً قد مات من مدّة وقد اختلفوا في سبب موته ، وهو بباب المسجد ، فإن أحييته علمنا أنّك صادق نجيب الأصل ، وتحقّقنا أنّك حجّة الله في أرضه وخليفة محمد (ص) على قومه ، وإن لم تقدر على ذلك رددناه إلى قومه وعلمنا أنّك تدعي إلى غير الصّواب وتظهر من نفسك ما لا تقدر عليه . قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا ميثم اركب بعيرك وناد في شوارع الكوفة ومحالها من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله عليًّا أخا رسُول الله وزوج ابنته من العلم الرّبّاني فليخرج إلى النّجف ، فخرج النّاس إلى النجف فقال الإمام : يا ميثم هات الأعرابي وصاحبه ، فخرجت فرأيته راكباً تحت القبّة التي فيها الميّت ، فأتيت بهما إلى النّجف ، فعند ذلك قال علي عليه السلام : قولوا فينا ما ترون منّا وارووا عنّا ما تشاهدونه منّا ، ثم قال : يا أعرابي ابرك الجمل واخرج صاحبك أنت وجماعة من المُسلمين ، قال ميثم : فأخرج تابوتاً وفيه وطاء ديباج أخضر وفيها غلام أوّل ما نمّ عذاره على خدّه بذوائب كذوائب الامرأة الحسناء ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : كم لميّتكم؟ قال : أحد وأربعون يوماً ، قال : وما سبب موته؟ فقال الاعرابي : يا فتى إنّ أهله يريدون أن تحييه ليخبرهم من قتله لأنّه بات سالماً وأصبح مذبوحاً من أذنه إلى أذنه ،

ويطالب بدمه خمسون رجلاً يقصد بعضهم بعضاً ، فاكشف الشّك والرّيب يا أخا محمد .

قال الإمام عليه السلام : قتله عمّه لأنه زوّجه ابنته فخلّاها وتزوّج بغيرها ، فقتله حنقاً عليه ، قال الأعرابي : لسنا نقنع بقولك ، فإنّا نريد أن يشهد لنفسه عند أهله لترفع الفتنة والسّيف والقتال ، فعند ذلك قام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر النبي صلّىٰ الله عليه وآله فصلّىٰ عليه وقال : يا أهل الكوفة ما بقرة بني إسرائيل بأجلّ عند الله منّي قدراً وأنا أخو رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وانّها أحيت ميّتاً بعد سبعة أيّام ، ثم دنا أمير المؤمنين عليه السلام من الميّت وقال : إنّ بقرة بني إسرائيل ضرب ببعضها الميّت فعاش وأنا أضرب هذا الميّت ببعضي لأنّ بعضي خير من البقرة كلّها ، ثمّ هزّه برجله وقال له : قم بإذن الله يا مدرك بن حنظلة بن غسان بن بحير بن فهر بن سلامة بن الطيب بن الأشعث ، فقد أحياك الله على يد علي بن أبي طالب . قال ميثم التّمار : فنهض غلام أضوأ من الشمس أضعافاً ، ومن القمر أوصافاً ، فقال : لبّيك لبّيك يا حجّة الله على الأنام المتفرّد بالفضل والإكرام ، فعند ذلك قال : يا غلام من قتلك؟ قال : قتلني عمّي الحارث بن غسّان . قال له الإمام : انطلق إلى قومك فأخبرهم بذلك . فقال : يا مولاي لا حاجة لي إليهم أخاف أن يقتلوني مرّة أخرىٰ ولا يكون عندي من يحييني . قال : فالتفت الإمام عليه السلام إلى صاحبه وقال : امض إلى أهلك فأخبرهم ، قال : يا مولاي والله لا أفارقك بل أكون معك حتى يأتي الله بأجلي من عنده ، فلعن الله من اتّضح له الحقّ وجعل بينه وبين الحقّ ستراً ولم يزل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام حتى قتل بصفين ، ثم إنّ أهل الكوفة رجعوا إلى الكوفة واختلفوا أقوالاً فيه عليه السلام .

وفي كشف الغمّة عن ابن شهراشوب في كتابه أنّ عليًا عليه السلام لمّا قدم الكوفة وفد عليه الناس وكان فيهم فتى من شيعته وقاتل بين يديه

في مواقف ، فخطب امرأة من قوم فزوّجوه فصلّىٰ عليه السلام يوماً الصّبح وقال لبعض من عنده : إذهب إلى موضع كذا تجد مسجداً إلى جانبه بيت فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران ، فأحضرهما إليّ ، فمضىٰ وعاد وهما معه ، فقال لهما : فيم طال تشاجركما اللّيلة .

فقال الفتىٰ : يا أمير المؤمنين إنّ هذه المرأة خطبتها وتزوّجتها ، فلمّا خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني أن ألمّ بها ، ولو استطعت إخراجها ليلاً لأخرجتها قبل النّهار ، فنقمت على ذلك وتشاجرنا إلى أن ورد أمرك فصرنا إليك . فقال عليه السلام : لمن حضر رب حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره ، فقام من كان حاضراً ولم يبق عنده غيرهما . فقال لها علي عليه السلام : أتعرفين هذا الفتى ؟ فقالت : لا . فقال : إذا أنا أخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها ، فقالت : لا يا أمير المؤمنين ، فقال : ألست فلانة بنت فلان . قالت : بلىٰ . قال : ألم يكن لك ابن عمّ وكلّ منكما راغب في صاحبه؟ قالت : بلىٰ . قال : أليس انّ أباك منعك عنه ومنعه عنك ولم يزوّجه بك وأخرجه من جواره لذلك ؟ قالت : بلىٰ . قال : أليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك وأكرهك ووطئك فحملت وكتمت أمرك عن أبيك وأعلمت أُمّك ، فلمّا آن الوضع أخرجتك ليلاً فوضعت ولداً فلفّيته في خرقة وألقيته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج فجاء كلب فشمّه فخشيت أن يأكله فرميته بحجر فوقع في رأسه فشجّه فعدت إليه أنت وامّك فشدّت امّك رأسه بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله ؟ فسكتت ، فقال لها : تكلّمي بحقّ ، فقالت : بلىٰ والله يا أمير المؤمنين إنّ هذا الأمر ما علمه منّي غير أمي . فقال : إن الله تعالىٰ قد اطلعني عليه فأصبح وأخذه بنو فلان فربّي فيهم إلى أن كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ، ثم قال علي عليه السلام للفتىٰ : اكشف رأسك فكشفه فوجد أثر الشجّة ، فقال عليه السلام : هذا ابنك قد عصمه الله ممّا حرّمه عليه خذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما، وفي هذه الواقعة منه عليه السلام ما يقضي بولايته ويسجّل بكرامته .

وفي البحار عن المناقب ، وأمّا قضاياه في زمن عمر فإنّ غلاماً طلب مال أبيه من عمه وذكر أنّ والده توفي بالكوفة والولد طفل بالمدينة ، فصاح عليه عمر وطرده فخرج يتظلم منه فلقيه علي عليه السلام ، فقال : ائتوني به إلى الجامع حتى أكشف أمره ، فجيء به فسأله عن حاله فأخبره بخبره ، فقال عليه السلام : لأحكمن فيكم بحكومة حكم الله بها من فوق سبع سماوات لا يحكم بها إلاّ من ارتضاه لعلمه ، ثم استدعىٰ بعض أصحابه وقال : هات بمجرفة ثم قال : سيروا بنا إلى قبر والد الصبيّ فساروا فقال : احفروا هذا القبر وانبشوه واستخرجوه لي ضلعاً من أضلاعه ، فدفعه إلى الغلام فقال له : شمّه فلمّا شمّه انبعث الدّم من منخريه ، فقال عليه السلام : إنّه ولده ، فقال عمر : بانبعاث الدّم تسلم إليه المال ، فقال : إنّه أحقّ بالمال منك ومن سائر الخلق أجمعين ، ثم أمر الحاضرين بشمّ الضلع فشمّوه ولم ينبعث الدّم من واحد منهم فأمر أن أعيد إليه ثانية وقال شمّه ، فلمّا شمّه انبعث الدّم انبعاثاً كثيراً ، فقال عليه السلام : إنّه أبوه ، فسلّم إليه المال ، ثم قال : والله ما كذبت ولا كذبت .

وفيه أيضاً عن المناقب عن أبي القاسم الكوفي والقاضي النعمان في كتابيهما قالا : رفع إلى عمر أنّ عبداً قتل مولاه فأمر بقتله فدعاه علي عليه السلام فقال له : أقتلت مولاك ؟ قال : نعم . قال : فَلِمَ قتلته ؟ قال : غلبني على نفسي وأتاني في دابي ، فقال لأولياء المقتول : أدفنتم وليّكم ؟ قالوا : نعم . قال : ومتىٰ دفنتموه ؟ قال : الساعة . قال لعمر : احبس هذا الغلام فلا تحدث فيه حدثاً حتىٰ تمرّ ثلاثة أيّام ، ثم قل لأولياء المقتول : إذا مضت ثلاثة أيّام فاحضرونا ، فلمّا مضت ثلاثة أيام حضروا فأخذ علي عليه السلام بيد عمر وخرجوا ، ثم وقف على قبر الرّجل المقتول ، فقال علي عليه السلام لأوليائه : هذا قبر صاحبكم؟ قالوا : نعم . قال : احفروا فحفروا حتى انتهوا إلى اللحد ، فقال : أخرجوا ميّتكم فنظروا إلى أكفانه في اللّحد ولم يجدوه ، فأخبروه بذلك ، فقال

علي عليه السلام : الله أكبر الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت سمعت رسول الله يقول : من يعمل من أُمّتي عمل قوم لوط ثم يموت على ذلك فهو مؤجل إلى أن يوضع في لحده ، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم .

وفيه أيضاً عن كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل روي عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال : كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام وإذا بصوت عظيم قد أخذ بمجامع الكوفة ، فقال علي عليه السلام : اخرج يا عمّار وائتني بذي الفقار التبار للأعمار جئت به إليه فقال : يا عمّار اخرج وامنع الرّجل عن ظلامة المرأة فإن انتهىٰ وإلاّ منعته بذي الفقار ، فقال عمّار : فخرجت فإذا أنا برجل وامرأة وقد تعلّق الرّجل بزمام جملها والامرأة تقول : إنّ الجمل جملي والرّجل يقول : إنّ الجمل جملي ، فقلت له : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ينهاك عن ظلامة المرأة ، فقال : يشتغل علي بشغله ويغسل يده من دماء المسلمين الذين قتلهم بالبصرة ، يريد يأخذ جملي ويدفعه إلى هذه المرأة الكاذبة ، فقال عمار رضي الله عنه : فرجعت لأخبر مولاي وإذا به قد خرج والغضب في وجهه ، وقال : يا ويلك خلّ جمل هذه المرأة ، فقال : هو لي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت بالعين ، قال : فمن يشهد للامرأة يا علي؟ فقال عليه السلام : الشّاهد الذي لا يكذبه أحد من أهل الكوفة ، فقال الرجل : إذا شهد بشهادته وكان صادقاً سلمته إلى الامرأة ، فقال علي عليه السلام : تكلّم أيّها الجمل لمن أنت؟ فقال الجمل بلسان فصيح : يا أمير المؤمنين عليك السلام أنا لهذه المرأة منذ تسعة عشر سنة ، فقال عليه السلام : خذي جملك وعارض الرّجل بضربة قسّمه نصفين .

وفيه أيضاً عن كتاب الروضة من فضائله عليه السلام في حديث المقدسي ما يغني سامعه عمّا سواه ، وهي ما حكي لنا أنه كان رجل من أهل بيت المقدس ورد إلى مدينة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو حسن الثياب وحسن الصورة ، فزار حجرة النّبي (ص) وقصد المسجد ، ولم يزل

ملازماً له مشتغلاً بالعبادة صائم النّهار وقائم الليل في زمان خلافة عمر بن الخطاب حتى كان أعبد الخلق ، والخلق تتمنّىٰ أن تكون مثله ، وكان عمر يأتي إليه ويسأله أن يكلّفه حاجة فيقول له : المقدسي الحاجة إلى الله تعالىٰ ، ولم يزل على ذلك إلى أن عزم النّاس الحجّ ، فجاء المقدسي إلى عمر بن الخطاب فقال : يا أبا حفص قد عزمت على الحج ومعي وديعة أحبّ أن تستودعها منّي إلى حين عودي من الحجّ ، فقال عمر : هات الوديعة فأحضر الشاب حقاً من عاج عليه قفل من حديد مختوم بختام الشاب ، فقبله منه وخرج الشاب مع الوفد ، فخرج عمر إلى مقدم الوفد وقال : أوصيك بهذا الغلام وجعل عمر يودع الشاب ، وقال للمقدم على الوفد استوص به خيراً ، وكان في الوفد امرأة من الأنصار ، فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث نزل ، فلمّا كان في بعض الأيام دنت منه وقالت : يا شابّ إنّي أرق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف؟ فقال : يا هذه جسم يأكله الدّوه ومصيره التراب هذا له كثير ، فقالت : إنّي أغار على هذا الوجه المضيء تشعثه الشمسّ ، فقال لها : يا هذه اتّقي الله وكفي فقد شغلني كلامك عن عبادة ربي ، فقالت له : لي إليك حاجة فإن قضيتها فلا كلام ، فإن لم تقضها فما أنا بتاركتك حتى تقضيها لي ، قال : وما حاجتك؟ قالت : حاجتي أن تواقعني فزجرها وخوّفها من الله تعالىٰ ، فلم يردعها ذلك فقالت : والله لئن لم تفعل ما آمرك لأرمينك بداهية من دواهي النساء ومكرهنّ لا تنجو منها ، فلم يلتفت إليها ، ولم يعبأ بها .

فلمّا كان في بعض الليالي وقد سهر أكثر ليله بالعبادة فرقد في آخر اللّيل وغلب عليه النوم فأتته وتحت رأسه مزادة فيها زاده ، فانتزعتها من تحت رأسه وطرحت فيها كيساً وفيه خمسمائة دينار ، ثم أعادت المزادة تحت رأسه ، فلما ثور الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت : يالله ويا للوفد يا وفد أنا امرأة مسكينة وقد سرقت نفقتي وما لي وأنا بالله وبكم فجلس المقدم على الوفد وأمر رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار أن

يفتشوا الوفد ، ففتشوا الوفد فلم يجدوا شيئاً ولم يبق في الوفد إلاّ من فتش رحله ، ولم يبق إلاّ المقدسي ، فأخبروا مقدم الوفد بذلك ، فقالت المرئة: يا قوم ما ضرّكم فتشموا رحله فله أسوة بالمهاجرين والأنصار ، وما يدريكم انّ ظاهره مليح وباطنه قبيح ، ولم تزل المرأة حتى حملتهم على تفتيش رحله ، فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلي ، فلمّا رآهم أقبل عليهم وقال لهم : ما حاجتكم فقالوا له : هذه المرأة الأنصارية ذكرت أنّها سرقت لها نفقة كانت معها ، وقد فتشنا رحال الوفد بأسرها ولم يبق منهم غيرك ، ونحن لا نتقدّم إلى رحلك إلاّ بإذنك لما سبق من عمر بن الخطاب فيما يعود إليك ، فقال : يا قوم ما يضرّني ذلك فتفتشوا ما أحببتم وهو واثق من نفسه ، فلما نفضوا المزادة التي فيها زاده وقع منها الهميان فصاحت الملعونة الله أكبر ، هذا والله كيسي ومالي ، وهو كذا وكذا ديناراً ، وفيه عقد لؤلؤ ووزنه كذا وكذا مثقالاً ، فأحضروه فوجدوه كما قالت الملعونة ، فمالوا عليه بالضرب الموجع والسّب والشّتم ، وهو لا يرد جواباً فسلسلوه وقادوه راجلاً إلى مكّة ، فقال لهم : يا وفد بحقّ الله وبحقّ هذا البيت الا تصدقتم عليَّ وتركتموني أقضي الحج واشهدوا الله تعالىٰ ورسوله عليَّ بأنّي إذا قضيت الحج عدت إليكم وتركت يدي في أيديكم ، فأوقع الله تعالىٰ الرحمة في قلوبهم له فأطلقوه .

فلمّا قضى مناسكه وما وجب عليه من الفرائض عاد إلى القوم وقال لهم: أما إنّي قد عدت إليكم فافعلوا بي ما تريدون ، وقال بعضهم لبعض : لو أراد المفارقة لما عاد إليكم فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينة الرّسول ، فاعوز تلك المرأة الملعونة الزّاد في بعض الطّريق ، فوجدت راعياً فسألته الزّاد فقال لها : عندي ما تريدون غير أنّي لا أبيعه ، فإن آثرت أن تمكنيني من نفسك أعطيتك ، ففعلت ما طلب وأخذت منه الزّاد ، فلما انحرفت عنه اعترض لها إبليس لعنة الله عليه ، فقال لها : أنت حامل ، قالت : ممّن قال من الرّاعي ، فصاحت وافضيحتاه ، فقال : لا تخافي إذا رجعت إلى الوفد قولي لهم إنّي سمعت قراءة المقدسي فقربت منه ، فلمّا غلب عليَّ

النّوم دنا منّي وواقعني ، ولم أتمكن من الدّفاع عن نفسي بعد القراءة ، وقد حملت منه وأنا امرأة من الأنصار وخلفي جماعة من الأهل ، ففعلت الملعونة ما أشار به عليها إبليس لعنه الله ، فلم يشكّوا في قولها لمّا عاينوا أوّلاً من وجود المال في رحله فعكفوا على الشابّ المقدسي وقالوا : يا هذا ما كفاك السّرقة حتى فسقت فأوجعوه شتماً وسبّاً وضربوه ، وعادوه إلى السّلسلة وهو لا يرد جواباً .

فلما قربوا من المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد ، فلمّا قربوا منه لم يكن له همّة إلاّ السؤال عن المقدسي ، فقالوا : يا أبا حفص ما أغفلك عن المقدسي ، فقد سرق وفسق وقصّوا عليه القصة ، فأمر بإحضاره بين يديه ، فقال له : يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما تبطن حتّى فضحك الله تعالىٰ لأنكلنّ بك أشدّ النّكال ، وهو لا يرد جواباً ، فاجتمع الخلق وازدحم النّاس لينظروا ماذا يفعل به ، وإذا بنور قد سطع وشعاع قد لمع ، فتأمّلوه وإذا به عيبة علم النبوّة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : ما هذا الوهج في مسجد رسول الله ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين إنّ الشّاب المقدسي الزاهد قد سرق وفسق ، فقال عليه السلام : والله ما سرق ولا فسق ولا حجّ أحد غيره ، فلمّا سمع عمر كلامه قام قائماً على قدميه وأجلسه موضعه ، فنظر إلى الشّاب المقدسي وهو مسلسل وهو مطرق إلى الأرض ، والمرأة جالسة ، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك قصي قصّتك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين إنّ هذا الشاب قد سرق مالي وقد شاهد الوفد مالي في مزادته ، وما كفاه ذلك حتىٰ كانت ليلة من اللّيالي حيث قربت منه فاستغرقني بقراءته واستنامني فوثب إليّ وواقعني ، وما تمكّنت من المدافعة عن نفسي خوفاً من الفضيحة ، وقد حملت منه ، فقال لها أمير المؤمنين : كذبت يا ملعونة فيما ادّعيت عليه ، يا أبا حفص إنّ هذا الشّاب مجبوب ليس معه إحليل وإحليله في حق من عاج ، ثم قال : يا مقدسّي أين الحق فرفع رأسه وقال : يا مولاي من علم بذلك

يعلم أين الحق ، فالتفت إلى عمر وقال له : يا أبا حفص قم فاحضر وديعة الشاب ، فأرسل عمر فأحضر الحقّ بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، ففتحوه وإذا فيه خرقة من حرير وفيها إحليله ، فعند ذلك قال الإمام عليه السلام : قم يا مقدسي فقام فجردوه من ثيابه لينظروا وليتحقق من التهمة بالفسق فجرّدوه من ثيابه فإذا هو مجبوب ، فعند ذلك ضجّ العالم فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : اسكتوا واسمعوا منّي حكومة أخبرني بها رسول الله ، ثم قال : يا ملعونة لقد تجرأت على الله تعالىٰ ويلك أما أتيت إليه وقلت له كيت وكيت ، فلم يجبك إلى ذلك ، فقلت له : والله لأرمينّك بحيلة من حيل النساءلا تنجو منها ، فقالت : بلىٰ يا أمير المؤمنين ، كان ذلك . فقال عليه السلام : ثم إنّك استنميته وتركت الكيس في مزادته أقرّي ، فقالت : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : اشهدوا عليها ثم قال لها : حملك هذا من الرّاعي الذي طلبت منه الزاد ، فقال لك لا أبيع الزاد ولكن مكنيني من نفسك وخذي حاجتك ، ففعلت ذلك وأخذت الزاد وهو كذا وكذا ، قالت : صدقت يا أمير المؤمنين ، قال : فضجّ العالم فسكتهم علي عليه السلام وقال لها : فلمّا أخرجت عن الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا ، وقال لك : يا فلانة فإنّك حامل من الرّاعي فصرخت وقلت وا فضيحتاه ، فقال : لا بأس عليك قولي للوفد استنامني وواقعني وقد حملت منه فصدقوك لما ظهر من سرقته ، ففعلت ما قال الشيخ ، فقالت : نعم . فقال الإمام عليه السلام أتعرفين ذلك الشيخ ، قالت : لا . قال : هو إبليس لعنة الله عليه ، فتعجب القوم من ذلك ، فقال عمر : يا أبا الحسن ما تريد أن تفعل بها ، قال : يحفر لها في مقابر اليهود وتدفن إلى نصفها ، وترجم بالحجارة ، ففعل بها ما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وأمّا المقدسي فلم يزل ملازماً لمسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إلى أن توفي رضي الله عنه ، فعند ذلك قام عمر بن الخطاب وهو يقول : لولا علي لهلك عمر ، قالها ثلاثاً ، ثم انصرف الناس وقد تعجبّوا من حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي البحار عن كتاب الرّوضة والفضائل لشاذان بن جبرئيل بالإسناد يرفعه إلى عمّار بن ياسر وزيد بن أرقم قالا : كنا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان يوم الاثنين لسبع عشر خلت من صفر ، وإذا برعفة عظيمة ألهت السامع ، وكان على مكة فقال : يا عمار ائتني بذي الفقار ، وكان وزنه سبعة أمنان وثلث من مكي ، فجئت به فانتضاه من غمده وتركه على فخذه وقال : يا عمّار هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة الغمّة ليزداد المؤمن وفاقاً والمخالف نفاقاً ، يا عمّار رأيت بمن على الباب، قال عمّار : فخرجت وإذا على الباب امرأة في قبة على جمل وهي تشتكي وتصيح يا غياث المستغيثين ويا بغية الطالبين ويا كنز الراغبين ويا ذا القوّة المتين ويا مطعم اليتيم ويا رازق القديم ويا محيي كلّ عظم رميم ، ويا قديم سبق قدمه كلّ قديم ، يا عون من ليس له عون ولا معين ، يا طود من لا طود له ، يا كنز من لا كنز له إليك توجهّت وبوليّك توسّلت وخليفة رسولك قصدت ، فبيّض وجهي وفرّج عنّي كربتي . قال عمّار : وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها ، فقلت : أجيبوا أمير المؤمنين أجيبوا عيبة علم النبوّة ، قال : فنزلت المرأة من القبّة ونزلوا القوم ودخلوا المسجد ، فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وقالت : يا مولاي يا إمام المتقين ، إليك أتيت وإيّاك قصدت ، فاكشف كربتي وما بي من غمّة فإنّك قادر على ذلك ، وعالم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، فعند ذلك قال : يا عمّار نادي في الكوفة من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله أخا رسول الله فليأت المسجد .

قال : فاجتمع الناس حتى امتلأ المسجد فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : سلوني ما بدا لكم يا أهل الشام ، فنهض من بينهم شيخ قد شاب عليه بردة يمانية ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا كنز الطالبين ، يا مولاي هذه الجارية ابنتي قد خطبها ملوك العرب ، وقد نكست رأسي بين عشيرتي وأنا موصوف بين العرب ، وقد فضحتني في أهلي ورجالي لأنها عاتق حامل ، وأنا قيس بن عفريس لا تخمد لي نار ولا

يضـام لي جار ، وقـد بقيت حائـراً في أمري ، فـاكشف هـذه الغمـة ، فإنّ الإمام خبير بالأمر وهذه غمة عظيمة لم أر مثلها ، ولا أعلم منها .

فقال أمير المؤمنين : مـا تقولين يـا جاريـة فيما قـال أبوك؟ قـالت : يا مولاي أمّا قوله إنّي عاتق صدق ، وأمّا قوله إنّي حامـل فوحقّك يا مـولاي ما علمت من نفسي خيـانـة قط ، وإنّي أعلم أنّـك أعلم بي منّي ، وإنّي مـا كذبت فيما قلت ، ففرّج عنّي يا مولاي .

قال عمّار : فعند ذلك أخـذ الإمام ذو الفقـار وصعد المنبـر فقال : الله أكبـر الله أكبر ، جاء الحق وزهق الباطـل إنّ الباطـل كان زهـوقـاً ، ثم قـال علي عليه السلام : عليَّ بداية الكوفة ، فجاءت امرأة تسمّى لبْنا وهي قابلة نسـاء أهل الكـوفة ، فقـال لهـا : اضـربي فيمـا بينك وبين النّاس حجـابـاً وانـظري هذه الجـارية عـاتق حامـل أم لا ، ففعلت ما أمـر به ، ثم خـرجت وقالت : نعم يا مولاي هي عاتق حـامل ، فعنـد ذلك التفت الإمـام إلى أبي الجارية وقال : يا أبا الغضب ألست من قـرية كـذا وكذا من أعمـال دمشق ، قـال : وما هـذه القـريـة؟ قـال : هي قـريـة تسمى أسعـار . قـال : بلىٰ يـا مولاي . قال : ومن منكم يقدر على قطعـة ثلج في هذه السـاعة ، قـال : يا مـولاي الثّلج في بـلادنـا كثيـر ، ولكن مـا نقـدر عليه هٰهُنـا ، فقـال عليـه السلام : بيننا وبينكم مائتان وخمسـون فرسخـاً ، قال : نعم يـا مولاي ، ثم قـال : أيّها النّـاس انظروا إلى ما أعطاه الله عليًـا من العلم النّبوي ، والـذي أودعه الله ورسوله من العلم الرّباني .

قال عمّار بن ياسر : فمدّ يده عليه السلام من أعلا منبر الكـوفة وذرهـا وإذا فيهـا قطعـة من الثلج يقطر المـاء منها ، وعنـد ذلك ضجّ النّـاس ومـاج الجـامع بـأهله ، فقال عليـه السلام : اسكتـوا فلو شئتُ أتيت بجبالهـا ، ثم قـال لهـا : يـا دايـة خـذي هذة القـطعـة من الثلج وأخـرجي بـالجـاريـة عن المسجـد ، واتـركي تحتهـا طشتـاً وضعي هـذه القـطعـة ممّـا يلي الفـرج ، فستَـرين علقة وزنهـا سبعمائـة وخمسون درهمـاً ودانقـان ، فقـالت : سمعـاً

وطاعة لله ولك يا مولاي ، ثم أخذتها وخرجت بها من الجامع وجاءت بطشت فوضعت الثلج عن الموضع كما أمرها عليه السلام ، فرمت علقة وزنتها الداية فوجدتها كما قال عليه السلام ، فأقبلت الدّاية والجارية فوضعت العلقة بين يديه ، ثم قال : يا أبا الغضب خذ ابنتك فوالله ما زنت وإنّما دخلت الموضع الذي فيه الماء ، فدخلت هذه العلقة في جوفها ، وهي بنت عشرة سنين ، وكبرت إلى الآن في بطنها ، فنهض أبوها وهو يقول : أشهد أنّك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر ، وأنت باب الدين وعموده .

قال : فضجّ النّاس عند ذلك وقالوا : يا أمير المؤمنين : لنا اليوم خمس سنين لم تمطر السماء علينا ، وقد أمسك عن الكوفة هذه المدّة ، وقد مسّنا وأهلنا الضّر ، فاستسق لنا يا وارث محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، فعند ذلك قام في الحال وأشار بيده قِبَل السماء ، فسأل الغيث حتى بقيت الكوفة غدراناً ، فقالوا : يا أمير المؤمنين كفانا وروينا ، فتكلّم بكلام فمضىٰ الغيث ، وانقطع المطر ، وطلعت الشمس ، فلعن الله الشّاكّ في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفيه أيضاً عن الرّوضة والفضائل بالإسناد يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة أنّه قال : كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو يقضي بين الناس ، إذ جاءه جماعة معهم أسود مشدود الاكتاف ، فقالوا : هذا سارق يا أمير المؤمنين ، فقال : يا أسود سرقت؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : ثكلتك امّك إن قلتها ثانية قطعت يدك ، قال : نعم يا مولاي ، قال : ويلك انظر ماذا تقول : سرقت ، قال : نعم ، فعند ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام اقطعوا يده ، فقد وجب عليه القطع ، فقال : فقطع يمينه فأخذها بشماله وهي تقطر دماً فاستقبله رجل يقال له ابن الكوا ، فقال : يا أسود من قطع يمينك ، قال : قطع يميني سيّد الوصيّين وقائد الغرّ المحجّلين ، وأولى النّاس بالمؤمنين علي بن أبي طالب

إمام الهدىٰ ، وزوج فاطمة الزّهراء ، ابنة محمد المصطفى ؛ أبو الحسن المجتبىٰ ، وأبو الحسين المرتضىٰ ، السّابق إلى جنّات النعيم ، مصادم الأبطال المنتقم من الجهّال ، معطي الزكاة منبع الصيانة ، من هاشم القمقام ابن عمّ الرسول الهادي إلى الرّشاد ، والنّاطق بالسداد ، شجاع مكيّ حجاج وفي بطين أنزع ، أمين من آل حمّ وياسين وطٰه والميامين ، محلى الحرمين ، ومصلي القبلتين ، خاتم الأوصياء ووصيّ صفوة الأنبياء ، والقسورة الهمام ، والنبيل الضّرغام ، المؤيّد بجبرئيل الأمين ، والمنصور بميكائيل المبين ، ووصيّ رسول ربّ العالمين ، المطفي نيران الموقدين ، وخير من نشأ قريش أجمعين ، المحفوف بجند من السماء علي بن أبي طالب أمير المؤمنين على رغم أنف الراغمين ، ومولى النّاس أجمعين ، فعند ذلك قال له ابن الكوا : ويلك يا أسود قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كلّه ، قال : وما لي لا أثني عليه وقد خالط حبّه لحمي ودمي والله ما قطعني إلّا بحقّ أوجبه الله عليّ ، قال: فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا سيدي رأيت عجباً ، قال : ما رأيت ؟ قلت : صادفت أسوداً قطعت يمينه وأخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فقلت : يا أسود من قطع يمينك؟ قال : سيد الوصيين وأعدت عليه القول ، فقلت له : ويحك قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كله ، فقال : وما لي لا أثني عليه وقد خالط حبّه لحمي ودمي والله ما قطعني إلّا بحقّ أوجبه الله عليّ .

قال : فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام وقال : قم هات عمّك الأسود ، قال : فخرج الحسن عليه السلام في طلبه فوجده في موضع يقال له كنده وأتىٰ به أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال له : يا أسود قطعت يمينك وأنت تثني عليَّ ، فقال : يا أمير المؤمنين وما لي لا أثني عليك وقد خالط حبّك دمي ولحمي والله ما قطعت إلّا بحقّ كان عليَّ ممّا ينجي من عقاب الآخرة ، فقال له عليه السلام : هات يدك فناولناه يده فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت

منه ، ثم غطاها ردائه فقام وصلّىٰ ودعا بدعاء سمعناه يقول في آخر دعائه : آمين ، ثم شال الرّداء وقال : اضبطي أيّتها العروق كما كنت واتّصلي قطع الأسود وهو يقول : آمنت بالله وبمحمد رسوله وبعلي الذي ترد اليد القطعاء بعد تخليتها من الزند ، ثم انكبّ على قدميه وقال : بأبي أنت وأُمي يا وارث علم النبوة .

وفي رواية أُخرىٰ : وصار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استشهد بالنهروان ، ويقال : كان اسم هذا الأسود أفلح وأبين أحدى يديه ، وعن هشام بن هدي الهمداني في حرب صفين فأخذ علي عليه السلام وقرأ شيئاً وألصقها ، فقال : يا أمير المؤمنين ما قرأت ؟ قال : فاتحة الكتاب فصليت يده بصفين فتركه عليه السلام ومضىٰ .

المقام الرّابع

فيما ظهر منه من استجابة دعواته في إحياء الموتىٰ وشفاء المرضى وابتلاء الأعداء بالبلايا ونحو ذلك

ففي البحار من كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ، وروي أنّه عليه السلام يطلب قوماً من الخوارج ، فلما بلغ الموضع المعروف اليوم بساباط أتاه رجل من شيعته وقال : يا أمير المؤمنين أنا من شيعتك وكان لي أخ وكنت شفيقاً عليه ، فبعثه عمر في جنوده مع سعد بن أبي وقاص إلى قتال أهل المدائن ، فقتل هناك ، وأريد أن تحييه لي ، قال : فأرني قبره ومقتله ، فأراه فمدّ الرّمح وهو راكب بغلته الشهباء فركّز القبر بأسفل الرمح فخرج رجل أسمر طويل يتكلّم بالعجميّة ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لِمَ تتكلم بالعجمية وأنت رجل من العرب؟ قال : إنّي كنت أبغضك وأُوالي أعدائك فانقلب لساني في النار ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ردّه من حيث جاء فلا حاجة لنا فيه ، فقال له أمير المؤمنين : ارجع فرجع إلى القبر وانطبق عليه .

وفيه عنه أيضاً عن الأحوص ، عن أبيه ، عن عمار الساباطي قال :

قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن فنزل بإيوان كسرى ، وكان معه دلف بن بجير ، فلما صلّىٰ قام وقال لدلف : قم معي وكان معه جماعة من أهل ساباط ، فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف : كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا ، ويقول دلف : هو والله كذلك ، فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده ودلف يقول : يا سيدي ومولاي كأنّك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكن .

ثم نظر علي عليه السلام إلى جمجمة نخرة ، فقال لبعض أصحابه : خذ هذه الجمجمة ثم جاء عليه السلام إلى الإيوان وجلس فيه ودعا بطشت فيه ماء ، فقال للرجل : دع هذه الجمجمة في الطشت ، ثم قال عليه السلام : أقسمت عليك يا جمجمة أخبرني من أنا وأنت ، فقال الجمجمة بلسان فصيح : أمّا أنت فأمير المؤمنين وسيّد الوصيين ، وإمام المتّقين . وأمّا أنا فعبدالله وابن أمة الله كسرى أنوشيروان ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كيف حالك؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنّي كنتُ ملكاً عادلاً شفيقاً على الرّعايا رحيماً لا أرضى بظلم ، ولكن كنت على دين المجوس ، وقد ولد محمد صلّىٰ الله عليه وآله في زمان ملكي ، فسقطت من شرفات قصري ثلاثة وعشرون شرفة ليلة ولد ، فهممت أن آمن به من كثرة ما سمعت من الزهادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزّه في السماوات والأرض ، ومن شرف أهل بيته ، ولكنّي تغافلت عن ذلك وتشاغلت في الملك ، فيا لها من نعمة ومنزلة ذهبت منّي حيث لم اؤمن ، فأنا محروم من الجنّة بعدم إيماني به ، ولكنّي مع هذا الكفر خلّصني الله تعالىٰ من عذاب النّار ببركة عدلي وانصافي بين الرّعية والآن في النّار والنّار محرمة عليَّ ، فواحسرتاه لو آمنت لكنت معك يا سيّد أهل بيت محمد ويا أمير أمته .

قال : فبكى النّاس وانصرف القوم الذين كانوا من أهل ساباط إلى أهليهم وأخبروهم بما كان وبما جرىٰ ، فاضطربوا واختلفوا في معنىٰ أمير المؤمنين ، فقال المخلصون منهم : إنّ أمير المؤمنين عبدالله ووليّه ووصيّ

رسول الله ، وقال بعضهم : بل هو النبي ، وقال بعضهم : بل هو الرب وهو مثل عبدالله بن سبأ وأصحابه ، وقالوا : لولا أنّه الرّب كيف يحيي الموتىٰ ، قال : فسمع بذلك أمير المؤمنين عليه السلام وضاق صدره وأحضرهم وقال : يا قوم غلب عليكم الشيطان إن أنا إلاّ عبدالله أنعم عليَّ بإمامته وولايته ووصيّة رسوله ، فارجعوا عن الكفر فأنا عبدالله وابن عبده ومحمد صلّىٰ الله عليه وآله خير منّي وهو أيضاً عبدالله ، وإن نحن إلاّ بشر مثلكم ، فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر ما رجعوا ، فألحّ عليهم أمير المؤمنين عليه السلام بالرّجوع ، فما رجعوا ، فأحرقهم بالنّار وتفرّق قوم منهم في البلاد ، وقالوا : لولا أن فيه الرّبوبيّة ما كان أحرقنا بالنّار ، فنعوذ بالله من الخذلان .

قال المجلسي رحمه الله : روي في عيون المعجزات من كتاب الأنوار تأليف أبي الحسن بن همام عن العباس بن الفضل ، عن موسى بن عطية الأنصاري ، عن حسان بن أحمد الأزرق ، عن أبي الأحوص ، عن أبيه ، عن عمّار مثله ، وزاد في آخره إنّ الذين أُحرقوا وسحقوا وذروا في الرّيح أحياهم الله بعد ثلاثة أيام فرجعوا إلى منازلهم .

وفي البحار أيضاً عن كتاب الفضائل روى أبو رواحة الأنصاري ، عن المغربي قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام وقد أراد حرب معاوية ، فنظر إلى جمجمة في جانب الفرات ، وقد أتت عليها الأزمنة ، فمرّ عليها أمير المؤمنين عليه السلام فدعاها فأجابته بالتّلبية ، وقد خرجت بين يديه وتكلّمت بكلام فصيح ، فأمرها بالرّجوع فرجعت إلى مكانها ، فلمّا فرغ من حرب النهروان أبصرنا جمجمة نخرة بالية ، فقال : هاتوها فحرّكها بسوطه وقال : أخبرني من أنت فقير أم غني؟ شقي أم سعيد؟ ملك أم رعيّة؟ فقالت بلسان فصيح : السلام عليك يا أمير المؤمنين : أنا كنت ملكاً ظالماً ، وأنا برويز بن هرمز ملك الملوك ، فملكت مشارقها ومغاربها ، سهلها وجبلها ، برّها وبحرها ، أنا الذي أخذت ألف مدينة في الدنيا ،

وقتلت ألف ملك من ملوكهـا ، يـا أميـر المؤمنين أنـا الـذي بنيت خمسين مدينة وافضضتُ خمسمـائة ألف جـارية بكـراً ، واشتريت ألف عبد تركيّ ، وألف أرمنيّ ، وألف رومي ، وألف زنجي ، وتـزوّجت بسبعين من بنـات الملوك ، ومـا ملك في الأرض إلّا غلبته، وظلمت أهله . فلمـا جاءني ملك المـوت قال لي : يـا ظـالم يـا طـاغي خـالفت الحقّ ، فتـزلـزلت أعضـائي وارتعـدت فرائصي وعـرض على أهل حبسي فـإذا هم سبعون ألفـاً من أولاد الملوك قـد شقـوا من حبسي ، فلمّـا رفـع ملك المـوت روحي سكن أهـل الأرض من ظلمي ، فـأنـا معـذّب في النّـار أبـد الأبدين ، فـوكّـل الله بي سبعين ألف من الزّبانيـة في يد كـلّ منهم مرزبـة من النّار ، ولـو ضربت بهـا جبـال الأرض لاحترقت الجبـال ، فتدكـدكت وكلّما ضـربني الملك بواحـدة من تلك المـرازب اشتعل بي النّـار وأحتـرق ، فيحييني الله تعـالىٰ ويعـززني بظلمي على عباده أبد الأبدين ، وكذلك وكّل الله تعالىٰ بعـدد كلّ شعـرة في بدني حيّة تلسعني ، وعقـرباً تلدغني ، فتقـول لي الحيّات والعقـارب : هذا جـزاء ظلمك على عبـاده ، ثم سكتت الجمجمة ، فبكىٰ جميـع عسكر أميـر المؤمنين عليه السلام وضربوا على رؤوسهم وقالوا : يـا أمير المؤمنين جهلنـا حقّـك بعدمـا أعلمنا رسُـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه ، وإنّمـا خسـرنـا حقّنـا ونصيبنا فيك ، وإلّا أنت ما ينقص منك شيء ، فـاجعلنا في حـلّ ممّا فـرّطنا فيك ورضينا بغيرك على مقامك ، فإنّـا نادمـون ، فأمـر عليه السـلام بتغطيـة الجمجمـة ، فعنـد ذلـك وقف مـاء النّهـروان من الجـري وصعـد على وجـه المـاء كلّ سمـك وحيوان كـان في النّهر ، فتكلّم كـل واحـد منهم مـع أميـر المؤمنين عليـه السـلام ودعىٰ لـه وشهـد لـه بـإمـامتـه ، وفي ذلـك يقـول بعضهم :

سـلامي على زمـزم والصفـا | سـلامي على سـدرة المنتهىٰ
لقـد كلّمتـك لـدى النهـروان | نهـاراً جمـاجم أهـل الثـرى
وقـد بـدأت لـك حيتـانهـا | تنـاديـك مـذعنـة بـالـولاء

وفيه عن المناقب عن كتاب العلوي البصري أنّ جماعة من اليمن أتوا النبي صلّىٰ الله عليه وآله فقالوا : نحن من بقايا الملل المتقدّمة من آل نوح ، وكان لنبيّنا وصيّ اسمه سام ، وأخبرني كتابه أنّ لكلّ معجزاً وله وصيّ يقوم مقامه ، فمن وصيّك؟ فأشار بيده صلّىٰ الله عليه وآله نحو علي عليه السلام ، فقالوا : يا محمد إن سألنا أن يرينا سام بن نوح فيفعل ، فقال صلّىٰ الله عليه وآله : نعم بإذن الله ، وقال : يا علي قم معهم إلى داخل المسجد واضرب برجلك الأرض عند المحراب ، فذهب علي عليه السلام وبأيديهم صحف إلى أن دخل إلى محراب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله داخل المسجد فصلّىٰ ركعتين ثم قام وضرب برجله الأرض ، فانشقّت الأرض وظهر لحد وتابوت ، فقام من التّابوت شيخ يتلألأ وجهه مثل القمر ليلة البدر ، وينفض التّراب من رأسه وله لحية إلى سرّته ، وصلّ على علي عليه السلام وقال : أشهدُ أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله سيّد المرسلين ، وأنّك علي وصي محمد سيّد الوصيّين ، وأنا سام بن نوح ، فنشروا اولئك صحفهم فوجدوه كما في الصّحف ، ثم قالوا : نريد أن يقرأ من صحفه سورة ، فأخذ في قراءته حتّى تمم السورة ، ثم سلم على علي عليه السلام ونام كما كان ، فانضمّت الأرض وقالوا بأسرهم : إنّ الدّين عند الله الإسلام ، وآمنوا وأنزل الله : ﴿ **أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتىٰ** ﴾ إلى قوله ﴿ **ينيب** ﴾ .

وروى قطب الدّين أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الرّاوندي في الخرائج والجرائح عن سليمان الأعمش ، عن سمرة بن عطيّة ، عن سلمان الفارسي قال: إنّ امرأة من الأنصار يقال لها أم فروة كانت تحض على نكث بيعة أبي بكر وتحثّ على بيعة علي عليه السلام ، فبلغ أبا بكر فأحضرها واستتابها فأبت عليه ، فقال : يا عدوّة الله أتحضّين عليّ فرقة جماعة اجتمع عليه المسلمون ، فما قولك بإمامتي ؟ قالت : ما أنت بإمام ، قال : فمن أنا ؟ قالت : أمير قومك واختاروك قومك وولّوك ، فإذا

كرهوك عزلوك ، فالإمام المخصوص من الله ورسوله لا يجوز عليه الجور وعلى الأمير والإمام المخصوص، يعلم ما في الظاهر والباطن، وما يحدث في المشرق والمغرب من الخير والشرّ ، فإذا قام في شمس أو قمر فلا فيء له ولا تجوز الإمامة لعابد الوثن ولا لمن كفر ، ثم أسلم ، فمن أيّهما أنت يابن أبي قحافة ، قال : أنا من الأئمة الذين اختارهم الله لعباده ، فقالت : كذبت على الله ، ولو كنت ممّن اختارك الله لذكرك في كتابه كما ذكر غيرك فقال عزَّ وجلَّ : ﴿ **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** ﴾ ويلك إن كنت إماماً حقاً فما اسم سماء الدّنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة ؟ فبقي أبو بكر لا يحير جواباً ، ثم قال : اسمها عند الله الذي خلقها ، قالت : لو جازت للنّساء أن يعلمن علّمتك ، قال : يا عدوّة الله لتذكرين اسم سماء سماء وإلاّ قتلتك ، قالت : أبالقتل تهدّدني والله ما أبالي أن يجري قتلي على يد مثلك ، ولكنّي أخبرك : أمّا السماء الدنيا أيلول ، والثانية ريعون ، والثالثة سحقوم ، والرّابعة زيلول ، والخامسة ماين ، والسادسة ماجير ، والسابعة أيوث ، فبقي أبو بكر ومن معه متحيّرين ، فقالوا لها : ما تقولين في علي عليه السلام؟ قالت : وما عساني أن أقول في إمام الأئمة ووصيّ الأوصياء من أشرق بنوره الأرض والسماء ، ومن لا يتم التوحيد إلاّ بحقيقة معرفته ، ولكنك مكثت واستبدلت وبعثت دينك ، قال أبو بكر : اقتلوها فقد ارتدت ، فقتلت وكان علي عليه السلام في ضيعة له بوادي القرى ، فلمّا قدم وبلغه قتل امّ فروة فخرج إلى قبرها وإذا عند قبرها أربعة طيور بيض مناقيرها حمر في منقار كلّ واحد حبّة رمّان ، وهي تدخل في فرجة في القبر ، فلمّا نظرت الطيور إلى علي عليه السلام رفرفن وقرقرن فأجابهنّ بكلام يشبه كلامهنّ ، وقال : أفعل إن شاء الله . ووقف علي عليه السلام على قبرها ومدّ يده إلى السماء وقال: يا محيي النفوس بعد الموت ويا منشأ العظام الدّارسات ، أحي لنا أمّ فروة واجعلها عبرة لمن عصاك ، فإذا بهاتف امض لأمرك يا أمير المؤمنين وخرجت أمّ فروة ملتحفة بريطة خضراء

من السّندس الأخضر ، وقالت : يا مولاي أراد ابن أبي قحافة أن يطفي نورك ، فأبىٰ الله لنورك إلاّ ضياء ، وبلغ أبا بكر وعمر ذلك فبقيا متعجّبين ، فقال لهما سلمان : لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأوّلين والآخرين لأحياهم ، وردّها أمير المؤمنين عليه السلام إلى زوجها وولدت غلامين له وعاشت بعد علي ستّة أشهر .

وفيه أيضاً وروي عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام : انّ غلاماً يهودياً قدم على أبي بكر في خلافته ، فقال : السلام عليك يا أبا بكر ، فرجى عنقه ، وقيل له : لِمَ لَمْ تُسَلِّم عليه بالخلافة ، ثم قال له أبو بكر : ما حاجتك؟ قال : مات أبوه يهودياً وخلف كنوزاً وأموالاً ، فإن أنت أظهرتها وأخرجتها لي أسلمت على يديك وكنت مولاك ، وجعلت لك ثلث ذلك المال وثلثاً للمهاجرين والأنصار وثلثاً لي ، فقال أبا بكر : يا خبيث وهل يعلم الغيب إلاّ الله ، ونهض أبو بكر ثم انتهىٰ اليهودي إلى عمر ، فسلّم عليه ، فقال : إنّي أتيت أبا بكر أساله عن مسألة فأوجعت صرفاً وأنا أسالك عن المسألة ، وحكى قصّته ، قال : وهل يعلم الغيب إلاّ الله ، ثم خرج اليهودي إلى علي عليه السلام ، وهو في المسجد فسلّم عليه وقال : يا أمير المؤمنين وقد سمعه أبو بكر وعمر فوكزوه وقالوا : يا خبيث هل لا سلمت على الأوّل كما سلّمت على علي عليه السلام والخليفة أبو بكر ، فقال اليهودي : والله ما سمّيته بهذا الاسم حتى وجدت ذلك في كتب آبائي وأجدادي في التوراة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وتفي بما تقول؟ قال: نعم وأشهد الله وملائكته وجميع من يحضرني ، قال : نعم ، فدعىٰ عليه السلام برق أبيض، فكتب عليه كتاباً ، ثم قال : تحسن أن تكتب ، قال : نعم . قال : خذ معك ألواحاً وسر إلى بلاد اليمن وسل عن وادي برهوت بحضرموت ، فإذا صرت بطرف الوادي عند غروب الشمس فاقعد هناك ، فإنّه سيأتيك غرابيب سود مناقيرها وهي تنعب ، فإذا نعبت هي فاهتف باسم أبيك وقل : يا فلان أنا رسول وصيّ محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، فإنّه سيجيبك أبوك ولا تفتر عن سؤاله عن الكنوز التي خلفها ،

فكلّ ما أجابك به في ذلك الوقت وتلك الساعة فاكتب في ألواحك ، فإذا انصرفت إلى بلادك بلاد خيبر فتتبع ما في ألواحك واعمل بما فيها ، فمضى اليهودي حتى انتهىٰ إلى واد اليمن ، وقعد هناك كما أمره عليه السلام ، فإذا هو بالغرابيب السّود ، قد أقبلت تنعب ، فهتف اليهودي فأجابه أبوه فقال : ويلك ما جاء بك في هذا الوقت إلى هذا الموطن ، وهو من مواطن أهل النّار . قال : جئتك أسألك عن كنوزك أين خلفتها ، قال : في جدار كذا في موضع كذا في حيطان كذا ، فكتب الغلام ذلك ، ثم قال : ويلك اتبع دين محمد وانصرفت الغرابيب ، ورجع اليهودي إلى بلاد خيبر وخرج بغلمانه وفعلته وابل وجوالق وتتبع ما في ألواحه ، وأخرج كنزاً من أواني الفضّة وكنزاً من أواني الذّهب ، ثم أوفر عيراً وجاء حتّىٰ دخل على علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله ، وانّك وصيّ محمد وأخوه وأمير المؤمنين حقّاً ، كما سمّيت ، وهذه عير دراهم ودنانير فاصرفها حيث أمرك الله ورسوله ، واجتمع النّاس فقالوا لعلي عليه السلام : كيف علمت هذا؟ قال : سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وإن شئت أخبرتكم بما هو أصعب من هذا ، قالوا : فافعل ، قال عليه السلام : كنت ذات يوم تحت سقيفة مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وإنّي لأحصي ستّاً وستّين وطئة كلّ ملائكة أعرفهم بلغاتهم وصفاتهم وأسمائهم ووطئهم .

وفيه أيضاً روي عن عيسى الهرهري عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ فلاناً وفلاناً وابن عوف أتوا النبي صلّىٰ الله عليه وآله ليتبعوه فقال الأول : اتخذ الله إبراهيم خليلاً فماذا صنع بك ربّك ؟ وقال الثاني : كلّم الله موسى تكليماً فماذا صنع بك ربّك؟ وقال ابن عوف : عيسى بن مريم يحيي الموتىٰ بإذن الله فما صنع بك ربّك ؟ فقال للأوّل : اتخذ الله إبراهيم خليلاً واتّخذني حبيباً . وقال للثاني : كلّم الله موسى تكليماً من وراء حجاب وقد رأيت عرش ربّي وكلّمني . وقال للثالث : عيسى بن مريم يحيي الموتىٰ بإذن الله وأنا إن شئتم أحييت لكم موتاكم، فقالوا : قد شئنا

وعلى ذلك داروا ، فأرسل النبي صلّىٰ الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فدعاه فأتاه فقال له : أقدمهم إلى القبور ، ثم قال لهم : اتّبعوه ، فلمّا توسّط الجبانة تكلّم بكلمة فاضطربت وارتجت قلوبهم ودخلهم من الذين ما شاء الله وامتقعت ألوانهم ، ولم تقبل ذلك قلوبهم ، فقالوا : يا أبا الحسن أقلنا عثراتنا ، قال : إنما رددتم على الله ثم إنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله بعث إلى علي عليه السلام فدعاه .

وفيه أيضاً روي عن الصادق عليه السلام قال : كان قوم من بني مخزوم لهم خؤلة من علي عليه السلام ، فأتاه شابّ منهم يوماً فقال : يا خال مات الاسباط فحزنت عليه حزناً شديداً ، قال : فتحبّ أن نراه ، قال : نعم . فانطلق بنا إلىٰ قبره فدعا الله وقال : قم يا فلان بإذن الله ، فإذا الميّت جالس على رأس القبر وهو يقول : وينه وينه سالا معناه لبّيك لبّيك سيّدنا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما هذا اللسان ألم تمت وأنت رجل من العرب ، قال نعم ، ولكنّي متّ على ولاية فلان وفلان فانقلب لساني إلى ألسنة أهل النّار .

وفيه أيضاً روي عن الباقر عليه السلام أنّ عليًّا عليه السلام مرّ يوماً في أزقّة الكوفة فانتهىٰ إلى رجل قد حمل جريثاً فقال : انظروا إلى هذا قد حمل إسرائيلياً فأنكر الرّجل وقال : متىٰ صار الجريث إسرائيلياً ، فقال علي عليه السلام : أمّا إنّه إذا كان يوم الخامس ارتفع لهذا الرّجل من صدغه دخان فيموت مكانه فأصابه في اليوم الخامس ذلك ، فمات فحمل إلى قبره ، فلمّا دفن جاء أمير المؤمنين مع جماعة إلى قبره فدعا الله ثم رفسه برجله ، فإذا الرّجل قائم بين يديه يقول : الراد على علي عليه السلام كالراد على الله وعلى رسول الله ، فقال عليه السلام : عد في قبرك فعاد فيه فانطبق القبر عليه .

وفيه أيضاً روي عن عمر بن أُذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل الأشتر على علي عليه السلام فسلّم فأنبأ به ، ثم قال : ما

أدخلك عليَّ في هذه الساعة ، قال : جئتك يا أمير المؤمنين ، قال عليه السلام : فهل رأيت ببابي أحداً؟ قال : نعم ، أربعة نفر فخرج الأشتر معه فإذا بالباب أكمه ومكفوفُ ومقعد وأبرص ، فقال : ما تصنعون هٰهُنا ؟ قالوا : جئناك لما بنا فرجع ففتح حقاله فأخرج رقاً صفراء فقرأ عليهم فقاموا كلّهم من غير علّة .

وفيه أيضاً روي عن سعد بن أبي خالد الناهي أنّ رسول الله اشتكىٰ فكان محموماً فدخلنا عليه مع علي عليه السلام فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : ألّمت بي أمّ ملدم فحسر علي يده اليمنى وحسر رسول الله يده اليمنى فوضعها علي عليه السلام على صدر رسول رسول الله ، وقال : يا أمّ ملدم اخرجي فإنّه عبدالله ورسوله ، قال : فرأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله استوى جالساً ، ثم طرح عنه الازار وقال : يا علي إنّ الله فضّلك بخصال وممّا فضّلك به أن جعل الأوجاع مطيعة لك ، فليس من شيء تزجره إلّا انزجر بإذن الله تعالىٰ .

وفي البحار عن المناقب عن الخركوشي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سمع في ليلة الإحرام منادياً باكياً فأمر الحسين عليه السلام يطلبه ، فلمّا أتاه وجد شابّاً يبس نصف بدنه فأحضره فسأله علي عليه السلام عن حاله فقال : كنت رجلاً ذا بطر وكان أبي ينصحني فكان يوماً في نصحه إذ ضربته فدعا عليَّ بهذا الموضع وأنشأ شعراً ، فلمّا تمّ كلامه يبس نصفي فندمت وتبت وطيبت قلبه ، فركب على بعير ليأتي بي إلى هٰهُنا ويدعو لي ، فلمّا انتصفت البادية نفر البعير من طيران طائر مات والدي فصلّىٰ علي عليه السلام أربعاً ، ثم قال : قم سليماً فقام صحيحاً ، فقال : صدقت لو لم يرض عنك لما سمعت .

وفيه عن كتاب بشارة المصطفى ، عن محمد بن أحمد بن شهريار ، عن الحسين بن أحمد بن خيران ، عن أحمد بن عيسى السدي ، عن أحمد بن محمد البصري ، عن عبدالله بن الفضل المالكي ، عن

عبدالرّحمٰن الأزدي ، عن عبدالواحد بن زيد ، قال : خرجت إلى مكّة فبينما أنا أطوف فإذا أنا بجارية خماسيّة وهي متعلّقة بستارة الكعبة ، وهي تخاطب جارية مثلها، وهي تقول : لا وحق المنتجب بالوصية ، الحاكم بالسوية البيّنة الطاول في القضية ، زوج فاطمة المرضيّة ، ما كان كذا وكذا ؟ فقلت لها : يا جارية من صاحب هذه الصّفة؟ قالت : ذلك والله علم الأعلام ، وباب الأحكام ، وقسيم الجنة والنار ، وربّا في هذه الأمّة ورأس الأئمة ، أخو النبي ووصيّه وخليفته في أمّته ، ذلك مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت لها : يا جارية بما يستحقّ علي منك هذه الصفة ؟ قالت: كان أبي والله مولاه فقتل بين يديه يوم صفّين ، ولقد دخل يوماً على أمي وهي في خبائها ، وقد ارتكبني وأخالي من الجدري ما ذهب به أبصارنا ، فلمّا رآنا تأوّه وأنشأ يقول :

ما إن تأوّهت من شيء رزيت به كما تأوّهت للأطفال في الصّغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم في النّائبات وفي الأسفار والحضر

ثم أدنانا إليه ، ثم أمرّ يده المباركة على عينيّ وعيني أخي ، ثم دعا بدعوات ، ثم شال يده فها أنا بأبي وأنت والله انظر إلى الجمل على فرسخ كل ذلك ببركته صلوات الله عليه ، فحللت خريطتي فدفعت إليها دينارين بقية نفقة كانت معي ، فتبسمّت في وجهي وقالت : مه خلفنا أكرم سلف على خير خلف ، فنحن اليوم في كفاة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام ، ثم قالت : أتحبّ عليًا عليه السلام؟ قلت : أجل. قالت : أبشر فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها ، قال : ثم ولّت وهي تقول :

ما بث حبّ علي في ضمير فتى إلّا له شهدت من ربه النعم
ولا له قدم زلّ الزمان بها إلّا له ثبتت من بعدها قدم
ما سرّني أنّني من غير شيعته وإنّ لي ما حواه العرب والعجم

وفي الخرائج روي أنّه اختصم رجل وامرأته إليه صلوات الله عليه ،

فعلى صوت الرّجل على المرأة ، فقال له عليه السلام : إخسأ وكان خارجيّاً ، فإذا رأسه رأس كلب ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس كلب ، فما يمنعك عن معاوية ، قال : ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى هٰهُنا على سريره لدعوت الله حتىٰ فعل ، ولكنّا لله خزّان لا على ذهب ولا على فضة ولا إنكاراً على أسرار تدبير الله أما تقرأ : ﴿ **بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾ .

وفي رواية قال : إنّما أدعوهم لثبوت الحجة وكمال المحنة ، ولو أذن في الدّعاء بهلاك معاوية لما تأخّر .

وفيه أيضاً روي أنّ خارجيًّا اختصم مع آخر إلى علي فحكم بينهما فقال الخارجي : لا عدلت في القضيّة ، فقال عليه السلام : اخسأ يا عدوّ الله فاستحال كلباً وطار ثيابه في الهواء ، فجعل يبصبص وقد دمعت عيناه ، فرقّ له علي عليه السلام ودعا فأعاده الله إلى حال الإنسانيّة ، وتراجعت ثيابه من الهواء إليه ، فقال علي عليه السلام : إنّ آصف وصيّ سليمان قص الله عنه بقوله : ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾ أيّهما أكرم على الله نبيّكم أم سليمان ، فقيل: ما حاجتك في قتال معاوية إلى الأنصار ، قال : إنّما أدعو على هؤلاء بثبوت الحجّة ، وكمال المحنة ، ولو أذن لي في الدّعاء بهلاكه لما تأخر .

وفيه أيضاً عن الأصبغ بن نباتة قال : كنّا نمشي خلف علي بن أبي طالب عليه السلام ومعنا رجل من قريش فقال لأمير المؤمنين عليه السلام : قد قتلت الرّجال وأيتمت الأولاد ، وفعلت وفعلت فالتفت إليه فقال : اخسأ فإذا هو كلب أسود ، فجعل يلوذ به ويبصبص فوافاه برحمة حتى حرّك شفتيه فإذا هو رجل كما كان ، فقال له رجل من القوم : يا أمير المؤمنين أنت تقدر مثل هذا ويناويك معاوية ، فقال : نحن عباد الله مكرمون لا نسبقه بالقول ، ونحن بأمره عاملون .

وفيـه أيضاً روىٰ جميـع بن عمير قـال : اتهم علي عليه السـلام رجـلاً يقال له الغيرار ، يرفـع أخباره إلى معـاوية ، فـأنكر ذلـك وجحده ، فقـال : أتحلف بـالله انّك مـا فعلت ذلك ، قـال : نعم ، وبدر فحلف فقـال له أميـر المؤمنين : إن كنت كـاذبـاً فـأعمىٰ الله بصـرك ، فمـا دارت الجمعـة حتى أخرج أعمى يقاد ، قد أذهب الله بصره .

وفيه أيضاً روي عن حكيم بن جبير وجماعة قالـوا : شهدنـا عليًّا عليـه السـلام على المنبـر وهـو يقـول : أنـا عبـدالله وأخـو رسـول الله وورّثت نبيّ الرّحمة ، ونكحت سيّدة نساء أهل الجنة ، وأنـا سيّد الـوصيّين وآخر أوصيـاء النبيّين لا يدعي ذلك غيـري ، إلاّ أصابـه الله بسوء ، فقـال : كان رجـل من عبس جـالسـاً بين القـوم من لا يحسن أن يقـول هــذا ، أنـا عبــدالله وأخـو رسـوله ، فلم يبـرح من مكانـه حتى تخبطه الشيـطان ، فجرّ بـرجله إلى باب المسجد فسألنا قومه عنه فقلنا هل تعرفون منه عرضاً قالوا اللّهمّ لا .

وفي البحـار عن الفضـائـل قيـل : إنّ أميـر المؤمنين صعـد على المنبـر يوماً في البصرة بعد الظفر بـأهلها ، وقـال : أقول قـولاً لا يقولـه أحد غيـري إلاّ كـان كافـراً ، أنا أخـو نبيّ الرّحمـة وابن عمّه وزوج ابنتـه وأبو سبـطيـه ، فقام إليه رجـلٌ من أهل البصـرة وقال : أنـا أقول مثـل قولـك هذا ، أنـا أخو الـرّسول وابن عمّـه ، ثم لـم يتم كلامـه إذا أخذتـه الرجفـة فمـا زال يـرجف حتى سقط ميّتاً (لع) .

تتميم : في البحـار أيضاً مسنـداً عن جـابـر بن عبـدالله رضي الله عنـه قـال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طـالب عليه السـلام وهـو خـارج من الكـوفة فتبعتـه من ورائه حتى إذا صـار إلى جبانـة اليهود فـوقف في وسطهـا ونادىٰ : يا يهود يا يهود فأجـابوه في جـوف القبر لبّيـك لبّيك مـطلايخ يعنـون ذلك يا سيّدنا ، فقال : كيف ترون العذاب ؟ فقالـوا : بعصيانـنا لك كهـرون فنحن ومن عصـاك في العذاب إلى يـوم القيـامـة ، ثم صـاح صيحـة كـادت السماوات ينقلبن فوقعت مغشيًّـا على وجهي من هول مـا رأيت ، فلمّا أفقت

رأيت أمير المؤمنين على سرير من ياقوتة حمراء على رأسه إكليل من الجوهر ، وعليه حلل خضر وصفر ووجهه كدائرة القمر ، فقلت : يا سيدي هذا ملك عظيم ، قال : نعم يا جابر إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود ، وسلطاننا أعظم من سلطانه ، ثم رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد ، فجعل يخطو خطوات وهو يقول : لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبداً ، فقلت : يا مولاي لمن تكلّم ولمن يخاطب وليس أرى أحداً ، فقال : يا جابر كشف لي برهوت فرأيت الأوّل والثّاني يعذّبان في جوف تابوت في برهوت ، فناديانى يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردّنا إلى الدّنيا نقر بفضلك ونقرّ بالولاية لك فقلت : لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبداً ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ **ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون** ﴾ يا جابر وما من أحد خالف وصيّ نبيّ إلّا حشره الله أعمىٰ يتكبكب في عرصات القيامة .

وفيه أيضاً عن المناقب عن تاريخ البلاذري وحلية الأولياء وكتب أصحابنا عن جابر الأنصاري أنّه استشهد أمير المؤمنين عليه السلام أنس بن مالك والبراء بن عازب والأشعث وخالد بن يزيد قول النبي صلّىٰ الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فكتموه ، فقال لأنس : لا أماتك الله حتى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة ، وقال للأشعث : لا أماتك الله حتى يذهب بكريمتك ، وقال لخالد : لا أماتك الله إلّا ميتة جاهلية ، وقال للبراء : لا أماتك الله إلّا حيث أجرن ، فقال جابر : والله لقد رأيت أنساً وقد ابتلى ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره ، ورأيت الأشعث وقد ذهَبَ كريمتاه وهو يقول الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بالعمىٰ في الدنيا ولم يدع عليّ في الآخرة ، وأمّا خالد فإنّه لمّا مات دفنوه في منزله فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والإبل فعفرتها على باب منزله فمات ميتة جاهليّة ، وأمّا البراء فإنّه ولي من جهة معاوية باليمن فمات بها أرضها كان هاجر وهي الشراة ودعا عليه السلام على رجل في غزاة بني زبيد وكان في وجهه خال فتغشى في وجهه حتى اسود لها وجهه ، وقوله

لرجل : إن كنت كاذباً فسلّط الله عليك غلام ثقيف ، قالوا : وما غلام ثقيف؟ قال : غلام لا يدع لله حرمة إلاّ انتهكها ، فأدرك الرّجل الحجاج فقتله وحكم عليه السلام بحكم فقال : المحكوم عليه ظلمت والله يا علي فقال : إن كنت كاذباً فغيّر الله صورتك فصار رأسه رأس خنزير .

المقام الخامس

فيما ظهر من معجزاته في استنطاق الحيوانات وانقيادها له صلوات الله عليه

ففي البحار عن كتاب كشف اليقين للسّيد علي بن طاووس ، عن كتاب الأربعين لمحمد بن مسلم بن أبي الفوارس ، عن محمد بن عبداللطيف بشيراز ، عن الكبادار بن يوسف الدّيلمي ، عن محمود بن محمد التبريزي ، عن دانيال بن إبراهيم ، عن أبي الرايات بن أحمد البزاز ، عن أبي عبدالله السّيرافي ، عن أبي عبدالله المهروفائي المؤدّب ، عن سبيب بن سليمان العتوي ، عن العامون بن محمد الضّبيّ ، عن مسلم بن أحمد ، عن ابن أبي مُسلم السّمان ، عن حبّة بنت درين من بعض حشم الحفية قالت : حدّثني زوجي سعد بن الأيقع الأسدي أحمد خواصّ علي عليه السلام قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في النصف من شعبان وهو يريد موضعاً له ، كان يأوي فيه باللّيل وأنا معه ، حتى أتا الموضع فنزل عن بغلته ورفعت عن أذنيها ، فحسّ بذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ما وراك ؟ فقلت : فداك أبي وأمّي البغلة تنظر شيئاً وقد شخصت إليه وتحمحم ولا أدري ماذا دهاها ، فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى سواد ، فقال : سبع وربّ الكعبة ، فقام من محرابه متقلّداً سيفه ، فجعل يخطو ثم قال : صاح به قف فخاف السّبع ووقف فعندها استقرّت البغلة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا ليث أما علمت إنّي اللّيث وإنّي الضرغام والقسور والحيدر ، ثم قال : ما جاء بك أيّها اللّيث ؟ ثم قال : اللّهم أنطق لسانه ، فقال السّبع : يا أمير المؤمنين ويا خير الوصيّين ، ويا وارث علم النّبيّين ، ويا مفرّقاً بين الحق

والباطل ، ما افترست منذ سبع شيئاً وقد أضرّ بي الجوع ورأيتكم من مسافة فرسخين ، فدنوت منكم وقلت : اذهب وانظر ما هؤلاء القوم ومن هم ، فإن كان بهم لي مقدرة ويكون لي فيهم فريسة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : مجيباً له أيّها اللّيث أما علمت انّي علي أبو الأشبال الأحد عشر براثني امتن من مخالبك، ولو أحببت أريتك ، ثم امتدّ السّبع بين يديه وجعل يمسح يده على هامته ويقول : ما جاء بك يا ليث أنت كلب الله في أرضه ، قال : يا أمير المؤمنين الجوع الجوع، قال : فقال اللّهم إنّه يرزق بقدر محمد وأهل بيته ، قال : فالتفت فإذا بالأسد يأكل شيئاً كهيئة الجمل حتى أتىٰ عليه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين والله ما نأكل نحن معاشر السّباع رجلاً يحبّك ويحبّ عترتك ، فإنّ خالي أكل فلاناً ونحن ننتحل محبّة الهاشمي وعترته ، ثم قال أمير المؤمنين : أيّها السّبع أين تأوي وأين تكون ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنّي مسلّط على كلاب أهل الشّام ، وكذلك أهل بيتي وهم فريستنا ونحن نأوي النيل ، قال : فما جاء بك إلى الكوفة ، قال : يا أمير المؤمنين أتيت الحجاز ولم أصادف شيئاً وأنا في هذه البرّية والفيافي التي لا ماء فيها ولا خير حتى أتيت موضعي هذا وإنّي لمنصرف من ليلتي هذه إلى رجل يقال له سنان بن وابل فيمن أفلت من حرب صفّين ينزل القادسيّة وهو رزقي في ليلتي هذه وإنّه من أهل الشّام ، وأنا إليه متوجّه ، ثم قام من بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي : مم تعجّبت هذا أعجب من الشمس أم العين أم الكواكب أم سائر ذلك ، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة لو أحببت أن أري النّاس ممّا علّمني رسُول الله من الآيات والعجائب لكان يرجعون كفّاراً ، ثم رجع أمير المؤمنين إلى مستقرّه ووجهني إلى القادسيّة ، فركبت من ليلتي فوافيت القادسية قبل أن يقيم المؤذن الإقامة ، فسمعت الناس يقولون : افترس سناناً السّبع فأتيته فيمن أتاه ينظر إليه ، فما ترك الأسد إلاّ رأسه وبعض أعضائه مثل أطراف الأصابع وأتى على بابه ، فتحمل رأسه إلى الكوفة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فبقى متعجّباً ، فحدّثت النّاس ما كان من حديث أمير المؤمنين

والسّبع ، فجعل النّاس يتبركّون بتراب تحت قدمي أمير المؤمنين ويستشفون به ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : معاشر النّاس ما أحبّنا رجل فدخل النّار وما أبغضنا رجل فدخل الجنّة ، وأنا قسيم الجنّة والنّار اقسم بين الجنّة والنّار ، هذه إلى الجنّة يميناً وهذه إلى النّار شمالاً ، أقول لجهنّم يوم القيامة هذا لي وهذا لك حتّى تجوز شيعتي على الصّراط كالبرق الخاطف والرّعد العاصف وكالطّير المسرع وكالجوار السّابق ، فقام النّاس إليه بأجمعهم عنقاً واحداً وهم يقولون : الحمد لله الذي فضّلك على كثير من خلقه ، قال : ثم تلا أمير المؤمنين هذه الآية : ﴿ **الذين قال لهم الناس إنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتّبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** ﴾ .

وفي الخرائج والجرائح روي عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن بعض الكوفيّين قال : دخل أسد الكوفة فقال : دلّوني على أمير المؤمنين فذهبوا معه فدلّوه عليه ، فلمّا نظر إليه الأسد مضى نحوه يلوذ به ويتبصبص إليه ، فمسح علي عليه السلام ظهره ثم قال له : اخرج فنكس الأسد ونبذ ذنبه على الأرض ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً حتى خرج منها .

وفيه أيضاً روي عن الحرث الأعور قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بالكوفة على المنبر إذ نظر إلى زاوية المسجد فقال : يا قنبر ائتني بما في ذلك الحجر ، فإذا هو بارقط حيّة بأحسن ما يكون فأقبل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فجعل يساره ثم انصرف الحجر ، فتعجّب الناس ، قالوا : وما لنا لا نعجب! قال: ترون هذه الحيّة بايعت رسول الله على السّمع والطاعة وهي سامعة مطيعة لي ، وأنا وصيّ رسول الله (ص) آمركم بالسّمع والطاعة فمنكم من يسمع ومنكم من لا يسمع ولا يطيع . قال الحرث : فكنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام في كناسة الكوفة إذ أقبل أسد يهوي من التبر فتقضقضنا من حوله وجاء الأسد حتّى قام بين يديه

ووضع يديه بين أُذنيه فقال علي عليه السلام : ارجع بإذن الله ولا تدخل الحجرة بعد اليوم وابلغ السّباع عنّي .

وفيه أيضاً روي عن محمد بن الحسن الصّفار ، عن أبي بصير ، عن جذعان بن أبي نصر البرقي ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينما علي عليه السلام بالكوفة إذ أحاطت به اليهود فقالوا : أنت الذي تزعم أنّ الجريّ منّا معشر اليهود ، ثمّ مسح فقال لهم : نعم ، ثم ضرب بيده إلى الأرض فتناول منها عوداً فشقّه باثنين وتكلّم عليه بكلام ونقل عليه ، ثم رمى به في الفرات ، فإذا الجريّ يتراكب بعضه على بعض ، يقولون بصوت عال إلى أمير المؤمنين : نحن طائفة من بني إسرائيل عرضت علينا ولايتكم فأبينا أن نقبلها فمسخنا الله جرياً .

أقول : وقد روى الشيخ المفيد في الإرشاد أنّ الماء طغى في الفرات وزاد حتّى أشفق أهل الكوفة على الغرق ، ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فركب بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وخرج النّاس معه إلى شاطىء الفرات ، فنزل عليها وأسبغ الوضوء وصلّى منفرداً بنفسه والناس يرونه ، ودعا الله بدعوات سمعها أكثرهم ، ثم تقدم إلى الفرات متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب صفحة الماء ، وقال : انقض بإذن الله ومشيئته، فغاض الماء حتى بدت الحيتان من قعر البحر ، فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين ، ولم ينطق منها أصناف من السّموك وهي الجريّ ، والمارماهي والزّيتر ، فتعجّب النّاس لذلك وسألوه عن علّة نطق ما نطق وصموت ما صمت ، فقال عليه السلام : أنطق الله لي من السّموك ما طهر وأصمت عنّي ما حرّمه ونجّسه وبعّده إنّ الجريّ مسخ من اليهود .

وفي البحار عن كشف اليقين للسيّد علي بن طاووس عن كتاب الشّريف أبي يعلى محمد بن الشّريف أبي القاسم حسن الأقساسي ، عن محمد بن جعفر بن المحمدي ، عن محمد بن وهنان الهافي ، عن

أحمد بن أبي دجّانة ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبي سمينة ، عن علي بن عبدالله الخيّاط ، عن الحسن بن علي الأسدي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مدّ الفرات عندكم على عهد علي عليه السلام فأقبل إليه النّاس فقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نخاف الغرق لأنّ في الفرات قد جاء من الماء ما لم ير مثله ، وقد امتلأت جنبتاه فالله الله فركب أمير المؤمنين عليه السلام والنّاس معه وحوله يميناً وشمالاً ، ثم مرّ بمسجد ثقيف فغمّزه بعض شبّانهم فالتفت إليهم مبغضاً فقال : صعار الجدود لئام الجدود بقيّة ثمود من يشتري منّي هؤلاء الأعبد ، فقام إليه مشايخهم فقالوا له : يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء شبّان لا يعقلون ما هم فيه ، فلا تؤاخذنا بهم فوالله إنّا كنّا لهذا كارهين ، وما منّا أحد يرضى هذا الكلام لك ، فاعف عنّا عفى الله عنك ، قال : فكأنّه استحيا فقال: لست أعفو عنكم إلاّ على أن لا أرجع حتى تهدموا مجلسكم وكلّ كوّة وميزاب وبالوعة إلى طريق المُسلمين ، فإنّ هذا أدبي للمسلمين ، فقالوا: نحن نفعل ذلك ، فمضى وتركهم فكسروا مجلسهم وجميع ما أمر به حتّى إنتهى إلى الفرات وهو يزجر بأمواجه ، فوقف والنّاس ينظرون ، فتكلّم بالعبراني كلاماً فنقص الفرات ذراعاً ، فقال : حسبكم قالوا : زدنا ، فضربه بقضيب كان معه وإذا بالحيتان فاغرة أفواهها ، فقالت : يا أمير المؤمنين عرضت ولايتك علينا فقبلناها ما خلا الجريّ والمارماهي والزمامير ، فقال عليه السلام : إنّ بني إسرائيل لمّا تفرّقوا عن المائدة فمن كان أخذ منهم برّاً كان منهم القردة والخنازير ومن أخذ منهم بحراً كان الجريّ والمارماهي والزّمار ، ثم أقبل النّاس عليه فقالوا : هذه رمّانة ما رأينا مثلها قط ، جاء بها الماء وقد أحبست الجسر من عظمها وكبرها ، فقال : هذه رمّانة من رمّان الجنّة فدعا بالرّجال يا حبال فأخرجوها فما بقي بيت بالكوفة إلاّ دخله منها شيء .

وفيه عن الكتاب المتقدم ذكره بالإسناد إلى عمّار بن ياسر قال : تبعت أمير المؤمنين في بعض طرقات المدينة فإذا أنا بذئب ادرع اذبّ قد

أقبل يهرول حتى أتىٰ المكان الذي فيه أمير المؤمنين وولداه الحسن الحسين عليهم السلام ، فجعل الذئب يعفر بخدّيه على الأرض ويؤمى بيديه إلى أمير المؤمنين ، فقال علي عليه السلام : اللهمّ اطلق لسان الذئب فيكلّمني فأطلق الله لسان الذئب فإذا الذئب يقول بلسان طلق ذلق : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، قال : وعليك السلام من أين أقبلت؟ قال : من بلد الفجّار الكفرة . قال : وأين تريد ؟ قال : بلد الأنبياء البررة . قال : وفي ماذا ؟ قال : لأدخل في بيعتك مرّة أُخرىٰ . قال : كأنكم قد بايعتمونا . قال : صاح بنا صائح من السماء أن اجتمعوا فاجتمعنا إلى ثنية من بني إسرائيل فنشر فيها أعلام بيض ورايات خضر ونصب فيها منبر من ذهب أحمر وعليه جبرئيل فخطب خطبة بليغة وجلت منها القلوب ، وأبكىٰ منها العيون ، ثم قال : يا معشر الوحوش إن الله عزّ وجلّ قد دعا محمداً صلّىٰ الله عليه وآله فأجابه واستخلف على عباده من بعده علي بن أبي طالب عليه السلام وآمركم أن تبايعوه ، فقالوا : سمعنا وأطعنا ما خلا الذّئب ، فإنّه جحد حقّك وأنكر معرفتك ، فقال علي عليه السلام : ويحك أيها الذئب كأنك من الجنّ، فقال : ما أنا من الجنّ ولا من الانس أنا ذئب شريف ، قال : وكيف تكون شريفاً وأنت ذئب ؟ قال : شريف لأنّي من شيعتك وأخبرني أبي انّي من ولد ذلك الذئب الذي اصطاده أولاد يعقوب ، فقالوا : هذا أكل أخانا بالأمس وإنّه منهم .

وفيه أيضاً عن كشف اليقين من كتاب الأربعين بالإسناد إلى جعفر بن بشير ، عن أبيه ، عن موسى بن جعفر الكاظم ، قال : إنّ أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام كان يسعى على الصّفا بمكّة فإذا هو بدرّاج يتدرج على وجه الأرض فوقع بإزاء أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام : السلام عليك أيها الدّراج ، فقال الدّراج : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ، فقال له أمير المؤمنين : أيّها الدّراج ما تصنع في هذا المكان؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنّي في هذا المكان مذ كذا وكذا عام ، أُسَبّحُ الله وأُقَدّسه وأُمجده وأعبده حقّ عبادته ، فقال أمير المؤمنين

عليـه السلام : أيّهـا الدّراج إنّـه لصفا نقي لا مـطعم فيـه ولا مشـرب ، فمن أين لك المطعم والمشرب ، فأجابه الدّراج وهو يقـول : وقرابتـك من رسول الله يـا أمير المؤمنين إنّي كلّمـا جعت دعـوت الله لشيعتـك ومحبّيـك فـأشبع وإذا عطشت دعوت الله على مبغضيك فأروي .

وفي الخـرائج ذكـر الرّضي في كتـاب خصائص الأئمـة عليهم السـلام بـإسناده عن ابن عبّـاس قال : كـان رجل على عهـد عمـرو لـه إبـل بنـاحيـة آذربايجان قد استصعبت عليه فشكا إليه ما ناله وإنّ معاشـه كان منهـا ، فقال له : اذهب فاستغث بالله تعالىٰ ، فقـال الرجـل : ما زلت أدعـو الله وأتوسّـل إليه ، وكلّما قـربت منها حملت عليَّ فكتب لـه عمر رقعـة فيها من عمـر أمير المؤمنين إلى مـردة الجنّ والشّيـاطين إن يـذلّلوا هـذه المـواشي لـه فـأخـذ الرّجل الرّقعة ومضى ، فقال عبدالله بن عبـاس : فاغتممت شـديداً ، فلقيت عليًّا عليه السلام فأخبرته بمـا كان ، فقـال عليه السـلام : والذي فلق الحبـة وبـرأ النّسمة ليعـودن بالخيبـة فهـدأ مـا بي وطالت عليَّ شقّتي وجعلت أرقب كـلّ من جاء من أهـل الجبال ، فـإذا أنا بـرجل قـد وافى وفي جبهتـه شجّـة تكاد اليد تدخل فيها ، فلمّا رأيته بادرت إليـه فقلت : ما وراك؟ فقـال : إنّي صرت إلى الموضـع ورميت بالـرّقعة فحمـل عليَّ عدد منهـا فهالني أمـرها ، ولم يكن لي قـوّة فجلست فـرمحتني أحـدهـا في وجهي فقلت : اللّهم اكفنيهـا وكلّها تشـدّ عليَّ وتريـد قتلي ، فانصـرفت عنّي فسقطت فجـاء أخي فحملني ولست أعقـل فلم أزل أتعـالـج حتى صلحت ، وهـذا الأثـر في وجهي ، فقلت له : سر إلى عمر وأعلمه ، فسار إليه وعنـده نفر فـأخبره بمـا كـان فزبـره فقال لـه : كذبت لم تـذهب بكتابي فحلف الـرّجل لقـد فعـل ، فأخرجه عنه .

قال ابن عبّاس : فمضيت بـه إلى أمير المؤمنين عليـه السلام ، فتبسّم ثم قـال : ألم أقل لـك ، ثم أقبل على الـرّجل فقـال له : إذا انصرفت إلى الموضع الذي هي فيه ، فقل : اللّهمّ إنّي أتوجّه إليك بنبيّك نبيّ الرّحمـة ،

وأهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين ، اللّهمّ ذلّل صعُوبتها واكفني شرّها ، فإنّك الكافي المعافي والغالب القاهر .

قال : فانصرف الرّجل راجعاً ، فلمّا كان من قابل قدم الرّجل ومعه جملة من المال قد حملها من أثمانها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وسار إليه وأنا معه ، فقال عليه السلام : تخبرني أو أخبرك ، فقال الرّجل : يا أمير المؤمنين بل تخبرني ، قال : كأنّي بك وقد سرت إليها وجاءتك ولاذت بك خاضعة ذليلة فأخذت بنواصيها واحدة واحدة ، فقال الرجل : صدقت يا أمير المؤمنين ، كأنّك كنت معي هكذا كان ، فتفضّل بقبول ما جئتك به ، فقال : امض راشداً بارك الله لك وبلغ الخبر عمر فغمّه ذلك وانصرف الرّجل ، وكان يحج كلّ سنة وقد أنمى الله ماله فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كل من استصعب عليه شيء من مال أو أهل أو ولد أو أمر فليبتهل إلى الله بهذا الدعاء فإنّه يكفى ممّا يخاف إن شاء الله تعالىٰ .

وفي البحار عن المناقب عن عمر بن حمزة العلوي في فضائل الكوفة أنّه كان أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم في محراب جامع الكوفة إذ قام بين يديه رجل للوضوء فمضىٰ نحو رحبة الكوفة يتوضأ فإذا بأفعىٰ قد لقيه في طريقه ليلتقمه ، فهرب من بين يديه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فحدّثه بما لحقه في طريقه فنهض أمير المؤمنين حتى وقف على باب الثقب الذي فيه الأفعىٰ فأخذ سيفه وتركه في باب الثقب ، وقال : إن كان معجزة مثل عصى موسى فاخرج الأفعى فما كان إلاّ ساعة حتّى خرج يساره ، ثم رفع رأسه إلى الأعرابي وقال : إنّك ظننت أنّي رابع أربعة لما قمت بين يدي ، فقال : هو صحيح ، ثم لطم على رأسه وأسلم .

وفيه أيضاً عن جابر الأنصاري قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في البرية فرأيته قد عدل عن الطريق فتبعته فرأيته ينظر إلى السماء ، ثم تبسّم ضاحكاً ، فقال : أحسنت أيّها الطير إذ صفرت بفضله

فقلت لـه : يا مـولاي أيّ الـطّيـر فقـال : في الهـواء أتحبّ أن تـراه وتسمـع كـلامه ، فقلت نعم يـا مولاي ، فـنظر إلى السّماء ودعـا بـدعـاء خفي فـإذا الـطّير يهـوي إلى الأرض ، فسقط على يد أميـر المؤمنين ، فمسح يـده على ظهـره فقال : انـطق بإذن الله وأنـا علي بن أبي طالب عليـه السلام ، فـأنطق الله الطير بلسان عربي مبين ، فقال : السلام عليـك يا أميـر المؤمنين ورحمة الله وبـركاتـه ، فردّ عليـه ، فقال لـه : من أين مطعمـك ومشـربـك في هـذه الفلاة القفراء التي لا نبات فيها ولا مـاء؟ فقال : يـا مولاي إذا جعت ذكـرت ولايتكم أهـل البيت فـأشبـع ، وإذا عـطشت فـأتبـرأ من أعـدائكم فـأروى ، فقـال : بورك فيـك فطار وهـذا مثل قـوله تعـالىٰ : ﴿ يـا أيهـا النّـاس علّمنـا منطق الطير ﴾ .

وفيه أيضاً عن محمـد بن وهب بن الأزدي الدّبيلي في معجـزات النبوّة عن البـراء بن عـازب في خبـر عن أميـر المؤمنين عليـه السـلام أنّـه عبـر في السمـاء خيط من الأوزّ طـائـراً على رأس أميـر المؤمنين عليـه السـلام ، فصـرصرن وصـرخن ، فقـال أميـر المؤمنين عليـه السـلام : قـد سلّمن عليّ وعليكم فتغامز أهل النفاق بينهم ، فقال أمير المؤمنين عليـه السلام لقنبـر : نـاد بـأعلى صـوتـك أيهـا الأوزّ أجيبـوا أميـر المؤمنين وأخـا رسـول ربّ العالمين ، فنادىٰ قنبـر بذلـك فإذا الـطير تـرفرف على رأس أميـر المؤمنين ، فقال : قل لها أتران ، فلمّـا قال لهـا رأيت الأوز وقد ضـربت بصدورهـا إلى الأرض حتى صـارت في صحن المسجـد على أرض واحـدة ، فجعـل أميـر المؤمنين يخاطبها بلغة لا نعرفهـا وهنّ يلذذن بأعنـاقهنّ إليه ويصـرصرن ، ثم قـال لهنّ : انطقن بـإذن الله العزيـز الجبّـار ، قـال : فـإذا هنّ ينـطق بلسـان عـربي مبين : السـلام عليـك يـا أميـر المؤمنين وخليفـة ربّ العـالمين ، الخبر . وهذا كقوله تعالىٰ : ﴿ يا جبال اوّبي معه والطّير ﴾ .

وفيـه عن كتاب إعـلام الورى بـأعلام الهـدى للطبـرسي من معجـزات أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه عمـرو بن شمر عن جـابر ، عن أبي جعفـر

الباقر عليه السلام من قوله عليه السلام بجويرية بن مسهر ، وقد عزم على الخروج اما انه سيعرض لك في طريقك الأسد ، قال : وما الحيلة له ؟ قال : تقرؤه مني السلام وتخبره انّي أعطيتك منه الأمان ، فخرج جويرية فبينا هو يسير على دابّته إذ أقبل نحوه أسد لا يريد غيره ، فقال له جويرية : يا أبا الحرث إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقرئك السلام ، وإنّه قد أمنني منك ، قال : فولّى الليث عنه مطرقاً برأسه يهمهم حتى غاب في الأجمّة فهمهم خمساً ثم غاب ، ومضى جويرية ، فلما انصرف إلى أمير المؤمنين فسلّم عليه وقال: كان من الأمر كذا وكذا ، فقال : ما قلت للّيث، وما قال لك؟ فقال جويرية : قلت له : ما أمرتني به وبذلك انصرف عنّي ، فأمّا ما قال الليث فالله ورسوله ووصي رسوله أعلم ، قال : إنّه ولى عنك يهمهم فأحصيت له خمس همهمات ، ثم انصرف عنك ، قال جويرية : صدقت والله يا أمير المؤمنين هكذا هو ، فقال عليه السلام : فإنّه قال لك : فاقرء وصيّ محمد مني السلام وعقد بيده خمساً .

المقام السّادس : فيما ظهر من معجزاته (ع) في الجمادات والنباتات :

قد روىٰ الشيخ الإمام قطب الدّين أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الرّاوندي ، في الخرائج والجرائح عن أبي جعفر بن بابويه قال : حدّثنا أبي عن سعيد بن عبدالله ، قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبدالرَّحمٰن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن فضيل بن الوشا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أصحاب علي : يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نطمئن إليه ممّا أنهىٰ إليك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟ قال : لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقلتم ساحر كذاب وكاهن ، وهو من أحسن قولكم، قالوا: ما منّا أحد إلاّ وهو يعلم أنّك ورثت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وصار إليك علمه ،

قال : علم العالم شديد ولا يحتمله إلاّ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وأيّده بروح منه ، ثم قال : أما إذا أبيتم إلاّ أن أريكم بعض عجائبي وما آتاني الله من العلم فاتّبعوا أثري إذا صلّيت العشاء الآخرة ، فلمّا صلاّها أخذ طريقه إلى ظهر الكوفة ، فاتبعه سبعون رجلاً كانوا في أنفسهم خيار النّاس من شيعته ، فقال لهم علي عليه السلام : إنّي لست أريكم شيئاً حتّى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه ألا تكفروا بي ولا ترموني بمعضلة ، فوالله ما أريكم إلاّ ما علّمني رسول الله (ص) ، فأخذ عليهم العهد والميثاق أشدّ ما أخذه الله على رسله ، ثم قال : حوّلوا وجوهكم عنّي حتى أدعوا بما أريد ، فسمعوه يدعو بدعوات لم يسمعوا بمثلها ، ثم قال : حوّلوا وجوهكم فحوّلوها فإذا جنّات وأنهار وقصور من جانب والسّعير تتلظىٰ من جانب حتى انّهم لم يشكوا في معاينة الجنّة والنّار ، فقال : أحسنهم قولاً : إنّ هذا لسحر عظيم ، ورجعوا كفّاراً إلاّ رجلين ، فلمّا رجع مع الرّجلين قال لهما : قد سمعتم مقالتهم وأخذي عليهم العهود والمواثيق ورجوعهم يكفرون أما والله إنّها لحجّتي عليهم غداً عند الله ، فإنّ الله ليعلم أنّي لست بكاهن ولا ساحر ولا يعرف ذلك لي ولا لآبائي ، ولكنّه علم الله وعلم رسوله انهاه الله إلى رسول الله وأنهاه رسول الله إليّ وأنهيته إليكم ، فإذا رددتم عليّ رددتم على الله حتّىٰ إذا صار إلى المسجد الكوفة دعا بدعوات فإذا حصى المسجد درّ وياقوت ، فقال لهما : ما الذي تريان ؟ قالا : درّ وياقوت ، فقال : لو أقسمت على ربّي فيما هو أعظم من هذا لأبرّ قسمي فرجع أحدهما كافراً ، وأمّا الآخر فثبت ، فقال عليه السلام له : إن أخذت شيئاً ندمت وإن تركت ندمت فلم يدعه حرصه حتّى أخذ درّة فصيرّها في كمّه حتى إذا أصبح نظر إليها فإذا هي درّة بيضاء لم ينظر النّاس إلى مثلها ، فقال : يا أمير المؤمنين إنّي أخذت من ذلك الدّر واحدة ، قال : وما دعاك إلى ذلك؟ قال : أحببت أن أعلم أحقّ هو أم باطل ، قال : إنّك إن رددتها إلى الموضع الذي أخذتها منه عوضك الله الجنّة وإن أنت لم تردّها عوّضك الله النّار ، فقام الرّجل فردّها إلى موضعها

الـذي أخذهـا منه ، فحـوّلها الله حصـا كما كـانت فبعضهم قال : هـذا كان ميثم التمار وقال بعضهم بل كان عمرو بن الحمق الخزاعي .

وفيـه أيضـاً عن الثمـالي ، عن رميلة وكـان ممّن صحب علياً عليـه السلام قال : سار إليه نفر من أصحابه فقالـوا : إنّ وصيّ موسى كـان يريهم الدّلائل والعلامات والبراهين والمعجزات ، وكان وصيّ يريهم كـذلك ، فلو أريتناه شيئاً تـطمئنّ بـه قلوبنـا ، فقـال : إنكم لا تحتملون علم العـالم ولا تقوون على براهينه وآياتـه وألحّوا عليـه ، فخرج بهم نحـو أبيات المجـرمين حتى أشرف بهم على السّبخة ، فدعا خفيّاً ، ثم قال : اكشفي غـطائك فـإذا بجنّـات وأنهار من جـانب وإذا بسعير وميـزان من جـانب ، فقـال جمـاعـة : سحـر سحر وثبت آخـرون على التّصديق ، ولم ينكـروا مثله ، وقالـوا : لقد قال النبي القبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران .

وفيـه عن قتيبة بن الجهم قـال : لمّا دخـل علي عليه السـلام إلى بلاد صفّين نـزل بقريـة يقال لهـا صدود نعبـر عنها وعـرس بنـا في أرض بلقـع ، فقـال له مالك بن الحارث الأشتـر : نـزلت على غيـر مـاء ، فقـال : إنّ الله يسقينـا في هذا المكـان ماء أصفى من اليـاقوت وأبـرد من الثّلج فتعجّبنـا ولا عجب من قـول أمير المؤمنين عليـه السـلام ، فـوقف على أرض وقـال : يـا مالك احتفر أنت وأصحابـك فاحتفـرنا فـإذا نحن بصخرة سـوداء عظيمـة فيها حلقة تبرق كـاللجين لم تستطع أن تـزيل ، فقـال علي عليه السـلام : اللّهمّ إنّي أسـألك أن تمدّني بحسن المؤنـة ، فتكلّم بكـلام فحسبنـا سـريـانيـاً ثم أخذها فرمىٰ بها فظهر لنا ماء عذب ، فشربنـا وسقينا وردّ الصّخـرة وأمرنـا أن نحثـواعليها التـراب ، فلمّا سـرنا غيـر بعيد قـال عليه السـلام : من يعرف منكم مـوضع العين ، فـرجعنا وخفي علينـا أشـدّ خفـاء فـإذا نحن بصـومعـة راهب ، فقلنـا عندك مـاء فسقانـا ماء مـرّاً خشنـاً ، فقلنـا له : لـو شـربت من المـاء الذي سقـانا صـاحبنا من عين هٰهُنـا ، فقال صـاحبكم نبي فقلنا وصي نبي فـانطلق معنـا إلى علي عليه السـلام، فلما بصـر بـه علي عليـه السـلام

قال : شمعون ، قال : نعم هذا اسم أسمتني به أُمّي ما اطّلع عليه أحد إلاّ الله ، ثم قال : يا مولاي ما اسم هذه العين ؟ قال : عين راحوما من الجنّة شرب منها ثلثمائة نبيّ وثلثمائة وصيّ ، وأنا آخر الوصيّين شربت منها ، قال الراهب : هكذا وجدت في الكتب وأنا أشهدُ أن لا إلّه إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله وأنّك وصيّ محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، ثم قال علي عليه السلام : والله لو أنّ رجلاً منّا قام على جسر ثم عرضت عليه هذه الأمة لحدثتهم بأسمائهم وأبنائهم .

وفيه أيضاً روي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام أنّ الحسين بن علي عليهما السلام قال : كنّا قُعوداً ذات يوم عند أمير المؤمنين عليه السلام وهناك شجرة رمّان يابسة إذ دخل عليه نفر من مبغضيه وعنده قوم من محبيه فسلموا فأمرهم بالجلوس ، فقال علي عليه السلام : إنّي أُريكم اليوم آية تكون فيكم كمثل المائدة في بني إسرائيل إذ يقول الله ﴿ **إنّي منزّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنّي أُعذّبه عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين** ﴾ .

ثم قال : انظروا إلى الشّجرة وكانت يابسة فإذا هي قد جرىٰ الماء في عودها ، ثم اخضرّت وأورقت وعقدت وتدلى حملها على رؤوسنا ، ثم التفت إلينا فقال للّذين هم محبّوه مدّوا أيديكم وتناولوا وكلوا ، فقلنا : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم وتناولنا وأكلنا رمّاناً لم نأكل قط شيئاً أعذب منه وأطيب ، ثم قال للنّفر الذين هم مبغضوه: مدّوا أيديكم وتناولوا ، فمدّوا أيديهم فارتفعت فكلّما مدّ رجل منهم يده إلى رمّانة ارتفعت فلم يتناولوا شيئاً ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ما بال إخواننا مدّوا أيديهم وتناولوا وأكلوا ومددنا أيدينا فلم تنل؟ فقال عليه السلام : وكذلك الجنّة لا ينالها إلاّ أوليائنا ومحبّونا ولا يبعد منها إلاّ أعدائنا ومبغضونا ، فلمّا خرجوا قالوا : هذا من سحر علي بن أبي طالب عليه السلام قليل ، قال سلمان : ماذا تقولون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون .

وفيه روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : لمّا قتل علي عليه السلام عمرو بن عبد ودّ أعطى سيفه الحسين عليه السلام وقال : قل لأمّك تغسل هذا الصقيل فردّه وعلي عليه السلام عند النبي صلّىٰ الله عليه وآله وفي وسطه نقطة لم تنق ، قال : أليس قد غسلته الزّهراء ، قال : نعم ، قال : فما هذه النّقطة ؟ قال النبي (ص) : يا علي سل ذا الفقار يخبرك قهره ، وقال : أليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرّجس النجس ، فأنطق الله السّيف فقال : بلىٰ ، ولكنّك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ودّ فأمرني ربّي فشربت هذه النّقطة من دمه وهي حظّي منه ، فلا تنتضي يوماً إلاّ ورأته الملائكة وصلّت عليك .

وفيه روي أنّه عليه السلام أتىٰ بأسير في عهد عمر فعرض عليه الإسلام فأبىٰ فأمر بقتله، قال : لا تقتلوني عطشان فجاؤا بقدح ملآن ماء ، فقال لي : الأمان إلى أن أشرب ، قال عمر : نعم فأراق الماء على الأرض فنشفته ، قال عمر : اقتلوه فإنّه احتال ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا يجوز قتله فقد أمنته ، فقال : ما أفعل به؟ قال : تجعله لرجل من المسلمين بقيمة عدل ، قال : ومن يرغب فيه ، فقال : أنا ، قال هو لك فأخذه أمير المؤمنين والقدح بكفّه فدعا فإذا ذلك الماء اجتمع في القدح ، فأسلم لذلك فأعتقه أمير المؤمنين عليه السلام فلزم المسجد وتعبد .

وفيه روي عن الباقر عليه السلام قد شكىٰ أهل الكوفة إلى علي عليه السلام زيادة الفرات فركب هو والحسن والحسين عليهم السلام فوقف على الفرات قد ارتفع الماء على جانبيه، فضربه بقضيب رسول الله فنقص ذراع وضربه أُخرىٰ فنقص ذراعان فقالوا : يا أمير المؤمنين لو زدتنا ، فقال : إني سألت[1] الله فأعطاني ما رأيتم وأكره أن أكون عبداً ملحّاً.

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : ودعوت الله .

وفيه روى الحارث الأعور قال : خرجنا مع علي عليه السلام حتى انتهينا إلى العاقول فإذا هناك أصل شجرة قد وقع لجاءها ويبس عمودها ، فضربها بيده ثم قال : ارجعي بإذن الله خضراء ذات ثمر فإذا أغصانها تهزّ حملها كمثّرى فقطعنا وأكلنا وحملنا منها ، فلّما كان من الغد عدنا إليها فإذا هي على حالها ، فإذا هي خضراء فيها الكمثرى .

وفيه روي عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبيه ، عن الصّادق عليه السلام قال : لمّا فرغ علي عليه السلام من وقعة صفّين وقف على شاطىء الفرات وقال : أيّها الوادي فاضطرب وتشققت أمواجه وقد حصر والنّاس قد سمعوا من الفرات أصواتاً تشهد أن لا إله إلّا الله وتشهد أنّ محمداً رسُول الله وأنّ عليًا وليّ الله أمير المؤمنين حجّة الله على خلقه .

روي عن عبيد السكسكي عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه أنّ عليًا عليه السلام لما قدم من صفّين وقف على شاطىء الفرات ، ثم انتزع من كنانته سهاماً ثم أخرج منها قضيباً أصفر ، فضرب به الفرات وقال عليه السلام : انفجري فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً كلّ عين كالطّود والنّاس ينظرون إليه ، ثم تكلّم بكلام لم يفهموه ، فأقبلت الحيتان رافعة رؤوسها بالتهليل والتكبير ، وقالت : السلام عليك يا حجّة الله في أرضه ويا عين الله في عباده ، خذلك قومك بصفّين كما خذل هرون ابن عمران قومه ، فقال لهم : أسمعتم؟ قالوا : نعم ، قال : فهذه آية لي عليكم وقد أشهدتكم عليه .

وروىٰ الصدوق في العلل بإسناده عن هارون بن خارجة رفعه عن فاطمة عليها السلام قالت : أصاب النّاس زلزلة على عهد أبي بكر وفزع النّاس إلى أبي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام ، فتبعهما النّاس إلى أن انتهوا إلى باب علي عليه السلام ، فخرج إليهم علي عليه السلام غير مكترث لما هم فيه ، فمضى واتبعه النّاس حتى انتهىٰ إلى قلعة فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان

المدينة ترتج جائية وذاهبة ، فقال لهم علي عليه السلام : كأنّكم قد هالكم ما ترون ؟ قالوا : وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط ، قالت : فحرّك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده ، ثم قال : ما لكِ اسكني فسكنت فعجبوا من ذلك أكثر من تعجّبهم أوّلاً حيث خرج إليهم ، قال لهم : فإنّكم قد عجبتم من صنيعي ، قالوا : نعم ، فقال : أنا الرّجل الذي قال الله ﴿ **إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها** ﴾ فأنا الإنسان الذي يقول لها مالك ﴿ **يومئذٍ تحدّث أخبارها** ﴾ إيّاي تحدّث .

وفي الخرائج روي عن عمرو بن يزيد عن الثمالي أنّ عليّاً عليه السلام كان قاعداً في مسجد الكوفة وحوله أصحابه ، فقال له أصحابه : إنّا لنعجب من هذه الدّنيا التي في أيدي هؤلاء القوم وليست عندكم ، فقال : أترىٰ أنا نريد الدنيا فلا نعطاها ، ثم قبض قبضة من حصاة المسجد وفتح كفّه عنها فإذا هي جواهر تلمع وتزهر ، فقال : ما هذه ، فنظرناها أجود الجواهر ، فقال : لو أردنا الدنيا لكانت لنا ، ولكن لا نريدها ، ثم رمى بالجواهر من كفّه فعادت كما كانت حصاة .

وروىٰ محمد بن الحسن الصّفار في بصائر الدّرجات عن علي بن إبراهيم الجعفري قال : حدّثني أبو علي العباسي عن محمد بن سليمان الحذاء البصري قال : لمّا افتتح أمير المؤمنين عليه السلام البصرة من بدّلنا على دار ربيع بن حكيم ، قال له الحسن بن أبي الحسن البصري : أنا يا أمير المؤمنين؟ قال : وكنت يومئذٍ غلاماً قد أينع[1] ، قال : فدخل منزله والحديث طويل ، ثم خرج واتبعه الناس ، فلمّا أن صار إلى الجبّانة نزل واكشفه النّاس فخطّ بسوطه خطّة فأخرج دينار ، ثم خطّ خطّة أُخرىٰ وأخرج ديناراً حتىٰ أخرج ثلاث دنانير ، فقلّبها في يده حتى أبصرها النّاس ، ثم ردّها وغرسها بإبهامه ، وقال : ليليك بعدي مسيئاً أو محسناً ، ثم ركب بغلة رسول الله (ص) وانصرف إلى منزله وأخذنا العلامة في

---

(١) ينع الغلام إذا صارف الاحتلام ولم يحتلم (مجمع).

الموضع فحفرنا حتّى بلغنا الرّسخ ، فلم نصب شيئاً فقيل للحسن : يا أبا سعيد ما نرى ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : أما أنا فلا أرىٰ أنّ كنوز الأرض تسير إلّا لمثله .

وفي البحار عن كشف اليقين للسيد بن طاووس عن كتاب الأربعين لمحمد بن مسلم بن أبي الفوارس ، عن أحمد بن محمد بن محمود يرفعه إلى عبدالله بن خالد بن سعيد بن العاص ، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام وقد خرج من الكوفة إذ عبر السّعيد الّتي يقال لها النّخلة او النخيلة على فرسخين من الكوفة فخرج منها خمسون رجلاً من اليهود وقالوا : أنت علي بن أبي طالب الإمام؟ فقال : أنا ذا ، فقالوا : لنا صخرة مذكورة في كتبنا عليها اسم ستّة من الأنبياء وهو ذا نطلب الصّخرة فلا نجدها، فإن كنت إماماً أوجدنا الصّخرة ، فقال علي عليه السلام : اتبعوني .

قال عبدالله بن خالد : فسار القوم خلف أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استبطن فيهم البرّ وإذا بجبل من رمل عظيم ، فقال عليه السلام : أيّتها الرّيح انسفي الرّمل عن الصّخرة بحق اسم الله الأعظم ، فما كان إلّا ساعة حتى نسفت الرمل وظهرت الصخرة ، فقال علي عليه السلام : هذه صخرتكم ، فقالوا : عليها اسم ستّة من الأنبياء على ما سمعنا وقرأناه في كتبنا ، ولسنا نرى عليها الأسماء ، فقال عليه السلام : أمّا الأسماء الّتي عليها فهي في وجهها الذي على الأرض ، فاقلبوها فاعصوصب[1] عليها ألف رجل أُحضروا في هذا المكان ، فما قدروا على قلبها ، فقال عليه السلام : تنحّوا عنها ، فمدّ يده إليها وقلبها فوجدوا عليها اسم ستة من الأنبياء عليهم السلام أصحاب الشرائع : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، فقال النفر من اليهود: نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله وأنّك أمير المؤمنين وسيّد الوصيين وحجة الله في أرضه ، من عرفك سعد ونجىٰ ومن خالفك ضلّ وغوى وإلى

(١) اعصوصب الابل جذب في السير واجتمعت . قاله الفيروزآبادي .

الحميم هوى ، جلّت مناقبك عن التحديد وكثرت آثار نعتك عن التعديد .

وفيه أيضاً عن كشف اليقين عن جعفر بن الحسين بن جعفر ، عن أبيه ، قال : حدّثني الرّياحي بالبصرة ، عن شيوخه ، قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل يوماً إلى منزله فالتمس شيئاً من الطعام ، فأجابته الزّهراء فاطمة عليها السلام فقالت : ما عندنا شيء وإنّني منذ يومين أعلل الحسن والحسين ، فقال : اعطونا مرطاً نضعه عند بعض الناس على شيء ، فاعطي فخرج به إلى يهوديّ كان في جيرانه ، فقال له : أخا تبع اليهود أعطنا على هذا المرط صاعاً من شعير ، فأخرج إليه اليهودي الشعير فطرحه في كمّه ومشىٰ عليه السلام خطوات ، فناداه اليهودي أقسمت عليك يا أمير المؤمنين إلاّ وقفت لأشافهك ، فجلس ولحقه اليهودي ، فقال له : إنّ ابن عمّك يزعم أنّه حبيب الله وخاصّته وخالصته وإنّه أشرف الرّسل على الله تعالىٰ ، فهل لا سأل الله أن يغنيكم عن هذه الفاقة التي أنتم عليها ، فأمسك عليه السلام ساعة ونكت بإصبعه الأرض ، وقال له : يا أخا تبع اليهود والله إنّ لله عباداً لو أقسموا عليه أن يحول هذا الجدار ذهباً لفعل ، قال : فانقد الجدار ذهباً فقال له علي عليه السلام : ما أعنيك إنما ضربتك مثلاً ، فأسلم اليهودي .

أقول : قال المفيد رحمه الله في الإرشاد من معجزات أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما رواه أهل السّير واشتهر به الخبر في العامة والخاصّة ، حتى نظمه الشعر أو خطب به البلغاء ، ورواه الفهماء والعلماء من حديث الرّاهب بأرض كربلاء والصخرة وشهرته تغني عن تكلف إيراد الإسناد له ، وذلك أنّ الجماعة روت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما توجّه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد ونفد ما كان معهم من الماء فأخذوا يميناً وشمالاً يلتمسون الماء ، فلم يجدوا له أثر فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادّة وسار قليلاً ولاح لهم دير راهب في وسط البريّة فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فنائه أمر من نادىٰ ساكنته بالاطلاع إليهم ، فنادوه فاطلع فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هل قرب قائمك هذا من

ماء يتغوّث بـه هؤلاء القوم؟ فقـال : هيهات بيني وبين المـاء أكثر من فرسخين وما بالقرب مني شيء من الماء ولولا أنّني أوتي بما يكفيني كلّ شهر على التقتير لتلفت عطشاناً ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أسمعتم ما قال الرّاهب؟ قالوا : نعم ، أفتأمرنا بالمسير إلى حيث أرنا إليه لعلّنا أن ندرك الماء وبنا قوّة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا حاجة لكم إلى ذلك ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدّير فقال : اكشفوا الأرض في هذا المكان فعدل منهم جماعة إلى الموضع فكشفوه بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع ، فقالوا : يا أمير المؤمنين هٰهُنا صخرة لا تعمل فيها المساحي ، فقال لهم : إنّ هذه الصّخرة على الماء، فإن زالت عن موضعها أوجدتم الماء فاجتهدوا في قلعها فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً واستصعب عليهم ، فلمّا رآهم قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصّخرة واستصعبت عليهم لوى رجله عن سرجه حتى صار على الأرض ، ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصّخرة فحركها ، ثم قلعها بيده ودحى بها أذرعاً كثيرة، فلمّا زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء، فبادروا إليه فشربوا منه فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم ، وأبرده وأصفاه ، فقال لهم : تزوّدوا وارتووا ففعلوا ذلك ثم جاء إلى الصّخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت فأمر أن يعفى أثرها بالتراب والرّاهب ينظر إليه من فوق ديره ، فلمّا استوفى علم ما جرى نادى أيّها النّاس انزلوني انزلوني فاحتالوا في إنزاله فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يا هذا أنت نبيّ مرسل ؟ قال : لا . قال : فملك مقرّب ؟ قال : لا . قال : فمن أنت؟ قال : أنا وصيّ رسول الله محمد بن عبدالله خاتم النبيين . قال : ابسط يدك أسلم لله تبارك وتعالىٰ على يدك ، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له : أشهد الشهادتين، فقال : أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله وأشهد أنّك وصي رسول الله وأحقّ النّاس بالأمر من بعده .

فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عليه شرائط الإسلام ثم قال له : ما الذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الدّير على الخلاف ؟ فقال : أخبرك يا أمير المؤمنين أنّ هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصّخرة ، ومخرج الماء من تحتها ، وقد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك ، وقد رزقنيه الله عزّ وجلّ وإنا نجد في كتاب من كتبنا وأثر عن علمائنا أنّ في هذا الموضع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلاّ نبي أو وصيّ نبيّ ، وإنّه لا بدّ من ولي لله يدعو إلى الحقّ آتيه معرفة مكان هذه الصّخرة وقدرته على قلعها ، وإنّي لمّا رأيتك قد فعلت ذلك تحقّقت ممّا كنّا ننتظره ، وبلغت الأمنيّة منه ، فأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقّك ومولاك، فلمّا سمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بكىٰ حتّىٰ اخضلّت لحيته من الدّموع، ثم قال: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيّاً، الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً، ثم دعا النّاس فقال لهم: اسمعوا ما يقول أخوكم هذا المسلم فسمعوا مقالته وكثر حمدهم لله وشكرهم على النّعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم ساروا والرّاهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقى أهل الشّام مكان الراهب في جملة من استشهد معه ، فتولىٰ الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له ، وكان إذا ذكره يقول ذاك مولاي وفي هذا الخبر ضروب من المعجز أحدها علم الغيب والثّاني القوّة التي خرق العادة بها وتميز بخصوصيّتها من الأنام مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى ، وذلك مصداق قوله تعالىٰ : ﴿ **ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل** ﴾ .

وفي مثل ذلك يقول السيد اسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله في قصيدته البائية المذهّبة :

ولقد سرى فيما يسير بليلة	بعد العشاء بكربلا في موكب
حتى أتىٰ متبتلاً في قائم	ألقى قواعده بقاع مجدب

يـأتيـه ليس بحيث يلقى عـامـراً	غيـر الـوحـوش وغيـر أصلع أشيب
فـدنـا فصاح بـه فـاشرق مـائلاً	كـالنّسـر فـوق شـظيـة من مـرقب
هـل قـرب قـائمك الـذي بـوأتـه	مـاء يصـاب فقال ما من مشـرب
الاّ بغـاية فـرسخيـن ومن لـنـا	بـالمـاء بيـن نقيّ وقّي سبسـب
فثنى الأعنـة نحـو وعث فـاجتلى	فلنـا تلمـع كـاللّجين المـذهـب
قـال اقـلبوهـا إنـكم إن تـقـلبـوا	تـرووا ولا تـروون إن لـم تـقـلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنّعت منهم	تـمـنـع صـعـبـة لـم تـركـب
حتّى إذا أعيـتهـم أهـوى لـهـا	كفّـاً متى تـرد المغـالب تـغلب
فكأنّها كرة بكف جزور عبل الذراع	دحـى بـهـا فـي مـلعـب
فسقـاهم من تـحتهـا متسلسـلاً	عـذبـاً يـزيـد على الألـذّ الأعـذب
حتى إذا شـربـوا جميعـاً ردّهـا	ومضى فخلت مكـانها لم يقـرب
أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل	في فضله وفعاله لا يكذب

وفي البحار عن الفضائل والرّوضة عن عمّار بن يسار قال : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين لي ثلاثة أيّام وأطوي وما أملك ما أقتات به ويومي هذا هو الرابع ، فقال عليه السلام : اتبعني يا عمّار فطلع مولاي إلى الصّحراء وأنا خلفه إذ وقف بموضع واحتفر فظهر حب مملوء دراهم فأخذ من تلك الدّراهم درهمين ناولني منه درهماً واحداً ، وأخذ هو الآخر ، فقال له عمّار : يا أمير المؤمنين لو أخذت من ذلك ما تستغني به وتتصدّق منه ما كان في ذلك من يأس ، فقال : يا عمّار هذا يكفينا هذا اليوم ، ثمّ غطّاه وردّه وانصرفا ، ثم انفصل عنه عمّار وغاب مليًا ، ثم عاد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا عمّار كأنّي بك وقد مضيت إلى الكنز تطلبه ، فقال : والله يا مولاي قصدت الموضع لآخذ من الكنز شيئاً فلم أر له أثراً ، فقال له : يا عمّار لما علم الله سبحانه وتعالى أن لا رغبة لنا في الدّنيا أظهرها لنا ، ولما علم جلّ جلاله أنّ لكم إليها رغبة أبعدها عنكم .

وفيه عن المناقب روي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام

قـال : عرض لعلي بن أبي طـالب عليه السـلام خصومـة ، فجلس في أصل جـدار فقـال رجـل : يـا أميـر المؤمنين الجـدار يقـع ، فقـال لـه علي عليـه السـلام : امض كفى الله حـارسـاً ، فقضى بين الـرجـلين وقـام وسـقط الجدار ، ووجد مؤمناً لازمه منـافق بالـدّين ، فقال : اللهمّ بحقّ محمـد وآله الـطاهرين لمـا قضيت من عبدك هـذا الدّين ، ثم أمره بتنـاول حجـر ومـدر فـانقلبت له ذهبـاً أحمـراً فقضىٰ دينـه وكـان الّـذي بقي أكثـر من مـائـة ألف درهم .

وروى جماعة عن خـالد بن الـوليد أنّـه قال : رأيت عليًـا عليه السـلام يـرد حلقات درعـه بيده ويصلحهـا ، فقلت : هذا كـان لداود عليـه السـلام ، فقال : يا خالد بنا ألان الله الحديد لداود فكيف لنا .

وعن جابر بن عبدالله وحذيفـة اليمان وعبـدالله بن العباس وأبـو هارون العبدي ، عن عبدالله بن عثمـان وحمدان بن المعـافا عن الـرّضا ومحمـد بن صـدقة عن مـوسى بن جعفر عليـه السلام ، ولقـد أنبـأني شيـرويـه الـدّيلمي بإسناده إلى مـوسى بن جعفـر ، عن آبائـه عليهم السـلام قـال : قـال أميـر المؤمنين عليـه السـلام ، قـالـوا : كنـا مـع النبي صلّىٰ الله عليـه وآلـه في طـرقات المـدينة إذ جعـل خمسه في خمـس أميـر المؤمنين فوالله مـا رأينـا خمسين أحسن منهمـا إذ بـرزنـا على نخـل المـدينـة فصـاحت نخلة : هذا محمد المصـطفى وهذا علي المـرتضى ، فاختـرناهمـا ، فصاحت ثـانية بثالثة : هـذا نوح النبي وهـذا إبراهيم الخليـل فاختـرناهمـا ، فصاحت ثـالثة برابعة : هذا موسى وأخوه هارون فـاخترنـاهما ، فصـاحت رابعة بخـامسة : هذا محمد سيـد المرسلين والنبيّين وهـذا عليٌّ سيّد الـوصيّين ، فتبسّم النبي صلّىٰ الله عليـه وآلـه ثم قـال : يـا علي سم نخـل المـدينـة صيحـانيـاً فقـد صـاحت بفضلي وبفضلك . وروي أنّه كـان البستـان لعـامـر بن سعـد بعقيق السّفلى .

أقول : وفي غاية المرام من طـريق العامـة معنعناً مؤرّخـاً عن جابـر بن

عبدالله الأنصاري قال : كنت يوماً مع النبي صلّىٰ الله عليه وآله في بعض حيطان المدينة ويد علي عليه السلام في يده ، فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الأنبياء وهذا علي سيد الأوصياء وأبو الأئمة الطّاهرين ، ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا المهدي وهذا الهادي ، ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله وهذا علي سيف الله ، فالتفت النبي صلّىٰ الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال : يا علي سمه الصيحاني فسمّي من ذلك اليوم الصّيحاني .

وفي البحار عن المناقب قال: وروي أنّه عليه السلام رأىٰ أنصارياً يأكل قشور الفاكهة وقد أخذها من المزبلة ، فأعرض عنه لئلاّ يخجل منه ، فأتىٰ منزله وأتىٰ إليه بقرصي شعير من فطون ، وقال : أصب من هذا كلّما جعت فإنّ الله يجعل فيه البركة ، فامتحن ذلك فوجد فيه لحماً وشحماً وحلواً ورطباً وبطيخاً فواكه الشتاء وفواكه الصّيف ، فارتعدت فرائص الرّجل وسقط لوجهه ، فأقامه علي عليه السلام وقال : ما شأنك؟ قال : كنت منافقاً شاكّاً فيما يقوله محمد وفيما تقوله أنت ، فكشف الله لي عن السماوات والحجب فأبصرت كلّما تعدان به وتوعدان به فزال عنّي الشّك .

ثم قال : وأنفذ أمير المؤمنين ميثم التّمار في أمر فوقف على باب دكّانه فأتىٰ رجل يشتري التمر ، فأمره بوضع الدّرهم ورفع التمر ، فلمّا انصرف ميثم وجد الدّرهم مبهرجاً ، فقال في ذلك ، فقال عليه السلام : فإذا يكون التمر مرّاً فإذا هو بالمشتري رجع وقال هذا التمر مرّ .

وفيه أيضاً عن كتاب الاختصاص للمفيد رحمه الله عن البرسي في مشارق الأنوار ، عن ابن عبّاس قال : إنّ رجلاً قدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاستضافه فاستدعى قرصة من شعير يابسة وقعباً فيه ماء ، ثم كسر قطعة وألقاها في الماء ، ثم قال للرّجل : تناولها ، فأخرجها فإذا هي فخذ طائر مشوي ، ثم رمىٰ له أُخرىٰ فقال : تناولها فأخرجها فإذا هي قطعة من الحلوىٰ ، فقال الرّجل : يا مولاي تصنع لي كسراً يابسة فأجدها أنواع

الطعام ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : نعم هذا الظّاهر وذاك الباطن ، وإن أمرنا هكذا والله .

وروي لمّا جاءت فضّة إلى بيت الزّهراء عليها السلام لم تجد هناك إلّا السّيف والدّرع والرحىٰ وكانت بنت ملك الهند ، وكانت عندها ذخيرة من الاكسير فأخذت قطعة من النحاس وجعلتها على هيئة سبيكة ، وألقت عليها الدّواء وصنعتها ذهباً ، فلمّا جاء أمير المؤمنين عليه السلام وضعتها بين يديه ، فلمّا رآها قال : أحسنت يا فضّة لكن لو أذبت الجسد لكان الصبغ أغلىٰ والقيامة أعلىٰ ، فقالت : يا سيّدي تعرف هذا العلم ؟ قال : نعم ، وهذا الطفل يعرفه وأشار إلى الحسين عليه السلام، فجاء وقال كما قال أمير المؤمنين (ع) ، فقال أمير المؤمنين (ع) : نحن نعرف أعظم من هذا ، ثم أومىء بيده فإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سائرة ، قال : ضعيها مع اخواتها فوضعتها فسارت .

أقول : ورویٰ صاحب كتاب ثاقب المناقب عن بعض الثقات أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما أمته مقامه بصفين شكوا إليه نفاد الزّاد والعلف بحيث لم يجد أحد من أصحابه شيئاً يؤكل ، فقال صلوات الله عليه لهم : غداً يصل إليكم ما يكفيكم ، فلمّا أصبحوا وتقاضوه صعد عليه السلام على تل كان هناك ، ودعا بدعاء وسأل الله تعالىٰ أن يطعمهم ويعلف دوابهم ، ثم نزل ورجع إلى مكانه ، فما استقر قراره إلّا وقد أقبلت العير بعد العير عليها اللّحمان والتمور والدّقيق بحيث امتلأت به البراري وفرغ أصحاب الجمال جميع الأحمال من الأطعمة ، وما كان معهم من علف الدّوابّ وغيرها من الثياب وجلال الدّواب وجميع ما يحتاجون إليه ثمّ انصرفوا ولم يدري من أيّ البقاع وردوا من الإنس كانوا أو من الجنّ ، وتعجب الناس من ذلك .

ورویٰ الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى سلمان قال : كنّا جلوساً عند النبي صلّىٰ الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه

السلام فناوله حصاة فما استقرت الحصاة في كفّ عليّ حتى نطقت وهي تقول : لا إلٰه إلّا الله محمد رسول الله رضيت بالله ربّاً وبمحمد نبيًّا وبعلي بن أبي طالب وليًّا ، ثم قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : من أصبح منكم راضياً بالله وبولاية علي بن أبي طالب فقد أمن خوف الله وعقابه .

المقام السّابع

في معجزات كلامه من إخباره بالمغيبات وعلمه باللّغات وفصاحته وبلاغته

ففي البصائر للشيخ محمد بن الحسن الصّفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن إبراهيم بن أيّوب ، عن عمرو بن شمر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها فقضى لزوجها عليها فغضبت ، وقالت : لا والله ما لحقّ ما قضيت وما تقضي بالسوية ولا تعدل في الرّعية ، ولا قضيتك عند الله بالمرضيّة ، فنظر إليها مليًّا ثم قال لها : كذبت يا جرّية يا بذيّة يا سلسع أي التي لا تحبل من حيث تحبل النساء ، قال : فولّت المرأة هاربة وهي تولول وتقول : ويلي ويلي ثلاثاً ، لقد هتكت يابن أبي طالب شيئاً كان مستوراً ، قال : فلحقها عمرو بن حريث فقال لها : يا أمة الله لقد سببت علياً بكلام سر ربيي ، ثم إنّه نزعك بكلمة فولّيت عنه هاربة تولولين ، فقالت : إنّ عليًّا عليه السلام والله أخبرني بالحق وبما أكتمه من زوجي مذ ولي عصمتي ، ومن أبوي ، فرجع عمرو إلى أمير المؤمنين فأخبره بما قالت له المرأة ، وقال له : فيما تقول ما تعرفك بالكهانة ، قال : يا عمرو ويلك إنّها ليست بالكهانة منّي ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، فلمّا ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم مؤمن أو كافر ، وما هم به مبتلون وما هم عليه من سيء أعمالهم وحسنه في قدر اذن الفارة ، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيّه ، فقال : ﴿ إنّ في ذٰلك لآيات للمتوسّمين ﴾ فكان رسول الله صلّىٰ الله عليه

وآلـه هـو المتـوسّم ، ثم أنـا من بعـده والأئمـة من بعـدي من ذريّتي هم المتوسّمون ، فلمّا تأملتها عرفت ما عليها بسيماها .

وفيـه أيضـاً عن الحسن بن علي الـزيتـوني ، عن محمـد بن الحسين قـال : حـدّثني إبـراهيم بن عتـاب ، عن عمـرو بن ثـابت ، عن ابن أبي حبيب ، عن الحارث الأعور قـال : كنت مع أميـر المؤمنين عليه السـلام في مجلس القضاء إذ أقبلت امرأة مستعـدية على زوجهـا فتكلّمت بحجّتها وتكلّم الـزوج بحجّته ، فـوجب القضاء عليهـا فغضبت غضبـاً شـديداً ، ثم قـالت : والله يـا أمير المؤمنين لقـد حكمت عليَّ بالجـور وما بهـذا أمـرك الله ، فقـال لهـا : يا سلقـع يا مهيـع يا فـردع بل حكمت عليـك بالحق الـذي علمتـه ، فلمـا سمعت منه هـذا الكلام ولّت هـاربـة ، فلم تـرد عليـه جـوابـاً فـاتبعهـا عمـرو بن حريث فقـال لها : والله يـا أمة الله لقـد سمعت منـك اليـوم عجبـاً وسمعت أميـر المؤمنين ، قـال لـك فقمت من عنـده هـاربـة مـا رددت عليـه حرفاً فـأخبريني عـافاك الله مـا قال لـك حتّى لم تقدري على أن تـردّي عليه حـرفاً؟ قـالت: يا عبـدالله لقـد أخبرني بـأمـر لم يـطلع عليـه إلاّ الله تبـارك وتعالىٰ وأنا ومـا قمت من عنده إلاّ مخـافة أن يخبـرني بعـلّة محارمـاتي به ، فصبـرت على واحدة كـان أجمل بي أن أصبـر على واحدة بعـدهـا أخـرىٰ ، فقال لها عمرو : فأخبريني عافـاك الله ما الـذي قال لـك؟ قالت : يـا عبدالله إنّـه قال لي مـا أكره وبعـد فـإنّـه قبيـح أن يعلم الـرّجـل بمـا في النّسـاء من العيـوب ، فقال لهـا : والله ما تعـرفيني ولا أعرفـك لعلّك لا تريني ولا أراك بعد يومي هذا .

قال عمرو : فلمّا رأتني قد ألححت عليهـا قالت : أمـا قولـه يا سلقـع فـوالله مـا كـذب على أنّي أحيض من حيث لا تحيض النسـاء ، وأمّا قـولـه يـا مهيع : فإنّي والله صاحبة النساء وما أنا بصاحبة الرّجـل ، وأمّا قـوله يـا فردع فـإنّي المخربـة بيت زوجي وما أبقي عليـه . قال : فقـال لهـا : ويحـك مـا أعلمه بهذا أتـراه ساحـراً أو كاهنـاً أو مخدومـاً أخبرك بمـا فيك ، وهـذا علم كثيـر ، فقالت لـه : بئس ما قلت يـا عبدالله ليس هـو بساحـر ولا كـاهن ولا

مخدوم ولكنّه أهل بيت النبوّة وهو وصيّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ووارثه وهو يخبر النّاس بما ألقى إليه رسول الله ، ولكنّه حجّة الله على هذا الخلق بعد نبيّنا ، قال : وقد أقبل عمرو بن الحريث إلى مجلسه فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا عمرو بما استحللت أن ترميني بما رميتني به أما والله لقد كانت المرأة أحسن قولاً منك ولأقفن أنا وأنت من الله موقفاً فانظر كيف تتخلّص من الله ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا تائب إلى الله وإليك ممّا كان ، فاغفر لي غفر الله لك ، فقال : لا والله لا أغفره لا أغفره حتى أقف أنا وأنت بين يدي من لا يظلمك شيئاً .

وفي إرشاد المفيد رضي الله عنه قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو متوجّه إلى قتال الخوارج : لولا أنّني أخاف أن تتكلّموا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيّه عليه وآله السلام فيمن قال هؤلاء القوم مستبصراً بضلالتهم ، وإنّ فيهم لرجلاً مودون اليد له ثدي كثدي المرأة ، وهو شرّ الخلق والخليقة قاتلهم أقرب الخلق إلى الله وسيلة ، ولم يكن المخدج معروفاً في القوم ، فلمّا قتلوا جعل عليه السلام يطلبه في القتلى ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت حتى وجد في القوم فشقّ عن قميصه فكان على كتفه سعلة كثدي المرأة عليها شعرات إذا انجذبت انجذبت كتفيه معها وإذا تركت رجعت كتفه إلى موضعها ، فلمّا وجده كبر الله تعالىٰ ثم قال : إنّ في هذا لعبرة لمن استبصر .

وفيه أيضاً عن الحسن بن محبوب ، عن ثابت الثمالي ، عن أبي إسحاق السّبيعي ، عن سويد بن غفلة أنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إنّي مررت بواد القرى ، فرأيت خالد بن عرفطة قد مات بها فاستغفر له ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : مه إنّه لم يمت ولا يموت حتىٰ يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن جماز ، فقام رجل من تحت المنبر فقال : يا أمير المؤمنين والله إنّي لك شيعة وإنّي محبّ ، قال : ومن أنت؟ قال : أنا حبيب بن جمّاز ، قال : إيّاك أن

تحملهـا بعث فيدخـل بها من هـذا الباب وأومـأ بيده إلى بـاب الفيل ، فلمّـا مضىٰ أميـر المؤمنين ومضى الـحسـن بن عـلي من بـعــده وكــان من أمــر الحسن بن علي ومن ظهـور مـا كـان بعث ابن زيـاد بعمـر بن سعـد إلى الحسين بن علي وجعـل خـالـد بن عـرفـطة على مقـدمتـه وحبيب بن جمّـاز صاحب رايته ، فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل .

وفي الخـرائـج روي عن سعـد الخفّـاف عن أبي جعفـر عليـه السـلام فقـال : بينـا أميـر المؤمنين في المسجـد وحـولـه أصحـابـه فـأتـاه رجـل من شيعتـه ، فقـال : يـا أميـر المؤمنين قـد علم الله أنّي أدين بحبّـك ، فقـال : صدقت ، فقام رجل من الخوارج بعـد مواطـأته أصحابه على ذلـك ليمتحن مـا عنده في أمـره ، وأن يرد عليـه كمـا ردّ على الأوّل ، فقـال : إنّي أحبّـك في السّـر والعلانيـة فنظر إليه وقـال : كـذبت لا والله مـا تحبّني ولا أحببتني قط فبكىٰ الـرّجل وقـال : تستقبلني بهذا وقـد علم الله خلافـه ، ابسط يـدك أُبايعك ، فقال علي عليه السلام : على ماذا؟ قال : على ما عمـل عليه أبـو بكـر وعمر ، ومـدّ يده نحـوه فقال : اقبض يـدك والله لكـأنّي بـك قـد قتلت على ضـلالك ووجهـك ودواب أهل العـراق ، فلا يعـرفـك قـومـك ، فكـان الرّجل فيمن خرج بالنّهروان فقتل .

وفيـه أيضاً روي عن الصّـادق عليـه السـلام أنّـه قـال : جـاءت امـرأة متنقّبـة إلى علي عليه السـلام وهو يخـطبُ ، وقد كـان قتـل أخـاهـا وأبـاهـا بالنهروان ، فقالت : يا قاتل الأحبّة يا مؤتم الصبيّة ، فقال لهـا : يا سلقـع يا جرية يا مذكرة يا سلقلق ، وهي التي تحيض من دبـرها ، يـا صاحبـة الشيء المدلى ، فمضت صارخة وتبعها عمـرو بن حريث وكـان مروانيًـا ، وقالت : قـد اطّلع على مـا لـم يـطّلع عليـه أحـد من خلق الله إلاّ أُمي ، فنـظر نسـاؤه إليها فإذا شيء مدلّى على ركبتيها .

وفيه في رواية أنّ امرأة جاءتـه فقالت : أعـطيت العطاء جميـع الأحياء وتركت هذا الحيّ من مراد ، فقال : اسكتي يـا سلقع يـا سلقلقة يـا مهيع يـا

فردع ورمى بها عمرو حتى أقرّت له وقالت : أمّا قوله يا سلقع فإنّي صاحبة نساء وأمّا قوله يا فردع فإنّي أخرب بيت زوجي ، فما أبقى له شيئاً ، وقوله : يا مهيع فإنّي عقيم لا تحرم عليَّ الصلوٰة من حيث لا يحرم على النساء ، قال : ما علمه بهذا أتراه ساحراً ، قالت : ما أدري إلاّ أنّه قال شيئاً أعرفه في نفسي .

وفيه أيضاً روي عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال : خرج علي عليه السلام بأصحابه إلى ظهر الكوفة ، قال : أرأيتم إن قلت لكم لا تذهب الأيّام حتى يحفر هنا نهر يجري فيه اللؤلؤ أكنتم مصدقي فيما قلت ، قالوا : يا أمير المؤمنين ويكون هذا؟ قال : أي والله لكأني أنظر إلى النّهر في هذا الموضع ، وقد جرى فيه الماء والسّفن وانتفع به فكان كما قال .

وفيه روي أنّه لما قعد أبو بكر بالأمر بعث خالد بن الوليد إلى بني حنيفة ليأخذ زكات أموالهم ، فقالوا لخالد : إنّ رسول الله كان يبعث كلّ سنة رجلاً يأخذ صدقاتنا من الأغنياء من جملتنا ويفرقها على فقرائنا ، فافعل أنت كذلك ، فانصرف خالد إلى المدينة فقال لأبي بكر : إنّهم منعونا الزكاة ، فبعث معه عسكراً فرجع خالد وأتىٰ بني حنيفة وقتل رئيسهم وأخذ زوجته ووطئها في الحال وسبى نسوانهم ورجع بهنّ إلى المدينة ، وكان ذلك الرّئيس صديقاً لعمر في الجاهلية ، فقال عمر لأبي بكر : أقتل خالداً به بعد أن تجلّده الحدّ لما فعل بإمرأته ، فقال له أبو بكر : إنّ خالداً ناصرنا تغافل وادخل السّبايا في المسجد وفيهنّ خولة ، فجاءت إلى قبر رسول الله والتجأت به وبكت وقالت : يا رسول الله أشكو إليك أفعال هؤلاء القوم سبونا من غير ذنب ونحن مسلمون ، ثم قالت : أيّها النّاس لم سبيتمونا ونحن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله ، فقال أبو بكر : منعتم الزكاة ، فقالت : الأمر ليس على ما زعمت إنّما كان كذا وكذا ، وهب الرّجال منعوكم فما بال النّسوان المسلمات تسبين ، واختار كلّ رجل منهم واحدة من السّبايا وجاء طلحة وخالد بن عنان ووصيا بثوبين

إلى خولة فأراد كلّ واحد منهم أن يأخذها من النّبي ، قالت : لا يكون هذا أبداً ولا يملكني إلاّ من يخبرني بالكلام الذي قلته ساعة ولدت ، قال أبو بكر : قد فرغت من القوم فكانت لم تر مثل ذلك قبله فتتكلم بما لا تحصيل له ، فقالت : والله إنّي صادقة إذ جاء علي بن أبي طالب عليه السلام فوقف فنظر إليهم وإليها وقال عليه السلام : اصبروا حتى أسألها عن حالها ثم ناداها يا خولة اسمعي الكلام ثم تولت لما كانت امّك حاملاً بك وضربها الطلق واشتدّ بها الأمر نادت اللهمّ سلّمني من هذا المولود فسبقت تلك الدّعوة بالنجاة ، فلما وضعتك ناديت من تحتها لا إله إلاّ الله محمد رسول الله عما قليل سيملكني سيّد سيكون له منّي ولد ، فكتبت امّك ذلك الكلام في لوح نحاس فدفنته في الموضع الذي سقطت فيه ، فلمّا كانت في الليلة التي قبضت امّك فيها أوصت إليك بذلك ، فلمّا كان في وقت سبيكم لم يكن لك همّة إلاّ أخذ ذلك اللّوح فأخذتيه وشدّيته على عضدك الأيمن هاتي اللّوح فأنا صاحب ذلك اللّوح ، وأنا أمير المؤمنين ، وأنا أبو ذلك الغلام الميمون واسمه محمد ، قال : فرأيناها وقد استقبلت القبلة وقالت : اللّهم أنت المتفضّل المنّان أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ ، ولم تعطها لأحد إلاّ وأتممتها عليه ، اللهمّ بصاحب من بيده التربة والناطق المنبىء بما هو كائن إلاّ أتممت فضلك عليّ ، ثم أخرجت اللّوح ورمت به إليه ، فأخذه أبو بكر وقرأه عثمان فإنّه كان أجود القوم قراءة وما ازداد ما في اللّوح على ما قال علي عليه السلام ولا نقص ، فقال أبو بكر : خذها يا أبا الحسن فبعث بها علي عليه السلام إلى بيت أسماء بنت عميس ، فلمّا دخل أخوها تزوّج بها وعلق بمحمد وولدته .

وفيه أيضاً روي عن ابن مسعود قال : كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ نادى رجل من يدلّني على من آخذ منه علماً ومرّ فقلت : يا هذا هل سمعت قول النبي صلّى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها ، قال : نعم ، قلت : وأين

تـذهب وهـذا علي بن أبي طـالب ، فـانصـرف الـرّجـل وجثى بين يـديــه ، فقـال : من أي البلاد أنت؟ قـال : من أصفهان ، قـال لـه : اكتب هـذا مـا أملى علي بن أبي طـالب عليه السـلام انّ أهـل أصفهـان لا يكـون فيهم خمس خصـال : السّخاوة والشّجـاعة والأمـانـة والغيـرة وحبّنـا أهـل البيت ، قال : زدني يا أميـر المؤمنين ، قال : بلسـان الأصفهان امـروز اين بس اليوم حسبك هذا .

وفيه أيضاً روي عن عبدالحميد بن العـلا الأزدي عن أبي عبدالله عليـه السلام قال : إنّ جبير الخابور كان صـاحب بيت مال معـاوية ، وكـانت له أمّ عجوز بالكـوفة كبيـرة ، فقال لمعـاوية : إنّ لي أمّاً بالكـوفة عجـوزاً اشتقت إليها فأذن لي حتى آتيهـا وأقضي من حقّها عليَّ ، فقـال معاويـة : ما تصنـع بالكوفة فإنّ فيهـا رجلاً سـاحراً كـاهناً يقـال له علي بن أبي طـالب ، وما آمن أن يفتنـك ، فقال لـه جبيـر : مـا لي ولعلي وإنمـا آتي أمّي أزورهـا وأقضـي حقّها ما يجب عليَّ ، فأذن له فقدم جبير الخـابور ، فقـال عليه السـلام له : أمـا إنّك كنـز من كنوز الله زعم لـك معاويـة انّي كاهن سـاحـر ، قـال : أي والله قال ذلك معـاوية ، قـال : ومعك مـال قد دفنت بعضـه في عين القمر، قال : صدقت يا أمير المؤمنين، لقد كان كـذلك . قـال علي عليه السـلام : يـا حسن ضمّه إليـك فأنـزله وأحسن إليـه ، فلمّا كـان من الغد دعـاه ثم قال لأصحابه : إنّ هـذا يكون في جبـل الأهواز في أربعـة مدججين في السـلاح فيكونون معه حتى يقوم قائمنا أهل البيت فيقاتل معه عليه السلام .

وفيـه أيضاً روي عن أبي بصيـر ، عن أحدهمـا قـال : أراد قـوم بنـاء مسجد بساحـل عدن ، فكلّمـا بنوه سقط فـأتوا أبـا بكر فقـال : استوثقـوا من البناء وافعلوا ففعلوا وأحكموا فسقط فعادوا فخطب النّاس وناشـدهم إن كان لـواحد منكم بـه علم فليقل ، فقـال علي عليه السـلام : إحضروا في ميمنـة القبلة وميسرتها فإنّه يـظهر لكم بـرات عليها كـوبة مكتـوب عليها أنـا رضوى واختي حبـا ابنتا تبـع متنا لا نشـرك بالله شيئـاً فاغسلوهمـا وكفنـوهمـا وصلوا

عليهمـا وادفنوهمـا ، ثم ابنوا مسجـدكم فإنّـه يقوم بنـاؤه ففعلوا فكان كـذلك فقام البناء .

وفيـه أيضـاً روي عن أبي الصّيـرفي عن رجـل من مـراد قـال : كنت واقفـاً على رأس أمير المؤمنين عليـه السلام يـوم البصـرة إذ أتـاه ابن عبـاس بعد القتال فقال : إنّ لي حاجة ، فقال عليـه السلام : مـا أعرفني بـالحاجـة التي جئت فيهـا تـطلب الأمـان لابن الحكم ، قـال : نعم أريـد أن تؤمنـه ، قـال : أمنت ، ولكن اذهب وجئني بـه ولا تجئني بـه إلّا رديفـاً ، فـإنّـه أذلّ لـه ، فجاء بـه ابن عباس ردفـاً خلفـه كـأنّـه مر ، قـال أميـر المؤمنين عليـه السلام : أتبايـع ؟ قال : نعم ، وفي النّفس مـا فيها ، قـال الله أعلم بما في القلوب ، فلمّا بسط يده ليبـايعه أخـذ كفه عن كفّ مـروان فسرهـا فقال : لا حاجة لي فيها إنّها كفّ يهـوديّة لـو بايعني بيـده عشرين مـرّة لنكث بالبيعـة ، ثم قال : هية يـابن الحكم خفت على رأسك أن تقـع في هذه المعمعـة كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان يسـومون هـذه الأمّة خسفـاً ويسقونـه كأساً مصبرة .

وفي البحـار عن المناقب ، عن الحسن بن علي عليـه السلام في خبـر أنّ الأشعث بن قيس الكندي بنى في داره مئذنة ، فكان يـرقـي إليها إذا سمـع الأذان في أوقات الصلاة في مسجد جامع الكوفـة ، فيصيح من أعـلا مئذنتـه يا رجل إنّك لكذّاب ساحر ، وكان أبي يسمّيه عنق النّار .

وفي رواية عرف النار فيسأل عن ذلـك فقال : إنّ الأشعث إذا حضـرته الوفاة دخل عليه عنق من النّار ممدودة من السمـاء فتحرقـه فلا يـدفن إلّا وهو فحمـة سوداء ، فلمّـا توفي نـظر سائـر من حضر إلى النـار وقـد دخلت عليـه كالعنق الممدود حتى أحرقته وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور .

وفيـه أيضـاً عن المنـاقب ، عن الأصبـغ ، قـال : صلّينـا مـع أميـر المؤمنين عليـه السلام الغداة فإذا رجـل عليه ثيـاب السفـر ، قـد أقبـل ، فقـال : من أين؟ قال : من الشـام ، قال : مـا أقدمـك؟ قال : لي حـاجة ،

قال : أخبرني وإلاّ أخبرتك بقضيّتك . قال : أخبرني بها يا أمير المؤمنين ، قال : نادى معاوية يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا ، من يقتل عليًا فله عشرة آلاف دينار ، فوثب فلان وقال : أنا ، قال : أنت ، فلمّا انصرف إلى منزله ندم وقال : أسير إلى ابن عمّ رسول الله وأبي ولديه فأقتله ، ثم نادىٰ مناديه اليوم الثّاني من يقتل عليًا فله عشرون ألف دينار ، فوثب آخر فقال : أنا ، فقال : أنت ، ثم إنّه ندم واستقال معاوية ما قاله ، ثم نادى مناديه اليوم الثالث من يقتل عليًا فله ثلاثون ألف دينار فوثبت أنت وأنت رجل من حمير، قال : صدقت . قال : فما رأيك تمضي إلى ما أُمرت به أو ماذا ؟ قال : لا ولكن أنصرف ، قال : يا قنبر أصلح له راحلته وهيىء له زاده وأعطه نفقته .

وفيه من معجزاته عليه السلام ما تواترت به الرّوايات من نعيه نفسه قبل موته وأنّه يخرج من الدّنيا شهيداً من قوله والله ليخضبنّها من فوقها وأومأ إلى شيبه ما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم ، وقوله : أتاكم شهر رمضان وفيه تدور رحي السّلطان الا وإنّكم حاجوا العام صفاً واحداً واية ذلك إني لست فيكم ، وكان يفطر في هذا الشّهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحُسين وليلة عند عبدالله بن جعفر زوج زينب بنته لأجله لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له في ذلك فقال عليه السلام : يأتيني أمر الله وأنا خميص، إنّما هي ليلة أو ليلتان فأُصيب من اللّيل وقد توجّه إلى المسجد في اللّيلة التي ضربه الشّقي في آخرها فصاح الأوز في وجهه وطردهنّ النّاس عنه ، فقال : دعوهنّ فإنهنّ نوائح .

وفيه روى عن حنان بن سدير عن رجل من مزينة قال : كنت جالساً عند علي عليه السلام فأقبل إليه قوم من مراد معهم ابن ملجم لعنه الله قالوا : يا أمير المؤمنين طرًا علينا ولا والله ما جاءنا زائراً ولا منتجعاً وإنا لنخافه عليك فاشدد يدك به ، فقال له علي عليه السلام : اجلس فنظر في وجهه طويلاً ، ثم قال : رأيتك إن سألتك عن شيء وعندك منه علم هل

أنت مخبري عنه ، قال : نعم ، وحلف عليه ، فقال أكنت تصارع الغلمان وتقوم عليهم ، فكنت إذا جئت ورأوك من بعيد قالوا : قد جاءنا ابن واعية الكلاب ، قالوا : اللّهم نعم ، فقال له : مررت برجل وقد أيفعت فنظر إليك فأحد النظر فقال : أشقى من عاقر ناقة ثمود ، قال : نعم ، قال : قد أخبرتك أمّك أنها حملت بك في بعض حيضها فتتعتع هنيئة ثم قال : قد حدّثتني بذلك ولو كنت كاتماً شيئاً لكتمتك هذه المنزلة ، فقال له علي عليه السلام : قم فقام ، ثم قال : سمعت رسول الله يقول : إنّ قاتلك يشبه اليهودي بل هو يهودي .

وفيه عن رجاء بن زياد قال : جاء ابن ملجم يستحمل عليًّا ، فقال : احملني يا أمير المؤمنين ، فقال : يا غزوان احمله على الأشقر ، فجاء بفرس أشقر فأعطاه فأخذ بعنانه ثم قال علي عليه السلام :

أُريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليل من مراد

وفيه أن يهودياً قال لعلي عليه السلام : إنّ محمداً قال : إنّ في كلّ رمّانة حبّة من الجنّة وأنا كسرت واحدة وأكلتها كلّها ، فقال عليه السلام صدق رسول الله وضرب يده على لحيته فوقعت حبّة رمّان فتناولها عليه السلام وأكلها ، وقال : لم يأكلها الكافر والحمد لله .

وفيه روي أنّه لما بلغه ما منع بشر بن أرطأة باليمن قال عليه السلام : اللّهمّ إنّ بشراً باع دينه بالدّنيا فاسلبه عقله ، فبقي بشر حتى اختلط فاتخذ له سيف من خشب يلعب به حتى مات .

ومنها ما استفاض عنه عليه السلام من قوله : إنّكم ستعرضون من بعدي على سبيّ فسبوني فإن عرض عليكم البراءة منّي فلا تتبرّؤا منّي ، وكان كما قال ، ومنها قوله لجويرية بن مسهر : لتعلنّ إلى العتلّ الزّنيم وليقطعنّ يدك ورجلك ، ثم ليصلبنّك ، ثم ما مضى دهر حتّى وليّ زياد في أيّام معاوية فقطع يده ورجله ثم صلبه .

ومنها ما رواه أنّ ميثماً التّمار كان عبداً لامرأة فاشتراه علي عليه السلام فأعتقه وقال : ما اسمك؟ قال : سالم . قال : حدّثني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عن اسمك الذي سمّاك به أبواك في العجم ميثم ، قال : صدق الله ورسوله وصدقت والله إنّه لأسمي . قال : فارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم ، فقال : إنّك تؤخذ بعدي فتصلب فكان كما قال .

وفيه روي عن جعفر ، عن أبيه قال : مرّ علي عليه السلام بكربلاء فقال لما مرّ به أصحابه وقد اغرورقت عيناه يبكي ويقول : هذا مناخ ركابهم وهذا ملقى رحالهم هٰهُنا مراق دمائهم طوبىٰ لك من تربة عليها يراق دماءُ الأحبّة .

وقال الباقر عليه السلام : خرج علي عليه السلام يسير بالنّاس حتى إذا كان بكربلاء على ميل أو ميلين تقدم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له المقدفان فقال : قتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلّهم شهداء مناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم .

أقول : قد أوردنا كثيراً من الأخبار في ذلك المرام في المقام الأوّل ، في فضائله ومناقبه عليه السلام ، وسيجيء إن شاء الله تعالىٰ كثير من الأخبار في ذلك في فصل أخباره عليه السلام بشهادته وفي أخباره عليه السلام بشهادة ولده الحسين عليه السلام ، وفي أحوال الصّحابة من ميثم وكميل ورشيد الهجري وقنبر رضي الله عنهم أجمعين .

وفي الخرائج من معجزاته عليه السلام ما انتشرت به الآثار عنه عليه السلام ، من قوله قبل قتاله الفرق الثلاث بعد بيعة أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين يعني الجمل والصّفين ونهروان فقاتلهم وكان الأمر فيما أخبر به علي عليه السلام ما قال ، وقال عليه السلام لطلحة والزبير

حين استأذناه بالخروج إلى العمرة لا والله ما تريدان العمرة ولكن تريدان البصرة ، وكان كما قال .

وقال عليه السلام لابن عبّاس وهو يخبره به عن استئذانهما في العمرة : أذنت لهما مع علمي بما انطويا عليه من الغدر فاستظهرت بالله عليهما وإنّ الله سيرّد كيدهما ويظفرني بهما وكان كما قال .

وفي مشارق الأنوار عن محمد بن سنان قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر : يا مغرور إنّي أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة من عبد أمّ معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً يدخل بذلك الجنة على رغم منك ، وإنّ لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلباً وهتكاً تخرجان عن رسول الله فتصلبان على أغصان دوحة يابسة فتورق فيفتن بذاك من والاك ، فقال عمر : من يفعل ذلك يا أبا الحسن ، فقال : قوم قد فرّقوا بين السّيوف وأغمارها ، ثم يؤتى بالنّار التي أضرمت لإبراهيم ويأتي جرجيس ودانيال وكلّ نبي وصديق ثم يأتي ريح فينسفكما في اليّم نسفاً .

وفيه أيضاً من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام قوله للدهقان الفارسي وقد حذّره من الرّكوب والمسير إلى الخوارج فقال له : إعلم أنّ طوالع النّجوم قد انتحست فسعد أصحاب النحوس ونحس أصحاب السّعود ، وقد بدأ المرّيخ يقطع في برج الثور ، وقد اختلف في برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان ، فقال له : أنت الذي تسير الجاريات وتقضي عليّ بالحادثات وتنقلها مع الدقائق والساعات ، فما السّراري وما الزّراري وما قدر شعار المدّبرات ، فقال : سأنظر في الاسطرلاب وأخبرك ، فقال له : أعالم أنت بما تمّ البارحة في وجه الميزان وبأيّ نجم اختلف برج السّرطان ، وأية آفة دخلت على الزبرقان ، فقال : لا أعلم ، فقال : أعالم أنت أنّ الملك البارحة انتقل من بيت إلى بيت في الصّين وانقلب برج ماجين وغارة بحيرة ساوة وفاضت بحيرة خشرمة وقطعت باب الصخرة من شغيفت ، ولكن ملك الرّوم بالرّوم وولّى أخوه مكانه وسقطت

شرفات الذّهب من قسطنطينيّة الكبرى وهبط سور سرانديل بعد ريان اليهود وهاج النّمل بوادي النّمل وسعد سبعون ألف عالم وولد في كل عالم سبعون ألفاً واللّيلة يموت مثلهم ، فقال : لا أعلم ، فقال : أنت عالم بالشهب الخرس الأنجم والشمس ذات الذّوائب التي تطلع مع الأنوار وتغيب مع الأسحار ؟ .

فقال : لا أعلم ، فقال : أعالم أنت بطلوع النّجمين اللّذين ما طلعا إلّا عن مكيدة ولا غربا إلّا عن مصيبة وإنّهما غربا ، فقتل قابيل هابيل ولا يظهران إلّا بخراب الدنيا .

فقال : لا أعلم ، فقال : إذا كان طرق السماء لا تعلمها فإنّي أسألك عن قريب أخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر من المنافع والمضار، فقال: إنّي في علم الأرض أقصر من علمي بحفر تحت الحافر الأيمن ، فخرج كنز من ذهب ثم أمر أن يحفر تحت الحافر الأيسر ، فخرج أفعى فطوّق بعنق الحكيم فصاح يا مولاي الأمان بالإيمان ، فقال : لأطيلن الركوع والسّجود ، فقال : سمعت خيراً فقل خيراً اسجد لله واضرع بي إليه ، ثم قال : يا سمرثقيل نحن نجوم القطب وأعلام الفلك وإنّ هذا العلم لا يعلمه إلّا نحن وبيت في الهند .

وفيه أيضاً عن ابن نباتة كما ذكره المجلسي رحمه الله في البحار بهذا الإسناد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يوماً جالساً في نجف الكوفة ، فقال لمن حوله من يرى ما أرىٰ ؟ فقالوا : ما ترى يا عين الله النّاظرة في عباده ، فقال : أرى بعيراً يحمل جنازة ورجلاً يسوقه ورجلاً يقوده وسيأتيكم بعد ثلاث ، فلما كان يوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه ورجلان معه ، فسلّما على الجماعة فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن حيّاهم : من أنتم ومن أين أقبلتم ومن هذه الجنازة ولماذا قدمتم؟ فقالوا : نحن من اليمن وأمّا الميّت فأبونا وإنّه عند الموت أوصى إلينا ، فقال : إذا غسّلتموني وكفّنتموني وصلّيتم عليّ فاحملوني

على بعيري هذا إلى العراق ، وادفنوني هناك بنجف الكوفة ، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام : هل سألتماه لماذا؟ فقالا : أجل قد سألناه فقال يدفن هناك رجل لو شفّع يوم القيامة لأهل الموقف لشفع ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : صدق وأنا والله ذلك الرّجل.

وفي الخرائج من معجزاته عليه السلام أنّ الصّحابة قالوا يوماً : ليس من حروف المعجم حرف أكثر دوراناً في الكلام من الألف فنهض أمير المؤمنين وخطب خطبة على البديهيّة طويلة تشتمل على الثناء على الله تعالىٰ والصلاة على نبيّه محمد وآله ، وفيها الوعد والوعيد ووصف الجنّة والنار والمواعظ والزواجر والنصيحة للخلق وغير ذلك ، وليس فيها ألف وهي معروفة .

أقول : قال ابن أبي الحديد في شرح النهج من كلامه الغريب خطبة[1] رواها كثير من الناس له عليه السلام خالية من حرف الألف قالوا : تذاكر قوم من أصحاب رسول الله أي حروف الهجاء أدخل في الكلام فأجمعوا على الألف .

فقال علي عليه السلام : حمدت من عظمت منّته وسبغت نعمته وسبقت رحمته غضبه وتمّت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت حجّته ، وعدلت قضيّته ، حمدته حمد مقرّ بربوبيّته ، متخضّع لعبوديّته ، متنصّل من خطيّته متفرّد بتوحيده ، مستعيذ من وعيده ، مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته ونبيّه ، ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ، ونتوكل عليه ، وشهدت له شهود عبد مخلص موقن ، وفرّدته تفريدة مؤمن متيقّن ، ووحدته توحيد عبد مذعن ، ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له ولي في صنعه ، جل عن مشير ووزير ، وعن عون ومعين ، ونصير ونظير ، علم فستر ، وبطن فخبر ، وملك فقهر ، وعصى فغفر ، وعبد فشكر ، وحكم

---

(١) أقول : قال ابن أبي الحديد في شرح هذه الخطبة الشريفة هذه من فضيلة الرّجل .

فعدل ، وتكرّم وتفضّل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو قبل كلّ شيء ربّ متعزّز بعزّته ، متمكّن بقوّته ، متقدّس بعلوّه ، متكبّر بسموّه ، ليس يدركه بصر ، ولم يحط به نظر ، قويّ منيع ، بصير سميع ، رؤوف رحيم ، عجز عن وصفه من يصفه ، وضلّ عن نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ، ذو لطف خفيّ ، وبطش قوّي ، ورحمة موسعة ، وعقوبة موجعة ، رحمته جنّة عريضة مونقة ، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة ، وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيّه ونبيّه ونجيبه وحبيبه وخليله ، وبعثه في خير عصر وخير فترة ، وكفر رحمة لعبيده ومنّة لمزيده ، ختم به نبوّته وشيّد به حجّته ، فوعظ ونصح وبلغ وكدح ، رؤوف بكلّ مؤمن ، رحيم سخيّ رضيّ وليّ زكي عليه رحمة وتسليم ، وبركة وتعظيم ، وتكريم من ربّ غفور رحيم ، قريب مجيب حكيم ، وصيّتكم ونفسي معشر من حضرني بوصيّة ربّكم ، وذكرتكم بسنّة نبيّكم ، فعليكم برهبة تسكن قلوبكم ، وخشية تذري دموعكم ، وتقيّة تنجيكم قبل يوم يبليكم ، وتذهلكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته ، وخفّ وزن سيّئته ، ولتكن مسألتكم وتملقكم مسألة ذلّ وخضوع ، وشكر وخشوع بتوبة، وتضرع وندم ورجوع ، وليغتنم كلّ مغتنم منكم صحّته قبل سقمه ، وشيبته قبل هرمه ، وسعته[1] قبل فقره، وفرغته قبل شغله ، وحضره قبل سفره ، وحياته قبل موته ، يهن ويهرم ويمرض ، قبل تكبّر وتهرّم وتسقم ، يملّه طبيبه ويعرض عنه حبيبه ، وينقطع عمره ويتغيّر عقله .

ثم قيل : هو موعوك وجسمه منهوك ، ثم جدّ في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد ، فشخص بصره وطمح نظره ، ورشح جبينه وعطف عرينه ، وسكن حنينه ، وحزنه نفسه وبكته عرسه ، وحفر رمسه ويتّم منه ولده ، وتفرّق عنه عدده ، وقسم جمعه ، وذهب بصره وسمعه ، ومدد

---

(١) وفرغته الواحدة من الفراغ ، تقول : فرغت فرغة كقولك ضربت ضربة .

وجرّد وعرّي وغسّل ونشف وسجيّ[1] وبسّط له، وهيىء ونشر عليه كفنه وشدّ منه ذقنه وقمّص وعمّم وردّع وسلم وحمّل فوق سرير ، وصلّى عليه بتكبير بغير سجود ، ويغفر ونقل من دور مزخرفة ، وقصور مشيّدة ، وحجر منجّدة ، وجعل في ضريح ملحود ، وضيق مرصود ، بلبن منضود ، مسقّف بجلمود ، وهيّل عليه حفره ، وحثي عليه مدره ، وتحقق حضره ، ونسي خبره ، ورجع عنه وليّه وصفيّه ونديمه ونسيبه وحميمه ، وتبدّل به قرينه وحبيبه ، فهو حشو قبر ورهين قفر ، يسعى بجسمه دود قبره ، ويسيل صديده من منخره ، يسحق برمة لحمه وينشف دمه ، ويرم عظمه حتى يوم حشره ، فنشر من قبره حين ينفخ في صور ، ويدعى بحشر ونشور ، فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور ، وجيء بكلّ نبيّ وصدّيق وشهيد ، يوحد للفصل قدير بعبده خبير بصير ، فكم من زفرة تفنيه وحسرة قضيته في موقف مهول ، ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم ، وبكلّ صغير وكبير عليم ، فحينئذٍ يلجمه عرقه ، ويحصره فلقه ، عبرته غير مرحومة ، وصراخته غير مسموعة ، وحجّته غير مقبولة ، تزول جريدته ، ونشر صحيفته ، نظر في سوء عمله ، وشهدت عليه عينه بنظره ، ويده ببطشه ، ورجله بخطوه ، وفرجه بلمسه ، وجلده بمسّه ، فسلسل جيده ، وغلّت يده ، وسيق فسحب وحده فورد جهنّم بكرب ، وشدّة فظلّ يعذب في جحيم ، ويسقى شربة من حميم ، تشوي وجهه وتسلخ جلده ، وتضربه زنبيه[2] بمقمع من حديد، ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث، فتعرض عنه خزنة جهنّم ويستصرخ ، فلبث حقبة يندم نعوذ بربّ قدير من

---

(١) وسجى الميت بسط عليه ونشر الميّت من قبره بفتح النون نشره الله تعالى وبعثرت قبوراً نشرت ونبشت قوله عليه السلام يسبق وحده لأنه إذا كان معه غيره كالمتأسي بغيره فكان أخف لأنه رعد به وإذا كان وحده كان أشدّ الماء أهول ، وروي فسيق يسحب وحده وهذا أقرب إلى تناسب الفقرتين وذاك أفخم معنىً .

(٢) وزنبيه على وزن عفرية واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض الملائكة فهم أهل النار كما يفعل الشرط في الدنيا ، ومن أهل اللغة من يجعل =

شرّ كلّ مصير ، ونسأله عفو من رضى عنه ومغفرة من قبله ، فهو وليّ مسألتي ومنجح طلبتي ، فمن زحزح عن تعذيب ربّه جعل في جنّته بعزّته ، وخلّد في قصور مشيّدة ، وملك بحور عين وحفدة ، وطيف عليه بكؤوس وسكن حضرة قدس ، وتقلّب في نعيم، وسقى من تسنيم[1]،وشرب من عين سلسبيل ، ومزج له بزنجبيل ، مختّم بمسك وعبير مستديم ، للملك مستشعر للسّرور ، يشرب من خمور في روض مغدق ، ليس يصدع من شربه وليس ينزف ، هذه منزلة من خشي ربّه ، وحذر نفسه ، وتلك عقوبة من جحد منشئه وسوّلت له نفسه معصيته ، فهو قول فصل وحكم عدل ، وخبر قصص قصّ ووعظ نصّ ، تنزيل من حكيم حميد ، نزل به روح قدس مبيّن على قلب نبيّ ، مهتد رشيد صلّت عليه رسل سفرة ، مكرمون بررة ، غدت بربّ عليم رحيم كريم ، من شرّ كلّ عدوّ لعين رجيم ، فليتضرّع متضرّعكم ، وليبتهل مبتهلكم ، وليستغفر كلّ مربوب منكم لي ولكم وحسبي ربّي وحده .

أقول : وقد ذكر محمد بن طلحة الشافعي في كتابه المسمى بمطالب السؤول هذه الخطبة له صلوات الله عليه إلى قوله : حكيم حميد بتغيير ما وزيادة يسيرة أوردناها في الحاشية وأشرنا إلى ذلك بتحرير (خ.ل.) .

= الزبانية زباني ، وقال بعضهم : زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد له نحو أبابيل وعباديد وأصل الزّبن في اللغة الدفع ومنه ناقة الزبون تضرب حالبها .
وتقول : ملك زيد بفلانة بغير ألف والباء هٰهنا زائدة كما زيدت في كفى بالله حسيباً ، وإنما حكمنا بزيادة لأنّ العرب تقول ملكت أنا بفلانة أي زوجتها وأملكت فلانة بزيد أي زوجتها به ، فلما جاءت الباء هٰهنا ولم يكن به من إثبات الألف لأجل مجيئها جعلناها زائدة .

(١) قال المفسرون في تسنيم : إنّه اسم ماء في الجنّة سميّ بذلك لأنّه يجري من فوق الغرف والقصور ، وقال في سلسبيل انه اسم عين في الجنة ليس ينزف ولا يخمر كما يخمر شارب الخمر في الدنيا انتهىٰ كلامه منه رحمه الله .

ثم قال : فهذه الخطبة اسجلها من علم بيان المؤتلف وارتجلها لوقته عرية من الألف وجعلها عنوان علمه المتنوع وفضله المختلف نشهد أنّ العناية الرّبانية مرّت له أخلاف العلوم والآداب ، واستخرجت بمحضها له منها زبد الأطياب ، وأنزلت على قلبه ولسانه معرفة الحكمة وفصل الخطاب .

وممّا نقل عنه من المنهاج البديع والازدواج الصّنيع ما جمع بلاغة التصحيف وبراعة التأليف قوله عليه السلام : غرّك غرّك فصار قصار ، ذلك ذلّك فاخش فاحش فعلك فعلّك تهدأ بهذا وممّا نقل عنه في هذا المقام ما هو أفصح وضعاً وأرجح نفعاً وأبلغ لأنواع البلاغة والفصاحة جمعاً ، قوله عليه السلام : العالم حديقة سياجها الشريعة ، والشريعة سلطان تجب له الطاعة ، والطاعة سياسة يقوم بها الملك ، والملك راع يعضده الجيش ، والجيش أعوان يكفلهم المال ، والمال رزق تجمعه الرّعية ، والرّعيّة سواد يستعيدهم العدل ، والعدل أساس به قوام العالم .

وروى محمد بن طلحة الشّافعي أيضاً في كتابه مطالب السؤول عن عبدالله بن عبّاس أنّه قال : ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله كانتفاعي بكتاب كتبه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فإنّه كتب إليّ أمّا بعد فإن المرء يسوّه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسرّه درك ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك ولا تكثرنّ به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همّك فيما بعد الموت والسّلام .

قال : وحضر لديه إنسان فقال : يا أمير المؤمنين أسألك أن تخبرني عن واجب وأوجب وعجيب وأعجب ، وصواب وأصوب ، وقريب وأقرب ، فما ابنجس بيانه بكلماته ولا خنس لسانه في لهواته حتى أجابه عليه السلام بأبياته قال :

توب الورى واجب عليهم وتركهم للذنوب أوجب

والدّهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب
والصبّر في النائبات صعب لكن فوت الثواب أصعب
وكلّما يرتجى قريب والموت من كلّ ذاك أقرب

فياما أوضح لذوي الهداية لفظ جوابه المبين ، ويـاما أفصح عند أولي الدّراية نظم خطابه المستبين ، فقد عبد أسلوباً من علم البيان ، مستوعراً عند المتأدبين ، ومهّد مطلوباً من حقيقة الإيمان مستعذباً عند المقربين .

وقال عليه السلام : إذا أقبلت الدّنيا فانفق منها ، فإنّها لا تفنى ، وإذا أدبرت فانفق منها فإنّها لا تبقى . وأنشد :

لا تبخل بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التدبير والسّرف
وإنْ تولّت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

أقول : ومن أراد كمال الاطلاع على فصاحته وبلاغته فليرجع إلى كتاب نهج البلاغة المشتمل على أنواع من خطبه ومواعظه الصّادعة بأوامرها ونواهيها ، المطّلعة أنوار الفصاحة من البلاغة ، مشرّفة من ألفاظها ومعانيها الجامعة حكم عيون علم المعاني والبيان على اختلاف أساليبها ، مودّعة فيها وإلى سائر الكتب من الخاصة والعامة ، بحيث يجلّ عن أن يحصى ويكبر من أن يستقصى ، وقد ذكرنا قليلاً من كثير ، وجرعة من غدير ، إذ لا يحصيها إلّا اللّطيف الخبير .

المقام الثامن : في ردّ الشّمس له وتكلّمها معه عليه السلام :

ففي إرشاد المفيد ومما أظهره الله عزّ اسمه من الأعلام الباهرة ، على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما استفاضت به الأخبار ، ورواه علماء السّير والآثار ، ونظمت فيه الشّعراء الأشعار ، رجوع الشمس له مرّتين ، في حياة النبي صلّى الله عليه وآله مرّة ، وبعد وفاته أخرى ، وكان من حديث رجوعها عليه في المرّة الأولى ما روته أسماء بنت عميس وأمّ سلمة زوجة النبي صلّى الله عليه وآله ، وجابر بن عبدالله

الأنصاري وأبو سعيد الخدري في جماعة من الصحابة أنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه إذ جاء جبرئيل يناجيه عن الله سبحانه ، فلمّا تغشّاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام ، فلمّا رفع رأسه حتّى غابت الشمس ، فاضطر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك إلى صلاة العصر ، فصلّىٰ أمير المؤمنين جالساً يومىء بركوعه وسجوده إيماءًا ، فلمّا أفاق من غشيته قال لأمير المؤمنين عليه السلام : أفاتتك صلاة العصر ، قال له : لم أستطع أن أصلّيها قائماً لمكانك يا رسول الله والحال التي كنت عليها في استماع الوحي ، فقال له : ادع الله حتى يردّ عليك الشمس لتصلّيها قائماً في وقتها كما فاتتك ، فإنّ الله تعالىٰ يجيبك لطاعتك لله ولرسوله (ص) ، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام الله عزّ اسمه في ردّ الشّمس فردّت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر ، فصلّىٰ أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر في وقتها ، ثم غربت فقالت أسماء : أم والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب .

وكان رجوعها عليه بعد النبي صلّىٰ الله عليه وآله أنّه لمّا أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم ، وصلّىٰ علي عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر ، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس ، ففاتت الصلاة كثيراً منهم ، وفات الجمهور ، فصلى الاجتماع معه ، فتكلّموا في ذلك ، فلمّا سمع كلامهم فيه سأل الله تعالىٰ أن يردّ الشّمس عليه لتجتمع كافّة أصحابه على صلاة العصر في وقتها ، فأجابه الله تعالىٰ في ردّها عليه ، وكانت في الأفق على الحال التي يكون عليها وقت العصر ، فلما سلّم بالقوم غابت فسمع لها وجيب شديد هال النّاس ، ذلك وأكثروا من التّسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم ، وسار خبر ذلك في الآفاق وانتشر ذكره في النّاس وفي ذلك يقول السيد محمد الحميري رحمه الله :

ردّت عليه الشمس لمّا فاته ‏ ‏ ‏ ‏ وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

حتى تبلّج نورها في وقتها	للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد ردّت ببابل مرّة	أخرىٰ وما ردّت بخلق معرب
إلاّ ليوشع أوله من بعده	ولردّها تأويل أمر معجب

وروى محمد بن الحسن الصّفار في بصائر الدّرجات والصّدوق في العلل بإسنادهما عن أم مقدام الثقفيّة قالت : قال لي جويرية بن مسهر : قطعنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جسر الصّراط في وقت العصر ، فقال : إنّ هذه أرض معذّبة لا ينبغي لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي فيها ، فمن أراد منكم أن يصلّي فليصلّ ، قال : فتفرّق النّاس يمنة ويسرة يصلّون ، قال : فقلت أنا والله لا قلدنّ هذا الرّجل صلواتي اليوم ولا أصلّي حتّىٰ يصلّي ، قال : فسرنا وجعلت الشمس تسفل وجعل يدخلني من ذلك أمر عظيم حتّى وجبت الشمس وقطعنا الأرض ، فقال : يا جويرية أذّن ، فقلت : تقول أذّن وقد غابت الشّمس ، قال : فأذّنت ثم قال : أقم فأقمت ، فلمّا أن قلت قد قامت الصلاة رأيت شفتيه يتحرّكان وسمعت كلاماً كأنّه كلام العبرانيّة ، قال : فارتفعت الشمس حتى صارت مثل وقتها في العصر ، فصلّىٰ ، فلمّا انصرفت هوت إلى مكانها واشتبكت النجوم ، قال : فقلت أشهد أنك وصيّ رسول الله ، قال فقال لي : يا جويرية أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ فَسَبِّح باسم ربّك العظيم ﴾ قلت : بلىٰ . قال : فإنّي سألت الله عزّ وجلّ ربّي باسمه العظيم فردّها الله عليّ .

وروىٰ ابن بابويه في علل الشّرائع بإسناده إلى محمد بن أبي عمير ، عن حنان قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما العلّة في ترك أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر وهو يجب أن يجمع بين الظهر والعصر فأخرّها ؟ قال عبدالله (ع) : لمّا صلّىٰ الظّهر التفت إلى جمجمة ملقاة فكلّمها أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أيّها الجمجمة من أين أنت؟ فقالت : أنا فلان بن فلان ملك بلاد آل فلان ، قال لها أمير المؤمنين عليه السلام : فقصّي عليّ الخبر وما كنت وما كان عصرك؟ فأقبلت الجمجمة

تقص خبرها ، وما كان في عصرها من خير وشرّ ، فاشتغل بها حتى غابت الشمس ، فكلّمها بثلاثة أحرف من الإنجيل ، لأن لا يفقه العرب كلامها ، قالت : لا أرجع وقد أفلت فدعا الله عزَّ وجلَّ فبعث إليها سبعين ألف ملك معهم سبعون ألف سلسلة حديد فجعلوها في رقبتها وسحبوها على وجهها حتى عادت بيضاء نقيّة حتّى صلّىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم هوت كهوي الكواكب فهذه العلّة في تأخير العصر .

قال الصّدوق (قده) : وحدّثني بهذا الحديث الحسن بن محمد بن سعد الهاشمي ، عن فرات بن إبراهيم بن الفرات الكوفي بإسناده وألفاظه ، وروي أيضاً في العلل عن أحمد بن الحسن القطّان عن محمد بن صالح ، عن عمر بن خالد المخزومي ، عن ابن نباتة ، عن محمد بن موسى ، عن عمارة بن مهاجر ، عن أمّ جعفر وأم محمد بنتي محمد بن جعفر ، عن أسماء بنت عميس وهي جدّتهما قالت : خرجت مع جدّتي أسماء بنت عميس وعمّي عبدالله بن جعفر حتى إذا كنّا بالصّهباء قالت : حدّثتني أسماء بنت عميس قالت : يا بنيّة كنّا مع رسول الله (ص) في هذا المكان فصلّىٰ رسول الله (ص) الظّهر ، ثم دعا علياً عليه السلام فاستعان به في بعض حاجته ، ثم جاءت العصر فقام النبي (ص) فصلّىٰ العصر ، فجاء علي (ع) فقعد إلى جنب رسول الله (ص) فأوحىٰ الله عزَّ وجلَّ إلى نبيّه فوضع رأسه في حجر علي عليه السلام حتّىٰ غابت الشمس لا يرى منها شيء على الأرض ، ولا على الجبل ، ثم جلس رسول الله (ص) وقال لعلي عليه السلام : هل صلّيت العصر؟ فقال : لا يا رسول الله انبئت أنّك لم تصلّ ، فلمّا وضعت رأسك في حجري لم أكن لأحرّكه ، فقال : اللهمّ إنّ هذا عبدك علي احتبس نفسه على نبيّك فردّ عليه شرقها فطلعت الشّمس ، فلم يبق جبل ولا أرض إلاّ طلعت عليه الشمس ، ثم قام علي عليه السلام فتوضأ وصلّىٰ ثم انكسفت .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبدالله بن بجير ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي

المقدام ، عن جويرية بن مسهر ، قال : أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن قتل الخوارج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر ، فمرّ أمير المؤمنين عليه السلام ونزل النّاس فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها النّاس إنّ هذه أرض ملعونة وقد عذبت من الدّهر ثلاث مرّات وهي أحد المؤتفكات ، وهي أوّل أرض عبد فيها وثن ، إنه لا يحلّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ أن يصلّي فيها ، فأمر النّاس فمالوا عن الطريق يصلّون ، وركب بغلة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فمضىٰ عليها .

قال جويرية : فقلت والله لأتبعنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولأقلدّنه صلاتي اليوم ، قال : فمضيت خلفه فوالله جزنا جسر سوداء حتى غابت الشمس فسببته أو أردت أن أسبّه ، قال : فالتفت إليّ فقال : يا جويرية أذّن ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فنزل ناحية فتوضأ ثم قال : فنطق بكلام لا أحسبه إلاّ العبرانية ، قال : ثم نادىٰ بالصلاة فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير ، فصلّىٰ العصر وصلّيت معه ، فلمّا فرغنا من الصلاة عاد الليل كما كان ، قال : ثم التفت إليّ فقال : يا جويرية بن مسهر إنّ الله يقول فسبح باسم ربّك العظيم وإنّي سألت الله باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس .

وفيه أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن عبدالله بن جبلة ، عن أبي الجارود ، قال : سمعت جويرية يقول : اسري علي عليه السلام بنا من كربلاء إلى الفرات ، فلما صرنا ببابل قال لي : أيّ موضع يسمّى هذا ؟ قلت : هذه بابل يا أمير المؤمنين ، قال : أما إنّه لا يحلّ لنبيّ ولا لوصيّ نبيّ أن يصلّي بأرض قد عذبه مرّتين ، قال : قلت هذه الأرض يا أمير المؤمنين وقد وجبت الشمس ، قال : قد أخبرتك أنه لا يحلّ لنبيّ ولا لوصيّ نبيّ أن يصلّي بأرض قد عذبت مرّتين ، وهي تتوقع الثالثة إذا طلع كوكب الذنب ، وعقد جسر ببابل قتل عليه مائة ألف تخوضه الخيل إلى السّنابك ، قال جويرية : قلت والله لأقلدنّ صلاتي اليوم أمير المؤمنين .

قال : وعطف علي عليه السلام برأس بغلة رسول الله (ص) الدّلدل حتى جاز السوراء ، قال : ثم قال لي أذّن بالعصر يا جويرية، فأذنت وخلا علي ناحية فتكلّم بكلام له سرياني أو عبراني فرأيت للشمس صريراً وانقضاضاً حتى عادت بيضاء نقية ، قال : فأقمت ثم صلّىٰ بنا فصلّينا معه ، فلمّا سلم اشتبكت النجوم ، فقلت : وصيّ نبيّ وربّ الكعبة .

وفي البحار عن المناقب روى أبو بكر بن مردويه في المناقب وأبو إسحاق الثعلبي في تفسيره وأبو عبدالله بن منده في المعرفة وأبو عبدالله النطزي في الخصائص والخطيب في الأربعين وأبو أحمد الجرجاني في تاريخ جرجان رد الشمس لعلي عليه السلام ، ولأبي بكر الوراق كتاب طرق من روى ردّ الشمس ، ولأبي عبدالله الجعل مصنّف في جواز ردّ الشمس ، ولأبي القاسم الحسكاني مسألة في تصحيح ردّ الشمس وترغيم النواصب الشمس ، ولأبي الحسن شاذان كتاب بيان ردّ الشّمس على أمير المؤمنين عليه السلام .

وذكر أبو بكر الشّيرازي في كتابه بالإسناد عن شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن البصري ، عن أمّ هاني هذا الحديث مستوفى ، ثم قال : قال الحسن عقيب هذا الخبر وأنزل الله عزَّ وجلَّ آيتين في ذلك قوله تعالىٰ : **﴿ وهو الذي جعل الليل والنّهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾** يعني هذا يخلف هذا لمن أراد أن يذكر فرضاً نسيه أو نام عليه ، أو أراد شكوراً ، وأنزل أيضاً **﴿ يكوّر اللّيل على النّهار ويكوّر النّهار على اللّيل ﴾** وذكر أنّ الشّمس ردّت عليه مراراً الذي رواه سلمان ويوم البساط ويوم الخندق ويوم حنين ويوم خيبر ويوم قرقيساء[1] ويوم براثا ويوم الغاضريّة ، ويوم النّهروان ويوم بيعة الرّضوان ويوم صفين ، وفي النجف وفي بني ماذر وبوادي العقيق وبعد أحد .

---

(١) قرئيثاء وقرقسياء بالكسر ويقصر بلد على الفرات سميّ بقرقسياء بن طهورث (ق).

وروىٰ الكليني في الكافي إنما رجعت بمسجد الفضيح من المدينة انتهىٰ .

وروىٰ الصّدوق قدسّ سرّه في الأمالي عن أحمد بن الحسن القطّان ، عن القاسم بن عباس ، عن أحمد بن يحيىٰ الكوفي ، عن أبي قتادة الحراني ، عن جعفر بن يرقان ، عن أبي ميمون بن مهران ، عن زاذان ، عن ابن عبّاس قال : لما فتح الله عزّ وجلّ مكة خرجنا ونحن ثمانية آلاف رجل ، فلما أمسينا صرنا عشرة آلاف من المسلمين ، فرفع رسول الله الهجرة فقال : لا هجرة بعد فتح مكّة ، قال : ثم انتهينا إلى هوازن ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي قم فانظر كرامتك على الله عزّ وجلّ ، كلّم الشمس إذا طلعت .

قال ابن عباس : والله ما حسدت إلاّ علي بن أبي طالب في ذلك اليوم، فقلت للفضل : قم ننظر كيف يكلّم علي بن أبي طالب الشمّس ، فلمّا طلعت الشمس قام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : السلام عليك أيّها العبد المطيع الدّائب في طاعة الله ، فأجابته الشمس وهي تقول : عليك السلام يا أخا رسول الله ووصيّه وحجّة الله على خلقه . قال : فانكب علي عليه السلام ساجداً شكراً لله عزّ وجلّ ، قال : فوالله لقد رأيت رسول الله قام فأخذ برأس علي عليه السلام يقيمه ويمسح وجهه ويقول : قم حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك وقد باهىٰ الله عز وجلّ بك حملة عرشه .

وفي البحار مسنداً عن أبي جعفر محمد بن علي صلى الله عليهما قال : بينا النبي صلّىٰ الله عليه وآله ذات يوم ورأسه في حجر علي عليه السلام إذ نام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولم يكن علي عليه السلام صلّىٰ العصر ، فقامت الشمس تغرب ، فانتبه رسول الله (ص) فذكر علي عليه السلام شأن صلاته ، فدعا الله فردّ عليه الشمس كهيئتها في وقت العصر ، وذكر حديث رد الشمس ، فقال : يا علي قم فسلّم على الشمس ، فكلّمها فإنّها ستكلّمك ، فقال له : يا رسول الله كيف أسلّم

عليهـا؟ قال : قـل السلام عليك يا خلق الله ، فقـالت : وعليك السـلام يـا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن ، يا من ينجي محبّيه ويوبق مبغضيـه ، فقال لـه النبي (ص) : مـا ردّت عليـك الشمس ، وكـان علي عليـه السـلام كـاتمـاً عنـه ، فقال لـه النبي (ص) ، قل : مـا قالت لـك الشمس ، فقال لـه : مـا قـالت؟ فقال النبي (ص) : إنّ الشّمس قـد صـدقت وعن أمـر الله نـطقت ، أنت أوّل المؤمنين إيمـانـاً وأنت آخـر الـوصيّين ليس بعـدي نبيّ ولا بعـدك وصيّ ، وأنت الـظاهر على أعـدآئك وأنتِ البـاطن في العلم الظاهـر عليه ، ولا نـوقـك فيـه أحـداً أنت عيبـة علمي وخـزانـة وحي ربّي ، وأولادك خيـر الأولاد وشيعتك هم النجباء يوم القيامة .

وفيه أيضاً عن عيون المعجزات المنسـوب إلى السيد المـرتضى رضي الله عنـه قال : حـدّثني ابن عباس الجـوهـري ، عن أبي طـالب عبيـدالله بن محمـد الأنبـاري ، عن أبي الحسين محمـد بن زيـد التستـري ، عن أبي سمينـة محمد بن علي الصيـرفي ، عن إبـراهيم بن عمـر اليمـاني ، عن حمـاد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن ابـان أبي عيـاش ، عن سليم بن قيس الهلالي ، قال : سمعت أبـا ذر جندب بن جنـادة الغفاري قـال : رأيت السّيد محمداً صلّىٰ الله عليه وآله وقد قال لأميـر المؤمنـين عليه السـلام ذات ليلة : إذا كـان غـداً اصعـد إلى جبـال البقيـع وقف على نشـز من الأرض ، فـإذا بزغت الشمس فسلّم عليهـا ، فإنّ الله تعـالىٰ قد أمـرها أن تجيبـك بمـا فيـك ، فلمّا كـان من الغد خـرج أمير المؤمنين عليـه السلام ومعـه أبـو بكـر وعمـر وجماعـة من المهاجـرين والأنصار حتى وافى البقيـع ووقف على نشـز من الأرض ، فلما طلعت الشمس قال عليه السلام : السـلام عليك يـا خلق الله الجـديد المـطيع لـه ، فسمعوا دويّـاً من السماء وجـواب قـائـل يقـول : وعليـك السلام يـا أوّل يا آخـر ، يا ظـاهر يـا باطن ، يـا من هـو بكـلّ شيء عليم ، فلمّـا سمـع أبـو بكـر وعمـر والمهـاجـرين والأنصـار كـلام الشمس صعقـوا ، ثم أفـاقـوا بعـد سـاعـاتهم وقـد انصـرف أميـر المؤمنين (ع) عن المكان ، فوافـوا رسول الله (ص) مـع الجماعـة وقالـوا : أنت تقول إنّ عليـاً

بشر مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب به الباري نفسه ، فقال النبي (ص) : وما سمعتموه منها؟ فقالوا : سمعناها تقول: السلام عليك يا أوّل ، قال : صدقت هو أوّل من آمن بي ، فقالوا : سمعناها تقول يا آخر ، قال : صدقت هو آخر النّاس عهداً بي يغسلني ويكفنني ويدخلني قبري ، فقالوا : سمعناها تقول يا ظاهر ، قال : صدقت ظهر علمي كلّه له ، فقالوا : سمعناها تقول يا باطن ، قال : صدقت بطن سرّي كلّه ، قالوا : سمعناها تقول يا من هو بكل شيء عليم ، قال : صدقت هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسّنن وما شاكل ذلك ، فقاموا كلّهم وقالوا : لقد أوقعنا محمد في طخياء ، وخرجوا من باب المسجد وقال في ذلك أبو محمد العوفي :

امامي كليم الشمس راجع نورها　　　فهل لكليم الشمس في القوم من مثلي

وفيه أيضاً عن كتاب كنز الفوائد لأبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ، عن محمد بن العباس ، عن محمد بن سهل العطّار ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي زرعة عبدالله بن عبدالكريم ، عن قبيصة بن عقبة ، عن سفيان بن يحيى ، عن جابر بن عبدالله ، قال : لقيت عمّار في بعض سكك المدينة فسألته عن النبي (ص) ، فاخبر أنّه في مسجده في ملأ من قومه ، وانّه لما صلّىٰ الغداة أقبل علينا ، فبينا نحن كذلك وقد بزغت الشمس إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقام إليه النبي (ص) فقبّل بين عينيه وأجلسه إلى جنبه حتّى مست ركبتاه ركبتيه ، ثم قال : يا علي قم للشمس فكلّمها فإنّها تكلّمك ، فقام أهل المسجد وقالوا : أترى عين الشمس تكلّم عليًا ، وقال بعض : لا يزال يرفع خسيسة ابن عمّه وينوه باسمه إذ خرج علي عليه السلام فقال للشمس : كيف أصبحت يا خلق الله؟ فقالت : بخير يا أخا رسول الله يا أوّل يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، يا من هو بكل شيء عليم ، فرجع علي عليه السلام إلى النبي (ص) فقال : يا علي تخبرني أو أُخبرك ، فقال : منك أحسن يا رسول الله ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : أمّا قولها لك يا أوّل فأنت

أوّل من آمن باللّه ، وقولها يا آخر فأنت آخر من يعاينني على مغسلي ، فقولها يا ظاهر فأنت آخر من يظهر علمي مخزون سرّي ، وقولها يا باطن فأنت المستبطن لعلمي ، وأمّا العليم بكل شيء فما أنزل الله تعالىٰ علماً من الحلال والحرام والفرائض والأحكام والتنزيل والتّأويل والنّاسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمشكل إلاّ وأنت به عليم ولولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملأ إلاّ أخذوا التّراب من تحت قدميك يستشفون به ، قال جابر : فلمّا فرغ عمّار من حديثه أقبل سلمان فقال عمّار : وهذا سلمان كان معنا فحدّثني سلمان كما حدّثني عمّار .

وفيه عن ابن شهراشوب في المناقب عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كلمت الشمس علي بن أبي طالب عليه السلام سبع مرّات ، فأوّل مرّة قالت له يا إمام المسلمين اشفع لي إلى ربّي أن لا يعذّبني .

والثّانية قالت له : مرني أحرق مبغضيك فإنّي أعرفهم بسيماهم .

والثالثة : ببابل وقد فاتته العصر ، فكلّمها وقال لها : ارجعي إلى موضعك فأجابته بالتّلبية .

والرّابعة : قال : يا أيّتها الشمس هل تعرفين لي خطيئة؟ قالت : وعزّة ربّي لو خلق الله الخلق مثلك لم يخلق النّار .

والخامسة : فإنّهم اختلفوا في الصلاة في خلافة أبي بكر فخالفوا عليًا فتكلّمت الشمس ظاهرة فقالت الحقّ له وبيده ومعه سمعته قريش ومن حضره .

والسّادسة حين دعاها فأتته بسطل من ماء الحياة فتوضّأ للصلاة ، فقال لها : من أنت؟ فقالت : أنا الشمس المضيئة .

والسّابعة : عند وفاته حين جاءت وسلمت عليه وعهد إليها وعهدت إليه .

تتميم : قال المجلسي رحمه الله ، قال العلاّمة في كتاب كشف اليقين : كان بعض الزّهاد يعظ النّاس فوعظ في بعض الأيّام ويمدح عليًا عليه السلام ، فقاربت الشمس الغروب وأظلم الأفق فقال مخاطباً للشمس :

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي	مدحي لصنو المصطفى ولنجله
واتصل عنانك إذ عزمت ثنائه	أنسيت يومك إن رددت لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن	هذا الوقوف لخيله ولرجله

فوقفت الشمس وأضاء الأفق حتى انقضى المدح ، وكان ذلك بمحضر جماعة كثيرة تبلغ حدّ التواتر ، واشتهرت هذه القصّة عند الخواص والعوام .

المقام التّاسع
فيما ظهر في المنامات من كراماته
ومقاماته ودرجاته صلوات الله عليه

ففي الخرائج والجرائح عن الشيخ جعفر بن بابويه قال : حدّثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال : حدّثنا أحمد بن الحسن الصّفار قال : حدثنا أحمد بن محمد السّنجري قال : حدّثنا عثمان بن عفان السّنجري ، قال : خرجت في طلب العلم ، فدخلت البصرة فسرت إلى محمد بن عباد صاحب عبادان فقلت : إنّي رجل غريب أتيتك من بلد بعيد لاقتبس من علمك شيئاً ، قال : من أنت؟ قلت : من أهل سجستان ، قال : من بلد الخوارج؟ قلت : لو كنت خارجيًا ما طلبت علمك ، قال : أفلا أخبرك بحديث حسن إذا أتيت بلادك تحدث به النّاس؟ قلت : بلىٰ ، قال : كان جار من المتعبّدين فرأىٰ في منامه كأنّه قد مات وكفن ودفن ، وقال : مررت بحوض النبي (ص) وإذا هو جالس على شفير الحوض والحسن والحسين يسقيان الأمّة الماء ، فاستسقيتهما فأبيا أن يسقياني ، فقلت : يا رسول الله إنّي من أمّتك ، قال : وإن قصدت عليًا لا يسقيك ، فبكيت

وقلت : وأنا من شيعة علي عليه السلام ، قال : لك جار يلعن عليًا ولم تنهه ، قلت : إنّي ضعيف وليس لي قوّة وهو من حاشية السّلطان ، قال : فأخرج النبي (ص) سكيناً وقال : امض واذبحه ، فأخذت السّكين وسرت إلى داره فوجدت الباب مفتوحاً فدخلت فأصبته نائماً فذبحته وانصرفت إلى النبي (ص) وقلت : قد ذبحته وهذه السّكين ملطخة بدمه ، قال : هاتها ، ثم قال للحسين عليه السلام : اسقه ماء ، فلمّا أضاء الصّبح سمعت صراخاً ، فسألت عنه فقيل : إنّ فلاناً وجد على فراشه مذبوحاً ، فلما كان بعد ساعة قبض أمير البلد على جيرانه فدخلت عليه وقلت : أيّها الأمير اتق الله إنّ القوم براء ، وقصصت عليه الرّؤيا فخلىٰ عنهم .

وقال المجلسي رحمه الله في البحار : ذكر العلاّمة الحلي قدس سره في إجازته الكبيرة عن تاج الدين الحسن بن الدرّبي ، عن أبي الفائز بن سالم بن مصارويّة في سنة إحدىٰ وتسعين وخمسمائة ، عن أبي البقاء هبة الله بن نما ، عن أبي البقا هبة الله بن ناصر بن نصر ، عن أبيه ، عن الأسعد ، عن الرئيس أبي البقاء أحمد بن علي المزرع ، عمّن حدثه ، عن بعض أهل الموصل ، قال : عزمت الحجّ فأتيت الأمير حسام الدّولة المقلد بن المسيّب وهو أميرنا يومئذٍ ، فودعته وعرضت الحاجة عليه فاستخلى بي وأحضر لي مصحفاً فحلفني به إلاّ بلغت رسالته وحلف به لو ظهر هذا الخبر لأقتلنّك ، فلمّا فرغ قال : إذا أتيت المدينة فقف عند محمد (ص) وقل : يا محمد قلت وصنعت ونوهت على النّاس في حياتك لم أمرتهم بزيارتك بعد مماتك وكلام نحو هذا ، فسقط في يدي ولم أتيته ولم أعلم أنّه يرى رأي الكفار ، فحججت وعدت حتى أتيت المدينة وزرت رسول الله (ص) وهبت أن أقول ما قال لي : وبقيت أيّاماً حتى إذا كان ليلة مسيرنا فذكرت يميني بالمصحف ، فوقفت أمام القبر وقلت : يا رسول الله نقل الكفر ليس بكافر ، قال لي المقلّد بن المسيّب كذا وكذا ، ثم استعظمت ذلك وفرغت عنه فأتيت رحلي ورفاقني ورميت بنفسي وتدبرّت وصرت كالمجهود ، فلمّا أن تهور اللّيل رأيت في منامي رسول الله

(ص) وعليًّا عليه السلام بيد علي سيف وبينهما رجل نائم عليه إزار رقيق أبيض بطراز أحمر ، فقال رسول الله (ص) : يا فلان اكشف عن وجهه فكشفته فقال : تعرفه؟ قلت : نعم ، قال : من هو؟ قلت : المقلّد بن المسيّب ، قال : يا علي اذبحه ، فأمرّ السّيف على نحره وذبحه ورفعه فمسحه بالإزار الّذي على صدره مسحتين ، فأثر الدّم فيه خطّين ، فانتبهت مرعوباً ولم أكن أخبرت أحداً ، فتداخلني أمر عظيم حتى أخبرت رجلاً من أصحابي وكتبت شرح المنام وأرخت اللّيلة ولم تعلم به ثالثاً حتى انتهينا إلى الكوفة وسمعنا الخبر أنّ الأمير قد قتل وأصبح مذبوحاً في فراشه ، فسألنا لما وصلنا إلى الموصل فلم يرد أحد غير أنه أصبح مذبوحاً في فراشه ، فسألنا عن اللّيلة الّتي أرخناها بالمدينة مع صاحبي فكان موافقاً ، ثم قلنا : قد بقي شيء واحد وهو الإزار والدّم عليه ، فسألنا عمّن غسله فأرشدنا إليه فسألناه فأخرج لنا ما أخذ من ثيابه حين غسله والإزار الأبيض المطرز بالأحمر وفيه الخطان بالدّم .

وروى صاحب كتاب ثاقب المناقب من طريق المخالفين عن محمد بن عمر الواقدي قال : كان هارون الرشيد يقعد للعلماء في كلّ يوم عرفة فقعد ذات يوم وحضره الشافعي ، وكان هاشميًّا يقعد إلى جنبه ، وحضر محمد بن الحسن وأبو يوسف فقعدا بين يديه وغص المجلس بأهله فيه سبعون رجلاً من أهل العلم كلّ منهم يصلح أن يكون إمام صقع من الأصقاع .

قال الواقدي : فدخلت في آخر النّاس فقال الرّشيد لما تأخّرت فقلت : ما كان لإضاعة حق ولكنّي شغلت بشغل عاقني عمّا أحببت ، قال : فقرّبني حتى أجلسني بين يديه ، وقد خاض النّاس في كلّ فنّ من العلم ، فقال الرشيد للشافعي : يابن عمّي كم ترى في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قال : أربع مائة حديث وأكثر ، فقال له : قل ولا تخف ، قال : تبلغ خمس مائة وتزيد ، ثم قال لمحمد بن الحسن : كم تروي يا كوفي من فضائله؟ قال : ألف حديث وأكثر ، فأقبل على أبي

يوسف فقال : كم تروي أنت يا كوفي من فضائله أخبرني ولا تخشى؟ قال : يا أمير المؤمنين لولا الخوف لكانت روايتنا في فضائله أكثر من أن تحصى . قال : ممّ تخاف؟ قال : منك ومن عمّالك وأصحابك . قال : قال : أنت آمن فتكلم وأخبرني كم فضيلة تروي فيه؟ قال : خمسة عشر ألف حديث خبر مسند وخمسة عشر ألف حديث مرسل .

قال الواقدي : فأقبل عليَّ فقال: ما تعرف في ذلك؟ فقلت : مثل مقالة أبي يوسف ، قال الرشيد : لكني أعرف له فضيلة رأيتها بعيني وسمعتها بأذني أجلّ من كلّ فضيلة تروونها أنتم، وإنّي لتائب إلى الله تعالىٰ ممّا كان منّي من أمر الطالبيين ونسلهم فقلنا بأجمعنا : وفق الله أمير المؤمنين وأصلحه إن رأيت أن تخبرنا بما عندك، قال : نعم ولّيت عاملي يوسف بن الحجّاج بدمشق وأمرته بالعدل في الرعيّة والانصاف في القضيّة فاستعمل ما أمرته فرفع إليه أن الخطيب الذي يخطب بدمشق يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام في كلّ يوم ، وينقصه . قال : فأحضره وسأله عن ذلك ، فأقرّ له بذلك ، فقال : وما حملك على ما أنت عليه؟ قال : لأنّه قتل آبائي وسبى الذراري ، فلذلك الحقد له في قلبي ولست أفارق ما أنا عليه ، فقيّده وغلّه وحبسه، وكتب إليَّ بخبره فأمرته أن يحمله إليَّ على حالته من القيود ، فلمّا مثّل بين يدي زبرته وصحت به وقلت : أنت الشاتم لعلي بن أبي طالب؟ فقال : نعم ، قلت : ويلك قتل من قتل وسبى من سبى بأمر الله تعالىٰ والنبي (ص) قال : ما أفارق ما أنا عليه ولا تطيب نفسي إلاّ به ، فدعوت بالسّياط والعقابين فأقمته بحضرتي ههُنا وظهره إليَّ فأمرت الجلاّد وجلّده مائة سوط ، فأكثر الصّياح والغياث فبال في مكانه ، فأمرت به فنحى عن العقابين وأُدخل ذلك البيت وأومىء بيده إلى بيت في الايوان وأمرت بأن يغلق الباب عليه أقفاله ، ففعل ذلك ومضى النّهار وأقبل الليل ولم أبرح من موضعي هذا حتى صلّيت العتمة ، ثم بقيت ساهراً أفكر في قتله وفي عذابه وبأي شيء أعذّبه مرّة أقول أضرب على علاوته ومرّة أقول أقطع أمعائه ومرّة أفكر تغريقه أو أقتله

بالسّوط ، واستمرّ الفكر في أمره حتى غلبتني عيني في آخر الليل ، فإذا أنا بباب السماء قد انفتح وإذا النبي (ص) قد هبط وعليه خمس حلل ، ثم هبط علي عليه السلام وعليه أربع حلل ، ثم هبط الحسن وعليه ثلاث حلل ثم هبط الحسين وعليه حلّتان ، ثم نزل جبرئيل وعليه حلة واحدة ، فإذا هو من أحسن الخلق في نهاية الوصف ، ومعه كأس فيه ماء كأصفى ما يكون من الماء وأحسنه ، فقال النبي (ص) : أعطي الكأس فأعطاه فنادى بأعلى صوته يا شيعة محمد وآله فأجابوه من حاشيتي وغلماني وأهل الدّار أربعون نفساً أعرفهم كلّهم وكان في داري أكثر من خمسة آلاف إنسان فسقاهم من الماء وصرفهم .

ثم قال : أين الدّمشقي فكان الباب قد انفتح فأخرج إليه ، فلمّا رآه علي عليه السلام أخذ بتلابيبه وقال : يا رسول الله هذا يظلمني ويشتمني من غير سبب أوجب ذلك ، فقال : خلّه يا أبا الحسن ، ثم قبض النبي زنده بيده فقال : أنت الشاتم علي بن أبي طالب؟ فقال : نعم ، قال : اللّهم امسخه وامحقه وانتقم منه ، قال : فتحوّل وأنا أراه كلباً وردّ إلى البيت كما كان ، وصعد النبي وجبرئيل وعلي عليهم السلام ومن كان معهم ، فانتبهت فزعاً مذعوراً ، فدعوت الغلام وأمرت بإخراجه إليَّ ، فأخرجه وهو كلب ، فقلت له : كيف رأيت عقوبة ربّك ؟ فأومىء برأسه كالمتعذر وأمرت بردّه وها هو ذا في البيت ، ثم نادىٰ وأمر بإخراجه فأخرج وقد أخذ الغلام بأذنه فإذا أُذناه كآذان الإنسان وهو في صورة الكلب ، فوقف بين أيدينا يلوك بلسانه ويحرّك بشفتيه كالمتعذّر .

قال الشافعي للرّشيد : هذا مسخ ولست آمن أن يحلّ العذاب به فأمر بإخراجه عنّا فأمر به فرد إلى البيت فما كان بأسرع من أن سمعنا وجبة وصيحة فإذا صاعقة قد سقطت على سطح البيت فأحرقته وأحرقت البيت ، فصار رماداً وعجّل الله بروحه إلى نار جهنّم .

قال الواقدي : فقلت للرّشيد : يا أمير المؤمنين هذه معجزة وعظة

وعظت بها فاتّق الله في ذرّيّة هـذا الرّجـل . قال الـرّشيد : أنـا تائب إلى الله تعالىٰ ممّا كان منّي وأحسنت توبتي .

وفيـه أيضاً عن جعفـر بن محمد الـدّورسي قال : حضـرت بغـداد في سنـة إحدىٰ وأربعمـائـة في مجلس الميـداني عبدالله رضي الله عنـه فجـاءه علويّ وسـأله عن تـأويل رؤيـا رآها ، فـأجاب فقـال : أطال الله بقـاء سيّدنـا اقرئت علم التّأويـل ؟ قال : إنّي قـد بقيت في هذا العلم مـدّة ولي فيه كتبٌ جمّـة ، ثم قال : خـذ القرطـاس واكتب أملي عليك ، قـال : وكـان ببغـداد رجـل عالم من أصحـاب الشّافعي وكـان لـه كتب كثيـرة ولم يكن لـه ولـد ، فلمّا حضرته الوفاة دعا رجلاً يقال لـه أبو جعفـر الدّقـاق وأوصى إليه وقـال : إذا فـرغت من دفني فـاذهب بكتبي إلى سـوق الفـروش وبعهـا واصـرف مـا حصـل من ثمنها في وجـوه المصالـح التي فصّلتها ، وسلم إليـه التّفصيـل ، ثم نـودي في البلد من أراد أن يشتـري الكتب فليحضـر السّوق الفـلاني ، فـإنّه يبـاع فيه الكتب من تـركة فـلان ، فذهبت إليـه لأبتاع كتبـاً وقد اجتمـع هنـاك خلق كثير ومن اشتـرى شيئاً من كتبـه كتب عليه جعفـر الدّقـاق الوصي ثمنه وأنا قد اشتريت أربعـة كتب من علم التعبير وكتبت ثمنهـا على نفسي ، وهو يشترط على من يبتاع توفية الثمن في الأسبوع .

فلما هممت بالقيام قال لي جعفـر : مكانـك يا شيخ فإنّـه جرى على يدي أمر لا يكـون أذكره لـك فإنّـه مضرّة لمـذهبك ، ثم قـال : إنّه كـان لي رفيق يتعلّم معي وكان في محلّة باب البصـرة رجل يـروي الأحاديث والنّاس يستمعون إليه يقال له أبو عبدالله المحدّث ، وكنت ورفيقي نذهب إليـه برهـة من الزمان ونكتب عنه الأحاديث ، وكلّما أملى حديثـاً في فضائـل أهل البيت طعن فيه .

وفي رواية حتى كان يوماً من الأيـام فأملى في فضـائل البتـول الزهـراء صلوات الله عليها ، ثم قال : وما تنفع هذه الفضائـل عليًا وفـاطمة فـإنّ عليًا يقتـل المسلمين وطعن في فاطمـة وقال فيهـا كلمات منكـرة . قـال جعفـر :

فقلت لرفيقي لا ينبغي لنا أن نأخذ من هذا الرجل فإنّه رجل لا دين له ولا ديانة وإنّه لا يزال يطول لسانه في علي وفاطمة ، وهذا ليس بمذهب المسلمين ، قال رفيقي : إنّك لصادق فمن حقنا أن نذهب إلى غيره ولا نعود إليه ، فرأيت من الليلة كأنّي إلى المسجد الجامع ، فالتفت فرأيت أبا عبدالله المحدّث ورأيت أمير المؤمنين عليه السلام راكباً حماراً مصرياً يمشي إلى الجامع ، فقلت في نفسي : وا ويلا أن يضرب عنقه بسيفه ، فلمّا قرب ضرب بقضيبه عينه اليمنى ، وقال له : يا ملعون لم تسبّني وفاطمة ، فوضع المحدّث يده على عينه اليمنى وقال : اوّه أعميتني ، قال جعفر : فانتبهت وهممت أن أذهب إلى رفيقي وأحكي له ما رأيت فإذا هو قد جاءني متغيّر اللّون ، فقال : أتدري ما وقع ، قلت له: قل ، قال : رأيت البارحة رؤيا في عبدالله المحدّث فذكر فكان كما ذكرته من غير زيادة ولا نقصان ، قلت له : أنا رأيت مثل ذلك وكنت هممت بإتيانك لأذكر لك ، فاذهب بنا الآن مع المصحف لنحلف أنّا رأينا ذلك ، ولم نتواطأ عليه وليصحّح له ذلك ويتضحَ ليرجع عن هذا الاعتقاد ، فقمنا ومشينا إلى باب داره فإذا الباب مغلق ، فقرعنا فجاءت جارية وقالت : لا يمكن أن يرى الآن ورجعت ثم قرعنا الباب ثانية فجاءت جارية وقالت : لا يمكن ذلك ، فقلنا ما وقع له ، فقالت : إنّه وضع يده على عينه ويصيح من نصف الليل ويقول : إنّ علي بن أبي طالب أعماني ويستغيث من وجع العين ، قلنا لها : افتحي الباب فإنّا قد جئناه لهذا الأمر ، ففتحت فدخلنا فرأيناه على أقبح هيئة يستغيث ويقول : ما لي ولعلي بن أبي طالب ، ما فعلت به فإنّه ضرب القضيب على عيني البارحة وأعماني .

قال جعفر : وذكرنا له ما رأينا في المنام وقلنا له : ارجع عن اعتقادك الذي أنت عليه ولا تطول لسانك فيه ، فأجاب قال : لا جزاكما الله خيراً لو كان علي بن أبي طالب أعمى عيني الأخرى لما قدمته على أبي بكر وعمر ، فقمنا من عنده وقلنا : ليس في هذا الرجل خير ، ثم رجعنا إليه بعد ثلاثة أيّام لنعلم ما حاله ، فلمّا دخلنا عليه وجدناه أعمىً

بالعين الأخرى فقلنا له : ما تغيّر ، فقال : لا والله لا أرجع عن هذا الاعتقاد فليفعل علي بن أبي طالب ما أراد ، فقمنا ورجعنا ، ثم رجعنا إليه بعد أُسبوع لنعلم ما وصل حاله فقيل إنّه قد دفن وارتدّ ابنه ولحق بالرّوم غضباً على علي بن أبي طالب عليه السلام ، فرجعنا وقرأنا فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

وفي البحار عن كتاب الفضائل وكتاب الرّوضة روى عبدالله بن مسعود بن عبدالدار ، عن عيسى بن عبدالله مولى بني تميم ، عن شيخ القادوني من قريش من بني هاشم ، قال : رأيت رجلاً بالشام قد اسودّ وجهه وهو يغطيه ، فسألت عن سبب ذلك؟ قال : نعم قد جعلت علي لله أن لا يسألني أحد عن ذلك الأذى إلاّ أجبته وأخبرته إنّي كنت شديد الوقيعة في علي بن أبي طالب عليه السلام كثير السّب له ، فبينما أنا ذات ليلة من اللّيالي نائم إذ أتاني آت في منامي فقال : أنت صاحب الوقيعة في علي بن أبي طالب عليه السلام ، قلت : بلىٰ ، فضرب في وجهي وقال : سوّد الله وجهك ، فاسوّد كما ترى .

وفي ثاقب المناقب عن عيسى بن عبدالله ، عن شيخ من قريش مثله .

وفي البحار عن الشيخ الطوسي في أماليه ، عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن جعفر البجلي ، عن محمد بن عمار الأسدي ، عن يحيىٰ بن ثعلبة ، عن أبي نعيم محمد بن جعفر الحافظ ، عن أحمد بن عبيد بن ناصح ، عن هشام بن مجد بن السّايب ، عن يحيىٰ بن ثعلبة ، عن أُمّه عائشة بنت عبدالرّحمٰن بن السّائب ، عن أبيها ، قال : جمع زياد بن أبيه شيوخ أهل الكوفة وأشرافهم في مسجد الرّحبة لسبّ أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه ، وكنت فيهم وكان الناس من ذلك في أمر عظيم ، فغلبتني عيناي فنمت فرأيت في النوم شيئاً طويل العنق أهدل أهدب ، فقلت : من أنت؟ فقال : أنا النّقاد ذو الرقبة ، قلت : وما الناقد؟ قال : طاعون بعثت إلى صاحب هذا القصر لأجتثه من جديد

الأرض كما عتا وحاول ما ليس له بحقّ ، قال : فانتبهت فزعاً وأنا في جماعة من قومي ، فقلت : هل رأيتم ما رأيت في المنام ؟ فقال رجلان منهم : رأينا كيت وكيف بالصّفة ، وقال الباقون : ما رأينا شيئاً ، فما كان بأسرع من أن خرج خارج من دار زياد فقال : يا هؤلاء انصرفوا فإنّ الأمير عنكم مشغول فسألناه عن خبره ، فخبّرنا أنّه طعن في ذلك الوقت فما تفرقنا حتى سمعنا الواعية عليه .

فأنشأت أقول في ذلك :

قد جسّم النّاس أمر أضاق ذرعهم	بحمله حين ناداهم إلى الرّحبة
يدعوا علي ناصر الإسلام حين يرى	له على المشركين الطول والغلبة
ما كان منتهياً عمّا أراد بنا	حتى تناوله النّقاد ذو الرّقبة
فأسقط الشّق منه ضربة عجباً	كما تناول ظلماً صاحب الرّحبة

وفيه أيضاً عن كتاب كشف اليقين للعلاّمة قدس سره من كتاب الأربعين ، عن الأربعين قال : إنّ الشّاعر البيغا وفد على بعض الملوك وكان يفد عليه في كلّ سنة ، فوجده في الصّيد ، فكتب وزير الملك يخبر بقدومه ، فأمره بأن يسكنه في بعض دوره ، وكان على تلك الدّار غرفة كان البيغا يبيت كلّ ليلة فيها ، ولها مطلع إلى الدّرب ، وكان كلّ ليلة يخرج الحارس بعد نصف الليل فيصيح بأعلا صوته : يا غافلين اذكروا الله ، ثم يسبّ عليًا عليه السلام ، وكان الشاعر البيغا ينزعج لصوته ، فاتفق في بعض الليالي أنّ الشّاعر يرى في منامه أنّ النبي (ص) قد جاء هو وعلي عليه السلام إلى ذلك الدّرب ووجد الحارس ، فقال النبي (ص) لعلي عليه السلام : اصفقه فله اليوم أربعون سنة يسبّك ، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام بين كتفيه ، فانتبه الشّاعر منزعجاً من المنام ، ثم انتظر الصوت الذي كان من الحارس كلّ وقت ، فلم يسمعه فتعجب من ذلك ، ثم رأى صياحاً ورجالاً قد أقبلوا إلى دار الحارس ، فسألهم الخبر ؟ فقالوا له : إنّ الحارس حصل له بين كتفيه ضربة بقدر الكفّ ، وهي تنشق

وتمنعه القرار ، فلم يكن وقت الصّياح إلاّ وقد مات وشاهده بهذا الحال أربعون نفساً .

وفيه أيضاً بهذا الإسناد نقل ابن الجوزي وكان حنبلي المذهب في كتاب تذكرة الخواص ، كان عبدالله بن المبارك يحجّ سنة ويغزو سنة وداوم على ذلك خمسين سنة ، فخرج في بعض سني الحج وأخذ معه خمسمائة دينار إلى موقف الجمال بالكوفة ليشتري جمالاً للحج ، فرأى امرأة علويّة على بعض المزابل تنتف ريش ميتة ، قال : فتقدمت إليها فقلت : وَلِمَ تفعلين هذا؟ فقالت : يا عبدالله لا تسأل عمّا لا يعنيك، قال : فوقع في خاطري من كلامها شيء فألححت عليها ، فقالت : يا عبدالله قد ألجأتني إلى كشف سرّي إليك ، أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى مات أبوهنّ من قريب ، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً ، وقد حلّت لنا الميتة فأخذت هذه البطة أصلحتها وأحملها إلى بناتي يأكلنها ، قال : فقلت في نفسي ويحك يابن المبارك أين أنت من هذه؟ فقلت : افتحي حجرك ففتحت فصببت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت ومضيت إلى المنزل ، ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام ، ثم تجهّزت إلى بلادي فأقمت حتى حجّ النّاس وعادوا فخرجت أتلقى جيراني وأصحابي ، فجعل كلّ من أقول له قبل الله حجّك وشكر سعيك يقول لي : وأنت قبل الله حجّك وشكر سعيك ، إنّا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا ، وأكثر النّاس عليَّ في القول ، فبتّ متفكرّاً فرأيت رسول الله (ص) في المنام وهو يقول لي : يا عبدالله لا تعجب فإنّك أغثت ملهوفة من ولدي فسألت الله أن يخلق على صورتك ملكاً يحجّ عنك كلّ عام إلى يوم القيامة ، فإن شئت أن تحجّ وإن شئت لا تحج .

وفيه أيضاً بهذا الإسناد قال : ونقل ابن الجوزي في كتابه قال : قرأت في الملتقط وهو كتاب لجدّه أبي الفرج ابن الجوزي قال : كان ببلخ رجل من العلويّين نازلاً بها وله زوجة وبنات فتوفى ، قالت المرأة : فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء واتّفق وصولي في

شـدّة البرد فـأدخلت البنـات مسجـداً ومضيت لاحتـال في القـوت ، فـرأيت النـاس مجتمعين على شيـخ ، فسـألت عنـه ، فقـالـوا : هـذا شيـخ البلد ، فشـرحت له حـالي فقال : ائتني عنـدي البيّنة إنّـك علويّـة ولم يلتفت إليّ ، فيئست منـه وعدت إلى المسجـد فرأيت في طـريقي شيخاً جـالسـاً على دكّـة وحـوله جمـاعة ، فقلت : من هـذا؟ فقالـوا : ضامن البلد وهـو مجـوسيّ ، فقلتُ : عسى أن يكـون عنـده فـرج ، فحـدّثته حـديثي ومـا جـرى لي مـع الشّيخ فصاح بخادم له فخرج فقال : قل لسيّدتك تلبس ثيابهـا فدخـل فخرج امـرأة ومعهـا جـواري ، فقـال لهـا : اذهبي مـع هـذه المـرأة إلى المسجـد الفـلاني واحملي بناتهـا إلى الدّار ، فجـاءت معي وحملت البنات وقـد أفرد لنـا داراً في داره ، وأدخلنا الحمـام وكسانـا ثيابـاً فـاخـرة ، وجـاءنـا بـألـوان الأطعمة وبتنا بأطيب ليلة .

فلمّا كان نصف اللّيل رأى الشّيخ البلد المسلم في منـامه كـأنّ القيامـة قـد قامت واللّواء على رأس محمـد صلّى الله عليه وآلـه وإذا قصر من الزمرّد الأخـضـر ، فقال : لِمَن هـذا الـرجـل مسلم مـوحّـد فتقـدّم إلى رسـول الله صلّى الله عليـه وآله فـأعرض عنـه ، فقال : يـا رسول الله تعـرض عنّي وأنـا رجل مسلم ، فقال لـه : أقم البيّنة عنـدي إنّك مسلم ، فتحيّـر الرّجـل فقال له رسول الله (ص) : أنسيت ما قلت للعلوية وهـذا القصر للشيـخ الذي هي في داره ، فـانتبه الـرّجل وهـو يلطم ويبكي ، وبعث غلمانـه في البلد وخـرج بنفسه يدور على العلوية ، فأخبر أنّها في دار المجـوسي ، فجاء إليـه فقال : أين العلويّة؟ قال : عندي ، قال : أُريدها . قـال : ما لي إلى هـذا سبيل ، قـال : هذه ألف دينـار وسلمهّن إليّ ، قال : لا والله ولا مـائـة ألف دينـار ، فلمّا ألحّ عليه قال له : المنام الـذي رأيته أنت رأيتـه أنا أيضـاً والقصر الـذي رأيتـه لي خلق وأنت تدلّ عليّ بـإسـلامـك والله مـا نمت ولا أحـد في داري إلاّ وقد أسلمنا كلّنا على يد العلويـة ، وعاد من بـركاتهـا علينا ورأيت رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه وقـال لي : القصـر لـك ولأهلك بمـا فعلت مـع العلوية ، وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين في العدم .

وفيه أيضاً بهذا الإسناد قال : ونقل ابن الجوزي أيضاً في كتابه عن جدّه أبي الفرج بإسناده إلى ابن الخصيب قال : كنت كاتباً للسيّدة أم المتوكل ، فبينا أنا في الديوان إذا بخادم صغير قد خرج من عندها ومعه كيس فيه ألف دينار ، فقال : السّيدة تقول لك فرّق هذا في أهل الاستحقاق فهو من أطيب مالي ، واكتب أسماء الذين تفرّقه فيهم حتى إذا جاءني من هذا الوجه شيء صرفته إليهم ، قال: فمضيت إلى منزلي وجمعت أصحابي ، فسألتهم عن المستحقين ، فسمّوا إليّ أشخاصاً ، ففرقت فيهم ثلثمائة دينار ، وبقي الباقي بين يدي إلى نصف اللّيل ، وإذا بطارق يطرق الباب ، فسألته من هو؟ فقال : فلان العلوي ، وكان جاري ، فأذنت له ، فدخل ، فقلت له : ما شأنك؟ فقال : إنّي جائع فأعطيته من ذلك ديناراً ، فدخلت إلى زوجتي فقالت : ما الذي عناك في هذه الساعة ، فقلت : طرقني في هذه الساعة طارق من ولد رسول الله (ص) ، ولم يكن عندي ما أطعمه فأعطيته دينار ، فأخذه وشكر لي وانصرف ، فخرجت زوجتي وهي تبكي وتقول : أما تستحي يقصدك مثل هذا الرجل وتعطيه ديناراً وقد عرفت استحقاقه ، أعطه الجميع ، فوقع كلامها في قلبي ، وقمت خلفه فناولته الكيس ، فأخذه وانصرف .

فلمّا عدت إلى الدار ندمت وقلت : السّاعة يصل الخبر إلى المتوكّل وهو يمقت العلويّين فيقتلني ، فقالت لي زوجتي : لا تخف واتّكل على الله وعلى جدّهم ، فبينا نحن كذلك إذ طرق الباب والمشاعل في أيدي الخدم وهم يقولون : أجب السّيدة ، فقمت مرعوباً ، وكلّما مشيت قليلاً تواترت الرّسل ، فوقفت على ستر السّيدة فسمعتها تقول : يا أحمد جزاك الله خيراً وجزى زوجتك كنت الساعة نائمة فجاءني رسول الله وقال : جزاك الله خيراً وجزى زوجة ابن الخصيب خيراً ، فما معنىٰ هذا فحدّثتها الحديث ، وهي تبكي ، فأخرجت دنانير وكسوة وقالت : هذا للعلوي وهذا لزوجتك وهذا لك ، وكان ذلك يساوي مائة ألف درهم ، فأخذت المال وجعلت طريقي إلى بيت العلوي ، فطرقت الباب ، فقال : من داخل

المنـزل هات مـا معك يـا أحمد وخـرج وهـو يبكي ، فسـألته عن بكـائـه ، فقـال : لما دخلت منـزلي قالت لي زوجتي مـا هذا الـذي معك فعـرفتهـا ، فقـالت لي : قم بنا حتى نصلّي ونـدعوا للسّيـدة ولأحمد وزوجتـه ، فصلّينا ودعـونـا ثم نمت فـرأيت رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه في المنـام وهـو يقول : قد شكرتم على ما فعلوا معك فالسّاعة يأتونك بشيء فاقبل منهم .

وفيـه أيضاً عن كتـاب الرّوضـة من المسموعـات بواسط في سنـة اثنين وخمسين وستّمـائة عن الحسن ابن أبي بكـران بن سلامـة الفراز حيث ذهبت عينه اليمنى ، وكان عليه دين بشخص يعرف بـابن الحنظلة الفـرازي ، فألـحّ عليه بالمـطالبة وهـو فقير ، فشكى حـاله إلى الله سبحـانه وتعـالىٰ واستجـار بمـولانا أميـر المؤمنين عليـه السـلام، فلمّـا كـان في بعض الليـالي رأىٰ في منامه عز الدين أبو المعالي ابن طيبي رحمـه الله ومعه رجـل آخر ، فـدنا منـه وسلّم عليـه وسألـه عن الرّجـل ، فقال لـه : هذا مـولانا أميـر المؤمنين عليـه السلام ، فدنا من الإمام وقـال له : يـا مولاي هـذه عيني اليمنى قد ذهبت ، فقـال له : يـردّها الله عليك ومدّ يـده الكريمـة إليهـا وقـال : يحييهـا الـذي أنشـأها أوّل مـرة ، فرجعت بـإذن الله تعـالىٰ وقـد شـاهـد ذلـك كـلّ من في واسط والرّجل موجود بها .

وفيه أيضاً عن كتاب الرّوضة وكتاب الفضـائل ، عن إبـراهيم بن مهران قـال : كان بـالكوفـة رجل يكنى بـأبي جعفر ، وكـان حسن المعاملة مـع الله تعـالىٰ ، ومن أتاه من العلويين يـطلب منه شيئـاً أعطاه ، ويقـول لغلامـه : يا هذا اكتب هذا مـا أخذ علي بن أبي طـالب عليه السـلام وبقي ذلك زمـاناً ، ثم قعد به الوقت وافتقر فنـظر يومـاً في حسابـه فجعل كـل ما عليـه اسم حي من غـرمـائه بعث إليه يطالبه ومن مـات ضرب على اسمـه ، فبينا هـو جالس على بـاب داره إذ مرّ بـه رجل فقـال : ما فعـل بمـالـك علي بن أبي طـالب عليه السلام ، فاغتمّ لذلك غماً شـديداً ودخـل منزلـه ، فلمّا جنّـه اللّيل رأىٰ النبي (ص) وكان الحسن والحسين عليهمـا السـلام يمشيـان أمـامـه ، فقـال لهما النبي (ص) : ما فعل أبوكما ؟ فأجـابه علي من ورائـه ها أنـا يا رسـول

الله ، فقال له : لِمَ لا تدفع إلى هذا الرّجل حقّه ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله هذا حقّه قد جئت به ، فقال له النبي (ص) : ادفعه إليه ، فأعطاه كيساً من صوف أبيض ، فقال : إنّ هذا حقّك فخذه ، فلا تمنع من جاءك من ولدي يطلب شيئاً ، فإنّه لا فقر عليك بعد هذا ، قال الرجل : فانتبهت والكيس في يدي ، فناديت زوجتي وقلت لها : هاك فناولتها الكيس ، فإذا فيه ألف دينار ، فقالت لي : يا ذا الرّجل اتق الله تعالىٰ ولا يحملك الفقر على أخذ ما لا نستحقه وإن كنت خدعت بعض التجار على ماله فاردده إليه ، فحدّثتها بالحديث فقالت : إن كنت صادقاً فأوفي حساب علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأحضر الدّستور وفتحه فلم يجد فيه شيئاً من الكتابة بقدرة الله تعالىٰ .

قال المجلسي قدس سره : روي في كتاب صفوة الأخيار عن جابر بن عبدالله الأنصاري مثله .

وفي البحار أيضاً من كتاب المذكور روى الأعمش قال : رأيت جارية سوداء تسقي الماء وهي تقول : اشربوا حبّاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وكانت عمياء ، قال : ثم أتيتها بمكّة بصيرة تسقي الماء وهي تقول : اشربوا حبّاً لمن ردّ الله عليَّ بصري به ، فقلت : يا جارية رأيتك في المدينة ضريرة تقولين اشربوا حبّاً لمولاي علي بن أبي طالب وأنت اليوم بصيرة فما شأنك؟ قالت : بأبي أنت إني رأيت رجلاً قال : يا جارية أنت مولاة لعلي بن أبي طالب ومحبّه ؟ فقلت : نعم ، قال : اللهمّ إن كانت صادقة فردّ عليها بصرها فوالله لقد ردّ الله عليَّ بصري ، فقلت : من أنت؟ قال : أنا الخضر وأنا من شيعة علي بن أبي طالب .

أقول : والأخبار المأثورة عن كثير من الثّقات في مضمون ما وشحنا به الكتاب في هذا السياق ، ولا يبلغ الجهد احصاها ، ولا يطيق قلم التحرير البلوغ دون مدى اقصاها ، وفيما أودعناه في الكتاب غنية عند أولي الألباب ، فالله نسأل التوفيق والسداد والهداية إلى سبيل الصواب والرشاد .

المقام العاشر

فيما ورد من غرائب معجزاته بالأسانيد الغريبة

في البحار قال : وجدت في بعض الكتب حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي قال : حدّثنا محمد بن الحسن الصفار المعروف بابن المعافا ، عن وكيع ، عن ذاذان ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : كنّا مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين أحبّ أن أرىٰ من معجزاتك شيئاً ، قال صلوات الله عليه : إفعل إن شاء الله تعالىٰ عزَّ وجلَّ ، ثم قام ودخل منزله وخرج إليَّ وتحته فرس أدهم وعليه قباء أبيض وقلنسوة بيضاء ، ثم نادىٰ يا قنبر اخرج إلى ذلك الفرس ، فاخرج فرس آخر أدهم ، فقال عليه السلام : اركب يا أبا عبدالله ، قال سلمان : فركبته فإذا له جناحان ملتصقان إلى جنبه ، قال : فصاح به الإمام صلوات الله عليه فتعلّق في الهواء وكنت أسمع حفيف أجنحة الملائكة وتسبيحها تحت العرش، ثم خطونا على ساحل بحر عجاج مغطط الأمواج فنظر إليه الإمام شزراً فسكن البحر من غليانه ، فقلت له : يا مولاي سكن البحر من غليانه من نظرك إليه ، فقال صلوات الله عليه : يا سلمان خشي أن آمر فيه بأمر ، ثم قبض على يدي وسار على وجه الأرض والفرسان تتبعاننا لا يقودهما أحد ، فوالله ما ابتلت أقدامنا ولا حوافر الخيل ، قال سلمان : فعبرنا ذلك البحر ووقعنا إلى جزيرة كثير الأشجار والأثمار والأطيار والأنهار ، وإذا شجرة عظيمة بلا مصدع ولا زهر فهزّها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده فانشقت فخرج منها ناقة طولها ثمانون ذراعاً وعرضها أربعون ذراعاً ، وخلفها قلوص ، وقال صلوات الله عليه : ادن منها واشرب من لبنها .

قال سلمان : فدنوت منها وشربت حتى رويت وكان لبنها أعذب من الشّهد وألين من الزّبد ، وقد اكتفيت ، قال صلوات الله عليه : الله الله هذا حسن يا سلمان ، فقلت : مولاي حسن . فقال : تريد أن أريك ما هو أحسن منه ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين .

قال سلمان : فنادىٰ مولاي أمير المؤمنين اخرجي يا حسناء ، قال : فخرجت ناقة طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستّون ذراعاً ورأسها من الياقوت الأحمر ، وصدرها من العنبر الأشهب ، وقوائمها من الزبرجد الأخضر وزمامها من الياقوت الأصفر ، وجنبها الأيمن من الذهب ، وجنبها الأيسر من الفضّة ، وعرفها من اللؤلؤ الرطب ، فقال عليه السلام : يا سلمان اشرب من لبنها ، قال سلمان : فالتقمت الضرّع فإذا هي تحلب عسلاً صافياً مخلصاً ، فقلتُ : يا سيّدي هذه لمن؟ قال : هذه لك ولسائر الشّيعة من أوليائي .

ثم قال عليه السلام لها : ارجعي إلى الصّخرة ، ورجعت من الوقت وسار بي في تلك الجزيرة حتى ورد بي إلى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه رائحة المسك ، فإذا بطائر في صورة النسر العظيم .

قال سلمان رضي الله عنه : فوثب ذلك الطائر فسلّم عليه عليه السلام ورجع إلى موضعه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما هذه المائدة؟ فقال عليه السلام : هذه منصوبة في هذا المكان للشّيعة من موالي إلي يوم القيامة ، فقلت : ما هذا الطائر؟ قال عليه السلام : ملك موكّل بها إلى يوم القيامة ، فقلت : وحده يا سيدي ، فقال : يجتاز به الخضر صلوات الله في كلّ يوم مرّة ، ثم قبض عليه السلام على يدي وسار إلى بحر ثانٍ ، فعبرنا وإذا بجزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضّة بيضاء وشرفها من عقيق أصفر ، وعلى كلّ ركن من القصر سبعون صفّاً من الملائكة ، فأتوا وسلّموا ، ثم أذن لهم فرجعوا إلى مواضعهم .

قال سلمان رضي الله عنه : ثم دخل أمير المؤمنين عليه السلام القصر فإذا أشجار وأثمار وأطيار وأنهار وألوان النبات ، فجعل الإمام عليه السلام يمشي فيه حتى وصل إلى آخره ، فوقف عليه السلام وأشرفنا على القصر ، فإذا بحر أسود يغطط أمواجه كالجبال الرّاسيات ، فنظر عليه السلام إليه شزراً فسكن من غليانه حتى كان كالمذنب ، فقلت : يا سيّدي

سكن البحر من غليانه لما نظرت إليه ، فقال عليه السلام : خشي أن آمر فيه بأمر أتدري يا سلمان أيّ بحر هذا؟ فقلت : لا يا سيدي ، فقال عليه السلام : هذا الذي غرق فيه فرعون وملائه المذنبة حملها جناح جبرئيل ، ثم رجّها في هذا البحر فهو يهوي لا يبلغ قراره إلى يوم القيامة ، فقلت : يا أمير المؤمنين أسرنا فرسخين ، فقال عليه السلام : يا سلمان سرت خمسين ألف فرسخ ودرت حول الدنيا عشر مرات ، فقلت : يا سيدي وكيف هذا؟ قال عليه السلام : إذا كان ذو القرنين طاف شرقها وغربها وبلغ إلى سدّ يأجوج ومأجوج فأنا يتعذر عليّ وأنا أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين ، يا سلمان أما قرأت قول الله عزَّ وجلَّ حيث يقول : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلاَّ من ارتضى من رسول ﴾ فقلت بلىٰ يا أمير المؤمنين . فقال عليه السلام : أنا ذلك المرتضى من الرّسول الذي أظهره الله عزّ وجلّ على غيبه أنا العالم الرّباني أنا الذي هوّن الله عليّ الشدائد فطوى له البعيد .

قال سلمان رضي الله عنه : فسمعت صائحاً يصيح في السماء أسمع الصوت ولا أرىٰ الشخص وهو يقول : صدقت صدقت أنت الصادق المصدّق صلوات الله عليك ، قال : ثم نهض عليه السلام فركب الفرس وركبت معه وصاح بهما فطارا في الهواء ، ثم خطونا على باب الكوفة هذا كلّه ، وقد مضىٰ من اللّيل ثلاث ساعات ، فقال عليه السلام لي : يا سلمان الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وأنكر ولايتنا أيّما أفضل محمد صلىٰ الله عليه وآله أم سليمان؟ قلت: بل محمد صلىٰ الله عليه وآله .

ثم قال عليه السلام : فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس بطرفة عين وعنده علم من الكتاب ، ولا أفعل أنا ذلك وعندي مائة كتاب وأربعة وعشرون كتاباً أنزل الله تعالىٰ على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى إدريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة ،وعلى إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة ، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، فقلت : صدقت يا أمير المؤمنين هكذا يكون الإمام صلوات الله عليه .

فقال عليه السلام : إنّ الشّاك في أُمورنا وعلومنا كالمهري في معرفتنا وحقوقنا قد فرض الله عزّ وجلّ في كتابه في غير موضع وبيّن فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف .

وفيه أيضاً عن الأصبغ بن نباتة قال : كنت يوماً مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل عليه نفر من أصحابه منهم أبو موسى الأشعري وعبدالله بن مسعود وأنس بن مالك وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة وحذيفة بن اليمان وغيرهم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أرنا شيئاً من معجزاتك التي خصّك الله بها ، فقال عليه السلام : ما أنتم وذاك وما سؤالكم عمّا لا ترضون به ، والله تعالىٰ يقول : وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني إنّي لا أعذّب أحداً من خلقي إلاّ بحجّة وبرهان ، وعلم وبيان ، لأنّ رحمتي سبقت غضبي ، وكتبت الرّحمة عليّ ، فأنا الراحم الرّحيم وأنا الودود العلي ، وأنا المنّان العظيم وأنا العزيز الكريم ، فإذا أرسلت رسولاً أعطيته برهاناً وأنزلت عليه كتاباً ، فمن آمن بي وبرسولي فأولئك هم المفلحون الفائزون ، ومن كفر بي وبرسولي فأولئك هم الخاسرون الذين استحقوا عذابي ، فقالوا : يا أمير المؤمنين نحن آمنّا بالله وبرسوله وتوكّلنا عليه ، فقال علي عليه السلام : اللّهم اشهد على ما يقولون وأنا العليم الخبير بما يفعلون .

ثم قال عليه السلام : قوموا على اسم الله وبركاته ، قال : فقمنا معه حتى أتى للجبانة ولم يكن في ذلك الموضع ماء ، قال : فنظرنا فإذا روضة خضراء ذات ماء ، وإذا في الرّوضة غدران وفي الغدران حيتان ، فقلنا : والله انّها لدلالة الإمامة فأرنا غيرها يا أمير المؤمنين ، وإلاّ قد أدركنا بعض ما أردنا ، فقال عليه السلام : حسبي الله ونعم الوكيل ، ثم أشار بيده العليا نحو الجبانة فإذا قصور كثيرة مكلّلة بالدّر والياقوت والجواهر وأبوابها من الزبرجد الأخضر ، وإذا في القصور حور وغلمان وأنهار وأشجار وطيور ونبات كثير ، وبقينا متحيّرين متعجّبين وإذا وصائف وجواري وولدان

وغلمان كاللؤلؤ المكنون ، فقالوا : يا أمير المؤمنين لقد اشتدّ شوقنا إليك وإلى شيعتك وأوليائك ، فأومأ إليهم بالسّكوت ثم وكز الأرض برجله عليه السلام فانفلقت الأرض عن منبر من ياقوت أحمر فارتقى إليه فحمد الله وأثنى عليه وصلّىٰ على نبيّه ، ثم قال عليه السلام : غمضوا أعينكم فغمّضنا أعيننا فسمعنا حفيف أجنحة الملائكة بالتسبّيح والتهليل والتحميد والتعظيم والتقديس : ثم قاموا بين يديه قالوا : مرنا بأمرك يا أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين صلوات الله عليك ، فقال : يا ملائكة ربّي ائتوني السّاعة بإبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة ، قال : فوالله ما كان بأسرع من طرفة عين حتى أحضروه عنده ، فقال عليه السلام : ارفعوا أعينكم ، قال : فرفعنا أعيننا ونحن لا نستطيع أن ننظر إليه من شعاع نور الملائكة ، فقلنا : يا أمير المؤمنين الله الله في أبصارنا فما ننظر شيئاً البتة وسمعنا صلصلة السّلاسل واصطكاك الأغلال وهبت ريح عظيمة فقالت الملائكة : يا خليفة الله زد الملعون لعنة وضاعف عليه العذاب ، فقلنا : يا أمير المؤمنين الله الله في أبصارنا ومسامعنا فوالله ما نقدر على احتمال هذا السر والقدر .

قال : فلمّا جرّه قام وقال : وا ويلاه من ظلم آل محمد صلّىٰ الله عليه وآله وا ويلاه من اجترى عليهم، ثم قال : يا سيّدي ارحمني فإنّي لا أحتمل هذا العذاب ، فقال عليه السلام : لا رحمك الله ولا غفر لك أيّها الرجس النّجس الخبيث المخبث الشّيطان ، ثم التفت إلينا وقال عليه السلام : أنتم تعرفون هذا باسمه وجسمه ، قلنا : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : سلوه حتي يخبركم من هو؟ فقالوا : من أنت؟ فقال : أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمّة ، أنا الذي جحدت سيّدي ومولاي أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين وأنكرت آياته ومعجزاته ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا قوم غمضوا أعينكم فغمضنا فتكلّم بكلام خفيّ فإذا نحن في الموضع الذي كنّا فيه لا قصور ولا ماء ولا غدران ولا أشجار .

قال الأصبغ بن نباتة رضي الله عنه ، والذي أكرمني بما رأيت من تلك الدلائل والمعجزات ما تفرّق القوم حتى ارتابوا وشكّوا ، وقال بعضهم : سحر وكهانة وإفك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ بني إسرائيل لم يعاقبوا ولم يمسخوا إلاّ بعد ما سألوا الآيات والدلالات فقد حلّت عقوبة الله بهم ، والآن قلت لعنة الله فيكم وعقوبته عليكم ، قال الأصبغ بن نباتة رضي الله عنه : إنّي أيقنت أنّ العقوبة حلّت بتكذيبهم الدلالات والمعجزات .

وفيه أيضاً نقل من كتاب صفوة الأخبار عن الأئمة الأطهار ، عن عمّار بن ياسر قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بمسجد الكوفة ، ولم يكن سواي أحد فيه ، وإذا هو يقول : صدّقيه صدّقيه ، فالتفت يميناً وشمالاً فلم أر أحداً فبقيت متعجّباً ، فقال لي : يا عمّار كأنّي بك تقول لمن يكلّم علي ، فقلت : هو كذلك يا أمير المؤمنين ، فقال : ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بحمامتين يتجاوبان ، فقال لي : يا عمّار أتدري ما تقول إحداهما للأخرى؟ فقلت : لا وعيشك يا أمير المؤمنين . قال : تقول الأنثى للذكر : أنت استبدلت بي غيري وهجرتني وأخذت سواي وهو يحلف لها ويقول : ما فعلت ذلك وهي تقول ما أصدقك ، فقال لها : وبحق هذا القاعد في هذا الجامع ما استبدلت بك سواك ولا أخذت غيرك ، فهمت أن تكذّبه فقلت لها : صدّقيه صدّقيه ، قال عمار : يا أمير المؤمنين ما علمت أحداً يعلم منطق الطّير إلاّ سليمان بن داود عليه السلام ، فقال له : يا عمار والله إنّ سليمان بن داود سأل الله تعالىٰ بنا أهل البيت حتى علم منطق الطّير .

وفي البحار أيضاً في مجلد السماء والعالم عن بعض مؤلّفات القدماء عن القاضي أبي الحسن الطبري ، عن سعيد بن يونس المقدّسي ، عن المبارك ، عن خالص بن أبي سعيد ، عن وهب الجمّال ، عن عبدالمنعم بن سلمة ، عن وهب الرائدي ، عن يونس بن ميسرة ، عن الشيخ المعتمر الرقي رفعه إلى أبي جعفر ميثم التمار قال : كنت بين يدي

مولاي أمير المؤمنين إذ دخل غلام وجلس في وسط المسلمين ، فلمّا فرغ عليه السلام من الاحكام نقض إليه الغلام وقال : يا أبا تراب أنا إليك رسول جئتك برسالة تزعزع لها الجبال من رجل حفظ كتاب الله من أوّله إلى آخره ، وعلم علم القضايا والأحكام ، وهو أبلغ منك في الكلام ، وأحق منك بهذا المقام ، فاستعد للجواب ولا تزخرف المقال ، فلاح الغضب في وجه أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال لعمّار : اركب جملك وطف في قبائل الكوفة وقل لهم : أجيبوا عليًّا ليعرف الحق من الباطل والحلال والحرام ، والصّحة والسّقم ، فركب عمّار فما كان إلاّ هنيئة حتى رأيت العرب كما قال الله تعالىٰ : ﴿ **إن كانت إلاّ صيحة واحدة فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون** ﴾ فضاق جامع الكوفة وتكاثف الناس تكاثف الجراد على الزرع الغضّ في أوانه ، فنهض العالم الأورع والبطل الأنزع عليه السلام ورقى في المنبر وراقى ، ثم تنحنح فسكت جميع من في الجامع .

فقال رحم الله من سمع فوعى : أيّها النّاس يزعم أنه أمير المؤمنين ، والله لا يكون الإمام إماماً حتى يحيي الموتىٰ أو ينزل من السماء مطراً أو يأتي ما يشاكل ذلك مما يعجز عنه غيره وفيكم من يعلم إنّي الآية الباقية ، والكلمة التامّة ، والحجّة البالغة ، ولقد أرسل إليّ معاوية جاهلاً من جاهليّة العرب ، عجرف في مقالته وأنتم تعلمون ، لو شئت لطحنت عظامه طحناً ، ونسفت الأرض من تحته نسفاً ، وخسفتها عليه خسفاً ، إلاّ أنّ احتمال الجاهل صدقة ، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وأشار بيده إلى الجوّ فدمدم وأقبلت غمامة وعلت سحابة وسمعنا منها نداء يقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا سيّد الوصيّين ويّا إمام المتقين ، ويا غياث المستغيثين ، ويا كنز المساكين ، ومعدن الرّاغبين ، وأشار إلى السّحابة فدنت .

قال ميثم : فرأيت النّاس كلّهم قد أخذتهم السّكرة فرفع رجله وركب السّحابة وقال لعمار : اركب معي وقل بسم الله مجراها ومرساها ، فركب

عمّار وغابا عن أعيننا ، فلمّا كان بعد ساعة أقبلت السّحابة حتى أظلّت جامع الكوفة فالتفت فإذا مولاي عليه السلام جالسٌ على دكّة القضاء ، وعمّار بين يديه والنّاس حافون به ، ثم قام وصعد المنبر وأخذ بالخطبة المعروفة بالشقشقيّة ، فلما فرغ اضطرب النّاس وقالوا فيه أقاويل مختلفة ، فمنهم من زاده الله إيماناً ويقيناً ومنهم من زاده طغياناً وكفراً .

قال عمّار : قد طارت بنا السّحابة في الجوّ فما كان هنيئة حتى أشرفنا على بلد كبير حواليها أشجار وأنهار ، فنزلت بنا السحابة وإذا نحن في مدينة كبيرة والنّاس يتكلّمون بكلام غير العربيّة ، فاجتمعوا عليه ولاذوا به فوعظهم وأنذرهم بمثل كلامهم ، ثم قال عليه السلام : يا عمّار اركب ففعلت ما أمرني فأدركنا جامع الكوفة ، ثم قال لي : يا عمّار تعرف البلدة التي كنت فيها ؟ قلت : الله أعلم ورسوله ووليّه ، قال : كنّا في الجزيرة السّابعة من الصّين أخطب كما رأيتني انّ الله تبارك وتعالىٰ أرسل رسوله إلى كافة النّاس وعليه أن يدعوهم ويهدي المؤمنين منهم إلى الصّراط المستقيم ، واشكر ما أوليتك من نعمة واكتم من غير أهله ، فإنّ لله تعالىٰ ألطافاً خفيّة في خلقه لا يعلمها إلّا هو ومن ارتضى من رسول .

ثم قالوا : أعطاك الله هذه القدرة الباهرة وأنت تستنهض النّاس لقتال معاوية ، فقال : إنّ الله تعبدهم بمجاهدة الكفار والمنافقين والناكثين والقاسطين والمارقين ، والله لو شئت لمددت يدي هذه القصيرة في أرضكم هذه الطويلة وضربت بها صدر معاوية بالشّام وأجذب بها من شاربه أو قال من لحيته فمدّ يده عليه السلام وردّها وفيها شعرات كثيرة ، فتعجّبوا من ذلك ، ثم وصل الخبر بعد مدة أنّ معاوية سقط من سريره في اليوم الذي كان عليه السلام مدّ يده إليه ، وغشي عليه ، ثم أفاق وافتقد من شاربه ولحيته شعرات .

أقول : وجدت في بعض مؤلفات السّيد نعمة الله الجزائري ، روي مرسلاً عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : إنّ مولانا أمير المؤمنين

دخل علي الحنفيّة ذات يوم فقامت وقالت : يا مولاي إنّي أشتهي ولداً يكون خلفاً لي من بعدك ، قال : فأمرّ أمير المؤمنين عليه السلام يده على كفّها وقال : احملي محمداً فحملت ، ثم قال لها : ضعي محمداً فوضعته أسرع من طرفة عين .

المقام الحادي عشر

في قوّته وشوكته في صغره وكبره وما يتعلق من الاعجاز ببدنه الشريف

ففي البحار عن المناقب ، عن أنس ، عن عمر بن الخطاب أنّ عليّا عليه السلام رأىٰ حيّة فقصده وهو في مهده ، وقد شدّت يداه في حال صغره ، فحوّل نفسه أن خرج يده وأخذ بيمينه عنقها وغمزها غمزة حتى أدخل أصابعه فيها ، وأمسكها حتى ماتت ، فلمّا رأت ذلك أمّه نادت واستغاثت فاجتمع الحشم ثم قالت : كأنّك حيدرة حيدرة اللّبوة[1] إذا غضبت من قبل آذى أولادها .

وفيه عنه أيضاً عن جابر الجعفي قال : كان ظئرة علي عليه السلام الّتي أرضعته من بني هلال خلّفته في خبائها مع أخ له من الرّضاعة ، وكان أكبر منه بسنة ، وكان عند الخباء قليبٌ ، فمرّ الصبيّ نحو القليب ونكس رأسه فيه فتعلّق بفرد قدميه وفرد يديه امّا اليد ففي فمه وأمّا الرّجل ففي يديه ، فجاءت أمّه فأدركته فنادت في الحي يا للحيّ من غلام ميمون أمسك على ولدي فمسكوا الطفل من رأس القليب وهم يعجبون من قوّته وفطنته فسمّته أمّه مباركاً وكان الغلام في بني هلال يعرف بمعلّق ميمون وولده إلى اليوم ، وكان أبو طالب يجمع ولده وولد اخوته ، ثم يأمرهم بالقرّاع ، وذلك خلق في العرب فكان علي يحسر عن ذراعيه وهو طفل ويصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بني عمّه وصغارهم فيصرعهم ، فيقول

---

(١) اللّبوة بضمّ الباء الأنثى من الأسود والهاء فيها لتأكيد التأنيث كما في ناقة (مجمع) .

أبوه : ظهر علي فسمّاه ظهيراً، فلمّا ترعرع كان عليه السلام يصارع الرّجل الشّديد فيصرعه ويعلق بالجبار[1] بيده ويجذبه ويقتله وربما قبض على مراق[2] بطنه ورفعه إلى الهواء وربما يلحق الحصان الجاري فيصدعه فيردّه على عقبيه .

وفيه أيضاً عنه قال : وكان عليه السلام يأخذ من رأس الجبل حجراً ويحمله بفرد يده ثم يضعه بين يدي النّاس ، فلا يقدر الرّجل والرّجلان والثلاثة على تحريكه حتى قال أبو جهل فيه :

يا أهل مكّة إنّ الذبح عندكم	هذا علي الّذي قد حل في النظر
ما ان له مشبه في النّاس قاطبة	كأنّه النّار ترمي النّاس بالشرّر
كونوا على حذر منه فإنّ له	يوماً سيظهره في البدو والحضر

وإنّه عليه السلام لم يمسك بذراع رجل إلاّ مسك بنفسه ، فلم يستطع أن يتنفّس .

قال : ومنه ما ظهر بعد النبي صلّىٰ الله عليه وآله قطع الأميال وحملها إلى الطريق سبعة عشر ميلاً ، تحتاج إلى أقوياء حتى تحرك ميلاً منها ، فقطعها وحده ونقلها ونصبها وكتب عليها : هذا ميل علي عليه السلام ، ويقال له إنّه كان يتأبط بأثنين ويدير واحداً برجله ، وكان منه في ضرب يده في الاسطوانة حتى دخل إبهامه في الحجر ، وهو باق في الكوفة ، وكذلك مشهد الكف في تكريت والموصل وقطيعة الدّقيق وغير ذلك ، ومنه أثر سيفه في صخرة جبل ثور عند غار النّبي صلّىٰ الله عليه وآله وأثر رمحه في جبل من جبال البادية ، وفي صخرة عند قلعة جعبر[3] .

---

(١) الجبار العظيم الطويل .

(٢) المراق بتشديد القاف ما رقّ من أسفل البطن لا واحد له وميمه زائدة .

(٣) جعبر رجل من بني نمير تنسب إليه قلعة جعبر لاستيلائه عليها (ق) .

وفيه أيضاً عنه قال : ومنه ختم الحصاة[1] ، قال ابن عبّاس صاحب ثلاثة أمّ سليم وارثة الكتب ، طبع في حصاتها النبي والوصي عليهما السلام ، ثم أمّ النّدىٰ حبابة بنت جعفر الوالبيّة الأسدية ، ثم أم غانم الاعرابيّة اليمانية ، وختم في حصاتهما أمير المؤمنين ، وذلك مثل ما رويتم أنّ سليمان عليه السلام كان يختم على النحاس للشياطين وعلى الحديد للجنّ ، فكان كلّ من رأىٰ برقه أطاعه .

أقول : قد ذكرنا في الخبر المرويّ في ولادته عليه السلام أنّ أمّه فاطمة لمّا ولدته أمّه شددته وقمّطته بقماط فبتر القماط فأخذت قماطاً جيّداً فشدّته به فبتر[2] القماط ، ثم جعلته قماطين فبترهما ، فجعلته ثلاثة فبترها ، فجعلته أربعة أقمطة من دقّ مصر لصلابته فبترها ، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبترها كلّها ، فجعلته ستّة من ديباج وواحد من الادم فتمطّىٰ فيها فقطعها كلّها بإذن الله ، ثم قال بعد ذلك : يا امّه لا تشدّي يدي فإنّي أحتاج إلى أن أبصبص لربّي بإصبعي الخبر .

وفي الخرائج روي أنّ عليًا عليه السلام امتنع من البيعة على أبي بكر فأمر أبو بكر خالد بن الوليد أن يقتل عليًا عليه السلام إذا سلم من صلاة الفجر بالناس ، فأتىٰ خالد بن الوليد وجلس إلى جنب علي عليه السلام ومعه سيف ، فتفكر أبو بكر في صلاته في عاقبة ذلك فخطر بباله أنّ بني هاشم يقتلونه إن قتل علي ، فلمّا فرغ من التشهّد التفت إلى خالد قبل أن يسلم وقال : لا تفعل ما أمرتك به ، ثم قال : السلام عليكم .

فقال علي عليه السلام لخالد : أو كنت تريد أن تفعل ذلك؟ قال : نعم ، فمدّ يده إلى عنقه وخنقه بإصبعيه كادت عيناه تسقطان ، وناشده بالله أن يتركه فشفع إليه الناس فخلاّه ، ثم كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصة

---

(١) وحصاة ككتاب الفرس الذكر (بحار).

(٢) البتر بتقديم الباء الموحدة القطع .

والفجـأة لعله يقتـل عليًـا غـرة ، فبعث بعـد ذلـك عسكـراً مـع خـالـد إلى موضع ، فلمّـا خرجـوا من المدينـة وكان خـالد مـدججاً وحـوله شجعـان قد أمـروا أن يفعلوا كلّ مـا أمرهم خـالد ، فـرأىٰ عليًـا عليـه السـلام يجيء من صنيعـة له منفـرداً بلا سـلاح ، فلمّا دنـا منه وكـان في يـد خـالـد عمـود من حديد فرفعه ليضـربه على رأس علي عليـه السلام فـانتزعـه من يده ، وجعله في عنقـه ، وفتله كالقـلادة ، فرجـع خـالـد إلى أبي بكـر واحتـال القـوم في كسره ، فلم يتهيّأ لهم فـأحضروا جمـاعة من الحـدّادين ، فقالـوا : لا يمكن انتزاعه إلاّ أن يدخله في النّار ، وفي ذلـك هلاكـه ، ولمّا علمـوا كيفيّة حـاله قالوا : إنّ عليًـا هو الـذي يخلصه من ذلـك كما جعله في جيـده ، وقد ألاَن الله له الحديد كما ألانه لداود ، فشفع أبو بكـر إلى علي عليه السـلام فأخـذ العمود وفكّ بعضه من بعض بإصبعه .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي سعيـد الخدري وجـابر الأنصـاري وعبـدالله بن عباس في خبـر طويـل أنّه قـال خـالـد بن الوليـد : أتى الأصلع يعني عليًـا عليه السـلام عند منصـرفي من قتال أهـل المـردة في عسكـري ، وهـو في أرض له ، وقـد ازدحـم الكـلام في حلقـه كهمهمـة الأسـد وقعقعـة الرّعد ، فقـال لي : ويلك أكنت فاعـلاً ؟ فقلت : أجل ، فـاحمرّت عينـاه ، وقـال : يـا بن الخنـا أمثلك يقـدم على مثلي أو يجسـر أن يـريـد اسمي في لهـواتـه في كـلام لـه ، ثم قـال : فنكسّني والله عن فـرسي ولم يمكنني الامتنـاع منـه ، فجعـل يسـوقني إلى رحـا الحـارث بن كلدة ، ثم عمـد إلى قطب الرحا الحديد الغليظ الذي عليه مدار الـرّحا ، فمـدّه بكلتا يـديه ولـواه في عنقي كمـا يتفتـل الأديم وأصـحـابي كـأنّهم نـظروا إلى ملك المـوت ، فأقسمت عليه بحقّ الله ورسوله فاستحى وخلى سبيلي .

قالوا : فدعا أبـو بكر جمـاعة الحـدّادين فقالـوا : إنّ فتح هـذا القطب لا يمكننا إلاّ أن تحميه بالنّار ، فبقي في ذلك أيّامـاً والنّاس يضحكـون منه ، فقيـل إنّ عليًا عليـه السلام جـاء من سفره فـأتىٰ بـه أبـو بكـر إلى علي عليـه

السلام يشفع إليه في فكّه ، فقال علي عليه السلام : إنّه لما رأىٰ تكاثف جنوده وكثرة جموعه أراد أن يضع مني في موضعي فوضعت منه عندما خطر بباله وهمّت به نفسه ، ثم قال : وأما الحديد الذي في عنقه فلعلّه لا يمكنني في هذا الوقت فكّه ، فنهضوا بأجمعهم فأقسموا عليه ، فقبض على رأس الحديد من القطب فجعل يفتل منه يمنة شبراً شبراً فيرمي به كقوله تعالىٰ : ﴿ وَأَلَنَّا له الحديد ان اعمل سابغات وقدّر في السّرد ﴾ .

وفيه عنه أيضاً عن ابن عباس وسفيان بن عيينة والحسن بن صالح ووكيع بن الجراح وعبيدة بن يعقوب الأسدي ، وفي حديث غيرهم لا يفعل خالد ما أمرته .

وفي حديث أبي ذر انّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بإصبعه السّبابة والوسطى فعصره عصرة فصاح خالد صيحة منكرة ، وأحدث في ثيابه وجعل يضرب برجليه ، وفي رواية عمّار فجعل يقمص قماص البكر فإذا له وغاء وأساغ ببوله في المسجد .

وفيه عنه أيضاً روي في كتاب البلاذري أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذه بإصبعه السّبابة والوسطى في حلقه وشاله بهما ، وهو كالبعير عظيماً ، فضرب به الأرض فدقّ عصعصه وأحدث مكانه .

أقول : ومنه قلع باب خيبر ذكر ابن الجوزي في تاريخه وقال : قال جابر بن عبدالله : حمل علي عليه السلام باب خيبر وحده ، فدحاه ناحية ، ثم جاء بعده أُناس يحملونه فلم يحمله إلاّ أربعون رجلاً ، وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ فيه عن أبي رافع مولى رسول الله (ص) قال : لمّا نزلنا بحصن خيبر وكانت حصون كثيرة ، فتقدّم علي عليه السلام فقاتل فخرج إليه رجل فضربه فطرح فرسه من يده ، فتناول علي عليه السلام باباً عند الحصين فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يده ، ثم ألقاه ، قال أبو رافع : فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب الباب ، فلم نقدر عليه ، وقيل

هذا الحصن اسمه القموص ، وهو الذي أخذ علي عليه السلام منه صفيّة وجاء بها إلى رسول الله انتهىٰ .

أقول : قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول : هذه بيّنة ظاهرة وحجّة شاهدة بشدّة بأسه وكمال مراسه وقوّته ، فإن تناوله الباب بيده وتترسه به من أوّل القتال إلى آخره يقاتل بيده ويتترس به أخرىٰ مع عجز ثمانية من رجال الصّحابة عن قلبه لما ألقاه دليل راجح وبرهان واضح .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي عبدالله الحافظ بإسناده إلى أبي رابع لمّا دنا علي عليه السلام من القموص أقبلوا يرمونه بالنّبل والحجارة فحمل حتى دنا من الباب ، فاقتلعه ثم رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً ، ولقد تكلّف حمله أربعون رجلاً ممّا أطاقوه .

وعنه عن أبي القاسم محفوظ البستي في كتاب الدّرجات أنّه حمل بعد قتل مرحب عليهم فانهزموا إلى الحصن فتقدّم إلى باب الحصن وضبط حلقته وكان وزنها أربعين منّا فهزّ الباب فارتعد الحصن بأجمعه حتّى ظنّوا زلزلة ثم هزّه أخرىٰ فقلعه ودحا به في الهواء أذرعاً .

وعنه أيضاً عن أبي سعيد الخدري : وهزّ حصن خيبر حتّى قالت صفيّة : قد كنت أجلست على طاق كما تجلس العروس فوقعت على وجهي فظننت الزلزلة فقيل : هذا علي هزّ الحصن يريد أن يقلع الباب .

وفي حديث أبان عن زرارة ، عن الباقر عليه السلام : فاجتذبه اجتذاباً وتترس به ، ثمّ حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحمت المسلمون والباب على ظهره .

وفي الإرشاد وقد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبدالله الجذلي قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : لما عالجت باب خيبر

جعلته مجنّاً لي وقاتلت القوم ، فلمّا أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ، ثم رميت به في خندقهم ، فقال لي رجل : لقد حملت منه ثقلاً ، فقلت : ما كان إلاّ جنّتي التي في يدي في غير ذلك المقام .

قال : وذكر أصحاب السّيرة أنّ المسلمين لمّا انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب ، فلم ينقله منهم إلاّ سبعون رجلاً وفي حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر :

إنّ الذي حمل الرتاج بخيبر	يوم اليهود بقدرة المؤيّد
حمل الرّتاج رتاج باب قموصها	والمسلمون وأهل خيبر شهّد
فرمى به ولقد تكلّف ردّه	سبعون كلّهم له متشدّد
ردّوه بعد تكلّف ومشقّة	ومقال بعضهم لبعض أزود

وفي البحار عن ابن شهراشوب في المناقب عن ابن جرير الطبري صاحب المسترشد انّه حمله بشماله وهو أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربع أصابع عمقاً حجراً أصله دون يمينه ، فأثرن فيه أصابعه وحمله بغير مقبض ، ثم تترّس به فضارب الأقران حتى هجم عليهم ، ثمّ زجّه من ورائه أربعين ذراعاً .

وفيه أيضاً عنه عن رامش أفزاي قال : كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً وعرض الخندق عشرون ، فوضع جانباً على طرف الخندق ، وضبط جانباً بيده حتى عبّر عليه العسكر وكانوا ثمانية آلاف وسبع مائة رجل ، وفيهم من كان يبرد ويحفّ عليه .

وفيه أيضاً عنه عن روض الجنان قال بعض الصّحابة : ما عجبنا يا رسول الله من قوّته في حمله ورميه واتراسه ، وإنّما عجبنا من أجسار وإحدى طرفيه على يده ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله كلاماً معناه : يا هذا نظرت إلى يده فانظر إلى رجليه ، قال : فنظرت إلى رجليه فوجدتهما متعلّقين ، فقلت : هذا أعجب رجلاه على الهواء ، فقال صلّىٰ الله عليه

وآله : ليسا على الهواء وإنّهما على جناحي جبرئيل ، فأنشأ بعض الأنصار يقول الأشعار كما مرّ نقلاً عن الإرشاد .

أقول : قد مضىٰ في جوامع معجزاته صلوات الله حديث الطبيب اليوناني معه (ص) المنقول في تفسير الإمام ، قال علي بن الحسين عليهما السلام : فقال علي بن أبي طالب عليه السلام بعد كلام : وأمّا ساقاي هاتان ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه ، فإنّك زعمت إنّي احتاج إلى أن ارفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلاّ ينقصف السّاقان ، وإن أدلّك أنّ طبّ الله عزّ وجلّ خلاف طبّك وضرب بيده إلى اسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه ، وفوقه حجرتان إحديهما فوق الأخرى ، وحرّكها فاحتملها فارتفع السّطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ، فغشي على اليوناني ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فصبّوا عليه ماء فأفاق وهو يقول : والله ما رأيت كاليوم عجباً ، فقال له علي عليه السلام : هذه قوّة السّاقين واحتمالهما أفي طبّك هذا يا يوناني الخبر .

وفي البحار عن كتاب إعلام الورى لأبي علي الطبرسي ، عن عبدالرّحمٰن بن أبي ليلى : إنّ النّاس قالوا له : قد أنكرنا من أمير المؤمنين عليه السلام أنّه يخرج في البرد في الثّوبين الخفيفين وفي الصّيف في الثوب الثقيل والمحشو ، فهل سمعت ايّاك يذكر انّه سمع من أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك شيئاً؟ قال : لا . قال : وكان أبي يسمر مع علي بالليل فسألته ، قال : فسأله عن ذلك فقال : يا أمير المؤمنين إنّ النّاس قد أنكروا وأخبره بالذي قالوا ، قال : أوما كنت معنا بخيبر؟ قال : بلىٰ . قال : فإنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بعث أبا بكر وعقد له لواء فرجع وقد انهزم هو وأصحابه ، ثم عقد لعمر فرجع منهزماً بالنّاس ، فقال رسول الله (ص) : والذي نفسي بيده لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرار ليس بفرار يفتح الله على يديه فأرسل إليّ وأنا أرمد، فتفل في عيني وقال : اللهمّ اكفه أذى الحرّ والبرد ، فما وجدت حرّاً بعده ولا برداً .

وفيـه أيضـاً عنـه عن حبيب بن أبي ثـابت ، عن أبي الجعـد مـولى سويدة بن غفلة ، عن سويد بن غفلة ، قـال : لقينا عليًّـا في ثوبين في شـدّة الشتاء ، فقلنا له : لا تغتر بأرضنا هـذه فإنّهـا أرض مقرّة ليس مثـل أرضك ، قـال : أما إنّي قـد كنت مقروراً ، فلمّـا بعثني رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله إلى خيبـر قلت له : إنّي أرمـد ، فتفل في عيني ودعـا لي فمـا وجـدت بـرداً بعد ولا رمدت عيناً .

وفي الخرائج روي أنّه لمّا سار إلى خيبر أخذ أبـو بكر الـرّاية إلى بـاب الحصن فحاربهم فحملت اليهود ، فرجع منهـزماً يجبن أصحـابه ويجبنـونه ، ولمـا كان في الغـد أخذ عمـر الرايـة ، فخرج ثم رجـع يجبن النّاس فغضب رسول الله (ص) وقال : ما بال أقـوام يرجعـون منهزمين يجبنـون أصحابهم ، انا لأعطين الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسولـه ، كرّار غيـر فـرّار ، ولا يرجـع حتى يفتح الله على يـده ، وكان علي عليـه السـلام أرمـد العين ، فتـطاول جميع المهـاجـرين والأنصـار ، امّـا عليًّـا لا يبصـر شيئـاً لا سهلاً ولا جبلاً .

فلمـا كان من الغـد خرج رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه من الخيمـة والرّاية في يـده ، فوكـزها وقـال : أين علي؟ فقيل : يـا رسول الله هـو أرمد معصـوب العين ، قال (ص) : هـاتوه ، فـأتي يقاد بـه ، ففتح عينيـه ثـمّ تفل فيهما ، وكانّ علي عليه السلام لم يـر مد عينـاه قط ، ثم قال : اللهمّ اذهب عنه الحرّ والبرد ، وكان علي عليه السلام يقـول : ما وجـدت بعد ذلـك حرّاً ولا برداً في صيف ولا شتاء .

ثم دفـع إليه الـرّايـة وقـال لـه : سـر في المسلمين إلى بـاب الحصن وادعهم إلى إحـدى ثـلاث خصـال : إمّـا أن يـدخلوا في الإسـلام ولهم مـا للمسلمين وعليهم ما عليهم وأموالهم لهم ، وإمّـا أن يدعـو للجزيـة والصّلح ولهم الذي لنا وأموالهم لهم ، وإمّا الحـرب فإنّهم اختـاروا الحرب فحـاربهم فأخذهـا وسار بهـا والمسلمون خلفـه حتى وافى باب الحصن فـاستقبله حماة

اليهود وفي أوّلهم مرحب يهدر كما يهدر البعير ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا فدعاهم إلى الذمّة فأبوا ، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليهم السلام فانهزموا من بين يديه ودخلوا الحصن وردّوا بابه ، وكان الباب حجراً منقوراً من صخر والباب من الحجر في ذلك الصّخر المنقور ، وكأنّه حجر رحى في وسطه ثقب لطيف ، فرمىٰ أمير المؤمنين عليه السلام بقوسه من يده اليسرى وجعل يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى ، لأنّ السّيف كان في يده اليمنى ، ثم جذبه إليه فانهار الصخر المنقور وصار الباب في يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى ، فحملت عليه اليهود فجعل ذلك ترساً له ، فحمل عليهم فضرب مرحباً فقتله وانهزم اليهود من بين يديه ، فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه ، فمرّ الحجر الذي هو الباب على رؤوس النّاس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر ، قال المسلمون : فذرعنا المسافة التي مضىٰ فيها الباب فكانت أربعين ذراعاً ، ثم اجتمعنا على ذلك الباب لنرفعه من الأرض وكنّا أربعين رجلاً حتى تهيّأ لنا لن نرفعه قليلاً من الأرض .

المقام الثاني عشر

في شجاعته ومهابته وجهاده ومواقفه في بعض غزواته عليه السلام

أمّا شجاعته صلوات الله عليه فالخوض في ذكرها يجري مجرىٰ إيضاح الواضحات وتقرير البديهيّات ، فإنّه لا خلاف بين المسلمين وغيرهم أنّ عليّاً عليه السلام كان أشجع الناس بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأعظمهم بلاء في الحروب ، تعجّبت من حملاته ملائكة السّماء ، كما يشهد على ذلك فقرة الزيارة المختصّة به صلوات الله عليه وهي السلام عليك يا من عجبت من حملاته في الوغا ملائكة السموات .

وممّا يشهد بشجاعة أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه السيد الجليل

نعمة الله الجزائري قدس سره في كتاب الأنوار ، عن البرسي في كتابه لما وصف وقعة خيبر ، وإنّ الفتح فيها كان على يد علي عليه السلام ، إنّ جبرئيل جاء إلى رسول الله (ص) مستبشراً بعد قتل مرحب فسأله النبي عن استبشاره فقال : يا رسول الله إنّ عليًّا عليه السلام لمّا رفع السّيف ليضرب مرحباً أمر الله سبحانه ميكائيل وإسرافيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضربه بكلّ قوّته ، ومع هذا قسّمه نصفين ، وما عليه من الحديد ، وكذا فرسه ووصل السّيف إلى طبقات الأرض فقال لي سبحانه يا جبرئيل بادر إلى تحت الأرض وامنع سيف علي عليه السلام عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض ، فمضيت فأمسكته فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط ، وهي سبع مدائن قلعتها من الأرض السّابعة ، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء وبقيت منتظر الأمر إلى وقت السّحر حتى أمرني الله بقلبها ، فما وجدت لها ثقلاً كثقل بقيّة سيف علي عليه السلام ، فسأله النبي صلّىٰ الله عليه وآله : لِمَ لا قلّبتها من ساعة رفعتها ، فقال : يا رسول الله إنه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه وشيبته إلى السماء فاستحى الله تعالىٰ أن يعذّبهم ، فلمّا ان كان وقت السّحر انقلب ذلك الشائب على قفاه فأمرني بعذابها ، وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نسائهم فكانت فيهم صفيّة بنت ملك الحصن أتت النبي صلّىٰ الله عليه وآله وفي وجهها أثر شجّة ، فسأله النبي عنها فقالت : إنّ عليًّا لما أتى الحصن وتعسّر عليه أخذه أتى إلى برج من بروجه فهزّه فاهتزّ الحصن كلّه وكلّ من كان فوق مرتفع سقط منه ، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السّرير ، فقال لها النبي (ص) : يا صفيّة إنّ عليًّا عليه السلام لمّا غضب وهزّ الحصن غضب الله لغضب علي عليه السلام فزلزل السماوات كلّها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى بها شجاعة ربّانيّة .

أقول : كفى شاهداً على شجاعته عليه السلام ما ظهر من سلطان قدرته يوم الخندق من قتل الأبطال وهزم الأحزاب ، ولذا جعل رسول الله

صلّىٰ الله عليه وآله ضربته لعمرو بن ود العامري يوم الخندق أفضل من عمل أمّته إلى يوم القيامة .

كما في كشف الغمّة عن المناقب للخوارزمي عن حكيم ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله أنه قال : لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن ودّ يوم الخندق أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة .

وقد نزل جبرئيل يوم أُحد وسمعه المسلمون كافّة وهو يقول : لا فتىٰ إلاّ علي ولا سيف إلاّ ذو الفقار كما ذكرناه في المقام الأوّل ، وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ في ذكر غزوة يوم أُحد ، ولقد أجاد صاحب المناقب على ما نقل عنه في البحار حيث قال عجباً لمن يقاس بمن لم يصب محجمة من دم في جاهلية أو إسلام مع من علم أنّه قتل في يوم بدر خمساً وثلاثين مبارزاً دون الجرحىٰ على قول العامة ، وهو الوليد بن عتبة والعاص بن سعيد بن العاص وطعيمة بن عديّ بن نوفل وحنظلة بن أبي سفيان ، ونوفل بن خويلد ، وزمعة بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، والنّضر بن الحارث بن عبد الدّار ، وعمير بن عثمان بن كعب عمّ طلحة ، وعثمان ومالكاً أخوي طلحة ، ومسعود بن أبي أميّة بن المغيرة ، وقيس بن الفاكهة بن المغيرة ، وحذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وأبو القيس بن وليد بن المغيرة ، وعمرو بن مخزوم ، والمنذر بن أبي رفاعة ، ومنبه بن الحجّاج السّهمي ، والعاص بن المغيرة، وعلقمة بن كلدة ، وأبو العاص بن قيس بن عدي ، ومعاوية بن مغيرة بن أبي العاص ، ولوزان بن ربيعة ، وعبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة ، ومسعود بن اميّة بن المغيرة ، والحاجب بن السّايب بن عويمر ، وأوس بن مغيرة بن لوزان ، وزيد بن مليص ، وعاصم بن أبي عوف ، وسعيد بن وهب ، ومعاوية بن عامر بن عبد القيس ، وعبدالله بن جميل بن زهير ، والسّايب بن سعيد بن مالك ، وأبو الحكم بن الأخنس ، وهشام بن أبي اميّة ويقال قتل بضعة وأربعين رجلاً .

وقتل في يوم الأحد كبش الكتيبة طلحة بن أبي طلحة وابنه أبا سعيد واخوته خالداً ومخلّداً وكلدة والمحالس ، وعبدالرّحمن بن حميد بن زهرة ، والحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي ، والوليد بن أرطأة ، وأُميّة بن أبي حذيفة ، وارطاة بن شرحبيل ، وهشّام بن اميّة ، وسافع وعمرو بن عبدالله الجمحي ، وبشير بن مالك المغافري ، وصواب مولى عبدالدار ، وأبا حذيفة بن المغيرة ، وقاسط بن شريح العبدري ، والمغيرة بن المغيرة ، سوى من قتلهم بعدما هزمهم ولا إشكال في هزيمة عمر وعثمان وإنّما الاشكال في أبي بكر هل ثبت إلى وقت الفرج أو انهزم .

وقتل عليه السلام يوم الأحزاب عمرو بن عبد ودّ وولده ، ونوفل بن عبدالله بن المغيرة ، ومنبه بن عثمان العبدري ، وهبيرة بن أبي هبيرة المخزومي ، وهاجت الرياح وانهزم الكفّار .

وَقَتَل عليه السلام يوم حنين أربعين رجلاً وفارسهم أبو جرول وإنه قدّه عظيماً بصفين بصريّة في الخودة والعمامة والجوشن والبدن إلى القربوس ، وقد اختلفوا في اسمه ووقف عليه السلام يوم حنين في وسط أربعة وعشرين ألفاً ضارب سيف إلى أن ظهر المدد من السماء .

وفي غزاة السّلسلة قتل السّبعة الأشدّاء وكان أشدّهم آخرهم وهو سعيد بن مالك العجلي .

وفي بني النّضير قتل أحد عشر منهم غروراً .

وفي بني قريظة ضرب أعناق رؤساء اليهود مثل : حيّ بن أخطب ، وكعب بن الأشرف .

وفي غزوة بني المصطلق قتل مالكاً وابنه الفائق ، وكانت لعلي عليه السلام ضربتان إذا تطاول قدّ وإذا تقاصر قط ، وقالوا : كانت ضرباته أبكاراً إذا اعتلى قدّ وإذا اعترض قطّ ، وإذا أتى حصناً هدّ ، ويقال : إنّه كان يوقعها على شدّة في الشّدة لم يسبقه إلى مثلها بطل زعمت الفرس أنّ

أصول الضّرب ستّة ، وكلّها مأخوذة عنه وهي : علويّة وسفليّة وغلبه وماله وحاله وهام .

وفي يوم الفتح قتل فاتك العرب أسد بنْ غويلم .

وفي غزوة وادي الرّمل قتل مبارزيهم .

وبخيبر قتل مرحباً وذا الخمار وعنكبوتاً .

وفي الطائف هزم خيل ضيغم وقتل شهاب بن عبس ، ونافع بن غيلان ، وقتل مهلعاً وجناحاً وقت الهجرة وقتاله لأحداث مكّة عند خروج النبي صلّىٰ الله عليه وآله من داره إلى المسجد ومبيته على فراشه ليلة الهجرة ، وله المقام المشهور في الجمل حتى قطع يد الجمل ثم ثنى رجله حتى سقط وله ليلة الهرير ثلثمائة تكبيرة أسقط بكلّ تكبيرة عدوّاً وفي رواية خمسمائة وثلاثة وعشرون ، رواه الأعثم ، وفي رواية سبعمائة ولم يكن درعة ظهر ولا لمركوبه كر وفرّ .

أقول : وممّا يشهد بشجاعته عليه السلام أيضاً وقوّة قلبه وكرمه صلوات الله عليه وآله ما في البحار عنه أيضاً عن أبي السّعادات في فضائل العشرة ، روي أنّ عليًا عليه السلام كان يحارب رجلاً من المشركين فقال المشرك : يا بن أبي طالب هبني سيفك ، فرماه إليه فقال المشرك : عجباً يا بن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إليّ سيفك ، فقال : يا هذا إنّك مددت يد المسألة إليّ وليس من الكرم أن يرد السائل ، فرمى الكافر نفسه إلى الأرض وقال : هذه سيرة أهل الدّين فقبّل قدمه وأسلم .

وفيه عنه أيضاً أنه روى الحلق أنّ يوم بدر لم يكن عند الرسول صلّىٰ الله عليه وآله ماء ، فمرّ علي عليه السلام يحمل الماء إلى وسط الغدير ، وهمّ على بئر بدر وفيما بينهم وجاء إلى البئر ونزل وملأ السّطيحة ووضعها على رأس البئر ، فسمع حسّاً وآثاراً لمن يقصده ، فبرك في البئر ، فلمّا سكن صعد فرأى الماء مصبوباً ، ثم نزل ثانياً فكان مثل ذلك ، فنزل ثالثاً وحمل الماء ولم يصعد بل صعد به حاملاً للماء ، فلمّا حمل إلى النبي

صلّىٰ الله عليه وآله ضحك النبي (ص) في وجهه وقال : أنت تحدّث أو أنا؟ فقال : بل أنت يا رسول الله فكلامك أحلى فقصّ عليه ثم قال له : كان ذلك جبرئيل يجرب ويرى الملائكة ثبات قلبك .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن إسحاق ، عن يحيىٰ بن عبدالله بن الحارث ، عن أبيه ، عن ابن عبّاس وأبو عمرو وعثمان بن أحمد ، عن محمد بن هارون بإسناده ، عن ابن عبّاس في خبر طويل أنّه أصاب الناس عطش شديد في الحديبيّة ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : هل من رجل يمضي مع السّقات إلى بئر ذات العلم فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنّة ، فذهب جماعة فيهم سلمة بن الأكوع ، فلمّا دنوا من الشجرة والبئر سمعُوا حسّاً وحركة شديدة ، وقرع طبول ، ورأوا نيراناً تتقد بغير حطب فرجعوا خائفين ، ثم قال عليه السلام : هل من رجل يمضي مع السّقاة فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنّة فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز :

أمن غريف ظاهر نحو السّلم
ينكل من وجهه خير الأمم
من قبل أن يبلغ آبار العلم
فيستقي والليل مبسوط الظلم
ويأمن الذّم وتوبيخ الكلم

فلمّا وصلوا إلى الخسّ رجعوا وجلين ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : هل من رجل يمضي مع السّقات إلى بئر ذات العلم فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنّة ، فلم يقم أحد واشتدّ بالناس العطش وهم صيام ، ثم قال لعلي عليه السلام : سر مع هؤلاء السّقات حتى ترد بئر ذات العلم وتستقي وتعود إن شاء الله ، فخرج علي عليه السلام قائلاً :

أعوذ بالرّحمٰن إذا ميلا
من غرف جنّ أظهروا تأويلا

وأوقـدت نيـرانهـا تقـويـلا
وقـرعت مـع غـرفها الـطبولا

قـال : فتداخلنـا الرّعب فـالتفت علي عليه السـلام إلينا وقـال : اتبعوا أثـري ولا يفـزعنّكم مـا تـرون وتسمعـون ، فليس بضـائـركم إن شـاء الله تعـالىٰ ، ثم مضىٰ فلمّـا دخلنـا الشجـرة فـإذا بنيـران تضـطرم بغيـر حـطب وأصوات هائلة ورؤوس مقـطعة ، لهـا ضجّة وهـو يقول : اتبعـوني ولا خوف عليكم ، ولا يلتفت أحـد منكم يميناً ولا شمـالاً ، فلمّـا جـاوزنـا الشّجـرة ووردنـا الماء فـأدلىٰ البئر ابن عـازب دلوه في البئـر فاستقى دلـواً أو دلوين ، ثم انقـطع الـدّلـو ، فـوقـع في القليب والقليب ضيّق مـظلم بعيـد القعـر ، فسمعنا في أسفل القليب قهقهة وضحكاً شديداً ، فقـال علي عليه السـلام : من يـرجع إلى عسكـرنا فيـأتينا بـدلو ورشـاء، فقال أصحـابه : من يستـطيـع ذلـك ، فاتـزر بمئزر ونـزل في القليب وما تـزداد القهقهـة إلاّ علوّاً وجعـل ينحدر في مراقي القليب إذ زلّت رجله فسقط فيه ، ثم سمعنا وجبـة شديـدة واضـطراباً قـطيطاً كقـطيط المجنون ، ثم نـادىٰ علي : الله أكبر الله أكبـر أنا عبـدالله وأخو رسـول الله هلّموا قرابكم فانغمهـا واصعـدها على عنقـه شيئاً فشيئاً ومضى بين أيدينا ، فلم نر شيئاً ، فسمعنا صوتاً يقول :

أيّ فتى ليـل أخي وعـات
وأيّ سبـاق إلى الغـابـات
لله درّ الـغـرر الـسـادات
من هاشم الهامات والقامات
مثل رسول الله ذي الآيات
أو كعـلّي كاشف الكـربات
كذا يكون المرء في الحاجات

فارتجز أمير المؤمنين عليه السلام :

اللّيـل هـول يـرهب المهيـا

ويـذهـل الـمشجـع اللّبيـا
فـإنّـنـي أهـول مـنـه ريبـا
ولست أخشى الرّوع والخطوبا
إذا هـزت الصّـارم القضيبـا
أبصـرت منـه عجبـاً عجيبـا

وانتهىٰ إلىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآله وله وجل ، فقـال رسـول الله (ص) : ماذا رأيت في طريقك يا علي ؟ فأخبره بخبـره كلّه فقال : إنّ الـذي رأيته مثل ضـربة الله تعالىٰ لي ولمن حضر معي في وجهي هـذا ، قال علي عليه السلام : اشـرحه لي يـا رسول الله . فقـال (ص) : أمّا الـرّؤوس التي رأيتم لها ضجّة ولألسنتها لجلجلة فذلـك مثل قـوم معي يقولـون بأفـواههم ما ليس في قلوبهم ولا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً .

وأمّـا النيـران بغير حـطب ففتنـة تكـون في أمّتي بعـدي القـائم فيهـا والقاعد سواء لا يقبل الله لهم عملاً ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً .

وأمّا الهاتف الذي هتف بك فذاك سلقعة وهـو سملعة بن عـراف الذي قتل عدوّ الله مسعرا شيطان الأصنام الذي كـان يكلم قريشـاً منها وشـرع في هجائي .

وفيـه عن المناقب أيضـاً وهل ثبت مثـل ذلـك لأحـد من الفـرس مثـل رستم واسفنـديار وكشتـاسف وبهمن والفرسـان من العرب مثـل عنتر العبسي وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبد ودّ .

والمبـارز من التّرك مثـل أفراسيـاب وشبهه فهـو الفـارس الـذي يفـرق العسكـر كفرق الشعـر ويطويهم كـطيّ السّجل ، فـالحرب دابـه والجدّ ادابـه والنّصـر طبعه والعـدوّ غنمـه ، جـريّ خـطار ، ومعبـور هضـا رمـا لسيفـه إلاّ الـرّقاب قـراب انّـه لـو حضـر لكفي الحـذر ، ويقـال لـه غـالب كـلّ غـالب علي بن أبي طالب عليه السلام .

قـد رويتم علي كـان أشجعـه وأشجع الجمع بـالأعداء أثقفـه

وفي البحار قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الفصول ممّا يشهد بشجاعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعظيم بلائه في الجهاد ونكائبه في الأعداء من النظم الذي يشهدُ بصحّة النثر في النّقل قول أسد بن أبي اياس بن دهم بن محمد بن عبد بن عبد بن عدّي يحرص مشركي قريش على أمير المؤمنين عليه السلام :

في كلّ مجمع غاية إخراجكم جذع أبر على المذال القرح
لله دركم المّا تنكروا قد ينكر الحرا تكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ذبحاً ويمشي بيننا لم يذبح
أعطوه خرجساً واتّقوا بضربته فعل الذليل وبيعة لم تربح
أين الكهول وأين كل دعامة في المعضلات وأين زيد الأبطح
أفناهم قعصاً وضرباً تعتري بالسّيف يعمل حدّه لم يصفح

وممّا يشهد لذلك قول اخت عمرو بن عبد ودّ وقد رأته قتيلاً ، فقالت : من قتله؟ فقيل لها : علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقالت : كفو كريم ، ثم أنشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكنّ قاتل عمرو لا يعاب به من كان يدعى قديماً بيضة البلد

أفلا ترى إلى قريش كيف يحرص عليه بذكر من قتله وكثرتهم وفناء رؤسائهم بسيفه عليه السلام ، وقتله لشجعانهم وأبطالهم ثم لا يجسر أحد من القوم ينكر ذلك ولا ينفع في جماعتهم التحريض لعجزهم عنه عليه السلام ، ولا ترى أنّه قد بلغ من فضله بالشجاعة أنّها قد صارت يفخر بقتله من قتله منها ، وينفي العار عنه بإضافته إليه ، وهذا لا يكون إلاّ وقد سلم الجميع له واصطلحوا على إظهار العجز عنه عليه السلام ، وقد جاء الأثر من طرق شتّى بأسانيد مختلفة عن زيد بن وهب قال : سمعت عليًّا عليه السلام يقول : وقد ذكر حديث بدر ، فقال : وقتلنا من المشركين سبعين وأسرنا سبعين ، وكان الذي أسر العبّاس رجل قصير من الأنصار

فأدركته فألقى العبّاس على عمامته لئلاّ يأخذها الأنصاري ، وأحبّ أن أكون أنا الذي أسرته ، وجيء به إلى رسول الله (ص) فقال الأنصاري : يا رسول الله قد جئت بعمّك العبّاس أسيراً ، فقال العباس : كذبت ما أسرني إلاّ ابن أخي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له الأنصاري : يا هذا أنا أسرتك . فقال : والله يا رسول الله ما أسرني إلاّ ابن أخي ، ولكأنّي بجلجلته في النقع تبين لي ، فقال رسول الله (ص) : صدق عمي ذلك ملك كريم ، فقال العباس : يا رسول الله لقد عرفته بجلجلته وحسن وجهه ، فقال له : إنّ الملائكة الذين أيّدني الله بهم على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام ليكون ذلك أهيب لهم في صدور الأعداء .

قال : فهذه عمامتي على رأس علي عليه السلام فمره فليردها عليَّ ، فقال : ويحك إن يعلم الله فيك خيراً يعوّضك أحسن العوض ، أفلا ترون هذا الحديث يؤيّد ما تقدّم ، ويؤكّد القول بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع البريّة ، وانّه بلغ من بأسه وخوف الأعداء منه أن جعل الله عزّ وجلّ الملائكة على صورته ليكون ذلك أرعب لقلوبهم ، وإنّ هذا المعنى لم يحصل لبشر قبله ولا بعده يؤيّد ما رويناه ما جاء من الأثر عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في حديث بدر ، فقال : لقد كان يسأل الجريح من المشركين فيقال له من جرحك فيقول : علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإذا قالها مات ، وفي بلاء أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر يقول أبو هاشم السّيد بن محمد الحميري رحمه الله :

من كعلي الذي يبارزه الا	قران إذ بالسّيوف يصطلم
إذ الوغا ناراً مسعّرة	تحرق فرسانها إذا اقتحموا
في يوم بدر وفي مشاهده	العتلمي ونار الحرب تضطرم
بارز أبطالها وسادتها	تعصا لهم بالحصام قد علموا
دعوه كي تدكو عزته	فما علو ذلكم ولا سلموا
جزّ بسيف النبيّ هامات	أقوامهم سادة وهم قدم

سيّدنا الماجد الجليل أبو السّبطين رأس الأنام والعلم
إنّ عليًا وإنّ فاطمة وإنّ سبطيهما وان ظلموا
لصفوة الله بعد صفوته لا عرب مثلهم ولا عجم

انتهىٰ كلامه رحمه الله .

وروىٰ صاحب كتاب ثاقب المناقب عن المفضل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ مالك الأشتر رضي الله عنه قال : حدثتني نفسي إني أشدّ أم أمير المؤمنين عليه السلام ، فحرّك دابّته إلى ذي الكلاع الحميري فاستقبله من سرجه ورمى به إلى فوق ، وتلقاه بسيفه فقدّه نصفين ، ثم قال : يا أشتر أنا أم أنت ؟ فقلت : بل أنت يا أمير المؤمنين عليك الصلاة والسلام .

أقول : وبالجملة شجاعته صلوات الله عليه مشهورة عند جميع النّاس حتى يضرب به الأمثال .

وأمّا مهابته عليه السلام فقد تواترت فيها الأخبار الصحيحة من الفريقين ، فمن ذلك ما رواه في البحار عن المناقب عن النطري في الخصائص عن سفيان بن عيينة ، عن شفيق بن سلمة ، قال : كان عمر يمشي فالتفت إلى ورائه وعدا ، فسأله عن ذلك؟ فقال : ويحك أما ترى الهزبر بن الهزبر ، القثم بن القثم ، الفلاّق للبهم ، الضّارب على هامّة من طغى وظلم ، ذا السّيفين ورائي ، فقلت : هذا علي بن أبي طالب ، فقال : ثكلتك أمّك إنّك تحقره ، بايعنا رسول الله (ص) يوم أُحد أنّ من فرّ منّا فهو ضالّ ، ومن قتل فهو شهيد ، ورسول الله (ص) يضمن له الجنّة ، فلما التقى الجمعان هزمونا ، وهذا كان يحاربهم وحيداً حتّى انسل نفس رسول الله وجبرئيل ، ثم قال : عاهدتموه وخالفتموه ورمى بقبضة رمل وقال : شاهت الوجوه فوالله ما كان منّا إلاّ وأصابت عينه رملة فرجعنا نمسح وجوهنا قائلين الله الله يا أبا الحسن أقلنا أقالك الله فالكرّ والفرّ عادة العرب فاصفح ، وقلّ ما أراه وحيداً إلاّ خفت منه .

ومنها ما رواه عنه أيضاً في الفائق أنّ عليًّا عليه السلام حمل على المشركين فما زالوا يبقطون حتى يعني تعادوا إلى الجبال منهزمين ، وكانت قريش إذا رأوه في الحرب تواصت خوفاً منه ، وقد نظر إليه رجل وقد شقّ العسكر ، فقال : علمت بأنّ ملك الموت في الجانب الذي فيه علي ، وقد سمّاه رسول الله كراراً غير فرّار في حديث خيبر ، وكان النبي (ص) يهدّد الكفّار به عليه السلام .

روى أحمد بن حنبل في الفضائل ، عن شداد بن الهاد ، قال : لما قدم على رسول الله (ص) وفد من اليمن ليسرح ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : اللّهم لتقيمن الصلاة أو لأبعثن إليكم رجلاً يقتل المقاتلة ويسبي الذريّة ، قال : ثم قال رسول الله (ص) : اللّهم أنا أو هذا وانتشل بيد علي في، تاريخ النّسوي قال عبدالرّحمٰن بن عوف ، قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله لأهل الطائف في خبر : والذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً منّي أو كنفسي فيضربن أعناق مقاتليهم، وليسبيّن ذراريهم ، قال : فرأى النّاس انه عنى أبو بكر وعمر فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : هذا صحيح التّرمذي وتاريخ الخطيب ، وفضائل السمعاني أنّه قال عليه السلام يوم الحديبية لسهيل بن عمير : يا معشر قريش لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم على الدّين الخبر .

ولذلك فسّر الرّضا عليه السلام قوله تعالىٰ : ﴿ **والذين معه أشدّاء على الكفار** ﴾ إنّ عليًّا عليه السلام منهم .

قال معاوية يوم صفّين : أُريد منكم والله أن تشجروه بالرّماح فتريح العباد والبلاد منه .

قال مروان : والله لقد ثقلنا عليك يا معاوية إن كنت أمرتنا بقتل حيّة الوادي ، والأسد العادي ، ونهض مغضباً فأنشأ الوليد بن عقبة :

يقول لنا معاوية بن حرب   أما فيكم لواتركم طلوب

يشدّ على أبي حسن علي ... باست لا تهجنّه الكعوب
فقلت له أتلعب يابن هند ... فإنّك بيننا رجل غريب
أتأمرنا بحيّة بطن واد ... يتاح لنا به أسد مهيب
كأن الخلق لما عاينوه ... خلال النقع ليس لهم قلوب

فقال عمرو : والله ما يعير أحد بفراره من علي بن أبي طالب ، ولما نعي بقتل أمير المؤمنين عليه السلام دخل عمرو بن العاص على معاوية مبشّراً ، فقال : إنّ الأسد المفترش ذراعيه بالعراق لاقى شعوبة ، فقال معاوية :

قل للأرانب تربع حيث ما سلكت ... وللظباء بلا خوف ولا حذر (انتهىٰ)

وفيه عن المناقب أيضاً ولقد فسّر قوله تعالىٰ : ﴿ ولقد كنتم تمنّون الموت ﴾ يعني عليًا عليه السلام ، لأنّ الكفّار كانوا يسمّونه الموت الأحمر ، سمّوه يوم بدر لعظم بلائه ونكايته .

أقول وفي كتاب منهج الشّيعة لعبدالله بن السّيد شرف شاه طيّب الله مضجعه عن الخوارزمي قال : كان أبطال العرب المشركين إذا نظروا إلى علي عليه السلام في الحرب عهد بعضهم إلى بعض .

وأمّا جهاده عليه السلام : فعلى ما اعترف به كمال الدّين محمد بن طلحة الشّافعي في كتابه مطالب السؤول حيث قال : وأمّا جهاده في سبيل الله تعالىٰ ، واجتهاده في قتال المشركين في الغزوات والسّرايا ، فأشهر من نصرة الأمصار ، وأظهر من ظهر النّهار .

وقد نقل الإمام الواحدي في كتابه الذي صنّفه في أسباب النّزول ، أنّ الحسن والشعبي والقرطبي قالوا : إنّ عليًا عليه السلام والعبّاس وطلحة بن الزّبير افتخروا ، فقال طلحة بن شيبة : أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه ، ولو شئت بتّ فيه . وقال العبّاس : أنا صاحب السّقاية ، والقائم عليها . وقال علي عليه السلام : ما أدري ما تقولان ، أنا صلّيت ستّة

أشهر قبل النّاس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله ﴾ إلى أن قال : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾ إلى ﴿ إنّ الله عنده أجرٌ عظيم ﴾ فصدق الله تعالىٰ بهذه الآيات عليًا في دعوته ، وحقق له اتّصافه بالجهاد ، وزكاه ورفع له مقامه بذلك وأعلاه .

وفي البحار عن المناقب قال المفسّرون : لمّا أسر العبّاس يوم بدر أقبل المسلمون فعيّروه بكفره بالله وقطيعة الرّحم ، وأغلظ علي عليه السلام له القول ، فقال العبّاس : ما لكم تذكرون مساوئنا ولا تذكرون محاسننا ، فقال علي عليه السلام : ألكم محاسن ؟ قال : نعم ، إنا لنعمر المسجد الحرام ، ونحجب الكعبة ، ونسقي الحاج ، ونفكّ العاني ، فأنزل الله تعالىٰ ردّاً على العبّاس ، ووفاقاً لعلي بن أبي طالب : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله ﴾ الآية . ثمّ قال : ﴿ إنما يعمر مساجد الله ﴾ الآية ، ثم قالَ : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ﴾ .

وروىٰ اسماعيل بن خالد ، عن عامر وابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس ومقاتل ، عن الضّحاك ، عن ابن عباس والسّدي ، عن أبي صالح وابن أبي خالد وزكريًا ، عن الشعبي أنّه نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام .

وروينا عن عثمان بن أبي شيبة ، ووكيع بن الجراح ، وشريك القاضي ، ومحمد بن سيرين ، ومقاتل بن سليمان ، والسّدي وأبي مالك ومرّة الهمداني ، وابن عبّاس : أنّه افتخر العبّاس بن عبد المطلب فقال : أنا عمّ محمد ، وأنا صاحب سقاية الحجيج ، فأنا أفضل من علي بن أبي طالب ، وقال : فقال شيبة بن عثمان أو طلحة الدّاري أو عثمان : وأنا

أعمر بيت الله الحرام ، وصاحب حجابته ، فأنا أفضل ، وسمعهما علي عليه السلام وهما يذكران ذلك ، فقال عليه السلام : أنا أفضل منكما ، لقد صلّيت قبلكما ستّ سنين ، وفي رواية سبع سنين ، وأنا أُجاهد في سبيل الله .

وفي رواية الحكاني[1] عن أبي بريدة أنّ عليًا عليه السلام قال : استحييت لكلّ فقد أوتيت على صغري ما لم يؤتيا ، فقالا : وما أُوتيت يا علي؟ قال : ضربت خراطيمكما بالسّيف حتى آمنتما بالله وبرسوله ، فشكا العباس ذلك إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله فقال : ما حملك على ما استقبلت به عمّك ، فقال : صدمته بالحقّ ، فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض ، فنزلت هذه الآية في بعض التفاسير أنه نزل قوله تعالىٰ : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآية ، في علي عليه السلام لأنّه قتل عشيرته مثل عمرو بن عبد ودّ والوليد بن عتبة في خلق .

وفيه عنه أيضاً المعروفون بالجهاد علي وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الحارث والزّبير وطلحة وأبو دجانه وسعد بن أبي وقاص والبراء بن عازب وسعد بن معاذ ومحمد بن سلمة ، وقد اجتمعت الأمّة على أنّ عليًا عليه السلام كان المجاهد على أنّ هؤلاء لا يقاس بهم شوكته وكثرة جهاده فأما أبو بكر وعمر فقد تصفحنا كتب المغازي فما وجدنا لهما فيه أثر البتّة ، وقد اجتمعت الأمة على أنّ عليًا كان المجاهد في سبيل الله وكاشف الكرب عن وجه رسول الله والمقدّم في سائر الغزوات ، إذا لم يحضر النبي صلّىٰ الله عليه وآله وإذا حضر فهو تاليه والصاحب للراية واللّواء معاً وما كان قط تحت لواء أحد ، ولا فرّ من زحف ، وإنّهما فرا في غير موضع وكانا تحت لواء جماعة .

وفيه عنه أيضاً ولا خلاف في أنّ أوّل مبارز في الإسلام علي وحمزة

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : الحسكاني .

وأبو عبيدة بن الحارث في البدر . وقال الشّعبي : ثم حمل علي عليه السلام على الكتيبة مصمّماً وحده واجتمعت الأمّة على أنّه ما رأىٰ أحد ادعيت له الإمامة وعمل في الجهاد ما عمل علي عليه السلام قال الله تعالىٰ : ﴿ ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدوّ نيلاً إلاّ كتب لهم به عمل صالح ﴾ .

وفيه عنه أيضاً عن سفيان الثوري كان علي بن أبي طالب عليه السلام كالجبل بين المسلمين والمشركين أعزّ الله به المسلمين وأذلّ به المشركين ، ويقال : إنّه نزل فيه وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم .

ورو‌ىٰ الصدوق قدس سره في الأمالي بإسناده إلى مالك بن أنس قال : سمعت الصّادق عليه السلام يقول : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : ألا تشتري فرساً عتيقاً؟ قال : لا حاجة لي فيه وأنا لا أفرّ ممنّ كرّ عليّ ولا أكرّ على من فرّ مني .

وفيه أيضاً بإسناده إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : ما قدّمت راية قوتل تحتها أمير المؤمنين عليه السلام إلاّ نكسها الله تبارك وتعالىٰ ، وغلب أصحابها ، فانقلبوا صاغرين ، وما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام بسيفه ذي الفقار أحداً فنجى ، وكان إذا قاتل قاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه .

أقول : وممّا يناسب هذا المقام ذكر شطر من القصيدة الأزرية التي تقدّم وصفها ممّا يتعلّق بمدح علي عليه السلام ، وذكر شجاعته ومهابته وجهاده ومواقفه في بعض الغزوات المشهورة .

قال بعد التغزّل ومدح النبي صلّىٰ الله عليه وآله متخلّصاً من الأخير إلى مدح الأمير عليه السلام :

ملك شد أزره بأخيه فاستقامت من الأمور قناها

فارس المسلمين في كلّ حرب ... قطب محرابها إمام وغاها
لم يخض في الهياج إلاّ وأبدى ... عزمة تتقي الرّدى إياها
أسد الله ما رأت مقلتاه ... نار حرب تشبّ إلاّ اصطلاها
ذاك رأس الموحّدين وحامي ... بيضة الدّين من أكف عداها
جمع الله فيه جامعة الرّسل ... وأتاه فوق ما آتاها
وإذا ما انتمت قبائل حيّ ... الموت كانت أسيافه أباها
من ترى مثله إذا جرت الحرب ... ودارت على الكماة رحاها
ذاك قمقامها الذي لا يروّي ... غير صمصامه أو ام صداها
وبه استفتح الهدى يوم بدر ... من طغات أبت سوى طغواها
صبّ صوب الرّدى عليهم همام ... ليس يخشى عقبى التي سوّاها
يوم جاءت وفي القلوب غليل ... فسقاها حسامه ما سقاها
كيف يخشى الذي له ملكوت ... الأمن والنصر كلّه عقباها
وإلى الحشر رنّة السّيف منه ... ملأ الخافقين رجع صداها
ظهرت منه في العدى سطوات ... ما أتى القوم كلّه ما أتاها
يوم غصّت بجيش عمرو بن ودّ ... لهوات الفلا وضاق فضاها
وتخطى إلى المدينة فرداً ... بسرا يا عزائم ساراها
فأقامت ما بين طيش ورعب ... وكفاها ذاك المقام كفاها
فدعاهم وهم ألوف ولكن ... ينظرون الذي يشبّ لظاها
أين أنتم عن قسور عامريّ ... تتقي الأسد بأسه في شراها
أين من نفسه تتوق إلى الجنّات ... أو يورد الجحيم عداها
فابتدى المصطفى يحدث عمّا ... توجر الصّابرون في أخراها
قائلاً إنّ للجليل جناناً ... ليس غير المجاهدين يراها
من لعمرو وقد ضمنت على الله ... له من جنانه أعلاها
فالتووا عن جوابه كسوام ... لا تراها مجيبة من دعاها
وإذا هم بفارس قرشي ... ترجف الأرض خيفة إذ يطأها
قائلاً ما لها سواي كفيل ... هذه ذمّة علي وفاها

ومشى يطلب النّزال كما تمشي ... خماص الحشى إلى مرعاها

فانتضى مشرّفيه فتلقّى ... ساق عمرو بضربة فبراها

يا لها ضربة حوت مكرمات ... لم يزن ثقل أجرها ثقلاها

هذه من علاه إحدى المعالي ... وعلى هذه فقس ما سواها

وبأحدكم فل آحاد شوس ... كلّما أوقدوا الوغى أطفاها

يوم دارت بلا ثوابت إلاّ ... أسد الله كان قطب رحاها

كيف للأرض بالتمكن لولا ... أنّه قابض على أرجاها

ربّ سمر القنا وبيض المواضي ... سبحت باسم بأسه هيجاها

يوم خانت نبالة القوم عهداً ... لنبيّ الهدى فخاب رجاها

وجدت أنجم السعود عليه ... دائرات وما درت عقباها

وتراءت لها غنائم شتّى ... فافتقى الأكثرون أثر ثراها

فترى ذلك النفير كما تخبط ... في ظلمة الدّجى عشواها

يتمنّى الفتى ورود المنايا ... فالمنايا لو تشترى لاشتراها

فئة مالوت من الرّعب جيداً ... إذ رعاها الرّسول في أخراها

وأحاطت بها مذاكي الأعادي ... بعدما أشرقت على استيلاها

كلّما لاح في المهامة برق ... حسبته قنا العدى وظباها

لم تخلها إلاّ أضالع عجف ... قد براها السّرى فحلّ براها

لا تلمها لحيرة وارتياع ... فقدت عزّها فعزّ عزّاها

حيث لا يلتوي إلى الألف ألف ... كلّ نفس أطاشها ما دهاها

إن يفتها ذاك الجميل فعذراً ... إنما حلية الرّجال حجاها

لدّغتها أفعالها أيّ لدغ ... ربّ نفس أفعالها أفعاها

قد أراها في ذلك اليوم ضرباً ... لو رأته الشّبان شاب لحاها

وكساها العار الذميم بطعن ... من حلى الكبرياء قد عرّاها

يوم سالت سيل الرّمال ولكن ... هبّ فيها نسيمه فذراها

ذاك يوم جبرئيل أنشد فيه ... مدحاً ذو العلى له أنشاها

لا فتى في الوجود إلاّ علي ... ذاك شخص بمثله الله باها

مـا حـوى الخـافقـان إنس وجنّ قصبـات السّبق التي قد حـواهـا
لا تـرم وصـفـه فـفـيـه معـان لـم يصفهـا إلاّ الـذي سـواهـا
مـن رآه رأي تـمـاثـيـل ذكـر عـن ثـنـاء الإلّـه لا تـتـلاهـا
رسمت في ضميره حضرة القدس فـأنّـى يـفـوتـه ذكـراهـا
مـلأ الأرض بـالـزلازل حـتّـى زاد مـن أرؤس الكمـات ربـاهـا
لا تخل سيفه سوى نفخة الصور يـسـلّ الأرواح مـن أشـلاهـا
فكـأنّ الأنفـاس قـد عـاهـدتـه في جفاء النّفوس مهمـا جفاهـا
بـطل طـاول الـظبـا والـعـوالي بيـد مـا يـطولهـا مـا عـداهـا
كم شـرت أنفس الملوك الغـوالي بـالعوالي فأرخصت مشـتراهـا
وأحـالـت من الـصّـوارم حـمـراً كـفـتـاة تـوردت وجـنـتـاهـا
فأبان الأعناق عن مركز الأبدان حـتـى كـأنّ تـاف نـفـاهـا
وأعـاد الأجـسـام قـفـراً من الأر واح يبكي على الأنيس صداهـا
كم عقـول أطـاشهـا وهي لو تـر مي نجوم الدّجى لحطت سهاهـا
وعيـون لم يقـذهـا صـرف دهـر مـذ رمـاهـا ببـأسـه أقـذاهـا
قـاد تـلك الـمـلوك قـود الـمـوا شي وعلى صفحة القلوب كـواهـا
ولـه يـوم خـيـبـر فـتـكـات كـبـرت مـنـظراً عـلى مـن رآهـا
يـوم قـال الـنـبـي إنّـي لأعـطي رايتي ليثـهـا وحـامي حـمـاهـا
فـاسـتـطالت أعنـاق كـلّ فـريق لـيـروا أي مـاجـد يـعـطاهـا
فـدعى أين وارث العـلـم والحكم مـجـيـر الأنـام مـن بـأسـاهـا
أين ذو النـجـدة التي لـودعتـه في الـثّـريـا مـروعـة لـبّـاهـا
فـأتـاه الـوصـيّ أرمـد عـيـن فسقـاهـا من ريقـه فـشفـاهـا
ومضى يـطلب الصفـوف فـولّت عنـه علـمـاً بـأنـه أمـضـاهـا
وبـرى مـرحبـاً بـكف اقـتـدار أقـويـاء الأقـدار من ضعـفـاهـا
ودحـى بـابـهـا بـقـوّة بـأس لـو حمتهـا الأفـلاك منه رحـاهـا
عـائـد لـلمؤمّلين مـنـه مجيب سـامـع مـا تـسـرّ من نجـواهـا
ألـفـه بكـر الـعلى فـهي تـهـوي حسن أخـلاقـه كـمـا يهـواهـا

شقّ من ذكره العلي له اسماً فهو ذات علياً جلّ ثناها
وامتطى الكاهل الذي قد أمرت قدرة الله فوق يمناها
إنّما المصطفى مدينة علم وهو الباب من أتاه أتاها
وهما مقلتا العوالم يسرا ها عليٌّ وأحمد يمناها
من غدا منجداً له في حصار الشّعب إذ جدّ من قريش جفاها
يوم لم يرع للنبيّ ذمام وتواصت بقطعه قرباها
فئة أحدثت أحاديث بغي عجّل الله في حدوث بلاها
ففدى نفس أحمد منه بالنفس ومن هوله كلّ بأس وقاها
كيف تنفك بالملمّات عنه عصمة كان في القديم أخاها
عزمة قصرت أولو العزم عنها أين أولي الجياد من أُخراها
عزمة عرضها السماوات والأرض أحاطت بصبحها ومساها
وإذا لم تحط بمعناه علماً فاسأل العرب من أطل دماها
وسقاها صم الأنابيب حتى شرقت شوسها بكأس رداها
وغزاها بكل دوّ بباس لو تعاصت غول الفلا لعصاها
لم ترد مورداً من السماء إلا ورأت ظل شخصه تلقاها
كيف لا تتقيّ مضارب قوم يصعق الموت من سماع صداها
كلّما حلّت العقود أصابت ناظماً ينظم القنا في كلاها
ومن اقتاد بالجبال قريشاً بعد ما طاول الجبال إباها
وأراها اليوم الذي ما رأته فلهذا ألقت لديه عصاها
ملئت منهم الثرى ظلمات وبنورية الحسام جلّاها
احكم الله صبغة الذين منه بفتى ألحمت يداه سداها
لا تقس بأسه ببأس سواه إنّما أفضل الظبا أمضاها
جسّ نبض الطلا فلم ير إلّا مرهف الحد برئها فبراها
كم لكفيّه في صدور صدور طعنة يسبق القضاء قضاها
كلّما ضلّت المنيّة عنهم جعلته دليلها فهداها
عسعسوا كالدّجى ولكن أصابوا نيّرات تجلوا الدياجي سناها

لست أنسى للدهر رمد أماق ... ما جلى غير ذي الفقار قداها

كم عتاة أذلّها بعد عزّ ... وعفاة بعد الغنى أغناها

لو ترى المرهفات تشكوا إليه ... حالها وهو راحم شكواها

لرأيت الدّماء يسبح فيها ... من أعالي الجبال شم ذراها

فاض منها ما لم يفض من سحاب ... لو رآها السّحاب لاستجداها

كلّ بوم يجرّد الطّعن منه ... همّة تمسح الكمات يداها

اعلم النّاس بالوغى كم معان ... من طعان على يديه ابتداها

جاء بالسّيف هادياً للبرايا ... حيث لم يثنها الهدى فثناها

عزمات تحفها عزمات ... كلّ يمنى تنحط عن يسراها

عزمات مؤيّدات بروح ... لا ترى الخلق ذرّة من هباها

وله من أشعّة الفضل شمس ... تشتهي الشمس أن تكون سماها

كيف تخفي صناعة الحرب عنه ... وجميع الذرّات قد أحصاها

رائد لا يرود إلاّ العوالي ... طاب من زهرة القنا مجتناها

من تلقى يد الوليد بضرب ... حيدريّ برى اليراع براها

ورأى تيه ذي الخمار فردّاه ... من الذّل بردة ما ارتداها

وسقى منه عتبة كاس بأس ... كان صرفاً إلى المعاد احتساها

لست أنسى له شياطين حرب ... يا لها بأسه أخزاها

حسب أهل الضّلال منه نبال ... هي مرمى وبالها وبلاها

ذاك من ليس تنكر الحرب منه ... بارقات يجلو الظلام ضحاها

كم رمى راحة فشلت وكانت ... قلة ليس يلتوي عطفاها

وكذاك فاسأل السماوات عنه ... من أطاعت لوحيه يوحاها

ومن استلّ للحوادث رأياً ... كسني المبرقات يفري دجاها

أعد الفكر في معانيه تنظر ... كيف يحيي الأجسام بعد فناها

ذاك محيي الموتى وإن كان يردي ... كلّ نفس أخنى عليها خناها

قائم في الزكاة كلّ المعالي ... دائم دأبه على ايتاها

كم أدارت يداه أفلاك مجد ... مستمرّ على الزمان بقاها

أي وعينيـه لا أكـاليـل فـضـل لـمـلوك الـمـلوك إلّا احـتـذاهـا

ذاك من جنّـة الـمعـالي كـطوبى كـلّ نـفس تـظلّه افـيـاهـا

ذاك ذو الـطلعـة الـتي تـتجـلي خفـرات الجمال دون اجتـلاهـا

لم يكن في حـديقـة القـدس إلّا خـالص اللّب والكـرام لـهـاهـا

لـذ إلى جـوده تجـد كيف تهـدي حلل المكـرمـات من صنعـاهـا

كـم لـه مـن روائـح وغـواد مـدد الفيض كـان مـن مبـداهـا

كـم لـه شمس حكمـة تـتمنّى غـرّة الشّمس إن تكـون سمـاهـا

لم تـزل عنـده مـفـاتيـح كشف قـد أمـاطت عنه الغيـوب غـطاهـا

ربّ حـالـي أوامـر ونـواهـي ليس يـرضى القضـاء دون رضـاهـا

بـأبـي ذويـد عـن الله تـرمـي أيّ سـهـم لله فـي مـرمـاهـا

هي طـوراً مـديـرة فلك الأخـرى وطـوراً مـديـرة أولاهـا

ومـن الـمهـتـدي بيـوم حـنيـن حين غـاوي الفـرار قـد أغـواهـا

حيث بعض الرّجال يهرب من بيض الـمـواضي والبعض مـن قتـلاهـا

من سقـاهـا في ذلـك اليـوم كـأساً فـايضـاً بـالمنـون حتى رواهـا

أعجب القـوم كثـرة العـدّ منهـا ثم ولّت والـرّعب حشـو حشـاهـا

كم نفـوس تصـحّ من علل الفقـر ولـو مـسّهـا الـغنى أطـغـاهـا

وقـفـوا وقـفـة الـذّلـيـل وفـرّوا حين حـان الرّدى فـرار مهـاهـا

وعـلـي يـلقـى الألـوف بـقـلـب صـوّر الله فـيـه شـكـل فـنـاهـا

إنّمـا تفـضـل النّفـوس بـجـدّ وعـلى قـدره مـقـام عـلاهـا

عـاث فـيهـم ذئب النّفـاق ولـكن أسـد اللّه ذو الجـلال حمـاهـا

مـلك طـوعـه الـمـمـالـك لا أسـفـلهـا نـاشـز ولا أعـلاهـا

لـو دعـت كفّـه بـغيـر حـراب أجـل النّاس لاستجـاب دعـاهـا

لـو تـراه وجـوده مـسـتـبـاح قبـل كشف العفـاة سـر عفـاهـا

خلت من أعـظم السّحـائب سحبـاً سقت الرّوض قبـل مـا استسقاهـا

وهـو للـذّائـرات دائـرة السّـعـد ألا سـاء حظّ مـن نـاواهـا

هـمم لا تـرى بـهـا فـلك الأفـلا ك إلّا كـحـبّـة فـي فـلاهـا

لم يدع ذلك الطبيب كلوماً ... قد أساءت في الدّهر إلاّ أساها
وأياديه لم تقس بالأيادي ... أين ماء العيون من أصداها
صادق الفعل والمقالة تحوي ... غرّة مثل حسنه حسناها
كم رمى بُهمَة بلحظة طرف ... كان ميقات حتفه مرماها
خاط للعنكبوت نسج الرّدى ... وأبيات عزمه أوهاها
لم تفه ملّة من الشّرك إلاّ ... فضّ بالصّارم الإلهي فاها
وطواها طيّ السّجلّ همام ... نشر الحرب علمه وطواها
لم يدع سيفه حشاً قطّ إلاّ ... وبفوّارة الغليل حشاها
وأقام الجهول بالسّيف رغماً ... هل تقوم الدّنيا بغير ظباها
باسط عن يدي الإله يميناً ... يرسل الرّزق للعباد عطاها
قابض عن جلاله بجلاد ... لو بدت صورة الرّدى أرداها
ربّ صعب من جامحات العوادي ... قاده من يمينه إيماها
قد أعاد الهدى وغير عجيب ... أن يعيد الأشياء من أبداها
سل كماة الأبطال من كلّ حيّ ... غير ذاك الكميّ من أفناها
بأبي منشأ الحوادث كم صو ... رة حتف بزجرة أنشاها
كانت العرب قبل قوّة يمناه ... عروفاً لا تلتوي فلواها
وأراها طعناً يفلّ عري الصّبر ... وضرباً يحلّ عقد قواها
فاستعاذت من ذاك بالهرب ... الأقصى لتنجو به فما أنجاها
لا تخل مهرب الجبان ينجيّه ... إذا مدّت المنايا خطاها
كان ملأ الثّرى ضلال وبغي ... لكن السّيف منهما أخلاها
جرّ طغواهم الوبال عليهم ... ربّ قوم أذلّها تقواها

أقول : فهذا تفصيل شيء من مواطن جهاده ومواقف قتاله في سبيل الله وجلاده .

وأمّا مواقفه صلوات الله عليه وآله في بعض الغزوات فمنها : ما كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ومنها : ما تولاّه صلوات الله عليه بإنفراده .

أمّا الأوّل : فكثيرة لا يتحمل ذكرها كتابنا هذا ، ولكنّا نذكر منها خمس غزوات من مشاهيرها وأعلاها وأعظمها وأقواها .

الأولى غزوة بدر :

وهي اسم موضع بين مكة والمدينة ، وكانت الواقعة فيها على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة ، وعمره إذ ذاك سبعة وعشرون سنة ، كما في كشف الغمّة ومطالب السؤول .

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : فأمّا الجهاد الذي تثبت به قواعد الإسلام واستقرت بثبوتها شرائع الملّة والأحكام فقد تخصّص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام واستفاض الخبر به بين الخاص والعام ، ولم يختلف فيه العلماء ، ولا تنازع في صحّته الفقهاء ، ولا شكّ فيه إلاّ غافل لم يتأمل الأخبار ، ولا دفعه أحد ممّن نظر في الآثار إلاّ معاند بهّات لا يستحي من العار ، فمن ذلك ما كان منه عليه السلام في غزوة بدر المذكورة في القرآن ، وأوّل حرب كان به الامتحان وملأت رهبتها صدور صدود المعدودين من المسلمين في الشّجعان ، وداموا التّأخر عنها لخوفهم منها وكراهيّتهم له على ما جاء به محكم الذكر في التّبيان ، حيث يقول جلّ اسمه فيما قصّ به من نبأهم على الشّرح له والبيان : **﴿ كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك بالحق بعدما تبيّن كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾** حتى الآي المتصّل بذلك إلى قوله تعالىٰ : **﴿ ولا تكونوا كالّذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء النّاس ويصدّون عن سبيل الله والله بما تعملون محيط ﴾** إلى آخر السّورة . فإن الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه بعضاً ، وإن اختلفت ألفاظه واتفّقت معانيه ، وكان من جملة خبر هذه الغزاة أنّ المشركين حضروا بدراً مصرّين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الأموال والعدد والعدّة والرّجال ، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك حضرته طوائف منهم بغير اختيار وشهدته على الكره منها والاضطرار ، فتحدثهم

قريش ودعتهم إلى المضافة والنّزال ، واقترحت في اللّقاء منهم الأكفاء ، وتطاولت الأبصار لمبارزتهم فمنعهم النبي صلّى الله عليه وآله عن ذلك وقال لهم : إنّ القوم دعوا الأكفاء لمبارزتهم منهم ، ثم أمر عليًّا عليه السلام بالبروز إليهم ودعا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهما أن يبرزا معه .

فلمّا اصطفوا لهم لم تثبتهم القوم لأنّهم كانوا قد تغفروا فسألوهم من أنتم فانتسبوا لهم فقالوا : أكفّاء كرام ، ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام ، فلم يلبث حتى قتله ، وبارز عتبة حمزة فقتله حمزة ، وبارز شيبة عبيدة رحمه الله فاختلف بينهما ضربتان قطعت احديهما فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر بها شيبة فقتله وشركه في ذلك حمزة .

وفي رواية علي بن إبراهيم في تفسيره فقال شيبة لحمزة : من أنت؟ فقال : أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، فقال له شيبة : لقيت أسد الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله ، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، وضرب عتبة عبيدة على ساقها فقطعها فسقطا جميعاً ، فحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسّيفين حتى تثلّما ، وكلّ واحد منهما يلتقي بدرقته وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على عاتقه فأخرج السّيف من إبطه ، فقال علي عليه السلام : فأخذ يمينه المقطوعة على يساره فضرب بها هامتي فظننت أنّ السماء وقعت على الأرض ، ثم اعتنق حمزة شيبة فقال المسلمون : يا علي أما ترى أنّ الكلب قد انحزّ عمّك ، فحمل عليه علي عليه السلام ثم قال : يا عمّ طأطأ رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين فطيّر نصفه الخبر .

قال المفيد رحمه الله : وكان قتل هؤلاء أوّل وهن لحق المشركين وذلّ دخل عليهم ورهبة اعتراهم بها الرّعب من المسلمين وظهر بذلك امارات نصر المؤمنين ، ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن

سعيد بن العاص بعد أن احجم[1] عنه من سواه ، فلم يلبث أن قتله وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله ، وبرز بعده طعيمة بن عدي فقتله ، وقتل بعده نوفل بن خويلد ، وكان من شياطين قريش ولم يزل عليه السلام يقتل واحداً منهم بعد واحد حتى أتى على شطر[2] المقتولين منهم ، وكانوا سبعين قتيلاً ، تولّى كافة من حضر بدراً من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسوّمينَ[3] قتل الشّطر منهم وتولّى أمير المؤمنين عليه السلام قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له ، وتوفيقه وتأييده ونصره ، وكان الفتح له بذلك على يديه .

وختم الأمر بمناولة النبي صلّىٰ الله عليه وآله كفّاً من الحصا فرمى به في وجوههم وقال لهم : شاهت الوجوه[4] فلم يبق أحد إلّا ولّىٰ الدّبر لذلك منهزماً ، وكفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين عليه السلام وشركائه في نصره خاصّة آل الرّسول ، ومن أيد بهم من الملائكة الكرامَ عليهم التحيّة والسّلام ، كما قال سبحانه : ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويّاً عزيزاً** ﴾ .

قال المفيد رحمه الله : قد أثبتت رواة العامة والخاصّة معاً أسماء الذين تولّى أمير المؤمنين قتلهم ببدر من المشركين على اتّفاق فيما نقلوه من ذلك واصطلاح ، وكان ممّن سمّوه الوليد بن عتبة كما قدّمناه ، وكان شجاعاً جريئاً وقاحاً[5] فاتكاً[6] تهابه الرّجال والعاص بن سعيد وهو كان

---

(١) يقال : حجمته عن الشّيء إذا حجم أي كففته فكفّ (ص).

(٢) الشّطر النّصف (ص).

(٣) المسوّمة المعلمة (ص).

(٤) شاهت الوجوة تشوه شوهاً قبحت (ص).

(٥) وقاح أي صلب ويقال أيضاً : وقح الرّجل إذا صار قليل الحياء فهو وقح ووقاح ، ورجل موقح مثل موقع وهو الذي أصابته البلايا فصار مجرياً (ص).

(٦) الفاتك الجري والجمع الفتّاك والفتك ان يأتي الرّجل صاحبه وهو عار وغافل حتى يشدّ عليه غفلة (ص).

هـولاً عظيمـاً يهابـه الأبطال ، وهـو الذي حـاد عنه عمـر بن الخطّاب إلى أن قال : وطعيمة عـدي بن نوفـل ، وكان من رؤوس أهـل الضّلال ، ونـوفل بن خويلد ، وكان من أشدّ المشركين عداوة لرسـول الله ، وكانت قـريش تقدّمـه وتعظّمه وتطيعه وهو الذي قرن أبا بكـر وبطلحـة قبل الهجـرة بمكّة وأوثقهمـا بحبل وعدّ بهما يوماً إلى الليل حتى سأل في أمرهما .

ولما عرف رسول الله حضوره بدراً سأل الله عـزّ وجلّ أن يكفيـه أمره ، فقـال : اللهمّ اكفني نـوفـل بن خـويلد فقتله أميـر المؤمنين عليـه السـلام وذمعة بن الأسود والحرث بن ذمعة والنضر بن الحارث بن عبدالدار وعميـر بن عثمـان بن كعب بن تيم عمّ طلحة بن عبيـدالله ، وعثمان ، ومـالك ابنـا عبيد الله أخي طلحـة بن عبيـدالله ومسعـود بن أبي أُميّـة بن المغيـرة ، وقيس بن الفـاكهـة بـن المغيـرة وحـذيفـة بن أبي حـذيفـة بن المغيـرة وأبـو القيس بن الـوليـد بن المغيـرة ، وحنـظلة بن أبي سفيـان ، وعمـر بن مخـزوم ، وأبـو المنـذر بن رقاعـة ، ومنبه بن الحجّـاج السّهمي والعاص بن منبـه وعلقمة بن كلدة ، وأبـو العـاص بن قيس بن عـدي ، ومعـاويـة بن المغيـرة بن أبي العاص ، ولوزان بن ربيعة ، وعبدالله بن المنـذر بن أبي رقاعـة ، ومسعود بن اميّـة بن المغيرة ، وحـاجب بن السّـايب بن عـويمـر ، وأوس بن المغيـرة بن لـوزان ، وزيـد بن مليص وعـاصم بن أبي عـوف ، وسعـد بن وهب حليف بني عامر ، ومعاوية بن عامر بن عبـدالقيس ، وعبدالله بن جميـل بن زهير بن الحـارث بن أسد ، والسّـايب بن مالـك وأبو الحكم ابن الأخنس وهشـام ابن أبي اميّـة بن المغيرة فـذلك خمسـة وثلاثـون رجلاً سـوى من اختلف فيـه أو شـرك أمير المؤمنين عليـه السلام فيـه غيره ، وهم أكثـر من شـطر المقتـولين ببدر على ما قدّمناه .

أقول : ويقرب من ذلك ما نقلنا سابقـاً عن المناقب في بيـان شجاعتـه صلوات الله عليه وآله من أنّ المقتـولين في يوم بـدر بيده عليـه السلام أيضـاً خمسة وثلاثون رجلاً دون الجرحى ، وسوى من اختلف فيه .

ثم قال المفيد رحمه الله : فصل فمن مختصر الأخبار التي جاءت بشرح ما أثبتناه ما رواه شعبة عن أبي إسحق ، عن حرث بن مضرب ، قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : لقد حضرنا بدراً وما فينا فارس إلاّ فرّ غير المقداد بن الأسود ، ولقد بتنا ليلة بدر وما فينا إلاّ من نام غير رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فإنّه كان منتصباً في أصل شجرة يصلي ويدعو حتى الصباح .

وروى علي بن هاشم عن محمد بن عبدالله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه أبي رافع مولى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال : لمّا أصبح النّاس يوم بدر اصطفت قريش وأمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فنادىٰ عتبة رسول الله (ص) فقال : يا محمد اخرج إلينا أكفائنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من الشبان الأنصار ، فقال لهم عتبة : من أنتم؟ فانتسبوا له ، فقال : لا حاجة بنا إلى مبارزتكم إنّما طلبنا بني عمّنا ، فقال رسول الله (ص) للأنصار ، ارجعوا إلى مواقفكم ، وقال : قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا عن حقّكم الذي بعث الله به نبيّكم إذ جاؤا بباطليهم ليطفؤا نور الله ، فقاموا فصفوا للقوم ، وكان عليهم البيض ، فلم يعرفوا ، فقال لهم : تكلّموا فإن كنتم أكفائنا قاتلناكم ، فقال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله ، فقال عتبة : كفوٌ كريم ، وقال علي عليه السلام أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب ، وقال عبيدة : أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، فقال عتبة لابنه الوليد : قم يا وليد فبرز إليه أمير المؤمنين وكانا إذ ذاك أصغري الجماعة سنّاً ، واختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين عليه السلام واتّقا ضربة بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين فأبانتها ، فروي أنّه كان يذكر به بدراً ، وقتله الوليد فقال في حديثه : كأنّي أنظر إلى وميض[1] خاتمه في شماله ،

---

(١) ومض البرق يمض أي لمع (ص).

ثم ضربته ضربة أخرى فصرعته وسلبته ، فرأيت به ردعاً[1] من خلوق ، فعلمت أنه قريب عهد بعرس .

ثم بارز حمزة عتبة فقتله حمزة ، ومشى عبيدة وكان أسنّ القوم إلى شيبة فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة[2] ساق عبيدة فقطعها ، فاستنقذه أمير المؤمنين وحمزة منه وقتلا شيبة ، وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء ، وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة :

أيا عين جودي بدمع سرب[3]	على خير خندف[4] لم ينقلب
فداعى له رهطه غدوة	بنو هاشم وبنو مطلب
يذيقونه حدّ أسيافهم	يجرّونه بعدما قد شحب[5]
يجرّونه وعفير التراب	على وجهه عارياً قد شحب[6]

فقال النبي صلّى الله عليه وآله : قد قتلناه وما أعريناه ولا شحبناه .

وروى الحسن بن حميدة قال : حدّثنا أبو اسماعيل عمير بن بكار ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد تعجّبت يوم بدر من جرأة القوم ، وقد قتلت الوليد بن عتبة ، وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة ، إذ أقبل إليّ حنظلة بن أبي

---

(١) والرّدع الزعفران ، وأثر الطيب في الجسد .

(٢) العضل بالتحريك جمع عضلة السّاق وكلّ لحمة مجتمعة في عصبة فهي عضلة (ص) .

(٣) السّرب السّائل أي تجري .

(٤) الخندف كجندل الغزيرة من النّوق الخندوف كزنبور المتبختر في مشيه كبراً وبطراً (ص) .

(٥) شحب يشحب بالضم شحوباً إذا تغيّر (ص) .

(٦) وقولها قد شحب في بعض النسخ بالجيم المكسورة أي هلك وفي بعضها بالحاء أي تغيّر (ص) .

سفيان ، فلمّا دنى منّي ضربته ضربةً بالسّيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً .

وروى أبو بكر الهذلي عن الزّهري عن صالح بن كيسان قال : مرّ عثمان بن عفان بسعيد بن العاص وقال : انطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب نتحدّث عنده ، فانطلقا ، قال : فأمّا عثمان فصار إلى مجلسه الذي يشتهيه ، وأمّا أنا فما بت في ناحية القوم ، فنظر إليّ عمر وقال : ما لي أراك كأن في نفسك عليّ شيء ، أتظنّ انّي قتلت أباك ، والله لوددت انّي كنت قاتله ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافر ، ولكنّي مررت به يوم بدر فرأيته يبحث الأرض للقتال كما يبحث الثور بقرنه ، وإذا شدقاه قد ازيدا كالمرزغ . فلمّا رأيت ذلك هيئة ورغبت عنه ، فقال : إلى أين يا بن الخطاب ؟ وصمد له علي عليه السلام فتناوله ، فوالله ما رمت[1] مكاني حتى قتله ، قال : وكان علي عليه السلام حاضراً في المجلس ، فقال : اللهمّ اغفر[2] إذهب الشّرك بما فيه ومحا إلى الإسلام ما تقدم ، فما لك تهيّج النّاس ، فكفّ عمر وقال سعيد : أما إنّه ما كان يسرّني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمّه علي بن أبي طالب عليه السلام وأنشأ القوم في حديث آخر .

وروى محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن روما ، عن عروة بن الزّبير : أنّ عليًا عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل فشجّره[3] بالرمح ، وقال : والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً .

وروى عبدالرّزاق عن معمّر ، عن الزّهري ، قال : لمّا عرف رسول الله صلّى الله عليه وآله حضور نوفل بن خويلد بدراً قال : اللّهم اكفني نوفلاً ، فلمّا انكشفت قريش رآه علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تحيّر

---

(١) قوله : ما رمت بكسر الرّاء أي ما زلت عن مكاني .

(٢) والغفر السّتر .

(٣) وشجّره بالرّمح طعنه .

لا يدري ما يصنع ، فصمد له ثم ضربه بالسّيف ، فنشب في جحفته[1] وانتزعه منها ، ثم ضرب به ساقه وكانت درعه مشمّرة فقطعها ، ثم أجهز عليه فقتله ، فلمّا عاد إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله سمعه يقول : من له علم بنوفل بن خويلد ، فقال : أنا قتلته يا رسول الله ، فكبّر النبي صلّىٰ الله عليه وآله وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه .

وفي البحار عن الكازروني في المنتقى روى بإسناده عن عبدالرحمٰن بن عوف أنّه قال : إنّي لواقف يوم بدر في الصّف فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا بين غلامين من الأنصار حديثه اسنانهما تمنيّت لو كنت بين أضلع أقوى منهما ، فغمّزني أحدهما فقال : يا عمّ هل تعرف أبا جهل؟ فقلت : نعم ، وما حاجتك إليه يابن أخي ، قال : بلغني أنّه سبّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منّا ، قال : فغمّزني الآخر فقال لي مثلها فتعجّبت لذلك ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس ، فقلت لهما : ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه ، فابتدراه بسيفهما فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله (ص) فأخبراه ، فقال : أيّكما قتله ، فقال كلّ واحد منهما : أنا قتلته ، قال : هل مسحتما سيفكما ؟ قالا : لا ، فنظر رسول الله (ص) في السّيفين فقال : كلاكما قتله ، وقضى بسلبه لمعاذين وهما معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفرا .

وفي رواية انّ معاذ بن عفرا ضرب أبا جهل هو وأخوه عوف الحرث حتى أثبتاه ، فعطف عليهما فقتلهما ، ثم وقع صريعاً فدفف عليه ابن مسعود انتهىٰ .

أقول : أمّا كيفيّة نزول ملائكة يوم بدر ومحاربتها المشركين فقال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح النهج اختلف المسلمون في ذلك ،

---

(١) والجحفة الترس بحار الأنوار .

فقال الجمهور منهم: نزلت الملائكة حقيقة كما ينزل الحيوان والحجر من الموضع العالي إلى الموضع السّافل، وقال قوم من أصحاب المعاني غير ذلك، واختلف أرباب القول الأوّل، فقال الأكثرون: نزلت وحاربت، وقال قوم منهم: نزلت ولم تحارب، وروى كلّ قوم في نصرة قولهم روايات.

فقال الواقدي في كتاب المغازي: حدثني عمرو بن عقبة، عن شعبة مولى ابن عبّاس قال: سمعت ابن عبّاس يقول: لما تواقف النّاس أغمي على رسول الله (ص) ساعة ثم كشف عنه، فبشّر المؤمنين بجبرئيل في جند من الملائكة ميمنة النّاس، وميكائيل في جند آخر في ميسرة النّاس وإسرافيل في جند آخر في ألف، وكان إبليس قد تصوّر للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يذمر على المشركين ويخبرهم أنّه لا غالب لهم من النّاس.

فلمّا أبصر عدوّ الله الملائكة نكص على عقبيه وقال: إنّي بريء منكم إنّي أرى ما لا ترون، فتشبّث به الحارث بن هشام وهو يرى أنّه سراقة لمّا سمع من كلامه فضرب صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق إبليس لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه قائلاً: يا ربّ موعدك الذي وعدتني، وأقبل أبو جهل على أصحابه يحضّهم على القتال وقال: لا يغرّنكم خذلان سراقة بن جعشم إيّاكم فإنّما كان على ميعاد من محمد وأصحابه سيعلم إذا رجعنا إلى فديد ما نصنع بقومه، ولا يهولنّكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فإنّهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا، وايم الله لا نرجع اليوم حتّى نقرن محمداً وأصحابه في الجبال، فلا ألفينّ أحداً منكم قتل منهم أحداً، ولكن آخذ لكم أخذاً نعرّفهم بالّذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عمّا كان يعبد آبائهم.

قال الواقدي: حدّثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر، عن محمود بن لبيد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بدر: إنّ

الملائكة قد سوّمت[1] فسوّموا فأعلم المسلمون بالصّوف في مغافرهم وقلانسهم[2] .

قال الواقدي : وحدثني عبدالرَّحمٰن بن الحارث ، عن أبيه ، عن جدّه عبيدة بن أبي عبيد ، عن أبي رهم الغفاري ، عن ابن عمّ له قال : بينا وابن عمّ لي على ماء بدر ، فلمّا رأينا قلّة مع محمد وكثرة قريش قلنا : إذ التقت الفئتان عمدنا إلى عسكر محمد وأصحابه فانتهيناه فانطلقنا نحو المخبية اليسرى من أصحاب محمد ونحن نقول : هؤلاء ربع قريش ، فبينا نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابة فغشينا فرفعنا أبصارنا لها فسمعنا أصوات الرّجال والسّلاح وسمعنا قائلاً يقول لفرسه : أقدم حيزوم وسمعناهم يقولون : رويداً تتأم[3] أخراكم ، فنزلوا على ميمنة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ثم جاءت أُخرىٰ مثل تلك فكانت مع النبي صلّىٰ الله عليه وآله فنظرنا إلى أصحاب محمد وإذا هم على الضّعف من قريش ، فمات ابن عمّي وأمّا أنا فتماسكت وأخبرت النبي (ص) وأسلمت .

قال الواقدي : وحدّثني خارجة بن إبراهيم بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ، عن أبيه قال : سأل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله جبرئيل من القائل يوم بدر أقبل حيزوم ، فقال جبرئيل : يا محمد ما كلّ أهل السماء أعرف .

قال الواقدي : وروى أبو بردة بن دينار قال : جئت يوم بدر بثلاثة ارؤس فوضعتها بين يدي رسول الله (ص) فقلت : يا رسول الله أمّا اثنان فقتلتهما ، وأمّا الثالث فأتي رجل طويل أبيض ضربه فتدهده أمامه فأخذت رأسه ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : ذاك فلان من الملائكة .

---

(١) سوّمت علمت من السّمة وهي العلامة .

(٢) وقلانس جمع قلنسوة .

(٣) قال في القاموس: التوأم من الحيوان المولود مع غيره في بطن أُمّه وتآم امّاه ولد معه.

قال الواقدي : وكان ابن عبّاس رحمه الله يقول : لم تقال الملائكة إلّا يوم بدر ، قال : وحدّثني أبو حبيبة عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان الملكُ يتصوّر في صورة من يعرفه المسلمون من النّاس ليثبّتهم ، فيقول : إنّي قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتّنا لهم وليسوا بشيء ، فاحملوا عليهم ، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إذ يوحي ربّك إلى الملائكة إنّي معكم فثبتوا الّذين آمنوا ﴾ . الآية .

قال الواقدي : وحدّثني موسى بن محمد ، عن أبيه قال : كان السّائب بن أبي حبيش الأسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقولون : والله ما أسرّني يوم بدر أحد من النّاس ، فيقال : فمن يقول لمّا انهزمت قريش انهزمت معها فأدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض ، فما وثقني رباطاً وجاء عبدالرحمٰن بن عوف فوجدني مربوطاً ، وكان عبدالرّحمٰن ينادي في العسكر من أسر هذا فليس أحد يزعم أنّه أسرني حتى انتهىٰ بي إلى رسول الله ، فقال : يا أبي حبيش من أسرك؟ قلت : لا أعرفه ، وكرهت أن أخبره بالذي رأيت، فقال رسول صلّىٰ الله عليه وآله : أسره ملك من الملائكة كريم إذهب يا بن عوف بأسيرك فذهب بي عبدالرّحمٰن ، قال السّائب : وما زالت تلك الكلمة أحفظها وتأخّر إسلامي حتى كان منذ ما كان .

قال ابن أبي الحديد : فيه في موضع آخر ، قال الواقدي : أسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن أبي طالب أسره عبيدة بن أوس الظفري ، ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب أسره جبار بن صخر ، وأسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة ، وهؤلاء أربعة ومن بني المطلب بن عبد مناف السائف بن عبيد ، وعبيد بن عمرو بن علقمة بن حلان أسرهما سلمة بن أسلم بن جريش الأشهلي .

والثانية غزوة أُحد :

قد ذكر أهل السِّيَر أنّها كانت يوم المهراس وأُحد جبل عظيم قريباً من المدينة، وكانت هذه الغزوة عنده ، وكانت في شوّال سنة ثلاث من الهجرة ، وعمر علي عليه السلام يومئذٍ ثمان وعشرون سنة وشهور لم يبلغ تسعاً وعشرين سنة ، وكانت الواقعة على راية سيفه من بدر ، ورئيس المشركين يومئذٍ أبي سفيان بن حرب .

وفي خبر أبي بصير رواه علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عنه عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كان أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يومئذٍ سبعمائة والمشركون ثلاثة آلاف فارس ، وألفي راجل ، وأخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحثثنهم على حرب رسول الله (ص) ، وأخرج أبو سفيان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية .

وقال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح النهج قال الواقدي : وكان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال ، وكانت الواقعة يوم السّبت لسبع خلون منه .

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : ثم تلت بدراً غزوة أُحد ، وكانت راية رسول الله بيد أمير المؤمنين عليه السلام ، كما كانت بيده يوم بدر ، فصار اللواء إليه يومئذٍ دون صاحب الراية واللواء جميعاً ، وكان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له يوم بدر سواء ، واختصّ بحسن البلاء فيها والصّبر وثبوت القدم عندما زلّت من غيره الأقدام ، وكان له من الغناء عن رسول الله (ص) ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام ، وقتل الله بسيفه رؤوس أهل الشّرك والضّلال ، وفرّج الله به الكرب عن نبيّه (ص) ، وخطب بفضله في ذلك المقام جبرئيل في ملائكة الأرض ، وابان نبي الهدى من اختصاصه به ما كان مستوراً من عامّة النّاس .

فمن ذلك ما رواه يحيىٰ بن عمار قال : حدّثنا الحسن بن موسى بن

رياح مولى الأنصار قال : حدّثني أبو البختري القرشي قال : كانت راية قريش ولواءها جميعاً بيد قصي بن كلاب ، ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسُوله فصارت راية قريش وغير ذلك إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله فأقرّها في بني هاشم وأعطاها رسول الله (ص) علي بن أبي طالب عليه السلام في غزاة ودّان وهي أوّل غزاة حملت فيها راية في الإسلام مع النبي (ص) ، لم يزل معه في المشاهد ببدر وهي البطشة الكبرى وفي يوم أحد ، وكان اللواء يومئذٍ في بني عبد الدار فأعطاه رسول الله مصعب بن عمير فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوقته القبائل وأخذه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فدفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فجمع له يومئذٍ الراية واللواء فهما إلى اليوم في بني هاشم .

ثم قال : وروى زيد بن وهب الجمحيّ قال : حدّثنا أحمد بن عمّار قال : حدّثنا الحماني قال : حدّثنا شريك ، عن عثمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب قال : وجدنا من عبدالله بن مسعود يوماً طيب نفس ، فقلنا له : لو حدثتنا عن يوم أحد وكيف كان ؟ فقال : أجل ، ثم ساق الحديث حتى انتهىٰ إلى ذكر الحرب .

فقال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : اخرجوا إليهم على اسم الله ، فخرجنا فصففنا لهم صفاً طويلاً ، وأقام على الشّعب خمسين رجلاً من الأنصار ، وأمرّ عليهم رجلاً منهم ، وقال : لا تبرحوا مكانكم هذا وإن قتلنا عن آخرنا ، فإنما نؤتى من موضعكم ، قال : وأقام أبو سفيان حرب بإزائهم خالد بن الوليد وكانت الألوية من قريش مع بني عبد الدار ، وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة ، وكان يدعى كبش الكتيبة ، قال : ودفع رسول الله (ص) لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وجاء حتى قام تحت لواء الأنصار ، قال : فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال : يا أصحاب الألوية إنّكم قد تعلمون إنّما يؤتى القوم من قبل ألويتهم وإنما أُتيتم يوم بدر من قبل ألويتكم فإن كنتم ترون أنّكم قد

ضعفتم عنها فادفعوها إلينا ، فكفيكموها ، قال : فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال: ألنا تقول هذا والله لا وردنكم بها اليوم حياض الموت؟ قال : وكان يسمّى طلحة كبش[1] الكتيبة[2] ، قال : فتقدم وتقدم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال علي عليه السلام : من أنت؟ قال : أنا طلحة بن أبي طلحة ، أنا كبش الكتيبة ، فمن أنت؟ قال : أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب .

ثم تقاربا فاختلف بينهما ضربتان فضربه علي بن أبي طالب عليه السلام ضربة على مقدم رأسه فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يسمع مثلها وسقط اللواء من يده ، فأخذه أخ له يقال له مصعب ، فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ، ثم أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان ، فرماه عاصم أيضاً بسهم فقتله ، فأخذه عبد لهم يقال له صواب وكان من أشدّ النّاس ، فضرب علي بن أبي طالب عليه السلام يده فقطعها ، فأخذ اللواء بيده اليسرى ، فضرب علي بن أبي طالب عليه السلام يده اليسرى فقطعها ، فأخذ اللواء على صدره وجمع بين يده وهما مقطوعتان ، فضربه علي عليه السلام على أمّ رأسه فسقط صريعاً وانهزم القوم ، وأكبّت المسلمون على الغنائم .

ولما رأى أصحاب الشّعب النّاس يغتنمون قالوا : يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن ، فقالوا لعبدالله بن عمر بن حازم الذي كان رئيساً عليهم : نريد أن نغتنم كما غنم الناس ، فقال : إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أمرني ألاّ أبرح من موضعي هذا ، فقالوا : إنّه أمرك بهذا وهو لا يدري أن الأمر يبلغ إلى ما ترى ، ومالوا إلى الغنائم وتركوه .

فلم يبرح هو من موضعه ، وحمل عليه خالدبن الوليد فقتله وجاء من ظهر رسول الله يريده ، فنظر إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله في حفّ

---

(١) كبش القوم سيّدهم .

(٢) الكتيبة الجيش .

من أصحابه فقال : لمن معه دونكم هذا الذي تطلبون فشأنكم به ». فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعناً بالرّماح ، ورمياً بالنّبل ، ورضحاً بالحجارة ، وجعل أصحاب النبي صلّىٰ الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلاً ، وثبّت أمير المؤمنين عليه السلام وأبو دجّانة وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي (ص) وكثر عليهم المشركون، ففتح رسول الله عينه فنظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد كان اغمي عليه ممّا ناله ، فقال : يا علي ما فعل النّاس؟ قال : نقضوا العهد وولوا الدّبر ، فقال له : فاكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي ، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكشفهم ثم عادوا إليه ، وقد حملوا عليه من ناحية أُخرىٰ فكرّ عليهم وكشفهم وأبو دجّانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه بيد كلّ واحد منهم سيف ليذبّ عنه ، وأثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلاً منهم طلحة بن عبيدالله وعاصم بن ثابت وصعد الباقون الجبل ، فصاح صائح بالمدينة قتل رسول الله (ص) فانخلعت القلوب لذلك ويخبر المنهزمون فأخذوا يميناً وشمالاً إلى أن قال : قال الرّاوي للحديث وهو زيد بن وهب ، قلت لابن مسعود : انهزم النّاس عن رسول الله حتى لم يبق إلاّ علي بن أبي طالب وأبو دجّانة وسهل بن حنيف ، فقال : انهزم النّاس إلاّ علي بن أبي طالب وحده .

وذهب إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله نفر وكان أوّلهم عاصم بن ثابت وأبو دجّانة وسهل بن حنيف، ولحقهم طلحة بن عبدالله ، فقلت له : فأين كانوا أبو بكر وعمر؟ قال : كان ممّن تنحّى ، قلت : فأين كان عثمان؟ قال : جاء بعد ثلاثة من الوقعة . فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : لقد ذهبت فيها عريضة ، قال : فقلت له : فأين كنت أنت؟ قال : كنت فيمن تأتى ، قال : قلت له : إنّ ثبوت علي في ذلك المقام لعجب ، فقال : إن تعجّبت من ذلك لقد تعجب منه الملائكة ، أما علمت أنّ جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء : لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي ، فقلنا له : ومن أين علم من ذلك من

جبرئيل ؟ قال : سمع النّاس صائحاً يصيح في السماء بذلك ، فسألوا النبي (ص) عنه ، فقال : ذلك جبرئيل .

روىٰ محمد بن مروان عن عمارة بن عكرمة قال : سمعت عليًّا عليه السلام يقول : لمّا انهزم النّاس يوم أُحد عن رسول الله لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي ، وكنت أمامه أضرب سيفي بين يديه ، فرجعت أطلبه فلم أره ، فقلت : ما كان رسول الله (ص) ليفرّوا وما رأيته في القتلى ، وأظنّه رفع من بيننا وكسرت جفني وسيفي ، وقلت في نفسي : لأقاتلنّ به عنه حتى أقتل ، وحملت على القوم فاخرجوا ، فإذا برسول الله (ص) وقد وقع على الأرض مغشيًّا عليه ، فوقفت على رأسه فنظر إليّ وقال : ما صنع النّاس يا علي؟ قلت : كفروا يا رسول الله وولوا الدّبر مع العدوّ وأسلموك، فنظر النبي (ص) إلى كتيبة قد أقبلت إليه ، فقال لي : ردّعني هذه الكتيبة يا علي ، فحملت عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالاً حتى ولوا الأدبار . فقال النبي (ص) : أما تسمع يا علي مديحك في السماء فإنّ ملكاً يقال له رضوان نادى لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي ، فبكيت سروراً وحمدت الله على نعته .

وفي الخرائج أنّ عليًّا عليه السلام قال : انقطع سيفي يوم أُحد فرجعت إلى رسول الله فقلت : إنّ المرء يقاتل بسيفه وقد انقطع سيفي ، فنظر إلى جريدة نخل يابسة مطروفة فأخذها بيده ثم هزّها فصارت سيفه ذو الفقار ، فناولنيه فما ضربت به أحداً إلاّ وَقَدّ بنصفين .

وفي رواية علي بن إبراهيم في تفسيره رواها بإسناده إلى أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، فلمّا انقطع سيف أمير المؤمنين جاء إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّ الرّجل يقاتل بالسّلاح، وقد انقطع سيفي ، فدفع إليه رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار ، فقال : قاتل بهذا ولم يكن يحمل على رسول الله إلاّ استقبله أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا رأوه رجعوا، فانحاز رسول الله إلى ناحية أُحد فوقف

وكـان القتال من وجـه واحد ، وقـد انهزم أصحـابه ، فلم يـزل أمير المؤمنين عليـه السلام يقـاتلهم حتى أصابـه في وجهه ورأسـه وصـدره وبـطنـه ويـديـه ورجليـه تسعون جـراحـة ، فتحـامـوه وسمعـوا دويّـاً من السمـاء لا سيف إلاّ ذو الفقـار ولا فتى إلاّ علي ، فنـزل جبـرئيـل على رسـول الله (ص) فقـال : هـذه والله يا محمـد المواسـاة ، فقال رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه : لأني منه وهو منّي ؟ فقال جبرئيل : وأنا منكمـا ، وكانت هنـد بنت عتبة في وسط العسكر ، فكلّما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً ومكحلة وقالت لـه : إنّمـا أنت امرأة فـاكتحل بهـذا ، وكان حمـزة بن عبد المـطلب على القوم ، فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحـد ، وكانت هنـد بنت عتبة عليهمـا اللعنة أمّ معاوية قد أعطت وحشيّـا عهداً لئن قتلت محمـداً أو علياً أو حمـزة لأعطيتـك رضـاك ، وكان وحشي عبـداً لجبير بن مـطعم حبشيًّـا ، فقـال وحشي : أمّـا محمـد فلا أقـدر عليه ، وأمّـا علي فرأيتـه رجلاً حـذراً كثير الالتفـات ، فلم أطمع فيه ، فكنت لحمزة فرأيته يهدّ النّـاس هدّاً فمـرّ بي فوطيء على جـرف نهر فسقط فأخذت حربتي فهـزّزتها ورميتهـا فوقعت في خـاصرتـه ، فخرجت من مثـانته فسقط ، فـأتيته فشققت بـطنه وأخـذت كبـده وأتيت بهـا إلى هنـد وقلت لهـا : هذه كبـد حمزة فـأخذتهـا في فيهـا فـلاكتهـا فجعله الله في فيهـا مثل الدّاغصة فلفظتها فرمت بها فبعث الله ملكاً فحمله وردّه إلى موضعه .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : أبىٰ الله أن يدخـل شيئاً من بـدن حمزة النّار ، فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيـره وقطعت أذنيـه وجعلتها خـرصين[1] وشدّتهما في عنقها وقطعت يديه ورجليه الخبر .

ورَوىٰ فـرات ابن إبـراهيم الكـوفي رحمـه الله في تفسيـره ، عن أبي القـاسم بن حماد السّمسـار معنعناً ، عن حـذيفة بن اليمـان رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أمر بـالجهاد يـوم أحد ، فخـرج النّاس سـراعاً

---

(١) الخرص بالضم والكسـر حلقة الـذهب والفضة أو حلقـة القرط والحلقـة الصغيرة من الحلي (بحار) .

يتمنّون لقاء عدوّهم وبغوا في منطقهم وقالوا : والله لئن لقينا عدوّنا لا نولّي حتّى نقتل عن آخر رجل أو يفتح الله لنا ، قال : فلمّا أتوا إلى القوم ابتلاهم الله بالذي كان منهم ، ومن بغيهم ، فلم يلبثوا إلاّ يسيراً حتى انهزموا عن رسول الله إلاّ علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو دجّانة سماك بن خرشة الأنصاري .

فلما رأى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ما قد نزل بالنّاس من الهزيمة والبلاء رفع البيضة عن رأسه وجعل ينادي : أيّها النّاس أنا لم أمت ولم أُقتل ، وجعل النّاس يرى بعضهم بعضاً لا يلوون على رسول الله (ص) فلا يلتفتون إليه ، فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا المدينة ، فلم يكتفوا بالهزيمة حتى قال أفضلهم رجل في أنفسهم قتل رسول الله ، فلمّا أيس رسول الله (ص) من القوم رجع إلى موضعه الذي كان فيه، فلم يزل علي بن أبي طالب وأبو دجانة الأنصاري ، فقال رسول الله (ص) : يا أبا دجانة ذهب النّاس فالحق بقومك ، فقال أبو دجّانة : يا رسول الله ما على هذا بايعناك وبايعنا الله ولا على هذا خرجنا ، يقول الله تعالىٰ : ﴿ إنّ الذين يبايعونك إنمّا يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾. فقال رسول الله (ص) : يا أبا دجانة أنت في حلّ من بيعتك فارجع ، فقال أبو دجّانة : يا رسول الله لا تحدّث نساء الأنصار في الخدور إنّي أسلمتك ورغبت بنفسي عن نفسك يا رسول الله لا خير في العيش بعدك .

قال : فلمّا سمع رسول الله كلامه ورغبته في الجهاد انتهىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إلى صخرة فاستتر بها ليتقي بها من السهام سهام المشركين ، فلم يلبث أبو دجّانة إلاّ يسيراً حتى أثخن جراحة فتحامل حتى انتهى إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فجلس إلى جنبه مثخناً لا حراك به .

قال : وعلي عليه السلام لا يبارز فارساً ولا راجلاً إلاّ قتله الله على يديه حتى انقطع سيفه ، فلمّا انقطع سيفه جاء إلى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله انقطع سيفي ولا سيف لي ، فخلع رسول الله (ص)

سيفه ذا الفقار فقلّد عليًا ومشى إلى جمع المشركين ، فكان لا يبرز له أحداً إلّا قتله ، فلم يزل على ذلك حتى وهنت ذراعه ، فعرف رسُول الله (ص) ذلك فيه ، فنظر رسول الله (ص) إلى السماء وقال : اللهمّ إنّ محمداً عبدك ورسولك جعلت لكلّ نبيّ وزيراً من أهله لتشدّ به عضده ، وتشركه في أمره ، وجعلت لي وزيراً من أهلي علي بن أبي طالب أخي ، فنعم الأخ ونعم الوزير ، اللهمّ وعدتني أن تمدّني بأربعة آلاف من الملائكة مردفين ، اللهم وعدك وعدك إنّك لا تخلف الميعاد ، وعدتني أن تظهر دينك على الدين كلّه ولو كره المشركون .

قال : فبينما رسول الله (ص) يدعو ربّه ويتضرّع إليه إذ سمع دويّاً من السماء ، فرفع رأسه فإذا جبرئيل على كرسيّ من ذهب ومعه أربعة آلاف من الملائكة مردفين وهو يقول : لا فتى إلّا علي ولا سيف إلّا ذو الفقار ، فهبط جبرئيل على الصّخرة، فحفّت الملائكة برسول الله فسلّموا عليه ، فقال جبرئيل : يا رسول الله بالذي أكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكة المقربون لمواساة هذا الرّجل لك بنفسه ، فقال : يا جبرئيل وما يمنعه يواسيني بنفسي وهو منّي وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما حتى قالها ثلاثاً ، ثم حمل علي بن أبي طالب وحمل جبرئيل والملائكة ، ثم إنّ الله تعالىٰ هزم جمع المشركين وتشتّت أمرهم الخبر .

وفي البحار عن شارح الدّيوان قال : ويقال إنّ النبي نودي في هذا اليوم ناد عليًا مظهر العجائب تجده عوناً لك في النّوائب كلّ هم وغمّ سينجلي بولايتك يا علي يا علي يا علي .

وفي رواية علي بن إبراهيم : فلما سكن القتال قال رسول الله (ص) : من له علم بسعد بن الربيع ، فقال رجل : أنا أطلبه ، فأشار رسول الله (ص) إلى موضع فقال : اطلبه هناك ، فإنّي قد رأيته في ذلك الموضع ، قد شرعت حوله اثني عشر رمحاً ، قال : فأتيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى ، فقلت : يا سعد فلم يجبني ، ثم قلت : يا

سعد فلم يجبني ، فقلت : يا سعدُ إنّ رسول الله قد سأل عنك ، فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ، ثم قال : إنّ رسول الله لحيّ ، قلت : أي والله إنّه لحيّ . وقد أخبرني أنّه رأىٰ حولك اثنى عشر رمحاً ، فقال : الحمد لله صدق رسول الله (ص) قد طعنت اثنى عشر طعنة ، كلّها قد أجافتني أبلغ قومي الأنصار السلام وقل لهم : والله ما لكم عند الله عذراً إن تشوك رسول الله شوكة وفيكم عين تطرف .

ثم تنفسّ فخرج منه مثل دم الجزور ، وقد كان احتقن في جوفه وقضى نحبه رحمه الله .

ثم جئت إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأخبرته ، فقال : رحم الله سعداً نصر حيّاً وأوصى بنا ميّتاً ، ثم قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : من له علم بعمّي حمزة؟ فقال له الحارث بن الصّمة : أنا أعرف موضعه ، فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله فيخبره، فقال رسول الله لأمير المؤمنين عليه السلام : يا علي اطلب عمّك فجاء علي عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ، فجاء رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حتى وقف عليه ، فلمّا رأىٰ ما فعله به بكىٰ ، ثم قال : والله ما وقفت موضعاً قط أغيظ عليّ من هذا المكان لئن مكّنني الله من قريش لأمثلن بسبعين رجلاً منهم ، فنزل عليه الوحي فقال جبرئيل : فإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فهو خير للصّابرين ، واصبر ، فقال رسول الله (ص) : بل أصبر ، فألقىٰ رسول الله على حمزة بردة كانت عليه ، فكانت إذا مدّها على رأسه بدت رجلاه وإذا مدها على رجليه بدا رأسه فمدّها على رأسه والقى على رجليه الحشيش ، وقال : لولا انّي احذر نساء بني عبد المطلب لتركته للعقبان والسّباع حتّى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطّير، وأمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بالقتلى فجمعوا فصلّىٰ عليهم ودفنهم في مضاجعهم وكبّر على حمزة سبعين تكبيرة .

قـال : وصاح إبليس بـالمدينـة قتـل محمـد ، فلم يبق أحـد من نسـاء المهـاجرين والأنصـار إلاّ خرج وخـرجت فاطمـة بنت رسـول الله تعـدو على قـدميهـا حتى وافت رسـول الله (ص) وقعـدت بين يـديـه ، وكـان إذا بكىٰ رسـول الله (ص) بكت وإذا انتحب انتحبت ، ونـادىٰ أبـو سفيـان مـوعـدنـا ومـوعدكم في عـام قابـل ، فنقتـل ، فقـال رسـول الله (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام : قل نعم ، وارتحل رسـول الله ودخل المـدينة و!.تقبله النسـاء يولولن ويبكين الخبر .

وفي البحـار عن كتـاب إعـلام الـورىٰ للطبـرسي عن كتـاب ابـان بن عثمان أنّه لمـا انتهت فاطمـة وصفيّة إلى رسـول الله ونظرتـا إليه قـال لعلي : أما عمّتي فاحبسها عنّي ، وأمّا فـاطمة فـدعها ، فلمّـا دنت فاطمـة من رسول الله (ص) ورأته قد شجّ في وجهه وادمي فـوه ادمـاء صـاحت وجعلت تمسح الـدّم وتقول : اشتـدّ غضب الله على من أدمى وجه رسـول الله ، يتنـاول في يده رسول الله ما يسيل من الدم فيرميه في الهواء ولا يتراجع منه شيء .

قال الصادق عليه السلام : والله لـو حفظ منه شيء على الأرض لنـزل العـذاب ، قال ابـان بن عثمان : حـدّثني بذلـك عنـه الصّبـاح بن سيـابـة ، قـال : قلت كسرت ربـاعيّته كمـا يقولـه هؤلاء ، قال : لا والله مـا قبضـه الله إلاّ سليماً ، ولكنّه شجّ في وجهه إلى أن قـال : وكانت امـرأة من بني النجار قتـل أبوهـا وزوجها وأخـوها مـع رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه فـدنت من رسـول الله والمسلمون قيـام على رأسه ، فقـالت لرجـل : أحيّ رسـول الله؟ قـال : نعم ، قالت : أستـطيع أن أنـظر إليـه ، قـال : نعم ، فـأوسعـوا لهـا فدنت منه وقالت : كلّ مصيبة جلل بعدك ، ثم انصرفت .

قال : وانصرف رسـول الله إلى المدينـة حين دفن القتلى ، فمرّ بـدور بني الأشهل وبني ظفر فسمع بكاء النوائح على قتـلاهنّ فترقـرت عينا رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآله وبكىٰ ، ثم قـال : لكن حمزة لا بـواكي لـه اليـوم ، فلمّـا سمعهـا سعـد بن معـاذ وا سيد بن خضيـر ، قـالـوا : لا تبكين امـرأة

حميمها حتى تأتي فاطمة فتسعدها ، فلمّا سمع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله الواعية على حمزة وهو عند فاطمة على باب المسجد قال : ارجعن رحمكم الله فقد واسيتين بأنفسكن .

أقول : قال ابن أبي الحديد ، قال الواقدي : وروي أنّ صفيّة لما جاءت حالت الأنصار بينها وبين رسول الله (ص) فقال : دعوها فجلست عنده فجعلت إذا بكت يبكي رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وإذا نشجت نشج رسول الله (ص) وجعلت فاطمة عليها السلام تبكي ، فلما بكت بكىٰ رسول الله (ص) ، ثم قال : لن أصاب بمثل حمزة أبداً ، ثم قال لصفيّة وفاطمة : أبشرا أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ حمزة مكتوب في أهل السماوات السّبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله .

قال الواقدي : وكان حمزة بن عبد المطلب أوّل من جيء به إلى النبي (ص) بعد انصراف قريش ، أو كان من أولهم فصلَّىٰ عليه رسول الله ، ثم قال : لقد رأيت الملائكة تغسله ولم يغسل رسول الله الشهداء يومئذٍ ، وقال : لفّوهم بدمائهم وجراحهم فإنّه ليس أحد يجرح في سبيل الله إلاّ جاء يوم القيامة لون جرحه لون الدّم وريحه ريح المسك ، ثم قال : صفّوهم فأنا الشّهيد على هؤلاء يوم القيامة ، فكان حمزة أوّل من كبّر عليه أربعاً ثم جمع إليه الشّهداء فكان كلّما أتى بشهيد وضع إلى جنب حمزة فصلَّىٰ عليه وعلى الشّهيد حتى صلَّىٰ عليه سبعين مرّة ، لأن الشهداء سبعون .

قال الواقدي : ويقال : كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلَّىٰ عليهم وترفع التّسعة ويترك حمزة مكانه ويؤتى بتسعة آخرين فيوضعون إلى جنب حمزة فيصلَّىٰ عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات . ويقال : إنّه كبّر عليه خمساً أو سبعاً وتسعمائة .

قال الواقدي : وقال صلَّىٰ الله عليه وآله لأهل القتلى : احفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثّلاثة في القبر ، وقدموا أكثرهم قراناً

وأمر بحمزة أن تمدّ بردته عليه وهو في القبر ، وكانت قصيرة ، وكانوا إذا حمزوا بها رأسه بدت رجلاه وإذا حمزوا بها رجليه انكشف وجهه فبكىٰ المسلمون يومئذٍ ، فقالوا : يا رسول الله عمّ رسُول الله يقتل فلا يوجد له ثوب ، فقال : بلىٰ إنكم بأرض جرذية ذات أحجار وستفتح يعني الأرياد والأمصار فتخرج النّاس إليها ، ثم يبعثون إلى أهليهم والمدينة منزلهم ، لو كانوا يعلمون والّذي نفسي بيده لا يصبر نفس على لوائها وشدّتها إلّا كنت له شفيعاً ، أو قال : شهيداً يوم القيامة .

تتميم : قال المفيد رحمه الله : وروىٰ الحسن بن محبوب قال : حدّثنا جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان أصحاب اللواء يوم أُحد تسعة قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم وانهزم القوم ، وطارت مخزوم فضحها علي بن أبي طالب عليه السلام يومئذٍ ، قال : وبارز علي عليه السلام الحكم بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها ، ولمّا جال المسلمون تلك الجولة أقبل امية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهو دارع وهو يقول : يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله اميّة ، وصمد له علي بن أبي طالب عليه السلام فضربه بالسّيف على هامته فنشب السيف في بيضة مغفره ، وضرب أُميّة بسيفه فاتقاها أمير المؤمنين عليه السلام بدرقته فنشب فيها فنزع علي عليه السلام سيفه في مغفره وخلص اميّة سيفه من درقته أيضاً ، ثم تناوشا فقال علي عليه السلام : فنظرت إلى فتق تحت إبطه فضربته بالسّيف فيه فقتلته وانصرفت عنه ، ولمّا انهزم النّاس عن النبي (ص) في يوم أُحد وثبت أمير المؤمنين عليه السلام قال له مالك : لا تذهب مع القوم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اذهب وادعك يا رسول الله والله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من النّصر . فقال : أبشر يا علي فإنّ الله منجز وعده ولن ينالوا منّا مثلها أبداً .

ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه ، فقال : لو حملت على هذه يا

علي ، فحمل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقتل منها هشام بن اميّة المخزومي وانهزم القوم ، ثم أقبلت كتيبة أُخرىٰ فقال له النبي (ص) : احمل على هذه الكتيبة ، فحمل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقتل منها عمرو بن عبدالله الجمحي وانهزمت أيضاً ، ثم أقبلت كتيبة أُخرىٰ فقال له النبي (ص) : احمل على هذه فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامري وانهزمت الكتيبة، فلم يعد بعدها أحد منهم ، وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي ، وانصرف المشركون إلى مكة وانصرف النبي (ص) إلى المدينة فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدّم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار ، فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها : خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول :

أفاطم هاك السّيف غير ذميم	فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد	وطاعة ربّ بالعباد عليم
اميطي دماء القوم عنه فإنّه	سقى آل عبد الدّار كأس حميم

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : خذيه يا فاطمة فقد أدىٰ بعلك ما عليه ، وقد قتل الله بسيفه صناديد القريش .

قال المفيد رحمه الله : وقد ذكر أهل السّير قتلى أُحد من المشركين ، فكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام .

روىٰ عبدالملك بن هشام قال : حدّثنا زياد بن عبدالله ، عن محمد بن إسحاق ، قال : كان صاحب لواء قريش يوم أُحد طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزّىٰ بن عثمان بن عبدالدّار قتله علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقتل ابنه أبا سعيد بن أبي طلحة ، وقتل أخاه كلدة بن أبي طلحة ، وقتل عبدالله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن أسد بن عبدالعزى ، وقتل أبالحكم بن الأخنس بن الشّريق الثقفي وقتل الوليد بن حذيفة بن المغيرة ، وقتل أخاه اميّة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وقتل أرطأة بن

شرحبيل وقتل هشام بن اميّة وعمرو بن عبد الله الجمحي ، وبشر بن مالك العامري ، وقتل صوابا مولى عبدالدار فكان الفتح له ورجوع النّاس من هزيمتهم إلى النبي (ص) وعلي عليه السلام بمقامه يذبّ عنه دونهم ، وتوجّه العقاب من الله تعالىٰ إلى كافتهم لهزيمتهم سواه ، ومن ثبت معه من رجال الأنصار، وكانوا ثمانية نفر ، وقيل أربعة أو خمسة وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أُحد وعنائه في الحرب وحسن بلائه .

يقول الحجاج بن علاط السلمي :

لله أي أخي مذبّب عن حرمة	أعني ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة	تركت طليحة للجبين مجدّلا
وشددت شدّة باسل فكشفتهم	بالصّفح إذ يهوون أحوال أخولا
وعلل سيفك بالدماء ولم تكن	لتردّه حرّان حتى ينهلا

وروىٰ الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه ، عن المفيد محمد بن محمد قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن مالك النّحوي ، عن أحمد بن عبدالجبّار ، عن بشر بن بكر ، عن محمد بن إسحاق ، عن مشيخته قال : لمّا رجع علي بن أبي طالب عن أُحد ناول فاطمة سيفه وقال :

أفاطم هاك السّيف غير ذميم	فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد	ومرضاة ربّ بالعباد رحيم

قال : وسمع في يوم أُحد وقد هاجت ريح عاصف كلام هاتف يهتف ويقول : لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي ، فإذا ندبتم هالكاً فابلوا الوفيّ أخو الوفيّ .

أقول : قال عبدالحميد بن أبي الحديد وروىٰ ابن عبّاس أنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله قال : إنّ إخوانكم لما اصيبوا بأُحد جعلت أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنّة ، فتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظلّ العرش ، فلمّا وجدوا أطيب مطعمهم ومشربهم ورأوا

أحسن منقلبهم قالوا : ليت إخواننا يعلمون ممّا أكرمنا الله وبما نحن فيه لئلاّ يزهدوا في الجهاد ، ويكلوا عند الحرب ، فقال لهم الله تعالىٰ : أنا ابلغهم عنكم فأنزل : ﴿ **ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون** ﴾ .

الثالثة غزوة الأحزاب :

ففي البحار قال : ذكر الطبرسي في إعلام الورىٰ وابن شهراشوب في المناقب قالا : كان غزوة الخندق في شوّال سنة خمس وقال : قال ابن شهراشوب كان المشركون ثمانية عشر ألف رجل ، والمسلمون ثلاثة آلاف ، وكان المشركون على الخمر والغناء والمدد والشّوكة والمسلمون كان على رؤوسهم الطّير ، وكان النبي (ص) جاث على ركبتيه باسط يديه باكي عينيه ينادي بأشجى صوت يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين ، اكشف همّي وكربي ، فقد ترى حالي ودعا عليهم فقال : اللهمّ منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب .

وفي الإرشاد كانت غزاة الأحزاب بعد بني النضير ، وذلك أنّ جماعة من اليهود منهم سلام بن الحقيق النضري وحيّ بن أخطب وكنانة بن الرّبيع وهوذة بن قيس الوالبي وأبو عمارة الوالبي في نفر من بني والبة ، خرجوا حتّى قدموا مكّة ، فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله (ص) وتسرعه إلى قتاله ، فذكروا لهم ما نالهم منه وسألوه المعونة لهم على قتاله ، فقال لهم أبو سفيان : أنا لكم حيثما تحبّون ، فاخرجوا إلى قريش فادعوهم إلى حربه ، فانضموا النّصرة لهم والثبوت معهم حتى تستأصلوه فطافوا على وجوه قريش فدعوهم إلى حرب النبي صلّىٰ الله عليه وآله وقالوا لهم : أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأوّل والعلم السّابق ، وقد عرفتم الدّين الذي جاء به محمد ، وما نحن عليه من الدّين ، فديننا أخير من دينه أم هو أولى منّا بالحقّ؟ فقالوا لهم : بل دينكم

خير من دينه ، فنشطت لما دعوهم إليه من حرب رسول الله (ص) وجاءهم أبو سفيان فقال لهم : قد مكّنكم الله من عدوّكم وهذه اليهود تقاتله معكم ، ولن ننقل عنكم حتى يؤتى على جميعنا أو نستأصله ، ومن اتبعه فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي (ص) ، ثم خرج اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس غيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله (ص) وضمنوا لهم النّصرة والمعونة وأخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك ، فأجمعوا معهم وخرجت قريش وقائدهم إذ ذاك أبو سفيان صخر بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرّة وبرة بن طريف في قومه من أشجع الناس واجتمعت قريش معهم .

فلمّا سمع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله باجتماع الأحزاب عليه وقوّة عزيمتهم في حربه استشار أصحابه فاجتمع رأيهم على المقام بالمدينة وحرب القوم إذا جاؤوا إليهم على أنقابها[1] وأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بالخندق ، فأمر بحفره وعمل فيه بنفسه ، وعمل المسلون فيه ، فأقبلت الأحزاب إلى النبي (ص) فهال المسلمون أمرهم وارتاعوا من كثرتهم ، فجمعهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة لم يكن بينهم إلّا الرّمي والنّبل والحصا ، فلما رأى رسول الله ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن الحصن والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوهما إلى صلحه والكف عنه والرّجوع بقومهما عن حربه على أن يؤتيهم ثلث ثمار المدينة واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فيما بعث به إلى عيينة والحارث ، فقالا : يا رسول الله إن كان هذا الأمر لا بدّ لنا من العمل به وإنّ الله أمرك فيه بما صنعت والوحي جاءك به فافعل ما بدا لك ، وإن كنت تحبّ أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي .

---

(١) النّقب هو الطّريق بين الجبال ومنه الحديث على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطّاعون ولا الدّجال (نهاية) .

فقال صلّىٰ الله عليه وآله لم يأتني الوحي به ولكنّي رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وجاؤكم من كلّ جانب فأردت أن أكثر عنكم شوكتهم إلى أمر ما ، فقال سعد بن معاذ ، قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشّرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ، ونحن لا نطعمهم من ثمرنا إلاّ قرى[1] وبيعاً والآن حين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزّنا بك نعطيهم أموالنا ما لنا إلى هٰذا من حاجة والله لا نعطيهم إلاّ السّيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : الآن قد عرفت ما عندكم ، فكونوا على ما أنتم عليه ، فإنّ الله تعالىٰ لن يخذل نبيّه ولن يسلمه[2] حتى ينجز له ما وعده ، ثمّ قام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في المُسلمين يدعوهم إلى جهاد العدوّ ويشجعهم ويعدّهم النصر من الله ، فانتدبت[3] فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ودّ بن أبي قيس بن عامر بن لوي بن غالب ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميّان ، وضرار بن الخطاب ، ومرداس الفهري ، فلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مرّوا بمنازل بني كنانة فقالوا : تهيّأوا يا بني كنانة للحرب ، ثم أقبلوا تعنق[4] بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق .

فلمّا تأمّلوه قالوا : والله إنّ هذه مكيدة ما كانت العرب تكدها ، ثم يتمنّوا مكاناً من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمته[5] وجاءت بهم

---

(١) قريت الضّيف قرى مثال قليته قلاً .

(٢) السّلم الصّلح تقول أنا سلم لمن سالمني (ص) .

(٣) ندبه لله فانتدب أي دعا له فأجاب (ص) .

(٤) تعنق بهم من باب الانفال أي تسرع والعنق بالتحريك ضرب من سير الدابّة (بحار) .

(٥) قحم في الأمر قحوماً رمى بنفسه من غير رويـة والقحمة بالضم المهلكة وقحم الطريق معطيا فيه .

في السّبخة بين الخندق وسلع[١] وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة[٢] التي اقتحموها ، فتقدم عمرو بن عبد ودّ الجماعة الذين خرجوا ، وقد أعلم ليرى مكانه .

فلما رأى المسلمين وقف هو والخيل التي معه وقال : هل من مبارز ؟ فبرز له أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له عمرو : ارجع يا بن أخ فما أحبّ أن أقتلك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قد كنت عاهدت الله يا عمرو أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى الخصلتين إلاّ أخرتها منه ، قال : أجل ، فما ذاك ؟ قال : فإنّي أدعوك إلى الله ورسوله والإسلام ، قال : لا حاجة لي بذلك ، قال : فإنّي أدعوك إلى النزال ، فقال : ارجع ، فقد كان بيني وبين أبيك خلّة ، فما أحبّ أن أقتلك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لكني والله أُحبّ أن أقتلك ، ما دمت أبياً للحق ، فحمى[٣] عمرو عند ذلك وقال : أتقتلني ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجهه حتى نفر وأقبل على علي عليه السلام مصلتاً[٤] سيفه ، وبدره بالسّيف ، فنشب[٥] سيفه في ترس علي عليه السلام ، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة فقتله .

فلما رأى عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وضرار بن الخطاب عمروا صريعاً ولّوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لا

---

(١) سلع بالمدينة والسّلع بالتحريك شجر (ص).

(٢) الثغر موضع المخافة من الخروج من البلدان ، والثغرة أيضاً الثلمة ، يقال : ثغرناهم أي بدرنا عليهم ثلم الجبل (ص).

(٣) حمى أي هاج وبدت فيه حمية على نفسه (ص).

(٤) أصلت سيفه أي جرّده عن غمده فهو مصلت وضربه بالسيف فماتنا إذا ضربه وهو مصلّت (ص).

(٥) نشب الشيء في الشيء نشوباً أي علق فيه وانشبته أي أعلقته .

يلوون على شيء ، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى مقامه الأوّل ، وقد كادت نفوس القوم الّذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعاً وهو يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه	ونصرت دين محمّد بصواب
فضربته فتركته متجدّلاً	كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه لو انّني	كنت المقطر بزّني أثوابي
لا تحسبنّ الله خاذل دينه	ونبيّه يا معشر الأحزاب

قال : وقد روىٰ محمد بن عمر الواقدي قال : حدثني عبدالله بن جعفر ، عن ابن أبي عون ، عن الزّهري قال : جاء عمرو بن عبد ودّ وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وعبدالله بن المغيرة وضرار بن الخطّاب في يوم الأحزاب إلى الخندق ، فجعلوا يطوفون به يصلون مضيّقاً منه ، فيعبرون حتى انتهوا إلى مكان اكرهوا خيولهم فيه ، فعبرت وجعلوا يجيلون خيولهم فيما بين الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم أحد منهم عليهم ، وجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويعرض المسلمون الخبر .

وفي رواية علي بن إبراهيم في تفسيره ، وركز عمرو بن عبد ودّ رمحه في الأرض وأقبل يجول جولة ويرتجز ويقول :

ولقد بححت من النداء	بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع	مواقف القرن المناجز
إنّي كذلك لم أزل	متسرّعاً نحو الهزاهز
إنّ الشجاعة في الفتى	والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : من لهذا الكلب ، فلم يجبه أحد ، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أنا له يا رسول الله ، فقال : يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل ، قال : أنا علي بن أبي طالب ، فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : ادن منّي ، فدنا منه

فعمّمه بيده ورفع إليه سيفه ذا الفقار وقال له : إذهب وقاتل بهذا ، وقال : اللّهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوقه ومن تحته ، فمرّ أمير المؤمنين عليه السلام يهرول وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك — مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيّة وبصيرة والصدق — منجي كل فائز

إني لأرجو أن أقيم — عليك نائحة الجنائز

من ضربة بجلاء يبقى — صوتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله وختنه ، فقال : والله إنّ أباك كان لي صديقاً ونديماً ، وإنّي أكره أن أقتلك ما آمن من ابن عمّك حين بعثك إليّ أن أختطفك برمحي هذا فأتركك متعلقاً بين السماء والأرض لا حيّ ولا ميّت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قد علم ابن عمّي أنّك إن قتلتني دخلت الجنّة وأنت في النّار ، وإن قتلتك فأنت في النّار وأنا في الجنّة . فقال عمرو : كلتاهما لك يا علي تلك إذاً قسمة ضيزى ، فقال علي عليه السلام : دع هذا يا عمرو إنّي سمعت منك وأنت متعلّق بأستار الكعبة تقول : لا يعرض عليّ أحد في الحرب ثلاثة خصال إلاّ أجبته إلى واحدة منها ، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال أجبني إلى واحدة ، فقال : هات يا علي .

قال علي عليه السلام : تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله ، قال : نح عنّي هذا .

قال : فالثانية أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فإن يك صادقاً فأنت أعلا به عيناً ، وإن يك كاذباً كفتكم ذوبان العرب أمره ، فقال : إذاً لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا ينشد الشّعراء في أشعارها في جبنت ورجعت على عقبي من الحرب وخذلت قوماً واسوني عليهم .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : فالثالثة أن تنزل إليّ وإنّك

راكب وأنا راجل حتى أنابذك ، فوثب عن فرسه وعرقبه فقال : هذا خصلة ما ظننت انّ أحداً من العرب يسومني عليها .

ثم بدا فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسّيف على رأسه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدّرقة فقطعها وأثبت السّيف على رأسه ، فقال له علي عليه السلام : يا عمرو أما كفاك إنّي بارزتك وأنت فارس العرب حتّى استعنت عليَّ بظهير ، فالتفت إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فقطعهما جميعاً ، وارتفعت بينهما عجاجة ، فقال المنافقون قتل علي بن أبي طالب ، ثم انكشفت العجاجة ونظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ، ثم أخذ رأسه وأقبل رسول الله والدّماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدّم وهو يقول والرأس بيده :

أنا علي بن عبد المطلب — الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : يا علي ماكرته ؟ قال : نعم يا رسول الله ، الحرب خديعة ـ الخبر .

وفي ذيل الرّواية الأولى فقال جابر رحمه الله : فثارت بينهما فترة فما رأيتهما وسمعت التكبير تحتها ، فعلمت أنّ عليًا قد قتله وانكشف أصحابه حتى ظفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون حتى سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم ، فوجدوا نوفل بن عبدالله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه ، فجعلوا يرمونه بالحجارة ، فقال لهم : قتله أجمل من هذه ينزل إليَّ بعضكم أقاتله فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله ولحق هبيرة فأعجزه وضرب قربوس سرجه وسقطت درع كانت له وفر عكرمة وهرب ضرار بن الخطاب .

قال جابر : فما شبهت قتل علي عمرو إلاّ بما قصّ الله عزّ وجلّ من قصّة داود وجالوت حيث يقول : ﴿ فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت ﴾ انتهىٰ .

وفي البحار قال : وذكر الكراجكي رحمه الله أنه قال النبي صلىٰ الله عليه وآله : ثلاث مرّات : أيّكم يبرز إلى عمرو وأضمن له علىٰ الله الجنّة ، وفي كل مرّة كان يقوم علي عليه السلام والقوم ناكسوا رؤوسهم فاستدناه وعمّمه بيده ، فلمّا برز قال صلىٰ الله عليه وآله : برز الإيمان كلّه إلى الشّرك كلّه إلى أن قال : فما كان أسرع إلى أن صرعه أمير المؤمنين عليه السلام ، وجلس على صدره ، فلمّا همّ أن يذبحه وهو يكبر الله ويمجّده قال له عمرو : يا علي قد جلست منّي مجلساً عظيماً فإذا قتلتني فلا تسلبني حلّتي ، فقال عليه السلام : هي أهون عليَّ من ذلك وذبحه وأتىٰ برأسه وهو يخطر في مشيته ، فقال عمرو : ألا ترىٰ يا رسول الله إلى علي كيف يمشي ، فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله : إنّها مشية لا يمقتها الله في هذا المقام ، فتلقاه ومسح الغبار عن عينيه وقال : لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمّة محمد لرجح عملك على عملهم ، وذاك أنّه لم يبق بيت من المشركين إلاّ وقد دخله ذلّ بقتل عمرو ، ولم يبق بيت من المُسلمين إلاّ وقد دخله عزّ بقتل عمرو .

ولمّا قتل علي عمرواً سمع منادياً ينادي ولا يرى شخصه قتل علي عمرواً ، قصم علي ظهراً ، أبرم علي أمراً ، ووقعت الجفلة بالمشركين ، وانهزموا أجمعين ، وتفرقت الأحزاب خائفين مرعوبين .

قال المفيد رحمه الله : وقد روىٰ قيس بن الربيع قال : حدّثنا أبو هارون العبدي ، عن ربيعة السّعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له : يا أبا عبدالله إنّا لنتحدّث عن علي عليه السلام ومناقبه ، فيقول لنا أهل البصرة إنّكم تفرطون في علي عليه السلام ، فهل أنت محدّثي بحديث فيه؟ فقال حذيفة : يا ربيعة وما تسألني عن علي عليه السلام ، فوالذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد على كفّة الميزان منذ بعث الله محمداً (ص) إلى يوم الناس هذا ووضع عمل علي عليه السلام في الكفّة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم ، فقال ربيعة : هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ، فقال حذيفة : يا

لكع وكيف لا يحمل وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلّىٰ الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ودّ ، وقد دعا إلى المبارزة فأحجم النّاس كلّهم ما خلا عليًّا عليه السلام ، فإنّه برز إليه فقتله الله على يده والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أصحاب محمد (ص) إلى يوم القيامة .

ثم قال : وروى يونس بن بكر ، عن محمد بن إسحاق قال : لمّا قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرواً أقبل نحو رسول الله ووجهه يتهلّل ، فقال له عمر بن الخطاب : هلا سلبته يا علي درعه فإنّه ليس للعرب درع مثلها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّي استحييت أن أكشف عن سوءة ابن عمّي .

وروىٰ عمرو بن الأزهري ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن : أنّ عليًّا لمّا قتل عمرو بن عبد ودّ اجتزّ رأسه وحمله ، فألقاه بين يدي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقام أبو بكر وعمر فقبّلا رأس علي عليه السلام .

وروىٰ علي بن الحكيم الأزدي قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام ضربة أعزّ منها ، يعني ضربة عمرو بن عبد ودّ ، ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله .

وفي يوم الأحزاب أنزل الله عزّ وجلّ ﴿ إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلاّ غروراً ﴾ إلى قوله : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويًّا عزيزاً ﴾ فتوجّه العتاب إليهم والتوبيخ والتقريع والعتاب ولم ينج من ذلك أحد بالاتفاق إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام إذ كان الفتح له وعلى يديه ، وكان قتله عمرواً ونوفل بن

عبدالله سبب هزيمة المشركين ، وقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بعد قتله : هؤلاء النّفر الآن نغزوهم ولا يغزونا .

وقد روى يوسف بن كليب ، عن سفيان بن زيد ، عن مرّة وغيره ، عن عبدالله بن مسعود أنّه كان يقرأ : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بعلي عليه السلام ﴿ وكان الله قويًّا عزيزاً ﴾ .

ثم قال المفيد رحمه الله : وروىٰ أحمد بن عبدالعزيز قال : حدّثنا سليمان بن أيّوب ، عن أبي الحسين المدائني قال : لمّا قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ودّ نعىٰ إلى أخته فقالت : من ذا الذي اجترأ عليه؟ فقالوا : ابن أبي طالب عليه السلام ، فقالت : لم يعد موته على يد كفو كريم لأرقات[1] دمعتي إن هرقتها عليه قتل الأبطال ، وبارز الأقران ، وكانت منيّته[2] على يد كفو كريم من قومه ، ما سمعت أفخر من هذا يا بني عامر ، ثم أنشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به ... من كان يدعى أبوه بيضة[3] البلد

وقالت أيضاً في قتل أخيها وذكر علي بن أبي طالب عليه السلام :

أسدان في ضيق المكر تصاولا[4] ... وكلاهما كفوٌ كريم باسل[5]
فتخالتا مهج النفوس كلاهما ... وسط المدار[6] مخاتل[7]ومقاتل

---

(١) قولها: لأرقات دمعي دعا أعلى نفسها على وجه الحلف أي لأسكنت دمعي أبداً إن حيتها عليه بعد سماع هذا الخبر كذا في البحار .

(٢) المنية الموت لأنها مقدرة .

(٣) بيضة البلد واحده الذي تجمع إليه ويقبل قوله .

(٤) والتصاول : التواثب .

(٥) والباسل : الشجاع .

(٦) قولها : وسط المداراي عليها يدور أمر الحرب أو كلّ أمر .

(٧) والمخاتلة : المخادعة (بحار).

وكـلاهمـا حضر القـراع حفيـظة — لم يثنـه عن ذاك شغـل شـاغـل

فـاذهب علي فما ظفـرت بمثله — قـول سديد ليس فيه تحـامـل[1] .

فـالثّـار عنـدي يـا عليّ فليتنـي — أدركتـه والعـقـل منـي كـامـل

ذلّت قـريش بعـد مقتـل فـارس — فـي قـتله عـار وخـزي شـامـل

ثم قـالت : والله لا ثـارت قـريش بـأخي مـا حنّت النيّب[2] ، انتهى كلام المفيد رحمه الله .

أقـول : قـد مضىٰ كثيـر من أخبـار تلك الـواقعـة في معجـزات النبي والأمير صلوات الله عليهما .

الرابعة غزوة خيبر :

ففي البحار عن الطبرسي في إعلام الـورىٰ ، ثم كانت غـزوة خيبر في ذي الحجّة سنة ستّ وذكر الواقدي أنّها كانت أوّل سنة سبع من الهجرة .

وفيـه أيضاً قـال الكازروني في سنـة سبـع من الهجـرة : كـانت غـزوة خيبـر في جمادى الأولى وخيبـر على ثمانيـة برد[3] من المـدينة ، وذلـك أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لمّا رجـع من الحديبيّـة أقام بـالمدينـة بقيّة ذي الحجـة وبعض المحرّم ، ثم خـرج في بقيّـة المحـرّم لسنـة سبـع واستخلف على المدينة سباع بن عرفـطة الغفاري ، وأخـرج معه أُمّ سلمـة ، فلمّا نـزل بسـاحتهم أصبحوا وأغـدوا إلى أعمالهم معهم المسـاحي والمكـاتـل ، فلمّـا نـظروا إلى رسول الله (ص) قـالوا : محمـد والخميس[4] فولّـوا هـاربين إلى

---

(١) وفي نسخة أُخرى : تجاهل .

(٢) قال النّاب المسنّة من النّوق والجمع النّيب وفي المثل لا أفعل ذلك مـا ضمت النيب (بحار).

(٣) البرد جمع بريد والبريد فرسخان أو اثني عشر ميلاً وما بين المنزلتين .

(٤) الخميس بالفتح الجيش سميّ به لأنّه خمسة أقسام الميمنة والميسرة والمقدّم والسّاقة والقلب (مجمع).

حصونهم ، وجعل رسول الله (ص) يقول : الله أكبر خزيت خيبر إنّا جيش إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقاتلوهم أشدّ القتال وفتحها حصناً حصناً وهي حصون ذوات عدد ، وأخذ كنز آل أبي الحقيق ، وكان قد غيّبوه في خربة فدله الله عليه فاستخرجه وقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلاً من اليهود حتى ألجأهم إلى قصورهم وغلبهم على الأرض والنخل فصالحهم على أن يحقن دمائهم ولهم ما حملت ركابهم وللنبيّ (ص) الصّفراء والبيضاء والسّلاح ويخرجهم وشرطوا للنبي (ص) أن لا يكتموه شيئاً ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فلمّا وجد المال الذي غيّبوه في مسك الجبال سبى نساؤهم وغلب على الأرض والنخل ورفعها إليهم على الشّطر ، ثم ذكر حديث الرّاية إلى آخر القصّة .

وفي الإرشاد ثم تلت الحديبيّة خيبر ، وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب ، وظهر من فضله عليه السلام في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرّواة ، وتفرد فيها من المناقب بما لم يشركه أحد من النّاس .

فروىٰ محمد بن يحيىٰ الأزدي عن سعدة بن اليسع وعبدالله بن عبدالرّحيم ، عن عبدالملك بن هشام ، ومحمد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار ، قالوا : لمّا دنىٰ رسول الله (ص) من خيبر قال للنّاس: قفوا فوقف النّاس فرفع يديه إلى السماء وقال : اللّهمّ ربّ السّماوات السّبع وما أظللن ، وربّ الأرضين السّبع وما أقللن ، وربّ الشياطين وما أضللن ، أسألك من خير هذه القرية وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها ، ثم نزل تحت شجرة هناك في المقام ، فأقام وأقمنا بقيّة يومنا ومن غده ، فلمّا كان نصف النهار نادىٰ منادي رسول الله فاجتمعنا إليه ، وإذا عنده رجل جالس فقال إنّ هذا جاءني وأنا نائم ، فسلّ سيفي وقال : يا محمد من يمنعك منّي اليوم ، فقلت الله يمنعني منك ، فسام السّيف وهو جالس كما ترون لا حراك به ، فقلنا : يا رسول الله لعلّ في عقله شيئاً، فقال رسول الله (ص) : نعم دعوه ، ثم صرفه ولم يعاقبه

وحاصر رسول الله خيبر بضعاً وعشرين ليلة ، وكانت الراية يومئذٍ لأمير المؤمنين عليه السلام ، فلحقه رمد فمنعه عن الحرب ، وكان المسلمون يتناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم وجنباتها .

فلمّا كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقاً ، وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب ، فدعا رسول الله (ص) أبا بكر وقال : خذ الراية ، فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد فلم يغن شيئاً ، وعاد يؤنبّ القوم الذين اتبعوه ويؤنّبوه ، فلمّا كان من الغد تعرض لها عمر ، فسار بها غير بعيد ، ثم رجع يجبن أصحابه ويجبنونه ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : ليست هذه الراية لمن حملها جيئوني بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فقيل له : إنّه أرمد ، فقال : أرونيه تروني رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يأخذها بحقّها ليس بفرار ، فجاؤا بعلي بن أبي طالب عليه السلام يقودونه إليه ، فقال له النبي صلّىٰ الله عليه وآله : ما تشتكي يا علي؟ قال : رمد أشتكي ما أبصر معه وصداع برأسي ، فقال له : اجلس وضع رأسك على فخذي ، ففعل علي عليه السلام ذلك ، فدعا له النبي صلّىٰ الله عليه وآله وتفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه ، فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من الصداع ، وقال في دعائه : اللهمّ قه الحرّ والبرد وأعطاه الرّاية وكانت راية بيضاء وقال له : خذ الرّاية وامض بها وجبرئيل معك والنّصر أمامك ، والرّعب مبثوث في صدور القوم ، واعلم يا علي أنّهم يجدون في كتابهم أنّ الذي يدمّر عليهم اسمه ايليا ، فإذا لقيتم فقل أنا علي ، فإنّهم يخذلون إن شاء الله تعالىٰ .

قال علي بن أبي طالب عليه السلام : فمضيت بها حتى أتيت الحصون ، فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر انّي مرحب

شاكي السّلاح بطل مجرّب

فقلت :

أنــا الـذي سمّتني أمّي حيــدره[1]
ليث لغــابـات شــديـد قســورة[2]
اكيلـكم بـالسّيف كيـل السّنـدرة[3]

فاختلفنا ضربتين فبدرته فضربته فقدرت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السّيفُ في أضراسه وخرّ صريعاً .

وجاء في الحديث أنّ أمير المؤمنين علي عليه السلام لمّا قال : أنا علي بن أبي طالب ، قال حبر من أحبار القوم : غلبتم وما أنزل على موسى ، فدخل في قلوبهم من الرّعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به ، ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه ، فسار أمير المؤمنين عليه السلام إليه فعالجه حتى فتحه ، وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه ، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا وظفروا بالحصن ونالوا الغنائم ، فلمّا انصرفوا من الحصون أخذه أمير المؤمنين عليه السلام بيمناه فدحى[4] به أذرعاً من الأرض ، وكانت الباب يغلقه عشرون رجلاً منهم ولمّا فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن

---

(١) الحيدرة الأسد ، قال علي عليه السلام : أنا الذي سمتني امّي حيدرة لأنّ أمّه فاطمة بنت أسد لمّا ولدته وابو طالب غائب سمّته باسم أبيها، فلمّا قدم أبو طالب كره هذا الاسم وسمّاه عليًا (ص).

(٢) القسورة والقسور الأسد ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فرّت من قسورة ﴾ ، وقال : هم الرّماة من الصّيادين .
واللغوب التعب والاعياء ورجل تعب أي ضعيف (ص).

(٣) السّندرة اسم كيّال ، وقيل اسم مكيال وقيل ضرب من الكيل ، قال الجوهري : السندرة مكيال ضخم كالقنقل (ص) .

(٤) يقال : دحى المطر الحصى عن وجه الأرض أي دحى به (ص).

وقتل مرحب واغنم الله المُسلمين أموالهم استأذن حسان بن ثابت رسول الله (ص) أن يقول شعراً ، فقال له : قل ، فأنشأ يقول :

وكان علي أرمد العين يبتغي	دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله ذاك بتفله	فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الرّاية اليوم صارماً	كميًّا[1] محبّاً للرّسول مواليا
يحبّ إلهي والإله يحبّه	به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البريّة كلّها	عليًّا وسمّاه الوزير المواخيا

قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان : قال ابن إسحاق : ولّما افتتح القموص حصن ابن الحقيق أتى رسول الله بصفيّة بنت حيّ بن أخطب وبأخرىٰ معها فمرّ بهما البلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى اليهود ، فلمّا رأتهم التي معها صفيّة صاحت وسكت وجهها وجثت التراب على رأسها ، فلمّا رآها رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال : اغربوا عنّي هذه الشّيطانة وأمر بصفيّة فجزت خلفه وألقى عليها ردائه فعرف المسلمون أنّه قد اصطفاها[2] لنفسه وقال (ص) لبلال لما رأىٰ من تلك اليهودية ما رأىٰ انزعت منك الرّحمة يا بلال حيث تمرّ بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفيّة قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الرّبيع بن أبي الحقيق أنّ قمراً وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلّا تتمنّين ملك الحجاز محمداً ولطم وجهها لطمة اخضرّت عينها منها ، فأتي بها رسول الله (ص) وبها أثرها فسألها رسول الله (ص) : ما هو؟ فأخبرته الخبر .

وروىٰ الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه بإسناده إلى مكحول قال :

---

(١) الكمي الرجل الشجاع المسلمي في سلاحه لأنه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة (ص).

(٢) استصفاه أخذ منه صفو واختاره وصافاه صدقه والصّفي كالغنيّ الجبين الصّافي .

لمّا كان يوم خيبر خرج رجل من اليهود يقال له مرحب ، وكان طويل القامة عظيم الهامة ، وكانت اليهود تقدّمه لشجاعته ويساره ، قال : فخرج ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فما واقفه قرن إلاّ قال : أنا مرحب ، ثم حمل عليه فلم يثبت له ، قال : وكانت له ظئر وكانت كاهنة تعجب بشبابه وعظم خلقه ، وكانت تقول له : قاتل كل من قاتلك وغالب كل من غالبك إلاّ من تسمي عليك بحيدرة ، فإنّك إن وقفت له هلكت .

قال : فلمّا كثر مناوشته وجزع النّاس بمقامه شكوا ذلك إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسألوه أن يخرج إليه عليًّا ، فدعا النبي صلّىٰ الله عليه وآله عليًّا عليه السلام وقال له : يا علي اكفني مرحباً ، فخرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام ، فلمّا بصر به مرحب يسرع إليه فلم يره يعبأ به ، فأنكر ذلك وأحجم عنه ، ثم أقدم وهو يقول : أنا الذي سمّتني أمي مرحب ، فأقبل علي عليه السلام وهو يقول : أنا الذي سمّتني أمي حيدرة .

فلمّا سمعها منه مرحب هرب ولم يقف خوفاً ممّا حذرته منه ظئره ، فتمثّل له إبليس في صورة حبر من أحبار اليهود فقال : إلى أين يا مرحب ؟ فقال : قد تسمّى علي هذا القرن بحيدرة ، فقال له إبليس : فما حيدرة ؟ فقال : إنّ فلانة ظئري كانت تحذرني من مبارزة رجل اسمه حيدرة ، وتقول : إنّه قاتلك ، فقال له إبليس : شو هالك لو لم يكن حيدرة إلاّ هذا وحده ، لما كان مثلك يرجع عن مثله تأخذ بقول النساء وهنّ يخطئن أكثر ممّا يصبن ، وحيدرة في الدّنيا كثير ، فارجع فلعلّك تقتله ، فإن قتلته سدت قومك وأنا في ظهرك استصرخ اليهود لك ، فردّه فوالله ما كان كفواق ناقة حتى ضربه علي ضربة سقط منها لوجهه فانهزم اليهود ، يقولون : قتل مرحب قتل مرحب ، قال : وفي ذلك يقول الكميت الأسدي رحمه الله في مدحه صلوات الله عليه شعراً :

سقى جرع الموت ابن عثمان بعدما   تعاورها منه وليد ومرحب

فالوليد هو ابن عتبة خال معاوية ابن أبي سفيان ، وعثمان بن طلحة من قريش ومرحب من اليهود .

أقول : قد مضت جملة من أخبار هذه الغزوة وما يتعلّق بها من المعجزات سابقاً ما فيه كفاية فلا نعيدها مخافة التكرار والإطالة .

الخامسة : غزوة ذات السّلاسل :

ففي تفسير علي بن إبراهيم : ﴿ والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً ﴾ حدثني جعفر بن أحمد ، عن عبيد بن موسى ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾[1] ، قال : هذه السّورة نزلت في أهل وادي اليابس ، قال : قلت وما كان حالهم وقصّتهم؟ قال : إنّ أهل وادي اليابس اجتمعوا اثنا عشر ألف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا أن لا يتخلّف رجل عن رجل ولا يخذل أحد أحداً ولا يفرّ رجلاً عن صاحبه حتى يموتوا كلّهم على حلف واحد ، ويقتلوا محمد وعلي بن أبي طالب عليهما السلام ، فنزل جبرئيل على محمد صلّىٰ الله عليه وآله فأخبره بقصتهم وما تعاقدوا عليه وتواثقوا وأمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار ، فصعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا معشر المهاجرين والأنصار إنّ جبرئيل أخبرني أنّ أهل وادي اليابس اثنى عشر ألف فارس قد استعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا على أن لا يغدر رجل منهم بصاحبه ولا يفرّ عنه ولا يخذله حتّى يقتلونني وأخي علي بن أبي طالب وأمرني أن أسير إليهم

---

(١) أقول في مجمع البيان والعاديات ضبحاً عن مقاتل قيل نزلت السّورة لما بعث النبي (ص) عليًا الى ذات السّلاسل فأوقع بهم وذلك بعث إليهم مراراً غيره من الصّحابة ، فرجع كلّ منهم إلى رسول الله (ص) وهو المروي عن أبي عبدالله في حديث طويل ، قال : وسمّيت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنهم أسر منهم وقتل وسبي وشدّ أساراهم في الحبال ملتقين كأنّهم في السّلاسل انتهىٰ قوله رحمه الله .

أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدّوا لعدوّكم وانهضوا إليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله تعالىٰ .

فأخذ المسلمون في عدّتهم وتهيّؤا وأمر رسول الله أبا بكر بأمره وكان فيما أمره به أن إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام فإن بايعوا وإلاّ واقعهم ويقاتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم واستباح أموالهم وتخرب ضياعهم وديارهم فمضى أبو بكر ومن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدّة وأحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي اليابس ، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل أبو بكر وأصحابه قريباً منهم خرج إليهم من أهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسّلاح[1] .

فلمّا صادفوهم قالوا لهم : من أنتم ومن أين أقبلتم وأين تريدون؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلّمه ، فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المُسلمين ، فقال لهم : أنا أبو بكر صاحب رسول الله (ص) ، قالوا : ما أقدمك علينا ؟ قال : أمرني رسول الله (ص) أن أعرض عليكم الإسلام ، وأن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ، ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم وإلاّ فالحرب بيننا وبينكم ، قالوا له : أما واللاّت والعزّى لولا رحم ماسّة وقرابة قريبة لقتلناك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم ، فارجع أنت ومن معك وارتجوا العافية ، فإنّما نريد صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال أبو بكر لأصحابه : يا قوم القوم أكثر منكم أضعافاً وأعدّ منكم ، وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله (ص) بحال القوم ، فقالوا له جميعاً : خالفت يا أبا بكر رسول الله وما أمرك به ، فاتّق الله وواقع القوم ولا تخالف قول رسول الله (ص) ، فقال : إنّي أعلمُ ما لا تعلمون ، الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فانصرف وانصرف النّاس أجمعون .

---

(١) رجل مدجج ومدجج أي شاكي في السّلاح.

فنزل جبرئيل فأخبر النبي صلّىٰ الله عليه وآله بمقالة القوم له وما ردّ عليهم أبو بكر ، فقال صلّىٰ الله عليه وآله : يا أبا بكر خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك به ، وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك ، ثم قام النبي (ص) وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا معشر المسلمين إني أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله ، فإن أجابوا وإلاّ واقعهم وإنه سار إليهم وخرج منهم إليه مائتا رجل ، فإذا سمع كلامهم ما استقبلوه انتفخ صدره ودخله الرّعب منهم وترك قولي ، ولم يطع أمري ، وإنّ جبرئيل أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس ، فسر يا عمر على اسم الله ولا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك، فإنّه قد عصى الله وعصاني ، وأمره بما أمر به أبا بكر ، فخرج عمر والمهاجرين والأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم ، وكان قريباً بحيث يراهم ويرونه ، وخرج إليهم مائتا رجل ، فقالوا له بمثل مقالتهم لأبي بكر ، فانصرف وانصرف الناس معه وكاد أن يطير قلبه ، ممّا رأىٰ من عدّة القوم وجمعهم ، ورجع بهرب منهم فنزل جبرئيل فأخبر محمداً صلّىٰ الله عليه وآله بما صنع عمر وإنّه قد انصرف وانصرف المسلمون مَعَه .

فَصَعد النبي صلّىٰ الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع عمر وما كان منه وإنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري عاصياً لقولي فقدم عليه فأخبره مثل ما أخبر به صاحبه ، فقال له : يا عمر عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك الا قبّح الله رأيك .

وإنّ جبرئيل قد أمرني أن أبعث علي بن أبي طالب عليه السلام في هؤلاء المسلمين ، وأخبرني أنّ الله يفتح عليه وعلى أصحابه ، فدعا عليًّا عليه السلام وأوصاه بما أوصى به أبا بكر وعمر وأصحابه أربعة آلاف ،

وأخبره أنّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه ، فخرج علي عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار ، فسار بهم سيراً غير سير أبا بكر وعمر ، وذلك انه أعنف بهم في السّير حتى خافوا أن ينقطعوا من التّعب وتحفا[1] دوابهم ، فقال لهم : لا تخافوا فإنّ رسول الله قد أمرني بأمر وأخبرني أنّ الله سيفتح عليّ وعليكم ، فأبشروا فإنّكم على خير وإلى خير ، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السّير التّعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويريهم أمر أصحابه أن ينزلوا ، وسمع أهل وادي اليابس بمقدم علي بن أبي طالب وأصحابه فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسّلاح .

فلمّا رآهم علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا لهم : من أنتم ومن أين أقبلتم وأين تريدون؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله وأخوه ورسوله إليكم أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، ولكم إن آمنتم ما للمُسلمين وعليكم ما على المسلمين من خير وشرّ ، فقالوا له : إيّاك أردنا وأنت طلبتنا قد سمعنا مقالتك وما عرضت ، وهذا أمر يوافقنا ، وخذ حذرك واستعد للحرب العوان[2] واعلم أنّ قاتليك وقاتلي أصحابك والموعود فيما بيننا وبينك غداً ضحوة ، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم ، فقال لهم علي عليه السلام : ويلكم تهددوني بكثرتكم وجمعكم فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم ، فانصرفوا إلى مراكزهم وانصرف علي عليه السلام إلى مركزه .

فلمّا جنّه اللّيل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم ويقضموا[3]

---

(١) حفى من كثرة المشي أي وفت قدمه أو حافره .

(٢) العوان من الحروب التي قوتل فيها مرّة كأنهم جعلوا الأولى بكراً .

(٣) اقضم اليوم امتاروا شيئاً في القحط وفي بعض لغة الفرس القضم خوردن اسب جورا .

ويسرجوا ، فلمّا انشق عمود الصّبح صلّىٰ بالنّاس بغلس ، ثم غار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل ، فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبا ذراريهم واستباح أموالهم وأخرب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه ، ونزل جبرئيل فأخبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بما فتح الله على علي عليه السلام وجماعة المُسلمين ، فصعد رسول الله المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر النّاس بما فتح الله على المُسلمين وأعلمهم أنّه لم يصب منهم إلاّ رجلين ، ونزل فخرج ويستقبل عليًّا في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة .

فلمّا رآه علي عليه السلام مقبلاً نزل عن دابّته ونزل النبي صلّىٰ الله عليه وآله حتى التزمه وقبل ما بين عينيه ، فنزل جماعة من المُسلمين إلى علي حيث نزل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله من أهل وادي اليابس .

ثم قال جعفر بن محمد عليهما السلام : ما غنم المسلمون قط إلاّ أن يكون من خيبر ، فإنّها مثل خيبر ، وأنزل الله تبارك وتعالىٰ في ذلك اليوم هذه السّورة : ﴿ **والعاديات ضبحاً** ﴾ يعني بالعاديات الخيل تعدوا بالرّجال والضّبح ضبحها في أعنّتها ولجمها ، ﴿**فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً**﴾ فقد أخبرك أنّها غارت عليهم صبحاً قلت : ﴿ **فأثرن به نقعاً** ﴾ قال : يعني الخيل يأثرن بالوادي نقعاً فوسطن به جمعاً ، قلت : قوله ﴿ **إنّ الإنسان لربه لكنود** ﴾[1] قال : لكفور ، ﴿ **وإنه على ذلك لشهيد** ﴾ قال :

---

(١) قال البيضاوي : لكنود لكفور من كند النعمة كنوداً ، أو لعاص بلغة كنده أو لتحصيل بلغة بني مالك هو جواب القسم ، وإنه على ذلك ، وإنّ الإنسان لكنوده لشهيد يشهد على منه لظهور أثره عليه ، أو أنّ الله على كنوده لشهيد ، فيكون وعيداً وإنّه لحبّ الخير المال الشديد لبخيل أو تهوى مبالغ فيه قوله بعثر أي بعث وحصل جمع محصلاً في الصّحف أو خبر كذا في البحار .

بعينهما[1] جميعاً ، قد شهدوا جميعاً وادي اليابس وكانا لحبّ الحياة حريصين . قوله : ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصّل ما في الصدور إنّ ربّهم بهم يومئذٍ لخبير ﴾ . قال : نزلت الآيتان فيهما خاصّة كانا يضمران ضمير السّوء ، ويعملان به فأخبر الله خبرهما وفعالهما ، فهذه قصّة أهل وادي اليابس وتفسير والعاديات .

أقول : هكذا ورد علي بن إبراهيم هذه الغزوة في تفسيره ووجد بها في تفسير الفرات بطريق آخر ، وهو لكونه مشتملاً على مزايا من الفضائل والمناقب والفوائد أوردته أيضاً لاكثار الفوائد والعوائد .

قال رحمه الله : حدّثني علي بن محمد بن عمر الزهري معنعناً عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : بينما نحن أجمع كنّا حول النبي صلّىٰ الله عليه وآله ما خلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنّه كان في منبر في الحارة[2] إذ أقبل أعرابي بدويّ يتخطّى صفوف المهاجرين والأنصار حتى جثى بين يدي رسول الله وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله فداك أبي وأمّي يا رسول الله ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : عليك السلام من أنت يا أعرابي؟ قال : رجل من بني لجيم يا رسول الله ، فقال النبي (ص) : ما وراك أخا لجيم؟ قال : يا رسول الله خلّفت خثعم وقد تهيأوا وعبّوا كتائبهم وخلّت الرايات تخفق[3] فوق رؤوسهم يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعمي في خمسمائة من رجال خثعم يتألون باللّات والعزى ، أن لا يرجعوا حتى يرد المدينة فيقتلونك ومن معك يا رسول الله .

---

(١) قوله عليه السلام : بعينهما أي مصداق الإنسان في هذه الآية أبو بكر وعمر .

(٢) الحرّة بالفتح والتشديد أرض ذات أحجار سود ومنه حرّة المدينة ، والجمع حرار مثل كلبه وكلاب ، ويوم الحرة معروف وهو يوم قاتل عسكر يزيد بن معاوية أهل المدينة ونهبهم والحرّة واقعة قرب المدينة (مجمع).

(٣) خفقت الراية تخفق بالضم والكسر اضطربت .

قـال : فـدمعت عينـا النبي صلّى الله عليه وآلـه حتى أبكى جميع أصحابه ثم قـال : معاشـر النّاس سمعتم مقـالة الأعـرابي ، قالـوا كلٌ : قـد سمعنـاه يـا رسـول الله ، قـال : فمن منكم يخـرج إلى هؤلاء القـوم قبـل أن يـطئونـا في ديارنـا وحريمنـا لعلّ الله يفتـح على يديـه ، وأضمن له على الله الجنـة ، قال : فـوالله ما قـام أحدنـا يا رسـول الله ، قـال فقام النبي (ص) على قدميه وهو يقول : معاشر أصحابي هل سمعتم مقـالة الأعـرابي ؟ قالـوا كـلّ : قـد سمعنـاه يـا رسـول الله ، قـال : فمن منكم يخرج إليهم قبـل أن يطئونا في ديارنا وحريمنـا لعلّ الله أن يفتـح على يديـه وأضمن له اثني عشـر قصراً في الجنّة ، قال : فوالله مـا قال أحـد أنا يـا رسول الله ، قـال : فبينما النبي واقف إذ أقبـل أمير المؤمنين علي بن أبي طـالبْ عليـه السـلام ، فلمّـا نظر إلى النبي واقفاً ودمـوعه تنحـدر كأنّهـا جمان[1] انقـطع ملكه على خـدّيه لم يتمـالك نفسـه فنـزل عن بعيـره إلى الأرض ، ثم أقبـل يسعى نحـو النبي (ص) يمسح بردائه الدّموع عن وجـه رسول الله (ص) وهـو يقول : مـا الذي أبكـاك لا أبكى الله عينيك يـا حبيب الله ، هـل نـزل في امّتـك شيء من السمـاء؟ قال : يـا علي ما لي فيهم إلاّ خيـراً ، ولكن هذا الأعـرابي حدثني عن رجـال خثعم بأنّهم قـد عبّوا كتـائبهم وخفقـت الرّايـات فـوق رؤوسهم يكـذبون قـولي ويزعمـون بأنّهم لا يعـرفون ربّي يقـدمهم الحارث بن مكيـدة الخثعمي في خمسمائة من رجـال خثعم يتألـون بالـلاّت والعزّى لا يـرجعون حتّى يـردون المـدينـة فيقتلونني ومن معي ، وإنّي قلت لأصحابي من منكم يخـرج إلى هؤلاء القوم من قبـل أن يطئـونا في ديـارنا وحـريمنـا لعـلّ الله أن يفتح على يديـه وأضمن له على الله اثني عشـر قصراً في الجنّـة ، فقال أميـر المؤمنين علي بن أبي طـالب عليـه السـلام فـداك أبي وأمّي يـا رسـول الله صف لي هـذه القصور ، فقـال رسول الله يـا علي بناء هـذه القصور لبنـة من

---

(1) الجمان بالضم جمع جمانة وهي حبّة تعمل من الفضة كالدّرة (بحار).

ذهب ولبنة من فضّة ملاطها[1] المسك الأزفر والعنبر حصاؤها الدّر والياقوت ، ترابها الزعفران ، وكثيبها الكافور في صحن كلّ قصر من هذه القصور أربعة أنهار ، نهر من عسل ونهر من خمر ونهر من لبن ونهر من ماء محفوف بالأشجار والمرجان على حافتي كلّ نهر من هذه الأنهار ، خيمة من درّة بيضاء لا قطع فيها ولا وصل ، قال لها : كوني فكانت ، يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها في كلّ خيمة سرير مفضّض بالياقوت الأحمر قوائمها من الزبرجد الأخضر على كلّ سرير حوراء من الحور العين ، على كلّ حوراء سبعون حلّة خضراء وسبعون حلّة صفراء ويرى مخ ساقها خلف عظمها وجلدها وحليها وحللها كما ترى الحمرة الصافية في الزجاجة البيضاء ، مكلّلة بالجواهر لكلّ حوراء سبعون ذوابة ، كلّ ذوابة بيد وصيف ، وبيد كلّ وصيف مجمر يبخّر تلك الذّوابة ، يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار ولكن بقدرة الجبّار .

قال : فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : فداك أبي وأمّي يا رسول الله أنا لهم ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : يا علي هذا لك وأنت له انجد[2] إلى القوم فجهّزه رسول الله (ص) في خمسين ومائة رجل من الأنصار والمهاجرين ، فقام ابن عباس رضي الله عنه وقال : فداك أبي وأمي يا رسول الله تجهّز ابن عمّي في خمسين ومائة رجل من العرب إلى خمس مائة رجل وفيهم الحارث بن مكيدة يعد بخمسمائة فارس ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : امط عنّي يا بن عبّاس فوالذي بعثني بالحق لو كانوا على عدد الثرى وعلي وحده لأعطاه الله عليهم النّصر حتى يأتينا بسبيهم أجمعين ، تجهّزه النبيّ وهو يقول : إذهب يا حبيب حفظ الله من تحتك ومن فوقك وعن يمينك وعن شمالك ، والله خليفتي عليك .

---

(١) الملاط بالكسر الطين الذي يجعل بين سائع البناء .

(٢) قال الفيروز آبادي : نجد عرق وأعان وارتفع والدّعوة أجابها والنجدة القتال والشجاعة والشّدة .

فسار علي عليه السلام بمن معه حتى نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثة أميال ، يقال له وادي ذي خشب، فوردوا الوادي ليلاً فضلوا الطريق ، قال : فرفع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رأسه إلى السماء وهو يقول : يا هادي كلّ ضالّ ، ويا منقذ كلّ غريق ، ويا مفرّج كلّ مغموم ، لا تقوّ علينا ظالمنا ، ولا تظفر بنا عدوّنا ، واهدنا إلى سبيل الرّشاد ، قال : فإذا الخيل تقدح بحوافرها من الحجارة النّار حتى عرفوا الطّريق ، فسلكوه فأنزل الله تعالىٰ على نبيّه محمداً صلّىٰ الله عليه وآله ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ يعني الخيل ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ ، قال : قدحت الخيل بحوافرها من الحجارة النّار ، ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ ، قال : صبحهم علي مع طلوع الفجر ، وكان لا يسبقه أحد إلى الاذان .

فلما سمعوا المشركون الأذان قال بعضهم لبعض : ينبغي أن يكون راع في رؤوس هذه الجبال يذكر الله ، فلمّا أن قال أشهد أنّ محمداً رسول الله ، قال بعضهم لبعض : ينبغي أن يكون الرّاعي من أصحاب السّاحر الكذاب ، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يقاتل حتّى تطلع الشمس وتنزل ملائكة النّهار .

قال : فلمّا دخل النّهار التفت علي عليه السلام إلى صاحب راية النبي صلّىٰ الله عليه وآله فقال له : ارفعها ، فلمّا أن رفعها ورآها المشركون عرفوها ، وقال بعضهم لبعض : هذا عدوّكم الذي جئتم تطلبونه ، هذا محمد وأصحابه ، قال : فخرج غلام من المشركين ما أشدّهم بأساً وأكفرهم كفراً ، فنادىٰ أصحاب النبي : يا أصحاب السّاحر الكذّاب ، أيّكم محمد فليبرز إليّ ، فخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو يقول : ثكلتك أمّك وأنت السّاحر الكذّاب ، محمد جاء بالحق من عند الحق ، قال له : من أنت؟ قال : أنا علي بن أبي طالب أخو رسول الله وابن عمّه وزوج ابنته ، قال : لك هذه المنزلة من محمد صلّىٰ الله عليه وآله ؟ قال له علي عليه السلام : نعم ، قال : فأنت ومحمد شرع

واحد ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمداً ، ثم شدّ على علي عليه السلام وهو يقول :

لاقيت ليثاً يا علي ضيغما[1]

عوم كريم في الوغا مشرما

ينصر ربّنا معلماً ومحكما

من يلقني يلقى غلاماً طال ما

كاد لقرن وأنتما مسلما

فأجابه علي عليه السلام وهو يقول :

لاقيت قرناً حدثاً وضيغما

ليثاً شديداً في الوغا غشمشما[2]

أنا علي سأبير خثعما

بكلّ خطي يرى النّقع دما

وكلّ صارم تضرب فيغنما

قال : حمل كلّ واحد منهما على صاحبه فاختلف بينهما ضربتان فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله وعجّل الله بروحه إلى النّار .

ثم نادى علي عليه السلام : هل من مبارز ؟ فبرز أخ المقتول وهو يقول :

أقسم باللّات وبالعزّى قسم

إنّي لدى الحرب صبور ما أدم

من يلقني أذقه جلّ الألم

---

(١) والضيغم الأسد والعوم بالفتح الفحل والسّيد .

(٢) والغشمشم من يركب دابّته فلا يمسه عن المرارة شيء كذا في البحار منه رحمه الله .

فأجابه علي عليه السلام :

بـالـلّه ربّـي إنّـنـي لأقـسـم
يـمـيـن حقّ لـيـس فـيـه مـأثـم
إنّكم من بـأسنـا لن تسلمـوا

وحمـل كلّ واحـد منهما على صاحبه فضـربه علي عليـه السلام ضـربة فقتله وعجّل الله بروحه إلى النّار .

ثم نـادىٰ علي عليـه السلام هـل من مبـارز ؟ فبـرز لـه الحـارث بن مكيـدة ، وكان صـاحب الجمع ، وهـو يعدّ بخمسمـائة فـارس ، وهـو الـذي أنزل الله تعالىٰ فيه : ﴿ **إنّ الإنسان لربّه لكنود** ﴾ ، قال : لكفـور ، ﴿ **وإنّه على ذلـك لشهيـد** ﴾ قـال : شهيـد عليه بـالكفـر ، ﴿ **وإنّـه لحبّ الخيـر لشديد** ﴾ قال : أمير المؤمنين علي بن أبي طـالب عليه السـلام يعني باتبـاعه محمـداً صلّىٰ الله عليه وآلـه . قـال : فبـرز الحـارث وهـو يحـرض على الله وعلى رسول الله وهو يقول :

لأنصـرنّ الـلاّت نصـراً حقّـا
بـكـلّ عضـب وأزال الـخـلقـا
بـكـلّ صـارم يـرى منـعـقـا

فأجابه علي عليه السلام وهو يقول :

ازودكـم بـالله عـن مـحـمـد
بـقلب سيف قـاطـع مـهـنّـد
أرجـو بـذاك الفـوز يـومـا أرد
على إلّهـي والشـفـيـع أحـمـد

ثم حمل كلّ واحد منهما صاحبه فضـربه علي ضـربة فقتله ، وعجّـل الله روحـه إلى النّار ، ثم نـادىٰ علي عليـه السـلام : هـل من مبارز ، فبـرز إليه ابن عمّ له يقال له عمرو بن أبي الفتاك وهو يقول :

أنـا عـمـرو بن أبي الـفـتـاك
وبـيـدي نصـل سيـف هـتّـاك
أقـطع بـه الـرأس لم أزل كـذاك

فأجابه علي عليه السلام وهو يقول :

هـاكـهـا مـتـرعـة وهـاقـا
كـأس رهـاق مـزجت زعـاقـا
أبـى امـرؤ إذا مـا لاقـا
أقـدّهـا مـا وأجـد سـاقـا

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله ، وعجّل الله روحه إلى النّار . ثم نادىٰ علي عليه السلام هل من مبارز ؟ فلم يبرز إليه أحد ، فشدّ أمير المؤمنين عليه السلام عليهم حتى توسّط جمعهم ، فذلك قول الله : ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ فقتل علي عليه السلام مقاتليهم وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم وأقبل بسبيهم إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

فبلغ ذلك النبي (ص) فخرج وجميع أصحابه حتى استقبل عليًا عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة ، وأقبل النبي (ص) يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بردائه ، ويقبّل بين عينيه ويبكي وهو يقول : الحمد لله الذي يا علي شدّ بك أزري وقوىٰ بك ظهري ، يا علي إنّي سألت الله عزّ وجلّ فيك كما سأل أخي موسى بن عمران أن يشرك هارون في أمره ، وقد سألت ربّي أن يشدّ بك أزري ، ثم التفت إلى أصحابه وهو يقول : معاشر أصحابي لا تلوموني في حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فإنّما حبّي عليًا من أمر الله ، الله أمرني أن أحبّ عليًا عليه السلام وادنيه ، يا علي من أحبّك فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله ومن أحبّ الله فقد أحبّه الله ، وحقيق على الله أن يسكن محبّيه الجنّة ، يا علي من أبغضك فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد

أبغض الله ، ومن أبغض الله أبغضه الله ولعنه ، وحقيق على الله أن يقفه يوم القيامة موقف البغضاء ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً .

وفي ذيل رواية في الإرشاد فقال له النبي صلّىٰ الله عليه وآله : يا علي لولا انّني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النّصارىٰ في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ من النّاس إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك .

قال المفيد رحمه الله : فكان الفتح في هذه الغزاة لأمير المؤمنين خاصّة بعد أن كان لغيره فيها من الافساد ما كان ، واختصّ عليه السلام من مديح النبي فيها بفضائل لم يحصل لغيرها منها شيء ، وبأنّ له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه سواه .

أقول : هذا ما كان من غزواته المشهورة المبهرة ومواقعه التي هي أجلى من النجوم المزهرة ، وقد أحببت أن أورد بعدها بعض مواقفه الغريبة ومغازيه العجيبة مضافاً إلى ما أوردناها في المقام الأول ، وهي وإن لم تكن في شهرتها كالأوّل إلاّ أنها قد رواها العلماء الأعلام والفضلاء الكرام .

فمنها غزوة بئر ذات العلم :

وقد رواها السّيد الجليل والموثق النّبيل المستغني عن الأوصاف بجميل كريم صفاته ، والفائق على الأشراف بجزيل عظيم كراماته ، ذو الأخلاق الزاهرة ، والكرامات الباهرة ، والذات الطاهرة ، السّيد المتقي والسّند النقي النّقي ، الحاجّ سيّد محمد تقي القزويني ، رفع الله مقامه وأعلى في الخلد أعلامه في بعض مؤلّفاته عن بعض كتب أصحابنا المعتبرة من الكتب الغزويّة ، ورواها أيضاً ذو الميزان الرّاجح ، والعمل الصّالح الحاجّ ملاّ صالح البرغاني في كتابه المسمى بكنز الواعظين عن بعض الكتب أنّه روىٰ أبو الحسن العسكري عن أبي سعيد الخدري وحذيفة بن

اليمان قالا : لما رجع النبي (ص) من غزاة السّكاسك والسّكون مؤيّداً منصوراً متوجاً محبوراً ، قد فتح الله على يديه وأقرّ بالنّصر عينيه إذ دخل أرضاً مقفرة وبراري مغبرة ، ذات طرق دارسة ، وأشجار يابسة ، وأنهار طامسة ، ليس فيها حسيس ، ولا أنيس ، إلاّ رغيق الجانّ ، وعوي الغيلان ، لا يجد فيها راهب ، ولا يهدي فيها ذاهب ، فاشتدّ على المسلمين الحرّ ، وعظم عليهم الأمر ، وقلّ الصّبر ، فعند ذلك قال النبي صلّى الله عليه وآله : يا معاشر النّاس ، من فيكم يعرف هذه الأرض ؟ فقالم إليه عمرو بن أميّة الضمري ، وقال : أنا أعرف هذه الأرض ، يسمّى وادي الكثيب الأزرق ، يضلّ فيها الدّليل ، ولا يوجد فيها ظل ولا ظليل ، لا يدخلها ركب إلاّ برك ، ولا جيش إلاّ هلك ، لا يدري أن طريقها خلية من الانس عامرة بالجنّ من إبليس ، يقوي الغيلان في جنائبها ، يتحيّر فيها الإنسان .

قال : فلما سمع النبي صلّى الله عليه وآله ذلك وسمع المسلمون أيقنوا بالهلاك ، ثم لاذوا برسول الله (ص) مستجيرين به ، وقد حمى الهجير واسودّ البرّ من عظم وهيج الحرّ، فقال النبي (ص) : من يعرف فيها بئر أيّها المسلمون وأضمن له على الله الجنّة ؟ فعندها قال عمران بن اميّة الضمري : ههُنا يا رسول الله بئرٌ يقال له بئر ذات العلم فيه ماء أبرد من الثّلج ، إلاّ أنّه لا يقدر عليه أحد ، لأنّه بئر معمور من الجنّ والعفاريت المتمرّدين على سليمان بن داود عليه السلام ، يمنعون الماء على النّاس بلهيب النّيران وعواصف الدخان ، ما نزل به ركب إلاّ أهلكوه ، ولا جيش إلاّ حرّقوه . وقد نزل به التبع اليماني فأحرقوا من عسكره عشرة آلاف فارس ، ونزل به برهام بن فارس فهلك من عسكره خلق كثير ، ونزل به سعد بن برزق فأهلك من عسكره بقدر عشرين ألف فارس ، وإنّ جماجم القتلى حوله يا رسول الله كبيض النّعام .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي

العظيم وأفوّض أمري إلى الله ، ثم إنّه نزل وأمر المسلمين بالنّزول ، فنزلوا ونصبوا خيامهم والأرض ما تزداد إلّا حرّاً وهم مع ذلك عطاش ، فعند ذلك نادىٰ رسول الله (ص) وقال : معاشر النّاس والمسلمين من يمض إلى هذا البئر ويكشف لنا خبره وأضمن له على الله تعالىٰ بالجنّة ، فقام أبو العاص بن ربيع بتلابيب رسول الله فقال : يا رسول الله صلّىٰ الله عليك وآلك فإنّي به عارف وقد نزلت عليه ونحن في خلق كثير، فلم نقدر عليه وخرجت علينا عفاريته، فما سلم منّا إلّا من سبق به جواده، ولكن ذلك اليوم كنّا نعبد الأصنام، واليوم قد هدانا الله بك يا خير الأنام، فقال له النبي (ص) : أنت لها يا أبا العاص شكراً لله لك مقالك وقوي عزيمتك، ثم أمر له بالمسير ، وضمّ إليه عشرة من أصحابه منهم أبو دجانة الأنصاري وقيس بن سعد بن عبادة ، وسعد بن معاذ وعبادة بن بشير وثابت بن الخنيس وعمرو بن أميّة الضمري وغيرهم .

ثم ساروا وأخذوا معهم عشرين من المطايا عليها القرب والرّوايا ودنوا من البئر وهم يكبّرون الله ويهلّلونه ويصلّون على النبي صلّىٰ الله عليه وآله .

فلمّا قربوا من البئر وإذا بعفريت قد خرج إليهم كأنّه النّخلة السّحوق عيناه يتقدان كأنّهما جمرتان ، والنّيران تخرج منهما ، ثم إنّه تطاول حتى بلغ أصحاب النبي (ص) وصاح بنا صيحة أعظم من الرّعد العاصف ، فتزلزلت لها الأرض .

قال : فعرضنا على أن نهرب لما داخلنا من الرّعب ، فقال لنا أبو العاص : يا إخواني من الموت تقربون وأنتم إلى الله صائرون ، ارجعوا إلى رحالكم ودعوني أنا وهذا العفريت ، فإن ظفرت به فهو المراد ، وإن ظفرني فانجوا بأنفسكم سالمين ، وأبلغوا سلامي رسول الله ، ثم إنّ أبا العاص جرّد سيفه ودنىٰ من العفريت وأنشأ يقول :

نحن سلالات المعالي والكرم

وأولـيــاء الـلّـــه سكــان الحـرم
أرسلنـا محـمّـد تـاج الأمـم
المصطفى المختار مصباح الظّلم
لنستقي من بئـركم ذات العـلم
ونقتـل الجـانّ وعبـاد الصّنـم

فعند ذلـك نـاداه العفـريت : أمـا علمت أنّ في هـذا البئـر الملوك العاتية ، والعفاريت المتمردة ، أما علمت أنّ سليمان بن داود تمرّدنا عليه ، وقتلنا قوم عاد وغيرهم من الأمم السّالفة ، ومـا مرّ علينـا أحد إلاّ أهلكنـاه . فقـال لـه أبـو العـاص : يـا ويلك ليس نحن كمن لاقيت ، نحن أنصـار الله وأحـزاب رسول الله (ص) ، فـارجع يـا ويلك خائبـاً مدحـوراً ، فـلا بـدّ من ورود هذا البئر وشرب مائه ، فإن أجبتم طـائعين وإلاّ أجبتم كارهين ، وأنشـأ أربع أبيات ، فمـا استتم أبو العـاص كلامـه حتى صرخ بـه العفريت صـرخة عـظيمة رجفت منهـا القلوب وارتعدت منهـا الفـرائص ، ثم إنّـه أرخىٰ عليه كلكلة فكان أبو العاص كالعصفور في مخلاب الباز فأحرقه .

قال قيس بن سعد : فسمعنا أبو العـاص يقول : بلغـوا سلامي رسـول الله ، قـال عمرو : فـولّينا هـاربين ، فلمّـا سمعنـا العفـريت وعـاد إلى البئـر فدنينا من أبي العاص وإذا هو فحمة سوداء ، فـوقفنا نبكي عليـه ، وإذا نحن بـأصوات هـائلة ، وإذا بدخـان قد غشـانـا من البئـر ، وأحـاطت بنـا شهـاب النّيـران ، وخرج علينـا أصناف الصّـور ، قال عمـرو : فولّينـا هـاربين ونقـرأ القرآن حين بعدنـا عن البئر ، ثم أمنـا وسرنـا حتى أشرفنـا على المُسلمين ، فـأتينا إلى النبي (ص) وهـو يبكي على أبي العاص ، قـد نزل عليـه جبرئيـل وأخبره بهلاكه وأمر أن يبعث إليه علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال عمرو : فناديت عظم أجـركم في أبي العاص ؛ فقـال النبي صلّىٰ الله عليـه وآله : والـذي روحي بيده إنّ روح أبي العـاص في حـوصلة طير خضـر يرتـع بها في ريـاض الجنّة ، قـال : فتمنّينا أن نكـون مكانـه ، وكـان

الإمام عليه السلام قد تأخّر عن العسكر في حاجة عرضت لرسول الله ، فلمّا أقبل استقبله عمرو بن أميّة الضمري ، وقال له : عظّم الله أجرك في أبي العاص قد حرقه عفريت من عفاريت بئر ذات العلم ، قال عمرو : فهملت عينا أمير المؤمنين بالدّموع حتى نزل عن جواده ، وأقبل حتى جلس بجانبي النبي (ص) ، فقال له النبي (ص) : هذا سلفك أبو العاص يسقى عليه التراب ، فقال له الإمام : قد عطشت أكباد المسلمين مُرْني بالمسير إليه ، فقال له النبي (ص) : يا أبا الحسن سر إليه ، فإنّ الله حافظك وناصرك ، ولكن خذ معك القوم الّذي كانوا مع أبي العاص ، ثم دفع إليه الرّاية وقام إليه مشيعاً ، ثم رفع يديه إلى السماء وأقبل يدعو الله ، ثم رجع النبي وسار الإمام عليه السلام وسرنا معه .

فلما أبان عن المسلمين أخذ الراية ونشرها على رأسه ورؤسنا ، ثم إنّ الإمام عليه السلام أنشأ وجعل يقول :

حبا في رسول الله منه براية وأمرني أسعى إلى كل كافر
أقاتلهم حتى يقرّوا بربّهم إلههم المعبود سرّاً وجاهر
وإني علي وابن عمّ محمد نبيّ أتى بالدّين لله ناصر

قال عمرو : ثم إنّ الإمام عليه السلام سار وسرنا معه حتى أشرفنا على البئر ، ونزلنا حوله ونحن نقرأ القرآن ، فعند ذلك كبّر الإمام عليه السلام بأعلىٰ صوته وقال : قد جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً ، قال عمرو : فماجت الجنّ في البئر وإذا نحن بالعفريت الّذي قتل أبا العاص قد طلع إلينا من البئر في أعظم صورة ، ثم تقدّم نحو الإمام عليه السلام وناداه : من أنت أيّها النّازل علينا ، والقادم إلينا ، ولم تستأذن أحداً؟ ، أما علمت أنّه لا يطمع فينا طامع ، ولا يرتفع حولنا راتع ، ثم أنشأ يقول :

نحن جنود الجنّ والسعالي من نسل إبليس لنا المعالي

قال : فعند ذلك ناد الإمام عليه السلام : أيّها الشيطان المتعمّد ،

والجنّي المتمرد ، اقصر عن هذا الكلام لست أنا كمن لاقيت من قبل ، أنا النّور الّذي لا يطفىء ، أنا صاحب الأهوال ، ومبيدُ الأبطال يوم النزال ، أنا هازم الكتائب ، أنا فاجع الجنائب ، أنا مظهر العجائب ، أنا علي بن أبي طالب ، ثم إنّ الإمام عليه السلام أنشأ يقول :

أيّها الكاذب في المقال ارجع جزاك الله عن قتالي
أنا علي كاشف الأهوال أنا ابن عمّ المصطفى المفضال

فلمّا سمع العفريت ذلك حمل على الإمام عليه السلام وأراد أن يفعل به مثل ما فعل بأبي العاص ، قال: فالتفت الإمام عليه السلام وزعق عليه الزعقة المعروفة بالهاشميّة ، فقلنا : إنّها صاعقة نزلت من السماء حتى جاوبته الأصوات من كلّ جانب فأذهله ، ثم بادره بذي الفقار فضربه ضربة هاشميّة فحزّ له شطرين ، وعجّل الله بروحه إلى النّار .

ثمّ إنّ الإمام عليه السلام نادى : هلموا إليّ بالقرب والرّوايا ، قال قيس بن سعد : فنادانا الإمام عليه السلام وقد قام عرق الهاشمي بين عينيه ، وقد ملأ غيظاً وحنقاً ، وإذا نحن بعفريت هائل ، ودخان قد علا من البئر ، والنيران تطير علينا منه والإمام يقرأ كوني برداً وسلاماً كما كنت على إبراهيم برداً وسلاماً ، قال عمرو : خرج علينا جميع الأصناف بصور مختلفة وهي عدّة كثيرة ، فنظر إلينا الإمام ونحن نرتعد فرصاً من هول ما رأينا ، وخرج من باب البئر شهاب عظيم عالي في الجو إلى عنان السماء ، وعلا الصّراخ واستند بنا الصّباح حتى لم يسمع أحد منّا صاحبه ، وغشانا الدّخان ولا ندري أين نلتقي النار عنّا ، فعزمنا الفرار من شدّة ما لحقنا ، فلم يدعنا الإمام عليه السلام ، فعند ذلك ناداهم أمير المؤمنين : يا معاشر الجنّ والشّياطين تطاولون عليّ باختلاف صوركم الله أذن لكم بهذا أم على الله تفترون ، عزمت عليكم ﴿ بالصّافات صفّاً والزّاجرات زجراً والتّاليات ذكراً إنّ إلهكم لواحد ربّ السّموات والأرض وما بينهما وربّ المشارق إنّا زيّنا السماء الدّنيا بزينة الكواكب وحفظاً من

كلّ شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كلّ جانب دحوراً ولهم عذابٌ واصب إلاّ من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ﴾ يا معشر الجنّ والإنس استطعتم إلي فلا تنتصران وبالطور وكتاب مسطور في رقّ منشور والبيت المعمور ، والسّقف المرفوع ، والبحر المسجور ، إنّ عذاب ربّك لواقع ، ما له دافع ، عزمت عليكم يا معشر الجنّ والشّياطين بأسماء الله العظام ، وبقل هو الله أحد إلى آخرها ، وبقل أعوذ بربّ الفلق ، وبقل أعوذ بربّ النّاس إلى آخرهما .

قال قيس بن سعد وعمرو بن أُميّة الضّمري : فما استتم الإمام عليه السلام دعائه حتى خمدت النّيران ، وغالب الدّخان ، فعندها تقدّم الإمام ونحن خائفون ، ومعنا القرب حتى وصلنا ووقفنا قرب البئر ، ثم استدعى بالدّلو فأخذه فأدلاه ، فلمّا صار في قرار البئر وإذا بالدّلو قد قطع وارمى خارج البئر .

فغضب الإمام عليه السلام ونادى من عنكم رمى بالدّلو فليبرز إليّ ، قال : فخرج إليه عفريت الذي قطع الدلو وهو يقول :

حاكم همام مانع للموت يسقى جرعا　　معود حوض الدّماء غضنفر سميدع

فلم يدعه الإمام عليه السلام يتم شعره دون أن هجم عليه فبادره مجدّلاً وعجل الله بروحه إلى النّار .

ثم إنّ الإمام عليه السلام أخذ الدّلو وأدلاه ثانية وهو ينشد :

أنا علي أنزع البطين　　أضرب هامات العدى بالسّيف
إنْ تقطعوا الدّلو لنا ثانياً　　أضربكم ضرباً بغير حيف

فأجابه عفريت من البئر يقول :

يا صاحب القول الكذوب الأقطع　　ما لك في مشربنا من مطمع
امضي على البئر ولا تصدّع　　وخل عن هذا المكان الأفضع
من قبل أن تلقى صريع مصرع　　تأكله الطّير ووحش البلقع

فلمّا سمع الإمام عليه السلام كلام العفريت ردّ عليه مقاله وأنشأ يقول :

يا صاحب الشعر اللّعين الكاذب سوف ترى منّي عذاب واصب

إن كنت لا تعرفني عند اللقاء أنا علي هازم الكتائب

إن رجع الدلو إليّ خالياً أنزل عليكم بالفقار ضارب

ثمّ إنّ الإمام عليه السلام أرسل الدّلو في البئر ، فلمّا أن وصل إلى الماء فقطع ورمى ، فقال : يا معشر الجن والشياطين : أيّكم قطع الدّلو فليبرز إليّ ، فلم يبرز إليه أحد ، فأخذ الإمام الدّلو وأدلاه ثالثة ، وإذا بعفريت من البئر يقول :

يا صاحب الدّلو الأديم الثّاني والرّجل المذكور من عدنان

إن أنت قد أدليت دلواً ثاني رميت في البئر بلا تواني

فلمّا سمع الإمام عليه السلام كلامه قام عرق الغضب بين عينيه ونادى : يا معشر الجنّ والشّياطين تخوفوني بالنزول إليكم ، فاشتدّوا لقتالي واعتدّوا لبرازي ، ثم إنّه عليه السلام ربط الرّشا في وسطه ، وقال لأصحابه : دلّوني عليهم ، قال عمرو : فأقبلنا إليه وقلنا له : إنّ هذا البئر بعيد المدى واسع الفناء ، وقد ترى ما حلّ بنا من النّيران منهم ، وعواصف الدّخان ، ونحن خارج البئر ، فكيف يا أبا الحسن إذا صرت في قعره ، وأحاطت بك العفاريت يرجموك بشهب النيران .

قال : فعند ذلك قال لهم : بحق ابن عمّي رسول الله إلاّ ما أنزلتموني إليهم ، قال عمرو : فلمّا أقسم علينا برسول الله فعلمنا إن نحن منعناه من النّزول رمى بنفسه في البئر ، قال قيس بن سعد : فدليناه إلى أن صار في وسط البئر ، فإذا بالرّشا قد قطع ، فرمى الإماه بنفسه إلى قرار البئر وذو الفقار بيده مسلول ، وبيده الأخرى درقة عمّه حمزة .

قال عمرو : فلمّا قطع الحبل ضججنا بالبكاء والنّحيب وأيقنّا

بالهلاك ، وقلنا : اللّهمّ لا تفجع بـه قلوبنا ولا قلب نبيّك ، قـال : فبينما نحن كذلك وإذا نحن نسمع صيحة عظيمة وكثر الصياح وعلا الصّراخ ، فنظرنا في البئر وإذا شهب النيران كأنّها الكواكب إذا رجمت بها الشياطين وهي تختلف في قعر البئر من كلّ جانب ومكان ، فنادينا : يا أبا الحسن ، فلم يجبنا أحد ، فاشتدّ ذلك علينا ، فأخذنا بالبكاء والعويل وأيسنا من الإمام وبقينا زماناً طويلاً وعرضنا على الانصراف .

قال : فبينما نحن كذلك وإذا بزعقات الإمام كصواعق من السّماء ، فطابت أنفسنا وفرحنا ، وإذا بقائل يقول : يا بن أبي طالب أعطنا الأمان والذّمام ، فقال : والله ما لكم عندي أمان ولا ذمام حتّى تقولوا قولاً مخلصاً لا إلّه إلاّ الله محمد رسول الله وتعطوني العهود والمواثيق أن لا تمنعوا وارداً ورد هذا البئر ، قال عمرو : فبقي الإمام في البئر وانقطع عنّا خبره ، وكنّا نركن إلى صوته فبقينا متحيّرين ما ندري ما نصنع ، فأصغينا ولم نسمع له صوتاً .

فبينما نحن كذلك وإذا برسول الله في نفر قليل وهو يبكي وينادي يابن عمّاه، فلم يزل كذلك حتى وقف على البئر ، فظننّا أنه قد نزل عليه الوحي من الله تعالىٰ بهلاك علي عليه السلام ، فجعلنا نقبّل يديه ورجليه ونبكي لبكائه إذ هبط الأمين جبرئيل من قبل الجبّار وقال : يا محمد السّلام يقرئك السلام ويقول لك ما هذه الجزع والفزع الذي أراه فيك من قبل ابن عمّك ناده فهو يجيبك وقد أيّده الله بالنّصر وأحاطت به ملائكتي فهم بين يديه وعن يمينه وعن شماله ، ولو أن ملكاً من ملائكتي الذين معه أراد هلاك هؤلاء الجنّ وقبض أرواحهم في ساعة واحدة لأمكنهم ذلك ، ولكن أحببت أن يكون لابن عمّك الذكر إلى يوم القيامة .

فنادىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآله : يا أبا الحسن ، فأجابه بالتلبية لبّيك لبّيك يا رسُول اللّه ، صلّىٰ الله عليك وآلك أبشر بالنّصر ، ثم قلنا : ندلي بعض ارشيّة حتى تصعد ، فلم نشعر إلاّ وهو معنا .

قال : فعانقه النبيّ (ص) وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ، ثم قال : أتحدثني أم أحدّثك بما جرى عليك ، فقال له علي عليه السلام : من فيك أحلى بأبي أنت وأمّي ، قال قيس بن سعد : فسمعت بعض النفر الذين كانوا معه يقول : الساعة تبكي وتصيح والآن تضحك وتريد أن تحدّثه بما جرىٰ عليه .

قال عمرو : وأقبل رسول الله (ص) يحدّثنا بما جرىٰ للإمام عليه السلام وما لاقاه من أعداء الله في البئر ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت يا رسول الله صلىٰ الله عليك وآلك ، قد كان ذلك ومن جملة ما حدّثنا به رسول الله والامام (ع) قد قتل منهم في البئر زهاء عشرين ألف عفريت وأسلمت على يديه أربعة وعشرون قبيلة من طوائفهم الذين بقوا إلى الآن ، ومن أطراف العجائب الذين يحدّثونها إلى آخر الزّمان ، قال عمرو : وقام رسول الله وأمر بالنّزول قريب البئر فسقطوا مطاياهم وقام النبي (ص) وأصحابه على ذلك البئر يومهم واستراحوا حتى باتوا ليلتهم .

ثم ارتحل النبي صلىٰ الله عليه وآله من الغد.ورحل المسلمون إلى المدينة الطيبة الطاهرة الأمينة ، قد فتح الله على يديه وأقرّ بالنّصر عينيه ودخلها قائداً منصوراً متوّجاً محبوراً .

ومنها غزوة قصر الذهب :

وهي التي رواها السّيد المعظم المتقدم ذكره أيضاً عن بعض كتب أصحابنا المعتبرة من الكتب الغزويّة ، عن هشام بن عبدالله ، عن ابن عبّاس رضي الله تعالىٰ عنه ، قال : لمّا رجع الإمام عليه السلام من غزاة نخلة وقد نصره الله علىٰ أعدائه فقعد في بعض الطرق فوفد إليه جماعة من العرب فشكوا إليه حالهم وما نالهم وأنّ على تخوم أرضهم قصراً من الذهب يقال له قصر الذهب ، وفيه ثعبان عظيم ، وقد منع الناس من الدخول والخروج والسّكون فيه ، وقد منع الطريق .

فلما سمع الإمام علي عليه السلام قال : عليٌّ بالمقداد وخالد وقتادة ، قالوا : لبّيك يا أمير المؤمنين ، قال : أُريد منكم هذه الساعة تأتوني بخبر القصر ، فقالوا : سمعاً وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ، ثم إنّهم انتصبوا على ظهور خيولهم التي غنموها من الغزاة وساروا يقدمهم خالد بن الوليد ، وكان وقت مسيرهم وقت صلاة الظهر وأشرفوا فقد أدركهم اللّيل فعندها نزل خالد ونزل أصحابه عن خيولهم وصلّوا العشاء الآخرة ، وقدّموا الطعام فأكلوا ودار المشورة بينهم ، فاستوى رأي القوم أنّهم يصبحون القصر صباحاً ، ثم قام القوم يحرسهم عمرو بن أُميّة الضمري إلى أن طلع الفجر ، واستيقظوا وأسبغوا الوضوء وصلّىٰ بهم خالد بن الوليد وجلس يسبّح الله تعالىٰ حتى علت الشّمس ووثب القوم إلى خيولهم فركبوها وجعلوا يسيرون ، فما كان إلّا ساعة حتى صار بينهم وبين القصر مسيرة فرسخ ، فنظروا إلى تراب الأرض وقد صار رماداً ، وكلّما قربوا نظروا إلى الدّخان وقد علا ، فلمّا عاينوا ذلك وقفوا متحيّرين .

قال عمرو : فبينما نحن شاخصون إذ رأينا جبلاً أسوداً كاللّيل الدّامس وهو تارة يقعد على ذنبه وتارة يقعد على رأسه وتارة على بطنه ، فتأمّلناه وإذا هو ثعبان عظيم له رأس لا نطيق وصفه ، وهو قاصد إلينا ، فلمّا نظر إليه خالد وأصحابه هالهم أمره وشمّت الخيل رائحة الدّخان فتأخّرت ونحن لا نطيق لها ردّاً فعاد بيننا وبين القصر مسيرة فرسخين ولحقنا وهج عظيم من النّار وقتام الدّخان ، ولم يبق من المُسلمين أحد إلّا من غشى عليه ، فلمّا أفاقوا طلبوا الرّحيل وإذا خيولهم قد هزلت ولم يبق فيها روح من الفزع ، ثم إنّهم ركبوا وجعلوا يسيرون على آثارهم حتى أشرفوا على عسكر الإمام عليه السلام .

فلمّا رآهم وثب على قدميه واستقبلهم وقال : ما ورائكم فإنّي أرى وجوهكم متغيّرة ، قال خالد : يا أمير المؤمنين عليك وعلى آلك السلام ما أستطيع أخبرك بما قد رأينا ولا أشرح لك ما شاهدناه ! قال الإمام عليه

السلام : أخبرني بما رأيت؟ فإنّي مشاهده إن شاء الله تعالىٰ ، فقصّ عليه القصّة ، قال : يا أمير المؤمنين إعلم أنّه قد أجفل من كان حول القصر وليس يجسر أحد من أن يقربه وحوله مياه غزيرة ورياض ومراعي غضيضة ، فقال الإمام عليه السلام : إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عهد إليّ أن لا أجذب سيفاً إلّا بعلمه ورأيه ، فهل أحد يمشي إليه بكتابي هذا حتى أستأذنه في المسير إليه ، قال عمرو بن أُميّة الضمري : أنا يا أمير المؤمنين ، ولكن أُريد أن تدعو لي بقرب الطريق ، قال الإمام عليه السلام ولك ذلك ، قال : فمضى إلى خيمته وأخذ صدرة من الدّيباج وتعمّم بعمامة حمراء وتقلّد خنجراً وأخذ قضيباً من الخيزران ولم يزل يسير حتى وقف بين يدي الإمام عليه السلام ، فدعا الإمام عليه السلام بدواة وبياض فأحضر له ذلك وكتب كتاباً يقول فيه :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، هذا كتاب كتبه علي بن أبي طالب إلى خير خلق الله وأمينه على وحيه ، النّور السّاطع والضياء اللّامع ، أمّا بعد ، فإنّي أشرفت على قبيلة عامر بن الحجّاج ودعوته إلى طاعة الله وطاعة رسوله فأبىٰ عن ذلك ، فأخذت منه ومن الذين جحدوا من أصحابه حق الله وحقّ رسوله ، وشتت شملهم وخربت ديارهم ، وقد أمرتني الّا أتبع منهزماً ولم يبق منهم إلّا شيخ كبير أو طفل صغير ، وقد خبرت أنّ على تخوم أرضهم قصر يقال له قصر الذهب وفيه ثعبان عظيم لم يسمع السّامعون بأعظم منه ، ولا رأىٰ الراؤن بأهول منه ، وهو ثعبان من الجنّ ومردتها ، وقد منع الطريق ، وقد قتل من النّاس كثيراً ، وقد أنفذت إليه خالد بن الوليد والمقداد وجماعة من المسلمين ، وقد عاينوه فلم يطيقوا أن يقربوا منه ، ورجعت الخيل من رائحة الدّخان وغشي على المسلمين ، وقد عاينه عمرو وشاهده ، وإذا قرأت كتابي هذا فأمرني بأمرك صلّىٰ الله عليك وآلك تجدني سامعاً مطيعاً ، ثم طوىٰ الكتاب وسلّمه بيد عمرو بن أُميّة الضمري ، فأخذه من يده وقبّله وسار من وقته إلى النبي (ص) ودعا له الإمام عليه السلام بقرب الطريق ، فكان مسيره وقت صلاة الظهر .

فلما بعد عن عسكر الإمام عليه السلام هبط الأمين جبرئيل على محمد صلّىٰ الله عليه وآله وقال : السلام عليك يا محمد العليّ الأعلى يقرئك السلام ويقول : أودعتني ابن عمّك فهو معي في دعة محفوظة وقد أنفذ إليك عمرو بن أُميّة الضمري يستأذنك في أمر شخص من الجن في صورة ثعبان ، وهو ساكن في قصر الذهب وقد شرّد القبائل من حوله وليس يقدر أحد أن يقرب منه ، وقد ملك ذلك الموضع ومعه خمسون ألف جنّي ، وقد كانت خلقتهم على صور الدّواب والوحوش ، وقد اخترت لابن عمّك إلى يوم القيامة فأمره أن يسير إليهم ويهجم عليهم بسيفه وهو يتلو عليهم آياتي المحرسة ، وأنا مطّلع على سرائره عالم بعلانيته ، ثم جبرئيل عرج إلى السماء وخرج النبي من مسجده فاشتعل قلبه فدخل على زوجته أمّ سلمة ولم يكلّمها دون أن وقف في محرابه ساجداً وقائماً يبتهل إلى الله تعالىٰ .

فبينما هو كذلك وإذا بطارق يطرق الباب ، فقال النبي (ص) افتح لعمرو بن أُميّة الضمري ، ففتح الباب فدخل عمرو ودفع الكتاب إلى النبي ، ثم دعا بدواة وبياض ثم استدعا بولده الحسن عليه السلام فأجلسه بين يديه وقبّل ما بين عينيه وأمره أن يكتب إلى أبيه كتاباً ، وقال له : فداك جدّك اكتب ما أمليه عليك ، فعندها شمّر الحسن كمّه عن ساعده وكتب كتاباً يقول فيه :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

أمّا بعد ، فقد وصل كتابك وفهمت خطابك وقد أمرني الله تعالىٰ وهو لا يخفى عليه خافية بما صنعت بأعداء الله ، وقد أثنى عليك وهو يأمرك أن سِرْ إلى القصر بنفسك وتهجم عليهم ، وقد أخبرني الله عزّ وجلّ أنّهم مردة الشياطين وكفرة الجنّ ، وهم خمسون ألف جنّي في صور مختلفة الألوان ، وبالله عليك إذا رأيتهم نفرتهم بقوارع القرآن ، وازجرهم بالآيات المحكمات وبالسّور المختلفات وبالآيات المحرقات ، ويكون معك من أصحابك من تثق به في الشدّة ، فإنّ ربّي قد وكّل بك الملائكة

المقربون ، يكونون معك من حولك والله مطلع عليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين ، وأعطى الكتاب عمروا فأخذه وقبّله وزوّده النبي (ص) ثم دعا له بقرب المسافة .

فشدّ عمرو وسطه بمنطقه وجعل يجدّ في السّير إلى أن وصل إلى الإمام عليه السلام ، فوجد بين يديه عمّار بن ياسر وجماعة من المُسلمين وهم قعود على بساط من الشّعر ، وأمير المؤمنين عليه السلام تعرض عليه خيل من التي غنموها والأسلحة ، وإذا قد نظر الإمام عليه السلام إلى عمرو فقال لأصحابه : هذا عمرو قد جاء وحق النبي فاستقبلوا صاحبكم يرحمكم الله ، فقام المسلمون فاستقبلوا عمروا قد جهده السّير ، فلمّا وصل الإمام عليه السلام كبّ على رأسه وقبّله وسلّم الكتاب إليه ، فأخذه عليه السلام ووضعه على عينيه وفضّه وقراه فإذا هو خطّ ابنه الحسن عليه السلام ، فعندها بكىٰ الإمام عليه السلام شوقاً إلى ولده الحسن وأخيه الحسين عليهما السلام .

ثم قال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، ثم إنّ الإمام عليه السلام أمر أن ينادي بعبيدالله فناداهم فاجتمعوا حوله فأخبرهم بما أخبره النبي صلّىٰ الله عليه وآله فقال : ما تريد أن نفعل؟ فقال : تلزموا مساكنكم واثبتوا في مواضعكم حتى أتخيّر منكم نفراً فأقصد قصر الذّهب ، ثم أواقع هؤلاء القوم المتمرّدين ، فإنه سيكون مني ومنهم ما تشيب منه الولدان وتتحدّث به النّاس إلى يوم القيامة .

ثم قدّموا له فرس أشقر كان لرسول الله وتدرّع بدرعه الفاضل وتقلّد سيفه ذالفقار ثم نادىٰ : يا عمّار بن ياسر والزّبير بن العوام وقيس بن سعد وسعد بن عبادة وسعيد بن زياد وخالد بن الوليد اركبوا خيولكم وتقلّدوا سيوفكم ، ففعلوا ذلك وجعلوا يسيرون ، وقد نشر على رأسه حمراء مكتوب عليها نصر من الله وفتح قريب ، وجعلوا يسيرون حتى صار بينهم وبين القصر أقلّ من ميل ، فأمرهم بالنّزول فنزلوا وبسطوا بساطاً من الشّعر وجلس الإمام عليه السلام وأصحابه داروا حوله .

قال عمّار بن ياسر : فبينما نحن كذلك إذ نظرنا إلى لسان نار قد خرج من باب القصر وهي ترفع وترمي بشرر النّيران فتحرق ما حولها ، وجعل النار يتوجّه علينا جمرة واحدة ولحقنا وهجه حتى صار العرق كأفواه القرب ، واشتدّ بنا الكرب والعطش وشردت الخيل عن الميل والميلين ، ولم يبق إلاّ فرس النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، فلما رأىٰ الإمام عليه السلام ذلك وإذا بصوته أيّتها الخيل ارجعي بإذن الله وأطيعي ابن عمّ رسول الله ، فعند ذلك تراجعت الخيل نادية بالصّهيل حتى وقفت بين يديه عليه السلام ، فتمسح به عليه السلام ، فقال : اركبوا خيولكم فركبوها .

قال عمّار بن ياسر : لقد أذهلنا ما رأينا وراعنا ما شاهدنا ، فقال لنا الإمام عليه السلام : لا يهولنّكم ما ترون من أمر هذا الجنّ ، فوالله ما ترون منّي ومنهم هذا اليوم إلاّ ما تشيّب منه الولدان وتتعجّب منه ملائكة السّموات وتذهل الجنّ من فعالي ، فبينما الإمام عليه السلام يخاطبنا أو تخاطبه إذ خرج من الباب دخان مظلم ، فاسود منه الأُفق ، وضاقت منه الأنفاس ، فلم ينظر الرّجل منّا صاحبه وأخذنا الصّياح من كلّ جانب ، وما كان إلاّ ساعة ثم انكشف ، وقد غشي على الصّغير والكبير منّا .

قال عمّار : فلمّا أفقت نظرت إلى الإمام عليه السلام أتأمله فلم يتخوف من شيء ولا اضطرب له جارحة ، بل ازداد غيظاً وكان ذلك القصر له اثني عشر باباً ، قلت : يا سيّدي ما انتظارك فقد أظلم الأُفق علينا فاصنع ما أنت صانع ، فعند ذلك غضب الإمام عليه السلام غضباً شديداً وأقبل الزّبير بن العوام وقال : يا عبدالله انزل عن الحصان ، فما هذا وقت ركوب ، فنزل عن جواده وأمره أن يأخذ سلاحه ويتقلّد بسيفه ، وأخذ جحفة من خيزران وتعمّم بعمامة صفراء ، ثم قال الإمام عليه السلام : يا قيس كن عن شمالي وأقبل المقداد وعمار بن ياسر وقال : تهيّئا للقاء الموت يرحمكم الله .

وأقبل الإمام عليه السلام على من بقي من أصحابه وقال : احفروا

في الأرض حفرة واقعدوا فيها واغمضوا أعينكم وأكثروا من القرآن ، ولا يهولنكم ما ترون ، ثم إنّه جمعهم في موضع واحد ، وقرأ سورة طه وقال للزّبير وقيس وعمّار والمقداد : اتبعوني . والإمام عليه السلام على رأسه عمامة النبيّ وذو الفقار في يمينه ودرقته في يده الشمال وفي وسطه منطقة أخيه جعفر الطيّار ، وهو كأنّه الأسد ، ثم صاح صيحة فإذا البرّ يرتج .

قال عمّار : فخرج من باب القصر عفريت يرمي بشرر النّيران ، وصاح بنا صيحة واحدة ، فأجابه أصناف اللّغات من كلّ جانب ، فعند ذلك تقدّم الإمام عليه السلام وقال : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم وبطه ويس وبالاسم المكتوب على ذرر السّور ، وزجرتكم بالصّافات صفّاً وتبارك وبالأعراف وبالله الذي لا إله إلاّ هو خالق اللّيل والنّهار ، والظلم والأنوار ، بال .

قال عمّار : والأحجار تتساقط علينا من كلّ جانب والإمام يوقي عن نفسه وعنّا بترسه ، ولم يستطع أن يتقدّم إلى النّار من شدّة اللّهب والدّخان ، ثم كثرت الأصناف وظهرت الأشخاص ، فلمّا نظر الإمام عليه السلام ما نحن فيه أقبل علينا وقال : بحقّي عليكم اثبتوا في مواضعكم فوالله الّذي بعث محمداً بالحقّ لا يلقيهم غيري ، فإن سلمت فذلك من عند الله ورسوله ، وإن دنت الوفاة فاقرأوا محمداً منّي السلام والحسن والحسين عليهما السلام بالتحيّة والإكرام ، وكذلك فاطمة الزّهراء عليها السلام . قالوا : يا أمير المؤمنين بأنفسنا نفديك وبآبائنا نقيك ، بأيّ عذر لنا نلقى الله ورسوله وأنت ليس معنا إلاّ أن قضي الأمر وجرى القلم . قال : فاثبتوا في مواضعكم يرحمكم الله كما أمرتكم .

ثم تقدم إلى باب القصر وقال : إلهي وسيّدي ومولاي ، أنت تعلم أنّ جهادي في رضاك وطاعتك فانصرني ، فلمّا سمع بذلك المسلمون ضجّوا بالبكاء وابتهلوا إلى الله تعالىٰ بالدّعاء ، فقال عمّار : يا سيّدي أنت تعلم أنّ محبّتك في قلوب المؤمنين وفي قلبي ولا أحبّ الحياة بعدك أحبّ

أن أكـون معك . قـال : يا عمّـار عليّ شرط ، قلت : يـا سيـدي ومـا هـو؟ قـال : لا تجذب سيفـك ولا توتـر قوسـك ، فـإذا رأيت العجب فـأكثـر من الصلاة على محمد وآله . قال عمّـار : فلمّا أنعم عليٌ فـانكببت على قدميـه أقبّلهـا وقلت : يا سيّـدي لا حاجـة لي في الحياة بعـدك وخطوت معـه وهـو يقـول : يـا عمّـار كن عن يميني وشمـالي حتّى لا ينـالـك منهم سـوء فـإنّي أوقيك وأفدي أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله بروحي .

فلمّا قربنا من القصر والمسلمـون يتبعونـا بقوارع القـرآن ويبتهلون إلى الله تعـالىٰ فحسبت عنـد ذلـك أنّ الأرض اضـطربت من تحتنـا فخـرج إلينـا لسان من نار ، فلمّا نظره الإمام عليه السلام قد قـرب مدّ جحفتـه في وجههـا وهـو يقـول : ﴿ **يـا معشـر الجنّ والإنس إن استـطعتم أن تنفـذوا من أقـطار السمـوات والأرض فـانفـذوا لا تنفـذون إلاّ بسلطان فبـأيّ آلاء ربّكمـا تكذّبان** ﴾ وأرمى إلى لسان النّار ولحقني فاحترق ثـوبي فأطفـأها عنّي الإمـام عليه السلام وقـال : يا عمّـار لقد اشتغلت قلبي فبحقّي عليـك إلاّ ما رجعت إلى أصحابك ، فقلت : يا سيّدي من يؤذيني ، قـال : أنا واقف أصدّ عنك النّـار ومواضـع الأحجـار حتى تلحق أصحـابـك ، وجعلت أسعى حتى طـار عقلي ، ولحقت بـأصحاب رسـول الله وسقطت على وجهـي مغشيّـاً عليّ ، وجعلوا يرشون الماء على وجهـي .

فلمّـا أفقت قلت لهم مـا فعـل الإمـام عليـه السـلام بعـدي ، قـال المقداد : نظرنا إليه تحت جحفته كأنّه الأسد فمرّ ينظر وهـو يتقرّب من النّـار والأحجـار سـاقط عليـه ، ثم زعق زعقـة فـظننت أنّ السّمـاء قـد وقعت على الأرض ، فأجابته الأصوات من كـل جانب فسمعتـه يقول : لا حـول ولا قوّة إلاّ بـالله العلي العظيم ، وكـان قد قـال لنا : إن رجعت إليكم صـلاة العصر وإلاّ فـارجعـوا إلى المـدينـة واقـرؤا رسـول الله مني السـلام ، وأخبـروه بمـا شاهدتم ، قال قيس : والله لقد سمعنا ذو الفقار وكف الإمام وصوتـه كالـرّعد العـاصف وهو يتبـع الضربـة بالصّيحـة تتلف منهـا النّفـوس ، ونحن نقـول : وعـدك وعدك يـا من لا يخلف الميعـاد ، اللّهمّ لا تفجـع بـه قلب نبيّـك ،

اللهمّ لا تفجع به قلب فاطمة الزّهراء ، اللهمّ لا تفجع به قلب الحسن والحسين عليهم السلام .

قال عمّار : ثم انقطع عنّا صوت الإمام عليه السلام وكنّا نركن إلى صوته ثم عظم الدّخان ، وانتشر على وجه الأرض حتى لا يرى الرّجل منّا صاحبه فأصغينا إلى القصر سمعنا وشخصنا إليه بالأبصار ، فما نرى له أثراً ولا نسمع صوتاً ، فأقبل الزّبير وقال : يا قوم إنّ الرّأي أن نقوم ونفتح الباب وننظر ما يكون من الإمام عليه السلام ، قال المسلمون : إنّا لك تبعاً ، فإنا لم نصبر عن ابن عمّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وقام المسلمون فركبوا خيولهم وجعلوا يسيرون حتى قربوا من باب القصر .

قال عمّار : فبينما نحن وقوف إذ خرج علينا من باب القصر ثعبان عظيم الخلقة له دوي كالرّعد الراجف ، فلمّا رأينا قصد إلينا فأهزمنا من بين يديه وهو يطردنا حتّى إذا قرب منّا عارض خيولنا فأحرقها ، ولم يبق إلاّ فرس رسول الله ، وصارت خيولنا رماداً ، ثم عاد ودخل القصر على أمير المؤمنين عليه السلام . قال الزبير : فلمّا نظرنا ذلك فزعنا منه فزعاً شديداً وأيسنا أن لا نرى الإمام عليه السلام ، ثمّ رجعنا إلى قول الله عزّ وجلّ لنبيّه محمد صلّىٰ الله عليه وآله إنّه يردّه إليه سالماً غانماً . فبينما نحن كذلك إذ طلع إبليس اللعين من الجبل وهو يقول : أدركوا صاحبكم فخذوا بثاره فصاح المسلمون أنت إبليس اللّعين .

قال أنس بن مالك : إنّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت نائمة في حجر أُم سلمة ان كشف الله عن بصرها فنظرت إلى القصر وعجائبه وأهواله ، ونظرت إلى أمير المؤمنين وقد دارت به الجنّ من كلّ مكان ، فانتبهت مرعوبة ، فقالت لها أُم سلمة : ما شاهدت وما شأنك؟ ثم وثبت على قدميها وهي تقول : روحي لروحك ، ثم قالت : يا فضّة امضي إلى محمد (ص) وقولي له أدرك ابنتك فاطمة الزهراء قبل أن يفارق روحها جسدها ، فعند ذلك خرجت مسرعة إلى المسجد ووقفت ببابه وقالت : يا

سيّدي أجب فاطمة الزهراء ، فوثب النبي صلّىٰ الله عليه وآله فأخذ نعله في يده وهو يجرّ ردائه من العجلة وهو يقول : ما شأنها هل أتاها أحد يخبر فأفزعها؟ وكيف يكون ذلك وما هبط الأمين جبرئيل إليّ بخبر؟ ثم إنّه صلّىٰ الله عليه وآله دخل إلى أم سلمة فنظر إلى فاطمة وهي نائمة فانتبهت ودموعها قد بلّت ثيابها وهي تقول : يا سيّدي كن لعلي ناصراً .

فلمّا سمع النبي صلّىٰ الله عليه وآله كلامها قال : يا حبيبتي ما الذي أبكاك ، قالت : يا أبي إني كنت نائمة في هذه الساعة إذ كشف الله من بصري فرأيت عليّاً وقد دارت به مردة الشياطين وهو متمنطق بمنطقة أخيه جعفر وبيده ذو الفقار ودرقة عمّه حمزة بيده الشمال ، وهو في جهد جهيد وكرب عنيد ووراءه أصحابه متباعدين وهو يجاهد وحده ويلقي بنفسه وهو يقول : يا فاطمة اسألي أباك أن يلحقني فإنّي في جهد جهيد وأمر عظيم ، فبالله عليك أدرك عليّاً وارحم ولدي الحسن والحسين وابنتك فاطمة . قال : يا فاطمة ما أفعل شيئاً إلاّ بإذن الله وها أنا واقف أنتظر الوحي من السماء ، فبكى الحسن والحسين وقالا : بالله عليك يا جدّنا إلاّ ما أمرتنا أن نسير إلى أبينا نشاهد ما هو فيه بأنفسنا نقيه وبأرواحنا نفديه ، فما استتم كلامهما إذ هبط الأمين جبرئيل وهو يقول : يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : آمن فاطمة وقل لها : إنا رادّوه إليك سالماً غانماً ، وأخبرها إنّي مؤيّده بملائكتي المقرّبين ، ولو أن ملكاً من ملائكتي أمرته أن يقلع الأرض ومن عليها من شجر ومدر وبرّ وبحر وسهل وجبل لأقلعه وهان عليه ذلك ، ولكن أحببت لابن عمّك الذكر إلى يوم القيامة .

ثم قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : اللهمّ بحقّ إبراهيم وولده إسماعيل وفديته اكشف لي عن بصري حتى أراه وأسمع كلامه ، وكذلك لابنتي فاطمة وولديها ، فأوحىٰ الله تعالىٰ ليست الأنبياء من له منزلة كمنزلتك وقد أمرت الأرض أن تطيعك فأمرها بأمرك فعند ذلك أخذ النبيّ بيد فاطمة وولديها عليهم السلام وصعد بهم على دار سعد بن عبادة وصاح

بأعلىٰ صوته : يا أرض انقشعي فانقشعت بقدرة الله تعالىٰ ، فمدّ النبي (ص) عينيه وكذلك فاطمة وولداها عليهم السلام وصار بين النبي وبين علي عليه السلام قدر رمية السّهم ، فنظر النبي إلى الإمام عليه السلام وقد دارت به الجنّ والشّياطين وهو يضرب فيهم ويثب عليهم كأنّه الأسد .

قال عمّار رحمه الله : فسمعت النبي (ص) وقد كبّر وقال : يا علي الثعبان الكبير عن يمينك ، وكان على يمينه فكشف الله عن أبصار المسلمين حتى تبيّن لهم ما سمعوا فنظروا إليه وقد همّ به الثعبان أن يبتلعه ، فصاح الإمام صيحة عظيمة فأذهلته فالتقاه بذي الفقار فضربه ضربة على وسطه فقدّه نصفين ، فكبّر الإمام عليه السلام ثلاث تكبيرات ، وكبّر المسلمون ، فعند ذلك خمدت النّيران وانكشف الدّخان وظهر لنا أشخاص بأصناف الصّور وأصناف اللّغات ، وعلي عليه السلام يضرب فيهم يميناً وشمالاً وينادي يا جمع الشياطين إنّ معي ربّي ينصرني ويخذلكم . فلمّا عاينوا ذلك منه نادوا : يا أمير المؤمنين الأمان الأمان ارفع سيفك عنّا وابعد عنّا بأسك . فقال لهم : وعيش عاش رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لا كاف ذلك أبداً حتى تقولوا قولاً عدلاً مخلصاً لا إلّه إلّا الله محمد رسول الله ، وتقرّون بالوحدانيّة لله تعالىٰ . فقالوا بأجمعهم : يا أمير المؤمنين ارفع سيفك عنّا فنحن نقول أشهد أن لا إلّه إلّا الله وأن محمداً رسول الله ، فعند ذلك رفع السّيف عنهم وسرّ بإسلامهم سروراً كثيراً وسرّ النبي بسلامة ابن عمّه عليه السلام وكذلك فاطمة وولداها الحسن والحسين عليهم السلام .

ونزل النبي صلّىٰ الله عليه وآله وفاطمة والحسن والحسين من أعلى الدار فرحين ، لمّا عاينوا من نصر الإمام عليه السلام ، ثم طلع الإمام إلى أصحابه كالبدر عند تمامه ، فلمّا عاينوه جعلوا يقبلون يديه ورجليه ويهنّونه السّلامة ، وفرح القوم الذين حول القصر بقتل الثّعبان وأقام الإمام فيه ثلاثة أيام حتى اتّصل القوم بعضهم ببعض إلى القصر وأسلموا على يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، وعلّمهم فرائض الصلاة والصوم وآمنهم من عدوّهم

وسار إلى المدينة والراية منشورة على رأسه مؤيّداً منصوراً متوجّاً محبوراً إذ هبط الأمين جبرئيل إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله يهنّئه بقدوم أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وهذا ما انتهىٰ من الحديث على التّمام ، ونعوذ بالله من الزّيادة والنّقصان .

ومنها ما في البحار عن ابن شهراشوب في المناقب في حديث عمّار : لمّا أرسل النبي صلّىٰ الله عليه وآله عليًّا عليه السلام إلى مدينة عمّان في قتال الجلندي بن كركر وجرى بينهما حرب عظيم وضرب وجيع ، دعا الجلندي بغلام يقال له الكندي وقال له : إن أنت خرجت إلى صاحب العمامة السوداء والبغلة الشّهباء فتأخذه أسيراً وتطرحه مجدّلاً عفيراً أزوّجك ابنتي التي لم أنعم لأولاد الملوك بزواجها ، فركب الكندي الفيل الأبيض ، وكان مع الجلندي ثلاثون فيلاً ، وحمل بالأفيلة والعسكر على أمير المؤمنين عليه السلام .

فلما نظر الإمام إليه نزل عن فيلته ثم كشف عن رأسه فأشرقت الفلاة طولاً وعرضاً ، ثم ركب ودنا من الأفيلة وجعل يكلّمها بكلام لا يفهم الآدميّون وإذا بتسعة وعشرين فيلاً قد دارت رؤوسها وحملت على عسكر المشركين فجعلت تضرب فيهم يميناً وشمالاً حتّى أوصلتهم إلى باب عمّان ، ثم رجعت وهي تتكلّم بكلام يسمعه النّاس يا علي كلّنا نعرف محمداً ونؤمن بربّ محمد إلاّ هذا الفيل الأبيض ، فإنّه لا يعرف محمداً ولا آل محمد ، فزعق الإمام زعقته المعروفة عند الغضب المشهورة ، فارتعد الفيل ووقف فضربه الإمام بذي الفقار ضربة رمى رأسه عن بدنه ووقع الفيل إلى الأرض كالجبل العظيم ، وأخذ الكندي من ظهره فأخبر جبرئيل النبي (ص) فارتقى على السّور فنادىٰ أبا الحسن هبه لي فهو أسيرك فأطلق على سبيل الكندي ، فقال : يا أبا الحسن ما حملك على إطلاقي ؟ قال : ويلك مدّ نظرك فمدّ عينيه فكشف الله عن بصره ، فنظر إلى النبي على سور المدينة وأصحابه ، فقال : من هذا يا أبا الحسن؟

فقال : سيّدنا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال : كم بيننا وبينه يا علي؟ قال : مسيرة أربعين يوماً . فقال : يا أبا الحسن إنّ ربكم ربّ عظيم ونبيّكم نبيّ كريم مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله ، وقتل علي الجلندي وغرق في البحر منهم خلقاً كثيراً . وقتل منهم كذلك وأسلم الباقون ، وسلم الحصن إلى الكندي وزوّجه بابنة الجلندي وأقعد عندهم قوماً من المسلمين يعلّمونهم الفرائض ..

ومنها ما رواها الصّدوق رحمه الله في الأمالي عن أبيه ، عن محمد بن معقل القرميسيني قال : حدّثنا جعفر الوراق ، عن محمد بن الحسن الأشجّ ، عن يحيىٰ بن زيد بن علي ، عن علي بن الحُسين عليهما السلام قال : خرج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ذات يوم وصلّىٰ الفجر ، ثم قال : معاشر النّاس أيكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد آلوا باللّات والعزّى ليقتلوني ، وقد كذبوا وربّ الكعبة .

قال : فأحجم النّاس ولم يتكلّم أحد ، فقال : ما أحسب علي بن أبي طالب فيكم ، فقام إليه عامر بن قتادة فقال : إنّه وعك في هذه اللّيلة ، فلم يخرج يصلّي معك أفتأذن لي أن أخبره ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : شأنك ، فمضىٰ إليه فأخبره فخرج أمير المؤمنين عليه السلام كأنّه نشط من عقال ، وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته ، فقال : يا رسول الله ما هذا الخبر؟ قال : هذا رسول ربّي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا إليّ لقتلي وقد كذبوا وربّ الكعبة ، فقال علي عليه السلام لرسول الله : أنا لهم سارية وحدي ، هوذا البس على ثيابي ، فقال رسول الله (ص) : بل هذه ثيابي وهذه درعي وهذا سيفي فدرعه وعمّمه وقلّده وأركبه فرسه وخرج أمير المؤمنين عليه السلام ، ومكث على ثلاثة أيام لا يأتيه جبرئيل بخبره ولا خبر من الأرض ، وأقبلت فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام على وركيها تقول : أوشك أن يؤتم هذين الغلامين فأسيل النبي عينيه يبكي ، ثم قال : معاشر النّاس من يأتيني بخبر علي أبشره

بـالجنّة ، فـافترق النّـاس في الطلب العـظيم ما رأوا بـالنبي وخـرج العـواتق وأقبل عامر بن قتادة يبشـر بعلي عليه السـلام وهبط جبرئيـل على النبي (ص) وأخبـره بما كـان فيه ، وأقبـل علي عليه السـلام معه أسيـران ورأس وثـلاثـة أبعرة وثلاثة أفراس .

فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآلـه : تحبّ أن اخبرك بمـا كنت فيه يـا أبا الحسن ، فقال المنافقون : هو منـذ ساعـة قد أخـذه المخاض وهـو الساعـة يريد أن يحـدّثه ، فقـال النبي (ص) : بل تحـدّث أنت يا أبـا الحسن لتكون شهيـداً على القوم ، فقـال : نعم يا رسـول الله لمّا صرت في الـوادي رأيت هؤلاء ركباناً على الإبـل ، فنادوني من أنت؟ فقلت : أنـا علي بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ، قالوا : ما نعـرف لله من رسول سـواء علينا وقعنـا عليك أو على محمـد ، وشدّ علي هـذا القـول ودار بيني وبينـه ضـربـات ووهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسـول الله وأنت تقول : قـد قطعت لـك جـربان درعـه فاضـرب حبل عـاتقـه ، فضـربتـه فلم أحفـه ، ثم هبت ريـح صفراء سمعت صوتك فيها يـا رسول الله وأنت تقـول : قد قلبت لـك الدّرع عن فخذه فاضـرب فخذه فضـربته ووكـزته وقـطعت رأسه ورميت بـه ، وقيل لي : هـذان الرّجـلان بلغنا أنّ محمـداً رفيق شفيق رحيم ، فاحملنـا إليه ولا تعجل علينا وصاحبنا كان يعدّ بألف فارس .

فقـال النبي صلّىٰ الله عليـه وآلـه : يـا علي أمّـا الصّـوت الأوّل الـذي صكّ مسامعك فصوت جبـرئيل ، وأمّـا الصوت الآخـر فصوت ميكـائيل قـدم إليّ أحد الرّجلين فقـدمّه فقـال : قل لا إلّـه إلاّ الله وأشهد أنّي رسـول الله ، فقـال : لنقل جبـل أبي قبيس أحبّ إليّ من أن أقول هـذه الكلمة ، فقـال : يا علي أخّره واضرب عنقه ، ثم قـال : قدم الآخـر فقدّمـه فقال : قـل لا إلّه إلاّ الله واشهـد أنّي رسول الله ، فقـال : ألحقني بصاحبي ، فقـال : يا علي فـأخّره . وقـام أمير المؤمنين ليضـرب عنقه فهبط جبـرئيل عليـه السـلام على النبي وقـال : يا محمـد إنّ ربّك يقـرئـك السّلام ويقـول لـك لا تقتله فـإنّـه حسن الخلق سخيّ في قـومه ، فقـال النبي (ص) : يا علي امسـك عن هذا

فإنّ هذا رسول ربّي يخبرني أنّه حسن الخلق سخيّ في قومه .

فقال اليهودي : تحت السّيف هذا رسول ربّـك يخبـرك ؟ قـال : نعم ، قـال : والله مـا ملكت درهمـاً مـع أخ لي قطّ ولا قـطبت وجهي في الحرب ، وأنا أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وأنّـك محمد رسول الله ، فقال رسـول الله (ص) : هذا ممّن جرّه حسن خلقه وسخاؤه إلى جنّات النعيم .

أقول : فهذا قدر يسير من جهـاده ومقامـاته وطـرف مختصر من تعـداد مواقفه في غـزواته وأمـر صدر منـه بين يدي رسـول الله أيّام حيـاته وفـرض، قام به في قتـال من كفر بـالله تعالىٰ ، وكـذب بآيـاته يستـدلّ بالمـذكور على المعرض عنه ، ويقنع عمّا لم يشرع فيه بالمنطق به ، فالصّنف شـاهد للنّـوع والنّـوع شاهـد للجنس ودلالة الكـوكب على المبتـدع تعـالىٰ استتبعت دلالـة القمـر والشّمس ، وفي ذلك مـا يقضي لناظـره بثبـات القلب وسكـون النفس ولبس عليه حلل اليقين ، وينزع عنه ملابس اللّبس .

وأمّـا الثّاني : فهـو مواطن جهـاده بعـد النبي صلّىٰ الله عليـه وآلـه في زمن خـلافته التي تـزلزلت لبـاسها ثـوابت الأقدام ومقـاماتـه الّتي دفعته إليهـا الأقـدار في مقاتلة بغـاة الإسلام وحـروبه التي أنـذره بها الـرّسـول صلّىٰ الله عليـه وآله فعـرفت من قتله ايّاهم مشكـلات الأحكام واشتبـه الحق فيها على قـوم فقعدوا عن نصـرته ، فنـدموا في الـدّنيا على التخلف عن الإمـام ، فلن يسلمـوا في الأخـرى من العـذاب كمـا لم يسلمـوا في الأولى من التعسيف والملام وثبات جأشه الـذي هو أثبت من تبيـر وسطوة بـأسه التي تضـطرم في الحرب اضطرام السّعير ، وأفعاله التي تشهد بها وقعة الجمـل ويوم النهـروان وليلة الهرير ، فـأنا أذكـرها إن شـاء الله تعالىٰ على سبيـل الاختصار وطـريق الاقتناع بجمل الأخبار .

لقد تم الجزء الثاني من هذا الكتاب حسب تجزئتنا ويليه الجزء الثالث ويبتدأ ببقية غـزواته عليـه السلام بعـد الرسـول الأعظم صلى الله عليـه وآله وبقية حياته إلى مماته .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
الباب الثالث	
في أحوال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)	٥
الفصل الأول	
في تاريخ ولادته وكيفيتها	٧
في ذكر أسمائه وعللها	٢٦
الفصل الثاني	
في نسبه ونبذة من أحوال والديه	٣٥
الفصل الثالث	
في فضائله ومناقبه ومعجزاته	٥٢
المقام الأول : في فضائله ومناقبه	٥٢
المقام الثاني : في ثوابت معجزاته	١٤٣
المقام الثالث : في ذكر بعض معجزاته أيضاً	١٦٧
المقام الرابع: فيما ظهر منه من استجابة دعواته	١٨١
المقام الخامس: فيما ظهر من استنطاق الحيوانات وانقيادها له	١٩٥
المقام السادس: فيما ظهر من معجزاته في الجمادات والنباتات	٢٠٤
المقام السابع: في فصاحته وبلاغته وعلمه باللغات	٢١٩

المقام الثامن : في رد الشمس له وتكلمها معه عليه السلام ٢٣٧
المقام التاسع: فيما ظهر في المنامات من كراماته ومقاماته ودرجاته ٢٤٧
المقام العاشر: فيما ورد من غرائب معجزاته ٢٦١
المقام الحادي عشر: في قوته وشوكته في صغره وكبره ٢٦٩
المقام الثاني عشر: في شجاعته ومهابته وجهاده ومواقفه ٢٧٨
القصيدة الأزريه في مدحه عليه السلام ٢٩٤
في غزواته عليه السلام ٣٠٠
في غزوة بدر ٣٠١
في غزوة أُحد ٣١٢
في غزوة الأحزاب ٣٢٦
في غزوة خيبر ٣٣٦
في غزوة ذات السلاسل ٣٤٢
في غزوة بئر ذات العلم ٣٥٤
في غزوة قصر الذهب ٣٦٣

الدمعة الساكبة

في

أحوال النبي والعترة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق

المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني

المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

منشورات

مكتبة العلوم العامة | مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
المنامة . البحرين | بيروت . لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبعد : فهذا هو الجزء الثّالث من كتاب (**الدمعة السّاكبة والمصيبة الراتبة في أحوال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والعترة الطّاهرة**) حسب تجزئتنا ، ويبتدء هذا الجزء بغزوات إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة الرّسول الأكرم صلّى الله عليه وآله ، ونبذة من بقيّة حياته إلى حين وفاته .

وكذلك حياة الإمام السبط الزكي أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام من حين ولادته إلى شهادته .

نرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا لإخراج هذا الكتاب وإتمامه بما يليق ومقام الكتاب آمين ربّ العالمين .

النّاشر

وقعة الجمل

ذكرها علي بن عيسى الأربلي رحمه الله في كتاب كشف الغمّة ، قال : والمجتمعون لها لمّا رفضوا عليًّا ونقضوا بيعته ونكثوا بيعته التي لزمهم فرض حكمها مستبقين إلى ماثاره فتنة عامة باؤوا بإثمها لم ير إلاّ مقالتهم على مسارعتهم إلى نكث بيعته ومقابلتهم على الخروج عن حكم الله ولزوم طاعته ، وكان من الدّاخلين في البيعة أوّلاً والملتزمين بها ثم من المحرضين ثانياً على نكثها ونقضها طلحة والزبير فأخرجا عائشة وجمعا من استجاب لهما وخرجوا إلى البصرة ونصبوا لعلي عليه السلام حبائل الغوائل والبّوا عليه مطيعهم من الرامح والنابل مظهرين المطالبة بدم عثمان مع علمهم في الباطن أنّ عليًّا عليه السلام ليس بالأمر ولا القاتل ، ومن العجب أنّ عائشة حرضت الناس على قتل عثمان بالمدينة ، وقالت : اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً ، فلقد أبلى سنة رسول الله وهذه ثيابه لم تبل وخرجت إلى مكّة وقتل عثمان ، وعادت إلى بعض الطريق فسمعت بقتله ، وإنّهم بايعوا عليًّا عليه السلام ، فورم أنفها وقالت : لأطالبنّ بدمه ، فقيل لها : يا أُمّ المؤمنين أنت أمرت بقتله وتقولين هذا ، قالت : لم يقتلوه إذ قلت وتركوه حتى تاب وعاد كالسّبيكة من الفضّة وقتلوه ، وخرج طلحة والزّبير من المدينة على خفية ووصلا إلى مكّة وأخرجاها إلى البصرة ، وفعل علي عليه السلام من المدينة يطلبهم ، فلمّا قرب من البصرة كتب إلى طلحة والزّبير :

أمّا بعد فقد علمتما انّي لم أرد النّاس حتى أرادوني ، ولم أبايعهم حتى أكرهوني ، وأنتما ممّن أراد بيعتي وبايعتما ولم تبايعا لسلطان غالب ، ولا لغرض حاضر ، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله عزّ وجلّ عمّا أنتما عليه ، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السّبيل عليكما بإظهاركما الطّاعة ، وكتمانكما المعصية ، وأنت يا زبير فارس قريش ، وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين ، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه

كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به ، وأمّا قولكما إنّي قتلت عثمان بن عفان فبيني وبينكما من تخلّف عنّي وعنكما من أهل المدينة ، ثم يلزم كلّ امرىء بقدر ما احتمل وهؤلاء بني عثمان إن قتل مظلوماً كما تقولان أولياؤه وأنتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتماني ونقضتما بيعتي وأخرجتما امّكما من بيتها التي أمرها الله تعالىٰ أن تقرّ فيه ، والله حسبكما والسلام .

وكتب عليه السلام إلى عائشة :

أما بعد : فإنّك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثم تزعمين أنّك تريدين الإصلاح بين النّاس ، فخبريني ما النساء وقود العساكر ، وزعمت أنّك طالبة بدم عثمان ، وعثمان رجل من بني أميّة وأنت امرأة من بني تيم بن مرّة ، ولعمري إنّ الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان ، وما غضبت حتى أغضبت ولا هجت حتى هيّجت ، فاتقي الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام .

فجاء الجواب إليه : يابن أبي طالب جلّ الأمر عن العتاب ، ولن ندخل في طاعتك أبداً ، فاقض ما أنت قاض والسلام .

ثم تراءى الجمعان وتقاربا ، ورأى علي عليه السلام تصميم عزمهم على قتاله ، فجمع أصحابه وخطبهم خطبة بليغة ، قال فيها : واعلموا أيّها النّاس إنّي قد تأنّيت هؤلاء القوم وراقبتهم وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا ، فلم يفعلوا ولم يستجيبوا ، وقد بعثوا إليّ أن أبرز إلى الطّعان وأثبت للجلاد ، وقد كنت وما اهدّد بالحرب ، ولا أدعي إليها ، وقد أنصف القارة من راماها ، فأنا أبو الحسن الذي فللت حدّهم وفرقت جماعتهم ، فبذلك القلب ألقى عدوّي وأنا على بيّنة من ربّي لما وعد من النّصر والظّفر ، وإنّي لعلى غير شبهة من أمري ألا وأنّ الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم يقتل يمت وإنّ أفضل الموت القتل ،

والـذي نفس علي بيـده لألف ضـــربـة بــالسّيف أهـون عليّ من ميتـة على الفراش .

ثم رفـع يده إلى السماء وقال : اللّهمّ إنّ طلحـة بن عبيـدالله أعـطاني صفقـة يمينـه طـائعـاً ، ثم نكث بيعتي ، اللهمّ فعـاجله ولا تمهله ، وإنّ الـزّبير بن العـوام قطع قـرابتي ونكث بيعتي وعهدي وظـاهـر عـدوّي ونصب الحرب لي وهو يعلم انّه ظالم ، اللّهمّ فاكفنيه كيف شئت وأنّى شئت .

ثم تقاربوا وتعبّوا لابسي سلاحهم ودروعهم متأهّبين للحرب كـلّ ذلك وعلي عليـه السـلام بين الصّفين عليـه قميص ورداء وعلى رأسه عمـامـة سوداء ، وهو راكب على بغلتـه ، فلما رأى أنّـه لم يبق إلاّ مصافحـة الصّفاح والمطاعنة بالرّماح صاح بأعلى صوتـه : أين الزّبيـر بن العوام فليخـرج إليّ ، فقال النّاس : يـا أمير المؤمنين أتخـرج إلى الزّبيـر وأنت حاسـر وهو مـدجج في الحـديد ، فقـال عليه السـلام : ليس عليّ منه بـأس ، ثم نـادى ثـانيـة فخـرج إليه ودنى منـه حتى واقفه ، فقـال له : يـا أبا عبـدالله ما حملك على مـا صنعت؟ فقـال : الـطلب بـدم عثمـان ، فقـال عليـه السـلام : أنت وأصحـابـك قتلتمـوه فيجب عليـك أن تقيـد من نفسـك ، ولكن أنشـدك الله الذي لا إله إلاّ هـو الذي أنـزل القرآن على نبيّـه محمد (ص) أمـا تذكـر يوم قـال لك رسـول الله (ص) : يا زبيـر أتحبّ عليًـا ؟ فقلت : ومـا يمنعني من حبّي لـه وهو ابن خـالي ، فقال لـك : أما أنت فتخـرج عليه يـومـاً وأنت لـه ظـالم ، فقال الـزّبير : اللهمّ بلى ، فقـد كان ذلـك ، فقـال عليـه السـلام : فأنشدك الله الذي أنزل الفرقان على نبيّه محمد (ص) : أمـا تذكـر يومـاً جاء رسـول الله من عنـد ابن عـوف وأنت معـه وهـو آخـذ بيـدك فـاستقبلتـه أنـا فسلّمت عليـه فضحك في وجهي وضحكت أنـا إليه ، فقلت أنت : لا يـدع ابن أبي طالب زهوه أبـداً ، فقـال لـك النبي (ص) : مهلاً يـا زبير فليس بـه زهـو ولتخرجن عليـه يومـاً وأنت له ظـالم لـه ، فقـال الـزبيـر : اللّهمّ بلى ، ولكن نسيت فإذا ذكرتني ذلك فلأنصـرفن عنك ولـو ذكرت هـذا لما خـرجت عليك .

ثم رجع إلى عائشة فقالت : ما وراك يا أبا عبدالله ، فقال الزبير : والله ورائي أني ما وقفت موقفاً في شرك ولا إسلام إلاّ ولي فيه بصيرة ، وأنا اليوم على شكّ من أمري ، وما أكاد أن أبصر موضع قدمي ثم شقّ الصّفوف وخرج من بينهم ونزل على قوم من بني تميم ، فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نام ، وكان في ضيافته ، فنفذت دعوة علي عليه السلام فيه ، وأمّا طلحة فجاءه سهم وهو قائم للقتال فقتله ، ثم التحم القتال وجعل علي عليه السلام يقرأ : ﴿ **وإن نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون** ﴾ .

ثم حلف عليه السلام حين قرأها أنه ما قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم ، واتصل الحرب وكثر القتل والجرح ، ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبدالله ، فجال بين الصّفوف فقال : أين أبو الحسن ، فخرج إليه علي عليه السلام وشدّ عليه وضربه بالسّيف فأسقط عاتقه ووقع قتيلاً ، فوقف عليه وقال : لقد رأيت يا أبا الحسن وكيف وجدته ولم يزل القتل يؤجج ناره والجمل يفني أنصاره حتى خرج رجلٌ مدجج في الحديد يظهر بأساً ويعرض بعلي عليه السلام ويقول : أضربكم ولا أرى عليًّا عمّمته أبيض مشرفياً، فخرج إليه علي عليه السلام متنكراً وضربه على وجهه فرمى بنصف قحف رأسه ، ثم انصرف ، فسمع صائحاً من ورائه ، فالتفت فرأى ابن أبي خلف الخزاعي من أصحاب الجمل ، فقال : هل لك يا علي في المبارزة ، فقال علي عليه السلام : ما أكره ذلك ولكن ويحك يا بن أبي خلف ما راحتك في القتل وقد علمت من أنا ، فقال : ذرني يا بن أبي طالب من بذخك بنفسك وادن منّي لترى أيّنا يقتل صاحبه ، فثنى علي عليه السلام عنان فرسه إليه فبدره ابن أبي خلف بضربة فأخذها علي عليه السلام في جحفته ، ثم عطف عليه السلام عليه بضربة أطار بها يمينه ، ثم ثنى بأخرى أطار بها قحف رأسه الخ . . .

أقول : قال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح النهج قالوا :

وخرج من أهل البصرة شيخ صبيح الوجه ، نبيل عليه جبّة وشى ، يحضّ النّاس على الحرب ويقول :

يا معشر الأزد عليكم امّكم ... فإنّها صلاتكم وصومكم
والحرمة العظمى التي تعمكم ... فاحضروها جدكم وحزمكم
لا يغلبن سم العدو سمّكم ... إنّ العدوّ إن علاكم زمكم
وخصّكم بجوره وعمكم ... لا تفضحوا اليوم فداكم امكم

قال المدائني والواقدي وهذا الرّجز يصدق الرّواية إنّ الزّبير والطلحة قاما في النّاس وقالا : إنّ عليًا إن يظفر فهو فناكم يا أهل البصرة ، فاحموا حقيقتكم فإنّه لا يبقى حرمة إلاّ انتهكها ولا حرباً إلاّ هتكه ولا ذريّة إلاّ قتلها ، ولا ذوات خدر إلاّ سباهنّ ، فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ، ويختار الموت على الفضيحة يراها في أهله .

وقال أبو مخنف : لم يقل أحد من رجّاز البصرة قولاً كان أحبّ إلى أهل الجمل من قول هذا الشيخ ، استقتل النّاس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا ، فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي : ليس لعثمان ثار إلاّ علي بن أبي طالب وولده ، فأخذ خطام الجمل وقال :

يا أمّ يا أمّ خلا منّي الوطن ... لا أبتغي القبر ولا أبقى الكفن
من هٰهنا محشر عوف بن قطن ... إن فاتنا اليوم علي فالغبن
أو فاتنا ابناه حسين وحسن ... إذن امت بطول همّ وحزن

ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل ، وتناول عبدالله بن أبزي خطام الجمل وكان كلّ من أراد الجدّ في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدّم إلى الجمل فيأخذ بخطامه ثم شدّ على عسكر علي عليه السلام وقال :

أضربهم ولا أرى أبا حسن ... ها إنّ هذا حزن من الحزن

فشدّ عليه علي أمير المؤمنين عليه السلام بالرّمح فطعنه فقتله ، وقال : قد رأيت أبا حسن فكيف رأيته ، وترك الرّمح فيه وأخذت عائشة

كفّاً من حصا فحصبت به أصحاب علي عليه السلام وصاحت بأعلى صوتها ، شاهت الوجوه كما صنع رسول الله (ص) يوم حنين ، فقال لها قائل : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمىٰ ، وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبة الخضراء من المهاجرين والأنصار وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمد عليهم السلام ، ودفع الرّاية إلى محمد وقال : أقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفنّ دونه ، فتقدم محمد فرشفتها السّهام فقال لأصحابه : رويداً حتى ينفد سهامهم فلم يبقى لهم إلاّ رشقة أو رشقات فأنفذ علي عليه السلام إليه يستحثه ويأمره بالمناجزة ، فلمّا أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن ، وقال له : أقدم لا أمّ لك فكان محمد رضي الله عنه إذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكأنّي أجد ريح نفسه في قفاي والله لا أنسى ذلك أبداً ، ثم أدركت عليًّا عليه السلام رقة على ولده فتناول الرّاية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه ، ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ، ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته ، فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمّار : نحن نكفيك يا أمير المؤمنين ، فلم يجب أحداً منهم ولا ردّ إليهم بصره ، وظلّ ينحط ويزأر زئير الأسد حتى فرقه من حوله وتبادروه وإنّه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حواراً ، ثم دفع الراية إلى محمد ، ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسّيف قدماً قدماً والرّجال تفرّ من بين يديه وتنحاز عنه يمنة وشامة حتى خضبت الأرض بدماء القتلى ، ثم رجع وقد أحنى سيفه فأقامه بركبته فاعصوصب به أصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام ، وقالوا : إنّك إن تصيب يذهب الدّين فامسك ونحن نكفيك ، فقال : والله ما أريد بما ترون إلاّ وجه الله والدّار الآخرة .

ثم قال لمحمد : هكذا تصنع يابن الحنفيّة ، فقال النّاس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا أمير المؤمنين إلى أن قال : قالوا واستدار الجمل كما

تدور الرّحى وتكاثف الرجال حوله واشتدّ رغاه[1] واشتدّ زحام النّاس عليه ونادىٰ الحمات المجاشي : أيها النّاس أمّكم أمّكم واختلط النّاس فضرب بعضهم بعضاً وتقصد أهل الكوفة قصد الجمل دونه كالجبال ، كلّما خفّ قوم جاء أضعافهم فنادىٰ عليه السلام : ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه الله ، فرشق بالسّهام ، فلم يبق فيه موضع إلّا أصابه النّبل ، وكان مجففاً[2] فتعلّقت السّهام به ، فصار كالقنفذ ونادت بني ضبّة يا لثارات عثمان فأخذوها شعاراً ونادىٰ أصحاب علي عليه السلام : يا محمد فاتخذوها شعاراً واختلط الفريقان ونادىٰ علي عليه السلام بشعار رسول الله (ص) : يا منصور امت .

وهذا في يوم الثاني من أيّام الجمل ، فلمّا دعا بها تزلزلت أقدام وذلك وقت العصر بعد أن كان الحرب من وقت الفجر .

قال الواقدي : وقد روي أنّ شعاره عليه السلام كان في ذلك اليوم حم لا يبصرون ، اللّهم انصرنا على القوم الناكثين ، ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما إلّا أنّه في أهل البصرة أكثر وإمارات النّصر لائحة لعسكر الكوفة ، ثم تواقفوا في اليوم الثّالث فبرز أوّل النّاس عبدالله بن الزّبير ودعىٰ إلى المبارزة فبرز إليه الأشتر ، فقالت عائشة : من برز إلى عبدالله قالوا الأشتر ، فقالت : وا ثكل أسماء فضرب كلّ منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الأشتر عبدالله وقعد على صدره واختلط الفريقان بهؤلاء لينقذوا عبدالله وهؤلاء ليعينوا الأشتر ، وكان الأشتر طاوياً ثلاثة أيّام لم يطعم وهذه عادته في الحرب وكان أيضاً شيخاً عالي السّن فجعل عبد الله يقول: اقتلوني ومالكاً فلو قال اقتلوني والأشتر لقتلوهما إلّا أن أكثر من

---

(١) رغا البعير : يرغوا رغاء ضجّ .

(٢) في حديث الحديبية فجاء إلى رسول الله (ص) على فرس مجفّف أي عليه تجفاف وهو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى ويلبسه الإنسان وقاية (نهاية).

كان يمرّ بهما لا يسر فهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وأفلت ابن الزّبير من تحته ، ولم يكد فذلك قول الأشتر :

أعايش لولا أنني كنت طاوياً	ثلاثاً لألفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرّجال تحوزه	بأضعف صوت اقتلوني ومالكا
فلم يعرفوه إذ دعاهم وغمّه	جذّب عليه في العجاجة باركا
فنجاه منّي أكله وسبابه	وإنّي شيخ لم أكن متماسكا

وروى أبو مخنف عن الأصبغ بن نباتة قال : دخل عمّار بن ياسر ومالك بن الحرث الأشتر على عائشة بعد انقضاء أمر الجمل ، فقالت عائشة : يا عمّار من معك؟ قال : الأشتر ، فقالت : يا مالك أنت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت ، قال : نعم ، ولولا أنّي كنت طاوياً ثلاثة أيّام لأرحت أمّة محمد منه . فقالت : أما علمت أنّ رسول الله (ص) قال : لا يحلّ دم مسلم إلاّ بإحدى أمور ثلاث ، كفر بعد الإيمان ، أو زنا بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير حقّ ، فقال الأشتر : على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين ، وأيم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد أقسمت لا يصحبني بعدها .

قال أبو مخنف : ففي ذلك يقول الأشتر من جملة هذا الشّعر الذي ذكرناه :

وقالت على أيّ الخصال صرعته	بقتل أتى أم ردّة لا أبالكا
أم المحصن الزّاني الذي حلّ قتله	فقلت لها لا بدّ من بعد ذالكا

ثم قال ابن أبي الحديد : قال أبو مخنف : فحدّثنا مسلم الأعور عن حبّة العرني قال : فلمّا رأى علي عليه السلام أن الموت عند الجمل وإنّه ما دام قائماً فالحرب لا يطفأ وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وأمر أصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً واستحر القتل في بني ضبّة ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وخلص علي عليه

السلام في جماعة من النجع ، وهمدان إلى الجمل ، فقال لرجل من النجع اسمه بحير دونك الجمل يا بحير ، فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الأرض وعج عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه ، فما هو إلاّ أن صرع الجمل حتى فرّت الرّجال كما يطير الجراد في الرّيح الشديدة الهبوب ، واحتملت عائشة بهودجها فحملت إلى دار عبدالله بن خلف وأمر علي عليه السلام بالجمل أن يحرق ، ثم يذرى في الرّيح ، وقال عليه السلام : لعنه الله من دابّة فما أشبهه بعجل بني إسرائيل ، ثم قرأ وانظر إلى إلّهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنّه ثم لننسفنّه في اليّم نسفاً .

هذا آخر كلام ابن أبي الحديد .

قال كمال الدّين محمد بن طلحة الشّافعي في كتابه مطالب السؤول : فكان عدّة من قتل من جند الجمل ستّ عشر ألفاً وسبعمائة وتسعين إنساناً ، وكان جملتهم ثلاثين ألفاً ، فأتى القتل على أكثرهم أو نصفهم ، وقتل من أصحاب علي عليه السلام ألف وسبعون رجلاً ، وكان عدّتهم عشرين ألفاً ، وفي مقابلة علي عليه السلام ثلاثين ألفاً بعشرين ألف ، ومقاتلتهم حتى يقتل منهم أكثر من نصفهم ، ولم يقتل من أصحابه غير نصف عشرهم حجّة واضحة تشهد بشجاعتهم وتسجلّ بشهامته وإذا تأمّل النّاظر والبصير ونظر المتأمّل الخبير فيما صدر من علي عليه السلام من أقواله وأفعاله علم علماً لا يرتاب معه أنّه عليه وآله السلام يخوض لجج الحروب وينغمس في غمرات الموت ويصادم ظبأ الصّوارم ، ويغمد مصلت سيفه في لبات الكماة ، ونحور الأبطال ، ولا يحمل لذلك عباء ولا يبالي به ، ولمّا انقضت وقعة الجمل وندمت عائشة على ما كان ورحلت إلى المدينة وسكنت النّائرة ورحل علي عليه وآله السلام إلى الكوفة قام إليه أبو بردة بن عون الأزدي فقال : يا أمير المؤمنين أرأيت القتلى الذين قتلوا حول الجمل بماذا قتلوا؟ فقال علي عليه السلام : قتلوا بماذا قتلوا من شيعتي وعمّا لي بلا ذنب كان منهم إليهم ثم صرت إليهم وأمرتهم أن

يدفعوا إليّ قتلة أصحابي فأبوا عليّ وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي ودماً قريب من ألف رجل من أصحابي من المسلمين أفي شكّ أنت من ذلك يا أخا الأزد فقال الآن استبان لي خطأهم وإنّك أنت المحقّ .

حرب صفّين

المشتملة على وقائع يضطرب لها فؤاد الجليد ويشيب لهولها فؤاد الوليد ، ويذوب لتسعر بأسها زبر الحديد ، ويجب منها قلب البطل الصّنديد ، ويذهب بها عناد المريد وتمرّد العنيد ، فإنّها أسفرت عن نفوس آساد مختطفة باللّهازم ، ورؤوس أجلاد مقتطفة بالصّوارم ، وأرواح فرسان طائرة عن أوكارها ، وأشباح شجعان قد نبذت بالعرا دون إدراك أوتارها ، وفراخ هام قد انهضت عن مجاثمها ، وترائب دوام أباح حرمتها من أمر يحفظ محارمها ، فأصبحت فرائس الوحوش في السّباسب ، وطعمة الكواسر والكواسب ، قد ارتوت الأرض من دمائها المطلولة ، وغصّت البيداء بأشلائها المقتولة ، ورغمت أنوف حماتها ودنت حتوف كماتها بأيدي رجالات بني الهاشم الأخيار ، وسيوف سروات المهاجرين والأنصار ، في طاعة سيّدها وإمامها وحامي حقيقتها من خلفها وإمامها مفرّق جموع الكفر بعد التئامها ، ومشتت طواغيت النفاق بعد انتظامها ، شيخ الحرب وفتاها وسيّد العرب ومولاها ذي النّسب السّامي والعرق النّامي والجود الهامي والسّيف الدّامي والشجاع المحامي والبحر الطامي ، مزيل الضّيم ، وري الظامي ، مقتحم اللجج صاحب البراهين والحجج ، أكرم من ربّ بعد المصطفى ودرج الذي ما حولكم إلّا وفلج ، فارس الخيل وسابق السيل ، وراكب النّهار والليل ، تولى الحروب بنفسه النفيسة ، فخاض غمارها ، واصطلى نارها ، واذكى أوارها ، ودوخ أعوانها وأنصارها ، وأجرى بالدماء أنهارها ، وحكم في مهج القاسطين بسيفه ، فعجّل بوارها ، فصارت الفرسان تتحاماه إذا بدر ، والشجعان تلوذ بالهزيمة إذا زأر عالمة انه ما صافحت صفحة سيفه مهجة ، إلّا فارقت جسدها ،

ولا كافح كتيبة إلاّ افترس ثعلب رمحه أسدها ، وهذا حكم اتصف به بطريق الاجمال وثبت له بعموم الاستدلال ، ولا بدّ من التّنصيص على بعض مواقفه في القتال في التّخصيص بذكر بعض وقائعه في النّزال ، إذا سمعت نزال فبذلك يصير الإجمال تفصيلاً فيها من تطرق الأشكال ، وينقلب دليلاً سالماً عن خلل الاعتراض والسؤال ، ولكثرة مواقفه يقع الاقتصار على يسرها ، وكأيّن من حادثة يستغني في ثبوتها عن طويلها بقصيرها ، وها أنا ذاكر قليلاً من كثيرها ، ورجعة من غديرها ، وهو من بعض ما أورده الحميد ابن أبي الحديد في شرح النهج ، وما ذكره كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول .

قال ابن أبي الحديد : قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين ، وهو ثقة ثبت صحيح النّقل ، ومن رجال أصحاب الحديث ، حدّثنا عمرو بن شمر حال حدّثنا أبو ضرار ، قال حدّثني عمّار بن ربيعة ، قال : غلس[1] علي عليه السلام بالنّاس صلاة الغداة يوم الثلثاء عاشر شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وعاشر شهر صفر ، ثم زحف إلى أهل الشّام بعسكر العراق والناس على راياتهم ، وزحف إليهم أهل الشام وقد كانت الحرب أكلت الفريقين ، ولكنّها في أهل الشّام أشدّ نكاية وأعظم وقعاً ، فقد ملّوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت أركانهم .

قال : فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح ، لا يرى عنه إلاّ عيناه ونبذ الرمح ، فجعل يضرب رأس أهل العراق بالقناة ويقول : سوّوا صفوفكم رحمكم الله حتى إذا عدل الصّفوف والرّايات استقبلهم بوجهه وولّى أهل الشّام ظهره ، ثم حمد الله وأثنى وقال : الحمد لله الذي جعل فينا ابن عمّ نبيّه أقدمهم هجرة ، وأوّلهم إسلاماً سيف من سيوف الله صبّه الله على أعدائه فانظروا إذا حمى الوطيس

---

(١) الغلس : بحركة ظلّ آخر الليل (ق).

وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالأبطال ، فلا أسمع إلاّ غمغمة أو همهمة ، فاتبعوني وكونوا في أثري ، ثم حمل على أهل الشّام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فإذا هو الأشتر .

وقال كمال الدين : إنّ في تعين وقائع صفّين وقد تحركت الخيل للنّزال والرّجال للقتال خرج من عسكر معاوية فارس مشهور من أهل الشّام مشهود له يقال له المحزان بن عبدالرَّحمٰن فوقف بين الصّفين وسأل المبارزة ، فخرج إليه من أهل العراق فارس يقال له المؤمل بن عبيدالمرادي فتقاربا بأسيافهما ، فقتله الشّامي ، ونزل ثم جز رأسه وحكّ وجهه بالأرض وكبّ الرأس على وجهه ، فخرج إليه فتى من الأسد يقال له مسلم بن عبد ربّه فقتله الشّامي ونزل جزّ رأسه وحك وجهه بالأرض وكبّ الرّأس على وجهه .

فلمّا رأىٰ علي عليه السّلام ذلك تنكر الشامي وهو واقف بين الصّفين يطلب المبارزة ، فخرج إليه والشّامي لا يعرفه فطلبه فبدره علي عليه السلام بضربة على راتقه فرمى بشقه فسقط فنزل علي عليه السلام فاجتّز رأسه وجل وجهه إلى السماء ، ثم ركب ونادىٰ هل من مبارز ، فخرج إليه آخر من فرسان الشام فضربه وقتله ونزل فاجتزّ رأسه وجل وجهه إلى السماء ، ثم ركب ونادىٰ هل من مبارز ، فلم يزل يخرج إليه فارس بعد فارس وهو يفعل بهم كالأوّل إلى أن قتل منهم سبعة فأحجم النّاس عنه ولم يعرفوه وكان لمعاوية عبد يسمّى حرباً هو فارس بطل ، فقال له معاوية : ويلك يا حرب اخرج إلى هذا الفارس فاكفي أمره ، فإنّه قتل من أصحابي ما قد رأيت ، فقال له حرب : إنّي والله أرىٰ مقام فارس لو ترك أهل عسكرك لأفناهم عن آخرهم ، قال : فإن شئت برزت إليه واعلم إنّه قاتلي وإن شئت فاسبقني لغيره ، فقال معاوية : لا والله ما أحبّ أن تقتل ، فقف مكانك حتى أخرج إليه غيرك ، وجعل علي عليه السلام ينادي ويدعوهم لا يخرج إليه أحد ، فرفع المغفر عن رأسه ورجع إلى عسكره ، فخرج رجل

من أبطال عسكر الشام يقال له كريب ابن الصباح ، فوقف بين الصّفين وسأل المبارزة فخرج إليه من عسكر العراق فارس يقال له المبرقع الخولاني فقتله الشامي ثم خرج إليه الحرث الحكمي فقتله أيضاً .

فنظر علي عليه السلام إلى مقام فارس بطل فخرج إليه بنفسه ، فوقف قبالته ثم قال : من أنت؟ قال : أنا كريب ابن الصّباح الحميري ، فقال له علي عليه السلام : ويحك يا كريب إنّي أُحذّرك الله في نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنّة نبيّه محمد (ص) ، فقال له كريب : من أنت؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ، فالله الله في نفسك فإنّي أراك فارساً فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا ، وتصون نفسك عن عذاب الله ولا يدخلنك ومعاوية نار جهنّم ، وقال كريب : ادن منّي إن شئت وجعل يلوح بسيفه فمشى إليه علي عليه السلام والتقيا بضربتين بدره علي عليه السلام فقتله ، ثم وقف فخرج إليه الحرث الحميري فحمل إليه علي عليه السلام فقتله ، فخرج إليه آخر فقتله ، هكذا قتل أربعة وهو يقول : ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدىٰ عليكم واتقوا الله واعلموا أنّ الله مع المتقين ﴾ .

ثم صاح علي عليه السلام : يا معاوية هلم إلى مبارزتي ولا تفنين العرب بيننا ، فقال معاوية : لا حاجة لي في مبارزتك فقد قتلت أربعة من سباع العرب فحسبك ، فصاح رجل من أصحاب معاوية يقال له عروة بن داود ، فقال : يا بن أبي طالب إن كان معاوية قد كره مبارزتك فهلم إلى مبارزتي ، فذهب علي عليه السلام نحوه فبدره عروة بضربة فلم تعمل شيئاً ، وضربه علي عليه السلام فأسقطه قتيلاً ، ثم قال : انطلق إلى النّار وكبّر على أهل الشّام قتل عروة وجاء الليل فحجز بين الفريقين .

ثم قال : وفي بعض أيّامها قد تقابل الجيشان وعمرو بن العاص في جيش أهل الشّام تنكر علي عليه السلام وخرج ووقف ودعىٰ للبراز فخرج إليه عمرو بن العاص وهو لا يعرفه انّه علي وعلي عليه السلام قد عرفه

فاطرد علي عليه السلام بين يديه ليبعده عن صفوف أهل الشام فتبعه عمرو مرتجزاً وقال :

يا قادة الكوفة يا أهل الفتن أضربكم ولو أرى أبا حسن

فرجع علي عليه السلام وهو يقول :

أبو حُسين فاعلمنّ والحسن جاءك يقتاد العنان والرّسن

فعرفه فولّى ركضاً فلحقته فطعنه طعنة وقع الرّمح في فضول درعه فسقط إلى الأرض وخشي أن يقتله علي عليه السلام فرفع رجليه فبدت سوءته ، فصرف علي عليه السلام وجهه وانصرف إلى عسكره ، وأقبل عمرو إلى معاوية فجعل معاوية يضحك من عمرو ، فقال له عمرو : ممّا تضحك والله لو بدأ لعلي من صفحتك ما بدأ له من صفحتي إذا لا وجع قذلك وأيتم عيالك وأنهب أموالك ، فقال له معاوية : لو كنت تحتمل مزاحاً لمازحتك . فقال عمرو : وما أحملني المزاح ، ولكن إن كان رجل لقي رجلاً فصدّ عنه ولم يقتله أقطرت السّماء دماً ، فقال معاوية : لا ولكنّها تعقب فضيحة الأبد وجبناً أما والله لو أنّك عرفته لما أقدمت عليه .

وكان من فرسان معاوية فارس مشهور يقال له بسر(١) بن أرطأة مشهور له بالشجاعة ، فلمّا سمع أنّ عليًّا عليه السلام يطلب مبارزة معاوية ومعاوية يمتنع ولا يعرض نفسه لها ، قال : قد عزمت على مبارزة علي عليه السلام فلعلّي أقتله ، فاذهب بشهرته في العرب إلى آخر الدّهر ، وشاور غلاماً له يقال له لاحق ، فقال له : إن كنت واثقاً من نفسك فافعل وإلاّ فلا تبرز إليه ، فإنّه الشّجاع المطرق .

فأنت له يا بشر إن كنت مثله وإلاّ فإنّ اللّيث للضّبع آكل

---

(١) قال العلاّمة في الخلاصة بسر بضم الباء وإسكان السّين المهملة ابن أرطأة لعنه الله هو الذي قتل ابنا عبدالله بن العباس ، قثم وعبدالرحمن نقلته من حواشي بعض نسخ كشف الغمة لعلي بن عيسى رحمه الله .

متى تلقه فالموت في رأس رمحه	وفي سيفه شغل لنفسك شاغل
فما بعده في آخر الخيل عاطف	ولا قبله في آخر الخيل حامل

فقال بسر : ويحك هل هو إلاّ الموت ولا بدّ من لقاء الله تعالىٰ على كلّ حال إمّا بموت أو بقتل ، ثم خرج بسر بن أرطأة إلى علي عليه السلام وهو ساكت بحيث لا يعرفه علي عليه السلام بحالة كانت صدرت منه ، فلمّا نظر إليه علي عليه السلام حمل عليه فسقط بسر عن فرسه على قفاه ، فرفع رجليه فانكشفت عورته فصرف علي عليه السلام وجهه عنه ، ووثب بسر قائماً فسقط المغفر عن رأسه فصاح أصحاب علي عليه السلام : يا أمير المؤمنين إنّه بسر بن أرطاة ، فقال علي عليه السلام : ذروه عليه لعنة الله ، فجعل معاوية يضحك من بسر ، وقال له : لا عليك ولا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها ، فصاح فتى من أهل الكوفة ويحكم يا أهل الشّام أما تستحون ، لقد علّمكم ابن العاص في الحروب كشف الأستاة وأنشد يقول :

أفي كلّ يوم فارس ذو كريهة	له عورة وسط العجاجة بادية
يكفّ لها عنه علي سنانه	ويضحك منها في الخلاء معاوية
فيا سوئها من حالة مستهانة	فضيحتها بين البريّة باقية
فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا	سبيلكما لا تلقيا اللّيث ثانية
فلا تحمد إلاّ الحياء وخصاكما	هما كانتا والله للنفس واقية
فلولاهما لم تنجوا من سنانه	وتلك بما فيها عن العود ناهية

فكان بسر بن أرطأة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه ، وتحامىٰ أهل الشام عليًا عليه السلام وخافوه خوفاً شديد .

وكان لعثمان مولى يقال له أحمر وخرج ووقف يطلب المبارزة ، فخرج إليه مولى لعلي عليه السلام يقال له كيسان ، فحمل عليه مولى عثمان فطعنه فقتله ، فقال علي عليه السلام : قتلني الله إن لم أقتلك ، ثم حمل علي عليه السلام فاستقبله بالسّيف وهو لا يعرفه فضربه فالتقاه علي

بجحفته ثم مدّ علي عليه السلام يده إليه ، فقبض على ثوبه ثم رفعه عن فرسه وضرب به الأرض فكسر منكبه وأضلاعه ، ثم رجع وكان لمعاوية عبد يقال له حريث ، وكان فارساً بطلاً ، فحذّره معاوية من التعرض لعلي عليه السلام ، فلما خرج حريث إلى الحرب تنكر له علي عليه السلام وخرج إليه ، فقال عمرو بن العاص لحريث : لا يفوتك هذا الفارس وقد عرفت عمرو أنّه علي عليه السلام ، فحمل حريث على علي عليه السلام فداخله علي عليه السلام وضربه ضربة أطار بها قحف رأسه فسقط حريث قتيلاً ، وعلم معاوية بذلك فاغتمّ على حريث غماً شديداً ثم قال لعمرو : أنت قتلت حريثاً فإنّك غرّرته .

قال كمال الدين : وفي بعض مضافاتها خرج العبّاس بن ربيعة بن الحرث الهاشمي فأبلى بلاءً حسناً وخرج إليه من أصحاب معاوية فارس معروف يقال له غراد بن أدهم ، فقال : يا عباس يا عبّاس هل لك في البراز ، فقال له العباس : هل لك في النزول ، فإنّه أيسر من القفول ، فقال : نعم ، فرمىٰ العباس بنفسه عن فرسه وسلم فرسه إلى غلامه ، ورمى غرّاد بن أدهم بنفسه عن فرسه ، ثم تلاقيا وكفّ أهل الجيشين أعنّة خيولهم ينظرون إلى الرّجلين ، ثم تضاربا بأسيافهما فما قدر أحدهما على صاحبه لكمال لامته وعلي عليه السلام يراهما ، فنظر العبّاس إلى وهن في درع الشّامي فضربه العبّاس على ذلك الوهن فقده باثنتين ، فكبّر جيش علي عليه السلام وجيش معاوية ، ثم عطف العبّاس فركب فرسه فقال معاوية لأصحابه : من خرج منكم إلى هذا فتولّاه وقتله فله كذا وكذا من المال ، فوثب رجلان من بني لخم من اليمن فقالا : نحن نخرج إليه ، فقال : اخرجا أيكما سبق إليه فله من المال ما بذلت وللآخر مثله ، فخرجا جميعاً ووقفا في مقرّ المبارزة ، ثم صاحا بالعبّاس ودعواه إلى القتال ، فقال : أستأذن صاحبي وأبرز إليكما وجاء إلى علي عليه السلام ليستأذنه فقال علي عليه السلام : ادن مني فلمّا دنىٰ منه أخذ منه سلاحه وأخذ فرسه وخلع علي عليه السلام سلاحه ولباسه ولبس سلاح العباس ، وما

كان عليه وركب فرس العبّاس وخرج إلى بين الصّفين كأنّه العبّاس ، فقال له اللّخميان : استأذنت فأذن لك مولاك فتخرج علي من الكذب فقرأ : ﴿ اذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير ﴾ فتقدّم إليه أحد الرجلين فالتقيا بضربتين ضربه علي عليه السلام على مراق بطنه قطعه باثنتين فظنّ النّاس انه أخطأ ، فلمّا تحرّك الفرس سقط الرّجل قطعتين ، وغار فرسه وصار إلى عسكر علي عليه السلام ، فتقدّم الآخر فضربه علي عليه السلام فألحقه بصاحبه ، ثم جال علي جولة ثم رجع إلى موضعه ، وعلم معاوية أنّه علي عليه السلام ، فقال : قبّح الله اللّجاج إنّه لقعود ما ركبته إلاّ خذلت ، فقال له عمرو بن العاص المخذول : والله اللخميان لا أنت ، فقال له معاوية : اسكت أيّها الإنسان ليس هذه الساعة من ساعاتك ، قال عمرو : فإن لم تكن هذه من ساعاتي فرحم الله اللّخميين ولا أظنّه يفعل .

قال ابن أبي الحديد : قال نصر : وحدّثنا محمد بن عتبة الكندي قال : حدّثني شيخ من حضرموت شهد مع علي عليه السلام صفّين ، قال : كان منّا رجل يعرف بهاني بن فهد ، وكان شجاعاً فخرج رجل من أهل الشّام يدعو إلى البراز ، فلم يخرج إليه أحد ، فقال هاني : سبحان الله ما يمنعكم أن يخرج منكم إلى هذا فوالله لولا أنّي موعوك واني أجد ضعفاً شديداً لخرجت إليه ، فما ردّ أحد عليه ، فقام وشدّ عليه ليخرج فقال له أصحابه : يا سبحان الله أنت موعوك وعكة شديدة فكيف تخرج؟ قال : والله لأخرجنّ ولو قتلني فخرج، فلما رآه عرفه وإذا الرّجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن الأسد الحضرمي، فقال: يا هاني ارجع فإنّه إن يخرج إليّ رجل غيرك أحبّ إليّ فإنّي لا أحبّ قتلك قال هاني: سبحان الله ارجع وقد خرجت لا والله لأقاتلن اليوم حتى أُقتل ولا أُبالي قتلتني أنت أو غيرك، ثم مشى نحوه وقال: اللهمّ في سبيلك ونصراً لابن عمّ رسولك واختلفا ضربتين وقتله هاني وشدّ أصحاب يعمر بن أسد على هاني فشدّ أصحاب هاني عليهم فاقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلاثين قتيلاً .

ثم إنّ عليًا عليه السلام أرسل إلى جمع العسكر أن احملوا فحملوا النّاس كلّهم رايات كلّ منهم يحمل على من بإزائه ، فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع إلّا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على السّنادين ، ومرّت الصلوات كلّها فلم يصل أحد إلّا تكبير عند مواقيت الصلاة حتى تفانوا ورقّ النّاس وخرج رجل من بين الصّفين لا يعلم من هو ، فقال : إيها اخرج فيكم المحلفون فقيل لا ، فقال : إنّهم سيخرجون ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الصبر ، لهم حمة كحمة الحيّات ، ثم غاب الرّجل فلم يعلم من هو .

قال نصر : ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس حدّثنا بها عمرو بن سعد عن سليمان الأعمش ، عن إبراهيم النّخعي ، قال : حدّثنا القعقاع بن الأبرد الطّهوي قال : والله إنّي لواقف من علي عليه السلام بصفين يوم وقعة الخميس ، وقد التفت مدحج وكانوا في ميمنة علي عليه السلام بعد ولخم وجذام والأشعريّين وكانوا مستبصرين في قتال علي عليه السلام .

فلقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السّيوف على الرؤوس وخبط الخيول بحوافرها في الأرض وفي القتلى ما الجبال تهدّ ولا الصّواعق تصعق بأعظم هؤلاء في الصّدور من تلك الأصوات ، ونظرت إلى علي عليه السلام وهو قائم فدنوت منه فأسمعه يقول : (لا حول ولا قوّة إلّا بالله اللهمّ إليك الشّكوى وأنت المستعان) ، ثم نهض حين قام قائم الظّهيرة وهو يقول : ﴿ **ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الفاتحين** ﴾ وحمل على النّاس بنفسه وسيفه مجرّد بيده ، فلا والله ما حجر بين النّاس ذلك اليوم إلّا الله ربّ العالمين في قريب من ثلث اللّيل الأوّل ، وقتلت يومئذٍ أعلام العرب ، وكان في رأس علي عليه السلام ثلاث ضربات ، وفي وجهه عليه السلام ضربتان .

قال نصر : وحدّثنا عمرو بن شمر قال : حدثني مجالد عن الشعبي ،

عن زياد بن النّصر الحارثي ، قال : شهدت مع علي عليه السلام بصفّين فاقتتلنا مرّة ثلاثة أيّام وثلاثة ليال حتّى تكسّرت الرّماح ، ونفدت السّهام ، ثم صرنا إلى المسابقة فاجتلدنا بها إلى نصف اللّيل حتى صرنا نحن وأهل الشّام في اليوم الثّالث يعانق بعضنا بعضاً ، ولقد قاتلت ليلة إذ بجميع السّلاح فلم يبق شيء من السلاح إلاّ قاتلت به حتى تحاثبنا وتكادمنا بالأفواه ، حتّى صرنا قياماً ينظر بعضنا إلى بعض ما يستطيع أحد من الفريقين أن ينهض إلى صاحبه ولا يقاتل ، فلمّا كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معاوية وخيله من الصف وغلب علي عليه السلام على القتلى ، فلمّا أصبح أقبل على أصحابه يدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من أصحاب معاوية أكثر ، وقتل فيهم تلك الليلة شهر بن أبرهة .

في كيفيّة ليلة الهرير :

ومن وقائع صفّين ليلة الهرير التي خاضت الفرسان فيها في دماء أقرانها ، وأضرمت الحرب فيها شواظ نيرانها ، وتعاطىٰ الشجعان فيها كاسات الحمام ، فمالت بصاحيها وسكرانها وجل الأمر عن المضاربة بسيفها والمطاعنة بسنانها ، فهرّت لحقدها كادمة بأنيابها عاضّة بأسنانها ، قد شعلت بنيران الحميّة فطائفة تجتهد في طاعتها وأُخرىٰ تدأب في عصيانها ، قد صرت هذه أتباعاً لحقها وصدقها ، وتلك لباطلها وبهتانها ، وقاتلت هذه حبة في سبيل ربّها وإمامها ، وتلك في اتباع غويّها وشيطانها ، وهذه تعلن بتلاوة كتابها وترتيل قراءتها ، وتلك القاسطة تنادي بدعوىٰ الجاهلية وأوثانها ، والإمام عليه السلام قد باشرها بنفسه فكم قتل من رجالها وأردى من فرسانها ، وكم أنحى على كتيبة فما عاد إلاّ بعد تفريق جمعها وهد أركانها ، ووصل بين الحزن وأهلها ، وفرّق بين رؤوسها وأبدانها ، وشتّت شمل اجتماعها فجمع عليها بين وحوش الأرض وعقبانها ، فيا لها من ليلة خرست فيها الشقاشق ، فلا تسمع إلاّ همهمة وخشعت لها الأصوات ، فلا تحسّ إلاّ غمغمة ، وعجزت بها الألسن عن

النّطق ، فكان نطقها تمتمة ، وأدارت التقريع على فعالها ، فلم تستطعه فاغتاضت عنه زئيراً ودمدمة ، وأظلم سواد حديدها وليلها وغبارها فغدت بليالي وسال بأرضها طوفان الدّم ، فسوى بين السّافل والعالي ، وأرمضت في ظلماتها بوارق السيوف وبدود البيض وشهب العوالي ، ودارت بها رحى الحرب فطحنت الأواخر والأوائل ، وانتصب مالك لتلفي روح المعادي ، واستبشر رضوان بروح الموالي ، وأمير المؤمنين عليه السلام فارس ذلك الجمع وأسده وإمامه ومولاه وسيّده وهادي من اتّبعه ومرشده ، يهدر كالفحل ويزأر كالأسد ، ويفرّقهم ويجمعهم كفعله بالنقد لا يعترضه في إقامة الحق وإرحاض الباطل فتور ، ولا يلم به في إعلاء كلمة الله وخزي أعداء الله قصور ، يختطف النّفوس ويقتطف الرؤوس ، ويلقى بطلاقة وجهه اليوم العبوس ، ويذلّ بسطوة بأسه الأسود السّود ، والفرسان الشّوس[1] ويخجل بأنواره في ليل القتام الأقمار والشّموس ، فما لقي شجاعاً إلاّ وأراق دمه ولا بطلاً إلاّ وزلزل قدمه ، ولا مرتداً إلاّ أسدمه وأعدمه ، ولا قاسطاً إلاّ قصر عمره وأطال ندمه ، ولا جمع نفاق إلاّ فرّقه ، ولا بناء ضلال إلاّ هدمه ، وكان عليه السلام كلّما قتل فارساً أعلن بالتكبير فأحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمس مائة وثلاث وعشرين تكبيرة بخمس مائة وثلاث وعشرين قتيلاً من أصحاب السّعير .

وقيل : إنّه عليه السلام في تلك الليلة فتق درعه لثقل ما كان يسيل من الدّم على دراعه ، وقيل إنّ قتلاه عرفوا في النّهار ، فإنّ ضرباته كانت على وتيرة واحدة إن ضرب طولاً قدّ وعرضاً قطّ وكانت كأنّها مكواة بالنّار هكذا ذكر علي بن عيسى في كشف الغمّة .

وقال كمال الدين : فما تحلّىٰ بهذه المزايا والخلال ولا أبنى بلاوة المذكورة في النّزال ولا صدرت منه هذه الأفعال إلاّ عن شجاعة تذلّ لها

---

(١) الشّوس الأشوس هو الذي ينظر بمؤخر عينيه تكبّراً وتغيظاً .

الأبطال ، وتقل لديها الأهوال ، ولا تقوم بوصفها الأقلام والأقوال ، ولا تحتاج في تحققها إلى أن يدلّ بها الاستدلال ، وعلى الجملة والتفصيل فمقام شجاعته لا ينال ، وماذا بعد الحقّ إلاّ الضّلال .

ولمّا أسفر صبح ليلة الهرير عن ضيائه وحسر الليل جنح ظلماته كانت القتلى من الفريقين ستّة وثلاثين ألف قتيل ، هكذا نقله مصنّف كتاب الفتوح ومؤرّخ الوقائع ، فهي في الرّواية منسوبة إليه والعهدة فيها عند تتبعها عليه ، وهذه الوقائع المذكورة مع أهوالها الصّغار ، وصيالها المصلى لظى الطعان والضّراب ، هي بالنسبة إلى بقايا وقائعه بصفين كالقطرة من السّحاب والشّذرة[1] من السّخاب[2] (انتهى).

قال ابن أبي الحديد : قال نصر : وحدّثنا عمرو بن شمر ، عن جابر بن نمير الأنصاري قال : والله لكأنّي أسمع عليًا عليه السلام يوم الهرير وذلك بعدما طحنت رحا مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والأشعريّين بأمر عظيم ، تشيب منه النواصي حتى استقلّت الشمس ، وقام قائم الظهر ، وعلي عليه السلام يقول لأصحابه : حتى متى تخلّي بين هذين الحميين قد فنيا وأنتم وقوف تنظرون ، أما تخافون مقت الله ، ثم استقبل إلى القبلة ورفع يديه إلى الله عزّ وجلّ ونادى يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا أحد يا صمد يا الله يا إله محمد (ص) : اللهمّ إليك نقلت الأقدام ، وأفضت القلوب ، ورفعت الأيدي ، ومدّت الأعناق ، وشخصت الأبصار ، وطلبت الحوائج . اللهمّ إنّا نشكو إليك غيبة نبيّنا وكثرة عدوّنا ، وتشتّت أهوائنا ، ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ ، وأنت خير الفاتحين ، سيروا على بركة الله .

ثم نادى : لا إله إلاّ الله والله أكبر كلمة التّقوى . قال : فلا والذي بعث محمداً بالحق نبيّاً ما سمعنا رئيس قوم منذ خلق الله السماوات

---

(١) الشذرة الصّغار اللؤلؤ .

(٢) والسّخاب خيط ينظم فيه الخزف .

والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب انّه قتل فيما ذكر العادّون زيادة على خمس مائة من أعلام العرب يخرج بسيفه منحنياً فيقول : معذرة إلى الله تعالىٰ وإليكم من هذا لقد هممت وان أفلقه ولكن يحجزني عنه أنّي سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : (لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي) وأنا أُقاتل به دونه صلوات الله عليه وآله . قال : فكنّا نأخذه فنقوّمه ثم يتناوله من أيدينا فينقحم به في عرض الصّف فلا والله ما ليث بأشدّ نكاية منه عليه السلام في عدوّه .

وقال أيضاً : قال نصر : وحدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر قال : حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال : لمّا كان يوم الأعظم قال أصحاب معاوية : والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت أو يفتح لنا فبادروا القتال غدوة في يوم من أيّام الشّعرى طويل شديد الحرّ فتراموا حتى فنيت النّبال وتطاعنوا حتى تقصفت الرّماح ، ثم نزلوا القوم على خيولهم ومشى بعضهم إلى بعض بالسّيوف حتى كسرت جفونها ، وقام الفرسان في الركب، ثم اضطربوا بالسّيوف وبعمد الحديد ، فلم يسمع السّامعون إلّا تغمغم القوم ، وصليل الحديد في الهام وتكارم الأفواه ، وكسفت الشمس وثار القتام وضلّت الألوية والرّايات ومرّت مواقيت أربع صلوات ما يسجد فيهنّ لله إلّا تكبيراً ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات . قال جابر : فبكىٰ أبو جعفر عليه السلام وهو يحدّثنا بهذا الحديث .

قال ابن أبي الحديد أيضاً : وذكر ابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين ، قال : خرج عبدالرّحمٰن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية فارتجز فخرج إليه جارية بن قدامة السّعدي فارتجز أيضاً مجيباً ثم اطعنا فلم يصنعا شيئاً وانصرف كلّ واحد منهما عن صاحبه ، فقال عمرو بن العاص لعبدالرّحمٰن : أقحم يابن سيف الله فتقدم عبدالرّحمٰن بلوائه وتقدّم أصحابه فأقبل علي عليه السلام على الأشتر فقال له : قد بلغ لواء معاوية حيث ترى فدونك القوم فأخذ الأشتر لواء علي عليه السلام وقال :

إنّي أنا الأشتر معروف الشتر إنّي أنا الأفعى العراقي الذّكر
لست ربيعيًّا ولست من مضرّ لكنّني من مدحج الشّم الغرر

فضارب القوم حتى ردّهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائي وكان مع معاوية فشدّ عليه في مدحج فانتصر عدي بن حاتم الطّائي الأشتر فحمل عليه في طي فاشتدّ القتال جداً فدعا علي عليه السلام ببغلة رسول الله فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله ونادىٰ أيّها النّاس من يشري نفسه لله إنّ هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة آلاف إلى اثنا عشر ألفاً فتقدّمهم علي عليه السلام فقال :

دبّوا دبيب النّمل لا تفوتوا
واصبحوا أمركم وبيتوا
حتّى تنالوا الثّار أو تموتوا

وحمل وحمل النّاس كلّهم حملة واحدة ، فلم يبق لأهل الشّام صفّ إلّا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية ، فدعا معاوية بفرسه ليفرّ عليه ، وكان معاوية بعد ذلك يحدّث فيقول : لمّا وضعت رجلي في الرّكاب ذكرت قول عمرو بن الأطنابة :

أبت لي عفّتي وأبت بلائي وأخذي الحمد بالثمن الرّبيح
وإقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلّما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

فأخرجت رجلي من الركاب وأقمت ونظرت إلى عمرو فقلت له : اليوم صبر وغداً فخر . قال : صدقت .

قال إبراهيم بن ديزيل : وروى عبدالله بن أبي بكر عن عبدالرّحمٰن بن حاطب ، عن معاوية قال : أخذت بمعرفة فرسي ووضعت رجلي في الرّكاب للهرب حتى ذكرت شعر أبي اطنابة ، فعدت إلى مقعدي فأصبت خير الدّنيا وإنّي لراج أن أصيب خير الآخرة .

قال إبراهيم بن ديزيل : فكان ذلك يوم الهرير ، ثم رفعت المصاحف بعده .

قال ابن أبي الحديد أيضاً : قال نصر : فحدّثنا عمرو بن شمر ، عن جابر قال : سمعت تميم بن جزيم يقول : لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا ، فإذا اشباه الرايات أمام أهل الشّام في وسط الغليق حيال موقف علي عليه السلام ومعاوية ، فلمّا أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت في أطراف الرّماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدّوا عليٍّ ثلاثة أرماح جميعاً واربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط .

قال نصر : وقال أبو جعفر وأبو الطفيل استقبلوا عليًّا عليه السلام بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف ، فكان جميعها خمس مائة مصحف .

قال أبو جعفر : ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي عليه السلام وقام أبو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ، ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والأبناء من الرّوم والأتراك وأهل فارس ، غداً إذا أفنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم .

فقال علي عليه السلام : اللهمّ إنّك تعلم أنّهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم إنّك أنت الحكيم الحق المبين ، فاختلف أصحاب علي عليه السلام في الرأي وطائفة قالت : القتال القتال ، وطائفة قالت : المحاكمة إلى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا إلى حكم الكتاب ، فعند ذلك بطلت الحروب ووضعت أوزارها .

قال ابن أبي الحديد في رواية نصر عن الشعبي قال : فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال : يا أمير المؤمنين إنّه لم يصب منّا عصبة إلاّ وقد أُصيب منهم مثلها ، وكلّ مقروح ، ولكنّا أمثل بقيّة منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلاّ ما نحب فناجزهم .

وقام الأشتر فقال : يا أمير المؤمنين إنّ معاوية لا خلف له من رجاله ، ولكن نحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك ، فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد .

ثم قام عمرو بن الحمق فقال : يا أمير المؤمنين إنا والله ما أجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا أجبنا إلاّ الله ولا طلبنا إلاّ الحق ، ولو دعانا غيرك ما دعوتنا إليه لاستشرى فيه اللّجاج وطالت فيه النجوى ، وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأي .

فقام الأشعث بن قيس مغضباً فقال : يا أمير المؤمنين إنّا لك اليوم على ما كنا عليه أمس ، وليس آخر أمرنا كأوّله ، وما من القوم أحد أحنى على أهل العراق ، ولا أوتر لأهل الشّام منّي ، فأجب القوم إلى كتاب الله عزّ وجلّ ، فإنّك أحقّ به منهم ، وقد أحبّ النّاس البقاء وكرهوا القتال .

فقال علي عليه السلام : هذا أمر ننظر فيه ، فنادىٰ النّاس من كلّ جانب الموادعة ، فقال علي عليه السلام : أيّها النّاس إنّي أحق من أجاب إلى كتاب الله ، ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معط وابن أبي سرح وابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، إنّي أعرف بهم منكم ، صحبتهم صغاراً ورجالاً ، فكانوا شرّ صغار وشرّ رجال ، ويحكم إنّها كلمة حقّ يراد بها باطل ، إنهم ما رفعوها وإنّهم يعرفونها ولا يعملون بها ، ولكنّها الخديعة والوهن والمكيدة ، أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلاّ أن يقطع دابر الذين ظلموا ، فجاءه من أصحابه زهاء عشرين ألفاً مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم ، وقد اسودت جباههم من السّجود يتقدّمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد ، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت إليه ، وإلاّ قتلناك كما قتلنا ابن عفّان ، فوالله لنفعلنّها إن لم تجبهم ، فقال لهم : ويحكم أنا أوّل من دعى إلى كتاب الله وأوّل من أجاب إليه ، وليس يحلّ

لي ولا يسعني في ديني أن أُدعى إلى كتاب الله ، فلا أقبله إنّي إنّما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن ، فإنّهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ، ولكنّي قد أعلمتكم أنّهم قد كادوكم وإنّهم ليس العمل بالقرآن يريدون ، قالوا : فابعث إلى الأشتر ليأتينّك وقد كان الأشتر صبيحة ليلة الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله .

قال نصر : فحدّثني فضيل بن خديج قال: سألت مصعب ابن إبراهيم بن الأشتر ، عن الحال كيف كانت؟ فقال : كنت عند علي عليه السلام حين بعث إلى الأشتر ليأتيه وقد كان الأشتر أشرف على عسكر معاوية ليدخله فأرسل إليه علي عليه السلام يزيد بن هاني أن ائتني فأتاه فأبلغه فقال الأشتر : ائته فقل له : ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني عن موقفي إنّي قد رجوت الفتح فلا تعجلني ، فرجَعَ يزيد بن هاني إلى علي عليه السلام فأخبره ، فما هو إلاّ أن انتهىٰ إلينا حتى ارتفع الرّهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر وظهرت دلائل الفتح والنّصر لأهل العراق ، ودلائل الخذلان والادبار على أهل الشام ، فقال القوم لعلي عليه السلام : والله ما نراك إلاّ بالقتال . قال : أرأيتموني شاورت رسولي إليه أليس إنّما كلمته على رؤوسكم وعلانية وأنتم تسمعون ، قالوا : فابعث إليه فليأتك وإلاّ فوالله اعتزلناك ، فقال : ويحك يا يزيد قل له أقبل إليّ فإنّ الفتنة قد وقعت ، فأتاه وأخبره ، فقال الأشتر : برفع هذه المصاحف ، قال : نعم . قال : أما والله لقد ظننت أنّها حين رفعت ستوقع اختلافاً وفرقة انّها شورة ابن النّابغة .

ثم قال ليزيد بن هاني : ويحك ألا ترى إلى الفتح ألا ترى إلى ما يلقون ، ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه ، فقال له يزيد : أتحبّ انّك ظفرت هٰهنا وأنّ أمير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلّم إلى عدوّه ، قال : سبحان الله لا والله لا أحبّ ذلك ، قال : فإنهم قد قالوا إليه وحلفوا عليه لترسلن إلى الأشتر فليأتينّك أو لتقتلنّك بأسيافنا ، كما قتلنا عثمان أو لنسلمنّك إلى عدوّك ،

فأقبل الأشتر حتى انتهىٰ إليهم فصاح يا أهل الذلّ والوهن أحين علوتم القوم وظنّوا أنّكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ، وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها ، وتركوا سنّة من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلوني فواقا فإنّي قد أحسست بالفتح ، قالوا : لا نمهلك . قال : فأمهلوني عدوة الفرس فإنّي قد طمعت في النّصر . قالوا : إذن ندخل معك خطيئتك . قال : فحدثوني عنكم وقد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم متى كنتم محقّين أحين كنتم تقتلون أهل الشّام ، فأنتم الآن حين أمسكتم عن قتالهم مبطلون أم أنتم الآن في إمساككم عن القتال محقّون ، فقتلاكم إذن الذين لا تنكرون فضلكم وإنّهم خير منكم في النّار ، قالوا : دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا ، فقال : خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود ، كنا نظنّ صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله فلا أرىٰ فراركم إلاّ إلى الدّنيا من الموت ألا فقبحاً يا أشباه النّيب الجلالة ما أنتم برائين بعدها غزاً أبداً ، فابعدوا كما بعد الظالمين، فسبّوه وسبّهم وضربوا بسياطهم وجه دابّته وضرب بسوطه وجوه دوابّهم وصاح بهم علي عليه السلام، فكفوا.

وقال الأشتر : يا أمير المؤمنين احمل الصّف على الصّف تصرع القوم فتصايحوا إنّ أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن ، فقال الأشتر : إن كان أمير المؤمنين عليه السلام قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به أمير المؤمنين ، فأقبل النّاس يقولون : قد رضي أمير المؤمنين قد قبل أمير المؤمنين وهو ساكت لا يقبض بكلمة مطرق إلى الأرض .

ثم قام فسكت النّاس كلّهم فقال : أيّها النّاس إنّ أمري لم يزل معكم على ما أُحبّ إلى أن أخذت منكم الحرب ، وقد والله أخذت منكم وتركت وأخذت من عدوّكم فلم تترك وإنّها فيهم أنكىٰ وأنهك إلاّ أنّي كنت بالأمس أمير المؤمنين فاصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فاصبحت منهيًا وقد

أجبتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون ، ثم قعد ثمّ تكلّم رؤساء القبائل فكلّ قال ما يراه ويهواه إمّا من الحرب أو من السّلم .

قال ابن أبي الحديد أيضاً ، قال نصر : وجاء الأشعث إلى علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ما أرىٰ النّاس إلاّ وقد رضوا وسرّهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن ، فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل . قال : ايته إن شئت فأتاه فسأله يا معاوية لأيّ شيء رفعتم هذه المصاحف؟ قال : لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به فيها فابعثوا رجلاً منكم ترضون به ونبعث منّا رجلاً ونأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ، ثم نتبع ما اتّفقا عليه ، فقال الأشعث : هذا هو الحق وانصرف إلى علي عليه السلام فأخبره ، فبعث علي عليه السلام قراء من أهل العراق فبعث معاوية قراء من أهل الشام فاجتمعوا بين الصّفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا واجتمعوا على أن يحييوا ما أحيا القرآن ويميتوا ما أمات القرآن ، ورجع كلّ فريق إلى أصحابه ، فقال أهل الشام : إنّا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص ، وقال الأشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد وقد رضينا نحن واخترنا أبا موسى الأشعري ، فقال لهم علي عليه السلام إنّي لا أرضىٰ بأبي موسى ولا أرىٰ أن أولّيه ، فقال الأشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء : إنّا لا نرضىٰ إلاّ به ، فإنّه قد كان حذّرنا ما وقعنا فيه ، فقال علي عليه السلام : فإنّه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل النّاس عنّي وهرب منّي حتى أمنته بعد أشهر ، ولكن هذا ابن عبّاس أوليه ذلك، قالوا : والله لا نبالي أكنت أنت أو ابن عبّاس ولا نريد إلاّ رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ليس إلى واحد منكما أدنىٰ من الآخر . قال علي عليه السلام فإنّي أجعل الأشتر ، فقال الأشعث : وهل سعر الأرض علينا إلاّ الأشتر وهل نحن إلاّ في حكم الأشتر . قال علي عليه السلام وما حكمه قال حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسّيف حتى يكونن ما أردت وما أراد .

قال نصر : وحدّثنا عمرو بن شمر عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : لما أراد الناس عليًا عليه السلام أن يضع الحكمين قال : إنّ معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحداً لهو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص ، وإنّه لا يصلح للقرشي إلّا مثله ، فعليكم بعبدالله بن العبّاس فارموه به ، فإنّ عمروا لا يعقد عقدة إلّا حلّها عبدالله ولا يحلّ عقدة إلّا عقدها ولا يبرم أمر إلّا نقضه ولا ينقض أمر إلّا أبرمه ، فقال الأشعث : لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم السّاعة ، ولكن اجعل رجلاً من أهل اليمن إذا جعلوا رجلاً من مضر ، فقال علي عليه السلام إنّي أخاف أن يخدع يمنيكم فإنّ عمروا ليس من الله في شيء إذا كان له في أمر هوى ، فقال الأشعث : والله لأريحكما ببعض ما نكره واحدهما من أهل اليمن أحبّ إلينا من أن يكون بعض ما تحبّ في حكمهما وهما مضرّيان .

قال : وذكر الشعبي أيضاً مثل ذلك ، قال نصر: فقال علي عليه السلام : قد أبيتم إلّا أبا موسى ، قالوا : نعم ، قال : فاصنعوا ما شئتم فبعثوا إلى أبي موسى وهو بأرض من أرض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال ، فأتاه مولى له فقال : إنّ النّاس قد اصطلحوا ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، قال : وقد جعلوك حكماً ، فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فجاء أبو موسى حتى دخل عسكر علي عليه السلام ورأى الأشتر عليًا عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ألزمني بعمرو بن العاص فوالذي لا إله غيره لئن ملأت عينيّ منه لأقتلنه ، وجاء الأحنف بن قيس عليًا عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إنّك قد رميت بحجر الأرض ومن حارب الله ورسوله أنف الإسلام ، وإنّي قد عجنت هذا الرّجل يعني أبا موسى وحلبت أشطره فوجدته كليل الشّفرة ، قريب القعر ، وإنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلّا رجل يدنو منهم حتى يكون في أكفهم ويتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فإن شئت أن تجعلني حكماً فاجعلني وإن شئت أن تجعلني ثانياً أو ثالثاً ، فإنّ عمرو لا يعقد عقدة إلّا حللتها ولا يحلّ عقدة

إلّا عقدت لك أشدّ منها فعرض علي عليه السلام ذلك على النّاس فأبوه وقالوا : لا يكون إلّا أبا موسى .

وقال أيضاً : قال نصر : فلمّا رضي أهل الشّام بعمرو وأهل العراق بأبي موسى أخذوا في سطر كتاب الموادعة، وكانت صورته هذا ما تقاضى أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان ، فقال معاوية : بئس الرّجل أنا إن أقررت إنه أمير المؤمنين ثم قاتلته ، وقال عمرو : بل نكتب اسمه واسم أبيه إنما هو أميركم فأمّا أميرنا فلا ، فلمّا أُعيد إليه الكتاب أمر بمحوه ، فقال الأحنف : لا تمح اسم أمير المؤمنين عنك فإنّي أتخوف إن محوتها ألّا ترجع إليك أبداً ، فلا تمحها ، فقال علي عليه السلام : إنّ هذا اليوم كيوم الحديبيّة ، حين كتب الكتاب عن رسول الله (ص) هذا ما يصالح محمد رسول الله وسهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو أعلم أنّك رسول لم أقاتلك ، ولم أخالفك ، إني إذاً الظالم لك إن منعتك أن تطوف بيت الله الحرام وأنت رسوله ، ولكن أُكتب من محمد بن عبدالله ، فقال لي رسُول الله (ص) : يا علي إنّي لرسُول الله وأنا محمد بن عبدالله ولن تمحو عنّي الرّسالة كتابي لهم من محمد بن عبدالله واكتبها وامح ما أراد محوه أمّا إن لك مثلها ستعطيها وأنت مضطهد .

قال نصر : وقد روي أنّ عمرو بن العاص عاد بالكتاب إلى علي عليه السلام فطلب منه أن يمحو اسمه من إمرة المؤمنين ، فقص عليه وعلى من حضر قصّة صلح الحديبية ، قال : إنّ ذلك الكتاب أنا كتبته بيننا وبين المشركين ، واليوم أكتبه إلى أبنائهم كما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله كتبه إلى آبائهم شبهاً ومثلاً ، فقال عمرو : سبحان الله أتشبهنا بالكفّار ونحن مسلمون ، فقال علي عليه السلام : يابن النابغة ومتى لم تكن من الكافرين وليّاً وللمُسلمين عدوّاً ، فقام عمرو وقال : والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم . فقال عليه السلام : أما والله إنّي لأرجو أن يظهر الله عليك وعلى أصحابك ، وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على

عـواتقهـا فقـالـوا : يـا أميـر المؤمنين مـرنـا بم شئت؟ فقـال لهم سهـل بن حنيف : أيّها النّاس اتّهموا رأيكم فلقد شهدنا صلح رسـول الله يوم الحـديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا .

وقال أيضاً : قـال نصر : وقـد روى أبو اسحـاق الشّيباني قـال : قرأت كتـاب الصّلح عند سعيـد بن أبي بردة في صحيفـة صفراء عليهـا خـاتمـان ، خـاتم من أسفلها وخـاتم من أعلاهـا على خـاتم علي عليـه السـلام محمـد رسول الله وعلى خاتم معـاوية محمـد رسول الله ، وقيـل لعلي عليه السـلام حين أراد أن يكتب الكتـاب بينه وبين معـاويـة وأهـل الـشـام : أتقـرّ أنّهم مؤمنـون مسلمون . فقـال علي عليه السـلام : ما أقـر لمعاويـة ولا لأصحابـه أنّهم مؤمنـون مُسلمون ، ولكن يكتب معـاوية مـا شاء ويقـر بمـا شـاء لنفسـه ولأصحـابه ويسمّي نفسـه بما شـاء وأصحابـه، فكتبوا هـذا ما تقاضى عليـه علي بن أبي طـالب ومعاويـة بن أبي سفيـان قـاض علي بن أبي طـالب على أهـل العراق ، ومن كـان معـه من شيعتـه من المؤمنين والمسلمين ، وقـاض معاوية بن أبي سفيـان على أهل الشام ومن كان معـه من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، إنـا ننـزل عنـد حكم الله تعـالى وكتـابـه ، ولا يجمـع بيننـا إلاّ إيّـاه ، وإنّ كتاب الله سبحـانه بيننـا من فاتحتـه إلى خاتمتـه نحيـي مـا أحيـا القـرآن ونميت ما أمـات القـرآن ، فـإن وجـد الحكمـان ذلـك في كتـاب الله اتبعناه وإن لم يجداه أخذا بالسّنـة العادلـة غير المفـرقة ، والحكمـان عبدالله بن قيس وعمـرو بن العـاص وقـد أخـذ الحكمـان من علي ومعـاويـة ومن الجندين أنّهما أمينـان على أنفسهما وأمـوالهما وأهلهمـا والأمّة لهمـا أنصار ، وعلى الذي يقضيان عليـه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهـد الله أن يعمل بما يقضيان عليه ممّـا وافق الكتاب والسّنـة ، وإنّ الأمن والموادعـة ووضع السّلاح متفق عليه من الطائفتين إلى أن يقـع الحكم وعلى كلّ واحـد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الأمّة بـالحقّ لا بالهـوىٰ وأجل المـوادعة سنـة كـاملة ، فـإنّ أحبّ الحكمـان أن يعجـل الحكم عجـلاه وإن تـوفي أحـدهما فـلأمير شيعتـه أن يختار مكـانه رجـلاً لا يألـوا الحقّ والعدل ، وإن

توفى أحد الأميرين كان نصب غيره إلى أصحابه ممّن يرضون أمره ويحمدون طريقته ، اللهمّ إنّا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصّحيفة وأراد فيها إلحاداً وظلماً .

قال نصر : هذه رواية محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام والشعبي ، وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النّسخة .

أقول : وذكر تلك الرّواية وساقها إلى أن قال : وشهد فيه من أصحاب علي عشرة ومن أصحاب معاوية عشرة ، وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين .

قال نصر : وحدّثنا عمرو بن سعيد قال : حدّثني أبو حباب عن عمّار بن ربيعة الحربي ، قال : لما كتبت الصحيفة دعا بها الأشتر ليشهد الشهود عليه ، فقال : لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال إن كتب لي في هذه الصّحيفة اسم على صلح أو موادعة أو لست على بيّنة من أمري ويقين من ضلالة عدوّي ، أولستم قد رأيتم الظفران لم تجمعوا على الحور ؟ فقال له رجل : والله ما رأيت ظفراً ولا حوراً ، هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصّحيفة فإنه لا رغبة لك عن النّاس ، فقال : بلىٰ والله إن لي لرغبة عنك في الدنيا للدّنيا وفي الآخرة للآخرة ، ولقد سفك أبيه بسيفي هذا دماء رجال ما أنت عندي بخير منهم ولا أحرم دماً .

قال نصر بن مزاحم : الرّجل هو الأشعث بن قيس ، قال : فكأنّما قصع على أنفه الحمم ، ثم قال : ولكنّي قد رضيت بما يرضى به أمير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت ممّا خرج منه ، فإنّه لا يدخل إلاّ في الهدى والصّواب .

وقال أيضاً : قال نصر : وقال : حدثني عمرو بن نمير بن وغلة ، عن أبي الوداك قال : لما تداعا الناس إلى المصاحف وكتبت صحيفة الصّلح

والتحكيم قال علي عليه السلام : إنما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من خور والفشل عن الحرب ، فجاء إليه همدان كأنّها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبدالرَّحمٰن غلام له ذوابة ، فقال سعيد : ها أنا ذا وقومي لا نردّ أمرك ، فقل ما شئت نعمله ، فقال : أما هذا قبل سطر الصّحيفة لأزلتهم عن عسكرهم أو تنفرد سالفتي ، ولكن انصرفوا راشدين .

وقال أيضاً : قال نصر : ثمّ إنّ النّاس أقبلوا على قتلاهم فدفنوهم .

أقول : قال أبو الفرج عبدالرَّحمٰن بن الجوزي في تاريخه : وكان علي عليه السلام قد سار إلى صفين في تسعين ألفاً ومعاوية في مائة وعشرين ألفاً ، فقتل من أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً منهم عمّار بن ياسر وهاشم بن عتبة بن أبي وقّاص وخزيمة بن ثابت ، وقيل : وأويس القرني في الآخرين ، وقتل من أهل بدر خمسة وعشرون ، قال : وذكر الزبير بن بكار قال : شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام من أهل بدر سبعة وثمانون رجلاً منهم سبعة عشر رجلاً من المهاجرين وسبعون من الأنصار ، أمّا من باقي الصّحابة فكان معه ألف وثمان مائة منهم تسعون رجلاً بايعوا رسول الله صلّى الله عليه وآله تحت الشجرة بيعة الرضوان ، وقتل من أهل الشام سبعون ألفاً ، وكان بينهم سبعون وقعة في مائة وعشرين يوماً انتهى .

وقال ابن أبي الحديد : قال نصر : وروى أبو حباب الكلبي أنّ عمروا وأبا موسى لمّا التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو يقدم أبا موسى في الكلام ويقول : إنّك صحبت رسول الله صلّى الله عليه وآله قبلي وأنت أكبر منّي سنّاً فتكلم أنت ثم أتكلّم أنا ، فجعل ذلك سنّة وعادة بينهما ، وإنّما كان مكراً وخديعة واغتراراً له أن يقدمه فتبدأ بخلع علي عليه السلام ثم يرى رأيه .

وقال ابن ديزيل في كتاب صفين : أعطاه عمرو صدر المجلس وكان يتكلّم قبله ، وأعطاه التّقدم في الصلاة وفي الطّعام لا يأكل حتى يأكل ،

فإذا خاطبه فإنما يخاطبه بأجلّ الأسماء ، ويقول : يا صاحب رسُول الله صلّىٰ الله عليه وآله حتى اطمأنّ إليه وظنّ أنّه لا يغشيه ، فلمّا انمحضت الزبدة منهما قال عمرو : أخبرني ما رأيك يا أبا موسى؟ قال : أرىٰ أن أخلع هذين الرّجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤا ، فقال عمرو : الرأي والله ما رأيت فابتلا النّاس وهم مجتمعون ، فتكلّم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنّ رأيي ورأي عمرو قد اتّفق على أمر نرجو أن يصلح الله به شأن هذه الأمّة ، فقال عمرو : صدق ، ثم قال له : تقدم يا أبا موسى فتكلم ، فقام ليتكلّم فدعاه ابن عباس فقال : ويحك والله إنّي لأظنّه خدعك إن كنتما قد اتّفقتما على أمر فقدمه قبلك ليتكلّم به ، ثم تكلّم أنت بعده ، فإنّه رجل غدّار ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرّضا فيما بينك وبينه ، فإذا قمت به في النّاس خالفك ، وكان أبو موسى رجلاً مغفّلاً فقال : إيها عنك إنّا قد اتّفقنا فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيّها النّاس إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأمّة فلم نر شيئاً هو أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أن لا تتبنى أُمورها وقد اجتمع رأيي ورأي صاحبي على خلع علي ومعاوية ، وأن تستقبل هذا الأمر فيكون شورى بين المسلمين يولون أُمورهم من أحبّوا وإنّي خلعت عليّا ومعاوية فاستقبلوا أُموركم وولّوا من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً ، ثم تنحىٰ .

فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنّ هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه ، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي في الخلافة ، فإنّه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق النّاس بمقامه ، فقال له أبو موسى : ما لك لا وفّقك الله قد غدرت وفجرت إنّما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، فقال له عمرو : إنّما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، وحمل شريح بن هاني على عمرو فقنعه بالسّوط وحمل ابن عمرو على شريح فقنعه بالسّوط ، وقام الناس فحجزوا بينهما ، فكان شريح يقول بعد ذلك : ما ندمت على شيء ندامتي ان لا أكون ضربت عمروا بالسّيف بدل السّوط أتى الدّهر بما

أتي بـه والتمس أصحاب علي عليـه السلام أبـا مـوسى فـركب نـاقتـه ولحق بمكّـة وكان ابن عبّـاس يقول : قبّح الله أبا مـوسى لقد حـذّرته وهـديته إلى الـرأي فما عقـل ، وكان أبـو موسى يقـول : لقد حـذّرني ابن عبّـاس غـدرة الفاسق ولكنّي اطمأننت إليه وظننت أنّه لا يؤثر شيئاً على نصيحة الأمّة .

أقـول : وقد صنّفـوا في وقعة صفّين كتباً منفـردة لا يتحمّـل تفصيلهـا كتابنا هذا ولو جئنا بمثله مدداً ، وإنّما غرضنا هنا وصف مـواقفه وشـدّة بأسـه وإقدامه لتعداد مناقبه إجمالاً .

ومنها مقاتلته مع الخوارج :

وهي مبسُوطة مذكورة في كتب المؤرّخين من العـامّة والخـاصّة بـأسانيـد عـديـدة ، ولكن نقتصـر هنـا على مـا ذكـره كمـال الـدّين محمـد بن طلحـة الشّـافعي في كتابـه مطالب السؤول ، فإنّ فيه غنيـة لمن خلع عنـان المـراء حيث أنّ الفضل ما شهد به الأعداء .

قال فيه : ومنهـا قتال الخـوارج الذين قـاموا على سـوق مخالفـة الملّة الإسـلاميّة وشـاموا بـروق جهلهم من مطالـع الجاهليّـة طلباً للحميّـة واتفقـوا على اتباع أهواء نفوسهم الامارة وقلوبهم العميّة ومرقوا بذلـك من الدين كمـا يمـرق السّهم من الـرمية ، فسـدد إليهم علي عليـه السـلام سهـام الانتقـام بـأيدي نـظرائه الإمـاميّـة وجـرّد لهم صـوارم الاصـطلام بمـرهفـات غـرائمـه الهـاشميّة وحصـد رؤوسهم وأخذ نفـوسهم بشياشفـار شنشنة الأخـزميّة ، ولا تظهر حقيقة ما ابتدعوه من حـالهم وما تبعـوه من استباحتهم واستحـلالهم إلّا بتفصيـل أقوالهم وأعمـالهم ، وما اعتمـدوه من تعليل انفصـالهم عن الطاعـة وجـدالهم وها أنـا الآن أشرح قصّتهم مختصـرة وأختصرهـا مشـروحـة بحيث يعقلها من ملاها ويستوي في معرفتها من سمعها ومن أملاها .

وهـو أنّ عليًا عليـه السلام لـمّـا عاد من صفّين إلى الكـوفة بعـد الـذي رأى من أمر الحكمين أقام ينتظر انقضاء المدّة التي كانت بينـه وبين معاويـة

ليرجع إلى المقاتلة والمحاربة إذ انعزلت طائفة من خاصّة أصحابه في أربعة آلاف فارس ، وهم العبّاد والنّساك ، فخرجوا من الكوفة وخالفوا عليًّا عليه السلام وقالوا : لا حكم إلاّ لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز إليهم ينيف على ثمانية آلاف رجل ممّن يرى رأيهم ، فصاروا في اثنا عشر ألفاً وساروا حتّى نزلوا بحر وراء وأمروا عليهم عبدالله بن كوّا ، فدعا علي عبدالله بن العبّاس وأرسله إليهم لينظر أمرهم ويسمع كلامهم ، فأقبل إليهم وقال لهم : وأطال ، فلم يرتدعوا وقالوا : ليخرج إلينا علي بنفسه لنسمع كلامه عسى يزول ما بقلوبنا إذا سمعناه ، فرجع ابن عبّاس رضي الله عنه فأعلمه بذلك ، فركب علي عليه الصلاة والسلام في جماعة ومضى إليهم ، فركب ابن الكوا في جماعة منهم وواقفه فقال له علي عليه السلام : يابن الكوا إنّ الكلام كثير وابرز إليّ من أصحابك لأكلّمك . قال ابن الكوا : وأنا آمن من سيفك ، قال : نعم ، فخرج ابن الكوا إليه في عشرة من أصحابه ودنا منه فقال له علي عليه السلام عن الحرب مع معاوية وذكر رفع المصاحف على الرّماح وأمر الحكمين ، وقال : ألم أقل لكم في ذلك اليوم إنّ أهل الشّام يخدعونكم بها فإنّ الحرب قد عضّتهم فذروني أناجزهم فأبيتم ألم أرد أن أبعث ابن عمّي عبدالله بن العبّاس ليكون لي حكماً ، فإنّه رجل لا يخدع فأبيتم وختمتموني بأبي موسى ، وقلتم رضينا به فأجبتكم ثم شرطت على الحكمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل الله تعالىٰ من فاتحته إلى خاتمته ، والسّنّة الجامعة ، وإنّهما إن لم يفعلا فلا طاعة لهما عليّ ، كان ذلك أو لم يكن؟ قال ابن الكوا : صدقت قد كان هذا كلّه ، فلم لا ترجع الآن إلى حرب القوم ، فقال علي عليه السلام : حتى تنقضي المدّة التي بيننا وبينهم، قال ابن الكوا : وأنت معزم مجمع على ذلك، قال : نعم ولا يسعني غيره ، فعند ذلك ضرب ابن الكوا بطن فرسه وسار إلى علي عليه السلام هو والعشرة التي معه ورجعوا من دين الخوارج وانصرفوا مع علي عليه السلام إلى الكوفة ، وتفرق الباقون وهم يقولون : لا حكم إلاّ لله ، ثم إنّهم امّروا عليهم عبدالله بن وهب الرّاسبي

وجرقوص بن زهير البجلي المعروف بالثديّة وقصدوا فعسكروا بالنهروان ، فخرج علي عليه السلام وسار بأصحابه حتى نزل على فرسخين من النّهروان ، ثمّ راسلهم وكاتبهم فلم يرتدعوا ، فاركب إليهم ابن عبّاس ، فقال : سلهم ما الذي نقموا وأنا رديفك لا تخف منهم .

فلما جاء ابن عباس رضي الله عنه فقال لهم : ما الذي نقمتم من أمير المؤمنين ؟ فقالوا : نقمنا منه أشياء لو كان حاضراً لكفرناه بها وعلي حذاه يسمع ذلك ، فقال له ابن عبّاس : يا أمير المؤمنين إنّك قد سمعت كلامهم وأنت أحقّ بالجواب ، فتقدّم علي عليه السلام حتى واجه القوم وقال : أيّها النّاس أنا علي بن أبي طالب فتكلّموا بما نقمتم به عليَّ ، فقالوا : نقمنا عليك أوّلاً أنّا قاتلنا بين يديك بالبصرة ، فلما أظهرك الله وأظفرك بهم ابحتنا ما كان في عسكرهم ومنعتنا النساء والذريّة ، فكيف تستحل ما كان في العسكر ولا تستحل النّساء والذرّية ، فقال لهم علي عليه السلام : يا هؤلاء إنّ أهل البصرة قاتلونا وبدؤنا بالقتال ، فلمّا ظفرتم بهم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فإنّ النساء لم يقاتلن والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ، ولقد رأيت رسول الله (ص) منّ على المشركين فلا تعجبوا إن مننت على المسلمين ، فلم أسب نسائهم ولا ذرّيتهم .

وقالوا : نقمنا عليك يوم صفين وقت الكتاب إنّك قلت لكاتبك : اكتب هذا ما تقاضى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، فأبا معاوية أن يقبل أنّك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من إمرة المؤمنين وقلت لكاتبك : اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، فإن لم تكن أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست أميرنا ، فقال : يا هؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله (ص) يوم الحديبيّة ، فقال لي النبي (ص) : اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله (ص) وسهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو علمنا انّك رسول الله لما صددناك ولا

قاتلناك ، فأمرني رسول الله فمحوت اسمه من الكتاب وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله وإنّما محوت اسمي من إمرة المؤمنين كما محى رسول الله اسمه من الرّسالة ، وكانت لي به أسوة .

قالوا : فإنّا نقمنا عليك أنّك قلت للحكمين انظرا في كتاب الله فإن كنت أفضل من معاوية فأثبتاني في الخلافة وإن كان معاوية أفضل مني فاثبتاه في الخلافة ، فإن كنت شاكاً في نفسك أنّك أفضل من معاوية فنحن فيك أعظم شكّاً ، فقال لهم علي عليه السلام : إنّما أردت بذلك النصفة لمعاوية ، فإنّني لو قلت للحكمين احكما لي وذرا لمعاوية كان لا يرضى بذلك ، والنبي (ص) لو قال : لنصارى نجران لما قدموا عليه ، تعالوا حتّى أبتهل وأجعل لعنة الله عليكم كانوا لا يرضون بذلك ، ولكنّه أنصفهم من نفسه فقال كما أمره الله تعالىٰ به : ﴿ ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ فأنصفهم من نفسه ، فكذا أنصفت من نفسي ، ولم أعلم بما أراد عمرو بن العاص من خديعة أبي موسى .

قالوا : فإنّا نقمنا عليك أنّك حكمت حكماً في حقّ هولك ، فقال : إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ، ولو شاء لم يفعل حكم فيهم سعد بما علمتم ، وإنّما أقمت حكماً كما أقام رسول الله (ص) ، فهل عندكم شيء غير هذا تحتجّون به عليّ؟ فسكت القوم ثم صاحت جماعة منهم من كلّ ناحية : التّوبة التّوبة يا أمير المؤمنين واستأمن منهم ثمانية آلاف وبقي على حربه أربعة آلاف ، فأقبل علي عليه السلام على هؤلاء الذين استأمنوا إليه وقال : اعتزلوا في وقتكم هذا عنّي ودعوني والقوم ، وتقدّم علي عليه السلام في أصحابه حتى دنا منهم ، وتقدّم عبدالله بن وهب وتقدم ذو الثّديّة حرقوص وصاح بصوته ما نريد بقتالنا إيّاك ، فقال علي عليه السلام : ﴿ هل انبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ﴾ .

ثم التحم القتال بين الفريقين إلى أن اشتدّ الضّرب بينهم فوق الأعناق ، وامتدّ أعمال الصعدان الدقاق والمرهفات الرقاق وحامت نفوس المارقين على الحمام ، فشربت منه بالكأس الدّهاق ، وشامت الأبطال برق الوغى ، وقامت الحرب بهم على ساق ، وصافحتهم بصفاح الرّدىٰ ، وما لهم واق يقي ولا واق ، كان كلاًّ بشبا سيفه وقد نضا الأعباء بمخراق ، واستقرّت الحرب بينهم بلظاها ، واستقرت عمره زرقة صبحها وحمرة ضحاها ، فتجالدوا وتجادلوا بألسنة رماحها وحداد ظباها .

وتقدم من أبطال الخوارج فارس يقال له أخنس بن العين الطائي وهو ممّن شهد وقعة صفين ، وقاتل فيها فحمل وشق الصّفوف وقصد عليًّا عليه السلام ، فبدره علي عليه السلام بضربة فقتله ، فحمل ذو الثّدية على علي عليه السلام ليضربه بسيفه فسبقه علي عليه السلام فضربه ضربة فلق بها البيضة من على رأسه ، وفلق رأسه فحمل فرسه به وهو لما به من الضربة حتى رمى به في آخر المعركة على شط النهروان في جوف دالية خربة ، وخرج من بعده ابن عمّ له يقال له ماكد بن الرضة وحمل على علي عليه السلام فضربه علي عليه السلام فقتله ، وتقدم عبدالله بن وهب الرّاسبي ثم صاح يا بن أبي طالب والله لا نبرح من هذه المعركة أو تأتي على أنفسنا أو نأتي على أنفسك فابرز إليّ وأبرز إليك وذر النّاس جانباً ، فلمّا سمع علي عليه السلام كلامه تبسّم وقال له : قاتله الله من رجل ما أقلّ حياته أما إنّه ليعلم إنّي حليف السّيف وخدين الرّمح ولكنّه قد يئس من الحياة وإنّه ليطمع طمعاً كاذباً .

ثمّ حمل على علي عليه السلام فحمل عليه علي عليه السلام وضربه ضربة قتله بها وألحقه بأصحابه القتلى ، واختلط القوم فلم يكن إلاّ ساعة حتى قتلوا بأجمعهم وقد كانوا أربعة آلاف ، فما أفلت منهم إلاّ تسعة أنفس ، رجلان هربا إلى خراسان وإلى أرض سجستان فيهما نسلهما إلى الآن وهم الذين يقال لهم الأباضيّة ورجلان صارا إلى بلاد الجزيرة إلى

موضع يقال له السّن والبواذيخ وإلى شاطىء الفرات وصار رجل إلى تلّ يقال له تلّ رزن وغنم أصحاب علي عليه السلام غنائم كثيرة ، وقتل من أصحاب علي عليه السلام قيل رجلان وقيل تسعة بعدّة من سلم من الخوارج المارقين وهي من جملة كرامات علي عليه السلام ، فإنّه قال نقتلهم ولا يقتل منّا عشرة ولا يسلم منهم عشرة .

قال : فلمّا قتل بعضهم على بعض فلم يبق منهم سوى التسعة المنهزمين . قال علي عليه السلام : التمسوا المخدع فالتمسوه ، فلم يجدوه فقام علي عليه السلام بنفسه حتى أتىٰ أناساً قد قتلوا بعضهم علىٰ بعض قال أخروهم فوجدوه ممّا يلي الأرض ، فكبّر علي عليه السلام ثم قال : صَدق الله وبلغ رسوله .

قال أبو الرّضى : فكأنّي أنظر إليه حبشي عليه قرطق إحدىٰ ثدييه مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثل شعرات ذنب اليربوع ، وهذا أبو الرضى هو عباد بن نشيب القبسي تابعي يريوي هذا القول عنه الإمام أبي داود في مسنده .

فهذا تلخيص مواقفه عليه وآله السلام في منازله الطوائف المتبعة تضليل أهوائها ومقاتلة الناكثين والقاسطين والمارقين بقيامه في مقاتلتها بأعيانها وذكر كيفيّة قذفه بحقّه لإزهاق باطلها وكفّ غلوائها وإزهاق عصيّها صعود بوار قاض عليها بشقائها وقد تضمّن هذا الفصل من وقائعه المذكورة ومواقفه المأثورة ما فيه غنية كافية وكفاية مغنية في أنّه قد ملك عظم الشجاعة وأنّه من أكفاء أكفائها .

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : ومن آيات الله تعالىٰ الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لم يعهد لأحد مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال مثل ما عرف له عليه السلام من كثرة ذلك على مرّ الزمان ، ثم لم يوجد في ممارسي الحروب إلّا من عرته بشر وأنالته بجراح أو شين إلّا أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنّه لم ينله مع طول مدّة زمان حربه جراح

من عـدوّه ولا شين ولا وصـل إليـه أحـد منهم بسـوء حتى كـان من أمـره من ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إيّاه ما كان ، وهـذه أعجوبـة أفرده الله تعـالىٰ بالآية فيهـا وحصّنه بـالعلم الباهـرة في معناهـا ، ودلّ بذلـك على مكانـه منه وتخصّصه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الأنام .

ومن آيات الله تعالىٰ فيه : أنّه عليـه السلام لا يـذكر ممـارس للحروب لقى فيها عدوّاً إلّا وهو ظافر به حيناً وغير ظـافر بـه حيناً ، ولا نـال أحد منهم خصمه بجراح إلّا وقضىٰ منهـا وقتاً ، وعـوفي منها زمـاناً . ولم يعهـد من لم يفلت منه قرن في الحـروب ولا نجا من ضـربتـه أحـد فصلح منهـا إلّا أميـر المؤمنين عليه السلام ، فإنّه لا مرية في ظفـره بكل قـرن بارزه واهـلاكه كـلّ بطل نازله ، وهذا أيضـاً ممّا انفـرد به عليـه السلام عن كـافة الأنـام ، وخرق الله تعـالىٰ به العـادة في كلّ حين وزمـان ، وهـو من دلائله الـواضحـة عليـه السلام .

ومن آيـات الله تعالىٰ فيـه : أنّه مـع طول مـلاقاتـه الحروب ومـلابستـه إيّاها وكثرة من بنى به فيهـا من شجعان الأعـداء وصناديـدهم وتجمعهم عليه عليـه السلام واحتيـالهم في الفتك[1] بـه وبذل الجهـد في ذلك مـا ولى قط أحـداً منهم ظهره ولا انهـزم عن أحـد منهم ولا تخـرج من مكـانـه ولا هـاب أحـداً من أقرانـه ، ولم يلحق أحد سـواه خصمـاً لـه في حـرب إلّا وثبت لـه حينـاً وانحرف عنـه حينـاً ، وأقـدم عليه وقتـاً وأحجم عنـه زمـانـاً ، وإذا كـان الأمـر على ما وصفنـاه ثبت ما ذكـرناه من انفـراده بالآيـة البـاهـرة والمعجـزة الـظاهـرة وخـرق العـادة فيـه بمـا نصّ رسُـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه على إمامته وكشف به عن فرض طاعته وأبانه ذلك من كافّة خليقته .

تنبيـه : ينـاسب مـا مضى فيمـا نـزل من القـرآن في شـأن علي صلوات الله عليـه وآله وهي أكثـر من أن تحصىٰ بـل في كشف الغمّـة بسنـد الحـافظ

---

(١) الفاتك : الجري والجمع الفتاك والفتك انّه يأتي الرّجل صاحبه وهو غافل حتى يشدّ عليه فيقتله (ص).

أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه ، عن ابن عبّاس ، قال : ما في القرآن آية إلّا وعلي رأسها وقائدها وقد أوردها أصحاب الصّحاح والسّير في تواريخهم وسيرهم فاستوى في إيرادها المخالف والمؤالف وأحاط علماً بحقيقتها الجاهل والعارف ولكن نذكر شطراً منها .

فمنها ما رواه الصّدوق رحمه الله في الأمالي عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالعزيز بن يحيىٰ الجلودي، عن الحسن البصري، عن محمد بن زكريا ، عن شعيب بن واقدة ، عن القسم بن بهرام ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وحدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، عن أبي أحمد عبدالعزيز بن يحيىٰ الجلودي ، عن الحسن بن مهران، عن سلمة بن خالد، عن الصّادق (ع) ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهم السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ يوفون بالنّذر ﴾ قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغيران ، فعادهما رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ومعه رجلان ، فقال أحدهما : يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً عافاهما . فقال : أصوم ثلاثة أيّام شكراً لله تعالىٰ ، وكذلك قالت فاطمة عليها السلام . وقال الصبيان : نحن أيضاً نصوم ثلاثة أيّام . وكذلك قالت جاريتهم فضّة ، فألبسهما الله عافية وأصبحُوا صياماً وليس عندهم طعام ، فانطلق علي عليه السلام إلى رجاله من اليهود يقال له شمعون يعالج الصّوف ، فقال : هل لك أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لك ابنة محمد (ص) بثلاثة أصوع من شعير . قال : نعم ، وأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة عليها السلام ، فقبلت وأطاعت ، ثم عمدت فغزلت ثلث الصّوف ، ثم أخذت صاعاً من الشّعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً وصلّىٰ عليه السلام مع النبي صلّىٰ الله عليه وآله المغرب ثم أتىٰ منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم فأوّل لقمة كسرها علي عليه السلام إذا مسكين قد وقف بالباب ، فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنّة فوضع اللقمة من يده. ثم قال :

فاطم ذات المجد واليقين يا بنت خير النّاس أجمعين
أما ترين البائس المسكين جاء إلى الباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين يشكو إلينا جائعاً حزين
كلّ امرىء بكسبه رهين من يفعل الخير يقف سمين
موعده في جنّة رهين حرّمها الله على الضّنين
وصاحب البخل يقف حزين تهوى به النّار إلى سجين
شرابه الحميم والغسلين

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول :

أمرك سمع يابن عمّ وطاعة ما لي من لوم ولا ضراعة
غذيت باللبّ وبالبراعة أرجو إذا أشبعت من مجاعة
أن الحق الأخيار والجماعة وادخل الجنّة في الشفاعة

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلّا الماء القراح .

ثم عمدت إلى الثّلث الثاني من الصّوف فغزلته ثم أخذت صاعاً من الشّعير وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً ، وصلّىٰ المغرب مع النبي صلّىٰ الله عليه وآله ثم أتىٰ إلى منزله ، فلمّا وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأوّل لقمة كسرها علي عليه السلام إذا يتيم من يتامىٰ المسلمين قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، أنا يتيم من يتامىٰ المُسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنّة ، فوضع علي عليه السلام اللّقمة من يده ثم قال:

فاطم بنت السّيد الكريم بنت نبي ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في الجنة النعيم حرّمها الله على اللئيم
وصاحب البخل يقف ذميم تهوى به النار إلى الجحيم
شرابه الصّديد والحميم

فأقبلت فاطمة وهي تقول :

فسوف أعطيه ولا أبالي وأؤثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي أصغرهما يقتل في القتال
بكربلاء يقتل باغتيال لقاتليه الويل مع وبال
تهوى به النار إلى سفالي كبولة نادت على الأكبال

ثم عمدت فأعطته جميع ما كان على الخوان وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلّا الماء القراح ، وأصبحوا صياماً ، وعمدت فاطمة عليه السلام فغزلت ثلث الباقي من الصّوف وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرصاً ، وصلى علي المغرب مع النبي صلّىٰ الله عليه وآله ثم أتىٰ منزله فقرب إليه الخوان وجلسوا خمستهم فأوّل لقمة كسرها علي عليه السلام إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال : السّلام عليكم يا أهل بيت محمد (ص) تأسروننا وتشدّوننا ولا تعلموننا ، فوضع علي عليه السلام اللّقمة من يده ثم قال :

فاطم يا بنت النبيّ أحمدْ بنت نبي سيّد مسدّد
قد جاءك الأسير ليس يهتدي مكبلاً في غلّة مقيّد
يشكو إلينا الجوع قد تقدد من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحّد ما يزرع الزارع سوف يحصد
فأعطينه لا تجعليه ينكد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول :

لم يبق ممّا كان غير صاع قد دبرت كفّي مع الذراعي
شبلاي والله هما جياع يا ربّ لا تتركهما ضياع
إلّا عبا نسجّتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء . قال شعيب في حديثه : وأقبل علي عليه

السلام والحسن والحسين عليهم السلام نحو رسول الله وهما يرتعشان كالفراخ من شدّة الجوع ، فلمّا بصرهما النّبي (ص) قال : يا أبا الحسن شدّ ما يسوءني ما أرى بكم ، انطلق إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وإذا هي في محرابها قد لصق بطنها من شدّة الجوع وغارت عيناها . فلمّا رآها رسول الله ضمّها إليه وقال : وا غوثاه بالله أنتم منذ ثلاث فيما أرى ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد خذ ما هيّأك الله لك في أهل بيتك . قال : وما آخذ يا جبرئيل؟ قال : ﴿ **هل أتى على الإنسان حين من الدهر** ﴾ حتى بلغ ﴿ **إنّ هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً** ﴾ .

وقال الحسن بن مهران في حديثه : فوثب النبي صلّى الله عليه وآله حتى دخل منزل فاطمة فرأى ما بهم فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي ويقول : أنتم منذ ثلاثة أيّام فيما أرى وأنا غافل عنكم ، فهبط جبرئيل بهذه الآيات : ﴿ **إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً** ﴾ .

قال : هي عين في دار النبي صلّى الله عليه وآله تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين ﴿ **يوفون بالنّذر** ﴾ يعني عليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجاريتهم ﴿ **ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً** ﴾ يقول عابساً كلوحاً ﴿ **ويطعمون الطعام على حبّه** ﴾ يقول : على شهوتهم الطعام وإيثارهم له ﴿ **مسكيناً** ﴾ من مساكين المسلمين . ﴿ **ويتيماً** ﴾ من يتامى المسلمين ﴿ **وأسيراً** ﴾ من أسارى المشركين . ويقولون : إذا أطعموهم ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** ﴾ .

قال : والله ما قالوا هذا لهم ولكنّهم اضمروه في أنفسهم ، فأخبر الله بإضمارهم يقولون لا نريد منكم جزاء تكافئوننا به ولا شكوراً تثنون علينا به ، ولكنّا إنّما نطعمكم لوجه الله ، وطلب ثوابه .

قال الله تعالى ذكره: ﴿**فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرة**﴾ في الوجوه ﴿**وسروراً**﴾ في القلوب ﴿**وجزاهم بما صبروا جنّة**﴾ يسكنونها ﴿**وحريراً**﴾

يفترشونه ويلبسونه : ﴿ متكئين فيها على الأرائك ﴾ والأريكة السّرير عليه الحجلة ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ قال ابن عبّاس : فبينما أهل الجنّة في الجنّة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان ، فيقول أهل الجنّة : يا ربّ إنّك قلت في كتابك ﴿ لا يرون فيها شمساً ﴾ فيرسل الله جلّ اسمه إليهم جبرئيل فيقول : ليس هذه لشمس ولكنّ عليًّا وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما ، ونزلت ﴿ هل أتى فيهما ﴾ إلى قوله : ﴿ وكان سعيكم مشكوراً ﴾ .

أقول : فأمّا مناقبه عليه السلام فهي لاشتهارها وامتلاء الآفاق بها قد استغنينا عن الإطناب فيها ، وإنّما أوردنا طرفاً منها للغرض الذي وضعنا الكتاب له وبنينا عليه بنيانه وشيّدنا أركانه ، وقد استعذ بنا فيهم هذا المقام أيضاً بما يتحلىٰ به من الأزريّة التي قرّت بها عيون محبّي أئمة الأنام وهو بقية ما قاله رحمه الله بعد الشجاعة والغزوات في مدح مولانا علي عليه السلام ، ويشتمل آخرها على الإشارة إلى بعض الفتن وجملة من مطاعن اللّئام وبإيرادها يتمّ ذكر تلك القصيدة في كتابنا هذا بالتّمام ، وهي هذه :

هل أتت هل أتى بمدح سواه	لا ومولى بذكره حلّاها
كم عرى مشكل فحلّ عراه	ليس للمشكلات إلّا فتاها
بل هو الرّوح لم يزل كلّ دهر	مستمداً حياته من قواها
فتأمّل بعمّ تنبئك عنه	نبأ كلّ فرقة أعياها
وبمعنىٰ أحبّ خلقك فانظر	تجد الشمّس قد أزاحت دجاها
واسئل الأعصرا القديمة عنه	كيف كانت يداه روح غذاها
واسأل الأنبياء تنبيك عنه	إنّه سرّها الّذي نباها
وهو علّامة الملائك فاسأل	روح جبريل عنه كيف هداها
وتفكّر بانت منّي تجدها	حكمة تورث الرقود انتباها
أو ما كان بعد موسى أخوه	خير أصحابه وأعظم جاها
ليس تخلو إلّا النبوّة منه	ولهذا خير الورى استثناها
وهو في آية التباهل نفس	المصطفى ليس غيره إيّاها

ثم سل إنّما وليّكم الله ... ترى الاعتبار في معناها
آية جاءت الولاية فيها ... لثلاث بعد والهدى من عداها
آية خصّت الولاية لله ... وللطهر حيدر بعد طاها
ويسدّ الأبواب أي افتتاح ... لكنوز الهدى ففز بغناها
من تولّى تغسيل سلمان إلّا ... ذات قدس تقدّست اسماها
ليلة قد طوى بها الأرض طيّاً ... إذ نأت داره وشط مداها
وابن عفان حوله لم يجهزّه ... ولا كفّ عنه كفّ أذاها
لست أدري أكان ذلك مقتاً ... من علي أم عفّة ونزاها
فلك لم يزل يدور به الحق ... وهل للنجوم إلّا سماها
وبخمٍّ ماذا جرى يوم خمّ ... تلك اكرومة أبت أن تضاها
ذاك يوم من الزمان أبانت ... ملة الحق فيه عن مقتداها
كم حوى ذلك الغدير أموراً ... ما جرت أنجم الدّجى مجراها
إذ رقى منبر الحدائج هاد ... طاول السّبعة العلى برقاها
موقفاً للجيوش في فلوات ... وعرات بالقيظ يشوي شواها
خاطباً فيهم خطابة وحي ... يرث الدّين كلّه من وعاها
أيّها النّاس لا بقاء لحيّ ... آن من مدّتي أوان انقضاها
إنّ ربّ الورى دعاني لحال ... قبل أن يخلق الورى أقضاها
أن أولّي عليكم خير مولى ... كلّما اعتلّت الأمور شفاها
سيداً من رجالكم هاشميّاً ... صافحته العلى فطاب شذاها
صالح المؤمنين سر هداها ... عظم الذكر نفسه بكناها
صاحب الهمّة التي لو أرادت ... وطأت عاتق السّها قدماها
فتفكّرت في ضمائر قوم ... وهي مطويّة على شحناها
وتطيّرت من مقالة قوم ... قد علا بابن عمّه وتباها
فأتتني عزيمة من إلٓهي ... أو عدتني إن لم أبلّغ سطاها
فهداني إلى التي هي أهدى ... وحباني بعصمة من أذاها
أيّها النّاس حدّثوا اليوم عنّي ... وليبلّغ أدنى الملأ أقصاها

كـل نفس كـانت تـراني مـولى ... فلتـرى اليـوم حيـدراً مـولاهـا

ربّ هـذي أمـانـة لـك عنـدي ... وإلـيـك الأمـيـن قـد أدّاهـا

والِ مـن لا يـرى الـولايـة إلاّ ... لـعـلي وعـاد مـن عـاداهـا

فـأجـابـوا بـخ بـخّ وقـلوب ... الـقـوم تغلي على مغالي قـلاهـا

لم تسعهم إلاّ الإجابة في القـول ... وإن كـان قصـدهم مـا عـداهـا

ثم لمّـا مضىٰ الـقضـاء بـروحـا ... نـيـة الـكـون وانـطوىٰ ريـاهـا

وجـدوا فـرصـة من الـدّهـر لاحت ... فـأصـابـت قلوبـهم مشتهـاهـا

قـل لمن أوّل الحـديث سفـاهـا ... وهـو إذ ذاك ليس يأبى السّفـاهـا

أتـرى أرجـح الـخـلائـق رأيـاً ... يمسك النّاس عن مجاري سراهـا

راكبـاً ذروة الحـدائـج ينبـي ... عن أُمـور كـالشّمس رأد ضحـاهـا

أيّهـا الـرّاكب المجـدّ رويـداً ... بـقـلوب تـقـلّبت مـن جـواهـا

إن تـراءت أرض الغـريـين فـاجـس ... واخلـع النعـل درن وادي طـواهـا

وإذا شمت قبّـة العـالـم الأعلى ... وأنـوار ربّـهـا تـغـشـاهـا

فـتـواضـع فـشـمّ دارة قـدس ... تـتـمـنىٰ الأمـلاك لـثـم ثـراهـا

قـل لـه والـدمـوع سفـح عقيق ... والحشي تصـطلي بنار غضـاهـا

يـابـن عـمّ الـنّبـي أنـت يـد الله ... الـتي عـم كـلّ شيء نـداهـا

أنـت قـرآنـه الـقـديـم وأوصـا ... فـك آيـاتـه الـتـي أوحـاهـا

حـسـبـك الله في مـآثـر شـتّـىٰ ... هـي مـثـل الاعـداد لا تـتـنـاهـى

ليت عينـاً بغيـر روضـك تـرعى ... قـذيت واستـمـر فيـهـا قـذاهـا

أنت بعـد الـنبيّ خيـر الـبـرايـا ... والسمـا خيـر مـا بهـا قمـراهـا

قـد تـراضعتـمـا بثـدي وصـال ... كـان من جـوهـر التجلي غـذاهـا

لـك ذات كـذاتـه حـيث لـولا ... انّـهـا مـثـلهـا لـمـا آخـاهـا

يـا علي المقدار حسبـك لا هـو ... تـيـة لا يـحـاط فـي عليـاهـا

أيّ قـدس إليـه طبعـك ينمي ... والمـراقي المقـدسـات ارتقـاهـا

لـك نفس من معدن اللطف صيغت ... جـعـل الله كـل نـفس فـداهـا

هي قـطب المكـوّنـات ولـولاهـا ... لـمـا دارت الـرّحـى لـولاهـا

لــك كـف من أبحـر الله تجـري أنهـر الأنبـيـاء مـن جـدواهـا
حـزت ملكـاً من المعـالي محيطاً بـأقـاليم يستحيـل انتهـاهـا
لـيس يحـكـي درّي فـخـرك درّ أين مَن كـدرة الـمياه صفـاهـا
كـلّ ما في الفضـاء من كـائنـات أنت مـولى بـقـائهـا وفـنـاهـا
يـا أبـا الـنـيّـريـن أنت سـمـاء قـد جلى كـلّ ظلمـة نيّـراهـا
لك بأس يـذيب جـامـدة الكـونين رعـبـاً ويـجـمـد الأمـواهـا
زان شـكـل الوغى حسامك والرّمح كـمـا زان غـادة قـرطـاهـا
مـا تـتـبـعـت مـعـشـراً قط إلّا وأنـاخ الـفـنـا بعقـر فـنـاهـا
كلّمـا أحفت الـوغى لـك خيـلاً أنـعـلتـهـا مـن الـملوك طـلاهـا
قـدتهـا قـود قـادر لم يـرعـه أمم غيـر ممكـن أحصـاهـا
لـك ذات من الجـلالـة تحـوي عـرش علم عليه كـان استواهـا
لم يـزل بـانتـظارك الـدين حتى جـردت كف عـزمتيـك ظبـاهـا
فـرفعت الـرّشـاد فـوق الثّـريـا ووضعت الضـلال تحت ثـراهـا
فـاستمرّت معالم الـدّين تـدعـو لـك طـول الـزّمـان فـاغنم دعـاهـا
إنمـا البـأس والـتقى والعـطايـا حلبـات بلغـت أقصـى مـداهـا
لـك مـن آدم الـقـديـم مـراعـى أمّـة بـعـد امّـة تـرعـاهـا
يـا غيـاث الصّريـخ دعـوت عـاف لـيس الّاك سـامـع نجـواهـا
كيف تخشى العصاة بلوى المعاصي وبـك الله مـنـقـذ مـبـتـلاهـا
يـا أخـا المصـطفى لـدى ذنـوب هـي عيـن القذى وأنت جـلاهـا
لـك في مـرتقى العـلا والعـوالي درجـات لا يـرتـقـي أدنـاهـا
عـرفت ذاتـك الـقـديـمـة مـولاك فـوحّـدت في الـقـديـم الإلهـا
أيـن معنـاك من مـعـانـي أنـاس كـان معبـودهـا اتبـاع هـواهـا
سبحوا في الضـلال سبحـاً طـويـلاً وعلى الـرشـد اكـرهـوا إكـراهـا
يـا خـلـيـلـي إنّ لله خـلـقـاً حسبهـا الـنّار في غـد تصـلاهـا
إن تـنـاسبـتم السقيـفـة والـقـوم فـإنّـي والله لا أنـسـاهـا
يـوم خـطت صحيفـة الغيّ بمليها عـليـهـا خـداعـهـا ودهـاهـا

ما اجتماع المهاجرين مع الأنصار ... فيها وقد علت غوغاها
حيث قالوا منّا ومنكم أمير ... ووزير يريد قطب رحاها
وأرادوا لها تدابير سعد ... فارتضاها بعض وبعض أباها
أتراها درت بأمر عتيق ... فلماذا في الأمر طال مراها
إن تكن بيعة الصحابة دينا ... لم يحل عن محلّها أتقاها
كيف لم يسرع الوصيّ إليها ... وهو باب العلوم بل مغناها
كيف لم تقبل الشهادة من ... أحمد فيه بأنّه أقضاها
بيعة أورثت جميع البرايا ... فتنة طال جورها وبلاها
بل هي الفلتة التي زعموها ... كُفي المسلمون شرّ أذاها
يا ترىٰ هل درت لمن أخرته ... عن مقام العلى وما أدراها
أخرّت أشبه الورى بأخيه ... هل رأيت في أخ النبي اشتباها
كيف لم تأمن الأمين عليها ... وهو في كلّ ذمّة أوفاها
ولو أنّ الأصحاب لم تعد رشداً ... كان رشداً فرارها من عداها
أنبّي بلا وصيّ تعالى الله ... عمّا يقوله سفهاها
زعموا أنّ هذه الأرض مرعى ... ترك الناس فيه ترك سداها
كيف تخلو من حجة وإلى من ... ترجع الناس في اختلاف نهاها
وأرىٰ السّوء للمقادير ينمي ... فإذا لا فساد إلّا قضاها
قد علمتم أنّ النّبي حكيم ... تارك من أُموره أولاها
أم جهلتم طرق الصّواب من الدّين ... ففاتت أمثالكم مثلاها
هل ترى الأوصياء بأسعد إلاّ ... أقرب العالمين من أنبياها
أوترى الأنبياء قد اتخذوا المشرك ... دهراً بالله من أوصياها
أم نبي الهدى رأىٰ الرّسل ضلّت ... قبله فاقتفى خلاف اقتفاها
أولا ينظرون ماذا دهتهم ... قصّة الغار من مساوى دهاها
يوم طافت طوائف الحزن حتى ... أوهنت من حبا عتيق قواها
إن يكن مؤمناً فكيف عدته ... يوم خوف سكينة وعداها
إنّ للمؤمنين فيها نصيب ... وهو يوم الوبال أقصى وقاها

كم وكم صحبة جرت حيث لا ... إيمان والله في الكتاب حكاها

وكذا في براءة لم يبسمل ... حيث جلّت بذكره بلواها

ثم سلها من بعد ما ردّ عنها ... صاحب الغار خائباً من تلاها

أين هذا من راقد في فراش ... المصطفى يسمع العدى ويراها

فاستدارت به عتات قريش ... حيث دارت به رحى بغضاها

وأرادت به مكائد سوء ... فشفى الله دائها بدواها

ورأت قسوراً لو اعترضته ... الجنّ والإنس في وغى أفناها

مدّ كفّ الرّدىٰ فلو لم تكفكف ... عنه آثار بغيها لمحاها

نظرت نظرة إليه فلاقت ... قدرة الله لا يرد قضاها

فتولت عنه وللرّعب فيها ... فلك دائر على أعضاها

بأبي من عدا يؤدي أمانات ... أخيه حتى أتم أداها

بأبي من حمى بطعن العوالي ... حرم المصطفى وصان خباها

رتبة سل بها العظيمين جبريل ... وميكال كيف قد خدماها

صاح ما هؤلاء في النّاس إلّا ... كميون داء العمىٰ أعياها

ألها منظر لإدراك معنى ... أم لها مسمع(1) لمن ناجاها

أم خير أمّة أخرجت للنّاس ... هيهات ذاك بل أشقاها

أتراها من ولد آدم حقاً ... أم سوام(2) كانت لهم أشباها

أيّ مرمى من الفخار قديم ... أو حديث أصابه شيخاها

أيّ اكرومة ولوانها قلّت ... ودقّت إليهما منتماها

---

(١) المسامع : جمع مسمع وهي آلة السّمع والمسمع بالفتح خرقها ومنها الحديث الميّت لا يقرب مسامعه الكافور يعني إذا حنط (مجمع).

(٢) يقال له سوام وسائمة أي إبل دا حية على وزن سحاب تخصيص المؤلف بالبعير بالنسبة إلى العرب وإلّا فهو عام في جميع الماشية والدابّة إلّا أن يكون أول وضعه على البعير ، ثم صار متسعاً ، وأشباه جمع شباه : الحصاة يقال كأنّه شباه السنان أي حدّه (ق).

ألزهد في الجاهلية عمّا عهدته الأيّام من جهلاها
أم لذكر اناف أم لعهود في ذمام الإسلام قد حفظاها
إن يكونا كزعمهم أسدى بأس فأيّ الفرائس افترساها
كيف لم يظفروا ولا بجريح ويد اللّيث جمّة جرحاها
إن تكن فيهما شجاعة قوم فلماذا في الدّين ما بذلاها
ذخراها لمنكر ونكير أم لأجناد مالك ذخراها
لم يجيبا نداء أحمد إلاّ لأمور من كاهن عقلاها
علما أن أحمداً سيليها وإذا مات أحمد وليَاها
فأجابا لرغبة لا لرشد كلمات الإسلام إذ سمعاها
نكثا بيعة الذي بايعته من ملوك السّبع الأولى عظماها
أهو المختفي بظلّ عريش حيث ظلّ الكماة كان قناها
أم هو القائل الملح أقيلو ني منها فإنّني أئباها
أيّ وحق الإسلام لولا علي ما قضاها فتى ولا أفتاها
لو حوى قلب بنته لم يرعه من صفاح اليهود وقع شباها
يوم جاءت تقود بالجمل العسكر لا تتقي ركوب خطاها
فالحت كلاب حوأب[1] ينجا فاستدلّت به على حوباها
يا ترى أي أمّة لنبيّ جاز في شرعه قتال نساها
أيّ أمّ للمؤمنين أساءت ببنيها وشتتهم سواها
شتتهم في كلّ واد وشعب بئس أمّ عتت على ابناها
نسبت آية التبرّج أم لم تدر أنّ الرّحمٰن عنه نهاها
حفظت أربعين ألف حديث ومن الذّكر آية تنساها

---

(١) الحوئب ككوكب منزل بين مكة والبصرة وهو الذي نزلت فيه عائشة لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل ، ومنه حديث نساء النبي (ص) نبحها كلاب الحوئب في حديث الصادق عليه السلام أوّل شهادة بالزور في الإسلام شهادة سبعين رجلاً حين انتهوا إلى ماء الحوئب نبحهم كلابها فأرادت صاحبتهم الرّجوع .

ذكرتنا بفعلها زوج موسى إذ سعت بعد فقده مسعاها
قاتلت يوشعاً كما قاتلته لم تخالف حمرائها صفراها
واستمرّت تجرّ اردية اللّهو الذي عن إلهها ألهاها
فبإحراق مالك سوف تجزى من لظى مالك اشتر جزاها
صاحبوه ونافقوا في هواه فلما يترك السّفيه السّفاها
سبّحوا في الضّلال سبحاً طويلاً وعلى الرّشد أكرهوا إكراها

أقول : ولمّا وصل القلم في ميدان البيان إلى هذا المقام فيما ورد من مناقب وصيّ سيّد الأنام ، وشفيع يوم القيام ، فلا بأس بإيراد بعض المطاعن على أعدائه اللّئام ، بطريق الخاص والعام ، ليتضحّ عند الصيرف النّقاد ، وينشرح عند ذي الفهم الوقّاد ، مقام من قاس بأولياء الله أعدائه ، ومن نازع وصيّ رسول الله ردائه ، ونذكرها في مطالب تسهيلاً للطالب .

المطلب الأوّل : في المطاعن الّتي رواها العامّة في أبي بكر :

ذكر الفاضل الحسن بن يوسف بن المطهّر الحليّ قدّس سرّه في نهج الحقّ : انّهم قالوا : إنّه سمّى نفسه خليفة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وكتب إلى الأطراف بذلك ، وهذا كذب صريح ، لأن رسول الله اختلف النّاس فيه فالإماميّة قالوا : إنّه مات حين وصيّته وإنّه استخلف أمير المؤمنين عليه السلام إماماً بعده ، وقالت السُنّة كافّة : إنّه مات بغير وصيّة ولم يستخلف أحداً وإنّ إمامة أبي بكر لم تثبت بالنّص إجماعاً ، بل بيعة عمر بن الخطاب ورضاء أربعة لا غير . وقال عمر : إن لم أستخلف فإنّ رسول الله لم يستخلف وإن استخلف فإنّ أبا بكر استخلف ، وهذا تصريح منه بعدم استخلاف النبي صلّىٰ الله عليه وآله أحداً ، وقد كان الأولى أن يقال : إنّه خليفة عمر لأنّه هو الذي استخلفه .

ومنها : أنّه تخلّف عن جيش أُسامة وقد أنفذه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولم يزل النبي (ص) يكرّر الأمر بالخروج ، ويقول : جهّزوا جيش أُسامة لعن الله المتخلّف عنه .

ومنها : أنّه قال : إنّ لي شيطاناً يعتريني ، فإن استقمت فأعينوني وإن زعمت فقوّموني ، وكيف يجوز نصب من يرشد العالم ، ثم يطلب الرشاد منهم .

ومنها : قول عمر : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ، ويلزم منه خطأ أحد الرّجلين لارتكاب أحدهما ما يوجب القتل .

ومنها قول أبي بكر : أقيلوني أقيلوني ، فلست بخيركم وعلي فيكم ، فإن كان صادقاً لم يصلح لها أيضاً .

ومنها قوله عند موته : ليتني كنت سألت رسول الله هل للأنصار في هذا الأمر حقّ ، وهذا شكّ في صحّة ما كان عليه وبطلانه وهو الذي دفع الأنصار لما قالوا منّا أمير ومنكم أمير بقوله الأئمة من قريش ، فإن كان الذي رواه حقّاً كيف حصل له الشّك وإلاّ فقد دفع بالباطل .

ومنها قوله في مرضه : ليتني كنت تركت بيت فاطمة عليها السلام ولم أكشف وليتني في بني ساعدة كنت ضربت يدي على يد أحد الرّجلين فكان هو الأمير ، وكنت الوزير .

ومنها أنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله لم يولّه شيئاً من الأعمال وولّىٰ غيره ونفذه لأداء سورة البراءة ، ثم ردّه ، فمن لم يستطع لأداء آيات كيف يستصلح للرّياسة العامّة المتضمّنة لنقل جميع الأحكام إلى عموم الرّعايا في سائر البلاد .

ومنها أنه منع فاطمة عليها السلام إرثها فقالت له : يابن أبي قحافة أترث أباك ولا أرث أبي ، واحتجّ عليها برواية تفرّد بها هو عن جميع المسلمين ، مع قلّة رواياته وقلّة علمه وكونه الغريم لأنّ الصّدقة تحلّ عليه ، فقال لها : إنّ النبي (ص) قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ، والقرآن مخالف لذلك ، فإنّ صريحه يقتضي دخول النبي

فيـه بقولـه تعـالىٰ : ﴿ يـوصيكم الله في أولادكم ﴾ ، وقـد نصّ على أنّ الأنبيـاء يـورثـون فقـال الله تعـالىٰ : ﴿ وورث سليمـان داود ﴾ . وقـال عن زكـريا : ﴿ إنّي خفت المـوالي من ورائي وكانت امرأتي عاقـراً فهب لي من لدني وليًا يرثني ويرث من آل يعقـوب ﴾ وناقض فعله أيضـاً هذه الرّواية لأنّ أميـر المؤمنين عليـه السّـلام والعباس اختلفـا في بغلة رسول الله وسيفـه وعمامته وحكم بها ميراثاً لأمير المؤمنين عليه السلام ، ولو كانت صـدقة لما حلّت على علي عليـه السلام ، وكـان يجب على أبي بكـر انتـزاعهـا منـه ، ولكان أهل البيت الـذين حكىٰ الله عنهم بأنّـه طهّرهم تـطهيراً مـرتكبين ما لا يجوز نعوذ بالله من هذه المقالات الرديّـة والاعتقادات الفـاسدة ، وأخـذ فدك من فـاطمة وقـد وهبها إيّـاهـا رسـول الله ، فلم يصـدقهـا مع أنّ الله تعـالىٰ طهّرها وزكّـاها واستعـان بها النبي في الـدّعاء على الكفّـار على ما حكىٰ الله تعـالىٰ وأمره بـذلك فقـال له : ﴿ قـال تعالـوا ندع أبنـائنا وأبنـائكم ونسـائنـا ونسـائكم وأنفسنا وأنفسكم ﴾ فكيف يـأمره الله تعـالىٰ بالاستعـانة وهـو سيّـد المرسلين بابنته ، وهي كاذبة في دعواها غاصبة لمال غيـرها ، نعـوذ بالله من ذلك ، فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام وشهـد لها ، فلم يقبـل شهادتـه ، وقال : إنّه يجرّ إلى نفسه وهـذا من قلّة معرفتـه بالأحكـام ومع أنّ الله تعـالىٰ قد نص في آية المبـاهلة على أنّه نفس رسـول الله فكيف يليق بمن هو بهـذه المنزلة واستعان به رسول الله (ص) بأمـر الله تعالىٰ في الـدّعاء يـوم المباهلة أن يشهـد بالبـاطل ويكـذب ويغصب المسلمين أموالهم نعـوذ بـالله من هـذه المقالة ، وشهد لها الحسنـان عليهما السـلام فردّ شهـادتهما . وقـال : هذان ابنك لا أقبل شهادتهما لأنّهما يجرّان نفعاً بشهادتهمـا ، وهذا من قلّة معـرفته بالأحكام مع أنّ الله تعالىٰ قد أمر النبيّ بالاستعانـة بدعـائهما يوم المباهلة ، فقـال : أبنائنـا وأبنائكم ، وحكم رسـول الله (ص) بأنّهمـا سيّدا شبـاب أهل الجنّـة ، فكيف بجامـع هذا شهـادتهما بـالـزّور والكـذب وغصب المسلمين حقّهم نعوذ بالله من ذلك ، ثم جاءت بأُمّ أيمن فقال لها امرأة لا يقبـل قولهـا مع أنّ النبي (ص) قال : أُمّ أيمن امرأة من أهل الجنّـة ، فعند ذلـك غضبت

عليه وعلى صاحبه وحلفت أن لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباها وتشكو له ، فلمّا حضرتها الوفاة أوصت أن تدفن ليلاً ولا يدع أحداً منهم يصلي عليها وقد رووا جميعاً أن النبي (ص) قال : يا فاطمة إنّ الله تعالىٰ يغضب بغضبك ويرضا لرضاك ورووا جميعاً أنّه قال : فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذىٰ الله .

ومنها أنّه طلب هو وعمر بن الخطاب احتراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام وفيه أمير المؤمنين وفاطمة وابناهما وجماعة من بني هاشم لأجل ترك مبايعة أبي بكر .

ذكر الطبري في تاريخه قال : أتىٰ عمر بن الخطاب منزل علي عليه السلام فقال : والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجن للبيعة .

وذكر الواقدي أنّ عمر جاء إلى علي عليه السلام في عصابة فيهم أُسيد بن الحصين وسلمة بن أسلم ، فقال : اخرجوا أو لنحرقنّها عليكم ونقل ابن خزابة في غرره قال زيد بن أسلم : كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا ، فقال عمر لفاطمة : اخرجي من في البيت وإلّا لأحرقنّه ومن فيه ، قال : وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي (ص) ، فقالت فاطمة : أتحرق عليَّ وولدي؟ قال : أي والله أو لتخرجنّ ولتبايعنّ .

وقال ابن عبد ربّه : وهو من أعيان السّنة : فأما علي والعبّاس قعدا في بيت فاطمة عليها السلام وقال له أبو بكر : إن أبيا فقاتلهما ، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما النّار ، فلقيت فاطمة فقالت : يابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا ؟ قال : نعم .

ونحوه روىٰ مصنف كتاب المحاسن وأنفاس الجواهر فلينظر العاقل في نفسه هل يجوز له تقليد مثل هؤلاء إن كان هذا نقلهم صحيحاً عن أئمّتهم وإنّهم قصدوا بيت النبي لإحراق أولاده على شيء لا يجوز فيه هذا الانتقام ولا يحلّ بسببه هذه العقوبة مع مشاهدتهم تعظيم النبي صلّىٰ الله

عليه وآله لهم وكان ذات يوم يخطب فعثر الحسن وهـو طفل صغيـر فنزل من منبـره وقطع الخـطبة وحمله على كتفـه وأصعده المنبـر ، ثم أكمل الخـطبـة وبـال الحسين عليه السـلام يـومـاً في حجـره وهـو صغيـرٌ فـزعقـوا بـه فقـال (ص) : لا تزدموا على ولدي بوله مع أنّ جماعة أُخـرىٰ لم يبايعـوا فكلاّ أمـر بقتلهم وبأيّ اعتبار وجب الانقيـاد إلى هذه البيعـة والنّص غير دالّ عليهـا ولا العقـل فهذا بعض مـا نقله السّنة من الـطعن في أبي بكـر والـذنب فيـه على الرّواة من السّنة إنتهىٰ كلام العلاّمة .

وقال صاحب كتاب الزام النـواصب : أجمع أهـل السّير والنّسـابون أنّ أبا قحافة كان أجيراً لليهود يعلّم أولادهم .

وقال الفاضل الجليـل والعالم النّبيـل السيّد نعمـة الله الجـزائـري في الأنوار النعمانية : أنّه لمّـا وليّ أبو بكـر الخلافـة كان أبـو قحافـة بالـطائف ، فلمّا بويع لأبي بكر كتب إلى أبيه كتابـاً عنوانـه من خليفة رسـول الله إلى أبيه أبي قحافة ، أمّـا بعد فـإنّ النّاس قـد تراضـوا بي فأنـا اليوم خليفـة الله ، فلو قدّمت علينا كان أحسن بك ، فلمّا قرأ أبو قحافـة الكتاب قـال للرّسول : مـا منعكم عن علي عليـه السلام؟ قـال : هو حـدث السّن وهو قـد أكثـر القتـل في قريش وغيرها ، وأبو بكر أسنّ منه ، فقال أبو قحـافة : إن كـان الأمر في ذلـك بالسّن فـأنا أحقّ من أبي بكـر لقد ظلمـوا عليًا حقّـه ، وقد بـايـع النبي صلوات الله عليه وآله وأمرنا ببيعته .

ثمّ كتب إليه من أبي قحافة إلى أبي بكر ، أمـا بعد فقـد أتاني كتـابك فـوجدتـه كتاب أحمق ينقض بعضـه بعضـاً مـرّة تقول خليفـة رسول الله ومـرّة تقول خليفة الله ، ومـرّة تقول تـراضوا النّـاس بي وهو أمـر متلبّس في تدخلك في أمـر يصعب عليـك الخـروج منه غـداً وتكـون عقبـاك منه إلى النّـدامـة ومـلامة النّفس اللوّامـة لدى الحسـاب يوم القيـامـة ، فـإنّ لـلأمـور مـداخـل ومخـارج وأنت تعرف من هـو أولى منك فـراقب الله كـأنّـك تـراه ولا تـدعن صاحبها فإن تركها اليوم أحقّ عليك وأسلم لك .

وقال مؤلف كتاب الزام النّواصب في بعض ما أورده السّنة في فرار أئمّتهم من الزّحف مع قوله تعالىٰ : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا فلا تولّوهم الادبار ومن يولّهم يومئذٍ دبره إلاّ متحرفاً ﴾ الآية . ذلك وقد فرّوا من الزّحف في مواطن كثيرة واستحقوا بالفرار العار والخلود في النّار .

منها يوم التسيير أجمع المسلمون أنّ أبا بكر سار بالرّاية ثم رجع مهزوماً فأخذها عمر ، فرجع مهزوماً وكان الفتح في يد علي عليه السلام ، فقال عبدالحميد بن أبي الحديد المعتزلي أُصولاً والحنفيّ فروعاً ، وهو من أعيان علماء السّنة ، له مصنّفات كثيرة منها ، شرح نهج البلاغة عشرون جزءًا ، أوّله أشعار خمسة ، منها السّبع العلويّات ، فقال في انهزام أبي بكر وعمر يوم خيبر في قصيدته البائيّة ما يتضمّن ذمّهما وهو قوله :

وإن انس لا انس الذين تقدّما ... وفرّهما والفرّ قد علما حوب
وللرّاية العظما وقد ذهبا بها ... ملابس ذلّ فوقها وجلابيب
يشلهما من آل موسى شمردل ... طويل نجاد السّيف أجيد يعبوب
يمجّ منوناً سيفه وسنانه ... ويلهب ناراً غمده والأنابيب
أحضرهما أم حضرا خرج خاضب ... وذاتهما أم ناعم الخدّ مخضوب
عذرتكما انّ الحمام لمبغض ... وإن بقاء النّفس للنفس محبوب
ويكره طعم الموت والموت طالب ... فكيف يلذّ الموت والموت مطلوب
دعا قصب العليا يملكها امرء ... بغير أفاعيل الدّناءة مغصوب

قال في البيت الأوّل : وما انس من شيء فلا انس حال هذين الرّجلين الذين تقدّما في الخلافة ، وفرّهما من الزّحف بعد علمهما بقوله تعالىٰ : ﴿ ومن يولهم يومئذٍ دبره إلاّ متحرّفاً أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير ﴾ . يقول : إنّ تقدّمهما في الخلافة مع فعلهما ما يوجب غضب الله ويوجب النّار شيء لا ينسى وإنّ جهنّم تنسى غيره .

ومعنىٰ البيت الثّاني أنّ هذه الرّواية العزيزة قد شملها الذلّ بحمل هذين الرّجلين لها وصار الذلّ لها كالملابس لها برجوعها منكوسة في أيديهما من غير عادة لها بذلك .

ومعنىٰ البيت الخامس الاستهزاء بهما يقول : احضرهما أي أعدوهما أي عدو أبا بكر وعمر حين رجعا بالرّاية منهزمين مهزومين ، أو عدو الظليم الظبيّ الذي قد رعىٰ الرّبيع واشتدّ يصف قوّة جريهما في حال انهزامهما . وقوله : وذاتهما أي وهذان الشخصان هما أبو بكر وعمر أم شخص ناعم الخدّ مخضوب شبههما بالمرأة لأنّ الوصفين مختضبان بالنساء ، وهما نعومة الخدّ والخضاب .

وقوله في البيت السادس: عذرتكما على سبيل الاستهزاء والتهكّم والفرار من الزّحف خوف الموت يورث العار والخلود في النّار والبيت الذي بعده مثله في الاستهزاء والتّهكم .

وقوله دعا قصب العليا يقول : يا أبا بكر ويا عمر دعا قصب العليا يملكها من لا فيه عيب يعاب به يريد به أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

وقال ابن أبي الحديد في قصيدته الرائيّة :

وأعجب إنساناً من القوم كثرة	فلم يغن شيئاً ثم هرول مدبرا
وضاقت عليه الأرض من بعد رحبها	وللنّص حكم لا يدافع بالمرا
وليس بنكر في حنين فراره	وفي أحد قد فرّ خوفاً وخيبرا
وما كلّ من رام المعالي تحملت	مناكبه منها الركام الكهنورا
تنح عن العليا يسحب ذيلها	هما تردى بالعلى وتأزّرا
فتى لم يعرف فيه تيم بن مرّة	ولا عبداللّات الخبيثة أعصرا
ولا كان معزولاً غداة براءة	ولا عن صلاة أم فيها مؤخّرا
فليت فاضحى لابن زيد مؤمّلاً	ولا كان في بعث ابن زيد مضمّرا
ولا كان يوم الغار يهفو جنانه	حذاراً ولا يوم العريش تسترا

إمام هدى بالقرص أثر فاقتضى　　له القرص ردّ القرص أبيض أزهرا
يزاحمه جبريل تحت عباءة　　لها قيل كالصّيد في جانب الفرا

قال في البيت الأوّل : أراد بالإنسان أبا بكر فإنّه لمّا رأى يوم حنين كثرة المُسلمين قال : يا رسول الله لن تغلب اليوم من قلّة فأصابهم عينه حتى أنّهم انكسروا .

وقال في البيت الثاني : مراده بالنّص قوله تعالىٰ : ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم﴾ الآية .

وقال في البيت الثالث : إنّ الفرار عادة له فلا تنكروه عليه وهو استهزاء وتهكم .

وقال في البيت الرابع : ما أنت يا أبا بكر من أهل المعالي لأنّك لست ممّن يتحمل أثقالها ببذل النّفس عند الحرب ، وبذل المال في الجدب .

وقال في البيت الخامس المعنىٰ أنّه خاطب أبا بكر وأمره بالتّنحي عن العليا ، فإنّها لا تصلح له وإنما تصلح لأمير المؤمنين عليه السلام الذي تردى بالعلى ونال بأصله وفعله .

وقال في البيت السّادس أخذ يوصف أمير المؤمنين عليه السلام بالصّفات السّلبيّة الموجبة للنّقص وهي مسلوبة عنه وثابتة لأبي بكر كما في هذا البيت وما بعده من تعريف تيم بن مرّة أرذل قبيلة في قريش ومثل عبادة الأصنام .

أقول : قال السّيد السّند صاحب المدارك أعلىٰ الله مقامه في شرح البيتين الأخيرين : الفتى المنتجىٰ الكريم وجمعه فتيان وفتية وأيضاً الشاب لما أثبت صفة الأوّل وعجزه أمره بالبعد عن هذا المقام الذي لا يصلح إلّا لأمير المؤمنين والهمّام الملك العظيم الهمّة ، استعار لفظ التردّي والتّأزر على أنواع العلميّة ، ثم شرع بذكر مطالب الأوّل مقابلاً لها بمناقب

علي عليه السلام ، فذكر أوّلاً أنّ عليًا عليه السلام من جوهر النبي (ص) لم يضرب فيه تيم بن مرّة ، يعرف وهو جدّ الأوّل واسمه في الجاهليّة عتيق ، وقيل عبدالكعبة ، وفي الإسلام عبدالله وهو عبدالله بن عثمان بن أبي قحافة بن عاص بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة ، ثم إنّ عليًا لم يشرك بالله طرفة عين ، فهذه منقبته في مقابلتها مثلبة للأوّل ، وهي عبادته الأصنام مدّة طويلة (انتهىٰ) .

وقال في البيت السّابع : فإنّ عزله عن تأدي براءة وتأخيره عن الصلاة يوم خرج النبي (ص) معصوب الرّأس وقد أمرته عائشة أن يصلي بالنّاس فأخّره النبي (ص) وصلّىٰ بهم وهو لا ينكره أحد ، ومن لا يصلح لتأدّي بعض آيات سورة لا يصلح أن يأمّ النّاس بصلاة واحدة كيف يصلح لتأدي جميع الأحكام لولا عمى الطغام وبلوىٰ الأنام ، وحقدهم على تكسر الأصنام ، وقتل آبائهم والأعمام .

وقال في البيت الثامن : إنّ عليًا عليه السلام لم يأمّر عليه أُسامة بن زيد كما كان أميراً على أبي بكر ، وذلك عجب (انتهىٰ) .

وقال السّيد نوّر الله قبره وهذه أيضاً مثلبة أُخرىٰ مقابلتها منقبة كونه كان تحت حكم أُسامة بن زيد بن حارثة عتيق النبي (ص) من بعد ذلك ، ولّاه وجعله أميراً ، وذلك إنّ النبي قبل وفاته جهّز جيشاً وأمّر عليه أُسامة ، ثم دعاه وقال له : سر إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد ولّيتك على هذا الجيش وأمر الأوّل والثاني باتباعه ، فلمّا ثقل في المرض نفذت عائشة إلى أبيها وكذا حفصة بنت الثاني وأمرتاهما بالرجوع فرجعا ، ولو كان الأوّل صالحاً للخلافة لم يتأمّر عليه أُسامة ولم يبعده النبي عند موته (انتهى) .

وقال في البيت التاسع : يعني أبا بكر هفا جنانه وهو في الغار وأمير المؤمنين عليه السلام ما هفا جنانه وهو على فراش رسول الله ، وقد قصده قريش يريدون قتله وأبو بكر تستّر في العريش يوم بدر وأمير المؤمنين عليه السلام يقطع رقاب الكفّار ويعجّل بأرواحهم إلى النّار . فبينهما فرق بعيد .

وقال في البيت العاشر : القرص الأوّل والثّاني هو الذي تصدّق به أمير المؤمنين عليه السلام على المسكين واليتيم والأسير ، فنزل في حقّه وحق زوجته وابنيه عليهم السلام سورة : ﴿ هل أتىٰ ﴾ . والقرص الثّالث يريد به قرص الشّمس حين ردّت له ببابل حتى صلّىٰ الظهر والعصر ، وذلك مشهور لا ينكره مخالف ولا مؤالف ، وذلك فضل اختّص به عليه السلام .

وقال في البيت الحادي عشر : يعني العباثة التي ألقاها رسول الله (ص) على أهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ثم قال : اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، فأنزل الله تعالىٰ فيهم : ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾ . فقال جبرئيل وأنا من أهل بيتك يا رسول الله . فقال (ص) : وأنت من أهل بيتي يا جبرئيل .

ومن تأمّل هذه الفضيلة التي تضمّنتها هذه الآية الكريمة الشريفة عرف عصمة النبي وعلي وزوجته وولده عليهم السلام ، وعلم أنّه أحقّ بالخلافة من سائر النّاس ، انظروا إلى شعر عالمهم المعتزلي أصولاً والحنفي فروعاً كيف أمر أبا بكر بالتنحي عن المعالي يقول : بأيّ سبب تطلب المعالي يا أبا بكر وأنت لم تضرب فيها بعرق ولم تحصلها بسعي ، وكيف تطلبها وأنت من تيم بن مرّة من أرذل قبيلة في قريش ، وقد عبدت الأصنام دهراً طويلاً ، وكنت معزولاً عن تأدّي براءة ، وكان أسامة بن زيد أميراً عليك ، وفررت من الزّحف يوم خيبر وأُحد وحنين ، واستحققت بالفرار غضب الله والنّار كما أخبره الجبّار ، وهفا جنانك يوم الغار وبكيت خوفاً وأخّرك النبي عن الصلاة ، ولا لك فضيلة مذكورة ، ولا حقيّة مشهورة ، بل مثالبك لا تحصى لمن أراد الاستقصاء فسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

المطلب الثّاني

في المطاعن التي نقلها السّنة في عمر بن الخطاب

قال الفاضل الجليل والعالم النبيل العلاّمة الحلي قدّس سرّه في نهج الحقّ : أنّه نقل الجمهور عن عمر مطاعن كثيرة منها : قولهم عن النبي (ص) لما طلب في حال مرضه دواتاً وكتفاً ليكتب فيه كتاباً لا يختلفون بعده وأراد أن ينصّ حال موته على ابن عمّه علي عليه السلام فمنعهم عمر وقال : إنّ نبيّكم ليهجر ، فوقعت الغوغاء واختلفوا فضجر النبي (ص) فقال أهله : إنّه لا ينبغي عند النبي (ص) هذه الغوغاء ، فاختلفوا ، فقال بعضهم : احضروا ما طلب ، ومنع آخرون ، فلمّا أفاق قال بعض من حضر ألا نأتيك يا رسول الله بالدّواة والبياض ، فقال النبي (ص) : ابعد الذي قلتم فلا ، ولكن أوصيكم بأهل بيتي خيراً .

في صحيح مسلم : وهل يجوز مواجهة العامي بمثل هذا السّفه فكيف بسيّد المرسلين .

ومنها : ايجاب بيعة أبي بكر على جميع الخلق ومخاصمته على ذلك وصد بيت النبوّة وذرية الرّسول الذين فرض الله تعالىٰ مودّتهم وأكّد النبي (ص) عدّة مرات في موالاتهم وأوجب محبّتهم وجعل الحسن والحسين عليهما السلام ودائع الأمّة . فقال : اللهمّ إنّ هذان وديعتي عند أُمّتي بالإحراق بالنّار ، وكيف يحلّ عليه إيجاب شيء على جميع الخلق من غير أن يوجبه الله تعالىٰ ونبيّه ، أو يأمران به أترىٰ كان أعلم منهما بمصالح العباد أو كانا قد استناباه في نصب أبي بكر إماماً أو فوّضت الأمّة بأسرها إليه ذلك ، وحكموه على أنفسهم فليراجع العاقل المنصف من نفسه وينظر هل يستحسن لنفسه المصير إلى هذه الاعتقادات الرديّة مع أن النبي كان أشرف الأنبياء وشريعته أتم الشرائع وقنع من اليهود بالجزية ولم يوجب عليهم مبايعته قهراً وإجباراً وكذا من النصارى والمجوس ولم يعاقبهم بالإحراق بالنّار فكيف استجاز هؤلاء الصّحابة قصد أهل البيت بذلك مع أنّ

مسألة الإمامة عندهم ليست من أصول العقائد ولا من أركان الدّين بل هي ممّا يتعلّق بمصالح العباد في أمور الدّنيا وكيف يعاقب من يمتنع من الدّخول فيه وهلا قصدوا بيوت الأنصار وغيرهم من سلمان وأبي ذرّ والمقداد وأكابر الصّحابة لمّا امتنعوا من البيعة وأسامة بن زيد لم يبايع إلى أن مات . وقال : إنّ رسول الله (ص) أمّرني عليكم فمن أمّرك عليّ يا أبا بكر .

ومنها: أنّه قد بلغ من قلّة المعرفة أنّه لم يعلم أنّ الموت يجوز على النبي (ص) بل أنكر ذلك لما قالوا : قد مات رسول الله فقال : والله ما مات محمداً حتى قطع أيدي الرّجال وأرجلهم ، فقال له أبو بكر ، أما سمعت قول الله تعالىٰ : ﴿ **إنّك ميّت وإنّهم ميّتون** ﴾ . وقوله : ﴿ **وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** ﴾ فقال : أيقنت بوفاته وكأنّي لم أسمع هذه الآية ومن هذه حاله كيف يجوز أن يكون إماماً واجب الطاعة على جميع الخلق .

ومنها: أنّه أمر برجم امرأة حامل فقال له أمير المؤمنين : إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل ، فقال : لولا علي لهلك عمر .

ومنها: أنّه أمر برجم مجنونة فنبّهه أمير المؤمنين وقال (ع) : القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق ، فقال : لولا علي لهلك عمر . وهذا يدلّ على قلّة معرفته وعدم تنبهّه لظواهر الشريعة .

ومنها: أنّه منع عن المغالات في المهر وقال : من غالى في مهر ابنته اجعله في بيت المال بشبهة أنه أي النبي زوج فاطمة بخمسمائة درهم فقامت امرأة إليه ونبهّته بقوله تعالىٰ : ﴿ **وآتيتم احداهنّ قنطاراً** ﴾ على جواز ذلك ، فقال : كلّ الناس أفقه من عمر حتى المخدّرات في البيوت ، واعتذر قاضي القضاة بأنّه طلب الاستحباب في ترك المغالات والتواضع في قوله : كلّ الناس أفقه من عمر خطأ ، فإنّه لا يجوز ارتكاب المحرّم

وهو أخذ المهر وجعله في بيت المال لأجل فعل مستحب . فالرواية منافية لأن المروي أنّه حرمه ومنع حتى قالت المرأة : يا عمر تمنعنا ما أحلّه الله لنا في محكم كتابه . وأمّا التّواضع فإنّه لو كان الأمر كما قال عمر لاقتضى اظهار القبيح وتصويب الخطأ ، ولو كان العذر صحيحاً لكان هو المصيب والمرأة مخطئة .

ومنها: أنّه تسور على قوم ووجدهم على منكر ، فقالوا : اخطارا من جهات تجسّست وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ **ولا تجسّسوا** ﴾ ودخلت الدار من غير الباب والله يقول : ﴿ **ولا تأتوا البيوت من ظهورها واتوا البيوت من أبوابها** ﴾ ودخلت بغير إذن وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ **لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا** ﴾ ولم تسلّم وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ **وتسلّموا على أهلها** ﴾ فلحقه الخجل .

أجاب قاضي القضاة بأنّه له أن يجتهد في إزالة المنكر ولحقه الخجل لأنّه لم يصادف الأمر على ما قيل له ، وهذا خطأ لأنّه لا يجوز للرّجل أن يجتهد في الحرام ومخالفة الكتاب والسّنة خصوصاً ، مع عدم علمه ولا ظنّه ولهذا ظهر كذب الافتراء على اولئك .

ومنها: أنّه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز حتى أنّه أعفى عائشة وحفصة في كلّ سنة عشرة آلاف درهم ، وحرّم على أهل البيت خمسهم وكان عليه ثمانون ألف درهم لبيت المال ، ومنع فاطمة ارثها ونحلتها التي وهبها رسول الله . أجاب قاضي القضاة بأنّه يجوز أن يفضل النّساء وهو خطأ انّ التفضيل إنما يكون بسبب يقتضيه كالجهاد وغيره .

ومنها: أنّه عطل حدود الله في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه بالزنا ولقن الشّاهد الرابع الامتناع من الشهادة ، وقال له : أرى وجه رجل لا يفضح الله به رجلاً من المسلمين اتباعاً لهواه ، فلمّا فعل ذلك عاد إلى الشهود فحدهم وفضحهم فتجنّب أن يفضح المغيرة وهو واحد قد فعل المنكر ووجب عليه الحد ، وفضح ثلاثة مع تعليله حكم الله ووضعه الحد

في غير موضعه ، وأجاب قاضي القضاة بأنّه أراد صرف الحدّ عنه واحتال في دفعه .

قال السيد المرتضى رحمه الله : كيف يجوز أن يحتال في صرفه عن واحد ويوقع ثلاثة فيه وفي الفضيحة مع أنّ عمر كان كلّما رأىٰ المغيرة يقول : قد خفت أن ينزّل الله تعالىٰ بحجارة من السماء .

ومنها : أنّه كان يتلوّن في الأحكام حتى روي عنه أنّه قضى في الحدّ بسبعين قضيّة ، وروي مائة قضيّة ، وإنّه يفضّل في الغنيمة والعطاء ، وقد سوّى الله تعالىٰ بين الجميع ، وإنّه قال في الأحكام من جهة الرّأي والحدث والظنّ .

ومنها : أنّه قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) أنا أنهي عنهما وأُعاقبُ عليهما ، وهذا يقدح في عدالته حيث حرّم ما أحلّ الله تعالىٰ ، وكيف يسوغ له أن يشرع في الأحكام وينسخها ويجعل اتباعه أولى من اتباع الرّسول الذي لا ينطق عن الهوى فإن حكم هاتين المتعتين إن كان من عند الرسول لا من قبل الله تعالىٰ لزم تجويز كون الأحكام كذلك نعوذ بالله ، وإن كان من عند الله فكيف يحكم عمر بخلافه .

وأجاب قاضي القضاة بأنّه قال ذلك كراهة بمتعة وأيضاً يجوز أن يكون ذلك برواية عن النبي واعترضه المرتضى رضي الله عنه بأنه أضاف النّهي إلى نفسه ، وقال : كانتا على عهد رسول الله وهو يدلّ بمفهومه على أنّه كان في جميع زمانه حتى مات عليهما ، ولو كان النّهي من الرّسول (ص) كان أبلغ في الانتهاء ، فَلِمَ لَمْ يقل ذلك على سبيل الرواية ، وقد روى عن ابنه عبدالله إباحتها ، فقيل : إنّ أباك كان يحرّمهما ، فقال : إنّما ذلك عن رأي رآه .

وقد روى السّنة في الجمع بين الصحيحين عن جابر بن عبدالله قال : تمتعنا مع رسول الله (ص) ، فلمّا قام عمر قال : إنّ الله تعالىٰ كان يحلّ لرسوله ما يشاء بما يشاء ، وإنّ القرآن قد نزل منازله ﴿ فأتموا الحجّ

والعمرة لله ﴾ كما أمركم الله تعالىٰ ، ودعوا نكاح هذه النساء ، فإن أوتي برجل نكح امرأته إلى الرّجل إلاّ رجمته بالحجارة ، وهذا نصّ في مخالفة كتاب الله والشريعة المحمدية ، لأنّا لو فرضنا تحريمها لكان فاعلها على شبهة والنبي (ص) قال : ادرؤا الحدّ بالشّبهات ، فهذه الرّوايات هم الصحيحة عندهم تدلّ على ما دلّت عليه ، فلينظر العاقل ويخاف الجاهل وفي الصحيحين عن جابر من طرق أُخر كنا نستمتع بالقبضة بالتمر والدقيق أيّاماً على عهد رسول الله وأبي بكر حتى نهى عمر لأجل عمرو بن الحريث ، لما استمتع وفي الجمع بين الصحيحين من عدة طرق اباحتها أيّام رسول الله وأبي بكر وبعض أيّام عمر .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن عمران بن الحصين قال : فأنزلت متعة النساء في كتاب الله تعالىٰ ، وعلمناها وفعلناها مع النبي (ص) ولم ينزل القرآن بحرمتها ، ولم ينه عنها حتى مات ، وفي صحيح الترمذي قال : سئل ابن عمر عن متعة النساء فقال : هي حلال ، وكان السّائل من أهل الشّام ، فقال : إنّ أباك قد نهى عنها ، فقال ابن عمر : إن كان قد نهى عنها ووضعها رسول الله نترك السّنة ونتبع قول أبي .

قال محمد بن حبيب البحري : كان ستّة من الصّحابة وستّة من التّابعين يفتون بإباحة متعة النّساء .

وقد روى الحميدي ومسلم في مسنديهما والبخاري أيضاً من عدة طرق جواز متعة النّساء ، وإنّ عمر هو الذي أبطلها بعد أن فعلها جميع المسلمين بأمر النبي (ص) إلى حين وفاته وأيّام أبا بكر .

ومنها أنّه منع من متعة الحجّ مع أنّ الله تعالىٰ أوجبها في كتابه .

ومنها قضيّة الشّورى وقد أبدع فيها أُموراً ، فإنّه خرج بها عن الاختيار والنّص جميعاً وحصرها في ستّة وذمّ كلّ واحد منهم بأن ذكر فيه طعناً لا يصلح معه للإمامة ، ثم أهله بعد أن طعن فيه وجعل الأمر إلى ستّة ثم إلى أربعة ، ثم إلى واحد ووصفه بالضّعف والقصور . وقال : إن

اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه ، وإن صاروا ثلاثة ثلاثة فالقول للّذين فيهم عبدالرحمٰن بن عوف ، وذلك لعلمه بأنّ عليًا عليه السلام وعثمان لا يجتمعان ، وإن عبدالرّحمٰن لا يكاد يعدل بالأمر عن ختنه وابن عمّه وإنّه أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة فوق ثلاثة أيام ، وأمر بقتل من يخالف الأربعة منهم أو الذين ليس فيهم عبدالرّحمٰن .

وروى الجمهور انّ عمر لما نظر اليهم قال : قد جاء في كل واحد منكم يهزّ عفريته يرجو أن يكون خليفة ، أمّا أنت يا طلحة أفلست القائل ان قبض النبي (ص) لتنكحنّ أزواجه من بعده ، فما جعل الله محمداً أحقّ ببنات عمّنا منّا، فأنزل الله فيك **﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً﴾**، وأمّا أنت يا زبير فوالله ما لان قلبك يوماً ولا ليلاً وما زلت جلفاً جافياً مؤمن الرّضا كافر الغضب يوماً شيطان ويوماً رحمٰن ، شحيح . وأمّا أنت يا عثمٰن والله لروثة خير منك ولئن وليتها لتحملنّ بني أبي معيط على رقاب النّاس ، ولئن فعلها لتقتلنّ ثلاث مرّات ، وأمّا أنت يا عبدالرّحمٰن فإنّك رجل عاجز تحت قومك جميعاً ، وأمّا أنت يا سعد فصاحب عصبية وتيه ومقت وقتال ، لا تقوم بقرية لو حملت بأمرها . وأمّا أنت يا علي فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض جميعاً لرجحتهم ، فقال علي عليه السلام : مولياً يخرج ، فقال عمر : والله إنّي أعلم مكان رجل لو ولّيتموه أمركم حملكم على المحجّة البيضاء . قالوا : من هو؟ قال : هذا المولي من بينكم إن ولّوها الأجلح سلك بكم الطريق ، قالوا : فما يمنعك من ذلك ؟ قال : ليس إلى ذلك سبيل . قال له ابنه عبدالله بن عمر : فما يمنعك منه؟ قال : أكره أن أتحمّلها حيّاً وميّتاً .

وفي رواية لا أجمع لبني هاشم بين النبوّة والخلافة ، وكيف وصف كلّ واحد منهم بوصف قبيح كما ترى زعم أنّه يمنع من الإمامة ، ثم جعل الأمر فيمن له تلك الأوصاف ، وأيّ تقليد أعظم من الحصر في الستّة ، ثم تعيّن من اختاره عبدالرّحمٰن بن عوف والأمر بضرب رقاب من خالف

منهم ، وكيف أمر بضرب أعناقهم إن تأخّروا عن البيعة أكثر من ثلاثة أيّام ، ومن المعلوم أنّهم لا يستحقون ذلك ، لأنّهم إن كلفوا أن يجتهدوا آراءهم في اختيار الإمام فربما طال زمان الاجتهاد ، وربما نقص بحسب ما يعرض فيه من العوارض ، وكيف يسوغ الأمر بالقتل إذا تجاوزت الثّلاثة ، ثم أمر بقتل من يخالف الأربعة ، ومن يخالف العدد الذي فيه عبدالرّحمٰن ، وكلّ ذلك ممّا لا يستحقّ به القتل ، ومن العجب اعتذار قاضي القضاة بأنّ المراد بالقتل إذا تأخّروا على طريق شقّ العصا ، فطلبوا الأمر من غير وجه ، فإنّ هذا مناف ظاهر الخبر لأنّهم إذا شقوا العصا فطلبوا الأمر من غير وجهه ، فمن أوّل يوم وجب قتالهم .

ومنها أنّه أبدع في الدين ما لا يجوز مثل التروبح ووضع الخراج على السّواد وترتيب الجزية وكلّ هذا مخالفٌ للقرآن واللّغة . لأنّه تعالىٰ جعل الغنيمة للغانمين والخمس لأهل الخمس والسنّة تنطق بأن في الجزية على كلّ بالغ ديناراً وإنما الجماعة إنّما تجوز في الفريضة . أجاب قاضي القضاة : بأن قيام رمضان جاز أن يفعل النبي (ص) ثم تركه واعترضه المرتضى بأنّه لا شبهة في أن التواريح بدعة ، لأنّ رسول الله (ص) قال : يا أيّها النّاس إنّ الصلاة باللّيل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة ، وصلاة الضّحى بدعة ألا فلا تجمعوا شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلاة الضّحى ، فإن قليلاً من سنّة خير من كثير من بدعة ، ألا وإنّ كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة سبيلها إلى النّار .

وخرج عمر في شهر رمضان ليلاً فرأىٰ المصابيح في المساجد ، فقال : ما هذا؟ فقيل : إنّ النّاس قد اجتمعوا لصلاة التّطوع . فقال : بدعة ، وقد شهد الرّسول بأنّ كلّ بدعة ضلالة وسئل أهل الكوفة أمير المؤمنين عليه السلام أن ينصب لهم إماماً يصلي بهم نافلة شهر رمضان لمّا اجتمعُوا ، فزجرهم وعرفهم أنّ ذلك خلاف السّنة ، فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدّموا بعضهم فبعث إليهم ابنه الحسن عليه السلام ، فدخل عليهم المسجد ومعه الدّرّة ، فلمّا رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا وا عمراه

وقيام شهر رمضان أيّام الرّسول ثابت عندنا لكن على سبيل الانفراد ، وإنّما أنكرنا الاجتماع على ذلك ومدعيه مكابر لم يقل به أحد ولو كان كذلك لم يقل عمر انها بدعة .

فهذه البدع بعض ما رواه الجمهور ، فإن كانوا صادقين في هذه الرّوايات كيف يجوز الاقتداء بمن طعن فيه بهذه المطاعن ، وإن كانوا كاذبين والذّنب لهم والزّور عليهم ، وعلى من يقلدهم حيث عرف كذبهم ، ونسب رواياتهم إلى الصّحة ، وجعلوها واسطة بينهم ، وبين الله تعالىٰ .

ورویٰ السّيد نعمة الله الجزائري في أنواره عن ابن عبد ربّه في المجلد الثّاني من كتاب العقد ، قال : وخرج عمر بن الخطاب ويده على المعالي بن جارود ، فلقيته امرأة من قريش ، فقالت : يا عمر ، فوقف لها ، فقالت له : كنّا نعرفك مرّة عميراً ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتّق الله يا بن الخطاب وانظر في أمور النّاس ، فإنّه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشي الفوت .

وفي إلزام النواصب روي عن الحميدي في الجمع بين الصّحيحين في مسند أبي موسى الأشعري قال : قال أبو عامر بن أبي موسى ، قال لي عبدالله بن عمر : هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ قال : أبوك قال ، قلت : لا . قال : فإن أبي قال لأبيك : يا أبا موسى هل سيرك انّ اسلامنا مع رسول الله وهجرتنا معه وجهادنا معه وعلمنا كله معه يرد كلّ عمل عملناه بعده نجونا معه كفافاً رأساً برأس ، فقال أبوك لأبي : لا والله لقد جاهدنا بعد رسول الله وصلّينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً، وأسلم على ايدينا خلق كثير ، وأنا أرجو ذلك . قال أبي : لكني والذي نفس عمر بيده لوددت أنّ ذلك يردّ لنا كلّ شيء عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس ، فلينظر العاقل إلى هذا الكلام الذي اعترف به عمر على نفسه ، وشهد عليه ولده

به ، ونقل عنه مسلم ، والبخاري في صحيحهما أنّه أحدث بعد رسـول الله ما يودّ أنّ إسلامه وجميع أعماله مع رسـول الله يسقط بسقوط مـا أحدثـه بعد رسـول الله رأساً بـرأس ، فقد تمنّى أنّـه لم يكن أسلم مـع رسـول الله (ص) ولم يكن أحـدث ما أحـدث ، ثم قال مؤلف كتـاب إلـزام النّـواصب : اعلم أنّ عقـاب الكفّار الـذين لم يسلموا أهـون من عقابـه ، ويؤكّـد هـذا مـا رواه صـاحب الجمع بين الصّحيحين من مسنـد عبـدالله بن عبـاس أنّـه لمّـا طعن عمر بن الخطاب كان يتألّم فقال له عبدالله بن عبّاس : ولا كـل ذلك ، فقـال عمـر بعـد كـلام لـه : تـالله أمـا تـرى من جـزعي فهـو من أجلك وأجـل أصحابك ، والله لـو أنّ لي أتلاع الأرض ذهبـاً لافتديت بـه من عذاب الله ، قبـل أن أراه مـع أنّهم رووا مـا من محتضـر إلاّ ويـرى مقعـده من الجنّـة أو النّار ، وهذا اعتـراف منه حين رأى مقعـده من النّار وأنّ ذلـك سبب فعله في بني هاشم وغصبه حقّهم وحقّ عليه قوله تعالى: ﴿ولـو أنّ للّذين ظلموا مـا في الأرض جميعـاً ومثله معه لافتـدوا به من سـوء العذاب يـوم القيامـة ﴾ وروى أبـو نعيم الحافظ من أعيـان علمـاء السّنـة في كتـاب حليـة الأوليـاء أنّـه لمّـا احتضـر عمر قـال : ليتني كنت كبشاً لقـومي سمنوني مـا بدا لهم ثم جـاءهم أحبّ قـومهم فذبحـوني فجعلوا نصفي شواء ونصفي قـديداً فـأكلوني فأكـون عذرة ولا أكون بشـراً فقد حق عليـه قولـه تعالىٰ : ﴿ ويقـول الكافـر يا ليتني كنت تراباً ﴾ .

وفي أنوار النّعمانيّة عن صاحب كتاب الاستيعاب في الـرّجال وهـو من أفاضلهم قال : إنّ عمر لمّا ضـربه أبـو لؤلؤة بالسّكين في بـطنه قـال : ادعوا إليّ الـطبيب فدعي الـطبيب فقال : أيّ شـراب أحبّ إليك ، فقـال : النبيـذ فسقى نبيذاً فخرج من بطنه طعنة ، فقال النّاس : هذا دم هـذا صديـد فقال اسقـوني لبناً فسقـوه لبناً فخـرج من الطعنـة ، فقال لـه الـطبيب : لا أرى أن تمسي فما كنت فاعلاً فافعل .

وفيـه أيضـاً مـا قـالـه المحقّق جـلال الـدين السّيـوطي في حـواشي القـاموس عنـد تصحيح لغـة الابنة ، وقـال : هنـاك وكـانت في جمـاعـة في

الجاهلية أحدهم سيّدنا عمر قال السيد قدس سره وأقبح منه ما قاله الفاضل ابن الأثير وهما من أجلّاء علمائهم ، قال : زعمت الروافض أن سيدنا عمر كان مخنثاً كذبوا ولكن به داءٌ دوائه ماء الرّجال ، وغير ذلك ممّا يستقبح منّا نقله ، وقد قصروا في إذاعة مثل هذا السّر المكنون المخزون ولم أر في كتب الرّافضة مثل هذا .

نعم روى العياشي منهم حديثاً حاصل معناه أنّ الاسم الذي هو لفظة أمير المؤمنين قد خصّ الله به علي بن أبي طالب عليه السلام ولهذا لم يسمّ الرافضة أئمّتهم بهذا الاسم ، ومن سمّي نفسه به غير علي بن أبي طالب عليه السلام فهو ممّا يؤتى به من دبره ، وهذا شامل لجميع المتخلّفين من الأموية لعنهم الله والعباسية لعنهم الله ، وقد نقل أهل السنة هٰهُنا من إمامهم ما هو أقبح من هذا ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم .

وروى مؤلف كتاب إلزام النّواصب والعقائد حكى في نهج الحقّ عن محمد بن السائب في كتاب الثالب وهو من علماء السّنة قال : كانت صحّاك امة حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها نفيل بن هشام ، ثم وقع عليها عبدالعزى بن رياح، فجاءت بنفيل جدّ عمر بن الخطاب انظروا إلى نقلهم عن إمامهم المرضيّ عندهم أنّ جدّته صحّاك امة لهاشم وهي زانية وجاءت بنفيل ابنها من الزّنا ، ثم يقدم على بني هاشم ملوك الجاهليّة والإسلام وهو ابن امتهم الزّانية فهل هذا يليق بالعقول أو يرضى به الله سبحانه وتعالىٰ والرسول صلوات الله عليه وآله .

وروى ابن عبد ربّه في كتاب العقد وهو من علماء السّنة في استعمال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص في بعض ولايته فقال عمرو بن العاص قبّح الله زماناً عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب ، والله إنّي لأعرف الخطاب يحمل حزمة من حطب وعلى ابنه مثلها وما مشيا إلاّ في تمرة لا يبلغ منفعة قلت قبّح الله قوماً قدموا من هذا شأنه على مواليه

بني هاشم ملوك الجاهليّة والإسلام فإنّه ألوم منهم كما قيل زنت صهّاك بكلّ علج مع علمها بالزّنا حرام فلا تلمّها ولم زنيماً يزعم انّ ابنها إمام .

وفي مجالس المؤمنين القاضي عن محمد بن شهراشوب وغيره من علماء الأنساب والسّير ذكروا أنّ صهّاك كانت جارية لعبد المطلب وكانت ذات عجز وكانت ترعى الغنم ، وكانت حسناء من الحبشيّة ، وهن يحببن النّكاح ، فنظر إليها نفيل وهو جدّ عمر ، فهواها وعشقها في مرعى الغنم ، فوقع عليها فحملت بالخطاب ، فلما أدرك الخطّاب وبلغ نظر إلى أمّه صهّاك فأعجبه عجزها فوقع عليها فحملت منه بنيّة اسمها حنتمه ، فلمّا ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف والقتها في ازدحام مكّة ، فوجدها هاشم بن المغيرة بن الوليد فحملها إلى منزله فرباها وكانت من سنّة العرب انّ من ربّى يتيماً يجعله ولداً له ، فلمّا بلغت حنتمة نظر إليها الخطاب وهو لا يدري انّها ابنته ، فخطبها من هاشم فزوّجه بها فأولدها عمر ، فكان الخطاب أبوه وجدّه وخاله وكانت حنتمة امّه واخته وعمّته فهذا نسبه الظاهر ومن شكّ في هذا فيطلبه من كتاب الأنساب ، وإلى هذا المعنى أشار ابن الحجّاج يقول شعراً :

من جدّه وخاله ووالده وامّه اخته وعمّته

اجدر أن يبغض الوصيّ وأن يجحد يوم الغدير بيعته

وقال السيد في أنواره : ومن عجب ما رووه في الخطاب والد عمر بن الخطاب أنّه كان سراقاً وقطع في السّرقة ما ذكره أبو عبيدة القاسم بن سلام في كتاب الشهاب في تسميته من قطع من قريش في الجاهليّة في السّرقة ما هذا لفظه . قال : والخطاب بن نفيل بن عبد العرب بن رياح بن عدي أبو عمر بن الخطاب قطعت يده في السّرقة قدر ومحاه ولاية عمر ورضي النّاس عنه .

قال بعض المُسلمين الا تعجب من قوم رووا انّ عمر كان ولد زنا وأن كان في الجاهليّة نخاس الحمير وأن كان أبوه سراقا وانّه ما كان يعرف

إلاّ بالزناء البتّة ، ثم مع هذا جعلوه خليفة قائماً مقام نبيّهم ونائباً عن الله تعالىٰ في عباده وقدّموه على من لا طعن عليه في حسب ولا نسب ولا أدب ولا سبب ويا ليتهم حيث ولوّه وفضحوا أنفسهم بذلك كانوا قد سكتوا عن نقل هذه الأحاديث التي قد شمت به الأعداء وجعلوها طريقاً إلى جهلهم بمقام الأنبياء وخلافة الخلفاء فسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

المطلب الثالث

في المطاعن التي رواها الجمهور في عثمان

اعلم أنّ مطاعنه كثيرة فوق حدّ الإحصاء ، ولكن نحن ما نذكرها هو العمدة من بينها اختصاراً لئلاّ يلزم التطويل الذي يخرج عن وضع الكتاب ، فنقول : ومن جملة المطاعن التي ذكرها العلاّمة الحلي نوّر الله رسمه في كتاب منهاج الكرامة في معرفة الإمامة من أنّ عثمان ولىّ أمور المُسلمين من لا يصلح للولاية حتى ظهر من بعضهم الفسوق والخيانة ، وقسم الولايات بين أقاربه وعوتب على ذلك مراراً ، فلم يرجع واستعمل الوليد بن عتبة حتى ظهر منه شرب الخمر ، وصلىٰ بالنّاس وهو سكران ، واستعمل سعيد بن العاص على الكوفة وظهر منه ما أدىٰ إلى أن أخرجه أهل الكوفة منها ، وولى عبدالله بن أبي سرح مصر حتّى تظلم منه أهلها وكاتبه أن يستمرّ على ولايته خلاف ما كتب إليه وأمره بقتل محمد بن أبي بكر ، وولىّ معاوية الشّام ، فأحدث من الفتن ما أحدث وولىّ عبدالله بن عامر العراق ، ففعل من النّكير ما فعل وولىّ مروان أمره وألقى إليه مقاليد أُموره ، ورفع إليه خاتمه فحدث من ذلك قتل عثمان ، وحدث من الفتنة بين الأمّة ما حدث ، وكان يؤثر أهله بالأموال الكثيرة من بيت مال المسلمين ، حتّى أنّه دفع إلى أربعة نفر من قريش زوّجهم بناته أربع مائة ألف دينار ، ودفع إلى مروان ألف ألف دينار ، وكان ابن مسعود يطعن عليه ويكفره ، ولما علم ضربه حتى مات وضرب عمّار حتى صار به فتق وقد قال النبي (ص) : عمّار جلدة بين عيني تقتله الفئة الباغية لا

أنـالهم الله شفاعتي يوم القيامة . وكـان عمّار يطعن عليـه وطـرد رسـول الله الحكم بن أبي العـاص عمّ عثمان عن المـدينة ومعـه ابنه مـروان ، فلم يزل طريداً هو وابنه في زمن النبيّ (ص) وأبي بكـر وعمر ، فلمّـا وليّ عثمان آواه وردّه إلى المـدينة ، وجعـل مروان كـاتبه وصـاحب تدبيـره مع أنّ الله تعـالىٰ قـال : ﴿ لا تجـد قـوماً يؤمنـون بـالله واليـوم الآخـر يـوادّون من حـاد الله ورسوله ﴾ الآية ، ونفى أبا ذر إلى الرّبذة وضـربه ضـرباً وجيعـاً مع أنّ النبي (ص) ، قـال في حقّـه : مـا أقلّت الغبـراء ولا أظلّت الخضـراء على ذي لهجـة أصدق من أبي ذر . وقـال الله تعـالىٰ : أوصىٰ إليّ أنّـه يحبّ أربعـة من أصحابي وأمرني بحبّهم ، فقيـل له : من هم يـا رسول الله؟ قـال : عليّ سيّدهم وسلمان ومقـداد وأبـو ذر وضيّـع حـدود الله ، فلم يقـدر عبـدالله بن عمر حين قتل الهرمز ان مولى أمير المؤمنين بعد إسلامه .

وكـان أمير المؤمنين عليـه السـلام يطلب عبـدالله لإقـامـة القصـاص ، فلحق بمعاوية وأراد أن يعطل حدّ الشرب في الوليـد بن عتبة حتى حـدّه أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال : لا يعطل حـدود الله وأنا حـاضر ، وزاد الأذان الثـاني يوم الجمعـة ، وهي بدعـة وصار سنّـة إلى الآن ، وخالفـه المسلمون كلّهم حتى قتـل وعابـوا أفعالـه وقالـوا له : عتبت عن بدر وهربت يـوم أُحد ولم تشهد بيعة الرضوان والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى .

وقد ذكر الشهرستاني وهـو من أشدّ المتعصّبين على الإمـاميّة أنّ منشـأ الفسـاد بعد شبهـة إبليس الاختلاف الـواقع في مـرض النبي صلّىٰ الله عليـه وآله فأوّل تنـازع وقع في مـرضه فيمـا رواه البخاري بإسناده إلى ابن عبـاس قـال : لمّا اشتدّ بالنبي (ص) مـرضه الـذي توفي فيه قـال : ايتـوني بـدواة وقـرطـاس أكتب لكم كتـابـاً لا تضلّوا بعـدي . فقـال عمـر : إنّ صـاحبكم ليهجـر حسبنـا كتـاب الله وكثـر اللغط ، فقـال النبي (ص) : قـومـوا عنّي لا ينبغي عندي التّنازع والخلاف .

الثاني : في مرضه صلّىٰ الله عليه وآلـه أنه قـال : جهّزوا جيش أُسـامة

لعن الله من تخلّف عنه ، فقال قوم : يجب علينا امتثال أمره ، وقال قوم : اشتدّ مرضه ولا يسع قلوبنا المفارقة .

الثالث : في موته (ص) قال عمر : من قال إنّ محمداً قد مات قتلته بسيفي هذا ، وإنّما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، فقال أبو بكر : من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات ومن كان يعبد إله محمد فإنّه حيّ لا يموت .

الرّابع : في الإمامة وأعظم الخلاف بين الأمّة خلاف الامامة إذ ما سلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينيّة مثل ما سل على الإمامة في كلّ زمان ، واختلف المهاجرون والأنصار ، فقالت الأنصار : منّا أمير ومنكم أمير ، واتّفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الأنصاري ، فاستدرك أبو بكر وعمر بأن حضرا سقيفة بني ساعدة ومدّ عمر يده إلى أبي بكر وبايعه ، فبايعه النّاس ، قال عمر : إنّها كانت فلتة وقى الله المُسلمين شرّها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه وأمير المؤمنين عليه السلام مشغول بما أمره النبي (ص) من دفنه وتجهيزه وملازمة قبره وتخلّف هو وجماعة عن البيعة .

الخامس : في فدك والتّوارث عن النبي ودفعها أبو بكر بروايته عن النبي (ص) نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة .

السّادس : في قتال مانعي الزكاة فقاتلهم أبو بكر واجتهد عمر في أيّام خلافته وردّ السّبايا والأموال إليهم وأطلق المحبُوسين .

السّابع : في تنصيص أبي بكر على عمر بالخلافة فمن النّاس من قال : وليت فظاً غليظاً .

الثّامن : في أمر الشّورى واتفقوا بعد الاختلاف على إمامة عثمان ووقعت اختلافات كثيرة .

منها : ردّ حكم بن العاص بن اميّة إلى المدينة بعد أن طرده رسول الله (ص) وكان يسمّى طريد رسول الله (ص) بعد أن تشفع إلى أبي بكر

وعمر أيّام خلافتهما ، فما أجابا إلي ذلك ، ونفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخاً .

ومنها : نفيه أبا ذر إلى الرّبذة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وتسليمه خمس غنائم افريقيّة إليه ، وقد بلغ مائتي ألف دينار .

ومنها : ايواؤه عبدالله بن سعد بن أبي سرح بعد أن أهدر النبي (ص) دمه وتوليته إيّاه مصراً وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى أحدث ما أحدث ، وكان امراء جنوده معاوية بن أبي سفيان عامل الشّام وسعيد بن العاص عامل الكوفة ، وبعده عبدالله بن عامر ، والوليد بن عتبة عامل البصرة .

التّاسع : في زمن أمير المؤمنين عليه السلام بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له ، فلولا خروج طلحة والزّبير إلى مكّة ، ثم حمل عائشة إلى البصرة ، ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل ، والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومغادرة عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري ، وكذا الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالنهروان ، وبالجملة كان علي عليه السلام مع الحق والحقّ معه ، فظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الأشعث بن قيس ومسعود بن مدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم ، وظهر في زمانه الغلاة كعبدالله بن سبأ ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضّلالة ، وصدق فيه قول النبي (ص) : ظهر فيه اثنان محبّ غال ومبغض قال ، فانظر بعين الانصاف إلى كلام هذا الرّجل هل خرج موجب الفتنة عن المشايخ أو تعدّاهم .

وفي نهج الحقّ وكشف الصّدق للعلاّمة الحلي قدس سرّه أنّه قال : كان يستهزىء بالشرائع ويتجرّأ على المخالفة لها وفي صحيح مسلم أنّ امرأة دخلت على زوجها فولدت لستّة أشهر ، فذكر ذلك لعثمان فأمر بها أن ترجم فدخل عليه علي عليه السلام فقال له : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ حمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ وقال أيضاً : ﴿وفصاله في عامين ﴾ قال :

فوالله ما عند عثمان إلاّ أن بعث إليها فرجمت ، فكيف استجاز أن يقول هذا القول ويقدم على قتل امرأة مسلمة عمداً من غير ذنب وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً أليماً ﴾ . وقال الله تعالىٰ : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

وفي الجمع بين الصحيحن أنّ عثمان وعليًا عليه السلام حجا ونهى عثمان عن المتعة وفعلها أمير المؤمنين عليه السلام ،- وأتى بعمرة التمتع ، فقال عثمان : أنهي النّاس وأنت تفعله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما كنت لأدع سنّة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بقول أحد .

ومنها جرأته على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

روى الحميدي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ ولا تنكحُوا أزواجه من بعده أبداً ﴾ قال السدي : لمّا توفى أبو مسلمة وعبدالله بن حذافة وتزوّج النبي امرأتهما امّ سلمة وحفصة ، قال طلحة وعثمان : أينكح محمد نسائنا إذا متنا ولا ننكح نسائه إذا مات ، والله لو قد مات لقد أجلينا على نسائه بالسّهام ، وكان طلحة يريد عائشة وعثمان يريد أمّ سلمة فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إنّ ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ ، وأنزل الله أيضاً : ﴿ إن تبدوا شيئاً أو تخفوه ﴾ وأنزل أيضاً : ﴿ إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ .

أقول : ومن غريب ما بلغوا إليه من الطعن في أصل عثمان ونسبه ما رواه علمائهم وروى مؤلّف كتاب إلزام النّواصب عن محمد بن السّائب الكلبي قال : وممّن كان يلعب به ويفتحل[1] عفان أبو عثمان قال : وكان يضرب بالدّف فمن هذا أبوه هل يصلح للخلافة .

---

(١) وفي نسخة أخرى : ويتخنّث .

وقال العلّامة الحلي قدس سره في نهج الحقّ : ومنها إنّ الصّحابة تبرؤا منه ، فإنّهم تركوه بعد قتله ثلاثة أيّام لم يدفنوه ، ولا أنكروا على من أجلب عليه من أهل الأمصار بل أسلموه ، ولم يدفعوا عنه بل أعانوا عليه ، ولم يمنعوا من حصره ولا من امنع الماء عنه ، ولا من قتله مع تمكنهم .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : الله قتله وأنا معه ، أي مع الله أحكم بما حكم الله به .

وروى الواقدي : إنّ أهل المدينة منعوا من الصلاة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ، ولم يشهد جنازته غير مروان وثلاثة من مواليه ، ولما احسوا بذلك رموه بالحجارة وذكروه بأسوأ الذكر ، ولم يقع التمكن من دفنه إلّا من بعد أن أنكر أمير المؤمنين عليه السلام المنع من دفنه .

قال بعض الصّالحين : والعجب ثم العجب ممن يروي مثل هذه الأخبار ، ثم يتولاهم ويجعلهم واسطة عنهم بينه وبين الله تعالىٰ ما عذرهم يوم يتبرأ الذين اتّبعوا من الذين اتّبعوا ورأوا العذاب وقطعت بهم الأسباب .

المطلب الرّابع

في بعض المثالب التي روتها العامة في عائشة

روى مؤلف كتاب إلزام النواصب والعلامة الحلي في نهج الحقّ عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن عائشة أن النبي صلّىٰ الله عليه وآله كان يمكث عند زينب بنت جحش يأكل عندها عسلاً فآليت أنا وحفصة انّا متى دخل علينا رسول الله فلنقل له انّا نجد منك ريح معاقير وأكلت معاقير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال : بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له ، فنزل : ﴿ يا أيّها النبي لم تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك ﴾ انظروا إلى عائشة وحفصة كيف تعمدتا الكذب على رسول الله (ص) لتحرما ما أحل الله عليه له ،

وفي الجمع بين الصحيحين أيضاً قال : خرج النبي (ص) من بيت عائشة فقال : رأس الكفر من هٰهُنا من حيث يطلع قرن الشيطان وخروجها على أمير المؤمنين عليه السلام عاصية لله ولرسوله معلوم ، وقد أمرها الله تعالىٰ بالاستقرار في بيتها فهتكت حجاب الله وحجاب رسوله متبرّجة في جحفل يزيد على ستة عشر ألفاً تطلب بدم عثمان ، وليست هي من أولياء الدّم ولا لها حكم الخلافة ، ولقد كانت تحرض على قتل عثمان وتقول : اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً ، فلمّا قتله المهاجرون والأنصار وبايعوا عليًّا خرجت طالبة بدمه ، وفرقت جماعات المُسلمين وألـقت الفتنة بينهم حتى قتل بينهم خلق كثير وجمّ غفير .

وفي الجمع بين الصحيحين أيضاً أنّ ابن الزّبير دخل على عائشة في مرضها فقالت : إنّي قاتلت فلاناً وسمّت القاتل برجل فاثنت عليه ، وقالت : إنّي رددت إنّي كنت نسياً منسيًّا فلينظر العاقل إلى ما روى أولياء عائشة من الذي ورد عنها من الفعل القبيح في حياة رسول الله وبعد وفاته ، وما رووا عنه (ص) أنّه أخبر عنها أنّها رأس الكفر ، وأنّها أصل الفتنة وهتكها حجاب الله وحجاب رسوله الذي ضربه عليها وخروجها متبرّجة بعد قوله تعالىٰ : ﴿ ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة ﴾ ثم يفضلونها مع بعد ذلك على فاطمة التي أذهب الله عنها الرّجس وطهّرها تطهيراً ، وعلى خديجة التي هي أوّل من صدّقه وآمن به وانفقت عليه مالها .

وروت عائشة وغيرها أنّ الله تعالىٰ أمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أن يبشر خديجة ببيت في الجنّة من ذهب ، وولدت له فاطمة أُم الحسن وأُم الحسين ، وذلك من قلة الانصاف والميل والإنحراف .

ولقد أنكر الحافظ من علماء السّنة في كتاب الانصاف غاية الانكار على من يساوي عائشة بخديجة انتهىٰ كلامهما رحمهما الله .

وفي نهج الحق عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً أنّ عمر خليفة أبيها شدّ عليها بذلك ونقل الغزالي سوء صحبتها لرسول الله

(ص) فقال : إنّ أباها أبا بكر دخل يوماً على النبي (ص) وقد وقع منها في حق النبي (ص) أمر مكروه فكلّفه النبي أن يسمع ما جرى ويدخل بينهما ، فقال رسول الله (ص) تتكلمين أو أتكلّم؟ فقالت : بل تكلم ولا تقل إلاّ حقّاً فلينظر العاقل إلى هذا الجواب وهل كان عنده إلاّ الحق .

وفيه عن نافع عن ابن عمر قال : قام النبي (ص) خطيباً فأشار إلى نحو مسكن عائشة وقال : ههُنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان .

وفيه أيضاً عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً أنّ النبي أراد أن يشتري موضع المسجد من بني النجـــار فوهبوه له وكان فيه نخل وقبور المشركين فقطع النخل وخرب القبور ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلاّ أن يؤذن لكم ﴾ ومن المعلوم أنّ عائشة لم يكن لها ولأبيها دار بالمدينة ولا إثرها ولا بيت واحد من أقاربها وادّعت حجرة اسكنها فيها رسول الله (ص) فسلّمها أبوها إليها ولم يفعل كما فعل بفاطمة عليها السلام ، وخرجت عائشة إلى قتال أمير المؤمنين عليه السلام ومعلوم أنّها غاصبة بذلك اما أولاً فلأنّ الله تعالىٰ قد نهاها عن الخروج وأمرها بالاستقرار في منزلها فهتكت حجاب الله ورسوله وتبرّجت وسافرت في محفل عظيم وجمّ غفير يزيد على ستّة عشر ألفاً .

وأمّا ثانياً فلأنّها ليست ولي الدّم حتى تطالب به ولا لها حكم الخلافة فبأيّ وجه خرجت للطلب .

وأمّا ثالثاً فإنّها طلبته من غير من عليه الحق لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يحضر قتله ولا أمر به ولا واطأ عليه ، وقد ذكر ذلك كثيراً .

وأمّا رابعاً فلأنّها كانت تحرص على قتل عثمان وتقول : اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً ، فلما بلغها قتله فرحت بذلك ، فلمّا قام أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة اسندت القتل إليه وطالبته بدمه لبغضها له وعداوتها معه عليه السلام ، ثم مع ذلك تبعها خلق عظيم وساعدها عليه جماعة كثيرة ألوفاً مضاعفة ، وفاطمة عليها السلام لما جاءت تطالب بحق ارثها الذي

جعله الله لها في كتابه العزيز وهي محقة فيه ، لم يتبعها مخلوق ولم يساعدها بشر ، ثم انّها جعلت بيت رسول الله مقراً لأبيها ولعمر وهما أجنبيان عن النبي (ص) ، فإن كان هذا البيت ميراثاً فكان من الواجب استئذان جميع الورثة وإن كان صدقة للمسلمين ، فكان يجب استئذانهم الورثة وإن كان ملكاً لعائشة كذبه ما تقدم من أنّها لم يكن لها بيت ولا مسكن ولا دار بالمدينة .

وفي طرائف ابن طاوس رحمه الله وانّه قال : ولقد أعجبني حديث وقفت عليه في المعنى وهو أنّ امرأة من الكوفيات دخلت على عائشة فقالت : يا أمّ المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ولدها عمداً وهو مؤمن ، فقالت : تكون كافرة لأنّ الله تعالىٰ يقول : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً ﴾ ، فقالت لها الكوفية : فما تقولين في أمّ قتلت ستّة عشر ألفاً من أولادها المؤمنين ، ففهمت عائشة أنّها قد وافقتها على قتل من قتل بطريقها وحربها في البصرة من الأخيار والصّالحين، فقالت عائشة: اخرجوا عدوّة الله عنيّ.

أقول : إنّ مثالبها عليها ما عليها أكثر من أن تحصى ، وذكر أزيد مما ذكرنا يورث الكلال ويضاعف حجم الكتاب ، فالحري الاقتصار على ما ذكرنا ولكن قد خطر ببالي اختتام المطلب بذكر نسب طلحة والزبير لمناسبة حاصلة في مصاحبتهما معها في الأواخر .

فنقول : أمّا طلحة بن عبيدالله فقد ذكر العلامة الحلي في نهج الحق أنّه ذكر أبو المنذر هشام بن محمد بن السّائب الكلبي من علماء الجمهور أنّ من جملة البغايا وذوي الرايات صعبة بنت الحضرمي أمّ طلحة كانت لها راية بمكة واستصفت بأبي سفيان فوقع عليها أبو سفيان وتزوّجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لستّة أشهر فاختصم أبو سفيان وعبيد الله في طلحة فجعلا أمرهما إلى صعبة فألحقته بعبيدالله فقيل لها : كيف تركت أبا سفيان ؟ فقالت : يد عبيدالله طلقة ويد أبي سفيان نكرة .

قال : وأيضاً ممّا يلعب به ويتخنّث عبيد الله أبو طلحة فهل يحلّ لعاقل المخاصمة مع هؤلاء لعلي عليه السلام .

وقال أيضاً : ممن كان يلعب به ويفتحل عفان أبو عثمان فكان يضرب بالدّف .

وأما الزّبير بن العوام فقد ورد في كتاب إلزام النّواصب أنّ العوام كان عبداً لخويلد ثم اعتقه وتبنّاه ولم يكن من قريش ، وذلك انّ العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم عبد وأراد أن ينسبه إلى نفسه ويلحقه بنسبه أعتقه وزوّجه كريمة من العرب ، فألحقه بنسبه وكان هذا من سنن العرب ، وقد فعل ذلك رسول الله بزيد بن الحارثة الكلبي وكان زيد قد سرق من أبيه حارثة الكلبي فبيع في سوق عكاظ فاشتراه رسول الله (ص) بمال خديجة رضي الله عنها ، فلمّا أظهر رسول الله الدّعوة سارعت خديجة رحمها الله إلى الإسلام ، فسارع زيد أيضاً إليه فاستوهبه النبي من خديجة ليعتقه ففعلت خديجة رحمه الله ذلك ، وبلغ أباه الخبر أنّه مع رسول الله (ص) بمكة ، فأقبل أبوه إلى مكة في طلبه ، وكان أبوه حارثة من وجوه بني كلاب ، فصار إلى أبي طالب رضي الله عنه في جماعة من العرب يتوجّه بهم إلى رسول الله (ص) ليردّ عليه ابنه زيداً بعتق أو بيع ، فقال رسول الله (ص) هو حرّ فليذهب زيد حيث شاء ، فقال له أبوه : إلحق يا بنيّ بقومك وحسبك ونسبك ، فقال زيد : ما كنت لأفارق رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فجهد به أبوه فقال : ما أُفارق رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال : إنّي أتبرأ منك ، فقال زيد : ذلك إليك ، فقال حارثة : يا معاشر قريش والعرب اشهدوا إنّي تبرأت من زيد ، فليس هو ابني ولا أنا أبوه ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : يا معاشر قريش زيد ابني وأنا أبوه فدعي زيد بابن محمد على رسمهم الّذي كان في الجاهلية في ادّعائهم. وكان كذلك حتى هاجر رسول الله (ص) ثم تزوّج بامرأة فأنكر ذلك جماعة من الصّحابة فقال الله تعالىٰ في وحيه : ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم** ﴾ ثم قال : ﴿ **وما جعل أبنائكم ادعيائكم ذلكم قولكم** ﴾ الآية ،

والعوام أبو الزّبير إنّما نسب إلى خويلد على هذه الحالة لا على أنّه ابنه لصلبه ويصدق ذلك شعر عدي بن حاتم الطّائي رحمه الله في عبدالله بن الزبير بحضرة معاوية ، وذلك أنّ عدي ذهبت عينه يوم الجمل وهو مع علي عليه السلام ، ثم قدم على معاوية وعنده جماعة من قريش ، وفيهم عبدالله بن الزبير ، دعنا نكلم عديّاً فقد زعموا أنه ليس عنده جواباً ، فقال : إنّي احذركم ، فقالوا : لا عليك دعنا وإيّاه ، فقال ابن الزبير : يا أبا طريف متى فقيت عينك ، فقال : يوم فرّ أبوك وقتل أشتر قتلة وضربك الأشتر على رأسك فوقعت هارباً من الزّحف ، ثم أنشد شعراً :

اما وابي يابن الزبير لو انني لقيتك يوم الزحف ما دمت لي سخطا
وكان أبي من طيّ ثم أبوابي صحيحين لم تنزع عروقهما القبطا
ولو دمت شتمي عند عدل فإنما لرمت به يابن الزّبير بذا سخطا

فقال معاوية : قد كنت حذرتكموه فأبيتم فقوله صحيحين لم تنزع عروقهما القبطا تعريض بابن الزبير بأنّ أباه وأبا أبيه ليسا بصحيحين وأباهما من القبط ولم يستطع ابن الزبير إنكار ذلك في المجلس .

ثم قال مؤلف كتاب إلزام النّواصب : وشأن اميّة بن عبد الشمس شأن العوام إلى خويلد ، فبنو اميّة جميعهم ليسوا من حميم قريش ، وإنّما هم ملحقون به ، وتصديق ذلك جواب أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية حين كتب إليه : وإنّما نحن وأنتم من بني عبد مناف ، وكان جواب علي عليه السلام : ليس المهاجر كالطليق ولا الصّريح كاللصيق ، هذه شهادة من علي عليه السلام على بني اميّة إنّهم الطلقاء وليسوا بصحيحي النسب إلى عبد مناف، ولم يستطع معاوية إنكار ذلك انتهى .

أقول : ونظيره ما في تفسير الصّافي للفاضل الكاشي رحمه الله في سورة الرّوم ، قال : وقرأ في الشّواذ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضمّ وعليه بناء ما في الاستغاثة لابن ميثم ، قال : لقد روينا من علماء أهل البيت في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم إلى علماء شيعتهم انّ قوماً ينسبون

إلى قريش وليسوا من قريش بحقيقة النسب ، وهذا إنّما لا يعرفه إلاّ معدن النبوّة وورثة علم الرّسالة ، وذلك مثل بني اميّة ذكروا أنّهم ليسوا من قريش وإنّ أصلهم من الرّوم ، وفيهم تأويل هذه الآية : ﴿ آلّم غلبت الرّوم ﴾ ومعناه أنّهم غلبوا مثل الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العبّاس انتهىٰ .

المطلب الخامس في مطاعن معاوية

ونبذة من أحوال تابعيه من عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزياد بن أبيه وذكر نسبهم ونسب يزيد بن معاوية وعمر بن سعد :

فنقول : أمّا مطاعن معاوية فهي أكثر من أن تحصى ، منها ما ذكره العلامة الحلي قدس سره في نهج الحق عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : ويح عماراً قتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النّار ، فقتله معاوية ، ولمّا سمع معاوية اعتذر فقال : قتله من جاء به ، فقال ابن عباس : فقد قتل رسول الله حمزة لأنه جاء به إلى الكفار .

ومنها أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله دعا عليه .

وفيه أيضاً : روى مسلم في الصحيح عن ابن عباس قال : كنت مع الصبيان فجاء رسول الله فتواريت خلف باب ، قال : فخطاني خطوة وقال : اذهب فادع لي معاوية ، قال : فجئت وقلت : هو يأكل ، فقال : لا أشبع الله بطنه ، قال : حسن بن المثنّى : ما معنى قوله فخطاني ؟ فقال : وقدني وقدة فلو لم يكن عنده معاوية من أشدّ المنافقين لما دعا عليه لأنه كما وصفه الله تعالىٰ بأنّك لعلى خلق عظيم ، وقال في حقّه : فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلعلّك باخع نفسك على اثارهم ومن يقارب قتل نفسه على الكفار كيف يدعو على مسلم عنده . وقال الله تعالىٰ : ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرّة ﴾ فقال : والله لأزيدنّ على السّبعين .

وقد ورد في تفسير ﴿ إنك لعلى خلق عظيم ﴾ أنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله كان كلّما أذاه الكفّار من قومه قال : اللهمّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون ، فلو لم يكن عنده منافقاً لكان يدعو له ولا يدعو عليه ، وكيف جاز لمعاوية أن يعتذر بالأكل مع أنّه (ص) قال : لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهله وماله وولده حتّى دعا عليه النبي (ص) مع أنّه ما ينطق عن الهوىٰ فيكون الدعاء بإذن الله تعالىٰ .

ومنها أنّه خاصم عليًّا وقتل جمعاً كثيراً لا تحصى من المسلمين ، وأدخل الشّبهة على أكثر الباقين مع أنّ الأمر لعلي عليه السلام بالإجماع عندهم ومبايعة المسلمين ، والنّص من النبي (ص) واستحقاقه بواسطة العصمة .

ومنها أنّه قال : أنا أحقّ بالخلافة من عمر بن الخطاب ، وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال عبدالله بن عمر : دخلت على حفصة نوساتها تنظف ، قلت : قد كان من أمر النّاس ما تبيّن ، فلم يجعل لي من الأمر شيء ، فقالت : الحق بهم فإنّهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة ، فلم تدعه حتى ذهب ، فلمّا تفرّق النّاس خطب معاوية فقال : من أراد أن يتكلّم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحقّ منه ومن أبيه .

قال الحميدي : وأراد عبدالله بن عمر أن يجيب معاوية عن ذلك فأمسك في الجواب ، فإن كان ما قاله معاوية حقاً فقد ارتكب عمر بن الخطاب في أخذه الخلافة باطلاً ، وإن كان باطلاً فكيف يجوز تقدّمه على طوائف المسلمين .

ومنها أنّ النبي (ص) يلقّبه دائماً ويقول : الطليق ابن الطليق اللّعين ابن اللّعين . وقال : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ، وكان من مؤلفة القلوب ، ولم يزل مشركاً مدّة كون النبي (ص) مبعوثاً يكذّب بالوحي ويهزأ بالشرع ، وكان يوم الفتح باليمن ليطعن على رسول الله (ص) ، ويكتب

إلى أبيه صخر بن حرب يعيّره بالإسلام ويقول : أصبأت إلى دين محمد وفضحتنا حيث يقول النّاس : إنّ ابن هند تخلّى عن العزّى وكان الفتح في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبي (ص) المدينة ، ومعاوية يومئذٍ مقيم على الشّرك هارب من رسول الله ، لأنّه كان قد هدر دمه فهرب إلى مكّة ، فلمّا لم يجد له مأوى صار إلى النبي (ص) مضطراً فأظهر الإسلام ، وكان إسلامه قبل موته بخمسة أشهر ، وطرح نفسه على العبّاس ليشفع إلى رسول الله (ص) فعفى عنه ، ثم شفع إليه أن يكون من جملة خمسة عشر ليكتب له الرّسائل .

ومنها : أنه روى عبدالله بن عمر قال : أتيت النبي صلّى الله عليه وآله فسمعته يقول : يطلع عليكم رجل يموت على غير سنّتي فطلع معاوية .

ومنها : أنّ النبي كان ذات يوم يخطب فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ، ولم يسمع الخطبة ، فقال رسول الله (ص) : لعن الله القائد والمقود ، أي يوم يكون لهذه الأمّة من معاوية ذي الإساءة .

ومنها : أنّه سبّ أمير المؤمنين عليه السلام مع الآيات التي نزلت في تعظيمه ، وأمر الله تعالى النبي (ص) بالاستعانة به على الدّعاء يوم المباهلة ومؤاخاة النبي ، واستمرّ سبّه ثمانين سنة إلى أن قطعه عمر بن عبدالعزيز ، وفيه قال ابن سنان الخفاجي شعراً ، قال رضي الله عنه :

أعلى المنابر تعلنون بسبّه   وبسيفه نصبت لكم أعوادها

ومنها : أنّه سمّ مولانا الحسن عليه السلام وقتل ابنه يزيد لعنه الله مولانا الحسين عليه السلام وسبي نسائه ، وهدم الكعبة ونهب المدينة ، وأخافهم وكسر أبوه ثنيّة النبي ، وأكلت امّه هند كبد حمزة ، فما أدري كيف العقل الذي قاد من أحاطت به هذه الرّذائل إلى متابعته .

ومنها : أنّه نزل في حقّه وحقّ أنسابه والشجرة الملعونة في القرآن .

ومنها : أنّ الحافظ أبا سعيد اسماعيل بن علي السّمان الحنفي ذكر في

كتـاب مثالب بني اميّـة والشيـخ أبـو الفتـوح جعفـر بن محمـد الهمـداني في كتابه بهجة المستفيد : أنّ المسـافر بن عمـرو بن اميّة بن عبـد شمس كان ذا جمـال وسخاء عشق هنداً وجامعهـا سفـاحـاً ، فـاشتهـر ذلـك في قـريش ، وحملت هنـد ، فلما ظهـر السّفاح هـرب مسافـر من أبيها عتبـة إلى الحيرة ، وكان فيها سلطان العرب عمرو بن هنـد ، وطلب عتبـة أبـو هند سفيـان ووعد بمال كثير وزوّجـه ابنته هنـداً ، فوضعت بعـد ثلاثـة أشهر بمعـاوية ، ثم ورد أبـو سفيان على عمـرو بن هند أمير العرب فسـأله مسـافـر عن حـال هنـد ، فقال : إنّي تزوّجتها فمرض مسافر ومات .

ومنها : ما رواه أبو المنذر هشـام بن محمد بن السـايب الكلبي في كتاب المثالب فقال : كان معاوية لأربعة لعمارة بن الوليـد بن المغيرة المخـزومي ، ولـمسافر بن عمرو ولأبي سفيان ولـرجل آخـر سمّاه ، قـال : وكانت هنـد امة من المغتلمات ، وكان أحبّ الرّجال إليها السّودان ، وكـانت إذا ولدت أسـود قتلته وأما خمـامة فهي بعض جـدّات معاويـة ، كان لهـا راية بـذي المجاز ، يعني من ذي الغـايات في الـزّنا ، وادّعى معـاوية اخـوة زياد وكـان لـه مـدع يقال له أبو عبيد عبد بني علاج من ثقيب ، فأقدم معـاوية على تكـذيب ذلك الرّجل مع أنّ زياداً ولد على فراشه ، وادّعى معاوية أنّ أبا سفيـان زنا بـوالدة زياد ، وهي عند زوجها المذكـور وأنّ زياداً من أبي سفيـان ، فـانـظر إلى هذا الرّجل بل إلى القوم الذين يعتقدون فيـه الخلافـة ، وإنّه حجّـة الله في أرضه والـواسطة بينهم وبين ربّهم وينقلون عنه أنّ أبـاه زنى باختـه هل يقـاس بمن قال الله تعالىٰ في حقّه : ﴿ **إنّما يـريد الله ليـذهب عنكم الرّجس أهـل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾ انتهىٰ كلام العلاّمة قدس سرّه .

ونقـل السّيد نـوّر الله ثـراه في مجـالس المؤمنين عن الـزمخشـري في ربيع الأبرار مـا يقرب ممّـا نقله العلاّمـة ، فقال : كـان معـاويـة يعـزى إلى أربعـة إلى عمـرو بن مسـافـر وإلى أبي عمـارة بن الـوليـد وإلى العبـاس بن عبدالمطلب وإلى الصباح بن أسود ، كان لعمارة . وقـالوا : كـان أبو سفيـان دميماً قصيراً ، وكان الصباح عتيقاً لأبي سفيان شابّاً وسيمـاً ، فدعتـه هند إلى

نفسها ، وقالوا : إنّ عتبة بن أبي سفيان من الصّباح أيضاً ، وانّها كرهت ان تضعه في منزلها ، فخرجت إلى اخباء فوضعته هناك ، وفي ذلك يقول حسان شعراً :

لمن الصّبي بجانب الوهد ملقى فريداً غير ذي مهد
بخلت به بيضاء انسه من عبد شمس صلبه الجدّ

أقول : ومن العجب أنّهم يشهدون على أئمتهم أنّهم أولاد زنا وأولاد مخانيث ، ثم يقدّمونهم على من ليس فيهم عيب ، ولا في أنسابهم ريب .

وفي نهج الحق روى بإسناده عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله أنه قال : من أعان على قتل امرىء مسلم ولو بشطر كلمة لقى الله يوم القيامة مكتوباً على جبهته آيس من رحمة الله .

وفيه أيضاً عن صاحب كتاب الهاوية فيه أنّ معاوية قتل أربعين ألفاً من المهاجرين والأنصار وأولادهم ، ثم قال : ومنه عن ابن مسعود لكل شيء آفة وآفة هذا الدين بنو أُميّة ، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى ، وقد نقل الجمهور أضعاف ما نقلناه ، وقد كان ظلم معاوية معروفاً عند كلّ أحد حتى النّساء .

وفيه أيضاً وروى الجمهور أنّ أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية في خلافته بالشام وهي يومئذٍ عجوزة كبيرة ، فلمّا رآها قال : مرحباً بك يا خالة . قالت : كيف أنت يابن اختي لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمّك الصّحبة وتسمّيت بغير اسمك ، وأخذت بغير حقك بلا بلاء كان منك ولا من أبيك بعد أن كفرتم بما جاء به محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، فأتعس الله منكم الحدود ، وصغّر منكم الجدود ، حتى ردّ الله الحق إلى أهله ، وكانت كلمة الله هي العليا ، ونبيّنا هو المنصور على كلّ من ناواه ، ولو كره المشركون ، فكنّا أهل البيت أعظم النّاس من هذا الدّين بلاء وعن أهله عناء ، وقدراً حتى قبض الله نبيّه مغفوراً ذنبه مرفوعة

منزله شريفاً عند الله ، مرضيّاً ، فوثب علينا بعده تيم وعديّ وبنو اميّة ، فأنت منهم تهتدي بهديهم وتقصد لقصدهم ، فصرنا بحمد الله فيكم أهل البيت بمنزلة قوم موسى في آل فرعون يذبحون أبنائهم ويستحيون نسائهم وصار سيّدنا منكم بعد نبيّنا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول : يابن امّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، فلم يجمع بعد رسول الله شمل ولم يسهل وعث وغايتنا الجنّة وغايتكم النّار . فقال لها عمرو بن العاص : أيّتها العجوز الضّالّة اقصري من قولك وغضّي من طرفك . قالت : من أنت؟ قال : أنا عمرو بن العاص . قالت : يابن النابغة أربع على ضلعك واغنى لسان نفسك ما أنت من قريش في لباب حسبها ، ولا صحيح نسبها ، ولقد ادّعاك خمسة من قريش ، كلّهم يزعم انّك ابنه ، ولطال ما رأيت امّك أيّام منى بمكّة تكسب الخطيئة ، وتتزّن الدّراهم من كلّ عبد عاهر هايج ، وتسافخ عبيدنا ، فأنت بهم أليق ، وهم بك أشبه ، منك يقرع بينهم ، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى ، ووقائعه الرديّة أشهر والله تعالىٰ يعلم بالأمور .

أقول : هذا ما أردنا ذكره من مطاعن معاوية ، وأمّا ما وعدناك من أحوال متابعيه فنقول : أمّا عمرو بن العاص فقال ابن أبي الحديد في شرح النهج في ترجمته هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن سهم بن حصين بن لعب أبوه العاص بن وائل أحد المستهزئين برسول الله (ص) والمكاشفين له بالعداوة والأذى . وفيه وفي أصحابه نزل قوله تعالىٰ : ﴿ إنّا كفيناك المستهزئين ﴾ ويلقب عاص بن وائل في الإسلام بالأبتر ، لأنّه قال لقريش : سيموت هذا الأبتر غداً فينقطع ذكره ، يعني رسول الله (ص) بمكّة ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة ، لأنّه يخرج من منزله ليلاً فيطوف بالكعبة ، فكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثريها وهو أحد القوم الذين خرجوا إلى زينب ابنة رسول الله لما خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة ، فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرّماح حتى اجهضت جنيناً ميّتاً من أبي العاص بن الرّبيع

بعلها ، فلمّا بلغ ذلك رسول الله (ص) قال منه : وشقّ عليه مشقة شديدة ولعنهم ، روى ذلك الواقدي .

وفيه أيضاً روى الواقدي وغيره من أهل الحديث : إنّ عمرو بن العاص هجا رسول الله هجاء كثيراً ، كان يعلمه صبيان مكّة فينشدونه ويصيحون رسول الله إذا مرّ بهم رافعين أصواتهم بذلك الهجاء ، فقال رسول الله (ص) وهو يصلي بالحجر : اللهمّ إنّ عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني . ولشدّة عداوة عمرو بن العاص مع رسول الله (ص) أرسله أهل مكّة إلى النجاشي ليزهده في الدّين وليطرد عن بلاده مهاجرة حبشة ، وليقتل جعفر بن أبي طالب عنده إن أمكنه قتله ، فكان منه في أمر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السّير .

وفيه أيضاً عن الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار قال : كانت النابغة أمّ عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة ، فسبيت فاشتراها عبدالله بن جزعان التيمي بمكة ، فكانت بغيّاً ، ثم أعتقها فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب واميّة بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وأبو سفيان بن الحرب والعاص بن وائل السّهمي في طهر واحد ، فولدت عمرواً فادّعاه كلّهم فحكمت امه فيه فقالت : هو من العاص بن وائل ، وذاك لأنّ العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيراً. قالوا : أوكان أشبه بأبي سفيان وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحرب بن عبد المطلب :

أبوك أبو سفيان لا شكّ لو بدث   لنا فيك منه بيّنات الشمائل

وفيه أيضاً قال أبو عمرو بن عبد البّر صاحب كتاب الاستيعاب : كان اسمها سلمى وتلقّب بالنّابغة بنت حرملة من بني حلان بن عبرة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، أصابها سبأ فصارت إلى العاص بن وائل بعد جماعة من قريش فأولدها عمرواً ، قال أبو عمرو : يقال إنّه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرواً وهو على المنبر من أمّه ، فسأله فقال : امّي سلمى بنت حرملة تلقّب بالنابغة من بني عنزة ، ثم أخذ بني حلان وأصابتها راح

العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ، ثم اشتراها منه عبدالله بن جذعان ، ثم صارت إلى العاص بن وائل فانتجبت فإن كان جعل ذلك شيء فخذه .

وفيه أيضاً عن أبي عبيدة معمّر بن المثنى في كتاب الأنساب أنّ عمرواً اختصم فيه يوم ولادته رجلان أبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل ، وقيل لتحكم امّه ، قالت امّه : من العاص بن وائل ، فقال أبو سفيان : أمّا إنّي لأشكّ أنّي وضعته في رحم امّه ، فأبت إلّا العاص ، فقيل لها : أبو سفيان أشرف نسباً ، فقالت : إنّ العاص بن وائل كثير النفقة عَلَيَّ وأبو سفيان شحيح ، ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافياً له عن هجاء رسول الله (ص) :

أبوك أبو سفيان لا شكَّ قد بدت	لنا فيك عنه بيّنات الدّلائل
ففاخر به أماً فخرت ولا تكن	تفاخر بالعاص الهجين بن وائل
وإنّ الشين في ذلك يا عمرو حكمت	فقالت رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخبر النّاس كلّها	تجمعت الأقوام عند المحافل

أمّا مروان بن الحكم فأمره أشهر من أن يذكر ، ولكنّا نورد بعض ما ذكر في ذمّه كما في شرح النهج عن ابن أبي الحديد قال : هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن اميّة بن عبد شمس بن عبد مناف وامّه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن اميّة الكناني . ذكر ذلك أبو عمرو بن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب ، وقيل : إنّه لما نفي مع أبيه إلى الطّائف كان طفلاً لا يعقل ، وإنّه لم ير رسول الله (ص) وكان الحكم أبوه قد طرده رسول الله (ص) عن المدينة ، وسيّر إلى الطائف ، فلم يزل بها حتى وليّ عثمان ، فردّه إلى المدينة ، فقدمّها هو وولده في خلافة عثمان ، وتوفي فاستكتبه عثمان وضمّه إليه ، فاستولى عليه إلى أن قتل ، والحكم بن أبي العاص هو عمّ عثمان بن عفّان ، كان من مسلّمة الفتح ، ومن المؤلفة قلوبهم ، وتوفي الحكم في خلافة عثمان قبل قتله بشهور ، واختلف في السّبب

الموجب لنفي رسول الله (ص) فقيل : إنّه يتحيّل ويستخفي ويسمع ما يسرّه رسول الله إلى أكابر الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفّار والمنافقين ، ويفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عنه ، وقيل : كان يتجسّس على رسول الله (ص) وهو عند نسائه ويسترق السّمع ويصغي إلى ما يجري هناك ممّا لا يجوز الاطلاع عليه ، ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء ، وقيل : كان يحكيه في بعض مشيته وبعض حركاته فقد قيل إن النبي (ص) إذا مشا يتكفأ وكان الحكم بن العاص يحكيه وكان شانئاً مبغضاً حاسداً ، فالتفت رسول الله (ص) يوماً فرآه يمشي خلفه يحكي في مشيته ، فقال له كذلك فلتكن يا حكم ، فكان الحكم مخلجاً يرتعش يومئذٍ فذكر ذلك عبدالرّحمن بن حسان بن ثابت فقال لعبدالرّحمن بن الحكم يهجوه شعراً :

إنّ اللّعين أبوك رمّ عظامه　　إن ترم ترم مخلجاً مجنونا
يمشي خميص البطن من عمل التقى　　ويظل من عمل الخبيث بطينا

قال صاحب الاستيعاب : أمّا قول عبدالرّحمن بن حسان انّ اللّعين أبوك فإنّه روى عن عائشة من طرق ذكرها ابن أبي خثيمة وغيره أنّها قالت لمروان أو قالت في أخيه عبدالرّحمن : أنّه أنزل فيه : ﴿ **والذي قال لوالديه افٍّ لكما أتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن انّ وعد الله حقّ فيقول ما هذا إلاّ أساطير الأوّلين** ﴾ أمّا أنت يا مروان فاشهد أنّ رسول الله لعن أباك وأنت في صلبه .

وروى صاحب كتاب الاستيعاب بإسناد ذكره عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : يدخل عليكم رجل لعين قال عبدالله وكنت قد رأيت أبي يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول الله (ص) ، فلم أزل مشفقاً أن يكون أوّل من يدخل ، فدخل الحكم بن أبي العاص .

قال صاحب كتاب الاستيعاب : ونظر علي عليه السلام يوم إلى مروان فقال له : ويل لك وويل لامّة محمد (ص) منك ومن بنيك واشاب

ذراعاك وكان مروان يدعي خيط باطل قيل لأنّه كان طويلاً مضطرباً ، وضرب يوم الدّار على قفاه فخر لعينه ، فلمّا بويع له بالخلافة قال فيه أخوه عبدالرَّحمٰن بن الحكم وكان ماجناً شاعراً ، وكان لا يرى رأي مروان :

فوالله ما أدري وإنّي لسائل حليلة مضروب القفا كيف تصنع
لحا الله قوماً أمّروا خيط باطل على النّاس يعطي ما يشاء ويمنع

فسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

وفي مجمع البحرين في لغة الوزغ عن الباقر عليه السلام أنّه قال : لمّا ولد مروان عرضوا به لرسول الله (ص) أن يدعو له ، فأرسلوا به إلى عائشة ، فلمّا قربت منه فقال : أخرجوا عنّي الوزغ بن الوزغ ، وفيه أنّه (ص) أمر بقتل الوزغ وفيه ليس يموت من بني اميّة ميّت إلاّ مسخ وزغاً .

وفي الحديث عن الصّادق عليه السلام قال: كنت مع أبي قاعداً في الحجر فإذا بوزغ يولول بلسانه ، فقال أبي لرجل : أتدري ما يقول هذا الوزغ ؟ فقال : لا أعلم . فقال : يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتمة لاشتمنّ عليًا .

ثم قال : إنّ عبد الملك بن مروان لمّا نزل به الموت مسخ وزغاً ، فذهب من بين يدي من كان عنده ، وكان عنده ولده ، فلمّا أن فقدوه عظم ذلك عليهم ، فلم يدروا كيف يصنعون ، ثم اجتمع أمرهم أن يأخذوا جذعاً فيضعونه كهيئة الرّجل ، قال : ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد، ثم ألقوه في الأكفان، فلم يطلع عليه أحد من الناس إلاّ أنا وولده.

وفي الاحتجاج للطبرسي أنّ مروان بن الحكم يوم الجمل كان يرمي بسهامه في العسكرين معاً ، ويقول : من أصبت منهما فهو فتح لِقلّة دينه وتهمته للجميع ، فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وأمّا زياد بن أبيه فذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج عند شرح

كتاب كتبه علي عليه السلام ، وقد بلغني أنّ معاوية كتب إليه يريد خديعته هرباً باستلحاقه برخا من أحواله ونسبه حيث قال : وأمّا زياد فهو زياد بن عبيد ، فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه إلى ثقيف والأكثرون يقولون إنّ عبيداً كان عبداً وأنّه بقي إلى أيام زياد ، فابتاعه وأعتقه ، ثم قال : ونسبته لغير أبيه لخمول أبيه والدّعوة الّتي استلحق بها ، فقيل : تارة زياد بن سميّة وهي امه كانت امة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب ، وكانت تحت عبيد وقيل تارة زياد ابن أبيه ، وقيل تارة زياد بن اميّة ، ولمّا استلحق قال له أكثر النّاس : زياد بن أبي سفيان ، لأنّ النّاس مع الملوك الذين هم مظنّة الرّهبة والرّغبة ، وليس اتباع الدّين بالنسبة إلى اتباع الملوك إلاّ كالقطرة في البحر المحيط ، فأمّا ما كان يدعي به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد لا يشكّ في ذلك أحد .

وفيه أيضاً عن أبي عمرو بن عبد البّر في كتاب الاستيعاب ، عن هشام بن محمد بن السّائب الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس أنّ عمر بعث زياداً في إصلاح فساد واقع باليمن ، فلمّا رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها ، وأبو سفيان حاضر وعلي عليه السلام وعمرو بن العاص ، فقال عمرو بن العاص : لله أبو هذا الغلام لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه ، فقال أبو سفيان : إنّه لقرشي وإنّي لأعرف الذي وضعه في رحم امّه . فقال علي عليه السلام : ومن هو؟ قال : أنا ، فقال : مهلاً يا أبا سفيان ، فقال أبا سفيان : أما والله لولا خوف شخص يراقي يا علي من الأعادي لأظهر أمره صخر بن حرب ، ولم يخف المقالة في زياد ، وقد طالت مجاملتي ثقيفاً وتركي فيهم ثمر الفؤاد عنى بقوله : لولا خوف شخص عمر بن الخطاب .

وفيه أيضاً عن أحمد بن يحيى البلاذري قال : تكلّم زياد وهو غلام حدث بحضرة عمر أعجب الحاضرين ، فقال عمرو بن العاص : لله أبوه لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه ، فقال أبو سفيان : أمّا والله انّه لقرشيّ ولو عرفته لعرفت أنّه خير من أهلك ، فقال : ومن أبوه؟ قال : أنا والله

وضعته في رحم امّه . قال : فهلا تستلحقه . قال : أخاف هذا العير الحراب أن يخرق عليَّ اهابي .

وفيه أيضاً عن محمد بن عمر الواقدي قال : قال أبو سفيان وهو جالس عند عمر وعلي عليه السلام هناك وقد تكلّم زياد فأحسن أبت الناقب إلاّ أن تظهر في شمائل زياد ، فقال علي عليه السلام من أيّ بني عبد مناف هو؟ قال : أبني . قال : كيف ؟ قال : أتيت امّه في الجاهليّة سفاحاً. فقال علي عليه السلام : مه يا أبا سفيان ، فإن عمر إلى المساء سريع . قال : فعرف زياد ما دار بينهما فكابت في نفسه .

ونقل السيد نوّر الله ضريحه في إحقاق الحق عن قطب الدّين العلامة الشيرازي من كتابه نزهة القلوب انّه قال : أولاد الزنا نجباء لأنّ الرّجل يزني بشهوته ونشاطه فيخرج الولد كاملاً وما يكون من الحلال ، فمن يضع الرجل إلى المرأة ولهذا كان عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان من دهاة النّاس ، ثم ساق الكلام في بيان نسبهما على وجه نقل من كتاب ربيع الأبرار ، ثم زاد على ذلك فقال : ومنهم زياد بن أبيه وفيه يقول الشّاعر :

ألا ابلغ معاوية بن حرب ... لقد ضاقت بما يأتي اليدان
أتغضب أن يقال أبوك عفّ ... وترضى أن يقال أبوك زاني
فاشهد أنّ رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انّها حملت زياداً ... وصخر من سميّة غير دان

انتهى كلام القاضي رحمه الله .

فيا عجباً من حياء هؤلاء فإنّه أقبح من حياء العواهر حيث جعلوا أولاد السّفاح أنجب من أولاد النّكاح ، وفضّلوهم على من أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، وجعلوا بعضهم بين الله وخلقه سفيراً واتّخذوه على الدّين ظهيراً ، وعلى حالهم ومآلهم حاكماً وأميراً .

وأمّا يزيد بن معاوية فقد ذكر مؤلف كتاب إلزام النّواصب والسّيد نوّر الله مرقده في مجالس المؤمنين أنّ امّه ميسون بنت بجدل الكلبيّة أمكنت عبد أبيها من نفسها فحملت بيزيد وإلى هذا أشار النّسابة البكري من علماء السّنة بقوله :

فإن يكن الزّمان أتى علينا ... بقتل الترك والموت الوحي
فقد قتل الدّعي وعبد كلب ... بأرض الطفّ أولاد النبي

أراد بالدّعي عبيدالله بن زياد لعنه الله ، فإنّ أباه زياد بن سميّة كانت امّه سميّة مشهورة بالزناء ، وولد على فراش أبي عبيد عبد بني علاج من ثقيف ، فادّعى معاوية أنّ أبا سفيان زنا بأمّ زياد فأولدها زياداً ، وإنّه أخوه ، فصار اسمه الدّعي ، وكانت عائشة تسميه زياد ابن أبيه ، لأنّه ليس له أب معروف ومراده بعبد كلب يزيد بن معاوية لأنّه من عبد بجدل الكلبي .

وفي الأنوار النّعمانيّة حكى عن كتب كثيرة أنّ يزيد قد تعشّق عند عمّته ، وكانت بكراً ، فاستحى أن يظهر لها الحال ، فأراد أن يمتحنها فأتى معها إلى بستان ، فجلست في موضع فأمر أن ينزى حصان على فرس وعمّته تنظر إليهما ، فلمّا نزى عليها وهي تنظر إليهما أتى إليها يزيد وأمرها بالقيام من مكانها ، فلمّا قامت رأى في مكانها إراقة المني ، فعلم بإرادتها لذلك الغرض ، فأتى إليها ، فلمّا جامعها لم يجدها بكراً ، فقال لها : أين بكارتك ؟ فقالت له : إنّ أباك لم يترك بكراً ، فظهر له أنّ معاوية قد كان مخالطاً لها ، وهنا العجب العجيب والأمر الغريب .

ثم قال : وأمّا يزيد فحاله أشهر من أن يذكر وسبب ولادته على ما قاله بعض مفسّريهم أنّ معاوية ذات يوم كان يبول فلذعته عقرب في ذكره ، فزوّجوه عجوزاً ليجامعها ويشفى من دائها فجامعها مرّة وطلقها ، فوقعت النّطفة مختلطة بسمّ العقرب في رحم العجوز فحصل منها يزيد هذا هو المشهور .

ثم قال : ولكن رأيت في بعض كتب المسلمين أنّه كان عبد معاوية جارية هنديّة تخدمه ، فحملت منه وجاءت بيزيد الكلب الرّجس النجس .

وفيه أيضاً بإسناده عن الكليني أنّه كان بين الحسين (ع) وبين يزيد لعنه الله تعالىٰ عداوة أصليّة وعداوة فرعيّة ، أمّا العداوة الأصليّة فلأنّه ولد لعبد مناف ولدان هاشم وامية ملتزقا ظهر كلّ واحد منهما بظهر الآخر ففرق بينهما بالسّيف ، فلم يرتفع السّيف من بينهما وبين أولادهما حتى وقع بين حرب بن اميّة وعبد المطلب بن هاشم ، وبين أبي سفيان بن حرب وبين رسول الله (ص) وبين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب عليه السلام وبين يزيد بن معاوية لعنه الله والحسين بن علي بن أبي طالب .

وأما العداوة الفرعيّة فإنّ يزيد (لع) قال لأبيه : يا أبت قد هيّأت لي وراثة الملك ولا قصرت في حقّي غير أنّه كانت لعبدالله بن الزّبير امرأة يقال لها فاطمة من أجمل النساء ، فأريد أن تزوّجنيها ، فدعى معاوية عبدالله بن الزبير وقال : أريد أن ارعي قرابتك من رسول الله وازوجك ابنتي واجعل لك ولاية مصر ، فانخدع به عبدالله ورضي ، فبعد يوم دعاه وأخبره بأنّها لا ترضى إلاّ أن يطلق زوجته خوفاً من الغيرة بجمالها ، فطلّقها فبعد يوم دعاه وأخبره بأنّها تأبىٰ وتقول : إنّه لم يف لصاحبته الجمال وكيف يصنع بي إذا زال الملك والمال . فاغتمّ عبدالله فتسلّاه معاوية وقال : لا تغتمّ فإنّي سأرسلُ إليها نساء يرضينها ، فلمّا انقضت عدّة فاطمة أرسل إليها أبا موسى الأشعري ليخطبها ليزيد (لع) فمرّ أبا موسى لقثم بن العباس فقال قثم : إنّي راغب فيها أيضاً ، ثم مرّ بالحُسين عليه السلام كذلك ، فلمّا دخل عليها قال لها : ما قالوا ، وقال : وإنّي راغب فيك أيضاً ، فقالت : أمّا أنت فشيخ كبير وأنا شابّة ، ولكن أريد منك طلب المصلحة ، فقال : إن تريدي الولاية والتنّعم الدّنيوي فيزيد وإن تريد العقل والجمال وقرابة الرّسول فقثم ، وإن تريد العلم والزّهد ونبوّة النبي (ص) فالحسين عليه السلام ، وقد رأيت النبي يقبّله ويقول : سيد شباب

أهل الجنّة ، فقالت اخترت الحسين عليه السلام ، فسمع معاوية وغضب على أبي موسى الأشعري .

وفي المنتخب امّا يزيد (لع) فإنّه كان جبّاراً عنيداً خبيث الولادة ، وقد مرّ قول الحسن عليه السلام فيه وفي أبيه أنّهما شركاء الشيطان ، وأمّا زياد دعي لأبي سفيان وكان يسمّى بين الناس زياد بن امّه لأنّه لا يعرف له أب وكانت امّه سوداء نتنة الرّيح يقال لها سميّة ، وكانت عاهرة ذات علم تعرف به ، وقد وطأها أبو سفيان وهو سكران ، فعلقت منه زياد على فراش بعلها ، فادعاه أبو سفيان سرّاً . فلمّا آل الأمر إلى معاوية قربه إليه وأدناه ، ورفع منزلته وأعلاه ، واستخلفه على بلاد الأهواز ، وأمّره على ثلثمائة ألف فارس ، وأمره بحرب الحسن عليه السلام ، فلم يزل يحاربه زماناً طويلاً حتى دس إليه معاوية سمّاً فقتله فمات مسموماً .

وأمّا هند فهي امّ معاوية وهي بنت عتبة وعتبة عليه اللعنة قتله حمزة عمّ رسول الله (ص) وكان عتبة أميراً في الجاهلية وهو الذي حارب النبي في وقعة أُحد حرباً عظيماً حتى انّه انكسر عسكر النبي وشاع الخبر في المدينة بقتل النبي (ص) ، وكانت هند جدّة يزيد واقفة تضرب بالدّف من شدّة فرحها بقتل النبي (ص) وكان عتبة هو الذي رمى النبي بحجر فكسر رباعيّته وشق شفته وشجّ رأسه الشّريف ، فوثب حمزة وقتل عتبة ، فجاءت هند بنته وجعلت لوحشي هبة على أن يقتل لها رسول الله أو يقتل عليّاً أو حمزة ، فقال لها وحشي : أمّا رسول الله فلا سبيل لي عليه ، لأنّ أصحابه حافون من حوله ، وأمّا علي بن أبي طالب فإنّه إذا حارب فهو أحذر من الذئب وأروع من الثعلب ، ولا طاقة لي به ، وأمّا حمزة فإنّي أقدرُ عليه لأنّه إذا حارب وهاج في الحرب لم يعد يبصر ما بين يديه ولا من خلفه .

قال : فلمّا هاج حمزة بالحرب كمن له وضربه على امّ رأسه فخرّ صريعاً إلى الأرض ، فجاءت هند وجذعت اذنيه وأنفه وشقّت بطنه وقطعت أصابعه ونظمتها بخيط في عنقها ، ثم أخرجت كبد الحمزة وأخذت منه

قطعة بأسنانها وأرادت بلعها فلم تقدر ، فقذفتها لأن الله تعالىٰ صان كبد حمزة أن يحل شيئاً منها في معدة تحرق بالنّار ، فهل سمعتم أو رأيتم امرأة أكلت كبد إنسان غير هند لعنها الله ، ولمّا آل الأمر إلى يزيد (لع) جعل عبيدالله بن زياد أميراً على الكوفة وأمره بقتل الحسين عليه السلام ، فجهّز العساكر والجنود وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتّى أنّهم قتلوه عطشاناً مظلوماً وذبحوا أطفاله وسبوا عياله ففعل ابن زياد أضعاف ما فعل يزيد لعنه الله والذي خبث لا يخرج إلّا نكداً .

وأما عمر بن سعد فقد ذكر السيد قدس سره في كتابه مجالس المؤمنين : وكذا مؤلف كتاب إلزام النواصب أنّه نسبوا أباه سعد إلى غير أبيه وأنّه من رجل من بني عذرة ، وكان خدماً لأمّه ويشهد بذلك قول معاوية له حين قال سعد لمعاوية : أنا أحقّ بهذا الأمر منك، فقال له معاوية : يأبى عليك ذلك بنو عذرة وضرط له .

روى ذلك نوفل بن سليمان من علماء السّنّة ويدلّ على ذلك قول السّيد الحميري :

قوم تداعوا زنيماً ثم سادهم   لولا خمول بني سعد لما سادوا

وهو الذي ولّاه ابن زياد على حرب الحسين عليه السلام ، وأمّره على سبعين ألف فارس ، وأمره بقتله الحسين عليه السلام وأطفاله وأصحابه وأهل بيته ، وسبي نسائه ، ففعل ما أمره فجرى كلّ واحد من هؤلاء الملاعين على عرقه ، والذي خبث لا يخرج إلّا نكداً وقد اعتبروا قتلة الحسين عليه السلام ، فوجدوهم كلّهم أولاد زنا لصحّة قول النبي (ص) فيهم .

أقول : وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، لقد غرّتهم الدّنيا الدنيّة حتى أردتهم وأهلكتهم فحسبهم جهنّم وساءت مصيراً .

الفصل الرابع

في بيان إخبار النبي بشهادة نفسه صلوات الله عليه

روى الصّدوق قدس سره في العيون والأمالي بإسناده إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام في خطبة النبي صلّىٰ الله عليه وآله في فضل شهر رمضان قال أمير المؤمنين عليه السلام : فقلت يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال : يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزّ وجلّ ، ثم بكىٰ . فقلت : يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال : يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشّهر ، كأنّي بك وأنت تصلّي لربّك وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين شقيق[1] عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك[2] ، فخضب منها لحيتك . قال أمير المؤمنين عليه السلام : قلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني ، فقال : في سلامة من دينك ، ثم قال : يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن سبّك فقد سبّني لأنّك منّي كنفسي وروحك من روحي وطينتك من طينتي ، إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلقني وإيّاك واصطفاني وإيّاك واختارني للنبوّة واختارك للإمامة ، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوّتي . يا علي أنت وصيّي وأبو ولديّ وزوج ابنتي وخليفتي على امّتي في حياتي وبعد موتي ، أمرك أمري ونهيك نهيي أقسم بالذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البريّة انّك لحجّة الله على خلقه وأمينه على سرّه وخليفته على عباده .

وروى السّيد عبدالكريم ابن طاووس رحمه الله في فرحة الغري بإسناده إلى ابن عبّاس أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال لعلي عليه

---

(١) إذا اشتقّ الشيء بنصفين فكلّ واحد منهما شقيق الآخر . ومنه فلان شقيق فلان أي أخوه (ص).

(٢) القرن : الجانب الأعلى من الرأس .

السلام : يا علي إنّ الله عزّ وجلّ عرض مودّتنا أهل البيت على السماوات والأرض وأوّل من أجاب منها السماء السّابعة فزيّنها بالعرش والكرسي ثم السّماء الرابعة فزيّنها بالبيت المعمور ، ثم السماء الدنيا فزيّنها بالنجوم ثم عرض الحجاز فشرّفها بالبيت الحرام ، ثم عرض الشّام فزيّنها بالبيت المقدس ، ثم أرض طيبة فشرّفها بقبري ، ثم أرض كوفان فشرّفها بقبرك يا علي . فقال : يا رسول الله أقبري بكوفان العراق؟ فقال : نعم يا علي تقبر بظاهرها قتلاً بين الغريبين بين الذكوات البيض يقتلك شقي هذه الأمّة عبدالرحمن بن ملجم فوالذي بعثني بالحق نبيًّا ما عاقر ناقة صالح عند الله بأعظم عقاباً منه ، يا علي ينصرك من العراق مائة ألف سيف .

أقول : وقد ورد في جملة من الأخبار المعتبرة أنّه عليه السلام لمّا ضاق صدره من عدم نصرة قومه له وكفرهم ونفاقهم وأتى عسكر معاوية إلى الانبار وأطراف مملكته فغاروا عليها، ولم يخرج إليهم أحد من أصحابه ، قال عليه السلام في خطبة طويلة : أما والله لو وددت أن ربي أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه وإنّ المنيّة لترصدني ، فما يمنع أشقاها أن يخضبها ، وترك يده على رأسه ولحيته عهداً عهده إليّ النبيّ الأميّ وقد خاب من افترى ونجى من اتّقى ، وصدّق بالحسنى .

وفي البحار عن كنز الكراجكي عن أبي طاهر المقلّد بن غالب ، عن رجاله بإسناده المتّصل إلى علي بن أبي طالب (ع) وهو ساجد يبكي حتّى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء، فقلنا : يا أمير المؤمنين لقد أمرضنا بكاؤك وأمضنا وشجانا وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط ، فقال : كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبتني عيني فرأيت رؤيا هالتني وفظعتني ، رأيت رسول الله (ص) قائماً وهو يقول : يا أبا الحسن طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك وقد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك . فقلت : يا رسول الله وما الذي أنجز لك فيّ ؟ قال : أنجزني فيك وفي زوجتك وابنيك وذرّيتك في الدّرجات العلى في علّيين ، قلت : بأبي أنت وأميّ يا رسول الله فشيعتنا؟ قال : شيعتنا معنا وقصورهم بحذاء قصورنا

ومنازلهم مقابل منازلنا ، قلت : يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا؟ قال : الأمن والعافية ، قلت : فما لهم عندكم؟ قال : يحكم الرّجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته ، قلت فما لذلك حدّ يعرف؟ قال : بلىٰ إنّ أشدّ شيعتنا لنا حبًّا يكون خروج نفسه كشراب أحدكم في يوم الصّيف الماء البارد الذي ينتفع به القلوب ، وإنّ سائرهم ليموت كما يغبط أحدكم على فراشه كأقرّ ما كانت عينه بموته

وفيه أيضاً عن المناقب روي أنه جرح عمرو بن عبد ودّ رأس علي عليه السلام يوم الخندق ، فجاء إلى رسول الله فشدّه ونفث فيه فبرأ ، وقال : أين أكون إذا خضبت هذه من هذه .

وفيه أيضاً عن كتاب عدد القويّة لعلي بن يوسف بن المطهر الحلي ، عن كتاب تذكرة الخواص ليوسف الجوزي ، قال أحمد في الفضائل قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا علي أتدري من أشقى الأولين والآخرين ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : من يخضب هذه من هذه يعني لحيته من هامته

أقول : وروى الصّدوق في الخصال بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام بعد وقعة النهروان عن خلافته وإن وصيّ كلّ نبيّ يبتلى بسبع في حياته وسبع بعد وفاته ، فهل وقعت بالنّسبة إليك ، فأجابه علي عليه السلام : وعدّد ما ابتلى به ، ثم التفت إلى أصحابه فقال : أليس كذلك ، قالوا : بلىٰ يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : قد وفيت سبعاً وسبعاً يا أخا اليهود ، وبقيت الأخرى وأوشك بها ، فكان قدّامي فكأنّها وقعت ، فبكىٰ أصحاب علي عليه السلام وبكىٰ رأس اليهود ، وقالوا : يا أمير المؤمنين أخبرنا بالأخرى ، فقال : الأخرى أن تخضب هذه وأومى بيده إلى لحيته من هذه وأومىء بيده إلى هامته .

قال : فارتفعت أصوات القوم في المسجد الجامع بالضجية والبكاء

حتى لم يبق بالكوفة دار إلّا خرج أهلها فزعاً ، وأسلم رأس اليهود على يدي علي عليه السلام من ساعته ، ولم يزل مقيماً حتّىٰ قتل أمير المؤمنين ، وأخذ ابن ملجم (لع) فأقبل رأس اليهود حتى وقف على الحسن عليه السلام والنّاس حوله وابن ملجم (لع) بين يديه ، فقال له : يا أبا محمد اقتله قتله الله فإنّي رأيت في الكتب التي أُنزلت على موسى عليه السلام أنّ هذا أعظم عند الله عزّ وجلّ جرماً من ابن آدم ، قاتل أخيه ومن القدّار عاقر ناقة ثمود .

وفي الإرشاد عن علي بن المنذر الطريفي عن ابي الفضيل العبدي ، عن قطر ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة رحمة الله عليه قال : جمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام النّاس للبيعة ، فجاء عبدالرَّحمٰن بن ملجم لعنه الله فردّه مرّتين أو ثلاث ، ثم بايعه وقال له عند بيعته : ما يجلس أشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبّن هذه من هذه ، ووضع يده على لحيته ورأسه ، فلمّا أدبر ابن ملجم منصرفاً عنه قال عليه السلام :

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا

وفيه أيضاً عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي إسحاق السّبيعي ، عن الأصبغ نباتة قال : أتى ابن ملجم (لع) أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع ، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام فتوثق عنه وتأكّد عليه الّا يغدر ولا ينكث ، ففعل ، ثم أدبر عنه فدعاه الثّانية فتوثق منه وتأكّد عليه الّا يغدر ولا ينكث ففعل ، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثالثة فتوثق وتأكّد الّا يغدر ولا ينكث ، فقال ابن ملجم (لع) : والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري . فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

أُريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

امض يابن ملجم فوالله ما أرىٰ أن تفي بما قلت .

وفي كشف الغمّة لمّا فرغ عليه السلام من قتال الخوارج عاد إلى الكوفة في شهر رمضان ، فأمّ المسجد فصلّىٰ ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ، ثم التفت إلى ابنه الحسن عليه السلام فقال : يا أبا محمد كم مضى من شهرنا هذا ، فقال : ثلاثة عشر يا أمير المؤمنين ، ثم سأل الحسين عليه السلام فقال : يا أبا عبدالله كم بقي من شهرنا هذا؟ فقال : سبع عشرة يا أمير المؤمنين ، فضرب يده إلى لحيته وهي يومئذٍ بيضاء ، وقال : والله ليخضبّنها بدمها إذ انبعث أشقاها ، ثم قال :

أُريد حياته ويريد قتلي خليلي من عذيري من مراد

وعبدالرّحمٰن بن ملجم يسمع ، فوقع في قلبه من ذلك شيء ، فجاء حتى وقف بين يدي علي عليه السلام وقال : أُعيذك بالله يا أمير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما أو فاقتلني ، فقال عليه السلام : وكيف أقتلك ولا ذنب لك إليّ ، ولو أعلم أنّك قاتلي لم أقتلك ، ولكن هل كانت لك حاضنة يهودية ، فقالت لك يوماً من الأيّام : يا شقيق عاقر ناقة ثمود ؟ قال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فسكت علي عليه السلام .

وفي الإرشاد روى أبو زيد الأحول عن الأجلح ، عن أشياخ كندة قال : سمعتهم أكثر من عشرين مرّة يقولون : سمعنا عليًا عليه السلام على المنبر يقول : ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم ويضع يده على لحيته .

وفي الخرائج من معجزاته عليه السلام ما روى حنان بن سدير عن رجل من مزينة قال : كنت جالساً عند علي عليه السلام فأقبل إليه قوم من مراد ومعهم ابن ملجم (لع) ، قالوا : يا أمير المؤمنين طرأ علينا ولا والله ما جاءنا زائراً ولا منتجعاً وإنّا لنخافه عليك ، فاشدد يدك به ، فقال له علي عليه السلام : اجلس ، فنظر في وجهه طويلاً ثم قال : أرأيتك إن

سألتك عن شيء وعندك منه علم هل أنت مخبري عنه ؟ قال : نعم ، وحلفه عليه . فقال : أكنت تراضع الغلمان(١) وتقوم عليهم ، فكنت إذا جئت فرأوك من بعيد قالوا : قد جاءنا ابن راعية الكلاب؟ قال : اللّهم نعم . فقال له : مررت برجل وقد أيقعت فنظر إليك وأحدّ النّظر ، فقال : أشقى من عاقر ناقة ثمود؟ قال : نعم . قال : قد أخبرتك امّك أنّها حملت بك في بعض حيضها فتتعتع(٢) هنيئة ثم قال : نعم قد حدّثتني بذلك ، ولو كنت كاتماً شيئاً لكتمتك هذه المنزلة . فقال له علي عليه السلام : قم ، فقام ثم قال : سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : إنّ قاتلك شبه اليهودي بل هو يهودي .

وفيه أيضاً من معجزاته عليه السلام ما تواترت به الرّوايات من نعيه نفسه قبل موته ، وإنّه يخرج من الدنيا شهيداً من قوله والله ليخضبنّها من فوقها يؤمي إلى شيبته ما يحبس أشقاها أن يخضبنّها بدم . وقوله : أتاكم شهر رمضان وفيه تدور روحي(٣) السلطان ألا وإنكم حاجوا العام صفّاً واحداً وآية ذلك أنّي لست فيكم ، وكان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن عليه السلام وليلة عند الحسين عليه السلام وليلة عند عبدالله بن جعفر زوج زينب بنته لأجلها لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له في ذلك فقال : يأتيني أمر الله وأنا خميص(٤) إنّما هي ليلة أو ليلتان فأصيب من الليل ، فقد توجّه إلى المسجد في الليلة التي ضربه الشقي في آخرها ،

---

(١) تراضع الغلمان : لعلّه من قولهم فلان يرضع النّاس أي يسألهم وفي بعض النّسخ تواضع بالواو من المواضعة بمعنى الموافقة في الأمر .

(٢) يقال : تعتع في الكلام : أي تردّد .

(٣) تدور روحي السّلطان : لعلّ المراد انقضاء الدّوران كناية عن ذهاب ملكه عليه السلام أو هو كناية عن تغيير الدولة وانقلاب أحوال الزمان .

(٤) وخمص البطن : خلاؤه ، وفي الديوان المنسوب إليه عليه السلام لابن ملجم لعنه الله ألا يا أيّها المغرور في القول .

فصاح الأوز في وجهه وطردهنّ النّاس ، فقال : دعوهنّ فإنّهنّ نوائح[1] .

وفي البحار عن الكافي العدّة عن البرقي ، عن السدي بن محمد ، عن محمد بن الصّلت ، عن أبي جميزة ، عن علي بن الحسين (ع) ، قال : صلّى أمير المؤمنين (ع) الفجر ، ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قدر رمح وأقبل على الناس بوجهه فقال : والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربهم سجّداً وقياماً يخالفون بين جباههم ورُكبهم ، كان زفير الناس في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كأنّما القوم ما باتوا غافلين ، قال : ثم قام فما رُاي ضاحكاً حتى قبض عليه السلام .

الفصل الخامس

في كيفيّة شهادته ووصيّته وغسله والصلاة عليه ودفنه عليه السلام

قبض عليه السلام قتيلاً في مسجد الكوفة وقت التنوير ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان ، على يدي عبدالرحمن بن ملجم المرادي ، وقد عاونه لعنه الله وردان بن مجالد من تيم الرباب وشبيب بن بحيرة والأشعث بن قيس وقطام بنت الأخضر ، فضربه سيفاً على رأسه مسموماً ، فبقي يوماً إلى نحو الثلث من اللّيل وله يومئذٍ خمس وستّون سنة في قول الصّادق عليه السلام ، وقالت العامّة : ثلاث وستون سنة ، وعاش مع النبي (ص) بمكّة ثلاث عشر سنة وبالمدينة عشر سنين ، وقد كان هاجر وهو ابن أربع وعشرين سنة ، وضرب بالسّيف بين يدي النبي وهو ابن ستة عشر سنة ، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة ، وقلع باب خيبر وله اثنان وعشرون سنة ، وكانت مدّة إمامته ثلاثون سنة ، منها أيّام

---

(١) أقول هذه الرّواية وإن كانت موجودة في غير واحد من كتب المجلسي رحمه الله لكن كما ترى بظاهرها مغلوطة ويظهر وجهه من الأخبار التي نقلناها بعد كما لا يخفى على المتدبر .

أبي بكـر سنتان وأربعـة أشهر ، وأيّـام عمر تسـع سنين وأشهر وأيّـام ، وعن الضّرياني عشر سنين وثمانيـة أشهر ، وأيّـام عثمان عشـرة سنين ، ثم أتاه الله الحقّ خمس سنين وأشهر ، وكان عليه السلام أمر بأن يخفى قبـره لما عـرف من بني اميّة وعـداوتهم فيـه إلى أن أظهـره الصّـادق عليـه السـلام ، ثم إنّ محمـد بن زيد الحسيني أمـر بعمارة الحـائر بكـربلاء والبنـاء عليهما ، وبعـد ذلـك زيد فيـه وبلغ عضد الـدولة الغـاية في تعـظيمهـا والأوقـاف عليهمـا ، هكذا في البحار عن المناقب .

وفي الكـافي قتل عليـه السلام في شهـر رمضـان لتسـع بقين منـه ليلة الأحـد سنة أربعين من الهجـرة ، وهو ابن ثـلاث وستّين سنة بقي بعـد قبض النبي صلّىٰ الله عليه وآله بثلاثين سنة.

وروى السّيـد عبدالكـريم بن طـاووس قـدس سـره في فـرحـة الغـريّ بـإسناده إلى الصّـادق عليه السـلام والباقـر عليـه السـلام قـالا : مضى أميـر المؤمنين صلوات الله عليـه وهو ابن خمس وستين سنـة أربعين من الهجرة ، ونـزل الـوحي على رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه ولأميـر المؤمنين عليـه السـلام اثني عشر سنـة وهو ابن خمسين سنـة في سنة أربعين من الهجـرة ، وكان عمره بمكة مع رسول الله اثنتي عشر سنـة ، وأقام مـع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ثلاثة عشـر سنة ، ثم هـاجر إلى المـدينة فـأقام بهـا مع رسـول الله عشر سنين ، ثم أقام بعـدما تـوفّي رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله ثـلاثين سنة ، وكان عمره عليه السـلام خمس وستين سنة ، وقبض في ليلة الجمعة وقبره بالغـريّ ، وهو علي بن أبي طـالب بن عبد المـطلب بن هاشم بن عبـد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة .

أقول : قال كمـال الدين محمـد بن طلحة الشّـافعي في كتابـه مطالب السؤول : قـد صـحّ النّقـل أنّـه عليـه السّلام ضـربـه ابن ملجم لعنـه الله صبـح ليلة الجمعة ، لكن قيـل : لسبع عشـرة ليلة خلت من شهر رمضـان ، وقيل ليلة الحادي والعشرين منه ، وقيـل ليلة الثالث والعشـرين منه ، ومـات

ليلة الأحد ثالث ليلة ضربه من سنة أربعين للهجرة ، فيكون عمره خمساً وستين سنة ، وقيل بل كان ثلاثاً وستّين سنة ، وقيل : بل سبعاً وخمسين سنة .

وأصحّ هذه الأقوال هو القول الأوّل فإنّه يعضده ما نقل عن معروف رضي الله عنه أنّه قال : سمعت أبي جعفر محمد بن علي الباقر سلام الله عليهما يقول : قتل علي عليه السّلام وله خمس وستون سنة ، فهذه مدّة عمره ، ثم قال : فلمّا مات عليه السّلام غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصبّ الماء ، ثم كفّن وحنط وحمل ودفن في جوف الليل بالغري ، وقيل بين منزله وبين المسجد الأعظم والله أعلم .

ثم قال : وإذا كانت مدّة عمره خمساً وستين سنة على ما ظهر فاعلم منحك الله الطاف تأييده انّه عليه السلام كان بمكّة مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من أوّل عمره خمساً وعشرين سنة منها بعد البعثة والنبوّة ثلاثة عشر سنة وقبل النبوّة والبعثة اثني عشر سنة ، ثم هاجر فأقام في المدينة مع رسول الله (ص) عشر سنين ثم بقي بعد وفاة رسول الله إلى قتله مدّة ثلاثين سنة فذلك خمس وستون سنة .

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد كانت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلّىٰ الله عليه وآله ثلاثين سنة منها أربعة وعشرون سنة وأشهر ممنوعاً من التّصرف على أحكامها مستعملاً للتقيّة والمداراة ، ومنها خمس سنين وستّة أشهر ممتحناً بجهاد المنافقين من النّاكثين والقاسطين والمارقين ومضطهداً[1] بفتن الضّالّين كما كان رسول الله (ص) ثلاث عشر سنة من نبوّته ممنوعاً من أحكامها خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً لا يتمكّن من جهاد الكافرين ، لا يستطيع دفعاً عن المؤمنين ، ثم هاجر وأقام بعد

---

(١) ضهدته : فهو مضهود ومضطهد : أي مقهور ومضطّر ، وفلانة ضهدة لكلّ احد اي ان يقهره فعل (ص).

الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين ممتحناً بالمنافقين إلى أن قبضه الله عزّ وجلّ إليه وأسكنه جنّات النّعيم ، وكانت وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قبيل الفجر ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسّيف ، قتله ابن ملجم المرادي لعنه الله في مسجد الكوفة ، وقد خرج عليه السلام يوقظ[1] النّاس لصلاة الصّبح ليلة تسع عشرة من شهر رمضان . وقد كان ارتصده[2] من أوّل اللّيل لذلك ، فلما مرّ به في المسجد وهو مستخف بأمره مماكر بإظهار النّوم في جملة النّيام به ثار[3] إليه فضربه على أمّ رأسه بالسّيف ، وكان مسموماً ، فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين ويومها وليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثلث الأوّل من الليل ، ثم قضى نحبه عليه السلام شهيداً ، ولقي ربّه تعالى مظلوماً . وقد كان صلوات الله عليه يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر النّاس قبل زمانه ، وتولّى غسله وتكفينه ودفنه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام بأمره ، وحملاه إلى الغريّ من نجف الكوفة ، فدفناه هناك وعفيا[4] موضع قبره بوصيّة كانت منه إليهما في ذلك لما كان يعلمه من دولة بني اميّة من بعده واعتقادهم في عداوته وما ينتهون إليه بسوء النّيات فيه من قبيح الفعال والمقال ، بما تمكنوا من ذلك ، فلم يزل قبره عليه السلام مخفيًا[5] حتى دلّ عليه الصّادق عليه السلام جعفر بن محمد عليهما السلام في الدولة العباسيّة وزاره عند وروده إلى أبي جعفر وهو بالحيرة ، فعرفته الشّيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته صلى الله عليه وآله وعلى ذريته الطّاهرين ، وكان سنّه عليه السلام يوم وفاته ثلاثاً وستّين سنة .

---

(١) يقظت من نومه أي متنبهة فتيقظ واستيقظ فهو يقظان (ص) .

(٢) يقال : رصدته إذا قعدت له على طريقه تترقّبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها خفيفة جعلتها على طريقة كالمترقب (نهاية) .

(٣) المثاورة المواثبة يقال : انتظر حتى يسكن هذه الثورة (ص) .

(٤) العفا بالفتح التّراب والعفو الأرض التي ليست بها آثار (ق) .

(٥) خبأت لك خباء الخباء كل شيء غاب مستوراً يقال : خبأت الشيء إذا خفيته .

ثم قال : ومن الأخبار الواردة بسبب قتله وكيف جرى الأمر في ذلك ما رواه جماعة من أهل السّير منهم أبو مخنف وإسماعيل بن راشد وأبو هاشم الرفاعي وأبو عمرو الثقفي وغيرهم إنّ نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الأمراء فعابوهم وعابوا أعمالهم ، وذكروا أهل النهروان وترحّموا عليهم . وقال بعضهم لبعض : لو أنّا شرينا أنفسنا لله فأتينا الأئمّة الضّلال فطلبنا عزّتهم فارحنا منهم العباد والبلاد ، وثأرنا بإخواننا الشّهداء بالنهروان ، فتعاهدوا عند انقضاء الحج على ذلك ، فقال عبدالرَّحمٰن بن ملجم لعنه الله أنا أكفيكم عليًّا عليه السلام ، وقال البرك بن عبدالله التميمي : أنا أكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر التميمي : أنا أكفيكم عمرو بن العاص ، وتعاقدوا على ذلك وتواثقوا على الوفاء واتعدوا لشهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه ، ثم تفرقوا ، فأقبل ابن ملجم لعنه الله وكان عداده في كنده حتى قدم الكوفة ، فلقى بها أصحابه فكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منه شيء وهو في ذلك إذ زار رجلاً من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب ، فصادف عنده قطام بنت الأخضر التميمية من تيم ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباها وأخاها بالنهروان، وكانت من أجمل نساء أهل زمانها ، فلمّا رآها ابن ملجم شغف[1] بها واشتد إعجابه ، فسأل في نكاحها وخطبها ، فقالت له : ما الذي تسمّي لي من الصّداق ؟ فقال لها : احتكمي ما بدا لك ، فقالت له : أنا محكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً ، وقتل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال لها : لك جميع ما سألت ، وأما قتل علي بن أبي طالب فأنّىٰ لي بذلك، فقالت تلتمس عزّته : فإن أنت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي ، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدّنيا فقال : أنا والله ما أقدمني هذا المصر وقد

---

(١) يقال : شغفه الحبّ : أي بلغ شغافه وصل حبّه .

وقرأ ابن عباس قد شغفها حباً ، قال : دخل حبّه تحت الشغاف ، وهو غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب (ص)

كنت هارباً منه ، لا آمن مع أهله إلّا ما سألتني من قتل علي بن أبي طالب ، فلك ما سألت . قالت : فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقوّيك ، ثم بعثت إليّ وِرد بن مجالد من تيم الرباب فخبّرته الخبر وسألته المعاونة لابن ملجم ، فاحتمل ذلك لها فخرج ابن ملجم فأتى رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بحرة ، فقال له : يا شبيب هل لك في شرف الدّنيا والآخرة ، قال : وما ذاك ؟ قال : تساعدني على قتل علي عليه السلام ، وكان شبيب على رأي الخوارج ، فقال له : يابن ملجم هبلتك[1] الهبول ، لقد جئت شيئاً إدّاً وكيف تقدر على ذلك ، فقال له ابن ملجم : تكمن له في المسجد الأعظم ، فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا[2] به فإن نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا ، فلم يزل به حتّى أجابه ، فأقبل معه حتّى دخلا المسجد على قطام ، وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبّة ، فقالا لها : قد أجمع رأينا على قتل هذا الرّجل ، فقالت لهما : فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع ، فانصرفا من عندها ، فلبثا أيّاماً ثم أتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، فدعت لهم بحرير فعصبوا به صدورهم وتقلّدوا سيوفهم ومضوا ، فجلسوا مقابل السّدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصّلاة ، وقد كانوا قبل ذلك قد ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم على ذلك وحضر الأشعث بن القيس في تلك اللّيلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه ، وكان حجر بن عدي رحمة الله عليه في تلك اللّيلة بائتاً في المسجد ، فسمع الأشعث بن قيس يقول لابن

---

(١) الهبل بالتحريك مصدر قوله هبلته امّه أي ثكلته والاهبال الأثكال والهبول من النساء الثكول (ص).

(٢) الفتك : الجري والجمع الفتاك والفتيك أي أن يأتي الرجل صاحبه وهو عار غافل حتى يشد عليه فيقتله (ص).

ملجم : النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصّبح ، فأحسّ حجر بما أراد الأشعث ، فقال له : قتلته يا أعور ، وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيخبره الخبر ويحذّره من القوم ، فخالفه أمير المؤمنين عليه السلام ، فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم لعنه الله فضربه بالسّيف وأقبل حجر والنّاس يقولون : قتل أمير المؤمنين .

قال المفيد رحمه الله : وذكر محمد بن عبدالله بن محمد الأزدي قال : إنّي لأصلّي تلك اللّيلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلّون في ذلك الشّهر من أوّله إلى آخره في المسجد إذ نظرت إلى رجال يصلّون قريباً من السّدة ، وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر فأقبل ينادي الصّلاة الصّلاة فما أدري أنادي أم رأيت بريق سيوف وسمعت قائلاً يقول : لله الحكم يا علي لا لك ولأصحابك ، وسمعت عليًّا عليه السلام يقول : لا يفوتنّكم الرّجل فإذا علي عليه السلام مضروب وقد ضربه شبيب بن بجرة فأخطأ ووقعت ضربته في الطّاق ، وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر النّاس لأخذهم ، فأمّا شبيب بن بجرة فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره ، وأخذ السّيف من يده ليقتله فرأى النّاس يقصدون نحوه ، فخشي أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه ، فوثب من صدره وخلاه وطرح السّيف من يده ومضى شبيب هارباً حتى دخل على ابن عمّ له ، فرآه يحلّ الحرير عن صدره ، فقال : ما هذا لعلّك قتلت أمير المؤمنين عليه السلام؟ فأراد أن يقول لا ، فقال نعم ، فمضى ابن عمّه فاشتمل على سيفه ودخل عليه فضربه به حتى قتله ، وأمّا ابن ملجم لعنة الله عليه فإنّ رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ، ثم صرعه وأخذ السّيف من يده ، وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأفلت الثّالث فانسل بين النّاس الخبر .

وروى الشيخ الطّوسي في الأمالي عن أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار رفعه إلى علي بن علي أخي دعبل بن علي الخزاعي ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحُسين (ع) قال : لمّا ضرب ابن ملجم

لعنه الله أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب كان معه آخر فوقعت ضربته على الحائط ، وأمّا ابن ملجم فضربه فوقعت الضربة وهو ساجد على رأسه على الضربة التي كانت ، فخرج الحسن والحسين عليهما السلام وأخذ ابن ملجم وأوثقاه واحتمل أمير المؤمنين عليه السلام فادخل داره فقعدت لبابة عند رأسه وجلست أم كلثوم عند رجليه ، ففتحت عينيه فنظر إليهما فقال : الرّفيق الأعلى خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً ، ضربة بضربة أو العفو إن كان ذلك ، ثم عرق ثم أفاق ، فقال : رأيت رسول الله يأمرني بالرّواح إليه عشائه ثلاث مرّات .

وفي الإرشاد في تتمة الخبر المتقدم : فلمّا دخل ابن ملجم على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه ثم قال : النّفس بالنّفس إن أنا متّ فاقتلوه كما قتلني وإن سلمت رأيت فيه رأيي ، فقال ابن ملجم : والله لقد ابتعته بألف وسمّمته بألف فإن خانني فابعده الله ، قال : ونادته أمّ كلثوم يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين ، قال : إنّما قتلت أباك . قالت : يا عدوّ الله إنّي لأرجو أن لا يكون عليه بأس ، فقال لها : فأراك إنّما تبكين عليًا إذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم ، فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وانّ الناس ينهشون لحمه بأسنانهم كأنّهم سباع ، وهم يقولون : يا عدوّ الله ماذا صنعت أهلكت امّة محمد (ص) وقتلت خير النّاس وإنّه لصامت ما ينطق ، فذهب به إلى الحبس وجاء النّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له : يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك في عدوّ الله ، فقد أهلك الأمّة وأفسد الملّة ، فقال لهم أمير المؤمنين : إن عشت رأيت فيه رأيي وإن هلكتُ فاصنعوا به مثل ما يصنع بقاتل النبي اقتلوه ثم احرقوه بعد ذلك بالنّار (الخبر) .

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال : لمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام غدونا عليه نفر من أصحابنا أنا والحرث وسويد بن غفلة وجماعة معنا، فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء ، فبينا كذلك إذ خرج إلينا الحسن بن علي عليه

السلام فقال : يقول لكم انصرفوا إلى منازلكم ، فانصرف القوم غيري ، واشتدّ البكاء في منزله ، فبكيت وخرج الحسين عليه السلام فقال : ألم أقل لكم انصرفوا ، فقلت : لا والله يابن رسول الله ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلي أن أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : وبكيت فدخل ولم يلبث أن خرج ، فقال لي : ادخل فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند معصوب الرّأس بعمامة صفراء قد نزف واصفر وجهه ما أدري وجهه أصفر أم العمامة ، فاكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لي : لا تبك يا أصبغ فإنّها والله الجنّة ، فقلت له : جعلت فداك إنّي أعلم والله انّك تصير إلى الجنّة وإنّما أبكي لفقداني إيّاك يا أمير المؤمنين جعلت فداك حدّثني بحديث سمعته من رسول الله (ص) فإنّي أراك لم أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً .

فقال : نعم يا أصبغ ، دعاني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يوماً فقال لي : يا علي انطلق حتى تأتي مسجدي ثم تصعد منبري ، ثم تدعو النّاس إليك فتحمد الله عزّ وجلّ وتثني عليه وتصلي عليّ صلاة كثيرة ، ثم تقول : أيّها النّاس إنّي رسول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إليكم وهو يقول لكم : إنّ لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه ، أو ظلم أجيراً أجره ، فأتيت مسجد رسول الله وصعدت منبره ، فلما رأتني قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي فحمدت الله وأثنيت عليه وصلّيت على رسول الله (ص) صلاة كثيرة ، ثم قلت : أيّها النّاس إنّي رسول رسول الله إليكم وهو يقول لكم : ألا لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى غير مواليه ، أو ظلم أجيراً أجره ، قال : فلم يتكلّم أحد من القوم إلاّ عمر بن الخطاب فإنه قال : قد أبلغت يا أبا الحسن ولكنّك جئت بكلام غير مفسّر ، فقلت : أبلغ ذلك رسول الله ، فرجعت إلى النبي (ص) فأخبرته الخبر ، فقال : ارجع إلى مسجدي حتى تصعد منبري فاحمد الله واثني عليه وصلّ عليّ ثم قل : أيّها النّاس

مـا كنّا لنجيئكم بشيء إلاّ وعنـدنـا تـأويله وتفسيـره ، ألا وإنّي أنـا أبـوكم ألا وإنّي أنا مولاكم ألا وإنّي أنا أجيركم .

وفي الكـافي عن الحسين بن الحسن الحسيني رفعـه ، ومحمـد بن الحسن ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري رفعه ، قـال : لمّا ضـرب أميـر المؤمنين عليـه السـلام حفّ بـه العـوّاد وقيـل لـه يـا أميـر المؤمنين أوص ، فقـال : ثنوا لي وسـادة ، ثم قال : الحمـد لله حقّ قدره متّبعين أمـره أحمده كمـا أحبّ ، ولا إله إلاّ الله الـواحد الأحـد الصّمد كمـا انتسب، أيّها النّـاس كلّ امرىء لاق في فـراره ما منه يفرّ ، والأجـل مساق النفس إليـه ، والهرب منه موافاته ، كم اطردت الأيّام ابحثها عن مكنـون هـذا الأمر فـأبىٰ الله عن ذكره إلاّ إخفائـه ، هيهات علم مكنـون مخزون ، أمّـا وصيّتي فأن لا تشـركوا بـالله جلّ ثناؤه شيئاً ، ومحمـد صلّىٰ الله عليـه وآلـه ، فـلا تضيّعـوا سنّتـه ، أقيمـوا هـذين العمـودين وأوقـدوا هـذين المصبـاحين ، وخـلاكم ذم مـا لم تستـردوا حمل كـلّ امرىء مجهـوده ، وخفّف عن الجهلة ، ربّ رحيم وإمام عليم ، ودين قـويم ، أنـا بـالأمس صـاحبكم ، واليـوم عبـرة لكم ، وغـداً مفـارقكم ، إن تثبت الوطـأة في هذه المـزلّـة فـذاك المـراد ، وإن قـد حض القـدم فإنـا كنّا في افيـاء اغصان وذوي ريـاح ، وتحت ظلّ غمـامة اضمحـلّ في الجـوّ متلفقها ، وعفى في الأرض مخـطّهـا وإنّمـا كنت في الأرض جـاراً جاوركم بذي ايّاماً وستعقبون منّي جثّـة خلاء سـاكنة بعـد حركـة ، وكاظمـة بعد نطق ، ليعصبكم هدوئي وخفوت اطراقي وسكون اطـرافي ، فإنّـه أوعظ لكم من النّـاطق البليـغ ، ودّعتكم وداع مـرصـد للتـلاقي غـداً تـرون أيّـامي ويكشف الله عـزّ وجـلّ سـرائـري وتعـرفـوني بعـد خلوّ مكـاني وقيـامي غيـر مقـامي ، إن أبق فأنـا ولي دمي وإن أفن فالفنـاء ميعادي ، فـإن أعف فالعفـو لي قربة ولكم حسنة فاعفـوا واصفحوا ألا تحبّـون أن يغفر الله لكم ، فيـا لهـا حسـرة على كل ذي غفلة أن يكـون عمـره حجـة أو تؤديـه أيّـامـه إلى شقـوة جعلنـا الله وإيّـاكم ممّن لا يقتصـر بـه عن طـاعـة الله رغبـة ، أو يحـلّ بعـد المـوت نقمـة ، فـإنّمـا نحن لـه وبـه ، ثم أقبـل على الحسن عليـه السـلام

فقال : يا بنيّ ضربة مكان ضربة ولا تأثم .

وذكر الصّدوق في من لا يحضره الفقيه عن سليم بن قيس الهلالي قال : شهدت وصيّة علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وأشهد على وصيّته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته عليهم السلام ، ثم دفع إليه الكتاب والسّلام .

ثم قال : يا بنيّ أمرني رسول الله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ رسول الله (ص) ، ودفع إليّ كتبه وسلاحه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفع إلى أخيك الحسين عليه السلام ، قال : ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال : وأمرك رسول الله أن تدفعه إلى ابنك علي بن الحسين عليه السلام ، ثم أقبل على ابنه علي بن الحسين فقال له : وأمرك رسول الله أن تدفع وصيّتك إلى ابنك محمد بن علي عليه السلام ، فاقرأه من رسول الله ومنّي السّلام ، ثم أقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال : يا بنيّ أنت وليّ الأمر بعدي ووليّ الدّم ، فإن عفوت فلك فإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم .

ثم قال : اكتب بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، هذا ما أوصى به علي ابن أبي طالب عليه السلام ، أوصى أنّه يشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون ، ثم إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المُسلمين ، ثم إنّي أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغهم كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فإنّي سمعت رسول الله يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة

والصيام ، وإنّ البغضة حالقة الدين وفساد ذات البين ، ولا قوّة إلاّ بالله أنظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب .

والله الله في الأيتام ولا تعروا أفواههم ولا تضيّعوا بحضرتكم فإنّي سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله له الجنّة كما أوجب لأكل مال اليتيم النّار .

والله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به غيركم .

والله الله في جيرانكم ، فإنّ الله ورسوله أوصيا بهم .

والله الله في بيت ربّكم فلا يخلون منكم ما بقيتم ، فإنّه إن ترك لم تناظروا وإن أدنى ما يرجع به من امّة أن يغفر له ما سلف من ذنبه .

والله الله في الصلاة فإنّها خير العمل وإنّها عمود دينكم .

والله الله في الزكاة فإنّها تطفىء غضب ربكم .

والله الله في صيام شهر رمضان فإنّ صيامه جنّة من النّار .

والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معيشتكم .

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم إنّما يجاهد في سبيل الله رجلان : إمام هدى ومطيع له مقتدى بهداه .

والله الله في ذرّية نبيّكم فلا يظلمن أظهركم وأنتم تقدرون على الدّفع عنهم .

والله الله في أصحاب نبيّكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤوا محدثاً ، فإنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤدي للمحدث .

والله الله في النساء وما ملكت أيمانكم ولا تخافن في الله لومة لائم يكفيكم الله في من أرادكم وبغى عليكم ، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عزّ وجلّ ، ولا تتركن الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، فيولي الله الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، عليكم يا بنيّ بالتّواصل والتباذل والتبار وإيّاكم والتقاطع والتدابر والتفرّق ، وتعاونوا على البرّ

والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب ، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيّكم واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ، ثم لم يزل يقول : لا إلّه إلّا الله حتى قبض صلوات الله عليه وسلامه في أوّل ليلة من العشر الأواخر ليلة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة لأربعين سنة مضت من الهجرة .

وروي في الأمالي بإسناده عن حبيب بن عمرو قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في مرضه الذي قبض فيه ، فحلّ عن جراحته فقلت : يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس؟ فقال : يا حبيب أنا والله مفارقكم السّاعة ، قال : فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم ، وكانت قاعدة عنده ، فقال لها : ما يبكيك يا بنيّة ؟ فقالت : ذكرت يا أبة أنّك تفارقنا السّاعة فبكيت ، فقال لها : يا بنيّة لا تبكين فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت ، قال حبيب : فقلت : ما الذي ترى يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يا حبيب أرى ملائكة السماوات والنبيّين بعضهم في إزاء بعض وقوفاً إلى أن يتلقوني ، وهذا أخي محمد رسول الله (ص) جالس عندي يقول : أقدم فإنّ أمامك خير لك ممّا أنت فيه ، قال : فما خرجت من عنده حتى توفّى عليه السلام .

أقول : قال ابن أبي الحديد : قال أبو الفرج الأصفهاني : روى أبو مخنف عن أبي الطفيل أنّ صعصعة بن صوحان استأذن على علي عليه السلام وقد أتاه عائداً لما ضربه ابن ملجم ، فلم يكن عليه آذن فقال صعصعة : الآذن قل له يرحمك الله يا أمير المؤمنين حيّاً وميّتاً ، فلقد كان الله في صدرك عظيماً ولقد كنت بذات الله عليماً فابلغه الاذن إليه ، فقال : قل له وأنت يرحمك الله ، فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة ، قال أبو الفرج : ثم جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السّلولّي ، وكان متطبّباً صاحب كرسّي يعالج الجراحات ، وكان من الأربعين غلاماً الذين كان ابن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم ، فلمّا نظر أثير إلى جرح أمير المؤمنين دعا برية شاة

حـارّة فاستخـرج منها عـرقـاً ، ثم نفخـه ، ثم استخـرجـه وإذا عليـه بيـاض الدّماغ فقال : يا أمير المؤمنين أعهد عهـدك فإنّ عـدوّ الله قد وصلت ضـربته إلى أمّ رأسك .

وروى السّيـد عبـدالكـريم بن طاووس رحمـه الله في فـرحـة الغـريّ بـإسناده إلى عمـرو بن اليسع قـال : جاءني سعـد الاسكاف فقـال : يـا بني تحمـل الحديث ، قلت : نعم . فقـال : حـدّثني أبـو عبـدالله عليـه السـلام قـال : لمّا أصيب أميـر المؤمنين عليه السـلام قال للحسن والحسين عليهمـا السلام : غسّلاني وكفّناني وحنّطاني واحملاني على سريـري واحملا مؤخّـره تكفيان مقدمـه ، فإنّكمـا تنتهيان إلى قبـر محفور ولحـد ملحود ولبن مـوضوع فالحداني واشرجا عليّ اللّبن وارفعا لبنة ممّا عند رأسي فـانظرا مـا تسمعان ، فـأخذا اللّبنـة من عند الـرّأس بعدمـا اشرجـا عليـه اللّبن فـإذا ليس في القبـر شيء ، وإذا هـاتف يهتف أمير المؤمنين كـان عبداً صـالحـاً فـالحقـه الله عـزّ وجلّ بنبيّه (ص) ، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبيـاء حتّى لو أنّ نبيًّـا مات في المشرق ومات وصيّه بالمغرب ألحق الله الوصيّ بالنبي .

وفيه أيضاً بإسناده إلى أبي عبـدالله الجدلي قـال : استنفر علي بن أبي طالب النّاس في قتـال معاويـة في الصّيف ، وذكر الحـديث مطوّلاً وقـال في آخـره أبو عبـدالله الجدلي : وقـد حضره وهـو يوصي الحسن فقـال : يا بنيّ إنّي ميّت من ليلتي هـذه ، فـإذا أنـا متّ فـاغسلني وكفّني وحنّـطني بحنـوط جـدك وضعني على سريـري ولا يقربن أحـد منكم مقـدم السّـريـر ، فـإنّكم تكفـونه ، فـإذا حمل المقـدم فاحملوا المؤخـر وليتبع المؤخـر المقـدّم حيث ذهب ، فـإذا وضع المقـدّم فضعـوا المؤخـر ، ثم تقـدم أي بنيّ فصـلّ عليّ فكبّـر سبعاً فـإنّها لن تحـلّ لأحد من بعـدي إلاّ الرّجـل من ولدي يخـرج في آخـر الزّمـان يقيم إعـوجـاج الحقّ ، فـإذا صلّيت فخط حـول سـريـري ، ثم احفـر لي قبراً في مـوضعه إلى منتهىً كـذا وكذا ، ثم شق لحـداً فإنّـك تقـع على سـاجة منقـورة ادّخرهـا أبي نـوح وضعني في السّـاجـة ، ثم ضـع عليّ سبع لبن كبار ، ثم ارقب هنيئة ثم انظر فإنّك لن تراني في لحدي .

وفيه أيضاً بإسناده عن محمد بن الحسن الجعفري قال : وجدت في كتاب أبي وحدثتني أمّي عن أمّها أنّ جعفر بن محمد (ع) حدّثها أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر ابنه الحسن (ع) أن يحفر له أربع قبور في أربع مواضع في المسجد وفي الرّحبة وفي الغريّ وفي دار جعدة بن هبيرة ، وإنّما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره .

وفيه أيضاً بإسناده عن أحمد بن المقري ، عن أمّ كلثوم بنت علي (ع) قالت : آخر عهد أبي إلى أخويّ عليهما السلام أن قال : يا بنيّ إذا أنا متّ فغسلاني ثم نشفاني بالبردة التي نشفتم بها رسول الله وفاطمة ، ثم حنّطاني وسجّياني على سريري ، ثم انظرا حتى إذا ارتفع لكما مقدم السّرير فاحملا مؤخّره ، قالت : فخرجت أشيع جنازة أبي حتى إذا كنّا بظهر الكوفة وقدّمنا بظهر الغري ركن المقدم ، فوضعا المؤخر ثم برز الحسن عليه السلام بالبردة التي نشفت بها رسول الله وفاطمة وأمير المؤمنين عليهم السلام ، ثم أخذ المعول فضرب ضربة فانشق القبر عن ضريح ، فإذا هو بساجة مكتوب عليها سطران بالسّريانيّة :

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم هذا قبر قبّره نوح النبيّ عليه السلام لعلي وصيّ محمد صلّى الله عليه وآله قبل الطّوفان بسبعمائة عام ، قالت أمّ كلثوم : فانشق القبر فلا أدري انبش سيّدي في الأرض أم اسري إلى السّماء إذ سمعت ناطقاً لنا بالتعزية أحسن الله لكم العزاء في سيّدكم وحجة الله على خلقه .

وفي إرشاد المفيد رحمه الله قال : ومن الأخبار التي جاءت بموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام وشرح الحال في دفنه ما رواه عباد بن يعقوب الرواجي قال : حدّثنا حيّان بن علي العبري قال : حدثني مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام قال : لما حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام : إذا أنا متّ فاحملاني على سرير ثم اخرجاني واحملا مؤخر السّرير ، فإنّكما تكفيان مقدمه ، ثم ائتيا بي

الغـرّيين فإنّكمـا ستريـان صخرة بيضاء تلمع نـوراً ، فاحتفـرا فيهـا فـإنّكمـا تجـدان ساجـة ، فادفنـاني فيها ، قـال : فلمـا مـات عليـه السلام أخـرجنـا وجعلنا نحمل مؤخـر السّريـر ونكفي مقدمـه وجعلنا نسمـع دويّاً وحفيفـاً حتى رأينا الغريين ، فإذا صخرة بيضاء تلمع نـوراً ، فاحتفـرنا فـإذا ساجـة مكتوب عليهـا ممّـا ادّخـرهـا نـوح لعلي بن أبي طـالب عليـه السـلام فـدفنـاه عليهـا وانصرفنا مسرورين بإكرام الله تعالىٰ لأميـر المؤمنين عليه السـلام فلحقنا قـوم من الشّيعة لم يشهدوا الصلاة عليه وأخبـرناهم بمـا جرى وبـإكرام الله تعـالىٰ أميـر المؤمنين ، فقـالـوا : نحبّ أن نعاين من أمـره ما عـاينتم ، فقلنـا لهم : إنّ المـوضع قـد عفى أثره بـوصيّة منـه عليه السـلام ، فمضـوا وعـادوا إلينـا فقالوا : إنّهم احتفروا ، فلم يجدوا شيئاً .

وفيـه أيضـاً عن محمـد بن عبـدالله بن محمـد الأزدي في خبـر قـال : فلمّـا قضى أميـر المؤمنين عليـه السـلام نحبـه[1] وفـرغ أهله من دفنـه عليـه السـلام جلس الحسن عليـه السـلام وأمـر أن يؤتى بـابن ملجم فجـيء بـه ، فلمّـا وقف بين يديـه قال لـه : يا عـدوّ الله قتلت أمير المؤمنين عليـه السـلام وأعـظمت الفساد في الـدّين ، ثم أمر بـه فضـربت عنقـه واستـوهبت منـه أمّ الهيثم بنت أسود النخعيّة جيفته لتتولى إحراقها فوهبها لها فأحرقتها بالنار .

وفي أم قطام وقتل أمير المؤمنين عليه السلام يقول الشّاعر :

فلم أر مهـراً سـاقـه ذو سمـاحـة ... كمهـر قـطام من فصيـح واعجـم
ثـلاثـة آلاف وعـبـد وقـنـيـة ... وضـرب عليّ بـالحسـام المسمّم
فـلا مهر أغلى من علي وإن غـلا ... ولا فتك[2] إلاّ دون فتك ابن ملجم

وأمـا الرّجـلان اللذان كانـا مع ابن ملجم في العقـد على قتل معـاويـة

---

(١) النّحب المدة والوقت يقال قضى فلان نحبه أي مات .

(٢) الفاتك : الجري والجمع الفتاك والفتك ، أي : أن يـأتي الرّجـل صاحبـه وهو عـار غافل حتى يشد عليه فيقتله (ص).

وعمرو بن العاص ، فإنّ أحدهما ضرب معاوية وهو راكع ، فوقعت في إليته ونجا منها وأخذ وقتل من وقته ، وأمّا الآخر فإنّه وافى عمرواً في تلك اللّيلة وقد وجد علّة فاستخلف رجلاً يصلّي بالنّاس يقال له خارجة ابن حبيبة العامري فضربه بسيفه وهو يظنّ أنّه عمرو فأخذ وأتي به عمرو فقتله ومات خارجة في اليوم الثاني .

أقول : قال ابن أبي الحديد ، قال أبو الفرج ، قال أبو مخنف ، قال أبو زهير العبسي : فأما صاحب معاوية فإنه قصده ، فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته على إليته فجاء الطبيب إليه فنظر إلى الضّربة فقال : إنّ السّيف مسموم فاختر : إمّا أن أُحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة ، وإمّا أن أسقيك دواء فتبرأه وينقطع نسلك ، فقال : أمّا النار فلا أطيقها وأمّا النّسل ففي يزيد وعبدالله ما يقرّ عيني وحسبي بهما ، فسقاه الدّواء فعوفي ولم يولد له بعد ذلك .

وقال البرك بن عبدالله : إنّ لك عندي بشارة ، قال : وما هي ؟ فأخبره خبر صاحبه وقال : إنّ عليًا قتل في هذه اللّيلة ، فاحتبسني عندك ، فإن قتل فأنت وليّ ما تراه في أمري ، وإن لم يقتل فأعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله ، ثم أعود إليك فاضع يدي في يدك حتّى تحكم فيّ بما ترى ، فحبسه عنده ، فلمّا أتى الخبر أنّ عليًا قتل في تلك اللّيلة خلى سبيله .

هذه رواية اسماعيل بن راشد ، وقال غيره : بل قتله من وقته .

وأمّا صاحب عمرو بن العاص فإنّه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علّة واستخلف رجلاً يصلّي بالنّاس يقال له خارجة بن أبي حبيبة ، فخرج للصلاة فشدّ عمرو بن بكر فضربه بالسّيف فأثبته وأخذ الرّجل فأتي به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد إلى خارجة وهو يجود بنفسه ، فقال : أما والله يا أبا عبدالله ما أراد غيرك ، قال عمرو : ولكنّ الله أراد خارجة .

وقال : قال أبو الفرج : حدّثني محمد بن الحسين بإسناد ذكره أنّ

الأشعث بن قيس لعنه الله دخل على علي عليه السلام فكلّمه فأغلظ علي عليه السلام له فعرض له الأشعث أنّه سبقتك به ، فقال له علي عليه السلام أبالموت تخوّفني أو تهدّدني ، فوالله ما أُبالي وقعت على الموت أو وقع الموت عليَّ .

وروى الكليني رحمه الله في الكافي بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه ، وقوله لمّا سمع صياح الأوز في الدار صوائح تتبعها نوائح ، وقول أم كلثوم : لو صليت اللّيلة داخل الدّار وأمرت غيرك يصلّي بالنّاس فأبىٰ عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح ، وقد عرف عليه السلام أنّ ابن ملجم قاتله بالسّيف كأنّ هذا لم يجز تعرّضه ، فقال عليه السلام : ذلك كان ولكنّه حيّن تلك اللّيلة لتمضي مقادير الله عزّ وجلّ .

تذنيبٌ :

في البحار سئل الشيخ المفيد قدس سرّه في المسائل العكبرية الإمام عندنا مجمع على أنّه يعلم ما يكون ، فما بال أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد وهو يعلم أنّه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزّمان؟ وما بال الحسين بن علي عليه السلام سار إلى الكوفة وقد علم أنّهم يخذلونه ولا ينصرونه ، وإنّه مقتول في سفرته هاتيك ، ولم لمّا حضر وعرف أنّ الماء قد منع منه وإن انحفر أذرعاً قريبة نبع الماء ولم يحفر ، وأعان على نفسه حتى تلف عطشاً .

والحسن عليه السلام وادع معاوية وهادنه وهو يعلم أنّه ينكث ولا يفي ويقتل شيعة أبيه .

فأجاب الشيخ رحمه الله عنها بقوله : وأمّا الجواب عن قوله إنّ الإمام يعلم ما يكون فاجماعنا إلى الأمر على خلاف ما قال ، وما اجمعت الشيعة على هذا القول ، وإنّما إجماعهم ثابت على أنّ الإمام يعلم الحكم في كلّ ما يكون دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ويكون على التّفصيل والتمييز ، وهذا يسقط الأصل الذي بنا عليه الأسئلة بأجمعها ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان ما يحدث ويكون بلا إعلام الله تعالىٰ له ذلك .

فأمّا القول بأنّه يعلم كلّما يكون فلسنا نطلقه ولا نصوب قائله لدعواه فيه من غير حجة ولا بيان . والقول بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم قاتله والوقت الذي كان يقتل فيه فقد جاء الخبر متظاهراً أنّه كان يعلم في الجملة أنّه مقتول ، وجاء أيضاً بأنّه يعلم قاتله على التفصيل ، فأمّا علمه بوقت قتله فلم يأت عليه أثر على التّحصيل ، ولو جاء به أثر لم يلزم فيه ما يظنّه المعترضون ، إذ كان لا يمتنع أن يتعبده الله تعالىٰ بالصّبر على الشّهادة والاستسلام للقتل ليبلغه بذلك علّواً لدرجات ما لا يبلغه إلاّ به ، ولعلّه بأنّه يطيعه في ذلك طاعة لو كلّفها سواه لم يردهما ، ولا يكون بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ملقياً بيده إلى التّهلكة ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول .

وأمّا علم الحُسين عليه السلام بأنّ أهل الكوفة خاذلوه ، فلسنا نقطع على ذلك إذ لا حجّة عليه من عقل ولا سمع ، ولو كان عالماً بذلك لكان الجواب عنه ما قدّمناه في الجواب عن علم أمير المؤمنين عليه السلام بوقت قتله ومعرفة قاتله ، كما ذكرناه ، وأمّا دعواه علينا أنّا نقول إنّ الحسين عليه السلام كان عالماً بموضع الماء قادراً عليه ، فلسنا نقول ذلك ولا جاء به خبر على أن طلب الماء والاجتهاد فيه يقضي بخلاف ذلك ، ولو ثبت أنّه كان عالماً بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبّداً

بترك السّعي في طلب الماء من حيث كان ممنوعاً منه حسب ما ذكرناه في أمير المؤمنين عليه السلام غير أن ظاهر الحال بخلاف ذلك على ما قدّمناه .

والكلام في علم الحسن عليه السلام بعاقبة موادعته معاوية بخلاف ما تقدم وقد جاء الخبر بعلمه بذلك ، وكان شاهد الحال له يقضي به غير أنّه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه له إلى معاوية وكان في ذلك لطف في بقائه إلى حال مضيه ولطف لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده ودفع الفساد في الدين هو أعظم من الفساد الذي حصل عند هدنة ، وكان عليه السلام أعظم بما صنع ممّا ذكرناه وبيّنا الوجوه فيه . انتهىٰ كلامه رفع الله مقامه .

قال : وسئل السّيد مهنّا بن سنان العلاّمة الحلي نوّر الله ضريحه عن مثل ذلك في أمير المؤمنين صلوات الله عليه . فأجاب رحمه الله بأنّه يحتمل أن يكون أخبر عليه السلام بوقوع القتل في تلك اللّيلة ولم يعلم في أيّ وقت من تلك اللّيلة أو أيّ مكان يقتل ، وإنّ تكليفه عليه السلام مغاير لتكليفنا ، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالىٰ كما يجب على المجاهد الثبات ، وإن كان ثباته يقضي إلى القتل .

تذييل :

في البحار في خبر طويل راوياً عن بعض الكتب القديمة .

روى أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد البكري عن لوط بن يحيىٰ ، عن اشياعه وأسلافه وساق الحديث إلى أن قال :

قالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام : لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدمت إليه عند إفطاره طبق فيه قرصان من خبز الشّعير وقصعة فيها لبن ، وملح جريش ، فلمّا فرغ من صلاته أقبل إلى

فطوره ، ولما نظر إليه وتأمّله حرّك رأسه وبكا بكاء شديداً عالياً وقال : يا بنيّة ما ظننت أن بنتاً تسوء أباها كما أسأت أنت إليّ ، قالت : وماذا يا أباه؟ قال : يا بنيّة أتقدمين إلى أبيكِ ادامين في طبق واحد تريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ، أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمّي رسول الله صلّى الله عليه وآله ما قدم إليه ادامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله تعالى ، يا بنيّة ما من رجل طابت مطعمه ومشربه وملبسه إلّا طال وقوفه بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة .

يا بنيّة إنّ الدّنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وقد أخبرني حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ جبرئيل نزل إليه ومعه مفاتيح كنوز الأرض ، وقال : يا محمد إنّ الله يقرئك السّلام ويقول لك : إن شئت سيّرت معك جبال تهامة ذهباً وفضّة ، وخذ هذه مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص من حظك يوم القيامة . قال : يا جبرئيل وما يكون بعد ذلك؟ قال : الموت ، فقال : إذاً لا حاجة لي في الدّنيا دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً فاليوم الذي أجوع فيه أتضرّع إلى ربّي وأسأله واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربّي وأحمده . فقال له جبرئيل : وفقت لكلّ خير .

ثم قال عليه السلام : يا بنيّة الدنيا دار غرور ودار هوان ، فمن قدم شيئاً وجده يا بنيّة والله لا آكل حتى ترفعين أحد الادامين ، فلمّا رفعته تقدم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قام إلى صلاته فصلّى فلم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرّعاً إلى الله سبحانه ويكثر الدّخول والخروج وهو ينظر إلى السّماء وهو قلق يتململ .

ثمّ قرأ سورة يّس حتى ختمها ، ثم رقد هنيئة وانتبه مرعوباً وجعل يمسح وجهه بثوبه ونهض قائماً على قدميه وهو يقول : لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم ، ثم صلّى حتى ذهب بعض الليل ، ثم جلس للتعقيب ، ثم نامت عيناه وهو جالس ، ثم انتبه من نومته مرعوباً .

قالت أمّ كلثوم : كأنّي به وقد جمع أولاده وأهله وقال لهم في هذا

الشهـر تفقـدوني ، رأيت في هـذه اللّيلة رؤيـا هـالتني وأُريـد أن أقصّهـا عليكم ، قـالوا : ومـا هي؟ قال : إنّي رأيت السّـاعـة رسـول الله في منـامي وهـو يقـول لي :' يـا أبـا الحسن إنّـكَ قـادم إلينـا عن قـريب ، يجيء إليـك أشقاها يتخضّب شيبتك من دم رأسك وأنـا والله مشتاق إليـك ، وإنّك عنـدنا في العشر الآخر من شهر رمضان ، فهلّم إلينا فما عندنا خيرٌ لك وأبقىٰ .

قـال : فلمّا سمعـوا كلامـه ضجّـوا بـالبكـاء والنحيب وأبـدوا العـويـل فـأقسم عليهم بالسّكـوت ، فسكتوا ثم أقبـل عليهم يوصيهم ويـأمرهـم الخيـر وينهاهم عن الشّر .

قالت أُم كلثوم : ولم يزل تلك الليلة قائمـاً وقاعـداً وراكعاً وسـاجداً ، ثم يخرج ساعة بعد سـاعة يقلب طـرفه في السمـاء وينظر في الكـواكب وهو يقـول : والله ما كـذبتِ ولا كذّبت وإنّهـا اللّيلة الّتي وعـدت بهـا ، ثم يعـود إلى مصلّاها ويقـول : اللّهمّ بارك لي في المـوت ويكثر من قـول إنّا لله وإنّـا إليـه راجعـون ولا حـول ولا قـوّة إلّا بـالله العلي العـظيم ويصلّي على النبيّ وآله ويستغفر الله كثيراً .

قـالت أُم كلثوم : فلمّـا رأيته في تلك الليلة قلقـاً متململاً كثيـر الذكـر والاستغفـار أرقت معـه ليلتي وقـلت : يـا أبتـاه مـا لي أراك هـذه الليلة لا تذوق طعم الرّقاد . قال : يـا بنيّة إنّ أبـاكَ قتل الأبـطال وخاض الأهـوال وما دخـل الخوف في جوفي وما دخـل في قلبي رعب أكثـر ممـا دخـل في هـذه الليلة ، ثم قـال : إنّا لله وإنّـا إليه راجعـون . فقلت : يـا أبـاه مـا لـك تنعي نفسك منذ الليلة ؟ قال : يا بنيّة قد قرب الأجل وانقطع الأمل .

قـالت أُم كلثوم : فبكيت . فقـال لي : يا بنيّـة لا تبكين فإنّي لم أقـل ذلك إلّا بما عهد إليّ النبي صلّىٰ الله عليه وآلـه ، ثم إنّه نعس وطـوىٰ ساعـة ثم استيقظ من نـومـه وقـال : يـا بنيّـة إذا قـرب وقت الأذان فـأعلميني ، ثمّ رجـع إلى مـا كـان عليـه أوّل اللّيـل من الصـلاة والـدعـاء والتّضـرع إلى الله سبحانه وتعالىٰ .

قالت أمّ كلثوم : فجعلت أرقب وقت الأذان ، فلمّا لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء ، ثم أيقظته فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه ، ثم نزل إلى الدّار وكان في الدار أوز أهدي إلى أخي الحسين عليه السلام ، فلمّا نزل خرجن ورائه فبرزن وصحن في وجهه وكنّ قبل تلك الليل لم يصحن . فقال عليه السلام : لا إلّه إلاّ الله صوارخ تتبعها نوائح ، وفي غداة غد يظهر القضاء ، فقلت له : يا أباه هكذا تتطيّر ، فقال : يا بنيّة ما منّا أهل البيت من يتطيّر ولا يتطيّر به ، ولكن قول جرى على لساني ، ثم قال : يا بنيّة بحقّي عليك إلاّ ما أطلقتيه فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش فأطعميه وأسقيه وإلاّ خلي سبيله يأكل من حشائش الأرض ، فلمّا وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلّق الباب بمئزره فانحلّ مئزره حتّى سقط ، فأخذه وسدّه وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكا
ولا تغترّ بالدّهر وإن كان يواتيكا
كما اضحك لك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

ثم قال : اللهمّ بارك لنا في الموت ، اللهمّ بارك لي في لقاك .

قالت أم كلثوم : وكنت أمشي خلفه ، فلمّا سمعته يقول ذلك قلت : وا غوثاه يا أبتاه أراك تنعي نفسك منذ اللّيلة . قال : يا بنيّة ما هو بنعي ولكنّها دلالات وعلامات للموت يتبع بعضها بعضاً فامسكت عن الجواب ، ثم فتح الباب وخرج .

قالت أم كلثوم : فجئت إلى أخي الحسن عليه السلام فقلت : يا أخي قد كان من أمر أبيك اللّيلة كذا وكذا وهو قد خرج في هذا الليل الغلس فألحقه ، فقام الحسن بن علي عليهما السلام وتبعه فلحق به قبل أن يدخل الجامع ، فقال : يا أباه ما أخرجك في هذه السّاعة وقد بقي من

اللّيـل ثلثه ، فقـال : يا حبيبي ويـا قرّة عيني خـرجت لرؤيـا رأيتهـا في هـذه الليلة هـالتني وإنّه عجلني وأقلقتني ، فقـال له : خيـراً رأيت وخيراً يكـون . فقصّهـا علي عليه السـلام فقـال : يـا بنيّ رأيت كـأن جبـرئيـل قـد نـزل من السمـاء على جبل أبي قبيس فتنـاول منـه حجـرين ومضى بهمـا إلى الكعبـة وتـركهما على ظهـرها وضـرب أحدهمـا على الآخر فصـارت كـالـرّميم ، ثم ذراهمـا في الريـح ، فما بقي بمكـة ولا بـالمـدينـة بيت إلاّ ودخله من ذلـك الرّماد ، فقـال له : يـا أبت ما تـأويلهما . فقـال : يا بنيّ إن صـدقت رؤياي فإنّ أباك مقتول ولا يبقى بمكة حينئـذٍ ولا بالمـدينة بيت إلاّ ويـدخله من ذلك غم ومصيبة من أجلي .

فقـال الحسن عليه السـلام : وهـل تـدري متى يكـون ذلـك يـا أبت؟ قـال : بنيّ إنّ الله يقول : ﴿ **وما تدري نفس مـاذا تكسب غـداً ومـا تـدري نفس بـأيّ أرض تموت** ﴾ ولكن عهـد إليّ حبيبي رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه أنّـه يكـون في العشـر الأواخـر من شهـر رمضـان يقتلني ابن ملجم المرادي ، فقلت له : يا أبتاه أمـا علمت عنه ذلـك فاقتله ، قـال : يا بنيّ لا يجوز القصاص إلاّ بعد الجنايـة والجنايـة لم تحصل منه ، يا بنيّ لـو اجتمع الثقـلان الإنس والجنّ على أن يدفعـوا ذلك لمـا قدروا ، يـا بنيّ ارجـع إلى فراشك .

فقـال الحسن عليه السـلام : يـا أبتـا أُريـد أمضي معـك إلى مـوضـع صـلاتك ، فقـال له : أقسمت بحقّي عليـك إلاّ ما رجعت إلى فـراشك لئلا يتنغص عليـك نـومـك ولا تعصني في ذلـك . قـال : فـرجـع الحسن عليـه السلام فوجـد اخته أم كلثـوم قائمـة خلف الباب تنتـظره ، فدخـل فأخبـرها بـذلك وجلسـا يتحادثـان وهما محـزونان حتى غلب عليهمـا النعاس ، فقـاما ودخلا إلى فراشهما وناما .

قـال أبو مخنف وغيـره : وسار أميـر المؤمنين عليه السـلام حتى دخـل المسجد والقناديل قد خمد ضوئها فصلّى في المسجـد ورده وعقب سـاعـة ،

ثم إنّه قام وصلّى ركعتين ، ثم علا المأذنة ووضع سبابتيه في أذنيه وتنحنح ، ثم أذّن ، وكان عليه السلام إذا تنحنح تضطرب الحيطان وإذا أذّن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلاّ اخترقه صوته .

قال الراوي : وأما ابن ملجم فيأتي في تلك الليلة يفكر في نفسه ولا يدري ما يصنع ، فتارة يعاتب نفسه ويوبّخها ويخاف من عقبى فعله فيهم أن يرجع عن ذلك ، وتارة يذكر قطام لعنها الله وحسنها وجمالها وكثرة مالها فتميل نفسه إليها ، فبقي عامة ليله يتقلّب على فراشه وهو يترنّم بقوله :

ثلاثة آلاف وعبد وقنية ... وضرب علي بالحسام المسمّم
فلا مهر أغلا من قطام وإن غلا ... ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم
فأقسمت بالبيت الحرام ومن أتى ... إليه وليّ من محلّ ومحرم
لقد أفسدت عقلي قطام وإنّني ... لمنها على شكّ عظيم مذمّم
لقتل علي خير من وطىء الثرى ... أخي العالم الهادي النبي المكرم
لقد خاب من يسعى بقتل إمامه ... وويل له من حرّ نار جهنّم

فبينما هو على هذه الحالة إذ أتته الملعونة ونامت معه في فراشه وقالت له : يا هذا من يكون هذا العزم يرقد ؟ فقال لها : والله إنّي أقتله لك السّاعة ، فقالت : اقتله وارجع إليّ قرير العين مسروراً ، وافعل ما تريد ، فإنّي منتظرة لك ، فقال لها : بل أقتله وأرجع إليك سخين العين ، منحوساً محسوراً . فقالت : أعوذ بالله من تطيّرك الوحش . قال : فوثب الملعون كأنه الفحل من الإبل ، قال : هلّمي إليّ بالسّيف ، ثم إنّه ائتزر بمئزر واتشح بإزار وجعل السّيف تحت الإزار مع بطنه وقال : افتحي لي الباب ففي هذه السّاعة أقتل لك عليًا ، فقامت فرحة مسرورة وقبّلت صدره وبقي يقبّلها ويترشفها ثم راودها عن نفسها ، فقالت له : هذا علي أقبل إلى الجامع وأذّن فقم إليه فاقتله ثم عد إليّ ، فها أنا منتظرة رجوعك ، فخرج من الباب وهي خلفه تحرّضه بهذه الأبيات :

أقول إذا ما حيّة أعيت الرقا ... وكان زعاف الموت منه شرابها

لا مسسنا إليها في الظلام ابن ملجم　　همام إذا ما الحرب شبّ لهابها
فخذها علي فوق رأسك ضربة　　بكفّ سعيد سوف يلقى ثوابها

قال الراوي : فالتفت إليها وقال : أفسدت والله الشعر في هذا البيت الآخر . قالت : ولم ذلك ؟ قال لها : هلا قلت :

بكفّ شقيّ سوف يلقى عقابها

قال مصنّف هذا الكتاب قدّس الله روحه : هذا الخبر غير صحيح ، بل إنّا كتبناه كما وجدناه والرّواية الصحّيحة أنّه يأت في المسجد ومعه رجلان أحدهما شبيب بن بحير والآخر دردان بن مجالد يساعدانه على قتل علي عليه السلام ، فلمّا أذّن عليه السلام ونزل من المئذنة وجعل يسبّح الله ويقدّسه ويكبّره ويكثر من الصلاة على النبي (ص) .

قال الرّاوي : وكان من كرم أخلاقه عليه السلام أنّه يتفقّد النّائمين في المسجد ويقول : الصلاة يرحمك الله الصلاة قم إلى الصلاة المكتوبة عليك ، ثم يتلو عليه السلام ﴿ إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ ففعل كما كان يفعله على جاري عاداته مع النّائمين في المسجد حتى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه ، قال له : يا هذا قم من نومك هذا فإنّها نومة يمقتها الله وهي نومة الشّيطان ونومة أهل النّار ، بل نم على يمينك فإنّها نومة العلماء أو على يسارك فإنّها نومة الحكماء أو على ظهرك فإنّها نومة الأنبياء . قال : فتحرّك الملعون كأنّه يريد أن يقوم وهو من مكانه لا يبرح . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لقد هممت بشيء تكاد السّماوات يتفطّرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً ، ولو شئتُ لأنبأتك بما تحت ثيابك ، ثم تركه وعدل عليه السلام عنه إلى محرابه وقام قائماً يصلي ، وكان عليه السلام يطيل الركوع والسّجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنّوافل حاضراً قلبه . فلمّا أحسّ به نهض الملعون مسرعاً وأقبل يمشي حتّى وقف بإزاء الاسطوانة التي كان الإمام عليه السلام يصلي عليها فأمهله حتى صلّى الرّكعة الأولى وركع للثّانية وسجد السّجدة الأولى منها

ورفـع رأسه وسجـد السّجدة الثـانية فعنـد ذلك أخـذ السيف وهزّه ثم ضـربه على رأسـه المكـرّم الشّريف فـوقعت الضـربـة على الضّـربـة التي ضـربـه عمرو بن عبد ود العامري . ثم أخذت الضّربـة إلى مفرق رأسـه إلى موضـع السّجود .

فلمّا أحسّ الإمام عليه السلام بـالضّربـة لم يتأوّه وصبـر احتسب ووقع على وجهـه وليس عنده أحـد قائـلاً بسم الله وبالله وعلى ملّة رسـول الله هذا مـا وعدنـا الله ورسـولـه وصـدق الله ورسـولـه ، ثم صـاح وقـال : قتلني ابن ملجم قتلني اللّعين ابن اليهـوديـة ، فـزت وربّ الكعبـة ، أيّهـا النّـاس لا يفوتنكم ابن ملجم وسار السّم في رأسـه وبدنـه وسار جميـع من في المسجد في طلب الملعـون وماجـوا بالسّـلاح ، فما كنت أرى إلاّ صفق الأيـدي على الهامات وعلوّ الصّراخات ، وكان ابن ملجم ضربـه ضربـة خائفـاً مرعـوباً ثم ولّى هارباً ، وخـرج من المسجد وأحـاط النّاس بـأمير المؤمنين عليـه السلام وهـو في محرابـه يشدّ الضّـربة ويـأخذ التـراب ويضعه عليهـا ، ثم تلا قـولـه تعالىٰ : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيـدكم ومنها نخـرجكم تارة أخرى ﴾ . ثم قـال عليه السـلام : جاء أمـر الله وصـدق رسـول الله ولمّـا ضـربـه الملعـون ارتّجت الأرض ومـاجت البحـار والسماوات واصـطفقت أبـواب الجـامـع . قال : وضربه اللّعين شبيب بن بحيرة فأخطأه ووقعت الضربة في الطّاق .

قـال الرّاوي : فلمـا سمـع النّـاس الضجّـة ثـار إليـه كـلّ من كـان في المسجـد وصـاروا يـدورون ولا يـدرون أين يـذهبـون من شـدّة الصّدمـة والـدّهشة ، ثم أحـاطوا بـأمير المؤمنين عليـه السلام وهـو يشدّ رأسـه بمئزره والـدّم يجري على وجهـه ولحيته وقـد خضبت بدمـائه وهـو يقول : هـذا مـا وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله .

قال الراوي : فاصطفقت أبواب الجامـع وضجّت الملائكـة في السمـاء بـالدعـاء وهبت ريح عـاصف سوداء مـظلمـة ، ونـادى جبـرئيـل بين السمـاء والأرض بصـوت يسمعه كـلّ مستيقظ تهدمت والله أركـان الهـدى وانـطمست والله نجـوم السماء وأعـلام التّقى ، وانفصمت والله العروة الـوثقى ، قتل ابن

عمّ المصطفى قتل الوصيّ المجتبى ، قتل علي المرتضى ، قتل والله سيد الأوصياء ، قتله أشقى الأشقياء .

قال : فلمّا سمعت أمّ كلثوم نعي جبرئيل عليه السلام فلطمت على وجهها وخدّها وشقّت جيبها وصاحت وا أبتاه وا عليّاه وا محمّداه ، وا سيّداه ، ثم أقبلت إلى أخويها الحسن والحسين عليهما السلام فأيقظتهما وقالت لهما : والله لقد قتل أبوكما ، فقاما يبكيان ، فقال لها الحسن عليه السلام : يا اختاه كفي عن البكاء حتى نعرف صحّة الخبر كي لا تشمت الأعداء ، فخرجا فإذا النّاس ينوحون وينادون وا إماماه ، وا أمير المؤمنيناه ، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه النّاس برسول الله .

فلمّا سمع الحسن والحسين عليهما السلام صرخات النّاسناديا : وا أبتاه ، وا عليّاه ، ليت الموت أعدمنا الحياة . فلما وصلا الجامع ودخلا وجدا أبا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من النّاس وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام في المحراب ليصلّي بالنّاس ، فلم يطق النّهوض ، وتأخّر عن الضّعف وتقدّم الحسن عليه السلام فصلّى بالنّاس وأمير المؤمنين عليه السلام يصلّي إيماء عن جلوس وهو يمسح الدّم عن وجهه وكريمته الشريفة يميل تارة ويسكن أخرى والحسن عليه السلام ينادي ولانقطاع ظهراه يعزوا الله أن تراك هكذا ، ففتح عينه وقال : يا بنيّ لا جزع على أبيك بعد اليوم هذا جدّك محمد المصطفى وجدّتك خديجة الكبرى ، وامّك فاطمة الزهراء ، والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك ، فطب نفساً وقرّ عيناً وكف عن البكاء ، فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء .

قال : ثم إنّ الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر النّاس حتى المخدّرات خرجن من خدرهنّ إلى الجامع ينظرون إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فدخل النّاس الجامع فوجدوا الحسن عليه السلام ورأس أبيه في حجره وقد غسل الدّم عنه وشدّ المضربة وهي بعدما تشخب دماً ووجه قد زاد بياضاً بصفرة ، وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبّح الله ويوحّده وهو يقول : أسألك يا ربّ الرّفيع الأعلى فأخذ الحسن عليه السلام رأسه في

حجره مغشيًا عليه . فعندها بكىٰ بكاءً شديداً وجعل يقبّل وجه أبيه ، وما بين عينيه ، وموضع سجوده ، فسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين ففتح عينيه فرآه باكياً ، فقال له : يا بنيّ يا حسن ما هذا البكاء ، يا بنيّ لا روع على أبيك بعد اليوم هذا جدّك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك فطب نفساً وقرّ عيناً واكفف عن البكاء ، فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء ، يا بنيّ اتجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً ومظلوماً ، ويقتل أخوك بالسّيف هكذا ، وتلحقان بجدّكما وأبيكما وأمّكما .

فقال له الحسن عليه السلام : يا أبتاه ما تعرّفنا من قتلك ومن فعل بك هذا . قال : قتلني ابن اليهودية عبدالرّحمٰن بن ملجم المرادي . فقال : يا أبتاه من أيّ طريق مضىٰ ؟ قال : لا يمضي أحد في طلبه فإنّه سيطلع عليكم من هذا الباب ، وأشار بيده الشّريفة إلى باب كنده .

قال : ولم يزل السّم يسري في رأسه وبدنه ، ثم أُغمي عليه ساعة والنّاس ينتظرون قدوم الملعون من باب كنده ، واشتغل النّاس بالنظر إلى الباب ويرتقبون قدوم الملعون . وقد غصّ الجامع بالعالم ما بين باك ومحزون ، فما كان إلاّ ساعة وإذا بالصيحة قد ارتفعت في زمرة من النّاس وقد جاؤا بعدوّ الله ابن ملجم مكتوفاً ، هذا يلعنه وهذا يضربه وهذا يبصق في وجهه .

قال : فوقع النّاس بعضهم على بعض ينظرون إليه ، فأقبلوا باللّعين مكتوفاً هذا يلعنه وهذا يضربه وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له : يا عدو الله ما فعلت أهلكت امّة محمد (ص) وقتلت خير النّاس وإنه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي بيده سيف مشهود وهو يرد النّاس عن قتله وهو يقول : هذا قاتل الإمام علي عليه السلام حتى دخلوه المسجد .

قال الشعبي : كأنّه انظر إليه وعيناه قد طارتا في أمّ رأسه ، كأنّهما

قطعا علقَ وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت وجهه وأنفه والدم يسيل على لحيته وعلى صدره وهو ينظر يميناً وشمالاً وعيناه قد طارتا في امّ رأسه وهو أسمر اللّون حسن الوجه وفي وجهه أثر السّجود ، وكان على رأسه شعر أسود منشوراً على وجهه كأنّه الشّيطان الرّجيم .

فلمّا حاذاني سمعته يترنم بهذه الأبيات :

أقول لنفسي بعدما كنت أنهها	وقد كنت أشناها وكنت أكيدها
أيا نفس كفي عن طلابك واصبري	ولا تطلبي همّاً عليك يبيدها
فما قبلت نصحي وقد كنت ناصحاً	كنصح ولود غاب عنها وليدها
فما طلبت إلاّ عنائي وشقوتي	فيا طول مكثي في الجحيم بعيدها

فلمّا جاؤا به أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، فلمّا نظر إليه الحسن عليه السلام قال له : يا ويلك يا لعين يا عدوّ الله أنت قاتل أمير المؤمنين ومثكلنا إمام المُسلمين ، هذا جزاؤه منك حيث آواك وقربك وأدناك وآثرك على غيرك ، وهل كان بئس الإمام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي الأشقياء .

قال : فلم يتكلّم بل دمعت عيناه فانكب الحسن على أبيه يقبّله وقال له : هذا قاتلك يا أبتاه قد أمكن الله منك فلم يجبه وكان نائماً فكره أن يوقظه من نومه ، ثم التفت إلى ابن ملجم وقال : يا عدوّ الله هذا كان جزاؤه منك حيث آواك وأدناك بوّأك الله وأدناك وقربك وحباك وفضّلك على غيرك هل كان بئس الإمام حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي الأشقياء .

فقال له الملعون : يا أبا محمد أفأنت تنقذ من في النّار ، فعند ذلك ضجّت النّاس بالبكاء والنحيب فأمرهم الحسن عليه السلام بالسّكوت ، ثم التفت الحسن إلى الذي جاء به حذيفة رضي الله عنه فقال له : كيف ظفرت بعدوّ الله وأين لقيته ، فقال : يا مولاي إنّ حديثي لعجيب وذلك إنّي كنت البارحة نائماً في داري وزوجتي إلى جانبي وأنا راقد وهي مستيقظة إذ سمعت هي الزعقة وناعياً بنعي أمير المؤمنين عليه السلام وهو

يقول : تهدمت والله أركان الهدى وانطمست والله أعلام التقى ، قتل ابن عم محمد المصطفى ، قتل علي المرتضى ، قتله أشقى الأشقياء ، فأيقظتني وقالت لي : أنت نائم وقد قتل إمامك علي بن أبي طالب عليه السلام ، فانتبهت من كلامها فزعاً مرعوباً ، وقلت لها : يا ويلك ما هذا الكلام ، فض الله فاك لعلَّ الشيطان قد ألقى في سمعك هذا أو حلم ألقى عليك ، يا ويلك إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ليس لأحد من خلق الله تعالى قبله تبعة ولا ظلامة وإنه لليتيم كالأب الرّحيم ، وللأرملة كالزوج العطوف . وبعد ذلك فمن الذي يقدر على قتل علي أمير المؤمنين وهو الأسد الضّرغام ، والبطل الهمام ، والفارس القمقام ، فأكثرت عليَّ وقالت : إنّي سمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم ، فقلت لها : وما سمعتي؟ فأخبرتني بالصّوت ، فقالت لي : سمعت ناعياً ينادي بأعلا صوته تهدمت والله أركان الهدى ، وانطمست والله أعلام التقى ، قتل ابن عمّ محمد المصطفى ، قتل علي المرتضى ، قتله أشقى الأشقياء .

ثم قالت : ما أظنّ بيتاً في الكوفة إلاّ وقد دخله هذا الصوت .

قال : فبينما أنا وهي في مراجعة الكلام وإذا بصيحة عظيمة وقائل يقول : قتل أمير المؤمنين ، فحسّ قلبي بالشّر فمددت يدي إلى سيفي وسللته من غمده وأخذته ونزلت مسرعاً ، وفتحت باب داري وخرجت ، فلمّا صرت في وسط الجادة فنظرت يميناً وشمالاً وإذا بعدوّ الله يجول فيها يطلبُ مهرباً ، فلم يجد وإذا قد انسدت الطرقات في وجهه ، فلما نظرت إليه وهو كذلك انبى أمره فناديته يا ويلك من أنت؟ وما تريد؟ لا أم لك في وسط هذا الدّرب تمرر تجيىء ، فتسمى بغير اسمه وانتمى إلى غير كنيته ، فقلت له : من أين أقبلت؟ قال : من منزلي ، قلت : وإلى أين تريد تمضي في هذا الوقت؟ قال : إلى الحيرة ، فقلت : ولم لا تقعد حتّى تصلّي مع أمير المؤمنين صلاة الغداة وتمضي في حاجتك ، فقال : أخشى أن أقعد للصلاة فتفوتني حاجتي ، فقلت : يا ويلك إنّي سمعت صيحة وقائلاً يقول : قتل أمير المؤمنين عليه السلام فهل عندك من ذلك

خبـر . قـال : لا علم لي بـذلـك ، فقلت لـه : ولِمَ لا تمضي معي حتى تحقق الخبر وتمضي في حاجتـك ، فقال : أنـا ماض في حـاجتي وهي أهمّ من ذلك .

فلمّـا قال لي مثـل ذلك القـول قلت : يا لكـع الرّجـال حاجتـك أحبّ إليـك من التجسّس لأمير المؤمنين وإمـام المسلمين إذاً والله يا لكـع مـا لـك عنـد الله من خـلاق وحملت عليه بسيفي وهممت أن أعلو بـه فـراغ عنّي ، فبينما أنا أخاطبه وهـو يخاطبني إذ هبّت ريـح فكشفت إزاره وإذا بسيفه يلمـع تحت الإزار كأنّه مـرآة مصقولـة ، فلما رأيت بـريقه قلت : يـا ويلك ما هـذا السّيف المشهـور تحت ثيابـك ، لعلّك أنت قاتـل أميـر المؤمنين ، فـأراد أن يقـول لا فأنـطق لسانـه بالحقّ فقـال نعم ، فرفعت سيفي وضـربته فـرفع هـو سيفـه وهمّ أن يعلوني فإذا جـرّدت سيفي فضربتـه على ساقيـه فأوقفتـه ووقع لحينـه ووقعت عليه وصـرخت صرخـة شـديـدة وأردت أخـذ سيفـه فمـانعني عنه ، فخرج أهل الحارة فـأعـانوني عليه حتى أوثقتـه كافـاً وجئتك بـه ، فها هو بين يديك جعلني الله فداك فاصنع به ما شئت .

فقال الحسن عليه السلام : الحمد لله الذي نصر وليّـه وخذل عـدوّه ، ثم انكبّ الحسن عليه السلام على أبيه يقبّله وقال لـه : يا أبـاه هذا عـدوّ الله وعـدوك قد امكن الله منـه ، فلم يجبـه ، وكـان نـائمـاً فكَـرِهَ أن يـوقـظه من نومه ، فرقد ساعة ثم فتح عينيه عليه السلام وهو يقول : ارفقـوني يا مـلائكة ربي فقـال الحسن عليه السـلام : هـذا عـدوّ الله وعدوّك ابن ملجم قـد أمكن الله منـه وقد حضـر بين يديـك . قال : ففتـح عينيه ونـظر إليه وهـو مكتـوف وسيفـه معلّق في عنقه ، فقـال له بضعف وانكسـار بصـوت رأفـة ورحمـة : يـا هذا لقـد جئت عظيمـاً وارتكبت أمراً عـظيماً وخـطباً جسيمـاً أبئس الإمام كنت لـك حتى جازيتني بهـذا الجزاء ، ألـم أكن شفيقـاً عليك وآثـرتـك على غيـرك ، وأحسنت إليك وزدت في عـطائـك ، ألـم يكن يقـال لي فيـك كـذا وكـذا فخلّيت لك السّبيـل ومنحتـك عـطائي وقـد كنت أعلم أنّـك قـاتلي لا محالة ، ولكن رجوت بذلـك الاستظهـار من الله تعالىٰ عليـك يا لكـع وعلى أن ترجع عن غيّك فغلبت عليك الشّقاوة فقتلتني يا شقيّ الأشقياء .

قال : فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله وقال : يا أمير المؤمنين أفأنت تنقذ من في النار . قال له : صدقت ، ثم التفت إلى ولده الحسن عليه السلام وقال له : ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في امّ رأسه وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً . فقال له الحسن عليه السلام : يا أباه قد قتلك هذا اللّعين الفاجر وأفجعنا فيك ، وأنت تأمرنا بالرّفق به ، فقال له : نعم يا بنيّ ، نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلّا كرماً وعفواً ، الرّحمة والشفقة من شيمتنا ، بحقّي عليك فاطعمه يا بنيّ ممّا تأكل واسقه ممّا تشرب ولا تقيّد له قدماً ولا تغل له يداً ، فإن أنا متّ فاقتصّ منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة وتحرقه بالنّار ، ولا تمثل بالرّجل فإنّي سمعت جدّك رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، وإن أنا عشت فأنا أولى به بالعفو عنه وأنا أعلم بما أفعل به من عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلّا عفواً وكرماً .

ثم قال : قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ثم إنّ أبي عليه السلام قال : احملوني إلى موضع مصلاي في منزلي ، قال : فحملناه إليه وهو مدنف والناس حوله وهم في أمر عظيم باكين محزونين قد أشرفوا على الهلاك من شدّة البكاء والنّحيب ، ثم التفت إليه الحسين عليه السلام وهو يبكي ، فقال له: يا أبتاه من لنا بعدك لا يوم كيومك إلّا يوم رسول الله (ص) من أجلك تعلّمت البكاء يعزّ والله عليّ أن أراك هكذا .

فناداه عليه السلام وقال : يا حسين يا أبا عبدالله ادن منّي فدنا منه وقد قرحت اجفان عينيه من البكاء ، فمسح الدّموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال له : يا بنيّ ربط الله قلبك بالصّبر وأجزل لك ولآخرتك عظيم الأجر ، فسكّن روعتك وأهدى من بكائك فإن الله قد أجرك على عظيم مصابك ، ثم ادخل إلى حجرته عليه السلام وجلس في محرابه .

قال الراوي : وأقبلت زينب وامّ كلثوم حتى جلستا معه على فراشه وأقبلتا تندبانه وتقولان : يا أبتاه من للصّغير حتى يكبر ، ومن للكبير بين

الملأ ، يا أبتاه حزننا عليك طويل وعبرتنا لا ترقى . قال : فضجّ النّاس من وراء الحجرة بالبكاء والنّحيب وفاضت دموع أمير المؤمنين عليه السلام عند ذلك ، وجعل يقلّب طرفه وينظر إلى أهل بيته وأولاده ، ثم دعا الحسن والحُسين وجعل يحضنهما ويقبّلهما ثم أُغمي عليه ساعة طويلة وأفاق . وكذلك كان رسول الله يغمى عليه ساعة طويلة ويفيق أُخرى ، لأنّه صلّىٰ الله عليه وآله كان مسموماً .

فلمّا أفاق ناوله الحسن عليه السلام قعباً من لبن فشرب منه قليلاً ، ثم نحاه عن فيه وقال : احملوه إلى أسيركم ، ثم قال للحسن : بحقّي عليك يا بنيّ إلاّ ما طبتم مطعمه ومشربه وارفقوا به إلى حين موتي وتطعمه ممّا تأكل وتسقيه ممّا تشرب حتى تكون أكرم منه ، فعند ذلك حملوا إليه اللّبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين في حقّه ، فأخذ اللّبن وشربه .

قال : ولمّا حمل أمير المؤمنين إلى منزله جاؤا باللعين مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه ، فقالت له أُمّ كلثوم وهي تبكي: يا ويلك أما أبي فإنه لا بأس عليه، وأما أنت فإنّ الله يخزيك في الدّنيا والآخرة وإنّ مصيرك إلى النّار خالداً فيها . فقال لها ابن ملجم لعنه الله : إبكي إن كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف وسمّمته بألف ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة ما نجا منهم أحد ، وفي ذلك يقول الفرزدق :

فلا غرو للأشراف إن ظفرت بها ذئاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشيّ سقت حمزة الرّدى وحتف علي من حسام ابن ملجم

قال محمد بن الحنفيّة رضي الله عنه : وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي وقد نزل السّم إلى قدميه ، وكان يصلّي تلك اللّيلة من جلوس ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا عن نفسه ، ويخبرنا بأمره إلى حين طلوع الفجر ، فلمّا أصبح استأذن النّاس عليه ، فأذن لهم بالدّخول فدخلوا عليه وأقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام ، ثم قال : أيّها

النّاس سلوني قبل أن تفقدوني وخففّوا سؤالكم لمصيبة إمامكم . قال : فبكىٰ النّاس عند ذلك بكاء شديداً وأشفقوا أن يسألوه تخفيفاً ، فقام إليه حجر بن عدي الطائي وقال :

فيا أسفى على المولى النقي	أبي الأطهار حيدرة الزّكي
قتله كافر خبث زنيم	لعين فاسق نغل شقيّ
فيلعن ربّنا من حاد عنكم	ويبرأ منكم لعناً وبيّ
لأنّكم بيوم الحشر ذخري	وأنتم عترة الهادي النّبي

فلمّا بصر به وسمع شعره قال له : كيف لي بك إذا دعيت إلى البراءة منّي فما عساك أن تقول ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسّيف إرباً إرباً واضرم لي النّار والقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك . فقال : وفقت لكلّ خير يا حجر جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيّك ، ثم قال : هل من شربة من لبن فأتوه بلبن في قعب ، فأخذه عليه السلام وشربه كلّه ، فذكر الملعون ابن ملجم وإنّه لم يخلف له شيئاً ، فقال : وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، اعلموا إنّي شربت الجميع ولم أبق لأسيركم شيئاً من هذا ألا وإنّه آخر رزقي من الدّنيا ، فبالله عليك يا بنيّ إلّا ما أسقيته مثل ما شربت ، فحمل إليه ذلك فشربه .

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه : لما كانت ليلة إحدىٰ وعشرين وأظلم اللّيل وهي اللّيلة الثانية من الكائنة جمع أبي أولاده وأهل بيته وودّعهم ثم قال لهم : الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل ، وأوصاهم الجميع منهم بلزوم الإيمان والأديان والأحكام التي أوصاه بها رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فمن ذلك ما نقل عنه أنّه أوصى به الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم وهي هذه أوصيكما بتقوى الله وساقها إلى آخر ما مرّ برواية السّيد الرّضي رضي الله عنه .

أقول : قوله رحمه الله إلى آخر ما مرّ برواية السّيد الرّضي رضي الله

عنـه قد أوردهـا سابقـاً ونحن لما لم نـذكرهـا أوردناهـا لتعلم الإشـارة وتفهم العبارة .

قـال السّيـد رحمـه الله في النهـج ومن وصيّته عليـه السـلام للحسن والحسين عليهما السلام لمـا ضربـه ابن ملجم لعنه الله أوصيكمـا بتقوى الله وأن لا تبغيـا الدّنيـا وإن بغتكما لا تـأسفا على شيء منهـا زوي عنكما وقـولا بـالحق واعملا لـلآخرة وكـونـا للظالم خصمـاً وللمـظلوم عـونـاً . اوصيكمـا وجميـع ولدي وأهلي ومن بلغـه كتابي هـذا بتقوى الله ونـظم أمركم وصـلاح ذات بينكم فـإني سمعت جـدّكمـا رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه يقـول : صلاح ذلك البين أفضل من عامة الصلاة والصيام .

الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا تضيّعوا بحضرتكم .

والله الله في جيـرانكم فإنّـه وصيّة نبيّكم مـا زال يوصي بهم حتّى ظنّنـا أنّه سيورثهم .

والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم .

والله الله في الصلاة فإنّها عمود دينكم .

والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيت فإنّه إن ترك لم تناظروا .

والله الله في الجهـاد بـأمـوالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيـل الله ، وعليكم بـالتـواصـل والتبـاذل وإيّـاكم والتـدابـر والتقـاطـع لا تتـركـوا الأمـر بـالمعـروف والنّهي عن المنكـر فيولى عليكم أشـراركم ، ثم تـدعـون فـلا يستجاب لكم .

ثم قـال : يا بني عبـد المطلب لا ألفينّكم تخـوضـون دمـاء المسلمين خوضاً ، تقـولون قتـل أمير المؤمنين ألا يقتلن بي إلّا قـاتلي ، انظروا إذا أنـا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثل بـالـرّجل فـإني سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور .

ورجع إلى الخبر المتقـدم ، قـال : ثم تـزايـد ولـوج السّم في جَسَـده الشّريف حتى نظرنا إلىٰ قدميه وقد احمـرتا جميعـاً ،فَكَبُرَ ذلـك علينا وأيسنـا

منه ، ثم أصبح ثقيلاً فدخل النّاس عليه فأمرهم ونهاهم وأوصاهم ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبىٰ أن يشرب ، فنظرنا إلى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالىٰ ، وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسحُ بيده ، قلت : يا أبت أراك تمسح جبينك ، فقال : يا بنيّ إنّي سمعت جدّك رسول الله (ص) يقول : إنّ المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرّطب ، وسكن أنينه . ثم قال : يا أبا عبدالله ويا عون ثم نادى أولاده كلّهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد وجعل يودّعهم ويقول : الله خليفتي عليكم استودعكم الله وهم يبكون .

فقال له الحسن عليه السلام : يا أبة ما دعاك إلى هذا ؟ فقال له : يا بنيّ إنّي رأيت جدّك رسول الله في منامي قبل هذه الكائنة بليلة ، فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة . فقال لي : ادع عليهم ، فقلت : اللهمّ أبدلهم بي شرّاً مني وأبدلني بهم خيراً منهم ، فقال لي : قد استجاب الله دعاك سينقلك إلينا بعد ثلاث ، وقد مضت الثّلاث يا أبا محمد أوصيك وأبا عبدالله خيراً فأنتما مني وأنا منكم ، ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين عليهما السلام ، . ثم قال : أحسن الله لكم العزاء ألا وإنّي منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد كما وعدني ، فإذا أنا متّ يا أبا محمد فغسلني وكفّني وحنّطني ببقيّة حنوط جدّك رسول الله (ص) ، فإنّه من كافور الجنّة جاء به جبرئيل إليه ، ثم ضعني على سريري ولا يتقدّم أحد منكم مقدم السّرير واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه ، فأيّ موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر ، فحيث قام سريري فهو موضع قبري ، ثم تقدم يا أبا محمد وصل عليّ يا بنيّ يا حسن وكبّر عليّ سبعاً واعلم أنّه لا يحلّ ذلك لأحد غيري إلاّ على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد أخيك الحسين يقيم إعوجاج الحق ، فإذا أنت صليت عليّ يا حسن فنحّ السّرير عن موضعه ، ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ولحداً مثقوباً وساجة منقورة

فاضجعني فيها ، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدني فإنّك لا تجدني ، وإنّي لاحق بجدّك رسول الله (ص) ، واعلم يا بنيّ ما من نبيّ يموت وإن كان مدفوناً بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلاّ ويجمع الله عزّ وجلّ بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان ، فيرجع كلّ واحد منهما إلى موضع قبره وإلى موضعه الذي حط فيه ، ثم اشرج اللحد باللّبن وأهلّ التراب عليَّ ثم غيّب قبري .

وكأن غرضه عليه السلام بذلك لئلاّ يعلم بموضع قبره أحد من بني اميّة ، فإنّهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، ثم يا بنيّ بعد ذلك إذا أصبح الصّباح اخرجوا تابوتاً إلى ظاهر الكوفة على ناقة وأمر بمن يسيرها بما عليها أن يسيرها كأنّها تريد المدينة بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه وكأنّي بكم وقد خرجت عليكم الفتن من هٰهُنا وهٰهُنا فعليكم بالصّبر فهو محمود العاقبة ، ثم قال : يا أبا محمد ويا أبا عبدالله كأنّي بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من هٰهُنا فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين .

ثم قال : يا أبا عبدالله أنت شهيد هذه الامّة فعليك بتقوى الله والصّبر على بلائه ، ثم أغمي عليه ساعة وأفاق ، وقال : هذا رسول الله وعمّي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله كلّهم يقولون : عجّل قدومك علينا فإنّا إليك مشتاقون ، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلّهم وقال : استودعكم الله جميعاً سدّدكم الله جميعاً ، حفظكم الله جميعاً ، الله خليفتي عليكم وكفى بالله خليفة .

ثم قال : وعليكم السلام يا رسل ربّي ، ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون إنّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون ، وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً ويتشهّد الشهادتين ، ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومدّ رجليه ويديه وقال : أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، ثم قضى نحبه عليه السلام ، وكانت وفاته في ليلة

إحدى وعشرين من شهر رمضان، وكانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة.

قال : فعند ذلك صرخت زينب بنت علي عليه السلام وأم كلثوم وجميع نسائه ، وقد شقّوا الجيوب ولطموا الخدود وارتفعت الصّيحة في القصر ، فعلم أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد قبض ، فأقبل النّساء والرّجال يهرعون أفواجاً أفواجاً، وصاحوا صيحة عظيمة ، فارتجت الكوفة بأهلها وكثر البكاء والنحيب ، وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها ، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فلمّا أظلم اللّيل تغيّر أفق السماء وارتجت الأرض وجميع من عليها بكوه ، وكنّا نسمع جلبة وتسبيحاً في الهواء ، فعلمنا أنّها أصوات الملائكة ، فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر .

ثم قال : قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه : ثم أخذنا في جهازه ليلاً ، وكان الحسن عليه السلام يغسل والحسين (ع) يصبّ الماء عليه ، وكان عليه السلام لا يحتاج إلى من يقلبه ، بل كان يتقلب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً ، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر ، ثم نادىٰ الحسن بأخته زينب وأم كلثوم وقال : يا أختاه هلمّي بحنوط جدّي رسول الله (ص) فبادرت زينب مسرعة حتى أتته به .

قال الراوي : فلمّا فتحه فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدّة رائحة ذلك الطيب ، ثم لفّوا بخمسة أثواب كما أمر عليه السلام ، ثم وضعوه على السّرير وتقدّم الحسن والحسين عليهما السلام السّرير من مؤخره وإذا مقدمه قد ارتفع ولا يرى حامله ، وكانا حاملاه من مقدمه جبرئيل وميكائيل، فما مرّ بشيء على وجه الأرض إلاّ انحنى له ساجداً وخرج السّرير من مايل باب كنده ، فحملا مؤخره وسارا تتبعان مقدمه .

قال ابن الحنفية رضي الله عنه : والله لقد نظرت إلى السّرير وإنّه ليمرّ بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعاً ، ومضى مستقيماً إلى النجف إلى موضع قبره الآن .

قال : وضجّت الكوفة بالبكاء والنحيب وخرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات فمنعهنّ الحسن عليه السلام ونهاهن عن البكاء والعويل ، وردّهنّ إلى أماكنهن والحسين عليه السلام يقول : لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم إنّا لله وإنا إليه راجعون ، يا أباه وا انقطاع ظهراه من أجلك تعلمنا البكاء إلى الله المشتكى . فلمّا انتهينا إلى قبره وإذا مقدم السّرير قد وضع فوضع الحسن عليه السلام مؤخره ، ثم قام الحسن وصلّىٰ عليه والجماعة خلفه فكبّر سبعاً كما أمره به أبوه عليه السلام ، ثمّ زحزحنا سريره وكشفنا التراب وإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها هذا ما ادّخره له جدّه نوح النبي للعبد الطّاهر المطهّر ، فلمّا أرادوا نزوله سمعوا هاتفاً يقول : إنزلوه إلى التربة الطاهرة ، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب فدهش النّاس عند ذلك وتحيروا والحد أمير المؤمنين عليه السلام قبل طلوع الفجر .

قال الراوي : لما الحد أمير المؤمنين عليه السلام وقف صعصعة بن صوحان العبدي رضي الله عنه على القبر ثم قال : بأبي أنت وأُمّي يا أمير المؤمنين ، ثم قال : هنيئاً لك يا أبا الحسن ، فقد طاب مولدك ، وقوى صبرك ، وعظم جهادك ، وظفرت برأيك ، وربحت تجارتك ، وقدمت على خالقك ، فتلقاك الله ببشارته ، وحفتك ملائكته ، واستقررت في جوار المصطفى ، فأكرمك الله بجواره ، ولحقت بدوحة أخيك المصطفى ، وشربت بكأسه الأوفى ، فأسأل الله أن يمنّ علينا باقتفائنا أثرك ، والعمل بسيرتك ، والموالاة لأوليآئك ، والمعاداة لأعدائك ، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك ، فقد نلت ما لم ينله أحد ، وأدركت ما لم يدركه أحد ، وجاهدت في سبيل ربّك بين يدي أخيك المصطفى حقّ جهاده ، وقمت بدين الله حق القيام حتى أقمت السّنن ، وأبرت الفتن ، واستقام الإسلام ، وانتظم الإيمان ، فعليك منّي أفضل الصلاة والسلام ، بك اشتدّ ظهر المؤمنين ، واتضحت أعلام السّبل ، وأقمت السّنن ، وما جمع لأحد مناقبك وخصالك سبقت إلى إجابة النبي (ص) مقدّماً مؤثراً ، وسارعت إلى

نصرته ووقيته بنفسك ورميت سيفك ذالفقار في مواطن الخوف والحذر ، قصم الله بك كلّ جبّار عنيد ، وذلّ بك كلّ ذي بأس شديد ، وهدم بك حصون أهل الشّرك والكفر والعدوان والرّدى وقتل بك أهل الضّلال من العداء ، فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين ، كنت أقرب النّاس من رسول الله قربى ، وأوّلهم سلماً ، وأكثرهم علماً وفهماً ، فهنيئاً لك يا أبا الحسن ، لقد شرّف الله مقامك وكنت أقرب النّاس إلى رسول الله نسباً ، وأوّلهم إسلاماً وأوفاهم يقيناً ، وأشدّهم قلباً ، وأبذلهم لنفسه مجاهداً ، وأعظمهم في الخير نصيباً ، فلا حرّمنا الله أجرك ، ولا أضلّنا بعدك ، فوالله لقد كانت حياتك مفاتح للخير ، ومغالق للشر ، وإنّ يومك هذا مفتاح كلّ شرّ ، ومغلاق كلّ خير ، ولو أنّ النّاس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، ولكنّهم آثروا الدّنيا على الآخرة ، ثم بكىٰ بكاءً شديداً ، وأبكىٰ كلّ من كان معه وعدلوا إلى الحسن والحسين ومحمد وجعفر والعباس ويحيىٰ وعون وعبدالله عليهم السلام فعزّوهم في أبيهم صلوات الله عليه ، وانصرف النّاس ورجع أولاد أمير المؤمنين عليهم السلام وشيعتهم إلى الكوفة ، ولم يشعر بهم أحد من النّاس ، فلمّا طلع الصّباح وبزغت الشّمس اخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين عليه السلام وأتوا به إلى المصلّىٰ بظاهر الكوفة ، ثم تقدم الحسن عليه السلام وصلّىٰ عليه ورفعه على ناقة وسيّرها مع بعض العبيد .

ثم قال : قال الرّاوي : ثمّ إنّه رجع أولاد أمير المؤمنين عليهم السلام وأصحابه إلى الكوفة واجتمعوا لقتل اللّعين عدوّ الله ابن ملجم ، فقال عبدالله بن جعفر : اقطعوا يديه ورجليه ولسانه واقتلوه بعد ذلك ، وقال ابن الحنفية رضي الله عنه : اجعلوه غرضاً للنّشاب وأحرقوه بالنّار . وقال آخر : اصلبوه حيّاً حتى يموت . فقال الحسن عليه السلام : أنا ممتثل فيه ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السلام أضربه ضربة بالسّيف حتّى يموت فيها وأحرقه بالنّار بعد ذلك .

قال : فأمر الحسن عليه السلام أن يأتوه به فجاؤا به مكتوفاً حتى

أدخلوه إلى الموضع الذي ضرب فيه الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والنّاس يلعنونه ويوبخونه وهو ساكت لا يتكلم ، فقال الحسن عليه السلام : يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين وأعظمت الفساد في الدين ، فقال لهما : يا حسن يا حسين ما تريدان تصنعان بي ؟ قالا له : نريد قتلك كما قتلت سيّدنا ومولانا ، فقال لهما : اصنعا ما شئتما إن تصنعا ولا تعنفا من استزلّه الشّيطان فصدّه عن السّبيل ، ولقد زجرت نفسي فلم تنزجر ونهيتها فلم تنته ، فدعها تذوق وبال أمرها ولها عذاب شديد . ثم بكىٰ ، فقال له : يا ويلك ما هذه الرّقة أين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك ، فقال ابن ملجم لعنه الله : استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون ، ولقد انقضى التوبيخ والمغايرة وإنّما قتلت أباك وحصلت بين يديك فاصنع ما شئت وخذ بحقك منّي كيف شئت ثم برك على ركبتيه وقال : يابن رسول الله الحمد لله الذي أجرى قتلي على يديك فرّق له الحسن عليه السلام لأنّ قلبه كان رحيماً ، فقام الحسن عليه السلام وأخذ السّيف بيده وجرّده من غمده وندبه حتّى لاح الموت في حدّه ثم ضربه ضربة أراد بها عنقه فاشتد زحام النّاس عليه وعلت أصواتهم فلم يتمكن من فتح باعه فارتفع السّيف إلى باعه فأبرأه فانقلب عدوّ الله على قفاه يخور في دمه ، فقام الحسين عليه السلام إلى أخيه وقال : يا أخي أليس الأب واحداً والأمّ واحدة ولي نصيب في هذه الضربة ولي في قتله حقّ فدعني أضربه ضربة أشفي بها بعض ما أجده فناوله الحسن عليه السلام السّيف فأخذه وهزّه وضربه على الضربة التي ضربه الحسن عليه السلام فبلغ إلى طرف أنفه وقطع جانبه الآخر وابتدره النّاس بعد ذلك بأسيافهم فقطعوه إرباً إرباً وعجّل الله بروحه إلى النّار وبئس القرار ، ثم جمعوا جثّته وأخرجوه عن المسجد وجمعوا له حطباً وأحرقوه بالنّار ، وقيل طرحوه في حفرة وطمّوه بالتراب فهو يعوي كعوي الكلاب في حفرته إلى يوم القيامة ، وأقبلوا إلى قطام الملعونة الفاسقة الفاجرة فقطعوها بالسيف

إرباً إرباً ونهبوا دارها ثم أخذوها وأخرجوها إلى ظاهر الكوفة وأحرقوها بالنّار وعجّل الله بروحها إلى النّار وغضب الجبّار .

وأمّا الرّجلان اللذان تحالفا معه فأحدهم قتله معاوية بن أبي سفيان بالشام والآخر قتله عمرو بن العاص بمصر لا رضى الله عنهما .

وأمّا الرّجلان اللذان كانا مع ابن ملجم بالجامع يساعدانه على قتل علي عليه السلام فقتلا من ليلتهما لعنهما الله وحشرهما محشر المنافقين الظالمين في نار جهنّم خالدين مع السالفين .

وفي البحار أيضاً عن البرسي في مشارق الأنوار عن محدّث أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا حمله الحسن والحسين عليهما السلام على سريره إلى مكان البشر المختلف فيه إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً تتضوّع منه رائحة المسك ، فسلم عليهما ثم قال للحسن : أنت الحسن بن علي رضيع الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشّرف الجليل ، خليفة أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين ؟ قال : نعم . .وقال : هذا الحسين بن أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين ، سبط الرّحمة ورضيع العصمة ، وربيب الحكمة ووالد الأئمة ؟ قال : نعم . قال : سلماه إليّ وامضيا في دعة الله ، فقال له الحسن : إنه أوصى إلينا أن لا نسلم إلاّ إلى أحد رجلين جبرئيل أو الخضر فمن أنت منهما ، فكشف النّقاب فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال للحسن عليه السلام : يا أبا محمد إنّه لا يموت نفس إلاّ ويشهدها إنما يشهد جسده .

قال : وروي عن الحسن بن علي عليهما السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام : إذا وضعتماني في الضريح فصلّيا ركعتين قبل أن تهيلا عليّ التّراب وانظرا ما يكون ، فلمّا وضعاه في الضريح المقدّس فعلا ما أمرا به ونظرا وإذا الضريح مغطّى بثوب من سندس فكشف الحسن عليه السلام ممّا يلي وجه أمير المؤمنين عليه السلام فوجد رسول الله وآدم وإبراهيم يتحدثون مع أمير المؤمنين عليه

السلام وكشف الحسين ممّا يلي رجليه فوجد الزّهراء وحوّاء ومريم وآسية عليهنّ السلام ينحن على أمير المؤمنين ويندبنه .

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : لم أر هذين الخبرين إلاّ من طريق البرسي ولا أعتمد على ما يتفرّد بنقله ولا أردّهما لورود الأخبار الكثيرة الدالّة على ظهورهم بعد موتهم في أجسادهم المثالية .

أقول : ولقد أعجبني أن أورد في تختيم فصل الشّهادة قصيدة مرثية بلغت غاية الإجادة للأديب البارع الذي برهان بلاغته ساطع وهو المرحوم الحاج محمد رضا الأزري ابن عمّ المرحوم الملاّ كاظم فلعمري انّها حرّية بالإيراد في هذا المقام لأنّها خير رثاء رثى خير إمام علي أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهي هذه :

مصاب رمى ركن الهدى فتصدّعا ... ونادى به ناعي السماء فاسمعا
فضجّت له الأملاك في ملكوتها ... وأوشك عرش الله أن يتضعضعا
ومن يك أعلى الناس شلوا ومفخرا ... يكن رزئه في الناس أدهى وأفضعا
ألا يا لاقوامي لدهياء لا أرى ... عظيم الأسى في جنبها لي مقنعا
مصاب على الإسلام ألقى جرانه ... وبرقع بالغي الهدى فتبرقعا
فيا ناشد الإسلام قوّض سفره ... وصاح به داعي النفير فجعجعا
فأصبح كالذود الظماء بقفرة ... من الدولم تعهد بها الدهر موبعا
ولم تر عقد الدين إلاّ مبدّدا ... ولم تر شمل الدّين إلاّ موزعا
فاعظم بها من طحية قد تغلغلت ... فهبّت على الإسلام سوداء زعزعا
أظلت على الأفاق تدوي كأنّها ... عباب طغى أذية متدفعا
وإنّ قتيلاً شيّد الدّين سيفه ... جدير عليه الدّين أن يتصدّعا
فياهل درى الإسلام أن زعيمه ... لقى حوله جبريل ينعى فلا نعى
فإنّ عماد الدّين بان عميدها ... وردعها داعي الهدى يوم ردعا
ويا هل درى المختار ان حبيبه ... بسيف عدوّ الله أمسى مقنعا
وأقسم لو أصغى النعي بقبره ... بكاء أسىً في قبره وتفجّعا

ومن عجب أن ينزل الموت داره ... وقد كان لا يلقاه إلاّ مروّعا
لتبك الطلول الغلب من آل غالب ... طويل ذرى حكّ السّماء فتصدّعا
ليبك التقى منه منار هداية ... وتنعي الوغى منه كميتاً سميدعا
وإن يبكه الإسلام وجدا وحسرة ... فقد كان للإسلام حصناً ومفزعا
وإن يبكه البيت الحرام فطال ما ... به كان محمّى الجواد ممنّعا
وإن يبك جبريل له فلسدّ ما ... لخدمته جبريل كان ممتّعا
وإن يبكه بدر السّماء فإنّما ... بكى البدر بدراً منه أسنى وأرفعا
ولو عقلت شمس الضّحى يوم دفنه ... لحظت له في عينها الشّمس مضجعا
إمام دعى لله حتى انتهى له ... ألا هكذا فليدع لله من دعا
ولم يمض حتى إن شاء كل سابق ... ولم يبق في قوس الفضائل منزعا
وإنّ عد في نسك ... فلم يبق أورعا
لقد طبق الآفاق بأساً ونائلا ... فذلت له الأعناق خوفاً ومطمعا
كأنّ مقاليد القضاء بكفّه ... فلم يك إلاّ ما أراد وأرفعا
أما والهجان القود تدمي نحورها ... ومن بمنى ألفى الجمار تطوّعا
وبالبيت ذي الأستار والنفر الأولى ... بأرجائه تهوى سجوداً وركعا
وبالأبطح الأعلى ومروة والصّفا ... وبالحجر الملموس والركن أجمعا
لقد صرع الإسلام ساعة قتله ... فيا مصرع الإسلام عظمت مصرعا
وكيف ودار الوحي أقوت ربوعها ... وأمست برغم الدين زيزاء بلقعا
أجدك من للدّين أبقيت كالئاً ... ومن لعلوم الغيب أصبحت مودعا
ومن لثغور الدّين يخشى لهاتها ... عناجيج يحملن الوشيج المزعزعا
صوافن يمضغن الشكائم شزّبا ... ويخفشن بالأيدي وثوبا إلى الوغا
إذا اقتدحتها في العراق عزائم ... أضاء سناها في الحجاز وشعشعا
كتائب كالأعلام يسري بها الفضا ... فلا تنثني إلاّ سواطع شرّعا
إذا جاش منها سيل طودك لم يدع ... متوناً بأرض المشركين وأجرعا
ولو غذفت قبل الشّواظ دخانها ... لحزّت لهاشم الأقاليم خشّعا
فخار على الجوراء مدّ رواته ... فمدّ به الدّين الرّواق المرفّعا

ومشهاقة للذّين ساورها الجوى فبثّت أساها والحنين المرجّعا
إذا ما انقضت أنفاسها من طلوعها تجد بشبا الأنفاس صدراً مبضّعا
ويا ربّ دمع كان صعباً قياده فأصبح منقاداً ليومك طيّعا
وإن نكس الإسلام بعدك رأسه فكم طال بوعاً في ذراك وأذرعا
وإن أفزعت فيه النواظر دمعها تجد منه صدراً بالكآبة مترعا
وإن يغد في الأرضين رزئك مفضعا فقد راح في أهل السماوات أفضعا
ويومك في الإسلام قد ثل ثلمة وأوسع خرقاً في الهدى لن يرقعا
فلا بطشت إلّا بساعد أجذم ولا عطست إلّا بمارن أجدعا

الفصل السّادس

فيما وقع بعد شهادته سلام الله عليه
ونبذة من أحوال قاتله لعنة الله عليه

قد روى الصدوق قدس سره في الإكمال والأمالي عن أبيه، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري قالا: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن أحمد بن زيد النّيسابوري قال: حدّثني عمر بن إبراهيم الهاشمي، عن عبدالملك بن عمير، عن أسد بن صفوان صاحب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتّج الموضع بالبكاء ودهش النّاس كيوم قبض فيه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وجاء رجل باك وهو متسرّع مسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوّة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين، فقال: رحمك الله يا أبا الحسن، كنت أوّل القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدّهم يقيناً، وأخوفهم لله عزّ وجلّ وأعظمهم عناء، وأحوطهم على رسول الله، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكثرهم سوابق، وأرفعم درجة، وأقربهم

من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً ، وأشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه ، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً قويت حين ضعف أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ، ونهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إذ هم أصحابه كنت خليفته حقاً ، لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وغيظ الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسقين ، فقمت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ومضيت بنور الله عزّ وجل إذ وقفوا فاتبعوك ، فهدوا وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلاهم فرقاً ، وأقلّهم كلاماً ، وأصوبهم منطقاً ، وأكثرهم رأياً ، وأشجعهم قلباً ، وأشدّهم يقيناً ، وأحسنهم عملاً ، وأعرفهم بالأمور . كنت والله للدّين يعسوباً أوّلاً حين تفرق النّاس ، والآخر حين فشلوا[1] ، كنتَ للمؤمنين أباً رحيماً إذ صاروا عليك عيالاً ، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا ، وحفظت ما أضاعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمّرت إذا اجتمعوا ، وعلوت إذ هلعوا ، وصبرت إذ جزعوا ، وأدركت ما عنه إذ تخلّفوا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا ، كنت للكافرين عذاباً صبًّا ، وللمؤمنين غيثاً خصباً ، وفطرت والله بعنانها[2] ، وفزت بجنانها وأحرزت سوابقها ، وذهبت بفضائلها ، لم تفلل حجّتك ولم يزغ قلبك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن[3] نفسك ، ولم تخن . كنت كالجبل لا تحرّكه العواصف ، ولا تزيله القواصف . وكنت كما قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ضعيفاً في بدنك ، قويًا في أمر الله ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً

---

(١) الفشل : الكسل .

(٢) قوله : فطرت والله بعنانها : أي في ميدان السّابقة طرت أخذاً بعنان فرس الفضيلة حتى سبقتهم فالضّمير في قوله بعنانها ونظائره راجعة إلى الأمّة أو إلى الكمالات وفي النهج وفزت برهانها . وفي الكافي فطرت والله نعمائها وفزت بجنانها فيمكن أن يكون المراد الطيران إلى الآخرة .

(٣) الجبن والتعتعة : التردّد في الكلام .

عند الله عزّ وجلّ ، كبيراً في الأرض ، جليلاً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ، ولا لأحد فيك مطمع ، ولا لأحد عندك هوادة[1] ، الضّعيف الذّليل عندك قويّ عزيز حتّى تأخذ له بحقّه ، والقويّ العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء ، شأنك الحقّ والصّدق والرفق ، وقولك حكم وحتم ، وأمرك حلم وحزم ، ورأيك علم وعزم ، فأقلعت[2] قد نهج[3] السّبيل ، وسهل العسير ، وأطفيت النّيران ، واعتدل بك الدّين ، وقوى بك الإيمان ، وثبت بك الإسلام والمؤمنون ، وسبقت سبقاً بعيداً ، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً ، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيّتك في السماء ، وهدّت مصيبتك الأنام ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، رضينا عن الله قضائه ، وسلّمنا لله أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً ، كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً وحصيناً ، وعلى الكافرين غلظة وغيظاً ، فألحقك الله بنبيّه ، ولا حرّمنا أجرك ، ولا أضلّنا بعدك ، وسكت القوم حتّى انقضى كلامه وبكىٰ وأبكىٰ أصحاب رسول الله (ص) ثم طلبوه ولم يصادفوه .

وفي البحار عن المناقب أحاديث علي بن الجعد ، عن شعبة ، عن قتادة ومجاهد ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : إنّ السماء والأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً ، وإنّها لتبكي على العالم إذا مات أربعين شهراً ، وإنّ السماء والأرض لتبكيان على الرسول أربعين سنة ، وإنّ السماء والأرض لتبكيان عليك يا علي إذا قتلت أربعين سنة . قال ابن عبّاس : لقد قتل أمير المؤمنين عليه السلام على الأرض بالكوفة فأمطرت السماء ثلاثة أيّام دماً .

---

(١) الهوادة السّكون والرّخصة والمحاباة .

(٢) قوله : فأقلعت أي ذهبت عنّا وتركتنا .

(٣) ونهج الطريق : كمنع وضح وأوضح .

وروى أبو حمزة عن الصّادق عليه السلام ، وقد روى أيضاً عن سعيد بن المسيّب أنّه لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط، في أربعين الخطيب وتاريخ النّسوي أنّه سئل عبدالملك بن مروان الزّهري ما كانت علامة يوم قتل علي عليه السلام؟ قال : ما رفع حصاة من بيت المقدس إلاّ كان تحتها دم عبيط ، ولما ضرب عليه السلام في المسجد سمع الصّوت لله الحكم لا لك يا علي ولا لأصحابك ، فلمّا توفي سمع في داره ﴿ أفَمن يلقى في النار خيرٌ أمّن يأتي آمناً يوم القيامة ﴾ الآية . ثم هتف آخر مات رسول الله ومات أبوكم انتهى .

وروى ابن قولويه في كامل الزّيارات بإسناده إلى أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بعث هشام بن عبدالملك إلى أبي فأشخصه إلى الشّام ، فلمّا دخل عليه قال له : يا أبا جعفر اشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان إلاّ واحداً ، فقال أبي ليسألني أمير المؤمنين عمّا أحبّ فإن علمت أجبت عن ذلك ، وإن لم أعلم قلت لا أدري ، وكان الصدق أولى بي ، فقال هشام : أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام بما استدلّ به الغائب عن المصر الذي قتل فيه علي فيه ؟ وما العلامة فيه للنّاس؟ فإن علمت ذلك فأجبت ، فأخبرني هل كان تلك العلامة لغير علي في قتله؟ فقال له أبي : يا أمير المؤمنين إنّه لمّا كان تلك اللّيلة الّتي قتل فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم يرفع حجر من وجه الأرض إلاّ وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هرون أخو موسى عليهما السلام ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون ، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصّفا ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب ، وكذلك كانت الليلة التي قتل الحسين بن علي عليهما

السـلام . . قال : فتـربّد وجـه هشام حتّى انتقـع لونـه وهمّ أن يـبطش بـأبي فقال له أبي : يا أمير المؤمنين الواجب على العباد الطّاعة لإمـامهم والصدق لـه بالنّصيحـة ، وإنّ الذي دعـاني إلى أن أجبت أميـر المؤمنين فيمـا سـألني عنـه معـرفتي لـه بمـا يجب لـه عليّ من الـطّاعـة ، فليحسن أميـر المؤمنين الظنّ ، فقال لـه هشام : انصـرف إلى أهلك إذا شئت ، قال : فخـرج فقال له هشام عنـد خروجـه : أعطني عهـد الله وميثاقـه أن لا ترفـع هذا الحـديث إلى أحـد حتّى أمـوت ، فـأعـطاه أبي من ذلـك مـا أرضـاه وذكـر الحـديث بطوله .

وفي كتـاب كفـايـة الأثـر للشيـخ علي بن محمـد بن علي الخـزّاز القمّي ، عن الحسين بن محمد بن سعيـد الخـزاعي ، عن الجلودي ، عن الجـوهري ، عن عتبـة بن ضحّاك ، عن هشـام بن محمد ، عن أبيـه قـال : لمّـا قتل أميـر المؤمنين عليه السـلام رقى الحسن بن علي عليه السـلام على المنبـر فأراد الكـلام فخنقته العبـرة ، فقعد سـاعة ثم قـام فقال : الحمـد لله الذي كان في أوليتـه وحدانيًـا وفي أزليّته متعـظماً بـالهيبة ، متكبّـراً بكبريـائه وجبروته ، ابتـدأ ما ابتـدع ، وأنشأ مـا خلق على غير مثـال ، كان سبق ممّـا خلق ربّنا اللّطيف بلطف ربوبيّتـه ، وبعلم خيره فتق ، وبـأحكام قـدرته خلق جميع ما خلق ، فـلا مبدل لخلقـه ، ولا مغير لصنعـه ، ولا معقب لحكمه ، ولا رادّ لأمـره ، ولا مستـراح عن دعـوتـه ، خلق جميـع مـا خلق ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمـدّته ، فـوق كل شيء عـلا ومن كل شيء دنى ، فتجلّىٰ لخلقه من غير أن يكـون يرى ، وهـو بالمـنظر الأعلى احتجب بنوره ، وسمـا في علوّه ، فـاستتـر عن خلقـه ، وبعث إليهم شهيـداً عليهم ، وانبعث فيهم النبيّين مبشـرّين ومنـذرين ليهلك من هلك عن بيّنـة ، ويحيي من حيّ عن بيّنة ، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه ، فيعـرفوه بـربوبيّتـه بعدمـا أنكروه ، والحمـد لله الذي أحسن الخـلافة علينـا أهل البيت ، وعنـده نحتسب عزانـا في خيـر الاباء رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه وعنـد الله نحتسب عـزانـا في أمير المؤمنين عليه السـلام ، ولقد أُصيب بـه الشرق والغـرب ، والله ما خلق

درهماً ولا ديناراً إلّا أربع مائة درهم أراد أن يبتاع لأهله خادماً ، ولقد حدّثني حبيبي جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ الأمر يملكه اثني عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ما منّا إلّا مقتول أو مسموم ، ثم نزل عن منبره فدعا بابن ملجم لعنه الله فأتي به ، قال : يابن رسول الله استبقني أكن لك وأكفيك أمر عدوّك بالشّام ، فعلاه الحسن عليه السلام بسيفه ، فاستقبل السّيف بيده فقطع خنصره ، ثم ضربه ضربة على يافوخه فقتله لعنة الله عليه .

وروى الحميري في قرب الإسناد عن أبي البختري ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام ، قال : أخبرني أبي أنّ الحسن عليه السلام قدمه أي ابن ملجم فضرب عنقي بيده ، فقال : قد عهدت الله عهداً أن أقتل أباك فقد وفيت ، فإن شئت فاقتل وإن شئت فاعف ، فإن عفوت ذهبت إلى معاوية فقتلته وأرحتك منه ثم جئتك ، فقال عليه السلام : لا حتى اعجّلك إلى النّار ، فقدمه فضرب عنقه لعنه الله .

وروى السيّد عبدالكريم ابن طاووس عليه الرّحمة في فرحة الغريّ ، عن عبدالصمد بن أحمد ، عن أبي الفرج الجوزي ، قال : قرأت بخطّ أبي الوفاء بن عقيل قال : لمّا جيء بابن ملجم لعنه الله إلى الحسن عليه السلام قال له : إنّي أريد أن اسارك بكلمة ، فأبىٰ الحسن عليه السلام وقال : إنّه يريد أن يعضّ أذني ، فقال ابن ملجم : والله لو أمكنني منها لأخذتها من صماخه .

وفيه أيضاً قال الثقفي في كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ونقلته من نسخة عتيقة تاريخها سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وذلك على أحد القولين ، أنّ عبدالله بن جعفر الطّيّار قال : دعوني أشفي بعض ما في نفسي عليه يعني ابن ملجم لعنه الله ، فدفع إليه فأمر بمسمار فحمي بالنّار ، ثم كحله فجعل ابن ملجم يقول : تبارك الخالق الإنسان من علق ، يابن أخ إنّك لتكحلن بملمول مضّ ، ثم أمر بقطع يده ورجله ،

فقطع ولم يتكلّم ، ثم أمر بقطع لسانه فجزع فقال له بعض النّاس : يا عدوّ الله كحلت عيناك بالنّار وقطعت يداك ورجلاك فلم تجزع وجزعت من قطع لسانك ، فقال لهم : يا جهّال أنا والله ما جزعت لقطع لساني ولكنّي أكره أن أعيش في الدّنيا فواتاً لا أذكر الله فيه ، فلمّا قطع لسانه أُحرق بالنّار .

وفي البحار مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ عاقر ناقة صالح أزرق ابن بغي وإنّ قاتل علي عليه السلام ابن بغي ، وكانت مراد تقول : ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً ، وإنّ قاتل حسين بن علي صلوات الله عليه ابن بغي وإنّه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلّا أولاد البغايا .

وفيه أيضاً عن المناقب عن أبي زرعة الرّازي بإسناده عن منصور بن عمّار أنّه سئل عن أعجب ما رآه قال : ترى هذه الصخرة في وسط البحر يخرج من هذا البحر كلّ يوم طائر مثل النّعامة فيقع عليها ، فإذا استوى واقفاً تقيأ رأساً ، ثم تقيأ يداً وهكذا عضواً عضواً ، ثم تلتأم الأعضاء بعضها إلى بعض حتّى يستوي إنساناً قاعداً ، ثم يهمّ للقيام فإذا همّ للقيام نقره نقرة فأخذ رأسه ، ثم أخذه عضواً عضواً كما قاءه ، فلمّا طال عليَّ ذلك ناديته يوماً ويلك من أنت ، ثم التفت إليَّ وقال : هو عبدالرّحمٰن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكّل الله به هذا الطّير ، فهو يعذّبه إلى يوم القيامة ، وزعم أنّهم يسمعون العواء من قبره .

أقول : وفي الخرائج عن أبي منصور شهردار بن شيرويه بن شهرزاد الدّيلمي ، عن أبي الحسن ، عن علي بن أحمد الميداني ، عن أبي عمرو محمد بن يحيىٰ ، عن عمرو بن أحمد بن محمد بن عمرو ، قال : سمعت أبا القاسم بن الحسن بن محمد المعروف بابن الوفا بالكوفة يقول : كنت بالمسجد الحرام فرأيت النّاس مجتمعين حول مقام إبراهيم ، فقلت : ما هذا؟ قالوا : راهب أسلم فأشرفت عليه فإذا بشيخ كبير عليه جبّة صوف وقلنسوة صوف عظيم الخلقة ، وهو قاعد بحذاء مقام إبراهيم عليه السلام ، فسمعته يقول : كنت قاعداً في صومعة فأشرفت منها وإذا طائر

كالنسر قد سقط على صخرة شاطىء البحر فتقيأ فرمى به بربع إنسان ، ثم طار فتفقدته فعاد فتقيأ فرمي بربع إنسان ، ثم طار فجاء فتقيأ بربع إنسان ، ثم طار فجاء فتقيأ بربع إنسان ، ثم طار فدنت الأرباع فقام رجلاً فهو قائم فأنا أتعجب منه ، ثم انحدر الطّير فضربه وأخذ ربعه ، فطار ثم رجع فأخذ ربعه فطار ، ثم رجع فأخذ ربعه فطار ، ثم انحدر الطير فأخذ الربع الآخر فطار ، فبقيت أتفكر في ذلك وأتحسر ألا أكون لحقته وسألته من هو؟ وبقيت أتفقد الصّخرة حتى رأيت الطير قد أقبل فتقيأ بربع إنسان ، فنزلت فقمت بإزائه فلم أزل حتى تقيأ بالرّبع الرّابع ثم طار ، فالتأم رجلاً فقام قائماً فدنوت منه فسألته فقلت : من أنت؟ فسكت عني ، فقلت : بحقّ من خلقك من أنت؟ قال : أنا ابن ملجم ، قلت له : وايش عملت؟ قال : قتلت علي بن أبي طالب عليه السلام فوكّل بي هذا الطير يقتلني كلّ يوم قتلة ، فهو يخبرني إذ انقض الطّائر فضربه فأخذ ربعه فطار وعاد حتى أخذ الربع الأخير ، فسألت عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا : هو ابن عمّ رسول الله ووصيّه ، فأسلمت .

وفيه أيضاً عن سعد بن عبدالله قال : حدثني أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن محمد ، عن علي بن معمر ، عن أبيه ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء ناس إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقالوا : أرنا بعض ما عندك من عجائب أبيك التي كان يريناها؟ فقال : أتؤمنون بذلك؟ قالوا : نعم . قال : أليس تعرفون أمير المؤمنين (ع) ؟ قالوا : بلىٰ . قال : فرفع لهم جانب السّتر فقال : أتعرفون هذا؟ قالوا : بأجمعهم هذا والله أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنّك ابنه .

وفيه أيضاً عن فرات بن أحمد عن يحيىٰ بن أم الطويل عن رشيد الهجري قال : دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بعد مضي أبيه أمير المؤمنين عليه السلام فتذاكرنا شوقنا إليه ، فقال الحسن عليه السلام : أتحبّون أن تروه؟ قلنا : نعم ، وأنّى لنا بذلك وقد مضى لسبيله ،

فضرب بيده إلى ستر كان معلقاً على باب صدر المجلس ، فرفعه فقال : انظروا من في هذا البيت ، فإذا أمير المؤمنين جالس كأحسن ما رأيناه ، فقلنا : هو هو ، ثم خلى السّتر عن يده فقال بعضنا : هذا من الحسن كالذي نشاهد من أمير المؤمنين ومعجزاته عليه السلام .

ثم قال الشيخ قطب الدّين سعيد بن هبة الله الرّاوندي فيه أيضاً ، وقد روى الرّواة من أصحابنا أنّ الله خلق ملائكة على صورة محمد وعلي وجميع الأئمة ، وكان النبي حدّث أصحابه بأنّه رأى ليلة المعراج في كلّ سماء ملكاً على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال جبرئيل : يا محمد إنّ ملائكة السّماء كانوا يشتاقون إلى علي عليه السلام فخلق الله لهم ملكاً في كلّ سماء على صورته ليستأنسوا به .

أقول : وفي البحار قال : روى الحسن بن سليمان من كتاب المعراج بإسناده عن الصّدوق بإسناده عن بكر بن عبدالله ، عن سهل بن عبدالوهاب ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال النبي صلّى الله عليه وآله ليلة أسري بي إلى السّماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت : حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة ؟ فقال جبرئيل : يا محمد اشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي عليه السلام فقالوا: ربّنا إنّ بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشيّة بالنظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام حبيب حبيبك محمد صلّى الله عليه وآله ، وخليفته ووصيّه وأمينه ، فمتّعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدّنيا به ، فصوّر لهم صورته من نور قدسه عزّ وجلّ ، فعلي عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشيّة .

قال : فأخبرني الأعمش عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : فلما ضربه اللّعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء ، فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشيّة ويلعنون قاتله ابن ملجم ،

فلمّا قتل الحسين بن علي عليه السلام هبطت الملائكة وحملته حتّى أوقفته مع صورة علي عليه السلام في السماء الخامسة ، فكلّما هبطت الملائكة من السماوات من علاه وصعدت ملائكة سماء الدّنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي عليه السلام والنظر إليه ، ونظروا إلى الحسين بن علي عليه السلام متشحّطاً بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتلي الحسين بن علي عليه السلام إلى يوم القيامة .

قال الأعمش : قال لي الصّادق عليه السلام : هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه إلّا إلى أهله .

تذييل :

قد روى المفيد قدس سره في الإرشاد عن أبي مخنف لوط بن يحيىٰ قال : حدّثني أشعب بن السّوار عن أبي إسحاق السّبيعي وغيره قالوا : خطب الحسن بن علي عليه السلام في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّىٰ على رسوله (ص) ، ثم قال : لقد قبض في هذه اللّيلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ، لقد كان يجاهد مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله (ص) يوجهه برايته ، فيكفّه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، فلا يرجع حتّى يفتح الله على يديه ، ولقد توفّى صلوات الله عليه في اللّيلة الّتي عرج فيها بعيسىٰ بن مريم ، والتي قبض فيها يوشع بن نون ، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم ، فضّلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ، ثم خنقته العبرة ، فبكىٰ وبكىٰ النّاس معه ، ثم قال : أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الدّاعي إلى الله بإذنه ، أنا ابن السّراج المنير ، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض الله حبّهم في كتابه ، فقال الله تعالىٰ : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً** ﴾ فالحسنة مودّتنا أهل البيت ، ثم

جلس فقام عبدالله بن العباس بين يديه عليه السلام فقال : معاشر النّاس هـذا ابن بنت نبيّكم ووصيّ إمامكم فبايعوه ، فاستجاب له النّاس وقالوا : ما أحبّه إلينا وأوجب حقّه علينا ، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة ، وذلك في يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، فرتّب العمّال وأمّر الأمراء وأنفذ عبدالله بن العبّاس إلى البصرة ، ونظر في الأمور .

الفصل السّابع

في ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام وعدد أسمائهم

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : أولاد أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرون ولداً ، ذكراً وأنثى : الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصّغرى المكنّاة بأم كلثوم وأمّهم فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين بنت سيّد المرسلين محمد خاتم النبيين صلّى الله عليه وعليهم أجمعين .

ومحمد المكنّى أبا القاسم أمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة ، وعمر ورقيّة كانا توأمين وأمّهما أمّ حبيب بنت ربيعة .

والعباس وجعفر وعثمان وعبيدالله الشهداء مع أخيهم الحسن عليهم السلام بطفّ كربلاء أمّهم أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم .

ومحمد الأصغر المكنىٰ أبا بكر وعبدالله الشّهيدان مع أخيهما الحُسين عليه السلام بطف كربلاء ، أمّهما ليلىٰ بنت مسعود الدارميّة .

ويحيىٰ أمّه أسماء بنت عميس الخثعميّة رضي الله عنها .

وأم الحسن ورملة أمّهما أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة وزينب الصّغرى ورقيّة الصّغرى وأمّ هاني وأم الكرام وجمانة المكنّاة أم جعفر وأمامة وأمّ سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة رحمة الله عليهنّ لأمهات شتىٰ .

وفي الشّيعة من يذكر أنّ فاطمة صلوات الله عليها قد أسقطت بعد النبي صلّىٰ الله عليه وآله ذكراً كان سمّاه رسول الله (ص) وهو حمل محسناً ، فعلى قول لهذه الطّائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون ولداً والله أعلم .

أقول : وقال كمال الدّين محمد بن طلحة الشّافعي في مطالب السؤول الفصل الحادي عشر في ذكر أولاده ، إعلم أيّدك الله بروح منه أنّ أقوال النّاس اختلفت في عدد أولاده عليه السلام ذكوراً وإناثاً ، فمنهم من أكثر فعدّ منهم السّقط ولم يسقط ذكر نسبه ومنهم من أسقطه ، ولم ير أي يحتسب في العدّة به ، فجاء قول كل واحد يقتضي ما اعتمده في ذلك بحسبه والذي نقله كتاب الصّفوة وغيره من تأليف الأئمة المعتبرين أنّ أولاده الذكور أربعة عشر ذكراً وأولاده الإناث تسعة عشر أنثىٰ ، وهذا تفصيل أسماءهم الذكور : الحسن والحسين ، محمد الأكبر ، عبيدالله ، أبو بكر ، العباس ، عثمان ، جعفر ، عبدالله ، محمد الأصغر ، يحيىٰ ، عون ، عمر ، محمد الأوسط . الإناث : زينب الكبرى ، أمّ كلثوم ، أم الحسن ، رملة الكبرى ، أمّ هاني ، ميمونة ، زينب الصغرى ، رملة الصغرى ، أم كلثوم الصغرى ، رقيّة ، فاطمة ، أمامة ، خديجة ، أم الكرام ، أم سلمة ، أم جعفر ، جمانة ، نفيسة ، بنت أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة . فهذه أولاده ذكوراً وإناثاً .

وذكر آخرون زيادة على ذلك ، وذكروا فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين عليهما السلام كان سقطاً ، فالحسن والحسين وزينب الكبرى وأمّ كلثوم الكبرى عليهم السلام من الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ومحمد هو الأكبر هو ابن الحنفيّة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة ، وقيل غير ذلك ، وعبيدالله وأبو بكر أمّهما ليلى بنت مسعود ، والعبّاس وعثمان وجعفر وعبدالله أمّهم أم البنين بنت حزام بن خالد ، ويحيىٰ وعون أمّهما أسماء بنت عميس الخثعميّة ، ومحمد الأوسط أمّه أمامة بنت أبي العاص ، وهذه أمامة هي بنت زينب

بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وأمّ الحسن ورملة الكبرى أمّهما أمّ سعيد بنت عروة ، فهؤلاء من المعقود عليهنّ نكاحاً ، وبقيت الأولاد من أمّهات شتّىٰ أمّهات أولاد ، وكان يوم قتله عليه وآله السّلام عنده أربع حرائر في نكاحه ، وهنّ أمامة بنت أبي العاص وهي بنت زينب بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله زوّجها بعد موت خالتها البتول فاطمة صلوات الله عليها ، وليلىٰ بنت مسعود التميميّة وأسماء بنت عميس الخثعميّة ، وأمّ البنين الكلابية ، وأمّهات أولاد ثمانية عشر أم ولد .

خاتمة في بعض ما ظهر عند الضريح المقدس مما هو كالبرهان على المنكر من الكرامات والمعجزات

قال السّيد عبدالكريم بن طاووس رحمة الله عليه في فرحة الغري : أخبرني عمّي السّعيد رضي الدّين علي بن موسى بن طاووس والفقيه نجم الدّين أبو القاسم بن سعيد ، والفقيه المقتدي بقيّة المشيخة نجيب الدّين يحيىٰ بن سعيد أدام الله بركتهم كلّهم عن الفقيه محمد بن عبدالله بن زهرة الحسيني ، عن محمد بن الحسن العلوي الحسيني السّاكن بمشهد الكاظم عليه السلام ، عن القطب الراوندي ، عن محمد بن علي بن المحسن الجلبي ، عن الطبرسي ، ونقلته من خطّه حرفاً حرفاً عن المفيد محمد بن محمد بن نعمان ، عن محمد بن أحمد بن داود ، عن أبي الحسين محمد بن تمام الكوفي قال : حدّثنا أبو الحسن علي بن الحسين بن الحجّاج من حفظه قال : كنّا جلوساً في مجلس ابن عمّي أبي عبدالله محمد بن عمران بن الحجّاج وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ ، وفيمن حضر العبّاس بن أحمد العبّاسي ، وكانوا قد حضروا عند ابن عمّي يهنّونه بالسّلامة لأنّه حضر وقت سقوط سقيفة سيّدي أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام في ذي الحجّة من سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، فبينما هم قعود يتحدّثون إذ حضر المجلس اسماعيل بن عيسى العبّاسي . فلمّا نظرت الجماعة إليه أحجمت عمّا كانت فيه وأطال اسماعيل الجلوس ،

فلمّا نظر إليهم قال لهم : يا أصحابنا أعزّكم الله لعلّي قطعت حديثكم .
قال أبو الحسن علي بن يحيى السليمائي وكان شيخ الجماعة ومقدّما فيهم : لا والله يا أبا عبدالله أعزّك الله ما أمسكنا بحال من الأحوال ، فقال لهم : يا أصحابنا اعلموا أنّ الله عزّ وجلّ مسائلي عمّا أقول لكم وما أعتقده من المذهب حتى حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه أنّه لا يعتقد إلاّ ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والسّادة من الأئمة عليهم السلام ، وعدّهم واحداً واحداً ، وساق الحديث فأبسط إليه أصحابنا وسألهم وسألوه ، ثم قال لهم : رجعنا يوم جمعة من الصلاة من المسجد الجامع مع عمّي داود ، فلمّا كان قبل منازلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا : أينما كنتم قبل أن تغرب الشمس تصيروا إليّ ، ولا يكون أحد منكم على حال فيتخلف لأنّه كان جمرة بني هاشم فصرنا إليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا . فقال : صيحوا بفلان وفلان من الفعلة ، فجاءه رجلان معهما التهما والتفت إلينا فقال : اجتمعوا كلّكم فاركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل غلاماً كان له أسود يعرف بالجمل ، وكان لو جمل هذا الغلام على سكر دجلة لسكرها من شدّته وبأسه ، وامضوا إلى هذا القبر الذي قد افتتن به النّاس ويقولون إنّه قبر علي حتى تنبشونه وتجيئوني بأقصى ما فيه .

فمضينا إلى الموضع فقلنا دونكم وما أمر به ، فحفر الحفّارون وهم يقولون : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله في أنفسهم ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع ، فلمّا بلغوا إلى الصّلابة قال الحفّارون : قد بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى بنقره ، فانزلوا الحبشي فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنيناً شديداً في البرّ ، ثم ضرب ثانية فسمعنا طنيناً أشدّ من ذلك ، ثم ضرب الثالثة فسمعنا طنيناً أشدّ ممّا تقدّم ثم صاح الغلام صيحة فقمنا ، فأشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه اسألوه ما بالهم فلم يجبهم وهو يستغيث ، فشدّوه وأخرجوه بالحبل فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلّمنا ولا يحير جواباً ، فحملناه على البغل

ورجعنا طائرين ولم يزل لحم الغلام ينثر من عضده وجنبه وسائر شقته الأيمن حتّى انتهينا إلى عمّي ، فقال : ايش وراكم ؟ فقلنا ما ترى وحدّثناه بالصّورة ، فالتفت إلى القبلة ومات ممّا هو عليه ، ورجع عن المذهب وتولّى وتبرىء وركب بعد ذلك في الليل إلى علي بن مصعب بن جابر ، فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً ولم يخبره بشيء ممّا جرى ، ووجّه من طمّ الموضع وعمر الصندوق عليه ومات الغلام الأسود من وقته .

قال أبو الحسن بن الحجاج : رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفاً ، وذلك من قبل أن يبنى عليه الحائط الذي بناه الحسن بن زيد وهذا آخر ما نقلته من خطّ الطّوسي رضي الله عنه .

ثم قال : وأخبرني عبدالرحمن الحربي الحنبلي عن عبدالعزيز بن الأخضر ، عن محمد بن ناصر السلامي ، عن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون البرسي قال : أخبرني الشريف أبو عبدالله الحسني المقدم ذكره ، قال : حدّثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن عبدالله الجواليقي بقراءته علي لفظاً وكتبه لي بخطّه قال : أخبرنا أبي قال : أخبرنا جدي أبو امّي محمد بن علي بن رجيم الشّناني قال : مضيت أنا ووالدي علي بن رجيم وعمّي حُسين بن رجيم وأنا صبيّ صغير في سنة نيف وستين ومائتين بالليل ومعنا جماعة متخفين إلى الغريّ لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فلمّا جئنا إلى القبر وكان يومئذٍ حول قبره حجارة سود ولا بناء حوله عنده وليس في طريقه غير قائم الغريّ ، فبينا نحن عنده وبعضنا يقرأ وبعضنا يصلي وبعضنا يزور إذا نحن بأسد مقبل نحونا ، فلمّا قرب منّا مقدار رمح قال بعضنا إلى بعض : ابعدوا عن القبر حتى ننظر ما يريد، فابعدنا فجاء الأسد إلى القبر فجعل يمرغ ذراعه على القبر فمضى رجل منّا فشاهده وعاد فأعلمنا ، فزال الرّعب عنّا وجئنا بأجمعنا حتى شاهدناه يمرّغ ذراعه على القبر وفيه جراح ، فلم يزل يمرّغه ساعة ثم انزاح عن القبر ومضى وعدنا ما كنا عليه من القراءة والصلاة والزيارة وقراءة القرآن .

أقول : وروى المفيد رحمه الله في الإرشاد عن محمد بن زكريا

قال: حدّثنا عبيدالله بن محمد بن عائشة قال: حدّثني عبدالله بن حازم قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة فصرنا إلى ناحية الغريّين والثويه فرأينا ظبأ فأرسلنا عليها الصّعودة والكلاب ، فجاولتها ساعة ثم لجأت الظبأ إلى أكمة ، فصعدت عليها فسقطت الصّقور ناحية ورجعت الكلاب ، فتعجب الرّشيد من ذلك ، ثم إنّ الظبأ هبطت من الأكمة فنهضت الصقور والكلاب ، فرجعت الظبأ إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقور ، ففعلن ذلك ثلاثاً ، فقال هارون : اركضوا فمن لقيتموه فأتوني ، فأتيناه بشيخ من بني أسد ، فقال له هارون : أخبرني ما هذه الأكمة ؟ قال : إن جعلت لي الأمان أخبرتك ، قال : لك عهد الله وميثاقه أن لا اهيّجك ولا اؤذيك .

قال : حدّثني أبي عن آبائه أنّهم كانوا يقولون في هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام جعله الله حرماً لا يأوي إليه شيء إلّا آمن ، فنزل هارون فدعا بماء فتوضّأ وصلّىٰ عند الأكمة وتمرغ عليها ، وجعل يبكي . ثم انصرفنا .

قال محمد بن عائشة : فكان قلبي لم يقبل ذلك ، فلمّا كان بعد ذلك حججت إلى مكّة فرأيت بها ياسراً من رجال الرّشيد ، فكان يجلس معنا إذا طفنا فجرى الحديث إلى أن قال : قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا من مكّة ونزلنا الكوفة ، قال : يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبا جميعاً ، فركبت معهما حتى إذا صرنا إلى الغريين فأمّا عيسى فطرح نفسه فنام ، وأمّا الرّشيد فجاء إلى الأكمة فصلّىٰ عندها ، وكلّما صلّىٰ ركعتين دعا وبكىٰ وتمرغ على الأكمة ، ثم قال : يابن عم أنا والله أعرف فضلك وسابقتك وبك والله جلست مجلسي الذي أنا فيه وأنت أنت ، ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون عليّ ، ثم يقوم فيصلي ، ثم يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي حتى إذا كان وقت السحر قال لي : يا ياسر أقم عيسى فأقمته فقال له : يا عيسى قم صلّ عند قبر عمّك ، قال له : وأيّ عمّ منّي ؟ قال : هذا قبر علي بن أبي طالب عليه السلام ، فتوضأ عيسى

وقام يصلي ، فلم يزالا كذلك حتى طلع الفجر ، فقلت : يا أمير المؤمنين أدركك الصّبح فركبنا ورجعنا إلى الكوفة .

قال السيد في فرحة الغريّ : ومن محاسن القصص ما قرأته بخطّ والدي قدّس الله روحه على ظهر كتاب بالمشهد الكاظمي على مشرّفه السلام ما صورته :

قال : سمعت من شهاب الدين بندار بن ملكدار القمي يقول : حدّثني كمال الدين شرف المعالي بن غياث القمي قال : دخلت إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فزرته وتحولت إلى موضع المسألة ودعوت وتوسّلت ، فتعلّق مسمار من الضريح المقدّس صلوات الله على مشرّفه في قباي فمزقه فقلت مخاطباً لأمير المؤمنين عليه السلام : ما أعرف عوض هذا إلاّ منك ، وكان إلى جانبي رجل رأيه غير رأيي فقال لي مستهزئاً : ما يعطيك عوضاً إلاّ قباء ورديّاً ، فانفصلنا من الزّيارة وجئنا إلى الحلّة ، وكان جمال الدين قشمر النّاصري رحمه الله قد هيّأ لشخص يريد أن ينفذه إلى بغداد يقال له ابن ماتشت قباء وقلنسوة ، فخرج الخادم على لسان قشمر وقال : هاتوا كمال الدين القمي المذكور ، فأخذ بيدي ودخل إلى الخزانة وخلع عليّ قباء ملكيّاً ورديّاً فخرجت ودخلت حتى اسلم على قشمر وأقبل كفّه فنظر إليّ نظراً عرفت الكراهة على وجهه والتفت إلى الخادم كالمغضب وقال : طلبت فلاناً يعني ابن ماتشت ، فقال الخادم : إنما قلت : كمال الدين القمي وشهد الجماعة الذين كانوا جلساء الأمير أنّه أمر بحضور كمال الدين القمي المذكور ، فقلت : أيّها الأمير ما خلعت عليّ أنت هذه الخلعة بل أمير المؤمنين عليه السلام خلعها عليّ ، فالتمس مني الحكاية فحكيت له فخرّ ساجداً وقال : الحمد لله كيف كانت الخلعة على يدي ، ثم شكره وقال : تستحق ، وقال : هذا آخر ما وجدته بخطّه فنقلته ، وقال : روى ذلك السيد محمد بن شرفشاه الحسيني عن شهاب الدين بندار أيضاً .

وقال أيضاً : وجدت صورته عن العمّ السّعيد رضي الدين علي بن

طاوس ، عن الشيخ حسين بن عبدالكريم الغرويّ ، وإن كان اللفظ يزيد وينقص عمّا وجدته مسطوراً . قال : كان قد وفد إلى المشهد الشريف الغروي على ساكنه السلام رجل أعمى من أهل تكريت ، وكان قد عمي على كبر ، وكانت عيناه نائيتين على خدّه ، وكان كثيراً ما يقعد عند المسألة ويخاطب الجناب الأقدس الأشرف المقدس بخطاب حسن ، وكنت تارة أهم بالانكار عليه وتارة يراجعني الفكر في الصّفح عنه ، فمضىٰ على ذلك مدّة فإذا أنا في بعض الأيام قد فتحت الخزانة إذا سمعت ضجّة عظيمة ، فظننت أنّه قد جاء للعلويين برّ من بغداد أو قتل في المشهد قتيل ، فخرجت ألتمس الخبر فقيل لي : هٰيهنا أعمى قد رد بصره ، فرجوت أن يكون ذلك الأعمى ، وإذا هو بعينه وعيناه كأحسن ما يكون ، فشكرت الله تعالىٰ على ذلك .

ثم قال : ومن هذا الجنس كذا سمعت والدي قدس الله روحه يحكي وسمعت والدي غير مرّة يحكي عن الشيخ الحسين بن عبدالكريم الغروي رحمه الله هذه الحكاية الآتي ذكرها ، وإن لم أحقق لفظه ولكن المعنى في ما أرويه عنه واللفظ وجدته مرويّاً عن العمّ السّعيد عنه أنّه كان ايلغازي أميراً بالحلّة ، وكان قد اتفق أنّه أنفذ سرية إلى العرب ، فلمّا رجعت السّرية نزلوا حول سور المشهد الأشرف المقدس على الحال به أفضل الصلاة والسلام .

قال الشيخ حسين : فخرجت بعد رحيلهم إلى ذلك الموضع الذي كانوا فيه نزولاً لأمر عرض فوجدت كلابي سربوش ملقاة في الرمل ، فمددت يدي وأخذتهما، فلما صارا في يدي ندمت ندامة عظيمة ، وقلت : أخذتهما وتعلّقت ذمّتي بما ليس فيه راحة ، فلمّا كان بعد مدة زمانية اتفق أنّه ماتت عندنا بالمشهد المقدّس امرأة علويّة فصلّينا عليها ، فخرجت معهم إلى المقبرة وإذا برجل تركي قائم يفتش موضعاً ، لقيت الكلابين فقلت لأصحابي : اعلموا أنّ ذلك التركي يفتش على كلابي سربوش وهما معي في جيبي ، وكنت لما أردت الخروج إلى الصلاة على الميتة لاحت

لي الكلابان في داري فأخذتهما ، ثم جئت أنا وأصحابي فسلّمت على التركي وقلت له : على ما تفتش؟ قال : أُفتش على كلابي سربوش ضاعت منّي منذ سنة ، فقلت : سبحان الله تضيع منك منذ سنة وتطلبه اليوم . قال : نعم اعلم انّني لما دخلت السّرية وكنت معهم ، فلما وصلت إلى الخندق الكوفة ذكرنا الكلابين فقلت يا علي هما في ضمانك لأنّهما في حرمك وأنا أعلم أنّهما لا يصيبهما شيء ، فقلت له : الآن ما حفظ الله عليك شيئاً غيرهما ، ثم ناولته إيّاهما واعتقد أنّ المدّة كانت سنة .

وقال أيضاً : وقفت في كتاب قد نقل عن الشيخ حسن بن الحسين بن الطحال المقدادي قال : أخبرني أبي عن أبيه عن جده أنّه أتاه رجل مليح الوجه تقيّ الأثواب دفع إليه دينارين وقال له : اغلق عليَّ القبّة وذرني ، فأخذها منه وأغلق الباب فنام فرأىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول له : اقعد اخرجه فإنّه نصراني فنهض علي بن طحال وأخذ حبلاً فوضعه في عنق الرجل وقال له اخرج تخدعني بدينارين وأنت نصراني ، فقال له : لست بنصراني . قال : بلىٰ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في المنام وأخبرني أنّك نصراني . وقال : اخرجه عنّي فقال : امدد يدك فأنا أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله وأنّ عليًّا أمير المؤمنين عليه السلام والله ما علم أحد بخروجي من الشام ولا عرفني أحد من أهل العراق ، ثم حسن إسلامه .

قال : وحكىٰ أيضاً أنّ عمران بن شاهين من أهل العراق عصى على عضد الدولة فطلبه طلباً حثيثاً فهرب منه إلى المشهد متخفياً ، فرأىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول له : إنّ في غد يأتي فنا خسرو إلى هٰهُنا فيخرجون من هذا المقام فتقف أنت هٰهُنا ، وأشار إلى زاوية من زوايا القبّة ، فإنّهم لا يرونك فسيدخل ويزور ويصلي ويبتهل في الدّعاء والقسم بمحمد وآله أن يظفره بك فادن منه وقل له : أيّها الملك من هذا الذي قد ألحت بالقسم بمحمد وآله أن يظفرك به ، فسيقول رجل شقّ عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني ، فقل : ما لمن يظفرك به؟ فيقول :

إن حتم عليَّ العفو عنه عفوت عنه فاعلمه بنفسك فإنّك تجد منه ما تريد ، فكان كما قال له ، فقال له : أنا عمران بن شاهين . قال : من أوقفك هٰهُنا ؟ قال له : هذا مولانا . قال : في منامي غداً يحضر فناخسرو إلى هٰهُنا وأعاد عليه القول ، فقال له : بحقّه قال لك فناخسرو ، قلت : أي وحقّه ، قال : فقال عضد الدولة ما عرف أحد أنّ اسمي فناخسرو إلاّ أُمّي والقابلة وأنا ، ثم خلع عليه خلعة الوزارة وطلع من بين يديه إلى الكوفة ، وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه أنّه متى عفي عنه عضد الدولة أتى إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام حافياً حاسراً .

فلمّا جنّه اللّيل خرج من الكوفة وحده ، فرأى جدي علي بن طحال مولانا أمير المؤمنين في منامه وهو يقول : اقعد افتح لوليّ عمران بن شاهين الباب فقعد وفتح الباب وإذا بالشيخ قد أقبل، فلمّا وصل قال : بسم الله يا مولانا ، فقال : ومن أنا ؟ فقال : عمران بن شاهين . قال : لست بعمران بن شاهين ، فقال : بلى إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في منامي وقال لي : افتح لوليي عمران بن شاهين ، قال له بحقّه هو قال لك؟ قال : أي وحقّه هو قال لي ، فوقع على العتبة يقبلها وأحاله على ضامن السّمك بستين ديناراً ، وكانت له زواريق تعمل في الماء في صيد السمك ، قال : وبني الـرّواق المعروف بـرواق عمران بن شـاهين في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفهما السلام .

قصّة أبي البقاء قيم مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

قال السيد : وفي سنة إحدى وخمسمائة بيع الخبز بمشهد الشريف الغروي كلّ رطل بقيراط بقي أربعين يوماً ، فمضى القوّام من الضرّ على وجوههم إلى القرى وكان من القوّام رجل يقال له أبو البقاء بن سويقة ، وكان له من العمر مائة وعشرين سنة ، فلم يبق من القوام سواه ، فأضرّ به الحال ، فقالت له زوجته وبناته : هلكنا امض كما مضى القوام فلعلّ الله يفتح بشيء نعيش ، فعزم على المضي فدخل إلى القبّة الشّريفة صلوات

الله على صاحبها وزار وصلّىٰ وجلس عند رأسه الشريف وقال : يا أمير المؤمنين لي في خدمتك مائة سنة ما فارقتك ما رأيت الحلة ولا السّكون ، وقد أضرّ بي وبأطفالي من الجوع وها أنا مفارقك ويعزّ عليّ فراقك استودعك هذا فراق بيني وبينك ، ثم خرج ومضى مع المكارية حتى يعبر إلى الوقف وسوراء وفي صحبته وهبان السّلمي وأبو كدران وجماعة من المكارية طلعوا من المشهد بليل وأقبلوا إلى أبي هبيش . فقال بعضهم لبعض : هذا وقت كثير فنزلوا ونزل أبو البقاء معهم ، فنام فرأىٰ في منامه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول : يا أبا البقاء فارقتني بعد طول هذه المدّة عد إلى حيث كنت فانتبه باكياً ، فقيل له : ما يبكيك؟ فقصّ عليهم المنام ورجع ، فحيث رأينه بناته صرخن في وجهه فقصّ عليهنّ القصّة وطبع وأخذ مفتاح القبّة من الخازن أبي عبدالله بن شهريار القمي وقعد على عادته وبقي ثلاثة أيّام .

ففي اليوم الثالث أقبل رجل وبين كتفيه مخلاة كهيئة المشاة إلى طريق مكة فخلّها وأخرج منها ثياباً بالنهار ودخل إلى القبّة الشريفة وزار وصلّىٰ ودفع إليه خفيفاً وقال : إيت بطعام يتغذى فمضى القيم أبو البقاء وأتى بخبز ولبن وتمر فقال له : ما يؤكل لي هذا ولكن امض به إلى أولادك يأكلونه وخذ هذا الدينار الآخر واشتر لنا به دجاجاً وخبزاً وأخذت له بذلك ، فلمّا كانت وقت صلاة الظهر صلّىٰ الظهرين وأتى إلى داره والرجل معه فأحضر الطعام وأكلا وغسل الرّجل يديه وقال لي : ائتني بصينية الذّهب فطلع القيّم أبو البقاء إلى زيد بن واقصة وهو صائغ على باب دار التّقى ابن أسامة العلوي النّسابة فأخذ منه الصينية وفيها أوزان الذهب وأوزان الفضّة فجمع الرّجل جميع الأوزان فوضعها في الكفّة حتى الشّعير والأرز وحبّة الشّبة وأخرج كيساً مملوءاً ذهباً وترك منه بإزاء الأوزان وصبّه في حجر القيم ونهض وشدّ ما تخلف عنه ومدّ مداسه فقال له القيم : يا سيدي ما أصنع بهذا؟ فقال له : هو لك يقول لك الذي قال لك ارجع إلى حيث كنت ، قال لي : أعطه حذاء الأوزان ولو جئت بأكثر من هذه الأوزان لأعطيتك

فوقع القيّم مغشياً عليه ومضى الرجل فزوّج القيم بناته وعمّر داره وحسنت حاله .

قصة البدوي في شحنة الكوفة :

قال السيد وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة كان الأمير مجاهد الدين سنقر أمر بقطع الكوفة وقد وقع بينه وبين بني خفاجة ، فما كان أحد منهم يأتي إلى المشهد ولا غيره إلاّ وله طليعة ، فأتىٰ فارسان فدخل أحدهما وبقي الآخر طليعة ، فخرج سنقر من مطلع الرّهيمي وأتىٰ مع السّور ، فلمّا بصر به الفارس نادى بصاحبه جاءت العجم وتحته سابق من الخيل ، فأفلت ومنعوا الأخران يخرج من الباب ، واقتحموا وراءه فدخل راكباً ثم نزل عن فرسه قدام باب السلام الكبير البراني ، فمضت الفرس فدخلت في باب ابن عبد الحميد النقيب اسامة ودخل البدوي ووقف على الضريح الشريف فقال : سنقر ائتوني به ، فجاءت المماليك يجذبونه من على الضريح الشريف وقد لزم البدوي برمانة الضريح ، وقال : يا أبا الحسن أنا عربي وأنت عربي وعادة العرب الدّخول ، وقد دخلت عليك لا يا أبا الحسن دخيلك دخيلك وهم يفكون أصابعه من على الرّمانة ، وهو ينادي ويقول : لا تحقر ذمامك يا أبا الحسن فأخذوه ومضوا فأراد أن يقتله فقطع على نفسه مائتي دينار وحصان من الخيل الذكور ، فكفله ابن بطن الحق على ذلك ومضى ابن بطن الحق يأتي بالفرس والمال .

فلمّا كان اللّيل وأنا نائم مع والدي محمد بن طحال بالحضرة الشريفة وإذا بالباب تطرق فنهض والدي ففتح الباب وإذا أبو البقاء بن الشيرجي السوراوي معه البدوي وعليه جبّة حمراء وعمامة زرقاء ومملوك على رأسه منشفة مكوّرة يحملها ، فدخلوا القبّة الشريفة حين فتحت ووقفوا قدام الشّباك ، وقال : يا أمير المؤمنين عبدك سنقر يسلّم عليك ويقول لك إلى الله وإليك المعذرة والتوبة ، وهذا دخيلك وهذا كفّارة ما صنعت ، فقال له والدي : ما سبب هذا؟ قال : إنه رأى أمير المؤمنين عليه السلام

في منامه وبيده حربة وهو يقول : والله لئن لم تخل سبيل دخيلي لافترزعنّ نفسك على هذه الحربة ، وقد خلع عليه وأرسله ومعه خمسة عشر رطلاً فضّة بعيني رأيتها وهي روج وكيزان ورؤوس أعلام وفصائح فضّة ، فعملت ثلاث طاسات على الضّريح الشريف صلوات الله على مشرّفه وما زالت إلى أن سكت في هذه الحلية التي عليه الآن وأمّا البدوي ابن بطن الحق فرأى أمير المؤمنين في منامه في البرية وهو يقول له : إرجع إلى سنقر فقد خلى سبيل البدوي والذي كان قد أخذه فرجع إلى المشهد واجتمع بالأسير المطلق ، قال هذا رأيت سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

قصة سيف سرق من الحضرة الشريفة وظهر فيما بعد :

قال : وفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة في شهر رمضان المبارك كانوا يأتون مشايخ زيديّة من الكوفة كلّ ليلة يزورون الإمام عليه السلام ، وكان فيهم رجل يقال له عبّاس الأمعص ، قال ابن طحال : وكانت نوبة الخدمة تلك الليلة عليّ ، فجاؤا على العادة وطرقوا الباب ففتحته لهم ، وفتحت باب القبّة الشريفة وبيد عبّاس سيف ، فقال : أين أطرح هذا السّيف ؟ فقلت : اطرحه في هذه الزّاوية وكان شريكي في الخدمة شيخ كبير يقال له بقاء ابن عنقود ، فوضعته ودخلت فأشعلت لهم شمعة وحركت القناديل ، وزاروا وصلّوا وطلعوا وطلب العبّاس السّيف فلم يجده ، فسألني عنه ، فقلت له : مكانه ، فقال : ما هو هُهُنا ، فطلبه فما وجده وعادتنا أن لا نخلي أحداً ينام بالحضرة سوى أصحاب النوبة ، فلمّا يئس منه دخل وقعد عند الرأس وقال : يا أمير المؤمنين أنا وليّك عباس واليوم لي خمسون سنة أزورك في كلّ ليلة في رجب وشعبان ورمضان والسّيف الذي معي عارية وحقك إن لم ترده عليّ إن رجعت زرتك أبداً ، وهذا فراق بيني وبينك ، ومضى فأصبحت وأخبرت السّيد النّقيب السّعيد شمس الدين علي بن المختار ، فضجر عليّ وقال : ألم أنهكم أن ينام أحد بالمشهد سواكم فأحضرت الختمة الشريفة وأقسمت بها أنّني فتشت المواضع

وقلبت الحصر وما تركت أحداً عندنا فوجد من ذلك أمراً عظيماً وصعب عليه، فلمّا كان بعد ثلاثة أيام وإذا أصواتهم رفع بالتكبير والتّهليل فقمت ففتحت لهم على جاري عادتي وإذا العبّاس الأمصع والسّيف معه ، فقال : يا حسن هذا السيف فالزمه ، فقلت : أخبرني خبره ، قال : رأيت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامي وقد أتى إليّ وقال : يا عبّاس لا تغضب امض إلى دار فلان بن فلان واصعد الغرفة التي فيها التّين وبحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به أحداً فمضيت إلى النّقيب شمس الدين فأعلمته بذلك فطلع في السّحر إلى الحضرة وأخذ السيف منه وحكى ذلك ، فقال : لا أعطيك السّيف حتّى تعلمني من كان آخذه ، فقال له عبّاس : يا سيدي يقول لي جدّك : بحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به أحداً وأخبرك ولم يعلمه ومات ولم يعلم أحداً من الآخذ للسيف .

قال : وهذه الحكاية أخبرنا بمعناها المذكور القاضي العالم الفاضل المدرس عفيف الدين ربيع بن محمد الكوفي عن القاضي الزاهد علي بن بد الهمداني ، عن عباس المذكور يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستّ مائة .

قصّة لطيفة :

قال : وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة كانت نوبتي أنا وشيخ يقال له صياح بن حوما ، فمضى إلى داره وبقيت وحدي وعندي رجل يقال له أبو الغنائم بن كدونا ، وقد ألفت الحضرة الشريفة صلوات الله على صاحبها ، فإذا وقع في مسامعي صوت أحد أبواب القبّة فارتعت لذلك وقمت ففتحت الباب الأوّل ودخلت إلى باب الوداع فلمست الأقفال فوجدتها على ما هي عليه والأغلاق ومشيت إلى الأبواب أجمع فوجدتها بحالها ، وكنت أقول : والله لو وجدت أحداً للزمته ، فلما رجعت طالعاً وصلت إلى الشبّاك الشريف وإذا برجل على ظهر الضّريح أحقّقه في ضوء القناديل فحين رأيته أخذتني القعقعة والرّعدة العظيمة وربا لساني في فمي

إلى أن صعد إلى سقف حلقي ، فلزمت بكلتا يديّ عمود الشّباك وألصقت منكبي الأيمن في ركنه ، وغاب وجدي عنّي ساعة وإذا همهمة الرّجل ومشيته على فرش الصّحن بالقبّة وتحريك الختمة الشّريفة بالزّاوية من القبّة وبعد ساعة ردّ روعي وسكن ما عندي فنظرت فلم أره فرجعت حتى اطلع وجدت الباب المقابل باب الحضرة للنّساء قد فتح منه مقدار شبر فرجعت إلى باب الوداع وفتحت الأقفال والأغلاق ودخلت أغلقته من داخل فهذا ما رأيته وشاهدته .

قصّة أخرىٰ :

وقال أيضاً : إنّ رجلاً يقال له أبو جعفر الكناتيني سأله رجل أن يدفع إليه بضاعة ، فلمّا ألحّ عليه أخرج ستّين ديناراً وقال له : اشهد لي أمير المؤمنين بذلك فاشهده عليه بالقبض والتّسليم ، ففعل ذلك ، فلما قبض المبلغ بقي ثلاث سنين ما أعطاه شيئاً ، وكان بالمشهد رجل ذو صلاح يقال له : مفرج فرأى في المنام كأن الرّجل الذي قبض المال قد مات وقد جاؤا به على العادة ليدخلوه الحضرة الشريفة صلوات الله على صاحبها ، فلمّا وصلوا إلى الباب طلع أمير المؤمنين عليه السلام إلى العتبة وقال : لا يدخل هذا إلينا ولا يصلي أحد عليه ، فتقدم ولد له يقال له يحيىٰ ، فقال : يا أمير المؤمنين وليّك ، قال : صدقت ولكن اشهدني عليه لأبي جعفر الكناتيني بمال أوصله إليه ، فأصبح مفرج ، فأخبرنا بذلك فدعونا أبا جعفر وقلنا له : أي شيء لك عند فلان؟ قال : ما لي عنده شيء ، فقلنا : ويلك شاهدك الإمام ، قال : ومن شاهدي؟ فقلنا له : أمير المؤمنين عليه السلام ، فوقع على وجهه يبكي فأرسلنا إلى الرّجل الذي قبض المال فقلنا له : أنت هالك؟ فأخبرناه بالمنام فبكى ومضى فأحضر أربعين ديناراً فسلّمها إلى أبي جعفر وأعطاه الباقي .

قصّة أخرىٰ :

قال : وحكى علي بن مظفر النجار قال : كان لي حصّة في ضيعة

فقبضت غصباً فدخلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام شاكياً وقلت : يا أمير المؤمنين إن ردّت هذه الحصّة عليّ عملت هذا المجلس من مالي فردّت الحصّة عليه فغفل مدّة فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو قائم في زاوية القبّة وقد قبض على يده وطلع حتّى وقف على باب الوداع البرّاني وأشار إلى المجلس وقال : يا علي يوفون بالنّذر فقال له : حبّاً وكرامة يا أمير المؤمنين ، وأصبح واشتغل في عمله .

قصّة أُخرىٰ :

قال : سمعت بعض من أثق به يحكي عن بعض الفقهاء عن القاضي بن بدّ الهمداني ، وكان زيدياً صالحاً متعبداً توفى في رجب سنة ثلاث وستّين وستمائة ودفن بالسّهلة ، قال : كنت بالجامع بالكوفة وكانت ليلة مطيرة فدقّ باب مسلم جماعة فذكر بعضهم أنّ معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على الصّفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل رضي الله عنه ، ثم إنّ أحدهم نعس فرأى في منامه كأن قائلاً يقول لآخر : ما ينصره حتى ينصر هل لنا معه حساب أم لا فكشفوا عن وجهه فقال : بل لنا معه حساب وينبغي أن نأخذه منه معجّلاً قبل أن يتعدى الرّصافة ، فما يبقى لنا معه طريق ، فانتبهت وحكيت لهم المنام وقلت لهم خذوه معجّلاً فأخذوه ومضوا في الحال .

وفيه أيضاً قال : وقد ذكر إبراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الدّينوري في كتاب نهاية الطالب وغاية السّؤل في مناقب آل الرسول ، وقد اختلفت الرّوايات في قبر أمير المؤمنين عليه السلام والصحيح أنّه مدفون في الموضع الشريف الذي على النجف الآن ويقصد ويزار وما ظهر لذلك من الآيات والآثار والكرامات ، فأكثر من أن يحصى وقد أجمع النّاس عليه على اختلاف مذاهبهم وتباين أقوالهم ، ولقد كنت في النجف ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي الحجّة سنة سبع وتسعين وخمس مائة ونحن متوجّهون نحو الكوفة بعد أن فارقنا الحاج بأرض النجف وكانت ليلة

مضحيّة كالنّهار ، وكان من الوقت ثلث الليل فظهر نور دخل القمر في ضمنه ولم يبق له أثر وكان يسير إلى جانبي بعض الأجياد وشاهد ذلك أيضاً فتأمّلت سبب ذلك وإذا على قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عمود من نور يكون عرضه في رأي العين نحو الذراع وطوله عشرون ذراعاً ، وقد نزل من السماء وبقي على ذلك حدود ساعتين ما زال يتلاشى على القبّة حتى اختفى عنّي وعاد نور القمر على ما كان عليه وكلمت الجندي الذي كان إلى جانبي فوجدته قد ثقل لسانه وارتعش فلم أزل به حتى عاد لما كان عليه وأخبرني أنّه شاهد مثل ذلك .

قال : قال جامع الكتاب رحمه الله وهذا باب متسع لو ذهبنا إلى جميع ما قيل فيه لضاق عنه الوقت ولظهر العجز عن الحصر ، فليس ذلك بموقوف على أحد دون الآخر ، فإنّ هذه الأشياء الخارقة لم تزل تظهر هنالك مع طول الزّمان ومن تدبر ذلك وجده مشاهدة واخباراً من أحقّ بذلك منه عليه السلام وأولى وهو الذي اشترى الآخرة بطلاق الأولى وفيما أظهرنا الله عليه من خصائصه كفاية لمن كان له نظر ودراية والله الموفّق لمن كان له قلب وأراد الهداية آخر كلامه حرفاً حرفاً .

وفي المنتخب حكى زيد النّساج قال : كان لي جار وهو شيخ كبير عليه آثار النّسك والصّلاح وكان يدخل إلى بيته ويعتزل عن الناس ولا يخرج إلاّ يوم الجمعة ، قال زيد النّساج : فمضيت يوم الجمعة إلى زيارة زين العابدين عليه السلام فدخلت إلى مشهده وإذا أنا بالشيخ الذي هو جاري قد أخذ من البئر ماء وهو يريد أن يغتسل غسل الجمعة والزيارة ، فلمّا نزع ثيابه فإذا في ظهره ضربة عظيمة فتحتها أكثر من شبر وهي تسيل قيحاً ومدّة فاشمأزّ قلبي منها فحانت منه التفاتة فرآني فخجل فقال لي : أنت زيد النّساج؟ فقلت : نعم ، فقال لي : يا بنيّ عاوني على غسلي ، فقلت : لا والله لا أُعاونك حتى تخبرني بقصّة هذه الضرّبة التي بين كتفيك ومن كفّ من خرجت وأي شيء كان سببها؟ فقال لي : يا زيد

أخبرك بها بشرط أن لا تحدّث بها أحداً من الناس إلّا بعد موتي ، فقلت : لك ذلك ، فقال : عاوني على غسلي ، فإذا البست اطماري حدثتك بقصّتي ، قال زيد : فساعدته فاغتسل ولبس ثيابه وجلس في الشمس وجلست إلى جانبه وقلت له : حدثني يرحمك الله .

فقال لي : اعلم أنا كنّا عشرة أنفس قد تواخينا على الباطل وتوافقنا على قطع الطريق وارتكاب الآثام ، وكانت بيننا نوبة نديرها في كلّ ليلة على واحد منّا ليضع لنا طعاماً نفيساً وخمراً عتيقاً ، وغير ذلك . فلمّا كانت الليلة التّاسعة وكنّا قد تعشّينا عند واحد من أصحابنا وشربنا الخمر ، ثم تفرّقنا وجئت إلى منزلي وهدوت ونمت ايقظتني زوجتي وقالت لي : إنّ اللّيلة الآتية نوبتها عليك ولا عندنا في البيت حبّة من الحنطة ، قال : فانتبهت وقد طار السّكر من رأسي وقلت : كيف أعمل وما الحيلة وإلى أين أتوجّه ، فقالت لي زوجتي : الليلة ليلة الجمعة ولا يخلو مشهد مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام من زوار يأتون إليه يزورونه ، فقم وامض واكمن على الطريق ، فلا بدّ أن ترى أحداً فتأخذ ثيابه فتبيعها وتشتري شيئاً من الطعام لتتم مروّتك عند أصحابك وتكافيهم على صنيعهم ، قال : فقمت وأخذت سيفي وجحفتي ومضيت مبادراً وكمنت في الخندق الذي في ظهر الكوفة ، وكانت ليلة مظلمة ذات رعد وبرق ، فأبرقت برقة فإذا أنا بشخصين مقبلين من ناحية الكوفة ، فلمّا قربا منّي برقت برقة أخرى فإذا هما امرأتان ، فقلت في نفسي : في مثل هذه الساعة أتاني امرأتان ، ففرحت ووثبت إليهما وقلت لهما : اطرحا ثيابكما سريعاً ، ففزعا منّي ونزعا ثيابهما فحسست عليهما حليّاً فقلت لهما : وانزعا الحلي الذي عليكما سريعاً ، فطرحاه فأبرقت السماء برقة أخرى ، فإذا أحدهما عجوز والأخرى شابة من أحسن النساء وجهاً كأنّها ظبية قنّاص أو درّة غوّاص ،

---

(١) القناص : الضباب ، وقال الفيروز آبادي : الثقب كسر الهامة عن الدماغ أو ضربها أشد ضرب برمح أو عصا انتهى .

فوسوس لي الشيطان على أن أفعل بها القبيح ، وقلت في نفسي : مثل هذه الشّابة التي لا يوجد مثلها حصلت عندي في هذا الموضع وأخليها فراودتها عن نفسها فقالت العجوز : يا هذا أنت في حلّ ممّا أخذته منّا من الثياب والحلى فخلّنا نمضي إلى أهلنا فوالله إنّها بنت يتيمة من امّها وأبيها وأنا خالتها وفي هذه الليلة القابلة تزف إلى بعلها وانّها قالت لي يا خالة إنّ الليلة القابلة أزف إلى ابن عمّي وأنا والله راغبة في زيارة سيدي علي بن أبي طالب عليه السلام ، وإنّي إذا مضيت عند بعلي ربما لا يأذن لي بزيارته ، فلمّا كانت هذه الليلة الجمعة خرجت بها لأزورها مولاها وسيّدها أمير المؤمنين عليه السلام فبالله عليك لا تهتك سترها ولا تفض ختمها ولا تفضحها بين قومها ، فقلت لها : إليك عنّي وضربتها وجعلت أدور حول الصبيّة وهي تلوذ بالعجوز وهي عريانة ما عليها غير السّروال وهي في تلك الحال تعقد تكّتها وتوثقها عقداً فدفعت العجوز عن الجارية وصرعتها إلى الأرض وجلست على صدرها ومسكت يديها بيد واحدة وجعلت احلّ عقد التكة باليد الأخرى وهي تضطرب تحتي كالسّمكة في يد الصيّاد وهي تقول : المستغاث بك يا الله المستغاث بك يا علي بن أبي طالب خلّصني من يد هذا الظالم .

قال : فوالله ما استتم كلامها إلاّ وحسّ حافر فرس خلفي فقلت في نفسي : هذا فارس واحد وأنا أقوى منه وكانت لي قوّة زائدة وكنت لا أهاب الرّجال قليلاً أو كثيراً ، فلمّا دنى منّي فإذا عليه ثياب بيض وتحته فرس أشهب تفوح منه رائحة المسك ، فقال لي : يا ويلك خل المرأة ، فقلت له : إذهب لشأنك فأنت نجوت بنفسك وتريد تنجي غيرك ، قال : فغضب من قولي ونقضني بذباب[1] سيفه بشيء قليل فوقعت مغشيًا عليّ لا

---

(١) قال المجلسي رحمه الله : استعماله على التوسع والمجاز ولعل المراد بذباب السيف الموضع الذابل أي الدقيق منه وهو رأسه وفي بعض النسخ بالمثناة هو أيضاً كناية من رأسه (بحار) .

أدري أنا في الأرض أو في غيرها ، وانعقد لساني وذهبت قوّتي ، لكن أسمع وأعي الكلام ، فقال لهما : قوما البسا ثيابكما وخذا حليكما وانصرفا لشأنكما ، فقالت العجوز : فمن أنت يرحمك الله وقد منّ الله علينا بك وإنّي أُريد منك أن توصلنا إلى زيارة سيّدنا ومولانا علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : فتبسّم في وجوههما وقال لهما : أنا علي بن أبي طالب ارجعا إلى أهلكما فقد قبلت زيارتكما ، قال : فقامت العجوز والصبيّة وقبلا يديه ورجليه وانصرفا في سرور وعافية .

قال الرّجل : فأفقت من غشوتي وانطلق لساني فقلت له : يا سيّدي أنا تائب إلى الله على يدك وإني لا عدت أدخل في معصيته أبداً ، فقال : إن تبت تاب الله عليك ، فقلت له : تبت والله على ما أقول شهيد ثم قلت له : يا سيدي إن تركتني وفي هذه الضّربة هلكت بلا شكّ ، قال : فرجع إليّ وأخذ بيده قبضة من تراب ثم وضعها على الضربة ومسح بيده الشريفة عليها فالتحمت بقدرة الله تعالىٰ ، قال زيد النّساج : فقلت له : كيف التحم وهذه حالها ، فقال لي : والله إنّها كانت ضربة مهولة أعظم ممّا تراها الآن ، ولكنّها بقيت موعظة لمن يسمع ويرى ولا أشك أن عليًّا والأئمة عليهم السلام أحياء عند ربّهم يرزقون .

أقول : ومن كرامة من كرّمه الله بالشرافات وشرّفه بالكرامات مظهر العجائب ومظهر الغرائب ما ظهر في أيّام تأليفي لهذا المجلد من كراماته عليه السلام وهي أنّ رجلاً من النّواصب رام أن يدخل روضة المطهّرة بنعله ويطأ تلك الأرض المنوّرة بخفيّه استخفافاً بشريف أعتابه واستحقاراً لمنيع بابه فاعتراه الجنون وصار كقديم العرجون وأخذ يهذي هذيان المحموم ويتكلم بما ليس له مفهوم وتفصيل هذا الاجمال على ما أخبره عدول الرّجال المشاهدين لذلك الحال أنّه لمّا عزم على الدخول في ذلك الوادي المقدّس والعروج إلى هذا الفلك الأطلس نودي من كلّ جانب ومكان ان اخلع نعليك وامش على رأسك دون رجليك فإنّ هذا مقام من انقطعت وسائله وذهبت مسائله وانخ بفنائه واقرع باب رجائه خالص الطويّة

صادق النيّة لا تعجبك افعالك ولا تحجبك عن فضله أعمالك ، وكن به عائذاً وببابه لائذاً ، فخرج من مخلع النّعال مغضباً ومشى بنفسه معجباً إلى أن صعد من الصّفة وحوله النّاس مصطفة ، فانطلق مسرعاً كان الأجل سائقه أو من يتولاّه شائقه ، فلمّا أن وصل إلى الباب الأوّل تحت الزّنجيل والنّاس ملتفون به جيلاً بعد جيل سمعوا الطمة وما رأوا من أحد ولم يقع نظرهم على يد ولقوه مستلقياً في إغماء يتألّم ويتكلّم ، فحملوه إلى مكانه وسألوه عن ذلك وما جرى عليه هنالك ، فذكر أنّه رأى سيّداً جليل الشّأن رفيع المكان خرج من الرّوضة المطهرة وضربه بإصبعيه على صفحة خدّه الأيمن بحيث يرى أثرهما كلّ من نظر وأمعن ، ثم رجع به الناس إلى روضة ذلك السيد السّند وفي جيده حبل من مسد ، أي مشدود بعقال يجرونه وهو في أسوأ حال ، أي عقال عنقه بضريح أبي الحسنين لكنّه لم يفق ورجع بخفي حنين[1] ، ولم يزل من قليب القلب ينوح وينبح كالكلب إلى أن هلك ، والتحق بعد يومين أو ثلاث بأهل الدّرك ، فهذا ما وقع في هذه الأيّام في عام اشتغالي بتأليف فضائله عليه السلام ، وذلك في الثامن عشر من شهر ذي الحجّة الحرام ، وكم له من آيات بيّنات لا تحصيها الأقلام ولا تستقصيها الأرقام ، وقد نظم وأرّخ من نصبه لصيد طائر العليا أحكم فخ فاصطادها وهي تقول له بخ بخّ إمام الحرمين أبو المحاسن محمد بن داود الهمداني بلغه الله آماله من الأماني . حيث قال :

ناصبي رام ان يدخل في	روضة نور الهدى منها سطع
فمشى منتعلاً مستهزئاً	كلّ ما قد ردعوه ما ارتدع
ومن الصّفة لما صعدا	ومشى والناس حوله جمع

---

(١) اعلم أنّ هذا الكلام إنّما يصحّ إذا قلنا : إن مورد الكلام المثل ما نقله الجوهري عن ابن السّكيت عن أبي اليقظان قال : كان حنين رجلاً شديداً ادّعى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب وعليه خفتان احمران ، فقال : يا عمّ أنا ابن أسد بن هاشم ، فقال عبد المطلب : لا وشباب هاشم ما أعرف شمائل هاشم فيك فرجع .=

وأتى الباب فما رأوا سوى | أثر اللّطم على خدّ اللكع
فارتدى ثوب الرّدى والتحقا | بثلاث لهم اللّعن شرع
فأضيفوهم إلى ما ارّخوا | فبخفيّه حنين قد رجع

وقد نظم تلك الكرامة الأديب البارع الأمجد ، واريب الناصح الأوحد ، العالم الفاضل في فنون التفاضل ، الأرشد الشيخ عبد الحسين نجل العلامة العالم العامل الكامل الشيخ أحمد شكر حيث قال :

ورجس زنيم رام واطأ بنعله | مقدسة الأرضين بل حضرة القدس
وهمّ بأن يعلو على عرش قادر | بقدرته قد قوم العرش والكرسي
أراد استراق السمع من ملأ غدت | به الرّسل حرّاساً ولم يخش من بأس
فخرّ شهاب من سماء لرجمه | فأحرق شيطاناً على صورة الانس
ألم يدر أنّ فيه الملائك خضّعاً | ومن خيفة قامت صفوفاً بلا همس
وإنّ به أوحى لموسى إلهه | بأن قيل خلع النعل يخلع للنفس
فلله من أرض سمت قبّة السّما | وعاقت علا العيوق حتى عن المسّ
أضاء لنا في عالم النور نورها | فنور بلا بدر وضوء بلا شمس
لقد ضمّنت فصل الخطاب الذي علا | عن الجنس فامتازت بفصل بلا جنس
حوت ملكاً استغفر الله بل علا | وجلّ عن الأحوا وعزّ عن الحدس
أتحويه أرض وهو في كلّ عالم | شهيد ومشهود على الغيب والحسّ
أينصب فينا شاهد غير حاضر | ويحكم بنيان جليل بلا اسّ
تعالى إله العرش أن يأمر الورى | بحكم ويجري فيهم الأمر بالعكس

= فقالوا : رجل حنين بخفيّه فصار مثلاً لا على أنّ مورده ما قال غير ابن السّكيت من أن حنين اسم اسكاف من أهل الحيرة ساومه عن أبي بخفين، فلم يشتره فغاضه ذلك ، وعلق احدى الخفين في طريقه وتقدم فطرح الأخرى وكمن له وجاء فرأى احدى الخفين ، فقال : ما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه آخر لاشتريته ، فتقدم فرأى الخف الثاني مطروحاً في الطريق فنزل وعقل بعيره ورجع إلى الأول فذهب الاسكاف براحاته وجاء إلى الحي (منه رحمه الله تعالى) .

وإنّ اعتقادي في علي بأنّه لربّ العلى عين على كلّ ذي نفس
عليه صلوات الله ما دام أمره على العين تلقيه الملائك والرأس

ولقد جال في ذلك الميدان طرف بديع الزمان أبي سهل أحمد بن الحسن المعروف بأبي قفطان ولعمري ولقد حاز قصب السّباق في سبقه إلى ذلك المصداق فكأن لشفاء الداء خير درياق .

قال حفظه الله ارتجالاً عند وقوع القضيّة :

وكرامات الوصيّ حيدرة ظاهرات عند أهل التبصرة
كم وكم مرّت على أسلافنا وبدت أُخرى لنا مبتكرة
ناصبيّ رام ان يدخل في نعله في الرّوضة المنوّرة
صاحب الرّوضة أرخّ أسد قبل أن يدخله قد سطره

ثم أبدل ألفاظ التأريخ ابدال المشتري بكوكب المرّيخ إذ هما فرسا رهان في الحسن والاستحسان ، قال : فعلي ، قلت في تاريخه قبل أن يخطو اليها سطره مؤدياً عن أن لفظ فعلي من التاريخ .

أقول : لفظ سطره وإن كانت غير فصيحة إلاّ أنّها في هذا المطلوب حسنة الأسلوب .

وممّا يعجبني ذكره في المقام قصيدة نظمها بعض الأعلام من مخالفينا وهو المصقع الباهر والمفلق الشّاهر الطاغي صيته في الآفاق والبارع على أبناء جنسه على الاطلاق الأمير الكبير عبدالباقي العمري الموصلي .

وقد خمّسها الكاتب الكامل ابن اخت الناظم الفاضل محمد أمين العمري كاتب الديوان العربي في دار السلام ، وقد جرى الأصل والتخميس في هذا الميدان كفرسي رهان فأوردت كليهما لعدم القدرة على قبض العنان من حسن البيان، وهي هذه :

شمخت رفعة وعزّت منالا واستطالت فخامة وجلالا
واستخفت من الجبال الثقالا قبّة المرتضى علي تعالى
شأنها عن موازن وعديل

بزغت في الدّجى كبدر منير وتبدت تزهو بحسن نضير
وهي اكسير كل قلب كسير من نظار صيغت بغير نظير
في مثال منزّه عن مثيل

قد صفا كالمرآة فيها صقال فبدا للنجوم فيها مثال
فلك لا يحيطه فيه خيال فوقها كالإكليل لاح هلال
ومقته السّهى بطرف كليل

ملأت قبّة العوالم بالضوّ واستقلّت بنفسها في ذوي الجوّ
بعلي علت فما ضرّها لو كبرت فاستقلت الفلك الدوار
عنها بأن يرى ببديل

حلّ فيها نور الهدى فتحلّت ودنت فوق قبره فتدلّت
ملأت هيبة فعزّت وجلّت جلّلت من تبا جليلاً تجلّت
فوقه هيبة الملك الجليل

سمكها سامت السّماك مقاما حين ضمّت ذاك الإمام الهماما
أبدا شاء شأنها لن تساما فعلى قبّة السّماء إذا ما
فضّلوها أقول بالتفضّيل

هي عين وللتجلّي سينجلي كلّ ذات بعكسها تتمثّل
وبمرآت فكر من يتخيّل هي باء مقلوبة فوق تلك ال
نقطة المستحيلة التّأويل

دار مجد من بابها السّعد يدخل دار في صحنها الهدى في تسلسل
في علاها مهما تشا أبداً قل هي فلك بل ما عليه استوى الفلك
ومن فوقه لوحة من قبيل

كعبة نحوها قطعنا الفجاجا بحماها قد أوت الحجاجا
لا ترى عند بابها محتاجا هي كهف النجاة طور المناجاة
ثمال العفات مأوى الدّخيل

هي كنز لدرّة الفخر مؤوّل   قد حوت كلّ جوهر متفضّل
ليس فيها لعارض الدّهر معقل   هي حقّ للجوهر الخاص مالل
عرض العام عندها من مقيل

هي شمس الهدى لمن ضلّ دوما   ما رأى من بها اهتدى قط لوما
كم هدت من غوى الجهالة قوما   هي ظل ما ظل من قال يوما
بحماها من تحت ظلّ ظليل

صدف قد غلت بدرّ ثمين   وإمام للمؤمنين مبين
كنزها قد حوى لخير دفين   هي غمد لذي الفقار بطين
من سيوف الله العلي صقيل

أجمة فوقها الجلال تجلّى   بقعة في عرينها اللّيث حلاّ
كيف تدنو الأسود منها محلاّ   هي غاب سوى بها أسد اللّه
علي بصدر أشرف غيل

هو سيف القضاء بأيدي قدير   نصلة ينتضي بيوم عسير
حيدر يضرم الوغى بسعير   ذاك ليس أردى العدى بزئير
وحسام أبادهم بصليل

هي روض ونعم مرعى ومنهل   لأمير النّحل الإمام المفضّل
دار فيها كأس الرّحيق المسلسل   كورة لليعسوب مازج صرف ال
شهد منها أطائب الزنجبيل

فلك دائر منير بشهب   نورها ظاهر بشرق وغرب
هوّنت في تدبيرها كلّ صعب   كرة مستديرة فوق قطب
دبّر الكائنات بالتّعديل

صاغها الله من محاسن تعجب   وطلاها من نورها المتلهّب
فهي أسنى سبيكة لمذهب   أفرغتها يد المفاخر من تب
والمعالي في قالب التبجيل

صبغة الله زينّت بالتّحلي   وعليها الأملاك للوحي تملي
مذ دنا الرّوح نحوها بالتدلي   صبغتها بالنّور أيدي التّجلي
بقدامى من خافقي جبرئيل

لا يحيط الخيال وقتاً فوقتا بحلاها ولا يحيل نعتا
جمعت ذاتها فضائل شتّى فغشيها النّور الإلهي حتى
بخيال جلت عن التخييل

أحرزت من ازاهر الشرف الغض وأحاطت بالمجد في الطول والعرض
كلّ فضل من فضلها يتبعّض قد حوى فصل بابها جمل الفض
التي قد غنين عن تفضيل

جليت تسزدهر بجسم صقيل فهي زهراء ما لها من مثيل
منذ زفت لخير مولى جليل كعروس بدت بوجه جميل
تسبي شمس الضّحى بخدّ أسيل

هي بدر الدّجى بغير سرار هي شمس ضائت بغير استتار
زندها في كلا الجديدين وار هي في الليل مثلها في نهار
وبوقت الضحى كوقت الأصيل

نالت النّيرات من ذاك نيلاً يستميل المحبّ للمحبّ ميلاً
فتهاوت منها تقبل ذيلاً قابلتها البدور باللثم ليلا
وشموس النهار بالتقبيل

كسراج لنا تجلّت مساء فاستعارت منه الدّراري سناء
زيتها التبر يستنير ضياء صحنها كالقنديل يزهو صفاء
وهي تحكي ذبالة القنديل

هل محبّ يحنو على ما أقاسي من غرام دكّ الجبال الرّواسي
ما لجرحي سواكم اليوم آسي يا خليلي والخليل المواسي
منكما من يحبّ نفع الخليل

بالغريّين حاجة اقتضاها وبكوفان بلغة ارتجاها
فبحق الزهراء وحقّ بنيها عللاني بذكر من جلّ فيها
إنّ قلبي يطيب بالتّعليل

ذو سجايا اصفى من الدّر والدّر ومزايا لم يخصّها بالتفكر
أخبرت عن نعوته كتب الغرّ نعته بالزبور جاء وبالفر
قان بل بالتوراة والإنجيل

هل أتى في سواه بالذكر يملى   أي وحي بها تساما محلا
وصفه بالقرآن قد جاء يتلى   الإمام المبين أحصى به الله
جميع الأشياء في التنزيل
صدره نسخة لمن كان في الكون   قديماً من خطّها النّاس أملوا
هو علم الكتاب في علمه أو   فهو اللوح بل وما خط في اللو
ح لديه مقيد التسجيل
كم ثملنا منه بكأس روى   فامطنا برشفها كلّ غي
إن ترم ان تفوز منه بري   سلسبيلا لسلسبيل علي
فعلى ابن السّبيل قصد السّبيل
زره مهما أصابك الخطب مهما   تلق غيثاً همي وبحراً خضما
فأجل في حوضه عن القلب هما   هو ساقي الحوض الذي ليس يظما
من حبته يداه بالتنويل
كم غليل روى بفيض منيل   ما رويناه عن فرات ونيل
كم أفاضت كفّاه من سلسبيل   هو ذات الشفا لكلّ عليل
وشفاء لذات كلّ عليل
صاغه الله من ندى وبراه   وعلى قطرة السّخا سوّاه
بحر جود ما للعفات سواه   عيلم كلّ قطرة من نداه
هي غيث لكل عام محيل
جئت أشكو إليه بثي وحزني   حاش لله أن يخيّب ظنّي
نلت من فضله قصار التمنّي   عرض حالي لا غرو ان طال انّي
لذت في جاهه العريض الطويل
غيث فضل يهمي بفيض غزير   وغياث من كلّ أمر عسير
كيف أرضى منه بمن يسير   طامع من نواله بكثير
ما أنا منه قانع بقليل
كم عديم أحيا بجود عميم   وهدى حائر النهج قويم
ولا عتابه بقلب سليم   جئت مستهدياً هدى من كريم
ليس مستجدياً جدى من بخيل

لجناحي اراش بعد تلافي بقدامى افضاله والخوافي
قبره كعبة غدى للطواف من ثراه لي ثروة وحذاني
ودعاني بهنّ أغنى معيل

كلّ من زار قبره أمن اللهو لِ وإن كان ذنبه يملأ الجوّ
ما تراني وقد أحاط بي السو زرته والدّموع تنهل والأو
زار تنهال عن كثيب مهيل

حبّه بارز بدا من ضميري وعلينا فرض ولاء الأميري
لولاه كم اغتنى من فقير ليس لي بعد حبه من نقير
يغن عنّي شيئاً ولا من فتيل

زاد وفرى منه بظل وريف حيث وفّى بالكيل كلّ طفيف
من بسيط الثنا ومدح شريف وافراً ان مدحته بخفيف
فيه أرجو حط وزر ثقيل

رحت عنه والقلب في لفتات لحماه والنفس في حسرات
وشئون العيون في العبرات حاسداً عند قبره اثلات
فزن من قربه بمجد اثيل

كيف أحصى بالمدح أوصاف مولى خصّه ربّه بآية قل لا
إنّ مدح العلي بعلياه أولى فعليه السلام ينزى من الله
ويهدى إليه في منديل

من حلاه نور الهداية مبرق وعليه سنا الولاية مشرق
ولديه نشر الوصاية معبق سجنة ايدي الملائك من رقه
غزل التكبير والتهليل

وعليه اثنى ثناء أجلّ وصلاة من راحم متجلّ
تتغشّاه في سنّي محلّ ما تلى هل لقى عليه مصل
بلسان التجويد والترتيل

وإني جعلت بعض عينية عبدالحميد بن أبي الحديد مصلياً هذا الفرد النضيد لحسن النظام ولأن الكلام يجر الكلام قال :

قد قلت للبرق الذي شق الدجى — فكأنّ زنجيّاً هناك يجدع
يا برق إن جئت الغري فقل له — أتراك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكليم وبعده — عيسى يقفيه وأحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكال و — اسرافيل والملأ المقدس أجمع
بل فيك نور الله جلّ جلاله — لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي — المجتبى فيك البطين الأنزع
الضارب الهام المقنع في الوغى — بالخوف للبهم الكماة يقنع
والسمهرية تستقيم وتنحني — فكأنّها بين الأضالع أضلع
والمترع الحوض المدعدع حيث لا — واد يفيض ولا قليب يترع
ومبدد الأبطال حيث تألّبوا — ومفرق الأحزاب حيث تجمعوا
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً — حتى تكاد لها القلوب تصدّع
حتى إذا استعر الوغى متلظياً — شرب الدماء بغلة لا تنقع
متجلبباً ثوباً من الدم قانياً — يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهد المسيح وفتكة الدهر الذي — أردى به كسرى وفوز تبع
هذا ضمير العالم الموجود عن — عدم وسرّ وجوده المستودع
هذي الأمانة لا يقوم بحملها — خلقا ها بطة واطلس أرفع
تأبى الجبال الشم عن تقليدها — وتضج تيهاً وتشفق برقع
هذا هو النور الذي عذباته — كانت بجبهة آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث أظلم ليله — رفعت له لألائه تتشعشع
يا من له ردّت ذكاء ولم يفز — بنظير من قبل الاّ يوشع
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن — خوض الحمام مدجج ومدرع
يا قالع الباب الذي عن هزّها — عجزت اكفّ أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت انّك جاعل — الأرواح في الأشباح والمستنزع
ما العالم العلوي إلاّ تربة — فيها لجثتك الشريفة مضجع
ما الدهر إلاّ عبدك القن الذي — بنفوذ أمرك في البرية مولع
أنا في مديحك الكن لا أهتدي — وأنا الخطيب الهبزري المصقع

أقــول فيــك سميــدع كــلاّ ولا — حــاشــا لمثلك أن يقــال سميــدع
بـل أنت في يـوم القيـامة حـاكم — في العــالمين وشـافـع ومشفـع
ولقـد جهلت وكنت أحذق عـالم — اغـرار عـزمك أم حسامك أقطع
وفقـدت معـرفتي فلست بعـارف — هل فضل علمك أم جنابك أوسع
لي فيـك معتقـد سـأكشف سـرّه — فليضـع أربـاب النّهى وليسمعـوا
هي نفثة المصدور يطفي بـردهـا — حـرّ الصّبابـة فـاعـدلـوني أودع
والله لـولا حـيـدر مـا كـانـت — الدّنيا ولا جمـع البريـة مجمـع
من أجله خلق الـزّمان وضـوّئت — شـهب كـنسـن وجنّ لـيـل أدرع
علم الغيـوب إليـه غيـر مـدافـع — والصبـح أبيض مسفـر لا يـدفـع
وإليـه في يـوم المعـاد حسـابنـا — وهـو المـلاذ لنـا غـداً والمفـزع
هـذا اعتقـادي قـد كشفت غطـائـه — سيضـرّ معتقـداً لـه أو ينفـع
يـا من لـه في أرض قلبي منـزل — نعم المـراد الـرحب والمستـربـع
أهـواك حتّى في حشاشـة مهجتي — نـار تـشـبّ عـلى هـواك وتـلذع
وتكـاد نفسي أن تـذوب صبـابـة — خلقـاً وطبعـاً لا كمـن يتطبـع
ورأيـت ديـن الاعـتـزال وإنّـمـا — أهـوى لأجلك كـلّ من يتشيّـع
ولـقـد علمت بـأنّـه لا بـدّ من — مـهـديكـم وليـومـه أتـوقـع
يحميـه من جنـد الإلـه كتـائب — كـاليـم أقبـل زاخـراً يتـدفـع

الباب الرابع

في بيان أحوال ثاني أئمة الهدى وقرّة عين المصطفى وثمرة فؤاد المرتضى الحسن المجتبى عليه آلاف التحيّة والثناء ، وهو يشتمل على فصول وخاتمة .

الفصل الأوّل

في تاريخ ولادته وتسميته وكنيته ولقبه

قال كمال الدّين محمد بن طلحة الشّافعي في كتابه مطالب السئول : أصحّ ما قيل في ولادته أنّه ولد في المدينة في النّصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وكان والده علي بن أبي طالب عليه السلام قد بنى بفاطمة عليها السلام في ذي الحجّة من السّنة الثّانية من الهجرة ، فكان الحسن عليه السلام أوّل أولادها وقيل ولد لستّة أشهر والصحّيح خلافه ولمّا ولد عليه السلام وأعلم النبيّ به أخذه وأذّن في أذنه .

وقال علي بن عيسى رحمه الله في كشف الغمّة : قال الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب : الحسن بن علي عليهما السلام كنيته أبو محمد ، ولد بالمدينة ليلة النّصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وكان أشبه النّاس بالنبي صلّى الله عليه وآله .

وقال الشيخ المفيد قدس سره في إرشاده باب ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين ، وتاريخ مولده ودلائل إمامته ، ومدّة خلافته ، ووقت ولادته ، ووفاته وموضع قبره ، وعدد أولاده ، وطرف من أخباره والإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن ابن سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطّاهرين ، كنيته أبو محمد ، ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وجاءت به فاطمة عليها السلام إلى النبي صلّى الله عليه وآله يوم السّابع من مولده

في خرقة من حرير الجنة ، كان جبرئيل عليه السلام نزل بها إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فسماه حسناً وعق عنه كبشاً .

قال : روى ذلك جماعة منهم معمّر عن الزّهري ، عن أنس بن مالك قال : لم يكن أحد أشبه النّاس برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من الحسن بن علي عليهما السلام .

وفي البحار عن المناقب ، عن برة بن اميّة الخزاعي قالت : لمّا حملت فاطمة بالحسن عليه السلام خرج النبي صلّىٰ الله عليه وآله في بعض وجوهه فقال لها : إنّك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل ، فلا ترضعيه حتى أصير إليك ، قالت : فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاث مّا أرضعته ، فقلت لها : أعطنيه حتى ارضعه ، فقالت : كلاّ ، ثم أدركتها رقة الأمهات فأرضعته ، فلمّا جاء النبي صلّىٰ الله عليه وآله قال لها : ماذا صنعت؟ قال : أدركني عليه رقة الأمّهات فأرضعته ، فقال : أبى الله عزّ وجلّ إلاّ ما أراد .

أقول : سيأتي تمامه في أحوال أخيه الحسين عليهما السلام إن شاء الله تعالىٰ .

وفيه أيضاً عن عيون المعجزات للمرتضى روى أنّ فاطمة عليها السلام ولدت الحسن والحسين عليهما السلام من فخذها الأيسر ، وروي أنّ مريم ولدت المسيح من فخذها الأيمن ، قال : وحديث هذه الحكاية في كتاب الأنوار في كتب كثيرة .

وفي العيون بثلاثة أسانيد معتبرة عن الرّضا عن آبائه ، عن علي بن الحسين عليهم السلام قال : حدثتني أسماء بنت عميس قالت : حدثتني[1] سيّدتي فاطمة عليها السلام أنها قالت : لمّا حملت بالحسن بن

---

(١) أقول : لا يخفى على من تصفح في كتب الحديث وطرق نقل الرّوايات أنّ ما صحّحه به في الحاشية مخالف بطرق نقلها مع أنّ تصحيح ما صحّحه يحتاج إلى =

علي وولـدته جـاء النبي (ص) فقال : يـا أسماء هلمي ابني فـدفعته إليـه في خرقة صفـراء ، فرمى بهـا النبي (ص) وقال : يـا أسماء ألم أعهـد إليكم أن لا تلفّـوا المولـود في خرقـة صفراء ، فلففتـه في خرقـة بيضاء ودفعتـه إليه ، فـأذّن في أُذنه اليمنى وأقـام في اليسرى ، ثم قـال لعلي : بـأيّ شيء سمّيت ابني ؟ قـال : مـا كنت أسبقـك بـاسمـه يـا رسـول الله ، قـد كنت أحبّ أن اسمّيه حرباً ، فقال النبي (ص) : ولا أسبق أنـا بـاسمـه ربّي ثم هبط جبرئيـل عليـه السلام فقـال : يا محمـد العلي الأعلى يقرئـك السلام ويقـول : علي منك بمنـزلـة هـارون من مـوسى ولا نبيّ بعـدك سمّ ابنـك هـذا بـاسم ابن هـارون ، فقـال النبي (ص) : ومـا اسم ابن هـارون ؟ فقـال : شبـر ، قـال النبي (ص) : لساني عربي ، قـال جبرئيـل : سمّه الحسن . قـالت أسماء: فسمّاه الحسن .

فلمـا كان يـوم سابعـه عق النبي عنـه بكبشين املحين وأعـطى القـابلة فخـذاً ودينـاراً ، وحلق رأسـه وتصـدّق بـوزن الشّعـر ورقـاً[1] وطلى رأسـه بالخلوق[2] ، فقال : يـا أسماء الـدم فعله الجاهليّـة ، قالت أسمـاء : فلمّا كـان بعد حـول ولـد الحسين عليـه السّلام وجـاءني النبي (ص) فقـال : يـا أسمـاء هلمي ابني فدفعتـه إليه في خـرقة بيضـاء فأذّن في أُذنـه اليمنى وأقام في اليسـرى ، ووضعه في حجـره ، فبكىٰ . فقـالت أسمـاء : قلت : فـداك

= تكليف تقدير في العبـارة كما لا يخفى على من تـأمّل منهـا مضافـاً إلى أن مثل هـذا العبارة التي صحّحها يأباه الطبع السليم لمحرر المتن والحواشي رحمه الله ، العبارة هكـذا في عامـة النسخ رأينـاها وهي كمـا ترى والـظاهر أنّ العبـارة كـانت هكـذا ، وقـالت : سيّدتي فـاطمة عليهـا السـلام : لمّـا حملت بـالحسن عليـه السـلام فـزاد التسامح لفظ حدثتني بين قالت ، وبين سيّدتي وهكذا اقمحوا لفظ قالت : وانها قبل قوله لما حملت وعلى ما قلنا قوله سيّدتي مقول اسماء وليس فاعلاً لقالت فتدبّر .

(١) الورق : مثلثة وككتف وجبل الدّرهم المضروبة (ق).

(٢) الخلوق مثل رسول مـا يتخلّق فيه من الـطيب ، قال بعض الفقهـاء : وهو مـائع فيـه صفرة (مص).

أمّي وأبي ممّ بكاؤك؟ قال : على ابني هذا ، قلت : إنّه ولد السّاعة يا رسول الله ، فقال : تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي ، ثم قال : يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنّها قريبة عهد بولادته ، ثم قال لعلي عليه السلام : أي شيء سمّيت ابني؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله ، وقد كنت احبّ أن اسمّيه حرباً ، فقال النبي (ص) : ولا أسبق باسمه ربّي ، ثم هبط جبرئيل فقال : يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : علي منك كهارون من موسى سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون ، قال النبي (ص) : وما اسم ابن هارون ؟ قال : شبير ، قال النبي (ص) : لساني عربي ، قال جبرئيل : سمّه الحسين ، فسمّاه الحسين .

فلما كان يوم سابعه عقّ عنه بكبشين املحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ثم حلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق ، ثم قال : يا أسماء الدّم فعل الجاهلية .

وفيه أيضاً بهذا الإسناد عن الحسن بن علي عليهما السلام أنّه سمّي حسيناً يوم السّابع واشتقّ من اسم الحسن حسيناً وذكر أنّه لم يكن بينهما إلاّ الحمل .

وفي البحار عن كتاب العدد روي عن أم الفضل زوجة العباس أنّها قالت : قلت يا رسول الله رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك في حجري ، فقال : تلد فاطمة غلاماً فتكفليه فوضعت فاطمة الحسن عليهما السلام ، فدفعه إليها النبي (ص) فرضعته بلبن قثم بن العباس .

وفي كشف الغمّة مرفوعاً إلى علي عليه السلام قال : لما حضرت ولادة فاطمة عليها السلام قال النبي صلّى الله عليه وآله لأسماء بنت عميس وامّ سلمة : احضراها فإذا وقع ولدها واستهل فأذنا في أذنه اليمنى وأقيما في اليسرى ، فإنّه لا يفعل ذلك بمثله إلاّ عصم من الشيطان ، ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما ، فلمّا ولدت فعلتا ذلك فأتاه النبي صلّى الله عليه وآله فسرّه ولباه بريقه، وقال: اللهمّ إنّي أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم.

وفيه أيضاً من كتاب الفردوس عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله أُمرت أن اسمّي ابنيّ هذين حسناً وحسيناً .

وفي العلل بإسناده عن محمد بن علي بن عبدالله بن عبّاس ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : يا فاطمة اسم الحسن والحسين في ابني هارون شبر وشبير لكرامتهما على الله عزّ وجلّ .

وفي معاني الأخبار والعلل بإسناده عن عكرمة قال : لمّا ولدت فاطمة الحسن عليهما السلام جاءت به إلى النبي (ص) فسمّاه حسناً ، فلمّا ولدت الحسين عليه السلام جاءت به إليه فقالت : يا رسول الله هذا حسن من هذا ؟ فسمّاه حسيناً .

وفي المعاني الأخبار بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهم السلام قال : أهدى جبرئيل إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله اسم الحسن بن علي عليه السلام في خرقة من حرير من ثياب الجنّة ، واشتق اسم الحسين من اسم الحسن عليهما السلام .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن الصادق عليه السلام قال : كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يأتي مراضع فاطمة عليها السلام فيتفل في أفواههم ويقول لفاطمة : لا ترضيعهم .

وفي البحار عن المناقب ، عن عمران بن سليمان وعمرو بن ثابت قالا : الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنّة ولم يكونا في الدّنيا .

وفيه عنه أيضاً عن جابر قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : سمّي الحسن حسناً لأنّ بإحسان الله قامت السماوات والأرضون واشتق الحسين من الاحسان وعلي والحسن اسمان من أسماء الله تعالىٰ والحسين تصغير الحسن .

قال : وحكى أبو الحسين النّسابة كان الله عزّ وجلّ حجب هذين

الاسمين عن الخلق يعني حسناً وحسيناً حتّى يسمّا بهما ابنا فاطمة عليها السلام فإنّه لا يعرف أنّه أحداً من العرب تسمّى بهما في قديم الأيام إلى عصرهما ، لا من ولد نزار ولا اليمن مع سعة أفخاذهما وكثرة ما فيهما من الأسامي وإنّما يعرف فيهما حسن بسكون السّين وحسين بفتح الحاء وكسر السّين على مثال حبيب ، فأمّا حسن بفتح الحاء والسّين فلا نعرفه إلاّ اسم جبل معروف ، قال الشّاعر :

لام الأرض ويل ما أجنّت بحيث اضرّ بالحسن السّبيل

سئل أبو عمّه غلام تغلب عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام حتى لقد وطى الحسنان وشقّ عطفاي فقال : الحسنان الابهامان وإحديهما حسن .

قال الشنفري :

مهضومة الكشحين درماء الحسن جماء ملساء بكفيها شثن

شق عطفاي : أي ذيلي .

وفيه عنه أيضاً ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قدم راهب على قعود[1] له ، فقال : دلّوني على منزل فاطمة ، قال : فدلّوه عليها ، فقال لها : يا بنت رسول الله اخرجي إليّ ابنيكِ فأخرجت إليه الحسن والحسين ، فجعل يقبّلهما ويبكي ويقول : اسمهما في التوراة شبير وشبر ، وفي الإنجيل طاب وطيب ، ثم سأل عن صفة النبي صلّى الله عليه وآله ، فلمّا ذكروه قال: أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله .

وفي الكافي بإسناده عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : عق رسول الله عن الحسن عليه السلام بيده وقال : بسم الله عقيقة عن الحسن عليه

---

(١) قال الجوهري : القعود من الإبل هو البكر حين يبرك أي يمكن ظهره من الركوب وأدنى ذلك أن تأتي عليه سنتان إلى أن يثني فإذا سنى سمّي جملاً (بحار) .

السلام ، وقال : اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ودمها بدمه ، وشعرها بشعره ، اللهمّ اجعلها وقاء لمحمد وآله .

أقول : قال كمال الدين بن طلحة الشّافعي في كتابه مطالب السّئول : اعلم أنّ هذا الاسم الحسن سمّاه به جدّه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فإنّه لمّا ولد عليه السلام قال رسول الله (ص) : ما سمّيتموه؟ قالوا : حرباً ، قال : بل سمّوه حسناً ، ثم إنّه (ص) عقّ عنه وذبح كبشاً وبذلك احتج الشافعي في كون العقيقة سنّة عن المولود ، وتولّى ذلك النبي صلّىٰ الله عليه وآله ومنع أن تفعله فاطمة عليها السلام وقال لها : احلقي رأسه وتصدّقي بوزن الشعر فضّة ، ففعلت ذلك وكان وزن شعره يوم حلقه درهماً وشيئاً ، فتصدّقت به فصارت العقيقة والتّصدق بزنة الشّعر سنّة مستمّرة بما شرعه النبي في حقّ الحسن عليه السلام ، وكذلك اعتمد في حقّ الحسين عليه السلام عند ولادته وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالىٰ .

وكنيته أبو محمد لا غير ، وأمّا ألقابه فكثيرة : التّقيّ والطيّب والزّكي والسّيد والسّبط والوليّ كلّ ذلك كان يقال له ويطلق عليه أكثر هذه الألقاب شهرة التّقي ، لكن أعلاها رتبة وأولاها به ما كان لقبه به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حيث وصف به وخصّه بأن جعله نعتاً له ، فإنّه صحّ النّقل عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله فيما أورده الأئمة الثّبات والرّواة الثقات أنّه قال : إنّ ابني هذا سيّد فيكون أولى ألقابه السّيد.

أقول : سيأتي تمام هذا الحديث في الفصل الآتي ردف هذا إن شاء الله تعالىٰ .

وقال ابن عيسى في كشف الغمّة : قال ابن الخشّاب : كنيته أبو محمد ، وألقابه : الوزير والتقي والقائم والطيّب والحجّة والسّيد والسّبط والوليّ .

وفي البحار عن المناقب كنيته أبو محمد وأبو القاسم ، وألقابه السّيد

والسّبط والأمين والحجّة والبرّ والتّقي والزّكيّ والأثير والمجتبى والسّبط الأوّل والزاهد .

وفي كشف الغمة عن أحمد بن أيّوب المغيري قال : كان الحسن عليه السلام أبيض مشرباً حمرة أدعج[1] العينين سهل الخدّين ، رقيق كثّ اللّحية ، ذا وفرة كأنّ عنقه إبريق فضّة ، عظيم الكراديس[2] بعيد ما بين المنكبين ربعة[3] ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن النّاس وجهاً ، وكان حسن البدن جعد الشعر يختضب بالسّواد .

وروى ابن بابويه في العيون بإسناده عن الحسين بن خالد الصّيرفي في خبر طويل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كان نقش خاتم الحسن عليه السلام : العزّة لله ، وكان نقش خاتم الحسين عليه السلام : إنّ الله بالغ أمره ، وكان علي بن الحسين يتختّم بخاتم أبيه الحسين عليهما السلام ، وكان محمد بن علي يتختّم بخاتم الحسن عليهما السلام الخبر .

وفي الإرشاد كان الحسن بن علي عليهما السلام يشبه بالنبي صلّى الله عليه وآله من صدره إلى رأسه ، والحسين عليه السلام يشبه به من صدره إلى رجليه ، وكانا حبيبي رسول الله (ص) من بين جميع أهله وولده .

أقول : وسيأتي كثير من الأخبار المتعلّقة بالمقام في الباب الآتي عند ذكر ولادة السّبط الثّاني عليه السلام .

---

(١) الدّعج شدّة سواد العين مع سعتها وسهولة الخدّين ملاستها وعدم حرونتها والمسربة بضمّ الرّاء شعر مستدق أخذ من الصدر إلى السّرة .

(٢) كلّ عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس مثل المنكبين والركبتين والوركين، كشف الغمة .

(٣) الرّبعة : الرّجل المتوسّط بين الطويل والقصير قاله الجوهري .

الفصل الثّاني

في بيان بعض مناقبه وفضائله وذكر بعض النّصوص عليه بالإمامة

قال كمال الدين بن طلحة : هذا فصل أصله مقصود ، وفضله معقود ، ونقله مشهود ، وظلّه ممدود ، وورده مورود ، وسدره مخضود ، وطلحه منضود[1] . وهو من أسنى السّجايا[2] والمدائح معدود ، فإنّه جمع من أشتات الإشارات النبويّة ، والأفعال والأقوال الطّاهرة الزّكيّة ، ما أشرقت به أنوار المراتب ، وسمّت بالحسن عليه السلام إلى أشرف شرف المناقب ، وأحدقت مزايا المآثر به من جميع الجوانب ، فإنّ من امتطى مطا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وفي قدم شرفه على مناكب الكواكب ، فبَخ بَخ لمن خصّه الله تعالىٰ من رسوله المصطفى بهذه المواهب .

فمنها ما اتفقت الصّحاح على إيراده وتطابقت على صحّة إسناده ما رواه الحسن بن أبي الحسن البصري قال : سمعت أبا بكرة وهو نضيع بن الحرث الثقفي يقول : رأيت رسول الله والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرّة وعليه مرة ، ويقول : إنّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين .

---

(١) الخضد القطع وخضد الشجر قطع شوكه والطلح هنا الموز والمنضود الذي جعل بعضه فوق بعض ونضد متاعه وضع بعضه على بعض وانضاد الجبال الجنادل بعضها فوق بعض وكذا انضاد السحاب .

(٢) السجايا : الطبائع .

قال الجزري فيه فأقاموا بين ظهرانيهم أي أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت ألف ونون مفتوحة تأكيداً ومعناه أن ظهرانيهم قدامه وظهراً وراءه فهو مكتوب من جانبيه (بحار الأنوار) .

ومنهـا ما رواه الإمـام الترمـذي بسنده في صحيحـه عن ابن عبّاس أنّـه قـال : كـان رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه حـامـل الحسن بن علي على عـاتقه ، فقـال رجل : نِعْمَ المـركب ركبت يا غـلام ، فقـال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : وَنِعْمَ الرَّاكب هُوَ .

ومنها ما أورده الحـافظ أبو نعيم بسنـده في حليته عن أبي بكـرة قال : كـان النبي صلّىٰ الله عليه وآلـه يصلّي بنـا فيجيء الحسن وهـو سـاجـد وهـو صغيـر حتى يصير على ظهـره أو رقبتـه ، فيـرفعـه رفعـاً رقيقـاً ، فلمّـا صلّىٰ قالوا : يا رسول الله إنّك تصنع بهـذا الصّبيّ شيئاً لا تصنعـه بأحـد ، فقال : إنّ هـذا ريحانتي وإنّ ابني هـذا سيّـد وعسى أن يصلح الله بـه بين فئتين من المسلمين .

ومنها ما رواه الإمام النّسائي بسنـده عن عبدالله بن شـدّاد ، عن أبيه ، قال : خرج علينـا رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله في إحـدىٰ صلاتي العشـاء وهـو حـامـل حسنـاً ، فتقـدم النبي صلّىٰ الله عليـه وآلـه فـوضعـه ، ثم كبّـر للصلاة ، فصلّىٰ فسجد بين ظهراني صـلاتـه سجدة فـأطالهـا ، قال أبي : فـرفعت رأسي فإذا الصّبي على ظهـر رسول الله وهـو ساجـد ، فـرجعت إلى سجودي ، فلمّا قضى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه قال النّـاس : يا رسـول الله إنّـك سجدت بين ظهـراني صلاتـك سجدة أطلتهـا حتى ظنّنـا أنّـك قـد حـدث أمـراً وأنّـه يـوحى إليـك ، قـال : كـلّ ذلـك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته .

ومنها ما نقله الأئمـة أبو داود والترمذي والنّسـائي في صحايحهم كـلّ منهم بسنـده يرفعـه إلى بريـدة ، قال : كـان رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه يخـطب فجاء الحسن والحسين عليهمـا السلام وعليهمـا قميصـان أحمـران يمشيـان ويعثـران ، فنـزل رسـول الله من المنبـر فحملهمـا ووضعهمـا بين يـديه ، ثم قـال : صدق الله ﴿ **إنمـا أمـوالكم وأولادكم فتنـة** ﴾ نـظرت إلى هذين الصّبيّين يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

ومنها ما رواه البخاري بسنده في صحيحه يرفعه إلى عقبة بن الحرث قال : صلّىٰ أبو بكر العصر ، ثم خرج يمشي ومعه علي عليه السلام ، فرأىٰ الحسن يلعب مع الصبيان ، فحمله أبو بكر على عاتقه وقال : بأبي شبيه بالنبي صلّىٰ الله عليه وآله ليس شبيهاً بعلي وعلي عليه السلام يضحك .

وعن علي عليه السلام قال : الحسن أشبه برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ما بين الصّدر إلى الرأس والحسين به فيما كان أسفل من ذلك ، هذا آخر كلام ابن طلحة .

وروى الصّدوق قدس سره في الأمالي عن محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيّوب ، عن زيد الشّحام ، عن أبي عبدالله الصّادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي الباقر ، عن أبيه عليهم السلام قال : مرض النبي (ص) المرضة الّتي عوفي منها ، فعادته فاطمة سيّدة النّساء ومعها الحسن والحسين عليهما السلام قد أخذت الحسن بيدها اليمنى وأخذت الحسين بيدها اليسرى ، وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتّى دخلوا منزل عائشة ، فقعد الحسن على جانب رسول الله الأيمن والحسين على جانب رسول الله الأيسر ، فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فما أفاق النبي (ص) من نومه ، فقالت فاطمة للحسن والحسين عليهم السلام : حبيبيّ إنّ جدّكما قد أغفى[1] فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق ، وترجعان إليه . فقالا : لسنا ببارحين في وقتنا هذا ، فاضطجع الحسن على عضد النبي الأيمن والحسين على عضده الأيسر ، فأغفيا وانتبها قبل أن ينتبه النبي وقد كانت فاطمة عليها السلام لمّا ناما انصرفت إلى منزلها ، فقالا لعائشة : ما فعلت أُمّنا؟ قالت : لمّا نمتما رجعت إلى منزلها فخرجا في ليلة ظلماء

---

(١) غفى غفواً : نام أو نعس كأغفى .

مدلهمّة[1] ذات ردع وبرق ، وقد أرخت السماء غراليها[2] فسطع لهما نورٌ فلم يزالا يمشيان في ذلك النّور والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى ، وهما يتماشيان ويتحدّثان حتّى أتيا حديقة بني النّجار .

فلمّا بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين يأخذان فقال الحسن للحسين : إنّا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه وما ندري أين نسلك ، فلا عليك أن تنما في وقتنا هذا حتّى نصبح ، فقال له الحسين : دونك يا أخي فافعل ما ترى فاضطجعا جميعاً واعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وناما ، وانتبه النبي (ص) من نومتها الّتي نامها فأخبر بهما فطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا فيه ، وافتقدهما فقام النبي (ص) قائماً على رجليه وهو يقول : إلّهي وسيدي ومولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة ، اللهمّ أنت وكيلي عليهما ، فسطع للنبي صلّى الله عليه وآله نور فرآهما نائمين فلم يزل يمضي في ذلك النّور حتى أتى حديقة بني النجار فإذا هما نائمان قد اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه . وقد تقشعت[3] السماء فوقهما كطبق ، فهي تمطر كأشد مطر ما رآه النّاس قط ، وقد منع الله عز وجل المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان لا يمطر عليهما قطرة ، وقد اكتنفتهما حيّة لها شعرات كأجام القصب وجناحان جناح قد غطت بالحسن وجناح قد غطت به الحسين .

فلما أن بصر بهما النبي تنحنح فانسابت[4] الحيّة وهي تقول : اللهمّ إنّي أشهدك وأشهد ملائكتك أنّ هذين شبلا نبيّك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين . فقال لها النبي (ص) : أيّتها الحيّة ممّن

---

(١) وادلهم ظلام : كثف .

(٢) قال الجزري : الغرالى جمع الغرلا وهو فم المزادة الأسفل فشبه اتساع المطر وانه فاقه بالذي يخرج من فم المزادة (انتهى).

(٣) يقال : قشع الريح السحاب ، أي كشفته فانقشع وتقشع .

(٤) وانسابت الحية جرت .

أنت؟ قالت : أنا رسول الجنّ إليك ، قال : وأيّ الجن ؟ قالت : جنّ نصيبين نفر من بني مليح نسينا آية من كتاب الله عزّ وجلّ فبعثوني إليك لتعلّمنا ما نسيناه من كتاب الله ، فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي أيّتها الحيّة هذان شبلا رسول الله فاحفظيهما من العاهات والآفات من طوارق الليل والنّهار ، فقد حفظتهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين ، وأخذت الحيّة الآية وانصرفت وأخذ النبي (ص) الحسن عليه السلام فوضعه على عاتقه الأيمن ووضع الحسين (ع) على عاتقه الأيسر .

وخرج علي عليه السلام فلحق برسول الله (ص) فقال له بعض أصحابه : بأبي أنت وأمّي ادفع إليّ شبليك اخفّف عنك ، فقال : امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك وتلقاه آخر ، فقال : بأبي أنت وأمّي ادفع إليّ أحد شبليك اخففّ عنك ، فقال : امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك ، فتلقاه علي عليه السلام فقال : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ادفع إليّ أحد شبليك حتى اخفف عنك ، فالتفت النبي إلى الحسن عليه السلام فقال : يا حسن هل تمض إلى كتف أبيك ، فقال له : يا جدّاه إنّ كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي ، ثم التفت إلى الحسين فقال له يا حسين هل تمض إلى كتف أبيك ، فقال له : والله يا جدّاه إنّي لأقول لك كما قال أخي الحسن إنّ كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي ، فأقبل بهما إلى منزل فاطمة عليها السلام وقد ادخرت لهما تمرات فوضعتها بين أيديهما فأكلا وشبعا وفرحا .

فقال لهما النبي صلّى الله عليه وآله : قوما الآن فاصطرعا ، فقاما ليصطرعا وقد خرجت فاطمة في بعض حاجتها ، فدخلت فسمعت النبي صلّى الله عليه وآله وهو يقول : إيه يا حسن شدّ على الحسين فاصرعه ، فقالت : يا أبة وا عجباً أتشجع هذا على هذا ، أتشجع الكبير على الصّغير ، فقال لها : يا بنيّة أما ترضين أن أقول أنا يا حسن شدّ على الحسين فاصرعه وهذا حبيبي جبرئيل يقول : يا حسين شدّ على الحسن فاصرعه .

وفيه أيضاً بإسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة زيّن عرش ربّ العالمين بكلّ زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل، فيوضع إحديهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش، ثمّ يؤتى بالحسن والحسين، فيقوم الحسن عليه السلام على احدهما والحسين على الآخر، يزيّن الرّب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزيّن المرأة قرطاها.

وفي كشف الغمة من كتاب معالم العترة الطّاهرة للجنابذي عن أم عثمان أم ولد علي بن أبي طالب عليه السلام قالت: كانت لآل رسول الله قطيفة يجلس عليها جبرئيل ولا يجلس عليها غيره، وإذا عرج طويت وكان إذا عرج انتفض فسقط من زغب ريشه، فيقوم فيتبعه فيجعله في تمائم الحسن والحسين عليهما السلام.

وفيه أيضاً عن أبي هريرة قال: ما رأيت الحسن بن علي عليه السلام إلّا فاضت عيناي دموعاً، وذلك أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي فاتكىء عليّ ثم انطلقت حتى جئنا سوق بني قينقاع، فما كلّمني فطاف ونظر ثم رجع ورجعت معه، فجلس في المسجد فاحتبى[1] ثم قال: ادع لي لكع، فأتى حسن يشتد حتى وقع في حجره، فجعل يدخل يده في لحية رسول الله وجعل رسول الله يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول: اللهّمّ إنّي أحبّه وأحبّ من يحبّه ثلاثاً.

وفيه أيضاً من طرق المخالفين روى مرفوعاً إلى إسحاق بن سليمان الهاشمي، عن أبيه قال: كنّا عند هارون الرشيد أمير المؤمنين فتذاكروا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال أمير المؤمنين هارون: تزعم العوام انّي ابغض عليّاً وولده حسناً وحسيناً لا والله ما ذاك كما يظنّون، ولكن

---

(١) احتبى الرّجل جمع ظهره وساقه بثوب أو غيره (مصباح).

ولده هؤلاء طالبنا بدم الحسين معهم في السّهل والجبل حتى قتلنا قتلته ، ثم أقضى إلينا هذا الأمر فخالطناهم فحسدونا وخرجوا علينا فخلّوا قطيعتهم ، والله لقد حدّثني أمير المؤمنين المهدي عن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، عن محمد بن علي بن عبدالله ، عن عبدالله بن عبّاس قال : بينما نحن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة تبكي ، فقال لها النبي (ص) : ما يبكيك؟ قالت : يا رسول الله إنّ الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا ، فقال النبي (ص) : لا تبكين فداك أبوك فإنّ الله عزّ وجلّ خلقهما وهو أرحم بهما ، اللهمّ إن كانا أُخذا في برّ فاحفظهما ، وإن كانا أُخذا في بحر فسلّمهما ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا أحمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدّنيا وفاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما ، وهما في حظيرة بني النجار نائمين ، وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما .

قال ابن عباس : فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار ، فإذا الحسن معانق الحسين وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه ، فحمل النبي الحسن وأخذ الحسين الملك والناس يرون أنّه حاملهما ، فقال له أبو بكر وأبو أيّوب الأنصاري : يا رسول الله ألاّ نخفف عنك بأحد الصّبيين ، فقال : دعاهما وانّهما فاضلان في الدّنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما ، ثم قال : والله لأشرفنّهما اليوم بما شرّفهما ، فخطب فقال : يا أيّها النّاس ألا أخبركم بخير النّاس جدّاً وجدّة ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين جدّهما رسول الله وجدّتهما خديجة بنت خويلد .

ألا أخبركم أيّها النّاس بخير الناس أباً وأُماً ؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله ، قال الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأُمّهما فاطمة بنت محمد.

ألا أخبركم أيّها النّاس بخير النّاس عمّاً وعمّة؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين عمّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتهما أُمّ هاني بنت أبي طالب .

أيّها النّاس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ، ألا انّ أباهما في الجنّة وأُمّهما في الجنّة وجدّتهما في الجنّة وخالهما في الجنّة وخالتهما في الجنّة وعمّهما في الجنّة وعمّتهما في الجنّة وهما في الجنّة ومن أحبّهما في الجنّة ومن أحبّ من أحبّهما في الجنّة .

وفيه أيضاً من كتاب الآل مرفوعاً إلى عقبة بن عامر قال : قال رسول الله (ص) : قالت الجنّة : يا ربّ أليس قد وعدتني أن تسكني ركناً من أركانك؟ قال : فأوحى الله إليها أما ترضين انّي زيّنتك بالحسن والحسين ، فأقبلت تميس[1] كما تميس العروس .

وروى المفيد رحمه الله في الإرشاد عن ذرّ بن حبيش عن ابن مسعود قال : كان النبي صلّىٰ الله عليه وآله يصلّي فجاء الحسن والحسين عليهما السلام فارتدّا فاه ، فلمّا رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً ، فلمّا انصرف أجلس هذا على فخذه وهذا على فخذه ، وقال : من أحبّني فليحبّ هذين ، وكانا عليهما السلام حجّة الله لنبيّه في المباهلة ، وحجّة من بعد أبيهما أمير المؤمنين عليه وعليهما السلام على الأمّة في الدّين والملّة والإسلام .

وفيه أيضاً عن ابن لهيعة عن أبي عوانه يرفعه إلى النبي (ص) قال : قال رسول الله (ص) : إنّ الحسن والحسين عليهما السلام شنفا[2] العرش ، وإنّ الجنّة قالت : يا ربّ أسكنتني الضّعفاء والمساكين ، فقال لها الله تعالىٰ : ألا ترضين انّي زيّنت أركانك بالحسن والحسين ، قال : فماست كما تميس العروس فرحاً .

وروى الصّدوق في العيون بثلاثة أسانيد معتبرة عنّ الرّضا ، عن

---

(١) الميس : التبختر ، وقد ماس يميس ميساً (ص).

(٢) الشنف القرط الأعلى الجمع شنوف (ص).

آبائه ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا يلعبان عند النبي صلّىٰ الله عليه وآله حتى مضى عامة اللّيل ، ثم قال لهما : انصرفا إلى امّكما ، فبرقت[1] برقة فما زالت تضيء لهما حتّى دخلا على فاطمة عليها السلام والنبي (ص) ينظر إلى البرقة ، فقال : الحمدُ لله الذي أكرمنا أهل البيت .

وروى في الخصال بإسناده عن إبراهيم بن علي الرّافعي ، عن أبيه ، عن جدّته زينب بنت أبي رافع ، قالت : أتت فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله (ص) في شكواه الذي توفي فيه ، فقالت : يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً ، فقال : أمّا الحسن فإنّ له هيبتي وسؤددي وأما الحسين فإنّ له جرأتي وجودي .

وفيه أيضاً بإسناده عن شيخ من الأنصار يرفعه إلى زينب بنت أبي رافع ، عن امّها قالت : قالت فاطمة عليها السلام : يا رسول الله هذان ابناك فانحلهما ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : أمّا الحسن فنحلته هيبتي وسؤددي وأمّا الحسين فنحلته سخاي وشجاعتي .

وفيه أيضاً بإسناده عن ابن عمر قال : كان على الحسن والحسين عليهما السلام تعويذان حشوهما من زغب[2] جناح جبرئيل .

وفيه أيضاً بإسناده عن صفوان بن سليمان أنّ النبي (ص) قال : أمّا الحسن فأنحلته الهيبة والحلم ، فأما الحسين (ع) فأنحلته الجود والرّحمة .

وروي في العيون بثلاثة أسانيد معتبرة عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : الولد ريحانة وريحانتاي الحسن والحسين عليهما السلام .

---

(١) برقت السماء برقاً من باب قتل وبرقاناً أيضاً أظهر منها البرق (مص).

(٢) الزّغب محركة : صغار الشعر والرّيش ولينه أوّل ما يبدو منه (ق).

وروى المفيد رحمه الله في الإرشاد عن زازان ، عن سلمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول في الحسن والحسين عليهما السلام : اللهمّ إنّي احبّهما واحب من احبّهما ، وقال (ص) : من أحبّ الحسن والحسين أحببته ، ومن أحببته أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة . ومن أبغضهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله خلّده في النّار . وقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : إنّ ابني هٰذين ريحانتي من الدّنيا .

وفي البحار عن المناقب ، عن جامع التّرمذي وفضائل أحمد وشرف المصطفى وفضائل السّمعاني وأمالي ابن شريح وابانة بن بطة أنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال : من أحبّني وأحبّ هٰذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة .

وقد نظمه أبو الحسين في نظم الأخبار فقال :

أخذ النبي يد الحسين وصنوه يوماً وقال وصحبه في مجمع
من ودّني يا قوم أو هٰذين أو أبويهما فالخلد مسكنه معي

وفيه عنه أيضاً عن ابن ماجة في السّنن وأبو نعيم في الحلية ، والسّمعاني في الفضائل ، بالإسناد عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنّ النبي كان يعوّذ حسناً وحسيناً فيقول : أُعيذكما بكلمات الله التّامّة من كلّ شيطان وهامّة ، ومن كلّ عين لامّة ، وكان إبراهيم يعوذ بها إسماعيل وإسحاق ، قال : وجاء في أكثر التفاسير أنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله كان يعوذهما بالمعوّذتين ولهذا سمّي المعوّذتين .

وفيه عنه أيضاً عن الثعلبي بالإسناد عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : مرض النبي صلّىٰ الله عليه وآله فأتاه جبرئيل بطبق فيه رمّان وعنب ، فأكل النبي صلّىٰ الله عليه وآله منه فسبّح ثم دخل عليه الحسن والحسين عليهما السلام فتناولا منه فسبّح الرّمان والعنب ، ثمّ دخل علي عليه السلام

فتناول منه فسبّح أيضاً ، ثمّ دخل رجل من أصحابه فأكل فلم يسبّح ، فقال جبرئيل : إنّما يأكل هذا نبيّ أو وصيّ أو ولد نبيّ .

وفيه عنه أيضاً عن أمالي أبو الفتح الحفار بن عبّاس وأبو رافع قال: كنّا جلوساً مع النبي إذ هبط عليه جبرئيل ومعه جام من البلّور الأحمر مملؤاً مسكاً وعنبراً ، فقال له : السّلام عليك ، انّ الله يقرأ عليك السلام ويحيّيك بهذه التحيّة ويأمرك أن تحيّي بها عليًا وولديه ، فلمّا صارت في كفّ النبي هلّلت ثلاثاً وكبّرت ، ثم قالت بلسان ذرب[1] : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم : ﴿ طٰه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ فاشتمها النبي ثم حيّا بها عليًا ، فلمّا صارت في كفّ علي عليه السلام قالت : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم : ﴿ إنّما وليّكم الله ورسوله ﴾ الآية فاشتمّها علي عليه السلام وحيّا بها الحسن(ع) ، فلمّا صارت في كفّ الحسن (ع) قالت : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم : ﴿ عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾ الآية ، فاشتمّها الحسن وحيّا بها الحسين (ع) ، فلمّا صارت في كف الحسين (ع) قالت : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربىٰ ﴾ . ثم ردّت إلىٰ النّبي صلّىٰ الله عليه وآله فقالت : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم : ﴿ الله نور السّمٰوات والأرض ﴾ ، فلم يُرَ أفي السماء صعدت أم في الأرض نزلت بقدرة الله تعالىٰ .

أقول : قد مضىٰ كثير من الأخبار في ذلك في أحوال أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عند ذكر مناقبه ومعجزاته .

وفيه عنه أيضاً عن أبي عبدالله المفيد النّيسابوري في أماليه قال الرّضا عليه السلام : عرى الحسن والحسين وادركهما العيد ، فقالا لأمّهما : قد زيّنوا صبيان المدينة إلاّ نحن ، فما لك لا تزيّنينا ، فقالت : إنّ ثيابكما عند الخيّاط ، فإذا أتى زيّنتكما ، فلمّا كانت ليلة العيد أعادا

---

(١) ذرابة اللّسان : حدّته (بحار).

القول على امّهما فبكت ورحمتهما ، فقالت لهما : ما قالت في الأولى ، فردا عليها ، فلمّا أخذ الظّلام قرع الباب قارع ، فقالت فاطمة : من هذا؟ قال : يا بنت رسول الله أنا الخيّاط جئت بالثياب ، ففتحت الباب فإذا رجل ومعه من لباس العيد ، قالت فاطمة عليها السلام : والله لم أر رجلاً أهيب سيمة منه ، فناولها منديلاً مشدوداً ثم انصرف ، فدخلت فاطمة ففتحت المنديل فإذا فيه قميصان ودرّاعتان وسراويلان ورداثان وعمامتان وخفان أسودان معقبان بحمرة ، فأيقظتهما فألبستهما ، فدخل رسول الله وهما مزيّنان فحملهما وقبّلهما ، ثم قال : رأيت الخيّاط ، قالت : نعم يا رسول الله والذي أنفذته من الثياب ، قال : يا بنيّة ما هو خيّاط إنّما هو رضوان خازن الجنّة ، قالت فاطمة : من أخبرك يا رسول الله؟ قال : ما عرج حتى جاءني وأخبرني بذلك .

وفيه عنه أيضاً عن الحسن البصري وأمّ سلمة أنّ الحسن والحسين عليهما السلام دخلا على رسول الله وبين يديه جبرئيل فجعلا يدوران حوله يشبّهانه بدحية الكلبي ، فجعل جبرئيل يومىء بيده كالمتناول شيئاً ، فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمّانة ، فناولهما وتهلّلت وجوههما وسعيا إلى جدّهما ، فأخذها منها فشمّمها ثم قال : صيرا إلى امّكما بما معكما وبدوكما بأبيكما أعجب ، فصارا كما أمرهما ، فلم يأكلوا حتى صار النبي صلّىٰ الله عليه وآله إليهم ، فأكلوا جميعاً ، فلم يزل كلّما أكل منه عاد إلى ما كان حتّى قبض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

قال الحُسين عليه السلام : فلم يلحقه التغيير والنّقصان أيّام فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حتّى توفيّت ، فلمّا توفيت فقدنا الرّمان وبقي التفاح والسّفرجل أيّام ، فلمّا استشهد أمير المؤمنين عليه السلام فقد السفرجل وبقي التفاح على هيئته للحسن حتى مات في سمّه وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء فكنت اشمّها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي ، فلمّا اشتدّ عليّ العطش عضضتها وأيقنت بالفنا .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : سمعته يقول ذلك قبل قتله بساعة ، فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه ، فالتمست فلم ير لها أثر فبقي ريحه بعد الحسين عليه السلام ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره ، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزّائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السّحر ، فإنّه يجده إذا كان مخلصاً .

أقول : ونذكر هنا بعض قصيدة للأديب الكامل والأريب الفاضل الشيخ الأمجد والشاعر الأوحد ابن عرندس حيث قال رحمه الله ، وقيل : ما قرئت إلّا وحضر المهدي عجّل الله فرجه :

هم النّور نور الله جلّ جلاله ... هم التين والزيتون والشّفع والوتر
مهابط وحي الله خزّان علمه ... ميامين في أبياتهم نزل الذكر
وأسمائهم مكتوبة فوق عرشه ... ومسكونة من قبل أن يخلق الذرّ
ولولاهم لم يخلق الله آدماً ... ولا كان زيد في الأنام ولا عمرو
ولا سطحت أرض ولا رفعت سماء ... ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر
ونوح بهم في الفلك لمّا دعى نجا ... وغيض بهم طوفانه وقضى الأمر
ولولاهم نار الخليل لما غدت ... سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجمر
ولولاهم يعقوب ما زال حزنه ... ولا كان عن أيّوب ينكشف الضرّ
ولان لداود الحديد بسرّهم ... فقدّر في سرد يحر به الفكر
ولمّا سليمان البساط بهم سرى ... أسيلت لهم عين يفيض له القطر
وسخّرت الرّيح الرّخا بأمره ... فغدوتها شهر وروحتها شهر
وهم سر موسى والعصى عندما عصى ... أوامره فرعون والتقف السّحر
ولولاهم ما كان عيسى بن مريم ... لا زر من طيّ اللحود له نشر
سرى سرّهم في الكائنات وفضلهم ... وكل نبيّ فيه من سرّهم سرّ
علا بهم قدري وفخري بهم غلا ... ولولاهم ما كان في النّاس لي ذكر

وفي البحار عن المناقب ، عن تفسير يعقوب بن سفيان ، عن عبيدالله بن موسى ، عن صفين ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ،

عن ابن مسعود قال : حمل رسول الله صلىٰ الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام على ظهره ، الحسن على أضلاعه اليمنى والحسين على أضلاعه اليسرى ، ثم مشى وقال : نِعْمَ المطيّ مطيّكما ونِعْم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما .

وفيه عنه أيضاً روى أنّ النبي صلىٰ الله عليه وآله ترك لهما ذوابتين في وسط الرأس مزرّد ، قال : سمعته يقول : سمع اذناي هاتان وبصر عيناي هاتان رسول الله (ص) وهو أخذ بيديه جميعاً بكتفي الحسن والحسين عليهما السلام وقدماهما على قدم رسول الله (ص) ويقول : ترقّ عين بقّة ، قال : فرقا الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ص) ثم قال له : افتح فاك ثم قبّله ، ثم قال من أحبّه فإنّي أُحبّه .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب ابن البيع وابن مهدي والزمخشري قال : حُزُقّةٌ حُزُقّةٌ ترق عين بقّة[1] ، اللّهمّ إنّي أُحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه . قال : الحزقة[2] القصير الصغير الخطا وعين بقة أصغر الأعين . وقال البقة عين فاطمة ، فقال للحسين : يا قرة بقة ترقّ[3] .

---

(١) قال الجزري فيه : أنّه عليه السلام كان يرقص الحسن والحسين عليهما السلام ويقول : حزقة حزقة ترق عين بقة ، فترق الغلام حتى وضع قدميه على صدره .

(٢) الحزقة : الضعيف المتأدب الخطر من ضعفه وقيل القصير العظيم البطن ، فذكرها له على سبيل المداعبة والتّأنيس له .

(٣) وترق بمعنىٰ صعد وعين بقّة كناية عن صغر العين وحزقة مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقة وحزقة الثاني كذلك أو انه خبر مكرر ولم ينون حزقة فحذف حرف النداء وهي في الشذوذ لقولهم اطرق كرا لأنّ حرف النّداء إنّما يحذف من العلم المضموم والمضاف (انتهى) .

والحزقة بضمّ الحاء المهملة والزاء المعجمة وفتح القاف المشدّدة والظّاهر أنّ عين بقة كناية عن صغر الجثّة وصغر العين ويمكن أن يكون مراده ذلك بأن يكون مراده بالعين النفس وأنّ وجه التشبيه بعين البقة صغر عينها ولكن الزمخشري صرح في الفائق بذلك حيث قال : وعين بقة منادى ذهب إلى صغر عينه تشبيهاً لها بعين البعوضة (انتهى عن البحار).

وأمّا النّصوص على إمامته صلوات الله عليه :

فمنهـا مـا رواه ثقـة الإسـلام في الكـافي بـإسنـاده إلى سليم بن قيس قال : شهدت وصيّة أمير المؤمنين عليـه السلام حين أوصى إلى ابنـه الحسن وأشهـد على وصيّته الحسين ومحمـداً عليهم السـلام وجميـع ولـده ورؤسـاء شيعتـه وأهل بيتـه ، ثم دفع إليـه الكتاب والسّـلاح وقال لابنـه الحسن عليـه السـلام : يـا بنيّ أمـرني رسـول الله (ص) أن اوصي إليـك وأن أدفـع إليـك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ رسـول الله ودفع إليّ كتبـه وسلاحـه ، وأمرني أن آمـرك إذا حضرك المـوت أن تـدفعهمـا إلى أخيـك الحسين ثم أقبـل إلى ابنـه الحسين عليه السـلام فقال : وأمـرك رسول الله أن تـدفعهمـا إلى ابنـك هـذا ثم أخـذ بيـد علي بن الحسين ، ثم قـال لعلي بن الحسين عليهمـا السـلام ، وأمرك رسـول الله أن تدفعهـا إلى ابنك محمـد بن علي واقـرأه من رسول الله ومنّي السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي الجـارود عن أبي جعفر عليـه السلام قـال : إنّ أميـر المؤمنين عليه السـلام لمـا حضـره الذي حضـره قال لابنـه الحسن : ادن منّي حتى أسـرّ إليـك مـا أسـرّ رسـول الله إليّ وائتمنـك على مـا ائتمني عليه ففعل .

وفيـه أيضاً بـإسناده يـرفعه إلى شهـر بن حوشب أنّ عليّـا عليه السـلام حين صـار إلى الكوفـة استودع أُم سلمـة كتبه والـوصيّة ، فلمّـا رجع الحسن عليه السلام دفعها إليه .

أقول : وقد روى العامّة والخاصّة بأسانيـد متواتـرة وطرق متـظافرة أنّـه لمّا حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة أحضر الحسن عليـه السلام مـع سائر إخوته وشيعتـه وجعل الحسن عليـه السلام وصيّـه وخليفته عليهم ودفـع إليـه كتبه وسـلاحه وأدنـاه منه وأسـرّ إليه مـا أسرّه رسـول الله صلّى الله عليـه وآله .

وقد تقدمت طائفة من النّصـوص الواردة في ذلـك في أحوال أبيـه أمير

المؤمنين عليه السلام عند ذكر وصيّته له عليه السلام ولا خلاف بين العامة أيضاً في استحقاقه للخلافة بنصّ أمير المؤمنين عليه السلام عليه وبيعة المسلمين له والنّصوص الواردة في ذلك عن النبي (ص) وعلي بن أبي طالب عليه السلام أكثر من أن تحصى وأوسع من أن تستقصى ، بل يحتاج جمعها إلى إفراد كتاب على حده مذكورة في مظانها من طرق العامة والخاصّة .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب النّاس الحسن عليه السلام وذكر حقّه ، فبايعه أصحاب أبيه عليه السلام على حرب من حارب وسلم من سالم انتهىٰ ، فهذه أدلّة قاطعة بحقيّة إمامته ، وقد قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : ابناي إمامان قاما أو قعدا ، وقوله صلّىٰ الله عليه وآله : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وعصمتهما عليهما السلام معلومة ثابتة من قوله تعالىٰ : ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾ .

وروى الشيخ المفيد قدس سره في إرشاده عن أبي مخنف لوط بن يحيى قال : حدّثني أشعث بن سوار ، عن أبي إسحاق السّبيعي وغيره قالوا : خطب الحسن بن علي عليهما السلام صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّىٰ على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل لا يدركه انا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض الله حبّهم في كتابه فقال الله تعالىٰ : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً** ﴾ فالحسنة مودّتنا أهل البيت .

ثمّ جلس فقام عبدالله بن عبّاس رحمه الله بين يديه عليه السلام فقال : معاشر النّاس هذا ابن بنت نبيّكم ووصيّ إمامكم فبايعوه ، فاستجاب له النّاس وقالوا : ما أحبّه إلينا وأوجب حقّه علينا وتبادروا إلى

البيعة له بالخلافة وذلك في يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة فرتبَّ العمّال وأمر الأمراء وأنفذ عبدالله بن عبّاس إلى البصرة ونظر في الأمور (انتهى).

وقد مرّت هذه الخطبة بتمامها في الفصل السادس من فصول أحوال أبيه أمير المؤمنين عليه السلام فيما وقع بعد شهادته صلوات الله عليه وآله.

الفصل الثالث

في بيان معجزاته صلوات الله عليه وآله فهي كثيرة

منها ما ظهر من آياته من إخراج الشجر اليابس الثمرة بإذن الله تعالى، روى محمد بن الحسن الصّفار في بصائر الدّرجات، عن الهيثم النّهدي، عن إسماعيل بن مهران، عن عبدالله الكناسي، عن أبي عبدالله (ع) قال: خرج الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزّبير كان يقول بإمامته، قال: فنزلوا في منزل من تلك المنازل تحت نخل يابس قد يبس من العطش، قال: ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة وللزبيري بحذاه تحت نخلة أُخرى، قال: فقال الزّبيري ورفع رأسه لو كان في هذا النّخل رطب لأكلنا منه، فقال الحسن عليه السلام: وإنّك لتشتهي الرّطب؟ قال: نعم، فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء ودعا بكلام لم يفهمه الزبيري فاخضرّت النّخلة، ثم صارت إلى حالها، فأورقت وحمّلت رطباً، قال: فقال الجمّال الذي اكتروا منه: سحر والله، فقال الحسن عليه السلام: ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبيّ يجاب، قال: فصعدوا إلى النّخلة حتى صرموا ما كان فيها فأكفاهم.

ومنها ما ظهر من آياته عليه السلام من الأخبار بالمغيبات.

روى الراوندي في الخرائج عن الصّادق عليه السلام، عن آبائه

عليهم السلام ، أنّ الحسن عليه السلام قال يوماً لأخيه الحسين ولعبدالله بن جعفر : إنّ معاوية بعث إليكم بجوائزكم وهي تصل إليكم يوم كذا المستهل الهلال ولقد أضاقا فوصلت في السّاعة التي ذكرها لما أن كان رأس الهلال ، فلمّا وافاهم المال كان على الحسن عليه السلام دين كثير فقضاه ممّا بعثه إليه، ففضّلت فضلة ففرقها في أهل بيته ومواليه ، وقضى الحسين عليه السلام دينه ، وقسم ثلث ما بقى في أهل بيته ومواليه وحمل الباقي إلى عياله ، وأمّا عبدالله فقضى دينه وما فضل دفعه إلى الرّسول ليتعرف معاوية من الرّسول ما فعلوا ، فبعثوا إلى عبدالله أموالاً حسنة .

وفيه أيضاً روى عن مندل بن اسامة ، عن الصّادق ، عن آبائه عليهم السلام أنّ الحسن عليه السلام خرج من مكّة ماشياً إلى المدينة ، فتورّمت قدماه ، فقيل له : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم ، فقال : كلّا ولكنّا إذا أتينا المنزل فإنّه يستقبلنا أسود معه دهن يصلح لهذا الورم فاشتروا منه ولا تماكسوه ، فقال له بعض مواليه : ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء ، فقال : بلىٰ إنّه أمامنا .

وساروا أميالاً إذا الأسود قد استقبلهم ، فقال الحسن عليه السلام لمولاه : دونك الأسود فخذ الدهن منه بثمنه ، فقال الأسود : لن تأخذ هذا الدّهن ، قال للحسن بن علي بن أبي طالب (ع) قال : انطلق بي إليه ، فصار الأسود إليه فقال الأسود : يا بن رسول الله إنّي مولاك لا آخذ له ثمناً ، ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً سويّاً ذكراً يحبكم أهل البيت فإنّي خلّفت امرأتي تمخض ، فقال : انطلق إلى منزلك فإنّ الله قد وهب لك ولداً ذكراً سويّاً فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاماً سويًا ، ثم رجع الأسود إلى الحسن عليه السلام ودعا له بالخير بولادة الغلام له ، وإنّ الحسن عليه السلام قد مسح رجليه بذلك الدّهن ، فما قام من موضعه حتى زال ذلك الورم .

وفيه أيضاً روي عن عبدالغفار الجازي عن أبي عبدالله (ع) قال : إن الحسن بن علي (ع) كان عنده رجلان ، فقال لأحدهما : إنّك حدثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا ، فقال الرّجل لآخر : إنّه ليعلم ما كان وعجب من ذلك ، فقال عليه السلام إنا لنعلم ما يجري في اللّيل والنّهار ، ثم قال : إنّ الله تبارك وتعالىٰ علم رسوله الحلال والحرام والتنزيل والتأويل، فعلّم رسول الله صلىٰ الله عليه وآله عليًا عليه السلام علمه كلّه.

وفيه أيضاً روي عن الصّادق عن آبائه عليهم السلام أنّ الحسن عليه السلام قال لأهل بيته : إنّي أموت بالسّم كما مات رسول الله (ص) ، قالوا : ومن يفعل ذلك ، قال : امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس ، فإنّ معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك ، قالوا : اخرجها من منزلك وباعدها من نفسك ، قال : كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ، ولو أخرجتها ما قتلني غيرها ، وكان لها عذر عند النّاس ، فما ذهبت الأيّام حتى بعث إليها مالاً جسيماً وجعل يمنّيها بأن يعطيها مائة ألف درهم ويزوّجها من يزيد وحمل إليها شربة سمّ لتسقيها الحسن عليه السلام ، فانصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت وقت الافطار ، وكان يوماً حارّاً شربة لبن وقد ألقت فيها سمّ فشربها وقال : يا عدوّة الله قتلتيني قتلك الله ، والله لا تصيبين مني خلفاً ولقد غرّك وسخر منك ، والله يخزيك ويخزيه ، فمكث عليه السلام يومين ثم مضى فغدر بها معاوية ولم يف لها بما عاهد عليه .

وروى صاحب كتاب ثاقب المناقب عن داود البرقي ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : إنّ الحسن بن علي عليهما السلام قال لولده عبدالله : إذا كان في عامنا هذا دفع هذا الطاغي إلى جارية تسمى أنيس تسمّني بسمّ قد جعله الطاغي تحت فصّ خاتمها ، قال له عبدالله : فلم لا تقتلها قبل ذلك ؟ قال : يا بنيّ جفّ القلم وابرم الأمر بعقد ولا حلّ لعقد الله ، فلمّا كان في العام القابل اهدى إليه جارية اسمها أنيس ، فلمّا دخلت عليه ضرب بيده على منكبها ثم قال : يا أنيس دخلت النار بما تحت فصّ خاتمك .

وفي البحار عن كتاب العدد القوية تأليف الشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي ، عن أبي يعقوب يوسف بن الجراح ، عن رجاله ، عن حذيفة بن اليمان قال : بينا رسول الله (ص) في جبل أظنه حرى أو غيره ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وجماعة من المهاجرين والأنصار ، وأنس حاضر لهذا الحديث وحذيفة يحدث به ، إذ أقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشي على هدوء ووقار ، فنظر إليه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وقال : إنّ جبرئيل يهديه وميكائيل يسدّده وهو ولدي والطّاهر من نفسي وضلع من أضلاعي ، هذا سبطي وقرّة عيني ، بأبي هو ، فقام رسول الله (ص) وقمنا معه وهو يقول له : أنت تفّاحتي وأنت حبيبي ومهجة قلبي ، وأخذ بيده فمشى معه ونحن نمشي حتى جلس وجلسنا حوله ننظر إلى رسول الله (ص) وهو لا يرفع بصره عنه .

ثم قال : أما إنّه سيكون بعدي هادياً مهديّاً هذا هديّة من ربّ العالمين لي ينبىء عنّي ويعرف الناس آثاري ويحيي سنّتي ويتولى أموري في فعله ، ينظر الله إليه فيرحمه ، رحم الله من عرف له ذلك وبرّني فيه وأكرمني فيه ، فما قطع رسول الله كلامه حتى أقبل إلينا أعرابي يجرّ هراوة له ، فلمّا نظر رسول الله (ص) قال : قد جاءكم رجل يكلّمكم بكلام غليظ تقشعّر منه جلودكم ، فإنّه يسألكم من أمور إن لكلامه جفوة فجاء الأعرابي فلم يسلّم ، فقال : أيّكم محمد ، قلنا : وما تريد؟ قال رسول الله (ص) : مهلاً ، فقال : يا محمد لقد كنت أبغضك ولم أرك والآن فقد ازددت لك بغضاً ، قال : فتبسّم رسول الله وغضبنا لذلك وأردنا بالأعرابي إرادة فأومى إلينا رسول الله (ص) أن اسكتوا ، فقال الأعرابي : يا محمد إنّك تزعم أنّك نبيّ وأنّك قد كذبت على الأنبياء وما معك من برهانك شيء، قال له : يا أعرابي وما يدريك ؟ قال : فخبّرني ببرهانك ، قال : إن أحببت أخبرك عضو من أعضائي فيكون ذلك اوكد من برهاني ، قال : أويتكلم العضو ؟ قال : نعم يا حسن قم فازدرى الأعرابي نفسه ، وقال : هو ما يأتي ويقيم صبيّاً ليكلّمني ، قال : إنّك ستجده عالماً بما تريد .

فابتدره الحسن عليه السلام وقال : مهلاً يا أعرابي :

ما غبيًا سألت وابن غبي	بل فقيهاً إذاً وأنت الجهول
فإن تك قد جهلت فإنّ عندي	شفاء الجهل ما سأل السؤل
وبحراً لا تقسمه الدوالي	تراثاً كان أورثه الرّسول

لقد بسطت لسانك ، وعدوت طودك ، وخادعتك نفسك ، غير أنّك لا تبرح حتى تؤمن إن شاء الله تعالىٰ .

فتبسّم الأعرابي وقال : هيه ، فقال له الحسن عليه السلام : نعم اجتمعتم في نادي قومك وتداركتم ما جرى بينكم على جهل ، وخرق منكم فزعمت أنّ محمداً صبور والعرب قاطبة تبغضه ، ولا طالب له بثاره ، وزعمت أنّك قاتله ، وكان في قومك مؤمنة فحملت نفسك على ذلك ، وقد أخذت قناتك بيدك تؤمه تريد قتله ، فعسر عليك مسلكك وعمى عليك بصرك ، وأبيت إلّا ذلك ، فأتيتنا خوفاً من أن يشتهر وانّك إنّما جئت بخير يراد بك انبئك عن سفرك خرجت في ليلة ضحياء إذ عصفت ريح شديدة اشتدّ منها ظلماؤها ، وأظلّت سماؤها وأعصر سحابها ، فبقيت محر نجماً كالاشفر، ان تقدّم تحيّر وان تأخّر عقر لا تسمع لواطي حسّاً ولا لنا فخ نار جرساً تراكمت عليك غيومها وتوارت عنك نجومها فلا يهتدي بنجم طالع ولا بلمع لامع تقطع محجته وتهبط لجته في ديمومة قفر بعيدة القعر محجفة بالسفر إذا غلوت مصعداً ازددت بعد الرّيح يخطفك والشوك تخبطك في ريح عاصف ، وبرق خاطف ، قد أوحشتك أكامها ، وقطعتك سلالها ، فأبصرت فإذاً أنت عندنا فقرّت عينك ، وظهر دينك ، وذهب أنينك .

قال : من أين قلت يا غلام هذا ؟ كأنّك كشفت عن سويد قلبي ، ولقد كنت كأنّك شاهدتني وما خفي عليك شيء من أمري ، وكأنه علم الغيب .

قال له : ما الإسلام؟ فقال الحسن عليه السلام : الله أكبر أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ، فأسلم وحسن

إسلامه ، وعلّمه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله شيئاً من القرآن ، فقال : يا رسول الله ارجع إلى قومي فأعرفهم ذلك ، فأذن له فانصرف ورجع ومعه جماعة من قومه ، فدخلوا في الإسلام . فكان النّاس إذا نظروا إلى الحسن قالوا : لقد أعطى ما لم يؤت أحداً من النّاس .

وفيه أيضاً عن كتاب فرج الهموم للسّيد النّقيب علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطّاوس الحسني من كتاب الدلائل لأبي جعفر بن رستم الطبري بإسناده إلى عبدالله بن عبّاس قال : مرّت بالحسن بن علي بقرة فقال : هذه حبلى بعجلة أنثى لها غرّة في جبينها ورأس ذنبها أبيض ، فانطلقنا مع القصّاب حتّى ذبحها ، فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها ، فقلنا : أوليس الله عزّ وجل يقول : ﴿ **ويعلم ما في الأرحام** ﴾ فكيف علمت؟ فقال : ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل غير محمد وذرّيته[1] .

وفيه أيضاً عنه وجدت في خبر بخط محمد بن علي بن الحسين بن مهزيار ، ونسخه في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وعلى الظهر الذي نقل منه هذا الحديث ما هذا المراد من لفظه من حديث أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الوهاب : قدم علينا في سنة أربعين وثلثمائة ، وأمّا لفظة الحديث فهو حدّثنا أبو محمد عبدالله بن محمد الحميري المعروف بابن داهر الرازي قال : حدثني أبو جعفر محمد بن علي الصّيرفي القرشي أبو سمينة قال : حدثني داود بن كثير الرّقي ، عن أبي عبدالله (ع) لمّا صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية جلسا بالنخيلة ، فقال معاوية : يا أبا محمد بلغني أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان يخرص النخل فهل

---

(١) ردّ عليه السلام استعباره ما بلغ وجه لم يبن وجه الجمع بينه وبين ما هو ظاهر الآية من اختصاص العلم بذلك بالله تعالىٰ وقد مرّ أنّ المعنى أنّه لا يعلم ذلك أحد إلاّ بتعليمه تعالى ووحيه وإلهامه وأنهم عليهم السلام إنّما يعلمون بالوحي والإلهام (بحار) .

عندك من ذلك علم ، فإنّ شيعتكم يزعمون أنّه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء ؟ فقال الحسن عليه السلام : إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان يخرص كيلاً وأنا أخرص عدداً ، وقال معاوية : كم في هذه النخلة؟ فقال الحسن : أربعة آلاف بسرة وأربع بسرات .

قال المجلسي رحمه الله : ووجدت قد انقطع من المختصر المذكور كلمات فوجدتها في رواية ابن عياش الجوهري ، فأمره معاوية بها فصرمت وعدّت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بسرات، ثمّ صحّ الحديث بلفظها ، فقال : والله ما كذبت وما كذبت فنظر فإذا في يد عبدالله بن عامر كوير بسرة ، ثم قال : يا معاوية أما والله لولا أنّك تكفر لأخبرتك بما تعمله وذلك انّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان في زمان لا يكذّب وأنت تكذب وتقول : متى سمع من جدّه على صغر سنّه ، والله لتدعنّ زياداً ولتقتلن حجراً ولتحملن إليك الرؤوس من بلد إلى بلد فادعى زياداً وقتل حجراً وحمل إليه رأس عمرو بن الحمق الخزاعي .

وفي الخرائج روي أنّ عليّاً عليه السلام كان في الرّحبة ، فقام إليه رجل فقال : أنا من رعيّتك وأهل بلادك ، قال عليه السلام : لست من رعيّتي ولا من أهل بلادي ، وإن ابني الأصغر بعث بمسائل إلى معاوية فأقلقته وأرسلك إليّ لأجلها ، قال : صدقت يا أمير المؤمنين إنّ معاوية أرسلني إليك في خفية ، وأنت قد اطلعت على ذلك ، ولا يعلمها غير الله ، فقال عليه السلام : سل أحد ابني هذين ، قال : أسأل ذا الوفرة يعني الحسن عليه السلام ، فأتاه فقال له الحسن عليه السلام : جئت تسأل كم بين الحق والباطل ، وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح ؟ وما المؤنث وما عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض؟ ، قال : نعم .

قال الحسن عليه السلام : بين الحقّ والباطل أربع أصابع ما رأيته بعينك فهو حقّ وما تسمع بأذنيك باطلاً ، وبين السماء والأرض دعوة

المظلوم ، ومدّ البصر . وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس . وقزح اسم للشيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق . وأمّا المؤنث فهو الذي لا يدري أذكر هو أم أنثى ، فإنّه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم ، وإن كان أنثى حاضت وبد ثديها ، وإلاّ قيل له بل فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر وإن انتكص بوله على رجليه كما ينتكص بول البعير فهو أنثى . وأمّا عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشدّ شيء خلق الله الحجر ، وأشدّ منه الحديد يقطع به الحجر ، وأشدّ من الحديد النّار تذيب الحديد، وأشدّ من النّار الماء ، وأشدّ من الماء السّحاب ، وأشدّ من السّحاب الرّيح ، تحمل السّحاب ، وأشدّ من الرّيح الملك الذي يردّها ، وأشدّ من الملك ملك الموت الذي يميت الملك ، وأشدّ من الملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت ، وأشد من الموت أمر الله الذي يدفع الموت .

ومنها ما ظهر من آياته من انقلاب الرّجل امرأة والمرأة رجلاً :

قال صاحب كتاب ثاقب المناقب : وجدت في بعض كتب أصحابنا الثقات رضي الله عنهم أنّ رجلاً من أهل الشام أتى الحسن صلوات الله عليه ومعه زوجته ، فقال : يا بن أبي تراب وذكر بعد ذلك كلام فترهب عن ذكرها إن كنتم في دعواكم صادقين ، فحوّلني امرأة وحوّل امرأتي رجلاً كالمستهزىء في كلامه ، فغضب عليه الصلاة والسلام ونظر إليه شزراً وحرّك شفتيه بما لم يفهم ، ثم نظر إليهما وأحدّ النّظر ، فرجع الشامي إلى نفسه وأطرق خجلاً ووضع يده على وجهه ، ثم ولّى مسرعاً ، وأقبلت امرأته وقالت : إنّي صرت والله رجلاً وذهبا حيناً من الزّمان ، ثم عادا إليه وقد ولد لهما مولود وتضرّعا إلى الحسن صلوات الله عليه تائبين معتذرين ممّا فرطا فيه ، وطلبا منه انقلابهما إلى حالهما الأوّل ، فأجابهما إلى ذلك ورفع يديه وقال : اللهمّ إن كانا صادقين في توبتهما فتب عليهما وحوّلهما فيما كانا عليه فرجعوا إلى ذلك .

وفي البحار عن المناقب عن محمد الفتال النّيسابوري في مؤنس الخبرين بالإسناد عن عيسى بن الحسن ، عن الصّادق عليه السلام قال بعضهم للحسن بن علي عليه السلام في احتماله الشدائد عن معاوية ، فقال كلاماً معناه : لو دعوت الله تعالىٰ لجعل العراق شاماً والشام عراقاً ، وجعل المرأة رجلاً والرّجل امرأة ، فقال الشامي : ومن يقدر على ذلك؟ فقال عليه السلام : انهضي ألا تستحيين أن تقعدي بين الرّجال فوجد الرّجل نفسه امرأة ، ثم قال : وصارت عيالك رجلاً وتقاربك وتحمل منها وتلد ولداً خنثى ، فكان كما قال . ثم انّهما تابا وجاءا إليه فدعا الله تعالىٰ فعادا إلى الحالة الأولى .

وفي الخرائج روى أنّ عمرو بن العاص قال لمعاوية : إنّ الحسن بن علي عليه السلام رجل حيّي وإنّه إذا صعد المنبر ورمقوه بأبصارهم خجل وانقطع لو أذنت له فقال معاوية : يا أبا محمد لو صعدت المنبر ووعظتنا ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وابن سيّدة النساء فاطمة بنت رسول الله (ص) ، أنا ابن رسول الله ، أنا ابن نبيّ الله ، أنا ابن السّراج المنير ، أنا ابن البشير النّذير ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين ، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس ، أنا ابن خير خلق الله بعد رسول الله (ص) ، أنا ابن صاحب الفضائل ، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل ، أنا ابن أمير المؤمنين ، وأنا المدفوع عن حقي ، أنا أحد سيّدي شباب أهل الجنة ، أنا ابن الرّكن والمقام ، أنا ابن مكّة ومنى ، أنا ابن المشعر وعرفات . فاغتاظ وقال : خذ في نعت الرّطب ودع ذا ، فقال : الرّيح تنفخه والحرّ ينضجه ، وبرد اللّيل يطيّبه .

ثمّ عاد فقال : أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن من قاتلت معه الملائكة ، أنا ابن من خضعت له قريش ، أنا ابن إمام الخلق وابن محمد رسول الله (ص) ، فخشي معاوية أن يفتتن به النّاس ، فقال : يا أبا محمد انزل قد كفى ما جرى ، فنزل فقال له معاوية : ظننت أن ستكون خليفة

وما أنت وذاك ؟ فقال الحسن : إنّما الخليفة من سار بكتاب الله وسنّة رسول الله (ص) ، ليس الخليفة من سار بالجور وعطّل السّنة واتخذ الدّنيا أباً وأمّاً ، ملك ملكاً متّع به قليلاً ، ثم تنقطع لذّته وتبقى تبعته ، وحضر المحفل رجل من بني أميّة وكان شاباً فأغلظ للحسن عليه السلام كلامه ، وتجاوز الحدّ في السّب والشّتم له ولأبيه ، فقال الحسن عليه السلام : اللهمّ غيّر ما به من النّعمة واجعله أنثى ليعتبر به ، فنظر الأموي في نفسه وقد صار امرأة قد بدّل الله له فرجه بفرج النساء ، وسقطت لحيته ، فقال الحسن عليه السلام : اغربي ما لك ومحفل الرّجال فإنّك امرأة ، ثم إنّ الحسن عليه السلام سكت ساعة ثم نفض ثوبه ونهض ليخرج ، فقال ابن العاص : اجلس فإنّي أسألك مسائل ، قال عليه السلام : سل عمّا بدا لك ، قال عمرو : أخبرني عن الكرم والنجدة والمروة .

فقال : أمّا الكرم فالتبرّع بالمعروف والاعطاء قبل السؤال ، وأمّا النجدة فالذّب عن المحارم والصّبر في المواطن عند المكاره . وأمّا المروّة فحفظ الرّجل دينه وإحرازه نفسه من الدّنس وقيامه بأداء الحقوق وإفشاء السّلام ، وخرج وعذل معاوية عمرواً ، فقال : أفسدت أهل الشّام ، فقال عمرو : إليك عنّي إنّ أهل الشام لم يحبّوك محبّة إيمان ودين ، إنّما أحبّوك للدّنيا ينالونها منك ، والسّيف والمال بيدك ، فما يغني عن الحسن كلامه ، ثم شاع أمر الشّاب الأموي وأتت زوجته إلى الحسن عليه السلام فجعلت تبكي وتتضرّع فرّق له ودعا فجعله الله كما كان .

ومنها ما ظهر من آياته صلوات الله عليه في إحياء الموتى :

في البحار عن كتاب فرج المهموم للسّيد علي بن طاوس من كتاب مولد النبي صلّى الله عليه وآله ومولد الأصفياء تأليف الشيخ المفيد بإسناده إلى جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء النّاس إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقالوا : أرنا من عجائب أبيك التي كان يرينا ، فقال عليه السلام وتؤمنون بذلك؟ قالوا : نعم نؤمن والله بذلك . قال عليه

السلام : أليس تعرفون أبي ؟ قالوا جميعاً : بل نعرفه فرفع لهم جانب السّتر فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد ، فقال عليه السلام : تعرفونه؟ قالوا بأجمعهم : هذا أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنّك أنت ولي الله حقًا والإمام من بعده ، ولقد أريتنا أمير المؤمنين عليه السلام بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله صلّى الله عليه وآله في مسجد قبا بعد موته ، فقال الحسن عليه السلام ويحكم اما سمعتم قول الله عز وجل : ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾ فإذا كان هذا نزل فيمن قتل في سبيل الله ما تقولون فينا؟ قالوا : آمنا وصدّقنا يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله .

وفي كتاب إكسير العبادات في أسرار الشهادات أنّه ذكر الشيخ الحرّ العاملي نقلاً عن مجمع البحرين في مناقب السّبطين للسيّد الأجلّ السّيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرّضوي فحاصل ما ذكره أنّ ملكاً من ملوك الصّين كان له وزير ولوزيره ابن في غاية الحُسن والجمال ، وكان الملك يحبّه محبّة عظيمة ، وللملك ابنة في حسنها وجمالها فائقة في الأفاق ، وكان الملك يحبّها محبّة عظيمة ، ثم إنّها عشقت ابن الوزير وابن الوزير عشقها ، فعلم الملك بذلك فأمر بقتلهما فقتلا ، ثم ندم ندامة عظيمة لشدّة حبّه عليهما فأحضروا الوزير والعلماء وأخبرهم بذلك وسألهم عن التّدبير في إحيائهما ، قالوا : هذا لا يقدر عليه إلاّ رجل في المدينة يقال له الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام يقال إنّه يقدر أن يدعو الله فيحييهما فقال : كم بيننا وبين المدينة؟ قالوا : مسيرة ستّة أشهر فأحضر رجلاً وقال : إذهب إلى المدينة في شهر وايتني بالحسن بن علي عليه السلام وإلاّ قتلتك ، فخرج الرجل مغموماً فتباعد عن البلد وتوضأ وصلّى ودعا الله أن يفرج عنه وإذا بالحسن عليه السلام قد حضر عنده فضرب الرّجل برجله وهو ساجد فقال له : قم فقام وقال : من أنت؟ قال : أنا الحسن بن علي بن أبي طالب ، فرجع إلى الملك فأخبره ففرح فرحاً شديداً ، ثم أمر باحضار ابنته وابن الوزير فأحضرا والتمس الملك من

الحسن عليه السلام أن يسأل الله سبحانه فيحييهما فدعا الله عزّ وجلّ فأحياهما الله بدعائه ، ثم إنّه زوّج ابنة الملك بابن الوزير الحديث .

ومن ظهور آياته صلوات الله عليه فيما يشاكل ذلك :

ما رواه صاحب كتاب ثاقب المناقب ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، وإنّهم قد كانت فيهم الأعاجيب ، ثم أنشأ (ص) يحدث فقال : خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مبصرة لهم ثم قالوا : لو دعونا أو صلّينا فدعونا الله تعالىٰ فأخرج لنا رجلاً ممن نسائله عن الموت ، ففعلوا فبينما هم كذلك إذ طلع رجل رأسه من قبر بين عينيه أثر السّجود فقال : يا هؤلاء ما أردتم منّي لقدّمت منذ عام ما سكنت علي حرارة الموت حتى كان الآن فادعو الله أن يعيدني كما كنت ، قال جابر : ولقد رأيت وحق الله وحق رسوله من الحسن بن علي صلوات الله عليهما أفضل وأعجب منها ومن الحُسين بن علي صلوات الله عليه أفضل وأعجب أمّا الذي رأيته من الحسن فهو أنّه لما وقع من أصحابه ما وقع والجاه ذلك إلى مصالحة معاوية فصالحه واشتدّ ذلك على خواص أصحابه فكنت أحدهم وجئت فعذلته فقال : يا جابر لا تعذلني وصدق رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في قوله : إنّ ابني هذا سيّد وإن الله تعالىٰ يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكأنّه لم يشف ذلك صدري ، فقلت : لعلّ هذا شيئاً يكون بعد وليس هذا هو الصلح مع معاوية ، قال : هذا لهلاك المؤمنين وإذلالهم ، فوضع يده على صدري وقال : شككت وقلت كذا ، قال : أتحبّ أن أستشهد لرسول الله (ص) حتى تسمع منه ، فعجبت من قوله عليه السلام إذ سمعت هذه وإذ الأرض من تحت أرجلنا انشقّت وإذا رسول الله وعلي وجعفر وحمزة عليهم السلام قد خرجوا منها ، فوثبت فزعاً مذعوراً ، فقال للحسن عليه السلام : يا رسول الله هذا جابر وقد عذلني بما قد علمت ، فقال صلّىٰ الله عليه وآله : يا جابر إنّك لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمّتك

مسلماً ولا تكن عليهم برأيك معترضاً سلّم لابني الحسن ما فعل فإنّ الحقّ فيه إنّه رفع عن خيار المُسلمين الاصطلام بما فعل وما كان ما فعله إلّا عن أمر الله وأمري ، فقلت : قد سلّمت يا رسُول الله ثم ارتفع في الهواء هو وحمزة وجعفر وعلي فما زلت أنظر إليهم حتى انفتح لهم باب ودخلوها ، ثم باب السماء الثانية إلى سبع سماوات هديهم محمد صلّىٰ الله عليه وآله .

ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب ثاقب المناقب عن علي بن وثاب قال : لقد سمعت أبا عبدالله صلوات الله عليه يحدّث أنّه أتى آت الحسن بن علي عليهما السلام فقال : ما عجز عنه موسى من مسائلة الخضر عليهما السلام ؟ فقال : من الكبر الأعظم ، ثم ضرب بيده على منكب الرّجل فقال : إيه ثم ركض ما بين يديه فانفلق عن إنسانين على صخرة يرتفع منها بخاراً أشدّ تناء من الجبال ، وفي عنق كل واحد منهما سلسلة وشيطان يقرن به ، وهما يقولان : يا محمد يا محمد والشيطانان يردّان عليهما كذبتما ، ثم قال: انطلقي عليهما إلى الوقت المعلوم الذي لا يقدّم ولا يؤخّر وهو خروج القائم المنتظر صلوات الله عليه ، فقال الرّجل : سحر ، ثم ولىّ على أن يخبر الضدّ بذلك فخرس وفي ذلك آيتان .

ومنها إتيانه صلوات الله جبرئيل بفاكهة الجنّة وغير ذلك مما ظهر له في أشياء شتّىٰ :

في كتاب ثاقب المناقب عن أبي الحسن بن عامر بن عبدالله ، عن أبيه ، عن الصادق صلوات الله عليه ، عن آبائه ، عن الحسين صلوات الله عليهم قال : دخلت مع الحسن عليه السلام على جدّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعنده جبرئيل في صورة دحية الكلبي ، وكان دحية كان يحمل لهما إذا قدم من الشام على رسول الله (ص) حمل لي ولأخي خرنوباً ونبقاً فشبهاه بدحية بن خليفة الكلبي ، وإنّ دحية كان يحمل لهما إذا قدم من الشّام نبقاً وخرنوباً ، قال : فجعلنا نفتش كمّه فقال جبرئيل : يا

رسول الله ما يريدان ، قال : إنّما شبهاك بدحية الكلبي ، قال : فمدّ جبرئيل يده إلى الفردوس الأعلى فأخذ منه نبقاً وخرنوباً وسفرجلاً ورماناً ، فملأنا به حجرنا ، قال : فخرجنا مستبشرين فلقينا أبونا أمير المؤمنين عليه السلام ، فنظر إلى ثمر لم ير مثله في الدنيا ، فأخذ من هذا ومن هذا ودخل على رسول الله وهو يأكل ، فقال : يا أبا الحسن كُلْ وادفع إليَّ أوفر النصيب ، فإنّ جبرئيل أتى به آنفاً .

ومنها ما في البحار عن المناقب ، عن محمد بن إسحاق بالإسناد جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام فقال : يا أبا الحسن جئتك في حاجة ، قال : وفيم جئتني؟ قال : تمشي معي إلى ابن عمّك محمد صلّىٰ الله عليه وآله فنسأله أن يعقد لنا عقد أو يكتب لنا كتاباً ، فقال : يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عقداً لا يرجع عنه أبداً ، وكانت فاطمة عليها السلام من وراء السّتر والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً ، فقال لها : يا بنت محمد قولي لهذا الطفل يكلّم لي جدّه فيسود بكلامه العرب والعجم ، فأقبل الحسن عليه السلام إلى أبي سفيان وضرب أحد يديه على أنفه والأخرى على لحيته ، ثم أنطقه الله عزّ وجلّ بأن قال : يا أبا سفيان قل لا إله إلّا الله محمد رسول الله حتى أكون شفيعاً ، فقال عليه السلام : الحمد لله الذي جعل في آل محمد ومن ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا ﴿ وآتيناه الحكم صبيّاً ﴾ .

ومنها ما فيه عنه أيضاً ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن زين العابدين عليه السلام قال : كان الحسن بن علي عليهما السلام جالساً فأتاه آتٍ فقال : يا بن رسول الله قد احترقت دارك ، قال : لا ما احترقت إذ أتاه آتٍ فقال : يا بن رسول الله قد وقعت النّار في دار إلى جنب دارك حتى ما شككنا أنّها ستحرق دارك ، ثم إن الله تعالىٰ صرفها عنها واستغاث النّاس من زياد إلى الحسن بن علي عليه السلام ، فرفع يده وقال : اللهمّ خذلنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنّك على كل شيء قدير ،

قال : فخرج خراج في إبهام يمينه يقال لهـا السّلعة وورم إلى عنقـه فمات.

ادعى رجل على الحسن بن علي عليه السلام ألف دينار كذباً ولم يكن له عليـه ، فذهبـا إلى شريـح فقـال للحسن عليـه السـلام: أتحلف؟ قـال : إن حلف خصمي أعطيه ، فقال الشريـح للرّجل : قـل بالله الـذي لا إلّه إلاّ هـو عـالم الغيب والشهادة ، فقـال الحسن عليـه السـلام : لا أريـد مثـل هـذا ، لكن قـل : بالله أن لـك عليَّ هذا وخـذ الألف ، فقال الـرّجـل ذلـك وأخـذ الدنانيـر ، فلمّا قـام خرّ إلى الأرض ومـات ، فسأل الحسن عليـه السلام عن ذلـك ؟ فقال : خشيت أنّـه لو تكلّم بـالتّوحيـد يغفر لـه يمينه ببـركة التـوحيد ويحجب عنه عقوبة يمينه .

ومنهـا ما في كتـاب إكسير العبـادات في أسرار الشّهـادات ذكر الشيـخ العاملي نقلاً عن صاحب كتاب منـاقب فاطمـة عليها السـلام وولدهـا عليهما السـلام بـإسنـاده عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن منصـور قـال : رأيت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وقد خـرج مع قـوم يستسقون ، فقـال للنّاس : أيّمـا أحبّ إليكم المطر أم البـرد أم اللؤلؤ؟ فقـالـوا : يـا بن رسـول الله (ص) ما أحببت ، فقـال : على أن لا يأخـذ أحد منكم لدنيـاه شيئاً ، فأتـاهم بالثـلاث ورأيناه يـأخذ الكـواكب من السماء ثم يبثّهـا فتـطيـر كالعصافير إلى مواضعها .

وفيـه عنـه أيضـاً ، عن ابن مـوسى ، عن قبيصـة قـال : كنت مـع الحسن بن علي عليهمـا السـلام وهـو صـائم ونحن نسيـر معـه إلى الشـام ، وليس معه زاد ولا ماء ولا شيء إلاّ مـا هو عليـه راكباً ، فلمّـا أن غاب الشفق وصلّىٰ العشـاء فتحت أبواب السمـاء وعلقت فيه القنـاديل ونـزلت المـلائكـة ومعهم الموائد والفواكه وطموس وأباريق ونحن سبعون رجلاً ، فنتقـل فنأكـل عن كـلّ حارّ وبـارد حتى امتلأنـا وامتـلأ صلوات الله عليـه ، ثم رفعت على هيئتها لم تنقص الحديث .

ثم قـال فيه أيضـاً : وقد ذكـر صـاحب الكتـاب المـذكـور عن سـويـد

الأزرق، عن سعد بن منقذ قال: رأيت الحسن بن علي عليهما السلام بمكّة وهو يتكلّم بكلام وقد رفع البيت أو قال حوله ، فتعجّبنا منه ! فكنّا نحدّث ولا نصدّق حتى رأيناه في المسجد الأعظم بالكوفة ، فحدّثناه يا بن رسول الله ألست فعلت كذا وكذا ، فقال : لو شئت لحوّلت مسجدكم في خريقة وهو ملقى النهرين الفرات ونهر الأعلى ، فقلنا : إفعل ففعل ذلك ، ثمّ ردّه ، فكنّا نصدّق بعد ذلك بالكوفة بمعجزاته .

قال : وبإسناده عن إبراهيم بن كثير قال : رأيت الحسن بن علي عليهما السلام وقد استسقى ماء فأبطىء عليه فاستخرج من سادية المسجد ماء فشرب منه وسقى أصحابه .

ثم قال : لو شئت لسقيتكم لبناً وعسلاً ، فقلنا : فاسقنا فسقانا لبناً وعسلاً من سادية المسجد ، مقابل الرّوضة التي فيها فاطمة عليها السلام الحديث .

الفصل الرابع

في بيان مكارم أخلاقه وعلمه وشرفه وفضله وجلالته عليه السلام

في البحار عن المناقب استفتى أعرابي عبدالله بن الزّبير وعمرو بن عثمان فتواكلا فقال : اتقيا الله فإنّي أتيتكما مسترشداً مواكلة في الدين ، فأشارا عليه بالحسن والحسين عليهما السلام ، فأفتياه فأنشأ أبياتاً منها :

جعل الله حرّ وجهيكما نعلين سبتاً[1] يطأوهما الحسنان

---

(1) قال الجزري فيه : يا صاحب السّبتين اخلع نعليك السّبت بالكسر جلود البقر المدبوغة يتّخذ منها النعال سمّيت بذلك لأنّ شعرها قدبت عنها أي حلق وأزيل ، وقيل : إنّها انسبت بالدباغ أي لانت يريد يا صاحب النعلين وفي تسميتهم للنعل المتخذ بالسّبت سبت إنشساع مثل قولهم فلان يلبس الصوف والقطن والابريسم أي الثياب المتخذة منها كذا في البحار منه رحمه الله .

وفيه عنه أيض ، عن عيون المحاسن ، عن الرّوياني أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرّا على شيخ يتوضأ ولا يحسن ، فأخذا في التنازع يقول كلّ واحد منهما للآخر : أنت لا تحسن الوضوء ، فقالا : أيّها الشيخ أنت كن حكماً بيننا يتوضأ كلّ واحد منّا فتوضأ ، ثم قالا : أيّنا يحسن ، قال : كلاكما تحسنان الوضوء ، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لا يحسن الوضوء ، وقد تعلّم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمّة جدّكما .

وفيه عنه أيضاً عن الباقر عليه السلام قال : ما تكلّم الحسين بين يدي الحسن عليه السلام اعظاماً له ولا تكلّم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين عليه السلام إعظاماً له .

وروى ابن بابويه في الأمالي عن علي بن أحمد قال : حدّثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر قال : قال الصّادق عليه السلام : حدّثني أبي ، عن أبيه عليهم السلام أنّ الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم ، وكان إذا حجّ حجّ ماشياً ، وربما مشى حافياً ، وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممرّ على الصّراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالىٰ ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها ، وإذا قام في صلاته ترتعد فرائصه[1] بين يدي ربّه عزّ وجل ، وكان إذا ذكر الجنّة والنّار اضطرب اضطراب السّليم[2] ، وسأل الله الجنّة وتعوّذ به من النّار .

وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عزّ وجلّ ﴿ يا أيّها الذين

---

(١) قال الجزري : الفريصة اللّحمة الّتي بين جنب الدّابة وكتفها لا تزال ترتعد .

(٢) السّليم من لذعته العقرب كأنّهم تفألوا له بالسّلامة .

آمنوا ﴾ إلاّ قال : لبّيك لبّيك اللهم لبّيك ، ولم ير في شيء من أحواله إلاّ ذاكراً لله سبحانه ، وكان أصدق النّاس لهجة وأفصحهم منطقاً ، ولقد قيل لمعاوية ذات يوم : لو أمرت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فصعد المنبر فخطب لتبيّن للنّاس نقصه، فدعاه فقال له : اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها ، فقام عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ، وابن سيّدة النّساء فاطمة بنت رسول الله ، أنا ابن خير خلق الله ، أنا ابن رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل ، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل ، أنا ابن أمير المؤمنين ، أنا المدفوع عن حقّي ، أنا وأخي الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، أنا ابن الركن والمقام ، أنا ابن مكّة ومنى ، أنا ابن المشعر وعرفات ، فقاله له معاوية : يا أبا محمد خذ في نعت الرّطب ودع هذا ، فقال عليه السلام : الرّيح تنفخه[1] والحرّ ينضجه ، والبرد يطيبه ، ثم عاد عليه السلام في كلامه فقال : أنا ابن إمام خلق الله ، وابن محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فخشي معاوية أن يتكلّم بعد ذلك بما تطمئنّ به النّاس فقال : يا أبا محمد إننا قد كفانا ما جرى فنزل عليه السلام .

وفيه أيضاً عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال : حدّثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب الوفاة بكىٰ فقيل له : يا بن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله (ص) الذي أنت به ، وقد قال فيك رسول الله (ص) ما قال وقد حججت عشرين حجّة ماشياً ، وقد

(١) قوله عليه السلام : تنفخه لعل المعنى تعظمه والمنفوخ البطين والسّمين (بحار الأنوار).

قاسمت ربّك مالك ثلاث مرّات حتى النّعل ، فقال عليه السلام: إنّما أبكي لخصلتين لهول المطلع[1] وفراق الأحبة .

وفي البحار عن المناقب ومن حلمه عليه السلام ما روى المبرّد وابن عائشة أنّ شامياً رآه راكباً ، فجعل يلعنه والحسن عليه السلام لا يردّ عليه ، فلمّا فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلّم وضحك فقال : أيّها الشّيخ أظنّك مريباً ولعلّك شبهت ، فلو استعتبتنا اعتبناك ولو سألتنا أعطيناك ، ولو استرشدتنا أرشدناك ، ولو استحملتنا أحملناك ، وإن كنت جائعاً أشبعناك ، وإن كنت عرياناً كسوناك ، وإن كنت محتاجاً أغنيناك ، وإن كنت طريداً أويناك ، وإن كان لك حاجة قضيناها لك ، ولو حرّكت رجلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك لأنّ لنا موضعاً رحباً ، وجاهاً عريضاً ، ومالاً كثيراً . فلمّا سمع الرّجل كلامه بكى ثم قال : أشهد أنّك خليفة الله في أرضه ، الله أعلم حيث يجعل رسالاته ، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ ، والآن أنت أحبّ خلق الله إلي وحوّل رحله وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبّتهم .

وفي مطالب السئول نقل أنّه عليه السلام يوماً اغتسل وخرج من داره في حلّة فاخرة وبزّة[2] طاهرة بمحاسن سافرة ، وقسمات[3] ناضرة ، ونفحات ناشرة ، ووجهه يشرق حسناً ، وشكله قد كمل صورة ومعنى ، فالإقبال يلوح من أعطافه[4] ، ونظرة النّعيم[5] تعرف في أطرافه ، وقاضي

---

(١) قال الجزري : هول المطلع يريد به الموقف يوم القيامة وما يشرف عليه من أمر الآخرة عقب الموت بالطلع الذي يشرف عليه من موضع عال (بحار).

(٢) قيل : البزّة بالكسر الهيئة والسلاح أيضاً .

(٣) القسمات : المحاسن ، والقسم : الحسن .

(٤) الأعطاف : الجوانب وعطفا الشيء جانباه .

(٥) نظرة النّعيم : أي بريق النعيم ونداه ، ومنه ﴿ وجوه يومئذٍ ناظرة ﴾ أي مشرقة من بريق النعيم ونداه .

القدر قد حكم أنّ السّعادة من أوصافه ، ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف[1] وصار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف ، فلو شاهده عبد مناف لا رغم بمفاخرته معاطس أنوف ، وعدّه وحدّه لإحراز حصل الفخار يوم المفاخرة بألوف ، فعرض له في طريقه من محاويج اليهود ، همّ[2] في هدم[3] قد أنهكته[4] العلّة ، وارتكبته الذلّة ، وأهلكته القلّة ، وجلده يستر عظامه ، وضعفه يقيّد اقدامه ، وضرّه قد ملك زمامه وسوء حاله ، قد حبّب إليه حمامه، وشمس الظهيرة تشوي شواه[5]، واخمصه[6] يصافح ثرى ممشاه[7] وعذاب عنّ[8] عريه ، قد عراه[9] ، وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه[10]، وهو حامل جرّة[11] مملؤة ماء على مطاه[12]، وحالة تعطف عليه القلوب القاسية ، عند مراه ، فاستوقف الحسن عليه السلام وقال : يا بن رسول الله انصفني ، فقال له : في أيّ شيّء؟ فقال : جدّك يقول : الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر ، وأنت مؤمن وأنا كافر ، فما أرى الدّنيا إلاّ جنّة

---

(١) قوله غير قطوف: أي غير بطيئة والقطوف من الدّواب هو البطيء.

(٢) والهمّ الشيخ الفاني والمرأة همه .

(٣) والهدم بالكسر الثوب الخلق البالي .

(٤) وقوله أنهكته العلّة أي بالغت في عذابه وانهك فلان عرض فلان أي بالغ في شتمه. ونهكه السلطان أي بالغ في عقوبته

(٥) والشّوي الرأس والشوى اليدان والرجلان .

(٦) والأخمص ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض.

(٧) وقوله يصافح ثرا ممشاه يريد أنّه بغير نعل .

(٨) والعنّ بالفتح الجرب وبالضم القروح مثل الضر .

(٩) وعراه واعتراه أيضاً أي أصابه وغشيه فهو معرور .

(١٠) والطوى : الجوع ، والجرة : إناء من أوعية الماء .

(١١) والجرار جمع جرة بالفتح .

(١٢) المطا الظّهر كشف الغمة من خط الكفعمي رحمه الله .

لك تتنعّم فيها ، وتستلذّ بها ، وما أراها إلاّ سجناً لي قد أهلكني ضرّها ، وأتلفني فقرها ، فلمّا سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد فاستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه ، وأوضح لليهودي خطأ ظنّه ، وخطل زعمه ، فقال : يا شيخ : لو نظرت إلى ما أعدّ الله تعالىٰ لي وللمؤمنين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع في نعيم الجنان ، والخيرات الحسان ، في الدار الآخرة، ممّا لا عين رأت ، ولا أذن سمعت لعلمت أنّني قبل انتقالي إليه في هذه الدّنيا في سجن ضنك ، ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكلّ كافر في الدّار الآخرة من سعير نار الجحيم ، ونكال العذاب الأليم المقيم ، لرأيت أنّك قبل مصيرك إليه الآن في جنّة واسعة ، ونعمة جامعة .

قال ابن طلحة : فانظر إلى هذا الجواب الصّادع بالصواب كيف تفجّرت مستعذبة عيون علمه ، وأينعت مستغربة فنون فهمه ، فيا له جواباً ما أمتنه ، وصواباً ما أبينه ، وخطاباً ما أحسنه ، صدر عن علم مقتبس ، من مشكاة نور النبوّة ، وتأييد موروث من معالم آثار الرّسالة .

وفي الخرائج روى أنّ الحسن عليه السلام وعبدالله بن العباس كانا على مائدة فجاءت جرادة ووقعت على المائدة ، فقال عبدالله للحسن عليه السلام : أي شيء مكتوب على جناح الجرادة ، فقال : مكتوب عليه أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا ربما ابعث الجراد لقوم جياع ليأكلوا ، وربما أبعثها نقمة على قوم فتأكل أطعمتهم ، فقام عبدالله وقبّل رأس الحسن عليه السلام وقال : هذا من مكنون العلم .

وفي بصائر الدّرجات عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام يرفع الحديث إلى الحسن بن علي صلوات الله عليه وعلى آبائه أنّه قال :« إنّ لله مدينتين احديهما بالمشرق والأخرى بالمغرب ، عليهما سوران من حديد ، وعلى كلّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلّم كلّ لغة بخلاف لغة

صاحبه ، وأنا أعرف جميع اللّغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما ، حجّة غيري ، والحسين أخي .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي إسحاق العدل في خبر أنّ مروان بن الحكم خطب يوماً فذكر علي بن أبي طالب عليه السلام فنال منه والحسن بن علي عليه السلام جالس ، فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فجاء إلى مروان فقال : يا بن الزّرقاء أنت الواقع في علي عليه السلام في كلام له ، ثم دخل على الحسن عليه السلام فقال : تسمع هذا يسبّ أباك ولا تقول له شيئاً ، فقال : وما عسيت أن أقول لرجل مسلّط يقول ما شاء ويفعل ما يشاء .

وفيه عنه أيضاً عن أبي السّعادات في الفضائل أنّه أملأ الشيخ أبو الفتوح في مدرسة النّاجية أن الحسن بن علي عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله وهو ابن سبع سنين ، فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي أمّه فيلقي إليها ما حفظه كلّما دخل علي عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل ، فيسألها عن ذلك؟ فقالت : من ولدك الحسن عليه السلام ، فجاء يوماً في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيها إليها فارتج فعجبت أمّه من ذلك ، فقال : لا تعجبين يا أماه إن رجلاً كبيراً يسمعني واستماعه فقد أوقفني ، فخرج علي عليه السلام فقبّله وفي رواية يا أمّاه قلّ بياني وكلّ لساني لعلّ سيّداً يرعاني .

وفي عبادته عليه السلام قال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة في مطالب السئول : اعلم وصلك الله بحبل تأييد ، وأوصلك بلطفه إلى مقام توفيقه وتسديده ، إنّ العبادة تنقسم إلى ثلاثة أنواع : بدنية ومالية ومركبة منهما .

فالبدنيّة كالصلاة والصيام وتلاوة القرآن الكريم وأنواع الأذكار .

والمالية : كالصدقات والصّلات والمبرّات .

والمركب منهما كالحج والجهاد والاعتمار .

وقد كان الحسن عليه السلام ضارباً في كلّ واحد من هذه الأنواع بالقدح الفائز ، والقدح الجائز ، أمّا الصلاة والأذكار وما في معناها فقيامه بها مشهور واسمه في أربابها مذكور .

وأمّا الصّدقات فإنّه صحّ النّقل فيما رواه الحافظ أبو نعيم بسنده في حليته أنّه خرج عليه السلام من ماله مرّتين ، وقاسم الله تعالىٰ ثلاث مرّات ماله ، وتصدّق به حتى كان يعطي نعلاً ويمسك نعلاً .

وأمّا العبادة المركبة فقد نقل الحافظ أبو نعيم المذكور في حليته بسنده أنّه عليه السلام قال : إنّي لأستحي من ربّي أن ألقاه ولم يمش إلى بيته ، فمشى عشرين مرّة من المدينة إلى مكّة على رجليه .

وروى صاحب كتاب صفوة الصّفوة بسنده عن علي بن زيد بن جذعان أنّه قال : حجّ الحسن عليه السلام خمسة عشر حجة ماشياً ، وإنّ الجنائب لتقاد معه وأيّ عبادة أعظم من هذا ، هذا آخر كلامه .

وفي البحار عن المناقب عن عبدالله بن عمر عن ابن عبّاس قال : لمّا أُصيب الحسن عليه السلام قال معاوية : ما أسى على شيء إلاّ على أن أحجّ ماشياً ، ولقد حج الحسن بن علي عليهما السلام خمساً وعشرين حجّة ماشياً ، وإنّ الجنائب لتقاد معه وقد قاسم الله ماله مرّتين حتى أن كان ليعطي النعل ويمسك النعل ، ويعطي الخف ويمسك الخفّ .

وفيه عنه أيضاً أمّا زهده عليه السلام فقد جاء في روضة الواعظين أنّ الحسن بن علي عليهما السلام كان إذا توضّأ ارتعدت مفاصله واصفّر لونه ، فقيل له في ذلك ، فقال عليه السلام : حقّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفّر لونه ، وترتعد مفاصله ، وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول : إلٰهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم .

وفيه عنه أيضاً عن الزمخشري في الفائق أنّ الحسن عليه السلام كان إذا فرغ من الفجر لم يتكلّم حتى طلع الشمس ، وإن زحزح أي وإن أُريد تنحيته عن ذلك باستنطاق ما يهمّ .

وفيه عنه أيضاً روى أنّه دخل عليه امرأة جميلة وهو في صلاته فأوجز في صلاته ، ثم قال لها : ألك حاجة؟ قالت : نعم ، قال : وما هي ؟ قالت : قم فأصب منّي فإنّي وفدت ولا بعل لي ، قال عليه السلام : إليك عنّي لا تحرقيني بالنّار ونفسك ، فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي ويقول : ويحك إليك عنّي واشتدّ بكاؤه ، فلمّا رأت ذلك بكت لبكائه ، فدخل الحسين عليه السلام ورآهما يبكيان ، فجلس يبكي وجعل أصحابه يأتون ويجلسون ويبكون حتى كثر البكاء وعلت الأصوات ، فخرجت الأعرابية ، وقام القوم وترحلوا ولبث الحسين عليه السلام بعد ذلك دهراً لا يسأل أخاه عن ذلك إجلالاً له .

فبينما الحسن عليه السلام ذات ليلة نائماً إذ استيقظ وهو يبكي ، فقال له الحسين عليه السلام : ما شأنك ، قال : رؤيا رأيتها اللّيلة ، قال : وما هي ؟ قال : لا تخبر أحداً ما دمت حيّاً ، قال : نعم . قال : رأيت يوسف فجئت أنظر إليه فيمن نظر ، فلمّا رأيت حسنه بكيت ، فنظر إليّ في النّاس فقال : ما يبكيك يا أخي بأبي أنت وأمّي ؟ فقلت : ذكرت يوسف وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وحرقة الشّيخ يعقوب ، فبكيت من ذلك ، وكنت أتعجّب منه ، فقال يوسف : فهلّا تعجب ممّا فيه المرأة البدوية بالإيواء .

وفيه أيضاً عن الكافي مسنداً ، عن أبي سعيد عقيصاً التيمي قال : مررت بالحسن والحسين عليهما السلام وهما في الفرات مستفقان في إزارين ، فقلت لهما: يا ابني رسول الله أفسدتما الإزارين ، فقالا لي : يا أبا سعيد فساد الإزارين أحبّ إلينا من فساد الدّين ، إنّ للماء أهلاً وسكّاناً كسكّان الأرض الخبر .

وفيه أيضاً عن المناقب للحسن بن علي عليه عليهما السلام :

ذري كدر الأيّام أنّ صفائها تولّى بأيّام السّرور الذواهب
وكيف يغرّ الدّهر من كان بينه وبين الليالي محكمات التّجارب

وله عليه السلام أيضاً :

قل للمقيم بغير دار إقامة حان الرّحيل فودّع الأحبابا
إنّ الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعاً في القبور ترابا

وله عليه السلام أيضاً :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إنّ المقام بظل زائل حمق

وله عليه السلام أيضاً :

لكثرة من خسيس الخبز تشبعني وشربة من قراح[1] الماء تكفيني
وطمرة من دقيق الثوب تسترني حيّاً وإن متّ تكفيني لتكفيني

وفيه عنه أيضاً عن كتاب الفنون ، عن أحمد المؤدّب ونزهة الأبصار ، عن ابن مهدي أنّه مرّ الحسن بن علي عليهما السلام على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها ، فقالوا له : هلم يا بن بنت رسول الله إلى الغذاء ، قال : فنزل وقال : إنّ الله لا يحبّ المستكبرين ، وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته عليه السلام ، ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم .

وفيه أيضاً عن بعض كتب المناقب المعتبرة بإسناده عن نجيح قال : رأيت الحسن بن علي عليه السلام يأكل وبين يديه كلب ، كلّما أكل لقمة طرح للكلب مثلها ، فقلت له : يا بن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن

---

(١) والقراح بالضم قروح مثل القوباء وتخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر وبالفتح المجرب ويحتمل أن يكون عرعته أي رأسه .

طعامك ، قال : دعه إنّي لأستحي من الله عزّ وجلّ أن يكون ذو روح ينظر في وجهي ، وأنا آكل ثم لا أطعمه .

قال : وذكر الثقة أنّ مروان بن الحكم شتم الحسن بن علي عليهما السلام ، فلمّا فرغ قال الحسن عليه السلام : إنّي والله لا أمحو عنك شيئاً ولكن مهدّك الله فلئن كنت صادقاً فجزاك الله بصدقك وإن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك ، والله أشدّ نقمة منّي .

قال : وروى أنّ غلاماً له جنى جناية توجب العقاب ، فأمر به أن يضرب ، فقال : يا مولاي والعافين عن النّاس ، قال : عفوت عنك ، قال : يا مولاي والله يحبّ المحسنين ، قال : أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك (انتهىٰ).

وفي كرمه وجوده وصلابته :

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السئول : الجود والكرم غريزة مغروزة فيه ، وصرفه لصنوف زخارف الدّنيا عنه نهج ما زال يقتفيه وإيصال صلابة إلى المعتفين ، يعتدّه من مناقب معانيه ، وإيفاء الأموال عنده ، يعتقده من مثالب من يعانيه ، ويرى إخراج الدّنيا عنه خير ما يعتقبه من عمله ويجتنيه ، وحجّته في ذلك واضحة ، فإنّه حرام على الولد مجامعة مطلق أبيه ، وقد عنه من تتابع ارفاده بموجوده ، ووقائع استنفاذه فيه جلّ مجهوده ، ما يشهد له بكرمه وجوده ، وينضده في سلك سجاياه مع ركوعه وسجوده .

فمنها ما نقل عنه عليه السلام فيما رواه سعيد بن عبدالعزيز قال الحسن عليه السلام سمع رجلاً يسأل الله تعالىٰ أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن عليه السلام إلى منزله فبعث بها إليه .

ومنها أن رجلاً جاء إليه عليه السلام وسأله حاجة ، فقال : يا هذا حقّ سؤالك إيّاي يعظم لديّ ، ومعرفتي بما يجب لك يكبّر عليّ ، ويدي

تعجز عن نيلك بما أنت أهله ، والكثير في ذات الله تعالىٰ قليل ، وما في ملكي وفاء بشكواك ، فإن قبلت الميسور ورفعت عنّي مؤونة الاحتفال والاهتمام لما أتكفّله من واجبك فعلت . فقال : يا بن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطيّة ، وأعذر على المنع ، فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها ، فقال : هات الفاضل من الثلثمائة ألف درهم ، فأحضر خمسين ألفاً ، قال : فما فعل الخمسمائة دينار ، قال : هي عندي ، قال : أحضرها فأحضرها فدفع الدّراهم والدنانير إلى الرّجل ، فقال : هات من يحملها لك فأتاه بحمّالين ، فدفع الحسن عليه السلام إليهما رداءه لكرى الحمّالين ، فقال له مواليه : والله ما عندنا درهم ، فقال : لكنّي أرجو أن يكون لي عند الله تعالىٰ أجر عظيم .

ومنها ما رواه الحسن المدائني قال : خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبدالله بن جعفر حجاجاً ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا ، فمرّوا بعجوز في خباء لها فقالوا : هل من شراب؟ قالت : نعم ، فأناخوا بها وليس لها إلّا شويهة في كسر الخيمة ، فقالت : إحلبوها وامتذقوا لبنها ، ففعلوا ذلك ، وقالوا لها : هل من طعام؟ قالت : لا إلّا هذه الشّاة ، فليذبحها أحدكم حتّى أهيّىء لكم ما تأكلون ، فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها ، ثم هيّئت لهم طعاماً فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا ، فلمّا ارتحلوا قالوا لها : نحن نفر من قريش ، نريد هذا الوجه ، فإذا رجعنا سالمين فالمّي بنا ، فإنّا صانعون إليك خيراً ثم ارتحلوا ، وأقبل زوجها فأخبرته عن القوم والشاة ، فغضب الرّجل وقال : ويحك تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ، ثم تقولين نفر من قريش ، ثم بعد مدّة الجأتهما الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر إليها ويبيعانه ويعيشان منه ، فمرّت العجوز في بعض سكك المدينة فإذا الحسن بن علي عليه السلام على باب داره جالس ، فعرف العجوز وهي له منكرة ، فبعث غلامه فردّها فقال لها : يا امة الله أتعرفيني ؟ قالت : لا ، قال : أنا ضيفك يوم كذا وكذا ، فقالت العجوز : بأبي أنت وأمّي ، فأمر الحسن عليه السلام

فاشترى لها من شاة الصّدقة ألف شاة ، وأمر لها بألف دينار ، وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين عليه السلام ، فقال : بكم وصلك أخي ، فقالت : بألف دينار وألف شاة فأمر لها الحسين عليه السلام بمثل ذلك ، ثم بعث بها مع غلامه إلى عبدالله بن جعفر ، فقال : بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام ، فقالت : بألفي شاة وبألفي دينار ، فأمر لها عبدالله بألفي شاة وألفي دينار ، وقال : لو بدأت بي لأتعبتهما ، فرجعت العجوز إلى زوجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار (١) .

قال : وروي عن ابن سيرين قال : تزوّج الحسن عليه السلام امرأة فأرسل إليها بمائة جارية مع كلّ جارية ألف درهم .

ونقل عنه عليه السلام تمتع امرأتين بعشرين ألف درهم وذقاق من عسل .

قال : إشارة غريزة وعبارة وجيزة كلّ من علم أنّ الدّنيا غرور والتمتع بها غرور ، وامساكها محذور ، ومن أغبرتها يحور ، فإنّه يجود ببذلها ، ولا ترغب نفسه في وصلها ، وقد كان الحسن عليه السلام عارفاً بختلها ، عازفاً عن الركون إلى أهلها وكان كثيراً يتمثل ويقول :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها   إنّ اغترار بظلّ زائل حمق

انتهى كلام ابن طلحة .

---

(١) أقول : قال علي بن عيسى رحمه الله في كشف الغمّة : هذه القصّة مشهورة وفي دواوين جودهم مسطورة وعنهم عليهم السلام مأثورة ، وكنت نقلتها على غير هذه الرواية ، وأنّه كان منهم رجل من أهل المدينة وانّها أتت عبدالله بن جعفر ، فقال : ابدئي بسيّدي الحسن والحسين عليهما السلام ، فأتت الحسن عليه السلام فأمر لها بمائة بعير وأعطاها الحسين عليه السلام ألف شاة ، فعادت إلى عبدالله فسألها فأخبرته فقال : كفاني سيّداي أمر الإبل والشاة وأمر لها بمائة ألف درهم وقصدت المدني الذي كان معهم فقال لها : أنا لا اجازي اولئك الأجواد في يدي ولا أبلغ عشر عشيرهم في النداء ولكن أعطيك شيئاً من دقيق وزبيب فأخذت وانصرفت (انتهى كلامه رفع مقامه).

وفي البحار عن المناقب من سخائه عليه السلام ما روي أنّه سئل الحسن بن علي عليهما السلام رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار ، وقال : ائت بحمّال يحمل لك فأتى بحمّال فأعطى طيلسانه فقال : هذا كرى الحمّال وجاءه بعض الأعراب فقال : أعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون ألف دينار ، فدفعها إلى الأعرابي فقال الأعرابي : يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي ، فأنشأ الحسن عليه السلام :

نحن أُناس نوالنا خضل[1]	يرتع فيه الرّجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا	خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا	لغاض من بعد فيضه خجل

وفيه عنه أيضاً قال أنس : جئت جارية للحسن بن علي عليهما السلام بطاقة ريحان ، فقال لها : أنت حرّة لوجه الله ، فقلت له في ذلك ، فقال : أدّبنا الله تعالىٰ فقال : ﴿ وإذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها ﴾ الآية ، وكان أحسنُ منها إعتاقها .

وللحسن بن علي عليهما السلام :

إنّ السّخاء على العباد فريضة	لله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الاسخياء جنانه	وأعدّ للبخلاء نار جهنّم
من كان لا تدمى يداه بنائل	للراغبين فليس ذاك بمسلم

ومن همّته عليه السلام أنّه قيدم الشام أي عند معاوية فأحضر بارنامجاً بحمل عظيم ، ووضع قبله ، ثم إنّ الحسن عليه السلام لمّا أراد الخروج خصف خادم نعله وأعطاه البارنامج ، وقدم معاوية المدينة وجلس في أوّل يوم بخير من يدخل عليه من خمسة آلاف إلى مائة ألف ، فدخل عليه الحسن بن علي عليهما السلام في آخر النّاس ، فقال : أبطأت يا أبا

---

(١) والخضل في النضال الخطر والخطر المسبق .

محمد ، فلعلّك أردت تبخلّني عند قريش ، فانتظرت يفني ما عندنا يا غلام أعط الحسن عليه السلام مثل جميع ما أعطينا في يومنا هذا ، يا أبا محمد وأنا ابن هند ، فقال الحسن عليه السلام : لا حاجة لي فيها يا أبا عبدالرَّحمٰن ورددتها وأنا ابن فاطمة بنت محمد رسول الله (ص) .

وفيه عنه أيضاً عن المبرّد في الكامل قال مروان بن الحكم : إنّي مشغوف ببغلة الحسن بن علي عليه السلام ، فقال له ابن أبي عتيق : إن دفعتها إليك تقضي لي ثلاثين حاجة ، قال : نعم ، قال : إذا اجتمع القوم فإنّي آخذ في مآثر قريش وأمسك عن مآثر الحسن عليه السلام ، فلمني على ذلك فلمّا حضر القوم أخذ في أولية قريش ، فقال مروان : أولا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا ما ليس لأحد ، قال : إنّما كنّا في ذكر الأشراف ولو كنا في ذكر الأنبياء لقد منا ذكره ، فلمّا خرج الحسن عليه السلام ليركب أتبعه ابن أبي عتيق فقال له الحسن عليه السلام : وتبسّم : ألك الحاجة ؟ قال : نعم . ركوب البغلة، فنزل الحسن عليه السلام ودفعها إليه ، إنّ الكريم إذا خادعته انخدعا .

وفيه أيضاً عن كتاب العدد القوية للشيخ علي بن يوسف بن المطهر الحلي قيل : وقف رجل على الحسن بن علي عليهما السلام فقال : يا بن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما تليها منه بشفيع منك إليه ، بل إنعاماً منه عليك إلاّ ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم لا يوقّر الشيخ الكبير ، ولا يرحم الصّغير ، وكان متكئاً فاستوى جالساً ، فقال : من خصمك حتى أنتصف لك منه ، فقال له : الفقر فأطرق عليه السلام ساعة ثم رفع رأسه إلى خادمه وقال له : أحضر ما عندك من موجود ، فأحضر خمسة آلاف درهم ، فقال : إدفعها إليه ، ثم قال له : بحقّ هذه الأقسام الّتي أقسمت بها عليَّ متى أتاك خصمك جائراً إلاّ ما أتيتني منه متظلّماً .

وروى الصّدوق رحمه الله في الخصال عن أبيه رضي الله عنه قال :

حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم وسهل بن زياد الرّازي ، عن اسماعيل بن مرّار ، وعبد الجبّار بن مبارك ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن ، عمّن حدّثه من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رجلاً مرّ بعثمان بن عفّان وهو قاعدٌ على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم ، فقال له الرّجل : أرشدني ، فقال له عثمان : دونك الفتية الذين ترى وأومىء بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر عليهم السلام ، فمضى الرّجل نحوهم حتّى سلّم عليهم وسألهم فقال له الحسن عليه السلام : يا هذا إنّ المسألة لا تحلّ إلاّ في إحدى ثلاث : دم مفجع أو دين مقرح أو فقر مدقع ، ففي أيّها تسأل؟ فقال : في وجه واحدة من هذه الثلاث ، فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين ديناراً ، وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين ديناراً ، وأمر له عبدالله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً ، فانصرف الرّجل فمرّ بعثمان فقال له : ما صنعت ؟ فقال : مررت بك فسألتك فأمرت لي بما أمرت ولم تسألني فيما أسأل ، وأنا صاحب الوفرة لما سألته ، قال لي : يا هذا فيما تسأل ، فإنّ المسألة لا تحلّ إلاّ في إحدى ثلاث ، فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثّلاثة فأعطاني خمسين ديناراً وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً ، وأعطاني الثّالث ثمانية وأربعين ديناراً . فقال له عثمان : ومن لك بمثل هؤلاء الفتية اؤلئك فطموا العلم فطماً وحاذوا الخير والحكمة .

قال الصّدوق : ومعنى قوله فطموا العلم فطماً أي قطعوه عن غيرهم قطعاً وجمعوه لأنفسهم جمعاً .

أقول : مناقب الحسن عليه السلام ومزاياه وصفات شرفه وسجاياه وما اجتمع فيه من الفضائل ، وخصّ به من المآثر ، التي فاق بها الأواخر والأوائل ، لا يقوم بإثباتها البنان ، ولا ينهض بذكرها اللّسان ، لأنّه أرفع مكاناً ومحلاً ، وأوفى شرفاً ونيلاً ، وأزكى فرعاً وأعلى أصلاً من أن يقوم مثلي مع قصور يراعه وجمود طباعه ، بما يجب من عدّ مفاخره وتحديد مآثره ، ولكنّه عليه السلام من أهل بيت الكرم والجود ، وناشري رمم

السّماح في الوجود ، فلذلك يقبل اليسير القليل ، ويجازي بالكثير الجزيل ، فلنختم هذا الفصل بنبذة من مناقبه ومن مناقب أخيه القتيل ولنعّقبها ببعض قصيدة من ذلك القبيل ، وإن كان اللازم ذكر قصيدة مقصورة على أوصافه العليا ، إلاّ أنّا ما عثرنا الآن عليها فيما تتبعنا من كلمات البلغاء ، وقد عاقنا عن التتبع في هذه الأيّام الاستعجال التّام لتتميم المرام ، فإن عثرنا عليها بعد ذلك ألحقنا بالمقام .

في البحار عن بعض كتب المناقب القديمة ، عن ابن شاذان بإسناده ، عن زازان عن سلمان قال : أتيت النبي صلّىٰ الله عليه وآله فسلّمت عليه ثم دخلت على فاطمة ، فقالت : يا عبدالله هذان الحسن والحسين عليهما السلام جائعان يبكيان فخذ بأيديهما فاخرج بهما إلى جدّهما ، فأخذتُ بأيديهما وحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، قال : ما لكما يا حسناي ؟ قالا : نشتهي طعاماً يا رسول الله ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : اللهمّ أطعمهما ثلاثاً ، قال : فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله شبيهة بقلة من قلال هجر أشدّ بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، ففركها بإبهامه فصيّرها نصفين ، ثم دفع إلى الحسن نصفها وإلى الحسين نصفها ، فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيها ، قال : يا سلمان لعلّك تشتهيها؟ قلت : نعم . قال : يا سلمان هذا طعام من الجنّة لا يأكله أحد حتى ينجو من الحساب .

وفيه أيضاً روى في المراسيل أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا يكتبان ، فقال الحسن للحسين عليهما السلام : خطّي أحسن من خطّك ، وقال الحسين عليه السلام : لا بل خطي أحسن من خطك ، فقالا لفاطمة عليها السلام : احكمي بيننا فكرهت فاطمة أن تؤذي أحدهما ، فقالت لهما : سلا أباكما ، فسألاه فكره أن يؤذي أحدهما ، فقال : سلا جدّكما رسول الله ، فقال : لا أحكم بينكما حتّى أسأل جبرئيل ، فلمّا جاء جبرئيل قال : لا أحكم بينكما ولكن إسرافيل يحكم

بينهمـا ، فقال إسـرافيـل : لا أحكم بينهمـا ولكن أسـأل الله أن يحكم بينهما ، فسأل الله تعالىٰ ذلك فقال تعالىٰ : لا أحكم بينهما ولكن أُمّهما فاطمة تحكم بينهما ، فقالتِ فاطمة عليها السلام : احكم بينهما يا ربّ ، وكانت لها قلادة ، فقالت لهما : أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة ، فمن أخذ منها أكثر فخطّه أحسن ، فنثر بها وكان جبرئيل وقتئذٍ عند قائمة العرش فأمره الله تعالىٰ أن يهبط إلى الأرض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتأذىٰ أحدهما ، ففعل ذلك جبرئيل إكراماً لهما وتعظيماً ، ولله درّ ابن حماد حيث قال :

لله مـا شهـرت فينـا يـد البين	كم فـرقت بين أحبـابي ومن بيني
مـا لي وللبين لا أهـلاً بـطلعتـه	كم فـرق البين قـدمـاً بين الفيـن
كـانا كغصنين في أصل غـذائهما	مـاء النعيم وفي التشبيـه شكلين
كـأن روحيهمـا من حسن الفهمـا	روح وقـد قسمت مـا بين جسمين
لا عـدل بينهما في حفظ عهـدهما	ولا يـزيلهمـا عـذل العـذولين
لا يطمع الـدّهر في تغيير ودّهما	ولا يـميـلان مـن عهـد إلى ميـن
حتّى إذا بصرت عين النّوى بهمـا	خلين في العيش من هـم خليّين
ومـا همـا حسـدا منـه بـداهيـة	فـأصبحا بعـد جمع الشمـل ضدّين
في الشرق هذا وذا في الغرب مغترب	مشـرّدين عـلى بـعـد شـجّيين
والـدّهـر أحسـد شيء للفـريقين	يـرمي وصالهمـا بـالبعـد والبين
لا تـأمن الدّهر إنّ الـدّهـر ذو غير	وذو لسـانين في الـدّنيـا ووجهين
أخنىٰ على عتـرة الهـادي وشتّتهم	فمـا تـرى جـامعـاً منهم بشخصين
كأنّما الدّهر آلى أن يبـدّهم كسائـر	ذي عـنـاد أو كـذي ديـن
بعض بـطيبـة مـدفـون وبعضهم	بـكـربـلاء وبعض بـالـغـريّيـن
وأرض طـوس وسـامرا وقـد ضمنت	بغـداد بـدرين حـلّا وسط قبـرين
يـا سـادتي ألمن أنعي أسـاً ولمن	أبكي بجفنين من عيـني قـريحين
أبكي على الحسن المسموم مضطهداً	أم للحسين لـقى بين الـخميسين
أبكي عليـه خضيب الشّيب من دمه	معفّـر الخدّ مجزوز الوريـدين

لا زلت أبكي دماً ينهل منسجماً | للسّيدين القتيلين الشّهيدين
السّيدين الشّريفين الّذين هما | خير الورى أبوا مجد وجدّين
الضّارعين إلى الله المنيبين | المسرعين إلى الحقّ الشّفيعين
العالمين بذي العرش الحكيمين | العادلين الحليمين الرشيدين
الصّابرين على البلوى الشكورين | المعرضين عن الدّنيا المنيبين
السّيدين على الخلق الإمامين | الصّادقين عن الله الوفيّين
العابدين التقيّين الزكيين | المؤمنين الشجاعين الجريئين
الحجّتين على الخلق الأميرين | الطّيّبين الطهورين الزكيين
نورين كانا قديماً في الظلام كما | قال النبي لعرش الله قرطين
تفاحتي أحمد الهادي وقد جعلا | لفاطم وعلي الطهر نسلين
صلّىٰ الإلٰه على روحيهما وسقى | قبريهما أبداً نوّ السّماكين

الفصل الخامس

في بيان سبب صلحه مع معاوية وكيفيته وما جرى بينهما قبل ذلك

إعلم أنّه بعد ما ثبت بالأدلّة القاطعة والبراهين السّاطعة من عصمة الأئمة عليهم السلام ، وجلالتهم وأنّهم القوامون بأمر الله العاملون بحكمه ، ولم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من الله عزّ وجل وأمر منه ، ولا يتجاوزون وهم بأمره يعملون ، يجب التّسليم والانقياد والإذعان بما صدر عنهم عليهم السلام ، وعدم السؤال عنه بلم وكيف على أنّك قد عرفت سابقاً وستعرف أيضاً أنّ جملة من الأخبار المتضافرة والأحاديث المتواترة تدلّ على أنّ الله تعالىٰ أنزل على النبي صلّىٰ الله عليه وآله صحيفة من السماء فيها أسماء الأئمة ، وتكاليفهم ، وأنّ كلّا منهم مكلّف بتكليف فقد أطاعوا بأمر الله في ذلك ، فلا اعتراض ولا سؤال .

فمنها ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله كتاباً قبل

وفاته ، فقال : يا محمد هذه وصيّتك إلى النجبة من أهلك ، قال : وما النّجبة يا جبرئيل؟ فقال : علي بن أبي طالب عليه السلام وولده عليهم السلام ، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب ، فدفعه النّبي إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يفكّ خاتماً منه ، ويعمل بما فيه ، ففكّ أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً ، وعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى الحسن عليه السلام ففكّ خاتماً وعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه أن اخرج بقوم إلى الشّهادة فلا شهادة لهم إلاّ معك ، واشر[1] نفسك لله عزّ وجلّ ففعل ، ثم دفعه إلى علي بن الحسين ففكّ خاتماً فوجد فيه أن اطرق واصمت والزم منزلك واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي ففكّ خاتماً فوجد فيه حدّث النّاس وافتهم ولا تخافن إلاّ الله عزّ وجلّ فإنّه لا سبيل لأحد عليك ففعل ، ثم دّفعه إلى ابنه جعفر عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه فحدّث النّاس لله وافتهم وانشر علوم أهل نبيك وصدّق آبائك الصّالحين ولا تخافنّ إلاّ الله عزّ وجلّ وأنت في حرز وأمان ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه موسى وكذلك موسى عليه السلام يدفعه إلى الذي بعده ثم كذلك إلى قيام المهدي صلى الله عليهم أجمعين .

ومنها ما رواه الصدوق في الأمالي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام على نحو ما مرّ إلاّ أنّ فيها نوعاً من التغيير في اللّفظ والتعبير .

وقد ذكر المفيد رحمه الله في الإرشاد أنّه قال : لما بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين وبيعة النّاس إلى ابنه الحسن عليه السلام دسّ[2] رجلاً من حمير إلى الكوفة ورجل من بني القين إلى البصرة ليكتبا له الأخبار ويفسدا على الحسن الأمور ، فعرف ذلك الحسن عليه السلام

---

(١) شريت الشيء الشّرية شرياً إذا بعته وإذا اشتريته أيضاً وهو من الاضداد (ص) .

(٢) الدسّ الاخفاء ودفن الشيء تحت الشيء .

فأمر باستخراج الحميري من عند لحّام بالكوفة ، فأخرج وأمر بضرب عنقه ، وكتب إلى البصرة باستخراج القيني من بني سليم فأخرج وضرب عنقه ، وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية : أمّا بعد فإنّك دسست الرّجال للاحتيال والاغتيال[1] وأرصدت[2] العيون كأنّك تحبّ اللقاء ، وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله وبلغني أنّك شمت[3] بما لا يشمت به ذوو الحجى وإنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل :

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تزوّد لأخرى مثلها فكان قضى
فانا ومن قد مات منا لك الذي ... يروح فيمسي في المبيت ليغتذي

فأجابه معاوية عن كتابه بما لا حاجة لنا إلى ذكره ، وكان بين الحسن عليه السلام وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات واحتجاجات الخبر .

أقول : ومن جملة المكاتبات ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج قال : وكتب معاوية إلى الحسن عليه السلام أمّا بعد ، فإنّ الله يفعل في عباده ما يشاء لا معقّب لحكمه وهو سريع الحساب ، فاحذر أن تكون منيّتك على أيدي رعاع من النّاس وأيسر من أن تجد فينا غنرة وإن أنت أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت وأجريت لك ما شرطت ، وأكون في ذلك كما قال الشاعر :

في قيس بن ثعلبة :

وإن أحد أسدى إليك أمانة ... فأوف بها تدعى إذا متّ وافيا
ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ... ولا تجفه إن كان في المال فانيا

---

(١) الغيلة الاغتيال وقتله غيلة خدعته فذهب به إلى موضع فقتله (ص).

(٢) رصد رصيداً رقبه كترصد والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو (ص).

(٣) الشماتة الفرح ببليّة العدوّ (ص).

ثم الخلافة لك من بعدي ، فأنت أولى النّاس بها والسّلام .

فأجابه الحسن عليه السلام : أمّا بعد فقد وصل إليّ كتابك تذكر فيه ما ذكرت ، وتركت جوابك خشية البغي عليك ، وبالله أعوذ من ذلك ، فاتبع الحقّ تعلم أنّي من أهله وعليّ اثم أن أقول فاكذب والسلام .

فلما وصل كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية قرأه ثم كتب إلى عمّاله على النّواحي بنسخة واحدة من عبدالله معاوية أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان ، ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو .

أمّا بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوّكم وقتله خليفتكم إنّ الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلي بن أبي طالب عليه السلام رجلاً من عباده فاغتاله فقتله فترك أصحابه متفرّقين مختلفين ، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم فاقبلوا إلي حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدّتكم ، فقد أصبتم بحمد الله الثّار وبلغتم الأمل وأهلك الله أهل البغي والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، قال : فاجتمعت العساكر إلى معاوية فسار بها قاصداً إلى العراق ـ الخبر .

وفي العلل للصّدوق رحمه الله : دسّ معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن القيس وإلى حجر بن الجرد[١] وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كلّ واحد منهم بعين من عيونه ، إنّك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشّام ، وبنت من بناتي ، فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلام[٢] ولبس درعاً وكفّرها ، وكان يحرّز ولا يتقدّم للصلاة بهم إلاّ كذلك ، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من

---

(١) وفي نسخة أخرى : الحجر .

(٢) استلام الرّجل إذا لبس اللامة وهي الدّرع وكفرت الشيء أكفره بالكسر كفراً أي سترته .

السلاّمة ، قال ابن أبي الحديد : وبلغ الحسن عليه السلام خبره ومسيره نحوه وأنّه قد بلغ جسر مسيبج[1] فتحرّك عند ذلك وبعث حجر بن عديّ فأمر العمّال والنّاس بالتهيىء للمسير ، ونادى المنادي الصلاة جامعة ، فأقبل النّاس يؤبؤن[2] ويجتمعون . وقال الحسن عليه السلام : إذا رضيت جماعة النّاس فأعلمني وجاءه سعيد بن قيس الهمداني فقال له : اخرج فخرج الحسن عليه السلام وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه .

ثم قال : أمّا بعد فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً ، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين : اصبروا إنّ الله مع الصّابرين ، فلستم أيّها النّاس نائلون ما تحبّون إلاّ بالصّبر على ما تكرهون ، بلغني أنّ معاوية بلغه أنّا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرّك لذلك اخرجوا رحمكم الله إلى معسكر بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون نرى وترون ، قال : وإنّه في كلامه ليتخوّف خذلان النّاس له ، قال : فسكتوا فما تكلّم منهم أحد ولا أجابه بحرف .

فلمّا رأىٰ ذلك عدي بن حاتم قام فقال : أنا ابن حاتم ، سبحان الله ما أقبح هذا المقام لا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيّكم ، أين خطباء مصر الذين ألسنتهم كالمخاريف في الدّعة ، فإذا جدّ الجدّ راوغوا كالثعالب ، أمّا تخافون مقت اللّه ولاعنتها وعارها ، ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال : أصاب الله بك المراشد وجنّبك المكاره ووفّقك لما يحمد ورده وصدره ، وقد سمعنا مقالتك وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت ، وما رأيت وهذا وجهي إلى معسكري ، فمن أحبّ أن يوافيني فليواف ، ثم مضى لوجهه ، فخرج من المسجد ودابّته بالباب فركبها ومضى إلى النّخيلة ، وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه ، وكان عدي بن حاتم أوّل النّاس عسكراً .

---

(١) وفي نسخة أخرى : مقيح .

(٢) يبؤبؤ به : قال له : بأبي أنت (منه) .

وقام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن صعصعة[1] التيمي فأنّبوا النّاس ولاموهم وحرّضوهم وكلموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عدي بن حاتم في الإجابة والقبول .

فقال لهم الحسن عليه السلام : صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النيّة والوفاء والقبول والمودة الصحّيحة ، فجزاكم الله خيراً ، ثم نزل وخرج النّاس فعسكروا ونشطوا للخروج ، وخرج الحسن عليه السلام إلى المعسكر واستخلف علي الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وأمره باستحثاث النّاس واشخاص الناس إليه ، فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى يلتأم العسكر ، وسار الحسن عليه السلام في عسكر عظيم وعدّة حسنة حتى نزل دير عبدالرّحمٰن ، فأقام به ثلاثاً حتّى اجتمع النّاس ـ الخبر .

وفي رواية الراوندي في الخرائج عن حرث الهمداني قال : فركب عليه السلام وركب معه من أراد الخروج وتخلّف عنه كثير ، فما وفوا بما قالوه وبما وعدوه وغرّوه كما غرّوا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله ، فقام عليه السلام خطيباً وقال : غرّرتموني كما غررتم من كان قبلي مع أي إمام تقاتلون بعدي مع الكافر الظالم الذي لا يؤمن بالله ولا برسوله قط ولا أظهر الإسلام هو وبني اميّة إلاّ فرقاً من السّيف ، ولو لم يبق لبني اميّة إلاّ عجوزاً درداء لبغت دين الله عوجاً ، وهكذا قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ثم وجه إليه قائداً في أربعة آلاف ، وكان من كنده ، وأمره أن يعسكر بالانبار ، ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه أمره . فلمّا توجّه إلى الأنبار ونزل بها وعلم معاوية بذلك بعث إليه رسلاً وكتب إليه معهم إنّك إن أقبلت إليَّ أولّيك بعض كور الشّام والجزيرة غير منفسّ عليك ، وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم ، فقبض الكندي عدوّ الله المال وقلب على الحسن

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : حصفه .

عليه السلام وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصّته وأهل بيته ، فبلغ ذلك الحسن عليه السلام ، فقام خطيباً وقال : هذا الكندي توجّه إلى معاوية وغدر بي وبكم وقد أخبرتكم مرّة بعد مرّة أنّه لا وفاء لكم أنتم عبيد الدّنيا وأنا موجّه رجلاً آخر مكانه وإنّي أعلم أنّه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه ولا يراقب الله فيَّ ولا فيكم ، فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدّم إليه بمشهد من النّاس وتوكد عليه وأخبره أنّه سيغدر كما غدر الكندي ، فحلف له بالأيمان التي لا تقوم لها الجبال أنّه لا يفعل ، فقال الحسن عليه السلام : إنّه سيغدر ، فلمّا توجه إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم ومناه أيّ ولاية أحبّ من كور الشّام والجزيرة ، فقلب على الحسن عليه السلام وأخذ طريقه إلى معاوية ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود ، وبلغ الحسن عليه السلام ما فعل المرادي ، فقام خطيباً فقال : قد أخبرتكم مرّة بعد أخرى أنكم لا تفون لله بعهود وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم وصار إلى معاوية ـ الخبر .

قال ابن أبي الحديد : ثم دعى عبيدالله بن العبّاس بن عبد المطلب فقال له : يا بن عمّ إنّي باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقوّام المصر الرّجل منهم يزيل الكتيبة ، فسر بهم وألن لهم جانبك وأبسط لهم وجهك ، وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك ، فإنّهم بقيّة ثقاة أمير المؤمنين عليه السلام ، وسر بهم على شطّ الفرات حتى تقطع بهم الفرات ، حتى تصير بمسكن ، ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية ، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك ، فإنّي على أثرك وشيكاً ، وليكن خبرك عندي كلّ يوم ، وشاور هذين يعني قيس وسعيد بن قيس ، وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك ، فإن فعل فقاتله ، وإن أصبت فقيس بن سعد على النّاس ، وإن أُصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على النّاس .

فسار عبدالله حتى انتهى إلى شينور وخرج إلى ساهي ، ثم لزم الفرات والفلوجة حتى أتى مسكن وأخذ الحسن عليه السلام على حمّام

عمر حتى أتى دير كعب ، ثمّ بكر فنزل ساباط دون القنطرة ، فلمّا أصبح نادى في النّاس الصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال : الحمد لله كلّما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله كلّما شهد له شاهد ، وأشهد أنّ محمداً رسول الله أرسله بالحقّ وائتمنه على الوحي صلّى الله عليه وآله .

أمّا بعد فوالله إنّي لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه ، وأنا أنصح خلقه لخلقه ، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ، ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ، الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم ممّا تحبّون في الفرقة ، ألا وإنّي ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمري ولا تردوا على رأيي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإيّاكم لما فيه محبّته ورضاه إن شاء الله .

ثم نزل قال : فنظر النّاس بعضهم إلى بعض وقالوا : ما ترونه يريد بما قال : قالوا : نظنّه والله يريد أن يصالح معاوية ويكل الأمر إليه ، كفر والله الرّجل ، ثم شدّوا على فسطاطه فانتهبوه حتّى أخذوا مصلاّه من تحته ، ثمّ شدّ عليه عبدالرّحمٰن بن عبدالله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً متقلّداً سيفاً بغير رداء فدعا بفرسه فركبه وأحدق به طوائف من خاصّته وشيعته ، ومنعوه منه من أراده وضعّفوه لما تكلّم ، فقال : ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا له فأطافوا به ودفعوا النّاس عنه عليه السلام ومعهم شوب من غيرهم ، فلمّا مرّ في مظلم ساباط قام إليه رجل من بني أسد ثم من بني نصر بن قعين يقال له جراح بن سنان وبيده معول ، فأخذ بلجام فرسه وقال : الله أكبر يا حسن أشرك أبوك ثمّ أشركت أنت وطعنه بالمعول فوقعت في فخذه ، فشقّه حتى بلغت اربيّته وسقط الحسن عليه السلام على الأرض بعد أن ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه فخرّا جميعاً إلى الأرض ، فوثب عبدالله بن الأخطل ونزل المعول من يد جراح بن سنان فخضخضه به وأكبّ ظبيان بن عمارة عليه فقطع أنفه وأخذا له الاجر فشدخا رأسه ووجهه حتّى قتلوه ، وحمل الحسن

عليه السلام على سرير إلى المدائن وبها سعيد بن مسعود الثقفي والياً عليها من قبله ، وقد كان علي عليه السلام ولّاه المدائن فأقرّه الحسن عليه السلام عليها فأقام عنده يعالج نفسه [١] .

وفي رواية الصدوق في العلل فقال المختار لعمّه تعال حتى تأخذ الحسن عليه السلام ونسلّمه إلى معاوية ، فيجعل لنا العراق ، فنذر بذلك الشّيعة من قول المختار لعمّه ، فهمّوا بقتل المختار ، فتلّطف عمّه لمسألة الشّيعة بالعفو عن المختار ، ففعلوا .

وفي رواية المفيد رحمه الله وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسّمع والطّاعة له في السّر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به وبلغ الحسن عليه السلام ذلك .

قال ابن أبي الحديد : فأمّا معاوية فإنّه وافى حتى نزل قرية يقال لها الجوينية[٢] بمسكن ، وأقبل عبيدالله بن العباس حتى نزل بإزائه ، فلمّا كان من غد وجّه معاوية إلى عبيدالله أنّ الحسن قد أرسلني في الصّلح وهو مسلّم الأمر إليّ ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً وإلاّ دخلت وأنت تابع ، ولك إن أجبتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم أعجل لك

---

(١) قال السيد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء : أوليس أحدهم حبس له في مظلم ساباط وطعنه بمعول كان معه أصاب فخذه وشقّه حتى وصل العظم وانتزع من يده وحمل عليه السلام إلى المدائن وعليها سعد بن مسعود عمّ المختار وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولّاه إيّاه ، فادخل منزله فأشار المختار على عمّه أن يوثقه ويسير به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوخي سنة فأبىٰ عليه وقال للمختار : قبّح الله رأيك وقد شرفني وهبني نسيت بلاء أبيه رسول الله (ص) ولا احفظه سعد بن مسعود أتاه بطبيب وقام عليه حتى برأ منه الخ .

(٢) وفي نسخة أخرى : الحيوضة .

في هذا الوقت نصفها ، وإذا دخلت الكوفة النّصف الآخر ، فأقبل عبيدالله إليه ليلاً فدخل عسكر معاوية فوفى له بما وعده ، وأصبح النّاس ينتظرون عبيدالله أن يخرج فيصلي بهم ، فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه ، فلم يجدوه ، فصلّى بهم قيس بن سعد بن عبادة ، ثم خطبهم فثبّتهم وذكر عبيدالله فنال منه ، ثم أمرهم بالصّبر والنّهوض إلى العدوّ ، فأجابوه بالطاعة وقالوا له : انهض بنا إلى عدوّنا على اسم الله ، فنزل فنهض بهم وخرج إليه بشر بن أرطأة فصاحوا إلى أهل العراق ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع وإمامكم الحسن عليه السلام قد صالح ، فعلى مَ تقتلون أنفسكم ؟ فقال لهم قيس بن سعد : اختاروا إحدى اثنتين إمّا القتال مع غير إمام وإمّا أن تبايعوا بيعة ضلال ، فقالوا : بل نقاتل بلا إمام فخرجوا فضربوا أهل الشّام حتى ردّوهم إلى مصافهم ، فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنّيه فكتب إليه قيس لا والله لا تلقاني أبداً إلاّ بيني وبينك الرمح ، فكتب إليه معاوية حينئذٍ لما يئس منه : أمّا بعد فإنّك يهودي بن يهودي تشقى نفسك وتقتلها فيما ليس لك فإن ظهر أحبّ الفريقين إليك نبذك وعذلك وإن ظهر أبغضهم إليك نكّل بك وقتلك ، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ورمى غير غرضه ، فأكثر الحين وأخطأ المنصل ، فقتله قومه وأدركه يومه فمات بحوران طريداً غريباً .

فكتب إليه قيس : أمّا بعد فإنّما أنت وثن بن وثن دخلت في الإسلام كرهاً ، وأقمت فيه فرقاً ، وخرجت منه طوعاً ، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً لم يقدم إسلامك ولم يحدث بفاقك ولم تزل حرباً لله ولرسوله وحزباً من أحزاب المشركين وعدوّاً لله ولنبيّه وللمؤمنين من عباده ، وذكرت أبي فلعمري فما أوتر إلاّ قوسه ولا رمى إلاّ غرضه فشغب عليه من لا تشق غباره ، ولا يبلغ كعبه ، وزعمت أنّي يهودي بن يهودي ، وقد علمت وعلم النّاس أنّي وأبي أعداء الدّين الذي خرجت وأنصار الدين الذي دخلت فيه ، وصرت إليه والسلام .

فلما قرأ معاوية كتابه غاظه وأراد إجابته فقال له عمرو : مهلاً فإنّك

إن كاتبته أجابك بأشدّ من هذا وإن تركته دخل فيما دخل فيـه الناس فـامسك عنه ـ الخبر .

وفي الخـرائج بعـد ذكـر مـا أوردنـا منـه آنفاً ، ثم كتب معـاويـة إلى الحسن عليـه السلام : يـابن عمّ لا تقطع الـرحم الـذي بينـك وبيني ، فـإنّ النّـاس قد غـدروا بك وبـأبيـك من قبلك ، فقـالـوا : إن خـانـك الـرّجـلان وغدروا بك فإنا منـاصحون لـك ، فقال لهم الحسن عليـه السلام : لأعـودن هـذه المرأة فيمـا بيني وبينكم ، وإنّي لأعلم أنّكم غادرون مـا بيني وبينكم ، إنّ معسكـري بالنخيلة فـوافـوني هنـاك ، والله لا تفـون لي بعهـدي ولتنقضنّ الميثـاق بيني وبينكم ، ثم إنّ الحسن عليه السّـلام أخـذ طـريق النّخيلة فعسكـر عشرة أيّـام ، فلم يحضره إلاّ أربعـة آلاف ، فـانصـرف إلى الكـوفـة فصَعَد المنبر وقال : يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين ، ولو سلمت لـه الأمـر فأيم الله لا تـرون فـرحـاً أبـداً مـع بني أُميّـة ، والله ليسـومـونكم سـوء العذاب حتى تتمنّوا أنّ عليكم جيشاً حبشيّاً ولـو وجدت أعـوانـاً مـا سلمت له الأمـر لأنه محـرّم على بني اميّة فـاف وترحـاً يا عبيـد الدّنيـا وكتب أكثر أهـل الكوفة إلى معاوية ، فإنّا معك ولو شئت أخـذنا الحسن عليـه السلام وبعثنـاه إليك ـ الخبر.

قال المفيد رحمه الله : فكتب إليه معاوية في الهـدنة والصّلح ، وأنفـذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك بـه أو تسليمه إليـه واشترط لـه على نفسـه في إجابتـه إلى صلحه شـروطـاً كثيـرة وعقـد لـه عقـوداً كـان في الـوفاء بهـا مصالـح شاملة ، فلم يثق بـه الحسن عليه السـلام وعلم احتيالـه بـذلك واغـتيالـه غير أنّـه لم يجد بـدّاً من إجابتـه إلى ما التمس منـه من ترك الحرب وانفاذ الهدنة .

أقـول : فلمّا يئس الحسن عليـه السلام من أصحـابه ورأى مكـاتيبهم وقـرأها واطّلع على خـذلان ابن عمّه عبيـدالله بن العباس وجمـع آخرين إلى عسكر معاويـة وغير ذلـك ممّا وصفنـاه ، كتب من فوره إلى معـاوية على مـا

في العلل للصُّدوق رحمه الله : أمّا بعد فإنّ خطبي انتهى إلى الناس من حق أحييته وباطل أميته ، وخطبك خطب من إلى مراده وإنني أعتزل هذا الأمر وأخلّيه لك وإن كان تخليتي إيّاه شرّاً لك في معادك ولي شروط اشترطها لابتهضنّك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخف ان غدرت ، وكتب الشرط في كتاب آخر فيه بيمينه بالوفاء وترك الغدر وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحق حين لم ينفع النّدم والسلام .

وفي كشف الغمّة وغيره والملفق أنّه ثمّ أنفد الحسن عليه السلام إلى معاوية عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ليأخذ عنه العهود والمواثيق ، ويكتب وثيقة المصالحة .

وهذا ما كتبه عليه السلام في كتاب الصّلح الذي استقر بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدماء وإطفاء الفتنة : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة رسوله (ص) ومسيرة الخلفاء الصّالحين ، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى أنّ النّاس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه ، وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين عليهما السلام ، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائلة سرّاً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق ، وأن يوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه وأن يعطي للحسن عليه السلام في كلّ سنة من الخرائج خمسين ألف درهم واشترط عليه ترك سبّ أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلاة وعلى شيعته ، والله ورسوله شاهدان على ذلك ،

فأجابه معاوية إلى ذلك كلّه وعاهد عليه وحلف له بالوفاء به وشهد بذلك عبدالله بن الحارث وعمرو بن أبي سلمة وعبدالله بن عامر بن كريز وعبدالرّحمٰن أبي سرة وغيرهم .

قال : فلمّا سمع ذلك قيس بن سعد قال : أتاني بأرض العال من أرض مسكن بأنّ إمام الحق أضحى مسالماً ، فما زلت مذبنيّة متلدداً[1] أراعي نجوماً خاشع القلب واجماً[2] .

قال المفيد : فلمّا استتمّت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنّخيلة ، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة ، فصلّىٰ بالنّاس ضحى النّهار فخطبهم فقال في خطبته : إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتشركوا انّكم لتفعلون ذلك ، ولكنّي قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله تعالىٰ ذلك وأنتم لها كارهون ، ألا وإنّي كنت منّيت الحسن عليه السلام وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له ثم سار حتى دخل الكوفة فأقام بها أيّاماً .

وفي كشف الغمّة ولمّا تمّ الصّلح وانبرم الأمر التمس معاوية من الحسن عليه السلام أن يتكلم بمجمع من النّاس ويعلمهم أنّه قد بايع لمعاوية وسلّم الأمر إليه ، فأجابه إلى ذلك فخطب وقد حشد النّاس خطبة حمد الله تعالىٰ وصلّىٰ على نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله فيها .

وقال: إنّ أكيسَ الكيس التّقي وأحمق الحمق الفجور ، وإنّكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابلس رجلاً جدّه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ما وجدتموه غيري ، وغير أخي الحسين عليه السلام ، وقد علمتم أنّ الله هداكم بجدّي محمد صلّىٰ الله عليه وآله فأنقذكم به من الضلالة ،

---

(١) فلان يتلدد : أي يلتفت يميناً وشمالاً والرّجل الذبّين اللّدد وهو شديد الخصومة .

(٢) الواجم الذي اشتدّ حزنه وأمسك عن الكلام (بحار).

ورفعكم بـه من الجهالـة ، وأعزّكم بـه بعد الـذلّة ، وكثّركم به بعـد القلّة ، وإنّ معاوية نازعني حقًّا هـو لي دونه ، فنـظرت لصلاح الأمّـة وقطع الفتنـة ، وقـد كنتم بايعتموني على أن تسالمـوا من سالمت وتحـاربـوا من حـاربت ، فـرأيت أن أسالم معـاوية وأضـع الحرب بيني وبينـه ، وقد بـايعتـه ورأيت أن حقن الدماء خيـر من سفكها ، ولم أرد بـذلك إلاّ إصـلاحكم وبقائكم ، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين .

قال المفيد رحمه الله : فلمّا استتمت البيعـة له من أهلهـا صعد المنبـر فخـطب النّـاس وذكـر أميـر المؤمنين عليـه السلام ، فنـال منه ونـال من الحسن بن علي عليهمـا السـلام ، وكـان الحسن والحسين عليهمـا السـلام حـاضرين ، فقـام الحسين عليه السـلام ليردّ عليـه فأخـذ بيـده الحسن عليه السـلام فأجلسـه ، ثمّ قام فقـال : أيّها الـذّاكر عليّـا أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معـاويـة وأبـوك صخـر ، وأمّي فاطمة وأمّك هنـد، وجـدّي رسـول الله وجـدّك حرب ، وجـدّتي خـديجـة وجـدّتـك نفيلة ، فلعن الله أخملنـا ذكـراً وألأمنا حسبـاً ، وشرّنا قـدمـاً ، وأقـدمنا كفـراً ونفاقـاً . فقالت طـائفة من أهـل المسجد آمين آمين .

قلت : ويقـول محمـد بـاقـر بن عبدالكـريم الـدّهـدشتي مؤلّف هـذا الكتاب آمين .

وفي البحـار عن المنـاقب روى أنّـه قـال صلوات الله عليـه : يـا أهـل العـراق إنمـا سخى[1] عليكم بنفسي ثـلاث قتلكم أبي وطعنـكم إيّـاي وانتهـابكم متـاعي . قـال : ودخـل الحسين عليـه السـلام على أخيـه عليه السلام باكيـاً ، ثم خرجَ ضـاحكاً ، فقال له مـواليه : مـا هذا؟ قـال : العجب

---

(١) قـولـه عليـه السـلام : إنّمـا سخى عليكم أي جعلني سخيّاً في تـرككم . قـال الجوهري : سخيت نفسه عن الشيء إذا تركته .

من دخولي على إمام أريد أن أعلمه فقلت ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة ، فقال : الذي دعا أباك فيما تقدم ، قال : فطلب لمعاوية البيعة من الحسين ، فقال الحسن : يا معاوية لا تكرهه فإنّه لا يبايع أبداً أو يقتل ، ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته ، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشّام .

قال : وقال المسيّب بن نجية الفزاري وسليمان بن صرد الخزاعي للحسن بن علي عليهما السلام : ما ينقضي تعجّبنا منك بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز ، فقال الحسن عليه السلام : قد كان ذلك فما ترى الآن ، فقال والله أرى أن ترجع لأنّه نقض ، فقال : يا مسيّب إنّ الغدر لا خير فيه ، ولو أردت لما فعلت ، فقال حجر بن عدي : أما والله لوددت أنّك متّ في ذلك اليوم ومتنا معك ولم نر هذا اليوم فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا ، ورجعوا مسرورين بما أحبّوا ، فلمّا خلا به الحسن عليه السلام قال : يا حجر قد سمعت كلامك في مجلس معاوية وليس كلّ إنسان يحبّ ما تحبّ ولا رأيه كرأيك ، وإنّي لم أفعل ما فعلت إلّا إبقاء عليكم والله تعالىٰ كلّ يوم هو في شأن وأنشأ لمّا اضطر إلى البيعة قال :

أُجامل أقواماً حياء ولا   قلوبهم تغلي على مراضها

وله عليه السلام :

لئن ساءني دهراً عزمت تصبراً   وكلّ بلاء لا يدوم يسير
وإن سرّني لم أبتهج بسروره   وكلّ سرور لا يدوم حقير

قال ابن أبي الحديد : قال أبو الفرج : فلمّا تمّ الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة ، فجاء وكان رجلاً طوالاً يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطّان في الأرض ، وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمّى خصي الأنصار ، فلمّا أرادوا إدخاله إليه قال : حلفت أن لا ألقاه إلّا وبيني وبينه الرّمح أو السّيف ، فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبرّ يمينه .

قال أبو الفرج : وقد روي أنّ الحسن عليه السلام لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف فارس ، وأبى أن يبايع ، فلمّا بايع الحسن عليه السلام ادخل قيس ليبايع ، فأقبل على الحسن عليه السلام فقال : أفي حلّ أنا من بيعتك؟ فقال : نعم . فألقى له كرسيّ وجلس معاوية على سرير والحسن عليه السلام معه ، فقال له معاوية : أتبايع يا قيس ؟ قال : نعم ، ووضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية فجثا معاوية على سريره وأكبّ على قيس حتّى مسح يده على يده وما دفع إليه قيس يده .

وقال أيضاً : قال أبو الفرج : ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة بين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن جمّاز يحمل رايته ، فلمّا صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل واجتمع النّاس إليه .

فقال أبو الفرج : فحدثني أبو عبدالله الصّيرفي وأحمد بن عبدالله بن عمار ، عن محمد بن علي بن خلف ، عن محمد بن عمرو الرّازي ، عن مالك بن سعيد ، عن محمد بن عبدالله الليثي ، عن عطاء بن السّائب ، عن أبيه ، قال : بينما علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة إذ دخل رجل فقال : يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة ، فقال: لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد ، وأشار إلى باب الفيل ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن جمّاز ، قال : فوثب إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن جماز وأنا لك شيعة ، قال : فإنّه كما يقول ، قال : فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدمة معاوية يحمل رايته حبيب بن جمّاز .

قال أبو الفرج : وقال مالك بن سعيد وحدّثني الأعمش بهذا الحديث ، قال : حدّثني صاحب هذه الدّار وأشار إلى دار السّائب أبي عطا أنّه سمع عليًا عليه السلام يقول هذا (انتهى) .

أقول : قد مضى كثير من الأخبار في ذلك في المقام السّابع من أحوال أمير المؤمنين عليه السلام عند ذكر اخباره بالمغيّبات .

وروى ابن أبي الحديد عن أبي الفرج الأصفهاني بسندين رفعهما إلى سفيان بن اللّيل قال : أتيت الحسن بن علي عليه السلام حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره ، وعنده رهط ، فقلت : السلام عليك يا مذلّ المؤمنين ، قال : وعليك السّلام يا سفيان ، فنزلت وعقلت راحلتي ثم أتيته وجلست إليه ، فقال : كيف قلت يا سفيان ، قال : قلت السّلام عليك يا مذلّ المؤمنين ، فقال : لم جرى هذا منك إلينا قلت أنت والله بأبي وأمّي أذللت رقابنا حيث أعطيت هذا الطّاغية البيعة ، وسلّمت الأمر إلى اللّعين ابن آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلّهم يموتون دونك ، فقد جمع الله عليك أمر النّاس ، فقال : يا سفيان إنا أهل بيت إذا علمنا الحقّ تمسّكنا به وإنّي سمعت عليًّا عليه السلام يقول : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : لا تذهب الليالي والأيّام حتى يجتمع أمر هذه الأمّة على رجل واسع السّرة ، ضخم البلعوم ، يأكل ولا يشبع ، لا ينظر الله إليه ولا يموت حتّى لا يكون له في السماء عاذر ، ولا في الأرض ناصر ، وإنّه لمعاوية(1) وإنّي عرفت أنه بالغ أمره ، ثم أذّن المؤذّن وقمنا على حالب يحلب ناقته فتناول الإناء فشرب قائماً ثم سقاني وخرجنا نمشي إلى المسجد .

فقال : ما جاء بك يا سفيان؟ قلت : حبّكم والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحقّ قال : فأبشر يا سفيان فإنّي سمعت عليًّا عليه السلام

---

(1) قال ابن أبي الحديد : فإن قلت قوله وإنّه لمعاوية من الحديث المرفوع أو من كلام علي عليه السلام أم من كلام الحسن عليه السلام قلت الظاهر أنّه من كلام الحسن عليه السلام فإنّه قد غلب على ظنّه أنّ معاوية صاحب هذه الصفات وإن كان القسمان الأولان غير ممتنعين وإن قلت فمن هو إمام الحق من آل محمد قلت أما الإماميّة فتزعم أنّه صاحبهم الذي يعتقدون أنه الآن حيّ في الأرض وأما أصحابنا فيزعمون أنّه فاطميّ يخلقه الله في آخر الزمان شرح النهج منه رحمه الله .

يقول : سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبّهم من أُمتي كهاتين يعني السّبابة والوسطى إحديهما تفضّل على الأخرى أبشر يا سفيان فإنّ الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد عليهم السلام .

قال ابن أبي الحديد : قال المدائني : فلمّا كان عام الصّلح أقام الحسن عليه السلام بالكوفة أيّاماً ، ثم تجهزّ للشخوص إلى المدينة ، فدخل عليه المسيّب بن نجية الفزاري وظبيان بن عمّارة التّيمي ليودّعاه ، فقال الحسن عليه السلام الحمد لله الغالب على أمره ، لو أجمع الخلق جميعاً على أن لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا ، فقال أخوه الحسين عليه السلام : لقد كنت كارهاً لما كان طيب النفس على سبيل أبي ما أبى حتّى عزم عليّ أخي فاطعته وكانّما يجذّ أنفي بالمواسي ، فقال المسيّب : إنّه والله ما يكبر علينا هذا الأمر إلاّ ان تضاموا وتنتقصوا فأمّا نحن فإنّهم سيطلبون مودّتنا بكلّ ما قدروا عليه ، فقال الحسين عليه السلام : يا مُسيّب نحن نعلم أنّك محبّنا ، فقال الحسن عليه السلام : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : من أحبّ قوماً كان معهم ، فعرض له المسيّب وظبيان بالرّجوع ، فقال : ليس إلى ذلك سبيل ، فلمّا كان من غد خرج فلمّا صار بدير هند نظر إلى الكوفة وقال :

ولا عن قلى فارقت دار معاشري   هم المانعون لحوزتي وذماري

ثم سار إلى المدينة .

وروى السّيد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء عن عبّاس بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي مخنف ، عن أبي الكنود عبدالرّحمٰن بن عبيدة قال : لمّا بايع الحسن عليه السلام معاوية أقبلت الشيعة تتلاقى بإظهار الأسف والحسرة على ترك القتال ، فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية ، فقال له سليمان بن صرد الخزاعي : ما ينقضي تعجّبنا من بيعتك معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة ، كلّهم يأخذ العطاء وهم على

أبواب منازلهم ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز . ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد ولا حظّاً من العطيّة ، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب وكتبت عليه كتاباً بأنّ الأمر لك بعده ، كان الأمر علينا أيسر ، ولكنّه أعطاك شيئاً بينك وبينه ، ثم لم يف به ، ثم لم يلبث أن قال على رؤوس الاشهاد إنّي كنت شرطت شروطاً وعدت عداة ارادة لاطفاء نار الحرب ومداراة لقطع الفتنة . فلما أن جمع الله لنا الكلمة والألفة فإنّ ذلك تحت قدمي والله ما عنى بذلك غيرك وما أراد إلاّ ما كان بينك وبينه ، وقد نقض فإذا شئت فأعد الحرب خدعة وائذن في تقديمي إلى الكوفة فأخرج عنها عامله وأظهر خلعه وتنبذ إليه على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين ، وتكلّم الباقون بمثل كلام سليمان . فقال الحسن عليه السلام : أنتم شيعتنا وأهل مودّتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدّنيا أعمل ولسلطانها أركض وأنصب ما كان معاوية بأبأس منّي باساً ولا أشدّ شكيمة ولا أمضى عزيمة ، ولكنّي أرى غير ما رأيتم وما أردت بما فعلت إلاّ حقن الدّماء فارضوا بقضاء الله وسلّموا لأمره والزموا بيوتكم وامسكوا ، وقال : كفّوا أيديكم حتى يستريح برّاً ويستراح من فاجر .

وروى الصّدوق في العلل عن أبيه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن عمرو بن أبي نصر ، عن سدير ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام ومعي ابني يا سدير اذكر لنا أمرك الذي أنت عليه فإن كان فيه إغراق كففناك عنه وإن كان مقصّراً أرشدناك ، قال : فذهبت أن أتكلّم فقال أبو جعفر عليه السلام : امسك حتى اكفيك أنّ العلم الذي وضع رسول الله صلّى الله عليه وآله عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً ، ثم كان من بعده الحسن عليه السلام قلت : كيف يكون بتلك المنزلة وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية ، فقال : اسكت فإنّه اعلم بما صنع لولا ما صنع لكان أمر عظيم .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي سعيد عقيصاً قال : قلت للحسن بن علي عليه السلام يا بن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه وأنّ معاوية ضالّ باغ ، فقال : يا أبا سعيد ألست حجّة الله تعالىٰ ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي ، قلت : بلىٰ . قال : ألست الذي قال رسول الله لي ولأخي الحسن والحسين إمامان قاما[1] أو قعدا ؟ قلت : بلىٰ . قال : فأنا إذاً إمام لو قمت وأنا إمام لو قعدت يا أبا سعيد علّة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية اولئك كفّار بالتنزيل ، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالىٰ ذكره لم يجب أن يسفّه[2] رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة ، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ألا ترى الخضر عليه السلام لمّا خرق السّفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي هكذا أن أسخطكم عليَّ بجهلكم لوجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قتل .

قال محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي[3] في رجاله ذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه قال : إنّ الحسن عليه السلام لمّا قتل أبوه خرج في شوّال من الكوفة إلى قتال معاوية ، فالتقوا بكسكر وحاربه ستة أشهر وكان الحسن عليه السلام جعل ابن عمّه عبيدالله بن العبّاس على مقدّمته فبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم فمرّ بالرّاية ولحق بمعاوية وبقي العسكر بلا رئيس ولا قائد فقام قيس بن سعد بن عبادة فخطب النّاس وقال : أيّها النّاس لا يهولنّكم ذهاب هذا لكذا وكذا ، فإنّ هذا وأباه لم

---

(١) أي قام الإمام وقعدا عنه للمصلحة ، منه رحمه الله .

(٢) السّفه نقص في العقل وسفهه تسفيهاً نسبه إلى السّفه (مص).

(٣) الكش قرية بجرجان بالفتح وبالضم ما يلقح به النخل والمشهور : الكشي بضم الكاف وقد يكسر الكاف نادراً والأصل الفتح لخفته منه .

يأتيا قط بخير وقام يأمر النّاس ووثب أهل عسكر الحسن بالحسن عليه السلام في شهر ربيع الأول فانتهبوا فسطاطه وأخذوا متاعه وطعنه ابن بشر الأسدي في خاصرته فردّوه جريحاً إلى المدائن حتى تحصّن فيها عند عمّ المختار بن أبي عبيدة .

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن زيد بن وهب الجمحي قال : لمّا طعن الحسن عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجّع ، فقلت : ما ترى يا بن رسول الله فإن النّاس متحيّرون ، فقال : أرى والله معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنّهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي[1] وأخذوا مالي والله لئن أخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيّع أهل بيتي وأهلي والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً فوالله لئن أسالمه[2] وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسيره ، أو يمنّ عليّ فيكون سبّة على بني هاشم إلى آخر الدّهر ومعاوية لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحيّ منا والميّت . قال : قلت : تترك يا بن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع ، قال : وما أصنع يا أخا جهينة ، إنّي والله أعلم بأمر قد أدى به إليّ عن ثقاته أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لي ذات يوم وقد رآني فرحاً : يا حسن كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً أم كيف بك إذا وليّ هذا الأمر بنو أميّة وأميرها الرحب[3] البلعوم[4] الواسع الاعفاج[5] يأكل ولا يشبع ، يموت وليس له في السماء ناصر ولا في

(١) الثقل محركة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي (ق) منه .

(٢) السّليم اللديغ أو الجريح الذي أشرف على الهلكة (ص).

(٣) رحب رحباً المتسع فهو رحب ورحيب .

(٤) البلعم بالضم والبلعوم مجرى الطعام من الحلق (ص).

(٥) الاعفاج ما يصير إليه الطعام بعد المعدة وهو مثل المصارين صار الفيء دولة بينهم أي يتداولونه يكون مرّة لهذا ومرّة لهذا والجمع دولات ودول (ص) .

الأرض عاذر ، ثم يستولي على غربها وشرقها ، يدين له العباد ويطول ملكه ، يستنّ بسنن أهل البدع والضلال ، ويميت الحق وسنّة رسول الله (ص) ، يقسّم المال في أهل ولايته ويمنعه من هو أحقّ به ، ويذلّ في ملكه المؤمن ويقوّي في سلطانهن الفاسق ، ويجعل المال بين أنصاره دولاً ويتّخذ عباد الله خولاً(١) ، ويدرس(٢) في سلطانه الحقّ ، ويظهر الباطل ويلعن الصّالحين ، ويقتل من ناواه على الحق ويدين من والاه على الباطل ، فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزّمان وكلب(٣) من الدّهر ، وجهل من النّاس يؤيّده الله بملائكة ويعصم أنصاره وينصره بآياته ، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا له(٤) طوعاً وكرهاً يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً يدين له عرض البلاد وطولها حتى لا يبقى كافر إلاّ آمن ولا طالح(٥) إلاّ صلح وتصطلح في ملكه السّباع(٦) وتخرج الأرض نباتها وتنزل السّماء بركتها وتظهر له الكنوز ، يملك ما بين الخافقين(٧) أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيّامه وسمع كلامه .

وفي البحار عن كتاب أعلام الدّين للدّيلمي قال : خطب الحسن بن علي عليهما السلام بعد وفاة أبيه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلّة ولا قلّة ، ولكن كنّا نقاتلهم بالسّلامة والصبر ، فشيب السّلامة بالعداوة والصّبر بالجزع ، وكنتم متوجّهون معنا ،

---

(١) الخول بالتحريك الحشم أي الخدم (دستور) .

(٢) درس درساً وَدَرِساً : اندرس .

(٣) الكلب بالتحريك : الشدّة .

(٤) دان له أي أطاع له ودنيت الرجل وكلته إلى دينه .

(٥) والطالح خلاف الصّالح .

(٦) الاعفاج من الناس ومن الحافر والسّباع كلها ما يصير الطعام إليه بعد المعدة وهو مثل المصارين .

(٧) الخافقان أفقا المشرق والمغرب (بحار) .

ودينكم أمام دنياكم ، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم ، وكنّا لكم وكنتم لنا ، وقد صرتم اليوم علينا ، ثم أصبحتم تصدّون قتيلين قتيلاً بصفين تبكون عليهم وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم ، فأمّا الباكي فخاذل وأمّا الطّالب فثائر ، وإنّ معاوية قد دعى إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفة فإن أردتم الحياة قبلناه منه وأغضضنا على القذى وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمناه إلى الله فنادىٰ القوم بأجمعهم بل التبعيّة والحياة .

قال عبدالحميد بن أبي الحديد : وروى المدائني عن إبراهيم بن محمد ، عن زيد بن أسلم قال : دخل رجل على الحسن عليهما السلام بالمدينة وفي يده صحيفة ، فقال له الرّجل : ما هذه؟ قال : هذا كتاب معاوية يتوعد فيه على أمر كذا ، فقال الرجل : لقد كنت على النصف فما فعلت فقال له الحسن عليه السلام : أجل ولكنّي خشيت أن تأتي يوم القيامة سبعون ألفاً وثمانون ألفاً تشخب أوداجهم دماً كلّهم يستعدي الله فيم اهريق دمه .

قال أبو الحسن المدائني : وكان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول : والله ما وفى معاوية للحسن عليه السلام بشيء ممّا أعطاه ، قتل حجراً وأصحاب حجر وبايع لابنه يزيد وسمّ الحسن عليه السلام .

أقول : اعلم أيّدك الله تعالىٰ في الآخرة والأولى بعدما قرع سمعك من الأخبار الماضية الدّالة على وجه الحكمة فيما فعله صلوات الله عليه من المداهنة[1] والمساهلة مع معاوية وتسليم الأمر إليه ، لا أظنّك تحتاج إلى بسط الكلام في هذا المقام لأنّهم عليهم السلام لا يفعلون شيئاً إلّا بما وصل إليهم من الله العزيز العليم وهو يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

---

(١) والادهان النفاق وترك المناصحة والصدق والمداهنة المساهلة .

الفصل السّادس

فيما جرى بينه وبين معاوية وأصحابه من الاحتجاجات والمحاورات

روى الشيخ السّعيد أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي أعلى الله درجته ومنزلته في كتاب الاحتجاج[1] عن الشعبي وأبي مخنف، ويزيد بن أبي حبيب المصري أنّهم قالوا: لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجاً ولا أعلى كلاماً ولا أشدّ مبالغة في قول من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفّان وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة بن أبي معيط والمغيرة بن شعبة وقد تواطئوا على أمر واحد، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن علي عليهما السلام فتحضره، فقد أحيا سيرة أبيه وخفقت النّعال خلفه أن أمر فأطيع وأن قال: فصدّق وهذان يرفعان منه إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه وسببناه وسببنا أباه، وصغّرنا بقدره وقدر أبيه، وقعدنا لذلك حتى صدّق لك فيه، فقال لهم معاوية: إنّي أخاف أن يقلّدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتى يدخلكم قبوركم والله ما رأيته قط إلّا كرهت جنابه وهبت عتابه وإنّي إن بعثت إليه لأنصفنّه منكم، قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقّنا ومرضه على صحّتنا، قال: لا. قال: فابعث إذاً

---

(١) قد توهم بعض الأصحاب أن كتاب الاحتجاج تأليف الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان وهو غلط والعجب من المحقق الفاضل مولانا محمد أمين الاسترابادي أنه حكم بذلك في فوائد المدنية ولا وجه سوى المشاركة في النسبة إلى الطبري والحق الذي لا شك فيه أنه من تأليفات الشيخ أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي شيخ الشيخ محمد علي بن شهراشوب.

إليه ، قال عتبة : هذا رأي لا أعرفه والله ما تستطيعوه أن تلقوه بأكثر ولا أعظم ممّا في أنفسكم عليه ولا يلقاكم بأعظم ممّا في نفسه عليكم وإنّه لأهل بيت خصم جدل فبعثوا إلى الحسن عليه السلام فلما أتاه الرسول قال له : يدعوك معاوية ، قال : ومن عنده ، قال : الرّسول عنده فلان وفلان وسمّى كلاً منهم باسمه ، فقال الحسن عليه السلام : ما لهم اللّهمّ خرّ عليهم السّقف من فوقهم وآتهم العذاب من حيث لا يشعرون ، ثم قال : يا جارية أبلغيني ثيابي .

ثم قال : اللهمّ إنّي أدرأ بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم وأستعين بك عليهم فأكفنيهم بما شئت ، وأنّى شئت من حولك وقوّتك يا أرحم الرّاحمين ، وقال للرسول : هذا كلام الفرج ، فلما أتى معاوية رحّب به وحيّاه وصافحه فقال الحسن عليه السلام : إنّ الذي حيّيت به سلامة والمصافحة أمن ، فقال معاوية : أجل إنّ هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقرّروك أنّ عثمان قتل مظلوماً ، وإنّ أباك قتله فاسمع منهم ، ثم أجبهم بمثل ما يكلّمونك ولا يمنعك مكاني من جوابهم . فقال الحسن عليه السلام : سبحان الله البيت بيتك والإذن فيه إليك والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا وإنّي لأستحي لك من الفحش ، ولئن كانوا غلبوك على ما تريد إنّي لأستحي لك من الضّعف فبأيّهما تقرّ وبأيّهما تعتذر أما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم لجئت بعدّتهم من بني هاشم مع أنّي مع وحدتي هم أوحش مني من جمعهم ، فإنّ الله عزّ وجلّ لوليي اليوم وفيما بعد اليوم فليقولوا فاسمع ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم .

فتكلّم عمرو بن عثمان بن عفّان فقال : ما سمعت كاليوم إن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان وكان ابن اختهم والفاضل في الإسلام منزلة والخاصّ برسول الله إثرة فبئس كرامة الله حتى سفكوا اعتداء وطلباً للفتنة وحسداً ونفاسة وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك مع سوابقه ومنزلته من الله ومن رسوله ومن الإسلام فيا ذلّاه أن يكون حسن وسائر بني عبد المطلب قتلة عثمان احياء يمشون على

مناكب الأرض وعثمان مضرّج مع أنّ لنا فيكم تسعة عشر بقتلى بني أميّة ببدر.

ثم تكلّم عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أي ابن أبي تراب بعثنا إليك لنقرّرك أنّ أباك سمّ أبا بكر الصّديق وأشرك في قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذو النّورين مظلوماً وادّعى ما ليس له بحقّ ووقع فيه وذكر الفتنة وعيّره بشأنها، ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك فترتكبون فيه ما لا يحلّ لكم، ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنّك كابن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ولا رأيه فكيف وقد سلبته وتركت أحمق في قريش وذلك لسوء عمل أبيك، وإنّما دعوناك لنسبّك وأباك، ثم أنت لا تستطيع أن يعبث علينا ولا أن تكذبنا به، فإن كنت ترى أنّا كذبناك في شيء وتقوّلناه عليك بالباطل وادّعينا عليك خلاف الحق فتكلّم وإلّا فاعلم إنّك وأباك من شرّ خلق الله، أمّا أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرّد به، وأمّا أنت فإنّك في أيدينا نتخيّر فيك، والله إن لو قتلناك ما كان في قتلك إثم عند الله ولا عيب عند النّاس.

ثم تكلّم عتبة بن أبي سفيان فكان أوّل ما ابتدأ به أن قال: يا حسن إنّ أباك كان شرّ قريش أقطعها لأرحامها وأسفكها لدمائها، وإنّك لمن قتلة عثمان، وإنّ في الحق أن نقتلك به وأنّ عليك القود في كتاب الله عزّ وجلّ، وإنّا قاتلوك به وأمّا أبوك فقد تفرّد الله بقتله وكفانا أمره، وأما رجائك الخلافة فلست فيها ولا في قدحة زندك ولا في رجحة ميزانك.

ثم تكلّم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه، وقال: يا معاشر بني هاشم كنتم أوّل من رب بعيب عثمان وجمع النّاس عليه حتى قتلتموه حرصاً على الملك وقطيعة للرّحم واستهلاك الأمّة وسفك دمائها حرصاً على الملك وطلباً للدنيا الخسيسة وحبّاً لها، وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم، وكان صهركم فكان نعم الصّهر لكم، قد كنتم أوّل من حسده وطعن عليه، ثم توليتم قتله فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثم تكلّم المغيرة بن شعبة فكان كلامه وقوله كلّه وقوعاً في علي عليه السلام ، ثم قال : يا حسن إنّ عثمان قتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء ولا اعتذار مذنب غير أنا يا حسن قد ظنّنا لأبيك أنّه في جملة قتلة عثمان وإيوائه لهم وذبه[1] عنهم أنه بقتله راض وكان والله طويل السّيف واللّسان يقتل الحي ويعيب الميّت ، وبنو اميّة خير لبني هاشم من بني هاشم لبني اميّة ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية ، وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في حياته وأجلب[2] عليه قبل موته وأراد قتله فعلم ذلك من أمره رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتى به قوداً ، ثم دسّ عليه فسقاه سمّاً فقتله ، ثم نازع عمر حتى همّ أن يضرب رقبته فعمل في قتله، طم طعن في عثمان حتى قتله كلّ هؤلاء قد شرك في دمهم فأيّ منزلة له من الله يا حسن وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل فمعاوية ولي المقتول بغير حقّ فكان من الحقّ لو قتلناك وأخاك والله ما دم علي بأحسن من دم عثمان وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوّة ثم سكت .

ثمّ تكلّم أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فقال : الحمد لله الذي هدى أوّلكم بأوّلنا وآخركم بآخرنا وصلّىٰ الله على جدّي محمد النبي وآله والسّلام ، اسمعوا منّي مقالتي واعيروني فهمكم وبك أبدأ يا معاوية ، ثم قال لمعاوية : إنّه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك ، وما هؤلاء شتموني ولا سبّني غيرك وما هؤلاء سبّوني ، ولكن شتمتني فسّبتني فحشا منك وسوء رأي وبغياً وعدواناً وحسداً علينا وعداوة لمحمد صلّىٰ الله عليه وآله قديماً وحديثاً ، وإنّه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق متشاورين[3] في مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وحولنا

---

(١) ذبّ من باب نصر طرد ومنع (دستور).

(٢) وأجلب على فرسه يجلب جلباً إذا صاح به من خلفه واجلب عليه مثله (ص).

(٣) شور به فعل فعلاً تسخر منه شوّرت الرجل فتشور أي أخجل فخجل (ص).

المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلّموا بما تكلّموا به ولا استقبلوني بما استقبلوني به ، فاسمعوا منّي أيّها الملأ المجتمعون المعاونون عليّ ولا تكتموا حقًّا علمتموه ولا تصدّقوا بباطل إن نطقت به وسأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلاّ دون ما فيك فأنشدكم[1] بالله هل تعلمون أنّ الرّجل الذي شتمتموه صلّى مع رسول الله القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعاً ضلالة تعبد اللاّت والعزّى وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرّضوان وبيعة الفتح وأنت يا معاوية بالأولى كافر وبالأخرى ناكث .

ثم قال : أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ ما أقول حقاً أنّه لقيكم مع رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بدر ومعه راية النبي والمؤمنين ومعك يا معاوية راية المشركين وأنت تعبد اللاّت والعزّى وترى حرب رسول الله والمؤمنين فرضاً واجباً ولقيكم يوم أُحد ومعه راية النبي ومعك يا معاوية راية المشركين وتعبد اللاّت والعزّى ، وترى حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله والمؤمنين فرضاً واجباً ، ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية النبي صلّى الله عليه وآله ومعك يا معاوية راية المشركين كلّ ذلك يفلح[2] الله حجّته ويحقّ دعوته ويصدّق أُحدوثته[3] وينصر رايته وكلّ ذلك رسول الله يرى عنه راضياً في المواطن كلّها عليك ساخطاً .

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حاصر بني قريظة[4] وبني النظير، ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين

---

(١) في حديث الدّعا انشدكم دم المظلوم هو بفتح الهمزة وضم الشين متعدياً إلى مفعولين أو مضمناً أي اطلب منك وأسألك بحقك أن تأخذ بدم المظلوم يعني الحسين بن علي عليهما السلام وتنتقم من قاتله ومن الذين اسسّوا أساس الجور والظلم عليه وعلى أهل بيته (مجمع).

(٢) فلح من باب نصر ظفر (دستور) .

(٣) الاحدوثة ما يتحدث به (ق) .

(٤) قريظة كجهنية قبيلة من يهود خيبر ، والنظير حي منه .

وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار ، فأما سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحاً ، وأمّا عمر فرجع هارباً وهو يجبن ويجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لأعطيّن الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرار غير فرّار ، ثم لا يرجع حتى يفتح الله على يده فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار وعلي يومئذٍ أرمد شديد الرّمد فدعاه رسول الله فتفل في عينيه فبرأ من رمده ، فأعطاه الراية ، فقال بعضهم :

وقال سأعطي الراية اليوم إلى ... صارماً كميًا محبًا للرسول مؤاخيا
وكان علي أرمد العين يبتغي ... دواء فلما أن يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه متفلاً ... فبورك مرقيّ وبورك واقيا

فمضى ولم يثن حتّى فتح الله عليه بمنّه وطوله وأنت يومئذٍ بمكّة عدوّ الله ورسوله ، فهل يستوي بين رجل نصح الله ولرسوله ورجل عادى الله ورسوله ، ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد ولكنّ اللّسان خائف فهو يتكلّم بما ليس في القلب . أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله استخلفه على المدينة في غزاة تبوك ولا سخط في ذلك ولا كرهه وتكلّم به المنافقون فقال : لا تخلفني يا رسول الله فإنّي لم أتخلّف عنك في غزوة قط ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ؛ أنت وصيّي وخليفتي في أهلي ، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال : أيّها النّاس من تولاّني فقد تولّى الله ومن تولىّ عليًا فقد تولاّني ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع عليًا فقد أطاعني ومن أحبّني فقد أحبّ الله ومن أحبّ عليًا فقد أحبّني .

ثم قال : أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال في حجّة الوداع : أيّها النّاس إنّي قد تركت فيكم ما لم تضلّوا بعده أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي فأحلّوا حلاله وحرّموا حرامه ، واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : آمنّا بما أنزل الله من الكتاب وأحبّوا

آهل بيتي وعترتي أهل بيتي والوا من والاهم وانصروهم على من عاداهم ، وإنّهما لا يزالا فيكم حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة . ثم دعا وهو على المنبر عليًا فاجتذبه فأخذ بيده وقال : اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ، اللهمّ من عادى عليًا فلا تجعل له في الأرض مقعداً ولا في السماء مصعداً واجعله في أسفل درك من النّار .

أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله قال له : أنت يا علي الذائد[1] عن حوضي يوم القيامة يذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط ابله .

أنشدكم بالله أتعلمون أنّه دخل على رسول الله في مرضه الذي توفّى فيه فبكى رسول الله فقال علي عليه السلام ما يبكيك يا رسول الله ، فقال : يبكيني أنّي أعلم أنّ لك في قلوب رجال من امّتي ضغائن لا يبدونها لك حتى أتولّى عنك .

أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حين حضرته الوفاة فاجتمع إليه أهل بيته قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي اللهم وال من والاهم وانصرهم على من عاداهم وقال : إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخل فيها نجى ومن تخلّف عنها غرق .

أنشدكم بالله أتعلمون أنّ أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قد سلّموا عليه بالولاية في عهد رسول الله (ص) وحياته .

أنشدكم بالله أتعلمون أنّ عليًا أوّل من حرّم الشّهوات كلّها من أصحاب رسول الله على نفسه فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **يا أيُّها الّذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين وكلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيّباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون** ﴾ . وكان عنده علم المنايا وعلم القضايا وفصل الخطاب ورسوخ العلم ومنزل

---

(١) الذود المنع (ص).

القرآن ، وكان في رهط لا يعلمهم[1] ينمون عشرة نباهم الله انّهم مؤمنون وأنتم في رهط قريب من عدّة أولئك لعنوا على لسان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فأشهد لكم وأشهد عليكم أنكم لعناء الله على لسان نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله كلّكم .

أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله (ص) بعث إليك لتكتب له لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرّسول فقال : هو يأكل فأعاد الرّسول إليك ثلاث مرّات كلّ ذلك ينصرف الرّسول إليه ويقول هو يأكل ، فقال رسول الله (ص) : اللهمّ لا تشبع بطنه فهي والله في نهمتك[2] وأكلك إلى يوم القيامة .

ثم قال : أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ ما أقول حقًّا أنّك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر ويقود أخوك هذا القاعد وهذا يوم الأحزاب فلعن رسول الله القائد والرّاكب والسّائق فكان أبوك الرّاكب وأنت يا أزرق السّائق وأخوك هذا القاعد القائد .

ثم قال : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن أوّلهنّ حين خرج من مكّة إلى المدينة وأبو سفيان جاء من الشّام فوقع فيه أبو سفيان فنبشه وأوعده وهمّ أن يبطش به ثم صرفه الله عزّ وجلّ عنه .

والثّانية يوم العير حيث طردها أبو سفيان ليحرّزها من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

---

(١) قوله عليه السلام : لا يعلمهم ينمون عشرة قوله ينمون من نما ينمو أي زاد في محل النصب على أنه مفعول ثان لقوله لا يعلمهم أي لا يعلم أمير المؤمنين زيادة الرهط على عشرة بل تحقق عنده أنهم عشرة.

(٢) النّهم محركة والنهامة كسحابة افراط الشهوة بالطعام وان لا يمتلأ عن الأكل ولا يشبع (ق).

والثّالثة يوم أحد يوم قال رسول الله (ص) : الله مولانا ولا مولى لكم ، وقال أبو سفيان : لنا العزّى ولا عزّى لكم ، فلعنه الله وملائكة ورسله والمؤمنون أجمعون .

والرّابعة : يوم حنين يوم جاء أبو سفيان يجمع قريش وهوازن وجاء عينيه بغطفان[1] واليهود فردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً ، هذا قول الله عزّ وجلّ أنزله في سورتين في كلتيهما يسمّي أبا سفيان وأصحابه كفّار وأنت يا معاوية يومئذٍ مشرك على رأي أبيك بمكّة وعلي عليه السلام يومئذٍ مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعلى رأيه ودينه .

والخامسة : قول الله عزّ وجلّ : ﴿ والهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه ﴾ وصددت أنت وأبوك ومشركوا قريش رسول الله (ص) فلعنة الله لعنة شملته وذرّيته إلى يوم القيامة .

والسّادسة : يوم الأحزاب جاء أبا سفيان بجمع قريش وجاء عيينة بن حصين بن بدر بغطفان فلعن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله القادة والأتباع والسّاقة إلى يوم القيامة ، فقيل : يا رسول الله ألا في الأتباع مؤمن ؟ قال : لا تصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج .

والسّابعة : يوم الثّنية[2] يوم شدّ على رسول الله اثنا عشر رجلاً سبعة منهم من بني اميّة وخمسة من سائر قريش ، فلعن الله تبارك وتعالىٰ ورسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من حل الثّنيّة غير النبي (ص) وسائقه وقائده .

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال : يا بن أخي هل علينا

---

(١) غطفان محركة حيّ من قيس (ق).

(٢) الثنية العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه وإليه (ق).

من عين ؟ فقال : لا . فقال أبا سفيان : تداولوا الخلافة فتيان بني اميّة فوالذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنّة ولا نار .

وأنشدكم بالله أتعلمون أنّ أبا سفيان أخذ بيد الحسين عليه السلام حين بويع عثمان وقال : يا بن أخي اخرج معي إلى بقيع الغرقد[1] فخرج حتى إذا توسّط القبور اجترّه فصاح بأعلى صوته يا أهل القبور الذي كنتم تقاتلونا عليه صار بأيدينا وأنتم رميم ، فقال الحسين بن علي عليهما السلام : قبّح الله شيبتك وقبّح وجهك ، ثم نتر يده وتركه فلولا النّعمان بن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة لهلك .

فهذا لك يا معاوية فهل تستطيع أن تردّ علينا شيئاً ومن لعنتك يا معاوية أنّ أباك أبا سفيان كان يهمّ أن يسلم فبعث إليه بشعر معروف ومرويّ في قريش عندهم تنهاه عن الإسلام وتصدّه .

ومنها أنّ عمر بن الخطاب ولّاك الشّام فخنت به وولّاك عثمان فتربّصت به ريب[2] المنون ثم أعظم من ذلك جرأتك على الله ورسوله أنّك قاتلت عليًّا وقد عرفت موضعه وسوابقه وفضله وعلمه على أمر هو أولى به منك ومن غيرك عند الله وعند النّاس ولا دنية[3] له بل أوطأت النّاس عشوة[4] ، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك

---

(١) العين الجاسوس والغرقد شجر عظام وهي العوسج اذاعظم،واحده غرقده وبها سمّوا بقيع الغرقد مقبرة المدينة لساكنها السلام لأنّه كان منبتها (ق).

(٢) الريب صرف الدهر والمنون الدهر والموت (ق).

(٣) قوله ولا دنية بل أوطأت الناس عشوة ان كان من الدني الناقص بمعنى القريب أي لا قرابة لك ولا قرب عند الله وعند الناس بل أوطأت الناس عشوة أو أمراً على غير بيان بل تلبيساً ومكراً وخدعة ، فخدعت النّاس وإن كان من الدني المهموز بمعنى الدون فمعناه لا دنية له أي لا نقص لعلي عليه السلام وله عند الله جاه عظيم وعند الرسول (ص) قدر حميم وأنت الدني الدون الناقص الذي أوطأت الناس عشوة (شرح).

(٤) العشوة ان يركب أمراً على غير بيان يقال أوطأتني عشوة وعشوة أي أمراً ملتبساً .

وتمويهك ، فعل من لا يؤمن بالمعاد ولا يخشى العقاب ، فلمّا بلغ الكتاب أجله صرت إلى شرّ مثوى وعلي إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد ، فهذا لك يا معاوية خاصّة وما أمسكت عنه من مساوئك وعيوبك وقد كرهت به التطويل .

وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن حقيقاً لحمقك أن تتبع هذه الأمور ، فإنّما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنحلة استمسكي فإنّي أريد أن أنزل عنك ، فقالت لها النّحلة : ما شعرت بوقوعك فكيف يشق عليّ نزولك ، والله ما شعرت أنك تحسّ أن تعادي لي فيشق عليّ ذلك ، وإنّي لمجيبك في الذي قلت : إنّ سبّك عليًّا عليه السلام أينقص في حسبه أو يباعده من رسول الله أو بسوء بلاء في الإسلام أو بجور في حكم أو رغبة في الدّنيا ، فإن قلت واحدة منها فقد كذبت وأمّا قولك انّ لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني اميّة ببدر فإنّ الله ورسوله قتلهم ولعمري ليقتلنّ من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثم يقتل تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل بني اميّة لا يحصى عددهم إلّا الله إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال : إذا بلغ ولد الوزغ[1] ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله بينهم دولاً وعباده خولاً وكتابه دغلاً[2] فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشراً حقّت اللعنة عليهم ولهم ، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة ، فأقبل الحكم بن أبي العاص وهو في ذلك الذكر والكلام فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله اخفضوا أصواتكم فإنّ الوزغ يسمع ، وذلك حين رآهم رسول الله ومن يملك بعده منهم أمر هذه

---

(١) الوزغة محركة سام ابرص سمّيت بها لخفّتها وسرعة حركتها ، قال في حديث أشتراط السّاعة إذا كان المغنم دولاً جمع دولة بالضمّ وهو ما يتداول من المال فيكون بقوم دون قوم (نهاية) .

(٢) اتخذوا دين الله دغلاً أي يخدعون الناس وأصل الدّغل التّشجر الملتفّ الذي يمكن أهل الفساد فيه وقيل هو من قولهم ادغلت في هذا الأمر أي ادخلت فيه ما يخالفه ويفسده (نهاية).

الأمة يعني في المنام ينزون ويثبون على منبره نزواً إلى القـردة ، فساءه ذلـك وشقّ عليه فأنـزل الله عزَّ وجـلَّ في كتابـه : ﴿وما جعلنـا الرّؤيـة الّتي أريناك إلّا فتنة للنّاس﴾ والشجـرة الملعونـة في القرآن يعني بني اميّـة، وأنزل أيضـاً ليلة القدر خير من ألف شهـر ، فأشهـد لكم وأشهد عليكم مـا سلطانكم بعد قتل علي إلّا ألف شهر التي أجلها الله عزَّ وجلَّ في كتابه .

وأمّا أنت يا عمـرو بن العاص الشّـاني اللّعين الأبتر ، فـإنّما أنت كلب أوّل أمرك أنّ أُمّك بغية ، وأنّك ولـدت على فراش مشـرك ، فتحاكمت فيـك رجال قريش منهم أبو سفيان بن حـرب والوليـد بن مغيرة وعثمـان بن الحارث والنّضـر بن الحـارث بن كلدة ، والعـاص بن وائـل كلّهم يـزعم أنّـك ابنـه ، فغلبهم عليـك من بين قريش الأمهم حسباً وأخبثهم منصباً وأعـظمهم بغية ، ثم قمت خـطيباً وقلت : أنا شانيء محمـد وقال العـاص بن وائل إنّ محمـداً رجل أبتر لا ولد له ، فلو قـد مات انقـطع ذكره ، فـأنزل الله تبـارك وتعالىٰ : ﴿ إنّ شـانئك هـو الأبتر ﴾ وكـانـت أُمّك تمشي إلى عبـد قيس تـطلب البغيـة تـأتيهم في دورهم وفي رحـالهم وبـطون أوديتهم ، ثمّ كنت في كـلّ مشهـد يشهده رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله من عـدوّه هم أشدّ لـه عداوة وأشـدهم لـه تكذيبـاً ، ثم كنت وأصحاب السّفينـة الذين أتـوا النجاشي[1] والمهـاجرة الخـارجين إلى الحبشـة في الأشـاطـة بـدم جعفـر بن أبي طـالـب وسـائـر المهـاجرين إلى النجـاشي فحـاق المكـر السّيء بـك وجعـل جـدّك الأسفـل وأبـطل امنيّتك وخيّب سعيـك وأكذب أُحـدوثتك وجعـل كلمة الـذين كفـروا السّفلى وكلمـة الله هي العليـا ، قـولـك في عثمـان فـأنت يـا قليـل الحيـاء والـدّين الهبت عليه نـاراً ثم هربت إلى فلسـطين تتربّص بـه الدّوائـر ، فلمّـا أتاك خبر قتله حبست نفسـك على معاويـة فبعته دينـك يا خبيث بـدنيا غيـرك ولسنـا نلومك على بغضنـا ولا نعاتبـك على حبّنا وأنت عـدوّ لبني هـاشم في الجاهلية والإسلام ، وقد هجوت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بسبعين بيت

(١) النجـاشي ملك الحبشة بتخفيف الياء سماعاً من الثقات وهو اختيار الفارابي .

من شعـر ، فقال رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه اللهمّ إنّي لا أحسن الشعـر ولا ينبغي لي أن أقوله فالعن عمرو بن العاص بكلّ بيت ألف لعنة .

ثم أنت يـا عمرو المؤثـر دنيا غيـرك على دينك أهـديت إلى النجـاشي الهدايا ورحلت إليه رحلتك الثّانية ولم تنهـك الأولى عن الثّانيـة ، كلّ ذلـك تـرجع مغلولاً حسيـراً تريـد بذلـك هلاك جعفـر وأصحابـه ، فلمّا أخـطأك ما رجوت وأمّلت أحلت على صاحبك عمارة بن الـوليد ، وأمّـا أنت يا وليـد بن عقبـة فوالله مـا ألومـك أن تبغض عليًّا وقـد جلدك في الخمر ثمـانين جلدة ، وقتـل أباك صبـراً بيده يـوم بدر أم كيف تسبّـه وقد سمّـاه الله مؤمناً في عشـرة آيات من القرآن وسمّاك فاسقـاً وهو قـول الله عزّ وجـلّ : ﴿ **أفمن كان مؤمنـاً كمن كـان فاسقـاً لا يستوون** ﴾، وقـوله : ﴿ **أن جـائكم فاسق بنبـأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالـة فتصبحوا على مـا فعلتم نادمين** ﴾ ومـا أنت وذكر قـريش وإنما أنت ابن علج من أهل صفورية اسمه ذكوان .

وأمّا زعمك أنّا قتلنا عثمان فوالله ما استطاع طلحـة والزبيـر وعائشة أن يقولوا ذلـك لعلي بن أبي طالب عليه السلام فكيف تقـوله أنت؟ ولـو سألت امّك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبـة بن أبي معيـط اكتسبت بـذلك عند نفسها سناء ورفعة مع ما أعـد الله لك ولأبيـك ولأمّك من العـار والخزي في الدنيا والآخرة وما الله بظلّام للعبيد .

ثم أنت يـا وليـد والله أبعـد في الميـلاد ممّن تـدعىٰ إليه فكيف تسبّ عليًّـا ولو اشتغلت بنفسـك لتثبت نسبك إلى أبيـك لا إلى من تدعي لـه ولقد قالت لك امّك يا بنيّ أبوك والله ألأم وأخبث من عقبة .

وأمّـا أنت يا عتبـة بـن أبي سفيان فـوالله ما أنت بخصيف ، فـأجاويـك ولا عـاقل فـأعاتبـك ، وما عنـدك خير يـرجى ولا شرّ يخشى ، ومـا كنت ولو سببت عليًّا عليه السلام لأعيّر به عليك ، لأنـك عندي لست بكفـو لعبد عبد علي بن أبي طـالب عليه السـلام فأردّ عليـك أو أعاتبـك ولكن الله عزّ وجـلّ لـك ولأبيك ولأمّـك وأخيك لبـالمرصـاد وأنت ذرّيّة آبـائك الـذين ذكرهم الله

تعالى في القرآن فقال : ﴿ عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية ﴾ إلى قوله ﴿ من جوع ﴾ .

وأمّا وعيدك إيّاي بقتلي فهلّا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها وشركك في ولدها حتى ألصق بك ولداً ليس لك ويل لك لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديراً وبذلك حرّياً اتسوّمني القتل وتوعدني به ولا ألومك ان تسبّ عليًا وقد قتل أخاك مبارزة واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدّك حتى أصلاهما الله على أيديهما نار جهنّم وأذاقهما العذاب الأليم ، ونفي عمّك بأمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

وأمّا رجائي الخلافة فلعمر الله إن رجوتها فإنّ لي فيها لملتمساً وما أنت بنظير أخيك ولا بخليفة أبيك لأنّ أخاك أكثر تمرّداً على الله وأشدّ طلباً لإهراقه دماء المُسلمين وطلب ما ليس له بأهل يخادع النّاس ويمكرهم ويمكر الله والله خير الماكرين .

وأمّا قولك : إنّ عليًا شرّ قريش لقريش فوالله ما حقر مرحوماً ولا قتل مظلوماً .

وأمّا أنت يا مغيرة بن شعبة فإنّك لله عدوّ ولكتابه نابذ ولنبيّه مكذب وأنت الزّاني وقد وجب عليك الرّجم وشهد عليك العدول البررة الأتقياء ، فأخّر رجمك ودفع الحق بالباطل والصدق بالأغاليط ، وذلك لما أعدّ الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا والآخرة ، ولعذاب الآخرة أخزى وأنت ضربت فاطمة بنت رسول الله (ص) حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله ومخالفة منك لأمره وانتهاكاً لحرمته ، وقد قال لها رسول الله (ص) : أنت سيّدة نساء أهل الجنّة والله مصيّرك إلى النّار ، وجاعل وبال ما نطقت به عليك فبأيّ الثّلاثة سببت عليًا انقصا في نسبه أم بعداً من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أم سوء بلاء في الإسلام ، أم جوراً في حكم أم رغبة في الدنيا إن قلت بها فقد كذبت وكذبك النّاس

أتزعم أنّ عليًّا قتل عثمان مظلوماً ، فعلي والله أتقى وأنقى من لائمة في ذلك ولعمري إن كان علي قتل عثمان مظلوماً فوالله ما أنت في ذلك من شيء فما نصرته حيًّا ولا تعصّبت له ميّتاً ، وما زالت الطائف دارك تتبع البغايا وتحيي أمر الجاهليّة وتميت الإسلام حتى كان في الأمس ما كان .

وأمّا اعتراضك في بني هاشم وبني اميّة فهو ادّعاؤك إلى معاوية .

وأمّا قولك في شأن الإمارة وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه فقد ملك فرعون مصراً أربعمائة سنة وموسى وهارون نبيّان مرسلان عليهما السلام يلقيان ما يلقيان وهو ملك الله يعطيه البّر والفاجر ، وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين ﴾ ، وقال : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها[1] ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميراً ﴾ .

ثم قام عليه السلام فنفض ثيابه[2] وهو يقول : الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات هم والله يا معاوية أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك والطيّبات للطيّبين والطيّبون للطيّبات اولئك مبرّؤون ممّا يقولون لهمْ مغفرة ورزق كريم هم علي بن أبي طالب وأصحابه وشيعته . ثمّ خرج وهو يقول : ذق وبال ما كسبت يداك وما جنيت وما قد أعدّ الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدّنيا والعذاب الأليم في الآخرة .

فقال معاوية لأصحابه : وأنتم فذوقوا وبال ما جنيتم ، قال : فقال له الوليد بن عقبة : والله ما ذقنا إلاّ كما ذقت ولا اجترأ إلاّ عليك ، فقال معاوية : ألم أقل لكم إنّكم لن تنتقصوا من الرّجل فهلاّ أطعتموني أوّل مرّة وانتصرتم من الرّجل إذ فضحكم والله ما قام حتى أظلم عليّ البيت وهممت أن أسطو به[3] فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم .

---

(١) المترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء (ق) . مترفيها أي منعميها (كنز) .

(٢) نفض الثوب والشجر أنفضه نفضاً إذا حرّكه (ص) .

(٣) السطو : القهر والبطش .

قال : وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليه السلام فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم ما الذي بلغني عن الحسن عليه السلام وزعله ، قالوا : قد كان كذلك ، فقال لهم مروان : أفلا أحضرتموني على ذلك ، فوالله لاسبّنّه ولاسبنّ أباه وأهل البيت سبّاً يتغنّى به الاماء والعبيد .

فقال معاوية والقوم لم يفتك شيء وهم يعلمون من مروان بذء[1] لسان وفحش فقال مروان فأرسل إليه يا معاوية فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي عليه السلام ، فلما جاءه الرّسول قال له الحسن عليه السلام : ما يريد هذا الطاغية منّي والله لئن أعاد الكلام لأوقرنّ مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة ، فأقبل الحسن عليه السلام فلمّا أن جائهم وجدهم بالمجلس على حالتهم التي تركهم فيها غير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص .

ثم قال الحسن عليه السلام لمعاوية : لِمَ أرسلت إليّ ؟ قال : لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الذي أرسل إليك ، فقال مروان : يا حسن أنت السّاب رجال قريش ، قال : وما الذي أردت ؟ فقال مروان : والله لأسبنّك وأباك وأهل بيتك وذريّتك ومن خرج من صلب أبيك سبّاً تتغنّى به الاماء والعبيد ، فقال الحسن عليه السلام : أمّا أنت يا مروان فلست أنا سببتك ولا سببت أباك ولكنّ الله عزّ وجلّ لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذرّيتك وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمد صلّىٰ الله عليه وآله . والله يا مروان لا تنكر أنت ولا أحد ممّن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لك ولأبيك من قبلك وما زادك الله

---

(١) بذئه كمنعه رأى منه حالاً كرهها واحترقه ورمها وكبديع الرّجل الفاحش فيه البذاء من الجفاء ، والبذاء بالمدّ الفحش في القول، وفلان بذيء اللّسان بقول منه (نهاية).

يا مروان بما خوّفك إلاّ طغياناً كبيراً وصدق الله وصدق رسوله ، يقول الله تبارك وتعالىٰ والشّجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلاّ طغياناً كبيراً وأنت يا مروان وذرّيتك الشّجرة الملعونة في القرآن وذلك عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله (ص) ، فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن عليه السلام وقال : يا أبا محمد ما كنت فحّاشاً ، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه وقام وخرج ، فتفرّق القوم عن المجلس بغيظ وحزن وسواد الوجه .

قال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة قال الشّعبي كان معاوية كالجمل الطّبّ[1] قال يوماً والحسن عليه السلام عنده أنا ابن بحرها جوداً وأكرمها جدوداً ، وأنضرها عوداً ، فقال الحسن عليه السلام : افعليّ تفتخر أنا ابن عروة الثرى[2] ، أنا ابن سيّد الأنبياء ، أنا ابن سيّد أهل الدنيا ، أنا ابن من رضاه رضا الرَّحمٰن وسخطه سخط الرَّحمٰن ، هل لك يا معاوية من قديم تباهي أواب تفاخرني به قل لا أو نعم أيّ ذلك شئت ، فإن قلت نعم أبيت وإن قلت لا عرفت فقال معاوية : أقول لا تصديقاً لك ، فقال الحسن عليه السلام :

الحق ابلج ما تحيل سبيله[3]	والحق يعرفه ذوو الألباب

---

(١) قال الهروي في الغريبين في حديث الشعبي ووصف معاوية كان كالجمل الطبب يعني الحاذق بالضراب وفلان طبّ بكذا أي حاذق به وقيل الطب من الإبل الذي لا يضع إلاّ حيث يبصر . وقال أبو بكر : الطبّ الشّجر والمداوي قاله علي بن عيسى في كشف الغمة .

(٢) أقول : قال المجلسي في البحار : رأيت في بعض الكتب أنّ عروة الثرى إبراهيم لكثرة ولده في البداية ولعله عليه السلام عرض بكون معاوية ولد زنا ليس من ولد إبراهيم .

(٣) قوله : ما تحيل سبيله أي ما تغير . قال الفيروز ابادي : حال يحيل حولاً تغيّر .

وفي كشف الغمة تخيل بالخاء المعجمة على صيغة الخطاب ونصب السّبيل أي لا يمكنك أن توقع في الخيال غيره .

وفي الاحتجاج[*] مفاخرة الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان :

قيل : وفد الحسن بن علي عليه السلام على معاوية فحضر مجلسه وإذاً عنده هؤلاء ففخر كل واحد منهم على بني هاشم وضعوا منهم وذكروا أشياء ساءت الحسن بن علي عليهما السلام ، وبلغت منه فقال الحسن بن علي عليهما السلام : أنا شعبة من خير الشعب ، آبائي أكرم العرب ، لنا الفخر والنسب والسّماحة عند الحسب من خير شجرة أنبتت فروعاً نامية ، وأثماراً زاكية ، وأبداناً قائمة ، منها أصل الإسلام ، وعلم النبوّة ، فعلونا حين شمخ بنا الفخر ، واستطلنا حين امتنع بنا العزّ بحور زاخرة[1] لا تنزف وجبال شامخة[2] لا تقهر ، فقال مروان : مدحت نفسك وشمخت بأنفك هيهات يا حسن نحن والله الملوك السّادة ، والأعزّة القادة ، لا تبجحن[3] فليس لك عزّ مثل عزّنا ، ولا فخر كفخرنا ، ثم أنشأ يقول :

شفينا[4] أنفسنا طابت وقورا[5] فنالت عزّها فيمن يلينا
فابنا بالغنيمة حين ابنا وابنا بالملوك مقرّنينا

ثمّ تكلّم المغيرة بن شعبة فقال : نصحت لأبيك فلم يقبل النّصح ولولا كراهة قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام ، فكان يعلم أبوك أنّي

(*) الاحتجاج ص ٢٨٠ .

(١) قال الجوهري : زخر الوادي إذا امتدّ وارتفع : يقال : بحر زاخر .

(٢) قال الجوهري : الجبال الشوامخ هي الشوامخ وشمخ الرّجل بأنفه تكبّر (انتهى) .

(٣) البجح بتقديم الجيم على الحاء الفرح وبحجته تبجيحاً فتبجّح أي أفرحته ففرح .

(٤) شفى شفاء من باب ضرب .

(٥) وقوراً الوقار الحلم والرزانة وقد وقر الرجل يقر وقاراً وقرة فهو وقور (ص) .

أصدر[1] الوراد من مناهلها[2] بزعارة[3] قيس وحلم ثقيف[4] وتجاربها للأمور على القبائل .

فتكلّم الحسن عليه السلام فقال : يا مروان أجبنا[5] وخوراً[6] وضعفاً وعجزاً أتزعم أنّي مدحت نفسي وأنا ابن رسول الله ، وشمخت بأنفي وأنا سيّد شباب أهل الجنة ، وإنّما يتبجّح ويتكبّر ويلك من يريد رفع نفسه ، ويتبذّخ[7] من يريد الاستطالة ، فأمّا نحن فأهل بيت الرّحمة ومعدن الكرامة ، وموضع الخيرة وكنز الإيمان ، ورمح الإسلام وسيف الدّين ، ألا تصمت ثكلتك امّك قبل أن أرميك بالقوائل[8] واسمك بميسم[9] تستغني به عن اسمك، فأمّا إيابك[10] بالنّهاب[11] والملوك أفي اليوم الذي ولّيت فيه مهزوماً[12] لهوائل[13] وانحجزت[14] مذعوراً[15] فكانت غنيمتك هزيمتك

---

(١) اصدرته فصدر أي رجعته فرجع (ص).

(٢) المنهل . المشرب والموضع الذي فيه المشرب .

(٣) الزعارة بتشديد الزاء ولا يصرف منه فعل والزعرور الشيء الخلق (ص).

(٤) ثقيف أبو قبيلة من هوازن.

(٥) قوله : أجبنا أي أتزعم اني أقول هذا جبناً.

(٦) الخور بالتحريك الضعف .

(٧) البذخ محركة الكبر وبذخ كفرح (ق).

(٨) قوله القوائل يمكن أن يكون بالغين المعجمة لا بالقاف فمعناه الدواهي .

(٩) الميسم المكواة (ق).

(١٠) الإياب : الرجوع .

(١١) والنّهب الغنيمة والجمع النهاب بالكسر اشارة الى قوله وأتيا بالغنيمة.

(١٢) هزم من باب ضرب هزماً وهزيمة فرّ .

(١٣) الهوائل الفزعات.

(١٤) والانحجاز الامتناع .

(١٥) الذّعر بالضم الخوف ذعر فلان فهو مذعور (ق).

وغـدرك بطلحـة حين غدرت بـه ، فقتلته فنجـا لك مـا أغلظ جلدة وجهك ، فنكس مروان رأسه وبقي المغيرة مبهوتـاً ، فالتفت إليـه الحسن عليه السـلام فقـال : أعور[1] ثقيف مـا أنت من قريش فـافاخـرك أجهلتني يا ويحـك وأنـا ابن خيرة الإماء ، وسيّدة النّساء ، غذّانا رسـول الله بعلم الله تبارك وتعـالىٰ ، فعلّمنـا تأويـل القرآن ، ومشكـلات الأحكـام ، لنـا العـزّة الغلبـا[2] والكلمـة العليا ، والفخر والسّنـا ، وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجـاهلية نسب ولا لهم في الإسـلام نصيب ، عبد آبق ، ماله والافتخـار عند مصـادمة اللّيـوث ، ومجـاحشـة[3] الأقـران ، نحن السّـادة ونحن المـذاويـد[4] القـادة نحمي الـذمـار وننفي عن سـاحتنا العـار ، وأنا ابن نجيبـات الأبكـار ، ثم أشـرت وزعمت إلى وصيّ خيـر الأنبياء ، وكـان هو بعجـزك أبصـر وبجـورك أعلم ، وكنت للرّد عليـك منه أهـلاً لـو عزّك في صـدرك ، وبـدوّ الغـدر في عينيـك هيهـات لم يكن ليتخـذ المضلّين عضـداً ، وزعمت لـو أنّـك كنت بصفّين بـزعارة[5] قيس وحلم ثقيف فبمـا ذا ثكلتك امّـك أبعجـزك عنـد المقـامـات وبفرارك عند المجـاحشات ، أمـا والله لو التفتت عليـك من أمـير المؤمنين الأشاجع[6] لعلمت أنّه لا يمنعه منك الموانع ، ولقامت عليـك المـرنـات[7]

---

(١) رجل أعور بيّن العور والجمع عوران وقولهم بدل أعور مثل يضرب للمـذموم الخلف بعد الرجل المذموم (ص).

(٢) الغلبا الحديقة المتكاثفة كالمغلولة والهضاب المشرقة العظيمة ومن القبـائل العـزيزة المنيعة (ق).

(٣) المجاحشة : المدافعة .

(٤) الذائـد الحامي الدافع والمذداد مبالغة فيه .

(٥) الـزعر بالفتح والتحريك الضغن والحقن وبدو الغدر ظهوره .

(٦) الأشاجع أصول الأصابع التي تتصل بالعصب ظاهـر الكفّ والتفات الأشـاجع كنـاية عن التمكن والاقتدار منه .

(٧) والمرنات البواكي الصائحات عند المصيبة .

الهوالع[1] وأمّا زعارة قيس فما أنت وقيس إنما أنت عبد آبق فثقف، فسمّي ثقيفاً ، فاحتل لنفسك من غيرها ، فلست من رجالها ، أنت بمعالجة الشرك وموالج الزرائب[2] عرف منك بالحروب ، فأمّا الحلم فأيّ الحلم عند العبيد القيون[3] ، ثم تمنيّت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت أسد باسل[4] وسمّ قاتل ، لا تقاومه الأبالسة عند الطّعن والمخالسة ، فكيف ترومه الضّبعان ، وتناوله الجعلان ، بمشيتها القهقري ، وأمّا وصلتك فمنكورة ، وقرابتك فمجهولة وما رحمك منّا إلاّ كبنات الماء[5] من خشفان الظباء[6] بل أنت أبعد منه نسباً، فوثب المغيرة

---

(١) والهلع افحش الجزع

(٢) والرزائب جمع الرزيبة وهي الطنفة والحظيرة الغنم وكلاهما مناسبان وفي بعض النسخ الزرائب وهو جمع الزرنب خرج المرأة .

(٣) القيون : جمع القين بمعنى العبد .

(٤) والبسالة الشجاعة وقد بسل فهو باسل أي بطل .

(٥) بنات الماء الحيوانات المتوالد فيه أو طيوره .

(٦) قوله عليه السلام : وما رحمك منه إلاّ كبنات الماء من خشفان الظباء يعني رحمك منه ليس إلاّ كقرابة حيوان البحر بحيوان البرّ ، لأنّ بينهما بون بعيد وبعد شديد هو بحري وذاك بري ،في المغرب بنات الماء من الطير استعارة أيضاً والواحد ابن الماء كبنات المخاض في ابن المخاض انتهى . وذكر في مهذب الأسماء بنات الماء هو الحيوان الذي يعيش في الماء .

والخشف مثلثة ولد الظبي أول ما يولد كما ذكر في القاموس فما حصل معناه ليس قرابتك منه الا كقرابة السمك مثلاً بأولاد الظباء وفي بعض النسخ المصححة كنبات الماء بتقديم النون على الباء وهو يفيد البعد ايضاً اذ أولاد الغزلان لا يمكنها الوصول الى ما نبت في البحر وهذا يدل أيضاً إلى بعد النسب لاختلافهما في الجنسية والمكان واما ما في بعض النسخ الظنا بالنون بعد الظا فلا يظهر له وجه مناسب والظاهر أنه تصحيف والله تعالىٰ أعلم .

والحسن عليه السلام يقول : اعـذرنـا من بني أميّة إن تجاوزنا بعـد مناطقـة القيون[1] ومفاخرة العبيد .

فقـال معـاويـة : ارجـع يـا مغيـرة فهؤلاء بنـو عبـد منـاف لا يقـاومهم الصّناديـد ولا يفـاخـرهم المـذاويـد ، ثم أقسم على الحسن عليـه السـلام بالسّكوت فسكت عليه السلام .

وفيـه أيضاً روي أنّـه لمّا قـدم معاويـة الكوفـة قيل لـه : إنّ الحسن بن علي عليهمـا السلام مـرتفـع عن أنفس النـاس ، فلو أمـرتـه أن يقـوم بـدون مقامك على المنبر فيدركه الحداثـة والعي ، فيسقط من أنفس الناس ، فـأبىٰ عليهم وأبـوا عليه إلاّ أن يـأمره بـذلك ، فـأمـره فقـام دون مقـامـه في المنبـر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قـال : أمّا بعـد فإنكم لـو طلبتم ما بين كـذا وكذا لتجـدوا رجلاً جـدّه نبيّ لم تجدوه غيـري وغير أخي ، وإنـا أعطينـا صفقتنـا هـذا الطّاغيـة وأشار بيـده إلى أعلى المنبر إلى معـاوية وهـو في مقام رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه ، وإنـا رأينـا حقن دمـاء المسلمين أفضـل من إهراقها ، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين ، وأشـار بيده إلى معـاوية فقـال له معـاوية : مـا أردت بقولـك هذا ؟ فقـال : أردت به مـا أراد الله عـزّ وجلّ ، فقام معاوية فخـطب خطبـة عيّية[2] فـاحشة فثلب فيهـا أمير المؤمنين

---

(١) مناطقة القيون قال الجزري فيه من يعذرني من رجل قد بلغني عنه كـذا وكذا أي من يقوم بعذري ان كافئته على سوء صنيعه فلا يلومني ويحتمل أن يكون تحاورنا بالحـاء المهملة من المحاورة أي لا تكلمنا مـع بني امية مـع عدم قـابليتهم فنحن معذورون بعد محاورة القيون (بحار) .

(٢) قوله فخطب خطبة عيية بالياء بين من تحت من عي بـالأمر وعيى كـرضي اذا لم يهتد لوجه مراده أو عجز منه وعيى في المنطق كرضي عِيًا بالكسر حصر كذا في (ق) .
واسناد العي الى الخطبة مجاز.
قوله عييّـة بتشديد الياء الثانية على فعيل من العي خلاف البيـان يقال عي في منـطقه فهو عيي ويحتمل أن يكون عيّتية بالتاء المثناة الفوقـانيـة من العتـو والفساد أو بـالغين =

عليه السلام فقام الحسن بن علي عليهما السلام فقال وهو على المنبر : يا بن آكلة الأكباد ، أنت تسبّ أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : من سبّ عليّاً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ الله أدخله الله نار جهنّم خالداً فيها مخلّداً ، وله عذاب مقيم ، ثم انحدر الحسن عليه السلام من المنبر فدخل داره ولم يصلّ .

وفي البحار عن المناقب قال معاوية للحسن بن علي عليهما السلام : أنا خير منك يا حسن ، قال : وكيف ذاك يابن هند؟ قال : لأنّ النّاس قد أجمعوا عليّ ولم يجمعوا عليك . قال : هيهات هيهات الشر ما علوت يابن آكلة الأكباد المجتمعون إليك رجلان بين مطيع ومكره ، فالطائع لك عاص لله والمكره معذور بكتاب الله ، وحاش للّه أن أقول أنا خير منك فلا خير فيك ، ولكنّ الله برّأني من الرذائل كما برّأك من الفضائل .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب الشيرازي روى سفيان الثوري عن واصل ، عن الحسن عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ : ﴿ **وشاركهم في الأموال والأولاد** ﴾ انّه جلس الحسن بن علي عليهما السلام ويزيد بن معاوية يأكلان الرّطب ، فقال يزيد : يا حسن إنّي مذ كنت أبغضك ، قال الحسن عليه السلام : إعلم يا يزيد إنّ إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي لأنّ الله تعالىٰ يقول : ﴿ **وشاركهم في الأموال والأولاد** ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعة فولد له صخر فلذلك كان يبغض جديّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

قال عبد الحميد بن أبي الحديد ، قال أبو جعفر محمد بن حبيب ، وروى ابن عبّاس قال : دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية بعد عام الجماعة وهو جالس في مجلس ضيّق ، فجلس عند رجليه

= المعجمة والباء الموحدة من الغباوة خلاف الفطنة وعلى كل التقادير توصيف الخطبة بها مجاز ، وثلبه ثلباً إذا صرح بالعيب وتنقصه (بحار الأنوار) .

فتحدّث معاوية بما شاء أن يحدث ، فقال : عجباً لعائشة تزعم انّي في غير ما أنا أهله وان الذي أصبحت فيه ليس لي بحقّ ما لها ولهذا يغفر الله لها ، إنّما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس وقد استأثر الله تعالىٰ به . فقال الحسن عليه السلام : أوعجب ذلك يا معاوية؟ قال : أي والله. قال : أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ قال : ما هو؟ قال : جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجليك ، فضحك معاوية وقال : يا بن أخي بلغني انّ عليك ديناً ، قال : إنّه لعليّ ديناً ، قال : كم هو ؟ قال : مائة ألف، فقال : قد أمرنا لك بثلاثة مائة ألف مائة منها لدينك ومائة تقسمها في أهل بيتك ومائة لخاصّة نفسك ، فقم مكرماً فاقبض صلتك ، فلمّا خرج الحسن عليه السلام قال يزيد بن معاوية لأبيه : تالله ما رأيت رجلاً استقبلك بما استقبلك به ، ثم أمرت له بثلاثة مائة ألف ، قال : يا بنيّ إنّ الحق حقّهم فمن أتاك منهم فاحث له[1] .

---

(١) قال ابن أبي الحديد: جرى في مجلس بعض الأكابر وأنا حاضر القول في أنّ عليًا عليه السلام تشرّف بفاطمة عليها السلام فقال: إنسان كان حاضر المجلس بل فاطمة تشرفت به وخاض الحاضرون في ذلك بعد انكارهم وتلك اللقطة وسألني صاحب المجلس أن اذكر ما عندي في المعنى وأن اوضح أيّهما أفضل علي عليه السلام أم فاطمة عليها السلام فقلت امّا أيّهما أفضل فإن أُريد بالأفضل الأجمع والشجاعة ونحو ذلك فعلي عليه السلام أفضل وإن أُريد بالأفضل الأرفع منزلة عند الله استقر عليه رأي المتأخرين من أصحابنا أنّ عليًا عليه السلام أرفع المسلمين . وكما قال رسول الله (ص): من الذكور وفاطمة امرأة من المسلمين وإن كانت سيدة نساء العالمين ويدل على ذلك أنه قد ثبت أنه أحبّ الخلق إلى الله تعالىٰ بحديث الطائر وفاطمة من الخلق وأحبّ الخلق إليه سبحانه أعظم ثواباً يوم القيامة على ما فسّره المحققون من أهل الكلام وإن أُريد بالأفضل الأشرف نسباً ففاطمة عليها السلام أفضل لأن أباها سيد ولد آدم من الأولين والآخرين فليس في آباء علي عليه السلام مثله ولا مقارنه وإن أُريد بالأفضل من كان رسول الله أشد عليه صنواً وأمس به رحماً ففاطمة أفضل لأنّها ابنته وكان شديد الحبّ لها والخوف عليها جداً وهي أقرّ إليه نسباً من ابن العمّ ولا شبهة في ذلك . =

وقال أيضاً : قال أبو الحسن المدائني : طلب زياد رجلاً من أصحاب الحسن عليه السلام ممن كان في كتاب الأمان ، فكتب إليه الحسن من الحسن بن علي عليهما السلام إلى زياد .

أمّا بعد فقد علمت ما كنا أخذنا من الأمان لأصحابنا ، وقد ذكر لي فلان أنّك تعرضت له ، فأُحبّ أن لا تتعرض له إلّا بخير والسّلام .

فلمّا أتاه الكتاب وذلك بعد أن ادّعاه معاوية غضب حيث لم ينسبه إلى أبي سفيان ، فكتب إليه من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن .

أمّا بعد فإنّه أتاني كتابك في فاسق تأويه الفسّاق من شيعتك وشيعة أبيك ، وأيم الله لأطلبنّه بين جلدك ولحمك ، وإنّ أحبّ النّاس إليّ لحماً ، أنا آكله للحم أنت منه والسّلام .

فلمّا قرأ الحسن عليه السلام الكتاب بعث به إلى معاوية ، فلمّا قرأه غضب وكتب من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد .

= فأما القول في أن عليًّا عليه السلام كانت أسباب شرفه وتمييزه عن الناس متنوعة انها ما هو متعلق بفاطمة عليها السلام ومنها ما هو مستقل بنفسه فأمّا الذي هو مستقل بنفسه فنحو شجاعته وعفّته وحلمه وقناعته وسماجة أخلاقه وسماحة نفسه وأما الذي هو متعلّق برسول الله نحو علمه ودينه وزهده وعبادته وسبقه إلى الإسلام واخباره بالغيوب وأما الذي يتعلق بفاطمة فنكاحه لها حتى صار بينه وبين رسول الله (ص) القهر المضاف إلى النسب والسبب وحتى أن ذريته منها صارت ذرية لرسول الله (ص) وأجزاء من ذاته (ص) ، وذلك لأن الولد إنما يكون من مني الرجل ودم المرأة وهما جزءان من ذاتي الأبٰ والأم ثم هكذا في الولد الولد ومن فيه من البطون دائماً فهذا هو القول في شرف علي عليه السلام بفاطمة .

فأمّا شرفها به وإن كانت ابنة سيّد العالمين إلّا أنّ كونها زوجة علي عليه السلام أفادها نوعاً من الشرف الأخر زائداً على ذلك الشرف الأول ألا ترى أنّ اباها لو زوّجها أبا هريرة وأنس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلالة كما لها الآن وكذلك لو كان بنوها وذرّيتها من أبي هريرة وأنس بن مالك لم يكن حالهم في أنفسهم كحالهم الآن انتهى (ايضاح) .

أمّا بعد فإنّ لك رأيين رأياً من أبي سفيان ورأياً من سميّة ، فأمّا رأيك من أبي سفيان فحلم ، وحزم . وأمّا رأيك من سميّة فما يكون من مثلها إنّ الحسن بن علي عليهما السلام كتب إليّ بأنّك عرضت لصاحبه فلا تعرّض له ، فإنّي لم أجعل لك عليه سبيلاً ، وإنّ الحسن ليس ممّن يرى به الرّجوان والعجب من كتابك إليه لا تنسبه إلى أبيه وإلى أمّه وكّلته فالآن حين اخترت له والسّلام .

وفي البحار عن المناقب في العقد أنّ مروان بن الحكم قال للحسن بن علي عليهما السلام : بين يدي معاوية أسرع الشّيب إلى شاربك يا حسن ، ويقال إن ذلك من الحزق ، فقال : ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم طيّبة أفواهنا عذبة شفاهنا ، فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهنّ ، وأنتم معشر بني اميّة فيكم بخر شديد ، فنسائكم يصرفن أفواههنّ وأنفاسهنّ إلى أصداغكم ، فإنّما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك ، قال مروان : أما انّ فيكم يا بني هاشم خصلة ، قال : وما هي؟ قال : الغلمة . قال : أجل نزعت من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم ، فما قام لأمويّة إلاّ هاشميّ ثم خرج يقول :

ومارست هذا الدهر خمسين حجّة	وخمساً ارجيّ قابلاً بعد قابل
فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها	ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
فقد اشرعتني في المنايا أكفّها	وأيقنت أنّي رهن موت معاجل

قال عبدالحميد بن أبي الحديد ، روى المدائني قال : لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلام في الطواف ، فقال له : يا حسن زعمت أنّ الدّين لا يقوم إلاّ بك وبأبيك ، فقد رأيت الله أقامه بمعاوية ، فجعله راسياً بعد ميله ، وبيّناً بعد خفائه أفيرضى الله بقتل عثمان أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطّحن عليك ثياب كغرقىء البيض ، وأنت قاتل عثمان ، والله إنّه لألمّ للشّعث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك .

فقال الحسن عليه السلام : إنّ لأهل النّار لعلامات يعرفون بها إلحاداً لأولياء الله وموالاة لأعداء الله ، والله إنّك لتعلم أنّ عليًّا لم يرتب في الدين ولم يشكّ في الله ساعة ولا طرفة عين قط ، وأيم الله لتنتهين يابن أم عمرو أو لأنفذنّ حضينك بنوافذ أشدّ من الأقضبية فإيّاك والتهجّم عليّ فإنّي من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ، ولا هشّ المشاشة ، ولامري المأكلة ، وإنّي من قريش كواسطة القلادة ، يعرف حسبي ولا أدعي لغير أبي ، وأنت من تعلم ويعلم النّاس تحاكمت فيك رجال قريش ، فغلب عليك جزارها الأمهم حسباً ، وأعظمهم لؤماً ، فإيّاك عنّي فإنّك رجس ونحن أهل بيت الطّهارة ، أذهب الله عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيراً ، فافحم عمرو وانصرف كئيباً .

أقول : أخبار مثالب معاوية وأصحابه قد مضت في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام بعد ذكر مناقبه صلوات الله عليه .

الفصل السّابع

فيما جرى بين أصحاب الحسن عليه السلام وبين معاوية وأصحابه من الاحتجاجات والمحاورات

روى ابن بابويه رضي الله عنه في الخصال عن علي بن أحمد بن موسى ، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا القطان ، عن أبي محمد بكر بن عبدالله بن حبيب ، عن العباس بن الفرج ، عن أبي سلمة الغفاري ، عن عبدالله بن إبراهيم بن أبي فروة ، عن عبدالملك بن مروان قال : كنّا عند معاوية ذات يوم وقد اجتمع عنده جماعة من قريش ، وفيهم عدّة من بني هاشم ، فقال معاوية : يا بني هاشم بِمَ تفتخرون علينا أليس الأب والأمّ واحداً والدّار والمولد واحداً ، فقال ابن عبّاس : نفخر عليكم بما أصبحت تفخر به على سائر قريش ، وتفتخر به قريش على الأنصار وتفتخر به الأنصار على سائر العرب ، وتفتخر به العرب على العجم برسول الله وبما

لا تستطيع له انكاراً ولا منه فراراً ، فقال معاوية : يا بن عبّاس لقد أُعطيت لساناً ذلقاً[1] ، تغلب بباطلك حقّ سواك ، فقال ابن عبّاس : مه فإنّ الباطل لا يغلب الحق ، ودع عنك الحسد ، فلبئس شعار الحسد ، فقال معاوية : صدقت أمّا والله إنّي لأحبّك لخصال أربع مع مغفرتي لك خصالاً أربعاً ، فأما إنّي احبّك فلقرابتك برسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأمّا الثّانية فإنك رجل من أُسرتي وأهل بيتي ومصاص[2] عبد مناف .

وأمّا الثّالثة فإنّ أبي كان خلاً لأبيك .

وأمّا الرّابعة فإنّك لسان قريش وزعيمها[3] وفقيهها .

وأمّا الأربع التي غفرت لك فعدوك علي بصفين فيمن عدى وإساءتك في خذلان عثمان فيمن أساء وسعيك على عائشة أُمّ المؤمنين فيمن سعى ونفيك عنّي زياداً فيمن نفى ، فضربت[4] أنف هذا الأمر وعينه حتى استخرجت عذرك من كتاب الله عزّ وجلّ ، وقول الشعراء ، أما ما وافق كتاب الله عزّ وجلّ فقوله : ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً ﴾ وأمّا ما قالت الشعراء ، فقول أخي بني دينار :

ولست بمستبق أخاً لا تلمّه على شعث أيّ الرّجال المهذّب

---

(١) ذلاقة اللسان حدّته يقال لسان ذلق بالفتح وذلق بضمتين وذلق بضم الأول وفتح الثاني .

(٢) المصاص بالضم خالص كل شيء يقال فلان مصاص قوله إذا كان أخلصهم .

(٣) وزعيم القوم سيدهم .

(٤) قوله : فضربت أنف هذا الأمر هذا مثل تقوله العرب إذا أردت بيان الاستقصاء في البحث والفكر وإنما خصّ الأنف والعين لأنّهما صورة الوجه والذي يتأمّل من الإنسان إنما هو وجهه أي عرفت وجوه هذا الأمر على العقل واحداً واحداً وتأمّلت فيها، قال الخليل في كتاب العين الضرب يقع على جميع الأعمال .
أقول: ويحتمل أن يكون الضرب بمعناه كناية عن زجره بأيّ وجه كان .

فاعلم انّي قد قبلت فيك الأربع الأولى ، وغفرت لك الأربع الأخرى ، وكنت في ذلك كما قال الأوّل :

سأقبل ممّن قد أحبّ جميله | واغفر ما قد كان من غير ذلك

ثم انصت فتكلّم ابن عباس فقال : بعد حمد الله والثناء عليه أمّا ما ذكرت انّك تحبّني لقرابتي من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فذلك الواجب عليك وعلى كلّ مسلم من آمن بالله ورسوله ، لأنّه للأجر الذي سألكم رسول الله على ما آتكم به من الضياء والبرهان المبين . فقال عزّ وجلّ : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ﴾ . فمن لم يجب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إلى ما سأله خاب وخزي وكبا في جهنّم .

وأمّا ما ذكرت انّي رجل من اسرتك وأهل بيتك فذلك كذلك ، فإنّما أردت به صلة الرّحم ولعمري انّك اليوم وصول مما قد كان منك ممّا لا تثريب عليك فيه اليوم .

وأمّا قولك : إنّ أبي كان خلاًّ لأبيك فقد كان ذلك ، وقد سبق فيه قول الأوّل :

سأحفظ من أخي أبي في حياته | وأحفظه من بعده في الأقارب
ولست لمن لا يحفظ العهد وامقاً[1] | ولا هو عند النّائبات بصاحبي

وامّا ذكرت أنّي لسان قريش وزعيمها وفقيهها فإنّي لم أعط من ذلك شيئاً إلاّ وقد أوتيته غير أنّك قد أبيت الآن بشرفك وكرمك إلاّ أن تفضّلني وقد سبق في ذلك قول الأول :

وكلّ كريم للكرام مفضّل | يراه له أهلاً وإن كان فاضلا

---

(١) الوامق : المحبّ .

وأمّا ما ذكرت من عدوى عليك بصفين فوالله لو لم أفعل ذلك لكنت من ألأم العالمين ، كانت نفسك تحدثك يا معاوية إنّي أخذل ابن عمّي أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقد حشد له المهاجرون والأنصار والمصطفون الأخيار ، لِمَ يا معاوية أشكّ في ديني أم حيرة في سجيّتي أم ضنّ بنفسي .

وأمّا ما ذكرت من خذلان عثمان فقد خذله من كان أقرب رحماً به منّي ، ولي في الأقربين والأبعدين أسوة ، وإنّي لم أعد عليه فيمن عدا ، بل كففت عنه كما كف أهل المروات والحجى .

وأمّا ما ذكرت من سعيي على عائشة فإنّ الله تبارك وتعالىٰ أمرها أن تقرّ في بيتها ، وتحتجب بسترها ، فلما كشفت جلبابَ الحياء وخالفت نبيّها وسعنا ما كان منّا إليها .

وأمّا ما ذكرت من نفي زياد فإنّي لم أنفه بل نفاه رسول الله (ص) إذ قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وإنّي من بعد هذا لأحبّ ما سرّك في جميع أمورك .

فتكلم عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين والله ما احبّك ساعة قطّ غير أنّه قد أعطى لساناً زرباً يقلبّه كيف شاء وإنّ مثلك ومثله كما قال الأوّل : وذكر بيت شعر .

فقال ابن عباس : إنّ عمرواً داخل بين العظم واللّحم والعصا واللّحا ، وقد تكلّم فليستمع فقد وافق قرناً أما والله يا عمرو إنّي لأبغضك في الله وما أعتذر منه انّك قمت خطيباً ، فقلت : أنا شانىء محمد (ص) فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ إنّ شانئك هو الأبتر ﴾ فأنت أبتر الدّين والدّنيا ، وشانىء محمد (ص) في الجاهلية والإسلام ، وقد قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ﴾ قديماً وحديثاً ، ولقد جهدت على رسول الله (ص) جهدك وأجلبت عليه بخيلك ورجلك حتّى إذا غلبك الله على أمرك وردّ كيدك في نحرك وأوهن

قوّتك وأكذب احدوثتك نزعت وأنت حسير ، ثم كدت بجهدك لعداوة أهل بيت نبيّه من بعده ليس بك في ذلك حبّ معاوية ولا آل معاوية إلاّ العداوة لله عزّ وجلّ ولرسوله (ص) مع بغضك وحسدك القديم لأبناء عبد مناف ومثلك في ذلك كما قال الأول :

تعرض لي عمرو وعمرو خزاية تعرض ضبع القفر للأسد الورد
فما هو لي ند فاشتم عرضه ولا هو لي عبد فابطش بالعبد

فتكلّم عمرو بن العاص فقطع عليه معاوية فقال : أما والله يا عمرو ما أنت من رجاله، فإن شئت فقل وإن شئت فدع ، فاغتنمها عمرو وسكت ، فقال ابن عباس : دعه يا معاوية فوالله لاسمنّه بميسم يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة تتحدّث به الاماء والعبيد ، ويتغنّى به في المجالس ويتحدث به في المحافل .

ثم قال ابن عباس : يا عمرو وابتدأ في الكلام فمدّ معاوية يده فوضعها على فم ابن عبّاس وقال له : أقسمت عليك يا بن عبّاس إلاّ أمسكت وكره أن يسمع أهل الشام ما يقول ابن عباس ، وكان آخر كلامه اخسىء أيّها العبد وأنت مذموم وافترقوا .

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى عكرمة صاحب ابن عبّاس قال : لما حجّ معاوية نزل المدينة فاستأذن لسعد بن أبي وقاص عليه فقال لجلسائه : إذا أذنتم لسعد وجلس فخذوا من علي بن أبي طالب ، فأذن له وجلس معه السرير .

قال : وشتم القوم أمير المؤمنين عليه السلام فانسكبت عينا سعد بالبكاء ، فقال له معاوية : ما يبكيك يا سعد أتبكي أن يشتم قاتل أخيك عثمان بن عفان ؟ قال : والله ما أملك البكاء خرجنا من مكّة مهاجرين حتّى نزلنا هذا المسجد يعني مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله فكان فيه مقيلنا ومبيتنا إذ أخرجنا منه وترك علي بن أبي طالب عليه السلام فيه ، فاشتدّ

ذلك علينا وهبنا نبيّ الله أن نذكر ذلك له فأتينا عائشة فقلنا : يا أمّ المؤمنين إنّ لنا صحبة مثل صحبة علي وهجرة مثل هجرته ، وإنا قد أُخرجنا من المسجد وترك فيه فلا تدري من سخط من الله أو من غضب من رسوله ، فاذكري ذلك له فإنا نهابه ، فذكرت ذلك لرسول الله فقال لها : يا عائشة لا والله ما أنا أخرجتهم ولا أنا أسكنته بل الله أخرجهم وأسكنه وغزونا خيبر فانهزم عنها من انهزم ، فقال نبي الله : لأعطين الرّاية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، فدعاه وهو أرمد فتفل في عينه وأعطاه الرّاية ففتح الله لنا وغزونا تبوك مع رسول الله ، فودّع علي النبي صلّىٰ الله عليه وآله على ثنيّة الوداع ، فبكى فقال له النبي (ص) : ما يبكيك؟ فقال : كيف لا أبكي ولم أتخلّف عنك في غزاة منذ بعثك الله تعالىٰ ، فما بالك تخلّفني في هذه الغزاة؟ فقال له النبي (ص) : أما ترضى يا علي أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي ، فقال علي عليه السلام : بل رضيت .

وفي البحار عن كتاب المجالس للمفيد رحمه الله عن محمد بن عمران المرزباني ، عن محمد بن الحسين الجوهري ، عن علي بن سليمان ، عن الزبير بن بكّار، عن علي بن صالح ، عن عبدالله بن مصعب ، عن أبيه ، قال : حضر عبدالله بن عباس مجلس معاوية بن أبي سفيان فأقبل عليه معاوية فقال : يا بن عباس إنّكم تريدون أن تحرزوا الإمامة كما اختصصتم بالنبوّة ، والله لا يجتمعان أبداً إنّ حجّتكم في الخلافة مشتبهة على النّاس إنّكم تقولون نحن أهل بيت النبي فما بال خلافة النبوّة في غيرنا وهذه شبهة لأنّها يشبه الحقّ وبها مسحة من العدل ، وليس الأمر كما تظنّون انّ الخلافة تتقلّب في أحياء قريش برضى العامة وشورى الخاصّة ولسنا نجد النّاس يقولون ليت بني هاشم ولّونا ولو ولّونا كان خيراً لنا في دنيانا وأخرانا ، ولو كنتم زهدتم فيها أمس كما تقولون ما قاتلتم عليها اليوم ، ووالله لو ملكتموها يا بني هاشم لما كانت ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للنّاس منكم ، فقال ابن عبّاس : أمّا قولك يا معاوية إنا نحتج

بالنبوّة في استحقاق الخلافة فهو والله كذلك ، فإن لم يستحق الخلافة بالنبوة فبم يستحق .

وأمّا قولك إنّ الخلافة والنبوّة لا يجتمعان لأحد فأين قول الله عزّ وجلّ : ﴿ أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾ . فالكتاب هو النبوّة والحكمة هي السّنّة والملك هو الخلافة ، فنحن آل إبراهيم والحكم بذلك جار فينا إلى يوم القيامة .

وأمّا دعوتك على حجّتنا انّها مشتبهة فليس كذلك ، وحجّتنا أضوا من الشّمس وأنور من القمر كتاب الله معنا وسنّة نبيّه فينا ، وإنّك لتعلم ذلك ، ولكن ثنى عطفك وصعّرك قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمّك فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح في النّار هالكة ، ولا تغضبوا الدّماء أراقها الشّرك وأحلّها الكفر ، ووضعها الدين . وأمّا ترك القديم النّاس لنا فيما خلا وعدولهم عن الإجماع علينا فما حرموا منّا أعظم ممّا حرّمنا منهم ، وكل أمر إذا حصل حاصله ثبت حقّه وزال باطله .

وأمّا افتخارك بالملك الزائل الذي توصلت إليه بالمحال الباطل ، فقد ملك فرعون من قبلك فأهلكه الله وما تملكون يوماً يا بني أُميّة إلاّ ونملك بعدكم يومين ، ولا شهراً إلاّ ملكنا شهرين ، ولا حولاً إلاّ ملكنا حولين .

وأمّا قولك أنا لو ملكنا كان ملكنا أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود ، فقول الله يكذبك في ذلك قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين ﴾ فنحن أهل بيته الأدنون وظاهر العذاب بتملكك رقاب المسلمين ظاهر للعيان ، وسيكون من بعدك تملك وولدك وولد أبيك أهلك للحق من الرّيح العقيم ، ثم ينتقم الله بأوليائه ويكون العاقبة للمتقين .

وفيه أيضاً عن بعض كتب المناقب القديمة ، روى أنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يخطب على يزيد بنت عبدالله بن جعفر على حكم أبيها في الصداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ ، وعلى صلح

الحيّين بني هاشم وبني اميّة فبعث مروان إلى عبدالله بن جعفر يخطب إليه ، فقال عبدالله إنّ أمر نسائنا إلى الحسن بن علي عليهما السلام فاخطب إليه فأتى مروان الحسن خاطباً فقال الحسن عليه السلام : اجمع من أردت فأرسل مروان فجمع الحيّين من بني هاشم وبني اميّة ، فتكلّم مروان : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد فإنّ أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أخطب زينب بنت عبدالله بن جعفر على يزيد بن معاوية على حكم أبيها في الصداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ ، وعلى صلح الحيّين هاشم واميّة ويزيد بن معاوية كفو من لا كفو له ، ولعمري لمن يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبط يزيد بكم ويزيد ممّن يستسقى الغمام بوجهه ثم سكت.

فتكلّم الحسن عليه السلام : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا ما ذكرت من حكم أبيها في الصّداق فإنا لم نكن لنرغب عن سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله في أهله وبناته ، وأمّا قضاء دين أبيها فمتى قضت نسائنا ديون آبائهنّ ، وأما صلح الحيين فإنّما عاديناكم لله وفي الله فلا نصالحكم للدنيا .

وأما قولك : من يغبطنا بيزيد أكثر ممن يغبطه بنا فإن كانت الخلافة فاقت النبوّة فنحن المغبوطون به وإن كانت النبوة فاقت الخلافة فهو المغبوط بنا .

وأما قولك : إن الغمام يستسقي بوجه يزيد فإنّ ذلك لم يكن لآل رسول الله وقد رأينا أن نزوّجها من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر ، وقد زوّجتها منه وجعلت مهرها ضيعتي التي لي بالمدينة ، وكان معاوية أعطاني بها عشرة آلاف دينار ، ولها فيها غنى وكفاية ، فقال مروان : أغدراً يا بني هاشم ، فقال الحسن عليه السلام : واحدة بواحدة ، وكتب مروان بذلك إلى معاوية فقال معاوية : خطبنا إليهم فلم يفعلوا ولو خطبوا إلينا لما رددناهم .

وفيه أيضاً عن كتاب الاختصاص للمفيد رحمه الله عن محمد بن

الحسين ، عن محمد بن جعفر المؤدّب ، عن محمد بن عبدالله بن عمران ، عن عبدالله بن يزيد الغساني يرفعه ، قال : قدم وفد العراقين على معاوية فقدم في وفد أهل الكوفة عديّ بن حاتم الطّائي ، وفي وفد أهل البصرة الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان .

فقال عمرو بن العاص لمعاوية : هؤلاء رجال الدّنيا وهم شيعة علي الذين قاتلوا معه يوم الجمل ويوم صفّين ، فكن منهم على حذر فأمر كلّ رجل منهم بمجلس سري واستقبل القوم بالكرامة ، فلمّا دخلوا عليه قال لهم : أهلاً وسهلاً قدمتم أرض المقدسة والأنبياء والرسل والحشر والنشر .

فتكلّم صعصعة وكان من أحضر النّاس جواباً . فقال : يا معاوية أمّا قولك أرض المقدسة فإنّ الأرض لا تقدس أهلها وإنّما تقدّسهم الأعمال الصّالحة ، وأمّا قولك أرض الأنبياء والرّسل فمن بها من أهل النفاق وأهل الشّرك والفراعنة والجبابرة أكثر من الأنبياء والرسل .

وأمّا قولك أرض الحشر والنشر فإنّ المؤمن لا يضرّه بعد المحشر والمنافق لا ينفعه قربه ، فقال معاوية : لو كان النّاس كلّهم أولدهم أبو سفيان لما كان فيهم إلاّ كيساً رشيداً ، فقال صعصعة : قد أولد الناس من كان خيراً من أبي سفيان فأولد الأحمق والمنافق والفاجر والفاسق والمعتوه والمجنون آدم أبو البشر فخجل معاوية .

وفيه أيضاً مسنداً عن هشام بن السّائب عن أبيه ، قال : خطب النّاس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذٍ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة ومدارهها[1] وصناديد اليمن وملوكها ، فقال معاوية : إن الله تعالى أكرم خلفائه فأوجب لهم الجنّة ، وأنقذهم من النّار ، ثمّ جعلني منهم وجعل أنصاري أهل الشّام الذّابين عن حرم الله المؤيّدين بظفر الله المنصورين على أعداء الله .

---

(١) المدره كمنبر السيد الشريف والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال، (بحار).

قال : وكان في الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان ، فقال الأحنف لصعصعة : أتكفيني أن أقوم إليه أنا ، فقال صعصعة للأحنف : بل أكفيكه أنا ، ثم قام صعصعة فقال : يابن أبي سفيان تكلّمت فأبلغت ولم تقصر دون ما أردت ، وكيف يكون ما تقول وقد غلبتنا قسراً ، وملكتنا تجبّراً ، ودنتنا بغير الحق ، واستوليت بأسباب الفضل علينا .

فأمّا اطراؤك لأهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم قوم ابتغت منهم دينهم وأبدانهم بالمال ، فإن أعطيتهم حاموا عليك ونصروك ، وإن منعتهم قعدوا عنك ورفضوك .

قال معاوية : اسكت ابن صوحان فوالله لولا أنّي لم أتجرّع غصّة غيظ قط أفضل من حلم وأحمد من كرم ، سيّما في الكفّ عن مثلك والاحتمال لذويك لما عدت إلى مثل مقالتك ، فقعد صعصعة فأنشأ معاوية يقول :

قبلت جاهلهم حلماً ومكرمة والحلم عن قدرة فضل من الكرم

وروى الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده إلى معاوية بن ثعلبة قال : لمّا استوثق الأمر لمعاوية بن أبي سفيان أنفذ بشر بن أرطأة إلى الحجاز في طلب شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان على مكة عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب فطلبه ، فلم يقدر عليه فأخبر أنّ له ولدين صبيّين ، فبحث عنهما فوجدهما فأخذهما وأخرجهما من الموضع الذي كانا فيه ، فلهما ذوابتان فأمر بذبحهما فذبحا ، وبلغ أُمّهما الخبر ، فكادت نفسها تخرج ثم أنشأت تقول :

ها من أحسن بنيّ الذين هما كالدّرتين تشظّى عنهما الصّدف[1]

---

(١) ها: حرف تنبيه، وقال الجوهري الشظية الفلقة من العصا ونحوها والجمع الشظايا يقال يشظى الشيء إذا تطاير شظاياه.

هـا من أحسّن بنيّ الـذين سمعي | وعيني فقلبي اليـوم يـختـطف
ثبت بسري وما صدّقت ما زعموا | من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أضحت على ودجي طفلي مرهفة | مشحوذة وكذاك الظلم والشّرف
من دلّ والهـة عبـراء مفجعـة | على صبيّين فاتا إذ مضى السّلف

قال : ثم اجتمع عبيد الله بن عباس من بعد وبسر بن أرطأة عند معاوية ، فقال معاوية لعبيد الله : أتعرف هذا الشيخ قاتل الصبيّين؟ قال بسر : نعم ، أنا قاتلهما ، فقال عبيد الله لو أنّ لي سيفاً قال بسر : فهاك سيفي وأومىء إلى سيفه ، فزبره معاوية وانتهره وقال : أُفّ لك من شيخ ما أحمقك ، تعمد إلى رجل قد قتلت ابنيه فتعطيه سيفك كأنّك لا تعرف أكباد بني هاشم ، والله لو دفعته إليه بدأ بك وثنى بي ، فقال عبيدالله بل والله كنت أبدأ بك ثم أثني به .

وفيه أيضاً روى بإسناده عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال : كنت غازياً زمن معاوية بخراسان وكان علينا رجل من التّابعين فصلّى بنا يوماً الظّهر ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها النّاس إنّه قد حدث في الإسلام حدث عظيم لم يكن منذ قبض الله نبيّه صلّى الله عليه وآله مثله بلغني أنّ معاوية قتل حجر وأصحابه ، فإن يك عند المسلمين غيراً فسبيل ذلك وإن لم يكن عندهم غِيَراً[1] فأسأل الله أن يقبضني إليه وأن يعجل ذلك ، قال الحسن بن أبي الحسن فلا والله ما صلّى بنا صلاة غيرها حتى سمعنا عليه الصّياح .

وروى الشّيخ الطبرسي في الاحتجاج عن سليم بن قيس قال : قدم معاوية بن أبي سفيان حاجّاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الذي استقبلوه ما فيهم أحد من قريش، فلمّا نزل قال : ما فعلت الأنصار وما بالها لم يستقبلني ، فقيل له : إنّهم محتاجون ليس لهم دواب ، فقال

---

(١) الغير بكسر الغين وفتح الياء الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير (منه) .

معاوية : فأين نواضحهم ؟ فقال قيس بن سعد بن عبادة : وكان سيّد الأنصار وابن سيّدها : أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله (ص) حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله ، وأنتم له كارهون ، فسكت معاوية .

فقال قيس : أما إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عهد إلينا أنا سنلقي بعده أثره فقال معاوية : فما أمركم به ، فقال : أمرنا أن نصبر حتّى نلقاه ، قال : فاصبروا حتى تلقوه ، ثم إنّ معاوية مرّ بحلقة من قريش فلمّا رأوه قاموا غير عبدالله بن عباس ، فقال له : يا بن عبّاس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلاّ لموجدة إنّي قاتلتكم بصفّين فلا تجد من ذلك يابن عباس فإن ابن عمّي عثمان قتل مظلوماً ، قال ابن عباس : فعمر بن خطاب قد قتل مظلوماً، قال : إنّ عمر قتله كافر . قال ابن عبّاس : فمن قتل عثمان . قال : قتله المسلمون . قال : فذاك أدحض[1] بحجّتك . قال : فإنا قد كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته عليهم السلام ، فكفّ لسانك . فقال : يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن . قال : لا . قال : أفتنهانا عن تأويله؟ قال : نعم . قال : فنقرأه ولا نسأل عمّا عنى الله به ، ثم قال : فأيّهما أوجب علينا قراءته أو العمل به ؟ قال : العمل به . قال : فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله به . قال : سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوّله أنت وأهل بيتك . قال : إنّما أنزل القرآن على أهل بيتي فاسأل عنه آل أبي سفيان يا معاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام فإن لم تسأل الأمّة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف . قال : اقرؤا القرآن وتأوّلوه ولا تردّوا شيئاً مما أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك . قال : فإنّ الله تعالىٰ يقول في القرآن : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون ﴾ .

---

(١) دحضت حجته من باب منع دحوضاً : وثق .

قال : يا بن عباس أربع[1] على نفسك وكفّ لسانك وإن كنت لا بدّ فاعلاً فليكن ذلك سرّاً لا تسمعه أحداً علانية ، ثم رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم ونادى منادي معاوية أن برئت الذمّة ممّن يروي حديثاً في مناقب علي عليه السلام وفضل أهل بيته عليهم السلام .

وكان أشدّ النّاس بليّة أهل الكوفة لكثرة من بها من الشّيعة ، فاستعمل زياد بن أبيه وضمّ إليه العراقين الكوفة والبصرة ، فجعل يتتبع الشّيعة وهو بهم عارف يقتلهم تحت كلّ حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النّخل وسمل[2] أعينهم وطردهم وشرّدهم[3] حتّى نفوا من العراق ، فلم يبق بها أحد معروف مشهور فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طريد أو شريد .

وكتب معاوية إلى جميع عمّاله في جميع الأمصار أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته عليهم السلام شهادة وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه ومحبّي أهل بيته وأهل ولايته ، والذين يروون فضله ومناقبه ، فادنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم واكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه واسم أبيه وقبيلته ، ففعلوا حتى كثرت الرّواية في عثمان ، وافتعلوها[4] لما كان يبعث إليهم من الصلاة والخلع والقطائع من العرب والموالي ، فكثر ذلك في كلّ مصر وتنافسوا في الأموال والدنيا ، فليس أحد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة وفضيلة إلاّ كتب اسمه وقرّب وأجيز فلبثوا بذلك ما شاء الله ، ثمّ كتب إلى عمّاله أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشى في كلّ مصر ، فادعوا النّاس إلى الرّواية

---

(١) ربع كمنع وقف وتحبس ومنه قولهم أربع عليك أو على نفسك أو على ظلعك (ص).

(٢) سمل عينه فقأها .

(٣) شرد شروداً وشراداً بالكسر تفرق وشرد من باب نصر .

(٤) افتعل عليه كذباً اختلقه أي افتراه.

في معـاويـة وفضله وسـوابقـه ، فـإن ذلـك أحبّ إلينـا وأقرّ لأعيننـا وأدحض لحجّـة أهل هـذا البيت ، وأشدّ عليهم فقـراء كـلّ أميـر وقـاض كتـابـه على النّاس ، فأخذوا النّاس في الرّوايات في فضـائل معـاوية على المنبـر في كلّ كـورة[1] وكلّ مسجـد زوراً ، وألقوا ذلـك إلى معلمي الـكتـاتيب[2] فعلّمـوا ذلـك صبيانهم كمـا يعلّمونهم القـرآن حتى علّموا بنـاتهم ونسـائهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله .

وكتب زيـاد بن أبيـه إليـه في حقّ الحضـرميّين أنّهم على دين علي وعلى رأيـه ، فكتب إليه معـاوية اقتـل من كـان على دين علي ورأيـه فقتلهم ومثّل بهم .

وكتب معاوية انـظروا إلى جميع البلدان انـظروا من قامت عليـه البيّنة أنّه يحبّ عليًا وأهل بيته فامحوه من الدّيوان .

وكتب كتـابـاً آخـر انـظروا من قبلكم من شيعـة علي واتهمتمـوه بحبّـه فـاقتلوه وإن لم تقم البيّنة عليـه فاقتلوهم على التّهمـة والظنّـة والشبّهـة تحت كلّ حجر ومدر لو كان الرّجـل يسقط منه كلمـة يضرب عنقـه حتّى لون كـان الـرّجل يـرمي بالـزندقـة من الكفر كـان يكرّم ويعـظم ولا يتعرّض لـه بمكروه والـرّجل من الشيعـة لا يأمن على نفسـه في بلد من البلدان لا سيّما الكـوفـة والبصـرة حتى لو أنّ أحـداً منهم أراد أن يلقي سـرّاً إلى من يثق بـه لأتـاه في بيتـه فيخاف خـادمه ومملوكـه ولا يحـدّثـه إلاّ بعـد أن يـأخـذ عليـه الإيمـان المغلّظة ليكتمن عليه ، ثم لا يزداد الأمـر إلاّ شدة حتى كثـر وظهر أحـاديثهم الكـاذبة ونشـأ عليهم الصبيـان يتعلّمـون ذلـك القـرّاء المـراؤون المتصنّعـون

---

(١) الكورة المدينة والصقع والجمع الكور (ص).

(٢) المكتب كمقعد موضع التعليم وقول الجوهري الكتاب والمكتب واحد غلط .
وكتاتيب كتبه علمـه الكتاب، ومنـه سلم غـلامـه الى مكتب اي الى معلم الخط روى بـالتخفيف والتشـديـد وأمـا الكتب والكتـاب مكـان التعليم وقيـل الكتـاب للصبيان.

الـذين يظهـرون الخشوع والـورع . وكذبـوا وانتحلوا[1] الأحاديث وولّـدوهـا فيخطون[2] بذلـك عند الـولاة والقضاة ويـدنون مجـالسهم ويصيبون بـذلك القـطائع والأمـوال والمنازل حتى صـارت أحـاديثهم وروايـاتهم عنـدهم حقّـاً وصدقاً فرووها وقبّلوها وتعلّموها وعلموها وأحبّوا عليهـا وأبغضوا من ردّهـا أو شـكّ فيهـا ، فـاجتمعت على ذلـك جماعتهم وصـارت في يـد المتنسكين والمتـدينين الذين لا يستحلّون الافتعـال لمثلهـا ، فقبلوهـا وهم يـروون أنّهـا حقّ ولو علموا بطلانها وتيقّنـوا وأنّها مفتعلة لأعـرضوا عن روايتهـا ولم يدينـوا بها ، ولم يبغضوا من خالفها ، فصار الحق في ذلك الزّمان عنـدهم باطـلاً ، والباطل حقّاً ، والكذب صدقاً والصدق إلى كذباً .

فلمّا مات الحسن بن علي عليـه السلام ازداد البـلاء والفتنة ، فلم يبق لله ولي إلاّ خـائف على نفسه أو المقتلو أو طـريد أو شـريد. فلمّـا كـان قبل موت معاويـة بسنتين حجّ الحسين بن علي عليهمـا السلام وعبـدالله بن جعفر وعبـدالله بن عبّاس معـه ، وقـد جمـع الحسين بن علي عليهمـا السلام بني هاشم رجالهم ونسائهم ومواليهم وشيعتهم من يحـج منهم ومن لم يحج ومـرّ بالأنصار ممّن يعرفونه وأهل بيتـه ، ثم لم يدع أحـداً من أصحـاب رسـول الله صلّى الله عليه وآله ومن أبنـائهم والتّابعين ومن الأنصـار المعروفين بـالصّلاح والنّسـك إلاّ جمعهم فـاجتمـع عليهم بمنى أكثـر من ألف رجـل ، والحسين عليه السلام في سرادقة عامتهم التابعـون وأبناء الصّحـابة فقـام الحسين عليه السلام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أمّـا بعد فـإنّ هذه الـطّاغية قـد صنع بنـا وبشيعتنا مـا قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم ، وإني أريد أن أسـألكم عن أشياء فـإن صدقت فصـدّقوني وإن كـذبت فكـذبـوني اسمعـوا مقـالتي واكتمـوا قـولي ، ثم ارجعـوا إلى أمصـاركم وقبائلكم من آمنتمـوه ووثقتم بـه فـادعـوهم إلى مـا تعلمـون فـإنّي

---

(١) انتحل من باب منع ادّعى ما ليس به .

(٢) خطى من باب علم كرامى شدّ خطه .

أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب والله متم نوره ولو كره الكافرون ، فما ترك الحسين عليه السلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلّا قاله ، وفسّره . ولا شيئاً قاله الرّسول في أبيه وأمّه وأهل بيته عليهم السلام إلّا رواه ، وكلّ ذلك يقول الصّحابة اللهمّ نعم ، قد سمعناه وشهدناه . ويقول التابعون : اللهمّ قد حدثناه من نصدّقه ونأتمنه حتى لم يترك شيئاً إلّا قاله . ثم قال : أنشدكم بالله إلّا رجعتم وحدثتم به من تثقون به ، ثم نزل وتفرق النّاس على ذلك .

الفصل الثّامن

في بيان جملة من تواريخه ومبلغ عمره وكيفية شهادته صلوات الله عليه وآله

اعلم أنّه قد اختلف في زمان ولادته ومدّة عمره عليه السلام ، وقد تقدم ما يدلّ على أن ولادته عليه السلام كانت في سنة ثلاث من الهجرة .

وفي الكافي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قبض الحسن بن علي عليهما السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين وعاش بعد رسول الله أربعين سنة .

وقال فيه أيضاً : ولد الحسن بن علي عليهما السلام في شهر رمضان في سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة ، قال : وروي أنّه ولد في سنة ثلاث ومضى عليه السلام في شهر صفر في آخره من سنة تسع وأربعين ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر .

وقال الشهيد في الدّروس : ولد عليه السلام في المدينة يوم الثلثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة .

قال : وقال المفيد رحمه الله سنة ثلاث وقبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة عن سبع أو ثمان وأربعين سنة .

وقال المفيد في إرشاده : ومضى عليه السلام لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذٍ ثماني وأربعون سنة ، فكانت خلافته عشر سنين .

وفي البحار عن المناقب ولد الحسن عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : سنة اثنتين عاش مع جده رسول الله سبع سنين وأشهراً ، وقيل ثمان سنين ومع أبيه ثلاثين سنة ، وبعده تسع سنين . وقالوا : عشر سنين ، وبويع بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين ، وكان عمره لما بويع سبعاً وثلاثين سنة ، فبقي في خلافته عليه السلام أربعة أشهر وثلاثة أيام ، ووقع الصّلح بينه وبين معاوية في سنة إحدى وأربعين وخرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها عشر سنين، وظل مظلوماً وبات مسموماً وقبض بالمدينة بعده مضي عشر سنين من ملك معاوية ، وكان سني إمامته أوّل ملك معاوية ، فمرض أربعين يوماً ومضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة ، وقيل سنة تسع وأربعين وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر ، وقيل : ثمان وأربعون ، وقيل في سنة تمام خمسين من الهجرة ، وكان قد بذل معاوية لجعدة بنت محمد بن الأشعث الكندي وهي ابنة أمّ فروة اخت أبي بكر بن أبي قحافة عشرة آلاف دينار وأقطاع عشرة ضياع من سقي سور أو سواد الكوفة على أن تسمّ الحسن عليه السلام وتولى الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه وقبره بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد انتهىٰ .

وفيه أيضاً عن كتاب عدد القوية عن كتاب الاستيعاب اختلف في وقت وفاته فقيل مات سنة تسع وأربعين وقيل في ربيع الأوّل سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين ، وقيل : بل مات سنة إحدى وخمسين ودفن بدار أبيه ببقيع الغرقد ، وصلّىٰ عليه سعيد بن العاص أمير المدينة ، قدّمه أخوه الحسين عليه السلام وقال : لولا أنها سنّة ما قدّمتك سمّته امرأته جعدة ابنة الأشعث بن قيس ، وقيل جون بنت الأشعث ، وكان

معاوية بن أبي سفيان قد ضمن لها مائة ألف درهم ، وأن يزوّجها ابنه يزيد ، إذا قتلته ، فلمّا فعلت ذلك لم يف بها بما ضمن .

قال : وفي الدرّ عمره خمس وأربعون سنة وقيل تسعة وأربعون وأربع شهور وتسعة عشر يوماً .

وقيل كان مقامه مع جدّه سبع سنين ومع أبيه ثلاثة وثلاثين سنة وعاش بعده عشر سنين ، فكان جميع عمره خمسين سنة انتهىٰ .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشّافعي : كانت ولادة الحسن عليه السلام في النّصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وكانت وفاته في الخامس من شهر ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين منها ، فيكون مدّة عمره سبعاً وأربعين سنة ، كان منها مع جدّه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله سبع سنين ، ومع أبيه علي عليهما السلام بعد وفاة جدّه ثلاثون سنة ، وبعد وفاة والده إلى وقت وفاته عشر سنين .

وقال في كشف الغمّة : قال ابن الخشّاب رواية عن الباقر والصّادق عليهما السلام قال : مضى أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة ، وكان بينه عليه السلام وبين أخيه الحسين عليه السلام مدّة الحمل ، وكان حمل أبي عبدالله عليه السلام ستة أشهر ، ولم يولد مولود لستة أشهر فعاش غير الحسين عليه السلام ، وعيسى بن مريم عليه السلام ، فأقام أبو محمد الحسن (ع) مع جدّه رسول الله سبع سنين ، وأقام مع أبيه بعد وفاة جدّه ثلاثين سنة ، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين ، فكان عمره سبعاً وأربعين سنة فهذا اختلافهم في عمره عليه السلام .

وقال ابن أبي الحديد: قال أبو الفرج : اختلف النّاس في سنّ الحسن عليه السلام وقت وفاته ، فقيل ابن ثمان وأربعون وهو المرويّ عن جعفر بن محمد ، وفي رواية هشام بن سالم، وقيل ابن ستّ وأربعين ،

وهو المروي أيضاً عن أبي جعفر (ع) في رواية أبي بصير . قال : وفي الحسن عليه السلام يقول سليمان بن قتة يرثيه وكان محبّاً له عليه السلام :

يا كذب الله من نعى حسناً ... ليس لتكذيب نعيه ثمن
كنت خليلي وكنت خالصتي ... لكلّ حيّ من أهله سكن
أجول في الدّار لا أراك وفي ... الدار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت أنّهم ... أضحوا وبيني وبينهم عدن

وقد روى كمال الدين محمد بن طلحة الشّافعي في كتابه مطالب السئول ، عن الحافظ أبي نعيم بسنده في حليته ، عن عمير بن إسحاق ، قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي عليهما السلام نعوده فقال : يا فلان سلني؟ قال : لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ، ثم نسألك . قال : ثم دخل ثم خرج إلينا فقال : سلني قبل أن لا تسألني؟ قال : بل يعافيك الله ، ثم نسألك . قال عليه السلام : قد ألقيت طائفة من كبدي وإنّي قد سقيت السّم مراراً ، فلم أسق مثل هذه المرّة ، ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه ، قال : يا أخي من تتهّم؟ قال: لم. قال: لتقتله؟ قال: نعم. قال: إن يكن الذي أظنّ فالله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً ، وإن لم يكن فلا أحبّ أن يقتل بي بريء - الخبر .

وفي الاحتجاج عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال : حدّثني رجل منّا قال : أتيت الحسن بن علي عليهما السلام فقلت : يابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أذللت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي معك رجل . قال : وممّ ذاك ؟ قال : قلت بتسليمك الأمر لهذا الطّاغية . قال : والله ما سلّمت الأمر إليه إلاّ أنّي لم أجد أنصاراً ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ، ولكنّي عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً إنّهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل ، إنّهم لمختلفون ويقولون لنا إنّ قلوبهم معنا وإنّ سيوفهم

لمشهورة علينا . قال : وهو يكلّمني إذ تنخّع[1] الدّم فدعا بطشت فحمل من بين يديه ملأ ممّا خرج من جوفه من الدّم ، فقلت له : ما هذا يا بن رسول الله إنّي لأراك وجعاً . قال : أجل ، دسّ إليّ هذه الطّاغية وسقاني سمّاً فقد وقع على كبدي فهو يخرج قطعاً كما ترى، فقلت: أفلا تتداوى له ، فقال : قد سقاني مرّتين وهذه الثّالثة لا أجد لها دواء ، ولقد رقى[2] إليّ أنّه كتب إلى ملك الرّوم يسأله أن يوجّه إليه من السّم القتّال شربة ، فكتب إليه ملك الرّوم أنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتل من لا يقاتلنا ، فكتب إليه إنّ هذا ابن الرّجل الذي خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه وأنا أُريد أن أدسّ عليه من يسقيه ذلك فأُريح العباد والبلاد منه ووجه إليه بهدايا وألطاف فوجه إليه ملك الرّوم بهذه الشّربة التي دسّ بها إليّ فسقيتها واشترط عليه في ذلك شروطاً[3].

وفي البحار بإسناده عن جنادة بن أبي أُميّة قال : دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) في مرضه الذي توفّي فيه وبين يديه طشت يقذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السّم الذي أسقاه معاوية ، فقلت : يا مولاي ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال : يا عبدالله بماذا أُعالج الموت، قلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون .

ثم التفت إليّ فقال : والله لقد عهد إلينا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ، ما منّا إلاّ مسموم أو مقتول ، ثم رفعت الطشت وبكىٰ عليه السلام .

---

(١) نخع : دفع بشيء من صدره أو أنفه (ق).

(٢) رقى إليه كرضي متعدّ كارتقى ورقى إليه كلاماً ترقيه : رفع (ق).

(٣) هذه الرّواية نقلتها عن كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر لعلي بن محمد بن علي الخزّاز القمي رحمه الله كذا ذكره المجلسي رحمه الله في الفهرست (منه رحمه الله).

قال : فقلت له : عظني يابن رسول الله ، قال : نعم ، استعد لسفرك وحصّل زادك قبل حلول أجلك ، واعلم انّك تطلب الدّنيا والموت يطلبك ، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه ، واعلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلاّ كنت فيه خازناً لغيرك ، واعلم أنّ في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ، وفي الشبهات عتاب ، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة ، خذ منها ما يكفيك فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها ، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر ، فأخذت كما أخذت من الميتة ، وإن كان مشتبهاً فإنّ العتاب يسير ، واعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ، وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجلّ ، وإذا نازعتك إلى صحبة الرّجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك ، وإذا خدمته صانك ، وإذا أردت منه معونة عانك ، وإن قلت صدّق قولك وإن صلت شدّ صولك ، وإن مددت يدك بفضل مدّها وإن بدت منك ثلمة سدّها ، وإن رأى منك حسنة عدّها ، وإن سألته أعطاك ، وإن سكت عنه ابتدأك ، وإن نزلت بك إحدى الملمّات واساك من لا تأتيك منه البوائق ، ولا يختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق ، وإن تنازعتما منقسماً آثرك .

قال : ثم انقطع نفسه واصفرّ لونه حتى خشيت عليه ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود فانكب عليه حتّى قبّل رأسه وبين عينيه ثم قعد عنده فتسارا جميعاً ، فقال أبو الأسود : إنّا لله إنّ الحسن قد نعيت إليه نفسه وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام ـ الخبر .

وفيه أيضاً بإسناده إلى بعض تاليفات الأصحاب أنّ الحسن عليه السلام لمّا دنت وفاته ونفدت أيّامه وجرى السّم في بدنه تغيّر لونه واخضر فقال له الحسين عليه السلام : ما لي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة ، فبكى الحسن عليه السلام وقال : يا أخي لقد صحّ حديث جدّي فيّ وفيك ، ثم اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً ، فسأل عن ذلك فقال : أخبرني

جدّي صلىٰ الله عليه وآله قال : لمّا دخلت ليلة المعراج روضات الجنان ومررت على منازل أهل الإيمان ، رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة إلاّ أنّ أحدهما من الزبرّجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر ، فقلت : يا جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال : أحدهما للحسن والآخر للحسين ، فقلت : يا جبرئيل فَلِمَ لم يكونا على لون واحد ، فسكت ولم يرد جواباً ، فقلت : لمَ لا تتكلّم ، فقال حياء منك ، فقلت له : سألتك بالله إلاّ ما أخبرتني ، فقال : أمّا خضرة قصر الحسن فإنّه يموت بالسّم ويخضرّ لونه عند موته ، وأمّا حمرة قصر الحسين فإنّه يقتل ويحمّر وجهه بالدّم ، فعند ذلك بكيا وضجّ الحاضرون بالبكاء والنحيب .

وفي إرشاد المفيد عن عبدالله بن إبراهيم عن زياد المخارقي قال : لمّا حضرت الحسن الوفاة استدعى الحسين بن علي (ع) فقال له : يا أخي إنّي مفارقك ولاحق بربي ، وقد سقيت السّم ورميت بكبدي في الطشت ، وإنّي لعارف بمن سقاني السّم ومن أين دهيت ، وأنا أخاصمه إلى الله تعالىٰ ، فبحقّي عليك إن تكلّمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله تعالىٰ فيَّ ، فإذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفّني واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله لأجدد به عهداً ، ثم ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة فادفني هناك ، وستعلم يا بن أمّ أنّ القوم يظنّون أنكم تريدون دفني عند رسول الله فيجلبون في منعكم عن ذلك ، وبالله أقسم عليك أن لا تهرق في أمري محجمة دم ، ثم وصّى إليه بأهله وولده وتركاته ، وما كان وصّى به إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهله لمقامه ، ودلّ شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده .

فلمّا مضى عليه السلام لسبيله غسّله الحسين عليه السلام وكفّنه وحمله على سريره ولم يشك مروان ومن معه من بني امية أنّهم سيدفنونه عند رسول الله صلىٰ الله عليه وآله فتجمعوا له ولبسوا السّلاح ، فلمّا توجه به الحسين عليه السلام إلى قبر جدّه رسول الله ليجدّد به عهداً أقبلوا إليهم

في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل ، وهي تقول : ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحبّ وجعل مروان يقول : يا ربّ هيجا هي خير من دعه، أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي صلّى الله عليه وآله لا يكون ذلك أبداً ، وأنا أحمل السّيف وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبين بني اميّة .

وعن تسلية المجالس أنّهم رموا بالنّبال جنازته حتى سلّ منها سبعون نبلاً .

وفي الرّواية الأولى قال : فبادر ابن عبّاس إلى مروان فقال له : ارجع يا مروان من حيث جئت فإنا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله لكنّا نريد أن نجدّد به عهداً بزيارته ، ثم نردّه إلى جدّته فاطمة فندفنه عندها بوصيّته بذلك ، ولو كان وصّى بدفنه مع النبي لعلمت أنّك أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك لكنّه عليه السلام كان أعلم بالله وبرسوله صلّى الله عليه وآله وبحرمة قبره صلّى الله عليه وآله من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه .

ثم أقبل على عائشة وقال لها : وا سوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبّين ، والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين .

وقال الحسين عليه السلام : والله لولا عهد الحسن عليه السلام إليّ بحقن الدماء وإلاّ أهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع ، عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها وأسكنها جنات النعيم .

أقول : قد مضى في أحوال أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام فيما نقلناه عن الكافي أنّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه

السلام وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام .

وقد روى في البحار عن كتاب عيون المعجزات للسيد المرتضى رحمه الله أنّ معاوية بذل لجعدة بنت محمد بن الأشعث زوجة أبي محمد عليه السلام عشرة آلاف دينار ، وقطعات كثيرة من شعب سوراء وسوداء الكوفة وحمل إليها سمّاً فجعلته في طعام ، فلمّا وضعته بين يديه قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيّد الوصيّين وامّي سيّدة نساء العالمين ، وعمّي جعفر الطيّار في الجنّة وحمزة سيّد الشّهداء صلى الله عليهم أجمعين .

وروى الشّيخ في أماليه بإسناده عن ابن عبّاس قال : دخل الحُسين ابن علي عليهما السلام على الحسن بن علي عليهما السلام في مرضه الذي توفّى فيه ، فقال له : كيف تجدك يا أخي؟ قال : أجدني في أوّل يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدّنيا ، واعلم إنّي لا أسبق أجلي وإنّي وارد على أبي وجدّي عليهما السلام على كره منّي لفراقك ، وفراق اخوتك وفراق الأحبّة ، وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه بل على محبّة منّي للقاء رسول الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمّي فاطمة وحمزة وجعفر عليهم السلام ، وفي الله عزّ وجل خلف من كلّ هالك ، وعزاء من كلّ مصيبة ، ودرك من كلّ ما فات ، رأيت يا أخي كبدي آنفاً في الطشت ، ولقد عرفت من دهاني ، ومن أين أوتيت ، فما أنت صانع به يا أخي ، فقال الحسين عليه السلام أقتله والله ، قال : فوالله لا أخبرك به أبداً حتى نلقى رسول الله ولكن اكتب يا أخي هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي ، أوصى أنّه اشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّه يعبده حقّ عبادته لا شريك له في الملك ولا وليّ له من الذّل ، وإنّه خلق كل شيء فقدّره تقديراً ، وأنّه أولى من عبد وأحق من حمد من أطاعه رشد ومن عصاه غوى ، ومن تاب إليه اهتدى. وإنّي أوصيك يا حسين بمن خلّفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح

عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً ، وأن تدفنني مع جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله فإنّي أحقّ به وببيته ممّن أدخل بيته بغير إذنه ، ولا كتاب جاءهم من بعده ،وقال الله تعالى فيما أنزله على نبيّه صلّى الله عليه وآله في كتابه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلاّ أن يؤذن لكم ﴾ فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير اذنه ولا جاءهم الإذن في ذلك بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا في التّصرف فيما ورثناه من بعده، فإن أبت عليك الامرأة فأنشدك الله بالقرابة التي قرّب الله عزّ وجل منك والرّحم الماسّة من رسول الله صلّى الله عليه وآله أن لا تهريق في محجمة من دم حتى تلقى رسول الله فنختصم إليه ونخبره بما كان من النّاس إلينا بعده ، ثم قبض عليه السلام الخبر.

وفي ذيل الخبر الأول : فلما فرغ من شأنه وحمله ليدفنه مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله صلّى الله عليه وآله بغلة وأتى عائشة فقال لها : يا امّ المؤمنين إنّ الحسين عليه السلام يريد أن يدفن أخاه الحسن عليه السلام مع رسول الله (ص) ، والله إن دفن معه ليذهبنّ فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة ، قالت : فما أصنع يا مروان؟ قال : إلحقي به وامنعيه من أن يدفن معه . قالت : وكيف ألحقه؟ قال : اركبي بغلتي هذه ، فنزل عن بغلته وركبتها وكانت تؤزّ النّاس وبني اميّة على الحسين عليه السلام وتحرضهم على منعه ، ممّا همّ به فلمّا قربت من قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وكان قد وصلت جنازة الحسن عليه السلام فرمت بنفسها عن البغلة وقالت : والله لا يدفن الحسن ههُنا أبداً أو تجزّ هذه وأومأت بيدها إلى شعرها ، فأراد بنو هاشم المجالدة فقال الحسين عليه السلام : الله الله لا تضيّعوا وصيّة أخي واعدلوا به إلى البقيع فإنّه أقسم عليّ إن أنا منعت من دفنه مع جدّه أن لا أخاصم فيه أحداً ، وأن أدفنه بالبقيع مع أمّه، فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها عليها السلام .

وفي الكافي بإسناده عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر

عليه السلام يقول : لما احتضر الحسن بن علي صوات الله عليهما قال للحسين : يا أخي إنّي أوصيك بوصّية فاحفظها ، فإذا أنا متّ فهيّئني ثمّ وجّهني إلى رسول الله لأحدّث به عهداً ، ثم اصرفني إلى أُمّي فاطمة ، ثم ردّني فادفني بالبقيع واعلم أنّه سيصيبني من الحميراء ما يعلم النّاس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله ، وعداوتها لنا أهل البيت .

فلمّا قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره فانطلقوا به إلى مسجد رسول الله (ص) إلى المكان الذي كان يصلّي فيه على الجنائز فصلّىٰ على الحسن عليه السلام . فلمّا أن صلّى عليه حمل فادخل المسجد ، فلمّا أوقف على قبر رسول الله بلغ عائشة الخبر وقيل لها : إنّهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليهما السلام ليدفن مع رسول الله (ص) ، فخرجت مبادرة على بغل فسرج ، فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً ، فوقفت وقالت : نحّوا ابنكم عن بيتي ، فإنّه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابه ، فقال لها الحسين بن علي صلوات الله عليهما : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله وأدخلت بيته من لا يحبّ رسول الله قربه ، وإنّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة إنّ أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله ليحدث به عهداً واعلمي أنّ أخي أعلم بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ستره ، لأنّ الله تبارك وتعالىٰ يقول : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلاّ أن يؤذن لكم ﴾ وقد ادخلت أنت بيت رسول الله الرّجال بغير إذنه . وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله المعاول . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتّقوى ﴾ ولعمري لقد ادخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بقربهما منه الأذى وما دعيا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله (ص) ، إنّ الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياء وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهتيه

من دفن الحسن عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم مغطسك .

قال : ثم تكلّم محمد بن الحنفية وقال : يا عائشة يوماً على بغل ويوماً على جمل ، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه فقالت : يا بن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟ فقال الحسين عليه السلام : وأنت تبعدين محمداً من الفواطم ، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم ، وفاطمة بنت أسد بن هاشم ، وفاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر. فقالت عائشة للحسين عليه السلام : نحّوا ابنكم واذهبوا به فإنّكم قوم خصمون . قال : فمضى الحسين إلى قبر أمّه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع .

وفي البحار عن المناقب حكى أنّ الحسن عليه السلام لمّا أشرف على الموت قال له الحسين عليه السلام : أُريد أن أعلم حالك يا أخي ، فقال له الحسن عليه السلام : سمعت النبي صلّى الله عليه وآله يقول : لا يفارق العقل منّا أهل البيت ما دام الرّوح فينا ، فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت أغمض يدك فوضع يده في يده فلمّا كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً ، فقرب الحسين عليه السلام أُذنه إلى فيه فقال : قال لي ملك الموت أبشر فإنّ الله عنك راض وجدّك شافع . وقال الحسين عليه السلام لمّا وضع الحسن عليه السلام في لحده:

أءدهن رأسي أم تطيب محاسني	ورأسك معفور وأنت سليب
إن استمتع الدّنيا لشيء أحبّه	إلى كلّ ما أدنى إليك حبيب
فما زلت أبكي ما تغنّت حمامة	عليك وما هبّت صبا وجنوب
وما أهملت عيني من الدّمع قطرة	وما اخضرّ في روح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدّموع غزيرة	وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه	الا كلّ من تحت التّراب غريب

ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى وكــلّ فتى لـلمـوت فيـه نـصيـب
فليس حـريب من أصيب بمـالـه ولـكـنّ مـن وارى أخـاه حـريـب
نسيك من أمسى يناجيك طيفه وليس لمن تحت التـراب نـسيب

وفي قـرب الإسناد بإسناده عن البـاقـر عليـه السـلام أنّ الحسن عليـه السلام تزوّج مائتين وخمسين امرأة .

وفي روايـة أُخرى ثلثمـائة امـرأة حتى أنّ أمـير المؤمنين عليـه السلام قال يوماً على المنبر : إنّ الحسن عليه السلام مـطلاق لا تزوّجـوه بناتكم ، فقالوا : إذا تزوّج بناتنا ليلة كفانا ذلك لشرفه .

وفي بعض الـرّوايـات أنّ هـذه النسـاء كلّهن خـرجن خلف جنـازتـه حافيات باكيات .

أقـول : وفي رثاء الحسن عليـه السلام يقـول الأديب البـارع والأريب النّاصح ، والخطيب الصّادع ، العالم الفاضـل في فنون التفـاضل ، الأرشـد الأمجـد ، الشيخ عبدالحسين نجل العـلاّمـة زبـدة العلمـاء الأفـاخم ونخبـة الحكماء الأعاظم الشيخ أحمد شكر حيث قال رحمه الله :

هـدّ الهـدايـة رزء حـالـك الشجن أبكي الفخـار بـدمـع عـنـده هتن
لله رزء بـه كـم لـلـرّشـاد هـوى ركن وكم فيـه بيت للضـلال بنى
رزء بـه عـرصـات العلم قـد بقيت دوارسـاً مـن فـروض الله والسّنن
لا غـرو إن تكن الأكوان قـد خلعت ثوب المحاسن من حزن على الحسن
فـإنّـه كـان في الأشيـاء بهجتهـا قـد قام فيهـا مقام الـرّوح في البدن
مـا للقضـاء ولـلأقـدار فيـه مضت وهـو الـذي أبـداً لـولاه مـا تكن
لله كم أقـرحت جفـن النبي وكم قـد ألبست فاطمـاً ثوبـاً من الحـزن
لم أنس يـوم عميـد الـدين دسّ بـه لجعـدة السّم سـرّاً عـابـد الـوثن
كي مـا تهد من العليـا دعـامتهـا فجـرّعتـه الـرّدى من جـرعـة اللّبن
فقـطّعت كبـداً ممن غـدا كبـداً أفـاطـم وحـسـى مـن بـواحـدن
حتى قضى بنجيـع السّـم ممتـثلاً لأمـر بـارئـه في السّـر والـعلن

فـاعـولت بعـده العليـا وبـرقعت — الشمّس المنيرة في ثوب من الدّجن
والكون أصبح داجي اللّيـل مكتسباً — والمجـد بعـد نـداء وابـل العـطن
من مبلغ الحيـدر الكـرار منتـديـا — يـا منـزل المنّ والسّلوى بـلا ضنن
كيف المقـام والسّبط الـزكي غـدى — نهبـاً لحقـد ولـلأضغـان والاحن
من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة — إنّ الحسين دماً يبكي على الحسن
أزينب تـدعـوه ومقلتيـه عبـرى — وأدمعـهـا كـالـعـارض الـهـتن
مات الحبيب ومات الحبّ ثم مضى — فلم أجـد كـافـلاً ذا اليـوم يكفلني
لم أنس راكبـة الاجمـال حين أتت — وقـد أخـذت قتـام الحـرب والفتن
كـأنّ للمصـطفى أي التـبـرّج لم — توحي وفي محكم التنزيـل لم تكن
أتت لنفي عن المختـار عتـرتـه — كمـا أبـوهـا نفى الكـرّار ذا المنن
قالت ومن خلفها حزب الضلال ألا — لا تـدخلوا ابنكم بيتي بـلا اذن
يـا للرّجـال هـل اختصت بـه ولهـا — بحكم بـارئنـا تـسـع من الـثمن
فـأيّ امّ تـرى لـلمؤمـنين رمت — جسم ابن سيّدهم في أسهم الضغن
فلو رأت فـاطم تـطريـد مهجتهـا — بلْت عليه بـدمـع فـاضـل الـرّدن
لا غرو ان حاربت سبط الهدى فعلي — الكـرار قدمـا أثـارت محنـة المحن
وإن تكن فعلت في الآل مـا فعلت — فـذا البنـاء على ذاك الأسـار بنى
صبراً جميلاً بني المختـار إنّ لكم — ليث متى رام أمـراً قـال كن يكـن
ذو عـزمـة ان يشـأ يفني الـوجـود — ومن دنى فيه لحظة شزرا لـه فني
لله يـوم جليـل إذ يـخـوض بـه — مـن آل سفيـان بثـاراً بـلا سفن
فـذلـك اللّيث للثّارات مـدّخـر — بعضبـه للرّدى يـدني لكـلّ دنـى
يا مصدر الجود والفيض العظيم ومن — ودادهـم وولاهـم جنـة الـجـنـن
عـطفـاً عـلى ذاك ان نـوالـكـم — بـغـيـر حـبّـكـم لـلّه لـم يـدن
فحققـوا فيكم يـا سـادتي أملي — عند الممات وعند الدّرج في الكفن
فحجّتي انّني عبـد الحسيـن وذي — لا شـك عنـد كـرام الخلق لم تهن
فهاكم غـادة في جيـد جـوهـرهـا — يجـول ذكـركم كـالقـرط في الاذن
أتت إليكم تـهـادي من مـحبّتكـم — عـذراء قـد زانها ثـوب من الشجن
عـليكـم صلوات الله مـا هـطلت — آلائكم لـلورى في السّـر والعـلن

خاتمة في ذكر أولاد الحسن بن علي عليه السلام
وعددهم وأسمائهم وطرف من أخبارهم

قال المفيد في الإرشاد أولاد الحسن بن علي عايه السلام خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى : زيد بن الحسن واختاه امّ الحسن وامّ الحسين امّهم امّ بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن تغلبة الخزرجيّة . والحسن بن الحسن امّه خولة بنت منظور الفزارية ، وعمر بن الحسن وأخواه قاسم وعبدالله ابنا الحسن امهم امّ ولد وعبدالرّحمٰن بن الحسن امّه امّ ولد ، والحسين بن الحسن الملقّب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن واختهما فاطمة بنت الحسن امّهم امّ اسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التميمي وام عبدالله وفاطمة وام سلمة ورقيّة بنات الحسن لأمّهات شتّى .

فأما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات النبي وأسنّ ، وكان جليل القدر ، كريم الطبع، ظريف النفس ، كثير البر ، ومدحه الشعراء ، وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله ، وذكر أصحاب السّير أنّ زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله (ص) ، فلمّا وليّ سليمان بن عبدالملك كتب إلى عامله بالمدينة .

أمّا بعد إذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله وادفعها إلى فلان بن فلان رجل من قومه وأعنه على ما استعانك عليه والسّلام .

فلمّا استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب قد جاء منه :

أمّا بعد فإنّ زيد بن الحسن شريف بني هاشم ، وذو سنّهم ، فإذا

جاءك كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله وأعنه على ما استعانك عليه والسلام .

وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشر الخارجي :

إذا نزل ابن المصطفى بطن قلعة	نفى جدبها واخضرّ بالنبّت عودها
وزيد ربيع الناس في كلّ شتوة	إذا اخلفت انواؤها ورعودها
حمول لاشتاق الدّيات كأنّه	سراج الدّجى إذ قارنته سعودها

ومات زيد بن حسن وله تسعون سنة ، فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وبكوا ، فمن رثاه قدامة بن موسى الجمحي :

فإن يك زيد غالت الأرض شخصه	فقد بان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى	به فهو محمود الفعال فقيد
سميع إلى المعتر يعلم أنّه	سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوّال وقد حط رحله	لملتمس المعروف أين تريد
إذا قصّر الوقد الدنّي نمى به	إلى المجد آباء له وجدود
مباذيل للمولى محاشيد للقرى	وفي الرّوع عند النّائبات أسود
إذا انتحل العزّ الطريف فإنّهم	لهم إرث مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيّداً قام سيّد	كريم يبني بعده ويشيد

في أمثال هذا ممّا يطول به الكتاب .

قال : وخرج زيد بن الحسن رحمة الله عليه من الدنيا ولم يدّع الخلافة ولا ادّعاها لتصدع من الشيعة ولا غيرهم ، وذلك أنّ الشيعة رجلان إماميّ وزيدي ، فالإمامي يعتمد في الإمامة على النّصوص وهي معدومة في ولد الحسن باتفاق ، ولم يدّع ذلك أحد منهم لنفسه ، فيقع فيه ارتياب والزّيدي لا يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام إلاّ الدّعوة والجهاد ، وزيد بن الحسن كان مسالماً لبني اميّة ومتقلّداً من قبلهم الأعمال وكان رأيه التقيّة لأعدائه والتّألف لهم والمداراة وهذا يضاد عند الزّيدية علامة الإمامة كما حكيناه .

وأمّا الحشويّة فإنّها تدين بإمامة بني اميّة ولا ترى لولد رسول الله إمامة على حال .

والمعتزلة لا ترى الإمامة إلّا لمن كان على رأيها في الاعتزال ، ومن يولوهم العقد له بالشورى والاختيار ، وزيد بن علي على ما قدّمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال .

والخوارج لا ترى إمامة من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام ، وزيد كان يتولّى أباه وجدّه بلا اختلاف .

فأمّا الحسن بن الحسن عليهم السلام فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً وكان يلي صدقات أمير المؤمنين صلوات الله عليه في وقته ، وله مع الحجّاج خبر رواه الزّبير بن بكار .

قال : كان الحسن بن الحسن عليهما السلام والياً صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في عصره ، فسايره الحجاج بن يوسف في موكبه وهو إذ ذاك أمير المدينة ، فقال له الحجّاج : ادخل عمر بن علي معك في صدقات أبيه ، فإنّه عمّك وبقيّة أهلك ، فقال له الحسن : لا أغيّر ما شرط عليّ ولا أدخل فيه من لم يدخل ، فقال : إذن ادخله أنا معك فنكص الحسن بن الحسن عنه حتى غفل الحجّاج .

ثمّ توجّه إلى عبد الملك حتى قدم إليه فوقف ببابه يطلب الإذن ، فمرّ به يحيىٰ بن أمّ الحكم ، فلمّا رآه يحيىٰ مال إليه وسلّم عليه وسأله من مقدمه وخبره ، ثم قال : إنّي سأنفعك عند أمير المؤمنين يعني عبدالملك بن مروان ، فلمّا دخل الحسن بن الحسن على عبدالملك رحّب به وأحسن مسائلته وكان الحسن قد أسرع إليه الشّيب ويحيىٰ بن امّ الحكم في المجلس ، فقال له عبدالملك : لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد ، فقال له يحيىٰ : وما يمنعه يا أمير المؤمنين ، أمّا في أهل العراق يفدون عليه الرّكب يمنونّه الخلافة فأقبل عليه الحسن بن الحسن فقال له : بئس والله الرّفد وفد ليس كما قلت ، ولكنّا أهل بيت يسرع إلينا المشيب

وعبدالملك يسمع فأقبل عليه عبدالملك ، فقال : هلّم ما قدّمت له فأخبره بقول الحجاج ، فقال : ليس ذلك له اكتب له كتاباً لا يتجاوزه ، فكتب إليه ووصل الحسن بن الحسن فأحسن صلته .

فلمّا خرج من عنده لقيه يحيىٰ بن ام الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره ، وقال له : ما هذا الذي وعدتني ، فقال له يحيىٰ : إيها عنك فوالله لا يزال مهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة وما ألوتك رفداً وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمّه الحسين بن علي (ع) الطّف ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام وأسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسارى وقال : والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً ، فقال عمر بن سعد : دعوا لأبي حسان ابن اخته ويقال : إنّه أسر وكان به جراح قد أشفي منها .

قال : وروي أنّ الحسن بن الحسن خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام : اختر يا بنيّ أحبّهما إليك ، فاستحيى الحسن ولم يرد جواباً ، فقال له الحسين عليه السلام : فإنّي قد اخترت لك ابنتي فاطمة أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة وأخوه زيد بن الحسن حيّ ووصّى إلى أخيه من امّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة .

ولمّا مات الحسن بن الحسن رحمه الله ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين عليها السلام على قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار ، وكانت تشبه بالحور العين جمالها ، فلمّا كان رأس السّنة قالت لمواليها : إذا أظلم اللّيل فقوّضوا هذا الفسطاط ، فلمّا أظلم اللّيل سمعت قائلاً يقول : هل وجدوا ما فقدوا ، فأجابه آخر : بل يئسوا فانقلبوا ، ومضى الحسن بن الحسن ولم يدّع الإمامة ولا ادّعاها له مدّع كما وصفنا من حال أخيه زيد رحمهما الله

وأمّا عمر والقاسم وعبدالله بنو الحسن بن علي (ع) فإنّهم استشهدوا بين يدي عمّهم الحسين عليه السلام بالطّف رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدّين والإسلام وأهله جزاهم .

وعبدالرحمن بن الحسن (ع) خرج مع عمّه الحسين (ع) إلى الحجّ فتوفّى بالإيواء وهو محرم .

والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك .

وطلحة ابن الحسن كان جواداً انتهى كلام المفيد رحمه الله .

وقال كمال الدين : محمد بن طلحة الشّافعي كان له من الأولاد عدد لم يكن لكلّهم عقب بل كان العقب لاثنين منهم ، فقيل : كانوا خمسة عشر وهذه أسمائهم الحسن وزيد وعمر والحسين وعبدالله وعبدالرّحمن وعبيدالله واسماعيل ومحمد ويعقوب وجعفر وطلحة وحمزة وأبو بكر والقاسم والعقب منهم للحسن ولزيد ولم يكن لغيرهما منهم عقب ، وقيل كان أولاده أقلّ من ذلك ، وقيل كان له بنت تسمّى امّ الحسن والله أعلم بحقيقة الحال .

قد قبضنا من القلم العنان حين انتهى ما أردنا ذكره من لبّ المعاني والبيان ، وبلغ ما قصدناه من مناقب لأئمتنا الأطياب ، وما نالهم من عظيم المصاب ، وبعض مثالب أعدائهم الملعونين بنصّ الكتاب ، فتّم ما أردنا إثباته في الجزء الأول من كتاب الدّمعة السّاكبة في المصيبة الراتبة في اليوم الثاني عشر من شهر رجب المرجّب من سنة ١٣٧٦ السّادس والسّبعين بعد المائتين والألف ويتلوه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى في أحوال أبي عبدالله الحسين وابنائه الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ونسأل الناظر أن يسدّ الخلل ويصفح عن الزّلل عن من لا عيب فيه وجلّ والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على محمد وآله الطّاهرين إلى يوم الدين .

أقول : ونقلت هذا الكتاب من عدّة كتب وبذلت جهدي في تهذيبه وتنقيحه وألتمس من الناظر فيه الدعاء لي بالرّاحة وإصلاح ما زاغ عنه البصر ولم يؤد إليه الفكر والحمد لله حق حمده وصلواته وسلامه على محمد وآله الطّاهرين من طلوع صبح الأزل إلى نهار غروب الأبد .

كتاب ما له في الدهر ثاني يضاهي في العلى سبع المثاني
وتحقيقاته عزر المعاني وفي ألفاظه درر المعاني

* * *

الفهرست

الموضوع الصفحة

بقية غزوات الإمام (ع)

في وقعة الجمل ٧
في حرب صفين ١٦
في ليلة الهرير ٢٥
في مقاتلته مع الخوارج ٤١
المطلب الأول : في المطاعن التي رواها العامّة في أبي بكر ٥٩
المطلب الثاني : في المطاعن التي نقلها السنة في عمر بن الخطاب ٦٩
المطلب الثالث : في المطاعن التي رواها الجمهور في عثمان ... ٨٠
المطلب الرابع : في المثالب التي روتها العامة في عائشة ٨٥
المطلب الخامس : في مطاعن معاوية وعمرو بن العاص، ومروان، ويزيد ٩١
الفصل الرابع : في بيان اخبار النبي بشهادة نفسه صلوات الله عليه ١٠٧
الفصل الخامس : في كيفية شهادته ووصيته وغسله والصلاة عليه ودفنه عليه السلام ١١٣
الفصل السادس : فيما وقع بعد شهادته (ع) ونبذة من حياة قاتله ... ١٥٨
الفصل السابع : في ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وعدد أسمائهم ١٦٨

خاتمة : في بعض ما ظهر عند الضريح المقدس من الكرامات والمعجزات . . ١٧٠
قصة أبي البقاء قيّم مشهد مولانا أمير المؤمنين (ع) ١٧٧
قصة البدوي في شحنة الكوفة ١٧٩
قصة سيف سرق من الحضرة الشريفة وظهوره فيما بعد ١٨٠
قصة لطيفة أخرى بالمناسبة ١٨١

الباب الرّابع

في أحوال الإمام الثّاني أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام ١٩٩
الفصل الأوّل : في تاريخ ولادته وتسميته وكنيته ولقبه ٢٠١
الفصل الثّاني : في بعض مناقبه والنصوص الواردة عليه بالإمامة . ٢٠٩
الفصل الثّالث : في بيان بعض معجزاته عليه السلام ٢٢٥
في انقلاب الرجل امرأة والمرأة رجلاً بإذن الله تعالى ٢٣٢
في إحيائه للموتى وبعض آياته الأخرى ٢٣٤
الفصل الرّابع : في مكارم أخلاقه وعلمه وشرفه وفضله وجلالته (ع) ٢٤٠
في كرمه وجوده وصلابته عليه السلام ٢٥٠
الفصل الخامس : في سبب صلحه مع معاوية وكيفية ما جرى بينهما . ٢٥٨
الفصل السّادس : فيما جرى بينه وبين معاوية وأصحابه من الاحتجاجات والمحاورات ٢٨١
في بعض خطبه عليه السلام ٢٨٨
الفصل السّابع : فيما جرى بين أصحاب الحسن عليه السلام وبين معاوية وأصحابه من الاحتجاجات والمحاورات . ٣٠٧
الفصل الثّامن : في بيان مبلغ عمره وكيفية شهادته عليه السلام . . ٣٢٢

الدمعة الساكبة

في

أحوال النبي والعترة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق

المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني

المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

منشورات

مكتبة العلوم العامة
المنامة ـ البحرين

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت ـ لبنان

الباب الخامس

في بيان أحوال ثالث الأئمة الإمام المظلوم والشهيد المغموم حجّة الثقلين أبي عبدالله الحسين عليه السلام وفيه أربعة عشر فصلاً.

الفصل الأول

في بدو خلقه وحمله وكيفيّة ولادته وتاريخها ورضاعه

وتسميته وكنيته وألقابه وذكر بعض الملائكة الذين شفّعوا ببركته

وفيه مجلسان

المجلس الأول

في بدء خلقه وحمله وكيفيّة ولادته وتاريخها ورضاعه

قد روى أحمد بن محمد بن عياش في كتابه المسمّى بالمقتضب في الأئمة الاثني عشر بإسناده إلى سلمان، عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في خبر أنّه قال: يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري عليًّا فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن علي وفاطمة: الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه، فسمّانا الله بخمسة أسماء من أسمائه، فاللّٰه المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، والله فاطر وهذه فاطمة، والله الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثم خلق منّا ومن نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ سماء مبنيّة وأرضاً مدحيّة، أو هواء أو ماء أو ملكاً أو بشراً، وكنّا بعلمه أنواراً نسبّحه ونسمع له ونطيعه.

وفي العوالم بإسناده عن ابن مسعود قال: قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله: يا بن مسعود إنّ الله تعالىٰ خلقني وخلق عليًّا والحسن والحسين من نور قدسه، فلمّا أراد أن ينشأ خلقه فتق نوري وخلق منه السمٰوات والأرض، وأنا والله أجلّ من السمٰوات والأرض، وفتق نور علي عليه

السلام وخلق منه العرش والكرسي وعلي والله أجلّ من العرش والكرسي ، وفتق نور الحسن وخلق منه حور العين والملائكة والحسن عليه السلام أجلّ من الحور العين والملائكة ، وفتق نور الحسين عليه السلام وخلق منه اللّوح والقلم والحسين والله أجلّ من اللّوح والقلم .

وفيه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال إن الله تعالىٰ خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فيهنّ أرواحنا . فقيل له : يا بن رسول الله عدهم بأسمائهم فمن هؤلاء الأربعة عشر نوراً؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين وتاسعهم قائمهم (ع) ، ثم عدّهم بأسمائهم ، ثم قال : نحن والله الأوصياء الخلفاء .

وفي البحار بإسناده إلى المقداد بن الأسود الكندي أنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله خرَج في طلب الحسن والحسين وقد خرجا من البيت وأنا معه ، فرأيت أفعى على الأرض ، فلمّا أحسّت بوطء النبي قامت ونظرت وكانت أعلى من النّخلة وأضخم من البكر ، يخرج من فيها النّار ، فهالني ذلك ، فلما رأت رسول الله (ص) صارت كأنّها خيطَ ، فالتفت إليَّ رسول الله (ص) فقال : ألا تدري ما تقول هذه يا أخا كندة؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : قالت : الحمد لله الذي لم يمتني حتّى جعلني حارساً لابني رسول الله ، وجرت في الرّمل رمل الشّعاب فنظرت إلى شجرة لا أعرفها بذلك الوضع لأنّي ما رأيت فيه شجرة قط قبل يومي ذلك ، ولقد أتيت بعد ذلك اليوم أطلب الشّجرة فلم أجدها ، وكانت الشجرة أظلّتهما بالورق وجلس النبي صلّىٰ الله عليه وآله بينهما فبدأ بالحسين فوضع رأسه على فخذه ثم وَضع رأس الحسن على فخذه الأيسر ، ثم جعل يرخي لسانه في فم الحسين فانتبه الحسين فقال : يا أبَهْ ثمّ عاد في نومه فانتبه الحسن فقال : يا أبَهْ وعاد في نومه ، فقلت : كان الحسين عليه السلام أكبر فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : إنّ للحسين عليه السلام في بواطن المؤمنين معرفة مكنونة سل امّه عنه .

فلمّا انتبها حملهما على منكبه ثم أتيت فاطمة فوقفت بالباب ، فأتت حمامة فقالت : يا أخا كندة ، قلت : من أعلمك أني بالباب؟ فقالت : أخبرتني سيّدتي أنّ بالباب رجلاً من كندة من أطيبها أخباراً يسألني عن موضع قرّة عيني ، فكبر ذلك عندي فوليتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في منزل أُمّ سلمة ، فقلت لفاطمة عليها السلام : ما منزلة الحُسين عليه السلام؟ قالت : إنّه لمّا ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللّذة حتّى أفطمه ، فأتاني أبي زائراً فنظر إلى الحسن وهو يمصّ الثدي قال : فطمته ، قلت : نعم . قال : إذا حبّ عليٌّ الاشتمال فلا تمنعيه فإنّي أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وذلك أنّك ستلدين حجّة لهذا الخلق .

فلمّا تم شهر من حملي وجدت فيَّ سخنة ، فقلت لأبي ذلك ، فدعا بكوز من ماء فتكلّم عليه وتفل عليه وقال : اشربي فشربت ، فطرد الله عنّي ما كنت أجد وصرت في الأربعين من الأيام ، فوجدت دبيباً في ظهري كدبيب النّمل في بين الجلدة والثوب ، فلم أزل على ذلك حتى تمّ الشهر الثّاني فوجدت الاضطراب والحركة فوالله لقد تحرك وأنا بعيدة من المطعم والمشرب ، فعصمني الله كأنّي شربت لبناً حتى تمّت الثلاثة أشهر وأنا أجد الزّيادة والخير في منزلي ، فلمّا صرت في الأربعة أنس الله به وحشتي ولزمت المسجد لا أبرح منه إلاّ لحاجة ، فظهر لي فكنت في الزيادة والخفّة في الظاهر والباطن ، حتّى تمّت الخمسة ، فلمّا صارت الستة كنت لا أحتاج في اللّيلة الظلماء إلى مصباح ، وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتقديس في باطني ، فلمّا مضى فوق ذلك تسع ازددت قوة ، فذكرت ذلك لأُمّ سلمة فشدّ الله بها أزري ، فلمّا زادت العشرة غلبتني عيني وأتاني آتٍ فمسح جناحه على ظهري فقمت وأسبغت الوضوء وصلّيت ركعتين ، ثم غلبتني عيني وأتاني آتٍ في منامي وعليه ثياب بيض فجلَسَ عِند رأسي ونفخ في وجهي وفي قفاي فقمت وأنا خائفة وأسبغت الوضوء وأديت أربعاً ، ثم غلبتني عيني فأتاني آتٍ في

منامي فأقعدني ورقاني وعوذني فأصبحت ، وكان يوم أُمّ سلمة فدخلت في ثوب حمامة ، ثم أتيت أم سلمة فنظر النبي صلّىٰ الله عليه وآله إلى وجهي فرأيت أثر السّرور في وجهه ، فذهب عني ما كنت أجد وحكيت ذلك للنبي (ص) .

فقال : أبشري أمّا الأوّل فخليلي عزرائيل الموكّل بأرحام النّساء .

وأمّا الثّاني فخليلي ميكائيل الموكّل بأرحام أهل بيتي أنفخ فيك قلت : نعم ، فبكىٰ ثم ضمّني إليه .

وقال : وأمّا الثّالث فذاك حبيبي جبرئيل يحدر الله ولدك ، فرجعت فنزل تمام السّتة .

وفي المنتخب الطريحي عن ابن عبّاس قال : لمّا أراد الله تعالىٰ أن يهب لفاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام وكان مولده في رجب في اثنتي عشرة ليلة خلت منه ، فلمّا وقعت في طلاقها أوحى الله عزّ وجلّ إلىٰ لعيا وهي حوراء من حوراء الجنّة ، وأهل الجنة إذا أرادوا أن ينظروا إلى شيء حسن نظروا إلى لعيا ، قال : ولها سبعون ألف وصيفة وسبعون ألف قصر وسبعون ألف مقصورة وسبعون ألف غرفة ، مكلّلة بأنواع الجواهر والمرجان ، وقصر لعيا أعلى من تلك القصور ومن كلّ قصر في الجنّة ، وإذا أشرفت على الجنّة نظرت جميع ما فيها وأضاءت الجنّة من ضوء خدّها وجبينها ، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليها أن اهبطي إلى دار الدنيا إلى بنت حبيبي محمد فآنسي لها ، فأوحى الله تعالىٰ إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنّة وزينها كرامة لمولود يولد في دار الدنيا ، وأوحى الله تعالىٰ إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتقديس والثناء لله ، وأوحى إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن اهبطوا إلى الأرض في قنديل من الملائكة .

قال ابن عبّاس والقنديل ألف ألف ملك ، قال : فبينما هم هبطوا من سماء إلى سماء وإذا في السماء الرابعة ملك يقال له صلصائيل ، له

سبعون ألف جناح ، قد نشرها من المشرق إلى المغرب ، وهو شاخص نحو العرش ، لأنه ذكر في نفسه فقال : ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النّهار ؟ فعلم الله تعالىٰ ما في نفسه فأوحى الله إليه أن أقم مكانك ولا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما فكرت في نفسك .

قال : فهبطت لعيا إلى فاطمة عليها السلام وقالت لها : مرحباً بك يا بنت محمد كيف حالك؟ قالت لها : بخير ، وألحق فاطمة عليها السلام الحياء من لعيا ولم تدر ما تفرش لها ، فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنّة ومعها درنوك من درانيك الجنّة ، فبسطته في منزل فاطمة عليها السلام فجلست عليه لعيا ، ثم إنّ فاطمة عليها السلام ولدت الحسين عليه السلام في وقت الفجر ، فقبلتها لعيا وقطعت سرّته ونشفته بمنديل من مناديل الجنّة، وقبّلت عينيه وتفلت في فيه ، وقالت له : بارك الله فيك من مولود ، وبارك الله في والدتك ، وهنّت الملائكة جبرئيل وهنّأ جبرئيل محمداً سبعة أيام بلياليها .

فلما كان اليوم السابع قال جبرئيل : ائتنا بابنك يا محمد هذا نراه ، قال : فدخل النبي صلّىٰ الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فأخذ الحسين وهو ملفوف بقطعة صوف صفراء ، فأتى به إلى جبرئيل فحلّه وقبّل بين عينيه وتفل في فيه وقال : بارك الله فيك من مولود وبارك الله في والدتك يا صريع كربلاء ، ونظر إلى الحسين وبكىٰ وبكىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآله وبكت الملائكة .

وقال له جبرئيل : يا محمد أقْرِءْ فاطمة ابنتك السلام وقل لها تسمّيه الحسين ، فقد سمّاه الله جلَّ اسمه ، وإنّما سمّي الحسين لأنّه لم يكن في زمانه أحسن منه وجهاً ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : يا جبرئيل تهنئني وتبكي؟ قال : نعم يا محمد آجرك الله في مولودك هذا ، فقال : يا حبيبي جبرئيل من يقتله؟ قال : شرّ أُمّة من امّتك يرجون شفاعتك لا أنالهم

الله ذلك ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : خابت أُمّة قتلت ابن بنت نبيّها . قال جبرئيل : خابت ثم خابت من رحمة الله وخاضت في عذاب الله تعالىٰ .

ودخل النبي صلّىٰ الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فأقرأها من الله السلام وقال لها : يا بنيّة سمّيه الحسين فقد سمّاه الله الحسين ، فقالت : من مولاي السلام وإليه يعود السلام والسلام على جبرئيل ، وهنّأها النبي صلّىٰ الله عليه وآله وبكىٰ ، فقالت : يا أبتاه تهنئني وتبكي؟ قال : نعم يا بنيّة آجرك الله في مولودك هذا ، فشهقت شهقة وأخذت في البكاء وساعدها لعيا ووصائفها، فقالت : يا أبتاه من يقتل ولدي وقرّة عيني وثمرة فؤادي؟ قال : شرّ امّة من امّتي يرجون شفاعتي لا أنالهم الله شفاعتي ذلك . قالت فاطمة عليها السلام : خابت امّة قتلت ابن بنت نبيّها ، قالت لعيا : خابت ثم خابت من رحمة الله وخاضت في عذاب الله .

ثم قالت فاطمة عليها السلام : يا أباه أَقْرِءْ جبرئيل عنّي السلام وقل له في أيّ موضع يقتل؟ قال : في موضع يقال له كربلاء فإذا نادى الحسين عليه السلام لم يجبه أحد منهم ، فعلى القاعد من نصرته لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين إلاّ أنّه لن يقتل حتى يخرج من صلبه تسعة من الأئمة ، ثمّ سمّاهم بأسمائهم إلى آخرهم وهو الذي يخرج آخر الزّمان مع عيسى بن مريم عليهما السلام ، فهؤلاء مصابيح الرَّحمٰن وعروة الإسلام محبّهم يدخل الجنّة ومبغضهم يدخل النّار .

قال : وعرج جبرئيل وعرجت الملائكة وعرجت لعيا ، فلاقاهم الملك صلصائيل فقال : يا حبيبي أقامت القيامة على أهل الأرض ؟ قال : لا ، ولكن هبطنا إلى الأرض فهنّينا محمداً بولده الحسين عليه السلام ، قال : حبيبي جبرئيل اهبط إلى الأرض فقل له يا محمد اشفع إلى ربّك في الرّضا عنّي فإنّك صاحب الشّفاعة . قال : فقام النبي صلّىٰ الله عليه

وآله فدعا بالحسين عليه السلام فرفعه بكلتا يديه إلى السماء وقال : اللهمّ بحقّ مولودي عليك، إلاّ رضيت على الملك ، فإذا النّداء من قبل العرش يا محمد قد فعلت وقدرك عظيم كبير .

قال ابن عباس : والذي بعث محمداً بالحقّ نبيّاً إنّ صلصائيل يفتخر على الملائكة أنّه عتيق الحسين عليه السلام، ولعيا تفتخر على الحور العين أنّها قابلة الحسين عليه السلام .

قال السيد رحمه الله في اللهوف ، والفاضل المجلسي رحمه الله ، رواية عن المناقب ، قيل : كان مولد الحسين عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو الثلثاء لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة .

وقيل : اليوم الثالث منه لما رواه الشيخ في المصباح أنّه خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد أنّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصم وادع فيه بهذا الدعاء ، وذكر الدّعاء ثم قال بعد الدعاء الثاني المروي عن الحسين عليه السلام .

قال ابن عياش : سمعت الحسين بن علي بن سفيان البزوفري يقول : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يدعو به في هذا اليوم وقال : هو من أدعية اليوم الثالث من شعبان ، وهو يوم مولد الحسين عليه السلام ، وقيل : في أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل غير ذلك على ما مرّ في حديث لعيا .

وروي أنّه لم يكن بينه وبين أخيه إلاّ الحمل ، وهو ستة أشهر .

وقيل : كان بينه وبين أخيه عشرة أشهر وعشرون يوماً .

وفي البحار نقل عن المناقب ، عن برّة ابنة أُميّة الخزاعي قالت : لمّا حملت فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام خرج النبي صلّىٰ الله عليه وآله في بعض وجوهه فقال لها : إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأني به

جبرئيل عليه السلام، فلا ترضعيه حتى أصير إليك ، قالت : فدخلت على فاطمة عليها السلام حين ولدت الحسن عليه السلام وله ثلاث ما أرضعته ، فقلت لها : أعطنيه حتى أرضعه ، فقالت : كلاّ ثم أدركتها رقة الأمّهات فأرضعته ، فلمّا جاء النبي صلّىٰ الله عليه وآله قال لها : ماذا صنعت ؟ قالت : أدركتني رقة الأمهات فأرضعته ، فقال صلّىٰ الله عليه وآله : أبىٰ الله عزّ وجلّ إلاّ ما أراد .

فلما حملت بالحسين عليه السلام قال لها : يا فاطمة إنّك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ، ولو أقمت شهراً . قالت : أفعل ذلك . وخرج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في بعض وجوهه فولدت فاطمة الحسين عليه السلام ، فما أرضعته حتّى جاء رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال لها : ماذا صنعت؟ قالت : ما أرضعته ، فأخذه صلّىٰ الله عليه وآله فجعل لسانه في فمه ، فجعل الحسين عليه السلام يمصّ لسانه حتّى قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : إيهاً حسين إيهاً حسين ، ثم قال النبي (ص) : أبىٰ الله إلاّ ما يريد ، هي فيك وفي ولدك يعني الإمامة :

بأبي الذي غذاه أحمد جدّه ... بلسانه فزكى الغذا والمغتذي
ما انفكّ يرشف ثغره مستنشقاً ... طيب الجنان بطيب مرشفه الشذى
لا غرو أن شفعت حشاشته بمن ... بسوى انتشاق شذاه لم يتلذّذ
الأمّ فاطم والأب الكرار لا ... أب في الأنام كذا أمّ ولا كذي

وفي علل الشرائع بإسناده إلى عبدالرحمن المثنى الهاشمي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين عليه السلام الفضل على ولد الحسن عليه السلام وهما يجريان في شرع واحد؟ فقال عليه السلام : لا أراكم تأخذون به إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمد صلّىٰ الله عليه وآله وما ولد الحسين بعد ، فقال له : يولد لك غلام تقتله امّتك من بعدك، فقال صلّىٰ الله عليه وآله : يا جبرئيل لا

حاجة لي فيه ، فخاطبه ثلاثاً ثم دعا عليًا عليه السلام فقال له : إنّ جبرئيل يخبرني عن الله عزّ وجلّ إنّه يولد لك غلام تقتله امّتك من بعدك ، فقال : لا حاجة لي فيه يا رسول الله ، فخاطب عليًا ثلاثاً ثم قال : إنّه سيكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة ، فأرسل إلى فاطمة إنّ الله يبشّرك بغلام تقتله امّتي من بعدي ، فقالت فاطمة عليها السلام : ليس لي حاجة فيه يا أبه ، فخاطبها ثلاثاً ثم أرسل إليها أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة ، فقالت له : رضيت عن الله عزّ وجلّ ، فعلقت وحملت بالحسين عليه السلام وحملت ستّة أشهر ، ثم وضعته ولم يعش مولود قط لستّة أشهر غير الحسين بن علي عليهما السلام وعيسى بن مريم (ع) فكفلته امّ سلمة وكان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يأتيه في كلّ يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصّه حتّى يروي ، فأنبت الله عزّ وجلّ لحمه من لحم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولم يرضع من فاطمة عليها السلام ولا من غيرها لبناً قطّ .

فلمّا أنزل الله تعالىٰ فيه : ﴿ **وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشدّه** ﴾ وبلغ أربعين سنة ﴿ **قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريّتي** ﴾ ، فلو قال أصلح لي ذرّيتي كانوا كلّهم أئمّة ولكن خصّ هكذا .

وفي الأمالي للصدّوق بإسناده إلى صفيّة بنت عبد المطلّب قالت : لمّا سقط الحسين عليه السلام من بطن أمّه كنت وليّتها ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : يا عمّة هلمّي إليّ بابني ، فقلت : يا رسول الله إنّا لم ننظفه بعد ، فقال : يا عمّة أنتِ تنظفينه إنّ الله تبارك وتعالىٰ قد نظفه وطهّره ، ولنعم ما قال القائل :

مطهّرون نقيات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم أينما ذكرُوا
من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فما له من قديم الدّهر مفتخر
فالله لما يرى خلقاً وأتقنه ... صفاكم واصطفاكم أيّها الغرر
فأنتم الملأ الأعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

وفيـه أيضاً بـالإسنـاد المتقـدم ذكـره قـالت : لمـا سقط الحسين عليـه السـلام فدفعتـه إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآلـه فوضـع لسانـه في فيـه وأقبـل الحسين عليـه السـلام على لسـان رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه يمصّـه ، قـالت : فمـا كنت أحسب رسـول الله يغـذوه إلاّ لبنـاً أو عسـلاً ، فقبّله النبي (ص) بين عينيه ثم دفعه إليَّ وهـو يبكي ويقول : لعن الله قـوماً هم قـاتـلوك يا بنيّ ـ يقولها ثلاثـاً ـ قالت : فقلت فـداك أبي وامّي ومن يقتله؟ قال : بقيّـة الفئة الباغية من بني أُميّة لعنهم الله .

وفيه أيضاً بـإسناده عن أبي عبـدالله عليه السـلام قال : أقبـل جيران أُمّ أيمن إلى رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه فقالـوا : يـا رسـول الله إنّ أُم أيمن لم تنم البـارحـة من البكـاء ، لم تـزل تبكي حتى أصبحت . قـال : فبعث إلى أُمّ أيمن فجـاءته فقـال لها : يـا أُمّ أيمن لا أبكىٰ الله عينيك إنّ جيـرانك أتـوني وأخبروني أنّـك لم تزل اللّيلة تبكين أجمـع فلا أبكىٰ الله عينـك ، مـا الـذي أبكاك؟ قـالت : يا رسـول الله رأيت رؤيا عـظيمة شـديـدة ، فلم أزل أبكي الليل أجمع . فقـال لها رسـول الله (ص) : فقصّيها على رسـول الله ، قـالت : إنّ الله ورسولـه أعلم ، فقالت : تعـظم عليَّ أن أتكلّم بهـا ، فقـال صلّىٰ الله عليـه وآله لهـا : إنّ الرؤيـا ليست على ما تـري ، فقصّيها عليـه ، وقـالت : رأيت في هذه الليلة كـأنّ بعض أعضـائـك ملقى في بيتي ، فقـال لهـا رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه : نـامت عينـك يـا أُمّ أيمن تلد فـاطمـة الحسين فتربينه وتلينه فتكون بعض أعضـائي في بيتك ، فلمّـا ولدت فـاطمة عليهـا السلام الحسين عليـه السلام فكـان يوم السـابع أمـر رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله فحلق رأسه وتصدق بـوزن شعره فضّـة وعقّ عنه ، ثمّ هيـأته أُمّ أيمن ولفّتـه في بـرد رسـول الله (ص) ، ثم أقبلت إلـى رسـول الله (ص) فقال : مرحباً بالحامل والمحمول يا أُمّ أيمن هذا تأويل رؤياك .

وفي العوالم عن المناقب لابن شهـراشوب بـإسناده أنّـه اعتلّت فاطمـة عليهـا السلام لـمّـا ولدت الحسين عليـه السلام وجف لبنهـا ، فطلب رسـول

الله مرضعة فلم يجد ، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّه ويجعل الله له في إبهام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله رزقاً يغذوه ، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فأنبت اللهُ سبحانه لحمه من لحم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ولنعم ما قال القائل :

لِلّه مرتضع لم يرتضع أبداً | من ثدي أنثى ومن طٰه مراضعه
يعطيه إبهامه آناً وآونة | لسانه فاستوت منه طبائعه
سرّ به خصّه باريه إذ جمعت | وأودعت فيه عن أمر ودائعه
غرس سقاه رسول الله من يده | وطاب من بعد طيب الأصل فارعه

وفيه أيضاً عن الكليني في الكافي عن الصّادق عليه السلام قال : لم يرضع الحسين عليه السلام من ثدي فاطمة عليها السلام ولا من أنثىٰ ، بل كان يؤتى به إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث ، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ودمه ، ولم يولد مولود لستّة أشهر إلاّ عيسى بن مريم عليه السلام والحسين بن علي عليه السلام ، وقيل : يحيىٰ بن زكريا .

وفيه أيضاً عن الكافي عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله كان يؤتي به الحسين عليه السلام فيلقمه لسانه فيمصّه فيجتزي به ، ولم يرضع من أنثىٰ .

وفيه أيضاً أنّ فاطمة عليها السلام أتت بالحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وقالت : انحل ابنيّ هٰذين يا رسول الله .

وفي رواية : هذان ابناك فورثهما شيئاً ، فقال صلّىٰ الله عليه وآله : أمّا الحسن عليه السلام فله هيبتي وسؤددي ، وأمّا الحسين عليه السلام فإنّ له جرأتي وجودي .

وفي كتاب آخر أنّ فاطمة قالت : رضيت يا رسول الله ، فكان

الحسن حليماً والحسين نجداً جواداً ، وأنّ الحسين كان يشبه النبي صلّىٰ الله عليه وآله من صدره إلى رأسه والحسن يشبه به من صدره إلى رجليه .

أقول : ورأيت في بعض نسخ الارشاد عكس ذلك .

وفي البحار: وكانت فاطمة عليها السلام ترقّص ابنها حسناً وتقول :

أشبه أباك يا حسن ... واخلع عن الحق الرّسن
واعبد إلٰهاً ذا منن ... ولا توال ذا الإحَنْ

وقالت للحسين عليه السلام :

أنت شبيه بأبي ... لست شبيهاً بعلي

وكانت أمّ سلمة تربي الحسن وتقول :

بأبي ابن علي ... أنت بالخير ملي
كن كأسنان حلي ... كن ككبش الحولي

وكانت أمّ الفضل امرأة العبّاس تربّي الحسين عليه السلام وتقول :

يا بن رسول الله ... يابن كثير الجاه
فرد بلا أشباه ... أعاذه إلٰهي
من أمم الدواهي

المجلس الثاني

في تسميته وكنيته ولقبه وذكر بعض الملائكة الذين سعدوا ببركته

ولله درّ القائل :

فدت شهر شعبانها الأشهر ... فمن بينها يمنه الأشهر
طوى الهمّ عنّا وزال العنا ... وبشر الهنا بيننا ينشر
لثالثة في رقاب الأنام ... أياد لعمرك لا تنكر
فصبح الولاء بميلاد سبط ... هادي الأنام به مسفر
وباب النجاة الإمام الذي ... ذنوب العباد به تغفر

وغصن الإمامة فيه سما | جني هدايتها يُثمر
وروض النبوّة من نوره | سنيّ ومن نوره مزهر
لتهن بميلاده شيعة | لهم طاب في حبّه عنصر
غذاه النبيّ بإبهامه | فما زال عن ريّها يصدر
به الله ردّ على فطرس | مقاماً به في السّما يذكر
أكان من النّصف مثل الحسين | شفيع الخلائق إذ تحشر
ومن هو ريحان قلب النبي | ثلاثاً على الترب لا يقبر
تعادى عليه جموع ابن هند | بأسيافهم جهرة يخسر
بميلاده بشّر المُصطفى | وفي قتله حرب تستبشر
وما زال يؤلمه إن بكى | وكان بتسكيته يأمر
فكيف إذا ما رآه لقّى | وفي الترب خدّيه قد عفّروا
بنفسي الذي يستغيث العداة | ويدعو النّصير فلا يُنْصَرُ
ويستعطف القوم في وعظه | وهل يسمع الوعظ مستكبر
وراش أبى غير رفع الفخار | ينوء به ذابل أسمر
وكفّ لها الوكف في المرسلين | برفد يجلّ فلا يُحْصَرُ
غدت في النّواويس مقطوعة | لها مع خاتمها خِنْصُرُ
فأين سراة بني هاشم | وحمزة أو عمّه جعفر
كجزر الأضاحي دروا بالحسين | وأسرته بالظبا تجزر
وأبدانهم وهي المترفات | بشمس الهجير غدت تُصْهر
وأرؤسهم فوق عالي السّنان | إلى الشّام من حنق تشهرُ
ونسوتهم وهي الخفراتُ | بأذرعها عنهم تستترُ
ديار بني أحمد أوحشت | وربعهم منهم مُقْفِرُ
ودور بني حرب وهي الخراب | ينشد غوانيهم تعمرُ

روى الصّدوق رحمه الله في أماليه بإسناده إلى زيد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال : لمّا ولدت فاطمة عليها سلام الله الحسن عليه السلام قالت لعلي عليه السلام : سمّه ، فقال : ما كنت

لأسبق باسمه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله. فأخرج إليه في خرقة صفراء فقال: ألم أنهكم أن تلقوه في صفراء، ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفّه فيها، ثم قال لعلي عليه السلام: هل سمّيته؟ فقال: وما كنت لأسبقك باسمه، فقال صلّىٰ الله عليه وآله: وما كنت لأسبق باسمه ربّي عزّ وجلّ، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلى جبرئيل أنّه قد ولد لمحمد ابن فاهبط فاقرأ السلام وهنّئه وقل له: إنّ عليًّا منك بمنزلة هارون من موسى (ع) فسمّه باسم ابن هارون، فهبط جبرئيل فهنّأه من الله عزّ وجلّ، ثم قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شبر. قال: لساني عربي، قال: سمّه الحسن، فسمّاه الحسن، فلمّا ولد الحسين عليه السلام أوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل أنّه قد ولد لمحمد ابن فاهبط إليه فهنّئه وقل له: إنّ عليًّا منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون، فقال: فهبط جبرئيل فهنّأه من الله تبارك وتعالىٰ، ثم قال: إنّ علياً بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون، قال: وما اسمه؟ قال: شبير، قال: لساني عربي، قال: سمّه الحُسين فسمّاه الحسين عليه السلام.

وفي العوالم مسنداً عن عمران بن سلمان، وعمرو بن ثابت قالا: الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنّة ولم يكونا في الدّنيا.

وفيه أيضاً قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله: سمّي الحسن حسناً لأنّ بإحسان الله قامت السموات والأرضون، واشتقّ الحسين من الإحسان وعلي والحسن من أسماء الله تعالىٰ، والحسين تصغير الحسن.

وفي علل الشرائع قال: لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسن (ع) جاءت به إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله فسمّاه حسناً، فلمّا ولدت الحسين (ع) جاءت به إليه فقالت: يا رسول الله هذا أحسن من هذا، فسمّاه حسيناً.

وفي البحار عن الصّادق عليه السلام قال: أهدى جبرئيل إلى رسول

الله اسم الحسن بن علي عليهما السلام وخرقة حرير من ثياب الجنة ، واشتق اسم الحسين من اسم الحسن عليهما السلام .

وفي كشف الغمة قال كمال الدين : كنيته أبو عبدالله لا غير ، وأمّا ألقابه فكثيرة : الرشيد ، والطيّب ، والوفي ، والسّيد ، والزكي ، والمبارك ، والتابع لمرضاة الله تعالىٰ ، والسّبط ، فكلّ هذه كانت تقال له عليه السلام ، وتطلق عليه ، وأشهرها : الزّكيّ ، لكن أعلاها رتبة ما لقّبه به النبي صلّىٰ الله عليه وآله في قوله (ص) عنه وعن أخيه : إنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة ، فيكون السّيد أشرفها ، وكذلك السّبط ، فإنّه صحّ عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أنّه قال : حسين سبط من الأسباط .

وفي إرشاد المفيد كنية الحسين أبو عبدالله عليه السلام .

وفي البحار مسنداً عن عاصم الكوزي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يذكر عن أبيه أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عق عن الحسن بكبش ، وعن الحسين بكبش ، وأعطى القابلة شيئاً وحلق رأسيهما يوم سابعهما ووزن شعرهما فتصدق بوزنه فضة .

وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : عق رسول الله عن الحسن عليه السلام بيده ، وقال : بسم الله عقيقة عن الحسن ، وقال : اللهمّ عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ، ودمها بدمه ، وشعرها بشعره . اللهمّ اجعلها وقاء لمحمد وآله .

وفيه أيضاً عن الحسين بن خالد قال : سألت أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن التهنئة بالولد متى؟ فقال : أمَا إنّه لمّا ولد الحسن بن علي عليهما السلام هبط جبرئيل على النبي صلّىٰ الله عليه وآله بالتهنئة في اليوم السابع ، وأمره أن يسميه ويكنيه ويحلق رأسه ويعق عنه ويثقب أذنه ، وكذلك كان حين ولد الحسين عليه السلام ، أتاه في اليوم السابع فأمره بمثل ذلك ، قال : وكان لهما ذؤابتان في القرن الأيسر ، وكان الثقب في

الأذن اليمنى في شحمة الأذن ، وفي اليسرى في أعلى الأذن ، فالقرط في اليمنى والشقّ في اليسرى .

وفي أمالي الصّدوق بإسناده إلى الصَّادق عليه السلام قال : كان للحسين بن علي (ع) خاتمان ، نقش أحدهما لا إلّه إلاّ الله عدّة للقاء الله ، ونقش الآخر إنّ الله بالغ أمره ، وكان نقش خاتم علي بن الحسين (ع) خزي وشقي قاتل الحسين بن علي (ع) .

وفيه أيضاً بإسناده عن محمد بن مُسلم قال : سألت الصَّادق عليه السلام عن خاتم الحسين عليه السلام إلى من صار ، وذكرت له أنّي سمعت أنّه أخذ من إصبعه فيما أُخذ ، قال عليه السلام : ليس كما قالوا إنّ الحسين أوصى إلى ابنه علي بن الحسين وجعل خاتمه في إصبعه وفوض إليه أمره كما فعله رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام ، وفعله أمير المؤمنين عليه السلام بالحسن ، وفعله الحسن بالحسين (ع) ، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي بعد أبيه ومنه صار إليَّ ، فهو عندي وإني لألبسه في كلّ جمعة وأصلي فيه ، قال محمد بن مسلم : فدخلت عليه يوم الجمعة وهو يصلي ، فلمّا فرغ من الصلاة مدّ إليَّ يده فرأيت في إصبعه خاتماً نقشه لا إلّه إلاّ الله عدة للقاء الله ، فقال عليه السلام : هذا خاتم جدي أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن شعيب قال : سمعت الصادق أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الحسين بن علي عليهما السلام لمّا ولد أمر الله عزّ وجلّ جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنىء رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من الله ، قال : فهبط جبرئيل فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له فطرس ، كان من الحملة ، بعثه الله عزّ وجلّ في شيء ، فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة ، فعَبد الله تعالىٰ فيها سبعمائة عام حتّى ولد الحسين بن علي عليهما السلام ، فقال الملك لجبرئيل عليه السلام : يا جبرئيل أين تريد؟ قال : إنّ الله عزّ وجلّ أنعم

على محمد بنعمة فبعثت أهنئه من الله ومنّي ، فقال : يا جبرئيل احملني معك لعلّ محمداً يدعو لي فحمله ، قال : فلمّا دخل جبرئيل على النبي صلّىٰ الله عليه وآله هنّأه من الله عزّ وجلّ ومنه وأخبره بحال فطرس ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : قل له تمسّح بهذا المولود وعد إلى مكانك ، قال : وتمسّح فطرس بالحسين عليه السلام وارتفع ، فقال : يا رسول الله أما إنّ امّتك ستقتله وله عليّ مكافأة ألّا يزوره زائر إلّا أبلغته عنه ، ولا يسلّم عليه مسلم إلّا أبلغته ، ولا يصلّي عليه مصلّ إلّا أبلغته صلاته ، ثم ارتفع .

وفي البحار مسنداً عن أبي محمد الحسن بن طاهر الهاشمي القايني أن الله تبارك وتعالىٰ لما غضب على هذا الملك خيّره بين عذابه في الدّنيا أو في الآخرة ، فاختار عذاب الدنيا ، فكان معلقاً بأشفار عينيه في جزيرة البحر لا يمرّ به حيوان رتحته دخان منتن غير منقطع ، فلمّا أحسّ الملائكة نازلين سأل من مرّ به منهم عمّا أوجب لهم ذلك؟ فقال : وُلِدَ للحاشر النبي الأميّ أحمد من بنته ووصيّه ولد يكون منه أئمة الهدى إلى يوم القيامة ، فسأل من أخبره أنه يهنئ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بتلك عنه ويعلمه بحاله ، فلما أعلم النبي بذلك سأل الله تعالىٰ أن يعتقه للحسين عليه السلام ، ففعل سبحانه فحضر فطرس وهنأ النبي وعرج إلى موضعه وهو يقول : من مثلي وأنا عتاقة الحسين بن علي وفاطمة وجدّه أحمد الحاشر .

وفي إكمال الدين للصدوق عليه الرحمة بإسناده عن مجاهد قال : قال ابن عبّاس : سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : إن لله تعالى ملكاً يقال له دردائيل كان له ستّة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء ، والهواء كما بين السماء والأرض ، فجعل يوما يقول في نفسه : أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء ، فعلم الله تبارك وتعالىٰ ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ، ثم أوحى الله عزّ وجلّ

إليـه أن طر فـطار مقدار خمسمـائة عـام ، فلم ينـل رأسـه قـائمـة من قـوائم العـرش ، فلمّـا علم الله عـزّ وجـلّ إتعـابـه أوحى إليـه أيّهـا الملك عـد إلى مكـانـك فـأنـا عـظيم فـوق كـلّ عـظيم ، وليس فــوقي شيء ، ولا أوصف بمكان ، فسلبه الله تعالىٰ أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة .

فلما وُلِدَ الحسين بن علي عليهما السلام وكـان مولـده عشية الخميس ليلة الجمعة، أوحى الله تعالى إلى مـالك خـازن النّيران: أن أخمد النّيران عـلى أهلها لكرامة مولود وُلِدَ لمحمـد صلّىٰ الله عليه وآلـه في دار الدنيـا ، وأوحى الله تعالىٰ إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيّبهـا لكرامـة مولـود وُلِـدَ لمحمد صلّىٰ الله عليـه وآله في دار الـدنيا ، وأوحى الله تبـارك وتعـالىٰ إلى الحور : تزيّنّ وتزاورن لكرامة مولـود وُلِدَ لمحمـد صلّىٰ الله عليه وآلـه في دار الـدّنيا ، وأوحى الله تعـالىٰ إلى المـلائكـة أن قـومـوا صفـوفـاً بـالتسبيح والتحميـد والتّكبير لكـرامة مـولود وُلِدَ لمحمـد صلّىٰ الله عليـه وآلـه في دار الـدنيا ، وأوحى الله تبـارك وتعـالىٰ إلى جبـرئيـل عليـه السـلام أن أهبط إلى نبيّـي محمــد صلّىٰ الله عليـه وآلـه في ألف قبيـل ، والقبيــل ألف ألف من المـلائكة على خيـول بُلق مسرجـة ملجمـة عليهـا قبـاب الـدّرّ واليـاقـوت ، ومعهم ملائكة يقـال لهم الرّوحـانيّون بـأيديهم أطباق من نور أنْ هنّؤا محمـداً بمـولوده الحسين ، وأخبـره يا جبـرئيل أنّي قـد سمّيته الحسين ، وهنّئـه وعزّه وقـل له : يـا محمد تقتله شـرّ أُمّتك عن شـرّ الدّواب ، فـويل للقـاتل وويـل للسّائق وويل للقائد قـاتل الحسين ، أنـا منه بـريء وهو مني بـريء ، لأنه لا يـأتي أحد يـوم القيامـة إلاّ وقاتـل الحسين أعظم جرماً منـه ، قاتـل الحسين يـدخل النـار يوم القيامة مـع الذين يـزعمون أنّ مـع الله إلٰهـاً آخر ، والنّـار أشوق إلى قاتل الحسين ممن أطاع الله إلى الجنّة .

قال : فبينما جبرئيل يهبط من السماء إلى الدنيـا إذ مرّ بـدردائيل فقـال لـه دردائيل : يـا جبرئيـل ما هـذه الليلة في السماء أقـامت القيامـة على أهل الدّنيا ؟ قـال : لا ، ولكن وُلِدَ لمحمـد مولـود في دار الدنيـا وقد بعثني الله

إليه لأهنّئه بمولوده ، فقال الملك : يا جبرئيل بالذي خلقني وخلقك إن هبطت إلى محمد صلّىٰ الله عليه وآله فأقْرِئْه منّي السلام وقل له : بحق هذا المولود عليك إلّا ما سألت ربّك عزّ وجلّ أن يرضى عنّي فيردّ عليّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة ، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي فهنّأه كما أمر الله تبارك وتعالىٰ وعزّاه ، فقال له النبي : أتقتله أمّتي؟ قال له : نعم يا محمد . فقال النبي : ما هؤلاء بأمّتي أنا بريء منهم والله عزّ وجلّ بريء منهم وقال جبرئيل : وأنا بريء منهم يا محمد .

فدخل النبي على فاطمة عليها السلام فهنّأها وعزاها ، فبكت فاطمة ثم قالت : يا ليتني لم ألده! قاتل الحسين في النّار ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ، ولكنّه لا يقتل حتّى يكون منه إمام تكون منه الأئمة الهادية بعده ، ثم قال صلّىٰ الله عليه وآله : والأئمة بعدي الهادي علي عليه السلام والمهتدي الحسن والناصر الحسين والمنصور علي بن الحسين والشّفاع محمد بن علي والنّفاع جعفر بن محمد والأمين موسى بن جعفر والرضا علي بن موسى والفعّال محمد بن علي والمؤتمن علي بن محمد والعلّام الحسن بن علي ومن يصلّي خلفه عيسى بن مريم القائم عليهم السلام ، فسكتت فاطمة عليها السلام عن البكاء .

ثم أخبر جبرئيل عليه السلام النبي صلّىٰ الله عليه وآله بقصّة الملك وما أُصيب به .

قال ابن عبّاس : وأخذ النبي صلّىٰ الله عليه وآله الحسين عليه السلام وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء ثم قال : اللهمّ بحق هذا المولود عليك لا بل بحقّك عليه وعلى جدّه محمّد وإبراهيم وإسماعيل وإسحٰق ويعقوب إن كان للحسين بن علي بن فاطمة عندك قدراً فارض عن دردائيل وردّ إليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة ، فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك ، والملك لا يعرف في الجنّة إلّا بأن يقال هذا مولى الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله .

وفي البحار عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : أُهدي إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله قطف من العنب في غير أوانه ، فقال لي : يا سلمان ائتني بولديَّ الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب ، قال سلمان الفارسي : فذهبت أطرق عليهما منزل امّهما فلم أرهما ، فأتيت منزل اختهما أم كلثوم فلم أرهما ، فجئت فخبرت النبي بذلك فاضطرب ووثب قائماً وهو يقول : وا ولداه وا قرّة عيناه من يرشدني إليهما فله علىٰ الله الجنّة ، فنزل جبرئيل من السماء فقال : يا محمد علامَ هذا الإنزعاج؟ فقال : على ولديّ الحسن والحسين ، فإنّي خائف عليهما من كيد اليهود ، فقال جبرئيل : يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين ، فإنّ كيدهم أشدّ من كيد اليهود ، إعلم يا محمد أن ابنيك الحسن والحسين نائمان في حديقة أبي الدّحداح .

فسار النبي صلّىٰ الله عليه وآله من وقته وساعته إلى الحديقة وأنا معه حتى دخلت الحديقة ، وإذا هما نائمان وقد اعتنق أحدهما الآخر ، وثعبان في فيه طاقة ريحان يروّح بها وجهيهما ، فلمّا رأىٰ الثعبان النبي ألقى ما كان في فيه ، فقال : السلام عليك يا رسول الله لست أنا ثعباناً ، ولكنّي ملك من ملائكة الكروبيّين غفلت عن ذكر ربّي طرفة عين فغضب عليَّ ربّي ومسخني ثعباناً كما ترى ، وطردني من السماء إلى الأرض ولي منذ سنين كثيرة أقصد كريماً على الله فأسأله أن يشفع عند ربّي عسى ان يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنت أوّلاً ، انّه على كلّ شيء قدير .

قال : فجثى النبي صلّىٰ الله عليه وآله يقبّلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي (ص) فقال لهما النبي (ص) : انظرا يا ولديَّ هذا ملك من ملائكة الكروبيّين قد غفل عن ذكر ربّه طرفة عين فجعله الله هكذا ، وأنا مستشفع بكما إلى الله تعالىٰ فاشفعا له ، فوثب الحسن والحسين عليهما السلام فأسبغا الوضوء وصلّيا ركعتين وقالا : اللهمّ بحقّ جدّنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبأبينا علي المرتضى وبأمّنا فاطمة

الزّهرا ، إلاّ ما رددته إلى حالته الأولى .

قال : فما استتمّ دعائهما فإذا بجبرئيل عليه السلام قد نـزل من السماء في رهط من الملائكة وبشّر ذلك الملك بـرضى الله عنه وبـردّه إلى سيرتـه الأولى ، ثم ارتفعـوا بـه إلى السّمـاء وهم يسبّحـون الله تعـالىٰ ، ثم رجـع جبـرئيل إلى النبي صلّىٰ الله عليـه وآله وهـو متبسّم وقال : يـا رسـول الله إنّ ذلـك الملك يفتخر على مـلائكة السّبـع السّماوات ويقـول لهم من مثلي وأنا في شفاعة السّيدين السّبطين الحسن والحسين عليهما السلام .

وفيـه أيضاً في حـديث المفضّل عن الصّادق عليه السـلام أنّـه قـال : كـان ملك من المؤمنين يقال لـه صلصائيـل بعثه الله في بعث فـأبـطأ فسلبـه ريشه ودقّ جناحيه وأسكنه في جـزيرة من جـزائر البحـر إلى ليلة وُلِدَ الحسين عليـه السلام ، فنـزلت الملائكـة واستـأذنت الله في تهنئـة جـديّ رسـول الله (ص) وتهنئـة أمير المؤمنين عليـه السلام وفـاطمة عليهـا السـلام ، فـأذن الله تعالىٰ لهم فنزلوا أفواجـاً من العرش ومن سمـاء إلى سماء فمـرّوا بصلصائيـل وهو ملقًى بالجزيرة ، فلمّا نـظروا إليه وقفـوا فقال لهم : يـا ملائكـة الرَّحمٰن أين تريدون؟ وفِيْمَ هبطتم؟ فقالت له الملائكـة : يا صلصـائيل وُلِـدَ في هذه الليلة أكرم مولـود وُلِدَ فِي الـدُّنيا بعـد جدّه رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه ، وأبيه وأُمّه فاطمة وأخيه الحسن عليهم السلام ، وهـو الحسين عليه السـلام ، وقـد استأذن الله في تهنئتـه حبيبه محمـد صلّىٰ الله عليه وآلـه لولـده ، فـأذن لنا . فقال صلصائيل : يـا ملائكـة الله إنّي أسألكم بـالله ربّنا وربّكم وبحبيبـه محمـد صلّىٰ الله عليه وآلـه وبهذا المـولود أن تحملوني معكم إلى حبيب الله وتسألونه وأسألـه أن يسأل الله بحقّ هـذا المولـود الذي وهبـه الله له أن يغفـر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي ويردني إلى مقامي مـع الملائكـة المقرّبين ، وحملوه وجـاؤا بـه إلى رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآله فهنّأوه بـابنـه الحسين وقصّـوا عليه قصّـة الملك ، وسألـوه مسألـة الله والاقسام عليـه بحقّ الحسين أن يغفـر له خـطيئته ، ويجبـر كسر جنـاحه ، ويـردّه إلى مقامـه مع المـلائكة

المقرّبين ، فقام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فدخل على فاطمة عليها السلام فقال لها : ناوليني ابني الحسين ، فأخرجته إليه مقموطاً يناغي جدّه رسول الله (ص) ، فخرج به إلى الملائكة فحمله على بطن كفّه فهلّلوا وكبّروا وحمدوا الله تعالىٰ وأثنوا عليه ، فتوجّه به إلى القبلة نحو السماء فقال : اللهمّ إنّي أسألك بحقّ ابني الحسين عليه السلام أن تغفر لصلصائيل خطيئته ، واجبر كسر جناحه ، وردّه إلى مقامه مع الملائكة المقرّبين ، فتقبّل الله من النبي صلّىٰ الله عليه وآله ما أقسم به عليه ، وغفر لصلصائيل خطيئته ، وجبر كسر جناحه ، وردّه إلى مقامه مع الملائكة المقرّبين .

أقول : يحتمل أن يكون صلصائيل ملكاً غير الذي مرّ في حديث لعيا .

الفصل الثاني

في ذكر بعض فضائله بخصوصه عدا ما مرّ في أحوال أخيه الحسن المشتركة بينهما وبيان بعض النّصوص عليه بالإمامة والخلافة وفيه مجلسان

المجلس الأول : في ذكر بعض فضائله :

في الكامل بإسناده عن معلى بن مرة قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : حسين مني وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط .

وفيه أيضاً عن معلىٰ العامري أنه خرج من عند رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إلى طعام دعي إليه ، فإذا هو بالحسين يلعب مع الصبيان، فاستقبله النبي صلّىٰ الله عليه وآله أمام القوم، ثم بسط يديه فطفر الصّبي هٰهُنا مرّة وَهٰهُنا مرّة، وجعل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يضاحكه حتّى

أخـذه ، فجعل إحـدى يديـه تحت ذقنه والأخـرى تحت قفائـه ، فوضـع فـاه على فيـه وقبّله ، ثم قال : حسين منّي وأنـا منه ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً! حسين سبط من الأسباط .

وفي العـوالم مسنداً عن أم سلمـة أنّها قـالت : رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يلبس ولـده الحسين حلّة وليست من ثياب الـدّنيا ، فقلت : يـا رسـول الله ما هـذه الحلّة ، فقال : هـذه هديّـة أهداهـا إليَّ ربّي للحسين ، وانّ لحمتها من زغب جناح جبـرئيل ، وهـا أنا ألبسـه إيّاهـا وأزينه بهـا ، فإنّ اليوم يوم الزّينة وإنّي أحبّه .

وفيه أيضاً عن ابن عبّـاس قال : قـال رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله : رأيت في الجنّـة قصراً من درّة بيضـاء لا صـدع فيهـا ، ولا وصـل . فقلت : حبيبي جبـرئيل لمن هـذا القصر؟ قـال : للحسين ابنك ، ثم تقـدّمت أمامـه فإذا أنا بتفاح فأخذت تفاحة ففلقتها فخرجت منها حـوراء كأن مقـاديم النّسور أشفـار عينيها ، فقلت : لِمَن أنت؟ فبكت ثم قـالت : لابنـك الحسين عليـه السلام .

وفيه أيضاً عن الرضا ، عن آبـائه عليهم السـلام قال : قـال رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه : من أحبّ أن ينظر إلى أحبّ أهـل الأرض إلى أهــل السماء فلينظر إلى الحسين .

وفيـه أيضاً عن اسمـاعيـل بن رجـا وعمـرو بن شعيب أنّـه مـرّ الحسين عليـه السلام على عبـدالرحمن بن عمـرو بن العـاص ، فقـال عبـدالله : من أحبّ أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز ، فمـا كلمته منـذ ليالي صفين فـأتى به أبـو سعيد الخـدري إلى الحسين عليـه السـلام ، فقال لـه الحسين : أتعلم انّي أحبّ أهل الأرض إلى أهـل السماء وتقـاتلني وأبي يـوم صفين ، والله انّ أبي لخيـر منّي فـاستعـذر وقـال : إنّ النبي صلّىٰ الله عليـه وآله قـال لي : أطـع أبـاك ، فقـال لـه الحسين : أمـا سمعت قـول الله تعالىٰ : **﴿ وإن جاهـداك على أن تشـرك بي مـا ليس لـك**

علم فلا تطعهما ﴾ ، وقول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : إنما الطّاعة الطّاعة في المعروف ، وقوله : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وفيه أيضاً مسنداً عن ابن عباس قال : كنت عند النبي صلّىٰ الله عليه وآله وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي عليهما السلام وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ، إذ هبط جبرئيل بوحي من ربّ العالمين ، فلما سري عنه قال : أتاني جبرئيل من ربّي فقال : يا محمد إنّ ربّك يقرء عليك السلام ويقول : لست أجمعهما لك فافد أحدهما بصاحبه ، فنظر النبي إلى إبراهيم فبكىٰ ونظر إلى الحسين فبكىٰ ، وقال صلّىٰ الله عليه وآله : إنّ إبراهيم أمّه أمة ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وأُمّ الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي ، لحمي ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمّي وحزنت أنا عليه ، وأنا أؤثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته للحسين . قال : فقبض بعد ثلاث ، فكان النبي (ص) إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بابني إبراهيم .

وفي أمالي الصّدوق بإسناده عن ابن نعيم قال : شهدت ابن عمرو أتاه رجل فسأله عن دم البعوضة ، قال : ممن أنت؟ قال : من أهل العراق . قال : انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله ، وسمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : انّهما ريحانتي من الدنيا يعني الحسن والحسين عليهما السلام .

وفيه أيضاً عن حذيفة بن اليمان قال: رأيتُ النبي صلّىٰ الله عليه وآله آخذاً بيد الحسين بن علي وهو يقول : يا أيّها النّاس هذا الحسين بن علي عليه السلام فاعرفوه ، فوالذي نفسي بيده إنّه لفي الجنّة ومحبّيه في الجنّة ومحبّي محبّيه في الجنّة .

وفي الكامل عن أبي ذرّ الغفاري رحمه الله قال : رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقبّل الحسين بن علي عليهما السلام وهو يقول : من

أحبّ الحسن والحسين وذرّيتهما مخلصاً لم تلفح النّار وجهه ، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج إلاّ أن يكون ذنباً يخرجه من الإيمان .

وفي العوالم عن سلمان الفارسي قال : كان الحسين على فخذ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو يقبله ويقول : أنت السّيد وابن السّيد أبو السّادة أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة ، أنت الحجّة ابن الحجّة أبو الحجج ، تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم .

وفي المنتخب عن الطبري عن طاووس اليماني أنّ الحسين بن علي عليهما السلام كان إذا جلس في المكان المظلم تهتدي إليه النّاس ببياض جبينه ونحره ، وانّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان كثيراً ما يقبل الحسين بنحره وجبهته ، وانّ جبرئيل نزل يوماً إلى الأرض فوجد الزّهراء نائمة والحسين في مهده يبكي على جاري عادة الأطفال مع امّهاتهم ، فجلس جبرئيل عليه السلام عند الحسين وجعل يناغيه ويسكته ، ولم يزل كذلك حتى استيقظت فاطمة عليها السلام من منامها فسمعت إنساناً يناغي الحسين ، فإلتفتت فلم تر أحداً فأعلمها أبوها رسول الله (ص) أن جبرئيل كان يناغي الحسين عليه السلام .

وفيه عن أنس بن مالك قال : رأيت الحسين عليه السلام مع جنازة لأصحابه فصلّينا عليها معه ، فلمّا فرغنا من الصلاة رأيت أبا هريرة ينفض التّراب عن أقدام الحسين عليه السلام ويمسح بها وجهه ، فقال له الحسين عليه السلام : لم تفعل هذا يا أبا هريرة؟ فقال : دعني يابن رسول الله فوالله لو تعلم الناس مثل ما أعلمه من فضلك لحملوك على أحداقهم فضلاً عن أعناقهم يابن رسول الله بأذنيّ هاتين سمعت جدّك رسول الله (ص) يقول على منبره : إنّ هذا ولدي الحسين سيّد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين ـ الحديث .

وفيه أيضاً عن الليث ، عن سعد قال : إنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله كان يصلّي يوماً في فئة من أصحابه وكان الحسين عليه السلام صغيراً

جالساً بالقرب منه ، فلما سجد النبي صلّىٰ الله عليه وآله قام الحسين وركب على ظهره ، فصار النبي يطيل الذكر في سجوده ، فإذا أراد النبي صلّىٰ الله عليه وآله أن يرفع رأسه أخذه أخذاً رفيقاً ووضعه إلى جانبه ، فإذا سجد عاد الحسين عليه السلام على ظهره ولم يزل يفعل هكذا حتى فرغ النبي صلّىٰ الله عليه وآله من صلاته ، وكان رجل يهودي واقفاً ينظر ما يصنع الحسين عليه السلام بجدّه رسول الله (ص) ، فقال اليهودي : يا محمد تفعلون بصبيانكم شيئاً لم نفعل نحن ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : لو انّكم تؤمنون بالله وبرسوله لرحمتم الصبيان الصّغار ، فقال اليهودي : ما أحسن سجيّتك وما أحسن خلقك! ثم انّه أسلم على يد رسول الله (ص) لما رأى كرم أخلاقه مع جلالة قدره .

وفيه أيضاً عن عبدالله بن عمر قال : رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يخطب على المنبر ، إذ أقبل الحسين من عند امّه وهو طفل صغير ، فوطأ الحسين على ذيل ثوبه فكبى وسقط على وجهه ، فبكىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآله ونزل إليه وضمّه إلى صدره وسكّته من البكاء ، وقال : قاتل الله الشيطان إنّ الولد لفتنة والذي نفسي بيده لما كبى ابني هذا رأيت كأن فؤادي قد وهى منّي . لأنّه (ص) كان رحيم القلب سريع الدّمعة كما قال الله تعالىٰ : ﴿ **وكان بالمؤمنين رحيماً** ﴾ .

وفيه عن أبي السّعادات قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت عائشة ، فمرّ على دار ابنته فاطمة عليها السلام ، فسمع الحسين يبكي ، فقال : يا فاطمة سكّتيه ألم تعلمي انّ بكائه يؤذيني ، ثم أخذه إليه ومسح من الدّموع عينيه وقبّله وضمّه إليه ، فكيف ولو رآه رسول الله (ص) ملقىً على الرّمضاء مقطّع الأعضاء ، مذبوحاً من القفاء ، مرمّلاً بالدّماء ، يتلظّىٰ من الظماء ، والشّمر جاث على صدره وولغ السّيف في نحره وهو يستغيث فلا يغاث ، ويستجير فلا يجار ، ويستنصر فلا ينصر .

وفي غاية المرام من طريق العامة معنعناً عن علي بن الحسين ، عن

أبيه (ع) قال : دخلت على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعنده أبيّ بن كعب فقال لي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : مرحباً بك يا أبا عبدالله يا زين السموات والأرض ، قال أبيّ : وكيف يكون يا رسُول الله زين السموات والأرض أحد غيرك ؟ قال : يا أبيّ والذي بعثني بالحق نبيّاً انّ الحسين بن علي في السّماء أكبر منه في الأرض ، وانّه مكتوب على يمين عرش الله : مصباح هدى ، وسفينة نجاة ، وإمام غير وهن ، وعزّ وفخر ، وبحر علم وذخر ، وإن الله ركب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة ، خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام ، أو بحر من ماء في الأصلاب ، أو يكون ليل أو نهار ـ الخبر .

روي في بعض الأخبار أنّ أعرابيّاً أتىٰ الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله فقال له : يا رسول الله لقد صدتُ خشفة غزالة ، وأتيت بها إليك هديّة لولديك الحسن والحسين عليهما السلام ، فقبلها النبي صلّىٰ الله عليه وآله ودعا له بالخير ، فإذا الحسن عليه السلام واقف عند جدّه ، فرغب إليها ، فأعطاه إيّاها، فما مضى ساعة إلاّ والحسين عليه السلام قد أقبل، فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها ، فقال : يا أخي من أين لك هذه الخشفة؟ فقال الحسن : أعطانيها جدي رسول الله ، فسار الحسين مسرعاً إلى جدّه فقال : يا جدّاه أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها ، وجعل يكرّر القول على جدّه وهو ساكت ، لكنّه يسلي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام حتى أفضى من أمر الحُسين عليه السلام إلى أن همّ أن يبكي .

فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد ، فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وتضربها بأحد أطرافها حتى أتت بها النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح وقالت : يا رسول الله قد كانت لي خشفتان أحدهما صادها الصّياد وأتى بها إليك وبقيت لي هذه الأخرى ، وأنا بها مسرورة ، وإنّي كنتُ الآن أرضعها فسمعت قائلاً يقول : أسرعي أسرعي يا

غـزالة بخشفـك إلى النبي محمد صلَّىٰ الله عليـه وآلـه وأوصليـه سـريعـاً لأنَّ الحسين واقف بين يـدي جدّه وقـد همّ أن يبكي ، والملائكـة بـأجمعهم قـد رفعـوا رؤوسهم من صـوامـع العبـادة ، فلو بكىٰ الحسين لبكت المـلائكـة المقرّبين لبكائه ، وسمعت أيضاً قائلاً يقـول : أسرعي يـا غزالـة قبل جـريان الـدّموع على خـدّ الحسين عليه السـلام ، فإن لم تفعلي سلّطت عليـك هذه الـذئبة تـأكلك مـع خشفـك ، فـأتيت بخشفي إليـك يـا رسـول الله وقـطعت مسـافة بعيـدة ، لكن طويت لي الأرض حتى أتيتـك سريعـة وأنـا أحمـد الله ربّي كيف جئتـك قبل جـريـان دمُـوع الحسين على خـدّه ، فـارتفـع التكبيـر والتهليل من الأصحاب ودعا النبي للغزالـة بالخيـر والبركـة ، فأخـذ الحسين الخشفة فأتىٰ بها إلى امّه الزهراء فسرّت بذلك سروراً عظيماً .

وفي العوالم عن بعض الكتب القديمة مثله .

وفي المنتخب روي عـن أم أيمـن رضي الله عـنهـا أيضـاً قـالت : مضيت ذات يـوم إلى منزل سيّـدتي ومولاتي فـاطمة الـزهـراء عليهـا السـلام لأزورها في منزلها وكان يوماً حـارّاً من أيّام الصّيف ، فـأتيت إلى باب دارهـا وإذا أنا بالباب مغلق ، فنظرت من شقوق البـاب فـإذا بفاطمـة الزهـراء نائمـة عنـد الرّحى ، ورأيت الـرّحى تطحن البـرّ وهي تدور من غيـر يا تـديـرهـا ، والمهد أيضاً إلى جـانبها والحسين عليـه السلام نـائم فيه ، والمهـد يهتزّ ولم أر من يهزّه ، ورأيت كفّاً يسبّح الله تعالىٰ قريباً من كفّ فـاطمة الـزهراء عليها السلام .

قالت أمّ أيمن : فتعجّبت من ذلك فتـركتها ومضيت إلى سيّـدي رسول الله صلَّىٰ الله عليـه وآلـه وسلّمت عليـه وقلت لـه : يـا رسـول الله إنّي رأيت عجباً ما رأيت مثله قط أبـداً ، فقال لي : مـا رأيت يا أم أيمن؟ فقلت : إنّي قصدت منزل سيـدتي فاطمـة الزهـراء إلى آخر القصّـة ، فقال : يـا أم أيمن اعلمي أنّ فاطمة الزهراء صـائمة وهي متعبـةٌ جائعـة ، والزمـان قيظ ، فألقى الله عليها النّعاس فنـامت فسبحان من لا ينـام ، فوكّـل الله ملكاً يـطحن عنها

قوت عيالها وأرسل الله ملكاً آخر يهزّ مهد الحسين عليه السلام لئلاّ يزعجها من نومها ، ووكّل الله ملكاً آخر يسبّح الله عزّ وجلّ قريباً من كفّ فاطمة يكون ثواب تسبيحه لها ، لأنّ فاطمة لم تفتر عن ذكر الله ، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيحه لفاطمة عليها السلام ، فقلت : يا رسول الله أخبرني من يكون الطحان ومن الذي يهزّ مهد الحسين عليه السلام ويناغيه ومن المسبّح ؟ فتبسّم صلّىٰ الله عليه وآله ضاحكاً وقال : أمّا الطحان فجبرئيل ، وأمّا الذي يهزّ مهد الحسين فهو ميكائيل ، وأمّا الملك المسبّح فهو إسرافيل .

وفيه أيضاً روي عن عبدالله بن العباس قال : كنّا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وإذا بفاطمة الزهراء قد أقبلت تبكي ، فقال لها رسول الله (ص) : ما يبكيك يا فاطمة؟ فقالت : يا أبتاه إنّ الحسن والحسين قد غابا عنّي هذا اليوم وقد طلبتهما في بيوتك فلم أجدهما ، ولا أدري أينهما ، وإنّ عليًا راح إلى الدّالية منذ خمسة أيّام يسقي بستاناً له . وإذا أبو بكر قائم بين يدي النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال له : يا أبا بكر اطلب لي قرّة عيني ، ثم قال : يا عمر ويا سلمان ويا أبا ذر ويا فلان ويا فلان قومُوا فاطلبوا قرّة عيني .

قال : فأحصينا رسول الله أنّه وجّه سبعين رجلاً في طلبهما ، فغابوا ساعة ورجعوا ولم يصيبوهما ، فاغتم النبي صلّىٰ الله عليه وآله لذلك غمّاً شديداً ، فوقف عند باب المسجد وقال : اللهمّ بحق إبراهيم خليلك وبحق آدم صفيّك إن كان قرّتا عيني وثمرتا فؤادي أخذا برّاً أو بحراً فاحفظهما وسلمهما من أي سوء يا أرحم الرّاحيمن .

قال : فإذا بجبرئيل قد هبط من السماء وقال : يا رسول الله لا تحزن ولا تغتم ، فإنّ الحسنين عليهما السلام فاضلان في الدّنيا والآخرة ، وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما ان ناما وإن قعدا أو قاما وهما في حظيرة بني النجار ، ففرح النبي صلّىٰ الله عليه وآله بذلك وسار وجبرئيل عن يمينه

وميكائيل عن شماله والمسلمون من حوله حتى دخلوا حظيرة بني النّجار ، وذلك الملك الموكّل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما ، وعلى كلّ واحد منهما درّاعة من صوف والمداد على شفتيهما ، وإذا الحسن معانق الحسين وهما نائمان ، فجثى النبي صلّىٰ الله عليه وآله على ركبتيه ولم يزل يقبلهما حتى استيقظا فحمل النبي صلّىٰ الله عليه وآله الحسين عليه السلام وحمل جبرئيل الحسن عليه السلام ، وخرج النبي من الحظيرة وهو يقول : معاشر الناس اعلموا أنّ من أبغضهما فهو في النّار ومن أحبّهما فهو في الجنة ، ومن كرمهما على الله تعالىٰ سمّاهما في التوراة شبراً وشبيراً .

وفي تظلم الزّهراء عن كتاب منتخب آثار أمير المؤمنين عليه السلام أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ دخل الحسين عليه السلام ، فأخذه النبي صلّىٰ الله عليه وآله وجعله في حجره ، وقبّل بين عينيه وقبّل شفتيه وكان للحسين ستّ سنين ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله أتحبّ ولدي الحسين؟ فقال : كيف لا أحبّه وهو عضو من أعضائي ، فقال : يا رسول الله أيّنا أحبّ إليك أنا أم الحسين؟ فقال : الحسين عليه السلام من كان أعلى شرفاً أحبّ إلى النّبي وأقرب إليه منزلة . قال علي عليه السلام : أتفاخرني يا حسين ؟ قال : نعم يا أبتاه إن شئت .

فقال علي عليه السلام : أنا أمير المؤمنين ، أنا لسان الصّادقين ، أنا وزير المصطفى حتّىٰ عدّ مناقبه نيفاً وسبعين منقبة ثم سكت ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : أسمعت يا أبا عبدالله هو عشر عشير معشار ما قاله من فضيلته ، وهو فوق ذلك وأعلى .

فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين ، وعلى جميع المخلوقين ، ثم قال : أمّا ما ذكرت يا أمير

المؤمنين فأنت فيه صادق أمين ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله له : أُذكر أنت يا ولدي فضائلك ؟ فقال الحسين : أنا الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأمّي فاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين ، وجدي محمد المصطفى سيّد بني آدم أجمعين ، لا ريب فيه يا علي أمّي أفضل من أمّك عند الله وعند النّاس أجمعين ، وجدّي خير من جدك وأفضل عند الله وعند النّاس أجمعين ، وأنا في المهد فاغاني جبرئيل وتلقاني إسرافيل ، يا علي أنت عند الله أفضل منّي وأنا أفخر منك بالآباء والأمّهات والأجداد ، ثم إنّه اعتنق أباه يقبّله وعلي عليه السلام أيضاً يقبّله ويقول : زادك الله شرفاً وتعظيماً وفخراً وعلماً وحلماً ، ولعن الله ظالميك يا أبا عبدالله .

وفي المنتخب روي أنّ إسرافيل افتخر على جبرئيل فقال : إنّي من حملة العرش وصاحب الصور والنفخة ، وأنا أقرب الملائكة إلى حضرة الجلال ، فقال جبرئيل : أنا خير منك ، قال : لِمَ ؟ قال : أنا أمين الله على وحيه ، وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والرّسائل ، فاختصما إلى الله فأوحىٰ إليهما أن اسكتا ، فوعزّتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما ، انظرا إلى ساق العرش فنظرا وإذا على ساق العرش لا إله إلاّ الله محمد رسول الله علي وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله ، فقال جبرئيل عليه السلام : بحقّهم عليك إلاّ ما جعلتني خادماً لهم ، فقال : لك ذلك ، فافتخر جبرئيل على الملائكة أجمع لما صار خادماً لهم ، فقال : من مثلي وأنا خادم آل محمد ، فانكسرت الملائكة أن يفاخروه .

وفي البحار حكي عن عروة البارقي قال : حججت في بعض السّنين فدخلت مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فوجدت رسول الله (ص) جالساً وحوله غلامان يافعان وهو يقبّل هذا مرّة وهذا أُخرىٰ ، فإذا رآه النّاس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتّى يقضي وطره منهما ، وما يعرفون لأيّ سبب حبّه إيّاهما ، فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت : يا رسول الله

هـذان ابناك؟ فقـال : إنّهما ابنـا ابنتي وابنـا أخي وابن عمّي وأحبّ الـرّجـال إليّ ومن هـو سمعي وبصـري ، ومن هـو نفسـه نفسي ونفسي نفســه ، ومن أحـزن لحـزنـه ويحـزن لحـزني ، فقلت لـه : قـد عجبت يـا رسـول الله من فعلك بهما وحبّك لهمـا ، فقال لـه : أُحدّثـك أيّها الـرّجل إنّي لمـا عرج بي إلى السمـاء ودخلت الجنـة انتهيت إلى شجـرة في ريـاض الجنّـة ، فعجبت من طيب رائحتها ، فقال لي جبرئيل : يـا محمد لا تعجب من هـذه الشّجرة فثمـرها أطيب من ريحهـا فجعل جبـرئيـل يتحفني من ثمـرهـا ويـطعمني من فاكهتها، وأنا لا أملّ منهـا ، ثم مررنـا بشجرة أُخـرىٰ فقال لي جبـرئيل : يـا محمـد كل من هـذه الشجرة فـإنّه يشبـه الشّجرة التي أكلت منهـا الثمـر فهي أطيب طعماً وأزكىٰ رائحة .

قال : فجعل جبرئيل يتحفني بثمرها ويشمّني من رائحتهـا وأنا لا أمـلّ منهـا ، فقلت : يا أخي جبـرئيل مـا رأيت في الأشجـار أطيب ولا أحسن من هـاتين الشجرتين ، فقـال لي : يا محمـد تدري مـا اسم هاتين الشّجـرتين ؟ فقلت : لا أدري ! فقال : أحدهمـا الحسن والأخرى الحسين ، فـإذا هبطت يـا محمد إلى الأرض من فـورك فأت زوجتـك خـديجـة وواقعهـا من وقتـك وسـاعتـك فـإنّـه يخـرج منـك طيب رائحـة الثمر الـذي أكلتـه من هـاتين الشجرتين ، فتلد لك فاطمة الزهراء ، ثم زوّجهـا أخاك عليًّا فتلد له ابنين ، فسمّ أحـدهما الحسن والآخـر الحسين ، قال رسـول الله (ص) : ففعلت ما أمـرني أخي جبرئيـل فكان الأمـر ما كـان ، فنـزل إليّ جبـرئيـل بعـدمـا ولـد الحسن والحسين فقلت لـه : يا جبـرئيل مـا أشوقني إلى تينـك الشجـرتين ، فقـال لي : يـا محمـد إذا اشتقت إلى أكـل من ثمـرة تينـك الشجـرتين فشم الحسن والحسين ، قـال : فجعـل النبي (ص) كلّمـا اشتـاق إلى الشجـرتين يشمّ الحسن والحسين ويقـول : صـدق أخي جبـرئيـل ، ثم يقبّـل الحسن والحسين ويقـول : يا أصحـابي إنّي أودّ أنّي أقـاسمهمـا حيـاتي لحبّي لهمـا وهمـا ريحـانتـاي من الـدّنيـا . فتعجب الـرّجـل من وصف النبي للحسن والحسين وكيف لـو شـاهـد النبي من سفـك دمـائهم وقتـل رجـالهم وذبح

أطفالهم ونهب أموالهم وسبى حريمهم ، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين .

المجلس الثاني

في بيان النصوص عليه بالإمامة والخلافة :

إعلم أنّ النّصوص على إمامته وإمامة أخيه وباقي الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من طرق المخالفين والمؤالفين كثيرة ، لا تحصى عدداً ، وقد أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم من نقل ذلك في كتبهم المطوّلة ومن أراد الإطلاع على تلك النّصوص الواردة في حق كلّ واحد منهم عليهم السلام ، فليطلبها من مظانها ونحن وإن ذكرنا بعض الأخبار الدّالّة على إمامتهم في أحوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان في ذلك غنى عن التّعرض للأخبار الواردة في حق كلّ واحد منهم عليهم السلام، إلاّ أنّا نذكر هنا أيضاً شطراً منها تيمّناً وتبرّكاً بذلك .

منها على ما في الصّحيح عن أبان بن تغلب ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنّه قال : دخلت على النبي صلّىٰ الله عليه وآله والحسين بن علي (ع) على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول : أنت سيّد ابن سيّد أنت إمام ابن إمام أبو أئمّة أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صُلبك تاسعهم قائمهم (ع) .

وفي الإكمال للصّدوق رحمه الله بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول : لمّا أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمد صلّىٰ الله عليه وآله : ﴿ **يا أيُّها الّذِين آمنوا أطيعُوا الله وأطيعُوا الرَّسول وأولي الأمر منكم** ﴾ ، قلت : يا رسول الله عَرَفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلّىٰ الله عليه وآله : هم خلفائي يا جابر وأئمة المُسلمين من بعدي ، أوّلهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم الحسن ، ثم الحسين عليهما السلام ، ثم علي بن الحسين (ع) ، ثم محمد بن علي (ع) المعروف في التوراة بالباقر

وستدركه يا جابر ، فإذا لقيته فأَقْرِئْه منّي السّلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثمّ سَمِيِّي وكنيّتي حجّة الله في أرضه وبقيّته في عباده ابن الحسن بن علي (ع) ذاك الذي يفتح الله تعالىٰ ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان .

ونقل الشيخ شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الظاهرة عن كتاب الغيبة للشيخ المفيد بإسناده عن داود بن كثير الرّقي قال : دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام بالمدينة فقال عليه السلام : ما الذي أبطأك عنّا يا داود؟ قال : جماعة عرضت لي بالكوفة ، فقال : من خلفت بها ؟ قلت : جعلت فداك خلفت بها عمّك زيداً تركته راكباً على فرس متقلّداً مصحفاً ينادي بعلوّ صوته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فبين جوانحي علماً جمّاً قد عرفت النّاسخ والمنسوخ ، والمثاني والقرآن العظيم ، وإنّ العلم بين الله وبينكم ، فقال لي : يا داود لقد ذهبت بك المذاهب ، ثم نادىٰ سماعة بن مهران : ايتني بسلة الرّطب ، فأتاه بسلة فيها رطب ، فتناول رطبة فأكلها واستخرج النّواة من فيه وغرسها في الأرض ، فعلقت وأنبتت واطلعت واعذقت فضرب بيده إلى بسرة من عذق منها فشقّها واستخرج منها رقّاً أبيض ، ففضّه ودفعه إليّ .

قال : اقرأ ، فقرأته فإذا فيه مكتوب سطران : الأول : لا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله (ص)، والثّاني : ﴿إنّ عدّة الشّهور عند الله اثني عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السّموات والأرض، منها أربعة حرم، ذلك الدّين القيّم﴾، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين ، محمد بن علي ، جعفر بن محمد ، موسى بن جعفر ، علي بن موسى ، محمد بن علي ، علي بن محمد ، الحسن بن علي الخلف الحجّة ، ثم قال : يا داود أتدري متى كتب هذا

في هـذا؟ قلت : الله ورسـوله وأنتم أعلم . قـال عليـه السـلام : قبـل أن يخلق الله تعالىٰ آدم بألفي عام .

وفي إكمال الدّين عن الأصبغ بن نباتة قال : خـرج علينا أميـر المؤمنين علي بن أبي طـالب عليـه السـلام ذات يـوم ويـده في يـد ابنـه الحسن عليـه السـلام وهو يقـول : خـرج علينـا رسـول الله صلَّىٰ الله عليـه وآلـه ذات يـوم ويـدي في يده هكـذا وهو يقـول : خير الخلق بعـدي وسيّدهم أخي هـذا ، إمـام كلّ مسلم ومولى كـلّ مؤمن بعد وفـاتي . ألا وإنّي أقول إن خيـر الخلق بعدي وسيّدهم ابني هـذا وهو إمام كلّ مسلم، ومـولى كلّ مؤمن بعـد وفاتي ألا وإنـه سيظلم بعـدي كما ظلمت بعـد رسول الله ، وخيـر الخلق وسيّـدهم بعـد الحسن ابني أخـوه الحسين المـظلوم بعـد أخيـه المقتـول في أرض كربلاء ، أما إنّه وأصحابه من سادة الشهداء يـوم القيامـة ، ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفـاء الله في أرضه وحججـه على عباده وأمنـائه على وحيـه وأئمة المسلمين وقادة المؤمنين وسادة المتقين وتاسعهم القائم ـ الحديث .

وفيـه أيضاً بـإسناده عن أبي حمـزة الثمالي ، عن أبي جعفـر محمد بن علي البـاقـر ، عن أبيـه علي بن الحسين ، عن أبيـه الحسين بن علي عليهم السـلام قال : دخلت أنـا وأخي على جدّي رسـول الله (ص) فأجلسني على فخـذه وأجلس أخي الحسن على فخـذه الأخـرى ، ثمّ قبّلنـا وقـال : بـأبي أنتمـا من إمـامين سبـطين ، اختـاركمـا الله منّي ومن أبيكمـا ومن أُمّكمـا ، واختار من صلبك يا حُسين تسعة أئمّـة تاسعهم قـائمهم ، وكلّهم في الفضل والمنزلة عند الله تعالىٰ سواء .

وفيه عن جابـر بن عبدالله الأنصـاري قال : دخلت على فـاطمة عليهـا السلام وبين يديها لوح فيـه أسماء الأوصيـاء من ولدهـا ، فعددت اثني عشـر آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي عليهم السلام .

وفي رواية أُخرىٰ قـال جابـر : فرأيت فيهـا محمداً محمـداً محمداً في ثلاثة مواضع ، وعليًا وعليًا وعليًا وعليًا في أربعة مواضع .

وفي العوالم بإسناده عن سهل بن سعد الأنصاري قال : سألت فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عن الأئمة فقالت : كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام : يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضيت فابنك الحسن عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى الحسن فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى الحسين فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى محمد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى محمد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى الحسن فالقائم المهدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها ، فهم أئمة الحق وألسنة الصّدق منصور من نصرهم مخذول من خذلهم .

وفي إكمال الدين للصّدوق رحمه الله بإسناده عن عياش ابن أبي عمير وصدقة بن أبي موسى ، عن أبي نصر قال : لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام الوفاة دعا بابنه الصّادق عليهما السلام ليعهد إليه عهداً ، فقال له أخوه زيد بن علي بن الحسين عليه السلام : لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً ، فقال : يا أبا الحسن إنّ الأمانات ليست بالتمثال ولا العهود بالرّسوم ، وإنّما هي أمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالىٰ ، ثم دعا بجابر بن عبدالله فقال له : يا جابر حدثنا بما عاينت في الصّحيفة .

فقال له جابر : نعم يا أبا جعفر ، دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لأهنئها بمولد الحسين عليه السلام فإذا بيدها صحيفة من درّة

بيضـاء ، فقلت : يا سيّدة النسـوان مـا هـذه الصّحيفـة التي أراهـا معـك ؟ قـالت : فيها أسمـاء الأئمة من ولـدي ، فقلت لهـا : نـاوليني لأنـظر فيهـا ، قالت : يا جـابر لـولا النّهي لكنت أفعل ولكنّـه قد نهى أن يمسّهـا إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ ، أو أهـل بيت نبيّ ، ولكنه مـأذون لك أن تنـظر إلى بـاطنهـا من ظاهرهـا ، قال : فقـرأت فإذا فيهـا أبو القـاسم محمد بن عبـدالله المصطفى امّـه آمنة بنت وهب ، أبـو الحسن علي بن أبي طالب المـرتضى امّه فـاطمـة بنت أسـد بـن هاشم بـن عبـد مناف ، أبـو محمد الحسن بـن علي المجتبى أبـو عبـدالله الحسين بـن علي التقي امّهمـا فـاطمـة بنت رسـول الله (ص) ، أبو محمد علي بن الحسين العدل امّه شهر بانو بنت يزدجـرد بـن شاهنشـاه ، أبو جعفر محمـد بـن علي الباقـر امّه أم عبـدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصّـادق امّه امّ فـروة بنت القسم بـن محمد بن أبي بكر ، أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقـة امّه جـارية اسمها حميدة ، أبو الحسن علي بن موسى الرّضا امّه جاريـة اسمها بخمـة ، أبـو جعفر محمـد بن علي الزكيّ امّـه جاريـة اسمهـا خيـزران ، أبـو الحسن علي بن محمـد الأمين امّه جـاريـة اسمهـا سوسن ، أبـو محمـد الحسن بن علي الـرقيق امّـه جـاريـة اسمهـا يمـامـة وتكنّى بـامّ الحسن ، أبـو القـاسم محمد بن الحسن هو حجّة الله عزّ وجلّ على خلقه القـائم امّه جـارية اسمهـا نرجس صلوات الله عليهم أجمعين .

وفيـه عن أبي جعفر الثـاني خبر شـريف طويـل فيـه ذكـر الاثني عشـر صلوات الله عليهم عن النبي صلّىٰ الله عليـه وآلـه بـأسـمـائهـم العـليّـة الكـريمة ، وصفـاتهم وأدعيتهم ، وفي آخـره قـال صلّىٰ الله عليـه وآلـه : إنّ الله أنـزل عليّ اثني عشر خـاتماً واثني عشـر صحيفـة ، اسم كـلّ إمـام على خاتمه وصفته في صحيفته .

وفي كشف الغمـة عن محمـد بن يعقـوب الكليني وهـو من أجـلّ رواة الشيعـة وثقاتهـا ، عن علي بن إبـراهيم ، عن أبيـه ، عن حمـاد بن عيسى ،

عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن القيس الهلالي قال : شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام ومحمد بن الحنفية وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثم دفع إليه الكتاب والسّلاح وقال له : يا بنيّ أمرني النبي صلّىٰ الله عليه وآله أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليَّ ودفع إليَّ كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام ، ثم أقبل على الحسين فقال : أمرك رسول الله (ص) أن تدفعها إلى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن سنتين قال : وأمرك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمد ، فأقْرئه من رسول الله ومني السلام .

وفيه أنّ حبابة الوالبية أتت عليًا عليه السلام في رحبة المسجد فقالت : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله؟ فقال : ايتيني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة ، فأتيته بها وطبع لي فيها بخاتمه فقال : يا حبابة إن ادّعىٰ مدّع الإمامة وقدر أن يفعل كما فعلت فاعلمي أنّه يحق الطاعة ، فالإمام لا يعزب عنه شيء يريده. قالت : ثمّ انصرفت . فلمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام أتيت الحسن عليه السلام وهو جالس في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والنّاس يسألونه عليه السلام ، فقال لي : يا حبابة الوالبية ، قلت : نعم يا مولاي ، قال : هات ما معك فأعطيته الحصاة فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام .

قالت : ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد النبي (ص) فقرب ورحب فقال : أتريدين دلالة الإمامة؟ قلت : نعم يا سيّدي . فقال : هات ما معك فناولته الحصاة فطبع فيها ، قالت : ثم رأيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر وأنا أعد مائة وثلاث عشرة سنة ، فرأيته راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة ، فيئست من الدّلالة فأومأ إليَّ بالسّبابة فعاد إليَّ شبابي ، قالت : فقلت يا سيّدي كم مضى من الدّنيا وكم

بقي؟ فقال : أمّا ما مضى فنعم ، وأمّا ما بقي فلا ، ثم قال : هات ما معك فأعطيته الحصاة فطبع فيها ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ثم أتيت أبا عبدالله عليهما السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت الرّضا عليه السلام فطبع لي ، وعاشت حبّابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبدالله بن هشام .

وفيه أيضاً روى الكليني قال : حدثنا علي بن محمد قال : حدّثنا محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليهما السّلام قال : حدثني أبي عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه محمد عليهم السلام أنّ علي بن الحسين عليهما السلام دعا لحبابة الوالبية فردّ الله تعالىٰ عليها شبابها ، وأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها ، ولها يومئذٍ مائة وثلاث عشرة سنة .

والشيخ المفيد رحمه الله ذكر قريباً ممّا ذكره الطبرسي رحمه الله .

وأمّا النّص عليه بخصوصه وصيّة الحسن عليه السلام إليه :

فما رواه الكليني عليه الرّحمة في الكافي بإسناده إلى هارون الجهم ، عن محمد بن مُسلم قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول : لمّا احتضر الحسن بن علي عليهما السلام قال للحسين عليه السلام : يا أخي إنّي أوصيك بوصيّة فاحفظها إذا أنا متّ: فهيئني ، ثم وجهني إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لأحدث به عهداً ، ثم اصرفني إلى امّي فاطمة عليها السلام ، ثم ردّني فادفني بالبقيع ـ الحديث .

وفيه أيضاً روى بإسناده عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة قال : يا قنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد (ص)؟ فقال : الله ورسوله وابن رسوله أعلم به منّي . قال : امض فادع لي محمد وهو محمد بن الحنفية بن علي عليه السلام ـ

قـال : فأتيتـه فلمّا دخلت عليـه قـال : هـل حـدث إلّا خيـر ، قلت : أجب أبـا محمد ، فعجـل عن شسع نعله ، فلم يسـوّه ، فخـرج معي يعـدو فلمّـا قام بين يـديه سلّم فقـال له الحسن عليـه السـلام : اجلس فـإنّـه ليس مثلك يغيب عن سمـاع كلام يحيي بـه الأموات ويمـوت به الأحيـاء ، كونـوا أوعية العلم ومصابيح الهدى ، فـإنّ ضوء النّهـار بعضه أضـوأ من بعض ، أما علمت أنّ الله تعـالىٰ جعل ولـد إبـراهيم عليـه السـلام أئمـة وفضـل بعضهم على بعض وأتى داود زبـوراً وقد علمت بمـا استأثـر الله به محمـد صلّىٰ الله عليه وآله ، يـا محمد بن علي إنّي لأخـاف الحسد ، وإنّمـا وصف الله تعالىٰ به الكافـرين ، فقال الله عـزّ وجلّ ﴿ **كفـاراً حسداً من عنـد أنفسهم من بعد مـا تبيّن لهم الحقّ ولم يجعل الله للشيـطان عليك سلطانـاً** ﴾ . يا محمـد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟ قال : بلىٰ .

قـال : سمعت أبـاك عليـه السـلام يقـول يـوم البصـرة : من أحب أن يبرني في الدّنيا والآخرة فليبر محمداً ولـدي ، يا محمـد بن علي لو شئت أن أخبـرك وأنت نطفـة في ظهر أبيـك لأخبرتـك ، يا محمـد بن علي أما علمت أنّ الحسين بن علي بعـد وفاة نفسي ومفـارقة روحي جسمي إمـام من بعـدي وعنـد الله جلّ اسمـه في الكتـاب المـاضي وراثة من النبي (ص) أضـافها الله عزّ وجل لـه في وراثـة أبيـه وأمّـه صلى الله عليهمـا ، فعلم الله أنكم خيـرة خلقـه فاصـطفى منكم محمداً (ص) واختـار محمـد عليًّـا ، واختـارني علي بالإمامة واخترت أنا الحسين عليه السلام .

فقـال لـه محمـد بن علي : أنت إمـام وأنت وسيلتي إلىٖ محمــد والله لـوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمـع منـك هـذا الكـلام الا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا نغمة الـرّياح كـالكتاب المعجم في الـرّق المتمتم ، أهمّ بـإبدائـه فأجـدني سبقت إليه سبق الكتـاب المنـزل ، أو مـا جـاءت بـه الرسل ، وإنّـه لكلام يكـلّ به لسـان النّاطق ، ويـد الكاتب ، ولا يبلغ فضلك وكـذلك يجـزي الله المحسنين ، ولا قوّة إلّا بـالله . الحسين أعلمنا علمـاً ،

وأثقلنا حلماً ، وأقربنا من رسول الله (ص) رحماً ، كان إماماً فقيهاً قبل أن يخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم الله في أحد خيراً ما اصطفى الله محمداً (ص) ، فلمّا اختار الله محمداً واختار محمد علياً عليه السلام واختارك عليٌّ إماماً واخترت الحسين عليه السلام سلّمنا ورضينا من هو بغيره يرضى ،ومن كنّا نسلّم به من مشكلات أمرنا .

ولنعم ما قال شعراً :

هم القوم آثار النبوّة فيهم ... تلوح وأنوار الإمامة تلمع
مهابط وحي الله خزّان علمه ... وعندهم سرّ المهيمن مودع
إذا جلسُوا للحكم فالكلّ أبكم ... وإن نطقوا فالدّهر أذن ومسمع
وإن ذكروا فالكون ندّ ومندل ... له أرج من طيبهم يتضوّع
وإن برزوا فالدّهر يخفق قلبه ... لسطوتهم والأسد في الغاب تجزع
وإن ذكر المعروف والجود في الورى ... فبحر نداهم زاخر يتدفّع
فيا نسباً كالشّمس أبيض مشرق ... ويا شرفاً من هامة المجد أرفع
فمن مثلهم إن عدّ في النّاس مفخر ... أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمع
ميامين قوّامون عزّ نظيرهم ... هداة ولاة للرّسالة متبع
فلا فضل إلاّ حين يذكر فضلهم ... ولا علم إلاّ علمهم حين يرفع
ولا عمل ينجي غداً غير حبّهم ... إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

الفصل الثالث

في بيان جمل من معجزاته قبل شهادته صلوات الله عليه

قال الشيخ الجليل والعالم النّبيل علي بن عيسىٰ الأربلي في كتابه المسمّىٰ بكشف الغمة أنّ مناقب الحسين عليه السلام واضحة الظهور ، وسنا شرفه ومجده مشرق النّور ، فله الرتبة العالية ، والمكانة السّامية ، في كلّ الأمور ، فما اختلف في نبله وفضله واعتلاء محلّه أحد من الشّيعة

ولا الجمهور، عرف العالمون فضلك بالعلم ، وقال الجهّال بالتقليد ، وكيف لا يكون كذلك وقد اكتنفه الشرف من جميع أكنافه ، وظهرت مخائل السّؤدد على شمائله وأعطافه ، وكان الجلال يقطر من نواحيه وأطرافه ، وهذا قول لا أخاف أن يقول مسلم بخلافه، الجد محمد المصطفى صلّىٰ الله عليه وآله والأب علي المرتضى عليه السلام ، والجدة خديجة الكبرى ، والأمّ فاطمة الزّهراء عليها السلام ، والأخ الحسن ذو الشرف والفخار ، والعم جعفر الطيّار ، والبيت من هاشم الصّفوة جميعاً الأخيار ، فهو وأخوه عليهما السّلام صفوة الصّفوة ، ونور الأنوار ، وهو في نفسه السّيد الشّريف والطود المنيف ، والشجاع الغطريف ، والأسد الهصور ، والفارس المذكور ، والعلم المشهور ، أتاه المجد من هنا وهنا ، وكان له بمجتمع السّيول .

وروى العلامة المجلسي رحمه الله في البحار بإسناده عن صالح بن ميثم الأسدي قال : دخلت أنا وعباية بن ربعي على امرأة من بني والبة قد احترق وجهها من السّجود فقال لها عباية : يا حبّابة هذا ابن أخيك؟ قالت : وأيّ أخ ؟ قال : صالح بن ميثم ، قالت : ابن أخي والله حقاً يا ابن أخي ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسين بن علي عليهما السلام ؟ قال : قلت بلىٰ يا عمّة . قالت : كنت زوّارة الحسين بن علي عليهما السلام قالت : فحدث بين عيني وضح فشق ذلك عليَّ واحتبست عليه أيّاماً ، فسأل عنّي ما فعلت حبابة الوالبيّة ، فقالوا : إنّها حدث لها حدث بين عينيها ، فقال لأصحابه : قوموا إليها ، فجاء مع أصحابه حتّىٰ دخل عليَّ وأنا في مسجدي هذا ، فقال : يا حبّابة ما أبطأ بك عليَّ؟ قلت : يابن رسول الله حدث هذا بي ، قالت : فكشف القناع فتفل عليه الحسين بن علي عليهما السلام ، فقال : يا حبّابة احدثي لله شكراً فإنّ الله تعالىٰ قد درأه عنك ، قالت : فخررت ساجدة ، قالت : فقال : يا حبابة ارفعي رأسك وانظري في مرآتك ، قالت : فرفعت رأسي فلم أحسّ منه شيئاً ، قالت : فحمدت الله تعالىٰ .

وفيه أيضاً بإسناده عن أيّوب بن أعين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فمال بيده حتّى وضعها على ذراعها ، فأثبت الله يدّ الرّجل في ذراعها حتى قطع الطواف ، وأرسل إلى الأمير واجتمع النّاس وأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون اقطع يده فهو الذي جنى الجناية ، فقال : هٰهُنا أحد من ولد محمد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ؟ قالوا : نعم الحسين بن علي عليه السلام قدم اللّيلة ، فأرسل إليه فدعاه فقال : انظر ما لقى ذاك ، فاستقبل القبلة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو ثم جاء إليهما حتّىٰ خلص يده من يدها ، فقال الأمير : لا نعاقبه بما صنع؟ قال : لا .

وفي الخرائج والجرائح روي عن أبي خالد الكابلي ، عن يحيىٰ أم الطّويل قال : كنّا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شابّ يبكي فقال له الحسين عليه السلام : ما يبكيك؟ قال : إنّ والدتي توفّت في هذه السّاعة ولم توص ولها مال وكانت قد أخبرتني أن لا أُحدث في أمرها شيئاً حتّى أعلمك خبرها ، فقال الحسين عليه السلام : قوموا حتّىٰ نصير إلى هذه الحرمة ، فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه المرأة وهي مسجّاة ، فأشرف على البيت ودعا الله تعالىٰ ليحييها حتى توصي بما تحبّ من وصيّتها ، فأحياها الله تعالىٰ وإذ المرأة قد جلست وهي تتشهد ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت : ادخل البيت يا مولاي ، وقالت : مرني بأمرك فدخل وجلس على فخذه ثم قال لها : وصّي رحمك الله ، قالت : يابن رسول الله (ص) إنّ لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا ، وقد جعلته ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك ، والثلثان لابني هذا إن علمت أنّه من مواليك وإن كان مخالفاً فخذه إليك فلا حق للمخالف في أموال المؤمنين ، ثم سألته أن يصلّي عليها وأن يتولى أمرها ، ثم صارت الامرأة ميتة كما كانت .

وفيه أيضاً روى عن جابر الجُعفي ، عن زين العابدين عليه السلام

قال : أقبل أعرابي إلى المدينة ليختبر الحسين عليه السلام لما ذكر له من دلائله ، فلمّا صار بقرب المدينة خضخض ودخل المدينة ، فدخل على الحسين عليه السلام ، فقال له أبو عبدالله الحسين عليه السلام : أما تستحي يا أعرابي تدخل على إمامك وأنت جنب ، وقال : أنتم معاشر العرب إذا دخلتم خضخضتم ، فقال الأعرابي : قد بلغت حاجتي فيما جئت فيه فخرج من عنده واغتسل ورجَعَ إليه ، فسأله عمّا كان في قلبه .

وفيه أيضاً روي بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتىٰ الحسين عليه السلام أناس فقالوا : يا أبا عبدالله حدثنا بفضلكم الذي جعله الله لكم ، فقال عليه السلام : إنّكم لا تحتملونه ولا تطيقونه ، فقالوا : بلىٰ نحتمل وكانوا ثلاثة نفر ، قال : إن كنتم صادقين فليَتَنَحَّ اثنان منكم وأُحدّث واحداً فإن احتمله حدثتكم ، فتنحّىٰ اثنان وحدّث واحداً ، فقام طائر العقل للبرّ فارّ على وجهه ، وذهب فكلّمه فلم يرد عليهما جواباً وانصرفوا .

وبهذا الإسناد قال : أتىٰ رجل الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال : حدثني بفضلكم الذي جعله الله لكم ، فقال : إنّك لا تطيق حمله ، فقال : بلىٰ حدثني يابن رسول الله ، فإنّي أحتمله . فحدثه الحسين عليه السلام بحديث فما فرغ الحسين من حديثه حتى ابيّض رأس الرّجل ولحيته ، وأنسى الحديث ، فقال الحسين عليه السلام : أدركته رحمك الله حيث أنسى الحديث .

وفيه عن الصّادق عن آبائه عليهم السلام أنّه قال : إنّ الحسين عليه السلام كان إذا أراد أن ينفذ غلمانه في بعض أموره قال لهم : لا تخرجوا في يوم كذا واخرجوا في يوم كذا ، فإنّكم إن خالفتموني قطع عليكم فخالفوه مرّة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم ، فاتصل الخبر إلى الحسين عليه السلام فقال : لقد حذّرتهم فلم يقبلوا منّي ، ثم قام من ساعته ودخل على الوالي فقال الوالي : يا أبا عبدالله بلغني قتل غلمانك

فآجرك الله فيهم ، فقال الحسين عليه السلام : فإنّي أدلّك على من قتلهم فاشدد يدك بهم ، قال : أوتعرفهم يابن رسول الله؟ قال : نعم كما أعرفك وهذا منهم ، وأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي ، فقال الرجل : ومن أين قصدتني بهذا ومن أين تعرف أنّي منهم ؟ فقال له الحسين عليه السلام : إن أنا صدقتك فاصدقني ، فقال الرّجل : والله لأصدقنّك ، قال عليه السلام : خرجت ومعك فلان وفلان وذكرهم كلّهم ، فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقون من حبشيان المدينة ، فقال الوالي للرّجل : وربّ القبر والمنبر لتصدقني أو لأهرينّ لحمك بالسّياط ، فقال الرّجل : والله ما كذب الحسين عليه السلام ، ولقد صدق وكأنّه كان معنا ، فجمعهم الوالي جميعاً فأقرّوا جميعاً فضرب أعناقهم .

وفيه أيضاً روى أنّ رجلاً صار إلى الحسين عليه السلام فقال : جئتك أستشيرك في تزويجي فلانة ، قال : لا أحبّ إلى ذلك ، وكانت كثيرة المال ، وكان الرّجل أيضاً مكثراً ، فخالف الحسين عليه السلام فتزوّج بها ، فلم يلبث الرّجل حتّى افتقر ، فقال له الحسين عليه السلام : قد أشرت إليك فلم تقبل منّي ، فالآن خلّ سبيلها فإن الله تعالىٰ يعوّضك عنها خيراً منها ، ثم قال : فعليك بفلانة فتزوّجها فما مضى له سنة حتّى كثر ماله وولدت له ولداً ذكراً ورأىٰ منها ما أحبّ .

وفيه عن الصّفار ، عن الحسن بن علي بإسناده قال : سئل الحسين بن علي عليهما السلام بعد مضي أمير المؤمنين عليه السلام فقال لأصحابه : أتعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه قالوا : نعم ، قال عليه السلام : فارفعوا هذا السّتر فرفعوه فإذا به هم لا ينكرونه فقال لهم علي عليه السلام : إنّه يموت من مات منّا وليس بميّت ويبقى من بقي منّا حجّة عليكم .

وفي البحار عن المناقب بإسناده عن الاصبغ بن نباتة أنّه قال : سألت الحسين عليه السلام فقلت : سيّدي أسألك عن شيء أنا به موقن وإنّه من

سرّ الله وأنت المسرور إليه ذلك السّر ، فقال : يا اصبغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله لأبي دون يومَ مسجد قبا ، قال : هذا الذي أردت ، قال : قم فإذا وهو بالكوفة فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتدّ إليّ بصري ، فتبسّم في وجهي ثم قال : يا اصبغ إنّ سليمان بن داود عليهما السلام أعطي الرّيح غدوّها شهراً ورواحها شهراً ، وأنا قد أعطيت أكثر ممّا أعطي سليمان عليه السلام ، فقلت : صدقت والله يابن رسول الله ، فقال : نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه ، وليس عند أحد من خلقه ما عندنا ، لأنا أهل سرّ الله ، فتبسّم في وجهي ثم قال : نحن آل الله وورثة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقلت : الحمد لله على ذلك ، ثم قال لي : ادخل فدخلت فإذا أنا برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مُحْتَبٍ في المحراب بردائه ، فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين قابض على تلابيب الأعسر فرأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يعض على الأنامل ويقول : بئس الخلف خلفتني أنت وأصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي ـ الخبر .

بيان لأبي دون أي لأبي بكر عبّر به عنه تقيّة والدّون الخسيس والأعسر الشديد والشّؤوم والمراد به إمّا أبو بكر أو عمر .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن صفوان بن مهران ، قال : سمعت الصّادق عليه السلام يقول : رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها ، فقال: هذا لي ، وقال هذا لي ، فمرّ بهما الحسين عليه السلام، فقال لهما : فيما تمرجان؟ فقال أحدهما : إنّ الامرأة لي وقال الآخر إنّ الولد لي ، فقال عليه السلام للمدعي الأوّل اقعد فقعد وكان الغلام رضيعاً ، فقال الحسين عليه السلام : يا هذه أصدقي من قبل أن يهتك الله سترك ، فقالت : هذا زوجي والولد له ، ولا أعرف هذا ، فقال عليه السلام : يا غلام ما تقول هذه؟ انطق بإذن الله تعالىٰ ، فقال له : ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلاّ راع لآل فلان فأمر عليه السلام برجمها . قال الصّادق عليه السلام : فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها .

وفيـه عن حـذيفـة قـال : سمعت الحسين بن علي عليهمـا السـلام يقـول : والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أُميّة ويقـدمهم عمـر بن سعـد ، وذلـك في حياة النبي صلّىٰ الله عليـه وآله ، فقلت لـه : أنبـأك بهـذا رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه ، فقـال لا ؛ فـأتيت النبي صلّىٰ الله عليـه وآلـه فـأخبـرتـه فقـال : علمي علمـه وعلمـه علمي ، لأنّنـا نعلم بـالكـائن قبل كينونته .

وفيـه بإسنـاده إلى أبي عبدالله عليـه السـلام قـال : خـرج الحُسين بن علي عليهمـا السلام إلى مكّـة سنة مـاشياً فـورمت قـدمـاه ، فقـال لـه بعض مواليه : لو ركبتَ ليسكن عنك هذا الورم، فقال عليه السـلام : كلّا إذا أتينـا هذا المنزل فإنّه يستقبلك أسود ومعه دهن ، فـاشتره منـه ولا تماسكـه ، فقال لـه مولاه : بـأبي أنت وأمّي ما قـدامنـا منـزل فيـه أحـد يبيـع هـذا الـدّواء ، فقـال : بلىٰ أمامـك دون المنزل فسـار ميلاً فـإذا هو بـالأسـود ، فقـال عليـه السـلام لمولاه : دونـك الرّجـل فخذ منـه الـدّهن وأعـطه الثمن، فقـال لـه الغلام : لمن أردت هذا الـدّهن؟ فقال : للحسين بن علي عليهمـا السلام ، فقـال : انطلق بـه إليه ، فصـار الأسود نحـوه ، فقال : يـابن رسـول الله إنّي مـولاك لا آخذ لـه ثمناً ، ولكن ادع الله أن يـرزقني ولداً ذكـراً سـويّـاً يحبّكم أهل البيت ، فإنّي خلفت امرأتي تمخض ، فقال عليـه السلام : انـطلق إلى منـزلـك فـإنّ اللّه قـد وهب لـك ولـداً ذكـراً سـويّـاً ، ثم رجـع الأسـود إلى الحُسين عليـه السلام ودعـا له بـالخير ولادة الغـلام لـه ، وإنّ الحسين عليـه السلام مسح رجليه فأقام من موضعه حتّى زال ذلكّ الورم .

وفيـه عن ابن عبّاس قـال : رأيت الحُسين عليه السـلام قبل أن يتـوجّه إلى العـراق على باب الكعبـة ، وكفّ جبرئيـل في كفّـه وجبـرئيـل ينـادي : هلمّـوا إلى بيعـة الله عـزّ وجـلّ وعنف ابن عباس على تـركـه الحسين عليـه السلام ، فقال : إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجـلاً ولم يزيـدوا رجلاً ثم ضرب بأسمائهم من قبل شهودهم ، وقال محمد ابن الحنفيّة : وإنّ أصحـابه لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم .

وفيه عن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يحدث عن آبائه عليهم السلام أنّ مريضاً شديد الحمى عاده الحسين عليه السلام ، فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرّجل ، فقال له : رضيت بما أوتيتم به حقّاً حقّاً ، والحمى تهرب عنكم ، فقال له الحسين عليه السلام : والله ما خلق الله شيئاً إلاّ وقد أمره بالطاعة لنا . قال : فإذا نحن نسمع الصّوت ولا نرى الشخص ، يقول : لبّيك . وقال : أليس أمير المؤمنين عليه السلام أمرك أن لا تقربي إلاّ عدوّاً أو مذنباً لكي تكوني كفّارة لذنوبه ، فما بال هذا؟ فكان المريض عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي .

وفي العوالم بإسناده عن الصّادق عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : جاء أهل الكوفة إلى علي عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر وقالوا له عليه السلام : استسق لنا ، فقال عليه السلام للحسين عليه السلام : قم واستسق ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّىٰ على النبي صلّىٰ الله عليه وآله وقال : اللهمّ معطي الخيرات ، ومنزل البركات ، أرسل السماء علينا مدراراً ، واسقنا غيثاً مغزاراً واسعاً غدقاً مجلّلاً سيحاً سفوحاً فجاجاً ، تنعش به الضّعيف من عبادك ، وتحيي به الميت من بلادك ، آمين ربّ العالمين ، فما فرغ من دعائه حتى غاث الله تعالىٰ غيثاً بغتة ، وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة ، وقال : تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض .

وفي الخرائج مسنداً عن أبي إبراهيم قال : خرج الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتيا نخل العجوة للخلاء ، فهويا إلى مكان وولى كل واحد منهما بظهره إلى صاحبه ، فرمى الله تعالىٰ بينهما بجدار يستر أحدهما عن الآخر ، فلمّا قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع عن موضعه ، وصار في الموضع عين ماء واجانتان فتوضئا وقضيا ما أرادا ثم انطلقا ، فصارا في بعض الطريق فعرض لهما رجل فظ غليظ ، فقال لهما : ما

خفتما عدوّكما من أين جئتما؟ قالا : إنّنا جئنا من خلاء، فهمّ بهما فسمعا صوتاً يقول : يا شيطان أتريد أن تناويء ابني محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، فقد علمت بالأمس ما فعلت ، وناويت امّهما وأحدثت في دين الله ، وسلكت غير الطريق ، وأغلظ له الحسين عليه السلام أيضاً ، فهوى بيده ليضرب وجه الحسين عليه السلام فأيبسها الله تعالىٰ من منكبه ، فهوى باليسرى ففعل الله بها مثل ذلك ، فقال : أسألكما بحقّ أبيكما وجدّكما لما دعوتما الله أن يطلقني ، فقال الحسين عليه السلام : اللهمّ أطلقه اجعل له في هذا عبرة واجعل عليه ذلك حجّة ، فأطلق الله يده فانطلق قدامهما حتى آتيا عليًا عليه السلام وأقبل عليه بالخصومة ، فقال : أين دسستهما وكان هذا بعد يوم السّقيفة بقليل ، فقال علي عليه السلام : ما خرجا إلّا للخلاء فجذب رجل منهم عليًا عليه السلام حتّى شقّ رداءه ، فقال الحسين عليه السلام للرّجل : لا أخرجك الله من الدّنيا حتى تبتلى بالدّياثة في أهلك وولدك ، وقد كان الرّجل قاد ابنته إلى رجل من العراق ، فلمّا رجعا إلى منزلهما قال الحسين للحسن عليهما السلام : سمعت جدّي صلّىٰ الله عليه وآله يقول : إنّما مثلكما كمثل يونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت ، وألقاه بظهر الأرض ، وأنبت عليه شجرة من يقطين ، وأخرج له عيناً من تحتها ، فكان يأكل من اليقطين ويشرب من ماء العين ، وسمعت جدّي يقول : أمّا العين فلكم وأمّا اليقطين فأنتم عنه أغنياء ، وقد قال الله تعالىٰ في يونس : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين ﴾ ، ولسنا نحتاج إلى اليقطين ولكن علم الله حاجتنا إلى العين فأخرجها لنا وسنرسل إلى أكثر من ذلك فيكفرون ويتمتّعون إلى حين ، فقال الحسن عليه السلام : قد سمعت ذلك .

وفي البحار مسنداً عن عطاء بن السّائب عن أخيه ، قال : شهدت يوم الحسين عليه السلام فأقبل رجل من بني تميم يقال له عبدالله بن جويرة ، فقال : يا حسين فقال عليه السلام : ما تشاء؟ فقال : أبشر بالنّار ، فقال عليه السلام : كلا إنّي أقدم على ربّ غفور وشفيع مطاع ،

وأنا من خير إلى خير من أنت؟ قال: أنا ابن جويرة، فرفع الحسين عليه السلام يده حتى رأينا بياض إبطيه ، وقال : اللهمّ جرّه إلى النّار ، فغضب ابن جويرة فحمل عليه فاضطرب به فرسه في جدول ، وتعلّق رجله بالرّكاب ، ووقع رأسه في الأرض ، ونفر الفرس ، فأخذ يدور به ويضرب رأسه بكلّ حجر وشجر ، وانقطعت قدمه وساقه وفخذه ، وبقي جانبه الآخر متعلّقاً في الركاب ، فصار لعنه الله إلى نار الجحيم .

وفي تظلّم الزهراء عليها السلام وغيرها من المناقب : اللّهم جرّه إلىٰ النّار وأذقه حرّها في الدّنيا قبل مصيره إلى الآخرة! فسقط عن فرسه في الخندق وكان فيه نار فسجد الحسين عليه السلام .

• وفي مسند البتول مستفيضاً منه عن المفضّل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لما منع الحسين عليه السلام وأصحابه الماء نادىٰ عليه السلام فيهم : من كان ظمآن فليجىء ، فأتاه رجل ويجعل إبهامه في راحة واحدهم فلم يزل يشرب الرّجل بعد الرّجل حتى ارتووا ، فقال بعضهم لبعض : والله لقد شربنا شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدّنيا ، فلمّا قاتلوا الحسين عليه السلام وكان في اليوم الثالث عند المغرب افتقد الحسين عليه السلام رجلاً رجلاً منهم فيسميهم بأسماء آبائهم فيأتيه الرّجل بعد الرّجل فيقعدون حوله ، ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل من طعام الجنّة ويسقيهم من شرابها ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : والله لقد رآهم عدّة من الكوفيّين ولقد كرّر عليهم لو عقلوا ، قال : ثم خرج لرسلهم فعاد كلّ منهم إلى بلاده ، ثم أتى بجبال رضوى فلا يبقى أحد من المؤمنين إلاّ أتاه وهو على سرير من نور قد حفّ به إبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء عليهم السلام ، ومن ورائهم المؤمنون ومن ورائهم الملائكة ينظرون ما يقول الحسين عليه السلام ، قال : فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم ، فإذا قام القائم عليه السلام وافوا فيما بينهم الحسين عليه السلام حتى يأتي كربلاء ، فلا يبقى سماويّ ولا أرضيّ من المؤمنين

إلّا حفوا بالحسين عليه السلام حتّى أنّ الله تعالىٰ يزور الحسين عليه السلام ويصافحه ويقعد معه على سرير. **يا مفضّل هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيء ولا** وراءها **لطالب مطلب ولله تعالىٰ درّ ابن عرقدس** :

إمام الهدى سبط النبوّة والد ... الأئمة ربّ النُّهى مولى له الأمر
إمام أبوه المرتضى علم الهدى ... وصيّ رسول الله والصّنو والصّهر
امام بكته الإنس والجنّ والسّماء ... ووحش الفلا والطّير والبرّ والبحر
له القبّة البيضاء بالطّفّ لم تزل ... تطوف بها حزناً ملائكة غرّ
وفيه رسول الله قال وقوله ... صحيح صريح ليس في ذلكم نكر
حبى بثلاث ما أحاط بمثلها ... ولي فما زيد سواه ولا عمرو
له تربة فيها الشفاء وقبّة ... يجاب بها الدّاعي إذا مسّه الضرّ
وذرّية درّية منه تسعة ... أئمّة حقّ لا ثمان ولا عشر
أيقتل ظمآناً حسين بكربلاء ... وفي كلّ عضو من أنامله بحر
ووالده السّاقي على الحوض في غدٍ ... وفاطمة ماء الفرات لها مهر
فوالهف نفسي للحسين وما جنى ... عليه غداة الطفّ في حَرْبِهِ الشمّر
رماه بجيش كالظّلام قسيّه ... الأهلة والخرصان أنجمه الزّهر
سِنَان سَنانٍ خارق منه في الحشاء ... وصارم شمر في الوريد له شمر
تجرّ عليه العاصفات ذيولها ... ومن انسج أيدي الصّافنات له طمر
فزجّت له السّبع الطباق وزلزلت ... رواسي جبال الأرض والتطم البحر

وفي رجال الكشي مسنداً عن صالح بن ميثم قال : دخلت أنا وعباية الأسدي على حبابة الوالبية فقال لها : هذا ابن أخيك ميثم؟ قالت : ابني أخي والله حقاً ، ألا أُحدثكم بحديث عن الحسين بن علي عليهما السلام ، فقلت : بلىٰ . قالت : دخلت عليه وسلّمت فردّ السّلام ورحّب ، ثم قال : ما أبطأ بك عن زيارتنا والتّسليم علينا يا حبابة؟ قلت : ما بطأني عن طاعتك إلّا عارضة عرضت لي ، قال : وما هي ؟ قالت : فكشفت خماري عن برص ، قال : قالت فوضع يده على البرص ودعا فلم يزل

يدعو حتى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص ، ثم قال : يا حبابة ليس أحد على ملّة إبراهيم عليه السلام في هذه الأمّة غيرنا وغير شيعتنا ومن سواهم منها براء .

وفي الخرائج عن الباقر عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام قال : صار جماعة من النّاس بعد موت الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام ، فقالوا : يا بن رسول الله ما عندك من عجائب أبيك عليه السلام التي كان يرينا إيّاها؟ فقال عليه السلام : هل تعرفون أبي عليه السلام؟ قلنا كلّنا : نعرفه ، فرفع ستراً كان على باب بيت ، ثم قال: فانظروا في البيت ، فنظرنا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام جالس ، فقلنا : نشهد أنّه خليفة الله حقّاً وانّك ولده .

وفي ثاقب المناقب عن جابر بن عبدالله قال : لمّا عزم الحسين عليه السلام على الخروج إلى العراق أتيته فقلت له : أنت ولد رسول الله وأحد سبطيه لا أرى إلاّ أنّك تصالح كما صالح أخوك ، فإنّه كان موفقاً رشيداً ، فقال : يا جابر قد فعل ذلك أخي بأمر الله تعالىٰ ورسوله ، وأنا أيضاً أفعل بأمر الله ورسوله ، أتريد أن أستشهد رسول الله وعليّا وأخي الحسن عليه السلام بذلك الآن ، ثم نظرت فإذا السّماء قد انفتح بابها فإذا رسول الله (ص) وعلي والحسن (ع) وحمزة وجعفر حتّى استقرّوا على الأرض ، فوثبت فزعاً مذعوراً ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : يا جابر ألم أقل لك في أمر الحسين (ع) قبل الحسين(ع) ولا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمّتك مسلماً ، ولا تكون معترضاً ، أتريد أن ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد وقاتله ؟ قلت : بلىٰ يا رسول الله ، فضرب برجله الأرض فانشقّت وظهر بحر فانفلق ثم ظهرت أرض فانشقّت ، هكذا حتّى انشقّت سبع أرضين وانفلقت سبعة أبحر ، ورأيت من تحت ذلك كلّه النّار ، وقد قُرِنَ في سلسلة الوليد بن المغيرة وأبو جهل ومعاوية ويزيد وقرن بهم مردة الشياطين فهم أشدّ أهل النّار عذاباً ، ثم قال : ارفع

رأسك ، فرفعت رأسي فإذا أبواب السّماء مفتحة وإذا الجنّة أعلاها ، ثم صعد رسول الله ومن معه إلى السماء ، فلمّا صاروا في الهواء صاح بالحسين يا ابني الحقني فلحقه الحسين عليه السلام وصعد حتّى رأيتهم دخلوا الجنّة من أعلاها ، ثم نظر إليّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من هناك وقبض على يد الحسين عليه السلام وقال : يا جابر هذا ولدي معي ها هو هنا ، فسلم له أمره ولا تشك تكن مؤمناً ، قال جابر : فعميت عيناي إن لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

وفي الخرائج روي أنّه عليه السلام لمّا أراد العراق قالت له أمّ سلمة رضي الله عنها : لا تخرج إلى العراق ، فإنّي سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : يقتل ابني الحسين عليه السلام بالعراق ، وعندي تربة دفعها إليّ في قارورة ، فقال عليه السلام : إنّي والله مقتول كذلك ، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرعي ومصرع أصحابي ، ثم مسح بيده على وجهها ففتح الله تعالىٰ في بصرها حتى رأت ذلك كلّه ، فأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرىٰ ، وقال عليه السلام : إذا فاضت دماً فاعلمي أنّي قتلتُ . قالت أمّ سلمة : فلمّا كان يوم عاشوراء نظرت إلىٰ القارورتين بعد الظّهر فإذا هما قد فاضتا دماً ، فصاحت ولم يقلّب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلّا وجد تحته دم عبيط .

وفي البحار المقتل عن ابن بابويه والتّاريخ عن الطبري قال أبو القاسم الواعظ : نادى رجل : يا حسين إنّك لن تذوق قطرة من الفرات حتّى تموت أو تنزل على حكم الأمير لعنه الله ، فقال الحسين عليه السلام : اللّهمّ اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً ، فغلب عليه العطش ، فكان يعبّ المياه ويقول : وا عطشا حتّى تقطع .

وفي تاريخ الطبري أنّه كان هذا المنادي عبدالله الحصين الأزدي ،

رواه حميد بن مسلم ، وممّا يناسب المقام ذكر قصيدة للمرحوم الشيخ محمد علي الأعصم في مدح أهل البيت عليهم السلام :

إنّي لمدح بني النبيّ لعاشق ... والنظم يشهد لي بأنّي صادق
تأتي قوافيه إليّ كأنّما ... قد ساقهنّ إلى لساني سائق
هذا ونظمي قاصر عن مدحهم ... ولو اجتهدت وكان تحتي سابق
ساووا كتاب الله إلّا أنّه ... هو صامت وهم الكتاب النّاطق
من جاء بالقول البليغ فناقل ... عنهم وإلّا فهو منهم سارق
فعلوا فِعَالَ الرّب إلّا أنّهم ... بشر فضاع على الغلات الفارق
جعلوا الّذي قد كان نفس نبيّهم ... هو نفس خالقهم تعالى الخالق
ضلّت خلائق في علي مثل ما ... ضلّت بعيسى قبل ذاك خلائق
لا عذر للنّصاب والغالي له ... عذر لبعض ذوي العقول يوافق
كفرت به الفئتان لكن ليستا ... شرعاً فإنّ النّصب كفر خارق
لا ينسب الإسلام للتالي له ... وإن ادعى الإسلام فهو منافق
وهو الذي نطق الكتاب بمدحه ... وبفضله صدع النبيّ الصّادق
ولغيره تعزى مناقب كلّها ... كانت دعاوى ما لهنّ حقائق
لو شاء تعطيلاً لأفلاك السّماء ... ما عاقه عن مثل ذلك عائق
إن كان في الإسلام فتق خاطه ... أو كان رتق فيه فهو الرّاتق
وبكفّه القلم الذي في جبهة ... الاشهاد يكتب مؤمن أو فاسق
يا سادة وعدوا بانقاذ الذي ... والاهم وبوعدهم أنا واثق
ترضون أن أُصلى غداً بجهنّم ... مع من أُعادي فيكم وأُشاقق
وأذوق من خجلي لدى خصمائكم ... أضعاف ما أنا من جهنّم ذائق
هم بي يخفّ عذابهم وأنا بهم ... يشتد هل هذا لديكم لائق
تالله لو دخل الجنان عدوّكم ... ما رأت في منّها النّعيم الرائق
كيف اتفاقي في غد مع فرقة ... ما كان لي معها اتفاق سابق
يا من إليه الحكم يرجع في غد ... ولأمره أمر الإلّه موافق
فكأنني بك والخلائق كلّها ... خرس وما في الخلق غيرك ناطق

قـد قـام رضـوان لـديـك ومـالـك	ولهم إلـى شفـتيـك طـرف رامـق
من قلت فيـه خـذوه عجّـل أخـذه	فلم ينتـظر مـاذا يقـول الـخـالق
مـولاي عبـدك قـد أحبّك دهـره	وبـدا بنشـر المـدح وهـو مـراهق

الفصل الرَّابع

في بيان مكارم أخلاقه وزهده وعبادته وشجاعته وجوده واحتجاجه على معاوية وأوليائه وفيه مجالس ثلاثة

المجلس الأوّل

في مكـارم أخلاقـه وزهـده وعبـادتـه وشجـاعتـه عليـه السلام :

في البحـار عن تفسير العيـاشي عن مسعدة قـال : مرّ الحسين بن علي عليهما السلام بمساكين قد بسطوا كساءً لهم وألقوا عليه كسراً ، فقالـوا له : هلمّ يـابن رسـول الله فثنى وركـه وأكـل معهم ، ثم تـلا إنّ الله لا يحبّ المستكبرين ، ثم قال : قد أجبتكم فأجيبوني ، قالـوا : نعم يابن رسـول الله (ص) ، فقاموا معـه حتّى أتوا منزله ، فقـال عليه السـلام لجاريـة : اخرجي ما كنت تدخرين .

وفيـه أيضاً أنّـه عليه السـلام مرّ بمسـاكين وهم يأكلون كسـراً لهم على كسـاء ، فسلّم عليهم فـدعـوه إلى طعـامهم فجلس معهم وقـال : لـولا أنّـه صدقة لأكلت معكم ، ثم قـال عليه السـلام : قومـوا إلى منزلي ، فـأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم .

وفي العـوالم مسنداً عن الـزبير بن بكـار ، عن بعض أصحابـه قـال : قـال رجل للحسين عليـه السـلام : إنّ فيـك كبـراً ، فقـال : كـلّ التكبّـر لله وحـده ، ولا يكـون في غيـره ، قـال الله تعـالىٰ : ﴿ فللّه العـزّة ولـرسـولـه وللمؤمنين ﴾ .

وفيه عن الصّادق عليه السلام في خبر أنّه جرى بينه وبين محمد ابن الحنفيّة كلام فكتب ابن الحنفيّة إلى الحسين عليه السلام :

أمّا بعد يا أخي فإنّ أبي وأباك علي عليه السلام لا تفضلني ولا أفضلك وأمّك فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أمّي ما وفت بأمك ، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتى تترضاني ، فإنّك أحقّ بالفضل منّي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، ففعل الحسين عليه السلام ذلك ، فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء .

وفي البحار عن المناقب ، عن شعيب بن عبدالرّحمٰن الخزاعي قال : وجد على ظهر الحسين بن علي عليهما السلام يوم الطّف أثر فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك؟ فقال : هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين .

وفيه أيضاً عن المناقب قال عبدالله بن عبيد أبو عمير : لقد حجّ الحُسين عليه السلام خمسة وعشرين حجّة ماشياً ، وإنّ النجائب لتقاد معه ، فقيل له يوماً : ما أعظم خوفك من ربّك ، قال : لا يأمن يوم القيامة إلّا من خاف الله في الدّنيا .

وفيه أيضاً ذكر بن عبد ربه في كتاب العقد أنّه قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام : ما أقلّ ولد أبيك ، فقال : العجب كيف ولدت ولقد كان عليه السلام يصلي في اليوم واللّيلة ألف ركعة .

وفي كشف الغمة : وجنى غلام له جناية توجب العقاب عليه ، فأمر به أن يضرب ، فقال : يا مولاي ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾ ، قال عليه السلام : خلوا عنه ، فقال : يا مولاي ﴿ **والعافين عن النّاس** ﴾ ، قال عليه السلام عفوت عنك ، قال : يا مولاي ﴿ **والله يحبّ المحسنين** ﴾ قال عليه السلام : أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك .

وروي أنّه عليه السلام دخل المستراح فوجد لقمة فدفعها إلى غلامه ، فقال : يا غلام اذكرني بهذه اللّقمة إذا خرجت ، فأكلها الغلام ، فلمّا خرج الحسين عليه السلام قال : يا غلام أين اللقمة ؟ قال : أكلتها يا مولاي . قال عليه السلام له : أنت حرّ لوجه الله تعالىٰ ، قال له رجل : أعتقته يا سيّدي ؟ قال : نعم سمعت جدي صلّىٰ الله عليه وآله يقول : من وجد لقمة ملقاة فمسح منها ما مسح وغسل منها ما غسل ، ثم أكلها لم يسغها في جوفه حتى يعتقه الله من النّار ، ولم أكن لأستعبد رجلاً أعتقه الله من النّار .

وفي العيون بأسانيد ثلاثة معتبرة عن الرضا صلوات الله عليه ، عن الحسين بن علي عليهما السلام مثله بعينه .

وفي البحار عن عيون المحاسن ، أنّه عليه السلام ساير أنس بن مالك ، فأتى قبر خديجة عليها السلام فبكىٰ ثم قال : إذهب عنّي ، قال أنس : فاستخفيت عنه ، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعت قائلاً يقول :

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه ... فارحم عبيداً إليك ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي ... طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان نادماً أرقاً ... يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علّة ولا سقم ... أكثر من حبّه لمولاه
إذ اشتكى بثّه وغصّته ... أجابه اللّه ثمّ لبّاه
إذ ابتلى بالظلام مبتهلاً ... أمره الله ثم أدناه

فنودي عليه السلام :

لبّيك عبدي وأنت في كنفي ... وكل ما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي ... فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يجول في حجب ... فحسبك السّتر قد سفرناه
لو هبّت الرّيح من جوانبه ... خرّ صريعاً لما تغشّاه
سلني بلا رغبة ولا رهب ... ولا حساب إنّي أنا اللّه

وفي العوالم عن جامع الأخبار: كان الحسين بن علي عليهما السلام إذا توضّأ تغيّر لونه وارتعدت مفاصله ، فقيل له في ذلك ، فقال عليه السلام : حقّ لمؤمن وقف بين يدي الملك الجبار أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله .

وقال المجلسي رحمه الله : روي في بعض مؤلفات أصحابنا رحمهم الله عن أبي سلمة قال : حججت مع عمر بن الخطاب ، فلمّا صرنا بالأبطح فإذا بأعرابي قد أقبل علينا ، فقال : يا أمير المؤمنين إنّي خرجت وأنا حاج محرم ، فأصبت بيض النعام ، فاجتنيت وشويت وأكلت ، فما يجب عليَّ ؟ قال : ما يحضرني في ذلك شيء ، فاجلس لعلّ الله يفرج عنك ببعض أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله ، فإذا أمير المؤمنين قد أقبل والحسين عليه السلام يتلوه ، فقال عمر : يا أعرابي هذا علي بن أبي طالب فدونك ومسألتك ، فقام الأعرابي وسأله فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أعرابي سل هذا الغلام عندك يعني الحسين عليه السلام ، فقال الأعرابي : إنّما يحيلني كلّ واحد منكم على الآخر، فأشار النّاس إليه ويحك هذا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فسأله فقال الأعرابي : يابن رسول الله إني خرجت من بيتي حاجاً محرماً ، وقصّ عليه القصّة ، فقال الحسين عليه السلام : ألك إبل؟ قال : نعم ، قال عليه السلام : خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقاً فاضربها بالفحولة ، فما فصلت فاهدها إلى بيت الله الحرام ، فقال عمر : يا حسين النّوق يزلقن ، فقال الحسين عليه السلام : يا عمر إنّ البيض يمرقن ، فقال : صدقت وبررت ، فقام علي عليه السلام وضمّه إلى صدره وقال : ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم .

وفيه عن المناقب: ومن شجاعته عليه السلام أنّه كان بين الحُسين عليه السّلام وبين الوليد بن عتبة منازعة في ضيعة ، فتناول الحُسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه ، وشدّها في عنقه وهو يومئذٍ وال على

المدينة ، فقال مروان : بالله ما رأيت كاليوم جرأة رجل على أميره ، فقال الوليد : والله ما قلت هذا غضباً لي ولكنّك أحسدتّني على حلمي عنه ، وإنّما كانت الضيعة له ، فقال الحسين عليه السلام : الضيعة لك يا وليد وقام .

وقيل له يوم الطّف : انزل على حكم بني عمّك ، قال : لا والله لا أعطيكم يدي إعطاء الذّليل ، ولا أفرّ فرار العبيد ، ثم نادىٰ يا عباد الله إنّي عذت بربّي وربكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب ، وقال عليه السلام : موت في عزّ خير من حياة في ذل ، وأنشأ يوم قتل صلوات الله عليه :

الموت خير من ركوب العار	والعار أولى من دخول النّار
والله ما هذا وهذا جاري	

وفيه روى محمد بن الحسن أنّه لما نزل القوم بالحسين عليه السلام وأيقن أنّهم قاتلوه قال لأصحابه : قد نزل ما ترون من الأمر ، وإنّ الدّنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها ، واستمرّت حتى لم يبق منها إلاّ كصبابة الإناء ، وإلا حسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون الحقّ لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله وإنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة ، والحياة مع الظالمين إلاّ برماً ، وأنشأ متمثلاً لما قصد الطف (شعر) :

سأمضي فما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلما
وواسى الرّجال الصّالحين بنفسه	وفارق مذموماً وخالف مجرما
أقدّم نفسي لا أريد بقاءها	لتلقى خميساً في الهياج عرمرما
فإن عشت لم أذمم وإن متّ	لم ألم كفى ذلاًّ أن تعيش فترغما

وقد قال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة : فأمّا شجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها المثل ، وصبره في ماء قط الحرب أعجز

الأواخر والأوائل ، وثباته إذا دعيت فنزال الجبل ، وإقدامه إذا ضاق المجال إقدام الأجل ، ومقامه في مقاتلة هؤلاء الفجرة ، عادل مقام جدّه ببدر فاعتدل ، وصبره على كثرة أعدائه وقلّة أنصاره ، صبر أبيه في صفين والجمل ، ومشرب العداوة واحد فيفعل الأوّل فعل الآخر ما فعل ، فكم فارس مسدل ببأسه جدّله فانجدل ، وكم من بطل طل دمه فبطل ، وكم حكّم سيفه في الهوادي والقلل ، فما لاقى شجاعاً إلاّ وكان لأمه الهبل ، وحشرهم الله وجازى كلاّ بما قدم من العمل .

فنعم ما قال الحاج هاشم رحمه الله في بعض قصيدته :

لفّ الرّجال بمثلها ... وثنى الخيول على الخيول
وأباحها عضب الشبا ... غير الكهام ولا الكليل
لسنانه ولسانه صدقا ... ن من طعن وقيل
خلط البراعة بالشجاعة ... فالصّليل عن الدّليل
قلّ الصّحابة غير أنّ ... قليلهم خير القليل
من كلّ أبيض واضح ... الحَسَبَيْن معدوم المثيل
ذات الفقار بكفّه ... بكتفه ذات الفضول
وأبو المنيّة سيفه ... وكذا السّحاب أبو السّيول

المجلس الثاني

في بيان نبذة من سخاوته وجوده وكرمه عليه السلام :

في البحار عن المناقب ، عن عمرو بن دينار قال : دخل الحُسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض ، وهو يقول : وا غمّاه ، فقال له الحسين عليه السلام : وما غمّك يا أخي؟ قال : ديني وهو ستّون ألف ألف درهم ، فقال الحُسين عليه السلام : هو عليّ ، قال : إنّي أخشى أن أموت ، فقال الحسين عليه السلام : لن تموت حتى أقضيها عنك ، قال : فقضاها قبل موته ، وكان عليه السلام يقول : شرّ خصال الملوك الجبر من الأعداء ، والقسوة على الضعفاء ، والبخل عليّ عند الإعطاء .

وفيه عن كتاب أنس المجالس : أنّ الفرزدق أتىٰ الحسين عليه السلام لمّا أخرجه مروان من المدينة ، فأعطاه أربعمائة دينار ، فقيل له : إنّه شاعر فاسق منتهز ، فقال : إنّ خير مالك ما وقيت به عرضك .

وفي كشف الغمّة قال أنس : كنت عند الحسين عليه السلام ، فدخلت عليه جارية فحيّته بطاقة ريحان ، فقال لها : أنت حرّة لوجه الله ، فقلت : تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها ، فقال : كذا أدّبنا الله تعالىٰ بقوله : ﴿ وإذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها ﴾ ، وكان أحسن منها عتقها .

وقال عليه السلام يوماً لأخيه الحسن عليه السلام : يا أخي وددت أنّ لسانك لي وقلبي لك ، وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء ، فكتب إليه : أنت أعلم منّي بأنّ خير المال ما وقى العرض .

وفي البحار روي عن الحسين بن علي عليهما السّلام أنّه عليه السلام قال : صحّ عندي قول النبي صلّىٰ الله عليه وآله : أفضل الأعمال بعد الصّلاة إدخال السّرور في قلب المؤمنين بما لا إثم فيه ، فإنّي رأيت غلاماً يواكل كلباً ، فقلت له في ذلك ، فقال : يابن رسول الله إنّي مغموم أطلب سروراً بسروره ، لأنّ صاحبي يهوديّ أُريد أُفارقه ، فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له ، فقال اليهودي : الغلام فداء لخطاك ، وهذا البستان له ، ورددت عليك المال ، فقال عليه السلام : وأنا قد وهبت لك المال ، قال : قبلت المال ووهبته الغلام ، فقال الحسين عليه السلام : أعتقت الغلام ووهبت له جميعاً ، فقالت امرأته : قد أسلمت ووهبت زوجي مهري ، فقال اليهودي : وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدّار .

وفيه أيضاً وفد أعرابي المدينة فسئل عن أكرم النّاس بها ، فدل على الحسين عليه السلام ، فدخل المسجد فوجده مصلّياً ووقف بإزائه وأنشأ يقول :

لم يخب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

قال : فسلم الحسين عليه السلام وقال : يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها قد جاءها من هو أحقّ بها منّا ، ثم نزع بردته ولفّ الدنانير فيها ، وأخرج يده من شقّ الباب حياء من الأعرابي ، وأنشأ صلوات الله عليه :

خذها فإنّي إليك معتذر واعلم بأنّي عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً أمست سمانا عليك مندفقة
لكنّ ريب الزّمان ذو غير والكفّ منّي قليلة النفقة

قال : فأخذها الأعرابي وبكىٰ ، فقال له : لعلك استقللت ما أعطيناك ؟ قال : لا ، ولكن كيف يأكل التراب جودك. وهو المرويّ عن الحسن بن علي عليهما السلام.

وفيه وفي المنتخب قيل : إن عبدالرحمٰن السّلمي علّم ولد الحسين عليه السلام الحمد ، فلمّا قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلّة وحشا فاه درّاً ، فقيل له في ذلك؟ فقال : وأين يقع هذا من إعطائه يعني تعليمه ، وأنشد الحسين عليه السلام :

إذا جادت الدّنيا عليك فجد بها على النّاس طرّاً قبل أن تتقلّب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولّت

وفي البحار عن جامع الأخبار في أسانيد أخطب خارزم أورده في كتاب له في مقتل آل الرّسول (ص) أنّ أعرابيّاً جاء إلى الحسين بن علي عليهما السلام فقال : يابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائه ، فقلت في نفسي : أسأل أكرم الناس وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال الحسين عليه

السلام : يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال ، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال ، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكلّ ، فقال الأعرابي : يابن رسول الله مثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل العلم والشرف ، فقال الحسين عليه السلام : بلىٰ سمعت جدّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : المعروف بقدر المعرفة ، فقال الأعرابي : سل عمّا بدا لك ، فإن أجبت وإلاّ تعلّمت منك ولا قوّة إلاّ بالله ، فقال الحسين عليه السلام : أيّ الأعمال أفضل ؟ فقال الأعرابي : الإيمان بالله تعالىٰ ، فقال الحسين فما النجاة من المهلكة؟ فقال الأعرابي : الثقة بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما يزين الرّجل ؟ فقال الأعرابي : علم معه حلم ، فقال عليه السلام : فإن أخطأه ذلك؟ فقال : مال معه مروّة ، فقال عليه السلام : فإن أخطأه ذلك؟ فقال : فقر معه صبر ، فقال الحسين عليه السلام : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : الأعرابي : فصاعقة تنزل من السّماء فتحرقه ، فإنّه أهل لذلك ، فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرّة إليه فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه ، وفيه فصّ قيمته مائتا درهم ، وقال عليه السلام : يا أعرابي أعطِ الذهب إلى غرمائك ، واصرف الخاتم في نفقتك ، فأخذ الأعرابي وقال : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ الآية .

وفي تذكار الحزين وغيره من مناقب آل أبي طالب أنّه قال الحسن البصري : كان الحُسين بن علي عليهما السلام سيّداً زاهداً ورعاً صالحاً حسن الخلق ، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه وكان في ذلك البستان غلام اسمه صافي ، فلمّا قرب من البستان رأىٰ الغلام قاعداً يأكل الخبز ، فنظر الحسين عليه السلام إليه وجلس عند بعض النخل مستتراً لا يراه ، فكان يرفع الرّغيف فيرمي بالنصف إلى الكلب ويأكل نصفه ، فتعجب الحسين عليه السلام من فعل الغلام ، فلمّا فرغ من الأكل قال : الحمد لله رب العالمين ، اللهمّ اغفر لي واغفر لسيّدي وبارك له كما باركت لأبويه برحمتك يا أرحم الرّاحمين ، فقام الحسين عليه السلام

وقال : يا صافي ، فقام الغلام فزعاً ، فقال : يا سيّدي وسيّد المؤمنين إلى يوم القيامة إنّي ما رأيتك فاعف عنّي ، فقال الحسين عليه السلام : اجعلني في حلّ يا صافي لأنّي دخلت بستانك بغير إذنك ، فقال صافي : بفضلك يا سيدي وكرمك وجودك تقول هذا ، فقال الحسين عليه السلام : إنّي رأيتك ترمي بنصف الرّغيف إلى الكلب وتأكل نصفه ، فما معنىٰ ذلك؟ فقال الغلام : إنّ هذا الكب نظر إليّ حين آكل فأستحي منه يا سيّدي لنظره إليّ ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء ، فأنا عبدك وهذا كلبك نأكل رزقك معاً ، فبكىٰ الحُسين عليه السلام وقال : إن كان كذلك فأنت عتيق الله تعالىٰ ، ووهبت لك ألفي دينار بطيبة من قلبي ، فقال الغلام : إن أعتقتني فأنا أريد القيام ببستانك ، فقال الحسين عليه السلام : إنّ الكريم إذا تكلّم بكلام فينبغي له أن يصدقه بالفعل ، أو ما قلت لك حين دخلت البستان اجعلني في حلّ فإنّي دخلت بستانك بغير إذنك ، فصدقت قولي ووهبت البستان وما فيه لك غير أن أصحابي هؤلاء جاؤا لأكل الثمار والرطب فاجعلهم أضيافاً وأكرمهم من أجلي أكرمك الله تعالىٰ يوم القيامة ، وبارك لك في حسن خلقك وأدبك ، فقال الغلام : إن وهبتني بستانك فإنّي قد سبلته لأصحابك وشيعتك .

وفي البحار مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خضب الحسين عليه السلام بالحناء والكتم .

وفيه أيضاً عنه قال عليه السلام : قتل الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة .

وفيه عن المناقب مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين عليه السلام ، فكبّر رسول الله (ص) فلم يحر الحسين عليه السلام التكبير ، ثم كبّر رسول الله فلم يحر الحسين (ع) التكبير ولم يزل رسول الله يكبر ويعالج الحسين (ع) التكبير فلم يحر حتى أكمل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله

سبع تكبيرات ، فأحار الحُسين عليه السلام التكبير في السَّابعة فقال أبو عبدالله عليه السلام : فصارت سنّة فللّه تعالىٰ درّ من قال (شعر) :

بني الوحي والآيات يا من مديحهم — علوت به قدراً وطبت به ذكرا
مهابط وحي الله خزّان علمه — وأعلى الورى فخراً وأرفعهم قدرا
ركائب آمالي إليكم حثثتها فلا — أرتجي في النّاس زيداً ولا عمروا
ومن ذا الذي أضحى بربع نداكم — نزيلاً فما أبدلتم عسره يسرا

المجلس الثالث

في ذكر احتجاجاته على معاوية وأوليائه

في الاحتجاج وفي البحار عن المناقب عن موسى بن عقبة أنه قال: لقد قيل لمعاوية إنّ النّاس قد رموا بأبصارهم إلى الحسين عليه السلام ، فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب فإنّ فيه حسراً ، وفي لسانه كلالة ، فقال لهم معاوية : قد ظننّا ذلك بالحسن عليه السلام ، فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا. فلم يزالوا حتى قال للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله لو صعدت المنبر فخطبت الناس ، فصعد الحسين عليه السلام المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّىٰ على النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، فسمع رجلاً يقول : من هذا الذي يخطب؟ فقال الحسين عليه السلام : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله الأقربون ، وأهل بيته الطيّبون ، وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله (ص) ثاني كتاب الله تبارك وتعالىٰ، الذي فيه تفصيل كل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والمعول علينا في تفسيره ، ولا يبطئنا تأويله بل نطبع حقائقه فأطيعونا ، فإنّ طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول** ﴾ ، وقال عزّ وجلّ : ﴿ **ولو ردّوه إلى الله وإلى الرّسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشّيطان إلاّ قليلا** ﴾ ، واحذركم الإصغاء

إلى هتوف الشيطان بكم ، فإنّه لكم عدوّ مبين ، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم : لا غالب لكم اليوم من النّاس وإنّي جار لكم ، فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال : إنّي بريء منكم فتلقون للسّيوف ضرباً ، وللرّماح ورداً ، وللعمد حطماً ، وللسّهام غرضاً ، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً ، قال معاوية : حسبك يا أبا عبدالله فقد أبلغت .

وفي العوالم عن المناقب لابن شهراشوب قال : دخل الحسين عليه السلام على معاوية وعنده أعرابي يسأله حاجة ، فأمسك وتشاغل بالحسين عليه السلام ، فقال الأعرابي لبعض من حضر : من هذا الذي دخل؟ قالوا : الحسين بن علي عليهما السلام ، فقال الأعرابي للحسين عليه السلام : أسألك يابن رسول الله لما كلمته في حاجتي ، فكلّمه الحسين عليه السلام في ذلك فقضى حاجته ، فقال الأعرابي (شعر) :

أتيت العبشميّ فلم يجد لي ... إلى أن هزّه ابن الرّسول
هو ابن المصطفى كرماً وجوداً ... ومن بطن المطهّرة البتول
وإنّ لهاشم فضلاً عليكم ... كما فضل الرّبيع على المحول

فقال معاوية : يا أعرابي أعطيك وتمدحه ، فقال الأعرابي : يا معاوية أعطيتني من حقّه وقضيت حاجتي بقوله .

وفيه أيضاً عن المناقب عن محاسن البرقي قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام : ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال عليه السلام (شعر) :

بغاث الطير أكثرها فراخاً ... وامّ الصّقر مقلال نزور

فقال: ما بال الشّيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم؟ فقال : إنّ نسائكم نساء بخرة، فإذا دنا أحدكم من امرأته نهكته في وجهه فشاب منه شاربه ، فقال : ما بال لحائكم أوفر من لحانا؟ فقال عليه السلام :

والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربّه ، والذي خبث لا يخرج إلاَّ نكداً .
فقال معاوية : بحقّي عليك إلاَّ سكتَّ فإنّه ابن علي بن أبي طالب ، فقال عليه السلام :

إن عادت العقرب عدنا لها   وكانت النعل لها حاضرة
قد علم العقرب واستيقنت   أن لا لها دينا ولا آخرة

وفي الاحتجاج وغيره بأسانيدهما عن محمد بن السّائب أنّه قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليهما السلام : لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا ؟ فوثب الحسين عليه السلام وكان عليه السلام شديد القبضة ، فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه ، ثم تركه وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال : أنشدكم بالله ألا صدقتموني إن صدقت ، أتعلمون أنّ في الأرض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله منّي ومن أخي ، أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي؟ قالوا : اللهمّ لا ، ثم قال : وإنّي لا أعلم أنّ في الأرض ملعوناً ابن ملعون غير هذا وأبيه طريد رسُول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وإنّي لا أعلم والله ما بين جابرس وجابلقا أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلين ممّن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك ، إذ كان وعلامة قولي فيك أنّك إذا غضبت سقط رداؤك من منكبك ، قال : فوالله ما قامَ مروان من مجلسه حتى غضب فانتقض وسقط رداؤه عن عاتقه .

وفي البحار وغيره عن المناقب ، عن عبدالملك بن عمير والحاكم والعبّاس قالوا : خطب الحسن عليه السلام عائشة بنت عثمان ، فقال مروان : أزوجها عبدالله بن الزبير ، ثم إنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر لابنه يزيد ، فأتىٰ عبدالله بن جعفر فأخبره بذلك ، فقال عبدالله : إنّ أمرها ليس إليَّ إنّما هو إلى سيّدنا الحسين عليه السلام ، وهو خالها ، فأخبر الحسين

عليه السلام بذلك ، فقال : أستخير الله تعالىٰ ، اللهمّ وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد ، فلمّا اجتمع النّاس في مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أقبل مروان حتّى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجلة وقال : إنّ أمير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيّين مع قضاء دينه ، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبط بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفو له ، وبوجهه يستسقى الغمام ، فرد خيراً يا أبا عبدالله ، فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه إلى آخر كلامه عليه السلام ، ثم قال : يا مروان قد قلت فسمعنا ، أمّا قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في بناته ونسائه وأهل بيته ، وهي اثنا عشرة أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهماً .

وأمّا قولك مع قضاء دين أبيها فمتى كنّ نساؤنا يقضين عنّا ديوننا ، وأما صلح ما بين هذين الحيّين فإنا قوم عاديناكم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا فلعمري فلقد أعيا النسب فكيف السّبب .

وأمّا قولك العجب ليزيد كيف يستمهر فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أبي يزيد ، ومن جدّ يزيد ، وأما قولك إن يزيد كفو من لا كفو له فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ، ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً ، وأمّا قولك بوجهه يستسقى الغمام فإنّما كان بوجهه رسول الله (ص) .

وأمّا قولك من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا فإنّما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل .

ثم قال بعد كلام : فاشهدوا جميعاً أنّي قد زوّجت أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة

وثمانين درهماً ، وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة ، أو قال : أرضي بالعقيق وانّ غلّتها في السّنة ثمانية آلاف دينار ، ففيها لهما غنى إن شاء الله تعالىٰ .

قال : فتغيّر وجه مروان وقال : غدراً يا بني هاشم تأبون إلّا بعد العداوة ، فذكره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عليه السلام عائشة وفعله ، ثم قال : فأين موضع الغدر يا مروان ، فقال مروان شعراً :

أردنا صهركم لنجد ودّاً ... قد أخلقه به حدث الزّمان
فلمّا جئتكم فجبهتموني ... وبحتم بالضمير من الشّنان

فأجابه زكوان مولى بني هاشم (شعر) :

أماط الله عنهم كلّ رجس ... وطهّرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير ... ولا كفو هناك ولا مدان
أتجعل كلّ جبّار عنيد ... إلى الأخيار من أهل الجنان

ثم إنه كان الحُسين عليه السلام تزوّج بعائشة بنت عثمان .

وفيه مسنداً عن أبي الجارية والأصبغ بن نباتة الحنظلي قالا : لما كان مروان على المدينة خطب الناس فوقع في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : فلمّا نزل عن المنبر أتى الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، فقيل له : إنّ مروان قد وقع في علي عليه السلام ، قال : فما كان في المسجد الحسن عليه السلام؟ قالوا : بلىٰ ، قال : فما قال له شيئاً؟ قالوا : لا . قال : فقام الحسين عليه السلام مغضباً حتى دخل على مروان اللعين فقال له : يا ابن الزرقاء ويا ابن آكلة القمل ، أنت الواقع في علي عليه السلام؟ فقال له مروان : إنّك صبيّ لا عقل لك ، قال : فقال له الحسين عليه السلام : ألا أُخبرك بما فيك وفي أصحابك وفي علي عليه السلام ، فإنّ الله تعالىٰ يقول : ﴿ **إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمٰن ودّاً** ﴾ ، فذلك لعلي عليه السلام

وشيعته ، ﴿ فإنَّما بشرناه بلسانك لتبشر به المتقين ﴾ فبشّر بذلك النبي العربي لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي كشف الغمة : ولمّا قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حج في ذلك العام ، فلقى الحسين عليه السلام ، فقال : يا أبا عبدالله هل بلغك ما صنعت بحجر وأصحابه من شيعة أبيك؟ قال : لا . قال : إنا قتلناهم وكفنّاهم وصلّينا عليهم ، فضحك عليه السلام ثم قال : خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية ، أما والله مثلها من شيعتك ما كفنّاهم ولا صلّينا عليهم ، وقد بلغني وقوعك بأبي الحسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب، وأيم الله تعالىٰ لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك ، وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ، ولقد أطعت أُمراء ما قدم إيمانه ولا حدث نفاقه ، وما نظر لك فانظر لنفسك أو دَعْ يعني يريد عمرو بن العاص .

الفصل الخامس

في إخبار الله تعالىٰ أنبياءه ونبيّنا بشهادة الحسين عليه السلام

وما وجد من خبر شهادته في الكتب السّالفة والبيع والكنائس ، وفيه مجالس ثلاثة :

المجلس الأول : في جوامع ما أخبر به الأنبياء عليهم السلام في شهادته ولعنهم لقتلته عليهم اللعنة والعذاب :

وفي البحار روى صاحب الدرّ الثمين في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ **فتلقى آدم من ربّه كلمات** ﴾ أنه عليه السلام رأى على ساق العرش أسماء النبيّ والأئمة عليهم السلام ، فلقنه جبرئيل ، قل : يا حميد بحق محمد ، يا علي بحقّ علي ، يا فاطر بحق فاطمة ، يا محسن بحق الحسن والحسين ، ومنك الإحسان . فلمّا ذكر الحسين عليه السلام سالت دموعه

وانخشع قلبه ، وقال : يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي ، قال جبرئيل : ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ، فقال : يا أخي وما هي؟ قال : يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ، ليس له ناصر ولا معين ، ولو تراه يا آدم وهو يقول : وا عطشاه وا قلّة ناصراه ، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان ، فلم يجبه أحد إلاّ بالسّيوف ، وشرب الحتوف ، فيذبح ذبح الشاة من قفاه ، وينهب رحْله أعداؤه ، وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النّسوان ، كذلك سبق في علم الواحد المنّان ، فبكىٰ آدم عليه السلام وجبرئيل بكاء الثكلى .

وفي المنتخب روى مرسلاً أنّ آدم عليه السلام لمّا هبط إلى الأرض لم ير حوّاء ، فصار يطوف الأرض في طلبها ، فمرّ بكربلاء فاغتمّ وضاق صدره من غير سبب ، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدّم من رجله ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : إلٓهي هل حدث منّي ذنب آخر فعاقبتني به ، فإنّي طفت جميع الأرض وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض ، فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً ، فسال دمك موافقة لدمه ، فقال : يا ربّ أيكون الحسين نبيًّا؟ قال : لا ولكنّه سبط النّبي محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال : ومن القاتل له؟ قال : قاتله يزيد لعين أهل السموات والأرض ، فقال آدم عليه السلام : فأيّ شيء أصنع يا جبرئيل ؟ فقال : العنه يا آدم فلعنه أربع مرّات ومشىٰ خطوات إلى جَبَل عرفات فوجد حوّاء هناك . (شعر):

يا قتيلاً بكاه آدم حقاً — ونعاه من السّماء جبرئيل
وبكىٰ الجانّ والملائك جمعاً — أيّ عين دموعها لا تسيل

وقال السيد الأجلّ أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس العلوي رحمه الله في كتابه أمان الأخطار مسنداً عن أنس بن

مالك ، عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله أنه قال : لما أراد الله عزّ وجلّ أن يهلك قوم نوح عليه السلام أوحى الله إليه أن شق ألواح السّاج ، فلمّا شقّها لم يدر ما يصنع بها ، فهبط جبرئيل فأراه هيئة السّفينة ومعه تابوت فيه مئة ألف مسمار ، وتسعة وعشرون ألف مسمار ، فسمّر بالمسامير كلّها في السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير ، وضرب بيده إلى مسمار منها فأشرق في يده وأضاء كما يضيء الكوكب الدرّي في أُفق السماء ، فتحيّر من ذلك نوح فأنطق الله ذلك المسمار بلسان طلق ذلق ، فقال : على اسم خير الأنبياء محمد بن عبدالله فهبط عليه جبرئيل فقال له : يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟ قال : هذا باسم خير الأولين والآخرين محمد بن عبدالله ، اسمره في أوّلها على جانب السّفينة اليمنى ، ثم ضرب بيده على مسمار ثان فأشرق وأنار فقال نوح : وما هذا المسمار؟ قال : مسمار أخيه وابن عمّه علي بن أبي طالب فاسمره على جانب السفينة اليسار في أوّلها ، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار ، فقال : هذا مسمار فاطمة فاسمره إلى جانب مسمار أبيها ، ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار ، فقال : هذا مسمار الحسن فاسمره إلى جانب مسمار أبيه ، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فأشرق وأنار وبكىٰ ، فقال : يا جبرئيل ما هذه النّداوة؟ فقال : هذا مسمار الحسين بن علي سيّد الشهداء فاسمره إلى جانب مسمار أخيه .

ثم قال النبي : وحملناه على ذات ألواح ودسر ، قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : الألواح خشب السّفينة ونحن الدسر ، ولولانا ما سارت السفينة بأهلها .

قال أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد طاووس (ره) مصنّف كتاب أمان الأخطار ، وإنما ذكرت هذا الحديث لأنّه برواية محمد بن النجار الذي هو من أعيان أهل الحديث من الأربعة المذاهب ، ومن ثقاتهم ، وأنه لا يتهم فيما يرويه من فضائل أهل البيت عليهم السلام

وعلوّ مقاماتهم ، وما رأيته ولا رويتـه من طريق شيعتهم إلى الآن ، وإذا كـان نجـاة سفينة نـوح عليه السـلام بأهلهـا وهم أصـل كـلّ من بقي من ولـد آدم عليه السلام ، فلا عجب أن إذا صلّىٰ الإنسان عليهم عنـد ركوب كـلّ سفينة شكراً لعلوّ مقاماتهم ، وما ظفرنا به من النجاة ببـركاتهم ، وإن اختـار كلّ من يـركب في سفينة وخـاف من أخطارهـا ومعاطبهـا أن يكتب على جوانبهـا في المواضع التي كانت أسمائهم في سفينة نوح تـوسّلاً وتـوصّلاً في الـظفر بمـا انتهت في النجاة سفينة نوح عليه السـلام إليه ، أو يكتبـه في رقاع ويلصقهـا في جـوانب سفينـة ركـوبـه ، فـلا يبعـد من فضـل الله عـزّ وجـلّ أن يـظفـره بمطلوبه وإدراك محبوبه إن شاء الله تعالىٰ .

وفي البحار والعوالم نقل هذا الحـديث عن الخرائـج وزاد بعد قـوله : فأشرق وأنار وأظهر النداوة فقال جبـرئيل : هـذا مسمار الحسين عليـه السلام فـاسمره إلى جـانب مسمار أبيـه ، فقال نـوح : يا جبـرئيل مـا هذه النّـداوة؟ فقال : هذا الدّم فذكر قصّة الحُسين عليه السلام ومـا تعمل الأمـة به ، فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله .

وفي البحـار روى أنّ نـوحـاً لمـا ركب في السّفينـة طـافت بـه جميـع الدّنيا ، فلمّا مرّت بكربلاء أخذته الأرض وخـاف نوح عليـه السلام الغـرق ، فدعا ربّه وقال : إلّهي طفت جميع الدنيـا وما أصـابني فزع مثـل ما أصـابني في هـذه الأرض ، فنزل جبرئيل وقـال : يـا نـوح في هـذا المـوضـع يقتـل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصيـاء ، فقال : ومن القـاتل لـه يا جبـرئيل؟ قـال : قاتله لعين أهـل سبع سمـوات وسبع أرضين ، فلعنـه نـوح عليـه الســلام أربـع مــرات ، فسـارت السفينــة حتى بلغت الجـودي واستقرت عليه .

وفي العيون بإسناده عن الفضل بن شـاذان قال : سمعت الـرضا عليـه السـلام يقول : لمّـا أمر الله تبـارك وتعالىٰ إبـراهيم عليـه الســلام أن يـذبـح

مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزلـه عليه تمنّىٰ إبـراهيم أن يكون قـد ذبح ابنه اسماعيل بيده ، وأنّه لو لم يؤمر بذبح الكبش مكانـه ليرجـع إلى قلبه مـا يـرجع إلى قلب الـوالد الـذي يذبـح أعزّ ولـده بيده فيستحقّ بـذلك درجـات أهل الثواب على المصائب ، فأوحى الله عـزّ وجلّ إليـه يا إبـراهيم من أحبّ خلقي إليك؟ فقـال : يـا ربّ مـا خلقت خلقـاً هـو أحبّ إليّ من حبيبـك محمـد صلّىٰ الله عليه وآلـه ، فأوحى الله إليـه أفهـو أحبّ إليـك أم نفسـك؟ قـال : بل هـو أحبّ إليّ من نفسي ، قـال : فـولـده أحبّ إليـك أم ولـدك؟ قال : بل ولده . قال : فذبح ولده ظلماً على أيـدي أعدائـه أوجع لقلبـك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال : يا ربّ بل ذبحه على أيدي أعدائـه أوجع لقلبي . قـال : يا إبـراهيم فإنّ طـائفـة تـزعم أنهـا من أمّـة محمـد صلّىٰ الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه عليه السلام من بعده ظلماً وعـدواناً كمـا يذبـح الكبش ويستـوجبون بـذلك سخطي ، فجزع إبـراهيم عليـه السـلام لـذلـك وتوجع قلبـه وأقبل يبكي ، فـأوحىٰ الله عزّ وجـلّ إليه : يـا إبراهيم قـدْ فديت جـزعك على ابنـك إسماعيـل لو ذبحته بيدك بجـزعـك على الحسين عليـه السـلام وقتله ، وأوجبت لك أرفـع درجـات أهـل الثـواب على المصـائب ، وذلك قول الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **وفديناه بذبح عظيم** ﴾ .

وفي البحـار روى أنّ إبراهيم عليـه السلام مـرّ في أرض كربـلاء وهـو راكب فرساً ، فعثـرت به وسقط إبـراهيم وشجّ رأسـه وسال دمـه ، فأخـذ في الاستغفـار وقـال : إلٰهي أيّ شيء حـدث منّي ؟ فنـزل إليـه جبرئيـل عليـه السـلام وقال : يـا إبراهيم مـا حدث منـك ذنب لكن هناك يقتـل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء ، فسال دمـك موافقـة لدمـه . قال : يـا جبرئيـل ومن يكـون قاتله؟ قـال : لعيْن أهـل السمٰـوات والأرضين والقلم جـرى على اللّوح بلعنـه بغيـر إذن ربّـه ، فـأوحى الله تعـالىٰ إلى القلم إنّـك استحققت الثناء بهذا اللّعن ، فرفع إبـراهيم عليه السـلام يديـه ولعن يزيـد لعناً كثيـراً ، وأمّن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفـرسه : أيّ شيء عـرفت حتّى تؤمّن على دعـائي ؟ فقال : يـا إبراهيم أنـا أفتخـر بـركـوبـك عليّ ، فلمّـا عثـرت

وسقـطت عن ظهــري عـظمت خجلتي ، وكــان سبب ذلــك من يــزيـد الملعون .

وفيـه روى أنّ اسمـاعيـل عليـه الســلام كـانت أغنـامـه تـرعى بشطّ الفـرات ، فأخبـره الرّاعي أنّهـا لا تشرب المـاء من هذه المشـرعة منـذ كـذا يـوماً، فسـأل ربّه عن سبب ذلـك، فنـزل جبـرئيـل عليـه السـلام فقـال : يـا إسمـاعيل سل غنمـك فـإنّهـا تجيبـك عن سبب ذلـك ، فقـال لهـا : لِمَ لاَ تشربين من هذا المـاء؟ فقالت بلسـان فصيح : قـد بلغنا أنّ ولـدك الحسين عليه السلام سبط محمد (ص) يقتل هنا عطشـاناً ، فنحن لا نشـرب من هذه المشرعة حزناً عليه ، فسألهـا عن قاتله، فقـالت : يقتله لعين أهل السمٰـوات والأرضين والخـلائق أجمعين ، فقال إسمـاعيل : اللهمّ العن قـاتـل الحسين عليه السلام .

وفي الكـامل مسنـداً عن بريـد العجلي قال : قلت لأبي عبـدالله عليـه السـلام : يابن رسـول الله أخبرني عن إسمـاعيل الـذي ذكـره الله في كتـابـه حيث يقـول : ﴿ **واذكر في الكتـاب إسماعيـل انه كـان صادق الـوعد وكـان رسـولاً نبيًّـا** ﴾ أكـان إسمـاعيـل بـن إبـراهيم ، فـإنّ النّـاس يـزعمـون أنـه إسماعيل بـن إبراهيم؟ فقال عليـه السلام : إنّ إسمـاعيل مـات قبل إبـراهيم وإنّ إبـراهيم كان قـائماً صـاحب شريعـة ، فإلى من أرسـل إسمـاعيـل إذن؟ قلت : فمن كـان جعلت فداك؟ قـال : ذاك اسماعيـل بن حزقيـل النبي بعثه الله إلى قومه فكـذّبوه وقتلوه وسلخـوا وجهه ، فغضب الله عليهم فـوجّه إليهم سـطاطائيـل ملك العذاب ، فقـال له : يـا إسمـاعيـل أنـا سـطاطـائيـل ملك العـذاب وجهني ربّ العزّة إليـك لأعذب قـومك بـأنواع العـذاب إن شئت ، فقال له إسماعيل : لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيـل ، فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل ؟ فقال إسماعيل : يـا ربّ إنّك أخـذت الميثاق لنفسـك بالربوبيّة ولمحمد صلّىٰ الله عليه وآله بالنبـوّة ولأوصيائـه بالـولاية ، وأخبـرت خلقك بما تفعل أُمّته بالحسين بن علي عليهما السـلام من بعد نبيّهـا ، وإنّك

وعدت الحسين أن تكرّه إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به ، فحاجتي إليك يا ربّ أن تكرّني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل ، كما تكرّ الحسين عليه السلام ، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل فهو يكرّ مع الحسين بن علي عليهما السلام .

وفي العلل بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إسماعيل الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ **واذكر في الكتاب إسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيًا** ﴾ لم يكن إسماعيل بن إبراهيم ، بل كان نبيًا من الأنبياء بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه ، فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه ، فأتاه ملك فقال : إنّ الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت ، فقال لي : أُسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام .

وفي المنتخب حكىٰ أنّ موسى بن عمران عليه السلام رآه إسرائيليّ مستعجلاً وقد كسته الصفرة ، واعترى ببدنه الضّعف ، وحكم بفرائصه الرّجف ، وقد اقشعّر جسمه ، وغارت عيناه ، ونخف لأنّه كان إذا دعا ربّه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالىٰ ، فعرفه الإسرائيلي وهو ممّن آمن به ، فقال له : يا نبي الله أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربّك يعفو عنّي قال : نعم وسار .

فلمّا ناجىٰ ربّه قال : يا ربّ العالمين أسألك وأنت العالم قبل نطقي به ، فقال تعالىٰ : يا موسى ما تسألني أعطيك وما تريد أبلّغك؟ قال : يا ربّ إنّ فلاناً عبدك الإسرائيلي أذنب ذنباً عظيماً ويسألك العفو ، قال : يا موسى أعفو عمّن استغفرني إلاّ قاتل الحسين ، قال : يا ربّ وما الحسين؟ قال له : الذي مرّ ذكره عليك بجانب الطور . قال : يا ربّ ومن يقتله؟ قال : يقتله أُمّة جدّه الباغية الطّاغية في أرض كربلاء ، وتنفر فرسه ، وتحمحم وتصهل وتقول في صهيلها : الظليمة الظليمة من أُمّة قتلت ابن بنت نبيّها ، فيبقى ملقىً علَىٰ الرّمال من غير غسل ولا أكفان ، وينهب رحله، وتسبى نساؤه في البلدان ، ويقتل ناصره، وتشهر رؤوسهم مع رأسه

على أطراف الرماح ، يا موسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش يستغيثون ولا ناصر لهم ، ويستجيرون ولا خافر . قال : فبكىٰ موسى عليه السلام وقال : يا ربّ وما لقاتله من العذاب؟ قال : يا موسى عذاب يستغيث منه أهل النّار بالنّار ، ولا تنالهم رحمتي ولا شفاعة جدّه محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، ولو لم تكن كرامة له لخسف بهم الأرض (الخبر) .

وفيه أيضاً روى أنّ موسى عليه السلام كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون ، فلما جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ، ودخل الحسك في رجليه ، وسال دمه ، فقال : إلٰهي أيّ شيء حدث منّي؟! فأوحىٰ إليه أنّ هنا يقتل الحسين ، وهناك يسفك دمه ، فسال دمك موافقة لدمه ، فقال : ربّ ومن يكون الحسين ؟ فقيل : هو سبط محمد المصطفى وابن علي المرتضى ، قال : ومن يكون قاتله ؟ فقيل : هو لعين السّمك في البحار والوحوش في القفار والطّير في الهواء ، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه .

وفيه أيضاً روى أنّ سليمان عليه السلام كان يجلس على بساط ويسير به الرّيح في الهواء ، فمرّ به الرّيح ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء ، فأدارت الرّيح بساطه ثلاث دورات حتّى خافوا السّقوط ، فسكنت الرّيح ونزل البساط في أرض كربلاء ، فقال سليمان للرّيح : لِمَ سكنت؟ فقالت : إنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام . قال : ومن يكون الحسين ؟ قالت : هو سبط محمد المختار وابن علي الكرّار . قال : ومن قاتله؟ قالت : لعين أهل السمٰوات والأرض يزيد ، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمّن على دعائه الإنس والجنّ ، فهبط الريح وسار البساط .

وروى الصّدوق في كمال الدّين وتمام النّعمة في خبر طويل عن سعد بن عبدالله حين سأل صاحب الأمر عليه السلام قال : قلت فأخبرني يابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عن تأويل كهيعص ! قال : هذه

الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريّا ، ثم قصّها على محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل فعلّمه إيّاها ، وكان زكريّا إذا ذكر محمداً وعليًّا وفاطمة والحسن سُرِّيَ عنه همّه وانجلىٰ كربه ، وإذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة ، فقال ذات يوم : إلّهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي ، فأنبأه الله تبارك وتعالىٰ عن قصّته ، فقال : كهيعص ، فالكاف اسم كربلاء ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام ، والعين عطشه ، والصاد صبره .

فلما سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ، ومنع النّاس من الدّخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه : إلّهي أتفجع خير جميع خلقك بولده ، إلّهي أتنزل بلوى هذه الرّزية بأحبّائه ، إلّهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ، إلّهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهما ، ثم كان يقول : إلّهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا زرقتنيه فافتني بحبه ، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده ، فرزقه الله يحيىٰ عليه السلام وفجعه به وكان حمل يحيىٰ ستة أشهر وحمل الحسين كذلك (الخبر).

بيان سُرِّيَ عنه همّه بضمّ السّين وكسر الراء المشددة انكشف والبُهرة بالضّم تتابع النّفس وزفراً خرج مدة نفسه بعد أباه ، والزّفرة بضمّة لنفسه كذلك .

وفي البحار روي أنّ عيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريّون ، فمرّوا بكربلاء فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطّريق فتقدم عيسى عليه السلام إلى الأسد ، وقال له : لِمَ جلست في هذا الطريق؟ وقال : لا تدعنا نمرّ فيه؟ قال الأسد بلسان فصيح : إنّي لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام؟ فقال عيسى عليه السلام : ومن

يكون الحسين عليه السلام؟ قال : هو سبط محمد النبي الأميّ وابن علي الوليّ ، قال : ومن قاتله؟ قال : قاتله لعين الوحوش والذئاب والسّباع أجمع ، خصوصاً أيّام عاشوراء ، فرفع عيسى عليه السلام يديه ولعن يزيد ودعى عليه وأمّنَ الحواريّون على دعائه ، فتنحىٰ الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم .

وفي المنتخب عن طريق المخالفين أنّ عيسى ابن مريم مرّ بأرض كربلاء فرأى عدّة من الظباء هناك مجتمعة ، فأقبلت إليه وهي تبكي وإنّه جلس وجلس الحواريّون ، فبكىٰ وبكىٰ الحواريّون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكىٰ ، فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال : أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا : لا . قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرّسول أحمد ، وفرخ الخيرة الطّاهرة البتول شبيهة أُمّي ، ويلحد فيها وهي أطيب من المسك ، وهي طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، وهذه الظباء تكلّمني وتقول إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض ، ثم ضرب بيده إلى بعر تلك الظباء فشمّها فقال : اللهمّ أبقها حتى يشمّها أبوه ، فيكون له عزاء وسلوة ، فبقيت إلى أيّام أمير المؤمنين عليه السلام حتّى شمّها وبكىٰ وأخبر بقصّتها .

وفي الأمالي للصّدوق رحمه الله مسنداً عن سالم بن أبي جعدة قال : سمعت كعب الأحبار يقول : إنّ في كتابنا أنّ رجلاً من ولد محمد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لا يجف عرق دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة فيعانقوا حور العين ، فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا هو هذا ؟ قال : لا . فمرّ بنا الحُسين عليه السلام فقلنا : هو هذا ؟ قال : نعم .

وفيه أيضاً بإسناده إلى يحيىٰ بن يمان عن إمام لبني سليم ، عن أشياخ لهم قال : غزونا بلاد الرّوم فدخلنا كنيسة من كنائسهم ، فوجدنا فيها مكتوباً (شعر) :

أيرجو معشر قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

قالوا : فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم؟ فقالوا : قبل أن يبعث نبيّكم بثلاثمائة عام .

وقال جعفر بن نما في مثير الأحزان : روى النظري عن جماعة ، عن سليمان الأعمش قال : بينا أنا في الطواف أيّام الموسم إذا رجل يقول : اللهمّ اغفر لي وأنا أعلم أنّك لا تغفر لي ، فسألته عن السّبب؟ فقال : كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد اللّعين على طريق الشّام ، فنزلنا أوّل مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنّصارىٰ والرأس مركوز على رمح ، فوضعنا الطّعام ، ونحن نأكل إذا بكفّ على حائط الدّير يكتبُ عليه بقلم حديد سطراً بدم (شعر) :

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فجزعنا جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذه فغابت فعاد أصحابي .

وفي مثير الأحزان أيضاً روي عن مسلخ بن سليم أنهم غزوا الرّوم ، فدخلوا بعض كنائسهم فإذا مكتوب هذا البيت ، فقالوا لهم : منذ متى هذا مكتوب؟ قالوا : قبل أن يبعث نبيّكم بثلاث مائة عام .

وفيه أيضاً حدث عبد الرّحمٰن بن مسلم ، عن أبيه قال : غزونا بلاد الرّوم فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من القسطنطينيّة وعليها شيء مكتوب ، فسألنا أناساً من أهل الشّام يقرؤون بالرّوميّة ، فإذا هو مكتوب هذا البيت .

وفيه أيضاً ذكر عمر الزاهد في كتاب الياقوت قال : قال عبدالله بن الصّفار صاحب أبي حمزة الصّوفي : غزونا غزاة وسبينا سبياً ، وكان فيهم شيخ من عقلاء النصارىٰ ، فأكرمناه وأحسنّا إليه ، قال لنا : أخبرني أبي عن آبائه أنّهم حفروا في بلاد الرّوم حفراً قبل أن يبعث النبي العربي صلّى

الله عليه وآله بثلاث مائة سنة ، فأصابوا حجراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت (شعر) :

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

والمسند كلام أولاد شيث عليه السلام .

وفي العوالم عن المناقب قال سعد بن أبي وقّاص : إنّ قيس بن ساعدة الأيادي قال قبل مبعث النبي صلّىٰ الله عليه وآله (شعر) :

تخلف المقدار منهم عصبة ثاروا بصفّين وفي يوم الجمل
والزم الثّأر الحسين بعده واحتشدوا على ابنه حتى قتل

بيان تخلف المقدار : أي جازوا قدرهم وتعدوا طورهم ، أو كثروا حتى لا يحيط بهم مقدار وعدد ، وقوله ثاروا من الثّوران أو من الثّارن ، قولهم : ثارات القتيل أي قتلت قاتله ، فإنّهم كانوا يدعون طلب دم عثمان ، ومن قتل منهم في غزوات الرّسول ويؤيّده قوله : والزموا الثار أي طلبوا الثأر بعد ذلك من الحسين عليه السلام لأجل من قتل في الجمل والصّفين ، وغير ذلك أو المعنىٰ أنهم قتلوه حتى لزم ثأره .

المجلس الثاني : في إخبار الله نبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله بشهادته وقت حمله وبعد مولده بوساطة جبرئيل عليه السلام وغيره :

في كامل الزيارات بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما حملت فاطمة عليها السّلام بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال : إنّ فاطمة ستلد ولداً تقتله أمّتك من بعدك ، فلمّا حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله ، وحين وضعته كرهت وضعه ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : هل رأيتم في الدُنيا أمّاً تلد غلاماً فتكرهه ، ولكنّها كرهته لأنّها علمت أنّه سيقتل وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ **ووصّينا الإنسان بوالديه حسناً حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً** ﴾ .

وفيـه أيضاً بـإسناده عن محمـد بن عبدالله ، عن أبيـه ، قال : سمعت أبـا عبدالله عليـه السلام يقـول : أتىٰ جبرئيـل رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله فقال له : السـلام عليك يـا محمد ألا أُبشّـرك بغلام تقتله أُمّتـك من بعدك ؟ فقال : لا حاجة لي فيه ، قـال : فانتهض إلى السمـاء ثم عاد إليـه الثانيـة ، فقـال مثلَ ذلـك ، فقال : لا حـاجة لي ، فـانعـرج إلى السمـاء ، ثـم انقضّ عليه الثّالثـة فقال : إنّ ربـك جاعـل الوصيّـة في عقبه ، فقـال : نعم أو قال ذلك . ثم قام رسـول الله (ص) فدخـل على فاطمـة فقال لهـا : إنّ جبرئيـل أتـاني فبشّرني بغـلام تقتله أُمّتي من بعدي ، فقـالت : لا حـاجـة لي فيـه ، فقـال لها : إنّ ربّي جـاعل الـوصيّة في عقبـه . فقـالت : نعم إذن . قـال : فـأنزل الله تبـارك وتعالىٰ عنـد ذلك هـذه الآيـة فيـه : ﴿ حملته أُمّه كـرهـاً ووضعتـه كرهـاً ﴾ لموضـع إعلام جبـرئيل إيّـاها بقتله ، فحملتـه كرهـاً بأنّـه مقتول ووضعته كرهاً لأنّه مقتول .

أقـول : وروى الشيخ جعفـر بـن نمـا في مثيـر الأحـزان بـإسنـاده عن زوجـة العبـاس بـن عبـدالمطلب ، وهي أمّ الفضـل لبـابـة بنت الحـارث ، قالت : رأيت في النّوم قبـل مولـد الحسين عليه السـلام كأن قـطعة من لحم رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه قـطعت ووضعت في حجـري ، فقصصت الـرّؤيا على رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه فقال : إن صـدقت رؤيـاك فـإنّ فاطمة ستلد غلاماً وأدفعه إليك لترضعيه ، فجـرى الأمر على ذلـك فجئت به يوماً فـوضعته في حجـره صلّىٰ الله عليه وآلـه ، فبال فقـطرت منه قـطرة على ثـوب رسول الله فقـرصته ، فبكىٰ فـقـال كالمغضب : مهـلاً يـا أُم الفضـل فهذا ثوبي يغسـل وقد أوجعت ابني ، قـالت : فتركتـه ومضيت لآتيه بمـاء ، فجئت فوجدته يبكي (ص) ، فقلت : ممّ بكاؤك يا رسـول الله ؟ فقال : إنّ جبرئيل أتاني وأخبرني أنّ أُمتي تقتل ولدي هذا .

وفيـه أيضاً قـال : قـال أصحـاب الحـديث : فلمّـا أتت على الحسين سنـة كـاملة هبط على النبي (ص) اثنـا عشـر ملكـاً على صـور مختلفـة ،

أحدهم على صورة بني آدم يعزّونه ويقولون : إنّه سينزل بولدك الحسين ابن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل ، ولم يبق ملك إلاّ ونزل على النبيّ يعزّونه والنبي (ص) يقول : اللهم اخذل خاذله واقتل قاتله ، وزاد في البحار ولا تمتّعه بما طلب .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالله بن يحيىٰ قال : رحلنا مع علي عليه السلام إلى صفّين فحاذى نينوا ، ثم نادىٰ صبراً يا أبا عبدالله بشاطىء الفرات تكرّرها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما قولك صبراً يا أبا عبدالله ؟ فقال : دخلت على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعيناه تفيضان ، فقلت : بأبي أنت وأمّي يا رسُول الله ما لعينيك تفيضان أغضبك أحد؟ قال : لا ، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أنّ الحُسين يقتل بشاطىء الفرات ، وقال لي : هل أشِمُّكَ من تربته؟ فقلت : نعم ، فمدّ يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عينيّ أن فاضتا ، واسم الأرض كربلاء .

فلمّا أتت عليه سنتان خرج النبي صلّىٰ الله عليه وآله إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك، فقال : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشاطىء الفرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين ، فقيل : ومن يقتله؟ قال : رجل يقال له يزيد ، وكأنّي أنظر إلى مصرعه ومدفنه ، فرجع من سفره حزيناً وصعد وخطب ووعظ والحسن والحسين بين يديه . فلمّا فرغ وضع يده اليمنى على رأس الحسن واليسرى على رأس الحسين عليهما السلام ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : اللهمّ إنّ محمداً عبدك ونبيّك ، وهذان أطائب عترتي وخيار ذريّتي وأرومتي ، ومن أخلفهم في أمّتي ، وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول مخذول ، اللهمّ فبارك له في قتله واجعله سيّد الشهداء ، اللهمّ لا تبارك في قاتله واخذلهُ . فضجّ النّاس بالبكاء في المسجد ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : أتبكون ولا تنصرونه؟! .

ثم رجع وهو متغيّر اللّون محمرّ الوجه ، فخطب خطبة ثانية موجزة وعيناه تهملان دموعاً ، ثم قال : أيّها النّاس إنّي خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، وإنّي أنظرهما ولا أسألكما في ذلك إلاّ ما أمرني ربّي ، إنّي أسألكم المودّة في القربىٰ ، فانظروا ألاّ تلاقوني غداً على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم ، وإنّه سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمّة ، راية سوداء مظلمة قد فزعت لها الملائكة ، فتقف عليّ فأقول : من أنتم؟ فينسون ذكري ويقولون : نحن أهل التوحيد من العرب . فأقول : أنا أحمد نبيّ العرب والعجم . فيقولون : نحن من أمّتك يا أحمد . فأقول لهم : كيف خلّفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون : أمّا الكتاب فضيّعنا ، وأمّا عترتك فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض ، فأولي وجهي عنهم فيصدرون ظماء عطشاً مسودّة وجوههم .

ثمّ ترد عليّ راية أخرىٰ أشدّ سواداً من الرّاية الأولى ، فأقول : كيف خلفتموني في الثقلين الأكبر والأصغر كتاب الله وعترتي؟ فيقولون : أمّا الأكبر كتاب الله فخالفناه ، وأمّا الأصغر فخذلناهم ومزّقناهم كلّ ممزّق ، فأقول : إليكم عنّي فيصدرون ظماء عطاشاً مسودّة وجوههم .

ثمّ ترد عليّ راية أخرىٰ تلمعُ نوراً ، فأقول لهم : من أنتم؟ فيقولون : نحن أهل كلمة التّقوىٰ والتّوحيد ، ونحن بقيّة أهل الحق ، حملنا كتاب الله فحللنا حلاله وحرّمنا حرامه ، وأجبنا ذرّيّة محمد صلّىٰ الله عليه وآله فنصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم من ناواهم . فأقول لهم : اشربوا فأنا نبيّكم فلقد كنتم في دار الدُّنيا كما وصفتم ، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويّين .

وفي العوالم والبحار : مستبشرين ، ثم يدخلون الجنّة خالدين فيها أبد الأبدين .

وفي المنتخب روى عن شرحبيل بن أبي عون أنّه قال : لمّا ولد

الحسين عليه السَّلام هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ونزل إلى البحر الأعظم ، ونادىٰ في أقطار السمٰوات والأرض : يا عباد الله البسوا أثواب الأحزان واظهروا التفجع والأشجان ، فإنّ فرخ محمد صلّىٰ الله عليه وآله مذبوح مظلوم مقهور ، ثم جاء ذلك الملك إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله وقال : يا حبيب الله يقتل على هذه الأرض قوم من أهل بيتك وتقتلهم فرقة باغية من أُمّتك ، ظالمة متعدية فاسقة ، يقتلون فرخك الحسين ابن ابنتك الطاهرة ، يقتلونه بأرض كربلاء ، وهذه تربته ، ثم ناوله قبضة من أرض كربلاء وقال له : يا محمد احفظ هذه التربة عندك حتى تراها قد تغيّرت واحمرّت ، وصارت كالدّم ، فاعلم أنّ ولدك الحسين قد قتل ، ثم إنّ ذلك الملك حمل من تربة الحسين عليه السلام على بعض أجنحته وصعد إلى السماء بها ، فلم يبق ملك في السماء إلاّ وشمّ تربة الحسين عليه السلام وتبرّك بها . قال : فلمّا أخذ النبي صلّىٰ الله عليه وآله تربة الحسين عليه السلام جعل يشمّها ويبكي وهو يقول : قتل الله قاتلك يا حسين وأصلاه في نار الجحيم ، اللهمّ لا تبارك في قاتله واصله حرّ نار جهنّم وبئس المصير (الخبر) .

وفيه أيضاً روي في بعض الأخبار أنّ ملكاً من ملائكة الصفيح الأعلى اشتاق لرؤية النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، واستأذن ربّه بالنّزول إلى الأرض لزيارته ، وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبداً منذ خلق ، فلمّا أراد النّزول أوحى الله إليه يقول : أيّها الملك أخبر محمداً أنّ رجلاً من أُمّته اسمه يزيد يقتل ولده الطّاهر ابن الطّاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران ، فقال الملك : نزلتُ إلى الأرض وأنا مسرور برؤية نبيّك فكيف أخبره بهذا الخبر الفظيع وإنّني لأستحي منه أن أفجعه بقتل ولده ، فليتني لم أنزل إلى الأرض . قال : فنودي الملك من فوق رأسه افعل ما أُمرت به ، فدخل الملك إلى رسول الله ونشر أجنحته بين يديه وقال : يا رسول الله اعلم أنّي استأذنت ربي في النّزول إلى الأرض شوقاً لرؤيتك وزيارتك ، فليت ربّي حطم أجنحتي ولم آتك بهذا الخبر ، ولكن لا بدّ من

إنفاذ أمر ربّي عزّ وجلّ ، اعلم يا محمد أنّ رجلاً من أُمّتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدُّنيا وعذاباً في الآخرة ، يقتل ولدك الطّاهر ابن الطّاهرة ، ولن يتمتّع قاتله في الدُّنيا من بعده إلّا قليلاً ، ويأخذه الله مقاصّاً له على سوء عمله ، ويكون مخلّداً في النّار ، فبكىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآله بكاء شديداً وقال : أيّها الملك هل تفلح أُمّة تقتل ولدي وفرخ ابنتي ، فقال : لا يا محمد بل يرميهم الله في اختلاف قلوبهم وألسنتهم في دار الدُّنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

وفي البحار روي في مؤلفات بعض الأصحاب عن أُمّ سلمة قالت : دخل رسول الله (ص) ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام ، وجلسا إلى جانبيه فأخذ الحسن عليه السلام على ركبته اليمنى والحسين على ركبته اليسرى ، وجعل يقبل هذا تارة وهذا أُخرىٰ ، وإذا بجبرئيل قد نزل وقال : يا رسول الله إنّك لتحبّ الحسن والحسين؟ فقال : وكيف لا أحبّهما وهما ريحانتاي من الدُّنيا وقرّتا عيني ، فقال جبرئيل : يا نبيّ الله إنّ الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له ، فقال صلّىٰ الله عليه وآله : وما هو يا أخي؟ فقال : قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً ، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً ، وإنّ لكلّ نبيّ دعوة مستجابة ، فإن شئت كانت دعوتك لولدك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السّم والقتل ، وإن شئت كانت مضيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أُمّتك يوم القيامة ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : يا جبرئيل إنّي راض بحكم ربّي لا أُريد إلّا ما يريده ، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أُمّتي ويقضي الله في ولديّ ما يشاء .

وفيه أيضاً روي عن بعض الثقاة الأخيار أنّ الحسن والحسين عليهما السّلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدّهما رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقالا : يا جدّاه اليوم يوم العيد وقد تزيّن أولاد العرب بألوان اللّباس ، ولبسوا جديد الثياب ، وليس لنا ثوب جديد وقد توجّهنا لذلك إليك ،

فتأمّل النبي صلّىٰ الله عليه وآله حالهما وبكىٰ ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ولا رأىٰ أن يمنعهما فيكسر خاطرهما ، فدعا ربّه وقال : إلٰهي اجبر قلبهما وقلب أمّهما ، فنزل جبرئيل ومعه حلّتان بيضاوان من حلل الجنّة ، فسرّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله وقال لهما : يا سيّديْ شباب أهل الجنّة خذا أثواباً خاطها خيّاط القدرة على قدر طولكما .

فلمّا رأيا الخلع بيضاً قالا : يا جدّاه كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب ، فأطرق النبي صلّىٰ الله عليه وآله ساعة متفكراً في أمرهما ، فقال جبرئيل : يا محمد طب نفساً وقرّ عيناً إن صابغ صبغة الله عزّ وجلّ يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأيّ لون شاءا ، مُر يا محمد بإحضار الطشت والإبريق! فأُحضرا، فقال جبرئيل : يا رسول الله أنا أصبّ الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ لهما بأيّ لون شاءا ، فوضع النبي حلّة الحسن في الطشت فأخذ جبرئيل يصبّ الماء ، ثم أقبل النبي على الحسن عليه السلام فقال له : يا قرّة عيني بأيّ لون تريد حلّتك ؟ فقال : أريدها خضراء ففركها النّبي بيده في ذلك الماء فأخذت بقدرة الله تعالىٰ لوناً أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر ، فأخرجها النبي صلّىٰ الله عليه وآله وأعطاها الحسن فلبسها ، ثم وضع حلّة الحسين عليه السلام في الطّشت وأخذ جبرئيل يصبّ الماء ، فالتفت النبيّ إلى نحو الحسين وكان له من العمر خمس سنين ، وقال له : يا قرّة عيني أيّ لون تريد حلّتك ؟ فقال الحسين : يا جدّاه أُريدها حمراء ، ففركها النبي صلّىٰ الله عليه وآله بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر ، فلبسها الحسين عليه السلام فسرّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله بذلك ، وتوجّه الحسن والحسين إلى أُمّهما فرحين مسرورين ، فبكىٰ جبرئيل عليه السلام لمّا شاهد تلك الحال ، فقال النبي (ص) : يا أخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن؟! فبالله عليك إلّا ما أخبرتني ، فقال جبرئيل : اعلم يا رسول الله أنّ اختيار ابنيك على اختلاف اللّون فلا بدّ للحسن أن يسقوه السّم ويخضر لون جسده ، من عظم السم ، ولا بدّ

للحسين عليه السلام أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه ، فبكىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآله وزاد حزنه لذلك .

وفي الإرشاد للشيخ المفيد عليه الرّحمة بإسناده عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : بينا رسُول الله صلّىٰ الله عليه وآله ذات يوم جالساً والحسين عليه السلام جالس في حجره إذ هملت عيناه بالدّموع فقلت : يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك؟ فقال : جاءني جبرئيل عليه السلام فعزّاني بابني الحسين وأخبرني أنّ طائفة من أمّتي تقتله لا أنالهم الله شفاعتي .

المجلس الثالث

في جوامع اخبار الله تعالىٰ نبيّنا بشهادته وشهادة أخيه وأمّه وأبيه صلوات الله عليهم عموماً، وارائة تربته بواسطة جبرئيل وغيره، ومن خبر شهادته في الجنّة بلسان الحوراء

في الكامل بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : زارنا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزبداً وتمراً ، فقدما منه فأكل (ص) ثم أقبل إلى زاوية البيت فصلّىٰ ركعات ، فلمّا كان في آخر سجوده بكىٰ بكاء شديداً ، فلم يسأله أحد منّا إجلالاً وإعظاماً له فقام الحسين عليه السلام في حجره فقال له : يا أبه لقد دخلت بيننا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك ، ثم بكيت بكاء أغمّنا فما أبكاك؟ فقال : يا بنيّ أتاني جبرئيل آنفاً فأخبرني أنّكم قتلى وأنّ مصارعكم شتّىٰ ، فقال : يا أبه فما لمن يزور قبورنا على تشتّتها ، فقال : يا بنيّ أولئك طوائف من أمّتي يزورنكم فيلتمسون بذلك البركة وحقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلّصهم من أهوال السّاعة من ذنوبهم ويسكنهم الله تعالىٰ الجنّة .

وفي المنتخب عن ابن عباس رضي الله عنه قال : عطش المسلمون

في مدينة الرّسول في بعض السّنين عطشاً شديداً ، ثم إنّهم عادوا لا يجدون الماء في المدينة ، فجاءت فاطمة الزهراء بولديها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقالت : يا أبتي إنّ ابنيَّ الحسن والحسين صغيران لا يحملان العطش ، فدعا النبي صلّىٰ الله عليه وآله بالحسن عليه السلام فأعطاه لسانه حتى روي ، ثم نادىٰ بالحسين عليه السلام فأعطاه أيضاً لسانه فمصّه حتى روي فلمّا رويا وضعهما على ركبتيه وجعل يقبل هذا مرّة وهذا أخرىٰ ، ثم يلثم هذا لثمة وهذا لثمة أخرىٰ ، ثم يضع لسانه الشّريف في أفواههما وهو معهما في غبطة ونعمة .

فبينما هم كذلك إذ هبط الأمين جبرئيل عليه السلام بالتحيّة من الرّب الجليل إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال : يا محمد ربّك يُقْرِؤك السّلام ويقول : إنّ هذا ولدك الحسن يموت مسموماً مظلوماً ، وهذا ولدك الحسين عليه السلام يموت عطشاناً مذبوحاً ، ثم قال : يا أخي ومن يفعل ذلك بهما؟ قال : قوم من بني أميّة يزعمون أنّهم من أمّتك يقتلون أبناء صفوتك ويشردون ذرّيتك . فقال : يا جبرئيل هل تفلح أمّة تفعل هذا بذرّيتي؟ قال : لا والله بل يبليهم الله في الدُنيا بمن يقتل أبناءهم ويسفك دماءهم ويستحيي نساءهم، ولهم في الآخرة عذاب أليم طعامهم الزّقوم وشربهم الصّديد ، ولهم في دَرَكِ الجحيم عذاب مكيد ، ويقال لجهنّم : هل امتلأت وتقول هل من مزيد .

ثم قال جبرئيل : يا محمد إنّ الله عزّ وجلّ حمد نفسه عند هلاك الظالمين حيث قال : فقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله ربّ العالمين . قال : فجعل النبي صلّىٰ الله عليه وآله تارة ينظر إلى الحسن ، وتارة ينظر إلىٰ الحسين عليهما السلام ، وعيناه يهملان الدّموع وهو يقول : لعن الله قاتلكما ولعن الله من غصبكما حقكما من الأولين والآخرين .

وفي كامل الزّيارات بإسناده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : زارنا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ذات يوم فقدّمنا إليه

طعاماً واهتدت إلينا أمّ أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد ، فقدمنا إليه نأكل منه ، فلمّا فرغ قمت فسكبت على يديه ماء ، فلمّا غسل يده مسح وجهه ولحيته ببلة يديه ثم قام إلى مسجد في جانب البيت ، فخرّ ساجداً فبكىٰ فأطال البكاء، ثم رفع رأسه فما اجترأ منّا أهل البيت أحد يسأل عن شيء ، فقام الحسين يدرج صعد على فخذي رسول الله فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ثم قال : يا أبه ما يبكيك؟ فقال : يا بنيّ إنّي نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم مثله قط قبله مثله ، فهبط إليَّ جبرئيل فأخبرني أنّكم قتلى وأنّ مصارعكم شتّىٰ ، فحمدت الله تعالىٰ على ذلك وسألته لكم الخيرة ، فقال له : يا أبه فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتّتها؟ قال : طوائف من أمّتي يريدون بذلك برّي وصلتي أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم وأنجيهم من أهواله وشدائده .

وفي الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله بإسناده عن الأوزاعي ، عن عبدالله بن شدّاد ، عن أمّ الفضل بنت الحرث أنّها دخلت على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقالت : يا رسول الله رأيت اللّيلة حلماً منكراً ، قال : وما هو؟ قالت : إنّه شديد ، قال : ما هو؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام ، قالت : وكان في حجري كما قال رسول الله (ص) ، فدخلت به يوماً على النبي (ص) فوضعته في حجره ، ثم خانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله تهرقان بالدّموع ، فقلت : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ما لك؟ قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ أمّتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربته حمراء .

وفيه أيضاً بإسناده عن أمّ سلمة رضي الله عنها أنّها قالت : خرج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة فغاب عنّا طويلاً ، ثمّ

جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة ، فقلت له : يا رسول الله ما لي أراك شعثاً مغبرّاً؟ فقال : أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء فرأيت فيه مصرع الحسين عليه السلام ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دماءهم، فها هي في يدي ، وبسطها لي فقال : خذيها واحتفظي بها ، فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها .

فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كلّ يوم وليلة فأشمّها وأنظرُ إليها ، ثم أبكي لمصابه ، فلمّا كان في يوم العاشر من المحرّم وهو اليوم الذي قتل فيه أخرجتها في أوّل النّهار وهي بحالها ، ثم عدت إليها آخر النّهار ، فإذا دم عبيط ، فضجت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن تسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت حتّى جاء النّاعي ينعاه ، فحقّق ما رأيت .

وفي البحار بإسناده عن أمّ سلمة رضي الله عنها أنّها قالت : جاء جبرئيل إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله فقال : إنّ امّتك تقتله يعني الحسين بعدك ، ثم قال : ألا أريك من تربته؟ قالت : فجاء بحصيات فجعلهنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في قارورة ، فلمّا كان ليلة قتل الحسين عليه السلام قالت أمّ سلمة : سمعت قائلاً يقول :

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لعنتم على لسان داود ... وموسى وصاحب الإنجيل

قالت : فبكيت ففتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم .

وفي الكامل مسنداً عن ابن عبّاس قال: الملك الذي جاء إلى محمد يخبر بقتل الحسين عليه السلام ، كان جبرئيل الرّوح الأمين منشور الأجنحة باكياً صارخاً ، قد حمل من تربته وهو يفوح كالمسك ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه

وآله : وتفلح أمّة تقتل فرخي أو قال : فرخ ابنتي؟ قال جبرئيل يعزيهم بالاختلاف : فيختلف قلوبهم .

وفيه بإسناده عن عبدالرحمن الغنوي ، عن سلمان قال : وهل بقي في السمٰوات ملك لم ينزل إلى رسول الله (ص) يعزّيه في ولده الحسين عليه السلام ويخبره بثواب الله تعالىٰ إيّاه ، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها ، مذبوحاً مقتولاً طريحاً مخذولاً ، فقال رسول الله (ص) : اللهمّ اخذل من خذله واقتل من قتله ، واذبح من ذبحه ، ولا تمتعه بما طلب .

قال عبدالله : فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله ، ولقد أخذ مقافصة بات سكراناً وأصبح ميّتاً كأنّه مطلي بقار ، أخذ على أسف وما بقي أحد ممن تابعه على قتله أو كان في محاربته إلّا أصابه جنون أو جذام أو برص ، وصار ذلك وراثة في نسلهم لعنهم الله تعالىٰ .

وفي الملهوف قال السّيد قدّس سرّه : قال رواة الحديث : فلمّا أتت على الحُسين عليه السلام من مولده سنة كاملة هبط على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله اثنا عشر ملكاً :

أحدهم على صورة الأسد .
والثّاني على صورة الثور .
والثّالث على صُورة التّنين .
والرابع على صورة ولد آدم .
والثمانية الباقون على صور شتّىٰ محمرّة وجوههم قد نشرُوا أجنحتهم وهم يقولون : يا محمد سينزل بولدك الحسين ابن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل ، وسيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله وزر قابيل ، ولم يبق في السمٰوات ملك مقرّب إلّا ونزل إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله كلّ يعزيه في الحسين عليه السلام ، ويخبر بثواب ما يعطى ويعرض عليه تربته ، والنبي صلّىٰ الله عليه وآله يقول : اللّهمّ اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، ولا تمتعه بما طلبه .

وفي الأمالي للشّيخ السّعيد أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي بإسناده إلى زياد بن عبدالله البكائي ، عن ليث بن أبي سليم ، عن جدير أو حدمر بن عبد الله المازني ، عن زيد مولى بنت جحش ، عن زينب بنت جحش ، قالت : كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ذات يوم عندي نائماً ، فجاء الحسين عليه السلام ، فجعلت أعلله مخافة أن يوقظ النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، فغفلت عنه فدخل واتبعته فوجدته قد قعد على بطن النبي صلّىٰ الله عليه وآله فوضع زبيته في سرّة النبي ، فجعل يبول عليه ، فأردت أن آخذه عنه فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله ، فلمّا فرغ توضّأ النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، فقام فصلّىٰ ، فلمّا سجد ارتحله الحسين عليه السلام فلبث النبي صلّىٰ الله عليه وآله بحاله حتى نزل ، فلمّا قام عاد الحسين عليه السلام فحمله حتى فرغ من صلاته ، فبسط النبي يده وجعل يقول : أرني أرني يا جبرئيل ، فقلت : يا رسول الله لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قط؟ قال صلّىٰ الله عليه وآله : نعم جاءني جبرئيل فعزّاني في ابني الحسين عليه السلام وأخبرني أنّ أمّتي تقتله ، وأتاني بتربة حمراء .

قال زياد بن عبدالله : أنا شككت في اسم الشيخ جدير أو حدمر بن عبدالله وقد أثنى عليه ليث خيراً وذكر من فضله .

وفيه أيضاً بإسناده عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك أنّ عظيماً من عظماء الملائكة استأذن ربّه عزّ وجلّ في زيارة النّبي صلّىٰ الله عليه وآله فأذن له ، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين عليه السلام فقبّله النبي صلّىٰ الله عليه وآله وأجلسه في حجره ، فقال له الملك : أتحبّه؟ قال : أجل أشدّ الحبّ إنه ابني ، قال : أما إنّ أُمّتك ستقتله ، قال : أُمّتي تقتل ابني هذا؟! قال : نعم ، وإن شئت أريتك من التّربة التي يقتل عليها ، قال : نعم ، فأراه تربة حمراء طيبة الرّيح ، فقال : إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا ، قال سالم بن أبي

الجعد : إن الملك كان ميكائيل عليه السلام .

وفيه أيضاً معنعناً عن ثابت ، عن أنس بن مالك أنّ ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال النبي لأمّ سلمة : أمسكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين عليه السلام ليدخل فمَنَعَتْه فوثب حتّىٰ دخل ، فجعل يثب على منكبي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ويقعد عليهما ، فقال له الملك : أتحبّه؟ قال : نعم . قال : فإنّ أمّتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به ، فمدّ يده فإذا طينة حمراء ، فأخذتها أمّ سلمة فصيرتها إلى طرف خمارها ، قال ثابت : فبلغنا أنّه المكان الذي قتل به بكربلاء .

قال الشيخ الطوسي نوّر الله تعالىٰ مرقده ، قال عمرو بن المقداد فحدّثني سدير عن أبي جعفر عليه السلام أن جبرئيل جاء النبي صلّىٰ الله عليه وآله بالتربة الّتي يقتل عليها الحسين عليه السلام ، قال أبو جعفر عليه السلام : فهي عندنا .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن زيد الشحام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نعى جبرئيل الحسين عليه السلام إلى رسول الله (ص) في بيت أم سلمة ، فدخل عليه الحسين عليه السلام وجبرئيل عنده ، فقال : إنّ هذا تقتله أمّتك ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : أرني من التربة التي يسفك [illegible] ـه ، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء .

وفيه أيضاً بإسناده عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله ، وزاد فيه فلم تزل عند أم سلمة حتى ماتت رحمها الله .

وفي الأمالي للشيخ الصّدوق بإسناده إلى عمرو بن ثابت ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان النبي صلّىٰ الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة فقال لها : لا يدخل عليَّ أحد ، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل ، فما ملكت معه شيئاً حتى دخل النبي ، فدخلت أمّ

سلمة على أثره فإذا الحسين على صدره (ص) ، وإذا النبي يبكي ، وإذا في يده شيء يقلّبه ، فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : يا أمّ سلمة إنّ هذا جبرئيل يخبرني أنّ هذا مقتول ، وهذه التربة التي يقتل عليها ، فضعيها عندك ، وإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي ، فقالت أمّ سلمة : سل الله أن يدفع ذلك عنه ، قال : قد فعلت فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ أنّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين ، وأنّ له شيعة يشفعون فيشفّعون ، وأنّ المهدي من ولده ، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة .

وفي كامل الزيارات مسنداً عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في منزل فاطمة والحسين عليهما السلام في حجره إذ بكىٰ وخرّ ساجداً ، ثم قال : يا فاطمة يا بنت محمد إنّ العليّ الأعلىٰ ترائى في بيتك هذا ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيأ هيئة ، وقال لي : يا محمد أتحبّ الحسين عليه السلام ؟ فقلت : نعم قرّة عيني وريحانتي وثمرة فؤادي وجلدة ما بين عيني ، فقال لي : يا محمد ووضع يده على رأس الحسين بورك من مولود عليه بركاتي وصلاتي ورحمتي ورضواني ، ولعنتي وسخطي وعذابي وحزني ونكالي على من قتله وناصبه وناواه ونازعه ، أما إنّه سيّد الشّهداء من الأوّلين والآخرين في الدّنيا والآخرة ، وسيّد شباب أهل الجنّة من الخلق وأبواه أفضل منه وخير ، فأقرئه السّلام وبشّره بأنه راية الهدى ، ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدي على خلقي ، وخازن علمي ، وحجّتي على أهل السمٰوات وأهل الأرضين والثقلين الجنّ والإنس .

بيان العلي الأعلى : أي رسوله جبرئيل أو يكون الترائي كناية عن غاية الظهور العلمي ، وحسن الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالىٰ له ، ووضع اليد كناية عن إفاضة الرّحمة .

وفي الكامل بإسناده عن سعيد بن يسار ، أو غيره ، قال : سمعت أبا

عبدالله عليه السلام يقول : لما أن هبط جبرئيل على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام أخذ بيد علي عليه السلام فخلا به مليئاً من النّهار فغلبتهما عبرة ، فلم يتفرّقا حتّى هبط عليهما جبرئيل ، أو قال رسول ربّ العالمين ، فقال لهما : ربكما يقرؤكما السّلام ويقول : عزمت عليكما لما صبرتما ، قال : فصبرا .

قال : فرات بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن حذيفة بن اليمان في خبر عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، قال : لمّا أُسري بي أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة وأنا مسرور ، فإذا أنا بشجرة من نور ، مكلّلة بالنّور في أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل إلى يوم القيامة ، ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا بتفّاح لم أر تفّاحاً هو أعظم منه ، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت عليَّ منها حوراء كأن أجفانها مقاديم أجنحة النّسور ، فقلت : لِمَن أنت؟ فبكت وقالت : لابنك المقتول ظلماً الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزّبد وأحلى من العسل ، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها ، فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي ، فلمّا هبطتُ إلى الأرض واقعتُ خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسيّة ، فإذا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام .

أقول : قد مضىٰ كثير من الأخبار في ذلك في فضل مناقبه وولادته وولادة أبيه وأخيه الحسن صلوات الله تعالىٰ عليهم .

ونقل الفاضل المجلسي قدّس الله سرّه ، وكذا صاحب العوالم نوّر الله مرقده عن بعض مؤلّفات الأصحاب : روي أنّ الحسن الزكي عليه السلام لما دنت وفاته ونفدت أيّامه وجرى السّم في بدنه تغيّر لونه واخضرّ ، فقال له الحسين : ما لي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة ، فبكىٰ الحسن عليه السلام وقال : يا أخي لقد صحّ حديث جدّي فيَّ وفيك ، ثم اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً ، فسئل عن ذلك؟ فقال : أخبرني جدّي صلّىٰ الله عليه وآله : لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان ومررت على منازل

أهل الإيمان رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة .

وفي المنتخب: فاستحسنتهما وشاقني حسنهما إلّا أنّ أحدهما من الزّبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر ، فقلت : يا جبرئيل لمن هذان القصران ، فقال: أحدهما للحسن عليه السلام والآخر للحسين عليه السلام ، فقلت : يا جبرئيل فَلِمَ لَم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جواباً ، فقلت : لِمَ لَا تتكلّم؟ فقال : حياء منك ، فقلت له : سألتك بالله إلّا ما أخبرتني؟ فقال : أمّا خضرة قصر الحسن فإنّه يموت بالسّم ويخضر لونه عند موته ، وأمّا حمرة قصر الحُسين فإنّه يقتل ويحمرّ وجهه بالدّم ، فعند ذلك بكيا وضجّ الحاضرون بالبكاء .

تتميم :

في البحار روي أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان يوماً مع جماعة من أصحابه مارّاً في بعض الطريق وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطّريق ، فجلس النّبي صلّىٰ الله عليه وآله عند صبيّ منهم وجعل يقبّل ما بين عينيه ويلاطفه ، ثم أقعده على حجره ، وكان يكرّ تقبيله ، فسئل عن علّة ذلك، فقال صلّىٰ الله عليه وآله : رأيت هذا الصّبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه فأنا أحبّهُ لحبّه لولدي الحسين عليه السّلام ، ولقد أخبرني جبرئيل أنّه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء .

الفصل السّادس

فيما أخبر به النبي وأمير المؤمنين والحسن عليهم السلام ، وإخباره وإخبار بعض الصّحابة بشهادته ، وأنّ مصيبته كانت أعظم المصائب وذلّ الناس بقتله ورد قول من قال إنّه عليه السلام لم يقتل ، ولكن شبّه لهم ، وبيان العلّة التي من أجلها لم يكف الله قتلة الأئمة ومن ظلمهم وعلّة ابتلائهم وفيه مجالس أربعة .

المجلس الأول

فيما أخبر بـه النبي صلّىٰ الله عليه وآلـه بشهادة الحسين عليه السلام :

قال : فرات بـن إبـراهيم في تفسيره حـدَّثني جعفر بن محمـد الفراري معنعناً عن أبي عبدالله عليـه السـلام قـال : كـان الحُسين مـع أُمّـه تحمله فأخذه النبي صلّىٰ الله عليـه وآله وقـال : لعن الله قاتلك ولعن الله سـالبك ، وأهلك الله المتـآزرين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك .

قـالت فاطمـة عليها السـلام : يا أبت أيّ شيء تقول؟ قـال : يـا بنتـاه ذكـرت مـا يصيبـه بعـدي وبعـدك من الأذى والـظلم والغــدر والبغي ، وهي يومئذٍ في عصبـة كأنّهم نجـوم السّماء يتهـادون إلى القتل ، وكـأنّي أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم .

قالت: يا أبت وأين هذا الموضع الـذي تصفُ؟ قال : مـوضع يقـال له كـربـلاء ، وهي دار كـرب وبـلاء علينـا وعلى الأمـة ، يخـرج عليهم شـرار أُمّتي ، ولو أنّ أحدهم شفـع له من في السمٰـوات والأرضين ما شفّعـوا فيه ، وهم المخلّدون في النار . قالت : يا أبت فيقتل ؟ قال : نعم يـا بنتاه ، ومـا قتـل قتلته أحـد كان قبله ، وتبكيـه السمٰوات والأرضـون والملائكـة والوحش والنبـات والبحـار والجبــال ، ولـو يؤذن لهـا مـا بقي على الأرض متنفس ، ويـأتيـه قـوم من محبّينـا ليس في الأرض أعلم بـالله ولا أقـوم بحقّنـا منهم ، وليس على ظهـر الأرض أحـد يلتفت إليـه غيـرهم ، أولئــك مصـابيــح في ظلمـات الجـور ، وهم الشّفعـاء وهم يـراودون حـوضي غـداً ، أعـرفهم إذا وردوا عليَّ بسيمـاهم ، وكـلّ أهـل دين يـطلبـون أئمّتهم وهم يـطلبـوننـا ولا يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض بهم ينزل الغيث .

فقـالت فاطمـة الزهـراء عليهـا السـلام : الله يا أبت إنـا لله وإنـا إليـه راجعون وبكت ، فقال لها : يا بنتاه إنّ أفضل أهـل الجنان هم الشّهـداء في الـدّنيا ، بـذلـوا أنفسهم وأمـوالهم بـأنّ لهم الجنّـة ، يقـاتلون في سبيـل الله فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقـاً فما عنـد الله خير من الـدُّنيا ومـا فيها قتله

أهـون من ميتـة من كتب عليـه القتـل خــرج إلى مضجعـه ، ومن لم يقتــل فسـوف يموت يـا فاطمـة يا بنت محمّـد ، أما تحبّين أن تـأمـرين غـداً بـأمـر فتـطاعين في هـذا الخلق عنـد الحسـاب ، أمـا تـرضين أن يكـون ابنـك من حملة العـرش ، أما تـرضين أن يكون أبـوك يأتـونه يسـألونـه الشفاعـة ، أمـا تـرضين أن يكون بعلك يـذود الخلق يـوم العـطش عن الحـوض فيسقي منـه أوليـاءه ويذود عنـه أعــداءه، أما تـرضين أن يكون بعلك قسيم النّـار ، يأمـر النّار فتطيعه ، يخرج منها من يشاء ويتـرك من يشاء ، أمـا ترضين أن تنـظرين إلى الملائكة إلى أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمـرين به ، وينـظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخـاصمهم عند الله تعـالىٰ ، فما تـرين الله صـانع بقـاتل ولـدك وقاتليـك وقاتـل بعلك إذا أفلجت حجّتـه على الخـلائق وأمرت النّار أن تطيعه؟ أمـا ترضين أن يكـون الملائكـة تبكي لابنك وتـأسّف عليه كلّ شيء ، أما ترضين أن يكون من أتاه زائـراً في ضمان الله ، ويكـون من أتاه بمنزلـة من حج إلى بيت الله تعـالىٰ واعتمر ، ولم يخـل من الرّحمـة طرفة عين ، وإذا مات مات شهيـداً ، وإن بقي لم تزل الحفـظة تدعـو له مـا بقي ، ولم يـزل في حفظ الله وأمنـه حتى يفـارق الـدُّنيـا ، قـالت : يـا أبت سلّمت ورضيت وتوكّلت على الله ، فمسح على قلبهـا ومسح عينيهـا وقال : إنّي وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرّ عيناك ويفرح قلبك .

وفي مجالس الصدوق عليـه الرَّحمـة بإسنـاده ، عن ابن عبّـاس قـال : إنّ رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان جـالسـاً ذات يـوم إذ أقبل الحسن عليـه السـلام ، فلمّا رآه بكىٰ ثم قـال : إليَّ يا بنيّ ، فمـا زال يدنيـه حتى أجلسه على فخـذه اليمنى ، ثم أقبـل الحسين عليـه السـلام ، فلمّــا رآه بكىٰ ، ثمّ قـال : إليَّ يا بنيّ ، فمـا زال يدنيـه حتى أجلسـه على فخـذه اليسـرى ، ثـم أقبلت فـاطمـة عليهـا السـلام ، فلمّـا رآهـا بكىٰ ، ثم قـال : إليَّ يـا بنيّـة ، فأجلسها بين يـديه ، ثم أقبـل أمير المؤمنين عليـه السلام ، فلمّـا رآه بكىٰ ، ثم قال : إليَّ يا أخي ، فما زال يدنيـه حتى أجلسه إلى جنبـه الأيمن ، فقال لـه أصحابـهُ : يا رسـول الله ما تـرى من واحـداً من هؤلاء إلاّ بكيت ، أومـا

فيهم من تسرّ برؤيته؟! فقال صلّىٰ الله عليه وآله : والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البريّة إنّي وإيّاهم عليهم السلام لأكرم الخلق على الله عزّ وجلّ ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم ، أمّا علي بن أبي طالب عليه السلام فإنّه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي ، وصاحب لوائي في الدُّنيا والآخرة ، وصاحب حوضي وشفاعتي وهو مولى كلّ مسلم ، وإمام كلّ مؤمن ، وقائد كلّ تقيّ ووصيّ ، وخليفتي على أهلي وأمّتي في حياتي وبعد موتي ، مُحِبُّهُ محبّي ومبغضه مبغضي ، وبولايته صارت أمّتي مرحومة ، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة ، وإنّي بكيت حين أقبل لأنّي ذكرت غدر الأمة به بعدي ، حتى إنّه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي ، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشّهور ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للنّاس وبيّنات من الهدى والفرقان** ﴾ .

وأما ابنتي فاطمة عليها السلام فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين ، وهي بضعة منّي ، وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي ، وهي روحي التي بين جنبيّ ، وهي الحوراء الإنسيّة ، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته : يا ملائكتي انظروا إلى أَمَتِي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي ، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي ، أشهدكم أنّي قد أمنت شيعتها من النّار . وإنّي لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأنّي بها وقد دخل الذّلّ بيتها ، وانتهكت حرمتها ، وغصبت حقّها ، ومنعت إرثها ، وكسر جنبها ، وأسقطت جنينها ، وهي تنادي : يا محمّداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث ، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية ، فتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة وتذكر فراقي أخرىٰ ، وتستوحش إذا جنها اللّيل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالىٰ ذكره بالملائكة ، فنادتها بما نادت به مريم بنت

عمران ، فتقول : يـا فاطمـة إنّ الله اصطفـاك وطهّرك واصـطفاك على نسـاء العـالمين ، يـا فـاطمـة اقنتي لـرّبـك واسجـدي واركعي مـع الـرّاكعين ، ثم يبتـدي بهـا الـوجـع فتمـرض فيبعث الله عـزَّ وجـلّ إليهـا مـريم ابنـة عمـران تمـرضها وتؤنسهـا في علّتهـا ، فتقـول عنـد ذلـك : يـا ربّ إنّي قـد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي ، فيلحقهـا الله عزَّ وجـلّ بي فتكون أوّل من يلحقني من أهـل بيتي ، فتقـدم عليَّ محـزونـة مكـروبـة مغمـومـة مغصـوبة مقتـولة ، فـأقـول عنـد ذلـك : اللهمّ العن من ظلمهـا وعـاقب من غصبهـا ، وذلّـل من أذلّهـا وخلّد في نـارك من ضـرب جنبهـا حتى ألقت ولدها ، فتقول الملائكة عند ذلك : آمين .

وأمّا الحسن عليه السـلام فإنّـه ابني وولدي ومنّي وقـرّة عيني ، وضياء قلبي ، وثمـرة فؤادي ، وهـو سيّـد شبـاب أهـل الجنّـة ، وحجّـة الله على الأمّـة ، أمره أمـري ، وقولـه قولي ، من تبعـه فإنّـه منّي ، ومن عصـاه فليس منّي ، فـإنّي لما نـظرت إليه تـذكرت مـا يجري عليـه من الذلّ بعـدي ، فلا يـزال الأمر بـه حتى يقتل بـالسّم ظلماً وعـدواناً ، فعنـد ذلك تبكي المـلائكة والسبـع الشداد لمـوتـه ، ويبكيـه كـل شيء حتى الـطير في جـوّ السمـاء ، والحيتان في جوف المـاء ، فمن بكاه لم تعم عينـه يوم تعمى العيـون ، ومن حـزن عليـه لم يحـزن قلبـه يـوم تحـزن القلوب ، ومن زاره في بقعتـه ثبتت قدمه على الصّراط يوم تزل فيه الأقدام .

وأمّـا الحُسين عليه السـلام فإنّـه منّي وهو ابني وولـدي ، وخير الخلق بعد أخيه ، وهو إمام المُسلمين ، ومولى المؤمنين ، وخليفة ربّ العـالمين ، وغيـاث المستغيثين ، وكهـف المستـجيـريـن ، وحجـة الله عـلى خلقـه أجمعين ، وهـو سيّد شبـاب أهل الجنّـة ، وباب نجـاة الأمة ، أمـره أمري ، وطـاعته طـاعتي ، من تبعـه فـإنـه منّي ، ومن عصـاه فليس منّي . وإنّي لمـا رأيته تذكرت ما يصنـع به بعـدي ، كأنّي بـه وقد استجـار بحرمي وقبـري فلا يجـار ، فأضمّـه في منـامي إلى صـدري وآمـره بـالـرّحلة عن دار هجـرتي ،

وأُبشـره بالشّهـادة فيرتحـل عنها إلى أرض مقتله ، ومـوضع مصـرعه ، أرض كرب وبلاء ، وقتـل وفناء ، تنصـره عصابـة من المسلمين ، أولئك من سـادة شهـداء أُمّتي يوم القيـامة ، كـأنّي أنظر إليـه وقد رمي بسهم فخرّ عن فرسـه صريعاً ، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلومـاً . ثم بكىٰ رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه وبكىٰ من حـولـه وارتفعت أصـواتهم بـالضجيـج ، ثم قـام عليـه السـلام وهو يقـول : اللهمّ إنّي أشكو إليـك ما يلقى أهـل بيتي بعـدي ، ثم دخل منزله .

وفي كامل الزيارات بـإسناده إلى عبـدالله بن محمد الصّنعـاني عن أبي جعفـر عليـه السـلام قـال : كـان رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه إذا دخـل الحسين عليه السلام اجتـذبه إليـه ، ثمّ يقول لأمير المؤمنين عليه السـلام : أمسكـه، ثم يقع عليـه فيقبله ويبكي فيقـول: يـا أبتِ لِمَ تبكي؟ فيقـول: يـا بنيّ أقبل موضـع السّيوف منـك وأبكي . قال : يا أبتِ وأُقتَلُ؟ قال : أي والله وأبـوك وأخوك وأنت. قـال : يا أبتِ فمصارعنـا شتّىٰ ؟ قـال : نعم يـا بنيّ . قال : فمن يزورنا من أُمّتك؟ قـال : لا يزورني ويـزور أباك وأخـاك وأنت إلاّ الصّديقون من أُمّتي .

وفي البحـار والمنـاقب عن ابن عبـاس سـألت هنـد عـائشـة أن تسـأل النبي صلّىٰ الله عليه وآله تعبير رؤيا ، فقـال : قولي لهـا فلتقصص رؤياهـا ، فقـالت : رأيت كـأن الشمس قــد طلعت من فـوقي والقمــر قـد خـرج من مخرجي ، وكأن كوكباً خرج من القمر أسـود ، فشدّ على شمس خـرجت من الشّمس أصغـر من الشمس ، فـابتلعهـا فـاسـود الأفق لابتـلاعهـا ، ثم رأيت كـواكبـاً بــدت من السّمـاء وكـواكب مسودّة في الأرض ، إلاّ أن المســودّة أحـاطت بأفق الأرض من كـلّ مكان . فـاكتحلت عين رسـول الله بـدموعـه ، ثم قـال : هند هي اخـرجي يا عـدوّة الله مرّتين ، فقـد جددت عليَّ أحـزاني ونعيت عليَّ أحبـابي . فلمّا خـرجت قال صلّىٰ الله عليـه وآله : اللهمّ العنهـا والعن نسلها ، فسئل عن تفسيـرها ، فقـال : أمّا الشمس التي طلعت عليهـا

فعلي بن أبي طالب عليه السلام ، والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية اللعين مفتون فاسق جاحد لله ، وتلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودت فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية فتسودّ الشّمس ويظلم الأفق ، وأمّا الكواكب المسودّة في الأرض أحاطت بالأرض من كلّ مكان فتلك بنو أميّة .

أقول : وفي المنتخب هكذا قالت : رأيت في نومي شمساً مشرقة على الدنيا كلّها ، فولدت من تلك الشمس قمر فأشرق نوره على الدنيا كلها ، ثم ولد من ذلك القمر نجمان زاهران قد أزهر من نورهما المشرق والمغرب ، فبينما أنا كذلك إذ بدت سحابة سوداء مظلمة كأنّها اللّيل المظلم ، فولد منها حيّة رقطاء فدبت الحيّة إلى النّجمين فابتلعتهما . فبكىٰ النّاس وتأسّفوا على النجمين ، ففسّر النبي صلّىٰ الله عليه وآله وقال : أمّا الشمّس فأنا وأمّا القمر فهو فاطمة ابنتي وأمّا النّجمان فهما الحسن والحسين .

وأمّا السّحابة السّوداء فهو معاوية ، وأمّا الحيّة الرّقطاء فهو يزيد بن معاوية لعنه الله .

وفيه أيضاً روي أنه كان ذات يوم جالساً وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال عليه السلام : يا أهل بيتي كيف لي بكم إذ كنتم صرعى وقبوركم شتّىٰ ؟ فقال له الحسين عليه السلام : نموت موتاً أو نقتل قتلاً؟ قال : يا بنيّ بل تقتل ظلماً وعدواناً ، ويقتل أخوك الحسن ظلماً وعدواناً ، وتشرّد ذراريكم في الأرض شرقاً وغرباً . فقال الحسين عليه السلام : ومن يقتلنا يا جدي؟ فقال : يقتلكم أشرار النّاس . قال : فهل يزورنا بعد قتلنا أحد من أمّتك؟ فقال : نعم طائفة من أمّتي يزورون قبوركم ويبكون عليكم ، ويندبون وينوحون حزناً على مصابكم ، يريدون بذلك برّي وصلتي ، وإذا كان يوم القيامة جئتهم إلى الموقف فآخذ

بأعضادهم فأُخلصهم من أهوال يوم القيامة وشدائدها

وفي مثير الأحزان للشيخ ابن نما بإسناده عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه قال : لما اشتد برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه (ص) ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره ، ويسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ، ويقول : ما لي وليزيد لا بارك الله فيه ، اللهمّ العن يزيد ، ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين عليه السلام وعيناه تذرفان ويقول : أما إنَّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزَّ وجلَّ .

وفي المنتخب بإسناده عن ابن مسعود قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله في مسجده إذ دخل علينا فئة من قريش ومعهم عمر بن سعد ، فتغيّر لون رسول الله ، فقلنا له : يا رسول الله ما شأنك؟ فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنّي ذكرت ما يلاقي أهل بيتي من بعدي من قتل وضرب وشتم وسبّ وتطريد وتشريد ، وإنّ أهل بيتي سيشردون ويطردون ويقتلون ، وإنّ أوّل رأس يحمل على رأس رمح في الإسلام رأس ولدي الحسين عليه السلام ، أخبرني بذلك أخي جبرئيل ، عن الرّبّ الجليل ، وكان الحسين عليه السلام حاضراً عند جدّه في ذلك الوقت ، فقال : يا جدّاه فمن يقتلني من أمّتك؟ فقال : يقتلك شرار النّاس ، وأشار إلى عمر بن سعد ، فصار أصحاب رسول الله إذا رأوا عمر بن سعد داخلاً من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين (الخبر) .

وفي الكامل بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان الحسين ابن علي عليهما السلام ذات يوم في حجر النبي (ص) يلاعبه ويضاحكه ، قالت عائشة : يا رسول الله ما أشدّ إعجابك بهذا الصبيّ ؟ فقال صلَّىٰ الله عليه وآله لها : ويلك كيف لا أُحبّه ولا أعجب به ، وهو ثمرة فؤادي ، وقرّة عيني ، أما إنّ أمّتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججي ، قالت : يا رسول الله حجة من حججك ! قال : نعم

وحجتين من حججي . قـالت : يا رسـول الله حجتيْن من حججك ! قـال : نعم وأربعة . قال : ولم تزل ترادّه ويـزيد صلّىٰ الله عليـه وآله ويضعف حتى بلغ تسعين حجّة من حجج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بأعمارها .

وروى الصّـدوق في الأمـالي بـإسنـاده عن علي بن أبي طـالب عليـه السـلام قال : بينـا أنا وفـاطمة والحسن والحسين عنـد رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآله إذ التفت إلينـا فبكىٰ ، فقلتُ : ما يبكيـك يـا رسـول الله؟ قـال : أبكي ممّا يصنع بكم بعـدي ، فقلت : فما ذاك يـا رسول الله؟ قـال : أبكي من ضربتك على القرن ، ولطم فاطمة خـدّها ، وطعنـة الحسن في الفخذ ، والسّم الـذي يسقى ، وقتـل الحسين . قـال : فبكىٰ أهـل البيت جميعـاً ، فقلت : يا رسول الله مـا خلقنا ربّنـا إلاّ للبلاء ؟! قـال صلّىٰ الله عليه وآلـه : أبشـر يا علي فـإنّ الله عزَّ وجـلَّ قـد عهـد إليَّ أنّـه لا يحبّـك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق .

وفي الكـامل بـإسنـاده عن جـابر ، عن محمـد بن علي عليـه السـلام قـال : قـال رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه : من سـرّه أن يحيـىٰ حيـاتي ويمـوت مماتي ويـدخل جنّتي جنّـة عـدن غـرسهـا ربّي بيـده فليتـولى عليّـا ويعـرف فضله والأوصيـاء من بعـده ، ويتبـرأ من عدوّي . أعـطاهم الله فهمي وعلمي هم عتـرتي من لحمي ودمي أشكـو إليـك ربي عـدوّهم من أُمّتـي المنكـرين لفضلهم القـاطعـون فيهم صلتي ، والله ليقتلنّ ابني ثمّ لا تنـالهم شفاعتي .

المجلس الثاني

فيما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام بشهادته عليه السلام :

وروى ابن قولويـه في الكـامـل والمفيد في الإرشـاد ، والطبـرسي في الاحتجـاج بأسـانيد معتبـرة ، عن الاصبغ بن نبـاتـة وغيـره ، واللفظ للمفيـد رحمه الله أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قام يخطب فقال في خطبته : سلوني قبـل أن تفقدوني ، فـوالله لا تسألـوني عن فئة تضـل مائـة وتهـدي مـائـة إلاّ

نبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة ، فقام إليه رجل فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد حدّثني خليلي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بما سألت عنه ، وإن على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستنفرك ، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه واله ، وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ، ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ، ولكن آية ذلك ما نبئت من لعنك وسخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت صبيّاً صغيراً يحبو ، فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولّى قتله ، فكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام .

وقال الصّدوق رحمه الله : الرجل الذي قام إليه سعد بن أبي وقاص فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعر ؟ فقال عليه لسلام : أما والله لقد سألتني عن مسألة حدّثني خليلي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، أنّك ستسألني عنها وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلاّ وفي أصلها شيطان جالس ، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل الحسين عليه السلام ابني ، وعمر بن سعد يومئذٍ يدرج بين يديه .

وفي المنتخب بإسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنّه قال : كان سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام يحدّثنا كثيراً بالأشياء المغيبات تحدث على مرور السّنين والأوقات ، وكان يوم الجمعة يخطب على منبره في جامع الكوفة ، فقال في خطبته : أيّها النّاس سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة ، قال : فقام رجل فاسق فاجر وقال له : يا علي أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ، فقال عليه السلام له : والله لقد أخبرني بسؤالك هذا ابن عمّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ونبأني بما سألت عنه ، وإنّ على كلّ طاقة من شعر رأسك ولحيتك شيطاناً يغويك

ويستنفرك ، وإنّ على كلّ شعرة من بدنك شيطاناً يلعنك ويلعن ولدك ونسلك ، وإنّ لك ولداً رجباً ملعوناً يقتل ولدي الحسين ابن بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، أنت وولدك بريئان من الإيمان ، ولولا أنّ الذي سألتني عنه يعسرُ برهانه لأخبرتك ولكن حسبك فيما نبأتك به من لعنك ورجسك وولدك الملعون ، الذي يقتل ولدي ومهجة قلبي الحسين عليه السلام . قال : وكان له ولد صغير في ذلك الوقت ، فلمّا نشأ وكبر وكان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تمنّىٰ الصبيّ وتجبّر وتولّىٰ قتل الحسين عليه السلام ، وقيل : إنّ ذلك الصبيّ اسمه خولى بن يزيد الأصبحي ، وهو الذي طعن الحسين عليه السلام برمحه ، فخرج السّنان من ظهره ، فسقط الحسين عليه السلام على وجهه يخور في دمه ، ويشكو إلى ربّه ، ألا لعنة الله على القوم الظّالمين .

وفيه روي أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام لقي عمر بن سعد يوماً فقال عليه السلام له : كيف تكون إذا أقمت تتخيّر فيه بين الجنّة والنّار فتختار لنفسك النّار ، فقال له : معاذ الله أن يكون ذلك ، فقال له علي عليه السلام : سيكون ذلك بلا شكّ .

وفيه وفي البحار رويا عن بعض الكتب المعتبرة عن لوط بن يحيىٰ ، عن عبدالله بن قيس بن ورقة قال : كنتُ ممّن غزا مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين ، وقد أخذ أبو أيّوب الأعور السّلمي الماء وحرزه عن النّاس ، فشكىٰ المسلمون العطش فأرسل فوارس على كشفه فانحرفوا خائبين ، فضاق صدره عليه السلام فقال له ولده الحسين عليه السلام : امضي إليه يا أبتاه فقال : امض يا ولدي فمضى مع فوارس فهزم أبا أيّوب عن الماء وبنى خيمته وحطّ فوارسه ، وأتى إلى أبيه وأخبره ، فبكىٰ علي عليه السلام ، فقيل له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا أوّل فتح ببركة الحسين عليه السلام؟ فقال عليه السلام : ذكرت أنّه سيقتل عطشاناً بطفّ كربلاء حتى ينفر فرسه ويحجم ويقول : الظليمة الظليمة لأمّة قتلت ابن بنت نبيّها .

وروى الصدوق عليه الـرَّحمة في مجـالسه بـإسناده إلى هـرثمة بن أبي مُسلم قـال : غـزونـا مـع علي بن أبي طـالـب عليـه السـلام صفين ، فلمّـا انصرفنا نـزل بكربـلاء فصلّىٰ بها الغـداة ثم رفع إليـه من تربتهـا ، فشمّها ثم قـال : واهـاً لـك أيّتهـا التّـربـة ليحشـرن منـك أقـوام يـدخلون الجنّـة بغيـر حسـاب ، فرَجَع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعلي عليـه السلام ، فقـال : ألا أُحـدّثك عن وليّـك أبي الحسن نـزل كـربـلاء فصلّىٰ ، ثم رفـع إليـه من تربتها فقال : واهاً لكِ أيّتها التـربة ليحشـرن منك أقـوام يدخلون الجنّـة بغير حسـاب ؟ قالت : أيّهـا الرّجـل فإنّ أمير المؤمنين عليـه السـلام لم يقـل إلاّ حقّـاً ، فلما قـدم الحسين عليه السـلام قال هـرثمة : كنت في البعث الـذين بعثهم إليـه عبيدالله بن زيـاد ، فلمّا رأيت المنـزل والشجر ذكـرت الحديث ، فجلست على بعيري ثم صـرت إلى الحسين عليـه السـلام وأخبـرتـه بمـا سمعت من أبيـه عليه السـلام في ذلك المنـزل الذي نـزل بـه الحسين عليـه السـلام ، فقـال عليـه السـلام : معنـا أنت أم علينـا؟ فقلت : لا معـك ولا عليـك ، خلّفت صبية أخـاف عليهم عبيدالله بن زيـاد ، قال عليـه السـلام : فامض حيث لا ترى لنـا مقتلاً ولا تسمـع لنا صـوتاً ، فـوالذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد ، فلا يعيننا إلاّ كبّه الله لوجهه في جهنّم .

وفيه أيضاً بـإسناده عن ابن عبّـاس قال : كنت مـع أمير المؤمنين عليـه السـلام في خروجـه إلى صفّين ، فلمّا نـزل نينـوا وهـو شطّ الفـرات ، قـال عليه السلام بأعلى صوته : يابن عبّاس أتعرف هـذا الموضـع؟ قلت له : مـا أعـرفه يـا أمير المؤمنين ، فقـال علي عليه السـلام : لو عـرفته كمعـرفتي لم تكن تجوزه حتّىٰ تبكي كبكائي .

قال : فبكىٰ عليه السلام طويـلاً حتّىٰ اخضلّت لحيته وسـالت الدّمـوع على صـدره ، فبكينـا معـه وهـو يقـول : أوه أوه مـا لي ولآل أبي سفيـان ، مـالي ولآل حزب الشّيـطان وأولياء الكفـر ، صبراً أبـا عبدالله فقـد لقي أبـوك مثل الذي تلقى منهم .

ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة ، فصلّىٰ ما شاء الله تعالىٰ أن يصلي ، ثم ذكر نحو كلامه الأوّل الا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ، ثم انتبه فقال : يا بن عباس ، فقلت : ها أنا ذا ، فقال : ألا أحدّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي ؟ فقلت : نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين .

قال عليه السلام : رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السّماء معهم أعلام بيض قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطة ، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض ، تضطرب بدم عبيط ، وكأنّي بالحسين سخلي وفرخي ومضغي ومخي قد غرق فيه ، يستغيث ولا يغاث ، وكأن الرّجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون : صبراً آل الرّسول فإنّكم تقتلون على أيدي شرار النّاس ، وهذه الجنّة يا أبا عبدالله إليك مشتاقة ، ثم يعزونني ويقولون يا أبا الحسن أبشر فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم النّاس لربّ العالمين ، ثم انتبهت هكذا والذي نفس علي بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم صلّىٰ الله عليه وآله اني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة عليها السلام، وانّها لفي السمٰوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس ، ثمّ قال : يا بن عباس اطلب لي حولها بعرة الظباء فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران .

قال ابن عبّاس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته : يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصّفة الّتي وصفتها لي ، فقال علي عليه السلام : صدق الله ورسوله ، ثم قام يهرول إليها ، فحملها وشمّها وقال : هي هي بعينها ، أتعلم يا بن عبّاس ما هذه الأبعار ؟! هذه قد شمّها عيسى ابن مريم عليهما السلام ، وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون ، فرأى ههُنا الظباء

مجتمعة وهي تبكي ، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريّون ، فبكىٰ وبكىٰ الحواريّون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكىٰ ، فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال : أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا : لا . قال عليه السلام : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرّسول أحمد ، وفرخ الحرّة الطّاهرة البتول شبيهة أُمّي ، ويلحد فيها طينه أطيب من المسك ، لأنّها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الظباء تكلّمني وتقول انّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض ، ثم ضرب بيده إلى هذه الصّيران فشمّها وقال : هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها ، اللهمّ فابقها أبداً حتّى يشمّها أبوه فيكون له عزاء وسلوة .

قال : فبقيت إلى يوم النّاس هذا ، وقد اصفرت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء .

ثم قال بأعلىٰ صوته : يا ربّ عيسى ابن مريم لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له ، ثم بكىٰ بكاء طويلاً ، وبكينا معه حتى سقط عليه السلام لوجهه وغشي عليه طويلاً ، ثم أفاق فأخذ البعر فصرّه في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك .

ثم قال : يابن عبّاس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم أنّ أبا عبدالله قد قتل بها ودفن .

قال ابن عبّاس : فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عزّ وجلّ عليّ ، وأنا لا أحلّها من طرف كمّي ، فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً ، فجلست وأنا باك ، فقلت : قد قتل والله الحسين عليه السلام ، والله ما كذبني علي عليه السلام قط في حديث حدّثني ، ولا أخبرني بشيء قط أنّه يكون إلّا كان كذلك ، لأنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان يخبر بأشياء لا يخبر بها غيره ، ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر ، فرأيت المدينة كأنّها

طباب لا يستبين منها أثر عين ، ثم طلعت الشّمس فرأيت كـأنّها منكسفـة ، ورأيـت كـأن حيـطان المدينـة عليها دم عبيط ، وأنـا باك ، فقلت : قـد قتل والله الحسين عليـه السـلام ، وسمعت صـوتـاً من نـاحيـة البيت وهـو يقـول (شعر) :

اصبروا آل الرَّسول قتل الفرخ النحول　　نـزل الـروح الأمين ببكـاء وعـويـل

ثم بكىٰ بأعلىٰ صوته وبكيت ، فأثبت عنـدي تلك السّاعـة وكان شهـر المحرم يوم عـاشوراء لعشر مضين منه ، فـوجدتـه قتل يـوم ورد علينا خبـره وتاريخه كذلك ، فحدثت هذا الحديث أولئك الـذين كانـوا معه ، فقـالوا : والله لقد سمعنا مـا سمعت ونحن في المعركـة ، ولا ندري مـا هو فكنّـا نرى أنّه الخضر عليه السلام .

وروى ابن قـولويـه في الكـامـل بـإسنـاده عن أبي عبـدالله الجـدلي ، قـال : دخلت على أمير المؤمنين عليـه السـلام والحسين عليـه السـلام إلى جنبه ، فضرب بيـده على كتف الحسين عليه السـلام ثم قال : إنّ هـذا يقتل ولا ينصـره أحد . قـال : قلت يا أمير المؤمنين والله إنّ تلك الحيـاة سـوء . قال : إنّ ذلك لكائن .

وفيه أيضاً بـإسناده عن هـاني بن هاني ، عن علي بن أبي طـالب عليه السـلام قال : ليقتـل الحُسين عليه السـلام قتـلاً وإنّي لأعـرف تـربـة الأرض الّتي يقتل عليها قريباً من النهرين .

وفيـه أيضاً بـإسناده مسنـداً عن جابـر بن عبدالله قـال : قال علي عليـه السلام للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله أسـوة أنت قدمـاً ، قال : جعلت فداك ما حالي؟ قال : علمت ما جهلوا وسينتفع عـالم بما علم يـا بنيّ اسمع وابصر من قبل أن يأتيك ، فـوالذي نفسي بيـده ليسفكن بنـو أميّـة دمك ، ثم لا يزيلونك عن دينك ولا ينسونـك ذكر ربّـك . فقال الحسين عليـه السلام : والـذي نفسي بيده حسبي وأقـررت بما أنـزل الله وأصـدق نبي الله صلّىٰ الله عليه وآله ولا أكذب قول أبي .

وروي في الإرشاد بإسناده عن إسماعيل بن زياد قال : إنّ عليًا عليه السلام قال للبرآء بن عازب ذات يوم : يا براء يقتل ابني الحسين وأنت حيّ لا تنصره ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب حيًّا ، فقال : صدق علي بن أبي طالب عليه السلام قتل الحسين عليه السلام ولم أنصره ، ثم يظهر على ذلك الحسرة والنّدامة .

المجلس الثالث

فيما أخبر به الحسن (ع) وإخباره صلوات الله عليهما وإخبار بعض الصّحابة بشهادته عليه الصّلاة والسّلام

شعر للسّيد الرّضي قدس سرّه :

شغل الدّموع عن الديار بكاؤنا ... لبكاء فاطمة على أولادها
لم يخلفوها في الشهيد وقد أرى ... دفع الفرات يذاد عن ورادها
أترى درت أنّ الحسين طريدة ... لقنا بني الطرداء عند ولادها
كانت مآتم بالعراق تعدّها ... أمويّة بالشّام من أعيادها
ما راقبت غضب النبيّ وقد غدا ... زرع النبيّ مظنّة لحصادها
باعت بصائر دينها بضلالها ... وشرت معاطب غيّها برشادها
جعلت رسُول الله من خصمائها ... فلبئسما ذخرت ليوم معادها
نسل النبيّ على صعاب مطيّها ... ودم النبيّ على رؤوس صعادها
وا لهفتاه لعصبة علويّة ... تبعت أميّة بعد عز قيادها
جعلت عران الذّلّ في إمامها ... وعلاط وسم الضيم في أجيادها
واستأثرت بالأمر عن غيّابها ... وقضت بما شاءت على شهادها
طلبت ترات الجاهليّة عندها ... وشفت قديم الغلّ من أحقادها
زعمت بأنّ الدّين سوّغ قتلها ... أوليس هذا الدّين عن أجدادها
الله سابقكم إلى أرواحها ... وكسبتم الآثام في أجسادها
إن قوّضت تلك القباب فإنّما ... خرّت عماد الدّين قبل عمادها
إنّ الخلافة أصبحت مزوية ... عن شعبها ببياضها وسوادها

طمست منابرها زمان أُميّة وعوت ذئابها على أعوادها

هي صفوة الله التي أوحى لها وقضى أوامره إلى أمجادها

أخذت بأطراف الفخار فعاذر أن يصبح الثقلان من حسّادها

الزهد والاحلام في فتّاكها والفتك لولا الله في زهادها

عصب يقمط بالنجاد وليدها ومهود صبيتها ظهور جيادها

تروي مناقب فضلها أعداؤها أبداً وتسندها إلى أضدادها

يا غيرة الله اغضبي لنبيّه وتزحزحي بالبيض عن اغمادها

من عصبة ضاعت دماء محمد وبنيه بين يزيدها وزيادها

صفدات مال الله ملىء اكفّها وأكفّ آل الله في اصفادها

ضربوا بسيف محمد أبنائه ضرب الغرائب عدن بعد زيّادها

قد قلت للرّكب الطلاح كأنهم ربد النّسور على ذرى أطوادها

يحدو بعوج كالحنى أطاعه متاصها فطغىٰ على منقادها

حتى يخيّل من هباب رقابها أعناقها في السّير من أعضادها

قف بي ولو لوث الازار فإنّها هي مهجة علق الهواء بفؤادها

بالطفّ حيث بها مراق دمائها ومناخ أن انيقها اليوم جلادها

القفر من أوراقها والطير من أضيافها والوحش من عوّادها

يجري لها من حبب الدّموع وإنّما حبّ القلوب يكون في إمدادها

روى الصدوق رحمه الله في مجالسه بإسناده إلى المفضل بن عمر، عن الصّادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلمّا نظر إليه بكىٰ، فقال: ما يبكيك يا أبا عبدالله، قال: أبكي لما يصنع بك، فقال الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إليَّ سمّ يدسّ إليَّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أُمّة جدّنا محمد صلّىٰ الله عليه وآله وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أميّة اللّعنة، وتمطر

السمـاء رمـاداً ودمـاً ، ويبكي عليك كـلّ شيء حتى الـوحُـوش في الفلوات والحيتان في البحار .

وروى ابن قولويه في كامل الزيارات بإسناده عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الحسين عليه السلام خرج من مكة قبل التروية بيوم ، فشيّعه عبدالله بن الزبير ، فقال : يا أبا عبدالله قد حضر الحجّ وتدعه وتأتي العراق ، فقال : يا بن الزبير لأن أدفن بشاطىء الفرات أحبّ إليّ من أن أدفن بفناء الكعبة .

وفيه مسنداً عن طلحة بن يزيد ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسين بن علي عليهم السلام قال : والذي نفس حسين بيده لا يهنأ بني أُميّة حتى يقتلوني وهم قاتلي ، فلو قد قتلوني لم يصلوا جميعاً أبداً ، ولم يأخذوا عطاء في سبيل الله جميعاً أبداً ، إنّ أوّل قتيل هذه الأمة أنا وأهل بيتي ، والذي نفس حسين بيده لا تقوم السّاعة وعلى الأرض هاشميّ يطرف .

وفيه أيضاً بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه لمّا صَعَدَ عقبة البطن قال لأصحابه : ما أراني إلّا مقتولاً ، قالوا : وما ذاك يا أبا عبدالله ؟ قال : رؤيا رأيتها في المنام ، قالوا : وما هي؟ قال : رأيت كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلب أبقع .

وفيه أيضاً عن الحسين أبي العلا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال عليه السلام : إنّ الحسين عليه السلام صلّى بأصحابه يوم أُصيبوا ، ثم قال : أشهد أنّه قد أذن في قتلكم يا قوم فاتقوا الله واصبروا .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي سعيد قال : سمعت الحسين بن علي عليهما السلام وخلا به عبدالله بن الزبير فناجاه طويلاً ، قال : ثم أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم وقال : إنّ هذا يقول لي : كن حماماً من حمام الحرم ولأن اقتل بيني وبين الحرم باع أحبّ إليّ من أن أُقتل وبيني وبينه شبر ، ولأن أُقتل بالطّف أحبّ إليّ من أن أقتل بالحرم .

وفي كشف الغمة وفي الإرشاد للشيخ المفيد ، عن سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون انّي أقتلك ؟ فقال الحسين عليه السلام : إنّهم ليسوا سفهاء ، ولكنّهم علماء ، أما إنّه يقرّ عيني أن لا تأكل بر العراق بعدي إلاّ قليلاً .

أقول : وقد مرّ في معجزاته صلوات الله عليه اخباره بقتله في زمن النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، وقد سئل : أنبأك بهذا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ؟ فقال : لا . فسئل النبي صلّىٰ الله عليه وآله عن ذلك ؟ فقال : علمي علمه وعلمه علمي (الخبر) .

وفي كشف الغمة وإرشاد المفيد رحمه الله عن عبدالله بن شريك العامري قال : كنت أسمع أصحاب علي عليه السلام إذ دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين عليه السلام ، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل .

وروى ابن قولويه في الكامل بإسناده عن عروة بن الزّبير قال : سمعت أبا ذر وهو يومئذٍ قد أخرجه عثمان إلى الرّبذة فقال له النّاس : يا أبا ذر أبشر فهذا قليل في الله ، فقال : ما أيسر هذا ، ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي عليهما السلام قتلاً ، أو قال: يذبح ذبحاً ، والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الحسين عليه السلام أعظم قتيلاً منه ، وإنّ الله سيسل سيفه على هذه الأمّة لا يغمده أبداً، ويبعث الله قائماً من ذرّيته عليه السلام فينتقم من النّاس ، وإنكم لو تعلمون ما يدخران على أهل البيت وسكّان الجبال وفي الجبال والاكام وأهل السماء من قتله لبكيتم ، والله حتى تزهق أنفسكم ، وما من سماء تمر به روح الحسين عليه السلام إلاّ فزع له سبعون ألف ملك يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة ، وما من سحابة تمرّ وترعد وتبرق إلاّ لعنت قاتله ، وما من يوم إلاّ وتعرض روحه على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فيلتقيان .

وروى الصدوق نوّر الله مرقده في أماليه بإسناده إلى جبلة المكيّة قالت: سمعت ميثماً التّمار قدّس الله روحه يقول: والله لتقتلنّ هذه الأمة ابن نبيّها في المحرم العشر مضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإنّ ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالىٰ ذكره، أعلم ذلك بعهد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام.

ولقد أخبرني أنّه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطّير في جوّ السّماء، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض، ومؤمن الإنس والجنّ، وجميع ملائكة السّموات والأرضين، ومالك وحملة العرش، وتمطر السّماء دماً ورماداً، ثم قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلٰهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنّصارىٰ والمجوس.

قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم وكيف يتخذ النّاس ذلك اليوم الذي يقتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام يوم بركة، فبكىٰ ميثم رحمه الله، ثم قال: سيزعمون بحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله تعالىٰ فيه على آدم عليه السلام وإنّما تاب الله تعالىٰ على آدم عليه السلام في ذي الحجة، ويزعمون أنّه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود عليه السلام، وإنّما قبل الله توبته في ذي الحجّة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله تعالىٰ فيه يونس من بطن الحوت، وإنّما أخرجه الله من بطن الحوت في ذي القعدة. ويزعمون أنّه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي، وإنّما استوت على الجودي يوم الثّامن عشر من ذي الحجة. ويزعمون أنّه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وإنّما كان ذلك في ربيع الأول.

ثم قال ميثم رحمه الله: يا جبلة إنّ للحُسين بن علي عليهما السلام سيّد الشّهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشّهداء درجة، يا جبلة

إذا نظرت إلى الشّمس حمراء كأنّها دم عبيط فاعلمي أنّ سيّدك الحسين عليه السلام قد قتل . قالت جبلة : فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنّها الملاحف المصفرة ، فصحت حينئذٍ فبكيت وقلت : قد والله قتل سيّدنا الحسين عليه السلام .

وفي البحار قال المجلسي قدّس الله سرّه : وجدت في بعض مؤلّفات المعاصرين.

وقال الشيخ فخر الدّين طريح النجفي في كتابه المسمّى بالمنتخب في جمع المراثي والخطب : انّه لمّا جمع ابن زياد لعنه الله قومه لحرب الحسين كانوا سبعين ألف فارس ، فقال ابن زياد لعنه الله : أيّها النّاس من منكم يتولّىٰ قتل الحسين وله ولاية أيّ بلد شاء ، فلم يجبه أحد منهم ، فاستدعى بعمر بن سعد لعنه الله وقال له : يا عمر أُريد أن تتولى حرب الحسين بنفسك ، فقال له : اعفني من ذلك ، فقال ابن زياد : قد أعفيتك يا عمر فاردد علينا عهدنا الذي كتبنا إليك بولاية الرّي ، فقال : أمهلني اللّيلة ، فقال له : قد أمهلتك فانصرف إلى منزله وجعل يستشير قومه وإخوانه ومن يثق به من أصحابه ، فلم يشر أحد بذلك ، وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له كامل ، وكان صديقاً لأبيه من قبله ، فقال له : يا عمر ما لي أراك بهيئة وحركة فما الذي أنت عازم عليه ؟ وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل ، فقال له ابن سعد لعنه الله : إنّي قد ولّيتُ أمر هذا الجيش في حرب الحسين ، وإنّما قتله عندي وأهل بيته كأكلة أكل أو كشربة ماء ، وإذا قتلته خرجت إلى ملك الري ، فقال له كامل : افّ لك يا عمر بن سعد تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله (ص) ، أُف لك ولدينك يا عمر أسفهت الحق وضللت الهدى ، أما تعلم إلى حرب من تخرج ولمن تقاتل؟ إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، والله لو أعطيت الدُّنيا وما فيها على قتل رجل واحد من أُمّة محمد صلّىٰ الله عليه وآله لما فعلت ، فكيف تريد قتل الحُسين ابن بنت رسول الله صلّىٰ الله

عليه وآله ، وما الذي تقول غداً لرسول الله (ص) إذا وردت عليه الحوض وقد قتلت ولده وقرّة عينه ، وثمرة فؤاده ، وابن سيّدة نساء العالمين ، وابن سيّد الوصيّين عليه السلام ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين ، وانه في زماننا هذا بمنزلة جدّه في زمانه ، وطاعته فرض علينا كطاعته ، وانه باب الجنّة والنّار ، فاختر لنفسك ما أنت مختار وإنّي أشهد بالله إن حاربته أو قتلته أو أعنت عليه أو على قتله لا تلبث في الدنيا بعد قتله إلاّ قليلاً .

فقال له عمر بن سعد : فبالموت تخوّفني وإنّي إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس ، وأتولى ملك الري ، فقال له كامل : إنّي أحدثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وفّقت لقبوله ، اعلم انّي سافرت مع أبيك سعد إلى الشام فانقطعت بي مطيّتي عن أصحابي ، وتهت وعطشت فلاح لي دير راهب، فلذت إليه ونزلت عن فرسي وأتيت إلى باب الدير لأشرب ماء ، فأشرف عليَّ راهب من الدير ، وقال : ما تريد؟ فقلت : إنّي عطشان ، فقال لي : أنت من أمّة هذا النبي صلّىٰ الله عليه وآله الذين يقتل بعضهم بعضاً على حبّ الدّنيا مكالبة ، ويتنافسون فيها على حطامها؟ فقلت له : أنا من الأمة المرحومة أمّة محمد ، فقال : إنّكم أشرّ أمّة ، فالويل لكم يوم القيامة ، وقد غدوتم إلى عترته فقتلتموهم وشردتموهم ، وإنّي أجد في كتبنا أنكم تقتلون ابن بنت نبيّكم ، وتسبون نسائه وتنهبون أمواله ، فقلت له : يا راهب نحن نفعل ذلك؟ قال : نعم ، وإنكم إذا فعلتم ذلك عجّت السّمٰوات والأرضون والبحار والجبال والبراري والقفار والوحوش والأطيار باللّعنة على قاتله ، لا يلبث قاتله في الدّنيا إلاّ قليلاً ، ثم يظهر رجل يطلب بثأره فلا يدع أحداً شرك في دمه إلاّ قتله وعجّل بروحه إلى النّار ، ثم قال الرّاهب : لأنّي لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيّب والله إنّي لو أدركت أيّامه لوقيته بنفسي من حرّ السّيوف ، فقلت : يا راهب إنّي أعيذ نفسي أن أكون ممّن يقاتل ابن بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال : إن لم تكن أنت فرجل قريب منك ، وإن

قاتله عليه نصف عذاب أهل النّار ، وإنّ عذابه أشدّ من عذاب فرعون وهامان ، ثم رد الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالىٰ وأبىٰ أن يسقني الماء .

قال كامل : فركبت فرسي ولحقت أصحابي فقال أبوك سعد : ما أبطأك عنّا يا كامل ، فحدثته بما سمعت من الرّاهب ، فقال لي : صدقت ، ثم إنّ سعداً أخبرني أنّه نزل بدير هذا الرّاهب مرّة من قبلي فأخبره أنّه هو الرّجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله ، فخاف أبوك سعد من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله ، فأبعدك عنه وأقصاك فاحذر يا عمر أن تخرج عليه ، يكون عليك نصف عذاب أهل النّار . قال : فبلغ الخبر ابن زياد فاستدعى بكامل فقطع لسانه ، فعاش يوماً أو بعض يوم ومات رحمه الله تعالىٰ .

من بقيّة القصيدة الماضية للسّيد الأجلّ رحمه الله تعالىٰ :

يا يوم عاشوراء كم لك لوعة	تترقص الأحشاء من ايقادها
ما عدت إلاّ عاد قلبي غلّة	حراً ولو بالغت في ابرادها
يا جدّ لا زالت كتائب حسرتي	تغشى الضمير بكرّها وطرادها
أبداً عليك وادمع مسفوحة	إن لم يراوحها البكاء يغادها
هذا الثناء وما بلغت وإنّما	هي جلسة خلعوا عذار جيادها
ءأقول جادكم الرّبيع وأنتم	في كلّ أونة ربيع بلادها
أم أستزيد لكم علا بمدائحي	أين الجبال من الرّبى ووهادها
كيف الثناء على النجوم إذا سمت	فوت العيون إلى مدى ابعادها
أعنى طلوع الشمس عن أوصافها	بجلائها وضيائها وبعادها

المجلس الرَّابع

فيما يدلّ على أنّ مصيبته من أعظم المصائب، وذلّ النّاس بقتله وردّ قول من قال انّه عليه السلام لم يقتل ولكن شبه لهم، وبيان العلّة التي من أجلها لم يكف الله تعالىٰ قتلة الأئمة ومن ظلمهم عن قتلهم وظلمهم وعلّة ابتلائهم

في علل الشرائع للشيخ الصدوق رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن علي بن يسار القزويني عن المظفر بن أحمد القزويني ، عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي ، عن سهل بن زياد ، عن سليمان بن الخزار الكوفي قال : حدّثنا عبدالله بن الفضل الهاشمي ، قال : قلت لأبي عبدالله جعفر الصّادق عليه السلام : يابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة ، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام ، واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسّم ؟

فقال عليه السلام : إنّ يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيّام ، وذلك أنّ أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عزّ وجلّ كانوا خمسة، فلمّا مضىٰ عنهم النبي صلّىٰ الله عليه وآله بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فكان فيهم للنّاس عزاء وسلوة ، فلما مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام عزاء وسلوة ، فلما مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عليهما السلام عزاء وسلوة ، فلما مضى الحسن عليه السلام كان للنّاس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة ، فلما قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للنّاس فيه بعده عزاء وسلوة ، وكان ذهابه عليه السلام كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيّام مصيبة .

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي : فقلتُ له : يا بن رسول الله فَلِمَ لَمْ يَكن للنَّاس في علي بن الحسين عليهما السَّلام عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلام؟ فقال : بلىٰ إنّ علي بن الحسين عليهما السلام كان سيّد العابدين ، وحجّة على الخلق بعد آبائه الماضين ، ولكنه لم يلق رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولم يسمع منه وكان علمه وراثة عن أبيه وجدّه عن النبي ، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدهم الناس مع رسول الله في أحوال تتوالى ، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكّروا حاله مع رسول الله وقول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وقوله فيه ، فلمّا مضوا فَقَدَ النَّاس مشاهدة الأكرمين على الله عزَّ وجلَّ ، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلاّ في فقد الحسين عليه السلام ، لأنّه مضى آخرهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيّام مصيبة .

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : يا بن رسول الله فكيف سمّيت العامة يوم عاشوراء يوم بركة ؟ فبكىٰ عليه السلام ثم قال : لما قتل الحسين عليه السلام تقرّب النّاس بالشّام إلى يزيد ، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال ، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم ، وإنه يوم بركة ليعدل النّاس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسّرور والتبرك والاستعداد فيه حكم الله بيننا وبينهم .

قال : ثم قال عليه السلام : ياابن عمّ وإنّ ذلك لأقل ضرراً على الإسلام وأهله ممّا وضعه قوم انتحلوا مروّتنا وزعموا أنّهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا ، زعموا أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل وأنه شبّه للنّاس أمره كعيسى ابن مريم عليه السلام ، فلا لائمة إذاً على بني أُميّة ، ولا عتب على زعمهم . ياابن عمّ من زعم أنّ الحُسين عليه السلام لم يقتل فقد كذب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعليها كذب من بعده الأئمة عليهم السلام . في إخبارهم عليهم السلام بقتله ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ، ودمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه .

قال عبدالله بن الفضل : فقلت له يـابن رسول الله (ص) فمـا تقول في قـوم من شيعتك يقـولون بـه ؟ فقـال عليـه السـلام : مـا هؤلاء من شيعتي ، وإنّي بريء منهم .

قال : فقلت فقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **ولقـد علمتم الذين اعتـدوا منكم في السّبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين** ﴾ ، قال عليـه السلام : إنّ أولئـك مُسخوا ثلاثة أيّام ، ثمّ مـاتوا ولم يتنـاسلوا ، وإنّ القردة اليـوم مثل أولئـك ، وكذلك الخنازير وسائر المسـوخ ما وجـد منها اليـوم من شيء فهو مثله ، لا يحـلّ أن يؤكـل لحمـه ، ثمّ قـال : لعن الله الـغـلاة والمفـوّضـة ، فـإنّهم صغّـروا عصيـان الله وكفـروا بـه وأشـركـوا وضلّوا وأضلّوا فـراراً من إقـامـة الفرائض وأداء الحقوق .

وفي البحار عن خصال الصـدوق رحمه الله مسنـداً عن عمرو بن بشيـر الهمـداني قـال : قلت لأبي إسحـاق : متىٰ ذلّ النّـاس؟ قـال : حين قتـل الحسين بن علي عليهما السلام وادّعى زياد وقتل حجر بن عدي .

وفي الاحتجـاج للشيـخ السّعيـد ابن منصـور أحمـد بن علي بن أبي طالب الطبـرسي ، عن محمد بن يعقـوب الكليني ، عن إسحٰق بن يعقوب ، قال : سألت محمد بن عثمان العمـري رحمه الله تعـالىٰ أن يوصـل لي كتابـاً قد سألت فيه مسائل أشكلت عليَّ فورد التوقيع بخط مـولانا صـاحب الزمـان صلوات الله عليـه ، أمّا مـا سألتَ عنـه أرشدك الله وثبّتـك من أمر المنكـرين لي من أهـل بيتنا وبني عمّنـا ، فاعلم أنّـه ليس بين الله عزَّ وجـلَّ وبين أحـد قـرابة ، ومن أنكـرني فليس منّي وسبيله سبيـل ابن نـوح ، وأمّـا سبيـل عمّي جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف عليهم السلام .

وأمّا الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشّلمات ، وأمّـا أموالكم فـلا نقبلها إلّا لتـطهروا ، فمن شـاء فليصل ومن شـاء فليقطع ، فمـا أتانـا الله خير ممّـا أتاكم ، وأمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله تعالىٰ وكذب الوقاتون .

وأمّا قول من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال (الحديث) .

وفي عيون اخبار الرّضا عليه السلام ، حدثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبي الصّلت الهروي ، قال : قلت للرّضا عليه السلام : إنّ في سواد الكوفة قوم يزعمون أن النبي صلّىٰ الله عليه وآله لم يقع عليه السّهو في صلاته ، فقال : كذبوا لعنهم الله ، إنّ الذي لا يسهو هو الله الذي لا إلٰه إلاّ هو .

قال : قلت يابن رسول الله وفيهم قوم يزعمون أن الحسين بن علي عليهما السلام لم يقتل وانه ألقى شبهه على حنظلة بن سعد الشّامي ، وانّه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم ، ويحتجون بهذه الآية : ﴿ **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً** ﴾ . فقال عليه السلام : كذبوا عليهم غضب الله ولعنته ، وكفروا بتكذيبهم النبي صلّىٰ الله عليه وآله في إخباره بأنّ الحسين بن علي عليهما السلام سيقتل ، والله لقد قتل الحسين عليه السلام، وقتل من كان خيراً من الحسين عليه السلام أمير المؤمنين والحسن بن علي عليهما السلام ، وما منّا إلاّ مقتول ، وأنا والله مقتول بالسّم باغتيال من يغتالني ، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، أخبر به جبرئيل عن ربّ العالمين .

وأمّا قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** ﴾ ، فإنّه يقول : ولن يجعل الله للكافرين على مؤمن حجة ، ولقد أخبر الله عزَّ وجلَّ عن كفّار قتلوا النبيّين بغير حقّ ، ومع قتلهم إيّاهم لم يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجّة .

وروى الصّدوق رحمه الله في العلل والإكمال والشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن محمد بن إبراهيم بن إسحٰق الطّالقاني قال : كنت عند الشيخ أبو القاسم الحُسين بن روح قدّس الله روحه مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري ، فقام إليه رجل فقال له : أُريد أن أسألك عن

شيء ، فقال له : سل عمّا بدا لك ، فقال الرّجل : أخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام أهو وليّ الله؟! قال : نعم . قال : أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدوّ الله ؟ قال : نعم . قال الرّجل : فهل يجوز أن يسلّط الله عدوّه على وليّه ؟

فقال له أبو القاسم قدّس الله روحه : افهم عنّي ما أقول لك ، اعلم أنّ الله عزّ وجلّ لا يخاطب النّاس بشهادة العيان ولا يشافههم بالكلام ، ولكنّه عزّ وجلّ بعث إليهم رسولاً من أجناسهم وأصنافهم ، بشراً مثلهم ، فلو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا عنهم ، فلمّا جاؤهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطّعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم : أنتم مثلنا فلا نقبل منكم حتّى تأتونا بشيء نعجز أن نأتيَ بمثله ، فنعلم أنّكم مخصُوصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله عزّ وجلّ لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ، فمنهم من جاء بالطّوفان بعد الإنذار والإعذار فغرق جميع من طغى وتمرد .

ومنهم من ألقي في النّار فكانت عليه برداً وسلاماً .

ومنهم من أخرج من الحجر الصّلد ناقة وأجرى في ضرعها لبناً .

ومنهم من فلق له البحر وفجّر له من الحجر العيون ، وجعل العصا اليابسة ثعباناً فتلقف ما يأفكون .

ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيىٰ الموتىٰ بإذن الله عزّ وجلّ ، وأنبأهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم .

ومنهم من انشق له القمر وكلّمه البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك .

فلمّا أتوا بمثل هذه المعجزات وعجز الخلق من أُممهم أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عزّ وجلّ ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبيائه مع هذه المعجزات في حال غالبين ، وفي أُخرىٰ مغلوبين ، وفي حال قاهرين ،

وفي حال مقهورين ، ولو جعلهم عزّ وجلَّ في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين لم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم النّاس آلهة من دون الله عزَّ وجلَّ ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ، ولكنّه عزّ وجلّ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوىٰ صابرين ، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ، ولا متجبرين ، وليعلم العباد أنّ لهم عليهم السلام إلٰهاً هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله ، وتكون حجّة الله ثابتة من تجاوز الحدّ فيهم وادّعى لهم الربوبيّة ، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل ، وليهلك من هلك عن بيّنة ويحيىٰ من حيّا من بيّنة .

قال محمد بن إبراهيم بن أبو إسحٰق : فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله سرّه من الغد وأنا أقول في نفسي : أتراه ذكر ما ذكر لنا له يوم أمس من عند نفسه ، فابتدأني فقال لي : يا محمد بن إبراهيم لأن اخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الرّيح في مكان سحيق بعيد أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله تعالىٰ ذكره برأيَ ومن عند نفسي ، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجّة صلوات الله عليه .

وفي البحار عن الخصال مسنداً عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : إنّ أيّوب عليه السلام ابتلي سبع سنين من غير ذنب ، وإنّ الأنبياء لا يذنبون لأنّهم معصومون مطهّرون ، لا يذنبون ولا يريغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، وقال عليه السلام : إنّ أيّوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ، ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ، ولا استقذره أحد رآه ، ولا استوحش منه أحد شاهده ، ولا تدوّد شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عزّ وجلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه ، وإنما اجتنبه النّاس لفقره وضعفه في ظاهر

أمره لجهلهم بما لَهُ عند ربّه تعالىٰ من التأييد والفرج . وقد قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : أعظم النّاس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، وإنّما ابتلاه الله عزّ وجلّ بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلاّ يدّعوا له الربوبيّة إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه تعالىٰ متى شاهدوه ، ليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من الله تعالىٰ ذكره على ضربين استحقاق واختصاص ، ولئلاّ يحتقروا ضعيفاً لضعفه ، ولا فقيراً لفقره ، ولا مريضاً لمرضه ، وليعلموا أنّه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متىٰ شاء كيف شاء بأي سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء ، وشقاوة لمن شاء ، وسعادة لمن شاء ، وهو عزّ وجلّ في جميع ذلك عدل في قضائه ، وحكيم في أفعاله ، لا يفعل بعباده إلاّ الأصلح لهم ، ولا قوّة لهم إلاّ به .

وفيه مسنداً عن ابن بكير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ قال: فقال هو ويعفو عن كثير . قال : قلت له ما أصاب عليًا وأشباهه من أهل بيته عليهم السلام من ذلك؟ قال : فقال إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّ وجلّ كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب .

تذنيبٌ :

لما ذكر نبذة من علل ابتلاء الأئمة عليهم السلام بالمصائب أحببت أن أختمه بشطر من الرّوايات فيما ورد في ابتلاء بعض الأنبياء والمؤمنين وما أُصيبُوا من المحن والرزايا وعلله .

فقد روى شيخنا الصّدوق محمد بن علي بن بابويه قدّس الله روحه في العلل ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين السّعد أبادي ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن الحسن بن محبوب ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في كتاب علي عليه السلام انّ أشدّ

النَّاس بلاء النبيّون ، ثم الوصيّون ، ثم الأمثل والأمثل ، وإنّما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة ، فمن صحّ دينه وصحّ عمله اشتدّ بلائه ، وذلك انّ الله عزّ وجلّ لم يجعل الدّنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ، ومن سخف دينه وضعف عمله قلّ بلائه والبلاء أسرع إلى المؤمن المتّقي من المطر إلى قرار الأرض .

وفيه أيضاً بإسناده عن الحسن بن عليٍ بن أبي حمزة، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو أنّ مؤمناً كان في قلّة جبل لبعث الله عزَّ وجلّ إليه من يؤذيه ليأجره على ذلك .

وفيه أيضاً مسنداً عن علي بن الحسين ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيّين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا ، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيض الله عزّ وجلّ له من يؤذيه ليأجره على ذلك .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أمّي حتّى إن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول : لا تذروني حتى تذروا علياً فيذروني ، وما بي من رمد .

وفي بعض الكتب القديمة عن الشيخ الطوسي بخطّه في كتاب مسائل البلدان أنّه روى بإسناده عن أبي محمد الفضل بن شاذان يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفي ، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال : دخل سلمان الفارسي رضي الله عنه على أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن نفسه ؟ فقال : يا سلمان أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت فعذبت في النّار ، أنا خازنها عليهم حقاً انه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلاّ كان معي في الملأ الأعلى .

قال : ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقال : يا سلمان هذان شنفا عرش ربّ العالمين وبهما تشرق الجنان ، وأمّهما خيرة

النسوان ، أخذ الله على النّاس الميثاق بي فصدق من صدق وكذّب من كذب ، فهو في النار ، وأنا الحجة البالغة ، والكلمة الباقية ، وأنا سفير السفراء .

قال سلمان رحمه الله : يا أمير المؤمنين قد وجدت في التوراة كذلك ، وفي الإنجيل كذلك : بأبي أنت وأمّي يا قتيل كوفان ، والله لولا أن يقول النّاس واش واهٍ ـ رحم الله قاتل سلمان ـ لقلت فيك مقالاً تسمئز منه النّفوس ، لأنّك حجّة الله الذي به تاب على آدم عليه السلام ، وبك أنجي يوسف من الجبّ ، وأنت قصّة أيّوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتدري ما قصّة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه ؟ قال : الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين . قال : لما كان عند الانبعاث للنّطق شك أيّوب في ملكي ، فقال : هذا خطب جليل وأمر جسيم . قال الله عزّ وجلّ : يا أيّوب أتشكّ في صورة أقمته أنا ، إنّي ابتليت آدم بالبلاء فوهبت له وصفحت عنه بالتّسليم عليه بإمرة المؤمنين ، وأنت تقول : خطب جليل وأمر جسيم ، فوعزّتي لايقيمنّك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين ، ثم أدركته السّعادة بي يعني أنّه تاب وأذعن بالطّاعة لأمير المؤمنين عليه السلام وعلى ذريته الطّيّبين .

ونقله الشّيخ أبو الحسن الشّريف في كتابه المسمّى بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار عن كنز الفوائد نقلاً من خط الشيخ الطوسي رضي الله عنه من كتاب مسائل البلدان ، عن جابر الجعفي ، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام باسقاط بعض الفقرات .

فيما ورد في أيّوب في البحار قال الثعلبي في العرائش : قال وهب وكعب وغيرهما من أهل الكتاب : كان أيّوب النبيّ عليه السلام رجلاً من الرّوم ، وكان رجلاً طويلاً عظيم الرأس ، جعد الشعر ، حسن العينين والخلق ، قصير العنق ، غليظ السّاقين والسّاعدين ، وكان مكتوباً على جبهته المبتلي الصّابر ، وهو أيّوب بن أموص بن رازخ بن روم بن عيص بن

إسحٰق بن إبراهيم عليهم السلام ، وكانت أُمّه من ولد لوط بن هاران عليه السلام ، وكان الله تعالىٰ قد اصطفاه ونبأه وبسط عليه الدنيا ، وكانت له البثنية من أرض الشام كلّها ، سهلها وجبلها بما فيها ، وكان له فيها من أصناف المال كلّه من الإبل والبقر ، والخيل والغنم والحمر ما لا يكون الرّجل أفضل منه في العدّة والكثرة ، وكان له بها خمس مائة فدان ، يتبعها خمسمائة عَبد ، كل عبد له امرأة وولد ومال ، وتحمل آلة كل فدان اتان لكل اتان ولد من اثنين وثلاثة وأربعة وخمس وفوق ذلك ، وكان الله تعالىٰ أعطاه أهلاً وولداً من رجال ونساء ، وكان برّاً تقيًّا رحيماً بالمساكين ، يكفل الأرامل والأيتام ، ويكرم الضّيف ويبلغ ابن السّبيل ، وكان شاكراً لأنعم الله تعالىٰ ، مؤديًّا لحق الله تعالىٰ (الخبر الخ) .

وقال علي بن إبراهيم في تفسيره حدَّثني أبي عن ابن فضال ، عن عبدالله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عليه السلام عن بليّة أيّوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا لأيّ علّة كانت؟ قال : لنعمة أنعم الله عليها في الدّنيا وأداء شكرها ، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس اللعين من دون العرش ، فلما صعد ورأى شكر نعمة أيّوب حسده إبليس وقال : يا ربّ إنّ أيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النّعمة إلاّ بما أعطيته من الدّنيا ولو حرمته دنياه ما أدىٰ إليك شكر نعمة أبداً ، فسلّطني على دنياه حتّى تعلم أنه لا يؤدّي إليك شكر نعمة أبداً ، فقيل له : قد سلطتك على ماله وولده فانحدر إبليس لعنه الله ، فلم يبق له مالاً ولا ولداً إلاّ أغلبه ، فازداد أيّوب فيه شكراً لله وحمداً ، قال : فسلّطني على زرعه ، قال : قد فعلت . فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً . فقال : يا ربّ سلّطني على غنمه فسلّطه على غنمه . فأهلكها ، فازداد أيّوب عليه السلام لله شكراً وحمداً . قال : يا ربّ سلّطني على بدنه ، فسلّطه على بدنه ما خلا عقله وعينيه ، فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه ، فبقي في ذلك دهراً طويلاً يحمد الله ويشكره حتّى وقع في بدنه الدّود ، وكانت

تخرج من بدنه فيردها ويقول لها : ارجعي إلى موضع الذي خلقك الله منه ، ونتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية وألقوه في المزبلة خارج القرية ، وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحٰق بن إبراهيم صلوات الله عليهم وعليها تتصدّق النّاس وتأتيه بما تجده .

قال : فلمّا طال عليه البلاء ورأى إبليس صبره أتى إلى أصحاب له كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم : مرّوا بنا إلى هذا العبد المبتلى ونسأله عن بليّته ، فركبوا بغالاً شهباء وجاؤا ، فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه ، فقرنوا بعضاً إلى بعض ، ثم مشوا إليه ، وكان فيهم شاب حدث السّن ، فقعدوا إليه فقالوا : يا أيّوب لو أخبرتنا بذنبك لعلّ الله كان يهلكنا إذا سألنا ، وما نرى ابتلاك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلاّ من أمر كنت تستره . فقال أيّوب : وعزّة ربّي إنّه ليعلم اني ما أكلت طعاماً إلاّ ويتيم أو ضعيف يأكل معي ، وما عرض لي أمران كلاهما طاعة الله إلاّ أخذت بأشدّهما على بدني . فقال الشاب : سوءة لكم عمدتم إلى نبيّ الله فغيرتموه حتى أظهر من عبادة ربّه ما كان يسترها ، فقال أيّوب : يا ربّ لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجّتي ، فبعث الله إليه غمامة فقال : يا أيوب ادلني بحجّتك فقد أقعدتك مقعد الحكم وها أنا ذا قريب ولم أزل . فقال : يا ربّ إنّك لتعلم أنّه لم يعرض لي أمران قط كلاهما طاعة لك إلاّ أخذت بأشدّهما على نفسي ، ألم أحمدك ، ألم أشكرك ، ألم أسبّحك ؟ قال : فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان : يا أيّوب من صيّرك لتعبد الله تعالىٰ والنّاس عنه غافلون ، وتحمده وتسبّحه وتكبّره والنّاس عنه غافلون ، أتمنّ الله بما لله فيه المنّة عليك . قال : فأخذ أيّوب التراب فوضعه في فيه ثم قال : لك العتبى يا ربّ ، أنت فعلت ذلك بي فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد أحسن ما كان وأطرأ ، وأنبت الله عليه روضة خضراء وردّ عليه أهله وماله وولده وزرعه وقعد معه الملك يحدّثه ويؤنسه ، فأقبلت امرأته معها الكسر ، فلمّا انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغيّر وإذا رجلان جالسان ، فبكت

وصاحت وقالت : يا أيّوب ما دهاك ، فناداها أيّوب فأقبلت ، فلمّا رأته وقد ردّ الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً ، فرأى ذوائبها مقطوعة ، وذلك أنّها سألت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلى أيّوب من الطعام وكانت حسنة الذوائب ، فقالوا لها : بيعينا ذوائبك هذه حتّى نعطيك فقطعتها ودفعتها إليهم وأخذت منهم طعاماً لأيّوب ، فلما رأى مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها أن يضربها مائة ، فأخبرته أنّه كان سببه كيت وكيت فاغتمّ أيّوب من ذلك ، فأوحىٰ الله إليه ﴿ **وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث** ﴾ فأخذ مائة شرماخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه .

ثم قال : ﴿ **ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منّا وذكرى لأولي الألباب** ﴾ ، قال : فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء ، وردّ عليه أهله الذين ماتوا بعدما أصابه البلاء كلّهم أحياهم الله تعالىٰ له ، فعاشوا معه وسئل أيّوب بعدما عافاه الله أيّ شيء كان أشدّ عليك ممّا مرّ عليك ؟ قال : شماتة الأعداء ، قال : فامطر الله عليه في داره فراش الذهب ، وكان يجمعه فإذا ذهب الرّيح منه بشيء عدا خلفه فرده ، فقال جبرئيل : أما تشبع يا أيّوب ؟ قال : ومن يشبع من رزق ربه .

وفي البحار في جلد القصص روي عن بعض المفسرين ، عن ابن عباس أنّ الله تعالىٰ ردّ على المرأة شبابها فولدت له ستّة وعشرين ذكراً ، وكان له سبعة بنين وسبع بنات أحياهم الله له بأعيانهم .

وفيه عن الكافي مسنداً عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وآتيناه أهله ومثلهم معهم** ﴾ قلت له : كيف أوتي مثلهم معهم ، قال : أحيىٰ له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذٍ .

وفيه أيضاً ذكر أنّ عمر أيّوب كان ثلاثاً وتسعين سنة ، وأنّه أوصى عند موته إلى ابنه حومل ، وأنّ الله تعالىٰ بعث بعده ابنه بشر بن أيّوب عليه السلام نبيّاً وسمّاه ذا الكفل ، وأمره بالدّعاء إلى توحيده ، وأنه كان مقيماً

بالشام عمره حتى مات ، وكان مبلغ عمره خمساً وتسعين سنة ، وأنّ بشراً أوصى إلى ابنه عبدان وانّ الله تعالىٰ بعث بعده شعيباً نبيًّا .

في ذكر نبذة من أحوال شعيب عليه السلام في البحار :

قال صاحب الكامل : إنّ اسم شعيب يثرون بن صيقون بن عنقا ابن ثابت بن مدين بن إبراهيم عليه السلام ، وقيل : هو شعيب بن مكيل من ولد مدين ، وقيل : لم يكن شعيب من ولد إبراهيم عليه السلام ، وإنّما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم عليه السلام وهاجر معه إلى الشام ، ولكنّه ابن بنت لوط ، فجدّة شعيب ابنة لوط ، وكان ضرير البصر ، وهو معنى قوله تعالىٰ : ﴿ **وإنا لنراك فينا ضعيفاً** ﴾ أي ضرير البصر ، وكان النبي صلّىٰ الله عليه وآله إذا ذكره قال : ذاك خطيب الأنبياء يحسن مراجعة قومه ، وانّ الله تعالىٰ عزّ وجلّ أرسله إلى أهل مدين وهم أصحاب الايكة .

وفيه أيضاً بإسناده عن الصّدوق عن ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن ابن ابان أرومة ، عن بعض أصحابنا ، عن سعيد بن جناح ، عن أيّوب ابن راشد ، رفعه إلى علي صلوات الله عليه قال : قيل يا أمير المؤمنين حدّثنا ، قال : إنّ شعيب النبي عليه السلام دعا قومه إلى الله حتىٰ كبر سنّه ، ودقّ عظمه ، ثم غاب عنهم ما شاء الله ، ثم عاد إليهم شابّاً ، فدعاهم إلى الله تعالىٰ فقالوا : ما صدقناك شيخاً فكيف نصدّقك شاباً ؟ ، وكان عليه السلام يكرّر عليهم الحديث مراراً كثيرة .

وفيه أيضاً بإسناده المتقدم عن ابن أرومة ، عمّن ذكره عن العلا ، عن الفضيل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام :لم يبعث الله عزّ وجلّ من العرب إلاّ خمسة أنبياء هوداً وصالحاً واسماعيل وشعيباً ومحمداً خاتم النبيّين صلوات الله عليهم ، وكان شعيب بكّاء .

وفي العلل عن محمد بن إبراهيم بن إسحٰق الطّالقاني رضي الله

عنه ، عن عمرو بن يوسف بن سليمان ، عن القسم بن إبراهيم الرّقي ، عن محمد بن أحمد بن مهدي الرّقي ، عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : بكىٰ شعيب عليه السلام من حبّ الله عزّ وجلّ حتى عمي ، فردّ الله عزّ وجلّ عليه بصره ، ثم بكىٰ حتى عمي بصره ، فرد الله عليه بصره ، ثم بكىٰ حتى عمي ، فرد الله عليه بصره . فلمّا كانت الرابعة أوحى الله إليه : يا شعيبُ إلى متى يكون هذا أبداً منك ان يكن هذا خوفاً من النّار فقد أجرتك ، وإن يكن شوقاً إلى الجنّة فقد أبحتك . فقال : إلٰهي وسيّدي أنت تعلم انّي ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنّتك ، ولكن عقد حبّك على قلبي ، فلست أصبر أو أراك ، فأوحى الله جلّ جلاله إليه اما إذا كان هذا هكذا فمن أجل ذلك سأخدمك كليمي موسى بن عمران عليه السلام .

قال الصّدوق رضي الله عنه : والله أعلم يعني بذلك لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبيباً .

وفي البحار بإسناده عن الصدوق ، عن وهب ، قال : إن شعيباً النبي وأيّوب صلوات الله عليهما وبلعم بن باعورا كانوا من ولد رهط ، آمنوا لإبراهيم عليه السلام يوم أُحرق فنجا وهاجروا معه إلى الشام ، فزوجهم بنات لوط عليه السلام ، فكلّ نبيّ كان قبل بني إسرائيل وبعد إبراهيم صلوات الله عليه من نسل أولئك الرّهط ، فبعث الله شعيباً إلى أهل مدين ، ولم يكونوا فصيلة شعيب ولا قبيلته التي كان منها ، ولكنّهم كانوا أمّة من الأمم ، بعث إليهم شعيب صلوات الله عليه ، وكان عليهم ملك جبّار ، ولا يطيقه أحد من ملوك عصره ، وكانوا ينقصون المكيال والميزان ، ويبخسون النّاس أشيائهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم لنبيّه وعتوّه ، وكانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أو وزنوا لها ، فكانوا في سعة من العيش ، فأمرهم الله الملك باحتكار الطعام ونقص مكائيلهم وموازينهم ،

ووعظهم شعيب عليه السلام ، فأرسل إليه الملك ما تقول فيما صنعت ؟ فقال له ملك فاجر فكذّبه الملك وأخرجه وقومه من مدينته . قال الله تعالىٰ حكاية عنهم : ﴿ **لنخرجنّك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا** ﴾ فزادهم شعيب عليه السلام في الوعظ ، ﴿ **فقالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء** ﴾ فأذوه بالنفي من بلادهم ، فسلّط الله عليهم الحرّ والغيم حتى أنضجهم الله ، فلبثوا فيه تسعة أيّام وصار ماؤهم حميماً لا يستطيعون شربه ، فانطلقوا إلى غيضة لهم وهو قول الله تعالىٰ : ﴿ **وأصحاب الايكة** ﴾ فرفع الله لهم سحابة سوداء فاجتمعوا في ظلّها فأرسل الله تعالىٰ عليهم ناراً منها فاحترقتهم ، فلم ينج منهم أحد ، وذلك قوله تعالىٰ : ﴿ **فأخذهم عذاب يوم الظلة** ﴾ . وإنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إذا ذكر عنده شعيب قال : ذلك خطيب الأنبياء يوم القيامة . فلمّا أصاب قومه ما أصابهم لحق شعيب والذين آمنوا معه بمكّة ، فلم يزالوا بها حتى ماتوا .

قال الفاضل المجلسي عطّر الله مرقده : والرّواية الصّحيحة أنّ شعيباً صار منها إلى مدين فأقام بها ، وبها لقيه موسى بن عمران وعاش شعيب مائتين واثنين وأربعين سنة ، وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنه .

تتميم :

في الخرائج ذكر ابن بابويه في كتاب النبوّة ، عن سهل بن سعيد قال : بعثني هشام بن عبدالملك أن أستخرج له بئراً في رصافة عبدالملك ، فحفرنا فيها مائتي قامة ، ثم بدرت لنا جمجمة فحفرنا حولها فإذا رجل نائم على صخرة عليه ثياب بيض ، وإذا كفّه اليمنى على رأسه ، فنحيّنا يده عن رأسه وإذا برأسه ضربة يسيل منها الدّم ، فكنّا إذا نحيّنا يده عن رأسه يسيل الدّماء ، وإذا أعدناها سترت الجرح ، وإذا في ثوبه مكتوب : أنا شعيب بن صالح رسول شعيب النبيّ عليه السلام ، أرسلني

إلى قومه فضربوني هذه الضربة ، وطرحوني في هذا الجبّ ، وأهالوا عليّ التراب ، فكتبنا إلى هشام بما رأينا ، فكتب إلينا أعيدوا عليه التراب .

وفي البحار عن الخرائج عن ابن بابويه في كتاب النبوّة بإسناده ، عن سهل بن سعيد ، وذكر مثله كنز الفوائد للكراجكي ، عن عبدالرحمن بن زياد الافريقي قال : خرجت بافريقيّة مع عمّ لي إلى مزروع لنا ، قال : فحفرنا موضعاً فأصبنا تراباً هشاً ، فحفرنا عامة يومنا حتى انتهينا إلى بيت كهيئة الأزج ، فإذا فيه شيخ مسيحيّ وإذا عند رأسه كتابة فقرأتها فإذا هي : أنا حسّان بن سنان الأوزاعي رسول شعيب النبي عليه السلام إلى أهل هذه البلاد ، ودعوتهم إلى الإيمان بالله فكذبوني وجلسوني في هذا الحفر إلى أن يبعثني الله أخاصمهم يوم القيامة .

وذكروا أنّ سليمان بن عبدالملك مرّ بوادي القرى فأمر ببئر يحفر فيه ففعلوا وانتهىٰ إلى صخرة ، فاستخرجت فإذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يده على رأسه ، فجذبت يده فمجّ مكانه بدم ، ثم تركت ورجعت إلى مكانها فرقا الدّم ، فإذا معه كتاب فيه : أنا الحرث بن شعيب الغتاني رسول شعيب عليه السلام إلى أهل مدين ، فكذّبوني وقتلوني .

في ذكر نبذة من أحوال زكريّا عليه السلام :

بفتح الزاء المعجمة ، والكاف والياء ، وجيء بكسر الزاء بالمدّ والقصر ، وقرىء بالذال المعجمة في كلّ من الصّورتين ، وهل هو عربّي أو عبريّ ، خلاف . وهو بمعنىٰ دائم الذكر ، وكان من أولاد هٰرون بن عمران مرجوّاً وملاذاً للعلماء وزهّاد بني إسرائيل ، وصاحب نذورهم وهداياهم ، ومسكنه بيت المقدس ، وكان كثير التلاوة للتوراة ، وكان يدعو قومه إلى دين الله تعالىٰ ، وكان يتمنّى دائماً ولداً ذكراً إلى أن بلغ عمره الشّريف يومئذٍ عشرين ومائة سنة ، وابيّضت لحيته كما أخبر الله تعالىٰ عنه في كتابه العزيز بقوله عزّ وجلّ : ﴿ **ربّ إنّي وهن العظم مني واشتعل**

الرأس شيباً ﴾ وزوجته حنانة ، وقيل : إيشاع اخت حنة أُمّ مريم ، وقيل : كانت امرأته أُخت مريم بنت عمران بن ماثان ، ويعقوب بن ماثان وبنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل ، وبنو ملوكهم ، وهم من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ، وكانت قد عقمت في ثمان وتسعين من عمرها ، وكان يدعو في طلب الولد كما أخبر الله تعالىٰ عنه بقوله : **﴿ وزكريّا إذ نادىٰ ربّه ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين ﴾** وبعض مناجاته ذكرها الله تعالىٰ في أوّل سورة مريم ، إلى أن رأى يوماً باتفاق زوجته طيراً يزّق فرخه ، وكان ذلك في أوّل محرّم ، فازداد اشتياقهما إلى الولد ، فارتفع أنينهما فطمثت زوجته من ساعتها ، فلمّا طهرت قاربها فتولد يحيىٰ وبشرته الملائكة بقدوم يحيىٰ عليه السلام ، فطلب منهم آية لاطمئنان قلبه كما قال الله تعالىٰ حكاية عنه : **﴿ قال ربّ اجعل لي آية ﴾** وعلامة استدل بها على وقت كونه ، قال الله تعالىٰ : **﴿ آيتك أن لا تكلم النّاس ثلاث ليال سويًّا ﴾** أي صحيحاً من غير مرض ، فقدر عليه أن لا يتكلّم ثلاثة أيّام إلاّ بذكر الله تعالىٰ .

وعن الحكم بن عتبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما ولد يحيىٰ بعد البشارة له من الله بخمس سنين .

وفي العلل بإسناده عن وهب بن منبه اليماني قال : انطلق إبليس يستفري مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكون ، ويقول في مريم ويقذفها بزكرّيا عليه السلام حتى التحم الشّر وشاعت الفاحشة على زكريا ، فلما رأىٰ زكريا ذلك هرب واتبعه سفهاؤهم وشرارهم ، وسلك في واد كثير النّبت حتى إذا توسّطه انفرج له جذع شجرة ، فدخل فيه عليه السلام وانطبقت عليه الشجرة ، وأقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهىٰ إلى الشجرة التي دخل فيها زكريا ، فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريّا أمرهم فنشروا بمنشارهم وقطعوا الشجرة ، وقطعوه في وسطها ، ثم تفرقوا عنه وتركوه وغاب عنهم

إبليس حين فرغ ممّا أراد ، فكان آخر العهد منهم به ولم يصب زكريّا من ألم المنشار شيء ، ثم بعث الله عزّ وجلّ الملائكة فغسّلوا زكريّا وصلّوا عليه ثلاثة أيّام من قبل أن يدفن ، وكذلك الأنبياء لا يتغيّرون ولا يأكلهم التراب ويصلّى عليهم ثلاثة أيّام ثم يدفنون .

وفي البحار عن صاحب الكامل في خبر طويل أنّ زكريّا عليه السلام كان خائفاً ، فهرب فدخل بستاناً عند البيت المقدّس فيه أشجار ، فأرسل الملك في طلبه فعرّ زكريّا بشجرة فنادته هلّم إليّ يا نبي الله ، فلمّا أتاها فانشقت فدخل فيها فانطبقت عليه ، فبقي في وسطها ، فأتى عدوّ الله إبليس فأخذ هبّ ردائه فأخرجه من الشّجرة ليصدقوه إذا أخبرهم ، ثم لقى الطلب ، فقال لهم : ما تريدون ؟ فقالوا : نلتمس زكريّا ، فقال لعنه الله : إنّه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها ، قالوا : لا نصدّقك فأراهم طرف ردائه ، فأخذوا الفأس فقطعوا الشّجرة وشقوها بالمنشار ، فمات زكريّا فيها ، فسلّط الله عليهم أخبث أهل الأرض فانتقم به منهم .

في ذكر نبذة من أحوال يحيىٰ عليه السلام :

يحيىٰ مأخوذ من أحيىٰ الدّين ، وما سمّي أحد قبله بهذا الاسم ، وله من الألقاب مصدّق وسيّد وحصور ، لأنّه صدق بنبوّة عيسى عليه السلام ، وكان رئيس قومه وما كان يميل إلى الرّياسة ، وفوّض له النبوّة من طفوليّته بعد عزير في بني إسرائيل ، وأظهر النبوّة وهو ابن سبع ، وكان يبكي دائماً ولباسه من ليف التمر ، وأكله من ورق الأشجار ، وكان أزهد الخلق ، ولم يكن له دينار ولا درهم ولا بيت يسكن إليه أينما جنّه اللّيل ، أقام ولم يكن له عبد ولا أمة .

وقال الطبرسي رحمه الله في تفسيره : اختلف فيه لم سمّي بيحيى ؟ فقيل : لأنّ الله أحيىٰ به عقر امّه عن ابن عباس ، وقيل : لأنّ الله أحيّاه بالإيمان عن قتادة .

وقيل : إنّه سبحانه أحيىٰ قلبه بالنبوّة ولم يسمّ قبله أحداً بيحيىٰ ، مصدقاً بكلمة من الله ، أي بعيسى عليه السلام، وعليه جميع المفسّرين إلّا ما حكي عن أبي عبيده أنّه قال بكتاب الله ، وكان يحيىٰ أكبر سنّاً من عيسى عليه السلام بستة أشهر ، وكلّف التّصديق به ، وكان أوّل من صدقه وشهد أنّه كلمة الله ، وكان ذلك إحدى معجزات عيسى عليه السلام ، وأقوى الأسباب لإظهار أمره ، فإنّ النّاس كانوا يقبلون قول يحيىٰ عليه السلام لمعرفتهم بصدقه وزهده وسيّداً في العلم والعبادة ، وقيل في الحلم والتقوى وحسن الخلق ، وقيل : كريماً على ربّه يرجع إلى أصل واحد ، وحصوراً وهو الذي لا يأتي النّساء عن ابن عبّاس وابن مسعود والحسن وقتادة ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ، ومعناه أنه يحظر نفسه عن الشهوات ، أي يمنعها . وقيل : الحصور انّه لا يدخل في اللّعب والأباطيل ، ونبيًّا من الصّالحين ، أي رسولاً شريفاً رفيع المنزلة من جملة الأنبياء ، وكان إذا قال : يا ربّ ، قال الله عزّ وجلّ له : لبّيك يا يحيىٰ وهو المروي عن الباقر عليه السلام في البحار في الكافي بإسناده عن أبي حمزة .

وفي العيون عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعري ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد فيخرج من بطن أُمّه فيرى الدّنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة بأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدّنيا . وقد سلم الله على يحيىٰ في هذه الثلاثة المواطن ، وأمن روعته ، فقال: ﴿وَسَلام عليه يوم وُلِدَ وَيَوم يموت ويوم يبعث حيًّا﴾ ، وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن ، فقال : ﴿ وَالسّلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعثُ حيّاً ﴾ .

وفي البحار عن الصّدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

لما ولد يحيىٰ عليه السلام رفع إلى السماء وغذي بأنهار الجنّة حتى فطم ، ثم نزل إلى أبيه ، وكان البيت يضيء بنوره .

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال الله تعالىٰ عزّ وجلّ في قصّة يحيىٰ عليه السلام : ﴿ **يا زكريّا إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيىٰ لم نجعل له من قبل سميّاً** ﴾ ، قال : لم يخلق أحد قبله اسمه يحيىٰ ، فحكىٰ الله تعالىٰ قصّته إلى قوله : ﴿ **يا يحيىٰ خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيًّا** ﴾ قال : ومن ذلك الحكم أنّه كان صبيًّا ، فقال له الصّبيان : هلّم نلعب ، فقال : اوّه والله ما للّعب خلقنا ، وإنّما خلقنا للجدّ لأمر عظيم . ثم قال : ﴿ **وحناناً من لدنا** ﴾ يعني تحنّناً ورحمة على والديه وسائر عبادنا ، ﴿ **وزكاة** ﴾ يعني طهارة لمن آمن به وصدقه ، ﴿ **وكان تقيًّا** ﴾ يتّقي الشّرور والمعاصي ، ﴿ **وبرّاً بوالديه** ﴾ محسناً إليهما مطيعاً لهما ﴿ **ولم يكن جبّاراً عصيًّا** ﴾ يقتل على الغضب ويضرب على الغضب ، لكنه ما من عبد لله تعالىٰ إلّا وقد أخطأ ، أو همّ بخطيئة ما خلا يحيىٰ بن زكريّا عليه السلام ، فإنه لم يذنب ولم يهمّ بذنب ، ثم قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً** ﴾ ، وقال أيضاً في قصّة يحيىٰ وزكريّا ﴿**هنالك دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذريّة طيّبة انّك سميع الدّعاء**﴾ يعني لمّا رأىٰ زكريّا عليه السلام عند مريم فاكهة الشّتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال لها : يا مريم أنّى لك هذا؟ قالت : هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فأيقن زكريا عليه السلام أنّه من عند الله تعالىٰ إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره ، قال عند ذلك في نفسه : إنّ الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً كبيراً ، وكانت امرأتي عاقراً، ﴿**فهنالك دعا زكريا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذريّة طيّبة إنّك سميع الدّعاء**﴾ ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **فنادته الملائكة** ﴾ يعني نادت زكريا وهو قائم يصلّي في المحراب : ﴿ **إنّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله** ﴾ قال مصدّقاً

بعيسى وسيّداً يعني رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته وحصوراً وهو الذي لا يأتي النساء ونبيًّا من الصَّالحين .

قال : وكان أوّل تصديق يحيىٰ عليه السلام بعيسىٰ أنّ زكريا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصّومعة غيره ، يصعد إليها بسلّم ، فإذا نزل أقفل عليها ، ثم فتح لها من فوق الباب كوّة صغيرة يدخل عليها منها الرّيح ، فلما وجد مريم وقد حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه : ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري ، وقد حبلت ، والآن أفتضح في بني إسرائيل لا يشكّون أنّي أحبلتها ، فجاء إلى امرأته وقال لها ذلك ، فقالت : يا زكريا لا تخف فإنّ الله لا يصنع بك إلّا خيراً فائتني بمريم أنظر إليها وأسألها عن حالها ، فجاء بها زكريا إلى امرأته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال ، فلما دخلت إلى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى ، لم تقم إليها امرأة زكريا ، فأذن الله تعالىٰ ليحيىٰ وهو في بطن أمّه فنخسّ بيده في بطنها وأزعجها وناداها : يا امّه تدخل إليك سيّدة نساء العالمين مشتملة على سيّد رجال العالمين فلا تقومين لها ، فانزعجت وقامت إليها وسجد يحيىٰ وهو في بطن أمّه لعيسى ابن مريم عليه السلام ، فذلك كان أوّل تصديقه له ، فكذلك قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام : انّهما سيّدا شباب أهل الجنّة إلّا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيىٰ .

وروى ابن بابويه في أماليه ، عن أحمد بن الحسن القطان ، عن محمد بن سعيد بن أبي شحمة ، قال : حدّثنا أبو محمد عبدالله بن سعيد بن هاشم القناني البغدادي سنة خمس وثمانين ومائتين قال : حدثنا أحمد بن صالح ، عن حسان بن عبدالله ، عن عبدالله بن لهيعة ، عن أبي قُبَيْل ، عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : كان من زهد يحيىٰ بن زكريا عليه السلام أنّه أتى بيت المقدس ، فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف ،

وإذا هم قد حرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدّوها إلى سواري المسجد ، فلمّا نظر إلى ذلك أتى أُمّه فقال : يا أُمّاه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرهبان ، فقالت له أُمّه : حتى يأتي نبي الله فاوامره في ذلك .

فلمّا دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيىٰ ، فقال له زكريا : يا بنيّ ما يدعوك إلى هذا وإنّما أنت صبيّ صغير؟ فقال له : يا أبة أما رأيت من هو أصغر سنّاً منّي وقد ذاق الموت؟ قال : بلىٰ ، ثم قال لأمّه : انسجي له مدرعة من شعر وبرنساً من صوف ، ففعلت ، فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه ، ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه ، فنظرت ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكىٰ ، فأوحى الله عز وجلّ إليه يا يحيىٰ أتبكي ممّا قد نحل من جسمك وعزّتي وجلالي لو اطّلعت على النّار اطّلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج ، فبكىٰ حتى أكلت الدّموع لحم خدّيه وبدا للنّاظرين أضراسه ، فبلغ ذلك أُمّه ، فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع الأحبار والرّهبان ، فأخبروه بذهاب لحم خدّيه ، فقال : ما شعرت بذلك ، فقال زكريا : يا بنيّ ما يدعوك إلى هذا ؟ إنّما سألت ربّي أن يهبك لي ليقرّ بك عيني ، قال : أنت أمرتني بذلك يا أبة ، قال عليه السلام : ومتى ذلك يا بنيّ؟ قال : ألست القائل إنّ بين الجنّة والنّار لعقبة لا يجوزها إلّا البكاؤون من خشية الله ؟ قال : بلىٰ . فجدّ واجتهد وشأنك غير شأني ، فقام يحيىٰ عليه السلام فنفض مدرعته فأخذته أُمّه فقالت : أتأذن لي يا بنيّ أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان اضراسك وتنشفان دموعك ؟ قال لها : شأنك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان دموعه ، فبكىٰ حتى ابلّتا من دموع عينيه ، فحسر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدر الدّموع من بين أصابعه ، فنظر زكريا إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السّماء فقال : اللهمّ إنّ هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الرّاحمين .

وكان زكريا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً ، فإن رأىٰ يحيىٰ عليه السلام لم يذكر جنّة ولا ناراً، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيىٰ قد لفّ رأسه بعباءة ، فجلس في غمار النّاس والتفت زكريا يميناً وشمالاً فلم ير يحيىٰ عليه السلام ، فأنشأ يقول: حدّثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالىٰ أنّ في جهنّم جبلاً يقال له السّكران في أصل ذلك الجبل وادٍ يقال له الغضبان ، يغضب لغضب الرَّحمٰن تبارك وتعالىٰ في ذلك الوادي جبّ قامته مائة عام ، في ذلك الجبّ توابيت من نار ، في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار ، فرفع يحيىٰ رأسه فقال : وا غفلتاه من السّكران ، ثم أقبل هائماً على وجهه ، فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على أُم يحيىٰ فقال لها : قومي فاطلبي يحيىٰ فإنّي قد تخوّفت أن لا نراه إلاّ وقد ذاق الموت ، فقامت فخرجت في طلبه حتّى مرّت بفتيان من بني إسرائيل ، فقالوا لها : يا أُمّ يحيىٰ أين تريدين؟ قالت : أُريد أن أطلب ولدي يحيىٰ ، ذكرت النّار بين يديه فهام على وجهه ، فمضت أُمّ يحيىٰ والفتية معها حتى مرّت براعي غنم ، فقالت له : يا راعي هل رأيت شابًا من صفته كذا وكذا ؟ فقال لها : لعلّك تطلبين يحيىٰ بن زكريا ، فقالت : نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه . قال : إنّي تركته السّاعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعاً قدميه في الماء ، رافعاً بصره إلى السماء ، يقول : وعزّتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلتي منك ، وأقبلت أُمّه ، فلمّا رأته أُمّ يحيىٰ عليه السلام دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل ، فانطلق معها حتّى قالت له أُمّ يحيىٰ : هل لك أن تخلع مدرعة الشّعر وتلبس مدرعة الصّوف ، فإنّه ألين ، ففعل وطبخ له عدس واستوفى فأكل فنام ، فذهب به النوم فلم يقم لصلاته ، فنودي في منامه يا يحيىٰ بن زكريا أردت دارا خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري ، فاستيقظ فقام فقال: يا ربّ أقلني عثرتي ، إلٰهي فوعزّتك لا

أستظلّ بظلّ سوى بيت المقدّس ، وقال عليه السلام لأمّه : ناوليني مدرعة الشعر ، فقد علمت انّكما ستورداني المهالك ، فتقدّمت فدفعت امّه إليه المدرعة وتعلّقت به ، فقال لها زكريا : يا أمّ يحيىٰ دعيه فإنّ ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش ، فقام يحيىٰ عليه السلام فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ، ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عزّ وجل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان .

وفي مجالس الشيخ السعيد أبي جعفر الطوسي رحمه الله قال : أخبرنا ابن الصّلت قال : أخبرنا ابن عقدة ، قال : حدثني الحسن بن القسم ، عن بثير بن إبراهيم ، عن سليمان بن بلال المدني ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام أنّ إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام ، يتحدث عندهم ويسائلهم ولم يكن بأحد منهم أشدّ انساً منه بيحيى بن زكريا ، فقال له يحيىٰ عليه السلام : يا أبا مرّة إنّ لي حاجة ، فقال له : أنت أعظم قدراً من أن أردّك بمسألة ، فاسألني ما شئت ، فإنّي غير مخالفك في أمر تريده ، وساق الراوي الحديث إلى أن قال : فقال له يحيىٰ عليه السلام : فهل ظفرت بي ساعة قط؟ قال : لا ، ولكن فيك خصلة تعجبني ، قال يحيىٰ : فما هي؟ قال : أنت رجل أكول ، فإذا أفطرت أكلت وبشمت فيمنعك ذلك عن بعض صلواتك وقيامك باللّيل ، قال يحيىٰ : فإنّي أعطي الله عهداً إنّي لا أشبع من الطعام حتى ألقاه ، قال له إبليس : وأنا أعطي الله عهداً إنّي لا أنصح مسلماً حتى ألقاه ، ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك .

وفي البحار بالإسناد إلى الصّدوق عن ما جيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفي ، عن عبدالله بن محمد الحجّال ، عن أبي إسحٰق ، عن عبدالله بن هلال ، عن أبي عبدالله صلوات الله عليه قال : إنّ مَلِكاً كان على عهد يحيىٰ عليه السلام بن زكريا عليه السلام ، لم يكفه ما كان عليه

من الطروقة حتى تناول امرأة بغيًا ، فكانت تأتيه حتى أسنّت ، فلمّا أسنّت هيّئت ابنتها ، ثم قالت لها : إنّي أُريد أن آتي بك الملك ، فإذا واقعك فيسألك ما حاجتك فقولي حاجتي أن تقتل يحيىٰ بن زكريا ، فلمّا واقعها سألها ما حاجتها ؟ فقالت : قتل يحيىٰ بن زكريا، فلما كان في الثّالثة بعث إلى يحيىٰ فجاء به فدعا بطشت ذهب فذبحه فيها وصبّوه على الأرض فيرتفع الدّم ويعلو ، وأقبل النّاس يطرحون عليه التّراب فيعلو عليه الدّم حتى صار تلاً عظيماً ، ومضى ذلك القرن ، فلمّا كان من أمر بخت النّصر ما كان رأىٰ ذلك الدّم ، فسأل عنه فلم يجد أحداً يعرفه حتى دلّ على شيخ كبير ، فسأله فقال : أخبرني أبي ، عن جدي أنّه كان من قصّة يحيىٰ بن زكريا صلوات الله عليهما ، كذا وكذا ، وقصّ عليه القصّة والدّم دمه ، فقال بخت النّصر : لا جرم لأقتلنّ عليه حتى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفاً ، فلمّا وفّى عليه سكن الدّم .

وفي خبر آخر انّ هذه البغي كانت زوجة ملك جبّار قبل هذا الملك ، وتزوّجها هذا بعده ، فلمّا أسنّت وكانت لها ابنة من الملك الأوّل قالت لهذا الملك : تزوّج أنت بها ، فقال : لأسأل يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام عن ذلك ، فإن أذن فعلت ، فسأله عنه فقال : لا يجوز فتهيّأت بنتها وزيّنتها في حال سكره وعرضتها عليه ، فكان من حال قتل يحيىٰ صلوات الله عليه ما ذكر فكان ما كان .

وفيه أيضاً في خبر آخر انّ عيسى بن مريم عليهما السلام بعث بيحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وينهاهم عن نكاح ابنة الاخت، قال : وكان لملكهم بنت اخت تعجبه ، وكان يريد أن يتزوّجها ، فلمّا بلغ امّها أنّ يحيىٰ نهىٰ عن مثل هذا النّكاح أدخلت بنتها على الملك بزينة ، فلمّا رآها سألها عن حاجتها ؟ قالت : حاجتي أن تذبح يحيىٰ بن زكريا ، فقال : سلي غير هذا ، فقالت : لا أسألك غير هذا ، فلمّا أبت عليه دعا بطشت ودعا يحيىٰ صلوات الله عليه فذبحه فبدرت

قطرة من دمه فوقعت على الأرض ، فلم تزل تعلو حتّى بعث الله بخت نصر عليهم فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلّته على ذلك الدّم ، فألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدّم منهمُ حتى يسكن ، فقتل عليها سبعين ألفاً في سنة واحدة حتّى سكن .

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره في ذيل حديث طويل ، عن أبيه ، عن النّضر بن سويد ، عن يحيىٰ الحلبي ، عن هارون بن الخارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : كان في زمانه ملك جبّار يزني بنساء بني إسرائيل ، وكان يمرّ بيحيىٰ بن زكريا عليه السلام ، فقال له يحيىٰ : اتّق الله أيّها الملك لا يحلّ لك هذا ، فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهنّ حين سكر أيّها الملك اقتل هذا يحيىٰ ، فأمر أن يؤتى برأسه ، فأوتي برأس يحيىٰ عليه السلام في طشت ، وكان الرّأس يكلّمه ويقول : يا هذا اتّق الله لا يحلّ لك هذا ، ثم علا الدّم في الطشت حتى فاض إلى الأرض ، فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيىٰ وبين خروج بخت نصر مائة سنة ، ولم يزل بخت يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرّجال والنّساء والصبيان والحيوان ، والدّم يغلي حتى أفناهم ، فقال : بقي أحد من أهل هذه البلاد ؟ قالوا : عجوز في موضع كذا وكذا ، فبعث إليها فضرب عنقها على الدّم فسكن ، وكانت آخر ما بقي (الحديث) .

وفي الإكمال خبر طويل ، أخذنا موضع الحاجة منه بإسناده إسماعيل بن أبي رافع ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : لمّا رفع الله عيسى بن مريم عليه السلام استخلف شمعون ، فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله تعالىٰ عزّ وجلّ ويهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل يجاهد الكفار ، فمن أطاعه وآمن به وبما جاء كان مؤمناً ، ومن جحده وعصاه كان كافراً حتى استخلص ربّنا تبارك وتعالىٰ وبعث في عباده نبيًا من الصّالحين ، وهو يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام ، فمضى شمعون وملك عند ذلك

اردشير بن اسكان أربع عشر سنة وعشرة أشهر ، وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيىٰ بن زكريا ، ولما أراد الله عزّ وجلّ أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصيّة في ولد شمعون (الخبر) .

تتميم :

في البحار عن الكافي عن علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن ربيع ، عن عبدالله بن سليم العامري ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : إنّ عيسى ابن مريم جاء إلى قبر يحيىٰ بن زكريا ، وكان سأل ربّه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر ، فقال له : ما تُريد منّي ؟ فقال له : أُريد أن تؤنسني كما كنت في الدّنيا ، فقال له : يا عيسى ما سكنت عليَّ حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدّنيا ، وتعود إليَّ حرازة الموت ، فتركه فعاد إلى قبره .

(بيان) : قال المجلسي رحمه الله : الجمع بين الأخبار الدّالّة على تقدّم وفاة يحيىٰ على رفع عيسى ، وبين ما دلّ على تأخّرها عنه مشكل ، إلّا أن يحمل بعضها على التقيّة ، أو يقال : إنّ الله تعالىٰ أحيىٰ يحيىٰ بعد موته وبعثه إليهم والله يعلم .

وفي العلل والعيون في أسئلة الشّامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ويوم الأربعاء قتل يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام .

في ذكر نبذة من أحوال يونس عليه السلام :

في البحار عن جامع الأخبار معنى يونس أنّه كان مستأنساً لربّه مغاضباً لقومه ، وصار مؤنساً لقومه بعد رجوعه إليهم .

وفيه أيضاً عن بصائر الدّرجات في الباب الرّابع والثلاثين ، عن ابن معروف ، عن سعدان ، عن صباح المزني ، عن الحارث بن حصيرة ، عن

حبـة العرني قـال : قال أميـر المؤمنين عليه السـلام : إنّ الله تعـالىٰ عـرض ولايتي على أهـل السمٰوات وعلى أهـل الأرض أقرّ بهـا من أقرّ وأنكـرهـا من أنكر ، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتّى أقرّ بها .

وفيـه أيضاً عن المنـاقب ، عن الثمالي ، قـال : دخل عبـدالله بن عمر على زين العـابدين عليـه السلام وقـال : يا بن الحُسين أنت الـذي تقـول إنّ يـونس بن متّى إنّما لقى من الحـوت ما لقى لأنّـه عرضت عليه ولاية جـدّي فتوقّف عندهـا ، قال : بلىٰ ثكلتـك أُمّك ، قـال : فأرني أنت ذلـك إن كنت من الصّادقين ، فأمر عليه السلام بشدّ عينيه بعصابـة وعينيّ بعصابـة ، ثم أمر بعـد ساعـة بفتح أعيننـا ، فإذا نحن على شـاطىء البحر تضـرب أمـواجـه ، فقـال ابن عمـر : يـا سيّـدي دمي في رقبتـك ، الله الله في نفسي ، فقـال : هيه واريه إن كنت من الصّادقين ، ثم قال : يا أيّتها الحـوت ، قال : فـاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبـل العظيم وهـو يقول : لبّيـك لبّيك يـا وليّ الله ، فقـال عليه السـلام : من أنت؟ قـال : أنـا حـوت يـونس يـا سيـدي ، قال : أنبئنا بالخبر .

قال : سيّدي إنّ الله تعـالىٰ لم يبعث نبيًّا من آدم إلى أن صـار جـدّك محمـد صلّىٰ الله عليه وآلـه إلاّ وقد عـرض عليه ولايتكم أهـل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص ، ومن تـوقف عنها وتـدلع في حملهـا لقى ما لقى آدم عليـه السـلام من المعصية ، ومـا لقى نـوح من الغـرق ، ومـا لقى إبراهيم من النّار ، ومـا لقى يوسف من الجبّ ، ومـا لقى أيّوب من البـلاء ، ومـا لقى داود عليـه السـلام من الخـطيئـة إلى أن بعث الله يـونس عليـه السـلام ، فـأوحى الله إليـه أن يـا يـونس تـول أميـر المؤمنين عليـاً والأئمـة الرّاشدين عليهم السـلام من صلبه في كـلام له ، قـال : وكيف أتولّىٰ من لم أره ولم أعـرفه ، وذهب مغتـاظـاً ، فـأوحى الله تعـالىٰ إليّ أن التقمي يـونس ولا تـوهني له عـظماً ، فمكث في بـطني أربعين صباحـاً يطوف معي البحـار في ظلمـات ثـلاث ينـادي انّـه لا إلّـه إلاّ أنت سبحـانـك إنّي كنت من

الظالمين ، قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الرّاشدين عليهم السلام من ولده ، فلمّا أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر ، فقال زين العابدين عليه السلام : ارجع أيّها الحوت إلى وكرك واستوى الماء .

وقال علي بن إبراهيم نوّر الله مرقده في تفسير قوله تعالىٰ عزّ وجلّ : ﴿ فلولا كانت قرية ﴾ إلى آخر الآية فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ما ردّ الله العذاب إلّا عن قوم يونس ، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك ، فهمّ أن يدعو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم ، وكان اسم أحدهما مليخا والآخر اسمه روبيل ، فكان العابد يشير على يونس بالدّعاء عليهم ، وكان العالم ينهاه ويقول : لا تدع عليهم ، فإنّ الله يستجيب لك ولا يحبّ هلاك عباده ، فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم ، فدعا عليهم ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يأتيه العذاب في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا .

فلمّا قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها ، فلمّا كان في ذلك اليوم نزل العذاب ، فقال العالم : يا قوم افزعوا إلى الله فلعلّه يرحمكم فيردّ العذاب عنكم ، فقالوا : كيف نصنع؟ فقال : اجتمعوا واخرجوا إلى المفازة وفرقوا بين النساء والأولاد وبين الإبل وأولادها ، وبين البقر وأولادها ، وبين الغنم وأولادها ، ثم ابكوا وادعوا ، فذهبوا وفعلوا ذلك وضجّوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال ، وقد كان نزل وقرب منهم فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله ، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم ، قال لهم : ما فعل قوم يونس؟ فقالوا له ولم يعرفوه : إنّ يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم ، فاجتمعوا وبكوا ودعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبل ، فهم إذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس ومرّ

على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله تعالىٰ حتى انتهىٰ إلى ساحل البحر ، فإذا سفينة قد شحنت وأرادوا أن يدفعوها ، فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه ، فلمّا توسّطوا في البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السّفينة من قدامها ، فنظر إليه يونس ففزع منه ، فصار إلى مؤخر السّفينة ، فدار إليه الحوت وفتح فاه فخرج أهل السّفينة ، فقالوا : فينا عاص فتساهموا ، فخرج سهم يونس وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **فساهم فكان من المدحضين** ﴾ فأخرجوه فألقوه في البحر فالتقمه الحوت ومرّ به في الماء .

وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه ، فقال عليه السلام : يا يهودي أمّا السّجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنّه الحوت الذي حبس يونس في بطنه ، فدخل في بحر القلزم ، ثم خرج إلى بحر مصر ، ثم دخل في بحر طبرستان ، ثم خرج ودخل في دجلة الغوراء . قال : ثم مرّت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون ، وكان قارون هلك في أيّام موسى وكّل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة رجل ، وكان يونس في بطن الحوت يسبّح الله ويستغفره ، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكّل به : انظرني فإنّي أسمع كلام آدميّ ، فأوحى الله إلى الملك الموكّل أنظره فأنظره ، ثم قال قارون : من أنت؟ قال يونس : أنا المذنب الخاطىء يونس بن متى ، قال : فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران ؟ قال : هيهات هلك ، قال : فما فعل الرّؤوف الرّحيم على قومه هارون بن عمران ؟ قال : هلك ، قال : فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سمّيت لي؟ قال : هيهات ما بقي من آل عمران أحد ، فقال : وا أسفا على عمران ، فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيّام الدّنيا ، فرفع عنه ، فلمّا رأىٰ يونس ذلك فنادى في الظلمات أن لا إلّه إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له وأمر الحوت أن تلفظه فلفظه على ساحل البحر ، وقد ذهب جلده ولحمه وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدّبا فأظلّته من الشّمس فسكن ، ثم أمر الله الشّجرة

فتسخت عنه ووقع الشّمس عليه فجزع ، فأوحى الله إليه يا يونس لِمَ لَم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة ، فقال : يا ربّ عفوك عفوك فرد الله إليه بدنه ورجع إلى قومه وآمنوا به وهو قول الله تعالىٰ : ﴿ **فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلاّ قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدّنيا ومتّعناهم إلى حين** ﴾ .

فقالوا : فمكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات ، ثم قال الله لنبيّه صلّىٰ الله عليه وآله : ﴿ **ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً ، أفأنت تكره النّاس حتى يكونوا مؤمنين**﴾، يعني لو شاء الله أن يجبر النّاس كلّهم على الإيمان لفعل .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيّام ، ونادى في الظّلمات ظلمة بطن الحوت ، وظلمة اللّيل ، وظلمة البحر : أن لا إلٰه إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فأخرجه الحوت إلى السّاحل ، ثمّ قذفه فألقاه بالسّاحل وأنبت الله عليه شجرة من يقطين ، وهو القرع ، فكان يمصّه ويستظّل به وبورقه ، فكان قد تساقط شعره ورقّ جلده ، وكان يونس يسبح ويذكر الله الليل والنّهار، فلمّا أن قوي واشتدّ بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت ، ثم يبست فشقّ ذلك على يونس فظلّ حزيناً ، فأوحى الله إليه ما لك حزيناً يا يونس؟ قال : ربّ هذه الشّجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست ، قال : يا يونس أحزنت بشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها ، ولم تحزن لأهل نينوا أكثر من مائة ألف أن ينزل عليهم العذاب إنّ أهل نينوا قد آمنوا واتّقوا فارجع إليهم ، فانطلق يونس إلى قومه ، فلمّا دنىٰ من نينوا استحى أن يدخل فقال لراع لقيه : ائت أهل نينوا فقل لهم : إنّ هذا يونس قد جاء ، فقال الرّاعي : أتكذب أما تستحي ، ويونس قد غرق في البحر وذهب ، قال له يونس : اللهمّ إنّ هذه الشّاة تشهد لك انّي يونس ، فأنطقت الشاة

له بأنّه يونس ، فلمّا أتى الراعي قومه وأخبرهم أخذوه وهمّوا بضربه ، فقال : إنّ لي بيّنة بما أقول ؟ قالوا : من يشهده؟ قال : هذه الشّاة تشهد فشهدت انّه صادق وأنّ يونس قد ردّه الله إليهم ، فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤا به وآمنوا وحسن إيمانهم ، فمتّعهم الله إلى حين وهو الموت وأجارهم من ذلك العذاب .

وفي مجمع البيان قال عبدالله بن مسعود : ابتلع الحوت حوت آخر فأهوى به إلى قرار الأرض ، وكان في بطنه أربعين ليلة ، فنادىٰ في الظُّلمات أن لا إلٰه إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فأمر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ المتمعّط ، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين ، فجعل يستظلّ تحتها ، ووكّل الله به وعلاً يشرب من لبنها فيبست الشجرة ، فبكىٰ عليها ، فأوحى الله تعالىٰ إليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون ، أردت أن أهلكهم (الخبر) .

وقيل : إنّه عليه السلام أرسل إلى قوم غير قومه الأوّلين .

وفي البحار عن صاحب الكامل قال : كان يقطر عليه من شجرة اليقطين اللّبن .

وفيه أيضاً عن أبي عبيدة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتّى رجع إليهم بالنبوّة والرّسالة فآمنوا به وصدقوه ، قال : أربعة أسابيع منها سبعاً في ذهابه إلى البحر وسبعاً منها في رجوعه إلى قومه ، فقلت : وما هذه الأسابيع شهوراً وأيّام أو ساعات ، فقال عليه السلام : يا أبا عبيدة إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء في النّصف من شوّال ، وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس لسبعة أيّام في مسيره إلى البحر ، وسبعة أيام في بطن الحوت ، وسبعة أيّام تحت الشجرة بالعراء ، وسبعة أيّام في رجوعه إلى قومه ، فكان ذهابه ورجوعه مسيرة ثمانية وعشرين يوماً ، ثم أتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه ،

فلذلك قال الله : ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلاّ قوم يونس لمّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ﴾

وقال الشيخ الطّوسي في المصباح: في اليوم التّاسع من المحرم أخرج الله تعالىٰ يونس من بطن الحوت .

بيان قال الفاضل المجلسي رحمه الله : الاختلاف الذي وقع في تلك الأخبار في مدّة مكثه عليه السلام في بطن الحوت بشكل دفعه ولعلّ بعضها محمولة على التقيّة .

في ذكر نبذة من أحوال جرجيس رحمه الله :

في البحار بالإسناد عن الصدوق ، عن جعفر بن محمد بن شاذان ، عن أبيه ، عن المفضّل ، عن محمد بن زياد ، عن ابان بن عثمان ، عن ابان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : بعث الله جرجيس عليه السلام إلى ملك بالشّام يقال له داذانه يعبد صنماً ، فقال له : أيّها الملك اقبل نصيحتي لا ينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالىٰ ولا يرغبوا إلاّ إليه ، فقال له الملك : من أيّ أرض أنت؟ قال : من الرّوم قاطنين بفلسطين ، فأمر بحبسه ، ثم مشط جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه ونضح جسده بالخل ، ودلكه بالمسوح الخشنة ، ثم أمر بمكاوي من حديد تحمى فيكوى بها جسده ، ولما لم يقتل أمر بأوتاد من حديد فضربوها في فخذيه وركبتيه وتحت قدميه ، فلمّا رأىٰ أنّ ذلك لم تقتله أمر بأوتاد طوال من حديد فوتدت في رأسه فسال منها دماغه ، وأمر بالرّصاص فأذيب وصبّ على أثر ذلك ، ثم أمر بعادية من حجارة كانت في السّجن لم ينقلها إلاّ ثمانية عشر رجلاً فوضعت على بطنه .

فلمّا أظلم اللّيل وتفرق عنه النّاس يراه أهل النّاس وقد جاءه ملك فقال له : يا جرجيس إنّ الله تعالىٰ جلّت عظمته يقول : اصبر وأبشر ولا تخف ، إنّ الله معك يخلصك وإنهم يقتلونك أربع مرّات في كلّ ذلك

أدفـع عنـك الألم والأذى ، فلمّـا أصبح الملك دعـاه فجلده بـالسّيـاط على الـظهر والبـطن ، ثم ردّه إلى السّجن ، ثم كتب إلى أهل مملكتـه أن يبعثـوا إليه بكلّ سـاحر ، فبعثـوا بساحـر استعمل كـلّ ما قـدر عليه من السّحـر فلم يعمـل فيه ، ثم عمـد إلى سمّ فسقاه فقـال جرجيس : بسم الله الـذي يضـلّ عند صدقـه كذب الفجـرة وسحر السّحـرة ، فلم يضرّه ، فقـال السّاحـر : لو إنّي سقيت بهـذا أهـل الأرض لنـزعت قـواهم وشـوّهت خلقهم ، وعميت أبصارهم ، فأنت يا جرجيس النـور المضيء والسراج المنيـر والحق اليقين ، أشهـد أنّ إلّهك حقّ ومـا دونه بـاطل ، آمنت بـه وصدقت رسله وإليـه أتوب ممّـا فعلت فقتلـه الملك . ثم أعـاد جـرجيس إلى السّجن وعـذّبـه بـألـوان العـذاب ، ثم قطعـه أقـطاعـاً وألقـاهـا في جبّ ، ثم خـلا الملك الملعـون وأصحابه على طعام له وشـراب ، فأمـر الله تعالىٰ جـلّ وعلا اعصـاراً أنشأت سحـابة سـوداء وجاءت بـالصّـواعق ورجفت الأرض وتـزلـزلت الجبـال حتى اشفقوا أن يكون هـلاكهم ، وأمر الله ميكـائيل فقـام على رأس الجبّ وقال : قم يـا جرجيس بقـوّة الله الذي خلقـك فسوّاك ، فقـام جرجس حيّـاً سويّـاً ، وأخرجه من الجبّ وقال : اصبر فانطلق جـرجيس حتى قام بين يـدي الملك وقـال : بعثني الله ليحتجّ بي عليكم ، فقـام صاحب الشـرطـة وقـال : آمنت بإلّهك الذي بعثك بعد موتك وشهدت أنّه الحق وجميـع الآلهة دونـه باطـل ، واتبعه أربعة آلاف آمنوا وصدقوا جرجيس ، فقتلهم الملك جميعـاً بالسّيف ، ثم أمـر بلوح من نحاس أوقـد عليه النّـار حتى احمر ، فبسط عليـه جـرجيس وأمر بالرّصاص فأذيب وصبّ في فيه ، ثم ضـرب الأوتاد في عينيـه ورأسه ، ثم ينزع ويفرغ بالرّصاص مكانه .

فلمّـا رأىٰ أنّ ذلك لم يقتله فـأوقد عليـه النّار حتى مـات وأمـر بـرمـاده فذرّ في الرّياح ، فأمـر الله تعالىٰ ريـاح الأرضين في اللّيلة فجمعت رماده في مكـان فأمـر ميكائيـل فنادى جـرجيس فقام حيّـاً سـويّـاً بـإذن الله ، فـانـطلق جرجيس صلوات الله عليه إلى الملك وهو في أصحابـه ، فقام رجـل وقال : إنّ تحتنا أربعة عشر منبراً ومـائدة بين أيـدينا ، وهي من عيدان شتّى منها مـا

يثمر ومنها ما لا يثمر ، فسل ربّك أن يلبس كلّ شجرة منها لحاها وينبت فيها ورقها وثمرها ، فإن فعل ذلك فإنّي أُصدّقك ، فوضع جرجيس عليه السلام ركبتيه على الأرض ودعا ربّه تعالىٰ عظم شأنه ، فما برح مكانه حتى أثمر كلّ عود فيها ثمرة ، فأمر به الملك فمدّ بين الخشبتين ووضع المنشار على رأسه فنشر حتى سقط المنشار من تحت رجليه ، ثم أمر بِقِدْرٍ عظيمة فألقي فيها زفت وكبريت ورصاص وألقي فيها جسد جرجيس ، فطبخ حتى اختلط ذلك كلّه جميعاً ، فأظلمت الأرض لذلك وبعث الله إسرافيل فصاح صيحة فرّع منها النّاس بوجوههم ، ثم قلّب إسرافيل القدر فقال : قم يا جرجيس بإذن الله تعالىٰ ، فقام حيًّا سويًّا بقدرة الله .

وانطلق جرجيس عليه السلام إلى الملك ، ولمّا رآه النّاس عجبوا منه ، فجاءته امرأة وقالت : أيّها العبد الصّالح كان لنا ثور نعيش به فمات ، فقال لها جرجيس : خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك وقولي إنّ جرجيس يقول : قم بإذن الله تعالىٰ ، ففعلت ، فقام حيًّا فآمنت بالله ، فقال الملك : إن تركت هذا السّاحر أهلك قومي ، فاجتمعوا كلّهم أن يقتلوه ، فأمر به أن يخرج ويقتل بالسّيف ، فقال جرجيس لما أُخرج : لا تعجلوا عليَّ ، فقال : اللهمّ إن أهلكت أنت عبدة الأوثان أسألك أن تجعل اسمي ذكرى صبراً لمن يتقرب إليك عند كل هول وبلاء ، ثم ضربوا عنقه فمات ، ثم أسرعوا إلى القرية فهلكوا كلّهم .

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : هذه القضيّة مذكورة في التّواريخ أطول من ذلك ، تركنا إيرادها لعدم الاعتماد على سندها .

في أنّ سبعين نبيًّا ما ماتوا إلاّ بضرّ الجوع والقمّل :

وفي تفسير الإمام عليه السلام ، عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله في خبر طويل أنّه صلوات الله عليه حدّث يوماً أصحابه عن امتحان الله تعالىٰ عزّ وجلّ للأنبياء ، وعن صبرهم على الأذى في طاعة الله ، فقال في

حديث : إنّ بين الركن والمقام قبور سبعين نبيًّا ما ماتوا إلّا بضرّ الجوع والقمل ، فسمع ذلك بعض المنافقين من اليهود ، وبعض مردة كفّار قريش ، فتآمروا بينهم ليلحقن محمداً بهم بسيوفهم حتى لا يكذب ، فتآمروا بينهم وهم مائتان على الإحاطة به يوم يجدونه من المدينة خارجاً . فخرج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يوماً خالياً فتبعه القوم فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمّل ، ثم جعل بدنه وظهره يحك من القمّل فأنف من أصحابه واستحيا ، فانسل عنهم ، فأبصر آخر ذلك من نفسه وفيها قمّل مثل ذلك فانسّل فما زال كذلك حتى وجد ذلك كلّ واحد من نفسه فرجعوا ، ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى عليهم القمل وانطبقت حلوقهم ، فلم يدخل فيها طعام ولا شراب فماتوا كلّهم في شهرين ، فمنهم مات في خمسة أيّام ، ومنهم مات في عشرة أيام ، وأقلّ وأكثر ولم يزد على شهرين حتى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل والجوع والعطش (الحديث) .

وفي المنتخب روي عن الصدوق ، عن القمّي عليه الرّحمة أنّ جميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة ، قتل علي عليه السلام فتكاً ، وسُم الحسن عليه السلام سرّاً ، وقتل الحسين عليه السلام جهراً ، وسمّ الوليد زين العابدين عليه السلام ، وسمّ إبراهيم بن الوليد الباقر عليه السلام ، وسمّ أبو جعفر المنصور الصّادق عليه السلام ، وسمّ الرّشيد الكاظم عليه السلام ، وسمّ المأمون الرضا عليه السلام ، وسمّ المعتصم محمد الجواد عليه السلام ، وسمّ المعتز عليًّا الهادي عليه السلام ، وسمّ المعتمد الحسن العسكري عليه السلام .

وأمّا القائم عليه السلام عجّل الله فرجه هرب خوفاً من المتوكّل لعنه الله ، لأنّه أراد قتلهُ ، ويأبىٰ الله إلّا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، وكان أوّل من استفتح بالظلم من أخر عليًّا عليه السلام عن الخلافة وغصب فاطمة عليها السلام ميراثها ، وقتل المحسن في بطنها ، ووجأ عنق

سلمان ، وقتل سعد بن عبادة ومالك بن نويرة ، وداس بطن عمّار بن ياسر ، وكسر أضلاع عبدالله بن مسعود بالمدينة ، ونفى أبا ذرّ إلى الرّبذة ، واشخص عمّار بن قيس ، وغرّب الأشتر النخعي ، وأخرج عدي بن حاتم الطّائي ، وسير عمر بن زرارة إلى الشام ، ونفى كميل بن زياد إلى العراق ، وخاض في دم محمد بن أبي بكر ونكب كعباً بن الجبل ، ونفى جارية بن قدامة ، وعذب عثمان بن حنيف ، وعمل ما عمل بحبابة بن زهير وشريح بن هاني ونحو هؤلاء ممّن مضى قتيلاً أو عاش في غصّته ذليلاً :

لولا حدود صوارم ... أمضي مضاربها الخليفة
لنشرت من أسرار آل محمد ... نكتاً لطيفة
وأريتكم أنّ الحسين ... أُصيب في يوم السّقيفة
ولأي شيء لحدت ... باللّيل فاطمة الشّريفة

الفصل السّابع

فيما ورد في أيّام المحرّم وعاشوراء ، وفي ثواب البكاء والتباكي والإبكاء على خامس أهل العبا عليهم صلوات الله ، زيادة على ما ذكرنا في مقدّمة الكتاب ، وفي آداب إقامة المأتم سيّما في التاسوعاء والعاشوراء ، وفي فضل النفقة في محبّته عليه السلام ، وبيان فضل الشّهداء معه ، وعلّة عدم مبالاتهم بالقتل ، وبيان أنّه عليه السلام كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه ، وبيان كفر قاتليه وثواب اللعن عليهم ، وشدّة عذابهم وما ينبغي أن يقال عند ذكره ، وفيه مجالس ثلاثة .

المجلس الأول : فيما ورد في أيّام المحرم وعاشوراء :

هذه القصيدة الشّريفة للحاج محمّد رضا الأزري :

خذ في البكاء فما دفع بمذخور ... من بعد نازلة في عشر عاشور

يــوم تنقبّت الــدنيــا بغــاشيــة ... من المصـاب لفقد العـالم النّوري
وأردف المـلأ الأعلى بـراجـفـة ... أللخـلائق أنـت نفخـة الصّـور
يوم سري ابن رسول الله يجلبها ... قبّ البطون نهادى في المضامير
من كـلّ معروفـة اللحيين سلهبة ... جيّاشة ترتعي جمر المباتير
ترغوا عليها فحوْل من بني مضر ... معـوّدون على حـزّ المناحير
من كلّ ذمر ربيط الجأش لو جشأت ... في الرّوع وعوعة الأسد المغاوير
حيث الصّواهل تنز وفي شكائمها ... تنزو الثعابن في مشبوبة القور
والجوّ بالهبوات السود منتقب ... من فوق ملتطم بالبيض مسجور
وللجبال الرّواسي في دكادكها ... مور بدكدكة الجرد المحاضير
ولو تراها وقد شالت نعامتها ... إذ سلها بجنان غير مذعور
لما رأيت سوى مغربي يبدّدها ... زئير ذي لبدة دامي الأظافير
حتى إذا حمّ أمر الله وانتزعت ... مراشة فوقتها كفّ مقدور
وافاه شمر فألقاه على رمق ... فكان ما كان من إنفاذ مسطور
وشال رأس رئيس المسلمين على ... أصمّ مطرد الكعبين مطرور
من مبلغ هاشماً إنّ ابن نجدتها ... ملقىً تزمّله هوج الأعاصير
وهل درى الرّسل إذ رأس ابن سيّدها ... في مجلس الراح بين البمّ والزير
ومن معزي الهدى في شمس دارته ... إذ سامها القدر الجاري بتكرير
وهل درى البيت بيت الله إن هدمت ... منه عتاق قريش كلّ معمور
وفتية من رجال الله قد صبروا ... على الجلّاد وعانوا كلّ محذور
حتى تراءت لهم عدن بزينتها ... مساتماهنّ عرس الخِرد الحور
وإنّ رزءًا بكت عين النبيّ له ... لذاك في الدين كسر غير مجبور
وربّ ذات حداد من كرائمه ... تخاطب القوم في وعظ وتذكير
تدعو وتعلم ما في القوم مستمع ... لكنّها نفثة من قلب مصدور
الله في رحم للمصطفى قطعت ... من بعده وذمام منه مخفور
بنات آكلة الأكباد في كلل ... والفاطميّات تصلي في الهواجير
وبالعزيز على الهادي النبي بأن ... يرى العزيزات في ذلّ وتحذير

ما كان ظنّك لو أنّ النبيّ يرى فتيانه ما بين مقتول ومأسور
من عاطش شرفت سمّ الرّماح به وذي براثن في الأصفاد مقهور
وثاكل من وراء السّجف قائلة يا جدّ غوثاً فرزئي فوق مقدور
امثل شمر لحاه الله يحملنا شعث النواصي على الأقتاب والكور
ويوغل السّيف في نحر ابن فاطمة لله ما صنعت أيدي المقادير
وذات شجو لها في الصّدر نائرة تشبّ في كلّ ترويح وتبكير
تقول والنفس قد جاشت غواربها والدمع ما بين تصعيد وتحدير
يا والدي من يسوس المسلمين ومن يقوم بالأمر في حزم وتدبير
ومن تركت على الإسلام يكلؤه من كلّ مبتدع بالكفر مغمور
وهل جعلت على التنزيل مؤتمناً يقيه من ريب تحريف وتغيير

روى ابن بابويه رحمه الله في الأمالي ، عن جعفر بن محمد بن مسرور ، عن الحسين بن محمد بن عامر ، عن عمّه ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرّضا عليه السلام إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال ، وقال : استحلّت فيه دمائنا وهتكت فيه حرمتنا ، وسبي فيه ذرارينا ونسائنا ، واضرمت النيران في مضاربنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله صلّى الله عليه وآله حرمة في أمرنا ، إنّ يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا، وأسيل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء ، وأورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإنّ البكاء عليه يحطّ ذنوب العظام ، ثم قال عليه السلام : كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكاً ، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيّام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

وفيه وفي العيون بإسناده عن الرّيان بن شبيب قال : دخلت على الرّضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرّم ، فقال : يابن شبيب أصائم

أنت؟ قلت : لا ، فقال : إنّ هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربّه عزّ وجلّ ، فقال : ﴿ ربّ هب لي من لدنك ذريّة طيّبة إنّك سميع الدّعاء ﴾ فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريّا وهو قائم يصلي في المحراب ﴿ إنّ الله يبشّرك بيحيىٰ ﴾ فمن صام هذا اليوم ثم دعى الله عزّ وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريّا عليه السلام .

ثم قال : يابن شبيب إنّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهليّة فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته ، فما عرفت هذه الأمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها ، لقد قتلوا في هذا الشّهر ذرّيته وسبوا نسائه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم أبداً .

يا بن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين عليه السلام ، فإنّه ذبح كما يذبح الكبش ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكت السمٰوات السّبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره ، فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم ، فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام .

يا بن شبيب حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه أنّه لمّا قتل جدي الحُسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر .

يا بن شبيب إن بكيت على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خدّيك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته ، صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً .

يا بن شبيب إنّ سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عُليك فزر الحسين عليه السلام .

يابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنيّة في الجنّة مع النبي صلّىٰ الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين عليه السلام .

يـا بن شبيب إن سرّك أن يكـون لك من الثـواب مثـل ما لمن استشهد مع الحُسين فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

يـا بن شبيب إن سـرّك أن تكـون معنـا في الـدرجـات العلى فـاحـزن لحزننا وافـرح لفرحنـا ، وعليك بـولايتنا ، فلو أنّ رجـلاً تولى حجـراً لحشره الله معه يوم القيامة .

وروى الشيـخ السّعيد أبـو جعفر الـطوسي رحمه الله في المصبـاح عن عبـدالله بن سنـان قـال : دخلت على سيّـدي أبي عبـدالله جعفـر بن محمـد عليهما السلام في يوم عاشوراء ، فألقيته كاسف اللّون ظاهر الحـزن ودموعـه تنحـدر من عينيه كـاللؤلؤ المتساقط ، فقلت : يـابن رسول الله ممّ بكـاؤك لا أبكىٰ الله عينيـك؟ فقـال : أوفي غفلة أنت أمـا علمت أنّ الحُسين بن علي عليهما السلام أُصيب في مثل هذا اليـوم ، فقلت : يا سيـدي فما قـولك في صـومـه ، فقـال لي : صمـه من غيـر تبييت وافـطره من غيـر تشميت ، ولا تجعله يوم صوم كملا وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعـة على شربـة من ماء ، فإنّه في مثل ذلـك الوقت من ذلـك اليوم تجلّت الهيجـاء عن آل رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه ، وانكشفت الملحمة عنهـم وفي الأرض منهـم ثـلاثـون صـريعـاً في مـواليهم يعزّ على رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه مصرعهم ، ولو كان (ص) في الدّنيـا حينئذٍ حيًّـا لكان صلوات الله عليـه وآله هـو المعزّى بهم .

قال : وبكى أبو عبـدالله عليه السـلام حتى اخضلت لحيته بـدموعـه ، ثم قال : إنّ جلّ ذكره لمّا خلق النّـور خلقه يـوم الجمعة في تقـديره في أوّل يوم من شهر رمضان ، وخلق الظلمة في يوم الأربعـاء يوم عـاشوراء في مثـل ذلـك يعني يوم العـاشر من شهـر المحرّم في تقـديـره ، وجعـل لكـلّ منهمـا شرعة ، ومنهاجاً إلى آخر الخبر .

وروى الصّـدوق في أمـاليـه بـإسناده عن أبي الحسن علي بن مـوسى الرّضا عليـه السلام قـال : من ترك السّعي في حـوائجه يـوم عاشـوراء قضى

الله لـه حوائـج الدّنيـا والآخرة ، ومن كـان يوم عـاشوراء يـوم مصيبته وحـزنه وبكـائه جعـل الله عزّ وجـلّ يوم القيـامة يـوم فرحـه وسـروره وقـرّت بنـا في الجنان عينه ، ومن سمّى يوم العاشوراء يوم بركة وادّخـر لمنزلـه فيه شيئاً لم يبارك له فيما ادّخره وحشـر يوم القيـامة مـع يزيـد وعبيدالله بن زيـاد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار .

وفي الكـافي بإسنـاده عن عبـدالملك قـال : سـألت أبـا عبـدالله عليـه السلام عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرّم ، فقال : تـاسوعـاء يوم حـوصر فيـه الحسين صلوات الله عليه وأصحـابه رضي الله عنهم بكـربلاء ، واجتمع عليه خيـل أهل الشّـام ، وأناخـوا عليه وفـرح ابن مرجـانة وعمـر بن سعد بتواتر الخيل وكثرتها ، واستضعفوا فيه الحسين عليـه السلام وأصحـابه كرم الله وجوههم ، وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليـه السلام نـاصر ولا يمـدّه أهل العراق بأبي المستضعف الغريب .

ثم قـال : وأمّا يـوم عاشـوراء فيـوم أُصيب فيـه الحسين عليـه السـلام صريعاً بين أصحـابه وأصحـابه صـرعى عراة أفصـوم يكون في ذلـك اليوم ، كـلاّ وربّ البيت الحرام مـا هو يـوم صوم ، ومـا هو إلاّ يـوم حزن، ومصيبته دخلت على أهـل السمـاء وأهـل الأرض ، وجميـع المؤمنين ، ويـوم فـرح وسـرور لابن مـرجـانـة وآل زيـاد وأهـل الشـام ، غضب الله عليهم وعلى ذراريهم ، وذلـك يوم بكت عليـه جميع البقاع خـلا عن بقعـة الشـام ، فمن صـامه أو تبـرّك به حشـره الله مع آل زيـاد ممسوخ القلب مسخـوطـاً عليـه ، ومن ادّخر إلى منزلـه ذخيرة أعقبـه الله نفاقـاً في قلبه إلى يـوم يلقاه ، وانتـزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده ، وشاركه الشّيطان في جميع ذلك .

وفي المنتخب روي عن الصّـادق عليه السـلام أنّه كـان إذا هلّ هـلال عـاشوراء اشتـدّ حزنـه وعظم بكـائه على مصـاب جدّه الحُسين عليـه السلام والنّـاس يأتـون إليه من كـلّ جانب ومكـان يعزّونـه بالحسين عليـه السـلام ، ويبكـون وينوحـون معه على مصـاب الحسين عليه السـلام ، فإذا فـرغوا من

البكاء يقول عليه السلام لهم : أيّها النّاس اعلموا أنّ الحسين عليه السلام حيّ عند ربّه يرزق من حيث يشاء ، وهو دائماً ينظر إلى موضع عسكره ومصرعه ، ومن حلّ فيه من الشّهداء وينظر إلى زوّاره والباكين عليه والمقيمين العزاء عليه وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنازلهم في الجنة ، وانّه ليرى من يبكي عليه فيستغفر له ويسأل جدّه وأباه وأخاه أن يستغفروا للباكين على مصابه ، والمقيمين عزاه ، ويقول : لو يعلم زائري والباكي عليّ ما له من الأجر عند الله لكان فرحه أكثر من جزعه ، وإنّ زائري والباكي عليّ لينقلب إلى أهله مسروراً ، وما يقوم من مجلسه إلاّ وما عليه ذنب ، وصار كيوم ولدته أمّه :

اليّة بالعتاق القبّ ضابحة ... بكل اشوس شلاك المغاوير
والباترات تجلّى عن مشارقها ... ولا مغارب إلاّ في المناحير
والزاعبية تحت النقع لامعة ... لمع الثواقب في أثناء ديجور
لولا انتظاري ليوم لا خلاف به ... لشطر الوجد قلبي أيّ تشطير
يوم أرى الملّة البيضاء مسفرة ... عن كل أبيض ذي جدّ وتشمير
وموكب تحمل الأملاك رايته ... أمام ملك على الأزمان منصور
ملك إذا ما علا الذيّال تحسبه ... نوراً تجلّىٰ لموسى من ذرى الطور
يمضي القضاء على ما شاء ممتثلاً ... لأمره معضياً اصغاء مأمور
فتى يروقك منه حين تنظره ... لئلاء فرق بنور الله محبور
وكم أحال العقول العشر خابطة ... في كنهه بين تعريف وتنكير
وإنّ من يقتدي عيسى المسيح به ... لذاك يكبر عن تحديد تفكير
كأنّني بجنود الله محدقة ... من حوله بين تسبيح وتكبير
والأرض قد ملئت عدلاً كما ملئت ... جوراً فقل بعطاء غير مسرور
والجنّ والإنس والأملاك خاضعة ... له بأكبر تصريف وتسخير
والمسلمون أعزّ الله جانبهم ... في ظلّة بين مغبوط ومسرور
فقل ببدر تعالى في مطالعه ... ومرهف في يد الجبّار مشهور

المجلس الثاني :

في ثواب البكاء والتباكي والإبكاء عليه وعليهم ، وفي آداب إقامة المآتم سيّما في التاسوعاء والعاشوراء ، وفي فضل النفقة في محبّته صلوات الله عليه

في الكامل بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحُسين (ع) يقول : أيّما مؤمن دمعت عيناه بقتل الحُسين عليه السلام دمعة حتّى تسيل على خدّه بوّأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً ، وأيّما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خدّه فينا لأذى مسّنا من عدوّنا في الدّنيا بوّأه الله في الجنّة مبوّء صدق ، وأيّما مؤمن مسّته أذى فينا فدمعت عيناه حتّى تسيل إلى خدّه من عضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنّار .

وفيه أيضاً عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبدالله بن حماد ، عن عبدالله بن عبدالرّحمٰن الأصمّ قال : حدّثنا مسمع بن عبدالملك كردين البصري قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت : لا ، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة ، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعدائنا كثير من أهل القبائل من النّصاب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون عليَّ . قال لي : أفما تذكر ما صنع به؟ قلت : بلىٰ ، قال : فتجزع؟ قلت : أي والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليَّ فأمتنع من الطّعام حتى يستبين ذلك في وجهي . قال عليه السلام : رحم الله دمعك اما إنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ، ويأمنون إذا أمنّا . أما إنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيّتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من

البشارة ، فملك الموت أرق عليك وأشدّ رحمة لك من الأمّ الشّفيقة على ولدها .

قال : ثم استعبر واستعبرت معه ، فقال : الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرّحمة ، وخصّنا أهل البيت بالرّحمة ، يا مسمع إنّ الأرض والسّماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا ، وما بكىٰ من الملائكة أكثر وما رقأت دموع الملائكة منذ قتله ، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلّا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خدّه فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفئت حرّها حتّى لا يوجد لها حرّ ، وإنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا زال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض ، وإن الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتى أنّه ليذيقه من ضروب الطّعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه .

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يشق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزّنجبيل، أحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع ، وأزكى من العنبر ، يخرج من تسنيم ، ويمرّ بأنهار الجنان ، يجري على رضراض الدرّ والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السّماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضة ، وألوان الجوهر يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتى يقول الشّارب منه : ليتني تركت هٰهُنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً .

أمّا انّك يا كردين ممّن تروى منه وما من عين بكت لنا إلّا نعمت بالنظر إلى الكوثر ، وسقيت منه من أحبّنا ، وإنّ الشّارب ليعطى من اللذة والطّعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا ، وإنّ على الكوثر أمير المؤمنين وفي يده عصى من عوسج ، يحطم بها أعدائنا ، فيقول الرّجل منهم : إنّي أشهد الشّهادتين ، فيقول عليه السلام: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك ، فيقول تبرّأ منّي إمامي الذي تذكره ،

فيقول : ارجع ورائك ، فقل للذي كنت تتولاّه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك ، فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع ، فيقول : إنّي أهلك عطشاً ، فيقول : زادك ظَمأً وزادك الله عطشاً ، قلت : جعلت فداك وكيف يقدر على الدّنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره . قال : ورع عن أشياء قبيحة وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجترىء عليها غيره ، وليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا ، ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته وتديّنه ، ولمّا قد شغل به نفسهُ عن ذكر النّاس ، فأمّا قلبه فمنافق ودينه النصب ، واتباع أهل النصب وولاية الماضين وتقدّمه لهما على كلّ أحد .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالله الأصمّ ، عن عبدالله بن بكر قال : حججت مع أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل ، فقلت : يابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليهما السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟ فقال : يابن بكر ما أعظم مسائلك إنّ الحسين بن علي مع أبيه وأمّه وأخيه في منزل رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ومعه يرزقون ويحبرون ، لعن يمين العرش متعلّق به يقول : يا ربّ أينجز لي ما وعدتني وأنه لينظر إلى زوّاره ، فهو أعرف بهم وبأسمائهم وبأسماء آبائهم ، وما في رحائلهم من أحدهم بولده ، وانّه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ، ويسأله أباه الاستغفار له ، فيقول : أيها الباكي لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت وانّه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة .

وفي المنتخب عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : من ذكرنا عنده وفاض من عينه ولو مثل رأس الذبابة غفر الله له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر .

وعنه عليه السلام أنّه قال : رحم الله شيعتنا لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب الحسين عليه السلام .

وعنه عليه السلام أنّه قال : من بكىٰ وأبكىٰ فينا مائة فله الجنّة ،

ومن بكىٰ وأبكىٰ خمسين فله الجنّة ، ومن بكىٰ وأبكىٰ ثلاثين فله الجنة ، ومن بكىٰ وأبكىٰ عشرة فله الجنة ، ومن بكىٰ وأبكىٰ واحداً فله الجنّة ، ومن تباكىٰ فله الجنّة ، ومن لم يستطع أن يبكي فليقشعّر قلبه من الحزن .

وفيه أيضاً روي عن سيّد البشر صلّىٰ الله عليه وآله فيما جاء من الخبر أنّه قال : من ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه بقدر جناحة الذبابة كان ثوابه على الله تعالىٰ ، ولم يرض له بدون الجنّة جزاء .

وفي البحار قال رضي الله عنه : رأيت في بعض تأليفات بعض الثقاة من المعاصرين ، روى أنّه لما أخبر النبي صلّىٰ الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام بقتل ولدها الحسين عليه السلام وما يجري عليه من المحن ، بكت فاطمة عليها السلام بكاء شديداً وقالت : يا أبة متى يكون ذلك؟ قال صلّىٰ الله عليه وآله : في زمان خال منّي ومنك ومن علي ، فاشتدّ بكاؤها ، وقالت : يا أبة فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : إنّ نساء أمّتي يبكون على نساء أهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ، ويجدّدون العزاء جيلاً بعد جيل في كلّ سنة ، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنّساء وأنا أشفع للرّجال ، وكل من بكىٰ منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنّة .

يا فاطمة كلّ عين باكية يوم القيامة إلاّ عين بكت على مصاب الحسين عليه السلام ، فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة .

وروى الصّدوق في الأمالي وابن قولويه في كامل الزيارات مسنداً عن أبي عمّارة المنشد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا عمّارة أنشدني في الحسين بن علي عليهما السلام ، قال : فأنشدته فبكىٰ ثم أنشدته فبكىٰ . قال : فوالله ما زلت أنشده فيبكي حتى سمعت البكاء من الدار .

قال : فقال يا أبا عمّارة من أنشد في الحسين بن علي عليهما السّلام

شعراً فأبكىٰ خمسين فله الجنّـة ، ومن أنشد في الحسين عليـه السلام شعـراً فأبكىٰ ثلاثين فله الجنّـة ، ومن أنشد في الحسين عليـه السلام شعـراً فأبكىٰ عشرين فله الجنّة ، ومن أنشـد في الحسين عليه السـلام شعراً فـأبكىٰ عشرة فله الجنّة ، ومن أنشـد في الحسين عليـه السـلام شعـراً فـأبكىٰ واحـداً فله الجنّـة ، ومن أنشد في الحسين عليـه السـلام شعـراً فبكىٰ فله الجنّـة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فتباكىٰ فله الجنة .

وفي الكامل بإسناده عن أبي هـارون المكفوف قـال : دخلت على أبي عبدالله عليه السـلام فقال لي : أنشـدني فأنشـدته عليـه السلام ، فقـال : لا كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره ، فأنشدته عليه السلام (شعر) :

أمْـرُرْ عـلى جـدث الـحُـسيـن فـقـل لأعـظـمـه الـزكـيّـة

قال : فلمّا بكىٰ أمسكت أنـا ، فقال : مـر فمررت ، قـال : ثم قال : زدني ، قال : فأنشدته (شعر) :

يـا مـريم قـومي وانـدبي مـولاكِ وعلى الحسين فـاسعـدي ببكـاك

قـال : فبكىٰ وتهايـج النساء ، قـال : فلمّا أن سكتن قـال لي : يا أبـا هـارون من أنشد في الحسين فـأبكىٰ عشـرة ثم جعـل ينقص واحـداً واحـداً حتى بلغ الـواحد فقـال : من أنشد في الحسين فـأبكىٰ واحـداً فله الجنّـة ، ثم قال : من ذكره فبكىٰ فله الجنّة .

وفي الكتـاب المنتخب في جمـع المـراثي والخـطب للشيـخ فخـر الـدّين ، طريـح النجفي ، حكىٰ عن دعبل الخـزاعي قال رضي الله عنـه : دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السـلام في مثل هـذه الأيّام ، فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب ، وأصحابـه من حولـه كذلـك ، فلمّا رآني مقبلاً قال : مرحباً بك يا دعبل ، مرحباً بناصرنـا بيده ولسـانه ، ثم انّـه وسّع لي في مجلسـه وأجلسني إلى جانبـه ، ثم قال : يـا دعبل أُحبّ أن تنشـدني شعراً ، فـإنّ هذه الأيّـام أيّام حـزن كانت علينـا أهل البيت ، وأيّـام

سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أُمّية ، يا دعبل من بكىٰ وأبكىٰ على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله ، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكىٰ لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا .

يا دعبل من بكىٰ على مصاب جدي الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتة ، ثم إنّه عليه السلام نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه ، وأجلس أهل بيته من وراء السّتر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام ، ثم التفت إليّ وقال : يا دعبل ارث الحسين عليه السلام ، فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيًّا، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت ، قال دعبل : فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول(هذا من بعض القصيدة) :

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده ... وأجريتِ دَمع العين في الوجناتِ
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سموات بأرض فلات
قبور بكوفان وأخرىٰ بطيبة ... وأُخرىٰ بفخ نالها صلواتي
قبور ببطن النّهر من جنب كربلا ... معرّسهم فيها بشطّ فرات
توفّوا عطاشاً بالعراء فليتني ... توفّيتُ فيهم قبل حين وفاتي
وقبر ببغداد لنفس زكيّة ... تضمّنها الرّحمٰن في الغرفات
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثكل والقطعات
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّد ... وجبرئيل والقرآن والسّورات
وعدّوا عليًّا ذا المناقب والعلا ... وفاطمة الزّهراء خير بنات
وحمزة والعبّاس ذا الدين ... والتقى وجعفر الطّيّار في الحجبات
أولئك مشؤومون هند وحزبها ... سمية من نوك ومن قذرات
هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم ... وهم تركوا الأبناء وهن شتات
سأبكيهم ما حجّ لله راكبٌ ... وما ناح قمريّ على الشجرات
فيا عين ابكيهم وجودي بعبرة ... فقدان للتسكاب والهملات
بنات زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله منهتكات

وآل زياد في الحصون منيعة | وآل رسول الله في الفلوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً | وآل زياد تسكين الحجرات
وآل رسول الله نحف جسومهم | وآل زياد غلّظ القصرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم | وآل زياد ربّة الحجلات
وآل رسول الله تسبى حريمهم | وآل زياد أمنوا السّربات
إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم | أكفا عن الأوتار منقبضات
سأبكيهم ما ذرّ في الأرض شارق | ونادى منادي الخير للصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها | وباللّيل أبكيهم وبالغدوات

وفي المنتخب بإسناده عن زيد الشحام قال : كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيّين إذ دخل جعفر بن عفان على أبي عبدالله عليه السلام فقرّبه وأدناه ، ثم قال : يا جعفر ، قال : لبّيك جعلني الله فداك ، قال : بلغني أنّك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد ، قال : نعم جعلني الله فداك ، قال : قل فأنشده ومن حوله حتى صارت له الدّموع على وجهه ولحيته ، ثم قال : يا جعفر والله لقد شهد الملائكة المقرّبون هٰهُنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ، ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر ، ولقد أوجب الله لك يا جعفر في ساعته الجنّة بأسرها وغفر لك .

وقال أيضاً : يا جعفر ألا أزيدك ؟ قال : نعم يا سيّدي ، قال : ما من أحد قال في الحُسين عليه السلام شعراً فبكىٰ وأبكىٰ به إلّا أوجب الله له الجنّة وغفر له .

وعنه عليه السلام قال : إذا كان يوم العاشر من المحرّم تنزل ملائكة من السّماء ومع كلّ ملك منهم قارورة من البلّور الأبيض ، ويدورون في كلّ بيت ومجلس يبكون فيه على الحسين عليه السلام ، فيجمعون دموعهم في تلك القوارير فإذا كان يوم القيامة فتلتهب نار جهنّم فيضربون من تلك

الدموع على النَّار فتهرب النَّار عن الباكي على الحسين عليه السلام مسيرة ستين ألف فرسخ .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نظر أمير المؤمنين إلى الحُسين فقال : يا عبرة كلّ مؤمن ، فقال : أنا يا أبتا ، فقال : نعم يا بنيّ .

وفيه بإسناده عن أبي عمارة المنشد قال : ما ذكر الحسين بن علي عليهما السلام عن أبي عبدالله عليه السلام في يوم قط فرأي أبو عبدالله متبسّماً في ذلك اليوم إلى اللّيل ، وكان أبو عبدالله عليه السلام يقول : الحُسين عبرة كلّ مؤمن .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام قال الحسين بن علي صلوات الله عليهما أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلاّ استعبر .

وفيه أيضاً بإسناده عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنّا عنده فذكرنا الحسين بن علي عليهما السلام على قاتله لعنة الله ، فبكىٰ أبو عبدالله عليه السلام فبكينا ، ثم قال : ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين بن علي عليهما السلام أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلاّ بكىٰ وذكر الحديث .

وفيه أيضاً بإسناده عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام : أنا قتيل العبرة ، قتلت مكروباً ، وحقيق عليّ أن لا يأتي مكروب إلاّ ردّه الله وأقلبه إلى أهله مسروراً .

وروى ابن بابويه في الإكمال والعيون بإسناده عن عبدالسلام بن الصّالح الهروي قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي على أبي الحسن علي بن موسى الرّضا سلام الله عليهما بمرو فقال : يا بن رسول الله إنّي

قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال عليه السلام : هاتها فأنشده :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ إلى قوله (شعر) :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

لكن أبو الحسن عليه السلام قال : صدقت يا خزاعي ، فلمّا بلغ إلى قوله (شعر) :

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفاً عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلّب كفّيه ويقول: أجل والله منقبضات ، فلمّا بلغ إلى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاة

قال الرّضا عليه السلام : آمنك الله يوم الفزع الأكبر ، فلمّا انتهى إلى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكيّة تضمّنها الرَّحمٰن في الغرفات

قال له الرّضا عليه السلام : أفلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ، فقال : بلىٰ يابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال عليه السلام :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ألحّت على الاحشاءِ بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل: يابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا عليه السلام : قبري ولا ينقضي الأيام والليالي حتى يصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري ألا فمن زارني في

غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة ، مغفوراً له إلى آخر الرّواية .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن عبدالله بن غالب قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأنشدته مرثية الحُسين بن علي عليهما السلام، فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع ،(شعر) :

لبلية تسقوا حُسيناً　　بمسقاة الثّرى غير التراب

ضاحت باكية من وراء الستر يا أبتاه .

أقول : سيأتي بعض الأخبار في ذلك إن شاء الله تعالىٰ في بكاء السماء والأرض عليه صلوات الله عليه .

وروي في مقتل الشيخ طريح النجفي أنّه في مناجاة موسى عليه السلام وقد قال : يا ربّ لِمَ فضّلت أمّة محمد صلّىٰ الله عليه وآله على سائر الأمم ؟ قال الله تعالىٰ : لعشر خصال . قال موسى : وما هي تلك الخصال التي يعملونها حتى آمر بني إسرائيل يعملونها؟ قال الله تعالىٰ : الصّلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء. قال موسى (ع): يا ربّ وما العاشوراء؟ قال: البكاء والتباكي على سبط محمد صلوات الله عليه وآله ، والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى (ص) ، يا موسى ما من عبد من عبيدي في ذلك الزّمان بكىٰ أو تباكىٰ وتعزّىٰ على ولد المصطفى إلاّ وكانت له الجنّة ثابتاً فيها ، ومن أنفق ماله في محبّة ابن بنت نبيّه طعاماً وغير ذلك درهماً أو ديناراً إلاّ باركت له في دار الدّنيا الدّرهم بسبعين درهماً ، وكان معافىً في الجنّة ، وغفرت له ذنوبه بأمري وعزّتي وجلالي ، ما من رجل أو امرأة سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة إلاّ وكتبت له أجر مائة شهيد .

وفيه حكي أن امرأة ذات فحش كانت معهودة بالمدينة ، ولها جار كان مواظباً على مأتم الحسين عليه السلام ، وكان عنده ذات يوم رجال

ينشدون ويبكون على الحسين عليه السلام ، فأمر لهم باصطناع طعام فدخلت الامرأة الفاحشة تريد ناراً ، وإذا بالنّار قد انطفت من غفلتهم عنها فعالجتها تلك الفاحشة بالنفخ ساعة طويلة حتى اتّسخت يداها وذرفت عيناها .

فلمّا اتّقدت اتّخذت منها ومضت لقضاء مأربها ، فلمّا صار الظهر وكان الوقت قائظاً فرقدت وكان لها عادة بالقيلولة ساعة ، وإذا هي ترى طيفاً كأن القيامة قد قامت ، وإذا بزبانية جهنّم يسحبونها بسلاسل من نار وهم يقولون : يا زانية غضب الله عليك وأمرنا أن نلقيك في قعر جهنّم ، وهي تستغيث فلا تغاث ، وتستجير فلا تجار . قالت : والله لقد صرت على شفير جهنّم وإذا برجل أقبل يصيح بهم : خلّوها ، قالوا : يابن رسول الله وما سببه؟ قال : نعم إنّها دخلت على قوم يعملون عزائي وقد أوقدت لهم ناراً يعملون بها طعاماً ، فقالوا : كرامة لك يابن الشّافع والسّاقي ، قالت : وقلت ومن أنت الذي منّ الله عليّ بك؟ قال : أنا الحسين بن علي عليهما السّلام ، فانتبهت وأنا مذهولة ومضيت إلى المجلس قبل أن يتفرّقوا فحكيت لهم فتعجّبوا ، فقام البكاء والعويل وتبت على أيديهم من الفعل القبيح .

تتميم :

قال الفاضل المجلسي رحمه الله في البحار : رأيت في بعض مؤلّفات أصحابنا أنّه حكىٰ عن السّيد علي الحسيني قال : كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرّضا عليه السّلام مع جماعة من المؤمنين ، فلمّا كان يوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين ، فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنّه قال : من ذرفت عيناه على مصاب الحسين عليه السلام ولو مثل جناح البعوضة غفر الله تعالىٰ له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، وكان في المجلس معنا جاهل مركّب يدّعي العلم ولا يعرفه ، فقال : ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده ، وكثر

البحث بيننا وافترقنا من ذلك المجلس ، وهو مصرّ على العناد في تكذيب الحديث . فنام ذلك الرّجل تلك الليلة فرأى في منامه كأنّ القيامة قد قامت وحشر النّاس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً ، ولا أمتا ، وقد نصبت الموازين وامتدّ الصراط ووضع الحساب ونشرت الكتب واستعرت النّيران وزخرفت الجنان ، واشتدّ الحرّ عليه فإذا هو قد عطش عطشاً شديداً ، وبقي يطلب الماء فلا يجده ، فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض .

قال : فقلت في نفسي : هذا هو الكوثر ، فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العذب ، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لبسهم السّواد وهم باكون محزونون ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل : هذا محمد المصطفى صلّىٰ الله عليه وآله وهذا الإمام علي المرتضى عليه السلام ، وهذه الطّاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ، فقلت : ما لي أراهم لابسين السّواد وباكين ومحزونين ؟ فقيل لي : أليس هذا يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين عليه السلام ، فهم محزونون لأجل ذلك ، قال : فدنوت إلى سيّدة النّساء فاطمة عليها السلام وقلت لها : يا بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إنّي عطشان ، فنظرت إليّ شزراً وقالت لي : أنت الذي تنكر فضل البكاء على الحُسين ومهجة قلبي وقرّة عيني الشّهيد المقتول ظلماً وعدواناً ، لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه شرب الماء . قال الرّجل : فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً وندمت على ما كان منّي وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم وخبرت برؤياي وتبت إلى الله عزّ وجلّ .

المجلس الثالث

في فضل الشّهداء معه عليه السلام ، وعلّة عدم مبالاتهم بالقتل ، وبيان أنّه عليه السلام كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه ، وبيان كفر قاتليه وثواب اللّعن عليهم وشدّة عذابهم ، وما ينبغي أن يقال عند ذكره صلوات الله عليه وآله .

روى ابن بابويه في العلل بإسناده عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت ؟ فقال عليه السلام : إنّهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنّة ، فكان الرّجل منهم يقدّم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكان من الجنة .

وفي البحار عن معاني الأخبار مسنداً عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي بن الحسين عليهما السلام : لمّا اشتدّ الأمر بالحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنّهم كلّما اشتد الأمر تغيّرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يبالي بالموت ، فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام فما الموت إلاّ قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضّراء إلى الجنان الواسعة والنّعيم الدّائمة ، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ، وما هو لأعدائكم إلاّ كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أنّ الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت .

وفيه عن الخرائج عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن النضر ، عن عاصم بن حميد ، عن الثمالي قال : قال علي بن الحسين عليهما السلام : كنت مع أبي في اللّيلة الّتي قتل في صبيحتها ، فقال لأصحابه : هذا اللّيل فاتخذوا جنة ، فإنّ القوم إنّما يريدونني ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حلّ وسعة ، فقالوا : والله لا يكون هذا أبداً ، فقال : إنكم تقتلون غداً كلّكم ولا يفلت منكم رجل ، قالوا : الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ، ثم دعا فقال لهم : ارفعوا رؤوسكم فانظروا فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنّة وهو يقول لهم : هذا منزلك يا فلان ، فكان الرجل يستقبل الرّماح والسّيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنّة .

وفي خصال الصّدوق رحمه الله بإسناده عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن الثمالي قال : فنظر علي بن الحسين سيّد العابدين عليهما السلام إلى عبيدالله بن العبّاس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فاستعبر ثم قال عليه السلام : ما من يوم أشدّ على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من يوم أحد قتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال عليه السلام : ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمة ، كلّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه وهو بالله يذكرهم فلا يتعظّون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً .

ثم قال عليه السلام : رحم الله العبّاس ، فلقد آثر وأبلىٰ وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام ، وإنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالىٰ منزلة يغبطه بها جميع الشّهداء يوم القيامة ، ولله درّ من قال :

وذوو المروّة والوفا أنصاره ... لهم على الجيش اللّئام زئير

طهرت نفوسهم لطيب أصولها فعناصر طابت لهم وجحور
عشقوا العنا للدّفع لا عشقوا الغنا للنفع لكن أمضي المقدور
فتمثلت لهم القصور وما بهم لولا تمثّلت القصور قصور

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه وعلى آبائه الطّاهرين قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : لما نزلت ﴿ **وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمائكم** ﴾ الآية في اليهود هؤلاء نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا أولياء الله ، أفلا أُنبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمة ؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله . قال صلّىٰ الله عليه وآله : قوم من أُمّتي ينتحلون انهم من أهل ملّتي يقتلون أفاضل ذريّتي وأطائب أرومتي ، ويبدّلون شريعتي وسنّتي ، ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيىٰ ، ألا وانّ الله يلعنهم كما لعنهم ، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهديّاً من ولد الحسين المظلوم عليه السلام يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنّم ، ألا ولعن الله قتلة الحسين عليه السلام ومحبّيهم وناصريهم والسّاكتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم ، ألا وصلّىٰ الله على الباكين على الحسين بن علي رحمة وشفقة ، واللاعنين لأعدائهم والممتلين عليهم غيظاً وحنقاً ، ألا وأنّ الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتلته عليه السلام ، ألا وأنّ قتلتهم وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله تعالىٰ وعليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين ، ألا وأن الله ليأمر ملائكته المقرّبين أن يسلكوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليه السلام إلى الخزان في الجنان فيمزجوا بماء الحيوان فتزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها ، وأنّ الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين عليه السلام ويلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصديدها وغسّاقها وغسلينها فيزيد في شدّة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها يشدّد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمد صلّىٰ الله عليه وآله عذابهم (الحديث) .

وروى الصدوق رحمه الله في العيون بإسناده عن عبدالله بن عامر بن سلموية الطّائي عن أبيه في سنة ستّين ومائتين .

وبإسناده عن أحمد بن عبدالله الهروي الشيباني .

وبإسناده عن داود بن سليمان القرا ، عن الرّضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : إنّ قاتل الحسين بن علي عليهما السّلام في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدّنيا ، وقد شدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار ، فيركس في النار حتى يقع في قعر جهنّم ، وله ريح يتعوّذ أهل النّار إلى ربّهم من شدّة نتنه ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله ، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عزّ وجلّ عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة ، ويسقون من حميم جهنّم ، فالويل لهم من عذاب النّار .

روي في كامل الزيارات عن محمد بن عبدالله بن علي النّاقد ، عن أبي هارون العيسى ، عن جعفر بن حيان ، عن خالد الربعي قال : حدثني من سمع كعباً يقول : أول من لعن قاتل الحسين عليه السلام إبراهيم خليل الرّحمن عليه السلام ، وأمر ولده بذلك آخذاً عليهم العهد والميثاق ، ثم لعنه موسى بن عمران عليه السلام ، وأمر أمّته بذلك ، ثم لعنه داوود عليه السلام ، وأمر بني إسرائيل بذلك ثم لعنه عيسى عليه السلام وأكثر ، ثم قال : يا بني إسرائيل العنوا قاتله وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه ، فإنّ الشهيد معه كالشّهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر ، وكأنّي أنظر إلى بقعته وما من نبيّ إلاّ وقد زار كربلاء ووقف عليها ، وقال : إنّك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر .

وفي الكامل بإسناده عن الحسن بن زياد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان قاتل يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام ولد زنا ، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا ، ولم تبك السّماء على أحد إلاّ عليهما ،

قـال : قلت وكيف تبكي؟ قـال : تـطلع الشّمس في حمـرة وتـغيب في حمرة .

وفيـه أيضاً مسنـداً عن جابر عنه عليه السلام قـال : قـال رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه : إنّ في النّـار منزلـة لم يكن يستحقهـا إلّا قـاتـل الحسين بن علي ويحيىٰ بن زكريا عليهم السلام .

وفيـه أيضاً بـإسناده إلى داود بن فـرقد ، عن أبي عبـدالله عليه السـلام قـال : كـان الـذي قتـل الحسين عليـه السـلام ولـد الـزنـا ، والـذي قتـل يحيىٰ بن زكرّيا ولد الزنا .

وفيـه أيضاً عن إسمـاعيل بن أبي زيـاد ، عن بعض رجـالـه ، عن أبي عبدالله عليه السـلام في قول فـرعون : ذروني أقتـل موسى ، فقيـل له : من كـان يمنعـه؟ قـال : كـان لـرشـدة لأنّ الأنبيـاء والحجـج لا يقتلهـا إلّا أولاد البغايا .

وفي كتـاب عقاب الأعمـال عن ابن المتوكّـل ، عن محمـد العـطّار ، عن الأشعـري ، عن أحمد بن محمـد ، عن أبيه ، عن عبـدالله بن المغيرة ، عن عبـدالله بن عبدالـرَّحمٰن ، عن بكر بن أحمـد قال : صحبت أبـا عبـدالله عليه السلام في طريق مكّة من المدينة فنزل منزلاً يقال له عسفان، ثم مـررنا بجبل أسود على يسـار الطّريق مـوحش ، فقلت : يابن رسـول الله ما أوحش هذا الجبل مـا رأيت في الطريق جبلاً مثله . فقال عليـه السلام : يـابن بكر أتـدري أيّ جبل هـذا ؟ هذا جبـل يقال لـه الكمـد وهـو على وادٍ من أوديـة جهنّم ، فيـه قتلة أبي الحسين عليه السـلام استعوذ منه ، تجـري من تحتـه مياه جهنم من الغسلين والصّديد والحميم وما يخـرج من جهنّم ، وما يخـرج من طينة خبال وما يخرج من لـظى ، وما يخـرج من الحطمـة وما يخـرج من سقـر ، ومـا يخـرج من الجحيم ومـا يخـرج من الهـاويـة ، ومـا يخـرج من السّعيـر ، ومـا مـررت بهـذا الجبـل في مسيـري إلّا رأيتهمـا يستغيثـان ويتضرّعان ، وإنّي لأنظر إلى قتلة أبي فأقـول لهما : إنّما فعلوه لما أسّستما

لم ترحمونا إذ وليتم قتلتمونا وحرمتمونا وثبتم على حقّنا واستبددتم بالأمر دوننا ، فلا رحم الله من رحمكما ذوقا مما صنعتما وما الله بظلام للعبيد .

وفي الكامل روي عن أبيه ، وعن علي بن الحسين ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن النّوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتخذوا الحَمام الراعبيّة في بيوتكم ، فإنّها تلعن قتلة الحسين صلوات الله عليه .

وفيه بإسناده عن داود بن فرقد قال : كنت جالساً في بيت أبي عبدالله عليه السَّلام فنظرت إلى حمام الراعبي يقرقرُ طويلاً ، فنظر إليَّ أبو عبدالله عليه السلام طويلاً فقال : يا داود ما يقول هذا الطير؟ قلت : لا والله جعلت فداك ، قال : تدعو على قتلة الحسين صلوات الله عليه فاتخذوه في منازلكم .

وفيه أيضاً عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن الخشّاب ، عن علي بن حسان ، عن عبدالرَّحمن بن كثير ، عن داود الرّقي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ استسقى الماء ، فلمّا شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ، ثم قال لي : يا داود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام ، فما من عبد شرب الماء فذكر الحُسين عليه السلام ولعن قاتله إلاّ كتب الله له مائة ألف حسنة وحطّ عنه مائة ألف سيئة ، ورفع له مائة ألف درجة ، وكأنّما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله في يوم القيامة ثلج الفؤاد .

وفي البحار عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصّفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن أبي فاختة ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي أذكرَ الحسين بن علي عليهما السلام فأيّ شيء أقول إذا ذكرته؟ فقال عليه السلام : قل صلّى الله عليك يا أبا عبدالله تكرّرها ثلاثاً (الخبر) .

وفي العيون بإسناده عن الرّيان بن شبيب ، عن الرضا صلوات الله عليه أنّه قال : يا بن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنيّة في الجنّة مع النبي وآله صلوات الله عليهم فالعن قتلة الحُسين عليه السلام ، يابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحُسين عليه السلام ، فقل: متى ما ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

وفيه عن ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل ، عن الرّضا عليه السلام قال : من نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام ، وليلعن يزيد وآل يزيد يمحو الله عزّ وجلّ بذلك ذنوبه ، ولو كانت كعدد النجوم .

تذنيب :

روى الشيخ فخر الدّين طريح النجفي في المنتخب مرسلاً عن كعب الاحبار حين أسلم في أيّام خلافة عمر بن الخطاب ، وجعل النّاس يسألونه عن الملاحم الذي تظهر في آخر الزمان ، فصار يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن الذي تظهر في العالم ، ثم قال : وأعظمها فتنة وأشدّها مصيبة لا تنسى إلى أبد الآبدين مصيبة الحسين عليه السلام ، وهي الفساد الذي ذكره الله تعالىٰ في كتابه المجيد حيث قال : ﴿**ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس**﴾ ، وإنّما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم عليه السلام ، وختم بقتل الحسين عليه السلام أولا تعلمون أنّه يفتح يوم قتله أبواب السماوات ويؤذن السماء بالبكاء ، فتبكي دماً ، فإذا رأيتم الحمرة في السّماء قد ارتفعت فاعلموا أنّ السّماء تبكي حسيناً ، فقيل : يا كعب لم لا تفعل السماء كذلك ولا تبكي دماً لقتل الأنبياء ممّن كان أفضل من الحسين عليه السلام ، فقال : ويحكم إنّ قتل الحسين عليه السلام أمر عظيم ، وانّه ابن سيّد المُرسلين ، وانّه يقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً ، ولا تحفظ فيه وصيّة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو مزاج مائه وبضعة من لحمه يذبح بعرصة كربلاء ، فوالذي نفس كعب بيده لتبكينه زمرة من

الملائكة في السمٰوات السّبع لا يقطعون بكائهم عليه (ع) إلى آخر الدّهر، وإنّ البقعة التي يدفن فيها خير البقاع، وما من نبيّ إلاّ ويأتي إليها ويزورها ويبكي على مصابه، ولكربلاء في كلّ يوم زيارة من الملائكة والجن والإنس، فإذا كانت ليلة الجمعة ينزل إليها تسعون ألف ملك يبكون على الحسين (ع)، ويذكرون فضله، وأنّه يسمّى في السماء حسيناً المذبوح، وفي الأرض أبا عبدالله المقتول. وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم، وأنه يوم قتله تنكسف الشّمس بالنّهار ومن اللّيل ينخسف القمر، وتدوم الظّلمة على النّاس ثلاثة أيّام، وتمطر السّماء دماً وتدكدك الجبال وتغطط البحار، ولولا عليّة من ذرّيته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثأره لصبّ الله عليهم ناراً من السماء أحرقت الأرض ومن عليها، ثم قال كعب: يا قوم كأنّكم تتعجبون بما أحدثكم فيه من أمر الحسين عليه السلام، وإنّ الله تعالىٰ لم يترك شيئاً كان أو يكون من أوّل الدّهر إلى آخره إلاّ وقد فسّره لموسى عليه السلام، وما من نسمة خلقت إلاّ وقد رفعت إلى آدم عليه السلام في عالم الذّر وعرضت عليه، ولقد عرضت عليه هذه الأمّة ونظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدّنيا الدّنية فقال آدم: يا ربّ ما لهذه الأمة الزّكيّة وبلاء الدّنيا وهم أفضل الأمم، فقال له: يا آدم إنّهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم، وسيظهرون الفساد في الأرض كفساد قابيل حين قتل هابيل، وانّهم يقتلون فرخ حبيبي محمد المصطفى، ثم مثل لآدم عليه السلام مقتل الحُسين عليه السلام ومصرعه ووثوب امّة جدّه عليه، فنظر إليهم فرآهم مسوّدة وجوههم فقال: يا ربّ ابسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيّك الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام.

الفصل الثامن

في سبب خروجه من المدينة وتوجهه إلى مكّة وفيه مجلسان

المجلس الأول

فيما جرى عليه وهو بالمدينة

لو كان في الرّبع المحيل — برء العليل من الغليل

ربع الشباب ومنزل — الأحباب والخلّ الخليل

لعب الشمال به كما — لعبت شمؤول بالعقول

طلل يَضيف النازلين — شجائه قبل النّزول

مستأنساً بالوحش بعد — أوانس الحيّ الحلول

مستبدلاً ريما بريم — آخذاً غيلاً بغيل

لا يقتضي عذراً ولا ير — تاع من عذل العذول

ومريعة باللوم تلحوني — وما تدري ذهُولي

حلّي اميمة عن ملامك — ما المعزّي كالثّكول

ما الرّاقد الوسنان مثل — معذب القلب العليل

سهران من ألم وهذا — نائم الليل الطّويل

ذوقي أميمة ما أذوق — وبعدها ما شئتِ قولي

أو ما علمت الماجدين — غداة جدّوا بالرّحيل

عشقوا العلى ففنوا بها — والغصن يرمى بالذبول

عقدوا على البين النكا — ح وطلقوا سنن الفضول

هيهات ما الصّبر الجميل — هناك بالصّبر الجميل

آل الرّسول ونعم أكفاء — العلى آل الرّسول

خير الفروع فروعهم — وأصولهم خيرُ الأصول

ومهابط الأملاك تترى — بالبكور وبالأصيل

ذلـلاً عـلى الأبـواب لا — يـعـدون اذنـاً لـلدّخـول
أبـداً بسـرّ الـوحي يـهتفُ — بـالـصّـعـود والـنـزول
ركبـوا إلى الـعـزّ المـنـون — وجـانبـوا عيش الـذّلـيـل
وردوا الـوغـا فـقـضـوا — وليس تعاب شمس بالأفـول
أو مـا سمعت ابنَ البتـولـة — لـو دريـت ابـن الـبـتـول
إذ قـادهـا شعث النـواصي — عـاقـدات لـلـذّيـول
طـلق الأعـنّـة عـاطـفـات — بـالـرّسيم عـلى الـذّميـل
يـطوّي بهـا متن الـوعـور — معـارضـاً طيّ الـسّهـول
متـنكّب الـورد الـذّميم — مجـانب المرعى الـوبيـل
متـطّلبـاً أقصى المـطـالب — خـاطب الخـطب الجليـل
طـلّاب مجـد بـالحسـام — العضب والـرّمح الـطويـل
يـحـدو مـآثـر قـاصـراً — عـن منتهـاهـا كـلّ طـول
شـرفـاً تـفـرّع عن وصيّ — أو أخـي وحـي رسـول
من مشعـر ضـربـوا الخبـا — في مفـرق المجـد الأثيـل
وعصـابـة عقـدت عصابـة — عـزّهـم كـفّ الـخـلـيـل
عـرف الـذبيـح بهـم ومـا — عـرفت قـريش بـالفصـول
مـن مـالـك خيـر البـطون — وصنـوه خيـر الـقـبيـل
مـن هـاشـم الـبطحـاء لا — سـلفي نـمـيـر أو سـلـول
مـن راكبي ظهـر البـراق — ومـمـتـطي قبّ الـفحـول
من خـارق السّبـع الـطبـاق — ومخـرسي العشـر العقـول
مـن آل أحمـد رحمه الأدنىٰ — ومـغـرسـه الأصـيـل
ضـلّت أمـيّـة مـا تـريـد — غـداة مـقـتـرع النّصـول
رامت تسوق المغضب الهدّا — ر مـسـتـاق الـذّلـيـل
ويـروح طـوع يـمـينـهـا — قـود الجنيب أبـو الشّبـول
رامت لـعـمـر ابن الـنبيّ — الـطهّـر ممتنـع الحصُـول
وتيمّمت قـصـد المجـال — فمـا رعت غيـر المحـول

في البحار روى الفاضل المجلسي رحمه الله ، والشيخ المفيد في الإرشاد ، والسّيد بن طاووس في الملهوف وغيرهم أنّه لما مات معاوية وذلك للنّصف من شهر رجب سنة ستّين من الهجرة تولّى الأمر بعده ابنه يزيد لعنه الله ، فكتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان على المدينة من قبل معاوية ، أن يأخذ البيعة له من أهل المدينة عامّة وخاصّة على الحسين ، ولا يرخص له في التّأخير عن ذلك ، وإن أبى عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه ، فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين عليه السلام فقال : إنّه لا يقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه ، فقال الوليد : ليتني لم أكن شيئاً مذكوراً .

وروى ابن بابويه في الأمالي بإسناده إلى عبدالله بن منصور قال : سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فقلت : حدثني عن مقتل ابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال : حدثني أبي ، عن أبيه عليهم السلام قال : لمّا حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد وأجلسه بين يديه فقال له : يا بنيّ إنّي قد ذلّلت الرّقاب الصعاب ، ووطدت لك البلاد ، وجعلت الملك وما فيه لك طعمة ، وإنّي أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم ، وهم عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وعبدالله بن الزبير ، والحسين بن علي .

فأمّا عبدالله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه . وأمّا عبدالله بن الزّبير فقطعه إن ظفرت به إرباً إرباً ، فإنّه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته ، ويواربك مواربة الثعلب للكلب .

وأمّا الحسين فقد عرفت حظّه من رسول الله وهو من لحم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ودمه ، وقد علمت لا محالة أنّ أهل العراق سيخرجونه إليهم ، ثم يخذلونهُ ويضيعونه ، فإن ظفرت به فاعرف حقّه ومنزلته من رسول الله ولا تؤاخذه بفعله ، ومع ذلك فإنّ لنا به خلطة ورحماً فإيّاك أن تناله بسوء ، أو يرى منك مكروهاً .

قال : فلمّا هلك معاوية وتولى الأمر من بعده يزيد لعنه الله بعث عامله على مدينة رسول الله وهو عمّه عتبة بن أبي سفيان ، فقدم المدينة وعليها مروان بن الحكم ، وكان عامل معاوية فأقامه عتبة من مكان وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد ، فهرب مروان فلم يقدر عليه ، وبعث عتبة إلى الحسين بن علي عليهما السلام فقال : إنّ أمير المؤمنين أمرك أن تبايع له فقال الحسين عليه السلام : يا عتبة إنا أهل بيت الكرامة ومعدن الرّسالة وأعلام الحق الذين أودعه الله عزّ وجلّ قلوبنا ، وأنطق به ألسنتنا ، فنطقت بإذن الله عزّ وجلّ ، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : إنّ الخلافة محرّمة على ولد أبي سفيان ، فكيف أبايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله هذا ، فلمّا سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب :

بسم الله الرّحمٰن الرَّحيم إلى عبدالله يزيد أمير المؤمنين ، من عتبة بن أبي سفيان ، أمّا بعد فإنّ الحسين بن علي ليس يرى لك الخلافة ولا البيعة ، فرأيك في أمره والسّلام .

فلمّا وَرَدَ الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة :

أمّا بعد فإذا أتاك كتابي هذا فعجّل عليَّ بجوابه ، وبيّن لي في كتابك كلّ من في طاعتي أو خرج عنها ، ولكن مع الجواب رأس الحسين بن علي ، فبلغ ذلك الحسين عليه السلام ، فهمّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق (الحديث) .

وفي الإرشاد قال المفيد رحمه الله : فأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام في اللّيل فاستدعاه ، فعرف الحسين عليه السلام الذي أراده ، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السّلاح وقال لهم : إنّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلّفني فيه أمراً لا أجيبه إليه ، وهو غير مأمون ، فكونوا معي فإذا دخلتُ إليه فاجلسُوا عليَّ ، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عنّي ، فصار الحسين عليه السلام إلى

الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم ، فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين عليه السلام ، ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه ، فقال الحسين عليه السلام : إنّي لا أراك تقنعُ ببيعتي ليزيد سرّاً حتى أُبايعه جهراً فيعرف ذلك النّاس ، فقال له الوليد : أجل ، فقال الحسين عليه السلام : فتصبح وترى رأيك في ذلك ، فقال له الوليد : انصرف على اسم الله تعالىٰ حتى تأتينا النّاس ، فقال له مروان لعنه الله : لئن فارقك الحُسين السّاعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ، احبس الرّجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه ، فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال : أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت .

وفي تظلم الزّهراء قال : قال ابن شهراشوب أنّ مروان جرّد سيفه وقال : مُر سيافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدّار ودمه في عنقي ، وارتفعت الضّجّة فهجم تسعة عشر رجلاً من أهل بيته عليه السلام وقد انتضوا خناجرهم فخرج الحسين عليه السلام معهم ووصل الخبر إلى يزيد لعنه الله ، فعزل الوليد وولاّها مروان .

وفي الملهوف قال السّيد : ثم أقبل عليه السلام على الوليد فقال : أيّها الأمير إنا أهل بيت النبوّة ومعدن الرّسالة ، ومختلف الملائكة ، وبنا فتح الله ، وبنا ختم الله ، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر ، قاتل النّفس المحرمة ، معلن بالفسق ومثلي لا يبايع لمثله ، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة .

قال المفيد رحمه الله : وخرج عليه السلام يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله ، فقال مروان للوليد : عصيتني والله لا يمكّنك مثلها من نفسه أبداً ، فقال الوليد : ويح غيرك يا مروان إنّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي ، ووالله ما أحبّ أنّ لي ما طلعت عليه شمس وغربت عنه من مال الدّنيا وملكها ، وانّي قتلت حسيناً ، سبحان الله أقتل حسيناً إن قال لا

أبايع ، والله إني لا أظنّ أن امرءًا يحاسب بدم الحسين عليه السلام خفيف الميزان عند الله يوم القيامة . فقال مروان : فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت ، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه .

قال السّيد رحمه الله : فلمّا أصبح الحُسين عليه السلام خرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان بن الحكم لعنه الله ، فقال له : يا أبا عبدالله إنّي لك ناصحٌ فأطعني ترشد ، فقال الحسين عليه السلام : وما ذاك قل حتى أسمع ، فقال مروان : إنّي آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فإنّه خير لك في دينك ودنياكَ ، فقال الحسين عليه السلام إنّا لله وإنّا إليه راجعون وعلى الإسلام السَّلام ، إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله يقول : الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان ، وطال الحديث بينه وبين مروان اللّعين حتى انصرف مروان وهو غضبان .

وفي البحار قال : قال محمد بن أبي طالب الموسوي وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جدّه صلَّىٰ الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في أُمّتك ، فاشهد عليهم يا نبيّ الله انّهم قد خذلوني وضيّعوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك إليك ، قال : ثم قام فصفّ قدميه فلم يزل راكعاً وساجداً ، قال : وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا ، فلم يصبه في منزله فقال : الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه .

قال : ورجع الحسين عليه السلام إلى منزله عند الصّبح ، فلمّا كانت اللّيلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلَّىٰ ركعات ، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول : اللهم هذا قبر نبيّك محمد صلَّىٰ الله عليه وآله ، وأنا ابن بنت نبيّك ، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهمّ إنّي أحبّ المعروف وأنكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومن

فيه لاخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى . قال : ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصّبح وضع رأسه على القبر فأغفي ، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة ، عن يمينه وعن شماله وبين يديه ، حتّى ضمّ الحُسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال صلّىٰ الله عليه وآله : حبيبي يا حُسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك ، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء بين عصابة من أُمّتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى ، وظمآن لا تروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، يا حبيبي يا حسين ، إنّ أباك وأمك وأخاك قدموا عليَّ وهم مشتاقون إليك ، وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلاّ بالشهادة ، قال : فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول : يا جدّاه لا حاجة لي في الرّجوع إلى الدّنيا فخذني إليك وادخلني معك في قبرك ، فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : لا بدّ لك من الرّجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة ، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة ، حتى تدخلوا الجنّة .

قال : فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً ، فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبدالمطلب ، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ولا أكثر باك ولا باكية منهم . قال : وتهيّأ الحُسين عليه السلام عليهم للخروج من المدينة ، ومضى في جوف اللّيل إلى قبر أُمّه عليها السلام فودّعها ، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك ، ثمّ رجع إلى منزله وقت الصّبح ، فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفيّة فقال : يا أخي أنت أحبّ الخلق إليَّ وأعزّهم عليَّ ، ولست والله أدّخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحقّ بها منك ، لأنّك مزاج مائي ، ونفسي وروحي وبصري ، وكبير أهل بيتي ، ومن وجبت طاعته في عنقي ، لأنّ الله قد شرّفك عليَّ وجعلك من سادات أهل الجنّة ، وساق الحديث كما مرّ إلى أن قال :

تخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدّار بها فذاك وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن ، فإنّهم أنصار جدّك وأبيك ، وهم أرأف النّاس وأرقهم قلوباً ، وأوسع النّاس بلاداً ، فإن اطمأنت بك الدّار وإلاّ لحقت بالرّمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول إليه أمر النّاس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين .

قال : فقال الحسين عليه السلام : يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية ، فقطع محمد بن الحنفية الكلام فبكىٰ وبكىٰ الحسين عليه السلام معه ساعة ، ثم قال: يا أخي جزاك الله خيراً ، فقد نصحت وأشرت بالصّواب ، وأنا عازم على الخروج إلى مكة ، وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي ، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي ، وأمّا أنت يا أخي فلا بأس عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من أمورهم ، ثم دعا الحسين بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لأخيه محمد :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفيّة ، إنّ الحسين يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، وانّ الجنّة والنّار حقّ ، وأنّ السّاعة آتية لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور ، وإنّي لم أخرج أشِراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحقّ ، ومن ردّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ، وهو خير الحاكمين ، وهذه وصيّتي يا أخي إليك وما توفيقي إلاّ بالله وعليه توكّلت وإليه أنيب ، ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه ، ثم ودعه وخرج في جوف اللّيل .

وفيه أيضاً قال الفاضل المجلسي رحمه الله : وروى القطب الرّاوندي أنّه لمّا عزم عليه السلام على الخروج من المدينة أتته أمّ سلمة فقالت : يا بنيّ لا تحزنني بخروجك إلى العراق ، فإنّي سمعت جدّك يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء ، فقال لها : يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك وإنّي مقتول لا محالة ، وليس لي من هذا بدّ وإنّي والله لأعرف اليوم الموضع الذي أُقتل فيه وأعرف من يقتلني وأعرف البقعة التي أُدفنُ فيها ، وإنّي أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي وإن أردت يا أُمّاه أريك حفرتي ومضجعي ، ثم أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده ، فعند ذلك بكت أُمّ سلمة بكاء شديداً وسلّمت أمره إلى الله تعالىٰ ، فقال لها : يا أُمّاه قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً ، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيّدين ، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً .

وروى ابن قولويةْ في كامل الزّيارات بإسناده إلى محمد بن علي أنه لمّا عزم الحسين عليه السلام بالشّخوص من المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب ، فاجتمعن للنّياحة حتّى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام، فقال : أنشدكن الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله صلّىٰ الله عليه وآله قالت له نساء بني عبد المطلب : فلمن نستبقي النياحة والبكاء ، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام ورقيّة وزينب وأم كلثوم ، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت ، فيا حبيب الأبرار من أهل القبور وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول : أشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك وهم يقولون (شعر) :

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم ... أذلّ رقاباً من قريش فذلّت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً ... أبانت مصيبتك الأنوف وجلت

وبـنـفـسـي مـودّعـيـن وفـي ... العين بكاها وفي القلوب لظاها
من بحور تضمّنتها قبور ... وبدور قد غيّبتها رباها
ركبهم والقضا بأظعانهم ... يسري وحادي الرّدى أمام سراها
والمساعي من خلفهم نادبات ... والمعالي مشغولة بشجاها
ساكبات الدّموع لا تتلاقى ... بين أجفانها وبين كراها

وفي الإرشاد قال المفيد : فخرج من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكّة ومعه بنوه وبنو أخيه واخوته وجلّ أهل بيته إلاّ محمد بن الحنفية .

المجلس الثاني

فيما وقع له بعد خروجه من المدينة متوجّهاً إلى مكّة المعظّمة

ولله درّ قائلها :

سهام المنايا للأنام قواصدُ ... وليس لها إلاّ النفوس مصائد
أنأمل أن يصفو لنا العيش والرّدى ... له سائق لم يلوعنا وقائد
ونطمع في حبّ البقاء وطوله ... ونعلم أنّ الدّهر للعمر فاقد
وما هذه الأيام إلاّ أساود ... تلمظ في أنيابها السّم راقد
وتلك اللّيالي لا يغرّك سلمها ... وما هنّ إلاّ الثاكلات الفواقد
ألم ترانا كلّ يوم إلى الثّرى ... نشيّع مولوداً مضى منه والدُ
وحسبك بالاشراف من آل هاشم ... فقد اقفرت اطلالهم والمعاهد
حدى بهم الحادي فتلك ديارهم ... خواشع ما بين الدّيار هوامد
وقفت بها مستنشقاً لعبيرها ... ودمعي مسكوب وقلبي واجد
وكم بين باك مستهام وبين من ... تراه كئيباً وهو للوجد فاقد
أسائلها ما بالها حكم البلاء ... عليها وكيف استوطنتها الأوابد
مهابط وحي طامسات رسومها ... معاهد ذكر أوحشت ومساجد
وعهدي بها للوفد كعبة قاصد ... فذا صادر عنها وذلك وارد

وأين الأولى لا يستظام نزيلهم ... إليهم وإلاّ ليس تلقى المقالد
ذوي الجبهات المستنيرات في العلى ... تقاصر عنها المشتري وعطارد
سمّي بهم في الغرّجد ووالد ... ومجد طريف في الفخار وتالد
وما قصبات السّبق إلاّ لماجد ... تمته إلى العليا كرام أماجد
معادن علم الله حكّام شرعه ... لديهم وإلاّ ليس ترجى المقاصد
تسود بني الدّنيا وليست تسودهم ... وهل أحد إلاّ مسوّد وسائد
لتغد المنايا بعدهم حيث تبتغي ... فما أنا من رزء وإن جلّ واجد
سأبكيهم ما فاض دمعي فإن يغض ... فلي كبد ما عشت للوجد كامد

روى المفيد رحمه الله في الإرشاد : أنّه لمّا خرج الحسين عليه السلام من المدينة فسار إلى مكّة وهو يقرأ ﴿**فخرج منها خائفاً يترقّبُ قال ربّ نجّني من القوم الظّالمين**﴾ ، ولزم الطّريق الأعظم، فقال له أهل بيته : **لو تنكّبت الطّريق الأعظم كما فعل ابن الزّبير كيلا يلحقك الطّلب ، فقال : لا والله لا أفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاض .**

وفي البحار روى المجلسي عليه الرّحمة عن كتاب محمد بن أبي طالب عن المفيد رحمه الله بإسناده ، عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : لمّا سار أبو عبدالله عليه السلام من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنّة ، فسلّموا عليه وقالوا : يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه انّ الله عزّ وجلّ أمدّ جدّك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في مواطن كثيرة ، وإنّ الله أمدّك بنا فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلاء، فإذا وردتها فائتوني، فقالوا : يا حجّة الله إنّ الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع ، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك، فقال: لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي وأتته أفواج مسلمي الجنّ ، فقالوا: يا سيّدنا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بأمرك وما تشاء فلو أمرتنا بقتل كلّ عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك ، فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وقال لهم: أوما قرأتم كتاب

الله المنزل على جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله ﴿ **أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة** ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ **لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم** ﴾ . وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله لي يوم دحا الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبّينا، تقبل أعمالهم وصلاتهم ويجاب دعائهم ، وتسكن شيعتنا فتكون لهم أماناً في الدنيا وفي الآخرة ، ولكن تحضرون يوم السّبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أُقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخواني وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد بن معاوية. فقالت الجنّ: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أنّ أمرك طاعة وأنّه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، فقال لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيى من حيى عن بيّنة .

وقال المفيد في الإرشاد : ولمّا دخل الحسين عليه السلام مكّة كان دخوله إيّاها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان ، دخلها وهو يقرأ ﴿ **ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السّبيل** ﴾، ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق ، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلي بها ويطوف ويأتي الحُسين عليه السلام فيمن يأتي ، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كلّ يومين مرّة ، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير ، قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين عليه السلام في البلد ، وأنّ الحسين عليه السلام أطوع في النّاس منه وأجلّ ، وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فارجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته ، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكّة ، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه ، فقال سليمان : إنّ معاوية قد هلك وإنّ حسيناً قد نقض على القوم بيعته ، وقد خرج إلى مكّة وأنتم شيعته وشيعة أبيه ، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه

ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه ، وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرّجل في نفسه . قالوا : لا بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه، فاكتبوا إليه فكتبوا إليه :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، من سليمان بن صرد والمسيّب بن نجيّة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعة المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة ، سلام عليك ، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إلّه إلاّ هو .

أمّا بعد فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد ، الذي ابتزى على هذه الأمّة فابتزّها أمرها ، وأغصبها فيئها ، وتأمّر عليها بغير رضا منها ، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها ، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود ، إنّه ليس علينا إمام فاقبل لعلّ الله يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن البشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ، ولا نخرج معه إلى عيد ، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالىٰ ، ثم سرحوا بالكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله بن وائل ، وأمروهما بالنجاء ، فخرجا مسرعين حتى قدما علىٰ الحسين عليه السلام بمكّة لعشر مضين من شهر رمضان ، ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مسهر الصّيداوي وعبدالله بن عبدالرحمن بن شداد الأرحبي ، وعمّارة بن عبدالله السلولي إلى الحسين عليه السلام ، ومعهم مائة وخمسين صحيفة من الرّجل والاثنين والأربعة .

وقال السّيد رحمه الله : وهو مع ذلك يتأبّىٰ ولا يجيبهم فورد عليه في يوم واحد ستّمائة كتاب ، وتواترت عليه الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرّقة اثنا عشر ألف كتاب .

وقال المفيد رحمه الله : ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هاني بن

هاني السّبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي ، وكتبوا إليه :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم إلى الحسين بن عليٍ عليهما السلام من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، أمّا بعد فحيّ هلا فإنّ النّاس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل ، ثم العجل العجل والسَّلام . ثم وكتب شيث بن ربعي وحجار بن أبحر ويزيد بن الحرث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزّبيدي ومحمد بن عمرو التيمي :

أما بعد فقد اخضرّت الجنّات وأينعت الثمار ، فإذا شئت فاقبل على جند لك مجنّدة والسَّلام . وتلاقت الرّسل كلّها عنده ، فقرأ الكُتب وسأل الرّسل عن النّاس ، ثم كتب عليه السلام مع هاني بن هاني ، وسعيد بن عبدالله ، وكانا آخر الرّسل :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم من الحسين بن علي إلى الملأ المؤمنين والمُسلمين ، أمّا بعد فإنّ هانياً وسعيداً قدما عليَّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليَّ من رسلكم ، وقد فهمت كلّ الذي اقصصتم وذكرتم ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام فاقبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى ، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، فإن كتب إليَّ انّه قد اجتمع رأي ملائكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله تعالىٰ ، فلعمري ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب ، القائم بالقسط ، الدائن بدين الحق ، الحابس نفسه على ذات الله والسَّلام .

داع إلى الله إذ ضلّت بطغواها	معاشراً عاشرت بالأمر أشقاها
يدعو وهل يسمع الصمّ الدّعاء وقد	أصمّها الشّرك والشّيطان أعماها
كم حبّ فيصل قول من هداه معا	ذيراً لها لو وعت ما كان أوعاها

الفصل التّاسع

في بيان إرسال الحسين عليه السلام ابن عمّه مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة ، ومبايعة أهل الكوفة لمسلم بن عقيل وغير ذلك من دخول ابن زياد الكوفة ، وبيان شهادة مسلم بن عقيل رضي الله عنه ، وشهادة ولديه وفيه مجالس ثلاثة

المجلس الأوّل

في إرسال الحسين عليه السلام ابن عمه إلى الكوفة وغير ذلك

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : لمّا بلغت رسل أهل الغدر إلى الغاية وتجاوزت صحف ذوي المكر النّهاية دعا الحسين عليه السلام ابن عمّه مسلم بن عقيل ، وكان مبرّزاً من بين أقرانه بالشجاعة والسّخاوة ، ومميّزاً بمزيد العلم ووفور العقل ، وحسن التّدبير ، وأرسله إلى الكوفة ليأخذ له البيعة عليهم .

قال المفيد رحمه الله : فسرّحه مع قيس بن مسهر الصّيداوي ، وعمّارة بن عبدالله السّلولي وعبدالرَّحمٰن بن عبدالله بن الأزدي وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف ، فإن رأىٰ النّاس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك ، فأقبل مسلم حتّى أتىٰ المدينة فصلّىٰ في مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وودع من أحبّ من أهله واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكّبان الطّريق فضلا عن الطّريق وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السّير ، فأومأ له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك ، فسلك مسلم ذلك السّنن ومات الدّليلان عطشاً ، فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر :

أمّا بعد : فإنّي أقبلت من المدينة مع دليلين فحادا عن الطّريق

فضلاً ، واشتدّ علينا العطش ، فلم يلبثا أن ماتا ، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء ، فلم ننج إلاّ بحشاشة أنفسنا ، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت ، وقد تطيرت من توجهي هذا فإن رأيت وبعثت غيري والسّلام . فكتب إليه الحسين عليه السّلام :

أمّا بعد ، فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتابة إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجّهتك إلاّ الجبن ، فامض لوجهك الذي وجّهتك فيه والسّلام .

فلمّا قرأ مسلم الكتاب قال : أما هذا فلستُ تخوفَه على نفسي فأقبل حتى مر بماء لطي فنزل ، ثم ارتحل عنه ، فإذا رجل يرمي الصّيد ، فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه ، فقال مسلم بن عقيل رحمه الله : فقتل عدوّنا إن شاء الله تعالىٰ ، ثم أقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون وبايعه النّاس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً ، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام بخبر بيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم ، وجعلت الشّيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رحمه الله حتى علم بمكانه فبلغ النعمان بن بشير ذلك ، وكان والياً على أهل الكوفة من قبل معاوية ، فأقره يزيد عليها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد فاتقوا عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة ، فإنّ فيها تهلك الرجال وتسفك الدّماء وتغصب الأموال ، إنّي لا أُقاتل من لا يقاتلني ، ولا آتي على من لم يأت عليّ ، ولا أنبّه نائمكم ولا أتحرش بكم ، ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التّهمة ، ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله إلاّ هو لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي ناصر ، اما اني أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل .

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أُميّة فقال له : انه لا يصلح ما ترى إلاَّ الغشم ، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعف ، فقال له النّعمان : أكون من المستضعفين في طاعة الله تعالىٰ أحبَّ إليَّ من أن أكون من الأعزين في معصية الله ، ثم نزل وخرج عبدالله بن مسلم فكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً :

أمّا بعد ، فإنّ مُسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعته الشيعة للحسين بن علي ، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويًّا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوّك ، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعّف .

ثم كتب إليه عمّارة بن عقبة بنحوٍ من كتابه .

ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك ، فلمّا وصلت الكتب إلى يزيد دعا سرحون مولى معاوية فقال : ما رأيك إنّ الحسين نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سبي ، فمن ترى أن أستعمل على الكوفة ، وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد لعنه الله ، فقال له سرحون : أرأيت لو نشر لك معاوية حيًّا ما كنت آخذاً برأيه ، قال : بلىٰ ، قال : فاخرج سرحون عهد عبيدالله بن زياد على الكوفة ، فقال : هذا رأي معاوية مات وقد أمر بهذا الكتاب ، فضمّ المصرين إلى عبيدالله ، فقال له يزيد لعنه الله تعالىٰ : أفعل ابعث بعهد عبيدالله بن زياد إليه ، ثم دعا مسلم بن عمر الباهلي وكتب إلى عبيدالله بن زياد :

أما بعد ، فإنّه كتب إليَّ شيعتي من أهل الكوفة ويخبرونني أنّ ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصى المسلمين ، فَسِرْ حِيْنَ تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الحزرة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسَّلام . وسلّم إليه عهده على الكوفة .

فخرج مسلم بن عمر حتى قدم على عبيدالله بالبصرة فأوصل إليه العهد والكتاب فأمر عبيدالله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد ، ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان .

وقال السّيد رحمه الله في اللهوف بعد ذلك : وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ، ويكنى أبا رزين يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي ، والمنذر بن الجارود العبدي ، فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد ، فلما حضروا قال : يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا : بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر ، حللت في الشّرف وسطاً ، وتقدّمت فيه فرطاً ، قال : فإنّي قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه ، فقالوا : إنّا والله نمنحك النصيحة ونحمد لك الرّأي ، فقل نسمع ، فقال : إنّ معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً ألا وإنّه قد انكسر باب الجور وتضعضعت أركان الظلم ، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أن قد أحكمه وهيهات والذي أراه اجتهد والله ففشل وشاور فخذل .

وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المُسلمين ويتأمّر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلّة علم لا يعرف من الحقّ موطء قدمه ، فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدّين أفضل من جهاد المشركين ، وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ذو الشّرف الأصيل ، والرأي الأثيل ، له فضل لا يوصف ، وعلم لا ينزف ، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه ، وقدمته وقرابته يعطف على الصّغير ويحنو على الكبير ، فأكرم به راعي رعيّته ، وإمام قوم ، وجبت لله به الحجّة ، وبلغت به الموعظة ، فلا تعشوا عن نور الحق ، ولا تسكعوا في وهدة الباطل ، وقد كان صخر بن قيس الخذل لكم يوم الجمل ، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ونصرته ، والله

لا يقصر أحد عن نصرته إلاّ ورثه الله الذل في ولده ، والقلّة في عشيرته ، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وأدرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب .

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا : يا أبا خالد ، نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت وأن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض والله غمرة إلاّ خضناها ، ولا تلقى والله شدّة إلاّ لقيناها ننصرك بأسيافنا ، ونقيك بأبداننا إذا شئت.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفائك ، لا نرضى إن غضبت ولا نقطن إن ظعنت ، والأمر إليك فادعنا نجبك،ومرنا نطعك والأمر لك إذا شئت .

وتكلمت بنو سعد بن زيد فقالوا : يا أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال ، فحمدنا أمرنا وبقي عزّنا فينا ، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا .

فقال : والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السّيف عنكم أبداً ، ولا زال سيفكم فيكم ، ثم كتب إلى الحسين عليه السلام :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، أما بعد ، فقد وصل إليَّ كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظّي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك ، وإنّ الله لم يخل الأرض قط من عامل بخير أو دليل على سبيل نجاة ، وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه ، تفرّعتم من زيتونه أحمديّة هو أصلها ، وأنتم فرعها ، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذللت لك أعناق بني تميم وتركتهم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خِمْسُها ، وقد ذلّلت لك بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمّع ، فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال : ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزّك وأرواك يوم العطش ،

فلمّا تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير فجزع عن انقطاعه عنه عليه السلام .

وأمّا المنذر بن الجارود فإنّه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيدالله بن زياد لأنّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيدالله وكانت بحرية بنت المنذر زوجة لعبيدالله ، فأخذ عبيدالله الرّسول فصلبه ، ثم صعد المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة على الخلاف ، وإثارة الأرجاف ، ثم بات تلك اللّيلة ، فلمّا أصبح استناب أخاه عثمان بن زياد ، وأسرع هو إلى قصد الكوفة ، فلمّا قاربها نزل حتى أمسى ، ثم دخلها ليلاً ، فظنّ أهلها أنّه الحُسين عليه السلام ، فتباشروا بقدومه ودنوا منه ، فلمّا عرفوا أنّه ابن زياد تفرّقوا عنه ودخل قصر الإمارة وبات فيه إلى الغداة ، ثم خرج وصعد المنبر وخطبهم وتوعدهم على معصية السلطان ، ووعدهم مع الطّاعة الإحسان .

وفي الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله : وأقبل ابن زياد إلى الكوفة ومعه مُسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته ، حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو ملتثم والنّاس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم فهم ينتظرون قدومه ، فظنّوا حين رأوا عبيدالله أنّه الحسين عليه السلام ، فأخذ لا يمر على جماعة من النّاس إلاّ وسلّموا عليه ، وقالوا : مرحباً بك يابن رسول الله قدمت خير مقدم ، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه ، فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا : تأخروا هذا الأمير عبيدالله بن زياد وسار حتى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التفّوا به لا يشكون أنّه الحسين عليه السلام ، فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصّته فناداه بعض من كان معه ليفتح عليه ، فاطلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين عليه السلام ، فقال : أنشدك الله ألا تنحيت والله ما أنا بمسلم إليك أمانتي وما لي في قتالك من إرب ، فجعل لا يكلّمه ثم انّه دنى فتدلى النعمان من شرف القصر فجعل يكلّمه ، فقال : افتح لا فتحت

فقد طال ليلك وسمعه إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنّه الحسين عليه السلام ، فقال : يا قوم ابن مرجانة والذي لا إله غيره ، ففتح له النّعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه النّاس وانفضّوا وأصبح فنادىٰ في النّاس الصلاة جامعة ، فاجتمع النّاس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أمّا بعد فإنّ أمير المؤمنين يزيد ولاّني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البرّ وسوطي وسيفي على من ترك أمري ، وخالف عهدي فليتق امرؤ على نفسه الصّدق ينبيء عنك لا الوعيد ، ثم نزل وأخذ العرفاء والنّاس أخذاً شديداً ، فقال : اكتبوا إليَّ العرفاء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من أهل الحروريّة ، وأهل الرّيب الذين شأنهم الخلاف والنّفاق والشقاق فمن يجيء لنا بهم فبريء ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا في عرافته من بغية أمير المؤمنين أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ ، فمن لم يفعل برئت منه الذمّة وحلال لنا دمه وماله وأيّما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره ، وألقيت تلك العرافة من العطا .

ولمّا سمع مسلم بن عقيل رحمه الله بمجيء عبيدالله لعنه الله إلى الكوفة ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس خرج من دار المختار حتى انتهىٰ إلى دار هاني بن عروة ، فدخلها فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني على تستّر واستخفاء من عبيدالله وتواصوا بالكتمان ، فدعا ابن زياد مولى له يقال له معقل ، فقال : خذ ثلاثة آلاف درهم واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه ، فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم ، وقل استعينوا بها على حرب عدوكم ، واعلمهم أنّك منهم ، فإنّك لو قد أعطيتهم إيّاها لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئاً من أمورهم واخبارهم ؛ ثم اغد عليهم ورح حتى

تعرف مستقر مسلم بن عقيل وتدخل عليه ، ففعل ذلك وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي فسمع قوماً يقولون : هذا يبايع للحسين عليه السلام ، فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ، ثم قال : يا عبدالله إنّي امرىء من أهل الشّام أنعم الله عليَّ بحبِّ أهل البيت وحبِّ من أحبّهم تماكى له وقال : معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله (ص) ، فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلّني عليه ولا أعرف مكانه ، فإنّي لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقول : هذا رجل له علم بأهل هذا البيت وإنّي أتيتك لتقبض منّي هذا المال وتدخلني على صاحبك فإنّي أخ من إخوانك وثقة عليك ، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه .

فقال له ابن عوسجة : أحمد الله على لقائك إيّاي فقد سرني ذلك لتنال الذي تحبّ ولينصر الله بك أهل بيت نبيّه ، ولقد ساءني معرفة النّاس إيّاي بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته ، فقال له معقل : لا يكون إلاّ خيراً خذ البيعة عليَّ فأخذ بيعته ، وأخذ المواثيق المغلّظة ليناصحنّ وليكتمنّ فأعطاه من ذلك ما رضي به ، ثم قال له : اختلف إليَّ أيّاماً في منزلي فإنّي طالب لك الإذن على صاحبك وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الإذن فأذن له ، وأخذ مسلم بن عقيل بيعته وأمر أبو تمامة الصّايدي بقبض المال منه ، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً ويشتري به السّلاح وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب ووجوه الشيعة ، وأقبل ذلك الرّجل يختلف إليهم فهو أوّل داخل وآخر خارج حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد فكان يخبره لعنه الله وقتاً فوقتاً انتهى .

وفي البحار قال : قال ابن شهراشوب لما دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيّب فبايعه اثني عشر ألف رجل ، فلمّا دخل ابن زياد

انتقل من دار سالم إلى دار هاني في جوف اللّيل ، ودخل في أمانه وكان يبايعه النّاس حتى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل فعزم على الخروج ، فقال هاني : لا تعجل وكان شريك بن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيدالله بن زياد ، فمرض فنزل دار هاني أيّاماً ، ثم قال لمسلم : إنّ عبيدالله يعودني وإنّي مطاوله الحديث فاخرج إليه بسيفك فاقتله وعلامتك أن أقول اسقوني ماء ونهاه هاني عن ذلك ، فلما دخلَ عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله ، ورأى أنّ أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ أن يقول (شعر) :

ما الانتظار بسلمى أن تحيّيها   كأس المنيّة بالتعجيل اسقوها

فتوهّم ابن زياد وخرج ، فلمّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبدالله بن يقطر ، فإذا فيه للحسين بن علي عليه السلام : أما بعد فإني أخبرك أنّه قد بايعك من أهل الكوفة كذا فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل ، فإنّ النّاس كلّهم معك وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى فأمر ابن زياد بقتله .

وقال ابن نما : فلمّا خرج ابن زياد دخل مسلم والسّيف في كفّه فقال له شريك : ما منعك من الأمر ؟ قال مسلم : هممت بالخروج فتعلّقت بي امرأة وقالت : نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا وبكت في وجهي فرميت السّيف وجلست ، قال هاني : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فررت منه وقعت فيه .

وفي البحار قال أبو الفرج : فلمّا خرج مسلم عليه السلام قال له شريك : ما منعك من قتله؟ قال : خصلتان أمّا أحديهما فكراهية هاني أن يقتل في داره ، وأمّا الأخرى فحديث حدّثنيه النّاس عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّ الإيمان قيّد الفتك ، فلا يفتك مؤمن ، فقال له هاني : أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً .

وفي الملهوف قال السّيد رحمه الله : فلمّا علم ابن زياد عليه اللعنة أنّ مسلم بن عقيل صلوات الله عليه في دار هاني دعا محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج وقال: ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا ، فقالوا : ما ندري وقد قيل: إنّه يشتكي ، فقال : بلغني أنّه قد برأ وأنّه يجلس كلّ عشية على باب داره ، ولو أعلم أنّه شاكٍ لعدته فألقوه ومروه ألّا يدع ما يجب عليه من حقّنا ، فإنّي لا أحبّ أن يفسد عندي مثله من اشراف العرب فأتوه حتى وقفوا عليه عشيّة على بابه فقالوا له : ما يمنعك من لقاء الأمير فإنّه قد ذكرك وقال : ولو أعلم أنه شاكٍ لعدته فقال لهم الشّكوى تمنعني . فقالوا له : قد بلغه أنّك تجلس كلّ عشيّة على باب دارك وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمله السّلطان من مثلك ، لأنّك سيد في قومك ، ونحن نقسم عليك إلّا ركبت معنا ، فدعا بثيابه فلبسها ثمّ دعا ببغلته فركبها حتى دنى من القصر ، كأن نفسه أحسّت ببعض الذي كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة : ياابن أخي إنّي والله لهذا الرّجل لخائف ، فما ترى؟ قال : والله يا عمّ ما أتخوّف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سبيلاً ، ولم يدر حسان في أي شيء بعث إليه عبيدالله ، فجاء هاني والقوم معه حتى دخلوا جميعاً على عبيدالله ، فلما رأى هانياً قال : أَتَتْكَ بِخَائِنٍ رِجْلَاه يَسْعَى[1] .

ثم التفت إلى شريح القاضي وكان جالساً عنده وأشار إلى هاني وأنشد بيت عمرو بن معد يكرب الزّبيدي (شعر) :

أُريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

فقال له هاني : وما ذاك أيّها الأمير فقال : إيهٍ يا هاني ما هذه الأمور التي تربص في دورك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين ، جئت بمسلم بن

---

(١) تعود النفس معها للهوان. ليس في اللهوف هذا المصراع ووجد في نسخة أُخرى.

عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السّلاح والرّجال في الدّور حولك وظننت أن ذلك يخفى عليَّ ، فقال : ما فعلت؟ فقال ابن زياد : بلىٰ قد فعلت . فقال : ما فعلت أصلح الله الأمير ، فقال ابن زياد : عليَّ بمعقل مولاي وكان معقل عيّنه على اخبارهم وقد عرف كثيراً من أسرارهم وجاء معقل حتى وقف بين يديه ، فلمّا رآه هاني عرف أنّه كان عيناً عليه ، فقال : أصلح الله الأمير والله ما أبعث إلى مسلم بن عقيل ولا دعوته ولكن جاءني مستجيراً فاستحييت من ردّه ودخلني من ذلك فقام فضيّفته .

فأمّا إذ قد علمت[1]فخل سبيلي حتى ارجع إليه وامره بالخروج من داري إلى حيث شاء من الأرض لأخرج من ذمامه بذلك وجواره ، فقال له ابن زياد : لا تفارقني أبداً حتّىٰ تأتيني به ، فقال : والله لا أجيئك به أبداً ولا أجيئك بضيفي تقتله ، قال : والله لتأتيني به ، قال : لا والله لا آتيك به ، فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال : أصلح الله الأمير خلّني وإيّاه حتى أكلّمه ، فقام فخلا به ناحية وهما بحيث يراهما ابن زياد ويسمع كلامهما إذا رفعا أصواتهما ، فقال له مسلم : يا هاني أنشدك الله أن لا تقتل نفسك وأن لا تدخل البلاء على عشيرتك ، فوالله إنّي لأنفس بك عن القتل انّ هذا الرّجل ابن عمّ القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه إليه ، فإنّه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصةٌ ، وإنّما تدفعه إلى السلطان ، فقال هاني : والله إن علي في ذلك الخزي والعار ، أنا أدفع جاري وضيفي ورسول ابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إلى عدوّه ، وأنا صحيح السّاعد كثير الأعوان ، والله لو لم أكن إلاّ واحداً ليس لي ناصر لا أدفعه حتى أموت دونه ، فأخذ يناشده وهو يقول : والله لا أدفعه أبداً إليه ، فسمع ابن زياد فقال : ادنوه منّي فأُدني منه ، فقال : والله لتأتينّي به أو لأضربن عنقك ، فقال هاني : إذاً والله تكثر البارقة حول دارك ، فقال ابن

---

(١) وفي نسخة أُخرىٰ : فأمّا إذا قد علمت بأنه ليس لك رضى .

زياد : وا لهفاً عليك بالبارقة تخوّفني وهاني يظنّ أنّ عشيرته يمنعونه ، ثم قال : ادنوه منّي فأدني منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخدّه حتّى كسر أنفه ، وسيّل الدّماء على ثيابه ، ونثر لحم خدّه وجبينه على لحيته ، فانكسر القضيب فضرب هاني يده إلى قائم سيف شرطي فجاذبه ذلك الرّجل فصاح ابن زياد خذوه فجرّوه حتى القوه في بيت من بيوت الدّار وأغلقوا عليه بابه ، فقال : اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به .

وفي المنتخب غضب ابن زياد فضرب وجهه بقضيب كان عنده فضربه هاني بسيف كان عنده فقطع اطماره وجرحه جرحاً منكراً فاعترضه معقل لعنه الله بالسّيف ، فجعل هاني يضرب يميناً وشمالاً حتى قتل من القوم رجالاً ، وهو يقول : والله لو كانت رجلي على طفل من أطفال أهل البيت ما دفعتها حتى تقطع فتكاثر عليه الرجال فأخذوه وأوثقوه .

ثم قال السيد رحمه الله : فقام أسماء بن خارجة إلى ابن زياد وقيل : إنّ القائم حسان بن أسماء ، فقال : أرُسُلُ غدرٍ سائر القوم أيّها الأمير أمرتنا أن نجيئك حتى إذا جئناك به هشمت وجهه وسيّلت دمائه على لحيته وزعمت أنّك تقتله ، فغضب ابن زياد من كلامه ، وقال : أنت هٰهُنا ثم أمر به فضرب حتى ترك وقيّد وقيل وأجلس في ناحية من القصر ، فقال : إنا لله وإنّا إليه راجعون إلى نفسي انعاك يا هاني ، قال : وبلغ عمرو بن الحجاج أنّ هانياً قد قتل وكانت رويحة بنت عمرو هذا تحت هاني بن عروة ، فأقبل عمرو في مذحج كافة حتى أحاط بالقصر ونادى أنا عمرو بن الحجّاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغنا أنّ صاحبنا هانياً قد قتل ، فعلم عبيدالله باجتماعهم وكلامهم فأمر شريح القاضي أن يدخل على هاني فيشاهده ويخبر قومه بسلامته من القتل ، ففعل ذلك وأخبرهم فرضوا به وانصرفوا فعلى ظالمي أهل البيت لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين .

المجلس الثاني

في كيفيّة شهادة مسلم بن عقيل رضي الله عنه

روى الصدوق في أماليه بإسناده عن ابن عبّاس قال : قال علي عليه السلام لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : إنّك لتحبّ عقيلاً؟ قال : أي والله إنّي لأحبّه حبّين ، حبّاً له وحبّاً لأبي طالب ، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون ، ثم بكىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حتّى جرت دموعه على صدره ثم قال : إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي .

وفي الملهوف قال السيد رحمه الله : لمّا بلغ مُسلماً خبر هاني وما جرى عليه خرج بمن بايعه إلى حرب عبيدالله بن زياد فتحصّن منه بقصر دار الإمارة واقتتل أصحابه وأصحاب مسلم رحمه الله .

وفي رواية المفيد ليس مع ابن زياد في القصر إلاّ ثلاثون رجلاً من الشرط ، وعشرون رجلاً من اشراف الناس وأهل بيته وخاصّته حتى كادت الشّمس أن تحجب .

ثم قال السّيد رحمه الله : وجعل أصحاب عبيدالله الذين معه في القصر يتشرفون منه ويحذرون أصحاب مسلم ويتوعّدونهم بأخبار الشام ، فلم يزالوا كذلك حتى جاء اللّيل فجعل أصحاب مسلم يتفرّقون عنه ويقول بعضهم لبعض : ما نصنع بتعجيل الفتنة وينبغي أن نقعد في منازلنا وندع هؤلاء القوم حتّى يصلح الله ذات بينهم .

وفي رواية المفيد رحمه الله كانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرّجل إلى أخيه وأبيه ، فيقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشّر انصرف فيذهب به فينصرف .

ثم قـال السيد رحمـه الله : فلم يبق معه سـوى عشـرة أنفس فـدخـل مسلم المسجـد ليصلي المغرب فتفـرق العشرة عنـه ، فلما رأى ذلـك خـرج وحيداً في دروب الكوفة حتى وقف على باب امرأة يقال لهـا طوعـة ، فطلب منها ماء فسقته .

وفي رواية المفيد فأدخلت الإناء ثم خـرجت ، فقالت : يـا عبدالله ألم تشرب ؟ قال : بلىٰ . قـالت : فاذهب إلى أهلك ، فسكت عليـه السلام ثم أعادت مثل ذلـك فسكت ، ثم قالت في الثـالثة : سبحـان الله يا عبـدالله قم عـافـاك الله إلى أهلك ، فـإنّـه لا يصلح لـك الجلوس على بـابي ولا أحلّه لـك ، فقام عليـه السلام فقـال : يا أمة الله ما لي في هـذا المصر أهـل ولا عشيـرة ، فهـل لـك من أجـر ومعـروف ولعلّي مكـافئـك بعـد هـذا اليـوم ، قـالت : يا عبـدالله وما ذاك؟ قـال عليه السـلام : أنا مسلم بن عقيـل كذبني هؤلاء القـوم وغروني وأخـرجـوني ، قـالت : أنت مسلم؟ قـال عليـه السـلام نعم . قـالت : ادخل فـدخل إلى بيت دارهـا غير البيت الـذي تكـون فيـه ، وفـرشت له وعـرضت عليه العشـاء ولم يتعش ولم يكن بـأسـرع من أن جـاء ابنها فرآها تكثر الدّخول في البيت والخروج منه .

وفي المنتخب أنكر الولد شأن امّه وسألها عن ذلك فنهرته فـألحّ عليهـا في المسألة ، فأخذت عليه العهد فأخبرته فأمسك عنها وأسـرّ ذلك في نفسـه إلى أن طلع الفجر وإذا بالمرأة جاءت إلى مسلم بماء ليتوضـأ وقالت لـه : يا مولاي ما رأيتك رقدت في هذه الليلة ، فقال لهـا : إعلمي انّي رقدت رقـدة فرأيت في منامي عمّي أمير المؤمنين عليه السـلام وهو يقـول : الوحـا الوحـا العجل العجل وما أظنّ إلاّ أنّه آخر أيّامي من الدنيا .

ثم قال المفيد : ولمّـا تفرّق النّـاس عن مسلم بن عقيل طـال على ابن زياد وجعل لا يسمعُ لأصحاب ابن عقيل صوتـاً كما يسمـع قبل ذلـك ، فقال لأصحابه : أشرفوا فانظروا أهـل ترون منهم أحـداً فأشـرفوا، فلم يـروا أحداً قال : فانظروهم لعلّهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخـاتج المسجـد

وجعلوا يخفضون بشعل النيران في أيديهم وينظرون ، فكانت أحياناً تضيء لهم وأحياناً لا تضيء كما يريدون ، فدلوا القناديل وأطنان القصب تشدّ بالحبال ، ثم تجعل فيها النيران ، ثم تدلي حتّى تنتهي إلى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتّى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر .

فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرق القوم ففتح باب السّدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج أصحابه معه فأمرهم فجلسُوا قبيل العتمة ، وأمر عمرو بن نافع فنادى ألا برئت الذمة من رجل من الشرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة ، صلّى العتمة إلاّ في المسجد ، فلم يكن إلاّ ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحد يغتاله ، وصلّىٰ بالنّاس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد فأمّا ابن عقيل السّفيه الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق ، فبرئت ذمّة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته اتّقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً يا حصين بن نمير ثكلتك امّك إن ضاع باب سكّة من سكك الكوفة ، أو خرج هذا الرّجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دور أهل الكوفة ، فابعث مراصد على الكوفة ودورهم ، وأهل السّكك ، وأصبح غداً واستبر الدّور وجسّ خلالها حتى تأتيني بهذا الرّجل وكان الحصين بن نمير على شرطه وهو من بني تميم ، ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمّره على النّاس .

فلمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للنّاس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال : مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم ، ثم اقعده إلى جنبه وأصبح ابن تلك العجوز فغدىٰ إلى عبدالرَّحمٰن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مُسلم بن عقيل عليه السلام من امّه ، فأقبل عبدالرحمن حتى أتىٰ

أباه وهو عند ابن زياد ، فسارّه فعرف ابن زياد سراره ، فقال له ابن زياد في جنبه بالقضيب: قم فأتني به السّاعة ، فقام وبعث معه قومه لأنّه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل ، فبعث معه عبيدالله بن عبّاس السّلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا الدار الّتي فيها مسلم بن عقيل رحمه الله .

أقول : لا بأس بإيراد نبذة من شجاعته عليه السلام وإن كانت جملة معترضة .

في البحار روي في بعض كتب المناقب عن علي بن أحمد العاصمي ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي ، عن والده ، عن أبي الحسين بن بشران ، عن أبي عمرو بن السّماك ، عن حنبل بن أحمد بن إسحق ، عن الحميدي ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد قال عمرو وغيره : لقد كان من قوّته أنّه يأخذ الرّجل بيده فيرمي به فوق البيت .

أقول : رجعتُ إلى رواية المفيد رحمه الله ، قال : فلمّا سمع حوافر الخيل وأصوات الرّجال علم أنّه قد أُتي فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدّار فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدّار ، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك ، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا ، وأسرع السّيف في السّفلى ، ونصلت له ثنيتان وضرب مسلم عليه السلام رأسه ضربة منكرة وثنّاه بالأخرى على حبل العاتق ، وكادت تطلع إلى جوفه ، فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النّار في أطنان القصب ، ثمّ يرمونها عليه من فوق البيت ، فلمّا رأى ذلك خرج عليهم مصلّتاً عليهم بسيفه في السّكة .

وفي المنتخب فقتل منهم خلقاً كثيراً ، فلمّا نظر ابن الأشعث إلى

ذلك أنفذ إلى ابن زياد يستمده بالخيل والرّجال ، فأنفذ إليه ابن زياد يقول : ثكلتك امّك رجل واحد يقتل منكم هذه المقتلة العظيمة ، فكيف لو أرسلتك إلى من هو أشدّ منه قوّة وبأساً يعني الحُسين عليه السلام فبعث إليه بالجواب عساك أرسلتني إلى بقال من بقاقيل الكوفة أو إلى جرمقانية من جرامقة الحيرة ، وإنّما أرسلتني إلى سيف من أسياف محمد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله ، فلمّا بلغ ذلك ابن زياد أمدّه بالعسكر الكثير ، فلمّا رأى مسلم ذلك رجع إلى الدار وتهيّأ وحمل عليهم حتى قتل كثيراً منهم وصار جلده كالقنفذ من كثرة النّبل ، فبعث ابن الأشعث إلى ابن زياد يستمده بالخيل والرّجال فأرسل إليه بذلك وقال لهم : ويلكم أعطوه الأمان وإلاّ أفناكم عن آخركم .

قال المفيد رحمه الله : فقال محمد بن الأشعث : لك الأمان ولا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمت أن لا أقتل إلاّ حرّاً ... وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
ويخلط البارد سخناً مرّاً ... ردّ شعاع الشمّس فاستقرّا
كلّ امرء يوماً ملاق شرّاً ... أخاف أن أكذب أو اغرّا

فقال محمد بن الأشعث : إنّك لا تكذب ولا تغرّ ولا تخدع ، إنّ القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ، ولا ضائريك ، وكان قد أثخن بالجراحة بالحجارة وعجز عن القتال فانبهر وأسند ظهره إلى جنب تلك الدار ، فأعاد ابن الأشعث عليه القول : لك الأمان ، فقال : آمنٌ أنا ؟ قال : نعم . فقال للقوم الذين معه : إلى الأمان ، فقالوا له : نعم إلاّ عبيدالله بن العبّاس السّلمي ، فإنّه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، ثم تنحّى فقال مسلم عليه السلام : أمّا لو لم تؤمنوني فأوضعت يدي في أيديكم .

وفي المنتخب قال لهم : لا أمان لكم يا أعداء الله وأعداء رسوله ، ثم إنّهم احتالوا عليه وحفروا له حفيرة عميقة ، وأخفوا رأسها بالدّخل

والتـراب ، ثم انطردوا بين يـديـه فـوقـع وأحـاطـوا بـه فضـربـه ابن الأشعث على محاسن وجهه فأوثقوه أسيراً .

قـال المفيـد رحمـه الله : فـأتي ببغلة فحمـل عليهـا واجتمعـوا حـولـه ونزعوا سيفـه فكان عنـد ذلك يئس من نفسـه فدمعت عينـاه ، ثم قال : هـذا أوّل الغدر ، فقال لـه محمد بن الأشعث : أرجـو أن لا يكون عليـك بأس ، فقـال : وما هـو إلاّ الرّجـا ، فأين أمـانكم إنّا لله وإنّـا إليـه راجعـون وبكىٰ ، فقال عبيدالله بن عباس : إنّ من يطلب الـذي طلبت إذا نزل بـه مثل مـا نزل بـك لم يبك ، قـال : والله إنّي ما لقتلي بكيت ولا لها من القتل أرثي ، وإن كنت لا أحب لهـا طـرفـة عين تـلفـاً، ولكن أبكي لأهلي المقبلين ، أبكي للحسين وآل الحسين .

ثم أقبـل على محمد بن الأشعث فقـال : يـا عبـدالله : إنّي أراك والله ستعجز عن أماني ، فهل عندك خيـر تستطيـع أن تبعث رجلاً من عنـدك على لسـاني أن يبلغ حسينـاً ، فـإنّي لا أراه إلاّ وقـد خـرج إليكم اليـوم أو خـارج غداً وأهل بيته ، وتقول لـه : إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسيـر في أيدي القـوم لا يرى أنّـه لا يمسي حتى يقتل ، وهـو يقول لـك : ارجع فـداك أبي وأمّي بأهل بيتك ولا يغرّك أهل الكوفـة ، فإنّهم أصحـاب أبيك الـذي يتمنىٰ فـراقهم بالمـوت أو القتل إنّ أهـل الكوفـة قد كـذبوك ، وليس لكـذوب رأي فقـال ابن الأشعث : والله لأفعـلنّ ولأعلمـنّ ابن زيـاد إنّي قـد أمنتـك ، فـأقبل ابن الأشعث بـابن عقيل إلى بـاب القصر واستـأذن فأذن لـه ، فدخَـلَ على عبيـدالله بن زياد فـأخبره خبـر ابن عقيل وضـرب بكر إيّاه وما كـان من أمانه لـه ، فقال لـه عبيدالله : ومـا أنت والأمان؟ كـأنا أرسلنـاك لتؤمنه ، إنّـا أرسلنـاك لتأتينـا بـه ، فسكت ابن الأشعث لعنـه الله وانتهىٰ بـابن عقيـل إلى بـاب القصر وقـد اشتدّ بـه العطش وعلى بـاب القصر نـاس جلوس ينتظرون الاذن وإذا قلّة بـاردة موضـوعة على البـاب ، فقال مسلم : اسقـوني من هذا المـاء ، فقال لـه مسلم بن عمرو : أتـراها مـا أبردهـا لا والله لا تذوق منهـا

قـطرة أبداً حتى تـذوق الحميم في نار جهنّم . فقـال له ابن عقيـل : ويحك من أنت؟ فقـال : أنـا الـذي عـرف الحق إذ أنكـرتـه ، ونصـح لإمـامــه إذ غششته ، وأطاعه إذ عصيته ، وخالفته ، أنـا مسلم بن عمرو البـاهلي ، فقال له ابن عقيل : لأمّـك الثكلى ما أجفـاك وأقطعـك وأقسى قلبك ، أنت يـابن بـاهلة أولى بـالحميم وفي نـار جهنّم مني ، ثم جلس فتسانـد إلى حـائط وبعث عمـرو بن حريث غـلاماً لـه فأتـاه بقلة عليها منـديل وقـدح فصبّ فيـه مـاء ، فقال لـه : اشرب فـأخذ كلّما شرب امتـلأ القدح دمـاً من فمه، ولا يقدر أن يشرب ففعل ذلك مرّتين .

فلمّـا ذهب في الثّـالثـة ليشـرب سقـطت ثنـايـاه في القـدح ، فقـال : الحمـد لله لو كـان من الرزق المقسـوم لشربتـه فخرج رسـول ابن زياد فـأمر بإدخاله ، فلمّا دخـل لم يسلم عليه بـالإمرة ، فقـال له الحـرسيّ : ألا تسلّم على الأميـر ، فقال : إن كـان يريـد قتلي فمـا سـلامي عليـه ، وإن كـان لا يـريد قتلي فليكثـرن سلامي عليـه ، فقـال لـه ابن زيـاد : لعمـري لتقتلنّ ، قال: كذلك. قال: نعم. قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي ، قال: افعل، فنـظر مسلم إلى جلساء عبيـدالله بن زياد وفيهم عمـر بن سعد بن أبي وقـاص لعنـه الله ، فقال : يـا عمر إنّ بيني وبينـك قرابـة ولي إليـك حـاجـة ، وقـد يجب لي عليك نجح حاجتي وهي سرّ فامتنع عمـر أن يسمع منـه ، فقال لـه عبيدالله بن زياد : لِمَ تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّـك؟ فقام معـه فجلس حيث ينـظر إليهما ابن زيـاد لعنه الله ، فقـال لـــه بعـد الشهـادة بـالتّـوحيـد والـرّسـالـة والـولايــة لعلي عليـه السـلام ، كمـا في المنتخب إلى أنّ عليَّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت بـالكوفـة سبعمائـة درهم ، فبع سيفي ودرعي فـاقضها عنّي ، وإذا قتلت فـاستوهب جثتي من ابن زيـاد فوارهـا وابعث إلى الحسين من يـردّه ، فـإنّي قـد كتبت إليـه أعلمـه أنّ النّـاس معـه ولا أراه إلّا مقبلاً .

فقـال عمر لابن زيـاد : أتدري يـا أيّها الأميـر قـال لي أنّـه ذكـر كـذا

وكـذا ، فقال ابن زيـاد : إنّه لا يخـونك الأمين ، ولكن قـد يؤتمن الخائن ، أمّا مالك فهو لك ، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت ، فـأمّا جثّتـه فإنـا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها ، وأمّا حسين فـإن هو لم يـردنا لم نـرده ، ثم قال ابن زيـاد : إيهٍ يـابن عقيـل ، أتيت النّـاس وهم جميـع فشتّت بينهم وفـرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض ، قـال : كـلاّ لست لـذلـك أتيت ولكن أهل المصر زعمـوا أنّ أباك قتـل خيارهم وسفـك دمائهم وعمـل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فـأتيناهم لنـأمر بـالعدل ونـدعو إلى الكتـاب ، فقال لـه ابن زيـاد : وما أنت وذلـك يـا فـاسق ؟ لِمَ تعمل فيهم بذلـك إذ أنت بـالمـدينـة تشرب الخمر .

فقـال مسلم عليـه السـلام : أنـا أشـرب الخمر أما والله إنّ الله ليعلم أنّـك غير صـادق ، وانّك قـد قلت بغير علم انّي لست كمـا ذكرت ، وأنّـك أحقّ بشرب الخمر منّي ، وأولى بهـا من يلغ في دماء المسلمين ولغـاً فيقتل النّفس التي حـرّم الله قتلهـا ، ويسفـك الـدّم الـذي حـرّم الله على الغضب والعداوة وسوء الظن ، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً .

فقـال له ابن زيـاد : يا فـاسق إنّ نفسـك قتلت مـا حـال الله دونـه ولم يرك الله له أهـلاً ، فقال لـه مسلم عليه السـلام : فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله ، فقـال ابن زياد أميـر المؤمنين يـزيـد ، فقـال مُسلم : الحمـد لله على كلّ حال رضينـا بالله حَكَمـاً بيننا وبينكم ، فقـال له ابن زيـاد : قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتـل أحد في الإسـلام من النّاس ، فقـال لـه مُسلم : أمـا إنّـك أحقّ أن تحـدث في الإسـلام مـا لم يكن ، وأنّـك لا تـدع سـوء القتلة وقبـح المثلة وخبث السّيرة ولؤم الغيلة لأحـد من النّاس أولى بهـا منك فـأقبل ابن زيـاد لعنه الله يشتمـه ويشتم الحسين وعليّا وعقيـلاً عليهم السـلام وأخـذ مسلم لا يكلّمه .

ثم قال ابن زياد : اصعدوا به فـوق القصر فـاضربـوا عنقه ، ثم اتبعـوه جسـده ، فقـال مسلم عليـه السـلام : والله لـو كـان بيني وبينـك قـرابـة مـا

قتلتني ، فقـال ابن زياد : أين هـذا الذي ضـرب ابن عقيل رأسـه بالسّيف ، فدعا بكر بن حمران الأحمري ، فقال لـه : اصعد فلتكن أنت الـذي تضرب عنقـه ، فصعد بـه وهو يكبّـر الله ويستغفر الله ويصلي على رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله ويقـول : اللهمّ احكم بيننا وبين قـوم غرّونـا وكذبـونا وخـذلونـا وأشرفوا به على موضع الحذّائين اليوم فضرب عنقه واتبع رأسه جثّته .

أقول : ثم قال السّيد رحمه الله بعد ما ذكـر بعض ما مـرّ فضرب عنقـه ونزل مذعوراً ، فقال له ابن زياد : ما شأنـك فقال : أيّهـا الأمير رأيت سـاعة قتلتـه رجلاً اسـود ثيني الوجـه حذاي عـاضّاً على إصبعـه ، أو قـال : شفتـه ففـزعت منـه فـزعـاً لم أفـزعـه قط ، فقـال لـه ابن زيـاد : لعلّك دهشت (انتهىٰ) .

وفي رواية أُخرىٰ أنّـه لمّا شـاهد ذلـك قبل أن يقتله يبست يـده ، فلمّا أخبـر ابن زياد بـذلك دعـاه واستعلـم منـه ذلـك فتبسّم وقـال : لمّا أردت أن تفعل خلاف عادتك دهشت وتخيّل لك ذلك فأرسـل ابن زياد لعنـه الله رجلاً غيـره إلى أعلى القصر ، فلمـا أراد قتله رأىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآلـه ، قد تصوّر له فدهش ومات من ساعته فـأرسل ابن زيـاد الشّاميّ الملعـون ، فقتله رواهَا المجلسي رحمه الله في الجلاء .

وروى في البحار عن المسعودي قـال : دعا ابن زيـاد لعنه الله بكـر بن حمـران الذي قتـل مسلماً ، فقـال : أقتلته؟ قـال : نعم ، قـال : فمـا كـان يقـول وأنتم تصعدون بـه لتقتلوه؟ قال : كـان يكبّر ويسبّـح ويهلّل ويستغفر ، فلمّـا أدنينـاه لنضـرب عنقـه ، قـال : اللهمّ احكم بيننـا وبين قـوم غـرونـا وكـذّبونـا ، ثم خذلـونا وقتلونـا ، فقلت له : الحمـد لله الـذي أقـادني منـك وضربته ضـربة لم تعمـل به شيئـاً ، فقال لي : أومـا يكفيك في خـدش منّي وفاء بدمك أيّها العبد .

قال ابن زياد : وفخراً عند الموت . قال : وضربته الثانية فقتلته .

قال المفيد رحمه الله : فقام محمد بن الأشعث إلى عبيدالله بن زياد فكلّمه في هاني بن عروة فقال : إنّك قد عرفت منزلة هاني في المصر وبيته في العشيرة ، وقد علم قومه أنّي وصاحبي سقناه إليك ، فأنشدك الله لما وهبته لي فإنّي أكره عداوة المصر وأهله ، فوعده أن يفعله ، ثم بدا له فأمر بهاني في الحال ، فقال : اخرجوه إلى السّوق فاضربوا عنقه ، فأخرج هاني حتى أتي إلى مكان من السّوق كان يباع فيه الغنم ، وهو مكتوف ، فجعل يقول : وا مذحجاه ولا مذحج لي اليوم يا مذحجاً يا مذحجاه ، وأين مذحج؟ فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال : أما من عصاً أو سكّين أو حجارة أو عظم يناجز به رجل عن نفسه وبثوا إليه فشدّوه وثاقاً ، ثم قيل له : امدد عنقك ، فقال : ما أنا بها سخيّ وما أنا بمعينكم على نفسي ، فضربه مولى لعبيدالله بن زياد تركيّ يقال له رشيد بالسّيف ، فلم يصنع شيئاً فقال له هاني إلى الله المعاد ، اللهمّ إلى رحمتك ورضوانك ، ثم ضربه أخرى فقتله .

وفي تظلم الزّهراء عليها السلام ، عن المناقب أمر ابن زياد لعنه الله بقتل هاني في محلّة يباع فيها الغنم ، ثم أمر بصلبه منكوساً .

وفي المنتخب ثمّ انّهم أخذوا مسلماً وهانياً يسجونهما في الأسواق ، فبلغ خبرهما إلى مذحج فركبوا خيولهم وقاتلوا اليوم وأخذوهما فغسلوهما ودفنوهما رحمة الله عليهما .

وفي رياض المؤمنين أنّه لمّا قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد برأسيهما مع هاني بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية وكتب إليه يخبره بخبرهما وبيان أحوالهما .

ثم قال : قال المجلسي رحمه الله : فلمّا بلغه الكتاب مع الرأسين فرح فرحاً شديداً وأمر أن يصلبا على باب دمشق وأعاد الجواب يشكره على فعاله وسطوته ، وكتب إليه أيضاً انه قد بلغني أنّ حسيناً قد توجّه نحو

العراق ، فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس على الظنة واقتل على التهمة واكتب إليَّ في كلّ يوم ما يحدث من خبر إن شاء الله .

قال ابن نما وكتب قد بلغني أنّ حسيناً قد سار إلى الكوفة وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمّال ، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعبد العبيد .

قال المفيد رحمه الله : وكان خروج مسلم بن عقيل رحمه الله بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة سنة ستّين ، وقتل رحمة الله عليه يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة .

وقال السّيد رحمه الله وفي قتل مسلم وهاني يقول عبدالله بن الزبير الأسدي ويقال : انها للفرزدق ، وقال بعضهم : إنّها لسليمان الحنفي (شعر) :

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هاني في السّوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشّم السّيف وجهه ... وآخر يهوي من طمار قتيل

أصابهما فرخ البغيّ فأصبحا ... أحاديث من يسري بكلّ سبيل

ترى جسداً قد غيّر الموت لونه ... ونضح دم قد سال كلّ مسيل

فتى كان أحيا من فتاة حيّية ... وأقطع من ذي شفرتين صقيل

أيركب أسماء الهماليج آمناً ... وقد طلبته مذحج بذحول

تطوف حفافيه مراد وكلّهم ... على رقبة من سائل ومسول

فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم ... فكونوا بغايا أرضيت بقليل

المجلس الثالث

في كيفيّة شهادة ولدي مسلم بن عقيل عليه الرّحمة

روى الصّدوق عليه الرّحمة في أماليه بإسناده عن حمران بن أعين ، عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة ، قال : لما قتل الحسين بن علي عليهما

السَّلام أسر من معسكره غلامان صغيران ، فأتي بهما عبيدالله بن زياد فدعا سجّاناً له فقال : خذ هذين الغلامين إليك ، فمن طيب الطعام فلا تطعمهما ومن الماء البارد فلا تسقهما ، وضيّق عليهما سجنهما ، وكان الغلامان يصومان النّهار فإذا جنّهما اللّيل أتيا بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح .

فلمّا طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة قال أحدهما لصاحبه : يا أخي قد طال بنا مكثنا ويوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا ، فإذا جاء الشيخ فاعلمه بمكاننا وتقرب إليه بمحمد صلّىٰ الله عليه وآله لعلّه يوسّع علينا في طعامنا ويزيدنا في شرابنا ، فلمّا جنّ بهما اللّيل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح ، فقال له الغلام الصّغير : يا شيخ أتعرف محمداً صلّىٰ الله عليه وآله ، قال : وكيف لا أعرف محمداً وهو نبيّي ، قال : أتعرف جعفر بن أبي طالب عليه السلام؟ قال : وكيف لا أعرفُ جعفراً وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء . قال : أفتعرف علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال : وكيف لا أعرف عليًا وهو ابن عمّ نبيّي وأخو نبيّي . قال : يا شيخ فنحن من عترة نبيّك محمد ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام ، بيدك أسارىٰ نسألك من طيب الطعام ، فلا تطعمنا ومن بارد الشّراب فلا تسقينا وقد ضيّقت علينا سجننا فانكبّ الشيخ على أقدامهما يقبلّهما ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ، روحي لوجهكما الوقاء يا عترة نبيّ الله المصطفى ، هذا باب السّجن بين يديكما مفتوح ، فخذا أيّ طريق شئتما .

فلمّا جنّهما اللّيل أتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح وأوقفهما على الطّريق ، وقال لهما : سيرا يا حبيبيّ اللّيل واكمنا النّهار حتّى يجعل الله لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً ، ففعل الغلامان ذلك ، فلمّا جنّهما اللّيل انتهيا إلى عجوز على باب ، فقالا لها : يا عجوز إنّا

غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطَّريق ، وهذا اللّيل قد جنّنا أضيفينا سواد ليلتنا هذه ، فإذا أصبحنا لزمنا الطَّريق ، فقالت لهما : فمن أنتما يا حبيبيّ ؟ فقد شممت الرّوائح كلّها فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما ، فقالا لها : يا عجوز نحن من عترة نبيّك المصطفى هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل ، قالت العجوز : يا حبيبيّ إنّ لي ختناً فاسقاً قد شهد الوقعة مع عبيدالله بن زياد أتخوّف أن يصيبكما هنا فيقتلكما ، قالا : سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطَّريق ، قالت : سآتيكما بطعام ثم أتتهما بطعام فأكلا وشربا .

فلما ولجا الفراش قال الصَّغير للكبير : يا أخي إنا نرجو أن يكون قدامنا ليلتنا هذه ، فتعال أعانقك وتعانقني وأشمّ رائحتك وتشمّ رائحتي قبل أن يفرق الموت بيننا ، ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما ، فلمّا كان في بعض اللّيل أقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب قرعاً خفيفاً ، فقالت العجوز : من هذا؟ فقال : أنا فلان ، قالت : ما الذي أطرقك هذه الساعة وليس هذا لك بوقت ؟ قال : ويحك افتحي الباب قبل أن يطير عقلي وتنشق مرارتي في جوفي من جهد بلاء قد نزل بي ، قالت : ويحك ما الذي نزل بك ؟ قال : هرب غلامان صغيران من عسكر عبيدالله بن زياد فنادى الأمير في معسكره من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم ، وقد أتعبت فرسي وتعبتُ ولم يصل في يدي شيء . فقالت العجوز : احذر يا ختني أن يكون محمد صلّىٰ الله عليه وآله خصمك في يوم القيامة ، قال لها : ويحك إنّ الدنيا يحرص عليها ، قالت : وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة ؟ قال : إنّي لأراك تحامين عنهما كأنّ عندك من طلب الأمير شيء فقومي فإنّ الأمير يدعوك ، قالت : وما يصنع الأمير بي وأنا عجوز في هذه البريّة ، قال : أنا لي الطلب افتحي لي الباب حتى أريح وأستريح فإذا أصبحت بكّرت في أيّ الطريق آخذ في طلبهما ، ففتحت له الباب وأتته بطعام وشراب ، فأكل وشرب . فلمّا كان في بعض الليل سمع غطيط الغلامين في جوف الليل ، فأقبل يهيج كما

يهيج البعير الهائج ويخور كما يخور الثور ويلمس بكفّه جدار البيت حتّى وقعت يداه على جنب الغلام الصّغير ، فقال : من هذا ؟ قال : أما أنا فصاحب المنزل ، فمن أنتما؟ فأقبل الصَّغير يحرُّك الكبير ويقول : قم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره . قال لهما : فمن أنتما؟ قال له يا شيخ إن نحن صدقناك فلنا الأمان ، قال : نعم . قالا : أمان الله وأمان رسوله وذمّة الله وذمّة رسوله (ص) . قال : نعم . قالا : ومحمد بن عبدالله من الشّاهدين قال نعم . قالا : والله على ما نقول وكيل وشهيد . قال : نعم . قالا له : يا شيخ فنحن من عترة نبيّك محمد صلّىٰ الله عليه وآله هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل ، فقال لهما : من الموت هربتما إلى الموت وقعتما ، الحمد لله أظفرني بكما ، وقام إلى الغلامين فشدّ أكتافهما فقام الغلامان ليلتهما مكتفين .

فلمّا انفجر عمود الصّبح دعا غلاماً له أسود يقال له : فليح ، فقال له : خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات فاضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة ألفي درهم ، فحمل الغلام السّيف ومشىٰ أمام الغلامين ، فما مضى إلاّ غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين : يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، قال : إنّ مولاي قد أمرني بقتلكما فمن أنتما؟ قالا له : يا أسود نحن من عترة نبيّك محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل وأضافتنا عجوزكم هذه ويريد مولاك قتلنا ، فانكبّ الأسود على أقدامهما يقبّلهما ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ووجهي لوجهكما الوقاء يا عترة نبي الله المصطفى ، والله لا يكون محمد صلّىٰ الله عليه وآله خصمي في القيامة ، ثم عدا فرمى بالسّيف من يده ناحية وَطَرَحَ نفسه بالفرات وعبر إلى الجانب الآخر ، فصاح به مولاه : يا غلام عصيتني ، فقال : إنّما أطعتك ما دمت لم تعص الله فإذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدّنيا والآخرة ، فدعا ابنه فقال له : يا بنيّ إنّما أجمع الدّنيا حلالها وحرامها لك ، والدنيا يحرص عليها فخذ هذين

الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات ، فاضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة ألفي درهم .

فأخذ الغلام السّيف ومشى أمام الغلامين فما مضيا إلاّ غير بعيد حتى قال له أحد الغلامين : يا شابّ ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنّم ؟ فقال : يا حبيبيّ فمن أنتما؟ قالا : من عترة نبيّك محمد صلّىٰ الله عليه وآله يريد والدك قتلنا ، فانكبّ الغلام على أقدامهما ويقول لهما مقالة الأسود ورمىٰ بالسّيف ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر فصاح به أبوه : يا بنيّ عصيتني ، قال : لأن أطيع الله وأعصيك أحبّ إليّ من أن أعصي الله وأطيعك .

قال الشيخ : لا يلي أحد قتلكما غيري ، فأخذ السّيف ومشى أمامهما ، فلمّا صار إلى شاطىء الفرات سلّ السّيف عن جفنه ، فلمّا نظر الغلامان إلى السّيف مسلولاً اغرورقت أعينهما ، وقالا له : يا شيخ انطلق بنا إلى السّوق واستمتع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة . فقال : لا ولكن أقتلكما وأذهب برؤوسكما إلى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة ألفين ، فقالا له : يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ؟ قال : ما لكما من رسول الله قرابة ، فقالا له : يا شيخ فائت بنا إلى عبيدالله بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره . قال : ما إلى ذلك من سبيل إلاّ التقرّب إليه بدمكما .

قالا له : يا شيخ أما ترحم صغر سنّنا ؟ قال : ما جعل الله لكما في قلبي من الرّحمة . قالا : يا شيخ إن كان ولا بدّ فدعنا نصلّي ركعات . قال : فصليا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة ، فصلّىٰ الغلامان أربع ركعات ، ثم رفعا طرفيهما إلى السّماء فناديا : يا حيّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحقّ ، فقام إلى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة ، وأقبل الغلام الصّغير يتمرغ في دم أخيه وهو يقول : حتى ألقى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأنا مختضبٌ بدم أخي . فقال : لا

عليك سوف ألحقك بأخيك ، ثم قام إلى الغلام الصَّغير فضرب عنقه وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة ورمى ببدنهما إلى الماء وهما يقطران دماً .

ومرّ حتىٰ أتى بهما إلى عبيدالله بن زياد وهو قاعد على كرسيّ له وبيده قضيب خيزران ، فوضع الرأسين بين يديه . فلمّا نظر إليهما قام ثم قعد ثم قام وقعد ثلاثاً ، ثم قال : الويل لك أين ظفرت بهما؟ قال : أضافتهما عجوز لنا . قال : فما عرفت لهما حق الضّيافة ، قال : لا . قال : فأيّ شيء قالا لك ؟ قال : قالا : يا شيخ إذهب بنا إلى السّوق فبعنا وانتفع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمد صلّىٰ الله عليه وآله خصمك في القيامة . قال: فأيّ شيء قلت لهما ؟ قال : قلت : لا ولكنّي أقتلكما وأنطلق برؤوسكما إلى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة ألفي درهم .

قال : فأيّ شيء قالا لك ؟ قال : قالا : ائت بنا إلى عبيدالله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره . قال : فأيّ شيء قلت ؟ قال : قلت : ليس إلى ذلك سبيل إلّا التقرب إليه بدمكما .

قال : أفلا جئتني بهما حيّين وكنت أضعف لك الجائزة وأجعلها أربعة آلاف درهم ، قال : ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلّا التقرب إليك بدمهما . قال : فأيّ شيء قالا لك أيضاً؟ قال : قالا لي : يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول الله ، قال : فأيّ شيء قلت لهما؟ قال : قلت ما لكما من رسول الله قرابة .

قال : ويلك فأيّ شيء قالا لك أيضاً؟ قال : قالا يا شيخ ارحم صغر سنّنا ، قال : فما رحمتهما . قال : قلت ما جعل الله لكما من الرّحمة في قلبي شيئاً . قال : ويلك فأيّ شيء قالا لك أيضاً؟ قال : قالا دعنا نُصلّي ركعات . فقلت : فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة ، فصلّىٰ الغلامان أربع ركعات . قال : فأيّ شيء قالا في آخر صلاتهما؟ قال : رفعا طرفيهما إلى السّماء قالا : يا حيّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحقّ .

قال عبيدالله بن زياد : فإنّ أحكم الحاكمين قد حكم بينكم من للفاسق . قال : فانتدب إليه رجل من أهل الشام فقال له : أنا . قال : فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين فاضرب عنقهُ ولا تترك أن يخلط دمه بدمهما ، وعجّل برأسه ، ففعل الرّجل ذلك وجاء برأسه فنصبه على قناة فجعل الصبيّان يرمونه بالنّبل والحجارة وهم يقولون : هذا قاتل ذرّية رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

وقال المجلسي رحمه الله في البحار : روي في المناقب القديم هذه القصة مع تغيير ، قال : أخبرنا سعد الأئمة سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيمي عن محمد بن عبدالله السّرخنكي عن أحمد بن يعقوب ، عن طاهر بن محمد الحدّادي ، عن محمد بن علي بن نعيم ، عن محمد بن الحسين بن علي ، عن محمد بن يحيىٰ الذهلي قال : لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء هرب غلامان من عسكر عبيدالله بن زياد أحدهما يقال له إبراهيم والآخر يقال له محمد ، وكانا من ولد جعفر الطيار ، فإذا هما بإمرأة تستسقي فنظرت إلى الغلامين وإلى حسنهما وجمالهما ، فقالت لهما : من أنتما؟ فقالا : نحن من ولد جعفر الطيار في الجنة ، هربنا من عسكر عبيدالله بن زياد لعنه الله ، فقالت المرأة : إنّ زوجي في عسكر عبيدالله بن زياد ولولا أن أخشى أن يجيء الليلة وإلاّ ضيّفتكما وأحسنت ضيافتكما ، فقالا لها : أيّتها المرأة انطلقي بنا فنرجو أن لا يأتينا زوجك الليلة ، فانطلقت المرأة والغلامان حتى انتهيا إلى منزلها ، فأتتهما بطعام فقالا : ما لنا في الطعام من حاجة ، ائتنا بمصلّىٰ نقضي فوائتنا فصلّيا فانطلقا إلى مضجعهما . فقال الأصغر للأكبر : يا أخي ويا ابن أمّي التزمني واستنشق من رائحتي فإنّي أظنّ أنّها آخر ليلتي لا نصبح بعدها .

وساق الحديث نحواً ممّا مرّ إلى أن قال : ثم هزّ السّيف وضرب عنق الأكبر ورمى ببدنه في الفرات ، وقال الأصغر : سألتك بالله أن تتركني

حتى أتمرغ بدم أخي ساعة . قال : وما ينفعك ذلك ؟ قال : هكذا أحبّ فتمرغ بدم أخيه إبراهيم ساعة ، ثم قال له : قم فلم يقم فوضع السّيف على قفاه فضرب عنقه من قبل القفاء ، ورمى ببدنه إلى الفرات ، فكان بدن الأوّل على وجه الفرات ساعة حتى قذف الثاني ، فأقبل بدن الأول راجعاً يشقّ الماء شقّاً حتى التزم بدن أخيه ومضيا في الماء ، وسمع هذا الملعون صوتاً من بينهما وهما في الماء ربّ تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون ، فاستوف لنا حقنا منه يوم القيامة .

ثم قال : فدعا عبيدالله بن زياد بغلام له أسود يقال له نادر ، فقال له : يا نادر دونك هذا الملعون شدّ كتفيه فانطلق به إلى الموضع الذي قتل الغلامين فيه ، فاضرب عنقه وسلبه لك ، ولك عشرة آلاف درهم وأنت حرّ لوجه الله ، فانطلق الغلام به إلى الموضع الذي ضرَبَ أعناقهما فيه ، فقال له : يا نادر لا بدّ من قتلي ، قال : نعم ، فضرب عنقه فرمى بجيفته إلى الماء ، فلم يقبله الماء ورمى به إلى الشّط وأمر عبيدالله بن زياد أن يحرق بالنّار ، ففعل به ذلك وصار إلى عذاب الله تعالىٰ .

وفي المنتخب مثل ما مرّ بأدنىٰ تغيير مع زيادة وهي ثم أنّ ابن زياد نظر إلى ندمائه وكان فيهم محبّ لأهل البيت عليهم السلام ، وقال له : خذ هذا الملعون وسر به إلى موضع قتل فيه الغلامين واضرب عنقه ، ولا تدع أن يختلط دمه بدمهما ، وخذ هذين الرأسين وارمهما في موضع رمى فيه أبدانهما . قال : فأخذه وسار به وهو يقول : والله لو أعطاني ابن زياد جميع سلطنته ما قابلت هذه العطيّة ، وكان كلّما مرّ بقبيلة أراهم الرّأسين وحكى لهما القصّة وما يريد يفعل بذلك اللّعين ، ثم سار به إلى موضع قتل فيه الغلامين ، فقتله بعد أن عذّبه بقلع عينيه وقطع أذنيه ويديه ورجليه ورمى الرّأسين في الفرات ، قال : فخرجت الأبدان وركبت الرؤوس عليها بقدرة الله تعالىٰ ثم تحاضنا وغاصا في الفرات .

الفصل العاشر

في خروج الحسين عليه السلام من مكّة إلى نزوله بكربلاء
وفيه مجلسان

المجلس الأوّل

في بيان بعض أحواله عليه السلام عند عزمه على الخروج من مكّة ونبذة ممّا اتفق له في الطريق إلى نزوله بالخزيميّة

روى الشيخ المفيد رحمه الله أنّه كان توجّه الحسين عليه السلام من مكة يوم الثلثاء لثمان مضين من ذي الحجة ، وهو يوم التروية بعد مقامه بمكّة بقيّة شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة ، وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستّين ، وكان قد اجتمع إلى الحُسين عليه السلام مدّة مقامه بمكّة نفر من أهل الحجاز ، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه ، ولما أراد الحسين عليه السلام التوجّه إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصّفا والمروة ، وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة لأنّه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكّة ، فينفذ إلى يزيد بن معاوية ، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته ، ولم يكن خبر مسلم بلغه لخروجه ويوم خروجه وقتله .

وفي المنتخب وذلك لأنّ يزيد لعنه الله أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم ، وولاّه أمر الموسم وأمّره على الحاج كلّه ، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً ، وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة ، ثم إنّه لعنه الله دسّ مع الحاج في تلك السّنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أميّة ، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على كلّ حال ، فلمّا علم عليه السلام بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها بمفردة .

وقال السّيد في اللهوف : توجّه الحسين عليه السلام من مكة لثلاث

مضين من ذي الحجة سنة ستّين قبل أن يعلم بقتل مسلم ، لأنّه خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم رضوان الله عليه .

ثم قال : وروي أنّه عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوّة إلّا بالله ، وصلّىٰ الله على رسوله ، خطّ الموت على ولد آدم عليه السلام مخطّ القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف عليه السلام ، وخير لي مصرع أنا لاقيه كأنّي بأوصالي تتقطّعها عسلان الفلوات بين النّواويس وكربلاء ، فيملأن منّي اكراشاً جوّفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خطّ بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصّابرين ، لن يشذّ عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لحمته ، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس يقرّ بهم عينه ، وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا فإنّني راحلٌ مصبحاً إن شاء الله تعالىٰ .

وفيه أيضاً وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب دلائل الإمامة . قال : حدّثنا أبو محمد سفيان بن وكيع ، عن أبيه ، عن الأعمش قال : قال أبو محمد الواقدي وزرارة بن صالح : لقينا الحسين بن علي عليهما السلام قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ، فأخبرناه بضعف الناس بالكوفة ، وإنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، فأومئ بيده نحو السّماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلّا الله عزّ وجلّ ، فقال عليه السلام : لولا تقارب الأشياء وهبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ، ولكن اعلم علماً يقيناً أنّ من هناك مصعدي وهناك مصارع أصحابي لا ينجو فيهم إلّا ولدي علي .

ورويت من كتاب أصل لأحمد بن داود القمّي بالإسناد عن أبي عبدالله عليه السلام .

وفي المنتخب أيضاً نظيرها ، والملخص أنّه لمّا سمع محمد ابن

الحنفيّة أنّ الحسين عليه السلام أراد الخروج في صبيحة ليلته عن مكّة سار إليه وقد كان بين يديه طشت فيه ماء وهو يتوضأ وجعل يبكي بكاء شديداً حتى سمع وكفّ دموعه في الطشت مثل المطر ، ثمّ انّه صلّىٰ المغرب ثم سار إلى أخيه الحُسين عليه السلام ، فقال له : يا أخي إنّ أهل الكوفة قد عرفت غدرهم ومكرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن رأيت أن تقيم فإنّك أعزّ من بالحرم وأمنعه ، فقال : يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفيّة فإن خفت ذلك فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البرّ ، فإنّك أمنع النّاس به ، ولا يقدر عليك ، فقال عليه السلام : انظر فيما قلت .

فلما كان السّحر ارتحل الحُسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفيّة ، فأتاه وأخذ بزمام ناقته التي ركبها ، فقال له : يا أخي ألم تعدني النّظر فيما سألتك . قال : بلىٰ . قال : فما حداك على الخروج عاجلاً . قال عليه السلام : أتاني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بعدما فارقتك فقال (ص) : يا حسين اخرج فإن الله تعالىٰ شاء أن يراك قتيلاً . فقال محمد ابن الحنفيّة : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فما معنى حملك هؤلاء النّساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال . قال : فقال عليه السلام قد قال لي إنّ الله شاء أن يراهنّ سبايا وسلم عليه ومضىٰ .

وفيه أيضاً بإسناده عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكرنا خروج الحسين عليه السلام ، وتخلّف ابن الحنفيّة عنه فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا حمزة إنّي سأحدّثك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا، إنّ الحُسين عليه السلام لمّا فضل متوجّهاً أمر بقرطاس وكتب:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم من الحسين بن علي عليه السلام إلى بني هاشم ، أمّا بعد فإنّه من تحول منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح والسّلام .

قـال الفاضـل المجلسي رحمـه الله : وجـاء عبـدالله بـن عبّـاس وعبدالله بن الزّبير فأشارا عليه بـالإمساك ، فقـال لهما : إنّ رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله قد أمرني بأمر وأنا ماضٍ فيه .

قال : فخرج ابن عبّـاس وهو يقـول : وا حسيناه ، ثم جـاء عبدالله بن عمر فأشار عليه بصلح أهـل الضّلال وحـذره من القتل والقتـال ، فقال لـه : يـا أبا عبـدالرَّحمٰن ، أمـا علمت أنّ من هــوان الـدّنيـا على الله تعـالىٰ ، إنّ رأس يحيـىٰ بن زكـريا أهـدي إلى بغي من بغايـا بني إسرائيـل ، أما تعلم أنّ بني إسـرائيـل كـانـوا يقتلون مـا بين طلوع الفجـر إلى طلوع الشمس سبعين نبيًّـا ، ثم يجلسون في أسـواقهم يبيعون ويشتـرون ، كأن لم يصنعُـوا شيئاً ، فلم يعجل الله عليهم بل أخـذهم بعد ذلـك أخذ عـزيز ذي انتقـام ، اتّق الله يا أبا عبدالرَّحمٰن ولا تدع نصرتي .

قال المفيد رحمـه الله : وروي عن الفرزدق أنـه قال : حججت بـأُمّي في سنـة ستّين ، فبينمـا أنـا أسوق بعيرهـا حتى دخلت الحـرم ، إذ لقيت الحُسين عليـه السلام خـارجاً من مكـة معه أسيافـه وتـراسـه ، فقلت : لمن هذا القطار ؟ فقيل : للحسين بن علي عليهما السـلام ، فأتيتـه وسلّمت عليه وقلت لـه : أعـطاك الله سؤلـك وأملك فيمـا تحبّ ، بـأبي أنت وأُمّي يـابن رسـول الله مـا أعجلك عن الحـجّ ، فقـال عليـه السـلام : لـو لم أعجـل لأخـذت . ثم قـال لي : من أنت؟ قلت : رجــلٌ من العـرب ولا والله مـا فتشني عن أكثر من ذلك .

ثم قـال لي : أخبـرني عن النّـاس خلفـك ؟ فقلت : الخبيـر سـألت قلوب النّاس معك وأسيـافهم عليك والقضـاء ينزل من السمـاء والله يفعل مـا يشـاء . فقال عليـه السلام : صـدقت لله الأمر من قبـل ومن بعد ، وكـل يوم ربّنـا هو في شـأن ، إن نزل القضـاء بما نحبّ فنحمـد الله على نعمائـه وهو المستعـان على أداء الشّكـر ، وإن حـال القضـاء دون الـرّجـاء فلم يبعـد من كان الحقّ نيّته والتّقوىٰ سيرتـه ، فقلت له : أجـل بلغك الله مـا تحبّ وكفاك

ما تحذر ، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها وحرك راحلته ، وقال : السلام عليك ، ثم افترقنا .

وكان الحسين بن علي عليهما السلام لما خرج من مكّة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد ، فقالوا له : انصرف إلى أين تذهب ، فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط وامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه منهم امتناعاً قويًّا وسار حتّى أتى القفيم .

أقول : وفي رواية ابن نما هذه الزيادة أيضاً ، ومضىٰ عليه السلام على وجهه فبادروه وقالوا : يا حسين ألا تتّقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمّة ، فقال عليه السلام : لي عملي ولكمُ عملكم ، أنتم بريئون ممّا أعمل وأنا بريء مما تعملون انتهى .

ثم قال المفيد رحمه الله : فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه ، وقال لأصحابها : من أحبّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنّا صحبته ومن أحبّ أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطّريق ، فمضى معه قوم وامتنع آخرون .

وألحقه عبدالله بن جعفر بابنيه عون ومحمد وكتب على أيديهما كتاباً يقول فيه : أمّا بعد فإنّي أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فإنّي مشفق عليك من هذا الوجه الذي توجّهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، وإن هلكت اليوم طفيء نور الأرض ، فإنّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين ولا تعجل بالسّير ، فإني في أثر كتابي والسّلام .

وصار عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلى الحسين عليه السلام أماناً ويمنّيه ليرجع عن وجهه ، فكتب عمرو بن سعيد كتاباً يمنيه فيه الصّلة ويؤمنه على نفسه وأنفذه مع أخيه يحيىٰ بن سعيد ،

فلحقه يحيىٰ وعبدالله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرجوع .

فقال عليه السلام : إنّي رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في المنام وأمرني بما أنا ماض له ، فقالوا له : ما تلك الرّؤيا ؟ قال : ما حدثت أحداً بها ولا أنا محدّث بها أحداً حتى ألقى ربّي عزّ وجلّ .

فلمّا يئس منه عبدالله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ، ورجع مع يحيىٰ بن سعيد إلى مكّة وتوجّه الحسين عليه السلام إلى العراق معداً لا يلوي على شيء حتى نزل ذات عرق .

قال السّيد : فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها فقال: خلّفت القلوب معك والسّيوف مع بني أُميّة ، فقال : صدق أخو بني أسد إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . ثم سار صلوات الله عليه حتى نزل الثعلبيّة وقت الظهر فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال عليه السلام : قد رأيت هاتفاً يقول : أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة ، فقال له ابنه علي : يا أبة أفلسنا على الحق ؟ فقال : بلىٰ يا بنيّ والذي إليه مرجع العباد . فقال : يا أباه إذن لا نبالي بالموت ، فقال الحسين عليه السلام : جزاك الله يا بنيّ خير ما جزى ولداً عن والد ، ثم بات عليه السلام في ذلك الموضع .

فلمّا أصبح إذا برجل من الكوفة يكنّى أبا هرّة الأزدي ، قد أتاه فسّلم عليه ، ثمّ قال : يابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ما الذي ما أخرجك عن حرم الله وحرم جدّك محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال الحسين عليه السلام : ويحك يا أبا هرّة إنّ بني أُميّة أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنّهم ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً ، وليسلطن الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم وحكمت في أموالهم ودمائهم .

وفي أمالي الصدوق رحمه الله روى بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال : وسمع عبدالله بن عمر بخروجه فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعاً ، فأدركه في بعض المنازل ، فقال : أين تريد يابن رسول الله ؟ قال عليه السلام : العراق . قال : مهلاً ارجع إلى حرم جدّك فأبىٰ الحسين عليه السلام ، فلمّا رأىٰ ابن عمر إباءه قال : يا أبا عبدالله اكشف عن موضع الذي كان رسُول الله يقبله فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكىٰ . وقال : استودعك الله يا أبا عبدالله فإنّك مقتول في وجهك هذا .

فسار الحسين عليه السلام وأصحابه ، فلمّا نزلوا ثعلبيّة ورد عليه رجل يقال له بشر بن غالب ، فقال : يابن رسول الله (ص) أخبرني عن قول الله تعالىٰ عزّ وجلّ : ﴿ **فريق في الجنّة وفريق في السّعير إلى يوم تدعو كلّ أناس بإمامهم** ﴾ . قال : إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه ، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها ، فهؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النّار ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **فريق في الجنّة وفريق في السّعير** ﴾ ، ثم سار حتى نزل العذيب ، فقال فيه قائلة الظهيرة ، ثم انتبه من نومه باكياً ، فقال له ابنه : ما يبكيك يا أبة ؟ فقال عليه السلام : يا بنيّ إنّها ساعة لا تكذب الرّؤيا فيها ، وإنه عرض لي في منامي عارض فقال : تسرعون السّير والمنايا تسير بكم إلى الجنّة ، ثم سار حتى نَزَلَ الرّهيمة .

وفي البحار عن الرّياشي بإسناده عن راوي حديثه قال : حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطّريق وحدي ، فبينما أنا أسير إذ وقعت طرفي إلى أخبية وفساطيط ، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها ، فقلت لمن هذه الأبنية؟ فقالوا : للحسين عليه السلام . قلت : ابن علي وابن فاطمة عليهما السلام؟ قالوا : نعم . قلت : في أيّها هو؟ قالوا : في ذلك الفسطاط ، فانطلقت نحوه فإذا الحُسين عليه السلام متكّىء على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه ، فسلّمت فردّ عليَّ ، فقلت : يابن رسول الله

بأبي أنت وأمّي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا متعة؟ قال عليه السلام : إنّ هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي ، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا للّه حرماً إلاّ انتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذلّ من قوم الأَمَة .

وفي مثير الأحزان للشيخ ابن نما رحمه الله رويت أنّ طرماح بن حكم قال : لقيت حسيناً وقد امترت لأهلي ميرة ، فقلت : أذكرك الله في نفسك لا يغرّنك أهل الكوفة ، فوالله لئن دخلتها لتقتلنّ فإنّي أخاف أن لا تصل إليها ، فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل اجاء فإنّه جبل منيع ، والله ما نالنا فيه ذلّ قط وعشيرتي يرون جميعاً نصرك فهم يمنعوك ما أقمت فيهم . فقال عليه السلام : إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم ، فإن يدفع الله عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى ، وإن يكن ما لا بدّ ففوز وشهادة إن شاء الله ، ثم حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأمورهم وخرجت أريد الحسين عليه السلام ، فلقيني سماعة بن يزيد التيهاني فأخبرني بقتله فرجعت .

وفي البحار قال : قال محمد بن أبي طالب الموسوي رحمه الله : واتصل الخبر بالوليد بن عتبة آمر المدينة بأنّ الحسين عليه السلام توجّه إلى العراق فكتب إلى ابن زياد :

أمّا بعد فإنّ الحسين قد توجّه إلى العراق وهو ابن فاطمة عليها السلام ، وفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فاحذر يا ابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصدّه شيء ، ولا تنساه الخاصّة والعامّة أبداً ما دامت الدنيا . قال : فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد .

وفي إرشاد المفيد رحمه الله : ولمّا بلغ عبيدالله بن زياد إقبال الحسين من مكّة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى

نزل القادسيّة ، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان ، وما بين القادسية إلى القطقطانية . وقال للنّاس : هذا الحسين عليه السلام يريد العراق .

ولمّا بلغ الحاجز من بطن الرّمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي ويقال : إنّه بعث أخاه من الرّضاعة عبدالله بن يقطر إلى أهل الكوفة ولم يكن علم بخبر مسلم بن عقيل رضي الله عنه وكتب إليهم :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمُسلمين ، سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إلٰه إلاّ هو .

أمّا بعد فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملائكم على نصرنا ، والطّلب بحقنا ، فسألت الله أن يحسن لنا الصّنيع ، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية ، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدّوا فإنّي قادم عليكم في أيّامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة ، وكتب إليه أهل الكوفة أنّ لك هٰهُنا مائة ألف سيف لا تتأخّر فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين عليه السلام حتى إذا انتهىٰ إلى القادسيّة أخذهُ الحصين بن نمير ، فبعث به إلى عبيدالله بن زياد فقال له عبيدالله : اصعد فسبّ الكذاب الحسين بن علي .

وقال السيد رحمه الله : فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه ، فأخرج الكتاب ومزقه فحمله الحصين إلى ابن زياد ، فلمّا مثل بين يديه قال له : من أنت؟ قال : أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه عليهما السلام . قال : فلماذا مزقت الكتاب؟ قال : لئلاّ تعلم ما فيه . قال : وممن الكتاب وإلى من؟ قال : من الحسين بن علي عليهما السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف

أسمـائهم . فغضب ابن زياد وقـال : والله لا تفارقني حتى تخبـرني بـأسمـاء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحُسين بن علي وأباه وأخـاه وإلاّ قطعتـك إرباً إرباً . فقال قيس : أمّا القوم فلا أخبـرك بأسمـائهم ، وأمّا لعنـة الحسين وأبيـه وأخيه فـأفعل ، فصعـد المنبر وحمـد الله وأثنى عليه وصلّىٰ على النبي صلّىٰ الله عليـه وآله وأكثـر من الترّحم على علي وولـده عليهم السـلام ، ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه ، ولعن عتاة بني أُميّـة عن آخرهم ، ثم قـال : أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم قد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه .

قال المفيد رحمه الله : فأمر به عبيـدالله بن زياد أن يـرمى به من فـوق القصر ، فرمي به فتقطع .

وروي أنّـه وقع على الأرض مكتـوفاً فتكسـرت عظامـه وبقي به رمق ، فأتاه رجل يقال لـه عبدالملك بن عميـر اللّخمي فذبحـه ، فقيل لـه في ذلك وعيّب عليـه ، فقال : أردت أن أريحـه ، ثمّ أقبل الحسين عليـه السـلام من الحـاجز يسيـر نحو الكـوفة ، فـانتهىٰ إلى ماء من ميـاه العـرب ، فـإذا عليـه عبدالله بن مطيع العدوي وهو نازل به .

فلمّا رأىٰ الحسين عليه السـلام قام إليـه فقال : بـأبي أنت وأُمّي يـابن رسول الله ما أقدمك؟ واحتمله وأنزله، فقـال له الحسين عليـه السلام : كـان من مـوت معـاويـة مـا قـد بلغـك ، فكتب إلي أهـل العـراق يـدعُـونني إلى أنفسهم ، فقـال له عبـدالله بن مطيـع : اذكرك الله يـابن رسـول الله وحـرمـة الإسـلام أن تنهتك ، أنشـدك الله في حرمـة قريش ، أنشـدك الله في حـرمـة العـرب ، فـوالله لئن طلبت مـا في أيـدي بني أُميّـة ليقتلنّـك ولئن قتلوك لا يهـابوا بعـدك أحداً أبداً ، والله إنّها لحـرمة الإسـلام تنتهك وحـرمـة قـريش وحـرمة العـرب ، فلا تفعـل ولا تأت الكـوفة ولا تعـرض نفسك لبني أُمّيـة ، فأبىٰ الحسين عليه السلام إلاّ أن يمضي ، وكان عبيـدالله بن زياد أمر فأخـذ ما بين واقصّة إلى طريق الشّام ، وإلى طريق البصرة ، فـلا يدعنّ أحـداً يلج ولا أحـداً يخـرج ، فـأقبـل الحسين عليـه السـلام لا يشعـر بشيء حتى لقي

الأعـراب فسألهم فقـالوا : لا والله مـا ندري غيـر أنا لا نستـطيـع أن نلج ولا نخرج ، فسار تلقاء وجهه .

وحـدث جماعـة من فزارة ومن بجيلة قـالوا : كنّـا مـع زهيـر بن القين البجلي حين أقبلنـا من مكّة ، وكنّـا نسايـر الحسين عليـه السـلام، فلم يكن شيء أبغض علينـا من أن ننازلـه في منزل ، وإذا سـار الحسين عليه السـلام ونـزل في منـزل لم نجـد من أن ننـازلـه فينـزل الحسين عليـه السـلام في جـانب ، ونزلنـا في جانب ، فبينـا نحن جلوس نتغدى من طعـام لنا إذ أقبـل رسـول الحسين عليه السـلام حتى سلم علينا ، ثم دخـل فقال : يـا زهير بن القين إنّ أبا عبدالله الحسين عليه السلام بعثني إليك لتأتيـه فطرح كـلّ إنسان منّا ما في يده حتّى كأنّما على رؤوسنا الطير، فقـالت له امـرأته: سبحـان الله أيبعث إليـك ابن رسول الله (ص) ثم لا تـأتيه، لـو أتيته فسمعت كـلامه، ثم انصرفت ، فأتاه زهير بن القين فمـا لبث أن جاء مستبشـراً قد أشـرق وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله ومتـاعه ، فقـوض وحمل إلى الحُسين عليـه السلام، ثم قـال لامرأتـه: أنت طالق الحقي بـأهلك فإنّي لا أحبّ أن يصيبـك بسببي إلاّ خيراً .

وزاد السّيـد رحمه الله وقـد عزمت على صحبـة الحسين عليـه السـلام لأفـديـه بـروحي وأقيـه بنفسي ، ثم أعـطاهـا وسلّمهـا إلى بعض بني عمّهـا ليـوصلها إلى أهلهـا ، فقامت إليـه وبكت وودعته ، وقـالت : خـار الله لـك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام .

وقال المفيد رحمـه الله : قال لأصحـابه من أحبّ منكم أن يتبعني وإلاّ فهـو آخر العهـد ، إنّي سأحـدّثكم حديثاً إنا غـزونـا البحـر ففتـح الله علينـا وأصبنـا غنائم ، فقـال لنا سلمـان : أفرحتم بمـا فتـح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا : نعم ، فقال : إذا أدركتم سيّد شباب آل محمد فكـونوا أشـدّ فـرحاً بقتـالكم معـه ممّـا أصبتم اليـوم من الغنـائم ، فـأنـا أستـودعكم الله ، قالوا : ثم والله ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتى قتل .

وفي البحار عن المناقب : ولمّا نزل الخزيميّة أقام بها يوماً وليلة ، فلمّا أصبح أقبلت عليه اخته زينب فقالت : يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة ؟ فقال الحسين عليه السلام : وما ذاك؟ فقالت : خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول (شعر) :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشّهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا ... بمقدار إلى انجاز وعدي

فقال لها الحسين عليه السلام : يا أُختا كلّ الذي قضى فهو كائن

أفدي الذين غدت تسري ركائبهم ... والموت خلفهم يسري على الأثر
ما أبرقت في الوغا يوماً سيوفهم ... إلاّ وفاض سحاب الهلم بالمطر
ثاروا ولولا قضاء الله يمسكهم ... لم يتركوا لبني سفيان من أثر

المجلس الثاني

فيما يتعلق بإخبار من لاقاه في الطّريق بقتل مسلم وما وقع بعد ذلك من استقبال الحرّ (ره) للحسين عليه السلام وما وقع بينهما وغير ذلك إلى نزوله عليه السلام بكربلاء

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : روى عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا : لمّا قضينا حجّنا لم تكن لنا همّة إلاّ اللحاق بالحُسين عليه السلام في الطّريق لننظر ما يكون من أمره ، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتّى لحقناه بزرود ، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة وقد عدل عن الطّريق حين رأى الحسين عليه السلام ، فوقف الحسين عليه السلام كأنّه يريده ، ثم تركه ومضى ومضينا نحوه ، فقال أحدنا لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا لنسأله فإنّ عنده خبر الكوفة ، فمضينا إليه فقلنا : السلام عليك ، فقال : وعليكما السلام . قلنا : ممّن الرّجل؟ قال : أسدي . قلنا له : ونحن أسديان ، فمن أنت؟ قال : أنا

بكـر بن فلان فـانتسبنا لـه ، ثم قلنا لـه : أخبرنـا عن الناس وراءك ؟ قـال : نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيـل وهاني بن عـروة ورأيتهما يجـرّان بأرجلهمـا في السّوق ، فـأقبلنـا حتى لحقنـا بـالحسين عليـه السـلام فسـايرنـاه حتى نزل الثعلبيـة ممسياً ، فجئنـاه حين نزل ، فسلّمنـا عليـه فـردّ علينا السلام ، فقلنـا له : يـرحمك الله إنّ عنـدنا خبـراً إن شئت حدثنـاك به عـلانية ، وإن شئت سـرّاً ، فنـظر إلينـا وإلى أصحـابـه ، ثم قـال : مـا دون هؤلاء سـرّ ، فقلنا لـه عليـه السـلام : رأيت الـراكب الـذي استقبلتـه عشيـة أمس ، فقـال : نعم ، وقد أردت مسـألته ، فقلنـا : قـد والله استبـرئنـا لـك خبره وكفينـاك مسألته ، وهـو امرىء منّـا ذو رأي وصدق وعقـل ، وإنه حـدثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم عليه السلام وهاني ورآهمـا يجـرّان في السّوق بأرجلهما .

فقال عليه السلام : إنّا لله وإنّـا إليه راجعـون ، رحمة الله عليهمـا يردد ذلك مراراً ، فقلنـا له : ننشـدك الله في نفسك وأهـل بيتك إلاّ انصـرفت من مكان هذا ، فـإنّه ليس لـك بالكـوفة نـاصر ولا شيعـة بل نتخـوف أن يكونـوا عليـك ، فنظر إلى بني عقيـل فقال : مـا ترون ؟ فقـد قتل مسلم . فقـالوا : والله مـا نرجـع حتى نصيب ثأرنـا أو نذوق مـا ذاق فأقبـل علينا ، فقـال : لا خيـر في العيش بعد هؤلاء فعلمنـا انه قـد عزم رأيـه على المسيـر ، فقلنـا : خار الله لك ، فقال عليه السلام : يرحمكمـا الله ، فقال لـه أصحابـه : إنّك والله مـا أنت مثل مسلم بن عقيـل ، ولو قـدمت الكوفـة لكـان أسـرع النّـاس إليك .

وفي رواية السيد رحمه الله : أنه بعدما جـاءه خبر مسلم لقيـه الفرزدق فسلّم عليـه ، ثم قال : يـابن رسول الله كيف تـركن إلى أهـل الكـوفـة وهم الـذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيـل وشيعتـه . قـال : فـاستعبـر الحُسين عليـه السلام بـاكياً ، ثم قـال : رحم الله مسلمـاً ، فلقـد صـار إلى روح الله وريحانه ، وتحيته ورضوانـه ، أما انـه قد قضى مـا عليه وبقي مـا علينا ، ثم أنشأ يقول (شعر) :

فـإن تكن الـدّنيـا تعـدّ نفيسـةً　　فـدار ثـواب الله أعـلى وأنـبـل
وإن تكن الأبدان للمـوت أنشـأت　　فقتـل امرء بـالسّيف في الله أفضـل
وإن تـكن الأرزاق قـسمـاً مـقـدراً　　فقلّة حرص المرء في السّعي أجمل
وإن تكن الأمـوال للتـرك جمعهـا　　فمـا بـال متـروك بـه المـرء يبخـل

أقول : قد مضى نـظير هـذا في رواية المفيد رحمه الله مـلاقاتـه عليه السلام الفرزدق عند الحرم ، فلعـلّ بعدمـا قضى مناسكـه تعقبه عليـه السلام فلحق به في بعض المنازل .

قـال المفيد رحمـه الله : ثم انتظر حتى إذا كـان السّحر فقـال لفتيـانـه وغلمـانه : أكثروا من المـاء فـاستسقـوا وأكثـروا ، ثم ارتحلوا ، فسـار حتى انتهىٰ إلى زبالة فأتاه خبر عبدالله بن يقطر .

قـال السّيد : فـاستعبر بـاكيـاً ثم قـال عليه السـلام : اللّهم اجعـل لنـا ولشيعتنـا منزلاً كـريمـاً واجمـع بيننا وبينهم في مستقـر من رحمتك انّـك على كل شيء قدير .

ثم قال المفيد رحمه الله : فأخـرج للناس كتـاباً فقـرأه عليهم بسم الله الـرَّحمٰن الرَّحيم ، أمّـا بعد فـإنّه قـد أتانـا خبر فـظيع ، قتـل مُسلم بن عقيل وهـاني بن عروة وعبـدالله بن يقطر ، وقـد خـذلنـا شيعتنـا ، فمن أحبّ منكم الإنصـراف فلينصرف في غيـر حرج ، ليس عليـه ذمام ، فتفـرق النّاس عنـه وأخـذوا يميناً وشمـالاً حتى بقي في أصحابـه الذين جاؤوا معـه ونفـر يسير ممّن انضمـوا إليه ، وإنّمـا فعـل عليـه السـلام ذلـك لأنّـه علم أنّ الأعـراب الـذين اتّبعوه إنّمـا اتبعوه وهم يـظنون أنّـه يأتي بلداً قـد استقامت لـه طـاعـة أهلها فكره أن يسيروا معه إلاّ وهم يعلمون على ما يقدمون .

وفي المنتخب قيـل : وكان لمسلم بنت عمـرها إحـدىٰ عشرة سنـة مع عيـال الحُسين عليه السـلام ، فلما قـام عليـه السـلام من مجلسـه جـاء إلى البنت وقـرّبها من منزله ، فحسّت البنت بـالشّر وكـان الحسين عليـه السـلام

مسح على رأسها وناصيتها كما يفعل بالأيتام، فقالت البنت : يا عمّ ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك ، أظنّ أنه قد استشهد والدي ، فلم يتمالك الحسين عليه السلام من البكاء ، وقال لها : يا بنيّة أنا أبوك وبناتي اخواتك ، فصاحت ونادت بالويل والثبور (شعر) :

لم يبكها عدم الوثوق بعمّها كلّا ولا الوجد المبرّح فيها
لكنّها تبكي مخافة أنّها تمسي يتيمة عمّها وأبيها

قال : فسمع أولاد مسلم ذلك الكلام فتنفسّوا الصّعداء وبكوا بكاء شديداً .

ثم قال المفيد رحمه الله : فلما كان السّحر أمر أصحابه فاستقوا ماء وأكثروا ، ثم سار حتّى مرّ ببطن العقبة ، فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان ، قال له : أين تريد؟ قال له الحسين عليه السلام : الكوفة . فقال له الشيخ : أنشدك الله لما انصرفت ، فوالله ما تقدم إلّا على الأسنّة وحدّ السّيوف ، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الأشياء ، فقدمت عليهم كان ذلك رأياً ، فأمّا على هذه الحال التي تذكر فإنّي لا أرى لك أن تفعل ، فقال عليه السلام له : يا عبدالله ليس يخفى عليَّ الرّأي ، ولكن الله تعالىٰ لا يغلب على أمره ، ثم قال : والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم .

وفي كامل الزيارات لابن قولويه بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : لمّا صعد الحسين بن علي عليهما السلام على عقبة البطن قال لأصحابه : ما أراني إلّا مقتولاً ، قالوا : وما ذاك يا أبا عبدالله؟ قال عليه السلام : رؤيا رأيتها في المنام . قالوا : وما هي؟ قال عليه السلام : رأيت كلاباً تنهشني أشدّها عليَّ كلب أبقع .

قال المفيد رحمه الله : ثم سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف ، فلمّا كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ، ثم

سار منها حتى انتصف النّهار ، فبينا هو يسير إذ كبّـر رجل من أصحـابه فقـال لـه الحسين عليه السـلام : الله أكبر لم كبّـرت ، قال : رأيت النخـل . فقال له جماعة من أصحابه : والله إنّ هذا المكان ما رأينا نخلة فيه قطّ .

قال الحسين عليه السلام : فما ترونه؟ قـالوا : نـراه والله أسنّة الـرّماح وآذان الخيـل ، فقـال عليـه السـلام : وأنـا والله أرىٰ ذلـك . ثم قـال عليـه السـلام : ما لنـا ملجأ نلجـأ إليه ونجعله في ظهـورنا ونستقبـل القـوم بـوجـه واحـد ، فقلنا لـه : بلىٰ هذا ذو جشم إلى جنبـك ، فمل إليـه عن يسـارك ، فإن سبقت إليه فهو كما تريد ، فـأخذ إليـه ذات اليسار وملنـا معه ، فمـا كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل ، فتبيّناها وعدلنا .

فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كـأن أسِنّتهم اليعاسيب ، وكـأن رايـاتهم أجنحة الطير ، فـاستبقنـا إلى ذي جشـم، فسبقنـاهم إليـه ، وأمـر الحسين عليـه السـلام بـأبنيـة فضـربت وجـاء القـوم زهـاء ألف فـارس مـع الحرّ بن يزيـد التميمي حتى وقف هو وخيله مقـابل الحسين عليـه السلام في حرّ الظهيرة ، والحسين عليه السلام وأصحابه معتمون متقـلدو أسيافهم .

فقـال الحسين عليه السـلام لفتيانـه : اسقوا القـوم وارووهم من المـاء ورشفوا الخيل تـرشيفاً ففعلوا وأقبلوا يملؤن القصـاع والطاس من المـاء ، ثم يدنونها من الفرس فـإذا عبّ فيها ثـلاثاً أو أربعـاً أو خمساً عـزلت عنه وسقـوا آخر حتى سقوهـا عن آخرهـا . فقال علي بن الـطعان المحـاربي : كنت مع الحـرّ يومئـذٍ فجئت في آخر من جـاء من أصحابـه ، فلمّا رأى الحسين عليـه السلام ما بي وبفـرسي من العطش . قـال : انخ الـراوية ، والـراوية عنـدي السّقـا ، ثم قال: يا ابن الأخ انخ الجمـل فأنختـه ، فقال : اشـرب فجعلت كلّمـا شربت سـال الماء من السّقـاء ، فقـال الحسين عليـه السـلام : اخنث السّقاء أي اعطفـه ، فلم أدر كيف أفعل . فقـام عليه السـلام فخنثه فشـربت وسقيت فرسي ، وكان مجيء الحرّ بن يزيد من القادسيّـة ، وكان عبيـدالله بن زيـاد بعث الحصين بن نمير لعنـه الله وأمر أن ينـزل القادسيـة ، وتقدم الحـرّ

بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام ، فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين عليه السلام حتّى حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذن ، فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيّها النّاس إنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم ، وقدمت علي رسلكم ان أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام ، لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق ، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم ، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت عنه إليكم فسكتوا عنه ، ولم يتكلموا كلمة . فقال للمؤذن : أقم الصلاة ، فأقام الصلاة . فقال عليه السلام للحرّ : أتريد أن تصلّي بأصحابك ؟ فقال الحرّ : لا بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك فصلّىٰ بهم الحسين عليه السلام ، ثم دخل فاجتمعَ عليه أصحابه وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان فيه ، فدخل خيمة قد ضربت له ، فاجتمع عليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه . ثم أخذ كلّ رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلّها .

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيّؤا للرّحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام واستقدم الحسين عليه السلام ، وقام فصلّىٰ بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أمّا بعد أيّها النّاس فإنّكم إن تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله عنكم ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسّائرين فيكم بالجور والعدوان ، فإن أبيتم إلّا الكراهة لنا والجهل بحقّنا ، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت عليَّ به رسلكم انصرفت عنكم . فقال له الحرّ : أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرّسل التي تذكر ؟ فقال الحسين عليه السلام لبعض

أصحابه : يا عقبة بن سمعان اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليَّ ، فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنشرت بين يديه . فقال له الحرّ : إنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيدالله بن زياد لعنه الله . فقال له الحسين عليه السلام : الموت أدنى إليك من ذلك .

ثم قال لأصحابه : قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم ، فقال لأصحابه : انصرفوا ، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف . فقال الحسين عليه السلام للحرّ : ثكلتك أمّك ما تريد؟ فقال له الحرّ : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل كائناً من كان ، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمّك من سبيل إلاّ بأحسن ما نقدر عليه ، فقال له الحسين عليه السلام : فما تريد؟ قال : أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيدالله بن زياد ، فقال : إذاً والله لا أتبعك . فقال : إذاً والله لا أدعك ، فزاد القول ثلاث مرّات .

فلمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ : إنّي لم أؤمر بقتالك ، إنّما أمرتُ أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة ، فإن أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيدالله بن زياد ، فلعلّ الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك فيه هٰهُنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية .

وسار الحسين عليه السلام وسار الحرّ في أصحابه يسايره وهو يقول له : يا حسين إنّي أذكرك الله في نفسك فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ ، فقال له الحسين عليه السلام : أفبالموت تخوّفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ، وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ، وهو يريد نصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله فخوّفه ابن عمّه وقال : أين تذهب فإنّك مقتول؟ فقال (شعر) :

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسى الرّجال الصّالحين بنفسه وفارق مثبوراً وودع مجرما
فإن عشت لم أندم وإن متّ لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : وزاد محمد بن أبي طالب قبل البيت الأخير هذا البيت :

أقدّم نفسي لا أُريد بقائها لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما

ثم قال : ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه فقال : هل فيكم أحد يعرّف الطريق عليَّ غير الجادّة؟ فقال الطرماح : نعم يابن رسول الله أنا أخبر الطريق . فقال الحسين عليه السلام : سر بين أيدينا ، فسار الطرماح واتبعه الحسين عليه السلام وأصحابه وجعل الطّرماح يرتجز ويقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر آل رسول الله آل الفخر
السّادة البيض الوجوه الزهرِ الطاعنين بالرّماح السّمر
الضّاربين بالسيوف البتر حتى تجلى بكريم الفخر
الماجد الجدّ رحيب الصدر أصابه الله لخير أمر
عمّره الله بقاء الدهر يا مالك النفع معاً والنّصر
أيّد حسيناً سيّدي بالنّصر على الطغاة من بغايا الكفر
على اللعينين سليلي صخر يزيد لا زال حليف الخمر
وابن زياد العهر ابن العهر

ثم قال المفيد رحمه الله : فلما سمع الحرّ ذلك تنحىٰ عنه وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية أُخرىٰ حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات ، ثم مضى الحسين عليه السلام حتى انتهىٰ إلى قصر بني مقاتل ، فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب ، فقال : لمن هذا؟ فقيل :

لعبيدالله بن الحرّ الجعفي ، فقال : ادعوه إليَّ ، فلمّا أتاه الرّسول قال له : هذا الحسين بن علي عليهما السلام يدعوك ، فقال عبيدالله : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ما خرجت من الكوفة إلّا كراهية أن يدخلها الحسين ، وأنا بها والله ما أريد أن أراه ولا يراني ، فأتاه الرّسول فأخبره فقام الحسين عليه السلام فجاء حتى دخل عليه ، فسلّم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه ، فأعاد عليه عبيدالله بن الحرّ تلك المقالة واستقاله ممّا دعاه إليه . فقال له الحسين عليه السلام : فإن لم تنصرنا فاتّق الله أن تكون ممّن يقاتلنا ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ، ثم لا ينصرنا إلّا هلك ، فقال له : أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله تعالىٰ ، ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله .

وفي رواية الصّدوق رحمه الله : فنظر إلى فسطاط مضروب فقال عليه السلام : لمن هذا الفسطاط؟ فقيل له : لعبيدالله بن الحرّ الجعفي ، فأرسل إليه الحسين عليه السلام فقال : أيّها الرّجل إنّك مذنب خاطىء وإنّ الله عزّ وجلّ آخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالىٰ في ساعتك فتنصرني ويكون جدّي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالىٰ ، فقال : يابن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أوّل مقتول بين يديك ، ولكن هذا فرسي خذه إليك فوالله ما ركبته قط وأنا أروم شيئاً إلّا بلغته ، ولا أرادني أحداً إلّا نجوت عليه ، فدونك فخذه فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ، ثم قال : لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متّخذ المضلّين عضداً ، ولكن فرّ فلا لنا ولا علينا فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا كبّه الله على وجهه في نار جهنّم .

وفي عقاب الأعمال عن الصدوق رحمه الله بإسناده إلى عمرو بن قيس المشرقي قال : دخلت على الحسين صلوات الله عليه أنا وابن عمّ لي وهو في قصر بني مقاتل ، فسلّمنا عليه فقال له ابن عمّي : يا أبا عبدالله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك فقال عليه السلام : خضاب

والشّيب إلينا بني هاشم يعجل ، ثم أقبل علينا فقال : جئتما إلى نصرتي؟ فقلت : إنّي رجل كثير السن كثير الدين كثير العيال ، وفي يدي بضائع للنّاس ، ولا أدري ما يكون وأكره أن أضيّع أمانتي . وقال له ابن عمّي مثل ذلك . قال لنا : فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً ، فإنّه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ويعنّا كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يكبّه على منخريه في النّار .

ثم قال المفيد رحمه الله : ولمّا كان في آخر الليل أمر فتيانه بالاستقاء من الماء ، ثم أمر بالرّحيل ، فارتحل من قصر بني مقاتل ، فقال عقبة بن سمعان : فسرنا معه ساعة فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة ، ثم انتبه وهو يقول : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، والحمد لله ربّ العالمين ، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً ، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام وهو على فرس فقال : ممّ حمدت الله واسترجعت ؟ قال : يا بنيّ إنّي خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم ، فعلمت أنّها أنفسنا نعيت إلينا ، فقال له : يا أبت لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحقّ؟ قال : بلى والله الذي مرجع العباد إليه . قال : فإنّنا إذاً لا نبالي أن نموت محقّين .

فقال له الحسين عليه السلام : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده . فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة ثم عجّل الركوب ، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّه وأصحابه ، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا ، فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوا بالمكان الذي نزل به الحسين عليه السلام ، فإذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة ، فوقفوا جميعاً ينتظرونه ، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه ، ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيدالله بن زياد لعنه الله فإذا فيه :

أمّا بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي ، ولا تنزله إلاّ بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام .

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ : هذا كتاب الأمير عبيدالله يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه ، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم ، فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال : ثكلتك امّك ماذا جئت به فيه ، قال : أطعت إمامي ووفيت ببيعتي ، فقال له ابن المهاجر : بل عصيتَ ربّك وأطعت إمامك في هلاك نفسك ، وكسيت العار والنّار وبئس الإمام إمامك . قال الله تعالىٰ : ﴿ **وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النّار ويوم القيامة لا ينصرون** ﴾ فإمامك منهم ، وأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية ، فقال له الحسين عليه السلام : دعنا ويحك ننزل في هذه القرية أو هذه يعني نينوا والغاضريّة ، أو هذه يعني شفية . قال : لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليَّ عيناً عليَّ ، فقال له زهير بن القين : إنّي والله لا أرى أن يكون ما أراه يكون بعد الذي ترون إلاّ أشدّ ممّا ترون يابن رسول الله إنّ قتال هؤلاء السّاعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به .

فقال الحسين عليه السلام : ما كنت لأبدأهم بالقتال ، ثم نزل وذلك اليوم يوم الخميس وهو اليوم الثّاني من المحرّم سنة إحدىٰ وستين .

قال السّيد : فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر جدّه وصلّىٰ عليه ثم قال : إنّه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون ، وإنّ الدّنيا قد تغيّرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حذاء ولم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن

في لقاء ربه محقاً ، فإنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برما .

فقام زهير بن القين وقال : قد سمعنا هداك الله يابن رسول الله مقالتك ، ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلّدين لأثرنا النهوض معك على الإقامة فيها .

قال : ووثب هلال بن نافع البجلي فقال : والله ما كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك .

قال : وقام برير بن خضير فقال : والله يابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضاؤنا ، ثم يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة .

قال في البحار عن المناقب ، فقال له زهير بن القين : فسر بنا حتى ننزل بكربلاء فإنها على شاطئ الفرات ، فنكون هنالك فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم . قال : فدمعت عينا الحُسين عليه السلام ثم قال : اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكربُ والبلاء ، ونزل الحسين عليه السلام في موضعه ذلك ، ونزل الحرّ بن يزيد حذاءه في ألف فارس ودعا الحسين عليه السلام بدواة وبيضاء وكتب إلى أشراف الكوفة كتاباً على نهج ما مرّ ، ثم قال : فجمع الحسين عليه السلام ولده واخوته وأهل بيته ثم نظر إليهم فبكىٰ ساعة ، ثم قال عليه السلام : اللهمّ إنّا عترة نبيّك محمد صلىٰ الله عليه وآله وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدّنا ، وتعدت بنو اميّة علينا ، اللهمّ فخذ لنا بحقّنا وانصرنا على القوم الظالمين .

قال : فرحل من موضعه حتّى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء وذلك في الثّاني من المحرّم سنة إحدى وستين ، ثم أقبل على أصحابه فقال النّاس عبيد الدّنيا والدّين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم ، فإذا محصوا بالبلاء قل الدّيّانون ، ثم قال : أهذه كربلاء؟

فقالوا : نعم يابن رسول الله ، فقال : هذا موضع كرب وبلاء هٰهُنا مناخ ركابنا ومحطّ رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا .

وروى أبو مخنف في مقتله بإسناده عن الكلبي أنّه قال : وساروا جميعاً إلى أن أتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء ، فوقف فرس الحُسين عليه السلام من تحته ، فنزل عنها وركب أُخرىٰ ، فلم ينبعث من تحته خطوة واحدة يميناً وشمالاً ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتّى ركب سبعة أفراس ، وهنّ على هذا الحال ، فلمّا رأىٰ الإمام صلوات الله عليه ذلك الأمر الغريب قال : يا قوم ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا : أرض الغاضريّة ، قال : فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا : تسمّى نينوا . قال : هل لها اسم غير هذا؟ قالوا : تسمّى بشاطىء الفرات . قال : هل اسم لها غير هذا؟ قالوا : تسمّى كربلاء . قال : فعند ذلك تنفّس الصّعداء وقال : أرض كرب وبلاء . ثم قال : قفوا ولا ترحلوا فهٰهُنا والله مناخ ركابنا ، وهٰهُنا والله سفك دمائنا ، وهٰهُنا والله هتك حريمنا . وهٰهُنا والله قتل رجالنا ، وهٰهُنا والله ذبح أطفالنا ، وهٰهُنا والله تزار قبورنا ، وبهذه التّربة وعدني جدّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولا خلف لقوله صلّىٰ الله عليه وآله ، ثم إنّه عليه السلام نزل عن فرسه ولله درّ قائلهم :

قالوا تسمّى كربلا فتنفّس الصّعداء ... وقال : هٰهُنا حلول فناء

حطّوا الرّحال فذا محطّ خيامنا ... وهنا يكون مصارع الشهداء

حطّوا الرّحال فذا مناخ ركابنا ... وبهذه والله سبي نسائي

وبهذه الأطفال تذبح والنّساء ... تعلو على قتب بغير وطاء

وبهذه تغد الرّؤوس على القنا ... تهدى إلى ذي الكُفر والشّحناء

وبهذه تتفتت الأكباد من ... حرّ الظّماء وحرارة الرّمضاء

وبهذه يعدو جوادي صاهلاً ... ملقى العنان يجول في البيداء

وبهذه والله تسلبني العدى ... وتجول خيلهم على أعضائي

وبهذه نهب الخيام وحرقها ... وبهذه حرمي تقيم عزائي

وبهذه زوّارنا وحش الفلا ... والرّيح تكسونا ثرى الغبراء

قال المجلسي رحمه الله : فنزل القوم وأقبل الحرّ حتى نزل في حذاء الحُسين عليه السلام في ألف فارس ، ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين عليه السلام بكربلاء ، وكتب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام :

أمّا بعد : يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير ولا أشبع عن الخمير ، أو ألحقك باللّطيف الخبير ، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام .

فلمّا ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ، ثم قال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فقال له الرّسول : جواب الكتاب يا أبا عبدالله فقال : ما له عندي جواب لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب ، فرجع الرّسول إليه فخبره بذلك ، فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين عليه السلام ، وقد كان ولّاه الرّي قبل ذلك ، فاستعفى عمر من ذلك ، فقال ابن زياد : فاردد إلينا عهدنا فاستمهله ، ثم قبل بعد يوم خوفاً من أن يعزل عن ولاية الرّي .

أقول : قد مضى ما يناسب المقام من نصيحة كامل لابن سعد وحكايته له قصّة الراهب وعدم اتّعاظه لعنه الله ، وقطع ابن زياد الملعون لسان كامل وهلاكه بعد يوم أو بعض يوم في الفصل السّادس من المجلس الثالث فينبغي أن يلاحظ .

وفي كامل الزيارات روى بإسناده عن ميسر بن عبدالعزيز ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : كتب الحسين بن علي عليهما السلام إلى محمد بن علي عليه السلام من كربلاء :

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم .

أمّا بعد ، فكأن الدّنيا لم تكن ، وكأن الآخرة لم تزل والسّلام .

من بعض قصيدة من قصائد المرحوم الحاج هاشم حيث قال :

يا سائق الحرّة الوجناء أنحلها ... طيّ السّرى وطواها الاين والنّصب
عج بي إذا جئت غربيّ الحمى وبدت ... منه لمقلتك الأعلامُ والقبب
وحيّ عنّي الأولى أقمارهم طلعت ... من طيبة ولدى كرب البلاء غربوا
فاعجب لهم كيف حلّوا كربلاء وقد ... كانت بهم تفرج الغمّاء والكرب
فأين تلك البدور التمّ لا غربوا ... وأين تلك البحور الفعم لا نضبوا
قوم لهم شرف العلياء من مضر ... والمرء يؤخذ في تحديده النّسب
ولا كيومهم في كربلاء وقد ... جدّ البلاء وارجحنت عندها الكرب
وفتية وردوا ماء المنون بها ... ورد المفاضة ظمآن الحشاء سغب

الفصل الحادي عشر

فيما وقع بعد نزوله عليه السلام في كربلاء إلى حين محاربته عليه السلام وفيه مجالس ثلاثة

المجلس الأول

في إرسال ابن زياد عمر بن سعد لعنهما الله إلى الحسين عليه السلام وترغيبه لعنه الله أهل الكوفة إلى قتاله عليه السلام واجتماعهم في كربلاء وما وقع بعد ذلك إلى ليلة عاشوراء

قال السيد قدّس سرّه : وندب عبيدالله بن زياد أصحابه إلى قتال الحسين عليه السلام فاتبعوه واستخف قومه فأطاعوه ، واشترى من عمر بن سعد لعنه الله آخرته بدنياه ، ودعاه إلى ولاية الحرب فلبّاه ، وخرج لقتال الحسين عليه السلام .

وقال المفيد رحمه الله : فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن

سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس ، فنزل بنينوا فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي ، فقال له : ائته فسله ما الذي جاء بك وماذا تريد ؟ وكان عروة ممن كتب إلى الحسين عليه السلام فاستحيىٰ منه أن يأتيه ، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلّهم أبىٰ ذلك وكرهه ، فقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيئاً ، فقال له : أنا أذهب إليه ووالله لئن شئت لأفتكنّ به ، فقال له عمر بن سعد : ما أُريد أن تفتك به ، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به ؟ فأقبل كثير إليه ، فلمّا رآه أبو تمامة الصّيداوي رضي الله عنه قال للحسين عليه السلام : أصلحك الله يا أبا عبدالله قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه . وقام إليه فقال له : ضع سيفك ، قال : لا والله ولا كرامة إنّما أنا رسول ، فإن سمعتم منّي كلامي بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، وإن أبيتم انصرفت عنكم . قال : فإنّي آخذ بقائم سيفك ثم تكلّم بحاجتك . قال : لا والله لا تمسّه ، فقال له : أخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه ، فإنّك فاجر فاستبا وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر . فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك يا قرّة الق حسيناً فسله ما جاء به وماذا يريد ، فأتاه قرّة . فلمّا رآه الحسين عليه السلام مقبلاً فقال : أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن اختنا ، وقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتى سلّم على الحسين عليه السلام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه ، فقال له الحسين عليه السلام : كتب إليَّ أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأمّا إذا كرهتموني ، فأنا أنصرف عنكم فقال له حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرّة أين تذهب إلى القوم الظالمين انصر هذا الرّجل الذي بآبائه أيّدك بالكرامة . فقال له قرّة : ارجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي ، فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر ، فقال عمر بن سعد أرجو أن يعافيني الله عن حربه وقتاله ، وكتب إلى عبيدالله بن زياد :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم أما بعد فإنّي حيث نزلت بالحسين عليه السلام بعثت إليه رسولي فسألته عمّا أقدمه وماذا يطلب؟ فقال عليه السلام : كتب إليَّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم ففعلت ، فأمّا إذ كرهتموني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم .

قال حسان بن زايد العبسي : وكنت عند عبيدالله بن زياد حين أتاه الكتاب ، فلمّا قرأه قال (شعر) :

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد أمّا بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسَّلام .

فلمّا ورد الجواب على عمر بن سعد قال : خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية .

وروى الفاضل المجلسي عن محمد بن أبي طالب انّه قال : فلم يعرض ابن سعد علي الحسين عليه السلام ما أرسل به ابن زياد لأنّه علم أنّ الحسين عليه السلام لا يبايع يزيد أبداً ، قال : ثم جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة ثم خرج فصعد المنبر ، ثم قال : أيها النّاس إنّكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون ، وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السّيرة محمود الطريقة محسناً إلى الرّعية ، يعطي العطاء في حقه ، قد أمنت السّبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره ، وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة ، وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين فاسمعوا له وأطيعوا ، ثم نزل عن المنبر ووفّر النّاس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحُسين عليه السلام ، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه .

فأوّل من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف ، فصار ابن سعد في تسعة آلاف ، ثم اتبعه بيزيد بن ركاب الكلبي في ألفين ، والحصين بن نمير السّكوني في أربعة آلاف ، وفلاناً المازني في ثلاثة آلاف ، ونصر بن فلان في ألفين ، فذلك عشرون ألفاً .

ثمّ أرسل إلى شيث بن ربعي أن أقبل إلينا وإنا نريد أن نتوجّه بك إلى حرب حسين فتمارض شبث وأراد أن يعفيه ابن زياد ، فأرسل إليه : أمّا بعد فإنّ رسولي أخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزؤون ، إن كنت في طاعتنا فاقبل إلينا مسرعاً ، فأقبل إليه شيث بعد العشاء لئلّا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلّة .

فلمّا دخل رحّب به وقرب مجلسه وقال : أحبّ أن تشخص إلى قتال هذا الرّجل عوناً لابن سعد عليه ، فقال : افعل أيّها الأمير ، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل ، ثم كتب إليه ابن زياد إنّي لم أجعل لك علّة في كثرة الخيل والرّجال فانظر لا أصبح ولا أمسي إلاّ وخبرك عندي غدوّة وعشيّة ، وكان ابن زياد لعنه الله يستحث عمر بن سعد لستة أيّام مضين من المحرّم .

وقال أبو مخنف رضي الله عنه : وأوّل راية سارت إلى حرب الحسين عليه السلام راية عمر بن سعد لعنه الله ، وتحتها ستة آلاف فارس ، ثم دعا بشيث بن ربعي لعنه الله وعقد له راية وضمّ إليه أربعة آلاف فارس ، ودعا بعروة بن قيس لعنه الله ، وعقد له راية على أربعة آلاف فارس ، ثم دعا بسنان بن أنس النخعي لعنه الله ، وعقد له على أربعة آلاف فارس ، قال : فتكامل العسكر ثمانون ألف فارس من أهل الكوفة ليس منهم شاميّ ولا حجازي ، وساروا حتّى نزلوا قريباً من عسكر الحسين عليه السلام .

ثم قال المجلسي رحمه الله : قال محمد بن أبي طالب : وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال : يابن رسول الله هٰهُنا حيّ من بني أسد بالقرب منّا ، أتأذن لي بالمسير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك ، فعسى الله أن يدفع بهم عنك ، قال عليه السلام : قد أذنت لك فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً حتى أتىٰ إليهم فعرفوه أنّه من بني أسد ، فقالوا : ما حاجتك؟ فقال : إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيّكم ، فإنّه في عصابة من المؤمنين ، الرجل منهم خير من ألف رجل ، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً ، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النّصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدّنيا والآخرة ، فإنّي أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلاّ كان رفيقاً لمحمد صلّىٰ الله عليه وآله في علّيين .

قال : فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبدالله بن بشر ، فقال : أنا أوّل من يجيب إلى هذه الدّعوة ، ثم جعل يرتجز ويقول (شعر) :

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تثاقلوا
إنّي شجاع بطل مقاتل كأنّني ليث عرين باسل

ثم تبادر رجال الحيّ حتى التأم منهم تسعون رجلاً ، فأقبلوا يريدون الحُسين عليه السلام ، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتى صار إلى عمر بن سعد ، فأخبره بالحال ، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق ، فضمّ إليه أربعمائة فارس ، ووجّهه نحو حيّ بني أسد ، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين في جوف الليل إذ استقبلهم خيل ابن سعد على شاطىء الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين عليه السلام اليسير ، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً .

وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق : ويلك ما لك وما لنا انصرف عنّا ودعنا يشقى بنا غيرك ، فأبىٰ الأزرق أن يرجع ، وعلمت بنو أسد أنّه لا

طاقة لهم بالقوم ، فانهزموا راجعين إلى حيّهم ، ثم إنّهم ارتحلوا في جوف اللّيل خوفاً من ابن سعد أن يبيّتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبّره بذلك .

فقال عليه السلام : لا حول ولا قوة إلاّ بالله .

قال : ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطىء الفرات فحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء ، وأضرّ العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه ، فأخذ الحُسين عليه السلام فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ، ثم حفر هناك فنبعت له عين من الماء العذب ، فشرب الحُسين عليه السلام وشرب النّاس بأجمعهم وملؤا أسقيتهم ، ثم غارت العين فلم ير لها أثر ، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد بلغني أنّ الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه ، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيّق عليهم ولا تدعهم يذوقوا الماء وافعل بهم كما فعلوا بالزّكي عثمان ، فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضّييق .

أقول : قال المفيد رحمه الله : ورد كتاب آخر بالأثر يأمره أن يمنعه من الماء أشدّ منع ، فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجّاج في خمسمائة فارس ، فنزلوا على الشريعة ، وحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء ، ومنعوهم أن يسقوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيّام ، ونادى عبدالله بن حصين الأزدي ، وكان عداده في بجيلة ، فقال بأعلىٰ صوته : يا حسين ألا تنظرون إلى الماء كأنّه كبد السماء ، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشا . فقال الحسين عليه السلام : اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً .

قال حميد بن مسلم والله لعدته في موضعه بعد ذلك فوالله الذي لا إلٓه غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ، ويصيح العطش

العطش ، ثم يعود ويشرب الماء يبغر ثم يقيئه ويتلظّى عطشاً ، فما زال ذاك دأبه حتى لفظ نفسه لا رحمه الله .

قال المجلسي رحمه الله : قال محمد بن أبي طالب : فلمّا اشتدّ العطش بالحسين عليه السلام دعا بأخيه العباس عليه السلام فضّم إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ، وبعث معه عشرين قربة فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات ، فقال عمرو بن الحجاج : من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين يقال له هلال بن نافع البجلي : ابن عمّ لك جئت أشرب من هذا الماء ، فقال عمرو: اشرب هنيئاً ، فقال هلال : ويحك كيف تأمرني أن أشرب الماء والحسين بن علي عليهما السلام ومن معه يموتون عطشاً ، فقال عمرو : صدقت ولكن أمرنا بأمر لا بدّ أن ننتهي إليه، فصاح هلال بأصحابه : فدخلوا الفرات وصاح عمرو بالنّاس واقتتلوا قتالاً شديداً ، فكان قوم يقاتلون وقوم يملئون حتى ملؤها ولم يقتل من أصحاب الحسين عليه السلام أحد ، ثم رجع القوم إلى معسكرهم فشرب الحسين عليه السلام ومن كان معه ، ولذلك سمّي العبّاس سقاء .

ثم أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد لعنه الله إنّي أُريد أن أُكلّمك فالقني اللّيلة بين عسكري وعسكرك ، فخرج إليه ابن سعد في عشرين ، وخرج إليه الحُسين عليه السلام في مثل ذلك ، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه ، وبقي معه أخوه العبّاس وابنه علي الأكبر ، وأمر ابن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له .

فقال له الحسين عليه السلام : ويلك يابن سعد ما تتقي الله الذي إليه معادك ، أتقاتلني وأنا ابن من علمت ذرّ هؤلاء القوم ، وكن معي فإنّه أقرب لك إلى الله . فقال عمر بن سعد : أخاف أن يهدم داري ، فقال الحسين عليه السلام : أنا أبنيها لك ، فقال : أخاف أن تؤخذ ضيعتي ، فقال الحسين عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي

بـالحجـاز ، فقــال : لي عيــال وأخــاف عليهم ثم سكت ولم يجبــه إلى شيء ، فـانصرف عنـه الحسين عليه السـلام وهو يقـول : ما لـك ذبحك الله على فـراشك عـاجلاً ، ولا غفـر لك يـوم حشـرك ، فـوالله إنّي لأرجـو أن لا تـأكل من بـرّ العراق إلاّ يسيـراً ، فقال ابن سعـد في الشّعير كفـايـة عن البـرّ مستهزءًا بذلك القول .

قال المفيد قدّس سرّه : ثم رجـع عمر بن سعـد إلى مكانـه وكتب إلى عبيـدالله بن زياد : أمّـا بعد فـإنّ الله تعالىٰ قـد أطفأ النّـائرة وجمـع الكلمة ، وأصلح أمر الأمة ، هـذا حسين قد أعـطاني أن يرجـع إلى المكان الـذي منه أتى أو يسيـر إلى ثغـر من الثغـور ، فيكـون رجـلاً من المسلمين لـه مـا لهم وعليـه ما عليهم ، أو أن يـأتي أمير المؤمنين يـزيد فيضـع يده في يـده فيـرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لك رضى وللأمّة صلاحاً .

فلما قرأ عبيدالله الكتاب قال : هذا كتـاب ناصـح مشفق على قومـه ، فقام إليه شمـر بن ذي الجوشن لعنـه الله ، فقال : أتقبـل هذا منـه وقد نـزل بـأرضك وأتى جنبـك والله لئن خرج من بـلادك ولم يضع يـده في يـدك ليكـونن أولى بـالقوّة ، ولتكـوننّ أولى بالضعف والعجـز فلا تعـطه هذه المنـزلة فـإنّها من الوهن ولـكن لينزل على حكمك هو وأصحـابه ، فـإن عاقبت فـأنت أولى بالعقوبة ، وإن عفوت كان ذلك لـك ، فقال ابن زيـاد : نعم ما رأيت الـرّأي رأيـك اخـرج بهـذا الكتاب إلى عمـر بن سعـد فليعـرض على الحسين وأصحـابه النـزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سـلمـاً فـإن أبـوا فليقـاتلهم ، فـإن فعـل فـاسمـع لـه واطـع وإن أبىٰ أن يقـاتلهم فـأنت أميـر الجيش فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه .

وكتب إلى عمـر بن سعـد انّي لم أبعثـك إلى الحسين لتكف عنـه ولا لتطاوله ولا لتمنّيه السّلامة والبقاء ولا لتعتـذر عنه ولا لتكـون عندي شفيعـاً ، انـظر فإن نـزل حسين وأصحـابـه على حكمي واستسلمـوا فـابعث بهـم إليّ سلمـاً ، فـإن أبـوا فـازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثـل بهم ، فـإنّهم لـذلـك

مستحقّون ، فإن قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره ، فإنّه عات ظلوم ولست أرى أنّ هذا يضرّ بعد الموت شيئاً ، ولكن على قول قد فلّته لو قد قتلته لفعلت هذا به ، فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السّامع المطيع وإن أنت أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فإنا قد أمرناه بأمرنا والسّلام .

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد ، فلمّا قدم عليه وقرأه قال له عمر لعنه الله : ما لك ويلك لا قرّب الله دارك وقبّح الله ما قدمت به عليَّ ، والله إنّي لأظنّك نهيته عمّا كتبت به إليه ، وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يصلح لا يستسلم والله حسين وإن نفس إليه لبيّن جنبيه ، فقال له شمر : أخبرني ما أنت صانع أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه وإلاّ فخلّ بيني وبينه وبين الجند والعسكر ، فقال : لا ولا كرامة لك ولكن أنا أتولّى ذلك فدونك فكن أنت على الرّجالة .

وفي تظلم الزهراء عن المناقب ، وكان قد كتب لعمر منشوراً بالرّي فجعل يقول (شعر) :

فوالله ما أدري وإنّي لحائر	أفكّر في أمري على خطرين
أَأَتْرُكُ ملك الرّي والرّي منيتي	أم أرجع مذموماً بقتل حسين
ففي قتله النّار التي ليس دونها	حجاب وملك الرّي قرّة عيني

وقد رأيته في مقتل أبي مخنف من تمام ما قاله لعنه الله بعد الأبيات على ما قيل :

حسين ابن عمّي والحوادث جمّة	لعمري ولي في الرّيّ قرّة عين
لعلّ إله العرش يغفر زلّتي	ولو كنت فيها أظلم الثقلين
ألا إنّما الدُّنيا لبرّ معجّل	وما عاقل باع الوجود بدين
يقولون إنّ الله خالق جنّة	وناراً وتعذيباً وغلّ يدين

فإن صدقوا فيما يقولون إنّني أتوب إلى الرَّحمٰن من سنتين
وإن كذبوا فزنا بريّ عظيمة وملك عظيم دائم الحجلين
وإنّي سأختار الّتي ليس دونها حجاباً وتعذيباً وغلّ يدين

قال المفيد رحمه الله : ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشيّة الخميس لتسع مضين من المحرّم ، وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام ، وقال : أين بنو اختنا ، فخرج جعفر والعبّاس وعثمان بنو علي عليه السلام ، فقالوا : ما تريد؟ فقال : أنتم يا بني اختي آمنون ، فقالت الفئة : لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

وفي رواية السيد رحمه الله : فناداه العباس بن علي عليهما السلام تبّت يداك ولعن ما جئت به من أمانك يا عدوّ الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين عليه السلام ، وندخل في طاعة اللّعناء وأولاد اللّعناء فرجع الشمّر إلى عسكره مغضباً .

ثم قال المفيد رحمه الله : ثم نادى عمر يا خيل الله اركبي وابشري بالجنّة ، فركب النّاس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محت بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته الصيحة فدنت من أخيها وقالت : يا أخي ما تسمع هذه الأصوات قد اقترب العدوّ فرفع الحُسين عليه السلام رأسه ، فقال : إنّي رأيت رسُول الله صلّىٰ الله عليه وآله السّاعة في المنام وهو يقول لي : إنّك تروح إلينا ، فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل ، فقال لها الحُسين عليه السلام : ليس لك الويل يا أخيّة اسكتي رحمك الله .

وفي رواية السّيد رحمه الله قال : يا اختاه إنّي رأيت السّاعة جدّي محمداً وأبي عليًّا وأُمّي فاطمة وأخي الحسن عليهم السلام ، وهم يقولون : يا حسين إنّك رائح إلينا عن قريب وفي بعض الرّوايات غداً ،

قال : فلطمت زينب على وجهها وصاحت فقال لها الحسين عليه السلام مهلاً لا تشمت القوم بنا .

ثم قال المفيد رحمه الله وقال له العبّاس بن علي عليه السلام : يا أخي أتاك القوم فنهض ، ثم قال : اركب أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول : ما لكم وما بدا لكم وتسألهم عمّا جاء بهم ، فأتاهم العبّاس في نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر ، فقال لهم العبّاس : ما بدا لكم وما تريدون ؟ قالوا : قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم . قال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبدالله عليه السلام فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا فقالوا : القه واعلمه ، ثم القنا بما يقول لك ، فانصرف العبّاس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر ، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين ، فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما قال القوم ، قال : ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد وتدفعهم عنّا العشية لعلّنا نصلّي لرّبنا اللّيلة ، وندعوه ونستغفره فهو يعلم انّي قد كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار ، فمضى العبّاس إلى القوم .

وزاد السّيد رحمه الله فسألهم العبّاس عليه السلام ذلك فتوقف عمر بن سعد ، فقال له عمر بن الحجّاج الزبيدي والله لو أنّهم من التّرك والدّيلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم ، فكيف وهم آل محمد صلّى الله عليه وآله فأجابوهم إلى ذلك .

قال المفيد رحمه الله : ورجع العبّاس من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنّا قد أجّلناكم إلى غد ، فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى عبيدالله بن زياد ، وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم فانصرف .

وفي أمالي الصّدوق رحمه الله أمر مناديه فنادى انّا قد أجّلنا حسيناً

وأصحابه يومهم وليلتهم فشق ذلك على الحسين عليه السلام وأصحابه رضوان الله عليهم .

المجلس الثاني

فيما وقع في ليلة عاشوراء إلى صبيحتها

في الإرشاد للمفيد رحمه الله فجمع الحُسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء، قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم ، وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبي يقول لأصحابه : أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السّراء والضّراء ، اللهمّ إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة وعلّمتنا القرآن ، وفهمتنا في الدّين وجعلت لنا اسماعاً وأبصاراً وأفئدةً فاجعلنا من الشّاكرين.

أمّا بعد ، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً الا وإنّي لأظنّ يوماً لنا من هؤلاء ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام .هذا اللّيل قد غشاكم فاتخذوه جملاً .

وزاد الصدوق وتفرقوا في سواده ، فإنّ القوم إنما يطلبوني ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري .

قال المفيد رحمه الله ، فقال له اخوته وأبنائه وبنو أخيه وابنا عبدالله بن جعفر : لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العبّاس بن علي عليه السلام واتبعه الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه ، فقال الحسين عليه السلام : يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم فقالوا : سبحان الله ما يقول النّاس ، وماذا نقول إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبنو عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا

ندري ما صنعـوا ، لا والله ما نفعـل ، ولكن نفديـك بأنفسنـا وأموالنـا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك .

وقام إليه مسلم بن عـوسجة رحمـه الله فقال : أنحن نخلّي عنـك وبما نعتـذر إلى الله في أداء حقّـك ، لا والله حتى أطعن في صـدورهم بـرمحي وأضـربهم بسيفي ما ثبت قـائمه في يـدي ، ولو لم يكن معي سـلاح أقاتلهم بـه لقذفتهم بـالحجارة ، والله لا نخلّيـك حتى يعلم الله أنّا قـد حفظنـا غيبـة رسول الله فيك ، أمـا والله لو علمت انّي أقتـل ثم أحيـىٰ ، ثم أحرق حيّـاً ، ثم أذرى يفعـل ذلك بي سبعين مـرّة ما فـارقتك حتى ألقى حمـامي دونـك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكـرامة التي لا انقضـاء لهـا أبـداً ، وقـام زهيـر بن القين فقـال : لـوددت انّـي قتلت ثم نشـرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا ألف مرّة وإنّ الله يدفـع بذلـك القتل عن نفسـك وعن أنفس هؤلاء الفتيـان من أهل بيتـك ، وتكلّم جماعـة أصحـابـه يشبـه بعضـه بعضاً في وجه واحد فجزاهم الحسين خيراً .

قال السّيد وقيـل لمحمد بن بشيـر الحضرمي في تلك الحـال قد أسـر ابنـك بثغر الـرّي ، فقال : عنـد الله أحتسبه ونفسي مـا أحبّ أن يؤسـر وأنـا أبقى بعـده ، فسمع الحُسين عليـه السلام قـولـه ، فقـال : رحمـك الله أنت في حلّ من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنـك ، فقال : أكلتني السّبـاع حيًّا إن فارقتك . قال عليه السلام : فاعط ابنك هذه الأثـواب البرود يستعين بهـا في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار .

ثم قـال : وبات الحُسين عليـه السلام وأصحـابـه في تلك الليلة ولهم دويّ كـدويّ النّحل مـا بين راكع وسـاجد وقـائم وقـاعـد فعبـر إليهم في تلك اللّيلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً .

وفي تفسيـر الإمـام الحسن العسكـري عليـه السّلام أنّـه قـال : ولـمّـا امتحن الحسين عليـه السلام ومن معـه بالعسكـر الذي قتلوه وحملوا رأسـه ،

قال لعسكره : أنتم في حلّ من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم ، وقال لأهل بيته : قد جعلتكم في حلّ من مفارقتي فإنّكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم وما المقصود غيري ، فدعُوني والقوم فإنّ الله عزّ وجلّ يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعاداته في أسلافنا الطيّبين ، فأمّا عسكره عليه السلام ففارقوه ، وأمّا أهله الأدنون من أقربائه فأبوا وقالوا : لا نفارقك ويحزننا ما يحزنك ويصيبنا ما يصيبك ، وإنا أقرب ما يكون إلى الله إذا كنّا معك . فقال عليه السلام لهم : فإن كنتم قد وطئتم أنفسكم على ما وطئت نفسي عليه فاعلموا أنّ الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، وإنّ الله وإن كان خصّني مع من مضىٰ من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدّنيا من الكرامات بما يسهل عليّ معها احتمال المكروهات ، فإنّ لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالىٰ واعلموا أنّ الدّنيا حلوها ومرّها حلم والانتباه في الآخرة والفائز من فاز فيها والشقيّ من شقي فيها .

أقول : ومؤيّد هذا الحديث رواية نقلها مؤلّف كتاب نور العيون بإسناده عن سكينة بنت الحسين عليه السلام ، وهي أنّها قالت : كنت جالسة في ليلة مقمّرة وسط الخيمة ، وإذا أنا أسمع من خلفها بكاء وعويلاً ، فخشيت أن يفقه بي النّساء ، فخرجت أعثر بأذيالي وإذا بأبي عليه السلام جالس وحوله أصحابه وهو يبكي ، وسمعته يقول لهم : اعلموا أنّكم خرجتم معي لعلمكم أنّي أقدم على قوم بايعوني بألسنتهم وقلوبهم ، وقد انعكس الأمر لأنّهم استحوذ عليهم الشّيطان فأنساهم ذكر الله ، والآن ليس لهم مقصد إلاّ قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسبي حرمي بعد سلبهم ، وأخشى أن تكون ما تعلمون وتستحون ، والخدع عندنا أهل البيت محرّم ، فمن كره منكم ذلك فلينصرف ، فإنّ اللّيل ستير والسّبيل غير خطير ، والوقت ليس بهجير ، ومن واسانا بنفسه كان معنا غداً في الجنان نجيّا من غضب الرّحمن ، وقد قال جدي محمد صلّىٰ الله عليه وآله : ولدي الحسين يقتل بأرض كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً ، فمن

نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم عجّل الله فرجه ، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة .

قالت سكينة : فوالله ما أتمّ كلامه إلاّ وتفرق القوم من عشرة وعشرين ، فلم يبق معه إلاّ واحد وسبعون رجلاً فنظرت إلى أبي منكساً رأسه فخنقتني العبرة ، فخشيت أن يسمعني ورفعت طرفي إلى السماء وقلت : اللهمّ انّهم خذلونا فاخذلهم ولا تجعل لهم دعاءً مسموعاً ، وسلّط عليهم الفقر ولا ترزقهم شفاعة جدّي يوم القيامة ، ورجعت ودموعي تجري على خدي ، فرأتني عمّتي أم كلثوم فقالت : ما دهاك يا بنتاه ، فأخبرتها الخبر ، فصاحت وا جدّاه وا عليّاه ، وا حسناه وا حسيناه ، وا قلّة ناصراه ، أين الخلاص من الأعداء ليتهم يقنعون بالفداء ، تركت جوار جدّك وسلكت بنا بعد المدى ، فعلا منّا البكاء والنحيب .

فسمع أبي ذلك فأتى إلينا يعثر في أذياله ودموعه تجري ، وقال : ما هذا البكاء؟ فقالت : يا أخي ردّنا إلى حرم جدّنا ، فقال : يا اختاه ليس لي إلى ذلك سبيل ، قالت : أجل ، ذكّرهم محل جدك وأبيك وأمّك وأخيك ، قال : ذكّرتهم فلم يذكّروا ووعظتهم فلم يتعظوا ، ولم يسمعوا قولي ، فما لهم غير قتلي سبيل ، ولا بدّ أن تروني على الثّرى جديلاً ، ولكن أوصيكنّ بتقوى الله ربّ البريّة والصّبر على البليّة وكظم نزول الرزيّة ، وبهذا أوعد جدّكم ولا خلف لما أوعد ودّعتكم إلٓهي الفرد الصّمد ، ثم تباكينا ساعة والإمام عليه السلام يقول : وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

أقول : وقد أشرنا إلى ما ينبغي ذكره هنا من فضل الشهداء في المجلس المشتمل على فضائلهم ، فلاحظه وعثرت على أشياء أرسلها بعض معاصرينا في مؤلّفاتهم فأحببت ذكرها هنا ، وإن لم أقف عليها في الكتب المعتبرة .

منها ما عن المفيد عليه الرّحمة أنّه قال : لمّا نزل الحسين عليه

السلام في كربلاء كان أخصّ أصحابه بـه وأكثرهم مـلازمة لـه هلال بن نـافع سيّما في مظان الاغتيـال لأنّه كـان حازمـاً بصيراً بـالسّياسـة ، فخرج الحسين عليه السلام ذات ليلة إلى خارج الخيم حتى أبعد فتقلد هـلال سيفه وأسـرع في مشيه حتى لحقه ، فـرآه يختبر الثنـايا والعقبـات والاكمات المشـرّفة على المنـزل . ثم التفت إلى خلفه فـرآني ، فقال : من الـرّجـل هـلال ، قلت : نعم جعلني الله فـداك أزعجني خـرُوجـك ليلاً إلى جهـة معسكـر هـذا الطّاغي ، فقال : يـا هلال خـرجت أتفقّد هـذه التّلاع مخـافة أن تكـون كناء لهجـوم الخيل على مخيّمنـا يـوم تحملون ويحملون . ثم رجـع وهـو قـابض على يسـاري ويقول : هي هي والله وعـد لا خلف فيه . ثم قـال : يا هـلال ألا تسلك مـا بين هـذين الجبلين من وقتـك هـذا وانـج بنفسك فـوقـع على قـدميه وقـال : إذاً ثكلت هلالاً أمّـه ، سيّدي إنّ سيفي بـألف وفرسي مثله ، فـوالله الـذي منّ عليَّ بك لا أفـارقـك حتّى يكـلّا عن فـري وجـري ، ثم فـارقني ودخل خيمـة اخته ، فـوقفت إلى جنبها رجـاء أن يسرع في خـروجه منهـا ، فاستقبلتـه ووضعت لـه متكّئاً وجلس يحدثهـا سـرّاً ، فمـا لبثت أن اختنقت بعبـرتها وقـالت : وا أخـاه أشاهـد مصرعـك وأبتلي بـرعـايـة هـذه المذاعير من النّسـاء والقوم كمـا تعلم ما هم عليـه من الحقد القـديم ، ذلك خـطب جسيم يعزّ عليَّ مصـرع هؤلاء الفتية الصّفـوة وأقمار بني هـاشم ، ثم قـالت : أخي هل استعلمت من أصحـابك نيـاتهم فـإنّي أخشى أن يسلمـوك عنـد الوثبـة واصـطكـاك الأسنـة ، فبكىٰ عليـه السـلام وقال : أما والله لقـد نهـرتهم وبلوتهم وليس فيهم الأشـوس الأقعس يستـأنسـون بـالمنيـة دوني استئنـاس الطفـل بلبن أمّه ، فلمّـا سمع هـلال ذلك بكىٰ رقّـة ورجع وجعـل طـريقه على منـزل حبيب بن مـظاهـر ، فـرآه جـالسـاً وبيـده سيف مصلت ، فسلّم عليـه وجلس على باب الخيمـة ، ثم قال لـه : ما أخـرجـك يـا هـلال فحكيت له ما كـان ، فقال : أي والله لـولا انتظار أمـره لعاجلتهم وعـالجتهم هـذه اللّيلة بسيفي ، ثم قال هـلال : يا حبيبي فـارقت الحسين عليه السـلام عند اخته وهي في حـال وجل ورعب ، وأظنّ أنّ النّسـاء أفقن وشاركنهـا في

الحسـرة والزفـرة ، فهل لـك أن تجمـع أصحـابـك وتـواجهن بكـلام يسكنّ قلوبهن ويذهب رعبهنّ فلقد شـاهدت منهـا ما لا قـرار لي مع بقـائه فقـال له طوع ارادتك .

فبـرز حبيب ناحيـة وهلال إلىٰ جـانبه وانتـدب أصحابـه فتـطالعـوا من منـازلهم ، فلمّا اجتمعُـوا قال لبني هـاشم : ارجعُوا إلى منـازلكم لا سهـرت عيونكم ، ثم خطب أصحابه وقال : يا أصحاب الحمية وليـوث الكريهـة هذا هـلال يخبرني السّـاعة بكيْتَ وكيتَ ، وقـد خلّف اخت سيّدكم وبقـايا عيـاله يتشـاكين ويتبـاكين ، أخبـروني عمّـا أنتم عليـه ، فجـرّدوا صـوارمهم ورمـوا عمائمهم وقالوا : يا حبيب أما والله الـذي منّ علينا بهـذا الموقف لئن زحف القـوم لنحصـدنّ رؤوسهم ولنلحقنهم بـأشيـاخهم أذلاّء صـاغـرين ولنحفـظن وصيّـة رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه في أبنـائـه وبنـاتـه . فقـال : هلّمـوا معي ، فقـام يخبط الأرض وهم يعـدون خلفـه حتى وقف بين أطنـاب الخيم ونـادىٰ : يا أهلنـا ويا سـاداتنا ويـا معاشـر حرائـر رسـول الله ، هـذه صـوارم فتيـانكم آلـوا أن لا يغمـدوهـا إلاّ في رقـاب من يبتغي السـوء فيكم ، وهـذه أسنّـة غلمانكم أقسمـوا أن لا يركضـوها إلاّ في صـدور من يفـرق نـاديكم ، فقـال الحسين عليه السـلام : اخرجن عليهم يـا آل الله فخرجن وهنَّ ينتـدبن وهن يقلن حـاموا أيهـا الطيّبـون عن الفاطميّـات مـا عـذركم إذا لقينـا جـدّنـا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه ، وشكونـا إليه مـا نزل بنـا وقال أليس حبيب وأصحاب حبيب كانوا حاضرين يسمعون وينظرون؟ فوالله الذي لا إله إلاّ هـو لقد ضجّوا ضجّة ماجت منها الأرض واجتمعت لهـا خيولهم وكان لهـا جولـة واختلاف وصهيل حتى كأنّ كلاً ينادي صاحبه وفارسه .

وروى الصّـدوق في الأمـالي بـإسنـاده عن علي بن الحسين عليهمـا السـلام أنّه قـال : لمّـا كـانت اللّيلة العـاشـرة من المحـرّم أمـر أبي بحفيـرة فحفـرت حول عسكره شبه الخندق وأمر فحشيت حـطباً وأرسـل عليًّا ابنـه في ثلاثين فارساً وعشرين راجـلاً ليستقوا المـاء وهم على رجل شـديد ، ثم قـال

لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضّؤا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم .

قال المفيد رحمه الله : قال علي بن الحسين عليهما السلام : إنّي جالس في تلك اللّيلة التي قتل أبي في صبيحتها ، وعندي عمّتي زينب تمرضني إذ اعتزل أبي عليه السلام في خباء له وعنده فلان جون مولى أبي ذر الغفاري ، وهو يعالج سيفه ويصلحه ، وأبي يقول :

يا دهر افّ لك من خليل   كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل   والدّهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل   وكلّ حيّ سالك سبيل

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعلمت ما أراد ، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أنّ البلاء قد نزل .

وأمّا عمّتي فلمّا سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرّقة والجزع ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وهي حاسرة حتى إذا انتهت إليه قالت : وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ماتت أمّي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين ، وثمال الباقين ، فنظر إليها الحُسين عليه السلام وقال لها : يا أخيّة لا يذهبن بحلمك الشّيطان وترقرقت عيناه بالدّموع وقال عليه السلام : لو ترك القطا لنام ، فقالت : يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً ، فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي ، ثم لطمت على وجهها وأهوت إلى جيبها فشقّته وخرّت مغشيّة عليها ، فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء وقال لها : يا أُختاه اتّقِ الله تعالىٰ وتعزّي بعزاء الله واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون ، وأنّ كلّ شيء هالك إلّا وجهه تعالىٰ ، الله الذي خلق الخلق بقدرته ، ويبعث الخلق ويعودون ، وهو فرد وحده ، جدّي خير منّي وأبي خير منّي وأُمّي خير منّي وأخي خير منّي ولي ولكلّ مسلم برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أسوة فعزاها بهذا ونحوه ، وقال لها : يا أُختاه إنّي أقسمت

عليك بحقي ، فأبرّي قسمي لا تشقي عليّ جيباً ، ولا تخمشي عليّ وجهاً ، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت ، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي .

قال السّيد رحمه الله : فلمّا سمعت زينب ذلك قالت : يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل ، فقال عليه السلام : نعم يا أُختاه ، فقالت زينب : وا ثكلاه هذا الحسين ينعي إليّ نفسه ، قال : وبكت وبكىٰ النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب ، وجعلت أُم كلثوم تنادي : وا محمّداه وا عليّاه وا أُمّاه وا أخاه وا حسيناه وا ضيعتاه بعدك يا أبا عبدالله ، قال : فعزاها الحسين عليه السلام وقال : يا اختاه تعزي بعزاء الله فإنّ سكّان السّمٰوات يفنون وأهل الأرض كلّهم يموتون وجميع البريّة يهلكون ، ثم قال عليه السلام : يا اختاه يا أُم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن عليّ جيباً ولا تخمشن عليّ وجهاً ولا تقلن هجراً .

قال المفيد رحمه الله : ثم خرج عليه السلام إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض ، وأن يدخل الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيقابلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم قد حفّت بهم إلاّ الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم ورجع عليه السلام إلى مكانه ، فقام ليلته كلّها يصلّي ويستغفر ويدعو ويتضرّع ، وقام أصحابه كذلك يصلّون ويدعون ويستغفرون .

في البحار عن المناقب قال : فلمّا كان وقت السّحر خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ، ثم استيقظ وقال : أتعلمون ما رأيت في منامي السّاعة ؟ فقالوا : وما الذي رأيت يابن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع ، رأيته أشدّها عليّ ، وأظنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم ، ثم إنّي رأيت بعد ذلك جديّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ومعه جماعة من

أصحابه وهو يقول لي : يا بنيّ أنت شهيد آل محمد ، وقد استبشر بك أهل السموات وأهل الصّفح الأعلى ، فليكن إفطارك عندي الليلة عجّل ولا تؤخر ، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء ، فهذا ما رأيت وقد أنف الأمر واقترب الرّحيل من هذه الدّنيا لا شكّ في ذلك .

قال المفيد رحمه الله : قال الضحّاك بن عبدالله ومرّت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وإنّ حسيناً ليقرأ **﴿فلا تحسبنّ الذين كفروا إنّما نملي خير لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيّب﴾** فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبدالله بن سمير وكان مضحكاً ، وكان شجاعاً بطلاً فارساً فاتكاً ، فقال : نحن وربّ الكعبة الطيّبون ، ميّزنا بكم . فقال له برير بن خضير : يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيّبين ، قال : من أنت ويلك؟ قال له : أنا برير بن خضير فتسابّا .

وفي رواية السّيد رحمه الله فعبر إليهم في تلك اللّيلة من عسكر عمر بن سعد لعنه الله اثنان وثلاثون رجلاً ، فلمّا كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب وأمر بجفنة فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ، ثم دخل ليطلي .

فروي أنّ برير بن خضير الهمداني وعبدالرّحمٰن بن عبد ربّه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده ، فجعل برير يضاحك عبدالرحمن ، فقال له عبدالرحمن : يا برير أتضحك ما هذه السّاعة باطل ؟ فقال برير : لقد علم قومي أنّني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شابًّا ، وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه ، فوالله ما هو إلاّ أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا ونعالجهم بها ساعة ، ثم نعانق الحور العين .

وروى ابن قولويه في الكامل بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الحسين عليه السلام صلّىٰ بأصحابه يوم أصيبوا ، ثم قال عليه

السلام : أشهد أنه قد أذن في قتلكم يا قوم فاتقوا الله واصبروا . ولله درّ من قال :

وبيّتوه وقد ضاق الفسيح به	منهم على موعد من دونه العطل
حتى إذا الحرب فيهم من غد كشفت	عن ساقها وذكى من وقد ما شعل
تبادرت فتية من دونه غرر	شمّ العرانين ما مالوا ولا نكلوا
كأنّما يجتنى حلواً لأنفسهم	دون المنون من العسّالة العسل
تراءت الحور في أعلى القصور لهم	كشفا فهان عليهم فيه ما بذلوا

المجلس الثالث

فيما وقع في صبيحة يوم العاشوراء إلى أن انجرّ الأمر إلى القتال

أقول : لمّا طلع في صبيحة يوم العاشوراء جمع الحسين عليه السلام أصحابه .

وهم على ما روى السيّد في اللهوف عن الباقر عليه السلام : كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجلاً .

كذا قال ابن نما رحمه الله في مثير الأحزان .

وفي البحار عن محمد بن أبي طالب كانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً .

وفي رواية أُخرىٰ اثنان وثمانون راجلاً .

وقال المفيد رحمه الله : وأصبح الحسين عليه السلام فعبّأ أصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً .

وكان زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه ، وأعطى رايته العبّاس بن علي عليهما السلام أخاه ، وجعلوا البيوت في ظهورهم ، وأمر عليه السلام بحطب وقصب كان من وراء

البُيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك ، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد لعنه الله في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة ، وقيل يوم السّبت ، فعبّأ أصحابه وخرج فيمن معه من النّاس نحو الحسين عليه السلام ، وكان على ميمنته عمرو بن الحجّاج لعنه الله ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن لعنه الله ، وعلى الخيل عروة بن قيس وعلى الرّجالة شبث بن ربعي ، وأعطى الراية دريداً مولاه .

وفي البحار عن محمد بن أبي طالب : وكانوا نيفاً على اثنين وعشرين ألفاً .

وفي رواية عن الصّادق عليه السلام : ثلاثين ألفاً .

أقول : وقال أبو مخنف في مقتله : إنّهم لعنهم الله كانوا ثمانين ألف فارس من أهل الكوفة ليس فيهم شاميّ ولا حجازيّ ، ثم إنّ عمر بن سعد لعنه الله جمع أصحابه وعبّأهم للحرب ميمنة وميسرة ، وجعل في الميمنة الشمر بن ذي الجوشن لعنه الله ومعه عشرون ألف فارس ، وجعل في الميسرة خولى بن يزيد الأصبحي لعنه الله ومعه عشرون ألف فارس ، ووقف بباقي الجيش في القلب .

قال المفيد رحمه الله : وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام زين العابدين أنّه قال : لمّا أصبحت الخيل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال : اللهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب ورجائي في كلّ شدة ، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة كم من كرب يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدوّ أنزلته بك وشكوته إليك رغبة منّي إليك عمّن سواك ، ففرجته وكشفته وأنت وليّ كلّ نعمة ، وصاحب كلّ حسنة ومنتهى كلّ رغبة .

قال : فأقبل القوم يجولون حول بيت الحُسين عليه السلام ، فيرون

الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي أُلقي فيه فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته : يا حسين أتعجلت بالنّار قبل يوم القيامة ، فقال الحسين عليه السلام : من هذا كأنّه شمر بن ذي الجوشن ، فقالوا : نعم . فقال عليه السلام : يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صليّاً .

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحُسين عليه السلام من ذلك ، فقال له : دعني حتّى أرميه ، فإنّ الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبّارين ، وقد أمكن الله منه فقال له الحسين عليه السلام لا ترمه فإنّي أكره أن أبدئهم بقتال .

قال الفاضل : قال محمد بن أبي طالب : وركب أصحاب عمر بن سعد فقرب إلى الحسين عليه السلام فرسه فاستوى عليه ، وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه ، وبين يديه برير بن خضير ، فقال له الحسين عليه السلام : كلّم القوم فتقدّم برير بن خضير فقال : يا قوم اتقوا الله فإنّ ثقل محمد صلّىٰ الله عليه وآله قد أصبح بين أظهركم هؤلاء ذرّيته وعترته وبناته وحرمه ، فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم ؟ فقالوا : نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم ، فقال لهم برير : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤا منه ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم الّتي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيّكم وزعمتم أنّكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلّفتم نبيّكم في ذرّيته ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة ، فبئس القوم أنتم .

فقال له نفر منهم : ما ندري ما تقول ، فقال برير : الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة ، اللهمّ إنّي أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم ، اللهمّ الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان ، فجعل القوم يرمونه

بالسّهام فرجع برير إلى ورائه وتقدّم الحُسين عليه السلام حتى وقف بإزاء القوم ، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّهم السّيل ، ونظر ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة .

قال المفيد رحمه الله : فنادىٰ عليه السلام بأعلى صوته : يا أهل العراق وجلّهم يسمعون ، فقال : أيّها النّاس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحقّ لكم عليّ وحتّى أعذر فيكم، فإن أعطيتموني النّصف كنتم بذلك أسعد ، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا آرائكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ، ثمّ اقضوا إليَّ ولا تنظرون إنّ وليّي الله الذي نزّل الكتاب عليكم ، وهو يتولى الصّالحين ، ثم حمد الله وأثنىٰ عليه وذكر الله بما هو أهله،وصلّىٰ على النّبي صلّىٰ الله عليه وآله وعلى ملائكته وعلى أنبيائه ، فلم يسمع متكلّم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه (شعر له) :

من علي في الحروب شجاعة ومن أحمد عند الخطابة قيل

قال : ثمّ قال عليه السلام : أمّا بعد فانسبوني فانظروا من أنا ، ثم راجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها ، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيّكم وابن وصيّه وابن عمّه؟ وأوّل مؤمن مصدّق لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بما جاء به من عند ربّه ؟ أوليس حمزة سيّد الشّهداء عمّي؟ أوليس جعفر الطيار في الجنّة بجناحين عمّي؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لي ولأخي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟ فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله ، وإن كذبتموني فإنّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم ، اسألوا جابر بن عبدالله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد السّاعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي فقال له الشمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله

على حرف إن كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله إنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك ، ثم قال لهم الحسين عليه السلام : فإن كنتم في شكّ من هذا أفتشكون إنّي أنا ابن بنت نبيّكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ، ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ، فأخذوا لا يكلمونه .

فنادىٰ عليه السلام : يا شبث بن ربعي يا حجار بن بجر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا يزيد بن الحرث ، ألم تكتبوا إليَّ أن أينعت الثمار واخضرن الجنات ، وإنّما تقدّم على جند لك مجند ، فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ، ولكن انزل على حكم بني عمّك ، فإنّهم لم يروك إلاّ ما تحبّ ، فقال لهم الحسين عليه السلام : لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لكم إقرار العبيد (شعر) :

بأبي أبيّ الظيم لا يعطي العدى حذر المنيّة منه فضل قيادي
بأبي فريداً أسلمته يد الرّدى في دار غربته لجمع أعادي

قال : ثم نادىٰ عليه السلام : يا عباد الله إنّي عذت بربّي وربكم أن ترجمون ، أعوذ بربّي وربّكم من كلّ متكبر لا يؤمنُ بيوم الحساب ، ثم إنّه عليه السلام أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان بعقلها واقبلوا يزحفون نحوه .

وقال أبو الفرج يوسف بن عبدالرَّحمٰن بن الجوزي في تاريخه قال هشام بن محمد : لمّا رآهم الحسين عليه السلام مصرّين على قتله أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ، ونادىٰ بيني وبينكم كتاب الله وجدي محمد رسول الله ، يا قوم بم تستحلّون دمي ألست ابن بنت نبيّكم ، ألم يبلغكم قول جدي رسول الله فيَّ وفي أخي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ،

فإن لم تصدقوني فاسألوا جابراً وزيد بن أرقم وأبا سعيد الخدري ، أليس جعفر الطيار عمّي فناداه الشمر السّاعة ترد الهاوية ، فقال الحسين عليه السلام : الله أكبر أخبرني جدي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال : رأيت كأن كلباً ولغ في دماء أهل بيتي وما أخالك إلاّ إيّاه ، فقال شمر : أنا أعبد الله على حرف إن كنت أدري ما تقول .

وفي البحار عن المناقب : روى بإسناده عن عبدالله بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن الحسن عن أبيه ، عن جده ، عن عبدالله ، قال : لمّا عبّأ عمر بن سعد لعنه الله أصحابه لمحاربة الحسين بن علي عليهما السلام ورتّبهم مراتبهم ، وأقام الرايات في مواضعها ، وعبّأ أصحاب الميمنة والميسرة ، فقال لأصحاب القلب : اثبتوا وأحاطوا بالحسين عليه السلام من كلّ جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة ، فخرج عليه السلام حتى أتى النّاس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم : ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليَّ فتسمعوا قولي ، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد ، فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين ، وكلّكم عاص لأمري غير مستمع قولي ، فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع قلوبكم ، ويلكم ألا تنصتون ألا تسمعون فتلاوَمَ أصحاب عمر بن سعد لعنه الله بينهم . وقالوا : انصتوا له ، فقام الحسين عليه السلام .

ثم قال عليه السلام : تبًّا لكم أيّتها الجماعة وترحاً أفحين استصرختمونا ولهين متحيّرين فأصرختكم مؤدّين مستعدّين سللتم علينا سيفاً في رقابنا وحششتم علينا نار الفتن جناها عدوكم وعدوّنا ، فأصبحتم البأ على أولياءكم ويداً عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم إلاّ الحرام من الدّنيا أنالوكم ، وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان، منا،ولا رأي تفيّل لنا فهلاّ لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهّزتموها والسّيف لم يشهر والجأش طامن ، والرأي لم يستحصف ، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب وتداعيتم كتداعي الفراش،

فقبحاً لكم فإنّما أنتم من طواغيت الأمّة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرّفي الكتاب ، ومطفيء السّنن ، وقتلة أولاد الأنبياء ومن عترة الأوصياء ، وملحقي العهّار بالنسب ، ومؤذي المؤمنين ، ومصرخي أئمّة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ، وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون ، وإيّانا تخاذلون ، أجل والله الخذل فيكم معروف ، وشجّت عليه عروقكم ، وتوارثته أصولكم وفروعكم ، وثبت عليه قلوبكم ، وغشيت صدوركم ، فكنتم أخبث شيءللناظر ، سخناً للناصب ، وأكلة للغاصب ، ألا لعنة الله على النّاكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله تعالىٰ عليكم كفيلاً ، فأنتم والله هم ، ألا إنّ الدّعي ابن الدّعي قد ركّز بين اثنتين بين القلة والذلّة ، وهيهات ما آخذ الدّنية أبى الله ذلك ورسوله وجدود طابت ، وجحور طهرت ، وأنوف حميّة ، ونفوس أبيّة ، لا تؤثر مصارع اللّئام على مصارع الكرام ، ألا قد أعذرت وأنذرت ، ألا إنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العتاد وخذلة الأصحاب ، ثم أنشأ يقول(شعر) :

فإن تهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

ألا ثم لا تلبثون بعدها إلاّ كريث ما يركب الفرس حتّى تدور بكم دور الرّحا ، عهد عهده إليّ أبي عليه السلام عن جدي صلّىٰ الله عليه وآله ، فاجمعوا أمركم وشركائكم ، ثم كيدون جميعاً ، فلا تنظرون إنّي توكّلت على الله ربّي وربّكم ما من دابّة إلاّ هو آخذ بناصيتها ، إنّ ربّي على صراط مستقيم ، اللهمّ احبس عنهم قطر السّماء ، وابعث عليهم سنين كسنين يوسف ، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ، ولا يدع فيهم أحداً إلاّ قتلة بقتلة وضربة بضربة ، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم ، فإنّهم غرّونا وكذبونا وخذلونا ، وأنت ربّنا وعليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، ولله در القائل :

مهما نسيت فلا أنسى الحسين وقد كـرّت على قتله الأفـواج والـزّمـر
كم قـام فيهم خـطيباً منـذراً وتـلا آيـاً فمـا أغنـت الآيـات والنـذر

قال : ثم قال عليه السلام : أين عمر بن سعد ادعـو إليّ عمر ، فدُعِي له وكان كـارهاً لا يحبّ أن يـأتيه ، فقـال عليه السـلام : يا عمـر أنت تقتلني وتزعم أن يولّيك الدّعي ابن الـدّعي بلاد الـرّي ، وجرجان والله لا تتهنأ بذلك أبداً عهداً معهوداً ، فاصنع ما أنت صانع ، فـإنّك لا تفـرح بعدي بـدنيا ولا آخـرة ، وكـأنّي بـرأسك على قصبـة قـد نصب بـالكـوفـة يتـرامـاه الصبّيـان ويتخـذونه غرضـاً بينهم ، فاغتـاظ عمر من كـلامه ، ثم صـرف بوجهـه عنـه ونادىٰ بأصحـابه مـا تنتظرون بـه احملوا بأجمعكم إنّمـا هي أكلة واحدة ، ثمّ إن الحسين عليه السلام دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه .

وفي أمالي الصّدوق رحمـه الله بإسناده ، عن علي بن الحسين عليهما السـلام أنّه قـال : وعبّأ أصحـابه تعبيـة الحـرب وأمـر بحفيـرتـه التي حـول عسكـره ، فأضـرمت بالنّـار ليقاتـل القوم من وجه واحد ، فـأقبـل رجـل من عسكر عمر بن سعد على فرس يقال له ابن أبي جـويريـة المزني ، فلمّـا نظر إلى النّار تتقد صفق بيديه ونادىٰ : يا حسين وأصحـاب الحسين أبشروا بالنّار فقد تعجلتموها في الدنيا .

فقـال الحسين عليـه السـلام : من الـرّجـل ، فقيـل لـه : ابن أبي جـويريـة المزني ، فقـال الحسين عليه السـلام : اللهمّ أذقه عـذاب النّار في الـدّنيا، فنفـر به فـرسه فـألقاه في تلك النـار فـاحتـرق ، ثم بـرز من عسكـر عمـر بن سعد رجـل آخـر يقـال لـه تميم بن حصين الفـرازي ، فنـادىٰ : يـا حسين ويـا أصحـاب حسين أمـا تـرون إلى مـاء الفـرات يلوح كـأنّـه بـطون الحيّات ، والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً .

فقـال الحسين عليـه السـلام : مَنْ الـرّجـل؟ فقيـل لـه : تميم بن حصين . فقـال الحسين عليـه السـلام : هـذا وأبـوه من أهـل النّـار ، اللهمّ

اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه فوطئته الخيل بسنابكها فمات

ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له محمد بن أشعث بن قيس الكندي ، فقال : يا حسين ابن فاطمة أيّة حرمة لك من رسول اللّه ليست لغيرك؟ فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية : ﴿ **إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريّة بعضها من بعض** ﴾ . ثم قال عليه السلام : والله إنّ محمداً لمن آل إبراهيم ، وإنّ العترة الهادية لمن آل محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، مَن الرّجل ؟ فقيل : محمد بن الأشعث بن قيس ، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السّماء فقال : اللهمّ أذل محمد بن الأشعث في هذا اليوم ذلالاً لا تعزّه بعد هذا اليوم أبداً ، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرّز ، فسلّط الله عليه عقرباً فلدغته فمات بأذى العورة ، وبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه .

وفي المنتخب فدعا بأخيه العباس عليه السلام فقال له : اجمع أهل بيتك واحفر بئراً ففعلوا ذلك فطمّوها ، ثم حفروا بئراً أُخرىٰ فطمّوها ، فتزايد العطش عليهم .

أقول : قد مضى في معجزاته صلوات الله عليه أنّه لمّا اشتد العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه نادىٰ فيهم : من كان ظمآن فليجيء ، فأتاه رجل من رجال أصحابه ويجعل عليه السلام إبهامه في راحة واحدهم ، فلم يزل يشرب الرّجل بعد الرّجل حتى ارتووا ، فقال بعضهم لبعض : والله لقد شربنا شراباً ما شربه أحد من العالمين .

ثم قال الصدوق رحمه الله : فدخل عليه رجل من شيعته يقال له يزيد بن الحصين الهمداني ، قال إبراهيم بن عبدالله راوي الحديث : هو خال أبي إسحٰق الهمداني ، فقال : يابن رسول الله أتأذن لي فأخرج إليهم وأكلّمهم ، فأذن له فخرج إليهم .

فقال : يا معشر النَّاس إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمداً بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السّواد وكلابها ، وقد حيل بينه وبين ابنه ، فقالوا : يا يزيد قد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله .

فقال الحسين عليه السلام : اقعد يا يزيد ، ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه فنادىٰ بأعلى صوته : فقال : أنشدكم الله هل تعرفُوني؟ قالوا : نعم أنت ابن رسول الله وسبطه . قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ أمّي فاطمة بنت محمد صلّىٰ الله عليه وآله ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ أبي علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قالوا : اللهمّ نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدتي خديجة بنت خويلد أوّل نساء هذه الأمة إسلاماً؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ سيّد الشّهداء حمزة عمّ أبي ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمُون أنّ جعفر الطيار في الجنة عمّي؟ قالوا : اللهمّ نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله وأنا متقلّده؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أنا لابسها؟ قالوا : اللهمّ نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ علياً عليه السلام كان أوّلهم إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً ، وإنّه وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة؟ قالوا : اللهمّ نعم .

قال عليه السلام : فبم تستحلّون دمي وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد جدي يوم القيامة . قالوا : لقد علمنا ذلك كلّه ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً ، فأخذ الحُسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذٍ ابن سبع وخمسين سنة ، ثم قال : اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا : عزير ابن الله ، واشتدّ غضب الله على النّصارىٰ حين قالوا : المسيح ابن الله ، واشتدّ غضب الله على المجوس حين عبدوا النّار من دون الله ، واشتدّ غضب الله على قوم قتلوا نبيّهم ، واشتدّ غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيّهم .

قال السّيد قدّس سرّه : فلمّا خطب هذه الخطبة وسمع بناته وأُخته زينب كلامه بكين وارتفعت أصواتهنّ ، فوجه إليهنّ أخاه العباس وعليًّا ابنه ، وقال لهما : سكتاهنّ فلعمري ليكثرنّ بكائهنّ .

قال : ثم قال : أما والله لا أجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتى ألقى الله تعالىٰ وأنا مخضّب بدمي .

وروي عن مولانا الصّادق صلوات الله عليه أنّه قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب أنزل الله النّصر حتّى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ، ثم خيّر بين النّصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالىٰ من غير أن ينقص عن أجره شيء ، فاختار لقاء الله تعالىٰ .

قال : رواه أبو طاهر محمد بن الحسين النرسي في كتاب معالم الدّين .

قال الراوي : ثمّ صاح : أما من مغيث يغيثنا لوجه الله ، أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله ، ولله درّ القائل :

ما مسّه الخطب إلاّ مسّ مختبر   فما رأى منه إلاّ أشرف الخبر

فأقبل النّصر يسعى نحوه عجلاً — يسعى غلام إلى مولاه مبتدر
فاصدر النّصر لم يطمع بمورده — فعاد حيران بين الورد والصّدر
يا ابن النبيّين ما للعلم من وطن — إلاّ لديك وما للحلم من وطرٍ
لاقاك منفرداً أقصى جموعهم — فكنت أقدر من ليث على حمر
صالوا وصلت ولكن أين منك هم — النقش في الترب غير النقش في الحجر
حتى دعتك من الأقدار أشرفها — إلى جوار عزيز الملك مقتدر
فكنت أسرع من لبّى لدعوته — حاشاك من قتل منها ومن خور
ان يقتلوك فلا عن فقد معرفة — الشمّس معروفة بالعين والأثر

الفصل الثّاني عشر

في مقاتلة أصحاب الحسين عليه السلام وأقاربه وأهل بيته وكيفيّة شهادتهم رضي الله عنهم وفيه مجلسان

المجلس الأوّل

في مقاتلة أصحابه وشهادتهم

أقول : لا بأس بإيراد نبذة من فضل الشهداء مضافاً إلى ما مرّ ، ولا يخفى أنّ فضلهم لا يعدّ ولا يحصىٰ .

منها : ما في الكافي بإسناده عن السّكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله للجنّة باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه، فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم ، والجمع في الموقف والملائكة يترحبّ بهم ، فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه .

ومنها : ما رواه الشيخ الجليل والعالم النبيل المدعّو بمحمّد الحرّ العاملي في وسائله بإسناده عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ علي بن الحسين عليهما السلام كان يقول : قال رسول

الله صلّىٰ الله عليه وآله : ما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرة دم في سبيل الله .

وفيه أيضاً بإسناده عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن آبائه قال : قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : للشّهيد سبع خصال من الله :

الأولى : قطرة من دمه مغفور له كلّ ذنب .

والثّانية : يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين ، وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان : مرحباً بك ويقول هو مثل ذلك لهما .

والثالثة : يكسى من كسوة الجنّة .

والرابعة : تبتدره خزنة الجنّة بكلّ ريح طيّبة ، أيّهم يأخذه معه .

والخامسة : أن يرى منزله .

والسّادسة : يقال لروحه اسرح في الجنّة حيث شئت .

والسّابعة : أن ينظر في وجه الله تعالىٰ ، وإنّها لراحة لكلّ نبيّ وشهيد .

وفيه أيضاً بإسناده عن السّكوني ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام : أنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله قال : فوق كلّ ذي برّ برّ حتى يقتل في سبيل الله ، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ (الحديث) .

قال السّيد رحمه الله : ثم إنّ الحسين عليه السلام دعا بفرس رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله المرتجز فركبه وعبّأ أصحابه للقتال ، قال : فتقدم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحُسين عليه السلام بسهم ، وقال : اشهدوا لي عند الأمير انّي أول من رمى ، وأقبلت السّهام من القوم كأنّها القطر ، فقال عليه السلام لأصحابه : قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه ، فإنّ هذه السّهام رسل القوم إليكم ، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة حملة حتى قتل من أصحاب الحُسين عليه السلام جماعة . قال :

فعندها ضرب الحسين عليه السلام يده على لحيته وجعل يقول : اشتدّ غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتدّ غضبه على النّصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه ، واشتدّ غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم .

وروى الفاضل المجلسي رحمه الله عن محمد بن أبي طالب أنّه رمي أصحابه كلّهم ، فما بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلاّ أصابه من سهامهم ، قيل : فلمّا رموهم هذه الرّميّة قلّ أصحاب الحسين عليه السلام ، وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً .

وقال السّيد رحمه الله : ثم صاح عليه السلام : أما من مغيث يغيثنا لوجه الله ، أما من ذابّ يذبّ عن حرم الله .

وقال الشّيخ المفيد رحمه الله ونوّر الله رمسه : إنّه لمّا رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا على قتال الحُسين عليه السلام قال لعمر بن سعد : أي عمر أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال : أي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرّؤوس وتطيح الأيدي . قال : أفما لكم فيما عرضه عليكم رضا؟ قال عمر : أما لو كان الأمر إليّ لفعلت ، ولكن أميرك قد أبى فأقبل الحرّ حتّى وقف من النّاس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس ، فقال له : يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا . قال : فما تريد أن تسقيه؟ قال قرّة : فظننت والله أنّه يريد أن يتنحىٰ ولا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك ، فقلت له : لم أسقه وأنا منطلق فاسقيه ، فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه ، فوالله لو أنّه اطّلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحُسين عليه السلام .

أقول : وقال أبو مخنف : إنّ الحرّ أقبل على ابن عمّه قرّة فقال : ياابن عمّ أتنظر إلى الحسين عليه السلام يستغيث فلا يغاث ، فهل لك أن تسير بنا إليه نقاتل بين يديه ، فإنّ النّاس عن هذه الدّنيا راحلة ، وكرامات الدّنيا زائلة ، فلعلّنا نفوز بالشهادة ونكون من أهل السّعادة . فقال له : ما

لي بذلك حاجة ، فتركه وأقبل على ولده وقال : يا بنيّ لا صبر لي على النّار ولا على غضب الجبّار ، ولا أن يكون غداً خصمي أحمد المختار ، يا بنيّ سر بنا إليه نقاتل بين يديه ، فلعلّنا نفوز بالشهادة ونكون من أهل السّعادة . فقال الولد : حبّاً وكرامة .

ثم قال المفيد رحمه الله : فأخذ الحرّ يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً ، فقال له المهاجر بن أوس : ما تريد يابن الرّياحي ؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه ، فأخذه مثل الأفكل وهي الرّعدة ، فقال له المهاجر : إنّ أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك ، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له الحرّ : إنّي والله أخيّر نفسي بين الجنّة والنّار، فوالله لا أختار على الجنّة شيئاً ، ولو قطعت وأحرقت ، ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام .

وقال السيد رحمه الله : ثم ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين عليه السلام ويده على رأسه وهو يقول : اللهمّ إليك أنبت فتب عليّ ، فقد أرعبتُ قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيّك .

ثم قال المفيد رحمه الله : فقال له : جعلت فداك يابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرّجوع وسايرتك في الطّريق ، وجعجعت بك في هذا المكان ، وما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم ، ولا يبلّغون منك هذه المنزلة ، والله لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرىٰ ما ركبت مثل الذي ركبت ، وأنا تائب إلى الله ممّا صنعت ، أفترى لي من ذلك توبة . فقال له الحسين عليه السلام : نعم يتوب الله عليك ، فانزل ، فقال : لَكَ فارساً خير من راجل اقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري .

وقال ابن نما : ورويت بإسنادي أنّه قال للحسين عليه السلام لما وجّهني ابن زياد إليك خرجت من القصر ، فنوديت من خلفي : أبشر يا

حرّ بخير ، فالتفتُ فلم أر أحداً ، فقلت : والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحُسين ، وما أُحدّث نفسي باتباعك لك ، فقال عليه السلام : لقد أصبت أجراً وخيراً .

قال أبو مخنف : ثم إنّ الحرّ قال لولده : احمل يا بنيّ على القوم الظالمين . قال : فحمل الغلام على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً ، ثم قتل رحمة الله عليه . قال : فلمّا رآه أبوه مقتولاً فرح بذلك فرحاً شديداً وقال : الحمد لله الذي رزقك الشهادة بين يدي مولانا الحسين بن علي عليهما السلام ، ثم تقدّم الحر إلى الإمام عليه السلام وقال : يا مولاي أريد أن تأذن لي بالبراز إلى الميدان فإنّي أوّل من خرج إليك وأحبّ أن أُقتل بين يديك ، فقال له الحسين عليه السلام : ابرز بارك الله فيك .

وقال المفيد رحمه الله : فاستقدم أمام الحُسين عليه السلام فقال : يا أهل الكوفة لأمّكم الهبل والعبر ، أدعوتم هذا العبد الصّالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنّكم قاتلتم أنفسكم دونه ، ثم غدوتم عليه لتقتلوه (شعر) :

دعوتموه فلمّا حلّ ساحتكم ثرتم إلى قتله خيلاً وركبانا

أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه إلى بلاد الله العريضة ، فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرّاً ، وحلأتموه ونسائه وصبيّته وأهله عن ماء الفرات الجاري ، تشربه اليهود والنّصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السّواد وكلابهم ، وها هم قد صرعهم العطش بئس ما خلّفتم محمداً في ذرّيّته ، لا سقاكم الله يوم الظمأ ، فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام .

ثم قال : وتبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن أبي سفيان ، وبرز إليه

عبدالله بن عمير ، فقال له يسار : من أنت؟ فانتسب له ، فقال : لست أعرفك حتى يخرج إليَّ زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر ، فقال له عبدالله بن عمير : يابن الفاعلة وبك رغبة عن مبارزة أحد من النّاس ، ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد وانه لمشغول بضربه إذ شدّ عليه سالم مولى عبيدالله بن زياد فصاحوا به قد رهقك العبد ، فلم يشعر به حتى غشيه ، فبدره بضربة اتّقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفّه ، ثم شدّ عليه فضربه حتى قتله ، وأقبل وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجز ويقول (شعر) :

إن تنكروني فأنا ابن كلب أنا امرء ذو مرّة وعضب
ولست بالخوّار عند النكب

وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة ، فلما دنى من الخسين عليه السلام جثوا له على الركب وأشرعوا الرّماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على الرّماح ، فذهبت الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين .

وفي البحار قال محمد بن أبي طالب وصاحب المناقب وابن الأثير في الكامل ، ورواياتهم متقاربة : إنّ الحرّ أتىٰ الحسين عليه السلام فقال : يابن رسول الله كنت أوّل خارج عليك فأذن لي لأكون أوّل قتيل بين يديك وأوّل من يصافح جدّك غداً ، وإنّما قال الحرّ : لأكون أوّل قتيل بين يديك والمعنىٰ أوّل قتيل من المبارزين ، وإلاّ فإنّ جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر ، فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم وجعل ينشد ويقول :

إنّي أنا الحرّ ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسّيف
عن خير من حلّ بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

قال : وروي أنّ الحرّ لما لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم يقال له يزيد بن سفيان : أما والله لو لحقته لاتبعته السّنان ، فبينما هو يقاتل وان فرسه لمضروب على أُذنيه وحاجبيه ، فإنّ الدماء لتسيل إذ قال الحصين : يا يزيد هذا الحرّ الذي كنت تتمنّاه ، قال : نعم ، فخرج إليه فما لبث أنّ الحرّ قتله وقتل رحمه الله أربعين فارساً وراجلاً ، فلم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه وبقي راجلاً وهو يقول **(شعر)** :

إنّي أنا الحرّ ونجل الحرّ أشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكرّ لكنني الرفاق عند الفرّ

ثم لم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله ، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحُسين عليه السلام وبه رمق ، فجعل الحسين عليه السلام يمسح وجهه وهو يقول : أنت الحرّ كما سمّتك أمّك ، وأنت الحرّ في الدّنيا ، وأنت الحرّ في الآخرة .

وقال الصّدوق رحمه الله : وأتاه الحُسين عليه السلام ودمه يشخب ، فقال عليه السلام : بخّ بخّ لك يا حرّ أنت حرّ كما سمّيت في الدنيا والآخرة ، ثم أنشأ الحُسين عليه السلام يقول :

لنعم الحرّ حرّ بني رياح صبور عند مختلف الرّماح
ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصباح

قال المفيد رحمه الله : فاشترك في قتله أيّوب بن مسرح ، ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة .

وفي البحار قال : ثم قالوا : وكان كلّ من أراد الخروج ودع الحُسين عليه السلام وقال : السّلام عليك يابن رسول الله فيجيبه وعليك السلام ونحن خلفك ، ويقرأ عليه السلام : ﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا** ﴾ .

ثم برز برير بن خضير الهمداني رضي الله عنه بعد الحرّ ، وكان من عباد الله الصّالحين ، فبرز وهو يقول :

أنا برير وأبي خضير ليث يروع الأسد عند الزير
يعرف فينا الخير أهل الخير أضربكم ولا أرى من ضير
كذاك فعل الخير من برير

وحمل رضي الله عنه على القوم وهو يقول :

اقتربوا منّي يا قتلة المؤمنين اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريّين
اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسُول ربّ العالمين وذريّته الباقين

وكان برير أقرأ أهل زمانه ، فلم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً ، فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن معقل ، فقال لبرير : اشهد انّك من المضلّين . فقال له برير : هلّم فلندع الله أن يلعن الكاذب منّا ، وأن يقتل المحقّ منّا المبطل ، فتصاولا فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم يعمل شيئاً ، وضربه برير ضربة قدّت المغفر ووصلت إلى دماغه ، فسقط قتيلاً . قال : فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل برير رحمة الله عليه ، وكان يقال لقاتله بحير بن أوس ، فجال في ميدان الحرب وجَعَل يقول :

سلي تجزي عنّي وأنت ذميمة غداة حنين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يحل غداة الوغى والرّوع ما أنا صانع
معي مزني لم تخنه كعوبه وأبيض مشحوذ العذارين قاطع
فجردته في عصبةٍ ليس دينهم كديني وإنّي بعد ذاك لقانع
وقد صبروا للطعن والضرب حسرا وقد جالدوا لو أنّ ذلك نافع
فأبلغ عبيدالله إذ ما لقيته بأنّي مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثم جلّت بهمّة غداة الوغى لما دعا من يقارع

قال : ثم ذكر له بعد ذلك أنّ بريراً كان من عباد الله الصّالحين ، وجاء ابن عمّ له وقال : ويحك يا بحير قتلت بريراً بن خضير ، فبأيّ وجه

تلقى ربّك غداً ، قال : فندم الشقي وأنشأ يقول :

فلو شاء ربّي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عند ابن جابر
لقد كان ذا عاراً عليَّ وسبّة يعير بها الأبناء عند المعاشر
فيا ليت إنّي كنت في الرحم حيضة ويوم حسين كنت ضمن المقابر
فيا سوأتاً ماذا أقول لخالقي وما حجّتي يوم الحساب القَماطري

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : ثم برز من بعده وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي ، وقد كان مع أُمّه يومئذٍ ، فقالت : قم يا بنيّ فانصر ابن بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال : أفعل يا أُمّاه ولا أُقصّر ، فبرز وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك ثأري بعد ثأر صحبي
وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغا باللّعب

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة جماعة ، فرجع إلى أُمّه وامرأته ، فوقف عليهما فقال : يا أُمّاه أرضيت ، فقالت : ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام ، فقالت امرأته : بالله لا تفجعني في نفسك . فقالت أُمّه : يا بنيّ لا تقبل قولها وارجع ، فقاتل بين يدي ابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله ، فرجع رضي الله عنه قائلاً :

إنّي زعيم لك امّ وهب بالطّعن فيهم تارة والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرّب حتى يذيق القوم مرّ الحرب
إنّي امرء ذو مرّة وعضب ولست بالخوار عند النكب
حسبي إلٰهي من عليم حسبي

قال : فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم تسعة عشر فارساً ، واثني عشر راجلاً ، ثم قطعت يداه ، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول :

فداك أبي وأمّي قاتل دون الطيّبين حرم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فأقبل كي يردها إلى النّساء ، فأخذت بجانب ثوبه وقالت : لن أعود أو أموت معك ، فقال الحسين عليه السلام : جزيتم من أهل بيتي خيراً ، ارجعي إلى النّساء رحمك الله ، فانصرفت وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، قال : فذهبت امرأته تمسح الدّم عن وجهه فبصر بها شمر لعنه الله ، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه ، فشدخها وقتلها وهي أوّل امرأة قتلت في عسكر الحسين عليه السلام .

قال : ورأيت حديثاً أنّ وهباً هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأمّه على يدي الحسين عليه السلام ، فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثني عشر فارساً ، ثم أخذ أسيراً ، فأتى عمر بن سعد لعنه الله ، فقال : ما أشدّ صولتك ، ثم أمر فضربت عنقه ، ورمى برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام ، فأخذت امّه الرّأس فقبّلته ثم رمت به إلى عسكر ابن سعد لعنه الله فأصابت به رجلاً فقتلته ، ثم شدّت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين ، فقال لها الحسين عليه السلام : ارجعي يا أُمّ وهب أنت وابنك مع جدي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فإنّ الجهاد مرفوع عن النّساء ، فرجعت وهي تقول : إلّهي لا تقطع رجائي ، فقال لها الحسين عليه السلام : لا يقطع الله رجائك يا أم وهب ، ولله درّ من قال :

طوبى لها بذلت للقتل أنفسها وعندها انّ ذاك القتل يحييها
تسابقت للفنا في ذات سيّدها واستبدلت بجوار عند باريها

أقول : قال الفاضل قدس سرّه : ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي ، وقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

ثم تقدم ابنه خالد بن عمرو ، ولم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله .

وقال محمد بن أبي طالب : ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يرتجز ، ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً ، ثم قتل رضوان الله عليه .

ثم خرج من بعده عمير بن عبدالله المذحجي وهو يرتجز ثم لم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضّبابي وعبدالله البجلي .

ثم برز من بعده مُسلم بن عوسجة رحمه الله وهو يرتجز :

ان تسألوا عنّي فإنّي ذو لبد   من فرع قوم من ذرى بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرّشد   وكافر بدين جبّار صمد

ثم قاتل قتالاً شديداً فسقط إلى الأرض وبه رمق ، فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر ، فقال له الحسين عليه السلام : رحمك الله يا مسلم : ﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا** ﴾ ، ثم دنى منه حبيب رحمه الله فقال : يعزّ عليَّ مصرعك يا مسلم ، أبشر بالجنّة ، فقال له قولاً ضعيفاً بشّرك الله بخير ، فقال له حبيب : لولا أعلم انّي في الأثر لأحببت أن توصي إليَّ بكلّ ما أهمّك ، فقال مسلم : فإنّي أوصيك بهذا وأشار إلى الحُسين عليه السلام ، فقاتل دونه حتى تموت ، فقال حبيب : لأنعمنّك عيناً ، ثم مات رضوان الله عليه .

نصروه أحياء عند مماتهم   يوصي بنصرته الشفيق شفيقا
أوصى ابن عوسجة حبيباً قال قا   تل دونه حتى الحمام تذوقا

قال : وصاحت جارية له يا سيّداه يابن عوسجتاه ، فنادىٰ أصحاب ابن سعد مستبشرين قد قتلنا مسلم بن عوسجة ، فقال شبث بن ربعي لمن حوله : ثكلتكم أمّهاتكم ، أمّا إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون عزّكم ، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة ، أما والذي أسلمت له لَرُبَّ موقف له في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم أذربايجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين .

قال : ثم برز من بعده هلال بن نافع البجلي ، فقاتل قتالاً شديداً وهو يرتجز ويقول :

أنا ابن نافع البجلي أنا على دين علي
ودينه دين النبي

فبرز إليه رجل من بني قطيعة .

وقال المفيد : هو مزاحم بن حريث ، فقال : أنا على دين عثمان ، فقال له هلال: أنت على دين الشّيطان ، فحمل عليه هلال فقتله .

فصاح عمروبن الحجاج بالناس : يا حمقاء أتدرون من تقاتلون ، تقاتلون فرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز إليهم منكم أحد إلاّ قتلوه على قلّتهم ، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم ، فقال عمر بن سعد لعنه الله : الرأي ما رأيت صدقت ، فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ، وقال: لو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة ، ودنى عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام فقال : يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام .

فقال الحسين عليه السلام : يابن الحجاج أعليَّ تحرض الناس ، أنحن مرقنا من الدّين وأنتم ثبتم عليه ، والله لتعلمنّ أيّنا المارقون من الدين ومن هو أولى بصلي النّار ، ثم حمل عمرو بن الحجاج في ميمنته نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة فانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة .

وقال محمد بن أبي طالب : ثم حمل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله في الميسرة ، فثبتوا له وقاتلتهم أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً شديداً ، وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً ، فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلاّ كشفوهم ، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرّماة ، فاقتتلوا حتى دنوا من الحُسين عليه السلام وأصحابه ، فرشقوهم بالنّبل ، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وقاتلوهم حتى انتصف النّهار واشتدّ القتال ، ولم يقدروا أن يأتوهم إلاّ من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض .

فأرسل عمر بن سعد لعنه الله الرّجال ليقوضوها عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم ، وأخذ الثّلاثة والأربعة من أصحاب الحسين عليه السلام يتخلّلون فيشدون على الرّجل يعرض وينهب فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه .

فقال ابن سعد : احرقوها بالنّار ، فأضرموا فيها . فقال الحسين عليه السلام : دعوهم ليحرقوها فإنّهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم ، فكان كما قال عليه السلام .

وقيل : أتاه شبث بن ربعي وقال : أفزعنا النساء ثكلتك امّك فاستحيا وأخذوا لا يقاتلونهم إلاّ من وجه واحد ، فشدّ أصحاب زهير بن القين فقتلوا أبا عذرة الضبابي من أصحاب شمر لعنه الله ، فلم يزل يقتل من أصحاب الحُسين عليه السلام الواحد والاثنان فيبيّن ذلك فيهم لقلّتهم ، ويقتل من أصحاب عمر بن سعد لعنه الله العشرة فلا يبين فيهم لكثرتهم .

فلمّا رأىٰ ذلك أبو تمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء أقربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صليت هذه الصلاة ، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين ، نعم هذا أوّل وقتها ، ثم قال : سلوهم أن يكفّوا عنّا حتى نصلّي ، فقال الحصين بن نمير انّها لا تقبل .

فقال حبيب بن مظاهر : لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسُول الله صلّىٰ الله عليه وآله وتقبل منك يا ختار ، فحمل عليه الحصين بن نمير لعنه الله وحمل عليه حبيب رحمه الله ، فضرب وجه فرسه بالسّيف فشبّ به الفرس ووقع عنه الحصين لعنه الله فاحتوشه أصحابه ، فاستنقذوه .

فقال الحُسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله : تقدّما أمامي حتى أُصلي الظهر ، فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلّىٰ بهم صلاة الخوف .

وروي أنّ سعيد بن عبدالله الحنفي تقدم أمام الحسين عليه السلام فاستهدف لهم يرمونه بالنّبل ، فكلّما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً قام بين يديه ، فما زال يرمى به حتى سقط إلى الأرض وهو يقول : اللهمّ العنهم لعن عاد وثمود ، اللهمّ أبلغ نبيّك السلام عنّي وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح ، فإنّي أردت بذلك نصرة ذريّة نبيّك ، ثم مات رحمة الله عليه ، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السّيوف وطعن الرّماح . قال ابن نما : وقيل صلّىٰ الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء .

وقال أبو مخنف : فلمّا فرغ من صلاته حرّضهم على القتال ، وقال عليه السلام : يا أصحابي إنّ هذه الجنّة قد فتحت أبوابها واتّصلت أنهارها وأينعت ثمارها وزيّنت قصورها ، وتؤلفت ولدانها وحورها ، وهذا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله والشّهداء الذين قتلوا معه وأبي عليه السلام يتوقّعون قدومكم ويتباشرون بكم وهم مشتاقون إليكم فحاموا عن دين الله وذبّوا عن حرم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

قال : وخرجن النّساء مهتكات الجيوب وصحن : يا معشر المسلمين ويا عصبة المؤمنين ، حاموا عن دين الله وذبوا عن حرم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعن إمامكم ابن بنت نبيّكم ، فقد امتحنكم الله تعالىٰ بنا ، فأنتم جيراننا في جوار جدّنا والكرام علينا ، وأهل مودّتنا ، فدافعوا بارك الله فيكم عنّا .

قال : فلمّا سمعوا ذلك ضجّوا بالبكاء والنّحيب وقالوا : نفوسنا دون أنفسكم ودمائنا دون دمائكم ، وأرواحنا لكم الفداء والله لا يصل إليكم أحد بمكروه وفينا الحياة وقد وهبنا للسيوف نفوسنا ، وللطير أبداننا ، فلعلّه تقيكم زلف الصّفوف نشرب دونكم الحتوف، فقد فاز من كسب اليوم خيراً وكان لكم من الموت مجيراً .

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : ثم خرج عبدالرحمن بن عبدالله المزني وهو يقول :

أنا ابن عبدالله من آل يزن ... ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتى من اليمن ... أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثم حمل وقاتل حتّى قتل .

وقال السّيد رحمه الله : فخرج عمرو بن قرظة الأنصاري رحمه الله ، فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له ، فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء ، وبالغ في خدمة سلطان السماء ، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد لعنهم الله ، وجمع بين سداد وجهاد ، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلاّ اتّقاه ، ولا سيف إلاّ تلقاه بمهجته ، فلم يكن يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتى أثخن بالجراح ، فالتفت إلى الحُسين عليه السلام وقال : يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله أوفيت؟ قال : نعم أنت امامي في الجنّة ، فاقرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله السلام ، واعلمه انّي في الأثر ، فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، ثم برز جون مولى أبي ذر ، وكان عبداً أسود ، فقال له الحسين عليه السلام : أنت في إذن منّي ، فإنّما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقتنا ، فقال : يابن رسُول الله أنا في الرّخا ألحس قصاعكم وفي الشّدة أخذلكم ، والله إنّ ريحي لمنتن ، وإنّ حسبي للئيم ، ولوني لأسود ، فتنفّس عليّ بالجنّة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي ، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم .

وقال المجلسي رحمه الله : قال محمد بن أبي طالب : ثم برز للقتال وهو يقول :

كيف ترى الكفّار ضرب الأسود ... بالسّيف ضرباً عن بنيّ محمد
أذبّ عنهم باللّسان واليد ... أرجو به الجنّة يوم المورد

ثم قاتل حتّى قتل ، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال : اللهمّ بيّض وجهه وطيّب ريحه ، واحشره مع الأبرار ، وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد .

وروي عن الباقر ، عن علي بن الحسين عليهما السلام أنّ النّاس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى ، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيّام يفوح عنه رائحة المسك .

ثم قال السّيد رحمه الله : ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله جعلت فداك قد هممت أن ألحق بأصحابك وكرهت أن أتخلّف فأراك وحيداً من أهلك قتيلاً . فقال له الحسين عليه السلام : تقدم فإنّا لاحقون بك عن ساعة ، فتقدّم وقاتل حتى قتل رحمه الله .

وجاء حنظلة بن سعد الشامي رحمه الله ، فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السّهام والرّماح والسّيوف بوجهه ونحره ، وأخذ ينادي : يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ، والذين من بعدهم ، وما الله يريد ظلماً للعباد ، ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولّون مدبرين ، ما لكم من الله من عاصم ، يا قوم لا تقتلوا حسيناً ، فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى .

قال المجلسي رحمه الله : قال صاحب المناقب ، فقال له الحسين عليه السلام : يابن سعد رحمك الله إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ ، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك ، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصّالحين ، قال : صدقت جعلت فداك أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا ، فقال له : رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، وإلى ملك لا يبلى ، فقال : السلام عليك يابن رسول الله ، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك ، وجمع بيننا وبينك في الجنة .

قال : آمين آمين ، ثم استقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه .

قال السّيد رحمه الله : فتقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع ، وكان شريفاً كثير الصلاة ، فقاتل قتال الأسد الباسل ، وبالغ في الصبر على الخطب النازل ، حتى سقط بين القتلى ، وقد أثخن بالجراح ، فلم يزل كذلك وليس به حراك ، حتى سمعهم يقولون : قتل الحسين عليه السلام ، فتحامل وأخرج سكيناً من خفّه ، وجعل يقاتلهم بها حتى قتل رضوان الله عليه .

قال : وَجَعَل أصحاب الحسين عليه السلام يسارعون إلى القتل بين يديه ، وكانوا كما قيل :

قوم إذا نودوا لدفع ملمّة والقوم بين مدّعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدّروع وأقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس

وفي البحار عن غيبة النعماني ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن عبدالله المحمّدي ، عن التفليسي ، عن السمندي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهم السلام أنّه قال : المؤمنون يبتلون ثم يميزهم الله عنده إن لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدّنيا ومرائرها ، ولكن امنهم من العمى والشقاء في الآخرة .

ثم قال : كان الحسين بن علي عليهما السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض ثم يقول : قتلانا قتلى النبيّين وآل النبيّين .

وقال صاحب المناقب : فخرج يحيىٰ بن سليم المازني وهو يرتجز ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

ثم خرج من بعده قرّة بن أبي قرة الغفاري رحمه الله وهو يرتجز ، قال : ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

وخرج من بعده مالك بن أنس المالكي ، ثم حمل وقاتل حتى قتل .

وقال ابن نما : اسمه أنس بن حارث الكاهلي .

قال الصدوق رحمه الله : وقتل منهم ثمانية عشر رجلاً .

قال الفاضل : قال صاحب المناقب : ثم خرج من بعده عمرو بن مطاع الجعفي ، ثمّ حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

فقال محمد بن أبي طالب : ثم خرج الحجاج بن مسروق وهو مؤذّن الحسين عليه السلام ، ثم حمل فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، ثم خرج من بعده زهير بن القين وهو يرتجز ويقول :

أنا زهير وأنا ابن القين   أذودكم بالسّيف عن حسين
إنّ حسيناً أحد السّبطين   من عترة البرّ التقي الزين
ذاك رسول الله غير مين   أضربكم ولا أرى من شين
يا ليت نفسي قسمت قسمين

قال : فقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً ، فشدّ عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه .

وقال الصدوق رحمه الله : وقتل منهم تسعة عشَرَ رجلاً ثم صرع .

قال الفاضل : قال محمد بن أبي طالب : فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير : لا يبعدك الله يا زهير ، ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير .

قال في المناقب : ثم برز حبيب بن مظاهر الأسدي وقاتل قتالاً شديداً ثم حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه ، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير لعنه الله على رأسه بالسّيف ، فوقع ونزل التميمي فاجتزّ

رأسه ، فهدّ مقتله الحسين عليه السلام فقال : عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي ، وقيل : بل قتله رجل يقال له بديل بن صريم ، وأخذ رأسه فعلّقه في عنق فرسه ، فلمّا دخل مكة رآه ابن حبيب وهو غلام غير مراهق ، فوثب إليه فقتله وأخذ رأسه .

وقال محمد بن أبي طالب : فقتل اثنين وستّين رجلاً ، فقتله حصين بن نمير وعلّق رأسه في عنق فرسه .

قال أبو مخنف : ويرز هلال بن نافع البجلي ، وكان قد رباه أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان رامياً بالنبل ، وكان يكتب اسمه على النّبلة ويرمي بها ، فجعل في كبد قوسه نبلة وأنشأ يقول :

أرمي بها معلمة أفواقها ... مسمومة تجري على اخفاقها
لأملأنّ الأرض من اطلاقها ... فالنفس لا ينفعها اشفاقها
إذا المنايا حسرت عن ساقها ... لم يثنها إلاّ الذي قد ساقها

قال : ثم حمل على القوم فقتل رجالاً ونكّس أبطالاً حتّى قتل سبعين فارساً .

وفي البحار ، فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ، ثم ضرب يده إلى سيفه فاستلّه وجعل يقول :

أنا الغلام اليمني البجلي ... ديني على دين حسين وعلي
إن أُقتل اليوم فهذا أملي ... فذاك رأيي وألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً فكسّروا عضديه وأخذ أسيراً ، فقام إليه شمر لعنه الله فضرب عنقه رحمه الله .

ثم خرج شابّ قتل أبوه في المعركة ، وكانت امّه معه ، فقالت له أمّه : أُخرج يا بنيّ وقاتل بين يدي ابن رسول الله ، فخرج فقال الحسين عليه السلام : هذا شابّ قتل أبوه ، ولعلّ امّه تكره خروجه ، فقال الشّاب : أمّي أمرتني بذلك ، فبرز وهو يقول :

أميري ونعم الأمير سرور الفؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرّة مثل بدر المنير

وقاتل حتى قتل وجزّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام ، فحملت أمّه رأسه وقالت : يا بنيّ يا سرور قلبي وقرّة عيني ، ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتله ، ثم أخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول :

أنا عجوز سيّدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشّريفة

وضربت رجلين فقتلتهما ، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا عليه السلام لها .

أقول : وفي شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله ، ومثالب بني العبّاس بإسناده عن مقتل الخوارزمي أنّه قال : ثم برز جابر بن عروة الغفاري وكان شيخاً كبيراً ، وقد شهد مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بدراً وحنيناً ، فجعل يشدّ وسطه بعمامته ، ثم شدّ حاجبيه بعصابة حتى رفعهما عن عينيه ، والحسين عليه السلام ينظرُ إليه وهو يقول: شكر الله سعيك يا شيخ ، فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل ستّين رجلاً واستشهد رضي الله عنه .

وقتل مالك بن داود خمسة عشر رجلاً واستشهد .

وقتل الطرماح بن عدي خلقاً كثيراً ، فوقعت به جراحات فكبا عن ظهر جواده ، فلم يطق النهوض من بين القتلى .

وفي البحار عن المناقب : ثم خرج جنادة بن الحرث الأنصاري ، ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل .

قال : ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة فقاتل حتى قتل .

ثم خرج عبدالرحمن بن عروة وقاتل حتى قتل رحمه الله .

وقال محمد بن أبي طالب : وجاء عابس بن شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر ، فقال : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال : ما أصنع اقاتل حتّى أُقتل . قال : ذلك الظنّ بك فتقدم بين يدي أبي عبدالله عليه السلام حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك ، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه ، فإنّه لا عمل بعد اليوم ، وإنما هو الحساب ، فتقدم فسلّم على الحُسين عليه السلام وقال : يا أبا عبدالله أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك ، ولو قدرت أن أدفع عنك الضيّم أو القتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت ، السّلام عليك يا أبا عبدالله ، اشهد انّي على هداك وهدى أبيك عليه السلام ، ثم مضى بالسّيف نحوهم .

قال ربيع بن تميم : فلمّا رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي ، وكان أشجع النّاس ، فقلت : أيها النّاس هذا أسد الأسود ، هذا ابن شبيب لا يخرجنّ إليه أحد منكم ، فأخذ ينادي ألا رجل ألا رجل .

فقال عمر بن سعد لعنه الله : ارضخوه بالحجارة من كلّ جانب ، فلمّا رأىٰ ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شدّ على النّاس فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من النّاس ، ثم إنّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب ، فقتل رضوان الله عليه ، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة ، هذا يقول : أنا قتلته والآخر يقول كذلك .

فقال عمر بن سعد لعنه الله : لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد حتى فرق بينهم بهذا القول :

نفر حوَت جمل الثناء وتسنمت	ذلل المعالي والداً ووليدا
من تلق منهم تلق كهلاً أو فتى	علم الهدى بحر النّدى الموروDا

وتبـادرت طلق الأسنّـة لا تـرى   الغمـرات إلاّ المـائسـات الغيـدا
وكـأنّمـا قصـد القنـا بنحـورهم   دُرَرٌ يـفـصّـلهـا الـفـنـاء عـقـودا
واستنـزلـوا حللِ العلى فـأحلّهـم   غـرفـاتـه فغـدوا يـجـرن صعـودا
فتـظنّ عينـك انّهـم صـرعى وهـم   فـي خيـر دار فـارهـين رقـودا

قـال المجلسي : قـال محمـد بن أبي طـالب : ثم جـاءه عبـدالله وعبدالرّحمٰن الغفاريان فقالا : يا أبا عبدالله السلام عليك إنّـا جئنا لنقتـل بين يديك ، وندفع عنك ، فقال عليـه السلام : مـرحباً بكمـا ادنوا منّي ، فـدنوا وهمـا يبكيان ، فقـال عليه السـلام : يـا بني أخي مـا يبكيكمـا ، فـوالله إنّي لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين ، فقـالا : جعلنا الله فـداك ، والله ما على أنفسنا نبكي ، ولكن نبكي عليك نـراك قد أُحيط بـك ولا نقدر على أن ننفعك ، فقال عليه السلام : جزاكما الله يـا بني أخي بوجـدكما من ذلـك ، ومـواساتكمـا إيّاي بـانفسكما ، أحسن جزاء المتقين ، ثم استقدمـا وقـالا : السـلام عليـك يـابن رسـول الله ، وقـال : وعليكمـا السـلام ورحمـة الله وبركاته ، فقاتلا حتى قتلا .

قـال : ثم خرج غـلام تركي كـان للحسين عليه السـلام ، وكان قـارءاً للقرآن ، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول :

البحـر من طعني وضـربي يصـطلي   والجـوّ من سـهمي ونبـلي يمـتلي
إذا حســامي فـي يـميني ينـجـلي   ينشـق قلب الحـاسـد المبّجلي

فقتـل جماعـة ثم سقط صـريعـاً ، فجـاء الحسين عليـه السـلام فبكىٰ ووضـع خدّه على خـدّه ، ففتح عينـه فرأىٰ الحسين عليـه السلام ، فتبسّم ثم صار إلى ربّه .

قـال : ثم رماهم يـزيد بن زيـاد الشعثا بثمـانيـة أسهم مـا أخـطأ منهـا بخمسـة أسهم ، وكان كلّمـا رمى قـال الحسين عليـه السـلام : اللهمّ سـدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة ، فحملوا عليه فقتلوه رحمه الله .

وقال ابن نما : حدّث مهران مولى بني كاهل قال : شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام ، فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم إلاّ كشفهم ، ثم يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول :

أبشر هديت الرّشد نلقى أحمدا في جنة الفردوس تعلو اصعدا

فقلت : من هذا؟ فقالوا : أبو عمرو النهشلي ، وقيل : الخثعمي ، فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللاّت من ثعلبة فقتله واحتزّ رأسه ، وكان أبو عمرو هذا متهجّداً كثير الصلاة ، وخرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنشاب ، وصار مع الحسين عليه السلام وهو يقول :

أنا يزيد وأبي مهاجر كأنّني ليث بغيل حادر
يا ربّ إنّي للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر

وكان يكنّى أبا الشعثا من بني بهدلة من كندة .

ثم قال : وتقدم سيف بن أبي الحرث بن سريع وقيل مالك بن عبدالله بن سريع الجابريان بطن من همدان ، يقال لهم بنو جابر أمام الحسين عليه السلام ، ثم التقيا فقالا : عليك السلام يابن رسول الله ، فقال : وعليكما السلام ، ثم قاتلا حتّى قتلا .

قال الفاضل قدّس سرّه ، قال محمد بن أبي طالب وغيره : وكان يأتي الحسين عليه السلام الرّجل بعد الرّجل فيقول : السلام عليك يابن رسول الله فيجيبه الحسين عليه السلام ويقول : وعليك السلام ونحن خلفك ، ثم يقرأ : ﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر** ﴾ حتى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم ، ولم يبق مع الحسين عليه السلام إلاّ أهل بيته ، وهكذا يكون المؤمن يؤثر دينه على دنياه وموته على حياته في سبيل الله ينصر الحق وإن قتل . قال سبحانه : ﴿ **ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون** ﴾ .

ولمّـا وقف رسـول الله صلَّىٰ الله عليـه وآلـه على شهـداء أُحـد وفيهم حمزة ، قال : أنـا أشهد على هؤلاء القـوم زمّلوهـم بدمـائهم فإنّهم يحشـرون إلى يـوم القيامـة وأوداجهم تشخب دمـاً ، فـاللّون لـون الـدّم والـرّيـح ريح المسك. فللّه درّ شاعرهم حيث قال :

ما أنس لا أنس مسراهم غداة غدوا … إلى الكـريهـة في جـدّ وتشميـر
ثاروا وقد ثوّب الداعي كما حملت … أسـد العـرين على سـرب اليعـافيـر
من كـلّ معتصـم بـالحق ملتـزم … بـالصّـدق متّسم بـالخير مـذكـور
فـلا تعـاين منهم غيـر منـدفـع … كـالسّيـل يخبط مثبـورا بمثبـور
كـلّ يرى العزّ كـلّ العزّ مصرعـه … بـالسّيف كي لا يعـاني ذلّ مَـأْسُـور
وحين جـاء الـرّدى يبغـي القـرى … سقطوا على الثرى بين مذبوح ومنحور
طـوبى لهم فقـد نـالـوا بصبـرهم … أجـراً وأيّ صبـور غيـر مـأجـور
كـريهـة شكـر البـاري مسـاعيهم … فيهـا ويـا رُبَّ سَعْيٍ غيـر مشكـور
مـبـرّئـين عـن الأثـام طـهّـرهم … دم الـشهـادة منهـا أيّ تـطهيـر

المجلس الثاني

في مقاتلة أقاربه وأهل بيته
وكيفيّة شهادتهم رضوان الله عليهم

قـال الفـاضـل المجلسي قـدّس سـرّه : روى محمـد بن أبي طـالب وغيـره : أنه لمـا قتل أصحـاب الحسين عليه السـلام ولم يبق إلاّ أهـل بيتـه وهم ولـد علي عليـه السـلام وولـد جعفـر وولـد عقيـل وولـد الحسن عليـه السلام وولده ، اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً، وعزمـوا على الحرب ، فـأوّل من بـرز من أهل بيتـه عليه السـلام عبدالله بن مسلم بن عقيـل بن أبي طالب عليهم سلام الله وهو يرتجز ويقول :

الـيـوم ألقـى مسـلمـاً وهـو أبي … وفـتـيـةً بـادوا عـلى ديـن الـنبـي

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النّسب
من هاشم السّادات أهل الحسب

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات .

قال المفيد رحمه الله : ثم رماه عمرو بن صبيح الصّيداوي بسهم فوضع عبدالله يده على جبهته يتّقيه فأصاب السهم كفّه ونفذ إلى جبهته فسمرها به ، فلم يستطع تحريكها ، ثم انحنى عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله .

قال الفاضل : قال أبو الفرج عبدالله بن مسلم امّه رقيّة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم برز أخوه محمد بن مُسلم بن عقيل رحمه الله كما روي عن أبي جعفر بن محمد بن علي عليهما السلام وهو امّه امّ ولد ، فقتل جماعة ، ثم قتله أبو جرهم الأسدي ولقيط بن اياس الجهني .

وقال محمد بن أبي طالب وغيره : ثمّ خرج من بعده جعفر بن عقيل رحمه الله وهو يرتجز ويقول :

أنا الغلام الأبطحي الطالبي من معشر في هاشم وغالب
ونحن حقاً سادة الذوائب هذا حسين أطيب الأطائب
من عترة البرّ التقي الثاقب

فقتل خمسة عشر فارساً رحمه الله .

وقال ابن شهراشوب : وقيل قتل رجلين ، ثم قتله بشر بن سوط الهمداني .

وقال أبو الفرج : أمّه أمّ النغر بنت عامر العامري ، قتله عروة الله بن عبدالله الخثعمي .

وقالوا : ثم خرج من بعده أخوه عبدالرّحمٰن بن عقيل وهو يقول :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إخواني

كهول صدق سادة الاقران هذا حسين شامخ البنيان
وسيّد الشيب مع الشّبان

فقتل سبعة عشر فارساً ، ثم قتله عثمان بن خالد الجهني .

وقال أبو الفرج : ثم برز أخوه عبدالله بن عقيل بن أبي طالب الأكبر وهو امّه أم ولد ، قتله عثمان بن خالد بن شيم الجهني وبشر بن حوط القايضي .

فيما ذكر سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم وعبدالله الأكبر ابن عقيل امّه أم ولد ، قتله فيما ذكر المدائني عثمان بن خالد الجهني ورجل من همدان ، ولم يذكر عبدالرحمن أصلاً ، ثم قال : ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل الأحول وأمّه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني رماه بسهم ، ثم قال : وذكر محمد بن علي بن حمزة أنه قتل معه جعفر بن محمد بن عقيل ، ووصف أنه قد سمع أيضاً من يذكر أنّه قد قتل يوم الحرّة .

وقال : قال أبو الفرج في كتاب الأنساب لمحمد بن عقيل ابن يسمّى جعفراً ، وذكر أيضاً محمد بن علي بن حمزة عن عقيل بن عبدالله بن عقيل بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب : انّ علي بن عقيل وامّه امّ ولد قتل يومئذٍ .

قال : ثم قالوا : وخرج من بعده محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وهو يقول :

نشكو إلى الله من العدوان قتال قوم في الرّدى عميان
قد تركوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس ، ثم قتله عامر بن نهشل التميمي .

قال : ثم خرج من بعده عون بن عبدالله بن جعفر ، وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

ثم قاتل حتى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً ، ثم قتله عبدالله بن بطة الطّائي .

ثم قال : قال أبو الفرج بعد ذكر قتل محمد وعون وأنّ عوناً قتله عبدالله بن قطنة التيهاني وعبيدالله بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، قتل مع الحسين عليه السلام بالطّف .

وفي المنتخب أنه لمّا قتل جميع أصحاب الحسين عليه السلام وقعت النوبة على أولاد أخيه .

وقال أبو مخنف : نظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً فلم ير ناصراً ولا معيناً ، ثم نادىٰ : وا غربتاه وا قلّة ناصراه ، أما من معين يعيننا ، أما من ناصر ينصرنا ، أما من خائف من عذاب الله فيذب عنّا ، فخرج إليه من الخيمة غلامان كأنّهما قمران ، أحدهما أحمد والآخر القاسم ابنا الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهما يقولان : لبّيك لبّيك يا سيّدنا ، ها نحن بين يديك مرنا بأمرك صلّىٰ الله عليك ، فقال لهما : يعزّ على عمّكما أن يقول لكما اخرجا وحاميا عن حرم جدّكما ، فبرز القاسم .

وقال الفاضل قدّس سرّه ، ثم قال أبو الفرج ومحمد بن أبي طالب وغيرهما : ثم خرج من بعده عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وفي أكثر الروايات انّه القاسم بن الحسن عليه السلام ، وانّه غلام صغير لم يبلغ الحلم ، فلما نظر الحسين عليه السلام قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما ، ثم استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة ، فأبىٰ الحسين عليه السلام أن يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له .

وفي المنتخب فقال عليه السلام له : يا ولدي أتمشي برجلك إلى

الموت . قال : وكيف لا يا عمّ وأنت بين الأعداء وحيد فريد ، ولن تجد محامياً ولا صديقاً، روحي لروحك الفداء ، ونفسي لنفسك الوقاء ، ثم إنّ الحسين عليه السلام شقّ أزياق القاسم وقطع عمامته نصفين ، ثم ادلاها على وجهه ، ثم ألبسه ثيابه بصورة الكفن ، وشدّ سيفه بوسط القاسم وأرسله إلى المعركة .

وقال الفاضل : فخرج ودموعه تسيل على خدّيه وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الحسن　　سبط النّبي المصطفى المؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن　　بين أُناس لا سقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر ، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً .

قال في المنتخب : إنه قدم إلى عمر بن سعد لعنه الله وقال : يا عمر أما تخاف الله ، أما تراقب الله ، يا أعمى القلب أما تراعي رسول الله ، فقال عمر بن سعد : أما كفاكم التجبر ، أما تطيعون يزيد . فقال القاسم : لا جزاك الله خيراً ، تدعي الإسلام وآل رسول الله صلّى الله عليه وآله عطاش ظماء قد اسودت الدّنيا بأعينهم .

قال الراوي : ثم طلب المبارزة فجاء إليه رجل يعدّ بألف فارس ، فقتله القاسم ، وكان له أربعة أولاد مقتولين ، فضرب القاسم فرسه بسوط وعاد يقتل بالفرسان إلى أن ضعفت قوّته فهمّ بالرّجوع إلى الخيمة وإذا بالأزرق الشّامي لعنه الله قد قطع عليه الطّريق وعارضه فضربه القاسم عليه السلام على امّ رأسه فقتله ، وسار القاسم إلى الحسين عليه السلام ، وقال : يا عمّاه العطش العطش أدركني بشربة من الماء ، فصبّره الحسين عليه السلام وأعطاه خاتمه وقال عليه السلام : حطّه في فمك ومصّه . قال القاسم : فلمّا وضعته في فمي كأنّه عين ماء فارتويت وانقلب إلى الميدان ، ثم جعل همّته على حامل اللّواء وأراد قتله فأحاطوا به بالنّبل .

وقال الفاضل المتبحر : قال حميد بن مسلم لعنه الله : كنت في عسكر عمر بن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه إزار وقميصٌ ونعلان قد انقطع شسع أحديهما ما أنسى أنه كان اليسرى ، فقال لي عمر بن سعد الأزدي : والله لأشدنّ عليه ، فقلت : سبحان الله وما تريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه . قال لعنه الله : والله لأفعلنّ فشدّ عليه فما ولّى حتى ضرب رأسه بالسّيف ووقع الغلام لوجهه .

وفي المنتخب فضربه شيبة بن سعد الشّامي بالرّمح على ظهره ، فأخرجه من صدره فوقع القاسم يخور بدمه ونادىٰ يا عمّ أدركني وفي بعض الروايات انه كان عليه خمسة وثلاثون سهماً .

وفي رواية أُخرىٰ ثم انّ سعيد بن عمرو شقّ بطنه ويحيىٰ بن وهب طعنه بالرّمح .

قال في البحار : فجاء الحسين عليه السلام كالصّقر المنقض فتخلّل الصّفوف وشد شدة اللّيث الحرب ، فضرب عمر قاتله بالسّيف فاتقاه لعنه الله بيده فأطنّها من المرفق ، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ، ثم تنحّى عنه ، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحُسين عليه السلام فاستقبلته بصدورها وجرحته بحوافرها ووطئته حتّى مات ، فانجلت الغبرة فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجله ، فقال الحسين عليه السلام : يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك ، أو يعينك فلا يغني عنك بعد القوم قتلوك ، ثم احتمله على صدره .

قال حميد : كأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض ، وقد وضع صدره على صدره ، فقلت في نفسي : ما يصنع؟! فجاء به حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته ، ثم قال عليه السلام : اللهم احصهم عدداً

واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً .

وفيه ثم خرج من بعده أبو بكر بن الحسن عليه السلام ، فقاتل حتى قتل جماعة وامّه امّ ولد ، ثم قتله عبدالله بن عقبة الغنوي .

أقول : قال أبو مخنف : وبرز من بعد القاسم أخوه أحمد بن الحسن عليه السلام وله من العمر ستة عشر سنة ، وحمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم ثمانين فارساً ، ورجع إلى عمّه الحسين عليه السلام وقد غارت عيناه في أمّ رأسه من شدّة العطش وهو ينادي : يا عمّاه هل شربة من الماء أتقوى بها على أعداء الله تعالىٰ، فقال عليه السلام له : اصبر قليلاً حتى تلقى جدّك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فيسقيك شربة من الماء لا تظمأ بعدها أبداً ، فرجع إلى القوم وحمل عليهم وأنشأ يقول :

أصبر قليلاً فالمنى بعد العطش — فإنّ روحي في الجهاد تنكمش
لا أرهب الموت إذ الموت وحش — ولم أكن عند اللقاء ذا رعش

قال : ثم حمل على القوم في أثر شعره وأنشد بهذه الأبيات يقول :

إليكم من بني المختار ضرباً — يشيبُ لوقعه رأس الرّضيع
يبيد معاشر الكفار جمعاً — بكلّ مهنّد عضب قطيع

فقال : ثم حمل على القوم فقتل منهم ستين فارساً ، ثم قُتل .

وفي بعض الرّوايات قتله هاني بن شبيب الحضرمي ، فاسودّ وجهه لعنه الله تعالىٰ :

أكلّ يوم لآل المصطفى قمر — يهوي بوقع العوالي والمباتير
وكلّ يوم لهم بيضاء صافية — يشوبها الدّهر من زمق وتكدير
مغوار قوم يروع الموت من يده — أمسى وأصبح نهباً للمغاوير

قال الفاضل المتبحر رحمه الله : روى أكثر الثقاة أنّه لمّا قتل أصحاب الحسين عليه السلام وأولاد عمّه عقيل وجعفر وأولاد أخيه الحسن عليه السلام تقدمت إخوته عازمين على أن يموتوا دونه ، فأوّل من خرج منهم أبو بكر بن علي عليه السلام ، واسمه عبدالله ، وامّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربغي التميمي ، فتقدم وهو يرتجز :

شيخي علي ذو الفخار الأطول   من هاشم الصّدق كريم المفضل
هذا حسين بن النبي المرسل   عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخ متبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زجر بن بدر النخعي ، وقيل عبدالله بن عقبة الغنوي .

وروي عن الباقر عليه السلام أنّ رجلاً من همدان قتله ، وذكر المدائني أنّه وجد في ساقية مقتولاً لا يدرى من قتله ، قالوا : ثم برز من بعده أخوه عمر بن علي عليه السلام وهو يقول :

أضربكم ولا أرى فيكم زجر   ذاك الشقيّ بالنبيّ قد كفر
يا زجر يا زجر تدانى من عمر   لعلّك اليوم تبوّأ من سقر
شر مكان في حريق وسعر   لأنك الجاحد يا شرّ البشر

ثم حمل على زجر قاتل أخيه فقتله ، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهو يقول :

خلّوا عداة الله خلوا من عمر   خلوا عن الليث العبوس المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفرّ   وليس فيها كالجبان المتحجر

فلم يزل يقاتل حتى قتل . قال : ولم يذكر أبو الفرج عمر بن علي عليه السلام في المقتولين .

ثم برز من بعده أخوه عثمان بن علي عليه السلام ، وأمّه أم البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب وهو يقول :

إنّي أنا عثمان ذو المفاخر   شيخي علي ذو الفعال الظاهر
وابن عمّ للنبيّ الطّاهر   أخي حسين خيرة الأخاير
وسيّد الكبار والأصاغر   بعد الرّسول والوصيّ النّاصر

فرماه خولى بن يزيد الأصبحي على جبينه فسقط عن فرسه ، وجزّ رأسه رجل من بني ابان بن حازم ، وكان يومئذٍ ابن إحدى وعشرين سنة .

وروي عن علي عليه السلام أنّه قال : إنّما سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون ، ثم برز من بعده أخوه جعفر بن علي عليه السلام وأمّه أم البنين أيضاً ، وهو ابن تسع عشرة سنة وهو يقول :

إنّي أنا جعفر ذو المعالي   ابن علي الخير ذي النوال
حسبي بعمّي شرفاً وخالي   أحمي حسيناً ذي النّدى المفضال

ثم قاتل فرماه خولى الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه .

أقول : وقال في البحار : ثم برز أخوه عبدالله بن علي عليه السلام وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ولا عقب له ، فقال له العباس عليه السلام : تقدم بين يدي حتى أراك وأحتسبك ، فإنه لا ولد لك ، فتقدم بين يديه وهو يقول :

أنا ابن ذي النجدة والأفضال   ذاك علي الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال   في كلّ قوم ظاهر الأهوال

فقَتل جماعة ثم قَتله هاني بن شبيب الحضرمي لعنه الله .

وروي أن العبّاس عليه السلام قدّم أخاه جعفراً بين يديه فشدّ عليه هاني بن شبيب الذي قتل أخاه فقتله .

وفي البحار ثم برز محمد بن علي الأصغر وأمّه أمّ ولد ، فشدّ عليه رجل من تميم من بني ابان بن دارم ، فقتله . قال : وقد ذكر محمد بن علي بن حمزة أنه قتل يومئذٍ إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام ،

وأمّه أم ولد ، وما سمعت بهذا من غيره ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً .

وذكر يحيىٰ بن الحسن أن أبا بكر بن عبيدالله الطّائي حدّثه عن أبيه أنّ عبيدالله بن علي عليه السلام قتل مع الحسين عليه السلام ، وهذا خطأ ، وإنّما قتل عبيدالله يوم الدار قتله أصحاب المختار وقد رأيته بالمذار ، ولله درّ شاعرهم حيث قال :

فوالهفتا كم من نفوس زكيّة ... إليها وإلاّ ليس تنمى المحامد
تسيل على زرق الأسنّة والظبا ... ويشمت فيها مبغض ومعاند
بنفسي وفي تلك الجسوم كأنّما ... عليهنّ من فيض الدّماء مجاسد
توفّوا عطاشاً بالفرات كأنما ... لهم بالمنايا بالطفوف مواعد

أقول : قال المفيد رحمه الله في الإرشاد ، والسّيد رحمه الله في اللّهوف ، والشيخ ابن نما في مثير الأحزان والملفق أنه لما رأىٰ العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام كثرة القتلى في أهله قال لإخوته من أمّه وهم عبدالله وجعفر وعثمان : يا بني أمّي تقدّموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله صلّىٰ الله عليه وآله ، فإنّه لا ولد لكم ، فتقدم عبدالله فقاتل قتالاً شديداً فقتله هاني لعنه الله ، وتقدم جعفر بن علي عليه السلام فقتله أيضاً هاني لعنه الله وخولى بن يزيد الأصبحي لعنه الله عثمان بن علي عليهما السلام ، وقد قام مقام إخوته فرماه فصرعه وشدّ عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه كما ذكرناه سابقاً ، وحملت الجماعة لعنها الله على الحسين عليه السلام وقد اشتدّ به العطش ، فركب المسنّاة يريد الفرات وبين يديه العبّاس فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم ، فقال لهم لعنه الله ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكّنوه من الماء .

فقال الحسين عليه السلام : اللهمّ اظمأه فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه ، فانتزع الحسين عليه السلام السّهم وبسط كفّه تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم ، ثم رمى به وقال : اللهمّ إنّي أشكو

إليك ما يفعل بابن بنت نبيّك ، ثم اقتطعوا العباس عنه وأحاطوا به من كلّ جانب ، فجعل يقاتلهم وحده حتى قتلوه رضي الله عنه ، فبكىٰ الحسين عليه السلام لقتله بكاء شديداً . وفي ذلك يقول الشاعر حيث قال ولله درّ القائل :

أحقّ النّاس أن يبكى عليه ... فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي ... أبو الفضل المضرّج بالدّماء
ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء

وكان المتولي لقتله يزيد بن الورقاء الحنفي وحكيم بن طفيل لعنهم الله بعد أن أثخن بالجراح ، فلم يستطع حراكاً رضي الله عنه ، وهذا بعض الروايات في شهادته .

وأشهرها ما في العوالم والبحار . قال : فلمّا قتل أخوة العبّاس عليه السلام خرج يطلب الرخصة من الحسين عليه السلام ، وكان يكنّى أبا الفضل ، وامّه أم البنين ، وهو أكبر ولدها ، وهو آخر من قتل من اخوته ، وكان يقال له : السّقا ، وكان رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم ، ورجلاه يخطّان في الأرض، وكان يقال له قمر بني هاشم ، وكان شابّاً أمرداً بين عينيه أثر السّجود ، وكان لواء الحسين عليه السلام معه . فلمّا رأىٰ وحدة أخيه أتى إليه وقال : يا أخي هل من رخصة ، فبكىٰ الحسين عليه السلام بكاء شديداً ، ثم قال : يا أخي أنت صاحب لوائي ، وإذا مضيت تفرق عسكري ، فقال العباس عليه السلام : قد ضاق صدري وسئمت من الحياة ، وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين ، فقال الحسين عليه السلام : فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء ، فذهب العباس إلى القوم ووعظهم وحذّرهم ، فلم ينفعهم ، فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون العطش العطش ، فركبَ فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات ، ولله درّ الشاعر حيث قال :

فهنا لكم ملك الشريعة واتّكا ... من فوق قائم سيفه قمقامها

فـأبـت نقيبتــه الــزكيّــة ريّـهــا وحشى ابن فـاطمـة يشبّ ضـرامهـا
فكــذ لكم مـــلأ المــزاد وزمّهــا وانصـاع يرفـل بـالجديـد همـامهـا
حتى إذا وافى المخيّم جلجلت سوداء قــد مــلأ الــقــضــا ازدامــهــا
فجـاد جلاجلهـا بجـأش ثـابت فتقـاعست منكـوسـة أعـلامهـا
ومــذ استــطال عليهم متــطلّعـا كـالايم يقذفُ بـالشواظ سهـامهـا
حسمت يـديه يند القضـاء بمبـرم ويـد القضـا لم ينتقض إبـرامهـا
واعتـاقه شـرك الـردى دون الشرى إنّ المنـايـا لأن تـطيش سهـامهـا

قـال : فأحـاط بـه أربعـة آلاف ممّن كـانـوا مـوكّلين بـالفـرات ورمـوه بالنبال ، وقتل منهم على ما روي ثمـانين رجلاً حتى دخـل الماء ، فلمـا أراد أن يشـرب غرفـة من الماء ذكـر عـطش الحُسين عليـه السلام وأهـل بيتـه ، فـرمى الماء ومـلأ القربـة وحملها على كتفـه الأيمن وتـوجّـه نحـو الخيمـة ، فقـطعوا عليـه الطريق ، فحملوا عليـه وأحاطـوا به من كـلّ جـانب ، وحمـل عليهم وحاربهم وهو يقول :

لا أرهب المــوت إذ المــوت رقـا حتى أوارى في المـصــاليت لقـى
نفسي لنفس المصطفى الطّهـر وقـا إنّي أنـا العبّـاس أغــدو بـالسّقـا
ولا أخــاف الـشّــر يــوم المـلتقى

ففـرّقهم ، فكمن لـه زيـد بن ورقـاء من وراء نخلة وعــاونـه حكيم بن الطّفيل السّنسبي لعنهما الله ، فضربه على يمينه فأخذ السّيف بشمـاله وحمـل وهو يرتجز ويقول :

والله إن قــطعــتــم يــمـيـنـي إنّـي احـامـي أبـداً عــن ديـنــي
وعــن إمــام صـادق الـيـقــيــن نــجــل الـنّـبـي الـطّـاهــر الأمـيــن

فقاتل عليه السلام حتى ضعف ، فكمن لـه الحكم بن الطفيـل الطّائي من وراء نخلة فضربه على شماله، فقال عليه السلام :

يـا نـفسُ لا تخـشي مـن الكـفـار وابــشـري بــرحـمــة الــجـبّــار

مع النبيّ السّيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فاصلهم يا ربّ حرّ النّار

قال : فحمل عليه السلام القربة بأسنانه وجعل يركض ليوصل الماء إلى عطاش أهل البيت ، فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق مائها ، ثم جاء سهم آخر فأصاب صدره ، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين عليه السلام أدركني :

فخرّ للأرض مقطوع اليدين له من كلّ مجد يمين غير منخذم

وفي رواية أخرىٰ ، فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله ، فلمّا رآه الحسين عليه السلام صريعاً على شاطىء الفرات بكىٰ عليه السلام بكاء شديداً وحمله إلى الخيمة وأنشأ يقول :

تعدّيتم يا شرّ قوم ببغيكم وخالفتموا دين النبيّ محمد
أما كان خير الرّسل أوصاكم بنا أما نحن من نسل النبيّ المسّدد
أما كانت الزّهراء أمّي ويلكم أما كان من خير البريّة والدي
لعنتم واخزيتم بما قد جنيتم فسوف تلاقوا حرّ نار توقد

ثم قال الحسين عليه السلام : الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي .

أقول : وفي بعض الكتب المعتبرة : إنّ من كثرة الجراحات الواردة على العبّاس عليه السلام لم يقدر الحسين عليه السلام أن يحمله إلى محلّ الشّهداء ، فترك جسده في محلّ قتله ورجع باكياً حزيناً إلى الخيام .

وروى مصنّف شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ، ومثالب بني العباس بإسناده عن كتاب عمدة الطّالب : أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال لأخيه عقيل وكان نسّاباً عالماً بأنساب العرب وأخبارهم ، انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوّجها فتلد لي غلاماً فارساً ، فقال له تزوّج أم البنين الكلابية ، فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها فتزوّجها فهي أم العبّاس واخوته عثمان وجعفر

وعبدالله الذين قتلوا اسمها فاطمة بنت خزام بن خالد بن ربيعة بن لؤي بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وفي البحار بإسناده إلى جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه قال : وكانت أم البنين أمّ هؤلاء الأربعة الأخوة القتلى ، تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة واحرقها فيجتمع النّاس إليها ، يسمعون منها ، وكان مروان لعنه الله يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يستمع ندبتها ويبكي لعنه الله .

وعن كتاب مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج روى الشيخ أبو النّصر النجاري بإسناده عن المفضل بن عمر ، عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : رحم الله عمّنا العبّاس كان والله ناقد البصيرة صلب الإيمان ، قتل مع أخيه الحسين عليه السلام بالطفّ ، ومضى في سبيل الله شهيداً ، وله من العمر أربع وثلاثون سنة ، ودمه في بني خيف .

أقول : قد مضى فضل العبّاس عليه السلام على جميع الشهداء في المجلس الثالث من الفصل السابع ، وانّ له رضي الله عنه عند الله تبارك وتعالىٰ منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة ، ولله درّ القائل حيث قال :

الله أكبر أيّ بدر خرّ عن	أُفق الهداية فاستشاط ظلامها
فمن المعزّي السّبط سبط محمد	بفتى له الأشراف طأطأ هامها
وأخ كريم لم يخنه بمشهد	حيث السّراة كبا بها أقدامها
تالله لا أنسى ابن فاطم إذ جلا	عنه العجاجة يسبكر قتامها
من بعد أن حطم الوشيج وثلّمت	بيض الصّفاح ونكسّت أعلامها
حتى إذا حمّ البلاء وإن ما	أيدي القضاء جرت به أقلامها
وافى به نحو المخيم حاملاً	من شاهقي علياء عزّ مرامها
وهوى عليه ما هنالك قائلاً	اليوم بان عن اليمين حسامها

اليــوم رسـا عن الكتـائب كبشهـا ... اليوم غـاب عن الصـلاة إمامهـا
اليــوم آل إلى التفـرق جمعنـا ... اليــوم حــلّ عن البنــود نــظامهـا
اليــوم خرّ عن الهـداية بـدرهـا ... اليــوم غبّ عن البــلاد غـمـامهـا
اليــوم نـامت أعين بـك لـم تنم ... وتسهّـدت أخـرى فعزّ منـامهـا
أشقيق روحي هـل تـراك علمت إذ ... غـودرت وانثالت عليـك لئامهـا
إن خلت طبقت السّمـاء على الثّرى ... أو دكـدكت فـوق الـربـا أعـلامهـا
لكن أهـان الخـطب عنـدي أنّني ... بـك لاحق أمـر قضى عـلاّمهـا
مـن مبـلغ أشيـاخ مـكّـة أنّـه ... قـد غاض زاخـرهـا وزال شمـامهـا
مـن مبـلغ أشيـاخ مـكـة انّـه ... قـد دقّ مـارنهـا وجبّ سنـامهـا
مـن مبـلغ أشيـاخ مـكّـة أنّـه ... قـد شلّ سـاعـدهـا وفلّ حسـامهـا
مـن مبـلغ أشيـاخ مـكّـة أنـه ... طـلاّع كـلّ ثنـيـة مـقـدامهـا
الله أكـبـر أيّ جـلاّ انـزلـت ... بـمحمـد فلينتـبـه اسـلامهـا
الله أكـبـر أيّ غـاشـيـة عـلـت ... بيت الـرّسـالـة واستمرّ مـرامهـا
الله أكـبـر مـا أجـلّ رزيّـة ... مضت الـدّهـور ومـا مضت أيّـامهـا
سمعـاً أبـا الفضـل الشّهيد قصيـدة ... أزريـة مسكـاً يـفـوح نـظامهـا

وروى الصدوق رحمه الله في عقاب الأعمال بإسناده ، عن عمر بن سعيد ، عن القاسم بن الاصبغ بن نباتة قال : قدم علينا رجل من بني دارم ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام مسوّد الوجه ، وكان رجلاً جميلاً شديد البياض ، فقلت له : ما كدت أعرفك لتغيّر لونك؟ فقال لعنه الله : قتلت رجلاً من أصحاب الحسين عليه السلام يبصر بين عينيه أثر السّجود ، وجئت برأسه .

وقال القاسم بن الأصبغ : لقد رأيته لعنه الله على فرس له مرحاً ، وقد علّق الرأس بلبانها وهو يصيب ركبتيها ، قال : فقلت لأبي لو أنّه رفع الرأس قليلاً أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها ، فقال لي : يا بنيّ ما يصنع به أشدّ ، لقد حدّثني ما نمت ليلة منذ قتلته إلاّ أتاني في منامي حتى

يأخذ بكتفي فيقودني ويقول : انطلق فينطلق بي إلى جهنّم فيقذف بي حتى أصبح . قال : فسمعت بذلك جارة له فقالت : ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه . قال: فقمت في شباب من الحيّ فأتتنا امرأته فسألناها ، فقالت : قد أبدى على نفسه وقد صدقتم .

أقول: قال الفاضل المتبحر : قال أبو الفرج في المقاتل ، عن المدائني قال : والمقتول العباس بن علي عليه السلام .

وفي البحار قال : قال ابن شهراشوب :

ثم برز القاسم بن الحسن عليه السلام وهو يرتجز ويقول :

ان تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام أجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة اكيلكم بالسّيف كيل السّندرة

وذكر هذا بعد أن ذكر القاسم بن الحسن عليه السلام سابقاً وفيه غرابة .

وفي المنتخب روي أنه لما قتل العباس عليه السلام تدافعت الرجال على أصحاب الحسين عليه السلام ، فلمّا نظر ذلك نادى : يا قوم أما من مجير يجيرنا ، أما من مغيث يغيثنا ، أما من طالب حقّ فينصرنا ، أما من خائف فيذّبَّ عنّا ، أما من أحد فيأتينا بشربة من الماء لهذا الطفل فإنّه لا يطيق الظمأ .

فقام إليه ولده الأكبر ، وكان له من العمر سبعة عشر سنة ، فقال له : أنا آتيك بالماء يا سيّدي . قال : فأخذ الركوة بيده ، ثم اقتحم الشريعة وملأ الرّكوة وأقبل بها نحو أبيه ، وقال : يا أبتاه الماء لمن طلب فاسق أخي وإن بقي شيء فصبّه عليّ فإنّي والله عطشان ، فبكىٰ الحسين عليه السلام وأخذ ولده الطفل وأجلسه على فخذه وأخذ الركوة وقرّبها إلى فيه ، فلمّا همّ الطفل أن يشرب أتاه سهم مسموم فوقع في حلق الطفل فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئاً ، فبكىٰ الحسين عليه السلام ورمى

الـركوة من يـده ونظر بـطرفـه إلى السمـاء إلى آخـر مـا يجيء . وفيـه أيضـاً غرابة .

أقـول : اعلم أنّ علي بن الحسين عليهمـا السـلام كـان شـابّـاً حسن الصّورة ، صبيح المنـظر على وجه لا نـظير لـه ، ولقد كـان أهل المـدينة إذا اشتـاقوا إلى النبي صلّىٰ الله عليـه وآله نـظروا إليـه إذ كـان أشبـه النـاس بـه صلوات الله عليه وآله ، وهـو عليه السـلام في الشجاعـة مشهور ، وكـذا في سائر صفـات الكمال من الجـلالة والعـظمة والسخـاوة وحسن الأخلاق وغيـر ذلـك ، ولـه يكفي في منـاقبـه شهــادة الأعـداء بفضله واستحقــاقـه بــالعلوّ والفخار .

كمـا روي في البحار مسنـداً عن مغيـرة قـال : قـال معـاويـة من أحق النـاس بهذا الأمـر يعني الخلافـة؟ قالـوا : أنت . قال : لا بـل أحقّ النّـاس علي بن الحُسين بن علي جـدّه رسـول الله صلّىٰ الله عليــه وآلــه ، وفيــه شجـاعة بني هـاشم ، وسخـاء بني أميّـة ، وزهـو ثقيف ، ويـدلّ أيضـاً على ذلك ما قاله الشعراء في حقّه كما ذكره ابن إدريس في سرائره وهو هذا :

لــم تــر عــيــن نــظرت مــثـلـه　　　من محتـفٍ يـمشـي ولا نــاعــل

وفي البحار قال : قال أبو الفرج : علي بن الحسين عليه الســلام هذا هـو الأكبـر ولا عقب لـه ، ويكنّى أبـا الحسن ، وامّـه ليلى بنت أبي مـرّة بن عـروة بن مسعود الثقفي ، وهـو أوّل من قتل في الـوقعة ويؤيـده الزيـارة التي أوردهـا السيّد رحمـه الله في كتاب الإقبـال ، المشتملة على زيـارتـه وزيـارة بقية الشهداء وهي :

أَلْسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ قَتِيْلٍ ، مِنْ نَسْلِ خَيْرِ سَلِيْلٍ مِنْ سُلَالِةِ إِبْرَهِيْم الْخَلِيْل .

فـإذا عرفت مـا تقدم فـاعلم أنّ كيفيّة شهـادته صـلاة الله عليه على مـا استفيـد من الرّوايـات أنّه لمـا قتل العبّـاس عليه السـلام وحبيب بن مـظاهـر

رضي الله عنه بان الانكسار في وجه الحسين عليه السلام ، فجلس مهموماً مغموماً ودموعه تجري على خدّيه ، فأتىٰ إليه ولده علي الأصغر المعروف بالأكبر ، وقال : يا أبتاه قتل عمّي العبّاس فلا خير لي في الحياة بعده ، فقد ضاق صدري لفراقه ، فهل من رخصة ، فبكىٰ الحسين عليه السلام وقال : يا ولدي يعزّ والله عليَّ فراقك ، فقال : كيف يا أبتاه وأنت وحيد بين الأعداء ، فريد لا ناصر لك ولا معين ، روحي لروحك الفداء ، ونفسي لنفسك الوقاء .

وفي كتاب مهيّج الأحزان انّ علي بن الحسين عليهما السلام لما توجّه إلى الحرب اجتمعت النّساء حوله كالحلقة ، وقلن له : ارحم غربتنا ولا تستعجل إلى القتال ، فإنّه ليس لنا طاقة في فراقك ، قال : فلم يزل يجهد ويبالغ في طلب الاذن من أبيه حتى أذن عليه السلام له ، ثم تودّع من أبيه عليه السلام والحرم وتوجّه نحو الميدان .

وفي البحار قال : قال محمد بن أبي طالب رحمه الله : وهو يومئذٍ ابن ثمان عشرة سنة .

وقال : قال ابن شهراشوب : ويقال ابن خمس وعشرين سنة .

قال السيد رحمه الله : ثم نظر إليه الحسين عليه السلام نظر آيس منه وأرخى عينه بالدموع وبكىٰ .

وفي البحار قالوا : ورفع سبّابته نحو السماء وقال : اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم ، فقد برز إليهم غلام أشبه النّاس خلقاً وخلقاً ، ومنطقاً برسولك كنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه ، اللهمّ امنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقاً ، ومزقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً ، فإنّهم دعونا لينصرونا ، ثم عدوا علينا يقاتلوننا ، ثم صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد لعنه الله : ما لَكَ قطع الله رحمك ، ولا بارك الله لك في أمرك ، وسلّط عليك من يذبحك بعدي

على فراشك ، كما قطعت رحمي ، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وتلى : ﴿ **إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم** ﴾ .

ثم حمل علي بن الحُسين على القوم لعنهم الله وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي	من عصبة جدّ أبيهم النّبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعيّ	أطعنكم بالرّمح حتى ينثني
أضربكم بالسّيف احمي عن أبي	ضرب غلام هاشم علويّ

فلم يزل يقاتل حتى ضجّ النّاس من كثرة من قتل منهم . وروي أنّه عليه السلام قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابه جراحات كثيرة ، فقال : يا أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني ، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوّى بها على الأعداء .

وفي مهيّج الأحزان ، عن حميد بن مسلم فقال : يا أباه أثقلني الحديد وأخنقني العطش ، فبكىٰ الحسين عليه السلام وقال : وا غوثاه يا بنيّ اصبر قليلاً يسقيك جدّك شربة لا ظمأ بعدها .

وفي البحار قال عليه السلام : يا بنيّ يعزّ على محمد وعلى علي بن أبي طالب وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبُوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك ، يا بنيّ هات لسانك ، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه . وقال : امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوّك فإنّي أرجو أنّك لا تمسي حتى يسقيك جدّك بكأسه ، الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً ، فرجع إلى القتال وهو يقول :

الحرب قد بانت لها الحقائق	وظهرت من بعدها ما مصادق
والله ربّ العرش لا نفارق	جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين .

وقال المفيد رحمه الله في إرشاده : إنّ أهل الكوفة يتّقون قتله فبصر به مرّة بن منقذ العبدي لعنه الله ، فقال : عليَّ آثام العرب لئن مرّ بي يفعل مثل ما فعل إن لم أثكله إيّاه ، فمرّ يشدّ على النّاس فاعترضه مرّة بن منقذ لعنه الله وطعنه .

وفي رواية أُخرىٰ في البحار : وجعل يكرّ كرّة بعد كرّة حتى رمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه .

وفيه أيضاً ضربه منقذ بن مرّة العبدي لعنه الله على مفرق رأسه عليه السلام ضربة صرعته ، وضربه النّاس بأسيافهم ، ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً .

فلمّا بلغت الرّوح التّراقي قال عليه السلام رافعاً صوته : يا أبتاه هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول : العجل العجل ، فإنّ لك كأساً مذخورة حتى تشربها السّاعة .

وقال السّيد رحمه الله : ثم شهق فمات فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه ووضعَ خدّه على خدّه .

قال المفيد رحمه الله : وقال عليه السلام : قتل الله قوماً قتلوك يا بنيّ ما أجرأهم على الرَّحمٰن وعلى انتهاك حرمة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وانهملت عيناه بالدموع ، ثم قال : على الدّنيا بعدك العفا .

وقال أبو مخنف : ثم انّه صلوات الله عليه وضع ولده في حجره وجعل يمسح الدّم عن ثناياه ، وجعل يلثمه ويقول : يا ولدي أمّا أنت فقد استرحت من هَم الدّنيا وغمّها وشدائدها ، وصرت إلى روح وريحان ، وقد بقي أبوك وما أسرع اللحوق بك .

ثم قال : قال عمارة بن واقد : كأنّي أنظر إلى امرأة قد خرجت من فسطاط الحسين عليه السلام ، كأنّها البدر الطّالع ، وهي

تنادي : وا ولداه وا قتيلاه وا قلّة ناصراه وا غربتاه وا مهجة قلباه ، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ، ليتني وسّدت الثرى .

وفي البحار قال حميد بن مُسلم لعنه الله : فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشّمس الطالعة تنادي بالويل والثبور ، وتقول : يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه ، يا نور عيناه ، فسألت عنها فقيل هي زينب بنت علي عليه السلام ، وجاءت وانكبت عليه ، فجاء الحسين عليه السلام فأخذها بيدها فردّها إلى الفسطاط ، وأقبل بفتيانه وقال عليه السلام : احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه فجاؤا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

وفي بعض الكتب المعتبرة عن المفيد رحمه الله بإسناده إلى جابر بن عبدالله قال : لمّا قتل علي بن الحسين عليهما السلام دخل الحسين إلى الفسطاط باكياً حزيناً ميؤوساً عن نفسه ، فقالت سكينة : ما لي أراك تنعي نفسك وتدير طرفك ، أين أخي علي ، فقال عليه السلام لها : قتلوه اللّئام ، فلمّا سمعت بذلك صاحت : وا أخاه وا مهجة قلباه ، فأرادت أن تخرج من الفسطاط فجاء الحسين عليه السلام ومنعها وقال لها : يا سكينة اتقي الله واستعملي الصّبر ، فقالت : يا أبتاه كيف تصبر من قتل أخوها وشرّد أبوها ، فقال الإمام عليه السلام : إنّا لله وإنّا إليه راجعون .

وفي البحار : ثم قالوا : وخرج غلام من تلك الأبنية وفي أُذنيه درّتان وهو مذعور ، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان ، فحمل عليه هاني بن بعيث لعنه الله فقتله ، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوشة :

بني أُميّة لا تسري الظنون بكم	ستؤخذون بثأر الآل خير سري
سيفاً من الله لم تقلل مضاربه	يبري الذي هو من دين الإله بري
كم حرمة هتكت فيكم لفاطمة	وكم دم عندكم للمصطفى هدر
أين المفرّ بني سفيان من أسد	لو صاح بالفلك الدّوار لم يدر

يـا غاية الدين والـدّنيـا وبـدأهمـا	وعصمــة النفـر الـلاجين من سقـر
فـدونـكم يـا غـيـاث مـرثيـة	من عبد عبدكم المعـروف بـالازر
ليست مصيبتكم هـذي التي ذكـرت	في الـدّهر أوّل مشروب لكم كَـدِرِ
لقـد صبـرتم على أمثـالهـا كـرمـاً	والله غيـر مضيع أجـر مصـطبـر

الفصل الثالث عشر

في المصيبة العظمى والواقعة الكبرى ومقاتلته عليه السلام بنفسه الشريف ومبارزته بشخصه المنيف وشهادته والوقائع التي وقعت بعدهـا إلى رجوع أهـل البيت عليهم السلام إلى المدينة

كمـا قال كمـال الدّين محمـد بن طلحـة الشـافعي في كتـابـه المسمّى بمـطالب السؤول ، الفصل الثـاني عشر في مصـرعـه ومقتله عليـه السـلام ، وهذا فصل مضمونه يسكب المـدامع من الأجفـان ، ويجلب الفجائـع لإثارة الأحـزان ، ويلهب نيران المـوجـدة على أكبـاد ذوي الإيمـان ، بمـا أجـرتـه الأقدار للفجرة من اجتـرائها وفتكهـا واعتدائهـا على الذريـة النبويّـة ، بسفح دمائها وسفكها ، واستبائها مصونات نسائها وهتكهـا ، حتى تركوا لمم رجـالها مخضـوبة ، وأشـلاء جثّتها على الثـرى مسلوبة ، ومخـدّرات حرائـرها سبـايا منهـوبـة ، فكم كبيـرة من جـريمـة ارتكبـوهـا واجتـرمـوهـا ، وكم من نفس معصـومة أزهقـوها واختـرموهـا ، وكم من كبد حـرّى منـعـوهـا ورود المـاء المبـاح وحـرمـوهـا ، ثم اجتـزوا رأس سبط رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه وحبيبـه الحسين عليه السـلام بشبا الحـداد ، ورفعوه كمـا ترفـع رؤوس ذوي الالحـاد على رؤوس الصّعـاد ، واختــرقـوا بـه أرجـاء البـلاد بين العبـاد ، واستـاقـوا حـرمـه وأطفـالـه أذلاّء من الاضـطهـاد ، واركبـوهم على أخشـاب الاقتـاب بغيـر وطـاء ولا مهـاد ، هـذا مـع علمهم بـأنّهـا الـذريـة النبـويـة ، المسؤول لهـا المودة بصـريح القـرآن وصحيح الإسنـاد ، فلو نطقت السمـاء والأرض لـرثت لها ورثتهـا ، ولو اطلعت عليـه مردة الكفـرة لبكتها ونـدبتها ، ولـو حضرت مصـرعها عتـاة الجاهليـة لأبّنتها ونعتهـا ، ولو شهـدت وقعتها

بغاة الجبابرة لأعانتها ونصرتها ، فيا لها مصيبة أنزلت الرزية بقلوب الموحدين فأورثتها ، وبلية أحلّت الكآبة بنفوس المؤمنين سلفاً وخلفاً فأحزنتها ، فوا لهفتا لذرية نبويّة طل دمها وعترة محمدية فلّ مخذمها وعصبة علويّة خذلت ، فقتل مقدمها وزمرة هاشمية استبيح حرمها واستحلَ محرمها .

أقول: وفيه رزايا: **الرزية الأولى في وداعه عليه السلام أهله وشهادة ولده الصّغير ومقاتلته ، وما وقع عليه من الجراحات حتى هوى عن فرسه صلوات الله عليه .**

قد ورد في كثير من الكتب أنه لمّا قتل أصحاب الحسين عليه السلام واخوته وأقاربه وولده علي التفت الحسين عليه السلام عن يمينه وشماله فلم ير حوله أحداً من أصحابه ولا من أولاد أخيه ، ولا من أقاربه ، رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهمّ إنّك ترى ما يصنع بولد نبيّك ، ثم جعل ينادي : هل من راحم يرحم آل الرّسول المختار ، هل من ناصر ينصر الذرّية الأطهار ، هل من مجير لأبناء البتول ، هل من ذابّ يذبّ عن حرم الرّسول ، هل من موحّد يخاف الله فينا ، هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا ، فارتفعت أصوات النساء بالعويل ، فخرج علي بن الحُسين زين العابدين عليهما السلام ، وكان عليه السلام مريضاً لا يقدر أن يقلّ سيفه وأم كلثوم تنادي خلفه : يا بنيّ ارجع ، فقال عليه السلام : يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال الحسين عليه السلام : يا أمّ كلثوم خذيه لئلاّ تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، ولله درّ من قال :

واستشعر العاني فأجهد نفسه ثقل الحسام وما له مقدور
فرآه يكبو تارة ويقوم أخرى مثقلاً وحسامه مشهور
فدعاه يا غوث الأيامى هل أردت فنائها عد فالعدوّ كثير
فلئن قتلت فلست تغني عن دمي وتعطل التهليل والتكبير

إلق السّلاح وقل متى خطب دهى   لله عاقبة الأمور تصير

وفي اللهوف فتقدم عليه السلام إلى باب الخيمة وقال عليه السلام لزينب : ناوليني ولدي الصغير حتى اودّعه .

وفي الإرشاد فأتى بابنه عبدالله وهو طفل فأجلسه في حجره .

وفي البحار : فجعل عليه السلام يقبّله وهو يقول : ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى صلّىٰ الله عليه وآله خصمهم والصبيّ في حجره .

وفي بعض الكتب إنّ زينب اخته عليها السلام أخرجت الصبيّ وقالت : يا أخي هذا ولدك له ثلاثة أيام ما ذاق الماء فاطلب له من الناس شربة ماء ، فأخذه على يده وقال : يا قوم قد قتلتم شيعتي وأهل بيتي ، وقد بقى هذا الطفل ويلكم اسقوا هذا الرضيع أما ترونه يتلظى عطشاً من غير ذنب أتاه إليكم . قال : فبينما هو يخاطبهم إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه في حجر الحسين عليه السلام ، فتلقى الحسين عليه السلام دمه حتى امتلأت كفّه ثم رمى به إلى السماء .

قال السّيد رحمه الله : ثمّ قال : وهون عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله .

وفي تظلم الزهراء ، ثمّ وضع كفّيه تحت نحر الصبي حتى امتلأتا دماً ، وقال : يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابك ، ثم قال : إلٰهي ترى ما حلّ بنا في العاجل فاجعل ذلك ذخيرة لنا في الآجل .

قال الباقر عليه السلام : فلم يسقط من ذلك الدّم قطرة إلى الأرض .

وفي الإرشاد ، ثم قال عليه السلام : يا ربّ إن تكن حبست عنا النّصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه ، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين ، ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهله .

وفي البحار ثم قال : لا يكون أهون عليك من فصيل .

وفي المنتخب ونظر بطرفه إلى السماء وقال : اللهمّ أنت الشاهد على قومٍ قتلوا أشبه النّاس بنبيّك وحبيبك ورسولك محمد صلّىٰ الله عليه وآله :

والله ما لي أنيس بعد فرقتكم إلاّ البكاء وقرع السّنّ من ندم
ولا ذكرت الذي أبدىٰ الزمان لكم إلاّ جرت مزوجة بدمي

وقال في الاحتجاج : فنزل الحسين عليه السلام عن فرسه ، وحفر للصبيّ بجفن سيفه ، ورمّله بدمه ودفنه ، ثم وثب قائماً وأنشد عليه السلام الأبيات التي تجيء .

وفي البحار قال : قال أبو الفرج : عبدالله بن الحسين عليه السلام وأمّه الرّباب بنت امرء القيس ، وهي التي يقول فيها أبو عبدالله الحسين عليه السلام :

لعمرك انّني لأحبّ داراً تكون بها سكينة والرّباب
أحبّهما وأبذل جلّ مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وسكينة التي ذكرها ابنته من الرباب ، واسم سكينة أمينة ، وإنما غلب عليها سكينة وليس باسمها ، وكان عبدالله يوم قتل صغيراً جاءته نشابة وهو في حجر أبيه عليه السلام فذبحته .

وفي المنتخب انّ الحسين عليه السلام لمّا نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى فالتفت إلى الخيمة ونادىٰ : يا سكينة ، يا فاطمة ، يا زينب ، يا أُم كلثوم عليكن منّي السّلام ، فنادته سكينة : يا أبة استسلمت للموت ، فقال عليه السلام : كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين ، فقالت : يا أبة ردّنا إلى حرم جدّنا ، فقال عليه السلام : هيهات لو ترك القطا لنام فتصارخ النساء فسكتهن الحسين عليه السلام .

وفيه أيضاً : فدعا ببردة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله والتحف بها ، وأفرغ عليه درعه الفاضل ، وتقلّد بسيفه ، واستوى على متن جواده وهو غائص في الحديد ، فأقبل على أم كلثوم فقال لها : اوصيك يا اخيّة بنفسك خيراً ، وإنّي بارز إلى هؤلاء القوم ، فأقبلت سكينة وهي صارخة ، وكان يحبّها حبّاً شديداً ، فضمّها إلى صدره ومسح دموعها بكمّه وقال :

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي	منك البكاء إذ الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة	ما دام منّي الرّوح في جثماني
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي	تأتينه يا خيرة النّسوان

وفيه أيضاً قال عليه السلام لاخته : يا أُختاه ائتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد من القوم أجعله تحت ثيابي لئلا أجرّد منه بعد قتلي .

قال : فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب ، وفي بعض الكتب فقال لهن الحسين عليه السلام : مهلاً فإنّ البكاء أمامكنّ .

وفي المنتخب : ثم أوتي بثوب عتيق فخرقه ومزّقه من أطرافه ، وجعله تحت ثيابه ، وكان له عليه السلام سروال جديد ، فخرقه أيضاً لئلاّ يسلب منه ، فلمّا قتل عليه السلام عمد إليه رجل فسلبهما منه وتركه عرياناً بالعراء مجرداً على الرّمضاء ، فشلّت يداه في الحال ، وحلّ به العذاب والنّكال .

قال : فلمّا لبس الحسين عليه السلام ذلك الثوب المخرّق ودع أهله وأولاده وداع مفارق لا يعود .

وقال المجلسي رحمه الله في ترجمة الجلاء : ثم دعا الحسين عليه السلام بزين العابدين عليه السلام وأودعه أسرار الإمامة والخلافة ، وأوصى إليه ، ولما كان الحسين عليه السلام عالماً بشهادته قبل توجّهه إلى العراق فأودع أم سلمة زوجة النبي صلّىٰ الله عليه وآله كتب الأنبياء والأوصياء وسائر ودائعهم ولتسلّمها إلى علي زين العابدين عليه السلام بعد مراجعته

من العراق ، ولما كان علي بن الحسين عليه السلام مريضاً جعل الحسين عليه السلام وصيته وأودعها عند ابنته فاطمة حتى تسلّمها إلى أخيها .

كما في الكافي بإسناده إلى أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : إنّ الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام ، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلاّ أنّه لما به ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد. قال : قلت : ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك ؟ قال عليه السلام : فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى أن تفنى الدنيا (الحديث) .

وفي البحار : ثم قام الحسين عليه السلام وركب فرسه وتقدم إلى القتال وهو يقول (رجز الحُسين عليه السلام) :

كفر القوم وقد ما رغبوا ... عن ثواب الله ربّ الثقلين
قتل القوم عليًّا وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا ... واحشروا الناس إلى قتل الحسين
يا لقوم من أناس رذّل ... جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثم صاروا وتواصوا كلّهم ... باجتياح لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي ... لعبيدالله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة ... بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا ... غير فخري بضياء الفرقدين
بعلي الخير من بعد النبيّ ... والنبيّ القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي ... ثم أمّي فأنا ابن الخيرتين
فضّة قد خلصت من ذهب ... فأنا الفضّة وابن الذهبين
من له جدّ كجدّي في الورى ... أو كشيخي فأنا ابن العلمين
فاطم الزّهراء أمّي وأبي ... قاصم الكفر ببدر وحنين

عبدالله غلاماً يافعاً وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللّات والعزّى معاً وعلي كان صلّى القبلتين
فأبي شمس وأمّي قمر وأنا الكوكب وابن القمرين
وله في يوم أُحد وقعة شفّت الغلّ بفضّ العسكرين
ثم في الأحزاب والفتح معاً كان فيها حتف أهل الفيلقين
في سبيل الله ماذا صنعت أمّة السّوء معاً بالعترتين
عترة البرّ النبيّ المصطفى وعلي الورد يوم الجحفلين

وفيه عن المناقب أنشأ صلوات الله عليه يوم الطّف : (كفر القوم وقد ما رغبوا) إلى آخر ما مرّ من الأبيات ، وزاد فيما بينهما :

فاطم الزهراء أمّي وأبي وارث الرّسل ومولى الثقلين
طحن الأبطال لمّا برزوا يوم بدر بأحد وحنين
وأخو خيبر إذ بارزهم بحسام صارم ذي شفرتين
والذي أردى جيوشاً أقبلوا يطلبون الوتر في يوم حنين
من له عمّ كعمّي جعفر وهب الله له أجنحتين
جدّي المرسل مصباح الهدى وأبي الموفي له بالبيعتين
بطل قوم هزبر ضيغم ماجد سمح قويّ السّاعدين
عروة الدّين عليّ ذلكم صاحب الحوض مصلّي القبلتين
مع رسول الله سبعاً كاملاً ما على الأرض مصل غير ذين
ترك الأوثان لم يسجد لها مع قريش مذ نشأ طرفة عين
وأبي كان هزبراً ضيغماً يأخذ الرّمح فيطعن طعنتين
كتمشي الأسد بغياً فسقوا كأس حتف من نجيع الحنظلين

وفيه ثم وقف عليه السلام قبالة القوم وسيفه مصلّت في يده آيساً من الحياة عازماً على الموت وهو يقول :

أنا ابن علي الطّهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدّي رسول الله أكرم من مضى ونحن سراج الله في الأرض نزهر

وفـاطم أمّي من سـلالـة أحمـد — وعمّي يـدعى ذا الجنـاحين جعفـر
وفينـا كتـاب الله انـزل صـادقـاً — وفينـا الهدى والـوحي بالخيـر يذكـر
ونـحـن أمـان الله لـلنـاس كـلّهم — نـسـرّ بهـذا في الأنـام ونجـهـر
ونحن ولاة الحـوض نسقي ولاتنـا — بكـأس رسـول الله مـا ليس ينكـر
وشيعتنـا في النـاس أكـرم شيعـة — ومبغضنـا يـوم القيـامـة يـخسـر
وطـوبىٰ لعبـد زارنـا بعـد مـوتنـا — بجنّـة عـدن صفـوهـا لا يكـدر

وفي أمـالي الصدوق رحمـه الله بـإسنـاده عن ابان بن تغلب ، قـال : قال أبو عبـدالله الصّادق عليـه السلام : إنّ أربعـة آلاف ملك هبطوا يـريدون القتـال مـع الحسين بن علي عليهمـا السلام ، فلم يؤذن لهم في القتـال فرجعوا في الاستئذان ، وهبطوا وقـد قتل الحُسين عليـه السلام ، فهم عنـد قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة ، ورئيسهم ملك يقال له منصور .

في المنتخب نقل أنّ الحسين عليه السلام لما كـان في موقف كـربلاء أتته أفواج من الجنّ الطيّارة وقـالوا لـه : يا حسين : نحن أنصـارك فمرنـا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كـل عدوّ لكم لفعلنـا ، فجزاهم خيـراً وقال لهم : إنّي لا أخـالف قول جـدي رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآله حيث أمـرني بـالقـدوم عليـه عاجـلاً ، وإنّي الآن قد رقـدت السّاعـة فرأيت جـدّي رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآله قـد ضمّني إلى صدره ، وقبـل مـا بين عينيّ . وقـال لي : يـا حسين إنّ الله عزّ وجلّ قد شاء أن يراك قتيلاً مقتـولاً ملطخاً بـدمائـك مخضّباً شيبك بدمائك مذبوحاً من قفاك ، وقـد شاء الله أن يـرى حرمـك سبايـا على أقـطاب المـطايـا ، وإنّي والله سـأصبـر حتى يحكم الله بـأمـره وهـو خيـر الحاكمين .

وفي خبـر أبي مخنف قال : ثم زلف عليـه السلام نحـو القوم وقـال : يـا ويلكم عَـلَام تقـاتلوني على حقّ تـركتـه أم على سنّـة غيـرتهـا ، أم على شـريعة بـدلتها ، فقـالوا : بـل نقاتلك بغضـاً وعناداً منّـا لأبيـك ، ومـا فعـل بأشياخنا يوم بدر وحنين ، فلمّا سمـع عليه السـلام كلامهم بكىٰ صلوات الله

عليه بكاء شديداً وجعل ينظرُ يميناً وشمالاً فلم يـر أحداً من أنصـاره إلاّ من صافح التراب جبينه إلى أن قال : ثم حمل على القـوم بمهجتـه الشـريفـة وروحي وروح العالمين له الفداء ، فحمل عليهم حملة منكرة وفرّقهم وقتـل عليه السلام منهم في حملته ألفاً وخمسمائة فارس .

وفي المنتخب : ثم إنّ الحسين عليه السلام أقبل إلى عمر بن سعد لعنه الله وقال عليه السلام لـه : أخيّرك في ثلاث خصال ، قال لعنه الله : وما هي؟ قال : اتركني حتى أرجع إلى المدينة إلى حرم جدّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، قال لعنه الله : ما لي إلى ذلك سبيل . قال : اسقوني شربة من الماء فقد نشفت كبدي من شدّة الظمأ . فقال لعنه الله : ولا إلى الثانية من سَبيل. قال عليه السلام : فإن كان لا بدّ من أن تقتلني فليبرز إليَّ رجل بعد رجل . فقال لعنه الله : ذلك لك .

وفي البحار : ثم انّه دعا النّاس إلى البراز فلم يزل يقتل كلّ من دنىٰ منه من عيون الرّجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة .

وفي اللّهوف وهو عليه السلام في ذلك يقول :

القتل أولى من ركوب العار   والعار أولى من دخول النار

وفي البحار : ثم حمل على الميمنة وقال : الموت خير من ركوب العار ، ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

أنا الحسين بن علي   آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي   أمضي على دين النبي

وفي اللهوف قال بعض الرّواة : فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه ، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب ، ولقد كان عليه السلام يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً لعنهم الله

فينهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع عليه السلام إلى مركزه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلّا بالله .

وفي المعدن عن حميد بن مسلم لعنه الله قال : والله لقد رأيت شيبته مخضوبة بالدّم ، ودرعه بان عليه بنياناً ، وليس يرى للناظرين ، وهو إذا شدّ عليهم انكشفوا من بين أيديه انكشاف الغنم إذا شد عليها الذئب . ولله درّ من قال :

ولم يـر مكثور ابيـدت حماتـه　　وعـزّ مواسيه وقلّ المساعـد
بأربط جأشاً منه في حومة الوغى　　إذ البيض فيها باديات عوائـد

وفي البحار : ولم يزل يقاتل على قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين .

وفي المنتخب : ثمّ إنّه عليه السلام لم يزل يحمل على القوم ويقاتلهم حتى قتل من القوم ألوفاً ، فلمّا نظر الشمّر لعنه الله إلى ذلك قال لعمر بن سعد : أيّها الأمير والله لو برز إلى الحسين أهل الأرض لأفناهم عن آخرهم ، فالرّأي أن نفترق عليه ونملأ الأرض بالفرسان والرّماح والنّبل ونحيط به من كلّ جانب . قال : ففعلوا ذلك وجعل الحُسين عليه السلام يحمل على الميمنة وأخرىٰ على الميسرة حتى قتل على ما نقل ما يزيد على عشرة آلاف فارس ولا يبين النقص فيهم لكثرتهم لعنهم الله .

أقول : ويؤيّده ما نقل أنّ بعد وقعة كربلاء نسي النّاس مقاتل أمير المؤمنين عليه السلام ويذكرون جلادة الحُسين عليه السلام في ذلك اليوم .

ولقد قال نصير الدّين الطوسي قدّس سرّه : اللهمّ صلّ وسلّم وزد وبارك على الدّعوة النبويّة والصّولة الحيدريّة ، والعصمة الفاطميّة ، والحلم الحسنيّة ، والشّجاعة الحسينيّة . ولله در القائل :

إمام يرد الجيش وهو كتائب　　بسطوته يوم الوغى وهو واحد

إذا ركع الهنديّ يوماً بكفّه | لدى الحرب فالهامات منه سواجد
يلوح الرّدى في شفرتيه كأنّه | شهاب هوى لما تطرق مارد
وإن ظمأ الخطيّ بلّ أدامه | لدى الرّوع من دم الطلا فهو وارد
قريب النّدا نائي المد مورد العدا | حياض الرّدى والضرب في الهام شاهد
يصول عليهم صولة حيدريّة | يقيم لواء الدّين والله عاقد

أقول : وفي بعض الكتب المعتبرة انّه لما نظر القوم ما فعل بهم الحسين عليه السلام قال رجل من القوم ، وقيل انّه عمر بن سعد لعنه الله . كما في البحار : الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتّال العرب ، فاحملوا عليه من كلّ جانب ، وكانت الرّماة أربعة آلاف ، فرموه بالسّهام فحالوا بينه وبين رحله .

ثمّ قال في البحار: قال ابن أبي طالب وصاحب المناقب والسّيد رحمه الله : فصاح عليه السلام بهم : ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان ، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم ، إذ كنتم أعراباً ، فناداه شمر لعنه الله فقال : ما تقول ياابن فاطمة؟ قال عليه السلام : أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني والنّساء ليس عليهنّ جناح ، فامنعوا عتاتكم عن التّعرض لحرمي ما دمت حيّاً :

كيف السّلوّ عن المكثور منفرداً | من غير نسوته خلو مطارحه
يلقى الأعادي بقلب منه منقسم | بين الخيام وأعداء تكافحه
واللّحظ كالقلب عين نحو نسوته | ترنوا وأخرى لقوم لا تبارحه
لهفي عليه وقد مال الطغاة إلى | نحو الخيام وخاض النقع سائحه
قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي | قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

فقال شمر لعنه الله : لك هذا ثم صاح شمر : إليكم عن حرم الرّجل فاقصدوه في نفسه ، فلعمري هو كفو كريم . قال : فقصده القوم

لعنهم الله وفي ذلك يطلب شربة من ماء ، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى حلؤه عنه .

وفي المعدن عن كتاب أنساب النّواصب ، عن كتاب فتوحات القدس ، ما مضمونه : إنّ الحسين عليه السلام لمّا اشتدّ به العطش جاءه رجل سيّاح ومعه آنية من الخشب مملوءة من الماء ، فناوله إيّاها فأخذها الحسين عليه السلام من يده وصبّه على الأرض وقال : أيّها السّياح أتزعم أنّا لا نقدر على الماء ، انظر فلمّا نظر رأى أنهاراً جارية ، فملأ الحسين عليه السلام آنيته من الحصى وناوله إيّاها ، فإذا الحصى قد انقلبت بالجواهر الفريدة .

وقال في البحار : قال ابن شهراشوب روى أبو مخنف عن الجلودي أنّ الحسين عليه السلام حمل على الأعور السّلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشّريعة ففرقهم وأقحم الفرس على الفرات ، فلمّا ولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام : أنت عطشان وأنا عطشان ، والله لا ذقت الماء حتى تشرب ، فلمّا سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب كأنّه فهم الكلام ، فقال الحسين عليه السلام : اشرب فأنا أشرب ، فمدّ الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء ، فقال فارس : يا عبدالله تتلذّذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك ، فنفذ الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة ، ولله درّ القائل :

ويل الفرات أباد الله غامره ورِدْ وارده بالرّغم ظمآنا
لم يطف حرّ غليل السّبط بارده حتى قضى في سبيل الله عطشانا

وفي نقل آخر انّ الحسين عليه السلام لمّا همّ ليشرب رماه الحصين بن نمير لعنه الله بسهم ، فوقع في فخذه ، فنزع السّهم وتلقى الدّم بيده ، ورمى به نحو السماء وقال : يا ربّ إليك المشتكى في قوم أراقوا دمي ومنعوني شرب الماء ، ثم إنّه عليه السلام همّ ليشرب ثانياً

فنادى عمر بن سعد لعنه الله : وحق بيعة يزيد بن معاوية لئن شرب الحسين عليه السلام من الماء ليفنيكم عن آخركم ، فنادى خولى بن يزيد الأصبحي : يا حسين الحق خيم الحرم فقد احترقت بالنار وأنت حيّ ، فنفذ الماء من يده ورجع إلى الخيم فوجدها سالمة ، فعلم أنّها مكيدة وحيلة منهم لعنهم الله . قال : فتبادرن إليه النساء والأطفال قاصدين الماء ، فلمّا رأينه مخضّب بدم الجراح صحن ولطمن وجوههنّ ، وقامت الضجّة بينهن ، فقال لهم الحُسين عليه السلام : مهلاً فإنّ البكاء أمامكنّ .

وفي المعدن فنادى في تلك الحالة يا زينب ، يا أم كلثوم ، يا سكينة ، يا رقيّة ، يا فاطمة عليكنّ مني السلام ، فأقبلت زينب فقالت : يا أخي أيقنت بالقتل ؟ فقال عليه السلام : كيف لا أيقن وليس لي مُعين ولا نصير . فقالت : يا أخي ردّنا إلى حرم جدّنا . فقال : هيهات لو تركت ما القيت نفسي في المهلكة ، وكأنكم غير بعيد كالعبيد يسوقونكم أمام الركاب ، ويسومونكم سوء العذاب . فلمّا سمعت زينب بذلك بكت وجرى الدمع من عينيه وعينيها ، ونادت وا وحدتاه ، وا قلّة ناصراه ، وا سوء منقلباه ، وا شؤم صباحاه ، فشقت ثوبها ونشرت شعرها ولطمت على وجهها ، لله درّ الشاعر حيث قال :

فأتته زينب مذ وعت ما قاله ... حسرى القناع وذيلها مجرور
تدعوه يا خلف الذين مضوا ويا ... فلكي إذا طمّ البلا والسّور
لماذا الوداع أهل تيقّنت الفنا ... ما الرّأي فيّ وما لديّ خفير
فأجابها قلّ الفدا كثر العدا ... قصر المدا وسبيلنا محصور
دافعت عنكم ما استطعت فلم يفد ... والصّحب ذا شلوٌ وذاك عفير
قالت فوعظّهم وحذّرهم فقال ... قلت فما أفاد الوعظ والتحذير
ولكم دعوت القوم كفوا عن قتالي ... واتركوني في الشعاب أسير
وذكرت ما فجر الصّخور فلم يكن ... إلاّ قلوبهم هناك صخور

فقال عليه السلام لها : مهلاً يا بنت المرتضى إنّ البكاء طويل ،

فأراد عليه السلام أن يخرج من الخيمة فلصقت به زينب وقالت : مهلاً يا أخي توقّف حتى أزود من نظري وداع لا تلاق بعده :

فمهلاً أخي قبل الممات هنيئة لتبرد منّي لوعة وغليل

فجعلت تقبّل يديه ورجليه ، وأحطن به سائر النّسوان ، يقبلن يده ورجله .

وقال المجلسي رحمه الله في ترجمة الجلاء : ثم ودّع عليه السلام أهل بيته وأمرهم بالصّبر ووعدهم بالصّواب والأجر ، وأمرهم بلبس أزرهم ، وقال لهم : استعدوا للبلاء واعلموا أنّ الله تعالىٰ حافظكم وحاميكم ، وسينجيكم من شرّ الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ، ويعذّب أعاديكم بأنواع البلاء ، ويعوّضكم الله عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة ، ولا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم ، ثم توجّه إلى قتال أعدائه لعنهم الله .

وفي البحار قال : وجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء وشمر لعنه الله يقول : والله لا ترده أو ترد النّار ، فقال له رجل لعنه الله : ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنه بطون الحيّات ، والله لا تذوقه أو تموت عطشاً . فقال الحسين عليه السلام : اللهمّ أمته عطشاً . قال : والله لقد كان هذا الرجل يقول اسقوني ماء ، فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه ، ثم يقول اسقوني قتلني العطش ، فلم يزل كذلك حتى مات لعنه الله . فقالوا : ثم رماه رجل من القوم يكنى أبا الحتوف الجعفي لعنه الله بسهم فوقع السّهم في جبهته ، فنزعه من جبهته فسالت الدماء على وجهه ولحيته .

أقول : ورأيت في بعض الكتب المعتبرة أنّ الرّامي للسّهم خولى بن يزيد الأصبحي لعنه الله ، وقيل : أبو أيّوب الغنوي لعنه الله .

وزاد السّيد رحمه الله : بعدما ضربه الكندي فقطع البرنس ووصل السّيف إلى رأسه عليه السلام ، فامتلأ البرنس دماً . قال : فاستدعى

الحسين عليه السلام بخرقة فشدّ بها رأسه واستدعى بقلنسوة فلبسها واعتم عليها (انتهى منه رحمه الله).

فقال: اللّهمّ إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهمّ احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، ثم حمل عليهم كاللّيث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلّا بعجّه بسيفه فقتله، والسّهام تأخذه من كلّ ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول: يا امّة السّوء بئسما خلفتم محمداً صلّى الله عليه وآله في عترته، أما انّكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاي، وأيم الله إنّي لأرجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

قال: فصاح به الحصين بن مالك السّكوني لعنه الله فقال: ياابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منّا. قال عليه السلام: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دمائكم، ثم يصبّ عليكم العذاب الأليم، ثم لم يزل يقاتل حتّى أصابته جراحات عظيمة حتّى قيل ألف وتسعمائة جراحة.

وفي اللهوف حتى أصابته اثنان وسبعون جراحة.

وفي كتاب عين الحياة للمجلسي رحمه الله وفي رواية أنّه أصابه أربعة آلاف جراحة من السّهام ومائة وثمانون من السيوف والسّنان.

وفي البحار قال ابن شهراشوب: قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام قال: وجدنا بالحسين عليه السلام ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة.

وقال: قال الباقر عليه السلام: أُصيب الحسين عليه السلام ووجد به ثلثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف أو رمية بسهم.

وروي ثلثمائة وستّون جراحة، وقيل ثلاث وثلاثون ضربة سوى السّهام.

وقيل : ألف وتسعمائة جراحة ، وكانت السّهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ ، وروي أنّها كانت كلّها في مقدمه ، ولله درّ القائل :

قد ضمّ قطريه الطعان فجسمه	كالتاج بالطعن الدّلوج مرّصّع
تقع السّهام على القنا إذ لم يكن	بين الأسنّة والأسنّة موضع
لله شخص فيه ألف جراحة	طعناً وضرباً كيف لا يتضعضع
نسجوا عليه من مقدمة بها	درعاً دلاصاً بالنجيع يوشع

قالوا : فوقف عليه السلام ليستريح ساعة وقد ضعف عن القتال ، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته ، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب ، فوقع السّهم في صدره .

وفي بعض الرّوايات على قلبه ، فقال الحسين عليه السلام : بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ورفع رأسه إلى السماء وقال عليه السلام : إلّهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره ، ثم أخذ السّهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدّم كالميزاب ، فوضع يده على الجرح ، فلمّا امتلئت رمى به إلى السماء فما رجع من ذلك الدّم قطرة ، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء ، ثم وضع يده ثانياً ، فلمّا امتلئت لطخ بها رأسه ولحيته وقال عليه السلام : هكذا أكون حتى ألقى جدي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأنا مخضوبٌ بدمي ، وأقول : يا رسول الله قتلني فلان وفلان ، ثم ضعف عن القتال ، فوقف فكلّما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه حتّى جاءه رجل من كندة يقال له مالك بن البشر لعنه الله ، فشتم الحسين عليه السلام وضربه بالسّيف على رأسه وعليه برنس ، فامتلأ دماً . فقال له الحسين عليه السلام : لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظّالمين ، ثم ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتمّ عليها ، وقد أعيا وجاء الكندي لعنه الله وأخذ البرنس ، وكان من خزّ ، فلمّا قدم

بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدّم عنه ، فقالت لـه امرأتـه : أتدخـل بيتي بسلب ابن رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه ، اخـرج عنّي حشى الله قبرك ناراً ، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بـأسوأ حـال ، ويبست يداه ، وكـانتا في الشتاء تنضحان دماً ، وفي الصّيف تصيران يابستين كأنّهما عودان .

وفي المنتخب بعـدما أقبل الكندي لعنـه الله بالبـرنس إلى منزلـه فقال لـزوجته : هـذا برنس الحسين فـاغسليه من الدّم ، فبكت وقـالت له : ويلك قتلت الحسين عليـه السلام وسلبت بـرنسه ، والله لا صحبتـك أبداً ، فـوثب إليهـا ليلطمها فـانحرفت عن اللطمـة ، فأصـاب يده البـاب التي في الدار ، فـدخل مسمـار في يده ، فعمّلت عليـه حتى قطعت من وقتـه ولـم يزل فقيـراً حتى مات لا رضي الله عنه .

وفي البحار عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طـالب : ولمّا ضعف الحسين عليه السلام نادىٰ شمر لعنـه الله : ما وقـوفكم وما تنـتظرون بالـرّجل قـد أثخنه الجـراح والسّهام ، احملوا عليـه ثكلتكم امّهـاتكم ، فحملوا عليـه من كلّ جانب فرماه الحصين بن نمير في فيه .

وزاد في المعـدن عن المناقب وأبـو أيّـوب الغنـوي بسهم مسمـوم في حلقـه ، فقـال عليـه السـلام : بسم الله وبـالله ولا حـول ولا قـوّة إلاّ بـالله ، وهـذا قتيـل في رضـاء الله وضـربـه زرعة بـن شـريـك التميمي في كتفـه الأيسـر ، وعمر بن الخليقـة الجعفي لعنه الله ضـرب حبل عـاتقه ، وكـان قد رماه سنان بن أنس النخعي في صدره .

وفي اللهـوف قال : ولمـا أثخن الحسين بالجـراح وبقي كالقنفـذ طعنه صالح بن وهب المزني لعنه الله على خـاصرتـه طعنة فسقط عليـه السلام عن فـرسه إلى الأرض على خـدّه الأيمن وهو يقـول : بسم الله وبـالله وعلى ملة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

وفي البحـار : ثم استـوى جـالسـاً ونـزع السّهم من حلقـه ، ثم دنى عمر بن سعد لعنه الله من الحسين عليه السلام .

قال حميد بن مسلم : وخرجت زينب بنت علي وقرطاها يجولان بين أذنيها .

وفي اللهوف وهي تنادي : وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه ، ليت السّماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السّهل .

وفي البحار قالت : يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه ودموع عمر لعنه الله تسيل على خدّيه ولحيته وهو يصرف وجهه عنها والحسين عليه السلام جالس وعليه جبّة خز وقد تحاماه النّاس .

وقال المفيد رحمه الله في إرشاده : فلم يجبها عمر لعنه الله بشيء ، فنادت ويحكم ما فيكم مُسلم ، فلم يجبها أحد بشيء .

وفي اللهوف قال : وصاح الشمر بأصحابه لعنهم الله ما تنتظرون بالرّجل؟ قال : فحملوا عليه من كلّ جانب فضربه وزعة بن شريك لعنه الله على كتفه اليسرى وضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه وضربه آخر على عاتقه المقدس بالسّيف ضربة كبّ بها بوجهه ، وكان عليه السلام قد أعيا وجعل يقوم ويكبّ فطعنه سنان بن أنس النخعي لعنه الله في ترقوته ، ثم انتزع الرمح وطعنه في بواقي صدره .

ثم رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السّهم في نحره ، فسقط عليه السلام وجلس قاعداً فنزع السّهم من نحره وقرن كفّيه جميعاً ، فكلّما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته وهو يقول : هكذا حتى ألقى الله مخضّباً مغصُوباً عليّ حقّي .

وفي خبر أبي مخنف : وخرّ صريعاً مغشيًّا عليه ، فلمّا أفاق من غشوته وثب ليقوم عليه السلام للقتال فلم يقدر ، فبكىٰ بكاء عالياً ونادىٰ وا جدّاه وا محمداه وا أبتاه ، وا علياه ، ثم غشي عليه (ع) ، فبقي مكبوباً على وجهه ثلاث ساعات من النّهار والقوم في حيرة في قتله خوفاً أنّه حيّ أو مات ، ولله در من قال :

لله مطروح حوت منه الثرى	نفس العلى والسّؤدد المفقودا
ومبدّد الأوصال الزم حزنه	شمل الكمال فلازم التبديدا
ومجرّح ما غيّرت منه القنا	حسناً ولا أخلقن منه جديدا
قد كان بدراً فاغتدى شمس الضّحى	مذ ألبسته يد الدّماء لبودا
يحمي أشعّته العيون فكلّما	حاولن مهجاً خانه مسدودا
وتظلّله شجر القنا حتى أبت	إرسال هاجرة إليه بريدا

وفي بعض نسخ الإرشاد للمفيد قدّس سرّه روي عن الصّادق عليه السلام : أنّه لمّا وقع جنب الحسين بن علي عليهما السلام بالأرض اهتزّ عرش ربّ العالمين ، وقامت الملائكة على ساق العرش ، فقالوا : يا ربّنا يفعل هذا بالحسين عليه السلام خليفتك في أرضك وأمينك على خلقك ، ائذن لنا فنهبط ولا نترك فيها عيناً تطرف ، فأوحى الله تعالىٰ إليهم أنا أرحم الرّاحمين ، لن يفوتني منهم أحد .

تتميمٌ :

قد رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا نقل أنّه لمّا ضاق الأمر بالحُسين عليه السلام وقد بقي وحيداً فريداً ، التفت إلى خيم بني أبيه ، فرآها خالية منهم ، ثم التفت إلى خيم بني عقيل فوجدها خالية منهم ، ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم ير منهم أحداً ، فجعل يكثر من قول لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم ، ثم ذهب إلى خيم النساء فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين عليه السلام، فرآه ملقىً على نطع من الأديم ، فدخل عليه وعنده زينب تمرضه .

فلما نظر علي بن الحسين عليهما السلام أراد النّهوض ، فلم يتمكن من شدّة المرض ، فقال لعمّته : سنّديني إلى صدركِ فهذا ابن رسول الله قد أقبل ، فجلست زينب خلفه وأسندته إلى صدرها ، فجعل الحُسين عليه السلام يسأل ولده عن مرضه وهو يحمد الله تعالىٰ .

ثم قـال : يـا أبتـاه مـا صنعت اليـوم مـع هؤلاء المنـافقين؟ فقـال لـه الحسين عليـه السلام : يـا ولدي قـد استحوذ عليهم الشّيطان فأنسـاهم ذكر الله ، وقد شبّ الحرب بيننـا وبينهم لعنهم الله حتى فاضت الأرض بالدّم منّـا ومنهم ، فقـال علي عليه السـلام : يا أبتـاه وأين عمّي العبّاس ، فلمّـا سألـه عن عمّـه اختنقت زينب بعبـرتهـا وجعلت تـنـظر أخيهـا كيف يجيبـه لأنـه لم يخبره بشهادة عمّه العبّاس خوفاً لأن يشتـدّ مرضـه عليه السـلام . فقال عليـه السلام له : يا بنيّ إنّ عمّك قد قتل قطعوا يـديه على شـاطىء الفرات فبكىٰ علي بن الحسين عليهمـا السلام بكـاء شديـداً حتى غشي عليه ، فلمّـا أفـاق من غشـوته جعـل يسأل عن كـلّ واحـد من عمـومتـه والحسين عليـه السـلام يقول له : قتل فقال : وأين أخي علي وحبيب بن مـظاهر ومسلم بن عـوسجة وزهيـر بن القين ، فقال لـه : يا بنيّ اعلم أنّـه ليس في الخيام رجـل حيّ إلاّ أنـا وأنت ، أما هؤلاء الـذين تسأل عنهم فكلّهم صـرعىٰ على وجـه الثـرى ، فبكىٰ علي بن الحسين عليهما السلام بكاء شديداً .

ثم قـال لعمّتـه زينب : يـا عمتـاه عليَّ بـالسّيف والعصـا ، فقـال لـه أبـوه : وما تصنـع بهما ، فقال : أمّـا العصـا فـأتـوكأ عليهـا ، وأمّـا السّيف فـأذبّ به بين يـدي ابن رسول الله ، فـإنّه لا خيـر في الحيـاة بعـده ، فمنعـه الحسين عليـه السلام من ذلـك وضمّه إلى صـدره وقال لـه : يـا ولـدي أنت أطيب ذريّتي وأفضـل عترتي ، وأنت خليفتي على هؤلاء العيـال والأطفـال ، فإنّهم غربـاء مخذولـون قد شملتهم الـذلّة واليتم ، وشمـاتة الأعـداء ونوائب الـزّمان ، سكّتهم إذا صـرخوا ، وآنسهم إذا استـوحشوا ، وسـلّ خـواطـرهم بلين الكلام ، فإنّهم مـا بقي من رجالهم من يستـأنسون بـه غيرك ، ولا أحـد عندهم يشكون إليـه حزنهم سـواك ، دعهم يشمّوك وتشمّهم ، ويبكـوا عليك وتبكي عليهم ، ثم لـزمه بيـده صلوات الله عليه وصـاح بـأعلى صـوتـه : يـا زينبُ ويـا أُم كلثوم ، ويـا سكينة ، ويـا رقية ، ويـا فاطمـة ، اسمعن كلامي واعلمن أنّ ابني هـذا خليفتي عليكم ، وهو إمـام مفترض الـطاعة ، ثم قـال لـه : يـا ولـدي بلّغ شيعتي عنّي السـلام ، فقـل لهم : إنّ أبي مـات غـريبـاً

فاندبوه ومضى شهيداً فابكوه ، ولله درّ القائل :

يـا واعظاً معشـراً ضلّوا الطّريق بمـا — عـلى قـلوبـهـم مـن غـيّـهـم رانـا
وزاجـراً فئـةٍ ضلّت بمـا كـسبت — بـالسّيف حيناً وبـالتنزيـل أحيـانـا
مـا هنت قدراً على الله العـظيم ولم — يحجب فديتك عنـد النّصر خـذلانا
لكنّمـا شـاء أن يـبـديـك للمـلأ — الأعلى ويجعـل منك الصّبـر عنوانـا
فـعـزّ أن تتـلظّى بينـهـم عـطشـاً — والمـاء يصـدر عنـه الـوحش ريّانـا
تحـوطـه منك أن تـدنـوه طـائفـة — صـدورهـا اتّخـذ الشيـطان أكنـانـا
ويـل الفـرات أبـاد الله غـامـره — وردّ وارده بـالـرّغـم ظـمـآنـا
لم يـطف حـرّ غليـل السّبط بـارده — حتى قضى في سبيـل الله عطشـانـا
تعلوه أسيـاف من لادونـهم أحـد — ومـا سـوى الله شيء فـوقـه كـانـا
فيـا سمـاء لهـذا الحـادث انفـطري — فمـا القيـامـة أدهى للورى شـانـا
ولترجف الأرض شجواً فابن فاطمة — أمسى عليهـا تريب الجسم عـريانـا
مـا هـان قـدراً عليهـا أن تـواريـه — بـل لا تـطيق لنـور الله كتمـانـا
أفدي صريعاً على الرّمضاء قد جعلت — الله أكـبـر منـه الـجسـم ميـدانـا
مـا كـان ضـرّهم لـو أنّهم صفحـوا — عن جسم من كـان للمختار ريحـانا
يـا غيـرة الله غـار الصبر فـانهتكي — هتـك النّساء ومـا في كـربـلا كـانـا
هبي الـرّجـال بمـا تـأتي بـه قتلت — وإن تكن قتلت ظمآنا ظلما وعدوانـا
مـا بال أطفـالهـا صـرعى ونسـوتهـا — أسـرى يجـاب بهـا سهـلاً وأحـزانـا
تهـدى وهنّ كـريمـات النبي إلى — من كـان أعـظمهـا لله كـفـرانـا
والمُسلمـون بمـرأىً لا تـرى أحـداً — لله أو لـرسـول الله غـضـبـانـا

الرزيّة الثانية

في شهادة عبدالله بن الحسن (ع) وكيفيّة شهادته صلوات الله عليه ، وما جرى بعد ذلك من سلب ثيابه وذهاب فرسه نحو الخيام

اعلم أنّـه لمّا سقط الحسين عليـه السلام عن متن جـواده إلى الأرض شدّ عليه القوم ووقع عليه منهم لعنهم الله جراحات كثيرة حتى أثخنوه بالجراح .

وروي في الأخبار المتواترة على ما في بعض الكتب المعتبرة أنّه عليه السلام حينئذٍ كان في شدّة من العطش والجوع ، يستعطف من القوم بشربة من الماء ، ولم يجبه أحد من أولئك الظالمين ، وممّا عظم به المصاب عليه صلوات الله عليه في تلك الحال شهادة ابن أخيه عبدالله بن الحسن عليه السلام .

قال المفيد في إرشاده والسّيد رحمه الله في اللهوف : فلبثوا هنيئة ثم عادوا إليه وأحاطوا به ، فخرج عبدالله بن الحسن بن علي عليه السلام وهو غلام لم يراهق من عند النّساء يشتدّ حتى وقف إلى جنب عمّه الحسين عليه السلام ، فلحقته زينب بنت علي عليهما السلام لتحبسه ، فقال لها الحسين عليه السلام : احبسيه يا أُختي فأبىٰ وامتنع عليها امتناعاً شديداً ، وقال : والله لا أُفارق عمّي وأهوى بحر بن كعب وقيل حرملة بن كاهل إلى الحسين عليه السلام بالسّيف ، فقال له الغلام : ويلك ياابن الخبيثة أتقتل عمّي فضربه بالسّيف فاتقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد ، فإذا هي معلّقة ، فنادى الغلام : يا أُماه ، يا عمّاه ، فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال : ياابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير ، فإنّ الله يلحقك بآبائك الصّالحين .

وفي المنتخب فبينما هو يخاطبه إذ رماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه في حجر عمّه الحسين صلوات الله عليه، فصاحت زينب : وا ابن أخاه ليت الموت أعدمني الحياة ، ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السّهل .

وفي الإرشاد ثم رفع الحسين عليه السلام يديه وقال : اللهمّ فإن متعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترض الولاة عنهم أبداً ، فإنّهم دعونا لينصرونا ، ثم عدوا علينا فقتلونا .

وفي اللهوف ثم ان شمر بن ذي الجوشن لعنه الله حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرّمح ، ثم قال عليّ بالنّار حتى أحرقه على

من فيه ، وفي غيره فناداه الحسين عليه السلام فقال له الحسين : يابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق الفسطاط على أهلي أحرقك الله تعالىٰ بالنَّار ، فجاء شبث لعنه الله فوبخه لعنه الله فاستحيى وانصرف .

وفي البحار عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب فنادى شمر لعنه الله تعالىٰ : ويلكم ما تنظرون به اقتلوه ثكلتكم أمّهاتكم ، فضربه زرعة بن شريك لعنة الله عليه فأبان كفّه اليسرى ، ثم ضربه على عاتقه ، ثم انصرفوا عنه وهو عليه السلام يكبو مرّة ويقوم أخرىٰ ، فحمل عليه سنان لعنه الله في تلك الحال فطعنه بالرّمح فصرعه . وقال لخولى بن يزيد : اجتز رأسه عليه السلام فضعف وارتعدت يده . فقال له سنان : فتّ الله عضدك وأبان يدك .

وقال أبو مخنف : وبقي الحسين عليه السلام مكبوباً على الأرض ملطخاً بدمه ثلاث ساعات من النهار ، رامقاً بطرفه إلى السماء وهو يقول : صبراً على قضائك يا ربّ لا إلٰه سواك ، يا غياث المستغيثين ، فابتدر إليه أربعون رجلاً لعنهم الله كلّ منهم يريد جزّ رأسه الشّريف ، وعمر بن سعد لعنه الله يقول : يا ويلكم عجّلوا عليه ، وكان أوّل من ابتدر إليه شبث بن ربعي لعنه الله وبيده سيف محدّد ، فدنى منه ليجتزّ رأسه الشّريف فرمقه بطرفه الشريف ، فرمى السّيف من يده وولى هارباً .

وفي المنتخب وهو ينادي : معاذ الله يا حسين أن ألقى أباك عليه السلام بدمك . قال : فأقبل إليه رجل قبيح الخلقة كوسج اللحيّة ، أبرص اللّون ، يقال له سنان لعنه الله ، فنظر إليه الحُسين عليه السلام فلم يجسر عليه ، وولّىٰ هارباً وهو يقول : يا عمر بن سعد غضب الله عليك أردت أن يكون محمداً صلّىٰ الله عليه وآله خصمي . فنادىٰ ابن سعد لعنه الله من يأتيني برأسه وله ما يتهنأ به . فقال الشّمر عليه اللّعنة : أنا أيّها الأمير ، فقال له أسرع ولك الجائزة العظمى ، فأقبل لعنه الله إلى الحسين عليه السلام وقد كان غشي عليه .

وفي البحار : وقيل بل جاء إليه شمر وسنان بن أنس لعنهما الله والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك لسانه من العطش ، ويطلب الماء ، فرفسه شمر لعنه الله برجله وقال : يابن أبي تراب ألست تزعم أنّ أباك على حوض النبيّ يسقي من أحبّه ، فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده ، ثم قال لعنه الله لسنان : اجتز رأسه قفاء ، فقال سنان : والله لا أفعل فيكون جدّه محمد خصمي ، فغضب شمر لعنه الله وجلس على صدر الحسين عليه السلام وقبض على لحيته وهمّ بقتله ، فضحك الحُسين عليه السلام وقال : أتقتلني ولا تعلم من أنا؟ فقال : أعرفك حق المعرفة ، أُمّك فاطمة الزّهراء وأبوك علي المرتضى ، وجدّك محمد المصطفى ، وخصمي العلي الأعلى ، أقتلك ولا أُبالي ، فضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة ، ثم جزّ رأسه صلّىٰ الله عليه وآله ولعن الله تعالىٰ قاتله ومقاتله والسّائرين إليه بجموعهم .

وروى الصّدوق قدّس سرّه في مجالسه بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام أنّه قال : وأقبل عدو الله سنان الأيادي وشمر بن ذي الجوشن العامري لعنهما الله في رجال من أهل الشّام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام ، فقال بعضهم لبعض : ما تنتظرون أريحوا الرّجل فنزل سنان بن أنس الأيادي لعنه الله وأخذ بلحية الحسين عليه السلام ، وجعل يضرب بالسّيف في حلقه وهو يقول : والله إنّي لأجتزّ رأسك وأنا أعلم أنّك ابن رسول الله وخير النّاس أباً وأُمّاً .

وقال السيد رحمه الله : ونزل إليه سنان بن أنس النخعي وضرب بالسّيف في حلقه الشّريف وهو يقول : والله إنّي لأجتزّ رأسك وأعلم أنّك ابن رسول الله وخير النّاس أباً وأُمّاً . ثم اجتزّ رأسه المقدّس المعظم صلى الله عليه وآله وسلّم وكرّم .

وفي ذلك يقول الشّاعر :

فأيّ رزيّة عدلت حسيناً غداة تبيره كفّا سنان

ثم قال : وروي أنّ سناناً هذا أخذه المختار فقطع أنامله انملة انملة ، ثم قطع يديه ورجليه وأغلى له قدراً فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب . قال : وارتفعت في السّماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء ، لا يرى فيها عين ولا أثر حتّى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم ، فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم .

ثم قال : وروى هلال بن نافع قال : إنّي لواقف مع أصحاب عمر بن سعد لعنه الله إذ صرخ صارخ أبشر أيّها الأمير ، فهذا شمر لعنه الله قد قتل الحسين عليه السلام . قال : فخرجت بين الصّفين فوقفت عليه وانه ليجودُ بنفسه ، فوالله ما رأيت قتيلاً مضمّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عليه السلام عن الفكرة في قتله ، فاستسقى في تلك الحال ، فسمعت رجلاً يقول : والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها ، فسمعته عليه السلام يقول : أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها بل أرد على جدّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وأشربُ من ماء غير آسنٍ ، وأشكو إليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي .

قال : فغضبُوا بأجمعهم كأن الله تعالىٰ لم يجعل في قلب أحد منهم من الرّحمة شيئاً ، فاجتزّوا رأسه عليه السلام ، وانّه ليكلّمهم فتعجّبت من قلّة رحمتهم لعنهم الله وقلت : والله لا أُجامعكم على أمر أبداً :

فهناك شاق إلى الحبيب حبيبه	فأراه منزلة الأعز الأكرم
من مبلغ الأملاك أنّ محمداً	قعد الغداة على ابنه للمأتم
ومن المعزّي الرّسل بابن زعيمها	والدّين بابن مقيمه والمحكم
أم هل درى الحرم المنيع جواده	أن ابن سيّده طريده مجرم
أم هل ترى عَلِمَتْ عزيزة أحمد	ذبح العزيز وليتها لم تعلم

أقول : قد اختلف علمائنا رضوان الله تعالىٰ عليهم في قاتله صلوات الله عليه وآله .

ففي مجالس الصدوق المرويّ عن علي بن الحسين عليهما السلام : أنّ القاتل سنان لعنه الله .

وفي البحار عن المناقب أنه خولى بن يزيد الأصبحي لعنه الله ، ولكنّ الأشهر أنّه شمراً خزاه الله واستظهر بعضهم أنّ القاتل ثلاثتهم ، وان كان شمر وسنان لعنهما الله أدخل .

ويؤيّده ما قاله أبو مخنف ما هذا لفظه : وجاء خولى والشمر لعنهما الله إلى ابن سعد الملعون ومعهما رأس الحسين عليه السلام وهما يفتخران بقتله عليه السلام .

أقول : وفي المنتخب بعدما أقبل الشمر لعنه الله إلى الحسين عليه السلام ، وقد كان غشي عليه فدنىٰ إليه وبرك على صدره ، فحسّ به عليه السلام وقال عليه السلام : يا ويلك من أنت؟ فقد ارتقيت مرتقىً عظيماً ، فقال لعنه الله : أنا الشمّر ، فقال عليه السلام : ويلك من أنا؟ فقال : أنت الحُسين بن علي ، امّك فاطمة الزّهراء ، وجدّك محمد المصطفى . فقال الحسين عليه السلام : يا ويلك إذا عرفتْ هذا حسبي ونسبي فلمَ تقتلني؟ فقال الشمر الملعون : إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد الملعون . فقال عليه السلام : أيّما أحبّ إليك الجائزة من يزيد أو شفاعة جدّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال اللّعين : دانق من الجائزة أحبّ إليّ منك ومن جدّك . فقال له الحُسين عليه السلام : إذا كان لا بدّ من قتلي فاسقني شربة من الماء . فقال له اللّعين : هيهات والله لا ذقت قطرة واحدة من الماء حتى تذوق الموت غصّة بعد غصّة ، فقال له الحسين عليه السلام : ويلك اكشف لي عن وجهك وبطنك فكشف الملعون له فإذا هو أبقع أبرص له صورة تشبه الكلاب والخنازير . فقال الحُسين عليه السلام : صدق جدّي فيما قال . فقال اللّعين : وما قال جدّك؟ قال عليه السلام : كان يقول لأبي : يا علي يقتل ولدك هذا رجل أبقع أبرص أشبه الخلق بالكلاب والخنازير ، فغضب الشمر لعنه الله من

ذلك ، وقال الملعون : تشبهني بالكلاب والخنازير ، فوالله لأذبحنّك من قفاك ، ثم قلّبه على وجهه وجعل يقطع أوداجه روحي له الفداء .

وقال أبو مخنف وهو يقول :

أقتلك اليوم ونفسي تعلم	علماً يقيناً ليس فيه مغرم
إنّ أباك خير من تكلّم	بعد النبي المصطفى المعظم
أقتلك اليوم وسوف أندم	وإنّ مثواي غداً جهنّم

قال : وكلّما قطع منه عضواً نادىٰ : وا محمداه وا جدّاه وا أبتاه وا حسناه وا جعفراه وا حمزتاه وا عقيلاه وا عبّاساه وا قتيلاه وا قلّة ناصراه .

وفي المنتخب: أُقتل عطشاناً وجدي محمد المصطفى ، أُذبح عطشاناً وأبي علي المرتضى وأُمّي فاطمة الزهراء ، فلمّا اجتزّ الملعون رأسه عليه السلام شاله في قناة فكبّر وكبّر العسكر معه لعنهم الله .

وفي خبر أبي مخنف : وكبّر العسكر ثلاث تكبيرات ، وتزلزلت الأرض ، وأظلم الشرق والغرب ، وأخذت النّاس الرّجفة والصواعق ، وأمطرت السماء دماً عبيطاً ، ونادىٰ منادٍ من السماء قتل والله الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .

وفي البحار عن كتاب النّوادر لعلي بن أسباط ، عن بعض أصحابه رواه قال : إنّ أبا جعفر عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام مبطوناً يوم قتل أبوه صلوات الله عليهما ، وكان في الخيمة ، وكنت أرى موالينا كيف يختلفون معه صلوات الله عليه ، يتبعونه بالماء يشدّ على الميمنة مرّة وعَلَىٰ الميسرة مرّة ، وعلى القلب مرّة ، ولقد قتلوه قتلة نهىٰ رسُول الله صلّىٰ الله عليه وآله أن يقتل بها الكلاب ، لقد قتل عليه السلام بالسّيف والسّنان والحجارة والخشب ، وبالعصا . ولقد أوطئوه الخيل بعد ذلك .

وفي البحار عن تاريخ البغوي قال : قال أبو قبيل : لمّا قتل

الحسين بن علي عليهما السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النّهار حتى ظننّا أنّها هي .

(بيان أنّها هي أي القيامة) .

وفي كامل الزيارات بإسناده إلى هشام بن سعد قال : أخبرني المشيخة انّ الملك الذي جاء إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين بن علي عليهما السلام ، كان ملك البحار ، وذلك أنّ ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر ونشر أجنحته عليها ، ثم صاح صيحة وقال : يا أهل البحار البسُوا أثواب الحزن ، فإنّ فرخ الرّسول مذبوح ، ثم حمل من تربته في أجنحته إلى السمٰوات فلم يلق ملكاً فيها إلاّ شمّها وصار عنده لها أثر ، ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم .

وفي العوالم بإسناده عن الحلبي في خبر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الحسين عليه السلام لمّا قتل أتاهم آتٍ وهم في العسكر ، فصرخ فزُجر فقال لهم : وكيف لا أصرخ فرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قائم ينظر إلى الأرض مرّة وينظر إلى حربكم مرّة ، وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم . فقال بعضهم لبعض : هذا إنسان مجنون . فقال التّوابون : تالله ما صنعنا بأنفسنا قتلنا لابن سميّة سيّد شباب أهل الجنة ، فخرجوا على عبيدالله بن زياد لعنه الله ، فكان من أمرهم ما كان . قال : قلت له جعلت فداك من هذا الصّارخ؟ فقال عليه السلام : ما نراه إلاّ جبرئيل اما انّه لو أذن له فيهم لصاح بهم صيحة يخطف منها أرواحهم من أبدانهم إلى النّار ، ولكن امهل لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ أليم (الحديث) .

وفي الكافي بإسناده إلى الصّادق عليه السلام أنّه قال : لمّا ضرب الحسين عليه السلام بالسّيف ثم ابتدر ليقطع رأسه عليه السلام ناد مناد من قبل ربّ العزّة تبارك وتعالىٰ من بطنان العرش فقال : ألا أيّتها الأمّة المتحيّرة الضّالّة بعد نبيّها لا وفّقكم الله تعالىٰ ، لأضحى ولا فطر .

وقال المجلسي رحمه الله في البحار : عدم توفيقهم للفطر والأضحى إما لاشتباه الهلال في كثير من الأزمان من هذين الشهرين كما فهمه الأكثر أو لأنّهم لعدم ظهور أئمة الحق وعدم استيلائهم لا يوفقون للصلاتين إما كاملة أو مطلقاً ، بناء على اشتراط الإمام أو يخص الحكم بالعامة كما هو الظاهر ، والأخير عندي أظهر والله يعلم .

قال أبو عبدالله عليه السلام : فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون أبداً حتى يقوم ثائر الحسين صلوات الله عليه .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالله الأصمّ، عن كرام ، عن الصّادق عليه السلام قال : فإنّ الحسين عليه السلام لما قتل عجّت السمٰوات والأرض ومن عليهما والملائكة ، فقالوا : يا ربّنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجذّهم من جديد الأرض بما استحلوا حرمتك وقتلوا صفوتك ، فأوحى الله تعالىٰ إليهم : يا ملائكتي ويا سمٰواتي ويا أرضي اسكنوا ، ثم كشف لهم حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمد صلّىٰ الله عليه وآله واثني عشر وصيّاً له صلوات الله عليهم ، ثم أخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال : يا ملائكتي ويا سمٰواتي ويا أرضي بهذا أنتصر لهذا . قالها ثلاث مرّات . والخبرُ طويل ، أخذنا منه موضع الحاجة .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن إسحٰق بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي كنت بالحيرة ليلة عرفة ، وكنت أُصلّي ، وثم نحو من خمسين ألفاً من النّاس جميلة وجوههم طيّبة أرواحهم ، وأقبلوا يصلّون اللّيل أجمع . فلمّا طلع الفجر سجدت ثم رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً ، فقال لي أبو عبدالله عليه السلام : إنّه مرّ بالحسين بن علي عليهما السّلام خمسون ألف ملك ، وهو يقتل ، فعرجوا إلى السماء ، فأوحى الله تعالىٰ إليهم مررتم بابن حبيبي وهو يقتل ، فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره عليه السلام شعثاً غبراً إلى أن تقوم السّاعة ، لله درّ القائل :

يا دهر كيف اقتاد صرفك للرّدى — من كان ممتنعاً على القتاد
عجباً لأرضك لا يمتد وقد هوى — عن منكبيها أعظم الأطواد
عجباً بحارك لا تفور فقد مضى — من راحتاه لها من الأمداد
عجباً لصبحك لا يحول وقد قضى — من في محيّاه استضاء النادي
عجباً لشمس ضحّاكِ لِمَ لا كوّرت — وتبرقعت من حزنها بسواد
عجباً لبدرِ دجاك لِمَ لَمْ يدّرع — ثوب السّواد إلى مدى الآباد
عجباً جبالك لا تزول ألم تكن — قامت قيامة مصرّع الأمجاد
عجباً لذي الأفلاك لِمَ لا عطّلت — والشّهب لا تبرز بثوب حداد
عجباً يقوم بها الوجود وقد ثوى — في الترب عنها علّة الايجاد
عجباً لمال الله أصبح مقسماً — في رائحٍ للظالمين وغاد
عجباً لآل الله صاروا مغنماً — لبني يزيد هديّة وزياد
عجباً لحلم الله جلّ جلاله — هتكوا حجابك وهو بالمرصاد
عجباً لهذا الخلق هلّا أقبلوا — كل إليك بروحه لك فاد
لكنّهم ما وازنوك نفاسة — أنّى يقاس الذرّ بالأطواد
اليوم امحلت البلاد وأقلعت — ديم القطار وجفّ وذرع الوادي
اليوم برقعت الهدى ظلم الرّدى — وجنا ضياء الكوكب الوقاد
اليوم اعولت الملائك بالسّماء — وتبدّل التسبيح بالتّعداد
بحر تدفق ثم غاض عبابه — من بعده وا خيبة الورّاد
بدر هوى بعد التمام وطالما — بالأمس كان دليلنا والهادي

قال السّيد رحمه الله في اللهوف : ثم أقبلوا لعنهم الله على سلب الحسين صلوات الله عليه ، فأخذ قميصه إسحٰق بن خوية الخضرمي فلبسه لعنه الله تعالىٰ ، فصار أبرص ، وامتعط شعره .

وفي بعض الكتب قيل : أخذه الأشعث بن قيس .

وفي اللّهوف روي أنّه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة .

وقال الصَّادق عليه السلام : وجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة ، وأخذ سراويله بحر بن كعب التيمي .

فروي أنّه لعنه الله صار زمناً مقعداً من رجليه ، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي ، وقيل : جابر بن يزيد الأودي ، فاعتم بها فصار معتوهاً لعنه الله .

وفي رواية أخرىٰ صار مجذوماً ، وأخذ درعه عليه السلام مالك بن يسر الكندي فصار معتوهاً .

فقال السّيد رحمه الله : فأخذ نعليه الأسود بن خالد وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي لعنه الله ، فقطع إصبعه عليه السلام مع الخاتم ، وهذا أخذه المختار ، فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحّط في دمه حتى هلك لعنه الله ، وأخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خز قيس بن الأشعث ، وأخذ درعه التبراء عمر بن سعد ، فلمّا قتل عمر بن سعد لعنه الله وهبها المختار لأبي عمرة قاتله ، وأخذ سيفه جميع بن الخلق حلف الأزدي ، ويقال : رجل من بني تميم يقال له الأسود بن حنظلة .

وفي رواية ابن أبي سعد أنّه أخذ سيفه الفلافس النهشلي ، وزاد محمد بن زكريا أنّه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل ، وهذا السّيف المنهوب ليس بذي الفقار ، فإنّ ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوّة والإمامة .

وفي أمالي الصدوق رحمه الله : وأقبل فرس الحسين عليه السلام حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين ، وجعل يركض ويصهل ، فسمع بنات النبي صلّىٰ الله عليه وآله فخرجن وإذا الفرس بلا راكب ، فعرفن أنّ حسيناً عليه السلام قد قتل ، وخرجت أم كلثوم عليها السلام اخت الحسين عليه السلام واضعة يدها على رأسها تندب ، فتقول : وا محمداه هذا الحُسين بالعراء قد سلب العمامة والرّداء .

وفي بعض الكتب المعتبرة ، ويمكن أن يستشم هذا المضمون من المنتخب انّه لمّا قتل الحسين عليه السلام جعل فرس الحسين عليه السلام يصهل ويحمحم ويتخطى القتلى في المعركة قتيلاً بعد قتيل حتى وقف على الجسد الشريف فوجده جسداً بلا رأس ، فجعل يدور حوله ويمرّغ عرفه وناصيته بدم الحسين عليه السلام ويصهل صهيلاً عالياً ، فنظر إليه عمر بن سعد لعنه الله وصاح بالرّجال وقال : يا ويلكم دونكم فرس الحسين عليه السلام خذوه وائتوني به ، وكان من جياد خيل رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فتراكضت الفرسان إليه ، فلمّا أحسّ الجواد بهم لعنهم الله جعل يمانع عن نفسه ويكدم بفيه ويرمح بيديه ورجليه فيثب على الفارس فيخبطه عن فرسه ويدوسه حتى قتل أربعين رجلاً وعشر من رؤوس الخيل ، ولم يقدروا عليه، فصاح ابن سعد بهم : ويلكم تباعدوا عنه حتّى ننظر ما يصنع ، فتباعدوا عنه ، فلمّا خف النّاس من حوله وأمن الطلب جعل يتخطى القتلى ويطلب الحسين عليه السلام حتى إذا وصل إليه عليه السلام جعل يشمّ رائحته ويمرّغ ناصيته بدمه ويقبله بعينيه وهو مع ذلك يصهل صهيلاً عالياً ويبكي بكاء الثكلى حتى أعجب كلّ من حضر .

أقول قد مرّ سابقاً في اخبار الله لموسى عليه السلام بشهادته بأنّه تنفر فرس الحسين عليه السلام وتحمحم وتصهل وتقول في صهيلها : الظليمة الظليمة من امّة قتلت ابن بنت نبيّها .

وفي خبر أبي مخنف : وصار يطلب الخيمة . قال : فلمّا سمعت زينب عليها السلام بنت علي عليه السلام صهيله أقبلت على سكينة وقالت لها : قد جاء أبوك بالماء فخرجت سكينة فرحانة بذكر أبيها والماء فرأت الجواد عارياً والسّرج خالياً من راكبه ، فهتكت خمارها ونادت : وا قتيلاه وا أبتاه وا حسناه وا حسيناه وا غربتاه وا بعد سفراه وا طول كربتاه هذا الحسين بالعراء مسلوب العمامة والرّداء . قد أخذ منه الخاتم والحذاء ، بأبي من رأسه بأرض وجثته بأخرى ، بأبي من رأسه إلى الشّام يهدى ،

بأبي من أصبحت حريمه مهتوكة بين الأعداء ، بأبي من عسكره يوم الاثنين مضى ، ثم بكت بكاء عالياً ، وأنشدت تقول :

مات الفخار مات الجود والكرم ... والا غبرت الأرض والآفاق والحرم
وأغلق الله أبواب السّماء فلا ... ترقى لهم دعوة تجلى بها الهمم
يا اخت قومي انظري هذا الجواد أتى ... ينبئك أن ابن خير الخلق مخترم
مات الحسين فيا لهفي لمصرعه ... وصار يعلو ضياء الأمة الظّلم
يا موت هل من فدى يا موت هل ... عوّض الله ربّي من الفجار ينتقم

ثم قال : فلمّا سمع باقي الحرم شعرها خرجن فنظرن إلى الفرس عارياً والسّرج خالياً ، فجعلن يلطمن الخدود ويشققن الجيوب وينادين ويقلن : وا محمّداه وا عليّاه ، وا حسناه ، وا حسيناه ، اليوم مات محمد المصطفى ، اليوم مات علي المرتضى ، اليوم ماتت فاطمة الزّهراء ، ثم بكت أم كلثوم وأومأت إلى أختها زينب وأنشأت تقول إلى آخر الأبيات يأتي في محلّه .

قال عبدالله بن قيس : فنظرت إلى الجواد قد رجع من الخيمة وقصد الفرات ورمى بنفسه فيه ، وذكر أنّه يظهر عند صاحب الزمان عجّل الله فرجه .

وفي البحار عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب قالا : وأقبل فرس الحسين عليه السلام وقد عدا من بين أيديهم لعنهم الله أن لا يؤخذ ، فوضع ناصيته في دم الحُسين عليه السلام ، ثم أقبل يركض نحو خيمة النساء وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات ، فلمّا نظر أخوات الحسين عليه السلام وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل ووضعت أم كلثوم يدها على أمّ رأسها ونادت : وا محمّداه وا جدّاه وا نبيّاه وا أبا القاسماه وا عليّاه وا جعفراه وا حمزتاه وا حسناه هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء مجزوز الرّأس من القفا ، مسلوب العمامة والرّداء ، ثم أُغشي عليها .

وقال مولانا صاحب الزمان عجّل الله فرجه في الزيارة التي خرجت من الناحية المقدّسة : فلمّا رأين النّساء جوادك مخزّياً ونظرن سرجك عليه ملويّاً برزن من الخدور ناشرات الشّعور على الخدود لاطمات ، وعن الوجوه سافرات ، وبالعويل داعيات ، وبعد العزّ مدلّلات ، وإلى مصرعك بادرات ، لله درّ الشّاعر حيث قال :

إذا هنّ أبصرن الجُسُوم كأنّها	نجوم على ظهر الفلاة رواكدُ
وشمن رؤوساً كالبدور تقلّها	رماح كاشطان الركيّ موائد
تداعين يلطمن الخدود بعولة	تصدّع منها القاسيات الجلامد
ويخمشن بالأيدي الوجوه كأنّها	دنانير ابلاهن بالحكّ ناقد
وظلن يردّدن المناح كأنّما	تعلّم منهنّ الحمام الفواقد

تذنيبٌ :

روى الشيخ الفقيه عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي في كتابه المسمّى بالثاقب في المناقب ، عن الجزء السّادس والثمانين من كتاب البستان ، تصنيف محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان ، عن محمد بن سنان ، قال : سئل علي بن موسى الرّضا عليهما السلام عن الحسين بن علي عليهما السلام أنّه قتل عطشان . قال : مه من أين ذلك وقد بعث الله تعالىٰ إليه أربعة أملاك من عظماء الملائكة وهبطوا إليه وقالوا له: الله ورسوله يقرءان عليك السلام ويقولان : اختر أن تسئل ما تختار الدّنيا بأسرها وما فيها فنمكنّك من كلّ عدو لك أو الرّفع إلينا . فقال الحسين عليه السلام وعلى رسول الله السّلام : بل الرّفع إليه ودفعوا إليه شربة من ماء فشربها ، فقالوا : أما إنّك لا تظمأ بعدها أبداً .

وفيه عنه أيضاً عن الرضا عليه السلام قال : هبط على الحسين عليه السلام ملك وقد شكى إليه أصحابه العطش ، فقال : إنّ الله يقرؤك السلام

ويقول لك : هل لك من حاجة؟ فقال الحسين عليه السلام : هو السلام ومن إلى السلام ، وقد شكى أصحابي ما هو أعلم به منّي من العطش ، فأوحى الله تعالىٰ إلى الملك قل للحسين عليه السلام خط لهم بإصبعك خلف ظهرك فخطّ الحسين بإصبعه السّبابة فجرى نهراً أبيض من اللّبن وأحلى من العَسَل ، فشرب منه وأصحابه عليه السلام ، فقال الملك : يابن رسول الله أتأذن لي أن أشرب منه ، فإنّه لكم خاصّة وهو الرَّحيق المختوم الذي ختامه مسك ، فقال الحسين عليه السلام : إن كنت تحبّ أن تشرب منه فدونك .

أقول : وقد تقدم أنّ القاسم عليه السلام لمّا رجع إلى عمّه الحسين عليه السلام من قتال البغاة الخوارج قال : يا عمّاه العطش ادركني بشربة من الماء ، فصبّره الحسين عليه السلام وأعطاه خاتمه وقال له : حطّه في فمك ومصّه . قال القاسم : فلمّا وضعته في فمي صار كأنّه عين ماء فارتويت وانقلبت إلى الميدان .

وقال الشيخ السّعيد يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني في كتابه المسمّى المسافر ، وجليس الحاضر ، ويسمّى بالكشكول أيضاً ، روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بإسناده عن المفضّل بن عمر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لما منع الحسيَن عليه السلام وأصحابه الماء نادىٰ عليه السلام فيهم : من كان ظمآناً فليجيء ، فأتاه رجل رجل وهو يجعل إبهامه في راحة أحدهم ، فلم يزل يشرب الرّجل بعد الرّجل حتى ارتووا ، فقال بعضهم لبعض : والله لقد شربت شراباً ما شربه أحد في دار الدنيا . أقول : وقد تقدم الخبر في معجزاته عليه السلام .

وقال أيضاً في الكتاب المذكور : روى ابن شهراشوب قال : لمّا منع الحسين عليه السلام أخذ سهماً وعدّ فوق خيام النساء تسع خطوات فحفر الموضع فنبع الماء الطيّب فشربوا وملأوا قربهم ، ثم قال الشيخ : قال شيخنا المحدث الصالح الشيخ عبدالله بن صالح الوالي قدّس الله سرّه بعد

نقل هذه الاخبار ما لفظه هذه الأخبار مخالفة لما اشتهر غاية الاشتهار بين أهل السّير ، ونقلة الأثار من أنّه عليه السلام وأصحابه قتلوا معطشين ظامئين ومن الماء الفرات ممنوعين ، فلعلّ الوجه في الجمع بينهما بأنّ العطش إنّما كان قبل معاينة الحمام والانتقال إلى جوار الملك العلاّم ، وإنّما حصل لهم الشرب في الدّنيا عند الاحتضار أو قبيله بيسير أو أنّ الأخبار التي دلّت على المنع إنّما هو من شراب ماء الدنيا وهذه الأخبار محمولة على أنّهم شربوا من ماء الجنّة ، أو أنّ تلك محمولة على ما ظهر للنّاس دون ما في الواقع ونفس الأمر والله أعلم انتهىٰ كلامه زيد مقامه .

الرزية الثالثة

فيما جرى على أهل بيته بعد قتله صلوات الله عليه من إحراق خيامه ونهب أمواله ورضّ الخيل جسده الشريف وما وقع في ذلك اليوم إلى ارتحالهم من كربلاء

روى السّيد بن طاووس رحمه الله أنّه لمّا قتل الحسين عليه السلام جاءت جارية من ناحية الخيم للحسين عليه السلام ، فقال لها رجل : يا أمة الله إنّ سيّدك قتل ، قالت الجارية : فأسرعت إلى سيّداتي وأنا أصيح ، فقمن النّساء في وجهي وصحن .

إذا تباكين لم يفصحن عن كمد إلاّ تحدّر دمع غير منزور
وإن تشاكين لم يسمعن واعية إلاّ تصعد أنفاس وتزفير
يندبن يا جدّ يا جدّاه احمد من مشاد ذكرك رجس غير مذكور

قال : وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرّسول وقرّة عين الزهراء البتول حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها ، وخرجن بنات رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحمام والأحباء .

وروى حميد بن مسلم لعنه الله قال : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد لعنه الله ، فلمّا رأت القوم قد

اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام فسطاطهنّ وهم يسلبونهنّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت : يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لا حكم إلاّ لله يا لثارات رسول الله ، فأخذها زوجها وردها إلى رحله .

وفي أمالي الصّدوق رحمه الله بإسناده عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت : دخلت العامة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة ، وفي رجلي خلخالان من ذهب ، فجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك يا عدوّ الله ، فقال : كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله (ص) ، فقلت : لا تسلبني . قال : أخاف يجيء غيري فيأخذه . قالت : وانتهبُوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا .

وفي البحار عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب فأقبل الأعداء لعنهم الله حتى أحدقوا بالخيمة ومعهم شمر لعنه الله . فقال : ادخلوا فاسلبوا زينتهن فدخل القوم لعنهم الله فأخذوا ما في الخيمة حتى افضوا إلى قرط كان في اذن أمّ كلثوم أُخت الحسين عليه السلام ، فأخذوه وخرّموا اذنها حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه ، ثم مال النّاس لعنهم الله على الورس والحلي والحلل والإبل فانتهبوها .

قال أبو مخنف : فلمّا ارتفع صياح النساء صاح ابن سعد لعنه الله : يا ويلكم اكبسوا عليهن الخباء واضرموها ناراً فاحرقوها ، وما فيها . فقال رجل منهم : يا ويلك يابن سعد أما كفاك قتل الحسين وأهل بيته وأنصاره عن حرق أطفاله ونسائه ، لقد أردت أن يخسف الله بنا الأرض فتبادروا إلى نهب النساء الطّاهرات . قالت زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام : كنت في ذلك الوقت واقفة في الخيمة إذ دخل رجل أزرق العينين ، فأخذ ما كان في الخيمة ونظر إلى علي بن الحسين عليهما السلام وهو على نطع من الأديم ، وكان مريضاً ، فجذب النّطع من تحته ورماه إلى الأرض

والتفت إليَّ وأخذ القناع من رأسي ، ونظر إلى قرطين كانا في أذني فجعل يعالجهما وهو يبكي حتى نزعهما ، فقلت : تسلبني وأنت تبكي . فقال اللّعين : أبكي لمصابكم أهل البيت ، فقلت له : قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة .

قال أبو مخنف : فما مضت إلاّ أيّام قلائل حتى ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي يطلب بثأر الحسين عليه السلام بأرض الكوفة ، فوقع ذلك الملعون في يده وهو خولى بن يزيد الأصبحي لعنه الله ، فلمّا وقف لعنه الله بين يديه قال له : ما صنعت يوم كربلاء؟ قال لعنه الله : أتيت إلى علي بن الحسين عليهما السلام وأخذت نطعاً من تحته وأخذت قناع زينب وقرطيها ، فبكىٰ المختار فقال : فما سمعتها تقول في ذلك الوقت؟ قال لعنه الله : سمعتها تقول قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله تعالىٰ بنار الدنيا قبل نار الآخرة . قال المختار : فوالله لأجيبنّ دعوة الطّاهرة المظلومة سلام الله عليها ، ثم قدمه وقطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار .

قال : ثم انّهم أخرجوا علي بن الحسين عليهما السلام ليقتلوه ، فقال بعضهم : اقتلوه . وقال بعضهم : يا قوم هذا طفل صغير لا يحلّ قتله . فلمّا نظرت أم كلثوم إلى ذلك بكت وأنشأت تقول :

أضحكني الدّهر وأبكاني	والدّهر ذو صروف ألواني
فسل بنا في تسعة صرّعوا	بالطفّ أضحوا رهن أكفان
وستة ليس يجارى بهم	بنو عقيل خير فرسان
وأين عون واخواني معاً	فذكرهم جدد أحزاني

وفي المعدن وهمّ شمر لعنه الله بقتل ابن الحسين عليهما السلام وهو مريض ، فخرجت إليه زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فوقعت فقالت : والله لا يقتل حتى أُقتل فكفّ عنه .

وفي الإرشاد قال حميد بن مسلم : فوالله لقد كنت أرى المرأة من

نسـائه وأهله وبنـاته تنـازع ثوبهـا عن ظهـرهـا حتى تغلب عليـه فيذهب بـه منهـا ، ثم انتهينـا إلى علي بن الحسين عليهمـا السلام وهـو منبسط على فراش وهو شديد المرض ، ومع الشمر جماعة من الرّجالة ، فقـالوا لـه : ألا تقتل هذا العليـل ، فقلت : سبحان الله أتقتـل الصبيان إنمـا هذا صبيّ وانـه لمـا بـه فلم أزل حتى دفعتهم عنـه . وجـاء عمـر بن سعـد لعنـه الله فصـاح النساء في وجهه وبكين ، فقال لأصحابه : لا يدخـل أحد منكم بيـوت هؤلاء النّساء ولا تعرضوا لهذا الغـلام المريض فسـألته النّسـوة أن يسترجـع ما أخـذ منهن ليستتـرن بـه ، فقـال لعنـه الله : من أخـذ من متـاعهنّ شيئـاً فليـرده عليهنّ ، فـوالله ما ردّ أحـد منهم شيئاً ، فـوكـل بـالفسطاط والبيـوت النّسـاء وعلي بن الحسين عليهما السلام جماعة ممّن كانوا معـه ، وقال : احفـظوهم لئلاّ يخرج منهم أحد ولا تسيئوا إليهم .

وفي المنتخب إنّ فـاطمة الصّغـرى قالت : كنت واقفـة ببـاب الخيمـة وأنـا أنظر أبي وأصحـابه مجزّرين كـالأضـاحي على الـرّمـال والخيـول على أجسادهم تجول ، وأنا أفكر مـا يصدر علينـا بعد أبي من بني أُميّـة لعنهم الله أيقتلوننـا أو يأسـروننا ، وإذا بـرجـل على ظهـر جـواده يسـوق النسـاء بكعب رمحه وهنّ يلذن بعضهنّ ببعض وقد أخـذ ما عليهنّ من أخمـرة وأسورة وهنّ يصحن وا جـدّاه وا أبتـاه وا عليّـاه وا قلّة نـاصـراه وا حسنـاه أمـا من مجيـر يجيرنا ، أما من ذائد يذود عنّا ، ولله درّ من قال :

يلهجن بالمرتضى يا خير من رقصت ... بـه النجـائب تحت السّـرج والكـور
عطفاً على حرم التقوى فقـد فجعت ... بصـارم من سيـوف الله مشهـور
جـدعت أنف قريش بـالحسام ومـذ ... مضيت دبت إلـينـا بـالـفـواقيـر
ألست يـا فـارس الخيلين تنـظرنـا ... فـريسة من في يـدي كلب وخنـزيـر
يـا للكـريم الـذي أمست كـرائمـه ... مسبيّـة بعـد احصـان وتحـذيـر
كـان الحسين لنا من بعـدكم سنـداً ... وسيّـداً مـانعـاً من كـلّ محـذور
فخيّم الضيم فينـا حين فـارقنـا ... وأدرك الـوتـر منّـا كـلّ مـوتـور

يقاعد الصقر عن أفراخه فغدت   واليوم من دمها حمر المناقير
يا ليت عين رسول الله ناظرة   أيتامه بين مقهور ومنهور

قالت فطار فؤادي وارتعدت فرائصي وجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمّتي أمّ كلثوم خشية منه أن يأتيني ، فبينما أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ، فقلت : ما لي إلاّ البرّ ، ففررت منهزمة وأنا أظنّ أسلم منه ، وإذا به قد تبعني فذهلت خشية منه ، وإذا بكعب الرّمح بين كتفي فسقطت على وجهي فخرّم أُذني وأخذ قرطي وأخذ مقنعتي من رأسي وترك الدّماء تسيل على خدّي ورأسي تصهره الشمس ، وولّى راجعاً إلى الخيم وأنا مغشيّ عليَّ ، وإذا بعمّتي عندي تبكي وهي تقول : قومي نمضي ما أعلم ما صدر على البنات وأخيك العليل ، فقلت : يا عمّتاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النّظار ، فقالت : يا بنتاه وعمّتك مثلك وإذا برأسها مكشوف ومتنها قد اسودّت من الضّرب ، فما رجعنا إلى الخيمة إلاّ وقد نهبت وما فيها وأخي علي بن الحسين عليهما السلام مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والسّقام ، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا ، ولله در القائل حيث قال :

وواحد العصر ملقى في جوامعه   يشفّه ناحل الأحزان والسّقم
كأنّما العين لم تدرك حقيقته   من النحول وشفّ الضّر والألم
وحوله الخفرات الغرّ مهملة   تحوم حول بني الزّرقا بغير حمى
من كلّ ربة اطمار ممزّقة   وذات عقد هشيم الحلي منقصم
هذي تلوذ بهذي وهي حاسرة   والدّمع في سجم والشّجو في ضرم

وقال مولانا صاحب الزّمان عليه السلام في الزيارة التي خرجت من النّاحية المقدّسة : وسبي أهلك كالعبيد وصفدوا بالحديد فوق أقطاب المطيّات تلفح وجوههم حرّ الحاجرات يساقون في البراري والفلوات ، أيديهم مغلولة إلى الأعناق ، يطاف بهم في الأسواق .

وفي اللهوف قال : ثم أخرج النساء من الخيمة واشعلوا فيها النّار ،

فخرجن حواسر مُسلّبات حافيات باكيات ، يمشين سبايا في أسر الذلّة ، وقلن بحق الله تعالىٰ إلّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين عليه السلام .

وفي تظلم الزهراء عن المنتخب وكذا في المعدن روي أنّ المنافقين من بني اُميّة لعنهم الله تركوا الحُسين عليه السلام على وجه الأرض ملقى بغير دفن ، وكذلك أصحابه عليه السلام وجاؤا بالنساء قصداً وعناداً وعبّروهن على مصارع آل الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله ، فلمّا رأت أم كلثوم عليها السلام أخاها الحسين عليه السلام وهو مطروح على الأرض تسفو عليه الرّياح وهو مكبوب مسلوب ، وقعت من أعلى البعير إلى الأرض وحضنت أخاها الحسين عليه السلام وهي تقول ببكاء وعويل يا رسول الله انظر إلى جسد ولدك ملقى على الأرض بغير غسل وكفّنه الرّمل السّافي عليه ، وغسله دمه الجاري من وريديه ، وهؤلاء أهل بيته يساقون أسارى في سبي الذلّ ، ليس لهم محام يمانع عنهم ، ورؤوس أولاده مع رأسه الشّريف على الرّماح كالأقمار .

وفي اللّهوف فلما نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن ، قال : فوالله لا أنسى زينب بنت علي عليه السلام وهي تندب الحسين عليه السلام وتنادي بصوت حزين ، وقلب كئيب : يا محمداه صلّىٰ عليك مليك السماء ، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء وبناتك سبايا ، إلى الله المشتكى ، وإلى محمد المصطفى ، وإلى علي المرتضى ، وإلى حمزة سيّد الشهداء ، وا محمداه هذا حسين بالعراء ، تسفي عليه الصبا قتيل أولاد البغا ، يا حزناه ، يا كرباه اليوم مات جدي رسول الله ، يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرّية المصطفى يساقون سوق السبايا .

وفي بعض الروايات يا محمداه بناتك سبايا وذرّيتك مقتلة ، تسفي عليهم ريح الصّبا ، وهذا حسين مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والرّداء ، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهبا ، بأبي من فسطاطه مقطع العرى ، بأبي من لا هو غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى ، بأبي من نفسي

له الفداء ، بأبي المهموم حتى قضى ، بأبي العطشان حتى مضى ، بأبي من شيبته تقطر بالدّماء ، بأبي جسمه طرح بالعراء ، بأبي من جدّه رسول إله السماء ، بأبي من هو سبط نبيّ الهدى ، بأبي محمد المصطفى ، بأبي خديجة الكبرى ، بأبي علي المرتضى ، بأبي فاطمة سيدة النساء، بأبي من ردّت عليه الشمس حتىٰ صلّىٰ .

قال الراوي : فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق .

وفي المنتخب نادت زينب بنت علي عليه السلام : يا محمداه صلّىٰ عليك مليك السماء ، هذا حسين بالعراء ، مرمّل بالدّماء ، معفر بالتراب ، مقطع الأعضاء . يا محمداه بناتك في العسكر سبايا ، وذرّيتك مقتولة ، تسفي عليهم الصبا ، هذا ابنك مجروز الرأس من القفا ، لا هو غائب فيرجى ، ولا جريح فيداوى . فما زالت تقول هذا القول حتى أبكت كلّ صديق وعدوّ ، حتى رأينا دموع الخيل تتحدّر على حوافرها ، ولله در الشّاعر :

والطّهر زينب تستغيث بندبها غرقت بفيض دموعها وجناتها
رقّت لعظم مصابها أعدائها ومن الرزيّة أن ترق عداتها

ثم قال السيد رحمه الله : ثم إن سكينة اعتنقت جسد أبيها الحسين عليه السلام فاجتمع عدّةٌ من الأعراب حتى جرّوها عنه .

وفي نقل آخر انّها انكبّت على جسده الشّريف وشهقت شهقات حتى غشي عليها . قالت سكينة : فسمعته في غشوتي يقول :

شيعتي ما ان شربتم ماء عذب فاذكروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني
وأنا السّبط الذي من غير جرم قتلوني وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني
ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني كيف استسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني
وسقوه سهم بغي عوض الماء المعين يا لرزء ومصاب هدّ أركان الحجون
ويلهم قد جرحوا قلب رسول الثقلين فالعنوهم ما استطعتم شيعتي في كلّ حين

قال : فانتبهت حزينة وهي تلطم خدّها وتنوح ، فاجتمعت عدّة من الرّجال حتى جرّوها عنه عليه السلام .

ونقل عن ابن رياح أنّه قال : شهدت وقعة كربلاء ، فلمّا قتل سيّدي ومولاي الحسين عليه السلام أتته امرأة وهي تعثر بأذيالها حتى سقطت على الأرض ، ثم قامت وهي مسفرة وجهها وإذا هي كبزعة الشمس وتنادي : وا حسيناه وا إماماه وا قتيلاه وا أخاه ، ثم انّها أتت إلى جسده الشّريف وهو جثّة بلا رأس ، فلمّا رأته اعتنقته ونامت بطوله وشهقت شهقات متتابعات حتى أبكت كل من كان حاضراً ، فسألت عنها فقالوا : هي زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ، ولله درّ القائل حيث قال :

يا تيم لا تمّت عليك سعادة ... لكن دعاك إلى الشقاق شقاك
لولاكِ ما ظفرت علوج أُميّة ... يوماً بعترة أحمد لولاك
تالله ما نلت السّعادة إنّما ... أهواك من نار الجحيم هواك
إنّي استقلت وقد عقدت لآخرٍ ... حكماً فكيف صدقت في دعواك
ولانت أكبر يا عديّ عداوة ... والله ما عضد النفاق سواك
لا كان يوم كنت فيه وساعة ... فضّ النفيل بها ختام صهاك
وعليك خزيٌ يا أُميّة دائماً ... يبقى كما في النّار دام بقاك
فلقد جمعت من الآثام جهالة ... ما عنه ضاق لمن وَعَاكِ وِعَاكِ
هلا صفحت عن الحُسين ورهطه ... صفح الوصيّ أبيه عن أباك
وعففت يوم الطفّ عفّة جدّه ... المبعوث يوم الفتح عن طلقاك
أفهل يد سلبت إمائك مثل ما ... سلبت كريمات الحسين يداك
أم هل برزن بفتح مكّة حسّراً ... كنسائه يوم الطفوف نساك
ما كان في سلب ابن فاطمة ملكه ... ما عنه يوماً لو كففت كفاك
لهفي على الجَسَدِ المغادر بالعراء ... شلواً تقبله حدود ضباك
لهفي على الخدّ الطريب تخدّه ... سفهاً بأطواف القنا سفهاك
لهفي لآلك يا رسول الله في ... أيدي الطغاة نوائحاً وبواكِ

ما بين نادبة وبين مروعة	في أسر كلّ معاند افّاك
تا الله لا أنساك زينب والعدى	قسراً تجاذب عنك فضل رداك
بالطّف حاسرة القناع سليبةً	القرطين عزّ على أخيك عزاك
لم أنس لا والله وجهك إذ هوت	بالرّدن ساترة له يمناك
حتى إذا همّوا بسلبك صحت باسم	أبيك واستصرخت ثم أخاك
لهفي لندبك باسم ندبك وهو	مجروح الجوارح بالسّياق يراك
تستصرخيه أسى وعزّ عليه أن	تستصرخيه ولا يجيب نداك
والله لو أنّ النبي وصنوه	يوماً بعرصة كربلا شهداك

قال السّيد بن طاووس رحمه الله : ثم نادى عمر بن سعد لعنه الله في أصحابه من ينتدب للحُسين فيوطىء الخيل ظهره وصدره فانتدب منهم عشرة وهم إسحٰق بن حوية الذي سلب الحُسين عليه السلام قميصه ، وأخنس بن مرثد وحكيم بن طفيل السنبي وعمرو بن صبيح الصيداوي ورجاء بن منقذ العبدي وسالم بن خثيمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي وداحظ بن ناعم وهاني بن ثبيت الحضرمي وأسيد بن مالك لعنهم الله تعالىٰ ، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيولهم حتّى رضّوا ظهره وصدره . قال : وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد لعنه الله ، فقال أسيد بن مالك أحد العشرة :

نحن رضضنا الصّدر بعد الظهر	بكلّ يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد لعنه الله : من أنتم؟ قالوا : نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين عليه السلام حتى طحّنا جناجن صدره . قال : فأمر لهم بجائزة يسيرة .

قال أبو عمرو الزاهد : فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم أولاد زنا ، وهؤلاء أخذهم المختار فشدّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا لعنهم الله تعالىٰ .

وفي الكـافي بـإسنـاده عن إدريس بن عبـدالله الأودي قـال : لمـا قتـل الحسين عليـه السلام أراد القـوم أن يوطئـوه الخيل ، فقـالت فضّة لـزينب يا سيدتي إن سفينة كسربه في البحر ، فخرج إلى جزيرة فإذا هو بـأسد فقـال : يا أبا الحارث أنا مـولى رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله فهمهم بين يـديه حتى أوقفه على الطريق والأسد رابض في ناحية ، فدعيني أمضي إليـه فأعلمـه ما هم صانعون غداً . قال : فمضت إليه فقالت : يا أبا الحـارث ، فرفـع رأسه ثم قـالت : أتدري مـا يريـدون أن يعملوا غداً بـأبي عبـدالله عليـه السـلام ، يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره . قـال : فمشى حتى وضع يـديه على جَسَـد الحسين عليـه السلام ، فـأقبلت الخيل ، فلمـا نظروا إليـه قال لهم عمـر بن سعد لعنه الله : فتنة لا تثيروها فانصرفوا .

أقـول : اعلم أنّه يـظهر من كـلام رضي الدّين علي بن طـاووس عليـه الرّحمة أنّهم لعنهم الله قد ارتكبوا هذا العمل الشنيـع كما يستفـاد ذلك أيضـاً من كثير من الروايات والزيـارات ، وفي كثير من القصـائد والمـراثي الصّادرة من علماء الشيعة رضوان الله عليهم .

أمّـا الأحاديث ففي البحـار في ذيل روايـة علي بن اسباط بـإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : ولقد أوطئوه الخيل بعـد ذلك كمـا مرّ ذكـره آنفاً .

وأما الزيارات ففي الزيارة التي خرجت من الناحية المقـدسة المنسـوبة إلى مولانا صـاحب الزمـان عليه السـلام كما في مـزار البحار أنـه قال عجّـل الله فرجه مخاطباً لجـدّه المظلوم عليـه السلام : تـطؤك الخيول بحـوافرهـا ، وتعلوك الطغاة ببواترها الخ .

وإن استفيـد من كلام العـلامة الفقيـه المجلسي رحمـه الله في البحـار انهم لعنهم الله لم يتيسر لهم ذلك اعتماداً على خبر الكافي المتقدم ذكره .

وقال الفاضل البرغاني في معدن البكاء بعدما نقل حكاية الأسد.
أقول : وكان لعنهم الله أرادوا أن يوطئوه الخيل بحيث لا يبقى لجثّته أثر ، فمنعهم الأسد والا فالعشرة المتقدمة لعنهم الله قد رضّوا صدره وظهره وامتثلوا أمر عبيدالله بن زياد لعنه الله حيث كتب لعمر بن سعد في كربلاء : فإن قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره ، فإنه عات ظلوم ولست أرى أن هذا يضرّ بعد الموت شيئاً ، ولكن على قول قد قلته لو قتلته لفعلت هذا به ، كما مرّ مفصّلاً .

أقول : قد تقدّم أنّهم لعنهم الله قد أوطؤوه الخيل ولا منافاة بينهما لجواز أن يكون في يوم مجيء الأسد لم يطئوه الخيل ، وأوطئوه بعد ذلك :

أمخاطب الثعبان في فلواتها ... ومكلّم الأموات في رمس البلا
يا ليت في الاحياء شخصك حاضر ... وحسين مطروح بعرصة كربلا
عريان تكسوه الصّعيد ملابساً ... أفديه مسلوب اللّباس مسربلا
متوسداً حر الصّخور معفّراً ... بدمائه ترب الجبين مرمّلا
ظمآن مجروح الجوارح لم يجد ... يوماً سوى دمه المبدد منهلا
ولصدره تطأ الخيول وطالما ... بسريره جبريل كان موكّلا
عقرت أما علمت لأيّ معظم ... وطأت وصدر غادرته مفصّلا
ولثغره يعلو القضيب وطال ما ... شغفا له كان النبي مقبّلا
ونسائه من حوله يندبنه ... بأبي النّساء النادبات الثّكلا
وبنوه في أسر الطغاة صوارخ ... ولهاء معولة تجاوب معولا
يندبن أكرم سيّد من سادة ... هجروا القصور وآنسوا وحش الفلا
بأبي بدوراً في المدينة طلّعا ... أمست بأرض الغاضريّة أفّلا

أقول : بل المستفاد من بعض الأخبار أنّ الأخنس بن زيد لعنه الله أمّر على الخيل وهشموا بسنابك خيولهم أضلاعه صلوات الله عليه .

كما في العوالم والبحار حكاية عن السدّي قال : ضافني رجل في ليلة كنت أحبّ الجليس فرحبت به وقرّبته وأكرمته وجلسنا نتسامر، وإذا به ينطلق بالكلام كالسّيل إذا قصد الحضيض ، فطرقت له فانتهىٰ في سمره إلى طف كربلا ، وكان قريب العهد من قتل الحسين عليه السلام ، فتأوّهت الصّعداء وتزفرت كمداً ، فقال : ما بالك قلت ذكرت مصاباً يهون عنده كلّ مصاب . قال : أما كنت حاضراً يوم الطف ؟ قلت : لا والحمد لله . قال : أراك تحمد على أيّ شيء قلت على الخلاص من دم الحُسين عليه السلام لأنّ جدّه قال : إنّ من طولب بدم ولدي الحسين عليه السلام يوم القيامة لخفيف الميزان . قال : قال هكذا قال جدّه . قلت : نعم . وقال صلوات الله عليه وآله : ولدي الحسين عليه السلام يقتل ظلماً وعدواناً ألا ومن قتله يدخل في تابوت من نار ، ويعذب بعذاب نصف أهل النّار . وقد غلّت يداه رجلاه وله رائحة يتعوّذ أهل النار منها هو ومن شايع وبايع أو رضي بذلك كلما نضجت جلودهم بدّلوا بجلود غيرها ليذوقوا العذاب الأليم لا يفترّ عنهم ساعة ، ويسقون من حميم جهنّم . قالوا : بل لهم من عذاب جهنّم .

قال لعنه الله : لا تصدق هذا الكلام يا أخي . قلت : كيف هذا وقد قال صلّىٰ الله عليه وآله : لا كذبت ولا كذبت . قال لعنه الله : ترى قالوا قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره وها أنا وحقك قد تجاوزت التسعين مع أنّك لا تعرفني . قلت : لا والله قال لعنه الله أنا الأخنس بن زيد . قلت : وما صنعت يوم الطف ؟ قال لعنه الله : أنا الذي أمّرت على الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد يوطيء جسم الحسين عليه السلام بسنابك الخيل ، وهشمت أضلاعه وجردت نطعاً من تحت علي بن الحسين عليهما السلام وهو عليل حتى كببته على وجهه ، وخرمت أذني صفية بنت الحسين عليه السلام لقرطين كانا في أذنيها .

قال السدي : فبكا قلبي هجوعاً وعيناي دموعاً ، وخرجت أعالج

على إهلاكه لعنه الله ، وإذا بالسّراج قد ضعفت ، فقمت أزهرها فقال : اجلس وهو يحكي لي متعجباً من نفسه وسلامته ، ومدّ إصبعه ليزهرها فاشتعلت به ففركها في التراب ، فلم تنطف فصاح بي أدركني يا أخي فكبيت الشربة عليها وأنا غير محبّ لذلك ، فلمّا شمت النّار رائحة الماء ازدادت قوة وصاح بي ما هذه النار وما يطفيها ، قلت : الق نفسك في النّهر فرمى بنفسه ، فكلّما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه لعنه الله كالخشبة البالية في الرّيح البارح ، هذا وأنا أنظره ، فوالله الذي لا إلّه إلاّ هو لم تطف حتى صار فحماً وصار على وجه الماء .

وفي العوالم والبحار عن كتاب المناقب القديم ، عن علي بن أحمد العاصمي ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله الحافظ ، عن يحيىٰ بن محمد العلوي ، عن الحسين بن محمد العلوي ، عن أبي علي الطرسوسي ، عن الحسن بن علي الخلواني ، عن علي بن يعمر ، عن إسحق بن عباد ، عن المفضل بن عمر الجعفي ، عن جعفر بن محمد الصّادق ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليهم السلام قال : لمّا قتل الحسين بن علي عليهما السلام جاء غراب فوقع في دمه ، ثم تمرغ ثم طار ، فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام وهي الصّغرى ، فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديداً وأنشأت تقول :

نعب الغراب فقلت من	تنعاه ويلك يا غراب
قال الإمام فقلت من	قال الموفّق للصّواب
إنّ الحسين بكربلا	بين الأسنّة والضّراب
فابكي الحسين بعبرة	ترجي الإلّه مع الثواب
قلت الحسين فقال لي	حقاً وقد سكن التراب
ثم استقل به الجناح	فلم يطق ردّ الجواب
فبكيت ممّا حلّ بي	بعد الدعاء الرّضا المستجاب

قال محمد بن علي فنعته لأهل المدينة ، فقالوا : قد جاءتنا بسحر عبد المطلب ، فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي عليهما السلام .

وروى الشيخ السَّعيد أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي في أماليه ، عن ابن حشيش ، عن محمد بن عبدالله ، عن علي بن محمد بن مخلد الجعفي من أصل كتابه بالكوفة ، عن محمد بن سالم بن عبدالرحمن الأزدي ،عن عون بن مبارك الخثعمي، عن عمرو بن ثابت ، عن أبيه أبي المقدام ، عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عباس قال : بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أُمّ سلمة زوج النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، فخرجت يتوجّه بي قائدي إلى منزلها فأقبل أهل المدينة إليها الرّجال والنّساء ، فلما انتهيت إليها قلت : يا أُم المؤمنين ما بالك تصرخين وتغوثين ، فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميّات وقالت : يا بنات عبدالمطلب أسعدنني وابكين معي فقد والله قتل سيّدكن وسيّد شباب أهل الجنّة ، قد والله قتل سبط رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وريحانته الحسين عليه السلام . فقيل : يا أُم المؤمنين ومن أين علمت ذلك؟ قالت : رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله السَّاعة في المنام شعثاً مذعوراً ، فسألته عن شأنه ذلك ، فقال : قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم والسَّاعة فرغت من دفنهم . قالت : فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل ، فنظرت فإذا بتربة الحسين عليه السلام التي أتى بها جبرئيل من كربلاء ، فقال إذا صارت هذه التربة دماً ، فقد قتل ابنك فاعطانيها النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال : اجعلي هذه التربة في زجاجة أو قال في قارورة ، ولتكن عندك فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين عليه السلام ، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً يفور .

قال : فأخذت أُمّ سلمة من ذلك الدّم فلطخت به وجهها وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام ، فجاء الرّكبان بخبره أنه قتل في ذلك اليوم .

قال عمرو بن ثابت ، قال أبي : فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام منزله فسألته عن هذا الحديث ، وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث ، عن عبدالله بن عباس . فقال أبو جعفر عليه السلام : حدثيه عمرو بن أبي سلمة عن أم سلمة .

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه قال : فلمّا كانت الليلة القابلة رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في منامي أغبر أشعث ، فذكرت له ذلك وسألته عن شأنه؟ فقال لي : ألم تعلم أنّي فرغت من دفن الحسين عليه السلام وأصحابه .

قال عمرو بن أبي المقدام : فحدثني سدير عن أبي جعفر عليه السلام أنّ جبرئيل جاء إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله بالتربة التي يقتل عليها الحسين عليه السلام . قال أبو جعفر عليه السلام : فهي عندنا .

وفيه أيضاً عن محمد بن محمد وهو المفيد رحمه الله ، عن محمد بن عمران ، عن أحمد بن محمد الجوهري ، عن الحسن بن عليل العنزي ، عن عبدالكريم بن محمد ، عن حمزة بن القاسم العلوي ، عن عبدالعظيم بن عبدالله العلوي ، عن الحسن بن الحسين العربي ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصّادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : أصبحت يوماً أمّ سلمة تبكي ، فقيل لها : مم بكائك؟ فقالت : لقد قتل ابني الحسين عليه السلام الليلة ، وذلك انني ما رأيت رسول الله منذ مضى (ص) إلاّ اللّيلة ، فرأيته شاحباً كئيباً ، قالت : قلت ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟ قال : ما زلت الليلة أحفر القبور للحُسين وأصحابه عليه وعليهم السلام .

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن وهب بن وهب ، عن الصادق عليه السلام قريباً منه .

وفي البحار بإسناده عن سلمة قال : دخلت على أم سلمة وهي

تبكي ، فقلت لها : ما يبكيك؟ قالت : رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه ولحيته أثر التراب ، فقلت : ما لك يا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مغبراً . قال صلّىٰ الله عليه وآله : شهدت قتل الحسين عليه السلام آنفاً .

وفيه أيضاً عن بعض كتب المناقب مسنداً عن عمّار أنّ ابن عباس رأى النبي صلّىٰ الله عليه وآله يوماً في منامه بنصف النهار وهو صلّىٰ الله عليه وآله أشعث وأغبر في يده قارورة فيها دم ، فقال : يا رسول الله ما هذا الدم؟ قال صلّىٰ الله عليه وآله : دم الحسين عليه السلام لم أزل ألتقطه منذ اليوم فأحصي ذلك اليوم فوجد قتل في ذلك اليوم ، ولله در من قال :

بأبي أفتدي كريمته إذ لاعبتها النكباء والمورا
شغلته الهموم بعد نصول الصّبغ عنها فخضّبتها الدّماء

وقال السيد ابن طاووس في اللهوف والشيخ ابن نما في مثير الأحزان واللفظ للسّيد رحمه الله : انّ عمر بن سعد لعنه الله بعث برأس الحسين عليه السلام في ذلك اليوم وهو يوم عاشوراء مع خولى بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيدالله بن زياد لعنه الله ، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته عليهم السلام ، فنظّفت وسرح مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج ، فأقبلوا حتى قدموا بها الكوفة وأقام لعنه الله بقيّة يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس ، ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين عليه السلام ، وحمل نسائه صلوات الله عليه على أحلاس أقتاب بغير وطاء مكشّفات الوجوه بين الأعداء ، وهنّ ودائع خير الأنبياء ، وساقوهنّ كما يساق سبي الترك والرّوم في أسر المصائب والهموم ، ولله در القائل :

يصلّى على المبعوث من آل هاشم ويعزى بنوه أن ذا العجيب

قال السّيد رحمه الله : وروي أنّ رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام كانت ثمانية وسبعين رأساً ، فاقتسمتها القبائل لعنهم الله لتقرّب بذلك إلى عبيدالله بن زياد وإلى يزيد بن معاوية ، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث لعنه الله ، وجاءت هوازن بإثني عشر رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن لعنه الله ، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً ، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً ، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس ، وجاء باقي الناس بثلاثة عشر رأساً :

تلك الرؤوس أبت إلاّ العلى فسمت على رفيع من الخرصان مشهور
كأنّه حين يسود الدجى علم سام تشبّ عليه نار مقرور

وفي العوالم عن صاحب المناقب وابن نما وأبي مخنف أنّ عمر بن سعد لعنه الله لما دفع الرأس إلى خولى بن يزيد الأصبحي لعنه الله ليحمله إلى ابن زياد لعنه الله أقبل به خولى لعنه الله ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً ، فأتى به منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد وأخرىٰ حضرميّة يقال لها النوار ، فأوى إلى فراشها ، فقالت له : ما الخبر؟ فقال : جئتك بالذّهب ، هذا رأس الحسين عليه السلام معك في الدّار ، فقالت : ويلك جاء الناس بالذهب والفضّة وجئت برأس ابن رسول الله ، والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً . قالت : فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار ودعا بالأسديّة فأدخلها عليه ، فما زلت والله أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من الاجانة التي فيها رأس الحسين عليه السلام إلى السماء ، ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وحول الرأس .

وفي كتاب التبر المذاب قال الواقدي : لما حمل الشمر لعنه الله رأس الحسين عليه السلام جعل في مخلاة وذهب به إلى منزله فوضعه على التراب وجعله على اجانة ، فخرجت امرأته ليلاً فرأت نوراً ساطعاً عند الرأس إلى عنان السماء ، فجاءت إلى الاجانة فسمعت أنيناً تحتها ، فجاءت إلى شمر لعنه الله وقالت : رأيت كذا وكذا فأي شيء تحت

الاجانة؟ قال لعنه الله : رأس خارجيّ قتلته وأُريد أن أذهب به إلى يزيد لعنه الله ليعطني عليه مالاً كثيراً . قالت : ومن يكون؟ قال لعنه الله : الحسين بن علي عليهما السلام ، فصاحت وخرّت مغشيّة ، فلما أفاقت قالت : يا شرّ المجوس أما خفت من إله الأرض والسماء ، ثم خرجت من عنده باكية ورفعت الرأس وقبّلته ووضعته في حجرها ودعت نساءً يساعدنها بالبكاء عليه وقالت : لعن الله قاتلك ، فلمّا جنّ الليل غلبها النّوم ، فرأت كأنّ الحائط قد انشقّ بنصفين وعش في البيت نسور فإذا فيها امرأتان فأخذتا الرأس فسألت عنهما ، فقيل : إنّهما خديجة وفاطمة عليهما السلام ، ثم رأت رجالاً وفي وسطهم إنسان وجهه كالقمر ليلة تمّه ، فسألت عنه فقيل محمد (ص) وعن يمينه حمزة وجعفر وأصحابه فبكوا وقبّلوا الرأس ، ثم جاءت خديجة وفاطمة عليهما السلام وقالتا لها : تمنّي ما شئت ، فإن لك عندنا منّة ويداً بما فعلت ، فإن أردتِ أن تكوني من رفقائنا في الجنة فاصلحي وإنّا منتظروك، فانتبهت من النّوم ورأس الحسين عليه السلام في حجرها، فجاء الشمر لعنه الله لطلب الرأس فلم تدفعه إليه، وقالت له : يا عدوّ الله طلقني فإنك يهوديّ والله لا أكون معك أبداً فطلّقها ، فقالت : والله لا أدفع إليك هذا الرّأس أو تقتلني فضربها ضربة كانت منيّتها فيها ، وعجّل الله بروحها إلى الجنّة .

وفي خبر أبي مخنف قال : قال الطّرماح بن عديّ : كنت في القتلى وقد وقع فيَّ جراحات وضربات وطعنات فأثخنتني بالجراح ، ولو حلفت لكنت صادقاً انّي كنت غير نائم إذ أقبل عشرون فارساً وعليهم ثياب بيض يفوح منها المسك والعنبر ، فقلت في نفسي : هذا عبيدالله بن زياد لعنه الله قد أقبل بطلب جثة الحسين عليه السلام ليمثل بها ، فجاؤا حتّى صاروا قريباً منه فتقدّم رجل إلى جثّة الحسين عليه السلام وأجلسه قريباً منه فأومىء بيده إلى الكوفة وإذا بالرّأس قد أقبل فركبّه على الجسد فعاد مثل ما كان بقدرة الله تعالىٰ وهو يقول : يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك ، وما أشدّ جرأتهم على الله ، ثم التفت إلى من

كان معه عنده فقال : يا أبي آدم ويا أبي إبراهيم ويا أبي إسماعيل ويا أخي موسى ويا أخي عيسى ، أما ترون ما صنعت الطغاة بولدي لا أنالهم الله شفاعتي ، فتأملته فإذا هو برسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله .

وزاد السّيد في أنواره فجعلوا يبكون ويعزّون النبي صلَّىٰ الله عليه وآله زماناً طويلاً وهو يحثو التراب على رأسه وشيبته الطّاهرة والحسين عليه السلام يقص عليه ما صدر وما عملوه فيه حتى غشي عليه من البكاء ، وأنا أسمعهم وأشاهدهم ففارقوه وانطرح عليه السلام كما كان ميتاً .

أقول : بقيت هنا أشياء لا بدّ منها في المقام لختم المرام نذكرها في فصول ثلاثة .

إلى هنا تم الجزء الرابع من هذا الكتاب حسب تجزئتنا ويليه الجزء الخامس ويبتدىء ببقية حياة الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

الدمعة الساكبة

في

أحوال النبي والعترة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق

المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني

المتوفى سنة ١٢٨٥ ق

منشورات

مكتبة العلوم العامة — مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

المنامة . البحرين — بيروت . لبنان

الدمعة الساكبة

في

أحوال النبي (ص) والعترة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق

المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني

المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

صححه وعلق عليه

العلامة الشيخ حسين الأعلمي

الجزء الخامس

منشورات

مكتبة العلوم العامة
المنامة . البحرين

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت . لبنان

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

فيما ظهر له صلوات الله عليه وأصحابه بعد قتلهم من الكرامات

في العوالم والمنتخب والبحار روي عن طريق أهل البيت عليهم السلام أنه لمّا استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعاً ودمه على الأرض مسفوحاً ، وإذا بطائر أبيض قد أتى تمسح بدمه وطار والدم يقطر منه . فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار وكلّ منهم يذكر الحبّ والعلف والماء ، فقال لهم ذلك الطير المتلطخ بالدّم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي والحسين عليه السلام في أرض كربلاء في هذا الحرّ ملقى على الرّمضا ظامىء مذبوح، ودمه مسفوح ، فعادت الطّيور كلّ منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيّدنا الحسين عليه السلام ملقى في الأرض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن ، قد سفت عليه السّوافي وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها ، زوّاره وحوش القفار ، وندبته جنّ السّهول والأوعار . قد أضاء التراب من أنواره ، وأزهر الجوّ من إزهاره .

فلمّا رأته الطيّور تصايحن وأعلنّ بالبكاء والثبور ، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه ، وطار كلّ واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبدالله ، فمن القضاء والقدر أنّ طيراً من هذه الطيّور قصد مدينة الرّسول وجاء يرفرف والدّم يتقاطر من أجنحته ودار حول قبر سيّدنا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يعلن بالنّداء : ألا قتل الحسين بكربلاء ، ألا ذبح الحسين عليه السلام بكربلاء ، فاجتمعت الطّيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون ، فلمّا نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر حتى انقضت مدّة من الزمان ، وجاء خبر مقتل الحسين علموا أنّ ذلك الطّير كان يخبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بقتل ابن فاطمة البتول وقرّة عين الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله .

وقد نقل أنّه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطّير إلى المدينة كان في المدينة رجل يهودي وله بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة والجذام قد أحاط ببدنها ، فجاء ذلك الطير والدّم يتقاطر منه ووقع على شجرة ويبكي طول ليلته ، وكان اليهودي قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان ، وتركها في البستان الذي جاء الطّير ووقع فيه ، فمن القضاء والقدر أنّ تلك الليلة عرض لليهودي عارض فدخل المدينة لقضاء حاجته فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلى البستان التي فيها ابنته المعلولة والبنت لما نظرت أباها لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدتها لأنّ أباها كان يحدّثها ويسلّيها حتى تنام ، فسمعت عند السّحر بكاء الطّير وحنينه ، فبقيت تتقلّب على وجه الأرض إلى أن صارت تحت الشجرة التي عليها الطّير ، فصارت كلّما حنّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون ، فبينما هي كذلك إذ وقع قطرة من الدم فوقعت على عينها ، ففتحت ثم قطرة أخرى على عينها الأخرى فبرئت ، ثم قطرت على يديها فعوفيت ، ثم على رجليها فبرئت وعادت كلّما قطرت قطرة من الدم تلطخ به جسدها فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام .

فلمّا أصبحت أقبل أبوها إلى البستان فرأىٰ بنتاً تدور ولم يعلم انّها ابنته ، فسألها أنّه كان لي في البستان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرك ؟ فقالت ابنته : والله أنا ابنتك ، فلمّا سمع كلامها وقع مغشياً عليه ، فلما أفاق قام على قدميه فأتت به إلى ذلك الطير فرآه واكراً على الشّجرة يأنّ من قلب حزين محترق ممّا رأىٰ ممّا فعل بالحسين عليه السلام .

فقال له اليهودي : أقسمت عليك بالذي خلقك أيّها الطير أن تكلّمني بقدرة الله تعالىٰ ، فنطق الطير مستعبراً ثم قال : إنّي كنت واكراً على بعض الأشجار مع بقيّة الطيور عند الظهيرة ، وإذا بطير ساقط علينا وهو يقول : أيّها الطيور تأكلون وتتنعّمون والحسين عليه السلام في أرض كربلاء في هذا الحرّ على الرّمضا طريحاً ظامياً ، والنحر دام ورأسه مقطوع على الرمح مرفوع ، ونساؤه سبايا حفاة عرايا .

فلما سمعن بذلك تطايرن إلى كربلاء فرأيناه عليه السلام في ذلك الوادي طريحاً الغسل من دمه والكفن الرّمل السّافي عليه ، فوقعنا كلّنا عليه ننوح ونتمرّغ بدمه الشّريف ، وكان كلّ منّا طار إلى ناحية فوقعتُ أنا في هذا المكان ، فلمّا سمع اليهودي ذلك تعجّب وقال : لو لم يكن الحسين عليه السلام ذا قدر رفيع عند الله تعالى ما كان دمه شفاء من كلّ داء ، ثم أسلم اليهودي وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه .

وروى السّيد نعمة الله الجزائري في أنواره ، وفي البحار والعوالم والمنتخب حكي عن رجل أسدي قال : كنتُ زارعاً على نهر العلقميّ بعد ارتحال العسكر عسكر بني أُميّة ، فرأيت عجائب لا أقدر أن أحكي إلاّ بعضها ، منها أنه إذا هبّت الرّياح تمرّ عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر ، وإذا سكنت أرى نجوماً تنزل من السماء إلى الأرض وترقى من الأرض إلى السماء مثلها ، وأنا منفرد مع عيالي ، ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك ، وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأولّي عنه إلى منزلي ، فإذا أصبح الصّباح وطلعت الشمس وذهبت من منزلي أراه مستقبل القبلة

ذاهباً ، فقلت في نفسي : إنّ هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيدالله بن زياد فأمر بقتلهم ، وأرى منهم ما لم أره من سائر القتلى ، فوالله هذه الليلة لا بدّ من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا . فلمّا صار غروب الشمس وإذا به أقبل فخفته وإذا هو هائل المنظر ، فارتعدت منه وخطر ببالي إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني وأنا أُحاكي نفسي بهذا فمثّلته وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسد كأنّه الشّمس إذا طلعت فبرك عليه ، فقلت : يأكل منه وإذا به يمرّغ وجهه عليه وهو يهمهم ويدمدم .

فقلت : الله أكبر ما هذه إلاّ أُعجوبة ، فجعلت أحرسه حتى اعتكر الظلام ، وإذا بشموع معلّقة ملأت الأرض ، فإذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع ، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض ، ففهمت من ناع فيهم يقول : وا حسيناه وا إماماه ، فاقشعر جلدي فقربت من الباكي ، وأقسمت عليه بالله تعالىٰ وبرسوله صلّى الله عليه وآله من تكون ، فقال : إنّا إناث من الجنّ ، فقلت : وما شأنكن ؟ فقلن : في كلّ يوم وليلة هذا عزائنا على الحسين الذبيح العطشان ، فقلت : هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد ؟ قلن : نعم أتعرف هذا الأسد ؟ قلت : لا . قلن : هذا أبوه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله ، فرجعت ودموعي تجري على خدي :

سلّوا سيوف محمد بمحمد	ففروا بها هامات آل محمد
فكأن عترة أحمد أعدائه	وكأنّما الأعداء عترة أحمد

وزاد السّيد في أنواره بعدما قلن له هذا أبوه علي بن أبي طالب عليه السلام فهممت أن أرجع ودموعي تجري على خدي حزناً عليه ، وإذا أنا برجال لم أر أطول منهم ذوي أسلحة كثيرة، فكاد فؤادي أن يطير ، وإذا بهم قائل يقول : ارجع فرجعت خائفاً ، وقيل : هذا الرجل هو الذي دفن الحسين عليه السلام .

وفي شرح شافية أبي فراس للسّيد الأديب محمد بن الأمير الحاج الحسيني ، عن كتاب مناقب السعداء ، عن هلال بن معاوية قال : رأيت رجلاً يحمل رأس الحسين عليه السلام في مخلاة فرسه فسمعت إذ نادى ووعى قلبي والرأس يقول : فرقت بين رأسي وجسدي فرّق الله بين لحمك وعظمك ، وجعلك آية ونكالاً للعالمين ، فرفع سوطاً كان معه ولم يزل يضرب به الرأس الشريف حتى سكن .

قال : فرأيت ذلك الرّجل وقد أتى به لعنه الله المختار فيشرح لحمه ويلقيه إلى الكلاب وهو حيّ ، وكلّما قطعت منه قطعة صاح وغلب على عقله فيرتسل حتى يؤب إليه عقله . ثم يفعل به مثل ذلك حتى بقي عظاماً مجرّدة ، ثم أمر به فقطعت مفاصله ، فأتيت المختار فأخبرته بفعله وبما سمعت من الرأس الشريف .

أقول : وفي نقل آخر روى الحميري وهو من الثقاة أنه قال : سمعت يوم أصيب به الحُسين عليه السلام بكربلاء أصواتاً حوله ، وبكاءاً عالياً ما سمعت إذ نادىٰ ولا رأت عيناي أمراً أعظم منه، ولا أكثر باكياً من ذلك اليوم .

قال صاحب الحديث : لما اجتزّ الشّمر لعنه الله رأس الحسين عليه السلام أخذه وعلّقه على فرسه ، فسمعت إذ نادى ونظرت عيناي ووعى قلبي ورأس الحسين عليه السلام يكلّمه بلسان فصيح ويقول : يا شمر يا شقيّ الأشقياء ، يا عدوّ الله ورسوله ، فرقّت بين رأسي وجَسَدي فرّق الله بين لحمك وعظمك ، وجعلك نكالاً للعالمين . قال : فرفع اللعين سوطاً كان بيده ولم يزل يضرب الرّأس حتى سُكت عن الكلام ، فقلتُ : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم ، وأنا والله لا أستطيع قتال اللّعين بن اللّعين الذي يضرب رأس الحُسين ، وليس بيدي سيف ولا كعب رمح ، ولكن صبرت حتى يحكم الله تعالىٰ وهو خير الحاكمين .

وفي البحار والمنتخب عن سعيد بن المسيّب قال : لما استشهد

سيـدي ومولاي الحسين عليـه السلام ، وحـجّ الناس من قـابـل دخلت على علي بن الحسين عليهمـا السلام ، فقلت لـه : يا مـولاي قد قـرب الحـج ، فمـاذا تأمـرني ؟ فقـال عليـه السـلام : امض على نيّتـك وحـجّ ، فحججت فبينمـا أطوف بـالكعبة وإذا أنـا برجـل مقـطوع اليـدين ووجهـه كقـطع الليـل المـظلم ، وهـو متعلق بـأستـار الكعبـة وهـو يقـول : اللهمّ ربّ هـذا البيت الحـرام اغفر لي ومـا أحسبك أن تفعـل بي ولو تشفّـع فيَّ سكّـان سمـواتـك وأراضيك وجميع ما خلقت لعظم جرمي .

قـال سعيد بن المسيّب : فشغلت وشغلت وشغـل النـاس عن الـطوف حتّى حفّ به النّاس ، واجتمعنـا عليه فقلنـا له : يـا ويلك لو كنت إبليس مـا كـان ينبغي لـك أن تيـأس من رحمـة الله ، فمن أنت؟ ومـا ذنبـك؟ فبكىٰ وقال : أنا أعـرفُ بنفسي وذنبي وما جنيت . فقلنـا له : تـذكره لنـا ، فقال : أنا كنت جمّالاً لأبي عبـدالله الحسين عليه السـلام ، فلما خـرج من المدينـة إلى العراق وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضـع سراويله عنـدي ، فأرى تكتّه تغشى الأبصار بحسن إشراقها ، وكنت أتمنّـاها تكـون لي إلى أن صرنـا بكـربلاء . فقتـل الحسين عليه السـلام وهي معه ، فـدفنت نفسي في مكـان من الأرض .

فلمّـا جنّ اللّيل خـرجت من مكاني فـرأيت من تلك المعركـة نـوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليـلاً ، والقتلى مطرحين على وجـه الأرض ، فذكـرت لحيفي وشقـائي التكة ، فقلت : والله لأطلبنّ الحسين عليـه السلام وأرجـو أن تكون التكة في سراويله فآخذهـا . فلم أزل أنظرُ في وجـوه القتلى حتى أتيت إلى الحسين عليـه السلام ، فـوجدتُـه مكبوبـاً على وجهه وهـو جثـة بـلا رأس ، ونـوره مشـرق مـرمّـل بـدمـائـه والـرّيـاح سـافيـة عليـه ، فقلت : هـذا والله الحسين ، فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها ، فدنوت منه وضربت بيـدي إلى التكة فإذا هو قد عقدها عقداً كثيرة ، فلم أزل أحلّها حتى حللت آخر عقدة منهـا ، فمدّ يـده اليمنى وقبض على التكة ، فلم أقـدر على أخـذ يـده عليـه

السلام عنها ولا أصل إليها ، فدعتني النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه ، فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها وانتكبت على يده ، ولم أزل أجزّها حتى فصلتها عن زنده ثم نحيّتها عن التّكة ، ومددت يدي إلى التكة لأحلّها فمدّ يده اليسرى ، فقبض عليها ، فلم أقدر على أخذها ، فأخذت قطعة السّيف ولم أزل أجزّها حتى فصلتها عن التكة ومددت يدي إلى التكة لأخذها فإذا الأرض ترجف والسماء تهتز ، وإذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء وقائل يقول : وا أبتاه وا مقتولاه وا ذبيحاه وا حسيناه وا غريباه يا بنيّ قتلوك وما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك .

فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى ، وإذا بثلاثة نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف ، وقد امتلأت الأرض بصور النّاس وأجنحة الملائكة، وإذا بواحد منهم يقول : يا أبتاه يا حسين فداك جدّك وأبوك وأمّك وأخوك ، وإذا بالحسين عليه السلام قد جلس ورأسه على بدنه وهو يقول : لبّيك يا جدّاه يا رسول الله ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ، ويا أمّاه يا فاطمة الزهراء ، ويا أخاه المقتول بالسّم ، عليكم مني السّلام ، ثم انّه بكىٰ وقال : يا جدّاه قتلوا والله رجالنا يا جدّاه والله سلبوا نساءنا ، يا جدّاه نهبوا والله أطفالنا ، يا جدّاه يعزّ والله عليك أن ترى حالنا ، وما فعل الكفّار بنا ، وإذا هم جلسوا يبكون حوله ما أصابه وفاطمة عليها السلام تقول : يا أبتاه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمّتك بولدي ، أتأذن لي أن آخذ من دم شيبه وأخضب به ناصيتي وألقى الله عزّ وجلّ وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين عليه السلام . فقال صلّىٰ الله عليه وآله لها : خذي ونأخذ يا فاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شيبه عليه السلام وتمسح به فاطمة عليها السلام ناصيتها والنبي وعلي والحسن عليهم السلام يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق .

وسمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : فديتك يا حسين يعزّ والله عليّ أن أراك مقطوع الرأس، مرمّل الجبين ، دامي النحر ، مكبوباً

على قفاك قد كساك الذّاري من الرّمول ، وأنت طريح مقتول مقطوع الكفّين ، يا بنيّ من قطع يدك اليمنى وثنّى باليسرى ، فقال : يا جدّاه كان معي جمّال من المدينة ، وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنّى أن تكون تكتي له ، فما منعني أن أدفعها إليه إلاّ لعلمي أنّه صاحب هذا الفعل .

فلمّا قتلت خرج يطلبني بين القتلى ، فوجدني جثة بلا رأس، فتفقد سراويلي فرأى التكة وقد كنت عقدتها عقداً كثيرة ، فضرب بيده إلى التكة فحلّ عقدة منها ، فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة ، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور ، فقطع به يميني ، ثم حلّ عقدة اخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى كي لا يحلّها فتنكشف عورتي ، فجزّ يدي اليسرى .

فلمّا أراد حل التكة حسّ بك فرمى نفسه بين القتلى .

فلمّا سمع النبي صلّىٰ الله عليه وآله كلام الحسين عليه السلام بكىٰ بكاء شديداً وأتىٰ إلى بين القتلى إلى أن وقف نحوي فقال صلّىٰ الله عليه وآله : ما لي وما لك يا جمّال تقطع يدين طالما قبلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون ، وتباركت بهما أهل السمٰوات والأرضين ، أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذلّ والهوان هتكوا نسائه من بعد الخدور وانسدال الشور ، سوّد الله وجهك يا جمّال في الدّنيا والآخرة ، وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دمائنا ، وتجرأ على الله فما استتم دعائه صلوات الله عليه وآله حتى شلّت يداي وحسست وجهي كأنّه أُلبس قطعاً من الليل مظلماً ، وبقيت على هذه الحالة فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنّه لا يغفر لي أبداً . فلم يبق في مكة أحد إلاّ وسمع حديثه وتقرب إلى الله تعالىٰ بلعنته ، وكلّ يقول : حسبك ما جنيت يا لعين وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

الفصل الثاني

في كيفيّة دفن الحسين عليه السلام وأصحابه ومن دفنهم رضي الله عنهم

قال المفيد رحمه الله : ولمّا رحل ابن سعد لعنه الله خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضريّة إلى الحسين وأصحابه ، فصلّوا عليهم ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن ، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله ممّا يلي رجلي الحسين عليه السلام ، وجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً ، ودفنوا العباس بن علي عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية ، حيث قبره الآن .

وفي البحار قال : قال ابن شهراشوبُ وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاً .

أقول : وفي بعض الكتب المعتبرة عن كتاب أسرار الشّهادات روي أنّه لمّا ارتحل عمر بن سعد لعنه الله من كربلاء وساروا بالسّبايا والرّؤوس إلى الكوفة نزل بنو أسد مكانهم وبنوا بيوتهم وذهبت نسائهم إلى الماء ، إذا هنّ رأين جثثاً حول المسنّاة وجثثاً نائية عن الفرات ، وبينهنّ جثة قد جللتهم بأنوارها وعطرتهم بطيبها ، فتصارخن النساء وقلن : هذا والله جسد الحسين وأهل بيته عليهم السلام ، فرجعن إلى بيوتهنّ صارخات ، وقلن : يا بني أسد أنتم جلوس في بيوتكم وهذا الحسين وأهل بيته وأصحابه مجزّرون كالأضاحي على الرّمال ، وتسفي عليهم الرياح . فإن كنتم ما نعهده فيكم من المحبّة والموالاة فقوموا وادفنوا هذه الجثث . فإن لم تدفنوها نتولى دفنها بأنفسنا .

فقال بعضهم لبعض : إنّا نخشى من ابن زياد وابن سعد لعنهم الله أن تصبحنا خيولهم فينهبوننا أو يقتلون أحدنا . فقال كبيرهم : الرّأي أن

نجعل لنا عيناً تنظر إلى طريق الكوفة ونحن نتولى دفنهم . فقالوا : إنّ هذا الرّأي لسديد ، ثم انّهم وضعوا لهم عيناً وأقبلوا إلى جسد الحسين عليه السلام وصار لهم بكاء وعويل ، ثم إنّهم اجتهدوا على أن يحرّكوه عليه السلام من مكانه ليشقوا له ضريحاً فلم يقدروا أن يحرّكوا عضواً من أعضائه .

فقال كبيرهم : ما ترون؟ قالوا : الرأي أن نجتهد أوّلاً في دفن أهل بيته ، ثم نرى رأينا فيه . فقال كبيرهم : كيف يكون لكم دفنهم وما فيكم من يعرف من هذا ومن هذا وهم كما ترون جثث بلا رؤوس قد غيّرتهم الشمس والتراب من الرّيح ، فلربّما نسأل عنهم فما الجواب .

فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم أعرابيّ على متن جواده ، فلمّا رأوه انكشفوا عن تلك الجثث الزّواكي .

قال : فأقبل الأعرابي ونزل عن ظهر جواده إلى الأرض ، وصار منحنياً كهيئة الراكع حتى أتى ورمى بنفسه على جسد الحسين عليه السلام وجعل يقبلّه تارة ويشمّه أخرى ، وقد بلّ لثامه من دموع عينيه ، ثم رفع رأسه ونظر إلينا فقال : ما كان وقوفكم حول هذه الجثث ؟ فقالوا : أتينا لنتفرج عليها . فقال عليه السلام : ما كان هذا قصدكم. فقالوا : نعم يا أخ العرب الآن نطلعك على ما في ضمائرنا . أتينا لندفن جسد الحسين عليه السلام فلم نقدر أن نحرّك عضواً من أعضائه ، ثم اجتهدنا في دفن أهل بيته وما فينا من يعرف من هذا ومن هذا وهم كما ترى جثث بلا رؤوس قد غيّرتهم الشّمس والتراب ، فبينما نحن في الكلام إذ طلعت علينا ، فخشينا أنّك من أصحاب ابن زياد لعنه الله فانكشفنا عن تلك الجثث .

قال : فقام فخط لنا خطاً وقال : احفروا هُهُنا ، ففعلنا فيها فقال : قدموا هذا وأخّروا هذا فوضعنا سبعة عشر جثة بلا رأس ، ثم خطّ لنا خطّاً فقال : احفروا هُهُنا ، ففعلنا فوضعنا فيها باقي الجثث واستثنى منها جثة

واحدة ، وأمر لنا أن نشق لها ضريحاً مما يلي الرأس الشريف ، ففعلنا ، فدفّناها ثم أقبلنا إليه لنعينه على جسد الحُسين عليه السلام ، وإذا هو يقول لنا بخضوع وخشوع : أنا أكفيكم أمره ، فقلنا له : يا أخا العرب كيف تكفينا أمره وكلّنا قد اجتهدنا على أن نحرّك عضواً من أعضائه فلم نقدر عليه . فبكىٰ بكاء شديداً فقال عليه السلام : معي من يعينني ثم انّه بسط كفيه تحت ظهره الشريف وقال : بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، هذا ما وعدنا الله تعالىٰ ورسوله وصدق الله ورسوله ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم . ثم أنزله وحده ولم يشرك معه أحداً منّا ، ثم وضع خدّه بنحره الشريف وهو يبكي فسمعناه يقول : طوبى لأرض تضمنت جسدك الشريف ، أما الدّنيا فبعدك مظلمة والآخرة فبنورك مشرقة .

أمّا الحزن فسرمد واللّيل فمسهّد حتى يختار الله لي دارك التي أنت مقيم بها ، فعليك مني السلام يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم شرج عليه اللبن وأهال عليه التراب ، ثم وضع كفّه على القبر وخطّه بأنامله وكتب هذا قبر حسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً . ثم التفت إلينا وقال : انظروا هل بقي أحد؟ قالوا : نعم يا أخا العرب قد بقي بطل مطروح حول المسنّاة وحوله جثّتان ، وكلّما حملنا جانباً منه سقط الآخر لكثرة ضرب السّيوف والسّهام . فقال : امضوا بنا إليه ، فمضينا إليه . فلمّا رآه انكبّ عليه يقبلّه ويبكي ويقول : على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم ، فعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته ، ثم أمر لنا أن نشق له ضريحاً ففعلنا ، ثم أنزلهُ وحده ولم يشرك معه أحداً منّا . ثم شرج عليه اللبن وأهال عليه التراب ، ثم أمرنا بدفن الجثتين حوله ، ففعلنا ثم مضى إلى جواده فتبعناه ودرنا عليه لنسأله عن نفسه وإذا به يقول : أما ضريح الحسين عليه السلام فقد علمتم ، وأمّا الحفيرة الأولى ففيها أهل بيته والأقرب إليه ولده علي الأكبر ، وأمّا الحفيرة الثّانية ففيها أصحابه ، وأمّا القبر المنفرد فهو حامل لواء الحسين عليه

السلام حبيب بن مظاهر ، وأمّا البطل المطروح حول المسناة فهو العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام .

وأمّا الجثتان فهما من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ، فإذا سألكم سائل فاعلموه ، فقلنا له : يا أخا العرب نسألك بحق الجسد الذي واريته بنفسك وما أشركت معك أحداً منّا من أنت؟ فبكىٰ بكاء شديداً فقال : أنا إمامكم علي بن الحسين عليه السلام ، فقلنا : أنت علي ؟ فقال : نعم فغاب عن أبصارنا .

وروى الكشي عن محمد بن مسعود عن جعفر بن أحمد ، عن حمدان بن سليمان ، عن منصور بن العباس ، عن اسماعيل بن سهل ، عن بعض أصحابنا ، وسألني أن أكتم اسمه . قال : كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السّراج وابن المكاري، فقال له ابن أبي حمزة بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام في إمامته إنّا روينا عن آبائك عليهم السلام أنّ الإمام لا يلي أمره إلاّ إمام مثله ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : فأخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام كان إماماً أو غير إمام؟ قال : كان إماماً . قال : فمن وليّ أمره؟ قال : علي بن الحسين ، وأين كان علي بن الحسين عليه السلام؟ قال : كان محبوساً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد لعنه الله . قال : خرج وهم لا يعلمون حتى وليّ أمر أبيه عليه السلام ، ثم انصرف فقال له أبو الحسن عليه السلام : إن هذا أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه ثم ينصرف ، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد ويلي أمر أبيه ، ثم ينصرف وليس في حبس ولا في أسر (الحديث).

وروى ابن قولويه في كامل الزيارات عن أبي عيسى ، عن سعيد بن محمد ، عن محمد بن سلامة الكوفي ، عن أحمد بن محمد الواسطي ، عن عيسى بن أبي شيبة القاضي ، عن نوح بن درّاج ، عن قدامة بن زائدة ، عن أبيه قال : قال علي بن الحسين عليهما السلام : بلغني يا

زائدة أنك تزور قبر أبي عبدالله عليه السلام أحياناً ؟ فقلت : إنّ ذلك لكما بلغك . فقال عليه السلام لي : فلماذا تفعل ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبّتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمّة من حقّنا؟ فقلت : والله ما أريد بذلك إلاّ الله ورسوله ، ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه .

فقال عليه السلام : والله إنّ ذلك لكذلك ، فقلت : والله إنّ ذلك لكذلك يقولها ثلاثاً . فقال عليه السلام : أبشر ثم أبشر فلأخبرنّك بخبر كان عندي في النخب[1] المخزون أنّه لمّا أصابنا بالطّف ما أصابنا وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه عليه السلام من ولده واخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونسائه على الأقتاب يراد بنا الكوفة ، وجعلت أنظر إليهم صرعى ، ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتدّ لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبيّنت ذلك مني عمّتي زينب بنت علي الكبرى . فقالت : ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي واخوتي ؟ فقلت : وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيّدي واخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلّبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر ، كأنّهم أهل بيت من الدّيلم والخزر . فقالت : لا يجزعنك ما ترى فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمّك . ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السموات ، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور اللّيالي والأيّام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً وأمره إلاّ علواً .

---

(١) النخب بضمتين جمع نخبة وهي المختار (من ق) .

فقلت : وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقالت : نعم حدّثتني أمّ أيمن أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام ، فعملت له حريرة وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر ، ثم قالت أم أيمن : فأتيتهم بعسّ[1] فيه لبن وزبد ، فأكل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم من تلك الحريرة ، وشرب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللبن ، ثم أكل (ص) وأكلوا من ذلك التمر بالزبد ، ثم غسل رسول الله (ص) يده وعلي (ع) يصبّ عليه الماء .

فلمّا فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظراً عرفنا فيه السّرور منه في وجهه ، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه صلّىٰ الله عليه وآله يدعو ثم خرّ ساجداً وهو ينشج[2] . فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنّها صوب المطر ، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي عليه السلام وقالت له فاطمة عليها السلام : ما يبكيك يا رسول الله (ص) لا أبكىٰ الله عينيك ، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟ فقال : يا أخي سررت بكم .

وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هٰهُنا : فقال : يا أحبّتي إنّي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قطّ ، وإنّي لأنظرُ إليكم وأحمد الله تعالىٰ على نعمته عليَّ فيكم ، إذ هبط عليَّ جبرئيل فقال : يا محمد (ص) : إنّ الله تبارك وتعالىٰ اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك

---

(١) العُسعس بضمّتين الأنية الكبار (ق) .

(٢) نشج الباكي ينشج بالكسر نشجاً إذا غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب (ق) .

بـأخيك وابنتـك وسبطيـك ، فأكمـل لك النعمـة وهنأك العـطية بـأن جعلهم وذريّـاتهم ومحبّيهم وشيعتهم معـك في الجنـة ، لا تفـرق بينـك وبينهم ، يحبّـون كما تُحب ، ويعـطون كما تعـطى حتى ترضى وفوق الـرضـا على بلوى كثيـرة تنالهم في الـدنيا ومكـاره تصيبهم بـأيـدي أنـاس ينتحلون ملّتـك ويـزعمون أنهم من أمّتـك براء من الله ومنـك ، خبطاً خبـطاً[1] ، وقتلاً قتـلاً شتىً مصـارعهم نـاعيـة قبـورهم ، خيـرة من الله لهم ولـك فيهم فـاحمـد الله جـلّ وعزّ على خيـرته وارضى بقضـائه ، فحمـدت الله ورضيت بقضائـه بمـا اختاره لكم .

ثم قال جبرئيـل : يا محمـد إنّ أخاك مضـطهد[2] بعـدك مغلوب على أمّتـك متبـوع من أعـدائـك ، ثم مقتـول بعـدك يقتله أشـرّ الخلق والخليقـة وأشقى البـريّة نـظير عـاقر النـاقة ببلد تكـون إليه هجـرته وهـو مغرس شيعتـه وشيعة ولده ، وفيه على كل حال يكثر بلـ ،ويعظم مصـابهم وانّ سبطك هـذا وأومىء بيـده إلى الحسين عليه الـسلام مقتول في عصـابة من ذرّيتـك وأهـل بيتـك وأخيار من أمّتـك بضفّة[3] الفرات بأرض تـدعى كربـلاء ، من أجلهـا يكثر الكرب والبـلاء على أعدائـك وأعداء ذرّيتـك في اليوم الـذي لا ينقضي كـربه ولا تفنى حسـرته ، وهي أطهـر بقاع الأرض وأعـظمها حـرمـة ، وإنّهـا لمن بـطحاء الجنّـة ، فـإذا كـان ذلـك اليـوم الـذي يقتـل فيـه سبـطك وأهله وأحـاطت بهم كتائب أهـل الكفور واللّعنـة تزعـزعت[4] الأرض من أقطارهـا ومـادت الجبال ، وكثـر اضـطرابهـا واصطفقت[5] البحار بـأمـواجهـا ، ومـاجت السمٰـوات بأهلهـا غضبـاً لـك يا محمـد ولذرّيتـك واستعظامـاً لما ينتهـك من

---

(١) خبطه يخبطه ضربه شـديداً والبعير بيده الأرض وطأ شديداً والقوم بسيفه جلدهم

(٢) أي مقهور مغلوب (ق) .

(٣) ضفّة النهر بالكسر جانبه (من بحار) .

(٤) التزعزع التّحرك وكذا الميد.

(٥) الاصطفاق الاضطراب، يقال الريح تصفق الأشجار فتصطفق .

حرمتك ، ولشّر ما يكافي به ذرّيتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلاّ استأذن الله عزّ وجلّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين ، الذين هم حجّة الله تعالىٰ على خلقه بعدك ، فيوحي الله تعالىٰ إلى السمٰوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهنّ انّي أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع ، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام . وعزّتي وجلالي لأعذبّنّ من وتر[1] رسولي وصفيّي وانتهك حرمته وقتل عترته ، ونبذ عهده ، وظلم أهله ، عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين .

فعند ذلك يضجّ كلّ شيء في السمٰوات والأرضين يلعن من ظلم عترتك واستحلّ حرمتك ، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عزّ وجلّ قبض أرواحها بيده ، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السّابعة معهم آنية من الياقوت والزّمرد مملوّة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنّة ، وطيب من طيب الجنّة ، فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب ، وصلّىٰ الملائكة صفاً صفاً عليهم ، ثم يبعث الله تعالىٰ قوماً من أُمّتك لا يعرفهم الكفّار ، ولم يشركوا في تلك الدّماء بقول ولا فعل ولا نية ، فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيّد الشهداء عليه السلام بتلك البطحاء ، يكون علماً لأهل الحق ، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز وتحفّه الملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة يصلّون عليه ويسبّحون الله عنده ويستغفرون الله لزوّاره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أُمّتك متقرباً إلى الله وإليك بذلك ، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء صلّىٰ الله عليه وآله .

فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور

---

(١) الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدركه بدمه ، تقول منه وترة بترة وتراً وترة (من بحار) .

تغشى منه الأبصار ، يدل عليهم ويعرفون به ، وكأنّي بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي عليه السلام أمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده ، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه بين الخلائق حتى ينجيهم الله تعالىٰ من هول ذلك اليوم وشدائده ، وذلك حكم الله تعالىٰ وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عزّ وجلّ ، وسيجد أُناس حقّت عليهم من الله اللّعنة والسّخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره ، فلا يجعل الله تبارك وتعالىٰ لهم إلى ذلك سبيلاً .

ثم قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : فهذا أبكاني وأحزنني . قالت زينب عليها سلام الله : فلمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله تعالىٰ أبي صلوات الله عليه وآله ورأيت أثر الموت منه ، قلت له : يا أبة حدّثتني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك . فقال عليه السلام : يا بنيّ الحديث كما حدثتك أمّ أيمن ، وكأني بك وببنات أهلك لسبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين ، تخافون أن يتخطّفكم النّاس فصبراً صبراً ، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذٍ وليّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم .

ولقد قال لنا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حين أخبرنا بهذا الخبر : إنّ إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً ، فيجول الأرض كلّها في شياطينه وعفاريته ، فيقول : يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرّية آدم الطلّبة وبلغنا في هلاكهم الغاية ، وأورثناهم النّار إلاّ من اعتصم بهذه العصابة ، فاجعلوا شغلكم بتشكيك النّاس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأوليائهم حتى نستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ، ولا ينجو منهم ناج ، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب ، أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر .

قال زائدة : ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام بعد أن حدثني

بهذا الحديث خذه إليك أما لو ضربت في طلبه اباط الإبل[1] حولاً لكان قليلاً . . .

تذنيب : في عدد المقتولين مع الحُسين عليه السلام من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام :

روى المجلسي عليه الرّحمة ، عن ابن شهراشوب وصاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب أنّه اختلف في عدد المقتولين من أهل البيت عليهم السلام ، فالأكثرون على أنّهم كانوا سبعة وعشرين ، سبعة من بني عقيل مسلم المقتول بالكوفة وجعفر وعبدالرّحمٰن ابنا عقيل ومحمد بن مُسلم وعبدالله بن مسلم وجعفر بن محمد بن عقيل ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل وزاد ابن شهراشوب عوناً ومحمداً ابني عقيل وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب محمد بن عبدالله بن جعفر وعون الأكبر بن عبدالله وعبيدالله بن عبدالله ، ومن ولد علي عليه السلام تسعة الحسين عليه السلام والعباس ويقال وابنه محمد بن العباس وعمر بن علي عليه السلام وعثمان بن علي عليه السلام وجعفر بن علي وإبراهيم بن علي عليهم السلام ، وعبدالله بن علي الأصغر (ع) ومحمد بن علي الأصغر وأبو بكر شكّ في قتله .

وأربعة من بني الحسن عليه السلام : أبو بكر وعبدالله والقاسم وقيل بشر وقيل عمر كان صغيراً وستة من بني الحسين عليه السلام مع اختلاف فيه علي الأكبر وعبدالله وإبراهيم ومحمد وحمزة وعلي وجعفر وعمر وزيد وذبح عبدالله في حجره .

قال الفاضل رحمه الله : ولم يذكرُ صاحب المناقب إلاّ عليًّا وعبدالله وأسقط ابن أبي طالب حمزة وإبراهيم وزيد وعمر .

---

(١) ضرب آباط الابل كناية عن الرّكض والاستعجال فإن المستعجل يضرب رجليه باطي الابل ليعدو أي لو سافرت سفراً سريعاً في طلبه حولاً (من بحار) .

وقال ابن شهراشوب ويقال لم يقتل محمد الأصغر ابن علي عليه السلام لمرضه ، ويقال : رماه رجل من بني دارم فقتله .

وقال : قال أبو الفرج جميع من قتل يوم الطفّ من ولد أبي طالب عليهم السلام سوى من يختلف في أمره اثنان وعشرون رجلاً .

وقال ابن نما : قالت الرّواة كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر عليهما السلام قتل الحسين عليه السلام قال : قتلوا سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض في بطن فاطمة يعني بنت أسد أم علي عليه السلام .

الفصل الثالث

في جمل أحوال أولاده وأزواجه عموماً ومدّة عمره عليه السلام

قال كمال الدّين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول : كان له من أولاد ذكور وإناث عشرة ستة ذكور وأربع إناث . فالذكور : علي الأكبر وعلي الأوسط وهو سيّد العابدين عليه السلام ، وعلي الأصغر ومحمد وعبدالله وجعفر فأمّا علي الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه عليه السلام حتى قتل شهيداً . وأمّا علي الأصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتله ، وقيل إنّ عبدالله أيضاً قتل مع أبيه شهداً .

وأمّا البنات : فزينب وسكينة وفاطمة وهذا هو القول المشهور .

وقيل : بل كان له أربعة بنين وبنتان والأول الأشهر وكان الذكر المخلد والبناء المنضد مخصوصاً من بين بنيه بعلي الأوسط زين العابدين عليه السلام دون بقية الأولاد. آخر كلامه .

أقول : عدد أولاده عليه السلام ذكر بعضاً وترك بعضاً .

وقال المفيد رحمه الله في إرشاده : وكان للحُسين عليه السلام ستة أولاد : علي بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد وأُمّه شاه زنان بنت كسرى

يزدجرد ، وعلي بن الحُسين الأصغر قتل مع أبيه عليه السلام بالطّف وقد تقدم ذكره فيما سلف ، وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفية ، وجعفر بن الحسين عليه السلام لا بقيّة له وأُمّه قضاعيّة ، وكان وفاته في حياة الحُسين عليه السلام ، وعبدالله بن الحسين عليه السلام قتل مع أبيه عليه السلام صغيراً، جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه وقد تقدم ذكره فيما مضى ، وسكينة بنت الحسين عليه السلام وأُمّها الرّباب بنت امرىء القيس بن عدي كلبيّة معدية ، وهي أمّ عبدالله بن الحسين وفاطمة بنت الحسين وأُمّها أمّ إسحٰق بنت طلحة بن عبدالله تميميّة .

وفي البحار والعوالم عن ابن شهراشوب في المناقب أبناؤه علي الأكبر الشهيد أُمّه برّة بنت عروة بن مسعود الثقفي ، وعلي الإمام وهو علي الأوسط وعلي الأصغر وهما من شهربانويه ، ومحمد وعبدالله الشهيد من أم الرّباب بنت امرأة الحسن وجعفر وأُمّه قضّاعيّة .

وبناته سكينة أُمّها رباب بنت امرىء القيس الكندية ، وفاطمة أُمّها أمّ إسحٰق بنت طلحة بن عبدالله وزينب .

وأعقب الحسين عليه السلام من ابن واحد وهو زين العابدين عليه السلام وابنتين ، وبوابه .

وفيهما عنه أيضاً ذكر صاحب كتاب البدع وصاحب كتاب شرح الأخبار أن عقب الحسين عليه السلام من ابنه علي الأكبر ، وانّه هو الباقي بعد أبيه عليه السلام ، وأنّ المقتول هو الأصغر منهما ، وعليه نعول ، فإن عليّ بن الحسين عليه السلام الباقي كان يوم كربلاء من أبناء ثلاثين سنة ، وإنّ ابنه محمد الباقر عليه السلام كان يومئذٍ من أبناء خمس عشرة سنة ، وكان لعلي الأصغر المقتول نحو اثنتي عشرة سنة ، وتقول الزيّديّة في الأصغر أنّه كان في يوم كربلاء ابن سبع سنين ومنهم من يقول أربع سنين ، وعلى هذا النّسابون كتاب النّسب عن يحيىٰ بن الحسن قال

يزيد لعلي بن الحسين عليهما السلام وا عجباً لأبيك سمّى عليًّا وعليًّا ، فقال عليه السلام : إنّ أبي أحبّ أباه فسمّى باسمه عليه السلام مراراً .

أقول : وفي الكافي والإرشاد أنّ الباقر عليه السلام ولد سنة سبع وخمسين من الهجرة كما سيجيء إن شاء الله تعالى في بيان أحواله في محلّه ، فعلى هذه كان له عليه السلام من العمر عند واقعة جدّه أربع سنين لأنّ مقتله كان في إحدى وستين على ما في أكثر الروايات الآتية إن شاء الله في عمره عليه السلام في مطالب السؤول .

قال كمال الدين : قد تقدم القول في ولادته عليه السلام أنّها كانت في سنة أربع من الهجرة ، وكان انتقاله إلى الدار الآخرة في سنة إحدى وستين من الهجرة فتكون مدة عمره ستاً وخمسين سنة وأشهراً ، كان منها مع جده رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ستّ سنين وأشهراً ، وكان مع أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، وكان مع أخيه الحسن عليهما السلام بعد وفاة أبيه عشر سنين ، وبقي بعد وفاة أخيه عليه السلام إلى وقت مقتله عشر سنين .

وفي كشف الغمّة قال ابن الخشاب : حدثنا حرب بإسناده عن الصّادق عليه السلام قال : مضى أبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام أُمه فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو ابن سبع وخمسين سنّة في عام الستين من الهجرة في يوم عاشوراء ، كان مقامه عليه السلام مع جدّه النبي صلّىٰ الله عليه وآله سبع سنين ، إلّا ما كان بينه وبين أبي محمد عليه السلام ، وهو سبعة أشهر وعشرة أيام ، وأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة ، وأقام مع أبي محمد عليه السلام عشر سنين ، وأقام بعد مضي أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين ، فكان عمره عليه السلام سبعاً وخمسين سنة إلّا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل ، وقبض في يوم عاشوراء يوم الجمعة سنة إحدىٰ وستين . ويقال في يوم عاشوراء يوم الاثنين ، وكان بقائه بعد أخيه الحسن عليه السلام إحدىٰ عشرة سنة .

وفيه أيضاً قال الحافظ عبدالعزيز الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وامّه فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولد في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقتل بالطف يوم عاشوراء سنة إحدىٰ وستين وهو ابن خمس وخمسين سنة وستة أشهر .

وقال أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي في تاريخه واختلفوا في سنّه عليه السلام على أقوال : أحدها ستّ وخمسون سنة قاله الواقدي لأنّه ولد سنة أربع من الهجرة ، والثاني خمس وخمسون سنة قاله السدي . والثالث ثمان وخمسون .

ثم قال : وكان مقتله يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر لأنّه صلّىٰ صلاة الخوف بأصحابه وقيل يوم السبت .

أقول : وقال المفيد في إرشاده ومضى الحُسين عليه السلام في يوم السبت العاشر من المحرّم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلاً مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً على ما شرحناه ، وسنّه يومئذٍ ثمان وخمسون سنة ، أقام منها مع جدّه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله سبع سنين ، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثين سنة ، ومع أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين ، وكانت مدّة خلافته بعد أخيه إحدىٰ عشرة سنة .

وكان عليه السلام يختضب بالحنّاء والكتم[1] وقتل عليه السلام وقد نصل الخضاب من عارضيه ، وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته عليه السلام ، بل في وجوبها .

فروي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : زيارة الحسين عليه السلام واجبة على كلّ من يقرّ الحُسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّ وجلّ .

---

(١) الكتم بالتحريك نبت يصبغ به .

قال عليه السلام : زيارة الحسين عليه السلام تعدل مائة حجّة مبرورة ومائة عمرة متقبّلة .

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من زار الحسين عليه السلام بعد موته فله الجنّة والأخبار في هذا الباب كثيرة . وقد أوردنا منها جملة كافية في كتابنا المعروف بمناسك المزار انتهى كلامه رفع الله تعالى مقامه .

تذنيبٌ :

قال السّيد رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء :

مسألة :

فإن قيل : ما العذر في خروجه صلوات الله عليه من مكة بأهله وعياله إلى الكوفة والمستولي عليها أعداؤه والمتأمّر فيها من قبل يزيد اللّعين بتسلّط الأمر والنّهي . وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه صلوات الله عليهما ، وأنّهم غادرون خوّانون ، فكيف خالف ظنّه ظنّ جميع نصحائه في الخروج وابن عبّاس رحمه الله يشير إليه بالعُدول عن الخروج ويقطع على العطب فيه وابن عمر لمّا ودعه يقول له : استودعك الله إلى غير ذلك ممنّ تكلّم في هذا الباب .

ثمّ لمّا علم عليه السلام بقتل مُسلم بن عقيل وقد أنفذه رائداً[1] له كيف لم يرجع ويعلم الشرور من القوم ويفطن بالحيلة والمكيدة ، ثم كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها مواد لها كثيرة ، ثم لما عرض عليه ابن زياد لعنه الله الأمان وأن يبايع يزيد كيف لم يستجب حقناً لدمه ودماء من معه من أهله وشيعته ومواليه ولم ألقى بيده إلى التهلكة؟

---

(١) الرائد هو الذي يرسل في طلب الكلاء (ص) .

وبدون هذا الخوف سلم أخوه الحسن عليه السلام الأمر إلى معاوية فكيف يجمع بين فعليهما في الصحّة .

الجـواب :

قلنا قد علمنا أنّ الإمام عليه السلام متى غلَبَ على ظنّه أنّه يصل إلى حقّه والقيام بما فوّض إليه بضرب من الفعل وجب عليه ذلك ، وإن كان فيه ضرب من المشقة يتحمل مثلها وسيدنا أبو عبدالله صلوات الله عليه لم يسر طالباً الكوفة إلاّ بعد توثق من القوم وعهود وعقود وبعد أن كاتبوه عليه السلام طائعين غير مكرهين ومبتدئين غير مجيبين . وقد كانت المكاتبة من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرائها ، تقدّمت إليه في أيام معاوية وبعد الصّلح الواقع بينه وبين الحسن عليه السلام ، فدفعهم فقال في الجواب : ما وجب ثم كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعاوية باقٍ فوعدهم ومنّاهم . فكانت أيّام معاوية صعبة لا يطمع في مثلها .

فلمّا مضى معاوية وأعادوا المكاتبة وبذلوا الطاعة وكرّروا الطّلب والرّغبة ورأى عليه السلام من قوّتهم على من كان يليهم في الحال من قبل يزيد وتسلّطهم عليه وضعفه عنهم ما قوّى في ظنّه أنّ المسير هو الواجب تعين عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبّب ولم يكن في حسبانه عليه السلام أن القوم يغدر بعضهم ويضعف أهل الحق عن نصرته ويتفق ما اتفق من الأمور الغريبة .

فإن مسلم بن عقيل رحمة الله عليه لمّا دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها ، ولما وردها عبيدالله بن زياد لعنه الله وقد سمع بخبر مسلم ودخوله بالكوفة وحصوله في دار هاني بن عروة المرادي على ما شرح في السّيرة وحصل شريك بن الأعور بها جاء ابن زياد لعنه الله عائداً وقد كان شريك وافق مُسلم بن عقيل على قتل ابن زياد لعنه الله عند حضوره لعيادة شريك وأمكنه ذلك وتيسّر له ، فما فعل واعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك

بأن ذلك فتك ، وإنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله قال : إن الإيمان[1] قيد الفتك ، ولو كان فعل مسلم من قتل ابن زياد ما تمكن منه ووافقه شريك عليه لبطل الأمر ودخل الحسين عليه السلام الكوفة غير مدافع عنها وحسر[2] كلّ أحد قناعه في نصرته ، واجتمع له كلّ من كان في قلبه نصرته ، وظاهره مع أعدائه .

وقد كان مسلم بن عقيل عليه الرحمة أيضاً لما حبس ابن زياد لعنه الله هانياً سار إليه في جماعة من أهل الكوفة حتى حضره في قصره ، وأخذ بكظمه وأغلق ابن زياد لعنه الله الأبواب دونه خوفاً وجبناً حتّى بث النّاس في كلّ وجه يرغبون النّاس ويرهبونهم ويخذلونهم عن نصرة ابن عقيل ، فتعاقدوا وتفرق أكثرهم حتى أمسى في شرذمة وانصرف .

وكان من أمره عليه السلام ما كان ، وإنّما أردنا بذكر هذه الجملة انّ أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحة متوجّهة ، فإن الاتفاق السيء عكس الأمر وقد همّ سيّدنا أبو عبدالله عليه السلام لمّا عرف بقتل مسلم بن عقيل وأشير إليه بالعود فوثب إليه بنو عقيل وقالوا : والله لا ننصرف حتى ندرك ثأره أو نذوق كما ذاق أبونا . فقال عليه السلام : لا خير في العيش بعد هؤلاء ، ثم لحقه الحر بن يزيد ومن معه من الرّجال الذين أنفذهم ابن زياد لعنه الله ومنعه من الانصراف وسامه[3] أن يقدمه على ابن زياد لعنه الله نازلاً على حكمه ، وامتنع عليه السلام .

ولمّا رأىٰ أن لا سبيل له إلى العود ولا إلى دخول الكوفة سلك طريق

---

(١) إنّ الإيمان قيد الفتك : الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيشدّ عليه فيقتله (نهاية).

(٢) حسره حسراً كشفه (ق).

(٣) سام فلاناً الأمر كلّفه إيّاه أو أولاه إيّاه كسوته وأكثر ما يستعمل في العذاب والشرّ (ق).

الشّام سائراً نحو يزيد بن معاوية لعلمه عليه السلام بأنّه على ما به أرأف من ابن زياد وأصحابه لعنهم الله . فسار عليه السلام حتى قدم عليه عمر بن سعد لعنه لله في العسكر العظيم ، وكان من أمره ما قد ذكر وسطر وكيف يقال أنه عليه السلام ألقى بيده إلى التهلكة .

وقد روي أنّه عليه السلام انه قال لعمر بن سعد لعنه الله : اختاروا مني : إمّا الرّجوع إلى المكان الذي أقبلت منه ، أو أن أضع يدي في يد يزيد فهو ابن عمّي ليرى في رأيه . وإمّا أن يسيّروني إلى ثغر من ثغور المسلمين ، فإني رجلاً من أهله لي ما له وعليَّ ما عليه ، وإن عمر لعنه الله كتب إلى عبيدالله بن زياد لعنه الله بما يسأل فأبىٰ عليه وكاتبه بالمناجزة[1] بالبيت المعروف وهو :

الآن إذ علقت مخالبنا فيه   يرجو النجاة ولات حين أوان[2]

فلما رأىٰ عليه السلام إقدام القوم عليه وأنّ الدّين منبوذ وراء ظهورهم وعلم أنّه إن دخل تحت حكم ابن زياد لعنه الله تعجل الذّلّ والعار وآلَ من بعد إلى القتل التجأ إلى المحاربة والمدافعة بنفسه عليه السلام وأهله ومن صبر من شيعته ووهب دمه له ووقاه بنفسه ، وكان بين إحدى الحسنيين إمّا الظفر وربما ظفر الضعيف القليل أو الشهادة والمنية الكريمة ، فأما مخالفة ظنّه لظنّ من أشار إليه من الصّحابة كابن عباس وغيره فالظنون إنما تغلب بحسب الإمارات ، وقد تقوى عند واحدة وتضعف عند أخرىٰ .

ولعلّ ابن عبّاس لم يقف على ما كوتب عليه السلام به من الكوفة ، وما تردّد في ذلك من المكاتبات والمراسلات والعهود والمواثيق ، وهذه أمور تختلف أحوال النّاس فيها ، ولا يمكن الإشارة إلاّ إلى جملتها دون تقصّيها .

---

(١) نجز الوعد تعلج وتبادر .

(٢) وقد ورد في الأخبار ولات حين مناص (منه) .

فأمّا السّبب في أنّه عليه السلام لم يرجع بعد قتل مسلم بن عقيل فقد بيّناه وذكرنا أنّ الرّواية وردت بأنّه همّ بذلك فمنع منه وحيل بينه وبينها .

فأمّا محاربة الكثير بالنفر القليل فقد بيّنا أنّ الضرورة دعت إليها وأنّ الدّين والحزم[1] ما اقتضيا في تلك الحال إلاّ ما فعل ولم يبذل ابن زياد لعنه الله من الأمان ما يوثق بمثله ، وإنّما أراد إذلاله والغضّ من قدره بالنّزول تحت أمره ، ثمّ يفضي الأمر بعد الذلّ إلى ما جرى من إتلاف النّفس ولو أراد به عليه السلام الخير على وجه لا يلحقه فيه تبعة من الطّاغية يزيد لكان قد مكّنه من التوجّه نحوه واستظهر عليه بمن ينفذه معه ، لكنّ الاضغان البدرية والأحقاد النبويّة ظهرت في هذه الأحوال وليس يمتنع أن يكون عليه السلام في تلك الأحوال مجوزاً أن يفيء إليه قوم ممّن بايعه وعاهده وتعاهد عنه ويحملهم ما يرون من صبره واستلامه وقلّة ناصره على الرّجوع إلى الحقّ ديناً أو حمية . فقد فعل ذلك نفر منهم حتى قتلوا بين يديه عليه السلام شهيداً . ومثل هذا يطمع فيه ويتوقع في أيّام الشّدّة .

فأمّا الجمع بين فعله وفعل أخيه الحسن عليه السلام فواضح صحيح ، لأنّ أخاه عليه السلام سلّم كفّاً للفتنة وخوفاً على نفسه وأهله وشيعته وإحساساً بالغدر من أصحابه ، وهذا لما قوى عليه السلام في ظنّه النّصرة ممّن كاتبه ووثق له ورأى من أسباب نصرة الحق وضعف أنصار الباطل ما وجب عليه معه من الطّلب والخروج ، فلمّا انعكس ذلك ظهرت إمارات الغدر فيه وسوء الاتفاق رام الرّجوع والمكافة والتّسليم كما فعل أخوه عليه السلام ، فمنع من ذلك وحيل بينه وبينه فالحالان متّفقان إلاّ أنّ التّسليم والمكافة عند ظهور أسباب الخوف لم يقبلا منه عليه السلام ، ولم يجب إلى الموادعة وطلبت نفسه عليه السلام فمنع منها بجهده حتى مضى

---

(١) الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .

كريماً إلى جنّة الله تعالىٰ ورضوانه ، وهذا واضح لمتأمّله .

قال المجلسي رحمه الله في البحار : قد مضى في كتاب الإمامة وكتاب الفتن أخبار كثيرة دالّة على أنّ كلاً منهم عليهم السلام كان مأموراً بأمور خاصّة مكتوبة في الصّحف السّماوية النّازلة على الرسول صلّىٰ الله عليه وآله ، فهم كانوا يعملون بها ، ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلّقة بهم عليهم السلام على أحكامنا وبعد الاطّلاع على أحوال الأنبياء وانّ كثيراً منهم كانوا يبعثون فرادى على ألوف من الكفرة ، ويسبّون آلهتهم ويدعونهم إلى دينهم ولا يبالون بما ينالهم من المكاره والضّرب والحبس والقتل والإلقاء في النّار وغير ذلك . لا ينبغي الاعتراض على أئمة الدّين في أمثال ذلك مع أنّه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين والنّصوص المتواترة لا مجال للاعتراض عليهم ، بل يجب التّسليم لهم كلّ ما يصدر عنهم على أنّك لو تأمّلت حق التأمّل علمت أنّه عليه السلام فدى نفسه المقدّسة دين جدّه ، ولم تتزلزل أركان دولة بني أُميّة لعنها الله إلاّ بعد شهادته عليه السلام ، ولم يظهر للنّاس كفرهم وضلالتهم إلاّ عند فوزه بسعادته ، ولو كان يسالمهم ويوادعهم كان يقوى سلطانهم ويشتبه على النّاس أمرهم فتعود بعد حين أعلام الدّين طامسة ، وآثار الهداية مندرسة مع أنه قد ظهر لك من الأخبار السّابقة أنه عليه السلام هرب من المدينة خوفاً من القتل إلى مكّة ، وكذا خرج من مكة بعدما غلب على ظنّه أنهم يريدون غيلته[1] وقتله حتى لم يتيسّر له فداه نفسي وأبي وأُمّي وولدي أن يتمّ حجّه فتحلّل وخرج منها خائفاً يترقّب . وقد كانوا لعنهم الله ضيّقوا عليه جميع الأقطار ولم يتركوا له عليه السلام موضعاً للقرار .

وقال : ولقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة أنّ يزيد لعنه الله أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمّره على

---

(١) الغيلة الخديعة (ق) .

الحاجّ كلّهمْ ، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً ، وإن لم يتمكّن منه بقتله غيلة ثم إنّه دس مع الحاج في تلك السّنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أُميّة ، وأمرهم بقتل الحُسين عليه السلام على أيّ حال اتفق ، فلمّا علم الحسين عليه السلام بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرة مفردة .

قال : وقد روي بأسانيد أنّه لما منعه عليه السلام محمد بن الحنفيّة عن الخروج إلى الكوفة قال: والله يا أخي لو كنت في جُحر[1] هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني ، بل الظّاهر أنه لو كان يسالمهم ويبايعهم لا يتركونه لشدّة عداوتهم وكثرة وقاحتهم ، بل كانوا يغتالونه بكلّ حيلة ويدفعونه بكلّ وسيلة ، وإنّما كانوا يعرضون البيعة عليه أوّلاً لعلمهم بأنّه لا يوافقهم في ذلك ، ألا ترى إلى مروان لعنه الله كيف كان يشير إلى والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه (ع) ، وكان عبيدالله بن زياد عليه لعائن الله إلى يوم التناد يقول : إعرضوا فلينزل على أمرنا ثم نرى فيه رأينا .

ألا ترى كيف آمنوا مسلماً رضي الله عنه ثم قتلوه .

فأما معاوية فإنّه مع شدّة عداوته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام كان ذا دهاء ونكراء وحزم ، وكان يعلم أنّ قتلهم علانية يوجب رجوع النّاس عنه وذهاب ملكه وخروج النّاس عليه ، فكان يداريهم ظاهراً على أيّ حال ، وكذا صالحه الحسن عليه السلام ولم يتعرض له الحسين عليه السلام ، ولذلك كان يوصي ولده اللّعين بعدم التّعرض للحسين عليه السلام لأنّه كان يعلم أنّ ذلك يصير سبباً لذهاب دولته لعنه الله ، اللهمّ العن كلّ من ظلم أهل بيت نبيّك وقتلهم وأعان عليهم ورضي بما جرى عليهم من الظلم والجور لعناً وبيلا ، وعذّبهم عذاباً أليما ، واجعلنا من

---

(١) جُحر بالجيم المضمومة ثم الحاء مسكن الحشرات وهامة حشرات .

خيار شيعة آل محمد وأنصارهم والطّالبين بثأرهم مع قائمهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم .

ولنختم هذا المقام بذكر قصيدة فريدة لجامع أشتات العلوم والأدب ، ومعيد مذهب الفضل بعدما ذهب ، غوث الإسلام ، وكهف الأنام ، حاوي محاسن المتقدّمين ، وجامع فضائل المتأخّرين ، علاّمة العلماء واللّج الذي لا ينتهي ، ولكلّ لجّ ساحل ، السّيّد السّند ، والركن المعتمد ، السّيد المحروس، السّيد حسين سبط المرحوم ، العلم العلاّمة ، المولى الأقدم ، السّيد محمد مهدي الطباطبائي أعلى الله مقامه :

حيّ الطّفوف وسلها إذ تحيّيها … عن أنجم نثرتها في روابيها
قد ضمّ تلك الدّراري أيّما كتب … ما مسك داريها طيباً يحاكيها
يا طيب مثوى سما الأفلاك حيث حوى … خير الخلائق دانيها وقاصيها
أهل درى أن نفساً قد تضمّنها … نفس النّبيّ وسرّ الله باريها
نفس حوت بابتلاها كلّ منقبة … ليست لعمري يد الاعداد تحصيها
من خير جرثومة باهى الإلّه بها … وكم أبان لها في الذكر تنويها
اختارها حججاً دون الخلائق بل … لأجلها خلق الدّنيا وما فيها
فاستجلها تلف أنوار النبوّة إن … أنصفتها مشرقات في نواصيها
فهل لا سرة من السر الإلّه به … حتّى دنى منه ذو فخر يدانيها
أمسي وأصبحَ ولْهاناً ولي مقل … تهمي لشوق تلاقيها أماقيها
وإن أفلاذ قلبي في فجائعهم … يذيبها الوجد والأجفان تجريها
لوعنّ لي سلوة صالت كتائب من … كربي عليها وغرب الدمع يغريها
أبكي بدور هدى للحشر تندبها … غرّ الملائك في شجو وتبكيها
فمن معزي سراة العزّ من مضر … بليثها والهمام القرم ساميها
أهل درت أيّ شهم من سلالتها … رهن الفيافي صريعاً في مواميها
أم هل درت أن أهليها شوارد قد … محي البلا من مغانيها معانيها
يا فجعة الطفّ كم أضْرَمْتِ في كبدي … ناراً متى تخب ماء العين يوريها

لا غـرو إن بكت السّبع الشّداد لها ... وماجت الأرض وانهدّت رواسيها
أليس فـوق ثـراهـا السّبط منجدلاً ... ظـامي الحشا تـرب الأشلاء داميها
أليس ريحـانـة الهـادي ونبعتـه ... قـد جرّعتها الرّدى قسـراً أعـاديها
أليس علّت إلى الشـامـات من حنقٍ ... يـا ويلها رأسـه السّـامي عـواليها
أليس أشـلائـه أضحت لأسهمهـا ... رميّـة شـلّ بـاريهـا وراميـهـا
أليس أجـرت عليها كـلّ سلهبـة ... حتى لقـد رضّها أيـدي عواديهـا
أليس نسـوتـه من بعـد عـزّتهـا ... حسرى تصون محيّاها بأيديها
قـاست فـوادح أشجـان تخرّ لهـا ... شمّ الجبال الرّواسي لـو تقاسيها
ثكلى نـوائح لا الخنسـاء تشبهها ... في نـوحها لا ولا الـورقـاء تحكيها
وكـاظمـات الجـوى إن تنع فتيتها ... أو تشـك أوجـرهـا بـالشّتم شـاتيها
تـزداد شجواً على أشجـانها وجـوى ... مهمـا تـوسّمن في الأغـلال واليها
بـقيّـة الآل أبـقـاه الإلـه لـهـا ... بـه إذا الـوجـد يصهيها تسليهـا
جـارت عليه يـد الأيّام إذ صفدت ... منـه يـداً تمـلأ الـدّنيـا أياديهـا
فلهف نفسي لنفس بـالعـراء لقى ... جرحى جوارحها صرعى مواليها
والشمّس تصهر أشلاهـا التي شرفا ... علت على كـلّ علـويّ معـاليهـا
ثـوت مرّملة فـوق الـرّمـال امـا ... في جمعها لـيت شعري من يواريها
لم أنسـه وبـه الأصحاب محدقـة ... كـأن على بـدرهـا دارت دراريهـا
فـأمّ تلك الـدّراري بـالـرّدى أمم ... بـاعت بصائرها في حـرب هاديها
ومذ جرت كتـالي القـطر أسهمهم ... قـال اركبـوا الآن بسم الله مجـريهـا
مـا بال قـوم لحاهـا الله قـد نقضت ... عهـودهـا وتمـادت في مسـاويهـا
ظنّت تحـامي عن الأطهـار قـادتهـا ... أنّى تـرى رشـدهـا والغيّ غـاويهـا
لآل حـرب سعت في حرب سيّـدها ... لسـوف تلقى بعقبيهـا مسـاعيهـا
تـدري الألى حاربته حاربت علمـاً ... دانت لـه الرّسـل تـطهيراً وتـنـزيهـا
من في يـديـه مقـاليـد السمـاء فلو ... يشـاء محـو سـطور اللّوح يمحيها
فثم فيهـا سـطا سـطوا فـبـددهـا ... وكـاد لـولا قضـاء الله يفـنيهـا
خـواضّ مهلكهـا جـوّال معـركهـا ... كشاف معضلها مصبـاح ناديهـا

بصول ثبت الحشا والشوس من فرق أحشـائها خـافقات في تـراقيها
غضنفـر تـرهب الأسـاد سطوتـه إن كـرّ من سطوة فـرّت ضواريها
يغشى الـوغى بِـأَوداءٍ تَـوَدُّ بِـأنْ يـميتهـا الله فيهـا ثم يحييهـا
ميل المعاطف في الهيجاء من طرب كـأن منيّتهـا أقصى أمـانيهـا
أساد حـرب إذ اسودّت مـلاحمها تجلو ببيض الظبي قسـراً دياجيها
تجول إن شمسها جالت وإن وقفت دارت عليها تقيها البأس تحميها
فكلّمـا صـالت الأقـوام وازدلفت تلفّهـا بحـدود من مـواضيهـا
تكـرّ ظامئـة الاحشـاء ذوي غلل أبت بغير كؤوس الموت تـرويها
لـو تملكن يـداهـا غيـر أنفسهـا نفسـاً لكانت بذاك اليوم تفـديها
يـوم الفضـل حـاز المكرمـات بـه ونـال من قصب العليا أقـاصيهـا
فكم بـه كـسبت أيـديـه منقبـة جلّت وعليـاه تحـديـداً وتشبيهـا
لا غـرو فهو أخو السبطين عـزّهما أبـو الفضـائـل والانـداء بـاديهـا
لله صحب حـوت كـلّ الفخار فمـا في فخـرهـا شهـداء بـدر بتـاريها
نتـائج المجـد والعليا فـرائـده ومجـدهـا تلد العليـاء ثـانيهـا
فلم تـزل تلكم الأجداث يتحفهـا ربّ المـلائـك الـطافاً ويـوليهـا
لله مـن وقعـة لـم تنس فجعتهـا حتى يقـوم قـوام الخلق هـاديهـا
فـأيّ فـادحـة تـورى القلوب بهـا جـوىً وإن هي جلّت فهـو جـاليهـا
متى ينـادي بـآفـاق السمـاء بـه مبشّـراً كـلّ ذي روع منـاديهـا
حتىً مَـا تسعـر أحشـانـا بغيبتـه فيـا لهـا غيبـة دقت معـانيهـا
فتلك أكبـاد من والاه في كمـد لهـا وتشكـو بشجـو من تماديهـا
تـدري مـواليـك يـا خيـر الـورى شرفاً من وجدها أيّ أشجان تعانيهـا
تـطوي وتـنشـر آمـالاً عـلى غلل حـرّى وليس سـوى مـرآك يشفيهـا
فـأنت كهف رجاهـا غوث صـارخها كفيلهـا من صروف الـدّهـر كـافيهـا
لـولاك يـا علّة الأكـوان مـا سمكت سمـائهـا لا ولا سـارت سـواريهـا
متى نـراك وقد أجلى حسـامـك عن وجـه العـوالم بـاغيهـا وطـاغيهـا
تهـدي هـداة الـورى حينـاً وآونـة لـطفـا بهـا من علوم الله تسقيهـا

والأرض تملأها قسطاً وقد خفقت بنود علياك في أقصى نواحيها
فقم وحسبك أعواناً بآل طبا طبا ضراغم لم تغمد مواضيها
يهدي إليك من الباري الثنا أبداً في أيّ سوح رعاك الله تاويها
تلك المعالم لا زالت يراوحها ما هبّت الرّيح روح أو يغاديها

الرزيّة الرّابعة

فيما وقع في دخول أهل البيت (ع) الكوفة إلى خروجهم (ع) منها إلى الشام وخبر قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى أولاده إلى المدينة

قال السيد بن طاووس رحمه الله في كتاب اللهوف على أهل الطفوف: بعد ما ذكرنا في الرزية الثالثة وسار ابن سعد لعنه الله بالسّبي المشار إليه ، فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنّظر إليهنّ قال : فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت : من أيّ أسارى أنتنّ ؟ فقلن : نحنُ أسارى محمد صلّى الله عليه وآله ، فنزلت من سطحها وجمعت ملأً وأزراً ومقانع فأعطتهنّ فتغطينّ . قال : وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلّة والحسن بن الحسن المثنى عليهما السلام ، وكان قد واسى عمّه وإمامه في الصّبر على الرّماح ، وإنّما ارتث وقد أثخن بالجراح وكان معهم أيضاً زيد وعمرو ولد الحسن عليه السلام السّبط ، فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : أتنوحون وتبكون من أجلنا ، فمن الذي قتلنا ؟!!! . . .

وفي الاحتجاج وعن حذام بن بشير الأسدي قال : لما أتى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالنسْوة من كربلاء وكان مريضاً ، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب والرّجال معهنّ يبكون ، فقال زين العابدين عليه السلام بصوت ضئيل[1] ، وقد نهكته العلّة : إنّ هؤلاء

---

(١) الضئيل كأمير الصغير الدقيق الحقير والنحيف (ق).

يكون علينا فمن قتلنا غيرهم ، فأومأت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام إلى النّاس بالسكوت .

قال حذام الأسدي : لم أر والله خفرة[1] أنطق منها ، كأنّما تنطق وتقرع[2] على لسان أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد أشارت إلى النّاس بأن انصتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ، ثم قالت بعد حمد الله تعالىٰ والصلاة على رسوله صلّىٰ الله عليه وآله :

أمّا بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر[3] والغدر والخذل والمكر ، ألا فلا رقات العبرة ولا هدأت الزفرة[4] ، فإنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّت انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم ، هل فيكم إلاّ الصلف[5] والعجب والشّنف[6] والكذب وملق الاماء وغمز الأعداء كمرعى على دِمْنَةٍ[7] أو كفضّة ملحودة، ألا بئس ما قدمت أنفسكم إنّ سخط الله عليكم ، وفي العذاب أنتم خالدون ، أتبكون أخي أجل والله فابكوا فإنّكم والله أحرياء[8] بالبكاء ، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً ، فقد بليتم بعارها ،

---

(١) الخفر محركة شدّة الحياء كالخفارة والتخفر خفرت كفرح وهي خفرة وخفر ومخافر (ق).

(٢) التقريع التعنيف والتثريب (ق).

(٣) الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر .

(٤) الزفير أوّل الصوت والشهيق آخره وقد زفر يزفر والاسم الزفر (ص).

(٥) الصّلف التكلم بما يكرهه صاحبك والتمدح بما ليس عندك أو مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبّراً (ق) .

(٦) شنف له كفرح أبغضه (ق).

(٧) الدمنة،بالكسر المسرقين .

(٨) احرياء أي أحقاء له .

ومنيتم[1] بشفارها[2] ، ولن ترخصوها[3] أبداً ، وأنّى ترخصون قتل سليل[4] خاتم النبوّة ومعدن الرّسالة ، وسيّد شباب أهل الجنة ، وملاذ حربكم ومعاذ حزبكم ، ومقرّ سلمكم ، وأسى[5] كلكم ومفزع نازلتكم ، والمرجع إليه عند مقاتلكم ومدرة[6] حججكم ومنار محجتكم ألا ساء ما قدّمتم لأنفسكم وساء ما تزرون ليوم بعثكم ، فتعساً تعساً ونكساً نكساً لقد خاب السّعي وتبّت[7] الأيدي، وخسرت الصّفقة ، وبئتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة ، أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد صلّى الله عليه وآله فرّثتم[8] ، وأيّ عهد نكثتم ، وأيّ كريمة له أبرزتم ، وأيّ حرمة له هتكتم؟ وأيّ دم له سفكتم؟ لقد جئتم شيئاً إدّاً[9] تكاد السموات يتفطّرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً[10]، لقد جئتم بها شوهاء خرقاء طلاع الأرض والسماء . أفعجبتم أن قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، فلا يستخفنّكم المهل فإنّه عزّ وجلّ لا يخفره[11]

---

(١) منوته ومنيته إذا ابتليته (ص).

(٢) الشفار : العيب والعار .

(٣) ارخصت يدي وثوبي غسلته (ص).

(٤) السّلالة ما انسلّ من الشيء والولد كالسّليل (ق).

(٥) الأسى مفتوح بالمقصور المداواة والعلاج (ص).

(٦) في حديث شدّاد بن أوس إذا قيل شيخ من بني عامر هو مدرة قومه المدرة زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم ، والذي يرجعون إلى أهله والميم زائدة (نهاية) في حديث أم كلثوم بنت علي عليه السلام ، قالت لأهل الكوفة : أتدرون أي كبد فرثتم لرسول الله (ص) الفرث نفيسة الكبد بالغم والأذى (نهاية).

(٧) تبت يداه أصلتا وخسرتا (ق) .

(٨) افرث الكبد شفها والقى الفراثة أي ما فيها (ق) .

(٩) الإد والإدة بكسرهما العجب والأمر الفظيع والداهية والمنكر كالأد بالفتح (ق).

(١٠) الهد الهدم الشديد والكسر (ق).

(١١) خفر بالعهد وفى به خفارة من باب ضرب وأخفره نقضه .

البدار[1] ولا يخشى عليه فوت الثار ، كلاّ إنّ ربّك لنا ولهم لبالمرصاد، ثم أنشأت تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم	ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي	منهم أسارى ومنهم ضرّجوا[2] بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم
إني لأخشى عليكم أن يحلّ بكم	مثل العذاب الذي أودى على إرم

ثم ولّت عنهم ، قال حذام : فرأيت النّاس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم ، فالتفتّ إلى شيخ إلى جانبي يبكي وقد اخضلّت لحيته بالبكاء ويده مرفوعة إلى السماء وهو يقول : بأبي أنتم وأمّي كهولهم خير الكهول وشبابهم خير الشباب ونسلهم نسل كريم ، وفضلهم عظيم ، ثم أنشد يقول :

كهولهم خير الكهول ونسلهم	إذا عدّ نسل لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين عليهما السلام : يا عمّة اسكتي ففي الباقي عن الماضي اعتبار ، وأنتِ بحمد الله عالمة غير معلّمة ، فهمة غير مفهّمة ، إنّ البكاء والحزن لا يردان من قد أباده الدّهر ، فسكتت ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط .

وفيه أيضاً عن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام .

قال : خطبت فاطمة الصّغرى بعد أن ردّت من كربلاء فقالت : الحمد لله عدد الرّمل وزنة العرش إلى الثرى ، أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله ، وأن جمع الطغاة ذبحوا أولاده بشطّ الفرات

---

(١) البدار بدر إليه أي أسرع (المغرب).

(٢) ضرجه شقه فانفرج ولطخه فتضرج وألقاه (ق).

من غير دخل(١) ولا ترات اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، وأن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام، المسلوب حقه، المقتول من غير ذنب، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت، وبها معشر مسلمة بألسنتهم تعساً لرؤوسهم، ما دفعت عنه ظلماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبة(٢)، طيّب الضريبة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم، ولا عذل عاذل، هديته يا ربّ للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتى قبضته إليك زاهداً لك في الدّنيا، غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم.

أمّا بعد: يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء(٣)، إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا، فجعل تعالى بلائنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه ورعاء فهمه، ونحن تراجمة وحي الله وحكمته وحجّته في الأرض في بلاده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيّه صلّى الله عليه وآله على كثير من خلقه تفضيلاً، فكذّبتمونا وكفّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً كأنا أولاد ترك أو كابل، كما قتلت جدّنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم قرّت بذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم، اجتراء منكم على الله، ومكراً مكرتم والله خير الماكرين، ولا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرّزايا

---

(١) الدخل الثأر، قال في الصحاح طلب بدخله أي بثأره.

(٢) في حديث محمدي عمرو أنه ميمون النقيبة أي منجح الفعال مظفر الطالب والنقيبة النفس وقيل الطبيعة والخليقة.

(٣) الخيلاء والخيل والخيلة والخولة الكبر (ق).

العظيمة ، في كتاب الله من قبل أن نبرأها ، إنَّ ذلك على الله يسير ، ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحبّ كلّ مختال فخور﴾ ، تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حلّت بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بما كسبتم ويذيق بعضكم بأس بعض ، ثم تخلّدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظّالمين ، ويل لكم أتدرون أيّة يد طاعنتنا منكم ، وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا ، أم بأيّة رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا ، قست قلوبكم وغلظت أكبادكم ، وطبع على أفئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم ، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم ، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون ، تباً لكم يا أهل الكوفة كم ترات لرسول الله صلّى الله عليه وآله قبلكم وذحول له لديكم ، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي وبنيه عترة النبي الطّاهرين الأخيار ، فافتخر بذلك مفتخر ، فقال : قد قتلنا عليًّا وابني علي بسيوف هندية ورماح ، وسبينا نسائهم سبي ترك ، ونطحناهم[1] وأيّ نطاح. فقالت: بفيك أيّها القائل الكثكث[2] ، ولك الأثلب[3] افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وطهّرهم وأذهب عنهم الرّجس فاكظم واقع كما اقعى[4] أبوك ، وإنّما لكلّ امرء ما قدّمت يداه حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضّلنا الله :

فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورنا وبحرك ساج[5] لا يواري الدعامصا[6]

---

(١) نطحه كينعه وضربه أصابه بقرنه (ق).

(٢) الكثكث كجعفر وزبرج التراب (ق).

(٣) الأثلب ويكسر التراب والحجارة أو فتاتها (ق).

(٤) أقعى في جلوسه تساند ما وراءه والكلب جلس على استه.

(٥) سجا يسجو سجواً سكن ودام كقوله تعالى : ﴿ والليل إذا سجى ﴾ أي إذا دام وسكن وسجا البحر .

(٦) الدعموص بالضم دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران (ق) .

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

قال : فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : حسبك يا بنت الطيّبين فقد أحرقت قلوبنا ، وانضجت نحورنا ، وأضرمت أجوافنا ، فسكتت عليها وعلى أبيها وجدّيها الصلاة والسلام .

وفي كتاب اللّهوف على أهل الطفوف قال : وخطبت أُم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها[1] رافعة صوتها بالبكاء . فقالت : يا أهل الكوفة سَوْأَةً لكم ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه ،وانتهبتم أمواله وورثتموه ، وسبيتم نسائه وبكيتموه ، فتباً لكم وسخفاً ويلكم أتدرون أيّ دواهٍ دهتكم ؟ وأيّ وزر على ظهوركم حملتم؟ وأيّ دماء سفكتموها؟ وأيّ كريمة أصبتموها؟ وأيّ صبيّة سلبتموها؟ وأيّ أموال انتهبتموها ؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، ونزعت الرّحمة من قلوبكم ، ألا إنّ حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون ، ثم قالت :

قتلتم أخي صبراً فويل لأمّكم ستجزون ناراً حرّها يتوقّد

سفكتم دماء حرّم الله سفكها وحرّمها القرآن ثم محمد

ألا فابشروا بالنّار انكم غداً لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا

وإنّي لأبكي في حياتي على أخي علي خير من بعد النبي سيولد

بدمع غزيز مستهل مكفكف على الخدّ منّي ذائباً ليس يحمد

قال : فضجّ النّاس بالبكاء والحنين والنّوح ، ونشرت النساء شعورهنّ ووضعن التراب على رؤوسهنّ ، وخمشن وجوههنّ ، وضربن خدودهن ، ودعون بالويل والثبور ، وبكىٰ الرّجال ونتفوا لحاهم فلم ير باكية ولا باك أكثر من ذلك اليوم .

وفي الاحتجاج قال حذام بن بشير : خرج زين العابدين عليه السلام إلى النّاس وأومىء إليهم أن اسكتوا فسكتوا وهو قائم ، فحمد الله وأثنى

---

(١) الكلّة بالكسر الستر .

عليه وصلّىٰ على نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله ثم قال : أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين المذبوح بشطّ الفرات من غير دخل ولا ترات ، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله ، أنا ابن من قتل صبراً فكفى بذلك فخراً .

أيّها النّاس فأنشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقتلتموه فتبّاً لكم ما قدمتم لأنفسكم وسوءة لرأيكم ، بأيّة عين تنظرون إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إذ يقول صلّىٰ الله عليه وآله لكم : قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أمّتي .

قال : فارتفعت أصوات النّاس بالبكاء ويدعون بعضهم بعضاً هلكتم وما تعلمون . فقال علي بن الحسين عليهما السلام : رحم الله امرء قبل نصيحتي وحفظ وصيّتي في الله وفي رسوله وفي أهل بيته ، فإنّ لنا في رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أسْوَةٌ حسنة . فقالوا بأجمعهم : نحن كلّنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك ، فمرنا أمرك رحمك الله ، فإنا حرب لحربك وسلم لسلمك ، لنأخذن ترتك وترتنا ممّن ظلمك وظلمنا .

فقال علي بن الحسين عليهما السلام : هيهات هيهات أيّتها الغدرة المكرة ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل ، كلاّ وربِّ الراقصات إلى منى فإنّ الجرح لما يندمل . قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه ، فلم ينسى ثكل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وثكل أبي وبني أبي وجدي وشق لهازمي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في شراسيف صدري ، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا .

ثم قال :

لا غرو أن قتل الحسين وشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما

فلا تفرحوا يا أهل الكوفة بالذي أصاب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشط النّهر نفسي فداؤه جزاه الذي أوداه نار جهنّما

وزاد السّيد رحمه الله : ثم قال عليه السلام :

رضينا منكم رأساً برأس فلا يوم لنا ولا علينا

وفي بعض الكتب عن سهل بن سعيد الشهرزوري عن جديلة الأسدي قال لي : يا أخي كنت بالكوفة سنة إحدى وستين حين منصرف النّاس من كربلاء ، فرأيت نساءً مهتكات الجيوب ، لاطمات الخدود ، فقلت لشيخ من أهل الكوفة : ماذا صار؟ قال : أولا ترى رأس الحسين عليه السلام . فبينما يقصّ عليَّ ذلك وإذا بامرأة كأنها التّبر المذاب على سنام بعير أدبر من غير وطاء ، ولا حجاب ، فسألت عنها فقيل لي : هذه أم كلثوم ، وإذا خلفها ولد قد أضرّ به الوجع على سنام بعير أعجف ، ورأسه مكشوف ، والدّم يسيل من ساقيه ، فسألته من هذا الولد؟ فقال : علي بن الحسين عليه السلام ، فخنقتني العبرة ، وإذا بنساء أهل الكوفة تناول الأطفال الذين في حجور النساء من خمس تمرات ، وقطعة رغيف ، فصاحت بهن أم كلثوم : حرج على من يتصدّق علينا أهل البيت ، فإنّ الصّدقة علينا حرام ، وجعلت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم ، وترمي به إلى الأرض ، فضجّ النّاس بالبكاء والنحيب ، فشقوا الجيوب ، ونادوا وا ابن بنت نبيّاه ، وا حسناه وا حسيناه ، وإذا بامرأة مكشوفة الرأس منشورة الشّعر على المتنين ، تستر وجهها بكفيّها ، إذ لم يكن عندها خرقة تستر وجهها ، فقلت : من هذه؟ فقال : سكينة ، وإذا على سنام جمل أدبر ثلاث بنات كأنهنّ الأقمار مسلبات الأطمار شعورهنّ منشورة على الأكتاف ، ولا لهنّ ستر ولا لحاف ، فقلت : من هؤلاء البنات ؟ فقالوا : رقيّة وصفيّة وفاطمة الصّغرى ، فعميت عيناي من البكاء ، وإذا بامرأة تبكي وتصيح : أما تغضّون أبصاركم عن حرم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فضجّ النّاس بالبكاء والعويل ، فقلت : من هذه؟ فقال : زينب . فضربت

على وجهي وبكيت ، فرفعت رأسها أُم كلثوم وقالت : صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم ، ما لنا وما لكم بيننا وبينكم الله تعالىٰ وقت فصل القضاء ، يا أهل الجدل والصّلف ، لقد تعديتم عدواناً مبيناً ، أما علمتم أي كبد لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فريتم ، أم أيّ رحم له قطعتم ، أم أيّ بناء له هدمتم ؟ لقد جئتم والله شيئاً إدّاً .

وفي المنتخب روي مرسلاً عن مسلم الجصّاص قال : دعاني ابن زياد لعنه الله لإصلاح دار الإمارة بالكوفة ، فبينما أنا أجصّص الأبواب وإذا أنا بالزّعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة ، فأقبلت إلى خادم كان يعمل معنا ، فقلت : ما لي أرى الكوفة تضج ؟ فقال : السّاعة أتوا برأس خارجيّ خرج على يزيد بن معاوية. فقلت : من هذا الخارجي ؟ فقال : الحُسين بن علي عليهما السلام .

قال : فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهبا ، وغسلت يدي من الجصّ وخرجت من ظهر القصر ، وأتيت إلى الكناسة ، فبينما أنا واقف والناس يتوقّعون وصول السّبايا والرّؤوس إذ أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملاً ، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام ، وإذا بعلي بن الحسين عليهما السلام على بعير بغير وطاء ، وأوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول :

يا امّة السّوء لا سقياً لربعكم ... يا امّة لم تراعي جدّنا فينا
لو أنّنا ورسول الله يجمعنا ... يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيّرونا على الأقتاب عارية ... كأنّنا لم نشيّد فيكم دينا
بني أميّة ما هذا الوقوف على ... تلك المصائب لا تلبون داعينا
تصفقون علينا كفّكم فرحاً ... وأنتم في فجاج الأرض تسبونا
أليس جدّي رسول الله ويلكم ... أهدى البريّة من سبل المضلّينا
يا وقعة الطفّ قد أورثتني حزنا ... الله يهتك أستار المسيئينا

قال : وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز ، فصاحت بهم أم كلثوم عليها سلام الله وقالت : يا أهل الكوفة إنّ الصَّدقة علينا حرام ، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض .

قال : كلّ ذلك والنّاس يبكون على ما أصابهم ، ثم إنّ أمّ كلثوم اطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم : صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نسائكم ، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء .

فبينما هي تخاطبهم إذا بضجّة قد ارتفعت وإذا هم قد أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهريّ قمريّ ، أشبه الخلق برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولحيته كسواد السبج ، قد اتّصل بها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع ، والرّيح تلعب بها يميناً وشمالاً ، فالتفتت زينب عليها السلام فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها ، وأومأت إليه بحرقة وجعلت تقول صلوات الله عليها :

يا هلالاً لما استتم كمالاً	غاله خسفه فأبدى غروبا
ما توهّمت يا شقيق فؤادي	كان هذا مقدّراً مكتوبا
يا أخي فاطم الصّغير كلّمها	فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا	ما له قد قسى وصار صليبا
يا أخي لو ترى عليًّا لدى الأسر	مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلّما أوجعوه بالضرب نادا	ك بذلّ يفيض دمعاً سكوبا
يا أخي ضمّه إليك وقرّبه	ـهُ وسكّن فؤاده المرعوبا
ما أذلّ اليتيم حين ينادي	بأبيه ولا يراه مجيبا

وفي كتاب آخر لبعض المعاصرين ممّا ألّفه حاوي محاسن المتقدمين والمتأخرين ، العالم الفاضل في فنون التفاضل ، الشيخ حسن ابن الشيخ علي الملقّب بأبي قفطان ، سقى ثراه صوب الرضوان .

روى مرسلاً عن رجل من الشّيعة قال : أخطأت خطيئة وجنيت جناية لو لم تغفر لي لما شككت أني من أهل النّار ، وهي أنّي كنت في الكوفة وليس لي علم بما جرى على الحسين عليه السلام وعياله ، فبينما أنا جالس في سوق الكوفة ونفسي مستوحشة ممّا أراه من تغيّر اللّيل والنّهار ، وأرى جدران الكوفة كأنّها مطلية بدم عبيط ، والآفاق مسوّدة ، والجهات مغبّرة ، وكلّ إنسان أراه كأنّ ثيابه ووجهه مطليان بالدّم ، والنّاس في حيرة شديدة ودهشة عظيمة ، ولا أعلم ما سبب ذلك .

فبينما أنا على تلك الحالة وإذا بتكبير وتهليل وأصوات عالية ورجّة عظيمة ، فقمت لأنظر ماذا وإذا برؤوس مرفوعة على الرّماح ونساء على الجمال من غير غطاء ولا وطاء ، وبين تلك النساء بنات صغار وجوههنّ كالقناديل ، وكلّ واحدة على جمل أدبر أعجف ، وشعورهنّ منشورة ، ورؤوسهنّ منكسّة حياء من النّاس ، وبينهنّ ولد راكب على جمل وهو مقيّد من تحت بطن الناقة ، وفخذاه يشخبان دماً وهو مكشوف الرأس عار من الثياب ، وبين الحاملين للرؤوس رجل على رمحه رأس أزهر من تلك الرؤوس ، ولم يُرَ عليه آثار القتل وهو يتحمّس ويقول :

أنا صاحب الرمح الطويل   أنا صاحب السّيف الصّقيل
أنا قاتل دين الأصيل

ثم سكت لعنه الله ، فقالت له امرأة من تلك النساء : فقل يا ويلك : ومن ناغاه في المهد جبريل ، ومن بعض خدّامه ميكائيل ، وإسرافيل ، وعزرائيل ، ومن عتقائه صلصائيل ، ومن اهتزّ لقتله عرش الجليل . وقل يا ويلك : أنا قاتل محمد المصطفى (ص) وعلي المرتضى ، وفاطمة الزهراء ، والحسن المزكّى ، وأئمة الهدى ، وملائكة السماء والأنبياء والأوصياء . فدنوت لواحدة من النساء لأسألها ، فقلتُ لها : ما هذه الرّؤوس وما هٰذه السّبايا؟ فصاحت بي صيحة خلت أنّها

صـاعقـة أصـابت فؤادي وهي تقـول : أمـا تستحي من الله تنـظر إلينـا ، فسقطتُ على وجهي مغشيًا عليَّ .

فلمـا أفقت من غشـوتي وقمت رأيتهم قـد بعـدوا عنّي ، فلطمت على وجهي وقلت : هلكت وربِّ الكعبة ، فقمت أعـدو حتى وصلت قريبـاً منها ، فناديت بين يديها وأطرقت رأسي حيـاء منها وأنـا أبكي وهي مشغولـة بالبكـاء وأنا اسائـرها ولم أتجـرّأ على مسألتهـا ، فالتفتت إليَّ وقـالت : ما يبكيـك يا رجـل؟ قلت : عليكم يا سيّـدتي وعلى ما جـرى عليكم ، لكن أخبريني من أنتم ومـا هذه الـرؤوس المشالـة على الرّماح ؟ فإني أرى لكم هيبـة وشـأنـاً جليـلاً ، وأرى فؤادي ينصدع من رؤيتكم وعيني تـدمـع من حـزني عليكم ، ومـا رأيت سبياً كسبيكم ، ولا مقتـولاً تجري عليـه المدامـع مثل مقتـولكم ، ولم أعـرف من أين أنتم؟ فنكست رأسها حيـاء منّي وقـالت : أنـا زينب بنت علي بن أبي طـالب عليه السـلام ، وهذه السّبـايا بنـات رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآله وبنـات علي عليه السـلام وبنات فـاطمة الـزهراء عليهـا السـلام ، وذلك الرأس الأزهـر المتقدم على الـرؤوس رأس أخي الحسين عليه السـلام الـذي ذبحوه في أرض كـربـلاء ، وذبحـوا أولاده وبني أخيـه وأصحـابـه عن آخـرهم ، وهـذه رؤوسهم ، وهـذا الصبيّ المقيّـد من تحت بـطن النـاقـة علي بن الحسين عليهما السلام إمام العصر بعد أبيه .

فلمّا سمعت كلامهـا ضربت رأسي بحجـر حتى كسرتـه ومزقت ثيـابي ولـطمت وجهي وقلت : يا سيّـدتي قلع الله عيناً تنـظر إليكم بخيـانـة ، فـأنـا محبكُم ومواليكم وعـزيز عـليَّ ما نالكم وما نـزل بكم ، فيا لهفتـاه عليكم ، ويا طول تـأسّفي على ما أصـابكم . فقالت : إذا كنت محبّنـا فلم لا نصرتنـا وحـاميت عنّـا ؟ قلت : يـا سيـدتي سـوء حـظي أخّـرني عن نصـرتكم ، فأدخلوهم قصر الإمارة وجرى ما جرى عليهم .

وقـال أبـو مخنف : قـال سهـل الشهـر زوري : أقبلت في تلك السّنة من الحجّ فدخلت الكوفة فرأيت الأسواق معـطّلة والدّكـاكين مقفّلة ، والنّاس

ما بين باكٍ وضاحك ، فدنوت إلى شيخ منهم وقلت : ما لي أرى النَّاس بين باكٍ وضاحكٍ ألكم عيد لست أعرفه ، فأخذ بيدي وعدل بي عن النَّاس ، ثم بكىٰ الشيخ بكاء عالياً وقال : سيّدي ما لنا عيد ، ولكن بكاؤهم والله من أجل عسكرين أحدهما ظافر والآخر مقتول ، فقلت : ومن هٰذين العسكرين؟ فقال : عسكر الحُسين عليه السلام مقتول ، وعسكر ابن زياد لعنه الله ظافر .

ثم قال : وا حرقة قلباه ، وفي هذه الساعة يدخل عليكم كرائم الحسين عليه السلام . قال : فما استتم كلامه حتى سمعت البوقات تضرب ، والرايات تخفق ، وإذا بالعسكر قد دخل الكوفة ، وسمعت صيحة عظيمة ، وإذا برأس الحسين صلوات الله عليه يلوح ، والنّور يسطع منه ، فخنقتني العبرة لما رأيته ، ثم أقبلت السّبايا يقدمهم علي بن الحُسين عليهما السلام ، ثم أقبلت من بعده أُمّ كلثوم وعليها برقع خزّ أدكن ، وهي تنادي : يا أهل الكوفة غضّوا أبصاركم عنّا ، أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهنّ عرايا . قال : فوقفوا بباب بني خزيمة والرّأس على قناة طويلة ، وهو يقرأ سورة الكهف إلى أن بلغ : ﴿ أم حَسِبْتَ أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ﴾ .

قال سهل : فبكيت وقلت : يابن رسول الله (ص) رأسك أعجب ، ثم وقعت مغشيًّا عليَّ ، فلم أفق حتى ختم السّورة :

قد غصّت البيداء بالعيس فوقها	كرائم أبناء النبي المكرّم
فما في حريم بعدها من تخرج	ولا هتك شيء بعدها بمحرم

قال المفيد رحمه الله : ولما وصل رأس الحسين عليه السلام ووصل ابن سعد لعنه الله من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين عليه السلام وأهله عليهم السلام ، جلس ابن زياد لعنه الله للنّاس في قصر الإمارة ، وأذن

لعنه الله للنّاس إذناً عامّاً ، وأمر بإحضار الرأس ، فوضع بين يديه ، فجعل ينظر إليه ويتبسّم وبيده قضيب يضرب به ثناياه عليه السلام .

وروى الصدوق في أماليه بإسناده إلى حاجب عبيدالله بن زياد لعنه الله أنّه لما جيء برأس الحسين عليه السلام أمر فوضع بين يديه في طشت من ذهب ، وجعل لعنه الله يضرب بقضيب في يده على ثناياه ويقول : لقد أسرع الشّيب إليك يا أبا عبدالله ، فقال رجل من القوم : مه فإنّي رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يلثم حيث تضع قضيبك ، فقال لعنه الله : يوم بيوم بدر .

قال المفيد رحمه الله : وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو شيخ كبير ، فلمّا رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين ، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ما لا أحصيه كثرة يقبّلهما ، ثم انتحب[1] باكياً ، فقال له: يا ابن زياد لعنه الله : أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله ، والله لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله .

وفي التبر المذاب[2] فنهض زيد وهو يقول: أيّها النّاس أنتم العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة لعنه الله ، والله ليقتلنّ خياركم وليستعبدنّ شراركم ، فبعد المن يرضى الذلّ والعار . ثم قال : يابن زياد لأحدثنك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا ، رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أقعد حسناً عليه السلام على فخذه اليمنى والحسين عليه السلام على اليسرى ، ثم وضع يده على يافوخهما وقال : اللهمّ إنّي أستودعك إيّاهما

---

(١) النّحيب رفع الصوت بالبكاء ، نحب ينحبُ نحاباً إذا أخذته السّعال (ص).

(٢) مؤلف كتاب التبر المذاب أحمد بن محمد بن أحمد الخافي الحسيني نسباً والشافعي مذهباً .

وصالح المؤمنين ، فكيف كانت وديعة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عندك يابن زياد .

قال المفيد رحمه الله : وادخل عيال الحُسين عليه السلام على ابن زياد لعنه الله ، فدخلت زينب أخت الحُسين في جملتهم متنكرة وعليها أرذل ثيابها ، فمضت حتى جلست ناحية من القصر ، وحفّ بها إمائها ، فقال ابن زياد لعنه الله : من هذه التي قد انحازت فجلست ناحية ومعها نسائها؟ فلم تجبه زينب صلوات الله عليها ، فأعاد ثانية وثالثة يسأل عنها ، فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فأقبل عليها ابن زياد لعنه الله وقال لها : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم ، فقالت زينب سلام الله عليها : الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، وطهّرنا من الرّجس تطهيراً ، وإنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله .

وقال ابن زياد لعنه الله : كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ قالت : كتب الله تعالىٰ عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله تعالىٰ بينك وبينهم فتحاجون إليه وتختصمون عنده ، فغضب ابن زياد لعنه الله واستشاط [1] .

فقال عمرو بن حُريث : أيّها الأمير إنّها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم على خطابها ، فقال لها ابن زياد لعنه الله : قد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك ، فرّقت زينب عليها السلام وبكت، وقالت له : لعمري قد قتلت كهلي [2] وأبرزت أهلي وقطعت فرعي ، واجتثثت أصلي فإن يشفك هذا فقد اشتفيت، فقال ابن زياد لعنه الله : هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً . فقالت عليها

---

(١) استشاط عليه التهب غضباً. شاط فلان أي ذهب دمه هدراً، وأشاط دمه أي عرضه للقتل، وشاط بمعنى عجل وغضب واستشاط أي احتدم كأنه التهب في غضبه(ص).

(٢) الكهل من الرّجال الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب .

السلام : ما للمرأة والشّجاعة إن لي عن الشّجاعة شغلاً ، ولكن صدري نفث[1] بما قلت، وعرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال له : من أنت؟ قال : أنا علي بن الحسين عليه السلام . فقال لعنه الله له عليه السلام : أليس قد قتل الله علي بن الحسين ؟ فقال له علي عليه السلام : قد كان لي أخ يسمّى عليًا قتله النّاس . فقال ابن زياد لعنه الله : بل الله قَتَلَهُ . فقال علي بن الحسين عليهما السلام : الله يتوفّى الأنفس حين موتها ، فغضب ابن زياد لعنه الله . وقال : وبك جرأة لجوابي وفيك بقيّة للرّد عليّ اذهبوا به فاضربوا عنقه.

قال السّيد رحمه الله : فسمعت به عمّته زينب عليها السلام فقالت : يابن زياد إنّك لم تبق منّا أحداً غير هذا الصّبي ، فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه ، فقال علي عليه السلام لعمّته : اسكتي يا عمّة حتى أكلّمه، ثم أقبل عليه السلام فقال : أبالقتل تهدّدني يابن زياد ، أما علمت أنّ القتل لنا عادة وكرامتنا الشّهادة .

قال المفيد رحمه الله : فتعلّقت به زينب عمّته وقالت : يابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت : لا والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه، فنظر ابن زياد لعنه الله إليها وإليه ساعة ثم قال لعنه الله: عجباً للرّحم والله إنّي لأظنّها ودّت أنّي قتلتها معه ، دعوه فإنّي أراه لما به ، ثم قام لعنه الله من مجلسه حتى خرج من القصر .

وفي المنتخب قال من حضر : رأيت ناراً قد خرجت من القصر كادت تحرقه ، فقام ابن زياد عن سريره هارباً ودخل بعض بيوته كلّ ذلك ولم يرتدع اللعين عن غيّه وشقاوته .

وفي شرح الشّافية عن أبي مخنف حدثني من حضر اليوم الذي ورد فيه رأس الحسين عليه السلام على ابن زياد لعنه الله . قال: رأيت ناراً قد

---

(١) النفث شبيه بالنضح وهو أقل من التفل ودم نفيث إذا نفثه الجرح (ص).

خرجت من القصر فقام عبيدالله بن زياد هارباً من سريره إلى أن دخل بعض البيوت ، وتكلم الرأس الشّريف بصوت فصيح جهوري يسمعه ابن زياد لعنه الله ، وكل من معه إلى أين تهرب من النّار يا ملعون ، لقد عجزت عنك في الدّنيا فإنّها في الآخرة مثواك ومصيرك . قال : فوقع أهل القصر سجداً لما رأوا من رأس الحسين عليه السلام ، فلمّا ارتفعت النّار سكت رأس الحسين عليه السلام (انتهى) .

وقال أبو مخنف : ثمّ دعى بخولى الأصبحي وقال له : خذ هذا الرأس حتى أسألك عنه ، فأخذه وانطلق به إلى منزله، وكان له زوجتان احديهما مضريّة والأخرى تغلبيّة ، فدخل على المضريّة فقالت له : ما هذا الرأس؟ فقال لعنه الله : هذا رأس الحسين. فقالت له : ارجع به ثم انّها أخذت عموداً وأوجعته ضرباً . وقالت : والله ما أنا لك بزوجة وما أنت لي ببعل ، فانصرف عنها ومضى إلى التغلبيّة . وقال لها : خذي هذا الرّأس . فقالت له : ما هذا الرّأس؟ فقال لعنه الله : هذا رأس خارجيّ خرج بأرض العراق فقتله عبيدالله بن زياد ، فقالت : وما اسمه ، فأبىٰ أن يعلمها ، ثم تركه تحت طشت وبات عندها . قالت امرأته : سمعت الرأس يقرأ إلى طلوع الفجر ، وكان آخر قراءته : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ﴾ ، ثم سمعت حوله دويّاً كدويّ الرّعد ، فعلمت أنّه تسبيح الملائكة .

وفي رواية الصدوق رحمه الله بعدما نقلناه ثم أمر بعلي بن الحسين عليهما السلام فغلّ وحمل مع النّسوة والسّبايا إلى السّجن ، وكنت معهم ، فما مررنا بزقاق إلاّ وجدناه مملؤاً رجالاً ونساءً يضربون وجوههم ويبكون ، فحبسوا في سجن وضيق باب السجن عليهم ، ثم إنّ ابن زياد لعنه الله دعا بعلي بن الحسين عليهما السلام والنّسوة وأحضروا رأس الحسين عليه السلام ، وكانت زينب ابنة علي عليه السلام فيهم ، فقال ابن زياد لعنه الله : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم إلى قوله : فأمر ابن زياد لعنه الله بردّهم إلى السجن (الخبر).

وقال السّيد رحمه الله : ثم أمر ابن زياد لعنه الله بعلي بن الحسين عليهما السلام وأهله ، فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم ، فقالت زينب بنت علي عليه السلام : لا تدخلنّ علينا عربيّة إلاّ أمّ ولد أو مملوكة ، فإنّهنّ سبين وقد سُبينا ، ثم أمر ابن زياد لعنه الله برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سِكَكِ الكوفة ، ويحقّ لي أن أتمثّل هٰهُنا بأبيات لبعض ذوي العقول يرثي بها قتيلاً من آل الرسول صلّىٰ الله عليه وآله :

رأس ابن بنت محمد ووصيّه ... للناظرين على قناةٍ يرفعُ
والمُسلمون بمنظر وبمسمع ... لا منكر منهم ولا متفجّع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... واصمّ رُزْؤكَ كلّ اذن تسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرىً ... وانمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة إلاّ تمنّت أنّها ... لك حفرة ولخط قبرك مضجع

ثم قال المفيد رحمه الله : ولما أصبح عبيدالله بن زياد لعنه الله بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة كلّها وقبائلها.

فروي عن زيد بن أرقم أنّه قال : مُرّ به عليَّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي ، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ عليه السلام : ﴿ **أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً** ﴾[1] ، فقفّ والله شعري وناديت رأسك والله يابن رسول الله أعجب وأعجب .

وفي تظلّم الزهراء عن مسند البتول [2] بإسناده عن الحارث بن وكيدة قال : كنت فيمن حمل رأس الحسين عليه السلام ، فسمعته يقرأ

---

(١) الرقيم الكتاب وقوله تعالىٰ : ﴿ **أصحاب الكهف والرقيم** ﴾ يقال : هو لوح فيه أسمائهم وقصصهم وذكر عكرمة عن ابن عباس أنه قال : ما أدري ما الرقيم أكتاب أم تبيان ؟ (ص).

(٢) مسند البتول تأليف الحافظ أبي الحسن علي الدارقطني على ما في البحار ، ويحتمل أن يكون أحمد بن محمد بن جعفر بن أبي الصولي (منه) .

سورة الكهف ، فجعلت أشكّ في نفسي وأنا أسمع نغمة أبي عبدالله عليه السلام ، فقال لي عليه السلام : يابن وكيدة أما علمت أنّا معاشر الأئمة أحياء عند ربّنا نرزق . قال : فقلت في نفسي أسرق رأسه ، فنادىٰ عليه السلام : يابن وكيدة ليس لك إلى ذلك سبيل، سفكهم دمي أعظم عند الله تعالىٰ من تشهيرهم إيّاي فذرهم فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسّلاسل يسحبون .

وفي العوالم عن ابن شهراشوب عن أبي مخنف عن الشعبي أنّه صلب رأس الحسين عليه السلام بالصيادف في الكوفة ، فتنحنح الرّأس وقرأ سُورة الكهف إلى قوله : ﴿ **إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى فلم يزدهم ذلك إلّا ضلالاً** ﴾ .

قال : وفي أثر انّهم لمّا صلبُوا رأسه عليه السلام على الشّجر سمع منه ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون** ﴾ .

قال السّيد : ثم إنّ ابن زياد لعنه الله صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال في بعض كلامه : الحمد لله الذي أظهر الحقّ وأهله ، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه ، وقتل الكذّاب ابن الكذاب ، فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبدالله بن عفيف الأزدي رحمه الله ، وكان من خيار الشّيعة وزهّادها ، وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل ، والأخرى في يوم صفّين ، وكان يلازم المسجد الأعظم يصلّي فيه إلى الليل .

فقال : يابن مرجانة إنّ الكذّاب ابن الكذاب أنت وأبُوك ومن استعملك وأبوه يا عدوّ الله ، أتقتلون أبناء النبيّين وتتكلّمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين . قال : فغضب ابن زياد لعنه الله وقال : من هذا المتكلّم؟ فقال : أنا المتكلّم يا عدوّ الله أتقتل الذريّة الطّاهرة التي قد أذهب عنها الرّجس وتزعم أنّك على دين الإسلام ، وا غوثاه أين أولاد

المهاجرين والأنصار لينتقموا من طاغيتك اللّعين ابن اللعين على لسان محمد صلّىٰ الله عليه وآله رسول ربّ العالمين .

قال : فازداد غضب ابن زياد لعنه الله حتى انتفخت أوداجه وقال : عليَّ به ، فتبادرت إليه الجلاوزة من كلّ ناحية ليأخذوه ، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمّه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله . فقال ابن زياد لعنه الله : اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه ، فأتوني به ، قال : فانطلقوا ، فلمّا بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمع معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم .

قال : وبلغ ذلك ابن زياد لعنه الله فجمع قبائل مضرّ وضمّهم إلى محمد بن الأشعث فأمرهم بقتال القوم، قال : فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب ، قال : ووصل أصحاب ابن زياد لعنه الله إلى دار عبدالله بن عفيف فكسّروا الباب واقتحموها عليه ، فصاحت ابنته : أتاك القوم من حيث تحذر ، فقال : لا عليك ناوليني سيفي . قال : فناولته إيّاه فجعل يذبّ عن نفسه ويقول :

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطّاهر عفيف شيخي وابن أمّ عامر
كم دارعٍ من جمعكم وحاسرٍ وبطلٍ جدّلته مغادر[1]

قال : وجعلت ابنته تقول : يا أبت ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة . قال : وجعل القوم لعنهم الله يدرون عليه من كلّ جهة وهو يذبّ عن نفسه ، فليس يقدم عليه أحد ، كلّما جاؤه من جهة قالت ابنته : يا أبة جاؤك من جهة كذا حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به ، فقالت ابنته : وا ذلاه يحاط بأبي وليس له ناصرٌ يستعين به ، فجعل يدير سيفه ويقول :

---

(١) مغادر بضم الميم أي مقاتل وهو صفة لقوله بطل .

أقسم لـو يفسـح لي عن بصـري ضـاق عليكم مـوردي ومصـدري

قال : فما زالوا به حتى أخذوه ، ثم حمل فأُدخل على ابن زياد لعنه الله ، فلمّا رآه قال : الحمد لله الذي أخزاك. فقال لـه عبدالله بن عفيف : يا عدوّ الله وبماذا أخزاني الله :

والله لـو فـرج لـي عـن بـصـري ضـاق عليـك موردي ومصـدري

فقال ابن زياد : يا عدوّ الله : ما تقول في عثمان بن عفان؟ فقال : يا عبد بني علاج يابن مرجانة وشتمه ، ما أنت وعثمان بن عفان أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد والله تبارك وتعالىٰ ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحقّ ، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه ، فقال ابن زياد : والله لا أسألنك عن شيء أو تذوق الموت . فقال عبدالله بن عفيف رحمه الله : الحمد لله ربّ العالمين ، أما إنّي قد كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أُمّك ، وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه . فلمّا كفّ بصري يئستُ من الشّهادة ، والآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها ، وعرفني الاجابة منه في قديم دعائي . فقال ابن زياد لعنه الله : اضربوا عنقه فَضُرب عنقهُ وصلب في السبخة .

وفي المنتخب حكى أنّه لمّا فرغ عمر بن سعد لعنه الله من حرب الحُسين عليه السلام وادخلت الرّؤوس والأسارى إلى عبيدالله بن زياد جاء عمر بن سعد ودخل على ابن زياد يريد منه أن يمكنه من ملك الرّي ، فقال له ابن زياد : ائتني بالكتاب الذي كتبته لك في معنى قتل الحسين عليه السلام وملك الرّي ، فقال له عمر بن سعد لعنه الله : إنّه والله قد ضاع منّي ولا أعلم أين هو ، فقال ابن زياد لعنه الله : لا بدّ أن تجيئني به في هذا اليوم ، فإن لم تأتي به فليس لك عندي جائزة أبداً ، لأنّي كنت أراك مستحياً معتذراً في أيام الحرب من عجائز قريش ، ألست أنت القائل :

فــوالله مــا أدري وإنّــي لـصــادق   أفـكّــر في أمــري عــلى خــطرين
ءأتــرك ملك الــرّي والــرّي منيّتي   أم أرجــع مــأثــومــاً بقــتــل حسين

وهذا كلام معتذر مستحي متردّد في رأيـه ، فقال عمـر بن سعد : والله يا أمير لقـد نصحتك في حـرب الحسين نصيحة صـادقة لـو ندبني إليهـا أبي سعــد لمـا كنت أدّيت حقّــه كمـا أديت حقــك في حــرب الحسين عليـه السلام ، فقال عبدالله بن زياد : كـذبت يا لكـع ، فقال عثمـان بـن زياد أخـو عبيدالله بن زياد لعنـه الله : والله يا أخي لقـد صدق عمـر بن سعد في مقـالته وإني لـوددت أنـه ليس من بني زيـاد رجـل إلاّ وفي أنفـه خـزامــة إلى يـوم القيامة ، وأن حسيناً لم يقتل أبداً .

فقـال عمر بن سعـد : فوالله يـابن زياد مـا رجع أحـد من قتل الحسين عليه السلام بشـر ممّا رجعت بـه أنا ، فقـال له : وكيف ذلـك؟ فقال : لأنّي عصيت الله وأطعت عبيــدالله وخــذلت الـحسين بـن رســول الله (ص) ، ونصــرت أعــداء رســول الله ، وبعــد ذلــك إني قــطعت رحمي ووصلت خصمي ، وخالفت ربّي فيا عظيم ذنبي ويا طول كربي في الـدّنيا والآخـرة ، ثم نهض من مجلسه وخرج مغضباً مغموماً وهو يقـول : ذلك هـو الخسران المبين .

قال السيد : وكتب عبيدالله بن زياد إلى يـزيد بـن معاوية يخبـره بقتل الحسين عليـه السلام ، وخبــر أهل بيتـه وكتب أيضاً إلى عمـرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك .

قال المفيد : ولما أنفذ ابن زياد برأس الحسين عليـه السلام إلى يـزيد تقــدم إلى عبـدالملك بن أبي الحــرث السُلمي فقــال : انــطلق حتى تـأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشرّه بقتل الحسين عليه السلام ، فقــال عبـد الملك : فـركبت راحلتي وســرت نحـو المــدينـة ، فلقيني رجــل من قيس فقــال : ما الخبـر؟ فقلت : الخبر عنـد الأمير تسمعـه، فقــال : إنـا لله وإنا إليه راجعون قتل والله الحسين عليه السلام .

ولما دخلت على عمرو بن سعيد قال : ما وراءك؟ فقلت : ما سرّ الأمير لعنه الله قتل الحسين بن علي عليهما السلام . فقال : اخرج فناد بقتله فناديت فلم أسمع والله واعية[1] قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي عليهما السلام حين سمعوا النداء بقتله ، فدخلت على عمرو بن سعيد لعنه الله ، فلما رآني تبسّم إليَّ ضاحكاً ، ثم أنشأ متمثّلاً بقول عمرو بن معدي كرب :

عجّت نساء بني زياد عجّة[2] كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية ، ثم صعد المنبر فاعلم النّاس بقتل الحسين بن علي عليهما السلام ودعا ليزيد بن معاوية .

وفي العوالم عن صاحب المناقب ، وقال في خطبته : إنّها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة ، كم خطبة بعد خطبة ، وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر والله لوددت أنّ رأسه في بدنه وروحه في جسده أحياناً كان يسبّنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا ، ولم يكن من أمره ما كان ، ولكن كيف نصنع بمن سلّ سيفه يريد قتلنا إلاّ أن ندفعه عن أنفسنا .

فقام عبدالله بن السّائب فقال : لو كانت فاطمة حيّة فرأت رأس الحسين لبكت عليه ، فجبّهه عمرو بن سعيد وقال : نحن أحقّ بفاطمة منك ، أبوها عمّنا وزوجها أخونا ، وأمّها ابنتنا ، لو كانت فاطمة حيّة بكت عينها وحرّت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه .

ثم قال المفيد رحمه : ودخل بعض موالي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فنعى[3] إليه ابنيه فاسترجع فقال أبو السّلاسل مولى

---

(١) الوعي بالتحريك الجلبة والأصوات والواعية المصاوتة (ق) .

(٢) العج رفع الصوت .

(٣) النعي خبر الموت .

عبدالله : هذا ما لقينا من الحسين بن علي عليهما السلام فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله . ثم قال: يابن اللخنا[1] اللّعين تقول هذا والله لو شهدته لأحببت ألّا أفارقه حتى أقتل معه ، والله إنّه لممّا يسخى بنفسي عنهما ويعزي عن المصاب بهما أنّهما أُصيبا مع أخي وابن عمّي مواسين له صابرين معه ، ثم أقبل على جلسائه فقال : الحمد لله عزّ عليّ مصرع الحسين عليه السلام إن لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولدي .

وخرجت أمّ لقمن بنت عقيل بن أبي طالب عليها السلام حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها اخواتها أمّ هاني وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم تبكي قتلاها بالطّف :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أُسارى ومنهم ضرّجوا[2] بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلمّا كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد لعنه الله بقتل الحسين عليه السلام بالمدينة سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه :

أيّها القاتلون ظلماً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل[3]
كلّ من في السماء يدعو عليكم ... من نبيّ وشاهد ورسول
قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الإنجيل

وقال ابن نما : قال شهر بن حوشب : بينما أنا عند أمّ سلمة إذ

---

(١) اللخنا التي لم تختن .

(٢) ضرجه شقّه فانفرج ولطخه والثوب صبغه بالحمرة والأنف بالدم أدماه (ص) .

(٣) نكل به تنكيلاً إذا جعله نكالاً وعبرة لغيره .

دخلت صارخة تصرخ وقالت : قتل الحسين عليه السلام . قالت أمّ سلمة : فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً ووقعت مغشيًا عليها .

ثم قال : وممّا انفرد به النطري في كتاب الخصائص عن أبي ربيعة عن أبي قبيل ، قيل : سمع بالمدينة في الهواء قائلاً يقول :

يا من يقول بفضل آل محمد   بلّغ رسالتنا بغير تواني
قتلت شرار بني أميّة سيّداً   خير البريّة ماجداً ذا شأن
ابن المفضّل في السماء وأرضها   سبط النبيّ وهادم الأوثان
بكت المشارق والمغارب بعدما   بكت الأنام له بكلّ لسان

تذنيب :

يناسب ما مضى أن نذكر ممّا ظهر له من الكرامات .

روى الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي عن أحمد بن الصّلت يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام عن مربية جارية لهم ، قالت : كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السلام ، ثم جاء بجمل وزعفران . قالت : فلمّا دقّوا الزعفران صار ناراً . قالت : فجعلت المرأة تأخذ منه الشيء فتلطخه على يدها فيصير منه برص ، قالت : ونحروا البعير ، فلمّا جزّوا بالسّكين صار مكانها ناراً . قالت : فجعلوا يسلخونه فيصير مكانه ناراً، قالت : فقطعوه فخرج منه النار ، قالت : فطبخوه ، فكلّما أوقدوا النار فارت القدر ناراً . قالت : فجعلوه في الجفنة فصارت ناراً ، قالت : وكنت صبية يومئذٍ فأخذت عظاماً منه فطنيت عليه فوجدته بعد زمان ، فلمّا حزنناه بالسّكين صار مكانه ناراً فعرفنا أن ذلك العظم كما فدفنّاه .

وقد حكي أنّ جميع الإبل التي نهبوها يوم الطفّ كذا شأنها .

وفي البحار مسنداً عن جميل بن مرّة قال : أصابوا إبلاً في عسكر

الحسين عليه السلام يوم قتل فنحروها وطبخوها ، قال : فصارت مثل العلقم[1] فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً .

وقد قيل : كان أبو عبدالله عليه السلام أعدّ جملاً لنفسه عليه السلام يحمل عليه خيمته وثقله وهو راحلته التي ركبها ووعظ ابن سعد وقومه ، وكان يوم الواقعة قريباً من المخيم ، فلما صارت الصّيحة وسمع وقع حوافر الخيل وزعقات الرجال أقبل يمشي إلى أن صار بين القتلى فوقف هناك فجعل تارة ينظرهم وتارة ينظر ميمنة وميسرة ، فقصده ثلاثة فوارس ، ثم ساقوه فتوجّه إلى منازل الخيم ، وكلّما أرادوا منعه عن ذلك الوجه لم يقدروا ، فتبعوه فلما وصل إلى مكان خيمة أبي عبدالله عليه السلام فلم يرها التفت إلى جهاته ثم شمّ تلك البقعة وجعل يرغو رغاء عظيماً ، وكلّما ركزوه لم ينبعث وزاد رغاؤه ثم برك في موضعه ، وكأنّه عرف أنّ الخيمة نهبت فجعل يضرب برأسه الأرض ويعضّ بأسنانه صفحيته وظهره حتى أدماها ، فلمّا ضعف عن النّهوض نحروه في مكانه واقتسموا لحمه ، وقيل : وضعوا على ظهره الخيمة فطاوعهم ثم جعلوا طريقه على مصرع الحسين عليه السلام لينظروه ما يفعل ، فلمّا نظر إلى الحُسين عليه السلام مطروحاً قصده ووقف عليه وجعل يشمّه ويرغو ، فلمّا رآه لم ينهض ولم يتحرّك برك إلى جنبه عليه السلام مظللاً له ، فلمّا أعيى من عظم ما لحقه من رغائه وضرب رأسه على الأرض نحروه في مكانه واقتسموا لحمه وطبخوه ، فلم ينضج وقيل : إنّه صار شعلة فأحرق القدر بما فيه .

الرزية الخامسة

فيما وقع من خروج أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشّام

قال السّيد ابن طاووس في كتاب اللّهوف على أهل الطفوف بعدما

---

(١) العلقم شجر مرّ ويقال الحنظل ، ولكل شيء مرّ علقم (بحار).

نقلنا عنه سابقاً من كتابة ابن زياد إلى يزيد لعنه الله عليهما وبشارته إيّاه بقتل الحُسين عليه السلام :

وأمّا يزيد بن معاوية فإنّه لمّا وَصَل كتاب عبيدالله بن زياد إليه ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين صلوات الله عليه ورؤوس من قتل معه ، وحمل اثقاله ونسائه وعياله فاستدعى ابن زياد لعنه الله بمحضر بن ثعلبة العائذي ، فسلم إليه الرؤوس والأسارى والنساء ، فسار بهم محضر إلى الشام كما يسار بسبايا الكفار يتصفح وجوههنّ أهل الأقطار .

وقال المفيد رحمه الله : دفع ابن زياد لعنه الله رأس الحسين عليه السلام إلى زجر بن قيس لعنه الله ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرّحه إلى يزيد بن معاوية وانفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد بدمشق .

ثم قال : ثم إنّ عبيدالله بن زياد لعنه الله بعد انفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر بنسائه وصبيانه فجهّزوا وأمر بعلي بن الحسين عليهما السلام فغلّ بغلّ في عنقه ، ثم سرّح بهم في أثر الرأس مع محضر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن لعنه الله فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس وفي المنتخب أنّ اللعين دعا بالشّمر وخولى وشيث بن رَبعى وعمرو بن الحجاج عليهم لعنة الله وضمّ إليهم ألف فارس وزوّدهم وأمرهم بأخذ السّبايا والرّؤوس إلى دمشق إلى يزيد وأمرهم أن يشهروهم في كلّ بلدة يدخلونها .

وفي التبر المذاب ذكر هشام في كتاب السّير بإسناده إلى أبي محمد عبدالملك بن هشام النحويّ البصري قال : لمّا أنفذ ابن زياد لعنه الله رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثقين في الحبال مع نساء وصبيان وسبيّات من بنات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسَلَّم على أقتاب الجمال مكشفات الوجوهَ والرّؤوس ، وكانوا كلّما نزلوا

منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه لـه فوضعـوه على رمح وحرسوه إلى حين الرّحيل ، ثم يعيدوه إلى الصّندوق وترحّلوا .

وفي المنتخب فساروا على الفرات وأخـذوا على أوّل منـزل فنـزلـوا وكان المنزل خراباً ، فـوضعُوا الـرّأس بين أيديهم والسّبـايا معه ، وإذا بكفّ خارج من الحائط وقلم بدمٍ يكتب هكذا :

أتـرجـو أمّـة قتلت حسينـاً ... شفـاعـة جدّه يوم الحسـاب

فـلا والله لـيس لهـم شفيـع ... وهم يـوم القيامة في العـذاب

قال : ففزعوا من ذلك وارتاعوا ورحلوا من ذلك المنزل .

قال أبو مخنف : فلمّا نزلوا القادسيّة أنشأت أُم كلثوم تقول :

ماتت رجالي وأفنى الـدّهر ساداتي ... وزادني حسـرات بعـد لـوعـات

صـالوا اللّئام علينـا بعـدمـا علمـوا ... أنّـا بنات رسـول بـالهـدى يـأتي

يسيـرونـا على الأقتـاب عـاريـة ... كـأنّنـا بينهم بعض الـغنيمـات

يعزّ عليك رسـول الله مـا صنعـوا ... بـأهـل بيتـك يـا خيـر البـريّـات

كـفـرتـم بـرسـول الله ويـلكـم ... أهـداكم من سلوك في الضلالات

ثم قـال أبو مخنف : وسـاروا بالـرّؤوس إلى شرقي الجصّاصـة ، ثم عبروا على تكريد وكتبوا إلى عـاملها بـأن تتلقانـا بالـزاد والعلوفة ، فـإنّ معنا رأس الحسين عليـه السـلام ، فلمّـا قـرأ الكتـاب أمر بـالاعـلام فنشـرت والبوقات فضربت ، والمدينة فزينت ، وأتت النّـاس من كلّ جـانب ومكان ، ثم خرج الوالي فتلقاهم وكان كـلّ من سألهم قـالوا هـذا رأس خارجي خـرج على يـزيد بن معـاوية بـأرض العراق ، فقتله عبيـد اللّه بن زياد ، وقـد أنفذ بـرأسـه عليـه السـلام إلى يـزيـد بن معـاويـة فقـال لهم رجـل نصـراني أيـا قـوم إنّي كنت بـالكـوفـة وقـد قـدم هـذا الـرأس وسألت عن هـذا المقتـول، وليس هـو رأس خـارجي، بـل هـو رأس الحسين بن علي وجـدّه محمـد المصطفى ، وأُمّـه فاطمـة الزّهـراء . فلما سمعـوا النّصـارىٰ بـذلـك عمدوا إلى النواقيس فضـربوهـا وجمع الـرّهبان إليهم عن البيـع اعظامـاً له .

وقــالــوا : إنّــا بــرئنــا من قــوم قتلوا ابن بنت نبيّهم فبلغهم ذلــك ، فلم يـدخلوها . ثم رحلوا من تكـريت وأخذوا على البـريّـة ، ثم على الأعمى ، ثم على ديـر عـروة، ثم على صلينا ، ثم على وادي النخلة ، فنـزلــوا فيهـا ليلاً وباتوا .

قـال : فسمعوا نسـاء الجنّ يندبن الحُسين عليـه السلام وينشـدن هذه الأبيات ويقلن :

نساء الجن أسعدن نساء الهاشميات	بنات المصطفى أحمد يبكين شجنات
يـولولن وينـدبن بـدور الفـاطميـات	ويلبسن ثياب السّود من عظم المصيبات
ويلطمنّ خـدوداً كالـدنـانيـر نقيّـات	ويندبن حسيناً عظمت تلك الرّزيات

قـال : ثم رحلوا من وادي النخلة وأخـذوا على لينـا وكـانت عـامـرة بالنّاس ، فخرجت المخدرات والكهـول والشباب ينـظرون إلى رأس الحسين ويصلّون عليـه وعلى جـدّه وأبيـه ، ويلعنـون من قتله ويقـولـون يـا قتلة أولاد الأنبيـاء ، اخرجـوا من بلدنا فـأخذوا على الكحيـل وأتوا جهينـة وأنفـذوا إلى عامل المـوصل أن تتلقـانا ، فـإنّ معنا رأس الحسين . فلمّـا قرأ الكتـاب أمر بـالأعلام والمـدينة فـزينت وتداعت النـاس من كل جـانب ومكان ، وخـرج الـوالي فتلقاهم على ستّـة أميال ، فقـال بعض القوم : مـا الخبر؟ فقـالـوا : رأس خـارجيّ خرج بـأرض العراق قتله ابن زيـاد لعنه الله وبعث بـرأسـه إلى يـزيد الملعـون ، فقال رجـل منهم : يا قـوم هـذا رأس الحسين صلوات الله عليــه ، فلمـا تحققـوا ذلــك اجتمعــوا في أربعين ألف فـارس من الأوس والخزرج ، وتحالفـوا أن يقتلوهم ويأخـذوا منهم رأس الإمام عليـه السلام ، ويـدفنوه عنـدهم ليكون فخراً لهم إلى يوم القيـامة . فلمّـا سمعـوا ذلـك لم يـدخلوهـا وأخــذوا على تـلّ أعفــر ، ثم على جبـل سبخــا ، فـوصلوا إلى نصيبين ، فنـزلوا بهـا فشهـروا الـرّؤوس والسّبـايـا . قـال : فلمّـا رأت زينب عليها السلام رأس أخيها عليه السلام بكت وأنشأت تقول :

أتـشهــر مــا بين الـبــريّــة عنــوة	ووالــدنــا أوحــى إلـيــه جـلـيــل

كفــرتم بــربّ العــرش ثم نـبيّــه ... كـأن لم يجئكم في الزّمـان رسـول
لحــاكم إلـه العــرش يـا شــرّ امّـة ... لكم في لـظى يـوم المعـاد عـويــل

قـال أبـو مخنف : وجعلوا يسيـرون إلى عين الـورد وأتـوا إلى قـريب دعـوات ، وكتبوا إلى صـاحب دعـوات أن تلقـانـا ، لأنّ معنـا رأس الحسين عليه السلام . فلمّا قرأ الكتاب أمر بضرب البوقـات وخرج فتلقـاهم وشهروا الــرأس وأدخلوه من بـاب الأربعين ونصبــوه في الـرّحبـة من زوال الشّمس الظّهر إلى وقت العصـر وأهلها طـائفة يبكـون وطائفـة يضحكون ، وينـادون هذا رأس خارجيّ خرج على يزيد بن معاوية .

قـال : وتلك الـرّحبـة التي نصب فيهـا رأس الحسين عليـه السّـلام لا يجتاز فيها أحــد وتقـضى حاجتـه إلى يوم القيـامة ، وبـاتوا لعنهم الله ثملين من الخمـور إلى الصبـاح ، وارتحلوا من الغــد ، فعنـد ذلـك بكىٰ علي بن الحسين عليهما السلام وأنشأ صلوات الله عليه يقول :

ليت شعري هل عاقل في الـدياجي ... بــات من فجعـة الـزمـان ينــاجي
أنــا نجـل الإمــام مــا بــال حقّي ... ضــائـع بين عـصبـة الاعــلاج

قال: وأتوا إلى قنسـرين وهي عامرة بأهلهـا ، فلمّا بلغهم ذلـك أغلقوا الأبـواب وجعلوا يلعنونهم ويـرمونهم بـالحجارة ويقـولون : يـا فجـرة يـا قتلة أولاد الأنبياء ، والله لا دخلتم بلدنا فرحلوا عنهم .

قال : فبكت أمّ كلثوم سلام الله عليها وأنشأت تقول :

كم تنصبـون لنـا الأقتـاب عـاريــة ... كــأنّنـا من بنــات الــرّوم في البلد
أليس جــدّي رســول الله ويـلكـم ... هـو الذي دلّكم قصـداً إلى الـرّشـد
يــا أمّـة السّــوء لا سقيـاً لــربعكم ... إلّا العـذاب الذي أحنـا على كبدي

وفي البحـار عن المناقب والنطنـزي في الخصـائص لمـا جـاؤا بـرأس الحسين عليـه السـلام ، ونــزلـوا منـزلاً يقـال لــه قنسرين اطلع راهب من

صومعته إلى الرأس ، فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء ، فأتاهم بعشرة آلاف درهم ، وأخذ الرأس وأدخله صومعته ، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً ، قال : طوبىٰ لك وطوبىٰ لمن عرف حرمته . فرفع الرَّاهب رأسهُ وقال : يا ربِّ بحقِّ عيسى عليه السلام تأمر هذا الرأس بالتكّلم معي ، فتكلّم الرأس وقال : يا راهب أيّ شيء تريد؟ قال : من أنت؟ قال : أنا ابن محمد المصطفى ، وأنا ابن علي المرتضى ، وأنا ابن فاطمة الزّهراء ، وأنا المقتول بكربلاء ، أنا المظلوم ، أنا العطشان . وسكت فوضع الرَّاهب وجهه على وجهه فقال : لا أرفع وجهي عن وجهك حتى تقول : أنا شفيعك يوم القيامة ، فتكلّم الرّأس وقال : ارجع إلى دين جدّي محمد صلّىٰ الله عليه وآله . فقال الرّاهب : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقبل له الشفاعة ، فلمّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدّراهم ، فلمّا بلغوا الوادي نظروا الدّراهم قد صارت حجارة .

وفيه أيضاً عن كتاب المناقب القديم ، روي أنّه لمّا حمل رأسه عليه السلام إلى الشّام جنّ عليهم اللّيل ، فنزلوا عند رجل من اليهود ، فلما شربوا وسكروا قالوا : عندنا رأس الحسين عليه السلام . فقال : أروه لي ، فأروه وهو في الصّندوق يسطع منه النور نحو السماء ، فتعجب منه اليهودي فاستودعه منهم وقال للرّأس : اشفع لي عند جدّك ، فأنطق الله الرأس فقال : إنّما شفاعتي للمحمديّين ولَسْتَ بمحمديّ ، فجمع اليهودي أقربائه ، ثم أخذ الرّأس ووضعه في طشت وصبّ عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر . ثم قال لأولاده وأقربائه : هذا رأس ابن بنت محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، ثم قال : يا لهفاه حيث لم أجد جدَّك محمّداً ، فأُسلم على يديه ، ثم يا لهفاه حيث لم أجدك حيّاً ، فأسلم على يديك ، وأُقاتل بين يديك ، فلو أسلمتُ الآن اشفع لي يوم القيامة ، فأنطق الله تعالىٰ الرَّأس فقال بلسان فصيح : إن أسلمت فأنا لك شفيع . قاله ثلاث مرّات وسكت . فأسلم الرَّجل وأقربائه .

قال المجلسي رحمه الله : ولعلَّ هذا اليهودي كان راهب قنسرين ، لأنه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام ، وجاء ذكره في الأشعار وأورده الجوهري الجرجاني في مرثية الحسين عليه السلام .

قال أبو مخنف : وأتوا إلى معرة النّعمان واستقبلوهم وفتحوا لهم الأبواب وقدموا لهم الأكل والشرب ، وبقوا بقية يومهم ورحلوا منها ، ونزلوا شيرز ، وكان فيها شيخ كبير ، فقال : يا قوم هذا رأس الحسين صلوات الله عليه ، فتحالفوا أن لا يجوزوا في بلدكم ، فلمّا عاينوا ذلك منهم لم يدخلوها ، وساروا إلى كفر طاب وكان حصناً صغيراً ، فغلقوا عليهم الأبواب ، فتقدّم إليهم خولى لعنه الله تعالىٰ وقال : ألستم في طاعتنا فاسقونا الماء ، فقال : والله لا نسقيكم قطرة واحدة وأنتم منعتم الحسين عليه السلام وأصحابه الماء ، فرحلوا منه وأتوا سَيْبُورَ ، فأنشأ علي بن الحسين عليهما السلام يقول :

سار العلوج فما ترضى بذا العرب　　وسار يقدم رأس الأمّة الذنب
يا للرّجال وما يأتي الزمان به　　من العجيب الذي ما مثله عجب
آل الرّسول على الأقتاب عارية　　وآل مروان يسري تحتهم نجب

قال : وكان فيها شيخ كبير قد شهد عثمان بن عفان ، فجمع أهل سيبور المشايخ والشبان ، فقال : يا قوم هذا رأس الحسين بن علي عليهما السلام قتله هؤلاء الملاعين . فقالوا : والله ما يجوز في مدينتنا . فقال المشايخ : يا قوم إنّ الله تعالىٰ كره الفتنة ، وقد مرّ هذا الرأس في جميع البلدان ولم يعارضه أحد ، فدعوه يجوز في بلدكم . فقال الشّبان : والله لا كان ذلك أبداً ، ثم عمدوا إلى القنطرة فقطعوها ، فخرجوا عليهم شاكين في السلاح . فقال لهم خولى لعنه الله : إليكم عنّا ، فحملوا عليه وأصحابه فقاتلوهم قتالاً شديداً فقتلوا من أصحاب خولى لعنهم الله ستمائة فارس لعنهم الله ، وقتل من الشبان خمسة فوارس رحمهم الله تعالى .

فقالت أُم كلثوم : ما يقال لهذه المدينة ؟ فقالـوا : سيبور . فقـالت : أعذب الله تعالىٰ شرابهم وأرخص أسعارهم ، ورفع أيدي الظّلمة عنهمُ .

قـال أبـو مخنف : فلو أنّ الـدّنيـا مملوّة ظلماً وجـوراً لما نـالهم إلاّ قسـطاً وعدلاً ، ثم سـاروا حتى وصلوا حمـاه فغلقـوا الأبـواب في وجـوههم وركبوا السّور وقالوا : والله لا تدخلون بلدنا هـذا ولو قتلنـا عن آخرنـا . فلمّا سمعـوا ذلك ارتحلوا وسـاروا إلى حمص وكتبوا إلى صـاحبهـا أنّ معنـا رأس الحُسين صلوات الله عليـه ، وكـان أميـرهـا خـالـد بن النشيط ، فلمّـا قـرأ الكتـاب أمر بـالأعلام فنشـرت والمدينة فزينت وتداعى النّاس من كـلّ جانب ومكـان ، وخرج فتلقـاهـم على حدّ مسيـر ثـلاثـة أميـال ، وأشهـروا الـرأس وساروا حتى أتوا حمص فدخلوا الباب ، فـازدحمت النّاس بـالباب فـرموهم بـالحجـارة حتى قتـل بـالبـاب ستـة وعشـرون فـارسـاً ، وأغلقـوا البـاب في وجوههم ، فقالوا : يا قـوم أكفرٌ بعـد إيمان أم ضـلال بعد هـدى ، فخرجـوا ووقفـوا عند كنيسـة قسّيس وهي دار خـالـد بن النشيط ، فتحالفـوا أن يقتلوا خـولى لعنه الله تعـالىٰ ، ويـأخـذوا منه الـرأس ليكـون فخـراً لهم إلى يـوم القيـامـة ، فبلغهم ذلـك فـرحلوا عنهم خـائفين ، وأتـوا بعلبـك وكتبـوا إلى صـاحبهـا أنّ معنـا رأس الحسين عليه السـلام ، فـأمـر بـالجوار وبـأيـديهم الـدفوف ، ونشـرت الأعـلام وضـربت اليـوقـات ، وأخـذوا الخلوق والسّكـر والسّويق ، وباتوا ثملين .

فقالت أُمّ كلثوم : ما يقال لهذا البلد؟ فقالـوا : بعلبك ، فقـالت : أباد الله خضـراتهم ولا أعـذب الله تعـالىٰ شـرابهم ، ولا رفـع أيـدي الـظلمـة عنهم .

قال أبو مخنف : فلو أنّ الدّنيا مملوّة عـدلاً وقسطاً لمـا نالهم إلاّ ظلمـاً وجـوراً ، وباتـوا تلك اللّيلة ورحلوا منه وأدركهم المـاء عند صـومعة راهب ، فأنشأ علي بن الحسين عليه السلام يقول :

هــو الـزّمــان فمـا تفنى عجـائبـه عن الكـرام ولا تهـدى مصـائبـه
فليت شعـري إلى كم تجـاز بـنـا صـروفـه وإلى كم ذا نـجـاز بـه
يسيّـرونـا على الأقتـاب عـاريـة وسـائق العيس يحمي عنه غـاربـه
كـأنّنـا من أسـارى الـرّوم بينـهم أو كلّمـا قـالـه المختـار كـاذبـه
كفـرتم بـرسـول الله ويـلكـم يـا امّة السّوء قـد ضـاقت مـذاهبـه

قـال : فلمّـا جنّ عليهم اللّيـل رفعـوا الـرأس على قناة طـويـلة إلى جـانب الصومعـة ، فلمّـا عسعس الليـل سمـع الـرّاهب للرأس دويّـا كـدوي الرّعد وتسبيحاً وتقديساً ، واستأنس أنواراً ساطعـة ، فاطلع الـرّاهب رأسه من الصّومعة فنظر إلى الرأس وإذا هو يسطع نوراً قد لحق النّـور بعنان السمـاء ، ونـظر إلى بـاب قـد فتـح من السمـاء والمـلائكـة ينـزلـون كتـائبـاً كتـائبـاً ، ويقـولون : السـلام عليك يـابن رسول الله ، السـلام عليك يـا أبا عبـدالله ، فجزع الرّاهب جزعاً شديداً .

فلمّـا أصبحوا همّـوا بالـرّحيل ، فـأشرف الـرّاهب عليهم ونـادى : من زعيم القـوم؟ فقـالـوا : خـولي بن يـزيـد الأصبحي لعنـه الله تعـالى ، فقـال الرّاهب له : ومـا الذي معكم؟ فقـالـوا : رأس خـارجي خرج بـأرض العراق قتلهُ عبيـدالله بن زياد . فقـال : ما اسمـه؟ فقـالـوا : الحسين بن علي بن أبي طالبْ عليهما السلام ، وأُمّه فاطمة الزهراء ، وجـدّه محمد المصـطفى صلّى الله عليـه وآله ، وعليهم أجمعين . فقـال الـرّاهب : تبّـا لكم ولمـا جئتم بـه في طاعته ، فقد صدقت الأخبـار في قولهـا : إنه إذا قتـل هذا الـرّجل تمـطر السّمـاء دماً عبيطاً، وما يكون هـذا إلاّ في قتـل نبيّ أو وصيّ نبيّ ، ثم قـال : أريـد أن تدفعـوا إليّ هذا الـرأس ساعـة واحـدة وأردّه عليكم ، فقـال خـولى لعنـه الله : مـا كنت بـالـذي أكشفه إلاّ عنـد يـزيـد بن معـاويـة وآخـذ منه الجـائزة ، فقـال الرّاهب : وكم جـائزتـك ؟ فقال : بـدرة فيهـا عشـرة آلاف مثقـال درهم. فقـال الـرّاهب : أنـا أعـطيـك البـدرة . فقـال : احضـر مـا ذكـرت ، فـأحضر الـرّاهب الـدّراهم ورفعهـا إليهم ، فـدفعـوا إلى الـرّاهب

الرأس وهو على القناة ، فجعل الرّاهب يقبله ويبكي ويقول : يعزّ والله عليَّ يا أبا عبدالله أن لا أواسيك بنفسي ، ولكن يا أبا عبدالله إذا لقيت جدّك محمد المصطفى فاشهد لي أني أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً رسول الله ، وأشهد أنّ عليًّا وليّ الله ، ورفع الرأس إليهم فجعلوا يقسمون الدّراهم ، وإذا هي بأيديهم خزف مكتوب عليها : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ﴾ . فقال خولى لعنه الله لأصحابه : اكتموا هذا الخبر يا ويلكم من الخزي بين النّاس .

قال سهل : فهتف هاتف ينشد بهذه الأبيات يقول :

أترجو أُمّة قتلت حسيناً   شفاعة جدّه يوم الحساب
وقد غضبوا الإلّه وخالفوه   ولم يخشوه من يوم المآب
ألا لعن الإلّه بني زياد   وأسكنهم جهنّم في العذاب

قال : فلمّا سمعُوا لعنهم الله ذلك دهشت عقولهم وجدّوا في السّير .

وفي المنتخب فسمعوا هاتفاً يقول :

والله ما جئتكم حتى بصرت به   بالطّف منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمي نحورهم مثل   المصابيح يغشون الدّجى نورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به   الله يعلم انّي لم أقل زورا

فقالت أُمّ كلثوم عليها السلام : من أنت يرحمك الله تعالىٰ؟ قال : أنا ملك من الجنّ أتيت أنا وقومي لننصر الحسين عليه السلام ، فصادفناه وقد قتل عليه السلام . قال : فلمّا سمعوا بذلك رعبت قلوبهم وقالوا : إنّا علمنا أنّنا من أهل النّار بلا شكّ .

أقول : وفي بعض الكتب القديمة قد روي مرسلاً عن بعض الثقاة ، عن أبي سعيد الشّامي ، قال : كنت يوماً مع الكفرة اللّئام الّذين حملوا الرّؤوس والسّبايا إلى دمشق ، فلمّا وصلوا إلى دير النّصارى وقع بينهم أن نصر الخزاعي قد جمع عسكراً ويريد أن يهجم عليهم نصف

الليل ويقتل الأبطال ويجندل الشجعان ، ويأخذ الرّؤوس والسّبايا ، فقال رؤساء العسكر من عظم اضطرابهم : نلجأ اللّيلة إلى الدّير ونجعله كهفاً لنا ، لأن الدّير كان محكماً لا يقدر أن يتسلّط عليه العدو ، فوقف الشمر لعنه الله وأصحابه على باب الدير وصاح بأعلى صوته : يا أهل الدير ، فجاءه القسّيس الكبير ، فلمّا رأى العسكر قال لهم : من أنتم وما تريدون؟ فقال الشمر لعنه الله : نحن من عسكر عبيدالله بن زياد ، ونحن سائرون إلى الشام ، فقال القسيس : لأيّ غرض؟ قال : كان شخص في العراق قد تباغى وخرج على يزيد بن معاوية ، وجمع العساكر فبعث عسكراً عظيماً فقتلوهم ، وهذه رؤوسهم وهذه النّسوة سبيهم .

قال : فلمّا نظر القسّيس إلى رأس الحسين عليه السلام وإذا بالنّور ساطع منه إلى عنان السماء ، فوقع في قلبه هيبة منه ، فقال القسّيس : ديرنا ما يسعكم بل ادخلوا الرّؤوس والسّبايا إلى الدير وحيطوا بالدّير من خارج ، فإذا دهمكم عدوّ قاتلوه ولا تكونوا مضطربين على الرّؤوس والسّبايا ، فاستحسنوا كلام القسيس وقالوا : هذا هو الرأي ، فحطوا رأس الحسين عليه السلام في صندوق وقفلوه وأدخلوه إلى الدّير والنساء وزين العابدين وجعلوهم في مكان يليق بهم .

قال : ثم إنّ صاحب الدّير أراد أن يرى الرأس الشريف ، وجعل ينظر حول البيت الذي فيه الصّندوق ، وكان له رازونة ، فحطّ رأسه فيها فرأى البيت يشرق نوراً ، ورأى أنّ سقف البيت قد انشق ونزل من السماء تخت عظيم ، وإذا بامرأة أحسن من الحور جالسة على التخت ، وإذا بشخص يصيح : اطرقوا ولا تنظروا وإذا قد خرج من ذلك البيت نساء ، وإذا هنّ حوّاء وصفيّة وأمّ إسماعيل وراحيل وأمّ يوسف وأمّ موسى وآسية ومريم ونساء النبي صلّى الله عليه وآله .

قال : فأخرجن الرّأس من الصّندوق وكلّ من تلك النساء واحدة بعد واحدة ، يقبلن الرّأس الشريف ، فلما وقعت النوبة لمولاتي فاطمة الزهراء

عليها السلام، غشي عليها وغشي صاحب الدّير ، وعاد لا ينظر بالعين بل يسمع الكلام ، وإذا بقائلة تقول : السلام عليك يا قتيل الأمّ ، السلام عليك يا مظلوم الأم ، السلام عليك يا شهيد الأمّ ، لا يتداخلك همّ ولا غمّ ، وإنّ الله تعالىٰ سيفرج عني وعنك يا بنيّ من ذا الذي فرّق بين رأسك وجسدك يا بنيّ من ذا الذي قتلك وظلمك يا بنيّ من ذا الذي سبى حريمك ، يا بنيّ من الذي أيتم أطفالك ، ثم إنّها بكت بكاء شديداً . فلمّا سمع الدّيراني ذلك اندهش ووقع مغشيًا عليه .

فلمّا أفاق نزل إلى البيت وكسّر الصّندوق واستخرج الرأس وغسله وحنّطه بالكافور والمسك والزعفران ، ووضعه في قبلته وهو يبكي ويقول : يا رأس من رؤوس بني آدم ، ويا كريم ، ويا عظيم جميع من في العالم ، أظنّك من الّذين مدحهم الله في التوراة والإنجيل ، وأنت الذي أعطاك فضل التأويل ، لأن خواتين السّادات بني آدم في الدنيا والآخرة يبكون عليك ويندبونك ، أنا أُريد أعرفك باسمك ونعتك ، فنطق الرّأس بقدرة الله تعالىٰ وقال : أنا المظلوم ، أنا المهموم ، أنا المغموم ، أنا الذي بسيف العدوان والظلم قتلت ، أنا الذي بحرب أهل البغي ظُلمت ، أنا الذي على غير جرم نهبت ، أنا الذي من الماء مُنِعْتُ ، أنا الذي عن الأهل والأوطان بعدت .

فقال صاحب الدّير : بالله عليك أيّها الرأس زدني ، فقال : إن كنت تسأل عن حسبي ونسبي أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن علي المرتضى ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن خديجة الكبرى ، أنا ابن العروة الوثقى ، أنا شهيد كربلاء ، أنا قتيل كربلاء ، أنا مظلوم كربلاء ، أنا عطشان كربلاء ، أنا ظمآن كربلاء ، أنا غريب كربلاء ، أنا وحيد كربلاء ، أنا سليب كربلاء ، أنا الذي خذلوني الكفرة بأرض كربلاء .

قال : فلمّا سمع صاحب الدّير من رأس الحُسين عليه السلام ذلك جمع تلاميذه وحكىٰ لهم الحكاية وكانوا سبعين رجلاً ، فضّجوا بالبكاء

والعويل ورموا العمائم عن رؤوسهم ، وشقّوا أزياقهم وجاؤا إلى سيّدنا زين العابدين عليه السلام وقد قطعوا الزنار وكسروا الناقوس واجتنبوا فعل اليهود والنصارى وأسلموا على يديه ، وقالوا : يابن رسول الله مُرْنا أن نخرج إلى هؤلاء الكفار ونقاتلهم ونجلي صدأ قلوبنا بهم ونأخذ بثأر سيّدنا ومولانا الحُسين عليه السلام . فقال لهم الإمام عليه السلام : لا تفعلوا ذلك فإنّهم عن قريب ينتقم الله تعالىٰ منهم ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر. فللّه درّ القائل حيث قال :

فيا نكبةً هدّتْ قوى دين أحمد — وعظم مصاب في القلوب له سعر
أيرتفع الرأس الكريم على القنا — ويهدى إلى رجس قد اغتاله الكفر
ويمنع شرب الماء عمداً وكفّه — به من عطايا جود أنعامه بحر
ويقتل ظمآناً كئيباً وجدّه — نبيّ له الإقبال والعزّ والنّصر
عليك سلام الله ما اعتكر الدّجى — وما اتضّحت شمس وما أشرق البدر

وفي المنتخب قال : ثم ساروا إلى أن قربوا من دمشق ، وإذا بهاتف يقول :

رأس ابن بنت محمد ووصيّه — يا للرّجال على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع — لا جازع فيهم ولا متوجّع
كحلت بمنظرها الجفون عماتها — وأصمّ رزئك كلّ إذن تسمع
ما روضة إلاّ تمنّت أنّها — لك تربة ولحظّ جنبك مضجع
منعوا زلال الماء آل محمد — وغدت ذياب البرّ فيه تكرع
عين علاها الكحل فيه تفرقعت — ويد تصافح في البريّة تقطع

قال السيد رحمه الله : فلمّا قربوا من دمشق دنت أُم كلثوم من شمر لعنه الله وكان في جملتهم ، فقالت له : لي إليك حاجة ، فقال الملعون : ما حاجتك؟ قالت : إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظّارة ، وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل ، وينحّونا عنها ، فقد خزينا من كثرة النّظر إلينا ونحن في هذه الحال . فأمر لعنه الله في

جواب سؤالها أن تجعل الرّؤوس على الـرّماح في أوسـاط المحامـل بغياً منـه وكفـراً ، وسلك بهم بين النـظارة على تـلك الصّـفـة حتّـى أتى بـهم إلـى دمشق .

تذييلات فيما وقع من الكرامات وغيرها بين الكوفة والشام

التذييل الأوّل :

في البحار قال صـاحب المناقب والسّيـد رحمه الله ، واللفظ لصـاحب المناقب : روى ابن لهيعة وغيره ، حديثاً أخذنا منه موضع الحـاجة ، قـال : كنت أطوف بالبيت فإذا أنا بـرجل يقـول : اللهمّ اغفر لي ومـا أراك فاعـلاً . فقلت له : يا عبدالله اتّق الله ولا تقل مثـل هذا ، فـإن ذنوبـك لو كـانت مثل قـطر الأمطار وورق الأشجـار فاستغفـرت الله تعالىٰ غفـرها لـك ، فإنّـه غفور رحيم . قال : فقال لي تعال حتّىٰ أخبرك بقصّتي فأتيته .

فقـال : اعلم أنّنا كنّـا خمسين نفراً ممّن سـار مـع رأس الحُسين عليـه السلام إلى الشّام ، وكنّـا إذا أمسينا وضعنا الرّأس في تـابوت وشـربنا الخمـر حول التّابـوت ، فشرب أصحـابي ليلة حتى سكروا ولم أشـرب معهم ، فلمّا جنّ الليل سمعت رعداً ورأيت برقاً ، فـإذا أبواب السمـاء قد فتحت ، ونـزل آدم ونـوح وإبـراهيم وإسمـاعيـل وإسحٰق ونبيّنـا محمـد صلّىٰ الله عليـه وآلـه ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة ، فدنا جبرئيل من التّابوت فـأخرج الـرّأس وضمّـه إلى نفسـه وقبّله ، ثم كـذلـك فعـل الأنبيـاء عليهم السـلام كلّهم ، وبكىٰ النبي صلّىٰ الله عليـه وآلـه على رأس الحُسين عليـه السـلام ، فعـزّاه الأنبياء عليهم السلام . فقال له جبـرئيل : يـا محمد إنّ الله تعـالىٰ أمرني أن أطيعك في أُمّتك فإن أمرتني زلزلت لهم الأرض ، وجعلت عاليهـا سافلهـا ، كما فعلت بقوم لوط . فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله : لا يـا جبرئيـل ، فإنّ معي موقفاً بين يدي الله تعالىٰ يوم القيامة .

قـال : ثمّ صلّوا عليه ثم أتىٰ قـوم من الملائكـة وقالـوا : إنّ الله تبارك

وتعالىٰ أمرنا بقتل الخمسين ، فقال لهم النبي صلّىٰ الله عليه وآله : شأنكم بهم فجعلوا يضربون بالحربات ، ثمّ قصدني واحد منهم بحربته ليضربني ، فقلت : الأمان الأمان يا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال : اذهب فلا غفر الله تعالىٰ لك . فلمّا أصبحت رأيت أصحابي كلّهم جاثمين رماداً .

ثم قال صاحب المناقب بإسناد آخر فيه زيادة عند قوله ليحمله إلى يزيد ، قال : كلّ من قتله جفّت يده وفيه إذ سمعت صوت برق لم أسمع مثله ، فقيل : قد أقبل محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، فسمعت صوت صهيل الخيل وقعقعة السّلاح مع جبرئيل وميكائيل واسرافيل والكرّوبيين والرّوحانيّين والمقربين .

وفيه شكىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآله إلى الملائكة والنبيّين وقال صلّىٰ الله عليه وآله : قتلوا ولدي وقرّة عيني ، وكلّهم قبّل الرأس وضمّه إلى صدره ، والباقي يقرب بعضها من بعض .

التذييل الثّاني :

في بعض الكتب القديمة عن الشيخ المفيد رحمه الله قال : لما رحلوا بالسبايا والرؤوس إلى دمشق وعدل بهم بطريق إلى قصر بني مقاتل ، وكان ذلك اليوم يوماً شديد الحرّ ، وكانت القربة التي معهم نزفت وأُريق مائها ، فاشتدّ بهم العطش ، وأمر ابن سعد لعنه الله عدّة من قومه في طلب الماء ، وأمر بفسطاط فضرب على أربعين ذراعاً ، فجلس هو وأصحابه لعنهم الله ورموا بالسبايا والأطفال على وجه الأرض تصهرهم الشمس ، فأتت زينب عليها السلام إلى ظلّ جمل هناك ، وفي حضنها علي بن الحسين عليهما السلام وقد أشرف على الهلاك من شدّة العطش وبيدها مروحة تروحه بها من الحرّ وهي تقول : يعزّ عليَّ أن أراك بهذا الحال يابن أخي ، ثم ذهبت سكينة إلى شجرة هناك وعملت لها وسادة من التراب ونامت عليها ، فما كان إلّا قليل وإذا القوم قد رحلوا .

قال : وكان عديلتها على الجمل اختها فاطمة الصّغرى ، فقالت للحادي : أين اختي سكينة ؟ والله لا أركب حتى تأتي بأختي ، فقال لها : وأين هي؟ قالت : لا أدري أين ذهبت ، فصاح السّائق اللّعين بأعلى صوته : هلمّي واركبي مع النساء يا سكينة ، فلم تنتبه من التعب وبقيت نائمة ، فلمّا أضر بها الحرّ انتبهت وجعلت تمشي خلفهم وتصيح : أخيّة يا فاطمة ألست عديلتك في المحمل وأنت على الجمل وأنا حافية ، فعطفت عليها أختها وقالت للحادي : والله لئن لم تأتني بأختي لأرم بنفسي عن هذا الجمل وأطالبك بدمي عند جدي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يوم القيامة . فقال لها : من تكون اختك؟ قالت : سكينة التي كان يحبّها الحسين عليه السلام حبّاً شديداً . قال : التي كان يقول فيها : لعمرك إنّني لأحبّ داراً تحل بها سكينة والرباب . قالت : نعم ، فرّق لها الحادي وأركبها مع أختها :

رقّ لها الشامت ممّا بها … ما حال من رقّ لها الشامت

التذييل الثّالث :

في الكتاب المتقدم ذكره نقل أنّه لما وصل الرؤوس والسّبي إلى عسقلان أمر رئيسها أن تزين البلد ، وأمر أصحاب اللهو والزهو أن يلعبوا ويضربوا الطبول والعود، وعملوا اللهو وجلسوا في القصور باللهو والطّرب ، وكان في تلك البلد رجل تاجر اسمه زرير الخزاعي ، وكان واقفاً بالسّوق ، فلمّا رأىٰ النّاس فرحين وكلّ منهم يقول للآخر : أيّام مباركة عليك . قال لبعضهم : إنّ هذا الفرح والسّرور ما سببه وما سبب تزيين الأسواق ، فقالوا له : كأنّك غريب؟ قال : نعم . فقالوا له : اعلم يا هذا أنّه كان في العراق جماعة مخالفون ليزيد ولم يبايعوه ، فبعث إليهم عسكراً فقتلوهم ، فهذه رؤوسهم وهذا السّبي لهم . فقال زرير : أهؤلاء كانوا كفرة أم مسلمين ، فقيل له : إنّهم كانوا سادات الزمان . فقال : ما كان سبب خروجهم على يزيد ؟ فقالوا : إنّ مقدمهم كان يقول : أنا ابن رسول الله

وأنا بالخلافة أحقّ ، فقال : من كان أبوه ومن كانت أمّه وما اسمه؟ فقيل له : يا زرير كان اسمه الحسين ، واسم أخيه الحسن عليهما السلام ، وأمّه فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى ، وأبوه علي المرتضىٰ .

فلمّا سمع هذا الكلام اسودت الدنيا في عينيه وضاقت مع رحبها عليه ، فجاء قريباً من السّبي ، فلمّا وقعت عينه على مولاي زين العابدين عليه السلام بكىٰ بكاءً شديداً ، وأنّ أنّة عظيمة ، فقال له علي بن الحُسين عليهما السلام : ما لي أراك يا هذا تبكي وجميع أهل البلد في فرح وسرور؟ فقال زرير : يا مولاي أنا رجل غريب وقد وقعت اليوم في هذا البلد المشؤوم ، وأنا تاجر وقد سألت أهل البلد عن فرحهم وسرورهم ، فأجابوني باغ تباغى على يزيد فقتله وبعث رأسه إلى الشام ونساؤه سبايا . فلمّا سألته عن اسمه واسم أبيه قالوا : الحسين بن علي بن أبي طالب وجدّه محمد المصطفى صلّىٰ الله عليه وآله ، فقلت : من كان أحق منه بالخلافة فحمدوا .

فقال مولاي زين العابدين عليه السلام : أرى منك أيّها التاجر المعرفة وريح المحبّة ، جزاك الله خيراً . فقال : يا سيّدي مرني لأخدمك . فقال عليه السلام : قل للذي هو حامل رأس أبي الحسين عليه السلام أن يتقدم على النساء ويعتزل عنهنّ ليتّم للنّساء حجابهنّ ويشتغلوا بالرّأس عن النظر إلى النّساء ، فمضى زرير من وقته وأعطى حامل الرأس خمسين مثقالاً من الذهب والفضّة وقال له : أريد أن تتقدم إلى قدّام ولا تكون بين النساء ، قال : فاعتزل حامل الرأس واستراحت النّساء من مدّ النّظر إليهنّ ، وعاد النّاس يتفرّجون على الرّؤوس .

ثم قال زرير : يا سيدي هل لك حاجة؟ فقال : إن كان في رحلك ثياب زائدة فائتني بها ، فمضى زرير وجاء لكلّ واحدة من النساء بثوب وإلى زين العابدين عليه السلام بعمامة .

قال زرير : فبينما نحن في هذا الحال وإذا قد قام زعقات وصياح

في السّوق ، فتأملت في ذلك وإذا هو الشمر لعنه الله ، فأخذتني الحمية فجئت إليه ولعنته وشتمته ومسكت بلجام فرسه وقلت : لعنك الله يا شمر رأس من الذي وضعته على الرّمح وهؤلاء النّساء والأطفال الذين سلبتهم وسبيتهم أولاد من يكونون ، أركبتهم الجمال بغير وطاء ، قطع الله يديك ورجليك وأعمىٰ قلبك وعينيك ، فصاح الشمر لعنه الله في عسكره أن اضربوه ، فحاطوا به فضربوه وطعنوه واجتمع عليه أهل البلد ورموه بالحجارة حتى وقع مغشيًا عليه ، فظنّوا أنّه قد قتل فتركوه ومضوا .

فلمّا كان نصف اللّيل قام زرير وردّ روعه إليه ، وعاد مرّة يحبو ومرّة يتمرغ على الأرض على ظهره وبطنه من شدّة الجراح ، ووصل إلى مسجد سليمان النبي عليه السلام ، وإذا هو بأناس رؤوسهم مكشوفة وأزياقهم مشقوقة وأعينهم باكية وقلوبهم محترقة ، فقال لهم زرير : ما بالكم باكين والنّاس في هذا البلد فرحون مسرورون ؟ فقالوا : أيّها القادم علينا من فوج الخوارج ، فإن كنت من المحبّين المؤمنين فاجلس وشاركنا في المصيبة ، فقال زرير : حاشا لله أن أكون من أهل الشقاوة ، والآن قد قتلت في محبّة الحسين عليه السلام وأهل بيته وما جرى عليهم وعلى نسائهم ، ولكنّ الله الحافظ حفظني وأراهم الطعن في بدنه ، فاشتغلوا بالبكاء وإقامة العزاء .

التذييل الرّابع :

روى القطب الرّاوندي في الخرائج بإسناده إلى سلمان بن مهران الأعمش ، قال : بينما أنا في الطّواف بالموسم إذ رأيت رجلاً يدعو وهو يقول : اللهمّ اغفر لي وأنا أعلم أنّك لا تغفر . قال : فارتعدت لذلك فدنوت منه فقلت : يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسوله ، وهذه أيّام حرم في شهر عظيم ، فلِمَ تيأس من مغفرة الله؟ قال : يا هذا ذنبي عظيم ، قلت : أعظم من جبل تهامة؟ قال : نعم . قلت : يوازن الجبال الرواسي؟

قال : نعم ، فإن شئت أخبرتك. قلت : أخبرني ، قال : اخرج بنا عن الحرم ، فخرجنا منه .

فقال لي : أنا أحد من كان في العسكر الميشوم ، عسكر عمر بن سعد لعنه الله حين قتل الحسين ، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد لعنه الله من الكوفة ، فلمّا حملناه على طريق الشام نزلنا على دير النصارى ، وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح ، ومعه الأجراس ، فوضعت الطّعام وجلسنا لنأكل ، فإذا بكفّ في حائط الدّير تكتب :

أترجو أُمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

قال : فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً ، وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذها فغابت ، ثم عاد أصحابي إلى الطّعام ، فإذا الكفّ قد عادت تكتب :

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقام أصحابنا إليها فغابت ، ثم عادوا إلى الطّعام ، فعادت تكتب :

وقد قتلوا الحُسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعت وما هنّأني أكله ، ثم أشرف علينا راهب من الدير ، فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس ، فأشرف فرأى عسكراً فقال الراهب للحرّاس : من أين جئتم؟ قالوا : من العراق ، حاربنا الحسين . فقال الراهب : ابن فاطمة بنت نبيّكم وابن ابن عمّ نبيّكم؟ قالوا : نعم . قال : تبًّا لكم والله لو كان لعيسى بن مريم ابن لحملناه على أحداقنا ، ولكن لي إليكم حاجة . قالوا : وما هي؟ قال : قولوا لرئيسكم عندي عشرة آلاف درهم ورثتها من آبائي يأخذها منّي ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرّحيل ، فإذا رحل رددته إليه . فأخبروا عمر بن سعد بذلك . فقال : خذوا منه الدنانير واعطوه إلى وقت الرّحيل ، فجاؤا إلى الراهب فقالوا : هات المال حتى نعطيك الرأس ، فأدلى إليهم جرابين في كلّ جراب

خمسة آلاف درهم ، فدعا عمر لعنه الله بالناقد والوزان فانتقدها ووزنها ودفعها إلى خازن له وأمر أن يعطى الرأس ، فأخذ الراهب الرأس فغسّله ونظّفه وحشاه بمسك وكافور كان عنده .

ثم جعله في حريرة ووضعه في حجره ولم يزل ينوح ويبكي حتى نادوه وطلبوا منه الرأس ، فقال : يا رأس والله لا أملك إلاّ نفسي فإذا كان غداً فاشهد لي عند جدّك محمد صلّىٰ الله عليه وآله أنّي أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، أسلمت على يديك وأنا مولاك . وقال لهم : إنّي أحتاج أن أكلّم رئيسكم بكلمة وأعطيه الرأس ، فدعا عمر بن سعد لعنه الله فقال : سألتك بالله بحق محمد أن لا تعود إلى ما كنت تفعله بهذا الرّأس ولا تخرج هذا الرأس من هذا الصّندوق . فقال لعنه الله له : أفعل فأعطاه الرأس ونزل من الدير يلحق ببعض الجبال يعبدالله تعالىٰ ، ومضى عمر بن سعد لعنه الله ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل في الأوّل .

فلمّا دنى من دمشق قال لأصحابه : انزلوا وطلب من خازنه الجرابين فأحضرت بين يديه فنظر إلى خاتمه ثم أمر أن يفتح فإذا الدنانير قد تحولت خزفاً ، فنظروا في سكّتها فإذا على جانبها مكتوب : ﴿ **لا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون** ﴾ ، وعلى الجانب الآخر مكتوب : ﴿ **سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون** ﴾ ، فقال لعنه الله : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، خسرت الدّنيا والآخرة ، ثم قال لغلمانه : اطرحوها في النّهر فطرحت ، ورحل إلى دمشق من الغد إلى قوله : وأمر يزيد لعنه الله فادخل الرّأس القبة التي بإزاء القبة التي يشرب فيها ، ووكلنا بالرأس ، وكلّ ذلك كان في قلبي ، فلم يحملني النّوم في تلك القبّة .

فلمّا دخل اللّيل وكّلنا أيضاً بالرّأس ، فلمّا مضى وهنّ من الليل سمعت دويّاً من السماء ، فإذا منادٍ ينادي : يا آدم اهبط فهبط أبو البشر ومعه كثير من الملائكة ، ثم سمعت منادياً ينادي : يا إبراهيم اهبط فهبط

ومعـه كثير من المـلائكة ، ثم سمعت منـادياً ينـادي : يـا مـوسى اهبط فهبط ومعـه كثير من الملائكة ، ثم سمعت منـادياً ينـادي : يـا عيسى اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة ، ثم سمعت دويّاً عظيماً ومنـاد ينادي : يا محمـد اهبط فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة ، فـأحدق المـلائكة بـالقبّة ، ثم إنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله دخل القبّة وأخذ الرأس منها .

قـال : وفي رواية أنّ محمـداً قعد تحت الـرأس فانحنى الـرّمح ووقـع الـرّأس في حجر رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه ، فأخـذه وجاء بـه إلىٰ آدم عليـه السلام ، فقـال صلّىٰ الله عليه وآلـه : يـا أبي مـا تـرى مـا فعلت أمّتي بـولدي بعـدي ، فاقشّعـر لذلـك جلدي ، ثم قال جبـرئيـل : يـا محمـد أنـا صـاحب الزلازل ، فـأمرني لأزلـزل بهم الأرض وأصيـح بهم صيحـة واحـدة يهلكون فيها ، فقال : لا . قال : يـا محمد دعني وهؤلاء الأربعين المـوكّلين بـالرّأس . قـال صلّىٰ الله عليه وآلـه : فدونـك . فجعل ينفـخ بواحـد واحـد فـدنا منّي فقـال : أتسمع وتـرى ، فقال النبي صلّىٰ الله عليـه وآلـه : دعـوه دعوه لا يغفر الله له ، فتركني وأخذوا الرأس وولّـوا ، فافتقـد الرّأس من تلك اللّيـل ، فما عـرف له خبـر ولحق عمر بن سعـد لعنـه الله بـالـرّي فمـا لحق بسُلطانه ومحق الله تعالىٰ عمره ، فأهلك في الطّريق .

فقـال سليمان الأعمش : قلت للرّجـل : تنّـح عنّي لا تحـرقني بنـارك وولّيت ولا أدري بعد ذلك ما كان من خبره لعنه الله .

الرزيّة السّادسة

في ورود أهل البيت عليهم السلام والصلاة إلى الشّام

اعلم أن مـا ذكر أبـو مخنف في هـذا المقـام هـو قـولـه : وجـدّوا في السّير حتّى دخلوا دمشق ، فرأيت الأسـواق معطّلة والنّـاس كأنّهم سكـارىٰ ، فـأقْـبَـلَ رجل إلى يزيد بن معـاوية وقـال له : أقـرّ الله عينيك أيّهـا الخليفة ، فقال لعنه الله : بمـاذا؟ فقال : بـرأس الحسين . فقال لـه يزيـد : لا أقرّ الله

عينيك ، ثم أمر بحبسه وأمر بمائة وعشرين راية وأمرهم أن يستقبلوا رأس الحسين عليه السلام ، فأقبلت الرايات ومن تحتها التكبير والتّهليل ، وإذا من تحتها هاتف ينشد ويقول :

جاؤا برأسك يابن بنت محمد	مترملاً بدمائه ترميلا
لا يوم أعظم حسرة من يومه	واراه رهناً للمنون قتيلا
فكأنّما بك يابن بنت محمد	قتلوا جهاراً عامدين رسُولا
ويكبّرون بأن قتلت وإنّما	قتلوا بك التكبير والتّهليلا

قال سهل : ودخل الناس من باب الخيزران ، ودخلت في جماعتهم ، وإذا قد أقبل ثمانية عشر رأساً ، وإذا بالسّبايا على المطايا بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام بيد الشمر لعنه الله وهو يقول :

أنا صاحب الرّمح الطويل	أنا قاتل الدّين الأصيل
أنا قتلت ابن سيّد الوصيّين	وأتيت برأسه إلى يزيد أمير المؤمنين

فقالت أم كلثوم : كذبت يا لعين ابن اللّعين، ألا لعنة الله على القوم الظّالمين ، يا ويلك تفتخر عند يزيد الملعون ابن الملعون بقتل من ناغاه جبرئيل وميكائيل ، ومن اسمه مكتوب على سرادق عرش ربّ العالمين ، ومن ختم الله بجدّه المرسلين ، وقمع بأبيه المشركين ، فمن أين مثل جدي محمد المصطفى ، وأبي علي المرتضى ، وأمّي فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم .

فأقبل عليها خولى لعنه الله وقال : تأبين الشجاعة وأنت بنت الشجاع ، وأقبل من بعده رأس الحرّ بن يزيد الرّياحي ، وأقبل من بعده رأس العبّاس عليه السلام يحمله قشعم الجعفي لعنه الله ، وأقبل من بعده رأس عون يحمله سنان بن أنس النخعي لعنه الله ، وأقبلت الرؤوس على أثرهم .

قال سهل : وأقبلت جارية على بعير مهرول بغير وطاء ، وعلى

وجهها برقع خز أدكن وهي تنادي : وا محمداه وا جدّاه وا عليّاه وا حسناه وا حسيناه وا عقيلاه وا عبّاساه وا بعد سفراه وسوء صباحاه .

قال سهل : فأقبلت إليها فصاحت عليَّ فوقعت مغشيًا عليَّ ، فلمّا أفقت من غشوتي دنوت منها وقلت لها : يا سيّدتي لم تصيحين عليَّ ؟ فقالت : أما تستحي من الله ورسوله أن تنظر إلى حرم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقلت : والله ما نظرت إليكم بريبة ، فقالت لي : من أنت؟ فقلت : أنا سهل بن سعيد الشهرزوري ، وأنا من مواليكم ومحبّيكم ، ثم أقبلت على علي بن الحسين عليهما السلام وقلت له : يا مولاي هل لك من حاجة؟ فقال لي : هل لك من الدّراهم شيء ؟ فقلت : ألف دينار وألف ورقة . فقال : خذ منها شيئاً وادفعه إلى حامل الرأس وأمره أن يبعده عن النّساء حتى يشتغل الناس بالنظر إليه عن النساء .

قال : قال سهل : ففعلت ذلك ورجعت إليه وقلت له : يا مولاي فعلت الذي أمرتني به ، فقال لي : حشرك الله معنا يوم القيامة ، ثم إنّ علي بن الحسين عليهما السلام أنشد يقول :

أقاد ذليلاً في دمشق كأنّني	من الزنج عبد غاب عنه نصير
وجدي رسول الله في كلّ مشهد	وشيخي أمير المؤمنين أمير
فيا ليت لم أنظر دمشق ولم يكن	يراني يزيد في البلاد أسير

قال سهل : ورأيت روشناً عالياً فيه خمس نسوة ومعهنّ عجوزٌ محدوبة الظهر ، فلمّا صارت بإزاء رأس الحسين عليه السلام وثبت العجوز لعنها الله تعالىٰ وأخذت حجراً وضربت به ثنايا الحسين عليه السلام ، فلما رأيت ذلك من هذه الملعونة قلت : اللهمّ اهلكها واهلكهنّ معها بحق محمد وآله أجمعين . قال : فما استتم كلامي إلّا وسقط الرّوشن وهلكت الملعونة وهلكن معها .

أقول : وفي رواية أخرىٰ فلمّا وصلوا إلى ذلك الرّوشن وجدوا فيه

عجوزاً ملعونة يقال لها : أم هجام ، ومعها جواريها ، فلمّا رأت رأس الحُسين عليه السلام وهو على قناة طويلة وشيبته مخضوبة بالدّماء قالت : ما هذا الرأس المتقدم وما هذه الرؤوس التي خلفه؟ فقالوا لها : هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وهذه رؤوس أصحابه ، ففرحت فرحاً عظيماً وقالت لجواريها : ناولوني حجراً لأضرب رأس الحسين ، فإنّ أباه قتل أبي وبعلي ، فناولها بعض الجواري حجراً فضربت به وجه الحسين عليه السلام فأدمته وسال الدم على شيبته ، فالتفتت إليه أم كلثوم فرأت الدم سائلاً على وجهه وشيبته ، فلطمت وجهها وشقت أزياقها ونادت : وا غوثاه وا مصيبتاه وا محمداه وا عليّاه وا حسناه وا حسيناه ، ثم غشي عليها ، فلمّا أفاقت قالت : من فعل هذا الفعل بأخي ونور عيني؟ فقيل لها : هذه العجوز. فقالت : اللهم اهجم عليها قصرها واحرقها بنار الدّنيا قبل نار الآخرة . قال : فوالله ما استتم كلامها إلّا وسقط عليها قصرها وأضرمت النّار فيه ، فماتوا تواً واحترقوا من ساعتهم لا رحمهم الله تعالىٰ .

وفي البحار عن صاحب المناقب بإسناده عن زيد ، عن آبائه أنّ سهل بن سعد قال : خرجت إلى بيت المقدس حتى توسّطت الشّام ، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار ، وقد علقوا السّور والحجب والدّيباج وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدّفوف والطبول ، فقلت في نفسي : لا ترى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن ، فرأيت قوماً يتحدّثون ، فقلت : يا قوم لكم بالشّام عيد لا نعرفه نحن ؟ قالوا : يا شيخ نراك أعرابيّاً ، فقلت : أنا سهل بن سعد ، قد رأيت محمداً صلّىٰ الله عليه وآله ، قالوا : يا سهل ما أعجبك ، السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها ، قلت : وَلِمَ ذاك؟ قالوا : هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمد صلّىٰ الله عليه وآله يهدى من أرض العراق . فقلت : وا عجباه يهدى رأس الحسين عليه السلام والنّاس يفرحون . قلت : من أيّ باب يدخل ، فأشاروا إلى باب لها يقال : باب السّاعات.

قال : فبينما أنا كذلك حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السّنان عليه رأس من أشبه النّاس وجهاً برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء ، فدنوت من أولاهم فقلت : يا جارية من أنت؟ فقالت : أنا سكينة بنت الحُسين عليه السلام . فقلت لها : ألك حاجة إليَّ فأنا سهل بن سعد ممّن رأى جدّكِ وسمعتُ حديثه . قالت : يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل النّاس بالنّظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسُول الله .

قال سهل : فدنوت من صاحب الرأس فقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ منّي أربعمائة دينار . قال : ما هي؟ قلت : تقدم الرأس أمام الحرم ، ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته (الخبر) .

وفي التبر المذاب فقلت لها : هل لك من حاجة أُخرىٰ قالت : نعم ادفع إلينا شيئاً من الثّياب نستتر به أبداننا ، فدفعت إليها عمامتي ودفعت إلى كلّ واحدة منهنّ قطعة من ثيابي .

وفي المنتخب روي عن سهل بن سعيد الشهر زوري قال : خرجت من شهرزور أُريد بيت المقدس ، فصادف خروجي أيّام قتل الحسين عليه السلام ، فدخلت الشام فرأيت الأبواب مفتحة والدّكاكين مغلقة ، والخيل مسرجة ، والأعلام منشورة ، والرايات مشهورة ، والناس أفواجاً ، قد امتلأت منهم السّكك والأسواق، وهم في أحسن زينة يفرحون ويضحكون ، وقلت لبعضهم : أظنّ حدث لكم عيد لا نعرفه؟ قالوا : لا . قلت : فما بال الناس كافة فرحين مسرورين؟ فقالوا : أغريب أنت أم لا عهد لك بالبلد؟ قلت : نعم فماذا ؟ قالوا : فتح لأمير المؤمنين فتحاً عظيماً . قلت : وما هذا الفتح؟ قالوا : خرج عليه في أرض العراق خارجيّ فقتله والمنّة لله وله الحمد . قلت : ومن هذا الخارجي؟ قالوا : الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه

وآلـه . قلت : الحسين بن فـاطمــة بنت رسـول الله صلّىٰ الله عليــه وآلـه . قالوا : نعم . قلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون . إنّ هـذا الفرح والـزينة لقتـل ابن بنت نبيّكم ومـا كفاكم قتله حتى سمّيتمـوه خارجيًا . فقـالـوا : يـا هـذا امسك عن هذا الكلام واحفظ نفسك ، فإنه مـا من أحد يـذكر الحسين عليـه السلام بخير إلاّ ضربت عنقه ، فسكت عنهم باكياً حزيناً .

قال : فرأيت باباً عظيمة قـد دخلت فيها الأعـلام والطبـول ، فقالـوا : الرأس يدخـل من هذا البـاب ، فوقفت هنـاك ، فكلّما تقـدّموا بـالرأس كـان أشـدّ لفرحهم وارتفعت أصـواتهم ، وإذا برأس الحسين عليـه السلام والنّـور يسطع من فيه كنـور رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه ، فلطمت على وجهي وقـطعت أطماري وعـلا بكائي ونحيبي ، وقلت : وا حـزناه لـلأبدان السّليبـة النـازحة عن الأوطـان المدفـونة بـلا أكفـان ، وا حـزنـاه على الخـدّ التـريب والشّيب الخضيب يـا رسول الله ليت عينيـك ترى رأس الحسين عليه السلام في دمشق يـطاف به في الأسـواق ، وبناتـك مشهورات على النّياق مشقّقات الـذيول والأزيـاق ، ينظر إليهم شـرار الفسّاق ، أين علي بن أبي طـالب عليه السلام يـراكم على هـذا الحـال ، ثم بكيت وبكىٰ لبكـائي كـلّ من سمـع منهم صـوتي ، وأكثرهم لا يفـطنون بي لكثـرتهم وشـدّة فـرحهم واشتغـالهم بسرورهم وارتفاع أصواتهم ، وإذا بنسوة على الأقـطاب بغير وطـاء ولا ستر ، وقائلة منهنّ تقول : وا محمداه وا علياه وا حسنـاه وا حسيناه لـو رأيتم ما حـلّ بنا من الأعداء يـا رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله بنـاتك أسـارى كأنهنّ بعض أسـارى اليهـود والنصـارى ، وهي تنـوح بصـوت شجيّ يقـرح القلوب على الـرّضيع الصّغيـر ، وعلى الشيخ الكبيـر ، والمذبـوح من الـقـفـاء ، ومهتـوك الخباء ، العريان بلا رداء ، وا حزناً لما نالنـا أهل البيت ، فعنـد الله نحتسب مصيبتنا .

قـال : فتعلقت بقـائمـة المحمـل ونـاديت بـأعلى الصّـوت : السّـلام عليكم يـا آل بيت محمد ورحمـة الله وبركـاته ، وقـد عـرفت أنهـا أم كلثـوم

بنت علي عليه السلام ، فقالت : من أنت أيّها الرّجل الذي لم يسلم علينا أحد غيرك منذ قتل أخي وسيّدي الحُسين عليه السلام ؟ فقلت لها : يا سيّدتي أنا رجل من شهرزور اسمي سهل ، رأيت جدّك محمد المصطفى صلّىٰ الله عليه وآله وأنا من محبّيكم ، قالت : يا سهل ألا ترى ما قد صنع بنا ، أما والله لو عشنا في زمان لم ير محمد صلّىٰ الله عليه وآله ما صنع بنا أهله بعض هذا قتل والله أخي وسيّدي الحسين عليه السلام ، وسُبينا كما تسبى العبيد والإماء ، وحملنا على الأقتاب بغير وطاء ولا ستر كما ترى ، فقلت : يا سيّدتي يعزّ والله على جدّك وأبيك وأمّك وأخيك وسبط النبيّ ، فقالت : يا سهل اشفع لنا عند صاحب المحمل أن يتقدم بالرّؤوس ليشتغل النّظارة بها عنّا ، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ، فقلت : حبّاً وكرامة ، ثم تقدّمت إليه وسألته بالله وبالغت معه فانتهرني ولم يفعل .

قال سهل : وكان معي رفيق نصراني يريد البيت المقدّس ، وهو متقلّد بسيف تحت ثيابه ، فكشف الله تعالىٰ عن بصره فسمع رأس الحُسين عليه السلام وهو يقرأ القرآن ويقول : ﴿ ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون ﴾ الآية ، فأدركته السّعادة فقال : اشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، ثم انتضى سيفه وحمل به على القوم وهو يبكي ، فجعل يضرب فيهم فقتل منهم جماعة كثيرة ، فتكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله .

فقالت أُم كلثوم : ما هذه الصّيحة ، فحكيت لها بالحكاية ، فقالت : وا عجباه النّصارى يحتشمون لدين الإسلام وأمّة محمد الذين يزعمون أنّهم على دين محمد صلّىٰ الله عليه وآله يقتلون أولاده ويسبون حريمه ، ولكنّ العاقبة للمتّقين .

وقال السّيد رحمه الله في كتاب الإقبال : رأيت في كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمد عليهما السلام قال : قال لي أبي محمد بن علي عليهما السلام : سألت أبي علي بن الحسين ، عن حمل يزيد لعنه

الله لـه ؟ فقال : حملني على بعيـر يظلع بغيـر وطـاء ، ورأس الحُسين عليـه السلام على علم ، ونسوتنـا خلفي على بغال وأكفَ[1] ، والفـارطة[2] خلفنـا وحولنا بالرماح ، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسـه بالـرمح حتى إذا دخلنـا دمشق صاح صائح يا أهل الشّام هؤلاء سبايا أهل البيت .

وفي روايـة الشعبي على ما نقـل عنـه : ثم أشـرفت تسـع عشـرة رايـة حمـراء ، وأشـرفت السّبـايـا مهتكـات بـلا وطـاء ولا غـطاء ، ثم أقبـل رأس العبّـاس بن علي عليهما السـلام يحمله ثعلبة بن مـرة الكلبي وهو بيـده على رمح طويل وهو ينشد ويقول :

أنا صاحب الرّمح الطويل الـذي به	أصول على الأعداء في حومة الحرب
طـعـنـت بـه آل الـنـبـي مـحـمـد	لأن بقلبي منهم أعـظم الـكـرب

فقـالت أم كلثوم : ويلك أتفتخـر بقتل آل بيت محمـد ، فعليـك لعنـة الله تعالىٰ ، فهمّ أن يضربها بسوطـه فخشي على نفسه الخجـل من النّاس ، ثم أقبـل من بعـده رأس جعفـر بن علي عليـه السـلام يحمله نمير بن أبي جـوشن الضبـابي لعنـه الله ، وأقبـل من بعـده رأس محمـد بن علي عليـه السـلام ، ثم أقبـل من بعـده رأس أبي بكـر بن علي عليهمـا السـلام يحمله أنيس بن الحـرث البعجي لعنه الله ، وأقبـل من بعـده رأس علي بن الحسين

---

(١) فاكفّ أي اشرف واميـل على السّقوط ، والأظهـر واكفة أي كـانت البغال بـاكاف أي بردعة من غير سرج ،

(٢) افـرط سبق وفي الأمر قصر به وضيعه وعليه في القـول أسرف ، وأطـرف وفرط القـوم تقدمهم إلى الورود لإصلاح الحوض والفرط بضمتين الظلم والاعتداء والأمر المجـاوز فيه الحد ولعل فيه أيضاً تصحيف (عوالم) .

الظّاهر أنّه من فرط عليـه أي عـجـل وعـدى وجاوز في الأمـر نحو قـوله تعـالىٰ : ﴿ إنّا نخـاف أن يفرط علينـا ﴾ أي يبـادر إلى عقـوبتنـا ، والمـراد حـرمتي وشرطتي من أعـوان السلطان (الخبر) .

عليهما السلام يحمله مرّة بن قيس الهمداني لعنه الله تعالىٰ ، وأقبل من بعده رأس عون بن علي عليه السلام يحمله جابر السّعدي ، وأقبل من بعده رأس القاسم بن الحسن عليه السلام يحمله محمد بن الأشعث الكندي لعنه الله تعالىٰ . وأقبل من بعده رأس يحيى بن علي عليه السلام يحمله عمير بن حجاج الكندي ، وأقبل من بعده رأس عبدالله بن عقيل يحمله قيس بن أبي مرّة الخزاعي لعنه الله .

ثم أقبل من بعده بقيّة الرؤوس .

ثم أقبل رأس الحُسين عليه السلام وهو أشبه الخلق برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يحمله حواش بن خولى بن يزيد الأصبحي ، وقيل غيره .

وفي أمالي الصدوق رحمه الله قالوا : فلمّا دخلنا دمشق أدخل بالنساء والسّبايا بالنّهار مكشفات الوجوه ، فقال أهل الشام الجفاة : ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء ، فمن أنتم؟ فقالت سكينة بنت الحسين عليه السلام : نحن سبايا آل محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، واقيموا على درج باب المسجد حيث تقام السبايا ، وفيهم علي بن الحسين عليه السلام وهو يومئذٍ فتى شابّ .

قال السّيد : وجاء شيخ فدنى من نساء الحسين عليه السلام وعياله وهم في ذلك الموضع ، فقال : الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد من رجالكم ، وأمكن أمير المؤمنين منكم . فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال : نعم . قال : فهل عرفت هذه الآية : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى** ﴾ ، فقال الشيخ : قد قرأت ذلك . فقال علي بن الحسين عليهما السلام له : فنحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت في بني إسرائيل : ﴿ **وآت ذا القربى حقه** ﴾ ، فقال الشيخ : قد قرأت ذلك . فقال علي بن الحسين عليه

السلام : فنحن القربى . يا شيخ فهل قرأت هذه الآية : ﴿ **واعلموا إنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى** ﴾ ، قال الشيخ : نعم . قال علي عليه السلام : فنحن القربى يا شيخ ، ولكن هل قرأت هذه الآية : ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾؟ قال الشيخ : قد قرأت ذلك. فقال علي عليه السلام : فنحن أهل البيت الذين خصصنا الله بآية الطهارة يا شيخ .

قال : فبقي نادماً على ما تكلّم به ، وقال : بالله إنكم هم ؟ فقال علي بن الحسين عليهما السلام : إنا لنحن هم من غير شكّ وحق ، جدّنا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، إنا لنحن هم . فبكىٰ الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهمّ إنّي أبرأ إليك من عدوّ آل محمد صلّىٰ الله عليه وآله من جن وإنس ، ثم قال : هل لي من توبة . فقال له : نعم ، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا . فقال : تائب ، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل .

أقول : وفي أمالي الصدوق هذه الرّواية ، ولكن لم يذكر فيه قتل الشيخ ، ثم وفيه قال الشيخ : اللهمّ إنّي أتوب إليك ثلاث مرات ، اللهمّ إنّي أبرأ إليك من عدوّ آل محمد ومن قتلة أهل بيت محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم .

وفي الخرائج عن المنهال بن عمرو قال : أنا والله رأيت رأس الحسين عليه السلام حين حمل وأنا بدمشق ، وبين يديه رجل يقرأ الكهف ، حتى بلغ قوله : ﴿ **أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً** ﴾ ، فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق ، فقال : اعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي .

الـرّزية السّـابعة

في إدخال الرأس الشريف على يزيـد لعنه الله وما يتعلق بهذا المقام

ذكر الشيخ فخر الدّين بن طريح النجفي في المنتخب قـال: فلمّا وردوا إلى دمشق جاء البريـد إلى يزيـد لعنه الله وهـو معصّب الـرّأس ويداه ورجـلاه في طشت من ماء حارّ ، وبين يـديه طبيب يعـالجه ، وعنـده جماعـة من بني أميّة يحادثونه ، فحين رآه قال له : اقـرّ الله عينيك بـورود رأس الحسين عليه السـلام ، فنظره شـزراً[1] وقـال لـه : لا أقـرّ الله عينيـك ، ثم قـال لعنـه الله للطبيب : أسرع واعمل ما تريد أن تعمل .

قـال : فخرج الـطبيب عنه وقـد أصلح جميع مـا أراد أن يصلحه ، ثـم إنّـه أخذ كتـاباً بعثـه إليه ابن زيـاد لعنهما الله وقـرأه ، فلمّـا انتهىٰ إلى آخـره عضّ على أنامله حتى كاد أن يقطعها، ثم قـال : إنا لله وإنّـا إليه راجعـون ، ودفعه إلى من كان حاضراً ، فلمّا قرأوه قال بعضهم لبعض : هذا مـا كسبت أيديكم .

---

(١) شزر إليه يشزره نظر منه في أحد شقيـه ، وهو نـظر فيه إعـراض ، أو النظر الغضبـان (ق) .

في كتاب إكسير العبادات ذكر أن جمعاً قد نسبوا إلى أبي مخنف أنه قـال : فسألت عن تعصيب يزيد لعنـه الله فقيل: إنّه كان اليوم الذي قتـل فيه الحسين عليـه السلام جـالساً في مشرف له ، فكـانت تحت المشرف مغنّيـات يضربن الـدفوف ويـرقصن ويلعبن وهو يتفرج عليهن ، وقد كان في تلك الساعة أتـاه البشير بقتـل الحسين عليه السلام ، ففرح فـرحاً شـديداً عـظيماً ، وأمـر الفتيات أن يـرفعن أصواتهن بـالغناء . قال : فبينما هو في فرحة إذ سقط من المشرف على وجهه إلى الأرض وانكسر رأسه ويده اليمنى ورجله ، وسقطت من أضراسه ثمانية وأغابت عينه اليمنى . قـال : فلما جرى عليه ذلك انقلب الفرح ترحاً فـرفعته العبيـد إلى مجلسه فأمر بإحضـار الطبيب فأتاه وداواه وبقي البعض.

وقال المفيد رحمه الله : روى عبدالله بن ربيعة الحميري قال : إنّي لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زجر بن قيس حتى دخل عليه فقال له يزيد : ويلك ما ورائك وما عندك؟ قال : أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره تعالىٰ ، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته وستين من شيعته ، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا على حكم الأمير عبيدالله بن زياد أو القتال ، فاختاروا القتال على الاستسلام ، فغدونا عليهم مع شروق[1] الشمس فأحطنا بهم من كلّ ناحية حتى إذا أخذت السّيوف مأخذها من هام[2] القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون[3] منا بالاكام[4] والحفر ، لواذاً كما لاذ الحمام من الصّقر ، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلاّ جزر[5] جزوراً[6] ونومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجرّدة وثيابهم مزملة[7]، وخدودهم معفرة، تصهرهم[8] الشمس، وتسفي[9] عليهم الرّياح زوّارهم العقبان[10] والرخم[11]، فأطرق يزيد لعنه الله هنيهة ثم رفع رأسه وقال: قد كنت أرى من طاعتكم بدون

---

(١) شرقت الشمس شرقاً وشروقاً طلعت كأشرفت (ص).

(٢) الهامة : الرأس الجمع هام .

(٣) لاذ به لواذاً ولياذاً التجأ إليه وعاد به (ص) .

(٤) الأكمة التل من السقف من حجارة واحدة ، وهي دون الجبال والموضع الذي يكون أشدّ ارتفاعاً مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً (ص).

(٥) الجزر : القطع .

(٦) الجزور البعير أو خاص بالناقة المجزورة .

(٧) زمل الثوب لطخه بالدم،

(٨) صهرته الشمس كمنعه طبخه والشمس ألمست دماغه .

(٩) سفت الريح التراب : أي حملته .

(١٠) العقاب بالضم : طائر معروف جمع أعقب وعقبان .

(١١) الرخم محركة طائر معروف يظل بمرارته سم الحيّة وغيرها (ق).

قتل الحسين عليه السلام، أما لو أنّي صاحبه لعفوت عنه.

قال أبو مخنف: وأقبلوا بالرأس الشريف إلى باب السّاعات، وأوقفوه هناك ثلاث ساعات من النّهار، ثم أتوا به إلى يزيد لعنه الله، وكان مروان بن الحكم لعنه الله جالساً إلى جنبه، فسألهم كيف فعلتم به؟ فقالوا: جاءنا في ثمانية عشر من أهل بيته ونيف وخمسين من أنصاره، فقتلناهم عن آخرهم، وهذه رؤوسهم والسّبايا على المطايا، فجعل مروان بن الحكم لعنه الله يهز أعطافه وأنشأ يقول:

يا حبّذا بردك في اليدين	ولونك الأحمر في الخدّين
شفيت نفسي من دم الحسين	أخذت ثأري وقضيت ديني

قال سهل: فدخلت مع من دخل لأنظر ما يصنع يزيد لعنه الله، فأمر بحطّ الرأس عن الرّمح وأن يوضع في طشت من ذهب ويغطى بمنديل ديبقي، ويدخل به عليه، ففعل ذلك. فلمّا وضع بين يديه سمع غراباً ينعق فأنشأ يزيد لعنه الله يقول:

أيا غراب البين ما شئت فقل	إنّما تندب أمراً منذ فطر
أكلّ ملك ونعيم زائل	وبنات الدّهر يلعبن بكلّ
ليت أشياخي ببدر شهدوا	وقعة الخزرج مع وقع الأسل
لاهلّوا واستهلّوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
قد أخذنا من علي ثأرنا	وقتلنا الفارس الليث البطل
وقتلنا القرم من ساداتهم	لو عدلناه ببدر لاعتدل

قال ابن نما: ونقلت من تاريخ دمشق عن ربيعة بن عمرو الجرشي قال: أنا عند يزيد إذ سمعت صوت محضر يقول: هذا محضر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللّئام الفجرة، فأجابه يزيد لعنه الله محضر أشر وألأم.

وفي رواية المفيد رحمه الله : فأجابه علي بن الحسين عليهما السلام ما ولدت أم محضر أشر وألأم .

وفي البحار وزاد في المناقب : ولكن قبّح الله ابن مرجانة قال : وكان عبدالرَّحمٰن بن الحكم قاعداً في مجلس يزيد لعنه الله ، قال : وأنشد يقول :

لهام بجنب الطَّف أدنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذي النّسب الرّذل
أميّة أمسى نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليست بذي نسل

قال يزيد : نعم ، فلعن الله ابن مرجانة إذا قدم عليّ مثل الحسين بن فاطمة عليهما السلام ، لو كنت صاحبه لما سألني خصلة إلاّ أعطيته إيّاها، ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ، ولو بهلاك بعض أولادي ، ولكن قضى الله أمراً لم يكن له مردّ .

قال وفي رواية أنّ يزيد أسرّ إلى عبدالرَّحمٰن وقال : سبحان الله أفي هذا الموضع ما يسعك السكوت .

وفي ذيل خبر سهل بن سعد الذي تقدم صدره عن صاحب المناقب : ووضع الرأس في حقة ودخلوا على يزيد لعنه الله ، فدخلت معهم ، وكان يزيد جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكلّل بالدّر والياقوت ، وحوله كثير من مشايخ قريش ، فلمّا دخل صاحب الرأس وهو يقول :

أوقر ركابي فضّة وذهباً ... أنا قتلنا السّيد المحجّبا
قتلت خير النّاس أمّاً وأباً ... وخيرهم إذ ينسبون النّسبا

قال : لو علمت أنّه خير النّاس لِمَ قتلته؟ قال : رجوت الجائزة منك ، فأمر بضرب عنقه ، فجزّ رأسه ووضع رأس الحسين عليه السلام على طبق من ذهب وهو يقول : كيف رأيت يا حسين.

وقال أبو مخنف بعد نقل كلام من قصّ ليزيد لعنه الله قضايا يوم الطّف وأخبره بها ، ونقل كلام يزيد لعنه الله : كنت أرضى بطاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام . قال : فسمعته بنت عبدالله زوجة يزيد لعنه الله ، وكان يزيد مشغوفاً بها . قال : فدعت برداء فردّت بها ووقفت من وراء السّتر ، وقالت ليزيد : هل عندك من أحد؟ قال : أجل ، فأمر من كان عنده بالانصراف . وقال : ادخلي فدخلت . قال : فنظرت إلى رأس الحسين عليه السلام فصرخت وقالت : ما هذا الذي معك؟ فقال لعنه الله : رأس الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال : فبكت وقالت : يعزّ والله على فاطمة عليها السلام أن ترى رأس ولدها بين يديك ، وأنّك يا يزيد لقد فعلت فعلاً استوجبت به اللعن من الله ورسوله ، والله ما أنا لك بزوجة ولا أنت لي ببعل ، فقال لها : ما أنت وفاطمة؟ فقالت : بأبيها وبعلها وبنيها هدانا الله وألبسنا هذا القميص ، ويلك يا يزيد بأيّ وجه تلقى الله ورسوله ؟ فقال لها : يا هند دعي هذا الكلام فما اخترت قتله ، فخرجت باكية ودخل عليه الشّمر لعنه الله تعالىٰ وجعل يقول :

املأ ركابي فضّة وذهباً	إنّي قتلت السّيد المهذّبا
قتلتُ خير النّاس أمّاً وأباً	وأكرم النّاس جميعاً حسبا
سيّد أهل الحرمين والورى	ومن على الخلق معاً منتصبا
طعنته بالرّمح حتى انقلبا	ضربته بالسّيف كانت عجبا

قال : فنظر إليه يزيد لعنه الله شزراً وقال له : إذا علمت أنّه خير النّاس أباً وأماً فَلِمَ قتلته ، ملأ الله ركابك ناراً وحطباً . قال : أطلب بذلك الجائزة من عندك ، فلكزه يزيد بذيال سيفه وقال : لا جائزة لك عندي ، فولّى هارباً .

قال المفيد رحمه الله : ولّما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد لعنه الله وفيها رأس الحسين عليه السلام قال يزيد لعنه الله :

نفلق هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال يحيىٰ بن الحكم أخو مروان لعنه الله ما مرّ ذكره ، فضرب يزيد لعنه الله في صدر يحيىٰ بن الحكم وقال : اسكت .

وقال أبو مخنف : فجعل يزيد لعنه الله ينكث ثنايا الحسين عليه السلام وهو ينشد بهذه الأبيات ويقول :

نفلّق هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعق وأصبرا
وأكرم عند الله منّا محلّة وأفضل في كلّ الأمور وأفخرا
عدونا وما العدوان إلاّ ضلالة عليهم ومن يعدو على الحقّ يخسرا
فإن تعدلوا فالعدل ألقاه آخراً إذا ضمّنا يوم القيامة محشرا
ولكنّنا فزنا بملك معجل وإن كان في العقبى ناراً تسعّرا

وفي بعض نسخ كتاب أبي مخنف ذكر هذه الأبيات وهي قوله لعنه الله تعالىٰ :

يا حسنه يلمع باليدين يلمع في طشت من اللّجين
كأنّما خفّ بوردتين كيف رأيت الضّرب يا حُسين
شفيت قلبي من دم الحسين أخذت ثأري وقضيت ديني
يا ليت من شاهد في الحنين يرون فعلي اليوم بالحُسين

قال : ولم يزل يفجر في فرح وسرور وشرب خمر .

وفي التبر المذاب : وجعل ينكث لعنه الله ثناياه بالقضيب ويقول :

ليت أشياخي ببدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

حكى القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد في كتاب الوجهين والرّوايتين أنّه قال : إن صحّ عن يزيد ذلك فقد كفر بالله وبرسوله لأنّه

أسف على قتل كفّار بدر ، ولم يرض بقتلهم وأنكر أمر الله فيهم وفعل الرّسول في جهادهم وان قتل الحسين عليه السلام صواب أو عادله بالكفّار وسوى بينهم والله سبحانه وتعالىٰ يقول :

﴿ لا يستوي أصحاب النّار وأصحاب الجنة أصحاب الجنّة هم الفائزون ﴾ ، وهل هذا إلّا ارتداد عن الدّين فلعنة الله على الظالمين الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنّم يصلونها وبئس القرار .

ثم إنّ يزيد لعنه الله زاد في القصيدة بقوله لعنه الله :

لست من خندف إن لم أنتقم | من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا | خبر جاء ولا وحي نزل

قال مجاهد : وهذا نفاق في الدّين .

قال الزّهري : لما جاءت الرّؤوس كان يزيد لعنه الله على منظرة جيرون فأنشد يقول :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت | تلك الشّموس على ربى جيروني
نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح | فقد اقتضيت من النبيّ ديوني

قال مجاهد : فوالله لم يبق أحد في الدنيا إلّا سبّه ولعنه (انتهى) .

وفي البحار عن المفيد رحمه الله : ثم أقبل يزيد لعنه الله على أهل مجلسه فقال : إنّ هذا كان يفخر عليّ ويقول : أبي خير من أب يزيد ، وأمّي خير من أمّه ، وجدّي خير من جدّه ، وأنا خير منه ، فهذا الذي قتله . فأمّا قوله بأنّ أبي خير من أب يزيد فلقد حاج أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه . وأمّا قوله : بأنّ أمّي خير من أمّ يزيد فلعمري لقد صدق أنّ فاطمة بنت رسول الله خير من أمّي . وأمّا قوله : جدي خير من جدّه ، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول بأنه خير من محمد .

وأمّا قوله بأنّه خير منّي فلعلّه لم يقرأ هذه الآية : ﴿ **قل اللهم مالك الملك** ﴾ الخ .

أقول : وفي التبر المذاب ذكر عين القضاة أبو القاسم علي بن محمد السّمناني في تاريخه قال : لما وضع رأس الحسين بن علي عليهما السلام بين يدي يزيد بن معاوية ، وكان بيده قضيبٌ فكشف عن شفتيه وثناياه ونكتهما بالقضيب ، وتمثل بالأبيات المشهورة :

ليت أشياخي ببدر شهدوا

فرأى لعنه الله تغيّر وجوه أهل الشام ممّا شاهدوا منه لعنه الله ، وثقل عليهم ما جرى على أهل البيت عليهم السلام ، خاف ممّا شاهد من الناس عند ذلك فقال لعنه الله : أتدرون من أين دهي أبو عبدالله الحسين ؟ فقالوا : لا . قال لعنه الله : إنما دهي من حيث الفقه كأنّي به وقد قال : أنا خير من يزيد وأبي خير من أبيه وأمّي خير من أمّه وجدي خير من جدّه ، وعمّي خير من عمّه وخالي خير من خاله ، وأنا فقد رآني رسول الله ووضعني في حجره ، وحملني على ظهره ، وجعلني ريحانته ، وشهد لي بأنّي سيّد شباب أهل الجنّة ، ودعا لي ونسلي بالبركة ، فأنا أحق بهذا الأمر من يزيد ، ولكن ما لاحظ قوله تعالىٰ : ﴿ **قل اللهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء** ﴾ .

فسرّي عن وجوه أهل الشام ما كانوا لما سمعوه منه ، وظنّوا أنّ الأمر كما قال لعنه الله ، وليس تأويل الآية ما ذكر ولا أراد الله تعالىٰ ما ذهب الجاهل إليه ، وإنما أراد الباري سبحانه بالملك الذي أضافه إليه ، إنما الملك بالحق والاستحقاق والعدل ، ويعزّ من يشاء بالطاعة التي يطاع بها في الدنيا وفي الآخرة بالجنة والثواب ، ويذلّ من يشاء بالمعصية وقيام الحدّ عليه في الدنيا وفي الآخرة عذاب النّار .

وأمّا التغلب على الملك وأخذه بغير استحقاق فلا يقال إنه داخل في الآية الشّريفة ، وقد انتقم الله عزّ وجلّ في الدنيا من كلّ من أعان على قتل الحسين عليه السلام ، وخرج عليه على يد المختار بن أبي عبيدة الثقفي رحمه الله أخذ كلّ من شهد بقتل الحسين عليه السلام بأقبح المثلات وأشنعها .

وفيه في ذيل خبر سهل بن سعد السّاعدي رضي الله عنه قال : فلمّا دخل صاحب الرأس وضعه بين يديه وقال : املأ ركابي الخ . ما مرّ ذكره آنفاً ، فأمر يزيد لعنه الله بوضعه على طبق من ذهب ، ثم دعا بالشّراب فشرب ، ثم صبّ جرعة منه على الرّأس وقال : كيف رأيت يا حسين ؟ أتزعم أنّ أباك ساق على الحوض فإذا مررت عليه يومئذٍ فلا يسقني وتقول : إنّ جدك حرّم آنية الذّهب والفضّة على الأمة ، ها رأسك على الذهب ويفخر أبوك بأنّه قتل الأقران يوم بدر هذا بذاك ، ثم أنشد ارتجالاً يقول لعنه الله :

هلال بدا وهلال أفل كذلك تجري صروف الدّول
لئن ساءنا أنّ جيشاً مضى لقد سرنا أنّ جيشاً قفل

وأنشد غيره لعنه الله :

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

قال : قال أهل العلم : صبّ الجرعة من الخمر على رأس الحسين عليه السلام واستهزائه بأنّ عليًّا ساق على الحوض وأنّ محمداً حرم الذّهب والفضّة وشعره في الانتقام من بني أحمد واتراً عن شيوخه الكفرة المقتولين يوم بدر إن صحّ عنه ذلك ، فهو كافر لأنّه ما فعل ذلك إلاّ وهو منكر لما جاء به النبي صلّى الله عليه وآله وصحّ عنه من قوله في علي وأهل بيته عليهم السلام ويغضاً لهم والمنكر لما جاء به النبي صلّى الله عليه وآله وعدم التّصديق به كافر .

وفيه أيضاً قال أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب الرّد على المتعصّب العنيد في تصويب فعل يزيد لعنه الله : ليس العجب من قتال ابن زياد لعنه الله الحسين عليه السلام وتسليطه عمر بن سعد لعنه الله على قتله والشّمر لعنه الله وحمل الرؤوس إليه ، وإنّما العجب صبّ الخمر على رأس الحسين عليه السلام وضربه بالقضيب ثناياه ، وأمر ابن زياد لعنه الله بحمل آل بيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم سبايا على أقتاب الجمال وعزمه على دفع فاطمة بنت الحسين عليه السلام للرّجل الذي طلبها منه ، وإنشاده لعنه الله : (وليت أشياخي ببدر شهدوا) أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج أليس بإجماع المُسلمين أن قتلى المسلمين يكفنون ويصلّى عليهم ويدفنون .

وقول يزيد لعنه الله لفاطمة بنت الحسين عليهما السلام : لي أن أسبيكم لما طلبها الرّجل ، وهذا قول لا يقنع لقائله وفاعله باللّعنة ، ولو لم يكن في قلبه لعنه الله احقاد جاهليّة واضغان بدريّة لاحترم الرأس لما وصل إليه ولم يضربه بالقضيب ولا صبّ عليه جرعة الخمر ، ولكفّنه ودفنه وأحسن إلى آل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

والدليل على صحّة ذلك أنّه استدعى ابن زياد وشكره على فعله وأعطاه أموالاً جزيلة وتحفاً كثيرة من بيت مال المُسلمين ، وقرّب مجلسه ورفع منزلته وأدخله على نسائه ، وجعله نديمه ، وسكر ليله . فقال للمغنّي غنّ ثم أنشد بديهاً :

اسقني شربة تروي فؤادي	ثمّ املي فاسق ابن زياد
صاحب السّر والأمانة عندي	ولتسديد مغنمي وجهادي
قاتل الخارجي أعني حسيناً	ومبيد الأعداء والأضداد

قال ابن عقيدة : مما يدلّ على كفره وزندقته فضلاً عن سبّه ولعنته أشعاره التي أفصح فيها بالإلحاد وابان عن خبث الضمير والاعتقاد .

فمنها قوله في قصيدته التي أوّلها :

عـلّنيـه هـاتي علّليني واعلني　　بـذلـك أنّي لا أحبّ التنـاجيـا
حـديث أبي سفيان قدما تمامها　　إلى أحـد حتّى أقام البـواكيـا
الاهـات اسقيني على ذاك قهـوة　　تخيّـرها الغنسيّ كـرماً شـآميـا
إذا مـا نظرنـا في أمور قـديمـة　　وجدنـا حـلالاً شربهـا متواليـا
وإن متّ يـا أمّ الأحيمر فـانكحي　　ولا تـأملي بعد الفـراق تـلاقيـا
فـإنّ الـذي حـدّثت من يـوم بعثنـا　　أحـاديث طسم تجعل القلب ساهيا

وله أيضاً :

معشـر الـنـدمـان قـومـوا　　واسمعـوا صـوت الأغـاني
واشـربـوا كـأس مـدام　　واتـركـوا ذكـر المعـانـي
شغلتني نغمـة العيـدان　　عـن صـوت الأذان
وتـعـوّضـت عـن الحـور　　خـمـور فـي الـدّنـان

روى الصّدوق في العيون بـإسناده عن الفضـل بن شاذان قـال : سمعت الرّضا عليه السلام يقول : لما حمل رأس الحسين بن علي عليهما السلام إلى الشام أمر يزيد لعنه الله فوضع ونصبت عليه مائدة ، فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع ، فلمّا فرغوا أمر بالرّأس فوضع في طشت تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج ، وجلس يزيد لعنه الله يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين وأباه وجدّه صلوات الله عليهم ، ويستهزىء بذكرهم ، فمتى قمّر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرّات ، ثم صبّ فضلته ممّا يلي الطشت من الأرض ، فمن كان من شيعتنا فليتورع من شرب الفقاع واللعب بالشطرنج ، ومن نظر إلى الفقاع أو الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد لعنهم الله يمحو الله عزّ وجلّ بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : سمعت أبا

الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام يقول : أوّل من اتّخذ له الفقاع في الإسلام بالشّام يزيد بن معاوية ، فأحضر وهو على المائدة وقد نصبها على رأس الحسين بن علي عليهما السلام فجعل يشربه ويسقي أصحابه ويقول لهم : اشربوا فهذا شراب مبارك ، ولو لم يكن من بركته إلّا أنا أوّل ما تناولناه ورأس عدوّنا بين أيدينا ، ومائدتنا منصوبة عليه ، ونحن نأكله ونفوسنا ساكنة ، وقلوبنا مطمئنة ، فمن كان من شيعتنا فليتورّع عن شرب الفقاع ، فإنّه شراب من شراب أعدائنا فمن لم يفعل فليس منّا .

أقول : وإنّما أوردت بعض الرّوايات مكرّراً لكثرة اختلافها .

الرزّية الثامنة

في بيان دخول الحرم والسّبايا على يزيد وذكر جملة ممّا وقع في ذلك اليوم من خطبة الصديقة الصغرى ومحاجتها معه لعنه الله

اعلم أنّه نقل الشّيخ فخر الدين ابن طريح النجفي في المنتخب عن علي بن الحُسين عليهما السلام أنّه قال : لما وفدنا على يزيد بن معاوية أتونا بحبال وربقونا مثل الأغنام ، وكان الحبل بعنقي وعنق أُمّ كلثوم ، وبكتف زينب وسكينة والبنات ، وساقونا ، وكلّما قصرنا عن المشي ضربونا حتّى وقفونا بين يدي يزيد لعنه الله ، فتقدمت إليه وهو على سرير مملكته .

وفي كتاب الأنوار النّعمانية : روي أنّ الحريم لما ادخلن في السّبي على يزيد بن معاوية كان يطلع لعنه الله فيهن ويسأل عن كلّ واحدة منهنّ بعينها ، وهنّ مربّقات بحبل طويل ، وزجر بن قيس لعنه الله يجرهنّ حتّى أقبلت امرأة كانت تستر وجهها بزندها لأنّه لم يكن لها خرقة تستر بها وجهها . فقال لعنه الله : من هذه الّتي ليس لها ستر ؟ قالوا : سكينة بنت

الحُسين عليه السلام . قال : أنت سكينة؟ فسالت دموعها على خدّها واختنقت بعبرتها فسكت عنها حتى كادت أن تطلع روحها من البكاء ، فقال لها : وما يبكيك؟ قالت : كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها عنك وعن جلسائك ، فبكىٰ يزيد لعنه الله وأهل مجلسه ، ثم قال : لعن الله ابن مرجانة عبيد الله بن زياد ما أقسى قلبه على آل الرّسول .

وفي المنتخب نقل أنّ الحريم لما ادخلن على يزيد بن معاوية كان ينظر إليهنّ ويسأل عن كل واحدة بعينها وهنّ مربقات بحبل طويل ، فقيل : هذه أمّ كلثوم الكبرى ، وهذه أمّ كلثوم الصغرى ، وهذه صفيّة ، وهذه أم هاني ، وهذه رقيّة بنات علي ، وهذه سكينة ، وهذه فاطمة بنتا الحسين ، وهذا علي بن الحسين . فالتفت اللّعين إلى سكينة وقال : يا سكينة أبوك الذي كفر حقّي وقطع رحمي ، ونازعني في ملكي ، فبكت سكينة وقالت : لا تفرح بقتل أبي فإنّه كان مطيعاً لله ولرسوله ، دعاه إليه فأجابه وسعد عليه السلام بذلك ، وإنّ لك يا يزيد بين يدي الله مقاماً يسألك عنه فاستعد للمائلة جواباً ، وأنّى لك الجواب . قال لها : اسكتي يا سكينة فما كان لأبيك عندي حقّ .

قال أبو مخنف : فنظر إلى أمّ كلثوم عليها السلام وقال لعنه الله لها : يا أم كلثوم كيف رأيت ما صنع الله بكم؟ فقالت له : يابن الطلقاء هذه حرمك وإمائك من وراء السّتور وبنات الرّسول على الأقتاب بغير وطاء ينظر إليهنّ البرّ والفاجر ، ويتصدق عليهنّ اليهود والنصارى ، فنظر إليها يزيد شزراً فقال له بعض جلسائه : إنّها حرمة لم تؤاخذ فسكن غيظه .

وفي الفصول المهمّة لعلي بن محمد المالكي أنّه لما ادخل نساء الحُسين عليه السلام والرأس بين يدي يزيد لعنه الله ، فجعلت فاطمة وسكينة تتطاولان لتنظرا إلى الرّأس ، وجعل يزيد يستره عنهما ، فلمّا رأينه صحن وأعلن بالبكاء ، فبكت لبكائهن نساء يزيد لعنه الله وبنات معاوية ،

فولولن وأعلن أصواتهنّ . قالت فاطمة : بنات رسول الله سبايا ، وكانت سكينة أحسن شباباً ، فقالت : يا يزيد أيسّرك هذا ؟ فقال لعنه الله لهما : والله ما سرّني وانّي لهذا كاره ، وما أتىٰ عليكنّ أعظم ممّا أجد منكنّ .

وقال السّيد رحمه الله : ثم ادخل ثقل الحسين عليه السلام ونسائه ومن تخلف من أهله على يزيد لعنه الله وهم مقرنون في الحبال . فلمّا وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليهما السلام : أنشدك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لو رآنا على هذه الصّفة؟ فأمر يزيد لعنه الله بالحبال فقطعت ، ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النّساء خلفه لئلاّ ينظرن إليه ، فرآه علي بن الحُسين عليهما السلام فلم يأكل الرّؤوس بعد ذلك أبداً .

وقال ابن نما : قال علي بن الحسين عليهما السلام : ادخلنا على يزيد لعنه الله ونحن اثني عشر رجلاً مغلّلون ، فلمّا وقفنا بين يديه قلت : ناشدتك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لو رآنا على هذه الحالة ، وقالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام : يا يزيد بنات رسول الله سبايا ، فبكىٰ النّاس وبكىٰ أهل داره حتّى علت الأصوات ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : وأنا مغلول ، فقلت : أتأذن لي في الكلام؟ فقال لعنه الله : قل ولا تقل هجراً . قلت : لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر ما ظنّك برسول الله لو رآني في الغلّ[1] فقال لعنه الله لمن حوله : حلوه .

وقال علي بن إبراهيم في تفسيره : قال الصّادق عليه السلام لمّا ادخل رأس الحسين عليه السلام على يزيد لعنه الله ، وادخل علي بن

---

(١) الغل : الجامعة الحديدية .

الحسين عليهما السلام وبنات أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان علي بن الحسين عليه السلام مقيّداً مغلولاً ، فقال يزيد لعنه الله : يا علي بن الحُسين الحمد لله الذي قتل أباك . فقال علي بن الحسين عليهما السلام : لعن الله من قتل أبي ، فغضب يزيد وأمَرَ بضرب عنقه ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : فإذا قتلتني فبنات رسول الله من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري . فقال لعنه الله : أنت تردّهم إلى منازلهم ، ثم دعى بمبرد فأقبل يبرد الجامعة عن عنقه بيده ، ثم قال له : يا علي بن الحسين أتدري ما الذي أُريد بذلك؟ قال : بلىٰ تريد لا يكون لأحد عليَّ منّة غيرك ، فقال يزيد لعنه الله : هذا والله ما أردت ، ثم قال يزيد لعنه الله : يا علي بن الحُسين ما أصاب من مصيبة فبما كسبت أيديكم . فقال علي بن الحسين عليهما السلام : كلّا ما هذه فينا نزلت ، إنّما نزلت فينا ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها ، فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما أتانا منها .

وقال ابن نما : حدث عبدالملك بن مروان قال : لما أتي يزيد لعنه الله برأس الحسين عليه السلام قال : لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لأعطاك ما سألت ، ثم أنشد يزيد لعنه الله يقول :

نفلّق هاماً من رجال أعزّة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

قال علي بن الحسين عليهما السلام : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾ الآية .

قال السّيد رحمه الله : وأمّا زينب عليها السلام فإنّها لمّا رأته أهوت إلى جيبها فشقته ، ثم نادت بصوت حزين يقرع القلوب : يا حسيناه يا حبيب رسول الله ، يابن مكة ومنى ، يابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء ، يابن بنت المصطفى ، قال : فأبكت والله كلّ من كان في المجلس ، ويزيد ساكت ، ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب

على الحسين عليه السلام وتنادي : يا حبيباه يا سيّد أهل بيتاه يا بن محمّداه ، يا ربيع الأرامل واليتامى ، يا قتيل أولاد الأدعياء .

قال : فأبكت كلّ من سمعها ، ثم دعا لعنه الله بقضيب خيزران فجعل لعنه الله ينكث به ثنايا الحسين عليه السلام ، فأقبل عليه أبو بردة الأسلمي وقال : ويحك يا يزيد أتنكث بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة عليهما السلام ، أشهد لقد رأيت النبي صلّىٰ الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن عليه السلام ويقول : أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة ، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً .

قال : فغضب يزيد لعنه الله وأَمَرَ بإخراجه فأُخرج سحباً[1] ، قال : وجعل يزيد لعنه الله يتمثل بأبيات ابن الزبعري[2] :

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا[3] فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف[4] إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القوم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل

قال : فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام فقالت له : الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّىٰ الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق

---

(١) سحبه كمنعه جرّه على وجه الأرض (ق).

(٢) الزبعري والد عبدالله الصباح الشاعر القرشي (ق).

(٣) استهل الهلال ظهر كأهل واهلّ واسْتهلّ بضمّها والشهر ظهر هلاله ولا تقل أهل ، والرّجل فرح وصاح (ق).

(٤) خندف كزبرج هي ليلى بنت حلوان بن عمران ، وهي جدة يزيد وامرأة الياس بن مضرّ كما يفهم من (ق).

الله العظيم . كذلك يقول : ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساؤا السّوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ﴾ ، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء ، انّ بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة . وانّ ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك جذلان سروراً حين رأيت الدّنيا لك مستوثقة ، والأمور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا مهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالىٰ : ﴿ ولا تحسبنّ الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مهين ﴾ أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله سبايا قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدّني والشريف ، ليس معهنّ من حماتهنّ حميّ ولا من رجالهنّ ولي ، وكيف يرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه بدماء الشّهداء ، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنَف والشنئان والاحن والاضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

فأهلوا واستهلوا فرحاً　　　ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عبدالله سيّد شباب أهل الجنة تنكتها بمحضرتك ، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذريّة محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، ونجوم الأرض من آل عبدالمطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنّك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودنّ أنّك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت. اللهمّ خذ بحقّنا وانتقم من ظالمينا، واحلل غضبك على من سفك دمائنا، وقتل حماتنا، فوالله ما فريت إلاّ جلدك، ولا جزرت إلاّ لحمك، ولتردن على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريّته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلمّ شعثهم ويأخذ لهم بحقّهم.

﴿ ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون ﴾ .

وحسبك بالله حاكماً وبمحمد صلّى الله عليه وآله خصيماً ، وبجبرئيل ظهيراً ، وسيعلم من سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين ، بئس للظّالمين بدلاً ، وأيّنا شرّ مكاناً ، وأضعف جنداً ، ولئن جرّت علي الدّواهي مخاطبتك انّي لأستصغر قدرك ، وأستعظم تقريعك ، وأستكبر توبيخك ، لكنّ العُيون عبرى ، والصّدور حرّى ، ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الأيدي تنظف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطّواهر الزّواكي تنتابها العواسل ، وتعفّرها امّهات الفراعل ، ولئن اتّخذتنا مغنماً لتجد بنا وشيكاً مغرماً حين لا تجد إلاّ ما قدّمت يداك ، وما ربّك بظلّام للعبيد ، إلى الله المشتكى وعليه المعوّل ، فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله ما تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدركنا أمدنا ، ولا يدحض عنك عارها ، وهل رأيك إلاّ فند وأيّامك إلاّ عدد ، وجمعك إلاّ بدد ، يوم ينادي المناد ألا لعنة الله على الظالمين ، فالحمد لله الذي ختم لأوّلنا بالسّعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشّهادة والرّحمة ، ونسأل الله تعالى أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ، ويحسن علينا الخلافة إنّه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فقال يزيد لعنه الله :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

هذا والمحاجة التي نقلها الطبرسي عنها سلام الله عليها في الاحتجاج قريبة بهذه المحاجة التي نقلناها عن السّيد إلاّ أنّها تخالفها في بعض المضامين والألفاظ ، ولذا نرويها بخصوصها .

فأقول : قال رحمه الله : روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من النّاس أنّه لما ادخل علي بن الحسين عليهما السلام وحرمه على

يزيد لعنه الله لعنة دائمة إلى يوم القيامة ، جيء برأس الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، ووضع بين يديه في طشت ، فجعل يضرب ثناياه[1] بمخضرة كانت في يده ، وهو لعنه الله يقول :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
ليت أشياخ ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

فقامت إليه زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وأمّها فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وقالت :

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة على جدي سيّد المرسلين ، صدق الله سبحانه كذلك يقول : ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساؤا السّوأى أن كذّبوا بآيات الله وكانوا بآياتنا يستهزؤن ﴾ .

أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيّقت علينا آفاق السماء ، فأصبحنا لك في إسار الذلّ نساق إليك سوقاً في قطار ، وأنت علينا ذو اقتدار ، أن بنا من الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً ، وأن ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك ، فشمخت[2] بأنفك ، ونظرت في عطفك ، تضرب أصدريك[3] فرحاً ، وتنفض مذرويك[4] مرحاً حين رأيت الدنيا لك

---

(١) الثنية من الأضراس الأربعة التي في مقدم الفم اثنتان من فوق واثنتان من أسفل (ق) .

(٢) شمخ الرّجل بأنفه تكبر .

(٣) في حديث الحسن يضرب أصدريه أي منكبيه ويروى بالسّين والزاء وقد تقدما (نهاية) .

(٤) المذروان أطراف الاليتين ولا واحد لهما لأنّه لو كان واحدهما مذري على ما يزعم أبو عبيدة لقالوا في التثنية مذريان لأنّ المقصود إذا كان على أربعة أحرف يثنى بالياء على كلّ حال نحو ملقى وملقيان ، والمذروان من القوس الموضوعان اللذان تقع عليها الوتر من أعلى وأسفل ولا واحد لهما ، وقولهم جاء فلان ينفض بمذرويه إذا جاء باغياً يتهدد (ص) .

مستوثقة ، والأمور لديك متسقة ، وحين صفى لك ملكنا وخلص لك سلطاننا فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً ، أنسيت قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظّالمون إنّما نؤخّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار** ﴾ .

وقال عزّ من قائل : ﴿ **ولا تحسبنّ الذين كفروا إنّما نملي[1] لهم خير لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين** ﴾ .

أمن العدل يابن الطّلقاء تخديرك حرائرك ، وإمائك وسوقك بنات رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههنّ تحدوا[2] بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ[3] أهل المنافل[4]، ويبرزن لأهل المناهل[5]، ويتصفح[6] وجوههنّ الغريب والبعيد ، والغائب والشهيد ، والشّريف والوضيع ، والدّني والرّفيع ، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ ، ولا من حماتهنّ حميم ، عتواً منك على الله وجحوداً لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ودفعاً لما جاء به رسول الله (ص) من عند الله ، ولا غرو منك ولا عجب من فعلك ، وأنّى يرتجي ممّن لفظ فوه أكباد الشّهداء ، ونبت لحمه بدماء السّعداء ، ونصب الحرب لسيّد الأنبياء وجميع الأحزاب ، وشهر الحراب[7] وهزّ[8] السّيوف في وجه الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله أشدّ العرب لله جحوداً ، وأنكرهم له رسولاً ،

---

(١) أملى الله له : أمهله وطول الله له .

(٢) حدا الإبل وبها حدواً وحداء زجرها وساقها (ق) .

(٣) استشرفت الشيء دققت البصر ، انظر إليه (ص) .

(٤) المنفلة كمرحلة السفر زنة ومعنى الطريق في الجبل .

(٥) المنهل الموضع الذي فيه المشرب .

(٦) صفح في الأمر نظر كتصفح (ق) .

(٧) ترحبية وأريحية بمعنى من حاربه محاربة وحراباً (ق) .

(٨) هززت الشيء هزّاً فانتهز أي حركته (ص) .

وأظهرهم له عدواناً ، وأعتاهم على الرّب كفراً وطغياناً ، ألا إنّها نتيجة خلال[1] الكفر، وصبّ تجرجر[3] في الصّدر لقتلى يوم بدر فلا يستبطأ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً[4] وشنآناً واحناً[5] واضغاناً يظهره برسوله ، ويفصح ذلك بلسانه وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبي ذرّيته غير متحوب ، ولا مستعظم يهتف بأشياخه :

لأهلّوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

منتحباً على ثنايا أبي عبدالله عليه السلام ، وكان مقبّل رسول الله صلّى الله عليه وآله ينكتها[6] بمحضرته ، قد التمع السّرور بوجهه ، لعمري لقد نكأت[7] القرحة ، واستأصلت الشّأفة[8] بإراقتك دم سيّد شباب أهل الجنّة وابن يعسوب الدّين والعرب ، وشمس آل عبدالمطلب، وهتف بأشياخك وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك.

ثم صرخت بندائك ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك ، ووشيكاً تشهدهم ولن يشهدوك ، ولتود يمينك كما زعمت شلّت منك ما شيء عن مرفقها ، وجُذّت وأحببت امّك لم تحملك ، وأباك لم يلدك حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله . اللهمّ خذ بحقّنا وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك على من سفك دمائنا ، ونقض ذمارنا ، وقتل حماتنا ،

---

(١) الخلة الخصلة جمع خلال (ق).
(٢) الوصب داء في مرفق البعير وورم في صدره وآخره في حقيه (ق).
(٣) الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته (ص).
(٤) الشنف النظر إلى الشيء كالكاره (ق) ، شنآناً أبغضه (ق).
(٥) نحاه ينحوه وينحاه قصده كانتحاه (ق).
(٦) النكت أن تضرب في الأرض بعقيب فيؤثر فيها (ق).
(٧) نكأت القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فندبت (ق).
(٨) الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب وإذا قطعت مات صاحبها . أصل واستأصل شافته أذهبه كما تذهب تلك القرحة ومعناه أزاله من الأصدقاء.

وهتك عنّا سدولنا[1] وفعلت فعلتك وما فريت الاّ جلدك وما خرزت[2] الاّ لحمك ، وسترد على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بما تحملت من دم ذرّيته ، وانتهكت من حرمته ، وسفكت من دماء عترته ولحمته حيث يجمع به شملهم، ويلّم به شعثهم[3] ، وينتقم من ظالمهم ، ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم ، فلا يستفزنك الفرح بقتلهم .

فقال عزّ وجلّ : ﴿ ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، وحسبك بالله وليّاً وحاكماً ، وبرسول الله خصيماً ، وبجبرئيل ظهيراً[4] ، وسيعلم من بوأك الآن ومكنّك من رقاب المُسلمين أن بئس للظالمين بدلاً وأينا شرّ مكاناً ، وأضلّ سبيلاً ، وما استصغاري قدرك ، ولا استعظامي تقريعك ، توهّماً لانتجاع[5] الخطاب فيك بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى[6] وصدورهم عند ذلك حرّى ، فتلك قلوب قاسية ونفوس طاغية ، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول ، قد عشش[7] فيها الشيطان ، وفرخ هناك مثلك ما درج[8] ونهض[9] فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء ، وأسباط الأنبياء ، وسليل الأوصياء بأيدي الطّلقاء الخبيثة ، ونسل العهرة الفجرة ،

---

(١) السّدل بالضّم والكسر السّرج اسدال وسدول (ق) .

(٢) خرز الخفّ يخرزه ويخرز كتبه (ق) .

(٣) لمّ شعثه أي جمع ما تشتت وتفرق من أموره .

(٤) الظهير المعين ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهيراً ﴾ (ص) .

(٥) تنجع الوعظ والخطاب فيه دخل وأثر كما نجع وينجع (ق) .

(٦) عبرت عينه واستعبرت أي دمعت .

(٧) عش الطائر موضعه الذي يجمع فيه من دقاق العيدان وغيرها (ص) .

(٨) درج درجاً ودرجاناً مشى (ق) .

(٩) نهض الطائر إذا بسط جناحيه ليطير .

والناهض فرخ الطائر الذي وفر جناحيه ونهض للطيران (ص) .

تنـظف أكفهم من دمائنـا ، وتتحلب[1] أفـواههم من لحـومنـا ، والجثث[2] الزاكية على الجبوب[3] الضاحية[4] تنتابها العواسل[5] وتعفوها[6] الفراعل[7] فلئن اتخذتنا مغنماً لتجد بنا وشيكاً مغرماً حين لا تجـد إلاّ ما قـدّمت يداك ، ومـا الله بـظلّام للعبيـد ، فـإلى الله المشتكىٰ والمعـول ، وإليـه الملجأ والمؤمل ، ثم كد كيـدك وأجهد جهـدك ، فوالـذي شرّفنـا بالـوحي والكتاب والنبوّة والانتجاب ، لا تـدرك أمدنـا ولا تبلغ غايتنـا ، ولا تمحو ذكـرنـا ، ولا يدحض عنك عارنا ، وهـل رأيك إلاّ فنـد ، وأيّامـك إلاّ عدد ، وجمعـك إلاّ بدد ، يوم ينـادي المنادي ألا لعن الـظالم العادي ، والحمـد لله الـذي ختم لأوليـائه بـالسّعـادة ، وحكم لأصفيـائـه ببلوغ الإرادة ، ونقلهم إلى الـرّحمـة والـرّأفـة ، والـرّضـوان والمغفـرة ، ولم يشق بهم غيـرك ، ولا ابتلى بهم سواك ، ونسأله أن يكمل لهم الأجر ، ويجزل لهم الثواب والذخر ، ونسألـه حسن الخلافة ، وجميل الإنابة ، إنّه رحيم ودود .

فقال يزيد لعنه الله مجيباً لها :

يـا صيحـة تحمـد من صـوائـح ... مـا أهـون المـوت على النـوائـح

ثم أمر بردّهم

---

(١) الحلب محرك استخراج ما في الضرع من اللبن (ق).

(٢) جثّة الإنسان شخصه (ق).

(٣) الجبوب الأرض أو وجهها أو غليظها أو التراب (ق).

(٤) ضاحية كل شيء ناحيته البارزة (ص).

(٥) في حديث عمر أنه قال لعمرو بن معدي كـرب عليك العسـل هو من العسـلان مشي الـذئب واهتزاز الـرمح يقـال عسل يعسـل عسـلاً وعسـلاناً أي عليـك بسرعـة المشي (نهاية).

(٦) قوله : تعفوها أي تتركها من العفو أي لا يأكل الأجسام الزكية .

(٧) الفراعل أي الضباع وفي نسخة مصحّحة تعفرهـا الفراعل بالراء المهملة بدل الواو من التعفير أي تمرغها الضباع من عفره تعفيراً أي مرغه والذي في الكتاب هو الأنسب

وذكر الشيخ في المنتخب وقال: نقل أنه لما دعي يزيد لعنه الله بسبي الحسين عليه السلام وعرضوا عليه قالت له زينب بنت علي عليهما السلام : يا يزيد أما تخاف الله سبحانه من قتل الحسين عليه السلام ، أما كفاك حتى تستحث حرم رسول الله (ص) من العراق إلى الشام ، وما كفاك انتهاك حرمتهن حتى تسوقنا إليك كما تساق الإماء على المطايا بغير وطاء من بلد إلى بلد . فقال لها يزيد عليه اللعنة : إنّ أخاك قال : أنا خير من يزيد ، وأبي خير من أبيه ، وأمّي خير من أمّه وجدي خير من جده ، وقد صدق في بعض وألحف في بعض ، أمّا جده رسول الله (ص) فهو خير البرية ، وأمّا انّ أمّه خير من أمّي ، وأباه خير من أبي ، كيف ذلك وقد حاكم أبوه أبي ثم قرأ لعنه الله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية .

فقالت عليها السلام : ﴿ ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ ، ثم قالت عليها السلام : يا يزيد ما قتل الحُسين عليه السلام غيرك ولولاك لكان ابن مرجانة لعنه الله أقلّ وأذلّ ، أما خشيت من الله بقتله وقد قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فيه وفي أخيه الحسن والحسين عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنّة ، فإن قلت لا فقد كذبت ، وإن قلت نعم فقد خصمت نفسك . فقال يزيد لعنه الله : ذرّية بعضها من بعض ، وبقي خجلان وهو مع ذلك لا يرتدع عن غيّه ، وبيده قضيب ينكث ثنايا الحُسين عليه السلام .

قال أبو مخنف : قال سهل : فخرجت جارية من قصر يزيد لعنه الله فرأته ينكث ثنايا الإمام عليه السلام فقالت : قطع الله يديك ورجليك أتنكث ثنايا طال ما قبّل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال لها : قطع الله رأسكِ ما هذا الكلام ، فقالت له : اعلم يا يزيد أنّي كنت بين النّوم واليقظة إذا نظرت إلى باب من السماء وقد فتح ، وإذا أنا بسلّم من نور قد نزل من السماء إلى الأرض ، وإذا بغلامين أمردين عليهما ثياب خضر وهما

يتزلان على ذلك السّلم ، وقد بسط لهما في ذلك الحال بساط من زبرجد الجنّة ، وقد أخذ نور ذلك البساط من المشرق إلى المغرب ، وإذا برجل رفيع القامة مدوّر الهامّة قد أقبل يسعى حتّى جلس في وسط ذلك البساط ونادىٰ : يا أبي آدم اهبط ، فهبط رجل درّي اللون طويل ، ثم نادى : يا أبي سام اهبط ، فهبط . ثم نادىٰ : يا أبي إبراهيم اهبط فهبط ، ثم نادىٰ يا أبي إسماعيل اهبط فهبط ، ثم نادى يا أخي موسى اهبط فهبط ، ثم نادى يا أخي عيسى اهبط فهبط ، ثم رأيت امرأة واقفة وقد نشرت شعرها وهي تنادي : يا أمّي حوّاء اهبطي ، يا أمّي خديجة اهبطي ، يا امّي هاجر اهبطي ، ويا اختي سارة اهبطي ، ويا اختي مريم اهبطي ، وإذا هاتف من الجنّ يقول : هذه فاطمة الزّهراء عليها السلام ابنة محمد المصطفىٰ زوجة علي المرتضى عليه السلام ، امّ سيّد الشّهداء المقتول بكربلاء ، ثم انّها نادت يا أبتاه ألا ترى إلى ما فعلت امّتك بولدك الحسين عليه السلام ، فبكىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بكاء شديداً ، وأقبل وقال : يا آدم ألا ترى إلى ما فعل الطغاة بولدي الحسين من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، فبكىٰ آدم عليه السلام بكاء شديداً ، وبكىٰ كلّ من كان حاضراً حتى بكت الملائكة لبكائهم ، ثم رأيت رجالاً كثيرة حول الرّأس ، وقائلاً يقول : خذوا صاحب الدار واحرقوه بالنّار ، فخرجت أنت يا يزيد من الدار ، وأنت تقول : النّار النّار أين المفرّ من النّار ، فأمر بضرب عنقها ، فقالت : ألا لعنة الله على الظالمين .

وفي بعض نسخ كتاب أبي مخنف ، فأقبل عليها وقال : يا ويلك ما هذا الكلام أردتِ أن تخجليني بين أهل مملكتي ، فأمر بضرب عنقها رضي الله عنها ، ثم أقبل يزيد لعنه الله على علي بن الحُسين عليهما السلام وقال : يا غلام أنت الذي أراد أبوك خلافتي وملكي والحمد لله الذي سفك دمه . فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : يا يزيد من كان أحق بالخلافة من أبي وهو ابن بنت نبيّكم ، ولكن جرت الأشياء بتقدير الله عزّ وجلّ ، أما سمعت قول الله تعالىٰ ﴿ ما أصاب من مصيبة في

الأرض . . . ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ . . . والله لا يحبّ كلّ مختال فخور ﴾ .

فكان يزيد لعنه الله يلبس النّعل من الذهب الصّرار ، والثياب الفاخرة ، ويختال في مشيه ، فلذلك قرأ زين العابدين عليه السلام هذه ، فغضب يزيد لعنه الله وقال : خذوه واضربوا عنقه ، فبكى علي بن الحسين عليهما السلام ونظر إلى السماء وأنشأ يقول :

أُناديك يا جدّاه يا خير مرسلٍ	حبيبك مقتول ونسلك ضائع
أُقاد ذليلاً في دمشق مكبّلاً	وما لي من بين الخلائق شافع
لقد حكموا فينا اللّئام وشتّتوا	لنا شملنا من بعد ما كان جامع

قال: فتعلقن به عليه السلام عماته، فقالت أُم كلثوم: ويلك يا يزيد ما كفاك ما فعلت بنا وقد أرويت الأرض من دم أهل البيت عليهم السلام ، وقد بقي هذا الطّفل أتريد أن تقطع نسل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، قال : فأبكت كلّ من كان حاضراً ، فقال له لعنه الله بعض جلسائه : سألتك بالله يا يزيد الا ما عفوت عنه ، فإنّه صغير السّن ، ولا يجب عليه القتل ، فأمر اللّعين بتخليته ، ثم علي بن الحسين عليهما السلام أقبل على يزيد لعنه الله وقال له : سألتك بالله يا يزيد إذا كان لا بدّ من قتلي فابعث مع هؤلاء النّسوة من يوصلهنّ إلى حرم جدهنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

قال : فضجّت النّاس بالبكاء والنحيب ، فخشي يزيد لعنه الله الفتنة فقال : يا غلام طب نفساً وقرّ عيناً ، والله لا يوصلهنّ سواك ، ثم إنّ يزيد لعنه الله أمر رجلاً من أصحابه ذرب اللّسان ، قويّ الجنان ، وقال له : اصعد المنبر وسبّ عليًا والحسن والحسين عليهم السلام ، ولا تدع شيئاً من المساوىء إلّا تذكره فيهم ، ففعل ذلك ، فأقبلت عليه سكينة وقالت : ويلك يا يزيد وأيّ مساوىء لأبي وجدي . فقال لها : اسكتي يا ابنة

الخارجي . قالت : يا يزيد ما أقلّ حياءك وأصلب وجهك ، أيّما أحقّ بالملك أنت أم أبي عليه السلام وأبوه علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأمّه فاطمة الزهراء عليها السلام ، وجدّه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله . قال لها : أنا أحقّ من أبيك بالخلافة ، فإنه ميراث لي من أبي .

وقال المفيد رحمه الله : ثم قال لعنه الله لعلي بن الحسين عليهما السلام : يابن الحسين أبوك قطع رحمي وجهل حقّي ، ونازعني سلطاني ، فصنع الله به ما قد رأيت . فقال علي بن الحسين عليهما السلام : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرئها إنّ ذلك على الله يسير ﴾ ، فقال يزيد لعنه الله لابنه خالد : اردد عليه ، فلم يدر خالد ما يرد عليه ، فقال له يزيد عليه اللعنة : ﴿ قل ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ .

وفي البحار عن صاحب المناقب بعد ذلك فقال علي بن الحسين عليهما السلام : يابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد ، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار ، ثم جعل علي بن الحُسين عليهما السلام يقول :

ماذا تقولون إذ قال النّبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي عند مفتقدي ... منهم أُسارى ومنهم ضرّجوا بدم

ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام : ويلك يا يزيد إنّك لو تدري ماذا صنعت ، وما الذي ارتكبت مع أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذاً لهربت في الجبال ، وافترشت الرّماد ، ودعوت بالويل والثّبور ، ان يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي عليهم السلام منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فيكم ، فابشر بالخزي والنّدامة غداً إذا اجتمع ليوم القيامة .

وقال المفيد رحمه الله : ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة ، فقال : قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ، ولا بعث بكم على هذا الحال ، فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام : فلمّا جلسنا بين يدي يزيد لعنه الله رقّ لنا ، فقام إليه رجل من أهل الشّام أحمر فقال : يا أمير المؤمنين : هب لي هذه الجارية يعنيني ، وكنت جارية وضيئة ، فارعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم ، فأخذت بثياب عمّتي زينب عليها السلام ، وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون .

وفي رواية السّيد رحمه الله : قلت : يا عمّتاه أُيتمت واستخدم ، فقالت عمّتي للشّامي : كذبت والله ولؤمت والله ، ما ذلك لك ولا له ، فغضب يزيد لعنه الله وقال لعنه الله : كذبت إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلتُ. قالت : كلاّ والله ما جعل الله لك ذلك إلاّ أن تخرج من ملّتنا وتدين بغيرها ، فاستطار يزيد لعنه الله غضباً وقال : إيّاي تستقبلين بهذا ، إنّما خرج من الدّين أبوك وأخوك ، قالت زينب : بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت ، أنت وأبوك وجدك إن كنت مسلماً . قال لعنه الله : كذبت يا عدوّة الله . قالت له : أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك ، فكأنّه استحيى وسكت . فعاد الشّاميّ فقال : هب لي هذه الجارية ، فقال له يزيد : اغرب وهب الله لك حتفاً قاضياً .

وفي المنتخب فقالت أم كلثوم لذلك الرّجل : اسكت يا لكع الرّجال قطع الله لسانك وأعمى عينك ، وأيبس يديك ، وجعل النّار مثواك ، إنّ أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الادعياء . قال : فوالله ما استتم كلامها حتّى أجاب الله دعائها في ذلك الرّجل ـ فقالت : الحمد لله الذي عجّل لك العقوبة في الدّنيا قبل الآخرة ، فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله صلّى الله عليه وآله .

وفي رواية السّيد رحمه الله فقال الشّامي من هذه الجارية؟ فقال يزيد

لعنه الله : هذه فاطمة بنت الحسين ، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام . فقال الشّامي : الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب. قال : نعم . فقال الشّامي : لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيّك وتسبي ذرّيته ، والله ما توهمت إلاّ أنّهم سبيّ الرّوم ، فقال يزيد لعنه الله : والله لألحقنّك بهم ، ثم أمر به فضرب عنقه .

قال: ودعا يزيد لعنه الله بالخاطب وأمره أن يصعد المنبر فيذمّ الحُسين وأباه صلوات الله عليهما ، فصعد وبالغ في ذمّ أمير المؤمنين والحسين الشهيد عليهما السّلام والمدح لمعاوية ويزيد ، فصاح به علي بن الحسين عليهما السلام : ويلك أيّها المخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فتبوأ مقعدك من النّار .

ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين صلوات الله عليه بقوله :

على المنابر تعلنون بسبّه وبسيفه نصبت لكم أعوادها

قال ووعد يزيد لعلي بن الحُسين عليهما السلام في ذلك اليوم أن يقضي له ثلاث حاجات ، ثم أمر بهم إلى منزل لا يكنهم من حرّ ولا برد ، فأقاموا به حتى تقشعرت وجوههم ، وكانوا مدّة مقامهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين صلوات الله عليه .

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن فاطمة بنت علي عليه السلام قالت : ثم انّ يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين عليه السلام فجلسن مع علي بن الحسين عليهما السلام في مجلس لا كنهم من حرّ ولا قرّ حتى تقشرت وجوههم (الخبر) .

وفيه أيضاً : ثم أمر برأس الحسين عليه السلام فنصب على باب مسجد دمشق .

وفي البحار قال صاحب المناقب ، وذكر أبو مخنف وعيره: أنّ يزيد

لعنه الله أمر بأن يصلب الرأس على باب داره ، وأمر بأهل بيت الحسين عليه السلام أن يدخلوا داره ، فلما دخلت النّسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحداً إلّا استقبلهنّ بالبكاء والصّراخ والنّياحة على الحُسين عليه السلام، وألقين ما عليهنّ من الثّياب والحلى ، وأقمن المآتم عليه ثلاثة أيّام ، وخرجت هند بنت عبدالله بن عامر بن كريز امرأة يزيد لعنه الله ، وكانت قبل ذلك تحت الحُسين عليه السلام حتى شقّت السّتر وهي حاسرة ، فوثبت إلى يزيد لعنه الله وهو في مجلس عام ، فقالت : يا يزيد أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء بابي ، فوثب إليها يزيد لعنه الله فغطاها وقال : نعم ، فاعولي عليه يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش ، عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله قتله الله ، ثم إنّ يزيد لعنه الله أنزلهم في داره الخاصة ، فما كان يتغذى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين عليه السلام .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن السّعيد البرقي ، عن النّضر بن سويد ، عن يحيىٰ الحلبي ، عن عمران بن يحيىٰ الحلبي ، عن محمد بن علي الحلبي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لما أتى بعلي بن الحسين عليهما السلام يزيد بن معاوية ومن معه جعلوه في بيت ، فقال بعضهم : إنّما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا فراطن الحرّس ، وقالوا : انظروا إلى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت وإنما يخرجون غداً فيقتلون . قال عليّ بن الحُسين عليهما السلام : لم يكن فينا أحد يحسن الرّطانة غيري والرّطانة عند أهل المدينة الرّومية .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد قال : ذكر قتل الحسين عليه السلام ، وأمر علي بن الحسين عليهما السلام لما أن حمل إلى الشّام ، فدفعنا إلى السّجن ، فقال أصحابي : ما أحسن بنيان هذا الجدار ، فتراطنّ أهل الرّوم والعراق بينهم ، فقالوا : ما في هؤلاء صاحب دم إن كان إلّا ذلك يعنوني فمكثنا يومين ثم دعانا وأطلق عنّا .

توضيـــح :

قوله : فدفعنا من كلام علي بن الحسين بن عليهما السـلام ، وقد حـذ صدف (الحديث) .

وقوله : صاحب دم المقتول أي من يريد يزيد لعنه الله قتله .

وفي البحار قال المدائني : لما انتسب السّجاد إلى النبي صلّىٰ الله عليه وآله قال يزيد لجلوازه لعنهم الله : ادخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه ، فدخل به إلى البستان وجعل يحفر والسّجاد عليه السلام يصلي ، فلمّا همّ بقتله ضربته يد من الهواء فخرّ لوجهه وشهق ودهش ، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقيّة ، فانقلب إلى أبيه لعنه الله وقصّ عليه فأمر بدفن الجلواز لعنه الله في الحفرة واطلاقه وموضع حبس زين العابدين عليه السلام هو اليوم مسجد .

الرزية التاسعة

في ذكر الخطب والاحتجاجات لسيّد السّاجدين علي بن زين العابدين عليهما السلام

على يزيد لعنه الله تعالىٰ وبيان قضيّة رسول ملك الرّوم ونحو ذلك

ذكر الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج قال : روت ثقاة الرّواة وعدولهم أنه لما أدخل علي بن الحُسين صلوات الله وسلامه عليهما في جملة من حمل إلى الشّام سبايا من أولاد الحسين بن علي عليهما السلام وأهاليه على يزيد لعنه الله . قال له : يا على الحمد لله الذي قتل أباك. قال علي عليه السلام : قتل أبي الناس . قال يزيد لعنه الله : الحمد لله الذي قتله فكفانيه . قال علي عليه السلام على من قتل أبي لعنة الله عزّ وجل . قال يزيد لعنه الله : يا علي اصعد المنبر ، فاعلم النّاس حال الفتنة وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : ما أعرفني بما تريد ، فصَعَد المنبر

فحمد الله وأثنى عليه وصلّىٰ على رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ثم قال : أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي ، أنا ابن مكّة ومنى ، أنا ابن زمزم والصّفا ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن من لا يخفى ، أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى ، فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى . فضجّ أهل الشّام بالبكاء حتى خشي يزيد لعنه الله أن يرحل من مقعده ، فقال للمؤذّن أذن ، فلمّا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر جلس علي بن الحسين عليهما السلام على المنبر ، فلما أن قال : أشهد أن لا إلّه إلّا الله أشهد أنّ محمد رسول الله بكىٰ علي بن الحسين عليهما السلام ، ثم التفت إلى يزيد لعنه الله وقال : يا يزيد هذا جدي أم جدك ؟ أبي أم أبوك؟ قال : بل أبوك ، فانزل فنزل فأخذ ناحية باب المسجد (الخبر).

وفي العوالم والبحار عن المناقب لابن شهراشوب في كتاب الأحمر قال الأوزاعي : لمّا أتي بعلي بن الحسين عليهما السلام ورأس أبيه إلى يزيد لعنه الله الشام قال لخطيب بليغ : خذ بيد هذا الغلام فأت به المنبر ، وأخبر النّاس بسوء رأي أبيه وجدّه ، وفراقهم الحق وبغيهم علينا .

قال : فلم يدع شيئاً من المساوىء إلّا ذكره فيهم ، فلما نزل قام علي بن الحسين عليهما السلام فحمد الله بمحامد شريفة ، وصلّىٰ على النبي صلاة بليغة موجزة ، ثم قال :

معاشر النّاس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه نفسي ، أنا ابن مكّة ومنى ، أنا ابن المروة والصّفا ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن من لا يخفى ، أنا ابن من علا فاستعلى ، فجاز سدرة المنتهىٰ ، وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلّىٰ بملائكة السّماء مثنى مثنى ، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أنا ابن علي المرتضى ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن خديجة الكبرى ، أنا ابن المقتول ظلماً ، أنا ابن المجزوز الرّأس من القفا ، أنا

ابن العطشان حتى قضى ، أنا ابن طريح كربلاء ، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء ، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء ، أنا ابن من ناحت عليه الجنّ في الأرض والطير في الهواء ، أنا ابن من رأسه على السنان يهدى ، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى .

أيّها النّاس : إنّ الله تعالىٰ وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا ، وجعل راية الضّلالة والرّدى في غيرنا ، فضّلنا أهل البيت بسّت خصال ، فضلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسّماحة والمحبّة والمحلة في قلوب المؤمنين ، وأتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا ، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب .

قال : فلم يفرغ حتى قال المؤذن : الله أكبر ، فقال عليه السلام : لا شيء أكبر من الله تعالىٰ ، فقال المؤذن : أشهد أن لا إلٓه إلاّ الله . فقال علي عليه السلام : أشهد بما تشهد به . فلمّا قال المؤذن : أشهد أنّ محمداً رسول الله . قال علي عليه السلام : يا يزيد هذا جدّي أو جدك؟ فإن قلت : جدّك فقد كذبت ، وإن قلت جدي فلِمَ قتلت أبي وسبيت حرمه وسبيتني .

ثم قال عليه السلام : معاشر النّاس ، هل فيكم من أبوه وجدّه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فعَلَتْ الأصوات بالبكاء ، فقام إليه رجل من شيعته يقال له المنهال بن عمرو الطّائي .

وفي رواية مكحول صاحب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال له : كيف أمسيت يابن رسول الله؟ فقال : ويحك كيف أمسيت ، أمسينا فيكم كهيئة بني إسرائيل في آل فرعون ﴿يذبحون أبنائهم ويستحيون نسائهم﴾ (الآية) وأمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً صلّىٰ الله عليه واله منها ، وأمست قريش تفتخر على العرب بأنّ محمداً منها ، وأمسى آل محمد صلّىٰ الله عليه وآله مقهورين مخذولين ، فإلى الله نشكو كثرة عدوّنا ، وتفرق ذات بيننا وتظاهر الأعداء علينا .

وفي رواية أبي مخنف بعد نقل سكينة رؤياها التي رأتها في منامها ليزيد لعنه الله .

قال : وأمر رجلاً يصعد المنبر ويسبَّ الحسين عليه السلام ففعل ذلك لعنه الله . فقال علي بن الحسين عليهما السلام للرّجل : بالله عليك إلاّ ما أذنت لي أن أصعد المنبر وأتكلّم بكلام فيه رضى الله تعالىٰ ورسوله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال له اصعد المنبر يا غلام وقل ما بدا لك ، واعتذر الرّجل إليه .

قال : فصَعَد عليه السلام فجعل يتكلّم بكلام الأنبياء عليهم السلام بعذوبة لسان ، وفصاحة وبلاغة ، فأقبل إليه النّاس من كلّ مكان ، وقال عليه السلام : أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أُعرّفه بنفسي ، فأنا علي بن الحُسين بن علي المرتضى صلوات الله وسلامه عليهم ، أنا ابن من حجّ ولبّى ، أنا ابن من طاف وسعى ، أنا ابن زمزم والصّفا ، انا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن المذبوح من القفا ، أنا ابن العطشان حتى قضى ، أنا ابن من منعوه من الماء ، وأحلّوه على سائر الورى ، أنا ابن محمد المصطفى صلّىٰ الله عليه وآله ، أنا ابن صريع كربلاء ، أنا ابن من راحت أنصاره تحت الثّرى ، أنا ابن من غدت حريمه أسرى ، أنا ابن من ذبحت أطفاله من غير سوى ، أنا ابن من أضرم الأعداء في خيمته لظى ، أنا ابن من أضحى صريعاً بالنقى ، أنا ابن من لا غُسل له ولا كفن يرى ، أنا ابن من رفعوا رأسه على القنا ، أنا ابن من هتك حريمه بأرض كربلاء ، أنا ابن من جسمه بأرض ورأسه بأخرى ، أنا ابن من لا يرى حوله غير الأعداء ، أنا ابن من سبيت حريمه إلى الشام تهدى ، أنا ابن من لا ناصر له ولا حمى ، ثم إنّه صلوات الله عليه وسلامه انتحب وبكىٰ .

ثم قال : أيّها النّاس ، قد فضّلنا الله بخمس خصال : فينا والله مختلف الملائكة ، ومعدن الرّسالة ، وفينا نزلت الآيات ، ونحن قدنا

العالمين للهدى ، وفينا الشجاعة فلم نخف بأساً ، والبراعة والفصاحة إذا افتخر الفصحاء . وفينا الهدى إلى سواء السّبيل ، والعلم لمن أراد أن يستفيد علماً ، والمحبّة في قلوب المؤمنين من الورى ، ولنا الشّأن الأعلى في الأرض والسماء ، لولانا ما خلق الله الدّنيا ، وكلّ فخر دون فخرنا يهوي ، ومحبّنا يسقى ، وباغضنا يوم القيامة يشقى .

قال : فلمّا سمع النّاس كلامه ضجّوا بالبكاء والنحيب ، وَعَلَت الأصوات في الجامع ، فخاف يزيد الفتنة ، وخشي أن يميل قلوب النّاس إليه ، فأمر المؤذّن أن يقطع عليه خطبته ، فصعد المؤذن وقال : الله أكبر ، فقال علي صلوات الله عليه : كبّرت كبيراً وعظّمت عظيماً وقلت حقاً . فقال المؤذن : أشهد أن لا إلّه إلّا الله . فقال صلوات الله عليه : أشهد بها مع كلّ شاهد وأقرّ بها مع كلّ جاحد . فقال المؤذّن : أشهد أن محمداً رسول الله ، فبكىٰ علي بن الحُسين عليهما السلام وعلا منه الصّياح ، فقال : سألتك بالله يا يزيد محمد جدّي أم جدّك؟ فقال : جدّك . فقال صلوات الله عليه : فَلِمَ قتلت أهل بيته وقتلت أبي وأيتمتني على صغر سني ، فَلَم يرد عليه جواباً ، ودخل داره وقال : لا حاجة لي بالصلاة .

فقال : فقام المنهال إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال له : كيف أصبحت يابن رسول الله ؟ فقال له الإمام صلوات الله عليه : كيف حال من أصبح وقد قتل أبوه وقلّ ناصره ، وينظر إلى حرمه من حوله أسارى قد فقدوا الستر والغطاء ، وقد اعدموا الكافل والحمى ، فما تراني إلّا أسيراً وذليلاً قد عدمت النّاصر والكفيل ، قد كسيت أنا وأهل بيتي ثياب الأسى ، وقد عدمت علينا حديد العرى ، فإن تسأل فها أنا كما ترى قد شمتت فينا الأعداء ، ونترقب الموت صباحاً ومساءً .

ثم قال : قد أصبحت العرب تفتخر على العجم لأنّ محمداً صلّىٰ الله عليه وآله منهم ، وأصبحت قريش تفتخر على سائر النّاس لأنّ محمداً صلّىٰ الله عليه وآله منهم ، ونحن أهل بيته أصبحنا مقتولين مظلومين ، قد

حلّت بنا الرزايا نساق سبايا ونجلب هدايا ، كأن حسبنا من أسقط الحسب ، ومنتسبنا من أرذل المنتسب ، وكأن لم تكن على هام المجد رقينا ، وعلى بساط الجليل سعينا ، وأصبح الملك ليزيد لعنه الله وجنوده ، وأضحى بنو المصطفى صلّىٰ الله عليه وآله من أدنى عبيده .

قال : فَعَلَتْ الأصوات من كلّ جانب بالبكاء والنحيب لمّا أتى به من الكلام الغريب ، وقد نطق بالحق المصيب . قال : فخشي يزيد الملعون الفتنة ، لأنّ جميع النّاس أصغت إلى ما قاله ، وانغرست محبتهم له في قلوبهم ، فقال يزيد لعنه الله للذي أصعده المنبر : لِمَ أصعدت هذا الغلام المنبر ، إنما أردت بصعوده زوال ملكي . فقال المؤذن والله ما علمت أن هذا الغلام يتكلم بمثل هذا الكلام . فقال يزيد لعنه الله : أما علمت أنّ هذا من أهل بيت النبوّة ومعدن الرّسالة ؟ فقال له المؤذن : فَلِمَ قتلت أباه وأبقيته على صغر سنّه؟ قال : فأمر يزيد الملعون بضرب عنق المؤذن .

وقال في البحار والعوالم ، قال صاحب المناقب وغيره : روي أن يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر النّاس بمساوىء الحُسين وعلي عليهما السلام وما فعلا ، فصعد الخطيب المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين عليهما السلام ، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد ، فذكرهما بكل جميل ، قال : فصاح به علي بن الحسين عليهما السلام : ويلك أيّها الخاطب : اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فتبوّأ مقعدك من النّار .

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيه رضا ولهؤلاء الجلساء فيهنّ أجر وثواب . قال : فأبىٰ يزيد عليه ذلك ، فقال النّاس : يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر ، فلعلّنا نسمع منه شيئاً ، فقال لعنه الله : إنّه إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان . فقيل له : يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال : إنه من أهل بيت قد زقوا العلم

زقاً . قال : فلم يزالوا به لعنه الله حتى أذن له ، فصعد عليه السلام المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكىٰ منها العيون وأهدى منها القلوب .

ثم قال : أيّها النّاس أعطينا ستًّا وفضّلنا بسبع ، اعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشّجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين ، وفضّلنا بأن منّا النبي المختار محمداً صلّىٰ الله عليه وآله ، ومنّا الصّديق ، ومنّا الطيار ، ومنّا أسد الله وأسد رسوله ، ومنّا سبطا هذه الأمّة ، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي .

أيّها النّاس : أنا ابن مكّة ومنى ، أنا ابن زمزم والصّفا ، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء ، أنا ابن خير من استقى وارتدى ، أنا ابن خير من انتعل واحتفى ، أنا ابن خير من طاف وسعى ، أنا ابن خير من حجّ ولبّى ، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء ، أنا ابن من أسري من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى ، أنا ابن من دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلّىٰ بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن علي المرتضى ، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا : لا إلٰه إلاّ الله ، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بسيفين وطعن برمحين ، وهاجر الهجرتين ، وبايع البيعتين ، وقاتل ببدر وحنين ، ولم يكفر بالله طرفة عين ، أنا ابن صالح المؤمنين ، ووارث النبيّين ، وقامع الملحدين ، ويعسوب المُسلمين ، ونور المجاهدين ، وزين العابدين ، وتاج البكائين ، وصبر الصّابرين ، وأفضل القائمين ، من آل يٓس رسول ربّ العالمين ، أنا ابن المؤيّد بجبرئيل المنصور بميكائيل ، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين ، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين والمجاهد أعدائه النصابين ، وأفخر من مشى من قريش أجمعين ، وأوّل من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين ،

وأوّل السّابقين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد المشركين ، وسهم من رمى الله على المنافقين ، ولسان حكمة العابدين ، وناصر دين الله ، ووليّ أمر الله ، وبستان حكمة الله ، وعيبة علمه تعالىٰ ، سمح سخي مغوار وصي رضي ، مقدام همام ، صابر صوام ، مهذب قوام ، قاطع الأصلاب ومفرق الأحزاب ، أربطهم عناناً ، وأثبتهم جناناً ، وأمضاهم عزيمة ، وأشدهم شكيمة ، أسد باسل ، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة وقربت الأعنة طحن الرحاء ، ويذروهم فيها ذرو الرّيح الهشيم ، ليث الحجا ، وكبش العراق ، مكي مدني ، حنفي عقبي ، بدري أحدي ، شجري مهاجري ، من العرب سيّدها ، ومن الوغا ليثها ، وارث المشعرين ، وأبو السّبطين ، الحسن والحسين ، ذاك جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم قال عليه السلام : أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيّدة النساء ، فلم يزل يقول أنا أنا حتّى ضجّ النّاس بالبكاء والنحيب ، وخشي يزيد لعنه الله أن يكون فتنة ، فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام . فلمّا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر . قال علي عليه السلام : لا شيء أكبر من الله . فلمّا قال : أشهد أن لا إلّه إلاّ الله . قال علي بن الحسين عليهما السلام : شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي . فلمّا قال المؤذن : أشهد أنّ محمداً رسول الله ، التفت من فوق المنبر إلى يزيد لعنه الله فقال : محمد هذا جدي أم جدّك يا يزيد؟ فإن زعمت أنّه جدّك قد كذبت وكفرت ، وإن زعمت أنّه جدّي فَلِمَ قتلت عترته ؟ قال : ففرغ المؤذن من الأذان والإقامة ، فتقدم يزيد فصلّىٰ صلاة الظهر .

قال : وروي أنّه كان في مجلس يزيد لعنه الله حبر من أحبار اليهود ، فقال : من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ قال : هو علي بن الحسين . قال : فمن الحُسين؟ قال : ابن علي بن أبي طالب . قال : فمن أُمّه ؟ قال : أمّه فاطمة بنت محمد صلّىٰ الله عليه وآله . فقال الحبر :

يا سبحان الله فهـذا ابن بنت نبيّكم قتلتموه في هـذه السّرعـة ، بئسما خلفتموه في ذرّيته ، والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظنّنا أنّا كنّا نعبده من دون ربّنا ، وأنكم إنما فارقكم نبيّكم بالأمس ، فوثبتم على ابنه فقتلتموه سوءة لكم من أمّة .

قال : فأمر به يزيد لعنه الله فُوجِيء في حلقه ثلاثاً ، فقام الحبر وهوَ يقول : إن شئتم فاضربوني وإن شئتم فاقتلوني ، أو فذروني فإني أجد في التوراة من قتل ذرّية نبيّ لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي ، فإذا مات يصليه الله نار جهنم .

وروى السّيد وابن نما عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن عقبة ابن لهيعة ، عن أبي الأسود محمد بن عبدالرَّحمٰن قال : لقيني رأس الجالوت ابن يهودا فقال : والله انّ بيني وبين داود لسبعين أباً ، وإنّ اليهود تلقاني فتعظّمني وأنتم ليس بين ابن نبيّكم وبينه إلّا أب واحد قتلتم ولده .

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال : لما أتي برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد عليه اللعنة كان يتخذ مجالس الشرب ، ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه ، وحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الرّوم ، وكان من أشراف الرّوم وعظمائهم ، فقال : يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد لعنه الله : ما لك ولهذا الرأس ؟ فقال : إنّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلّ شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصّة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسّرور . فقال له يزيد لعنه الله : هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقال الرّومي : ومن أمّه؟ فقال : فاطمة بنت محمد رسول الله . فقال النّصراني : أفّ لك ولدينك ، لي دين أحسن من دينكم إنّ أبي من أحفاد داود عليه السلام وبيني وبينه آباء كثيرة ، والنّصارى يعظّموني ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بي لأنّي من أحفاد داود عليه

السـلام ، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم وما بينـه وبين نبيّكم إلاّ أُم واحـدة . قبّح الله دينكم فأيّ دين دينكم .

ثم قال ليزيد لعنه الله : هل سمعت حديث كنيسة الحافـر؟ فقال لـه : قـل حتى أسمع ، فقـال : بين عمّان والصّين بحـر مسيرة سنـة ، ليس فيهـا عمـران إلاّ بلدة واحدة في وسط المـاء طولهـا ثمـانـون فـرسخـاً في ثمـانين فـرسخ ، مـا على وجـه الأرض بلدة أكبـر منهـا ، ومنهـا يحمـل الكـافـور واليـاقـوت ، وأشجـارهـا العـود والعنبـر ، وهي في أيـدي النصـارى لا ملك لأحـد من الملوك فيهـا سـواهم ، وفي تلك البلدة كنـائس كثيـرة ، أعـظمهـا كنيسة الحافر ، في محرابها حقّة من ذهب معلّقـة فيها حـافر ، يقـولون : إنّ هـذا حافـر حمار كـان يركبـه عيسى عليه السـلام ، وقد زيّنـوا حـول الحقـة بالذهب والدّيباج يقصدها في كلّ عام عالم من النّصارى ويـطوفون حـولها ، ويقبلون أركـانها ، ويـرفعون حـوائجهم إلى الله تعالىٰ عنـدها ، هـذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنّه حـافر حمـار كان يـركبه عيسى نبيّهم صلوات الله عليـه ، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم ، فـلا بـارك الله تعـالىٰ فيكم ، ولا في دينكم .

فقـال يزيـد لعنه الله : اقتلوا هـذا النّصرانّي لئـلاّ يفضحني في بلاده ، فلمّا أحسّ النّصراني بذلك قـال له : أتـريد أن تقتلني؟ قـال : نعم . قال : إنّي رأيت البـارحـة نبيّكم في المنـام يقـول : يـا نصـراني أنت من أهـل الجنّـة ، فتعجّبت من كلامـه وأنا أشهـد أن لا إلٰه إلاّ الله وأنّ محمـداً رسول الله ، ثم وثب إلى رأس الحُسين عليـه السـلام فضمّـه إلى صـدره وجعـل يقبّله ويبكي حتى قُتل .

أقول : وروى الشيخ في المنتخب مـرسلاً أنّ نصـرانياً أتى رسـولاً من ملك الرّوم إلى يزيد لعنه الله تعـالىٰ ، وقد حضـر في مجلسه الـذي أتىٰ إليه فيـه رأس الحسين عليـه السـلام ، فلمّـا رأى النّصـراني رأس الحُسين عليـه السـلام بكىٰ وصاح ونـاح حتى ابتلت لحيته بـالدّمـوع ، ثم قـال : اعلم يـا

يزيد أنّي دخلت المدينة تاجراً في أيّام حياة النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، وقد أردت أن آتيه صلّىٰ الله عليه وآله بهديّة فسألت من أصحابه أيّ شيء أحبّ إليه من الهدايا ، فقالوا : الطيّب أحبّ إليه من كلّ شيء ، وإنّ له رغبة فيه . قال : فحملت من المسك فارتين وقدراً من العنبر الأشهب ، وجئت بها إليه وهو يومئذٍ في بيت زوجته أمّ سلمة رضي الله عنها .

فلمّا شاهدت جماله ازداد لعيني من جماله نور ساطع ، وزادني منه سروراً ، وقد تعلّق قلبي بمحبّته ، فسلّمت عليه ووضعت العطر بين يديه ، فقال : ما هذا؟ فقلت : هديّة محقّرة أتيت بها إلى حضرتك . فقال لي : ما اسمك؟ فقلت : اسمي عبد الشّمس . فقال لي : بدّل اسمك ، فأنا أسمّيك عبدالوهاب إن قبلت مني الإسلام ، قبلتُ منك الهديّة . قال : فنظرته وتأمّلته فعلمت أنّه نبيّ وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى عليه السلام حيث قال : إنّي أبشّركم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، فاعتقدت ذلك ، وأسلمت على يده في تلك السّاعة ، ورجعت إلى الروم وأنا أخفي الإسلام ، ولي مدّة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات ، وأنا اليوم وزير ملك الرّوم وليس لأحد من النصارى اطّلاع على حالنا .

واعلم يا يزيد انّي يوماً كنت في حضرة النبي صلّىٰ الله عليه وآله وهو في بيت أمّ سلمة ، رأيت هذا العزيز الذي وضع رأسه بين يديك مهيناً حقيراً ، قد دخل على جدّه من باب الحجرة والنبي صلّىٰ الله عليه وآله فاتح باعه ليتناوله ، وهو يقول : مرحباً بك يا حبيبي حتى انّه تناوله وأجلسه في حجره وجعل يقبّل شفتيه ويرشف ثناياه ، وهو يقول : بعد عن رحمة الله من قتلك ، لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك ، والنبي صلّىٰ الله عليه وآله مع ذلك يبكي .

فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي صلّىٰ الله عليه وآله في مسجده إذ أتاه الحُسين مع أخيه الحسن عليهما السلام وقال : يا جدّاه قد

تصارعت مع أخي الحسن عليه السلام ولم يغلب أحدنا الآخر ، وإنّما نريد أن نعلم أيّنا أشدّ قوّة من الآخر ، فقال لهما النبي صلّىٰ الله عليه وآله يا حبيبيّ يا مهجتيّ إنّ التصارع لا يليق لكما ، ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطّه أحسن كذلك تكون قوّته أكثر .

قال : فمضيا وكتب كلّ واحد منهما سطراً ، وأتيا إلى جدّهما النبي صلّىٰ الله عليه وآله فأعطياه اللوح ليقضي بينهما ، فنظر النبي صلّىٰ الله عليه وآله إليهما ساعة ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما ، فقال لهما : يا حبيبيّ إنّي نبيّ أميّ لا أعرف الخط اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيّكما أحسن خطّاً .

قال : فمضيا إليه وقام النبي صلّىٰ الله عليه وآله أيضاً معهما ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة عليها السلام ، فما كان إلاّ ساعة وإذا النبي مقبل وسلمان الفارسي رضي الله عنه معه ، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودّة ، فسألته كيف حكم لهما أبوهما وخط أيّهما أحسن ؟ .

قال سلمان رضي الله عنه : إنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله لم يجبهما بشيء ، لأنه تأمّل أمرهما وقال : لو قلت خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين ، ولو قلت خط الحُسين أحسن كان يغتم الحسن ، فوجههما إلى أبيهما ، فقلت له : يا سلمان بحق الصّداقة والاخوّة التي بيني وبينك وبحق دين الإسلام إلاّ ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما ، فقال : لما أتيا إلى أبيهما وتأمّل حالهما ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما ، قال لهما : امضيا إلى أُمّكما فهي تحكم بينكما ، فأتيا إلى أُمّهما وعرضا عليها ما كتبا في اللّوح وقالا : يا أمّاه إنّ جدّنا أمرنا أن نتكاتب فكلّ من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر ، فتكاتبنا وجئنا إليه فوجّهنا إلى أبينا، فلم يحكم بيننا ، ووجهّنا إليك ، فتفكّرت فاطمة عليها السلام بأنّ جدّهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما ، أنا ماذا أصنع وكيف أحكم بينهما ، فقالت : يا قرتي

عيني إنّي أقطع قلادتي على رأسكما فأيّكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطّه أحسن وتكون قوّته أكثر .

قال : وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ، ثم انّها قامت فقطعت قلادتها على رأسها ، فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات ، والتقط الحُسين ثلاث لؤلؤات ، وبقيت الأخرى ، فأراد كلّ منهما تناولها ، فأمر الله تعالىٰ جبرئيل بنزوله إلى الأرض وأن يضرب بجناحيه تلك اللؤلؤة ويقدّها نصفين ليأخذ كلّ واحد منهما نصفها ، لئلاّ يغتّم قلب أحدهما ، فنزل جبرئيل عليه السلام كطرفة عين وقدّ اللؤلؤة نصفين ، فأخذ كلّ منهما نصفاً ، فانظر يا يزيد كيف رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لم يدخل على أحدهما ألَمْ ترجيح الكتابة ، ولم يرد كسر قلب أحدهما ، وكذلك أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام ، وكذلك ربّ العزّة لم يرد كسر قلب أحدهما ، بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما ، وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، افّ لك ولدينك يا يزيد .

ثم إنّ النّصراني نظر إلى رأس الحُسين عليه السلام واحتضنه وجعل يقبّله وهو يبكي ، ويقول : يا حسين اشهد لي عند جدّك محمد المصطفى وعند أبيك علي المرتضى وعند أمّك فاطمة الزّهراء صلوات الله عليهم أجمعين .

هذا وقال أبو مخنف في بعض نسخ كتابه قال سهل : فبينما يزيد لعنه الله جالس ورأس الحُسين عليه السلام بين يديه وهو ينكث ثناياه بالقضيب إذ دخل عليه جاثليق النّصراني وعليه ثياب سود ، وعلى رأسه برنس وبيده عكازة ، وكان شيخاً كبيراً ، فنظر إلى رأس الحُسين عليه السلام فقال : يا يزيد هذا رأس مَنْ؟ قال : رأس خارجي خرج علينا بأرض العراق . فقال : وما اسمه؟ فقال : الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام . قال : ومَنْ أمّه ؟ قال : فاطمة الزّهراء بنت محمد المصطفى صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال له الجاثليق : فبما استوجب القتل؟ قال : لأنّ أهل العراق

دعـوه وكتبُوا إليـه وأرادوا أن يجعلوه خليفـة فقتله عـاملي عبيـدالله بن زيـاد ، ويعث إليَّ بـرأسـه . قـال الجـاثليق : يـا يـزيـد ارفعـه من بين يـديـك وإلاَّ هلكت .

اعلم انّي كنت نائماً إذ سمعت هـدّة عظيمـة من قبل السمـاء ، ورأيت شخصـاً قد نـزل من السماء كـأنّه القمـر والنّور يشرق من وجهه ومعـه رجال كثيـرة ، فقلت لبعضهم : من هذا؟ فقيـل محمد المصـطفى صلّىٰ الله عليـه وآله وهؤلاء الملائكة قد نزلوا من السمـاء يعزونـه بولـده ، فقد قتلتـه أُمّته من بعده لا أنالهم الله شفاعته يوم القيامـة . قال يـزيد عليـه اللّعنة : ويلك أتيت تخبرنا بأحلامك الكاذبة ، والله لأضربن عنقك، ثم أمر أن يضـربوه بـالسياط حتى آلموه وأوجعُوه ، فقـال : يا أبـا عبدالله اشهـد لي عند جـدّك رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه إنّي أشهـد أن لا إلّـه إلاَّ الله وحـده لا شـريـك لـه وأنّ محمداً عبده ورسوله .

فغضب يزيد لعنه الله من إسلامـه وقال : اضـربوه ، فجعلوا يضـربونـه حتى رضـوا جسده ، فقـال له : يـا يـزيـد إن شئت تضـرب وإن شئت أن لا تضـرب ، فهذا رسـول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه واقف بـإزائي وبيـده قميص من نـور وتاج من نـور ، وهو يقـول : هنيئـاً لـك يـا هـذا بـالجنّة ، وحين خروجك من الدّنيا نلبسك هذا التّاج والقميص وتكون معنا في الجنة .

قـال سهل : فتعجبت من كـلامه فمـا استتم كلامـه حتى هلك رحمـة الله عليه .

وفي كتـاب الأنـوار النّعمـانيـة عن المنهـال بن عمرو قـال : بينمـا أنـا أتمشى في السّوق من دمشق وإذا أنا بعلي بن الحُسين عليهمـا السلام يتـوكأُ على عصـا ورجلاه كأنّهما قصبتـان ، والدّم يسيـل من ساقيـه ، والصّفـرة قـد ازدادت عليـه ، فخنقتني العبـرة ، فـاعترضتـه وقلت : كيف أصبحت يـابن رسـول الله ؟ قـال : فبكىٰ وقـال : كيف حـال من أصبح أسيراً ليـزيـد بن معـاويـة ، ونسـائي إلى الآن مـا شبعن بـطونهنّ ، ولا كسين رؤوسهنّ ،

نائحات اللّيل والنّهار ، ونحن يا منهال كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائهم ويستحيون نسائهم ، أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً صلّىٰ الله عليه وآله عربيًا ، وأمست قريش تفتخر على العرب بأنّ محمداً صلّىٰ الله عليه وآله منهم ، وأمسينا معشر أهل البيت معصوبين مقتلّين مشرّدين ما يدعونا يزيد لعنه الله إليه مرّة إلاّ ونظنّ القتل إنا لله وإنّا إليه راجعون .

قلت : يا سيّدي وإلى أين تريد؟ قال المجلس الذي نحن فيه ليس له سقف ، والشمّس تصهرنا به ، ولا نرى الهواء ، فأفرّ منه لضعف بدني سويعة ، وأرجع خشية على النساء . فبينما هو يخاطبني وأخاطبه وإذا بإمرأة تناديه فتركني ورجع إليها ، فحققت النّظر إليها وإذا هي زينب بنت علي عليه السلام تدعوه إلى أين تمضي يا قرّة عيني فرجع وما تحرّفت عنه ، ولم أزل أذكره وأبكي .

قال السيد رحمه الله : ودعا يزيد يوماً بعلي بن الحُسين عليهما السلام وعمرو بن الحسين عليه السلام ، وكان عمرو صغيراً يقال : إنّ عمره إحدى عشر سنة ، فقال له : أتصارع هذا يعني ابنه خالداً ، فقال عمرو : لا ولكن أعطني سكيناً ، وأعطه سكّيناً ثم أقاتله ، فقال يزيد عليه اللعنة :

شنشنة أعرفها من أخزم   هل تلد الحيّة إلاّ الحيّة

وفي ذيل رواية الاحتجاج المتقدمة آنفاً : فلمّا انصرف يزيد لعنه الله تعالىٰ إلى منزله دعا بعلي بن الحسين عليهما السلام ، فقال : يا علي أتصارع ابني خالداً ، قال عليه السلام : وما تصنع بمصارعتي إيّاه ، أعطني سكّيناً وأعطه سكّيناً فليقتل أقوانا أضعفنا، فضمه يزيد لعنه الله إلى صدره ثم قال : لا تلد الحيّة إلاّ الحيّة أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام .

ثم قال له علي بن الحُسين عليهما السلام : يا يزيد بلغني أنّك تريد قتلي ، فإن كنت لا بدّ قاتلي فوجّه مع هؤلاء النّسوة من يردّهنّ إلى حرم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقال له يزيد لعنه الله : لا يؤدّيهن غيرك لعن الله ابن مرجانة ، فوالله ما أمرته بقتل أبيك ولو كنت متولّياً لقتاله ما قتلته (الخبر) .

وفي البحار عن المناقب روي أنّه قال لزينب عليها السلام : تكلّمي . فقالت : هو المتكلّم ، فأنشأ السّجاد عليه السلام يقول :

لا تطمعُوا أن تهينونا فنكرمكم	وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
والله يعلم أنّا لا نحبّكم	ولا نلومكم أن لا تحبّونا

فقال : صدقت يا غلام ، ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين ، والحمد لله الذي قتلهما وسفك دمائهما ، فقال عليه السلام : لم تزل النبوّة والامرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد .

وفي البحار عن دعوات الراوندي روي أنّه لما حمل علي بن الحُسين عليهما السلام إلى يزيد لعنه الله همّ بضرب عنقه ، فوقفه بين يديه وهو يكلّمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله ، وعلي عليه السلام يجيبه حسب ما يكلّمه ، وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه ، وهو يتكلّم ، فقال له يزيد : أكلّمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك ، فكيف يجوز ذلك ؟ .

فقال : حدّثني أبي عن جدي أنه كان إذا صلّىٰ الغداة وانفتل لا يتكلّم حتى يأخذ سبحة بين يديه ، فيقول : اللهمّ إنّي أصبحت أُسبّحك وأُمجّدك وأحمدك وأُهلّلك بعدد خرز سبحتي ، ويأخذ السّبحة ويديرها وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح ، وذكر انّ ذلك محتسب له ، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه . قال مثل فإذا آوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول ، ووضع سبحة تحت رأسه فهي محسوبة له

من الـوقت إلى الوقت ، ففعلتُ هـذا اقتداء بجدّي ، فقـال لـه يـزيـد لعنـه الله : لست أكلّم أحـداً منكم إلاّ ويجيبني بمـا يعـود بـه ، وعفى عنـه ، ووصله وأمر بإطلاقه .

الرّزية العاشرة

في بيان بعض المنامات والمحاورات

قـال ابن نمـا : ورأت سكينـة في منامهـا وهي بـدمشق كـأن خمسـة نجـب من نـور قدْ أقبلت وعلى كـلّ نجيب شيخ والمـلائكـة محدقـة بهم ، ومعهم وصيف يمشي ، فمضى النجيب وأقبـل الـوصيف إليّ وقـرب مني وقال : يا سكينة إنّ جدّك يسلّم عليك، فقلت : وعلى رسول الله السلام ، يـا رسـول من أنت؟ فقـال : أنـا وصيف من وصـائف الجنّة ، فقلت : من هؤلاء المشيخة الـذين جـاؤا على النجب ؟ فقـال : الأوّل آدم صفـوة الله ، والثاني إبراهيم خليـل الله ، والثّالث مـوسى كليم الله ، والرّابـع عيسى روح الله . فقلت : من هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقـوم أخرىٰ . فقـال : جدّك رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله ، فقلت : وأين هم قـاصدون ؟ قـال : إلى أبيك الحُسين عليه السلام ، فقمت أسعى في طلبه لأعـرفه مـا صنع بنـا الظالمون بعده .

فبينمـا أنا كـذلـك إذ أقبلت خمسـة هـوادج من نـور ، في كُـلّ هـودج امرأة ، فقلت : من هذه النّسوة المقبـلات ؟ قـال : الأولى حوّاء أمّ البشـر ، والثّانية آسية بنت مزاحم ، والثّالثة مريم ابنة عمران ، والرّابعـة خديجـة بنت خويلد . فقلت : من الخامسـة الواضعـة يدهـا على رأسها تسقط مـرّة وتقوم أخـرى؟ فقال : جدّتـك فاطمـة بنت محمد صلّىٰ الله عليـه وآلـه أمّ أبيـك ، فقلت : والله لأخبرنها ما صنع بنـا فلحقتها ووقفت بين يـديها أبكي وأقـول : يا أمّتاه جحدوا والله حقّنا، يا أمتاه والله بدّدوا والله شملنا، يـا أمتاه استبـاحوا والله حـريمنا ، يـا أمتـاه قتلوا والله الحسين أبـانـا . فقـالت : كفّي صـوتـك

يا سكينة ، فقد أحرقتِ كبدي ، وقطعت نياط قلبي ، هذا قميص أبيك الحُسين عليه السلام لا يفارقني حتى ألقى الله به ، ثم انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام ، وحدثت أهلي فشاع بين النّاس .

أقول : وقد ذكرت هذه القضية في كتاب الأنوار النّعمانية على وجه آخر ، وهو أنّ الحريم لمّا ادخلن في السّبي إلى يزيد بن معاوية كان يطلع فيهنّ ويسأل عن كلّ واحدة بعينها إلى أن قال : فقال يزيد لعنه الله لسكينة : ارجعي مع النسوة حتى آمركن بأمري ، فقالت : يا يزيد إنّ بكائي أكثره من طيف رأيته الليلة، قال : قصّيه عليّ ، فأمر السّائق فيّ بالوقوف .

فقالت : إنّي لم أنم منذ قتل أبي الحُسين عليه السلام ، لأنّي لم أتمكن من الركوب على ظهر جمل أدبر أعجف ، هذا وكلّما عثرني يقهرني هذا زجر بن قيس لعنه الله ويوشحني ضرباً بالسوط ، فلم أر من يخلصني منه . فلعنه يزيد وجلسائه .

ثم قالت : رقدت اللّيلة وإذ أرى قصراً من نور ، شرائفه الياقوت وأركانه من الزبرجد ، وأبوابه من العود القماري . فبينما أنا أنظر إليه وإذا أنا ببابه قد فتحت فخرج منها خمس مشايخ ويقدمهم وصيف ، فتقدّمت إليه فقلت : لمن هذا القصر؟ فقال : لأبيك الحسين عليه السلام ، فقلت : ومن هؤلاء المشايخ؟ فقال : هذا آدم وهذا نوح وهذا إبراهيم وهذا موسى وهذا عيسى . فبينما أنا أنظر كلامه وإلى القصر إذ أقبل رجل قمري الوجه ، قابضاً على لحيته حزيناً كئيباً ، فقلت : ومن هذا؟ قال : وما تعرفيه؟ قلت : لا . قال : هذا جدّك محمد المصطفى ، فدنوت منه وقلت : يا جدّاه قتلت والله رجالنا وذبحت أطفالنا ، وهتكت حريمنا . يا جدّاه لو رأيتنا على الأقتاب بغير وطاء ولا غطاء ولا حجاب ، ينظر إلينا البرّ والفاجر لرأيت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً ، فأحنى عليّ وضمّني إلى صدره وبكى بكاء شديداً وأنا أحاكيه بهذا وأمثاله .

فقال الوصيف : كفي عنك وغضي مِن صوتك يا بنت الصّفوة ، فقد أوجعت قلوبنا وقلب سيّدنا وأبكيته وأبكيتنا ، فأخذ الوصيف بيدي وأدخلني إلى القصر ، وإذا بخمسة نسوة بينهنّ امرأة ناشرة شعرها على وجهها وعليها ثياب سود وبيدها ثوب ملطخ بالدّم ، إذا قامت قاموا معها وإذا جلست جلسن لجلوسها لاطمة خدّيها ، جارية دمعها ، وهي تنوح والنساء تجيبها بذلك ، فقلت للوصيف : من هؤلاء النّسوة؟ فقال : يا سكينة هذه حوّاء وهذه مريم والتي عندها آسية بنت مزاحم ، وهذه أمّ موسى وهذه خديجة الكبرى . فقلت : وصاحبة القميص المضرّج بالدّماء؟ فقال : هذه جدّتك فاطمة الزهراء عليها السلام ، فدنوت منها وقلت : السلام عليك يا جدّتاه فرفعت رأسها وقالت : سكينة ؟ قلت : نعم . فقامت لاطمة معولّة ، فقالت : ادن منّي فضمّتني إلى صدرها ، فقلت : يا جدّتي على صغر سنّي أيتمت ، فقالت : وا ويلتاه وا مهجة قلباه ، من احنا عليكن من بعد القتل من جمعكنّ عن الشّتات ، أين الرّجال بشريني يا سكينة عن حال العليل . فقلت : يا جدّتاه مراراً كثيرة أرادوا قتله فدفعتهم عنه علّته ، لأنّه مكبوب على وجهه ، وقد سلبوه ثيابه ، فلا يطيق النهوض ، ولو تراه عينك حين أركبوه على ظهر أعجف أدبر وقيّدوا عنقه بقيد ثقيل ، فبكىٰ ، فقلنا له : ما يبكيك؟ فقال : إذا رأيت قيدي هذا ذكرت أغلال أهل النّار ، فسألناهم فكّه فقيّدوا أيضاً رجله من تحت بطن النّاقة ، فإذا بفخذه يسيل دماً وقيحاً باكياً نهاره وليله ، إن نظر إلى رأس أبيه ورؤوس الأنصار مشهّرين ، وإن نظر إلينا عاريات مكشّفات .

فكلّما رأى ذلك ازداد بالبكاء ، فلطمت على وجهها ونادت : وا ولداه وا ضيعتاه ، هكذا صدر عليكم من بعدنا .

ثمّ إنّها قالت : وجسد القتيل من غسّله ومن كفّنه ومن صلّىٰ عليه ومن دفنه ومن زاره ؟ فقلت : لم يكن له غسل غير دموعنا ، وكفنه السّوافي من رمالها ، ورحلنا عنه ، وزوّاره الطّيور والوحش ، فنادت :

وا حسينا وا ولداه ، وا قلّة ناصراه ، هذا والنساء باكيات معولات لاعوالها ، ثم نظرن إليَّ وقلن لي : مهلاً يا بنت الصّفوة ، لقد أهلكتِ سيّدتنا ، وأهلكتنا فانتبهت من رقدتي هذه ويزيد لعنه الله وجلسائه وامراء بني أُميّة يبكُون ، فأمرهم بالانصراف فانصرفن .

وفي المنتخب قال : فلمّا سمع يزيد لعنه الله ذلك لطم على وجهه وبكىٰ وقال : مالي ولقتل الحسين عليه السلام .

وفيه أيضاً نقل عن هند زوجة يزيد قالت : كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين عليه السلام وهم يقولون : السلام عليك يا أبا عبدالله ، السلام عليك يابن رسول الله ، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء ، وفيها رجال كثيرون ، وفيهم رجل درّي اللّون ، قمريّ الوجه ، فأقبل يسعى حتى انكبّ على ثنايا الحسين عليه السلام يقبلّهما وهو يقول : يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك ، يا ولدي أنا جدّك رسول الله ، وهذا أبوك علي المرتضى ، وهذا أخوك الحسن ، وهذا عمّك جعفر ، وهذا عقيل ، وهذان حمزة والعبّاس .ثم جعل يعدّد أهل بيته واحداً بعد واحد .

قالت هند : فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة ، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحُسين عليه السلام ، فجعلت أطلب يزيد لعنه الله وهو قد دخل إلى بيت مظلم ، وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول : ما لي وللحسين وقد وقعت عليه الهمومات ، فقصصت عليه المنام وهو منكّس الرأس .

قال : فلمّا أصبح استدعى بحرم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال لعنه الله لهنّ : أيّما أحبّ إليكنّ المقام عندي أو الرّجوع إلى المدينة ولكم الجائزة السنّية . قالوا : نحبّ أوّلاً أن ننوح على الحُسين عليه السلام . قال اللّعين : افعلوا ما بدا لكم، ثم اخليت لهنّ الحجر والبيوت في

دمشق ، ولم يبق هـاشميّة ولا قـرشيّة إلاّ ولبست السّـواد على الحسين عليـه السلام ، وندبوه على ما نقل سبعة أيام .

وفيـه أيضاً روي أنّـه لما قـدم آل الله وآل رسولـه صلّىٰ الله عليـه وآلـه على يزيد لعنه الله في الشام أفـرد لهم داراً وكانـوا مشغولين بـإقامـة العزاء ، وانّه كان لمولانا الحسين عليه السلام بنت عمـرها ثـلاث سنوات ، ومن يـوم استشهد الحسين عليه السلام ما بقيت تراه ، فعظم ذلـك عليها واستـوحشت لأبيها ، وكانت كلّما طلبت أباها يقولون لها : غداً يـأتي ومعه مـا تطلبين إلى أن كانت ليلة من الليالي رأت أباها بنومها .

فلمّـا انتبهت صاحت وبكت وانـزعجت فهجّعـوهـا وقـالـوا : مـا هـذا البكـاء والعويـل؟ فقـالت : ائتـوني بـوالـدي وقـرّة عيني ، وكلّمـا هجّعـوهـا ازدادت حزناً وبكاء ، فعظم ذلك على أهل البيت ، فضجّـوا بالبكـاء وجدّدوا الأحـزان ، ولـطمـوا الخـدود ، وحثـوا على رؤوسهم التـراب ، ونشـروا الشعور ، وقاموا الصّياح ، فسمع يزيد لعنه الله صيحتهم وبكائهم .

فقال : ما الخبر؟ فقالوا : إن بنت الحُسين الصّغيرة رأت أبـاها بنـومها فانتبهت وهي تطلبـه وتبكي وتصيح ، فلمّـا سمع يـزيد اللّعين بـذلك قـال : ارفعـوا رأس أبيها وحـطوه بين يديهـا لتنظر إليـه وتتسلّىٰ به ، فجـاؤا بالـرّأس الشريف إليها مغطى بمنديل ديبقي فوضع بين يديهـا ، وكشف الغطاء عنـه ، فقـالت : ما هـذا الرأس؟ فقـالوا لهـا : رأس أبيـك ، فـرفعتـه من الـطشت حاضنة له وهي تقول : يا أباه من ذا الذي خضّبك بـدمائـك ، يا أبتـاه من ذا الذي قطع وريديك ، يـا أبتاه من ذا الـذي أيتمني على صغر سنّي ، يـا أبتاه من بقي بعـدك نرجـوه ، يا أبتـاه من لليتيمة حتى تكبـر ، يا أبتـاه من للنسـاء الحاسرات ، يا أبتاه من للأرامل المسبيّات ، يا أبتـاه من للعيون البـاكيات ، يا أبتاه من للضائعات الغـريبات ، يـا أبتاه من للشعـور المنشورات ، يـا أبتاه من بعدك ، وا خيبتاه يـا أبتاه من بعـدك ، واغربتـاه ليتني كنت لك الفـداء يا أبتـاه ، ليتني كنت قبل هـذا اليوم عميـاء يا أبتـاه ، ليتني وسـدّت الثـرى ولا

أرى شيبك مخضّباً بالدّماء ، ثم انّها وضعت فمهـا على فمه الشـريف وبكت بكاء شديداً حتى غشي عليها .

فلمّا حركوها فإذا هي قد فـارقت روحها الـدنيا ، فلمـا رأى أهل البيت ما جرى عليهـا أعلنوا البكـاء واستجدوا العـزاء ، وكذلـك كلّ من حضـر من أهل دمشق فلم ير في ذلك اليوم إلاّ باك وباكية .

أقول : قد مضى سابقاً في الرزيّة الثـامنة مـا نقلناه من علي بن أحمـد المالكي في الفصول المهمة أنّه لما أدخل نسـاء الحسين عليه السـلام والرّأس بين يدي يزيد لعنه الله فجعلت فـاطمة وسكينـة تتطاولان لتنظرا إلى الرأس ، وجعل يزيـد اللّعين يستره عنهمـا إلى أن قال : ثم ادخلوا بهنّ إلى الحـرم ، فلمـا ادخلوا على حـرمـه لم يبق امـرأة من آل يـزيـد لعنـه الله إلاّ أتتهنّ وأظهـرت التوجّـع والحزن على مـا أصابهنّ ، وعلى مـا نزل بهنّ ، وأضعفن لهنّ جميع ما أخذ منهنّ من الحلّي والثياب بزيادة كثيرة .

وفي كتـاب إكسير العبـادات وأسـرار الشّهـادات قـال الشعبي : وكـان ليزيد لعنـه الله أخت اسمها هنـد غير زوجتـه ، فلمّا رأتهن وثبت قـائمة على قدميها ، ثم قـالـت : أيّكن أمّ كلثوم أخت الحسين عليـه السلام ؟ قـالـت أم كلثم : هـا أنـا ويلك ابنـة الإمـام الـزكـي ، والهمـام الـتقـي ، أميـر المؤمنين علي بن أبي طـالب عليـه السلام ، من قـرن الله طـاعتـه بـطاعتـه وعقـابه بمعصيتـه ، ومن فـرض الله لـه الـولايـة على البدو والحضـر ، مبيـد الاقران المتوج بالنّصر ، مكسّر اللاّت والعزّى والهبل .

فـأقبلت عليها اخت يـزيد لعنـه الله وقالت : يـا أم كلثوم ولأجـل ذلك أخِـذْتُم وبمثله طلبتم وهونتم يـا بني عبد المـطلب ، أمثل ربيعـة وعتبة وأبي جهل وأضرابهم تسفك دمائهم ، أنسينا أباك يوم بدر وما قتل من رجالنا .

فقـالت أم كـلثـوم : يـا أم من خـبث مـن الأولاد ، ويـا بنـت آكلة الأكباد ، لسنا كنسائكم المشهُورات بـالزنـا ، ولا رجالنـا كرجـالكم العاكفين

على اللّات والعزّي ، أليس جدّك أبا سفيان الذي حزّب على الرّسول الأحزاب ، أليس أمّك هند الباذلة نفسها لوحشي ، والآكلة كبد حمزة جهراً ، أوليس أبوك الضارب في وجه إمامه بالسّيف، أوليس أخوك القاتل أخي ظلماً ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة ، وأهل الكتاب والسّنة ، وابن بنت الرّسول المخدوم بجبرئيل وميكائيل ، وكثير ممّا ملكتموه في الدّنيا ، فإنّه في الآخرة قليل .

قال الشعبي : فلم تجبها هند جواب ، ثم وثبت من بعدها عاتكة ابنة يزيد لعنه الله قائمة على قدميها ، ثم نادت : أيّتكنّ سكينة بنت الحسين ؟ فقالت : ها أنا المطلوبة بثأر بدر وحنين ، ويلكم أنتم بنا مستهزؤن ، وبما أنزل بنا شامتون ، فنحن من أهل بيت المصائب ، وأبونا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فمن أنت يا ويلك؟ قالت : أنا عاتكة ابنة يزيد ، صاحبة العزّ الشّامخ ، والذكر الباذخ ، أهل الحقّ والدّيانة ، فقالت لها سكينة : ويلك مهلاً إنّ الله تعالى جعل الدّنيا دار بلوى، وجعل الآخرة لمن ناوىء الدّنيا ، ولستم يا ويلك مثلنا ، أليس أبوك المفتخر بقتل آل محمد صلّى الله عليه وآله ظلماً ، وأمّك المعتكفة لعبدها ، فعليك وعليها لعنة الله . وأمّا فنحن أهل بيت الأحقاف ، ورجالنا أهل الأعراف ، والصّفوة من عبد مناف ، فلم تجبها بجواب عاتكة لعنها الله وقد ألقمت حجراً .

قال الشعبي : ثم وثبت من بعدها أمّ حبيبة امرأة يزيد لعنه الله وقالت : أيّكن شهزنان ابنة كسرى أنوشيروان ، فقالت : ها أنا بنت الملك ، ومن جمع لها فخر الدّنيا والآخرة في المملكة درجت، وفي الإمامة هديت ، وأنا زوجة ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله المقتول ظلماً ، وابن الوصيّ المرتضى ، من أنت يا ويلك؟ قالت : أنا أمّ حبيب زوجة يزيد صاحب العزّ والفخار ، ومن خضعت لطاعته جميع أهل الأمصار .

قال الشعبي : فأقبلت عليها زوجة الحسين عليه السلام ونادت : وا عجباه أين البعير من الفرس ، وأين ضوء الشّمس من الغلس ، ونحن ملوك الأنصار ورجالنا السّادة الأطهار ، وأنتم بنو أميّة أخسّ كلاب النّار .

ثم تلت : ﴿ وكان الكافر على ربّه ظهيراً ﴾ ويلكم أفبأجدادكم الجاهليّة ، وأولادكم تفتخرون ، أم بقهركم لنا تصولون .

قال : فسكتت ولم تتكلّم ، وكانت لها جارية كانت نائمة فانتبهت من نومها ولطمت وجهها ومزقت ما كان عليها من الثياب الفاخرة وقالت : شاهت وجوهكم وقعست جدودكم يا أولاد الشجرة الملعونة في القرآن ، ونسل الرّجس والطّغيان ، يا آل أبي سفيان ، المتهمين في أنسابكم والمعروفين بقبائح أحسابكم ، حيث لم يصح إسلامكم ، ولم يثبت عند الله إيمانكم ، ويلكم هؤلاء أولاد اليعسوب الزّكي ، والبرّ التقي ، أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ثم أنشأت تقول :

وجوهاً نورها يزهر كنور البدر والشّمس
رسول الله والطهر خيار الجنّ والإنس
حسين السّبط مقتول بسيف الفاسق الرّجس

قال الشعبي : ثم خرجت إلى يزيد لعنه الله منشورة الشّعر فقالت : ويلك يا يزيد كفّ عن أولاد فاطمة الزّهراء عليها السلام ، فإنّي كنت السّاعة نائمة فرأيت في منامي كأنّ أبواب السماء قد فتحت ، ورأيت أربعة من الملائكة قد أحاطوا بقصرك وهم يقولون : احرقوا هذه الدّار ، وقد سخط على أهلها الملك الجبّار .

قال سهل : وكانت هذه المرأة زوجة ليزيد لعنه الله ، فقال اللّعين لها : ويلك وترثين لأولاد فاطمة الزّهراء ، والله لأقتلنّك أشرّ قتلة .

قالت له : وما ينجيني من القتل؟ قال : تقومين على قدميك وتسبّين علي بن أبي طالب وعترته ، فإنّك تنجين من القتل . قالت : نعم أفعل

ذلك إذا أنت أحضرت من يسمع مقالتي ، فأمر لعنه الله بإحضار النّاس ، فلمّا اجتمعوا قامت قائمة على قدميها وقالت : يا معشر من حضر إنّ هذا يزيد بن معاوية لعنه الله قد أمرني أن أسبّ علي بن أبي طالب وعترته ، ألا فانصتوا لما أقول : ألا لعنة الله ولعنة اللّاعنين والملائكة والنّاس أجمعين على يزيد وأبيه وجدّه أبي سفيان وحزبه وأتباعه إلى يوم الدّين .

قال : فلمّا سمع النّاس كلامها غضب يزيد لعنه الله تعالىٰ غضباً شديداً وقال لعنه الله : من يكفيني أمرها ؟ فقام إليها رجل من أهل الشام فضربها ضربة جندلها صريعة ، فانتقلت إلى رحمة الله تعالىٰ .

الرزية الحادية عشرة

في بيان بعض الأمور التي صارت سبباً لإطلاق يزيد لعنه الله أهل البيت عليهم السلام زائداً على ما مرّ وفي مدفن رأس الحسين (ع) ورجوع أهل البيت من الشام إلى المدينة

في خبر أبي مخنف بعد ذكر خطبة الإمام عليه السلام واحتجاجاته على يزيد لعنه الله وأمره بضرب عنق المؤذن .

قال : ثم انّ أهل الشام كأنّهم نيام ، فانتبهوا فعطّلوا الأسواق وجدّدوا العزاء وأظهروا المصيبة لأهل العباء ، وقالوا : والله ما علمنا أنّه رأس الحُسين عليه السلام ، وإنّما قيل رأس خارجيّ خرج بأرض العراق ، فلمّا سمع يزيد لعنه الله تعالىٰ ذلك استعمل لهم الاجزاء من القرآن ، وفرّقها في المسجد ، فكانوا إذا صلّوا وفرغوا من صلاتهم وضعوها بين أيديهم ليشتغلوا بها عن ذكر الحسين بن علي عليهما السلام ، فلم يشغلهم عن ذكره شيئاً .

قال : فأمر يزيد لعنه الله بإحضارهم وقام خطيباً وقال : يا أهل الشام أنتم تقولون أنّي قتلت الحُسين عليه السلام ، أو أمرت بقتله ، وإنّما قتله

ابن مرجانة ، ثم دعى بالـذين حضروا قتـل الحسين عليه السـلام ، فحضروا بين يـديه ، فـالتفت إلى شيث بن ربعي لعنـه الله وقـال لـه : يـا ويلك ءأنت قتلت الحسين عليـه السلام أو أنـا أمرتـك بقتله ، فقـال شيث : أنـا والله مـا قتلتـه ولعن الله من قتله ، قال : من قتله؟ قـال : قتله المصابـر بن وهيبـة ، فـالتفت إليه يـزيد الملعـون وقال لـه : ءأنت قتلت الحُسين صلوات الله عليه أو أنا أمرتـك بقتله ، قال : لا والله مـا قتلته ولعن الله من قتله ، قـال : فمن قتله؟ قـال : قتله شمر بن ذي الجوشن الضبابي لعنـه الله تعـالىٰ ، فـالتفت إليـه وقال لـه : يا ويلك أنت قتلتـه أو أنا أمرتك بقتله ، فقـال : لا والله مـا قتلته ، قـال لعنـه الله : فمن قتله ؟ قال : قتله سنـان بن أنس النخعي لعنه الله ، فقـال له : أنت قتلتـه؟ قـال : لا . قـال : من قتله؟ قـال : خـولى بن يـزيـد الأصبحي لعنــه الله . فقـال : أنت قتلتــه؟ قـال : لا ، ولعن الله من قتله . قـال لعنـه الله : أراني ينـظر بعضكم بعضـاً ! قـالـوا : قتله قيس بن ربيـع ، قال لـه : أنت قتلت الحُسين صلوات الله عليـه؟ قـال : مـا قتلتـه . قال: ألا من قتله يا ويلكم؟

قـال قيس : أقول لـك يا يـزيد من قتله ولي الأمـان؟ قال : قـل ولـك الأمان . قال : والله مـا قتل الحسين وأهـل بيته إلاّ من عقـد الرايـات وصبّ المـاء على الأقطاع ، وصيّـر الجيوش جيشـاً بعد جيش ، فقـال يـزيـد لعنـه الله : ومن ذاك؟ فقـال : أنت والله يا يـزيد . قـال : فغضب يزيـد من قـولـه ونهض ودخـل داره ووضع الـرّأس في طشت وغطاه بمنـديـل ديبقي ووضعـه في حجـره وجعل يلطم خـدّه وهو يقـول : ما لي وقتـل الحسين صلوات الله عليه .

هذا وقد نقل جمعاً من أصحـاب المقاتـل منهم: السّيد رحمـه الله في كتـاب (اللهوف) ، وابن نمـا في (مثير الأحـزان) : أنّ يزيـد لعنـه الله قـال لعلي بن الحسين عليهمـا السلام : اذكـر حاجـاتك الثّـلاث اللاّتي وعـدتـكَ بقضائهنّ ، فقال له :

الأولى : أن تريني وجه سيّدي ومولاي وأبي الحسين عليه السلام فأتزوّد منه وأنظر إليه وأودّعه .

والثّانية : أن ترد علينا ما أُخذ منّا .

والثّالثة : إن كنت عزمت على قتلي أن توجّه مع هؤلاء النّسوة من يردهنّ إلى حرم جدّهنّ .

فقال : أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً ، وأمّا قتلك فقد عفوت عنك ، وأمّا النساء فما يردهنّ إلى المدينة غيرك . وأمّا ما أُخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته .

فقال عليه السلام : أمّا مالك فلا نريده وهو موفّر عليك ، وإنّما طلبت ما أُخذ منا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله ومقنعتها وقلادتها وقميصها ، فأمر بردّ ذلك وزاد فيه من عنده مائتي دينار ، فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرقها في الفقراء والمساكين ، ثم أمر بردّ الأسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرّسول صلّى الله عليه وآله .

وفي شرح شافية أبي فراس وغيره أنّه لما قال علي بن الحُسين عليهما السلام : يا يزيد أريد أن تريني وجه أبي وسيّدي ومولاي الحسين عليه السلام ، وقال له : لن تراه أبداً ، كان الرّأس الشّريف في طشت من العسجد مغطى بمنديل ديبقي ، فإذا بالمنديل ارتفع وناداه : السلام عليك يا ولداه ، السّلام عليك يا علي ، فصاح علي بن الحسين عليهما السلام : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أبتاه ، أيتمتني على صغر سنّي ، وذهبت يا أبتاه عنّي ، وفرق بيني وبينك ، فها أنا راجع إلى حرم جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله ، أودعتك الله واسترعيك ، وأقرأ عليك السلام .

قـال : فضجّ المجلس بـالبكاء والعـويـل حتى ارتجت الأرض فخشي يزيد لعنه الله من انقلاب النّاس عليه فقام ودخل منزله .

القول في مدفن رأس الحسين عليه السلام :

قال ابن نما : وأمـا الرأس الشـريف اختلف الناس فيـه ، قال قـوم : إنّ عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة .

وعن منصـور بن جمهور أنّـه دخل خـزانة يـزيد بن معـاوية لمـا فتحت وجد فيها جونة حمراء ، فقال لغلامه سليم : احتفظ بهذه الجونـة فإنّهـا كنز من كنوز بني أميّة ، فلمّا فتحها فـإذا فيها رأس الحُسين عليـه السلام ، وهـو مخضوب بالسّـواد ، فقال لغـلامه : ائتني بثـوب فأتـاه بثوب فلفّـه فدفنـه في دمشق عند باب الفراديس عند الباب الثالث مما يلي المشرق .

وحدّثني جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرّأس عندهم يسمّـونه مشهـد الكـريم عليه من الـذّهب شيء كثير يقصـدونـه في المـواسم ويـزورونـه ، ويزعمون أنّـه مدفـون هناك ، والـذي عليه المعـول من الأقوال أنّـه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه (انتهى) .

أقـول : قال ابن الجـوزي واختلفوا في الـرأس على أقوال أشهـرهـا : أنّه ردّ إلى المدينة مع السّبـايا ، ثم ردّ إلى الجسـد بكربـلاء ، فدفن معـه . قاله هشام وغيره .

والثاني : أنّه دفن بـالمدينـة عند قبـر أمّه فـاطمة عليهـا السلام ، قـاله ابن سعد .

قـال : لمّا وصـل إلى الـمدينـة كـان سعيـد بن العـاص واليـاً عليهـا ، فـوضعه بين يـديه وأخـذ بأرنبـة انفه ثم أمـر به فكفن ودفن عنـد أمّه فـاطمـة عليها السلام .

وذكر الشعبي أنّ مروان بن الحكم كان بالمدينة فأخذه وتركه بين يديه وتناول أرنبة أنفه وقال لعنه الله :

يا حبّذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدّين

والثالث : أنّه بدمشق حكى ابن أبي الدّنيا قال : وجد رأس الحُسين عليه السلام في خزانة يزيد لعنه الله بدمشق ، فكفنوه ودفنوه بباب الفراديس .

وكذا ذكر البلاذري في تاريخه قال : هو بدمشق في دار الإمارة .

وكذا ذكر الواقدي أيضاً .

والرّابع : أنّه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة ، ذكره عبدالله بن عمر الورّاق في كتاب المقتل . وقال : لما حضر الرأس بين يدي يزيد بن معاوية قال : لأبعثنّه إلى أبي معيط عوضاً عن رأس عثمان ، وكانوا بالرّقة فبعثه إليهم فدفنوه في بعض دورهم ، ثم ادخلت تلك الدّار في المسجد الجامع . قال : وهو إلى جانب سترة هناك وعليه شيبة النيل لا يذهب شتاء ولا صيفاً .

والخامس : أنّ الخلفاء الفاطميّين نقلوه من باب الفراديس إلى عسقلان، ثم نقلوه إلى القاهرة وهو فيها وله مشهد عظيم يزار .

قال ابن الجوزي ، وكذا في التبر المذاب عن عبدالله بن عمر الوراق في كتاب المقتل أنّه لما احضر الرأس بين يدي ابن زياد لعنه الله أمر حجّاماً فقال : قوّره[1] فقوّره وأخرج لغاديده ونخاعه وما حوله من اللحم ، واللغاديد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم ، فقال عمرو بن الحريث المخزومي فقال لابن زياد : قد بلغت حاجتك من هذا الرأس فهب لي ما

---

(١) التقوير: القطع مدوّراً .

القيت منه ، فقال : ما تصنع به ، فقال : أواريه . فقال : خذه فجمعه في مطرف خزّ كان عليه وحمله إلى داره وهي بالكوفة تعرف بدار الخز دار عمرو بن الحريث المخزومي فغسّله وطيّبه وكفّنه ودفنه في داره .

قال ابن الجوزي : وفي أيّ مكان كان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر ، قاطن في الأسرار والخواطر ، أنشدنا بعض مشايخنا في هذا المعنى :

لا تطلبوا المولى الحُسين   بأرض شرق أو بغرب
ودعوا الجميع وعرّجوا   نحوي فمشهده بقلبي

وفي البحار قال صاحب المناقب : وذكر الإمام أبو العلا الحافظ بإسناده عن مشايخه أنّ يزيد بن معاوية حين قدم عليه رأس الحسين عليه السلام بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدّة من موالي بني هاشم ، وضمّ إليهم عنده موالي أبي سفيان ، ثم بعث بثقل الحسين عليه السلام ، ومن بقي من أهله معهم وجهّزهم بكلّ شيء ، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلّا أمر لهم بها ، وبعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن سعيد ابن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة ، فقال عمرو لعنه الله : وددت أنه لم يبعث به إليّ ، ثم أمر عمرو به فدفن بالبقيع عند قبر أمّه فاطمة عليها السلام .

قال : وذكر غيره أنّ سليمان بن عبدالملك بن مروان رأى النبي صلّىٰ الله عليه وآله في المنام كأنّه يبرّه ويلطفه فدعى الحسن البصري فسأله عن ذلك؟ فقال : لعلّك اصطنعت إلى أهله معروفاً .

فقال سليمان : إنّي وجدت رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بن معاوية ، فكسوته خمسة من الدّيباج ، وصلّيت عليه في جماعة من أصحابي وقبرته ، فقال الحسن : إنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله رضي عنك بسبب ذلك فأحسن إلى الحسن وأمر له بالجوائز.

قال : وذكر غيره أنّ رأسه عليه السلام صلب بدمشق ثلاثة أيام ، ومكث في خزائن بني أميّة حتى وليّ سليمان بن عبدالملك ، فطلب فجيء به وهو عظم أبيض ، فجعله في سفط وطيّبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين بعدما صلّىٰ عليه ، فلمّا ولّي عمر بن عبدالعزيز بعث إلى المكان يطلبُ منه الرأس ، فأخبر بخبره فسأل عن الموضع الذي دفن فيه ، فنبشه وأخذه والله أعلم ما صنع به ، فالظاهر من دينه أنّه بعث إلى كربلاء فدفن مع جسده عليه السلام .

قال المجلسي رحمه الله : هذه أقوال المخالفين في ذلك .

والمشهور بين علمائنا الإماميّة أنّه دفن رأسه مع جسده ردّه علي بن الحسين عليهما السلام ، وقد وردت أخبار كثيرة في أنّه مدفون عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، ولنذكر هنا بعضها إن شاء الله تعالىٰ .

فأقول : منها ما في كامل الزيارة لابن قولويه رحمه الله ، روي عن أبيه ومحمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن يحيىٰ بن زكريّا ، عن يزيد بن عمر بن طلحة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قال : قلت بلىٰ يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام . قال : فركب وركب اسماعيل معه وركبت معهم حتى إذا جاء الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند زكوات بيض نزل ونزل اسماعيل ونزلت معهم ، فصلّىٰ وصلّىٰ اسماعيل وصلّيتُ معهم ، فقال لاسماعيل : قم فسلّم على جدك الحُسين بن علي عليهما السلام ، فقلت : جعلت فداك أليس الحسين عليه السلام بكربلاء؟ فقال : نعم ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

ومنها : ما في فرحة الغرّي بالإسناد عن محمد بن أحمد بن داود ، عن محمد بن علي ، عن عمّه قال : حدثني ابن حماد ابن زهير القرشي ، عن يزيد بن إسحق شعر عن أبي السّخيف الأرموي قال : حدّثنا عمر بن

عبدالله بن طلحة الهندي ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : فذكر حديثاً فحدثنا قال : فمضينا معه يعني أبا عبدالله عليه السلام حتى انتهينا إلى الغريّ ، فصلّى عليه السلام فأتى موضعاً فصلّى ، ثم قال لاسماعيل : قم فصلّ عند رأس أبيك حسين عليه السلام ، قلت : أليس قد ذهب برأسه عليه السلام إلى الشام؟ قال : بلىٰ ، ولكن فلان مولى لنا سرقه فجاء به فدفنه هٰهُنا .

وفي الكامل بإسناده عليه السلام إلى علي بن اسباط رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّك إذا أتيت الغريّ رأيت قبرين قبراً كبيراً وقبراً صغيراً ، فأمّا الكبير قبر أمير المؤمنين . وأمّا الصغير فرأس الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

وفيه أيضاً في خبر طويل بإسناده عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالحيرة إلى أن قال : فلمّا خرجنا من الحيرة قال : تقدم يا يونس فاقبل يقول عليه السلام تيامن تياسر ، فلمّا انتهينا إلى الذكوات الحمر قال : هو المكان . قلت : نعم . فتيامن ثم قصد إلى موضع فيه ماء وعين فتوضأ ثم دنى من أكمة فصلّى عندها ، ثم مال عليها وبكىٰ ، ثم مال إلى أكمة دونها ففعل مثل ذلك ، ثم قال : يا يونس افعل مثل ما فعلت ذلك ، فلمّا تفرّغت قال لي : يا يونس تعرف هذا المكان؟ قلت : لا . فقال : الموضع الذي صلّيت عنده أوّلاً قبر أمير المؤمنين عليه السلام والأكمة الأخرى رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، إنّ الملعون عبيدالله بن زياد لمّا بعث برأس الحسين بن علي عليه السلام إلى الشّام ردّ إلى الكوفة فقال : اخرجوه عنها لا يفتتن به أهلها ، فصيّره الله عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس .

قال المجلسي رحمه الله بعد ذكر بعض هذه الرواية في البحار: بيان قوله فقال أي عبيدالله لعنه الله تعالىٰ .

قوله : فالرأس مع الجسد : أي بعدما دفن هناك ظاهراً أُلحق بالجسد بكربلاء أو صعد به مع الجسد إلى السماء كما في بعض الأخبار ، أو أنّ بدن أمير المؤمنين عليه السلام كالجسد لذلك الرأس ، وهما من نور واحد .

وقال : قد روي غير ذلك من الأخبار في الكافي وفي التّهذيب تدلّ على كون رأسه عليه السلام مدفوناً عند قبر والده صلوات الله عليه والله يعلم .

وقال في كتاب تظلم الزّهراء : رأيت في مسند الزّهراء لبعض علمائنا خبراً غريباً روي عن فرات بن أحنف قال : كنت مع أبي عبدالله عليه السلام ، فلمّا صرنا إلى الثويّة نزل فصلّى ركعتين ، فقلت : يا سيّدي ما هذه الصلاة؟ قال : هذه موضع منبر القائم عليه السلام أحببت أن أشكر الله في هذا الموضع ، ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى القائم الذي على الطّريق ، فنزل فصلّى ركعتين ، فقلت : ما هذه الصلاة؟ قال : هٰهُنا نزل القوم الذين كان معهم رأس الحسين عليه السلام في صندوق ، فبعث الله عزّ وجلّ طيراً فاحتمل الصندوق بما فيه ، فمرّ بهم جمال فأخذوا رأسه وجعلوه في الصندوق وحملوه ، فنزلت وصلّيت هٰهُنا شكراً لله ، ثم مضىٰ ومضيت معه حتى انتهىٰ إلى موضع فنزل وصلّىٰ ركعتين ، وقال : هٰهُنا قبر أمير المؤمنين عليه السلام (الحديث) .

وقال صاحب الكتاب المذكور : واختطاف الطير الصندوق لا ينافي صيرورته إلى مولى من مواليهم عليهم السلام آخراً ، بل يحتمل أن يكون الطّير هو المولى الذي سرقه واختطفه كالطّير فدفنه وعلى التّقديرين إنّما كان هذا بعد ردّه من الشّام لمكان المعجزات المشاهدة من رأسه المقدّس صلوات الله عليه .

وقال السيد بن طاووس رحمه الله في كتاب إقبال الأعمال : اعلم أنّ إعادة رأس المقدس مولانا الحسين صلوات الله عليه إلى جسده الشّريف

يشهد به لسان القرآن العظيم المنيف حيث قال : ﴿ ولا تحسبَنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون﴾ . فهل بقي شكٌ حيث أخبر الله تعالىٰ أنّه من حيث استشهد حيٌ عند ربّه مرزوق مصون فلا ينبغي أن يشكّ في هذا العارفون .

وأمّا كيفيّة إحيائه بعد شهادته وكيفيّة جمع رأسه الشّريف إلى جسده بعد مفارقته ، فهذا سؤال يكون فيه سوء أدب من العبد وإقدام ما لم يكلّف العلم به ، ولا السؤال عن صفاته .

وأمّا تعيين الإعادة يوم الأربعين من قتله والوقت الذي قتل فيه الحسين صلوات الله عليه ونقله الله جلّ جلاله إلى شرف فضله ، وقد كان الإسلام مقلوباً والحق مغلوباً ، وما تكون الإعادة بأمور دنيويّة ، والظّاهر أنّها بقدرة الإلّه تعالىٰ ، لكن وجدت نحو عشرون رواية مختلفة في حديث الرّأس الشّريف ، كلّها منقولات ، ولم أذكر إلى الآن أنّني وقفت ولا رويت تسمية أحد ممّن كان من الشّام حتى أعادوه إلى جسده الشريف بالحائر عليه أفضل السلام ، ولا كيفيّة لحمله من الشّام إلى الحائر على صاحبه أكمل التحيّة والإكرام ، ولا كيفية لدخول حرمه المعظم ، ولا من حضر ضريحه المقدّس المكرّم حتى عاد إليه ، وهل وضعه موضعه من الجسد أو في الضريح مضموماً فليقصر الإنسان على ما يجب عليه من تصديق القرآن من أنّ الجسد المقدّس تكمل عقيب الشّهادة ، وأنّه حيّ يرزق في دار السّعادة ، ففي بيان الكتاب العزيز ما يغني عن زيادة دليل وبرهان .

أقول : وفي المنتخب لمّا كان اليوم الثّامن من الأيام التي ناحوا فيها على الحُسين عليه السلام دعاهنّ يزيد وعرض عليهنّ المقام ، فَأَبَيْنَ وَأَرَدْنَ الرّجوع إلى المدينة ، فأحضر لهم المحامل وزيّنها ، وأمر بالانطاع الابريسم وصبّ عليها الأموال ، وقال : يا أُم كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم ، فقالت أُم كلثوم : يا يزيد ما أقلّ حيائك وأصلب وجهك ،

تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم مالاً ، والله لا كان ذلك أبداً .

وقال أبو مخنف : فأعطاهم مالاً كثيراً وأخلف على كلّ واحدة منهنّ ومنهم مما أخذ منه ، وزاد عليه من الحلى والثياب والأثاث ، ثم دعى بالجمال فأبركوها فوطأها لهم بأحسن وطاء وأجمله ، فدعا بقواد من قواده وضمّ إليه خمسمائة فارس ،وأمره بالمسير إلى المدينة .

وقال المفيد رحمه الله : ثم ندب يزيد لعنه الله النعمان بن بشير فقال له : تجهّز لتخرج بهؤلاء النّسوة إلى المدينة ، ولما أراد أن يجهّزهم دعى علي بن الحُسين عليهما السلام فاستخلى به ، ثم قال له : لعن الله ابن مرجانة ، ام والله لو أني صاحب أبيك ما سألني خصلة أبداً إلاّ أعطيته إيّاها ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت ، ولكنّ الله قضى ما رأيت ، كاتبني من المدينة وأنهِي كلّ حاجة تكون لك ، وتقدم بكسوته وكسوة أهله وانفذ معهم في جملة النّعمان بن بشير رسولاً تقدم إليه أن يسير بهم في اللّيل ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه ، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم ، وينزل منهم من حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوء أو قضاء حاجة لم يحتشم ، فسار معهم في جملة النعمان ولم يزل يسايرهم في الطّريق ويرفق بهم كما وصّاه يزيد لعنه الله .

وفي الفصول المهمّة : فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام لأختها : أحْسَن هذا الرّجل إلينا ، فهل لك أن تصليه بشيء؟ فقالت : والله ما معنا ما نصله به إلاّ ما كان من هذه الحلى . فقالت : فافعلي . فأخرجت له سوارين ودملجين وبعثتا بهما إليه ، فردّهما وقال : لو كان الذي صنعته رغبة للدّنيا لكان في هذا مقنع بزيادة كثيرة ، ولكنّي والله ما فعلته إلاّ لله تعالىٰ ولقرابتكم من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

وفي المنتخب : فقلن النساء له : بحقّ الله عليك إلاّ ما عرجت بنا إلى طريق كربلاء ، ففعل ذلك حين وصل إلى تلك الناحية ، وكان

قدومهم إلى ذلك المصرع في يوم العشرين من صفر ، فوجدوا هناك جابر بن عبدالله الأنصاري وجماعة من نساء بني هاشم ، وتلاقوا في وقت واحد ، فأخذوا بالنوح والبكاء ، وإقامة المآتم إلى ثلاثة أيّام .

وفي كتاب تظلّم الزّهراء عن كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى تأليف محمد بن أبي القاسم الطبري ، مسنداً عن الأعمش ، عن ابن عطية العوفي قال : خرجت مع جابر بن عبدالله الأنصاري رحمه الله زائراً قبر الحسين عليه السلام ، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطىء الفرات ، فاغتسل ثمّ اتّزر بإزار وارتدى بآخر ، ثم فتح صرّة فيها سعد[1] ، فنثرها على بدنه ، ثم لم يخط خطوة إلاّ ذكر الله حتى إذا دنى من القبر قالَ : أَلْمِسْنِيهِ فَأَلْمستُهُ فخرّ على القبر مغشيًا عليه ، فرششت عليه شيئاً من الماء ، فلمّا أفاق قال : يا حُسين ثلاثاً ، ثم قال : حبيبٌ لا يجيب حبيبه .

ثم قال : وأنّى لك بالجواب وقد شحطت[2] أوداجك[3] على اثباخك[4] وفرق بين بدنك ورأسك، فاشهد انّك ابن خير النبيّين، وابن سيّد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل[5] الهدى ، وخامس أصحاب

---

(١) السّعد بالضّم طيب معروف .

(٢) قوله : وقد شحطت بكسر الحاء على بناء المجرّد من الشحط وهو الاضطراب في الدّم أو على بناء للمجهول من باب التفعيل . يقال: شحطه تشحيطاً ضرجه بالدّم فتشحط تضرج به ، واضطرب فيه، وعلى التقديرين تعديته بعلى يتضمّن معنى الصّب والأظهر شخبت بالخاء المعجمة المفتوحة والباء الموحدة كما في بعض النسخ ، والشخب السيلان، وقد ورد مثله في الحديث كثيراً كقوله صلّى الله عليه وآله : إنّ المقتول يجيء يوم القيامة وأوداجه تشخب دماً والأوداج هي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح .

(٣) وقيل : الودجان عرقان غليظان عن جانبي ثغرة المنحر .

(٤) الثبج الوسط وما بين الكاهل إلى الظهر والجمع باعتبار الأجزاء .

(٥) السّليل : الولد .

الكساء ، وابن سيّد النقباء ، وابن فاطمة سيّدة النّساء ، وما لك لا تكون هكذا وقد غذّتك كفّ سيّد المرسلين ، وربّيت في حجر المتّقين ، ورضعت من ثدي الإيمان ، وفطمت بالإسلام[1] ، فطبت حيًّا وطبت ميّتاً ، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ، ولا شاكّة في حياتك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيىٰ بن زكريّا .

ثم جال ببصره حول القبر وقال : السّلام عليك أيّتها الأرواح التي حلّت بفناء الحُسين ، وأناخت برحله، أشهد أنّكم أقمتم الصّلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين ، والذي بعث محمداً بالحقّ لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه .

قال ابن عطية : فقلت لجابر : فكيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً ، ولم نضرب بسيف والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وأبدانهم ، وأيتمت أولادهم ، وأرملت الأزواج .

فقال لي : يابن عطية سمعت حبيبي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : من أحبّ قوماً حشر معهم ، ومن أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم ، والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحقّ أنّ نيّتي ونيّة أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه (الحديث)[2] .

قال السّيد رحمه الله : ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة .

قال بشير بن حذام : فلمّا قربنا منها نزل علي بن الحسين عليهما

---

(١) قوله : وفطمت بالإسلام كناية عن سبق الإسلام ، واستقراره فيه بأن كان عند الفطام مغذياً بالإيمان والإسلام من بحار .

(٢) الظاهر هذه الرّواية مسنداً لها الأعمش عن عطية كما يفهم في ذيلها فتأمّل (منه).

السلام ، فحط رحله وضرب فسطاطه ، وأنزل نسائه وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كانَ شاعراً ، فهل تقدر على شيء منه؟ قلت : بلىٰ يابن رسول الله إنّي لشاعر . قال : فادخل المدينة وانْعِ أبا عبدالله عليه السلام .

قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة ، فلمّا بلغت مسجد النبي صلّىٰ الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها   قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرّج   والرّأس منه على القناة يدار

ثم قلت : هذا علي بن الحسين عليهما السلام مع عمّاته واخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه .

قال : فما بقيت في المدينة مخدّرة ولا محجبة إلّا برزن من خدورهنّ مكشوفة شعورهنّ مخمشة وجوههنّ ، ضاربات خدودهنّ ، يدعون بالويل والثبور . فلم أر باكياً ولا باكية أكثر من ذلك اليوم ، ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه ، وسمعت جارية تنوح على الحُسين عليه السلام فتقول :

نعى سيّدي ناعٍ نعاه فأوجعا   فعينيّ جودا بالدموع واسكبا
وجودا بدمع بعد دمعكما معاً   على من دهى عرش الجليل فزعزعا
فأصبح هذا المجد والدّين أجدعا
على ابن نبيّ الله وابن وصيّه   وإن كان عنّا شاخص الدار أشسعا

ثم قالت : أيها النّاعي جدّدت حزننا بأبي عبدالله عليه السلام ، وخدشت منّا قروحاً لما تندمل ، فمن أنت يرحمك الله؟ فقلت : أنا بشير بن حذام ، وجّهني مولاي علي بن الحُسين عليهما السلام وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبدالله عليه السلام ونسائه .

قال : فتركوني مكاني وبادروا ، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم ،

فوجدت الناس قد أخذت الطرق والمواضع ، فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب النّاس حتى قربت من باب الفسطاط ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام داخلاً فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسيّ فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة ، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين النّسوة والجواري ، والنّاس من كلّ ناحية يعزونه ، فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة ، فأومأ بيده أن اسكتوا ، فسكنت فورتهم .

فقال عليه السلام : الحمد لله ربّ العالمين ، الرّحمٰن الرّحيم ، مالك يوم الدّين ، بارىء الخلائق أجمعين ، الذي بعد فارتفع في السمٰوات العلى ، وقرب فشهد النّجوى . نحمده على عظائم الأمور ، وفجائع الدّهور ، وألم الفجائع ، ومضاضة اللّواذع ، وجليل الرّزء ، وعظيم المصائب ، القاطعة الكاظمة ، الفادحة الجائحة . أيّها القوم إنّ الله له الحمد ابتلانا بمصائب جليلة ، وثلمة في الإسلام عظيمة . قتل أبو عبدالله عليه السلام وعترته ، وسبي نسائه وصبيّته ، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السّنان ، وهذه الرّزيّة لا مثلها رزيّة .

أيها النّاس : فأيّ رجالات منكم يسرّون بعد قتله ، أم أيّة عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها ، فلقد بكت السّبع الشّداد لقتله ، وبكت البحار بأمواجها ، والسمٰوات بأركانها ، والأرض بأرجائها ، والأشجار بأغصانها ، والحيتان في لجج البحار ، والملائكة المقرّبون ، وأهل السمٰوات أجمعون .

يا أيّها النّاس : أيّ قلب لا يتصدّع لقتله ، أم أيّ فؤاد لا يحنّ إليه ، أم أيّ سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام .

أيها النّاس : أصبحنا مطردين مشرّدين شاسعين عن الأمصار ، كأنّا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين ، إنّ هذا إلّا اختلاق فوالله لو أنّ النبي صلّى الله عليه وآله تقدم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم

في الـوصـايـة بنـا لمـا زادوا على مـا فعلوا بنـا فـإنّـا لله وإنّـا إليـه راجعـون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها واكضّها وأفظعها وأمرّهـا وأقدحهـا ، فعند الله نحتسبه فيما أصابنا وما بلغ بنا ، إنّه عزيز ذو انتقام .

قال : فقام صوحان بن صعصعة بن صوحـان ، وكان زمنـاً فاعتـذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانـة رجليه ، فـأجابـه بقبول معـذرته وحسن الظنّ فيه ، وشكر له وترحم على أبيه .

وفي المنتخب : وأمّـا أم كلثـوم فحين تـوجّهت إلى المـدينـة جعلت تبكي وتقول :

مـدينـة جـدّنـا لا تقبلينـا   فبـالحسـرات والأحـزان جئنـا
ألا فـاخبـر رسـول اللّه عنّـا   بـأنّـا قـد فجعنـا في أبينـا
وإنّ رجـالنـا بـالـطّف صـرعى   بـلا رؤوس وقـد ذبحـوا البنينـا
وأخبـر جـدّنـا أنّـا أسـرنـا   وبعـد الأسـر يـا جـدّ اسبينـا
ورهـطك يا رسـول اللّه أضحوا   عـرايا بـالـطفـوف مسلبينـا
وقـد ذبحـوا الحسين   ولم يراعوا جنابك يا رسول الله فينا
فلو نـظرت عيـونـك لـلأسـارى   على أقتـاب الجمـال محمّلينـا
رسـول الله بعد الصـون صارت   عيـون النـاس نـاظـرة إلينـا
وكنت تحـوطنـا حتى تـولّت   عيـونـك ثـارت الأعداء علينـا
أفـاطم لـو نـظرت إلى السّبـايـا   بنـاتـك في البـلاد مشتّتينـا
أفـاطم لو نـظرت إلى الحيـارى   ولـو أبصـرت زين العـابدينـا
أفـاطم لـو رأيتينـا سهـارى   ومن سهـر اللّيـالي قـد عمينـا
أفـاطم مـا لقيتي من عـداكي   ولا قيـراط ممّـا قـد لقينـا
فلو دامت حيـاتـك لم تـزالي   إلى يـوم القيـامـة تنـدبينـا
وعـرّج بـالبقيـع وقف ونـادي   أيـنَ حبيب ربّ الـعـالمينـا
وقـل يا عمّ يـا الحسن المزكّى   عيـال أخيك أضحـوا ضـائعينـا
أيـا عمّـاه إنّ أخـاك أضحى   بعيداً عنك بـالـرمضـا رهينـا

بـلا رأس تنـوح عليـه جهـراً — الطيور والوحـوش الـموحشينـا
ولـو عـاينت يـا مولاي سـاقـوا — حـريماً لا يجـدن لهم معينـا
على متن النيـاق بـلا وطـاءٍ — وشـاهـدت العيـال مكشفينـا
مـدينـة جـدّنـا لا تقبلينـا — فبـالحسـرات والأحـزان جئنـا
خـرجنـا منـك بـالأهلين جمعاً — رجعنـا لا رجـال ولا بنينـا
وكنّا في الخروج بجمـع شمل — رجعنـا حـاسـرين مسلبينـا
وكنّـا فـي أمـان الله جـهـراً — رجعنـا بـالقـطيعة خـائفينـا
ومـولانـا الحسين لنـا أنيسٌ — رجعنـا والحسين بـه رهينـا
فنحن الضـائعات بـلا كفيـل — ونحن النـائحـات على أخينـا
ونحن السـائرات على المطايا — نشـال على جمـال المبغضينـا
ونـحـن بـنـات يّس وطـه — ونحن البـاكيـات على أبينـا
ونحن الـطّاهـرات بـلا خفـاء — ونحن المخلصـون المصطفـونا
ونحن الصّابرات على البلايـا — ونحن الصّـادقـون النـاصحـونا
ألا يـا جـدّنـا قتلوا حسينـاً — ولم يـرعـوا جنـاب الله فينـا
ألا يـا جـدّنـا بلغت عـدانـا — منـاهـا واشتفى الأعـداء فينـا
لقـد هلكـوا النّسـاء وحمّلوهـا — على الأقتـاب قهـراً أجمعينـا
وزينب أخـرجـوهـا من خبـاهـا — وفـاطـم وَالِـهٌ تبـدي الأنينـا
سكينـة تشتكي من حـرّ وجـد — تنـادي الغـوث ربّ العـالمينـا
وزيـن العـابـديـن بقيـد ذل — ورامـوا قـتـله أهـل الـخـؤنـا
فبعـدهم على الـدّنيـا تـراب — فكـأس الموت فيهـا قـد سقينـا
وهـذي قصّتي مع شرح حـالي — ألا يـا سـامعـون ابكـوا علينـا

قال الرّاوي : وأمّا زينب فأخذت بعضادتي بـاب المسجد ونـادت : يا جداه إنّي ناعيـة إليك أخي الحسين عليه السلام ، وهي مع ذلك لا تجفّ لهـا عبـرة ، ولا تفتـرّ من البكـاء والنّحيب ، وكلّمـا نـظرت إلى علي بن الحُسين عليهما السلام تجدد حزنها وزاد وجدها .

وقال أبو مخنف : فسمعت أمّ لقمان صراخ زينب وأمّ كلثوم وعاتكة وصفيّة ورقيّة وسكينة ، فخرجت حاسرة الرأس ومعها أترابها وأمّ هاني ورملة وأسماء بنات علي بن أبي طالب عليه السلام ، فجعلن يبكين ويندبن الحسين عليه السلام .

قال : وكان دخولهم المدينة يوم الجمعة والخاطب يخطب الناس ، فذكروا الحسين صلوات الله عليه وما جرى عليه ، فتجددت الأحزان واشتملت عليهم المصائب ، وصاروا ما بين باك وناحب ، وأقبلت أهل المدينة بأسرها ، وكان أشبه الأيّام بموت النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، ثم قال : وأقبلت أمّ كلثوم إلى مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله باكية العين ، حزينة القلب ، فقالت : السّلام عليك يا جدّاه ، إنّي ناعية إليك ولدك الحسين عليه السلام .

قال : فحنّ القبر حنيناً عالياً ، وضجّت النّاس بالبكاء والنحيب ، ثم أقبل علي بن الحسين عليهما السلام إلى قبر جدّه ومرغ خدّيه وبكىٰ ، ثم خرج من عند قبر جدّه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ودخل على عمّه محمد بن الحنفيّة وأخبره بقتل أبيه ، فبكىٰ حتى غشي عليه . فلمّا أفاق من غشوته قام وتدرع بدرعه وتقلد بسيفه وركب جواده وصعد الجبل ، والنّاس يشاهدون ، وغاب وما ظهر إلّا في وقت ظهر فيه المختار رحمه الله .

قال : وأقامت الرّجال والنّساء يندبون الحسين عليه السلام في المدينة خمسة عشر يوماً .

أقول : ثم إنّي بعدما نقلت ما ذكر عن الكتب المعتبرة وقفت على بعض الكتب القديمة ، ذكر فيه بعض ما يزيد على ما نقلناه لفظاً ومعنىً ، فأحببت تذييل المقام بنقل ما فيه من الزيادة ، خاتمة للمرام .

قال : فلمّا بلغوا أرض كربلاء نزلوا في موضع مصرعه ووجدوا

جماعة من بني هاشم وغيرهم، وقد وردوا إلى زيارة الحسين عليه السلام فتلاقوا في وقت واحد ، وأخذوا بالبكاء والنحيب واللّطم ، وأقاموا العزاء إلى مدّة ثلاثة أيّام ، واجتمع إليهم نساء أهل السّواد ، فخرجت زينب عليها السلام في الجمع ، وأهوت إلى جيبها فشقّته ونادت بصوت حزين يقرح القلوب : وا أخاه وا حسيناه وا حبيب رسول الله وابن مكة ومنى ، وابن فاطمة الزّهراء ، وابن علي المرتضى ، آه ثم آه ووقعت مغشية عليها ، وخرجت أمّ كلثوم لاطمة الخدّين تنادي برفيع الصوت : اليوم مات محمد المصطفى ، اليوم مات علي المرتضى ، اليوم ماتت فاطمة الزهراء وباقي النّساء لاطمات ناعيات نائحات قائلات : وا مصيبتاه وا حسناه وا حسيناه . فلمّا رأت سكينة ما حلّ بالنساء رفعت صوتها تنادي : وا محمداه وا جدّاه يعزّ عليك ما فعلوا بأهل بيتك ما بين مسلوب وجريح ، ومسحوب وذبيح ، وا حزني أسفاً ، ثم أمر علي بن الحسين عليهما السلام بشدّ رحاله ، فشدّوها ، فصاحت سكينة بالنّساء لتوديع قبر أبيها ، فدرن حوله فحضنت القبر الشّريف وبكت بكاء شديداً ، وحنّت وأنّت وأنشأت تقول :

ألا يا كربلاء نودعك جسماً بلا كفن ولا غسل دفينا
ألا يا كربلاء نودعك روحاً لأحمد والوصيّ مع الأمينا

قال : ثم فصلوا من كربلاء طالبين المدينة ، فلمّا قربوا من المدينة بمنزلة أمر علي بن الحسين عليهما السلام بأن يحطوا رحالهم ، فضرب فسطاطه وأنزل النساء والأطفال ونادىٰ : يا بشير ، فقال : لبّيك يا مولاي . قال : رحم الله أباك ، فلقد كان شاعراً فهل تحسن شيئاً من الشعر؟ فقال : نعم . قال عليه السلام : قم الآن وادخل المدينة وانع أبا عبدالله الحسين عليه السلام ، ولو ببيتين من الشعر ، قال : فركبت فرسي وسرت حثيثاً إلى أن دخلت المدينة ، فلمّا بلغت مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنا أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرّج ... والرّأس منه على القناة يدار

قال : ثم قلت يا أهل المدينة هذا علي بن الحسين عليهما السلام ومعه اخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله إليكم وقد تركته بموضع كذا ، فارتجت المدينة بأهلها فما بقيت مخدّرة إلّا وبرزت من خدرها وهنّ يندبن بالويل والثبور ، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم .

قال بشر : فضربت فرسي وإذا بطرق المدينة مسدودة من كثرة النّساء والرّجال ، وهم يبكون ويلطمون إلى أن خرجوا من المدينة .

قال : ولم يكن لمحمد بن الحنفيّة علم بذلك الخبر الشنيع ، فسمع أصواتاً عالية ورجّة عظيمة ، فقال : والله ما رأيت مثل هذه الزّلزلة إلّا يوم مات فيه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ما هذه الصّيحة؟ فلم يقدر أحد أن يخبره بسوء لخوفهم عليه من الموت ، لأنّه قد أنحله المرض ، فلجّ عليهم بالسّؤال ، فتقدم إليه رجل من غلمانه وقال : جعلت فداك يابن أمير المؤمنين عليه السلام ، إنّ أخاك الحسين عليه السلام قد أتىٰ أهل الكوفة وغدروا به وقتلوا ابن عمّه مسلم بن عقيل ، فرجع عنهم وأتى بأهله وأصحابه سالمين .

فقال له : لِمَ لا يدخل عليَّ أخي؟ قالوا : ينتظر قدومك إليه ، ثم نهض فوقع تارة يقوم وتارة يسقط ، ثم يقول : لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، فحسّ قلبه بالشرّ ، فقال : إنّ فيها والله مصائب آل يعقوب عليه السلام .

ثم قال : أين أخي ، أين ثمرة فؤادي ، أين الحسين عليه السلام ، ولم يعلم بقتله ، فقالوا : يا مولانا أخوك بالموضع الفلاني ، ثم أركبوه جواده ونسج عليه حلّة عظيمة ، ثم أتت خدّامه أمامه حتّى خرج من المدينة ، فلم ير إلّا أعلاماً سوداً . فقال : ما هذه الأعلام السّود؟ والله قتل

الحسين بنو أميّة ، فصاح صيحة عظيمة وخرّ عن جواده إلى الأرض مغشيّا عليه .

فركض الخادم إلى زين العابدين عليه السلام وقال : يا مولاي أدرك عمّك قبل أن تفارق روحه الدّنيا ، فخرج الإمام عليه السلام وبيده خرقة سوداء يمسح بها دموعه إلى أن أتى إلى عمّه، فأخذ رأسه ووضعه في حجره .

فلمّا أفاق قال : يابن أخي أين أخي ، أين قرّة عيني ، أين نور بصري ، أين أبوك ، أين خليفة أبي ، أين أخي الحسين عليه السلام؟ فقال علي عليه السلام : يا عمّاه أتيتك يتيماً ليس معي إلاّ نساء حاسرات في الذيول ، عاسرات باكيات نادبات وللمحامي فاقدات ، يا عمّاه لو تنظر إلى أخيك وهو يستغيث فلا يغاث ، ويستجير فلا يجار ، مات وهو عطشان والماء يشربه كلّ حيوان ، فصرخ محمد بن الحنفيّة حتى غشي عليه .

فلما أفاق من غشوته قال : قصّ عليّ يابن أخي ما أصابكم ، فجعل يقصّ عليه القصّة والإمام عليه السلام عيناه كأنّهما ميزاب وبيده خرقة يمسح بها دموعه ، فلم يزل يخبره حتى لم تبق له قوّة أبداً ، فما كان ساعة إلاّ وقد أتت نساء أهل المدينة ، فتلقتهنّ نساء الحسين عليه السلام بلطم يكاد الصّخر يتصدّع له ، ثم دخلوا ، فلمّا دخل الإمام عليه السلام إلى دار الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله وجدها مقفرة خالية من سكّانها ، موحشة العرصات لفقد الأئمة الهداة ، جعل يبكي وزاد حزنه صلوات الله عليه وسلامه ، ولله درّ من قال من الرّجال :

وقفت على دار النبي محمد	فألقيتها قد أقفرت عرصاتها
وأمست خلاه من تلاوة قارىء	وعطّل منها صومها وصلاتها
وَأقْوَتْ من السّادات من آل هاشم	ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فعيني لقتل السّبط عبرى ولوعتي	لفقدهم ما تنقضي زفراتها

قال الرّاوي : فخرجت أُم سلمة من الحجرة الطّاهرة وفي إحدى يديها القارورة ، وقد صارت التربة فيها دماً ، وقد أخذت بالأخرى يد فاطمة العليلة بنت الحسين عليه السلام ، فلمّا رأى أهل البيت أُمّ المؤمنين والتّربة المنقلبة بالدّم ، ضاعف بكائهم ، فتعانقوا مع أُمّ المؤمنين وسألوا عن حال فاطمة العليلة ، فأمرت أُم سلّمة لهم بالصّبر .

وفي الفصول المهمة : وكان من جملة من كان معهم أُم سكينة بنت الحُسين بن علي عليهما السلام ، وهي الرّباب ابنة امرىء القيس ، فلما وصلت إلى المدينة معهم وأقامت قليلاً خطبها الأشراف من قريش ، فقالت : ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وبقيت بعده سنة لم يظلّها سقف بيت إلى أن ماتت .

وفي الكامل بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : بكىٰ علي بن الحسين بن علي صلّىٰ الله عليهم عشرين سنة أو أربعين سنة ، وما وضع بين يديه طعام إلّا بكىٰ حتى قال له مولاه : جعلت فداك يابن رسول الله ، إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين ، فقال عليه السلام : إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله ، واعلم من الله ما لا تعلمون ، إنّي لم أذكر مصرع ابن فاطمة إلّا خنقتني لذلك عبرة .

وفيه أيضاً بإسناده عن إسماعيل بن منصور ، عن بعض أصحابنا ، قال: أشرف مولى لعلّي بن الحسين عليهما السلام وهو في سقيفة له ساجد يبكي ، فقال له : يا علي بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضي ، فرفع رأسه إليه فقال : ويلك أوثكلتك أُمّك، والله لقد شكىٰ يعقوب عليه السلام إلى ربّه في أقلّ ممّا رأيت ، حين قال : يا أسفي على يوسف ، وإنّه فقد ابناً واحداً ، وانا رأيت أبي عليه السلام وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي . قال : وكان علي بن الحسين عليهما السلام يميل إلى ولد عقيل ، فقيل له : ما بالك تميل إلى بني عمّك هؤلاء دون أولاد جعفر ، فقال :

إني أذكر يومهم مع أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام فأرق لهم .

ثم قال السّيد رحمه الله : فقد روي عن مولانا زين العابدين عليه السلام وهو ذو الحلم الذي لا يبلغ الوصف إليه ، إنّه كان كثير البكاء لتلك البلوى وعظيم البثّ والشّكوى .

فروي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : إنّ زين العابدين عليه السلام بكىٰ على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله ، فإذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول : كل يا مولاي ، فيقول عليه السلام : ءآكل وقتل ابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله جائعاً ، ءأشربُ وقتل ابن رسول الله عطشاناً ، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتّى يبلّ طعامه من دموعه ، ويمزج شرابه من دموعه ، فلم يزل كذلك حتّى لحق بالله عزّ وجلّ .

وحدّث مولى له : أنّه عليه السلام برز يوماً إلى الصّحراء قال : فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة ، فوقف وأنا أسمع شهيقه وبكائه ، وأحصيت عليه ألف مرّة وهو يقول : لا إلَه إلاّ الله حقاً حقاً ، لا إلَه إلاّ الله تعبّداً ورقّاً ، لا إلَه إلاّ الله إيماناً وصدقاً ، ثم رفع رأسه من سجوده وانّ لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه ، فقلت : يا سيّدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقلّ . فقال لي : ويحك إنّ يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام كان نبيًّا ابن نبي ، له اثني عشر ابناً ، فغيّب الله واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغمّ ، وذهب بصره من البكاء وابنه حيّ في دار الدّنيا ، وأنا رأيتُ أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي .

قال المجلسي رحمه الله في ترجمة جلاء العيون : بعد نقل هذا الحديث يمكن أن يكون بكائه عليه السلام من خوف الله . قال : كما

يظهر من مناجاته ، ولمّا كانت هذه المصائب العظيمة لها مدخل في ذلك أظهر عليه السلام كون بكائه لأجل ذلك الضرب من المصلحة ، وإظهار كفر قتلته عليه السلام وقبح أفعالهم لعنهم الله على أنّ بكاء المقرّبين على بعضهم بعضاً ليس لأجل المحبّة البشريّة ، بل لِأغراض أُخر .

وهنا لمّا كان زين العابدين عليه السلام عالماً بأحوال والده عليه السلام ممّا لا يخفى على غيره ويعلم أنّه أحبّ الخلق إلى الله وأنّ فقده سبب لضلالة النّاس وضياع الدّين ، واندراس شريعة سيّد المرسلين ، وظهور البدع بكىٰ عليه السلام لذلك (انتهىٰ).

أقول : وقال بعض الثقاة : لا حاجة إلى هذه التكلّفات ، وليس ينحصر بكاء المقرّبين بالخوف من الله تعالىٰ ، بل لا يكون بكائهم إلاّ مرضيّاً لله تعالىٰ ، ولا ريب أنّ البكاء لفقد الأحبّة والاباء والأولاد مرضي لله تعالىٰ مطلوب محبوب له ، ألا ترى أنّ نبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله بكىٰ على موت ولده إبراهيم ، فقيل له يا رسول الله تبكي وأنت تنهانا عن البكاء . فقال صلّىٰ الله عليه وآله : إنّ هذا رحمة ومن لا يرحم لا يُرْحَم ، فما ظنّك بالبكاء على مصيبة الحُسين ابن بنت الرّسول وقرّة عين البتول ، وثمرة فؤاد سيف الله المسلول ، التي هي من أعظم الطّاعات ، وأفضل القربات ، وأشرف العبادات ، حتى أن من خرج من عينيه مثل جناح الذباب من الدّموع عليه صلوات الله عليه كان ذلك كفّارة لما لا يُحصىٰ من ذنوبه ، وموجباً لرفع الدرجات ونيل الطلبات والنعيم الأبدي ، والخلود السّرمدي ، فبكائه عليه السلام لذلك غير قادح في فضيلته فضلاً عن عصمته عليه السلام .

الرّزية الثانية عشرة

فيما ظهر بعد شهادته عليه السلام من بكاء السماء والأرض عليه سلام الله وانكساف الشمس والقمر وضجيج الملائكة ونوح الجنّ وغير ذلك عليه صلوات الله وسلامه

روى ابن قولويه في كامل الزيارة بإسناده إلى زرارة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا زرارة إنّ السّماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدّم ، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسّواد ، وإنّ الشّمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة ، وإنّ الجبال تقطّعت وانتشرت ، وإنّ البحار تفجرت ، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام وما اختضبت منّا امرأة ولا ادّهنت ولا اكتحلت ، ولا رجّلت حتى أتانا رأس عبيدالله بن زياد لعنه الله ، وما زلنا في عبرة بعده ، وكان جدي إذا ذكره بكىٰ حتّى تملأ عيناه لحيته ، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه ، وإنّ الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسماء . ولقد خرجت نفسه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فزفرت جهنّم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها ، وقد خرجت نفس عبيدالله بن زياد لعنه الله ويزيد بن معاوية فشهقت جهنّم شهقة لولا أنّ الله حبسها بخزانها لأحرقت من على ظهر الأرض من نورها ، ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلّا ابتلعته ، ولكنّها مأمورة مصفودة، ولقد عتت على الخزّان غير مرّة حتى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت ، وانّها لتبكيه وتندبه، وانّها لتتلظّى على قاتله ، ولولا من على الأرض من حجج الله تعالىٰ لنقضت الأرض واكفئت ما عليها وما تكثر الزلازل إلّا عند اقتراب السّاعة ، وما عين أحبّ إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه ، وما من باك يبكيه إلّا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه ، ووصل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فأدى حقّنا وما من عبد يحشر إلّا وعيناه باكية إلّا الباكين على جدّي ، فإنّه يحشر وعيناه قريرة والبشارة تلقاه ، والسّرور بيّن

على وجهـه ، والخلق في الفـزع وهم آمنـون ، والخلق يعـرضـون وهم حـدّاث الحسين عليه السـلام تحت العرش ، وفي ظـلّ العرش لا يخـافـون سـوء الحسـاب . يقـال لهم : ادخلوا الجنّـة فيـأبـون ويختـارون مجلسـه وحديثه ، وانّ الحور لترسل إليهم انّا قـد اشتقناكم مـع الولـدان المخلّدين ، فمـا يرفعـون رؤوسهم لمـا يـرون في مجلسهم من السّرور والكـرامـة ، وانّ أعدائهم من بين مسحوب بنـاصيته إلى النـار ، ومن قائـل ما لنـا من شافعين ولا صـديق حميم . وإنّهم ليرون منـزلتهم ومـا يقـدرون أن يـدنـوا إليهم ولا يصـلوا إليهم ، وإنّ المـلائكة لتـأتيهم بالـرّسـالـة من أزواجهم ومن خـزّانهم على مـا أعطوا من الكـرامة ، فيقـولون : نـأتيكم إن شاء الله فيـرجعـون إلى أزواجهم بمقالاتهم ، فيزدادون إليهم شـوقاً إذا هم خبـروهم بما هم فيـه من الكرامة وقـربهم من الحسين صلوات الله عليه ، فيقـولون : الحمـد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهـوال القيامـة ، ونجانـا ممّا نخـاف ، ويؤتون بـالمراكب والرّحال على النجائب ، فيستوون عليهـا وهم في الثّناء على الله والحمـد لله والصلاة على محمد وعلى آله حتى ينتهوا إلى منازلهم .

وروي فيـه أيضاً بـإسناده عن أبي بصيـر قال : كنت عنـد أبي عبـدالله عليه السلام واحدّثه ، فدخل عليه ابنه فقال له : مـرحباً وضمّـه وقبّله وقال : حقّـر الله من حقّـركم وانتقم ممّن وتـركم ، وخـذل الله من خـذلكم ، ولعن الله من قتلكم ، وكان الله لكم وليًّا وحافظاً ونـاصراً ، فقـد طال بكـاء النساء وبكـاء الأنبيـاء والصّـديقين والشّهـداء ، ومـلائكـة السّمـاء . ثم بكىٰ عليـه السلام وقال : يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولـد الحسين عليه السـلام أتاني مـا لا أملكـه بما أتى إلى أبيهم واليهم . يـا أبا بصيـر إنّ فاطمـة عليهـا السـلام لتبكيه وتشهق فتزفر جهنّم زفرة لولا أنّ الخزنـة يسمعون بكـائها وقـد استعدوا لـذلك مخـافـة أن يخـرج منهـا عنق أو يشـرد دخـانهـا فيحـرق أهـل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية ، ويزجرونها ويوثقون من أبـوابها مخـافة على أهـل الأرض ، فـلا تسكن حتى يسكن صوت فـاطمة عليهـا السلام ، وإنّ البحـار تكـاد أن تنفتق فيـدخـل بعضهـا على بعض ، ومـا منهـا قـطرة إلاّ بهـا ملك

موكّل ، فإذا سمع الموكّل صوتها أطفأ نارها بأجنحته وحصرها بعضها على بعض مخافة على الدّنيا ومن فيها ، ومن على الأرض . فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها ويدعون الله ويتضرّعون إليه ويتضرّع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله سبحانه مخافة على أهل الأرض ، ولو أنّ صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقلعت الجبل وزلزلت الأرض بأهلها .

قلت : جعلت فداك إنّ هذا الأمر عظيم . قال : غيره أعظم منه ما لم تسمعه ، ثم قال لي : يا أبا بصير أما تحبّ أن تكون فيمن يسعد فاطمة عليها السلام ، فبكيت حين قالها ، فما قدرت على النطق ، وما قدرت على كلامي من البكاء ، ثمّ قام إلى المصلّى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال ، فما انتفعت بطعام وما جاء لي النّوم وأصبحت صائماً وجلاً حتّى أتيته ، فلمّا رأيته قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم ينزل بي عقوبة .

وفيه أيضاً عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن الحسين بن ثوير قال : كنت أنا ويونس بن ظبيان ، والمفضل بن عمر وأبو سلمة السّراج جلوساً عند أبي عبدالله عليه السلام ، فكان المتكلم يونس ، وكان أكبرنا سنّاً ، وذكر حديثاً طويلاً يقول : ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ أبا عبدالله عليه السلام لمّا مضى بكت عليه السموات السّبع وما فيهنّ ، والأرضون السّبع وما فيهنّ ، وما بينهنّ ، وما ينقلب في الجنّة والنّار ، ومن خلق ربّنا وما يرى وما لا يرى ، بكىٰ على أبي عبدالله عليه السلام إلّا ثلاثة أشياء لم تبك عليه . قلت : جعلت فداك ما هذه الثلاثة أشياء ؟ قال عليه السلام : لم تبك عليه البصرة ولا دمشق ولا آل عثمان بن عفان، وذكر الحديث .

وفيه أيضاً عن أبيه ، عن سعد ، عن عبدالله بن أحمد ، عن

عمرو بن سهل ، عن علي بن مسهر القرشي ، قال : حدّثتني جدّتي أنّها أدركت الحسين بن علي عليهما السلام حين قتل عليه السلام ، فمكثنا سنة وتسعة أشهر والسماء مثل العلقة مثل الدّم ما ترى الشمس .

وفيه أيضاً بإسناده عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : احمرت السماء حين قتل الحسين بن علي عليهما السلام سنة ، ثم قال : بكت السماء والأرض على الحسين بن علي عليهما السلام سنة ، قال : وعلى يحيىٰ بن زكريا عليه السلام وحمرتها : بكائها .

وقال فيه أيضاً : حدّثني أبو الحسين أحمد بن عبدالله بن علي النّاقد ، عن عبدالرحمن السلمي قال أبو الحسين وأخبرني عمّي عن أبيه ، عن أبي نصرة ، عن رجل من أهل بيت المقدس ، أنّه قال : والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليهما السلام ، قلت : وكيف ذلك؟ قال : ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلّا ورأينا تحتها دماً يغلي ، واحمرت الحيطان كالعلق ، ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً ، وسمعت منادياً ينادي في جوف الليل يقول :

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب
معاذ الله لا نلتم يقيناً شفاعة أحمد وأبي تراب
قتلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طرّاً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثاً ، ثم تجلّت عنها وانشبكت النجوم ، فلمّا كان من الغد ارجعنا بقتله ، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين عليه السلام .

وروي فيه أيضاً بإسناده إلى عبدالملك بن مقرن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا زرتم أبا عبدالله صلوات الله عليه فالزموا الصّمت إلّا من خير ، وإنّ ملائكة اللّيل والنّهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحيرة فتصافحهم فلا يجيبُونها من شدّة البكاء ، فينتظرونهم حتى تزول

الشّمس وحتى ينور الفجر ، ثم يكلّمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء . فأمّا ما بين هذين الوقتين فإنّهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدّعاء ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم ، فإنّما شغلهم بكم إذا نطقتم .

قلت : جعلت فداك وما الذي يسألونهم عنه؟ وأيّهم يسأل صاحبه الحفظة؟ أو أهل الحائر؟ . قال: أهل الحائر يسألون الحفظة ، لأن أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون ، والحفظة تنزل وتصعد . قلت : فما ترى يسألونهم عنه؟ قال عليه السلام : إنّهم يمرّون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء ، فربما وافقوا النبي صلّىٰ الله عليه وآله عنده وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من مضى منهم ، فيسألونهم عن أشياء ، ومن حضر منكم الحائر ، ويقولون : بشّروهم بدعائكم ، فتقول الحفظة : كيف نبشّرهم وهم لا يسمعون كلامنا ؟ فيقولون لهم : باركوا عليهم وادعوا لهم عنّا ، فهي البشارة منّا ، وإذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتكم حتى يحسّوا مكانكم ، وإنّا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه ، ولو يعلمون ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك النّاس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف ، ولباعوا أموالهم في إتيانه ، وإنّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبيّ وألف صدّيق وألف شهيد ومن الكروبيّين ألف ألف يساعدونها على البكاء ، وإنّها عليها السلام لتشهق شهقة فلا يبقى في السمٰوات ملك إلاّ بكىٰ رحمة لصوتها ، وما تسكن حتى يأتيها أبوها صلّىٰ الله عليه وآله فيقول : يا بنيّة قد أبكيت أهل السمٰوات وشغلتهم عن التسبيح والتقديس ، فكفّي حتى يقدّسوا ، فإنّ الله بالغ أمره ، وانّها لتنظر إلى من حضر منكم فتسأل الله لهم من كلّ خير ولا تزهدوا في إتيانه ، فإنّ الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى .

وفيه أيضاً عن أبيه وأخيه معاً ، عن أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيىٰ معاً ، عن العمركي ، قال : حدثنا يحيىٰ وكان في خدمة أبي

جعفر الثّاني عليه السلام ، عن علي ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكّة ، فقلت : يابن رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟ فقال عليه السلام : لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مسائلتي ، فقلت : وما الذي تسمع؟ قال عليه السلامْ : ابتهال الملائكة إلى الله جلّ وعزّ على قتلة أمير المؤمنين ، وقتلة الحُسين عليهما السلام ، ونوح الجنّ وبكاء الملائكة الذين حوله ، وشدّة جزعهم ، فمن يتهنّأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم ، وذكر الحديث .

وأيضاً فيه بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكون الحُسين عليه السلام إلى يوم القيامة ، فلا يأتيه أحد إلاّ استقبلوه ، ولا يمرض أحد إلاّ عادوه ، ولا يموت أحد إلاّ شهدوه .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله وكّل بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعث غبر ، يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس ، وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك ، وصعد أربعة آلاف ملك ، فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر ، وذكر الحديث .

وفي أمالي الصدوق بسنده عن هارون بن خارجة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : وكّل الله عزّ وجلّ بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعثاً غبراً ، يبكون إلى يوم القيامة ، فمن زاره عارفاً بحقّه شيّعوه حتى يبلغوه مأمنه ، وإن مرض عادوه غدوة وعشيًا ، وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة .

وفي الكامل مسنداً عن ابانٍ بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين عليه السلام ، شعث غبر ، يبكونه إلى يوم القيامة ،رئيسهم ملك يقال له منصور ، ولا يزوره زائر إلاّ

استقبلوه ، ولا يودّعه مودّع إلّا شيّعوه ، ولا يمرض إلّا عادوه ، ولا يموت إلّا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته .

أقول : قد أوردنا بعض أخبار هذه الرّزية في الرّزية الثانية وغيرها ، وهي في مطر السّماء دماً وبكاء السماء والأرض ، ومن فيها ، أزيد من عدد التواتر ، تركنا خوفاً للإطالة .

وفي كامل الزيارة بإسناده عن حريز قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ما أقلّ بقائكم أهل البيت وأقربُ آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق إليكم ، فقال عليه السلام : إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته ، فإذا انقضى ما فيها ممّا أمر به عرف أنّ أجله قد حضر ، وأتاه النبي صلّى الله عليه وآله ينعي إليه نفسه ، وأخبره بما له عند الله وأنّ الحُسين صلوات الله عليه قرأ صحيفته التي أعطيها ، وفسّر له ما يأتي وما يبقى ، وبقي منها أشياء لم تنقض ، فخرج إلى القتال وكانت تلك الأمور التي بقيت أنّ الملائكة سألت الله عزّ وجلّ في نصرته ، فأذن لهم ، فكانت تستعد للقتال ، وتأهبّت لذلك حتى قتل ، فنزلت وقد انقطعت مدّته ، وقتل صلوات الله عليه ، فقالت الملائكة : يا ربّ أذنت لنا في الانحدار، وأذنت لنا في نصرته ، فانحدرنا وقد قبضته ، فأوحى الله تبارك وتعالىٰ إليهم أن الزموا قبّته حتى ترونه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته ، وإنكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه ، فبكت الملائكة تقرباً وجزعاً على ما فاتهم من نصرته ، فإذا خرج صلوات الله عليه يكونون من أنصاره عليه السلام .

وفي العوالم والبحار عن بعض كتب المناقب المعتبرة مسنداً عن هند بنت الجون ، قالت : نزل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بخيمة خالتها أُمّ معبد ومعه عليه السلام أصحاب له ، فكان من أمره في الشّاة ما قد عرفه النّاس ، فقال في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد ، وكان يوم قائض شديد

حـرّه ، فلمّا قـام من رقدتـه دعا بمـاء فغسل يـديه فـأنقاهمـا ثم مضمض فاه ومجّه على عوسجـة كانت إلى جنب خيمـة خالتهـا ثلاث مـرّات ، واستنشق ثلاثاً وغسـل وجهه وذراعيـه ، ثم مسح بـرأسه ورجليه وقال لهـذه العوسجـة شأن ، ثم فعل من كان معه من أصحـابه مثـل ذلك ، ثم قـام فصلّىٰ ركعتين فعجبت وفتيات الحيّ من ذلك وما كان عهدنا ولا رأينا مُصلّياً قبله .

فلمّا كان من الغـد أصبحنا وقـد علت العوسجـة حتى صارت كـأعظم دوحـة عاديـة ، وأبهىٰ وخضد[1] الله شـوكها ، وسـاخت عـروقهـا ، وكثـرت أفنانها ، واخضّر ساقهـا وورقها ، ثم أثمـرت بعد ذلـك وأينعت بثمر كـأعظم مـا يكـون من الكمـاة في لـون الـورس المسحـوق ، ورائحــة العنبـر وطعم الشّهد ، والله ما أكـل منها جـائعٌ إلاّ شبـع ، ولا ظمآن إلاّ روي ، ولا سقيم إلاّ بـرىء ، ولا ذو حاجـة وفاقـة إلاّ استغنى ، ولا أكـل من ورقهـا بعيـر ولا ناقة ولا شاة إلاّ سمنت ودرّ لبنها ، ورأينـا النّماء والبـركة في أمـوالنا منـذ يوم نـزل واخصبت بلادنا وأمرعت ، فكنّا نسمّى تلك الشّجرة المبـاركة ، وكـان يـأتينا من حـولنا من أهـل البوادي يستـظلّون بها ، ويتـزوّدون مـن ورقهـا في الاسفـار ، ويحملونه معهم في الأرض القفـار ، فيقـوم لهم مقـام الـطعـام والشـراب ، فلم تـزل كـذلـك وعلى ذلـك أصبحنـا ذات يـوم وقـد تســاقط ثمارها ، واصفـرّ ورقها ، فـأحزننـا ذلك وفـرقنا لـه ، فما كـان إلاّ قليل حتّى جـاء نعي رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله ، فـإذا هـو قـد قبض عليـه السـلام ذلـك اليـوم ، فكـانت بعـد ذلـك تثمـر ثمـراً دون ذلـك في العـظم والـطعم والرائحة ، فأقامت على ذلك ثلاثين سنة .

فلمـا كـانت ذات يـوم أصبحنـا وإذا بهـا قـد تشـوكّت من أوّلهـا إلى آخرها ، فذهبت نضارة عيدانها ، وتساقط جميع ثمرها ، فمـا كان إلاّ يسيـراً حتى وافى مقتـل أمير المؤمنين علي بن أبي طـالب عليـه السـلام ، فمـا

---

(١) خضدت الشجر قطعت شوكها (بحار).

أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً ، وانقطع ثمرها ، ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا ونستشفي به من أسقامنا ، فأقامت على ذلك برهة طويلة ، ثم أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعث من ساقها دماً عبيطاً جارياً ، وورقها ذابلة تقطر دماً كماء اللّحم ، فقلنا : إن قد حدثت عظيمة فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين ، نتوقع الدّاهية ، فلمّا أظلم اللّيل علينا سمعنا بكاء وعويلاً من تحتها وجلبة شديدة ورجة ، وسمعنا صوت باكية تقول :

أيا ابن النبي ويا ابن الوصيّ   يا بقيّة سادتنا الأكرمينا

ثم كثرت الرّنات والأصوات ، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون ، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام ، ويبست الشّجرة ، وجفّت فكسرتها الرّياح والأمطار بعد ذلك ، فذهبت واندرس أثرها .

قال عبدالله بن محمد الأنصاري : فلقيت دعبل بن علي الخزاعي بمدينة الرّسول صلّى الله عليه وآله ، فحدّثته بهذا الحديث ، فلم ينكره ، فقال : حدّثني أبي عن جدّي عن أمّه سعيدة بنت مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشّجرة فأكلت من ثمارها على عهد علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأنّها سمعت تلك اللّيلة نوح الجنّ فحفظت من جنيّة منهنّ تقول :

يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه   خير العُمومة جعفر الطيّار
عجبت لمصقول أصابك حدّه   في الوجه منك وقد علاه غبار

قال دعبل : فقلت في قصيدتي :

زر خير قبر في العراق يزار   واعص الحمار فمن نهاك حمار
لولا ازورك يا حُسين لك الفداء   قومي ومن عطفت عليه نزار
ولك المودّة في قلوب ذوي النّهى   وعلى عدوّك مقتة ودمار
يابن الشّهيد ويا شهيداً عمّه   خير العمومة جعفر الطيّار

وفي أمالي الشّيخ الطوسي بإسناده عن شيخ من بني تميم كان يسكن الرّابية ، قال : سمعت أبي يقول : ما شعرنا بقتل الحُسين عليه السلام حتى كان مساء ليلة عاشوراء ، فإنّي لجالس بالرّابية ومعي رجل من الحيّ ، فسمعنا هاتفاً تقول :

ما جئتكم حتى بصرت به	بالطّف منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمي نحورهم	مثل المصابيح يطفون الدّجى نورا
وقد حثثت قلوصي كي أصادفهم	من قبل أن تتلاقى الحرد[1] الحورا
فعاقني قدر والله بالغه	وكان أمراً قضاه الله مقدورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به	الله يعلم انّي لم أقل زورا
صلّىٰ الإلٓه على جسم تضمّنه	قبر الحسين حليف الخير مقبورا
مجاور لرسول الله في غرف	وللوصيّ وللطيّار مسرورا

فقلنا له : من أنت يرحمك الله؟ قال : أنا والي من جنّ نصيبين أردنا مؤازرة الحسين عليه السلام ، ومواساته بأنفسنا ، فانصرفنا من الحجّ فأصبناه قتيلاً .

وفي كامل الزّيارة عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن أحمد بن عمرو بن مسلم ، عن الميثي قال : خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين بن علي عليهما السلام ، فعرّسوا بقرية يقال لها شاهي ، إذ أقبل عليهم رجلان شيخ وشابّ ، فسلّما عليهم .

قال : فقال الشيخ : أنا رجل من الجنّ ، وهذا ابن أخي أراد نصر هذا الرجل المظلوم . قال : فقال لهم الشيخ الجنّي : قد رأيت رأياً.

---

(١) حرد جمع حارد من قولهم أسد حارد غضبان ، أو من حرد الرّجل حروداً إذا تحول عن قومه (بحار).

قال : فقال الفتية الانسيّون : وما هذا الرّأي الذي رأيت؟ قال : رأيت أن أطيّر فآتيكم بخبر القوم ، فتذهبون على بصيرة . فقال له : نِعْمَ ما رأيت.

قال : فغاب يومه وليلته ، فلمّا كان من الغد إذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون الشّخص وهو يقول :

والله ما جئتكم حتى بصرت به ... بالطّف منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمي نحورهم ... مثل المصابيح يطفون الدّجى نورا
وقد حثثت قلوصي كي أصادفهم ... من قبل ما أن تلاقوا الخرد الحورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به ... الله يعلم انّي لم أقل زورا
مجاور لرسول الله في غرف ... وللرّسول وللطيّار مسرورا

فأجابه بعض الفتية من الانسيّين يقول :

اذهب فلا زال قبر انت ساكنه ... إلى القيامة يسقى الغيث ممطورا
وقد سلكت سبيلاً كنت سالكه ... وقد شربت بكأس كان مغرورا
وفتية فرغوا لله أنفسهم ... وفارقوا المال والأحباب والدّورا

وفيه أيضاً بإسناده عن علي بن الخزور قال : سمعت ليلى وهي تقول : سمعت نوح الجنّ على الحُسين بن علي عليهما السلام وهي تقول :

يا عين جودي بالدّموع فإنّما ... يبكي الحزين بحرقة وتوجع
يا عين الهاك الرّقاد بطيبة ... عن ذكر آل محمّد وتوجع
باتت ثلاثاً بالصّعيد جسومهم ... بين الوحوش وكلّهم في مصرع

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه : بإسناده إلى إبراهيم بن راحة قال : أوّل شعر رثي به الحُسين بن علي عليهما السلام قول عقبة بن عمر السّهمي من بني سهم بن عودن بن غالب :

إذ العين قرّت في الحياة وأنتم ... تخافون في الدّنيا فاظلم نورها

مررت على قبر الحسين بكربلاء ... ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه ... ويسعد عيني دمعها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصائبا ... أطافت به من جانبيها قبورها
سلام على أهل القبور بكربلا ... وقل لها منّي سلام يزورها
سلام بآصال العشيّ وبالضّحى ... تـؤدّيه نكباء الرّياح ومورها
ولا برح الوفّاد زوّار قبره ... يفوح عليهم مسكها وعبيرها

الفصل الرابع عشر

في ذكر بعض الحوادث المتعقبة لوقعة كربلاء من تعجيل الله لأعدائه بالبلاء قبل يوم الجزاء ، وتأنيب يزيد لعنه الله على لسان بعض الأولياء ، وثوران الشّيعة لأخذ الأوتار من الأعداء وأبرزته في مطالب ثلاثة

المطلب الأوّل

فيما عجّله الله من العذاب لأعدائه زيادة على ما مرّ في أثناء الكتاب

في البحار والعوالم عن بصائر الدّرجات لمحمد بن الحسن الصّفار ، عن أحمد بن عبدالله بن علي ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبيه ، عن عبدالرحمٰن الغنوي ، عن سلمان قال : وهل بقي في السمٰوات ملك لم ينزل إلى رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يعزيه في ولده الحسين عليه السلام ويخبره بثواب الله إيّاه ، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها مذبوحاً مقتولاً طريحاً مخذولاً . فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : اللهمّ اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، واذبح من ذبحه ، ولا تمتعه بما طلب.

قال عبدالرحمن : فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتّع بعد قتله ، ولقد أخذ مغافصة بات سكراناً ، وأصبح ميتاً متغيّراً ، كأنّه مطلّي بقار أخذ على أسف وما بقي أحد ممّن تابعه على قتله أو كان في محاربته

عليه السلام إلاّ أصابه جنون أو جذام أو برص ، وصار ذلك وراثة في نسلهم .

قال أبو مخنف : وقيل : إنّه ورد على قليب ماء وقلبه يلهب عطشاً ، وعلى القليب طائر منكر عظيم الجثّة ، فأراد اللّعين أن يشرب ، فأهوى عليه الطّير فابتلعه وطار به نحو السماء ، فرجع ذلك الطّير إلى ذلك الماء ، فتقيّاه وإذا هو خلقاً سويًّا ، فهمّ أن يشرب الملعون ثانية فأهوى إليه الطير فقطعه بمنقاره إرباً إرباً ويلتقمه ويتقيّاه ، وهكذا لم يزل يعذّبه إلى يوم القيامة،ثم الانتقام منه في جهنّم فإنّها مقرّه لعنه الله لعناً إلى يوم القيامة.

وروى الصدوق رحمه الله في عقاب الأعمال بإسناده إلى عمّار بن عمير التيميّ قال : لمّا جيّء برأس عبيدالله بن زياد ورؤوس أصحابه عليهم غضب الله قال : انتهيت إليهم والنّاس يقولون : قد جاءت فجاءت حيّة تتخلّل الرّؤوس حتّى دخلت في منخر عبيدالله بن زياد لعنه الله ، ثم خرجت من المنخر الآخر .

وفي البحار والعوالم عن المناقب لابن شهراشوب روي أنّ الحسين صلوات الله عليه قال لعمر بن سعد لعنه الله : ممّا يقرّ لعيني أنّك لا تأكل من برّ العراق بعدي إلاّ قليلاً ، فقال لعنه الله مستهزئاً : يا أبا عبدالله في الشّعير خلف ، فكان كما قال عليه السلام لم يصل إلى الرّي وقتله المختار رحمه الله .

وفيه وفي العوالم روى السّائل عن السّيد المرتضى رضي الله عنه ، عن خبر[1] روى النّعماني في كتاب التّسلي ، عن الصّادق عليه السلام أنّه

---

(١) هذا خبر غريب ولم ينكره السيد في الجواب، وأجاب بما حاصله أننا ننكر تعلّق الرّوح بجسد آخر ولا ننكر تغيير جسمه إلى صورة أخرى ، وأقول : يمكن حمله على التغيير في الجسد المثالي ، أو اجراء جسده الأصلي إلى الصور القبيحة (البحار والعوالم).

قـال : إذا احتضر الكـافر حضـره رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله وعلي عليـه السـلام وجبرئيـل وملك الموت فيـدنـو إليـه علي عليـه السلام فيقـول : يـا رسول الله إنّ هذا كان يبغضنا أهـل البيت فابغضـه ، فيقول رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله : يا جبرئيل إنّ هذا كـان يبغض الله ورسولـه وأهل بيت رسـوله فـابغضه ، فيقـول جبرئيـل لملك الموت : إنّ هـذا كان يبغض الله ورسـولـه وأهل بيته فـابغضه واعنف بـه ، فيدنـو منه ملك المـوت فيقول : يـا عدوّ الله أخذتَ فكاك رقبتك ، أخذتَ أمـان براءتـك ، تمسّكت بالعصمـة الكبرى في دار الحياة الدنيا؟) فيقول : يـا عبدالله ومـا هي؟ فيقول : ولايـة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فيقول : ما أعرفها ولا أعتقد بها ، فيقول لـه جبرئيـل : يا عدوّ الله وما كنت تعتقد فيقـول له جبـرئيل : أبشـر يا عـدوّ الله بسخط الله وعذابه في النّار ، أمّا ما كنت ترجو فقد فاتك ، وأمّـا الذي كنت تخـاف فقد نزل بك ، ثم يسلّ نفسه سلّاً عنيفاً ، ثم يـوكّل بـروحه مـائة شيـطان ، كلّهم يبصق في وجهه ، ويتأذّى بروحه فإذا وضع في قبـره فتح لـه باب من أبـواب النّار يدخـل إليه من فـوح ريحها ولهبها ، ثم انّه يؤتى إلى جبـال برهـوت ، ثم إنّه يصير في المركّبات بعـد أن يجري في كـلّ مسـخ مسخـوط عليه حتّى يقـوم قائمنـا أهـل البيت فيبعثه الله تعـالىٰ ، فيضـرب عنقـه . وذلـكِ قـولـه تعالىٰ : ﴿ ربّنا أمّتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فـاعترفنـا بذنـوبنا فهـل إلى خروج من سبيل ﴾ .

والله لقد أتي بعمر بن سعد لعنه الله بعدما قتـل ، وانّه لفي صـورة قرد في عنقه سلسلة ، فجعل يعرف أهل الدّار وهم لا يعرفـونه ، والله لا يـذهب الأيـام حتى يمسخ عـدوّنا مسخـاً ظـاهـراً حتى انّ الـرّجـل منهم ليمسخ في حيـاتـه قــرداً أو خنـزيـراً ، ومن ورائهم عـذاب غليظ ، ومن ورائهم جهنّم وساءت مصيراً .

وفيهمـا عن المنـاقب مسنـداً عن خـالـد قـال : كنت عنـد أبي رجـا العـطاردي فقال : لا تـذكروا أهـل البيت إلّا بخير ، فـدخل عليـه رجـل من

حاضري كربلاء وكان الملعون يسبّ الحُسين عليه السلام ، فـأهوى الله إليـه نجمين فعميت عيناه .

وفيهما عنه أيضاً عن كنز المـذكرين قـال الشّعبي : رأيت رجلاً متعلّقـاً بأستار الكعبـة وهو يقـول : اللهمّ اغفر لي ولا أراك تغفـر لي ، فسألتـه عن ذنبـه؟ فقال لعنـه الله : كنت من الوكـلاء على رأس الحسين عليه السـلام ، وكـان معي خمسون رجـلاً ، فـرأيت غمـامـة بيضـاء من نـور قـد نـزلت من السماء إلى الخيمة وجمعاً كثيراً أحاطوا بهـا فيهم آدم ونوح وإبـراهيم وموسى وعيسى عليهم السـلام ، ثم نزلت أخـرىٰ وفيهـا النبي صلّىٰ الله عليـه وآلـه وجبـرئيل وميكـائيل وملك المـوت ، فبكىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآلـه وبكـوا معـه جميعاً ، فـدنا ملك المـوت وقبض تسعاً وأربعين ، فـوثب عليٌّ فـوثبت على رجلي وقلت : يـا رسول الله الأمـان الأمان ، فـوالله ما شـايعت في قتله ولا رضيت ، فقـال : ويحك وأنت تنـظر إلى مـا يكـون. فقلت : نعم . فقال : يا ملك الموت خلِّ عن قبض روحه فإنّه لا بدّ أن يمـوت موتـاً يومـاً ، فتركني وخرجت إلى هذا الموضع تائباً على ما كان منّي .

قال السّيد في كتاب اللهوف على أهل الطفوف :

وروى ابن رياح قال : رأيت رجلاً مكفوفاً قد شهـد قتل الحسين عليـه السلام ، فسألته عن ذهاب بصره ، فقال : كنت شهـدت قتله عاشـرة عشرة غيـر أنّي لم أضرب ولم أرم ، فلمّـا قتـل عليـه السـلام فـرجعت إلى منـزلي وصلّيت العشاء الآخرة ، ونمتُ ، فأتاني آت في منـامي فقال : أجب رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقلت : مـا لي وله ، فـأخذ بتلابيبي وجرّني إليه ، فإذا النّبي صلّىٰ الله عليه وآلـه جالس في صحـراء حاسـر عن ذراعيه ، أخـذ بحـربـة وملك قـائم بين يـديـه ، وفي يـده سيف من نـار ، فقتـل أصحـابي التسعـة ، فكلّما ضـرب ضـربـة التهب أنفسهم ناراً ، فـدنـوت منـه صلّىٰ الله عليـه وآله وجثـوت بين يديـه وقلت : السّلام عليـك يا رسـول الله ، فلم يردّ عليّ ، ومكث طـويلاً ، ثم رفـع رأسه وقـال : يـا عـدوّ الله انتهكت حـرمتي

وقتلت عترتي ، ولم ترع حقّي ، وفعلت ما فعلت . فقلت : يا رسول الله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم . قال : صدقت ولكنّك كثّرت السّواد ادن منّي فدنوت منه فإذا طشت مملوء دماً ، فقال لي : فهذا دم ولدي الحسين عليه السلام ، فكحلني من ذلك ، فانتبهت حتى السّاعة لا أبصر شيئاً .

وفي البحار والعوالم عن بعض كتب المناقب المعتبرة ، روي أنّ رجلاً بلَا أيدي ولا أرْجُل ، وهو أعمىٰ يقول : ربِّ نجّني من النّار ، فقيل له : لم تبق لك عقوبة ومع ذلك تسأل النجاة من النار . قال : كنت فيمن قتل الحسين عليه السلام بكربلاء . فلمّا قتل رأيت سراويلاً وتكّة حسنة بعدما سلبه النّاس ، فأردت أن أنزع منه التكة ، فرفع يده اليمنى ووضعها على التّكة ، فلم أقدر دفعها فقطعت يمينه عليه السلام ، ثم هممت أن آخذ التّكة فرفع شماله فوضعه على التّكة فقطعت يساره ، ثم هممت بنزع التكّة من السّراويل فسمعت زلزلة فخفت وتركته فألقى الله تعالىٰ عليَّ النّوم، فنمت بين القتلى ، فرأيت كأن محمداً صلّىٰ الله عليه وآله قد أقبل ومعه علي وفاطمة عليهما السلام ، فأخذوا رأس الحسين عليه السلام فقبّلته فاطمة عليها السلام ، ثم قالت : يا ولدي قتلوك قتلهم الله من فعل هذا بك؟ فكان يقول : قتلني شمر وقطع يدي هذا النّائم وأشار إليَّ ، فقالت فاطمة عليها السلام لي : قطع الله يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخلك النّار ، فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً ، وسقطت منّي يداي ورجلاي ، ولم يبق من دعائها إلاّ النّار .

وروى الشّيخ الطوسي رحمه الله في أماليه بإسناده إلى محمد بن سليمان عن عمّه قال : لمّا رجعنا أيّام الحجاج خرج نفر منّا من الكوفة مستترين ، وخرجت معهم فصرنا إلى كربلاء ، وليس بها موضع نسكنه ، فبنينا كوخاً على شاطىء الفرات ، وقلنا : نأوي إليه ، فبينا نحن فيه إذ جاءنا رجل غريب ، فقال : أصير معكم في هذا الكوخ اللّيلة ، فإنّي عابر

سبيل ، فأجبناه وقلنا : غريبٌ منقطع بـه ، فلمّا غـربت الشّمس وأظلم اللّيل أشعلنـا وكنّا نشعـل بـالنفط ، ثمّ جلسنـا نتـذاكـر أمـر الحُسين عليـه السـلام ومصيبتـه وقتله ، ومن تـولاّه ، فقلنـا : مـا بقي أحـد من قتلة الحُسين عليـه السلام إلاّ رماه الله تعالىٰ ببليّة في بدنه ، فقال ذلك الرّجل : فـأنا قـد كنت فيمن قتله والله مـا أصابني سـوء ، وإنّكم يا قـوم تكذبـون . قال : فـأمسكنا عنه ، وقلّ ضوء النفط ، فقام ذلك الرّجل ليصلح الفتيلة بإصبعـه ، فأخـذت النّـار كفّه ، فخـرج فاراً حتى ألقى نفسـه في الفرات يتغـوّث به ، فـوالله لقد رأيناه يدخل رأسه في الماء والنّار على وجـه الماء ، فـإذا أخرج رأسـه سرت النّار إليه فيغوصه إلى الماء ثم يخرجـه ، فتعود إليـه فلم يزل دأبـه ذلك حتى هلك لعنه الله .

وفي المنتخب حكي عن السّـدي قـال : ضـافني رجـل في ليلة كنت أحبّ الجليس ، فرحّبت به وقـربته وأكـرمته وجلسنـا نتسامـر ، وإذا به ينـطق بالكلام كالسّيل إذا قصد الحضيض ، فطرقت لـه فانتهىٰ في سمـره إلى طفّ كـربـلاء ، وكـان قـريب العهـد من قتـل الحُسين عليـه السـلام ، فتـأوّهت الصّعداء وتزفرت كمداً .

فقال : ما بـالك قلت ذكـرت مصابـاً يهون عنـده كل مصـاب . قال : أما كنت حاضـراً يوم الـطفّ ، قلت : لا والحمد لله . قـال لعنه الله : أراك تحمـد عـلى أيّ شيء؟ قـلت : على الـخـلاص من دم الـحُسين عـليـه السلام ، لأنّ جدّه قال : إنّ من طولب بدم ولدي الحسين عليـه السلام يـوم القيامة لخفيف الميزان .

قـال : هـكـذا قال جـدّه؟ قلت : نعم . وقال صلّىٰ الله عليـه وآله : ولـدي الحسين يقتل ظلمـاً وعدوانـاً ألا ومن قتله يدخـل في تـابـوت من نـار ويعـذّب بعذاب نصف أهـل النّـار ، وقـد غلّت يـداه ورجـلاه ، ولـه رائحـة يتعوّذ منها أهـل النّار هـو ومن شايـع وبايـع أو رضي بذلـك ، كلّما نضجت

جلودهم بدّلوا جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب الأليم ، لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنّم ، فالويل لهم من عذاب جهنّم .

قال لعنه الله : لا تصدق هذا الكلام يا أخي ، قلت : كيف هذا وقد قال صلّى الله عليه وآله لا كذبت ولا كذبت . قال لعنه الله : ترى قالوا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره ، وها أنا وحقك قد تجاوزت التّسعين مع أنّك لا تعرفني ، قلتُ : لا والله . قال لعنه الله : أنا الأخنس بن زيد . قلت : وما صنعت يوم الطّف ؟ قال : أنا الذي أمّرت على الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد بوطىء جسم الحسين بسنابك الخيل ، وهشمت أضلاعه وجردت نطعاً من تحت علي بن الحسين وهو عليل حتى كببته على وجهه ، وخرّمت اذني صفيّة بنت الحسين لقرطين كانا في أذنيها .

قال السّدي : فبكى قلبي هجوعاً وعيناي دموعاً ، وخرجت أُعالج على إهلاكه ، وإذا بالسّراج قد ضعفت ، فقمت أزهرها قال : اجلس وهو يحكيني متعجّباً من نفسه وسلامته ، ومدّ إصبعه ليزهرها فاشتعلت به ، ففركها في التراب فلم تنطف ، فصاح بي : أدركني يا أخي فكببت الشربة عليها وأنا غير محبّ لذلك ، فلمّا شمت النّار رائحة الماء ازدادت قوّة ، وصاح بي ما هذه النّار وما يطفيها؟ فقلت : الق نفسك في النّهر، فرمى بنفسه ، فلما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه كالخشبة البالية في الرّيح البارح ، هذا وأنا أنظره ، فوالله الذي لا إلّه إلّا هو لم تطف حتى صار فحماً ، وصار على وجه الماء ألا لعنة الله على الظالمين .

وفيه أيضاً حكي عن رجل كوفيّ حدّاد قال : لمّا خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين عليه السلام جمعت حديداً عندي ، وأخذت آلتي وصرت معهم ، فلمّا وصلوا وطنبوا خيمهم بنيتُ خيمة وصرت أعمل أوتاداً للخيم وسككاً ومرابط للخيل وأسنّة للرّماح ، وما أعوج من سنان أو خنجر

أو سيف كنت بذلك. فصار رزقي كثيراً، وشاع ذكري بينهم حتى أتى الحسين عليه السلام مع عسكره وارتحلنا إلى كربلاء وخيّمنا على شاطىء العلقمي، وقام القتال فيما بينهم، وحموا الماء عليه وقتلوه وأنصاره وأهل بيته وكانت مدّة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً، فرجعت غنيّاً إلى منزلي والسّبايا معنا، فعرضت على عبيدالله لعنه الله فأمر أن يشهروهم إلى يزيد لعنه الله إلى الشام، فلبثت في منزلي أيّاماً قلائل وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي، فرأيت طيفاً كأنّ القيامة قد قامت والنّاس يموجون على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها، وكلّهم دالع لسانه على صدره من شدّة الظمأ، وأنا أعتقد بأنّ ما فيهم أعظم منّي عطشاً لأنه كلّ سمعي وبصري من شدّته هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي، والأرض تغلي كأنّها القير إذا شعل تحته نار، فخلت أنّ رجلي قد تقطعت قدماها، فوالله العظيم لو أنّي خيّرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتّى يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيراً من عطشي.

فبينما أنا في العذاب الأليم والبلاء العميم إذا أنا برجل قد عمّ الموقف نوره، وابتهج الكون بسروره، راكب على فرس وهو ذو شيبة قد حفت به ألوف من كل نبيّ ووصيّ وصديق وشهيد وصالح، فمرّ كأنّه ريح أو سيران تلك، فمرّت ساعة وإذا أنا بفارس على جواد أغرّ، له وجه كتمام القمر تحت ركابه ألوف ان أمر ائتمروا وان زجر انزجروا فاقشعرت الأجسام من التفاته وارتعدت الفرائص من خطراته، فتأسفت على الأول ما سألت عنه خيفة من هذا، وإذا به قد قام في ركابه وأشار إلى أصحابه وسمعت قوله خذوه فإذا بأحدهم قاهر بعضدي كلّبة حديد خارجة من النار، فمضى به إليه فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت، فسألته الخفة فزاد فيّ ثقلاً، فقلت: سألتك بمن أمرك عليّ من تكون؟ قال: ملك من ملائكة الجبّار، فقلت: ومن هذا؟ قال: علي الكرّار. قلت: والذي قبله؟ قال: محمد المختار. قلت: ومن حوله؟ قال: النبيّون والصّديقون والشهداء والصالحون والمؤمنون. قلت: أنا ما فعلت حتى

أمرك عليّ ، قال : إليه يرجع الأمر وحالك حال هؤلاء ، فحققت النظر وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر لعنهم الله وقوم لا أعرفهم وإذا بعنقه سلسلة من حديد والنار خارجة من عينيه وأذنيه ، فأيقنت بالهلاك وباقي القوم منهم مغلّل، ومنهم مقيد ، ومنهم مقهور بعضده مثلي ، فبينا نحن نسير وإذا برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الذي وصفه الملك جالس على كرسيّ عال يزهو ، أظنّه من اللؤلؤ ، ورجلين ذوي شيبتين بهيتين عن يمينه ، فسألت الملك عنهما فقال : نوح وإبراهيم وإذا برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : ما صنعت يا علي؟ قال: ما تركت أحداً من قاتلي الحسين عليه السلام إلاّ وأتيت به ، فحمدت الله تعالىٰ على أنّي لم أكن منهم ، ورد إليَّ عقلي ، وإذا برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول : قدّموهم فقدموهم إليه ، وجعل يسألهم ويبكي كلّ من في الموقف لبكائه ، لأنّه عليه السلام يقول للرّجل : ما صنعت بطف كربلاء بولدي الحسين عليه السلام ؟ فيجيب : يا رسول الله أنا حميت الماء عليه ، وهذا يقول : أنا قتلته ، وهذا يقول : أنا سلبته ، وهذا يقول : وطأت صدره بفرسي ، ومنهم من يقول : أنا ضربت ولده العليل ، فصاح رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وقال : وا ولداه وا قلّة ناصراه وا حسيناه وا عليّاه ، هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي أنظر يا أبي آدم ، انظر يا أخي نوح كيف خلفوني في ذرّيتي ، فبكوا حتى ارتج المحشر ، فأمر بهم زبانية جهنّم يجرونهم أولاً فأولا إلى النار ، وإذا بهم قد أتوا برجل فسأله فقال : ما صنعت شيئاً . فقال : أما كنت نجّاراً؟ قال : صدقت يا سيّدي لكنّي ما عملت إلاّ عمود لخيمة الحصين بن نمير لعنه الله لأنّه انكسر من ريح عاصف فوصلته ، فبكىٰ صلّىٰ الله عليه وآله وقال : كثّرت السّواد على ولدي ، خذوه إلى النّار ، وصاحوا : لا حكم إلاّ لله ولرسوله ووصيّه .

قال الحدّاد : فأيقنت بالهلاك ، فأمر بي فقدموني فاستخبرني فأخبرته فأمر بي إلى النّار ، فما سحبوني إلاّ وانتبهت وحكيت لكلّ من لقيته وقد

يبس لسانه ومات نصفه ، وتبرأ منه كلّ من يحبّه ، ومات فقيراً لا رحمه الله : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ﴾ .

المطلب الثّاني

في احتجاجات ابن عبّاس ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن عمر على يزيد لعنه الله تعالى ، وما فيه من الطعن على الثاني

في البحار والعوالم مسنداً عن الأعمش ، عن شقيق بن سلمة قال : لمّا قتل الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أتى عبدالله بن الزّبير فدعا ابن عبّاس إلى بيعته ، فامتنع ابن عباس ، وظنّ يزيد بن معاوية لعنة الله عليهما أنّ امتناع ابن عبّاس تمسّكاً منه ببيعته ، فكتب إليه :

أمّا بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزّبير دعاك إلى بيعته والدّخول في طاعته لتكون له على الباطل ظهيراً ، وفي المأثم شريكاً ، وإنّك اعتصمت ببيعتنا وفاءً منك لنا وطاعة لله لما عرفك من حقّنا ، فجزاك الله من ذي رحم خير ما يجزي الواصلين بأرحامهم الموفين بعهودهم ، فما أنسى من أشياء فلست بناس برك ، وتعجيل صلتك بالّذي أنت له أهل من القرابة من الرّسول ، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممّن سحرهم ابن الزّبير بلسانه ، وزخرف قوله فأعلمهم برأيك ، فإنّهم منك اسمع ولك أطوع من المحلّ للحرم المارق .

فكتب إليه ابن عبّاس: أمّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزّبير إيّاي إلى بيعته والدّخول في طاعته ، فإن يكن ذلك كذلك فإنّي والله ما أرجو بذلك برّك ولا حمدك ، ولكنّ الله بالذي أقوى به عليم ، وزعمت أنّك غير ناسٍ برّي وتعجيل صلتي ، فاحبس أيّها الإنسان برّك وتعجيل صلتك ، فإنّي حابس عنك ودّي ، فلعمري ما تؤتينا من مالنا قبلك من حقّنا إلّا اليسير ، وإنّك لتحبس عنّا منه العريض الطويل ، وسألت أنّ أحثّ النّاس إليك وأن أخذلهم من ابن الزّبير فلا ولاءً ولا سروراً ولا حباء ، إنّك

تسألني نصرتك وتحثني على ودّك ، وقد قتلت حُسيناً عليه السلام وفتيان عبدالمطلب مصابيح الهدى ، ونجوم الأعلام ، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد مزملين بالدّماء ، مسلوبين بالعراء ، لا مكفنين ولا موسدين ، تسفي عليهم الرّياح وتنتابهم عرج الضباع ، حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنوهم وأجبوهم وجلست مجلسك الذي جلست ، فما أنسى من الأشياء فلست بناس اطرادك حسيناً عليه السلام عن حرم رسول الله إلى حرم الله ، وتسييرك إليه الرّجال لقتله في الحرم ، فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى أشخصته من مكة إلى العراق ، فخرج خائفاً يترقّب ، فزلزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، أولئك لا كآبائك الجلاف الجفاة الحمير ، فطلب إليكم الموادعة وسألكم الرّجعة فاغتنمتم قلّة أنصاره واستئصال أهل بيته عليهم السلام ، تعاونتم عليه كأنّكم قتلتم أهل بيت من الترك ، فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودّي وقد قتلت ولد أبي وسيفك تقطر من دمي ، وأنت أحد ثاري ، فإن شاء الله لا يبطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري ، وإن سبقتني في الدّنيا فقبل ذلك ما قتل النبيّون وآل النبيّون ، فيطلب الله بدمائهم فكفى بالله للمظلومين ناصراً ، ومن الظالمين منتقماً ، فلا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوماً ، وذكرت وفائي وما عرفتني من حقّك فإن يك ذلك كذلك فقد والله بايعتك ومن قبلك وإنك لتعلم أنّي وولد أبي أحقّ بهذا الأمر منك ، ولكنّكم معشر قريش كابرتمونا حتى دفعتمونا عن حقّنا ، ووليّتم الأمر دوننا ، فبعد المن تحرى ظلماً واستغوى السّفهاء علينا كما بعدت ثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ، ألا وإنّ من أعجب الاعجاب وما عسى أن أعجبك حملك بنات عبد المطلب وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشّام كالسّبي المجلوبين ، تري النّاس أنّك قهرتنا وأنت تمنّ علينا ، وبنا منّ الله تعالىٰ عليك ولعمري والله فلئن كنت تصبح آمناً من جراحة يدي إنّي لأرجو أن يعظم الله جرحك من لساني ، ونقضي وإبرامي ، والله تعالىٰ ما أنا بائس من بعد قتلك ولد رسول الله

صلّىٰ الله عليه وآله أن يأخذك أخذاً أليماً ، ويخرجك من الدّنيا مذموماً مدحوراً ، فعش لا أبا لك ما استطعت ، فقد والله ازددت عند الله اضعافاً واقترفت مآثماً والسلام على من اتبع الهدى .

وفيهما عنه أيضاً ذكر كتاب يزيد لعنه الله إلى محمد بن الحنفيّة ومصيره إليه ، وأخذ جائزته كتب يزيد لعنه الله إلى محمد بن الحنفيّة وهو يومئذٍ بالمدينة :

أمّا بعد فإنّي أسأل الله تعالىٰ لنا ولك عملاً صالحاً يرضى به عنّا ، فإنّي ما أعرف اليوم في بني هاشم رجلاً هو أرجح منك حلماً وعلماً ، ولا أحضر منك فهماً وحكماً ، ولا أبعد من كلّ سفه ودنس وطيش ، وليس من يتخلق بالخير تخلّقاً ، وينتحل بالفضل تنحلاً ، كمن جبله الله على الخير جبلاً ، وقد عرفنا ذلك منك قديماً وحديثاً ، شاهداً وغائباً ، غير أنّي قد أحببت زيارتك والأخذ بالحظ من رؤيتك ، فإذا نظرت في كتابي هذا فاقبل إليّ آمناً مطمئناً ، أرشدك الله أمرك وغفر لك ذنبك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قال : فلمّا ورد الكتاب على محمد بن علي عليه السلام وقرأه أقبل إلى ابنيه جعفر وعبدالله أبي هاشم ، فاستشارهما في ذلك فقال له ابنه عبدالله : يا أبة اتّق الله في نفسك ولا تصر إليه ، فإنّي خائف أن يلحقك بأخيك الحسين عليه السلام ولا يبالي ، فقال محمد : يا بنيّ ولكنّي لا أخاف ذلك منه . فقال له ابنه جعفر : يا أبة إنّك قد الطفك في كتابه إليك ولا أظنّه يكتب إلى أحد من قريش بأن أرشدك الله أمرك وغفر لك ذنبك ، وإني أرجو أن يكف الله شرّه عنك . قال : فقال محمد بن علي عليهما السلام : يا بنيّ إنّي توكّلت على الله الذي يمسك السّماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، وكفى بالله وكيلاً .

قال : ثم تجهّز محمد بن علي عليهما السلام وخرج من المدينة ، وسار حتى قدم على يزيد بن معاوية عليه اللعنة بالشام ، فلمّا استأذن أذن

له وقرّبه وأدناه وأجلسه معه على سريره ، ثم أقبل عليه بوجهه فقال : يا أبا القاسم آجرنا الله وإيّاك في أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام ، فوالله لئن كان نقصك فقد نقصني ، ولئن كان أوجعك فقد أوجعني ، ولو كنت أنا المتولي لحربه لما قتلته ولدفعت عنه القتل ، ولو بجزّ أصابعي وذهاب بصري ، ولفديته عليه السلام بجميع ما ملكت يدي ، وإن كان قد ظلمني وقطع رحمي ونازعني حقّي ، ولكن عبيدالله بن زياد لم يعلم رأيي في ذلك ، فعجل عليه بالقتل فقتله ، ولم يستدرك ما فات وبعد فإنّه ليس يجب علينا أن نرضى بالدنية في حقّنا ، ولم يكن يجب على أخيك أن ينازعنا في أمر خصّنا الله به دون غيرنا ، وعزيز عليّ ما ناله والسّلام ، فهات الآن ما عندك يا أبا القاسم .

قال : فتكلّم محمد بن علي عليهما السلام ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنّي قد سمعت كلامك فوصل الله رحمك ورحم حسيناً وبارك فيما سار إليه من ثواب ربّه والخلد الدائم الطويل في جوار الملك الجليل ، وقد علمنا ما نقصنا فقد نقصك وما عراك فقد عرانا من فرح وترح ، وكذا أظنّ أن لو شهدت ذلك بنفسك لاخترت أفضل الرأي والعمل ، ولجانبت أسوأ الفعل والخطل ، والآن فإنّ حاجتي إليك أن لا تسمعني فيه ما أكره ، فإنّه أخي وشقيقي[1] وابن أبي ، وإن زعمت أنّه قد كان ظلمك وكان عدوّاً لك كما تقول .

قال : فقال له يزيد لعنه الله : إنّك لن تسمع منّي إلاّ خيراً ، ولكن هلّم فبايعني واذكر ما عليك من الدّين حتّى أقضيه عنك .

قال : فقال له محمد بن علي عليهما السلام : أمّا البيعة فقد بايعتك ، وأمّا ما ذكرت من أمر الدّين فما عليّ دين والحمد لله ، وإنّي من الله تبارك وتعالىٰ في كل نعمة سابغة ، لا أقوم بشكرها .

---

(١) وفي نسخة أخرىٰ : شفيقي .

قال : فالتفت يزيد لعنه الله إلى ابنه خالد ، فقال : يا بنيّ إن ابن عمّك هذا بعيد من الخبّ واللّؤم والدّنس والكذب ، ولو كان غيره كبعض من عرفت لقال عليّ من الدّين كذا وكذا ليستغنم أخذ أموالنا .

قال : ثم أقبل يزيد لعنه الله فقال الملعون : بايعني يا أبا القاسم ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فإنّي قد أمرت لك بثلاث مائة ألف درهم، فابعث من يقبضها ، فإذا أردت الانصراف عنّا وصلناك إن شاء الله تعالىٰ .

قال : فقال له محمد بن علي عليهما السلام : لا حاجة لي في هذا المال ولا له جئت . قال يزيد : فلا عليك أن تقبضه وتفرقه فيمن أحببت من أهل بيتك . قال : فإنّي قد قبلت يا أمير المؤمنين . قال : فانزله في بعض منازله وكان محمد بن علي عليه السلام يدخل عليه في كلّ يوم صباحاً ومساء .

قال : وإذا وفد أهل المدينة قد قدموا على يزيد لعنه الله وفيهم المنذر بن الزّبير وعبدالله بن عمر بن حفص بن المغيرة المخزومي، وعبدالله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري ، فأقاموا عند يزيد لعنه الله أيّاماً فأجازهم يزيد لكلّ رجل منهم بخمسين ألف درهم ، وأجاز المنذر بن الزّبير بمائة ألف درهم .

فلمّا أرادوا الانصراف إلى المدينة أقبل محمد بن علي عليه السلام حتى دخل على يزيد لعنه الله ، فاستأذنه في الانصراف معهم إلى المدينة ، فأذن له في ذلك ووصله بمائتي ألف درهم ، وأعطاه عروضاً بمائة ألف درهم ، ثم قال : يا أبا القاسم إنّي لا أعلم في أهل بيتك اليوم رجلاً هو أعلم منك بالحلال والحرام ، وقد كنت أحبّ أن لا تفارقني وتأمرني بما فيه حظّي ورشدي ، فوالله ما أحبّ أن تنصرف عنّي وأنت ذامّ لشيء من أخلاقي .

فقال له محمد بن علي عليهما السلام : أمّا ما كان منك إلى الحسين بن علي عليهما السلام فذاك شيء لا يستدرك .

وأمّا الآن فإنّي ما رأيت منك منذ قدمت إليك إلاّ خيراً ، ولو رأيت منك خصلة أكرهها لما وسعني السكوت دون أن أنهاك عنها وأخبرك بما يحقّ لله عليك منها للذي أخذ الله تبارك وتعالىٰ على العلماء في علمهم أن يبيّنوه للنّاس ولا يكتموه ، ولست مؤدّياً عنك إلى من ورائي من النّاس إلاّ خيراً غير أني أنهاك عن شرب هذا المسكر ، فإنّه رجس من عمل الشيطان ، وليس ممّن وليّ أمور الأمّة ، ودعي له بالخلافة على رؤوس الاشهاد على المنابر كغيره من النّاس ، فاتّق الله في نفسك وتدارك ما سلف من ذنبك والسلام .

قال : فسرّ يزيد لعنه الله بما سمع من محمد بن علي عليهما السلام سروراً شديداً ، ثم قال : فإنّي قابل منك ما أمرتني به ، وأنا أُحبّ أن تكاتبني في كلّ حاجة تعرض لك من صلة أو تعاهد ولا تقصرن في ذلك .

فقال محمد بن علي عليهما السلام : أفعل ذلك إن شاء الله ولا أكون إلاّ عند ما تحبّ .

قال : ثم ودّعه محمد بن علي عليهما السلام ورجع إلى المدينة ، ففرق ذلك المال كلّه في أهل بيته ، وسائر بني هاشم وقريش ، حتى لم يبق من بني هاشم وقريش من الرّجال والنّساء والذّريّة والموالي إلاّ صار إليه شيء من ذلك المال ، ثم خرج محمد بن علي عليهما السلام من المدينة إلى مكّة ، فأقام بها مجاوراً لا يعرف شيئاً غير الصّوم والصلاة ، وصلى الله على محمد وآله ، ورضي عنهم ورزقنا شفاعتهم بحوله ومنّه وفضله وكرمه إن شاء الله تعالىٰ .

قال المجلسي رحمه الله في البحار : أجاز لي بعض الأفاضل في مكّة زادها الله شرفاً رواية هذا الخبر، وأخبرني أنّه أخرجه من الجزء الثاني

من كتاب دلائل الإمامة ، وهذه صورته : حدّثنا أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال : حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو علي محمد بن همام قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي قال : حدّثني عبدالرحمن بن سنان الصيرفي ، عن جعفر بن علي الحوار ، عن الحسن بن مسكان ، عن المفضل بن عمر الجعفي ، عن جابر الجعفي ، عن سعيد بن المسيّب قال : لمّا قتل الحُسين بن علي عليهما السلام وورد نعيه إلى المدينة وورد الأخبار بجزّ رأسه عليه السلام وحمله إلى يزيدبن معاوية وقتل ثمانية عشر من أهل بيته وثلاثة وخمسين رجلاً من شيعته ، وقتل ابنه علي عليهما السلام وابنه بين يديه وهو طفل بنشابة وسبي ذراريه ، أُقيمت المآتم عند أزواج النبي صلّىٰ الله عليه وآله في منزل أمّ سلمة رضي الله عنها ، وفي دور المهاجرين والأنصار .

قال : فخرج عبدالله بن عمر بن الخطّاب صارخاً من داره ، لاطماً وجهه ، شاقاً جيبه يقول : يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار ، يستحلّ هذا من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في أهله وذرّيته وأنتم أحياء ترزقون ، لا قرار دون يزيد ، وخرج من المدينة تحت ليله لا يرد مدينة إلاّ صرخ فيها واستنفر أهلها على يزيد لعنه الله واخباره يكتب بها إلى يزيد ، فلم يمرّ بملأ من الناس إلا يتبعه ويسمع كلامه ، وقالوا : هذا عبدالله بن عمر ابن خليفة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وهو ينكر فعل يزيد بأهل بيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ويستنفر الناس على يزيد ، وإن من لم يجبه لا دين له ولا إسلام ، واضطرب الشام بمن فيه وورد دمشق وأتى باب اللّعين يزيد في خلق من الناس يتلونه ، فدخل آذن يزيد عليه فأخبره بوروده ويده على أمّ رأسه والناس يهرعون عليه ووراءه ، فقال يزيد : فورة من فورات أبي محمد ، وعن قليل يفيق منها ، فأذن له وحده فدخل صارخاً يقول : لا أدخل يا أمير المؤمنين وقد فعلت بأهل محمد صلّىٰ الله عليه وآله فلو تمكنت التّرك والرّوم ما استحلوا ما استحللت ولا فعلوا ما فعلت ، قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو

أحق به منك ، فرحّب به يزيد لعنه الله وتطاول له وضمّه إليه وقال له : يا أبا محمد اسكن من فورتك وبغيك واعقل ، وانظر بعينك واسمع بأذنك ما نقول في أبيك عمر بن الخطاب ، أكان هادياً مهديّاً خليفة رسول الله وناصره ومصاهره باختك حفصة ، والذي قال : لا يعبد الله سرّاً ، فقال عبدالله هو كما وصفت فأيّ شيء تقول فيه ؟ قال : أبوك قلد أبي أمر الشّام أم أبي قلد أباك خلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال : أبي قلد أباك الشّام . قال : يا أبا محمد أفترضى به وبعهده إلى أبي أو ما ترضاه؟ قال : بل أرضى . قال : أفترضى بأبيك؟ قال : نعم ، فضرب يزيد بيده على يد عبدالله بن عمر وقال له : قم يا أبا محمد حتى تقرأه ، فقام معه حتى ولاه خزانة من خزائنه فدخلها ودعا بصندوق ففتحه واستخرج منه تابوتاً مقفلاً مختوماً ، فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سوداء ، فأخذ الطومار بيده ونشره، ثم قال : يا أبا محمد هذا خطّ أبيك؟ قال : أي والله ، فأخذه من يده فقبّله فقال له : اقرأ فقرأه ابن عمر فإذا فيه :

بسم الله الرّحمن الرّحيم : إنّ الذي أكرهنا بالسّيف على الإقرار به فأقررنا ، والصدور وغرّة والأنفس واجفة ، والنّيات والبصائر شائكة ممّا كانت عليه من جحدنا ما دعانا إليه وأطعناه فيه رفعاً لسيوفه عنّا وتكاثره بالحيّ علينا من اليمن ، وتعاضد من سمع به ممن ترك دينه وما كان عليه آبائه في قريش فبهبل أقسم والأصنام والأوثان واللّات والعزى ما جحدها مذ عبدها ولا عبد للكعبة ربّاً ، ولا صدق لمحمد قولاً ، ولا ألقى السلام إلّا للحيلة عليه وإيقاع البطش به ، فإنّه قد أتانا بسحر عظيم ، وزاد في سحره على سحر بني إسرائيل مع موسى وهارون وداود وسليمان وابن امّه عيسى ، ولقد أتانا بكلّ ما أتوا به من السّحر ، وزاد عليهم ما لو أنّهم شهدوه لأقرّوا له بأنّه سيّد السّحرة ، فخذ يابن أبي سفيان سنّة قومك واتباع ملّتك والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنية التي يقولون أنّ لها ربّاً أمرهم باتيانها ، والسّعي حولها ، وجعلها لهم قبلة فأقرّوا بالصلاة والحجّ الذي جعلوه ركناً وزعموا أنّه لله اختلفوا ، فكان ممّن أعان محمداً

منهم هذا الفارسي الطمطماني رزوبة وقالوا إنّه أوحي إليه : ﴿ **إنّ أوّل بيت وضع للنّاس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين** ﴾ .

وقولهم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وجعلوا صلواتهم للحجارة ، فما الذي أنكره علينا لولا سحره من عبادتنا للأصنام والأوثان واللات والعزى وهي من الحجارة والخشب والنحاس والفضة والذهب لا واللاّت والعزّى ما وجدنا سبباً للخروج عمّا عندنا ، وإن سحروا وموّهوا فانظر بعين مبصرة ، واسمع بأُذن واعية ، وتأمّل بقلبك وعقلك ما هم فيه واشكر اللاّت والعزّى واستخلاف السّيد الرّشيد عتيق ابن عبدالعزى على أمّة محمد ، وتحكمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم وأنفسهم وحلالهم وحرامهم وجبايات الحقوق التي زعموا أنّهم يجبونها لربّهم ، ليقيموا بها أنصارهم وأعوانهم ، فعاش سديداً رشيداً يخضع جهراً ، ويشتدّ سرّاً ولا يجد حيلة غير معاشرة القوم ، ولقد وثبت وثبة على شهاب بني هاشم الثاقب ، وقرنها الظّاهر وعلمها النّاصر ، وعدّتها وعددها المسمّى بحيدرة المصاهر لمحمد على المرأة التي جعلوها سيّدة نساء العالمين ، يسمّونها فاطمة حتى أتيت دار علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأم كلثوم ، والأمة المدعوّة بفضّة ، ومعي خالد بن الوليد وقنفذ مولى أبي بكر ، ومن صحب من خواصنا ، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً ، فأجابتني الأمة ، فقلت لها : قولي لعلي دع الأباطيل ولا تلج نفسك إلى طمع الخلافة تقيس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون ، واجتمعوا عليه وربّ اللات والعزى ، لو كان الأمر والرّأي لأبي بكر لفشل عن الوصول إلى ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة ، لكني أبديت لها صفحتي وأظهرت لها بصري ، وقلت للحيّين نزار وقحطان بعد أن قلت لهم ليس الخلافة إلاّ في قريش ، فأطيعوهم ما أطاعوا الله ، وإنّما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستئثاره بالدّماء التي سفكها في غزوات محمد وقضاء ديونه وهي ثمانون ألف درهم ،

وانجاز عداته ، وجمع القرآن فقضاها على تليده وطارقه ، وقول المهاجرين والأنصار لما قلت ان الامامة في قريش ، قالوا : هو الأصلع البطين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي أخذ رسول الله البيعة له على أهل ملّته ، وسلّمنا له بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن ، فإن كنتم نسيتموها معشر قريش فما نسيناها ، وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصيّة إلاّ حقّا مفروضاً ، وأمراً صحيحاً ، لا تبرّعاً ولا ادّعاءً ، فكذبناهم وأقمت أربعين رجلاً شهدوا على محمد أنّ الإمامة بالاختيار .

فعند ذلك قال الأنصار : نحن أحقّ من قريش لأنا أوينا ونصرنا وهاجر النّاس إلينا ، فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا . وقال قوم منّا أمير ومنكم أمير ، قلنا لهم : قد شهدَ أربعون رجلاً أنّ الأئمة من قريش فقبل قوم وأنكر آخرون ، وتنازعوا . فقلت والجمع يسمعون : إلاّ أكبرنا سنّاً وأكثرنا ليناً؟ قالوا : فمن تقول؟ قلت : أبو بكر الذي قدمه رسول الله في الصلاة ، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه ، وكان صاحبه في الغار وزوج ابنته عائشة التي سمّاها أمّ المؤمنين .

فأقبل بنو هاشم يتميزون غيظاً وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور ، وقال : لا يبايع إلاّ علي أو لا أملك رقبة قائمة سيفي ، هذا فقلت يا زبير صرختك اسكن من بني هاشم أمّك صفيّة بنت عبد المطلب ، فقال : ذلك والله الشرف الباذخ ، والفخر الفاخر يا ابن ختمة يا ابن صهّاك ، اسكت لا أمّ لك . فقال قولاً فوثب أربعون رجلاً ممّن حضر سقيفة بني ساعدة على الزبير ، فوالله ما قدرنا على أخذ سيفه من يده حتّى وسدناه الأرض ، ولم نر له علينا ناصراً ، فوثبت إلى أبي بكر فصافحته وعاقدته البيعة ، وتلاني عثمان بن عفّان وسائر من حضر غير الزبير وقلنا له : بايع أو نقتلك ، ثم كففت عنه الناس ، فقلت له : امهلوه فما غضب إلاّ نخوة لبني هاشم ، وأخذت أبا بكر بيدي فأقمته وهو يرتعد قد اختلط عقله ، فأزعجته إلى منبر محمد إزعاجاً .

فقال لي : يا أبا حفص أخاف وثبة علي عليه السلام ، فقلت له : إنّ عليًا عنك مشغول ، وأعانني على ذلك أبو عبيدة بن الجراح ، كان يمدّه بيده إلى المنبر وأنا أزعجه من ورائه كالتيس إلى شفار الجازر متهوناً ، فقام عليه مدهوشاً ، فقلت له : اخطب فأغلق عليه وتثبت فدهش وتلجلج وغمض فعضضت على كفّي غيظاً وقلت له : قل ما سنح لك ، فلم يأت خيراً ولا معروفاً فاردت أن أحطّه عن المنبر وأقوم مقامه فكرهت تكذيب النّاس لي بما قلت فيه ، وقد سألني الجمهور منهم كيف قلت من فضله ما قلت ما الذي سمعته من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في أبي بكر؟ فقلت لهم : قد قلت من فضله على لسان رسول الله ما لوددت أنّي شعرة في صدره ولي حكاية ، فقلت : قل وإلاّ فانزل فتبيّنها والله في وجهي وعلم أنّه لو نزل لرقيت وقلت ما لا يهتدي إلى قوله .

فقال بصوت ضعيف عليل: وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم، واعلموا لمّا لي شيطاناً يعتريني ـ وما أراد به سواي ـ فإذا زللت فقوموا لي لا أقع في شعوركم وأبشاركم وأستغفر الله لي ولكم ونزل ، فأخذت بيده وأعين النّاس ترمقه وغمزت يده غمزاً ، ثم أجلسته وقدمت النّاس إلى بيعته وصحبته لأرهبه وكلّ من ينكر بيعته ويقول ما فعل علي بن أبي طالب فأقول : خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلة خلاف عليهم في اختيارهم ، فصار جليس بيته فبايعوا وهم كارهون .

فلما فشت بيعته علمنا أنّ عليًا يحمل فاطمة والحسن والحسين إلى دور المهاجرين والأنصار ، ويذكرهم بيعته علينا في أربعة مواطن ، ويستنفرهم فيعدّونه النّصرة ليلاً ويقعدون عنه نهاراً ، فأتيت داره مستشيراً لإخراجه منها ، فقالت الأمة فضّة ، وقد قلت لها : قولي لعلي يخرج إلى بيعة أبي بكر ، فقد اجتمع عليه المسلمون ، فقالت : إنّ أمير المؤمنين عليًا مشغول ، فقلت : خلّي عنك هذا وقولي له يخرج وإلاّ دخلنا وأخرجناه كرهاً ، فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب فقالت : أيّها

الضَّالّون المكذبون ، ماذا تقولون وأيّ شيء تريدون؟ فقلت : يا فاطمة فقالت فاطمة : ما تشاء يا عمر؟ فقلت : ما بال ابن عمّك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب ، فقالت : في طغيانك يا شقي أخرجني وألزمك الحجّة وكلّ ضالّ غويّ ، فقلت : دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء ، وقولي لعلي يخرج لا حبّ ولا كرامة .

فقالت : أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر ، وكان حزب الشيطان ضعيفاً . فقلت : إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت ، وأحرق من فيه أو يقاد علي إلى البيعة ، وأخذت سوط قنفذ فضربتها وقلت لخالد بن الوليد : أنت ورجالنا هلّموا في جمع الحطب ، فقلت : إنّي مضرمها.

فقالت : يا عدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ أمير المؤمنين ، فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه ، فرمته فتصعب علي فضربت كفيّها بالسّوط فآلمها ، فسمعت لها زفيراً وبكاءًا فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب ، فذكرت أحقاد علي وولوعه في دماء صناديد العرب وكيد محمد وسحره ، فركلت الباب وقد التصقت أحشائها بالباب تترسه ، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها وقالت : يا أبتاه ويا رسول الله هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك آه يا فضّة إليك فخذيني فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل ، وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار ، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إليّ بوجه أغشى بصري ، فصفقت صفقة على خدّيها من ظاهر الخمار ، فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض وخرج علي .

فلمّا أحسست به أسرعت إلى خارج الدّار وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما : نجوت من أمر عظيم .

قال : وفي رواية أُخرى قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي وهذا علي قد برز من البيت وما لي ولكم جميعاً به طاقة ، فخرج علي

وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها ، فأسبل علي عليها ملاءتها وقال لها : يا بنت رسول الله إنّ الله بعث أباك رحمة للعالمين ، وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلة إلى ربّك ليهلك هذا الخلق لأجابك حتى لا يبقي على الأرض منهم بشراً ، لأنك وأباك أعظم عند الله تعالىٰ من نوح عليه السلام الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض ،وتحت السماء إلاّ من كان في السّفينة ، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له ، وأهلك عاد بريح صرصر ، وأنت وأبوك أعظم قدراً من هود ، وعذّب ثمود وهي اثني عشر ألفاً بعقر النّاقة والفصيل ، فكوني يا سيّدة النّساء رحمة على هذا الخلق المنكوس ، ولا تكوني عذاباً ، واشتدّ بها المخاض ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سمّاه محسناً، وجمعت جمعاً كثيراً لا مكاثرة لعلي، ولكن ليشتد بهم قلبي وجئت وهو محاصر ، فاستخرجته من داره مكرهاً مغصوباً وسقته إلى البيعة سوقاً ، وإنّي لأعلم علماً يقيناً لا شكّ فيه لو اجتهدت أنا وجميع من على الأرض جميعاً على قهره ما قهرناه ، ولكن لهنات كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها .

فلمّا انتهيت إلى سقيفة بني ساعدة قام أبو بكر ومن بحضرته يستهزؤن بعلي ، فقال علي : يا عمر أتحبّ أن تعجل لك ما أخرّته من سوءتك عنه ، فقلت : لا يا أمير المؤمنين فسمعني والله خالد بن الوليد ، فأسرع إلى أبي بكر فقال له أبو بكر ما لي ولعمر ثلاثاً والنّاس يسمعون ، ولما دخل السّقيفة صبا أبو بكر إليه ، فقلت : قد بايعت يا أبا الحسن وانصرف ، فاشهد أنّه ما بايعه ولا مدّ يده إليه ، وكرهت أن أطالبه بالبيعة فيعجل لي ما أخّره عنّي وودّ أبو بكر أنّه لم ير عليّاً في ذلك المكان جزعاً وخوفاً منه ، ورجع علي من السّقيفة وسألنا عنه ، فقالوا : مضى إلى قبر محمد فجلس إليه ، فقمت أنا وأبو بكر إليه وجئنا نسعى وأبو بكر يقول : ويلك يا عمر ما الذي صنعت بفاطمة هذا والله الخسران المبين ، فقلت : إنّ أعظمها هاماً عليك انّه ما بايعنا ولا أثق أن تتثاقل المسلمون عنه .

فقال : فما تصنع؟ فقال : تظهر أنّه قد بايعك عند قبر محمد فأتيناه وقد جعل القبر قبلة مسنداً كفّه على تربته وحوله سلمان وأبو ذر والمقداد وعمّار وحذيفة بن اليمان ، فجلسنا بإزائه وأوعزت إلى أبي بكر أن يضع يده على مثل ما وضع علي يده ويقربها من يده ، ففعل ذلك ، وأخذت بيد أبي بكر لأمسحها على يده وأقول : قد بايع فقبض علي يده فقمت أنا وأبو بكر مولياً وأنا أقول : جزا الله عليًا خيراً ، فإنّه لم يمنعك البيعة لما حضرت قبر رسول الله ، فوثب من دون الجماعة أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري وهو يصيح ويقول : والله يا عدوّ الله ما بايع علي اعتيقاً ولم يزل كلّما ألقينا قوم وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعته وأبو ذر يكذبنا ، والله ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي ولا يبايع لمن بعدي ولا بايع من أصحابه اثني عشر رجلاً لا لأبي بكر ولا لي ، فمن فعل يا معاوية فعلي فاستثار أحقاده السّالفة غيري .

وأمّا أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة فاعرف ما كان منكم في تكذيب محمد وكيده وإدارة الدّوائر بمكّة وطلبته في جبل حرىّ لقتله ، وتألف الأحزاب وجمعهم عليه وركوب أبيك الجمل ، وقد قاد الأحزاب وقول محمد لعن الله الرّاكب والقائد والسّائق وكان أبوك الراكب وأخوك عتبة القائد وأنت السّائق ، ولم أنس أمّك هنداً وبذلت لوحشي ما بذلت حتى تكمن نفسه لحمزة الذي دعوه أسد الرّحمن في أرضه ، وطعنه بالحربة ، ففلق فؤاده وشق عنه وأخذ كبده ، فحمله إلى أمّك وزعم محمد بسحره أنّه لما أدخلته فاها لتأكله صار جلموداً فلفظته من فيها ، فسمّاها محمد وأصحابه آكلة الأكباد ، وقولها في شعرها لاعتداء محمد ومقاتليه :

نحن بنات طارق — نمشي على النمارق
كالدّر في المخانق — والمسك في المفارق
أن تقبلوا نعانق — أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

ونسوتها في الثياب الصّفر المرسية مبديات وجوههنّ وسط جمعهنّ ورؤوسهنّ ويحرضن على قتال محمد ، انكم لم تسلموا طوعاً ، وإن أسلمتم كرهاً يوم فتح مكّة ، فجعلكم طلقاء ، وجعل أخي زيداً وعقيل ، وأخو علي بن أبي طالب والعباس عمّهم مثلهم ، وكان من أبيك في نفسه ، فقال : والله يابن أبي كبشة لأملأنّها عليك خيلاً ورجلاً وأحول بينك وبين هذه الأعداء ، فقال محمد ويُؤذن للناس أنّه ما في نفسه أو يكفي الله شرّك يا أبا سفيان ، وهو يري للناس أن لا يعلوها أحد غيري وغير علي ومن يليه من أهل بيته فبطل سحره وخاب سعيه وعلاها أبو بكر وعلوتها بعده، وأرجو أن تكونوا معاشر بني أُميّة عيدان أطنابها ، فمن ذلك قد ولّيتك وقلدتك اباحة ملكها وعرفتك فيها وخالفت قوله فيكم وما أُبالي من تأليف شعره ونثره . انّه قال : يوحى إلي منزلي من ربّي في قوله والشّجرة الملعونة في القرآن ، فزعم أنّها أنتم يا بني أُميّة ، فبين عداوته حيث ملك كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس ، وأنا مع تذكيري أباك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عقلك وحرج صدرك ، وقلّة حلمك أن تعجل فيما وصيّتك به ومكنتك منه من شريعة محمد وأمته أن تبدي لهم مطالبة بطعن أو شماتة بموت أو ردّاً عليه فيما أتى به ، أو استصغاراً لما أتى به فتكون من الهالكين ، فتخفض ما رفعت وتهدم ما بنيت ، واحذر كلّ الحذر حيث دخلت على محمد مسجده ومنبره وصدق محمداً في كلّ ما أتى به وأورده ظاهراً ، وأظهر التحرّز والواقعة في رعيّتك وأوسعهم حلماً وأعمّهم بروائح العطايا ، وعليك بإقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم واعط محمد من مالك ورزقك ولا ترهم أنّك تدع لله حقّا ولا تنقض فرضاً ، ولا تغيّر لمحمد سنّة فتفسد علينا الأمة ، بل خذهم من مأمنهم واقتلهم بأيديهم وأبّدهم بسيوفهم وتطاولهم ولا تناجزهم ولن لهم ولا تبخس عليهم وافسح لهم في مجلسك وشرفهم في مقعدك ، وتوصل إلى قتلهم برئيسهم وأظهر البشر والبشاشة بل اكظم غيظك واعف عنهم يحبّوك ، وكلهم يطيعوك ،

فما آمن علينا وعليك ثورة علي وشبليه الحسن والحسين عليهما السلام ، فإن أمكنك في عدة من الأمة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور ، واقصد بعظيمها ، واحفظ وصيّتي إليك وعهدي واخفه ولا تبده وامتثل أمري ونهيي وانهض بطاعتي وإيّاك والخلاف عليَّ واسلك طريق أسلافك واطلب بثأرك واقتص آثارهم فقد أخرجت إليك سري وجهري وشفعت هذا بقولي :

معاوي إنّ القوم جلّت أمورهم — بدعوة من عم البريّة بالوتري
صبوت إلى دين لهم فأرابني — فأبعد بدين قد قصمت به ظهري
وإن انس لا أنس الوليد وشيبة — وعتبة والعاص الصّريع لدى بدر
وتحت شغاف القلب لذع لفقدهم — أبو حكم أعني الضئيل من الفقري
اولئك فاطلب يا معاوي ثأرهم — ببيض سيوف الهندوالأسل السمري
وسل برجال الشام في معشرهم — هم الأسد والباقون في أكم الوعرى
توصّل إلى التخليط في الملّة الّتي — أتانا به الماضي المموه بالسّحر
وطالب بأحقاد مضت لك مظهراً — لعلّة دين عم كلّ بني النّضر
فلست تنال الثأر إلّا بدينهم — فتقتل بسيف القوم جيد بني عمر
لهذا لقد ولّيتك الشام راجياً — وأنت جدير أن تولّ إلى صخر

قال : فلمّا قرأ عبدالله بن عمر هذا العهد قام إلى يزيد فقبّل رأسه فقال : الحمد لله يا أمير المؤمنين على قتلك الشاري ابن الشاري والله ما أخرج أبي إلى ما اخرج إلى أبيك ، والله لا رآني أحد من رهط محمد بحيث يحبّ ويرضى ، فأحسن جائزته وبرّه وردّه مكرّماً ، فخرج عبدالله بن عمر من عنده ضاحكاً ، فقال له النّاس : ما قال لك؟ قال : قولاً صادقاً لوددت أنّي كنت مشاركه فيه ، وسار راجعاً إلى المدينة ، وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب ، ويروى أنّه أخرج يزيد لعنه الله إلى عبدالله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان بن عفّان فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الذي كتبه عمر لمعاوية ، فلمّا قرأ عبدالله العهد الآخر قام فقبل رأس يزيد لعنه الله وقال : الحمد لله على قتلك الشاري ابن الشّاري .

واعلم أنّ والدي عمر أخرج إليّ من سرّه بمثل هذا الذي أخرجه إلى أبيك معاوية ، ولا أرى أحداً من رهط محمد وأهله وشيعته بعد يومي هذا إلّا غير منطوي لهم على خير أبداً ، فقال يزيد لعنه الله : أفيه شرح الخفاء يابن عمر والحمد لله وحده وصلّىٰ الله على محمد وآله .

قال ابن عبّاس : أظهروا الإيمان وأسرّوا الكفر ، فلمّا وجدوا عليه أعواناً أظهروه .

المطلب الثّالث

في أحوال المختار وما جرى له في أخذ الثأر لريحانة النبي المختار على سبيل الاختصار ويلحقه صنع السّفاح في أبناء السّفاح فاشتمل على مقامين

المقام الأول : في أحوال المختار :

قال الشيخ الفاضل جعفر بن محمد بن نما في رسالته ذوب النّضار : هو المختار بن أبي عبيدة بن مسعود بن عمير الثقفي ، وقال المرزباني ابن عمير بن عقدة بن عترة كنيته أبو إسحاق ، وكان أبو عبيدة والده يتنوق في طلب النّساء ، فذكر له نساء قومه فأبىٰ أن يتزوّج منهنّ ، فأتاه آت في منامه فقال : تزوّج دومة الحسناء الحومة ، فما تسمع فيها للائم لومة ، فأخبر أهله فقالوا : قد أمرت فتزوّج دومة بنت وهب بن عمر بن معتب ، فلمّا حملت بالمختار قالت : رأيت في النوم قائلاً يقول :

أبشري بولد أشبه شيء بأ	سد إذا الرّجال في كبد
فقاتلوا على لبد	كان له الحظّ الأشد

فلمّا وضعت أتاها ذلك الآتي فقال لها : إنّه قبل أن يترعرع وقبل أن يتشعشع قليل الهلع ، كثير التبع ، يدان بما صنع ، وولدت لأبي عبيدة المختار وحيرا ، وأبا حير وأبا الحكم ، وأبا أمية ، وكان مولده في عام

الهجرة ، وحضر مع أبيه وقعة قيس الناطف ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وكان ينفلت للقتال فيمنعه سعد بن مسعود عمّه ، فنشأ مقداماً شجاعاً لا يتقي شيئاً ، وكان يتعاطى معالي الأمور ، وكان ذا عقل وافر ، وجواب حاضر ، وخلال مأثورة ، ونفس بالسّخاء موفورة ، وفطنة تدرك الأشياء بفراستها ، وهمة تعلو على الفراقد بنفاستها ، وحدس مصيب ، وكفّ في الحروب مجيب ، ومارس التجارب ، فحنكته . ولابس الخطوب فهذبته .

وروى الثقة الجليل محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجاله بإسناده إلى عمر بن علي عليه السلام ، أنّ المختار أرسل إلى علي بن الحسين عليهما السلام بعشرين ألف دينار ، فقبلها وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ، ودارهم التي هدمت قال : ثم انه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام[1] الذي أظهره فردّها ولم يقبلها ، والمختار هو الذي دعا النّاس إلى محمد بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ابن الحنفية ، وسموا الكيسانيّة وهم المختاريّة ، وكان لقبه كيسان ، ولقب بكيسان لصاحب شرطة المكنّى أبا عمرة ، وكان اسمه كيسان ، وقيل : إنّه سمّي الكيسان بكيسان مولى علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو الذي حمله على الطّلب بدم الحسين عليه السلام ، ودلّه على قتلته، وكان صاحب سرّه ، والغالب على أمره ، وكان لا يبلغه عن رجل من أعداء الحسين عليه السلام أنّه في دار أو في موضع إلاّ قصده وهدم الدار بأسرها ، وقتل كلّ من فيها من ذي روح ، وكل دار بالكوفة خراب فهي ممّا هدمها ، وأهل الكوفة يضربون به المثل ، فإذا افتقر الإنسان قالوا : دخل أبو عمرة بيته حتى قال فيه الشّاعر:

إبليس بما فيه خير من أبي عمرة ... يغويك ويطغيك ولا يعطيك كسرة

---

(١) وهو دعاء النّاس إلى محمد بن الحنفية .

وفي العوالم والبحار وكتاب المختصر للشيخ حسن بن سليمان أنه بعث المختار بن أبي عبيدة إلى علي بن الحسين عليهما السلام بمائة ألف درهم ، فكره أن يقبلها منه ، وخاف أن يردها فتركها في بيت ، فلمّا قتل المختار كتب إلى عبدالملك يخبره بها ، فكتب إليه : خذها طيبة هنيئة ، فكان علي عليه السلام يلعن المختار ويقول : كذب على الله وعلينا لأنّ المختار كان يزعم أنّه يوحى إليه .

أقول : قال بعض الفضلاء أنه يمكن توجيهه بأنّ كراهته عليه السلام وترك المال في بيت للخوف من عبدالملك لا من المختار لعدم تسلطه على أهل المدينة .

ولعنه عليه السلام إيّاه لعلمه على سبيل الفرض ، أي أنّه ملعون لو كان دعواه الوحي على الحقيقة ، ووجه الاستناد أنّه نقل أنّ له غلاماً اسمه جبرئيل ، وكان يقول مراراً أخبرني جبرئيل بكذا لأن مبنى فعاله وآدابه على التكّلم بالإيهام والخدعة والفراسة لحسن السّلطنة واحكام السّياسة كما سيجيء إن شاء الله تعالىٰ .

وقد مضى ذم المختار في الباب الرّابع من الفصل الخامس في سبب صلح الحسن عليه السلام على ما في رواية الصدوق في العلل قول المختار لعمّه تعال حتى نأخذ الحسن ونسلّمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق الخ . .

وروى الكشي في رجاله بسنده عن يونس بن يعقوب ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كتب المختار بن أبي عبيدة إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، وبعث إليه بهدايا من العراق ، فلمّا وقفوا على باب علي عليه السلام دخل الآذن يستأذن لهم فخرج إليهم رسوله فقال : اميطوا عن بابي ، فإنّي لا أقبل هدايا الكذّابين ، ولا أقرأ كتبهم ، فمحوا العنوان وكتبوا للمهدي محمد بن علي عليه السلام .

فقال أبو جعفر عليه السلام : والله لقد كتب إليه بكتاب ما أعطاه فيه

شيئاً ، إنّما كتب إليه يابن خير[1] من طشى[2] ومشى ، فقال أبو بصير : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : أمّا المشي فإني أعرفه فأيّ شيء الطشي ، فقال أبو جعفر عليه السلام : الحياة .

وروى ابن إدريس في مستطرفات السّرائر ، عن كتاب ابان بن تغلب ، عن جعفر بن إبراهيم بن ناجية الخضرمي ، عن زرعة بن محمد الخضرمي ، عن سماعة بن مهران ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بشفير النار ، وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ، فيصيح صائح من النار : يا رسول الله يا رسول الله يا رسول الله أغثني . قال : فلا يجيبه . قال : فينادي : يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثلاثاً أغثني ، فلا يجيبه ، قال : فينادي يا حسن يا حسن يا حسن أغثني فقال : لا يجيبه . قال : فينادي يا حسين يا حسين يا حسين أغثني ، أنا قاتل أعدائك. قال : فيقول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قد احتج عليك ، قال : فينقضّ[3] عليه كأنّه عقاب كاسر. قال: فيخرجه من النار.

قال : فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : ومن هذا جعلت فداك؟ قال عليه السلام : المختار . قلت له : ولم عذب بالنّار وقد فعل ما فعل؟ قال عليه السلام : إنّه كان في قلبه منهما شيء والذي بعث محمداً صلّىٰ الله عليه وآله بالحق لو أنّ جبرئيل وميكائيل كان في قلبهما شيء لأكبّهما الله في النّار على وجوههما .

---

(١) لعلّ المراد بابن خير من حيّ على وجه الأرض ، ومشى عليها أو مضى لسبيله ، فيكون بالإضافة معنى خير أهل الأرض، وإن كان خير فإن كان هذا ممّا كتبه المختار فالمراد علي عليه السلام ، وإن كان ممّا كتبه ابن الحنفيّة فالمراد أبو عبيدة أبو المختار والمدبح ممّا هو الشّائع .

(٢) قال المجلسي رحمه الله : لم أجد الطشي فيما عندنا من كتب اللغة .

(٣) انقض الطائر وهو في طيرانه وكرّ الطائر أي ضم جناحيه حين ينقض (بحار).

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في التهذيب بإسناده إلى أميّة بن علي القيسي ، عن بعض من رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي يجوز النبي صلّى الله عليه وآله على الصراط يتلوه علي عليه السلام ، ويتلو عليًا الحسن والحسين عليهم السلام ، فإذا توسّطوه نادى المختار الحُسين عليه السلام : يا أبا عبدالله إنّي طلبت بثأرك فيقول النبي صلّى الله عليه وآله للحسين عليه السلام : أجبه فينقضّ الحُسين عليه السلام في النّار كأنّه عقاب كاسر فيخرج المختار حممة ، ولو شقّ عن قلبه لوجد حبّهما في قلبه .

بيان : قال في العوالم والبحار : الحمم بضمّ الحاء وفتح الميم الرّماد ، والفحم ، وكلّما احترق من النّار وقوله عليه السلام حبّهما الشيخين ، وقيل : حبّ الحسنين صلوات الله عليهما ، فيكون تعليلاً لإخراجه كما أنّه على الأوّل تعليل لدخوله واحتراقه ، ويدفعه خبر سماعة الأوّل ، وقيل : المراد حبّ الرّياسة والمال ، والأوّل هو الصّواب ، ثم اعلم أنّ هذا الخبر كان وجه جمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب بأنّه وإن لم يكن كاملاً في الإيمان واليقين ولا مأذوناً فيما فعله صريحاً من أئمة الدين ، لكن لما جرى عليه على يديه الخيرات الكثيرة وشفا بها صدور قوم مؤمنين كانت عاقبة أمره آيلة إلى النجاة ، فدخل بذلك تحت قوله سبحانه : ﴿ **وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم** ﴾ . وأنا في شأنه من المتوقفين ، وان كان الأشهر بين أصحابنا أنّه من المشكورين والله أعلم .

أقول : ظاهر هذه الأخبار يدلّ على ذمّه ، وإن كان لا يخلو بعضها بل تمامها عن توجيه .

وأمّا ما يدلّ على مدحه فمنه ما رواه الثقة الجليل محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله بإسناده إلى عبدالله بن شريك ، قال : دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر وهو متكيء وقد أرسل إلى

الحلّاق ، فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة ، فتناول يده ليقبّلها فمنعه ، ثم قال : من أنت؟ قال : أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وكان متباعداً عن أبي جعفر عليه السلام ، فمدّ عليه السلام يده إليه حتى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده ، ثم قال : أصلحك الله إنّ النّاس قد أكثروا في أبي وقالوا والقول والله قولك .

قال : وأيّ شيء يقولون؟ قال : يقولون : كذّاب ولا تأمرني بشيء إلّا قبلته . فقال عليه السلام : سبحان الله أخبرني أبي عليه السلام والله أنّ مَهْر أمّي كان ممّا بعث به المختار أولم يبن دورنا وقتل قاتلينا وطلب بدمائنا فرحمهُ الله تعالىٰ ، وأخبرني والله أبي عليه السلام أن أبوك كان ليسمر عند فاطمة بنت علي عليه السلام يمهد لها الفراش ويثني لها الوسائد ومنها أصاب الحديث رحم الله أباك رحم الله أباك ، ما ترك لنا حقًّا عند أحد إلّا طلبه قتل قتلتنا وطلب بدمائنا .

بيان في البحار : يسمر من السّمر وهو الحديث باللّيل ، وفي بعض النّسخ ليستمر فهو إمّا افتعال أيضاً من السّمر أو بتشديد الرّاء ، أي كان دائماً عندها ، وفي بعض النّسخ ليقيم وفي بعضها ليتّم ، والأوّل كأنّه أصوب وفي رجال الكشي بإسناده عن الاصبغ قال : رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول : يا كيس يا كيس .

وفيه أيضاً بإسناده عن جارود بن المنذر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا تسبّوا المختار فإنّه قتل قتلتنا وطلب بثأرنا وزوج أراملنا وقسم فينا المال على العسرة .

أقـول : قال المحقق الأردبيلي في كتـابه المسمّى بحـديقة الشيعـة مـا معنـاه : ان ليس في حسن عقيدة المختـار كلام وعـدّه العلاّمـة الحلي رحمه الله من المقبولين ، ودعـا له محمد بن علي الباقـر عليهما السـلام بالخيـر ، ثم أيّـد ذلك بـأنّه إذا كـان من شأن سيد الشهداء عليـه الصـلاة والسـلام أن يفـوز النّاس من جهـة البكاء عليه بالجنّـة والخـلاص من النّـار وكـذلـك من تمنّى أن يكـون معه ومـع أصحابـه ليشـاركهم في الفـوز بـالشّهـادة ، فكيف يجوز أن يدخل النّار مثل المختار الذي كان قـد قتل عمـر بن سعد وشمـر بن ذي الجـوشن ، وخولى الأصبحي ، وقيس بن الأشعث الكندي ، واضـرابهم من أعداء الحسين عليه السلام ومحاربيه ويحرم من دخـول الجنّة ، ثم قـطع رحمه الله بأنّ المختار وأمثاله من أهل الدّرجات الرّفيعة والمراتب العالية .

وقـال ابن نمـا في آخـر ما ذكـره في قضية المختـار : اعلم أنّ كثيـراً من العلمـاء لا يحصل لهم التـوفيق بفطنـة توقفهم على معـاني الألفاظ ، ولا رويـة تنقلهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقـاظ ، ولو تـدبّروا أقـوال الأئمـة في مدح المختار لعلمـوا أنّه من السّـابقين المجاهـدين الذين مـدحهم الله تعالى جلّ جلالـه في كتابـه المبين ، ودعاء زين العـابدين عليـه السـلام للمختـار رحمه الله دليل واضح وبرهـان لائح على أنّـه عنده من المصـطفين الأخيار ، ولو كان غيّر الطريقة المشكـورة ، ويعلم أنّـه مخالف لـه في اعتقاده لمـا كان يدعو له دعاء لا يستجاب ، ويقول فيـه قولاً لا يستـطاب ، وكان دعـاؤه عليه السلام له عبثاً ، والإمام عليه السلام منزّه عن ذلك ، وقـد أسلفنا في أقـوال الأئمـة عليهم السلام في مـطاوي الكتاب تكـرار مدحهم لـه ونهيهم عن ذمّه ما فيه غنية لذوي الأبصـار ، وبغية لـذوي الاعتبار ، وإنّما أعدائـه عملوا له مثـالب ليباعـدوه من قلوب الشيعـة ، كمـا عمـل أعـداء أميـر المؤمنين عليـه السلام له مسـاويء وهلك بها كثيـر ممن حاد عن محبّتـه وحال عن طـاعته ، فالوليّ له عليه السلام لم تغيّره الأوهام ولا باحتـه تلك الأحلام ، بـل كشفت له عن فضله المكنون وعلمه المصون فعمل في قضيّة المختـار مـا عمـل مع أبي الأئمة الأخيار عليهم السلام .

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام : كما أنّ بني إسرائيل أطاعوا فأكرموا وبعضهم عصوا فعذبوا ، فكذلك تكونون أنتم . قالوا : فمن العصاة يا أمير المؤمنين؟ قال : الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت وتعظيم حقوقنا فخالفوا ذلك وعصوا وجحدوا حقوقنا واستخفوا بها وقتلوا أولاد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الذين أمروا بإكرامهم ومحبّتهم. قالوا : يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن؟ قال : بلىٰ . خبراً حقّاً وأمراً كائناً سيقتلون ولدي هذين الحسن والحسين ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : وسيصيب أكثر الذين ظلموا رجزاً في الدنيا بسيف يسلّطه الله عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني إسرائيل الرّجز .

قيل : ومن هو؟ قال : غلام من ثقيف يقال له المختار بن أبي عبيدة .

وقال علي بن الحسين عليهما السلام : فكان ذلك بعد قوله هذا بزمان ، وإن هذا الخبر اتّصل بالحجاج بن يوسف عليه لعائن الله من قول علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال : أما رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فما قال هذا ، وأما علي بن أبي طالب عليه السلام فأنا أشكّ فيما حكاه عن رسول الله ، وأما علي بن الحسين عليهما السلام فصبيّ مغرور يقول الأباطيل ويغرّبها متبعوه اطلبوا إلي المختار فطلب وأخذ فقال : قدّموه إلى النّطع واضربوا عنقه ، فأتي بالنطع فبسط وابرك عليه المختار ، ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسّيف .

قال الحجّاج لعنه الله : ما لكم؟ قالوا : لسنا نجد مفتاح الخزانة وقد ضاع منّا ، والسّيف في الخزانة ، فقال المختار : لن تقتلني ولن يكذب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ولئن قتلتني ليحييني الله تعالىٰ حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً . فقال الحجاج لعنه الله لبعض حجّابه : أعط السّياف سيفك يقتله ، فأخذ السّياف سيفه وجاء ليقتله به ، والحجّاج يحثه ويستعجله .

فبينا هو في تدبيره إذ عثر والسّيف في يده ، فأصاب السّيف بطنه فشقّه فمات ، فجاء بسياف آخر وأعطاه السّيف ، فلمّا رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقط ومات ، فنظروا إذا العقرب فقتلوه ، فقال المختار : يا حجاج إنّك لا تقدر على قتلي ، ويحك يا حجّاج أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان لسابور ذي الاكتاف حين كان يقتل العرب ويصطلمهم فأمر نزار فوضع في زنبيل في طريقه .

فلمّا رآه قال له : من أنت ؟قال : أنا رجل من العرب أُريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك وقد قتلت الذين كانوا مذنبين في عملك والمفسدين ؟ قال : لأنّي وجدت في الكتاب أنّه يخرج منهم رجل يقال له محمد يدعي النبوّة فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها ، فأقتلهم حتّى لا يكون منهم ذلك الرّجل . فقال نزار : لئن كان وجدته في كتب الكذابين فما أولاك أن تقتل البراء غير المذنبين ، وإن كان ذلك من قول الصّادقين فإنّ الله سيحفظ ذلك الأصل الذي يخرج منه هذا الرجل ، ولن تقدر على ابطاله ويجري قضاؤه وينفذ أمره ، ولو لم يبق من جميع العرب إلاّ واحد .

فقال سابور : صدقت هذا نزار بالفارسيّة يعني المهزول ، كفّوا عن العرب فكفوا غيهم ، ولكن يا حجاج إنّ الله قد قضى أن أقتل منكم ثلثمائة ألف وثلاثة وثمانين ألف رجل ، فإن شئت فتعاط قتلي وإن شئت فلا تعاط ، فإنّ الله إما أن يمنعك عني وإما أن يحييني بعد ذلك ، فإنّ قول رسول الله صلّى الله عليه وآله حق لا مرية فيه .

فقال لعنه الله للسّياف : اضرب عنقه . فقال المختار : إنّ هذا لن يقدر على ذلك ، وكنت أحبّ أن تكون أنت المتولي لما تأمره ، فكان يسلّط عليك أفعى كما سلّط على هذا الأول عقرباً .

فلمّا همّ السّياف أن يضرب عنقه إذا برجل من خواص عبدالملك بن

مـروان قد دخـل فصاح بـالسّياف : كفّ عنـه ومعه كتـاب من عبـدالملك بن مروان ، فإذا فيه :

بسم الله الـرَّحمٰن الرَّحيم : أمّـا بعد ، يـا حجاج بن يـوسف فإنّـه قـد سقط إلينـا طير عليـه رقعة أنّـك أخذت المختـار بن أبي عبيـدة تـريـد قتله ، فتزعم أنّه حكى عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فيه أنّـه سيقتل من أنصـار بني أميّة ثلثمائة وثلاثة وثمانـون ألف رجل ، فـإذا أتاك كتـابي هذا فخـل عنه ولا تعـرض له إلاّ بسبيـل خيـر ، فـإنّـه زوج ظئـر الـوليـد بن عبـد الملك بن مروان ، وقد كلّمني فيه فإنّ الذي حكى إن كان باطلاً فـلا معنى لقتل رجـل مسلم بخبر باطل ، فإن كان حقًّا فإنّك لا تقـدر على تكذيب قـول رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله ، فخلى عنـه الحجاج فجعـل المختار يقـول : سـأفعـل كـذا وأخرج وقت كـذا وأقتل من النّـاس كـذا ، وهؤلاء صـاغـرون يعني بني أميّة .

فبلغ ذلك الحجّاج فأخذ وأنزل لضرب العنق ، فقـال المختار : إنّـك لن تقـدر على ذلـك ، فـلا تتعـاط ردّاً على الله ، فكـان في ذلـك إذ سقط طائر آخر عليه كتاب من عبدالملك بن مروان :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم : يـا حجاج لا تتعـرض للمختار ، فـإنّه زوج مرضعة ابن الـوليد ، ولئن كـان حقًّا فتمنـع من قتله كما منـع دانيال من قتـل بخت نصـر الذي كـان قضى الله أن يقتـل بني إسـرائيـل ، فتـركـه الحجّـاج وتوعده إن عاد لمثل مقـالته فعـاد لمثل مقـالته ، فـاتّصل بـالحجاج الخبـر ، فطلبه فاختفى مدّة ثم ظفر به .

فلمّا همّ بضرب عنقه إذ قد ورد عليـه كتاب عبـدالملك أن ابعث إليّ المختار مثل ما ورد قبل فاحتبسه الحجـاج وكتب إلى عبدالملك كيف تـأخذ إليـك عدوّاً مجـاهراً يـزعم أنّه يقتـل من أنصـار بني أميّـة كـذا وكـذا ألفـاً ، فبعث إليه عبدالملك أنّك رجل جـاهل لئن كـان الخبر فيـه باطـلاً فما أحقّنـا بـرعايـة حقّه لحق من خـدمنا ، وإن كـان الخبر فيـه حقًّا فـإنا سنـربّيه ليست

علينا كما ربّى فرعون موسى حتى سلّط عليه ، فبعثه إليه الحجّاج ، فكان من أمر المختار ما كان وقتل من قتل.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام لأصحابه : وقد قالوا له : يابن رسول الله (ص) : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل؟ فقال علي بن الحسين عليهما السلام : صدق أمير المؤمنين عليه السلام ، أولا أخبركم متى يكون؟ قالوا : بلىٰ .

قال عليه السلام : يوم كذا إلى ثلاث سنين من قولي هذا ، وسيؤتى برأس عبيدالله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن عليهما اللّعنة في يوم كذا وكذا ، وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر إليهما .

قال : فلمّا كان في اليوم الذي أخبرهم أنّه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني أميّة كان علي بن الحسين عليهما السلام مع أصحابه على مائدة ، إذ قال لهم : معاشر اخواننا طيبوا نفساً وكلوا فإنكم تأكلون وظلمة بني أميّة يحصدون . قالوا : أين؟ قال عليه السلام : في موضع كذا يقتلهم المختار وسيؤتى برأسين يوم كذا وكذا .

فلمّا كان في ذلك اليوم أتي بالرّأسين لمّا أراد أن يقعد للأكل ، وقد فرغ من صلاته ، فلمّا رآهما سجد وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني فجعل يأكل وينظر إليهما . فلمّا كان في وقت الحلواء لم يؤت بالحلواء لما كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرّأسين ، فقال ندماؤه : لم يعمل اليوم الحلواء . فقال علي بن الحسين عليهما السلام : لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين الرّأسين ، ثم عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام . قال عليه السلام : وما للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى .

وروى ابن نما في الرّسالة عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت أزور علي بن الحسين عليهما السلام في كلّ سنة مرّة في وقت الحجّ ، فأتيته

سنة وإذا على فخذه صبيّ ، فقام الصبيّ فوقع على عتبة الباب ، فانشجّ فوثب إليه مُهرولاً ، فجعل ينشف دمه ويقول : إنّي أعيذك أن تكون المصلوب في الكناسة ، قلت : بأبي أنت وأمّي وأيّ كناسة؟ قال : كناسة الكوفة ، قلت : ويكون ذلك؟ قال : أي والذي بعث محمداً بالحق ، لئن عشتَ بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة وهو مقتول ومدفون منبوش مسحوب مصلوب في الكناسة . ثم ينزل فيحرق ويذرى في البر .

قلت : جعلت فداك ، وما اسم هذا الغلام؟ فقال: ابني زيد ، ثم دمعت عيناه ، وقال : لأحدثنّك بحديث ابني هذا : بينما أنا ليلة ساجد وراكع ذهبت في النّوم فرأيت كأنّي في الجنّة ، وكأن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعليًا وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، قد زوّجوني حوراء من حور العين ، فواقعتها واغتسلت عند سدرة المنتهىٰ ، ووليت هتف بي هاتف ليهنّئك زيد فاستيقظت وتطهرت وصلّيت صلاة الفجر ، فدّق الباب رجل ، فخرجت إليه فإذا معه جارية ملفوف كمّها على يده ، مخمّرة بخمار ، قلت : ما حاجتك؟ قال : أُريد علي بن الحسين عليه السلام. قلت : أنا هو . قال : أنا رسول المختار بن أبي عبيدة الثقفي يقرئك السلام ويقول : وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستمائة دينار ، وهذه ستّ مائة دينار فاستعن بها على دهرك ودفع إليّ كتاباً كتبت جوابه وقلت : ما اسمك؟ قالت : حوراء فهيأوها لي وبت بها عروساً . فعلقت بهذا الغلام فسمّيته زيداً وسترى ما قلت لك (الخبر) .

وفي المنتخب قال أبو حمزة الثمالي : فوالله لقد رأيت زيداً مقتولاً ثم سحب ثم دفن ثم نبش ثم صلب ولم يزل مصلوباً زماناً طويلاً حتى عشعشت الفاختات في جوفه ، ثم أحرق ودقّ وذري في الهواء .

أقول : ولا بأس بإيراد خبر يشتمل على كيفيّة حال زيد ومآله ، وإن كان غير مناسب في المقام لأنّه قد انجرّ إليه الكلام .

وهو ما روى الشيخ فخر الدّين بن طريح النجفي في المنتخب ، عن بعض الاخباريّين قال : سألت خالد بن فضلة ، عن فضل زيد بن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، فقال : أيّ رجل كان؟ قال : ما علمت من فضله . قال : كان يبكي من خشية الله تعالىٰ حتى تخلط دموعه بدمه طول الليلة حتى اعتقد كثير من النّاس فيه الإمامة ، وكان سبب اعتقادهم ذلك منه لخروجه بالسّيف يدعو بالرضا من آل محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، فظنّوه يريد بذلك نفسه ، ولم يكن يريدها لمعرفته باستحقاق من قبله . وكان سبب خروجه الطلب بدم جدّه الحسين عليه السلام ، وإنّه دخل يوماً على هشام بن عبدالملك وقد كان جمع له هشام بني أميّة وأمرهم أن يتضايقوه في المجلس حتى لا يتمكن زيد من الوصول إلى قربه . فوقف زيد مقابله وقال له : يا هشام ليس أحد من عباد الله فوق أن يوصى بتقوى الله في عباده ، وأنا أوصيك بتقوى الله فاتّقه . فقال له هشام : يا زيد أنت المؤهل نفسك للخلافة ، وأنت الرّاجي لها ، وما أنت وذاك لا أمّ لك وإنّما أنت ابن امة . فقال له زيد : إنّي لا أعلم أحداً أعظم عند الله من نبيّ بعثه ، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث الله اسماعيل نبيًّا وهو ابن امة ، فالنبوّة أعظم أم الخلافة وبعد فما يقصر في رجل جدّه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو ابن علي بن أبي طالب عليه السلام أن يكون ابن امة .

قال : فنهض هشام مغضباً ودعى قهرمانه وقال : والله لآتين هذا بعسكر يضيق عليه الفضاء ، وخرج زيد وهو يقول : لم يكره قوم قط حرّ السّيوف إلّا ذلوا ، ثم إنّه توجّه إلى الكوفة فاجتمع عليه أهلها وبايعوه على الحرب معه ، فنقضوا بيعته وسلّموه لعدوّه فقتل رحمة الله عليه وصلب في موضع يقال له الكناسة ، وبقي مصلوباً بينهم أربع سنوات لا ينكر أحد منهم بيد ولا لسان ، وقد عشعشت الفاختات في جوفه ، وقد خانوا به أهل الكوفة ، ونقضوا بيعته كما خانوا بآبائه وأجداده من قبل .

قال : فلمّا بلغ قتله إلى الصّادق عليه السلام حزن عليه حزناً عظيماً ، وجعل يأنّ عليه من وجده وفرّق من ماله صدقة عنه وعمّن أُصيب معه من أصحابه لكل بيت منهم ألف دينار ، وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلّتا من شهر صفر سنة عشرين ومائة من الهجرة ، وكان عمره يوم قتل اثنين وأربعين سنة . قال : فلمّا قتل زيد سرّ بقتله المنافقون وحزن له المؤمنون .

وأما الحكم لعنة الله عليه فإنه فرح بقتله وعمل يوم قتله عيداً ، وهو مسرور يقول :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة	ولم نر مهدياً على الجذع يصلب
وقستم بعثمان عليّاً سفاهة	وعثمان خير من علي وأطيب

قال : فبلغ قوله الصّادق عليه السلام فاغتمّ منه عليه السلام غمّاً شديداً ، ورفع يديه إلى نحو السّماء وهما يرعشان من شدّة عزمه وقال عليه السلام : اللهمّ إن كان عبدك الحكم كاذباً فسلّط عليه كلباً من كلابك يأكله . قال : فأرسله بنو أميّة إلى الكوفة فافترسه الأسد لا رضي الله عنه ، فوصل خبره إلى الصّادق عليه السلام فخرّ ساجداً لله لسرعة إجابة دعائه عليه السلام . وقال : الحمدُ لله الذي أنجز وعده وأهلك عدوّه .

أقول : وتفصيل أحوال المختار على ما ذكره الشيخ جعفر بن محمد بن نما زيادة على ما ذكرناه سابقاً في هذا المضمار من بعض أحواله من الكتب المفصّلة ذوات الاعتبار ، هو أنّ المختار كان ذا مقول مشحوذ الغرار ، مأمون العثار ، إن نطق سجع ، وإن نطق برع ، ثبت الجنان ، مقدم الشجعان ، ما حدس إلاّ أصاب ، ولا تفرس قط فخاب ، ولو لم يكن كذلك لما قام بأدوات المفاخر ، ورأس على الأمراء والعساكر ، وولّى علي عليه السلام عمّه على المدائن عاملاً ، والمختار معه .

فلمّا ولّي المغيرة بن شعبة الكوفة من قبل معاوية رحل المختار إلى

المدينة ، وكان يجالس محمد بن الحنفيّة ، ويأخذ عنه الأحاديث ، فلمّا عاد إلى الكوفة ركب مع المغيرة يوماً ، فمرّ بالسّوق فقال المغيرة : يا الخارة ويا له جمع إنّي لأعلم كلمة لو نعق لها ناعق ولا ناعق لها لاتبعوه ولا سيّما الأعاجم الذين إذا القي إليهم الشيء قبلوه ، فقال له المختار : وما هي يا عمّ؟ قال : يا ستأدون بآل محمد صلّىٰ الله عليه وآله فاغضى عليها المختار ولم يزل ذلك في نفسه ، ثم جعل يتكلّم بفضل آل محمد صلّىٰ الله عليه وآله وينشر مناقب علي والحسن والحسين عليهم السلام ويسرّ ذلك ويقول : إنّهم أحقّ بالأمر من كلّ أحد بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ويتوجع عليهم ممّا نزل بهم .

ففي بعض الأيام لقيه سعيد بن خالد الجدلي جديلة قيس ، فقال له : يا سعيد إنّ أهل الكتب ذكروا أنّهم يجدون رجلاً من ثقيف يقتل الجبّارين وينصر المظلومين ، ويأخذ بثأر المستضعفين ، ووصفوا صفته ، فلم يذكروا صفة في الرجل إلاّ وهي فيّ غير خصلتين ، انّه شابّ وقد جاوزت السّتين ، وأنّه رديء البصر وأنا أبصر من عقاب ، فقال سعيد : أما السنّ فإنّ ابن السّتين والسبعين عند أهل ذلك الزّمان شابّ ، وأمّا بصرك فما تدري ما يحدث الله تعالى فيه لعلّه يكلّ .

قال عيسى : فلم يزل على ذلك حتى مات معاوية وولّي يزيد ووجه الحُسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، فأسكنه المختار داره وبايعه ، فلمّا قتل مسلم سعي بالمختار إلى عبيدالله بن زياد فأحضره فقال له : يابن عبيد أنت المبايع لأعدائنا ، فشهد له عمرو بن حريث أنّه لم يفعل ، فقال عُبيدالله لعنه الله : لولا شهادة عمرو لقتلتك وشتمه وضربه بقضيب في يده ، فشتر عينه وحبسه وحبس أيضاً عبدالله بن الحارث بن عبد المطلب .

وكان في الحبس ميثم التّمار رحمه الله ، فطلب عبدالله حديدة يزيل بها شعر يديه ، وقال : لا آمن بابن زياد يقتلني ، فأكون قد القيت ما عليّ

من الشّعر ، فقال المختار : والله لا يقتلك ولا يقتلني ولا يأتي عليك إلاّ قليل حتى تلي البصرة ، فقال ميثم للمختار : وأنت تخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الذي يريد قتلنا وتطأ بقدميك على وجنتيه ولم يزل ذلك يتردد في صدره حتى قتل الحسين عليه السلام ،

فكتب المختار إلى اخته صفيّة بنت أبي عبيدة ، وكانت زوجة عبدالله بن عمر لتسأله مكاتبة يزيد بن معاوية فكتب إليه فقال يزيد لعنه الله : تشفع أبا عبدالرّحمن وكلمته هند بنت أبي سفيان في عبدالله بن الحارث وهي خالته .

فكتب إلى عبيدالله بن زياد لعنهما الله فأطلقهما بعد أن أجلّ للمختار ثلاثة أيّام ليخرج من الكوفة ، وإن تأخّر عنها ضرب عنقه .

فخرج هارباً نحو الحجاز حتى إذا صار براقصة لقي الصّقعب بن زهير الأزدي ، فقال : يا أبا إسحٰق ما لي أرى عينك على هذه الحال . قال : فعل ذلك بي عبيدالله بن زياد قتلني الله إن لم أقتله وأقطع أعضائه ولأقتلن بالحسين عليه السلام عدد الذين قتلوا بيحيىٰ بن زكريا عليه السلام وهم سبعون ألفاً .

ثم قال : والذي أنزل القرآن وبيّن الفرقان ، وشرع الأديان ، وكره العصيان ، لأقتلنّ العصاة من ازد عمان ومذحج وهمدان ، ونهد وخولان ، وبكر وهزّان ، ونفل وتيهان ، وعبس وذبيان ، وقبائل قيس وعيلان ، غضباً لابن بنت نبي الرَّحمٰن .

نعم يا صقعب وحق السَّميع العليم ، العلي العظيم ، العدل الكريم ، العزيز الحكيم ، الرَّحمٰن الرَّحيم ، لأعركن عرك الأديم ، بني كندة وسليم ، والأشراف من تميم .

ثم سار إلى مكة قال ابن العرق : رأيت المختار أشتر العين ، فسألته فقال : شترها ابن زياد لعنه الله ، يابن العرق إنّ الفتنة أرعدت وأبرقت ،

وكأن قد أينعت ، وألقت خطامها وخبطت ، وشمست وهي رافعة ذيلها وقائلة ويلمها بدجلة وحولها .

فلم يزل على ذلك حتى مات يزيد يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة أربع وعمره على الخلافة فيه ثمان وثلاثون سنة ، وكانت مدّة خلافته سنتين وثمانية أشهر ، وخلّف أحد عشر ولداً منهم أبو ليلى معاوية وبويع له بالشام ، وخلع نفسه وأخوه خالد امّه بنت هاشم بن عتبة بن عبد مناف تزوّجها مروان بن الحكم لعنه الله بعد يزيد لعنه الله تعالىٰ ، وفيها قال الشّاعر :

سلمى أمّ خالد ربّ ساع لقاعد

وفي تلك السنة بويع لعبدالله بن الزبير ولمروان بن الحكم بالشام ولعبيد الله بن زياد بالبصرة .

وأمّا أهل العراق فإنّهم وقعوا في الحيرة والأسف والنّدم على تركهم نصرة الحسين عليه السلام ، وكان عبيدالله بن الحرّ بن المجمع بن خريم الجعفي من أشراف أهل الكوفة ، وكان قد مشى إليه الحُسين عليه السلام وندبه إلى الخروج معه فلم يفعل ، ثم تداخله النّدم حتّى كادت نفسه تفيض فقال شعراً :

فيا لك حسرة ما دمت حيّاً	تردد بين حلقي والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصري	على أهل الضّلالة والنّفاق
غداً يقول لي بالقصر قولاً	أتتركنا وتزمع بالفراق
ولو أنّي أواسيه بنفسي	لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه	تولى ثم ودع بانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حيّ	لهمّ اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الألى نصروا حسيناً	وخاب الآخرون أولي النفاق

ولم يكن في العراق من يصلح للقتال والنجدة والبأس إلاَّ قبائل العرب بالكوفة .

فأوّل من نهض سليمان بن صرد الخزاعي ، وكان له صحبة مع النبي صلَّىٰ الله عليه وآله ومع علي عليه السلام .

والمسيّب بن نجية الفزاري ، وهو من كبار الشيعة ، وله صحبة مع علي عليه السلام وعبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي ورفاعة بن شداد البجلي ، وعبدالله بن وائل التيمي من بني التيم ، واللّات بن ثعلبة ، فاجتمعوا في دار سليمان ومعهم أناس من الشّيعة ، فبدأ سليمان بالكلام فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أما بعد فقد ابتلينا بطول العمر والتعرض للفتن ، ونرغب إلى ربّنا أن لا يجعلنا ممن يقول له : ﴿ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ﴾ .

وقال علي عليه السلام : العمر الذي أنذر فيه ابن آدم ستّون سنة ، وليس فينا إلاَّ من قد بلغها ، وكنا مغرمين بتذكية أنفسنا ومدح شيعتنا حتّى بلىٰ الله خيارنا فوجدنا كذابين في نصر ابن بنت نبيّنا ولا عذر لنا دون أن تقتلوا قاتليه فعسى ربّنا أن يعفو عنّا .

قال رفاعة بن شداد : قد هداك الله لأصوب القول ، ودعوت إلى أرشد الأمور ، جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب ، فمسموع منك مستجاب لك مقبول قولك ، فإن رأيتم ولّينا هذا الأمر شيخ الشّيعة صاحب رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله سُليمان بن صرد ، فقال المسّيب بن نجيّة أصبتم ووفقّتم ، وأنا أرى الذي رأيتم ، فاستعدوا للحرب .

وكتب سليمان كتاباً إلى من كان بالمدينة من الشيعة من أهل الكوفة ، وحمله مع عبدالله بن مالك الطائي إلى سعد بن حذيفة اليماني يدعوهم إلى أخذ الثأر ، فلمّا وقفوا على الكتاب قالوا : رأينا مثل رأيهم ، وكتب سعد بن حذيفة الجواب بذلك .

وكتب سليمان إلى المثنى بن مخزومة العبدي كتاباً وبعثه مع ظبيان بن عمادة التميمي من بني سعد ، فكتب المثنى الجواب :

أمّا بعد فقد قرأت كتابك واقرأته اخوانك ، فحمدوا رأيك واستجابوا لك ، ونحن موافوك إن شاء الله للأجل الذي ضربت والسلام عليك .

وكتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات :

تبصّر فإنّي قد أتيتك معلماً على اتلع الهادي أجشّ هزيم
طويل القراهد أشق مقلّص ملّح على قاري اللّجام رؤوم
بكلّ فتىً لا يملأ الدّرع نحره محش لثأر الحرب غير سؤوم
أخي ثقة يبغي الإلّه بسيفه ضروب بنصل السّيف غير أثيم

وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ، أنّ أوّل ما ابتدأ به الشّيعة من أمرهم سنة إحدى وستّين وهي السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام ، فما زالوا في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال ودعاء الشّيعة بعضهم لبعض في السّير للطلب بدم الحسين عليه السلام حتى مات يزيد لعنه الله ابن معاوية ، وكان بين مقتل الحسين عليه السلام وهلاك يزيد لعنه الله ثلاث سنين وشهران وأربعة أيّام ، وكان أمير العراق عبيدالله لعنه الله وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومي ، وكان عبدالله بن الزبير قبل موت يزيد لعنه الله يدعو النّاس إلى طلب ثأر الحُسين عليه السلام وأصحابه ويغريهم بيزيد لعنه الله ويوثبهم عليه ، فلمّا مات يزيد لعنه الله أعرض عن ذلك القول وبان بأنّه يطلب الملك لنفسه لا للثأر .

وذكر المدائني عن رجاله أنّ المختار لما قدم على عبدالله بن الزّبير لم ير عنده ما يريد ، فقال :

ذو مخاريق وذو مندوحة وركابي حيث وجهّت ذلل
لا تبيّن منزلاً تكرهَهُ وإذا زلت بك النعل فزلّ

فخرج المختار من مكّة متوجّهاً إلى الكوفة فلقيه هاني بن أبي حيّة

الوداعي ، فسأله عن أهلها ، فقال : لو كان لهم رجل يجمعهم على شيء واحد لأكل الأرض بهم ، فقال المختار : أنا والله أجمعهم على الحق ، وألقى بهم ركبان الباطل ، وأقتل بهم كلّ جبّار عنيد إن شاء الله ولا قوّة إلاّ بالله .

ثم سأله المختار عن سليمان بن صرد هل توجّه لقتال الملحدين ؟ قال : لا ، ولكنّهم عازمون على ذلك ، ثم سار المختار حتى انتهىٰ إلى نهر الحيرة وهو يوم الجمعة ، فنزل واغتسل ولبس ثيابه وتقلّد سيفه ، وركب فرسه ودخل الكوفة نهاراً لا يمرّ بمساجد القبائل ومجالس القوم ومجتمع المحال إلاّ وقف وسلّم وقال : أبشروا بالفرج ، فقد جئتكم بما تحبّون ، وأنا المسلّط على الفاسقين ، والطّالب بدم أهل بيت نبيّ ربّ العالمين .

ثم دخل الجامع وصلّىٰ فيه ، فرأى النّاس ينظرون إليه ويقول بعضهم لبعض : هذا المختار ما قدم إلاّ لأمر ونرجو به الفرج ، وخرج من الجامع ونزل داره ويعرف قديماً بدار سالم المسيّب ، ثم وجّه إلى وجوه الشيعة وعرفهم أنّه جاء من محمد بن الحنفيّة للطلب بدماء أهل البيت عليهم السلام ، وهذا أمر لكم فيه الشفاء ، وقتل الأعداء ، فقالوا : أنت موضع ذلك وأهله غير أنّ النّاس قد بايعوا سليمان بن صرد الخزاعي ، فهو شيخ الشيعة اليوم ، فلا تعجل في أمرك ، فسكت المختار وأقام ينتظر ما يكون من أمر سليمان والشيعة حينئذٍ يدبّرون أمرهم سرّاً خوفاً من عبدالملك بن مروان ، ومن عبدالله بن الزبير ، وكان خوف الشيعة من أهل الكوفة أكثر لأنّ أكثرهم قتلة الحسين عليه السلام .

وصار المختار يفخذ النّاس عن سليمان ويدعوهم إلى نفسه ، فأوّل من بايعه وضرب على يده عبيد بن عمر واسماعيل بن كثير ، فقال عمر بن سعد وشبث بن ربعى لعنهم الله لأهل الكوفة : إنّ المختار أشدّ عليكم لأنّ سليمان إنّما خرج يقاتل عدوّكم والمختار إنما يريد يثب

عليكم ، فسيروا إليه وأوثقوه بالحديد وخلّدوه في السّجن ، فما شعر حتى أحاطوا بداره واستخرجوه .

فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة لعبدالله بن يزيد : أوثقه كتافاً ومشّه حافياً ، فقال له : لَمْ أفعل هذا برَجل لم يظهر لنا عداوة ولا حرباً ، إنّما أخذناه على الظن ، فأتي ببغلة له دهماء فركبها وأدخلوه السّجن .

قال يحيىٰ بن عيسى : دخلت مع حميد بن مسلم الأزدي إلى المختار وسمعته يقول : أما وربّ البحار والنخل والأشجار ، والمهامه القفار ، والملائكة الأبرار ، والمصطفين الأخيار ، لأقتلنّ كلّ جبّار ، بكلّ لدن خطار ، ومهند تبار ، في جموع من الأنصار ، ليسوا بميل ولا أغمار ، ولا بعزل أشرار ، حتى إذا أقمت عمود الدّين ، ورأيت صدع المُسلمين ، وأدركت ثار النبيّين لم يكبر عليَّ زوال الدّنيا ، ولا أحفل بالموت إذا أتى .

أقول : ثم أخذ رحمه الله تعالىٰ في ذكر رجال سليمان بن صرد وخروجه ومقتله في المرتبة الثانية من المراتب التي قررها لذكر ما وقع من المختار ، فقال : لما أراد يعني سليمان بن صرد النّهوض بعسكره من النخيلة وهي العبّاسيّة مستهل ربيع الآخر سنة خمس وستين وهي السنّة التي أمر مروان بن الحكم أهل الشام بالتبعية من بعده لابنيه عبدالملك وعبدالعزيز وجعلهما وليّ عهده ، وفيها مات مروان لعنه الله بدمشق مستهل شهر رمضان المبارك وهو ابن إحدى وثمانين سنة ، وكانت خلافته تسعة أشهر ، وكان عبيدالله لعنه الله بالعراق ، فسار حتى نزل الجزيرة، فأتاه الخبر بموت مروان وخرج سليمان بن صرد ليرحل فرأى عسكره فاستقله فبعث حكيم بن منقذ الكندي والوليد بن حصين الكناني في جماعة وأمرهما بالنداء في الكوفة : يا لثارات الحُسين عليه السلام ، فسمع النّداء رجل من كثير من الأزد ، وهو عبدالله بن حازم وعنده ابنته وامرأته سهلة بنت سبرة ، وكانت من أجمل النساء وأحبّهن إليه ، ولم يكن دخل في القوم ، فوثب إلى ثيابه فلبسها وإلى سلاحه وفرسه ، قالت له زوجته :

ويحك أجننت قال : لا ولكني سمعت داعي الله عزّ وجلّ ، فأنا مجيبه وطالب بدم هذا الرّجل حتّى أموت ، فقالت : إلى من تودّع بيتك هذا؟ قال : إلى الله ، اللهمّ إنّي أستودعك أهلي وولدي ، اللهمّ احفظني فيهم وتب عليّ فيما فرطت في نصرة ابن بنت نبيّك صلّى الله عليه وآله .

ثم نادى : يا لثارات الحسين عليه السلام في الجامع والنّاس يصلّون العشاء الآخرة ، فخرج مع جمع كثير إلى سُليمان ، وكان معه ستة عشر ألفاً مثبتة في ديوانه ، فلم يصف منهم سوى أربعة آلاف وعزم على المسير إلى الشام لمحاربة عبيدالله بن زياد لعنه الله ، فقال له عبدالله بن سعد : إنّ قتلة الحسين عليه السلام كلّهم بالكوفة ، منهم عمر بن سعد لعنه الله ورؤوس الأرباع وأشراف القبائل، وليس بالشّام إلّا عبيدالله بن زياد لعنه الله فلم يوافق إلّا على المسير ، فخرج عشية الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع الآخر ، كما ذكرنا فباتوا بدير الأعور ، ثم سار فنزل على اقساس بني مالك على شاطىء الفرات ، ثم أصبحوا عند قبر الحسين عليه السلام ، وأقاموا يوماً وليلة يصلّون ويستغفرون ، ثمّ ضجّوا ضجّة واحدة بالبكاء والعويل ، فلم يُر يوماً أكثر بكاءً منه وازدحموا عند الوداع على قبره الشّريف كالزّحام على الحجر الأسود ، وقام في تلك الحال وهب بن زمعة الجعفي باكياً على القبر ، وأنشد أبيات عبدالله بن الحر الجعفي :

يبيت النشاوى من أُميّة نوّما ... وبالطّف قتلى لا ينام حميمها
وما ضيع الإسلام إلّا قبيلة ... تأمّر نوكاها ودام نعيمها
وأضحت قناة الدّين في كفّ ظالم ... إذا اعوج منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لا تنفك نفسي حزينة ... وعينيّ تبكي لا يجف سجومها
حياتي أو تلقى أُميّة خزية ... يذلّ لها حتى الممات قرومها

ثم قال رحمه الله تعالى : فساروا حتى أتوا هيت، ثم خرجوا حتى انتهوا إلى قرقيسيا وبلغهم أنّ أهل الشّام في عدد كثير ، فساروا سيراً مغذّاً حتى وردوا عين الوردة ، عن يوم وليلة ، ثم قام سليمان بن صرد فوعظهم

وذكرهم الدّار الآخرة ، وقال : إن قتلت فأميركم المسيّب بن نجيـة ، فإن أصيب المسيب فالأمير عبدالله بن سعيد بن نفيل ، فإن أصيب فأخوه خالد بن سعيد ، فإن قتل خالد فالأمير عبدالله بن وائل ، فإن قتل ابن وائل فأميركم رفاعة بن شداد .

ثم بعث سليمان بالمسيّب بن نجية في أربعة آلاف فارس رائداً ، وأن يشنّ عليهم الغارة .

وقال حميد بن مسلم : كنت معهم فسرنا يومنا كلّه وليلتنا حتى إذا كان السَّحر نزلنا وهو منا ، ثم ركبنا وقد صلّينا الصّبح ففرق العسكر ، وبقي معه مائة فارس ، فلقي أعرابيًا فقال : كم بيننا وبين أدنى القوم؟ فقال : هذا عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع من قبل عبيد الله معه أربعة آلاف ومن ورائهم الحصين بن نمير في أربعة آلاف، ومن ورائهم الصّلت بن ناحية الغلابي في أربعة آلاف ، وجمهور العسكر مع عبيدالله بن زياد لعنه الله بالرّقة ، فساروا حتى أشرفوا على عسكر الشّام .

فقال المسّيب لأصحابه : كرّوا عليهم ، فحمل عليهم عسكر العراق فانهزموا فقتل منهم خلق كثير ، وغنموا منهم غنيمة عظيمة ، وأمرهم المسيّب بالعود فرجعوا إلى سليمان بن صرد ، ووصل الخبر إلى عبيدالله ، فسرّح إليهم الحصين بن نمير واتبعه بالعساكر حتى نزل في عشرين ألفاً وعسكر العراق يومئذٍ ثلاثة آلاف ومائة لا غير . ثم تهيّأت العساكر للحرب فكان على ميمنة أهل الشّام عبدالله بن الضّحاك بن قيس الفهري وعلى ميسرتهم مخارق بن ربيعة الغنوي ، وعلى الجناح شراحبيل بن ذي الكلاع الحميري ، وفي القلب الحصين بن نمير السّكوني ، ثم جعل أهل العراق على ميمنتهم المسيّب بن نجية الفزاري ، وعلى ميسرتهم عبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وعلى الجناح رفاعة بن شداد البجلي ، وعلى القلب الأمير سليمان بن صرد الخزاعي . ووقف العسكر فنادىٰ أهل الشّام : ادخلوا في طاعة عبدالملك بن مروان ، ونادى أهل العراق سلموا

إلينا عبيدالله بن زياد ، وان يحرج الناس من طاعة عبدالملك وآل الزّبير ، ويسلم الأمر إلى أهل بيت نبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله ، فأبىٰ الفريقان ، فحمل بعضهم على بعض ، وجعل سليمان بن صرد يحرضهم على القتال ويبشّرهم بكرامة الله ، ثم كسر جفن سيفه وتقدم نحو أهل الشّام وهو يقول :

إليك ربّي تبتُ من ذنوبي　　وقد علاني في الورى مشيبي
فارحم عبيداً غير ما تكذيب　　واغفر ذنوبي سيدي وحُوبي

قال حميد بن مسلم : حملت ميمنتنا على ميسرتهم ، وحملت ميسرتنا على ميمنتهم ، وحمل سليمان في القلب فهزمناهم ، وظفرنا بهم وحجز اللّيل بيننا وبينهم ، ثم قاتلناهم في الغد وبعده حتى مضت ثلاثة أيّام ، ثم أمرهم الحصين بن نمير لأهل الشّام برمي النبل ، فأتت السّهام كالشرار المتطاير ، فقتل سليمان بن صرد رحمه الله ، فلقد بذل في أهل الشّام مهجته ، وأخلص لله توبته ، ولقد قلت هذين البيتين حيث مات مبرئاً من العيب والشين :

قضى سليمان نحبه فغدا　　إلى جنان ورحمة الباري
مضى حميداً في بذل مهجته　　وأخذه للحسين بالثّار

ثم أخذ الراية المسيّب بن نجية فقاتل قتالاً خرّت له الأذقان ، وأثر في ذلك الجيش الجمّ الطّعان ثلاث مرّات ، وكان من أعظم الشجعان قتالاً وأكبرهم على الأعداء نكالاً وهو يقول :

قد علمت ميّالة الذّوائب　　واضحة الخدّين والترائب
أنّي غداة الرّوع والتغالب　　أشجع من ذي لبدة مواثب
قصاع أقران مخوف الجانب

فلم يزل يكرّ عليهم فيفرّون بين يديه حتى تكاثروا عليه فقتلوه .

ثم أخذ الرّاية عبدالله بن سعد بن نفيل ثم حمل على القوم وطعن وهو يقول :

ارحم إلهي عبدك التّوابا ولا تأخذه فقد أنابا
وفارق الأهلين والأحبابا يرجو بذاك الفوز والثوابا

فلم يزل يقاتل حتى قتل ، ثم تقدم أخوه خالد بن سعد بالراية ، وحرّضهم على القتال ورغبهم في حميد الفعال، فقاتل أشدّ قتال ، ونكل بهم أيّ نكال ، حتّى قتل وتقدم عبدالله بن وائل فأخذ الراية وقاتل حتى قطعت يده اليسرى ، ثم استند إلى أصحابه ويده تشخب دماً ، ثم كرّ عليهم وهو يقول :

نفسي فداكم اذكروا الميثاقا وصابروهم واحذروا النفاقا
لا كوفة نبغي ولا عراقا لا بل نريد الموت والعناقا

وقاتل حتى قتل ، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم النّجدة مع المثنى بن مخزومة العبدي من البصرة ، ومن المدائن مع كثير بن عمرو الحنفي ، فاشتدّت قلوب أهل العراق بهم ، واجتمعوا وكبّروا ، واشتدّ القتال، فتقدم رفاعة بن شداد نحو صفوف أهل الشام وهو يرتجز ويقول :

يا ربّ انّي تائب اليكا قد اتّكلت سيّدي عليكا
قدما ارجى الخير من يديكا فاجعل ثوابي أملي لديكا

قال عبدالله بن عوف الأزدي : واشتدّ القتال حتى بان في أهل العراق الضّعف ، فتحدّثوا في ترك القتال ، فبعضهم يوافق وبعضهم يقول : إنّ ولّينا ركبنا السّيف ، فلا نمشي فرسخاً حتى لا يبقى منّا واحد ، وإنّما نقاتل حتّى يأتي اللّيل ونمضي ، ثم تقدم عبدالله بن عوف إلى الراية ، فرفعها فاقتتلوا أشدّ القتال ، فقتل جماعة من أهل العراق وانفلت الجموع وافترق النّاس ، وعاد العسكر حتّى وصلوا قرقيسيا من جانب البرّ ، وجاء سعد بن حذيفة إلى هيت فلقيه الأعراب فأخبروه بما لقي النّاس ، ثم

دعا أهل المدائن وأهل البصرة وأهل الكوفة إلى بلادهم ، والمختار محبوس ، وكان يقول لأصحابه : عدوا لغارتكم هذا أكثر من عشر ودون الشهر ، ثم يجيئكم بنا هتر من طعن بتر وضرب هبر وقتل جمّ وأمرٌ همّ فمن لها أنالها لا يكذبن أنا لها وكان المختار يأخذ أفعاله بالزّجر والفراسة والخدع وحسن السّياسة .

قال المرزباني في كتاب الشعراء : كان للمختار غلام يقال له جبرئيل ، وكان يقول : قال لي جبرئيل ، وقلت لجبرئيل ، فيتوهّم الأعراب وأهل البوادي أنّه جبرئيل عليه السلام ، فاستحوذ عليهم بذلك حتى انتظمت له الأمور ، وقام بإعزاز الدّين ونصره ، وكسر الباطل وقصره .

ولما قدم أصحاب سليمان بن صرد من الشّام كتب إليهم المختار من الحبس :

أمّا بعد فإنّ الله أعظم لكم الأجر وحطّ عنكم الوزر بمفارقة القاسطين وجهاد المخالفين، إنكم لم تنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبة ، ولم تخطوا خطوة إلاّ رفع الله لكم بها درجة ، وكتب لكم بها حسنة ، فأبشروا فإنّي لو خرجت إليكم جرّدت فيما بين المشرق والمغرب من عدوّكم بالسّيف بإذن الله تعالىٰ ، فجعلتهم ركاماً وقتلتهم فرداً وتواما فرحب الله لمن قارب واهتدى ، ولا يبعد الله إلاّ من عصى وأبىٰ والسّلام عليكم يا أهل الهدى .

فلما جاء كتابه وقف عليه جماعة من رؤساء القبائل وأعادوا الجواب : قرأنا كتابك ونحن حيث يسرّك ، فإن شئت أن نأتيك حتى نخرجك من الحبس فعلنا ، فأخبره الرسول فسرّ باجتماع الشيعة له ، وقال : لا تفعلوا هذا فإنّي أخرج في أيّامي هذه وكان المختار قد بعث إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب :

أمّا بعد فإنّي حبست مظلوماً ، وظنّ بي الولاة ظنوناً كاذبة ، فاكتب

فيّ يرحمك الله إلى هذين الظالمين ، وهما عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمد كتاباً عسى الله أن يخلصني من أيديهما بلطفك ومنّك والسّلام عليك .

فكتب إليهما ابن عمر أما بعد ، فقد علمتما ما بيني وبين المختار من المصاهرة ، وبيني وبينكما من الودّ ، فأقسمت عليكما إلاّ خلّيتما سبيله حين تنظران في كتابي هذا ، والسّلام عليكما ورحمة الله وبركاته .

فلما قرءا الكتاب طلبا من المختار كفلاء فأتاه بجماعة من أشراف الكوفة ، فاختار منهم عشرة ضمنوه وحلفاه أن لا يخرج عليهما ، فإن هو خرج فعليه ألف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة ومماليكه كلّهم أحراراً ، فخرج وجاء داره .

قال حميد بن مسلم : سمعت المختار يقول : قاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم حيث يرون أنّي أفي لهم بأيمانهم هذه .

أما حلفي بالله فإنّه ينبغي إذا حلفت يميناً ورأيت ما أولى منها أن أتركها ، وأعمل الأولى واكفر عن يميني وخروجي خير من كفي عنهم .

وأمّا هدي ألف بدنة فهو أهون عليّ من بصقة ما يهولني عن ألف بدنة .

وأمّا عتق مماليكي فوالله لوددت أنه استتب لي أمري من أخذ الثّأر ثم لم أملك مملوكاً أبداً ، ولمّا استقرّ في داره اختلفت الشّيعة إليه ، واجتمعت عليه ، واتفقوا على الرّضا به ، وكان قد بويع له وهو في السّجن ، ولم يزالوا يكثرون وأمرهم يقوى ويشتدّ حتى عزل عبدالله بن الزبير الواليين الذين من قبله ، وهما عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة المذكورين ، وبعث عبدالله بن مطيع والياً على الكوفة ، والحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة على البصرة ، فدخل ابن مطيع إليها وبعث المختار إلى أصحابه ، فجمعهم في الدّور حوله وأراد أن يثب على

أهـل الكوفـة ، فجـاء رجـل من أصحـابـه من شبـام عـظيم الشـرف ، وهـو عبدالرَّحمٰن بن شريح ، فلقي جمـاعة منهم سعـد بن منقذ ، وسعـر بـن أبي سعر الحنفي ، والأسود الكندي، وقدامة بن مالـك الجشمي ، وقد اجتمعـوا له فقالوا له : إنّ المختـار يريـد الخروج بنـا للأخـذ بالثـأر ، وقد بـايعناه ولا نعلم أرسله إلينـا محمد بن الحنفيّـة أم لا ، فانهضـوا بنا إليـه نخبره بمـا قدم به علينا ، فإن رخص لنا اتبعنـاه وإن نهانـا تركنـاه ، فخرجـوا وجاؤا إلى ابن الحنفيّة ، فسألهم عن النّاس فخبروه ، وقالوا : لنا إليك حـاجة . قـال : سرّ أم عـلانية؟ قلنـا : بل سـرّ. قال : رويـداً إذن ، ثم مكث قليلاً وتنحى فبـدأ عبـدالرَّحمٰن بـن شـريح بحمـد الله والثناء عليـه وقال : أمّـا بعد فـإنكم أهل بيت خصّكم الله بـالفضيلة ، وشـرفكم بـالنبـوّة ، وعـظم حقّكم على هـذه الأمّة ، وقد أصبتُم بحسين عليـه السلام مصيبـة عمت المسلمين ، وقد قـدم المختار يزعم أنّه جاء من قبلكم ، وقد دعانـا إلى كتاب الله وسنّـة نبيّه صلّىٰ الله عليـه وآله والـطّلب بدمـاء أهل البيت ، فبـايعناه على ذلـك ، فإن أمـرتنا باتباعه اتّبعناه وإن نهيتنا اجتنبناه .

فلمّـا سمع كـلامه وكـلام غيره حمـد الله وأثنى عليه وذكـر النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، فصلّىٰ عليه وقال : أمّا ما ذكـرتم مما خصّنـا الله فإنّ الفضـل لله يؤتيـه من يشاء ، والله ذو الفضـل العظيم ، وأمّـا مصيبتنـا بـالحسين عليـه السلام فذلك في الذكر الحكيم ، وأمّا الـطلب بدمـائنا ، قـال جعفر بن نمـا مصنف هـذا الكتـاب : فقـد رويت عن والـدي رحمـه الله أنـه قـال لهم : قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين عليهما السلام .

فلمّـا دخلوا عليه أخبـره خبـرهم الـذي جـاؤا بـه ولأجله قـال عليـه السلام : يا عمّ لو أنّ عبداً زنجيًّـا تعصّب لنا أهـل البيت لوجب على النّـاس موازرته ، ولقد ولّيتك هـذا الأمر ، فـاصنع مـا شئت ، فخرجـوا وقد سمعـوا كـلامـه وهم يقـولـون : أذن لنـا زين العـابـدين عليـه السـلام ومحمـد بن الحنفيّـة ، وكان المختـار قد علم بخـروجهم إلى محمد بن الحنفيّـة ، وكان

يـريد النّهـوض بجماعـة الشّيعة قبـل قدومهم ، فلم يتهيّأ ذلـك لـه ، وكـان يقول : إنّ جماعة منكم تحيروا وارتابوا، فإن هم أصابوا اقبلوا وانابـوا ، وإن هم كبوا وهابوا واعترضوا وانجابوا ، فقد خسـروا وخابـوا ، فدخـل القادمـون من عنـد محمـد بن الحنفيّـة على المختـار فقـال : مـا وراءكم فقـد فتنتم وارتبتم . فقالوا : قد أمرنا بنصرتك .

فقـال أبو إسحـاق : اجمعوا إليّ الشّيعـة ، فجمعوا من كـان قـريبـاً ، فقـال : يـا معشـر الشيعـة إن نفـراً أحبّـوا أن يعملوا مصـداق مـا جئت بـه ، فخـرجوا إلى إمـام الهدى والنجيب المـرتضى ، وابن المصـطفى المجتبى ، يعني زين العـابدين عليـه السلام ، فعـرفهم أنّي ظهيـره ورسـولـه ، وأمـركم بـاتباعي وطـاعتي . وقال كـلاماً يـرغبهم إلى الطّاعـة والاستنفار معـه ، وأن يعلم الحاضر والغائب ، وعرّفه قوم أنّ جماعة من أشـراف الكوفـة مجتمعون على قتالك مع ابن مطيـع ، ومتى جاء معنـا إبراهيم ابـن الأشتـر رجونـا بإذن الله تعالىٰ القوّة على عدوّنا ، فله العشيرة . فقال : القـوه ، وعرّفـوا الاذن لنا في الـطّلب بدم الحُسين عليـه السلام وأهـل بيتـه عليهم السـلام فعـرفـوه ، فقال : قد أجبتكم على أن تولّوني الأمـر ، فقالوا له : أنت له أهل ولكن ليس إليـه سبيـل ، هـذا المختـار قـد جـاءنـا من قبـل إمـام الهـدى ، ومن نـائبـه محمـد بن الحنفيّـة ، وهـو المـأذون لـه في القتـال ، فلم يجب فـانصـرفـوا وعرفوه المختار ، فبقي ثلاثاً ، ثم إنّه دعى جماعة من جوه أصحابه .

قـال عامـر الشعبي : وأنـا وأبي فيهم ، فسـار المختـار يقـدمنـا بيـوت الكـوفة لا نـدري أين يريـد حتى وقف على باب إبـراهيم بن مالـك الأشتر ، فأذن له والقيت الوسائد فجلسنا عليها وجلس المختار معه على فراشه .

وقـال : هذا كتـاب محمد ابن أميـر المؤمنين عليه السـلام يـأمـرك أن تنصـرنـا ، فـإن فعلت اغتبـطت وإن امتنعت فهـذا الكتـاب حجّـة عليـك ، وسيغني الله محمـداً وأهل بيتـه عنك ، وكـان المختار قـد سلم الكتـاب إلى الشعبي على تم كلامه .

قال : ارفع الكتاب إليه ، ففضّ ختمه وهو كتاب طويل فيه :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم من محمد المهدي إلى إبراهيم بن مالك الأشتر ، سلام عليك ، قد بعثت إليك المختار ومن ارتضيته لنفسي ، وقد أمرته بقتال عدوّي والطّلب بدماءِ أهل بيتي ، فامض معه بنفسك وعشيرتك وتمام الكتاب بما يرغب إبراهيم في ذلك .

فلمّا قرأ الكتاب قال : ما زال يكتب إليَّ باسمه واسم أبيه فما باله ويقول في هذا الكتاب المهدي . قال المختار : ذاك زمان وهذا زمان .

قال إبراهيم : من يعلم أنّ هذا كتاب ابن الحنفيّة إليَّ؟ قال يزيد بن أنس وأحمر بن سقيط وعبدالله بن كامل وغيرهم : نحن نعلم ونشهد أنّه كتاب محمد إليك . قال الشعبي : إلاّ أنا وأبي لا نعلم فعند ذلك تأخّر إبراهيم عن صدر الفراش ، وأجلس المختار عليه وقال : ابسط يديك فبايعه ودعا بفاكهة وشراب من عسل فأصبنا منه ، فأخرجنا معنا إبراهيم إلى أن دخل المختار داره ، فلمّا رجع إبراهيم أخذ بيدي وقال : يا شعبي علمت أنّك لا تشهد ولا أبوك إلاّ حقًّا أفترىٰ هؤلاء شهدوا على حق ؟ قلت : شهدوا على ما رأيت وفيهم سادة القراء ومشيخة المصر وفرسان العرب ، وما يقول مثل هؤلاء إلاّ حقًّا .

وكان إبراهيم رحمه الله ظاهر الشجاعة واريَ زناد الشهامة ، نافذ حدّ الصّرامة ، مشمّراً في محبّة أهل البيت عن ساقيه متلقيًا راية النّصح لهم بكلتي يديه ، فجمع عشيرته وإخوانه وأهل مودّته وأعوانه ، وكان يتردد بهم إلى المختار عامة اللّيل ومعه حميد بن مسلم الأزدي حتى تصوب النجوم ، وتنقض الرّجوم ، وأجمعوا رأيهم أن يخرجوا يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة السّادسة والسّتين .

وكان اياس بن مضارب صاحب شرطة عبدالله بن مطيع أمير الكوفة ، فقال له : إنّ المختار خارج عليك لا محالة فخذ حذرك منه ، ثم خرج

اياس مع الحرث وبعث ولده راشد إلى الكناسة وجاء هو إلى السّوق وأنفذ ابن مطيع إلى الجبانات من شحّنها بالرّجال يحرسها من أهل الرّيبة .

وخرج إبراهيم بن مالك الأشتر بعد المغرب إلى المختار ومعه جماعة عليهم الدّروع وفوقها الأقبية ، وقد أحاط الشرط بالسّوق والقصر ، فلقي اياس بن مضارب أصحاب إبراهيم وهم متسلّحون ، فقال : ما هذا الجمع إنّ أمرك لمريب ولا أتركك حتى آتي بك إلى الأمير ، فامتنع إبراهيم ووقع التشاجر بينهم ومع اياس رجل من همدان اسمه أبا قطن ، قال له إبراهيم : ادن منّي لأنّه صديقه ، فظنّ أنّه يريد أن يجعله شفيعه في تخلية القوم وبيد أبي قطن رمح طويل ، فأخذه إبراهيم منه وطعن ابن إياس في نحره فصرعه ، وأمرهم فاجتزوا رأسه وانهزم أصحابه ، وأقبل إبراهيم إلى المختار وعرفه ذلك ، فاستبشر وتفاءل بالنصر والظفر ، ثم أمر باشتعال النّار في هوادي القصب وبالنّداء يا لثارات الحسين عليه السلام ، ولبس درعه وسلاحه وهو يقول :

قد علمت بيضاء حسناء الطّلل واضحة الخدّين عجزاء الكفل
إنّي غداة الرّوع مقدام بطل لا عاجز فيها ولا وغد فشل

فأقبل النّاس من كل ناحية وجاء عبدالله بن الحر الجعفي في قومه وتقاتلوا قتالاً عظيماً ، وشرد النّاس ومن كان في الطرق والجبانات من أصحاب السّلاح ، واستشعروا الحذر وتفرقوا في الأزقة خوفاً من إبراهيم ، وأشار شيث بن ربعي على الأمير ابن مطيع بالقتال ، وسلم المختار ، فخرج في أصحابه حتى نزل دير هند ممّا يلي بستان زائدة في السّبخة .

ثم جاء أبو عثمان النهدي في جماعة من أصحابه إلى الكوفة ونادوا : يا لثارات الحسين ، يا منصور امّت وهذه علامة بينهم ، يا أيّها الحيّ المهتدون الا انّ أمين آل محمد قد خرج فنزل دير هند وبعثني إليكم داعياً ومبشراً فاخرجوا إليه رحمكم الله ، فخرجوا من الدّور يتداعون ، وفي

هـذا المعنى قلت هـذا الأبيـات متأسفـاً على مـا فـات كيف لم أكن من أصحاب الحسين عليه السلام في نصرته ولا من أتباع المختار وجماعته :

ولمّـا دعـا المختـار للثـأر أقبلت — كـتـائب مـن أتبـاع آل مـحـمـد
وقـد لبسـوا فـوق الـدّروع قلوبهم — وخاضوا بحار الموت في كلّ مشهد
هـم نصـروا سبط النبيّ ورهـطه — ودانـوا بـأخـذ الثـأر من كـل ملحـد
ففـازوا بجنـات النـعيم وطيبهـا — وذلـك خيـر من لجين وعسجـد
ولـو انّني يـوم الهيـاج لـدى الـوغـا — لأعملت حـد المشـرقي المهنّـد
فـوا أسفـاً إذ لم أكن من جمـاعتـه — فـأقتـل فيهم كـلّ بـاغ ومعتـد
وأنقـع غلّي مـن دمـاء نحـورهـم — وأتـركهم ملقـون في كـلّ فـدفـد

ثم أخذ رحمه الله في وصف الوقعة مع ابن مطيع في المرتبة الثالثة من المراتب التي أشرنا إليها سابقاً .

فقـال : قال الـوالبي وحميد بن مُسلم والنعمـان بن أبي الجعد خـرجنا مع المختار ، فوالله ما انفجر الفجر حتى فـرغ المختار من تعبيـة أصحابـه ، فلمّا أصبح تقدم وصلّى بنا الغداة ، فقرأ والنـازعات وعبس فـوالله ما سمعنـا إمـاماً أفصـح لهجة منـه ، ونادى ابن مطيع في أصحـابه ، فلمّـا جـاؤا بعث شيث بـن ربعي في ثـلاثة آلاف وراشـد بن اياس في أربعـة آلاف ، وحجار ابن أبحـر العجلي في ثـلاثـة آلاف ، وعكـرمـة بـن ربعي وشـداد بـن أبحـر وعبدالرّحمٰن بـن سويد في ثلاثة آلاف ، وتتابعت العساكـر نحواً من عشـرين ألفـاً ، فسمـع المختـار أصـواتـاً مـرتفعـة وضجّـة مـا بين بني سليم وسبكـة البريد ، فأمر بـاستعلام ذلـك فإذا هـو شيث بـن ربعي ومعه خيـل عظيمـة ، وأتـاه في الحال سعـر بـن أبي سعر الحنفي وهـو ممّن بايـع المختار يـركض من قبـل مراد ، فلقي راشـد بـن اياس ، فـأخبر المختـار ، فأرسـل إبـراهيم ابن مالك الأشتر في تسعمائة فارس ، وستمـائة راجـل ، ونعيم بـن هبيرة في ثلاثمائة فارس ، وستمائة راجـل ، وقدم المختـار يزيـد بـن أنس في موضـع مسجـد شيث في تسعمـائـة ، فقـاتلوهم حتى أدخلوهم البيـوت ، وقتـل من

الفريقين جمع كثير ، وقتل نعيم بن هبيرة وجاء إبراهيم بن الأشتر ، فلقي راشد بن إياس ومعه أربعة آلاف فارس ، فقال إبراهيم لأصحابه : لا يهولنّكم كثرتهم فلربّ فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ، والله مع الصّابرين فاشتدّ قتالهم وبصر خزيمة بن نصر العبسي براشد فحمل عليه فطعنه وقتله ، ثم نادى خزيمة : قتلت راشداً وربّ الكعبة ، فانهزم القوم وانكسروا وأجفلوا اجفال النعال ، واطلوا عليهم كقطع الغمام ، واستبشر أصحاب المختار وحملوا على خيل الكوفة ، فجعلوا صفو حياتهم كدراً وساقوهم إلى الموت زمراً ، حتى أوصلوهم السّكك وأدخلوهم الجامع ، وحصروا الأمير ابن مطيع ثلاثاً في القصر ، ونزل المختار بعد هذه الوقعة جانب السّوق وولّى حصار القصر إبراهيم بن مالك الأشتر .

فلمّا ضاق عليه وعلى أصحابه الحصار وعلموا أنّه لا تعويل لهم على مكر ولا سبيل لهم على مفرّ أشاروا عليه أن يخرج ليلاً في زيّ امرأة ويستتر في بعض دور الكوفة ، ففعل وخرج حتى سار إلى دار أبي موسى الأشعري ، فآواه وأمّا هُم فإنّهم طلبوا الأمان من المختار فآمنهم وخرجوا وبايعوه فصار يمنّيهم ويشجر مودّتهم ويحسن السّيرة فيهم .

ولمّا خرج أصحاب ابن مطيع من القصر سكنه المختار ، ثم خرج إلى الجامع وأمر بالنّداء الصلاة جامعة ، فاجتمع النّاس ورقى المنبر ، ثم قال : الحمد لله الذي وعد وليّه النّصر وعدوّه الخسر ، وعداً مأتياً وأمراً مفعولاً ، وقد خاب من افترى .

أيّها النّاس : مدت إلينا غاية ، ورفعت لنا راية ، فقيل في الرّاية ارفعوها ولا تضعوها ، وفي الغاية خذوها ولا تدعوها ، فسمعنا دعوة الداعي ، وقبلنا قول الرّاعي ، فكم من باغ وباغية وقتلى في الرّاعية ألا فبعداً لمن طغى وبغى وجحد ولغى وكذّب وتولّى ، ألا فهلّموا عباد الله إلى بيعة الهدى ، ومجاهدة الأعداء والذّبّ عن الضّعفاء من آل محمد المصطفى ، وأنا المسلّط على المخلّين الطّالب بدم ابن بنت نبيّ ربّ

العالمين ، أما ومنشىء السّحاب الشديد العقاب لأنبشنّ قبر ابن شهاب المفتري الكذاب المجرم المرتاب ، ولأنفين الأحزاب إلى بلاد الأعراب ، ثم وربّ العالمين لأقتلنّ أعوان الظالمين وبقايا القاسطين .

ثم قعد على المنبر ووثب قائماً وقال : أما والذي جعلني بصيراً ونوّر قلبي تنويراً ، لأحرقنّ بالمصر دوراً ، ولأنبشنّ بها قبوراً ، ولأشفيّن بها صدوراً ، ولأقتلنّ بها جبّاراً كفوراً ملعوناً غدوراً ، وعن قليل وربّ الحرم والبيت المحرّم وحق النّون والقلم ، ليرفعنّ لي علم من الكوفة إلى أضم إلى أكتاف ذي سلم من العرب والعجم ، ثم لأتخذنّ من بني سليم أكثر الخدم .

ثم نزل ودخل قصر الامارة وانعكف عليه الناس للبيعة ، فلم يزل باسطاً يده حتى بايعه خلق كثير من العرب والسّادات والموالي ، ووجد في بيت المال بالكوفة تسعة آلاف ألف ، فأعطى كلّ واحد من أصحابه الذين قاتل بهم في حصار ابن مطيع ، وهم ثلاثة آلاف وثمان مائة رجل ، كلّ واحد منهم خمسمائة درهم وستة آلاف رجل من الذين أتوه بعد حصار القصر مائتين مائتين ، ولمّا علم أنّ ابن مطيع في دار أبي موسى الأشعري دعا عبدالله بن كامل الشّاكري ودفع إليه عشرة آلاف درهم يحملها إليه ويقول له : استعن بها على سفرك فإنّي أعلم أنّه ما يمنعك إلاّ ضيق يدك ، فأخذها ومضى إلى البصرة ، ولم يمض إلى عبدالله بن الزّبير حياء ممّا جرى عليه من المختار ، واستعمل على شرطته عبدالله بن كامل ، وعلى حرّسه كيسان أبا عمرة مولى عربيّة ، وعقد لعبدالله بن الحارث أخي الأشتر لأمّه على أرمنيّة ، ولمحمد بن عطارد على أذربايجان ، ولعبدالرّحمٰن بن سعد بن قيس على الموصل ، ولسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان ، ولعمر بن السّائب على الرّي وهمدان ، وفرق العمال بالجبال والبلاد ، وكان يحكم بين الخصوم حتى إذا اشغلته أموره فولّى شريحاً قاضياً . فلمّا سمع المختار أنّ عليًّا عليه السلام عزله ، وولّاها

عبدالله بن عتبة بن مسعود فمرض فجعل مكانه عبدالله بن مالك الطّائي قاضياً .

وكان مروان بن الحكم لعنه الله لما استقامت له الشّام بالطّاعة بعث جيشين أحدهما إلى المختار والآخر إلى العراق مع عبيدالله بن زياد لينهب الكوفة إذا ظفر بها ثلاثة أيّام ، فاجتاز بالجزيرة فعرض له أمر منعه من السّير وعاملها من قبل ابن الزّبير قيس بن غيلان ، فلم يزل عبيدالله مشغولاً بذلك عن العراق ، ثم قدم الموصل وعامل المختار عليها عبدالرحمن بن سعد بن قيس ، فوجّه عبيدالله لعنه الله إليه خيله ورجله فانحاز عبدالرّحمن إلى تكريت وكتب إلى المختار يعرفه ذلك ، فكتب إليه الجواب يصوّب رأيه ويحمد مشورته وأن لا يفارق مكانه حتى يأتيه أمره إن شاء الله تعالىٰ .

ثم دعا المختار يزيد بن أنس وعرّفه جلية الحال ، ورغبه في النهوض بالخيل والرّجال ، وحكمه في تخيير من شاء من الأبطال ، فتخير ثلاثة آلاف فارس ، ثم خرج من الكوفة وشيّعه المختار إلى دار أبي موسى ، وأوصاه بشيء من أدوات الحرب ، وإن احتاج إلى مدد عرفه فقال : أريد أن لا تمدّني إلّا بدعائك وكفى به مدداً ، ثم كتب المختار إلى عبدالرّحمٰن بن سعد بن قيس :

أمّا بعد ، فخل بين يزيد وبين البلاد إن شاء الله والسلام عليك .

فسار حتى نزل إلى أرض الموصل ، فنزل بموضع يقال له يابلي ، وبلغ خبره إلى عبيدالله بن زياد لعنه الله ، وعرف عدتهم ، فقال : أرسل إلى كلّ ألف ألفين ، فبعث ستة آلاف فارس ، فجاؤا ويزيد بن أنس مريض مدنف ، فأركبوه حماراً مصرياً ورجال يمسكونه يميناً وشمالاً ، فيقف على الأرباع ويحثهم على القتال ويرغبهم في حميد المآل .

وقال : إن هلكتُ فأميركم ورقاء بن غازب الأسدي ، فإن هلك فأميركم عبدالله بن ضمرة العذري ، فإن هلك فأميركم سعر بن أبي سعر

الحنفي ، ووقع القتال بينهم في ذي الحجة يوم عرفة سنة ستّ وستّين قبل شروق الشمس ، فما ارتفع الضّحى حتى هزمهم عسكر العراق وأزالوهم عن مأزق الحرب زوال السّراب ، وقشعوهم انقشاع الذباب ، فأتوا يزيد بثلثمائة أسير ، وقد أشفى على الموت ، فأشار بيده أن اضربوا أعناقهم فقتلوا جميعاً ، ثم مات يزيد بن أنس رحمه الله ، فصلّى عليه ورقاء بن غازب الأسدي ، ودفنه واغتم عسكر العراق لموته ، فعزاهم ورقاء فيه وعرفهم أنّ عبيدالله بن زياد لعنه الله في جمع كثير ولا طاقة لكم به ، فقالوا : الرّأي أن ننصرف في جوف الليل .

قال محمد بن جرير الطبري في تاريخه : كان مع عبيدالله بن زياد لعنه الله ثمانون ألفاً من أهل الشام ، ثم اتّصل بالمختار وبأهل الكوفة إرجاف النّاس بيزيد بن أنس ، فظنّوا أنّه قتل ولم يعلموا كيف هلك ، فاستطلع المختار ذلك من عامله على المدائن، فأخبره بموته وأنّ العسكر انصرف من غير هزيمة ، ولا كسرة ، فطاب قلب المختار ثم ندب النّاس .

قال المرزباني : وأمر إبراهيم بن مالك الأشتر بالمسير إلى عبيدالله ابن زياد لعنه الله ، فخرج في ألفين من مذحج وأسد ، وألفين من تميم وهمدان ، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة ، وألف وأربعمائة من كندة وربيعة ، وألفين من الحمراء .

وقيل : خرج في اثني عشر ألفاً أربعة آلاف من القبائل وثمانية آلاف من الحمراء ، وشيّع المختار إبراهيم بن مالك ماشياً ، فقال : اركب رحمك الله ، فقال المختار : إنّي لأحتسب الأجر في خطاي معك ، وأحبّ أن تتغبّر قدماي في نصر آل محمد صلّى الله عليه وآله والطلب بدم الحسين عليه السلام ، ثمّ ودعه وانصرف وبات إبراهيم بموضع يقال له حمام أعين ، ثم رحل حتى وافى ساباط المدائن ، فحينئذٍ توسّم أهل الكوفة في المختار القلّة والضّعف فخرج أهل الكوفة عليه وجاهروه

بالعداوة ، ولم يبق أحد ممّن شرك في قتل الحُسين عليه السلام وكان مختفياً إلاّ وظهر ، ونقضوا بيعته وسلوا عليه سيفاً واحداً ، واجتمعت القبائل عليه من بجيلة والأزد وكندة وشمر بن ذي الجوشن لعنه الله ، فبعث المختار من ساعته رسولاً إلى إبراهيم بن مالك الأشتر وهو بساباط لا تضع كتابي هذا حتى تعود بجميع من معك إليّ .

فلمّا جاءهم كتابه نادى بالرّجوع ، فوصلوا السّير بالسّري وأرخوا الأعنة وجذبوا البري ، والمختار يشغل أهل الكوفة بالتّسويف والملاطفة حتى يرجع إبراهيم بعسكره ، فيكفّ عاديتهم ويقمع شرتهم ويحصد شوكتهم ، وكان مع المختار أربعة آلاف ، فبغى عليه أهل الكوفة وبدأوه بالحرب ، فحاربهم يومه أجمع ، وباتوا على ذلك ، فوافاهم إبراهيم في اليوم الثاني بخيله ورجله ومعه أهل النجدة والقوّة .

فلمّا علموا قدومه افترقوا فرقتين ربيعة ومضرّ على حدّة واليمن على حدّة ، فخيّر المختار إبراهيم إلى أيّ الفرقتين تسير ، فقال : إلى أيّهما أحببت ، وكان المختار ذا عقل وافر ، ورأي حاضر فأمره بالمسير إلى ربيعة ومضرّ بالكناسة ، وسار هو إلى اليمن إلى جبانة البيع ، فبدأ بالقتال رفاعة بن شداد ، فقاتل قتال الشديد البأس القوي المراس ، حتى قتل وقاتل حميد بن مسلم وهو يقول :

لأضربن عن أبي حكيم مفارق الأعبد والحميم

ثم انكسروا كسرة هائلة ، وجاء البشير إلى المختار أنّهم ولّوا مدبرين ، فمنهم من اختفى في بيته ومنهم من لحق بمصعب بن الزبير ، ومنهم من خرج إلى البادية، ثم وضعت الحرب أوزارها وحلت ازرارها ، ومحص القتل شرارها ، فأحصوا القتلى منهم فكانوا ستمائة وأربعين رجلاً ، ثم استخرج من دور الوادعيين خمسمائة أسير كما ذكر الطبري وغيره ، فجاؤا بهم إلى المختار فعرضوهم عليه .

فقال : كل من حضر منهم قتل الحَسين عليه السلام فاعلموني به ، فلا يؤتى بمن قتله إلاّ قيل هذا فيضرب عنقه حتى قتل منهم مائتين وثمانية

وأربعين رجلاً ، وقتل أصحاب المختار جمعاً كثيراً بغير علمه ، وأطلق الباقين .

ثم علم المختار أنّ شمر بن ذي الجوشن خرج هارباً ومعه نفر ممن شرك في دم الحسين عليه السلام ، فأمر عبداً له أسود يقال له رزين ، ويقال : زربي ومعه عشرة ، وكان شجاعاً يتبعه فيأتيه برأسه .

قال مسلم بن عبدالله الظبابي : كنت مع شمر حين هزمنا المختار ، فدنا منا العبد فقال شمر : اركضوا وتباعدوا لعلّ العبد يطمع فيّ فأمّعنا في التباعد عنه حتى لحقه العبد ، فحمل عليه شمر فقتله ومشى ، فنزل في جانب قرية اسمها الكلبانية على شاطىء نهر إلى جانب تلّ ، ثم أخذ من القرية علجاً فضربه ودفع إليه كتاباً وقال : عجّل به إلى مصعب ابن الزبير ، وكان عنوانه للأمير مصعب بن الزّبير من شمر بن ذي الجوشن ، فمشى العلج حتى دخل قرية فيها أبو عمرة بعثه المختار إليها في أمر ومعه خمسمائة فارس ، فرأى الكتاب رجل من أصحابه وقرأ عنوانه ، فسأل عن شمر وأين هو فأخبره أنّ بينهم وبينه ثلاثة فراسخ .

قال مسلم بن عبدالله : قلت لشمر : لو ارتحلت عن هذا المكان فإنا نتخوف عليك. فقال : ويلكم أكل هذا الجزع من الكذاب والله لا برحت فيه ثلاثة أيّام .

فبينما نحن في أوّل النوم إذ أشرفت علينا الخيل من التّل وأحاطوا بنا وهو عريان مؤتزراً بمنديل ، فانهزمنا وتركناه ، فأخذ سيفه ودنا منهم وهو يقول :

نبّهتموا ليثاً هزبراً باسلاً	جهماً محيّاه يدقّ الكاهلا
لم يك يوماً عن عدوٍ ناكلاً	إلّا كذا مقاتلاً أو قاتلا

فلم يك بأسرع من أن سمعنا قتل الخبيث قتله أبو عمرة ، وقتل

أصحابه ، ثمّ جيء بالرؤوس إلى المختار فخرّ ساجداً ونصبت الرؤوس في رحبة الحذائق حذاء الجامع .

ثم قال رحمه الله تعالىٰ : وأنا الآن أذكر من قاله المختار من قتلة الحسين عليه السلام وأهل بيته .

ذكر الطبري في تاريخه أنّ المختار تجرد لقتلة الحسين وأهل بيته ، فقال : اطلبوهم فإنّه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم . قال موسى بنْ يطرفة أوّل من بدأ به الذين وطؤوا الحُسين عليه السلام بخيلهم ، وأنامهم على ظهورهم وضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم وأجرى الخيل عليهم حتى قطعتهم وأحرقهم بالنّار ، ثم أخذ رجلين اشتركا في دم عبدالرّحمٰن بن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه كانا في الجبانة فضرب أعناقهما ، ثم أحرقهما بالنّار ، ثم أحضر مالك بن بشير فقتله في النوق وبعث أبا عمرة فأحاط بدار خولى بن يزيد الأصبحي وهو حامل رأس الحُسين عليه السلام وعبدالله بن زياد عليهما اللعنة فخرجت امرأته إليهم وهي النّوار ابنة مالك .

كما ذكره الطبري في تاريخه ، وقيل اسمها العيّوق ، وكانت محبة لأهل البيت عليهم السلام ، قالت : لا أدري أين هو وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء فوجدوه وعلى رأسه قوصرة ، فأخذوه وقتلوه ، ثم أمر بحلقه ثم بعث عبدالله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السّنسي وكان قد أخذ سلب العباس ورماه بسهم ، فأخذوه قبل وصوله إلى المختار ونصبوه هدفاً ورموه بالسهام .

وبعث إلى قاتل علي بن الحسين عليهما السلام وهو قرة بن منقذ العبدي ، وكان شيخاً ، فأحاطوا بداره فخرج وبيده الرمح وهو على فرس جواد ، فطعن عبدالله بن ناجية الشامي فصرعه ولم تضره الطعنة ، وضربه ابن كامل بالسيف فاتقاها بيده اليسرى ، فانشرع فيها السيف وتمطرت به

الفرس فافلت ولحق بمصعب وشلّت يده بعد ذلك ، وأحضر زيد بن وقاد فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه .

وهرب سنان بن أنس لعنه الله إلى الصبوة فهدم داره وخرج ثم من البصرة إلى القادسية ، وكان عليه عيون ، فأخبروا المختار فأخذ بين العذيب والقادسية فقطع أنامله ، ثم يديه ورجليه وأغلى زيتاً في قدر وألقاه فيه .

وهرب عبدالله بن عقبة الغنوي إلى الجزيرة فهدم داره وفيه وفي حرملة بن الكاهل ، وقتل واحداً من أصحاب الحسين عليه السلام ، يقول الشاعر :

وعند غنى قطرة من دمائنا   وفي أسد أخرى تعدّ وتذكر

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى المنهال بن عمرو قال : دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام منصرفي من مكّة ، فقال عليه السلام لي : يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل الأسدي ، فقلت : تركته حيًا بالكوفة . قال : فرفع عليه السلام يديه جمعاً ، ثم قال : اللهم أذقه حر الحديد ، اللهم أذقه حر الحديد ، اللهم أذقه حر النّار .

قال المنهال : فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وكان لي صديقاً ، فكنت في منزلي أياماً حتى انقطع النّاس عني ، ثم ركبت إليه فلقيته خارجاً من داره ، فقال : يا منهال لم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنئنا بها ولم تشركنا فيها ، فأعلمته إني كنت بمكة واني قد جئتك الآن وسايرته ونحن نتحدث حتى أتى الكناسة ، فوقف وقوفاً كأنه ينتظر شيئاً ، وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهلة ، فوجه في طلبه ، فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدّون حتى قالوا : أيّها الأمير البشارة قد أخذ حُرملة بن كاهلة فما لبثنا أن جيء به ، فلمّا نظر إليه المختار قال لحرملة : الحمد لله الذي مكنني منك ، ثم قال : الجزار الجزار ، فأتي

بجزار فقال له : اقطع يديه فقطعتا ، ثم قال له : اقطع رجليه فقطعتا ، ثم قال : النَّار النَّار ، فأتي بنار وقصب فألقي عليه فاشتعل فيه النار . فقلت : سبحان الله . فقال لي : يا منهال إن التسبيح لحسن ففيم سبحت . فقلت : أيّها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحُسين عليهما السلام ، فقال لي : يا منهال ما فعل حرملة ابن كاهلة الأسدي . فقلت : تركته حيًّا بالكوفة ، فرفع يديه جميعاً فقال : اللهم اذقه حرّ الحديد ، اللهم أذقه حر الحديد ، اللهم أذقه حرّ النَّار .

فقال لي المختار : أسمعت علي بن الحُسين عليهما السلام يقول هذا ؟ فقلت : والله لقد سمعته قال : فنزل عن دابته وصلّى ركعتين ، فأطال السُجود ثم قام فركب وقد اخرق فركبت معه وسرنا فحاذيت داري ، فقلت : أيها الأمير إن رأيت أن تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرّم[1] بطعامي ، فقال لي : يا منهال تعلمني أن علي بن الحسين عليهما السلام دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ، ثم تأمرني أن آكل هذا يوم صوم شكراً لله عزّ وجلّ على ما فعلته بتوفيقه وحرملة هو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام .

وقال ابن نما بعد ذكر ما نقلناه عن الشيخ الطوسي رحمه الله بأدنى تفاوت : وانهزم عبدالله بن عروة الخثعمي إلى مصعب ، فهدم داره وطلب عمر بن صبيح الصيداوي يقول هذا الصيداني ، فأتوه وهو على سطحه بعدما هدأت العيون ، وسيفه تحت رأسه ، فأخذوه وسيفه ، فقال : قبحك الله من سيف ما أبعدك على قربك ، فجيء به إلى المختار . فلما كان من الغداة طعنوه بالرّماح حتى مات وأنفذ إلى محمد بن الأشعث بن قيس وقد

---

(١) الحرمة : ما لا يحل انتهاكه ، ومنه قولهم : تحرم بطعامه ، وذلك لأن العرب إذا أكل رجل منهم من طعام غيره حصلت بينهما حرمة وذمة يكون كل منهما آمناً من أذى صاحبه .

انهزم إلى قصر له في قرية إلى جنب القادسية ، فقال : انطلق فإنك تجده لاهياً متصيداً أو قائماً متبلداً ، أو خائفاً متلدداً ، أو كامناً متعمداً ، فائتني برأسه ، فأحاطوا بالقصر وله بابان ، فهرب ومشى إلى مصعب فهدم القصر وهدم داره وأخذ ما كان فيهما[1] .

قال المرزباني : وأتوه بعبدالله بن أسيد الجهني ، ومالك بن هيثم البدئي ، وحمل بن مالك المحاربي من القادسية ، فقال لهم المختار : يا أعداء الله أين الحسين بن علي عليهما السلام فقالوا: اكرهنا على الخروج ، فقال : هلا مننتم عليه وسقيتموه من الماء ، وقال للبيدائي : أنت اخذت برنسه ، فقال : بلىٰ ، وأمر بقطع يديه ورجليه والآخران ضرب أعناقهما .

وأتوه ببجدل بن سليم الكلبي وعرفوه أنه أخذ خاتمه عليه السلام ، وقطع إصبعه، فأمر بقطع يديه ورجليه، فلم يزل ينزف دماً حتى مات، وأتوه بوقاد بن مالك وعمر بن خالد وعبدالرحمن البجلي ، وعبدالله بن قيس الخولاني ، فقال لهم المختار : يا قتلة الصالحين الحسين عليه السلام ، لقد أخذتم الورس في يوم نحس ، وكان في رحل الحسين عليه السلام ورس فاقتسموه وقت نهب رحله ، فأخرجهم إلى السوق وضرب أعناقهم .

وكان أسماء بن خارجة الفزاري ممن سعى في قتل مسلم بن عقيل ، فقال المختار : أمّا وربّ السماء وربّ الضياء والظلماء لتنزلن نار من السماء دهماء حمراء سحماء تحرق دار أسماء ، فبلغ كلامه إليه فقال : سجع أبو اسحق وليس هٰهُنا مقام بعد ، فخرج من داره هارباً إلى البادية ، فهدم داره ودور بني عمه .

وكان الشمر بن ذي الجوشن قد أخذ من الإبل التي كانت تحت

---

(١) وفي رواية ابن نما وكان معنا بشر بن غالب الأسدي .

رحل الحسين عليه السلام فنحرها وقسم لحمها على قوم من أهل الكوفة ، فأمر المختار فأحصوا كل دار دخلها ذلك اللحم فقتل أهلها وهدمها ولم يزل المختار يتتبّع قتلة الحسين عليه السلام حتى قتل خلقاً كثيراً وانهزم الباقون ، فهدم دورهم وأنزلهم من المعاقل والحصون إلى المفاوز والصحون .

قال : وقتلت العبيد مواليها فجاؤا إلى المختار فعتقهم وكان العبد يسعى بمولاه فيقتله المختار حتى أن العبد يقول لسيّده : احملني على عنقك فيحمله ويدلي رجليه على صدره إهانة له ولخوفه من سعايته به إلى المختار .

أقول : قال بعض الفضلاء الأخيار بعد ذكر طرف من الأخبار الواردة في مدح المختار : ومن هنا تعرف السبب المقتضي لعداوة أهل الكوفة للمختار ورميهم له بما ليس فيه وأي تقصير صدر منه حتى يظن فيه السوء ، أليس قد بذل جهده في قتل قتلة الحسين عليه السلام وقتل جميع المباشرين لقتل أولاد الحسين عليه السلام واخوته وأولاد اخوته وبني عمّه وأنصاره وقتل جميع من هتك حرمة بنات رسول الله صلّى الله عليه وآله وتجرأ عليهم بنهب وسلب وضرب وقتل من تجرأ على قتل سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ، فأي نصرة أعظم من هذه النصرة ، وأي توفيق أعظم من هذا التوفيق ، حيث ادخل السرور على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلى فاطمة الزّهراء وعلى أمير المؤمنين عليهما السلام وعلى الأئمة الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، وأدخل السرور على جميع شيعتهم من أهل السموات والأرضين سيّما علي بن الحسين عليهما السلام ، فإنه لما جيء برأس ابن زياد ورأس عمر بن سعد لعنة الله عليهما خرّ ساجداً وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني ، ولما كان وقت الحلواء ولم يؤت بها لاشتغال عليًا بخبر الرأسين . قال ندمائه عليه السلام : لم يعمل اليوم الحلواء ، فقال عليه السلام : لا نريد حلواً أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين ، انظر إلى من أدخل السرور على مؤمن كم

له عند الله ، فكيف بمن أدخل السرور على النبي والأئمة وفاطمة صلوات الله عليهم ورفع الحداد عن الهاشميّات .

كما قال الصَّادق عليه السلام : ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام ، ولهذا دعا له الصَّادق عليه السلام والباقر وعلي بن الحسين عليهم السلام ، ولو لم يكن له إلّا هذا لكفى والذي منعه من نصرة الحسين عليه السلام أيّام القتال عدم تمكنّه لأنّه كان في سجن ابن زياد لعنه الله ، وكلّ من سمع بمصيبة الحسين عليه السلام يتعجّب من أهل ذلك الزمان كيف لم ينصروا الحسين عليه السلام أوّلاً وآخراً ، وكيف لم يقوموا على ابن زياد لعنه الله قيام رجل واحد ويقتلوه أشرّ قتلة ، فإذا قام من بين جميع ذلك الخلق رجل واحد يطلب بثأر الحُسين عليه السلام كيف تكون منزلته عند الله تعالىٰ ؟ .

ثم العجب من بعض أهل الزمان كيف يتوقفون ويتكلّمون على المختار مع أنّ الباقر عليه السلام نهى عن ذلك ، وقال : لا تسبّوا المختار فإنّه قتل قتلتنا وطلب بثأرنا ، وزوج أراملنا ، وقسّم فينا المال على العسرة ، وظهر السّبّ للمختار من أهل الكوفة وبني أُميّة ومن تبعهم من لا يعلم بكلام الأئمة ولا بما علل به الباقر عليه السلام في الرّواية المتقدمة المتصدرة بالقسم بالله عن الباقر عليه السلام بأنّ مهر أمّه كان من المختار ، ثم أتى الباقر عليه السلام بالاستفهام الانكاري على من توقف في المختار بالعلّة التي تدلّ على إخلاصه في محبّتهم والتوفيق لصلتهم وجريان خصوص هذه الخيرات على يديه لأئمّته مثل قوله عليه السلام : والله إنّ مهر أمّي كان ممّا بعث به المختار .

ثم قال عليه السلام : أولم يبني دورنا ، وقتل قاتلنا ، وطلب بدمائنا ، ثم بعد أن ترحم له وصفه بتوفيقه لخدمة فاطمة عليها السلام وأنّه أصاب الحديث منها .

وذلك يدلّ على علمه واختصاصه وقابليّته وانظر إلى فعل الباقر عليه السلام مع ولد المختار ، فإنّه بعد أن منعه من تقبيل يده ثم لما أخبره أنّه ابن المختار وكان متباعداً من الباقر عليه السلام فمدّ يده إليه وأدناه حتى كاد يقعده في حجره ، ومن المعلوم أنّ إكرام الباقر عليه السلام لولد المختار لأجل محبّته لأبيه ، ورفع الاشتباه عن الناس ، ولهذا قال له أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن وضعه على فخذه : يا كيس يا كيس ، كما قال عليه السلام : المؤمن هو الكيس الفطن .

وقال أيضاً : فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين .

فأمّا إيمانه فيكشف عنه فعله .

وأمّا يقينه فيكشف عنه قطعه بما أخبر به للعدوّ وللصّديق بأنّه يقتل من بني اميّة سبعين ألفاً ومن أتباعهم ثلثمائة ألف ، وكلّما تهدّده ابن زياد لعنه الله بالقتل وغيره لم يتغيّر عن يقينه ، وهو من شدّة توجعه كالحديدة المحماة لا يستقرّ له قرار ، ولا يهجع في ليل ولا نهار ، إلّا أن يأخذ بالثّار ، ويستأصل أولئك الكفّار الذين يمشون على وجه الأرض بالافتخار بعد قتلهم لأبي عبدالله عليه السلام حامي الذمار، وأعين بني هاشم وسيّدهم علي بن الحُسين عليهما السلام تنظر إليهم إلى أن قال : وبالجملة فجلالة المختار ومحبّته وإخلاصه ومعرفته ويقينه وتوفيقه وجهاده ومدح الأئمة ودعائهم عليهم السلام له أظهر من الشمس .

وفي تفسير الصّافي في قوله تعالىٰ : ﴿ لتفسدنّ في الأرض مرّتين ولتعلنّ علوّاً كبيراً ﴾ ، عن العياشي ، عن الصّادق عليه السلام أنّه فسّر الافساد مرّتين بقتل علي بن أبي طالب ، وطعن الحسن عليه السلام ، والعلو الكبير بقتل الحسين عليه السلام ، والعباد أولي بأس شديد بقوم يبعثهم الله تعالىٰ قبل خروج القائم عليه السلام ، فلا يدعون وتراً لآل محمد صلّىٰ الله عليه وآله إلّا قتلوه (انتهىٰ) .

قال بعض الأكابر من المفسّرين لهذه الآية : إنّ المراد من العباد الذين هم أولو بأس شديد ، الذين وصفهم الصّادق عليه السلام بأنّهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام ، فلا يدعون وتراً لآل محمد صلّىٰ الله عليه وآله إلّا قتلوه هو المختار والذي يشهد لهذا التفسير أنّه لم يظهر أحداً في زمن الغيبة قتل جميع قتلة الحسين عليه السلام ، ولم يدع وتراً لآل محمد صلّىٰ الله عليه وآله إلّا قتله غير المختار أعلى الله مقامه ولله سبحانه فيه عناية (انتهى).

أقول : ثم ذكر الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن نما رحمه الله مقتل عمر بن سعد وعبيدالله بن زياد لعنهما الله ومن تابعه وكيفيّة قتالهم والنّصر عليهم في المرتبة الرابعة من المراتب المشار إليها .

قال : فلمّا خلا خاطره وانجلى ناظره اهتم بعمر بن سعد وابنه حفص لعنهما الله حدث عمر بن الهيثم قال : كنت جالساً عن يمين المختار والهيثم بن الأسود عن يساره ، فقال : والله لأقتلن رجلاً عظيم القدمين ، غائر العينين ، مشرف الحاجبين ، يهزّ الأرض برجله ويرضي قتله أهل السماء والأرض ، فسمع الهيثم قوله ووقع في نفسه أنّه أراد عمر بن سعد ، فبعث ولده العريان وعرفه قول المختار ، وكان عبدالله بن جعدة بن هبيرة أعزّ النّاس على المختار ، وقد أخذ لعمر بن سعد أماناً حيث اختفى فيه :

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، هذا أمان المختار بن أبي عبيدة الثقفي لعمر بن سعد بن أبي وقاص انّك آمن بأمان الله تعالىٰ على نفسك وأهلك ومالك وولدك ولا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً ما سمعت وأطعت ولزمت منزلك إلّا أن تحدث حدثاً ، فمن رأى عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمد عليهم السلام فلا يعرض له إلّا بسبيل الخير والسلام ، ثم شهد فيه جماعة .

قال الباقر عليه السلام : إنّما قصد المختار أن يحدث حدثاً هو أن

يدخل بيت الخلاء ويحدث ، فظهر عمر إلى المختار ، فكان يدنيه ويكرمه ويجلسه معه على سريره .

فعلم قول المختار فيه ، فعزمَ على الخروج من الكوفة ، فأحضر رجلاً من بني تيم الآت اسمه مالك بن دومة ، وكان شجاعاً ، فأعطاه أربعمائة دينار ، وقال : هذه معك لحوائجك ثم خرجا، فلمّا كانا عند حمام عمر أو نهر عبدالرحمن وقف وقال : أتدري لم خرجت؟ قال : لا . قال : خفت المختار ، فقال ابن دومة : هو أضيق إستاً من أن يقتلك وإن هربت هدم دارك وانتهب عيالك ومالك وخرّب ضياعك وأنت أعزّ العرب ، فاغتر بكلامه ورجعا على الرّوحا ودخلا الكوفة من الغداة هذا قول المرزباني .

وقال غيره : إنّ المختار علم بخروجه من الكوفة فقال : الله أكبر وفينا له وغدر وفي عنقه سلسلة لو جهد أن ينطلق ما استطاع ، فنام عمر بن سعد على النّاقة ، فرجعت به وهو لا يدري حتى ردّه إلى الكوفة ، فأرسل عمر ابنه إلى المختار ، فقال له : أين أبوك؟ قال : في المنزل ، ولم يكونا يجتمعان عند المختار وإذا حضر أحدهما غاب الآخر خوفاً أن يجتمعا ، فيقتلهما ، فقال حفص : أبي يقول : أتفي لنا بالأمان؟ قال : اجلس وطلب المختار أبا عمرة وهو كيسان التمار ، فأسر إليه أن أقتل عمر بن سعد لعنه الله وإذا دخلت عليه وسمعته يقول يا غلام عليّ بطيلساني فاعلم أنّه يريد السّيف ، فبادره واقتله ، فلم يلبث أن جاء ومعه رأسه فقال حفص : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال له : أتعرف هذا الرأس؟ قال : نعم ولا خير في العيش بعده ، فقال : إنّك لا تعيش بعده وأمر بقتله ، فقال المختار : عمر لعنه الله بالحسين عليه السلام وحفص لعنه الله لعلي بن الحسين عليهما السلام ولا سواء ، والله لأقتلن سبعين ألفاً كما قتل بيحيى بن زكريا عليه السلام .

وقيل : إنّه قال : لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام .

وكان محمد بن الحنفيّة يعتب على المختار لمجالسته عمر بن سعد لعنه الله وتأخير قتله ، فحمل الرّأسين إليه إلى مكة مع مسافر بن سعد الهمداني وظبيان بن عمارة التيمي ، فبينا محمد بن الحنفيّة جالساً مع نفر من الشّيعة وهو يعتب على المختار فما تمّ كلامه إلاّ والرّأسان عنده ، فخرّ ساجداً وبسط كفّيه وقال : اللهم لا تنس المختار هذا اليوم واجزه عن أهل بيت نبيّك محمد صلّى الله عليه وآله خير الجزاء ، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب .

فلما قضى المختار من أعداء الله وطره وحاجته وبلغ فيه أمنيته قال : لم يبق عليَّ أعظم من عبيدالله بن زياد لعنه الله ، فأحضر إبراهيم بن مالك الأشتر وأمره بالمسير إلى عبيدالله بن زياد لعنه الله ، فقال : إنّي خارج ولكني أكره خروجي ومعي عبيدالله بن الحرّ ، وأخاف أن يغدر بي وقت الحاجة، فقال له: أحسن إليه واملأ عينه بالمال، وأخاف ان أمرته بالقعود عنك فلا يطيب له، وخرج إبراهيم بن مالك ومعه عشرة آلاف فارس، وخرج المختار في تشييعه . وقال : اللهمّ انصر من صبر واخذل من كفر ومن عصى وفجر وبايع وغدر وعلا وتجبّر ، فسار إلى سقر ، لا تبقي ولا تذر ، ليذوق العذاب الأكبر ، ثم رجع ومضى إبراهيم وهو يرتجز ويقول :

أما وحق المرسلات عُرفاً	حقاً وحق العاصفات عصفا
لنعسفن من بغانا عسفا	حتى يسوم القوم منّا خسفا
زحفا إليهم لا نمل الزحفا	حتى نلاقي بعد صف صفا
وبعد ألف قاسطين ألفا	نكشفهم لدى الهياج كشفا

فسار إلى المدائن فأقام بها ثلاثاً ، وسار إلى تكريت فنزلها وأمر بجباية خراجها ففرقه ، وبعث إلى عبيدالله بن الحرّ بخمسة آلاف درهم ، فغضب فقال : أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم ، فما كان الحرّ دون مالك، فحلف إبراهيم أنّي لم آخذ زيادة عليك، ثم بعث إليه ما أخذه لنفسه ، فلم يرض ، وخرج على المختار ونقض عهده وأغار على سواد

الكـوفـة ، فنهب القـرى ، وقتـل العمّـال ، وأغـار على القـرى ، وأخـذ الأمـوال ، ومضى إلى البصرة إلى مصعب بـن الـزبير . فلمّـا علم المختـار أرسـل عبدالله بن كـامل إلى داره فهـدمها وإلى زوجتـه فحبسهـا وهي سلمى بنت خالد الجعفيّة .

ثم ورد كتـاب المختـار إلى إبـراهيم بن مـالـك يحثه على تعجيـل القتال ، فطوى المـراحل حتى نـزل على نهر الحـارز على أربعة فـراسخ من الموصل ، وعبيدالله بن زياد بها .

قـال عبـدالله بن أبي عقب الـديلمي : حـدّثني خليلي أنـا نلقى أهـل الشّـام على نهر يقـال له الحـارز ، فيكشفونـا حتى نقـول هي هي ، ثم نكـرّ عليهم فنقتـل أميـرهم ، فـأبشـروا واصبـروا ، فـإنكم لهم قـاهـرون ، فعلم عبيدالله بن زياد لعنه الله بقدوم إبراهيـم ، فرحـل في ثلاثـة وثمانين ألفـاً حتى نـزل قريبـاً من عسكر العـراق ، وطلبهم أشـدّ طلب ، وجـاءهم في جحفـل لجبّ ، وكـان مع إبـراهيم بـن مالـك الأشتر أقـل من عشرين ألفـاً ، وكـان في عسكـر الشـام من أشـراف بني سليم عميـر بن الجبـاب ، فـراسله إبراهيم بن مالـك ووعده بـالحباء والإكـرام ، فجاء ومعـه ألف فارس من بني عمّه وأقاربه ، فصار مـع عسكر العـراق ، فأشـار عليهم بتعجيل القتـال وترك المطاولة .

فلمـا كان في السّحـر صلّوا بغلس ، وعبّأ إبـراهيم أصحابـه فجعل على ميمنتـه سفيان بن يـزيد الأزدي ، وعلى ميسـرتـه علي بن مـالـك الخثعمي ، وعلى الخيـل الطفيـل بن لقيط النخعي ، وعلى الرّجـالـة مـزاحم بن مـالـك السّكـوني ، ثم زحفـوا حتى أشـرفـوا على أهـل الشّـام ، ولم يـظنـوا أنّهم يقدمون عليهم لكثرتهم ، فبادروا إلى تعبئة عسكرهم ، فجعـل عبيدالله لعنـه الله على ميمنتـه شرحبيـل بن ذي الكلاع ، وعلى ميسـرته ربيعـة بن مخـارق الغنـوي ، وفي القلب الحصين بن نمير لعنـه الله ، ووقف العسكـران والتقى

الجمعان ، فخرج ابن ضبعان بن الكلبي ونادى: يا شيعة المختار الكذاب يا شيعة ابن الأشتر المرتاب وهو يقول :

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل   من عصبية يبرون من دين علي
كذاك كانوا في الزمان الأوّل

فخرج إليه الأخوص بن شداد الهمداني وهو يقول :

أنا ابن شداد على دين علي   لست لعثمان بن أروى بولي
لأصلينّ القوم فيمن يصطلي   بحرٍّ نار الحرب حتى تنجلي

فقال للشّامي : ما اسمك؟ قال : منازل الأبطال ، قال له الأخوص : وأنا مقرّب الآجال ، ثم حمل عليه وضربه فسقط قتيلاً ، ثم نادى هل من مبارز ، فخرج إليه داود الدّمشقي وهو يقول :

أنا ابن من قاتل في صفينا   قتال قرن لم يكن غبينا
بل كان فيها بطلاً حرونا   مجرّباً يوم الوغى كمينا

فأجابه الأخوص يقول :

يابن الذي قال في صفينا   ولم يكن له في دينه غبينا
كذبت قد كنت بها مغبوناً   مذبذباً في أمره مفتونا
لا يعرف الحق ولا اليقينا   يؤساً له لقد مضى ملعونا

ثم التقيا فضربه الأخوص فقتله ، ثم عاد إلى صفه ، وخرج الحصين بن نمير السّكوني وهو يقول :

يا قادة الكوفة أهل المنكر   وشيعة المختار وابن الأشتر
هل فيكم قرم كريم العنصر   مهذب في قومه بمفخر
يبرز نحوي قاصداً لا يمتري

فخرج إليه شريك بن حزيم التغلبي وهو يقول :

يـا قاتـل الشيخ الكـريم الأزهـر بكـربـلاء يـوم التقـاء العسكـر
أعني حسينـاً ذا الثنـاء والمفخر وابن النبي الـطّاهـر المـطهّـر
وابـن علي البـطل المـظفـر هـذا فخـذهـا من هـزبـر قسـور
ضـربـة قـرم أربعي مضـري

فالتقيا بضربتين فجدلـه التغلبي صريعـاً ، فدخـل على أهل الشّام من أهل العراق مدخل عظيم ، ثم تقدم إبراهيم ونادىٰ : ألا يـا شرطـة الله ألا يا شيعـة الحق ، ألا يا أنصـار الدّين ، قـاتلوا الملحدين وأولاد القـاسطين ، لا تطلبوا أثراً بعد عين ، هذا عبيدالله بن زيـاد قاتـل الحسين عليه السـلام ، ثم حمل على أهل الشام وضرب فيهم بسيفه وهو يقول :

قـد علمت مذحج علمـاً لا خـطل أنّـي إذا القـرن لـقيـني لا وكـل
ولا جـزوع عـنـدهـا ولا نـكـل أروع مـقـدامـاً إذ النكس فشـل
أضـرب في القوم وإن حـان الأجـل وأعـتلي رأس الـطرمـاح الـبـطل
بـالـذكـر البتـار حتى ينجـدل

وحمـل أهل العـراق معه واختلطوا ، وتقـدمت رايتهم وشبت فيهم نـار الحـرب ودهمهم العسكر بجناحيـه والقلب إلى أن صلوا بـالإيمـاء والتكبيـر صلاة الظهر ، واشتغلوا بالقتال إلى أن تجلى صدر الـدّجى بالأنجم الـزهر ، وزحفت عليهم عسكر العراق فرحاً بـالمصاع وحـرصاً على القـراع ، ووثوقـاً بما وعدهم الله تعـالىٰ من النصر وحسن الـدفاع ، وانقضـوا عليهم انقضاض العقبان على الرخم ، وجالوا فيهم جـولان السرحـان على الغنم ، وعركـوهم عـرك الأديم ، ودحـوا بهم إلى عـذاب الجحيم ، وأذاقـوهم أسنـة الـرّمـاح النـازعة للمهج والأرواح ، فلم تـزل الحـرب قـائمـة والسّيوف لأجسـادهم مشتهية .

فـولى عسكـر الشـام مكسـوراً عليـه ذلّـة الخـائب الخجـل ، وارتيـاع الخـائف الوجـل ، وعسكـر العـراق منصـوراً وعلى وجـوههم مسحة المسرور والثقـل ، وتبعـوهم إلى متون النجـاد وبـطون الـوهـاد ، والنبـل ينـزل عليهم

كصيب العهاد ، ثم انجلت الحرب ، وقد قتل أعيان أهل الشام مثل الحصين بن نمير وشراحيل بن ذي الكلاع وابن حوشب وغالب الباهلي وأبي أشرس بن عبدالله الذي كان على خراسان وحاز إبراهيم بن مالك رحمه الله عاقبة هذا الفتح وفضيلة هذا المنح الذي انتشر في الأقطار ، ودام دوام الأعصار ، ولقد أحسن عبدالله بن الزبير الأسدي بمدح إبراهيم بن مالك الأشتر فقال :

الله أعطاك النهاية والتقى وأحل بيتك في العديد الأكثر
وأقرّ عينك يوم وقعة خازر والخيل تعثر في القتال المتكسّر
من ظالمين كفتهم أيّامهم تركوا الحاجلة وغير أعثر
ما كان أجرأهم جزاهم ربّهم يوم الحساب على ارتكاب المنكر

قالت الرّواة : رأينا إبراهيم بعد ما انكسر العسكر وانكشف العير قوماً منهم صبروا وثبتوا وقاتلوا ، فلقطهم من صهوات الخيل ، وقذفهم في لهوات الليل ، حتى صبغت الأرض من دمائهم ثياباً حمراء ، وملأ الفجاج بأسه ذعراً ، وتساقط النّسور وأهوت العقبان على أجسادهم وهي كالعقيق المنثور ، واصطلح على أكل لحومهم الذئب والسّبع والسّيد والضبع .

قال إبراهيم بن مالك : وأقبل رجل أحمر في كبكبة يفري الناس كأنه بغل أقمر لا يدنو منه فارس إلّا صرعه ، ولا كميّ إلّا قطعه ، فدنى منّي فضربت يده فأبنتها وسقط على شاطئ الخازر ، فشرقت يداه وغربت رجلاه ، فقتلته فوجدت منه رائحة المسك تفوح ، وجاء رجل نزع خفيه وظنّوا أنه ابن زياد من غير تحقيق ، فطلبوه فإذا هو على ما وصف إبراهيم ، فاجتزّوا رأسه واحتفظوا طول اللّيل بجسده ، فلمّا أصبحوا عرفه مهران مولى زياد ، فلمّا رآه إبراهيم بن مالك قال : الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي وقُتل في صفر .

وقال قوم من أهل الحديث في يوم عاشوراء وعمره دون الأربعين ، وقيل تسعة وثلاثون سنة ، فأصبح النّاس وحووا ما كان وغنموا غنيمة

عظيمة ، ولقد أجاد أبو السّفاح الزبيدي يمدح إبراهيم بن مالك ويهجو ابن زياد لعنه الله فقال :

أتاكم غلام من عرانين مذحج جريء على الأعداء غير نكول
أتاه عبيدالله في شرّ عصبة من الشّام لمّا أرضوا بقليل
فلمّا التقى الجمعان في حومة الوغى وللموت فيهم ثم جرّ ذيول
فأصبحت قد ودعت هند[1] وأصبحت مولهة ما وجدها بقليل
واخلق بهند أن تساق سبيّة لها من أبي إسحاق شرّ جليل
تولي عبيدالله خوفاً من الرّدى وخشية ماضي الشفرتين صقيل
جزا الله خيراً شرطة الله انّهم شفوا بعبيد الله كلّ عليل

وقال يزيد بن مفرغ يهجو ابن زياد لعنه الله :

إنّ المنايا إذا حلولن طاغية هتكن عنه ستوراً بعد أبواب
إنّ الذي عاش غداراً بذمّته ومات هزلاً قتيل الله بالزاب
ما شقّ جيب ولا ناحتك نائحة ولا بكتك جياد عند أسلاب
هلا جموع نزار إذ لقيتهم كنت امرء من نزار غير مرتاب
أو حمير كنت قبلاً من ذوي يمن إنّ المقاول في ملك وأحباب

وكان المختار قد سار من الكوفة يتطلع أحوال إبراهيم ، واستخلف على الكوفة السّائب بن مالك ، فنزل ساباط ، ثم دخل المدائن ، ورقى المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وأمر النّاس بالجد في النهوض إلى إبراهيم .

---

(١) يعني بقوله : هند بنت أسماء بن خارجة زوجة عبيدالله بن زياد لعنه الله لما قتل حملها أخوها غبتة إلى الكوفة وبقوله : أبي إسحاق هو المختار وهرب غلام عبيدالله بن زياد إلى الشام ، فسأله عبدالملك بن مروان عن مولاه ، قال : لما جال النّاس تقدم فقاتل وقتل ثم قال : ائتني بجرة فيها ماء فشرب وصبّ الماء بين درعه وجسده وصبّ على ناصية فرسه ، ثم حمل فهذا آخر عهدي به .

قال الشعبي : كنت معه فأتته البشرى بقتل عبيدالله بن زياد وأصحابه عليهم اللعنة ، فكاد يطير فرحاً ورجع إلى الكوفة في الحال مسروراً بالظفر .

ثم قال رحمه الله : وذكر عمر بن شيبة قال : حدثني أبو أحمد الزبيري عن عمّه قال : قال أبو عمير البزّاز : كنت مع إبراهيم بن مالك الأشتر لما لقي عبيدالله بن زياد بالخازر فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم قيل كانوا سبعين ألفاً وصلب إبراهيم ابن زياد لعنه الله منكساً فكأنّي أنظر إلى خصييه كأنهما جعلان .

وعن الشّعبي أنّه لم يقتل قطّ من أهل الشّام بعد صفّين مثل هذه الوقعة بالخازر .

وقال الشعبي : كانت الوقعة يوم عاشوراء سنة سبع وستين ، وبعث إبراهيم بن مالك برأس عبيدالله بن زياد ورؤوس الرّؤوساء من أهل الشّام وفي آذانهم رقاع أسمائهم فقدموا على المختار وهو يتغذى ، فحمد الله تعالىٰ على الظّفر ، فلمّا فرغ من الغذاء قام فوطىء وجه ابن زياد بنعله ثم رمى بها إلىٰ غلامه وقال : اغسلها فإنّي وضعتها على وجه نجس كافر .

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني قال : وضعت الرؤوس عند السّدة بالكوفة عليها ثوب أبيض ، فكشفنا عنها الثوب وحيّة تتغلغل في رأس عبيدالله بن زياد ونصبت الرؤوس في الرّحبة .

قال عامر : ورأيت الحيّة تدخل في منافذ رأسه وهو مصلوب مراراً ، ثم حمل المختار رأسه ورؤوس القوّاد إلى مكّة مع عبدالرحمن بن أبي عبيد الثقفي وعبدالرحمن بن شداد الجشمي وأنس بن مالك الأشعري ، وقيل السّائب بن مالك ومعه ثلاثون ألف دينار إلى محمد بن الحنفيّة .

وكتب معهم إنّي بعثت أنصاركم وشيعتكم إلى عدوّكم فخرجوا محتسبين آسفين فقتلوهم فالحمد لله الذي أدرك لكم الثار وأهلكهم في كلّ

فجّ عميق ، وغرقهم في كلّ بحر ، وشفى الله صدور قوم مؤمنين ، فقدموا بالكتاب والرؤوس والمال عليه ، فلمّا رآها خرّ ساجداً ودعا للمختار وقال : جزا الله المختار خيراً، فقد أدرك لثأرنا ووجب حقه على كلّ من ولده عبد المطلب بن هاشم .

اللهمّ واحفظ لإبراهيم بن الأشتر وانصره على الأعداء ووفّقه لما تحبّ وترضى ، واغفر له في الآخرة والأولى ، فبعث رأس عبيدالله بن زياد لعنه الله إلى علي بن الحسين عليهما السلام فادخل عليه وهو يتغذى فسجد شكراً لله تعالىٰ ، وقال : الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من عدوّي وجزا الله المختار خيراً .

ثم قال عليه السلام : ادخلتُ على عبيدالله بن زياد وهو يتغذى ورأس أبي بين يديه ، فقلت : اللهمّ لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد لعنه الله ، وقسم محمد المال في أهله وشيعته في مكّة والمدينة وعلى أولاد المهاجرين والأنصار .

وروى المرزباني بإسناده عن جعفر بن محمد الصّادق عليه السلام أنّه قال : ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رُؤي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قتل عبيدالله بن زياد لعنه الله .

وعن عبدالله بن محمد بن أبي سعيد ، عن أبي العيناء ، عن يحيىٰ ابن أبي راشد قال : قالت فاطمة بنت علي عليه السلام : ما تحنّت امرأة منّا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار رأس عبيدالله بن زياد لعنه الله .

وروي أنّ المختار قتل ثمانية عشر ألفاً ممّن شرك في قتل الحُسين عليه السلام أيّام ولايته ، وكانت ثمانية عشر شهراً أوّلها اليوم الرّابع عشر من ربيع الأول سنة ستّ وستّين وآخرها النّصف من شهر رمضان سنة سبع وستين وعمره سبع وستّين سنة .

أقول : قد تمّ خبر المختار وأخذه للثّأر من الكفرة الفجّار للشّيخ جعفر بن محمد بن نما تغمّده الله برحمته ورضوانه وأسكنه في أعالي جنانه إلاّ أنّه لم يذكر فيه كيفية مقتل المختار ، وقد ذيله المقدّس الشيخ لطف الله ابن المرحوم الشيخ محمد بتمام القصّة ، فقال بعد حمد الله سبحانه والصلاة والسلام على رسوله وآله صلوات الله عليهم أجمعين : لم يذكر الشيخ رحمه الله تمام القصّة وكيفية مقتل المختار رحمه الله وانا أشرحُ ذلك .

وأقول : لمّا أظهر عبدالله بن الزّبير الدّعوة لنفسه بالخلافة حتى استولى على الحجاز ومواضع من العراق أنفذ أخاه مصعب إلى البصرة ، وكان معظم الجند عنده ، فكان كلّ من انهزم من خوف المختار انضم إليه مثل شبث بن ربعي ومحمد بن الأشعث وكانوا يحثونه ويحرضونه على حرب المختار ، وهو يماطلهم الأمر لعلمه بعدم قدرة قيامه على حرب المختار لكثرة جنوده وشدّة شوكته .

فقال : إن جاءني المهلب بن أبي صفرة استعنت به على حربه ، وكان المهلب والياً على الأهواز من قبل ابن الزّبير ، وكان لا يرى الخروج على المختار ومحاربته ، فخرج إليه محمد بن الأشعث ولم يزل به حتى غلب على رأيه ، وأقبل في عسكره حتى دخل البصرة ، فاعتد مصعب للمسير إلى الكوفة ، وخرج معه المهلب في جمع كثير ، وأنفذ عبدالرّحمن بن مخنف الأزدي إلى الكوفة يخذل النّاس عن نصرة المختار ، ويمنيهم الأماني ويخوفهم الفتن ، ويدعو النّاس إلى بيعة ابن الزّبير سرّاً .

فلمّا سمع المختار بمسير مصعب إليه وجّه ابن السّميط للقائه في ثلاثين ألفاً ، والتقيا قرب الكوفة . فلمّا شبّت الحرب خذل أهل الكوفة على جاري عادتهم أميرهم ابن السّميط وأسلموه لعدوّه فقتل ورجع جيش المختار مغلوباً .

وكان إبراهيم بن مالك الأشتر في نواحي الجزيرة لمّا فرغ من قتل

ابن زياد وذبح عسكر الشام بقي هناك ، فعزم المختار على الخروج بنفسه مع من بقي معه من أهل الكوفة فلقيهم وصدقهم الحرب ، فقتل ابن الأشعث وابن ربعي وسائر من معهما وأهل الكوفة يتسلّلون عن المختار لواذاً حتى لم يبق معه إلاّ نفر قليل، فدخل قصر الإمارة[1] وبقي محاصراً حتى عيل صبره ولم يجد من يوصل كتابه إلى إبراهيم بن الأشتر ، فخرج من القصر في تسعة عشر رجلاً ، وحمل على أصحاب مصعب ، ولم يزل يقاتل حتى حباه الله بالشّهادة في النّصف من شهر رمضان سنة سبع وستّين كما ذكره الشيخ رحمه الله تعالىٰ ، واجتزّ رأسه وأنفذ به مع عبدالله بن عبدالرَّحمٰن إلى أخيه عبدالله بن الزّبير إلى مكة .

ولمّا سمع إبراهيم بن مالك الأشتر بمسير مصعب إلى الكوفة وكان مصدقاً ومكذباً ولم يأته خبر ولا أثر قبل وتحرك من نواحي الجزيرة يريد الكوفة لإدراك المختار ، فدخل على مصعب من مسيره إليه مدخل عظيم ، فأرسل إليه الرّجال والكتب بالعهود والمواثيق المغلّظة والأمان على نفسه وماله وجنده ، وتوليته ما تحت يده من الأعمال ، فوثق منه وبايع لابن الزّبير ، ولم تطل المدّة لمصعب بالكوفة حتّى خرج إليه من الشّام عبدالملك بن مروان متوجّهاً إلى الكوفة ، فخرج إليه مصعب في أهل العراق وابن الأشتر ومن معه في جيش عظيم حتى التقيا ، ووقع بينهم الحرب ولم تزل كتب أهل الشام تورد على وجوه أهل العراق حتى خذلوا مصعباً وقتلوه ، وقتل إبراهيم بن مالك الأشتر ، وهذه كانت سجيّة أهل الكوفة وطبيعتهم المعروفة .

وزاد أبو مخنف : أنّه لما قَتَل عبدالملك بن مروان مصعب بن الزبير أخذ رأسه وسار حتى وَصَل الكوفة ، وجلس في قصر الإمارة ، وأحضر رأس مصعب بن الزبير بين يديه في طشت ، فقال بعض مشايخ الكوفة :

---

(١) وفي رواية أبي مخنف فبقي في القصر أربعين يوماً حتى ضاق به وبأصحابه الخناق (منه) .

لا إلـه إلاّ الله قد رأيت عجباً ، فقال عبـدالملك : ما الـذي رأيت يا شيـخ؟ فقـال : رأيت رأس الحُسين عليه السلام في طشت وقـد أحضـر بين يـدي عبيـدالله بن زيـاد لعنــه الله في هـذا المــوضـع ، ورأيت فيــه أيضـاً رأس عبيـدالله بن زيـاد بين يـدي المختـار ، ورأيت فيـه أيضـاً رأس المختـار بين يـدي مصعب بن الزبيـر ، ورأيت أيضاً رأس مصعب بين يـديك . فقـال لـه عبـدالملك : لا أراك الله الخـامس ، ثم استقـر الملك في بني أُميّـة إلى أن ظهرت الدّولة العباسية .

المقام الثاني : في حديث السّفاح :

لمّا جلس على كرسيّ الإمارة للخلافـة وسبب قتل بني أُميّـة لعنهم الله على يده وتحريض العبد سديف مولى بني هاشم رضي الله عنه .

قال أبو مخنف : حدثنا محمـد بن قتادة عن زيـد بن علي أنّه كـان في مجلس رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه وقد سمـع أن ملك بني أُميّة إذا بـاد وانقضى رجعت الخلافة إلى بني العبّـاس ، وأوّل من واليها السّفـاح ، وقـد تسامعت به ملوك الأرض وأذعنوا له بـالطّاعـة وخطبـوا له في مشـارق الأرض ومغاربها ، وقد نقش اسمه على الدّراهم والدّنـانير وخـافتهُ الملوكِ والتجـأت إليه الأمم ، وهربت من سطوته شياطين العرب والعجم ، وتـطايرت بنـو أُميّة شرقاً وغرباً ومنهلاً وجبلاً مخافة من سلطانـه ، وشدّة بـأسه وسيفـه وقهره لمـا كـان منهم من الضغائـن والأحقـاد القديمـة والأمور السّـالفة ، ثم انّهم كتبـوا إليه يطلبون منه الأمان ويسألـونه التّعطف والإحسان ، وانّـه لا يؤاخذهم بمـا كان من المداخلة ، وأن يجعلهم أهل بطانته وظهارته وأهل مملكته .

فكتب لهم كتـابـاً وذكـر لهم أنّـه غيـر غني عنهم ، وأنّـه يحتـاج إلى خدمتهم ، وضمن لهم الأموال والعطايا والأقـطاع ، واجتمع إليـه منهم الكبير والصّغير والرؤساء وآل زياد وآل مروان وآل يزيد بن معاوية .

فلمّـا اجتمعوا كلهم إليـه وكـان عـدّتهم سبعين ألف فـارس ويقـدمهم

يـزيد بن عبـدالملك بن مـروان ، وسـاروا في رتبتهم وعـددهم حتى قـدمُـوا الأنبـار ، ودخلوا إلى أبي العباس أحمـد السّفـاح على مـراتبهم ، وأعـدّ لهم كراسّي الذهب والفضة ليجلسوا عليها يومـاً يسلمون عن يمينـه وشمالـه ، ثم إنّـه جعل منهم أمـراء وحجاب ونـدماء ووكـلاء وكانـوا يجلسون من حـوله ، وأقرب الناس إليه وأعزّهم عليه وكان الخـاص والعام يتعجبـون منه ومن فعله بهم ، ويقـولون : مـا رأينا رجـلاً أعجب من هذا الـرّجل قط يقـرب أعدائـه ويقضي أثقالهم ويعطيهم أمـواله وضيـاعه ، وكـان القائـل يقول : إنّمـا يفعل بهم ذلـك ليبيدهم وينعم عليهم حتى يجتمعـوا ويتكاملوا ثم يـأخذهم أخـذة شديدة فينذرهم .

قال أبو الحسن البكري : فبينما السّفـاح ذات يوم جـالس على مرتبتـه وبني أميّة من حوله وعليهم الدّروع المـطرزة بطراز الـذّهب والعمائم الملوّنـة متقلّدين بـالسّيـوف المحـلاّة بـالـذهب والفضّـة ، وفي أوسـاطهم المنـاطق المحـلاّة بالجـواهر ، إذ دخـل بعض حجّابـه وهو مـذعور فقـال له : يـا أمير المؤمنين العجب كلّ العجب!! فقال لـه : وما ذلـك العجب؟ قال : يـا أمير المؤمنين إنّ على البـاب رجـلاً ذميم المنـظر ، عـظيم المخبـر ، شخب اللّون ، رث الأطمـار ، قد عـلاه الغبار ، ممّـا حلّ به الأسفار ، ومن تحتـه مطيّة بالية ، قـد قطع بهـا غياهب الـدّجى ومهامـه الثرى ، فلو أنّ لهـا لسانـاً لنـطقت به ممّـا لحقها من التّعب والنّصب، والـرّجل فـوقها جـالس كالنّسـر البـالي ، والشيخ الفـاني ، فإنّي أتعجب منـه ومن مطيّتـه وقد أنـاخها ببـابك وقـد عقلها بفـاضـل زمـامهـا ، ثم قـال لهـا : أبشـري يـا نـاقتي بـالكـرامـة الكبـرى ، والمسـرّة العـظمى ، وقـد بلغت مـأمـولـك في سـرور وحبـور ، وحللت بمن هـو أهل للمجـد ومحـلّ للسعـد ، وقـد نـال أعلى المـراتب ، فالحمد لله فما عليك بعـد اليوم سفـراً ولا تعباً ولا جهـداً ، فقلت له : إنّـك لعديم العقل تخاطب ناقة عجماء ، فقال : نعم أخاطبهـا وأبشّرهـا ، ثم أنشأ يقول :

يـا نـاقتي سيـري بخيـر وابشـري   بجـود كـريم الـوالـدين هجـاني

فتى أبتغي منــه الكـرامــة والعـطاء ومن سفــري تعفي وطـول هــواني

ألا أيّهــا السّفــاح والسّيــد الــذي لــه هــمم تــســطو بكــلّ مكــان

أتت نــاقتي تشكــو إليــك تــأسّفــاً فصنهــا عن الاسفــار والسّيــران

أطــال لــك الله البقــاء بمحمّــد كـفــاني داع بــالـنبيّ كـفــاني

ثم إنّه أقبل يريد الدّخول عليك عاجلاً والورود إليك آجلاً ، فمنعته من ذلك وقلت له : ما الذي تـريد منه؟ فقال : استأذن لي بالـدّخول على أمير المؤمنين ، فـإنّي قـد أتيت إليه من بلد بعيـد ، وسفـر صعب شـاق شديد ، كنت أخوض سواد اللّيل وحنادس الظلام ، وأقطع المهامه والآكام شوقاً إلى طلعته ومحبّة في بهجتـه ، وأريد التـطلع إلى رؤيته والأمـور كامنة في الجـوارح والنيران مضـرمة في الجـوانح ، أريـد برؤيتـه إخمادهـا واطفاء شهوتها من كلامه وفتح منظره ومـرآه ، فقلت له : امض وتـطيب وغيّر ثيابك ليـطرد عنك وعث السّفـر ، ثم أقبل حتى أوصلك إلى أمير المؤمنين ، فنظر اليّ بعين الغضب وهـو مزور وقـال : إنّي آليت على نفسي أن لا أنزع ثـوبـاً ولا أستعمـل طيباً ولا ألـذّ بعيش حتى أصـل إلى أمير المؤمنين ، وهـا هـو على الباب ينتظر ردّ الجواب من أمير المؤمنين .

قـال : فلمّا سمع السّفاح بنعتـه وصفته قـال : هذا صاحبنـا وعبـدنـا سـديف وربّ الكعبة ، ثم إنّـه أذن له بـالدّخـول عليه ، وقـال : إنّـه عـزيـز علينا قريب إلى قلوبنا .

قال : فلمّا سمع بنو اميّة بذكر سديف تغيّـرت منهم الألوان واقشعـرّت منهم الأبـدان ، ونـظر بعضهم إلى بعض ، وارتعـدت منهـم الفـرائص ، وأخذهم الجزع والهلع قبل دخول سديف عليهم .

قـال أبو الحسن : لأنّـه كان عبـداً لبني هاشم وكـان فصيح اللّسـان ، قـويّ الجنان ، شـاعراً مـاهراً ، يصـول بلسانه مقتدراً بكـلامه ، وكـان كـلّ مـوسم من مـواسم الحجّ يخرج فيعلو فيه زمزم ، ثم يصيـح بـالنّـاس ، فيجتمعوا إليه ، ويعتمدوا بين يديـه ، فإذا تكـاملوا عنده يبسط لسـانه بمـدح

مواليه من بني هاشم ، ويهجو بني أُميّة ويصغر ملكهم ، ويحرض النّاس عليهم ليخلعوا الخلافة منهم ، ويجعلوها في بني هاشم الذين جعلها الله فيهم ، وهم أهل بيت محمد المصطفى عليهم أفضل الصلاة والسّلام .

فلما كان في بعض الأعوام وقد حضر النّاس الموسم أكمل ما يكون من المواسم أقبل سديف فصعد زمزم ، ثم صاح برفيع صوته : يا أهل الأرض ، ويا أهل الأبطح والصّفا ، وباب مكّة والكعبة العليا ، ومن سائر الأقطار شرقاً وغرباً ، فدونكم فاسمعوا ما أقول، والله على ما أقول وكيل ، ثم تكلّم في بني أُميّة بكلّ ميشوم ، فأخذه بنو أُميّة فضربوه حتّى ظنّوا أنّهم قد قتلوه وألقوه على مزبلةٍ ، فأقبلت إليه امرأة فسقته شراباً ولجأ إلى رؤوس الجبال .

قال : فلمّا سمع بنو أُميّة الذين هم عند السّفاح بذكر سديف قال بعضهم لبعض : أليس قد قتل الله سديفاً فأراحنا منه وإنّا لنراه قد عاش بعد موته لينال مناه منّا ، ثم إنّه دخل على السّفاح ونظر إلى بني أُميّة وما همّ عليه وأنشأ يقول :

أصبح الملك ثابت الأساس ... بالبهاليل من بني العباس
طلبوا ثأر هاشم فسقوها ... بعد ميل من الزّمان ويأس
لا تقيلوا لعبد شمس عثار ... اقطعوا كلّ وصلة واراس
ذلّها أظهر التودّد منها ... وبهم منكم كحدّ المواسي
فلقد غاظني وغاظ لغيري ... قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث أنزلها الله ... بدار للأنفاس والانكاس
واذكروا مصرع الحُسين وزيد ... وقتيلاً بجانب المهراس[1]
والقتيل الذي بحرّان[2] أضحى ... ثاوياً بين غربة وأناس

---

(١) وقتيل المهراس حمزة بن عبد المطلب كما تقدم، والمهراس: نهر ماء.

(٢) القتيل بحران إبراهيم الإمام أخو السّفاح .

وقيل : إنّ سديفاً دخل على السّفاح ويده على يد سليمان بن عبدالملك بن مروان ، ثم أنشأ يقول :

لا يغرنّك ما ترى من رجال إنّ بين الضّلوع داءً دوّيا
فضع السّيف وارفع الصوت حتّى لا ترى فوق ظهرها أمويّا

فقال : فقال له السفاح : أهلاً بطلعتك ومرحباً برؤيتك ، قدمت خير مقدم ، وغنمت خير مغنم ، فلك الاكرام والانعام ، وأمّا ما أنت له من الأعداء فالصّفح أجمل ، فإنّ أكرم النّاس من عفى إذا قدر ، وصفح إذا ظفر ، ثم إنّ السّفاح نادى يا غلام عليّ بتخت(1) من الثّياب وكيس من الورق ، فأتاه بذلك ، فقال السّفاح : خذه وغيّر ثيابك وأصلح به حالك وعدْ إلينا في غداة غد إن شاء الله تعالىٰ ، فلك عندنا ما تحبّ وترضى ، وستبلغ الرّضا وغير الرّضا . قال : فخرج سديف من عند السّفاح وهو فرحان شديد .

قال : وإنّ بني أميّة بقوا في دهشة وبهتة وحيرة ينظر بعضهم إلى بعض ، فعلم السّفاح ما عندهم وما خامرهم ، فأراد أن يطمئنّهم حتى يطمئنّوا إليه ويقبلوا بأجمعهم عليه ، فقال لهم : يا بني أميّة لا يكبرن عليكم ما سمعتم من هذا العبد ، فإنّه ما تكلّم إلاّ بقلّة عقله وكثرة جهله ، وليس له رأي سديد ، ولا ينبغي أن يلتفت إلى قوله ولا إلى رأي العبيد ، ولعمري أنّه ما كان الواجب أن يذكر مواليه ، وأن يفعل تلك الفعال التي لا يفعلها إلاّ الجهّال ، فترك ما في قلوبهم وما خامرهم فقال : إنّ لكم عليّ أفضل الهبات ، وفوق ما تؤملون من الكرامات ، فذاك زمان وهذا زمان ، ولكل شيء أوان ، ونحن جرثومة العفو ودعامته ، فأبشروا وطيّبوا قلوبكم ، فإنّي أقدم لكم العطايا ، وأحسن لكم وأبلغكم الأمل والمنى ،

---

(1) التخت وعاء يصان فيه الثياب ومنه الحديث أمر له بتخت ثياب (مجمع).

فخرجوا من عنده وقد كشف السّفاح بعض ما كانوا يحذرون من الهمّ والغمّ، ثم اجتمعوا في مسائهم بالمشورة ، فقال قائلهم : الهرب الهرب ما دام العبد سديف لكم في الطلب ، والله لا قر لكم قرار ، ولا كان لكم منجىً ، ولا من طلبه وثأره ملجأ ، وقد كان يعاديكم وهو وحيد فريد لا معين له ولا نصير ولا مجير ، فكيف وقد أتت أيّامه وارتفعت أعلامه وظهرت عداوته ، فخذوا لأنفسكم وانظروا امامكم من قبل أن يغشكم من هذا الرّجل أمر شنيع ، فقالوا : يا ويلك إنّ أمير المؤمنين قد أحسن إلينا في الخطاب ، ووعدنا بجائزة وسديف أقل عنده من ذلك وأضعف ، وتفرقوا إلى منازلهم .

فلمّا كان من الغد بكر القوم إلى السّفاح فدخلوا إليه وسلموا عليه ، فردّ عليهم بأحسن ردّ ، وقرب مراتبهم وأعلى منازلهم ورفع مجالسهم ، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً ، ثم أقبل إليهم وسألهم عن حالهم ومجيئهم إليه وقضى لهم الحوائج .

فبينما هم في أسر ما كانوا فيه إذ دخل عليهم سديف وقد غيّر أثوابه ، فسلم على السّفاح وأشار إليه بيده وقال : نعم صباحك وبان فلاحك ، وظهر نجاحك كشف الله تعالىٰ بك رواكد الهموم ، وفداك أبي لأنك آخذ بالثّار ، وكاشف عن قومك وخيمة العار ، والضّارب بالسّيف للثأر ، وقاتل الأشرار ، فحاشاك أن تكون من الغافلين عن ثأر قبيلتك ، فاغضب لعشيرتك يابن الرؤساء من بني العباس والسّادة من بني هاشم والسّراة من بني عبد مناف ، ثم إنّ سديف أنشأ يقول :

أصبح الملك عالي الدّرجات	بكرام وسادة وحماة
يا سليل المطهّرين من الرّجس	ويا رأس منبر الحاجات
لك أعني خليفة الله ذي المجد	والجود والفضل والكرامات
أيّ دهر أضلّنا أيّ دهر قد	غصّصنا بالموت والنكبات
غدرونا بني أميّة حتى	لبس الجسم منهم سقمات

واستباحوا دمائنا وسبينا ورمينا بالذلّ والنقمات
أين زيد وأين عون ومن حلّ ثاوياً بأرض الفرات
والإمام الذي بحرّان أضحى ثاوياً في مَهْمه وفلات
كيف أسلو وقد أبيدوا جميعاً لا داعى الله من سعى بالشتات

قال : فلمّا سمع السّفاح كلام سديف أطرق إلى الأرض زماناً حتى سكن ما لحقه ، ثم إنّه رفع رأسه وقال : قلّ كلامك ولا تذكر ما فات ، وخذ ما هو آت ، فإنّ أحلم النّاس من صفح عمّن ثلمه وصان عرضه عمن ظلمه، فلك عندنا أفضل الكرامة والجزاء وحسن المنظر وبلوغ المنى فانصرف يا سديف ولا تعد إلى مثلها أبداً .

فخرج سديف من عند السّفاح يفور غضباً ويذمّ صحبته ، فلمّا خرج من عندهم أقبل السّفاح على بني أميّة وهم مطرقون وجلون ، فقال لهم : إنّي أعلم أنّ كلام هذا العبد قد أرجفكم وقد أثر في قلوبكم ، فلا تعبئوا بكلامه، فإنّي لكم كما تحبّون وفوق ما تأملون ، وسأزيد لكم العطاء وأقرب لكم الجزاء ، وأقدّمكم على غيركم ، فخرجوا من عنده وقد سكن ما بهم، واجتمعوا للمشورة فيما بينهم ، فقال قائل منهم : هلّموا بنا حتى ندخل على السّفاح بكلّيتنا ونسأله أن يسلّم إلينا العبد فنقتله أو نستبعده ، فجدوا يا قوم في طلبه ، فإنّ السّفاح لا يمنعنا من ذلك ولا يعصينا ، ونحن سبعون ألف سيد لأجل عبد ذميم ، وإنّكم إن فاتكم أو توانيتم لم يزل العبد معه حتى يهلككم ويدمّركم وإنّه لا شكّ قد نصب لكم اشراكاً ، فلا يفلت منكم أحد ، فاحذروا ثم احذروا .

وقال قائل منهم : إنّ السّفاح إنّما يظهر لكم ما يظهر لتطمئنُوا إليه ، خذوا على ما كان منكم فلا تعبئوا بكلام السّفاح ، فقال بعضهم : فما كان يمنعه منّا وهو مالك رقابنا ما نراه إلاّ محسناً إلينا ، ووطأ مجالسنا ورفع مواضعنا ووعدنا بالخير والعطاء الجزيل .

قال : يا قومي قد أضعتم قولي وعصيتم أمري وخالفتموني ، فإذا

دخلتم عليه فليدخل بعضكم ويبقى بعضكم على الباب حتى ننظر ما يكون ، فإذا أكرم قوماً بالعطاء والجزاء دخل الباقون ، ويفعلوا مثل ما فعلوا أوّل مرّة ، وتقدموا عليه وأنتم آمنون على هذا الترتيب .

قال : فلما انسدل الظلام وهجع النوام بعث إلى سديف فأحضره عنده ، فلما دخل عليه سديف قال له : ويلك يا سديف إنّك لعجول في أمرك مفش لسرّك لا تستعمل الكتمان ، فقال سديف : الكتمان قد قتلني والتحمل قد أمرضني ، والنظر إلى هؤلاء الظّلمة قد أسقمني ولن يخفى عليك شيء من أمري وما حلّ بي وبأهلك وعشيرتك ومواليك وأقاربك من قتل الرّجال وذبح الأطفال وهتك النّسوان وحمل حريم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله على الأقتاب بغير غطاء ولا وطاء يطاف بهم البلدان، فأيّ عين ترقىء مدامعها وأيّ قلب لا ينفجع عليهم ، فاستوف لهم الدّماء واضرب بحسامك العدى وخذ بالثّأر من الظّلمة ، لأئمة الهدى ومصابيح الدّجى ، وسادة الآخرة والأولى ، ثم انّ سديفاً بكى وأنشأ يقول :

يحق لي ان أدم ما عشت في حزن ... فأجري الدّموع على الخدّين والذّقن

يا آل أحمد يا خير الورى كرماً ... كأن خيركم في النّاس لم يكن

رجالكم قتلوا من غير ذي سبب ... وأهلكم هتكوا جهراً على البدن

سكينة لست أنساها وقد برزت ... من خدرها ناشراً من شدّة الحزن

أبكي الحسين وأبكي نسوة هتكت ... أم أبكي فاطمة أم أبكي للحسن

أم أبكي ليث الوغى في الرّوع حيدرة ... أم أبكي ابن رسول الله ذي المنن

أشكو إلى الله ممّا قد لقيت ... من الظّلم الشنيع وسوء الفعل والسّنن

قال : فعند ذلك بكى السّفاح بكاء شديداً وزاد عليه الأمر حتى اصفر لونه ، ونادى بأعلى صوته : وا محمداه وا علياه وا سيداه وا قوماه وا أهلاه وا عشيرتاه ، وبكى سديف حتى غمي عليه .

فلما أفاق قال له السّفاح: يا سديف قد بلغ الكتاب أجله ، وقد حان

قـرب مـا تؤمّله ، فكـأن بي قـد أطلقت لـك السّبيـل تضـرب بسيفـك في أعراضهم كيف شئت .

قـال سـديف : أمّـا والله لأن أطلقت لي السّبيـل لأرضيـن الـرب الجليل ، وآخذ منهم ثأر الرّسول ، ولأرضينك يا مولاي . قـال له السّفـاح : نم ليلتـك قـريـر العين ، وائتني في غـداة غـد أعـطيـك أملك ، وأبلغـك رجائك .

قال : فبات سديف في تلك الليلة ارقاً قلقاً يدعـو ربّه ويسـأله تمـام ما وعده السّفاح .

ثم إنّ السّفـاح لمّا أصبح ذلك اليوم سمّاه يـوم النّيروز ، وهـو الـذي سمّته بنو العباس نوروز القتل ، لأنّه اليـوم الذي قتـل السّفاح بني أُميّـة وسن ملك بني العباس ، فأمر السّفاح منادياً ينـادي : إنّ أمير المؤمنين أبـا العباس السّفـاح قد بسط الانـطاع وصبّ عليها خـزائنـه ، وقـال : اليـوم يـوم عـطاء وجوائز وضـربت البوقـات والطبـول ، ونشرت الـرّايات ، وخفقت الأعـلام ، ثم إنّ السّفاح نصب سرير ملكه ، وزيّن قصـره ، وبسط الانطاع بين يـديه ، وافـرق الدّنـانير والـدّراهم والأسـورة ومنـاطق المـراكب الثقـال من الـذّهب والفضّة .

قال : فلمّا فـرغ من ذلك ورتب الـزّينة والعـدّة عمد إلى أربعمـائة من غلمـانه ، وأشـدّهم وأشجعهم ، فدفـع إليهم الأعمدة والسّيـوف والمذهّبـة ، وقـال لهم : كونـوا في الخزائن وأسبلـوا عليكم السّتور ، فـإذا رأيتمـوني قـد جلدت بقلنسوتي الأرض اخرجوا وضعُوا السّيوف في رقاب كـلّ من ترونـه ، ولو كان من بني عَمّي . قالوا : سمعاً وطاعة ، وقرّر معهم الوصيّة .

فلمّا تعالى النّهار وأقبل إليه النّاس في الـزّينة والبهجـة الحسنة للسّـلام والعطاء . قال : وأقبل بنـو أميّـة حتى تكاملوا السّبعين ألف من آل يـزيد وآل مروان ، فلمّا بلغـوا القصر نـزلوا عن خيـولهم ودفعوا عـددهم وسيوفهم على

عبيـدهم ، ودخلوا على جاري عـادتهم وهم يـرفلون في حللهم وارديتهم ويجرّون أثوابهم ولم يعلموا ما يراد بهم ويزعمون أنّهم مسروررون .

قال : وكان فيهم رجل من جلساء السّفاح ، وكان شـاعراً ، وقـد مدح السّفـاح بقصيـدة حسنـة ، وقـد أجـازه عليهـا ، فقـال لـه الحجّـاب الـذين عرفوه : ارجـع فما هـو يوم عـطاء ، فإنّمـا هو يـوم مكر وخـداع ، فلا تـورد نفسك مورد الهلاك والموت ، فقد رأينا أميـر المؤمنين قد أعـطاك وأرضاك ، فما نحب أن تقع في الهلاك .

قـال : رضيت إن أرد مـورد قـومي وأصـدر مصـدرهم ، فقـالـوا لـه : ادخـل إلى اللّعنة والخـزي ، فدخـل مع القـوم على مراتبهم وصعـد السّفاح إلى أعلى البيت وهـو متقلّد بسيفـه ، ثم التفت إلى بني أميّـة فقـال : هــذا اليـوم الذي كنت أعـدكم فيه الجـزاء والعطاء فبمن تحبّـون أن أبدأ بـالعطاء بني أميّة أم بني هاشم ؟ فقـالوا بـأجمعهم : يا خليفـة الزمـان إنّ بني هاشم سادات العرب ، فلا تقدم العبـد على سيده ، فـابدأ ببني هـاشم واحداً بعـد واحد ، فإنّهم خيـر العالم وأربـاب المواسم ، وإنّ خـزائن الملك تعمّ الكبير والصّغير .

قال : فصاح السّفاح بعبد كان عن يمينه وقـد أعلمه بمـا يريـد ، فكان فصيـح اللّسان ، فـرفعه حتى صـار دونـه ، ثم قـال لـه : يـا غـلام نـاد ببني هـاشم واحداً بعـد واحد حتى نجـزل لهم العـطاء ونحسن لهم الجـوائـز عن رضا بلا غضب ، فنادى الغلام برفيع صوته .

فقـال اين أبـو عبيـدة بن الحـارث بن هـاشم : هلّم إلينـا فـاقبض عطائك ، فقـال سديف : يـا شيخ وأين أبـو عبيدة بن الحـارث ؟ قال : ومـا فعـل الله به؟ قـال : قتله شيخ من هؤلاء القـوم يقال لـه شيبـة بن ربيعـة بـن عبد شمس ، فقال : مـا علمت بذلـك يا غـلام اضرب على اسمـه إذا غاب وادع لنـا غيـره ، فنـادى الغـلام أين أسـد الله وأسـد رسـولـه حمـزة بن عبد المطلب بن هاشم ، هلّم إلينا واقبض عطائك .

فقال سديف : وأين حمزة . فقال السّفاح : وما فعل الله به ، قال : قتلته امرأة من هؤلاء القوم يقال لها هند بنت عتبة بن ربيعة في أُحد ، وذلك لأنّها أعطت لوحشي مولى حيدر ابن طاهر عدة حتى قتله ، وأقبلت فشقّت جوفه وأخذت كبدته لتأكلها ، فحوّلها الله في فيها حجراً ، فسمّيت آكلة الأكباد .

فلمّا لم تقدر أن تأكلها قطعت أصابعه وجعلتها قلادة في عنقها . فقال السّفاح : ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب ، وادع لنا غيره .

قال : فنادى الغلام : أين عقيل بن عبد المطلب بن هاشم ، هلّم إلينا وخذ عطائك . قال سديف : يا أمير المؤمنين وأين عقيل؟ قال : وما فعل الله به؟. قال : قتله رجل من هؤلاء القوم وهو خارج من الشام يريد المدينة . قال السّفاح : ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره .

فنادى الغلام أين أوّل النّاس إسلاماً وأفضل الوصيّين ويعسوب الدين الإمام البطين علي بن أبي طالب عليه السلام ، هلّم إلينا وخذ عطائك ، فقال سديف : يا مولاي وأين علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قال : وما فعل الله به ، قال : قتله المرادي عبدالرّحمٰن بن ملجم لعنه الله وزين معاوية الشام لقتله أيّاماً ، وفرح فرحاً شديداً ، فقال السفاح : ما علمت بذلك اضرب اسمه إذا غاب وهات غيره .

فنادى الغلام أين ابن بنت رسول الله الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام سيّد شباب أهل الجنّة ، هلّم إلينا فاقبض عطائك ، فبكىٰ سديف فقال : يا مولاي وأين الحسن بن علي بن أبي طالب؟ قال السّفاح : وما فعل بولد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟ قال : قتلته جعدة امرأته بسمّ دسّه إليها معاوية من الشّام ، فقال : ما علمت بذلك ، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره .

فنادى الغلام : أين مُسلم بن عقيل هلّم إلينا واقبض عطائك ، قال سديف : يا مولاي وأين مسلم بن عقيل؟ قال : وما فعل الله به؟ قال : قتله هؤلاء القوم ، فأخذه عبيدالله بن زياد لعنه الله فرمى به من قصر الإمارة ، وربطوا في رجليه حبلاً وجرّوه في أسواق الكوفة ، ونادوا عليه هذا جزاء من خرج على خلافة بني أُميّة وسبّوا آبائه وجدّه . قال : ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه وهات غيره إذا غاب .

فنادي الغلام : أين ابن بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسيّد شباب أهل الجنّة الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، هلّم إلينا فاقبض عطائك ، فبكىٰ سديف وقال : يا مولاي وأين الحُسين بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام ؟ قال السّفاح : وما فعل بولد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟ قال : قتله أمير هؤلاء الذين هم مقرّبين منطقين ، وهم على كراسي الذّهب والفضّة في حضرتك قاعدين قتلوه بأرض كربلاء عطشاناً والفرات ملآن ، وأخذوا رأسه وجعلوه على رمح طويل ، وحملوه من الكوفة إلى أن أدخلوه دمشق إلى يزيد بن معاوية حتى ندبته الجن ، ثم رثاه رجل من بعض النّاس بقول صحيح يقول :

هلال بدى وهلال أفل كذلك تجري صروف الدّول

فقال : ما علمت بذلك ، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره .

فنادى الغلام : وأين العبّاس بن علي بن أبي طالب أخو الحسين عليه السلام ، هلّم إلينا فاقبض عطائك ، فقطع سديف عليه الكلام ، ثم قال : يا أمير المؤمنين كأنّك تريد تؤاخذ هؤلاء القوم بما فعلوا أو تجازيهم بما صنعُوا ، هؤلاء الذين ذكرتهم بكأس المنية قتلوهم هؤلاء بأرض كربلاء جياعاً عطاشاً عرايا .

قال السّفاح : يا سديف ما علمت بذلك ، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات لنا غيره .

فقال الغلام : وأين زيد بن علي بن الحسين عليه السلام هلّم إلى الخليفة فاقبض عطائك منه ، قال سديف : يا مولاي وأين زيد؟ قال السّفاح : وما فعل الله به؟ قال : قتله رجل من هؤلاء القوم يقال له هشام ابن عبدالملك بن مروان لعنه الله وصلبه منكوساً على أمّ رأسه ، وشقّ جوفه وبقي مصلوباً على خشبة مدّة أربع سنين ، حتى عشعشعت الفاختة في جوفه ، ثم ألقوه بعد ذلك وأحرقوه بالنّار وسحقوا عظامه وذرّوه في الهواء ، فاجتمع على وجه الماء ، ثمّ غاص وخرج خلقاً سويّاً ، وهو ينادي برفيع صوته ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ﴾ ، ثم قتلوا ولده من بعده وقبره هناك في الطرف الغربي من الكوفة معروف .

فقال السّفاح : ما علمت بذلك ، يا غلام اضرب على اسمه وهات غيره ، ثم قال : إنّ هؤلاء ساداتنا عاشوا سعداء وماتوا شهداء بأسياف العدى .

ثم نادى الغلام : أين الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العبّاس ، هلّم إلينا واقبض عطائك ، فسكت سديف ولم يعد قولاً ولا ردّ جواباً وأيقن بنو أميّة بالهلاك لأنّهم هم الذين قتلوه .

فقال السّفاح : ويلك يا سديف كنت إذا ذكر لك رجل من بني هاشم تشرع في الجواب فما لك قد عجزت عن الخطاب عند ذكر أخي؟ قال : لأنّي أستحي أن أقابلك فأواجهك بما قد فعل بأخيك ، فقال السّفاح : سألتك بالله إلاّ ما تخبرني ما فعل بأخي . قال قبضه رجل من هؤلاء القوم يقال له مروان وادخل رأسه في جراب بقر ، وركب في أسفله كور الحدادين ، وأمر النافخ ينفخ والحداد يجلد حتى ضربه عشرة آلاف سوط في ثلاثة أيام ، وقبره بحران ، فصاح رجل عليه من أوسط القوم يقال له يزيد بن عبدالملك : يا ويلك يا عبد السوء لقد عظم تعريضك حتى أشرف أمير المؤمنين على إهلاكنا أجمع ، فقال : إنّ مقصودي ذلك فرمق السفاح لسديف بمؤخر عينيه وقد امتلأ حنقاً وغيظاً ، ثم أنشأ يقول :

حسبت أميّــة أن سـتـرضى هــاشم عنهـا ويـذهب زيــدهـا وحسينـهـا
كـذبت وحق مـحـمـد وصـيّــه حقـاً ستبصـر مـا يسيء ظنونهـا
وتـديـن كـلّ خـليلة بـخـليـلهـا بـالـمشـرفـيّ وتقضين ديـونهـا
سـتـعـلـم لـيـلى أي ديـن تداينت وأيّ ديون في البرايا ديونها

قال : ثمّ إنّ السّفاح بكى وعـلا صياحـه ، ثم خلع قلنسوتـه عن رأسه وجلد بهـا سريـر ملكه ، ونادى يا لثارات الحُسين عليه السلام يـا لثارات بني هاشم، يا لثارات بني عبد المطلب .

قـال : فلمّا نـظر الغلمان إلى السّفـاح وفعالـه فتحـوا أبـواب الخـزائن وخرجوا وفي أيديهم السيوف والأعمدة فوضعـوها في رقـاب بني أمية ، فعـاد الشّـاعر يـدور بينهم يميناً وشمـالاً وهو يقـول : أنا الـذي مـدحت السّفـاح ، فقـال السّفـاح : لـو لم تكن منهم لمـا دخلت معهم ، فقتله السفـاح بيده وجـرّد سيفه وعـاد يضرب يميناً وشمالاً فلم تكن إلاّ سـاعـة أو كحلب نـاقـة حتى قتلوا عن آخرهم .

فبينمـا العبيد والخـدم والغلمان حـول القصـر إذ خرج إليهم الـدّم من الأقنيـة وامتلأ البـواليع من دمـاء القتلى ، كأنّـه السّيل ، أو كـأفواه القـرب ، فعـظموا ذلـك وأنكروه ، فلمّـا فـرغ السّفـاح من القـوم لعنهم الله أمـرهم أن يجمعـوا القتلى ويجعلوهم مثل المصـطبة ويفـرشوا فـوقهم الانطاع ، ففعلوا وجلس عليهـا السفاح وسـديف وجمـاعـة من بني هـاشم وحشمـه ، ثم أمـر بالمـوائد فنصبت ونقلوا إليهـا الطعـام ، فأكـل السّفاح وأهله وقـومه ، وجعـل القتلى يضـطربون من تحتهم ، ثم أقبـل السفاح على سـديف وقال لـه : برد ما بقلبك من الغليـل؟ فقال : والله يـا سيدي مـا أكلت أطيب من أكلتي هذه أبـداً ، ثم إنّ سـديف قـال : والله مـا رضيت بقتـل هؤلاء القـوم وكبـرائهم وأشرافهم في منازلهم قد تفرقوا في أقطاعهم وأعمالهم .

قـال : يا سـديف ليت شعـري مـا أخـرج هؤلاء القـوم وقـد خفت أن يعلموا ما حلّ بقومهم فينهـزموا شـرقـاً وغـربـاً سهـلاً وجبلاً ، ولكن يـا سديف

الذي عمل هذه الحيلة قادر أن يعملها على الباقين حتى لا يبقى منهم صغير ولا كبير على وجه الأرض .

فقال سديف : فيها يكون زوال الفرحة ، فقال السّفاح : يا سديف سترى منّي حيلة ما سبقني إليها أحد كان من قبلي .

ثمّ إنّ السّفاح بعث إلى القوم أن سيروا إليّ بأجمعكم فإنّي قد منحت القوم كلّما ضمنت لهم من العطايا والجوائز ، وقد بلغهم ذلك ، فخشيت أنفسهم منه ، ثم إنّهم تباطؤا عنه فزعاً من كيده لهم ، فحصنوا أنفسهم منه لأنّهم كانوا إذا أرادوا الدّخول على السّفاح اقتسموا شطرين شطر منهم يدخل عليه وشطر يتخلّفُ ، فلم يقدر السّفاح لتلك الفعال ولا عاد يقدر لهم على نفع ولا ضرر ، وقد كانوا تسعمائة وخمسة وأربعين رجلاً منهم سبعون قد قسموا بالخلافة والامارة ، فدعى السّفاح بالصّناع الحذّاق والمشيدين ، ثم قال لهم : إنّي أُريد أن تبنوا ليَّ قصراً ما بني على وجه الأرض مثله ، ولم ير مثله في جميع البلدان والأمصار ، فقالوا : حبّاً وكرامة مكّنّا من المال ، فإنا نعمل ما تريد إن شاء الله تعالىٰ وتبلغ ما تحبّه .

فقال لهم : امكنكم من الأموال ومن كلّ ما تريدون ، ثم رسم لهم الأساس ، فحفروه وكانوا ألف وخمسمائة صانع ، فلمّا فرغوا من حفر الأساس نقل على الحمير والبغال الملح وسدّ به الأساس ، ولم يزالوا كذلك حتى اكتفى الأساس من الملح ، ثم أمرهم أن يجعلوا اللّبن فوق الملح ، ففعلوا ذلك ، واستحلف الصّناع بالايمان المغلّظة أنّهم لا يفشون ذلك إلى أحد ، وأنّهم متى فعلوا ذلك حلّ له دمائهم وأموالهم ، فكتموه ولم يظهروه ، ووعدهم أن يجزل لهم العطاء ، وأمرهم أن يكونوا في جوانب القصر وأن يخرقوا مجاري القصر للماء إلى الأساس ويصبروا عليه إلى وقت الحاجة إليه ، ففعلوا ذلك وأحكموه ، ثم انّهم أخذوا في البناء والعمل ، ورتب قوماً في البناء وقوماً في عمل المقاصير ، وقوماً في

السقوف وقوماً يزوقون ، وقوماً في التجصيص وبياضه ، وقوماً يزوقون الأبواب بالذهب والفضّة ، وقوماً في نحت العاج والابنوس ، فما مضت عليهم إلاّ أيّام قلائل حتى فرغوا من القصر وسقوفه وجميع الاته وادهانه وأبوابه ، ورفعوا مجالسه وركبوا أبوابه وأضاؤا مقاصيره .

فلمّا فرغوا من جميع ذلك علّقوا السّتور الملوّنة ، ثم انهم فرشوه وزيّنوه وحملوا إليه جميع الآلات الحسنة الرّفيعة الغالية من أفخر ما يقدر ، ثم أذن للنّاس بالدخول إليه والفرجة عليه والتنزّه فيه ، فدخل الخاص والعام ، وحج إليه الناس من جميع الأقطار يتعجبون من حسنه وكماله ورتبته ، ودخل بنو أُميّة أوّلهم وآخرهم صغيرهم وكبيرهم .

فلمّا نظروه وعاينوه حاروا ودهشوا وتحالفوا أنّه أشبه بارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وجعلوا يقولون : لمن عمل هذا القصر واعدّت هذه الآلات المفتخرة والزينة .

فقال قوم منهم : لا شكّ أنّه يكون هذا القصر لأخيه أبي جعفر المنصور ، وقال آخرون : ما هو إلاّ لعمه صالح ، واختلفت أقاويلهم فيه ، وبلغ ذلك أبو العباس السّفاح ، فركب إليهم وقال : يا بني أُميّة سيروا إليّ حتى أجزل لكم العطاء ، وأفضلكم على العرب والسّادات من ذوي الرتب ، فنفروا منه نفوراً عظيماً ، فبعث إليهم يقول : يا بني أُميّة ما عملت هذا القصر إلاّ لكم فاطمئنّوا بكلامي ، وثقوا بما أقول ، فإنّ قومكم أخبروني بما دخل قلوبكم من الاضطراب ، وإنّكم تتخلفون فزعاً منّي ومن سطوتي وبأسي ومن يمنعني منكم إذا أردت بكم بأساً ، فادخلوا القصر ولا تدخلونه إلاّ وهو لكم ، وأنا أحلف لكم بالله ورسوله انّه لكم .

قال : فلمّا جاءتهم البشارة اطمئنّوا وقال بعضهم : اسعوا يا ويلكم إلى مقاصيركم ومنازلكم لكن البسوا سلاحكم وشدّوا عدّتكم ، فإن ثار عليكم أحد من النّاس القوه ، ثم انكم تحصنوا في هذا القصر ، فلا يقدر عليكم أحد ، فقالوا : هذا هو الرأي والصّواب الذي ليس فيه ارتياب .

وقال بعضهم : إنا نخشى أنّا إذا حصلنا في هذا توثق علينا أبوابه وتركب علينا العساكر فنحاصر في القصر ، فتصير المقاصير والأحجار قبورنا ، فقال أحدهم : هيهات هيهات ما يكون ذلك أبداً لأنه رجل شريف ، وله اتّصال برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو زعيم القوم وخليفة الله على خلقه ، ثم اجتمع رأيهم على النقلة إلى القصر ، وشاع في النّاس أنه لم ير قط أحلم من السّفاح لأنه عمد إلى قوم قتلوا أسلافه وعشيرته فأقطعهم الاقطاعات وبنى لهم الجنان ، ورفع لهم المراتب .

قال : فأقبلت إليه السّادات ينقلون إلى ذلك القصر واحداً بعد واحد يتسابقون إليه ، وكلّ واحد يطلب له موضعاً ، فإذا استوى الرّجل في الموضع لم يغالبه فيه أحد ، ثم إنّهم لم يطمئنّوا حتى وقفوا منهم نفراً مع عبيدهم على الباب بالسّلاح مخافة الكبسة .

فلمّا تكاملوا أمر السّفاح أن يبسط لهم البسط ، وعمل سماطاً حسناً ، وأكثر من الذبائح والحلاوات ، ثم إنه أجلس القوم على الموائد ، وجاء إليه النّاصح من خلف ظهره بأنّهم كلّهم قد حصلوا في قصر الخليفة إن أردت أن تقتل القوم فافعل فما بقي إلّا أعداء الله تعالىٰ ورسوله ، وقد حَصَلوا في القصر ، فلم يكن إلّا ساعة حتى إذا دار الماء بجوانب القصر وذاب الملح والقوم في القصر على الموائد ما يدرون ما حل بهم ، فارتج القصر وانصدع فهمّوا بالهزيمة فتصايحت حيطانه وانهدمت أركانه ، واهتزت العمد ففزع القوم من ذلك ، ودهشوا ووضعوا رؤوسهم على ركبهم ، وظنّوا أنّ الأمر من السماء قد نزل بهم ، فقال قائلهم : قد أخذنا بما كان منّا ، فهم في كلامهم إذ سقطت الجدران وانهدمت الأركان ، وهوت العمدان ، ففزع القوم ودهشوا ، ووقع القصر عليهم بأجمعهم وهلكوا ، وعجّل الله بأرواحهم إلى النّار وبئس القرار ، فهلكوا وهم وعبيدهم وإمائهم ونسلهم وذراريهم ، فكأنّما الأرض قد ابتلعتهم وبلغ ذلك السّفاح ، فركب وركب سديف معه وساروا إلى أن

وصلوا إلى القصر ، فوجدوهم قد هلكوا ، فسجدوا لله شكراً ، فأقبل السّفاح على سديف وقال له : هل أخذت بثأرك وثأر مواليك ، فقال له سديف : والله لو قتل مثل هؤلاء ألف ضعف ما وفى ولا عدل شسع نعل الحسين عليه السلام ، ولا لأحد من مواليه ، وقد بلغني أنّ بالشّام خلقاً كثيراً وانّ دمشق مملوءة منهم ومن أكابرهم ، فأنا أرجو من الله أن لا يفوتني منهم أحد، فقال السّفاح : أقلت في هذا المعنى وهذا الأمر شيئاً يا سديف ، فقال : نعم يا مولاي واسمع ما أقول :

الا مبلغاً سادات هاشم معشري	وجمع قريش والقبائل من فهر
وتيم ومخزوم وأبناء غالب	قريباً من النور المغيب في القبر
ومن كان منهم في المدينة ثاوياً	وسكّان بيت الله والركن والحجر
ومن كان منهم في الغريين ساكناً	أمير علي صاحب النهيّ والأمر
ومن سكن الطفّ المعظّم قدره	حسين الرضي المدفون بالبلد القفر
بأنّ سديفاً قد سقى الله صدره	بزقّي رماح ثم مرهقة تبر
وإنّ أبا العباس ثار لثأرهم فلم	يدعو موتوراً يطالب بالوتر

قال أبو مخنف : ثم إنّ السّفاح رجع إلى قصره وبات تلك اللّيلة فرحاناً مسروراً بما أناله الله تعالىٰ من العزّ والهيبة ، فلمّا أصبح دعى بعمّه صالح بن عبدالله ابن العباس وعقد له لواء علي عسكر وجند بخيار رجاله وفرسانه ، ثم قال له : يا عمّ سر إلى الشّام فقد وكلتك دمشق وأعمالها ، فسر إليها وجاز المحسن على إحسانه والمسيء على قدر إساءته ، وانظر إلى من بيننا وبينه معاداة أو غلّ فاعمل في هلاكه ودماره ، وهذا سديف عندنا فخذه في صحبتك ، وقد علمت نصحه ومروّته ، فلا تمنعه أمراً يريده ، وآمنه على صحبتك وعشيرتك .

فقال عمّه : حبّاً وكرامة ، ولو لم توصّ به لكان حقاً عليّ أن لا أفعل شيئاً حتى أوقعه عليه وأشاوره فيه ، فلمّا سمع السّفاح كلام عمّه شكره وجزاه خيراً ، ثم انّ السّفاح جرد الجيش معه واختار له الرّجال

الجياد وضمّ إليه سديفاً وصاروا جميعاً يجدّون في سيرهم حتّى دخلوا إلى دمشق .

فلمّا دخلوها وجلسوا في دار الامارة جعل يرتب الأعمال في المواضع من أعمالها ، فلمّا استقرّ أمره جعل يسأل عن أولاد يزيد وأولاد مروان بن الحكم فيحضرونهم بين يديه ، ثم إنّه يقطعهم الاقطاعات الجيّدة ، ويعطي لكلّ واحد منهم ما يطلب قلبه وسديف يستأذن فيهم ويحمل عليهم فيبيدهم طعناً وضرباً حتى قتل منهم بدمشق ثلاثين ألفاً من بني أُميّة وهو يقول : والله لو قتلت أضعافاً مضاعفة من بني أُميّة بل كل من طلعت عليه الشمس منهم لما وافى ولا عدل شسع نعل مولاي الحسين عليه السلام وبلغ السفاح ما فعل سديف فسرّه ذلك ، فكتب إلى سديف كتاباً وأعاد فيه الشعر الذي قاله قبل مسيره مع صالح .

قال : فلمّا سمع فعل عم السفاح ما فعل وقتل كل من بقي من بني أُميّة وكان قد انهزم منهم قوم إلى الشّاحل وركبوا في البحر طالبين بلاد الغرب فجعل يسير وراءهم فأخذ خبرهم فأخبر انّهم ركبوا في المراكب فأركب خلفهم في المراكب جيشاً فقتل كلّ من انهزم ولم يسلم منهم أحد إلاّ قوم تزيّنوا بزينة النساء وهم الملثمة إلى يومنا هذا .

قال : فلمّا عاد صالح إلى دمشق وفى بنذر السّفاح ، وكان قد نذر أنّه متى أمكنه الله من بني أُميّة أن يخرب ديارهم وأخربها جميعاً ولم يبق لهم غير الجامع بعد أن خربت دمشق ودامت أربعين يوماً ، ودام ملك بني العباس إلى أن ملك قلاوون إلى أن ملك منهم أربعون حتى تمّ قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لعمّه العباس ، لما قال : يابن أخي رأيت كأن قد ظهر من دبري أربعون زنبوراً ، فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : يا عم سيظهر لك من صلبك أربعون رجلاً ويأخذون الخلافة والامارة ، فاهتّم العبّاس لذلك وهم هجم نفسه ، فقال له النبي صلّىٰ الله عليه وآله : لا يا عمّ فقد قضي الأمر وحق القول ، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً ،

وإهلاك بني أُميّة وأخذ ثار الحسين عليه السلام ، واعلموا أنّه كان ثاره لا ينقطع إلى يوم القيامة ، وهذا ما انتهى إلينا من قصة السّفاح والسديف على التّمام والكمال ، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله .

خاتمة

فيما جرى من العباسيين من حرث قبر الحسين عليه السلام
وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته وزيارته صلوات الله عليه
ويتلو ذلك كلّه ذكر حديث الكساء

روى الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه بإسناده إلى يحيىٰ بن عبدالحميد الحماني أملى عليَّ في منزله ، قال : خرجت أيام ولاية موسى بن عيسى الهاشمي الكوفة فلقيني أبو بكر بن عياش فقال : امض بنا يا يحيىٰ إلى هذا فلم أدر من يعني ، وكنت أجلّ أبا بكر عن مراجعته ، وكان راكباً حماراً له ، فجعل يسير عليه وأنا أمشي مع ركابه .

فلمّا صرنا عند الدار المعروفة بدار عبدالله بن حازم التفت إليَّ فقال : يابن الحماني إنّما جررتك معي وجشمتك أن تمشي خلفي لأسمعك ما أقول لهذا الطّاغية . قال : فقلت : من هو يا أبا بكر؟ قال : هذا الفاجر الكافر موسى بن عيسى ، فسكتت عنه ومضى ، وأنا أتبعه حتى إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى وبصر به الحاجب وتبيّنه وكان النّاس عند الرّحبة فلم ينزل أبو بكر هناك وكان عليه يومئذٍ قميص وإزار وهو محلول الأزرار .

قال : فدخل على حماره وناداني تعال يا بن الحماني ، فمنعني الحاجب فزجره أبو بكر وقال له : أتمنعه يا فاعل وهو معي ، فتركني فما زال يسير على حماره حتى دخل الايوان ، فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الايوان على سريره وبجنبتي السرير رجال متسلحون . وكذلك كانوا يصنعون .

فلمّـا أن رآه موسى رحّب بـه وقرّبـه وأقعده على سـريره ، ومنعتُ أنـا حين وصلت إلى الايـوان أن أتجـاوزه . فلمّـا استقـر أبـو بكـر على السـريـر التفت فـرآني حيث أنا واقف ، فنـاداني تعال ويحـك فصرت إليـه ونعلي في رجلي وعليَّ قميص وإزار ، وأجلسني بين يـديه فـالتفت إليه مـوسى فقـال : هـذا رجل تكلمنـا فيه. قـال : لا ولكنّي جئت بـه شـاهـداً عليـك . قـال : فبمـاذا؟ قال : إنّي رأيتـك وما صنعت بهـذا القبر . قـال : أيّ قبر . قـال : قبـر الحسين بن علي بن أبي طـالـب وابن فـاطمـة بنت رســول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وكـان موسى قـد وجّه إليـه من كربـه وكرب جميـع أرض الحائـر وحرثها وزرع الزرع فيها فانتفخ مـوسى حتى كاد أن ينقـد ثم قال : ومـا أنت وذا؟ قال : اسمع حتى أخبرك .

اعلم أنّي رأيت في منـامي كـأنّي خـرجت إلى قـومي بني غـاضـرة ، فلمّا صرت بقنطرة الكوفـة اعترضني خنـازير عشـرة يريـدونني ، فأغـاثني الله بـرجل كنت أعـرفه من بني أسـد ، فدفعهـا عنّي ، فمضيت لـوجهي ، فلمّـا صرت إلى شاهي ضللت الطريق ، فرأيت هنـاك عجوزاً ، فقـالت لي : أين تريد أيّهـا الشّيخ ؟ قلت : أريـد الغاضـريّة . قـالت لي : تنظر هـذا الوادي فإنّك إذا أتيت إلى آخـره اتضح لـك الطّريق ، فمضيت وفعلتُ ذلـك . فلما صـرت إلى نينوى إذا أنـا بشيـخ كبيـر جـالس هنـاك ، فقلت : من أين أنت أيّهـا الشيـخ؟ فقـال لي : أنـا من أهـل هـذه القـريـة. فقلت : كم تعـد من السنين؟ فقـال : ما أحفظ مـا مضى من سنّي وعمـري ، ولكن أبعـد ذكـري أنّي رأيت الحسين بن علي عليهمـا السلام ومن كـان معه من أهله ومن تبعـه يمنعون الماء الذي تراه ، ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شـربه ، فاستفظعت ذلـك وقلت له : ويحـك أنت رأيت هذا؟ قـال : أي والذي سمـك السّمـاء لقد رأيت هذا أيّها الشّيخ وعاينته وانّك وأصحابك الذين تعينـون على ما قـد رأينـا ممّا أقـرح عيون المسلمين ان كـان في الدنيـا مسلم ، فقلت : ويحك ومـا هـو؟ قـال : حيث لم تنكـروا مـا أجـرى سلطانكم إليــه . قلت : ومـا

جرى. قال : أيكرب[1] قبر ابن النبي صلّى الله عليه وآله ويحرث أرضه . قلت : وأين القبر؟ قال : ها هو ذا أنت واقف في أرضه ، فأمّا القبر فقد عمي عن أن يعرف موضعه .

قال أبو بكر بن عياش : وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط ، ولا أتيته في طول عمري ، فقلت : من لي بمعرفته ، فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على حير له باب وأذن لي وإذا جماعة كثيرة على الباب ، فقلت للآذن : أريد الدّخول على ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال : لا تقدر على الوصول في هذا الوقت . قلت : وَلِمَ ؟ قال : هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله ومحمد رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعيل[2] من الملائكة كثير .

قال أبو بكر بن عياش : فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة ومضت بي الأيام حتى كدت أن أنسى المنام ، ثم اضطررت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم ، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث ، حتى صرت بقنطرة الكوفة ، لقيني عشرة من اللصوص ، فحين رأيتهم ذكرت الحديث ، ورعبت من خشيتي لهم ، فقالوا لي : الق ما معك وانج بنفسك ، وكانت مع نفيقة ، فقلت : ويحكم أنا أبو بكر بن عياش ، وإنما خرجت في طلب دين لي ، فالله الله لا تقطعوا بي عن طلب ديني وتضرّوا بي في نفقتي ، فإنّي شديد الأمانة ، فنادى رجل منهم مولاي وربِّ الكعبة لا تعرض له . ثم قال لبعض فتيانهم : كن معه حتى تصير به إلى الطريق الأيمن .

قال أبو بكر : فجعلت أتذكر ما رأيته في المنام وأتعجب من تأويل الخنازير ، فمضيت حتى صرت إلى نينوى ، فرأيت والله الذي لا إله إلّا

---

(١) قوله : كربت الأرض إذا قلبتها للحرث .

(٢) الرّعيل القطعة من الخيل .

هو الشيخ الذي كنت رأيته في منامي بصورته وهيئته ، رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء ، فحين رأيته ذكرت الأمر والرّؤيا ، فقلت : لا إلـه إلاّ الله ما كان هذا إلاّ وحياً ، ثم سألته كمسألتي إيّاه في المنام ، فأجابني بما كان أجابني ، ثم قال لي : امض بنا فمضيت فوقفت معه على الموضع ، وهو مكروب ، فلم يفتني شيء من منامي إلاّ الآذن والحير ، فإنّي لم أر حيراً ولم أر آذناً ، فاتّق الله أيّها الرّجل فإنّي قد آليت على نفسي أن لا أدع إذاعة هذا الحديث ولا زيارة ذلك الموضع وقصده واعظامه ، فإنّ موضعاً يأتيه إبراهيم عليه السلام ومحمد صلّى الله عليه وآله وجبرئيل وميكائيل لحقيق أن يرغب في إتيانه وزيارته ، فإنّ أبا حصين حدّثني أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : من رآني في المنام فإيّاي رأى ، فإنّ الشّيطان لا يتشبّه بي .

فقال له موسى : إنما أمسكت عن إجابة كلامك لأستوفي هذه الحماقة التي ظهرت منك ، وتالله لئن بلغني بعد هذا الوقت أنّك تحدّثت بهذا لأضربن عنقك وعنق هذا الذي جئت به شاهداً عليّ .

فقال أبو بكر : إذاً يمنعني الله وإيّاه منك ، فإنّي إنما أردت الله بما كلّمتك به ، فقال له : أتراجعني يا ماص[1] وشتمه ، فقال له : اسكت أخزاك الله وقطع لسانك فازعل[2] موسى على سريره ، ثم قال : خذوه فأخذوا الشيخ عن السّرير ، وأخذت أنا ، فوالله لقد مرّ بنا من السّحب والجّر والضّرب ، ما ظننت أنّا لا نكثر[3] الاحياء أبداً ، وكان أشدّ ما مرّ بي من ذلك أنّ رأسي كان يجرّ على الصّخر ، وكان بعض مواليه يأتيني

---

(١) قال الجوهري : قولهم يا ماص وللأنثى يا ماصة شتم أي يا ماص فرج أمه ويقال أيضاً رجل ماص إذا كان يرضع الغنم .

(٢) زاعله : أزعجه .

(٣) قوله : اننا لا نكثر الاحياء أبداً هو كناية عن الموت أي لا نكون بينهم حتى يكثر عددهم بنا .

فينتف لحيتي وموسى يقول : اقتلوهما ابني كذا وكذا بالزاني [1] لا يكني ، وأبو بكر يقول له : امسك قطع الله لسانك وانتقم منك . اللهمّ إيّاك أردنا ولولد نبيّك غضبنا ، وعليك توكّلنا فصيّر بنا جميعاً إلى الحبس فما لبثنا في الحبس إلاّ قليلاً ، فالتفت إليّ أبو بكر ورأى ثيابي قد خرقت وسالت دمائي ، فقال : يا حماني قد قضينا لله حقاً واكتسبنا في يومنا هذا أجراً ، ولن يضيع ذلك عند الله تعالىٰ ولا عند رسوله .

فما لبثنا إلاّ قدر غدائه ونومه حتى جاءنا رسوله فأخرجنا إليه وطلب حمار أبي بكر ، فلم يوجد ، فدخلنا عليه وإذا هو في سرداب له يشبه الدور سعة وكبراً فتعبنا في المشي إليه تعباً شديداً ، وكان أبو بكر إذا تعب في مشيه جلس يسيراً ، ثم يقول : اللهمّ إن هذا فيك فلا تنسه .

فلما دخلنا على موسى وإذا هو على سرير له ، فحين بصر بنا قال : لا حيّا الله ولا قرّب من جاهل أحمق متعرض لما يكره ، ويلك يا دعيّ ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم؟ فقال له أبو بكر : قد سمعت كلامك والله حسيبك ، فقال له : اخرج قبّحك الله والله إن بلغني أن هذا الحديث شاع أو ذكر عنك لأضربن عنقك ، ثمّ التفت إليّ وقال : يا كلب وشتمني وقال : إيّاك أن تظهر هذا فإنّه إنّما خيل لهذا الشيخ الأحمق شيطان يلعب به في منامه ، اخرجا عليكما لعنة الله وغضبه .

فخرجنا وقد آيسنا من الحياة ، فلمّا وصلنا إلى منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشي وقد ذهب حماره ، فلما أراد أن يدخل منزله التفت إليّ وقال : احفظ هذا الحديث واثبته عندك ولا تحدثن هؤلاء الرّعاع ، ولكن حدّث به أهل العقول والدّين .

---

(١) قوله : بالزاني لا يكني أي كان يقول في الشتم ألفاظاً صريحة في الزّنا ولا يكتفي بالكناية .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن علي بن حشيش ، عن محمد بن عبدالله ، عن محمد بن علي بن هاشم الابلي ، عن الحسن بن أحمد بن النعمان الجوزجاني ، عن يحيىٰ بن المغيرة الرازي قال : كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاء رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر النّاس ، فقال : تركت الرّشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام ، وأمر أن نقطع السّدرة التي فيه ، فقطعت .

قال : فرفع جرير يده وقال : الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أنه قال : لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً ، فلم نقف على معناه حتى الآن ، لأنّ القصد بقطعة تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتى لا يقف النّاس على قبره .

وروى فيه عنه أيضاً قال : حدّثنا محمد بن عبدالله ، عن محمد بن جعفر بن محمد بن فرج الرجحي ، قال : حدثني أبي عن عمّه عمر بن فرج ، قال : أنفذني المتوكّل في تخريب قبر الحسين عليه السلام ، فصرت إلى الناحية فأمرت بالبقر فمرّ بها على القبور كلّها ، فلمّا بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمر عليه . قال عمي عمر بن فرج : فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتى تكسّرت العصا في يدي ، فوالله ما جازت على قبره ولا تخطته .

قال لنا محمد بن جعفر : كان عمي عمر بن فرج شديد الانحراف عن آل محمد صلّىٰ الله عليه وآله ، فأنا أبرأ إلى الله منه ، وكان جديّ أخوه محمد بن فرج شديد المودّة لهم رحمه الله ، ورضي عنه ، فأنا أتولاه لذلك وأفرح بولايته .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمار الثقفي الكاتب ، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، عن أبي علي الحسين بن محمد بن مُسلمة بن أبي عبيدة بن عمّار بن ياسر ، عن إبراهيم الدّيزج قال: بعثني المتوكل إلى كربلاء لتغيير قبر

الحُسين عليه السلام ، وكتب معي إلى جعفر بن محمد بن عمّار القاضي ، اعلمك أنّي قد بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لينبش قبر الحسين عليه السلام ، فإذا قرأت كتابي هذا فقف على الأمر حتى تعرف فعل أو لم يفعل .

قال الديزج : فعرفني جعفر بن محمد بن عمار ما كتب به إليه ، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمد بن عمّار ، ثم أتيته فقال لي : ما صنعت ، فقلت : قد فعلت ما أمرت به ، فلم أر شيئاً ولم أجد شيئاً ، فقال لي : أفلا عمقته ، قلت : قد فعلت ، فما رأيت.

فكتب إلى السّلطان إبراهيم الدّيزج قد نبش فلم يجد شيئاً ، وأمرته فمخره[1] بالماء وكربه بالبقر .

قال أبو علي العماري : فحدثني إبراهيم الديزج وسألته عن صورة الأمر؟ فقال : أتيت في خاصّة غلماني فقط ، وإنّي نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن علي عليهما السلام ، ووجدت منه رائحة المسك ، فتركت البارية على حالها ، وبدن الحسين عليه السلام على البارية ، وأمرت بطرح التراب عليه ، وأطلقت عليه الماء ، وأمرت بالبقر لتمخره وتحرثه ، ولم تطأه البقر ، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه ، فحلفت لغلماني بالله وبالأيمان المغلّظة لئن ذكر أحد هذا لأقتلنه .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن عبدالله ، عن محمد بن إبراهيم بن أبي السلاسل ، عن أبي عبدالله الباقطاني قال : ضمني عبيدالله بن يحيى بن خاقان إلى هارون المعري ، وكان قائداً من قواد السلطان ، اكتب له ، وكان بدنه كلّه أبيض شديد البياض حتى أن يديه ورجليه كانا كذلك ،

---

(١) مخرت الأرض أي أرسلت فيه الماء ، ومخرت السفينة إذا جرت تشقق الماء مع صوت (بحار منه رحمه الله).

وكان وجهه أسود شديد السّواد ، كأنّه القير ، وكان يتفقا[1] مع ذلك مدّة منتنة .

قال : فلما انس بي سألته عن سواد وجهه ، فأبىٰ أن يخبرني ، ثم إنّه مرض مرضه الذي مات فيه ، فعدت فسألته فرأيته كأنّه يحبّ أن يكتم عليه ، فضمنت له الكتمان ، فحدّثني قال : وجّهني المتوكّل أنا والدّيزج لنبش قبر الحسين عليه السلام ، وإجراء الماء عليه ، فلما عزمت على الخروج والمسير إلى النّاحية رأيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في المنام فقال : لا تخرج مع الدّيزج ولا تفعل ما أمرتم به في قبر الحسين عليه السلام .

فلمّا أصبحنا جاؤا يستحثوني في المسير ، فسرت معهم حتى وافينا كربلاء ، وفعلنا ما أمرنا به المتوكل، فرأيت النبي صلّىٰ الله عليه وآله في المنام فقال : ألم آمرك أن لا تخرج معهم ولا تفعل فعلهم ، فلم تقبل حتى فعلت ما فعلوا ، ثم لطمني وتفل في وجههي ، فصار وجهي مسودّاً كما ترى وجسمي على حالته الأولى .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن عبدالله قال : حدّثني سعيد بن أحمد بن العواد أبو القاسم الفقيه ، قال : حدّثني أبو بردة الفضل بن محمد بن عبدالحميد قال : دخلت على إبراهيم الدّيزج وكنت جاره أعوده في مرضه الذي مات فيه ، فوجدته بحال سوء ، وإذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب ، فسألته عن حاله وكانت بيني وبينه خلطة وأنس توجب الثقة بي والانبساط إليّ ، فكاتمني حاله وأشار إلى الطبيب فشعر الطبيب بإشارته ، ولم يعرف في حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله ، فقام فخرج وخلا الموضع ، فسألته عن حاله فقال : أخبرك والله وأستغفر الله أنّ المتوكّل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين عليه السلام ، فأمرنا أن نكربه

---

(١) التفقأ الدّمل والقرح تشقق (بحار).

ونطمس أثر القبر، فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والذركاديون معهم المساحي والمرور ، فتقدمت إلى غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر وحرث أرضه ، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السّفر ، ونمت فذهب بي النوم . فإذا ضوضاء شديد وأصوات عالية ، وجعل الغلمان ينبهوني ، فقمت وأنا ذعر ، فقلت للغلمان : ما شأنكم؟! قالوا : أعجب شأن. قلت : وما ذاك؟ قالوا : إنّ بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرمونا مع ذلك بالنشاب ، فقمت معهم لأتبين الأمر فوجدته كما وصفوا ، وكان ذلك في أوّل ليلة من ليالي البيض ، فقلت : ارموهم فرموا فعادت سهامنا إلينا فما سقط سهم منّا إلاّ في صاحبه الذي رمى به فقتله ، فاستوحشت لذلك وجزعت وأخذتني الحمى والقشعريرة ، ورحلت عن القبر لوقتي ووطنت نفسي على أن يقتلني المتوكّل لما لم أبلغ في القبر جميع ما تقدم إليّ به .

قال أبو برذة : فقلت له : قد كفيت ما تحذر من المتوكل قد قتل بارحة الأولى ، وأعان عليه في قتله المنتصر ، فقال لي : قد سمعت بذلك وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء. قال أبو برذة : كان هذا في أوّل النّهار ، فما أمسى الديزج حتى مات .

قال ابن خشيش : قال أبو المفضل : إنّ المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة عليها السلام ، فسأل رجلاً من النّاس عن ذلك؟ فقال له : قد وجب عليه القتل إلاّ أنه من قتل أباه لم يطل له عمر . قال : ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر ، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن عبدالله ، عن علي بن عبد المغنم بن هارون الخديجي الكبير من شاطىء النيل قال : حدَّثني جدي القاسم بن أحمد بن معمر الأسدي الكوفي ، وكان له علم بالسّيرة وأيام النّاس . قال : بلغ المتوكّل جعفر بن المعتصم أن أهل السّواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام ، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير

فأنفذ قائداً من قواده وضمّ إليه كنفاً[1] من الجند كثيراً ليشعب[2] من قبره ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره .

فخرج القائد إلى الطفّ وعمل بما أمر ، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين ، فصار أهل السّواد به واجتمعوا عليه وقالوا : لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته ورووا من الدّلائل ما حملهم على ما صنعوا . فكتب بالأمر إلى الحضرة فورد كتاب المتوكّل إلى القائد بالكف عنهم والمسير إلى الكوفة مظهراً أنّ مسيره إليها في مصالح أهلها والانكفاء إلى المصر ، فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سبع وأربعين فبلغ المتوكل أيضاً مسير الناس من أهل السّواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام ، وأنّه قد كثر جمعهم لذلك ، وصار لهم سوق كبير ، فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمّة ممّن زار قبره ونبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزّيارة وعمد على تتبع آل أبي طالب والشيعة فقتل ولم يتم له ما قدره .

وفيه عنه أيضاً عن أبي المفضل ، عن عبدالرّزاق بن سليمان بن غالب الأزدي بارتاج قال : حدّثني عبدالله بن رابية الطوري قال : حججت سنة سبع وأربعين ومائتين ، فلمّا صدرت من الحج صرت إلى العراق ، فزرت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على حال خفية من السلطان ، وزرته ثم توجّهت إلى زيارة الحسين عليه السلام ، فإذا هو قد حرث أرضه ومخر فيها الماء ، وأرسلت الثيران العوامل في الأرض فبعيني وبصري كنت رأيت تساق في الأرض فتنساق لهم حتى إذا حاذت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً ، فتضرب بالعصا الضرب الشّديد ، فلا ينفع ذلك فيها ، ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب ، فما أمكنني الزيارة ، فتوجّهت

---

(١) قوله : كنفاً من الجند أي جانباً كناية عن الجماعة منهم .

(٢) قوله : ليشعب أي يشق وينبش وفي بعض النسخ المصحّحة ليشعث من القبر .

إلى بغداد وأنا أقول في ذلك :

تـالله إن كـانت أُميّـة قـد أتت	قتـل ابن بنت نبيّهـا مـظلومـا
فلقـد أتـاك بنـو أبيـه بمثلهـا	هـذا لعمـرك قبـره مهـدومـا
أسفـوا على أن لا يكـونـوا	شـايعـوا في قتله فتتبعـوه رميما

فلما قدمت بغداد سمعت الهائعة فقلت: ما الخبر؟ قالوا: سقط الطّائر بقتل جعفر بن المتوكل، فعجبت لذلك وقلت: انحلى ليلة بليلة.

وفيـه عنه أيضـاً عن محمـد بن عبـدالله ، عن عمـر بن الحسن بن علي بن مالك القاضي الشيباني ببغـداد ، عن المنذر بن محمـد القابـوسي ، عن الحسين بن محمـد الأزدي قال : حـدّثنـا أبي قـال : صلّيت في جـامـع المـدينة وإلى جانبي رجلان على أحـدهمـا ثيـاب السّفـر ، فقـال أحـدهمـا لصـاحبه : يـا فلان أمـا علمت أنّ طين قبر الحُسين عليـه السلام شفـاء من كلّ داء ، وذلك أنّه كان بي وجع الجوف ، فتعـالجت بكلّ دواء ، فلم أجـد فيـه عافيـة ، وخفت على نفسي وايست منها ، وكانت عندنـا امـرأة من أهـل الكوفة عجـوز كبيرة ، فـدخلت عليّ وأنا في أشـدّ ما بي من العلّة ، فقـالت لي : يـا سـالم مـا أرى علتـك كـلّ يـوم الا زائـدة . فقلت لهـا : نعم . فقالت : هل لـك أن أعالجـك فتبرىء بـإذن الله عزّ وجـلّ ، فقلت لهـا : مـا أنـا إلى شيء أحـوج مني إلى هـذا ، فسقتني مـاء في قـدح ، فسكنت عني العلّة وبرئت حتى كأن لم يكن بي علة قط .

فلمّـا كان بعـد أشهر دخلت على العجـوز فقلت لها : بـالله عليـك يـا سلمـة وكان اسمهـا سلمة ، بمـاذا داويتني؟ فقالت : بـواحدة ممـا في هـذه السّبحـة من سبحة كـانت في يدهـا ، فقلت : وما هـذه السّبحة ، فقـالت : إنّهـا من طين قبـر الحسين عليـه السـلام ، فقلت لهـا : يـا رافضيّـة داويتني بـطين قبر الحسين ، فخـرجت من عندي مغضبـة ورجعت والله علّتي كأشـدّ مـا كـانت وأنـا أُقـاسي منهـا الجهـد وقـد والله خشيت على نفسي ، ثم اذن المؤذن فقاما يصليان وغابا عني .

وفيـه عنه أيضـاً عن محمـد بن عبـد اللّه ، عن الفضـل بن أحمـد بن أبي طـاهـر الكـاتب عن أبي عبـد اللّه محمـد بن مـوسى السـريعي الكـاتب عن أبيـه موسى بن عبـد العزيـز قال : لقيني يـوحّنا بـن سراقيون النصـراني المتـطبب في شارع أبي أحمـد ، فاستـوقفني وقال لي : بحقّ نبيّـك ودينـك من هـذا الـذي يـزور قبـره قـوم منكم بنـاحيـة قصـر ابن بصيـرة من هـو من أصحاب نبيّكم . قلت : ليس هو من أصحـابه هـو ابن بنته ، فمـا دعاك إلى المسألة لي عنه؟ فقال له عندي حديث طريف ، فقلت : حدثني به .

فقـال : وجه إليّ سـابور الكبيـر الخادم الـرّشدي في الليـل ، فصرت إليـه فقـال لي : تعـال معي فمضى وأنـا معـه حتى دخلنـا على مـوسى بن عيسى الهـاشمي فوجـدناه زائـل العقـل منكبـاً على وسـادة ، وإذا بين يـديـه طشت فيها حشو جوفه ، وكان الرُّشيد استحضره من الكـوفة ، فـأقبل سـابور على خادم كان من خلصة موسى ، فقـال له : ويحـك ما خبـره ؟ فقال لـه : أخبرك أنّه كان من ساعة جالساً وحوله ندمـائه وهـو من أصحّ النّـاس جسمـاً ، وأطيبهم نفساً ، إذ جرى ذكر الحسين بن علي عليهما السلام .

قـال يوحنـا : هذا الـذي سألتـك عنـه؟ فقـال مـوسى : إنّ الـرافضـة ليغلون فيه حتى أنّهم فيما عـرفت يجعلون تربتـه دواء يتداوون بـه ، فقال لـه رجل من بني هاشم كان حاضـراً : قد كـانت بي علّة غليظة فتعـالجت بكل عـلاج فما نفعني حتى وصف لي كـاتبي أن آخذ من هـذه التربـة ، فأخـذتها فنفعني الله بها وزال عنّي ما كنت أجده .

قـال : فبقي عندك منهـا شيء؟ قال : نعم ، فـوجّه فجـاء منها بقـطعة فناولها موسى بن عيسى فأخذها موسى فاستدخلها دبـره استهزاء بمن تـداوى بهـا واحتقاراً وتصغيـراً لهـذا الـرّجـل الـذي هي تـربتـه يعني الحسين عليـه السـلام ، فمـا هـو إلاّ أن استـدخلهـا دبـره حتى صـاح النّـار النّـار الـطست الـطست ، فجئناه بـالطست فـأخرج فيهـا ما تـرى فانصـرف النـدمـاء وصـار المجلس مأتمـاً ، فأقبل علي سابور فقال : انظر هل لك فيـه حيلة؟ فدعـوت

بشمعة فنظرت فإذا كبده وطحاله وريته وفؤاده خرج منه في الطشت ، فنظرت إلى أمر عظيم ، فقلت : ما لأحد في هذا صنع إلاّ أن يكون لعيسى عليه السلام الذي كان يحيي الموتى . فقال لي سابور : صدقت ولكن كن هٰهُنا في الدار إلى أن يتبين ما يكون من أمره . فبتّ عندهم وهو بتلك الحال ما رافع رأسه فمات في وقت السحر .

قال محمد بن موسى : قال لي موسى بن سريع : فكان يوحنّا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه ، ثم أسلم بعد هذا وحسن إسلامه .

وفي البحار عن دعوات الرّاوندي عن الشيخ أبي جعفر النّيسابوري رضي الله عنه قال : خرجت ذات سنة إلى زيارة الحسين عليه السلام في جماعة ، فلمّا كنّا على فرسخين من المشهد أو أكثر أصاب رجلاً من الجماعة الفالج ، وصار كأنّه قطعة لحم . قال : وجعل يناشدنا بالله أن لا نخليه وأن نحمله إلى المشهد ، فقام عليه من يراعيه ويحافظه على البهيمة ، فلمّا دخلنا الحضرة وضعناه على ثوب وأخذ رجلان منا طرفي الثوب ، ورفعناه على القبر وكان يدعو ويتضرّع ويبكي ويبتهل ، ويقسم على الله بحقّ الحُسين عليه السلام أن يطيب له العافية . قال : فلما وضع الثوب على الأرض جلس الرّجل ومشى وكأنّما نشط من عقال .

وفي العوالم عن نوادر علي بن اسباط عن غير واحد قال : لما بلغ أهل البلدان ما كان من أبي عبدالله عليه السلام قدمت لزيارته مائة ألف امرأة ممن كانت لا تلد ، فولدن كلهنّ .

وفيه أيضاً عن المناقب لابن شهراشوب أخذ المسترشد من مال الحائر وكربلاء وقال : إنّ القبر لا يحتاج إلى الخزانة وأنفق على العسكر ، فلما خرج قتل هو وابنه الراشد .

وفيه عنه أيضاً عن كتابي ابن بطة والنظري روى أبو عبدالرحمن بن

أحمد بن حنبل بإسناده عن الأعمش قال : حدث رجل على قبر الحسين عليه السلام فأصابه وأهل بيته جنون وجذام وبرص وهم يتوارثون الجذام إلى الساعة .

وفي المنتخب عن سليمان الأعمش أنّه قال : كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار وكنت آتي إليه وأجلس عنده ، فأتيت إليه ليلة الجمعة فقلت له : يا هذا ما تقول في زيارة قبر الحسين عليه السلام؟ فقال لي : هي بدعة وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ذي ضلالة في النار .

قال سليمان : فقمت من عنده وأنا ممتلىء عليه غيظاً ، فقلت في نفسي : إذا كان وقت السحر آتيه وأُحدّثه شيئاً من فضائل الحسين عليه السلام ، فإن أصرّ على العناد قتلته .

قال سليمان : فلمّا كان وقت السّحر أتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه ، وإذا بزوجته تقول لي : إنّه قصد إلى زيارة الحسين عليه السلام من أوّل الليل . قال سليمان : فسرت في أثره إلى زيارة الحسين عليه السلام ، فلمّا دخلت إلى القبر فإذا أنا بالشيخ ساجد لله عزّ وجلّ وهو يدعو ويبكي في سجوده ويسأله التوبة والمغفرة ، ثم رفع رأسه بعد زمان طويل ، فرآني قريباً منه ، فقلت : يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين عليه السلام بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار ، واليوم أتيت تزوره .

قال : يا سليمان لا تلمني فإنّي ما كنت أثبت لأهل البيت إمامة حتّى كانت ليلتي تلك، فرأيت رؤيا هالتني وروّعتني ، فقلت له : ما رأيت أيّها الشيخ؟ قال : رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشّاهق ولا بالقصير اللّاصق ، لا أقدر أصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكماله ، وهو مع أقوام يحفّون به حفيفاً ويزفونه زفيفاً ، وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج ، وللتاج أربعة أركان ، وفي كلّ ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيام ، فقلت لبعض خدامه : من هذا؟ فقال : هذا محمد المصطفى صلّى الله

عليه وآله ، قلت : ومن هذا الآخر ؟ فقال : هذا علي المرتضى وصيّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، ثم مددت نظري فإذا أنا بناقة من نور ، وعليها هودج من نور ، وفيه امرأتان والنّاقة تطير بين السماء والأرض ، فقلت : لمن هذه الناقة ؟ فقال : لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء عليهما السلام ، فقلت : من هذا الغلام؟ فقال : الحسن بن علي عليهما السلام ، فقلت : إلى أين يريدون بأجمعهم؟ فقال : لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلاء الحسين بن علي المرتضى عليهما السلام ، ثم إنّي قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء عليها السلام ، وإذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء ، فسألت ما هذه الرقاع؟ فقال : هذه رقاع فيها أمان من النار لزّوار الحُسين عليه السلام في ليلة الجمعة ، فطلبت منه رقعة ، فقال لي : إنّك تقول زيارته بدعة ، فإنّك لا تنالها حتى تزور الحسين عليه السلام وتعتقد فضله وشرفه ، فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيدي الحُسين عليه السلام وأنا تائب إلى الله تعالىٰ ، فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين عليه السلام حتى يفارق روحي جسدي .

وقال فيه أيضاً وروى الثقات عن أبي محمد الكوفي ، عن دعبل بن علي الخزاعي ، قال : لما انصرفت عن أبي الحسن الرضا عليه السلام بقصيدتي التّائية نزلت بالرّي وانّي في ليلة من الليالي وأنا أصوغ قصيدة وقد ذهب من الليل شطره ، فإذا طارق يطرق الباب ، فقلت : من هذا؟ فقال : أخ لك ، فبدرت إلى الباب ففتحته فدخل شخص اقشعر منه بدني وجلدي ، وذهلت منه نفسي ، فجلس ناحية فقال لي : لا ترع أنا أخوك من الجنّ ، ولدت في الليلة التي ولدت فيها ، ونشأت معك وإنّي جئت أُحدّثك بما يسرّك ويقوي نفسك وبصيرتك .

قال : فرجعت نفسي وسكن قلبي ، فقال لي : يا دعبل إنّي كنت من أشدّ خلق الله بغضاً وعداوةً لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فخرجت في نفر من الجنّ المردة العتاة ، فمررنا بنفر يريدون زيارة الحُسين عليه

السلام قد جنّهم الليل ، فهممنا بهم وإذا ملائكة تزجرنا من السماء وملائكة في الأرض تزجر عنهم هوامّها ، فكأنّي كنت نائماً فانتبهت أو غافلاً فتيقظت ، وعلمت أنّ ذلك لعناية بهم من الله لمكان من قصدوا له وتشرّفوا بزيارته ، فأحدثت توبة وجددت نيّة وزرت مع القوم ووقفت بوقوفهم ودعوت بدعائهم ، وحججت بحججهم تلك السّنة ، وزرت قبر النبي صلّىٰ الله عليه وآله ومررت برجل حوله جماعة ، فقلت : من هذا؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الصّادق عليه السلام .

قال : فدنوت منه وسلمت عليه ، فقال لي : مرحباً بك يا أخا أهل العراق ، أتذكر ليلتك ببطن كربلاء وما رأيت من كرامة الله لأوليائنا ، إنّ الله قد قبل توبتك وغفر خطيئتك ، فقلت : الحمد لله الذي منّ عليّ بكم ونوّر قلبي بنور هدايتكم ، وجعلني من المعتصمين بحبل ولايتكم ، فحدّثني يابن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بحديث أنصرف به إلى هلي وقومي .

فقال عليه السلام : نعم حدّثني أبي محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال لي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : يا علي الجنّة محرّمة على الأنبياء حتى أدخلها أنا ، وعلى الأوصياء حتى تدخلها أنت ، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتي ، وعلى أمّتي حتى يقرّوا بولايتك ويدينوا بإمامتك ، يا علي والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنّة أحد إلاّ من أخذ منك بسبب ، ثم قال : خذها يا دعبل فلن تسمع بمثلها من مثلي أبداً ، ثم ابتلعته الأرض ، فلم أره .

أقول : ولا بأس بإيراد حكاية زيد المجنون والبهلول لمناسبة المقام ، ذكر الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي في المنتخب روي أنّ المتوكّل من خلفاء بني العباس ، كان كثير العداوة ، شديد البغض لأهل البيت عليهم السلام ، وهو الذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين عليه

السلام ، وأن يخربوا بنيانه ، ويخفوا آثاره ، وأن يجروا عليه الماء من نهر العلقمي بحيث لا يبقى له أثر ولا أحد يقف له على خبر ، وتوعد النّاس بالقتل لمن زار قبره ، وجعل رصداً من أجناده وأوصاهم كلّ من وجدتموه يريد زيارة الحسين عليه السلام فاقتلوه يريد بذلك اطفاء نور الله واخفاء آثار ذريّة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله .

فبلغ الخبر إلى رجل من أهل الخير يقال له زيد المجنون ، ولكنّه ذو عقل سديد ، ورأي رشيد ، وإنّما لقب بالمجنون لأنّه أفحم كلّ لبيب ، وقطع حجّة كلّ أديب ، وكان لا يعيا من الجواب ولا يمل من الخطاب ، فسمع بخراب بنيان قبر الحسين وحرث مكانه ، فعظم ذلك عليه ، فاشتدّ حزنه وتجدد مصابه بسيّده الحسين عليه السلام ، وكان مسكنه يومئذٍ بمصر .

فلمّا غلب عليه الوجد والغرام لحرث قبر الامام عليه السلام خرج من مصر ماشياً هائماً على وجهه ، شاكياً وجده إلى ربّه ، وبقي حزيناً كئيباً حتى بلغ الكوفة ، وكان البهلول يومئذٍ بالكوفة ، فلقيه زيد المجنون وسلّم عليه ، فردّ عليه السلام ، فقال له البهلول : من أين لك معرفتي ولم ترني قط؟ فقال زيد : يا هذا اعلم أنّ قلوب المؤمنين جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . فقال له البهلول : يا زيد ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابة ولا مركوب ؟ فقال : والله ما خرجت إلّا من شدّة وجدي وحزني ، وقد بلغني أنّ هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين عليه السلام وخراب بنيانه ، وقتل زوّاره ، فهذا الذي أخرجني من موطني ونقص عيشي وأجرى دموعي وأقلّ هجوعي .

فقال البهلول : وأنا والله كذلك ، فقال له : قم بنا نمضي إلى كربلاء لنشاهد قبور أولاد علي المرتضى عليه السلام . قال : فأخذ بيد صاحبه حتى وصلا إلى قبر الحسين عليه السلام وإذا هو على حاله لم يتغيّر ، وقد هدموا بنيانه ، وكلّما أجروا عليه الماء غار وحار واستدار بقدرة

العزيز الجبّار ، ولم يصل قطرة واحدة إلى قبر الحسين عليه السلام ، وكان القبر الشّريف إذا جاءه الماء يرتفع أرضه بإذن الله تعالىٰ ، فتعجب زيد المجنون ممّا شاهده ، وقال : انظر يا بهلول يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون .

قال : ولم يزل المتوكّل يأمر بحرث قبر الحسين عليه السلام مدّة عشرين سنة ، والقبر على حاله لم يتغير ، ولا يعلوه قطرة من الماء ، فلمّا نظر الحارث إلى ذلك قال : آمنتُ بالله وبمحمد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، والله لأهربن على وجهي وأهيم في البراري ولا أحرث قبر الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، وإن لي مدّة عشرين سنة أنظر آيات الله وأشاهد براهين آل بيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولا أتعظ ولا أعتبر ، ثم إنّه حل الثيران[1] وطرح الفدان[2] وأقبل يمشي نحو زيد المجنون ، وقال له : من أين أقبلت يا شيخ؟ قال : من مصر. فقال له : ولأي شيء جئت إلى هنا وإنّي لأخشي عليك من القتل ، فبكى زيد وقال : والله قد بلغني حرث قبر الحسين عليه السلام فأحرقني ذلك وهيّج حزني ووجدي ، فانكبّ الحارث على اقدام زيد يقبّلهما وهو يقول : فداك أبي وأمّي فوالله يا شيخ من حين ما أقبلت إليَّ أقبلت إليَّ الرّحمة واستنار قلبي بنور الله ، وإنّي آمنت بالله ورسوله وإنّ لي مدّة عشرين سنة وأنا أحرث هذه الأرض ، وكلّما أجريت الماء إلى قبر الحسين عليه السلام غار وحار واستدار ولم يصل إلى قبر الحسين عليه السلام منه قطرة ، وكأني كنت في سكر وأفقت الآن ببركة قدومك إليَّ ، فبكى زيد وتمثل بهذه الأبيات :

تالله إن كانت اميّة قد أتت   قتل ابن بنت نبيّها مظلوماً

---

(١) ثير الفدّان بالكسر الخشبة المعترضة في عنق الثورين والجمع الثيران الأثيار .
(٢) الفدّان البقرة التي تحرث .

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

فبكى الحارث وقال : يا زيد قد أيقظتني من رقدتي وأرشدتني من غفلتي ، وها أنا الآن ماض إلى المتوكّل بسرّ من رأى أعرفه بصورة الحال إن شاء أن يقتلني وإن شاء أن يتركني ، فقال له زيد : وأنا أيضاً أسير معك إليه وأساعدك على ذلك .

قال : فلمّا دخل الحارث إلى المتوكّل وخبّره بما شاهد من برهان قبر الحسين عليه السلام استشاط غيظاً وازداد بغضاً لأهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأمر بقتل الحارث ، وأمر أن يشدّ به في رجليه ويسحب على وجهه في الأسواق ، ثم يصلب في مجتمع الناس ليكون عبرة لمن اعتبر ولا يبقى أحد يذكر أهل البيت بخير أبداً .

وأمّا زيد المجنون فإنّه ازداد حزنه واشتدّ عزائه وطال بكائه وصبر حتى أنزلوه من الصّلب وألقوه على مزبلة هناك ، فجاء إليه زيد فاحتمله إلى الدّجلة وغسّله وكفّنه وصلّى عليه ودفنه ، وبقي ثلاثة أيّام لا يفارق قبره ، وهو يتلو كتاب الله عنده .

فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صراخاً عالياً ونوحاً شجيّاً وبكاء عظيماً ، ونساء كثيرة منشرات الشعور مشقّقات الجيوب مسوّدات الوجوه ، ورجال كثيرة يندبون بالويل والثبور ، والنّاس كافّة في اضطراب شديد ، وإذا بجنازة محمولة على أعناق الرجال ، وقد نشرت لها الأعلام والرايات ، والنّاس من حولها أفواجاً قد انسدت الطرق من الرّجال والنساء .

قال زيد : فظننت أنّ المتوكّل قد مات ، فقدمت إلى رجل منهم وقلت له : من يكون هذا الميّت؟ فقال : هذه جنازة جارية المتوكّل وهي جارية سوداء حبشيّة ، وكان اسمها ريحانة ، وكان يحبّها حبّاً شديداً ، ثم

إنهم عملوا لها شأناً عظيماً ودفنوها في قبر جديد ، وفرشوا فيه الورود والرياحين والمسك والعنبر وبنوا عليه قبّة عالية .

فلمّا نظر زيد إلى ذلك ازدادت اشجانه وتصاعدت نيرانه ، وجعل يلطم وجهه ويمزق أطماره ويحثي التراب على رأسه ، وهو يقول : وا ويلاه وا أسفاه عليك أتقتل بالطّف غريباً وحيداً ظمآناً شهيداً وتسبى نسائك وبناتك وعيالك وتذبح أطفالك ولم يبك عليك أحد من الناس ، وتدفن بغير غسل ولا كفن ، ويحرث بعد ذلك قبرك ليطفئوا نورك وأنت ابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء ، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمد المصطفى صلّى الله عليه وآله .

قال : ولم يزل يبكي وينوح حتى غشي عليه ، والنّاس كافّة ينظرون إليه ، فمنهم من رقّ له ومنهم من جنى عليه ، فلمّا أفاق من غشوته أنشد هذه الأبيات يقول :

أيحرث بالطّف قبر الحسين	ويعمر قبر بني الزّانية
لعلّ الزّمان بهم قد يعود	ويأتي بدولتهم ثانية
ألا لعن اللّه أهل الفساد	ومن يأمن الدّنية الفانية

قال : ثم إنّ زيداً كتب هذه الأبيات في ورقة وسلّمها لبعض حجّاب المتوكل .

قال : فلمّا قرأها اشتد غضبه وأمر بإحضاره ، فأحضر وجرى بينه وبينه من الوعظ والتوبيخ ما أغاظه حتّى أمر بقتله ، فلمّا مثل بين يديه سأل عن أبي تراب من هو استحقاراً له ، فقال : والله إنّك عارف به وبفضله وشرفه وحسبه ونسبه ، فوالله ما يجحد فضله إلّا كلّ كافر مرتاب ، ولا يبغضه إلّا كلّ منافق كذّاب ، وشرع يعدد فضله ومناقبه حتى ذكر منها ما

أغاظ المتوكل ، فأمر بحبسه فحبس ، فلما أسدل[1] الظلام وهجع جاء إلى المتوكّل لعنه الله هاتف ورفسه برجله[2] ، وقال له : قم واخرج زيداً من حبسه وإلاّ أهلكك الله عاجلاً ، فقام هو بنفسه وأخرج زيداً من حبسه ، وخلع عليه خلعة سنيّة ، وقال له : اطلب ما تريد ؟ قال : أريد عمارة قبر الحسين عليه السلام ، وأن لا يتعرض أحد لزّواره ، فأمر له بذلك ، فخرج من عنده فرحاً مسروراً ، وجعل يدور في البلدان وهو يقول : من أراد زيارة قبر الحسين عليه السلام ، فله الأمان طول الأزمان .

ذكر حديث الكساء :

روى الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي في المنتخب عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت : دخل عليَّ أبي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في بعض الأيام فقال لي : يا فاطمة إنّي لأجد في بدني ضعفاً ، فقالت له فاطمة عليها السلام : أُعيذك بالله يا أبتي من الضعف . فقال : يا فاطمة ايتيني بالكساء اليماني وغطيني به . قالت فاطمة عليها السلام : فغطيته به وصرت أنظر إليه ، وإذا وجهه يتلألأ كأنّه بدر في ليلة تمامه .

قالت فاطمة : فما كانت إلاّ ساعة وإذا بولدي الحسن عليه السلام قد أقبل وقال : السلام عليك يا أمّاه ، إنّي أشم رائحة طيّبة كأنها رائحة جدّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقالت : إنّ جدّك نائم تحت الكساء ، فأقبل الحسن عليه السلام نحو الكساء وقال : السلام عليك يا جدّاه ، السلام عليك يا رسول الله ، أتأذن لي أن أدخل معك تحت هذا الكساء ، فقال له : قد أذنت لك ، فدخل معه .

فما كان إلاّ ساعة وإذا بالحسين الشّهيد عليه السلام قد أقبل ،

---

(١) الاسدال : ارخاء الستر وارساله وفيه استعارة .

(٢) الرفس : الضّرب بالرّجل (بحار).

وقال : السَّلام عليك يا أُمّاه إنّي أشمّ عندكِ رائحة طيّبة ، كأنّها رائحة جدي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقالت : نعم يا بنيّ إنّ جدك وأخاك تحت الكساء ، فدنى الحُسين عليه السلام وقال : السلام عليك يا جداه ، السلام عليك يا من اختاره الله ، أتأذن لي أن أكون معك تحت هذا الكساء ؟ فقال له : قد أذنت لك يا حُسين ، فدخل معه .

قالت فاطمة عليها السلام : فأقبل عند ذلك أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : السلام عليك يا بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقالت : وعليك السلام ، فقال : كأنّي أشم رائحة أخي وابن عمّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ، فقالت : نعم ها هو مع ولديك تحت الكساء ، فأقبل نحو الكساء فقال : السلام عليك يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت هذا الكساء؟ قال : نعم قد أذنت لك ، فدخل علي عليه السلام تحت الكساء .

ثم أقبلت فاطمة عليها السلام وقالت : السلام عليك يا أباه ، السلام عليك يا رسول الله ، أتأذن لي أن أدخل معكم تحت الكساء؟ فقال : نعم قد أذنت لك ، فدخلت فاطمة عليها السلام معهم .

فلمّا اكتملوا تحت الكساء قال الله عزّ وجلّ : يا ملائكتي وسكّان سمٰواتي إنّي ما خلقت سماء مبنيّة ولا أرضاً مدحيّة ولا شمساً مضيئة ولا قمراً منيراً ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلاّ في محبّة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء .

فقال الأمين جبرائيل عليه السلام : يا ربّ ومن تحت الكساء؟ فقال : أهل بيت النبوّة ومعدن الرّسالة ، وهم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها ، فقال جبرئيل : يا ربّ أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً ، فقال عزّ وجلّ : قد أذنت لك ، فهبط الأمين جبرئيل وقال : السلام عليك يا رسول الله العلي الأعلى يقرؤك السلام ويخصّك بالتحيّة والإكرام ،

ويقـول لك : وعـزّتي وجلالي مـا خلقت سماء مبنيـة ولا أرضـاً مـدحيـة ولا قمـراً ولا شمساً مضيئـة ولا بحراً يجـري ولا فلكاً يـدور ولا فلكـاً يسـري إلاّ لأجلكم ، وقـد أذن لي أن أدخل معكم تحت هـذا الكساء ، فهـل تـأذن لي أنت يـا رسول الله؟ فقـال : قد أذنت لـك فدخـل جبرئيـل تحت الكسـاء ، وقـال لهم : إنّ الله عـزّ وجـلّ قـد أوحى إليكم يقـول : ﴿ **إنمـا يـريـد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ .

فقـال علي بن أبي طـالب عليـه السـلام : يـا رسـول الله أخبـرني مـا لجلوسنا هذا تحت الكسـاء من الفضل عنـد الله؟ فقال النبي صلّىٰ الله عليـه وآله : والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرّسـالة نجيّاً ماذكـر خبرنـا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيـه جمع من شيعتنـا ومحبّينا إلاّ ونـزلت عليهم الـرَّحمة وحفت بهم المـلائكة واستغفـرت لهم إلى أن يتفرقـوا ، فقال علي عليه السلام : إذاً والله فـزنا وفـازت شيعتنا وربِّ الكعبـة ، فقال رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله : والذي بعثني بالحقّ نبياً واصطفـاني بالـرّسالـة نجياً ما ذكر خبرنا هـذا في محفل من محـافل أهـل الأرض وفيه جمـع من شيعتنا وفيهم مهمـوم إلاّ وفرج الله همّـه ولا مغمـوم إلاّ وكشف الله غمّـه ولا طـالب حاجة إلاّ وقضى الله حاجته .

فقال علي عليه السلام : إذاً والله فزنـا وسعدنـا وكذلـك شيعتنا فـازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة .

فهرست الجزء الرابع

الموضوع	الصفحة
في بيان أحوال ثالث الأئمة الإمام المظلوم والشهيد المغموم حجة الثقلين أبي عبدالله الحسين عليه السلام وفيه أربعة عشر فصلاً	٥
ـ الفصل الأول : في بدء خلقه وحمله وكيفية ولادته وتاريخها ورضاعه وتسميته الخ . وفيه مجلسان	٧
* المجلس الأول : في بدء خلقه وحمله وكيفية ولادته وتاريخها ورضاعه	٧
* المجلس الثاني : في تسميته وكنيته ولقبه وذكر بعض الملائكة الذين سعدوا ببركته	١٨
ـ الفصل الثاني : في ذكر بعض فضائله بخصوصه عدا ما مرّ في أحوال أخيه الحسن المشتركة بينهما الخ . وفيه مجلسان	٢٨
ـ الفصل الثالث : في بيان جمل من معجزاته قبل شهادته عليه السلام ..	٤٧
ـ الفصل الرابع : في بيان مكارم أخلاقه وزهده وعبادته وشجاعته وجوده واحتجاجه على معاوية وأوليائه وفيه مجالس ثلاثة	٦١
* المجلس الأول : في مكارم أخلاقه وزهده وعبادته وشجاعته عليه السلام	٦١
* المجلس الثاني : في بيان نبذة من سخاوته وجوده وكرمه عليه السلام	٦٦

* **المجلس الثالث**: في ذكر احتجاجاته على معاوية وأوليائه ... ٧١
- **الفصل الخامس** : في إخبار الله تعالىٰ أنبياءه ونبينا بشهادة الحسين عليه السلام ، وفيه مجالس ثلاثة ٧٦
* **المجلس الأول** : في جوامع ما أخبر به الأنبياء عليهم السلام في شهادته ولعنهم لقتلته عليهم اللعنة والعذاب ٧٦
* **المجلس الثاني** : في إخبار الله نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بشهادته وقت حمله وبعد مولده بوساطة جبرئيل عليه السلام وغيره ٨٧
* **المجلس الثالث** : في جوامع إخبار الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بشهادته وشهادة أخيه وأمّه وأبيه صلوات الله عليهم عموماً، الخ ٩٤
- **الفصل السادس** : فيما أخبر به النبي وأمير المؤمنين والحسن عليهم السلام ، وإخباره وإخبار بعض الصحابة بشهادته، الخ . وفيه مجالس أربعة ١٠٣
* **المجلس الأول** : فيما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة الحسين عليه السلام ١٠٤
* **المجلس الثاني** : فيما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام بشهادته عليه السلام ١١١
* **المجلس الثالث** : فيما أخبر به الحسن عليه السلام وإخباره صلوات الله عليهما وإخبار بعض الصحابة بشهادته عليه السلام ١١٨
* **المجلس الرابع** : فيما يدل على أن مصيبته من أعظم المصائب، وذل الناس بقتله وردّ قول من قال أنه عليه السلام لم يقتل، الخ ١٢٦
* **تتميم** : ١٤٠
• في ذكر نبذة من أحوال زكريا عليه السلام ١٤١
• في ذكر نبذة من أحوال يحيى عليه السلام ١٤٣

● في ذكر نبذة من أحوال يونس عليه السلام ١٥٣
● في ذكر نبذة من أحوال جرجس ١٥٨
● في أن سبعين نبياً ما ماتوا إلاّ بضرّ الجوع والقمل ١٦٠
ـ الفصل السابع : فيما ورد في أيام المحرم وعاشوراء وفي ثواب البكاء والتباكي والإبكاء على خامس أهل العباء عليهم صلوات الله، الخ . وفيه مجالس ثلاثة ١٦٢
* المجلس الأول : فيما ورد في أيّام المحرم وعاشوراء ١٦٢
* المجلس الثاني : في ثواب البكاء والتباكي والإبكاء عليه وعليهم، وفي آداب إقامة المآتم، الخ ١٦٩
* تتميم ١٧٩
* المجلس الثالث : في فضل الشهداء عليهم السلام وعلّة عدم مبالاتهم بالقتل، وبيان أنه عليه السلام كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه، الخ ١٨١
ـ الفصل الثامن: في سبب خروجه من المدينة وتوجهه نحو مكة وفيه مجلسان ١٨٩
* المجلس الأول : فيما جرى عليه وهو بالمدينة ١٨٩
* المجلس الثاني : فيما وقع له بعد خروجه من المدينة متوجهاً إلى مكة المعظمة ١٩٨
ـ الفصل التاسع : في بيان إرسال الحسين عليه السلام ابن عمه مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة، ومبايعة أهل الكوفة، الخ . وفيه مجالس ثلاثة ٢٠٣
* المجلس الأول : في إرسال الحسين عليه السلام ابن عمّه إلى الكوفة وغير ذلك ٢٠٣
* المجلس الثاني : في كيفية شهادة مسلم بن عقيل (رض) ٢١٥
* المجلس الثالث : في كيفية شهادة ولدي مسلم بن عقيل عليه الرحمة ٢٢٥

- الفصل العاشر : في خروج الحسين عليه السلام من مكة إلى نزوله بكربلاء وفيه مجلسان ٢٣٣

* المجلس الأول : في بيان بعض أحواله عليه السلام عند عزمه على الخروج من مكة ونبذة مما اتفق له في الطريق، الخ ٢٣٣

* المجلس الثاني : فيما يتعلق بإخبار من لاقاه في الطريق بقتل مسلم وما وقع بعد ذلك من استقبال الحر (ره) الخ. ٢٤٤

- الفصل الحادي عشر : فيما وقع بعد نزوله عليه السلام في كربلاء إلى حين محاربته عليه السلام وفيه مجالس ثلاثة.................. ٢٥٨

* المجلس الأول : في إرسال ابن زياد عمر بن سعد (لع) إلى الحسين عليه السلام وترغيبه (لع) أهل الكوفة إلى قتاله، الخ ٢٥٨

* المجلس الثاني : فيما وقع في ليلة عاشوراء إلى صبيحتها ... ٢٦٩

* المجلس الثالث : فيما وقع في صبيحة يوم العاشوراء إلى أن أنجز الأمر إلى القتال..................... ٢٧٨

- الفصل الثاني عشر : في مقاتلة أصحاب الحسين عليه السلام وأقاربه وأهل بيته وكيفية شهادتهم (رض) وفيه مجلسان ٢٨٩

* المجلس الأول : في مقاتلة أصحابه وشهادتهم ٢٨٩

* المجلس الثاني : في مقاتلة أقاربه وأهل بيته وكيفية شهادتهم (رض) ٣١٢

- الفصل الثالث عشر : في المصيبة العظمى والواقعة الكبرى ومقاتلته عليه السلام بنفسه الشريف ومبارزته بشخصه المنيف وشهادته ، الخ ٣٣٣

* الرزية الأولى : في وداعه عليه السلام أهله وشهادة ولده الصغير ومقاتلته، وما وقع عليه من الجراحات حتى هوى عن فرسه صلى الله عليه وآله وسلم ٣٣٤

* تتميم ٣٥١

* الرزية الثانية : في شهادة عبدالله بن الحسن عليه السلام وكيفية شهادته صلى الله عليه وآله وسلم وما جرى بعد ذلك من سلب ثيابه، الخ ٣٥٣
* تذنيب ٣٦٦
* الرزية الثالثة : فيما جرى على أهل بيته بعد قتله عليه السلام من إحراق خيامه ونهب أمواله ورض الخيل جسده الشريف، الخ ٣٦٨

فهرست الجزء الخامس

ـ الفصل الأول : فيما ظهر له عليه السلام وأصحابه بعد قتلهم من الكرامات ٣
ـ الفصل الثاني : في كيفية دفن الحسين عليه السلام وأصحابه ومن دفنهم (رض) ١١
* تذنيب : في عدد المقتولين مع الحسين عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام ٢٠
ـ الفصل الثالث : في جمل أحوال أولاده وأزواجه عموماً ومدة عمره عليه السلام ٢١
* تذنيب ٢٥
* الرزية الرابعة : فيما وقع في دخول أهل البيت عليهم السلام الكوفة إلى خروجهم عليهم السلام منها إلى الشام وخبر قتل الحسين عليه السلام، الخ ٣٥
* تذنيب ٦٠
* الرزية الخامسة : فيما وقع من خروج أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام ٦١
* تذييلات : فيما وقع من الكرامات وغيرها بين الكوفة والشام ... ٧٤
• التذييل الأول ٧٤
• التذييل الثاني ٧٥

• التذييل الثالث ٧٦

• التذييل الرابع ٧٨

* الرزية السادسة : في ورود أهل البيت عليهم السلام إلى الشام ٨١

* الرزية السابعة : في إدخال الرأس الشريف على يزيد (لع) وما يتعلق بهذا المقام ٩١

* الرزية الثامنة : في بيان دخول الحرم والسبايا على يزيد (لع) وذكر جملة مما وقع في ذلك اليوم من خطبة الصديقة الصغرى ومحاجتها معه (لع) ١٠٢

* الرزية التاسعة : في ذكر الخطب والاحتجاجات لسيد الساجدين علي بن زين العابدين عليه السلام على يزيد (لع)، الخ .. ١٢١

* الرزية العاشرة : في بيان بعض المنامات والمحاورات ١٣٧

* الرزية الحادية عشرة : في بيان بعض الأمور التي صارت سبباً لإطلاق يزيد (لع) أهل البيت عليهم السلام ، الخ ١٤٥

• القول في مدفن رأس الحسين عليه السلام ١٤٨

* الرزية الثانية عشرة : فيما ظهر بعد شهادته عليه السلام من بكاء السماء والأرض عليه سلام الله وانكساف الشمس والقمر وضجيج الملائكة، الخ ١٦٩

ـ الفصل الرابع عشر : في ذكر بعض الحوادث المتعقبة لوقعة كربلاء من تعجيل الله لأعدائه بالبلاء قبل يوم الجزاء، الخ. وفيه مطالب ثلاثة ١٨٠

* المطلب الأول : فيما عجّله الله من العذاب لأعدائه زيادة على ما مرّ في أثناء الكتاب ١٨٠

* المطلب الثاني : في احتجاجات ابن عباس ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن عمر على يزيد (لع) ، وما فيه من الطعن على الثاني ١٨٩

* المطلب الثالث : في أحوال المختار وما جرى له في أخذ الثأر لـريحانـة النبي المختار على سبيل الاختصار، ويلحقـه صنـع السفاح في أبناء السفاح فاشتمل على مقامين ٢٠٥

• المقام الأول : في أحوال المختار ٢٠٦

• المقام الثاني : في حديث السفاح ٢٦٢

ـ خاتمة : فيما جرى من العباسيين من حرث قبـر الحسين عليه السلام وما ظَهـر من المعجزات عنـد ضريحـه ومن تربتـه وزيارتـه عليه السلام ويتلو ذلك كله حديث الكساء ٢٨١

* ذكر حديث الكساء ٣٠١

الدمعة الساكبة

في

أحوال النبي والعترة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق

المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني

المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

منشورات

مكتبة العلوم العامة — المنامة . البحرين

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات — بيروت . لبنان

الدمعة الساكبة

في

أحوال النبي والعترة الطاهرة

٦

الدمعة الساكبة

في

أحوال النبي (ص) والعترة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق

المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني

المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

صححه وعلق عليه

العلامة الشيخ حسين الأعلمي

الجزء السادس

منشورات

مكتبة العلوم العامة — مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

المنامة . البحرين — بيروت . لبنان

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب : ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - ٨٣٣٤٤٧

الباب السادس

في بيان أحوال سيّد السّاجدين وقبلة العارفين وقدوة الموحدين زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطيبين وأولاده الطاهرين ، وفيه فصولٌ :

الفصل الأوّل

في بيان وقت ولادته وأسمائه الشريفة وعللها وألقابه المنيفة وكنيته وأحوال أمه ونقش خاتمه صلوات الله عليه

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشّافعي في كتابه مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول : هذا زين العابدين قدوة الزاهدين، وسيّد المتقين ، وإمام المؤمنين ، سمته تشهد أنه من سُلالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسمته تثبت مقام قربه من الله زلفا ، وثفناته تسجل بكثرة صلاته وتمجده واعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها ، درّت له أخلاق التقوى فتفوقها وأشرقت لديه أنوار التأييد ، فاهتدى بها ، والفته أوراد العبادة فأنس بصحبتها ، وحالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها ، طالما اتخذ اللّيل مطية ركبها لقطع طريق الآخرة ، وظماء الهواجر استرشد به في مسافة المسافرة ، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة ، وثبت بالآثار المتواترة ، وشهد له بأنّه من ملوك الآخرة .

فأما ولادته فبالمدينة في الخميس الخامس من شعبان من سنة ثماني وثلاثين من الهجرة في أيّام جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قبل وفاته بسنتين .

وأمّا نسبه أباً وأُمّاً فوالده الحسين بن علي عليهما السلام ، وقد تقدم بسط ذلك .

وأما أُمّه فأُم ولد اسمها غزالة ، وقيل : بل كان اسمها شاه زنان بنت يزدجرد ، وقيل غير ذلك ، وأمّا اسمه فعلي ، وكان للحسين عليه السلام ولد آخر

أكبر من هذا قتل بين يدي والده ، وقد تقدم ذكره ، وولد طفل صغير يسمّى عليًا ، فجاءه سهم وقد تقدم ذكر ذلك ، وكان كلّ واحد منهم يسمّى عليًا .

وأمّا كنيته فالمشهور أبو الحسن ، ويقال : أبو محمد ، وقيل : أبو بكر.

وأمّا لقبه فكان له ألقاب كثيرة ، كلّها تطلق عليه أشهرها : زين العابدين ، وسيد الساجدين والزّكي والأمين وذو الثفنات ، وقيل : كان سبب لقبه بزين العابدين أنّه عليه السلام كان ليلة في محرابه قائماً في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت إليه ، فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها فلم يلتفت إليه ، فآلمه فلم يقطع صلاته ، فلمّا فرغ منها وقد كشف الله له فعلم أنّه شيطان ، فسبّه ولطمه وقال عليه السلام : إخسأ يا ملعون فذهب وقام إلى إتمام ورده ، فسمع صوتاً لا يرى قائله وهو يقول : أنت زين العابدين ثلاثاً ، فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له عليه السلام .

وفي أصول الكافي : ولد علي بن الحسين عليهما السلام في سنة ثمان وثلاثين وقبض في سنة خمس وتسعين ، وله عليه السلام سبع وخمسون سنة، وأمّه سلامة أو شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى برويز ، وكان يزدجرد آخر ملوك الفرس .

وفيه أيضاً بإسناده إلى جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما أقدمت بنت يزجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة ، وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته ، فلمّا نظر إليها عمر غطّت وجهها وقالت : افّ بيروج[1]

---

(١) افّ كلمة تضجر ، وقال بعض المحققين : بيروج معرب بيروز والمعنى اسود يوم هرمز وأساء الدهر إليه ، وانقلب الزمان عليه حيث صار أولاده أُسارى تحت حكم مثل هذا، منه (ره).

بـادا هـرمـز. فقال عمـر : أتشتمني هذه وهمّ بهـا ، فقال لـه أميـر المؤمنين عليه السلام ليس ذلـك لك خيِّرها رجـلاً من المسلمين واحسبهـا بفيئـه ، فخيّـرهـا فجـاءت حتى وضعت يـدهـا على رأس الحُسين بن علي عليهمـا السـلام ، فقـال لها أميـر المؤمنين عليه السلام : ما اسمـك؟ فقالت : جهان شاه ، فقـال لهـا أميـر المؤمنين عليه السلام : بل شهـربانـويـه ، قال للحسين عليه السلام : يـا أبـا عبـدالله ليلدنّ لـك منهـا خيـر أهـل الأرض ، فـولـدت علي بن الحسين عليهمـا السـلام ، وكان يقـال لعلي بن الحسين ابن الخيرتين فخيّـره الله من العـرب هاشم ومن فارس العجم كسرى.

قال : وروي انّ أبا الأسود الدّيلمي قال فيه (شعر) :

وانّ غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم مـن نيطت عليه التمايم

وقـال المفيـد رحمـه الله في الإرشـاد : الإمـام بعـد الحُسين بن علي عليهمـا السلام ابنـه أبو محمـد علي بن الحسين زين العـابـدين صلوات الله عليهما .

وكـان يكنى أيضـاً أبـا الحسن ، وأمّـه شـاه زنـان بنت يـزدجـرد بن شهريار بن كسرى ، ويقال : إنّ اسمها كان شهـربـانـو، وكان أميـر المؤمنين عليه السلام ولّى حـريث بن جابـر الحنفي ، جـانبـاً من المشـرق ، فبعث إليـه بنتي يـزدجرد بن شهـريار ، فنحـل[1] ابنه الحسين شـاه زنان منهمـا فأولـدهـا زين العـابـدين ، ونحـل الأخـرى محمـد بن أبي بكـر فـولـدت لـه القـاسم بن محمد بن أبي بكر ، فهمـا ابنا خـالة ، وكـان مولـد علي بن الحسين عليهما السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ، فبقي مـع جده أميـر المؤمنين عليه السلام سنتين ، ومـع عمّه الحسن عليه السلام اثنتي عشـرة سنـة ، ومـع أبيـه الحسين عليه السلام ثـلاثاً وعشـرين سنة ، وبعـد أبيه أربعـاً وثلاثين سنـة ، وتوفّي بـالمدينـة

---

(١) النحل بالضم مصدر قولك نحلته من العطية انحله و نحلى على وزن فعلى ونحلت المرأة مهرها عن طيب نفس من غير طلبة انحلها ويقال من غير أن تأخذ عوضاً .

سنة خمس وتسعين للهجرة ، وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة ، وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة ، ودفن بالبقيع مع عمّه الحسن بن علي عليهما السلام .

وفي البحار عن المناقب : مولد علي بن الحسين عليهما السلام بالمدينة يوم الخميس في النّصف من جمادي الآخرة ، ويقال : يوم الخميس لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة أمير المؤمنين عليه السلام بسنتين .

وقيل : سنة سبع ، وقيل : سنة ست ، فبقي مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام أربع سنين ، ومع عمّه الحسن عليه السلام عشر سنين ، ومع أبيه عشر سنين ، ويقال : بقي مع جده سنتين ، ومع عمّه اثنتي عشرة سنة ، ومع أبيه ثلاث عشرة سنة ، وأقام بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة ، وتوفي بالمدينة يوم السّبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرّم ، أو لاثنتي عشرة ليلة سنة خمس وتسعين من الهجرة ، وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة ، ويقال : تسع وخمسون سنة ، ويقال : أربع وخمسون . وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة ، وكان في سني إمامته بقية ملك يزيد وملك معاوية بن يزيد وملك مروان وعبدالملك ، وتوفى في مُلْكِ الوليد ، ودفن في البقيع مع عمّه الحسن عليه السلام .

وقال أبو جعفر بن بابويه : سمّه الوليد بن عبد الملك ، وأمّه شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار الكسرى ، ويسمونها أيضاً بشاه زنان ، وجهان بانويه ، وسلامة ، وخولة . وقالوا : هي شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى أو برويز .

ويقال : بزة بنت نوشجان ، والصّحيح هو الأول ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام سمّاها مريم ، ويقال : سمّاها فاطمة ، وكانت تدعى سيّدة النساء (انتهى) .

وفيه أيضاً مسنداً عن سهل بن القاسم النوشجاني ، قال : قال لي

الرضا عليه السلام بخراسان : إنّ بيننا وبينكم نسب ، قلت : وما هو أيّها الأمير؟ قال : إنّ عبدالله بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم ، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان ، فوهب إحديهما للحسن والأخرى للحسين عليهما السلام ، فماتتا عندهما نفساوين ، وكانت صاحبة الحسين عليه السلام نفست بعلي بن الحسين عليهما السلام ، فكفلّت عليًّا بعض أمّهات ولد أبيه ، فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها ، ثم علم أنّها مولاته ، وكان النّاس يسمّونها أمّه ، وزعموا أنّه زوج أمّه ، ومعاذ الله إنّما زوج هذه على ما ذكرناه ، وكان سبب ذلك أنّه واقع بعض نسائه ، ثم خرج يغتسل فلقيته أمّه هذه ، فقال لها : إن كان في نفسك في هذا الأمر شيء فاتّقي الله وأعلميني ، فقالتْ : نعم ، فزوّجها ، فقال ناس : زوّج علي بن الحسين عليهما السلام أمّه .

أقول : في هذا الخبر مخالفة للخبر المتقدم المروي عن أصول الكافي من أنّ ذلك كان في خلافة عمر ، وهو أشهر وأقوى إذ لا ريب في أن تولد علي بن الحسين عليهما السلام قد كان منها في أيّام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام .

ويؤيّد هذه الرّواية ما رواه القطب الراوندي في الخرائج والجرائح عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قدمت ابنة يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس وخاتمهم على عمر ، وأُدخلت المدينة استشرفت لها عذارى المدينة ، وأشرق المجلس بضوء وجهها ، ورأت عمر فقالت : امروزان ، فغضب عمر وقال : شتمتني هذه العجلة وهمّ بها ، فقال له علي عليه السلام : ليس لك إنكار على ما لا تعلمه ، فأمر أن ينادى عليها فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يجوز بيع بنات الملوك ، وإن كنّ كافرات ، ولكن أعرض عليها أن تختار رجلاً من المسلمين حتى تزوّج منه ، وتحسب صداقها عليه من عطائه من بيت المال يقوم مقام الثمن ، فقال عمر : أفعل . وعرض عليها أن تختار فجاءت فوضعت يدها على منكب الحسين عليه السلام ، فقال لها : چه نام داري اى كنيزك . يعني : ما اسمك يا صبيّة؟

قالت : جهان شاه بـارخدا . فقال : بل شهربـانويـه . قالت : تلك أُختي . قـال : راست گفتی ، أي صـدقت . ثم التفت إلى الحسين عليه السلام فقـال : احتفظ بهـا وأحسن إليها فستلدك خيـر أهل الأرض في زمـانـه بعـدك ، وهي أمّ الأوصياء الذريّة الطّيبة ، فولدت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

قال : ويروى أنّها ماتت في نفـاسها بـه ، وإنما اختـارت الحسين عليه السلام لأنّهـا رأت فـاطمـة عليهـا السـلام وأسلمت قبـل أن يـأخـذهـا عسكـر المسلمين ، ولها قصّة ، وهي أنها قالت : رأيت في النّوم قبل ورود عسكر المسلمين ، كأن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل دارنـا وقعد معـه الحسين عليه السلام وخطبني له وزوّجني منه ، فلمّا أصبحت كان ذلك يؤثـر في قلبي ، وما كـان لي خـاطب غير هـذا ، فلمّـا كـان في الليلة الثانيـة رأيت فاطمـة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم قـد أتتني وعـرضت عليّ الإسـلام فـأسلمت . ثم قـالـت : إنّ الغلبـة تكـون للمُسلمين وإنّك تصلين عن قـريب إلى ابني الحسين عليه السلام سـالمـة لا يصيبـك أحد بسـوء. قالت : وكـان من الحال أنّي خـرجت إلى المدينـة مـا مسّ يدي إنسان .

وفـي البحـار قـال أبو جعفر محمد بن جـرير بن رستم الطبري :

لمـا ورد سبي الفـرس إلى المـدينـة، أراد عمـر بن الخـطاب بيـع النّساء ، وأن يجعل الرّجال عبيداً ، فقال لـه أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أكرموا كريم كـلّ قوم ، فقـال عمر : قـد سمعته يقـول : إذا أتـاكم كريم قـوم فأكـرموه ، وإن خـالفكم . فقـال لـه أميـر المؤمنين عليه السلام : هؤلاء قوم قد ألقـوا إليكم السّلم ورغبوا في الإسـلام ، ولا بدّ أن يكـون لهم أو فيهم ذرّية، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنّي قد أعتقت نصيبي عنهم لوجـه الله تعالىٰ . فقال جميـع بني هاشم : قـد وهبنا حقنـا أيضاً لـك . فقال : اللهمّ اشهد انّي قد أعتقت ما وهبوا إليّ لـوجه الله ، فقـال المهاجـرون والأنصار : قـد وهبنا حقنـا لك يـا أخا رسـول الله . فقال : اللهمّ اشهـد انّهم قد وهبـوا إليّ حقّهم وقبلتـه واشهـدك أني قـد أعتقتهم لـوجهـك . فقـال عمـر : لِمَ نقضت عليّ عـزمي في الأعاجم ومـا الذي غيّر رأيـي فيهم، فـأعاد عليـه مـا

قال رسول الله ﷺ في إكرام الكرماء ، فقال عمر : قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصّني وسائر ما لم يوهب لك . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اللهمّ اشهد على ما قالوه وعلى عتقي إيّاهم ، فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النّساء ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هنّ لا يكرهن على ذلك ، ولكن يخيّرن ما اخترنه عمل به ، فأشار جماعة إلى شهربانويه بنت كسرى فخيّرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور ، فقيل لها : من تختارين من خطابك؟ وهل أنت ممّن تريدين بعلاً؟ فسكتت ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قد أرادت وبقي الاختيار. وقال عمر : وما علمك بإرادتها البعل ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ رسول الله ﷺ كان إذا أتته كريمة قوم لا وليّ لها وقد خطبت يأمر أن يقال لها أنت راضية بالبعل؟ فإن استحيت وسكتت جعلت إذنها صمتها ، وأمر بتزويجها ، وإن قالت لا لم تكره على ما يختاره ، وإنّ شهربانويه اريت الخطاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن علي عليهما السلام ، فأُعيد القول عليها في التخيير ، فأشارت بيدها وقالت : هذا إن كنت مخيّرة ، وجعلت أمير المؤمنين عليه السلام وليّها ، وتكلّم حذيفة بالخطبة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما اسمك؟ فقالت : شاه زنان بنت كسرى ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنت شهربانو واختك مرواريد بنت كسرى ، قالت : آره .

قال المبرد : كان اسم أمّ علي بن الحسين عليهما السلام سلافة من ولد يزدجرد ، معروفة النسب ، من خيرات النساء ، وقيل خولة .

ولقبه ذو الثفنات والخالص والزاهد والخاشع والبكاء والمتهجد والرّهباني ، وزين العابدين ، وسيّد العابدين والسّجاد .

وكنيته : أبو محمد وأبو الحسن ، بابه يحيىٰ ابن أم الطويل ، المدفون بواسط . قتله الحجاج لعنه الله (انتهىٰ).

وفي كشف الغمة عن الحافظ أبي نعيم في كتاب الحلية ، عن كتاب مواليد أهل البيت عليهم السلام ، رواية ابن الخشّاب النحوي ، عن

الصّادق عليه السلام : أنّ علي بن الحسين عليهما السلام ولد في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة علي بن أبي طالب عليه السلام بسنتين ، وأقام مع أمير المؤمنين عليه السلام سنتين ، ومع أبي محمد الحسن عليه السلام عشر سنين ، وأقام مع أبي عبدالله عليه السلام عشر سنين ، وكان عمره عليه السلام سبعاً وخمسين سنة .

قال : وفي رواية أخرى أنّه عليه السلام وُلِدَ سنة سبع وثلاثين ، وقبض وهو ابن سبع وخمسين سنة في سنة أربع وتسعين ، وكان بقاؤه عليه السلام بعد أبي عبدالله عليه السلام ثلاثاً وثلاثين ، ويقال : في سنة خمس وتسعين . أمّه خولة بنت يزدجرد ملك فارس ، وهي التي سمّاها أمير المؤمنين عليه السلام شاه زنان ، ويقال : بل كان اسمها برة بنت النوشجان ، ويقال : كان اسمها شهربانو بنت يزدجرد .

وكنيته أبو بكر وأبو محمد وأبو الحسن ، وقبره بالمدينة بالبقيع ، ولقبه الزكي ، وزين العابدين ، وذو الثفنات ، والأمين .

وروى الصدوق رحمه الله في العلل بإسناده إلى محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتية ، وكان يقطعها في السنة مرّتين في كل مرّة خمس ثفنات ، فسمّي ذو الثفنات لذلك .

وفيه أيضاً بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إنّ أبي علي بن الحسين عليهما السلام ما ذكر عليه نعمة لله إلاّ سجد ، ولا قراءة من كتاب الله عزّ وجلّ فيها سجود إلاّ سجد ، ولا دفع الله عزّ وجلّ عنه سوء يخشاه أو كيد كائد إلاّ سجد ، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلاّ سجد ، ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلاّ سجد ، وكان أثر السّجود في جميع مواضع سجوده ، فسمّي السّجاد لذلك .

وفيه أيضاً بإسناده إلى عمران بن سليم قال : كان الزّهري إذا حدّث عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : حدّثني زين العابدين علي بن

الحُسين عليهما السلام ، فقال له سفيان بن عيينة : ولِمَ تَقُول له زين العابدين؟ قال : لأني سمعت سعيد بن المسيّب يحدّث عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ : أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى ولدي علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يخطر بين الصفوف .

أقول : وأمّا نقش خاتمه ففي الكافي عن الصّادق عليه السلام قال : كان في خاتم علي بن الحسين عليهما السلام الحمد لله العلي .

وروى الصدوق في العيون بإسناده عن الحسين بن خالد في خبر طويل ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه قال : كان نقش خاتم الحسين عليه السلام : إنّ الله بالغ أمره ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام يتختم بخاتم أبيه الحُسين عليه السلام .

وقال : روي في غير هذا الحديث أنّه كان نقش خاتم علي بن الحسين عليهما السلام خزيَ وشقيَ قاتل الحسين عليه السلام .

وفي الفصول المهمّة نقش خاتمه عليه السلام وما توفيقي إلاّ بالله .

الفصل الثاني

في النّصوص الواردة المختصّة بإمامته صلوات الله وسلامه عليه وعلى أولاده عليهم السلام

روى الكليني عليه الرّحمة في أصول الكافي بإسناده إلى أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الحسين بن علي صلوات الله عليه لما سار إلى العراق استودع أُمّ سلمة[1] رضي الله عنها الكتب والوصيّة ، فلمّا رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه .

---

(١) هذه أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أودعها علي عليه السلام لما سار إلى الكوفة وصيّته وكتبه وأمرها أن تسلم ذلك إلى الحسن عليه السلام إذا طلب ذلك منها ، وأودعها الحسن عليه السلام =

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة ابنة الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلاّ أنّه لما به فدفعت فاطمة عليها السلام الكتاب إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، ثمّ صار والله ذلك الكتاب إلينا ، يا زياد ، قال : قلت : ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ فقال : فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم عليه السلام منذ خلق الله آدم إلى أن قضى الدنيا ، والله إنّ فيه الحدود حتى انّ فيه ارش الخدش .

أقول : قد تقدم في أحوال أبيه الحسين عليه السلام .

وفي أمالي الصدوق بإسناده إلى محمد بن مسلم ، عن الصّادق عليه السلام أنّ الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليهما السلام وجعل خاتمه في إصبعه ، وفوّض إليه الأمر كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمير المؤمنين عليه السلام ، وفعله أمير المؤمنين عليه السلام بالحسن عليه السلام ، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي بعد أبيه ، ومنه صار إليّ ، فهو عندي وإنّي لألبسه كلّ جمعة وأصلي فيه (الخبر) .

وقال المفيد قدس الله سره في الإرشاد عند ذكر دلائل إمامته عليه السلام وثبتت له الإمامة من وجوه ، أحدها : أنّه كان أفضل خلق الله بعد أبيه : علماً وعملاً . والإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول .

ومنها : أنّه كان أولى بأبيه الحسين عليه السلام وأحقّهم بمقامه من بعده بالفضل والنسب ، والأولى بالإمام الماضي أحقّ بمقامه من غيره بدلالة آية ذوي الأرحام وقصّة زكريّا عليه السلام .

= أيضاً كتبه ووصيّته وأمرها أن تسلم ذلك إلى أخيه الحسين عليه السلام وأودعها أيضاً الحسين عليه السلام كتبه ووصيته وأمرها أن تسلم إلى زين العابدين عليه السلام كل ذلك مع الطلب وتوفيت أم سلمة في شوال بالمدينة سنة تسع وخمسين من الهجرة وعمرها أربع وثمانون سنة من خط الكفعمي (ره).

ومنها: وجوب الإمامة عقلاً في كلّ زمان ، وفساد دعوى كل مدع للإمامة في أيّام علي بن الحسين عليهما السلام أو مدّعي له سواه ، فثبتت لاستحالة خلوّ الزمان من إمام .

ومنها : ثبوت الإمام أيضاً في العترة خاصّة بالنظر والخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفساد قول من ادّعاها لمحمد بن الحنفيّة بتعريه من النّص عليه بها ، فثبت أنّها في علي بن الحسين عليهما السلام ، إذ لا مدّعي له الإمامة من العترة سوى محمد رضي الله عنه وخروجه عنها بما ذكرناه .

ومنها : نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإمامة عليه ممّا رُوِيَ عن حديث اللّوح الذي رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورواه محمد بن علي الباقر عليه السلام عن أبيه ، عن جده ، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونصّ جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في حياة أبيه الحسين عليه السلام بما ضمن ذلك من الأخبار ، ووصيّة أبيه الحسين عليه السلام إليه وإيداعه أم سلمة ما قبضه علي عليه السلام من بعده ، وقد كان جعل التماسه من أم سلمة علامة على إمامة الطالب له من الأنام .

هذا باب يعرفه من تصفح الأخبار ولم يقصد في هذا الكتاب إلى القول في هذا المعنى فنستقصيه على التمام .

الفصل الثالث

في ذكر آياته ومعجزاته وغرائب شأنه
ومعالي أموره صلوات الله وسلامه عليه
وعلى أولاده المعصومين ، وهي كثيرة

منها : ظهور آياته عليه السلام في إنطاق الحجر الأسود حجّة له صلوات الله عليه .

روى الشيخ قطب الدّين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي في الخرائج والجرائح ، عن أبي خالد الكابلي قال : دعاني محمد بن الحنفيّة

بعد قتل الحسين عليه السلام ورجوع علي بن الحسين عليهما السلام إلى المدينة ، وكنّا بمكّة ، فقال : سر إلى علي بن الحسين عليهما السلام وقل له : إنّي أنا أكبر ولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد أخوي الحسن والحسين عليهما السلام ، وأنا أحقّ بهذا الأمر منك ، فينبغي أن تسلّمه إليّ ، وإن شئت فاختر حكماً نتحاكم إليه ، فسرت إليه وأدّيت إليه رسالته ، فقال : إرجع إليه وقل له : يا عم آتق الله ولا تدع ما لم يجعله الله لك ، فإن أبيت فبيني وبينك الحجر الأسود ومن حكم له فهو الإمام ، فرجعت إليه بهذا الجواب ، فقال له : قد أجبتك .

قال أبو خالد : فدخلا جميعاً وأنا معهما حتى وافيا الحجر الأسود ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : تقدم يا عمّ فإنّك أسنّ ، فآسأله الشهادة ، فتقدم محمد فصلّىٰ ركعتين ودعا بدعوات ثم سأل الحجر بالشّهادة إن كانت الإمامة له ؟ فلم يجبه بشيء . ثمّ قام علي بن الحسين عليهما السلام فصلّىٰ ركعتين ، ثم قال : أيّها الحجر الذي جعله الله شاهداً لمن يوافي بيته الحرام من وفود عباده ، إن كنت تعلم أنّي صاحب الأمر وأنّي الإمام المفترض الطاعة على جميع عباده ليعلم عمّي أنّه لا حقّ له في الإمامة ، فأنطق الله الحجر بلسان عربيّ مبين ، فقال : يا محمد بن علي سلّم الأمر إلى علي بن الحسين ، فإنّه الإمام المفترض الطاعة عليك وعلى جميع عباد الله دونك ودون الخلق ، فقبّل محمد بن الحنفية رجله عليه السلام وقال : الأمر لك .

قال : وقيل ان ابن الحنفيّة إنّما فعل ذلك إزاحة لشكوك النّاس في ذلك .

قال : وفي رواية أُخرىٰ أنّ الله أنطق الحجر فقال : يا محمد بن علي إنّ علي بن الحسين بن علي عليهم السلام حجّة الله عليك وعلى جميع من في الأرض ، ومن في السماء ، مفترض الطاعة فاسمع له وأطع ، فقال محمد : سمعاً وطاعة يا حجّة الله في أرضه وسمائه .

وروى الشيخ جعفر بن محمد بن نما في كتاب ذوب النّزار في أحوال المختار ، عن أبي بحير عالم الأهواز ، وكان يقول بإمامة ابن الحنفية ، قال : حججت فلقيت امامي وكنت يوماً عنده ، فمرّ به غلام شابّ فسلم عليه فقام فتلقاه وقبّل ما بين عينيه وخاطبه بالسّيادة ومضى الغلام وعاد محمد إلى مكانه فقلت له عند الله احتسب عناي ، فقال : وكيف ذاك؟ قلت : لأنا نعتقد أنّك الإمام المفترض الطاعة تقوم تتلقى هذا الغلام وتقول له : يا سيّدي ، فقال : نعم هو والله إمامي ، فقلت : ومن هذا؟ قال : علي ابن أخي الحسين عليه‌السلام اعلم انّي نازعته الإمامة ونازعني ، فقال لي : أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك؟ فقلت : وكيف نحتكم إلى حجر جماد؟ فقال : إنّ إماماً لا يكلّمه الجماد فليس بإمام ، فاستحيت من ذلك وقلت : بيني وبينك الحجر الأسود، فقصدنا الحجر وصلّىٰ وصلّيت وتقدم إليه وقال : أسألك بالذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلاّ أخبرتنا من الإمام منّا ، فنطق والله الحجر وقال : يا محمد سلّم الأمر إلى ابن أخيك فهو أحقّ به منك وهو إمامك وتحلحل حتى ظننته يسقط فأذعنت بإمامته ودنت له بفرض طاعته .

قال أبو بحير : فانصرفت من عنده وقد قلت بإمامة علي بن الحسين عليهما السلام ، وتركت القول بالكيسانيّة .

ومنها ظهور آياته في إنطاق الشاة حجّة له صلوات الله وسلامه عليه :

روى صاحب كتاب ثاقب المناقب عن عمّار السّاباطي قال : سمعت أبا جعفر صلوات الله عليه أنّه قال : لمّا قتل الحسين بن علي عليهما السلام أقبل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهما ، فقال له : ما فضلك عليَّ وأنا أكثر رواية وأسنّ منك؟ قال : كفى شهيداً يا عمّي ، قال له محمد بن الحنفيّة : أحلت على غائب؟ قال : فكان في دار علي بن الحسين عليه‌السلام شاة حلوب ، فقال : اللهمّ أنطقها ، فقالت الشّاة : يا علي بن الحُسين إنّ الله استودعك علمه ورحمته ، فأُمُر

سودة الخادمة تتخذ لي العلف. قال: فصفق محمد بن الحنفية على وجهه ثم قال: أدركني أدركني أدركني أدركني يابن أخي، ثم ضرب بيده على كتفه فقال: اهتد هداك الله.

ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه في إحياء الموتى حجة له عليه السلام في ثاقب المناقب عن ثابت بن دينار، عن ثور بن سعد بن علاقة، قال: دخل محمد بن الحنفيّة على سيّد العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فرفع يده فلطمه وهو في عينه صغير، ثم قال: أنت الذي تدعي الإمامة؟ فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: اتّق الله ولا تدعين ما ليس لك. فقال: هي والله لي، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: قم بنا نأتي المقابر حتى يستبين لي ولك، فذهبنا حتى انتهى إلى قبر طري، فقيل له: هذا ميّت قريب العهد بالموت فادعه وسله عن خبرك فإن كنت إماماً أجابك وإلاّ دعوته فأخبرني. فقال له: أوتفعل ذلك؟ قال: نعم. فقال له محمد بن الحنفية: فلا أستطيع أن أفعل ذلك. قال: فدعا الله تعالىٰ علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثم دعى صاحب القبر فخرج ينفض التراب عن رأسه وهو يقول: الحق لعلي بن الحُسين عليه السلام دونك. قال: فأقبل محمد بن الحنفية وانكبّ على رجل علي بن الحسين عليهما السلام يقبلها ويلوذ به ويقول: استغفر الله لي.

أقول: إنّ ما ذكرناه من دلالته صلوات الله عليه إيّاه من كلام الحجر الأسود ونطق الشاة وإحياء الموتى فهي على طريق توارد الأدلة وتبيين الحجة له رضي الله عنه.

ومنها: ما ظهر من آياته صلوات الله عليه بما يشاكل ذلك وانقلاب الماء في الطشت بثلاثة ألوان من الجواهر: ياقوت أحمر وزمرّد أخضر ودرّ أبيض بإذن الله تعالىٰ.

ذكر الشيخ فخر الدين ابن طريح النجفي في المنتخب، وكذا في البحار، روي أنّ رجلاً مؤمناً من أكابر بلاد بلخ كان يحج البيت ويزور قبر

النبي ﷺ في أكثر الأعوام ، وكان يأتي إلى علي بن الحسين عليهما السلام ويزوره ويحمل إليه الهدايا والتحف ويأخذ مصالح دينه منه عليه السلام ، ثم يرجع إلى بلاده . فقالت له زوجته : أراك تهدي تحفاً كثيرة ولا أراه يجازيك عنها بشيء ؟ فقال : إنّ هذا الرّجل الذي نهدي إليه هدايانا هو مالك الدّنيا والآخرة وجميع ما في أيدي الناس تحت ملكه لأنه خليفة الله في أرضه وحجّته على عباده ، وهو ابن رسول الله ﷺ ، وهو إمامنا ، فلمّا سمعت ذلك منه أمسكت عن ملامته ، قال : ثم إنّ الرّجل تهيّأ للحجّ مرّة أخرى في السّنة القابلة وقصد دار علي بن الحسين عليهما السلام ، فاستأذن عليه الدخول فأذن له ، فدخل فسلّم عليه وقبّل يديه ووجد بين يديه طعاماً فقرّبه إليه وأمره بالأكل معه ، فأكل الرجل حسب كفايته ، ثم استدعى بطشت وإبريق فيه ماء ، فقام الرّجل وأخذ الإبريق وصب الماء على يد الإمام عليه السلام ، فقال الإمام عليه السلام : يا شيخ أنت ضيفنا كيف تصبّ على يدي الماء؟ فقال : إنّي أحبّ ذلك . فقال الإمام عليه السلام لما أحببت ذلك فوالله لأرينك ما تحبّ وترضى وتقرّ به عيناك ، فصبّ الرّجل الماء على يدي الإمام عليه السلام حتى امتلأ ثلث الطشت ، فقال الإمام عليه السلام للرّجل : ما هذا؟ قال : ماء ، فقال الإمام : بل هو ياقوت أحمر ، فنظر الرّجل إليه فإذا هو قد صار ياقوت أحمر بإذن الله تعالىٰ ، ثم قال عليه السلام : يا رجل صبّ الماء أيضاً ، فصبّ الماء حتى امتلأ ثلث الطشت ، فقال له : ما هذا؟ قال : هذا ماء . قال عليه السلام : بل هو زمرد أخضر ، فنظر الرّجل إليه فإذا هو زمرد أخضر ، ثم قال عليه السلام : صبّ الماء ، فصبّ على يديه حتى امتلأ الطشت فقال للرّجل : ما هذا؟ فقال : ماء. قال عليه السلام : بل هذا درّ أبيض ، فنظر الرّجل إليه فإذا هو درّ أبيض بإذن الله ، وصار الطشت ملآن من ثلاثة ألوان : درّ وياقوت وزمرّد ، فتعجب الرّجل غاية العجب وانكبّ على يديه عليه السلام يقبّلهما . فقال له الإمام عليه السلام : يا شيخ لم يكن عندنا شيء نكافيك على هداياك إلينا فخذ هذه الجواهر فإنّها عوض هديتك ، واعتذر لنا عند زوجتك لأنها عتبت علينا ، فأطرق الرّجل رأسه خجلاً وقال : يا

سيـدي من أنبأك بكـلام زوجتي ، فلا أشـكّ أنّك من أهـل بيت النبـوّة ، ثم إنّ الرّجل ودّع الإمام وأخذ الجواهر وسار بها إلى زوجتـه وحدّثهـا بالقصّـة ، فقـالت : ومن أعلمـه بمـا قلت؟ فقـال : ألم أقـل لـك إنّـه من بيت العلم والآيات الباهرات ، فسجدت لله شكـراً وأقسمت على بعلها بـالله العظيم أن يحملها معه إلى زيارته والنظر إلى طلعته .

فلمّـا تجهز بعلهـا للحج في السّنَـة القـابلة أخـذهـا معـه ، فمـرضت الامرأة في الطريق وماتت قريبـاً من المدينـة ، فجاء الـرجل إلى الإمـام عليه السلام بـاكياً حـزيناً وأخبـره بموتهـا ، فقام الإمـام وصلّىٰ ركعتين ودعا الله سبحـانـه بدعوات ثم التفت إلى الرّجل وقال له : قم وارجـع إلى زوجتك فـإنّ الله عزّ وجـلّ قد أحيـاها بقـدرته وحكمتـه ، وهـو يحيـي العـظام وهي رميم ، فقـام الرجل مسرعاً ، فلمّا دخل خيمته فرأى زوجتـه جالسـة في الخيمة على حـال صحّتها ، فزاد سروره واعتقد ضميره وقال لهـا : كيف أحياك الله؟ فقـالت : والله لقد جاءني ملك الموت وقبض روحي وهمّ أن يصعد بهـا ، وإذا برجـل صفته كذا وكـذا وجعلت تعد أوصـافه الشـريفة وبعلهـا يقول : نعم صـدقت هـذه صفة سيـدي ومولاي علي بن الحسين عليهمـا السلام ، قـالت : فلمّـا رآه ملك الموت مقبلاً انكبّ على قـدميه يقبلهمـا ويقول : السـلام عليك يـا حجة الله في أرضه ، السـلام عليك يـا زين العابـدين ، فردّ عليه السلام فقـال له : يا ملك الموت أعـد روح هذه المـرأة إلى جسدهـا فإنّهـا كانت قـاصدة إلينـا وإنّي قد سألت ربّي أن يبقيها ثلاثين سنة أخرى ويحييهـا حياة طيّبـة لقدومهـا إلينا زائرة ، فإنّ للزائر علينا حقّاً واجبـاً ، فقال لـه الملك : سمعاً وطـاعة لله ولـك يا ولي الله تعـالىٰ ، ثم أعـاد روحي إلى جسـدي وأنـا أنـظر إلى ملك الموت قد قبل يده الشريفة وخرج عنّي فأخذ الرّجل بيد زوجتـه وأدخلها إليـه عليه السلام وهـو بين أصحابـه ، فانكبّت على ركبتيـه تقبلّهما وهي تقـول هـذا والله سيدي ومولاي هذا هو الـذي أحياني الله ببـركته وبـركة دعـائه ، قـال : فلم تـزل الامرأة مـع بعلها مجـاورين مع الإمـام عليه السلام بقيّة أعمـارهما بعيشـة طيّبة في البلدة الطيّبة إلى أن ماتا رحمة الله عليهما .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله عليه في إخراج يديه من الغل ورجليه من القيد والحديد يوم حمله عبدالملك بن مروان لعنة الله عليه من المدينة إلى الشام .

روى كمال الدين محمد بن طلحة الشّافعي في كتابه مطالب السؤول عن ابن شهاب الزهري أنّه قال : شهدت علي بن الحسين عليهما السلام يوم حمله عبدالملك بن مروان من المدينة إلى الشّام ، فأثقله حديداً ووكّل به حفاظاً في عدّة وجمع فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لي ، فدخلت عليه وهو في قبّة والأقياد في رجليه والغل في يديه ، فبكيت وقلت : وددت أني مكانك وأنت سالم ، فقال لي عليه السلام : يا زهري أوتظنّ هذا ممّا ترى عليَّ وفي عنقي مما يكربني أما لو شئت ما كان ، وانّه ان بلغ ذلك بك وبأمثالك عمر ليذكر عذاب الله ، ثم أخرج يديه من الغلّ ورجليه من القيد ، ثم قال : يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة . قال : فما لبثنا إلاَّ أربع ليال حتى قدم المتوكّلون به يطلبونه بالمدينة ، فما وجدوه ، فكنت ممّن سألهم عنه عليه السلام فقال لي بعضهم : إنا نراه متبوعاً انّه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا ما نراه فما وجدنا بين محمله إلاّ حديده . قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبدالملك بن مروان فسألني عن علي بن الحسين عليهما السلام فأخبرته ، فقال لي : إنّه قد جاءني في يوم فقده الأعوان فدخل عليَّ فقال : ما أنا وأنت؟ فقلت له : أقم عندي ، فقال : لا أحبّ ، ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة . قال الزهري : فقلت : يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين عليهما السلام حيث تظن ، إنه مشغول بربّه ، فقال : حبّذا شغل مثله ، فنعم ما شغل به .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله عليه في مشيه على الماء بحيث كانت كعبه عليه السلام تلوح فوق الماء .

في البحار عن كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى

رحمه الله، روي عن أبي خالد كنكر الكابلي أنّه قال: لقيني يحيىٰ ابن أُمّ الطويل رفع الله درجته وهو ابن داية زين العابدين عليه السلام فأخذ بيدي وسرت معه إليه عليه السلام فرأيته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر مكلس الحيطان، عليه ثياب مصبغة، فلم أطل عليه الجلوس، فلما ان نهضت قال لي: سر إليَّ في غد إن شاء الله تعالىٰ، فخرجت من عنده وقلت ليحيى: أدخلتني على رجل يلبس المصبغات وعزمت على أن لا أرجع إليه ثم إنّي فكرت في أنّ رجوعي إليه غير ضائر فسرت إليه في الغد فوجدت الباب مفتوحاً، ولم أر أحداً، فهممت بالرّجوع فناداني من داخل الدّار، فظننت أنّه يريد غيري حتى صاح بي يا كنكر ادخل وهذا اسم كانت أُمي سمّتني به ولا يعلم أحد به غيري، فدخلت إليه فوجدته جالساً في بيت مطين على حصير من البردى، وعليه قميص كرابيس، وعنده يحيىٰ، فقال لي: يا أبا خالد إنّي قريب العهد بعروس وإنّ الذي رأيت بالأمس من رأي المرأة، ولم أرد مخالفتها، ثم قام عليه السلام وأخذ بيدي وبيد يحيىٰ بن أم الطويل ومضى بنا إلى بعض الغدران وقال: قفا. فوقفنا ننظر إليه، فقال: بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ومشى على الماء حتى رأينا كعبه يلوح فوق الماء، فقلت: الله أكبر الله أكبر أنت الكلمة الكبرى، والحجة العظمى صلوات الله عليك، ثم التفت إلينا وقال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المدخل فينا من ليس منا، والمخرج منّا من هو منا، والفاعلان لهما في الإسلام نصيباً، أعني: هذين الصنفين.

ومنها: ظهور آياته صلوات الله عليه في إطاعة الحوت وغيره من الوحوش والطيور له عليه السلام.

في البحار في حديث أبي حمزة الثمالي: أنّه دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال: يابن الحسين أنت الذي تقول: إنّ يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عرضت عليه ولاية جدّي

فتوقف عندها[1] . قال : بلىٰ ثكلتك أُمّك . قال : فأرني أنت ذلك إن كنت من الصادقين؟ فأمر عليه السلام بشدّ عينيه بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطىء البحر تضرب بأمواجه ، فقال ابن عمر : يا سيّدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي ، فقال : هيًّا وأريه إن كنت من الصادقين ؟ ثم قال : يا أيّتها الحوت ، قال : فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبّيك لبّيك يا وليّ الله ، فقال : من

---

(١) أقول : ولنعم ما قال بعض العلماء الرّبانيين وهو أطال الله عمره من المعاصرين في كتاب زينة الأعياد وفرحة العباد : فإن قلت : كيف تتوقف الأنبياء في الولاية ومقامهم عظيم ومعرفتهم كاملة ، والتوقف من مثلهم ينافي مقامهم سيّما من نبيّ معصوم يعلم أنّ الله سبحانه لا يأمره إلّا الحقّ؟ .

قلت: ليس التوقف من الأنبياء في الولاية العلميّة الاعتقادية وإلّا كفروا نعوذ بالله ، بلى التوقف في الولاية العمليّة لأنّ الإيمان إنما هو اعتقاد في الجنان وإقرار في اللسان وعمل بالأركان ، ومثل يونس عليه السلام وغيره من الأنبياء المناسب لمقامهم أن يسقطوا اعتبار أنفسهم بالكلية ويفقدوها بالمرّة ، فلا تكون لهم إرادة سوى إرادة الله سبحانه في كل شيء ، ومثل يونس عليه السلام كان فيه حدّة وغضب على قومه ، وكان غضبه لله إلّا أن الذي يراد من مثله ان لا يغضب إلّا أن يؤمن بالغضب ولا يجد في نفسه حرج ، ويونس عليه السلام دعى على قومه بالهلاك والله سبحانه يحبّ أن يرق عليهم ويصبر على أذيّتهم ، فإنّ ذلك هو مقتضى ولاية آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ألا ترى ما جرى على آل محمد ومع ذلك لم تصدر منهم دعوة على رعيّتهم بل ولا على ظالميهم ، لأنّ هذه صفة الله ولهذا أمهل فرعون وغيره من الفراعنة ، فكانت هذه الولاية العملية الكاملة تكلّف بها الأنبياء وتركها معصية بالنسبة إليهم لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين ، وتسمى عندنا هذه المعصية بمخالفة الأولى فعبروا عنها بهذا اللفظ وهو قوله : أتولى من لم أره ولم أعرفه أي لم أعرفه بتجريد نفسي عن السبحات وإسقاط اعتبارها عن جميع الملاحظات ، فلم أكن أعرفه بتلك المعرفة المحضة التي هي المعرفة الكاملة وإلّا فالمعرفة التي أخذها الله في الميثاق على الأنبياء أولاً قبل الرعيّة تعرفها الأنبياء بالبديهية فكلّهم يتوسّلون إلى الله بهم ويعلمون رعيتهم بما أوجبه لهم وأخذه له عليهم من الميثاق كما صرّحت به الأخبار ودلّ عليه صريح الاعتبار إنّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (كذا فيه) .

أنت؟ قال : أنا حوت يونس عليه السلام يا سيدي . قال : أنبئنا بالخبر؟ قال : يا سيدي إن الله تعالىٰ لم يبعث نبيًّا من آدم إلى أن صار جدك محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قَبِلَها من الأنبياء سَلِمَ وتخلّص ، ومن توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقى آدم عليه السلام من المعصية ، وما لقى نوح عليه السلام من الغرق ، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النّار ، وما لقي يوسف عليه السلام من الجبّ ، وما لقي أيّوب عليه السلام من البلاء ، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله تعالىٰ يونس عليه السلام فأوحى الله إليه يا يونس تولّ أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام والأئمة الرّاشدين من صلبه في كلام له ، قال : فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه؟ وذهب مغتاظاً ، فأوحى الله تعالىٰ إليَّ أن التقمي يونس عليه السلام ولا توهني له عظماً ، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار ، ثم نادى في الظلمات : ﴿ **لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الرّاشدين من ولده عليهم السلام ، فلمّا أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام : ارجع أيّها الحوت إلى وكرك واستوى الماء .

وروى محمد بن الحسن الصّفار في البصائر بإسناده إلى أبي بصير عن رجل قال : خرجت مع علي بن الحسين عليهما السلام إلى مكّة ، فلمّا رحلنا من الابواء كان عليه السلام على راحلته وكنت أمشي ، فرأينا غنماً وإذا نعجة قد تخلفت عن الغنم وهي تنعق نعقاً شديداً ، وتلتفت وإذا سخلة خلفها تثغو وتشتدّ في طلبها ، وكلّما قامت السخلة تنعق النعجة فتبعتها السّخلة ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : يا عبدالعزيز أتدري ما قالت النّعجة؟ فقلت : لا والله ما أدري ، قال عليه السلام : إنّها قالت : إلحقي بالغنم فإن اختها عام أوّل تخلّفت في هذا الموضع فأكلها الذئب .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن حمران بن أعين قال : كان أبو محمد علي بن الحُسين عليهما السلام قاعداً في جماعة من أصحابه إذ جاءته

ظبية فتبصبصت وضربت بيدها ، فقال أبو محمد عليه السلام : أتدرون ما تقول الظبية؟ قالوا : لا . قال : تزعم أنّ فلان بن فلان رجلاً من قريش اصطاد خشفاً لها في هذا اليوم ، وإنّما جاءت إليّ تسألني أن أسأله أن تضع الخشف بين يديها فترضعه ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام لأصحابه : قوموا بنا إليه ، فقاموا بأجمعهم فأتوه فخرج إليهم فقال : فداك أبي وأمي ما حاجتك؟ فقال : أسألك بحقّي عليك إلّا أخرجت إليّ هذه الخشف التي اصطدتها اليوم ، فأخرجها فوضعها بين يدي أُمّها فأرضعتها ، ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام : أسألك يا فلان لما وهبت لي هذه الخشف ، قال : قد فعلت . قال : فأرسل الخشف مع الظبية فمضت الظبية ، فتبصبصت وحركت ذنبها ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : أتدرون ما تقول الظبية؟ قالوا : لا . قال : إنّها تقول ردّ الله عليك كلّ غائب لكم وغفر لعلي بن الحسين كما ردّ عليّ ولدي .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى سالم بن أبي سلمة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام مع أصحابه في طريق مكّة فمرّ بثعلب وقوم يتغدّون ، فقال لهم علي بن الحسين عليهما السلام : هل لكم أن تعطوني موثقاً من الله لا تهيجون هذا الثعلب واتركوه حتى يجيبني ، فحلفوا له ، فقال : يا ثعلب تعال. قال : فجاء الثعلب حتى أهل بين يديه فطرح إليه عرقاً فولى به يأكله ، ثم قال : هل لكم أن تعطوني موثقاً ودعوه أيضاً حتى يجيبني ، فأعطوه ، فجاء قال : فكلح رجل منهم في وجهه فخرج يعدو ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : أيّكم الذي أخفر ذمّتي ، فقال الرّجل : أنا يابن رسول الله كلحت في وجهه ولم أدر وأنا أستغفر الله تعالىٰ ، قال : فسكت .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي حمزة قال : كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام وعصافير على الحائط قبالته يصحن ، فقال عليه السلام : يا أبا حمزة أتدري ما يقلن؟ قال : يتحدثن أنّ لهنّ وقتاً يسألن فيه قوتهنّ يا أبا

حمزة لا تنامن قبل طلوع الشمس ، فإنّي أكرهها لـك إن الله يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها .

وفيه أيضاً بإسناده عن الثمالي قال : كنت مَعَ علي بن الحسين عليهما السلام في داره ، وفيها شجرة فيها عصافير وهنّ يصحن ، فقال عليه السلام : أتدري ما يقلن هؤلاء؟ قلت : لا أدري . قال : يسبحن ربّهن ويطلبن رزقهنّ .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام فانتشرت العصافير وصوتت ، فقال عليه السلام : يا أبا حمزة أتدري ما تقول؟ قلت : لا . قال : تقدس ربّها وتسأله قوت يومها ثم قال يا أبا حمزة علّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء .

وروى القطب الراوندي في الخرائج والجرائح عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن الباقر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام جالساً مع جماعة ، إذ أقبلت ظبية من الصّحراء حتى وقفت قدّامه ، فحمحمت وضربت بيديها الأرض ، فقال بعضهم : يابن رسول الله ما شأن هذه الظبية قد أتتك مستأنسة ؟ قال : تذكر أنّ ابناً ليزيد طلب من أبيه خشفاً فأمر بعض الصيّادين أن يصيد له خشفاً فصاد بالأمس خشف هذه الظبيّة ، ولم تكن قد أرضعته ، فإنّها تسأل أن تحمله إليها لترضعه وترده عليه ، فأرسل علي بن الحسين عليهما السلام إلى الصّياد فأحضره وقال : إنّ هذه الظبية تزعم أنّك أخذت خشفاً لها ، وإنّك لم تسقه لبناً منذ أخذته ، وقد سألتني أن أسألك أن تتصدق به عليها . فقال : يابن رسول الله لست أستجرىء على هذا . قال : إنّي أسألك أن تأتي به إليها لترضعه وترده عليك ، ففعل الصّياد ، فلمّا رأته حمحمت ودموعها تجري ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام للصّياد : بحقي عليك إلاّ وهبته لها ، فوهبه لها ، فانطلقت مع الخشف وقالت : أشهد أنّك من أهل بيت الرّحمة وأنّ بني أُميّة من أهل بيت اللّعنة .

وفيه أيضاً أنّ زين العابدين عليه السلام كان يخرج إلى ضيعة له ، فإذا هو

بذئب أمعط أعبس قد قطع على الصَّادر والوارد ، فدنا منه ووعوع ، فقال عليه السلام : انصرف فإنّي أفعل إن شاء الله تعالىٰ فانصرف الذئب ، فقيل : ما شأن الذئب؟ فقال عليه السلام : أتاني وقال : زوجتي عسر عليها ولادتها فأغثني وأغثها بأن تدعو بتخليصها ولك والله أن لا أتعرض أنا ولا شيء من نسلي لأحد من شيعتك ففعلت .

وروى فيه أيضاً عن بكر بن محمد ، عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال : خرج أبي في نفر من أهل بيته وأصحابه إلى بعض حيطانه ، وأمر بإصلاح سفرة ، فلمّا وضعت ليأكلوا أقبل ظبي من الصّحراء ينغم ، فدنا من أبي فقالوا : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يقول هذا الظبي؟ قال : يشكو انه لم يأكل شيئاً منذ ثلاثة أيّام فلا تمسّوه حتى أدعوه ليأكل معنا ، قالوا : نعم ، فدعاه فجاء فأكل معهم فوضع رجل منهم يده على ظهره فنفر ، فقال أبي عليه السلام : ألم تضمنوا لي أنكم لا تمسوه ، فحلف الرّجل أنه لم يرد به سوء فكلّمه أبي وقال للظبي : إرجع فلا بأس عليك فرجع يأكل حتى شبع ، ثم نغم وانطلق ، فقالوا : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال؟ قال عليه السلام : دعا لكم بالخير وانصرف .

وفيه أيضاً روى أنّه عليه السلام دعا غزالاً فأتي فأمر بذبحه ففعلوا وشوّوه وأكلوا لحمه ولم يكسروا له عظماً ، ثم أمر أن يوضع جلده ويطرح عظامه وسط الجلد ، فقام الغزال حيًّا يرعى .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمة عن كتاب دلائل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تأليف أبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري أنّه قال : كان علي بن الحُسين عليهما السلام في سفر ، وكان يتغدىٰ وعنده رجل ، فأقبل غزال في ناحية يتقمقم وكانوا يأكلون على سفرة في ذلك الموضع ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : ادن فكل فأنت آمن ، فدنى الغزال فأقبل يتقمقم من السّفرة، فقام الرّجل الذي كان يأكل معه فأخذ بحصاة فقذف بها ظهره ، فنفر الغزال ومضى ، فقال له علي بن الحُسين عليهما السلام : اخفرت ذمّتي لا كلمتك أبداً .

وفيـه عنه أيضاً عن الباقر عليه السلام قال : إنّ أبي خـرج إلى مآل لـه ومعه أُناس من مواليه وغيرهم ، فـوضعت المائـدة ليتغدى ، وجـاء ظبي وكان منـه قـريباً ، فقـال : يـا ظبي أنـا علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب عليهم السـلام ، وأمّي فاطمـة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلّم إلى هـذا الغـداء ، فجـاء الظبي حتى أكل معهم مـا شاء الله أن يـأكل ثم تنحى الـظبي فقال لـه بعض غلمانه : ردّه علينا ، فقال لهم : لا تخفروا ذمّتي ، فقالـوا : لا ، فقال لـه : يـا ظبي أنـا علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب عليهم السـلام ، وأُمّي فـاطمـة بنت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلمّ إلى الغـداء وأنت آمن في ذمّتي ، فجـاء الظبي حتى قام إلى المائدة يأكل معهم ، فوضع رجـل من جلسائـه يده على ظهره فنفر الظبي ، فقال لـه علي بن الحسين عليهما السـلام : أخفرت ذمتي لا كلمتك أبداً .

قال : وتلكأت عليه ناقته بين جبال رضوى فأنـاخها ، ثم أراهـا السّوط والقضيب ، ثم قال : لتنطلقن أو لأفعلنّ ، فانطلقت وما تلكأت بعدها .

ومنهـا : ما ورد من الأمـر بخروج الجنيّـة من جسد الجـارية الشّـاميّة من لسانه عليه السلام وافاقتها من العارضة التي أصابتها منها .

روى قطب الراوندي في الخرائـج والجرائـح عن أبي الصّباح الكنـاني قـال : سمعت الباقـر عليه السلام يقول : خـدم أبو خـالد الكـابلي علي بن الحُسين عليهما السلام برهة من الزّمان ، ثم شكىٰ شـدّة شوقـه إلى والدتـه ، وسألـه الإذن في الخـروج إليهـا ، فقـال لـه علي بن الحُسين عليهمـا السـلام : يـا كنكر إنّه يقدم علينا غداً رجل من أهل الشام لـه قدر وجـاه ومال وابنـة له قـد أصـابها عـارض من الجنّ وهو يـطلب معالجـاً يعـالجهـا ، ويبـذل في ذلـك ماله ، فإذا قدم فسر إليه أوّل النّاس وقل لـه : أنا أُعـالج ابنتـك بعشرة آلاف درهم ، فـإنّه يـطمئنّ إلى قولـك ويبذل في ذلـك ، فلمّا كـان من الغد قـدم الشـامي ومعه ابنتـه وطلب معالجـاً ، فقال أبـو خالـد : أنا أُعـالجها على أن تعـطيني عشـرة آلاف درهم ، فـإن أنتم وفيتم وفيت على أن لا يعـود إليهـا أبـداً ، فضمن أبوهـا له ذلـك ، فقـال علي بن الحُسين عليـه السـلام : إنّـه

سيغدر بك ، قال : قد ألزمته . قال : فانطلق فخذ بأذن الجارية اليسرى وقل : يا خبيث ، يقول لك علي بن الحسين عليهما السلام اخرج من بدن هذه الجارية ولا تعد إليها ، ففعل كما أمره فخرج عنها ، وأفاقت الجارية من جنونها ، فطالبه بالمال فدافعه ، فرجع إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال عليه السلام : يا أبا خالد ألم أقل لك إنّه يغدر ولكن سيعود إليها ، فإذا أتاك فقل : إنّما عاد إليها لأنّك لم تف بما ضمنت ، فإن وضعت عشرة آلاف درهم على يد علي بن الحسين عليهما السلام فإنّي أعالجها على أن لا يعود أبداً ، فوضع المال على يد علي بن الحسين عليهما السلام وذهب أبو خالد إلى الجارية ، فأخذ بأذنها اليسرى ثم قال : يا خبيث يقول لك علي بن الحسين عليهما السلام اخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها إلاّ بسبيل خير ، فإنّك إن عدت أحرقتك بنور[1] الله ، فخرج وأفاقت الجارية ولم يعد إليها ، فأخذ أبو خالد المال وأذن له في الخروج إلى والدته فخرج بالمال حتى قدم على والدته .

ومنها : ما ظهر من خروج اللؤلؤتين الفاخرتين من بطن السّمكة البائرة بمجرّد توجّهه عليه السلام .

روى الصّدوق رحمه الله في الأمالي عن محمد بن القاسم الاسترابادي عن جعفر بن أحمد ، عن أبي يحيىٰ محمد بن عبدالله بن يزيد المقري ، عن سفيان بن عيينه ، عن الزّهري قال : كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام ، فجاء رجل من أصحابه فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : ما خبرك أيّها الرّجل؟ فقال الرّجل : خبري يابن رسول الله أنّي أصبحت وعليَّ أربعمائة دينار دين لا قضاء عندي لها ، ولي عيال ، فقال : ليس لي ما أعود عليهم به ، قال : فبكىٰ علي بن الحُسين عليهما السلام بكاءً شديداً ، فقلت له : ما يبكيك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : هل يعد البكاء إلاّ للمصائب والمحن الكبار ، قالوا : كذلك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال عليه السلام : أيّة محنة ومصيبة أعظم على حرّ مؤمن من

(١) وفي نسخة : بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة .

أن يرى بأخيه المؤمن خلّة فلا يمكنه سدّها ويشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها ، قال : فتفرقوا عن مجلسهم ذلك ، فقال بعض المنافقين وهو يطعن على علي بن الحُسين عليهما السلام : عجباً لهؤلاء يدّعون مرّة أنّ السّماء والأرض وكلّ شيء يطيعهم وأنّ الله لا يردهم عن شيء من طلباتهم ، ثم يعترفون أخرىٰ بالعجز عن إصلاح حال خواص إخوانهم ، فاتّصل ذلك بالرّجل صاحب القصّة ، فجاء إلى علي بن الحُسين عليهما السلام ، فقال له : يابن رسول الله بلغني عن فلان كذا وكذا ، وكان ذلك أغلظ عليَّ من محنتي ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : قم فقد أذن الله في فرجك يا فلانة احملي سحوري وفطوري ، فحملت قرصين ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام للرجل : خذهما فليس عندنا غيرهما ، فإنّ الله يكشف عنك بهما وينيلك خيراً واسعاً منهما ، فأخذهما الرّجل ودخل السّوق لا يدري ما يصنع بهما يتفكر في ثقل دينه وسُوء حال عياله ويوسوس إليه الشيطان أين موقع هاتين من حاجته ، فمرّ بسّماك قد بارت عليه سمكته قد أراحت[1] فقال له : سمكتك هذه بائرة عليك ، وإحدىٰ قرصتي هاتين بائرة عليَّ ، فهل لك أن تعطيني سمكتك البائرة وتأخذ قرصي هذا البائر؟ فقال : نعم ، فأعطاه السّمكة وأخذ القرصة ، ثم مرّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه ، فقال له : هل لك أن تعطيني ملحك هذا المزهود فيه بقرصتي هذه المزهود فيها؟ قال : نعم . ففعل . فجاء الرّجل بالسمكة والملح ، فقال : أصلح هذه بهذا ، فلمّا شقّ بطن السّمكة وجد فيها لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله عليهما ، فبينما هو كذلك في سروره ذلك ، إذ قرع بابه فخرج ينظر من بالباب ، فإذا صاحب السّمكة وصاحب الملح قد جاءا يقول كلّ واحد منهما له يا عبدالله جهدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا هذا القرص ، فلم تعمل فيه أسناننا ، وما نظنّك إلاّ وقد تناهيت في سوء الحال ، ومرّنت[2] على الشّقاء[3] قد رددنا إليك هذا

---

(١) يقال للشيء أروح وتغيرت ريحه .

(٢) مرن على الشيء تعوده .

(٣) الشقاء المشقة والشدة (بحار) .

الخبز وطيّبنا لك ما أخذته منّا ، فأخذ القرصتين منهما ، فلمّا استقرّ بعد انصرافهما عنه قرع بابه فإذا رسُول علي بن الحُسين عليهما السلام ، فدخل فقال : إنّه يقول لك إنّ الله قد أتاك بالفرج فاردد إلينا طعامنا ، فإنّه لا يأكله غيرنا ، وباع الرّجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه ، وحسنت بعد ذلك حاله ، فقال بعض المنافقين والمخالفين : ما أشدّ هذا التفاوت بينما علي بن الحسين عليهما السلام لا يقدر أن يسدّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم كيف يكون هذا وكيف يعجز عن سدّ الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم؟ فقال علي بن الحسين عليهما السلام : هكذا قالت قريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكة ويرجع إليها في ليلة واحدة؟ من لا يقدر أن يبلغ من مكّة إلى المدينة إلاّ في اثني عشر يوماً وذلك حين هاجر منها ، ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام : جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه وإنّ المراتب الرّفيعة لا تنال إلاّ بالتسليم لله جلّ ثنائه ، وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبّرهم به ، إنّ أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم فيه غيرهم فجزاهم الله عن ذلك بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم لكنّهم مع ذلك لا يريدون منه إلاّ ما يريده لهم .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله وسلامه عليه في حدوث الزلزلة في المدينة وإهلاك أهلها وهم أكثر من ثلاثين ألف رجل وأمرأة وولدان لأمره عليه السلام بتحريك الخيط .

في المجلد السّابع من البحار في باب نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية ، روىٰ عن والده رحمه الله انه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدّثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، حدّثنا أحمد بن عبيدالله ، قال : حدَّثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدَّثنا محمد بن جعفر ، قال : حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن محمد الموصلي ، قال : أخبرني أبي عن خالد ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، وقال : حدَّثنا أبو سليمان أحمد

قال : حدَّثنا محمد بن سعيد عن أبي سعيد ، عن سهل بن زياد قال : حدَّثنا محمد بن سنان عن جابر بن يزيد الجعفي قال : لمّا أفضت الخلافة إلى بني أُميّة سفكوا فيها الدّم الحرام ، ولعنوا فيها أمير المؤمنين عليه السلام ألف شهر ، وتبرّؤا منه ، واغتالوا الشّيعة في كلّ بلدة ، واستأصلوا بنيانهم من الدّنيا لحطام دنياهم ، فخوّفوا النّاس في البلدان ، وكلّ من لم يلعن أمير المؤمنين عليه السلام ولم يتبرأ منه قتلوه كائناً من كان .

قال جابر بن يزيد الجعفي : فشكوت من بني أُميّة وأشياعهم إلى الإمام المبين أطهر الطّاهرين زين العباد وسيّد الزّهاد ، وخليفة الله على العباد ، علي بن الحسين صلوات الله عليهما ، فقلتُ : يابن رسُول الله قد قتلونا تحت كلّ حجر ومدر واستأصلوا شأفتنا[1] ، وأعلنوا لعن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه على المنابر والمنارات والأسواق والأطراف والطُّرقات ، وتبرّؤا منه ، واغتالوا الشيعة ، حتّى أنّهم ليجتمعون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيلعنون عليًّا عليه السلام علانية لا ينكر ذلك أحد ، ولا ينهى ، فإن أنكر ذلك أحد منّا حملوا عليه بأجمعهم وقالوا : هذا رافضي أبو ترابي ، وأخذوه إلى سلطانهم وقالوا : هذا ذكر أبا تراب بخير فضربوه ثم حبسوه ، ثم بعد ذلك قتلوه . فلمّا سمع الإمام صلوات الله عليه ذلك مني نظر إلى السماء فقال : سبحانك اللهمّ سيّدي ما أحلمك وأعظم شأنك في حلمك وأعلى سلطانك، يا ربّ قد أمهلت عبادك في بلادك حتى ظنّوا أنّك قد أمهلتهم أبداً ، وهذا كلّه بعينك إذ لا يغالب قضاؤك ، ولا يرد المحتوم من تدبيرك ، كيف شئت وأنّى شئت ، وأنت أعلم به منا .

قال : ثم دعا عليه السلام ابنه محمداً عليه السلام فقال : يا بنيّ ، قال : لبّيك يا سيّدي . قال : إذا كان غداً فاغد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخذ معك الخيط الذي أنزل مع جبرئيل عليه السلام على جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحرّكه

---

(١) وفي الصّحاح الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب، يقال في المثل: استأصل الله شأفته، أي أذهبه الله كما أذهب تلك القرحة بالكي (منه رحمه الله).

تحريكاً ليّناً ولا تحرّكه تحريكاً شديداً، الله الله فيهلك النّاس كلّهم .

قال جابر : فبقيت متفكراً متعجبّاً من قوله عليه السلام ، فما أدري ما أقول لمولاي عليه السلام ، فعدت إلى محمد عليه السلام وقد بقي عليّ ليل حرصاً على أن أنظر إلى الخيط وتحريكه ، فبينما أنا على دابتي إذ خرج الإمام ، فقمت وسلمتُ عليه فردّ عليَّ السلام ، وقال : ما غدا بك فلم تكن تأتينا في هذا الوقت ، فقلت : يابن رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمعت أباك عليه السلام يقول بالأمس : خذ الخيط وسر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحرّكه تحريكاً ليّناً ولا تحركه تحريكاً شديداً فيهلك الناس كلّهم، فقال عليه السلام : يا جابر لولا الوقت المعلوم والأجل المحتوم ، والقدر المقدور ، لخسفت والله بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين بل في لحظة لا بل في لمحة . ولكننا عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

قال : قلت له : يا سيّدي ولِمَ يفعل هذا بهم؟ قال : ما حضرت أبي بالأمس والشّيعة يشكون إليه ما يلقون من الناصبيّة الملاعين ، والقدريّة المقصّرين . فقلت : بلىٰ يا سيدي . قال : فإنّي أرعبهم وكنت أحبّ أن يهلك طائفة منهم ويطهر الله منهم البلاد ، ويريح العباد . قلت : يا سيدي فكيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصوا؟ قال : امض بنا إلى المسجد لأريك قدرة من قدرة الله تعالىٰ .

قال جابر : فمضيت معه إلى المسجد فصلّىٰ ركعتين ثم وضع خدّه في التّراب وكلّم بكلمات ، ثم رفع رأسه وأخرج من كمّه خيطاً رقيقاً يفوح منه رائحة المسك ، وكان أدقّ في المنظر من خيط المخيط . قال : خذ إليك طرف الخيط وامش رويداً وإيّاك ثم إيّاك أن تحركه . قال : فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً ، فقال صلوات الله عليه : قف يا جابر ، فوقفت فحرّك الخيط تحريكاً ليّناً ، فما ظننت أنّه عليه السلام حرّكه من لينه ، ثم قال : ناولني طرف الخيط . قال : فناولته فقلتُ : ما فعلت به يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : ويحك اخرج إلى النّاس وانظر ما حالهم؟ قال :

فخرجت من المسجد فإذا صياح وولولة من كل ناحية وزاوية ، وإذا زلزلة وهدّة ورجفة وإذ الهدّة قد أخربت عامة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة ، وإذا بخلق يخرجون من السّكك لهم بكاء وعويل وضوضاء[1] ورنّة شديدة ، وهم يقولون : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، قد قامت الساعة ، ووقعت الواقعة ، وهلك الناس . وآخرون يقولون : الزلزلة والهدّة . وآخرون يقولون : الرّجفة والقيامة ، هلك فيها عامة النّاس ، وإذا أناس قد أقبلوا يبكون يريدون المسجد وبعضهم يقولون لبعض : كيف لا يخسف بنا وقد تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وظهر الفسق والفجور ، وكثر الزنا وشرب الخمر واللواطة ، والله لينزلنّ بنا ما هو أشدّ من ذلك وأعظم أو نصلح أنفسنا .

قال جابر : فبقيت متحيّراً أنظر إلى النّاس يبكون ويصيحون ويولولون ويغدون زمراً زمراً إلى المسجد فرحمتهم حتى والله بكيت لبكائهم ، وإذا لا يدرون من أين أتوا وأخذوا ، فانصرفت إلى الإمام الباقر عليه السلام وقد اجتمع النّاس له وهم يقولون : يابن رسول الله ما ترىٰ ما أنزل بنا وبحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد هلك النّاس وماتوا ؟ فادع الله عزّ وجلّ لنا ، فقال لهم : افزعوا إلى الصلاة والصدقة والدعاء ، ثم سألني فقال : يا جابر ما حال النّاس؟ فقلت : يا سيّدي لا تسأل يابن رسول الله خربت الدّور والقصور ، وهلك الناس ، ورأيتهم بغير رحمة فرحمتهم. فقال عليه السلام : لا رحمهم الله أبداً أما إنه قد بقي عليك بقية[2] لولا ذلك ما رحمت أعدائنا وأعداء أوليائنا ، ثم قال عليه السلام : سحقاً سحقاً[3] بعداً بعداً للقوم الظّالمين ، والله لو حركت الخيط أدنى تحريكة لهلكوا أجمعين ، وجعل أعلاها أسفلها ، ولم يبق دار ولا قصر ، ولكن أمرني سيدي ومولاي أن لا أحرّكه شديداً ، ثم

---

(١) الضوضاء : أصوات النّاس وجلبتهم (ص) .

(٢) بقي عليك بقية : أي لم يأت زمان هلاك جميعهم ، وفي بعض النسخ أبقيت عليك أي رحمتك .

(٣) السحق : البعد (منه ره).

صعد المنارة والنّاس لا يرونه ، فنادىٰ بأعلى صوته : ألا أيّها الضّالّون المكذّبون ، فظن النّاس أنّه صوت من السماء فخروا لوجوههم ، وطارت أفئدتهم وهم يقولون في سجودهم : الأمان الأمان ، فإذا هم يسمعون الصّيحة بالحقّ ولا يرون الشخص ، ثمّ أشار بيده صلوات الله عليه والناس لا يرونه فزلزلت المدينة أيضاً زلزلة خفيفة ليست كالأولى ، وتهدمت فيها دور كثيرة ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ **ذٰلك جزيناهم ببغيهم** ﴾ ، ثم تلا بعدما نزل : ﴿ **فلمّا جاءها أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من طين مسوّمة عند ربّك للمسرفين**﴾ . وتلا عليه السلام : ﴿ **فخرّ عليهم السّقف من فوقهم وآتاهم العذاب من حيث لا يشعرون** ﴾ .

قال : وخرجت المخدّرات في الزلزلة الثانية من خدورهن[1] مكشفات الرّؤوس ، وإذ الأطفال يبكون ويصرخون ، ولا يلتفت إليهم أحد ، فلمّا نظر الباقر عليه السلام ذلك ضرب بيده إلى الخيط فجمعه في كفّه فسكنت الزلزلة ، ثم أخذ بيدي والناس لا يرونه ، وخرجنا من المسجد ، فإذا قوم قد اجتمعوا على باب حانوت الحدّاد وهم خلق كثير يقولون : ما سمعتم في مثل هذه المدرة من الهمهمة ؟ فقال بعضهم : بلىٰ همهمة كثيرة. وقال آخرون : بلىٰ والله صوت وكلام وصياح كثير ، ولكنّنا والله لم نقف على الكلام .

قال جابر : فنظر الباقر عليه السلام إلى قصتهم ثم قال : يا جابر هذا دأبنا ودأبهم إذا بطروا وأشروا وتمردوا وبغوا أرعبناهم وخوّفناهم ، فإن ارتدعوا فبها ، وإلاّ أذن الله في خسفهم .

قال جابر : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما هذا الخيط الذي فيه

---

(١) الخدور جمع الخدر بالكسر ، وهي ناحية من البيت يترك عليها ستر ، فيكون فيه الجارية البكر .

وفي القاموس الخدر بالكسر ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت كالأخدور جمعه خدور جمع الجمع أخادير (منه قدس سره).

الأعجوبة؟ قال عليه السلام: هذه بقية مما ترك آل موسى وآل هرون ، تحمله الملائكة إلينا يا جابر ، إنّ لنا عند الله منزلة ومكاناً رفيعاً ، ولولا نحن لم يخلق الله تعالىٰ أرضاً ولا سماء ولا جنّة ولا ناراً ، ولا شمساً ولا قمراً ، ولا براً ولا بحراً ، ولا سهلاً ولا جبلاً ، ولا رطباً ولا يابساً ، ولا حلواً ولا مرّاً ، ولا ماءً ولا نباتاً ، ولا شجراً . اخترعنا الله من نور ذاته ، ولا يقاس بنا بشر ، بنا أبعدكم عزّ وجلّ ، وبنا هداكم ، فنحن والله دلّلناكم على ربكم ، فقفوا عند أمرنا ونهينا ولا تردّوا كلّ ما ورد عليكم منّا ، فإنا أكبر وأجلّ وأعظم وأرفع من جميع ما يرد عليكم منّا ، ما فهمتموه فاحمدوا الله عليه ، وما جهلتموه فكلّوا أمره إلينا وقولوا : أئمتنا أعلم بما قالوا .

قال : ثم استقبله أمير المدينة راكباً وحوله حرّاسه وهم ينادون في النّاس : معاشر الناس احضروا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن الحسين عليهما السلام ، وتقربوا إلى الله عزّ وجلّ به ، لعلّ الله يصرف عنكم العذاب ، فلمّا بصروا بمحمد بن علي الباقر عليه السلام تبادروا نحوه وقالوا : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ترى ما نزل بأمّة جدّك محمد صلى الله عليه وآله وسلم هلكوا وفنوا عن آخرهم أين أبوك حتى نسأله أن يخرج إلى المسجد ونتقرّب به إلى الله عزّ وجل ليرفع الله به عن أمّة جدّك هذا البلاء؟ قال لهم محمد بن علي عليهما السلام : يفعل الله تعالىٰ ما يشاء إن شاء الله أصلحوا من أنفسكم وعليكم بالتوبة والتّضرع والورع والنّهي عمّا أنتم عليه ، فإنّه لا يأمن من مكر الله إلاّ القوم الخاسرون .

قال جابر : فأتينا علي بن الحسين عليهما السلام وهو يصلي ، فانتظرناه حتى فرغ من صلاته وأقبل علينا فقال : يا محمد ما خبر الناس؟ فقال : ذلك لقد رأى من قدرة الله عزّ وجلّ ما لا زال متعجباً منها .

قال جابر : إن سلطانهم سألنا أن نسألك أن تحضر إلى المسجد حتى يجتمع النّاس يدعون ويتضرّعون إلى الله عزّ وجل ، ويسألونه الإقالة . قال : فتبسّم عليه السلام ثم تلا : ﴿ **أولم تكن تأتيكم رسلكم بالبيّنات**

قالوا بلى قال فادعوا وما دعاء الكافرين إلاّ في ضلال ولو أنّا نزلنا إليهم الملآئكة وكلّمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلاّ أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ .

فقلت : يا سيدي العجب أنّهم لا يدرون من أين أتوا؟ قال عليه السلام : أجل ثم تلا : ﴿**فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون**﴾ وهي والله آياتنا ، وهذه إحداها وهي والله ولايتنا يا جابر ما تقول في قوم أماتوا سنّتنا وتوالوا أعدائنا وانتهكوا حريمنا فظلمونا وغصبونا وأحيوا سنن الظالمين ، وساروا بسيرة الفاسقين؟ . قال جابر : الحمد لله الذي منّ عليَّ بمعرفتكم وألهمني فضلكم ، ووفقني لطاعتكم وموالاة مواليكم ، ومعاداة أعدائكم . قال صلوات الله عليه : يا جابر أوتدري ما لمعرفة المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً . ثم معرفة الأبواب ثالثاً . ثم معرفة الإمام رابعاً . ثم معرفة الأركان خامساً . ثم معرفة النقباء سادساً . ثم معرفة النجباء سابعاً . وهو قوله تعالىٰ : ﴿ **لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً** ﴾ وتلا عليه السلام أيضاً : ﴿ **ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم**﴾ .

يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني . أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغالب الذي لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير ، وهو غيب باطني ، وستدركه كما وصف به نفسه .

وأما المعاني فنحن معانيه ، وظاهره فيكم ، اخترعنا الله من نور ذاته ، وفوّض إلينا أمور عباده ، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء ، ونحن إذا شئنا شاء الله ، وإذا أردنا أراد الله ، ونحن أحلّنا الله عزّ وجلّ هذا المحلّ ، واصطفانا من بين عباده ، وخصّنا من هذه المنزلة الرّفيعة السّنيّة ، وجعلنا عينه على عباده ، وحجّته في بلاده ، فمن أنكر شيئاً وردّه فقد ردّ على الله تعالىٰ جلّ اسمه ، وكفر بآياته وأنبيائه ورسله .

يـا جابـر من عرف الله تعـالىٰ بهذه الصّفـة ، فقـد أثبت التـوحيـد لأنّ هذه الصّفة موافقة لما في الكتاب المنـزل وذلك قـوله تعـالىٰ : ﴿ **لا تدركـه الأبصـار وهـو يـدرك الأبصـار وهـو ليس كمثله شيء وهـو السميـع العليم البصير** ﴾ ، وقوله تعالىٰ : ﴿ **لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون** ﴾ .

قال جابر : يا سيّدي ما أقـلّ أصحابي؟ قـال عليه‌السلام : هيهات هيهـات ، أتـدري كم على وجه الأرض من أصحـابـك؟ قـال : يـابن رسـول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كنت أظنّ أنّ في كـلّ بلدة ما بين المـائة إلى المـائتين ، وفي كـل مصـر مـا بين الألف إلى الألفين ، بـل كنت أظن أنّهم أكثر من مـائـة ألف في أطـراف الأرض ونـواحيها . قـال عليه‌السلام : يا جـابر خـالف ظنّك وقصـر رأيك ، أولئك المقصّـرون وليسـوا لـك بـأصحــاب . قلت : يـابن رســول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ومن المقصر؟ قال : الذين قصروا في معـرفة الأئمـة عليهم السلام ، وعن معـرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه .

قلت : يا سيّدي وما معرفة روحه؟ قال عليه‌السلام : أن تعرف كلّ من خصّـه الله تعـالىٰ بالـرّوح ، فقد فـوض إليه أمـره يخلق بإذنـه ويحيـي بإذنـه ويعلم الغيب ما في الضمائـر ، ويعلم ما كـان وما يكـون إلى يوم القيامة ، وذلـك أنّ هـذا الرّوح من أمـر الله تعالىٰ ، فمن خصّـه الله تعالىٰ بهـذا الـرّوح فهـو كامل غيـر ناقص يفعـل ما يشـاء بإذن الله ، يسيـر من المشرق إلى المغـرب بـإذن الله في لحظة واحـدة ، يعرج بـه إلى السماء وينـزل بـه إلى الأرض ، يفعل ما يشاء وأراد .

قلت : يا سيّدي أوجـد في بيان هـذا الرّوح من كتـاب الله تعالىٰ وانـه من أمـر خصّه الله تعـالىٰ به محـمـد صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وأوصيائـه؟ قال : نعم اقـرأ هـذه الآية : ﴿ **كذلك أوحينا إليك روحاً من أمـرنا مـا كنت تدري مـا الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبـادنا** ﴾ ، وقـوله تعـالىٰ : ﴿ **أولئك كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه** ﴾ .

قلت : فرّج الله عنك كمـا فرّجت عنّي ، ووفقتني على معـرفة الـرّوح

والأمر ، ثم قلت : يا سيدي صلّىٰ الله عليك فـأكثر الشّيعـة مقصّرون وأنـا ما أعـرف من أصحابي على هـذه الصّفة واحـداً . قال ﷺ : يـا جابـر فـإن لم تعرف منهم أحداً فإنّي أعرف منهم أنفراً قلائل ، يأتـون ويسلّمون ويتعلّمـون مني سرّنا ومكنوننا وباطن علومنا .

قلت : وإن فلان بن فلان وأصحـابه من أهـل هذه الصفـة إن شاء الله تعـالىٰ ، وذلـك أنّي سمعت منهم سـرّاً من أسـراركم وبـاطنـاً من علومكم ، ولا أظنّ إلاّ وقـد كملوا وبلغـوا . قـال : يـا جـابـر ادعهم غـداً واحضـرهم معك .

قـال : فأحضـرتهم من الغد فسلّمـوا على الإمـام ﷺ وبجّلوه ووقّـروه ووقفـوا بين يديـه ، فقال ﷺ : يـا جابـر ما انّهم اخـوانك وقـد بقيت عليهم بقيـة أتقرون أيّهـا النفـر أنّ الله تعـالىٰ يفعـل مـا يشـاء ويحكم مـا يـريـد ولا معقّب لحكمـه ولا رادّ لقضائـه ولا يسأل عمّـا يفعل وهم يسـألون؟ قـالـوا : نعم إنّ الله يفعل ما يشـاء ويفعل مـا يريـد . قلت : الحمد لله قـد استبصروا وعرفوا وبلغوا.

قـال ﷺ : يا جـابـر لا تعجـل بمـا لا تعلم ، فبقيت متحيـراً ، فقـال ﷺ : سلهم هـل يقـدر علي بن الحسين عليهمـا السـلام أن يصيـر بصـورة ابنه محمد؟ قال جابر : فسألتهم فأمسكوا وسكتـوا . قال : فـنظر إليّ وقال : يا جابر هذا ما أخبرتك به أنّه هم قد بقي عليهم بقية .

فقـال البـاقـر ﷺ : مـا لكم لا تنـطقـون ، فنـظر بعضهم إلى بعض يتسـاءلون؟ قـالوا : يـابن رسول الله لا علم لنـا فعلّمنا. قـال : فـنظر الإمـام سيّـد العابـدين علي بن الحسين عليهما السـلام إلى ابنه محمـد البـاقـر ﷺ وقـال لهم : من هذا؟ قـالوا : ابنـك محمد. فقـال لهم : من أنـا؟ قـالـوا : أبـوه علي بن الحسين عليهمـا السـلام . قـال : فتكلّم بكـلام لـم يفهم فـإذا محمـد بصورة أبيـه علي بن الحسين عليهما السـلام ، وإذا علي بصورة ابنـه محمـد ﷺ ، قـالـوا : سبحـان الله لا إلـٰه إلاّ الله ، فقـال الإمـام ﷺ : لا

تعجبوا من قدرة الله أنا محمد ومحمد أنا . وقال محمد : لا تعجبوا من أمر الله أنا علي وعلي أنا ، وكلّنا واحد من نور واحد وروحنا من أمر الله ، أوّلنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد ، وكلّنا محمد .

قال : فلمّا سمعوا ذلك خرّوا لوجوههم سجّداً وهم يقولون : آمنّا بولايتكم وبسرّكم وبعلانيتكم ، وأقررنا بخصائصكم . فقال الإمام زين العابدين عليه السلام : يا قوم ارفعوا رؤوسكم فأنتم الآن العارفون الفائزون المستبصرون ، وأنتم الكاملون البالغون ، الله الله لا تطلعوا أحداً من المقصّرين المستضعفين على ما رأيتم منّي ومن محمد فيشنعون عليكم ويكذبونكم . قالوا : سمعنا وأطعنا . قال عليه السلام : فانصرفوا راشدين كاملين . فانصرفوا .

قال جابر : قلت : يا سيدي وكلّ من لا يعرف هذا الأمر على هذا الوجه الذي وصفته وبيّنته إلاّ أنّ عنده محبتكم ويقول بفضلكم ويتبرأ من أعدائكم ما يكون حاله؟ قال عليه السلام : يكونون في خير إلى أن يبلغوا .

قال جابر : قلت : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل بعد ذلك شيء يقصرهم؟ قال : نعم إذا قصّروا في حقوق اخوانهم ولم يشاركوهم في أموالهم وفي سرّ أمورهم وعلانيتهم واستبدوا بحطام الدّنيا دونهم فهنالك يسلب المعروف ويسلخ من دونه سلخاً ويصيبه من آفات هذه الدنيا وبلائها ما لا يطيقه ولا يحتمله من الأوجاع في نفسه وذهاب ماله وتشتت شمله لما قصّر في برّ إخوانه .

قال جابر : فاغتممت والله غمّاً شديداً وقلت : يابن رسول الله ما حقّ المؤمن على أخيه المؤمن؟ قال عليه السلام : يفرح لفرحه إذا فرح ، ويحزن لحزنه إذا حزن ، وينفذ أموره كلّها فيحصلها ولا يغتم بشيء من حطام الدنيا الفانية إلاّ وساواه حتى يجريان في الخير والشر في قرن واحد .

قلت : يا سيدي فكيف أوجب الله كلّ هذا للمؤمن على أخيه المؤمن؟ قال عليه السلام : لأن المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه على هذا الأمر لا

يكون أخاه وهـو أحقّ بما يملكـه ، فإذا كـان من أبيه وأُمّـه وليس يعرف هـذا ليس له أن يملكه شيئاً ولا يورثه .

فقـال جابـر : سبحان الله ومـن يـقـدر عـلى ذلـك ؟ قال عليه السلام : من يرد أن يقرع أبواب الجنان ، ويعانق الحور الحسـان ، ويجتمع معنـا في دار السلام .

قـال جـابـر : فقلت : هلكت والله يـابن رسـول الله لأنّي قصـرت في حقـوق إخواني ، ولم أعلم أنّـه يلزمني على التقصير كـلّ هـذا ولا عشـره ، وأنـا أتـوب إلى الله تعـالىٰ ، يـابن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ممّـا كـان منّي من التّقصير في رعاية حقوق إخواني المؤمنين[1] .

ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه فيما أعطاه الجنّ من الفواكه :

في الخـرائج والجـرائح أنّـه نـزل عليه السلام بعسفـان ومعـه أُنـاس كثيـر من مواليه ، وهو منزل بين مكّة والمدينة ، فإذا غلمـانه قـد ضربـوا فسطاطـه في موضع ، فلمّـا دنىٰ من ذلك المـوضع قـال لغلمانـه : كيف ضربتم في هـذا المـوضع وفيـه قوم من الجنّ وهم لنا أولياء وهم لنا شيعة ، وقـد أضررنـا بهم وضيقنـا عليهم ؟ فقالـوا : ما علمنـا يابن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمـرهم بتحويـل فسطاطه وإذا هاتف تسمع صـوته ولا تـرى شخصه وهـو يقول : يـابن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحوّل فسطاطـك من موضعـه فإنّـا نحتمل لـك ، وهذا قـد بعثنا بـه إليك نحبّ أن تـأكل منـه ، فنظروا فـإذا في جانب الفسـطاط طبق عظيم وطبق آخـر فيه عنب ورمّـان ورطب وفاكهـة من الموز وفـواكه كثيـرة ، فدعـا علي بن الحسين عليهمـا السـلام رجـالاً كـانـوا معـه فـأكـل وأكلوا من ذلـك الطعام وارتحلوا .

---

(١) قال العلامة المجلسي قدّس سرّه بعدما ذكرهـا وذكر جملة من أخبـار أُخر في بـاب منفرد ما لفـظه أقول: إنمـا أفردت لهـذه الأخبار بـابـاً لعـدم صحة أسـانيدهـا وغرابـة مضـامينها فـلا نحكم بصحتها ولا ببـطلانها ونـرد علمها إليهم عليهم السـلام (منـه رحمه الله) .

وفي البحار عن كتاب أمان الأخطار من كتاب الدلائل لمحمد بن جرير الطبري بإسناده إلى جابر الجعفي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : خرج أبو محمد علي بن الحسين عليهما السلام إلى مكة في جماعة من مواليه وناس من سواهم ، فلمّا بلغ عسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها ، فلما دنى علي بن الحسين عليهما السلام من ذلك الموضع قال لمواليه : كيف ضربتم في هذا الموضع وهذا موضع قوم من الجنّ هم لنا أولياء ولنا شيعة ، وذلك يضرّ بهم ويضيق عليهم؟ فقالوا : ما علمنا ذلك وعمد إلى قلع الفسطاط ، فإذا هاتف تسمع صوته ولا ترى شخصه وهو يقول : يابن رسول الله لا تحوّل فسطاطك من موضعه ، فإنّا نحتمل لك ذلك وهذا اللّطف قد أهديناه إليك ، ونحبّ أن تنال منه لنسر بذلك ، فإذا جانب الفسطاط طبق عظيم وأطباق معه فيها عنب ورمّان وموز وفاكهة كثيرة ، فدعا أبو محمد عليه السلام من كان معه فأكل وأكلوا من تلك الفاكهة .

ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه في إخباره بالمغيبات زيادة على ما مرّ :

روى الصفار في البصائر بإسناده عن عبدالله بن عطاء التميمي قال: كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام في المسجد ، فمرّ عمر بن عبدالعزيز وعليه شراكان من فضّة وكان من أمجن الناس[1] وهو شاب ، فنظر إليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال : يا عبدالله بن عطاء أترى هذا المترف إنه لن يموت حتى يلي الناس . قلت : إنا لله هو الفاسق؟ قال : نعم . فلا يلبث فيهم إلاّ يسيراً حتى يموت ، فإذا مات لعنه أهل السماء واستغفر له أهل الأرض .

وروى القطب الراوندي في الخرائج والجرائح أنّ الحجاج بن يوسف كتب إلى عبدالملك بن مروان إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن

---

(١) وكان من أحمق الناس . (نسخ غير البصائر) .

الحسين عليهما السلام ، فكتب عبدالملك إليه : أمّا بعد فجنّبني دماء بني هاشم واحقنها ، فإنّي رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا فيها لم يلبثوا ان أزال الله الملك عنهم وبعث بالكتاب سرّاً أيضاً . فكتب علي بن الحسين عليهما السلام إلى عبدالملك في الساعة التي أنفذ فيها الكتاب إلى الحجاج : وقفت إلى ما كتبت في دماء بني هاشم ، وقد شكر الله لك ذلك ، وثبت لك ملكك ، وزاد في عمرك ، وبعث به مع غلام له بتاريخ الساعة التي أنفذ فيها عبدالملك كتابه إلى الحجاج ، فلمّا قدم الغلام وأوصل الكتاب إليه نظر عبدالملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقاً لتاريخ كتابه ، فلم يشك في صدق زين العابدين عليه السلام ، ففرح بذلك وبعث إليه بوقر دنانير وسأله أن يبسط إليه لجميع حوائجه وحوائج أهل بيته ومواليه ، وكان في كتابه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاني في النوم فعرفني ما كتبت به إليك وما شكر في ذلك .

وقال الشيخ الفاضل محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجاله : وجدت بخط جبرئيل بن أحمد ، حدّثني محمد بن عبدالله بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن عبدالله الخياط ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول : كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفيّة دهراً وما كان يشكّ في أنّه إمام حتى أتاه ذات يوم فقال له : جعلت فداك : إنّ لي حرمة ومودّة وانقطاعاً فاسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما إلاّ أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه ، قال : فقال : يا أبا خالد حلّفتني بالعظيم الإمام علي بن الحسين عليهما السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم ، فأقبل أبو خالد لما أن سمع ما قاله محمد بن الحنفيّة وجاء إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، فلما استأذن عليه أخبر أن أبا خالد بالباب فأذن له ، فلمّا دخل عليه ودنا منه ، قال : مرحباً يا كنكر ما كنت لنا بزائر ما بدا لك فينا فخرّ أبو خالد ساجداً شاكراً لله تعالى ممّا سمع من علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال : الحمد

لِلَّهِ الـذي لم يمتني حتى عرفت إمـامي ، فقـال لـه علي بن الحسين عليهمـا السـلام : وكيف عرفت إمـامك يـا أبا خـالد؟ قـال : إنّـك دعـوتني بـاسمي الـذي سمّتني به أمّي التي ولـدتني ، وقد كنت في عميـاء من أمري ، ولقـد خـدمت محمد بن الحنفيّـة قسماً من عمري ، ولا أشكّ إلّا وأنّـه إمـام حتى إذا كان قريباً سألته بحرمة الله وبحرمة رسولـه وبحرمـة أمير المؤمنين صلوات الله عليهما فأرشدني إليك وقال : هو الإمـام عليٌّ وعليك وعلى جميـع خلق الله كلّهم ، ثم أذنت لي فجئت فـدنوت منـك سمّيتني باسمي الـذي سمّتني أمّي ، فعلمتُ أنّك الإمام الذي فرض الله طاعته عليَّ وعلى كل مسلم .

وفيه أيضاً قال القاسم بن عون في حديثـه : قال زين العـابدين عليه السلام : وإيّاكم أن تشدّوا راحلة ترحلها، فإن قلّ مـا هٰهنا يـطلب ما هنـا مطلب العلم حتى يمضي لكم بعـد مـوتي سبـع حجـج ، ثم يبعث لكم غـلامـاً من ولـد فاطمة تنبت الحكمـة في صدره كمـا ينبت الطّلّ الـزّرع . قال : فلمـا مضى علي بن الحسين عليهمـا السلام حسبنـا الأيّـام والجمـع والشّهـور والسّنين ، فما زادت يوماً ولا نقصت حتى تكلّم محمد الباقر عليه السلام .

وفي الخـرائـج والجـرائـح مـرسـلاً مثله ، وفيـه قـال : ولـدتني أمّي فسمّتني وردان ، فدخل عليها والدي فقـال : سمّيه كنكـر ، والله ما سمّـاني بـه أحد من النـاس إلى يومي هـذا غيرك ، فـاشهد أنّـك إمام من في الأرض ومن في السماء .

وفيـه أيضاً عن أبي بصيـر عن أبي جعفر عليه السلام قـال : كان فيمـا أوصى إليّ علي بن الحسين عليهمـا السلام أنّـه قال : يـا بنيّ إذا أنـا متُّ فـلا يلي غسلي غيرك ، فإنّ الإمـام لا يغسله إلّا إمام بعـده ، واعلم أنّ عبدالله أخـاك سيـدعو النـاس إلى نفسه فـامنعه ، فـإن أبىٰ كان عمـره قصيراً ، قـال الباقـر عليه السلام : فلمّـا مضى أبي ادّعى عبدالله الإمـامة ، فلم أنـازعـه ، فلم يلبثـوا إلّا شهوراً يسيرة حتى قضى نحبه .

وفيـه أيضـاً عن أبي خـالـد أنّـه قـال : قلت لعلي بن الحسين عليهمـا

السلام : من الإمام بعدك؟ قال : محمد ابني يبقر العلم بقراً ، ومن بعد محمد جعفر اسمه عند أهل السماء الصادق ، قلت : كيف صار اسمه الصّادق وكلّكم الصّادقون؟ قال : حدّثني أبي عن أبيه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسمّوه الصّادق ، فإنّ الخامس الذي من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة اجتراء على الله، وكذباً عليه ، فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله، ثم بكى علي بن الحسين عليهما السلام فقال : كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله فكان كما ذكر .

وفي ثاقب المناقب عن الزّهري قال : كان لي أخ في الله تعالىٰ ، وكنت شديد المحبّة له ، فمات في جهاد فاغتبطت وفرحت ان استشهد وتمنيت ان كنت استشهدت معه ، فنمتُ ذات ليلة فرأيته في منامي ، فقلت له : ما فعل بك ربّك؟ فقال : غفر الله لي بجهادي وحبّي محمد وآل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وزادني في الجنّة مسيرة مائة ألف من كلّ جنس من الممالك بشفاعة علي بن الحسين عليهما السلام ، فقلت له : قد اغتبطت ان استشهد بمثل ما أنت عليه ، وكنت فوقي من مسيرة ألف ألف عام ، فقال : بماذا؟ فقال : ألست تلقي علي بن الحسين صلوات الله عليهما في كلّ جمعة وتسلم عليه ، فإذا رأيت وجهه صلّيت على محمد وآل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ثم تروى عنه وتذكر في هذا الزمان النّكد زمان بني أُميّة فتعرض بالمكروه ، واكن الله نفيك . فلمّا انتبهتُ قلت : لعلّه أضغاث أحلام فعاودني النوم فرأيت ذلك الرجل يقول : أشككت لا تشكّ فإنّ الشّك كفر ولا تخبر بما رأيت أحداً ، فإنّ علي بن الحسين عليهما السلام يخبرك بمنامك هذا كما أخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أبا بكر بمنامه في طريقه من الشام ، فانتبهتُ وصلّيت فإذا رسول علي بن الحسين عليهما السلام ، فسرت إليه فقال : يا زهري رأيت البارحة كذا وكذا المنامين جميعاً على وجههما .

وفي الكتاب المذكور عن أبي خالد الكابلي قال : لمّا قتل أبو عبدالله الحسين صلوات الله عليه ولزم علي بن الحسين عليهما السلام منزله واختلفت الشيعة إلى الحسن بن الحسن رضي الله عنهما وكنت فيمن يختلف إليه يسأله من مسائل لا يجيب فيها ، وبقيت لا أدري من الإمام متحيّراً وانّي سألته ذات يوم فقلت له : جعلت فداك عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب ثم قال : يا معشر الشيعة تعنتوننا فخرجت من عنده حزيناً كئيباً لا أدري أين أتوجّه ، فمررت بباب علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قائم الظهيرة فإذا انا به في دهليزه قد فتح بابه فنظر إليّ فقال : يا كنكر فقلت له : جعلت فداك والله إنّ هذا الاسم ما عرفه أحد إلّا الله عزّ وجلّ وأنا وأُمي كانت تلقني به في أُذني وأنا صغير . قال : كنت عند الحسن بن الحسن؟ قلت : نعم . قال : إن شئت حدثتك وإن شئت حدثتني . قلت : بأبي وأُمّي أنت فحدثني ، قال : سألته عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا معشر الشيعة تعنتوننا . قال : فقلت جعلت فداك والله كذا كانت القضيّة ، فقال للجارية : ابعثي إليّ بالسّفط ، فأخرجت إليه سفطاً مختوماً ، ففض خاتمه ثم فتحه ، ثم قال : هذه درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أخذها فلبسها ، فإذا هي إلى نصف ساقه ، قال : فقال اسبغي فإذا هي تنجر في الأرض ، ثم قال: انقصي فرجعت إلى حالها، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا لبسها قال لها كذا وفعلت هكذا.

وفي البحار عن كتاب فرج المهموم للسيّد علي بن طاووس رحمه الله بإسناده إلى محمد بن جرير الطبري في كتاب الإمامة قال : حضر علي بن الحسين عليهما السلام الموت ، فقال : يا محمد أي ليلة هذه؟ قال : ليلة كذا وكذا . قال : وكم مضى من الشهر؟ قال : كذا وكذا . قال : إنّها اللّيلة وعدتها ودعا بوضوء فقال : إنّ فيه فارة ، فقال بعض القوم : إنّه يهجر، فقال : هاتوا المصباح ، فجيء به فإذا فيه فأرة ، فأمر بذلك فاهريق الماء وأتوا بماء آخر ، فتوضأ وصلّى حتى إذا كان آخر اللّيل توفي صلوات الله عليه .

ومنها ما ظهر في استجابة دعائه صلوات الله عليه :

روى الشيخ السّعيد أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن ثابت البناني قال : كنت حاجاً وجماعة من عباد البصرة مثل أيّوب السجستاني وصالح المروزي وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ، ومالك ابن دينار ، فلمّا ان دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً ، وقد اشتد بالناس العطش والظمأ الشديد، ففزع إلينا أهل مكة والحجاج يسألونا أن نستسقي لهم، فأتينا الكعبة ووقفنا بها ، ثم سألنا الله خاضعين متضرعين إليه بها ومنعنا الإجابة ، فبينما نحن كذلك إذ نحن بفتى قال : أقبل علينا وقد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه[1] فطاف بالكعبة أشواطاً ثم أقبل علينا فقال : يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني[2] ويا أيّوب السجستاني ويا صالح المروزي ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا صالح الأعمى ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان ، فقلنا لبيك وسعديك يا فتى ، فقال : أما فيكم أحد يحبّه الرَّحمٰن؟ فقلنا : يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة ، فقال : ابعدوا عن الكعبة ، فلو كان أحد يحبّه الرَّحمٰن لأجابه ، ثم أتىٰ الكعبة فخرّ ساجداً فسمعته يقول في سجوده : سيدي بحبّك لي إلّا سقيتهم الغيث . قال : فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القِرَبِ ، فقلت : يا فتى من أين علمت أنه يحبّك؟ قال : لو لم يحبني لم يستزرني ، فلما استزارني علمت أنه يحبني ، فسألته بحبه لي فأجابني ، ثم ولّى عنّا وأنشأ يقول :

من عرف الرّب فلم تغنه	معرفة الرّب فذاك الشقي
ما ضرّ في الطّاعة ما ناله	في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بعز الغنى	والعز كل العزّ للمتقِي

---

(١) الشجن محركة الحزن (ق).

(٢) البنانة: حي منهم ثابت البناني .

فقلت : يا أهل مكّة من هذا الفتى؟ قالوا : هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم .

وفي البحار عن ابن شهراشوب في المناقب ، عن المنهال بن عمرو في خبر قال : حججت فلقيت علي بن الحسين عليهما السلام فقال : ما فعل حرملة بن كاهل؟ قلت : تركته حيًّا بالكوفة ، فرفع يديه ثم قال : اللهمّ أذقه حرّ الحديد ، اللهم أذقه حرّ النار ، فتوجهت نحو المختار فإذا بقوم يركضون ويقولون : البشارة أيّها الأمير، قد أخذ حرملة وقد كان توارى عنه فأمر بقطع يديه ورجليه وحرقه بالنار .

قال : وأصيب الحسين عليه السلام وعليه دين بضعة وسبعون ألف دينار ، فاهتم علي بن الحسين عليهما السلام بدين أبيه حتى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه ، فأتاه آت في المنام فقال : لا تهتم بدين أبيك فقد قضاه الله عنه بمال بَحْنَس ، فقال عليه السلام : ما أعرف في أموال أبي مال يقال له : مال بَحْنَس . فلما كان من اللّيلة الثّانية رأى مثل ذلك ، فسأل عنه أهله ، فقالت له امرأة من أهله : كان لأبوك عبد رومي يقال له بحنس ، استنبط له عيناً بذي خشب ، فسأل عن ذلك فأخبر به فما مضت بعد ذلك إلاّ أيام قلائل حتى أرسل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى علي بن الحسين عليهما السلام يقول له : إنه قد ذكرت لي عين لأبيك بذي خشب تعرف ببحنس فإذا أحببت بيعها ابتعتها منك ، قال له علي بن الحسين عليهما السلام : خذها بدين الحُسين عليه السلام وذكره له قال : قد أخذتها فاستثنى منها سقي ليلة سبت لسكينة .

قال : وكان زين العابدين عليه السلام يدعو في كل يوم أن يريه الله قاتل أبيه مقتولاً . فلمّا قتل المختار قتلة الحسين عليه السلام بعث برأس عبيدالله بن زياد ورأس عمر بن سعد لعنهما الله مع رسول من قبله إلى زين العابدين عليه السلام ، وقال لرسوله أنه يصلي من اللّيل فإذا أصبح وصلّى صلاة الغداة هجع ، ثم يقوم فيستاك ويؤتى بغدائه ، فإذا أتيت بابه فاسأل عنه ،

فإذا قيل لك إن المائدة وضعت بين يديه فاستأذن عليه وضع الرّأسين على مائدته ، وقل له : المختار يقرأ عليك السلام ويقول لك : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بلغك الله ثأرك ففعل الرسول ذلك ، فلما رأى زين العابدين عليه السلام الرأسين على مائدته خرّ ساجداً ، وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي وبلغني ثأري من قتلة أبي ودعا للمختار وجزاه خيراً .

ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه في معان شتّى :

ذكر أحمد بن محمد بن عياش رحمه الله في كتاب مقتضب الأثر في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام قال : وما روته أم سليم[1] صاحبة الحصاة وليست بحبابة الوالبية، ولا بأم غانم صاحبتي الحصاة ، هذه أمّ سليم غيرهما وأقدم منهما .

قال من طريق العامة حدثنا أبو صالح سهل بن محمد الطرطوسي القاضي قدم علينا من الشّام في سنة أربعين وثلثمائة ، قال : حدّثنا أبو فروة زيد بن محمد الرهاوي قال : حدثنا عمار بن مطر قال : حدثنا أبو عرانة عن خالد بن علقمة ، عن عبيدة بن عمرو المسلماني ، قال : سمعت عبدالله بن خباب بن الأرت قتيل الخوارج يقول : حدّثني سلمان الفارسي والبراء بن عازب قالا : قالت أم سليم .

قال : ومن طريق أصحابنا حدّثني أبو القاسم علي بن حبشي بن فرقي قال : حدثنا جعفر بن محمد بن ملك الفزاري قال : حدثني حسين بن أحمد المنقري التميمي قال : حدثنا الحسن بن محبوب قال : حدثني أبو حمزة الثمالي عن زر بن حبيش الأسدي ، عن عبدالله بن خباب بن الأرت قتيل الخوارج ، عن سلمان الفارسي والبراء بن عازب قالا : قالت أم سليم ، وبين الحديثين خلاف في الألفاظ وليس في العدد الاثني عشر خلاف إلاّ أني سقت حديث العامة لما شرطناه في هذا

---

(١) وفي أصول الكافي أن اسمها أم سلم .

الكتاب ، قالت أُم سليم : كنت امرأة قد قرأت التوراة والإنجيل فعرفت أوصياء الأنبياء وأحببت أن أعلم من وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فلمّا قدمت ركابنا المدينة أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفت الركاب مع صبي الحي ، فقلت : يا رسول الله ما من نبي إلاّ وكان له خليفتان ، خليفة يموت قبله ، وخليفة يبقى بعده ، وكان خليفة موسى في حياته هٰرون ، فقبض قبل موسى ، ثم كان وصيّه بعد موته يوشع بن نون ، وكان وصي عيسى عليه السلام في حياته كالب بن بوقنا فتوفي كالب في حياة عيسى عليه السلام ، ووصيّه بعد وفاته شمعون بن حمون الصّفا ابن عمّ مريم ، وقد نظرت في الكتب الأولى فما وجدت لك إلاّ وصيًّا واحداً في حياتك وبعد وفاتك ، فبيّن لي بنفسي أنت يا رسول الله عن وصيّك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لي وصيًّا واحداً في حياتي وبعد وفاتي ، قلت له : من هو؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إيتيني بحصاة فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده كسحيق الدقيق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ختمها بخاتمه ، فبدا النقش فيها للنّاظرين ، ثم أعطانيها وقال : يا أُم سليم من استطاع مثل هذا فهو وصيّي . قالت : ثم قال لي : يا أُم سليم وصيّي من يستغني بنفسه في جميع حالاته كما أنا مستغن ، فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ضرب بيده اليمنى إلى السّقف وبيده اليسرى الأرض قائماً لا ينحني في حالة واحدة إلى الأرض ولا يرفع نفسه بطرف قدميه ، قالت : فخرجت فرأيت سلمان يكشف عليًّا ويلوذ بعقوته[1] دون من سواه من أسرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته على حداثة من سنّه ، فقلت في نفسي : هذا سلمان صاحب الكتب الأولى قبلي صاحب الأوصياء ، وعنده من العلم ما لم يبلغني ، فيوشك أن يكون صاحبي ،

---

(١) في المجلد السّابع من البحار قال الجوهري : العقوة السّاحة وما حول الدار ، يقال : ما يطور بعقوة أحد أي ما يقربها بالكسر والفتح جانب البيت وكسور الأودية معاطفها .

فأتيت عليًّا عليه السلام فقلت : أنت وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : نعم ، ما تريدين؟ قلت : وما علامة ذلك؟ فقال: ايتيني بحصاة ، قالت : فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفّيه ثم فركها بيده ، فجعلها كسحيق الدقيق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ، ثم ختمها فبدا النقش فيها للنّاظرين ، ثم مشىٰ نحو بيته فاتبعته لأسأله عن الذي صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فالتفت إليَّ ففعل مثل الذي فعله ، فقلت : من وصيّك يا أبا الحسن ؟ فقال : من يفعل مثل هذا .

قالت أمّ سليم : فلقيت الحسن بن علي عليهما السلام ، فقلت : أنت وصي أبيك هذا وأنا أعجب من صغره وسؤالي إيّاه ، مع أني كنت عرفت صنعتهم الاثني عشر إمام وأبوهم سيّدهم وأفضلهم ، فوجدت ذلك في الكتب الأولى ، فقال لي : نعم أنا وصي أبي .

فقلت له : وما علامة ذلك ؟ فقال : ايتيني بحصاة . قالت : فرفعت إليه حصاة فوضعها بين كفّيه ثم سحقها كسحيق الدقيق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ، ثم ختمها فبدا النقش فيها ثم دفعها إليَّ .

فقلت له : ومن وصيّك؟ قال : من يفعل مثل هذا الذي فعلت ، ثم مدّ يده اليمنى حتّىٰ جازت سطوح المدينة وهو قائم ، ثم طأطأ يده اليسرى فضرب بها الأرض من غير أن ينحني أو يتصعد ، فقلت في نفسي : من ترى وصيّه ، فخرجت من عنده فلقيت الحُسين عليه السلام وكنت عرفت نعته من الكتب السالفة بصفته وتسعة من ولده أوصيائه بصفاتهم غير أني أنكرت حليته لصغر سنّه ، فدنوت منه وهو على كسرة رحبة المسجد ، فقلت له : من أنت يا سيدي؟ قال : أنا طلبتك يا أم سليم ، أنا وصي الأوصياء ، وأنا أبو التّسعة الأئمة الهادية ، أنا وصي أخي الحسن عليه السلام ، وأخي وصي أبي علي عليه السلام وعلي وصي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فعجبت من قوله ، فقلت : ما علامة ذلك؟ فقال : ايتيني بحصاة ، فرفعت إليه حصاة من الأرض .

قالت أُم سليم : فلقد نظرت إليه وقد وضعتها بين كفّيه فجعلها كهيئة السّحيق من الدّقيق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ، فختمها بخاتمه ، فثبت النقش فيها ، ثم رفعها إليَّ وقال لي : انظري فيها يا أُم سليم فهل ترين فيها شيئاً؟ .

قالت أُم سليم : فنظرت فإذا فيها رسول الله وعلي والحسن والحسين وتسعة أئمة صلوات الله عليهم أوصياء من ولد الحسين عليه السلام ، قد تواطأت أسمائهم إلاّ اثنين منهم أحدهما جعفر والآخر موسى ، وهكذا قرأت في الإنجيل فعجبت .

ثم قلت في نفسي : قد أعطاني الله الدلائل ولم يعطها من كان قبلي ، فقلت : يا سيدي أعد عليَّ علامة أخرى ؟ قالت : فتبسم وهو قاعد ، ثم قام فمدّ يده اليمنى إلى السماء فوالله لكأنّها عمود من نار تخرق الهواء حتى توارى عن عيني ، وهو قائم لا يعبأ بذلك ، ولا يخفر[1]، فاسقطت وضعفت فما أفقت إلاّ ورأيت في يده طاقة من آس يضرب بها منخري ، فقلت في نفسي : ماذا أقول له بعد هذا؟ وقمت وأنا والله أجد إلى ساعتي رائحة هذه الطاقة من الآس وهي والله عندي لم تزل ولم تذبل ولا انتقص من ريحها شيء ، وأوصيت أهلي أن يضعوها في كفني ، فقلت : يا سيدي من وصيّك؟ قال : من فعل مثل فعلي . قالت : فعشت إلى أيّام علي بن الحسين عليهما السلام .

قال : وقال زر بن حبيش خاصة دون غيره ، وحدثني جماعة من التابعين سمعوا هذا الكلام من تمام حديثها ، منهم مينا مولى عبدالرَّحمٰن بن عوف وسعيد بن جبير مولى بني أسد ، سمعاها تقول هذا .

قال : وحدثني سعيد بن المسيب المخزومي ببعضه عن أُم سليم ، قالت : فجئت إلى علي بن الحسين عليهما السلام وهو في منزله قائماً يصلي ، وكان يطول فيها ولا يتحوّز فيها[2]، وكان ألف ركعة في اليوم

---

(١) الخفر الاستعجال

(٢) تحوز تلوى وتنحر ولعلّه كناية عن عدم الفصل بين الصلاة وكثرة التشاغل بها .

والليلة ، فجلست مليًّا فلا ينصرف من صلاته ، فأردت القيام ، فلما هممت به حانت مني التفاتة إلى خاتم في إصبعه عليه‌السلام عليه فصّ حبشي ، فإذا هو مكتوب مكانك يا أُمّ سليم أنبئك بما جئتِ له .

قالت : فأسرع في صلاته ، فلمّا سلّم قال لي : يا أُمّ سليم : ايتيني بحصاة من غير أن أسأله عمّا جئت له ، فدفعت إليه حصاة من الأرض فأخذها فجعلها بين كفّيه ، فجعلها كهيئة الدقيق السَّحيق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ، ثم ختمها فثبت فيها النقش ، فنظرت والله إلى القوم بأعيانهم كما كنت رأيتهم يوم الحسين عليه‌السلام ، فقلت له : من وصيّك جعلني الله فداك ، قال : الذي يفعل مثل ما فعلت ولا تذكرين من بعدي مثلي .

قالت أُمّ سليم : فنسيت أن أسأله أن يفعل مثل ما كان قبله من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، فلمّا خرجت من البيت ومشيت شوطاً(١) ناداني يا أُمّ سليم ، قلت : لبّيك . قال : ارجعي فرجعت فإذا هو واقف في صرحة(٢) داره وسطاً ، ثم مشىٰ فدخل البيت وهو يبتسم ، ثم قال : إجلسي يا أُمّ سليم ، فجلست فمدّ يده اليمنى فانحرفت الدور والحيطان وسكك المدينة وغابت يده عني ، ثم قال : خذي يا أُم سليم فناولني والله كيساً فيه دنانير وقرطان من ذهب وفصوص كانت لي من جزع في حق لي في منزلي ، فقلت : يا سيدي أما الحُق فأعرفه وأمّا ما فيه فلا أدري ما فيه غير أني أجدها ثقيلة . قال : خذيها وامضي لسبيلك . قالت : فخرجت من عنده ودخلت منزلي وقصدت نحو الحق ، فلم أجد الحق في موضعه ، فإذا الحق حقي . قالت : فعرفتهم حق معرفتهم بالبصيرة والهداية فيهم من ذلك اليوم والحمد لله رب العالمين .

---

(١) الشوط الجري مرة إلى غاية كما ذكره الفيروز ابادي (منه رحمه الله) .

(٢) الصرح : القصر وكل بناء عال .

قال الشيخ أبو عبدالله : سألت أبا بكر محمد بن عمر الجعابي عن هذه أم سليم ، وقرأت عليه إسناد الحديث للعامة ، واستحسن طريقنا وطريق أصحابنا فيه ، فاعرف أبا صالح الطرسوسي القاضي فقال : ثقة عدلاً حافظاً .

قال ابن عياش رحمه الله : وأما أم سليم فهي امرأة من النمر بن قاسط، معروفة من النساء اللاتي روين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : وليست أم سليم الأنصارية أم أنس بن مالك ، ولا أمّ سليم الدوسية ، فإنها لها صحبة ورواية، ولا أمّ سليم الخافضة التي كانت تخفض الجواري على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا ام سليم الثقفية وهي بنت مسعود اخت عروة بن مسعود الثقفي ، فإنها أسلمت وحسن إسلامها ، وروت الحديث، (انتهىٰ كلام الشيخ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عياش رحمه الله) .

أقول في أصول الكافي في خبر طويل : روي بإسناده إلى حبابة الوالبية صاحبة الحصاة التي طبع فيها الأئمة الطّاهرون بخواتيمهم عليهم السلام ، وقد جاء بها معه يريد أن يطبع فيها زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ما هذا لفظه . قالت : ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام ، وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعييت ،فأنا أعُدُّ يَومئذٍ مائة وثلاث عشرة سنة ، فرأيته راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة ، فيئست من الدلالة ، فأومىء إليَّ بالسبابة فعاد إليَّ شبابي ، قالت : فقلت : يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال : أما ما مضى[1] فنعم ، وأما ما بقي فلا ، قالت : ثم قال لي : هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع فيها ، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا عبدالله الصادق عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فطبع لي

(١) قوله عليه السلام أما ما مضى فنعم ، أي لنا علم به ، وأما ما بقي فليس لنا به علم ، أو أما ما مضى فنبينه لك ، فعلى الثاني فسره عليه السلام بها ، ولم تنقل وعلى الأول يحتمل البيان وعدمه للمصلحة كذا في البحار منه رحمه الله .

فيها ، ثم أتيت الرّضا عليه السلام فطبع لي فيها ، وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره محمد بن عبدالله بن هشام .

أقول : على ما في الخبر لا بد من أن يكون عمرها مائتين وخمسة وثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ وفاة الأئمة عليهم السلام ، ومدة أعمارهم إن كان مجيئها إلى علي بن الحسين عليهما السلام في أوائل إمامته كما هو الظاهر ، ولو فرضنا كونه في أواخر عمره عليه السلام ومجيئها إلى الرضا عليه السلام في أول إمامته ، فلا بد أن يكون عمرها أزيد من مائتي سنة والله أعلم .

وفي البحار عن المناقب ، عن العامري في الشيصبان ، وأبي علي الطبرسي في أعلام الورى ، عن عبدالله بن سليمان الحضرمي في خبر طويل: ان غانم ابن أمّ غانم دخل المدينة ومعه أمّه ، وسأل هل تعرفون رجلاً من بني هاشم اسمه علي ؟ قالوا: نعم هو ذاك ، فدلّوني على علي بن عبدالله بن عباس ، فقلت له : معي حصاة ختم عليها علي والحسن والحسين عليهم السلام ، وسمعت أنه يختم عليه رجل اسمه علي ، فقال علي بن عبدالله بن عباس : يا عدو الله كذبت على علي بن أبي طالب وعلى الحسن والحسين عليهم السلام ، وصار بنو هاشم يضربونني حتّىٰ أرجع عن مقالتي ، ثم سلبوا مني الحصاة ، فرأيت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي : هات الحصاة يا غانم وامض إلى علي ابني فهو صاحبك ، فانتبهت والحصاة في يدي ، فسرت إلى علي بن الحسين عليهما السلام فختمها وقال لي : إن في أمرك لعبرة، فلا تخبر به أحداً، فقال في ذلك غانم ابن أم غانم (شعراً) :

أتيت عليًّا أبتغي الحق عنده ... وعند علي عبرة لا أحاول
فشدوا وثاقي ثم قال لي[1] اصطبر ... كأني مجبول غزاني خابل[2]

---

(١) ثم قال لي: أي قائل أو علي بن عبدالله .

(٢) الخبل : فساد العقل والجن .

فقلت لحاك[١] الله والله لم أكن — لأكذب في قول الذي أنا قائل

وخلى سبيلي بعد ضنك[٢] فأصبحت — مخلاة نفسي وسربي[٣] سابل[٤]

فأقبلت يا خير الأنام مؤمّماً — لك اليوم عند العالمين أسائل

وقلت وخير القول ما كان صادقاً — ولا يستوي في الدين حق وباطل

ولا يستوي من كان بالحق عالماً — كآخر يمسي وهو للحق جاهل

فأنت الإمام الحق يعرف فضله — وإن قصرت عنه النهى والفضائل

وأنت وصيّ الأوصياء محمد — أبوك ومن نيطت إليه الوسائل

وفيه أيضاً عن كتاب فرج المهموم في علم النجوم ، ذكر محمد بن علي مؤلّف كتاب الأنبياء والأوصياء من آدم عليه السلام إلى المهدي عليه السلام في حديث علي بن الحسين عليهما السلام ما هذا لفظه أو معناه :

روي أن رجلاً أتى علي بن الحسين عليهما السلام وعنده أصحابه ، فقال عليه السلام له : ممّن الرجل ؟ قال : أنا منجم قائف عرّاف ، فنظر إليه ثم قال : هل أدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم؟ قال : من هو؟ قال : أمّا الرّجل فلا أذكره ، ولكن إن شئت أخبرتك بما أكلت وادّخرت في بيتك؟ قال : نبئني؟ قال : أكلت في هذا اليوم جبناً فأما ما في بيتك فعشرون ديناراً ، منها ثلاثة دنانير وازنة[٥] . فقال الرّجل : أشهد أنك الحجة العظمى ، والمثل الأعلى ، وكلمة التقوى ، فقال له : وأنت صديق امتحن الله قلبك بالإيمان وأثبت .

---

(١) قال الجوهري : لحاه الله : أي قبحه الله ولعنه (انتهى) .

(٢) الضنك : الضيق .

(٣) السرب بالفتح والكسر الطّريق ، وبالكسر البال ، والقلب والنفس ، وفي البيت يحتمل الطريق والنفس .

(٤) قوله : سابل إما بالباء الموحدة قال الفيروز آبادي : السابلة من الطرق المسلوكة والقوم المختلفة عليها أو بالياء المثناة من تحت كذا في البحار منه رحمه الله .

(٥) قوله : وازنة : أي صحيحة الوزن بها يوزن غيرها (البحار) .

وفي الخرائج والجرائح : أن حماد بن حبيب الكوفي القطان قال : خرجنا سنة حجاجاً فرحلنا من زبالة فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمة ، فتقطعت القافلة فتهت في تلك البراري ، فانتهيت إلى وادٍ قفرٍ وجنّني اللّيل ، فأويت إلى شجرة ، فلما اختلط الظلام إذا أنا بشاب عليه أطمار بيض ، قلت : هذا ولي من أولياء الله متى ما أحسّ بحركتي خشيت ابتعاده فأخفيت نفسي ، فدنى إلى موضع فتهيّأ للصلاة وقد نبع له الماء ، فوثب قائماً يقول :

يا من حاز كل شيء ملكوتاً ، وقهر كل شيء جبروتاً ، صلِّ على محمد وآل محمد ، وأولج قلبي فرح الاقبال عليك ، وألحقني بميدان المطيعين لك . ودخل في الصلاة . فتهيّأت أيضاً للصلاة ووقفت خلفه ، وإذا بمحراب مُثّل في ذلك الوقت قدامه ، وكلّما مر بآية فيها الوعد والوعيد يرددها بانتحاب وحنين ، فلما تقشّع[1] الظلام قام فقال :

يا من قصده الضالون فأصابوه مرشداً ، وأمّه الخائفون فوجدوه معقلاً ، ولجأ إليه العائذون فوجدوه موئلاً ، متى راحه من نصب لغيرك بدنه ، ومتى فرح من قصد غيرك همّته ، إلهي قد انقشع الظلام ، ولم أقض من خدمتك وطراً ، ولا من حياض مناجاتك صدراً ، صلِّ على محمد وآل محمد ، وافعل بي أولى الأمرين بك يا أرحم الرّاحمين ، فخفت أن يفوتني شخصه وأن يخفى عليَّ أمره ، فتعلقت به فقلت : بالذي أسقط عنك ملال التّعب، ومنحك شدة لذيذ الرهب ، إلاّ ما لحقتني منك جناح رحمة ، وكتف رقة ، فإني ضال ، فقال : لو صدق توكلك ما كنت ضالاً ، ولكن اتبعني واَقفِ أثري ، فلمّا أن صار تحت الشّجرة أخذ بيدي فخيّل لي أن الأرض تمتد تحت قدمي ، فلمّا انفجر عمود الصّبح قال : هذه مكة. قلت : من أنت بالذي ترجوه؟ فقال : أما إذا أقسمت فأنا علي بن الحسين عليه السلام .

---

(١) فلما تقشع الظلام وانقشع : أي تصدع وانكشف (منه رحمه الله) .

وفي البحار عن المناقب عن حلية أبي نعيم وفضائل أبي السعادات ، روى أبو حمزة الثمالي ومنذر الثوري عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط ، فاتكيت عليه ، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان، ينظر في تجاه وجهي ، ثم قال : يا علي بن الحسين عليهما السلام ما لي أراك كئيباً حزيناً على الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر ، قلت : ما على الدنيا حزني ، وانه لكما تقول . قال : فعلى الآخرة فهو وعد صادق ، يحكم فيه ملك قاهر ، فعلام حزنك؟ قال : قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير . قال : فضحك ثم قال : يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه ؟ قلت : لا . قال : يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه ؟ قلت : لا . فقال : يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً سأل الله تعالىٰ فلم يعطه؟ قلت : لا . ثم نظرت فإذا ليس قدّامي أحد ، وكان الخضر عليه السلام .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم قال : حدَّثني مالك بن عطية الأحمسي ، عن أبي حمزة الثمالي قال : دخلت على علي بن الحُسين عليهما السلام فاجتلست في الدار ساعة ، ثم دخلت عليه البيت وهو يلتقط شيئاً ، وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت ، فقلت : جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط أيّ شيء هو؟ فقال عليه السلام : فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا جاؤونا ، نجعله سنجاباً لأولادنا ، قلت : جعلت فداك وانهم ليأتوكم؟ فقال : يا أبا حمزة إنهم ليزاحمونا على تكاءتنا .

وفي البحار عن المناقب ، عن إبراهيم بن أدهم ، وفتح الموصلي قال كل واحد منهما : كنت اسبح في البادية مع القافلة ، فعرضت لي حاجة ، فتنحّيت عن القافلة ، فإذا أنا بصبي يمشي ، فقلت : سبحان الله بادية بيداء وصبي يمشي ، فدنوت منه وسلّمت عليه ، فردَّ عليَّ السَّلام ،

فقلت : إلى أين؟ قال : أُريد بيت ربي ، فقلت : حبيبي إنك صغير ليس عليك فرض ولا سُنّة . فقال : يا شيخ ما رأيت من هو أصغر سنّاً مني مات، فقلت : أين الزّاد والرّاحلة؟ فقال : زادي تقواي ، وراحلتي رجلاي ، وقصدي مولاي ، فقلت : ما أرى شيئاً من الطعام معك . فقال : يا شيخ هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلى دعوة فتحمل من بيتك الطَّعام ، قلت : لا . قال : الذي دعاني إلى بيته هو يطعمني ويسقيني ، فقلت : ارفع رجلك حتى تدرك ، فقال : عليَّ الجهاد وعليه الإبلاغ ، أما سمعت قوله تعالىٰ : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ .

قال : فبينما نحن كذلك إذ أقبلَ شاب حسن الوجه ، عليه ثياب بيض حسنة ، فعانق الصبي وسلَّم عليه ، فأقبلت على الشابّ وقلت له : أسألك بالذي حسن خلقك من هذا الصبي؟ فقال : أما تعرفه! هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فتركت الشاب وأقبلت على الصبي وقلت : أسألك بآبائك من هذا الشاب؟ فقال : أما تعرفه! هذا أخي الخضر عليه السلام يأتينا كلّ يوم فيسلّم علينا ، فقلت : أسألك بحق آبائك عليهم السلام لما أخبرتني بما تجوز المفاوز بلا زاد ؟ قال : بلىٰ أجوز بزاد وزادي فيها أربعة أشياء . قلت : وما هي؟ قال : أرى الدنيا كلها بحذافيرها مملكة الله ، وأرى الخلق كلهم عبيدالله وإمائه وعياله ، وأرى الأسباب والأرزاق بيد الله تعالىٰ ، وأرى قضاء الله نافذ في كل أرض الله تعالىٰ ، فقلت : نعم الزّاد زادك يا زين العابدين ، وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة ، فكيف مفاوز الدنيا .

وفي الخرائج والجرائح : ان علي بن الحسين عليهما السلام قال يوماً : موت الفجأة تخفيف للمؤمن واسف على الكافر وإن المؤمن ليعرف غاسله وحامله ، فإن كان له عند ربه خير ناشد حملته أن يعجلوا به ، وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به ، فقال ضمرة بن سمرة : إن كان كما

تقول ففز من السرير وضحك وأضحك ، فقال عليه السلام : اللّهم إن ضمرة بن سمرة ضحك وأضحك لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخذه أخذة اسف ، فمات فجأة ، فأتى بعد ذلك مولى ضمرة زين العابدين عليه السلام فقال : آجرك الله في ضمرة ، مات فجأة إني لأقسم لك بالله أني سمعت صوته وأنا أعرفه كما كنت أعرف صوته في حياته في الدنيا وهو يقول : الويل لضمرة بن سمرة خلا مني كل حميم ، وحللت بدار الجحيم ، وبها مبيتي والمقيل ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : الله أكبر هذا أجر من ضحك وأضحك من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفيه أيضاً روي أن يدي رجل وامرأة التصقتا على الحجر وهما في الطواف ، وجهد كل أحد على نزعهما فلم يقدر ، فقال النّاس : اقطعوهما ، وبينما هم كذلك إذ دخل زين العابدين عليه السلام وقد ازدحم النّاس ، ففرجوا له فتقدم ووضع يده عليهما فانحلتا وافترقا .

وفيه أيضاً أن أبا بصير قال : حدّثني الباقر عليه السلام : أن علي بن الحسين عليهما السلام قال : رأيت الشيطان في النوم ، فواثبني فرفعت يدي فكسرت أنفه ، فأصبحت وأنا على ثوبي كرّش دم .

وفيه أيضاً روي أن الحجاج بن يوسف لما خرّب الكعبة بسبب مقاتلة عبدالله بن الزبير ، ثم عمروها ، فلما أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود ، فكلّما نصبه عالم من علمائهم أو قاض من قضاتهم أو زاهد من زهادهم يتزلزل ويضطرب ولا يستقر الحجر في مكانه ، فجاءه علي بن الحسين عليهما السلام وأخذه من أيديهم ، فسمّىٰ الله ثم نصبه فاستقر في مكانه ، وكبّر النّاس .

ولقد ألهم الفرزدق في قوله (شعر) :

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وفي البحار عن المناقب ، عن كتاب الأنوار أنه عليه السلام كان قائماً يصلي حين وقف ابنه محمد عليه السلام وهو طفل إلى بئر في داره بالمدينة بعيدة

القعر ، فسقط فيها ، فنظرت إليه أُمّه فصرخت وأقبلت نحو البئر تضرب بنفسها حذاء البئر ، وتستغيث وتقول : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غرق ولدك محمد عليه السلام ، وهو لا ينثني عن صلاته وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر ، فلمّا طال عليها ذلك قالت حزناً على ولدها : ما أقسى قلوبكم يا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأقبل على صلاته ولم يخرج عنها إلاّ عن كمالها وإتمامها ، ثم أقبل عليها وجلس على أرجاء[1] البئر ، ومدّ يده إلى قعرها ، وكانت لا تنال إلاّ برشاً طويل ، فأخرج ابنه محمداً عليه السلام على يديه يناغي[2] ويضحك، ولم يبتل له ثوب ولا جسد بالماء ، فقال عليه السلام : هاك يا ضعيفة اليقين بالله ، فضحكت لسلامة ولدها وبكت لقوله عليه السلام : يا ضعيفة اليقين بالله ، فقال عليه السلام : لا تثريب عليك اليوم لو علمتِ أني كنت بين يدي جبار لو ملتُ بوجهي عنه لمال بوجهه عني ، أفمن يرى راحماً بعده .

وفيه أيضاً في خبر طويل عن سعيد بن جبير قال أبو خالد الكابلي : أتيت علي بن الحسين عليهما السلام على أن أسأله هل عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فلما بصر بي قال : يا أبا خالد أتريد أن أريك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : والله يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أتيتك إلاّ لأسألك عن ذلك ، ولقد أخبرتني بما في نفسي ، قال : نعم ، فدعا بحق كبير وسفط فأخرج لي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أخرج لي درعه وقال : هذا درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخرج لي سيفه وقال : هذا والله ذو الفقار ، وأخرج عمامته وقال : هذه السحاب ، وأخرج رايته وقال : هذه العقاب ، وأخرج قضيبه وقال : هذا السكب ، وأخرج نعليه وقال : هذان نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخرج رداؤه وقال : هذا كان يرتدي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويخطب أصحابه فيه يوم الجمعة . وأخرج لي شيئاً كثيراً . قلت : جعلني الله فداك .

---

(١) الأرجاء : جمع الرجاء وهو ناحية البئر .

(٢) يقال: ناغت الأم صبيها: أي لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة (البحار، منه رحمه الله).

وروى القطب الراوندي في الخرائج والجرائح مُرسلاً عن الباقر عليه السلام أنّه قال : كان عبدالملك يطوف بالبيت وعلي بن الحسين عليهما السلام يطوف بين يديه ولا يلتفت إليه ، ولم يكن عبدالملك يعرفه بوجهه ، فقال : من هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا ؟ فقيل : هذا علي بن الحسين عليهما السلام ، فجلس مكانه وقال : ردوه إليَّ ، فردّوه ، وقال : يا علي بن الحسين عليهما السلام إني لست قاتل أبيك ، فما يمنعك من المسير إليَّ؟ فقال علي بن الحسين عليهما السلام : إن قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه ، وأفسد أبي عليه بذلك آخرته ، فإن أحببت أن تكون كهو فكن . فقال : كلا ولكن سر إلينا لتنال من دنيانا ، فجلس زين العابدين عليه السلام وبسط رداؤه وقال : اللهمّ أرهِ حرمة أوليائك عندك ، فإذا زاده مملؤة دُرراً يكاد شعاعها يخطف الأبصار ، فقال له : من يكون هذا حرمته عند ربه يحتاج إلى دنياك؟! ثم قال : اللّهم خذها فلا حاجة لي فيها .

وفي البحار عن المناقب عن إرشاد الزهري قال سعيد بن المسيّب : كان النّاس لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي بن الحسين عليهما السلام ، فخرج وخرجت معه ، فنزل في بعض المنازل فصلّى ركعتين فسبّح في سجوده ، فلم يبق شجر ولا مدر إلاّ سجّوا معه ففزعت منه ، فرفع رأسه فقال : يا سعيد أفزعت؟ قلت : نعم يابن رسول الله . قال : هذا التّسبيح الأعظم .

قال : وفي رواية سعيد بن المسيّب كان القرّاء لا يحجون حتى يحج زين العابدين عليه السلام ، وكان يتخذ لهم السويق الحلو والحامض ويمنع نفسه فسقى يوماً إلى رجل فألفيته وهو ساجد ، فوالذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردون عليه مثل كلامه .

وفيه عنه أيضاً عن أمالي أبي جعفر الطوسي رحمه اللّه قال : خرج علي بن الحسين عليهما السلام إلى مكة حاجاً حتىٰ إنتهىٰ إلى وادٍ بين

مكّة والمدينة ، فإذا هو برجل يقطع الطريق ، قال : فقال لعلي : انزل . قال : تريد ماذا؟ قال : أريد أن أقتلك وآخذ ما معك . قال : فأنا أقاسمك ما معي وأحللك . قال : فقال اللّص : لا . قال : فدع معي ما أبتغي به ، فأبىٰ . قال : فأين ربّك؟ قال : نائم . قال : فإذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه . قال : زعمت أن ربك عنك نائم .

وفيه عنه أيضاً عن الروضة سأل ليث الخزاعي سعيد بن المسيّب عن انتهاب المدينة؟ قال : نعم شدوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأيت الخيل حول القبر ، وانتهبت المدينة ثلاثاً ، فكنت أنا وعلي بن الحسين عليهما السلام نأتي قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيكلم علي بن الحسين عليهما السلام بكلام لم أقف عليه ، فيحال ما بيننا وبين القوم ، ونصلي ونرى القوم وهم لا يروننا ، وقام رجل عليه حلل خضر على فرس محذوف أشهب بيده حربة مع علي بن الحسين عليهما السلام ، فكان إذا أوى الرّجل إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشير ذلك الفارس بالحربة نحوه فيموت من غير أن يصيبه ، فلما أن كفّوا عن النهب دخل علي بن الحسين عليهما السلام على النساء ، فلم يترك قرطاً في أذن صبي ولا حليًا على امرأة ، ولا ثوباً إلّا أخرجه إلى الفارس ، فقال له الفارس : يابن رسول الله إني ملك من الملائكة من شيعتك وشيعة أبيك ، لما أن ظهر القوم بالمدينة استأذنت ربي في نصرتكم آل محمد ، فأذن لي لأن ادّخرها عند الله تبارك وتعالىٰ ، وعند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعندكم أهل البيت عليكم السلام إلى يوم القيامة .

وروي البرسي في مشارق الأنوار أن رجلاً قال لعلي بن الحسين عليهما السلام : بماذا فضلنا على أعدائنا وفيهم من هو أجمل منا؟ فقال له عليه السلام : أتحب أنْ ترى فضلك عليهم؟ فقال : نعم ، فمسح عليه السلام يده على وجهه وقال عليه السلام : انظر فنظر فاضطرب وقال : جعلت فداك ردني إلى ما كنت فإني لم أر في المسجد إلّا دبًا وقرداً وكلباً ، فمسح عليه السلام يده فعاد إلى حاله .

أقول : وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال علي بن الحسين عليهما السلام وهو واقف بعرفات للزّهري : كم تقدّر هٰهُنا من الناس؟ قال : أقدر أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف كلهم حجاج قصدوا الله تعالىٰ بأموالهم ويدعونه بضجيج أصواتهم ، فقال عليه السلام : يا زهري ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ، فقال الزهري : كلهم حجاج أفهم قليل؟ فقال له : يا زهري أُدْنُ إليَّ وجهك فأدناه إليه فمسح عليه السلام بيده على وجهه ، ثم قال : انظر إلى الناس . قال الزهري : فرأيت أولئك الخلق كلهم قردة لا أرى فيهم إنساناً إلاّ في كل عشرة آلاف واحداً من الناس ، ثم قال لي : أُدْنُ مني يا زهري فدنوت منه فمسح عليه السلام بيده وجهي ثم قال : انظر فنظرت إلى الناس . قال الزهري : فرأيت أولئك الخلق كلهم خنازير ، ثم قال لي : أُدْنُ إليَّ وجهك فأدنيت منه فمسح عليه السلام بيده وجهي فإذا هم كلّهم دببة إلاّ تلك الخصائص من الناس النفر اليسير ، فقلت : بأبي أنت وأُمّي يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أدهشتني آياتك وحيرتني عجائبك، قال عليه السلام : يا زهري ما الحجيج من هؤلاء إلاّ النفر اليسير الذين رأيتهم بين هذا الخلق الجمّ الغفير ، ثم قال لي : امسح يدك على وجهك ففعلت فعاد أُولٰئك الخلق في عيني ناساً كما كانوا أولاً ، ثم قال لي : من حج ووالى موالينا وهجر معادينا ووطن نفسه على طاعتنا ثم حضر هذا الموقف مسلماً إلى الحجر الأسود قلده الله من إمامتنا وفيّاً بما ألزمه من عهودنا ، فذلك هو الحاج والباقون هم من قد رأيتهم (الحديث) .

وروى الصدوق في العلل بإسناده إلى أبان بن تغلب قال : لما هدم الحجاج الكعبة فرق الناس ترابها ، فلما ساروا إلى بنائها وأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حية فمنعت الناس البناء حتّى انهزموا ، فأتوا الحجاج فأخبروه بذلك ، فخاف أن يكون قد منع بنائها ، فصعد المنبر ثم أنشد الناس فقال : أنشد الله عبداً عنده علم مما أُبْتِلينا به لما أخبرنا به ، قال : فقام إليه الشيخ فقال له : إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثم مضى ، فقال الحجاج : من هو؟ فقال : علي بن

الحسين عليهما السلام ، فقال معدن ذلك ، فبعث إلى علي بن الحسين عليهما السلام فأتاه ، فأخبره بما كان من منع الله تعالىٰ إيّاه البناء فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : يا حجاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فألقيته في الطريق وانتهبته كأنك ترى أنه تراث لك ، اصعد المنبر فأنشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئاً إلاّ ردَّه . قال : ففعل فأنشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ عنده شيئاً إلاّ رده . قال : فردوه ، فلما رأى جمع التراب أتى علي بن الحسين عليهما السلام فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا . قال : فتغيبت الحيّة عنهم وحفروا حتى انتهوا إلى موضع القواعد ، فقال لهم علي بن الحسين عليهما السلام تنحوا فتنحوا فدنا منها فغطّاها بثوبه ، ثم بكىٰ ، ثم غطّاها بالتّراب بيده نفسه ، ثم دعا الفعلة فقال : ضعوا بناكم فوضعوا البناء ، فلما ارتفعت حيطانه أمر بالتراب فألقي في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج .

أقول : اعلم أن معجزات زين العابدين وسيّد السّاجدين علي بن الحسين عليهما السلام وفضائله وعلامات إمامته صلوات الله عليه أكثر من أن تحصى ، وقد بذلنا الجد وارتكبنا الجهد فيها بحثاً وفحصاً وهي وإن كانت كعدد الرّمل والحصى ، إلاّ أن فيما ذكرنا قناعة للأدنى والأقصىٰ .

ولقد مدحه جمع كثير من الشّعراء النُبلاء ، وجمّ غفير من العلماء الفضلاء رضي الله عنهم بجملة قصائد يضيق عن ذكر أيسرها لسان الذاكر ، وتكلّ عن نظم أقلها أقلام الأوائل والأواخر فمنها :

ما رواه الكشي في رجاله عن محمد بن مسعود ، عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد بن مجاهد ، عن العلاء بن محمد بن زكريا بالبصرة ، عن عبدالله بن محمد بن عائشة . قال : حدَّثني أبي أن هشام بن عبدالملك حج في خلافة عبدالملك والوليد فطاف بالبيت فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام ، فنصب له منبر فجلس به وأطاف به

أهل الشَّام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين صلوات الله عليهما وعليه إزار ورداء من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كأنها ركبة عَنْزٍ ، فجعل يطوف بالبيت ، فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له وإجلالاً ، فغاظ ذلك هشاماً ، فقال رجل من أهل الشام لهشام : من هذا الذي قد هابه الناس هيبة وأفرجوا له عن الحجر ؟ فقال هشام : لا أعرفه لئلا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكني أعرفه ، فقال الشامي : من هذا يا أبا فراس ؟ فقال رحمه الله :

هٰذَا ٱلَّذِي تَعرِفُ ٱلْبَطحآء وطأته   وَٱلْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَٱلحِلُّ وَٱلحَرَم

هٰذَا ٱبنُ خَيْرِ عِبَادِ ٱللَّهِ كلّهِم   هٰذَا ٱلتّقي ٱلنَّقِيُّ ٱلطَّاهِرُ ٱلْعَلَمُ

هٰذَا عَلِيٌّ رَسُول ٱللَّه وَالِدُهُ   أمستْ بِنُورِ هُدَاهُ تهتدي الظلمُ

إذا رأته قُرَيشٌ قالَ قَائِلُهَا   إلىٰ مَكَارِمِ هٰذَا يَنْتَهِي ٱلْكَرَمُ

يُنْمى إلىٰ ذَروةِ ٱلْعِزِّ ٱلَّتي قَصُرَتْ   عَنْ نَيْلُهَا عَرَبُ ٱلإسْلَام وَٱلْعَجَمُ

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ[1] رَاحَتِهِ   رُكنُ ٱلْحَطِيمِ إذَا مَا جَآءَ يَسْتَلِمُ

يُغْضِي[2] حياءً وَيُغْضىٰ مِن مهابته   فَمَا يُكَلَّم إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

يَنْشَقُّ نُورُ ٱلدُّجىٰ مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ   كَٱلْشَّمْس تَنْجابُ[3] عَنْ إشْرَاقِهَا ٱلظُّلَمُ

بِكَفِّهِ خيزُرانٍ رِيحُهَا عَبِقٌ   من كفّ أَرْوَعَ فِي عِرنِينه شَمَمُ[4]

---

(١) قوله : عرفان ، مفعول لأجله .

(٢) الاغضاء إرخاء الجفون ، وأغضى على شيء سكت .

(٣) انجابت السحابة : انكشفت.

(٤) الخيزران بضم الزاء : شجر هندي ، وهو عروق ممتدة في الأرض والعصب . وعبق به الطيب : بالكسر عبقاً بالتحريك : أي فرق به ورجل عبق تطيب عنه أياماً . والأروع : من يعجبك بحسنه وجهاده ونظره . والعرنين : بالكسر الأنف. والشمم: محركة ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها .

مُشْتَقَّةٌ من رسولِ ٱللَّهِ نَبْعَتُهُ   طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَٱلْخِيمُ وَٱلشِّيَمُ(1)

حَمَّالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا افْتَدَحُوا(2)   حُلْوُ الشَّمائل تحلُو عنده نَعَمُ

هٰذَا ٱبْنُ فَاطِمَةٍ إن كنت جاهِلَهُ   بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ ٱللَّهِ قَدْ خُتِمُواْ

ٱللَّهُ فَضَّلَهُ قِدْمَاً وَشَرَّفَهُ   جَرَىٰ بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ القلم

مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ ٱلأَنْبِيَاءِ لَهُ   وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ ٱلأُمَمُ

عَمَّ ٱلْبَرِيَّةَ بِٱلإِحْسَانِ وَٱنْقَشَعَتْ   عَنْهَا ٱلْغَمَامَةُ والإملاق والظُّلَم

كلتا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا   يُسْتَوْكَفَانِ(3) وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ

سَهْلُ الخليقةِ لا تُخْشَىٰ بَوَادِرُهُ(4)   تَزِيْنُه خِصْلَتَانِ ٱلْخُلْقُ وَٱلْكَرَمُ

لَا يُخْلف ٱلْوَعْدَ مَيْمُونٌ نَقِيْبَتُهُ   رَحْبُ ٱلْخَنَا أَرِيْبٌ حِيْنَ يَعتزمُ(5)

من مَعشرٍ حبهم دينٌ وَبُغْضُهُمُ   كفر وقربهم منجى ومعتصم

يُسْتَدْفَعُ ٱلسُّوءُ وَٱلْبَارِي بِحُبِّهِمْ   وَيُسْتَرَبُّ بِهِ ٱلإِحْسَانُ وَٱلنِّعَمُ

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذِكْرُهُمُ   فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ ٱلْكَلِمُ

إِنْ عُدَّ أَهْلُ ٱلتُّقَىٰ كَانُواْ أَئِمَّتَهُمْ   أو قيل من خير أهل الأرضِ قِيْلَ هُمُ

لَا يَسْتَطِيْعُ جَوَادٌ بُعْدَ غَايَتِهِمْ(6)   وَلَا يُدَانيهم قومٌ وإن كَرُمُوا

هُمُ ٱلْغُيُوثُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ   وَٱلأُسْدُ أُسْدُ ٱلشَّرَىٰ وَالبأس محتدم(7)

---

(١) الخيم بالكسر السجيّة ، والطبيعة . والشيم بكسر الشين وفتح الياء جمع الشيمة بالكسر وهي الطبيعة .

(٢) افتدحه الدين : أثقله .

(٣) استوكف : استقطر .

(٤) البوادر جمع البادرة وهي ما يبدو من حدتك في الغضب من قول أو فعل .

(٥) النقيبة : النفس ، والعقل ، والمشورة ، ونفاذ الرأي والطبيعة . والأديب : العاقل . وقوله على المجهول من العزم بمعنى الشدة ، أي عاقل إذا أصابته شدة .

(٦) قوله : بعد غايتهم بضم الباء .

(٧) الأزمة : الشّدة وأزمت أي لزمت. والشرى كعلى طريق في سلمى كثيرة الأسد. =

يـأبىٰ لهم أن يحلّ الضيمُ سَـاحَتَهُمْ | خيمٌ كَـرِيمٌ وَأَيْـدٍ بِـآلْنَّـدَىٰ هُضُمُ[1]
لَا يَقْبِض آلْعُسْـر بَسْـطاً من أكُفهُم | سَيَّـانَ ذٰلـك إن أثـرُوا وَإنْ عَـدِمُـواْ
أَيّ آلْخَـلَائِقِ لَيْسَـتْ فِي رِقَـابِـهِمُ | لأولـيَّـة هـذا أولـه نَـعَـمُ
مَنْ يَعْـرِفُ آللَّهَ يَعْـرِفْ أوّلِيَّـةَ ذا | فـالـدّين من بَيْتِ هٰـذَا نَـالَـهُ آلأُمَمُ
مَـا قَـالَ لَا قَطُّ إلاَّ فِـي تَـشَـهّـدِهِ | لَـوْلَا آلْتَّشَهُّـدُ كَـانَـتْ لَاءَه نَـعَمُ

قـال : فغضب هشام وأمـر بحبس الفرزدق ، فحبس بعسفان بين مكـة والمـدينة ، فبلغ ذلـك علي بن الحسين عليهمـا السـلام ، فبعث إليـه بـإثني عشـر ألف درهم وقال : اعذرنا يا أبا فـراس فلو كـان عندنـا أكثـر من هـذا لوصلناك به ، فردَّها وقال : يابن رسول الله مـا قلت الذي قلت إلاّ غضبـاً لله ولرسوله ، وما كنت لازرأ عليـه شيئاً ، فـردَّها عليـه وقال : بحقي عليـك لما قبلتهـا ، فقد رأى الله مكـانك وعلم نيتـك فقبلها ، فجعـل الفـرزدق يهـجـو هشاماً وهو في الحبس ، فكان مما هجاه به قوله :

أيحبسـني بيـن المـدينـة والتي | إليهـا قلوب النـاس يهـوي منيبُهـا
يقلب رأسـاً لـم يكـن رأس سيّـد | وعينـاً لـه حـولاء بَـادٍ عُيُـوبُهـا

فبعث إليه فأخرجه .

ومنهـا ما أنشأه السّيد السّنـد والحبـر المعتمـد ذو الميـزان الـراجـح ، والعمل الصالح ، جناب السيد صالـح قزويني سلّمـه الله من بعض قصيدتـه في مدحه صلوات الله عليه وآله حيث قال :

= واحتـدم عليه غيـظاً تحرق والنـار التهبت، والدم اشتـدت حمرته حتى تسود. في بعض النسخ البأس بالباء الموحدة وفي بعضها بالنون. وعلى الأول فالمراد أن شـدتهم وغيظهم ملتهب في الحرب. وعلى الثاني المراد أن الناس محتدمون عليه حسداً.

(١) قوله: خيمٌ: أي لهم خيم. وقوله: وأيدٍ بالندى هضم: يعني كرامته، ومنه قول الشاعر:

يا حبذا حين تمسي الريح باردة | وادي الثني وفتيان بـه هضـم

ألاَ يَا أَمِينَ ٱللَّهِ وَٱبْنَ أَمِينِهِ   عَلَىٰ خَلْقِهِ ٱلْعَافِي بِهِ وَٱلْمُعَاقِبُ
لَكَ ٱلْحَجَرُ ٱلْمَيْمُونُ دُوْنَ مُحَمَّدٍ   مُقِرٌ بِفَرْضِ ٱلْوِدِّ جَهراً مخاطبُ
وَلَمْ يَسْتَقِم لَوْلاَكَ بَعْدَ ٱنْهِدَامِهِ   وَقَدْ عَجزَتْ عَنْهُ ٱلْبُغَاةُ ٱلنَوَاصِبُ
وَكَمْ لَكَ بِٱلْفَرْضَيْنِ بَذْلاً لِعَائِلٍ   وَتَكلِيمكَ ٱلصَّخْرَ ٱلأَصَمَّ مَنَاقِبُ
وَلَمَّا ٱسْتَلَمْتَ ٱلرُّكْنَ لِلَّهِ سَاعِياً   عَلَيْكَ ٱنْحَنَتْ بِٱلإِسْتِلاَمِ ٱلْجَوَانِبُ
وَتَذْهَبُ عَنْكَ ٱلنَّاسُ يُمْنَىٰ مَهَابَةً   وَيُسْرى وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهَا مَذَاهِبُ
فَدَانَ ٱبْنُ مَرْوَانٍ لِعِزِّكَ خَاضِعَاً   كَمَا لَكَ دَانَتْ عُجْمُهَا وَٱلأَعَارِبُ
وَقَدْ وَهَبَ ٱلْبَارِي لَكَ ٱلدُّرَ دَاعِياً   وَمِنْ دُوْنِ مَا تَدْعُو لَكَ ٱللَّهُ وَاهِبُ
وَلَمَّا سَعَىٰ ٱلْحَجَّاجُ فِيْكَ مُنَاصِحَاً   لَهُ خُفْيَةً وَٱلرِّجْسُ بِٱلْنُّصْحِ رَاغِبُ
شَكَرْتُ لَهُ مُذْ رَدَّ بِٱلْسِّرِ نُصْحَهُ   عَلَيْهِ وَقَدْ بَيَّنْتَ مَا هُوَ كَاتِبُ
وَقَالَ أَبُو فِرَاس لِلَّهِ غَاضِباً   مَدَائِحَ مِنْهَا نَغْلُ مَرْوَانَ غَاضِبُ
فَأَطْلَقْتَهُ مِنْ سِجْنِهِ بَعْدَمَا ٱشْتَكَىٰ   وَقَدْ غَمَرْتُهُ مِنْ نَدَاكَ ٱلْمَوَاهِبُ
وَقَدْ نَالَ مِنْ نُعمَاكَ مَا هُوَ طَالِبٌ   وَمِنْكَ وَإِلاَّ لاَ تُنَالُ ٱلْمَطَالِبُ
وَأَعْطَيْتُهُ عِلْمَاً كِفَايَةَ عُمْرِهِ   فَمَا ٱحْتَاجَ حَتَّىٰ فَاجَتْهُ ٱلْمَعَاطِبُ
أَتَتْكَ مَهَاةٌ تَشْتَكِي أَسْرَ خِشْفِهَا   وَتَرْجُوكَ فِي إِطْلاَقِهِ وَهُوَ عَازِبُ
فَأَطْلَقْتَهُ فَضْلاً وَكَمْ أَنْتَ مُطْلِقٌ   أَسِيراً وَكَمْ نَالَ ٱلْمُنَىٰ مِنْكَ طَالِبُ
وَأَطْعَمْتَ مِنْ جُوعٍ غَزالاً وَلَمْ تَزَلْ   تَغُورُ بِطَاناً مِنْ نِدَاكَ ٱلسَّوَاغِبُ
وَيَوْمَ هَدَيْتَ ٱلْكَابِلِيَّ مُسَمِّيَا   بِمَا فِيهِ لَمْ يَعْلَمْ حَمِيْمٌ وَصَاحِبُ
وَقُلْتَ غَداً يَأْتِي ٱمْرِىءٌ يَبْتَغِي ٱلشِّفَا   لِمَجْنُونَةٍ فَٱطْلُبْ لِمَا أَنْتَ طَالِبُ
وَعَرَّفْتَهُ عَوْدَ ٱلْجُنُونِ وَغَدْرَهُ   عَلَىٰ ٱلشَّرْطِ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلشَّرْطِ كَاذِبُ
وَقَدْ هَرَبَ ٱلْجِنِّيُّ مُمْتَثِلاً لِمَا   أَمَرْتَ وَلَوْلاَ ٱلأَمْرُ مَا هُوَ هَارِبُ
وَآبَ إِلَيْهَا بَعْدَمَا ٱنْصَاعَ ذَاهِباً   لِغَدْرٍ وَلَوْلاَ ٱلْغَدْرُ مَا هُوَ آئِبُ
وَسِرْتَ بِحَمّادٍ إِلَىٰ ٱلْبَيْتِ فَٱنْطَوَتْ   بِمسراكما طَيَّ ٱلسِّجِلِ ٱلسَّبَاسِبُ
وَعَرَّفْتَ خَيْرَ ٱلْخَلْقِ مَوْتَ شَقِيْقِهِ   نَكَالاً بِدَعْوَاهُ ٱلْوَلاَءَ وَهُوَ كَاذِبُ
وَأَنْتَ أَغثتَ ٱلْذِّئبَ فِي وَضْعِ زَوْجِهِ   وَأَحْيَيْتَ مِنَّا مِنْكَ مَنْ هُوَ عَاطِبُ
تُحِجَّ وَلَمْ تَقْرَعْ بِسَوْطِكَ نَاقَةً   بِهَا أَنْتَ غَادٍ أَرْبَعُونَ وَذَاهِبُ

أَنِسْتَ مَحَارِيباً عَلَيْهَا مُوَاظِباً ... وَطَرْفُكَ فِيهَا لِلرُقَادِ مُحَارِبُ
رِضَاكَ رِضَا ٱلْبَارِي وَسَخْطُكَ سَخْطُهُ ... وَفِي مُحْكَمِ ٱلتَّنْزِيلِ وُدُّكَ وَاجِبُ
فَيَا لَيْتَ لَا كَانَ ٱلطَّرِيدُ وَلَمْ تَكُنْ ... تَنُوبُكَ مِنْ آلِ ٱلطَّرِيدِ ٱلنَّوَائِبُ
وَدَسَّ إِلَيْكَ ٱلسَّمُّ غَدْراً بِمَشْرَبٍ ... هِشَامُ فَلَا سَاغَتْ لَدَيْهِ ٱلْمَشَارِبُ
فَيَا لِإِمَامٍ مُحْكَمِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَهُ ... تَدَاعَتْ لَهُ أَرْكَانُهُ وَٱلْجَوَانِبُ
وَيَا لِسَقِيمٍ شَفَّهُ ٱلسُّقْمُ وَٱلْبُكَاءُ ... وَيَا لِنَحِيلٍ أَنْحَلَتْهُ ٱلْمَصَائِبُ
وَيَا لِفَقِيدٍ قَدْ أَقَامَتْ مَآتِماً ... عَلَيْهِ ٱلْمَعَالِي فَهِيَ ثَكْلَى نَوَادِبُ
فَلَا عَجَبٌ بَيْتُ ٱلنُّبُوَّةِ إِنْ دَجَىٰ ... وَمِنْ أَنْفِهِ بَدْرُ ٱلْإِمَامَةِ غَارِبُ
وَمَادَ قِوَامٌ لِلْعُلَىٰ وَمُقَوِّمٌ ... وَجُبَّ سَنَامٌ لِلْفَخَارِ وَغَارِبُ
وَلِلَّهِ أَفْلَاكُ ٱلْبَقِيعِ فَكَمْ بِهَا ... كَوَاكِبُ مِنْ آلِ ٱلنَّبِيِّ غَوَارِبُ
حَوَتْ مِنْهُمُ مَا لَيْسَ تَحْوِيهِ بُقْعَةٌ ... وَنَالَتْ بِهِمْ مَا لَمْ تَنَلْهُ ٱلْكَوَاكِبُ
فَبُورِكْتَ أَرْضاً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... تَطُوفُ مِنَ ٱلْأَمْلَاكِ فِيكِ كَتَائِبُ
وَفِيكِ ٱلْجِبَالُ ٱلشُّمُّ حِلْماً هَوَامِدُ ... وَفِيكَ ٱلْبُحُورُ ٱلْفُعْمُ جُوداً نَوَاضِبُ
مَنَاقِبُهُمْ مِثْلَ ٱلنُّجُومِ كَأَنَّهَا ... مَصَائِبُهُم لَمْ يُحْصِهَا ٱلدَّهْرَ حَاسِبُ
وَهُمْ لِلْوَرَىٰ إِمَّا نَعِيمٌ مُؤَبَّدٌ ... وَإِمَّا عَذَابٌ فِي ٱلْقِيَامَةِ وَاصِبُ

الفصل الرابع

في عبادته ومكارم أخلاقه وإقرار المخالف والمؤالف بفضله صلوات الله عليه

اعلم أنّ علي بن الحسين عليهما السلام كان أفضل خلق الله بعد أبيه عليه السلام، علماً وعملاً، وكان اجتهاده وعبادته وزهده وسيرته مع الخلق كلهم خارقة للعادة، وقد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، وقد اصفّر لونه عليه السلام من السّهر، ورَمِصت[1] عيناه من البكاء، وقد نفث جبهته وانخرم

---

(١) الرمص بالتحريك وسخ يجتمع في المؤق فإن سال فهو غمص وإن جمد فهو رمص وقد رمصت عينه بالكسر والرجل أرمص.

أنفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة ، وقد تعجبت الملائكة من مواقفه وأجرى مدامعه خوف ربّه ، فأربىٰ على هام الصوم وواكفه فانظر أيَّدك الله في أخباره والمح بعين الاعتبار عجائب آثاره وفكّر في زهده وتعبده وخشوعه وتهجّده ودؤبه في صلاته وأدعيته في أوقات مناجاته واستمراره على ملازمة عباداته وإيثاره وصداقاته وعطاياه وصلاته وتوسلاته التي تدل مع فصاحته وبلاغته على خشوعه لربه وضراعته ووقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته واعترافه بالذنوب على براءة ساحته وبكائه ونحيبه وخفوق قلبه من خشية الله وانتصابه وقد أرخى اللّيل سدوله وخرّ على الأرض ذيوله مناجياً ربّه تقدّست أسمائه مخاطباً له تعالىٰ ملازماً بابه عزّ وجلّ مصوّراً نفسه بين يديه معرضاً عن كل شيء مقبلاً عليه ، قد انسلخ من الدنيا الدنيّة ، وتعرى من الجثّة البشرية ، فجسمه ساجد في الثرى ، وروحه معلقة بالملأ الأعلى ، يتململ إذا مرَّت به آية من آيات الوعيد حتى كأنه المقصود بها ، وهو عنها بعيد ، تجد أموراً عجيبة وأحوالاً غريبة ، ونفساً من الله سبحانه وتعالىٰ قريبة ، وتعلم يقيناً لا شك فيه ولا ارتياب ، وتعرف معرفة من قد كشف له الحجاب وفتح له الأبواب ، ألا وإن هذه الثمرة من تلك الشجرة كما أن الواحد جزء العشرة ، وأن هذه النطفة العذبة من ذلك المعين الكريم ، وأن هذا الحديث من ذلك القديم ، وأن هذه الدرة من ذلك البحر الزاخر ، وان هذا النجم من ذلك القمر الباهر ، وأن هذا الفرع الثابت من ذلك الأصل الثابت ، وأن هذه النتيجة من هذه المقدمة ، وأنه عليه السلام خليفة محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة المكرمة المعظمة .

هذا أصله الطَّاهر ، وأمّا فرعه فما أشبه الأول بالآخر ، فهم عليهم الصلاة والسَّلام مشكاة الأنوار ، وسادة الأخيار ، والأمناء الأبرار ، والأتقياء الأطهار ، وكلّ منهم واحد في زمانه ، علَمٌ يهتدى به من وفقه الله وسدده وأمدّه بعنايته وعضده وهداه إلى سبيله وأرشده وأنجده بلطفه وأيده ، وعلي بن الحسين عليهما السلام دوحتهم التي منها تتشعب أغصانهم فريد

بني الحسين عليه السلام فمنه بسقت أفنانهم ولساني يقصر في هذا المقام عن عد مفاخره ووصف فضله وعبارتي تعجز عن النهوض بما تكون كفئاً لشرفه ونُبْله وكيف لمثلي أن يقوم بواجب نعت مثله .

فمّما جاء في عبادته صلوات الله عليه وزهده ما رواه المفيد رحمه الله في الإرشاد بسنده عن سعيد بن كلثوم ، قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأطراه[1] ومدحه بما هُو أهله ، ثم قال : والله ما أكل علي بن أبي طالب عليه السلام من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله، وما عرض له أمران قط هما لله رضى إلاّ أخذ بأشدهما عليه في دينه ، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نازلة قط إلاّ دعاه فقدمه ثقة به ، وما أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأُمّة غيره ، وإن كان ليعمل عمل رجل كأنّ وجهه بين الجنّة والنّار ويرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله عزّ وجلّ ، والنّجاة من النار ، ممّا كدّ بيديه ورشح منه جبينه ، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة[2] وما كان لباسه إلاّ الكرابيس إذا فضل شيء عن يده من كمّه دعا بالجلم[3] فقصه ، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليهما السلام ، ولقد دخل أبو جعفر عليه السلام ابنه عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد ، فرآه قد اصفر لونه من السّهر ، ورمضت[4] عيناه من البكاء ، وديرت جبهته وانخرم أنفه من السجود ، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة .

فقال أبو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء ، فبكيت رحمة له ، وإذا هو يفكر فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي فقال :

---

(١) طرى طراوة وطراءة ، أي مدحه (ص) .

(٢) العجوة : ضرب من أجود التمر بالمدينة ونخلها ، تسمى لينه (ص) .

(٣) جلمت الشيء جلماً : أي قطعته ، والجلم الذي يُجز به (ص) .

(٤) رمضت قدمه من رمضاء أي احترقت (ص) .

يا بُني أعطني بعض تلك الصّحف التي فيها عبادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ، ثم تركها من يده تضجراً[1]، وقال : من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده إلى زرارة بن أعين قال : سمع سائل في جوف الليل وهو يقول : أين الزاهدون في الدنيا ، والرّاغبون في الآخرة ، فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه : ذلك علي بن الحسين عليهما السلام .

وروى الصدوق رحمه الله في الخصال بإسناده إلى حمران بن أعين ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام ، كانت له خمسمائة نخلة ، فكان يصلي عند كلّ نخلة ركعتين ، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر ، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ، كانت أعضائه ترتعد من خشية الله عزّ وجل ، وكان يصلي صلاة مودع يرى أنّه لا يصلي بعدها أبداً ، ولقد صلّىٰ ذات يوم فسقط الرداء من أحد منكبيه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته ، فسأله بعض أصحابه عن ذلك ، فقال : ويحك تدري بين يدي من كنت؟ إن العبد لا يقبل من صلاته إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه ، فقال الرجل : هلكنا. فقال عليه السلام : كلاّ إن الله عزّ وجلّ متمم ذلك بالنوافل ، وكان عليه السلام يخرج في الليلة المظلمة فيحمل الجراب على ظهره وفيه صرر من الدنانير والدراهم ، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتّىٰ يأتي باباً فيقرع ، ثم يناول من يخرج إليه ، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه ، فلمّا توفي عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أنه كان علي بن الحسين عليهما السلام ، ولما وضع عليه السلام على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء

---

(١) الضجر : القلق من الغم ، وقد ضجر فهو ضجر (ص).

والمساكين ، ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف[1] خزّ فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى عليه السلام وتركه له ، وكان يشتري الخزّ في الشّتاء ، فإذا جاء الصيف باعه فتصدق بثمنه ، ولقد نظر عليه السلام يوم عرفة إلى قوم يسألون النّاس ، فقال : ويحكم أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم إنه ليرجى[2] في هذا اليوم لما في بطون الجبال أن يكون سعيداً ، ولقد كان عليه السلام يأبى أن يؤاكل امه ، فقيل : يابن رسول الله أنت أبرّ النّاس وأوصلهم للرّحم ، فكيف لا تؤاكل امّك ، فقال : إني أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه ، ولقد قال له رجل : يابن رسول الله إني لأحبك في الله حبّاً شديداً. فقال عليه السلام : اللّهمّ إني أعوذ بك أن أحبّ فيك وأنت لي مبغض .

ولقد حجّ على ناقة له عشرين حجة ، فما قرعها بسوط ، فلما نفقت أمر بدفنها لئلا يأكلها السباع ، ولقد سألت عنه مولاة له فقالت أطنب أو أختصر فقيل لها : بل اختصري ، فقالت : ما أتيته بطعام نهاراً قط وما فرشت له فراشاً بليل قط ولقد انتهىٰ ذات يوم إلى قوم يغتابونه ، فوقف عليهم فقال: إن كنتم صادقين فغفر الله لي وإن كنتم كاذبين فغفر الله تعالىٰ لكم .

وكان عليه السلام إذا جاءه طالب علم فقال : مرحباً بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3] ، ثم يقول : إن طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض إلاّ سبّحت له إلى الأرضين السبع ، ولقد كان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة ، وكان عليه السلام يعجبه أن يحضر

---

(١) المطرف : بضم الميم وفتح الرّاء رداء من خز مربع ذو أعلام .

(٢) قوله عليه السلام وانه ليرجى أي هذا أفاضت له على العباد بحيث يرجى للجنين في الرحم أن يكتب ببركة هذا اليوم سعيداً مع أنه لا يقدر على عمل ولا سؤال يستجلب بهما الرحمة ، ومع ذلك ترجى له هذه الرحمة العظيمة ، فكيف ينبغي أن يسأل من يقدر على السؤال والعمل مثل هذا الطلب الخسيس الدنيوي من غيره تعالىٰ .

(٣) قوله عليه السلام : مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي بمن أوصى به صلى الله عليه وآله وسلم وبرعايته (البحار) .

طعامه اليتامى والأضراء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمل له إلى عياله من طعامه. وكان عليه السلام لا يأكل الطّعام حتىٰ يبدأ فيتصدق بمثله ، ولقد كان تسقط منه كل سنة سبع ثفنات من مواضع سجوده لكثرة صلاته ، وكان يجمعها ، فلمّا مات دفنت معه . ولقد بكى على أبيه الحسين عليهما السلام عشرين سنة ، وما وضع بين يديه طعام إلّا بكىٰ حتى قال له مولى له : يابن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي ؟ فقال له : ويحك إن يعقوب النبي عليه السلام كان له اثني عشر ابناً فغيّب الله عنه واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه ، وشاب رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغم ، وكان ابنه حيًّا في الدنيا ، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمّي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي ، فكيف ينقضي حزني؟!.

وفي البحار عن الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه مسنداً عن عمرو بن عبدالله بن هند ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، أن فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام لما نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها علي بن الحسين عليهما السلام بنفسه من الدأب في العبادة أتت جابر بن عبدالله بن عمرو بن حزام الأنصاري ، فقالت له : يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لنا عليكم حقوقاً من حقنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقيا على نفسه ، وهذا علي بن الحسين عليهما السلام بقيّة أبيه الحسين عليه السلام ، قد انخرم أنفه ، وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه إترابا منه لنفسه في العبادة فأتى جابر بن عبدالله باب علي بن الحسين عليهما السلام وبالباب أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام في أغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك ، فنظر جابر إليه مقبلاً فقال : هذه مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسجيته ، فمن أنت يا غلام؟ قال : فقال أنا محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، فبكى جابر رضي الله عنه ، ثم قال : أنت والله الباقر عن العلم حقًّا ، ادن مني بأبي أنت فدنا منه ، فحلّ جابر أزراره ووضع يده على صدره فقبّله وجعل

عليه خده ووجهه وقال لـه : أقرئك عن جـدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السـلام ، وقد أمـرني أن أفعل بـك مـا فعلت . وقـال صلى الله عليه وآله وسلم لي : يـوشـك أن تعيش وتبقى حتى تلقى من ولـدي من اسمه محمـد يبقـر العلم بقـراً ، وقـال لي : إنّـك تبقى حتى تعمى ، ثم يكشف لـك عن بصرك ، ثـم قـال : ائذن لي على أبيـك ، فدخـل أبو جعفـر عليه السلام على أبيه فـأخبره الخبـر ، وقـال : إن شيخـاً بـالبـاب وقـد فعـل بي كيت وكيت ، فقـال عليه السلام : يـا بني ذلـك جـابـر بن عبدالله .

ثم قال : أمن بين ولدان أهلك قال لك ما قال، قال نعم، قـال عليه السلام: إنا لله إنـه لم يقصدك فيـه بسـوء ، ولقـد أشـاط بـدمـك ، ثم أذن عليه السلام بجـابـر فدخل عليه فوجـده في محرابـه قد أفضتـه العبادة ، فنهض علي عليه السلام فسـأله عن حـاله سؤالاً خفيـاً ، ثم أجلسه بجنبـه ، فأقبـل جابـر عليه يقـول : يابن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمـا علمت أن الله تعـالىٰ إنمـا خلق الجنـة لكم ولـمن أحبّكم ، وخلق النّـار لمن أبغضكم وعاداكم ، مـا هذا الجهـد الـذي كلفتـه نفسـك؟ قال لـه علي بن الحسين عليهمـا السلام : يـا صـاحب رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما علمت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غفـر الله له مـا تقدم من ذنبـه وما تـأخر ، فلم يـدع الاجتهاد لـه وتعبد بـأبي هو وأمي حتى انتفخ الساق وورم القدم ، وقيل له أتفعل هـذا وقد غفـر الله لك مـا تقدم من ذنبـك وما تـأخر؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

فلمـا نظر جـابر إلى علي بن الحسين عليهمـا السـلام وليس يغني فيـه قول من يستميله من الجهد والتعب إلى القصـد ، قال لـه : يابن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم البقيـا على نفسك فـإنك من أسـرة بهم يستـدفـع البـلاء ، ويستكشف الغـم ، وبهم يستمطر السماء . فقال له : يا جابـر لا أزال على منهاج أبـوي مؤتسيـاً بهمـا صلوات الله عليهمـا حتى ألقـاهمـا ، ثم أقبـل جـابـر على من حضـر فقـال لهـم : والله مـا أرى في أولاد الأنبيـاء بمثـل علي بن الحسين عليهمـا السلام إلاّ يـوسف بن يعقوب عليهمـا السلام ، والله لـذريّـة علي بن

الحسين عليهما السلام أفضل من ذرّية يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، إن منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وفيه أيضاً عن المناقب عن كتاب الأنوار أن إبليس لعنة الله عليه تصوّر لعلي بن الحسين عليهما السلام وهو قائم يصلي في صورة أفعى ، له عشرة رؤوس محدودة الأنياب ، متقلبة الأعين بحمرة ، فطلع عليه من جوف الأرض من سجوده عليه السلام ، ثم تطاول في محرابه ، فلم يفزعه ذلك ولم يكسر طرفه إليه ، فانقض على رؤوس أصابعه يكدمها بأنيابه وينفخ عليها من نار جوفه وهو لا يكسر طرفه إليه ولا يحوّل قدميه عن مقامه ولا يختلجه شك ولا وهم في صلاته ولا قراءته ، فلم يلبث إبليس حتى انقض إليه شهاب محرق من السماء ، فلما أحسّ به صرخ وقام إلى جانب علي بن الحسين عليهما السلام في صورته الأولى ، ثم قال : يا علي : أنت سيد العابدين كما سمّيت وأنا إبليس ، والله لقد رأيت عبادة النّبيين من عهد أبيك آدم إليك ، فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك ، ثم تركه وولّى وهو في صلاته لا يشغله كلامه حتى قضى صلاته على تمامها .

وفيه عنه أيضاً روي أنه كان إذا قام إلى الصلاة تغيّر لونه وأصابته رعدة وحال أمره فربما سأله عن حاله من لا يعرف أمره في ذلك فيقول : إني أُريد الوقوف بين يدي ملك عظيم ، وكان إذا وقف في صلاة لم يشتغل بغيرها ، ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة .

روي أنه سقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده ، فصاح أهل الدّار وأتاهم الجيران وجيء بالمجبر فجبر الصّبي وهو يصيح من الألم ، وكل ذلك لا يسمعه ، فلمّا أصبح رأى الصبي يده مربوطة إلى عنقه ، فقال عليه السلام : ما هذا؟ فأخبروه عليه السلام .

قال : ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد فجعلوا يقولون : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النّار النّار ، فما رفع رأسه حتى اطفأت ، فقيل له بعد

قعوده عليه السلام : ما الذي ألهاك عنها؟ قال : ألهتني عنها النار الكبرى .

وقال : قال الأصمعي : كنت أطوف حول الكعبة ليلة فإذا شاب ظريف الشمائل وعليه ذؤابتان ، وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول : نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الملك الحي القيوم ، غلقت الملوك أبوابها ، وأقامت عليها حرّاسها ، وبابك مفتوح للسّائلين ، جئتك لتنظر إليَّ برحمتك يا أرحم الرّاحمين ، وأنشأ يقول :

يا من يجيب دعاء المضطّر في الظلم ... يا كاشف الضرّ والبلوى مع النقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة ... وأنت وحدك يا قيّوم لم تنم
أدعوك ربّ دعاء قد أمرت به ... فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف ... فمن يجود على العاصين بالنعم

قال : فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً عن طاووس الفقيه قال : رأيته عليه السلام يطوف من العشاء إلى السحر ، ويتعبد . فلمّا لم ير أحداً رمق السماء بطرفه وقال : إلٓهي غارت نجوم سماواتك ، وهجعت عيون أنامك ، وأبوابك مفتحة للسّائلين ، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في عرصات القيامة ، ثم بكىٰ وقال : وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك ، ولا بنكالك جاهل ، ولا لعقوبتك متعرّض ، ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخي به عليَّ ، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني ، وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني ، فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفّين جوزوا ، وللمثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط، ويلي كلّما طال عمري كثرت خطاياي ، ولم أتب ، أما آن لي استحي من ربّي ، ثم بكى صلوات الله عليه وآله وأنشأ يقول :

أتحرقني بالنّار يا غاية المنى ... فأين رجائي ثم أين محبّتي

أتيت بـأعمـال قبـائـح زريـة[1]   ومـا في الورى خلق جنى كجنـايتي

ثم بكىٰ وقـال: سبحانـك تعصى كـأنـك لا تـرى ، وتحلم كـأنّـك لم تعص، تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع ، كأنّ بك الحاجـة إليهم وأنت يـا سيّدي الغني عنهم ، ثم خرّ إلى الأرض ساجداً .

قـال : فدنـوت منه وشلت[2] بـرأسه ووضعتـه على ركبتي وبكيت حتى جـرت دموعي على خـدّه ، فاستوى جالسـاً وقـال : من الـذي أشغلني عن ذكـر ربِّي ؟ فقلت : أنـا طـاووس يـابن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مـا هـذا الجـزع والفـزع ونحن يلزمنـا أن نفعـل مثـل هـذا ونحن عـاصـون جـافـون ، أبـوك الحسين بن علي عليهمـا السلام ، وأُمّـك فاطمـة الـزّهـراء عليهـا السـلام ، وجـدك رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قـال : فـالتفت إليَّ وقـال : هيهـات هيهـات يـا طــاووس دع عني حـديث أبي وأُمّي وجـدي خلق الله الجنّـة لمن أطـاعـه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً ، وخلق النّار لمن عصاه ولو كان ولـداً قرشيـاً ، أما سمعت قوله تعالىٰ : ﴿ **فإذا نفخ في الصّـور فلا أنسـاب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون** ﴾ والله لا ينفعك غداً إلّا تقدمة تقدمها من عمل صالح .

وروى المفيـد في الإرشاد بإسناده عن إبـراهيم بن علي ، عن أبيـه عليه السلام قـال : حججت مع علي بن الحسين عليهمـا السلام فـالتأثت[3] النـاقـة عليـه في سيرهـا ، فأشـار إليها بـالقضيب ، ثم قال : آه لـولا القصاص وردّ يده عنها .

وبهـذا الإسناد قـال : حج علي بن الحسين عليهمـا السلام مـاشيـاً ، فسار عشرين يوماً من المدينة إلى مكة .

وفي البحـار عن المنـاقب عن الصـادق عليه السلام قـال : كـان علي بن

---

(١) قوله : زرية بتقديم المعجمة من قولهم : زرى عليه أي عابه وعايبه (بحار).

(٢) شلت بالشيء بضم الشين المعجمة أي رفعته (بحار).

(٣) الالتياث : الابطاء (ق).

الحسين عليهما السلام شديد الاجتهاد في العبادة ، نهاره صائم وليله قائم ، فأضر ذلك بجسمه ، فقلت له : يا أبة كم هذا الدؤب؟ فقال عليه السلام : أتحبّب إلى ربي لعلّه يزلفني .

وفيه عنه أيضاً قال عبدالله بن المبارك : حججتُ بعض السنين إلى مكة ، فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبي سباعيّ أو ثمانيّ وهو يسير في ناحية من الحاج بلا زاد ولا راحلة ، فتقدمت إليه وسلمت عليه وقلت له : مع من قطعت البر؟ قال : مع الباري ، فَكَبُرَ فِي عيني ، فقلت : يا ولدي أين زادك وراحلتك؟ فقال : زادي تقوى الله وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي ، فعظم في نفسي ، فقلت : يا ولدي ممّن تكون؟ فقال : مطلبي . فقلت : أَبِنْ لِي؟ فقال : هاشمي ، فقلت : أَبِنْ لي؟ فقال : علوي فاطمي ، فقلت : يا سيدي هل قلت شيئاً من الشّعر ، فقال : نعم ، فقلت : أنشدني شيئاً من شعرك ، فأنشد الشعر :

لنحن على الحوض ذُوَّادُهُ	نذود ونسقي وُرَّادُهُ
وما فاز من فاز إلاّ بنا	وما خاب من حبّنا زاده
ومن سرّنا نال منّا السرور	ومن ساءنا سآء ميلاده
ومن كان غاصِبَنا حقّنا	فيوم القيامة ميعاده

ثم غاب من عيني إلى أن أتيت مكة فقضيت حجتي ورجعت ، فأتيت الأبطح فإذا بحلقةٍ مستديرة فاطلعت لأنظر من بها فإذا هو صاحبي ، فسألت عنه فقيل : هذا زين العابدين عليه السلام .

ويروى له عليه السلام :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص	يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا	أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم	ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في السرور وما	يأمن طول الزمان خائفنا

وخصصنا به من الشّرف الطّائل بين الأنام محنتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا جاهدنا حقنا وغاصبنا

أقول : وكفاك من زهده وفصاحته صلوات الله عليه الصحيفة الكاملة ، فإن الفصاحة أصغر صفاتها ، والبلاغة أقل خطراتها ألفاظها درّ السحاب بل أصفى قطراً ومعانيها در السنجاب بل أوفى قدراً ، فهي كالشمس تقرب ضياءً ، وتبعد علاء ، وكالماء يرخص موجوداً ويغلو مفقوداً ، فألفاظها أنوار ، ومعانيها ثمار ، ومواعظها تقود سامعها إلى السجود ، وتجري في القلوب مجرى الماء في العود ، لسان عبرها يفيض البحور ، ويفلق الصخور ، ويسمع الصّم ، ويتنزل العصم ، قد حكم لها من وقف عليها من العلماء بالإعجاز والتبريز[1]، وشبهوها في صفاء سبكها بالذهب الابريز[2] ، فمن ترقى في معارج طرقها استضاء بنور أفقها ، ومن ألّم بساحة أقسامها وعزائمها تطوق بأنفس مراحمها ومكارمها فادعيتها مرقومة بحيعلة الفلاح وأقسامها إذا اطيرت من أوكارهن حلقت محلقة ذات الجناح غصون مسائلها لا تذوي وعزائم وسائلها تكشف قناع البلوى، يجاب والله سائلها وتنجح وسائلها تحل تباليها محل العافية من المريض ، وتنزل تداعيها منزلة الجبر من الكسر المهيض إن شاء الله تعالى[3]

وقد روى علي بن عيسى الأربلي في كُشف الغمة عن الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : كان

---

(١) برز تبريزاً فاق أصحابه فضلاً أو شجاعة ، وبرزت الشيء تبريزاً أي أظهرته وتبينته .

(٢) الابريز: الذهب الخالص من الكدورات (مجمع).

(٣) قال الكفعمي رحمه الله : وكتب الشيخ الأعظم الكامل الأكرم المطلع على حقائق المعارف الأدبية المضطلع بأعباء اللغات العربية الفضل بن يحيىٰ بن علي بن المظفر الطيبي قدس الله روحه ونوّر ضريحه وذكر طاب ثراه على حاشيتها ما هذا لفظه في هذه الموعظة مواضع قد أعلمتك عليها يحتاج إلى نسخة صحيحة نصحح منها .

علي بن الحسين عليهما السلام إذا تلى هذه الآية : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ ، يقول : اللهمّ ارفعني في أعلى درجات هذه الندبة ، وأعنّي بعزم الإرادة ، وهبني حسن المستعيب من نفسي وخذ لي منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك ، وارزقني قلباً ولساناً يتجاريان في ذم الدّنيا ، وحسن التجافي منها حتى لا أقول إلاّ صدقاً، وأرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتى أكون في كل حال حيث أردت ، فقد فزعت بي باب فضلك فاقة بحدّ سنان نال قلبي بمندوحها، وحتى متى أصف محن الدنيا ومقام الصديقين، وانتحل عزماً من إرادة مقيم بمندوحها الخطايا أشتكي ذل ملك الدنيا، وسوء حكامها عليَّ فقد رأيت وسمعت لو كنت أسمع في أداءِ فهمٍ ، أو أنظر بنور يقظة وكيلا ألاقي نكبةً وفجيعةً وكأس مرارات زعاقاً مُذاقها ، وحتى متى أتعلل بالأماني ، وأسكن إلى الغرور ، وأعُبّدُ نفسي للدنيا على غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها ، وإنما أتعرض لنكبات الدهر على تربص اشتمال البقاء ، وقوارع الموت ، تخلف حكمي في نفسي ، ويعتدل حكم الدنيا :

وهُنَّ ٱلْمَنَايَا أيَّ وَادٍ سَلَكْتَهُ عَلَيْهَا طَرِيقي أوْ عَليَّ طَرِيقهَا

وحتى متى تعدني الدنيا فتخلف وأئتمنها فتخون لا تحدث حدّة الا بخلوف جدة ولا تجمع شملاً إلاّ بتفريق شمل في حتى كأنّها غيرى محجبة تغار على الالفة ، وتحسد أهل النعم :

فقد أدّبتني بانقطاعٍ وفُرقةٍ وارمض لي من كل أُفُقٍ بروقها

ومن انقطع عذراً من معد سيراً يسكن إلى معرس غفلةٍ بأدواء تبوه الدنيا ومرارة العيش وطيب نسيم الغرور ، وقد أمرت تلك الحلاوة على القرون الخالية ، وحال دون ذلك النسيم هبواتٌ وحسراتٌ ، وكانت حركاتٌ ، فسكنت ، وذهب كل عالم بما فيه :

فما عيشة إلاّ تزيد مرارةً ولا ضيقةٌ إلاّ ويزداد ضيقها

وكيف يرقىء دمع لبيب أو يهدأ طرف متوسم على سوء احكام الدنيا ، وما تفجأ به أهلها من تصرف الحالات ، وسكون الحركات ، وكيف يسكن إليها من يعرفها وهي تفجع الأباء بالأبناء وتلهي الأبناء عن الآباء ، وتعدمهم أشجار قلوبهم وتسليهم قرة عيونهم :

وترمي قساوات القلوب بأَسْهُمٍ وجُمر فؤاد لا يبوخُ حَريقُهَا

وما عسيت أن أصف من محن الدنيا ، وأبلغ من كشف الغطاء عمّا وكّل به دور الفلك من علوم الغيوب ، ولست أذكر منها إلاّ قليلاً أفتنة أو مغيب ضريح تجافت عنه فاعتبر أيّها السّامع بهلكات الأمم ، وزوال النعم ، وفظاعة ما تسمع وترى من سوء آثارها في الديار الخالية ، والرّسوم الفانية ، والربوع الصموت :

وَكَمْ عَالِمٍ أَفْنَتْ فَلَمْ تَبك شَجْوَهُ وَلَا بُدَّ أَنْ تفني سَرِيعاً لُحُوقها

فانظر بعينك إلى مصارع أهل البذخ[1] وتأمل معاقل[2] الملوك ، ومصانع الجبارين ، كيف عركتهم الدنيا بكلاكل[3] الفناء ، وجاهرتهم بالمنكرات ، وسحبت عليهم أذيال البوار[4] ، وطحنتهم طحن الرحا للحب ، واستودعتهم هوج[5] الرياح لتسحب عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض :

فَتِلْكَ مَغَانِيْهِمْ وَهَذِي قُبُورُهُمْ تَوَارَثَهَا أَعْصَارُهَا وَحَرِيْقُهَا

فيا أيها المجد في آثار من مضى من قبلك من الأمم السّالفة ،

---

(١) البذخ : الكِبْر .

(٢) المعقل : الملجأ والجمع معاقل .

(٣) الكلاكل : جمع كلكل وهو الصدر.

(٤) البوار : الهلاك .

(٥) الهوج : جمع هوجاء : وهي الريح التي تقلع البيوت ، والهوجاء الناقة ، كأن بها هوجاً من سرعتها . (في كشف الغمة كتب من خط الكفعمي رحمة الله تعالى عليه) .

توقف وتفهم وانظر أي عزّ ملك أو نعيم انس أو بشاشة ألف إلاَّ نغَصَتْ أهله قرة أعينهم وفرقتهم أيدي المنون ، وألحقتهم بتجاويف التراب ، وأضحوا في فجوات قبورهم يتقلبون ، وفي بطون الهلكات عظاماً ورفاتاً وصلصلاً[١] في الأرض هامدون :

وَالَيْتُ لاَ تُبقِي اللَّيَالِي بِشَاشَةً ... وَلاَ جِدَّةً إلاَّ سَرِيعاً خُلُوقُهَا

وفي مطالع أهل البرزخ[٢] وخمول تلك الرقدة وطول تلك الاقامة طفيت مصابيح النظر ، واضمحلت[٣] غوامض الفكر ، وذمّ الغَفُولُ أهل العُقُولِ ، فبقيت متلدّداً[٤] في طوامس هوامد[٥] تلك الغرفات ، فنوهت بأسماء الملوك[٦] ، وهتفت بالجبارين ، ودعوت الأطباء والحكماء ، وناديت معادن الرّسالة والأنبياء ، أَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ ٱلْسَّليم[٧] ، أبكي بكاء الحزين ، فأنادي ولات حين مناصٍ[٨] :

سوى أنّهم كانوا فباتوا وإنّني ... عَلَىٰ حَدَدٍ قَصْدٍ سريعاً لُحُوقهَا

---

(١) الصلصل والصلصال : طين يابس لم يطبخ إذا نقرته صل من يبس .

(٢) البرزخ : الحاجز بين الشيئين ، والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة . (كشف الغمة كتب من خط الكفعمي رحمه الله) .

(٣) اضمحل الشيء : ذهب وفي لغة امضحل مثل معلقة وعملقة وبكبكبة وكبكبة ، واضمحل السحاب ذهب وتقشع .

(٤) التلدد : الالتفات يميناً وشمالاً .

(٥) الهوامد : البواقي ، وهمد الثوب بلى .

(٦) نوهت بأسماء الملوك : أي رفعت من ذكرهم ، ونباه الشيء ارتفع ، ونوهت بفلان رفعت من ذكره (في كشف الغمة كتب من خط الكفعمي رحمه الله) .

(٧) السليم : اللديغ من الحية سمي بذلك قيل : تفاؤلاً بالسلامة وقيل لأنه استسلم لما به .

(٨) قوله : ولات حين مناص : أي ليس ساعة ملجأ ولا مهرب (كشف الغمة من خط الكفعمي رحمه الله) .

وتذكرت مراتب الفهم وغضاضة فطن العقول بتذكر قلب جريح فصدعت الدنيا عما ألتذّ بنواظر فكرها من سوء الغفلة ، ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها ، وقد استذهلت عقله بسكونها، وتزين المعاذير وخسأت أبصارهم عن عيب التدبير، وكلما تراءت الآيات ونشرها من طي الدهر عن القرون الخالية الماضية ، وحالهم ومآلهم ، وكيف كانوا وما الدهر وغرور الأيام :

وَهَلْ هِيَ إلاَّ لَوْعَةٌ من ورائها جوىً قاتِلٌ أوْ هَتْفِ نَفْسٍ يَسُوقُهَا

وقد أغرق في ذمّ الدنيا الأذلاء على طرف النجاة من كل عالم ، فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً ثم درست تلك المعالم فتنكرت الآثار ، وجعلت في برهة من محن الدنيا ، وتفرقت ورثة الحكمة ، وبقيت فرداً كقرن الأعضب[1] وحيداً .

أقول فلا أجد سميعاً وأتوجع فلا أجد مشتكى :

فَإنْ أَبْكِهِمْ أَحْرَضْ وكيف تَجلّدي وفي القلب مني لوعَةٌ لا أُطِيْقُهَا

وحتى متى أتذكر حلاوة مذاق الدنيا وعذوبة مشارب أيامها ، واقتفي آثار المريدين ، واتنسم أرواح من سبقهم إلى الغل والفساد ، وتخلفي عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطعاً من الأخلاء ، فزادني جليل الخطب لفقدهم جوىً ، وخانني الصبر حتى كأني أول ممتحن أتذكر معارف الدنيا ، وفراق الأحبة ،

فلو رجعت تلك الليالي كعهدها رَأَتْ أهلها في صورة لا تروقها

فمن أخصّ بمعاتبتي ومن أرشد بديني ، ومن أبكي؟ ومن أدعو شجواً بهلكة الأموات؟ أم بسوء خلف الأحياء ؟ وكل يبعث حزني ويستأثر

---

(١) الأعضب : الظبي الذي انكسر أحد قرنيه ، وشاة عضباء مكسورة القرن الداخل والمكسور أحد قرنيها (كشف الغمة كتب من خط الكفعمي رحمه الله) .

بعبراتي ، ومن يسعدني فأبكي ، وقد سُلِبَتِ القلوبُ لُبُّها ، ورقأ الدمع وحق الداء أن يذوب على طول مجانبة الأطباء ، وكيف بهم وقد خالفوا الأمرين؟ وسبقهم زمان الهادين ، ووكلوا إلى أنفسهم يتنسكون في الضلالات في دياجير الظلمات حيارى .

ولـيـل الـقـوم داجٍ نـجـومـه   طوامس لا تجري بطيء خفوقها

وقد انتحلت طوائف من هذه الأمة بعد مفارقتها أئمة الدين ، وشجرة النبوة ، إخلاص الديانة ، وأخذوا أنفسهم في مخائل الرهبانية ، وتغالوا في العلوم، ووصفوا الإيمان بأحسن صفاتهم ، وتحلوا بأحسن السنة حتى إذا طال عليهم الأمد وبعدت عليهم الشقة وامتحنوا بمحن الصادقين رجعوا على أعقابهم ناكصين عن سبيل الهدى ، وعلم النجاة ، يتفسخون تحت أعباء الديانة ، تفسخ حاشية الإبل تحت أوراق البُزل :

ولا يحرز السبق الرّزايا وَإن جَرَتْ   وَلاَ يَبْلُغُ الغَـايَـاتِ إلاَّ سبوقها

وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا ، واحتجوا بمتشابه القرآن ، فتأولّوه بآرائهم ، واتهموا مأثور الخبر مما استحسنوا يقتحمون في أغمار الشبهات ، ودياجير الظلمات ، بغير قبس نور من الكتاب ، ولا أثر علم من مظانّ العلم بتحذير مثبطين ، زعموا أنهم على الرّشد من غيّهم ، وإلى من يفزَع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام الملة ، ورزأت الأمة بالفرقة والاختلاف ، يكفر بعضهم بعضاً والله تعالىٰ يقول : ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات** ﴾ فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة ، وتأويل الحكمة ، الا أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ، ومصابيح الدجى ، الذين احتج الله تعالىٰ بهم على عباده ، ولم يدع الخلق سُدى من غير حجة ، هل تعرفونهم وتجدونهم إلاَّ من فروع الشجرة المباركة ، وبقايا الصفوة : « الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً » وبرأهم من الآفات ، وافترض مودّتهم في الكتاب :

هُمُ ٱلْعُرْوَةُ ٱلْوُثْقَىٰ وَهُمْ مَعْدِنُ التُّقَىٰ وَخَيْرِ ٱلْحِبَالِ ٱلْعَالَمِينَ وَثِيقُهَا

وفيه عنه أيضاً عن يوسف بن أسباط قال : حدَّثني أبي قال : دخلت مسجد الكوفة فإذا شاب يناجي ربه وهو يقول في سجوده : سجد وجهي متعفراً في التراب لخالقي ، وحق له ، فقمت إليه فإذا هو علي بن الحسين عليهما السلام ، فلما انفجر الفجر نهضت إليه فقلت له : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعذّب نفسك وقد فضّلك الله تعالىٰ ، فبكى عليه السلام ثم قال : حدَّثني عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كل عين باكية يوم القيامة إلاَّ أربعة أعين : عين بكت من خشية الله تعالىٰ ، وعين فقئت في سبيل الله ، وعين غضّت عن محارم الله ، وعين باتت ساهرة ساجدة يباهي بها الله الملائكة ، يقول : انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي ، قد جافى بدنه عن المضاجع يدعوني خوفاً من عذابي ، وطمعاً في رحمتي ، اشهدوا اني قد غفرت له .

قال علي بن عيسى : هكذا أورده الحافظ في مسجد الكوفة ، وعلي بن الحسين عليهما السلام فيما أظنه لم يصل إلى العراق إلاَّ مع أبيه حين قتل ، ولما وصل هو إلى الكوفة لم يكن باختياره ، ولا متصرفاً في نفسه ، فيمشي إلى الجامع ويصلي فيه .

أقول: وروى ابن بابويه الصدوق قدس الله سرّه في أماليه بسنده إلى أبي حمزة الثمالي قال : دخلت مسجد الكوفة فإذا أنا برجل عند الاسطوانة السابعة قائم يصلي يحسن ركوعه وسجوده ، فجئت لأنظر إليه فسبقني إلى السجود ، يقول في سجوده : اللهمّ إن كنت قد عصيتك فقد أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو الإيمان بك منّاً منك به عليَّ ، لا منّاً منّي به عليك ، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك ، لم أدع لك ولداً ، ولم أتخذ لك شريكاً بمنّك عليَّ لا منّاً منّي عليك ، وعصيتك في أشياء على غير وجه لا مكاثرة منّي ولا مكابرة ولا استكباراً عن عبادتك ولا جحوداً لربوبيّتك ، ولكن اتبعت هواي وأزلني الشيطان بعد الحجّة والبيان ، فإن

تعذبني فبذنبي غير ظالم لي ، وإن ترحمني فبجودك ورحمتك يا أرحم الراحمين ، ثم انفتل وخرج من باب كندة ، فتبعته حتّىٰ أتى مناخ الكلبيين ، فمرّ بأسود فأمره بشيء لم أفهمه ، فقلت : من هذا؟ فقال : هذا علي بن الحسين عليهما السلام ، فقلت : جعلني الله فداك ما أقدمك هذا الموضع؟ فقال : الذي رأيت .

وفي مصباح المتهجد كان له عليه السلام خريطة فيها تربة الحسين عليه السلام وكان لا يسجد إلاّ على التربة .

وفي كشف الغمة كتب من خط الكفعمي عليه الرحمة قال : قال المصنف طاب ثراه : هذا الفضل من كلامه عليه السلام قد نظمه بعض الشعراء ، وقد أجاد في قوله :

قد كنت أبكي على ما فات من زمني	وأهل ودّي جميع غير أشتات
فاليوم إذ فرقت بيني وبينهم	نوى بكيت على أهل المروات
وما حياة امرىءٍ أضحت مدامعه	مقسومة بين أحياء وأموات

وممّا جاء في صدقته عليه السلام :

ما رواه كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول : أنه لمّا مات علي بن الحسين عليهما السلام وجدوه يقوت مائة بيت من أهل المدينة ، كان يحمل إليهم ما يحتاجون إليه ، وقال محمد بن إسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم ، فلمّا مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل .

وقال أبو حمزة الثمالي : كان زين العابدين عليه السلام يحمل جراب الخبز على ظهره باللّيل فيتصدق به ويقول : إن صدقة السر تطفىء غضب الرَّب .

ولمّا مات عليه السلام وغسّلوه جعلوا ينظرون إلى آثار في ظهره ، فقالوا :

ما هذا؟ قيل : كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ليلاً ويوصلها إلى فقراء المدينة سرًّا .

وقال ابن عائشة : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين عليهما السلام .

وقال سفيان : أراد علي بن الحسين عليهما السلام الخروج إلى الحج ، فاتخذت له سكينة بنت الحسين عليهما السلام اخته زاداً أنفقت عليه ألف درهم ، فلما كان بظهر الحرة سيرت ذلك إليه ، فلم يزل يفرقه على المساكين (انتهى) .

وفي كشف الغمة : وكان له عليه السلام ابن عمّ يأتيه باللّيل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول : لكن علي بن الحسين عليهما السلام لا يواصلني لا جزاه الله عنّي خيراً فيسمع كلامه ذلك ويحتمله ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه ، فلما مات علي عليه السلام فقدها فحينئذٍ علم أنه كان هو ، فجاء إلى قبره وبكىٰ عليه .

وفي البحار عن المناقب في رواية محمد بن إسحاق أنه كان في المدينة كذا وكذا بيتاً يأتيهم رزقهم ، وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم ، فلمّا مات زين العابدين عليه السلام فقدوا ذلك ، فصرخوا صرخة واحدة .

قال : وفي خبر عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من كان يخرج إليه ، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه (الخبر) .

قال : وفي خبر : أنه كان إذا جنّه اللّيل وهدأت العيون قام إلى منزله فيجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله ، ويجعله في جراب ، ويرمي به على عاتقه ويخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم ، ويفرّق عليهم ، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه ، فإذا رأوه تباشروا به وقالوا : جاء صاحب الجراب .

وفيه أيضاً عن الحلية قال الطائي : إن علي بن الحسين عليهما السلام كان إذا ناول الصدقة السّائل قبّله ، ثم ناوله .

وعن أبي عبدالله الدامغاني أنه كان علي بن الحسين عليهما السلام يتصدق بالسّكر واللوز ، فسئل عليه السلام عن ذلك فقال : قال تعالىٰ : ﴿ **لن تنالوا البرّ حتّىٰ تنفقوا ممّا تحبّون** ﴾ وكان عليه السلام يحبّه .

وروى الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي في محاسنه بإسناده إلى حمزة بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا كان اليوم الذي يصوم فيه يأمر بشاة فتذبح ، وتقطع أعضائها وتطبخ ، وإذا كان عند المساء أكب على القدور حتى يجد ريح المرق وهو صائم ، ثم يقول : هاتوا القصاع اغرفوا لآل فلان واغرفوا لآل فلان حتى يأتي إلى آخر القدور ، ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشاؤه .

وفيه أيضاً عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يعجبه العنب ، فكان ذات يوم صائماً ، فلمّا أفطر كان أول ما جاءت العنب أتته أمّ ولد له بعنقود فوضعته بين يديه ، فجاء السّائل فدفع إليه فدنت إليه أعني السائل فاشترته منه ، ثم أتته فوضعته بين يديه ، فجاء سائل آخر فأعطاه ففعلت أم الولد مثل ذلك حتى فعل ثلاث مرات ، فلمّا كان في الرّابع أكله .

وفي البحار عن المناقب قال أبو جعفر عليه السلام : إن أباه علي بن الحسين عليهما السلام قاسم الله مرتين .

قال الزهري : لما مات عليه السلام فغسلوه وجد على ظهره محل فبلغني أنه كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل (الحلية) .

قال عمر بن ثابت : لمّا مات علي بن الحسين عليهما السلام فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سوداء في ظهره ، فقالوا : ما هذا؟ فقيل : كان زين العابدين عليه السلام يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة .

وفي روايات أصحابنا أنه عليه السلام لمّا وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل ممّا كان عليه يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء ، وكان عليه السلام ان انقضى الشّتاء تصدق بكسوته وإذا انقضى الصّيف تصدق بكسوته ، وكان يلبس من خزّ اللبّاس فقيل له : تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها فلو بعتها فتصدّقت بثمنها ، فقال : إني أكره أن أبيع ثوباً صلّيت فيه .

وممّا ورد في عفوه وكرمه وحلمه وصبره وتواضعه عليه السلام :

ما رواه السيد علي بن طاووس في كتاب إقبال الأعمال بإسناده إلى هرون بن موسى التلعكبري رضي الله عنه بإسناده إلى محمد بن عجلان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة ، وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده أذنب فلان أو بنت فلانة يوم كذا وكذا ، ولم يعاقبه ، فيجتمع عليهم الأدب حتى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ، ثم أظهر الكتاب ، ثم قال : يا فلان فعلت كذا وكذا ولم أؤدّبك أتذكر ذلك؟ فيقول بلى يابن رسول الله حتى يأتي على آخرهم ويقرّرهم جميعاً ، ثم يقوم وسطهم ويقول لهم : ارفعوا أصواتكم وقولوا : يا علي بن الحسين عليهما السلام إن ربّك قد أحصى عليك كلما عملت كما أحصيت علينا كلما عملنا ، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت إلاّ أحصاها ، وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً ، فاعف واصفح كما ترجو من المليك العفو وكما تحب أن يعفو المليك عنك ، فاعف عنّا تجده عفواً وبك رحيماً ولك غفوراً ، ولا يظلم ربك أحداً ، كما لديك كتاب ينطق بالحق علينا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيناها إلاّ أحصاها ، فاذكر يا علي بن الحسين عليهما السلام ذلّ مقامك بين يدي ربّك الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبّة من خردل ، ويأتي بها يوم القيامة ، وكفى بالله حسيباً وشهيداً ،

فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح فإنه يقول : ﴿ وليعفوا وليصفحوا الا تحبوا أن يغفر الله لكم ﴾ .

وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقنهم وهم ينادون معه وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول : ربّ إنك أمرتنا أن نعفو عمّن ظلمنا ، وعفونا عمّن ظلمنا كما أمرت ، فاعف عنا فإنك أولى بذلك منّا ومن المأمورين ، أمرتنا أن لا نرد سائلاً عن أبوابنا ، وقد أتيناك سائلين ومساكين ، وقد أنخنا بفنائك وببابك نطلب نائلك ومعروفك وعطائك فامنن بذلك علينا ولا تخيّبنا ، فإنّك أولى بذلك منّا ومن المأمورين . إلّهي كرمت فأكرمني إذ كنت من سؤلك وجدت بالمعروف فاخلطني بأهل نوالك يا كريم .

ثم يقبل عليهم فيقول : قد عفوت عنكم فهل عفوتم عني ومما كان مني إليكم من سوء ملكة فإني مليك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضّل فيقولون : عفونا عنك يا سيدنا وما أسأت ، فيقول عليه السلام لهم : قولوا : اللّهم اعف عن علي بن الحسين عليهما السلام كما عفا عنا ، فأعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرق، فيقولون ذلك ، فيقول عليه السلام : اللهم آمين ربّ العالمين ، إذهبوا فقد عفوت عنكم وأعتقت رقابكم رجاء العفو عني وعتق رقبتي فيعتقهم فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عمّا في أيدي الناس ، وما من سنة إلاّ وكان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأساً إلى أقل أو أكثر ، وكان عليه السلام يقول : إن للّه تعالىٰ في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كلاً قد استوجب النّار فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه ، وإني لأحبّ أن يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتي من النار ، وما استخدم خادماً فوق حول كان إذا ملك عبداً في أول السنة وفي وسط السنة إذا كان ليلة الفطر عتق واستبدل سواهم في الحول الثاني ، ثم أعتق كذلك كان يفعل حتى لحق بالله تعالىٰ . ولقد كان يشتري السودان

وما به إليهم من حاجة يأتي بهم عرفات فيسّد بهم تلك الفرج والخلال ، فإذا أفاض أمر بعتق رقابهم وجوائز لهم من المال .

وروى المفيد قدس سرّه في الإرشاد عن أبي محمد الحسن بن محمد قال : حدَّثني جدي قال : حدثني محمد بن جعفر وغيره قالوا : وقف على علي بن الحسين عليهما السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه فلم يكلّمه ، فلمّا انصرف قال عليه السلام لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرّجل فأنا أحبّ أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا مني ردّي عليه ، قال : فقالوا له عليه السلام : نفعل ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول ، قال : فأخذ نعليه ومشى وهو يقول : ﴿ **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحبّ المحسنين** ﴾ فعلمنا أنّه لا يقول له شيئاً . قال : فخرج حتّى أتى منزل الرجل فصرخ به ، فقال : قولوا له : هذا علي بن الحسين عليهما السلام . قال : فخرج إلينا متوثباً للشر وهو لا يشك أنه إنما جاءه مكافئاً له على بعض ما كان منه ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : يا أخي إنك كنت قد وقفت عليَّ آنفاً وقلت ، فإن كنت قلت ما فيَّ فأستغفر الله منه ، وإن كنت قلت ما ليس فيَّ فغفر الله لك ، قال : فقبّل الرّجل ما بين عينيه وقال : بلى قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به .

قال راوي الحديث : والرجل هو الحسن بن الحسن رضي الله عنه .

وفيه أيضاً بإسناده عن عمرو بن دينار قال : حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة ، فجعل يبكي ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : ما يبكيك؟ قال : يبكيني أن عليَّ خمسة عشرة ألف دينار ، ولم أترك لها وفاء ، قال : فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : لا تبكِ فهي عليَّ وأنت منها بريء فقضاها عنه .

وفيه أيضاً روى أن علي بن الحسين عليهما السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ، ثم أجابه في الثالثة ، فقال له عليه السلام : يا بُني أما سمعت

صوتي ، قال : بلىٰ . قال عليه السلام : فما لك لم تجبني ؟ قال : أمنتك قال : الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني .

وقال ابن طلحة في مطالب السؤول: قال سعيد بن مرجانة : كنت يوماً عند علي بن الحسين عليهما السلام فقلت : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل ارب[1] منها ارباً من النّار حتى أنه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج، فقال زين العابدين عليه السلام : أنت سمعت هذا من أبي هريرة يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال سعيد : نعم . فقال لغلام له أفره غلمانه ، وكان عبدالله بن جعفر قد أعطاه بهذا الغلام ألف دينار فلم يبعه : أنت حر لوجه الله تعالىٰ .

وقال : كان عليه السلام يوماً خارجاً فلقيه رجل فسبّه فنادت عليه العبيد والموالي ، فقال لهم زين العابدين عليه السلام : مهلاً كفوا ثم أقبل على ذلك الرّجل فقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر لك حاجة نعينك عليها ، فاستحى الرجل فألقى عليه خميصة[2] كانت عليه ، وأمر له بألف درهم ، وكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنّك من أولاد الرّسل . وكان عنده عليه السلام قوم أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنور ، فأقبل به الخادم مسرعاً ، فسقط السفود منه من يده على رأس ابن له عليه السلام تحت الدرجة ، فأصاب رأسه فقتله ، فتحير الغلام واضطرب ، فقال له عليه السلام : أنت حر فإنك لم تتعمده ، وأخذ في جهاز ابنه ودفنه .

وفيه أيضاً أنّه دخل عليه السلام على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي ، فقال له : ما شأنك؟ فقال له: عليَّ دين ، فقال عليه السلام : كم هو؟ فقال : خمسة عشر ألف دينار ، فقال زين العابدين عليه السلام : هو عليَّ فالتزمه عنه .

---

(١) الارب العضو منه ويجب السجود على سبعة آراب أي سبعة أعضاء .

(٢) الخميصة: كساء أسود ربع له علمان ، فإن لم يكن له علمان فليس الخميصة، قاله الجوهري .

أقول : قد مضى ما نقلناه عن إرشاد المفيد قدّس سرّه أن المديون الذي قضى عنه السّجاد عليه السلام دينه اسمه زيد بن أسامة بن زيد فراجع .

وروى ابن بابويه الصدوق عليه رحمة الله في أماليه بإسناده عن شيخ من أهل اليمن يقال له : عبدالله بن محمد قال : سمعت عبدالرزاق يقول : جعلت جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة ، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه عليه السلام فشجّه ، فرفع علي بن الحسين عليهما السلام رأسه إليها ، فقالت الجارية : إن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾ فقال لها : قد كظمت غيظي ، قالت : ﴿ **والعافين عن النّاس** ﴾ قال لها : قد عفى الله عنك . قالت : ﴿ **والله يحبّ المحسنين** ﴾ قال : إذهبي فأنت حرة .

وفيه أيضاً بإسناده عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان بالمدينة رجل بطال يضحك النّاس منه ، فقال: قد أعياني هذا الرّجل ان أضحكه يعني علي بن الحسين عليهما السلام ، قال : فمرّ علي بن الحسين عليهما السلام وخلفه موليان له ، قال : فجاء الرّجل حتّى انتزع ردائه من رقبته ، ثم مضى فلم يلتفت إليه زين العابدين عليه السلام ، فاتبعوه وأخذوا الرداء منه ، فجاؤا به فطرحوه عليه ، فقال لهم : من هذا؟ فقالوا : هذا رجل بطال يضحك أهل المدينة ، فقال : قولوا : إن للّه تعالىٰ يوماً يخسر فيه المبطلون .

وفي البحار عن المناقب قيل : إن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام يتولى عمارة ضيعة له ، فجاء ليطلقها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً غاظه من ذلك ما رآه وغمّه ، فقرع المولى بسوط كان في يده ، وندم على ذلك ، فلمّا انصرف إلى منزله أرسل في طلب المولى فأتاه فوجده عارياً والسوط بين يديه ، فظن أنه يريد عقوبته ، فاشتد خوفه ، فأخذ علي بن الحسين عليهما السلام السوط ومد يده إليه ، وقال عليه السلام : يا هذا قد كان مني إليك ما لم يتقدم مني مثله ، وكانت هفوة وزلة فدونك السوط

واقتص مني ، فقال المولى : يا مولاي والله إن ظننت إلا أنك تريد عقوبتي وأنا مستحق للعقوبة ، فكيف أقتص منك؟ قال : ويحك اقتص، قال : معاذ الله أنت في حل وسعة ، فكرر ذلك عليه مراراً والمولى كل ذلك يتعاظم قوله ويحلله ، فلما لم يره يقتص قال له : أما إذا أبيت فالضيعة صدقة عليك وأعطاه إيّاها .

وفيه أيضاً عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أبي ضرب غلاماً له قرعة واحدة بسوط ، وكان بعثه في حاجة فأبطأ عليه ، فبكى الغلام وقال : الله يا علي بن الحسين عليهما السلام تبعثني في حاجتك ثم تضربني ، قال : فبكى أبي وقال : يا بني إذهب إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلّ ركعتين ثم قل : اللّهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدّين ، ثم قال للغلام : إذهب فأنت حرّ لوجه الله . قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك كأن العتق كفارة الضرب فسكت .

وفيه أيضاً عن الحسن بن علي قال : قال أبو الحسن عليه السلام إن علي بن الحسين عليهما السلام ضرب مملوكاً ثم دخل إلى منزله ، فأخرج السوط ثم تجرد له ، ثم قال : اجلد علي بن الحسين عليهما السلام فأبى عليه فأعطاه خمسين ديناراً .

وفيه عن المناقب عن أمالي أبي عبدالله النيسابوري قيل له : إنّك أبرّ النّاس ولا تأكل مع أُمّك في قصعة وهي تريد ذلك ، فقال عليه السلام : أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها ، فأكون عاقاً لها ، فكان بعد ذلك يغطي الغضارة بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل .

وروى الصدوق قدّس سرّه في كتاب العلل بإسناده إلى سفيان بن عيينة قال : قيل للزهري : من أزهد النّاس في الدنيا؟ قال : علي بن الحسين عليهما السلام حيث كان ، وقد قيل له : فيما بينه وبين محمد بن الحنفية من المنازعة في صدقات علي بن أبي طالب عليه السلام لو ركبت إلى الوليد بن عبد الملك ركبة لكشف عنك فإن بينه وبينه خُلَّة ، قال : وكان هو

بمكة والوليد بها ، فقال : ويحك أفي حرم الله أسأل غير الله عزّ وجلّ، إني آنف[1] أن أسأل الدنيا خالقها فكيف أسألها مخلوقاً مثلي . وقال الزهري: لا جرم إن الله عزّ وجلّ ألقى هيبته في قلب الوليد حتى حكم له على محمد بن الحنفية.

وفيه أيضاً بسنده عن سفيان بن عيينة قال : قلت للزهري : ألقيت علي بن الحسين عليهما السلام؟ قال : نعم لقيته وما لقيت أحداً أفضل منه ، والله ما علمت له صديقاً في السرّ ولا عدوّاً في العلانية ، فقيل له : وكيف ذلك؟ قال : لأني لم أر أحداً وإن كان يحبّه إلاّ وهو لشدة معرفته بفضله يحسده ، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلاّ وهو لشدة مداراته له يداريه .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالعزيز بن أبي خازم قال : سمعت أبا خازم يقول : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام ، وكان عليه السلام يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى خرج بجبهته وأثار سجوده مثل كركرة[2] البعير .

وفي البحار عن كتاب فتح الأبواب في الاستخارة للسيّد علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني معنعناً عن الزهري قال : دخلت مع علي بن الحسين عليهما السلام على عبدالملك بن مروان قال : فاستعظم عبدالملك ما رأى من أثر السّجود بين عيني علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال : يا أبا محمد لقد بيّن[3] عليك الاجتهاد ، ولقد سبق

(١) أنف منه إذا كرهه وسرقت نفسه يعني أخذته الحمية من غيره والغضب (نهاية).

(٢) الكركرة رحى زور البعير وهي إحدى الثفنات الخمس (ص). والرحى: الصدر، والزور: أعلى الصدر.

وفي البحار قال الجزري : الكركر بالكسر زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض ، وهي نابتة عن جسمه كالقرصة .

(٣) قال الفيروز آبادي : بينته أي صحبته وعرفته ، فبان وبين وتبين وأبان واستبان كلّها لازمة متعدية .

لـك من الله الحسنى وأنت بضعـة من رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قـريب النسب وكيـد السبب ، وإنـك لـذو فضـل عـظيم على أهـل بيتـك وذوي عصـرك ، ولقـد أوتيت من الفضـل والعلم والدين والـورع ما لـم يؤتـه أحـد مثلك ، ولا قبلك إلاّ من مضى من سلفك ، وأقبل يثني عليـه ويطـريـه . قال : فقـال علي بن الحسين عليهمـا السلام كلما ذكرتـه ووصفته من فضـل الله سبحانـه وتـأييـده وتوفيقه ، فأين شكره على مـا أنعم يا أميـر المؤمنين ، كان رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقف في الصلاة حتى تورم قدماه ويظمأ في الصيام حتى يعطب[1] فوه، فقيل لـه : يا رسـول الله ألم يغفر لـك الله ما تقـدم من ذنبك ومـا تأخـر ، فيقـول صلى الله عليه وآله وسلم : أفـلا أكون عبـداً شكوراً ، الحمـد لله على ما أولى وأبلى وله الحمد في الآخرة والأولى ، والله لو تقـطعت أعضائي وسـالت مقلتاي على صـدري لن أقوم لله جلَّ جـلاله بشكـر عشر العـشـر من نعمة واحـدة من جميع نعمـه التي لا يحصيهـا العـادون ، ولا يبلغ حـد نعمـة منهـا على جميـع حمـد الحـامـدين ، لا والله أو يراني الله[2] لا يشغلني شيء عن شكـره ، وذكـره في ليـل ولا نهـار ولا عـلانيـة ، ولـولا أن لأهلي عليَّ حقـاً ولسـائـر النَّـاس من خاصهم وعامهم عليَّ حقـوقاً لا يسعني إلاّ القيـام بها حسب الـوسع والـطاقة حتى أؤديهـا إليهم لـرميت بـطرفي إلى السمـاء وبقلبي إلى الله ، ثـم لم أردهـا حتى يقضي الله على نفسي وهـو خيـر الحـاكمين ، وبكى عليه السلام وبكى عبدالملك وقال : شتان بين عبد طلب الآخـرة وسعى لها سعيهـا ، وبين من طلب الدنيا من أين جـاءته مـاله في الآخـرة من خلاق ، ثم أقبـل يسألـه عن حاجته وعما قصد له فشفعه فيمن شفع ووصله بمال .

روى المفيـد في الإرشاد بـإسناده عن عبـدالله بن موسى ، عن أبيـه ، عن جـدّه قال : كـانت أمّي فاطمـة بنت الحسين عليها السلام تأمـرني أن أجلس إلى

---

(١) وقال : العطب جفان الرقيق في الفم (انتهى).

(٢) كلمته أو في قوله أو يراني الله بمعنى إلى أن أو إلاّ أن، أي لا والله لا أترك الاجتهاد إلى أن يراني الله على تلك الحال (البحار منه رحمه الله).

خـالي علي بن الحسين عليهما السلام، فيما جلست إليـه قط إلّا قمت بخيـر قد افدته[1]، إما خشيـة لله تحدث في قلبي لما أرى من خشيته لله، أو علم قد استفدته منه عليه السلام.

وفيـه أيضاً بـإسناده عن ابن شهـاب الـزهـري قـال: حـدَّثنـا علي بن الحسين عليهما السلام، وكان أفضل هـاشمي أدركناه، قـال: أحبّونـا حب الإسلام، فما زال حبكم لنا حتى صار شيناً[2].

وفيـه أيضاً روى سفيـان الثوري عن عبـدالله بن عبـدالـرحمن بن وهب قال: ذكر لعلي بن الحسين عليهما السلام فضله، فقـال: حسبنا أن نكـون من صالحي قومنا.

وفيه أيضاً عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهـري قال: لم أدرك أحـداً من أهـل هـذا البيت يعني بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضـل من علي بن الـحسين عليهما السلام.

وفي مطالب السؤول قال نافع بن جبيـر يومـاً لعلي بن الحسين عليهما السـلام: أنت سيّـد النّـاس وأفضلهم، فتـذهـب إلى هـذا العبـد فتجلس معه، يعني زيد بن أسلم، فقال له: ينبغي للعلم أن يتبع حيث ما كان. وقال فيه أيضاً، قال رجل لسعيد بن المسيّب: ما رأيت أحـداً أورع من فلان لـرجل سماه، فقال له سعيد: ما رأيت علي بن الحسين عليهما السلام؟ فقال: لا، قال: ما رأيت أحداً أورع منه. وقال الزهري: لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام، وما رأيت أحداً كان أفقه منه.

الفصـل الخـامـس

بيان وفاته صلوات الله عليه

في البحـار مسنداً عن الثمـالي عن أبي جعفـر عليه السلام قـال: لمـا حضـر علي بن الحسين عليهمـا السـلام الـوفـاة ضمّني إلى صـدره وقـال: يـا بني

---

(١) أفدت المال استنفدته وأعطيته ضد قاله الفيروز آبادي.

(٢) الشين خلاف الزين والمشاين المعايب والمقابح (ص).

أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة ، وبما ذكر أن أباه أوصاه به ، قال : يا بني إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلاّ الله .

وقال علي بن إبراهيم في تفسيره : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثنا إسماعيل بن همّام أن أبي الحسن صلوات الله عليه قال : لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة أغمي عليه ثلاث مرات ، فقال في المرة الأخيرة : الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين ، ثم مات صلوات الله عليه .

وفي الكافي عن محمد بن أحمد ، عن عمّه عبدالله بن الصلت ، عن الحسن بن علي ابن بنت الياس ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : إن علي بن الحسين عليهما السلام لما حضرته الوفاة أغمي عليه ، ثم فتح عينيه وقرأ « إذا وقعت الواقعة »، و« إنَّا فتحنا لك » وقال : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، الآية ، ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً .

أقول : ويظهر من عموم بعض الروايات أنه صلوات الله عليه مات مسموماً .

كما ذكر الصدوق قدس سرّه وابن طاووس عليه الرَّحمة أنه سمه الوليد بن عبدالملك .

وفي الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ويقال: مات بالسم، وإن الذي سمّه الوليد بن عبدالملك .

وذكر الكفعمي أنه سمّه هشام بن عبدالملك ، وكان في ملك الوليد بن عبدالملك .

وروى الصفار في بصائر الدرجات بإسناده إلى الصّادق عليه السلام قال : لما كانت الليلة التي وُعِدها علي بن الحسين عليهما السلام قال لمحمد : يا بني ايتني بوضوء ، قال : فقمت فجئت بوضوء . فقال : لا أبغي هذا ،

فإن فيه شيئاً ميتاً . قال فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فأرة ميتة ، فجئته بوضوء غيره ، قال : فقال يا بني هذه الليلة التي وعدتها فأوصى بناقته أن يحضر لها عصام[1] ويقام لها علف ، فجعلت فيه فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها[2] ورغت وهملت عيناها ، فأتى محمد بن علي عليهما السلام ، فقيل له: إن النَّاقة قد خرجت إلى القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها ، فأتاها فقال : مه الآن قومي بارك الله فيك ، فثارت فدخلت موضعها ، فلم تلبث أن خرجت حتّىٰ أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها ، فأتى محمد بن علي فقيل له : إن الناقة قد خرجت فأتاها فقال : مَهْ الآن قومي فلم تفعل ، قال : دعوها فإنها مودعة ، فلم تلبث إلاَّ ثلاثة حتى نفقت ، وإن كان ليخرج عليها إلى مكة فيعلق السوط بالرحل فما يقرعها قرعة حتى يدخل المدينة (انتهى).

وروي أنه حجّ عليها أربعين حجة .

وروى الكشي في رجاله عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب وعبدالرّزاق ، عن معمر، عن علي بن زيد ما ملخصه : أنه قال : قلت لسعيد بن المسيّب : إنك أخبرتني أن علي بن الحسين عليهما السلام النفس الزكية ، وانك لا تعرف له نظيراً ؟ قال : كذلك . وما هو مجهول ما أقول فيه ، والله ما رُئِيَ مِثْله ، قال ابن زيد : فقلت والله إن هذه الحجة الوكيدة عليك يا سعيد ، فَلِمَ لَمْ تصل على جنازته ؟ قال : إن القراء كانوا لا يخرجون إلى مكة حتى يخرج علي بن الحسين عليهما السلام ، فخرج وخرجنا معه ألف راكب ، فلمّا صرنا بالسقيا نزل فصلّىٰ وسجد سجدة الشكر ، فسبّح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلاَّ سبّحوا معه ، ففزعنا فرفع رأسه فقال : يا سعيد أَفَزِعْتَ؟

---

(١) العصام : رباط القربة أي حبل ونحوه فتربط به .

(٢) جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره والجمع جرن ككتب.

قلت : نعم يـابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقـال : هذا التسبيح الأعظم ، حـدَّثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا تبقى الذنوب مع هذا التسبيح .

ثم قـال : يا سعيـد إنّ الله جلّ جـلاله لمـا خلق جبرئيـل أَلْهَمَـهُ هـذا التسبيـح ، فسبحت السمـاوات ومن فيهن لتسبيحـه الأعـظم ، وهـو اسم الله الأكبـر عـزّ وجـل . يـا سعيـد أخبـرني أبي الحسين ، عن أبيـه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبـرئيل عليه السلام عن الله جـلّ جلالـه أنّه قـال: ما من عبـد من عبادي آمن بي وصـدّق بـك وصلّىٰ في مسجـدك ركعتين على خـلاء من النّـاس إلاّ غفـرت له مـا تقدم من ذنبـه وما تـأخّر ، فلم أر شـاهـداً أفضـل من علي بن الحسين عليهما السلام ، حيث حدَّثني بهذا الحديث .

فلمـا أن مـات شهـد جنـازتـه البـر والفـاجـر ، وأثنى عليـه الصـالـح والطالح ، وانهال النَّاس يتبعـونه حتى وضعت الجنـازة ، فقلت : إن أدركت الرّكعتين يومـاً من الدهـر فاليوم هو ولم يبق إلاّ رجـل وامرأة ، ثم خـرجا إلى الجنازة ووثبت لأصلي ، فجاء تكبيـر من السماء فـأجابـه تكبير من الأرض ، ففـزعت فسقطت على رجهي ، فكبّـر من في السمـاء سبعـاً ومن في الأرض سبعـاً ، وَصُليَّ على علي بن الحسين صلوات الله عليهمـا ودخـل النّـاس المسجـد ، فلم أدرك الركعتين ، ولا الصـلاة على علي بن الحسين صلوات الله عليهما ، فقلت : يا سعيد لو كنت أنـا لم أختر إلاّ الصـلاة على علي بن الحسين عليهما السلام ، إن هذا لهو الخسران المبين .

قـال : فبكىٰ سعيـد ثم قـال : مـا أردت إلاّ الخيـر ليتني كنت صليت عليه، فإنه ما أرى مثله والتسبيح هو هذا :

سبحانك اللّهمُ وحنانيك ، سبحانك اللّهُم وتعـاليت ، سبحـانـك اللهمّ والعـزّ ازارك ، سبحـانـك اللهم والعـظمـة ردائـك ، ويقـال : سـربـالـك . سبحـانك اللّهمّ والكبـرياء سلطانـك ، سبحـانـك من عـظيم مـا أعـظمـك ، سبحـانك سبّحت في الأعلى ، سبحـانـك تسمـع وتـرى مـا تحت الثرى ، سبحانك أنت شاهد كـل نجوى ، سبحـانك مـوضع كـل نجوى ، سبحـانك

حاضر كل ملأ ، سبحانك عظيم الرجاء ، سبحانك ترى ما في قعر الماء ، سبحانك تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار ، سبحانك تعلم وزن السموات ، سبحانك تعلم وزن الأرضين ، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر ، سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور ، سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء ، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال ذرة ، سبحانك قدّوس قدّوس ، سبحانك عجباً ممّن عرفك كيف لا يخافك ، سبحان الله وبحمدك سبحان الله العلي العظيم .

أقول : اعلم أنّهم قد اختلفوا في يوم وفاته صلوات الله عليه بعد اتفاقهم على أنه كان في شهر محرم الحرام .

فقال كمال الدين محمد بن طلحة : أنه مات في ثامن عشر من المحرّم من سنة أربع وتسعين ، وقيل : خمس وتسعين ، وقد تقدّم ذكر ولادته في سنة ثمان وثلاثين ، فيكون عمره سبعاً وخمسين سنة ، كان منها مع جده علي عليه السلام سنتين ، ومع عمّه الحسن عليه السلام عشر سنين ، وأقام مع أبيه بعد عمّه الحسن عليه السلام عشر سنين ، وبقي بعد قتل أبيه تتمة ذلك ، وقبره بالبقيع بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القبر الذي فيه عمّه الحسن عليه السلام في القبة التي فيها العباس بن عبدالمطلب .

وقال الكفعمي في الخامس والعشرين من المحرّم : كانت وفاة السجاد عليه السلام .

وذكر في الجدول أنّه توفي يوم السّبت في الثاني والعشرين من المحرّم لخمس وتسعين ، سمّه هشام بن عبدالملك ، وكان في ملك الوليد بن عبدالملك لعنه الله .

وقال السيد ابن طاووس في كتاب الإقبال في الصلاة الكبيرة التي أوردت ما فيه وتضاعف العذاب على من قتله وهو الوليد .

وذكر الشيخ في المصباح في اليوم الخامس والعشرين من المحرّم

سنة أربع وتسعين ، كانت وفاة زين العابدين عليه السلام .

وفي البحار عن تاريخ المفيد[1] في اليوم الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وتسعين ، كانت وفاة مولانا الإمام السَّجاد زين العابدين أبي محمد وأبي الحسن علي بن الحسين صلوات الله عليهما .

وفيه أيضاً عن ابن شهراشوب أنه صلوات الله عليه توفي بالمدينة يوم السّبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرّم ، أو لاثنتي عشرة ليلة سنة خمس وتسعين من الهجرة ، وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة .

أقول واختلف أيضاً في مبلغ عمره عليه السلام، والأكثر على أنه سبعة وخمسون سنة مثل عمر أبيه عليه السلام ، وقيل : تسعة وخمسون سنة وأربعة أشهر وأيام ، ويقال : أربع وخمسون سنة ، وقيل : إنه عليه السلام مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

وفي كشف الغمّة قال أبو نعيم : أصيب سنة اثنين وتسعين ، وقال بعض أهله : سنة أربع وتسعين .

وفيه أيضاً روى الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي بسنده عن المغيرة بن حريث قال : كنت عند ابن عباس فأتاه علي بن الحسين عليهما السلام فقال : مرحباً بالحبيب ابن الحبيب .

وقال ابن سعد : كان علي بن الحسين بن علي عليهم السلام مع أبيه ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان مريضاً نائماً على فراشه ، فلما قتل الحسين عليه السلام قال الشمر بن ذي الجوشن لعنه الله : اقتلوا هذا ، فقال رجل من أصحابه : يا سبحان الله أيقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل .

قال ابن سعد : أخبرنا عبدالرَّحمٰن بن موسى ، عن جعفر بن محمد

---

(١) تاريخ المفيد هو مسار الشيعة في مختصر التواريخ الشرعية ، قد وجدناه واستنسخناه (منه قدس سرّه) .

عليه السلام قال : مات علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن ثماني وخمسين سنة . قال عمر : فهذا يدلك على أن علي بن الحسين عليهما السلام كان مع أبيه وهو ابن ثلاث أو أربع وعشرين سنة ، وليس قول من قال إنه كان صغيراً بشيء ، ولكنه كان مريضاً ولم يقاتل ، وكيف يكون صغيراً وقد وُلِدَ له أبو جعفر الباقر عليه السلام وقد لقي أبو جعفر جابر بن عبدالله وروى عنه ، ومات جابر بن عبدالله سنة ثماني وسبعين .

وعن أبي فروة قال : مات علي بن الحسين عليهما السلام بالمدينة ، ودفن بالبقيع سنة أربع وتسعين ، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها .

قال : وحدثني حسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : مات أبي علي بن الحسين عليهما السلام سنة أربع وتسعين وصلينا عليه بالبقيع .

وقال غيره : مولده سنة ثماني وثلاثين من الهجرة ، ومات سنة خمس وتسعين (انتهى) .

وفي الكافي عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله قال : قبض علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام خمس وتسعين ، عاش بعد الحسين عليه السلام خمساً وثلاثين سنة .

خاتمة في عدد أولاده وأزواجه عليه السلام

ونورد فيها بعض ما ورد في زيد بن علي المقتول زيادة على ما مرّ في ضمن أحوال المختار عند ذكر خروجه لأخذ الثّار ، ونبذاً ممّا ورد في أمثاله وأضرابه ممن انتسب إلى أهل هذا البيت من غير المعصومين عليهم الصلاة والسلام .

في البحار عن كتاب العدد لعلي بن يوسف بن المطهّر الحلي ، عن كتاب الدرر : وَلَدَ علي بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولداً : مولانا

محمد الباقر عليه السلام، أمّه أم الحسن بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبدالله والحسن والحسين وأمّهم أم ولد، وزيد وعمر لأم ولد، والحسين الأصغر وعبدالرّحمٰن وسليمان لأم ولد، وعلي وكان أصغر ولده، وخديجة أمّها أمّ ولد، ومحمد الأصغر أمّه أم ولد، وفاطمة وعلية وأم كلثوم أمهنّ أم ولد، والعقب من ولد زين العابدين عليه السلام في ستة رجال: مولانا الباقر عليه السلام وعبدالله الأرقط وعمر وعلي والحسين الأصغر وزيد.

والعقب من ولد عبدالله من محمد الأرقط.

ومنه من إسماعيل محمد في رجلين: محمد بن إسماعيل والحسين بن إسماعيل.

والعقب من ولد عمر بن علي من علي بن عمر، وفيه العدد ومحمد بن عمر، ومن علي بن عمر في الحسن بن علي بن عمر الأشرف، والقاسم بن علي، وعمر بن علي، ومحمد بن علي. ومن محمد بن عمر أخي علي بن عمر من رجلين من أبي عبدالله الحسين بالكوفة، والقاسم بن محمد بطبرستان، وعمر وجعفر لهما عقب بخراسان.

والعقب من ولد زيد بن علي من ثلاثة نفر: الحسين وعيسى ومحمد. ومن الحسين بن زيد في يحيىٰ بن الحسن، وفيه البيت وعلي بن الحسين والحسين بن الحسين والقاسم بن الحسين ومحمد بن الحسين وإسحٰق بن الحسين وعبدالله.

ومن ولد محمد بن زيد بن علي بن الحسين في رجل واحد وهو جعفر بن محمد، ومنه في ثلاثة: محمد وأحمد والقاسم.

والعقب من ولد الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام في خمسة رجال: عبيدالله وعبدالله وعلي وسليمان والحسن.

ومن ولد عبيدالله بن الحسين في خمسة رجال: منهم علي بن

عبيدالله ومحمد وجعفر وحمزة ويحيىٰ .

ومن ولـد علي بن عبيـدالله بن الحسين في جعفـر وحـده ومنـه في محمـد العقيقي أعقب وإسماعيـل المنقدي أعقب وأحمـد المنقـدي أعقب، ومن ولـد علي بن الحسين الأصغـر في عيسى بن علي أعقب ، وأحمـد بن علي أعقب ، وهو المعروف بحفية .

ومـوسى بن علي أعقب ، ومحمد بن علي بعض ولـده بطبـرستـان . قال : وفي تذكرة الخواص لابن الجـوزي قال ابن سعـد في الطبقـات : ولد لـزين العابـدين عليه السلام أولاً الحسن دَرْجُ الحسين الأكبـر درجُ محمـد البـاقـر ، فهو أبو جعفر الفقيه ، والنسل له صلوات الله عليه ، وسنذكره .

وعبـدالله وأمهم أم عبـدالله بنت الحسن بن علي عليهمـا السـلام . وعمر وزيد المقتول بالكوفة وعلي وخـديجة وأمّهم أم ولـد . وحسين الأصغر وأم علي وتسمى عليّـة وأمهما أم ولـد ، وأم كلثوم وسليمـان ومليكة لأمّ ولـد أيضـاً. والقـاسم وأم الحسن وأم البنين وفـاطمـة لأمهـات أولاد شتى وقيـل وعبيدالله .

وروى الشيـخ محمـد بن إدريس العجلي الحلي عليـه الـرَّحمـة في المستـطرفـات من السـرائـر عن كتـاب أبي القـاسم بن قـولـويـه، عن بعض أصحابنا قـال : كنت عند علي بن الحسين عليهمـا السلام ، وكـان إذا صلّىٰ الفجـر لم يتكلّم حتى تطلع الشمس ، فجـاؤه يوم ولـد فيـه زيـد فبشـروه بـه بعـد صلاة الفجـر ، قال : فـالتفت إلى أصحابـه فقال : أي شيء تـرون أن أسمي هذا المولود؟ قال : فقـال كل رجـل منهم سمه كـذا ، قال : فقـال يا غـلام عليَّ بـالمصحف ، قـال : فجـاؤا بـالمصحف فـوضعـه على حجـره. قـال : ثم فتحـه فنـظر إلى أول حـرف في الـورقـة ، فـإذا فيـه ﴿وفضـل الله المجـاهدين على القـاعدين أجـراً عظيمـاً﴾ . قال : ثم أطبقـه ثم فتحه ثـانيـاً فنـظر فإذا في أول الـورقة : ﴿ إن الله اشتـرى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم

بأنّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهد من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ ، ثم قال : هو والله زيد هو والله زيد فسمّي زيداً[1] .

قال : وعن حذيفة بن اليمان قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زيد بن حارثة فقال : المقتول في الله والمصلوب في أمتي والمظلوم من أهل بيتي سمي هذا وأشار بيده صلى الله عليه وآله وسلم إلى زيد بن حارثة ، فقال : ادن يا زيد زادك اسمك عندي حبّاً ، فأنت الحبيب من أهل بيتي (انتهى) .

وقال المفيد في الإرشاد : وكان زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام عين اخوته بعد أبي جعفر عليه السلام ، وأفضلهم ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخيًّا شجاعاً ، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات[2] الحسين عليه السلام .

وروى فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره عن القاسم بن عبيد قال : حدّثنا أحمد بن وشيك عن سعيد بن جبير قال : قلت لمحمد بن خالد : كيف زيد بن علي في قلوب أهل العراق؟ فقال : لا أحدثك ولكن أحدثك عن رجل يقال له النازلي بالمدينة ، قال : صحبت زيداً ما بين مكة والمدينة ، وكان يصلي الفريضة ، ثم يصلي ما بين الصلاة إلى الصلاة ويصلي الليل كلها ، ويكثر التسبيح ويردد « وجاءت سكرة الموت بالحق ، ذلك ما كنت منه تحيد » فصلّى بنا ليلة ثم ردد ذلك يردد هذه الآية إلى قريب من نصف الليل ، فانتبهت وهو رافع يده إلى السماء ويقول : إلٰهي عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة ، ثم انتحب فقمت إليه

---

(١) هذه الرواية مأخوذةفي تفسير الفرات من سورة (ق) (منه رحمه الله) .

(٢) في صحاح الجوهري : الثّأر والثور الذّحل يقال : ثأرت القتيل وبالقتيل ثأرة وثؤرة أي قتلت قاتله ، وقال : شفيت به نفسي وأدركت ثاراتي والثائر الذي لا يبقي على شيء حتّىٰ يدرك ثأره ، ويقال : هوثأره أي قاتل حميمه (انتهىٰ) .

فقلت : يابن رسول الله لقد جزعت في ليلتك هذه جزعاً ما كنت أعرفه. قال : ويحك يا نازلي إني رأيت الليلة وأنا في سجودي إذ رفع لي زمرة من النّاس عليهم ثياب تلمع منها الأبصار حتى أحاطوا بي وأنا ساجد، فقال كبيرهم الذي يسمعون منه : أهو ذاك؟ قال : نعم. قال : أبشر يا زيد فإنك مقتول في الله ومصلوب ومحروق بالنّار ولا يمسك النّار بعدها أبداً، فانتبهت وأنا فزع والله يا نازلي لوددت أني أحرقت بالنار وانّ الله أصلح لهذه الأمة أمرها.

وروى الصدوق قدّس سرّه في الأمالي والعيون بسنده عن الفضيل بن يسار قال : انتهيت إلى زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام صبيحة يوم خرج بالكوفة، فسمعته يقول : من يعينني منكم على قتال انباط[1] أهل الشّام، فوالذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً لا يعينني منكم على قتالهمُ أحد إلاّ أخذت بيده يوم القيامة فأدخلته الجنة بإذن الله عزّ وجل، قال : فلمّا قتل اكتريت راحلة وتوجهت نحو المدينة، فدخلت على أبي عبدالله، فقلت : في نفسي والله لا خبرته بقتل زيد بن علي، فيحرج[2] عليه، فلما دخلت عليه قال : ما فعل عمّي زيد؟ فخنقتني العبرة، فقال لي : قتلوه؟ قلت : أي والله قتلوه. قال : فصلبوه؟ قلت : أي والله صلبوه. قال : فأقبل يبكي ودموعه تنحدر على ديباجتي[3] خدّه كأنهما الجمان[4] ثم قال لي : يا فضيل شهدت مع عمّي زيد قتال أهل الشام؟ قلت : نعم. قال : فكم قتلت منهم؟ قلت : ستة. قال : فلعلّك شاكّ في دمائهم؟ قال : فقلت : لو كنت شاكاً في دمائهم ما قتلتهم. قال : فسمعته وهو يقول : أشركني الله في تلك الدماء، مضى والله زيد عمي

---

(١) النبط قبائل ينزلون بالبطائح بين العراقين كالنبط والانباط.

(٢) حرج صدره من باب تعب: ضاق (مصباح).

(٣) الديباجتان : الخدان (ص).

(٤) الجمان كغراب اللؤلؤ (ق). والجمانة حبة تعمل من الفضة كالدرة والجمع جمان (ص).

وأصحابه شهداء مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه .

وروي في الأمالي بإسناده إلى حمزة بن حمران قال : دخلت إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال : يا حمزة من أين أقبلت؟ قلت : من الكوفة . قال : فبكى عليه السلام حتى بلّت دموعه لحيته ، فقلت له : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لك أكثرت البكاء؟ فقال : ذكرت عمي زيداً وما صنع به فبكيت ، فقلت له : وما الذي ذكرت منه؟ فقال : ذكرت مقتله وقد أصاب جبينه سهم فجاء ابنه يحيىٰ فانكبّ عليه وقال : أبشر يا أبتاه فإنّك ترد على رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم . قال : أجل يا بني ، ثم دعا بحدّاد فنزع السهم من جبينه ، فكانت نفسه معه ، فجيء به إلى ساقية تجري عند بستان زائدة ، فحفر له فيها ودفن ، وأجرى عليه الماء ، وكان معهم غلام سندي لبعضهم ، فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم إيّاه ، فأخرجه يوسف بن عمر وصلبه في الكناسة أربع سنين ، ثم أمر به فأحرق بالنّار وذري في الرِّياح ، فلعن الله قاتله وخاذله وإلى الله جل اسمه أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيّه صلوات الله عليهم بعد موته وبه أستعين على عدونا وهو خير مستعان .

وروي في العيون بإسناده عن محمد بن أبي عبدون ، عن أبيه قال : لمّا حمل زيد بن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى المأمون ، وقد كان خرج بالبصرة ، وأحرق دور ولد العباس وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، وقال له : يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما فعل لقد خرج قبله زيد بن علي عليه السلام فقُتِل ، ولولا مكانك مني لقتلته ، فليس ما أتاه بصغير ، فقال الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين لا تقس أخي بزيد بن علي عليه السلام فإنه كان من علماء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم غضب لله عزّ وجلّ ، فجاهد أعدائه حتى قتل في سبيله ، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه سمع أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول : رحم الله عمّي زيداً انّه دعا إلى الرضا من آل محمد ، ولو ظفر

لوفى بما دعا إليه ، ولقد استشارني في خروجه ، فقلت له : يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك ، فلمّا ولى قال جعفر بن محمد : ويل لمن سمع داعيته[1] فلم يجبه ، فقال المأمون : يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادّعى الإمامة بغير حقها ما جاء ، فقال الرضا عليه السلام : إن زيد بن علي عليهما السلام لم يدع ما ليس له بحق ، وإنه كان اتقى لله من ذلك أنّه قال : أدعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنّما جاء ما جاء فيمن داعيته إن الله نصّ عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ، ويضل عن سبيله بغير علم ، وكان زيد بن علي عليه السلام والله ممّن خوطب بهذه الآية : ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ﴾ .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى عمرو بن خالد قال : حدَّثني عبدالله بن سبابة قال : خرجنا ونحن سبعة نفر ، فأتينا المدينة ، فدخلنا على أبي عبدالله الصّادق عليه السلام فقال : أعندكم خبر عمي زيد؟ فقلنا : قد خرج أو هو خارج، قال : فإن أتاكم خبر فأخبروني ، فمكثنا أيّاماً ، فأتى رسول بسام[2] الصيرفي بكتاب فيه : أمّا بعد فإن زيد بن علي عليه السلام خرج يوم الأربعاء غرة صفر فمكث الأربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة ، وقتل معه فلان وفلان ، فدخلنا على الصادق عليه السلام ودفعنا إليه الكتاب ، فقرأه وبكى ، ثم قال : إنا لله وإنّا إليه راجعون، عند الله أحتسب عمّي[3] إنّه كان نعم العم، إن كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا ، مضى والله عمي شهيدا كشهداء استشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع أمير المؤمنين علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم .

وروى القطب الراوندي في الخرائج والجرائح ، عن الحسن بن راشد ، قال : ذكرت زيد بن علي عليهما السلام فانتقصته عند أبي عبدالله

---

(١) الداعية : صريخ الخيل في الحروب (ق). والواعية الصراخ والصوت لا الصارخة (ق).

(٢) بسام بفتح الباء المنقطة تحتها نقطة وبتشديد السين المهملة (ايضاح).

(٣) أراد من ثواب عمي عند الله .

عليه السلام فقال : لا تفعل رحم الله عمّي ، أتى أبي فقال : إني أُريد الخروج على هذه الطَّاغية ، فقال : لا تفعل فإني أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة عليها السلام على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلاَّ قتِل ، ثم قال : ألا يا حسن إن فاطمة حصّنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النّار ، وفيهم نزلت : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات** ﴾فإن الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام، والمقتصد العارف بحق الإمام عليه السلام ، والسّابق بالخيرات هو الإمام عليه السلام ، ثم قال : يا حسن إنّا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل بفضله .

وفي البحار عن كتاب كفاية الأثر[1] في النصوص على الأئمة الاثني عشر ، على ما ذكره المجلسي رحمه الله في الفهرست للشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخراز القمي رحمه الله ، عن محمد بن جعفر التميمي ،عند محمد بن القاسم بن زكريا ، عن هشام بن يونس ، عن القاسم بن خليفة ، عن يحيى بن زيد بن أبي طالب : والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام ، ومن الباقين أخي الباقر عليه السلام وجده جعفر الصادق عليه السلام ابنه ، وبعده موسى عليه السلام ابنه ، وبعده علي ابنه ، وبعده محمد ابنه ، وبعده علي ابنه ، وبعده الحسن ابنه ، وبعده المهدي عليهم السلام ، فقلت له : يا أبه ألست منهم؟ قال : لا ، ولكني من العترة ، قلت : فمن أين عرفت أساميهم ؟ قال : عهد معهود عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : فإن قال قائل : فزيد بن علي عليه السلام إذا سمع هذه الأحاديث من الثقات المعصومين وأمر بها واعتقدها فلم خرج بالسيف وادعى الإمامة لنفسه وأظهر الخلاف على جعفر بن محمد عليهما السلام وهو بالمحل

(١) وهذا الكتاب قد عثرنا عليه أيضاً بحمد الله واستنسخناه منه رحمه الله .

الشريف الجليل معروف بالستر والصلاح مشهور عند الخاص والعام بالعلم والزهد ، وهذا ما لا يفعله إلاّ معاند جاهل وحاشا زيداً أن يكون بهذا المحل .

فأقول في ذلك وبالله التوفيق : إنّ زيد بن علي عليهما السلام خرج على سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا على سبيل المخالفة لابن أخيه جعفر بن محمد عليهما السلام ، وإنما وقع الخلاف من جهة النّاس ، وذلك أن زيد بن علي عليهما السّلام لمّا خرج ولم يخرج جعفر بن محمد عليهما السلام توهم قوم من الشّيعة أن امتناع جعفر عليه السلام كان للمخالفة ، وإنّما كان لضرب من التدبير ، فأمّا الذين صاروا للزيدية سلفاً ذلك قالوا : ليس الإمام من جلس في بيته وأغلق بابه وأرخى ستره ، وإنّما الإمام من خرج بسيفه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فهذا سبب وقوع الخلاف بين الشيعة ، وأما جعفر وزيد عليهما السلام فما كان بينهما خلاف والدليل على صحة قولنا قول زيد بن علي عليه السلام : من أراد الجهاد فإليَّ ، ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر عليه السلام ، ولو ادعى الإمامة لنفسه لم ينف كمال العلم عن نفسه ، إن الإمام أعلم من الرعية ، ومن المشهور قول جعفر بن محمد عليهما السلام رحم الله عمي زيداً ، لو ظفر لوفى ، إنما دعا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنا الرضى .

وتصديق ذلك ما حدثنا به علي بن الحسن ، عن عامر بن عيسى بن عامر السيرافي بمكة في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وثلثمائة قال : حدَّثني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، عن محمد بن مطهر ، عن أبيه ، عن عمير بن المتوكل بن هٰرون البجلي ، عن أبيه المتوكل بن هٰرون ، قال : لقيت يحيىٰ بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجه إلى خراسان ، فما رأيت مثله رجلاً في عقله وفضله ، فسألته عن أبيه فقال : إنه قتل وصلب بالكناسة ، ثم بكىٰ وبكيت حتى غشي عليه ، فلمّا

سكن قلت لـه : يـابن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومـا الـذي أخـرجـه إلى قتـال هـذا الطاغي وقد علم من أهل الكوفـة ما علم؟ فقـال : نعم لقد سـألته عن ذلـك فقـال : سمعت أبي يحدث عن أبيـه الحسين بن علي عليهما السـلام قال : وضـع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يـده على صلبي فقال : يـا حسين يخرج من صلبـك رجـل يقال لـه : زيد ، يقتـل شهيداً ، فـإذا كـان يـوم القيـامـة يتخـطى هـو وأصحـابه رقـاب النـاس ، ويـدخل الجنّـة ، فـأحببت أن أكـون كمـا وصفني رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : رحم الله أبي زيـداً كان والله أحـد المتعبدين ، قائم ليله وصائم نهاره يجاهـد في سبيل الله عـزّ وجلّ حق جهـاده ، فقلت : يـابن رسول الله هكـذا يكون الإمـام بهذه الصفـة؟ فقال : يـا أبـا عبـدالله إن أبي لم يكن بـإمـام ، ولكن من سـادات الكـرام وزهـادهم ، وكـان من المجـاهدين في سبيـل الله ، قلت : يابن رسـول الله أمـا ان أبـاك قـد ادعى الإمـامة وخـرج مجاهـداً في سبيل الله وقـد جـاء عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمن ادعى الإمامة كاذباً ، فقـال عليه السلام : يا أبـا عبدالله إن أبي عليه السلام كـان أعقل من أن يـدعي ما ليس لـه بحق ، وإنما قـال : أدعـوكم إلى الرضا من آل محمـد صلى الله عليه وآله وسلم ، عنى بـذلـك ابن عمي جعفـراً عليه السلام ، قلت : فهـو اليـوم صـاحب الأمر؟ قال : نعم هـو أفقه بني هـاشم ، ثم قال : يـا أبا عبـدالله إني أخبرك عن أبي عليه السلام وزهده وعبادته إنّه كـان يصلي في نهاره مـا شاء الله ، فـإذا جنّ الليل عليه نام نومـة خفيفة ، ثم يقـوم فيصلي في جوف الليـل ما شاء الله ، ثم يقوم قائماً على قدميه يدعـو الله تبارك وتعـالىٰ ويتضرّع لـه ويبكي بدمـوع جارية حتى يطلع الفجر ، يسجـد سجدة ثم يقـوم يصلي الغداة إذا وضـح ، فـإذا فرغ من صـلاته قعد في التعقيب إلى أن يتعـالىٰ النّهـار ، ثم يقـوم في حاجته ساعة ، فإذا قرب الزوال قعد في مصـلاه فسبّح الله ومجـده إلى وقت الصـلاة ، فـإذا حـان وقت الصـلاة قـام فصلّىٰ الأولى وجلس هنيئـة وصلّىٰ العصـر وقعد في تعقيبـه ساعـة ، ثم سجد سجـدة فإذا غـابت الشمس صلّىٰ العشاء والعتمة ، قلت : كان يصوم دهره؟ قال : لا ، ولكنـه كان يصـوم في السنة ثلاثـة أشهر ويصـوم في الشـهر ثـلاثة أيـام ، قلت : وكان يفتي النـاس

في معالم دينهم؟ قال : ما أذكر ذلك عنه ، ثم أخرج إليَّ صحيفة كاملة فيها أدعية علي بن الحسين عليهما السلام .

أقول : قد أوردنا بعض ما يتعلق بأحوال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وكيفيّة شهادته في ضمن أحوال المختار ، وإنه رضوان الله عليه قتل ثم سُحب ثم دُفن ثم نبش ثم صلب في موضع بالكوفة يقال له الكناسة ، وبقي مصلوباً بين أهلها أربع سنوات ، حتى عششت[1] الفاختات في جوفه ، ثم أحرق ودق وذري في الهواء ، وسيجيء بعض الأخبار الواردة في أحوال زيد إن شاء الله تعالىٰ .

وفي روضة الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالىٰ أذن في هلاك بني أميّة بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيّام .

وفي الخرائج والجرائح روي أن الوليد بن صبيح قال كنا عند أبي عبدالله عليه السلام في ليلة إذا طرق الباب طارق ، فقال للجارية: انظري من هذا ؟ فخرجت ثم دخلت فقالت : هذا عمّك عبدالله بن علي ، فقال : ادخليه . قال لنا : ادخلوا البيت فدخلنا بيتاً ، فسمعنا منه حسّاً ، فظننا أن الداخل بعض نسائه ، فلصق بعضنا ببعض ، فلما أقبل على أبي عبدالله عليه السلام فلم يدع شيئاً من القبيح إلّا قاله في أبي عبدالله عليه السلام ، ثم خرج وخرجنا ، فأقبل يحدثنا من الموضع الذي قطع كلامه ، فقال بعضنا : لقد استقبلك هذا بشيء ما ظننا أن أحداً يستقبل به أحداً حتى لقد همّ بعضنا أن يخرج إليه فيوقع به ، فقال : مَهْ لا تدخلوا فيما بيننا ، فلمّا مضى من الليل ما مضى طرق الباب طارق ، فقال للجارية : انظري من هذا ؟ فخرجت ثم عادت فقالت : هذا عمّك عبدالله بن علي ، قال : إذاً عودوا إلى مواضعكم ، ثم أذن له فدخل بشهيق ونحيب وبكاء وهو يقول : يابن أخي اغفر لي غفر الله لك ، اصفح عني صفح الله عنك ،

---

(١) عشش الطائر تعشيشاً اتخذ عشاً كاعتش (ق) .

فقال عليه السلام : غفر الله لك يا عم ما الذي أحوجك إلى هذا؟ قال : إني لما أويت إلى فراشي أتاني رجلان أسودان فشدا وثاقي ، ثم قال أحدهما للآخر : انطلق به إلى النار ، فانطلق بي فمررت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله لا أعود ، فأمره فخلى عني وإني لأجد ألم الوثاق ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أوصي. قال : بما أوصي ما لي مالٌ وإن لي عيالاً كثيراً ، وعليَّ دين ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : دينك عليَّ وعيالك إلى عيالي ، فأوصي فما خرجنا من المدينة حتى مات وضم أبو عبدالله عليه السلام عياله إليه ، وقضى دينه وزوج ابنه ابنته .

وقال المفيد في الإرشاد : وكان عبدالله بن علي بن الحسين أخو أبي جعفر عليه السلام ، يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان فاضلاً فقيهاً .

وروى عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخباراً كثيرة ، وحدّث النَّاس عنه ، وحملوا عنه الآثار .

وكان عمر بن علي بن الحسين عليه السلام فاضلاً جليلاً ، وولي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان ورعاً سخيًّا .

وقد روى داود بن القاسم قال : حدَّثنا حسين بن زيد قال : رأيت عمي عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام يشرط على من ابتاع صدقات علي عليه السلام أن يثلم في الحائط كذا وكذا ثلمة ، ولا يمنع من دخله أن يأكل منه .

وقال : حدَّثني الشريف أبو محمد قال : حدثني جدي قال : حدثنا بكار بن الحسن بن أحمد الأزدي قال : حدثنا الحسن بن الحسين العربي ، عن عبدالله بن جرير القطان قال : سمعت عمر بن علي بن الحسين عليه السلام يقول : المفرط في حبنا كالمفرط في بغضنا ، لنا حق بقرابتنا من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، وحق جعله الله تعالىٰ لنا ، فمن تركه ترك عظيماً انزلونا بالمنزل

الذي أنزلنا الله به ، ولا تقولوا فينا ما ليس فينا ان يعذبنا الله فبذنوبنا وإن يرحمنا فبرحمته وفضله .

ثم قال : وكان الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام فاضلاً ورعاً . وروى أحاديثاً كثيرة عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام ، وعمته فاطمة بنت الحسين عليه السلام ، وأخيه أبي جعفر عليه السلام .

قال : وروى أحمد بن عيسى قال : حدثنا أبي قال : كنت أرى الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام يدعو فكنت أقول : لا يضع يده حتّىٰ يستجاب له في الخلق جميعاً .

قال : وروى حرب الطّحان قال : حدّثني سعيد صاحب الحسن بن صالح قال : لم أر أحد أخوف من الحسن بن صالح حتّىٰ قدمت المدينة ، فرأيت الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام ، فلم أر أشدّ خوفاً منه ، كأنما أدخل النار ثم أخرج منها لشدة خوفه .

وروى يحيىٰ بن سليمان بن الحسن ، عن عمّه إبراهيم بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام قال : كان إبراهيم بن هشام المخزومي لعنه الله والياً على المدينة ، فكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ، ثم يقع في علي عليه السلام ويشتمه ، قال : فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان ، فلصقت بالمنبر فاغفيت فرأيت القبر قد انفرج ، وخرج منه رجل عليه ثياب بيض ، فقال لي : يا أبا عبدالله ألا يحزنك ما يقول هذا؟ قلت : بلىٰ والله . قال : افتح عينيك وانظر ما يصنع الله به ، فإذا هو قد ذكر عليًّا عليه السلام فرمي من فوق المنبر فمات لعنه الله .

الباب السَّابع

في بيان أحوال أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب باقر علم الأولين والآخرين ومشيّد شريعة جده سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطّاهرين المعصومين، ومناقبه وفضائله ومعجزاته وغرائب شأنه صلوات الله وسلامه عليه، وفيه فصول وخاتمة.

الفصـــل الأوّل

في بيان تاريخ ولادته ووفاته ومدّة عمره
ونبذة من أحوال أمّه فاطمة بنت الحسن صلوات الله عليه

قـال كمـال الـدين محمـد بن طلحـة الشّـافعي في كتـابـه مـطالب السؤول : هـو باقـر العلم وجـامعـه ، وشـاهـر علمـه ورافعـه ، ومفـرق دره وراصعـه ، صفا قلبـه وزكى علمـه ، وطهـرت نفسـه ، وشـرفت أخـلاقـه ، وعمرت بطاعة الله أوقاته ، ورسخت في مقام التقـوى قدمـه ، وظهـرت عليـه سمات الازدلاف وطهارة الاجتباء ، فالمناقب تسبق إليه ، والصفـات تشرق به .

فـأمّا ولادتـه عليه السلام فبالمـدينـة في ثـالث صفـر سنـة سبـع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين عليه السلام بثلاث سنين ، وقيل غير ذلك .

وأمّـا نسبه أبـاً وأمّاً فـأبـوه زين العـابـدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأمّه بنت الحسن بن علي بن أبي طـالب عليهما السـلام ، واسمها فاطمة ، وتدعى أمّ الحسن ، وقيل : أم عبدالله .

وأمّـا عمره عليه السلام فـإنه مـات في سنـة سبـع عشـرة ومـائـة ، وقيـل غيـر ذلك ، وقد نيف على الستين ، وقيل غير ذلك . أقام مـع أبيه زين العـابدين عليه السلام بضعاً وثلاثين سنة من عمره ، وقبره بالمدينة بالبقيع في القبـر الذي فيـه

أبوه وعمّ أبيه الحسن عليهما السلام في القبة التي فيها العباس ، وقد تقدم ذكر ذلك .

وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : ولد عليه السلام في ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين عليه السلام بثلاث سنين ، ومات في سنة سبع عشر ومائة ، وله من العمر ثمان وخمسون سنة ، وقيل ستون سنة ، أقام منها مع جده الحسين عليه السلام ثلاث سنين ، ومع أبيه علي بن الحسين عليهما السلام ثلاث وثلاثين سنة ، وقيل خمساً وثلاثين سنة ، وبقي بعد أبيه تسعة عشر سنة ، وهي مدة إمامته .

ثم قال : ويقال إنه مات بالسمّ في زمن إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك ، وقبره بالبقيع ، دفن بالقبة التي فيها العباس في القبر الذي دفن فيه أبوه وعمّ أبيه الحسن عليهما السلام .

وفي البحار عن الطبرسي في أعلام الورى : وُلِدَ عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرّة رجب ، وقيل الثالث من صفر ، وقبض عليه السلام سنة أربع عشرة ومائة في ذي الحجة ، وقيل في شهر ربيع الأوّل ، وقد تمّ عمره سبعاً وخمسين سنة ، وأُمّه أم عبدالله فاطمة بنت الحسن ، فعاش مع جده الحسين عليه السلام أربع سنين ، ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة ، وكانت مدة إمامته ثمان عشرة سنة ، وكان في أيّام إمامته بقيّة ملك الوليد بن عبدالملك وملك سليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن عبدالملك وهشام بن عبدالملك ، وتوفي في ملكه .

وفيه أيضاً عن المناقب : وُلِدَ عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء ، وقيل يوم الجمعة غرة رجب ، وقيل الثالث من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة ، وقبض بها في ذي الحجّة ، ويقال في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائة ، وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة مثل عمر أبيه وجدّه ، وأقام مع جده الحسين عليه السلام ثلاث سنين أو أربع سنين ، ومع أبيه علي عليه السلام أربع وثلاثين سنة ، وعشرة أشهر أو تسعاً وثلاثين سنة ، وبعد أبيه تسع عشرة

سنـة ، وقيل ثمـاني عشرة سنة . وذلك أيـام إمامتـه ، وكان في سني إمـامته ملك الوليد بن يزيد وسليمان بن عبدالعزيز ويزيد بن عبدالملك وهشام أخـوه ووليد بن يزيد وإبراهيم أخوه ، وفي أول ملك إبراهيم قبض .

قال : وقال أبو جعفر بن بابويه سمّه إبراهيم بن وليد بن يـزيد ، وقبـره ببقيـع الغرقد[1] .

وفي روضة الواعظين ولد الباقر عليه السلام بالمدينـة يوم الثـلاثاء ، وقيـل يوم الجمعـة لثـلاث ليـالٍ خلون من صفـر سنـة سبـع وخمسين من الهجـرة ، وقبض عليه السلام بهـا في ذي الحجة ، ويقـال في شهـر ربيـع الأول ، ويقـال في شهـر ربيـع الآخـر سنـة أربـع عشـر ومـائـة من الهجـرة ، ولـه يـومئـذٍ سبـع وخمسون سنة ، وأمّـه فاطمـة أمّ عبدالله ، ويقـال : أم عبده بنت الحسن بن علي عليهما السلام ، وهو هاشمي من هاشميين وعلوي من علويين .

وفي الكـافي ولـد أبـو جعفـر عليه السلام سنـة سبـع وخمسـون سنـة ، ودفن بالبقيع بالمدينة بالقبـر الذي دفن فيـه أبوه علي بن الحسين عليهمـا السلام ، وكانت أمّه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وفيـه أيضـاً بـإسنـاده عن أبي بصيـر ، عن أبي عبـدالله قـال : قبض محمـد بن علي الباقـر عليهما السـلام وهو ابن سبـع وخمسين سنـة في عـام أربـع عشرة ومـائة ، عـاش بعد علي بن الحسين عليهمـا السلام تسـع عشرة سنة وشهرين .

وفي مصبـاح الكفعمي : وُلِدَ عليه السلام بـالمـدينـة يـوم الاثنين ثـالث صفـر سنـة سبع وخمسين ، ومضى عليه السلام يـوم الاثنين سابـع ذي الحجـة سنـة ستـة عشر ومائة ، وله سبـع وخمسون سنـة ، سمّه هشـام بن عبدالملك ، هـذا ما ذكره رحمه الله في الجـدول ، وأما مـا في الفصل الثـاني والأربعون في ذكـر

---

(١) قال الفيروز آبادي : الغرقد شجر عظام أو هي العوسج إذا عظم ، واحده غرقـدة وبها سموا بقيع الغرقـد مقبرة المدينة لأنه كان منبتها (كذا في «ق» منه عفى الله عنه) .

الشهور الاثني عشر ذكر أنه في غرة رجب يوم الجمعة ولد الباقر عليه السلام .

وقال السيد ابن طاووس رحمه الله في كتاب الإقبال في الزيارة الكبيرة وضاعف العذاب على من شرك في دمه ، وهو إبراهيم بن الوليد .

وقال الشهيد قدّس الله سرّه في الدروس : الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر لعلم الدين وُلِدَ بالمدينة يوم الاثنين ثالث صفر سنة سبع وخمسين ، وقبض بها يوم الاثنين سابع ذي الحجّة سنة أربع عشر ومائة . وروي سنة ستّ عشر ، وأمّه أمّ عبدالله بنت الحسن عليه السلام ، فهو علوي بين علويين .

وقال علي بن عيسى عليه الرّحمة في كشف الغمة قال الحافظ عبدالعزيز الجنابذي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام المعروف بالباقر ، أمّه أمّ عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وأمّها أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وكان كثير العلم .

أقول : الظاهر أنّ في هذا سهواً لأن أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر هي زوجته عليه السلام ، وهي أم الصّادق عليه السلام ، فيكون بدل أمّها وزوجته أم فروة بنت القاسم ، وهذا ظاهر جداً .

ثم قال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفي بالمدينة أربع عشرة ومائة ، وعن سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قتل علي عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين ، وقتل الحسين عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين ، ومات علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن ثمان وخمسين ، وأنا اليوم ابن ثمان وخمسين .

ثم قال فيه أيضاً : قال الشيخ العالم أبو محمد عبدالله بن أحمد بن

أحمد بن أحمد بن الخشاب بالإسناد الأول عن محمد بن سنان قال : وُلِدَ محمد عليه السلام قبل مضي الحسين بن علي عليهما السلام بثلاث سنين ، وتوفي وهو ابن سبع وخمسين سنة ، سنة مائة وأربع عشرة من الهجرة ، أقام مع أبيه علي بن الحسين خمساً وثلاثين سنة إلاّ شهرين ، وأقام بعد مضي أبيه تسع عشرة سنة ، وكان عمره سبعاً وخمسين سنة .

وفي رواية أخرى أقام أبو جعفر عليه السلام وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وكان مولده سنة ست وخمسين سنة ، وقد أدركه جابر بن عبدالله الأنصاري وهو صغير في الكتاب ، فأقرأه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السَّلام ، وقال : هكذا أمرني النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن ابن أبي مسعود ، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري[1] ، قال : سمعت إسحٰق بن جعفر يقول : سمعت أبي يقول : الأوصياء إذا حملت بهم أُمهاتهم أصابها[2] فترة شبه الغشية ، فأقامت في ذلك يومها ذلك ان كان نهاراً أو ليلها إن كان ليلاً ، ثم ترى في منامها رجلاً يبشرها بغلام عليم حليم فتفرح لذلك ، ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً يقول : حملت بخير وتصيرين إلى خير وجئت بخير، أبشري بغلام حليم عليم، وتجد خفة في بدنها لم تجد بعد ذلك الصوت امتناعاً من جنبيها وبطنها، وإذا كان لتسع من شهرها[3] سمعت في البيت حساً[4] شديداً ، فإذا كان الليلة[5] التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه ولا يراه غيرها إلاّ أبوه ، فإذا ولدته ولدته

(١) كان من أولاد جعفر بن أبي طالب ثقة صدوق .

(٢) أي كل واحدة منهنّ .

(٣) أي تسع ليال من شهر ولادته عليه السلام . (الكافي) .

(٤) يحتمل أن يريد بالحسّ صوت المتكلم وصوت المشي والحركة (كافي) .

(٥) على سبيل المثال وهو أهم من الليل والنهار .

قاعداً وتفسحت له حتى يخرج متربعاً ، ثم يستدير بعد وقوعه إلى الأرض ، فلا يخطأ القبلة حتى كانت بوجهه ، ثم يعطس ثلاثاً يشير بإصبعه بالتحميد ، ويقع مصروراً مختوناً ، ورباعيتاه من فوق وأسفل ونابه وضاحكاه[1] ومن بين يده مثل سبيكة الذهب نور ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً ، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا ، وإنما الأوصياء أعلاق[2] من الأنبياء .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي الصباح عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت أمي قاعدة عند جدار فتصدع الجدار ، وسمعنا هدّة[3] شديدة ، فأشارت بيدها ألا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السّقوط، فبقي معلقاً في الجو حتى جازته فتصدق عنها أبي بمائة دينار ، قال أبو الصباح وذكر أبو عبدالله عليه السلام جدته أمّ أبيه يوماً فقال : كانت صديقة لم تدرك في آل الحسن عليه السلام امرأة مثلها .

الفصل الثاني

في بيان أسمائه الشّريفة وعللها وألقابه المنيفة ونقش خواتيمه وحليته صلوات الله عليه

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشّافعي : وأمّا اسمه فمحمد عليه السلام، وكنيته أبو جعفر ، وله ثلاثة ألقاب : باقر العلم، والشاكر ، والهادي . وأشهرها : الباقر ، وسمي بذلك لتبقره[4] في العلم، وهو توسعه

---

(١) المراد جميع الأسنان وما ذكر على سبيل المثال وخصوص هذه لمدخليتها في حسن المنظر (ق).

(٢) العلق : بالكسر النفيس من الشيء والجمع أعلاق (ق).

(٣) الهدة بالكسر صوت وقع الحائط .

(٤) بقرت الشيء بقراً فتحته ووسعته ، والتبقر التوسع في العلم والمال ، وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : الباقر لتبقره صلوات الله وسلامه عليه في العلم (ص).

وفي البحار عن المناقب اسمه محمد وكنيته أبو جعفر لا غير ، ولقبه باقر العلم .

وروى الصدوق قدّس الله روحه في العلل بإسناده إلى عمرو بن شمر قال : سألت جابر بن يزيد الجعفي فقلت له : لِمَ سُمّي الباقر باقراً؟ قال : لأنه بقر العلم بقراً ، أي شقّه شقاً وأظهره إظهاراً ، ولقد حدثني جابر بن عبدالله الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يا جابر إنك ستبقى حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، المعروف في التوراة ، فإذا لقيته فاقرأه منّي السَّلام ، فلقيه جابر بن عبدالله الأنصاري في بعض سكك المدينة ، فقال له : يا غلام من أنت؟ قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال له جابر : يا بني أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورب الكعبة ، ثم قال : يا بني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئك السلام ، فقال على رسول الله السلام ما زالت السماوات والأرض ، وعليك يا جابر بما بلّغت السلام ، فقال له جابر : يا باقر يا باقر يا باقر أنت الباقر حقاً ، أنت الذي تبقر العلم بقراً ، ثم كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه ، فربما غلط جابر فيما يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيرد عليه ويذكره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله وكان يقول : يا باقر يا باقر يا باقر أشهد بالله أنك قد أوتيت الحكم صبيًا .

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد وروي عن جابر بن عبدالله في حديث أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام يقال له محمد يبقر علم الدين بقراً ، فإذا رأيته فأقرأه مني السلام .

وقال الفيروز آبادي في القاموس بقره كمنعه شقه ووسعه ، والباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام لتبحّره في العلم .

وفي الكافي بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان نقش خاتم أبي

العزّة لِلّهِ ، وفي تهذيب الشيخ بسنده عنه عليه السلام قال: كان نقش خاتم أبي العزّة لله جميعاً .

وروى الصدوق في عيون الأخبار بإسناده عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام قال : كان على خاتم محمد بن علي عليهما السلام مكتوب : ظني بالله الحسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن .

وفي مطالب السؤول والفصول المهمة عن الثعلبي في تفسيره مثله .

وفي الأمالي والعيون بإسناده عن الرضا عليه السلام قال : كان نقش خاتم الحسين عليه السلام أنّ الله بالغ أمره ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام يتختم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام ، وكان محمد بن علي عليهما السلام يتختم بخاتم الحسين عليه السلام (الخبر) .

وفي الفصول المهمة كان نقش خاتمه : رب لا تذرني فرداً ، وكان عليه السلام أسمر معتدل .

أقول : سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الفصل في ملاقات جابر بن عبدالله الأنصاري له عليه السلام.

وفي روضة الواعظين أنه عليه السلام صار بالفضل علماً يضرب به الأمثال ويسير بوصفه الآثار والأشعار وفيه يقول القرطي (شعر) :

يا باقر العلم لاهل التقى ‏‏ ‏ ‏ وخير من لبّى على الأجبل

وقال محمد بن أبي طلحة العوفي (شعر) :

سلام على السَّجاد ثم على ابنه ‏ ‏ ‏ ‏ على باقر العلم المشهر بالبقر

الفصل الثَّالث

في النصوص على إمامة محمد بن علي الباقر والوصية إليه صلوات الله عليه

في البحار عن كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر تأليف علي بن محمد الخزاز القمي رحمه الله مسنداً عن عثمان بن عثمان بن خالد ، عن أبيه ، قال : مرض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في مرضه الذي توفي فيه فجمع أولاده محمداً والحسن وعبدالله وعمر وزيد والحسين وأوصى إلى ابنه محمد بن علي عليهما السلام ، وكناه الباقر ، وجعل أمرهم إليه ، فكان فيما وعظه في وصيته أن قال : يا بُنيّ إن العقل رائد[1] الروح ، والعلم رائد العقل ، والعقل ترجمان[2] العلم .

واعلم أن العلم أبقى واللسان أكثر هذراً[3] .

واعلم يا بني أن صلاح الدنيا بحذافيرها[4] في كلمتين إصلاح شأن المعايش ملؤ مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل لأن الإنسان لا يتغافل إلاّ عن

---

(١) قال الجزري : الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث ومنه الحديث الحمى رائد الموت أي رسوله الذي يتقدمه كما يتقدم الرائد قومه (انتهى) .

(٢) الترجمان المفسر للسان .

(٣) يقال هذر كلامه كفرح أي كثر في الخطأ والباطل والهذر محركة الكثير الرداءة أو سقط الكلام قاله الفيروز آبادي .

(٤) قال : أخذه بحذفاره وبحذافيره بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه ، والكلمتان ما ذكره بعده إلى قوله عليه السلام : واعلم ، أو إلى قوله عليه السلام : لأن الإنسان والتعليل مع عدم كلمة الا لبيان لزوم التغافل وإن أكثر الناس لا يتغافلون عمّا فطنوا له فيصيبهم بذلك البلاء وعلى تقديرها يحتمل أن يكون تعليلاً لكل من الحرفان لهما (البحار) .

شيء قد عرفه ففطن له ، واعلم أن الساعات تذهب عمرك وأنك لا تنال نعمة إلّا بفراق أخرى ، فإيّاك والأمل الطويل ، فكم من مؤمل أملاً لا يبلغه وجامع مال لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ، ومن حق منعه أصابه حراماً وورثة احتمل اصره وباء بوزره ذلك هو الخسران المبين .

وفيه عنه أيضاً بإسناده عن مالك بن أعين الجهني قال : أوصى علي بن الحسين عليهما السلام ابنه محمد بن علي عليهما السلام فقال : بُنيّ إني جعلتك خليفتي من بعدي لا يدعي فيما بيني وبينك أحد إلّا قلده الله يوم القيامة طوقاً من نار فاحمد الله على ذلك واشكره ، يا بني اشكر لمن أنعم عليك وانعم على من شكرك ، فإنه لا تزول نعمة إذا شكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت ، والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه بها الشكر ، وتلى علي بن الحسين عليهما السلام : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد** ﴾ .

وفيه عنه أيضاً مسنداً عن الزهري قال : دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام في المرض الذي توفي فيه إذ قدم إليه طبق فيه الخبز والهندباء ، فقال لي : كله ، فقلت : قد أكلت يابن رسول الله ، قال : إنه الهندباء . قلت : وما فضل الهندباء؟ قال : ما من ورقة من الهندباء إلّا وعليها قطرة من ماء الجنة فيه شفاء من كل داء ، قال : ثم رفع الطعام وأتي بالدهن ، فقال : ادهن يا أبا عبدالله ، قلت : قد أدهنت . قال : إنه هو البنفسج ، قلت : وما فضل البنفسج على سائر الأدهان؟ قال : كفضل الإسلام على سائر الأديان ، ثم دخل عليه محمد عليه السلام ابنه فحدثه طويلاً بالسر ، فسمعته يقول فيما يقول : عليك بحسن الخلق ، قلت : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن كان من أمر الله ما لا بدّ لنا منه ، ووقع في نفسي أنه عليه السلام قد نعى نفسه ، فإلى من يختلف بعدك؟ قال : يا أبا عبدالله إلى ابني هذا ، وأشار إلى محمد ابنه أنه وصيّي ووارثي وعيبة علمي ومعدن العلم ، وباقر العلم . قلت : يابن رسول الله ما معنى باقر العلم ؟ قال : سوف يختلف إليه خلاص شيعتي ويبقر العلم عليهم بقراً .

قال : ثم أرسل محمداً ابنه في حاجة له إلى السوق ، فلما جاء محمد عليه السلام قلت : يابن رسول الله هل أوصيت إلى أكبر أولادك . قال : يا أبا عبدالله ليست الإمامة بالصغر والكبر ، هكذا عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهكذا وجدنا مكتوباً في اللوح والصحيفة ، قلت : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكم عهد إليكم نبيّكم صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون الأوصياء من بعده ؟ قال : وجدنا في الصحيفة واللوح اثني عشر اسماً مكتوبة بأسمائهم وأسامي آبائهم وأمّهاتهم ، ثم قال : يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي عليه السلام .

أقول : قد مضى في معجزات أبيه علي بن الحسين عليهما السلام في إخباره بالغائبات ما رواه القطب الراوندي في الخرائج عن أبي خالد أنه قال : قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام : من الإمام بعدك؟ قال : محمد ابني يبقر العلم بقراً ومن بعد محمد جعفر اسمه عند أهل السماء الصّادق (الخبر) .

وفي البصائر عن محمد بن عبد الجبار ، عن أبي القاسم ، عن محمد بن سهل ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، قال : لمّا حضرت علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة قبل ذلك قال: أخرج سفطاً[1] أو صندوقاً عنده ، فقال: يا محمد احمل، فحمل بين أربعة[2]، فلمّا توفي جاء اخوته يدعون في الصندوق فيء، فقالوا : أعطنا نصيباً فيء من الصندوق، فقال: والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم شيء ما دفعه إليّ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتبه .

وفيه أيضاً عن عمران بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله بن زرارة ، عن عيسى بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جده

---

(١) السفط محركة كالجوالق أو كالقفة والجمع أسفاط (ق) .

(٢) قوله : فحمل بين أربعة رجال بيان لثقله وكونه مملوّاً من الكتب والآثار (البحار) .

قال : التفت علي بن الحسين عليهما السلام إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، فالتفت إلى محمد بن علي ابنه فقال : يا محمد هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك ، ثم قال : إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكنه مملوء علماً .

أقول : روى محمد بن يعقوب الكليني هاتين الرّوايتين المتقدمتين المنقولتين عن البصائر في الكافي في باب الإرشاد والنّص على محمد بن علي عليهما السلام بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في الرواية الأولى ، وعن عيسى بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جده في الثانية مثله بعينه .

وفي الكافي أيضاً عن محمد بن الحسن ، عن سهل عن محمد بن عيسى ، عن فضالة بن أيوب ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى ابن حزم أن يرسل إليه بصدقة علي عليه السلام وعمر وعثمان وإن ابن حزم بعث إلى زيد بن الحسن عليه السلام وكان أكبرهم فسأله الصدقة ، فقال زيد : إن الوالي كان بعد علي عليه السلام الحسن عليه السلام ، وبعد الحسن الحسين عليهما السلام وبعد الحسين عليه السلام علي بن الحسين وبعد علي بن الحسين محمد بن علي عليهم السلام ، فابعث إليه ، فبعث ابن حزم إلى أبي فأرسلني أبي بالكتاب[1] إليه حتى دفعته إلى ابن حزم ، فقال له بعضنا يعرف هذا ولد الحسن ، قال : نعم، كما تعرفون أن هذا ليل ، ولكن يحملهم الحسد ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم ولكنهم يطلبون الدنيا .

---

(١) أي أرسل إليه كتابه بأنها وقف خاص علينا لا دخل لكم فيها ، أو أرسل سجل الوقف (كافي).

الفصل الرّابع

في بيان مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة
وفضائله ومعالي أموره وغرائب شأنه عليه السلام وهي كثيرة

منها : ما تضمنه أخبار جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه :

في أصول الكافي بإسناده عن ابان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن جابر بن عبدالله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان رجلاً يعتقد بنا أهل البيت ، فكان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو معتجر[1] بعمامة سوداء ، وكان ينادي يا باقر العلم[2] يا باقر العلم ، فكان أهل المدينة يقولون : جابر يهجر[3] فكان يقول : لا والله ما أهجر ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنك ستدرك رجلاً مني اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً ، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول .

قال : فبينا جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرّ

---

(١) قال الجزري : الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيء تحت ذقنه (انتهى) .

(٢) أي يا واسع العلم وفاتحه ومطهره من بقره إذا شقه ووسعه وكشفه . وقد كانت مدارس العلوم النبوية والأحكام الشرعية مندرسة بعد علي عليه السلام إلى زمان محمد بن علي عليهما السلام ، وقد عمرها بإذن الله تعالى .

(٣) يهجر بضم الياء من باب الأفعال وفتحها من باب طلب يقال : هجر في منطقه يهجر اهجاراً أي أفحش وأكثر الكلام فيما لا ينبغي . وقال قبيحاً من القول ، والاسم الهجر بالضم وهجر هجراً بالفتح إذا خلط في كلامه وهذىء بسبب كبر سن أو مرض أو جنون . ومنه قول عمر مريداً به النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين طلب الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلوا بعده ان الرجل ليهجر .

بطريق، وفي ذاك كتّاب[١] فيه محمد بن علي ، فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمد بن علي بن الحسين. فأقبل عليه يقبل رأسه ويقول: بأبي أنت وأمّي أبوك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرؤك السلام ويقول ذلك (أي يكرر قول بأبي أنت وأمي)، قال: فرجع محمد بن علي بن الحسين إلى أبيه عليهم السلام وهو ذعر[٢] فأخبره الخبر، فقال له: يا بني قد فعلها جابر. قال: نعم، قال: الزم بيتك[٣] يا بُني، فكان جابر يأتيه طرفي النهار وكان أهل المدينة يقولون: وا عجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار، وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين عليهما السلام، فكان محمد بن علي يأتيه على وجه الكرامة لصحبته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : فجلس محمد بن علي عليهما السلام يحدثهم عن الله تبارك وتعالىٰ ، فقال أهل المدينة : ما رأينا أحداً أجرأ من هذا ، فلما رأى ما يقولون حدثهم محمد بن علي عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أهل المدينة : ما رأينا أحداً قط أكذب من هذا يحدثنا عمّن لم يره ، فلما رأى ما يقولون حدثهم عن جابر بن عبدالله ، قال : فصدقوه وكان جابر بن عبدالله يأتيه فيتعلم منه.

وروى الشيخ الطوسي رحمة الله عليه في مجالسه بإسناده إلى جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : دخلنا على جابر بن عبدالله ، فلما انتهينا إليه مثل عن القوم حتى انتهىٰ إليَّ ، فقلت انا محمد بن علي بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي فترع زرّي الأعلى ، وزرّي الأسفل ، ثم

---

(١) الكتاب كرّمان المكتب وهو موضع التعليم.

(٢) ذعرته واذعرته ذعراً أفزعته (ص)، الذعر بالضم الخوف (ق).

(٣) ولعلّه عليه السلام إنما نهاه عن الخروج بعد ذلك خوفاً عليه من أهل المدينة لكيلا يؤذوه (البحار).

وضع كفّه بين ثديي وقال : مرحباً بك وأهلاً يابن أخي ، سل عمّا شئت ، فسألته وهو أعمى وجاء وقت الصلاة ، فقام في نساجة[1] فالتحف بها ، فلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها ورداؤه إلى جنبه على المسحب[2] ، فصلّى بنا[3] ، فقلت : أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال بيده فعقد تسعاً (الخبر).

وروى المفيد في الإرشاد عن ميمون القداح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : دخلت على جابر بن عبدالله رحمة الله عليه ، فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام ، ثم قال لي : من أنت؟ وذلك بعد ما كفّ بصره ، فقلت : محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، قال : يا بُنيّ أُدْن منّي فدنوت منه فقبّل يدي ، ثم أهوى إلى رجلي يقبلهما ، فتنحيت عنه ، ثم قال لي : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرؤك السلام ، فقلت : وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السّلام ورحمة الله وبركاته ، وكيف ذلك يا جابر؟ فقال : كنت معه ذات يوم فقال صلى الله عليه وآله وسلم لي : يا جابر لعلّك أن تبقى حتى تلقى رجلاً من وُلدي يقال له محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، يهب الله له النور والحكمة ، فاقرأه مني السلام.

وفي مطالب السؤول نقلاً عن ابن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي أنه قال : كنا عند جابر بن عبدالله فأتاه علي بن الحسين عليهما السلام ومعه ابنه محمد عليه السلام وهو صبي ، فقال علي لابنه محمد قبّل رأس عمك ، فدنا محمد عليه السلام من جابر فقبّل رأسه ، فقال جابر : من هذا؟ وكان قد كفّ بصره ، فقال له علي زين العابدين عليه السلام : هذا ابني

---

(١) لعلّ المراد بالنساجة الملحفة المنسوجة .

(٢) المسحب بكسر الميم : خشبات منصوبة تعلق عليها ثياب العمل.

المراد أنه مع كون الرداء إلى جنبه لم يرتديه ، واكتفا بالنساجة المضيقة. فالمعرض بيان مراد الاكتفاء بذلك .

(٣) ظاهر قوله عليه السلام : صلى بنا ، انه كان إماماً .

محمد ، فضمه جابر إليه وقال : يا محمد ، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ عليك السلام ، فقيل لجابر : كيف ذلك يا أبا عبدالله ؟ فقال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسين عليه السلام في حجره وهو يلاعبه ، فقال : يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم سيد العابدين ، فيقوم علي بن الحسين عليهما السلام ، ويولد لعلي ابن يقال له : محمد ، يا جابر إن رأيته فاقرأه منّي السلام ، واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير ، فلم يعش بعد ذلك إلّا قليلاً ومات .

قال : وهذه وإن كانت منقبة واحدة فهي عظيمة تعادل جملاً من المناقب .

وفي كشف الغمة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : أنت ابن خير البريّة ، وجدّك سيّد شباب أهل الجنة ، وجدّتك سيّدة نساء العالمين .

وعنه عليه السلام قال : دخل عليَّ جابر بن عبدالله وأنا في الكتاب ، فقال لي : اكشف عن بطنك؟ فكشفت له فألصق بطنه ببطني وقال : أمرني النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أقرؤك السلام .

وفي البحار مسنداً عن هشام بن سالم قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام أن لأبي مناقباً ليست لأحد من آبائي ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لجابر بن عبدالله : إنك تدرك محمد ابني فاقرأه مني السلام ، فأتى جابر على ابن الحسين عليهما السلام فطلبه منه ، فقال : نرسل إليه فندعوه لك من الكتاب ، فقال : اذهب إليه فأتاه فأقرأه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقبّل رأسه والتزمه ، فقال : وعلى جدّي السلام وعليك يا جابر ، قال : فسأله جابر أن يضمن له الشفاعة يوم القيامة ، فقال له : افعل ذلك يا جابر .

ومنها : ملاقاته عليه السلام الياس النبيّ على نبيّنا وآله وعليه السلام :

في أصول الكافي في شأن ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ وتفسيرها

عن محمد بن أبي عبدالله ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد جميعاً عن الحسن بن العباس بن الجريش ، عن أبي جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلام قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : بينا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر[1] قد قيض[2] له فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفار ، فأرسل إليَّ فكنّا ثلاثة[3] ، فقال : مرحباً يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم وضع يده على رأسي وقال : بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه ، ثم توجه إلى أبي ، وقال : يا أبا جعفر فإن شئت فأخبرني ، فإن شئت فأخبرتك ، وإن شئت سلني ، وإن شئت سألتك ، وإن شئت فأصدقني ، وإن شئت صدقتك . قال أبو جعفر عليه السلام : كل ذلك أشاء، قال الرجل : فإيّاك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره ، قال الإمام عليه السلام : إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه ، فإن الله أبىٰ أن يكون له علم فيه اختلاف . قال : هذه مسألتي وقد فسرت طرفاً منها ، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس له فيه اختلاف من يعلمه؟ قال : أما جملة العلم فعند الله جلّ ذكره ، وأما ما لا بد للعباد منه فعند الأوصياء . قال : ففتح الرجل عِجْرتهُ واستوى جالساً وابتهج وجهه ، قال : وهذه اردت ولها أتيت ، زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء ، فكيف يعلمونه؟ قال : كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمه إلاّ أنهم لا يرون ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى ، لأنه كان نبيّاً وهم الملائكة تحدثهم ، رانه كان يفد[4] إلى الله جلّ جلاله ، فيسمع الوحي وهم لا يسمعون ، فقال :

---

(١) الاعتجار لف العمامة دون التلحي (ق). والتلحي تطويق العمامة تحت الحنك

(٢) قيض الله فلاناً لفلان أي جاء فأتاح. أتاح الله له الشيء أي قدره له وقيضنا لهم قرناء سينالهم من حيث لا يحتسبون (ق).

(٣) الثلاثة أبو عبدالله وأبوه الباقر والرجل المعتجر .

(٤) الوفود الورود والوصول إلى السلطان .

صدقت يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، سآتيك بمسألة صعبة ، أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : فضحك أبي عليه السلام وقال : أبى الله أن يطلع على علمه إلاّ ممتحناً للإيمان به ، كان قضى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصبر على أذى قومه ، ولا يجاهدهم إلاّ بأمره ، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له ﴿ **اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين** ﴾ وأيم الله ان لو صدع قبل ذلك لكان آمناً ، ولكنه إنما نظر في الطاعة وخلاف الخلاف ، فلذلك كف، فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأئمة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذب أرواح الكفرة من الأموات ، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ، ثم أخرج الرجل المعتجر سيفاً ثم قال أبو عبدالله : ها ان هذا منها، قال: فقال أبي : أي والذي اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على البشر . قال : فردّ الرجل اعتجاره وقال : أنا الياس ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة غير أني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

ومنها : كون الاسم الأعظم عنده صلوات الله عليه :

روى محمد بن الحسن الصفار في البصائر عن الحسن بن علي بن عبدالله ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن داود بن أبي يزيد ، عن بعض أصحابنا ، عن عمر بن حنظلة ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إني أظن أن لي عندك منزلة ، قال : أجل . قلت : فإن لي إليك حاجة ، قال : وما هي؟ قلت : فعلّمني الاسم الأعظم ، قال : وتطيقه؟ قلت : نعم . قال : فادخل البيت . قال : فدخلت البيت فوضع أبو جعفر عليه السلام يده على الأرض فأظلم البيت ، فارتعدت فرائص عمر ، فقال : ما تقول اعلمك؟ قال : فقلت : لا فرفع يده فرجع البيت كما كان .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل قال : أخبرني ضريس الكناسي عن جابر ، عن أبي

جعفر عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاث وسبعين وجه ، وإنما كان عند آصف منها وجه واحد ، فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده وعادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون وجهاً ، ووجه عند الله استأثره في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم . وفي الكافي عن محمد بن يحيىٰ وغيره مثله .

ومنها : أن الملائكة تدخل عليه عليه السلام وتأتيه بالأخبار :

روى الصفار في بصائر الدرجات عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن الحسن بن علي قال : حدثنا عبدالله بن سهيل الأشعري ، عن أبيه ، عن اليسع قال : دخل حمران بن أعين على أبي جعفر عليه السلام فقال له : جعلت فداك يبلغنا أن الملائكة تنزل عليكم؟ فقال : أي والله لتنزل علينا فتطأ فرشنا ، أما تقرأ كتاب الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنّة التي كنتم توعدون** ﴾ .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن جابر قال : كنا عند الباقر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً إذ دخل عليه كثير النوا ، وكان من المغيرية[1] ، فسلم وجلس ، ثم قال : إن المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أن معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن وشيعتك من أعدائك؟ قال : ما حرفتك؟ قال : أبيع الحنطة . قال : كذبت . قال : وربما أبيع الشعير ، قال : ليس كما قلت ، بل تبيع النوا ، قال : من أخبرك بهذا؟

(١) المغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي الذي ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين عليه السلام لمحمد بن عبدالله بن الحسن عليه السلام وزعم أنه حي لم يمت .

قـال : الملك الذي يعـرفني شيعتي من عـدوي ، ولست تمـوت إلاّ تـائهـاً. قال جابر الجعفي : فلما انصرفنا إلى الكـوفة ذهبت في جمـاعة نسـأل فدّلنـا عليه عجوز فقال : مات تائهاً منذ ثلاثة أيام .

وفي البحـار عن المناقب ، عن معتب قـال : توجهت مـع أبي عبدالله عليه السلام إلى ضيعة ، فلما دخلهـا صلّىٰ ركعتين ، ثم قال : إني صليت مـع أبي الفجـر ذات يوم ، فجلس أبـي يسبّـح الله ، فبينـا هـو يسبّـح اللّه إذ أقبـل شيخ طويـل أبيض الـرأس واللحية ، فسلّم على أبي ، فـإذا شاب مقبـل في أثره ، فجاء إلى الشيخ وسلم على أبي وأخذ بيد الشيخ ، فقـال : قم فإنـك لم تؤمـر بهذا ، فلمـا ذهبا من عنـد أبي قلت : يا أبي من هـذا الشيخ وهـذا الشاب ؟ فقال : هذا والله ملك الموت وهذا جبرئيل عليهما السلام .

ومنهـا : أنّ الجان يـأتيه فيسـألونـه عن معـالم دينهم ويتـوجهـون في أمـوره صلوات الله عليه :

روى الكليني رحمـة الله عليـه في أصـول الكـافي بـإسناده عن سعـد الاسكاف ، قال : أتيت أبـا جعفر عليه السلام في بعض مـا شرع فجعـل يقول : لا تعجـل حتى حُمِيَتِ الشمس عليَّ وجعلت أتتبـع الافيـاء فمـا لبـث أن خـرج عليَّ قـوم كـأنهم الجـراد الصّفـر ، عليهم البتـوت[١] ، قـد أنهكتهم[٢] العبـادة ، قال : فـوالله لأنسـاني مـا كنت فيـه من حسن هيئـة القـوم ، فلمـا دخلت عليـه قال لي : أراني قـد شفقـت[٣] عليك ، قلت : أجـل والله لقـد أنساني ما كنت فيه قوم مـرّوا بي لم أر قومـاً أحسن هيئة منهم في زيّ رجـل واحد ، كأن ألوانهم الجراد الصُّفـر ، قد انتهكتهم العبـادة ، فقال : يـا سعد

(١) البتّ الطيلسان من خز ونحوه والجمع البتوت (ص).

(٢) أي هزلهم من المشقة وجهدهم (ق).

(٣) أشفقت من كذا بالألف حذرت واشفقت على الصغير حنوت وعطفت وشفقت أشفق من باب الشفقة (مصباح).

رأيتهم؟ قلت : نعم. قال : أولئك إخوانك من الجن[1] ، قال : فقلت يأتونك؟ قال : نعم يأتوننا يسألوننا عن معالم دينهم وحلالهم وحرامهم .

وفيه أيضاً بإسناده عن سعد الاسكاف قال : أتيت أبا جعفر عليه السلام أُريد الإذن عليه ، فإذا رحال[2] ابل على الباب مصفوفة ، وإذا الأصوات قد ارتفعت ، ثم خرج قوم متعممين بالعمائم يشبهون الزط[3] ، قال : فدخلت على أبي جعفر عليه السلام ، فقلت : جعلت فداك أبطأ اذنك اليوم ورأيت قوماً خرجوا عليَّ متعممين بالعمائم فأنكرتهم[4] فقال أوتدري من أولئك يا سعد؟ قال : قلت لا . قال فقال : أولئك إخوانكم من الجن يأتوننا فيسألوننا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيىٰ ، عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن سُدير الصيرفي ، قال : أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت فبينا أنا بين فجّ الرّوحا[5] على راحلتي إذا إنسان يُلوي[6] بثوبه ، قال : فملت إليه وظننت أنه عطشان ، فناولته الاداوة ، فقال : لا حاجة لي بها ، وناولني كتاباً طينه رطب ، قال : فلما نظرت الخاتم إذا خاتم أبي جعفر عليه السلام ، فقلت : متى عهدك بصاحب هذا الكتاب ؟ قال : السّاعة ، وإذا في الكتاب أشياء ، فقلت : جعلت فداك

---

(١) الجن اسم جنس والواحد جني (ق) .

(٢) رحال الإبل ، الإبل التي عليها رحالها .
والرحل أيضاً رحال البعير وهو أصغر من القتب والجمع الرحال والرحالة سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد والجمع الرحائل(ص) .

(٣) الزط بضم الزاء جيل في الهند (ق).

(٤) أنكره واستنكره وتناكره جهله (ق). كان سؤاله بعد أن أنكر معرفتهم وإن توهم أنهم أناس .

(٥) الروحا موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة كذا (ق) منه رحمه الله.

(٦) يلوي بثوبه : أي يحركه .

رجل أتاني بكتابك وطينه رطب ، فقال : يا سدير ان لنا خدماً من الجن فإذا أردنا السرعة بعثناهم .

قال : وفي رواية أخرى قال عليه السلام : ان لنا اتباعاً من الجن كما أن لنا اتباعاً من الانس فإذا أردنا أمراً بعثناهم .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إني لفي عمرة اعتمرتها ، فأنا في الحجر جالس إذ نظرت إلى جانّ[1] قد أقبل من ناحية المشرق حتى دنى من الحجر الأسود ، فأقبلت ببصري نحوه ، فوقف طويلاً ثم طاف بالبيت أسبوعاً ، ثم بدأ بالقيام ، فقام على ذنبه فصلّى ركعتين ، وذلك عند زوال الشمس ، فبصر به عطا وأناس معه ، فأتوني وقالوا : يا أبا جعفر ما رأيت هذا الجانّ؟ فقلت : قد رأيته وما صنع ، ثم قلت لهم : انطلقوا إليه وقولوا له يقول لك محمد بن علي ان البيت يحضره أعبد وسودان فهذه ساعة خلوته منهم ، وقد قضيت نُسُكَكَ ونحن نتخوّف عليك منهم ، فلو خففت وانطلقت قبل أن يأتوا ، قال : فكوّم[2] كومة من بطحاء[3] المسجد ثم وضع ذنبه عليها ، ثم مثل في الهواء[4] .

وفيه أيضاً عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام : لئن ظننتم أنا لا نراكم ولا نسمع كلامكم لبئس ما ظننتم لو كان كما تظنون أنا لا نعلم ما أنتم فيه وعليه ما كان لنا على الناس فضل ، قلت : أرني بعض ما استدل به ، قال : وقع بينك وبين زميلك بالرّبذة حتى عيّرك بنا وبحبنا ومعرفتنا ، قلت : أي والله لقد كان ذلك . قال ، قلت : فرآني؟ قال :

---

(١) قال الفيروز أبادي : الجان اسم جمع الجن وحية اكحل العينين لا تؤتى كثيرة في الدور .

(٢) قال : كوم التراب تكويماً جَعَله كوْمة بالضم أي قطعة ورفع رأسها .

(٣) البطحاء والأبطح حقل واسع فيه دقاق الحصى .

(٤) مثل بالضم قام منتصباً وزال عن موضعه (انتهى) أي زال عن موضعه مرتفعاً في الهواء أو صار في الهواء متمثلاً بصورة شخص كذا في البحار.

قلت باطلاع الله ما أنا بساحر ولا كاهن ولا مجنون ، لكنها من علم النبوة ونحدث بما يكون ، قلت : من الذي يحدّثكم بما نحن عليه؟ قال : أحياناً ينكت في قلوبنا ويوقر في آذاننا ومع ذلك فإن لنا خدماً من الجن مؤمنين وهم لنا شيعة وهم لنا أطوع منكم، قلت : مع كل رجل واحد منهم؟ قال : نعم يخبرنا بجميع ما أنتم فيه وعليه .

وفي الكافي عن علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن محمد بن أورمة ، عن أحمد بن النضر ، عن النعمان بن بشير قال : كنت من أملا لجابر بن يزيد الجعفي ، فلما ان كنا بالمدينة دخل على أبي جعفر عليه‌السلام فودعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا الأخيرجة أوّل منزل بعد من فيد[1] إلى المدينة يوم جمعة فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طول[2] ادم[3] معه كتاب ، فناوله جابراً فتناوله فقبله ووضعه على عينيه وإذا هو من محمد بن علي إلى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب ، فقال له : متى عهدك بسيدي ؟ فقال : الساعة ، فقال له : قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ فقال : بعد الصلاة . قال : ففكّ الخاتم واقبل يقرأه ويقبض[4] وجهه حتى أتى على آخره ، ثم أمسك الكتاب ، فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتى وافى الكوفة ، فلما وافينا الكوفة ليلاً بتُّ ليلتي ، فلما أصبحت أتيته إعظاماً فوجدته قد خرج عليَّ وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبة وهو يقول : أجد منصور[5] بن

---

(١) أي كانت المسافة بينها وبين الكوفة مثل ما بين فيد والمدينة أو إذا توجهنا من فيد إلى المدينة هو أول منازلنا (كافي) .

(٢) رجل طول وطوال كغراب (ق) . طوّال بالتشديد أطول من طوال بالتخفيف سمعت طال وهو طويل وطوال كغراب وهي بهاء (ج). طوال وطيال بكسرها وكرمان المفرط في الطول (ق).

(٣) الأدم من الناس الأسمر .

(٤) يقبض : أي كلما يقرأ يزداد آثار الحزن والعبون في وجهه (كافي).

(٥) كان منصور واليا من قبل يزيد بن وليد ولاه الكوفة بعد قتل الوليد وكان فيها أقل من ثلاثة أشهر ، ثم عزل وكان ذلك بعد وفاة الباقر عليه‌السلام بسنين (كافي) .

جمهور أميراً غير مأمور ، وأبياتاً من نحو هـذا ، فنظر في وجهي ونـظرت في وجهـه فلم يقل لي شيئاً ولم أقل لـه ، وأقبلت أبكي لما رأيتـه واجتمع عليَّ وعليـه الصبيان والنـاس ، وجاء حتى دخـل الرحبـة وأقبل يـدور مع الصبيـان والنـاس يقولـون : جُن جابـر بن يزيـد ، جُنّ جابـر ، فوالله مـا مضت الأيام حتى ورد كتـاب هشـام بن عبـدالملك إلى واليـه أن انـظر رجـلاً يقـال لـه جابر بن يزيد الجعفي فـاضرب عنقـه وابعث إليَّ برأسـه فالتفت إلى جلسـائه فقـال لهم : من جابـر بن يزيـد الجعفي؟ قالـوا : أصلحـك الله كـان رجـلاً ذو فضل وعلم وحديث وحـج فجنّ وهـوذا في الـرُحبـة[1] مـع الصبيـان على القصب يلعب معهم . قال : فأشـرف عليه فـإذا هو مـع الصبيان يلعب على القصب ، فقـال : الحمـد لله الـذي عـافـاني من قتله ، قـال : ولم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول .

ومنها : ذكر مجيء الخضر عليه السلام إليه عليه السلام :

روى الصـدوق في الإكمال عن علي بن أحمـد بن عبـدالله الـرقي عن أبيـه ، عن جده أحمـد بن عبدالله ، عن أبيـه ، عن محمـد بن أبي عميـر ، عن حمـزة بن حمران وغيـره ، عن الصادق جعفـر بن محمد عليهمـا السلام قـال : خرج أبـو جعفر محمـد بن علي الباقـر عليهمـا السـلام إلى المـدينـة فتضجـر واتكىء على جدار من جـدرانها متفكـراً ، إذ أقبل إليـه رجـل فقـال لـه : يا أبـا جعفر عَـلاَمَ حُزنُـك على الدنيـا فرزق حـاضـر يشتـرك فيـه البـرّ والفاجر أم على الآخرة فوعـد صادق يحكم فيـه ملك قادر؟ قـال : فقال أبـو جعفر عليه السلام : ما على هذا حزني إنمـا حزني على فتنـة ابن الزبيـر ، فقال لـه الـرّجل : فهـل رأيت أحـداً خـاف الله تعـالىٰ فلم ينجـه أم هـل رأيت أحـداً توكل على الله فلم يكفـه؟ وهل رأيت أحـداً استجار الله تعـالىٰ فلم يجـره؟ قـال أبو جعفـر عليه السلام : لا . فولّى الـرّجل ، وقيـل : من ذا؟ فقال أبـو جعفـر

---

(١) رحبة المكان والسكن ساحته ومتسعه (ق) ، وهي أيضاً محلة بالكوفة .

عليه السلام : هذا هو الخضر. قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه : جاء هذا الحديث هكذا ، وقد روي في حديث آخر أن ذلك كان حديثاً مع علي بن الحسين عليهما السلام .

ومنها : إخباره عليه السلام عن أمكنة لم يرها قطّ ، وتكلّمه صلوات الله عليه بالسريانية والعبرانيّة :

روى محمد بن الحسن الصّفار في البصائر ، عن علي بن خالد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبّاس الوراق ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن ليث المرادي أنه حدثه[١] عن سدير بحديث فأتيته فقلت : إن المرادي حدثني عنك بحديث ، فقال : وما هو؟ فقلت: جعلت فداك[٢] حديث اليماني . قال : نعم كنت عند أبي جعفر فمرّ بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام : من اليمن؟ فأقبل يحدث ، فقال له أبو جعفر : هل تعرف دار كذا؟ قال : نعم ورأيتها قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا؟ قال : نعم ورأيتها . قال : فقال له الرّجل : ما رأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك ، فلما قام الرّجل قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الفضل تلك الصخرة التي حيث غضب موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة ، فلمّا بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أدّته إليه وهي عندنا .

وفيه أيضاً عن معاوية بن حكم ، عن محمد بن شعيب ، عن غزوان ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخل رجل من أهل بلخ عليه فقال عليه السلام له : يا خورساني تعرف وادي كذا وكذا؟ قال : نعم . قال : ومن ذلك الصّدع يخرج الدجال. قال : ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن فقال : يا يماني تعرف شعب كذا وكذا؟ قال : نعم . قال : لا

---

(١) قوله : انه حدثه أي حدّث ليث بن مسكان بحديث سمعه من سدير فأتى ابن مسكان سدير فسأله من الحديث فرواه له عن أبي جعفر عليه السلام وأبو الفضل كنية سدير.

(٢) جعلت فداك ليس بمستنكر وإن كان مثله (كذا في البحار في المجلد السابع).

تعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا؟ قال : نعم . قال : تعرف صخرة تحت الشجرة ؟ قال : نعم . قال : تلك الصّخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي الخرائج روي أن جماعة استأذنوا على أبي جعفر عليه السلام قالوا : فلما صرنا في الدهليز إذا قراءته سريانية بصوت حسن يقرأ ويبكي حتى بكى بعضنا وما نفهم ما يقول ، فظننا أن عنده بعض أهل الكتاب استقرأه ، فلمّا انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نر عنده أحد ، قلنا : لقد سمعنا قراءة سريانية بصوت حزين ، قال : ذكرت مناجاة اليا النبي فأبكتني .

وروى الصفار في البصائر عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن ابان بن عثمان ، عن موسى النميري قال : جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام لأستأذن عليه ، فسمعنا صوتاً حزيناً يقرأ بالعبرانية ، قال : فبكينا حيث سمعنا الصوت ، فظننا أنه بعث إلى رجل من أهل الكتاب يستقرأه فأذن لنا فدخلنا عليه ، فلم نر عنده أحداً ، فقلنا : أصلحك الله سمعنا صوتاً بالعبرانية فظننا أنك بعثت إلى رجل من أهل الكتاب تستقرأه ، قال : لا ولكن ذكرت مناجاة اليا لربه فبكيت من ذلك ، قلنا : وما هي مناجاته جعلني الله فداك؟ قال : جعل يقول : يا ربّ أتراك معذبي بعد طول قيامي صلاة لك ، وجعل يعدد أعماله فأوحى الله إليه إني لست أُعذبك، فقال : يا رب وما يمنعك أن تقول لا بعد نعم ، وأنا عبدك وفي قبضتك ، قال : فأوحى الله إليه إني إذا قلت قولاً وفيت به .

ومنها أنه عليه السلام أفضل من موسى والخضر على نبيّنا وآله وعليهما السلام :

روى الصفار في البصائر عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن بشير ، عن كثير بن أبي حمران ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لقد سئل موسى العالِمَ مسألة لم يكن عنده جواب ولقد سئل العالم موسى عليه السلام

مسألة لم يكن عنده جواب ، ولو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسألته وسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما جوابها .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما لقي موسى العالم كلّمه وسأله نظر إلى خطاف يصفّر ويرتفع في السماء ويتسفل في البحر ، فقال العالم لموسى عليه السلام : أتدري ما يقول هذا الخطاف؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول وربّ السماء والأرض ما علمكما من علم ربكما إلاَّ ما أخذت بمنقاري من هذا البحر . قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : أما إنّي لو كنت عندهما لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما فيها علم .

ومنها : أنه عليه السلام يعرف جميع من قام بشاطىء البحر ممّا يعرف بذواته وأمّهاتها وعماتها وخالاتها، وفي ذلك جملة أخبار :

منها رواية القطب الراوندي في الخرائج ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إني لأعرف من لو قام بشاطىء البحر يعرف بدواب البحر وامّهاتها وعمّاتها وخالاتها .

ومنها أنّ الرّيح والأرض مُسخّرتان له عليه السلام :

روى الراوندي في الخرائج عن الأسود بن سعيد قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال : ابتداءً من غير أن أسأله : نحن حجّة الله ونحن وجهه ونحن عين الله في خلقه ، ونحن ولاة أمر الله في عباده ، ثم قال : إن بيننا وبين كل أرض ترّا مثل تُر البنّاء ، فإذا أمرنا في الأرض بأمر أخذنا ذلك التّر[1] فأقبلت إلينا الأرض بكليتها وأسواقها وكورها[2] حتى ننفذ فيها من أمر الله ما أمر ، وان الريح كما كانت مسخرة لسليمان فقد سخّرها الله لمُحمد صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) التر بالضم والتثقيل خيط البناء كذا (مج) منه رحمه الله .

(٢) الكورة بالضم المدينة والصقع والجمع كور بضم الكاف وفتح الواو في البحار.

ومنها : أنّه عليه السلام كان عالماً بشيعته وبأسمائهم وأسماء آبائهم وذراريهم وقبائلهم :

في الخرائج عن الحلبي ، عن الصّادق عليه السلام قال : دخل النّاس على أبي عليه السلام قالوا : ما حدّ الإمام؟ قال : حدّه عظيم إذا دخلتم عليه فوقروه وعظموه وآمنوا به بما جاء به من شيء ، وعليه أن يهديكم وفيه خصلة إذا دخلتم عليه لم يقدر أحد أن يملأ عينه منه إجلالاً وهيبة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك كان ، وكذلك يكون الإمام ، قال : فيعرف شيعته؟ قال : نعم ساعة يراهم . قالوا : فنحن لك شيعة؟ قال : نعم كلكم . قالوا : أخبرنا بعلامة ذلك؟ قال : أخبركم بأسمائكم وأسماء آبائكم وقبائلكم. قالوا : أخبرنا فأخبرهم . قالوا : صدقت وأخبركم عمّا أردتم أن تسألوا عنه في قوله تعالىٰ : ﴿ **شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء** ﴾ ونحن نعطي شيعتنا من نشاء من علمنا ، ثم قال : يقنعكم؟ قلنا : في دون هذا نقنع .

وفي البحار عن المناقب ، عن علي بن أبي حمزة وأبي بصير قالا : كان لنا موعد على أبي جعفر عليه السلام فدخلنا عليه أنا وأبو ليلى ، فقال : يا سكينة هلمي المصباح ، فأتت بالمصباح ، ثم قال : هلمي بالسفط الذي في موضع كذا وكذا ، قال : فأتته بسفط هندي أو سندي ففض خاتمه ثم أخرج منه صحيفة صفراء ، فقال علي : فأخذ يدرجها من أعلاها وينشرها من أسفلها حتى إذا بلغ ثلثها أو ربعها نظر إليَّ فارتعدت فرائصي حتى خفت على نفسي ، فلما نظر إليَّ في تلك الحال وضع يده على صدري ، فقال : أبرأت أنت؟ قلت : نعم جعلت فداك. قال : ليس عليك بأس ، ثم قال : أُدْنُ فدنوت ، فقال لي : ما ترى؟ قلت : اسمي واسم أبي وأسماء أولاد لي لا أعرفهم ، فقال : يا علي لولا أن لك عندي ما ليس لغيرك ما أطلعتك على هذا أما انهم سيزدادون على عدد ما هُهُنا . قال علي بن أبي حمزة : فمكثت والله بعد ذلك عشرين سنة ثم ولد لي من الأولاد بعدد ما رأيت بعيني في تلك الصحيفة الخبر .

ومنها : ما دلّ على جوامع مناقبه وفضائله وغرائب شأنه صلوات الله عليه وإنّه عليه السلام حجّة الله وباب الله وولي الله ووجه الله الذي يؤتى منه وجنب الله وعين الله وخازن علمه :

في البحار عن المناقب ، عن أبي حمزة الثمالي في خبر لما كانت السنة التي حج فيها أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام ولقبه هشام بن عبدالملك أقبل النّاس ينثالون[1] عليه ، فقال عكرمة : من هذا عليه سيما زهرة العلم[2] لأجربنّه ، فلما مثل بين يديه ارتعدت فرائصه وأسقط في يد أبي جعفر عليه السلام ، وقال : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد جلستُ مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره ، فما أدركني ما أدركني آنفاً؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : ويلك يا عبيد أهل الشام إنك بين يدي بُيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه .

وفيه عنه أيضاً عن حبابة الوالبية قالت : رأيت رجلاً بمكة أصيلاً[3] في الملتزم أو بين الباب والحجر على صعدة من الأرض وقد حزم وسطه على المئزر بعمامة خزّ والغزالة[4] تختال على قلل الجبال كالعمائم على قمم[5] الرجال ، وقد صاعد كفه وطرفه نحو السماء ويدعو ، فلما انثال الناس عليه يستفتونه عن المعضلات ويستفتحون أبواب المشكلات فلم يرم[6] حتى أفتاهم في ألف مسألة ، ثم نهض يريد رحله عليه السلام ومناد ينادي بصوت

---

(١) قال الفيروز أبادي : انثال انصب .

(٢) قال زهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها وبالضم البياض والحسن كذا في ابحار الأنوار منه رحمه الله .

(٣) الأصيل : وقت العصر وبعده .

(٤) الغزالة الشمس .

(٥) القمم بكسر القاف وفتح الميم جمع قمة بالكسر وهي أعلى الرأس أي كانت الشمس في رؤوس الجبال فتخيل كأنها عمامة على رأس رجل لاتصالها برؤوسها وقرب أفولها والغرض بيان كون الوقت آخر اليوم ومع ذلك أفتى ألف مسألة .

(٦) يقال : ما رمت المكان بالكسر أي ما برحت .

صهل[1] ألا إن هذا النور الأبلج[2] المسرح[3] والنسيم الأرج[4] والحق المرج[5] وآخرون يقولون من هذا؟ فقيل : محمد بن علي الباقر علم العلم[6] والناطق عن الفهم محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

قال : وفي رواية أبي بصير ألا إن هذا باقر علم الرّسل ، وهذا مبين السّبل ، هذا خير من رسخ في أصلاب أصحاب السفينة ، هذا ابن فاطمة الغراء العذراء الزهراء ، هذا بقيّة الله في أرضه ، هذا ناموس[7] الدهر ، هذا ابن محمد وخديجة وعلي وفاطمة عليهم السلام ، هذا منازل الدين القائمة .

وقال علي بن عيسى عليه الرّحمة في كشف الغمّة ، ونقلت من كتاب جمعه الوزير السّعيد مؤيّد الدّين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن علي العلقمي رحمه الله قال : ذكر الأجل أبو الفتح يحيىٰ بن محمد بن حياء الكاتب قال : حدث بعضهم قال : كنت بين مكة والمدينة ، فإذا أنا بشيخ يلوح من البريّة يظهر تارة ويغيب أخرى ، حتى قرب مني فتأملته فإذا هو غلام سبّاعيّ أو ثماني ، فسلّم عليَّ فرددت عليه

---

(١) الصهيل محركة حدة الصوت مع لجج .

(٢) الأبلج : الواضح والمضيء .

(٣) التسريح : الإرسال والإطلاق أي المرسل لهداية العباد .

(٤) الأرج بكسر الراء من الأرج بالتحريك وهو ترييج ريح لطيف .

(٥) المرج : إما بضم الميم وكسر الراء وتشديد الجيم من الرج وهو التحريك والاهتزاز لتحركه بين الناس والاضطرار به من خوف الأعداء أو بفتح الميم وكسر الراء وتخفيف الجيم من قولهم مرج الدين إذا فسد أي الذي ضاع بين الناس قدره .

(٦) قوله : علم العلم بتحريك المضاف .

(٧) الناموس : صاحب اللّه أي مخزن أسرار الله في الدهر كذا في البحار منه رحمه الله .

السلام وقلت : من أين أنت؟ فقال : من الله ، فقلت : وإلى أين؟ فقال : إلى الله . قال : قلت : فَعَلَامَ ؟ قال : على الله . فقلت : فما زادك قال : التقوى . فقلت : ممن أنت؟ فقال : أنا رجل عربي . فقلت : أَبِنْ لِي؟ فقال : أَنا رجل قرشي ، فقلت : أَبِنْ لِي ؟ فقال : أنا رجل هاشمي . فقلت : أَبِنْ لِي ؟ فقال : أنا رجل علويّ . ثم أنشد :

لنحن على الحوض روّاده ... نذود ونسعد وُرّاده

فما فاز من فاز إلاّ بنا ... وما خاب من حُبّنا زاده

فمن سرّنا نال منّا السّرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقنا ... فإن القيامة ميعاده

ثم قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ثم التفتُ فلم أره فلا أعلم هل صعد إلى السماء أم نزل في الأرض .

وفي الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي مثله .

أقول : جاء هذا الحديث فيهما هكذا وقد ذكرنا سابقاً في أحوال علي بن الحسين عليهما السلام إلى أنّ ذلك كان صدر منه عليه السلام .

وروى محمد بن الحسن الصفار في البصائر عن أحمد بن محمد بن أبي نصير ، عن محمد بن حمران ، عن أسود بن سعيد قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء من غير أن أسأله :نحن حجّة الله ، ونحن باب الله ، ونحن لسان الله ، ونحن وجه الله ، ونحن عين الله في خلقه ، ونحن ولاة أمر الله في عباده .

وفيه أيضاً عن عبدالله بن عامر ، عن العبّاس بن معروف ، عن عبدالرَّحمٰن البَصيري ، عن أبي المغرا ، عن أبي بصير ، عن خثيمة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : نحن جنب الله ، ونحن صفوة الله ، ونحن خيرة الله ، ونحن مستودع مواريث الأنبياء ، ونحن أُمناء الله ،

ونحن حجّة الله، ونحن أركان الإيمـان ، ونحن دعائم الإسـلام ، ونحن من رحمـة الله على خلقـه ، ونحن الـذين بنـا يفتـح وبنـا يختم ، ونحن أئمـة الهـدى ، ونحن مصـابيح الـدجى ، ونحن السـابقـون ، ونحن الآخـرون ، ونحن العلم المـرفـوع للخلق ، ونحن من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنـا غـرق ، ونحن قـادة الغـرّ المحجّلين ، ونحن خيـرة الله ، ونحن الـطريق والصـراط المستقيم إلى الله ، ونـحن نـعمـة الله عـلى خلقـه ، ونـحن المنهـاج ، ونحن معدن النبـوة ، ونحن موضـع الرسـالة ، ونحن الـذين إلينا مختلف المـلائكـة ، ونحن السـراج لمن استضـاء بنـا ، ونحن السبيـل لمن اقتـدى بنـا ، ونحن الهـداة إلى الجنـة ، ونحن غـرّ الإسـلام ، ونـحن المحشـورن والقنـاطـر من مضى عليهـا لم يسبق ومن تخلف عنهـا محق ، ونحن السّنام الأعظم ، ونحن الـذين بنا تنـزل الرحمـة وبنا تسقـون الغيث ، ونحن الـذين بنا يصـرف عنكم العذاب، فمن عـرفنا وأبصـرنـا وعـرف حقّنـا وأخذ بأمرنا فهو منـا وإلينا .

وروى فيـه أيضاً عن أحمـد بن محمـد ، عن أبيـه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن يزيـد العجلي قال : سـألت أبا جعفـر عليه السلام عن قـول الله تبـارك وتعالىٰ : ﴿ وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكـونوا شهـداء على النّاس ويكـون الرسول عليكم شهيداً ﴾؟ قال : نحن أمـة الوسط ، ونحن شهـداء الله على خلقه وحجّته في أرضه .

وفيـه أيضاً عن يعقـوب بن يزيـد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصـور ، عن جليس لـه عنـد أبي حمـزة قـال : قلت لأبي جعفـر عليه السلام : جعلني الله فداك أخبرني عن قـول الله تبارك وتعـالىٰ : ﴿ كُلّ شيء هـالك إلاّ وجهـه ﴾ قـال : يـا فـلان فيهلك كـل شيء ويبقى وجـه الله ، الله أعـظم من أن يوصف ، ولكن معناها كل شيء هالك إلاّ دينـه ، نحن وجه الله الـذي يؤتى الله منـه ، لم نزل في عبـاد الله مـا دام لله فيهم رويـة ، قلت: ومـا الـرويـة جعلني الله فـداك؟ قـال : حـاجـة فـإذا لم يكن لـه فيهم حـاجـة رفعنـا إليـه فيصنع بنا ما أحبّ .

وروى علي بن إبراهيم رحمه الله في تفسيره عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد وعلي بن محبوب ، عن سيّار ، عن سودة بن كليب ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نحن المثاني الذي أعطاه نبيّنا ، ونحن وجه الله يتقلب في الأرض بين أظهركم عرفنا من عرفنا ، وجهلنا من جهلنا ، فمن عرفنا فإمامه اليقين ، ومن جهلنا فامامه السعير :

الفصل الخامس

في بيان آياته ومعجزاته صلوات الله عليه وهي أكثر من أن تحصى

منها : ظهور آياته عليه السلام في إحياء الموتىٰ :

روى الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي عن أبي القاسم علي بن شبل بن أسد الوكيل ، عن ظفر بن حمدون البادرائي ، عن إبراهيم بن إسحٰق الأحمري ، قال : حدثني محمد بن سليمان ، عن أبيه قال : كان رجل من أهل الشام يختلف إلى أبي جعفر عليه السلام ، وكان مركزه بالمدينة يختلف إلى مجلس أبي جعفر عليه السلام ، يقول له : يا محمد لا ترى أني أغشى مجلسك حبّاً منّي لك ، ولا أقول إنّ في الأرض أحداً أبغض إليَّ منكم أهل البيت ، وأعلم أن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أمير المؤمنين في بغضكم ، ولكني أراك رجلاً فصيحاً لك أدبٌ وحسن لفظٍ ، فإنما اختلافي إليك لحسن أدبك ، فكان أبو جعفر عليه السلام يقول له خيراً ، ويقول لن تخفى على الله خافية ، فلم يلبث الشامي إلاّ قليلاً حتى مرض واشتد وجعه فلما ثقل دعا وليّه وقال له : إذا مددت عليَّ الثوب فأتِ محمد بن علي عليهما السلام وسله أن يصلي عليَّ واعلمه أني أنا الذي أمرتك بذلك .

فلما أن كان في نصف الليل ظنوا أنه قد برد وسجوه ، فلمّا أن أصبح الناس خرج وليّه إلى المسجد ، فلمّا أن صلى محمد بن علي عليهما السلام وتورّك وكان عليه السلام إذا صلّىٰ عقب في مجلسه ، قال له : يا

أبا جعفر إن فلاناً الشامي قد هلك وهو يسألك أن تصليّ عليه ، فقال أبو جعفر عليه السلام : كلاً بلاد الشام بلاد صَرْد ، والحجاز بلاد حرّ ولهبها شديد، فانطلق فلا تعجلن على صاحبك حتى آتيكم .

قال : ثم قام من مجلسه فأخذ وضوء ثم عاد فصلّى ركعتين ، ثم مدّ يده تلقاء وجهه ما شاء الله ، ثم خرّ ساجداً حتى طلعت الشمس ، ثم نهض فانتهى إلى منزل الشامي ، فدخل عليه فدعاه فأجابه ، ثم أجلسه وأسنده ودعا له بسويق فسقاه ، وقال لأهله : املؤوا جوفه وبرّدوا صدره بالطعام البارد ، ثم انصرف ، فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى قوي الشامي ، فأتى أبا جعفر عليه السلام فقال : اخلني فأخلاه ، فقال : إنك حجة الله على خلقه وبابه الذي يؤتى منه ، فمن أتى من غيرك خسر وضل ضلالاً بعيداً ، قال له أبو جعفر عليه السلام : وما بدا لك ؟ قال : أشهد أني عهدت بروحي وعاينت بعيني فلم يتفاجأني إلاّ ومناد ينادي أسمعه بأذني ردّوا عليه روحه ، فقد سألنا ذلك محمد بن علي عليه السلام ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : علمت أن الله يحبّ العبد ويبغض عمله ، قال : فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر عليه السلام .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي عيينة قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل رجل فقال : أنا من أهل الشّام أتولاكم وأبرأ من عدوّكم ، وأبي كان يتولى بني أميّة ، وكان له مال كثير ، ولم يكن له ولد غيري ، وكان مسكنه الرّملة ، وكان له جنينة[1] يتخلىٰ فيها بنفسه ، فلما مات طلبت المال فلم أظفر به ، ولا أشك أنه دفنه وأخفاه مني .

قال أبو جعفر عليه السلام : أفتحب أن تراه وتسأله أين موضع ماله؟ قال : أي والله إني لفقير محتاج ، فكتب أبو جعفر عليه السلام كتاباً وختمه بخاتمه ، ثم

---

(١) جنينة : أي مال يستره عني ، قال الفيروز آبادي : الجنين كل مستور وفي بعض النسخ جنة وهو أظهر أي كان يتخلى في جنة وقد ظن أنه كان لدفن المال وعلى الأول يحتمل أن يكون تصغير الجنة (البحار) .

قال : انطلق بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسطه ، ثم تنادي : يا دَرْجَان يَا دَرْجَان ، فإنه يأتيك رجل معتم فادفع إليه كتابي وقل : أنا رسول محمد بن علي بن الحسين ، فإنه يأتيك فاسأله عمّا بدا لك . فأخذ الرجل الكتاب وانطلق .

قال أبو عتيبة : فلمّا كان من الغد أتيت أبا جعفر عليه السلام لأنظر مال الرجل ، فإذا هو على الباب ينتظر أن يؤذن له ، فأذن له فدخلنا جميعاً ، فقال الرجل : الله يعلم عند من يضع العلم ، قد انطلقت البارحة وفعلت ما أمرت ، فأتاني الرجل فقال : لا تبرح من موضعك حتى آتيك به ، فأتاني برجل أسود ، فقلت : ما هذا أبي . قال : غيّره اللّهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم ، قلت : أنت أبي؟ قال : نعم . قلت : فما غيّرك عن صورتك وهيئتك؟ قال : يا بُنَيّ كنت أتولّى بني أُميّة وأفضلهم على أهل بيت النبيّ بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعذبني الله بذلك ، وكنت أنت تتولاهم وكنت أبغضك على ذلك وحرمتك فزويته عنك وأنا اليوم على ذلك من النادمين ، فانطلق يا بني إلى جنتي فاحفر تحت الزيتونة وخذ المال مائة ألف درهم فادفع إلى محمد بن علي خمسين ألف والباقي لك ، ثم قال : وأنا منطلق حتى آخذ المال وآتيك بمالك . قال أبو عتيبة : فلما كان من قابل سألت أبا جعفر عليه السلام ما فعل الرجل صاحب المال؟ قال : قد أتاني بخمسين ألف درهم فقضيت بها ديناً عليَّ وابتعت بها أرضاً بناحية خيبر ووصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتي .

وفي البحار عن المناقب عن المفضل بن عمر أنه قال : بينما أبو جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة إذ انتهىٰ إلى جماعة على الطريق وإذا رجل من الحجاج نفق حماره وقد بدد[1] متاعه وهو يبكي ، فلما رأى أبا جعفر عليه السلام أقبل إليه ، فقال له : يابن رسول الله نفق حماري وقد بقيت منقطعاً

---

(١) قد بدد متاعه أي فرق (البحار) .

فادع الله تعالىٰ أن يحيي لي حماري ، قال : فدعا أبو جعفر عليه السلام فأحيا الله له حماره .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله عليه في شفاء المرضى وإبراء الأكمه والأبرص :

روى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن ابن الحكم ، عن مثنى الحناط ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام فقلت لهما : أنتما ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : نعم . قلت : فرسول الله وارث الأنبياء علم كل ما عملوا فقال لي : نعم ، فقلت : أنتم تقدرون على أن تحيّوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص ؟ فقال لي : نعم بإذن الله ، ثم قال : ادن مني يا أبا محمد ، فمسح يده على عيني ووجهي فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدّار ، قال : ثم قال : أتحبّ أن تكون هكذا ولك ما للناس من الثواب وعليك ما عليهم من العقاب أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟ قلت : أعود كما كنت . قال : فمسح على عيني فعدت كما كنت . قال علي : فحدثت ابن أبي عمير به فقال : أشهد أن هذا حق كما أن النّهار حق .

روى القطب الراوندي في الخرائج مثله بأدنى تفاوت في اللفظ ولا بأس بذكره تيمنّاً وتبركاً ، وإن كان متحداً مع الأول في المضمون .

روي عن أبي بصير قال : قلت يوماً للباقر عليه السلام : أنتم ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : نعم ، قلت : ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وارث الأنبياء كلّهم؟ قال : نعم وورث جميع علومهم ، قلت : وأنتم ورثتم جميع علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : نعم ، قلت : وأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص وتخبرون الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ؟ قال : نعم بإذن الله ، ثم قال : أُدْنُ مني يا أبا بصير ، فدنوت منه فمسح يده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض ، ثم مسح يده على

وجهي فعدت كما كنت لا أبصر شيئاً . قال : ثم قال لي الباقر عليه السلام : إن أحببت أن تكون هكذا كما أبصرت وحسابك على الله وإن أحببت أن تكون كما كنت وثوابك الجنة؟ فقلت : كما كنت والجنة أحبّ إليّ .

وفيه أيضاً عن أبي سليمان داود بن عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضرير ، اضمن لي الجنة ، قال : أولا أعطيك علامة الأئمة؟ قلت : وما عليك أن يجمعها لي؟ قال : وتحب ذلك؟ قلت : كيف لا أحب فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالساً ، قال : يا أبا محمد هذا بصرك فانظر ماذا ترىٰ بعينك؟ قال : فوالله ما أبصرت إلاّ كلباً وخنزيراً وقرداً ، قلت : ما هذا الخلق الممسوخ؟ قال : هذا الذي ترى هذا السواد الأعظم ولو كشف الغطاء للنّاس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلاّ في هذه الصورة. قال : يا أبا محمد إن أحببت تركتك على حالك هكذا كالأول ؟ قلت : لا حاجة لي إلى النظر إلى هذا الخلق المنكوس وردني فما للجنة عوض فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت .

روى الصفار في البصائر عن إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن معبد يرفعه قال : دخلت حبابة الوالبية على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، فقال : يا حبابة ما الذي أبطأ بك؟ قالت : بياض عرض لي في مفرق رأسي كثرت له همومي ، فقال : يا حبابة أدنيه ، قالت : فدنوت منه فوضع يده في مفرق رأسي ، ثم قال : ايتوا لها بالمرآة ، فأتيت بالمرآة فنظرت فإذا شعر مفرق رأسي قد اسود فسررت بذلك وسرّ أبو جعفر عليه السلام بسروري .

وفي البحار عن المناقب قيل لأبي جعفر عليه السلام محمد بن مسلم وجع ، فأرسل إليه بشراب مع الغلام ، فقال الغلام : أمرني أن لا أرجع

حتى تشربه ، فإذا شربت فأته ، ففكر محمد فيما قال وهو لا يقدر على النّهوض ، فلمّا شرب واستقر الشراب في جوفه صار كأنما نشط من عقال ، فأتى به بابه فاستأذن عليه فَصُوِتَ له صحّ الجسم ، فادخل وسلم عليه وهو باك وقبّل يده ورأسه ، فقال : ما يبكيك يا محمد؟ قال : اغترابي وبعد المشقة وقلّة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك ، فقال : أما قلة المقدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودتنا ، وجعل البلاء إليهم سريعاً ، وأما ما ذكرت من الاغتراب فلك بأبي عبدالله أسوةٌ بأرض ناءٍ عنّا بالفرات ، وأما ما ذكرت من بعد المشقة فإن المؤمن في هذه الدّار غريب ، وفي هذا الخلق منكوس ، حتى يخرج من هذه الدّار إلى رحمة الله ، وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر إلينا وانك لا تقدر على ذلك ، فلك صافي قلبك وجزاؤك عليه .

وفيه عن كتاب أعلام الورى عن شعيب العقرقوفي عن أبي عروة قال : دخلت مع أبي بصير إلى منزل أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال : فقال لي : أترىٰ في البيت كوّة قريباً من السّقف ؟ قال : قلت : نعم ، وما علمك بها؟ قال : أرانيها أبو جعفر عليه السلام .

وفيه عن المناقب قال أبو بصير للباقر عليه السلام : ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج ، فقال : بل ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ، أتحب أن تعلم صدق ما أقول وتراه عياناً ، فمسح يده على عينيه ودعا بدعوات فعاد بصيراً ، فقال : انظر يا أبا بصير إلى الحجيج ، قال : فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير ، والمؤمن بينهم مثل الكوكب اللامع في الظلمات ، فقال أبو بصير : صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج ، ثم دعا بدعوات فعاد ضريراً ، فقال أبو بصير في ذلك : فقال عليه السلام : ما بخلنا عليك يا أبا بصير وإن كان الله تعالىٰ ما ظلمك ، وإنما جاز ذلك وخشينا فتنة النّاس بنا ، وأن يجهلوا فضل الله علينا ويجعلونا أرباباً من دون الله ونحن له عبيد لا نستكبر عن عبادته ولا نسأم من طاعته ونحن له مسلمون .

ومنها علمهُ عليه السلام بمنطق المُسوخ ومعرفته بهم :

في البصائر عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن علي بن كدام ، عن عبدالله بن طلحة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوزغ؟ فقال : هو رجس وهو مسخ ، فإذا قتلته فاغتسل[1] ، ثم قال : إن أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا وزغ يولول بلسانه ، فقال أبي عليه السلام للرجل : أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ فقال الرجل : لا . قال : فإنه يقول : والله لئن ذكرت عثمان لأسبّن عليًّا أبداً حتى تقوم من هٰهُنا .

وفيه أيضاً عن الجمال، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي ، عن ابن سنان ، عن فضيل الأعور قال : حدثني بعض أصحابنا قال : كان رجل عند أبي جعفر عليه السلام من هذه العصابة يجاريه في شيء من ذكر عثمان ، قال : فإذا وزغ قد قرقر من فوق الحائط ، فقال أبو جعفر عليه السلام : أتدري ما يقول؟ قلت : لا . قال : يقول لتكفّنّ عن ذكر عثمان أو لأسبّنّ عليًّا .

وفي الخرائج عن عبدالله بن طلحة ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله بأدنى تفاوت ، وفي آخره وقال : إنّه ليس يموت من بني أُميّة ميّت إلاّ مسخ[2] وزغاً ، وقال عليه السلام : إن عبدالملك لما نزل به الموت مسخ وزغاً

---

(١) المشهور بين الأصحاب استحباب ذلك الغسل واستندوا في ذلك بما ذكره الصدوق في الفقيه حيث قال: روي أن من قتل وزغاً فعليه الغسل، وقال بعض مشايخنا ان العلة في ذلك أنه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها ، وقال المحقق في المعتبر : وعندي أن ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة ، وما ذكره المعلل ليس طائلاً .
أقول : لعلّهم غفلوا عن هذا الخبر إذ لم يذكر في مقام الاحتجاج (م، ق ، مدظله مج) .

(٢) إما يتعلق روحه بجسد مثاليّ على صورة الوزغ أو بتغيير جسمهم الأصلي إلى تلك الصورة كما هو ظاهر آخر الخبر لكن يشكل تعلق الروح به قبل الرجعة والبعث ويمكن أن يكون قد ذهب بجسده إلى الجحيم وأحرق وتصور لهم جسده المثال والله يعلم (م، ق، د، مجلسي رحمه الله).

فكان عنده ولده ولم يدروا كيف يصنعون وذهب ، ثم فقدوه فاجتمعوا على أن أخذوا جذعاً فصنعوه كهيئة رجل ، ففعلوا كهيئة رجل ، ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع ، ثم كفنوه في الأكفان لم يطلع عليه أحد من النّاس إلاّ ولدهُ وأنا(١)

ومنها : علمه عليه السلام بمنطق الطُّيور وسائر الحيوانات :

وروى الصفار في البصائر عن أحمد بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن النضر بن شعيب ، عن عمرو بن خليفة ، عن شيبة بن القبض ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يا أيُّها النّاس علمنا منطق الطير وأُوتينا من كل شيء ، إنَّ هذا لهو الفضل المبين .

وفي الكافي عن محمد بن يحيىٰ ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن علي ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : كنت عنده إذ وقع زوج ورشان على الحائط وهدلا هديلهما(٢) فرد أبو جعفر كلامهما ساعة ، ثم نهضا ، فلما طارا على الحائط هدل الذكر على الأنثى ساعة، ثم طار فقلت: جعلت فداك ما هذا الطير ؟ قال : يابن مُسلم كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم ، إن هذا الورشان ظن بامرأته فحلفت له ما فعلت فيه ، فقالت : ترضى بمحمد بن علي عليهما السلام؟ فرضيا بي فأخبرته أنه لها ظالم فصدّقها .

روى القطب الراوندي في الخرائج عن الحسن بن مسلم ، عن أبيه

---

(١) لعلّهم إنما فعلوا ذلك ليصير ثقيلاً ولأنه إن مسه أحد فوق الكفن لا يحس بأنه الخشب (م، ق، د، مجلسي رحمه الله).

(٢) قوله : وهدلا هديلهما أي تنازع بينهما بعد هديلهما كان نزولهما من الحائط إلى مجلس أبي جعفر عليه السلام بقرينة قوله: فلما طار على الحائط مع احتمال أن يراد بهذا الحائط حائط آخر.

قال : دعاني الباقر عليه السلام إلى طعام فجلست إذ أقبل ورشان منتوف الرأس حتى سقط بين يديه ومعه ورشان آخر فهدل[1] فرد الباقر عليه السلام بمثل هديله ، فطارا فقلنا للباقر عليه السلام : ما قالا وما قلت؟ قال عليه السلام : إنه اتّهم زوجته بغيره فنقر رأسها وأراد أن يلاعنها عندي ، فقال لها : بيني وبينك من يحكم بحكم داوود عليه السلام وآل داوود ، ويعرف بمنطق الطير ولا يحتاج إلى شهود ، فأخبرته أن الذي ظن بها لم يكن كما ظن فانصرفا على صلح .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيىٰ الجلبي ، عن ابن مسكان ، عن أبي أحمد ، عن شعيب بن الحسن قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً ، فسمع صوت فاختة ، فقال عليه السلام : أتدرون ما تقول هذه؟ فقلنا : والله ما ندري . قال : تقول فقدتكم فافقدوها قبل أن تفقدكم .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن الصادق عليه السلام مثله بتغيّر ما وفي آخرها ثم أمر عليه السلام بذبحها .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن مُسلم قال : سرت مع أبي جعفر عليه السلام ما بين مكة والمدينة وهو على بغلة ، وأنا على حمار له ، إذ أقبل ذئب فهوى من رأس الجبل حتى دنى من أبي جعفر عليه السلام فجلس البغلة فدنا الذئب حتى وضع يده على القربوس وتطاول بخطمه[2] إليه وأصغى إليه أبو جعفر عليه السلام بأذنه ملياً ثم قال : إذهب فقد فعلت ، فرجع الذئب وهو يهرول ، فقال لي : أتدري ما قال ؟ فقلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، فقال : إنه قال لي : يابن رسول الله إن زوجتي في ذلك الجبل

(١) في القاموس الهديل صوت الحمام أو خاص بوحشيها هدل يهدل وفرخها وذكرها أو هو فرخ على عهد نوح عليه السلام مات عطشاً (منه رحمه الله) .

(٢) الخطام بالكسر زمام البعير لأنه يقع على الخطم وهو الأنف وما يليه (مج منه رحمه الله) .

وقد عسر عليها ولادتها فادع الله أن يخلصها ولا يسلط أحداً من نسلي على أحد من شيعتكم ، قلت : قد فعلت .

وفي البحار عن المناقب ، عن محمد بن مسلم مثله ، ثم قال : وقد روى الحسن بن علي بن أبي حمزة في الدلالات هذا الخبر عن الصادق عليه السلام ، وزاد فيه أنه عليه السلام مرّ وسكن في ضيعة شهراً ، فلما رجع فإذا هو بالذئب وزوجته وَجَرْوٍ[1] عَوَوْا في وجه الصادق عليه السلام فأجابهم بمثل عوائهم بكلام يشبهه ، ثم قال عليه السلام : ولد له جرو ذكر كانوا يدعون الله لي ولكم بحسن الصحابة ودعوت لهم بمثل ما دعوا لي وأمرتهم أن لا يؤذوا لي وليًا ولا لأهل بيتي ففعلوا وضمنوا لي ذلك .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب حلية الأولياء بالإسناد قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وسمع عصافير يصحن قال : أتدري يا أبا حمزة ما يقلن؟ قلت : لا . قال : يسبّحن ربّي عزّ وجلّ يسألن قوت يومهنّ .

وفيه عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ أبو جعفر عليه السلام بالهجين ومعه أبو أميّة الأنصاري زميله في محمله ، قال : فبينما هو كذلك إذ نظر إلى وَرَشان في جانب محمل معه ، فرفع أبو أمية يده ليذبه عنه ، فقال : يا أبا أمية إن هذا طائر جاء يستجير بأهل البيت ، وإنّي دعوت الله فانصرفت عنه حية كانت تأتيه كل سنة فتأكل فراخه .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله عليه من الإخبار بمطلق المغيبات :

فروى الصفار في البصائر بإسناده إلى زرارة قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فسألني ما عندك من أحاديث الشيعة؟ قلت : إن عندي منها شيئاً كثيراً قد هممت أن أوقد لها ناراً ، ثم أحرقها ، قال : وَلِمَ، هات ما

---

(١) الجرو: صغير كلّ شيء وولد الكلب والأسد (بحار منه رحمه الله) .

أنكرت فخطر على بالي الآدميون ، فقال لي : ما كان علم الملائكة حيث قالت : ﴿ أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ﴾ .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن أبيه محمد بن عيسى القمّي قال : بعث أبو جعفر عليه السلام رسوله ومعه كتابه يأمرني أن أسير إليه ، فأتيته وهو بالمدينة نازل في دار بزيع ، فدخلت عليه وسلّمت فذكر صفوان وابن سنان وغيرهما وقد سمعه غير واحد ، فقلت في نفسي : على زكريا ابن آدم لعله يسلم مما قال في هؤلاء ، ثم رجعت إلى نفسي ، فقلت : من أنا أتعرض في هذا وشبهه لمولاي هو أعلم بما يصنع ، فقال لي : يا أبا علي ليس على مثلي أبي يحيىٰ يعجل وقد كان لأبي من خدمته عليه السلام .

وروى فيه أيضاً عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن علي الوشا ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وأنا بمكة فقدمت المدينة وما قدمتها إلّا شوقاً إليه فأصابني تلك الليل مطرو برد شديد فانتهيت إلى بابه نصف الليل فقلت اطرقه هذه الساعة وانتظر حتى أصبح فإني لأفكر في ذلك إذ سمعته يقول : يا جارية افتحي الباب لابن عطاء ، فقد أصابه في هذه الليلة برد وأذى ، قال : فجاءت ففتحت الباب فدخلت عليه .

وفي كشف الغمة من دلائل الحميري عن عبدالله المكي مثله .

وروى الكشي في رجاله بإسناده إلى حمزة بن طيار ، عن أبيه محمد قال : جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام استأذن عليه ، فلم يأذن لي ، وأذن لغيري فرجعت إلى منزلي وأنا مغموم ، فطرحت نفسي على سريري في الدار وذهب عنّي النوم ، فجعلت أفكر وأقول أليس المرجئة تقول : كذا والقدرية تقول كذا والحرورية تقول كذا والزيدية تقول كذا ، فيفسد عليهم قولهم ، فأنا أفكّر في هذا حتى نادى المنادي فإذا الباب يدق ، فقلت : من هذا؟ فقال : رسول لأبي جعفر عليه السلام يقول لك أبو جعفر عليه السلام : أجب . فأخذت ثيابي ومضيت معه فدخلت عليه ، فلما رآني قال لي : يا محمد لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الحرورية ولا إلى الزيدية ، ولكن

إلينا إنما حجبتك لكذا وكذا فقبلت وقلت به .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن فيض بن مطر قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل في المحمل ، قال : فابتدأني فقال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي على راحلته حيث توجهت به .

وفيه عنه أيضاً عن مالك الجهني قال : كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فنظرت إليه وجعلت أفكر في نفسي وأقول : لقد عظمك الله وكرمك وجعلك حجة على خلقه ، فالتفت إليَّ وقال : ما لك يا مالك الأمر أعظم مما تذهب إليه .

وفي الخرائج عن أبي بصير الكناني قال: سرت يوماً إلى أبي جعفر عليه السلام فقرعت الباب ، فخرجت إليَّ وصيفة ناهد[1] فضربت بيدي على رأس ثديها فقلت لها : قولي لمولاك إني بالباب ، فصاح من آخر الدار ادخل لا أمّ لك ، فدخلت وقلت : والله ما أردت ريبة ولا قصدت إلاّ زيادة في يقيني ، فقال : صدقت لئن ظننتم أن هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذاً لا فرق بيننا وبينكم ، فإيّاك أن تعاود لمثلها .

وفيه أيضاً عن أبي بصير قال : كنت أُقرىء امرأة القرآن بالكوفة ، فمازحتها بشيء ، فلما دخلت على أبي جعفر عليه السلام عاتبني ، وقال : من ارتكب الذنب في الخلا لم يعبأ الله به ، أي شيء قلت للمرأة ، فغطيت وجهي حياء وتُبتُ ، فقال أبو جعفر عليه السلام : لا تعد .

وفي البحار عن المناقب عن الحسين بن مختار ، عن أبي بصير مثله .

ثم قال : وفي رواية حفص البختري أنه عليه السلام قال لأبي بصير : أبلغها السلام فقل : أبو جعفر يقرؤك السلام ، ويقول : زوّجي نفسك من

---

(١) نهدت المرأة كعب قدميها (بحار).

أبي بصير ، قال : فأتيتها فأخبرتها ، فقالت : الله لقد قال لك أبو جعفر عليه السلام هذا ؟ فحلفت لها فزوجت نفسها مني .

وفي الخرائج عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لرجل من أهل خراسان : كيف أبوك؟ قال : صالح ، قال : قد مات أبوك بعدما خرجت ، حيث صرت جرجان ثم قال : كيف أخوك؟ قال : تركته صالحاً؟ قال : قد قتله جارٍ له يقال له صالح يوم كذا في ساعة كذا ، فبكىٰ الرّجل وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون بما اصبت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : اسكن فقد صاروا إلى الجنة والجنة خير لهم مما كانوا فيه ، فقال له الرجل : إني خلفت ابني وجعاً شديداً ولم تسألني عنه ، قال : قد برأ وقد زوجه عمّه ابنته ، وأنت تقدم عليه وقد ولد له غلام واسمه علي وهو لنا شيعة ، وأما ابنك فليس لنا شيعة بل هو لنا عدو ، فقال له الرجل : فهل من حيلة؟ قال : إنه عدو وهو وقيد[1] ، قلت : من هذا؟ قال : هو رجل من أهل خراسان وهو لنا شيعة وهو مؤمن .

وفي البحار عن البصائر مسنداً عن أبي بصير قال : قدم بعض أصحاب أبي جعفر عليه السلام فقال لي : لا ترى والله أبا جعفر عليه السلام أبداً ، قال : فلقفت[2] صكاً فاشهدت شهوداً في الكتاب في غير ابان الحج ، ثم خرجت إلى المدينة فاستأذنت على أبي جعفر عليه السلام ، فلما نظر إليَّ قال : يا أبا بصير ما فعل الصك ؟ قال : قلت جعلت فداك إن فلاناً قال لي : والله لا ترى أبا جعفر عليه السلام أبداً .

---

(١) الوقيد بالدال المهملة الحطب ولعل المراد حطب جهنم ويحتمل أن يكون بالمعجمة ، قال الفيروز أبادي : الوقيد الصريع والبطيء الثقيل ، والشديد المريض المشرف انتهىٰ .
فالمعنى أنه سيصرع أو هو بطيء عن الخير أو شديد المرض ولا ينافيه إخباره عليه السلام ببرئه من المرض السابق (بحار) .

(٢) لقفه تناوله بسرعة (بحار)،قوله تعالىٰ : ﴿ **تلقف ما يأفكون** ﴾ أي تتناوله بفمها وتبلعه بسرعة (مج) .

وفيه عنه أيضاً مسنداً عن عبدالله بن عطاء قال : دخلت إلى مكة في الليل ففرغت من طوافي وسعيي وبقي عليَّ ليل ، فقلت : امضي إلى أبي جعفر عليه السلام فاتحدث عنده بقية ليلي ، فجئت إلى الباب فقرعته فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن كان عبدالله بن عطاء فادخل ، قال : من هذا؟ قلت : عبدالله بن عطاء ، قال : ادخل .

وفي الخرائج روي عن أبي بصير قال : كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعداً حين وفاة علي بن الحسين عليهما السلام إذ دخل الدوانيقي وداود بن سليمان قبل أن أفضى الملك إلى ولد العباس ، وما قعد إلى الباقر عليه السلام إلاّ داود ، فقال الباقر عليه السلام : ما منع الدوانيقي أن يأتي؟ قال : فيه جفاء[1] ، قال الباقر عليه السلام : لا تذهب الأيام حتى يلي أمر هذا الخلق ويطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجتمع لأحد قبله ، فقام داود وأخبر الدوانيقي بذلك ، فأقبل إليه الدوانيقي وقال : ما منعني من الجُلُوس إليك إلاّ لإجلالك ، فما الذي خبّرني به داود ، فقال : هو كائن. قال : وملكنا قبل ملككم؟ قال : نعم ، قال : ويملك بعدي أحد من ولدي؟ قال : نعم ، قال : فمدة بني أمية أكثر أم مدّتنا؟ قال : مدّتكم أطول وليتلقفن هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة ، هذا ما عهده إليَّ أبي ، فلما ملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر عليه السلام .

وفيه أيضاً قال أبو بصير : وكنت مع الباقر عليه السلام في المسجد إذ دخل عمر بن عبدالعزيز وعليه ثوبان ممصران[1] متكئاً على مولى له ، فقال عليه السلام :

---

(١) الجفاء: البعد عن الاداب ووطيء أعناق الرجال كناية عن شدة استيلائه على الخلق وتمكنه من الناس (بحار منه رحمه الله) .

(٢) قال الجزري : الممصر من الثياب التي فيها صفرة خفية ومنه الحديث اتى علي طلحة وعليه ممصرتان (بحار) .

ليلينّ هـذا الغلام فيـظهر العـدل ويعيش أربع سنين ، ثم يمـوت فيبكي عليه أهـل الأرض ويلعنه أهـل السماء ، قال لجلوسه في مجلس لاحق لـه فيـه ، ثم ملك وأظهر العدل بهذه .

وفي كشف الغمـة من كتاب الـدلائـل للحميـري عن يـزيـد بن حـازم قـال : كنت عنـد أبي جعفـر عليه السلام فمـررنـا بـدار هشـام بن عبـدالملك وهي تبنىٰ ، فقـال عليه السلام : أما والله لتُهـدمنّ ، أما والله ليُنقلن تـرابها من مهـدمها ، أمـا والله لتبدونّ أحجـار الزيت(١) ، وإنـه لموضـع النفس الزكيـة ، فتعجبت وقلت : دار هشـام من يهـدمهـا؟ فسمعت أذني هـذا من أبي جعفـر عليه السلام قال : فـرأيتها بعدما مات هشام وقـد كتب الوليـد في أن تهدم وينقـل ترابهـا إلى أن بدت الأحجار ورأيتها .

وفيـه عنه أيضـاً عن أبي بصير قـال : قال أبـو جعفر عليه السلام : كـان فيمـا أوصى إليَّ أبي إذا أنـا متُ لا يلي أحد غسلي غيـرك ، فـإن الإمـام لا يغسله إلاّ الإمام .

واعلم أن عبـدالله أخاك سيـدعو النـاس إلى نفسه ، فـدعه فـإن عمره قصير ، فلما مضى أبي غسلته كما أمرني ، وادّعى عبدالله الإمـامة مكـانه ، فكان كما قال أبي ، وما لبث عبدالله إلاّ يسيراً حتى مـات ، وكانت هـذه من دلائله يبشر بالشّيء قبل أن يكون فيكون ، وبها يعرف الإمام .

وفي الخـرائج عن محمـد بن أبي حـازم قـال : كنت عنـد أبي جعفـر عليه السلام فمـرّ بنا زيـد بن علي عليهما السـلام ، فقال أبـو جعفر عليه السلام : أمـا والله ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليـطافن برأسـه ، ثم يؤتى به فينصب على قميصـه في هذا الموضع ، وأشار إلى الموضع الذي صلبه فيـه . قال : سمـع أذناي به ، ثم رأت عيني بعد ذلـك ، فبلغنا خـروجه وقتله ، ثم مكثنـا ما شـاء الله

---

(١) أحجـار الزيت : مـوضع بـالمدينـة وبها قتـل محمـد بن عبـدالله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ (بحار) .

فرأينا يطاف برأسه فنصب في ذلك الموضع على قصبة فتعجبنا .

قال : وفي رواية أخرى أن الباقر عليه السلام قال : سيخرج زيد أخي بعد موتي ، ويدعو الناس إلى نفسه ، ويخلع جعفر ابني ولا يلبث إلاّ ثلاثاً حتى يقتل ويصلب ، ثم يحرق بالنار ، ويذرى في الريح ويمثل[1] به مثلة ما مثل به أحد قبله .

وفي البحار عن المناقب : ويروى أن زيد بن علي عليه السلام لما عزم على البيعة قال له أبو جعفر عليه السلام : يا زيد ان مثل القائم من أهل هذا البيت قبل قيام مهديهم مثل فرخ نهض من عشه من غير أن يستوي جناحاه ، فإذا فعل ذلك سقط ، فأخذه الصبيان يتلاعبون به ، فاتّق الله في نفسك أن تكون المصلوب غداً بالكناسة كما قال .

وروى البرسي في المشارق عن أبي بصير قال : قال لي مولاي أبو جعفر عليه السلام : إذا رجعت إلى الكوفة يولد لك ولد وتسميه عيسى ، ويولد لك ولد وتسميه محمداً ، وهما من شيعتنا واسمهما في صحيفتنا ، وما يولدون إلى يوم القيامة . قال : فقلت : وشيعتكم معكم ؟ قال : نعم إذا خافوا الله واتّقوه .

قال : وروي أنه عليه السلام دخل المسجد يوماً فرأى شاباً يضحك في المسجد ، فقال له : تضحك في المسجد وأنت بعد ثلاثة من أهل القبور ، فمات الرجل في أول اليوم الثالث ، ودفن في آخره .

وفي رجال الكشي بإسناده عن أسلم مولى محمد بن الحنفية قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً مسنداً ظهري إلى زمزم ، فمرّ علينا

---

(١) التمثيل التنكيل والتعذيب ، قال الجزري : فيه أنه ينهى عن مثلة يقال مثلت بالحيوان أمثل به مثلاً إذا قطعت أطرافه وشوهت به ومثلت بالقتل إذا جدعت أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه والاسم المثلة فاما مثل بالتشديد فهو للمبالغة (بحار) .

محمد بن عبدالله بن الحسن وهـو يطوف بـالبيت ، فقال أبـو جعفر عليه السلام : يـا أسلم أتعـرف هذا الشـاب؟ قلت : نعم هذا محمـد بن عبدالله بن الحسن . قال : أما إنـه سيظهرُ ويقتل في حـال مضيعةٍ ، ثم قـال : يا أسلم لا تحـدث بهـذا الحديث أحـداً ، فإنـه عندك أمـانـة . قـال : فحـدثت بـه معـروف بن خـربوز وأخـذت عليه مثـل ما أخـذ عليَّ ، قال : وكنّـا عند أبي جعفـر عليه السلام غـدوة وعشيـة أربعـة من مكـة ، فسـألـه معـروف عن هـذا الحـديث الـذي حـدثنيه ، فـإني أحب أن أسمعه منـك؟ قـال : فـالتفت إلى أسلم فقـال لـه أسلم : جعلت فداك إني أخذت عليه مثل الـذي أخذت عليَّ ، قـال : فقال أبـو جعفر عليه السلام : لـو كان النّـاس كلّهم لنا شيعـة لكان ثـلاثة أربـاع شكـاكـاً والربع الآخر أحمق .

وفي الخرائج روي أنـه عليه السلام جعل يحـدّث أصحابـه بأحـاديث شداد ، وقـد دخل عليـه رجل يقـال له النضـر بن قرواش ، فـاغتم أصحـابـه لمكـان الـرجل ممّـا يستمع حتى نهض ، فقـالوا : قـد سمع مـا سمع وهـو خبيث ، قال : لو سـألتموه عمّـا تكلمت به اليوم ما حفظ منـه شيئاً ، قـال بعضهم : فلقيتـه بعد ذلـك فقلت : الأحـاديث التي سمعتهـا من أبي جعفـر عليه السلام أحبّ أن أسمعها؟ فقال : لا والله ما فهمت منها قليلاً ولا كثيراً .

وفي البحار عن العياش عن الفضيـل بن يسار قـال : قلت لأبي جعفـر عليه السلام : جعلت فداك انا نتحدث أن لآل جعفر رايـة ، ولآل فلان رايـة ، فهل في ذلـك شيء؟ فقال : أمـا لآل جعفر فـلا ، وأمّا رايـة بني فـلان فـإن لهم ملكـاً مبطا يقـربون فيـه البعيد ويبعـدون فيه القـريب ، وسلطانهم عسر ليس فيـه يسـر ، ولا يعـرفـون في سلطانهم من أعـلام الخيـر شيئـاً يصيبهم فيـه فزعات ، ثم فزعات ، كـل ذلك يتجلى عنهم حتى إذا أمنـوا مكر الله وأمنـوا عـذابه وظنّـوا أنهم قد استقـروا صيح فيهم صيحة لـم يكن لهم منـاد يسمعهم ولا يجمعهم ، وذلـك قول الله : ﴿ **حتَّىٰ إذا أخـذت الأرض زخرفهـا** ﴾ إلى قوله : ﴿ **لقوم يتفكرون** ﴾ ألا إنه ليس أحد من الـظلمة إلاَّ ولهم بُقيـا إلاَّ آل

فلان ، فإنهم لا بقيا لهم ، قال : جعلت فداك أليس لهم بُقياً[1] ؟ قال : بلىٰ ولكنهم يصيبون منّا دماً فبظلمهم نحن وشيعتنا فلا بقيا لهم .

وفي البحار عن المناقب ، عن الثعلبي في نزهة القلوب ، روى عن الباقر عليه السلام أنه قال : أشخصني هشام بن عبدالملك فدخلت عليه وبنو أُميّة حوله ، فقال لي : أُدْن يا ترابيّ ، فقلت : من التراب خلقنا وإليه نصير ، فلم يزل يدنيني حتى أجلسني معه ، ثم قال : أنت أبو جعفر الذي تقتل بني أُميّة؟ فقلت : لا . قال : فمن ذاك؟ فقلت : ابن عمي أبو العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، فنظر إليَّ وقال : والله ما جربت عليك كِذباً ، ثم قال: ومتى ذاك؟ قلت : عن سنوات والله ما هي ببعيدة ـ الخبر .

وفيه أيضاً عن جابر الجعفي مرفوعاً لا يزال سلطان بني أُميّة حتى يسقط حائط مسجدنا هذا يعني مسجد الجعفي فكان كما أخبر .

وفي روضة الكافي بسنده إلى زرارة قال : كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام ، فذكر بني أُمية ودولتهم وقال له بعض أصحابه : إنما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله عز وجل هذا الأمر على يدك ، فقال : ما أنا بصاحبهم ولا يسرني أن أكون صاحبهم ، إن أصابهم أولاد الزنا ان الله تبارك وتعالىٰ لم يخلق منذ خلق السمٰوات والأرض سنين ولا أياماً أقصر من سنيهم وأيّامهم ، إن الله عزّ وجل يأمر الملك[2] الذي في يده الفلك فيطويه طيًّا .

---

(١) البقيا: بالضم الرحمة والشفقة (بحار).

(٢) قال الجوهري في الصحاح : والملك من الملائكة واحد والجمع قال الكسائي وأصله مالك بتقديم الهمزة من الألوك وهي الرسالة ، ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملأك وأنشد أبو عبيدة لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك (شعر) :

فلست لأنسي ولكن بِمَلاكٍ

لكثرة الاستعمال فقيل ملك ، فلما جمعوه ردوها إليه ، فقال ملائكة وملائك أيضاً (منه عفي الله عنه).

وفي روضة الكافي عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنا عنده وذكروا سلطان بني أمية فقال أبو جعفر عليه السلام لا يخرج على هشام أحد إلاّ قتله ، قال : ذكر ملكه عشرين سنة ، قال : فجزعنا ، فقال : ما لكم إذا أراد الله تبارك وتعالى أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك[1] فقدر على ما يريد ، قال : فقلت لزيد هذه المقالة ، فقال : إني شهدت هشاماً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسبّ عنده ، فلم ينكر ذلك ولم يغيره ، فوالله لو لم يكن إلاّ أنا وابني لخرجت عليه .

وفي الخرائج عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : كان أبي في مجلس له ذات يوم إذ أطرق رأسه للأرض فمكث فيها مكثاً، ثم رفع رأسه فقال : يا قوم كيف أنتم إن جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتى يتعرضكم[2] بالسيف ثلاثة أيام ، فيقتل : مقاتليكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون أن تدفعوها ، وذلك من قابل فخذوا حذركم واعلموا أن الذي قلت هو كائن لا بد منه ، فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه ، وقالوا : لا يكون هذا أبداً ولم يأخذوا حذرهم إلاّ نفر يسير وبني هاشم فخرجوا من المدينة خاصة وذلك أنهم علموا أن كلامه هو الحق ، فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر عليه السلام بعياله وبنو هاشم وجاء نافع بن الأزرق حتى كبس المدينة فقتل مقاتليهم وفضح نسائهم فقال أهل المدينة : لا نرد على أبي جعفر عليه السلام شيئاً نسمعه منه أبداً بعد ما سمعنا ورأينا فإنهم أهل بيت النبوة وينطق بالحق .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١) يمكن أن يكون طي الفلك وسرعته في السير كناية عن تسبب أسباب زوال ملكهم وان الكل ملك ودولة الفلك غير الأفلاك المعروفة السير ويكون الاسراع والابطاء في حركة ذلك الفلك ليوافق ما قدر لهم من عدد دورانه كذا في البحار .

(٢) قال الفيروزآبادي :عرض القوم على السيف قتلهم ، قال : استعرضهم قتلهم ولم يسأل عن أحد (البحار).

يقول ذات يوم : إنما بقي من أجلي خمس سنين فحسبت ذلك فما زاد ولا نقص .

وفي الخرائج عن أبي بصير قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : إن أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه ، فبكى عند رأسه بعض أصحابه فنظر إليه وقال : إنّي لست بميت في وجعي هذا ، قال : فبرأ ومكث ما شاء الله من السنين ، فبينما هو صحيح ليس به بأس فقال : يا بني إني ميت يوم كذا ، فمات في ذلك اليوم .

وفيه أيضاً روي عن هشام بن سالم قال : لما كانت الليلة التي قبض بها أبو جعفر عليه السلام قال : يا بني هذه الليلة وعدتها ، وقد كان وضوئه قريباً ، قال : أريقوه فظننا[1] أنه يقول : من الحمى ، فقال : يا بني أرقه فأرقناه فإذا فيه فأرة .

وفيه أيضاً روي عن أبي بصير قال : حدّثنا عليًا دراج بن دراج عند الموت أنه دخل على أبي جعفر عليه السلام وقال : إن المختار استعملني على بعض أعماله ، فأصبت مالاً ، فذهب بعضه وأكلتُ وأعطيتُ بعضاً ، وأحب أن تجعلني في حلٍ من ذلك ، قال : أنت منه في حلّ ، فقلت : إن فلاناً حدَّثني أنّه سئل الحسن بن علي عليهما السلام أن يقطعنا أرضاً في الرحبة ، فقال له الحسن عليه السلام : اني أصنع بك ما هو خير لك ، أضمن لك الجنّة عليَّ وعلى آبائي فهل كان هذا؟ قال : نعم . فقلت لأبي جعفر عليه السلام عند ذلك : اضمن لي الجنّة عليك وعلى آبائك كما تضمن الحسن عليه السلام لفلان ، قال : ضمنت. قال أبو بصير : حدثني بهذا هو ثم مات ، وما حدثت بهذا أحداً ، ثم خرجت ودخلت إلى المدينة فدخلت على أبي جعفر عليه السلام ، فلمّا نظر إليَّ قال : مات عليًا . قلت :

---

(١) لعل نسبة الظن إلى نفسه عليه السلام على التغليب مجازاً لرواية ظن سائر الحاضرين وإنما تكلفنا ذلك عن الظان ان الخبر مضمر والقائل أبو عبدالله عليه السلام بقرينة ان هشام لم يلق الباقر عليه السلام (بحار) .

نعم ، قال : حدثك بكذا وكذا ولم يدع شيئاً ممّا حدثني به عليًا إلاّ وحدثني عليه السلام به ، فقلت : والله ما كان عندي حين حدثني بهذا أحد ولا خرج من فمي إلى أحد ، فمن أين علمت هذا؟ فغمز فخذي بيده فقال : هيه هيه اسكت الآن .

وفيه أيضاً روي عن محمد بن مسلم قال : دخلت مع أبي جعفر عليه السلام مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا طاوس اليماني يقول : من كان نصف الناس فسمعه أبو جعفر عليه السلام ، فقال : إنما هو ربع الناس آدم عليه السلام وحوّاء وهابيل وقابيل ، قال : صدقت يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال محمد بن مسلم : فقلت في نفسي هذه والله مسألة فعدوت إلى منزل أبي جعفر عليه السلام وقد لبس ثيابه وأسرج له ، فلما رآني ناداني قبل أن أسأله ، فقال : بالهند ووراء الهند بمسافة بعيدة رجل عليه مسوح[1] يده مغلولة إلى عنقه ، موكّل به عشر رهط يعذب إلى أن تقوم السّاعة، قلت: ومن ذلك؟ قال: قابيل.

وفي البحار عن المناقب ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : مررت بمجلس عبدالله بن الحسن فقال : بما فضلني محمد بن علي عليهما السلام ، ثم أتيت إلى أبي جعفر عليه السلام ، فلمّا بصر بي ضحك إليّ ، ثم قال : يا جابر اقعد فإن أول داخل يدخل عليك في هذا الباب عبدالله بن الحسن عليه السلام ، فجعلت أرمق[2] ببصري نحو الباب وأنا مصدق لما قال سيدي ، إذ أقبل يسحب[3] ذياله فقال له : يا عبدالله أنت الذي تقول بماذا فضلني محمد بن علي عليهما السلام ؟ إن محمداً وعلياً ولداه ، وقد ولداني ، ثم قال : يا جابر احفر حفيرة واملأها حطباً جزلاً[4] وأضرمها ناراً ، قال جابر : ففعلت ، فلما أن قد رأى النار قد صارت جمراً أقبل

---

(١) المسوح: جمع المسح وهو اللباس (منه رحمه الله).

(٢) رمقه: لحظه لحظاً خفيفاً

(٣) سحبه كمنعه جره على وجه الأرض

(٤) الجزل الحطب اليابس والغليظ العظيم منه والكثير من الشيء .

عليه بوجهه ، فقال : إن كنت حيث ترى فادخلها لن تضرك ، فقطع بالرجل[1] ، فتبسّم في وجهي ثم قال : يا جابر فبُهت الذي كفر .

وفي الخرائج روى عبدالله بن معاوية الجعفري قال : سأحدثكم بما سمعته أذناي ورأته عيناي من أبي جعفر عليه السلام أنه كان على المدينة رجل من آل مروان ، وانه أرسل إليَّ يوماً فأتيته وما عنده أحد من الناس ، فقال عليه السلام : يا معاوية إنما دعوتك لثقتي بك ، وإني قد علمت أنه لا يبلغ عني غيرك ، فأحببت أن تلقى عمّيك محمد بن علي وزيد بن الحسن ، وتقول لهما : يقول لكما الأمير لتكفان عما يبلغني عنكما أو لتنكران[2] ، فخرجت متوجهاً إلى أبي جعفر عليه السلام فاستقبلته متوجهاً إلى المسجد ، فلما دنوت منه تبسّم ضاحكاً ، فقال : بعث إليك هذا الطاغية ودعاك ، وقال : الق عمّيك فقل لهما كذا ، فقال : أخبرني أبو جعفر عليه السلام بمقالة كأنه كان حاضراً ، ثم قال : يابن عمّ قد كفينا أمره بعد غد فإنه معزول ومنفي إلى بلاد مصر ، والله ما أنا بساحر ولا كاهن ، ولكني أُتيت وحدثت[3]، قال: فوالله ما أتى عليه اليوم الثاني حتى ورد عليه عزله ونفيه إلى مصر وولي المدينة غيره .

وروى الكشي في رجاله عن حمدويه وقال : سألت أبا الحسن أيوب بن نوح بن دراج النخعي ، عن سليمان بن خالد النخعي أثقة، فقال : كما يكون الثقة ، قال : حدثني عبدالله بن محمد قال : حدثني أبي عن اسماعيل بن أبي حمزة قال : ركب أبو جعفر عليه السلام يوماً إلى حائط له من حيطان المدينة ، فركبت معه إلى ذلك الحائط ومعنا سليمان بن خالد ،

---

(١) قوله : فقطع بالرجل على المجهول انقطعت حجته ونصبه على المجهول أي انقطع وتحير وعجز عن الجواب (بحار) .

(٢) لتنكران من أنكره إذا لم يعرفه كناية عن إيذائهما وعدم عرفان حقهما وشرفهما ، أو بمعنى المناكرة بمعنى المحاربة والأظهر لتنكلان من التنكل بمعنى التعذيب .

(٣) قوله عليه السلام حدثت على المجهول أي أتاني الخبر من عند الله أو من آبائي بذلك (بحار) .

فقال له سليمان بن خالد : جعلت فداك يعلم الإمام ما في يومه؟ فقال عليه السلام : يا سليمان والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوّة واصطفاه بالرسالة انه ليعلم ما في يومه وفي شهره وفي سنته ، ثم قال : يا سليمان أما علمت أن روحاً ينزل عليه في ليلة القدر فيعلم ما في تلك السنة إلى مثلها من قابل وعلم ما يحدث في الليل والنّهار والساعة ، أترى ما تطمئن به قلبك ؟ قال : فوالله ما سرنا إلاّ ميلاً أو نحو ذلك حتى قال عليه السلام : السّاعة يستقبلك رجلان قد سرقا سرقة قد أضمرا عليها ، فوالله ما سرنا إلاّ ميلاً حتى استقبلنا الرجلان ، فقال أبو جعفر عليه السلام لغلمانه : عليكم بالسارقين ، فأخذ حتى أُتِيَ بهما ، فقال عليه السلام : سرقتما فحلفا له بالله أنهما ما سرقا ، فقال : والله لئن أنتما لم تخرجا ما سرقتما لأبعثن إلى الموضع الذي وضعتما فيه سرقتكما ولأبعثن إلى صاحبكما الذي سرقتما حتّى يأخذكما ويرفعكما إلى والي المدينة ، فرأيكما ، فَأَبَيَا أن يردا الذي سرقاه ، فأمر أبو جعفر عليه السلام غلمانه أن يستوثقوا منهما .

قال: فانطلق أنت يا سليمان إلى ذلك الجبل وأشار بيده إلى ناحية من الطريق فاصعد أنت وهؤلاء الغلمان ، فإن في قلة الجبل كهفاً ، فادخل أنت فيه بنفسك حتى تستخرج ما فيه وتدفعه إلى مولاي هذا ، فإن فيه سرقة لرجل آخر ، ولم يأت ، وسوف يأتي فانطلقت وفي قلبي أمر عظيم مما سمعت حتى انتهيت إلى الجبل ، فصعدت إلى الكهف الذي وصفه لي فاستخرجت منه عيبتين وقر[1] رجلين حتى انتهيت بهما أبا جعفر عليه السلام ، فقال : يا سليمان إن بقيت إلى غدٍ رأيت العجب بالمدينة مما يظلم كثير من الناس فرجعنا إلى المدينة ، فلما أصبحنا أخذ أبو جعفر عليه السلام بأيدينا فدخلنا معه على والي المدينة ، وقد دخل المسروق منه معه برجال بُراء ، فقال : هؤلاء سرقوها وإذا الوالي يتفرس أن يثبت فيهم ، فقال أبو

---

(١) الوقر بالكسر الحمل يقال جاء بحمل وقره وأكثر ما يستعمل الوقر في حمل البغل والحمار والوسق في حمل البعير قاله الجوهري .

جعفر عليه السلام : إن هؤلاء بُراء وليس هم سُراقه وسراقه عندي ، ثم قال للرجل : ما ذهب لك قال : عيبة فيها كذا وكذا ، فادعى ما ليس له وما لم يذهب منه ، فقال أبو جعفر عليه السلام : تكذب ، فقال : أنت أعلم بما ذهب منّي؟ فهمّ الوالي أن يبطش به حتى كفّه أبو جعفر عليه السلام ، ثم قال للغلام : ايتيني بعيبة كذا وكذا ، فأتى بها ، ثم قال للوالي : إن ادعى فوق هذا فهو كاذب مبطل في جميع ما ادعى عليه ، وعندي عيبة أخرى لرجل آخر وهو يأتيك إلى آخر أيام ، وهو رجل من بربر ، فإذا أتاك فارشده إليّ ، فإن عيبته عندي ، وأما هذان السارقان فلست ببارح من هُهُنا حتى تقطعهما ، فأُتي بالسارقين وكانا يَرَيان أنه لا يقطعهما الوالي بقول أبي جعفر عليه السلام ، فقال أحدهما : لم تقطعنا ولم نقر على أنفسنا بشيء؟ قال : ويلكما شهد عليكما من لو شهد على المدينة لأجزتُ شهادته ، فلما قطعهما قال أحدهما : والله يا أبا جعفر لقد قطعتني بحق وما سرني أن الله جل وعلا أجرى توبتي على يد غيرك ، وإن لي ما خازنته المدينة ، وإني لأعلم أنك لا تعلم الغيب ولكنكم أهل بيت النبوّة ، وعليكم نزلت الملائكة ، وأنتم معدن الرحمة ، فرّق له أبو جعفر عليه السلام وقال له : أنت على خير ، ثم التفت إلى الوالي وجماعة من النّاس ، وقال : والله لقد سبقت يده إلى الجنّة بعشرين سنة.

فقال سليمان بن خالد لأبي حمزة : يا أبا حمزة لقد رأيت دلالة أعجب من هذا ، فقال أبو حمزة : العجيبة في العيبة الأخرى ، فوالله ما لبثنا إلّا ثلاثة حتى جاء البربري إلى الوالي فأخبره بقصّتها ، فأرشده الوالي إلى أبي جعفر عليه السلام ، فقال : ألا أخبرك بما في عيبتك قبل أن تخبرني ؟ فقال له البربري : إن أنت أخبرتني بما فيها علمت أنك إمام فرض الله طاعتك ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ألف دينار لك وألف دينار لغيرك ، والثياب كذا وكذا ، قال : فما اسم الرجل الذي له ألف دينار؟ قال : محمد بن عبدالرَّحمٰن ، وهو على الباب ينتظرك ، أتراني أخبرك إلّا بالحق ، فقال البربري : آمنت بالله وحده لا شريك له ، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم

وأشهد أنكم أهل بيت الرحمة الذين أذهب الله عنكم الرّجس وطهركم تطهيراً .

فقال أبو جعفر عليه السلام : رحمك الله ، فسجد وشكر ، فقال سليمان بن خالد : حججت بعد ذلك عشر وكنت أرى أنّ لا أقطع من أصحاب أبي جعفر عليه السلام .

وفي الخرائج عن سديد أن كثير النوا دخل على أبي جعفر عليه السلام وقال : زعم المغيرة بن سعيد أن معك ملكاً يعرّفك المؤمن من الكافر في كلام طويل قد مضى ، فلما خرج قال عليه السلام : ما هو إلاّ خبيث الولادة ، وسمع هذا الكلام جماعة من أهل الكوفة، قالوا : ذهبنا نسأل عن كثير فله خبر سوء ، فمضينا إلى الحيّ الذي هو فيهم ، فدللنا إلى عجوز صالحة ، فقلنا لها : نسألك عن أبي اسماعيل؟ قالت : كثير؟ فقلنا : نعم ، فقالت : تريدون أن تزوجوه؟ قلنا : نعم ، قالت : لا تفعلوا فإن أمّه قد وضعته في ذلك البيت رابع أربعة من الزنى وأشارت إلى بيت من بيوت الدار .

وفي روضة الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً ، إذ أقبل داود بن علي وسليمان بن خالد وأبو جعفر عبدالله بن محمد أبو الدوانيقي ، فقعدوا ناحية في المسجد ، فقيل لهم : هذا محمد بن علي عليهما السلام جالس ، فقام إليه أبا داود بن علي وسليمان بن خالد وقعد أبو الدوانيقي مكانه حتى سلّموا على أبي جعفر عليه السلام ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ما منع جباركم من أن يأتيني؟ فعذروه[1] عنده ، فقال عند ذلك أبو جعفر عليه السلام : أما والله لا تذهب الليالي والأيام

(١) فعذروه بالتخفيف أي أظهروا عذراً بالتشديد أي ذكروا في العذر أشياء لا حقيقة لها فإن المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلال من غير حقيقة له في العذر كما ذكره الجوهري .

حتى يملك ما بين قطريها[1] ، ثم لَيَطَأَنَّ الرجال عقبه ، ثم ليذلن له رقاب الرجال ، ثم ليملكن ملكاً شديداً ، فقال له داود بن علي : وإن ملكنا قبل ملككم ، قال : نعم يا داود ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا ، فقال له داود : أصلحك الله فهل له من مدّة؟ قال : نعم يا داود والله لا يملك بنو أمية يوماً إلاّ ملكتم مثليه[2]، ولا سنة إلاّ ملكتم مثليها ، ولتلقفها[3] الصبيان منكم كما يتلقف الصبيان الكرة .

فقام داود بن علي من عند أبي جعفر عليه السلام فرحاً يريد أن يخبر الدوانيقي بذلك ، فلمّا نهضا جميعاً هو وسليمان بن خالد ناداه أبو جعفر عليه السلام من خلفه : يا سليمان بن خالد لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا منّا دماً حراماً ، وأومىء بيده إلى صدره ، فإذا أصابوا ذلك الدم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها ، فيومئذٍ لا يكون لهم من ناصر ولا في السماء عاذر، ثم انطلق سليمان بن خالد فأخبر الدوانيقي فجاء الدوانيقي إلى أبي جعفر عليه السلام ، فسلّم ثم أخبره بما قال له داود بن علي وسليمان بن خالد ، فقال له : نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا وسلطانكم قبل سلطاننا ، شديد عسر لا يسر فيه ، وله مدة طويلة ، والله لا يملك بنو أمية يوماً إلاّ ملكتم مثليه ، ولا سنة إلاّ ملكتم مثليها ، وليتلقفها صبيان منكم فضلاً عن رجالكم كما يتلقف الصبيان الكرة ، أفهمت ، ثم قال : لا تزالون في عُنفوان[4] الملك ترغدون[5] فيه ما لم تصيبوا منّا دماً حراماً ،

---

(١) قوله عليه السلام : ما بين قطريها أي الأرض المعلومة بقرينة المقام .

(٢) قوله عليه السلام : إلا ملكتم مثليه لعل المراد الكثرة والزيادة لا الضعف الحقيقي إذ ملكهم أضعاف ملك بني أمية وفي هذا الابهام حكم كثيرة منها عدم طغيانهم ومنها عدم تأمن أهل الحق .

(٣) قوله عليه السلام : لتلقفها قال الجوهري : لقفت الشيء بالكسر لقفه لقفاً وتلقفه أي تناوله بسرعة ويسهل لهم تناول الخلافة بحيث يتيسر لصبيانهم من غير منازع .

(٤) قوله عليه السلام في عنفوان الملك بضم العين والفاء أي أوله

(٥) قوله عليه السلام ترغدون فيه يقال : عيش رغد : واسعة .

فإذا أصبتم(١) ذلك الدم غضب الله عزّ وجل عليكم ، فذهب بريحكم(٢) وسلّط الله عليكم عبداً من عبيده أعور(٣) وليس أعور من آل أبي سفيان استئصلكم على يديه وأيدي أصحابه ، ثم قطع الكلام .

ومنها ايناع الشجر وإثماره في أوانه وغيره وتكوينه بعد انعدامه وإطاعته له صلوات الله عليه :

روى القطب الراوندي في الخرائج عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزل أبي عليه السلام بواد فضرب جناه فيه ، ثم خرج يمشي حتى انتهى إلى نخلة يابسة ، ثم حمد الله وتكلّم بكلام لم أسمع بمثله ، ثم قال : أيتها النخلة أطعمينا مما جعل الله فيك ، فتساقط منها رطب أحمر وأصفر فأكل ومعه أبو أُمية الأنصاري ، فقال : يا أبا أُمية هذه الآية فينا كالآية في مريم عليها السلام ، إذ هزت إليها بجذع النخلة تساقط عليها رطباً جنياً .

---

(١) قوله عليه السلام ما لم يصيبوا منا دماً حراماً المراد إما قتل أهل البيت عليهم السلام وإن كان بالسم مجازاً أو يكون قتل الأئمة عليهم السلام سبباً لسرعة زوال ملكهم أو لزوال ملك كل واحد منهم فعل ذلك وقتل السادات الذين قتلوا في زمان أبي جعفر الدوانيقي وفي زمان الرشيد على ما ذكره الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام وكذا ما قتلوا في فخ من السادات ويحتمل أن يكون إشارة إلى قتل رجل من العلويين قتلوه مقارناً لانقضاء دولتهم .

(٢) وقوله عليه السلام ذهب بريحكم قال الجوهري : قد تكون الريح بمعنى الغلبة والقوة منه قوله تعالىٰ : ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ .

(٣) قوله عليه السلام : أعور الشيء الخلق وهو إشارة إلى هولاكو خان .

قال الجوهري فيه لما اعترض أبو لهب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند اظهاره الدعوة قال له أبو طالب : يا أعور ما أنت وهذا لم يكن بأبي لهب أعور ولكن العرب تقول للذي ليس له أخ من أبيه وأمه أعور ، وقيل انهم يقولون للردي من كل شيء من الأمور والاخلاق أعور وللمؤنث عوراء قوله عليه السلام : وليس بأعور من آل أبي سفيان بل من طائفة الترك وهو هلاكوخان (م، ق، د) مجلسي عليه الرحمة .

وفيه أيضاً عن عباد بن كثير البصري قال : قلت للباقر عليه السلام : ما حق المؤمن على الله ، فصرف وجهه ، فسألته عنه ثلاثاً ، فقال : من حق المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة أقبلي لأقبلت ، قال عباد : فنظرت والله إلى النخلة التي كانت هناك قد تحركت مقبلة ، فأشار عليه السلام إليها قري فلم أعنك .

وفيه أيضاً عن جابر الجعفي قال : خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى الحج إلى أن قال : ثم ارتحلنا فأصبحنا دون قربان ونخل فعمد أبو جعفر عليه السلام إلى نخلة يابسة فيها ، فدنا منها وقال : أيتها النخلة أطعمينا مما خلق الله فيك ، فرأيت النخلة تنحني حتى جعلنا نتناول من ثمرها ونأكل وإذا أعرابي يقول : ما رأيت ساحراً كاليوم ، فقال أبو جعفر عليه السلام يا أعرابي لا تكذبن علينا أهل البيت فإنه ليس منا ساحراً ولا كاهن ، ولكن علمنا أسماء من أسماء الله تعالىٰ نسأل بها فنعطى وندعو فنجاب .

ومنها طي الأرض له صلوات الله عليه بقدرة الله عزّ وجلّ واخباره بعذاب قابيل :

روى الصفار في بصائر الدرجات عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن بالمدينة رجلاً قد أتى المكان الذي فيه ابن آدم فرآه معقولاً معه عشرة موكلون به يستقبلون به الشمس حيثما دارت في الصيف، ويوقدون حوله النّار، فإذا كان الشتاء صبّوا عليه الماء البارد كلما هلك من العشرة رجل أخرج من أهل القرية رجل يجعلونه مكانه ، فقلت : يا عبدالله ما قصتك ولأيّ شيء أتيت بهذا ؟ قال : سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك ، إنك لأحمق[1] النّاس ، أو أكيس الناس ، فقلت

---

(١) حكمه بأحد الأمرين لأن السؤال عن غرائب الأمور قد يكون نهاية الكياسة وقد يكون نهاية الحماقة (بحار).

لأبي جعفر عليه السلام : أيعذب في الآخرة؟ فقال : يجمع الله عليه عـذاب الدنيا والآخرة .

وفي الخرائج قال سدير الصيرفي : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إني لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل المشرق قبل ظلام الليل إلى البقية الذين قال الله تعالىٰ : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ لمشاجرة فيما بينهم فأصلح بينهم ورجع ولم يتفقد من فراشه فمر بنطفتكم[1] فشرب منها للفرات ، ثم مرّ عليك يا أبا الفضل فقرع عليك بابك ومرّ برجل عليه المسوح[2] معقل به عشرة موكلون يستقبلون به عين الشمس ويوقد حوله النيران ويدور به حر الشمس حيث دارت كلّما مات واحد من العشرة أضاف الله إليهم واحداً آخر ، فالناس يموتون والعشرة لا ينقصون فمرّ به الرجل فقال : ما فعلت؟ قال له الرجل : إذ كنت عالماً فما أعرفك بأمري؟ فقال : هو ابن آدم قابيل . قال محمد بن مسلم : كان الرجل الذي خرج إلى المشرق محمد بن علي عليهما السلام .

وفي البحار مسنداً عن محمد بن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء أعرابي حتى قام على باب المسجد يتوسم الناس ، فرأى أبا جعفر عليه السلام فعقل ناقته ودخل وجثى على ركبتيه وعليه شملة ، فقال أبو جعفر عليه السلام : من أين جئت يا أعرابي؟ قال : جئت من أقصى البلدان ، قال أبو جعفر عليه السلام : البلدان أوسع من ذلك[3] ، فمن أين جئت؟ قال: جئت من الأحقاف أحقاف عاد ، قال : نعم فرأيت ثمة سدرة إذا مر التجار بها استظلوا بفيئها ، قال : وما علمك جعلني الله فداك؟ قال : هو عندنا في كتاب ، وأي شيء رأيت

---

(١) قال الفيروز آبادي : النطفة بالضم الماء الصافي قل أو كثر والجمع نطاف ونطف والنطفتان في الحديث بحر المشرق والمغرب وماء الفرات أو ماء دجلة أو بحر الروم أو بحر الصين (انتهى).

(٢) المسح : بكسر الميم اللباس والجمع المسوح (منه رحمه الله).

(٣) البلدان أوسع من ذاك أي هي أكثر من يأتي من أقصاه أو من أن تعين ويعرف بذلك.

أيضاً ، قال : رأيت وادياً مظلماً فيه الهام[1] والبوم لا يبصر قعره ، قال : وتدري ما ذاك الوادي؟ قال : لا والله ما أدري . قال : ذاك برهوت فيه نسمة[2] كل كافر ، ثم قال : أين بلغت؟ قال : فقطع بالأعرابي[3] ، فقال عليه السلام : بلغت[4] قوماً جلوساً في مجالسهم ليس لهم طعام ولا شراب إلّا ألبان أغنامهم فهي طعامهم وشرابهم ، ثم نظر إلى السماء ، فقال : اللهم العنه ، فقال له جلسائه : من هو جعلنا فداك؟ قال : هو قابيل يعذب بحرّ الشمس وزمهرير البرد ، ثم جاءه رجل آخر فقال له : رأيت جعفراً؟ فقال الأعرابي : ومن جعفر هذا الذي يسأل عنه؟ قالوا : ابنه. قال : سبحان الله وما أعجب هذا الرجل يخبرنا من خبر السماء ولا يدري أين ابنه .

ومنها : حكاية الخيط التي قد تقدم ذكرها في أحوال أبيه علي بن الحسين عليهما السلام وقد ذكرنا هٰهُنا بطرائقَ أُخر :

وأما ما رواه أيضاً في البحار عن المناقب في حديث جابر بن يزيد الجعفي أنه لما شكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام ممّا يلقونه من بني أميّة دعا الباقر عليه السلام وأمره أن يأخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحركه تحريكاً ، قال : فمضى إلى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم وضع خدّه على التراب وتكلم بكلمات ثم رفع رأسه فأخرج من كمّه خيطاً رقيقاً يفوح منه رائحة المسك ، وأعطاني طرفاً منه ، فمشيت رويداً فقال : قف يا جابر فحرّك الخيط تحريكاً ليناً خفيفاً ، ثم قال : اخرج فانظر ما حال الناس ، قال : فخرجت من المسجد فإذا صياح وصراخ وولولة من

---

(١) والهام طائر من طير الليل وهو الصدى .

(٢) قوله عليه السلام نسمة كل كافر ، أي يعذب فيه أرواحهم .

(٣) قوله : فقطع الأعرابي على المجهول : أي بهت وسكت وعلى المعلوم أي قطع عليه السلام كلامه وعلى التقديرين قائل قال بعد ذلك فهو أبو جعفر عليه السلام .

(٤) بلغت بصيغة الخطاب وأما مثل عليه السلام عن هذا في قريتهم ولذا قال بعد ذلك اللهم العنه (بحار).

كل ناحية وإذا زلزلة شديدة وهدة ورجفة قد أخربت عامة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف إنسان ، ثم صعد الباقر عليه السلام المنارة فنادى بأعلى صوته ألا يا أيها الضالون المكذبون ، قال : فظن الناس أنه صوت من السماء فخرّوا لوجوههم وطارت أفئدتهم وهم يقولون في سجودهم الأمان الأمان وانهم يسمعون الصيحة بالحق ولا يرون الشخص ثم قرأ : ﴿ **فخرّ عليهم السّقف وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون** ﴾ ، قال : فلمّا نزل منها وخرجنا من المسجد فسألته عن الخيط قال : هذا من البقية ، قلت : وما البقية يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : يا جابر بقية مما ترك آل موسى وآل هٰرون تحمله الملائكة ويضعه جبرئيل لدينا .

ومنها : يتضمن جوامع من آياته صلوات الله عليه في معانٍ شتّىٰ :

روى الحسن الصفار في البصائر عن الحسن بن أحمد بن سلمة ، عن محمد بن المثنى ، عن عثمان بن يزيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السمٰوات والأرض** ﴾ قال : وكنت مطرقاً إلى الأرض ، فرفع يده إلى فوق وقال : ارفع رأسك فرفعت رأسي ونظرت إلى السقف قد انفجر حتى خلص بصري وثقب ساطع حاز بصري منه ، ثم قال : رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السمٰوات والأرض هكذا ، ثم قال لي : اطرق فأطرقت ثم قال لي : ارفع رأسك فرفعت رأسي ، فإذا السقف على حاله ، ثم أخذ بيدي وقام وأخرجني من البيت الذي كنت فيه ، وأدخلني بيتاً آخر ، فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثياباً غيرها ، ثم قال لي : غض بصرك فغضضت وقال : لا تفتح عينيك ، فلبثت ساعة ثم قال لي : أتدري أين أنت؟ قلت : لا جعلت فداك ، قال : أنت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين ، فقلت : جعلت فداك أتأذن لي أن أفتح عيني ؟ فقال لي : افتح فإنك لا ترى شيئاً ، ففتحت فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي ، قال : ثم سار قليلاً ووقف فقال : هل تدري أين أنت؟ فقلت : لا . فقال : أنت

واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر وشرب عليه السلام وشربت ، وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر ، فسلكناه فرأيناه كهيئة عالمنا في بنيانه ومساكنه وأهله ، ثم خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم. قال : ثم قال لي : هذه ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم وإنما رأى ملكوت السموات وهي اثنا عشر عالماً كهيئة ما رأيت كلما مضى منا إمام سكن آخر هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه . قال : ثم قال: غضّ بصرك فغضضت بصري فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه ، فنزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه وعدنا إلى مجلسنا ، فقلت : جعلت فداك كم مضى من النهار؟ قال : ثلاث ساعات .

وروي فيه أيضاً عن الحسن بن محمد بن سلمة ، عن محمد بن المثنى ، عن أبيه ، عن عثمان بن يزيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلت عليه وشكوت إليه الحاجة ، فقال : يا جابر ما عندنا درهم فلم ألبث أن دخل عليه الكميت ، فقال له : جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أن أنشدك قصيدة أخرى ، فقال عليه السلام : أنشدني فأنشده أخرى ، فقال : يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إليه ، فقال له : جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أن أنشدك ثالثة ، قال له : أنشد ، فقال : يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إليه ، فقال الكميت : جعلت فداك والله ما أحبّكم لغرض الدنيا وما أردت بذلك إلاّ صلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما أوجب الله عليَّ من الحق، قال : فدعا له أبو جعفر عليه السلام ثم قال : يا غلام ردّها مكانها ، فوجدت في نفسي ، وقلت : قال عليه السلام لي : ليس عندي درهم وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم ، وقام الكميت وخرج ، فقلت : جعلت فداك ، قلت ليس عندي درهم وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم ، فقال لي : يا جابر قم فادخل البيت ، قال : فقمت ودخلت البيت فلم أجد فيه شيئاً ، قال : فخرجت إليه فقال لي : يا جابر ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا لكم ، قم فأخذ بيدي وأدخلني البيت ثم ضرب

برجله الأرض فإذا شبيه بعنق البعير ، قد خرجت من الذهب ، ثم قال لي : يا جابر انظر إلى هذا ولا تخبر به إلّا من تثق به من إخوانك إن الله أقدرنا على ما نريد ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمها لسقناها .

وفي البحار عن المناقب قال الكميت الأسدي : دخلت إلى أبي جعفر عليه السلام وعنده رجل من بني مخزوم ، فأنشدته شعري فيهم ، فكلما أنشدته قصيدة قال : يا غلام بدرة فما خرجت من البيت حتى أخرج خمسين ألف درهم ، فقلت : والله إني ما قلت فيكم لغرض الدنيا وَأَبَيْتُ ، فقال : يا غلام أَعِدُ هذا المال في مكانه ، فلما حمل قال له المخزومي : سألتك بالله عشرة آلاف درهم فقلت ليس عندي ، وأعطيت الكميت خمسين ألف درهم ، وإني لأعلم أنك الصادق البار ، قال له : قم وادخل فخذ فدخل المخزومي فلم يجد شيئاً ، فهذا دليل على أن الكنوز معطية لهم .

روى الصفار في البصائر عن الحجال ، عن الحسن بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن عبدالملك القمي ، عن إدريس أخيه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : بينا أنا وأبي متوجّهاً إلى مكة وأبي قد تقدمني في موضع يقال لها ضجنان ، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها ، فقال : اسقني ، فصاح بي أبي لا تسقه لا سقاه الله ، قال : ورجل يتبعه حتى جذب سلسلته وطرحه في أسفل درك من النار .

وفي الخرائج مثله وزاد في آخره قال أبي : هذا الشامي لعنه الله .

ومثله في البحار عن الاختصاص باختلاف في اللفظ دون المعنى في آخره فالتفت إليَّ أبي فقال : يا جعفر عرفت هذا معاوية .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن علي بن المغيرة ، قال : نزل أبو جعفر عليه السلام ضجنان فقال ثلاث مرات لا غفر الله لك ، قال لأصحابه : أتدرون لم قلتُ : ما قلتُ ؟ فقالوا : لم قلت جعلنا الله فداك ؟ قال عليه السلام : مرّ معاوية

يجرّ بسلسلة قد أدلى لسانه يسألني أن أستغفر له وإنه ليقال إن هذا واد من أودية جهنّم .

وفي الخرائج عن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن أبي الصخر قال : وحدثني الحسين بن علي بن فضال قال : دخلت أنا ورجل من أصحابنا على عيسى بن عبدالله أبي طاهر العلوي قال أبو الصخر : أظنه من ولد عمر بن علي ، قال : فكان نازلاً في دار الصيدليين فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة فيها ماء ، فسلّمنا عليه فرد علينا السلام ، ثم ابتدأنا فقال : معكما أحد؟ قلنا : لا . فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحد ، فقال : أخبرني أبي عن جدي أنه كان مع الباقر عليه السلام بمنى وهو يرمي الجمار فرمى وبقي في يده خمس حصاة، فرمى باثنتين في ناحية من الجمرة وثلاث في ناحية منها ، فقال له جدي : جعلني الله فداك لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعه أحد إنك رميت بحصاتك في العقبات ثم رميت بخمس بعد ذلك يمنة ويسرة ، فقال : نعم يابن عم إذا كان في كل موسم يخرج الله الفاسقين الناكثين عصيبين طريين فيصلبان هنا لا يراهما إلّا الإمام فرميت الأول اثنتين والثاني ثلاثة لأنه أكفر وأظهر لعداوتنا والأول أدهى وأمر .

وفيه أيضاً عن أبي بصير قال : دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون ، فقال : سل الناس هل يرونني ، فكل من رأيته قلت له : أرأيت أبا جعفر عليه السلام؟ يقول : لا وهو واقف حتى دخل أبو هرون المكفوف ، قال : سل هذا؟ فقلت : هل رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فقال : أليس هو بقائم ؟ قلت : وما علمك؟ قال كيف لا أعلم وهو نور ساطع ، قال : وسمعته يقول لرجل من أهل الافريقية : ما حال راشد؟ قال خلفته حيًّا صالحاً يقرؤك السلام ، قال عليه السلام : رحمه الله لن ترونه ، قال : مات ؟ قال : نعم ، قلت : متى ؟ قال : بعد خروجك بيومين ، قال : والله ما مرض ولا كان به علة ، قال : وإنما يموت من يموت من مرض

وعلّة ، قلت من الرجل ؟ قال : رجل لنا موال ولنا محبّ ثم قال لن ترونه انه ليس لنا معكم أعين ناظرة ولا سماع سامعة بئس ما رأيتم والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم فاحضرونا جميعاً وعودوا أنفسكم الخير وكونوا من أهله تعرفون فإنّي بها آمر ولدي وشيعتي .

وفيه أيضاً عن جابر الجعفي قال : خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى الحج وأنا زميله إذ أقبل وَرَشان فوقع على عضادتي محمله فترنم ، فذهبت لآخذه فصاح بي مه يا جابر فإنه استجار بنا أهل البيت ، فقلت : وما الذي شكى إليك ؟ فقال عليه السلام : شكى إليَّ أنه يفرخ في هذا الجبل منذ ثلاث سنين وإن حيّة تأتيه فتأكل فراخه فسألني أن أدعو الله عليها ليقتلها ففعلت وقد قتلها الله ، ثم سرنا حتى إذا كان وجه السحر قال لي : انزل يا جابر فنزلت فأخذت بخطام الجمل ونزل ثم تنحى عن الطريق ثم عمد إلى روضة من الأرض ذات رمل فأقبل فكشف الرمل يمنة وهو يقول : اللهم اسقنا وطهرنا إذا بدا حجر أبيض بين الرمل فاقتلعه فنبع له عين ماء أبيض صافٍ فتوضأ وشربنا منه إلى آخر الرواية التي قدتقدمت ذيلها في ظهور آياته صلوات الله عليه في اثمار النخل له عليه السلام .

وفي البحار عن كتاب عيون المعجزات روي أن حبابة الوالبية رحمها الله بقيت إلى إمامة أبي جعفر عليه السلام قالت : فدخلت عليه فقال : ما الذي أبطأ بكِ يا حبابة؟ قالت : كبر سني وابيض رأسي وكثرت همومي، فقال عليه السلام : ادني مني ، فدنت منه عليه السلام فوضع عليه السلام يده في مفرق رأسها ودعى لها بكلام لم نفهمه فاسود شعر رأسها وعاد حالكاً وصارت شابة ، فسرت بذلك وسرّ أبو جعفر عليه السلام لسرورها، فقالت : بالذي أَخَذَ ميثاقك على النبيين أيّ شيء كنتم في الأظلة ، فقال : يا حبابة نوراً قبل أن خلق الله آدم عليه السلام فسبّح الله سبحانه فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ولم يكن قبل ذلك ، فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أجرى ذلك النور فيه .

وفيه أيضاً عن كتاب الغروي تأليف بعض قدماء المحدّثين في

الدعوات كما ذكره المجلسي رحمه الله في الفهرست ، عن عبدالله بن محمد المروزي ، عن عمارة بن زيد ، عن عبدالله بن العلا ، عن الصادق عليه السلام قال : كنت مع أبي وبيننا قوم من الأنصار إذ أتاه آتٍ فقال له : إلحق فقد احترقت دارك ، فقال : يا بني ما احترقت ، فذهب ثم لم يلبث أن عاد ، فقال : قد والله احترقت دارك ، فقال : يا بنيّ والله ما احترقت، فذهب ثم لم يلبث أن عاد ومعه جماعة من أهلنا وموالينا يبكون ويقولون : قد احترقت دارك. فقال : كلاّ والله ما احترقت ولا كذبت وأنا أوثق بما في يدي منكم ، وما أبصرت أعينكم ، وقام أبي وقمت معه حتى انتهوا إلى منازلنا والنار مشتعلة عن أيمان منازلنا وعن شمائلها ، ومن كل جانب منها ، ثم عدل إلى المسجد فخرّ ساجداً وقال في سجوده : وعزّتك وجلالك لا رفعت رأسي عن سجودي أو تطفئها ، قال : فوالله ما رفع رأسه حتى انطفأت واحترق ما حولها ، وسلمت منازلنا ، ثم ذكر أن ذلك لدعاء كان قرأه عليه السلام.

وفي أصول الكافي عن الحسين بن محمد، عن علي بن أسباط ، عن صالح بن حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بكر الخضرمي قال : لمّا حمل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبدالملك وصار ببابه قال لأصحابه ومن كان يحضر له من بني أمية : إذا رأيتموني قد وبخت محمد بن علي ثم رأيتموني قد سكتُ فليُقبل عليه كل امرىء منكم فليوبخه ، ثم أمر أن يؤذن له ، فلمّا دخل عليه أبو جعفر عليه السلام قال بيده السّلام عليكم فعمّهم جميعاً بالسلام ، فازداد هشام عليه حنقاً[1] بتركه السلام عليه بالخلافة وجلوسه بغير إذن ، فأقبل يوبخه ويقول : يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا[2] المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنه الإمام سفهاً

(١) الحنق محركة الغيظ أو شدته (انتهى).

(٢) يقال في الخوارج قد شقوا عصا المسلمين أي اجتماعهم وائتلافهم ، ويمكن أن يكون الاضافة بيانية أي المسلمون بمنزلة العصا للإسلام يقوم وتفريقهم بمنزلة شق =

وقلة ، ووبخّه بما أراد أن يوبخه ، فلما سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبخه حتى انقضى آخرهم ، فلمّا سكت القوم نهض عليه السلام قائماً ثم قال : أيّها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم ، بنا هدى الله أوّلكم وبنا يختم آخركم ، فإن يكن لكم ملك معجل فإن لنا ملكاً مؤجلاً ، وليس بعد ملكنا ملك ، لأنا أهل العاقبة . يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ والعاقبة للمتّقين ﴾ فأمر به إلى الحبس ، فلما صار إلى الحبس تكلم فلَمْ يبق في الحبس رجل إلاّ ترشف[1] وحنّ عليه ، فجاء صاحب الحبس إلى هشام فقال : يا أمير المؤمنين إني خائف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا ، ثم أخبره فأمر به فحُمِل على البريد[2] هو وأصحابه لِيُرَدُّوا

= عصا للإسلام أو عبّر عن اجتماعهم بعصيانهم لأن اجتماعهم سبب لقيامهم وبقائهم قال الميداني في كتاب مجمع الأمثال : يقال فلان شق عصا المسلمين إذا فرق جمعهم ، قال : والأصل في العصا الاجتماع والائتلاف وذلك أنها تدعى عصا حين تكون جميعاً فإذا انشقت لم تدع عصا ومن ذلك قولهم للرجل إذا قام بالمكان واطمأن به فاجتمع له فيه أمر قد ألقى عصاه قالوا وأصل هذا أن الحاديين بكونان فإذا فرقهم الطريق العصا التي معهما فأخذ هذا نصفها وذا نصفها يضرب مثلاً لكل فرقة (انتهى م، ق، رحمه الله) .

العصا : اللسان وعظم الساق وجماعة الإسلام وشق العصا في لغتهم أي جماعة الإسلام (ق).

(١) قال صاحب الوافي هكذا وجدناه في النسخ والرشف بمعنى المص وتصحيحه في هذا المقام لا يخلو من تكلف ، وظني أنه بالسين المهملة يعني مشى إليه مشي المقيد .

(٢) قال الزمخشري : البرد ساكناً جمع بريد مخفف عن البرد كرسل ورسل وإنما خففه منها لترواج العهد والبريد كلمة فارسية يراد بها في الأصل البغل وأصلها بُريدة دم أي محذوفة الذنب لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فاعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بريد أو المسافة التي بين السكتين بريد والسكة موضع السكن .

إلى المدينة، وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب ، فساروا ثلاثة أيام أو ثلاثة منازل لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتى انتهوا إلى مدين ، فأغلق باب المدينة دونهم ، فشكى أصحابه الجوع والعطش ، قال : فصعد جبلاً يشرف عليهم ، فقال بأعلى صوته : يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقيّة الله ، يقول الله بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ، قال : فكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم : يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي ﷺ والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتُؤخَذُنَّ من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدقوني في هذه المرة وأطيعوني وكذبوني فيما تستأنفون ، فإنّي ناصح لكم . قال : فبادروا فأخرجوا إلى محمد بن علي عليهما السلام وأصحابه بالأسواق فبلغ هشام بن عبدالملك خبر الشيخ فبعث إليه فحمله فلم يُدر ما صنع به .

وفي الخرائج روي عن الصادق عليه السلام أن عبدالملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة ، وفي رواية هشام بن عبدالملك أن وجّه إليَّ محمد بن علي فخرج أبي فأخرجني معه فمضينا حتى أتينا مدين شعيب ، فإذا نحن بدير عظيم وعلى بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنة ، فألبسني والدي وليس ثياباً خشنة فأخذ بيدي حتى جئنا وجلسنا عند القوم ، فدخلنا مع القوم الدير ، فرأينا شيخاً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، فقال لأبي : أنت منّا أم من هذه الأمة المرحومة؟ قال : لا بل من هذه الأمة المرحومة. قال : من علمائها أم من جهّالها؟ قال أبي : من علمائها. قال : أسألك عن مسألة، قال : سل . قال : أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها وأكلوا من نعمتها هل ينقص من ذلك شيء؟ قال : لا . قال الشيخ : ما نظيره؟ قال : أليس التوراة والإنجيل والزبور والفرقان يؤخذ منها ولا ينقص منها؟! قال : أنت من علمائها .

ثم قال : أهل الجنّة هل يحتاجون إلى البول والغائط؟ قال أبي :

لا . قال : وما نظير ذلك؟ قال أبي : أليس الجنين في بطن أمّه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط؟ قال : صدقت . قال : وسأل عن مسائل فأجاب أبي .

ثم قال الشيخ : أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة وماتا في ساعة ، عاش أحدهما مائة وخمسين سنة ، من كانا؟ وكيف قصّتهما؟ قال أبي : هما عزير وعذرة أكرم الله عزيراً بالنبوة عشرين سنة وأماته مائة سنة ، ثم أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة ، وماتا في ساعة ، فخرّ الشيخ مغشياً عليه . فقام أبي وخرجنا من الدير ، فخرج إلينا جماعة من الدير وقالوا : يدعوك شيخنا . فقال أبي : ما لي بشيخكم من حاجة ، فإن كان له عندنا حاجة فليقصدنا . فرجعوا ثم جاؤوا به وأجلس بين يدي أبي فقال : ما اسمك؟ قال عليه السلام : محمد . قال : أنت محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : لا ، أنا ابن بنته . قال : ما أم أمّك؟ قال : أمّي فاطمة . قال : من كان أبوك ؟ قال : اسمه علي . قال : أنت ابن اليا بالعبرانية ، وعلي بالعربيّة ، قال : نعم . قال : ابن شبر أم شبير ؟ قال : اني ابن شبير .

قال الشيخ : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ جدّك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ارتحلنا حتى أتينا عبدالملك ، فنزل من سريره واستقبل أبي وقال : عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قتلَتْ هذه الأمة إمامُها المفروض طاعته أي عبرة يريهم الله في ذلك اليوم؟ قال أبي : إذا كان كذلك لا يرفعون حجراً إلاّ يرون تحته دماً عبيطاً ، فقبل عبدالملك رأس أبي وقال : صدقت إن في يوم قُتِل فيه أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام كان على باب مروان حجر عظيم ، فأمر أن يرفعوه فرأينا تحته دماً عبيطاً يغلي .

وكان لي أيضاً حوض كبير في بستاني وكان حافته حجارة سوداء ، فأمرت أن ترفع ويوضع مكانها حجارة بيض وكان في ذلك قتل الحسين عليه السلام فرأيته دماً عبيطاً يغلي تحتها ، أتقيم عندنا ولك من الكرامة ما تشاء أم

ترجع؟ قال أبي : بل أرجع إلى قبر جدّي ، فأذن له بالانصراف فبعث قبل خروجنا بريداً يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا ولا يمكننونا من النزول في بلد حتى نموت جوعاً ، فكلّما بلغنا منزلاً طردونا وفنى زادنا حتى أتينا مدين شعيب ، وقد أغلق بابه فصعد أبي جبلاً هناك مظلاً على البلد أو مكاناً مرتفعاً عليه فقرأ: ﴿**وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير اني أخاف عليكم عذاب يوم محيط يا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين**﴾. ثم رفع صوته وقال : والله أنا بقية الله فأخبروا الشيخ بقدومنا وأحوالنا فحملوه إلى أبي عليه السلام وكان لهم معهم من الطعام كثير فأحسن ضيافتنا فأمر الوالي بتقييد الشيخ ليحملوه إلى عبدالملك لأنه خالف أمره . قال الصادق عليه السلام : فاغتممت وبكيت ، فقال والدي : لا بأس من عبدالملك بالشيخ ولا يصل إليه ، فإنه يتوفى أول منزل ينزل ، وارتحلنا حتى رجعنا إلى المدينة بجهد .

الفصل السادس

في مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه وإقرار المخالف والمؤالف بجلالته وفضله صلوات الله وسلامه عليه

أما ما ورد في علمه وإقرار الكل بفضله ، فمنها : ما رواه المفيد في الإرشاد بسنده عن عبدالله بن عطا المكي قال : ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، ولقد رأيت الحكم بن عُيينة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبيّ بين يدي معلمه ، وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمد بن علي عليهما السلام شيئاً قال : حدَّثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام .

وفيه أيضاً روي عن فحول بن إبراهيم ، عن قيس بن الربيع قال : سألت أبا إسحٰق عن المسح ؟ فقال : أدركت النّاس يمسحون حتى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قطّ ، محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فسألته عن المسح فنهاني عنه ، وقال : لم يكن أمير المؤمنين علي عليه السلام يمسح عليها ، وكان يقول : سبق الكتاب المسح على الخفين ، قال أبو إسحٰق : فما مسحت منذ نهاني عنه ، قال قيس بن الربيع : وما مسحت أنا منذ سمعت أبا إسحٰق .

ومنها : ما في البحار عن المناقب عن مسند أبي حنيفة قال الراوي : ما سألت جابر الجعفي قط مسألة إلاّ أتاني فيها بحديث ، وكان جابر الجعفي إذا روى عنه قال : حدّثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء .

وعن أبي نعيم في الحلية أنه عليه السلام الحاضر الذاكر الخاشع الصابر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، وقالوا : الكريم ابن الكريم ابن الكريم الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ، وكذلك السيد ابن السيد ابن السيد ابن السيد محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، وسئل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر بما يجيبه ، فقال : إذهب إلى ذلك الغلام فسَلهُ وأعلمني بما يجيبك ، وأشار بيده إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام فأتاه فسأله فأجابه فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال ابن عمر انهم أهل بيت مفهمون .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن مُسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : انا علمنا منطق الطّير وأوتينا من كل شيء .

وعن سماعة بن مهران، عن شيخ من أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جئنا نريد الدخول عليه ، فلما صرنا في الدهليز سمعنا قراءة سريانية بصوت حزين يقرأ ويبكي حتى أبكى بعضنا .

وعن موسى بن اكيل النميري قال : جئنا إلى باب دار أبي جعفر عليه السلام نستأذن عليه ، فسمعنا صوتاً حزيناً يقرأ بالعبرانية ، فدخلنا عليه وسألنا عن قارئه؟ فقال : ذكرت مناجاة اليا فبكيت من ذلك ، ويقال : لم يظهر من أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والاحكام والحلال والحرام .

قال محمد بن مسلم سألته عن ثلاثين ألف حديث .

وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين ، فمن الصحابة نحو جابر بن عبدالله الأنصاري .

ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي وكيسان السجستاني صاحب الصوفية .

ومن الفقهاء نحو ابن مبارك والزهري والأوزاعي وأبي حنيفة ومالك والشافعي وزياد بن منذر الهندي .

ومن المصنّفين نحو الطبري والبلاذري والسلامي والخطيب في تواريخهم وفي الموطأ وشرف المصطفى والإبانة وحلية الأولياء وسنن أبي داود والالكائي ، ومسند أبي حنيفة ، والمروزي ، وترغيب الأصبهاني ، وبسيط الواحدي ، وتفسير النقاش ، والزمخشري ، ومعرفة أصول الحديث ، ورسالة السمعاني ، فيقولون : قال محمد بن علي عليهما السلام ، وربما قالوا : قال محمد بن الباقر عليهما السلام ، ولذلك لقبّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بباقر العلم .

وحديث جابر مشهور معروف ورواه فقهاء المدينة والعراق كلهم .

وقد أخبرني جدي شهراشوب والمنتهى بن كبابكي الحسيني بطرق كثيرة عن سعيد بن المسيّب وسليمان الأعمش وابان بن تغلب ومحمد بن مسلم وزرارة بن أعين وأبي خالد الكابلي : أن جابر بن عبدالله الأنصاري كان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادي : يا باقر العلم إلى آخر الرواية

التي قد تقدمت في محلها عند ذكر مناقبه وفضائله عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً عن أبي السّعادات في فضائل الصحابة أن جابر الأنصاري بلغ سلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له محمد بن علي عليه السلام : أثبت وصيتك فإنك راحل إلى ربك ، فبكى جابر وقال له : يا سيدي وما علمك بذلك ، فهذا عهد عهده إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له : يا جابر لقد أعطاني الله علم ما كان وما كائن إلى يوم القيامة ، وأوصى جابر وصاية وأدركته الوفاة .

وفيه عنه أيضاً عن ابن قتيبة في عيون الأخبار أن هشاماً قال لزيد بن علي عليه السلام ما فعل أخوك البقرة ، فقال زيد : سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باقر العلم ، وأنت تسميه بقرة ، لقد اختلفت وإذا زيد بن علي عليه السلام يقول شعر :

ثوى الباقر العلم في ملحد ... إمام الورى طيّب المولد
فمن لي سوى جعفر بعده ... إمام الورى الأوحدِ الأمجد
أبا جعفرٍ الخير أنت الإمام ... وأنت المرجى لبلوى غدٍ

وما رواه الكشي في رجاله بسنده عن محمد بن مسلم قال : ما شجر في رأيي شيء قطّ إلاّ سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث ، وسألت أبا عبدالله عليه السلام عن ست عشرة ألف حديث .

أقول : وإذا شئت الوُلُوج في هذا البحر فانظر إلى ما أورده الكشي رحمه الله في رجاله في ترجمة جابر الجعفي ، فقد أورد فيه أخباراً كثيرة بأسانيد مختلفة تتضمن كثرة روايته عن الباقر عليه السلام ، ولنورد لك منها طرفاً يتكفل بمعاني ما تركناه منها إذ هي كلّها بمضمون واحد .

فقد روي عن جبرئيل بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أبي جميلة المفضل بن صالح ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : حدَّثنا أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث ، لم

أحدث بها أحداً قط ، ولا أحدث بها أحداً أبداً . قال جابر : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك إنك قد حملتني وقراً عظيماً بما حدثتني به من سرّكم الذي لا أحدث به أحداً ، فربّما جاش[1] في صدري حتى يأخذني منه شبيه الجنون . قال : يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبّان فاحفر حفيرة وردّ رأسك فيها ، ثم قل حدثني محمد بن علي عليهما السلام بكذا وكذا .

ومنها رواه المفيد رحمه الله في الإرشاد عن أبي محمد الحسن بن محمد قال : حدثني جدي قال : حدثني شيخ من أشياخ الرازي قد علت سنته، قال : حدثني يحيىٰ بن عبدالحميد الحمالي ، عن معاوية بن عمّار الدهني ، عن محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله جلّ اسمه : ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ . قال : نحن أهل الذكر . قال الشيخ الرازي : وقد سألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه ، وقال : أهل الذكر العلماء كافة ، فذكرت ذلك لأبي زرعة فبقي متعجّباً من قوله، وأوردت عليه ما حدثني به يحيىٰ بن عبدالحميد قال : صدق محمد بن علي عليهما السلام إنهم أهل الذكر ، ولعمري إن أبا جعفر عليه السلام لمن أكبر العلماء .

وقد روى أبو جعفر عليه السلام أخبار المبتدأ وأخبار الأنبياء ، وكتب الناس عنه المغازي وأثروا عنه السير والسنن ، واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكتبوا عنه تفسير القرآن ، وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار، وناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء وحفظ عنه الناس كثيراً من علم الكلام .

قال المفيد : وروي عنه عليه السلام أنه سئل عن الحديث ترسله ولا

---

(١) الجأش : جأش القلب وهو رداعه إذا اضطرب عند الفزع ، يقال : فلان رابط الجأش أي يربط نفسه عن الفرار ، لشجاعته (ص).

تسنده ، فقال : إذا حدثت الحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي عن جدي عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ .

أقول : ورأيت في حاشية بعض نسخ كتاب كشف الغمة في هذا المعنى للشيخ جمال الدين أحمد بن مستتبع الحلي رحمه الله :

قل لمن حجنا بقول سوانا	حيث فيه لم يأتنا بدليل
إن دعاك الهوى إلى نقل ما لم	يك عند الثقاة بالمقبول
نحن نروي إذا روينا حديثاً	بعد آيات محكم التنزيل
عن أبينا عن جدنا ذي المعالي	سيد المرسلين عن جبرئيل
وكذا جبرئيل عن الله	بلا شبهة ولا تأويل
فتراه بأيّ شيء علينا	ينتمي غيرنا إلى التفصيل

قال المفيد : وكان عليه السلام يقول: بلية الناس علينا عظيمة ، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا . وكان عليه السلام يقول : ما ينقم[1] الناس منا نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوّة ومعدن الحكمة وموضع الملائكة ومهبط الوحي .

وقال أيضاً : أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال : حدثني جدّي عن يعقوب بن يزيد قال : حدثنا محمد بن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن محمد بن المنكدر وكان يقول : ما كنت أرى مثل علي بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين عليهما السلام حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليهما السلام ، فأردت أن أعظه فوعظني ، فقال له أصحابه : بأي شيء وعظك؟ قال : خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة ، فلقيت محمد بن علي عليهما السلام ، وكان رجلاً بديناً وهو متكىء على غلامين له أسودين أو موليين له ، فقلت في نفسي : شيخ من شيوخ قريش في

---

(١) ما ينقم الناس منا : أي ما يكرهون ويعيبون منا (بحار).

هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا أشهد لأعظنّه، فدنوت منه وسلّمت عليه فسلّم عليَّ بُهْرٍ وقد تصبّب عرقاً ، فقلت : إن أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة ، قال : فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال : لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله ، أكف بها نفسي عنك وعن الناس ، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله ، فقلت : يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني .

وأما ما ورد في عَمله وعبادته عليه صلوات الله :

فمنها : ما قال كمال الدين محمد بن طلحة الشّافعي في كتاب مطالب السؤول ، قال أفلح مولى أبي جعفر عليه السلام : خرجت مع محمد بن علي عليهما السلام حاجاً ، فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته ، فقلت : بأبي أنت وأمّي إن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلاً ، فقال لي : ويحك يا أفلح ولم لا أبكي لعلَّ الله تعالى أن ينظر إليَّ برحمة فأفوز بها عنده غداً ، ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام ، فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتّل من دموعه وكان إذا ضحك قال : اللهمّ لا تمقتني .

قال : وروى عنه ولده جعفر عليهما السلام قال : وكان أبي يقول في جوف الليل في تضرعه : أمرتني فلم أئتمر ونهيتني فلم أنزجر، فها أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعتذر .

ومنها ما في فروع الكافي بسنده عن إسحٰق ابن عمّار قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : إنّي كنت أمهّد لأبي فراشه فأنتظر حتى يأتي فإذا آوى إلى فراشه ونام قمت إلى فراشي وانّه أبطأ علي ذات ليلة فأتيت المسجد في طلبه وذلك بعدما هدأ النّاس ، فإذا هو في المسجد ساجد وليس في المسجد غيره ، فسمعت حنينه وهو يقول : سبحانك اللهم أنت ربّي

حقّاً ، سجدت لك يا ربّ تعبداً ورقّاً ، اللّهمّ إن علمي ضعيف فضاعفه لي ، اللهم قني عذابك يوم يبعث عبادك وتب عليَّ إنك أنت الرَّحيم .

وفي الكافي بسنده عن أبي القداح عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر طويل قال : كان أبي عليه السلام كثير الذكر ، لقد كنت أمشي معه وانه ليذكر الله وآكل معه الطعام وانه ليذكر الله ، ولقد كان يحدّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله ، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول : لا إلّه إلّا الله ، وكان عليه السلام يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا ، أمره بالذكر (الخبر) .

وأمّا ما ورد في جوده وصلته وعطائه صلوات الله عليه :

فمنها ما رواه ابن طلحة في مطالب السؤال عن الأسود بن كثير والمفيد رحمه الله في الإرشاد بسنده عن الحسن بن كثير قال : شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام الحاجة وجفاء الاخوان ، فقال : بئس الأخ أخ يرعاك غنياً يَقْطَعكَ فقيراً ، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم ، فقال : استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني .

قال كمال الدين : ثم قال عليه السلام : أعرف المودة في قلب أخيك بماله في قلبك .

وقال المفيد : وقد روى محمد بن الحسين قال : حدَّثنا عبدالله بن الزبير قال : حدثونا عن عمر بن دينار وعبدالله بن عبيد بن عمير أنهما قالا : ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام إلّا وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة ويقول : هذه معدّة لكم قبل أن تلقوني .

وروي أيضاً عن أبي نعيم النخعي عن معاوية بن هشام ، عن سليمان بن قدم قال: كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يجيزنا بالخمسمائة درهم إلى الستمائة درهم إلى ألف درهم وكان عليه السلام لا يملّ من صلة إخوانه وقاصديه مؤمليه وراجيه .

وقال المفيد رحمه الله : وكان عليه السلام مهما وصفناه من الفضل في العلم والسؤدد والرياسة والإمامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة ، مشهود الكرم في الكافة ، معروفاً بالفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله .

وقال كمال الدين بن طلحة : قالت سلمى مولى أبي جعفر عليه السلام : كان يدخل عليه اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيّب ، ويكسوهم الثياب الفاخرة الحسنة ، ويهب لهم الدراهم ، فأقول له في ذلك ليقلّ منه ، فيقول : يا سلمى ما حسنة الدنيا إلاّ صلة الاخوان والمعارف ، وكان يجيز بالخمسمائة والستمائة إلى ألف ، وكان لا يملّ من مجالسة إخوانه .

وأما ما ورد في حسن خلقه وحلمه وعفوه وتواضعه عليه السلام :

فمنها : ما في البحار عن المناقب أنه قال له نصراني : أنت بقرة؟ قال عليه السلام : لا أنا باقر. قال: أنت ابن الطبّاخة؟ قال: ذاك حرفتها. قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية؟ قال : إن كنت صدقت غفر الله لها ، وإن كنت كذبت غفر الله لك . قال : فأسلم النصراني .

ومنها : ما رواه في الكافي بسنده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أعتق أبو جعفر عليه السلام من غلمانه عند موته شرارهم ، وأمسك خيارهم ، فقلت : يا أبت تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء! فقال : إنهم قد أصابوا مني ضرباً فيكون هذا بهذا .

وأمّا ما ورد في صبره وتسليمه ورضاه صلوات الله عليه :

فمنها : ما رواه في الكافي عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبّار ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن بعض أصحابنا قال : كان قوم أتوا أبا جعفر عليه السلام فوافقوا صبيًّا له مريضاً ، فرأوا منه اهتماماً وغمًّا ، وجعل لا يقرّ ، فقالوا : والله لئن أصابه شيء إنا لنتخوف أن نرى منه ما نكره ، قال : فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه ، فإذا هو قد

خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال التي كان عليها ، فقالوا له : جعلنا الله فداك لقد كنا نخاف مما نرى منك أن لو وقع ان نرى منك ما يَغمُنا ، فقال لهم : انا لنحبّ أن نعافى فيمن نحبّ ، فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيما أحبّ .

ومنها : ما رواه الشيخ في التهذيب بسنده عن زرارة قال : ثقل ابن لجعفر وأبو جعفر عليه السلام جالس في ناحية ، وكان إذا دنى منه إنسان قال : لا تمسه فإنه إنما يزداد ضعفاً وأضعف ما يكون في هذه الحال ومن مسّه في هذه الحال أعان عليه ، فلما قضى الغلام أمر به فغمّض عيناه وشدّ لحياه ثم قال لنا أن نجزع ما لم ينزل أمر الله ، فإذا نزل أمر الله فليس لنا إلّا التسليم ، ثم دعا بدهن فأدهن واكتحل ودعا بطعام فأكل هو ومن معه ، ثم قال : هذا هو الصبر الجميل ، ثم أمر به فغسل وثم لبس جبة خز ومطرف خز وعمامة خز وخرج فصلى عليه .

وفي شكره عليه السلام :

ما رواه ابن طلحة عن الصادق عليه السلام قال : فقد أبي بغلة له فقال : لئن ردها الله تعالى لأحمدّنه بمحامد يرضاها ، فما لبث أن أتي بها بسرجها ولجامها فلمّا استوى عليها وضمّ إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال : الحمد لله[1] ، فلم يزد ، ثم قال : ما تركت ولا بقيت شيئاً جعلت كل أنواع المحامد لله عزّ وجل ، فما من حمد إلّا وهو داخل فيما قلت .

وممّا جاء في صدقته عليه السلام :

ما رواه البرقي في محاسنه عن ابن فضال ، عن العلا ، عن

---

(١) قال علي بن عيسى في كشف الغمة : صدق وبرّ عليه السلام فإن الألف واللام في قوله الحمد لله يستغرق الجنس ويفرده تعالى بالحمد (منه رحمه الله).

محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام : الصدقة يوم الجمعة تضاعف ، وكان أبو جعفر عليه السلام يتصدق بدينار .

ومن ذلك ما رواه الصدوق في ثواب الأعمال بإسناد إلى أبي محمد الوابشي وابن بكير وغيره رووه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام أقلّ أهل بيته مالاً ، وأعظمهم مؤنة . قال : وكان عليه السلام يتصدق كل جمعة بدينار ، وكان يقول : الصدقة يوم الجمعة تضاعف لفضل يوم الجمعة على غيره من الأيام .

وفي البحار : وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا ، وكان عليه السلام يقول : سمّوهم بأحسن أسمائهم .

وفيه أيضاً عن كتاب فلاح السائل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخلت يوماً على أبي عليه السلام وهو يتصدق على فقراء أهل المدينة بثمانية آلاف دينار ، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً ـ الخبر .

الفصل السّابع

في بيان أحوال أهل زمانه من الخلفاء وغيرهم وما جرى بينه عليه السلام وبينهم

أمّا ما وقع في زمان خلافة عبدالملك بن مروان ، فمنها : ما في البحار عن المناقب قال الباقر عليه السلام لكثير : امتدحت عبدالملك؟ فقال : ما قلت له يا إمام الهدى ، وإنما قلت : يا أسد ، والأسد كلب ، ويا شمس ، والشمس جماد ، ويا بحر ، والبحر موات ، ويا حية ، والحية دويبة منتنة ، ويا جبل ، وإنما هو حجر أصم . قال : فتبسّم عليه السلام وأنشأ الكميت بين يديه شعراً :

من لصب متيم مستهام ... غير ما صبوة ولا أحلام

فلما بلغ إلى قوله :

أخلص[1] الله لي هــواي فــمــا أغرق[2] نزعاً ولا تطيش[3] سهامي

فقال عليه السلام : فقد أغرق نزعاً ، وما تـطيش سهامي ! فقـال : يا مـولاي أنت أشعر مني في هذا المعنى .

ومنهـا مـا فيـه أيضـاً عن كتـاب أعـلام الـدين للديلمي قـال رجـل لعبـدالملك بن مروان : أنـاظرك وأنـا آمن؟ قال : نعم . فقـال له : أخبـرني عن هـذا الأمر الـذي صار إليـك أبنَصّ من الله ورسولـه؟ قال : لا . قـال : اجتمعت الأمـة فتـراضـوا بـك؟ فقـال : لا . قـال : فكـانت لـك بيعـة في أعناقهم فوفوا بها؟ قـال : لا . قال : فـاختارك أهـل الشـورى؟ قـال : لا . قال : أفليس قد قهرتهم على أمرهم واستـأثرت بفيئهم دونهم؟ قـال : بلىٰ . قــال : فبأيّ شيء سمُيت أميـر المؤمنين ولم يؤمـرك الله ولا رســولــه ولا المسلمـون؟ . قال : اخـرج من بلادي وإلاّ قتلتـك . قال : ليس هـذا جواب أهل العدل والانصاف . ثم خرج عنه .

ومنهـا ما رواه الشيـخ الطوسي رحمـه الله في أماليـه بـإسنـاده إلى أبي حمـزة الثمالي قـال : حدَّثني من عبـدالملك بن مروان وهـو يخـطب النـاس بمكـة ، فلما صـار إلى موضـع العظة من خطبته قـام إليه رجـل فقـال لـه :

---

(١) أخلص الله لي هواي : جعل الله محبتي خالصة لكم ، فصار تأييده تعالى سبباً لأن لا أخطىء الهدف وأصيب كل ما أُريده من مدحكم ، وإن لم أبالغ فيه.

(٢) يقـال : أغرق النـازع في القـوس إذا استـوفى مدهـا ، ثم استعير لكـل من بالـغ في شيء.

(٣) يقال : طاش السهم من الهدف ، أي عدم ، وإنمـا غير عليه السلام شعره لإيهامه بالتقصير وعدم اعتنائه في مدحهم ، أو لأن الاغراق في النـزع لا يدخـل في اصابـة الهدف ، بل الأمر بالعكس مع أن فيما ذكره عليه السلام معنى لطيفاً كاملاً وهو أن المداحين إذا بالغوا في مدح ممدوحهم خرجوا عن الحق وكذبوا فيما يثبتون له ، كما أن الرامي إذا أغرق نـزعاً اخـطأ الهدف واني كلمـا أُبالغ في مـدحكم لا يعـدل سهمي عن هـدف الحق والصدق كذا في البحار منه رحمه الله .

مهلاً مهلاً إنكم تأمرون ولا تؤمرون ، وتنهون ولا تنتهون ، وتعظون ولا تتعظون ، أفاقتداء بسيرتكم أم طاعة لأمركم؟ فإن قلتم اقتداء بسيرتنا فكيف نقتدي بسيرة الظالمين ، وما الحجة في اتباع المجرمين الذين اتخذوا مال الله دِوَلاً[1] ، وجعلوا عباد الله خولاً[2] ، وإن قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه؟ أم كيف تجب طاعة من لم تثبت له عدالة؟ وإن قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فلعلّ فينا من أفصح بصنوف العظات ، وأعرف بوجوه اللغات منكم، فتزحزحوا عنها واطلقوا اقفالها وخلوا سبيلها ينتدب[3] للذين شردتم في البلاد ونقلتموهم عن مستقرهم إلى كل واد من الله ما قلدناكم أزمّة أمورنا وحكمناكم في أبداننا وأموالنا وأدياننا لتسيروا فينا بسيرة الجبّارين غير أنّا نصبر لاستيفاء المدة وبلوغ الغاية وتمام المحنة ، ولكلّ قائم منكم يوم لا يعدوه وكتاب لا بدّ أن يتلوه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون . قال : فقام إليه بعض المسالح فقبض عليه ، وكان ذلك آخر عهدنا به ولا ندري ما كانت حاله .

أقول : وقد مضى ما نقلناه عن الخرائج عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام : أنه قال : إن عبدالملك لما نزل به الموت مسخ وزغاً ، فكان عنده ولد ولم يدروا كيف يصنعون ، وذهب . ثم فقدوه فاجتمعوا على أن أخذوا جذعاً فصنعوه كهيئة رجل ، ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع ، ثم كفنوه في الأكفان لم يطلع عليه أحد من الناس إلاّ ولده وأنا .

وقال المسعودي في تاريخه مروج الذهب : وبويع عبدالملك بن مروان ليلة الأحد غرة شهر رمضان من سنة خمس وستين ، ثم بعث الحجاج بن يوسف إلى عبدالله بن الزبير ومن معه من الناس بمكة ، فقتل

---

(١) الدول : جمع الدولة بالضم هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم .

(٢) وقوله : خولاً ، أي خدماً وعبيداً .

(٣) انتدب له : أجابه .

عبـدالله يوم الثلثـاء لعشرة مضين من جمـادي الآخرة سنـة ثـلاثـة وسبعين ، وكـانت ولايـة ابن الـزبيـر تسـع سنين وعشـر ليـال ، ثم هـاجت فتنـة ابن الأشعث في شعبـان من سنة اثنين وثمـانين ، ثم توفي عبـدالملك بن مـروان بدمشق يوم السبت لأربع عشرة مضت من شوّال ، فكانت ولايتـه منذ بـويـع إلى أن توفي إحدى وعشرين سنة وشهر ونصفاً .

وأمّا ما وقع في زمان خلافة عمر بن عبدالعزيز :

فمنهـا : ما رواه الشيـخ الطوسي رحمـه الله في الأمـالي بـإسنـاده إلى جابر بن عون قال : دخل أسماء بن خارجة الفزاري على عمر بن عبـدالعزيـز يومِ بويع له ، فأنشأ يقول :

ان أولـى الانـام بـالحق قـدمـا هـو أولـى بـأن يكـون خـليـقـا
وحـريّـاً بـالأمـر والنهي حيث الكـل يـأبـى بـغـيـره أن يـليـقـا
من أبـوه عبـدالعـزيـز بن مـروان ومـن كـان جـده الـفـاروقـا

فقال عمر : لو أمسكت عن هذا لكان أحب إليَّ .

ومنهـا : ما رواه فيـه أيضاً بسنـده عن عبدالله بن أبي بكـر بن عمر بن حزم ، عن أبيه قال : عرض في نفس عمـر بن عبـدالعـزيز شيء من فـدك ، فكتب إلى أبي بكر وهو على المدينة ، انـظر ستة آلاف دينـار فزد عليهـا غلة فـدك أربعة آلاف دينـار ، فاقسمهـا في ولد فـاطمـة عليهمـا السـلام من بني هاشم ، قال : وكـانت فدك للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم خـاصة ممـا لم يوجف عليهـا بخيل ولا ركاب ـ الخبر .

ومنهـا : ما ذكـره ابن أبي الحديـد في شرح النهـج قـال : وقـد روى محمـد بن زكريـا الغلابي ، عن شيـوخه ، عن أبي المقـدام هشـام بن زيـاد مـولى عثمان قـال : ولمّا وليّ عمـر بن عبدالعـزيز ردَ فـدك على ولد فـاطمة عليهـا السلام ، وكتب إلى واليـه على المدينـة أبي بكر بن عمـر بن حـزم يأمره بذلك ، فكتب إليه : إن فاطمـة عليها السـلام قد ولـدت في آل عثمان وآل فلان ، فعلى من أرد منهم ؟ فكتب إليه : أمـا بعد فـإني لو كتبت إليـك

آمرك أن تذبح شاة لكتبت إليّ جماء أم قرناء ، وكتبت إليك أن تذبح بقرة لسألتني ما لونها فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة عليها السلام من علي والسلام .

قال أبو المقدام : فنقمت بنو أمية ذلك على عمر بن عبدالعزيز وعاتبوه فيه ، وقالوا له : هجنت فعل الشيخين وخرَج إليه عمر بن قيس في جماعة من أهل الكوفة ، فلمّا عاتبوه على فعله قال : إنكم جهلتم وعلمت وذكرت أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حدَّثني عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : فاطمة بضعة مني يسخطها ما يسخطني ويرضيني ما أرضاها ، وإن فدك كانت صدقة على عهد أبي بكر وعمر ، ثم صار أمرها إلى مروان فوهبها لعبدالعزيز أبي ، فورثتها أنا واخوتي عنه ، فسألتهم أن يبيعوني حصتهم منها ، فمن بايع وواهب حتى اجتمعت لي فرأيت أن أردها على وُلد فاطمة عليها السلام . قالوا : فإن أبيت إلاَّ هذا فأمسك الأصل ، واقسم الغلة ففعل .

ومنها ما في البحار مسنداً عن أبي جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : لما ولي عمر بن عبدالعزيز اعطانا عطايا عظيمة ، قال : فدخل أخوه فقال له : إن بني أميّة لا ترضى منك بأن تفضل بني فاطمة عليها السلام عليهم ، فقال : أفضلهم لأني سمعت حتى لا أُبالي[1] أن أسمع أو لا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما أسرها ويسوءني ما أساءها ، فأنا أتبع سرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتقي مساءته .

ومنها ما ورد في رد عمر بن عبدالعزيز ظلامة آل محمد صلوات الله عليهم فدكاً :

فهو ما رواه الصدوق في الخصال بإسناده إلى هشام بن معاذ قال :

---

(١) قوله : حتى لا أُبالي، أي : سمعت كثيراً بحيث لا أُبالي ان لا أسمع بعد ذلك والترديد من الراوي في كلمة ان (بحار).

كنت جليساً لعمر بن عبدالعزيز حيث دخل المدينة ، فأمر مناديه فنادى : من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب ، فأتى محمد بن علي ، يعني الباقر عليهما السلام ، فدخل إليه مولاه مزاحم ، فقال : إن محمد بن علي عليهما السلام بالباب ، فقال له : ادخله يا مزاحم ، قال : فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع ، فقال له محمد بن علي عليهما السلام : ما أبكاك يا عمر؟ فقال هشام : أبكاه كذا وكذا يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له محمد بن علي عليهما السلام : يا عمر إنما الدنيا سوق من الأسواق ، منها خرج قوم بما ينفعهم ، ومنها خرجوا بما يضرهم ، وكم من قوم قد غرتهم بمثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت ، فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبّوا من الآخرة عدّة ، ولا مِمّا كرهوا جُنة قَسَمَ ما جمعوا من لا يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم ، فنحن والله محقوقون[1] أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نغبطهم بها فنوافقهم فيها ، وننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نتخوف عليهم منها فنكف عنها ، فاتق الله واجعل في قلبك اثنتين ، تنظر الذي تحبّ أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك ، وتنظر الذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربك فاتبع البدل فيه ، ولا تذهبنّ إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ، ترجو أن تجوز[2] عنك ، واتق الله يا عمر وافتح الأبواب وسهّل الحجاب ، وانصر المظلوم ، ورد الظالم . ثم قال عليه السلام : ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان بالله ، فجثا عمر على ركبتيه فقال له : ايه[3] يا أهل بيت النبوّة ، فقال : نعم يا عمر ، من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ، ومن إذا قدر

---

(١) قال الجوهري : حق له أن يفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق به ، أي خليق له والجمع أحقاء ومحقوقون (انتهى).

(٢) قوله عليه السلام : أن تجوز عنك التي تقبل منك فتجاوز عنك ولا تبقى بائرة عليك .

(٣) قال الفيروز آبادي : ايه بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة كلمة استزادة واستنطاق (بحار).

لم يتناول ما ليس له ، فدعا عمر بدواة وقرطاس وكتب : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، هذا ما ردّ عمر بن عبدالعزيز ظلامة محمد بن علي (فدك) .

ومنها ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج من أن معاوية أمر الناس بالعراق والشام ، وغيرهما بسبّ علي عليه السلام والبراءة منه ، وخطب بذلك على منابر الإسلام ، وصار ذلك سنّة في أيّام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز ، فأزاله .

وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة : اللّهمّ إن أبا تراب ألحد في دينك وصدّ عن سبيلك ، فالعنه لعناً وبيلاً ، وعذبه عذاباً أليماً ، وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز .

وذكر أبو عثمان أيضاً : ان هشام بن عبدالملك لما حج خطب بالموسم ، فقام إليه إنسان فقال : يا أمير المؤمنين إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب ، فقال : اكفف فما لهذا جئنا .

ومنها ما ذكره فيه أيضاً فأمّا عمر بن عبدالعزيز فإنه قال : كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود ، فمرّ بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ونحن نلعن علي عليه السلام ، فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي ، فلما رآني قام فصلّى وأطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى أحسست منه بذلك، فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي ، فقلت له : ما بال الشيخ؟ فقال لي : يا بني أنت اللاعن عليًا منذ اليوم؟ قلت : نعم . قال : فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ فقلت : يا أبة وهل كان عليًا من أهل بدر؟ فقال : ويحك وهل كان بدر كلها إلاّ له، فقلت : لا أعود. فقال : إنك لا تعود؟ قلت : نعم ، فلم ألعنه بعدها ، ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة وهو أمير المدينة ، فكنت أسمع أبي يمرّ في خُطبه تهدر شقاشقه حتى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيجمجم ويعرض له من الفهامة

والحصر ما الله عالم به ، فكنت أعجب من ذلك ، فقلت له يوماً : أنت أفصح الناس وأخطبهم ، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عيياً ، فقال : يا بني إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد ، فوقرت كلمته في صدري مع ما كان من قول معلمي في أيام صغري ، فأعطيت الله عهداً لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرنّ ، فلمّا من الله علي بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكرون﴾**، وكتبت به إلى الآفاق فصار سنة .

وقال كثير بن عبدالرَّحمٰن يمدح عمر ويذكر قطعه السّب (شعر) :

وليت ولم تشتم عليًّا ولم تُخِف ... بريئاً ولم تقبل إساءة مُجْرِم

وكفَّرت بالعفو الذنوب مع الذي ... أتيت فأضحى راضياً كل مُسلم

إلّا انّما يكفي الفتى بعد زيغه ... من الأود الباري ثقاف المقوَّم

وما زلت تواقاً إلى كل غاية ... بلغت بها أعلى العلاء المقدَّم

فلمّا أراك الأمر عفواً ولم يكن ... لطالب دنيا بعده من تكلّم

تركت الذي يفنى لأن كان بائداً ... وآثرت ما يبقى برأي مصمّم

ومنها ما ذكره في البحار عن كتاب أعلام الدين للديلمي ، وروي أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عامله بخراسان أن أوفد إليَّ من علماء بلادك مائة رجل اسألهم عن سيرتك ، فجمعهم وقال لهم ذلك ، فاعتذروا وقالوا : إن لنا عيالاً لا يمكننا مفارقته وعدله لا يقتضي إجبارنا ، ولكن قد أجمعنا على رجل منّا يكون عوضنا عنده ، ولساننا لديه ، فقوله قولنا ، ورأيه رأينا ، فأوفد به العامل إليه ، فلمّا دخل عليه وجلس فقال له : أخل لي المجلس ، فقال له : وَلِمَ ذلك وأنت لا تخلو أن تقول حقًّا فيصدقوك ، أو تقول باطلاً فيكذبوك . فقال له : ليس من أجلي أن يخلوا المجلس ، ولكن من أجلك ، فإني أخاف أن يدور بيننا كلام تكره سماعه ، فأمر

بإخراج أهل المجلس ، ثم قال له : قل، فقال له : أخبرني عن هذا الأمر من أين صار إليك؟ فسكت طويلاً فقال له : ألا تقول، فقال : لا . قال : وَلِمَ؟ فقال له : إن قلتَ بنصّ من الله ورسوله كان كذباً ، وإن قلت بإجماع من المسلمين، قلت : فنحن أهل بلاد المشرق ولم نعلم بذلك ولم نجمع عليه ، وإن قلت بالميراث من أبي؟ قلتَ بنوا أبيك كثير فَلِمَ تَفَرَدْتَ أنت به ؟ فقال له : الحمد لله على اعترافك على نفسك بالحق لغيرك ، أنا راجع إلى بلادي . فقال : لا فوالله إنك لواعظ قط ، فقال له : فقل ما عندك بعد ذلك ؟ فقال له : رأيت أن من تقدمني ظلم وغشم وجار واستأثر بفيء المسلمين وعلمت من نفسي اني لا استحل ذلك وان المؤمنين لو ولّوني يكون أنقص وأخف عليهم ، فرأيت . فقال له : أخبرني لو لم تلِ هذا الأمر ووليه غيرك وفعل ما فعل من كان قبله أكان يلزمك من اثمه شيء؟ فقال : لا . فقال له : فأراك قد شريت راحة غيرك بتعبك وسلامته بخطرك ، فقال له : إنك لواعظ قط ، فقام ليخرج ثم قال له : والله لقد هلك أوّلنا بأولكم وأوسطنا بأوسطكم ، وسيهلك آخرنا بآخركم والمستعان عليكم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أقول : قال المسعودي في مروج الذهب : واستخلف عمر بن عبدالعزيز يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وستين وهو اليوم الذي مات فيه سليمان ، وتوفي بدير سمعان من أعمال حمص ما يلي بلاد قنسرين يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة ، فكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وقبض وهو ابن تسع وثلاثين، وقبره مشهور في هذا الموضع إلى هذه الغاية معظم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية لم يعرض لنبشه فيما سلف من الزمان كما عرض لقبور غيره من بني أمية وأمّه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وقيل : إنه قبض وهو ابن أربعين سنة ، وقيل ابن إحدى وأربعين سنة آخر كلامه .

أمّا ما وقع بينه عليه السلام وبين هشام بن عبدالملك :

فمنها ما جرى عند تلاقيهما في حرم الله تعالى .

وروى المفيد رحمه الله في الإرشاد عن أبي محمد الحسن بن محمد قال : حدَّثني جدي قال الزبير بن أبي بكر : قال : حدَّثني عبدالرَّحمٰن بن عبدالله الزهري قال : حج هشام بن عبدالملك فدخل المسجد الحرام، متكئاً على يد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين عليهما السلام جالس في المسجد ، فقال له سالم مولاه : يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال له هشام : المفتون[1] به أهل العراق؟ قال : نعم . قال : إذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : يحشر الناس مثل[2] قرص النقي[3] ، فيها أنهار متفجرة ، يأكلون ويشربون حتى يفرغون من الحساب ، قال : فرأى هشام أنه قد ظفر به ، فقال : الله أكبر ، اذهب إليه فقل له : ما أشغلهم عن الأكل يومئذٍ؟؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله ، فسكت هشام لا يرجع كلاماً .

ومنها ذكر خروجه عليه السلام إلى الشام وما ظهر من المعجزات والكرامات :

وقد تقدم الخبران المنقولان عن الكافي والخرائج المناسبان في هذا المقام في ذيل معجزاته صلوات الله عليه .

---

(١) فتن من باب ضرب وفتنه اقتاده .

(٢) مثل قرصة البرّ النقي يعني يكون أرض المحشر خبزاً .

(٣) النقي : الخبز الحواري الأبيض شيء نظيف ، وقوله عليه السلام كقرصة النقي يعني الحواري وأما النفي بالفاء هو ما نفته الوحي وترامت به فصحيح لغةً الا ان الرواية في الحديث صحت بالقاف (مغرب) .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي بكر بن دريد الأزدي بإسناد له عن الحسن بن علي الناصر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي ، وعن الحسين بن علي بن جعفر بن موسى بن جعفر ، عن آبائه كلهم ، عن الصادق عليه السلام قال : لما أشخص أبي محمد بن علي عليهم السلام إلى دمشق سمع الناس يقولون : هذا ابن أبي تراب ، قال : فأسند ظهره إلى جدار القبلة ثم حمد الله وأثنى عليه وصلّىٰ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : اجتنبوا أهل الشقاق وذرية النفاق وحشو النار وحصب جهنم ، عن البدر الزاهر ، والبحر الزاخر ، والشهاب الثاقب ، وشهاب المؤمنين ، والصراط المستقيم ، من قبل أن تطمس وجوه ، فترد على أدبارها ، أو يلعنوا على لعن أصحاب السّبت ، وكان أمر الله مفعولاً ، ثم قال بعد كلام : أَبِصِنُوِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستهزؤون؟! أم بيعسوب الدين تلمزون؟ ، وأي سبيل بعده تسلكون ؟ وأيّ حزن بعده تدفعون؟ هيهات هيهات برز والله بالسبق ، وفاز بالخصل ، واستوى على الغاية ، وأحرز الخطار ، فانحسرت عنه الأبصار ، وخضعت دونه الرقاب ، وفرع ذروته العليا ، فكذب من رام من نفسه السعي ، وأعياه الطلب ، فأنى لهم التناوش من مكان بعيد . وقال : أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم من اللوم ، وسدّوا مكان الذي سدوا أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البناء ، وإن عاهدوا أوفوا ، وإن عقدوا شدوا ، فأنّى يسد ثلمة أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ شفعوا وشقيقه إذ نسبوا ونديدُه، إذ فشلوا ، وذي قربى كنزها إذ فتحوا ، ومصلى القبلتين إذ تحرفوا ، والمشهود له بالإيمان إذ كفروا ، والمدعي لنبذ عهد المشركين إذ نكلوا ، والخليفة على المهاد ليلة الحصاد إذ جزعوا ، والمستودع الأسرار ساعة الوداع إلى آخر كلامه .

وقال السيد الجليل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الفاطمي رحمه الله في كتاب أمان الاخطار ، روينا من كتاب دلائل الامامة تأليف أبي جعفر بن محمد بن رستم بن جرير الطبري الامامي من أخبار معجزات مولانا محمد بن علي الباقر عليه السلام ، ذكره

بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : حج هشام بن عبدالملك بن مروان سنة من السنين ، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال جعفر بن محمد عليهما السلام : الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبيًا ، وأكرمنا به ، فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده وخلفائه ، فالسعيد من اتّبعنا ، والشقيّ من عادانا وخالفنا .

ثم قال : فأخبر مسلمة أخاه بما سمع ، فلم يتعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفد بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي ، فأشخصنا ، فلمّا وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثاً ، ثم أذن لنا في اليوم الرّابع ، فدخلنا وإذا قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم، سماطان متسلحان ، وقد نُصِب البُرجانس حذاه ، وأشياخ قومه يرمون ، فلما دخلنا وأبي أمامي وأنا خلفه فنادى أبي يا محمد ارم مع أشياخ قومك الغرض ، فقال له : إني قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني؟ فقال : وحق من أعزنا بدينه ونبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا أعفيك . ثم أومىء إلى شيخ من بني أمية أن اعطيه قوسك ، فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس ، ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه ، ثم رمى فيه الثانية فشق فواق سهمه إلى نصله ، ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه ، فلم يتمالك إلى أن قال : أجدت أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم . كلاّ زعمت أنك كَبُرْتَ عن الرمي ، ثم أدركته ندامة على ما قال ، وكان هشام لم يكن أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته ، فهمّ به واطرق إلى الأرض اطراقة يتروى فيه ، وأنا وأبي واقف حذاه مواجها له ، فلما طال وقوفنا غضب أبي فهمّ به ، وكان أبي عليه وعلى آبائه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى النّاس الغضب في وجهه ، فلما نظر هشام إلى ذلك من أبي قال : إليَّ يا محمد فصعد أبي إلى السرير وأنا أتبعه ، فلمّا دنى من هشام

قام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه ، ثم اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي .

ثم أقبل على أبي عليه‌السلام بوجهه فقال له: يا محمد لا تزال العرب والعجم يسودها قريش ما دام فيهم مثلك ، لله درّك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته ، فقال أبي : علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حداثتي ، ثم تركته ، فلما أراد أمير المؤمنين مني ذلك عُدت فيه ، فقال له : ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت ، وما ظننت أن في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي ، أيرمي جعفر مثل رميك؟ فقال عليه‌السلام : إنا نحن نتوارث الكمال والتمام الذين أنزلهما الله على نبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم في قوله : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ . والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأمور التي يقصر غيرنا عنها .

قال : فلمّا سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولت واحمّر وجهه ، وذلك علامة غضبه ، ثم اطرق هنيئة ثم رفع رأسه فقال لأبي : ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد ؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكن الله جلّ جلاله اختصنا من مكنون سرّه وخالص علمه بما لم يخص أحداً به غيرنا . فقال : أليس الله جلّ ثنائه بعث محمداً صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عن شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها ، من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم مبعوث إلى الناس كافة؟ وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **ولله ميراث السموات والأرض** ﴾ إلى آخر الآية ، فمن أين أورثتم هذا العلم وليس بعد محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم نبيّ ، ولا أنتم أنبياء؟! فقال : من قوله تبارك وتعالى لنبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به** ﴾ الذي لم يحرك به لسانه لغيرنا ، أمره الله أن يخصّنا به من دُون غيرنا ، فلذلك كان ناجى أخاه عليًا من دون أصحابه ، فأنزل الله بذلك قرآناً في قوله : ﴿ **وتعيها أذن واعية** ﴾. فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأصحابه : سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ، فلذلك قال علي بن أبي طالب عليه‌السلام بالكوفة : علمني رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ألف باب من العلم، ففتح من كل باب ألف خصّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم من مكنون سره بما يخصّ أمير المؤمنين أكرم الخلق عليه،

فكما خصّ الله نبيه خصّ نبيّه ﷺ أخاه عليًا من مكنون سره بما لم يخصّ به أحد من قومه حتى صار إلينا فتوارثناه من دون أهلنا .

فقال هشام بن عبدالملك : إن عليًا كان يدعي علم الغيب ، والله لم يطلع على غيبه أحداً ، فمن أين ادعى ذلك؟ فقال أبي : إن الله جلّ جلاله أنزل على نبيّه كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله : ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى وموعظة للمتقين** ﴾ ، وفي قوله : ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ ، وفي قوله : ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾، وفي قوله : ﴿ **وما من آية في السماء والأرض إلاّ في كتاب مبين** ﴾ ، وأوحى إلى نبيه ﷺ أن لا يبقى في غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلاّ يناجي به عليًا ، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه ، وقال ﷺ لأصحابه : حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي علي ، فإنّه منّي وأنا منه ، له ما لي وعليه ما عليّ ، وهو قاضي ديني ومنجز وعدي .

ثم قال لأصحابه: علي بن أبي طالب عليه السلام يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلاّ عند علي صلوات الله وسلامه عليه ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : أقضاكم علي . أي هو قاضيكم . وقال عمر بن الخطاب : لولا علي لهلك عمر ، يشهد له ويجهده غيره .

فأطرق هشام طويلاً ثم رفع رأسه فقال : سل حاجتك؟ فقال : خلفت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي ، فقال : ليؤنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ، ولا تقم سوى من يومك ، فاعتنقه أبي ودعا له ، وفعلت أنا كفعل أبي عليه السلام ، ثم نهض ونهضت معه وخرجنا إلى بابه ، إذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير . قال أبي : من هؤلاء؟ فقال الحجاب : هؤلاء القسيسون والرّهبان ، وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم ، فلّف أبي عند ذلك رأسه بفاضل

ردائـه ، وفعلت أنـا مثـل فعـل أبي عليه السلام ، فـأقبــل نحوهم حتّى قعد نحـوهم وقعدت وراء أبي عليه السلام .

ورفع ذلك الخبر إلى هشام ، فأمر ببعض غلمـانه أن يحضـر الموضـع فينظر ما يصنع أبي ، فأقبـل وأقبل أعداد من المسلمين وأحاطـوا بنا ، فـأقبل عـالم النصارى وقـد شدّ حـاجبيه بحـريرة صفـراء حتى توسطنا ، فقـام إليـه جميـع القسّيسين والرهبـان مسلّمين عليه ، فجاؤابـه إلى صـدر المجلس ، فقعـد فيه وأحـاط بـه أصحـابـه وأبي وأنــا بينهم ، فـأدار نـظره ، ثم قـال لأبي عليه السلام : أَمِنّـا أم من هذه الأمـة المرحـومـة؟ فقـال : بـل من هـذه الأمـة المـرحـومـة. فقال : من أين أنت من علمـائها أم من جهّـالها؟ فقـال لـه أبي عليه السلام : لست من جهـالهـا ، فـاضـطرب اضـطرابـاً شـديـداً ، ثم قــال لـه : أسألك؟ فقال له أبي عليه السلام : سل .

فقال النصراني : من أين ادعيتم أن أهل الجنة يُطْعَمُون ويشـربون ولا يحدثون ولا يبـولون مـا الدليـل فيما تـدعونـه من شاهـد لا يجهل؟ فقـال له أبي عليه السلام : دليل ما نـدعي عليه من شاهد لا يجهـل : الجنين في بطن أمّـه يطعم ولا يحدث . قال : فاضطرب النصراني اضـطرابـاً شـديداً ، ثم قـال : كـلا زعمت أنك لست علمـائها، فقـال له أبي : ولا من جهّـالهـا وأصحـاب هشام يسمعون ذلك .

فقـال لأبي : أسألـك عن مسألـة أخرى، فقـال لـه أبي عليه السلام : سـل ، فقـال له : من أين ادعيتم أن فـاكهة الجنّـة أبداً غضّـة طريـة مـوجـودة غير معدومة عند جميع أهل الجنّة؟ ومـا الدّليـل عليه فيمـا تدعـونه من شـاهد لا يجهل ؟ فقال لـه أبي عليه السلام : دليل مـا ندّعي عليـه من شاهـد لا يجهل، لأن ترابنا أبـداً يكون غضّـاً طريـاً موجـوداً غير معـدوم عند جميـع أهل الـدنيا لا ينقـطع ، فاضـطرب النصراني اضـطراباً شـديداً ثم قـال : كـلّا زعمت أنـك لست من علمائها، فقال له أبي عليه السلام : ولا من جهّالها .

فقال له : أسألك عن مسألة؟ فقـال أبي عليه السلام : سل ، فقـال : أخبرني

عن ساعة لا من ساعات اللّيل ولا من ساعات النهار؟ فقال أبي عليه السلام : هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، يهدأ فيها الغلا ويرقد فيها السّاهر ، ويفيق المغمي عليه ، جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين ، وفي الآخرة للعاملين دليلاً واضحاً وحجة وحجاباً بالغاً على المجاهدين المتكبرين التاركين لها . قال : فصاح النصراني صيحة ثم قال : بقيت مسألة واحدة والله لأسألك عن مسألة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبداً ، قال له أبي عليه السلام : سل فإنك خائب في يمينك .

فقال له : أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحدٍ عُمر أحدهما خمسون سنة ، والآخر مائة وخمسون سنة في الدنيا؟ فقال له أبي عليه السلام : عزير وعزيرة ولدا في يوم واحد ، فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً، مرّ عزير على حماره راكباً على قرية انطاكية وهي خاوية على عروشها ، فقال : أنّى يحيي هذه الله بعد موتها وقد كان اصطفاه وهداه ، فلما قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال ، ثم بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه وعاد إلى داره وعزيرة أخوه لا يعرفه ، فاستضافه فأضافه وبعث إليه ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شاب في سن خمس وعشرين سنة ، فلم يزل يذكر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكرهم ويقولون: ما أَعْلَمَكَ بأمر قد مضت عليه السنين والشهور؟ ويقول له عزيرة وهو شيخ كبير ابن مائة وخمس وعشرين سنة: ما رأيت شاباً في سنّ خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزير أيام شبابي منك! فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال عزير لأخيه عزيرة : أنا عزير سخط الله عليَّ بقول قلته بعد أن اصطفاني وهداني، فأماتني مائة سنة ، ثم بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً إن الله على كل شيء قدير ، وها هو هذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت من عندكم أعاده الله تعالى إليّ كما كان . فعندها أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمساً وعشرين سنة ثم قبضه الله وأخاه في يوم واحد .

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقاموا النصارى عند ذلك قائمين وقاموا النصارى على أرجلهم ، فقال لهم عالمهم : جئتموني بأعلم منّي وأقعدتموه معكم حتى هلكني وفضحني وأعلم المسلمين بأن لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا لا والله لا أكلمكم من رأسي كلمة واحدة ولا قعدت لكم إن عشت سنة فتفرقوا وأبي قاعد مكانه وأنا معه ، ورفع الخبر ذلك إلى هشام بن عبدالملك .

فلمّا تفرّق النّاس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الذي كنا فيه ، فوافانا رسول هشام بالجائزة وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ولا نجلس لأن الناس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي وبين عالم النصارى ، فركبنا دوابنا منصرفين وقد سبقنا بريد من عند هشام إلى عامل مدين على طريقنا إلى المدينة أن ابني أبي تراب الساحرين محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام الكذابين (بل هو الكذاب لعنه الله) فيما يظهران من الإسلام وردا عليَّ .

فلمّا صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسّيسين والرّهبان من كفّار النصارى وأظهرا لهما دينهما ومرقا من الإسلام إلى الكفر دين النصارى وتقربا إليهم بالنصرانية فكرهت أن أنكل بهما لقرابتهما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا قرأت كتابي هذا فنادي في النّاس برأت الذمة ممن يشاريهما أو يبايعهما أو يصافحهما ويسلّم عليهما ، فإنهما قد ارتدا عن الإسلام، ورأى أمير المؤمنين أن يقتلهما ودوابهما وغلمانهما ومن معهما شر قتلة .

قال فورد البريد إلى مدينة مدين ، فلما شارفنا قدم أبي غلمانه ليرتادوا لنا منزلاً ويشتروا لدوابنا علفاً ولنا طعاماً ، فلما قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا وشتمونا وذكروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وقالوا : لا نزول لكم عندنا ولا شراء ولا بيع يا كفار يا مشركين يا مرتدين يا كذابين يا شر الخلائق أجمعين ، فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا إليهم ، فكلمهم أبي ولّين لهم

القـول ، وقال لهم : اتّقـوا الله ولا تغلظوا ، فلسنا كمـا بلغكم ولا نحن كما تقولون ، فـاسمعونـا . فقال عليه السلام لهم : فهبنـا كما تقـولون افتحـوا لنا البـاب وشـارونـا وبـايعونـا كما تشـارون وتبـايعـون اليهـود والنصارى والمجـوس؟ فقـالـوا : أنتم أشـر من اليهـود والنصـارى والمجـوس ، لأن هؤلاء يؤدون الجزية وأنتم مـا تؤدون. فقال لهم أبي عليه السلام : فـافتحوا لنـا الباب وانـزلـونـا وخـذوا منا الجـزية كمـا تأخـذون منهم ، فقالـوا : لا نفتـح ولا كـرامـة لكم حتى تمـوتوا على ظهـور دوابكم جياعـاً أو تموت دوابكم تحتكم . فـوعظهم أبي عليه السلام فازدادوا عتواً ونشوزاً .

قـال عليه السلام : فثنى أبي رجله عن سـرجـه ، ثم قـال لي : مكـانـك يـا جعفـر لا تبرح ، ثم صعـد الجبـل المـطلّ على مـدينـة مـدين وأهـل مـدين ينظرون إليه ما يصنع ، فلما صار في أعلاه استقبل بـوجهه المـدينة وحـده ، ثم وضـع اصبعيه في أذنيـه ثم نادى بـأعلا صـوتـه : ﴿ **وإلى مـدين أخـاهم شعيباً** ﴾ إلى قولـه : ﴿ **بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾ نحن والله بقيّة الله في أرضـه ، فأمـر الله ريحاً سـوداء مـظلمـة فهبت واحتملت صـوت أبي فـطرحته في أسمـاع الرّجـال والنساء والصبيـان ، فما بقي أحـد من الرّجـال والنساء والصبيان إلاّ صعـد السطوح وأبي عليه السلام مشـرف عليهم ، وصعد فيمن صعـد شيخ من أهـل مدين كبيـر السّن ، فـنظر إلى أبي على الجبـل فـنادى بأعلى صوته : اتّقوا الله يا أهل مدين فإنـه قد وقف المـوقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعـا على قومـه ، فإن أنتم لم تفتحـوا له البـاب ولم تنزلـوه جـاءكم من الله العذاب ، فـإني أخاف عليكم وقـد أعذر من أنـذر . ففزعـوا وفتحوا الباب وأنزلونـا ، وكتب بجميع ذلـك إلى هشام ، فـارتحلنا في اليـوم الثاني فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيـخ فيطمره رحمـة الله عليـه ، وكتب إلى عامـل مدينة الـرسول أن يحتـال في سمّ أبي في طعـام أو شراب فمضى هشام ولم يتهيأ له في أبي من ذلك شيء .

وروى علي بن إبـراهيم في تفسيره عن أبيـه، إسماعيـل بن ابان، عن عمر بن عبدالله الثقفي قال : اخرج هشـام بن عبدالملك أبـا جعفر محمـد بن

علي زين العابدين عليه السلام من المدينة إلى الشام وكان ينزل معه فكان يقعد مع الناس في مجالسهم ، فبينما هو قاعد وفي منزله جماعة من الناس يسألونه ، إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك، فقال عليه السلام : ما هؤلاء القوم ألهم عيد اليوم؟ قالوا: لا يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنّهم يأتون عالماً لهم في هذه الجبل في كلّ سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عمّا يريدون وعمّا يكون في عامهم ؟ .

قال أبو جعفر عليه السلام وله علم؟ فقالوا: من أعلم النّاس قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام. قال: فهلّم ان نذهب إليه، فقالوا : ذاك إليك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فقطع أبو جعفر عليه السلام رأس ثوبه ومضى هو وأصحابه، فاختلفوا بالناس حتى أتوا الجبل قال : فقعد أبو جعفر عليه السلام وسط النصارى هو وأصحابه ، فأخرج النصارى بساطاً ثم وضعوا الوسائد ، ثم دخلوا وأخرجوا وربطوا عينيه[1] ، فقال : عينيه كأنّهما عينا أفعى ، ثم قصد أبا جعفر عليه السلام فقال له : أمنّا أنت أم من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : من الأمة المرحومة. فقال : فمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟ قال عليه السلام : لست من جهّالهم. قال النصراني : أسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام : تسألني. فقال : يا معشر النصارى : رجل من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول : سلني ، ان هذا لعالم بالمسائل، ثم قال : يا عبدالله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا هي من النهار؟ أيّ ساعة هي؟ قال أبو جعفر عليه السلام : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. قال النصراني : إذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي السّاعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : من ساعات الجنّة ، وفيها تفيق مرضانا. فقال النصراني أصبت فأسألك أو تسألني ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : سلني .

---

(١) قوله : فربطوا عينيه لعلّهم ربطوا حاجبيه كما تقدم في الخرائج ، فرأينا شيخاً سقط حاجباه على عينيه من الكبر وقد مر فيما رواه السند في حاجبيه.

فقال النصراني : يا معشر النصارى إن هذا الملي[1] بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون أعطني مثله في الدنيا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا هو الجنين في بطن أمّه يأكل ما تأكل أمّه ولا يتغوط. قال النّصراني أصبت ، ألم تقل ما أنا من علمائهم؟ قال أبو جعفر عليه السلام : إنما قلت لك : ما أنا من جهّالهم.

قال النصراني : فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام : اسألني. قال : يا معشر النصارى والله لأسألنه مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوَحل ، فقال عليه السلام له : اسأل، قال : أخبرني عن رجل دنى من امرأة فحملت منه بابنين جميعاً حملتهما في ساعة واحدة ، وماتا في ساعة واحدة ، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد ، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة ، وعاش الآخر خمسين سنة ، من هما؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هما عزير وعزرة، كانت حملت أمّهما على ما وصفت ووضعتهما على ما وصفت ، وعاش عزرة وعزير ، فعاش مع عزير ثلاثين سنة ، ثم أمات الله عزيراً مائة سنة ، وبقي عزرة حيّ ، ثم بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة . قال النصراني : يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قط أعلم من هذا الرجل ، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام، ردوني فردوه إلى كهفه ، ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام.

قال المسعودي في مروج الذهب : وبويع هشام بن عبدالملك في اليوم الذي توفي آخره يزيد بن عبدالملك وهو يوم الجمعة لخمس بقين

---

(١) قوله : الملي، أي جدير بأن نسأله، ثم اعلم أن قوله ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ليس من ساعات الليل والنهار في ما نقله العلاّمة وغيره من إجماع الشيعة على كونها من ساعات النهار، لا يمكن حملها على أن المراد أنها ساعة لا تشبه سائر الساعات، ولا ساعات الليل ولا النهار، بل من تشبيهها بساعات الجنة، ويحتمل أن يكون عليه السلام أجاب السائل على ما يوافق ومصطلحه. أقول قد مرّ في معجزاته من الخرائج أنه أسلم مع أصحابه صلوات الله عليه كذا في البحار منه رحمه الله.

من شوال سنة خمس ومائة وقبض يزيد وله يومئذٍ ثمان وثلاثون سنة ، وقيل : أربعون . وتوفي هشام بن عبدالملك بالمرصافة من أرض قنسرين يوم الأربعاء، لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وإحدى عشرة ليلة .

أقول : قد مضى بعض أحواله عليه السلام مع هشام بن عبدالملك في ذكر إخباره بالمغيبات وفي حديث إخباره عن قاتل بني أمية .

وفي جديث قتل هشام ومدة ملكه وفي حديث إخباره عليه السلام بانهدام دار هشام وفي ذكر علمه عليه السلام في حديث بقرة وباقر .

وأما ما ذكر قصّة الأعرابي مع الوليد بن عبدالملك الزنديق :

فهو ما رواه في البحار عن كتاب العدد القوية تأليف الشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف المطهر اليشكري ، عن عمر بن العلا ، عن يونس النحوي اللغوي ، قال : حضرت مجلس الخليل بن أحمد العروضي قال : حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان وقد استجفر[1] في سبّ علي عليه السلام وبالغ في ثلبه إذ خرج عليه أعرابي على ناقة له وزفراها[2] تسيلان لاغذاذ السير دماً، فلما رآه الوليد لعنه الله في منظرته قال : ائذنوا لهذا الأعرابي فإني أراه قد قصدنا وجاء الأعرابي فعقل بطرف زمامها ثم أذن له فدخل فأوزده قصيدة لم يسمع السامعون مثلها جودة قط إلى انتهى قوله (شعر) :

ولمّا قد رأيت الدّهر آلى	عَلَيَّ وَلَحَّ في إضْعَافِ حَالي
وَفَدْتُ إليك أبْغِي حُسْنَ عُقبى	أَسُدُّ بها خصاصات ٱلْعِيَال

(١) يقال : استجفر الرجل مضى مسرعاً . والدم وغيره استجفر : انصب .
(٢) زفرت البعير أصلها سرعت .

وَقَـائِـلَةٍ إلـى مَـنْ قـد تراه يَـؤُم وَمَـنْ يُـرجَى الـمَعَـالِـي
فقُلتُ إلىٰ الـولـيـد أؤمُ قَـصْـداً وَقَـاهُ آلـلَّهُ من غـيـر الـلـيـالـي
هُـوَ آللَّيث الهصور شـديـدُ بـأسٍ هـو الـسَّيْفُ المجـرّد لِلْقـتـال
خـليفـة رَبّنَـا الـدَّاعِي عَلَيْنَـا وذو المَجْـد التليد أخـو الكمـال

قال: فقبل مدحته وأجزل عطيته، وقال له: يا أخا العرب قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك، فاهج لنا عليًّا أبا تراب، فوثب الأعرابي يتهافت قطعاً ويزئر حنقاً، ويشمئز شفقاً، وقال: والله إن الذي عنيته بالهجاء لهو أحق منك بالمدح، وأنت أولى منه بالهجاء، فقال له جلسائه: اسكت ترحك الله، قال: علام ترجوني وبم تبشروني ولما أبديت سقطاً ولا قلت شططاً ولا ذهبت غلطاً، على أنني فضلت عليه من هو أولى بالفضل منه علي بن أبي طالب عليه السلام الذي تَجَلْبَبَ بالوقار ونبذ الشنار، وعاف العار، وعهد الانصاف، وَأَبَدَ الأوصاف، وحصين الأطراف، وتآلف الأشراف، وأزال الشكوك في الله بشرح ما استودعه الرّسول من مكنونِ العلم الذي نزل به الناموس، وحياً من ربه، ولم يَفِزْ طرفاً، ولم يصمت أنفاً، ولم ينطق خُلفاً، الذي شرفهُ فوق شرفه وسلفه في الجاهلية، أكرم من سلفه، ولا تعرف المائدات في الجاهلية إلاّ بهم، ولا الفضل إلاّ فيهم، صفة من اصطفاه الله واختارها فلا يغتر يفتري الجاهل بأنه قعد عن الخلافة بمثابرة من ثابر عليها، وجالد بها، والسلال المارقة، والأعوان الظالمة، لئن قلتم ذلك كذلك إنما استحقها بالسبق، تالله ما لكم الحجة في ذلك، هلاّ سبق صاحبكم إلى المواضع الصعبة، والمنازل المشعبة، والمعارك المرة، كما سبق إليها علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي لم يكن بالقَبعةَ[1] ولا الهِبَعَة، ولا مضطغناً آل الله، ولا منافقاً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

(١) قبع الرجل: دخل رأسه في قميصه، وقبعة طلقة تقبع مرة وتطلع أخرى. والقبعة أيضاً طير أبقع مثل العصفور، ويكون عند حجره الجرازان، فإذا ذبح ورمي بحجر انقبع فيها. وكان الأول كناية عن الجبن والجبين. والثاني عن الزهو والتعجرف.

كـان يذرؤ عن الإسـلام كل أُصْبُوحَة، ويـذبّ كل أُمْسِيَـة، ويلج بنفسـه في الليـل الـديجـور المـظلم الحَلكـوك[١] ، مـرصـداً للعـدو هُـوْذَل[٢] تـارة ، وَتَضَكْضَـكَ[٣] أخرى، ويـأَرَبُ لَزُبَـةَ[٤]ابنـه [٥] وأوانِ آنٍ أَرْونَـانٍ[٦]، قـذف بنفسه عليه السلام في الهوات وشجة[٧] وعليه زعقة ابن عمّه الفَضْفَـاضة[٨]، وبيـده خَطِيَّةٌ عليها سان لَهْذَمٌ[٩]، فبرز عمروابن الودّ القـرم[١٠] الأوْدَ[١١]، والخصم الألَـدّ ، والفـارس الأشـد ، على فـرس عنجـوج[١٢] كـأنمـا يخـر نحـوه بِالْبَلَنْجُوجِ[١٣] ، فضرب قوسه ضربة قَـنَـع منها عُنُقَهُ ، أونسيتم عمـرو بن معـدي كَـرَب الـزبيـدي ، إذ أقبـل يسحب ذلاذِلَ دِرْعِـه مُـدِلاً بنفسـه ، قـد زَحْزَحَ النـاس عن أمـاكنهم ونهبهم عن مـواضعهم ينـادي : أين المبـارزون فانقض عليه كسود[١٤]نيق ، أو كَصَيخورة مَنْجَنِيقٍ فَوَقَصَهُ[١٥]وَقَصَ القطام[١٦] بحجـر الحمام ، وأتى بـه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كـالبعيـر الشـارد يُقـادُ كُـرهـاً

---

(١) الحلكوك : بالضم والفتح الأسود الشديد السواد.

(٢) هوذل في مشيه : أسرع.

(٣) الضكضكة: مشية في سرعة. وتضكضك : انبسط وابتهج ، والآخر أنسب.

(٤) اللزبة : الشدة .

(٥) قوله : ابنه، أي تأتي على الناس وتهلكهم ، وفي بعض النسخ أبيه، أي يأتي عنها الناس.

(٦) قوله : آن أي حار كناية عن الشدة، ويوم أرونان صعب.

(٧) قوله: وشجة أي بالمشبك من الحروب.

(٨) الزعقة: الدرع اللينة، والفضفاضة: الواسعة.

(٩) الرماح الخطية منسوبة إلى خط موضع باليمامة واللهزم من الأسنّة القاطع.

(١٠) القرم: الأنثى تنحل للفحل.

(١١) الأود: الاعوجاج والمراد به المعوّج أو هو الأرد بالراء والدال المشددة لرده الخصام عنه.

(١٢) العنجوج الفرس الجيدة.

(١٣) البلنجوج : العود الذي يتبخر به .

(١٤) السود كأنه جمع الأسود بمعنى الحية العظيمة وإن كان بالكسر موضع من الجبل.

(١٥) وقص عنه : كسره.

(١٦) القطام: كسحاب الصقر.

وعينه تَدْمَعُ وَأَنْفَهُ تَـرمع(١) ، وقلبـه يجزع، هـذا وكم له من يـوم عصيب برز فيه إلى المشركين بنية صادقة، وبرز غيـره وهو أكشف أمْيَـل أجَمُ أعزل(٢)، ألا وافى مُخبركُم بخبر علي ﷺ أنه مُنى بأوباشٍ كالمراطةِ(٣) بيْنَ لَغمُوطٍ(٤) وحِجَامِهِ وَفِقَامِهِ(٥) ومغذمر وَمُهـذمرٍ(٦)، حملت شـوهاء بـه شهواء في أقْصَىٰ مَهبلها فأتت به محضاً محقاً وكلهم أهون على علي من سُعدانة بقـل، أفمثل هذا يستحق الهجاء وَعزمُه الحـاذق، وقولـه الصادق، وَسَيفُـهُ الفَالِقِ، وأينمـا يستحق الهجاء من سَامَهُ إليه وَأَخذَ ٱلْخِلاَفة وَأَزَالَهَا عَنْ الورَاثة وصاحبها ينـظر إلى فيئه ، وكان يسارع تلَبُسه حتى إذا لَعِبَ بهَا فريق بعد فريق وحـريف بعد حريف(٧) اقتصروا على ضِرَاعَةِ الوَهْز(٨) وَكَثْرَةِ الإِبْزِ(٩) ولوروده إلى سَمْتِ الطَّرِيق والمِرْتِ(١٠) البَسيط والتَامُور(١١) الغرير، ألفوه قائماً واضعاً الأشياء في مواضِعِهَا، لكنّهم انتَهَزُوا ٱلْفُرْصَةَ وَٱقْتَحَمُوا ٱلْغُصّة، وَبَاؤا بِٱلحسْرَةِ.

قال : فَأَرْبَدَ وَجْهُ ٱلْوَلِيدِ وَتَغَيَّر لَونُـهُ وَغُصَّ بِرِيقِهِ، وَشَرق بِعبرتـه كأنمـا فقىء في عَيْنِهِ حُبّ المضّ الحَاذِقِ(١٢)، فأشار إليه بعض جلسائه بالانصراف

---

(١) رمع من الغضب تحرك.

(٢) الأكشف : من ينهزم في الحـرب، والأميل: الجبـان، والأجم: الـرجـل بـلا رمـح، والأعزل: الرجل المنفرد المنقطع من السلاح.

(٣) المراطة: ما سبقت في التسريح أو النتف.

(٤) اللغمـوط: لم أجد في اللغـة وفي القامـوس اللغمط ولا يبعد كـون الميم زائـدة واللغط الأصوات المختلفة والجلية .

(٥) فقم فلان به: باشر والأمر لم يجر على استواء.

(٦) غـذمره: بـاعه جـزافاً، والغـذمرة الغضب والسخط واختـلاط الكـلام من الصيـاح، والمغذمر: من يـركب الأمور فيـأخذ من هـذا ويعطي من هـذا، ويدع لهـذا من حقه، والهذمرة: الحركة الشديدة وهزمره عنف به.

(٧) المراد بالحريف من يحرف الدين ويضيعه.

(٨) الوهز: الوطأ والدفع والحث.

(٩) الإبز: البغي.

(١٠) المرت: المفازة.

(١١) التامور الوعاء والنفس وحياتها والقلب وحياته ووزير الملك والماء ولكل من هذه وجـه صحيح.

=

وهو لا يشك أنه مقتول به ، فخرج فوجد بعض الأعراب الداخلين، فقال له : هل لك أن تأخذ خلعتي الصفراء وآخذ خلعتك السوداء ، وأجعل لك بعض الجائزة حظاً ، ففعل الرجل وخرج الأعرابي فاستوى على راحلته وغاص في صحرائه وتوغّل في بيدائه ، واعتقل الرّجل الآخر فَضُرِبَ عنقه ، وجيء به إلى الوليد ، فقال : ليس هو هذا ، بل صاحبنا ، وأنفذ الخيل السراع في طلبه، فلحقوه بعد لأي[1]، فلما أحسّ بهم ادخل يده إلى كنانته يخرج سهماً سهماً يقتل به فارساً إلى أن قتل من القوم أربعين وانهزم الباقون ، فجاؤا إلى الوليد فأخبروه بذلك ، فأُغمي عليه يوماً وليلة أجمع ، قالوا : فما تجد ؟ قال : أجد على قلبي غمّة كالجبل من فوت هذا الأعرابي ، فللّه دَرهُ .

أقول : إنما أوردت هذه القصة لغرابتها ولطافتها ، ولاشتمالها على بعض مناقب علي عليه السلام ، وقد كثر تعبي في تصحيحها لكون النسخة سقيمة .

وروى السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرة بسنده عن ابن مكحول قال : نشر الوليد بن يزيد يوماً المصحف ، وكان خطه كأنه أصابع ، وجعل يرميه بالسّهام وهو يقول (شعر) :

تذكرني الحساب ولستُ أدري ... أحقّا ما نقول من الحساب
فقل للّه يمنعني طعامي ... وقل للّه يمنعني شرابي

وذكر السيد ابن طاووس في الطرائف بعد ذكر فقرات في نهب يزيد لعنه الله تعالى المدينة وهتكه حرمة حرم الله .

قال رحمه الله : وكان ذلك الاختيار سبب وصول الخلافة إلى سفهاء بني أُميّة وإلى حرب بني هاشم منهم خوفاً على أنفسهم وإلى قتل الصالحين والأخيار ، وإلى إحياء سنن الجبابرة والأشرار حتى وصل الأمر

= (٤) كأنه فقى أي كأنما كسر حاذق لا يخطيء جباً بمض العين ويوجهها في عينه فيدخل ماؤه فيها كحب الرمان والحصرم، عبر بذلك عن شدة احمرار عينه .

(١) اللأي الإبطاء والاحتباس والشدة كذا في البحار (منه قدس سره).

إلى خلافة وليد بن يزيد الزنديق الذي تفأّل يوماً في المصحف فخرج فأله ﴿واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد﴾، فرمى المصحف من يده وأمر أن يجعل هدفاً، ورماه بالنشاب وأنشد (شعراً):

يهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
فإذا لاقيت ربك يوم حشر فقل يا ربّ مزقني الوليد

وقال المسعودي في تاريخه مروج الذهب: وبويع الوليد بن يزيد في اليوم الذي توفي فيه هشام وهو يوم الأربعاء لستٍ خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، وقيل بالنجوى يوم الخميس لليلتين بقيا من جمادي الآخر سنة ست وعشرين ومائة، فكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين ليلة، وقتل وهو ابن أربعين سنة، والموضع الذي قتل فيه دفن فيه وهي قرية من قرى دمشق تعرف بالبخر.

الفصل الثامن

في بيان احتجاجاته ومناظراته مع المخالفين وبعض معارفه وحكمه صلوات الله عليه في أجوبته لبعض مهمات المسائل

منها: احتجاجه عليه السلام مع نافع مولى عمر بن الخطاب في بيت الله الحرام في روضة الكافي عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي وأبو منصور عن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه النّاس، فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تداكّ عليه الناس؟ فقال: هذا نبي أهل الكوفة، هذا محمد بن علي عليهما السلام. فقال: اشهد لآتينّه فلأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو ابن نبي أو وصي نبيّ. قال: فاذهب إليه واسأله لعلّك تخجله. فجاء نافع حتى اتكىء على الناس، ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمد بن

علي إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وقد عرفت حلالها وحرامها ، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلاَّ نبي أو وصي أو ابن نبي . قال : فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال : سل عمّا بدا لك.

فقال : أخبرني كم بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم من سنة؟ قال : أخبرك بقولي أم بقولك؟ قال : أخبرني بالقولين جميعاً . قال عليه السلام : أما في قولي فخمسمائة سنة ، وأما في قولك فستمائة .

قال : فأخبرني عن قول الله تبارك وتعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرَّحمٰن آلهة يعبدون** ﴾ من الذي سأله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان بينه وبين عيسى عليه السلام خمسمائة سنة؟ قال : فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا** ﴾ فكان من الآيات التي أراها الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث أسرى به إلى البيت المقدس، ان الله حشر عز ذكره الأولين والآخرين من النبيّين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في آذانه حيّ على خير العمل ، ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فصلى بالقوم ، فلما انصرف قال لهم على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا : نشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ على ذلك عهودنا ومواثقينا . قال نافع : صدقت يا أبا جعفر .

قال : فأخبرني عن قول الله عزّ وجل : ﴿ **أولم ير الذين كفروا أن السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما** ﴾ قال : إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماء رتقاً لا تمطر شيئاً ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً ، فلما أن تاب الله على آدم عليه السلام أمر السماء فتفطرت بالغمام ، ثم أمرها فأرخت عزاليها ، ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار ، وفاضت بالأنهار فكان ذلك رتقها ، وهذا فتقها . فقال نافع : صدقت يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : فأخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ **يوم تبدل غير الأرض**

والسمٰوات والأرض﴾ أي أرض تبدل يومئذٍ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: أرضاً بيضاء خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عزّ وجل من الحساب، فقال نافع: إنّهم من الأكل لمشغولون. فقال أبو جعفر عليه السلام: أهم يومئذٍ أشغل أم إذ هم في النار. قال نافع: بل إذ هم في النار. قال: فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فاطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا بالحميم.
قال: صدقت يابن رسول الله، ولقد بقيت مسألة واحدة. قال وما هي؟.

قال: أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان؟ قال: ويلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولا يزال، فرداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً. ثم قال عليه السلام: يا نافع أخبرني عمّا أسألك عنه؟ قال: وما هو؟ قال: ما تقول في أصحاب النهروان؟! فإن قلت: إن أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم حقاً فقد ارتددت، وإن قلت: إنه عليه السلام قتلهم باطلاً فقد كفرت. قال: فولّى من عنده عليه السلام وهو يقول: أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً، فأتى هشاماً فقال له: ما صنعت؟ قال: دعني من كلامك هذا والله أعلم الناس حقاً حقاً، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقاً، ويحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً.

ومنها احتجاجه عليه السلام مع عبدالله بن نافع الأزرق:

في روضة الكافي عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن يزيد النوفلي، عن علي بن داود اليعقوبي، عن عيسى بن عبدالله العلوي قال: حدثني الأسدي ومحمد بن مبشر، أن عبدالله بن نافع الأزرق كان يقول: لو أني علمت أن بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني أن عليًا عليه السلام قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت إليه، فقيل له: ولا ولده؟ فقال: أفي ولده عالم؟! فقيل له: هذا أول جهلك وهم يخلون من عالم؟ قال: فمن عالمهم اليوم؟ قيل: محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام. قال: فرحل إليه في صناديد أصحابه حتى أتى المدينة، فاستأذن على أبي جعفر عليه السلام، فقيل له: هذا عبدالله بن نافع. قال: وما يصنع بي وهو يتبرأ مني ومن أبي

طرفي النهار .

فقال له أبو بصير الكوفي : جعلت فداك إنّ هذا يزعم لو علم أن بين قطريها أحداً تبلغ المطايا إليه يخصمه أن عليًا عليه السلام قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل إليه. فقال له أبو جعفر عليه السلام : أتراه جاءني مناظراً؟ قال : نعم ، قال : يا غلام اخرج فحطّ رحله وقل له : إذا كان الغداة فأتنا .

قال : فلما أصبح عبدالله بن نافع غدا في صناديد أصحابه وبعث أبو جعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار ، فجمعهم ثم خرج إلى الناس في ثوبين مُمَصَّرَيْن، وأقبل على الناس، وكأنه عليه السلام فلقة، فقال: الحمد لله محيّث الحيث ومكيّف الكيف ، ومؤين الاين ، الحمد لله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السمٰوات وما في الأرض إلى آخر الآية ، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله ، اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ، الحمد لله الذي أكرمنا بنبوّته واختصنا بولايته .

يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار : من كانت عنده منقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام فليقم وليتحدث ، قال : فقام الناس فسردوا تلك المناقب ، فقال عبدالله : أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء ، وإنما أحدث علي الكفر بعد تحكيم الحكمين حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر : لأعطيَن الراية غداً رجلاً يحبّ الله تعالى ورسوله ، ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار ، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه .

فقال أبو جعفر عليه السلام : ما تقول في هذا الحديث؟ فقال : هو حق لا شك فيه ، ولكن أحدث الكفر بعد، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ثكلتك أمك أخبرني عن الله عزّ وجلّ : أحبّ علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أحبّه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان ، أولم يعلمه؟ فقال ابن نافع : أعِدْ عَلَيَّ ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : أخبرني عن الله عزّ وجلّ أحبّ عليًا عليه السلام يوم أحبّه ويعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟ قال : فإن قلت : لا كفرت . قال : فقال : قد علم . قال : فأحبّه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن

يعمل بمعصيته؟ فقال : على أن يعمل بطاعته . فقال له أبو جعفر عليه السلام : فقم مخصوماً ، فقام وهو يقول : ﴿ **حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر** ﴾ الله أعلم حيث يجعل رسالته .

ومنها : ما جرى بينه عليه السلام وبين عمر بن ذر القاصّ :

قال محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله : حدثني محمد بن قولوية القمي قال : حدثني محمد بن بُندار القمي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر قال : حدثني محمد بن عباد بن بشير ، عن ثوير بن أبي فاختة ، قال : خرجت حاجًا فصحبني عمر بن ذر القاص وابن قيس الماصر والصلت بن بجرام ، وكانوا إذا نزلوا فقالوا : انظر الآن قد حررنا أربعة آلاف مسألة ، لنسأل أبا جعفر عليه السلام منها عن ثلاثين كلّ يوم وقد قلدناك ذلك ، فقال ثوير : فغمني ذلك حتى إذا دخلنا المدينة افترقنا ، فنزلت أنا على أبي جعفر عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك ان ابن ذر وابن قيس الماصر والصلت صحبوني وكنت أسمعهم يقولون : قد حررنا أربعة آلاف مسألة ، نسأل أبا جعفر عليه السلام عنها ، فغمني ذلك . فقال أبو جعفر عليه السلام : ما يغمّك من ذلك ، فإذا جاؤوا فأذن لهم ، فلما كان من غدٍ دخل مولى لأبي جعفر عليه السلام فقال: جعلت فداك إن بالباب ابن ذرّ ومعه قوم، فقال لي أبو جعفر عليه السلام : يا ثوير قم فأذن لهم ، فقمت فأدخلتهم ، فلمّا دخلوا سلموا وقعدوا ولم يتكلموا.

فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر عليه السلام يستنبئهم الأحاديث ، وأقبلوا لا يتكلمون ، فلمّا رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال لجارية يقال لها سرحة : هاتي الخِوَانِ ، فلمّا جاءت به فوضعته فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله الذي لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الخوان حدّاً ينتهي إليه ، فقال ابن ذر : ومَا حَدّه؟ قال : إذا وضع ذكر اسم الله ، وإذا رفع حمد الله . قال : ثم أكلوا ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : اسقيني ، فجاءته بكوزٍ مِنْ أَدَمٍ ، فلمّا صار في يده فقال : الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الكوز حداً ينتهي إليه . قال ابن ذرّ : وما حدّه؟

قال : يذكر اسم الله عليه إذا شرب ويحمد الله عليه إذا فرغ ، ولا يشرب من عند عروته ، ولا من كسر إن كان فيه . قال : فلما فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلّمون ، فلمّا رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال : يابن ذر ألا تحدثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا . قال : بلىٰ يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله وأهل بيتي ، إن تمسكتم بهما لن تضلوا . فقال أبو جعفر عليه السلام : فإذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ما خلفتني في الثقلين فماذا تقول له؟ قال : فبكى ابن ذرّ حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته ، ثم قال : أما الأكبر فمزقناه ، وأما الأصغر فقتلناه . فقال أبو جعفر عليه السلام : إذاً تَصْدُقه يابن ذرّ والله لا تزول قدم يوم القيامة حتى يُسئَل عن ثلاث ، عن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن حبّنا أهل البيت عليهم السلام . قال : فقاموا وخرجوا ، فقال أبو جعفر عليه السلام لمولى له ، اتبعهم فانظر ماذا يقولون؟ قال : فتبعهم ثم رجع فقال : جعلت فداك سمعتهم يقولون لابن ذر : ما على هذا خرجنا معك ، فقال : ويلكم اسكتوا ما أقول لرجل يزعم أن الله يسألني عن ولايته ، وكيف أسأل رجلاً يعلم حدّ الخوان وحد الكوز .

ومنها ما وقع بينه عليه السلام وبين رجل من أهل الشام فيما يتعلق بمبدأ الأشياء :

روى الكليني في روضة الكافي ، عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن عطية قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم ، فقال : يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعطيت على أن آخذ أحد تفسيرها ، وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس ، فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ما ذاك؟ قال : فإنّي أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه ؟ فإن بعض من سألته قال : القدر ، وقال بعضهم القلم ، وقال بعضهم الروح . فقال أبو

جعفر عليه السلام : ما قالوا شيئاً أخبرك أن الله تعالى كان ولا شيء غيره ، وكان عزيزاً ولا كان أحد قبل عزّه ، وذلك قوله : ﴿ **سبحان ربّك ربّ العزة عمّا يصفون** ﴾ ، وكان الخالق قبل المخلوق ، ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذاً لم يكن له انقطاع أبداً ، ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذ لا شيء غيره ، وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه ، وهو الماء الذي خلق الأشياء منه ، فجعل نسب كلّ شيء إلى الماء ، ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه ، وخلق الريح من الماء ثم سلّط الريح على الماء فشقّقت الريح متن الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور ، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ، ثم طواها فوضعها فوق الماء ، ثم خلق الله النّار من الماء فشقّقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخاناً على قدر ما شاء أن يثور ، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله تعالى : ﴿ **والسماء بناها رفع سمكها فسوّاها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها** ﴾ قال : ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ، ثم طواها فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره : ﴿ **والأرض بعد ذلك دحاها** ﴾ يقول : بسطها .

فقال له الشامي : يا أبا جعفر قول الله عزّ وجل : ﴿ **أولم يرى الذين كفروا ان السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما** ﴾؟ قال له أبو جعفر عليه السلام : فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقاً ملتزقتان ملتصقتان ، ففتقت احداهما من الآخر ، فقال : نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : استغفر ربك ، فإن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **كانتا رتقاً** ﴾ يقول : كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحبّ ، فلمّا خلق الله تبارك وتعالى الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب ، فقال الشامي : أشهد أنك من أولاد الأنبياء ، وإن علمك علمهم عليهم السلام .

ومنها : ما وقع بينه عليه السلام وبين نافع بن الأزرق :

قال الطبرسي في الاحتجاج : وروي أن نافع بن الأزرق جاء إلى محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وجلس بين يديه ، فسأله عن مسائل في الحلال والحرام ، فقال له أبو جعفر عليه السلام في عرض كلامه : قل لهذه المارقة بم استحللتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام وقد سفكتم دمائكم بين يديه في طاعته والقربة إلى الله بنصرته ، فسيقولون لك : إنه حكّم في دين الله ، فقل لهم : قد حكم الله في شريعة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بين رجلين من خلقه، فقال جلّ اسمه: ﴿**فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما**﴾، وحكّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعد بن معاذ في بني قُرَيْظَة ، فحكم فيهم بما أمضاه الله تعالى ، أوما علمتم أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدّياه واشترط ردّ ما خالف القرآن من أحكام الرجال ، وقال حين قالوا له : حكّمت على نفسك من حكم عليك ، فقال : ما حكّمت مخلوقاً إنما حكمت كتاب الله ، فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشترط ردّ ما خالفه إليه ، لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان ، فقال نافع بن الأزرق : هذا والله كلام ما طرق بمسمعي قط ، ولا خطر مني ببال ، وهو الحق إن شاء الله .

ومنها ما جرى بينه صلوات الله عليه وبين قتادة بن دعامة البصري :

فهو ما رواه محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في فروع الكافي بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي قال : كنت جالساً في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل رجل فسلم عليه فقال : من أنت يا عبدالله؟ قلت : رجل من أهل الكوفة ، فقلت : فما حاجتك؟ فقال لي : أتعرف أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، قلت : نعم فما حاجتك إليه؟ قال : هيئت له أربعين مسألة أسأله عنها، ما كان من حق أخذته وما كان من باطل تركته ، قال أبو حمزة: فقلت له : هل تعرف ما بين الحق والباطل؟ فقال : نعم ،

فقلت : فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل؟! فقال لي : يا أهل الكوفة أنتم قوم لا تطاقون إذا رأيت أبا جعفر عليه السلام فأخبرني ، فما انقطع كلامه حتى أقبل أبو جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحجّ ، فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريباً منه .

قال أبو حمزة : فجلست حيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس ، فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له : من أنت؟ قال : أنا قتادة بن دعامة البصري ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : أنت فقيه أهل البصرة؟ قال : نعم ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إن الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حججاً على خلقهم فهم أوتاد في أرضه قوّام بأمره نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه، أظلة عن يمين عرشه ، قال : فسكت قتادة طويلاً ثم قال : أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس ، فما اضطرب قلبي قدام أحد منهم كما اضطرب قدامك ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ويحك أتدري أين أنت بين يدي بيوت اذن الله ، ان ترفع ويذكر فيها اسمه يُسبح له فيها بالغدوّ والآصال ، ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة**﴾ ثم قال : والله نحن أولئك ، فقال له قتادة : صدقت والله جعلني فداك ، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين .

قال قتادة : أخبرني عن الجبن : فتبسم أبو جعفر عليه السلام وقال : رجعت مسائلك إلى هذا ، قال : ضلّت عني ، فقال : لا بأس به ، فقال : إنّه ربّما جعلت فيه أنفحة الميت ، قال : ليس بها بأس ان الأنفحة ليس لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم ، إنما تخرج من بين فرث ودم ، ثم قال عليه السلام : إنما الانفحة بمنزلة دجاجة ميتة أخرجت منها بيضة فهل تأكل تلك البيضة؟ قال قتادة : لا ، ولا آمر بأكلها ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وَلِمَ ؟ قَالَ : لأنها من الميتة ، قال عليه السلام : لئن حُضنت تلك البيضة فخرجت منها

دجاجة تأكلها؟ قال : نعم . قال : فما حرم عليك البيضة وأحل لك الدجاجة؟ ثم قال عليه السلام : فكل الأنفخة مثل البيضة فاشتري الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلين ، ولا تسأل عنه إلاّ أن يأتيك من يخبرك عنه .

وفي روضة الكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن زيد الشحام قال : دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال : هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام : بلغني أنك تفسر القرآن ، قال له قتادة : نعم ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : بعلم تفسّره أم بجهل ؟ قال : لا بعلم ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك، قال قتادة : سل.

قال : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في سبأ : ﴿ **وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين** ﴾؟ قال قتادة : ذاك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله، فقال أبو جعفر عليه السلام : نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة : اللهمّ نعم .

فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إن كنت إنّما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت ، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت عارفاً بحقنا فيه يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل : ﴿ **واجعل أفئدة من الناس** ﴾ ولم يعن البيت ، فيقول إليه فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته ، وإلاّ فلا يا قتادة ، فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنّم يوم القيامة ، قال قتادة : لا جرم والله ولا فسرتها إلاّ هكذا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به .

ومنها ما جرى بينه عليه السلام وبين الحسن البصري :

روى الطبرسي في الاحتجاج عن أبي حمزة الثمالي قال : أتى الحسن البصري أبا جعفر عليه السلام فقال لأبي جعفر عليه السلام جئتك لأسألك عن أشياء في كتاب الله تعالى ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ألست فقيه أهل البصرة؟ قال : قد يقال ذلك ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟ قال : لا . قال : فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟ قال : نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : لقد تقلدت عظيماً من الأمر ، بلغني عنك أمر فلا أدري أكذلك أنت أم يكذب عليك؟ قال : ما هو؟ قال : زعموا أنك تقول إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمرهم؟ قال : فسكت الحسن البصري ، فقال عليه السلام : أفرأيت قوله تعالى في كتابه : ﴿ **انك آمن** ﴾ هل عليه خوف بعد هذا القول منه ؟ فقال الحسن : لا . فقال أبو جعفر عليه السلام : إني أعرض عليك آية وَأُنْهي إليك خطاباً ، ولا أحسبك إلاّ وقد فسرته على غير وجهه ، فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت ، فقال له : وما هو؟ فقال عليه السلام : أرأيت حيث يقول تعالى : ﴿ **وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين** ﴾ يا حسن بلغني عنك أنك أفتيت الناس ، فقلت : هي مكة ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فهل على من حج مكة وهل يذهب أموالهم؟ قال : بلى ، قال عليه السلام : فمتى يكونون آمنين ، بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن ، فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عزّ وجلّ فمن أقرّ بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا ، فقال : ﴿**وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها**﴾ أي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها ، قرى ظاهرة ، والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا ، وقوله تعالى : ﴿**وقدرنا فيها السير**﴾ فالسير مثل للعلم ، ﴿**سيروا فيها ليالي وأيّاماً**﴾ مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام ، والفرائض والاحكام ، ﴿ **آمنين** ﴾ فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ، آمنين من الشّك والضلال والنقل من

الحرام إلى الحلال ، لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم أخذهم إيّاه عنهم بالمعرفة ، لأنهم أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهى إليهم ذرّية مصطفاةً بعضها من بعض ، فلم ينته الاصطفاء إليكم ، بل إلينا انتهى ، ونحن تلك الذرية المصطفاة لا أنت ولا أشباهك يا حسن ، فلو قلت لك حين ادعيت ما ليس لك وليس إليكَ يا أجهل أهل البصرة لم أقل فيك إلاَّ ما علمته منك وظهر لي عنك وإيّاك ان تقول بالتفويض فإن الله عزّ وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه وهناً منه وضعفاً ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً . قال الطبرسي : والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

ومنها ما جرى بينه عليه السلام وبينَ طاووس اليماني في أجوبة مسائل :

قال الطبرسي في الاحتجاج وعن أبي بصير قال : كان مولانا أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام جالساً في الحرم وحوله عصابة من أوليائه ، إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه ، ثم قال لأبي جعفر عليه السلام : أتأذن لي في السؤال ؟ فقال : أذنا لك ، فاسأل . قال : أخبرني متى هلك ثلث الناس؟ قال : وهمت يا شيخ أردت أن تقول متى هلك ربع الناس ، وذلك يوم قتل قابيل هابيل ، كانوا أربعة آدم عليه السلام وحوّا وقابيل وهابيل ، فهلك ربعهم ، قال : أَصَبْتَ ووهَمْت انا ، فأيّهما كان أبا للناس القاتل أو المقتول؟ قال : لا واحد منهما بل أبوهم شيث بن آدم ، قال : فَلِمَ سُمِيَ آدم آدم؟ قال : لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى . قال : فَلِمَ سُمِيَت حوّاء حواء ؟ قال : لأنها خلقت من ضلع حيّ يعني من ضلع آدم عليه السلام . قال : فَلِمَ سمي إبليس إبليس ؟ قال : لأنه أَبْلِس من رحمة الله تعالي ، فلا يرجوها أبداً ، قال : وَلِمَ سُمِيَ الجنّ جناً؟ قال : لأنهم استجنّوافلا يروا ، قال : فأخبرني عن أول كِذبةٍ كُذِبَتْ من صاحبها؟ قال : إبليس حين قال : ﴿ **أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾ . قال : فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا

كاذبين ؟ قال : المنافقون حين قالوا لرسول الله ﷺ : نشهد أنك لرسول الله ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ **إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أنّ المنافقين لكاذبون** ﴾ .

قال : فأخبرني عن طائر طار مرّة ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عزّ وجل في القرآن ما هو؟ قال : طور سيناء أطاره الله عزّ وجلّ لبني إسرائيل حين أظلهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوبة ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ **وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة وظنّوا أنّه واقع بهم** ﴾ الآية .

قال فأخبرني عن رسول الله ﷺ بعثه الله تعالى ليس من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة ذكره الله عزّ وجل في كتابه؟ فقال عليه السلام : الغراب حين بعثه الله عزّ وجلّ ليري قابيل كيف يواري سوأة أخيه هابيل عليه السلام حين قتله ، قال الله عزّ وجل : ﴿ **فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه** ﴾ .

قال : فأخبرني عمّن أنذر قومه وليس من الجنّ ولا من الانس ولا من الملائكة ذكره الله تعالى في كتابه؟ قال : النملة حين قالت : ﴿ **يا أيُّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون** ﴾ قال : فأخبرني عمّن كذب عليه ليس من الجن والانس ولا من الملائكة ذكره الله في كتابه؟ قال : الذي كذب عليه اخوة يوسف عليه السلام . قال : فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ذكره عز وجل في كتابه؟ قال عليه السلام : نهر طالوت . قال الله تعالى : ﴿ **إلّا من اغترف غرفة بيده** ﴾ .

قال : فأخبرني عن صلاة مفروضة تصلى بغير وضوء وعن صوم لا يحجز عن أكل ولا شرب ؟ قال : أما الصلاة بغير وضوء فالصلاة على النبي وآله ، وأمّا الصوم فقول الله تعالى : ﴿ **إنّي نذرت للرّحمٰن صوماً فلن أكلم اليوم انسياً** ﴾ . قال : فأخبرني عن شيء يزيد وينقص وعن شيء يزيد ولا ينقص ، وعن شيء ينقص ولا يزيد ؟ فقال الباقر عليه السلام : الشيء

الـذي يزيـد وينقص فهـو القمـر ، وأمـا الشيء الـذي يـزيـد ولا ينقص فهـو الفجر ، وأمّا الشيء الذي ينقص ولا يزيد فهو العمر . قال الطبرسي : وقد تكرّر إيراد هذا الخبر لما في آخره من الفوائد .

ومنها : ما جرى بينه عليه السلام وبين عمرو بن عبيد :

قال المفيد في الإرشاد والطبرسي في الاحتجاج ، وروي أنّ عمرو بن عبيد وفد إلى محمد بن علي الباقر بن الحسين عليهما السلام ليمتحنه بالسؤال ، فقال للباقر عليه السلام : جعلت فداك ما معنى قوله تعالى : **﴿ أولم يـر الذين كفروا انّ السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾** ما هذا الرتق والفتق؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ، ففتق الله السماء بالقطر ، وفتق الأرض بالنبات ، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى ، ثم عاد إليه فقال : أخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى : **﴿ ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ﴾** ما غضب الله؟ فقال الباقر عليه السلام : غضب الله عقابه يا عمرو من ظن أنّ الله يغيّره شيء فقد كفر .

ومنها : ما جرى بينه عليه السلام وبين أبي حنيفة :

في البحار عن المناقب عن أبي القاسم الطبري الالكاني في شرح حجج أهل السنّة أنّه قال أبو حنيفة لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم : أأجلس وأبو جعفر عليه السلام قاعد في المسجد ، فقال أبو أبو جعفر عليه السلام أنت رجل مشهور ولا أحبّ أن تجلس إليّ ، قال : فلم يلتفت إلى أبي جعفر عليه السلام وجلس ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : أنت الإمام؟ قال : لا . قال : فإن قوماً بالكوفة يزعمون أنك إمام ، قال : فما أصنع بهم ، قال : تكتب إليهم تخبرهم. قال : لا يطيعوني إنما نستدل على من غاب عنّا بمن حضرنا ، قد أمرتك أن لا تجلس فلم تطعني ، وكذلك لو كتبت إليهم ما أطاعوني ، فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام .

ومنها : ما جرى بينه عليه السلام وبين عبدالله بن معمّر اللّيثي :

قال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة : قال الأبي في كتاب نثر الدرّ : وروي أن عبدالله بن معمّر اللّيثي قال لأبي جعفر عليه السلام : بلغني أنّك تفتي في المتعة؟ فقال : أحلّها الله في كتابه وسنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعمل بها أصحابه ، فقال عبدالله فقد نهى عنها عمر، قال : فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال عبدالله : أفيسّرك أن نسائك فعلن ذلك؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : ما ذكر النساء هٰهُنا يا أحمق، إن الذي أحلّها في كتابه وأباحها لعباده أغير منك وممن نهى عنها تكلفاً بل يسرّك أن بعض حرمك تحت حايك من حاكة يثرب نكاحاً، قال : لا . قال : فَلِمَ تُحرم ما أحلّ الله ، قال : لا أُحرم ولكن الحايك ما هو لي بكفو ، قال : فإن الله تعالى ارتضى عمله ورغب فيه وزوجه حوراء أفيرغِب الله فيه وتستنكف عمّن هو كفو لحور الجنان كبراً وعتواً، قال : فضحك عبدالله وقال : ما أحسب صدوركم إلاّ منابت أشجار العلم وفضائلكم ثمرة وللناس ورقة .

ومنها : ما وقع بينه عليه السلام وبين سالم :

قال الطبرسي في الاحتجاج : وروي أن سالماً دخل على أبي جعفر عليه السلام فقال : جئت أكلمّك في أمر هذا الرّجل ، قال : أيّما رجل ، قال : علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : في أيّ أموره؟ قال : في إحداثه، قال أبو جعفر عليه السلام : انظر ما استقر عندك ممّا جاءت به الرواية عن آبائهم ، ثم نسيهم ، ثم قال عليه السلام : يا سالم أبَلَغَكَ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سعد بن معاذ براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزماً ، ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين فأتى سعد جريحاً وجاء عُمر يُجبّنُ أصحابه ويُجبّنونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لأعطين الراية غداً رجلاً كرار ليس بفرار يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، قال : نعم . فقال القوم جميعاً أيضاً ، فقال أبو جعفر عليه السلام : يا سالم إن قلت إنّ الله عزّ وجلّ أحبه وهو يعلم ما هو

صانع فأيّ حدث ترى له ، فقال : أعد عليَّ ، فأعاد عليه ، فقال سالم : عبد الله على ضلالة سبعين سنة .

ومنها : ما جرى بينه عليه السلام وبين عبدالله بن قيس الماصر :

وهو ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في فروع الكافي عن علي بن محمد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن إسحٰق ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل عبدالله بن قيس الماصر على أبي جعفر عليه السلام فقال : أخبرني عن الميّت لِمَ يغسل غسل الجنابة؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : لا اخبرك ، فخرج من عنده فلقي بعض الشيعة ، فقال لهم : العجب لكم يا معشر الشيعة ، توليتم هذا الرجل وأطعتموه ، فلو دعاكم إلى عبادته لأجبتموه ، وقد سألته عن مسألة فما كان عنده فيها شيء ، فلما كان من قابل دخل عليه أيضاً فسأله عنها ، فقال : لا أخبرك بها ، فقال عبدالله بن قيس لرجل من أصحابه انطلق إلى الشيعة فأصحبهم وأظهر عندهم موالاتك إيّاهم ولعنتي والتبري مني ، فإذا كان وقت الحجّ فأتني حتى أدفع إليك ما تحج به وسلهم أن يدخلوك على محمد بن علي ، فإذا صرت إليه فاسأله عن الميّت لِمَ يغسل غسل الجنابة ، فانطلق الرّجل إلى الشّيعة فكان معهم إلى وقت الموسم ، فنظر إلى دين القوم فقبله بقبوله ، وكتم ابن قيس أمره مخافة أن يحرم الحجّ ، فلمّا كان وقت الحج أتاه فأعطاه حجّه وخرج ، فلمّا صار بالمدينة قال له أصحابه : تخلف في المنزل حتى نذكرك له ونسأله ليأذن لك ، فلمّا صاروا إلى أبي جعفر عليه السلام قال لهم : أين صاحبكم ما أنصفتموه؟ قالوا : لم نعلم مما يوافقك من ذلك ، فأمر بعض من حضر أن يأتيه به ، فلمّا دخل على أبي جعفر عليه السلام قال له : مرحباً كيف رأيت ما أنت فيه اليوم مما كنت فيه قبل ، فقال : يابن رسول الله لم أكن في شيء ، فقال عليه السلام : صدقت يومئذ اخف عليك من عبادتك اليوم لأن الحق ثقيل والشيطان موكّل بشيعتنا لأن سائر الناس قد كفوه أنفسهم إنّي سأُخبرك بما قال لك

ابن قيس الماصر أن تسألني عنه وأصير الأمر في تعريفه إيّاه إليك إن شئت أخبرته وإن شئت لم تخبره، إن الله عزّ وجلّ خلق خلاقين ، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه : ﴿**منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى**﴾ فعجن النّطفة بمثل التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرَّحم أربعين ليلة ، فإذا لها أربعة أشهر ، قالوا : يا رب نخلق ماذا فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثى أبيض أو أسود، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان صغير أو كبير ، أو ذكراً أو أنثى ، فلذلك يغسل الميّت غسل الجنابة ، فقال الرجل : يابن رسول الله فوالله لا أخبر ابن قيس الماصر بهذا أبداً ، فقال عليه السلام : ذلك إليك .

ومنها : ما وقع بينه عليه السلام وبين عاصم بن عمر :

روى الكليني في فروع الكافي بإسناده إلى زرارة ، قال : كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام وهو مُحتبٍ مُستقبل الكعبة ، فقال : اما ان النظر إليه عبادة ، فجاءه رجل من بجيلة يقال له عاصم بن عمر ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : إن كعب الأحبار كان يقول : إنّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فما تقول فيما قال كعب ؟ فقال : صدق القول ما قال كعب ، فقال به أبو جعفر عليه السلام : كذبت وكذب كعب الأحبار معك ، وغضب ، قال زرارة : ما رأيته استقبل أحداً يقول له كذبت غيره ، ثم قال : ما خلق الله تعالى بقعة في الأرض أحب إليه منها ، ثم أومىء بيده نحو الكعبة ، ولا أكرم على الله عزّ وجل منها ، ولها حرم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السمٰوات والأرض ثلاثة متوالية للحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وشهر مفرد للعمرة وهو رجب .

ومنها : ما أجاب به صلوات الله عليه عن سؤال الخضر عليه السلام لما سأله عن بدو خلق البيت والحجر :

وهو ما رواه في البحار عن المناقب ، وجاء رجل من أهل الشام

وسأله عن بدو خلق البيت ، فقال عليه السلام : إن الله تعالى لما قال للملائكة : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ فردوا عليه بقولهم : أتجعل فيها وساق الكلام إلى قوله : ﴿وما كنتم تكتمون ﴾ فعلموا أنهم وقعوا في الخطيئة ، فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أشواطاً يترضون ربهم عز وجل ، فرضي عنهم ، وقال لهم : اهبطوا إلى الأرض فابنوا لي بيتاً يعوذ به من أذنب من عبادي ويطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي فأرضى كما رضيت عنكم فبنوا هذا البيت ، فقال له الرجل : صدقت يا أبا جعفر فما بدو هذا الحجر؟ قال : إن الله تعالى لما أخذ ميثاق بني آدم أجرى نهراً أحلى من العسل وألّين من الزبد ، ثم أمر القلم استمد من ذلك وكتب اقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم القم ذلك الكتاب هذا الحجر ، فهذا الإسلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم وكان أبي إذا استلم الركن قال : اللهمّ أمانتي أديتها ، وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالوفاء ، فقال الرجل : صدقت يا أبا جعفر .

ثم قام ، فلمّا ولّى قال الباقر عليه السلام لابنه الصادق عليه السلام : أردده عليَّ فتبعه إلى الصفا فلم يره ، فقال الباقر عليه السلام : أراه الخضر .

ومنها : أجوبته عليه السلام عمّا يتعلق بمسائل شتىٰ :

روى الكليني رحمه الله في فروع الكافي بإسناده إلى أحمد بن إسماعيل الكاتب ، عن أبيه قال : أقبل أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فنظر إليه قوم من قريش فقالوا : من هذا؟ فقيل لهم : إمام أهل العراق ، فقال بعضهم : لو بعثتم إليه بعضكم فسأله فأتاه شاب منهم فقال : يا عم ما أكبر الكبائر؟ فقال : شرب الخمر ، فأتاهم فأخبرهم ، فقالوا : عد إليه ، فعاد إليه فقال له : ألم أقل لك يابن أخ شرب الخمر ، فأتاهم فقالوا له : عد إليه ، فلم يزالوا حتى أتى إليه فسأله ، فقال له : ألم أقل لك يابن أخ شرب الخمر ، إن شرب الخمر يدخل صاحبه في الزنا والسرقة وقتل النفس التي حرَّم الله عز وجل ، وفي الشرك بالله عز وجل ،

وأفاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما يعلو شجرها على كل شجر .

وروى أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى** ﴾ قال من لم يدلّه خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً هو أعظم منه ، فهو في الآخرة أعمى . قال : هو عماً لم يعاين أعمى وأضلّ سبيلاً .

وفيه أيضاً عن عبدالله بن سنان ، عن أبيه قال : حضرت أبا جعفر عليه السلام وقد دخل عليه رجل من الخوراج، فقال له : يا أبا جعفر أي شيء تعبد؟ قال : الله . قال : رَأَيْتَهُ ؟ قال : بلىٰ ، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ، ولا يشبه بالناس ، موصوف بالآيات معروف بالدلالات ، لا يجور في حكمه ذلك الله لا إلٰه إلاّ هو ، قال : فخرج الرجل وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

قال : وروى محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال في صفة القديم : إنه واحد صمد أحديّ المعنى ، ليس بمعان كثيرة مختلفة ، قال : قلت جعلت فداك انه يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يُبْصُرُ ويبصر بغير الذي يسمع ، فقال : كذبوا وألحدوا وشبهوا الله تعالى بخلقه ، إنه سميع بصير ، يسمع بما به يبصر ويبصر بما يسمع ، قال : فقلت : إنهم يزعمون أنه بصير على ما يعقله ، قال : فقال : قال الله تعالى يعقل من كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك .

قال : وروى بعض أصحابنا أن عمرو بن عمير دخل على الباقر عليه السلام فقال له : جعلت فداك : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى** ﴾ ما ذلك الغضب؟ قال : العذاب يا عمير ، إنما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستفزه ويغيّره عن الحال التي هو بها

إلى غيرها ، فمن زعم أن الله يغيّره الغضب والرّضا ويزول من هذا إلى هذا فقد وصفه بصفة المخلوق .

روى فيه أيضاً عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله عزّ وجل ، ثم قال في بعض حديثه : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن القيل والقال ، وفساد المال ، وكثرة السؤال ، فقيل له : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أين هذا من كتاب الله عزّ وجلّ ؟ قال : قوله عزّ وجلّ : ﴿**لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**﴾ ، وقال : ﴿**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً**﴾ ، وقال : ﴿**لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم**﴾ .

وقال فيه أيضاً : وروى حمران بن أعين من قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿**وروح منه**﴾ قال : هي مخلوقة خلقها الله تعالى بحكمته في آدم ، وفي عيسى عليهما السلام .

وفي أصول الكافي بسنده عن المشرقي حمران بن المرتضى ، عن بعض أصحابنا قال : كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له : جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى : ﴿**ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى**﴾ ما ذلك الغضب ، فقال أبي جعفر عليه السلام : هو العقاب يا عمرو إنه من زعم أن الله قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه وصفة مخلوق ، وإن الله تعالى لا يستفز شيء يغيره .

وعن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجل : ﴿**ونفخت من روحي**﴾ كيف هذا النفخ ، قال : إن الروح متحرك كالريح وإنما سمّي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح ، وإنما أخرجه على لفظة الروح لأن الروح متجانس للريح ، وإنما اضافه إلى نفسه ، لأنه اصطفاه على سائر الأرواح ، فلما اصطفى بيتاً من البيوت ، فقال : بيتي ،

وقال لرسول الله من الرسل خليلي وأشباه ذلك مخلوق مصنوع مربوب مدبرٌ .

وعن محمد بن مسلم أيضاً قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا يروون أن الله تعالى خلق آدم على صورته؟ فقال : هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة ، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه فقال : بيتي ، وقال ونفخت فيه من روحي .

وفيه أيضاً عن أبي الجارود قال : قال الباقر عليه السلام : يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قلت : ينكرون عليهما أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال عليه السلام : فبأي شيء احتججتم عليهم؟ قلت : بقول الله في عيسى بن مريم : ﴿ **ومن ذريته داود** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿**كل من الصالحين** ﴾ فجعل عيسى عليه السلام من ذرية إبراهيم واحتججنا عليهم بقوله تعالى : ﴿**قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم** ﴾ قال : فأي شيء قالوا؟ قلت : قالوا : قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصبي . قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : والله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله آية تسميها أنّهما لصلب رسول الله لا يردها إلاّ كافر ، قلت : جعلت فداك فأين؟ قال : حيث قال الله : ﴿**حرمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم وأخواتكم**﴾ إلى قوله تعالى ؛ ﴿**وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم**﴾ فاسألهم يا أبا الجارود هل يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكاح حليلتيهما ، فإذا قالوا نعم فكذبوا والله وإن قالوا لا فهما والله ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصلبه وما حُرِّمن عليه إلاّ للصُلب .

وفي البحار عن المناقب أنه تكلّم بعض رؤساء الكيسانية مع الباقر عليه السلام في حياة محمد بن الحنفية ، قال له : ويحك ما هذه الحماقة : أنتم أعلم به أم نحن ؟! قد حدثني أبي علي بن الحسين عليهما السلام أنّه شهد موته وغسله وكفنه والصلاة عليه وإنزاله في قبره ، فقال : شبه على

أبيك كما شبه عيسى بن مريم على اليهود ، فقال الباقر عليه السلام : أفتجعل هذه الحجة قضاء بيننا وبينك ؟ قال : نعم ، قال : أرأيت اليهود الذي شبه عيسى عليهم كانوا أولياءه أو أعداءه؟ قال : بل كانوا أعداءه. قال : فكان أبي عدو محمد بن الحنفية فشبه له؟ قال : لا ، وانقطع ورجع عمّا كان عليه .

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام نظر الباقر عليه السلام شيعته وقد دخل خلف بعض المنافقين إلى الصلاة وأحسّ الشيعي بأن الباقر عليه السلام قد عرف ذلك منه ، فقصده وقال : أعتذر إليك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلاتي خلف فلان ، فإني أتّقيه، ولولا ذلك لصلّيت وحدي . قال له الباقر عليه السلام : يا أخي إنما كنت تحتاج أن تعتذر لو تركت يا عبدالله المؤمن ما زالت ملائكة السمٰوات السبع والأرضين السبع تصلي عليك وتلعن إمامك ذاك ، وإن الله تعالى أمر أن تُكتب صلاتك خلفه للتقية بسبعمائة صلاة لو صليتها وحدك فعليك بالتقية ، واعلم أن الله تعالى يمقت تاركها كما يمقت المتقى منها، فلا ترض لنفسك أن تكون منزلتك عند الله كمنزلة أعدائه .

وفي أصول الكافي بسنده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : ﴿ **وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ قال : إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ، ولكن خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه ، وولايتنا ولايته ، حيث يقول : ﴿ **إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا** ﴾ يعني الأئمة منا ، ثم قال في موضع آخر : وما ظلمونا ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، ثم ذكر مثله .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال : إن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى النّاس أجمعين رسولاً وحجّة

الله على جميع خلقه في أرضه ، فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتّبعه وصدّقه فإن معرفة الإمام منا واجبة عليه ، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتبعه ولم يصدّقه ولم يعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما. قال : قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما أنزل الله أيجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال : نعم ، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟ قلت : بلىٰ فقلت : أترى ان الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلّا الشيطان لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا الا الله تعالى عزّ وجلّ .

وفيه عنه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمر بن أبي المقدام ، عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنما يعرف الله تعالى ويعبده من عرف الله ، وعرف إمامه ، منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً .

تتميم :

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام رواية لبعضها مدخلية في المقام أحببت أن نذكرها بطولها حذراً عن تقطيع الرواية.

وهي : انه قال علي بن الحسين عليهما السلام ولقد كان من المنافقين والضعفاء من أشباه المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قصدوا إلى تخريب مساجد الله بالمدينة ، وإلى تخريب مساجد الدنيا كلّها ، بما هموا به من قتل علي عليه السلام بالمدينة ، ومن قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طريقهم إلى العقبة ، ولقد زاد الله تعالى في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين ، وفي قطع معاذير متمرديهم زيادات تليق بجلال الله ،وطواله على عباده من ذلك انهم لما كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسيره إلى تبوك قالوا : لن نصبر على طعام واحد كما قالت بنو أسرائيل لموسى عليه السلام ،

وكان آية رسول الله الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلف عليًّا عليه السلام بالمدينة ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ما كنت أحبُّ أن أتخلف عنك في شيء من أمورك ، وأن أغيب عن مشاهدتك والنظر إلى هديك وسمتك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هٰرون من موسى إلاَّ أنه لا نبيّ بعدي تقيم يا علي فإن لك في مقامك من الأجر مثل الذي يكون ذلك لو خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وان لك مثل أجور كل من خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موقناً طائعاً ، وانّ لك على الله يا علي لمحبّتك أن تشاهد من محمد سمته في سائر أحواله ان يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا ان يرفع الأرض التي نسير عليها والأرض التي تكون أنت عليها وَيُقَوِيَ بصرك حتى تشاهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في سائر أحوالك وأحوالهم فلا يفوتك الانس من رؤيته ورؤية أصحابه ويغنِك ذلك عن المكاتبة والمراسلة .

فقام رجل من مجلس زين العابدين عليه السلام لما ذكر هذا وقال له : يا بن رسول الله كيف يكون هذا لعلي إنما يكون هذا للأنبياء لا لغيرهم ؟ قال زين العابدين عليه السلام : هذا هو معجز لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لا لغيره ، لأن الله تعالى إنما رفعه بدعاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم . زاد في نور بصره أيضاً بدعاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى شاهد ما شاهد وأدرك ما أدرك .

ثم قال الباقر عليه السلام : ما أكثر ظلم كثير من هذه الأمة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وأقل إنصافهم له ، يمنعون عليًّا عليه السلام ما يعطوه سائر الصّحابة وعلي عليه السلام أفضلهم ، فكيف يمنع منزلة يعطونها غيره؟ قيل : وكيف ذاك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : لأنهم يتولون محبّي أبي بكر بن أبي قحافة ، ويتبرؤون من أعدائه كائناً من كان ، وكذلك يتولون عمر بن الخطاب ، ويتبرؤون من أعدائه كائناً من كان ، ويتولون عثمان بن عفان ويتبرؤون من أعدائه كائناً من كان حتى إذا صار إلى علي بن أبي

طالب عليه السلام قالوا : نتولى محبّيه ولا نتبرأ من أعدائه ، بل نحبهم ، فكيف يجوز هذا لهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في علي عليه السلام : اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، أفيرونه لا يعادي من عاداه وخذله ليس هذا بإنصاف ، ثم اخرى انهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به عليًا عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكرامته على ربه تعالى جحدوه وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة، فما الذي منع عليًّا عليه السلام ما جعله لسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم إنه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته يا سارية الجبل ، فعجبوا الصحابة ما هذا الكلام الذي في هذه الخطبة ، فلما قصر الخطبة والصلاة قالوا: ما قولك وخطبتك: يا سارية الجبل؟ فقال: اعلموا اني وأنا أخطب رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها اخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند وعليهم سعد بن أبي وقاص ، ففتح الله لي الأستار والحجب ، وقوي بصري حتى رأيتهم وقد اصطفّوا بين يدي جبل هناك ، وقد جاء بعض الكفّار ليدور خلف سعد وسائر من معه من المسلمين ، فيحيطوا بهم فيقتلوهم ، فقلت : يا سارية الجبل ، ليلتجىء إليه فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا به ، ثم يقاتلوا ومنح الله اخوانكم المؤمنين أكناف الكافرين وفتح الله عليهم بلادهم ، فاحفظوا هذا الوقت فسيردّ عليكم الخبر بذلك ، وكان بين المدينة ونهاوند أكثر من خمسين يوماً . قال الباقر عليه السلام : فإذا كان مثل هذا لعمر فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، ولكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون . (الحديث) .

قال الفقير إلى الله الغافر محمد الملقب بالباقر : قد أوردنا من فضائل الإمام الطاهر ذي النور الزاهر ، البحر الزاخر ، أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قطرة من البحار ولمعة من النور المحيط بالأقطار . وقد حان أن نقبض عنان القلم من السباحة في هذا البحر الخضم ، لأن فضائله عليه السلام لا يمكن للخلق أن يحصروها ، وأنّى ذلك : ﴿ وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ وكيف لأمثالي أن يحيطوا

بكلمات الله التي لا تنفد أبداً : ﴿ **ولو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مداداً** ﴾ ولكن أوردنا ما أوردنا ، رجاء أن انتظم في رواة فضائلهم وبغاة فواضلهم مع علمي بأني في بغية هذا المطلوب ، كمن عَلَقَتْ غزلها رغبة في ابن يعقوب والا فصفاته تجلّ عن الاحصاء وانّ طائر الفكر تُحصّبُ[1] وسماته تكبر عن الاستقصاء لبعد السّبب عن المسبّب وان اقتصرنا على أقل العبارة فالحر تكفيه الإشارة .

ولنختم المقام بذكر قصيدة لبعض معاصرينا في مدحه ﷺ تأليف من ترعرع في الأدب وبرع وشرع من فرائد النظم ما شرع ، حتى أذعنت له شعراء الزمان وأمّت ربعه من كلّ مكان ، ولا عجب فكم ابان من مخافيه ما أعجز البلغاء وأظهر من معانيه ما لم تصل إليه جمّة الشعراء ، عمدة السّادات الكرام ، ونسل الأئمة عليهم السلام ، ذو المجد الواضح ، والعمل الصالح ، مولانا جناب السيد الصالح الشهير بالقزويني أصلاً والنجفي مسكناً حيث يقول :

يا زعيماً لكلّ قاصٍ ودانٍ	وعليماً بكل خافٍ وبادٍ
طَالَ ما قد أرَيتهم مُعجِزاتٍ	مُرغمات مُعَاطِسَ آلْحُسَّادِ
لم أطِقْ حَصْرَهَا عَدَاداً بِأ	شعاري وهيهات حصرها بعِدَادٍ
لَسْتُ أدري أيّ المعاجِزِ أر	ويها لأهل آلْوِلاَيَة والأياد
ألِتّسْخِير الملائك أم إحيا	ؤك أهل الالحَاد في الالحادِ
أم لتحديدك الإمام بِمَنْ	تَحْسَرُ عَنْهُ نواظر الأشهاد
يَوْمَ عَرَفْتَهُمْ أسَامي بَيْنهم	وَأسَامي الآباء والأجداد
أم لجان قَطَعْتَ إحْدَىٰ يَدَيْهِ	بِجِنَان بشّرته في الميعادِ
قائلاً انها بعشرين عَاماً	سَبَقَتْهُ إلى جِوَارِ الهادي

(١) تحصب الحمام، خرج إلى الصحراء لطلب الحَبْ، كذا في القاموس (منه عفى الله عنه).

يَا لَهَا مِنْ يَد أَنَالَتْ يَدُ ٱلْجَانِي ... يَداً لَم يكن لَهَا مِنْ نَفَادِ

كم بك ارتّد أكمُه كَالْمُرا ... دِي بَصِير فَقرٌ بالارتداد

وعياناً أريته شانئيكم ... صُوراً كَالْكِلَابِ والاقرادِ

ورأى النور من مُحيّاك مُمتداً ... عَمُوداً إلى عِنَانِ الشِدَادِ

وبتعليمه الكِتَابَ لِزوج ... مَازحاً ناهياً عن الاعتيادِ

كيف أخفى عَلَيْكَ مَا كَانَ أَخْفَىٰ ... مِنْ مَزَاحٍ وَأَنْتَ بِٱلْمِرْصَادِ

وَإِلى نَخْلَةٍ أَشَرْتَ فَجَاءَتْ ... آمْتِثَالاً تَخُدُّ خَدَّ ٱلْمَهَادِ

وَلِأُخْرَىٰ كَانَتْ هَشِيماً فَعَادَت ... بِكَ فَوراً فَخَضَلت ٱلأَعْوَادِ

خَالَفَتْ أَمْرَكَ ٱلْمَدِيْنَةُ بَغْياً ... يَوْمَ حَذَّرْتَهَا هُجُومَ ٱلْأَعَادِي

فَعَرَاهَا مِنْ نَافِعٍ مَا عَرَاهَا ... مِن يَزِيْدٍ قِدْماً مِنَ الانْكَادِ

وَأَقرَتْ لَكَ ٱلْمَدِيْنَةُ بِٱلفَضْلِ ... وَأَلْقَتْ إِلَيْكَ فَضْلَ ٱلْقِيَادِ

وَٱلْمُوَالِي أَخْبَيْتَهُ كَٱلْمُعَادِي ... مُوْصِياً بِٱلْوِلَاءِ أَخَاهُ ٱلْمعَادي

وَٱلْمعَادِي عَنْ نَجْلِهِ ٱلنَّدْبِ أَخْفَىٰ ... مَا لَهُ عَنْ عَدَاوَةٍ وَعِنَادِ

وَعَلَى نَجْلِهِ ٱلأَبَرِّ تَفَضَّلْتَ ... آعْتِيَاداً بِبِرِّكَ ٱلْمُعْتَادِ

يَوْمَ نَاوَلْتَهُ ٱلْكِتَابَ وَقُلْتَ ... آمْضِ لِلْبَقِيعِ لَيْلاً وَنَادِ

فَإِذَا مَا أَتَاكَ دَرْجَانُ نَاوِلْهُ ... كِتَابِي يُنِلْكَ أَقْصَىٰ ٱلْمُرَادِ

فَأَتَاهُ لَمَا أَمَرْتَ آمْتِثَالاً ... بِأَبِيهِ ٱلشَّقِيِّ فِي ٱلأَقْيَادِ

وَعَلَىٰ ٱلْمَال دَلَّهُ وَبِثُلْثٍ ... لَكَ مِنْهُ أَوْصَىٰ ابْنَهُ ذا ٱلسُّدادِ

أَمْ لِزَيْدٍ عَرَّفْتَهُ ٱلقَتْلَ وَٱلْصَّلْبَ ... وَإِحْرَاقَهُ بِنَارَيْ ٱلأَعَادِي

وَٱبْنُ عَبْدُ ٱلْعَزِيْزِ أخبرت عَنْهُ ... يملكُ ٱلْمُلْكَ عَادِلاً فِي ٱلْبِلَادِ

وبملك ٱلْمَنْصُورِ بَعْدَ أَخِيْهِ ... مُخْبِرٌ وَٱلأَعْقَابِ وَٱلأَوْلَادِ

وَبِطُوْسٍ عَلَيْكَ لَمْ يَخفَ مِنْ ... قَتْلِ مُوَالٍ لَكُمْ وَعِرْسِ مُعَادِي

تخبرُ الابْنَ عَنْ مَمَاتِ أَبِيهِ ... وَأَخِيْهِ وَفَوْزِهِمْ فِي ٱلْمِعَادِ

مَسَخَ ٱللَّهُ آلَ مَرْوَانَ مَوْتَىٰ وَزَغاً كَالعلوجِ آلَ زِيَادِ

كَمْ رَمَيْتَ ٱلرَّدَىٰ بِأَمضَى سِهَامٍ وَمَنَحْتَ ٱلْهُدَىٰ بِأَسْنَىٰ أَيَادِ

وَتَرَدَّىٰ ابْنُ مُسْلِمٍ مِنْكَ مَا لَا يَرْتَدِيهِ مِنْ طَارِفٍ وَتِلَادِ

واعترته الانكادُ لَوْ لَمْ يَزِلْهَا بِتِبْيَانِ ٱلتَّعْبِيرِ وَٱلانْكَادِ

يَا عَلِيماً بِمَنْطِقِ ٱلطَّيْرِ والوحش وَتَسْبِيحِ كُلِّ صَلْدٍ جَمَادِ

أَنْتَ بَيْنَ ٱلطَّيْرَيْنِ أَصْلَحْتَ لَمَّا أَنْ رَمَىٰ الزَّوْجُ زَوْجَتَه بِٱلْفَسادِ

لَمْ تَكُفَّ ٱللِّعَانُ لو لم تُنَزِّهْ عِرْضَهَا مِنْ دَنَائِسِ ٱلافْسَادِ

أَمْ لِإِنْسٍ أَعْرَبْتَ عَنْ عَزْلٍ وَالٍ أَوِ ٱلْجِنِّ أَوْضَحْتَ نَهْجَ ٱلرَّشَادِ

أَمْ لِتَبْيِينِ مَا تَكَلَّمْتِ ٱلأَوْ زَاغُ فِيهِ تَعَصُّباً لِلأَعَادِي

إِنْ تَسُبُّوا ٱلشَّقِيَ عُثْمَانَ إِنَّا لَنَسُبُّ ٱلْوَصِيَ فِي كُلِّ نَادِ

أَمْ لِقَوْمٍ فَضَحْتَهُم مِنْكَ عِلْماً بِشِقَاهُمْ فَضِيحَةَ ٱلأَضْدَادِ

لِكَثِيرٍ عَرَّفْتَهُ حِينَ أَخْفَىٰ عَنْكَ بَيْعَ النَّوىٰ وَمَا فِي ٱلْفُؤَادِ

وَقَضَىٰ تَائِهاً كَمَا قُلْتَ عَنْهُ عَن وِلَاءِ الأَئِمَةِ ٱلأَمْجَادِ

ثُمَّ زَيْدُ عَلَيْكَ عِنْدَ هِشَامٍ بَعْدَ تَكْلِيمِ مُدْيَةٍ وَجَمَادِ

سَلَّمْتَ نَخْلَةٌ عَلَيْكَ تسليمها بِٱلْوِلَا بِرَغْمِ المعادي

ظَنَّ أَنَّ الصَّلَاحَ فِيمَا رَآهُ وَهُوَ لَا شَكَّ كَانَ عَيْنَ ٱلْفَسَادِ

وَٱبْتَغَىٰ مَا وَرِثْتَهُ مِنْ مَتَاعٍ عَنْ أَبِيكَ ٱلنَّبِيِّ وَٱلأَجْدَادِ

وَبِإِشْخَاصِكَ ٱلْبَرِيدِ إِلَيْهِ مِنْ بِلَادِ ٱلنَّبِيِّ خَيْرِ البِلَادِ

قَصَدَ ٱلرِّجْسُ خَفْضَ قدرك لكن كَانَ بِٱلْخَفْضِ رَفْعُهُ فِي ازْدِيَادِ

وَٱبْتَغَىٰ مِنْكَ أَنْ تناضل بِـ ـا لنَّبْلِ ٱمْتِحَاناً مَشَايِخَ ٱلإِلْحَادِ

فَأَصَبْتَ ٱلسَّدَادَ بِٱلرَّمْيِ وَ ٱلْقَوْمُ عَدَوا بِٱلسِداد نَهْجَ السَّدَادِ

وَجَعَلْتَ ٱلسِّهَامَ فِيهِ عُقُوداً كَعُقُودُ المشقتِ المِيَادِ

وَٱلنَّصَارىٰ هَدَيْتَهُمْ بَعْدَ مَا ضَلُّوا بِقِسِّيسِهِمْ عَنِ ٱلإِرْشَادِ

يَوْمَ أَوْرَدْتَهُ مَنَاهِلَ عِلْمٍ ... فَازَ مِنْهَا آلْمَسِيْحُ بِآلإِيْرَادِ

وَهِشَامُ لَمَّا رَآهُ مُقِرًّا ... لَكَ بِآلْفَضْلِ بَيْنَ ذَاكَ آلسَّوَادِ

خَافَ مَيْلَ آلسَّوَادِ عِنْدَ انْتِشَا ... رِ آلأَمْرِ فِيْهِمْ وَسُرْعَةِ آلإِنْقِيَادِ

فَقَضَىٰ بِآلْسرى وَأَرْسَلَ فِي آلْحَال ... بَرِيْداً لِكُلِّ قَارٍ وَبَادِ

فَأَتَىٰ مَدْيَنَ آلْبَرِيْدُ وَأَبْدَىٰ ... أَنَّكَ آخْتَرْتَ مَذْهَبَ آلإِلْحَادِ

فَأَبَتْ مَدْيَنُ نُزُولَكَ فِيْهَا ... وَلَكَ آلْبَيْعُ مِنْ مَتَاعٍ وَزَادِ

وَعَلَىٰ طَوْدِهَا مَقَامُ شُعَيْبٌ ... وَكَمَا كَانَ فِيْهِ كُنْتَ آلْمُنَادِي

مَا عَلِمْتُمْ بَقِيَةُ آللَّهِ خَيْرٌ ... فَرَعَاهَا مَنْ كَانَ فِي كُلِّ نَادِ

وَإلى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً ... حِيْنَ تَتْلُو رَوَّعْتَ أَهْلَ آلْبِلاَدِ

وَبِخَيْطٍ حَرَّكْتَهُ فِيْهِ مَادَتْ ... يَثْرِبُ عِنْدَ غَيِّهَا وَآلْتَمَادِي

لَكَ مَادَتْ كَمَا لِجَدَّتِكَ الزَّ ... هْرَاءِ مَادَتْ قِدْماً بِأَهْلِ آلْعِنَادِ

سَبَّ زَيْدٌ أَخَاكَ زَيْداً فَآلَى ... لَمْ يُكَلِّمْهُ مُدَّةَ آلآبَادِ

وَهِشَامُ حَبَاهُ مَالاً وَأَدْنَا ... هُ جَلاَلاً بَعْدَ آلْجَلاَ وَابْعَادِ

كَيْفَ يحظىٰ بِآلْمَالِ زَيْدٌ وَيُقْصَىٰ ... وَهْوَ لَمْ يَرْعَ مِنْكَ حَتَّىٰ الأَيَادِ

وَاغتيالاً إِرْسَالُ زَيْدٍ وَمَكْراً ... مِنْ هِشَامٍ إِلَيْكَ فِي الأَصْفَادِ

لَكَ أَهْدِي سَرْجاً أَسَرَّ بِهِ السُّم ... عِنَاداً فَنَالَ أَقْصَىٰ آلْمُرَادِ

يَا إِمَاماً آيَاتُه كُرْزَايَاهُ ... جِسَامٍ لا انتهي بِعِدَادِ

وَفَقِيداً أَجْرَىٰ آلْعُيُونَ وَأَوْرَىٰ ... أَبَداً فِي آلْقُلُوبِ قَدح زنادِ

وَمُقِيماً لِلْعِلْمِ سُوقَ رَوَاج ... بَانَ عَنْهُ فُسُوقُهُ فِي كِسَادِ

عَجَباً لِلْرَّدَىٰ عَلَيْكَ تَعَدَّىٰ ... بَعْدَ مَا كَانَ مُلْقِيَ آلانقِيَادِ

عَجَباً لِلْبِحَارِ فَاضَتْ بِمَدٍّ ... بَعْدَمَا غَاضَ دَائِهِم الإِمْدَادِ

عَجَباً لِلْرَّشَادِ يَزْهُو وَقَدْ ... غُيِّبَ بَدْرُ آلْرَّشَادِ فِي الإِلحَادِ

عَجَباً لِلْوَرَىٰ وَقَدْ غِبْتَ عَنْهَا ... لِلْهُدَىٰ تَهْتَدِي وَأَنْتَ آلْهَادِي

عَجَباً لِلْبِلَادِ بَعْدَكَ قَرَّتْ ... وَبِهَا انْهَدَّ شَامِخُ الأَطْوَادِ

عَجَباً لِلْصَّبَاحِ أَسْفَرَ لِمْ لَا ... شَقَّ وَجْداً عَمُودَه بِسَوَادِ

عَجَباً لِلْوُجُودِ بَعْدَ بَاقٍ ... وَلَهُ كُنْتَ عِلَّةَ الإِيْجَادِ

هَلْ دَرَىٰ هَاشِمٍ بِابْنَاهُ أَوْدَتْ ... بِحِمَىٰ آلْسُّمِّ غِيْلَةٌ وَآلْحِدَادِ

أَمْ دَرَىٰ أَحْمَدُ تَذَادُ ذَرَارِيهِ ... وَتُدْنَىٰ مِنْهُ ذَرَارِي آلْمُدَّادِ

أَمْ دَرَىٰ حَيْدَرٌ مِنَ آلآلِ قَادَتْ ... آلُ مَرْوَانَ كُلَّ صَعْبِ آلْقِيَادِ

أَمْ دَرَتْ فَاطِمٌ بِشَمْلِ بَنِيْهَا ... بَعْدَ جَمْعٍ تَادى الأَعَادِي بَدَادِ

أَمْ دَرَىٰ آلْمُجْتَبَىٰ مُحَمَّد أَضْحَىٰ ... مِنْ هِشَامٍ مُشَرَّداً فِي آلْبِلَادِ

أَمْ دَرَىٰ آلْمُسْتَضَامُ نَالَ هِشَام ... مِنْهُ مَا لَمْ تَنَلْهُ آلِ زِيَادِ

أَمْ دَرَىٰ آلْمُبْتَلَىٰ آلْعَلِيْلُ بِمَا قَا ... سَىٰ ابْنُهُ مِنْ مَضَاضَةٍ وَآضْطِهَادِ

أَمْ دَرَىٰ آلْدُّيْنُ أَنَّ أَرْجَاسَ مَرْوَا ... ن أَمَادوا لِلدِّيْنِ كُلَّ عِمَادِ

بِأَبِي مَنْ عَلَيْهِ حَقٌّ لِرُسْلِ ... آلْلَّهِ غَطُّ آلأَكْبَادِ لَا آلأَبْرَادِ

بِأَبِي مَنْ عَلَيْهِ أَعْوَلَتْ أَمْلَا ... كُ حُزْناً فَوْقَ آلْطِبَاقِ آلْشِّدَادِ

بِأَبِي مَنْ تَرَدَّتِ آلْشَّرْعَةُ ... آلْبَيْضَاءُ شَجْواً ثِيَابَ آلْحِدَادِ

بِأَبِي مَنْ عَلَيْهِ زَهْرُ آلْمَعَالِي ... أَذَنَتْ بِآلْخُمُودِ بَعْدَ آتقَادِ

بِأَبِي مَنْ عَلَيْهِ أَقْلَع غَادِي ... المُزْنَ وَجْداً وَجَفَّ زَرْعُ الوَادِي

بِأَبِي مَنْ بَكَتْ عَلَيْهِ بَنُوا الأَ ... مَالِ مِنْ رَائِحٍ إِلَيْهَا وَغَادِي

بِأَبِي مَن يَدَاهُ رَغْماً غَدَتْ عَنْ ... صَفَدَاتِ الإِلَهِ فِي الأَصْفَادِ

مَنْ يُفِيْدُ آلْوُفَادَ رِفْداً وَقَدْ ... أَلْوَيْتَ عَنْهُمُ وَا خَيْبَةَ الوُفَّادِ

مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ كُنْتُ مُجِيْراً ... كَيْفَ جَارَتْ عَلَيْكَ مِنْهُ آلْعَوَادِي

كُنْتُ رَوْضاً مُوَرِّداً وَخَضِماً ... مُزْبِداً لِلْرُّوَادِ وَآلْوُرَّادِ

أَمْهَلَتْ بَعْدَكَ آلْبِلَادُ وَكَانَتْ ... سُحْبُ جُودِكَ خِصْبَ كُلِّ بِلَادِ

لَمْ تُجِدْ بَعْدَكَ آلْغَوَادِي بِقَطْرٍ ... إِنَّمَا مِنْكَ تَسْتَمِدُّ الغَوَادِي

أَنْتَ كَهْفِي ٱلْمَنِيْعُ يَوْمَ ٱلتَّقَاضِي وَإِمَامِي ٱلشَّفِيعُ يَوْمُ التَّنَادِ
وَعِصَامِي ٱلَّذِي إِلَيْهِ مَا لِي وَعِمَادِي ٱلَّذِي عَلَيْهِ اعْتِمَادِي

تكملة في ذكر حديث الشيخ معه عليه السلام :

وهو ما رواه الشيخ الثقة محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في روضة الكافي بإسناده إلى الحكم بن عتيبة قال : بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاصّ[1] بأهله ، إذ أقبل شيخ يتولى على غمزة[2] له وقف على باب البيت فقال : السلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم سكت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت فقال : السلام عليكم ، ثم سكت حتى أجابه القوم جميعاً ، وردّوا عليه السلام ، ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ، ثم قال : يابن رسول الله ادنني منك جعلني الله فداك ، فوالله إني لأحبّكم وأحبّ من يحبّكم ، ووالله ما أحبّكم وأحبّ من يحبّكم لطمع في الدنيا ، وإني لأبغض عدوّكم وأبرأ منه ، ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لوتر[3] كان بيني وبينه ، والله إني لأحلّ حلالكم وأحرّم حرامكم ، وأنتظر أمركم ، فهل ترجو لي جعلني الله فداك؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إليّ إليّ[4] حتى أقعده إلى جنبه ، ثم قال : أيها الشيخ إن أبي علي بن الحسين عليهما السلام أتاهُ رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه ، فقال له أبي عليه السلام : إنْ تَمُتْ ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى علي والحسن والحسين عليهم السلام ويثلج[5] قلبك ، ويبرد فؤادك ، وتقرّ عينك ، وتستقبل

---

(١) والبيت غاصّ بأهله، قال الجوهري : البيت غاص بالقوم أي بهم .

(٢) قوله على غمزة له: الغمزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح .

(٣) قوله لوتر : الوتر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي .

(٤) عليه السلام إليّ إليّ أي أقبل أو أقرب إليّ .

(٥) قوله عليه السلام ويثلج قلبك ، أي يطمئن قلبك ، وتفرح فؤادك وتسرّ عينك ، والعرب تعبر عن الراحة والفرح والسرور بالبرد . قال الفيروز ابادي : ثلجت نفسي كنصر وفرح اطمأنت كاثلجت وذاك عيش بارد .
=

بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين ، ولو قد بَلَغَتْ نفسك هٰهُنا ، وأهوى بيده إلى حلقه ، وإن تَعِشْ[1] ترى ما يقرّ الله به عينك ، وتكون معنا في السّنام الأعلى[2] .

فقال الشيخ : كيف قلت يا أبا جعفر ؟ فأعاد عليه الكلام ، فقال الشيخ : الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا مُتّ أرِدُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام ، وتقرّ عيني ، ويثلج قلبي ، ويبرد فؤادي ، وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين ، لو قد بَلَغَتْ نفسي هٰهُنا ، وإن أعش أرى ما يقرّ الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى ، ثم أقبل الشيخ ينتحب وينشج[3] هٰا هٰا هٰا حتى لصق بالأرض وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون لما يرون من حال الشيخ ، وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بأصابعه الدموع من حماليق[4] عينيه وينفضها ثم رفع الشيخ رأسه ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : يابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك ، فناوله يده فقبّلها ووضعها على عينيه

= قال الجزري فيه وفي جارها من تولى قارها جعل الحر كناية عن الشر والشدة والبرد كناية عن الخير والهين .

(1) قال الجوهري : قرت عينه : تقرّ به ، تقر : تفيض ، قر الله عينه : أي أعطاه حتى تقر يطمح إلى من فوقه ، ويقال حتى تبرد ولا تسخن فللسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة .

وقوله عليه السلام : وان تعش ترى ما تقر به عينك أي لظهور دولتهم عليهم السلام .

(2) قوله عليه السلام تكون معنا في السنام الأعلى : أي في أعلى درجات الجنان . قال الجزري : سنام كل شيء أعلاه .

(3) قوله عليه السلام ينتحب قال الجوهري : رفع الصوت بالبكاء والانتحاب ، وقال الشيخ الباكي ينشج نشجاً إذا غص البكاء في حلقه من غير انتحاب .

(4) قوله عليه السلام : من حماليق عينيه، قال الفيروز آبادي : حملاق العين بالضم والكسر وكعصفور باطن أجفانها الذي يسود بالكحل أو ما غطى الأجفان من بياض المقلة أو باطن الجفن الأحمر الذي إذا قلب للكحل بدت حمرته أو ما لزمه بالعين من موضع الكحل من باطن، جمعه حماليق .

وخدّه ، ثم حسر[1] عن بطنه وصدره ، فوضع يده على بطنه وصدره ، ثم قام فقال : السلام عليكم ، وأقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه وهو مدبر ، ثم أقبل بوجهه على القوم ، فقال عليه السلام : من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، فقال الحكم بن عتيبة: لم أر مأتماً[2] قطّ يشبه ذلك المجلس .

الفصل التاسع

في بيان إخباره بوفاته ووصيّته وما ورد في كيفيّة ارتحاله صلوات الله وسلامه عليه

روى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي بصير قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : إن أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه ، فبكى عند رأسه بعض أصحابه ، فنظر إليه وقال : إنّي لست بميّت من وجعي هذا . قال : فبرأ ومكث ما شاء الله تعالى من السنين ، فبينما هو صحيح ليس به بأس فقال : يا بني إني ميّت يوم كذا ، فمات في ذلك اليوم صلوات الله عليه .

وفي البحار مسنداً عن سدير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه ، فبكى أهله عند رأسه ، فنظر إليه فقال : إني لست بميّت من وجعي هذا ، أتاني اثنان فأخبراني أنّي لست بميّت من وجعي هذا. قال: فبرأ ومكث ما شاء الله أن يمكث ، فبينا هو صحيح ليس به بأس فقال : يا بني إن اللذين أتياني في وجعي ذاك أتياني فأخبراني انّي ميّت يوم كذا وكذا . قال : فمات عليه السلام في ذلك اليوم .

---

(١) قوله عليه السلام ثم حسر : أي كشف من بطنه وصدره فوضع يده عليه السلام عليهما .

(٢) قوله عليه السلام عليه لم أر مأتماً أي لكثيرة بكاء الناس كذا في مرآة العقول (للمجلسي عليه الرحمة منه قدس سره).

وفي أصول الكافي عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشا ، عن أحمد بن عايز ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه ، فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه وفي دخوله قَبْره ، فقلت : يا أباه والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ، ما رأيت عليك أثر الموت ، فقال : يا بُنيّ أما سمعت علي بن الحسين عليهما السلام ينادي من وراء الجدار : يا محمد تَعال عَجِّل .

وفي فروع الكافي بسنده عن عبدالحميد بن أبي جعفر الفراء قال : إن أبا جعفر عليه‌السلام انقلع ضرس من أضراسه فوضعه في كفه ، ثم قال : الحمد لله ، ثم قال : يا جعفر إذا أنت دفنتني فادفنه معي ، ثم مكث بعد حين ثم انقلع أيضاً آخر ، فوضعه على كفه ، ثم قال : الحمد لله ، يا جعفر إذا مت فادفنه معي .

وفي فروع الكافي أيضاً بإسناده ، والسند هكذا عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : إن أبي قال لي ذات يوم في مرضه : يا بنيّ ادخل أناساً من قريش من أهل المدينة حتّى أُشهدهم ، قال : فأدخلت عليه أُناساً منهم ، فقال : يا جعفر إذا أنا متّ فغسّلني وكفّني وارفع قبري أربعة أصابع ، ورشّه بالماء ، فلمّا اخرجوا قلت : يا أبة لو أمرتني بهذا صنعته ولم ترد أن أدخل عليك قوماً تشهدهم ، فقال : يا بني أردت أن لا تنازع .

(بيـــان)

أي لا تنازع في الإمامة ، يعني لا يختلف الشّيعة في إمامتك بعدي ، وذلك لأنه لما أوصى إليه في العلانية بأموره بحيث علم المؤالف والمخالف، أنه وصيّه ، فإذا ورد المدينة أحد من شيعة أبيه الجاهلين

بـالإمام بعـده فسأل أهـل المدينة إلى من أوصى أمره فقيـل لـه : إلى فـلان عَلِمَ أنه الإمام بعده .

وقـال في البحـار: أي في أعمـال تلك السنن وارتكـاب التّغسيـل والتكفين أو في الإمامة فإنّ الوصيّة من علاماتها .

وفي فـروع الكافي بسنـده عن الحلبي ، عن أبي عبـدالله عليه السلام قـال : كتب أبي في وصيّتـه أن أكفنه في ثـلاثة أثـواب، أحدها رداء لـه حَبِـرةٌ كـان يصلي فيه يوم الجمعـة ، وثوب آخـر وقميص ، فقلت لأبي عليه السلام : لم تكتب هذا؟ فقال : أخاف أن يغلبك النّاس وإن قالـوا كفنه في أربعـة أو خمسة فلا تفعـل، وَعَمِّمني بعمامـة وليس تعد العمـامة مِن الكفن، إنمـا يُعـد مـا يُلف به الجسد .

وفيـه أيضاً بـإسناده إلى الـرضا عليه السلام قـال : قـال أبـو جعفـر عليه السلام حين احتضـر : إذا أنـا متُّ فـاحفـروا لي وشقـوا لي شقـاً ، فـإن قيـل لكم : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحد له فقد صدقوا .

وفيـه أيضـاً عن علي بن إبـراهيم ، عن أبيـه ، عن حمـاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة أو غيره قال : أوصى أبو جعفر عليه السلام بثمـان مائـة درهم لمـأتمه ، وكـان يرى ذلـك من السّنّة ، لأن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قـال : اتخـذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا .

وروى الشيـخ في التهـذيب عن علي بـن الحكم ، عـن يـونس بن يعقوب قال أبـو عبدالله عليه السلام : إن أبي عليه السلام أوصـاني عند المـوت فقال : يـا جعفر كفّني في ثوب كذا وكذا ، أو ثـوب كذا وكـذا ، واشتر لي بـرداً واحداً وعمامة واحـدة ، فإن الموتى يتباهون بأكفانهم .

وفي فـروع الكـافي بـإسناده عن أبي بصيـر ، عن أبي عبـدالله عليه السلام قال : اعتق أبو جعفر عليه السلام من غلمانه عند مـوته شـرارهم وأمسك خيـارهم ، فقلت : يـا أبة تعتق هؤلاء وتمسـك هؤلاء؟! فقـال : إنهم قـد أصـابـوا مني

ضرباً فيكون هذا بهذا .

وفيه أيضاً عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي أبي : يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى .

وفي روضة الكافي بإسناده إلى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : رأيت كأنّي على رأس جبل والنّاس يصعدون إليه من كل جانب ، حتى إذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء ، وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم إلاّ عصابة يسيرة ، ففعل ذلك خمس مرات في كل ذلك يتساقط عنه الناس ويبقى تلك العصابة ، أما ان قيس بن عبدالله بن عجلان في تلك العصابة فما مكث بعد ذلك إلاّ نحو من خمس حتى هلك[1] .

وفي الخرائج عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان زيد بن الحسن عليه السلام يخاصم أبي في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويقول : أنا من وُلد الحسن وأولى بذلك منك ، لأني من ولد الأكبر ، فقاسمني ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادفعه إليّ ، فخاصمه إلى القاضي ، فكان زيد اختلف معه إلى القاضي .

فبينما هم كذلك ذات يوم في خصومتهم إذ قال زيد بن الحسن لزيد بن علي : اسكت يابن السندية ، فقال زيد بن علي : افّ لخصومة تذكر فيها الأمّهات ، والله لا كلمتك بالفصيح من رأسي أبداً حتى أموت ،

---

(١) وفي رجال الكشي بسنده عن زرارة مثله ،وفيه : اما أن الخليفة عمر بن عبد العزيز وعبدالله بن عجلان في تلك العصابة فما مكث بعد ذلك إلاّ نحو من خمس حتى هلك صلوات الله عليه ، وقيل غير ذلك ، (منه عفى الله عنه) .

وانصرف إلى أبي جعفر عليه السلام ، فقال : يا أخي إني حلفت بيمين ثقة بك ، وعلمت أنك لا تكرهه ولا تختلف ، حلفت أن لا أكلم زيد بن الحسن ولا أخاصمه ، وذكر ما كان بينهما فأعفاه أبي واغتنمها زيد بن الحسن ، فقال : يلي خصومتي محمد بن علي عليهما السلام ، فأعتبه وأؤذيه فيعتدي عليَّ فعدًا على أبي فقال : بيني وبينك القاصي ، فقال : انطلق بنا .

فلما أخرجه قال أبي : يا زيد إن معك سكينة قد أخفيتها أرأيتك ان نطقت هذه السكينة التي تسترها مني فشهدت أني أولى بالحق منك فتكف عني ؟ قال : نعم ، وحلف له بذلك ، فقال أبي : أيّتها السكينة انطقي بإذن الله ، فوثبت السكينة من يد زيد بن الحسن عليه السلام على الأرض ، ثم قالت : يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحق منك وأولى ، ولئن لم تكفّ لألين قتلك فخرّ زيد مغشيًا عليه ، فأخذ أبي بيده فأقامه ، ثم قال : يا زيد إن نطقت الصخرة التي نحن عليها أتقبل؟ قال : نعم ، فرجفت الصخرة مما يلي زيد حتى كادت أن تفلق ، ولم ترجف مما يلي أبي ، ثم قالت : يا زيد أنت ظالم ، ومحمد أولى بالأمر منك ، فكفّ عنه وإلاّ وليّت قتلك . فخرّ زيد مغشيًا عليه .

فأخذ أبي بيده وأقامه ، ثم قال : يا زيد أرأيت إن نطقت هذه الشجرة أتكف؟ قال : نعم ، فدعا أبي الشجرة فأقبلت تخدّ الأرض حتى أظلتهم ، ثم قالت : يا زيد أنت ظالم ومحمد أحق بالأمر منك ، فكفّ عنه وإلاّ قَتَلْتكَ ، فغشي على زيد ، فأخذ أبي بيده وانصرفت الشجرة إلى موضعها ، فحلف زيد أن لا يعرض لأبي ولا يخاصمه ، فانصرف وخرج زيد من يومه إلى عبدالملك بن مروان ، فدخل عليه وقال : أتيتك من عند ساحر كذاب لا يحل لك تركه ، وقصّ عليه ما رأى ، وكتب عبدالملك إلى عامل المدينة أن ابعث إليَّ محمد بن علي عليهما السلام مقيداً .

وقال لزيد : أرأيتك إن وليّتك قتله قتلته؟ قال : نعم . فلمّا انتهى

الكتاب إلى العامل أجاب عبدالملك ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا أمير المؤمنين ، ولا أردّ أمرك ، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحة لك وشفقة عليك ، وان الرجل الذي أردته ليس اليوم على وجه الأرض ، اعفّ منه ولا أزهد ولا أورع منه ، وانه في محرابه فتجتمع الطير والسباع تعجّباً لصوته ، وان قراءته كشبه مزامير داوود ، إنه من أعلم الناس وأرق الناس وأشد الناس اجتهاداً وعبادة ، وكرهت لأمير المؤمنين التعرض له ، ﴿ إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم ﴾ .

فلما ورد الكتاب على عبدالملك سرّ بما أنهى إليه الوالي ، وعلم أنه قد نصحه ، فدعا بزيد بن الحسن فأقرأه الكتاب ، فقال : أعطاه وأرضاه ، فقال عبدالملك : فهل تعرف أمراً غير هذا؟ قال : نعم ، عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركته ، فاكتب إليه فيه فإن هو لم يبعث به فقد وجدت إلى قتله سبيلاً .

فكتب عبدالملك إلى عامله أن احمل إلى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ألف ألف درهم ، وليعطك ما عنده من ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فأتى العامل منزل أبي فأقرأه الكتاب ، فقال : أجلّني أيّاماً ؟ قال : نعم ، فهيأ أبي متاعاً ثم حمله ودفعه إلى العامل ، فبعث به إلى عبدالملك وسرّ به سروراً شديداً ، فأرسل إلى زيد فعرض عليه ، فقال زيد : والله إنه ما بعث إليك من متاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قليلاً ولا كثيراً .

فكتب عبدالملك إلى أبي : إنّك أخذت مالنا ولم ترسل إلينا بما طلبنا .

فكتب إليه أبي عليه السلام : إني قد بعثت إليك بما قد رأيت ، فإن شئت كان ما طلبت ، وإن شئت لم يكن . فصدقه عبدالملك وجمع أهل الشّام ، وقال : هذا متاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أتيت به ، ثم أخذ زيداً

وقيّده وبعث به ، وقال له : لولا أُريد أنّي لا أبتلي بدم أحد منكم لقتلتك . وكتب إلى أبي : بعثت إليك بابن عمك فأحسن أدبه .

فلمّا أتى به قال أبي : ويحك يا زيد ما أعظم ما تأتي به ، وما يجري على يديك إني لأعرف الشجرة التي نتحت منها ، ولكن هكذا قدر ، فويل لمن أجرى الله على يديه الشر فأُسرج له وركب أبي ونزل متوّرماً ، فأمر بأكفان له وكان فيه ثوب أبيض احرم فيه وقال : اجعلوه في أكفاني ، وعاش ثلاثاً . ثم مضى عليه السلام بسبيله ، وذلك السّرج عند آل محمد ، ثم انّ زيد بن الحسن بقي بعده أياماً ، فعرض له داء فلم يزل يتخبط ويهوي ، وترك الصلاة حتى مات .

وفي الخرائج أيضاً روي عن هشام بن سالم قال : لما كانت اللّيلة التي قبض فيها أبو جعفر عليه السلام قال : يا بني هذه الليلة التي وعدتها ، وقد كان وضوئه قريباً . قال : أريقوه ، فظننا أنّه يقول من الحمى ، فقال : يا بني أرقه ، فأرقناه فإذا فيه فأرة وقد تقدّم في معجزاته عليه السلام .

وفي البحار مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام أنه أتى أبا جعفر عليه السلام ليلة قبض وهو يناجي ، فأومأ بيده أن تأخر ، فتأخر حتى فرغ من المناجاة ، ثم أتاه فقال : يا بني إن هذه الليلة التي وعدت أن أقبض فيها فقبض فيها صلوات الله عليه .

وفي فروع الكافي عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عدة من أصحابنا قال : لما قبض أبو جعفر عليه السلام أمر أبو عبدالله عليه السلام بالسّراج في البيت الذي كان يسكنه حتى قبض أبو عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أمر أبو الحسن عليه السلام بمثل ذلك في بيت أبي عبدالله عليه السلام حتى اخرج به إلى العراق ، ثم لا أدري ما كان .

وفي روضة الكافي عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان قال : حدّثني أبو بصير قال :

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن رجلاً كان على أميال من المدينة ، فرآه في منامه ، فقيل له : انطلق فصلِّ على أبي جعفر عليه السلام ، فإنّ الملائكة تغسله في البقيع . قال : فجاء الرّجل فوجد أبا جعفر عليه السلام قد توفي .

أقول : والمشهور أن وفاته روحي له الفداء كانت في السنة الرابعة عشر بعد المائة من الهجرة ، كما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام ، وقد تقدم وذكر ابن بابويه وغيره أنه قتل مسموماً بأمر إبراهيم بن الوليد بن يزيد . وكذا في اقبال بن طاووس رحمه الله .

وقال بعضهم : بأمر هشام بن عبدالملك ، وقد تقدّم رواية الخرائج أن ذلك كان بأمر عبدالملك ، وقد تقدّم الكلام في توجيهها وقبره بالبقيع من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، باتفاق علماء الإسلام مع أبيه وجده الحسن عليهم السلام .

واعلم أن بعض الأخبار تنطق على وقوع وفاته عليه السلام في الليل فتعارض الروايات المتقدمة الصريحة في وقوعه نهاراً فتدبر .

خاتمة في ذكر أولاده
وأزواجه صلوات الله عليه وعدد أسمائهم وبعض أحوالهم

ففي البحار عن المناقب : أولاده عليه السلام سبعة : جعفر الإمام عليه السلام ، وكان يكنى به ، وعبدالله الأفطح من أمّ فروة بنت القاسم ، وعبدالله وإبراهيم من أمّ حكيم ، وعلي وأم سلمة وزينب من أم ولد أخرى .

ويقال: له ابنة واحدة وهي أمّ سلمة ، درجوا كلّهم إلاّ أولاد الصادق عليه السلام .

وفي إرشاد المفيد أنّ ولد أبي جعفر عليه السلام سبعة نفر : أبو عبدالله جعفر بن محمد ، وكان يكنى به ، وعبدالله بن محمد أمّهما أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وإبراهيم وعبدالله درجا أمّهما أم حكيم

بنت أسيد بن المغيرة الثقفية، وعلي وزينب لأم ولد وأم سلمة لأم ولد ، ولم يعتقد في واحد من ولد أبي جعفر الإمامة إلاّ في أبي عبدالله جعفر بن محمد خاصة ، وكان أخوه عبدالله رضي الله عنه يشار إليه بالفضل والصلاح .

قال : وروي أنه دخل على بعض بني أُميّة فأراد قتله ، فقال له عبدالله : لا تقتلني فأكون لله عليك عوناً وأكن لك على الله عوناً ، يريد بذلك انه ممن يشفع إلى الله فيشفعه ، فلم يقبل ذلك منه . فقال له الأموي : لست هناك وسقاه السّم فقتله رضي الله عنه .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة في مطالب السؤول : وأمّا أولاده فكان له من الذكور ثلاثة وبنت واحدة ، وأسماء أولاده جعفر وهو الصادق عليه السلام ، وعبدالله وإبراهيم وأُمّ سلمة . وقيل : أولاده كانوا أكثر من ذلك .

وروى الحميري في قرب الاسناد عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصير المزملي قال : وذكر عند الرضا القاسم بن محمد خال أبيه ، وسعيد بن المسيّب ، فقال : كانا على هذه الأمر ، وقال خطب أبي إلى القاسم بن محمد ، يعني أبا جعفر عليه السلام ، فقال القاسم لأبي جعفر عليه السلام إنما كان ينبغي لك أن تذهب إلى أبيك حتى يزوّجك .

وفي فروع الكافي بإسناده عن داوود بن فرقد ، عن عبد الأعلى قال : رأيت أُمّ فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة ، فاستلمت الحجر بيدها اليسرى ، فقال لها رجل ممن يطوف : يا أمة الله أخطأت السنة؟ فقالت له : إنا لأغنياء عن علمك .

وفيه أيضاً عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه كانت عنده امرأة تعجبه ، وكان عليه السلام لها محبّاً ، فأصبح يوماً وقد طلّقها واغتم لذلك ، فقال له بعض مواليه : جعلت فداك لم طلّقتها ؟ فقال : إني ذكرت عليًا عليه السلام فتنقصته فكرهت أن ألصق من جمرة جهنّم بجلدي .

وفيـه أيضاً عن أبي الجارود قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو جالس على متاع ، فجعلت ألمس المتاع بيدي ، فقال : هذا الذي تلمسه بيدك أرمنيّ ، فقلت له : وما أنت والأرمني ؟ ، فقال : هذا متاع جاءت به أم علي امرأة له ، فلما كان من قابل دخلت عليه فجعلت ألمس ما تحتي ، فقالت : إنّك تريد أن تنظر ما تحتك؟ فقلت : لا ولكن الأعمى يعتب ، فقال لي : إنّ ذلك المتاع كان لأم علي وكانت ترى رأي الخوارج ، فادرتها الليلة إلى الصّبح ان ترجع عن رأيها وتتولى أمير المؤمنين عليه السلام فامتنعت عليّ ، فلما أصبحت طلّقتها .

وفيـه أيضاً عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبدالجبار ، عن صفوان ، عن بريد بن مالك بن أعين قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وعليه ملحفة حمراء شديدة الحمرة ، فتبسّمت حين دخلت ، فقال : كأنّي أعلم لم ضحكت ضحكت من هذا الثوب الذي هو عليّ ، إنّ الثقفية اكرهتني عليه ، وأنا أُحبّها فاكرهتني على لبسها ، ثم قال : انا لا نصلي ولا تصلوا في المشبع المضر ، قال : ثم دخلت عليه وقد طلقها ، فقال : سمعتها تبرأ من علي عليه السلام ، فلم يسعني أن أمسكها وهي تبرأ منه .

وفيـه أيضاً بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان تحته امرأة من ثقيف وله منها ابن يقال له إبراهيم ، فدخلت عليها مولاة لثقيف فقالت لها : من زوجك هذا؟ قالت : محمد بن علي عليهما السلام ، قالت : فإن لذلك أصحاباً بالكوفة قوم ينسبون إليك ويقولون ما يقولون ، قال : فخلى سبيلها ، قال : فرأيته بعد ذلك قد استبان عليه وتضعضع من جسمه شيء . قال : فقلت له : قد استبان عليك فراقها؟ قال : وقد رأيت ذاك؟ قال : قلت نعم .

الباب الثامن

في بيان تاريخ الإمام السّادس المحيي من الدين كلّ طامس كاشف الحقائق ، ونور الخالق في العالم السابق ، أبي عبدالله جعفر بن محمد الصّادق عليه السلام ، وفيه بعض مناقبه وفضائله ومعجزاته صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطّاهرين ، وهو يشتمل على فصول وخاتمة .

الفصل الأول

في بيانُ ولادته وتاريخها وأسمائه الشّريفة وعللها وكنيته ولقبه ونقش خواتيمه وحليته وشمائله ووصيّته ووفاته ومدة عمره صلوات الله عليه

أمّا تاريخ ولادته قال الشيخ الأجل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني عليه الرّحمة في أصول الكافي : وُلِد أبو عبدالله عليه السلام سنة ثلاث وثمانين، ومضى عليه السلام في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة ، وله خمس وستون سنة ، ودفن بالبقيع في ذات القبر الذي دفن فيه أبوه وجدّه والحسن بن علي عليهم السلام ، وأمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأمّها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر .

وقال الشهيد في الدروس : وُلِدَ عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين ، وقبض بها في شوال ، وقيل : في منتصف رجب يوم الاثنين سنة ثمان وأربعين ومائة عن خمس وستين ، أمّه أمُّ فروة ، ابنة القاسم الفقيه ابن محمد النجيب بن أبي بكر .

قال الجعفي : اسمها فاطمة ، وكنيتها أم فروة ، وقبرهُ وقبر أبيه وجده وعمّه الحسن عليهم السلام بالبقيع في مكان واحد ، قال : وفي بعض الروايات ان فاطمة بنت أسد جدتهم معهم في تربتهم .

قال المفيد في الإرشاد : كان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثلاث وثمانين ، ومضى عليه السلام في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة ، وله خمس

وستون سنة ، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمّه الحسن عليهم السلام ، وأمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وكانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة ، ووصّى إليه أبوه أبو جعفر عليه السلام ونص عليه بالإمامة نصّاً جليّاً .

وفي روضة الواعظين كان مولده عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة عند طلوع الفجر ، ويقال : يوم الاثنين لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين ، ومضى عليه السلام في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة ، وقيل يوم الاثنين النصف من رجب وله خمس وستون سنة ، وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة ، وأمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

وفي البحار عن الطبرسي وأعلام الورى : وُلد عليه السلام بالمدينة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ، ومضى عليه السلام في النصف من رجب ، ويقال : في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة ، وله خمس وستون سنة ، أقام فيها مع جدّه وأبيه اثنتي عشرة سنة ، ومع أبيه بعد جدّه تسع عشرة سنة ، وبعد أبيه أيام إمامته أربعاً وثلاثين سنة ، وكان في أيام إمامته بقيّة ملك هشام بن عبدالملك ، وملك الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، وملك يزيد بن الوليد بن عبدالملك الملقب بالناقص ، وملك إبراهيم بن الوليد ، وملك مروان بن محمد الحمار ، ثم سادت المسودة من أهل خراسان مع أبي مسلم سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فملك أبو العبّاس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الملقب بالسّفاح أربع سنين وثمانية أشهر ، ثم ملك أخوه أبو جعفر عبدالله الملقب بالمنصور إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ، وتوفي الصّادق عليه السلام بعد عشر سنين من ملكه ، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام .

وقال في الفصول المهمّة : وُلدَ جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

بالمدينة الشريفة سنة ثمانين من الهجرة ، وقيل : سنة ثلاث وثمانين ، والأول أصح ، وكانت وفاته عليه السلام سنة ثمان وأربعين ومائة في شهر شوال وله من العمر ثمان وستّون سنة ، ويقال : انه مات بالسم في أيّام المنصور ، وقبره بالبقيع ، دفن في القبر الذي فيه أبوه وجده وعم جدّه عليهم السلام ، ولله درّه من قبرٍ ما أكرمه وأشرفه .

أقول : قال المسعودي في مروج الذهب : ولعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفي أبو عبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام أجمعين سنة ثمان وأربعين ومائة ، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده ، وله خمس وستون سنة ، وقيل : إنّه سمّ ، وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة مكتوب عليها :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، الحمد لله مبيد الأُمم ، ومحيي الرمم ، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّدة نساء العالمين ، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد عليهم السلام .

وفي أصول الكافي بإسناده عن إسحٰق بن جرير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كان سعيد بن المسيّب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقاة علي بن الحسين عليهم السلام ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : وكانت أُمي ممن اتقت وأحسنت والله يحبّ المحسنين .

قال : قال أبي : يا أُمّ فروة إني لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة ألف مرة ، لأنا نحن فيما ينوبنا[1] من الرزايا[2] نصبر على ما نعلم من الثواب ، وهم يصبرون على ما لا يعلمون .

---

(١) النوب : نزول الأمر كالنوبة كذا في (ق) منه رحمه الله .

(٢) الرزية : المصيبة ، كالرزء والمرزئة والجمع أرزاء ورزايا كذا في (ق) منه رحمه الله .

وفيه أيضاً بإسناده عن جميل بن درّاج قال : روى غير واحد من أصحابنا أنه قال : لا تتكلّموا[1] في الإمام ، فإن الإمام يسمع الكلام وهو في بطن أمّه ، فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً ، لا مبدل لكلماته وهو السّميع العليم ، فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلدة منار فينظر منه إلى أعمال العباد .

وفيه أيضاً بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : للإمام عشر علامات : يولد مطهراً مختوناً ، وإذا وقع على الأرض وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشّهادتين ، ولا يجنب[2] ، وتنام عينيه ولا ينام قلبه ، ولا يتثائب، ولا يتمطى ، ويرى من خلفه كما يرى من قدامه ، ونجوه كرائحة المسك ، والأرض موكلة بستره وابتلاعه ، وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت عليه وفقاً ، وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً وهو محدث إلى أن تنقضي أيامه عليه السلام .

وأمّا اسمه وكنيته وألقابه عليه السلام :

وفي البحار عن المناقب : كان اسمه عليه السلام جعفر ، ويكنّى أبا عبدالله وأبا اسماعيل ، والخاص أبو موسى ، وألقابه : الصادق ، والفاضل ، والطّاهر ، والقائم ، والكافل ، والمنجي ، وإليه تنسب الجعفرية ومسجده في الحلّة .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة في مطالب السؤول: اسمه عليه السلام جعفر ، وكنيته أبو عبدالله ، وقيل : أبو إسماعيل ، وله ألقاب أشهرها الصّادق ، ومنها الصابر والفاضل والطّاهر .

---

(١) أي لا تظنوا أنه يمكنكم نصب الإمام بآرائكم، تتعرضوا لتوصيف الإمام ، فإن الأمر عجيب لا تصل إليه عقولكم ، كذا في الكافي .

(٢) قوله عليه السلام : ولا يجنب : أي ولا يحتلم ، ان من خواص الإمام أنه لا يحتلم كما صرح به في بعض الأخبار ، ويمكن حمله على ظاهره لا بمعنى أنه لا يجب عليه الغسل ، بل بمعنى أنه لا يلحقه خبث الجنابة كذا في حاشية الكافي منه رحمه الله .

وروى الصدوق في كتاب العلل بإسناده إلى أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ، عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا وُلِدَ ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسَمُّوه الصَّادق ، فإنه سيكون في ولده سمياً له يدعي الإمامة بغير حقها ويسمى كذاباً .

وروي في معاني الأخبار بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خبر انه قال : وسمي الصادق صادقاً ليتميز من المدعي للإمامة بغير حقها وهو جعفر بن علي إمام الفطحية الثانية .

وفي البحار عن المناقب عن محاسن البرقي قال الصادق عليه السلام لضريس الكناني : لِمَ سمّاك أبوك ضريساً؟ قال : كما سمّاك أبوك جعفراً . قال عليه السلام : إنّما سمّاك أبوك ضريساً بجهل ، لأن لإبليس ابناً يقال له ضريس ، وإن أبي عليه السلام سمّاني جعفراً[1] بعلم على اسم نهر في الجنة .

أما سمعت قولي ذي الرمة (شعر) :

أبكى الوليد أبا الوليد أخا الوليد فتى العشيرة
قد كان غيثاً في السنين وجعفر الكثير غدقاً[2] وميرة[3]

وفيه عنه أيضاً ويقال : إنما سمي صادقاً لأنه ما جُرب عليه قط زلل ولا تحريف .

وأمّا نقش خواتيمه وشمائله صلوات الله عليه :

ففي فروع الكافي بسنده عنه عليه السلام في خبر ، فقال في خاتمي

(١) الجعفر : النهر الصغير والكبير الواسع .
(٢) الغدق : الماء الكثير ، الماء الغدق الكثير (منه رحمه الله) .
(٣) الميرة : ما يمتار من الطعام منه رحمه الله .

مكتوب : الله خالق كل شيء[1] .

وفيه أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن عبدالحميد قال : مرّ بي معتب ومعه خاتم ، فقلت له : أيّ شيء هذا؟ فقال : خاتم أبي عبدالله عليه السلام ، فأخذت لأقرأ ما فيه ، فإذا فيه : اللهمّ أنت ثقتي فقني شرّ خلقك .

وفيه أيضاً عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، قال : كنت عند أبي الحسن الرّضا عليه السلام ، فأخرج إلينا خاتم أبي عبدالله وخاتم أبي الحسن عليهما السلام ، وكان على خاتم أبي عبدالله عليه السلام : أنت ثقتي فاعصمني من الناس (الخبر) .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي الحسن الثاني عليه السلام في خبر قال : وخاتم جعفر عليه السلام : الله وليّي وعصمتي من خلقه .

وقال في الفصول المهمة : نقش خاتمه: ما شاء الله ، لا قوّة إلاّ بالله ، أستغفر الله .

وقال الكفعمي : نقش خاتمه عليه السلام : الله خالق كل شيء .

وفي البحار عن المناقب : كان الصادق عليه السلام ربع[2] القامة ، أزهر الوجه حالك[3] الشعر جعد أشم[4] الأنف ، أنزع رقيق البشرة ، على خدّه خال أسود ، وعلى جسده حبلان حمرة .

---

(١) فيما يوجد في بعض النسخ فأخذت الموتة يوماً والموتة الشمع فضرب ثم إن صحت النسخة فلعله كان قد طبع عليها بذلك الخاتم ، كذا في الوافي منه عفى الله عنه .

(٢) رجل ربع : بين الطول والقصر .

(٣) الحالك : الشديد السواد .

(٤) الأشم : ارتفاع قصبة الأنف ، وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة ، أو ورود الأرنبة وحسن استواء القصبة وارتفاعها ، أو يطول الأنف ويدق وتسيل روثته والمسربة بفتح الميم وضم الراء الشعر وسط الصدر إلى البطن كذا في البحار منه رحمه الله .

وأمّا ما ورد في حال مرضه ووصيّته ووفاته عليه السلام :

ففي البصائر والخرائج بإسنادهما عن عمر بن يزيد قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ليلة من الليالي ، ولم يكن عنده أحد غيري ، فمدّ رجله في حجري فقال : اغمزها ، قال : فغمزت رجله فنظرت إلى اضطراب في عضلة ساقه ، فأردت أن أسأله إلى من الأمر من بعده ، فابتدأني فقال : لا تسألني في هذه الليلة عن شيء ، فإني لست أجيبك .

وفي البصائر بسنده عن عمر بن يزيد قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وهو وجع ، فولّاني ظهره ووجهه إلى الحائط ، فقلت في نفسي : ما أدري ما يصيبه في مرضه، لو سألته عن الإمام بعده فأنا أفكر في ذلك إذ حوّل وجهه إليَّ فقال : إن الأمر ليس كما تظن ، ليس عليَّ من وجعي هذا بأس .

وفي الخرائج عن أبي مُسلم ، عن عمر بن يزيد قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو مضطجع ووجهه إلى الحائط ، فغمزت رجله وقلت في نفسي : أسأله الآن عن عبدالله وعن موسى أيّهما الإمام ، فحوّل وجهه إليَّ فقال : اذن والله لا أُجيبك ، فقلت : ما يدري ما يصيبه في مرضه وأنا أفكر إذ قال : إن الأمر ليس كما تظن ، ليس عليَّ من وجعي هذا بأس .

وفي فروع الكافي بإسناده عن سالمة مولاة أبي عبدالله عليه السلام قالت : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام حين حضرته الوفاة ، فأُغمي عليه ، فلمّا أفاق قال : أعطوا الحسن بن علي بن الحسين وهو الأفطس سبعين ديناراً ، وأعطوا فلاناً كذا وكذا ، وفلاناً كذا وكذا ، فقلت : أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة ؟ فقال : ويحكِ أما تقرئين القرآن؟ قلت : بلى ، قال : أما سمعت قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **الذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب** ﴾ .

قال ابن محبوب في حديثه : حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك ،

فقال : تريدين أن لا أكون من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿**الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب**﴾ ، نعم يا سالمة إن الله تبارك وتعالى خلق الجنة وطيّبها وطيب ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام ، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم .

وروى الصدوق في ثواب الأعمال وأماليه بإسناده إلى أبي بصير قال : دخلت على أم حميدة أعزيها بأبي عبدالله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائهم ، ثم قالت : يا أبا محمد لو رأيت أبا عبدالله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً ، فتح عينيه ثم قال : اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة ، قالت : فلم نترك أحداً إلاّ جمعناه ، قالت : فنظر إليهم ثم قال : إن شفاعتنا لن تنال مستخفاً بالصلاة .

وفي البحار عن المناقب قال أبو جعفر القمي : سمّه المنصور. ويؤيده ما رواه البرسي في مشارق الأنوار: إنّ المنصور لما أراد قتل أبي عبدالله عليه السلام استدعى قوماً من الأعاجم لا يفهمون ولا يعقلون، فخلع عليهم الديباج والوشي وحمل إليهم الأموال، ثم استدعاهم وكانوا مائة رجل، وقال للترجمان: قل لهم: إن لي عدوّاً يدخل عليّ الليل فاقتلوه إذا دخل. قال: فأخذوا أسلحتهم ووقفوا ممتثلين لأمره، فاستدعى جعفراً عليه السلام وأمره أن يدخل وحده، ثم قال للترجمان: قل لهم هذا عدوّي فقطعوه، فلما دخل عليه السلام تعاووا عوي الكلب ورموا أسلحتهم وكتفوا أيديهم إلى ظهورهم وخرّوا له سجداً، ومرغوا وجوههم على التراب، فلمّا رأى المنصور ذلك خاف على نفسه، وقال: ما جاء بك؟ قال عليه السلام : أنت وما جئتك إلاّ مغتسلاً محنطاً، فقال المنصور: معاذ الله أن يكون ما تزعم، إرجع راشداً، فرجع جعفر عليه السلام والقوم على وجوههم سجداً، فقال للترجمان: قل لهم لم لا قتلتم عدو الملك؟ فقالوا: نقتل وليّنا الذي يلقانا كل يوم ويدبّر أمرنا كما يدبر الرجل ولده، ولا نعرف وليّاً سواه، فخاف المنصور من قولهم وسرّحهم تحت الليل، ثم قتله بالسم.

وقيل : إن اللعين جعل له السّم في العنب كما ذكره الكفعمي في المصباح .

وقال السيد ابن طاووس في كتاب الاقبال في أدعيّة شهر رمضان : وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المنصور .

وفي فروع الكافي بسنده عن يونس بن يعقوب ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّي كفنت أبي في ثوبين شطويين[1] ، كان يحرم فيهما ، وفي قميص من قمصُهُ ، وفي عمامة كانت لعلي بن الحسين عليهما السلام ، وفي بُردٍ اشتريته بأربعين ديناراً ، لو كان اليوم لساوى أربع مائة دينار .

وفي كتاب مقتضب الأثر قال : حدثنا عبدالله بن محمد المسعودي قال : حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد الوهبي قال : حدثنا علي بن قادم عن عيسى بن داب قال : لمّا حُمل أبو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام على سريره وأخرج إلى البقيع ليدفن قال أبو هريرة (شعر) :

أَقُولُ وَقَدْ رَاحُوا بِهِ يَحْمِلُونَهُ ... عَلَىٰ كَاهِلٍ من حَامِلِيهِ وَعَاتِقِ

أَتَدْرُونَ مَنْ تَحْمِلُونَ إِلَىٰ ٱلثَّرىٰ ... ثبيراً ثَوَىٰ من رَأْسِ عَلْيَاءَ شَاهِقِ

غَدَاةَ حَثَى الحاثون فوق ضريحه ... تراباً وأولى كان فوق المفارق

أَيَا صَادِق ابن الصَّادِقين آليت ... بآبائِكَ الأطهار حلفَةَ صَادِقِ

لَحَقّاً بكم ذو العرش أقسم في الوَرَى ... فقال تعالىٰ الله ربّ المَشَارِقِ

نجومٌ هِيَ اثنا عَشْرة كُنَّ سُبَّقاً ... إلىٰ آللَّهِ في علم من اللَّهِ سَابِقِ

وفي أصول الكافي بإسناده عن أبي أيوب الجوزي قال : بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على

---

(١) شطا: اسم قرية بناحية من مصر ، تنسب إليها الثياب الشطوية .

كرسيّ ، وبين يديه شمعة وبيده كتاب ، قال : فلمّا سلمت عليه رمى بالكتاب إليّ وهو يبكي ، فقال لي : هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفراً بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد مات ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ثلاثاً ، وأين مثل جعفر عليه السلام ، ثم قال لي : اكتب فكتبت صدر الكتاب ، ثم قال : اكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدّمه فاضرب عنقه ، قال : فرجع إليه الجواب أنه قد أوصى إلى خمسة نفر ، أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبدالله وموسى وحميدة .

وفيه أيضاً عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النصر بن سويد بنحو من هذا إلّا أنه ذكر أنّه أوصى إلى أبي جعفر المنصور ، وعبدالله ، وموسى ، ومحمد بن جعفر ، ومولى لأبي عبدالله عليه السلام ، قال : فقال لي أبو جعفر : ليس إلى قتل هؤلاء سبيل .

وفي البحار عن المناقب ، عن داود بن كثير الرقي ، قال : أتى أعرابي إلى أبي حمزة الثمالي فسأله خبراً ، فقال : توفي جعفر الصادق عليه السلام ، فشهق شهقة وأغمي عليه ، فلمّا أفاق قال : هل أوصى إلى أحد؟ قال : نعم ، أوصى إلى ابنيه عبدالله وموسى وأبي جعفر المنصور ، فضحك أبو حمزة وقال : الحمد لله الذي هدانا إلى هذا ، وبيّن لنا عن الكبير ، ودلّنا على الصغير ، وأخفى عن أمر عظيم ، فسأل عن قوله : فقال : بين عيوب الكبير ، ودلّ على الصغير لإضافته إيّاه ، وكتم الوصيّة للمنصور ، لأنه لو سأل المنصور عن الوصي لقيل أنت .

وأمّا مدّة عمره عليه السلام فقد تقدّم ذكرها .

وقال علي بن عيسى في كشف الغمة قال ابن الخشاب وبالإسناد الأول عن محمد بن سنان : مضى أبو عبدالله عليه السلام وهو ابن خمس وستين سنة ، ويقال : ثمان وستين سنة في سنة مائة وثمان وأربعين ، وكان مولده سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ، وكان مقامه مع جدّه علي بن الحسين عليهم السلام اثني عشرة سنة ، وفي الثمانية كان مقامه مع جدّه خمس

عشر سنة ، وتوفي أبو جعفر عليه السلام ولأبي عبدالله أربع وثلاثون سنة في إحدى الروايتين ، وأقام بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة ، وكان عمره في إحدى الرّوايتين خمساً وستّين سنة .

وفي الرواية الأخرى ثمان وستين سنة . قال لنا الزارع : والأولى هي الصحيحة .

وفي أصول الكافي بسنده عن أبي بصير قال : قبض أبو عبدالله جعفر بن محمد عليهم السلام وهو ابن خمس وستين سنة في عام ثمان وأربعين ومائة ، وعاش بعد أبي جعفر عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة .

الفصل الثاني

في بيان النصوص على إمامته صلوات الله عليه

روى الكليني رحمه الله في أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشي ، عن ابان بن عثمان ، عن أبي إبراهيم الصباح الكناني قال : نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبدالله عليه السلام يمشي فقال : ترى هذا من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ **ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** ﴾ .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما حضرت أبي عليه السلام الوفاة قال : يا أبا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً ، قلت : جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل يكون منهم في المصر فلا يسأل أحداً .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل عن القائم عليه السلام ، فضرب بيده على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هذا والله قائم آل محمد عليه السلام .

قال عنبسة : فلما قبض أبو جعفر عليه السلام دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته بذلك ، فقال : صدق جابر ، ثم قال عليه السلام : لعلّكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله .

وفيه أيضاً عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمٰن ، عن عبد العلي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً ، فدعوت له أربع من قريش فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر ، فقال : اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه : ﴿ **يا بُنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدّين فلا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون** ﴾ ، وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة ، وأن يعمّمه بعمامته ، وأن يربع قبره ، ويرفع أربع أصابع ، وأن يحلّ عنه أطماره عند دفنه ، ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله . فقلت له بعدما انصرفوا : يا أبة ما كان في هذا بأن يشهد عليه ، فقال : يا بنيّ كرهت أن تغلب وأن يقال : إنه لم يوص إليه ، فأردت أن تكون ذلك لك الحجة .

وفيه أيضاً عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن طاهر قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام ، فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية، أو أخير .

وفي البحار عن كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر ، تأليف الشيخ السعيد علي بن محمد بن على الخراز القمي رحمه الله ، مسنداً عن محمد بن مسلم قال : كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، إذ دخل جعفر ابنه وعلى رأسه ذوابة ، وفي يده عصاً يلعب بها ، فأخذه الباقر عليه السلام وضمّه إليه ضمّاً ، ثم قال : بأبي أنت وأمّي لا تلهو ولا تلعب ، ثم قال لي : يا محمد هذا إمامك بعدي فاقتدي به ، واقتبس من علمه ، والله إنه لهو الصادق الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إن شيعته منصورون في الدنيا والآخرة ، وأعداؤه

ملعونون على لسان كلّ نبي ، فضحك جعفر واحمر وجهه ، فالتفت إليَّ أبو جعفر عليه السلام وقال لي : سله، قلت : يابن رسول الله من أين الضحك؟ قال : يا محمد العقل من القلب والحزن من الكبد والنفس من الرئة والضحك من الطحال ، فقمت وقبلت رأسه .

أقول : أشباه هذه الروايات وما في معناها كثيرة ، وقد وردت الرواية التي قدمنا ذكرها في أحوال أبي عبدالله الحسين روحي له الفداء في خبر اللوح والصحيفة بالنص عليهم من الله تعالى بالإمامة عليهم السلام ، ثم الذي قدمنا من دلائل العقول أن الإمام لا يكون إلاّ الأفضل ، ويدل على إمامته عليه السلام ظهور فضله في العلم والزهد والعمل على اخوته وبني عمّه وسائر الناس من أهل عصره ، ثم الذي يدل على فساد إمامة غيره ممن ادعى الإمامة في وقته تعريه عن العصمة وقصوره عن الكمال في العلم والدين ، إذ لا بدّ من إمام معصوم في كلّ زمان كامل حسب ما قدمناه ووصفناه .

ولقد روى الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنهم في الأمالي ، عن محمد بن إبراهيم بن إسحٰق ، عن أحمد بن محمد الهمداني مولى بني هاشم ، عن المنذر بن محمد ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبيه ، عن عمرو بن خالد ، قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في كل زمان رجل منّا أهل البيت ، يحتج الله به على خلقه ، وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد عليهم السلام ، لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه .

وقد روى العامة والخاصة من آيات الله تعالى عزّ وجلّ الظاهرة على يده صلوات الله عليه ما يدل على إمامته وحقه وبطلان مقال من ادعى الإمامة لغيره وسيأتي جملة منها في تضاعيف الفصول الآتية إن شاء الله تعالىٰ .

الفصل الثالث

في بيان مكارم أخلاقه وإقرار المخالف والمؤالف بفضله وما ذكره المخالفون من نوادر علومه عليه السلام

فمنها ما ورد في زهده وعبادته وعلمه صلوات الله عليه :

وروى الصدوق قدس سرّه في الخصال والعلل والأمالي بإسناده إلى محمد بن زياد الأزدي قال : سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول : كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فيقدم لي مخدّة ويعرف لي قدراً ويقول لي : يا مالك إنّي أحبك ، فكنت أسرّ بذلك وأحمد الله عزّ وجل عليه . قال : وكان عليه السلام رجلاً لا يخلو من إحدى ثلاث خصال : امّا صائماً ، وامّا قائماً ، وامّا ذاكراً ، وكان من عظماء العباد وأكابر الزّهاد الذين يخشون الله عزّ وجل ، وكان كثير الحديث ، طيب المجالسة ، كثير الفوائد ، فإذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخضر مرّة واصفر أخرى حتى ينكره من كان يعرفه ، ولقد حججت معه سنة ، فلمّا استوت به راحلته عند الاحرام كان كلمّا همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه ، وكاد أن يخر من راحلته ، فقلت : قل يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا بد لك من أن تقول ، فقال لي : يابن أبي عامر كيف أجرأ أن قول لبيك اللهمّ لبيك وأخشى أن يقول عزّ وجل لي لا لبيّك ولا سعديك .

وفي روضة الكافي بإسناده عن مالك بن عطية ، عن بعض أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج إلينا أبو عبدالله عليه السلام وهو مُغْضَبٌ ، فقال : إني خرجت آنفاً في حاجة فتعرض لي بعض من عبيد المدينة ، فهتف[1]

(١) فهتف بي : أي نادى وقال : لبيك ، وزعم أني والعياذ بالله ربه كما شهرني ابو الخطاب الملعون بذلك كما ان ذلك ادعى النسوة من جانب جعفر بن محمد ، نعوذ بالله من ذلك ، قال محمد بن يعقوب الكليني سمعته كذا منه .

بي لبّيك يا جعفر بن محمد لبيك[1] ، فرجعت عودي على بدئي[2] إلى منزلي خائفاً ذعراً[3] ممّا قال ، حتّى سجدت في مسجدي لربّي وعفرت له وجهي ، وذللت له نفسي ، وبرئت إليه ممّا هُتِفَ بي ، ولو أن عيسى بن مريم عدا[4] ما قال الله فيه إذاً لصَمّ صماً لا يسمع بعده أبداً ، وعمي عمىً لا يبصر بعده أبداً ، وخرس خرساً لا يتكلم بعده ، ثم قال عليه السلام : لعن الله أبا الخطاب[5] وقتله بالحديد[6] .

وفيه أيضاً بسنده عن حفص بن غياث قال : رأيت أبا عبدالله عليه السلام يتخلل[7] بساتين الكوفة ، فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد ،

---

(١) كما يقولون : لبيك اللهم لبيك ، وهذا لا ينبغي من الإنسان إلّا للخالق المعبود .

(٢) قال الجوهري : رجع عوداً على بدء وعود على بدئه أي لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه .

(٣) قوله : ذعر أذعر له ذعراً ارتعب، والاسم الذعرة بالضم منه رحمه الله .

(٤) قوله عليه السلام : عدا : أي تجاوز ما قال الله فيه النبوة إلى الربوبية .

(٥) قوله عليه السلام : لعن الله أبا الخطاب الخ . وهو ملعون، لأنه قال جعفر بن محمد عليهم السلام هو الله وأنا رسوله لعنة الله على أبي الخطاب (منه رحمه الله) .
قال المجلسي رحمه الله : لعله كان من أصحاب أبي الخطاب ويعتقد الربوبية فيه عليه السلام فناداه بما ينادي الله تعالى في الحج فاضطرب لعظيم ما نسب إليه وسجد متبرءًا نفسه عند الله من ذلك ولعن أبا الخطاب لأنه كان مخترع هذا المذهب الفاسد كذا في البحار.

(٦) قوله عليه السلام : بالحديد ، استجيب دعائه فيه وذكر الكشي أنه بعث عيسى بن موسى بن علي بن عبدالله بن العباس ، وكان عامل المنصور على الكوفة ، إلى أبي الخطاب وأصحابه لما بلغه انهم يجتمعون في المسجد ولزموا الأساطين ويردون الناس وانهم قد لزموها للعبادة وبعث إليهم رجلاً قتلهم جميعاً ، فلم يبق منهم إلّا رجل واحداً ، أصابه اصابة طفيفة، اختبأ بين القتلى يعد فيهم ، فلمّا دنى الليل خرج من بينهم فتخلص وهو أبو سلمة ابن مكرم الجمال . وروي أنهم كانوا سبعين رجلاً كذا في مرآة العقول منه رحمه الله .

(٧) قوله يتخلل بساتين الكوفة الخ . يتخلل فلان دخل بينهم كذا ورد منه رحمه الله .

فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات[1] ثم قال : يا حفص إنها والله النخلة التي قال الله جلّ ذكره لمريم عليها السلام : ﴿ وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيًّا ﴾ .

وفي فروع الكافي بإسناده عن ابان بن تغلب قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو يصلّي ، فعددت له في الركوع والسجود ستين تسبيحة ،

وفيه أيضاً بسنده عن حمزة بن حمران والحسن بن زياد قالا : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام وعنده قوم ، فصلّى بهم العصر ، وقد كنا صلّينا فعدّدنا له في ركعة سبحان ربي العظيم أربعاً أو ثلاثاً وثلاثين مرة ، قال : قال أحدهما في حديثه وبحمده في الركوع والسجود سواء هذا لأنه علم صلى الله عليه وآله وسلم احتمال القوم لطول ركوعه وسجوده ، وذلك أنه روي أنّ الأفضل للإمام أن يخفف ويصلي بصلاة ضعيف القوم .

وفي الخرائج عن منصور بن الصيقل قال : حججت فمررت بالمدينة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلمت عليه ، ثم التفت فإذا أنا بأبي عبدالله عليه السلام ساجداً ، فجلست حتى طلت ، ثم قلت : لأسبحنّ ما دام ساجداً ، فقلت : سبحان ربي وبحمده ، أستغفر ربّي وأتوب إليه ثلاث مائة مرة ونيفاً وستين مرة ، ورفع رأسه ثم نهض فاتبعته وأنا أقول في نفسي : إن أذن لي فدخلت عليه ، ثم قلت له : جعلت فداك أنتم تصنعون هكذا فكيف ينبغي لنا أن نصنع ؟ فلما أن وقفت على الباب خرج إليّ مصادف فقال : ادخل يا منصور فدخلت فقال لي مبتدئاً : يا منصور إن كثرتم أو قللتم فوالله ما يقبل إلّا منكم .

وفي مطالب السؤال قال سفيان الثوري : دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام وعليه جبّة خزّ دكاء ، وكساء خزّ ، فجعلت أنظر إليه

---

(١) قوله : فدعا بدعوات الخ . أي دعا بدعاءات عديدة أو بكتاب فيه الدعوات .

تعجباً ، فقال لي : يا ثوري ما لك تنظر إلينا؟ فلعلك تعجب ممّا ترى؟ قال : فقلت له : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس هذا من لباسك ولا لباس آباءك، قال : يا ثوري كان ذلك في زمان افتقارٍ واقتارٍ ، وكانوا يعملون على المراد اقتاره وافتقاره ، وهذا زمان قد أسبل كل شيء عزاليه[1] ، ثم حسر ردن جيبه فإذا تحتها جبة صوف بيضاء تقصر الذيل عن المذيل ، والردن عن الردن ، وقال : يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم ، فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه .

وفي فروع الكافي بإسناده عن فضل بن كثير المدائني عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام أنه دخل عليه بعض أصحابه فرأى عليه قميصاً فيه قبّ[2] قد رقعه فجعل ينظر إليه ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ما لك تنظر ؟ فقال : جعلت فداك قب يلقى في قميصك؟ فقال له : اضرب يدك على هذا الكتاب واقرأ ما فيه ، وكان بين يديه كتاب أو قريب منه ، فنظر الرجل فيه فإذا : لا إيمان لمن لا حياء له ، ولا مال لمن لا تقدير له ، ولا جديد لمن لا خلق له .

وفي الخرائج روي عن معاوية بن وهب قال : كنت مع أبي عبدالله عليه السلام بالمدينة وهو راكب على حمار له ، فنزل وقد كنا سرنا إلى السوق ، فسجد سجدة طويلةً وأنا أنتظره ، ثم رفع رأسه فسألته عن ذلك؟ فقال لي : إني ذكرت نعمة الله عليَّ ، قلت : ففي السوق والناس يجيئون ويذهبون ، فقال : إنهم لن يراني أحداً منهم غيرك .

وروى الكشي في رجاله بإسناده إلى محمد بن زيد السخام قال : رآني أبو عبدالله عليه السلام وأنا أصلي ، فأرسل إليَّ ودعاني ، فقال لي : من

---

(١) قوله : قد أسبل كل شيء عزاليه في الحديث ، وأرسلت السماء عزاليها أي أفواهها كذا في مجمع البحرين .

(٢) قوله : فرأى عليه قميصاً فيه قبّ الخ . القب : ما يدخر في جيب القميص من الرقاع (ص) . في نوادر كتاب المعيشة منه رحمه الله .

أين أنت؟ قلت : من مواليك ، قال : فأيّ موالي؟ قلت : من الكوفة ، قال : من تعرف من الكوفة ؟ قال : قلت : بشير النبّال وسجره ، قال : كيف صنيعتهما إليك؟ فقال : قلت ما أحسنٍ صنيعتهما إليَّ . قال : خير المسلمين من وصل وأعان ونفع ، ما بِتّ ليلة قط ولله في ما لي حق يسألنيه ، ثم قال : أيّ شيء معكم من النفقة؟ قلت : عندي مائتا درهم ، قال : أرنيها، فأتيته بها ، فزادني فيها ثلاثين درهماً ودينارين ، ثم قال : تعش عندي فجئت فتعشيت عنده .

قال : فلمّا كان من القابلة لم أذهب إليه عليه السلام فبعث لي فدعاني من عدة ، فقال : ما لك لم تأتني البارحة ، قد شفقت عليَّ ؟ فقلت : لم يجئني رسولك، قال : فأنا رسول نفسي إليك ما دمت مقيماً في هذه البلدة ، أي شيء تشتهي من الطعام؟ قلت : اللبن. قال : فاشترى من أجلي شاتاً لبوناً ، قال : فقلت له : علمني دعاء، قال : اكتب بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، يا من أرجوه لكلّ خير ، وآمن سخطه عند كل غيرة ، يا من يعطي الكثير بالقليل ، يا من أعطى من سأله تحنّنا منه ورحمة ، يا من أعطى من لم يسأله ولم يعرفه ، صلِّ على محمد وأهل بيته ، وأعطني بمسألتي إيّاك خير الدنيا وجميع الآخرة ، فإنه غير منقوص ما أعطيت ، وزدني من سعة فضلك يا كريم . ثم رفع يديه فقال : يا ذا المنّ والطول ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا ذا النعماء والجود ارحم شيبتي من النّار ، ووضع يده على لحيته ولم يرفعها إلاّ وقد امتلأ ظهر كفه دموعاً .

وفي البحار : ان مولانا الصادق عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه ، فلمّا أفاق سُئل ما الذي أوجب ما انتهت حاله إليه ، فقال ما معناه: ما زلت اكرّر آيات القرآن حتى بلغت إلى حال كأنني سمعتها مشافهةً ممن أنزلها .

وفي روضة الكافي عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عبدالحميد بن أبي العلاء قال : دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى لأبي

عبدالله (عليه السلام) ، فَمِلتُ إليه لأسأله عن أبي عبدالله (عليه السلام) ، فإذ رأيت أبا عبدالله (عليه السلام) ساجداً ، فانتظرته طويلاً ، فطال سجوده عليَّ ، فقمت وصليت ركعتين وانصرفت وهو ما يزال ساجداً ، فسألت مولاه : متى سجد؟ قال : من قبيل أن تأتينا ، فلما سمع (عليه السلام) كلامي رفع رأسه ثم قال : يا أبو محمد ادن مني ، فدنوت منه فسلّمت عليه ، فسمع صَوْتاً خلفه ، فقال : ما هذه الأصوات؟ فقال : هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة ، فقال : إن القوم يريدوني ، فقم بنا ، فقمت معه ، فلمّا أن رأوه نهضوا نحوه ، فقال لهم : كفّوا أنفسكم عني ولا تؤذوني ولا تعرضوني للسلطان ، فإني لست بمقت لكم ، ثم أخذ بيدي وتركهم ومضى ، فلمّا خرج من المسجد قال لي : يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله تعالى عز ذكره بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله عزّ وجلّ ما لم يسجد لآدم (عليه السلام) كما أمره الله عزّ وجلّ أن يسجد له ، وكذلك هذه الأمة العاصية والمفتونة بعد نبيّها صلوات الله عليه ، وبعد تركهم للإمام الذي نصبه نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلن يقبل الله تبارك وتعالى لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله عزّ وجلّ من حيث أمرهم الله ، ويتولوا الإمام الذي أُمروا بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله عزّ وجلّ ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم ، يا أبا محمد إن الله تعالى افترض على أُمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خمس فرائض : الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا ، فرخصّ لهم في أشياء من الفرائض الأربعة ، ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا ، لا والله ما فيها رخصة[1] .

ومنها ما ورد في جوده وعفوه وحسن خلقه صلوات الله عليه :

قال في البحار عن المناقب في كتاب الفنون : نام رجل من الحاج

---

(١) أي ان الجاهل ليس معذور بعدم معرفتنا بخلاف باقي الأركان منه رحمه الله .

في المدينة فتوهم أن هميانه سُرق، فخرج فرأى جعفر الصادق عليه السلام مصليًا ولم يعرفه ، فتعلق به وقال له : أنت أخذت همياني ، قال : ما كان فيه؟ قال : ألف دينار ، قال : فحمله إلى داره ووزن له ألف دينار وعاد إلى منزله ووجد هميانه ، فعاد إلى جعفر عليه السلام معتذراً بالمال فأبى قبوله ، وقال : شيء خرج من يدي لا يعود إليَّ ، قال : فسأل الرّجل عنه فقيل هذا جعفر الصادق عليه السلام ، قال : لا جرم هذا فعال مثله .

وفي فروع الكافي بسنده مفضّل بن قيس بن رمّانة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فذكرت له بعض حالي ، فقال : يا جارية هات ذلك الكيس ، هذه أربعمائة دينار وصلني بها أبو جعفر عليه السلام فخذها وتفرج بها ، فقلت : لا والله جعلت فداك ما هذا دهري ، ولكنّي أحببت أن تدعو الله عزّ وجل ليْ ، قال : فقال : إني سأفعل ولكن إيّاك أن تخبر النّاس بكلّ حالك فتهون عليهم .

وفيه أيضاً بإسناده عن سعيد بن عمرو الجعفي قال : خرجت إلى مكة وأنا من أشدّ النّاس حالاً ، فشكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام ، فلمّا خرجت من عنده وجدت على بابه كيساً فيه سبعمائة دينار ، فرجعت إليه من فوري ذلك فأخبرته ، فقال عليه السلام : يا سعيد اتقّ الله وعرّفه في المشاهد ، وكنتُ رجوت يرخّص لي ، فخرجت وأنا مغتم فأتيت منى فتنحيّت عن النّاس وتقصيت حتى أتيت الماء ورقة[1] ، فنزلت في بيت متقياً عن الناس ، ثم قلت : من يعرف الكيس؟ قال : فأوّل صوت صوته إذا رجل على رأسي يقول : أنا صاحب الكيس ، قال : فقلت في نفسي : أنت فلا كنت ، قلت : ما علامة الكيس فأخبرني بعلامته فدفعته إليه . قال : فتنحّى ناحية فعدّها فإذا الدنانير على حالها ، ثم عد منها سبعين ديناراً ، فقال : خذها حلالاً خير لك من سبعمائة حراماً ، فأخذتها ثم

---

(١) فأتيت الماء ورقة ، فنزلت . قال: وجدناه في بعض نسخ المعتبرة من جملتها نسخة الشهيد الثاني رحمه الله بخطه قدس سرّه .

دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، فأخبرته كيف تنحيت وكيف صنعت، فقال عليه السلام : أما إنك حين شكوت إلينا أمرنا لك بثلاثين ديناراً يا جارية هاتيها فأخذتها وأنا من أحسن الناس حالاً .

وفي البحار عن المناقب، عن الحلية ، عن أبي جعفر الخثعمي قال : أعطاني الصادق عليه السلام صرّة ، فقال لي : إدفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه أني أعطيتك شيئاً ، قال : فأتيته ، قال : جزاه الله خيراً ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش به إلى قابل ، ولكني لا يصلني جعفر عليه السلام بدرهم في كثرة ما له .

وفيه أيضاً عن أمالي ابن الشيخ الطوسي مسنداً عن أبي جعفر الخثعمي قريب اسماعيل بن جابر قال : أعطاني أبو عبدالله عليه السلام خمسين ديناراً في صرّة ، قال : ادفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه أني أعطيتك شيئاً ، قال : فأتيته فقال : من أين هذا جزاه الله خيراً؟ لا يزال كل خير يبعث بها فتكون ممّا نعيش به إلى قابل ، ولكن لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله .

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام قال : كنت عند سيّدنا الصّادق عليه السلام إذ دخل عليه أشجع السلمي بمديحة فوجده عليلاً فجلس وأمسك فقال له سيّدنا الصادق عليه السلام : عَدِ عن العلة واذكر ما جئت له ، فقال له :

ألبسك الله منه عافية في نومك المعتري وفي ارقك[1]
يخرج من جسمك السقام كما أخرج ذل السؤال من عنقك

فقال عليه السلام : يا غلام ايش معك؟ قال : أربعمائة درهم ، قال : أعطها الأشجع . قال : فأخذها وشكر وولّى ، فقال : ردّوه ، فقال :

---

(١) الأرق محركة السهر بالليل (ق) منه رحمه الله .

سيدي سئلت فأعطيت وأغنيت ، فَلِمَ اردتني؟ قال عليه السلام : حدثني أبي عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : خير العطايا ما أبقى نعمة باقية ، وان الذي أعطيتك لا يبقى لك نعمة باقية ، وهذا خاتمي فإن أعطيت به عشرة آلاف درهم وإلاّ فعد إليّ وقت كذا وكذا ، أوفِكَ إيّاها ، قال : يا سيدي قد أغنيتني وأنا كثير الأسفار وأحصل في المواضع المفزعة فتعلمني ما آمن به على نفسي . قال عليه السلام : فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أُمّ رأسك واقرأ برفيع صوتك : ﴿ **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السمٰوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون** ﴾ . قال أشجع : فحصلت في وادٍ تعبث فيه الجن ، فسمعت قائلاً يقول : خذوه ، فقرأتها ، فقال قائل : كيف تأخذوه وقد احتجز بآية طيبة .

وفي البحار عن كتاب تنبيه الخاطر للشيخ ورّام بن عيسى ، عن الفضل بن أبي قرة ، قال : كان أبو عبدالله عليه السلام يبسط ردائه وفيه صرر الدنانير ، فيقول للرسول : إذهب بها إلى فلان وفلان من أهل بيته ، وقل لهم : هذه بعث بها إليكم من العراق ، قال : فيذهب بها الرسول إليهم فيقول ما قال عليه السلام ، فيقولون : وأما أنت فجزاك الله خيراً بصلتك قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمّا جعفر فحكم الله بيننا وبينه . قال : فيخرّ أبو عبدالله ساجداً ويقول : اللهمّ أذل رقبتي لولد أبي .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن كتاب الروضة : أنه دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السلام فرآه متغيّر اللون ، فسأل عن ذلك فقال عليه السلام : كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت فدخلت فإذا جارية من جواري ممن تربّي بعض ولدي قد صعدت في سلّم والصبي معها ، فلما بصرت بي ارتعدت وتحيّرت وسقطت الصبي إلى الأرض فمات فما تغيّر لوني لموت الصبي ، وإنما تغير لوني لما ادخلت عليها من الرعب ، وكان عليه السلام قال لها : أنت حرّة لوجه الله لا بأس عليك مرتين .

وفي روضة الكافي بإسناده عن حفص بن أبي عائشة قال : بعث أبو

عبدالله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبدالله عليه السلام على أثره لما أبطأ عليه ، فوجده نائماً ، فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : يا فلان والله ما ذاك لك تنام الليل والنهار[١] ، لك الليل ولنا منك النهار .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن مرازم ، عن أبيه قال : خرجنا مع أبي عبدالله عليه السلام حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة[٢] فخرج ساعة اذن له وانتهى إلى السالحين[٣] في أول الليل فعرض له عاشر كان يكون في السالحين في أول الليل ، فقال له : لا أدعك أن تجوز ، فألحّ عليه وطلب إليه ، فأبى اباءً وأنا ومصادف معه فقال له مصادف : جعلت فداك إنما هذا كلب قد أذاك وأخاف أن يردك وما أدري[٤] ما يكون له من أمر أبي جعفر وأنا ومزارم أتأذن لنا أن نضرب عنقه ثم نطرحه في النهر ، فقال عليه السلام كيف يا مصادف فلم نزل نطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى ، فقال : يا مزارم هذا خير أم الذي قلتما؟ قلت : هذا جعلت فداك ، فقال : يا مزارم إن الرجل يخرج من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير .

ومنها وما ورد في صبره وتسليمه عليه السلام :

روى الصدوق في العيون عن محمد بن القاسم المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمد الحسن بن علي ، عن آبائه ،

---

(١) يدل على أن الليل للموالي ، فينبغي أن لا يتعرض لهم فيه ، والنّهار حق المولى لا حقهم كذا في مرآة العقول منه رحمه الله .

(٢) قوله : من الحيرة ، هي بلدة كانت بقرب الكوفة .

(٣) قوله : وانتهى إلى السالحين رجل سالح معه سلاح . قوله في السالحين : أول الليل ، والذين يدرون وفي أول الليل يحملون السلاح .

(٤) قوله : وما أدري الخ . أي إذا ردّك إليه في هذا الوقت لا ندري ما يصنع الخليفة الفاسق بك ، وأنا ومرازم معك ونقوى على دفعه كذا في مرآة العقول منه رحمه الله .

عن موسى بن جعفر عليهم السلام قال : نعي إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ابنه اسماعيل بن جعفر وهو أكبر أولاده وهو يريد أن يأكل ، وقد اجتمع ندمائه فتبسّم ثم دعا بطعامه وقعد مع ندمائه ، وجعل يأكل أحسن ما أكله سائر الأيام ، ويحث ندمائه ويضع بين أيديهم ويعجبون منه أن لا يرون للحزن أثراً ، فلما فرغ قالوا : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد رأينا عجباً أُصِبْتَ بمثل هذا الابن وأنت كما ترى؟ قال : وما لي لا أكون كما ترون وقد جاءني خبر أصدق الصادقين اني ميّت وإيّاكم، إننا قوماً عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم ولم ينكروا من يخطفه[1] الموت منهم ، وسلموا الأمر خالقهم عزّ وجلّ .

وفي فروع الكافي بإسناده عن قيلبة الأعشي قال : أتيت أبا عبدالله عليه السلام أعود ابناً له فوجدته على الباب ، فإذا هو مهتّم حزين ، فقلت : جعلت فداك كيف الصبي؟ فقال عليه السلام : والله انه لما به ، ثم دخل فمكث ساعة ثم خرج إلينا وقد اسفرّ وجهه وذهب التغير والحزن ، قال : فطمعت أن يكون قد صلح الصبي ، فقلت : كيف الصبي جعلت فداك؟ فقال : قد مضى الصبي لسبيله ، فقلت : جعلت فداك لقد كنت وهو حي مغتماً حزيناً وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال ، فكيف هذا؟! فقال عليه السلام : إنا أهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة ، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلّمنا لأمره .

وفيه أيضاً بسنده عن العلاء بن كامل قال : كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام فصرخت الصّارخة من الدار ، فقام أبو عبدالله عليه السلام ثم جلس فاسترجع وعاد في حديثه حتّى فرغ منه ، ثم قال : إنّا لنحبّ أن نعافى في أنفسنا وأولادنا وأموالنا ، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبّ ما لم يحبّ الله لنا .

---

(١) خطفه يخطفه من باب تعب بسرعة كذا في المصباح منه رحمه الله .

وفيه أيضاً بإسناده عن علي بن اسباط رفعه قال : كان أبو عبدالله عليه السلام يقول عند المصيبة : الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتي في ديني ، والحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبتي أعظم ممّا كانت ، والحمد لله الذي على الأمر الذي شاء أن يكون فكان .

وفي البحار عن دعوات الراوندي كان للصادق عليه السلام ابن ، فبينا هو يمشي بين يديه إذ غصّ فمات ، فبكى وقال : لئن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لقد عافيت ، ثم حمل إلى النساء ، فلما رأينه صرخن فأقسم عليهن أن لا يصرخن ، فلما أخرجه للدفن قال : سبحان من يقتل أولادنا ولا نزداد له إلاّ حبّاً ، فلمّا دفنه قال : يا بنيّ وسع الله في ضريحك ، وجمع بينك وبين نبيّك . وقال عليه السلام : إنا قوم نسأل الله ما يحبّ فيمن نحبّ فيعطينا، فإذا أحبّ ما نكره فيمن نحب رضينا .

ومنها ما ورد في صدقته صلوات الله عليه :

روى الكليني في فروع الكافي عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن دهبان ، عن عمّه هرون بن عيسى قال : قال أبو عبدالله عليه السلام لمحمد ابنه : يا بني كم فضل مَعَكَ من تلك النفقة؟ قال : أربعون دينار. قال : اخرج وتصدق بها ، قال : إنه لم يبق معي غيرها ، قال : تصدق بها ، فإنّ الله عزّ وجلّ يخلفها ، أما علمت أن لكّل شيء مفتاحاً ومفتاح الرزق الصدقة ، فتصدق بها ، ففعل فما لبث أبو عبدالله عليه السلام إلاّ عشرة أيّام حتّى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار ، فقال عليه السلام : يا بنيّ أعطينا الله أربعين ديناراً فأعطانا الله أربعة آلاف دينار.

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مسمع بن عبدالملك قال : كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام بمنى وبين أيدينا عنباً نأكله ، فجاء سائل فسأله فأمر بعنقود فأعطيته ، فقال السائل : لا حاجة لي في هذا إن كان درهم ، قال : يسمع الله عليك ، فذهب ثم رجع فقال : ردّوا

العنقود ، فقال : يسمع الله عليك ، ولم يعطه شيئاً ، ثم جاء سائل آخر ، فأخذ أبو عبدالله عليه السلام ثلاث حبات عنب فناولها إيّاه فأخذها السّائل من يده ، ثم قال : الحمد لله ربّ العالمين الذي رزقني ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : مكانك فحثا ملء كفيه عنباً ، فناولها إيّاه فأخذها السّائل من يده ، ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : مكانك يا غلام ، أي شيء معك من الدراهم؟ فإذا معه نحو من عشرين درهماً فيما حزرناه أو نحوها ، فناولها إيّاه ، فأخذها ، ثم قال : الحمد لله ، هذا منك وحدك لا شريك لك ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : مكانك ، فخلع قميصاً كان عليه ، فقال : البس هذا ، فلبسه ، ثم قال : الحمد لله الذي كساني وسترني يا أبا عبدالله أو قال : جزاك الله خيراً لم يدع لأبي عبدالله عليه السلام إلاّ بذا ، ثم انصرف فذهب ، قال : فظننا أنه لو لم يدع له لم يزل يعطيه لأنه كلّما كان يعطيه حَمِد الله أعطاه .

وفيه أيضاً بإسناده عن هشام بن سالم قال : كان أبو عبدالله عليه السلام إذا اعتمت وذهب عن الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم والدراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ، ولا يعرفونه . فلما مضى أبو عبدالله عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أنه كان أبا عبدالله عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن معلى بن خنيس قال : خرج أبو عبدالله عليه السلام في ليلة قد رشت وهو يريد ظلة بني ساعدة ، فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء، فقال: بسم الله اللهمّ ردّ علينا ، فأتيته فسلّمت عليه ، فقال : معلى ، قلت : نعم جعلت فداك ، فقال لي : ألتمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إليّ فإذا أنا بخبز منتشر كثير ، فجعلت أدفع إليه ما وجدت ، فإذا أنا بجراب أعجز عن حمله من خبز ، فقلت : جعلت فداك احمل على رأسي ، فقال : لا ، أنا أولى به منك ، ولكن امض معي ، قال : فأتينا

ظلة[1] بني ساعدة ، فإذا نحن بقوم نيام ، فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخرهم ، ثم انصرفنا ، فقلت : جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق ، فقال : لو عرفوه لواسيناهم بالدقة ، والدقة هي الملح ، إن الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئاً إلاَّ وله خازن يخزنه إلاَّ الصدقة ، فإن الرّب يليها بنفسه ، وكان أبي عليه السلام إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبّله وشمّه ، ثم رده في يد السائل ، إن صدقة الليل تطفىء غضب الرب ، وتمحو الذنب العظيم ، وتهون الحساب ، وصدقة النّهار تثمر المال ، وتزيد في العمر ، إن عيسى بن مريم عليهما السلام لمّا مرّ على شاطىء البحر رمى بقرص من قوته في الماء ، فقال له بعض الحواريين : يا روح الله وكلمته لِمَ فعلت هذا؟ وإنما هو من قوتك ؟ قال : فقال : فعلت هذا لدابة تأكله من دوابّ الماء وثوابه عند الله عظيم .

وفيه أيضاً بسنده عن بندار بن عاصم رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال ما توسل إليَّ أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة أقرب له إلى ما يريده مني من رجل سلف إليه مني يد اتبعتها اختها وأحسنت ربها[2] فإني رأيت منع الأواخر بقطع لسان شكر الأوائل ولا سمحت نفسي برد بكر الحوائج . وقد قال الشاعر :

وإذا بليت ببذل وجهك سائلاً	فابذله للمتكرم المفضال
إن الجواد إذا حباك بموعدٍ	أعطاكه سلساً[3] بغير مطال
وإذا السؤال مع النوال وزنته	رجح السؤال وجفّ كل نوال

وفيه أيضاً بإسناده عن يونس ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه

---

(١) الظلة بالضم كهيئة صفة كذا في (ص).

(٢) وأحسنت ربها أي تربيتها بعدم المنع بعد ذلك العطاء ، فإن منع النعم الأواخر يقطع لسان المنعم عليه على النعم الأوائل ، ولما ذكر أنّه يحبّ اتباع النعمة بالنعمة بين أنه لا يرد بكر الحوائج أيضاً ، أي الحاجة الأولى التي لم يسأل السائل قبلها .

(٣) السلس . ككشف السهل كذا في البحار منه رحمه الله .

كان يتصدق بالسّكر ، فقيل له : أتتصدق بالسّكر، فقال : نعم ، إنه ليس شيء أحبّ إليّ منه ، فأنا أحبّ أن أتصدق بأحب الأشياء إليّ .

أقول : قال البرسي في مشارق الأنوار : إن فقيراً سأل الصادق عليه السلام فقال لعبده : ما عندك؟ قال : أربعمائة درهم ، قال : أعطه إيّاها ، فأعطاه فأخذها وولّى شاكراً ، فقال لعبده : ارجعه ، فقال : يا سيدي سئلت فأعطيت فماذا بعد العطاء ، فقال له : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خير الصدقة ما أبقت غنى وإنا لم نغنك فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف ، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة .

وفي مطالب السؤول قال الهيّاج بن بسطام : كان جعفر بن محمد عليهما السلام يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء .

ومنها ما ورد فيما نسب إليه صلوات الله عليه من الأشعار وما تمثل به منها :

وفي البحار عن المناقب في عروس النسر لما شيري أن سائلاً سأله حاجة فأسعفها فجعل السّائل يشكره ، فقال عليه السلام (شعر) :

إذا ما طلبت خصال الندى	وقد عضّك الدهر من جهده
فلا تطلبن إلى كالح	أصاب اليسارة من كده
ولكن عليك بأهل العلى	ومن ورّث المجد عن جدّه
فذاك إذا جئته طالباً	تحبّ اليسارة من حدّه

وفيه أيضاً عن كتاب العدد قال الثوري لجعفر بن محمد عليهما السلام : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتزلت الناس؟ فقال عليه السلام : يا سفيان فسد الزمان وتغير الاخوان ، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد ، ثم قال عليه السلام (شعر) :

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب والناس بين مخاتل ومـوارب
يفشون بينهم المودة والصفا وقلوبهم محشوة بعقارب

وقال الواقدي : جعفر من الطبقة الخامسة من التابعين .

وروى الصدوق في أماليه بإسناده إلى محمد بن أبي عمير قال : حدثني عمن سمع أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول : ما أحب الله عزّ وجل من عصاه ، ثم تمثل فقال عليه السلام :

تعصى الإله وأنت تظهر حبّه هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبّك صادقاً لأطعته إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع

وبهذا الإسناد قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول :

لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر

وبهذا الإسناد قال: كان الصادق عليه السلام كثيراً ما يقول :

علم المحجّة[1] واضح لمريده وأرى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا

وبهذا الإسناد قال : كان الصادق عليه السلام يقول :

اعمل[2] على مهل فإنك ميّت واختر لنفسك أيّها الإنسانا
فكأنما قد كان لم يك إذ مضى فكأنّما هو كائن قد كانا

وروى الكليني قدسّ سرّه في روضة الكافي عن سهل بن زياد ، عن

---

(١) المحجة جادة الطريق (ص) منه رحمه الله .

(٢) قوله : اعمل على مهل : أي الدنيا كذا في البحار منه عفى الله عنه .

بكر بن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية بن وهب قال : تمثل أبو عبدالله عليه السلام ببيت شعر لابن أبي عقب :

وَيُنْحَرُ بالزَّوراء[1] منهم لذي الضحى ثمانون ألفاً مثل ما تُنْحَرُ البُدْن

قال : وروى غيره البُذلُ[2] ، ثم قال لي : تعرف الزَّوراء؟ قال : قلت جعلت فداك، يقولون : إنها بغداد، قال : لا ، ثم قال : دخلت الرّي؟ قلت : نعم ، قال : أتيت سوق الدوّاب؟ قلت : نعم ، قال : رأيت الجبل الأسود عن يمين الطريق تلك الزوراء يقتل فيها ثمانون ألفاً من ولد فلان[3] كلهم يصلح للخلافة ، قلت : من يقتلهم جعلت فداك؟ قال : يقتلهم أولاد العَجم .

وفيه أيضاً بإسناده عن يعقوب بن عبدالرحمٰن قال : أنشد الكميت أبا عبدالله عليه السلام شعراً فقال :

---

(١) قوله : وينحر بالزوراء، قال الفيروز آبادي : الزوراء مال لا حيحة ، والبئر البعيدة والقدح واناء من فضة والقوس ودجلة وبغداد لأن أبوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة، وموضع بالمدينة قرب المسجد ودار كانت بالحيرة والبعيدة من الأراضي، وأرض عند ذي خيم (انتهى).

أقول : يحتمل أن يكون الزوراء في الخبر اسماً لموضع بالري وان يكون المراد بالزوراء البغداد الجديد وإنما نفى عليه السلام البغداد القديم، ولعله كان هناك موضع يسمى بالري ، ويكون إشارة إلى المقاتلة التي وقعت في زمان المأمون هناك ، وقتل فيها كثير من ولد العباس ، وعلى الأول يكون إشارة إلى واقعة تكون في زمان القائم عليه السلام ، لعله كان سمع عن هذا المعصوم .

(٢) قوله : وروى غيره البُذُل ، وهو جمع باذل وهو البعير الذي فطر نابه بذل البعير بذولاً من باب قعد فطر نابه يدعونه في السنة التاسعة وباذل يستوي فيه الذكر والأنثى والجمع بواذل وبذول، من المصباح منه عفى الله عنه .

(٣) قوله : من ولد فلان ، أي من ولد عباس ، فقد وقعت هذه الواقعة بعد تولد صاحب الأمر عليه السلام أوائل غيبته الكبرى كذا نقلته من حاشية الكافي منه رحمه الله .

أَخْلَصَ اللَّهُ[1] لي هواي فما أُغْرق نزعاً فلا تطيش[2] سهامي

فقال أبو عبدالله عليه السلام : لا تقل هكذا فما أُغْرقُ نزعاً[3] ، ولكن قل : فقد أغرق نزعاً فلا تطيش سهامي .

وفي كشف الغمّة قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي : قال إبراهيم بن مسعود : انه كان رجل من التجار يختلف إلى الصادق عليه السلام يخالطه ويعرفه بحسن الحال ، فتغيّرت حاله فشكى ذلك إلى الصادق عليه السلام فقال عليه السلام :

ولا تجزع وإن أعسرت يوماً فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فإن اليأس كفرٌ لعلَّ اللَّه يغني عن قليل
ولا تظنن بربّك ظن سوء فإن اللَّه أولى بالجميل

وفي الفصول المهمّة عن إبراهيم بن مسعود مثله ، إلاّ أنه قال : فأنشده بخطه الأوفر إلى آخره ، وفي البحار عن المناقب عن تفسير الثعلبي روى الأصمعي له عليه السلام (شعر) :

أُثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها في الخلق كلهم ثمن
بها يشترى الجنات إن أنا بعتها بشيء سواها إن ذلكم غبن
إذا ذهبت نفسي بدنيا أصبتها فقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن

وفيه عنه أيضاً روى سفيان الثوري له عليه السلام (شعر) :

لا اليسر يطرؤنا يوماً فيبطرنا ولا اللازمة[4] دهر نظهر الجزعا

---

(١) قوله : أخلص الله هواي جعل الله محبتي خالصة لكم فصار تأييده تعالى سبباً لأن لا أخطىء الهدف .

(٢) طاش السهم عن الهدف طيشان من باب باع انحرف عنه فما يصيبه من المصباح منه رحمه الله .

(٣) في حديث لعلي عليه السلام : لقد اغرقوا في النزع ، أي بالغ في الأمر وانتهى فيه وأصله من نزع القوس ومدّها فاستعير لمن بالغ في كل شيء . نهاية منه رحمه الله .

(٤) اللازمة الشديدة .

إن سرّنا الدهر لم نبهج لصحبته ... أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا
مثل النجوم على مضمار أوّلنا ... إذا تغيّب نجم آخر طلعا

ويروى له عليه السلام (شعر) :

في الأصل كنا نجوماً يستضاء بنا ... وللبرية نحن اليوم برهان
نحن البحور التي فينا لغائصكم ... درّ ثمين وياقوت ومرجان
مساكن القدس والفردوس نملكها ... ونحن للقدس والفردوس خُزّان
من شذّ عنا فبرهوة مساكنه ... ومن أتانا فجنّات وولدان

وروى الصدوق في الأمالي بإسناده إلى عنبسة بن نجاد العابد قال : لما مات إسماعيل بن جعفر بن محمد ، وفرغنا من جنازته جلس الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وجلسنا حوله وهو مطرق ، ثم رفع رأسه فقال : أيها النّاس إن هذه الدنيا دار فراق ودار النوا ، لا دار استواء على أن الفراق المألوف حرقته لا تدفع ، ولوعته لا ترد ، وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكر ، فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه ، ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدم دون الولد ، ثم تمثل عليه السلام بقول أبي خراش الهذلي يرثي أخاه (شعر) :

ولا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أمامة[1] جميل

ومنها ما جاء في إقرار الكل بفضله وجلالته وما صدر عنه عليه السلام وبيان مناقبه صلوات الله وسلامه عليه ممّا ذكره المخالفون من نوادر ذلك :

في البحار عن ابن شهراشوب في المناقب يقال : الإمام الصادق ، والعلم الناطق ، بالمكرمات سابق ، وباب السيّئات راتق ، وباب الحسنات فاتق ، لم يكن عياباً ولا سباباً ، ولا صخاباً ولا طماعاً ، ولا خداعاً ولا نماماً ، ولا ذماماً ، ولا أكولاً ، ولا عجولاً ، ولا ملولاً ، ولا مكثاراً ، ولا

---

(١) أمامة : اسم امرأة .

ثـرثاراً ، ولا مهـذاراً ، ولا طعانـاً ، ولا لعانـاً ، ولا همّازاً ، ولا لمّـازاً ، ولا كنّازاً .

وعن كتـاب سوق العـروس ، عن الدمغـاني : أنـه استقبله عبـدالله بن المبارك فقال (شعر) :

أنت يا جعفر فوق المدح والمدح عناء إنما الأشراف أرض ولهم أنت سمـاء
جاز حدّ المدح من قد ولدته الأنبياء
الله أظهـر دينه وأعـزّه بمحمـد ﷺ والله أكرم بالخلافة جعفـر بن محمد

في أمـالي الشيخ الطوسي مسنداً عن سـالم بن أبي حفصة قـال : لما هلك أبـو جعفـر محمـد بن علي البـاقـر عليهمـا السـلام قلت لأصحـابي : انتظروني حتى أدخل على أبي عبدالله جعفر بن محمد فأعـزّيه بـه ، فدخلت عليـه فعـزّيتـه ثم قلت : إنّـا لله وإنـا إليـه راجعـون ، ذهب والله من كـان يقول : قال رسول الله ﷺ ، فلا يسئـل عمّن بينه وبين رسـول الله ﷺ ، لا والله لا يـرى مثله أبداً ، قـال : فسكت أبو عبـدالله عليه السلام ساعـة ثم قـال : قال الله عزّ وجـل : إن من يتصدّق بشق تمـرة فأربيهـا له كمـا يربّي أحـدكم فِلْوَهُ[1] حتى أجعلهـا له مثـل أُحُـد، فـرجعت إلى أصحـابي فقلت مـا رأيت أعجب من هـذا ، كنا نستعـظم قول أبي جعفـر عليه السلام ، قال رسـول الله ﷺ بـلا واسطة ، فقـال لي أبو عبـدالله عليه السلام قال الله عـزّ وجل بـلا واسـطة .

وروى الصـدوق في الأمـالي بـإسناده عن الحسين بن يـزيـد النـوفلي قـال : سمعت مالـك بن أنس الفقيه يقـول : والله مـا رأت عيني أفضـل من جعفر بن محمد عليهمـا السلام زهـداً وفضلاً وعبـادة وورعاً ، وكنت أقصـده فيكـرمني ويقبل عليَّ ، فقلت لـه يومـاً : يابن رسـول الله ما ثـواب من صـام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً ، فـقـال وكـان والله إذا قـال صدق : حـدثني

---

(١) الفلو بالكسر كعَدوّ وسُموّ الجحش والمهر فطما أو بلغا السنة والجحش ولد الحمار والمهر ولد الفرس (كذا في القاموس منه رحمه الله).

أبي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من صام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً غفر الله له ، قلت له : يابن رسول الله فما ثواب من صام يوماً من شعبان ؟ فقال : حدثني أبي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من صام يوماً من شعبان إيماناً واحتساباً غفر الله له .

وفيه أيضاً بسنده عن سليمان بن داوود المنقري عن حفص بن غياث أنه كان إذا حدثنا عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : حدثني خير الجعافر ، جعفر بن محمد عليهما السلام .

وفي البحار عن ابن شهراشوب في المناقب ينقل عن الصادق عليه السلام من العلوم ما لا ينقل عن أحد وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الروّاة من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات وكانوا أربعة آلاف رجل .

بيان ذلك أن ابن عقدة صنف كتاب الرجال لأبي عبدالله عليه السلام عددهم فيه ، وكان علي بن غراب يقول : حدثني الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام .

وفيه أيضاً عن حلية أبي نعيم أن جعفر الصادق عليه السلام حدث عنه من الأئمة والأعلام : مالك بن أنس ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، وابن جريح ، وعبدالله بن عمرو ، وروح بن القاسم ، وسفيان بن عيينة ، وسليمان بن بلال ، وإسماعيل بن جعفر ، وحاتم بن إسماعيل ، وعبدالعزيز بن المختار ، ووهب بن خالد ، وإبراهيم بن طهمان في آخرين .

قال : وأخرج عنهم مسلم في صحيحه محتجاً بحديثه وقال غيره : روى عنه مالك والشافعي ، والحسن بن صالح ، وأبو أيوب السجستاني ، وعمر بن دينار ، وأحمد بن حنبل .

وقال مالك بن أنس : ما رأت عين ولا سمعت أُذن ، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق عليه السلام فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً ، وسئل

سيف الدولة عبدالحميد المالكي قاضي الكوفة عن مالك فوصفه وقال : جره بند جعفر الصادق عليه السلام ، أي الربيب ، وكان مالك كثيراً ما يدعي سماعه ، وربما قال : حدثني الثقة بعينه عليه السلام .

وجاء أبو حنيفة إليه ليسمع منه وخرج أبو عبدالله عليه السلام يتوكأ على عصا ، فقال له أبو حنيفة : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغت من السّن ما تحتاج معه إلى العصا ، قال : هو كذلك ، ولكنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أردت التبرك بها ، فوثب أبو حنيفة إليه وقال له : اقبّلها يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فحسر أبو عبدالله عن ذراعيه وقال له : والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن هذا منه فما قبّلته وتقبل عصا أبي عبدالله عليه السلام .

وقال : قال المحدّث في رامش : إن أبا حنيفة من تلامذته ، وأن أمّه كانت في حبالة الصادق عليه السلام .

قال : وكان محمد بن الحسن أيضاً من تلامذته ولأجل ذلك كانت بنو العباس لم تحترمهما ، قال : وكان أبو يزيد البسطامي طيفور السقا خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة .

وقال أبو جعفر الطوسي رحمه الله : كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه ، ودخل إليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً أعجبهٌ ، فقال : هذا والله يابن رسول الله الجوهر ، فقال له : بل هذا خير من الجوهر ، وهل الجوهر إلاّ حجر؟! .

وفيه عنه أيضاً عن الترغيب والترهيب عن أبي القاسم الأصفهاني أنه دخل عليه سفيان الثوري فقال عليه السلام : أنت رجل مطلوب وللسلطان علينا عيون فاخرج عنّا غير مطرود (القصّة) .

ودخل عليه الحسن بن صالح بن حيّ فقال له : يابن رسول الله ما تقول في قوله تعالى : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾

مَنْ أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم؟ قال : العلماء ، فلمّا خرجوا قال الحسن : ما صنعنا شيئاً ألا سألناه من هؤلاء العلماء ، فرجعوا إليه فسألوه ، فقال : الأئمة منا أهل البيت .(١) .

وقال نوح بن دراج لابن أبي ليلى: أكنت تاركاً قولاً قلته أو قضاء قضيته لقول أحد؟ قال : لا إلاّ رجل واحد ، قلت : من هو؟ قال : جعفر بن محمد عليهما السلام .

وفيه عنه أيضاً عن الحلية قال عمر بن أبي المقدام : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد عليهما السلام علمت أنه من سلالة نبيين، ولا تخلو كتب أحاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه ، يقولون : قال جعفر بن محمد عليهما السلام وقال جعفر الصادق عليه السلام ، ذكره النقاش والثعلبي والقشيري والقزويني في تفاسيرهم .

قال : وذكر في الحلية والابانة وأسباب النزول والترغيب والترهيب وشرف المصطفى وفضائل الصحابة وفي تاريخ الطبري والبلاذري والخطب ومسند أبي حنيفة والالكاني وقوت القلوب ومعرفة علوم الحديث ، وقد روت الأمة بأسرها عنه دعاء أم داوود عبدالغفار الحازي ، وأبو المصباح الكناني ، قال عليه السلام : إنّي أتكلّم على سبعين وجهاً ، لي من كلّها المخرج ، سئل عن محمد بن عبدالله بن الحسن فقال عليه السلام : ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلاّ وهو في كتاب عندي ، يعني مصحف فاطمة عليها السلام ، والله ما لمحمد بن عبدالله فيه اسم ، وأنشأ الصادق عليه السلام يقول (شعر) :

---

(١) قال في البحار : اعلم أن ما ذكره علمائنا من أن بعض المخالفين كانوا من تلامذة الأئمة عليهم السلام خدمهم وأتباعهم ليس غرضهم مدح هؤلاء المخالفين أو اثبات كونهم من المؤمنين بل الغرض أن المخالفين أيضاً يعترفون بفضلهم وعلمهم وإلاّ فهؤلاء المبتدعين أشهر في الكفر والعناد من إبليس وفرعون ذي الأوتاد (منه رحمه الله) .

وفينا يقيناً بعدّ الوفاء وفينا تفرّخ أفراخه
رأيت الوفاء يزين الرّجال كما زين الغدف شمراخه

قال : قال المنصور للصادق عليه السلام : قد استدعاك أبو مُسلم لإظهار تربة علي عليه السلام فتوقفت ، تعلم أم لا؟ فقال : إن في كتاب علي عليه السلام أنه يظهر في أيام عبدالله بن جعفر الهاشمي ففرح المنصور بذلك ، ثم انه عليه السلام أظهر التربة فأخبر المنصور بذلك وهو في الرصافة ، هذا هو الصادق فليزر المؤمن بعدها إن شاء الله ، فلقبّه بالصادق عليه السلام .

وروى الكشي في رجاله بإسناده إلى هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام ، فأقبلت أقول يقولون كذا وكذا ، قال : فيقولون لي قل كذا ، قلت : هذا الحلال والحرام ، والقرآن اعلم انك صاحبه ، واعلم الناس به ، فهذا الكلام من أين؟ فقال : يحتج الله على خلقه بحجة لا يكون عنده ، كلما يحتاجون إليه .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن عبدالأعلى وعبيدة بن بشر قالا : قال أبو عبدالله عليه السلام ابتداء منه : والله إني أعلم ما في السموات وما في الأرض ، وما في الجنة وما في النار ، وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، ثم سكت . ثم قال : أعلمه من كتاب الله تعالى ، انظر إليه هكذا ثم بسط كفّه وقال : إن الله تعالى يقول : ﴿ فيه تبيان كل شيء ﴾ .

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد: وكان عليه السلام يقول : علمنا غابر ومزبور ، ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع ، وإن عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عليها السلام ، وإن عندنا الجامعة فيه جميع ما يحتاج الناس إليه .

فسل عن تفسير هذا الكلام . فقال : أمّا الغابر: فالعلم بما يكون ، وأمّا المزبور فالعلم بما كان . وأما النكت في القلوب فهو الإلهام ، وأمّا النقر في الأسماع فهو حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم .

وأمّا الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت عليهم السلام ، وأمّا الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى . وأمّا مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة .

وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاه فيه ، وخطّ علي بن أبي طالب عليه السلام بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة ، حتى أن فيه أرش الخدش ، والجلدة ، ونصف الجلدة ، وكان عليه السلام يقول : حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي ، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ، وحديث أمير المؤمنين عليه السلام حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول الله عزّ وجلّ .

قال : وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : سمعته يقول : ألواح موسى عليه السلام عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيّين .

وروى محمد بن الحسن الصّفار رحمه الله في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن سعيد السمان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية ، فقال له : أفيكم إمام مفترض طاعته؟ فقال : لا . فقالا له لا! قد أخبرنا عنك الثقاة أنك تعرفه ونسميهم لك وهم فلان وفلان من أصحاب تشمير وورع وهم ممن لا يكذبون ، فغضب أبو عبدالله عليه السلام فقال : ما أمرتهم بهذا ، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا ، قال لي : أتعرف هذين؟ قلت : نعم هما من أهل سوقنا من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عبدالله بن الحسن عليه السلام . قال : كذبا لعنهم الله ، والله ما رآه عبدالله بعينه ولا بواحدة من عينيه ، ولا رآه أبوه إلاّ أن

يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام ، فإن كانوا صادقين فما علامة في مقبضه وما الأثر في موضع مضربه ، وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه ولامته ومغفره ، فإن كانوا صادقين فما علامة في درعه ، وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغلبة ، وإن عندي لألواح موسى عليه السلام وعصاه ، وإن عندي لخاتم سليمان بن داوود عليهما السلام ، وإن عندي الطست الذي كان يقرّب به موسى القربان ، وإن عندي الاسم الذي كان إذا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يضعه بين المسلمين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة ، وإن عندي التابوت التي جاءت به الملائكة تحمله .

ومثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، وكانت بنو إسرائيل أيّ بيت وقف التابوت على باب دارهم أوتوا النبوة ، كذلك ومن صار إليه السلاح منّا أوتي الإمامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطّت عليه الأرض خطيطاً ، ولبستها أنا فكانت وكانت وقائمنا ممن إذا لبسها ملأها إن شاء الله تعالى .

وفيه أيضاً عن محمد بن عيسى ، عن أبي عبدالله المؤمن، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره ، كأنه في كفّي ، فيه خبر السماء وخبر الأرض ، وخبر ما يكون وخبر ما هو كائن ، قال الله تعالى : ﴿ **فيه تبيان كلّ شيء** ﴾ .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله خلق أولي العزم من الرسل ، وفضلّهم بالعلم ، وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في علمهم ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يعلموا ، وعلّمنا علم الرسول وعلمهم .

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن إسحٰق ، عن عبدالله بن حماد ، عن يوسف التمار ، قال : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام ونحن جماعة في

الحجر ، فقال : ورب هذه البنية وربِّ هذه الكعبة ثلاث مرات ، لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتهما أني أعلم منهما ونبأتهما بما ليس في أيديهما .

وفي البحار[1] عن شهراشوب في المناقب عن صفوان بن يحيىٰ ، عن بعض رجاله ، عن الصادق عليه السلام قال : والله لقد كان أعطينا علم الأولين والآخرين ، فقال له رجل : جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال : ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرّجال وأرحام النساء ، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ، ولتعي قلوبكم ، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ، ولن يسع ذلك إلاَّ صدر كل قوي قوته كقوة جبال تهامة إلاَّ بإذن الله تعالى ، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم ، وما من يوم ولا ليلة إلاَّ والحصي تلد كما يلد هذا الخلق ، ووالله لتتناغصون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً .

وفيه عنه أيضاً عن بكير بن أعين قال : قبض أبو عبدالله عليه السلام على ذراع نفسه وقال : يا بكير هذا والله جلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذه والله عروق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا والله لحمه ، وهذا عظمه ، والله إنّه لأعلم ما في السموات وأعلم ما في الأرض ، وأعلم ما في الدنيا وأعلم ما في الآخرة ، فرأى تغيّر جماعة فقال : يا بكير إني أعلم ذلك من كتاب الله تعالى ، إذ يقول : ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء** ﴾ .

وفي أصول الكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن يونس بن يعقوب ، عن الحرث بن المغيرة وعدة من أصحابنا منهم عبد الأعلى وأبو عبيدة وعبدالله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبدالله عليه السلام يقول : إني لأعلم ما في السمٰوات وما في الأرض ، وإني لأعلم ما في الجنة ، وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون ، قال :

---

(١) هذه الرواية منقولة من المجلد السابع جمل أحوال الأئمة من البحار (منه رحمه الله) .

ثم سكت عليه السلام هنيئةً ، فرأى أن ذلك كَبُرَ على من سمعه منه ، فقال : علمت ذلك من كتاب الله تعالى ، إن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **فيه تبيان كل شيء** ﴾ .

وفي البحار عن ابن شهراشوب في المناقب عن ابان بن تغلب في خبر أنه دخل يمانيّ على الصادق عليه السلام فقال عليه السلام له : مرحباً بك يا سعد ، فقال الرجل : بهذا الاسم سمتني أمّي ، وقل من يعرفني به ، فقال عليه السلام : صدقت يا سعد المولى ، فقال : جعلت فداك بهذا كنت أُلقّب ، فقال عليه السلام : لا خير في اللقب ، إن الله تعالى يقول : ﴿ **ولا تنابزوا بالألقاب** ﴾ ما صناعتك يا سعد؟ قال : أنا من أهل بيت ننظر في النجوم ، فقال عليه السلام : كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟ قال : لا أدري . قال عليه السلام : فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة؟ قال : لا أدري . قال : فكم للمشتري من ضوء عطارد؟ قال : لا أدري . قال : فما اسم النجوم التي إذا طلعت هاجت البقر؟ قال : لا أدري . فقال : يا أخا أهل اليمن عندكم علماء؟ قال : نعم إن عالمهم ليزجر الطير ويقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة سير الراكب المجد ، فقال عليه السلام : إن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن ، لأن عالم المدينة ينتهي إلى حيث لا يقفو الأثر ويزجر الطير ، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس ، يقطع اثني عشر برجاً واثني عشر بحراً واثني عشر عالماً ، قال : ما ظننت أن أحداً يعلم هذا ويدري .

وفيه عنه أيضاً عن سالم الضرير أن نصرانياً سأل الصادق عليه السلام عن تفصيل الجسم؟ فقال عليه السلام : إن الله تعالى خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً ، وعلى مائتين وستة وأربعين عظماً ، وعلى ثلاثمائة وستين عرقاً ، فالعروق هي التي تسقي الجسد كله ، والعظام تمسكها ، واللحم يمسك العظام ، والعصب يمسك اللحم ، وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كلّ يدٍ واحد وأربعون عظماً .

منها : في كفه خمسة وثلاثون عظماً ، وفي ساعده اثنان ، وفي عضده واحد ، وفي كفّه ثلاثة وأربعون عظماً ، وكذلك في الأخرى .

وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً ، منها : في قدمه خمسة وثلاثون عظماً ، وفي ساقه اثنان ، وفي ركبتيه ثلاثة . وفي فخذه واحد ، وفي وركه اثنان وكذلك في الأخرى .

وفي صلبه ثماني عشر فقارة ، وفي كل واحد من جنبيه تسعة أضلاع .

وفي وقصته[1] ثمانية ، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً ، وفي فيه ثمانية وعشرون[2] واثنان وثلاثون .

وفيه عنه أيضاً حدّث أبو هفان ، وابن ماسويه حاضر أن جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : الطبائع أربعة : الدم وهو عبد وربما قتل العبد سيّده، والرّيح وهو عدوّ إذا سددت له باباً أتاك من آخر ، والبلغم : وهو ملك يدارى . والمرة : وهي الأرض إذا رجفت رجفت بمن عليها ، فقال : أعد عليَّ فوالله ما يحسن جالينوس أن يصف هذا الوصف .

وروى ثقة الإسلام في روضة الكافي بإسناده إلى حماد الأزدي ، عن هشام الخفاف ، قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : كيف بصرك بالنجوم؟ قال : قلت ما خلّفت بالعراق أبصر بالنّجوم مني ، فقال : كيف دوران الفلك عندكم؟ قال : فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها[3] ، قال : فقال

---

(١) لعل المراد بالوقصة العنق . قال الفيروز أبادي : وقص عنقه كوعد كسرها ، والوقص بالتحريك قصر العنق .

(٢) قوله عليه السلام : وفي فيه ثمانية وعشرون ، أي بدو الانبات ، ثم تنبت في قريب من العشرين أربعة أخرى فلذا قال عليه السلام بعده : واثنان وثلاثون ويحتمل أن يكون باعتبار اختلافهما في الاشخاص ويدل الخبر على أن السن عظم كذا في البحار (منه رحمه الله) .

(٤) قوله : فأدرتها : كأنه زعم حركة الفلك في جميع المواضع .

عليه‌السلام : إن كـان الأمر على مـا تقول فمـا بـال بنـات النعش[1] ، والجـدي ، والفرقدين لا يرون يدورون يـوماً من الـدّهر في القبلة؟ قـال : قلت والله هذا شيء لا أعرفه ولا سمعت أحـداً من أهل الحسـاب يذكـره ، فقال عليه‌السلام لي : كم السكينة من الـزهـرة جـزءاً في ضـوئهـا؟ قـال : قلت هـذا والله نجم مـا سمعت به ولا سمعنا أحداً من الناس يذكره . فقـال : سبحان الله فـاسقطتم نجمـاً بأسـره ، فعلام تحسبـون ، ثم قال : فكم الـزهرة من القمـر جزءاً في ضوئها ؟ قـال : قلت هـذا شيء لا يعلمـه إلاَّ الله عـزّ وجـلّ . قـال : فكم القمـر جزءاً من الشمس في ضـوئهـا؟ قـال : قلت مـا أعـرف هـذا . قـال : صدقت ، ثم قال : مـا بال العسكـرين[2] يلتقيان في هـذا حاسب وفي هـذا حاسب ، فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ، ويحسب هذا لصاحبه بـالظفـر ، ثم يلتقيان فيهزم أحـدهما الآخـر ، فأين كـانت النجوم؟ قـال : فقلت : لا والله مـا أعلم ذلك ، قـال : فقال صـدقت ، إن أصـل الحسـاب حق ، ولكن لا

---

(١) قوله عليه‌السلام : فما بال بنات النعش الخ . يعني هـذه كواكب لهـا حركـات خاصّـة غير واضحة عند الحساب ، والمنجمون بنوا قواعدهم في ضبط الحـركات ، وفي رصـد الكواكب وفي قدر الابعاد وقدر الاجرام على مقتضى رؤيـة العين عنـد نصب الآلات الرصدية ، إنما تبدو الأمور الجلية الواضحـة لا الدقـائق الخفيـة ، ألا تـرى أن لهذه الكواكب حركات خاصة بطيئة غير واضحـة عند الحساب، ولأجل ذلك جعلت هـذه الكواكب علامـة القبلة دائماً ، فعلم أن القـواعد النجـومية المبنيـة على الحسن غير الحقيقة ، ولأجـل ذلك أهـل الزيجـات صرحـوا بأن كـل زيج يعمـل به الـخ . وقت يخالف المحسوس المرصود ، وعـلى ذلـك بان بالآلات الرصدية لا تضبط الدقائق والثواني وغير ذلك ، وفي بعض النسخ وفقته ، (الكافي منه رحمه الله) .

(٢) قوله عليه‌السلام : ما بال العسكرين ، هذا بيـان الخطأ للمنجمين ، فـإن كلّ منجم يحكم لمن يريد ظفره بالظفر ، ويزعم أن السعد الذي رآه يتعلق به ، وهـذا لعدم احاطتهم بارتياب النجوم بالأشخاص . وارتياب النجـوم بها لا يتيسـر ذلك إلّا للأنبيـاء والأئمة عليهم السلام ، وعلى ذلك يدل حقيقة هذا العلم وعدم جوازه لغيرهم عليهم السلام فيه بما مرّ من التقريب . (كذا في مرآة العقول) منه رحمه الله .

يعلم ذلك إلاّ من علم مواليد الخلق[1] كلهم .

وروي فيه أيضاً بإسناده عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحر والبرد مما يكونان ، قال لي : يا أبا أيّوب إن المريخ[2] كوكب حار ، وزحل كوكب بارد ، فإذا بدأ المريخ في الارتفاع انحط زحل ، وذلك في الرّبيع ، فلا يزالان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلاثة أشهر حتى ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط ، فيجلو المريخ ، فلذلك يشتد الحرّ ، فإن كان في آخر الصيف وأول الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط ، فلا يزالان كذلك كلما ارتفع زحل درجة انحط المريخ درجة، حتى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع، فيجلو زحل وذلك في أوّل الشتاء وآخر الخريف، فلذلك يشتد البرد ، وكلما ارتفع هذا هبط هذا ، وكلما هبط هذا ارتفع هذا ، فإذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر ، وإذا كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس ، هذا تقدير العزيز العليم وأنا عبد ربّ العالمين .

(١) قوله عليه السلام : إلاّ من علم مواليد الخلق ، أي من أحاط بذلك العلم يعلم به مواليد جميع الخلق ، ولما لم يعلم المنجمون المواليد جميعاً ظهر أنهم لا يحيطون به علماً ، ويشترط في الإحاطة به العلم بجميع المواليد .

(٢) قوله عليه السلام ان المريخ كوكب حار يمكن أن يكون تأثير الكوكبين بالخاصية لا بالكيفية من قبيل التأثيرات التي تنسب إلى المقاربات ، ويكون لكل واحد معهما تدوير ويكون ارتفاع المريخ في تدويره ، اما مؤثراً ناقصاً أو علامة لزيادة الحرارة ، ويكون ارتفاعه عند انحطاط زحل بحركة تدويره وانحطاطه مؤثراً ناقصاً وعلامة لضعف البرودة ، وفي الشتاء بالعكس ، ولم يدل دليل على ذلك كما أن في القمر يقولون ان قوته وارتفاعه مؤثران، وعلامة لزيادة البرودة والرطوبات ، وقد أثبتوا أفلاكاً جزئية كثيرة ، لكل من تلك الكواكب عند احتياجهم إليها ، فلا صبر وان ثبت التصحيح ، الخبر المنسوب إلى الإمام عليه السلام وسيأتي الكلام في تعلم علم النجوم ، والقول بتأثيرها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وروي فيــه أيضــاً عن علي ، عن أبيــه ، عن الحسن بن علي ، عن أبي جعفـر الصايـغ ، عن محمـد بن مُسلم قـال : دخلت على أبي عبـدالله عليه السلام وعنده أبو حنيفة ، فقلت له : جعلت فـداك رأيت رؤيا عجيبـة، فقال : يـابن مسلم هاتهـا فإن العـالم بهـا جـالس ، وأومىء بيـده إلى أبي حنيفـة ، قــال : فقلت : رأيـت كـأنّي دخـلت داري وإذا أهلي قـد خـرجـت عليَّ فكسـرت جـوزاً كثيـراً ونشرتـه عليَّ ، فتعجبت من هـذه الـرؤيـا، فقـال أبـو حنيفـة : أنت رجل تخـاصم وتجادل لِئـاماً في مـواريث أهلك ، فبعـد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله تعالى ، فقـال أبو عبـدالله عليه السلام : أصبت والله يـا أبا حنيفـة ، قال : ثم خـرج أبـو حنيفـة من عنـده ، فقلت : جعلت فـداك إني كرهت تعبيـر هذا النـاصب ، فقـال : يـابن مسلم لا يسؤك[1] الله فما يواطىء تعبيرهم تعبيرنا ، ولا تعبيرنا تعبيرهم ، وليس التعبيـر كما عبـره، فقلت لـه : جعلت فـداك فقـولـك أصبت وتحلف عليـه ، وهـو مخـطىء!. قال : نعم حلفت عليه أنـه أصاب الخـطأ ، قال : فقلت لـه : فما تـأويلها؟ قـال : يابن مسلم إنك تتمتع بـامرأة فتعلم بهـا أهلك فتخرق[2] عليك ثيابـاً جُدَداً ، فإنّ القشـر كسوة اللّب ، قـال ابن مسلم: فوالله مـا كان بين تعبيـره وتصحيـح الرؤيا إلاّ صبيحة الجمعة . فلمـا كان غـداة الجمعـة وأنـا جـالس بالباب إذ مرّت جارية فأعجبتني فـأمرت غـلامي فردهـا ، ثم أدخلها داري ، فتمتعت بهــا ، فـأحسّت بي وبهــا أهلي ، فـدخلت علينـا البيت فبـادرت الجـارية نحـو الباب وبَقَيْتُ أنـا ، فمزقت عليَّ ثيـاباً جُـدَداً كنت ألبُسهـا في الأعياد .

وفيه أيضاً عدة من أصحابنـا عن أحمد بن محمـد بن خالـد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن اسباط ، عن عبدالرحمٰن بن سيابة قـال : قلت لأبي عبـدالله عليه السلام جعلت فداك إن النـاس يقولـون إن علم النجوم لا تحـلّ النـظر

---

(١) قوله : لا يسؤك بالفتح ، يقتص سره والاسم السوء بالضم (صحاح).

(٢) مزقت الثوب امزقه من باب ضرب شققته ومزقته بالتثقيل فتمزق .

فيها ، وهي تعجبني فإن كان تضر بديني فلا حاجة لي بشيء يضر بديني وإن كانت لا تضر بديني فوالله إني لأشتهيها وأشتهي النظر فيها . فقال عليه السلام : ليس كما يقولون لا يضر بدينك ، ثم قال عليه السلام : إنكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون[1] على طالع القمر ، ثم قال : أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة ؟ قلت : لا والله . قال : أفتدري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة؟ قلت : لا. قال : أفتدري كم بين الشمس وبين السنبلة[2] من دقيقة؟ قلت : لا والله ما سمعته من أحد من المنجمين قطّ . قال : أفتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة؟ قلت : لا والله ما سمعت من منجم قط. قال : ما بين كل واحد منها ستون أو سبعون أو تسعون دقيقة . شك عبدالرحمٰن ثم قال : يا عبدالرَّحمٰن هذا حساب إذا حسبه الرجل ووقع عليه[3] عرف القصبة التي وسط الأجمة وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها ، وعدد ما خلفها وعدد ما أمامها ، حتى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة .

وفي فروع الكافي مسنداً عن عبدالله بن سنان قال : لمّا قدم أبو عبدالله عليه السلام على أبي العباس وهو بالحيرة خرج يوماً يريد عيسى بن موسى ، فاستقبله بين الحيرة والكوفة ومعه ابن شبرمة القاضي ، فقال له : إلى أين يا أبا عبدالله؟ فقال : أردتك. فقال : قد قصر الله خطوك ، قال : فمضى معه فقال له ابن شبرمة : ما تقول يا أبا عبدالله في شيء سألني عنه

---

(١) قوله عليه السلام : تحسبون على طالع القمر ، يظهر منه أنه كانوا لا يلتفتون إلى أوضاع الكواكب الأُخر بين المشتري والزهرة ، أي بحسب الدرجات والأوضاع الحاصلة من الحركات أو بعد ذلك أحد عن فلك الآخر .

(٢) قوله عليه السلام: بين السنبلة ، وفي بعض النسخ السكينة ، فيكون اسم كوكب غير معروف ، وهذا أنسب لقوله ما سمعته من منجم كذا في مرآة العقول (منه رحمه الله) .

(٣) قوله عليه السلام ووقع عليه الخ . أي ان احتاج أن يعرف عدد القصب التي في الاجام (منه رحمه الله) .

الأمير فلم يكن عندي فيه شيء. قال له : وما هو؟ قال : سألني عن أول كتاب كتب في الأرض، قال : نعم إن الله عزّ وجلّ عرض على آدم ذرّيته عرض الرؤية في صور الذر نبيًا فنبيًا ، وملكاً فملكاً ، ومؤمناً فمؤمناً ، وكافراً فكافراً ، فلما انتهى إلى داوود عليه السلام قال : من هذا الذي نبيته وكرمته وقصرت عمره ، قال : فأوحى الله عزّ وجل إليه هذا ابنك داوود عمره أربعون سنة ، وإني كتبت الآجال وقسمت الأرزاق ، وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندي أم الكتاب ، فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقته له .
قال : يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة ، قال : فقال الله عزّ وجل لجبرئيل وميكائيل وملك الموت : اكتبوا عليه كتاباً فإنه سينسى. قال عليه السلام : فكتبوا عليه كتاباً وختموه بأجنحتهم من طينة علّيين ، قال : فلما حضرت آدم عليه السلام الوفاة ، أتاه ملك الموت ، فقال آدم عليه السلام : يا ملك الموت ما جاء بك؟ قال : جئت لأقبض روحك. قال : قد بقي من عمري ستون سنة. فقال : إنك جعلتها لابنك داوود. قال : ونزل عليه جبرائيل عليه السلام وأخرج له الكتاب ، فقال أبو عبدالله عليه السلام فمن ذلك إذا خرج الصّك على المديون ذل المديون فقبض روحه .

وفي فروع الكافي بإسناده عن الحسين بن يزيد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول ، وقد قال له أبو حنيفة : عجب الناس منك أمس وأنت بعرفة تماكس ببدنك أشد مكاس يكون ، قال : فقال له أبو عبدالله عليه السلام : وما لله من الرضا ان أغبن في ما لي . قال : فقال أبو حنيفة : لا والله ما لله في هذا من الرضا قليل ولا كثير ، وما نجيئك بشيء إلاّ جئتنا بما لا مخرج لنا منه .

وفيه أيضاً بإسناده عن حبيب الخثعمي قال : كتب أبو جعفر المنصور إلى محمد بن خالد ، وكان عامله على المدينة ، أن يسأل أهل المدينة عن الخمسة في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة ، ولم يكن هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمره أن يسأل فيمن يسأل عبدالله بن الحسن

وجعفر بن محمد عليهما السلام . فسأل عبدالله بن الحسن فقال كما قال المستفتون من أهل المدينة ، قال : فقال : ما تقول يا أبا عبدالله؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل في كلّ أربعين اوقيةً اوقيةً ، فإذا حسبتَ ذلك كان على وزن سبعة، وقد كانت وزن ستة، لما كانت الدراهم خمسة دوانيق، قال حبيب : فحسبناه فوجدناه كما قال . فأقبل عليه عبدالله بن الحسن فقال : من أين أخذت هذا؟ قال : قرأته في كتاب أُمك فاطمة عليها السلام . قال : ثم انصرف فبعث إليه محمد بن خالد : ابعث إليَّ بكتاب فاطمة عليها السلام ، فأرسل إليه أبو عبدالله عليه السلام إني إنما أخبرتك أني قرأته ولم أخبرك أنه عندي . قال حبيب : فجعل محمد بن خالد يقول لي :ما رأيت مثل هذا قط .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي جعفر الأحول قال : سألني رجل من الزنادقة فقال : كيف صارت الزكاة من كل ألف خمسة وعشرين درهماً ؟ فقلت له : إنما ذلك مثل الصلاة ثلاثة واثنتان وأربع . قال : فقبل مني ثم لقيت بعد ذلك أبا عبدالله عليه السلام فسألته عن ذلك فقال : إن الله عزّ وجلّ حسب الأموال والمساكين فوجد ما يكفيهم من كل ألف خمسة وعشرين ، ولو لم يكفهم لزادهم . قال : فرجعت إليه فأخبرته ، فقال : جاءت هذه المسألة على الأجل من الحجاز ، ثم قال : لو اني أعطيت أحداً طاعة لأعطيت صاحب هذا الكلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن معاوية بن عمّار قال : ماتت أُخت مفضل بن غياث فأوصت بشيء من مالها الثلث في سبيل الله ، والثلث في المساكين ، والثلث في الحج ، فإذا هو لا يبلغ ما قالت ، فذهبت أنا وهو إلى ابن أبي ليلى نقصّ عليه القصّة ، فقال : اجعلوا ثلثاً في ذا وثلثا في ذا وثلثاً في ذا فأتينا ابن شبرمة فقال أيضاً كما قال ابن ليلى . فأتينا أبا حنيفة فقال كما قالا ، فخرجنا إلى مكة ، فقال لي : سل أبا عبدالله عليه السلام ، ولم تكن حجت المرأة ، فسألت أبا عبدالله عليه السلام فقال لي : ابدأ

بـالحج ، فـإنه فـريضة من الله عليهـا ، وما بقي اجعله بعضـاً في ذا وبعضـاً في ذا . قال : فقدمت فـدخلت المسجد فـاستقبلت أبا حنيفـة ، فقلت له : سـألت جعفر بن محمـد عن الـذي سـألتـك عنـه فقـال لي : ابـدأ بحق الله أولاً ، فـإنه فـريضة عليهـا ، وما بقي فـاجعله بعضـاً في ذا وبعضـاً في ذا . قـال : فوالله مـا قال لي خيـراً ولا شـراً ، وجئت إلى حلقته وقـد طـرحـوهـا وقـالوا : قـال أبو حنيفـة ابدأ بـالحج ، فـإنه فـريضة من الله عليهـا . قـال : قلت : بالله كان ، قال : كذا وكذا ، فقالوا : هو خبرنا هذا .

وفي أصـول الكافي عن الحسين بن محمـد ، عن المعلى بن محمد ، عن محمد بن علي ، قال : أخبرني سماعـة بن مهران قـال : أخبرني الكلبي النسـابة قـال : دخلت المدينـة ولست أعـرف شيئـاً من هـذا الأمـر ، فـأتيت المسجد فإذا جماعة من قريش ، فقلت : أخبروني من عـالم بيت الرسـول؟ فقالوا : عبدالله بن الحسن المثنى ، فأتيت منزله فـاستأذنت فخـرج إليَّ رجل ظننت أنه غلام لـه ، فقلت له : استـأذن لي على مولاك ، فـدخل ثم خـرج فقـال لي : ادخـل ، فـدخلت فـإذا أنـا بشيـخ معتكف شـديـد الاجتهــاد ، فسلّمت عليه فقال لي : من أنت؟ فقلت : أنـا الكلبي النسـابـة . فقال : مـا حاجتك؟ فقلت : جئت أسـألـك ، فقـال : أمـررت بـابني محمـد؟ قلت : بـدأت بك ، فقـال : سـل ، فقلت : أخبـرني عن رجـل قـال لامـرأتـه أنت طـالق عدد نجـوم السماء ، فقـال : تبين بـرأس الجـوزاء والبـاقي وزر عليـه وعقـوبة ، فقلت في نفسي : واحـدة . فقلت : ما يقـول الشيخ في المسـح على الخفين؟ فقـال : قد مسـح قوم صـالحون ونحن أهـل بيت لا نمسح ، فقلت في نفسي : اثنتان . فقلت : ما تقـول في أكل الجـري أحلال هـو أم حـرام؟ فقال : حـلال إلاّ أنا أهـل البيت نكرهـه ، فقلت في نفسي ثلاث ، فقلت: وما تقول في شرب النبيذ؟ قـال: حلال إلاّ إنّـا أهل البيت لا نشـربه، فقمت فخـرجت من عنده وأنـا أقول : هـذه العصابـة تكذب على أهـل هذا البيت ، فـدخلت المسجـد فنـظرت إلى جمـاعــة من قـريش وغيــرهم من النّــاس ، فسلمت عليهم ثم قلت لهم : من أعلم هـذا البيت ؟ فقــالــوا :

عبدالله بن الحسن ، فقلت : قد أتيته فلم أجد عنده شيئاً ، فرفع رجل من القوم رأسه فقال : ائت جعفر بن محمد عليهما السلام فهو عالم هذا البيت ، فلامه بعض من كان بالحضرة ، فعلمت أن القوم إنما منعهم عن إرشادي إليه أول مرة الحسد ، فقلت له : ويحك إيّاه أردت ، فمضيت حتى صرت إلى منزله ، فقرعت الباب فخرج غلام له ، فقال : ادخل يا أخا كلب فوالله لقد أدهشني ، فدخلت وأنا مضطرب ، ونظرت فإذا بشيخ على مصلًّى بلا مرفقة[1]، ولا بردعة[2] ، فابتدأني بعد أن سلمت عليه ، فقال لي : من أنت؟ فقلت في نفسي : يا سبحان الله غلامه يقول لي في الباب ادخل يا أخا كلب ، ويسألني المولى من أنت؟ فقلت له : أنا الكلبي النسابة ، فضرب بيده على جبهته وقال: « كذب العاذلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً » .

يا أخا كلب إن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **وعاداً وثموداً وأصحاب الرس** ﴾ وقروناً بين ذلك كثيراً أفتنسبها أنت؟ فقلت : لا جعلت فداك . فقال لي : أفتنسب نفسك؟ قلت : نعم ، أنا فلان ابن فلان ابن فلان حتى ارتفعت ، فقال لي : قف ليس حيث تذهب ويحك : أتدري من فلان ابن فلان؟ قلت : نعم ، فلان ابن فلان ، قال : إن فلان ابن فلان ابن فلان الراعي الكرادي إنما كان فلان الكردي على جبل آل فلان ، فنزل على فلانة امرأة فلان من جبله الذي كان يرعى غنمه عليه ، فأطعمها شيئاً وغشيها فولدت فلاناً، وفلان ابن فلان من فلانة ، وفلان ابن فلان .

ثم قال عليه السلام : أتعرف هذه الأسامي؟ قلت : لا والله جعلت فداك، فإن رأيت أن تكف عن هذا فعلت ، فقال عليه السلام : إنما قلث، فقلت إني لا أعود ، فقال : لا تعد إذاً واسأل عمّا جئت له ، فقلت له : أخبرني عن رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء؟ فقال عليه السلام : ويحك أما

---

(١) المرفقة بالكسر المخدة .

(٢) البردعة الحلس الذي يلقى تحت الرجل .

تقرأ سورة الطّلاق ؟ قلت : بلىٰ . قال : فاقرأ ، فقرأت : ﴿ فطلقوهنّ لعدتهنّ واحصوا العدة ﴾[1] قال عليه السلام : أترىٰ هٰهُنا نجوم السماء؟ قلت : لا . فقلت : فرجل قال لامرأته أنت طالق ثلاثاً . قال : ترد إلى كتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : لا طلاق إلاّ على طهر من غير جماع بشاهدين مقبولين ، فقلت في نفسي : واحدة ، ثم قال عليه السلام : سَل ، فقلت : ما تقول في المسح على الخفين ؟ فتبسم ثم قال : إذا كان يوم القيامة وردّ الله كل شيء إلى شيئه ، وردّ الجلد إلى الغنم ، فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوئهم؟ فقلت في نفسي : اثنتان ، ثم التفت إليَّ فقال : سَلْ ، فقلت : أخبرني عن أكل الجِرّي ؟ فقال : إن الله عزّ وجلّ مسخ طائفة من بني إسرائيل ، فما أخذ منهم بحراً فهو الجري والزمار والمارماهي وما سوى ذلك ، وما أخذ براً فالقردة والخنازير والوبر[2] والورك[3] وما سوى ذلك . فقلت في نفسي ثلاث . ثم التفت إليَّ فقال : سل وقم ، فقلت : ما تقول في النبيذ ؟ فقال : حلال . فقلت : إنا ننبذ فنطرد العكر[4] وما سوى ذلك ونشربه .

فقال عليه السلام : شُه شُه[5] تلك الخمرة المنتنة ، فقلت : جعلت فداك فأي نبيذ تعني؟ فقال : إن أهل المدينة شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغير

---

(١) قوله : فطلقوهن ، أي وقت عدتهن بأن يكون ذلك وقت الطلاق ، وهو الطهر الذي لم يوافها فيه بالاجماع ، والأخبار ، ويمكن الاستدلال بها على عدم صحة الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد كما فعله في مجمع البيان لعدم وقوعها إلاّ في العدة الواحدة ، وأيّد بأخبار أهل البيت عليهم السلام وأقوال علمائهم عن آيات الاحكام (منه رحمه الله) .

(٢) الوبر : بسكون الباء دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء .

(٣) الورك : محركة دابة كالظب .

(٤) العكر : وروي الزيت وغيره .

(٥) قوله شُه شُه : أي : وشاه وجهه شوهاً ، قبح وشاهه يشيهه عليه كذا في البحار منه رحمه الله .

الماء وفساد طبائعهم فأمرهم أن ينبذوا ، فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له فيعمد إلى كفه من التمر فيقذف به في الشن[1] ، فمنه شرابه ومنه طهوره ، فقلت : فكم كان عدد التمر الذي في الكف؟ فقال : ما حمل إلى الكف ، فقلت : واحدة واثنتان؟ فقال : ربما كانت واحدة وربما كانت اثنتين ، فقلت : فكم كان يسع الشن؟ فقال : ما بين الأربعين رطلاً إلى الثمانين إلى ما فوق ذلك. فقلت : بالأرطال؟ فقال : نعم أرطال بمكيال العراق .

قال سماعة: قال الكلبي: ثم نهض من الكف وقمت فخرجت وأنا أضرب بيدي على الأخرى وأنا أقول : إن كان شيء فهذا فلم يزل الكلبي يدين الله يحبّ آل هذا البيت حتى مات .

وفي البحار عن المناقب قال بعض الخوارج لهشام بن الحكم : العجم تتزوج في العرب، قال : نعم . قال : فالعرب تتزوج في قريش ، قال : نعم ، قال : فقريش تتزوج في بني هاشم . قال : نعم ، فجاء الخارجي إلى الصادق عليه السلام فقصّ عليه ، ثم قال : اسمعه منك ، فقال عليه السلام : نعم ، قد قلت ذاك. قال الخارجي : فها أنا ذا قد جئتك خاطباً، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : إنك لكفؤ في دينك وحسبك وقومك ، ولكن الله عزّ وجلّ صاننا عن الصدقات ، وهي أوساخ أيدي النّاس ، فنكره أن نشرك فيما فضّلنا الله به من لم يجعل الله له مثل ما جعل لنا ، فقام الخارجي وهو يقول : بالله إني ما رأيت رجلاً مثلك ردّني والله أقبح ردّ ، وما خرج من قول صاحبه .

وفي كشف الغمّة من دلائل الحميري عن صفوان الجمال قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالحيرة إذ أقبل الربيع ، فقال : أجب أمير المؤمنين ، فلم يلبث أن عاد ، فقلت : دعاك فأسرعت الانصراف ، فقال

---

(١) الشن : القربة والحلقة الصغيرة .

له : سألني عن شيء فالق الربيع فاسُأله عنه كيف صار الأمر الذي سألني عنه .

قال صفوان : وكان بيني وبين الربيع لطف ، فخرجت فأتيت الرّبيع ، فسألت عما دعا المنصور أبا عبدالله عليه السلام لأجله ؟ فقال الرّبيع : أخبرك بالعجب ، إن الأعراب خرجوا يجتنون الكماة فأصابوا في البر خلقاً ملقىً ، فأتوا به فأدخلته على المنصور لأعجبه منه فوضعته بين يديه ، فلمّا رآه قال : نَحِّه وادع لي جعفر بن محمد فدعوته . فقال : يا أبا عبدالله أخبرني عن الهواء ما فيه؟ فقال : في الهواء موج مكفوف . قال : ففيه سُكّان . قال : نعم . قال : وما سكّانه؟ قال : خلق أبدانهم خلق الحيتان ، ورؤوسهم رؤوس الطّير ، ولهم أعراف كأعراف الديكة ، ونغانغ كنغانغ الديكة ، وأجنحة كأجنحة الطير من ألوان أشد بياضاً من الفضّة المجلوّة . فقال المنصور : هلم بالطشت . قال : فجئت بها وفيها ذلك الخلق ، فإذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد عليهما السلام ، فلمّا نظر إليه جعفر قال : هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف فأذن له بالانصراف ، فلما خرج قال : ويلك يا ربيع هذا الشجى المعترض في حلقي من أعلم النّاس .

وفي الخرائج عن صفوان الجمال مثله بتفاوت يسير في اللفظ .

روى الصدوق في كتاب الخصال والعلل عن أبي العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، عن الحسن بن علي العدوي ، عن عباد بن صهيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن الرّبيع صاحب المنصور ، قال : حضر أبو عبدالله جعفر الصادق عليه السلام مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل أبو عبدالله عليه السلام ينصت لقراءته ، فلما فرغ الهندي قال له : يا أبا عبدالله أتريد ممّا معي شيئاً . قال : لا ، فإن معي ما هو خير ممّا معك . قال : وما هو؟ قال : أداوي الحار بالبارد والبارد بالحار ، والرطب باليابس واليابس بالرطب . وأردّ الأمر كلّه إلى الله

عزّ وجلّ ، وأستعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

واعلم أن المعدة بيت الداء ، وأن الحمية هي الدواء ، وأُعَوِّد البدن ما اعتاد . فقال الهندي : وهل الطب إلاّ هذا. فقال الصادق عليه السلام : أفتراني من كتب الطب أخذت؟ قال : نعم . قال : لا والله ما أخذت إلاّ عن الله تعالىٰ . فأخبرني أنا أعلم بالطب أم أنت ؟ فقال الهندي : لا بل أنا. فقال الصادق عليه السلام : فأسألك، قال : سل .

قال الصادق عليه السلام : أخبرني يا هندي لِمَ كان في الرأس شؤون؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعل الشعر عليه من فوق؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ خلت الجبهة من الشعر؟ قال : لا أعلم . قال عليه السلام : فَلِمَ كان لها تخطيط وأسارير؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ كان الحاجبان من فوق العينين؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعلت العينان كاللوزتين؟ فقال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعل الأنف في ما بينهما؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَا كان ثقب الأنف في أسفله؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعلت الشفة والشارب من فوق الفم؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ احتدّ السّن وعرض الضرس وطال الناب؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعلت اللحية للرجال؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ خلت الكفّان من الشعر ؟ قال : لا أعلم. قال : فَلِمَ خلا الظفر والشعر من الحياة؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ كان القلب كحبّ الصنوبر؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ كانت الرئة قطعتين وجعل حركتها في موضعها؟ قال : لا أعلم ، قالَ : فَلِمَ كانت الكبد حدباء؟ قال : لا أعلم. قال : فَلِمَا كانت الكلية كحبّ اللوبياء؟ قال : لا أعلم . قال : فَلِمَ جعل طي الركبة إلى خلف؟ قال : لا أعلم. قال : فَلِمَ تخصرت القدم؟ قال : لا أعلم . فقال الصادق عليه السلام : ولكني أعلم. قال الهندي : فأجب .

فقال الصادق عليه السلام : كان في الرأس شؤون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداع ، فإذا جعل ذا فصول كان الصدّاع منه أبعد .

وجعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الادهان إلى الدماغ ، ويخرج بأطرافه البخار منه . ويرد الحر والبرد الواردين عليه . وخلت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين . وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحبس العروق الوارد عن الرأس عن العينين قدر ما يميطه الإنسان عن نفسه كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه . وجعل الحاجبان من فوق العينين ليردا عليهما من النور قدر الكفاية . ألا ترى يا هندي أنّ من غلبته النور جعل يده بين عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه . وجعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء ، وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ، ويخرج منها الداء ، ولو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل ، وما وصل إليها دواء ، ولا خرج منها داء . وجعل ثقب الأنف في أسفله لينزل منه الاخلاط المنحدرة من الدّماغ وتصعد فيها الروائح إلى المشام ، ولو كان في أعلاه لما نزل داء ولا وجد رائحة . وجعل الشارب والشفة فوق الفم ليحبسان ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا ينتقص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه . وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ، ويعلم بها الذكر من الأنثى . وجعل السّن حاداً لأنّ به يقع العضّ. وجعل الضرس عريضاً لأن به يقع الطحن ، وكان الناب طويلاً لتشتد الأضراس والأسنان كالاستوانة في البناء . وخلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس ، فلو كان فيهما شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه . وخلا الشعر والظفر من الحياة لأن طولهما سمج يقبح وقصّهما حسن ، فلو كان فيهما حياة لألمّ الإنسان لقصّهما . وكان القلب كحب الصنوبر لأنه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرئة فيروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بحرّه . وجعلت الرئة قطعتين ليدخل بين مضاعفها فتروح عنه بحركتها . وكانت الكبد حدباء لتفتل المعدة ، وتقع جميعها عليها فتعصرها ليخرج ما فيها من البخار . وجعلت الكلية كحبّ اللوبياء لأن عليها مصبّ المني نقطة بعد نقطة، فلو كانت مربعة أو مدورة احتبست النقطة الأولى إلى الثانية فلا يلتذّ بخروجها الحيّ إذ المني ينزل من فقار

الظهر إلى الكلية ، فهي كالدودة تنقبض وتنبسط ترميه أولاً فأولاً إلى المثانة كالبندقة من القوس . وجعل طي الركبة إلى الخلف لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات ، ولولا ذلك لسقط في المشي . وجعلت القدم متخصرة لأن الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثَقُلَ ثِقْلَ حجر الرّحا ، فإذا كان على حرفه رفعه الصبّي ، وإذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل .

فقال الهندي : من أين لك هذا العلم؟ فقال عليه السلام : أخذته عن آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عن جبرئيل عليه السلام ، عن ربّ العالمين جلّ جلاله ، الذي خلق الأجسام والأرواح . فقال الهندي : صدقت وأنا أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وعبده ، وأنت أعلم أهل زمانك .

وروى في العلل عن أبيه ، عن سعيد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن محمد بن علي ، عن عيسى بن عبدالله القرشي ، رفعه قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس ؟ قال : نعم أنا أقيس . فقال : ويلك لا تقس إن أول من قاس إبليس ، قال : ﴿ **خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾ قاس ما بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم عليه السلام بنور النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر ، ولكن قس لي رأسك من جسدك ، أخبرني عن أُذنيك ما لهما مرتان ، وعن عينيك ما لهما مالحتان ، وعن شفتيك ما لهما عذبتان ، وعن أنفك ما له بارد؟ فقال : لا أدري . فقال عليه السلام : أنت لا تحسن تقيس رأسك فكيف تقيس الحلال والحرام؟! .

فقال : يابن رسول الله أخبرني كيف ذلك؟ فقال : إن الله عزّ وجلّ جعل الأُذنين مُرّتين لئلا يدخلهما شيء إلاّ مات ، ولولا ذلك لقتلت الدوّاب ابن آدم . وجعل العينين مالحتين لأنهما شحمتان ، ولولا ملوحتهما لذابتا . وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر . وجعل الأنف بارداً سائلاً لئلا يدع في الرأس داء إلاّ أخرجه ، ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود .

قال : وقال أحمد بن أبي عبدالله وروى بعضهم أنه قال في الأذنين : لامتناعهما من العلاج ، وقال في موضع الشفتين الريق .

قال : وقال أحمد بن أبي عبدالله : الريق فإنما عذب الريق ليميز به بين الطعام والشراب . وقال في ذكر الأنف : لولا برد ماء في الأنف وامساكه الدّماغ لسال الدّماغ من حرارته .

الفصل الرّابع

في نبذة من مناقبه عليه السلام وفضائله
وطرف مما ظهر على يده صلوات الله عليه من الآيات والمعجزات

اعلم أيّها الحبيب اني قد اطلقت عنان القلم في هذا المضمار مع علمي بأن الفلك لا يقدر بالأشبار ، ولا ينزح بالركاء البحار ، ولكن الحبّ يسلب الاختيار ، ويحمل الإنسان على اقتحام الأخطار ، فلو أني عقلت ما فعلت وعلمت ما عملت لقبضت العنان ، ووقفت موقف الجبان ، فيا عجباً لتهدّري في مقام تخرّست فيه شقاشق الفصحاء ، وتأتأت فيه فحول البلغاء ، ولعمري لست أدري كيف يتعرض الأخرس للتغريد بالنغم ، وانّى يتصدى المفلوج للسباحة في الخضم ، وكيف يقطع المُقْعِدُ الشّواهقَ والأكِمَ؟ فوالله ما أطمعني إلاّ شمول العوائد والنّعم ، وما جرأني إلاّ عموم الإحسان والكرم ، فتحرك البنان ، وجرى القلم ، وإني لأرجو أن أنتظم في سلك من ينشر الفضائل ، ويدرك الفواضل ، فإن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

فمنها أنه عليه السلام كان يتكلم بكل لسان ويعرفه :

روى الشّيخ محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات بإسناده إلى عمّار الساباطي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا عمّار أبو مسلم

فظلله وكسا فكسحه نسطوراً ، قال : قلت : جعلت فداك ما رأيت نبطياً أفصح منك ، فقال : يا عمار وبكل لسان .

وفيه أيضاً بإسناده عن أخي مليح قال : حدثني فرقد قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وقد بعث غلاماً أعجميًا فرجع إليه فجعل يغير الرسالة ، فلا يخبرها حتى ظننت أنه سيغضب ، فقال له : تكلّم بأيّ لسان شئت فإنّي أفهم منك .

وفيه أيضاً بسنده عن عامر بن علي الجامعي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك إنا نأكل ذبائح أهل الكتاب ولا ندري يسمّون عليها أم لا؟ فقال : إذا سمعتم قد سموا فكلوا . أتدري ما يقولون على ذبائحهم؟ فقلت : لا . فقرأ كان يشبه يهودياً قد هذهذها ثم قال : بهذا امروا ، فقلت : جعلت فداك إن رأيت أن نكتبها؟ فقال : اكتب : نوح ايواد بنوا بلهين مالحوا عالم اس قد سواو ومصو سواصو بنوا وغال اسحطوا .

بيان

قال في البحار : الهذّ سرعة القراءة ، بهذا امروا : أي من الله . وقال : العبارة العبرانية هكذا وجدتها في نسخ البصائر . وفيه تصحيفات كثيرة من الرواة لعدم معرفتهم بتلك اللغة ، والذي سمعت من بعض المستبصرين العارف بلغتهم كان من علمائهم أن الدّعاء الذي يتلوه اليهود عند الذبح هكذا أوردناه مع شرحه :

بارُوخُ : تباركت . أَتَا : أنت . ادُونايَ : الله . ايلوهِنُوا : إِلّهَنَا . مِلْخَ عُولام : ملك العالمين . أَشِرُ : الذي . قَدِّشِنُواْ : قدّسنا . بِمَسْوُتَاوُ : بأوامره . وَسَنيوانُوا : وَأَمَرنا . عَلْ : عَلَىْ . هَشْخيطا : الذّبح .

وفي بصائر الدرجات عن الهندي ، عن اسماعيل بن مهران ، عن رجل من أهل بيرما قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فودّعته وخرجت حتى

بلغت الأعوص ، ثم ذكرت حاجة لي فرجعت إليه والبيت غاصّ بأهله ، وكنت أردت أن أسأله عن بيض ديوك الماء ، فقال لي : يابت : يعني البيض . رعايامينيا : يعني ديوك الماء . بناحل : يعني لا تأكل .

وفيه أيضاً بسنده عن رجل من أهل جسر بابل قال : كان في القرية رجل يؤذيني ويقول لي : يا رافضي ويشتمني ، وكان يلقب بقرد القرية ، فحججت من ذاك فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي مبتدءًا : فوقه ما ثامت ، قلت : جعلت فداك متى قال الساعة فكتبت اليوم والساعة ، فلما قدمت الكوفة تلقاني أخي فسألته عمّن بقي وعمّن مات فقال لي : فوقه ما نامت ، وهي بالنبطية : قرد القرية مات . فقلت له : متى ؟ فقال لي : يوم كذا وكذا ، وكان في الوقت الذي أخبرني به أبو عبدالله عليه السلام .

وفيه أيضاً عن محمد بن هارون ، عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران ، عن أبي هارون العبيدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لبعض غلمانه في شيء جرى : لئن انتهيت وإلاّ ضربتك ضرب الحمار ، فقلت : جعلت فداك وما ضرب الحمار؟ قال : إن نوحاً عليه السلام لما ان ادخل السفينة من كلّ زوجين جاء إلى الحمار فأبى أن يدخل ، فأخذ جريدة من نخل فضربه ضربة واحدة ، ثم قال له : على سلطانا : أي ادخل أي شيطان .

وفيه أيضاً بإسناده عن إبراهيم الكرخي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : يا إبراهيم أين تنزل من الكرخ؟ قلت : في موضع يقال شاذروان . قال لي : تعرف قطفتا ؟ قلت : نعم ، ما ظننت أن أحداً من أهل المدينة يعرف قطفتا . فقال : إن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قطفتا ، فاجتمع إليه أهل بادرويا فشكوا إليه ثقل خراجهم وكلّموه بالنبطية وأن لهم جيراناً أوسع أرضاً وأقل خراجاً فأجابهم بالنبطية : من عرووطا من عورنا . قال : ومعناه ربّ رجز صغير من رجز كبير .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن ابان بن تغلب قال : غدوت من منزلي بالمدينة وأنا أُريد أبا عبدالله عليه السلام ، فلمّا صرت بالباب خرج

عليَّ قـوم من عنـده لم أعـرفهم ولم أر قـومـاً أحسن زيًّـا منهم ولا أحسن سيماءً منهم ، كأنّ الـطير على رؤوسهم ، ثم دخلنـا على أبي عبدالله عليه السلام ، فجعـل يحدثنـا بحديث فخـرجنا من عنـده وقـد فهم خمسـة عشـر نفـراً منـا متفرقوا الألسن منها اللسان العـربي والفارسي والنبـطي والحبشي والسقلبي . قال بعض ما هذا الحديث الـذي حدثنـا به؟ قـال له آخـر مـن لسـانـه عـربي حدثني بكذا بـالعربيـة . وقال لـه الفارسي مـا فهمت إنما حـدثني كذا وكـذا بـالفـارسيـة . وقـال الحبشي مـا حـدثني إلاّ بـالحبشيـة . وقـال السقلبي مـا حدثني إلاّ بالسقلبية ، فرجعوا إليه فـأخبروه ، فقـال : الحديث واحـدٌ ولكنه فُسِّرَ لكم بألسنتكم .

وفيـه أيضـاً عن أحمـد بن فـارس ، عن أبيـه ، عن أبي عبـدالله عليه السلام قال : دخل إليه قوم من أهل خراسان، فقال ابتـداء : من جمع مـالاً يحرسـه عذّبه الله على مقداره ، فقالـوا له بـالفارسيـة: لا نفهم بالعـربية فقـال لهم : هـركه درم انـدورد جزايش دوزخ باشد . فقـال عليه السلام : إن الله خلق مـدينتين احديهما بالمشرق والأخرى بالمغرب على كل مـدينة سـور حديـد فيها ألف ألف بـاب من ذهب ، كل بـاب بمصراعين ، وفي كـل مـدينـة سبعـون ألف إنسـان مختلفات اللغـات ، وأنا أعـرف جميع تلك اللغـات ، وما فيهمـا وما بينهما حجة غيري وغير آبائي وغير أبنائي .

وفيه أيضاً قـال ابن فرقـد : كنت عند أبي عبـدالله عليه السلام وقد جـاء غلام أعجمي برسالـة ، فلم يزل يهـذي ولا يعبّر حتى ظننت أنـه لا يظهـره ، فقال لـه عليه السلام : تكلّم بأيّ لسـان شئت سوى العـربيّة ، فـإنك لا تحسنهـا ، فـإني أفهم بكلمة التركية ، فرد عليه الجواب فمضى الغلام متعجّباً .

وفي أصـول الكافي بسنـده عن مفضل بـن عمـر قال : أتينـا بـاب أبي عبدالله عليه السلام ونحن نريد الاذن عليه ، فسمعناه يتكلّم بكلام ليس بـالعربيـة ، فتـوهّمنا أنـه بالسيـريانيـة ، ثم بكىٰ فبكينا لبكـائه ، ثم خـرج إلينا الغـلام ، فـأذِنَ لنـا فـدخلنـا عليـه ، فقلت : أصلحـك الله أتينـاك نـريـد الاذن عليك

فوجدناك تتكلّم بكلام ليس بالعربية فتوهّمنا أنه بالسيريانية ، ثم بكيت فبكينا لبكائك . فقال : نعم ذكرت الياس* النبي عليه السلام ، وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل ، فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه بالسريانية ، فلا والله ما رأينا قسّاً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ، ثم فسّره لنا بالعربية ، فقال : كان يقول في سجوده : أَتَرَاكَ مُعْذبي ، وقد أظمأت لك هواجري ، أتراك معذبي وقد عفرت لك بالتراب وجهي ، أتراك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي ، أتراك معذبي وقد اسهرت لك ليلي . قال عليه السلام : فأوحى الله تعالى إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك . قال : فقال : إن قلت لا أعذبك ثم عذّبتني ماذا ألست عبدك وأنت ربّي ، فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك إذا وعدت وعداً وفيت .

وفي البصائر عن عبدالله بن الحسين المولوي ، عن ابن سنان ، عن علي بن أبي حمزة قال : أنا وأبو بصير على أبي عبدالله عليه السلام ، فبينا نحن قعود إذ تكلم أبو عبدالله عليه السلام بحرف ، فقلت في نفسي : هذا إنّما احمله إلى الشيعة ، هذا والله حديث لم يسمع مثله قط ، قال : فنظر في وجهي وقال : إني لأتكلم بالحرف الواحد لي فيه سبعون وجهاً ، إن شئت أخذت كذا وإن شئت أخذت كذا .

ومنها أن الملائكة تدخل عليه صلوات الله عليه :

في البحار عن كتاب دلائل الإمامة للطبري مسنداً عن يونس بن ظبيان قال : استأذنت على أبي عبدالله عليه السلام فخرج إليّ معتب فأذن لي فدخلت ولم يدخل معي كما كان يدخل ، فلما صرت في الدار نظرت إلى رجل على صورة أبي عبدالله عليه السلام فسلمت عليه كما كنت أفعل ، قال : من أنت يا هذا؟ لقد وردت على كفر أو إيمان[1]، وكان بين يديه رجلان كأنّ على رؤوسهما الطير[2] ، فقال : ادخل ، فدخلت الدار الثانية ، فإذا

(١) على كفر أو إيمان : أي ان انكرت ما رأيت كفرت ، وإن قبلت آمنت .

(٢) كأن على رؤوسهما الطير ، أي لا يتحركان (كذا في البحار) .

برجل على صورته عليه السلام وإذا بين يديه خلق كثير كلهم صورهم واحدة ، فقال : من تريد؟ قلت : أريد أبا عبدالله عليه السلام ، فقال : قد وردت على أمر عظيم إما كفر أو إيمان ، ثم خرج من البيت رجل حيث بدأ به الشيب ، فأخذ بيدي فأوقفني على الباب وغشى بصري من النور ، فقلت : السلام عليكم يا بيت الله ونوره وحجابه ، فقال : وعليك السلام يا يُونس ، فدخلت البيت فإذا بين يديه طائران يحكيان ، فكنت أفهم كلام أبي عبدالله عليه السلام ولا أفهم كلامهما ، فلما خرجا قال : يا يونس سل نحن محل النور في الظلمات ، ونحن البيت المعمور الذي من دخله كان آمناً ، نحن عترة الله وكبريائه .

قال : قلت جعلت فداك ، رأيت شيئاً عجيباً ، رأيت رجلاً على صورتك . قال : يا يونس إنا لا نوصف ذلك صاحب السماء الثالثة يسأل أن أستأذن له أن يصير مع أخ له في السماء الرابعة ، قال : فقلت : فهؤلاء الذين في الدار ، قال : هؤلاء أصحاب القائم عليه السلام من الملائكة ، قال : قلت : فهذان؟ قال عليه السلام : جبرائيل وميكائيل نزلا إلى الأرض فلن يصعدا حتى يكون هذا الأمر إن شاء الله تعالىٰ ، وهم خمسة ، يا يونس بنا أضاءت الأبصار ، وسمعت الآذان ، ووعت القلوب الايمان .

وفي أصول الكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن مسمع كردين قال : كنت لا أزيد على أكلة بالليل والنهار ، فربما[1] استأذنت على أبي عبدالله عليه السلام وأجد المائدة قد رُفِعَت لعلي لا أراها بين يديه ، فإذا دخلت دعا بها فاصبت معه من الطعام، ولا أتأذى بذلك ، وإذا عقبت بالطعام عند غيره لم أقدر على أن أقر ولم أتم من النفخة ، فشكوت ذلك إليه وأخبرته بأني إذا أكلت عنده لم أتأذ به ، فقال : يا أبا سيار إنك تأكل طعام قوم الصالحين ، تصافحهم الملائكة

---

(١) لعل المراد أني كنت أتعمد الدخول في وقت لا أرى عنده الطعام، لئلا يلزمني الأكل ، (كذا في حاشية الكافي).

على فرشهم ، قال : قلت : ويظهرون لكم؟ قال : فمسح يده على بعض صبيانه فقال : هم ألطف بصبياننا منا بهم .

وفيه وفي بصائر الدرجات بسنديهما عن الحسن بن أبي العلا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال يا حسين وضرب بيده إلى مَسَاوِرَ[1] في البيت ، فقال عليه السلام : مَسَاوِرَ والله طال ما اتّكت عليها الملائكة ، وربما التقطنا من زغبها[2] .

وفي البصائر بإسناده عن عمّار الساباطي قال : أصبت شيئاً كان على وسائد[3] كانت في منزل أبي عبدالله عليه السلام ، فقال له بعض أصحابنا : ما هذا جعلت فداك؟ وكان يشبه شيئاً يكون في الحشيش كثيراً كأنه حورة ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : هذا ممّا يسقط من أجنحة الملائكة ، ثم قال : يا عمّار إنّ الملائكة لتزاحمنا على نمارقنا .

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن هشام ، عن عبدالله بن حماد ، عن المفضّل بن عمر قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، فبينا أنا عنده جالس إذ أقبل موسى ابنه عليهما السلام ، وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ ، فدعوت به فقبلته وضممته إليّ ، ثم قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك أي شيء هذا الذي في رقبة موسى عليه السلام؟ فقال لي : هذا من أجنحة الملائكة. قال : قلت : وانها لتأتيكم؟! فقال : نعم . إنها لتأتينا وتقر في فرشنا ، وإن هذا الذي في رقبة موسى عليه السلام من أجنحتها .

---

(١) المسور كمنبر متكأ من أُدُم كالمسورة والجمع المساور من (ص منه رحمه الله) .

(٢) الزغب : قال الجوهري : هي الشعر الصغير على ريش الفرخ ، وازغب الفرخ طلع ريشه (من خط الكفعمي ومنه رحمه الله).

(٣) قال في بعض الحواشي لنسخ كشف الغمة ، قال الثعالبي أبو المنصور عبدالملك في كتابه فقه اللغة وسرّ العربية في تفسير الوسائد المصدعة والمخدة المراس المنبذة تنبذ، أي يطرح للزائر وغيره وسائد المسورة التي يتكأ عليها .

وفيه أيضاً عن أحمد بن الحسين ، عن الحسن بن بُرّة الأصم ، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا وتحضر موائدنا ، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس ، وتقلب علينا أجنحتها وتقلب أجنحتها على صبياننا ، وتمنع الدوّاب أن تصل إلينا ، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا ، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلاّ وأخبار أهل الأرض عندنا ، وما يحدث فيها ، وما من مَلِكٍ يمُوت في الأرض ويقوم غيره إلاّ وتأتينا بخبره ، وكيف جاز سيرته في الدنيا .

وفي الخرائج بهذا الإسناد مثله بعينه .

وفيه أيضاً بإسناده إلى سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا** ﴾؟ فقال : أما والله لربما وسدناهم الوسائد في منازلنا قيل : الملائكة تظهر لكم ؟ فقال : هم ألطف بصبياننا منا بهم ، وضرب بيده إلى مساور في البيت ، فقال : والله لطالما اتّكت عليه الملائكة ، وربما التقطنا من زغبها .

وفيه أيضاً بسنده عن زرارة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : بينما أنا في الدار مع جارية لي إذ أقبل رجل قاطب بوجهه ، فلمّا رأيته علمت أنه ملك الموت ، فاستقبله رجل آخر أطلق منه وجهاً ، وأطلق منه بشراً ، فقال : ليس بذا أُمرت[1] ، فبينما أنا أحدث الجارية إذ قبضت .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن عبدالله النجاشي قال : كنت في حلقة عبدالله بن الحسن ، فقال : يابن النجاشي اتّقوا الله ما عندنا إلاّ ما عند النّاس . قال : فدخلت على الصادق عليه السلام فأخبرته بقوله ، فقال : والله إن فينا من ينكت في قلبه وينقر في أُذنه ، وتصافحه

---

(١) ليس بذا أمر ، أي بأن خير أو بملاقاة غيري أو بالقطوب للإمام (كذا في البحار) .

الملائكة . فقلت : اليوم لو كان قبل اليوم ، فقال عليه السلام : اليوم والله يابن النجاشي .

وروى الصفار في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم الجوهري ، عن علي بن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنا لنزاد في الليل والنهار ، ولو لم يزد لنفد ما عندنا . قال أبو بصير : جعلت فداك من يأتيكم؟ قال : إنا منا من يعاين[1] وإنّ منّا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت ، وإنّ منّا لمن يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة يقع على الطشت . قال : فقلت جعلت فداك من الذي يأتيكم بذلك؟ قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل .

ومنها إتيان الجانّ إليه صلوات الله عليه وسؤالهم إيّاه عن معالم الدين ومعرفته إيّاهم على اختلاف صورهم وامتثالهم أوامره :

فروى علي بن عيسى رحمه الله في كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري ، عن عمّار السجستاني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنت أجيء فأستأذن عليه ، فجئت ذات ليلة فجلست في فسطاط بمنى ، فاستأذن لشباب كأنهم رجال زُط[2] ، وخرج عليَّ عيسى شلقان ، فذكرني له ، فأذن لي ، فقال : يا عمّار متى جئت؟ قلت : قبل أولئك الشباب الذين دخلوا عليك ، وما رأيتهم خرجوا ، قال : أولئك قوم من الجنّ سألوا عن مسائل ثم ذهبوا .

وفي أصول الكافي بسنده عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن إبراهيم بن اسماعيل ، عن ابن جبل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزُّط ، عليهم أُزُرٌ[3] وأكسية ، فسألنا أبا عبدالله

---

(١) المراد بالمعاينة : معاينة روح القدس ، وهو ليس من الملائكة مع أنه يحتمل أن يكون المعاينة في غير وقت المخاطبة (منه رحمه الله).

(٢) الزط : جنس من السودان والهنود (ق منه رحمه الله).

(٣) وأُزُرٌ : جمع إزار وهو الملحفة (منه رحمه الله).

عليه السلام عنهم ، فقال : هؤلاء إخوانكم من الجنّ .

وروى الصفار في بصائر الدرجات ، عن عبدالله بن محمد ، عن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا بشر عن فضالة ، عن محمد بن مُسلم ، عن المفضل بن عمر قال : حمل إلى أبي عبدالله عليه السلام من خراسان مع رجلين من أصحابه مالاً ، فلم يزالا يتفقدان المال حتى مرّا بالرّي ، فدفع إليهما رجل من أصحابهما كيساً فيه ألفا درهم ، فجعلا يتفقدان المال في كل يوم والكيس حتى دنيا من المدينة ، فقال أحدهما لصاحبه : تعال حتى ننظر ما حال المال ، فنظرا فإذا المال على حاله ما خلا الكيس الرازي ، فقال أحدهما لصاحبه : الله المستعان ما نقول الساعة لأبي عبدالله عليه السلام ، فقال أحدهما : إنه عليه السلام كريم وأرجو أن يكون علم ما نقول عنده ، فلما دخلا المدينة قصدا إليه فسلما إليه المال ، فقال لهما : أين كيس الرازي ، فأخبراه بالقصة ، فقال لهما : إن رأيتما الكيس تعرفانه ؟ قالا : نعم . قال : يا جارية عليَّ بكيس كذا وكذا ، فأخرجت الكيس فدفعه أبو عبدالله عليه السلام إليهما ، فقال عليه السلام : أَتَعْرِفانه ؟ قالا : هو ذا. قال : إني احتجت في جوف الليل إلى مال فوجهت رجلاً من الجن من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما .

وفي الخرائج عن المفضل بن عمر مثله بتغيير يسير في اللفظ .

وفي بصائر الدرجات عن محمد بن عيسى ، عن أبي عبدالله المؤمن أبي حنيفة سائق الحاج ، عن بعض أصحابنا قال : أتيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له : أُقيم عليك حتّى تأتي تشخص ، فقال : لا امض حتى يقدم علينا أبو الفضل سدير ، فإن تهيأ لنا بعض ما نريد كتبنا إليك ، قال : فسرنا يومين وليلة ، قال : فأتى رجل طوال أدم بكتاب خاتمه رطب ، والكتاب رطب ، قال : فقرأته فإذا فيه : إن أبا الفضل قدم علينا ونحن شاخصون إن شاء الله ، فأقم حتى نأتيك. قال : فأتاني فقلت : جعلت

فداك إنه أتاني الكتاب رطباً والخاتم رطب ، قال : إن لنا أتباعاً من الجن كما لنا أتباع من الانس ، فإذا أردنا أمراً بعثناهم .

وفيه أيضاً عن محمد بن اسماعيل ، عن علي بن الحكم ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : كنت مَعَ أبي عبدالله عليه السلام فيما بين مكّة والمدينة ، إذا التفت عن يساره فإذا كلب أسود ، فقال له : ما لك قبحك الله تعالى ما أشد سارعتك ، وإذا هو شبيه بالطائر ، فقلت : ما هذا جعلت فداك؟ فقال : هذا عُثَم بريد الجنّ مات هشام الساعة فهو يطير ينعاه في كل بلدة .

وفيه أيضاً عن علي بن حسان ، عن ابن بكير ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يوم الأحد للجنّ ليس تظهر فيه لأحد غيرنا .

وفي البحار عن دلائل الطبري ، عن محمد بن عبدالله العطار ، عن محمد بن الحسن يرفعه إلى معتب مولى أبي عبدالله عليه السلام قال : إني لواقف يوماً خارجاً من المدينة ، وكان يوم فدنا مني رجل فناولني كتاباً رطباً ، والكتاب من أبي عبدالله عليه السلام ، وهو بمكة حاج ، ففضضته وقرأته فإذا فيه : فإذا كان غداً أفطر كذا وكذا ، ونظرت إلى الرجل لأسأله متى عهدك به فلم أر شيئاً ، فلمّا قدم أبو عبدالله عليه السلام سألته عن ذلك ؟ فقال : ذلك من شيعتنا من مؤمني الجن إذا كانت لنا حاجة مهمة أرسلناهم فيها .

ومنها أن لديه صلوات الله عليه صحيفة فيها أسماء شيعته وأسماء آبائهم وأجدادهم وأنسابهم وما يلدون إلى يوم القيامة، وغير ذلك :

ففي كشف الغمة لعلي بن عيسى الأربلي عليه الرحمة ، عن كتاب دلائل الأئمة للحميري ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم جالساً ، إذ قال : يا أبا محمد هل تعرف إمامك؟ قلت : أي والله الذي لا إله إلاّ هو ، وأنت هو ، ووضعت يدي على ركبتيه أو فخذه ، قال : صدقت ، قد عرفت ، فاستمسك به ، قلت : أُريد أن تعطيني علامة

الإمام ؟ قال : يا أبا محمد ليس بعد المعرفة علامة ، قلت : أزداد إيماناً ويقيناً ، قال : يا أبا محمد ارجع إلى الكوفة وقد ولد لك عيسى ، ومن بعد عيسى محمد ، وبعدهما ابنتان ، واعلم أنّ ابْنَيْكَ عندنا مكتوبان في الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا ، وأسماء آبائهم وأُمّهاتهم وأجدادهم وأنسابهم وما يلدون إلى يوم القيامة ، وأخرجها وإذا هي صفراء مُدَّرَجَةٌ .

وفي الخرائج عن أبي بصير مثله بأدنى تفاوت في اللفظ .

وفي البحار مسنداً عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا عبدالله بن الفضل : إنّ الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته ، وصنعنا برحمته ، وخلق أرواحكم منا ، فنحن نحنّ إليكم وأنتم تحنون إلينا ، والله لو جهد أهل المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلاً وينقصوا منهم رجلاً ما قدروا على ذلك ، وانهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم وأنسابهم . يا عبدالله بن الفضل : ولو شئت لأريتك اسمك في صحيفتنا ؟ قال : ثم دعا بصحيفة فنشرها فوجدتها بيضاء وليس فيها أثر الكتاب ، فقلت : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أَرىٰ فيها أثر الكتابة !! قال : فمسح يده عليها فوجدتها مكتوبة ، ووجدت في أسفلها اسمي ، فسجدت لله شاكراً .

وفي بصائر الدرجات عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن علي الوشا ، عن أبي حمزة قال : خرجت بأبي بصير أقوده إلى باب أبي عبدالله عليه السلام ، فقال : لا تتكلّم ولا تقل شيئاً فانتهيت به إلى الباب ، فتنحنح فسمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : يا فلانة افتحي لأبي محمد الباب ، قال : فدخلنا والسراج بين يديه ، فإذا سفط بين يديه مفتوح ، قال : فوقعت عليَّ الرعدة فجعلت أرتعد ، فرفع رأسه إليَّ فقال : ابزاز أنت؟ قلت : نعم جعلني اللّه فداك ، قال : فرمى إليَّ بملاءة كانت على المرفقة ، فقال : اطوِ هذه ، فطويتها ، ثم قال : أبزاز أنت ؟ وهو ينظر في الصحيفة . قال : فازددت رعدة ، فلما خرجنا قلت : يا محمد ما رأيت

كما مر بي الليلة ، إني وجدت بين يدي أبي عبدالله عليه السلام سفطاً قد أخرج منه صحيفة ، فنظر فيها ، فكلما نظر فيها أخذتني الرعدة ، قال : فضرب أبو بصير على جبهته ثم قال : ويحك ألا أخبرني فتلك والله الصحيفة التي فيها أسماء الشيعة ولو أخبرتني لسألته أن يريك اسمك فيها .

وفيه أيضاً عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن طريف بن ناصح وغيره ، عمّن رواه، عن حبابة الوالبية قالت : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن لي ابن هو يعرف فضلكم وأنا أحب أن تعلمني أمِنْ شيعتكم هو؟ قال : وما اسمه؟ قلت : فلان بن فلان ، قالت : فقال عليه السلام : يا فلانة هات الناموس ، فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة ، فنشرها ثم نظر فيها فقال : نعم هذا اسمه واسم أبيه هٰهُنا .

وفيه أيضاً عن عبدالله بن محمد ، عمّن رواه، عن محمد بن الحسن بن السِريّ الكرخي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه الشيخ ومعه ابنه ، فقال له الشيخ : جعلت فداك أمن شيعتكم أنا ، فأخرج إليه أبو عبدالله عليه السلام صحيفة مثل فخذ البعير ، فناوله طرفها ، ثم قال له : ادرج فادرجه حتى أوقفه على حرف من ابنه قبل اسمه ، فصاح الابن فرحاً اسمي والله ، فرحم الشيخ ، ثم قال له : ادرج فادرج ثم أوقفه أيضاً على اسمه كذلك .

وفيه أيضاً عن الحسن بن علي النعمان ، عن أبيه علي بن النعمان ، عن بكر بن كردين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله أخذ ميثاق شيعتنا من صلب آدم عليه السلام فنعرف خياركم من شراركم .

وبهذا الإسناد عن بكر بن كرب قال : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فسمعناه يقول : أما والله إن عندنا ما لا نحتاج إلى الناس ، وإن النَّاس ليحتاجون إلينا ، إن عندنا الصحيفة (سبعون ذراعاً بخطّ علي عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها من كل حلال وحرام) وانكم لتأتونا فتدخلون علينا فنعرف خياركم من شراركم .

وفيه أيضاً عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة قال : كنت أنا وعبدالواحد بن المختار وسعيد بن لقمان ومعنا عمر بن سحرة الكندي عند أبي عبدالله عليه‌السلام ، فقام عمر يخرج ، فقال أبو عبدالله عليه‌السلام : من هذا؟ فقالا له : عمر بن سحرة ، وأثنينا عليه وذكرنا من حاله وورعه وحبّه لإخواننا ، وبذله وصنيعه ، قال : فقال لهما أبو عبدالله عليه‌السلام : ما أرى لكما علماً بالناس ، إني لأكتفي من الرّجل باللحظة ان ذا من أخبث الناس ، أو قال : من أشر الناس .

وفي الخرائج مرسلاً عن زرارة مثله بتفاوت في اللفظ ، وفي آخره قال : فكان عمر بن سحرة من أحرص الناس على ارتكاب محارم الله .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عبدالصمد بن بشير ، عن فضيل سكرة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه‌السلام فقال : يا فضيل : أتدري في أيّ شيء كنت أنظر فيه قبل؟ قال : قلت : لا ، قال : كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام ، فليس مَلَكٌ يملك إلاّ وفيه مكتوب باسمه واسم أبيه ، فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً .

وفيه عن محمد بن الحسين ، عن عبدالرحمٰن بن أبي هاشم ، وجعفر بن شبير ، عن عنبسة ، عن المعلى بن خنيس قال : كنت عند أبي عبدالله عليه‌السلام إذ أقبل محمد بن عبدالله فسلّم ، ثم ذهب ، فرق له أبو عبدالله ودمعت عينه ، فقلت له : جعلت فداك لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع لأحد ؟ قال : رققت له لأنه يبتّ في أمر ليس له ، لم أجده في كتاب علي عليه‌السلام من خلفاء هذه الأمة ولا ملوكها .

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن هاشم ، عن البرقي ، عن ابن سنان وغيره ، عن بشر بن حمران بن أعين قال : قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام : عندكم التوراة والإنجيل والزبور ، وما في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى؟ قال : نعم ، قلت : إن هذا لهو العلم الأكبر ، قال : يا حمران

ولكن ما يحدث بالليل والنهار علمه عندنا أعظم[1] .

وفيه أيضاً عن سلمة بن الخطاب ، عن عبدالله بن القسم ، عن زرعة ، عن المفضل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن داود ورث سليمان ، وإنا ورثنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور ، وتبيان ما في الألواح . قال : قلت : إن هذا لهو العلم ، قال : ليس هذا العلم إنما العلم ما حدث يوماً فيوماً ساعة بعد ساعة .

---

(١) قال في المجلد السابع من البحار في باب جهات علوم الأئمة الأبرار عليهم صلوات الله الملك الغفار ، عن كتاب بصائر الدرجات مثله ، إلاّ أن فيه ، قال عليه السلام : يا حمران لو لم يكن لنا غير ما كان ، ولكن ما يحدث الله بالليل والنهار علمه عندنا أعظم .

قوله عليه السلام : لو لم يكن لنا علم غير العلم الذي كان للسابقين لكان ما ذكر العلم الأكبر ، ولكن ما يحدث من العلم عندنا أكبر ، فقال هُهُنا إشكال قوي ، وهو أنه لمّا دلّت الأخبار الكثيرة على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم علم ما كان وما يكون وجميع الشرائع والأحكام ، وقد علم جميع ذلك علي عليه السلام ، وعلّم علي الحسن عليه السلام ، وهكذا فأي شيء حتى يحدث لهم بالليل والنهار ويمكن أن يجاب بوجوه ، الأول ما قيل : إن العلم ليس ما يحصل بالسماع ، فقراءة الكتب وحفظها فإن ذلك تقليد .

وإنما العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب المؤمن يوماً فيوماً ، وساعة فساعة ، فينكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتنوّر به القلب .

والحاصل أن ذلك مؤكد ، ويوجب مزيد الإيمان واليقين والكرامة والشرف بإفاضة العلم عليهم بغير واسطة المرسلين .

الثاني : أن يفيض عليهم عليهم السلام تفاصيل عندهم بجملاتها وإلاّ أمكنهم استخراج التفاصيل عندهم من أصول العلم ومواده .

الثالث أن يكون مبنياً على البداء فإن فيما علموا سابقاً ما يحتمل البداء والتغير فإذا الهموا بما غير من ذلك بعد الافاضة على أرواح من تقدم من الحجج أو أكد فاعلموا بأنه حتمي لا يقبل التفسير كان ذلك أقوى على علومهم وأشرفها . =

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد الجمال ، عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : إني أسألك جعلت فداك عن مسألة ليس هٰهُنا أحد يسمع كلامي ، قال : فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً بيني وبين بيت آخر ، فاطلع فيه ، ثم قال : يا أبا محمد سل عمّا بدا لك ، قلت : جعلت فداك إن الشيعة يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم عليًا عليه السلام باباً يفتح منه ألف باب ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا محمد علم والله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًا عليه السلام ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب . قلت له : هذا والله العلم ، فنكت[1] ساعة في الأرض ، قال : إنّه لعلم وما هو بذلك، ثم قال : يا أبا محمد ، وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة ، قلت : جعلت فداك وما الجامعة؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وامـلائه من فلق[2] فيه ، وخط علي عليه السلام بعينه ، فيها كل حلال وحرام ، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الارش في الخدش ، وضرب بيده إليّ فقال لي تأذن يا أبا محمد ، قال : قلت : جعلت فداك إنما أنا لك اصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : حتى ارش هذا كأنه مغضب ، قلت : جعلت فداك هذا والله العلم، قال : إنه لعلم وليس بذاك ، ثم سكت ساعة وقال : وعندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر ، مسك شاة أو جلد بعير قلت : جعلت فداك ما الجفر؟ قال : وعاء أحمر أو ادم أحمر فيه علم النبيّين والوصيّين ، قلت : هذا والله هو العلم ، قال : إنه

= الرابع : ما هو أقوى عندي وهو أنهم عليهم السلام عالمين سابقاً على الحياة البدني ، ولاحقا بعد وفاتهم يعرجون في المعارف الربانية الغير المتناهية على مدارج الكمال ، إذ لا غاية لعرفانه تعالى وقربه .

(١) نكت الأرض بالقضيب وهو أن يخط بها خطاً كالمفكر المهموم (مجمع منه قدس سرّه) .

(٢) الفلق : الشق (مجمع) .

لعلم وما هو بـذاك ، ثم سكت ساعـة ثم قال : وإن عنـدنا لمصحف فـاطمة عليهـا السلام ، ومـا يدريهم مـا مصحف فاطمـة عليها السـلام ، ثم قـال : مصحف فيه مثل قرآنكم ، هذا ثلاث مرات ، والله مـا فيه من قـرآنكم حرف واحـد ما هـو إملاء الله عليهـا وأوحي إليهـا ، قلت : هـذا والله هـو العلم ، قـال : إنـه لعلم وليس بـذاك ، قـال : ثم سكت سـاعـة ثم قـال عليه السلام : إن عندنا علم ما كان ومـا هو كـائن إلى أن تقوم السـاعة ، قلت : جعلت فـداك فـأيّ شيء العلم؟ قال : مـا يحدث بـالليل والنهار والأمر بعـد الأمـر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة .

ومنها علمه صلوات الله عليه بمنطق الطيور وسائر الحيوانات :

ففي بصـائر الـدرجات عن علي بن إسمـاعيل ، عن محمـد بن عمـرو الـزيات ، عن أبيـه ، عن الفيض بن المختار قـال : سمعت أبا عبـدالله عليه السلام يقول : إن سليمان بن داوود عليه السلام قال : علمنا منطق الطيـر ، وأوتينا من كـل شيء ، وقد والله علمنا منطق الطير وعلم كل شيء .

وفي الخرائج عن صفوان بن يحيى ، عن جابـر قال : كنت عنـد أبي عبـدالله عليه السلام ، فإذا نحن بـرجل قـد اضجع جـدياً ليـذبحه ، فصـاح الجدي فقـال أبـو عبـدالله عليه السلام : كـم ثمن هـذا الجـدي؟ فقـال : أربعـة دراهم ، فحلها من كمُّه ودفعها إليه وقال : خلّ سبيله ، قـال : فسرنـا فإذا الصقـر قد انقض على دراجـة فصاحت الـدراجة ، فـأومىء أبو عبـدالله عليه السلام إلى الصقر بكمّه فرجع عن الدراجـة ، فقلت : لقد رأينـا عجباً من أمـرك! قال : نعم ، إن الجـدي لما اضجعـه الرجـل وبَصُـرَ بي قـال : أستجيـر بـالله وبكم أهـل البيت ممّـا يراد مني ، وكـذلك قـالت الـدراجـة ، ولـو أنّ شيعتنـا استقـامت لأسمعتهم منطق الطير .

وفيـه أيضـاً عن أبي بصيـر قـال : دخلت على أبي عبـدالله عليه السلام وابنـه اسماعيل موعوك ، فقال : قم حتى ندخـل على اسماعيـل نعوده ، فـدخلت

عليه فإذا في جانب داره قفص فيه فاختة[1] ، وهي تصيح ، فقال عليه السلام له : لا تمسك هذه يا بُنيّ أما علمت أنها مشؤومة وهي قليلة الذكر لله ، وهي تدعو على اربابها ، قلت : وما دعاؤها؟ قال : تقول فقدتكم فإن كنت ولا بد متخذاً فاتخذ ورشاناً ، فإنه طير كثير الذكر لله ، وهو يحبّنا أهل البيت ، وسأله رجل عن الخطاف قال : لا تؤذوه فإنه لا يؤذي شيئاً ، وهو يحبّنا أهل البيت .

وفي بصائر الدرجات بإسناده عن علي بن سنان قال : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام ، فسمع صوت فاختة في الدار ، فقال أين هذه التي أسمع صوتها؟ قلنا : هي في الدار أُهديت لبعضهم ، فقال أبو عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم أما لنفقدنك قبل أن تفقدنا ، قال : ثم أمر بها فأُخرجت من الدار .

وفيه أيضاً بإسناده عن عمر بن محمد الأصبهاني قال : أُهديت لإسماعيل بن أبي عبدالله عليه السلام صلصلاً[2] ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فلما رآها قال : ما هذا الطير المشؤوم ، فإنه يقول لي فقدتكم فافقدوه قبل أن يفقدكم .

وفيه أيضاً بسنده عن فضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنت عنده إذ نظرت إلى زوج حمام فهدل الذكر على الأنثى ، فقال لي : أتدري ما يقول؟ قلت : : لا . قال : يقول : يا سكني وعرسي ما خلق الله أحبّ إليّ منك إلاّ أن يكون مولاي جعفر بن محمد عليهما السلام .

---

(١) قال الدّميري : الفاختة واحدة الفواخت من ذوات الأطواق ، زعموا أن الحيات تهرب من صوتها ، وهي عراقية ، وليست حجازية ، وفيها فصاحة وحسن صوت ، وفي طبعها الانس بالناس ، وتعيش في الدور ، والعرب تصفها بالكذب ، فإن صوتها عندهم هذا أوان الرطب ، تقول ذلك ، والنخل لم تطلع وتعمر ، وقد ظهر منه ما عاش خمسة وعشرين سنة وما عاش أربعين سنة .

(٢) وقال : الصُّلصُل بالضم الفاختة ، وكذا ذكره الجوهري وغيره . وقال الفيروز أبادي الصلصل كهدهد طائر أو الفاختة كذا منه رحمه الله .

وفيه أيضاً عن رجاله ، عن سالم مولى ابان بيّاع الزّطى ، قال : كنا في حائط لأبي عبدالله عليه السلام ومعه نفر معي ، قال : فصاحت العصافير ، فقال : أتدري ما تقول؟ فقلنا : جعلنا الله فداك لا ندري والله ما تقول ، قال : تقول : اللهم أنا خلق من خلقك ولا بدّ لنا من رزقك فاطعمنا واسقنا .

وفيه أيضاً بسنده عن عبدالله بن فرقد قال : خرجنا مع أبي عبدالله عليه السلام متوجّهين إلى مكّة حتى إذا كنا بسرف استقبله غراب ينعق في وجهه ، فقال : متّ جوعاً ما تعلم شيئاً إلّا ونحن نعلمه ، ألا وإنا أعلم بالله منك ، فقلنا : هل كان في وجهه شيء ، قال : نعم سقطت ناقة بعرفات[1] .

وفي الخرائج عن العلاء بن سبابة قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام وهو يصلّي ، فجاء هُدهُد فوقع على رأسه حتى سلم ، والتفت إليها فقلت : جئت لأسألك فرأيت ما هو أعجب ! قال : ما هو؟ قلت : ما صنع الهُدهُد؟ قال : جاءني فشكى إليَّ حية تأكل فراخه فدعوت الله عليها فأماتها ، قلت : يا مولاي إني لا يعيش لي ولد كلما ولدت امرأتي مات ولدها ، قال : ليس هذا من ذلك الجنس ، ولكن إذا رجعت إلى منزلك فإنه ستدخل كلبة إليك فتريد امرأتك أن تطعمها ، فقل للكلبة إن أبا عبدالله عليه السلام أمرني أن أقول أميطي عنا لعنك الله ، فإنه يعيش ولدك إن شاء الله ، فعاش أولادي وخلّفت غلماناً ثلاثاً نطاقاً .

وروى ابن قولويه في كامل الزيارة بإسناده إلى داوود بن فرقد قال : كنت جالساً في بيت أبي عبدالله عليه السلام فنظرت إلى الحمام الراعبي يقرقر طويلاً ، فنظر إليَّ أبو عبدالله عليه السلام طويلاً ، فقال : يا داود أتدري ما يقول

---

(١) لعله كان متوجهاً لعرفات ، لأكل الناقة الميتة ، وكان جائعاً ولم يكن علمه من جهة المشاهدة ، بل بما أعطاه الله من العلم بجهة رزقه أو ببعض الوقائع كما هو المشهور في الغراب (منه رحمه الله).

هـذا الطيـر؟ قلت : لا والله جعلت فداك ، قـال : يـدعـو على قتلة الحسين عليه السلام فاتخذوه في منازلكم .

وفيـه أيضاً بسنده عن السكـوني عن أبي عبـدالله عليه السلام قـال : اتخـذوا الحمام الراعبية في بيوتكم فإنها تلعن قتلة الحسين عليه السلام .

وفي البحـار عن كتاب دلائـل الامـامـة للطبـري ، عن الحسين ، عن أحمـد بن محمـد ، عن محمـد بن علي ، عن محمـد بن عمـر وابن ميثم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه خـرج إلى ضيعة لـه مع بعض أصحـابه ، فبينمـا هم يسيرون إذا ذئب قـد أقبـل إليـه ، فلمّـا رأى غلمـانـه أقبلوا إليه قال : دعوه فإن لـه حاجـة ، فدنـا منه حتى وضـع كفّه على دابتـه وتطاول بخطمه وطأطأ أبو عبد الله عليه السلام رأسـه ، فكلّمه الـذئب بكلام لا يعـرف ، فرد عليـه أبو عبـدالله عليه السلام مثل كـلامه ، فـرجـع يعـدو ، فقـال لـه أصحابه : قد رأينا عجبـاً ، فقال : إنـه أخبرني أنـه خلّف زوجته خلف هـذا الجبـل في كهف وقد اضـر بها الـطّلق وخاف عليهـا ، فسـألني الـدعـاء لهـا بالخلاص ، وأن يرزقه الله ذكـراً يكون لنـا وليًا ومحبًا ، فضمنت له ذلـك . قـال : فانـطلق أبو عبـدالله عليه السلام وانطلقنـا معه إلى ضيعـة وقـال : إن الـذئب ولد له جـرو ذكر ، قـال : فمكثنا في ضيعتـه معه شهـراً ، ثم رجع عليه السلام مـع أصحابه ، فبينما هم راجعون إذا هم بـالذئب وزوجتـه وجروه فعـووا في وجه أبي عبـدالله عليه السلام ، فأجـابهم بمثله ، ورأى أصحاب أبي عبـدالله عليه السلام الجرو وعلمـوا أنه قـد قال لهم الحق ، وقـال أبو عبـدالله عليه السلام : أتدرون مـا قالـوا؟ قالوا : لا . قـال : كانـوا يدعـون الله لي ولكم بحسن الصحابـة ودعوت لهم بمثله ، وأمرتهم أن لا يؤذوا لي وليًا ولا لأهل بيتي فضمنوا لي ذلك .

وفيه أيضاً مسنـداً عن سليمان بن خـالد ، عن أبي عبـدالله عليه السلام قال : كان معنا أبو عبدالله البلخي ومعه إذا هو بـظبي يثغو ويحـرك ذنبه ، فقـال أبو عبـدالله عليه السلام : أفعل إن شـاء الله ، قال : ثم أقبـل علينـا فقـال : علمتم مـا قـال الـظبي؟ قلنـا : الله ورسـولـه وابن رسـولـه أعلم ، فقـال : إنـه أتـاني

فأخبرني أن بعض أهل المدينة نصب شبكة لانثاه فأخذها ولها خشفان لم ينهضا ولم يقويا للرعي ، قال : فيسألني أن أسألهم أن يطلقوها وضمن لي ان إذا رضعت خشفيها حتى يقويا أن يردها عليهم ، قال : فاستحلفته قال : برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أف وأنا فاعل ذلك به إن شاء الله تعالى ، فقال البلخي : منة فيكم كمنة سليمان عليه السلام .

ومنها ما ظهر منه صلوات الله عليه مع الأسد :

وفي البحار عن كتاب دلائل الطبري مسنداً عن أبي خالد الكابلي قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : يا أبا خالد خذ رقعتي فائت غيضة قد سماها ، فانشرها فأي سبع جاء معك فجئني به ، قال : قلت: أعفني جعلت فداك ، قال : فقال لي : اذهب يا أبا خالد لو أمرك جبار عنيف ، ثم خالفته إذاً كيف يكون حالك ، قال : ففعلت ذلك حتى إذا صرت إلى الغيضة ونشرت الرّقعة جاء معي واحد منها ، فلما صار بين يدي أبي عبدالله عليه السلام نظرت إليه واقفاً ما يحرك من شعره شعرة ، فأومأ بكلام لم أفهمه ، قال : فلبثت عنده وأنا متعجب من سكون السبع بين يديه ، قال : فقال لي : يا أبا خالد ما لك تفكّر؟ قال : قلت : افكر في إعظام السبع ، قال : ثم مضى السبع فما لبثنا إلاّ وقتاً قليلاً حتى طلع السبع ومعه كيس في فيه ، قال : قلت : جعلت فداك إن هذا لشيء عجيب ، قال : يا أبا خالد هذا كيس وجّه به إليّ فلان مع المفضل بن عمر ، واحتجت إلى ما فيه ، وكان الطريق مخوفاً فبعثت هذا السبع فجاء به ، قال : فقلت في نفسي : والله لا أبرح حتى يقدم المفضل بن عمر ، واعلم ذلك . قال : فضحك أبو عبدالله عليه السلام ، ثم قال : نعم يا أبا خالد لا تبرح حتى يأتي المفضل .

قال : فتداخلني والله من ذلك حيرة ، ثم قلْتُ : أقلني جعلت فداك ، وأقمت أيّاماً ، ثم قدم المفضل وبعث إليّ أبو عبدالله عليه السلام ، فقال المفضل : جعلني الله فداك إن فلاناً بعث معي كيساً فيه مال ، فلما صرت

في موضع كذا وكذا جاء سبع وحال بيننا وبين رحالنا ، فلما مضى طلبت الكيس في الرحل ، فلم أجده ، قال أبو عبدالله عليه السلام : يا مفضّل أتعرف الكيس؟ قال : نعم جعلني الله فداك، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا جارية هاتي الكيس ، فأتت به الجارية ، فلما نظر إليه المفضل قال : نعم هذا هو الكيس ، ثم قال : يا مفضل أتعرف السبع ؟ قال: جعلني الله فداك كان في ذلك الوقت رعب ، فقال له : أُدْنُ مني ، فدنى منه ، ثم وضع(١) يده عليه ، ثم قال لأبي خالد : امض برقعتي إلى الغيضة ، ففعلت مثل الفعل الأول ، وجاء السبع معي ، فلمّا صار بين يدي أبي عبدالله عليه السلام نظرت إلى إعظامه إيّاه فاستغفرت في نفسي ، ثم قال : يا مفضّل هذا هو ؟ قال : نعم جعلني الله فداك ، فقال : يا مفضّل أبشر فأنت معنا .

وفيه أيضاً عن ابن شهراشوب في المناقب ، عن كتاب الأمالي لأبي المفضل ، عن أبي حازم عبدالغفّار بن الحسن قال : قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه ، وذلك على عهد المنصور ، وقدمها جعفر بن محمد العلوي ، فخرج جعفر عليه السلام يريد الرجوع إلى المدينة ، فشيعه العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة ، وكان فيمن شيعه سُفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم ، فتقدّم المشيعون له فإذا هم بأسد على الطريق ، فقال لهم إبراهيم بن أدهم : قفوا حتى يأتي جعفر عليه السلام فننظر ما يصنع ، فجاء جعفر عليه السلام فذكروا له الأسد ، فأقبل صلوات الله عليه حتى دنا من الأسد ، فأخذ بأذنه فنحاه عن الطريق ، ثم أقبل عليهم فقال : أما ان النّاس لو أطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه أثقالهم .

وروى علي بن عيسى الأربلي عليه الرّحمة في كشف الغمة ، عن كتاب الدلائل للحميري ، عن عبدالله بن يحيىٰ الكاهلي ، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام : إذا لقيت السبع ما تقول له؟ قلت : ما أدري ، قال : إذا

---

(١) كأن وضع اليد لذهاب الرعب (كذا في البحار منه رحمه الله) .

لقيته فاقرأ في وجهه آية الكرسي ، وقل عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعزيمة سليمان بن داوود وعزيمة علي أمير المؤمنين من بعده ، فإنه ينصرف عنك ، قال عبدالله الكاهلي : فقدمت إلى الكوفة فخرجت مع ابن عم لي إلى قرية فإذا سبع قد اعترض لنا في الطريق ، فقرأت في وجهه آية الكرسي وقلت : عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعزيمة سليمان بن داوود ، وعزيمة أمير المؤمنين والأئمة من بعده إلاّ تنحيت عن طريقنا ، ولم تؤذنا ، فإنا لا نؤذيك ، فنظرت إليه وقد طأطأ رأسه وادخل ذنبه بين رجليه وانكبّ عن الطريق راجعاً من حيث جاء ، فقال ابن عمي : ما سمعت كلاماً قط أحسن من كلام سمعته منك ، فقلت : إن هذا الكلام سمعته من جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال : أشهد أنه إمام مفترض الطاعة ، وما كان ابن عمي يعرف قليلاً ولا كثيراً .

قال : فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام من قابل ، فأخبرته الخبر وما كنا فيه، فقال: أتراني لم أشهدكم بئس ما رأيت ان لي مع كل ولي اذناً سامعةً ، وعيناً ناظرة ، ولساناً ناطقاً ، ثم قال لي : يا عبدالله بن يحيىٰ : أنا والله صرفته عنكما وعلامة ذلك أنكما كنتما في البدأة على شاطىء النهروان ، اسم ابن عمك أثبت عندنا ، وما كان الله يميته حتى يعرفه هذا الأمر ، فرجعت إلى الكوفة فأخبرت ابن عمي بمقالة أبي عبدالله عليه السلام ، ففرح وسرّ به سروراً شديداً وما زال مستبصراً بذلك إلى أن مات(١) .

---

(١) قال البرسي في مشارق الأنوار بعد ذكر حديث عبدالله بن يحيىٰ الكاهلي ما هذا لفظه ، أقول : إن لهم عليهم السلام في هذا الحديث أسرار غريبة ، الأولى إطاعة الوحوش لهم عياناً وسماعاً . الثاني : انه لم يغب عنهم وانه يشهد سائر الأولياء لأنّ الإمام مع الخلق كلّهم لم يغب عنهم ولم يحتجبوا عنه طرفة عين ، لكن ابصارهم محجوبة عن النظر إليه ، إنّ الدنيا في يد الإمام كالدرهم في يد الرجل يقلبه كيف شاء . الثالث : انه أنكر عليه وقال : أتراني لم أشهدكم حيث أنه أنا الحجة لم يشهد حسب المجموع عليه بعد أن ثبت أنهم عين الله النّاظرة في عباده =

ومنها ما ظهر في استجابة دعائه صلوات الله عليه من هلاك الأعداء وابتلائهم ومن شفاء المرضى وغير ذلك :

ففي البحار عن الدلائل للطبري مسنداً عن محمد بن راشد ، عن أبيه قال : جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال : يابن رسول الله ان حكيم بن عبّاس الكليني ينشد الناس بالكوفة هجائكم ، فقال : هل علقت منه بشيء ؟ قال : بلىٰ فأنشده :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أرَ مهديًا عَلَىٰ الجِذْعِ يُصْلَبُ
وَقِسْتم بِعُثمانٍ عَلِيًّا سَفَاهَةً وَعُثْمَانُ خَيْـرٌ مِنْ عَلِيٍ وَأَطْيَبُ

فرفع أبو عبدالله عليه السلام يديه إلى السماء وهما ينتفضان رعدة ، فقال : اللهم إن كان كاذباً فسلّط عليه كلبك . قال : فخرج حكيم من الكوفة فادلج فلقيه الأسد فأكله ، فجاؤا بالبشرى إلى أبي عبدالله عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فخرّ لله ساجداً وقال : الحمد لله الذي صدقنا وعده .

وروى الصفار في بصائر الدرجات ، عن إبراهيم بن إسحٰق ، عن عبيدالله بن حماد ، عن أبي بصير وداوود الرقي ، عن معاوية بن وهب ، وابن سنان قالا : كنا بالمدينة حين بعث داوود بن علي إلى المعلى بن خنيس فقتله ، فجلس أبو عبدالله عليه السلام فلم يأته شهراً قال : فبعث إليه أن ائتني فأبى أن يأتيه ، فبعث إليه خمسة أنفار من الحرس، قال : فأْتوني به أو برأسه ، فدخلوا عليه وهو يصلي ونحن نصلي معه الزوال ، فقالوا له : أجب داوود بن علي ، قال : فإن لم أجب ، قالوا : انّ نأتيه برأسك ، قال : فقال : وما أظنكم تقتلون ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا : ما ندري ما تقول وما نعرف إلّا الطاعة ، قال عليه السلام : انصرفوا فإنه خير لكم في دنياكم

= ويده المبسوطة بالفضل في بلاده ولسانه المترجم عنه وان قلوب الأولياء مكان مشيئة الله وخزائن أسراره وباب حكمته (منه عفى الله عنه).

وآخرتكم ، فقالوا : والله لا ننصرف حتى نذهب بك معنا أو نذهب برأسك.

قال : فلما علم أن القوم لا ينصرفون إلاَّ به أو بذهاب رأسه ، وخاف على نفسه رأيناه قد رفع يديه فوضعهما على منكبه ، ثم بسطهما ، ثم دعا بسبّابته فسمعناه يقول : الساعة الساعة ، قال : فسمعنا صراخاً عالياً ، فقالوا له : قم فقال : أما صاحبكم قد مات وهذا الصراخ عليه ، فإن شئتم قمت معكم ، قال : فبعثوا رجلاً منهم ، فما لبث أن أقبل فقال : يا هؤلاء قد مات صاحبكم ، وهذا الصراخ عليه فانصرفوا، فقلنا له : جعلنا الله فداك ما كان حاله؟ قال : قتل مولاي المعلى بن خنيس فلم آته مذ شهر ، فبعث إليَّ أن آتيه ، فلما أن كانت الساعة ولم آته بعث إليَّ ليضرب عنقي ، فدعوت باسمه الأعظم فبعث الله ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره فقتله ، فقلت له : فرفع اليدين ما هو؟ قال : الابتهال. قلت : فوضع يديك وجمعهما؟ قال : التضرّع . قلت : ورفع الإصبع ؟ قال : المبصصةُ .

وفي الخرائج والجرائح روي أن داود بن علي قتل المعلى بن خنيس، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : قتلت قيّمي في مالي وعيالي ، ثم قال : لأدعوّن الله تعالى عليك ، قال داوود : اصنع ما شئت فلما جنّ الليل قال عليه السلام : اللهم ارمه بسهم من سهامك افلق به قلبه ، فأصبح وقد مات داوود ، فقال عليه السلام : لقد مات على دين أبي لهب ، وقد دعوت الله فأجاب فيه الدعوة ، وبعث إليه ملكاً مرزبة من حديد فضربه ضربة ، فما كانت إلاَّ صيحة ، قال : فسألنا الخدم قالوا : صاح في فراشه فدنونا منه فإذا هو ميت .

أقول : سيأتي إن شاء الله تعالى تفصيل أحوال المعلى رحمه الله وكيفية شهادته في خاتمة الكتاب عند تعرضنا لذكر أكابر الأصحاب .

وفي الخرائج أيضاً روي عن الرضا ، عن أبيه عليهما السلام قال :

جاء رجل إلى جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال له : انج بنفسك هذا فلان ابن فلان قد وشى بك إلى المنصور ، وذكر أنك تأخذ البيعة لنفسك على النّاس لتخرج عليهم ، فتبسّم وقال عليه السلام : يا عبدالله لا ترع ، فإن الله تعالى إذا أراد فضيلة كتمت أو جحدت أثار عليها حاسداً باغياً يحرّكها حتى يبيّنها ، اقعد معي حتى يأتيني الطلبة ، فتمضي معي إلى هناك حتى تشاهد ما يجري من قدرة الله التي لا معزل عنها لمؤمن ، فجاؤا وقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فخرج الصادق عليه السلام ودخل وقد امتلأ المنصور غيظاً وغضباً ، فقال له : أنت الذي تأخذ البيعة لنفسك على المسلمين ، تريد أن تفرّق جماعتهم وتسعى في هلكتهم وتفسد ذات بينهم ، فقال الصادق عليه السلام : ما فعلت شيئاً من هذا . قال المنصور : فهذا فلان ابن فلان يذكر أنك فعلت . فقال : إنه كاذب ، قال المنصور : إني أحلفه إن حلف كفيت نفسي مؤنتك ، فقال الصادق عليه السلام : إنه إذا حلف كاذباً باء بإثم ، فقال المنصور لحاجبه : حلّف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا ، يعني الصادق عليه السلام ، فقال الحاجب : قل والله الذي لا إله إلاّ هو وجعل يغلّظ عليه اليمين ، فقال الصادق عليه السلام : لا تحلفه هكذا فإني سمعت أبي يذكر عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال : إن من الناس من يحلف كاذباً فيعظم الله في يمينه ويصفه بصفاته الحسنى ، فيامى تعظيمه لله على إثم كذبه ويمينه ، ولكني دعني أحلفه باليمين التي حدثني أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه ما حلف لا يحلف بها حالف إلاّ باء بإثمه ، فقال المنصور : فحلّفه إذاً يا جعفر ، فقال الصادق عليه السلام للرّجل : قل : إن كنت كاذباً عليك فقد برئت من حول الله وقوته ولجأت إلى حولي وقوتي ، فقالها الرجل ، فقال الصادق عليه السلام : اللهم إن كان كاذباً فأمته، فما استتم كلامه حتى سقط الرجل ميتاً، واحتمل ومضى وسري عن المنصور وأقبل المنصور على الصادق عليه السلام فسأله عن حوائجه، فقال عليه السلام : ما لي حاجة إلاّ أن أسرع إلى أهلي ، فإن قلوبهم بي متعلقة، فقال : ذلك إليك فافعل منه ما بدا لك، فخرج من عنده مكرماً قد تحيّر منه المنصور، فقال قوم: رجل فاجأه الموت

وجعل الناس يخوضون في أمر ذلك الميت وينظرون إليه، فلمّا استوى على سريره وجعل النّاس يخوضون فمن ذام له وحامد إذ قعد على سريره وكشف عن وجهه وقال: أيها الناس إني لقيت ربّي فلقاني بالسخط واللعنة، وشد غضب زبانيته عليَّ على الذي كان مني إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فاتّقوا الله ولا تهلكوا فيه كما هلكت، ثم أعاد كفنه على وجهه وعاد في موته فرأوه لا حراك فيه وهو ميّت فدفنوه.

وفيه أيضاً قال الميثي ان رجلاً حدثه قال: كنا نتغذى مع أبي عبدالله عليه السلام، فقال لغلامه: انطلق وائتنا بماء زمزم، فانطلق الغلام فما لبث أن جاء وليس معه ماء، فقال: إن غلاماً من غلمان زمزم منعني الماء وقال: تريد لإلّه العراق، فتغير لون أبي عبدالله عليه السلام، ورفع يده عن الطعام وتحركت شفتاه، ثم قال للغلام: ارجع فجئنا بالماء، ثم أكل فلم يلبث أن جاء بالماء وهو متغيّر اللون، فقال: ما وراءك؟ قال: سقط ذلك الغلام في بئر زمزم، فتقطع وهم يخرجونه فحمد الله عليه.

وفيه أيضاً روي أن سماعة بن مهران قال: كنا عنده عليه السلام، فقال: يا غلام ائتنا بماء زمزم، ثم سمعته يقول: اللهم اعم بصره، اللهم اخرس لسانه، اللهم اصم سمعه، قال: فخرج الغلام فأقبل وهو يبكي، فقال: ما لك؟ قال: فلان القرشي ضربني ومنعني من السقا، فقال: ارجع فقد كفيته فرجع وقد عمي وصمّ وخرس وقد اجتمع عليه الناس.

وفيه أيضاً روي أن صفوان بن يحيىٰ قال: قال لي العبدي: قالت أهلي: قد طال عهدنا بالصادق عليه السلام، فلو حججنا وجددنا به العهد، فقلت لها: والله ما عندي شيء أحج به، فقالت: عندنا كسوة وحلي فبع وتجهز به، ففعلت، فلما صرنا قرب المدينة مرضت مرضاً شديداً وأشرفت على الموت، فلما دخلنا المدينة خرجت من عندها وأنا آيس منها، فأتيت الصادق عليه السلام وعليه ثوبان ممصران[1]، فسلمت عليه فأجابني

---

(١) قال في القاموس: المصر بالكسر الطين الأحمر، الممصر كمعظم المصبوغ به (منه رحمه الله).

وسألني عنها ، فعرفته خبرها ، وقلت : إني خرجت وقد آيست منها ، فاطرق مليًا ثم قال : يا عبدي أنت حزين بسببها ؟ قلت : نعم ، قال : لا بأس عليها فقد دعوت الله لها بالعافية ، فارجع إليها فإنك تجدها قاعدة والخادمة تلقمها الطبرزد ، قال : فرجعت إليها مبادراً فوجدتها قد أفاقت وهي قاعدة ، والخادمة تلقمها الطبرزد ، فقلت : ما حالك؟ قالت : قد صبّ الله عليَّ العافية صباً ، وقد اشتهيت هذا السكر ، فقلت : خرجت من عندك آيساً فسألني الصادق عليه السلام عنك فأخبرته بحالك ، فقال : لا بأس عليها ارجع إليها فهي تأكل السكر . قالت : خرجت من عندي وأنا أجود بنفسي ، فدخل عليَّ رجل عليه ثوبان ممصّران ، قال: ما لك؟ قالت: أنا ميتة وهذا ملك الموت قد جاء يقبض روحي ، فقال: يا ملك الموت قال: لبّيك أيّها الإمام ، قال عليه السلام : أَلَسْتُ أُمِرْتَ بالسمع والطاعة لنا؟ قال : بلى ، قال : فإني آمُرُكَ أن تؤخر أمرها عشرين سنة ، قال : السمع والطاعة ، قالت : فخرج هو وملك الموت من عندي فأفقت من ساعتي .

وفي البحار عن كتاب طب الأئمة عليهم السلام لعبدالله بن بسطام الزيات ، عن أحمد بن المنذر ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن داوود الرقي قال : كنت عند أبي عبدالله الصادق عليه السلام فدخلت عليه حبابة الوالبية ، وكانت خيرة ، فسألته عن مسائل في الحلال والحرام ، فتعجبنا من حسن تلك المسائل ، إذ قال لنا : أرأيتم مسائل أحسن من مسائل حبابة الوالبية ؟ فقلنا : جعلنا فداك لقد وقرت ذلك في عيوننا وقلوبنا . قال : فسالت دموعها ، فقال الصادق عليه السلام : ما لي أرى عينيك قد سالت ، قالت : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، داء قد ظهر بي من الأدواء الخبيثة التي كانت تصيب الأنبياء عليهم السلام والأولياء ، وإن قرابتي وأهل بيتي يقولون : قد أصابتها الخبيثة ، ولو كان صاحبها كما قالت مفروض الطاعة لدعى لها ، فكان الله تعالى يذهب عنها وانا والله سررت بذلك ، وعلمت أنه تمحيص وكفارات ، وانه داء للصالحين ، فقال لها الصادق عليه السلام : وقد قالوا ذلك قد أصابتك الخبيثة؟ قالت : نعم يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فحرّك

الصادق عليه السلام شفتيه بشيء ما أدري أي دعاء كان ، فقال : ادخلي دار النساء حتى تنظرين إلى جسدك ، قال : فدخلت فكشفت ثيابها ثم قامت ولم يبق في صدرها ولا جسدها شيء ، فقال : اذهبي الآن إليهم وقولي لهم هذا الذي نتقرب إلى الله بإمامته .

وفيه عن مناقب ابن شهراشوب عن إسحٰق وإسماعيل ويونس بني عمار أنه استحال وجه يونس إلى البياض ، فنظر الصادق عليه السلام إلى جبهته فصلى ركعتين ثم حمد الله وأثنى عليه ، وصلّىٰ على النبي وآله ، ثم قال : يا الله يا الله يا الله ، يا رحمٰن يا رحمٰن يا رحمٰن ، يا رحيم يا رحيم يا رحيم ، يا أرحم الرّاحمين ، يا سميع الدعوات ، يا معطي الخيرات ، صلّ على محمد وعلى أهل بيته الطاهرين الطيّبين ، واصرف عنّي شر الدنيا وشر الآخرة ، وأذهب عنّي ما بي ، فقد غاظني ذلك وأحزنني . قال : فوالله ما خرجنا من المدينة حتّى تناثر من وجهه مثل النخالة ، وذهب ، قال الحكم بن مسكين : ورأيت البياض بوجهه ثم انصرف وليس في وجهه شيء .

وفي أمالي الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله بسنده عن سدير الصيرفي قال : جاءت امرأة إلى أبي عبدالله عليه السلام فقالت له : جعلت فداك إنّي وأبي وأمّي وأهل بيتي نتولاكم ، فقال لها أبو عبدالله عليه السلام : صدقت ، فما الذي تريدين؟ فقالت له المرأة : جعلت فداك يابن رسول الله ، أصابني وضح في عضدي ، فادع الله أن يذهب به عني ، قال أبو عبدالله عليه السلام : اللهم إنك تبرىء الأكمه والأبرص ، وتحيي العظام وهي رميم ، ألبسها من عفوك وعافيتك ما ترى أثر إجابة دعائي ، فقالت المرأة : والله لقد قمت وما بي منه قليل ولا كثير .

وفي البحار عن دعوات الراوندي كان الصادق عليه السلام تحت الميزاب ومعه جماعة إذ جاءه شيخ فسلّم ثم قال : يابن رسول الله ، إني لأحبّكم أهل البيت وأبرأ من عدوّكم ، وإنّي بليت ببلاء شديد ، وقد أتيت البيت

متعوذاً به ممّا أجد ، ثم بكىٰ وانكبّ على أبي عبدالله عليه السلام يقبّل رأسه ورجليه وجعل أبو عبدالله عليه السلام يتنحى عنه فرحمه وبكى ، ثم قال : هذا أخوكم وقد أتاكم متعوذاً بكم فارفعوا أيديكم ، فرفع أبو عبدالله عليه السلام يديه ورفعنا أيدينا ، ثم قال : اللهم إنّك خلقت هذه النفس من طينة أخلصتها ، جعلت منها أولياءك وأولياء أوليائك ، إن شئت أن تنحي عنها الآفات فعلت ، اللهم وقد تعوذ ببيتك الحرام الذي يأمن به كل شيء ، وقد تعوّذ بنا وأنا أسألك يا من احتجب بنوره عن خلقه ، أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، يا غاية كلّ محزون وملهوف ومكروب ومضطر ، مبتلى أن تؤمنه بأماننا مما يجل وان تمحو من طينته ما قدر عليها من البلاء ، وأن تفرّج كربته يا أرحم الرّاحمين . فلمّا فرغ من الدّعاء انطلق الرجل فلمّا بلغ باب المسجد رجع وبكى ، ثم قال : الله أعلم حيث يجعل رسالته ، والله ما بلغت باب المسجد وبي ممّا أجد قليل ولا كثير ، ثمّ ولّى .

وفي الخرائج روي أن حماد بن عيسى سأل الصادق عليه السلام أن يدعو له ليرزقه الله ما يحج به كثيراً وأن يرزقه ضياعاً حسنة وداراً حسنة وزوجة من أهل البيوت صالحة ، وأولاداً أبراراً . فقال الصادق عليه السلام : اللهمّ ارزق حماد بن عيسى ما يحج به خمسين حجة ، وارزقه ضياعاً ، وداراً حسنة ، وزوجة صالحة من قوم كرام ، وأولاداً أبراراً . قال بعض من حضره : دخلت بعد سنين على حماد بن عيسى في داره بالبصرة ، فقال لي : أتذكر دعاء الصادق عليه السلام لي ، قلت : نعم ، قال : هذه داري ليس في البلد مثلها ، وضياعي أحسن الضياع ، وزوجتي من تعرفها من كرام الناس ، وأولادي تعرفهم وقد حججت ثمانياً وأربعين حجة . قال : فحج حماد حجتين بعد ذلك ، فلمّا حج في الحادية والخمسين ووصل إلى الجحفة وأراد أن يحرم دخل وادياً ليغتسل فأخذه السّيل ومرّ به فتبعه غلمانه فأخرجوه من الماء ميتاً فسمّي حماد غريق الجحفة .

ومنها ما ظهر من استجابة دعائه أيضاً في انقلاب الفروة كالكبش وتكلّمها بما صدر عن الهندي من فجوره مع الجارية المرسلة إليه صوات الله وسلامه عليه :

وهو ما رواه القطب الراوندي في الخرائج والجرائح : أن أبا الصلت الهروي روى عن الرضا عليه السلام أنه قال : قال لي أبو موسى عليه السلام : كنت جالساً عند أبي عليه السلام إذ دخل عليه بعض أوليائنا ، فقال في الباب ركب كثير يريدون الدخول عليك ، فقال لي : انظر من بالباب ، فنظرت إلى جماعة كثيرة عليها صناديق ورجل راكب فرساً ، فقلت : من الرجل؟ قال : رجل من السند والهند أردت الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام ، فاعلمت والدي بذلك فقال : لا تأذن للنّجس الخائن فأقام بالباب مدة مديدة فلم يؤذن له شفع يزيد بن سليمان ومحمد بن سليمان ، فأذن له فدخل الهندي وجثى بين يديه ، فقال : أصلح الله الإمام رجل من الهند من قبل ملكها بعثني إليك بكتاب مختوم ولي بالباب حول لم تأذن ، فما ذنبي أهكذا يفعل أولاد الأنبياء؟ قال : فطأطأ رأسه ثم قال : ولتعلمّن بنبأه بعد حين ، قال موسى عليه السلام : فأمرني أبي بأخذ الكتاب وفكّه ، فإذا فيه :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، إلى جعفر بن محمد الطَّاهر ابن الطَّاهرين من كل نجس . من ملك الهند .

أمّا بعد : فقد هداني الله على يديك وانّه أُهْدِي إليَّ جارية لم أر أحسن منها ، ولم أجد أحداً يستأهلها غيرك ، فبعثتها إليك مع شيء من الحلي والجوهر والطيب ، ثم جمعت وزرائي فاخترت منهم ألف رجل يصلحون للأمانة ، واخترت من الألف مائة ، واخترت من المائة عشرة ، واخترت من العشرة واحداً وهو ميزاب بن حباب ، لم أر أوثق منه ، فبعثت على يده هذه ، فقال : ارجع أيّها الخائن ، فما كنت بالذي أتقبّلها لأنك خائن فيما ائتمنت عليه ، فحلف أنه ما خان . فقال عليه السلام : ان شهد بعض ثيابك بما خنت تشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وأن محمداً رسول الله

ﷺ ، قال : أوتعفيني من ذلك؟ فقال عليه السلام : اكتب إلى صاحبك بما فعلت . قال الهندي : إن علمت شيئاً فاكتب ، فكان عليه فروة فأمره بخلعها ، ثم قام الإمام عليه السلام فركع ركعتين ثم سجد .

قال موسى عليه السلام : فسمعته يقول في سجوده : اللهمّ إني أسألك بمعاقد العزّ من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، أن تصلي على محمد عبدك ورسولك وأمينك في خلقك وآله ، وأن تأذن لفرو هذا الهندي أن ينطق بفعله إلى أن يحكم بلسان عربي مبين يسمعه من في المجلس من أوليائنا ليكون ذلك عندهم آية من آيات أهل البيت فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، ثم رفع رأسه فقال : أيّها الفرو تكلّم بما تعلم من الهندي .

قال موسى عليه السلام : فانقبضت الفروة وصارت كالكبش فقالت : يابن رسول الله ائتمنه الملك على هذه الجارية وما معها وأوصاه بحفظها حتى صرنا إلى بعض الصحاري أصابنا المطر وابتلّ جميع ما معنا ، ثم احتبس المطر وطلعت الشمس ، فنادى خادماً كان مع الجارية يخدمها يقال له بشر ، وقال : لو دخلت هذه المدينة فأتنا بما فيها من الطعام ودفع إليه دراهم ، ودخل الخادم المدينة فأمر الميزاب هذه الجارية أن تخرج من قبّتها إلى مضرب قد نصب في الشمس ، فخرجت وكشفت عن ساقيها ، إذ كان في الأرض وحل ونظر هذا الخائن إليها ، فراودها عن نفسها فأجابته ، وفجر بها ، وخانك. فخر الهندي ، فقال : ارحمني ، فقد أخطأت وأقرّ بذلك، ثم صارت الفروة كما كانت وأمره أن يلبسها، فانضمت في حلقه وخنقته حتى اسود وجهه ، فقال الصادق عليه السلام : أيها الفرو خلّ عنه حتى يرجع إلى صاحبه فيكون هو أولى به منّا ، فانحل الفرو وقال الهندي : الله الله فيّ وانّك إن أردت الهدية خشيت أن ينكر ذلك عليَّ ، فإنه بعيد العقوبة ، فقال : أسلم أُعطِك الجارية ، فأبىٰ فَقبِل الهدية ورد الجارية ، فلمّا رجع إلى المَلِكِ رجع الجواب إلى أبي بعد أشهر فيه مكتوب : بسم الله الرحمٰن الرحيم إلى جعفر بن محمد الإمام من ملك الهند :

أمّا بعد ، فقد اهديت إليك جارية فقبلت مني ما لا قيمة له ورددت الجارية ، فانكر ذلك قلبي وعلمت أن الأنبياء وأولاد الأنبياء معهم فراسة فنظرت إلى الرسول بعين الخيانة ، فاخترعت كتاباً وأعلمته أنه أتاني منك الخيانة ، وخلفت أنه لا ينجيه إلاّ الصدق ، فأقرّ بما فعل وأقرّت الجارية بمثل ذلك ، وأخبرت بما كان من الفروة ، فتعجبتُ من ذلك وضربت عنقها وعنقه ، وأنا أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، واعلم أني في أثر الكتاب ، فما أقام إلاّ مدّة يسيرة حتى ترك ملك الهند وأسلم وحسن إسلامه .

ومنها ما ظهر من استجابة دعائه أيضاً في نزول البردين والعنب له عليه السلام في غير أوانه وإحياء البقرة :

أمّا الأول : فهو ما رواه محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، عن الليّث بن سعد ، قال : قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، فأتيت مكة ، فلما صلّيت العصر لقيت أبا قبيس، وإذا أنا برجل جالس وهو يدعو ، فقال : يا ربّ يا ربّ حتى انقطع نفسه ، ثم قال : ربّ ربّ حتّى انقطع نفسه ، ثم قال : يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا حيّ يا حيّ حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا رحيم يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا أرحم الرّاحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ، ثم قال : اللهمّ إني أشتهي عنباً فأطعمنيه ، اللهم وإن بردَيّ قد اختلقا ، قال الليث : فوالله ما استتمّ كلامه حتى نظرت إلى سلّة مملؤوة عنباً ، وليس على وجه الأرض يومئذٍ عنب وبُردين جديدين موضوعين ، فأراد أن يأكل فقلت : أنا شريكك؟ فقال لي : وَلِمَ ؟ فقلت : لأنّك كنت تدعو وأنا اؤمن ، فقال لي : تقدّم فكل ولا تخبىء شيئاً ، فتقدمت فأكلتُ شيئاً لم آكُلُ مثله قطّ ، وإذا عنب لا عجم له، فأكلت حتّى شبعت والسلّة لم تنقص ، ثم قال لي : خذ أحب البردين لك ، فقلت : أما البردان فأنا غني عنهما ، فقال : توار عنّي حتى ألبسهما ،

فتواريت عنه فأتزر بالواحد وارتدى بالآخر ، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ، ونزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال : اكسني كساك الله يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فدفعهما إليه ، فلحقت الرجل فقلت : من هذا؟ فقال : هذا جعفر بن محمد عليهما السلام .

قال الليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده ، فيا لهذه الكرامة ما أسناها ، ويا لهذه المنقبة ما أعظم صورتها ومعناها .

أقول : وقد نقل علي بن عيسى بعد نقله الرواية في كتابه كشف الغمّة عن كمال الدين بن طلحة ، عن الليث مثل ما نقلناه ، ثم قال : قال أفقر عباد الله إلى رحمته علي بن عيسى وفقه الله لمراضيه ، حديث اللّيث مشهور ، وقد نقله جماعة من الرواة ، ونقلة الحديث ، وأول ما رأيته في كتاب المستغيثين ، تأليف الفقيه العالم أبي القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بن بشكوال رحمه الله ، وهذا الكتاب قرأه على الشيخ العدل رشيد الدين أبي عبدالله محمد بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم ، وهو قرأه على الشيخ العالم محيي الدين استاذ دار الخلافة أبي محمد يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وهو يرويه عن مؤلفه اجازة وكانت قرائتي عليه في شعبان من سنة ست وثمانين وستمائة بداري المطلّة على دجلة ببغداد عمّرها الله ، وقد أورد هذا الحديث جماعة من الأعيان ، وذكره الشيخ الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه صِفْوة الصِفْوة وكلّهم يرويه عن الليث وكان ثقة معتبراً .

وممّا يشاكل ذلك ما رواه في البحار عن محمد بن المشهدي في المزار الكبير بإسناده ، عن سفيان الثوري قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وهو بعرفة يقول : اللهمّ اجعل خطواتي هذه التي خطوتها في طاعتك كفارة لما خطوتها في معصيتك ، وساق الدعاء إلى قوله عليه السلام : وأنا ضيفك فاجعل قراي الجنة ، واطعمني عِنَباً ورطباً . قال سفيان : فوالله لقد هممت أن أنزل وأشري له تمراً وموزاً وأقول له : هذا

عوض العنب والرطب ، فإذا أنا بسلّتين مملؤتين وقد وضعتا بين يديه ، احديهما رطب والأخرى عنب ، تمام الخبر.

وأمّا الثاني فهو ما رواه القطب الراوندي في الخرائج عن المفضل بن عمر قال : كنت أمشي مع أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام بمكة أو بمنى ، إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة ، وهي مع صبية لها تبكيان ، فقال عليه السلام : ما شأنك؟ قالت : كنت وصباياي نعيش من هذه البقرة ، وقد ماتت ، لقد تحيرت في أمري ، قال : أفتحبين أن يحييها الله لك؟ قالت : أوتسخر منّي مع مصيبتي؟! قال عليه السلام : كلاّ ما أردت ذلك ، ثم دعا بدعاء ثم ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية ، فقال عيسى بن مريم : ورب الكعبة فدخل الصادق عليه السلام بين الناس ولم تعرفه المرأة .

ومنها ما ظهر منه صلوات الله عليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه :

في البحار عن المناقب ، عن بصائر الدرجات ، عن سعد القميّ قال أبو الفضل بن الدكين : حدثني محمد بن راشد عن أبيه ، عن جده قال : سألت جعفر بن محمد عليهما السلام علامة ، فقال عليه السلام : سلني ما شئت أخبرك إن شاء الله تعالى ، فقلت : أخاً لي مات في هذه المقابر ، فتأمره أن يجيبني؟ قال عليه السلام : فما كان اسمه؟ قلت : أحمد، قال عليه السلام : يا أحمد قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقام والله وهو يقول : اتبعه .

أقول : وروى سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج عن محمد بن راشد ، عن جده قال : قصدت إلى جعفر بن محمد عليهما السلام أسأله عن مسألة ، فقالوا : مات السيد الحميري الشاعر وهو في جنازته ، فمضيت إلى المقابر فاستفتيته عليه السلام فأفتاني ، فلما أن قمت أخذ بثوبي فجذبني إليه ، ثم قال : إنكم معاشر الأحداث تركتم العلم ، فقلت : أنت إمام هذا الزمان؟ قال : نعم ، قلت : فدليل أو علامة ، فقال : سلني عمّا شئت أخبرك به إن شاء الله تعالى ، قال : إني أصبت بأخٍ قد دفنته

في هذه المقابر فأحيه لي بإذن الله ، قال : ما أنت أهل لذلك ، ولكن أخوك كان مؤمناً ، فاسمه عندنا أحمد ، ثم دنا من قبره فانشق عنه قبره وخرج إليّ وهو يقول : يا أخي اتبعه ولا تفارقه ، ثم عاد إلى قبره واستحلفني على أن لا أخبر أحداً به .

وفي بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن جميل بن دراج قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخلت عليه امرأة ، فذكرت أنها تركت ابنها وقد قالت بالملحفة على وجهه ميتاً ، قال لها : فلعله لم يمت ، فقومي فاذهبي إلى بيتك واغتسلي وصلي ركعتين ، واجزعي وقولي : يا من وهبه لي ولم يك شيئاً جدد لي هبته ، ثم حرّكيه ولا تخبري بذلك أحداً ، قال : ففعلت فجاءت فحركته فإذا هو قد بكى .

وفيه أيضاً عن عبدالله بن محمد ، عن محمد بن إبراهيم قال : حدثنا أبو محمد بريد ، عن داود بن كثير الرقي قال : حج رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال : فداك أبي وأمي إن أهلي قد تولت وبقيت وحيداً ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أوكنت تحبّها؟ قال : نعم جعلت فداك . قال : ارجع إلى منزلك فإنك تراها وهي تأكل؟ قال : فلمّا رجعت من حجتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة وهي تأكل .

وفي الخرائج روي أن داود الرقي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل شابّ يبكي ، ويقول : نذرت على أن أحج بأهلي ، فلمّا أن دخلت المدينة ماتت ، قال عليه السلام : اذهب فإنها لم تمت، قال : ماتت وسجّيتها، قال : اذهب فخرج ورجع ضاحكاً وقال : دخلت عليها وهي جالسة ، قال عليه السلام : يا داوود أولم تؤمن؟ قلت : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، فلما كان يوم التروية قال لي أبو عبدالله عليه السلام : قد اشتقت إلى بيت ربّي ، قلت : يا سيدي هذه عرفات ، قال عليه السلام : إذا صلّيت العشاء الآخرة فارحل ناقتي وشدّ زمامها ، ففعلت فخرج عليه السلام وقرأ : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ و(يّس) ، ثم استوى عليها واردفني خلفه ، وسرنا هو وأنا في الليل ،

وفعل في مواضع ما كان ينبغي ، فقال : هذا بيت الله ، ففعل ما كان ينبغي ، فلما طلع الفجر قام فأذّن وأقام وأقامني عن يمينه وقرأ في الركعة الأولى : « الحمد لله والضحى » وفي الثانية « الحمد وقل هو الله أحد » ، ثم قنت ثم سلّم ، وجلس . فلمّا طلعت الشمس مرّ الشاب ومعه المرأة ، فقالت لزوجها : هذا الذي شفع إلى الله في إحيائي .

وفيه أيضاً روي عن صفوان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فأتاه غلام ، فقال : أمّي ماتت ، فقال له عليه السلام : لم تمت، قال : تركتها مسجّاة ، فقام أبو عبدالله عليه السلام ودخل عليها ، فإذا هي قاعدة ، فقال لابنها : ادخل إلى أمّك فشهّها من الطعام ما شاءت فاطعمها ، فقال الغلام : يا أمّاه ما تشتهين؟ قالت : أشتهي زبيباً مطبوخاً ، فقال له : أتيها بغضارة مملؤة زبيباً ، فأكلت منها حاجتها ، وقال لها : إنّ ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالباب يأمرك أن توصي ، فأوصت ، ثم توفيت ، قال : فما خرجنا حتى صلّىٰ عليها أبو عبدالله عليه السلام ودفنت .

وفيه أيضاً عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة ، فقلت : قول الله لإبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام : ﴿ **خذ أربعة من الطير فصرهنّ** ﴾ أكانت من أجناس مختلفة أو من جنس؟ قال عليه السلام : أتحبون أن أريكم مثله ؟ قلنا : بلىٰ . قال : يا طاووس فإذا بطاووس طار إلى حضرته ، ثم قال : يا غراب ، فإذا غراب بين يديه ، ثم قال : يا باز ، فإذا باز بين يديه ، ثم قال : يا حمامة ، فإذا حمامة بين يديه . ثم أمر بذبحها كلّها وتقطيعها ونتف ريشها ، وان تخلط ذلك كلّه بعضه ببعض ، ثم أخذ برأس الطاوس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميّز من غيره حتى التصق ذلك كلّه برأسه ، وقام الطاووس بين يديه حيًّا ، ثم صاح بالغراب كذلك ، وبالباز والحمامة كذلك ، فقامت كلّها أحياءً بين يديه .

وفي بصائر الدرجات عن محمد بن الحسين ، عن عبدالله بن

الجبلة ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : حججت مع أبي عبدالله عليه السلام ، فلمّا كنّا في الطّواف قلت له : جعلت فداك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يغفر الله لهذا الخلق؟ فقال : يا أبا بصير إن أكثر من ترى قردة وخنازير ! قال : فقلت له : أرنيهم! قال : فتكلم بكلمات ثم أمرّ يده على بصري ، فرأيتهم كما قال عليه السلام . قلت له : جعلت فداك ردّ عليَّ بصري فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى . قال : يا أبا محمد أنتم في الجنّة تحبرون(١) وهم بين أطباق النّار تطلبون ، فلا تجدون والله لا يجتمع منكم في النار ثلاثة لا والله ولا اثنان لا والله ولا واحد .

وفي الخرائج بإسناده عن ابان ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام ، قلت له عليه السلام : ما فضلنا على من خالفنا ، فوالله إنـي لأرى الرّجل منهم أرخى بالاً وأنعم عيشاً ، وأحسن حالاً ، وأطمع في الجنّة . قال : فسكت عني حتّى كنا بالابطح من مكة ، ورأينا النّاس يضجون إلى الله ، قال : ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ، والّذي بعث بالنبوة محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وعجّل بروحه إلى الجنّة ما يتقبّل الله إلاّ منك ومن أصحابك خاصة ، قال : ثم مسح عليه السلام يده على وجهي فنظرت إذا أكثر الناس خنازير وحمير وقردة إلاّ رجلاً بعد رجل .

وفي البحار عن البصائر مسنداً عن أبي بصير قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : تريد أن تنظر بعينيك إلى السماء؟ قلت : نعم . قال : فمسح يده على عيني فنظرت إلى السماء .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : تَحَسَّسْتُ جسد أبي عبدالله عليه السلام ومناكبه ، قال : فقال يا أبا محمد تحب أن تراني؟ فقلت : نعم ، جعلت فداك . قال : فمسح يده على عيني فإذا أنا أنظر إليه ، قال : فقال : يا أبا محمد

---

(١) الحبر بالفتح السرور والنعمة. (كذا في البحار منه رحمه الله).

لولا شهرة الناس لتركتك بصيراً على حالك ، ولكن لا تستقيم ، قال : ثم مسح يده على عيني فإذا أنا كما كنت .

أقول : قد مرّ بعض الأخبار المناسبة لهذا المقام وسيجيء بعضها إن شاء الله تعالى عند تعرضنا لجوامع معجزاته عليه السلام .

ومنها ما أعطاه الله تعالى من القدرة على طي الأرض والسير في جميع العوالم وتصرفاته فيها كيف يشاء وهو الحجة فيها على من فيها :

ففي البحار عن الطبري في الدلائل ، عن محمد بن هٰرون التلعكبري ، عن أبيه ، عن محمد بن همام ، عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم ، عن أبيه ، عن بعض رجاله ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن سعدان بن مسلم ، عن المفضل بن عمر قال : كان المنصور قد وفد بأبي عبدالله عليه السلام إلى الكوفة ، فلما أذن له قال لي : يا مفضل هل لك في مرافقتي ، فقلت : نعم جعلت فداك ، قال : إذا كانت الليلة فسر إليَّ ، فلما كان في نصف الليل خرج وخرجت معه ، فإذا أنا بأسدين مسرجين ملجمين ، قال : فخرجت فضرب بيده إلى عيني فشدّها ، ثم حملني رديفاً فصبّح بالمدينة وأنا معه ، فلم يزل في منزله حتى قدم عياله .

وفي بصائر الدرجات عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمر بن ابان الكلبي ، عن أبان بن تغلب قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام حين دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا يماني فيكم علماء؟ قال : نعم . قال : فأيّ شيء يبلغ من علم علمائكم؟ قال : إنه ليسير في ليلة واحدة مسيرة[1] شهرين ، يزجر الطير ويقفو الآثار ، فقال له : فعالم المدينة أعلم

---

(١) في البحار: ولعل المراد بسير اليماني مسيرة شهرين الحكم بحسب النجوم في ليلة واحدة على قدر مسيرة شهرين من البلاد وأهلها ، ويؤيده في أن الاحتجاج هكذا أن

من عالمكم ! قال : فأيّ شيء يبلغ من علم عالم المدينة؟ قال عليه السلام : إنه يسير في صباح واحد مسيرة سنة كالشمس إذا أمرت أنها اليوم غير مأمورة ، ولكن إذا امرت فقطع اثني عشر شمساً ، واثني عشر قمراً ، واثني عشر مشرقاً ، واثني عشر مغرباً ، واثني عشر عالماً . قال : فما دَرِيَ اليماني ما يقول ، وكفّ أبو عبدالله عليه السلام .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن ابان بن تغلب قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ، فدخل عليه رجل من أهل اليمن ، فقال له : يا أخا أهل اليمن عندكم علماء؟ قال : نعم ، قال : فما من علم عالمكم؟ قال : يسير في ليلة مسيرة شهرين ، يزجر الطير ويقفو الأثر . فقال أبو عبدالله عليه السلام : عالم المدينة أعلم من عالمكم. قال : فما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال : يسير في ساعة من النهار مسيرة الشمس حتى يقطع ألف عالم مثل عالمكم هذا ، ما يعلمون ان الله خلق آدم عليه السلام ولا إبليس ، قال : فيعرفونكم. قال : نعم ما افترض عليهم إلاّ ولايتنا والبراءة من عدونا .

وفيه أيضاً عن أحمد بن الحسين قال : حدثني الحسن بن مرة والحسن بن براء عن علي بن حسان ، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن ، فسلّم فردّ عليه السلام ، ثم قال : عندكم علماء؟ قال : نعم ، قال : وما بلغ من علم عالمكم؟ قال : يزجر الطير ويقفو الأثر، ويسير في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب. فقال له : فإن عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفو الأثر ، ولا يزجر الطير ، فيسير في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس ، فيقطع

= عالمهم يزجر الطير ويقفو الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر الكوكب المحث ، ولعلّ المراد يقفو الأثر الحكم بأوضاع النجوم وحركاتها ويزجر الطير، وعند العرب من الاستدلال بحركات الطيور وأصواتها على الحوادث (منه قدّس سره) .

اثني عشر برجاً ، واثني عشر براً ، واثني عشر بحراً ، واثني عشر عالماً .
فقال له اليماني : جعلت فداك ، ما ظننت أن يعلم هذا أحد ويقدر عليه .

وفيه أيضاً حدثني أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عيرة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : إن رجلاً منا صلى العتمة بالمدينة ، وأتى قوم موسى في شيء فتشاجر بينهم وعاد من ليلته وصلّىٰ الغداة بالمدينة .

وفي الخرائج مرسلاً عن داوود مثله ، فزاد في آخره فكان الصادق عليه‌السلام هذا الرجل طوي له الأرض أو ركب على الريح .

وفيه أيضاً عن يونس بن عبدالرحمٰن والمغيرة بن ثور قالا : سمعنا داوود الرقي يقول : كنت بأرمينية وعليَّ دين فادح ، فبينا أنا كذلك في بعض طريق أرمينية إذا أنا بهاتف يهتف بي ، فنظرت يمنة ويسرة فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فإذا أنا بأبي عبدالله عليه‌السلام على الريح تخفضه مرة وترفعه أخرى فهبته فقال : يا داوود لن تقضي دينك حتى تحفظ القرآن ، قلت : ما أتى بك هٰهُنا ؟ قال : كانت لي حاجة بناحية الخزر والصين فسألت ربي أن يحملني على الريح فحملني ، ورأيتك على حزنك فأردت أن أطيب قلبك ، قال داوود : فانكببت على القرآن حتى حفظته فقضى الله ديني .

وفي البحار عن البصائر ، عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، عن محمد بن عمار ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه‌السلام فركض برجله الأرض ، فإذا بحر فيه سفن من فضة ، فركب عليه‌السلام وركبت معه حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضة ، فدخلها ثم خرج فقال : رأيت الخيمة التي دخلتها أولاً ؟ فقلت : نعم ، قال : تلك خيمة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، والأخرى خيمة أمير المؤمنين عليه‌السلام والثالثة خيمة فاطمة عليها السلام ، والرّابعة خيمة خديجة ، والخامسة خيمة الحسن عليه‌السلام ، والسّادسة خيمة الحسين عليه‌السلام ، والسّابعة خيمة علي بن

الحسين عليهما السلام ، والثامنة خيمة أبي ، والتاسعة خيمتي ، وليس أحد منا يموت إلاّ وله خيمة يسكن فيها .

وفي البصائر عن محمد بن الحسين بن الخطاب الزيات ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم، عن حفص الأبيض الثمار قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام أيام صلب المعلى بن خنيس ، فقال لي : يا حفص إني أمرت المعلى بن خنيس بأمر فخالفني وابتلي بالحديد ، وإني نظرت إليه يوماً وهو كئيب حزين ، فقلت : ما لك يا معلى كأنك ذكرت أهلك وما لك وولدك؟ قال : أجل ، قلت : ادْنُ مني فدنى مني فمسحت وجهه ، فقلت : أين تراك؟ قال : أراني في بيتي هذه زوجتي وهؤلاء ولدي ، فتركته حتى يملأ منهم واستترت عنهم حتى نال منها ما ينال الرجل من أهله ، ثم قلت له : ادْنُ مني فدنى مني فمسحت وجهه فقلت : أين تراك؟ قال : أراني معك في المدينة ، هذا بيتك. قلت : يا معلى إن لنا حديثاً من حفظ علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه ، يا معلى لا تكونوا اسراء في أيدي الناس بحديثنا، إن شاؤا تغلّبوا عليكم، وإن شاؤا قتلوكم ، يا معلى إنه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه ورزقه العزة في الناس ، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح ، أو يموت غيلاً ، يا معلى بن خنيس وأنت مقتول فاستعدّ .

وفيه أيضاً عن الحسن بن سلمة ، عن الحسين بن علي بن تفاح ، عن ابن جبلة ، عن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحوض؟ قال : حوض ما بين بصرى إلى صنعاء ، أتحب أن تراه؟ قلت له : نعم جعلت فداك. قال : فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة ، ثم ضرب برجله فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافتاه إلاّ الموضع الذي أنا فيه قائم ، وأنا شبيه بالجزيرة ، فكنت أنا وهو وقوفاً ، فنظرت إلى نهر من جانبه ماء أبيض من الثلج ، ومن جانبه لبن أبيض من الثلج ، ومن وسطه خمر أحسن من الياقوت ، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين

اللبن والمـاء ، فقلت : جعلت فـداك من أين يخـرج هـذا ومجـراه؟ قـال : هـذه العيون التي ذكـرهـا الله في كتـابـه ، إنهـا أنهـار في الجنـة ، عين من مـاء ، وعين من لبن ، وعين من خمـر ، تجـري في هـذا النهـر ، ورأيت حـافتيه عليهـا شجر فيهن جـوار متعلقات بـورق شعـر مـا رأيت شيئاً أحسن منهن ، وبأيديهنّ آنيـة ما رأيت أحسن منهـا ، ليست من آنية الـدنيا ، فـدنى من احـداهنّ فأومـأ بيده لنفسـه فنظرت إليهـا وقد مـالت لتغـرف من النهـر ، فمال الشجر معهـا فاغتـرفت ومـالت الشجـرة معهـا ، ثم نـاولتـه ، فنـاولني فشـربت ما رأيت شـرابـاً كـان ألين منه ولا ألـذّ منه ، وكـانت رائحتـه رائحـة المسك ، ونظرت في الطّاس فإذا فيه ثلاثـة ألوان من الشـراب ، فقلت له : جعلت فـداك مـا رأيت كـاليـوم قط ، ولا كنت أرى أن الأمـر هكـذا، فقـال لي عليه السلام : هذا أقل مـا أعدّه الله لشيعتنـا ، إنّ المؤمن إذا توفي طـارت روحه إلى هذا النهر ، فرعت في رياضه وشربت من شـرابه ، وان عـدوّنا إذا تـوفي صـارت روحـه إلى بـرهـوت فـاخلدت في عـذابـه واطعمت من زقّـومـه ، وأُسقيت من حميمه ، فاستعيذ بالله من ذلك والنار .

وفيـه أيضـاً عن أحمـد بن محمـد بن سنـان ، عن عبـدالملك القمي قـال : حدثنـا إدريس عن الصادق عليه السلام قـال : سمعتـه يقـول : إن منّـا أهـل البيت لمن الدنيا عنده بمثل هذه (وعقد بيده عشرة)[1] .

وفيـه أيضـاً عن محمـد بن الحسين ، عن مـوسى بن سعـدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن سمـاعة بن مهـران ، قال : قـال أبو عبـدالله عليه السلام : إن الدنيا تمثل للإمـام في مثل فلقـة الجوز ، فمـا يعرض بشيء منهـا ، وانه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق ما في يديه ما شاء .

---

(١) في المجلد السابع من البحار : عقد العشرة بحساب العقـود ، وهو أن يضـع رأس ظفر السبابة على مفصل أُنملة الابهام ليصير الاصبعان معاً كحلقة مدورة ، أي الدنيا عند الإمام عليه السلام كهـذه الحلقة في ان لـه أن يتصرف فيهـا بإذن الله تعـالى كيف شاء يوكله بما فيه وإحاطته بها (منه قدس سره) .

وروى الصدوق في الخصال بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن لله عزّ وجلّ اثني عشر ألف عالم ، كل عالم منهم أكبر من سبع سمٰوات وسبع أرضين ، ما يرى عالم منهم ، انّ للّه عزّ وجلّ عالماً غيرهم ، وأن الحجة عليهم .

وفي البحار عن كتاب منتخب البصائر ، مسنداً عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن لله عزّ وجلّ مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثني عشر ألف باب من ذهب ، بين كلّ باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ ، على كل باب برج فيه اثني عشر ألف مقاتل يهلبون[1] الخيل ، ويشحذون السيوف والسلاح ، ينتظرون قيام قائمنا ، وانّ لله عزّ وجل بالمغرب مدينة يقال لها جابرسا ، لها اثني عشر ألف باب من ذهب ، بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ ، على كل باب برج فيه اثني عشر ألف مقاتل يهلبون الخيل ويشحذون السلاح ، ينتظرون قائمنا وان الحجة عليهم .

وفي الكافي بسنده عن عجلان بن صالح قال : دخل رجل على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : جعلت فداك هذه قبّة آدم عليه السلام؟ قال : نعم ولله قباب كثيرة ، ألا إنّ خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغرباً ، أرضاً بيضاء مملؤة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عزّ وجلّ طرفة عين ، ما يدرون خلق آدم عليه السلام أم لم يخلق ، يبرؤون من فلان وفلان .

وفي البحار عن البصائر ، عن محمد بن هٰرون ، عن أبي يحيىٰ الواسطي ، عن سهل بن زياد ، عن عجلان بن صالح قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قبّة آدم عليه السلام ، فقلت له : هذه قبة آدم؟ فقال : نعم . ولله قباب كثيرة . اما انّ خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغرباً ، أرضاً بيضاء مملؤة خلقاً يستضيئون بنوركم لم يعصوا الله طرفة عين ، لا يدرون أ خَلَقَ

---

(١) الهلب : بالضم ما غلظ من الشعر أو شعر الذنب ، وهلبه نتف هلبه كهلبه ، ويقال شحذ السكين كمنع أي أحدها كاشحذها كذا في البحار منه رحمه الله .

الله آدم أم لم يخلقه ، يتبرؤون من فلان وفلان ، قلت : وكيف يتبرؤون وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه؟ فقال للسائل : أتعرف إبليس؟ قال : لا إلّا بالخير. قال : فأمرت باللعنة والبراءة منه ، فكذلك أمر هؤلاء.

وفيه أيضاً عن الاختصاص للمفيد مسنداً عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده رجل من أهل خراسان ، وهو يكلمه بلسان لا أفهمه ، ثم رجع إلى شيء فهمته ، فسمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : اركض برجلك الأرض ، فإذا نحن بتلك الأرض على حافتيها فرسان قد وضعوا رقابهم على قرابيس سروجهم ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : هؤلاء من أصحاب القائم عليه السلام .

وفيه أيضاً عن جامع البزنطي ، عن سليمان بن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما من شيء ولا من آدميّ ولا انسيّ ولا جنّي ولا ملك في السمٰوات إلّا ونحن الحجج عليهم ، وما خلق الله خلقاً إلّا وقد عرض ولايتنا عليه ، واحتج بنا عليه ، فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السمٰوات والأرض والجبال .

ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه من اقبال الجبال وانباع الماء من الأرض وانباع الثمرة من النخلة اليابسة وغيرها في غير أوانها بألوان مختلفة :

ففي الخرائج عن عبدالرحمٰن بن الحجاج قال : كنت مع أبي عبدالله عليه السلام بين مكة والمدينة وهو على بغلة وأنا على حمار ، وليس معنا أحد ، فقلت : يا سيدي ما علامة الإمام؟ قال عبدالرحمٰن : لو قال لهذا الجبل سر لسار ، فنظرت والله إلى الجبل يسير ، فنظر إليه فقال : إني لم أعنك .

وفي البحار مسنداً عن الحسن بن عطية قال : كان أبو عبدالله عليه السلام واقفاً على الصفا ، فقال له عباد البصري حديث يروى عنك ، قال : وما

هو؟ قال : قلت حرمة المؤمن أعظم من حرمة هذه البنية ، قال : قد قلت ذلك ، إنّ المؤمن لو قال لهذه الجبال أقبلي أقبلت ، قال : فنظرت إلى الجبال قد أقبلت ، فقال لها : على رسلك إني لم أردك .

وفي الخرائج عن سليمان بن خالد قال : كان أبو عبدالله البلخي في سفر مع أبي عبدالله عليه السلام ، فعطش القوم فقال الصادق عليه السلام للبلخي : انظر هل يرى جبًا ، فإذا جبّ ليس فيه ماء ، فقام عليه السلام على شفيره وقال : أيّها الجبّ اسقنا ممّا جعل الله فيك من الماء ، فنبع منه ماء عذب إلى رأس الجبّ ، فشربوا . فقال البلخي : سنة فيكم كسنة موسى ، قال : نعم والحمد لله .

وروى السيد بن طاووس رحمه الله في فرحة الغرّي بإسناده إلى محمد بن معروف الهلالي قال : مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد عليهم السلام ، فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس ، فلما كان اليوم الرّابع رآني فأدناني ، فتفرق النّاس عنه ومضى يريد قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، فتبعته وكنت أسمع كلامه وأنا معه أمشي ، فحيث سار في بعض الطريق غمزه البول ، فتنحى عن الطريق ، فحفر الرّمل وبال ، ثم نبش الرمل فحفر فخرج له ماء ، فتطهر للصلاة وقام فصلّىٰ ركعتين ، فكان فيما كنت أسمعه يدعو ويقول : اللهم لا تجعلني ممن تقدم فمرق ، ولا ممن تخلف فمحق ، واجعلني من النمط الأوسط ، ثم قال : يا غلام لا تحدث بما رأيت .

وفي الخرائج عن أبي مريم المدني قال : خرجت إلى الحج فلما صرت قريباً من الشجرة خرجت على حمار لي ، قلت : ادرك الجماعة وأصلي معهم ، فنظرت إلى جماعة يصلون فأتيتهم فإذا أبو عبدالله عليه السلام محتب برداءه يسبح ، فقال : صليت يا أبا مريم ؟ قلت : لا . قال : صلّي فصلّيت ، ثم ارتحلنا ، فسرت تحت محمله ، فقلت في نفسي : قد خلوت به اليوم فأسأله عمّا بدا لي ، فقال : يا أبا مريم تسير تحت

محملي؟ قلت : نعم ، وكان زميله غلاماً له يقال له سالم ، فرآني كثير الاختلاف ، قال : أراك كثير الاختلاف ابك بطن . قلت : نعم ، قال : أكلت البارحة حيتاناً؟ قلت : نعم . قال : فاتبعتها بتمرات؟ قلت : لا . قال : اما انك لو اتبعتها بتمرات ما ضرّك ، فسرنا حتى إذا كان وقت الزّوال ، نزل فقال : يا غلام هات ماء أتوضأ به ، فناوله فدخل إلى موضع يتوضأ ، فلما خرج إذا هو بجذع فدنا منه ، فقال : يا جذع اطعمنا مما خلق الله فيك ، قال : رأيت الجذع يهتز ثم اخضّر ثم اطلع ثم اصفر ثم ذهب فأكل منه وأطعمني كل ذلك أسرع من طرفة عين .

وفي بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : وكان أبو عبدالله البلخي معه ، فانتهى إلى نخلة خاوية فقال : أيّتها النخلة السامعة الطيّبة المطيعة لربها أطعمينا مما جعل الله فيك ، قال : فتساقط رطب مختلف ألوانه فأكلنا حتى تضلعنا[1] ، فقال البلخي : جعلت فداك سنة فيكم كسنة مريم عليها السلام .

وفي الخرائج عن داوود الرقي قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه موسى عليه السلام ابنه وهو ينتفض فقال له أبو عبدالله عليه السلام : كيف أصبحت؟ قال : أصبحت في كنف الله متقلباً في نعم الله ، أشتهي عنقود عنب حرشي ورمانة ، فقال داوود : قلت : سبحان اللّه هذا الشتاء؟ فقال : يا داوود إنّ اللّه قادر على كل شيء ، ادخل البستان فإذا شجرة عليها عنقود من عنب حرشي ورمانة ، فقلت : آمنت بسرّكم وعلانيتكم فقطعتها وأخرجتها إلى موسى عليه السلام ، فقعد يأكل فقال : يا داوود والله لهو أفضل من رزق قديم خصّ الله به مريم بنت عمران من الأفق الأعلى .

---

(١) تضلع : امتلأ شبعاً حتى بلغ الطعام أضلاعه (منه رحمه الله) .

وفيه أيضاً قال علي بن حمزة : حججت مع الصادق عليه السلام ، فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة ، فحرك شفتيه بدعاء لم أفهمه ثم قال : يا نخلة أطعمينا ممّا جعل الله فيك من رزق عباده ، قال : فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق عليه السلام وعليها أوراقها وعليها الرطب ، قال : ادْن مني وسمّ وكل ، فأكلنا منها رطب أعذب رطب وأطيبه (الخبر).

وفي البحار عن المناقب عن داوود النيلي قال : خرجت مع أبي عبدالله عليه السلام إلى الحج ، فلما كان أوان الظهر قال لي : يا داوود أعدل بنا عن الطريق حتى نأخذ أهبة الصلاة ، فقلت : جعلت فداك أوليس نحن في أرض قفر لا ماء فيها ، فقال لي : ما أنت وذاك ؟! قال : فأمسكت وعدلنا عن الطريق ، فنزلنا في أرض قفر لا ماء فيها ، فركضها برجله فنبع لنا عين ماء يسيب ، كأنه قطع الثلج ، فتوضأ عليه السلام وتوضأت ، ثم أدّينا ما علينا من الفرض ، فلما هممنا بالمسير التفت فإذا بجذع نخل فقال لي : يا داوود أتحب أن أطعمك منه رطباً ؟ فقلت : نعم ، قال : فضرب بيده إلى الجذع فهزّه فاخضّر من أسفله إلى أعلاه ، قال : ثم اجتذبه الثانية فأطعمنا اثنين وثلاثين نوعاً من أنواع الرطب ، ثم مسح بيده عليه فقال : عد نحواً بإذن الله تعالى ، قال : فعاد كسيرته الأولى .

أقول: سيأتي إن شاء الله تعالىٰ ذكر بعض الأخبار المناسبة لهذه المقام في محلّه .

ومنها أنّ خزائن الأرض ومفاتيحها له وأنّ الاسم الأعظم عنده صلوات الله عليه وبه يظهر منه الغرائب :

ففي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن الحميري ، عن يونس بن ظبيان ومفضل بن عمر ، وأبو سلمة السراج ، والحسين بن نوير بن أبي فاختة قالوا : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : لنا خزائن الأرض ومفاتحها ، ولو شئت أن أقول بإحدى رجلّي اخرجي ما فيك من الذهب، قال : فقال عليه السلام بإحدى رجليه فخطها في الأرض خطاً فانفجرت الأرض، ثم قال: بيده فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر فتناولها

فقال: انظروا فيها حسناً حسناً حتى لا تشكون ، ثم قال : انظروا في الأرض فإذا سبائك في الأرض كثيرة بعضها على بعض يتلألأ ، فقال له بعضنا : جعلت فداك أعطيتم كل هذا وشيعتكم محتاجون ، فقال : إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة يدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا الجحيم .

وفي الخرائج قال جماعة: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام ومنهم يونس بن ظبيان وذكر مثله .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن سعدان ، عن عمر الجلاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ اسم الله على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف منها حرف فتكلم به فخسف بالأرض بينه وما بين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده ، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب المكنون عنده .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن شعيب العقرقوفي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأل به أعطي ، وإذا دعا به أجاب ، ولو كان اليوم احتاج إلينا .

وروى الكشي في رجاله بإسناده إلى عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك أحب أن تخبرني باسم الله عزّ وجل الأعظم، فقال لي : إنّك لا تقوى على ذلك ، قال: فلما ألححت عليه قال : فمكانك إذَنْ ، ثم قام فدخل البيت هنيئة ثم صاح بي ادخل فدخلت، فقال لي : ما ذلك؟ فقلت: أخبرني به جعلت فداك؟ قال: فوضع يده على الأرض فنظرت إلى البيت يدور بي وأخذني أمرٌ عظيم كدت أهلك، فضحك فقلت: جعلت فداك، حسبي لا أُريد ذا .

أقول : قد تقدّم فيما نقلناه عن البصائر من استجابة دعائه عليه السلام في

هلاك داوود بن علي في خبر معاوية بن وهب ، وابن سنان ، حيث قالا له : جعلنا الله فداك ما كان حاله؟ قال عليه السلام : قتل المعلى بن خنيس فلم آته منذ شهر ، فبعث إليّ أن آتِهِ ، فلما أن كان الساعة ولم آته بعث إليّ ليضرب عنقي ، فدعوت الله باسمه الأعظم فبعث الله تعالى ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره فقتله (الخبر)[1].

ومنها اخباره عليه السلام عن الكائنات والمغيبات ومكتوم السرائر :

ففي البصائر عن محمد بن اسماعيل ، عن علي بن الحكم ، عن شهاب بن عبد ربّه قال : أتيت أبا عبدالله عليه السلام أسأله فابتدأني فقال : إن شئت فاسأل يا شهاب وإن شئت أخبرتك بما جئت له ؟! قلت : أخبرني جعلت فداك ، قال : جئت تسأل عن الجنب يغرف الماء من الجبّ بالكوز فيصيب يده الماء ، قلت : نعم . قال : ليس به بأس وإن شئت سل وإن شئت أخبرتك؟ قلت : أخبرني . قال : جئت تسأل عن الجنب يسهو فيغمز يده في الماء قبل أن يغسلها ، قلت : ذاك جعلت فداك؟ قال : إذا لم يكن أصاب يده شيء فلا بأس بذاك ، قال : سل وإن شئت أخبرتك؟ قلت : أخبرني ، قال : جئت تسألني عن الجنب يغتسل فيقطر الماء من جسمه في الإناء أو ينتضح الماء من الأرض فيقع في الإناء ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، قال : ليس به بأس ، فسل وإن شئت أخبرتك؟ قلت : أخبرني . قال عليه السلام : جئت تسألني عن الغدير يكون في جانبه الجيفة أتوضأ منه أو لا؟ قال: نعم، قال: توضأ من الجانب الآخر، إلاّ أن تغلب على الماء الريح فينتن. وجئت تسأل عن الماء الراكد من البئر ؟ قال : فما لم يكن فيه تغيير أو ريح غالبة. قلت : فما التغيير؟ قال : الصفرة ، فتوضأ منه وكلمّا غلب عليه كثرة الماء فهو طاهر .

---

(١) في مجمع البحرين الذكر العصفور المعروف ويعبر فيه بالقضيب ، وجمعه ذكره كعنبه ومذاكير على غير القياس ومنه الحديث وقطع مذاكيره أي استأصل ذكره وإنما جمع على ما حوله كقولهم شاب مفارق رأسه مثله غسل مذاكيره (منه قدس سره) .

وروى الشيخ الثقة محمد بن عبدالله بن جعفر الجعبري في قرب الإسناد ، عن أحمد بن إسحٰق ، عن بكر بن محمد الأزدي قال : خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبدالله عليه السلام ، فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق من أزقة المدينة وهو جنب ونحن لا علم لنا حتى دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام ، فسلمنا عليه ، فرفع رأسه إلى أبي بصير فقال له : يا أبا بصير أما تعلم أنه لا ينبغي للجنب أن يدخل بيوت الأنبياء ، فرجع أبو بصير ودخلنا .

وفي البصائر عن أبي طالب عن بكر بن محمد مثله .

وفيه أيضاً بإسناده عن الحسين بن موسى الحنّاط قال : خرجت أنا وجميل وعائذ الأحمسي حاجّين ، فكان عائذ يقول : إن لي إلى أبي عبدالله عليه السلام حاجة أُريد أن أسأله عنها ، قال : فدخلنا عليه ، فلما جلسنا قال لنا مبتدءًا : من أتى الله بما افترض عليه لم يسأله عمّا سوى ذلك . قال : فغمزنا عائذ لما قمنا ما حاجتك؟ قال : الذي سمعنا منه إني رجل لا أطيق القيام بالليل ، فخفت أن أكون مأثوماً مأخوذاً به فأهلك .

ففيه أيضاً بإسناده عن شهاب بن عبد ربه قال : ودخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن الجنب، قال : فلما صرت عنده نسيت المسألة ، فنظر إليَّ أبو عبدالله عليه السلام وقال: يا شهاب لا بأس أن يغرف الجنب من الجبّ .

وفيه أيضاً عن علي بن حسان ، عن جعفر بن هٰرون الزيّات قال : كنت أطوف بالكعبة فرأيت أبا عبدالله عليه السلام ، فقلت في نفسي : هذا هو الذي يتبع ، والذي هو الإمام ، وهو كذا وكذا . قال : فما علمت به حتى ضرب يده على منكبي، ثم أقبل عليَّ وقال : أبشراً منها واحداً نتبعه انا إذاً لفي ضلال وسعر .

وفيه أيضاً بإسناده عن اسماعيل بن عبدالعزيز قال : قال لي أبو

عبـدالله عليه السلام : ضع لي في المتـوضأ مـاء(١) ، قـال : فقمت فـوضعت لـه ، فـدخـل فقلت في نفسي : أنـا أقـول فيـه كـذا وكـذا ، فلم يلبث أن خـرج فقـال : يا اسمـاعيل بن عبـدالعزيـز لا ترفعـونا فـوق طاقتنـا طاقـة فينهـدم ، اجعلونـا عبيداً مخلوقين ، وقـولوا فينـا مـا شئتم . قـــال إسمـاعيـل : كنت أقول فيه وأقول . . .

وفيه أيضاً بسنـده عن خالـد بن نجيح قـال : كنا عنـد أبي عبدالله عليه السلام وانـــا أقـــول في نفسي : ليس يـدرون هؤلاء بين يـدي مَنْ هُمْ ؟! قـال : فـأدناني حتى جلست بين يـديه ، ثم قـال لي : يا هـذا إن لي ربًّا(٢) أعبـده ثلاث مرات .

وفيه أيضاً بإسناده إلى خـالد بن نجيـح الجوّاز قـال : دخلت على أبي عبـدالله عليه السلام وعنـده خلق ، فقنعت رأسي وجلست في نـاحيـة ، وقلت في نفسي : ويحكم مـا أغفلكم عند من تتكلمـون ، عند ربّ العـالمين ؟ قال : فنـاداني : ويحك يـا خـالـد ، إني والله عبـد مخلوق ، ولي ربّ أعبـده ، إن لم أعبـده والله عذبني بـالنار ، فقلت : لا والله لا أقـول فيك أبـداً إلاَّ قولـك في نفسك .

وفي البحـار عن المنـاقب ، عن المفضـل بن عمـر قـال : كنت أنـا وخـالد الجـوّاز ونجم الحُطيم وسليمـان بن خالـد على باب الصـادق عليه السلام ، فتكلمنا فيما يتكلم فيه أهل الغلوّ ، فخـرج علينا الصـادق عليه السلام بلا حـذاء ولا

---

(١) في البحار عن البصائر عن أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن الحسين بن بـردة ، وعن جعفر بن بشير الخراز ، عن اسماعيل بن عبدالعـزيز قـال أبو عبـدالله عليه السلام ضع لي في المتوضأ ماء ، قال : فقمت فـوضعت له . قـال : فدخـل ، قال : فقلت في نفسي : أنـا أقول فيـه كذا وكـذا ويدخـل المتـوضـأ فلم يلبث أن خـرج، فقـال: يـا اسماعيل لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم ، اجعلونا مخلوقين ، وقولوا فينا ما شئتم ، فلن تبلغوا. فقال اسماعيل : وكنت أقول فيه وأقول وأقول .

(٢) قـوله : انـه أي الرب تعـالى الله عن ذلك ، وأقـول : أي رجـع بعـد هـذا القـول ، والمعنى انّي كنت مصراً على هذا القول (كذا في البحار منه رحمه الله) .

رداء وهو ينتفض ويقول : يا خالد يا مفضّل يا سليمان يا نجم : لا بل عباد مكرمون لا يسبقون بالقول وهم بأمره يعملون ، وقال صالح بن سهل : كنت أقول في الصادق عليه السلام ما تقول الغلاة ، فنظر إليَّ وقال : ويحك يا صالح إنا والله عبيد مخلوقون لنا ربّ نعبده ، وإن لم نعبده عذبنا .

وفيه عنه أيضاً عن عبدالرحمٰن بن كثير في خبر طويل : إن رجلاً دخل المدينة يسأل عن الإمام ، فدلّوه على عبدالله بن الحسن ، فسأله هنيئة ثم خرج ، فدلّوه على جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقصده ، فلما نظر إليه جعفر صلوات الله عليه قال : يا هذا إنك كنت دخلت مدينتنا هذه تسأل عن الإمام فاستقبلك فتية من ولد الحسن فأرشدوك إلى عبدالله بن الحسن ، فسألته هنيئة ثم خرجت ، فإن شئت أخبرتك عمّا سألته وما ردّ عليك؟! ثم استقبلك فتية من ولد الحسين فقالوا لك : يا هذا إن رأيت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل ، فقال : صدقت ، قد كان كما ذكرت . فقال له : ارجع إلى عبدالله بن الحسن فاسأله عن درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمامته ، فذهب الرجل فسأله عن درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعمامة ، فأخذ درعاً من كندوج[1] له فلبسها فإذا هي سابغة ، فقال : كذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس الدرع ، فرجع إلى الصادق عليه السلام فأخبره ، فقال : ما صدق ، ثم أخرج خاتماً فضرب به الأرض فإذا الدرع والعمامة ساقطين من جوف الخاتم ، فلبس أبو عبدالله عليه السلام الدرع فإذا هي إلى نصف ساقه ، ثم تعمّم بالعمامة فإذا هي سابغة، فنزعها ثم ردهما في الفصّ ، ثم قال : هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبسها ، إن هذا ليس مما غزل في الأرض ، إنّ خزانة الله في كن[2] وإن خزانة الإمام في خاتمه ، وإن الله عنده الدنيا

---

(١) قال الفيروز آبادي : الكندوج شبه المخزن معرب كندو.

(٢) وقوله عليه السلام : في كن ، أي لفظ كن كناية عن إرادته الكاملة ، وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ .

كسُكرّجة[1] ، وإنها عند الإمام كصحيفة ، ولو لم يكن الأمر هكذا لم نكن أئمة ، وكنا كسائر الناس .

وفي كشف الغمة عن كتاب دلائل الحميري ، عن شعيب العقرقوفي قال : دخلت أنا وعلي بن حمزة وأبو بصير على الصادق عليه السلام ومعي ثلثمائة دينار ، فصببتها قدامه ، فأخذ عليه السلام منها قبضة لنفسه ، وردّ الباقي عليَّ ، وقال : يا شعيب رد هذه المائة الدينار إلى موضعها الذي أخذتها منه . قال شعيب : فلمّا قضينا حوائجنا جميعاً قال لي أبو بصير : يا شعيب ما حال الدنانير التي ردّها عليك الصادق عليه السلام؟ قلت : أخذتها من عروة أخي سرّاً منه ، وهو لا يعلمها ، فقال لي أبو بصير : يا شعيب أعطاك أبو عبدالله عليه السلام علامة الإمامة ، ثم قال لي أبو بصير وعلي بن أبي حمزة : يا شعيب عدّ الدنانير ، فعددتها وإذا هي مائة دينار لا تزيد دينار ولا تنقص دينار .

وفي الخرائج عن شعيب العقرقوفي مثله .

وفيه أيضاً روي أن شعيباً العقرقوفي قال : بعث معي رجل بألف درهم ، فقال لي : أريد أن أعرف فضل أبي عبدالله عليه السلام على أهل بيته ، ثم قال : خذ خمسة دراهم مستوقة فاجعلها في الدراهم ، وخذ من الدراهم خمسة فصيرها في لبنة[2] قميصك ، فإنك تعرف ذلك ، ففعلت فأتيت بها أبا عبدالله عليه السلام فنثرها وقال : هاك خمستك وهات خمستنا .

وفي بصائر الدرجات بإسناده عن عبدالله النجاشي قال : أصابت جبة لي قذى من نضح بول شككت فيه ، فغمرتهما في ماء في ليلة باردة ، فلما دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ابتدأني فقال : القذى إذا غسلته بالماء فسد المقذي .

---

(١) والسكرجه بضم السين والكاف وتشديد الراء، إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الادام ، وهي فارسية (كذا في البحار منه رحمه الله).

(٢) قال الجزري : لبنة القميص رقعة تعمل موضع جيبه (منه رحمه الله).

وفيه أيضاً بسنده عن أبي كهمش قال : كنت نازلاً بالمدينة في دار كان فيها وصيفة ، كانت تعجبني فانصرفت ليلاً ممسياً فاستفتحت الباب ففتحت لي فمددت يدي فقبضت على ثديها ، فلما كان من الغد دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : يا أبا كهمش تب إلى الله مما صنعت البارحة .

وفيه أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن مهزم قال : كنا نزولاً بالمدينة وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني ، وإني أتيت الباب فاستفتحت ففتحت لي الجارية ، فغمزت ثديها ، فلما كان من الغد دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : يا مهزم أين كان أقصى أثرك اليوم ، فقلت له : ما برحت من المسجد ، فقال عليه السلام : أما تعلم أن أمرنا هذا لا ينال إلاّ بالورع .

وفيه أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن مهزم قال : خرجت من عند أبي عبدالله عليه السلام ليلة ممسياً ، فأتيت منزلي بالمدينة ، وكانت أمي معي ، فوقع بيني وبينها كلام ، فلمّا كان من الغد صليت الغداة وأتيت أبا عبدالله عليه السلام ، فلما دخلت عليه قال لي مبتدئاً : يا أبا مهزم ما لك والخالدة ، أغلظت لها البارحة ، أما علمت أن بطنها منزل قد سكنته ، وان حجرها مهد قد غمزته ، وثديها وعاء قد شربته . قال : قلت بلىٰ . قال : فلا تغلظ لها .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن حرب الطحان ، قال : أخبرني أحمد وكان من أصحاب أبي الجارود عن الحرث بن حصيرة الأزدي قال : قدم رجل من أهل الكوفة إلى خراسان ، فدعا الناس إلى ولاية جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : ففرقة أطاعت وأجابت ، وفرقة جحدت وأنكرت ، وفرقة ورعت ووقفت . قال : فخرج من كل فرقة رجل ، فدخلوا على أبي عبدالله عليه السلام ، فكان المتكلّم منهم الذي ورع ووقف ، وقد كان مع بعض القوم جارية فخلا بها الرجل ووقع عليها ،

فلما دخل على أبي عبدالله عليه السلام كان هو المتكلّم ، فقال له : أصلحك الله قدم علينا رجل من أهل الكوفة فدعا الناس إلى طاعتك وولايتك ، فأجاب قوم وأنكر قوم وورع قوم ووقفوا . قال: فمن أيّ الثلاث أنت؟ قال : أنا من الفرقة التي ورعت ووقفت . قال : فأين كان ورعك ليلة نهر بلخ يوم كذا وكذا . قال : فارتاب الرجل .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن عمّار السجستاني ، قال : كان عبدالله النجاشي منقطعاً إلى الحسن يقول بالزيدية ، فقضى أني خرجت وهو إلى مكة ، فذهب هو إلى الحسن وجئت أنا إلى أبي عبدالله عليه السلام ، قال : فلقيني بعد فقال لي : استأذن لي على صاحبك ، فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنه سألني الإذن له عليك ، فقال : ائذن له . قال : فدخل عليه فسأله ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام وعليه شنعة :ما دعاك إلى ما صنعت تذكر يوم كذا مررت على باب قوم فسال عليك ميزاب من الدار فسألتهم فقالوا : إنه قذر فطرحت نفسك في النهر مع ثيابك وعليك شنعة فاجتمعوا عليك الصبيان يضحكونك ويضحكون منك . قال عمار : فالتفت الرجل إليّ فقال لي : ما دعاك إلى أن تخبر بهذا أبا عبدالله عليه السلام ، فقلت : لا والله ما أخبرته هو ذا قدامي يسمع كلامي ، فلما خرجنا قال لي : يا عمار هذا صاحبي دون غيره .

وفيه أيضاً عن عمر بن علي ، عن عمه محمد بن عمر ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن جعفر بن محمد بن الأشعث قال : أتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر ومعرفتنا له ، وما كان عندنا فيه ذكر ولا معرفة شيء مما عند الناس؟ قلت : ما ذاك؟ قال : إنّ أبا جعفر يعني أبا الدوانيق قال لأبي محمد بن الأشعث : يا محمد أبغي لي رجلاً له عقل يؤدي عني ، فقال له أبي : قد أصبته لك، هذا فلان بن مهاجر خالي ، قال : فأتيني به ، فأتاه بخاله ، فقال له أبو جعفر : يابن مهاجر خذ هذا المال، وأعطاه ألوف الدنانير أو ما شاء الله من ذلك ، وائت المدينة ، والق

عبدالله بن الحسن وعدة من أهل بيته ، فيهم جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقل لهم : إني رجل غريب من خراسان ، وبها شيعة من شيعتكم ، وجّهوا إليكم بهذا المال ، فادفع إلى كل واحد منهم على هذا الشرط كذا وكذا ، فإذا قبضوا المال فقل : إني رسول وأحبّ أن يكون مني خطوطكم بقبضكم ما قبضتم مني ، قال : فأخذ المال وأتى المدينة ثم رجع إلى أبي جعفر وعنده محمد بن الأشعث ، فقال أبو جعفر : ما وراءك ؟ قال : أتيت القوم وفعلت ما أمرتني به ، وهذه خطوطهم بقبضهم خلا جعفر بن محمد عليهما السلام ، فإني أتيته وهو يصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فجلست خلفه وقلت : ينصرف ، فاذكر له ما ذكرت لأصحابه فعجل وانصرف ، ثم التفت إليَّ فقال : يا هذا اتّق الله ولا تغرّن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقل لصاحبك : اتّق الله ولا تغرن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنهم قريبي العهد بدولة بني مروان ، وكلهم محتاج . قال : فقلت : وما ذاك أصلحك الله ؟! فقال : ادن مني فأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتى كأنه كان ثالثنا ، قال : فقال أبو جعفر : يا بن مهاجر اعلم أنه ليس من أهل النبوّة إلاّ وفيهم محدث ، وان جعفر بن محمد بن علي محدثنا اليوم ، فكانت هذه دلالة انا قلنا بهذه المقالة .

وفي الخرائج روي أن هٰرون بن رئاب قال : كان لي أخ جارودي ، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : ما فعل أخوك الجارودي ؟ قلت : صالح هو مرضيّ عند القاضي وعند الجيران في الحالات كلها غيّر أنه لا يقرّ بولايتكم ، قال : ما يمنعه من ذلك؟ قال : يزعم أنه يتورع. قال : أين كان ورعه ليلة نهر بلخ ؟ فقدمت على أخي فقلت له : ثكلتك أمك دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأخبرني بهذا ، قلت : نعم . قال : اشهد أنه حجة رب العالمين، قلت : أخبرني عن قصتك؟ قال : أقبلت من وراء نهر بلخ فصحبني رجل معه وصيفة فارهة ، فقال لي : اما ان تقتبس لنا ناراً فاحفظ عليك ، واما أن اقتبس ناراً وتحفظ عليَّ ،

قلت : اذهب واقتبس وأحفظ عليك ، فلما ذهب فقمت إلى الوصيفة فكان مني إليها ما كان ، والله ما أفشت ولا أفشيت به أحداً ممن يعلم هذا إلّا الله ، فخرجت من السنة الثانية وهو معي فأدخلته على أبي عبدالله عليه السلام فما خرج من عنده حتى قال بإمامته .

وفيه أيضاً روي أن داوود الرقي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : ما لي أرى لونك متغيّراً؟ قلت : غيّره دين فاضح عظيم ، وقد هممت بركوب البحر إلى السّند لإتيان أخي فلان ، قال : إذا شئت فسر؟ قلت : يروعني عنه أهوال البحر وزلازله ، فقال عليه السلام : إن الذي يحفظك في البر هو حافظك في البحر ، يا داوود لولا اسمي وروحي لما اطردت الأنهار ولا انيعت الثمار ولا اخضرت الأشجار . قال داوود : فركبت البحر حتى كنت بحيث ما شاء الله من ساحل البحر بعد مسيرة مائة وعشرين يوماً خرجت قبل الزوال يوم الجمعة ، فإذا السماء متغيمة ، وإذا نور ساطع من قرن السماء إلى جدر الأرض ، وإذا صوت خفي : يا داوود هذا أوان قضاء دينك فارفع رأسك قد سلمت ، قال : فرفعت رأسي ونوديت: عليك بما وراء الأكمة الحمراء ، فأتيتها فإذا بصفائح ذهب أحمر ممسوح أحد جانبيه ، وفي الجانب الآخر مكتوب : هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ، فقبضتها ولها قيمة لا تحصى ، فقلت : لا أُحدث فيها شيئاً حتى آتي المدينة ، فقدمتها فدخلت عليه ، فقال لي : يا داوود إنما عطائنا لك النور الذي سطع لك وليس ما ذهبت إليه من الذهب والفضة، ولكن هو لك هنيئاً مريئاً ، عطاء من رب كريم ، فاحمد الله . قال داوود : فسألت معتباً خادمه ، فقال : كان في ذلك الوقت يحدث أصحابه منهم خيثمة وحمران ، وعبدالأعلى مقبلاً يحدثهم بمثل ما ذكرت ، فلما حضرت الصلاة قام فصلى بهم فسألت هؤلاء جميعاً فحكوا لي حكاية معتب .

وفيه أيضاً عن سعد الاسكاف قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم إذ دخل عليه رجل من أهل الجبل بهدايا والطاف وكان فيما أهدى إليه

جراب من قديد وحش فنثره أبو عبدالله عليه السلام ثم قال : خذها فاطعمها الكلاب ، قال الرجل : لِمَ؟ قال : ليس بزكي ، فقال الرجل : اشتريته من رجل مسلم ذكر أنه زكيّ فرده أبو عبدالله عليه السلام في الجراب وتكلم بكلام لم أدر ما هو ، ثم قال للرجل: قم فادخله ذلك البيت ، ففعل فسمع القديد يقول : يا عبدالله ليس مثلي يأكله الإمام ولا أولاد الأنبياء ، لستُ بزكيّ ، فحمل الرجل الجراب وخرج ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما قال؟ قال : أخبرني ما أخبرتني به أنه غير زكي ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أما علمت يا أبا هْرون انا نعلم ما لا يعلم الناس . قال : فخرج وألقاه على كلب لقيه .

وفيه أيضاً روي أن رجلاً خراسانياً أقبل إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال عليه السلام : ما فعل فلان؟ قال : لا علم لي به . قال : ولكني أخبرك به ، بعث معك بجارية ولا حاجة لي فيها. قال : ولِمَ؟ قال : لأنك لم تراقب الله فيها حيث عملت ما عملت ليلة نهر بلخ ، فسكت الرجل وعلم أنه أخبره بأمر قد عرفه .

وفيه أيضاً عن ابن أبي العلاء قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ جاءه رجل أو مولى له يشكو زوجته وسوء خلقها . قال عليه السلام : فأْتني بها ، فقال لها : ما لزوجك؟ قالت : فعل الله به وفعل . فقال لها : إن شئتِ على هذا لم تعيشي إلاَّ يسير؟ قالت : ما أبالي أن لا أراه أبداً ، فقال له : خذ بيد زوجتك فليس بينك وبينها إلاَّ ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث دخل عليه عليه السلام الرجل فقال عليه السلام : ما فعلت زوجتك؟ قال : وقد والله دفنتها السَّاعة ، قلت : ما كان حالها؟ قال : كانت متعدية فبتر الله عمرها وأراحه منها .

وفيه أيضاً روي أن داوود الرقي قال : حججت أنا وأبي عبدالله عليه السلام سنة ست وأربعين ومائة ، فمررنا بواد من أودية تهامة ، فلما أنخنا صاحَ : يا داوود ارحَلْ ارْحل ، فما انتقلنا إلاَّ وقد جاء سيل ، فذهب بكل شيء فيه ، وقال له : تؤتى بين الصلاتين حتى تؤخذ من منزلك ، وقال عليه السلام : يا

داوود إنّ أعمالكم عُرِضَتْ عليَّ يوم الخميس ، فرأيت فيها صلتك لابن عمّك ، قال داوود : وكان لي ابن عم ناصبيّ كثير العيال محتاج ، فلما خرجت إلى مكّة أمرت له بصلة ، فأخبرني بها أبو عبدالله عليه السلام .

وفيه أيضاً روي عن بعض أصحابنا قال : حملت مالاً لأبي عبدالله عليه السلام فاستكثرته في نفسي ، فلما دخلت عليه دعا بغلام وإذا طشت في آخر الدار ، فأمره أن يأتي به ، ثم تكلّم بكلام لما أُتي بالطشت فانحدرت الدنانير من الطشت حتى حالت بيني وبين الغلام ، قال : فالتفت إليَّ وقال : أترى نحتاج إلى ما أيديكم؟ إنما نأخذ منكم ما نأخذه لنطهركم بذلك .

وفيه أيضاً روي عن عبدالحميد الجري قال : أتاني غلام ببيض الأجمة فرأيته مختلفاً ، فقلت للغلام : ما هذا البيض؟ قال : هذا بيض ديوك الماء ، فأبيت أن آكل منه شيئاً حتى أسأل أبا عبدالله عليه السلام ، فدخلت المدينة فأتيته فسألته عن مسائلي ، ونسيت تلك المسألة ، فلما ارتحلنا ذكرت المسألة ورأس القطار بيدي ، فرميته إلى بعض أصحابي ومضيت إلى أبي عبدالله عليه السلام ، فوجدت عنده خلقاً كثير ، فدخلت فقمت تجاه وجهه ، فرفع رأسه إليَّ وقال : يا عبدالحميد لا تأتي ديوك هبر؟ فقلت : اعطيتني الذي أُريد فانصرفت ولحقت بأصحابي .

وفيه أيضاً قال شعيب : دخلت عليه صلوات الله عليه فقال لي : من كان زميلك؟ قلت : الخيِّر الفاضل أبو موسى البقال ، قال : استوص به خيراً ، فإن له عليك حقوقاً كثيرةً ، فأمّا أولهنّ مما أنت عليه من دين الله وحق الصحبة ، قلت : لو استطعت ما مشي على الأرض ، قال : استوص به خيراً . قلت : دون هذا أكتفي به منك ، فخرجنا حتى نزلنا منزلاً في الطريق يقال له وتقرّ ، فنزلناه وأمرت الغلمان أن يكفوا الإبل العلف ، ويصنعوا طعاماً ، ففعلوا ونظرت إلى أبي موسى ومعه كوز من ماء ، وأخذ طريقه للوضوء وأنا أنظر حتى هبط في وهدة من الأرض وأدرك

الطعام ، فقال لي الغلمان : قد أدرك الطعام . قلت : اطلبوا أبا موسى فإنه أخذ في هذه الوجه يتوضأ ، فطلبوه الغلمان فلم يصيبوه ، فأعطيت الله عهداً أن لا أبرح من الموضع الذي أنا فيه ثلاثة أيام أطلبه حتى أبلي إلى الله عذراً ، فاكتريت الأعراب في طلبه ، وجعلت لمن جاء به عشرة آلاف درهم ، فانطلق الأعراب في طلبه ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرّابع أتاني القوم وأيسوا منه ، فقالوا : يا عبدالله ما نرى صاحبك إلاّ وقد اختطف ، إن هذه بلاد محظورة ، وقد فقد فيها غير واحد ، ونحن نرى لك أن ترتحل منها . فلمّا قالوا لي هذه المقالة ارتحلت حتى قدمت الكوفة وأخبرت أهله بقصته ، وخرجت من قابل حتى دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، فقال عليه السلام لي : يا شعيب ألم آمرك أن تستوصي بأبي موسى البقال خيراً؟ قلت: بلى ولكن ذهب حيث ذهب ، فقال عليه السلام : رحم الله أبا موسى لو رأيت منازل أبي موسى في الجنة لأقر الله عينك ، كانت لأبي موسى درجة عند الله لم يكن ينالها إلاّ بالذي ابتلي به .

وروى الكشي في رجاله بإسناده إلى هشام بن أحمد قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن المفضل بن عمر وهو في صبغة له في يوم شديد الحر ، والعرق يسيل على صدره ، فابتدأني فقال : نعم والله الذي لا إله إلاّ هو المفضل بن عمر الجعفي حتى أحصيت بضعاً وثلاثين مرة يقولها ويكررها ، وقال : إنما هو والد بعد والد .

وفي الخرائج : روي أن بحر الخنّاط قال : كنت قاعداً عند فطر بن خليفة ، فجاء ابن الملاّح فجلس ينظر إليَّ ، فقال لي فطر : حدّث إن أردت وليس عليك بأس ، فقال ابن الملاح : أخبرك بأعجوبة رأيتها من ابن البكرية (يعني الصادق عليه السلام)، قال : ما هو؟ قال : كنت قاعداً وحدي أحدثه ويحدثني إذ ضرب يده إلى ناحية المسجد شبه المتفكر ، ثم استرجع فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قلت : ما لك؟ قال : قتل عمّي زيد الساعة ، ثم نهض فذهب فكتبت قوله في تلك

الساعة ، وفي ذلك الشهر ، ثم أقبلت إلى الفرات ، فلما كنت في الطريق استقبلني راكب ، فقال : قتل زيد بن علي في يوم كذا في ساعة كذا على ما قال أبو عبدالله عليه السلام ، فقال فطر بن خليفة : إن عند الرّجل علماً جمًّا .

وفيه أيضاً روي أن بشير النّبال قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ استأذن عليه رجل ، ثم دخل المجلس ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما أنقى ثيابك هذه ، قال : هي لباس بلادنا ، ثم قال : جئتك بهدية ، فدخل غلام ومعه جراب فيه ثياب ، فوضعه ثم تحدث ساعة ، ثم قام . قال أبو عبدالله عليه السلام : إن بلغ الوقت وصدق الوصف فهو صاحب الرايات السود من خراسان ، يتقعقع ، ثم قال لغلام قائم على رأسه : الحقه واسأله ما اسمك؟ فقال: عبدالرحمٰن ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : عبدالرحمن والله ثلاث مرات هو هو ورب الكعبة . قال بشر : فلما قدم أبو مُسلم جئت حتى دخلت عليه فإذا هو الرجل الذي دخل علينا .

وروى الكشي في رجاله بإسناده إلى أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : وجرى ذكر المعلى بن خنيس ، فقال : يا أبا محمد اكتم عليَّ ما أقول لك في المعلى ، قلت : أفعل ، فقال : اما إنه ما كان ينال درجته إلّا بما يناله من داوود بن علي ، قلت : وما الذي يصيبه من داوود؟ قال : يدعو به فيأمر به فيضرب عنقه ويصلبه ، قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . قال: فلما صار من قابل توجه والي المدينة ، فقصد قتل المعلى ، فدعاه وسأله عن شيعة أبي عبدالله عليه السلام ، وأن يكتبهم له ، فقال : ما أعرف من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام أحداً ، وإنما أنا رجل أختلف في حوائجه ، وما أعرف له صاحباً . فقال : تكتمني اما انك إن تكتمني قتلتك ، فقال له المعلى : أبالقتل تهددني والله والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي عنهم ، ولئن أنت قتلتني لتسعدني وأشقيك ، فكان كما قال أبو عبدالله عليه السلام ، لم يغادر منه قليلاً ولا كثيراً .

وفي الخرائج روي أن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا

على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن ، وكانوا بمكة ، عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل ، فلما حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضاً ، قال أحدهم : إني لما رأيت قوله : ﴿ **وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء**﴾ كففت عن المعارضة ، وقال الآخر : وكذا أنا لما وجدت قوله : ﴿ **فلمّا استيئسوا منه خلصوا نجيًّا** ﴾ آيست من المعارضة ، وكانوا يسرّون بذلك إذ مرّ عليهم الصادق عليه السلام ، فالتفت إليهم وقرأ عليهم : ﴿ **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله** ﴾ فَبُهِتُواْ .

وفيه أيضاً روي عن أبي بصير قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ما فعل أبو حمزة؟ قلت : خلفته صالحاً . قال : إذا رجعت إليه فاقرأه السلام وأعلمه أنه يموت يوم كذا في شهر كذا ، فقلت : كان فيه انس ، وكان من شيعتكم ، فقال : نعم إن الرّجل من شيعتنا ، إذا خاف الله ورقبه ، وتوقى الذنوب ، فإذا فعل ذلك كان معنا في درجتنا . قال أبو بصير : فرجعت فما لبث أبو حمزة أن مات في تلك الساعة في ذلك اليوم .

وفيه أيضاً عن إسماعيل بن مهران قال : كنت يوماً عند أبي عبدالله عليه السلام أودعه ، وكنت حاجاً في تلك السنة ، فخرجت ثم ذكرت شيئاً أردت أن أسأله عنه ، فرجعت إليه ومنزله غاصّ بالناس ، وكان ما أسأله عنه بيض طير الماء ، فقال لي من غير سؤال :الأصح أن لا تأكل بيض طير الماء .

وفيه أيضاً روي أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالابواء منهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله ين عباس ، وأبو جعفر المنصور ، وعبدالله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ، وأرادوا أن يعقدوا لرجل منهم ، فقال عبدالله : هذا ابني هو المهدي ، وأرسلوا إلى جعفر فجاء فقال : لماذا اجتمعتم؟ قالوا : نبايع محمد بن عبدالله ، فهو المهدي ، قال جعفر عليه السلام : لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد ، وهو ليس

المهدي ، فقال عبدالله : ما يحملك على هذا الحسد لابني؟ فقال : والله ما يحملني ذلك ، ولكن هذا وأخوه وابناهما دونك ، وضرب بيده على ظهر أبي العباس ثم قال لعبدالله : ما هي إليك ولا إلى ابنيك ، ولكنها لبني العباس، وان ابنيك لمقتولان ، ثم نهض وقال : إن صاحب الرداء الأصفر يعني أبا جعفر عليه السلام يقتله ، فقال عبدالعزيز بن علي : والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلهما ، وانفض القوم وتم الخلافة لي ، فقال : نعم أقول حقاً .

وفيه أيضاً روى علي بن أبي حمزة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام مع أبي بصير ، فبينما نحن قعود إذ تكلّم أبو عبدالله عليه السلام ، فقلت في نفسي : هذا والله مما أحمله على الشيعة ، هذا حديث لم أسمع بمثله قط ، قال : فنظر في وجهي ثم قال : إني أتكلّم بالحرف الواحد فيه سبعون وجهاً ، إن شئت أحدث كذا وإن شئت أحدث كذا .

وفي كشف الغمة عن كتاب الدلائل للحميري عن عبدالحميد بن أبي العلا ، وكان صديقاً لمحمد بن عبدالله بن الحسن ، وكان به خاصاً ، فأخذه أبو جعفر فأجلسه في المضيق زماناً ، ثم إنه وافى الموسم ، فلما كان يوم العرفة لقيه الصادق عليه السلام في الموقف ، فقال : يا أبا محمد ما فعل صديقك عبدالحميد؟ قلت : أخذه أبو جعفر فحبسه في المضيق زماناً ، فرفع الصادق عليه السلام يده ساعة ثم التفت إلى محمد بن عبدالله فقال : يا محمد قد والله خلى سبيل صاحبك ، قال محمد : فسألت عبدالحميد أيّ ساعة أخرج أبو جعفر؟ قال : أخرجني يوم عرفة بعد العصر .

وفيه عنه أيضاً قيل : أراد عبدالله بن محمد الخروج مع زيد ، فنهاه الصادق عليه السلام وعظم عليه ، فأبىٰ إلاّ الخروج مع زيد ، فقال عليه السلام له : لكأني والله بك وقد خُمّرت كما تخمر النساء ، وحملت في هودج وصنع بك ما يصنع بالنساء ، فلما كان من أمر زيد ما كان جمع أصحابنا لعبدالله بن محمد دنانير ، وتكاروا له ، وأخذوه حتى إذا صاروا به إلى

الصحراء وشيعوه ، فتبسم فقالوا : ما الذي أضحكك؟ فقال : والله تعجبت من صاحبكم اني ذكرت وقد نهاني عن الخروج ، فلم أطعه ، وقد أخبرني بهذا الأمر الذي أنا فيه ، وقال : لكأنّي بك وقد خمرت كما تخمر النساء ، وجعلت في هودج فتعجبت .

وفيه عنه أيضاً ، عن مرازم قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام وهو بمكة : يا مرازم لو سمعت رجلاً يسبني ما كنت صانعاً؟ قلت : كنت أقتله. قال : يا مرازم إن سمعت من يسبّني فلا تصنع به شيئاً . قال : فخرجت من مكة عند الزوال في يوم حار ، فألجأني الحرّ إلى أن صرت ببعض القباب ، وفيها قوم ، فنزلت معهم ، فسمعت بعضهم يسب أبا عبدالله عليه السلام ، فذكرت قوله ، فلم أقل شيئاً ، ولولا ذلك لقتلته .

وفيه عنه أيضاً عن أبي بصير قال : كان لي جار يتبع السلطان ، فأصاب مالاً ، فاتخذ قياناً وكان يجمع الجموع ويشرب المسكر ، ويؤذيني ، فشكوته إلى نفسه غير مرة ، فلم ينته . فلما ألححت عليه قال : يا هذا أنا رجل مبتلى ، وأنت رجل معافى ، فلو عرفتني لصاحبك رجوت أن يستنقذني الله بك ، فوقع ذلك في قلبي ، فلما صرت إلى الصادق عليه السلام ذكرت له حاله ، فقال : إذا رجعت إلى الكوفة فإنه سيأتيك فقل له : يقول لك جعفر بن محمد عليهما السلام دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنّة . قال : فلما رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتى ، فاحتبسته حتى خلى منزلي ، فقلت له : يا هذا إني ذكرتك لأبي عبدالله عليه السلام فقال : أقرؤه السلام وقل له يترك ما هو عليه وأضمن له على الله الجنة ، فبكى ثم قال : الله ، أقال لك جعفر بن محمد هذا القول؟ قال : فحلفت له أنه قال لي ما قلت لك. فقال لي : حسبك ومضى ، فلما كان بعد أيّام بعث إليّ ودعاني ، فإذا هو خلف باب داره عريان ، فقال : يا أبا بصير ما بقي في منزلي شيء إلاّ وقد أخرجته وأنا كما ترى ، فمشيت إلى إخواننا فجمعت له ما كسوته به ، ثم لم يأت عليه إلاّ أيّام يسيرة حتى بعث إليّ أنّي

عليـل ، فأتني، فجعلت أختلف إليه فـأعالجـه حتى نزل بـه الموت ، فكنت عنده جالساً وهو يجود بنفسه ، ثم غشي عليه غشيته ، ثم أفـاق ، فقال : يـا أبا بصير قد وفى صاحبـك لنا ، ثم مـات ، فحججت فأتيت أبـا عبدالله عليه السلام فـاستـأذنت عليـه ، فلمـا دخلت قـال لي ابتـداء : من داخـل البيت وإحـدى رجلي في الصحن والأخـرى في دهليـز داره : يـا أبـا بصيـر قـد وفينـا لصاحبك .

وفيه أيضاً عن إسحٰق بن عمّار قال : قلت لأبي عبـدالله عليه السلام : إن لنا أموالاً ونحن نعامل النّاس وأخـاف إن حدث حـدث أن تتفرق أمـوالنا ، قـال لـه : إجمع مـالك في شهـر ربيع ، قـال علي بن اسماعيـل ، فمات إسحٰق في شهر ربيع .

وفيـه عنه أيضـاً عن مالـك الجهني قال : إني يـومـاً عنـد أبي عبـدالله عليه السلام جالس وأنا أحـدث نفسي بفضل الأئمـة عليهم السلام من أهـل البيتْ، إذ أقبـل عليَّ أبو عبـدالله عليه السلام وقال : يـا مـالـك أنتم والله شيعتنـا حقـاً ، لا ترى أنك أفرطت في القول في فضلنـا ، يا مـالك إنـه ليس يقدر على صفـة الله وكنـه عظمتـه وقدرتـه ، ولله المثل الأعلى ، وكـذلـك لا يقـدر أحـداً أن يصف حق المؤمن ويقـوم بـه كمـا أوجب الله لـه على أخيـه ، يـا مـالـك إن المؤمنين ليلتقيـان فيصافـح كل واحـد منهما صـاحبه ، فـلا يـزال الله نـاظـر إليهما بالمحبة والمغفرة ، وإن الذنوب لتتحات عن وجوههمـا حتى يفترقـا ، فمن يقدر على صفة من هو هكذا عند الله تعالىٰ .

وفيـه عنـه أيضـاً ، عن داوود بن أعين قـال : تفكـرت في قـول الله تعـالى : ﴿ **وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبـدون** ﴾ وقلت : خلقوا للعبـادة ويعصون ويعبدون غيـره ، والله لأسألن جعفـر الصادق عليه السلام عن هـذه الآية ، فـأتيت الباب فجلست أُريـد الدخـول ، إذ رفـع صـوتـه فقـرأ عليه السلام : ﴿ **ومـا خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبـدون** ﴾ ثم قرأ: لا تدري لعل الله يحـدث بعد ذلك أمراً فعلمت أنها منسوخة .

وفيه عنه أيضاً عن يونس بن أبي يعفور ، عن أخيه عبدالله ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : خاتم بني مروان وان خرج محمد بن عبدالله قتل .

وفيه عنه أيضاً ، عن أبي بكير الخضرمي قال : ذكرنا أمر زيد وخروجه عند أبي عبدالله الصادق عليه السلام ، فقال عمّي مقتول إن خرج قُتل فقروا في بيوتكم فوالله ما عليكم بأس ، فقال رجل من القوم : إن شاء الله تعالىٰ .

وفيه عنه أيضاً عن رفاعة بن موسى قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم جالساً فأقبل أبو الحسن عليه السلام إلينا ، فأخذته فوضعته في حجري ، وقبلت رأسه وضممته إليَّ ، فقال لي أبو عبدالله عليه السلام يا رفاعة اما انه سيصير في يد آل العباس ويتخلص منهم ، ثم يأخذونه ثانية فيعطب في أيديهم .

وفيه عنه أيضاً عن المفضل بن عمر قال : كنا جماعة على باب أبي عبدالله عليه السلام فتكلّمنا في الربوبية[1] ، فخرج إلينا أبو عبدالله عليه السلام بلا حذاء ولا رداء وهو ينتفض[2] ، وهو يقول : لا يا خالد لا يا مفضل لا يا سليمان لا يا نجم ، بل عبيد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعلمون ، قلت : لا والله لا قلت فيك بعد اليوم إلاّ ما قلت في نفسك .

وفيه عنه أيضاً عن مالك الجهني قال : كنا بالمدينة حين أجلبت الشيعة وصاروا فرقاً ، فتنحينا عن المدينة ناحية ثم خلونا ، فجعلنا نذكر فضائلهم ، وما قالت الشيعة إلى أن خطر ببالنا الربوبية ، فما شعرنا بشيء إذا نحن بأبي عبدالله عليه السلام واقف على حمار ، فلم ندر من أين جاء ، فقال : يا مالك ، ويا خالد متى أحدثتما الكلام في الربوبية ، فقلنا: ما

---

(١) قوله في الربوبية : أي ربوبيّة الأئمة عليهم السلام .

(٢) قوله : ينتفض، أي يتحرك جسده الشريف من الغيظ (منه رحمه الله).

خطر ببالنا إلاّ الساعة ، فقال عليه السلام : اعلما أنّ لنا ربّاً يكلأنا بالليل والنهار نعبده ، يا مالك ويا خالد قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين ، فكررها علينا مراراً وهو واقف على حماره .

قال علي بن عيسى جامع كتاب كشف الغمة بعد نقله الرواية في هذا الكلام وامثاله من أقوال الغلاة ، وإن كانت باطلة دلالة على علوّ شأن الأئمة عليهم السلام وإتيانهم بالخوارق للعادات وإخبارهم بالأمور المغيبات ، وتفننهم في إبراز الكرامات والمعجزات ، فإنهم يرونها منهم عليهم السلام مشاهدة وعياناً مرة بعد أخرى ، ويصادف ذلك أذهانهم ، وفيها قصور في النظر وضعف في التمييز ، فيعتقدون هذا الاعتقاد الفاسد المذموم ، ونعوذ بالله تعالى كما جرى للنصارى ، فإنهم نظروا إلى المسيح عليه السلام وما جاء به من الخوارق كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإطعام الجمع الكثير الطعام القليل ، وغير ذلك من معجزاته عليه السلام ، فاعتقدوه ربّاً واتخذوه إلهاً ، تعالى الله وتقدّس ، فنظروا جانباً وأهملوا النظر في جانب آخر لضعف تمييزهم ، فإنهم لو فكروا في أنه ولد من امرأة وأنه كان صغيراً فتنقل في أطوار الخلقة وانه كان يأكل ويشرب ويبول ويتغوط وينام ويسهر ويصح ويسقم ويخاف ويحذر ، وإنه صُلب على زعمهم ، وأنه كان يصلي ويصوم ، ويجتهد في العبادة والخضوع ، لعلموا أن هذه الصفات منافية لصفات الملك ، فضلاً عن الله ربّ العالمين ، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، الذي يطعم ولا يطعم ، تعالى الله عمّا يقول الظالمون والجاهلون علواً كبيراً ، والمعبود كيف يعبد والموجود كيف يجحد ولنفي هذا الاحتمال قال الله تعالى : ﴿قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ﴾ لئلا يحملهم ما يرونه من معجزاته وآياته على مثل ما تتخيله النصارى ، نعوذ بالله تعالى ونسأله العصمة وحسن الخلقة بمنّه ورحمته .

وروى الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده إلى أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه قال : حدثني من سمع حنان بن سدير يقول : سمعت أبي سدير الصيرفي يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النائم وبين

يديه طبق مغطى بمنديل ، فدنوت منه وسلمت عليه ، فردّ عليَّ السلام ، ثم كشف المنديل عن الطبق فإذا فيه رطب ، فجعل يأكل منه ، فدنوت منه فقلت : يابن رسول الله ناولني رطبة فناولني واحدة فأكلتها ، ثم قلت : يا رسول الله ناولني أخرىٰ فناولنيها فأكلتها ، وجعلت كلمّا أكلت واحدة سألته أخرى حتى أعطاني ثماني رطبات ، فأكلتها ، ثم طلبت منه أخرى فقال لي : حسبك، قال : فانتبهت من منامي ، فلما كان من الغد دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وبين يديه طبق مغطى بمنديل كأنه الذي رأيته في المنام بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسلّمت عليه فرد عليَّ السلام ، ثم كشف الطبق فإذا فيه رطب ، فجعل يأكل منه ، فعجبت لذلك وقلت : جعلت فداك ناولني رطبة فناولني فأكلتها وطلبت أخرى حتى أكلت ثماني رطبات ، ثم طلبت منه أخرى فقال لي : لو زادك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزدناك ، فأخبرته الخبر فتبسّم تبسّم عارف بما كان .

أقول : ولأبي الحسن الرضا عليه السلام معجزة مثلها سنذكرها عند ذكر أحواله صلوات الله عليه .

وفي البحار عن مجالس المفيد رحمه الله مسنداً عن سدير الصيرفي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده جماعة من أهل الكوفة ، فأقبل عليهم وقال لهم : حجّوا قبل أن لا تحجُوا قبل أن يمنع البر جانبه[1] ، حجّوا قبل هدم مسجد بالعراق بين نخل وأنهار ، حجوا قبل أن نقطع سدرة بالزوراء على عروق النخلة التي اجتنت منها مريم عليها السلام رطباً جنياً ، فعند ذلك يمنعون الحج ، وتنقص الثمار ، وتجدب البلاد ، وتبتلون بغلاء الأسعار وجور السلطان ، ويظهر فيكم الظلم والعدوان مع البلاء ، والوباء ، والجوع ، وتظلكم الفتن من جميع الآفاق ، فويل لكم يا أهل العراق إذ جاءتكم الرايات من خراسان ، وويل لأهل الري من الترك ، وويل لأهل العراق من أهل الري ، وويل لهم ثم ويل لهم من الشّط[2] .

---

(١) قوله عليه السلام : قبل أن يمنع البر جانبه، أي يكون البر مجوفاً لا يمكن قطعه .

(٢) قال الفيروزآبادي : الشط : شاطىء النهر، وفلان شطا شطوطاً : شق عليه وظلمه .

قال سدير: فقلت يا مولاي مَن الشطّ؟ قال: قوم آذانهم كآذان الفأر صفراء لباسهم الحديد، كلامهم ككلام الشياطين، صغار الحدق، مرد جرد[1]، استعيذوا بالله من شرهم، أولئك يفتح الله على أيديهم الدين ويكونون سبباً لأمرنا.

وروى محمد بن الحسن الصفاري في بصائر الدرجات، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: يظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وذلك أنّي نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام (الخبر).

وفي البحار عن ابن شهراشوب في المناقب حدث إبراهيم عن أبي حمزة، عن مأمون الرقي قال: كنت عند سيّدي الصادق (عليه السلام) إذ دخل سهل بن الحسن الخراساني، فسلّم عليه ثم جلس، فقال له: يابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة، وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسّيف؟ فقال له (عليه السلام): اجلس يا خراساني رعى الله تعالى حقك، ثم قال: يا حنيفة اسجري[2] التنور فسجرته حتى صار كالجمرة، وابيض علوّه، ثم قال: يا خراساني قم فاجلس في التنور، فقال الخراساني: يا سيدي يابن رسول الله لا تعذبني بالنّار أقلني أقالك الله. قال: أقلتك فبينما نحن كذلك إذ أقبل هٰرون المكي ونعله في سبابته، فقال: السلام عليك يابن رسول الله، فقال له الصادق (عليه السلام): الق النعل من يدك واجلس في التنور. قال: فألقى النعل من سبابته ثم جلس في التنور، وأقبل الإمام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها، ثم قال: يا خراساني قم وانظر ما في التنور، قال: فقمت إليه فرأيته متربعاً، فخرج إلينا

---

(١) المرد جمع الأمرد والجرد جمع الأجرد وهو الذي ليس على يديه شعر (كذا في البحار منه رحمه الله).

(٢) في القاموس: سجر التنور احماه، (منه رحمه الله).

وسلّم علينا ، فقال له الإمام عليه السلام : كم تجد بخراسان مثل هذا؟ فقال : والله ولا واحدٌ ، فقال عليه السلام : لا والله ولا واحد ، فقال عليه السلام : اما انا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا نحن أعلم بالوقت .

وفيه عنه أيضاً حدث أبو عبدالله محمد بن أحمد الديلمي البصري عن محمد بن أبي كثير الكوفي قال : كنت لا أختم صلاتي ولا أستفتحها إلاّ بلعنهما ، فرأيت في منامي طائراً أنورٌ من الجوهر ، فيه شيء أحمر شبه الخلوق ، فنزل إلى البيت المحيط برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أخرج شخصين من الضريح ، فخلقهما بذلك الخلوق في عوارضهما ، ثم ردّهما إلى الضريح ، وعاد مرتفعاً ، فسألت من حولي من هذا الطّائر وما هذا الخلوق ، فقال : هذا ملك يجيء في كلّ ليلة جمعة يخلقهما ، فأزعجني ما رأيت ، فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما ، فدخلت على الصادق عليه السلام فلما رآني ضحك وقال : رأيت الطائر؟! فقلت : نعم يا سيدي ، فقال : اقرأ : ﴿ إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلاّ بإذن الله ﴾ فإذا رأيت شيئاً تكرهه فاقرأها ، والله ما هو ملك موكل بهما لاكرامهما ، بل هو ملك موكل بمشارق الأرض ومغاربها ، إذا قتل قتيل ظلماً أخذ من دمه فطوّقهما به في رقابهما لأنهما سبب كل ظلم منذ كانا .

وفيه عنه أيضاً عن صندل ، عن سورة بن كليب ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا سورة كيف حججت العام؟ قال : استقرضت حجتي والله إني لأعلم أن الله سيقضيها عني ، وما كان حجتي إلاّ شوقاً إليك وإلى حديثك ، قال : أما حجتك فقد قضاها الله فأعطيكها من عندي ، ثم رفع مصلّى تحته فأخرج منه دنانير فعد عشرين ديناراً ، فقال : هذه حجتك وعد عشرين ديناراً وقال : هذه معونة لك حياتك حتى تموت ، قلت : أخبرتني أن أجلي قد دنا ، فقال : يا سورة أما ترضى أن تكون معنا ؟ فقال صندل : فما لبث إلاّ سبعة أشهر حتى مات .

وفيه عنه أيضاً عن معتب قال : قرع باب مولاي الصادق عليه السلام ، فخرجت فإذا بزيد بن علي عليهما السلام ، فقال الصادق عليه السلام لجلسائه : ادخلوا هذا البيت وردوا الباب ولا يتكلم منكم أحد . فلما دخل قام إليه فاعتنقا وجلسا طويلاً يتشاوران ، ثم علا الكلام بينهما ، فقال زيد دع ذا عنك يا جعفر ، فوالله لئن لم تمد يدك حتى أبايعك أو هذه يدي فبايعني لأتعبنك ولأكلفنك ما لا تطيق ، فقد تركت الجهاد وأخلدت [1] إلى الخفض وأرخيت الستر ، واحتويت على مال الشرق والغرب . فقال الصادق عليه السلام : يرحمك الله يا عم يغفر لك الله يا عم، وزيد يسمعه[2] ويقول : موعدنا الصبح أليس الصبح بقريب ، ومضى فتكلم النّاس في ذلك ، فقال عليه السلام به : لا تقولوا لعمي زيد إلاّ خيراً رحم الله عمّي ، فلو ظفر لوفى، فلما كان في السحر قرع الباب ، ففتحت له الباب فدخل يشهق ويبكي ، ويقول : ارحمني يا جعفر يرحمك الله ، ارضى عني يا جعفر رضي الله عنك ، اغفر لي يا جعفر غفر الله لك . فقال الصادق عليه السلام : غفر الله لك ورحمك ورضي عنك ، فما الخبر يا عم؟ قال : نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم داخلاً عليَّ وعن يمينه الحسن عليه السلام وعن يساره الحسين عليه السلام وفاطمة عليها السلام خلفه ، وعلي عليه السلام أمامه ، وبيده حربة تلتهب التهاباً ، كأنها نار ، وهو يقول : إيهاً يا زيد أذيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جعفر ، والله لئن لم يرحمك ويغفر لك ويرضى عنك لأرمينّك بهذه الحربة ، فلأضعها بين كتفيك ، ثم لأخرجها من صدرك ، فانتبهت فزعاً مرعوباً فصرت إليك فارحمني يرحمك الله ، فقال رضي الله عنك وغفر الله لك ، أوصني فإنك مقتول مصلوب محرق بالنار ، فوصى زيد بعياله وأولاده وقضاء الدين عنه .

وفيه عنه أيضاً عن أحمد بن جمهور القمي في كتاب الواحدة ان

---

(١) اخلد إلى المكان: أقام (كذا في البحار).

(٢) اسمعه : شتمه .

محمد بن عبدالله بن الحسن قال لأبي عبدالله عليه السلام : والله إني لأعلم منك وأسخى وأشجع ، فقال له : أما ما قلت إنك أعلم مني فقد أعتق جدي وجدك ألف نسمة من كدّ يده فسمّهم لي ، وأن أحببت أن أسمّيهم لك إلى آدم عليه السلام ، فعلت ، وأما ما قلت : إنك أسخى مني فوالله ما بت ليلة ولله عليَّ حق يطالبني به ، وأما ما قلت أنك أشجع مني ، فكأني أرى رأسك وقد جيء به ووضع على حجر الزنابير يسيل الدم منه إلى موضع كذا وكذا . قال : فبكى ذلك لأبيه ، فقال : يا بني آجرني الله فيك إن جعفر أخبرني أنك صاحب حجر الزنابير .

وفيه عنه أيضاً عن أبي الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين ، لمّا بويع محمد بن عبدالله بن الحسن على أنه مهدي هذه الأمة ، جاء أبوه عبدالله إلى الصادق عليه السلام وقد كان ينهاه ، وزعم أنه يحسده ، فضرب الصادق عليه السلام يده على كتف عبدالله وقال : إيهاً والله ما هي إليك ولا إلى ابنك ، وإنّما هي لهذا يعني السفاح ، ثم لهذا ، يعني المنصور يقتله على أحجار الزيت ، ثم يقتل أخاه بالطفوف وقوائم فرسه في الماء ، فتبعه المنصور فقال : ما قلت يا أبا عبدالله : فقال : ما سمعته وإنه لكائن ، قال : فحدثني من سمع المنصور أنه قال : انصرفت من وقتي فهيأت أمري فكان كما قال عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً ، عن مهزم ، عن أبي بردة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، فقال : ما فعل زيد؟ قلت : صُلب في كناسة بني أسد ، فبكى حتى بكت النساء من خلف الستور ، ثم قال : أما والله لقد بقي لهم عنده طلبة ما أخذوها منه ، فكنت أتفكر من قوله عليه السلام حتى رأيت جماعة قد أنزلوه يريدون أن يحرقوه ، فقلت : هذه الطلبة التي قال لي وأجاز في المنتهى .

وفيه أيضاً عن كتاب أعلام الورى ، عن كتاب نوادر الحكمة ، عن علي بن الحكم ، عن عروة بن موسى الجعفي قال : قال لنا يوماً ونحن

نتحدث السَّاعة انفقأت عين هشام في قبره ، قلنـا : ومتى مات. قـال : اليوم الثالث . قال : فحسبنا موته وسألنا عنه فكان كذلك .

أقـول : روى البرسي في مشـارق الأنوار ، عن محمـد بن سنـان : أن رجـلاً قدم عليـه من خراسـان ومعه صـرر من الصدقـات معدودة مختـومـة ، وعليها أسماء أصحـابها مكتـوبة ، فلمّـا دخل الـرجل جعـل أبو عبـدالله عليه السلام يسمي أصحـاب الصرر ويقـول : اخرج صـرة فلان ، فـإن فيها كـذا وكذا ، ثم قـال أيـن صـرّة المـرأة التي بعثتهـا من غـزل يـدهـا أخـرجهـا ، فقـد قبلتهـا ، ثم قال للرجل : أين الكيس الأزرق فيـه ألف درهم ، وكان الـرجل قد فقده في بعض طريقه ، فلمّا ذكره الإمـام عليه السلام استحى الرجـل وقال : يـا مـولاي في بعض الطريق قـد فقدتـه ، فقال لـه الإمام عليه السلام تعـرفه إذا رأيتـه؟ فقال : نعم ، فقال عليه السلام : يا غلام اخـرج الكيس الأزرق ، فأخـرجه ، فلمـا رآه الرجل عرفه ، فقال له الإمام عليه السلام : إنا احتجنا إلى ما فيه فأحضـرناه قبـل وصـولك إلينـا ، فقال الـرجل : يـا مولاي إني ألتمس الجـواب بوصـول مـا حملته إلى حضرتك ، فقال له : إن الجواب كتبناه وأنت في الطريق .

وفي البحـار عن ابن شهراشـوب في المناقب في رامش افـراي انّ أبـا مُسلم الخلال وزير آل محمد عرض الخلافة على الصـادق عليه السلام قبل وصـول الجند إليه ، فأبى وأخبره أن إبراهيم الإمـام لا يصل من الشـام إلى العراق ، وهـذا الأمر لأخـويه الأصغـر ، ثم الأكبر ، ويبقى في أولاد الأكبـر ، وان أبـا مسلم بقي بـلا مقصود ، فلمـا أقبلت الرايـات كتب أيضـاً بقـولـه وأخبـره أن سبعين ألف مقاتل وصل إلينا فننتـظر أمرك، فقـال : إن الجواب كمـا تشاء ، فهتـك فكان الأمـر كما ذكـر فبقي إبراهيم الإمـام في مجلس مروان وخـطب باسم السّفاح .

وفيـه عنه أيضـاً عن بعض التواريـخ لما أتى كتـاب أبي مُسلم الخـلال إلى الصّـادق عليه السلام بالليـل ، قرأه ثم وضعـه على المصباح فحـرقه ، فقـال له الرّسول ، وظنّ أن حـرقه لـه تغطيـة وستر وصيـانة لـلأمر : هـل من جواب؟

قال : الجواب ما قد رأيت . قـال : وقال أبـو هريـرة الأبار صـاحب الصادق عليه السلام (شعر) :

ولمّـا دعى الدّاعـون مولاي لم يكن	ليـثـنـي إلـيـه عـزمـه بـصـواب
ولمّـا دعـوه بـالكتـاب أجـابهم	بحـرق الكتـاب دون رد جـواب
ومـا كان مـولاي لمشتـري ضـلالـة	ولا ملبسـاً منهـا الـردى بثـواب
ولـكـنـه لله فـي الأرض حـجـة	دليـل إلى خيـر وحسـن مـآب

أقول : قد تضـافرت الأخبـار وتواتـرت الآثار حتّى تجاوزت الحساب والمقـدار بـأمثـال مـا زبـر من الإخبـار بـالغيـوب ، وفيمـا سطر كفـايـة في المطلوب ، وأنـى للأقلام أن تحيط بمعجزات أولئك الأعلام ، وقـد عجزت عن إحـاطتها العقـول والأوهام ، وكلت في أدنى مـرتبتها الأفكـار والأفهـام ، وقـد تقدّم سـابقاً نبـذة من الأخبار المنـاسبة لهـذا المقام ، ولعـلَّ الله يخصّنا فيما بعد أيضاً بهذا الانعام .

ومنها ما ورد في جوامع معجزاته صلوات الله عليه :

روى القـطب الـراونـدي في الخـرائـج ، عن داوود بن كثيـر الـرقّي ، قـال : كنت عند الصـادق عليه السلام وأبـو الخـطاب والمفضل وأبـو عبدالله البلخي إذ دخـل علينا كثيـر النوا ، وقـال : إن أبا الخـطاب هو يشتم أبـا بكر وعمـر وعثمـان ، ويظهـر البـراءة منهم ، فـالتفت الصـادق عليه السلام إلى أبي الخـطاب وقـال : يا محمـد ما تقـول؟ قال : كـذب والله ما سمـع مني قطّ شتمهمـا ، فقـال الصادق عليه السلام : قـد حلف ولا يحلف كاذبـاً ، فقال : صـدق لم أسمـع ذلك أنا منه ، ولكن حدثني الثقة به عنـه . قال الصـادق عليه السلام : وإن الثقة لا يبلغ ذلـك ، فلمّا خـرج كثير النـوا قال الصـادق عليه السلام : أما والله لئن كـان أبو الخطاب ذكر ما قال كثير لقد علم من أمـرهما مـا لم يعلمه كثيـر ، والله لقد جلسـا مجلس أمير المؤمنين عليه السلام غصبـاً ، فـلا غفـر الله لهمـا ، ولا عفى عنهمـا ، فبهت أبو عبـدالله البلخي ، ونظر إلى الصـادق عليه السلام متعجباً ممّـا قال فيهما ، فقال الصادق عليه السلام : أنكرت مـا سمعت فيهما؟ قـال : كان ذلـك .

قال الصادق عليه السلام : فهلّا كان الانكار منك ليلة دفع إليك فلان ابن فلان البلخي جارية فلانة لتبيعها ، فلمّا عبرت النهر افترشتها في أصل شجرة ، فقال البلخي : قد مضى والله لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة ، ولقد تبتُ إلى الله من ذلك .

فقال الصادق عليه السلام : لقد تبت وما تاب الله عليه غضب الله لصاحب الجارية ، ثم ركب وسار البلخي معه صلوات الله عليه . فلما برزا قال الصادق عليه السلام وقد سمع صوت حمار ينهق : إن أهل النار يتأذون بهما وبأصواتهما كما تتأذون بصوت الحمار . فلما برزنا إلى الصحراء فإذا نحن بجبّ كبير ، ثم التفت الصادق عليه السلام إلى البلخي فقال : اسقنا من هذا الجبّ فدنى البلخي ثم قال : هذا جبّ بعيد القعر لا أرى فيه ماء ، فتقدم الصادق عليه السلام فقال : أيها الجبّ السّامع المطيع لربه اسقنا ممّا جعل الله فيك من الماء بإذن الله تعالى ، فنظرنا الماء يرتفع من الجبّ فشربنا منه ثم سار حتى انتهى إلى موضع فيه نخلة يابسة ، فدنا منها فقال : أيتها النخلة أطعمينا ممّا جعل الله فيك ، فانتثرت رطباً جنيًّا ، فأكلنا ثم جازها فالتفتنا فلم نر فيها شيئاً ، ثم سارا فإذا نحن بظبي وقد أقبل يبصبص بذنبه إلى الصادق عليه السلام ويحمحم ، فقال الصادق عليه السلام : أفعل إن شاء الله تعالى ، فانصرف الظبي ، فقال البلخي : لقد رأينا عجباً فما الذي سألك الظبي؟ قال : استجار بي وأخبرني أن بعض من يصيد الظباء بالمدينة قد صاد زوجته وأن لها خشفين صغيرين ، وسألني أن أشتريها وأطلقها لله إليه ، فضمنت له ذلك ، واستقبل القبلة ودعا وقال : الحمد لله كثيراً كما هو أهله ومستحقه وتلا : ﴿ **أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله** ﴾ . ثم قال عليه السلام : نحن والله المحسودون ، ثم انصرف ونحن معه ، فاشترى الظبية وأطلقها ، ثم قال : لا تذيعوا سرّنا ولا تحدثوا به عند غير أهله ، فإن المذيع سرّنا أشدّ علينا من عدوّنا .

وروي فيه أيضاً أن عيسى بن مهران قال : كان رجل من أهل

خراسان من وراء النهر ، وكان موسراً ، وكان محبًّا لأهل البيت ، وكان يحج في كل سنة ، وقد وظف على نفسه لأبي عبدالله عليه السلام في كل سنة ألف دينار من ماله ، وكانت تحته ابنة عم له ، فقالت في بعض السنين : يا بن عم حج بي في هذه السنة ، فأجابها إلى ذلك ، فتجهزت للحجّ وحملت لعيال أبي عبدالله عليه السلام وبناته من فواخر ثياب خراسان ومن الجواهر ، والبزّ[1] شيئاً كثيراً وأعدّ زوجها ألف دينار في كيس كعادته لأبي عبدالله عليه السلام ، وجعل الكيس في ربعة[2] فيها حلي وطيب ، وشخص يريد المدينة ، فلما وردها صار إلى أبي عبدالله عليه السلام فسلّم عليه وأعلمه أنه حج بأهله وسأله الإذن لها في المسير إلى منزله للتسليم على أهله وبناته ، فأذن لها أبو عبدالله عليه السلام في ذلك فسارت إليهم وفرقّت ما حملت عليهم وأقامت يوماً عندهم وانصرفت .

فلما كان من الغد قال لها زوجها : اخرجي تلك الربعة لتسليم الألف دينار إلى أبي عبدالله عليه السلام؟ فقالت : في موضع كذا ، فأخذها وفتح القفل فلم يجد الدنانير ، وكان فيها حليّها وثيابها ، فاستقرض ألف دينار من أهل بلده ورهن الحلي بها وسار إلى أبي عبدالله عليه السلام ، فقال عليه السلام : قد وصلت إلينا الألف ، قال : يا مولاي وكيف ذلك ، وما علم بها غيري وغير بنت عمي، فقال عليه السلام : مَسَّتْنا ضِيقةٌ فوجهنا من أتى بها من شيعتي من الجنّ ، فإنّي كلّما أُريد أمراً بعجلة أبعث واحداً منهم ، فزاد ذلك في بصيرة الرجل وسرّ به ، واسترجع الحلي ممن رهنه ، ثم انصرف إلى منزله فوجد امرأته تجود بنفسها ، فسأل عن خبرها ، فقالت حفدتها : أصابها وجع في فؤادها ، وهي في هذه الحال ، فغمضّها وسجاها وشدّ حنكها ، وتقدّم في إصلاح ما يحتاج إليه من الكفن والكافور وحفر قبرها ، وسار إلى أبي عبدالله عليه السلام فأخبره وسأله أن يتفضّل بالصلاة عليها ، فصلّى أبو

---

(١) البز : الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها وبايعه البزاز (في القاموس) .

(٢) الربعة : جوفة العطار وصندوق خاص للمصحف ، (منه قدّس سره) .

عبدالله عليه السلام ركعتين ودعا ، ثم قال للرجل : انصرف إلى رحلك فإن أهلك لم تمت وستجدها في رحلك تأمر وتنهى وهي في حال سلامة ، فرجع الرجل فأصابها كما وصف أبو عبدالله عليه السلام ، ثم خرج يريد مكة وخرج أبو عبدالله عليه السلام أيضاً للحج .

فبينما المرأة تطوف بالبيت إذ رأت أبا عبدالله عليه السلام يطوف والناس قد حفوا به ، فقالت لزوجها : من هذا الرجل؟ قال : هذا أبو عبدالله عليه السلام قالت : هذا والله الرجل الذي رأيته يشفع إلى الله حتى ردّ روحي في جسدي .

وفيه أيضاً قال علي بن أبي حمزة : حججت مع الصادق عليه السلام فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة فحرّك شفتيه بدعاء لم أفهمه، ثم قال : يا نخلة أطعمينا ممّا جعل الله فيك من رزق عباده ، قال : فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق عليه السلام وعليها أوراقها وعليها الرطب ، قال عليه السلام : أُدْنُ وسمّ وكُلْ ، فأكلنا منها رطباً أعذب رطب وأطيبه ، فإذا نحن بأعرابي يقول : ما رأيت كاليوم سحراً أعظم من هذا؟! فقال الصادق عليه السلام : نحن ورثة الأنبياء ليس فينا ساحر ، ولا كاهن ، بل ندعو الله فيجيب ، فإن أحببت أن أدعو الله تعالى فيمسخك كلباً تهتدي إلى منزلك وتدخل عليهم وتبصبص لأهلك ، قال الأعرابي بجهله : بلىٰ ، فدعا الله تعالى فصار كلباً في وقته ومضى على وجهه ، فقال لي الصادق عليه السلام : اتبعه فاتبعته حتى صار إلى منزله فجعل يبصبص لأهله وولده فأخذوا له العصي وضربوه حتى أخرجوه، فانصرفت إلى الصادق عليه السلام فأخبرته بما كان ، فبينا نحن في الحديث إذ أقبل حتى وقف بين يدي الصادق عليه السلام ، وجعلت دموعه تسيل ، وأقبل يتمرغ في التراب ، ويعوي ، فرحمه فدعا الله فعاد أعرابياً ، فقال له الصادق عليه السلام : هل آمنت يا أعرابي؟ قال : نعم ألفاً وألفاً . وفيه أيضاً عن أبي الصلت الحلواني قال : قلت للصادق عليه السلام : أعطني الشيء ينفي الشك عن قلبي ، قال عليه السلام : هات المفتاح التي في

كمّك فناولته فإذا المفتاح أسد فخفت قال : خذ لا تخف فأخذته فعاد مفتاحاً كما كان .

وفي البحار عن كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى رحمه الله عن علي بن مهران ، عن داوود بن كثير الرقي ، قال : كنا في منزل أبي عبدالله عليه السلام ونحن نتذاكر فضائل الأنبياء عليهم السلام ، فقال عليه السلام مجيباً لنا : والله ما خلق الله نبيًّا إلاّ ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل منه ، ثم خلع خاتمه ووضعه على الأرض وتكلّم بشيء فانصدعت الأرض وانفرجت بقدرة الله تعالى ، فإذا نحن ببحر عجاج في وسط سفينة خضراء من زبرجدة خضراء في وسطها قبة من درة بيضاء ، حولها دار خضراء ، مكتوب عليها : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين بشر القائم ، فإنه يقاتل الأعداء ، ويغيث المؤمنين ، وينصره عزّ وجلّ بالملائكة في عدد نجوم السماء ، ثم تكلّم صلوات الله عليه بكلام فصار ماء البحر وارتفع مع السفينة ، فقال : ادخلوها فدخلنا القبّة التي في السفينة ، فقال : ادخلوها فدخلنا ، فإذا فيها أربع كراسي من ألوان الجواهر ، فجلس هو على احدها وأجلسني على واحد ، وأجلس موسى واسماعيل عليهما السلام كل واحد منهما على كرسي ، ثم قال للسفينة : سيري بقدرة الله تعالىٰ ، فسارت في بحر عجاج بين جبال الدرّ واليواقيت ، ثم ادخل يده في البحر وأخرج درراً وياقوتاً ، وقال : يا داوود إن كنت تريد الدنيا فخذ حاجتك، فقلت: يا مولاي لا حاجة لي في الدنيا ، فرمى به وغمس يده في البحر وأخرج مسكاً وعنبراً فشمّه وشمّمني وشمّم موسى واسماعيل عليهما السلام ، ثم رمى به في البحار .

وسارت السفينة حتى انتهينا إلى جزيرة عظيمة فيما بين ذلك البحر ، وإذا فيها قباب من الدر الأبيض مفروشة بالسندس والاستبرق ، عليها ستور الأرجوان محفوفة بالملائكة ، فلما نظروا إلينا أقبلوا مذعنين له بالطاعة مقرّين له بالولاية ، فقلت : مولاي لمن هذا القباب؟ فقال : للأئمة من

ذريّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كلّما قبض إمام صار إلى هذا الموضع إلى الوقت المعلوم الذي ذكره الله تعالىٰ ، ثم قال صلوات الله عليه : قوموا بنا حتى نسلم على أمير المؤمنين عليه السلام ، فقمنا وقام ووقفنا بباب إحدى القباب المزينة ، وهي أجلّها وأعزّها ، وسلّمنا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو قائم فيها ، ثم عدل إلى قبة أخرى وعدلنا معه ، فسلّم وسلّمنا على الحسن بن علي عليهما السلام ، وعدلنا منها إلى قبة بإزائها فسلّمنا على الحسين عليه السلام ، ثم على علي بن الحسين عليهما السلام ، ثم على محمد بن علي عليهم السلام ، كل واحد منهم في قبة مزينة مزخرفة ، ثم عدل إلى بنية بالجزيرة وعدلنا معه ، وإذا فيها قبة عظيمة من درّة بيضاء مزينة بفنون الفرش والستور ، وإذا فيها سرير من ذهب مرصّع بأنواع الجواهر ، فقلت : يا مولاي لمن هذه القبة ، فقال : للقائم منا أهل البيت صاحب الزمان عليه السلام ، ثم أومىء بيده وتكلّم بشيء وإذا نحن فوق الأرض بالمدينة في منزل أبي عبدالله عليه السلام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، وأخرج خاتمه وختم الأرض بين يديه ، فلم أر فيها صدعاً ولا فرجة .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن داوود الرقي قال : خرج إخوانٌ لي يريدان المزار ، فعطش أحدهما عطشاً شديداً حتى سقط من الحمار وسقط الآخر في يده ، فقام فصلّىٰ ودعا الله ومحمداً وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، كان يدعو واحداً بعد واحد حتى بلغ إلى آخرهم جعفر بن محمد عليهم السلام، فلم يزل يدعوه ويلوذ به فإذا هو برجل قد قام عليه وهو يقول : يا هذا ما قصتك ، فذكر له حاله ، فناوله قطعة عود وقال : ضع هذا بين شفتيه ، ففعل ذلك ، فإذا هو قد فتح عينيه واستوى جالساً ولا عطش به ، فمضى حتى زار القبر ، فلما انصرفا إلى الكوفة أتى صاحب الدعاء المدينة ، فدخل على الصادق عليه السلام فقال له : اجلس ما حال أخيك ، أين العود؟ فقال : يا سيدي إني لما أَصَبْتُ بأخي اغتممت غمًّا شديداً ، فلما ردّ الله عليه روحه نسيت العود من الفرح . فقال الصادق عليه السلام : اما انه ساعة صرت إلى غمّ أخيك أتاني أخي الخضر عليه السلام فبعثتُ

إليك على يديه قطعة عود من شجرة طوبىٰ ثم التفت إلى خادم له فقال : عليَّ بالسفط ، فأتي به ، ففتحه وأخرج منه قطعة العود بعينها ، ثم أراه إيّاه حتى عرفها ، ثم ردها إلى السّفط .

ومنها ما ظهر من آياته صلوات الله عليه في معانٍ شتّىٰ :

روى القطب الراوندي في الخرائج ، عن أبي خديجة ، عن رجل من كندة ، وكان سيّاف بني العباس ، قال : لما جاء أبو الدوانيق بأبي عبدالله وإسماعيل أمر بقتلهما وهما محبوسان في بيت ، فأتى عليه اللعنة أبا عبدالله عليه السلام ليلاً فأخرجه وضربه بسيفه حتى قتله ، ثم أخذ اسماعيل ليقتله فقاتله ساعة ، ثم قتله ، ثم جاء إليه فقال : ما صنعت؟ قال : لقد قتلتهما وأرحتك منهما . فلمّا أصبح إذا أبو عبدالله عليه السلام واسماعيل جالسان ، فاستأذنا فقال أبو الدوانيق للرجل : ألست زعمت أنك قتلتهما . قال : بلىٰ لقد أعرفهما كما أعرفك . قال : فاذهب إلى الموضع الذي قتلتهما فيه ، فجاء فإذا بجزورين ، قال : فبهت ورجع فنكس رأسه وقال : لا يسمعن منك هذا أحد فكان كقوله تعالى في عيسى عليه السلام : ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم** ﴾ .

وفيه أيضاً روي أن محمد بن مسلم قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه المعلى بن خنيس باكياً ، قال : وما يبكيك؟ قال : بالباب قوم يزعمون أن ليس لكم علينا فضل ، وأنكم وهم شيء واحد ، فسكت ثم دعا بطبق من تمر فحمل منه تمرة ، فشقها نصفين ، وأكل التمر وغرس النوى في الأرض ، فنبتت فحملت بسراً وأخذ منها واحدة ، فشقها وأخرج منها رقاً ودفعه إلى المعلى ، وقال : اقرأ فإذا فيه : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، لا إلٰه إلاَّ الله محمد رسول الله ، علي المرتضىٰ ، الحسن والحسين وعلي بن الحسين واحداً واحداً إلى الحسن بن علي وابنه عليهم السلام .

وفي بعض مؤلفات أصحابنا المعاصرين من كتاب كنز الفوائد لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي بسنده عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال : قال يحيىٰ بن زكريا الصَّيقل للإمام الصادق عليه السلام : يابن رسول الله ما ترى لنا على أعدائنا فضلاً وهم أنكروا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وانا لا نشك في كفرهم بجحود الولاية وهم أحسن منّا جمالاً وأكثر أموالاً وأجود ثياباً وإحساناً وهيئة وزيّاً . قال : فغضب الصادق عليه السلام وقال : أما تريد أن أريكم فضلكم على الخلق المنكرين؟ قلت : بلىٰ . قال : فمسح يده عليه السلام على وجهي ، ثم قال : انظر إليهم . قال : فنظرت فإذا جماعة على باب عامل المدينة من قبل بني أمية قردة وخنازير وكلاب وذئاب ، فقلت : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والله هذا أمر عظيم ، الله الله ردني إلى ما كنت فيه ، وإلاّ زال عقلي . قال : فمسح يده على وجهي فرأيتهم اناساً كما كنت أراهم قبل ذلك ، ثم قال الإمام عليه السلام : فوالله عن قريب.تبصر حالهم كما رأيت ، ولو كشف الغطاء لم تؤاكلوهم ولم تشاربوهم ، ولم تخالطوهم ، ثم قال : يابن زكريا هذا فضلكم عليهم .

وفي كشف الغمة عن دلائل الحميري ، عن إبراهيم بن عبدالحميد قال : اشتريت من مكة بردة فآليت على نفسي أن لا تخرج من ملكي حتى تكون كفني ، فخرجت فيها إلى عرفة ، فوقفت فيها الموقف ، ثم انصرفت إلى جمع ، فقمت إليها في وقت الصلاة فرفعتها أو طويتها شفقة مني عليها ، وقمت لأتوضأ ثم عدت فلم أرها ، فاغتممت لذلك غمّاً شديداً ، فلمّا أصبحت وقمت لأتوضأ أفضت مع الناس إلى منى فإني والله لفي مسجد الخيف إذ أتاني رسول أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : يقول لك أبو عبدالله عليه السلام أقبل إلينا الساعة ، فقمت مسرعاً حتى دخلت عليه وهو في فسطاط ، فسلمت وجلست ، فالتفت إليَّ أو رفع رأسه إليَّ فقال : يا إبراهيم أتحب أن نعطيك بُردة تكون كفنك؟ قال : قلت : والذي يحلف به إبراهيم لقد ضاعت بُردتي ، قال : فنادى غلامه فأتى ببردة ، فإذا هي والله بردتي بعينها ، وطيّ بيدي . قال : فخذها يا إبراهيم واحمد الله .

وفيه عنه أيضاً عن هشام بن أحمر قال : كتب أبو عبدالله عليه السلام رقعة في حوائج لأشتريها ، وكنت إذا قرأت الرقعة خرقتها واشتريت الحوائج ، وأخذت الرقعة فأدخلتها في زنفيلجتي وقلت : أتبرك بها ، قال : وقدمت عليه فقال : يا هشام اشتريت الحوائج؟ قلت : نعم . قال : وخرقت الرقعة ؟ قلت : أدخلتها زنفيلجتي وأقفلت عليها الباب أطلب البركة ، وهوذا المفتاح في تكتي . قال : فرفع جانب مصلاه وطرحها إليَّ ، فقال : خرقها فخرقتها ورجعت ، ففتشت الزنفيلجة فلم أجد فيها شيئاً .

وفي الخرائج روي عن علي بن ميسرة قال : لما استقدم عبدالله بن محمد الدوانيقي أبا عبدالله عليه السلام أقام مولى له بسيف مسلول قد اسبل عليه بكة ، وقال : إذا دخل جعفر وصرت خلفه فاضرب عنقه ، فلمّا دخل ونظر إلى الدوانيقي أسرّ شيئاً فيما بينه وبين نفسه ، ولم يدر ما هو إلاّ قوله : يا من يكفي خلقه كله ولا يكفيه أحد ، اكفني شهيد الله ابن محمد ، فصار أبو جعفر الدوانيقي لا يبصر مولاه فيومئ إليه ، وصار مولاه لا يبصره ولا يرى أبا عبدالله عليه السلام ، فقال له : عنيتك يا جعفر في هذا الحرّ فانصرف ، فانصرف أبو عبدالله عليه السلام ، فقال الدوانيقي لمولاه : ويلك ما منعك من أن تمثل أمري؟ قال : والله ما أبصرته ولا أبصرتك حتى خرج ، ولقد دهمني حجاب حال بيني وبينه وبينك ، فقال الدوانيقي لأن تحدثت بهذا لأقتلنك بدلاً منه .

وفيه أيضاً روي عن هشام بن الحكم أن رجلاً من الجبل أتى أبا عبدالله عليه السلام ومعه عشرة آلاف درهم ، وقال : اشتر لي داراً أسكنها إذا قدمت وعيالي معي ، ثم مضى إلى مكة ، فلما حج أنزله الصادق عليه السلام في داره ، وقال : اشتريت لك داراً في الفردوس الأعلى ، حدّها الأول إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والثاني إلى علي عليه السلام ، والثالث إلى الحسن عليه السلام ، والرابع إلى الحسين عليه السلام ، وكتبتُ الصك ، فلمّا سمع الرجل ذلك قال : رضيت . ففرق الصادق عليه السلام تلك الدنانير على أولاد الحسن والحسين

عليهما السلام ، وانصرف الرّجل ، فلمّا وصل المنزل اعتل علة الموت ، فلمّا حضرته الوفاة جمع أهل بيته وحلفهم أن يجعلوا الصّك معه في قبره ، ففعلوا ذلك ، فلمّا أصبحوا غدوا على قبره وجدوا الصك على ظهر القبر على ظهر الصك وفى ولي الله جعفر بن محمد بما قال .

وفيه أيضاً عن الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن سماعة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أحدث نفسي ، فرآني فقال : ما لك تحدث نفسك تشتهي أن ترى أبا جعفر؟ فقلت : نعم . قال : قم فادخل هذا البيت فانظر ، قال : فدخلت فإذا أبو جعفر عليه السلام ومعه قوم من الشيعة ممن قد مات .

وفيه أيضاً روي أن أبا جعفر عليه السلام كان في الحج ومعه ابنه جعفر عليه السلام ، فأتاه رجل فسلّم عليه وجلس بين يديه ، ثم قال : إنّي أريد أن أسألك ، قال : سل ابني جعفراً ، قال : فتحوّل الرّجل فجلس إليه ، ثم قال : أسألك؟ قال : سل عمّا بدا لك ، قال : أسألك عن رجل أذنب ذنباً عظيماً ، قال : أفطر يوماً في شهر رمضان متعمداً؟ قال : أعظم من ذلك ، قال : زنى في شهر رمضان ، قال : أعظم من ذلك ، قال : قتل النفس . قال : أعظم من ذلك؟ قال : إن كان من شيعة علي عليه السلام مشى إلى بيت الله الحرام ، وحلف أن لا يعود ، وإن لم يكن من شيعته فلا بأس ، فقال له الرجل : رحمكم الله يا ولد فاطمة ثلاثاً . هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ان الرّجل ذهب فالتفت أبو جعفر عليه السلام فقال : عرفت الرجل؟ قال : لا . قال : ذلك الخضر عليه السلام إنما أردت أن أعرفكه .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي الصباح الكناني قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن لنا جاراً من همدان يقال له الجعد بن عبدالله ، يسبّ أمير المؤمنين عليه السلام ، أفتأذن لي أن أقتله؟ قال : إن الإسلام قيد الفتك ، ولكن دعه فستكفى بغيرك . قال : فانصرفت إلى الكوفة فصلّيت الفجر في المسجد ، وإذا أنا بقائل يقول : وجد الجعد بن عبدالله على فراشه ، مثل

الزق المنفوخ ميتاً ، فذهبوا يحملونه إذا لحمه سقط عن عظمه ، فجمعوه على قطع وإذا تحته أسود فدفنوه .

وفيه عنه أيضاً عن المفضل بن عمر قال : وجّه المنصور إلى حسن بن زيد وهو واليه على الحرمين أن أحرق على جعفر بن محمد عليهما السلام داره. فألقى النّار في دار أبي عبدالله عليه السلام، فأخذت النار في الباب والدهليز ، فخرج أبو عبدالله عليه السلام يتخطى النار ويمشي فيها ويقول : أنا ابن أعراق الثرى ، أنا ابن إبراهيم خليل الله .

وفي أصول الكافي عن بعض أصحابنا ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن سليمان بن سماعة ، عن عبدالله بن أبي القاسم ، عن المفضل بن عمر .

وفي مشارق الأنوار روي أن المنصور يوماً دعاه فركب معه إلى بعض النواحي ، فجلس المنصور على تلّ هناك وإلى جانبه أبو عبدالله عليه السلام ، فجاء رجل وهمّ أن يسأل المنصور ، ثم أعرض عنه ، وسأل الصادق عليه السلام فحثى له من رمل هناك ملأ يده ثلاث مرات ، فقال له : اذهب واغل ، فقال له بعض حاشية المنصور : أعرضت عن الملك وسألت فقيراً لا يملك شيئاً ، فقال الرجل وقد عرق وجهه خجلاً مما أعطاه : إني سألت من أنا واثق بعطائه ، ثم جاء بالتراب إلى بيته ، فقالت له زوجته : من أعطاك هذا؟ فقال : جعفر الصادق عليه السلام ، فقالت : ما قال لك؟ قال : قال لي اغل ، فقالت : إنه صادق فاذهب بقليل منه إلى أهل المعرفة ، فإني أشم فيه رائحة الغنى ، فأخذ الرّجل منه جزءاً ومرّ به إلى بعض اليهود فأعطاه فيما حمل منه إليه عشرة آلاف درهم ، وقال له : ائتني بباقيه على هذه القيمة .

وروي أن الصادق عليه السلام مرّ ببعض أصحابه يوماً على الشط ، فخرجت موجة عظيمة فعانقت الإمام عليه السلام ولم يبتل ، فانزعج الرجل فقال له الإمام عليه السلام : إن هذا ملك الماء خرج وعانقني .

وفي البحار عن كتاب الدلائل للطبري ، عن أبي المفضل معنعناً ، عن المفضل بن عمر قال : كنت مع أبي عبدالله عليه السلام وهو راكب وأنا أمشي معه ، فمررنا بعبدالله بن الحسن وهو راكب ، فلمّا بصر بنا شال المقرعة ليضرب بها فخذ أبي عبدالله عليه السلام ، فأومىء إليها الصادق عليه السلام فجفّت يمينه والمقرعة فيها، فقال له: يا أبا عبدالله بالرحم ألّا عفوت عنّي ، فأومىء إليه بيده فرجعت يده ، ثم أقبل عليَّ وقال : يا مفضل وقد مرت عظاية من العظاء ما تقول النّاس في هذه؟ قلت : يقولون : إنها حملت الماء فانطفأت نار إبراهيم ، فتبسّم ثم قال لي : يا مفضّل ولكن هذا عبدالله وولده وإنما يرق الناس عليهم لما مسهم من الولادة والرّحم .

وفي أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن وفيد مولى يزيد بن عمر بن هبيرة ، قال : سخط علي بن هبيرة وحلف عليَّ ليقتلني ، فهربت منه وعذت بأبي عبدالله عليه السلام ، فأعلمته خبري . فقال لي : انصرف إليه واقرؤه مني السلام ، وقل له : إني قد أجرت عليك مولاك وفيداً فلا تَهِجهُ بسوء ، فقلت له : جعلت فداك شامي خبيث الرأي ، فقال : اذهب إليه كما أقول لك ، فأقبلت ، فلما كنت في بعض البوادي استقبلني أعرابي فقال : أين تذهب إني أرى وجه مقتول ، ثم قال لي : اخرج يدك ففعلت ، فقال : يد مقتول ، ثم قال لي : ابرز رجلك فابرزت رجلي فقال : رجل مقتول ، فقال : ابرز لي جَسَدك ففعلت ، فقال جسد مقتول ، ثم قال لي : اخرج لسانك ، ففعلت ، فقال لي : امض فلا بأس عليك، فإن في لسانك رسالة لو أتيت بها الجبال الرواسي الشوائب لانقادت لك . قال : فجئت حتى وقفت على باب ابن هبيرة ، فاستأذنت ، فلمّا دخلت عليه قال : أتتك بخائن رجلاه ، يا غلام النطع والسيف ، ثم أمر بي فكُتِفتُ وشد رأسي وقام عليَّ السياف ليضرب عنقي ، فقلت : أيها الأمير لم تظفر بي عنوة ، وإنما جئتك من ذات نفسي ، وههُنا أمر أذكره لك ، ثم أنت وشأنك . فقال : قل : قلت: أخلني ، فأمر من حضرني فخرجوا ، فقلت

له : جعفر بن محمد يقرؤك السلام ، ويقول لـك : قد أَجَـرْتُ عليك مـولاك وفيـداً فلا تَهْجـه بسوء ، فقـال : الله لقد قـال الله لك جعفـر بن محمد هـذه المقالة ، وأقرأني السلام ، فحلفت له، فردها عليَّ ثلاثـاً ، ثم حل كتـافي ، ثم قـال : لا يقنعني منك حتى تفعـل بي مـا فعلت بـك ، قلت : مـا تنـطق يـدي بذلـك ولا تطيب بـه نفسي، فقال : والله مـا يقنعني إلاّ ذاك ، ففعلتُ به كما فعل بي وأطلقته ، فناولني خاتمـه وقال : أمـوري في يدك فـدبر فيهـا ما شئت .

وقـال في البحـار : روى أبـو الفـرج الأصفهـاني في كتـاب المقـاتـل بـإسناده عن عيسى بن عبـدالله قال : حـدثتني أُمّي أُمّ حسين بنت عبدالله بن محمـد بن علي بن حسين قال : قلت لعمي جعفـر بن محمد : إني فـديتك مـا أمر محمـد هذا ، قـال : فتنة يقتـل محمد عنـد بنت رومي ويقتـل أخـوه لأمه وأبيه بالعراق حوافر فرسه في الماء .

قال : وبإسناده عن ابن داجة أن جعفـر بن محمد عليهمـا السلام قـال لعبـدالله بن الحسن : إن هذا الأمـر والله ليس إليـك ولا إلى ابنيـك ، وإنّمـا هو لهذا ، يعني السفاح ، ثم لهذا يعني المنصـور ، ثم لولـده بعده لا يـزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء. فقال عبدالله : والله يـا جعفر مـا اطلعـك الله على غيبه ومـا قلت هذا إلاّ حسـداً لابني ، فقال عليه السلام : لا والله مـا حسدت ابنـك وإن هـذا يعني أبـا جعفـر يقتله على أحجـار الـزيت ، ثم يقتـل أخاه بعـده بالـطفوف ، وقـوائم فرسـه في الماء ، ثم قـام مغضباً يجـر رداؤه فتبعه أبو جعفـر وقال : أتـدري ما قلت يـا أبا عبـدالله؟ قال : أي والله أدريـه وانه لكـائن . قال : فحـدثني من سمع أبـا جعفر يقـول ، فـانصـرفت لـوقتي فرتّبت عمـالي وميّزت أموري تمييز مـالك لهـا ، قال : فلمّـا وليّ أبـو جعفـر الخلافـة سمى جعفر الصـادق عليه السلام ، وكـان إذا ذكـره قـال : قـال لي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام كذا وكذا فبقيت عليه .

الفصل الخامس

في بعض ما جرى بينه عليه السلام وبين المنصور وولاته وسائر الخلفاء العاصين زائداً على ما مرّ في طي معجزاته وطريف أخبار تتعلق بأحوالهم

روى الصدوق في الأمالي بإسناده إلى الربيع صاحب المنصور ، قال : بعث المنصور إلى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يستقدمه بشيء بلغه عنه ، فلمّا وافى بابه خرج إليه الحاجب ، فقال : أُعيذك بالله من سطوة هذا الجبار ، فإني رأيت حرده عليك شديداً ، فقال الصادق عليه السلام : عليَّ من الله جنّة واقية تعينني عليه إن شاء الله ، استأذن لي عليه ، فاستأذن فأذن له ، فلما دخل سلّم فرد عليه السلام ، ثم قال : يا جعفر قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبيك علي بن أبي طالب عليه السلام : لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمرر بملأ إلاّ أخذوا من تراب قدميك يستشفون به . وقال علي عليه السلام : يهلك فيَّ اثنان ولا ذنب : محبّ غالٍ ومبغض قالٍ ، قال : قال ذلك اعتذار منه أنه لا يرضى بما يقول فيه المغالي والمفرط ولعمري ان عيسى بن مريم عليه السلام لو سكت عمّا قالت فيه النصارى لعذبه الله .

قال : وقد تعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان وامساكك عن ذلك ورضاك به سخط الديّان ، زعم أوغاد[1] الحجاز ورعاع[2] الناس أنك حبر[3] الدهر وناموسه[4] وحجة المعبود وترجمانه وعيبة علمه ، أو ميزان

---

(١) وغدت القوم : أغدهم أي خدمتهم ، والوغد الرجل الذي يخدم بطعام بطنه (ص).

(٢) رعاع : كسحاب الأحداث الطغام ، والطغام أوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء ، والطغام أيضاً زوال الطير الواحد طغامة للذكر والأنثى مثل نعامة ونعام (ص).

(٣) الحبر بالكسر والفتح : العالم بتبحر الكلام والسلام وتحسينه .

(٤) ناموس الرجل : صاحب سرّه ، الذي يطلعه على باطن أمره ويخصّه بما سره (صحاح).

قسطه ومصباحه الذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى ضياء النور ، وان الله لا يقبل من عامل جهل حدك في الدنيا عملاً ولا يرفع له يوم القيامة وزناً فنسبوك إلى غير حدّك ، وقالوا فيك ما ليس فيك ، فقال : فإنّ أول من قال الحق جدّك ، وأول من صدق عليه أبوك ، وأنت حرّي أن تقتص[1] أثرهما ، وتسلك سبيلهما ، فقال الصادق عليه السلام : أنا فرع من فرع الزيتونة ، وقنديل من قناديل بيت النبوّة ، وأديب السفرة[2] ، وربيب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور ، وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر ، فالتفت المنصور إلى جلسائه فقال : هذا قد أهالني على بحر مواج ، لا يدرك طرفه ، ولا يبلغ عمقه ، تحار فيه العلماء ، ويغرق فيه السّجاء ، ويضيق بالسّابح عرض الفضاء ، هذا الشجى[3] المعترض في خلوق الخلفاء ، الذي لا يجوز نفيه ولا يحل قتله ، ولولا ما يجمعني وإيّاه شجرة طاب أصلها ، وبسق فرعها ، وعذب ثمرها، وبوركت في الدر[4]، وتقدست في الزبر، لكان مني إليه ما لا يحمد في العواقب ، لما يبلغني عنه من شدة عيبه لنا ، وسوء القول فينا . فقال الصادق عليه السلام : لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول من حرّم الله عليه الجنة ، وجعل مأواه النّار ، فإن النمام شاهد زور ، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس، وقد قال الله تعالى : ﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾ ونحن لك أنصار وأعوان ، ولملكك دعائم وأركان ، ما أمرت بالعرف والإحسان ، وأمضيت في الرعية أحكام القرآن ، وارغمت بطاعتك لله أنف الشيطان ، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك ، وكثرة

---

(١) قص أثره ، أي تبعه (ص).

(٢) السفرة الكتبة ، قال الله : ﴿ **بأيدي سفرة** ﴾ (ص) . والسفرة الملائكة .

(٣) الشجى المعترض في الحلق من عظم ونحوه كذا في البحار منه رحمه الله .

(٤) الدر : اللبّن (ص).

علمك ، ومعرفتك بآداب الله ، أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمّن ظلمك ، فإن المتكافي ليس بالواصل ، إنما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها ، فصلْ رحمك يزد الله في عمرك ، ويخفف عنك الحساب يوم حشرك . فقال المنصور : قد صفحت[1] عنك ، لقدرك وتجاوزت عنك لصدقك ، فحدثني عن نفسك بحديث أتّعظ به ، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات ، فقال الصادق عليه السلام : عليك بالحلم ، فإنه ركن العلم ، واملك نفسك عند أسباب القدرة ، فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً أو تداوى حقداً ، أويحبّ أن يذكر بالصولة ، واعلم بأنك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلاّ العدل ، ولا أعرف حالاً أفضل من حال العدل ، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر .

فقال المنصور : وعظت فأحسنت ، وقلت فأوجزت ، فحدثني عن فضل جدك علي بن أبي طالب عليه السلام حديثاً تأثره العامة ، فقال الصادق عليه السلام : حدثني أبي عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما أسري بي إلى السماء عهد إليَّ ربي جلّ جلاله في علي عليه السلام ثلاث كلمات ، فقال : يا محمد ، فقلت : لبيك وسعديك ، فقال عزّ وجلّ : إن عليًّا إمام المتقين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، ويعسوب المؤمنين ، فبشره بذلك ، فبشّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فخرّ علي عليه السلام ساجداً شكراً لله عزّ وجل ، ثم رفع رأسه فقال : يا رسول الله بلغ من قدري حتى أني أذكر هناك ، قال : نعم ، وإن الله عزّ وجل يعرفك ، وإنك لتذكر في الرفيق الأعلى ، فقال المنصور : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وروى محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول عن عبدالله بن

---

(١) صفحت عن فلان إذا أعرضت من ذنبه (ص) .

الفضل بن الربيع ، عن أبيه قال : حج أبو جعفر المنصور سنة سبع وأربعين ومائة ، فقدم المدينة وقال للربيع : ابعث إلى جعفر بن محمد عليهما السلام ، من يأتينا به متعباً قتلني الله إن لم أقتله ، فتغافل الرّبيع عنه لينساه ، ثم أعاد ذكره للربيع ، وقال : ابعث من أتى به متعباً فتغافل عنه ، ثم أرسل إلى الربيع رسالة قبيحة أغلظ عليه فيها وأمره أن يبعث من يحضر جعفراً عليه السلام ، ففعل ، فلمّا أتاه قال له الربيع : يا أبا عبدالله اذكر الله فإنه أرسل إليك بما لا دافع له غير الله ، فقال جعفر عليه السلام : لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، ثم إن الربيع أعلم المنصور بحضوره ، فلمّا دخل جعفر عليه أوعده وأغلظ وقال : أي عدوّ الله اتخذوك أهل العراق إماماً يبعثون إليك زكاة أموالهم ، وتلحد في سلطاني وتبعة الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن سليمان عليه السلام أعطى فشكر ، وإن أيّوب عليه السلام ابتلي فصبر ، وإن يوسف عليه السلام ظلم فغفر ، وأنت من ذلك السنخ ، فلما سمع المنصور كلامه قال له : إليَّ وعندي أبا عبدالله أنت البريء الساحة السليم الناحية القليل العائلة، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزى من ذوي الأرحام عن أرحامهم ، ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ، ثم قال: عليَّ بالطيب ، فأتي بالغالية فجعل يغلف لحية[1] جعفر عليه السلام بيده حتى تركها تقطر ، ثم قال : قم في حفظ الله وكلأه ، ثم قال : يا ربيع أَلْحِقْ أبا عبدالله جائزته وكسوته ، انصرف أبا عبدالله في حفظ الله وكنفه ، فانصرف .

قال الربيع : ولحقته فقلت له : إني قد رأيت قبلك ما لم تره، ورأيت أنا بعدك ما لا رأيته ، فما قلت يا أبا عبدالله حين دخلت؟ قال عليه السلام قلت: اللهمّ احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يرام ، واغفر لي بقدرتك على أهلك وأنت رجائي ، اللهم أنت أكبر وأجل مما أخاف

---

(١) قال الجزري فيه: كنت أغلف لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالغالية، أي ألطخها به وأكثر، والغالية ضرب مركب من الطيب (كذا في البحار منه رحمه الله).

وأحـذر . اللهم بك أدفـع في نحره وأستعيـذ بـك من شـرّه ، ففعـل الله بي ولي ما رأيت .

أقول : قال السيد النقيب الثقة الزاهد أبـو القاسم علي بن مـوسى بن جعفـر بن محمـد الطاوس رحمهم الله في كتـاب مهج الـدعـوات : روينـا بـإسنادنـا إلى الشيخ أبي محمـد هرون بن مـوسى التلعكبري قـال : حدثني محمد بن همام قال : حدثنا عبدالله بن كثير التمار ، قـال : حدثنـا محمد بن علي الصيرفي ، قال : حـدثنا عبـدالرحمٰن بن أبي بحـران ، قال : حـدثني يـاسر مـولى الربيـع قال : سمعت الـربيع يقـول : لما حـجّ المنصور وصـار بـالمدينـة سهر ليلة فـدعاني ، فقـال : يا ربيـع انـطلق في وقتـك هـذا على أخفض جنـاح وألين مسير ، وإن استـطعت أن تكون وحـدك ، فـافعـل حتى تأتي أبا عبدالله جعفر بن محمـد عليهما السـلام ، فقل لـه : هذا ابن عمـك يقـرأ عليـك السـلام ، ويقـول لـك : إن الـدار وإن نـأت والـحـال وإن اختلفت فإنا نـرجع إلى رحم أمس من يمين بشمـال ، ونعل[1] بقبـال ، وهو يسألك المسير إليه في وقتك هذا ، فإن سمح بـالمسير معـك فاوطـه خدك ، وان امتنع بعذر أو غيـره فاردد الأمـر إليه في ذلـك ، وإن أمرك بـالمسير إليـه في تأنّي فيسّر ولا تعسر واقبل العفو ولا تعنف بقول ولا فعل .

قال الربيع : فسرت إلى بـابه فـوجدتـه في دار خلوته ، فـدخلت عليه من غير استئذان ، فوجدته معفراً خدّيه مبتهلاً بظهـر كفيّه قـد أثر التـراب في وجهـه وخدّيـه ، فاكبـرت أن أقول شيئـاً حتى فرغ من صـلاته ودعـائـه ، ثم انصـرف بوجهـه ، فقلت : السلام عليـك يا أبـا عبـدالله ، فقـال : وعليـك السـلام يـا أخي ، مـا جـاء بـك؟ فقلت : ابن عمّـك يقـرأ عليـك السـلام ويقول حتى بلغت آخر الكلام . فقال : ويحـك يا ربيـع : ﴿ **ألم يأن للذين آمنـوا أن تخشع قلوبهم لـذكر الله ومـا نـزل من الحق ولا يكـونـوا كـالـذين**

---

(١) النعل : زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها .

أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم لذكر الله﴾، ويحك يا ربيع : ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون ﴾ . وقرأت على أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته ثم أقبل على صلاته وانصرف إلى وجهه .

فقلت : هل بعد السلام من مستعتب عليه وإجابة؟ فقال : نعم ، قل له : ﴿ أرأيت ان تولّى وأعطى قليلاً وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للإنسان إلاّ ما سعى وأن سعيه سوف يرى ﴾ إنا والله يا أمير المؤمنين قد خفناك وخافت لخوفنا النسوة اللاتي أنت أعلم بهن ، ولا بد لنا من الإيضاح به ، فإن كففت وإلاّ أجرينا اسمك على الله عزّ وجلّ في كل يوم خمس مرات ، وأنت حدثتنا عن أبيك عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال : أربع دعوات لا يحجبن عن الله تعالى : دعاء الوالد لولده ، والأخ بظهر الغيب لأخيه ، والمظلوم والمخلص .

قال الربيع : فما استتم الكلام حتى أتت رسل المنصور تقفوا أثري وتعلم خبري ، فرجعت وأخبرته بما كان ، فبكى ثم قال : ارجع إليه وقل له : الأمر في لقائك إليك ، والجلوس عنّا ، وأما النسوة اللاتي ذكرتهن فعليهنّ السلام ، فقد أمن الله روعهنّ وجلا همّهنّ .

قال : فرجعت إليه وأخبرته بما قال المنصور ، فقال عليه السلام : قل له : وصلت رحماً وجُزيت خيراً ، ثم اغرورقت عيناه حتى قطر من الدموع في حجره قطرات ، ثم قال : يا ربيع إنّ هذه الدنيا وإن امتنعت ببهجتها ، وعزّت بزبرجها[1] ، فإن آخرها لا يبعد وان يكون كآخر الربيع الذي يروق[2] بخضرته، ثم يهيج[3] عند انتهاء مدته، وعلى من نصح لنفسه

---

(١) الزبرج : بالكسر الزينة .

(٢) راقه : أعجبه .

(٣) هاج النبت : اصفرّ .

وعـرف حق ما عليـه وله أن ينـظر إليها نـظر من غفـل عن ربّـه جـلّ وعـلا ، وحـذر سوء منقلبه ، فإن هذه الدنيـا قد خـدعت قوماً فارقـوها أشـد ما كـانوا إليها ، وأكثر مـا كانـوا اغتباطـاً بها ، طـرقهم آجالهم بيـاتاً وهم نـائمون ، أو ضحى وهم يلعبـون ، فكيف اخرجـوا عنها وإلى مـا صاروا بعـدهـا أعقبتهم الألم ، وأورثتهم النـدم ، وجـرّعتهم مـرّ المـذاق ، وغصّصتهم بكـأس الفـراق ، فيا ربـح من رضي عنها وأقـر عيناً بهـا أما رأى مصـرع آبـائـه ومن سلف من أعـدائه وأوليـائه . يـا ربيع أطـول بها حسـرة ، وأقبـح بهـا كـرّة ، وأخسـر بها صفقـة ، وأكبر بهـا ترحـة ، إذا عـاين المغـرور بهـا أجله وقـطع بالأماني[1] أمله، وليعلم على أنّه إن أعطي أطـول الأعمار عمـره، وأمدهـا، وبلغ فيها جميع الآمال. هل قصـاراه إلاّ الهرم، أو غـايته إلاّ الـوخم[2]، نسأل الله لنـا ولـك عمـلاً صـالحـاً بـطاعتـه ، ومـآبـاً إلى رحمتـه ، ونـزوعـاً عن معصيتـه ، وبصيرة في حقّـه ، فإنمـا ذلك لـه وبه ، فقلت : يـا أبـا عبـدالله أسـألك بكـل حق بينك وبين الله جـلّ وعلا ، إلاّ عـرفتني ما ابتهلت بـه إلى ربـك تعالى ، وجعلتـه حاجـزاً بينك وبين حـذرك وخـوفـك ، فلعـلّ الله أن يجبـر بدوائـك كسيـراً ، ويغني بـه فقيـراً ، والله مـا أغني غيـر نفسي . قـال الربيع : فـرفع يـده وأقبل على مسجـده كارهـاً أن يتلو الدعـاء صحفا ، ولا يحضر ذلك بنيه ، فقال : قل: « اللهم إني أسألـك يا مـدرك الهاربين ، ويـا ملجأ الخائفين، ويا صريخ المستصرخين » إلى آخر الدعاء .

استدعاء المنصور أبا عبدالله عليه السلام مرّة ثانية :

ثم قـال السيـد قـدس سـرّه : حـدثنـا أبـو محمـد الحسن بن محمـد النـوفلي قال : حـدثني الربيـع صاحـب أبي جعفـر المنصور قـال : حججت مع أبي جعفر المنصـور ، فلما صـرت في بعض الطريق قـال لي المنصور :

---

(١) قوله عليه السلام : وقطع بالأماني أمله ينبغي أن يقرأ على بنـاء المجهول أي قـطع أمله مع الأماني التي كان يأمن حصولها.

(٢) يقال : طعام وخيم : أي غير موافق .

يا ربيع إذا نزلت المدينة فاذكر لي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، فوالله العظيم لا يقتله أحد غيري ، احذر تدع أن تذكرني به . قال : فلما سير إلى المدينة أنساني الله عزّ وجلّ ذكره . قال : فلما صرنا إلى ملكه قال لي : يا ربيع ألم آمرك أن تذكرني بجعفر بن محمد إذا دخلت المدينة ، قال : قلت : نسيت ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فقال لي : إذا رجعنا إلى المدينة فاذكرني به ، فلا بد من قتله ، فإن لم تفعل لأضرب عنقك . قال : وقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ثم قلت لأصحابي وغلماني : اذكروني بجعفر بن محمد إذا دخلت المدينة إن شاء الله .

قال : فلم يزل غلماني وأصحابي يذكروني به في كل منزل ندخله وننزل فيه ، حتى قدمنا المدينة ، فلما نزلنا بها دخلت إلى المنصور فوقفت بين يديه وقلت له : يا أمير المؤمنين جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : فضحك وقال لي : نعم اذهب يا ربيع فأتني به ولا تأتني به إلاّ مسحوباً ، فقلت : يا مولاي يا أمير المؤمنين حبًّا وكرامةً ، وأنا أفعل ذلك طاعة لأمرك قال : فنهضت وأنا في حال عظيم من ارتكاب ذلك ، فقال : فأتيت الإمام عليه السلام الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليهما ، وهو جالس في صدر داره ، فقلت له : جعلت فداك إن أمير المؤمنين يدعوك إليه ، فقال لي : السمع والطّاعة ، قال : ثم نهض وهو يمشي ، قائماً معي ، قلت له : يابن رسول الله إنه أمرني أن لا آتيه بك إلاّ مسحوباً. قال : فقال الصادق عليه السلام : امتثل يا ربيع ما أمرك به . قال الربيع : فأخذت بطرف كمه أسوقه إليه . فلما أدخلته عليه رأيته وهو جالس على سريره وفي يده عمودة من حديد يريد أن يقتله به ، ونظرت إلى جعفر عليه السلام وهو يحرك شفتيه فلم أشك أنّه قاتله ولم أفهم الكلام الذي كان جعفر عليه السلام يحرك به شفتيه ، فوقفت أنظر إليهما .

قال الربيع : فلما قرب جعفر بن محمد عليهما السلام قال له

المنصور : اذْنُ مني يابن عمّي ، وتهلل وجهه وقربه منه حتى أجلسه معه على السرير ، ثم قال: يا غلام ايتني بالحقّة ، فأتاه بالحقّة فإذا فيها قدح الغالية ، فغلفه منها بيده ، ثم حمله على بغلة وأمر له ببدرة وخلعة ، ثم أمره بالانصراف . قال : فلما نهض من عنده خرجت بين يديه حتى وصل إلى منزله عليه السلام ، فقلت له : يابن رسول الله بأبي أنت وأمّي إنّي لم أشك فيه أنه ساعة تدخل عليه يقتلك ، ورأيتك تحرك شفتيك في وقت دخولك عليه ، فما قلت ؟ قال لي : نعم يا ربيع انا إنّما قلت : حسبي الرّب من المربوبين ، حسبي الخالق من المخلوقين[1] .

ثم قال السيد رحمه الله في كتاب المهج أيضاً : ومن دعاء الصادق عليه السلام لما استدعاه المنصور مرة ثالثة بالربذة رويناها بإسناده إلى محمد بن الحسن الصفار في كتاب فضل الدعاء عن إبراهيم بن جبلة ، عن مخرمة الكندي قال : لمّا نزل أبو جعفر المنصور بالربذة وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام يومئذٍ بها قال : من يعذرني من جعفر هذا؟ قدم رجلاً وأخر أخرى يقول : أتنحى عن محمد ، أقول : يعني محمد بن عبدالله بن الحسن ، فإن يظفر فإنما الأمر إليّ ، وإن تكن الأخرى فكنت قد أضررت نفسي ،

(١) حسبي من لم يزل حسبي لا إله إلاّ هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، حسبي الذي لم يزل ، حسبي حسبي حسبي الله ونعم الوكيل ، اللهمّ احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يرام ، واحفظني بعزتك ، واكفني شرّه بقدرتك ، ومنّ عليّ بنصرك وإلاّ هلكت وأنت ربي ، اللهم انك أجل وأخبر مما أخاف وأحذر ، اللهم اني أدرأك في نحره ، وأعوذ بك من شره ، وأستعينك عليه ، وأستكفيك إيّاه يا كافي موسى فرعون ، ومحمد الأحزاب الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم إلى آخر الآية ، فزادهم ايماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم إلى آخر الآية ، وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الفائزون ، ولا جرم انهم في الآخرة هم الأخسرون ، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون .

أمـا والله لأقتلنه ، ثم التفت إلى إبـراهيم بن جبلة فقال : يـابن جبلة قم إليـه فضع في عنقه ثيابه ، ثم ائتني به سحباً .

قال إبراهيم : فخـرجت حتى أتيت منزلـه ﷺ ، فلم أصبه فـطلبته في مسجد أبي ذر فوجـدته على بـاب المسجد ، قـال : فاستحييت أن أفعـل ما أُمـرت به ، فـأخذت بكمّـه فقلت له : أجب أميـر المؤمنين ، فقال : إنـا لله وإنـا إليه راجعـون ، دعني حتى أُصلّي ركعتين ، ثم بكىٰ بكاءً شـديـداً وأنـا خلفـه ، ثم قال : اللهّم أنت ثقتي (الـدعاء)[1] . ثم قـال : اصنع مـا أُمرت به ، فقلت : لا والله لا أفعل ، ولـو ظننت أني أقتل. فـأخذت بيـده فذهبت به ، والله ما أشك إلاّ أنه يقتله .

قـال : فلمّا انتهيت إلى باب الستر قـال : يـا إلّـه جبرئيـل وميكـائيـل (الدعاء)[2] ، ثم قال إبراهيم : فلما أدخلته عليـه قال : فـاستوى جـالساً ثم أعـاد عليـه الكـلام ، ثم قـال : قـدمت رجـلاً وأخـرت أخـرى أمـا والله لأقتلنّـك ، فقـال : يـا أميـر المؤمنين مـا فعلت فـارفق بي ، فـوالله لقـل مـا أصحبـك . فقال لـه أبو جعفـر : انصرف ، قـال : ثم التفت إلى عيسى بن علي فقـال : يا أبـا العبـاس الحقـه فسله أبي أم بـه ، قـال : فخـرج يشتـد حتى لحقـه ، فقال : يـا أبا عبـدالله إن أميـر المؤمنين يقـول لـك : أبـك أم به ، قال : لا بل بي ، فقال أبو جعفر : صـدق . قال إبـراهيم ، ثم خرجت فوجدته قاعداً ينتظرني ليشكو لي صنيعي به ، وإذا به يحمد الله ويقول: الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني (الدعاء)[3] .

---

(١) هذا الدعاء عن مولانا الرضا ﷺ : بنعمتك تتم الصالحات يا معروفـاً بالمعـروف ، يا من هو بالمعروف موصوف، أنلنا من معروفـك معروفـاً تغنيني به عن معـروف من سواك برحمتك يا أرحم الراحمين . (منه رحمه الله) .

(٢) وإلّـه إبراهيم وإسمـاعيل وإسحٰق ومحمـد ﷺ تولى في هـذه الغـداة عـافيتي ولا تسلط عليَّ في هذه الغداة أحداً من خلقك بشيء لا طاقة لي به (حاشيـة منه رحمـه الله) .

(٣) وإن كنت بـطيئاً حين يـدعوني والحمـد لله الـذي أسـألـه فيغنيني ، وإن كنت بخيـلاً

ثم قال السيد رحمه الله في الكتاب المذكور أيضاً : ومن دعاء الصادق عليه السلام لما استدعاه المنصور مرة رابعة إلى الكوفة .

حدَّث الشيخ العالم أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، في شوال من سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

قال : حدَّثنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام في صفر سنة ست عشر وخمسمائة . قال : أخبرني الشيخ أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العكبري المعدل ببغداد في ذي القعدة من سنة سبعين وأربعمائة . قال أخبرني أبو الحسين محمد بن عمر بن جيلوية القطان بقرائتي عليه بعكبرا .

قال : حدثنا عبدالله بن خلف بن علي بن الحسين من مليح الشروطي رضى بعكبرا ، قال : حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن إبراهيم الهمداني . قال : حدثنا الحسن بن علي البصري ، قال : حدثنا الهشيم بن عبدالله الرماني والعباس بن عبدالعظيم الغبري .

قالا : حدثنا الفضل بن الربيع قال : قال أبو الربيع الحاجب : بعث المنصور إبراهيم بن جبلة إلى المدينة ليشخص جعفر بن محمد عليهما السلام ، فحدثني إبراهيم بعد قدومه بجعفر صلوات الله عليه أنه لما دخل عليه وحدثه برسالة المنصور سمعه يقول : اللهم أنت ثقتي في كل كرب[1] (الدعاء) .

حين يستقرضني ، والحمد لله الذي استوجب الشكر عليَّ بفضله وإن كنت وما ملكت فلا أهل شكرك ، عليك توكلت حسبي الله ونعم الوكيل (حاشية منه رحمه الله) .

(١) في كل كرب ، ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، وكم من كرب يضعف الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، إلى آخر الدعاء .

قال الربيع : فلما وافى إلى حضرة المنصور دخلت فأخبرته بقدوم جعفر وإبراهيم ، فدعا المسيّب بن زهير الضبّي فدفع إليه سيفاً وقال له : إذا دخل جعفر بن محمد فخاطبته وأومأت إليك فاضرب عنقه ولا تستأمر ، فخرجت إليه وكان صديقاً لي أُلاقيه وأُعاشره إذا حججت ، فقلت : يابن رسول الله إن هذا الجبار قد أمر فيك بأمر أكره أن أُلاقيك به ، فإن كان في نفسك شيء تقوله وتوصيني به ؟ فقال : لا يروعك ذلك ، فلو قد رآني لزال ذلك كله ، ثم أخذ بمجامع الستر ، فقال : يا إلّه جبرئيل (الدعاء)(١) ، ثم دخل فحرك شفتيه بشيء لم أفهمه ، فنظرت إلى المنصور فما شبّهته إلاّ بنار صبّ عليها ماء فخمدت ، ثم جعل يسكن غضبه حتى دنى منه جعفر بن محمد عليهما السلام ، وصار مع سريره فوثب المنصور إليه وأخذ بيده ورفعه على سريره ثم قال له : يا أبا عبدالله يعزّ عليّ تعبك ، وإنّما أحضرتك لأشكو إليك أهلك ، قطعوا رحمي ، وطعنوا في ديني ، وأكبّوا النّاس عليَّ ، ولو وليّ هذا الأمر غيري ممن هو أبعد رحماً مني لسمعوا له وأطاعوه .

فقال له جعفر عليه السلام : يا أمير المؤمنين فأين يعدل بك عن سلفك الصالح ، إن أيّوب عليه السلام ابتلي فصبر ، وإن يوسف عليه السلام ظلم فغفر ، وإن سليمان أعطي فشكر . فقال المنصور : قد صبرت وغفرت وشكرت . قال : يا أبا عبدالله حدثنا حديثاً كنت سمعته منك في صلة الأرحام . قال : نعم ، حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : البرّ وصلة الأرحام عمارة الدنيا وزيادة الأعمار . قال : ليس هو هذا. قال : نعم ، حدّثني أبي عن جدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحبّ أن ينسى في أجله ويعافى في بدنه فليصل رحمه . قال : ليس هذا هو. قال : نعم ، حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : رأيت رحماً متعلقة

(١) وقد مرّ ذكر الدعاء في الخبر المتقدّم (منه رحمه الله).

بالعرش تشكو إلى الله عزّ وجلّ قاطعها ، فقلت : يا جبرائيل : كم بينهم؟ قال : سبعة آباء ، فقال : ليس هذا هو . قال : نعم ، حدثني أبي عن جدّي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : احتضر رجل بارّ في جواره رجل عاق ، فقال الله عزّ وجل لملك الموت : يا ملك الموت كم بقي من أجل العاق؟ قال : ثلاثون سنة . قال : حولها إلى هذا البار . فقال المنصور : يا غلام ائتني بالغالية ، فأتاه بها فجعل يغلفه بيديه ثم دفع إليه أربعة آلاف دينار ، ودعا بدابته فأتي بها ، فجعل يقول : قدّم قدّم إلى أن أُتي بها إلى عند سريره ، فركب جعفر بن محمد عليهما السلام وعدوت بين يديه ، فسمعته يقول : الحمد الله (الدعاء)(١) .

فقلت له : يابن رسول الله إن هذا الجبار يعرضني(٢) على السيف كل قليل ، ولقد دعا المسيّب بن زهير فدفع إليه سيفاً وأمره أن يضرب عنقك ، وإني رأيتك تحرك شفتيك حين دخلت بشيء لم أفهمه عنك ، فقال : ليس هذا موضعه ، فرحت إليه عشيًا ، فقال : نعم حدثني أبي عن جدي الخبر و(الدعاء)(٣) .

---

(١) وقد مرّ ذكر الدعاء في الخبر المتقدّم (منه رحمه الله) .

(٢) قوله : يعرضني على السيف كل قليل ، أي يأمرني بالقتل في زمان قليل أو لكل أمر قليل أو يأمر بقتلي كذلك ، والغرض بيان كونه سفاكاً لا يبالي بالقتل (كذا في البحار منه رحمه الله).

(٣) إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَلَبَّتْ عليه اليهود وفزارة وغطفان وهو قوله تبارك وتعالى : ﴿ **إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا**﴾ ، وكان ذلك اليوم من أغلظ يوم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يدخل ويخرج وينظر إلى السماء ويقول : ضيقي تتسعي ، ثم خرج في بعض الليل فرأى شخصاً فقال حذيفة : انتظر من هذا؟ فقال : يا رسول الله هذا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا الحسن : أما خشيت أن يقع عليك عين؟ قال : إني وهبت نفسي لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخرجت حارساً للمؤمنين في

قال الربيع : والله لقد دعاني المنصور ثلاث مرات يريد قتلي فأتعوذ بهذه الكلمات ، فيحول الله بينه وبين قتلي .

ثم قال السيد عليه الرحمة في الكتاب المذكور أيضاً : ومن دعاء الصادق عليه السلام لما استدعاه مرة خامسة إلى بغداد قبل قتل محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن وجدتها في كتاب عتيق في آخره ، وكتب الحسين بن علي بن هند بخطه في شوال سنة ست وتسعين وثلثمائة ،

هذه الليلة ، فما انقضى كلامهما حتى نزل جبرئيل عليه السلام ، قال : يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك : قد رأيت موقف منزل علي منذ الليلة ، وأهديت إليه من مكنون علمي : كلمات لا يتعوذ بها عند شيطان مارد، ولا من سلطان جائر ، ولا حرق ولا غرق ولا هدم ولا ردم ، ولا سبع ضار ، ولا لص قاطع ، إلاّ أمنه الله من ذلك ، وهو أن يقول: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واكنفنا بركنك الذي لا يرام ... بها عليَّ قلّ لك عندها تنكري، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري، فيا من قل عند نعمه شكري فلم يحرمني ، ويا من قل عند بلائه جرمي فلم يخذلني ، ياذا المعروف الدائم ، الذي لا ينقضي أبداً ، ويا ذا النعماء الذي لا تحصى عدداً ، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد الطاهرين ، وأدرأ بك في نحور الأعداء الجبابرة، اللهم أعني على ديني بدنياي وعلى آخرتي بتقواي، احفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته، يا من لا تنقصه المغفرة ولا تضره المعصية ، أسألك فرجاً عاجلاً وصبراً واسعاً ، والعافية من جميع البلايا ، والشكر على العافية يا أرحم الراحمين .

قال الحسن بن علي قال العباس بن عبدالعظيم : ما انصرفت ليلة من حانوتي إلاّ دعوت بهذه الكلمات في مبيت إلاّ ليلة من الليالي نسيت أن أقرأها قبل انصرافي، فلما كان في بعض الليل وأنا نائم استيقظت فذكرت أني لم أقرأها ، فجعلت أعوذ حانوتي بها وأنا في فراشي وأدير يدي عليه ، فلما كان من الغداة ذهبت إلى حانوتي فوجدت في حانوتي رجلاً داخل الحانوت معلق، فقلت له : ما شأنك؟ قال: سرقت منه شيئاً، وكلما أردت الخروج حيل بيني وبين ذلك الحانوت بسور من حديد كذا ذكره السيد في كتاب مهج الدعوات (منه قدّس سره).

قـال : حدثنـا أبو الحسن محمـد بن أحمـد بن عبـدالله بن صفـوة الهمـداني المصيصة قال : حـدثنا محمـد بن العباس بن داوود العـاصمي قال : حـدثنا الحسن بن علي بن يقـطين ، عن أبيـه ، قـال : حـدثنـا محمـد بن الـربيـع الحـاجب قال : قعـد المنصور يـوماً في قصـره في القبة الخضـراء ، وكانت قبـل قتل محمـد وإبراهيم ، فـدعا الحمـراء ، وكان لـه يوم يقعـد فيه يسمى ذلـك اليوم الـذبح ، وقـد كان أشخص جعفـر بن محمد عليهمـا السـلام من المـدينة ، فلم يـزل في الحمراء نهـاره كله حتى جاء الليـل ومضى أكثـره ، ثم دعا الربيع وقال له : يا ربيـع إنك تعـرف موضعـك مني ، واني يكون لي الخيـر ، ولا تظهـر عليه امهـات الأولاد وتكون أنت المعـالـج لـه . فقـال : قلت يـا أمير المؤمنين ذلـك من فضل الله عليَّ وفضـل أميـر المؤمنين ، ومـا فـوقي في النصح غـاية . قـال : كذلـك أنت سر هـذه الساعـة إلى جعفر بن محمد بن فاطمـة فأتني بـه على الحال التي تجـده فيها لا تغيّـر شيئاً ممـا هو عليه ، فقلت : إنا لله وإنـا إليه راجعـون ، هذا والله هـو العطب إن أتيت بـه على مـــا أراه من غضبـه قتلـه ، وذهبت الاخـرة وإن لم آت بـه وادهنت في أمـره قتلني وقتـل نسلي ، وأخـذ أموالي ، فميّـزت بين الـدنيـا والآخـرة ، فمالت نفسي إلى الدنيا .

قال محمد بن الربيع : فـدعاني أبي وكنت أفظّ ولـده وأغلظهم قلباً ، فقـال لي : امض إلى جعفر بن محمـد فتسلق على حائـطه ولا تستفتح عليـه بـاباً ، فتغيـر بعض ما هـو عليـه ، ولكن انـزل عليـه نـزولاً ، فـائت بـه على الحال التي هو فيها . قال : فأتيته وقـد ذهب الليل إلاّ أقله ، فـأمرت بنصب السـلاليم وتسلقت عليه الحـائط ، ونزلت عليـه داره ، فوجـدته قـائماً يصلي وعليه قميص ومنديل قد ائتزر به .

فلمّـا سلّم من صلاتـه قلت لـه : أجب أميـر المؤمنين ، قـال : دعني أدعـو وألبس ثيـابي ، فقلت لـه : ليس إلى ذلـك سبيـل . قـال : فـادخـل المغتسـل فأتـطهر، قـال : قلت : وليس إلى ذلك أيضـاً سبيل . فـلا تغسل

نفسك فإني لا أدعك تغيّر شيئاً . قال : فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله ، وكان قد جاوز السبعين عليه السلام .

فلمّا مضى بعض الطريق ضعف الشيخ فرحمته ، فقلت له : اركب فركب بغل شاكري كان معنا ، ثم صرنا إلى الربيع فسمعته وهو يقول له : ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل وجعل يستحثه استحثاثاً شديداً . فلما أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمد عليهما السلام وهو بتلك الحالة بكى وكان الربيع يتشيع ، فقال له جعفر عليه السلام : يا ربيع أنا أعلم ميلك إلينا ، فدعني أصلي ركعتين وأدعو . قال : شأنك وما تشاء ، فصلّى ركعتين خفّفهما ، ثم دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه إلاّ أنّه دعاء طويل ، والمنصور في ذلك كله يستحث الربيع ، فلما فرغ من دعائه على طوله أخذ الربيع بذراعيه وأدخله على المنصور ، فلمّا صار في صحن الايوان وقف ثم حرك شفتيه بشيء ما أدري ما هو ، ثم أدخلته فوقف بين يديه .

قال : فلما نظر إليه قال : وأنت يا جعفر ما تدع حسدك وفسادك وبغيك على أهل هذا البيت من بني العباس ، وما يزيدك الله بذلك إلاّ شدة حسد ونكد ، ما تبلغ به ما تقدره ، فقال له : والله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من ذلك ، ولقد كنت في ولاية بني أمية ، وأنت تعلم أنهم أعدى الخلق لنا ولكم ، وانهم لا حق لهم في هذا الأمر ، فوالله ما بغيت عليهم ولا بلغهم عني سوء مع جفاهم الذي كان بي ، وكيف يا أمير المؤمنين أصنع الآن هذا بابن عمي وأمس الخلق لي رحماً وأكثرهم عطاء وبراً ، فكيف أفعل هذا؟ فاطرق المنصور ساعة وكان على يساره مرفقة حر مغانية ، وتحت يده سيف ذو فقار كان لا يفارقه إذا قعد في القبة ، فقال : أبطلت وأثمت ، ثم رفع ثني الوسادة فأخرج منها اضبارة كتب فرمى بها إليه وقال : هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم إلى نقض بيعتي وأن يبايعوك دوني ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا استحل ذلك، ولا هو من مذهبي ، وإني لمن يعتقد طاعتك على كل

حـال . ولقد بلغت من السّن مـا أضعفني عن ذلك ، لـو أردته فصيـرني في بعض جُيـوشك حتى يـأتيني الموت ، فهـو مني قـريب . فقـال : لا والله لا كـرامة ، ثم اطـرق وضرب يـده إلى السيف فسـل منه مقـدار شبـر ، وأخـذ بمقبضتـه ، فقلت : إنـا لله ذهب والله الـرجـل ، ثم رد السيف وقـال : يـا جعفر أما تستحيّ مع هذه الشيبـة ومع هـذه النسب أن تنطق بـالباطـل وتشق عصـا المسلمين ، تـريـد أن تـريق الـدمـاء ، وتـطرح الفتنـة بين الـرعيـة والأوليـاء . فقـال : لا والله يـا أميـر المؤمنين مـا فعلت ولا هـذه كتبي ولا خـطّي ولا خـاتمي ، فـانتضى من السيف ذراعـاً ، فقلت : إنـا لله مضى الـرجل ، وجعلت في نفسي إن أمـرني فيه بـأمر أن أعصيه لأنّني ظننت أنـه يـأمرني أن آخـذ السيف فأضـرب به جعفَـراً ، فقلت : إن أمرني فيه ضربت المنصـور وإن أتى عليَّ ذلـك وعلى ولـدي ، وتبت إلى الله عـزّ وجـل ممـا كنت نويت فيه أولاً ، فأقبل يعـاتبه وجعفـر يعتذر ، ثم انتضى السيف وأطـرق ساعة ، ثم رفـع رأسه وقـال : أظنك صـادقاً ، يـا ربيع : هـات العيبة[1] من مـوضع كـانت فيه في القبـة ، فأتيتـه بها ، فقـال : ادخل يـدك فيها وكـانت مملوءة غـاليـة وضعهـا في لحيتـه ، وكـانت بيضـاء فـاسـودت ، وقـال لي : احمله على فـاره من دوابي التي أركبها ، وأعـطه عشـرة آلاف درهم وشيّعـه إلى منـزله مكـرماً وخيّـره إذا أتيت به إلى المنـزل بين المقام عنـدنا فنكـرمـه والانصراف إلى مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرح بسـلامة جعفـر عليه السلام ، ومتعجب مما أراد المنصـور وما صـار إليه من أمـره ، فلمـا صـرنـا في الصحن قلت لـه : يابن رسول الله إنّي لأعجب ما عمد إليـه هذا في بـابه ، أشـأنك ومـا أوصاك الله إليه من كفايته ودفاعـه ، ولا عجب من أمر الله عـزّ وجل ، وقـد سمعتك

(١) العيبة : وعاء يحتمل فيه الثياب . قال الجـوهري : ثم تغلب على الوعاء الذي يضم الشيء ويحويه ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن علي عليه السلام هو عيبة علمي ، وأنا أقول الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (حاشية منه رحمه الله) .

تـدعو في عقيب الـركعتين بدعـاء لم أدر ما هـو إلاّ أنه طـويل ، ورأيتـك قد حركت شفتيك هٰهُنا ، أعني الصحن بشيء لم أدرِ ما هو؟.

فقـال: أمّا الأول فـدعاء الكـرب والشدائـد لم أدع به على أحـد قبـل يـومئذٍ جعلتـه عوضـاً من دعاء كبيـر كنت أدعو بـه إذا قضيت صلاتي ، لأني لم أتـرك أن أدعو مـا كنت أدعو بـه ، وأما الـذي حركت بـه شفتي فهو دعـاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحزاب ، ثم ذكر الـدعاء[1] ، ثم قـال : لولا الخـوف

---

(١) قـال السيد قـدس سره: ثم ذكـر في هذه الـروايـة الـدعـاء الـذي قمت بنسخـه في الرواية الأولى الذي أوله : يا ملجأ الخائفين وهو في النسخة العتيقة نحـو ست قوائم بالطالبي إلى آخره ، وقوله أنت ربي وأنت حسبي ونعم الوكيل ونعم النصير (حـاشية منه رحمه الله).

هذه بقية الدعاء بعد ما ذكرنا: يا من ليس له أمد ولا نهاية ولا ميقات ولا غـاية يـا ذا العرش المجيد ، يا ذا البطش الشديد ، يا من هو فعّال لما يـريد ، يـا من لا يخفى عليه اللغات، ولا تشتبه عليه الأصوات ، يا من قـامت بجبروتـه الأرض والسمٰوات ، يا حسن الصحبة ، يا واسع المغفرة ، يا كريم العفو صـلّ على محمد وآل محمـد ، واحرسني في سفري ومقامي وفي حركتي وانتقالي بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام ، اللهم أتوجه إليك في سفري هذا بلا ثقة مني بي إلاّ إليك ، ولا قوة أتكـل عليها ولا حيلة ألجـأ إليها إلاّ ابتغـاء فضلك والتماس عـاقبتـك وطلب فضلك اجـراك بي على أفضل عـوائدك عني ، اللهم وأنت أعلم بمـا سبق لي في هـذا مما أحب وأكره فمهمـا أوقعت عليـه قدرتـك محمود فيه بلاؤك تستفتـح فيه قضـائك ، وأنت تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتـاب ، اللهم فاصـرف عني فيه مقـادير كـل بلاء ومقتضى كل الأسواء ، وابسط عليَّ كنفاً من رحمتك ولطفاً من عفوك تمـاماً من نعمتك حتى تحفظني فيه بأحسن ما حفظت به غائباً من المؤمنين خلقته في سـر كل عورة ، وكفاية كل مضرة ، وهب لي فيه أمناً وإيماناً وعافية ، ويسراً وصبراً وشكراً ، وارجعني فيه سالماً يا أرحم الرّاحمين (حاشية منه رحمه الله) .

قـال السيـد أبـو القـاسم علي بن مـوسى بن جعفـر بن محمـد بن طـاووس العلوي الكاظمي : كتب عليه اعـاديه وخـذل شبانـه ان من العجب ان يباع الـدين بالجسـد المخلوق من التراب والنطفة والماء المهين إلى المعـاندة لـربّ العالمين في الاقـدام

من أمير المؤمنين لدفعت إليك هذا المال ، ولكن قد كنت طلبت مني أرضي بالمدينة وأعطيتني بها عشرة آلاف دينار ، وقد وهبتها لك . قلت : يابن رسول الله إنما رغبتي في الدعاء الأول والثاني ، فإذا فعلت هذا فهو البر ولا حاجة لي الآن بالأرض . فقال : إنا أهل بيت لا نرجع في معروفنا ، ونحن ننسخك الدعاء ونسلم إليك الأرض . سر معي إلى المنزل ، فسرت معه كما تقدم المنصور ، فكتب لي بعهده الأرض ، وأملى عليَّ دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأملى عليَّ الذي دعا هو بعد الركعتين .

قال: فقلت : يابن رسول الله لقد كثر استحثاث المنصور لي واستعجاله إياي ، وأنت تدعو بهذا الدعاء الطويل متمهلاً كأنك لم تخشه . قال : فقال لي : نعم قد كنت أدعو بعد صلاة الفجر بدعاء لا بد منه ، أما الركعتان فهما صلاة الغداة خففتهما ودعوت بذلك الدعاء بعدهما ، فقلت له : أما خفت أبا جعفر وقد أعدّ لك ما أعد؟ قال : خيفة الله دون خيفته ، وكان الله عزّ وجلّ في صدري أعظم منه .

قال الربيع : كان في قلبي ما رأيت من المنصور من غضبه وحنقه على جعفر عليه السلام ومن الجلالة له في ساعة ما لم أظنه يكون في بشر، فلما وجدت منه خلوة وطيب نفس قلت : يا أمير المؤمنين رأيت منك عجباً . قال : ما هو؟ قلت : يا أمير المؤمنين رأيت غضبك على جعفر غضباً لم أرك غضبته على أحد قط ، ولا على عبدالله بن الحسن ، ولا على غيره من

= على قتل مولانا الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام بعد تكرار الأيات الباهرات حتى يكرر احضاره سبع دفعات ومن العجب المتطرف المستغرب ان المنصور يرى هذه الأيات والمعجزات والكرامات للصادق عليه السلام فلما بلغته وفاته بكى عليه ولم يقتل من أوصى إليه على ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الحجة في باب النص على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، وقد ذكر بإسناده عن داود بن رزين عن أبي أيوب الجوزي قال : بعث إليَّ أبي جعفر المنصور إلى آخر ما تقدم في فضل ولادته عليه السلام ووفاته (منه رحمه الله).

كل الناس ، حتى بلغ بـك الأمر ان تقتله بـالسّيف ، وحتى انك خـرجت من سيفـك شبـراً ، ثم أغمـدتـه ، ثم عـاتبتـه ، ثم أخـرجت منـه ذراعـاً ، ثم عـاتبتـه ، ثم أخـرجتـه كله إلاّ شيئـاً يسيـراً ، فلم أشـك في قتلك لـه ، ثم انجلى ذلـك كله فعـاد رضى حتى أمـرتني فسودت لحيتـه بـالغـاليـة التي لا يتغلف بهـا إلاّ أنت ، ولا يغلف منها ولـدك المهدي ولا من وليتـه عهدك ولا عُمومتك وخيرته وحملته وأمرتني بتشييعه مكرماً .

فقـال : ويحك يـا ربيع ، ليس هـو كما ينبغي أن تحـدث وستره أولى ولا أحب أن يبلغ ولـد فـاطمـة عليهـا السـلام فيفتخـرون ويتبـاهـون بـذلـك علينـا ، حسبنا مـا نحن فيـه ، ولكن لا أكتمـك شيئـاً ، انـظر من في الـدار فنحهم .

قال : فنحيت كل من هـو في الـدار ، ثم قـال لي : ارجـع ولا تبق ، ففعلت ، ثم قـال لي : ليس إلاّ أنـا وأنت والله ، لئن سمعـت مـا ألقـيت إليـك من أحد لأقتلنـك وولدك وأهلك أجمعين ، ولآخـذن مالـك . قـال : قلت : يا أمير المؤمنين أعيذك بالله . قـال : يا ربيـع ، قد كنت مصـراً على قتل جعفر ، وأن لا أسمع له قـولاً ولا أقبل منـه عذراً ، وكـان أمره وإن كـان ممن لا يخرج بسيف أغلظ عنـدي وأهم عليّ من أمـر عبـدالله بن الحسن ، وقد كنت أعلم هذا منه ومن آبائـه على عهد بني أميـة ، فلما هممت بـه في المـرة الأولى تمثل لي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا هـو حـائـل بيني وبينـه بـاسط كفيـه حاسـر ذراعيه ، قـد عبس وقطب في وجهي ، فصـرفت وجهي عنـه ، ثم هممت بـه في المرة الثـانيـة وانتضيت من السّيف أكثـر ممّـا انتضيت منـه في المرة الأولى ، فإذا أنـا برسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قـرب مني ودنا شـديداً وهمّ بي أن لو فعلت لفعل ، فـأمسكت ، ثم تجاسـرت وقلت : هذا بعض أفعـال الـرأي ، ثم انتضيـت السـيف في الثالثـة فمثل لي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـاسط ذراعيـه فشمر واحمـر وعبس وقـطب حتى كـاد أن يضـع يـده عليّ ، فخفت والله لـو فعلت الفعل فكـان مني مـا رأيت ، وهؤلاء من بني فـاطمـة صلوات

الله عليهم لا يجهل حقهم إلاّ جاهل لا حظّ له في الشريعة ، فإيّاك أن يسمع هذا منك أحدٌ .

قال محمد بن الربيع : ما حدثني به أبي حتى مات المنصور ما حدثت أنا به حتى مات المهدي وموسى وهٰرون وقتل محمد .

ثم قال السيد عليه الرحمة في الكتاب المذكور : ومن دعاء الصادق عليه السلام لما استدعاه المنصور مرة سادسة ، وثنى ثاني مرة إلى بغداد قبل قتل محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن ، وجدتها في الكتاب العتيق الذي قدمت ذكره بخط الحسين بن علي بن فند .

قال : حدثنا محمد بن جعفر الرزاز القرشي قال : حدثنا محمد بن عيسى بن عبدالله بن يقطين قال : حدثنا بشر بن حماد ، عن صفوان بن مهران الجمال قال : رفع رجل من قريش المدينة من بني مخزوم إلى أبي جعفر المنصور ، وذلك بعد قتله لمحمد وإبراهيم بن عبدالله بن الحسن ، ان جعفر بن محمد بعث مولاه المعلى بن خنيس بجباية الأموال من شيعته ، وانه كان يمدّ بها محمد بن عبدالله ، فكاد المنصور أن يأكل كفه على جعفر غيظاً، وكتب إلى عمه داوود بن علي وكان أمير المدينة أن يسير إلى جعفر بن محمد ولا يرخص له في التوم والمقام ، فبعث إليه داوود بكتاب المنصور وقال له : اعمل في المسير إلى أمير المؤمنين في غد ولا تتأخر . قال صفوان : وكنت في المدينة يومئذٍ فأنفذ إليَّ جعفر عليه السلام فسرت إليه ، فقال لي : تعهد راحلتنا فإنا عائدون غداً إن شاء الله تعالىٰ إلى العراق ، ونهض من وقته وأنا معه إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان ذلك بين الأولى والعصر ، فركع فيه ركعتان ثم رفع يديه فحفظت يومئذٍ من دعائه : اللهم إنّي أسألك يا مدرك الهاربين ، ويا ملجأ الخائفين ، يا من ليس له ابتداء ، ولا انقضاء (الدعاء).

قال صفوان : سألت أبا عبدالله الصادق عليه السلام بأن يعيد عليَّ الدعاء فأعاده وكتبه ، فلمّا أصبح أبو عبدالله عليه السلام رحلت له الناقة وسار متوجهاً

إلى العراق ، حتى قدم مدينة أبي جعفر ، وأقبل حتى استأذن فأذن له ، قال صفوان : فأخبرني بعض من شهده عند أبي جعفر قال : فلما رآه أبو جعفر قربه وأدناه ، ثم استدعى قصة الرافع على أبي عبدالله عليه السلام .

يقول في قصته : إن معلى بن خنيس مولى جعفر بن محمد عليهما السلام يجبي له الأموال في جميع الآفاق ، وانّه مدّ بها محمد بن عبدالله ، فدفع إليه القصة ، فقرأها أبو عبدالله عليه السلام ، فأقبل عليه المنصور وقال : يا جعفر بن محمد ما هذه الأموال التي يجبيها لك معلى بن خنيس؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : معاذ الله من ذلك يا أمير المؤمنين ، قال له . تحلف على براءتك من ذلك ؟ قال : نعم أحلف بالله انّه ما كان من ذلك شيء . قال أبو جعفر بن محمد : لا بل تحلف بالطلاق والعتاق ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : أما ترضى بيميني بالله الذي لا إلّه إلاّ هو؟ قال له أبو جعفر : لا تتفقه عليَّ ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : وأين يذهب بالفقه مني يا أمير المؤمنين ، قال له : دع عنك هذا فإني أجمع السّاعة بينك وبين الرجل الذي رفع عنك حتى يواجهك ، فأتوا بالرّجل واسألوه بحضرة جعفر . قال : نعم هذا صحيح وهذا جعفر بن محمد والذي قلت فيه كما قلت . فقال أبو عبدالله عليه السلام : أتحلف أيّها الرجل أن هذا الذي رفعته صحيح؟ قال : نعم ، ثم ابتدأ الرجل باليمين ، فقال : والله الذي لا إلّه إلاّ هو الطالب الغالب ، الحيّ القيّوم . فقال له جعفر عليه السلام : لا تعجل في يمينك ، فإني أنا أستحلف . قال المنصور : وما أنكرت من هذا اليمين . قال : إن الله تعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا أثنى عليه أن يعاجله بالعقوبة لمدحه له ، ولكن قل أيّها الرّجل : أبرأ إلى الله من حوله وقوته وألجأ إلى حولي وقوتي إني لصادق فيما أقول . فقال المنصور للقرشي : احلف بما استحلف أبي عبدالله ، فحلف الرجل بهذه اليمين ، فلم يستتم الكلام حتى أجزم وخرّ ميّتاً ، فراع أبا جعفر ذلك ، وارتعدت فرائصه ، فقال : يا أبا عبدالله سر من غد إلى حرم جدك ان اخترت

ذلك ، وإن اخترت المقام عندنا لم نأل في إكرامك وبرّك ، فوالله لا قبلت عليك قول أحد بعدها أبداً .

ثم قال السيد قدس سره في الكتاب المذكور : ومن دعاء الصادق عليه السلام لما استدعاه المنصور مرة سابعة :

روى محمد بن عبدالله الاسكندري أنه قال : كنت من جملة ندماء أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وخواصه ، وكنت صاحب سرّه من بين الجميع ، فدخلت عليه يوماً فرأيته مغتماً وهو يتنفّس نفساً بارداً ، فقلت : ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين؟ فقال لي : يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمة مائة أو يزيدون ، وقد بقي سيدهم وإمامهم ، فقلت: من ذاك؟ قال : جعفر بن محمد الصادق ، فقلت له : يا أمير المؤمنين إنه رجل أنحلته العبادة ، واشتغل بالله عزّ وجلّ عن طلب الملك والخلافة . قال : يا محمد قد علمت أنك تقول به وبإمامته ، ولكن الملك عقيم ، وقد آليت على نفسي عشيتي هذه أن أفرغ منه .

قال محمد : والله لقد ضاقت عليّ الأرض برحبها ثم دعا سيافاً وقال له : إذا أنا أحضرت أبا عبدالله الصادق عليه السلام وشغلته بالحديث ووضعت قلنسوتي عن رأسي فاضرب عنقه ، ثم أحضر أبا عبدالله عليه السلام في تلك الساعة ولحقته في الدار وهو يحرك شفتيه ، فلم أدر ما الذي قرأ ، فرأيت القصر يموج كأنه سفينة في لجج البحار ، فرأيت أبا جعفر المنصور وهو يمشي بين يديه حافي القدمين مكشوف الرأس، قد اصطكت أسنانه ، وارتعدت فرائصه ، يحمرّ ساعة ويصفرّ أخرى ، وأخذ بعضد أبي عبدالله عليه السلام وأجلسه على سرير ملكه ، وجثى بين يديه كما يجثو العبد بين يدي مولاه ، ثم قال له : يابن رسول الله ما الذي جاء بك في هذه الساعة ؟ قال : جئتك يا أمير المؤمنين طاعة لله عزّ وجلّ ولرسوله ولأمير المؤمنين أدام الله عزه . قال : ما دعوتك والغلط من الرسول ، ثم قال : سل حاجتك؟ قال : أسألك أن لا تدعوني لغير شغل . قال: لك ذلك وغير

ذلكَ ، ثم انصرف أبو عبدالله سريعاً ، فحمد الله عزّ وجلّ كثيراً ، ودعا أبو جعفر المنصور بالدواويج ونام ولم ينتبه إلاّ في نصف الليل ، فلما انتبه كنت عند رأسه جالساً ، فسرّه ذلك ، وقال لي : لا تخرج حتى أقضي ما فاتني من صلاتي فأُحدثك بحديث ، فلمّا قضى صلاته أقبل عليَّ وقال لي : لما أحضرت أبا عبدالله الصادق عليه السلام وهممت به من السوء ، رأيت تنيناً قد حوى بذنبه جميع داري وقصري ، وقد وضع شفتيه العليا في أعلاها ، والسفلى في أسفلها ، وهو يكلمني بلسان طلق ذلق عربي مبين : يا منصور إن الله تعالى وحده قد بعثني إليك ، وأمرني إن أنت أحدثت في أبي عبدالله الصادق عليه السلام حدثاً فأنا أبتلعك ومن في دارك جميعاً ، فطاش عقلي وارتعدت فرائصي واصطكت أسناني .

قال محمد بن عبدالله الاسكندري : قلت له : ليس هذا بعجب يا أمير المؤمنين ، فإن أبا عبدالله عليه السلام وارث علم النبيّ وجده أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ، وعنده من الأسماء وسائر الدعوات التي لو قرأها على الليل لأنار ، ولو قرأها على النهار لأظلم ، ولو قرأها على الأمواج في البحور لسكنت . قال محمد : فقلت له بعد أيام : أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أخرج إلى زيارة أبي عبدالله الصادق عليه السلام ، فأجاب ولم يأب ، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام وسلّمت وقلت له : أسألك يا مولاي بحق جدّك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تعلمني ذلك الدعاء الذي كنت تقرأه عند دخولك على أبي جعفر المنصور ، قال : لك ذلك ، ثم علّمه عليه السلام الدعاء .

وروى السيد الجليل أبو جعفر محمد بن الأمير الحاج الحسيني في كتابه شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومثالب بني العباسّ ، عن كتاب ثاقب المناقب ، عن الربيع صاحب المنصور قال : وجه المنصور إلى سبعين رجلاً من بابل فدعاهم ، فقال : ويحكم أنتم ورثتم السحر من آبائكم من أيام موسى بن عمران ، وإنكم لتفرقون بين

المرء وزوجه ، وإن أبا عبدالله جعفر بن محمد كاهن ساحر مثلكم، فاعملوا شيئاً من السحر فإنكم ان بهتموه أعطيكم الجائزة العظيمة ، والمال الجزيل . فقاموا إلى المجلس الذي فيه المنصور فصوّروا سبعين صورة من صور السباع ، وجلس كل واحد منهم بجنب صاحبه ، وجلس المنصور على سرير ملكه ، ووضع التاج على رأسه ، ثم قال لحاجبه : ابعث إليَّ أبي عبدالله عليه السلام ، فأحضره ودخل عليه ونظر إلى ما قد استعدّ له غضب وقال : ويلكم تعرفوني أنا حجة الله الذي أبطل السحر سحر آبائكم في أيام موسى بن عمران ، ثم نادى برفيع صوته : أيها الصور ممثلة ليأخذ كل واحد منكم صاحبه بإذن الله تعالىٰ ، فوثب كلّ سبع إلى صاحبه وافترسه وابتلعه في مكانه ، ووقع المنصور مغشيًّا عليه من سريره ، فلما أفاق قال : الله الله يا أبا عبدالله ارحمني وأقلني ، فإني تبت توبة لا أعود لمثلها أبداً . فقال عليه السلام : قد عفوت عنك وأقلتك ، ثم قال : يا سيدي قل للسباع أن تردّ إليَّ ما أكلوا؟ قال عليه السلام : هيهات هيهات إن أعادت عصا موسى عصي سحرة فرعون فستعيد هذه السباع هذه السحرة .

وفي البحار عن كتاب فلاح السائل للسيد علي بن طاووس قدس سره ، ذكر الكراجكي في كتاب كنز الفوائد قال : جاء في الحديث أن أبا جعفر المنصور خرج في يوم جمعة متوكئاً على يد الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال رجل يقال له رزام مولى خالد بن عبدالله : من هذا الذي بلغ من خطره ما يعتمد أمير المؤمنين على يده ، فقيل له : هذا أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، فقال : إني والله ما علمت لوددت أن خدّ أبي جعفر فعل جعفر ، ثم قام فوقف بين يدي المنصور فقال له : أسأل يا أمير المؤمنين ؟ فقال له المنصور : سل هذا؟ فقال : إني أُريدك بالسؤال . فالتفت رزام إلى الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال له : أخبرني عن الصلاة وحدودها ؟ فقال له الصادق عليه السلام : للصلاة أربعة آلاف حدّ ، لا تؤاخذ بها . فقال : أخبرني بما لا يحل تركه ولا تتم الصلاة إلاَّ به ؟ فقال أبو عبد الله

عليه السلام : لا يتم الصلاة إلاّ لذي طهر سابغ وتمام بالغ غير فارغ ولا زائغ ، عرف فوقف ، وأخبت فثبت ، فهو واقف بين اليأس والطمع ، والصبر والجزع ، كأن الوعد له صنع والوعيد به وقع بذل عرضه ، وتمثل غرضه ، وبذل في الله المهجة ، وتنكب إليه المحجة ، غير مرتغم بارتغام يقطع علائق الاهتمام يعين من له قصد وإليه وفد ، ومنه استرفد ، فإذا أتى بذلك كانت هي الصلاة التي بها أمر ، وعنها أخبر ، وانها هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر . فالتفت المنصور إلى أبي عبدالله عليه السلام وقال : لا نزال من بحرك نغترف ، وإليك نزدلف ، تبصر من العمى ، وتجلو بنورك الطخياء ، فنحن نعوم في سبحات قدسك ، وطامي بحرك[1] .

وفيه أيضاً عن أمالي الشيخ الطوسي مسنداً عن عبدالله بن سليمان التميمي قال : لمّا قتل محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام صار إلى المدينة رجل يقال له شيبة بن عقال ولاّه المنصور على أهلها ، فلما قدمها وحضرت الجمعة صار إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فرقي المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد ، فإن علي بن أبي طالب شقّ عصا المسلمين ، وحارب المؤمنين ، وأراد الأمر لنفسه ومعه أهله ، فحرّمه الله عليه وأماته بغصّته ، وهؤلاء ولده يتبعون أثره في الفساد ، وطلب الأمر بغير استحقاق له ، فهم في نواحي الأرض مقتولون ، وبالدماء مضرّجون .

قال : فعظم هذا الكلام منه على النّاس ، ولم يجرأ أحد منهم أن ينطق بحرف ، فقام إليه رجل وعليه إزار قوسي سخين ، فقال : ونحن نحمد الله ونصلي على محمد خاتم النبيين ، وسيّد المرسلين ، وعلى رسل الله وأنبيائه أجمعين . أما ما قلت من خير فنحن أهله ، وما قلت من سوء فأنت وصاحبك به أولى ، فاختير أخسأ من يا من ركب غير راحلته ،

(١) النزغ : الطعن من الاغتياب والافساد والوسوسة . والزيغ : الميل . والطخياء : الظلمة. وطمى الماء: علا . (كذا في البحار منه رحمه الله).

وأكل غير زاده ، ارجع ماء زوراء ، ثم أقبل على الناس ، فقال : انبئكم بأخف النّاس ميزاناً يوم القيامة ، وأبينهم خسراناً من باع آخرته بدنيا غيره ، وهو هذا الفاسق ، فاسكت الناس وخرج الوالي من المسجد ، ولم ينطق بحرف ، فسألت عن الرجل؟ فقيل لي : هذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وفيه أيضاً عن المناقب روى الأعمش والربيع وابن سنان وعلي بن أبي حمزة وحسين بن أبي العلاء ، وأبو المغير وأبو بصير : ان داوود بن علي بن عبدالله بن العباس لما قتل المعلى بن خنيس وأخذ ماله قال الصادق عليه السلام : قتلت مولاي ، وأخذت مالي . أما علمت أن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب ، أما والله لأدعوّن الله عليك . فقال داوود : تهددنا بدعائك كالمستهزىء بقوله ، فرجع أبو عبدالله عليه السلام إلى داره ، فلم يزل ليله كله قائماً وقاعداً ، فبعث إليه داوود خمسة من الحرس ، وقال : ايتوني به ، فإن أبى فايتوني برأسه ، فدخلوا عليه وهو يصلي ، فقالوا له : أجب داوود. قال : فإن لم أجب؟ قالوا : أمرنا بأمر. فقال : فانصرفوا فإنه هو خير لكم في دنياكم وآخرتكم ، فأبوا إلاَّ أن يخرجوه ، فرفع يده فوضعهما على منكبيه ثم بسطهما ثم دعا بسبابته فسمعناه يقول : الساعة الساعة ، حتى سمعنا صراخاً عالياً ، فقال لهم : إن صاحبكم قد مات ، فانصرفوا ، فسُئل. فقال : بعث إليَّ ليضرب عنقي فدعوت عليه بالاسم الأعظم ، فبعث الله إليه ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره فقتله .

قال : وفي رواية لباقة بنت عبدالله بن العباس قال : بات داوود تلك المليلة خائراً قد اغمي عليه ، فقمت أفتقده في الليل فوجدته مستلقياً على قفاه، وثعبان قد انطوى على صدره ، وجعل فاهه على فيه ، فادخلت يدي في كمي فتناولته ، فعطف فاهه إليَّ فرميت به ، فانساب في ناحية البيت وانبهت داوود ، فوجدته حائراً قد احمرت عيناه ، فكرهت أن أخبره بما كان وجزعت عليه ، ثم انصرفت فوجدت ذلك الثعبان كذلك ، ففعلت

بـه مثل الـذي فعلت المرة الأولى ، وحـرّكت داوود فأصبتـه ميتاً ، فمـا رفـع جعفر عليه السلام رأسه من سجوده حتى سمع الواعية .

وفيـه عنه أيضـاً التمس محمـد بن سعيـد عن الصـادق عليه السلام رقعـة إلى محمـد بن سما في تـأخير خـراجه ، فقـال عليه السلام : قل لـه : سمعت جعفر بن محمـد يقول : من أكـرم لنا مـواليـاً فبكـرامـة الله تعـالى بـدأ ، ومن أهـانـه فلسخط الله تعـرض ، ومن أحسن إلـى شيـعتنـا فقـد أحسن إلـى أميـر المؤمنين ، ومن أحسن إلى أميـر المؤمـنيـن فقـد أحسن إلـى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن أحسن إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقـد أحسن إلى الله سبحـانـه وتعالى ، والله كان معنا في الرفيـع الأعلى . قال : فـأتيته وذكـرته . فقـال : بـالله سمعت هـذا الحـديث من الصـادق عليه السلام؟ فقلت : نعم . فقـال : اجلس . ثم قـال : يا غـلام ما على محمـد بن سعيد من الخـرائج؟ قـال : ستـون ألف درهم. قال : امـح اسمه من الـديوان ، وأعـطاني بدرة وجـارية وبغلة بسـرجها ولجـامها . قـال : فـأتيت أبـا عبـدالله عليه السلام ، فلمـا نـظر إليَّ تبسّم ، فقـال : يا أبـا محمد تحـدثني أو أُحدثـك. فقلت : يابن رسـول الله منك أحسن ، فحدثني والله الحديث كأنه حاضر معي .

وفيـه أيضـاً عن كتـاب أعـلام الـدين الـديلمي روى عن الحسن بن علي بن يقـطين ، عن أبيه ، عن جـده قال : ولي علينـا بـالأهـواز رجـل من كتـاب يحيـىٰ بن خـالـد ، وكـان عليَّ بقـايـا من خــراج ، كـان فيهـا زوال نعمتي ، فهربت منه إلى الله تعـالىٰ ، وأتيت الصادق عليه السلام مستجيـراً ، فكتب إليه رقعة صغيرة فيها :

بسم الله الـرَّحمٰن الرَّحيم : إن للّه في ظـل عرشـه ظـلاً لا يسكنـه إلاَّ من نفسّ عن أخيـه كربـة ، وأعانـه بنفسه ، أو صنـع إليه معـروفـاً ولـو بشق تمـرة . وهـذا أخـوك المسلم . ثم ختمهـا ودفعهـا إليَّ وأمـرني أن أوصلهـا إليه .

فلمـا رجعت إلى بلدي سـرت إلى منـزلـه فـاستـأذنت عليـه وقلت :

رسول الصادق عليه السلام بالباب ، فإذا أنا به وقد خرج إليَّ حافياً ، فلما بصر بي سلّم عليَّ وقبّل ما بين عيني ، ثم قال لي : يا سيدي أنت رسول مولاي؟ فقلت : نعم ، فقال : هذا عتقني عنقي من النار إن كنت صادقاً ، فأخذ بيدي وأدخلني منزله وأجلسني في مجلسه وقعد بين يدي ، ثم قال : يا سيدي كيف خلفت مولاي؟ فقلت : بخير . فقال : الله الله حتى أعادها ، ثم ناولته الرقعة ، فقرأها وقبّلها ووضعها على عينيه ، ثم قال : يا أخي مرّ بأمرك . فقلت : في جريدتك عليَّ كذا وكذا ألف درهم ، وفيه عطبي وهلاكتي ، فدعا الجريدة فمحا عني كل ما كان فيها ، وأعطاني براءته منها ، ثم دعا بصناديق ماله ، فناصفني عليها ، ثم دعا بدوابّه فجعل يأخذ دابة ويعطيني دابة ، ثم دعا بغلمانه ، فجعل يعطيني غلاماً ويأخذ غلاماً ، ثم دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً ، حتى شاركني في جميع ملكه ويقول : هل سررتك؟ وأقول : أي والله وزدت عليَّ السرور .

فلما كان في الموسم قلت : والله لا كان جزاء هذا الفرح بشيء أحبّ إلى الله وإلى رسوله من الخروج إلى الحج والدعاء له والمسير إلى مولاي وسيدي الصادق عليه السلام وشكره عنده ، وأسأله الدعاء . فخرجت إلى مكة وجعلت طريقي إلى مولاي عليه السلام .

فلما دخلت عليه رأيته والسرور في وجهه . وقال : يا فلان ما كان من خبرك مع الرجل ؟ فجعلت أورد عليه خبري ، وجعل يتهلل وجهه ويسر السرور ، فقلت : يا سيدي هل سررت بما كان منه إليَّ ، فقال : أي والله سرني ، أي والله لقد سر آبائي ، أي والله لقد سر أمير المؤمنين ، أي والله لقد سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أي والله لقد سر الله في عرشه .

أقول : قال المسعودي في مروج الذهب : حدّث الربيع قال : اجتمع عند المنصور عيسى بن علي وعيسى بن موسى ، وصالح بن علي ، وقثم بن العباس ، ومحمد بن جعفر ، ومحمد بن إبراهيم ، فذكر خلفاء بني أمية وسيرتهم وتدبيرهم والسبب الذي به سلبوا عزهم ، فقال

المنصور : أما الوليد فكان جباراً لا يبالي ما صنع .

وأمّا سليمان فكانت همته بطنه وفرجه . وأما عمر فكان أعور بين عميان ، وكان أرجل القوم هشام بن الوليد ، وكانوا مع تسنمهم معالي الأمور ورفضهم أوانيها حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المسترقين ، فكانت همتهم قصد الشهوات ، وركوب اللذات من المعاصي لله عزّ وجلّ جهلا منهم باستدراجه وامناً منهم لمكره مع اطراحهم صيانة الخلافة ، واستخفافهم بحق الرّياسة ، وضعفهم عن السياسة ، فسلبهم الله العز ، وألبسهم الذل ، ونفى عنهم النعمة .

فقال صالح بن علي : يا أمير المؤمنين إن عبدالله بن مروان لما دخل أرض النَوبَة هارباً فيمن اتبعه سأل ملك النوبة عن حالهم وبنائهم فأخبر بما استحقه ، فركب إلى عبدالله فسأله عن شيء من أمورهم والسبب الذي به زالت النعمة عنهم وكلّمه بكلام سقط عني حفظه ، ثم أشخصه عن بلده فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعو به ويحدّثه فعل . فأمر المنصور بإحضاره في مجلسه .

فلما مثل بين يديه قال : يا عبدالله قصّ عليّ قصّتك وقصّة ملك النوبة . فقال : يا أمير المؤمنين قد قمت إلى النوبة فأقمت بها ثلاثاً ، فأتاني ملكها فقعد على الأرض وقد بسط لي فرش له قيمة ، فقلت له : ما منعك من القعود على ثيابنا؟ قال : لأني ملك وحق لكل ملك أن يتواضع لعظمة الله عزّ وجلّ إذ رفعه الله ، ثم قال لي : لم تشربون الخمور وهي محرمة عليكم في كتابكم؟ فقلت : اجترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم ، فقال : لِمَ تطؤون الزرع بدوابكم والفساد محرّم عليكم في كتابكم ؟ فقلت : فعل ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم . قال : فَلِمَ تلبسون الحرير والديباج والذهب وهو محرّم عليكم في كتابكم؟ فقلت : ذهب منّا الملك وانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا ، فلبسُوا ذلك عن الكره منا ، فاطرق على الأرض يقلب يده وينكث في الأرض أخرى ، ويقول :

عبيدنا وأتباعنا وأعاجم دخلوا في ديننا ، ثم رفع رأسه وقال : ليس كما ذكرت بل أنتم قوم استحللتم ما حرّم الله وركبتم ما عنه نهيتم ، وظلمتم فيما ملكتم ، فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم ، ولله فيكم نقمة لم يبلغ غايتها ، وأنا خائف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فينالني معكم ، وإنما الضيافة ثلاثة، فتزود ما احتجت إليه وارتحل عن أرضي ، ففعلت وتعجب المنصور وأطرق ملياً ، فرّق له وهمّ باطلاقه فأعلمه عيسى بن علي أنّ في عنقه بيعة له فأعاده إلى الحبس .

تتميم : بيان مدة سلطنة بني أمية التي غيروا فيها الشريعة ، وضيقوا فيها على أولياء الله الأرض البسطة لم يكن ذكرنا هٰهُنا إلاّ لأدنى مناسبة خفية :

قال المسعودي في مروج الذهب : كان جميع ملك بني أُميّة إلى أن بويع السّفاح أبو العباس ألف شهر كاملاً لا يزيد يوماً ولا ينقص ، لأنهم ملكوا تسعين سنة وإحدىٰ عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً .

قال المسعودي : والناس متباينون في تواريخ أيامهم ، والمعول عليه ما نورده ، والصحيح عند أهل البحث ومن عني بأخبار هذا العالم وهو أن معاوية بن أبي سفيان ملك عشرين سنة . ويزيد بن معاوية ثلاث سنين ، وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً . ومعاوية بن يزيد شهراً واحداً وأحد عشر يوماً . ومروان بن الحكم ثمانية أشهر وخمسة أيام ، وعبدالملك بن مروان إحدى وعشرين سنة وشهراً . والوليد بن عبدالملك تسع سنين وثمانية أشهر ويومان. وسليمان بن عبدالملك سنتين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً . وعمر بن عبدالعزيز سنتين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً . ويزيد بن عبدالملك أربع سنين وثلاثة عشر يوماً . وهشام بن عبدالملك تسع عشرة سنة وتسعة أيام . والوليد بن يزيد بن عبدالملك سنة وثلاثة أشهر . ويزيد بن الوليد بن عبدالملك شهرين وعشرة أيّام وأسقطنا أيام إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك كما أسقطنا أيام إبراهيم بن المهدي أن يعد في الخلفاء

العباسيين ومروان بن محمد خمس سنين وشهراً وعشرة أيام إلى أن ظفر به . فذلك تسعون سنة وإحدى عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً تضاف إلى ذلك الثمانية أشهر التي كان مروان يقاتل فيها بني العباس إلى أن يقتل فيصير ملكهم إحدى وتسعين سنة وسبعة أشهر وثلاثة عشر يوماً .

يوضع من ذلك أيام الحسن بن علي وهي خمسة أشهر وعشرة أيام ، ويوضع أيضاً أيام عبدالله بن الزبير إلى الوقت الذي قتل فيه وهو سبع سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ، فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر ، يكون ذلك ألف شهراً سواء . وقد ذكر قوم أن تأويل قوله جلّ ثناؤه : ﴿**ليلة القدر خير من ألف شهر**﴾ انه ما ذكرناه من أيامهم .

وقد روي عن ابن عباس أنه قال : ليملكن بنو العباس ضعف ما ملكت بنو أمية باليوم يومين ، وبالشهر شهرين ، والسنة سنتين ، وبالخليفة خليفتين .

(١) هذا الخبر لا يستقيم إذا حمل على مدة ملكهم لعنهم الله ، لأنه كان ألف شهر ولا على تاريخ الهجرة مع بعد أنبيائه عليه لتأخر حدوث هذا التاريخ عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا على تاريخ عام الفيل لأنه يزيد على إحدى وستين ومائة مع أن أكثر نسخ الكتاب إحدى وثلاثون ومائة ، وهو لا يوافق عدد الحروف ، وقد اشكل عليَّ هذا حتى عثرت على اختلاف ترتيب الأباجد في كتاب عيون الحساب ، فوجدت فيه أن ترتيب أبجد عند المغاربة هكذا : أبجد هوّز حطي كلمن ظعفص قرست ثخذ ضغش . فالصاد المهملة تسعون ، والظاء المعجمة ستون ، والسين المهملة ثلثمائة ، والضاد المعجمة ثمانمائة ، والغين المعجمة تسعمائة ، والشين المعجمة ألف ، فحينئذٍ يستقيم ما في أكثر النسخ عن عدد المجموع ، ولعلّ الاشتباه في قوله : والصاد تسعون من النساخ لظنهم بني على المشهور ، ولا يستقم إذا بني على البعثة أو على نزول الآية كما لا يخفى على المتأمل والله يعلم (منه رحمه الله) .

قال المسعودي : فملك بنو العباس في سنة اثنين وثلاثين ومائة وانقضى ملك بني أمية ، فبني العباس مذ ملكوا إلى هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة مائتا سنة ، وذلك أن أبا العباس السّفاح بُويع له بالخلافة في ربيع الآخر من سنة اثنين وثلاثين ومائة .

وروى الصدوق قدس سرّه في معاني الأخبار بإسناده إلى أبي جمعة رحمة ابن صدقة قال : أتى رجل من بني أميّة وكان زنديقاً جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال : قول الله عزّ وجل في كتابه : ﴿ ألٓمٓصٓ ﴾ أي شيء أراد بهذا وأي شيء فيه من الحلال والحرام ، وأي شيء فيه ممّا ينتفع به الناس؟ قال : فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال : امسك ويحك الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، كم معك؟ فقال الرجل : واحد وثلاثون ومائة ، فقال له جعفر بن محمد عليهما السلام : إذا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة انقضى ملك أصحابك . قال : فنظرنا فلما انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة الكوفة وذهب ملكهم .

الفصل السادس

في بيان نبذة من مناظراته ومناظرات أصحابه مع أبي حنيفة وغيره من أهل زمانه من أهل الملل والديانات في أنواع شتى من العلوم الدينية

أما مناظراته صلوات الله عليه فمنها ما وقع بينه وبين أبي حنيفة :

روى الطبرسي في الاحتجاج عن بشير بن يحيىٰ العامري ، عن ابن أبي ليلى قال : دخلت أنا والنعمان أبو حنيفة على جعفر بن محمد عليهما السلام ، فرحّب بنا وقال : يابن أبي ليلى فمن هذا الرجل؟ قلت : جعلت فداك من أهل الكوفة . قال : فلعله الذي يقيس الأشياء برأيه؟ ثم قال: يا نعمان هل تحسن أن تقيس رأسك ؟ قال : لا . قال : ما أراك تحسن

أن تقيس شيئاً ، فهل عرفت الملوحة في العينين؟ والمرارة في الأذنين؟ والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في الفم؟ قال : لا. قال : فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟ قال : لا. قال ابن أبي ليلى : قلت : جعلت فداك لا تدعنا في عمياء مما وصفت ، قال : نعم . حدثني أبي عن آبائي عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله تعالىٰ خلق عيني ابن آدم شحمتين فجعل فيهما الملوحة ، فلولا ذلك لذابتا ، ولم يقع فيهما شيء من القذى إلاّ أذابه. والملوحة تلفظ القذى ما يقع في العينين من القذى ، وجعل المرارة في الأذنين حجاباً للدماغ، وليس من دابة تقع تدخل في الاذن إلاّ التمست الخروج ، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ فأفسدته ، وجعل الله البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ ، ولولا ذلك لسال الدماغ . وجعل العذوبة في الفم منّاً من الله تعالىٰ على ابن آدم ليجد لذة الطعام والشراب . وأما كلمة أولها كفر وآخرها إيمان فقول: لا إلَه إلاّ الله ، أولها كفر وآخرها إيمان . ثم قال : يا نعمان إيّاك والقياس ، فإن أبي حدثني عن آبائي عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع إبليس ، فإنه أول من قاس إبليس عليه اللعنة حيث قال : خلقتني من نار وخلقته من طين . فدع الرأي والقياس ، فإن دين الله لا يوصف بالقياس ، لم يوضع على القياس .

قال الطبرسي : وفي رواية أخرى ان الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة لما دخل عليه : من أنت؟ قال : أبو حنيفة . قال : مفتي أهل العراق؟ قال : نعم . قال : بما تفتيهم؟ قال : بكتاب الله عزّ وجل. قال عليه السلام : وانك لعالم بكتاب الله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه؟ قال : نعم . قال عليه السلام : فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين** ﴾ أي موضع هو؟ قال أبو حنيفة : هو ما بين مكة والمدينة ، فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إلى جلسائه وقال : نشدتكم بالله هل

تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل ،وعلى أموالكم من السرقة فقالوا : نعم اللهم لا نأمن. فقال أبو عبدالله عليه السلام : ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلاّ حقاً .

أخبرني عن قول الله عزّ وجل : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ أي موضع؟ قال : ذلك بيت الله الحرام ، قال : التفت أبو عبدالله عليه السلام إلى جلسائه وقال : نشدتكم بالله هل تعلمون أنّ عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير قد دخلاه فلم يأمنا القتل ؟ قالوا : اللهم نعم . فقال أبو عبدالله عليه السلام : ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلاّ حقاً . فقال أبو حنيفة : ليس لي علم بكتاب الله إنما أنا صاحب قياس . قال أبو عبدالله عليه السلام : فانظر في قياسك إن كنت مقيساً أيّما أعظم عند الله القتل أو الزّنا؟ قال : بل القتل . قال : فكيف رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلاّ بأربعة .

ثم قال عليه السلام له : الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال : بل الصلاة أفضل. قال عليه السلام : فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام وقد أوجب الله تعالىٰ عليها قضاء الصوم دون الصلاة .

ثم قال له : البول أقذر أم المني؟ قال : البول أقذر . قال عليه السلام : يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني ، وقد أوجب الله تعالىٰ الغسل من المني دون البول . قال : إنما أنا صاحب رأي .

قال عليه السلام : فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج هو وعبده في ليلة واحدة فدخلا بامرأتيهما في ليلة واحدة ، ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحدة ، فولدتا غلامين ، فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان ، أيّهما في رأيك المالك وأيّهما المملوك ، وأيّهما الوارث وأيّهما الموروث ؟ قال : إنما أنا صاحب حدود .

قال عليه السلام : فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح وأقطع قطع يد

رجل كيف يقام عليهما الحد؟ قال : إنما أنا رجل عالم بمباعث الأنبياء . قال : فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لموسى وهرون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون : ﴿ **لعله يتذكر أو يخشى** ﴾ وكلمة لعل منك شك؟ قال : نعم . قال : وكذلك من الله شك ، إذا قال لعله قال أبو حنيفة لا علم لي .

قال عليه السلام : تزعم أنّك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه ، وتزعم أنّك صاحب قياس وأول من قاس إبليس ولم يبن دين الإسلام على القياس ، وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من الرسول صواباً ومن دونه خطأ ، لأن الله تعالىٰ قال : ﴿ **فاحكم بينهم بما أنزل الله** ﴾ ولم يقل ذلك لغيره ، وتزعم أنك صاحب حدود ومن أنزلت عليه أولى منك ، وتزعم أنّك عالم بمباعث الأنبياء وخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك ، ولولا أن يقال دخل على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء ، فقس إن كنت مقيساً . قال أبو حنيفة : لا تكلمت بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس . قال : كلّا إن حبّ الرياسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك (الخبر) .

وفيه أيضاً عن الحسن بن محبوب ، عن سماعة قال: قال أبو حنيفة لأبي عبدالله عليه السلام : كم بين المشرق والمغرب؟ قال : مسيرة يوم للشمس بل أقل من ذلك . قال : فاستعظمه فقال : يا عاجز لِمَ تنكر هذا ان الشمس تطلع من المشرق وتغرب في المغرب في أقل من يوم تمام الخبر .

وفي البحار عن كتاب كنز الفوائد للكراجي ذكروا أن أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، فلمّا رفع يده من أكله قال : الحمد لله ربّ العالمين ، اللهم هذا منك ومن رسولك صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال أبو حنيفة : يا أبا عبدالله أجعلت مع الله شريكاً، فقال له : ويلك إنّ الله يقول في كتابه : ﴿ **وما نقمُوا ان أغناهم الله ورسوله من فضله** ﴾

ويقول في موضع آخر : ﴿ أو انهم رضوا ما آتاهم الله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ﴾ فقال أبو حنيفة : والله لكأنّي ما قرأتهما قط من كتاب الله ، ولا سمعتهما إلاّ في هذا الوقت . فقال أبو عبدالله عليه السلام : بل قرأتهما وسمعتهما ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك : ﴿أم على قلوب اقفالها﴾ وقال : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ .

وفيه أيضاً عن المناقب ذكر أبو التاسم البغار في مسند أبي حنيفة قال الحسن بن زياد : سمعت أبا حنيفة وقد سُئل من أفقه من رأيت؟ قال : جعفر بن محمد عليهما السلام لما أقدمه المنصور ، بعث إليَّ فقال : يا أبا حنيفة إن الناس فتنوا بجعفر بن محمد فهيأ له من مسائلك الشداد ، فهيّأت له أربعين مسألة ، ثم بعث إلي أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر ، فسلّمت عليه ، فأومى إليَّ فجلست ، ثم التفت إليه فقال : يا أبا عبدالله هذا أبو حنيفة قال : نعم أعرفه ، ثم التفت إليَّ فقال : يا أبا حنيفة الق على أبي عبدالله من مسائلك ، فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول : أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا ، فربما تابعنا وربّما تابعهم ، وربما خالفنا جميعاً حتىٰ أتيت علىٰ الأربعين مسألة . فما أخل منها بشيء ، ثم قال أبو حنيفة : أليس ان أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس .

وفيه أيضاً عن كتاب الاختصاص عن سماعة قال : سأل رجل أبا حنيفة عن اللاشيء وعن الذي لا يقبل الله غيره ، فعجز عن لا شيء ، فقال : اذهب بهذه البغلة إلى إمام الرافضة فبعها منه بلا شيء واقبض الثمن ، فأخذ بعذارها وأتى بها أبا عبدالله عليه السلام فقال له أبو عبدالله عليه السلام : استأمر أبا حنيفة في بيع هذه البغلة ، قال : فأمرني ببيعها ، قال : بكم قال : بلا شيء . قال : لا ، ما تقول؟ قال : الحق أقول ، قد اشتريتها.

منك بلا شيء . قال : وأمر غلامه أن يدخله المربط ، قال : فبقي محمد بن الحسن ساعة ينتظر الثمن ، فلما أبطأ الثمن قال : جعلت فداك الثمن . قال : الميعاد إذا كان الغداة فرجع إلى أبي حنيفة فأخبره ، فسرّ بذلك فريضة منه ، فلما كان من الغد وافى أبو حنيفة ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : جئت لتقبض ثمن البغلة لا شيء .

قال : نعم . قال : ولا شيء ثمنها. قال : نعم ، فركب أبو عبدالله عليه السلام البغلة وركب أبو حنيفة بعض الدواب ، فتصحرا جميعاً ، فلما ارتفع النهار نظر أبو عبدالله عليه السلام إلى السراب يجري قد ارتفع كأنه الماء الجاري ، فقال أبو عبدالله : يا أبا حنيفة ماذا عند الميل كأنه يجري ؟ قال : ذلك الماء يابن رسول الله ، فلما وافيا الميل وجداه أمامهما ، فتباعد ، فقال أبو عبدالله عليه السلام اقبض ثمن البغل ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **كسراب بقيع يحسبه الظمآن مآء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده** ﴾ قال : خرج أبو حنيفة إلى أصحابه كئيباً حزيناً ، فقالوا له : ما لك يا أبا حنيفة؟ قال : ذهبت البغلة هذه ، وكان قد أعطى بالبغلة عشرة آلاف درهم .

وروى الكليني رحمه الله في أصول الكافي بإسناده إلى عيسى بن عبدالله القرشي قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس؟ قال : نعم . قال : لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فقاس ما بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر .

أقول : قد تقدم بعض الأخبار المناسبة لهذا المقام عند تعرضنا لذكر نوادر علومه صلوات الله عليه .

ومنها ما وقع بينه عليه السلام وبين عمرو بن عبيد والمعتزلة :

وروى محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي بإسناده إلى

عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رضي الله عنه قال : حدثني أبو جعفر الثاني الجواد عليه السلام قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : سمعت أبي موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : دخل عمرو بن عبيد على أبي عبدالله عليه السلام ، فلما سلّم وجلس تلا هذه الآية : ﴿ **الذين يَجْتَنِبُونَ كبائر الإثم والفواحش** ﴾ ثم أمسك ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ما أسكتك؟ قال : أحبّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزّ وجلّ. فقال : نعم يا عمرو ، أكبر الكبائر الإشراك[1] بالله . يقول الله : ﴿ **ومن يشرك فقد حرم الله عليه الجنة** ﴾ . وبعده لا ييأس من روح الله ، لأن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **إنّه لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون** ﴾[2] ، ثم الأمن لمكر الله ، لأن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **فلا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون** ﴾ ، ومنها عقوق الوالدين ، لأن الله عزّ وجلّ سبحانه جعل العاق جبّاراً شقياً في قوله تعالى : ﴿ **وبراً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيًّا** ﴾[3] ، وقتل النّفس التي حرّم الله إلاّ بالحق ، لأن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **فجزاؤه جهنم خالداً فيها** ﴾ إلى آخر الآية . وقذف المحصنة ، لأن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم** ﴾ ، وأكل مال اليتيم ، لأن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً** ﴾ . والفرار من الزحف ، لأن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **ومن يولّهم يومئذٍ دبره إلاّ متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير** ﴾ . وأكل الربا ، لأن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا**

---

(١) اطلاق الكبيرة عليه هو مصطلح الأصحاب ثم الظاهر أن المراد بالشرك ما يستحق به الخلود في النار، فيشتمل ما هو من أصول الدين (كذا في مرآة العقول منه رحمه الله) .

(٢) أي من رحمته بل يجب أن تكون الرحمة، فقال : كفروا الظاهر من الخبر أن المراد بالآية ان اليأس من رحمته كفر ويمكن أن يكون المراد عن غير الكفار عن الياس وان الياس من فعلهم والمؤمن الايس بمنزلتهم والأول أظهر .

(٣) الآية : وإن وردت في عقوق الوالدة لما لم يكن لعيسى والد لكن الظاهر اشتراك الوالد معها في ذلك بل هو أولى منه .

يقومون إلَّا كما يقوم الـذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾[1] . والسحر ، لأن الله عزّ وجل يقول : ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ﴾. والزنا ، لأن الله عزّ وجل يقول : ﴿ومن يفعل ذلك يلق آثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴾. واليمين الغموس[2] الفاجرة ، لأن الله عزّ وجل يقول : ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ﴾. والغلول[3] ، لأن الله عزّ وجل يقول : ﴿ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة ﴾. ومنع الزكاة المفروضة ، لأن الله عزّ وجل يقول : ﴿فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴾. وشهادة الزور[4] ، وكتمان الشهادة ، لأن الله عزّ وجل يقول : ﴿ومن يكتمها فإنّه آثم قلبه ﴾. وشرب الخمر ، لأن الله عزّ وجلّ نهى عنهما كما نهى عن عبادة الأوثان . وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً ممّا فرضه الله ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من ترك الصلاة متعمداً فقد برأ من ذمّة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونقض العهد . وقطيعة الرحم ، لأن الله عزّ وجل يقول : ﴿ أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾.

قال : فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول : هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم .

---

(١) أي المجنون الذي أصابه الجن أي يعيشون كالمجنون يعرفون بذلك .

(٢) الغموس : أي اليمين الكاذبة الفاجرة ، كالذي يقطع بها الحالف ، قال غيره : سميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في الاثم ، ثم في النار ، فعول للمبالغة (كذا في النهاية ، منه رحمه الله) .

(٣) الغلول : الجناية من المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ، يقال : غل المغنم يغل غلولاً ، فهو غال ، وكل من خان في شيء خنيطه فقد غل ، وسمي غلولاً لأن الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة محمولاً فيما غل ، وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه ، ويقال لها جامعة أيضاً به (منه رحمه الله) .

(٤) يمكن ادخال الشهادة الزور أيضاً في كتمان الشهادة ويكون الاستشهاد لهما جميعاً والله أعلم (منه رحمه الله).

وروي في فروع الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة ، عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمي ، قال : كنت قاعداً عند أبي عبدالله عليه السلام بمكة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة ، فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وحفص بن سالم مولى بن هبيرة ، وناس من رؤسائهم . وذلك حدث حين قتل الوليد واختلاف أهل الشام بينهم ، فتكلموا وأكثروا وخطبوا[١] فأطالوا ، فقال لهم أبو عبدالله عليه السلام : إنكم قد أكثرتم عليَّ ، فاسندوا أمركم إلى رجل منكم وليتكلّم بحججكم ويؤخر ، فأسندوا أمرهم إلى عمرو بن عبيد ، فتكلّم فأبلغ وأطال ، فكان فيما قال إن قال : قد قتل أهل الشام خليفتهم وضرب الله عزّ وجل بعضهم ببعض وشتت الله أمرهم فنظرنا فوجدنا رجلاً له دينٌ وعقلٌ ومروّةٌ ومعدن للخلافة ، وهو محمد بن عبدالله بن الحسن ، فأردنا أن نجتمع عليه فنبايعه ، ثم نظهر معه ، فمن كان بايعنا فهو منا ، وكنا منه ، ومن اعتزلنا كففنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه ورده إلى الحق وأهله ، وقد أحببنا على أن نعرض ذلك عليك فتدخل معنا ، فإنه لا غنى بنا عن مثلك لموضعك وكثرة شيعتك .

فلما فرغ قال أبو عبدالله عليه السلام : أكلكم على مثل ما قال عمرو؟ قالوا : نعم ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : إنما نسخط إذا عصي الله ، فأما إذا أُطيع رضينا . خبّرني يا عمرو لو أن الأمة قلدتك أمرها وولتكه بغير قتال ولا مؤنة ، وقيل لك ولها من شئت من كنت توليها؟ قال : كنت أجعلها شورى بين المسلمين . قال : بين المسلمين كلّهم؟ قال : نعم . قال : بين فقهائهم وخيارهم؟ قال : نعم . قال : قريش وغيرهم ؟ قال : نعم . قال : والعرب والعجم؟ قال : نعم . قال : أخبرني يا عمرو أتتولى أبا بكر وعمر أو تتبرأ منهما؟ قال :

---

(١) قوله : وخطبوا : أي أتوا بصيغة الخطابة من الكلام من المظنونات والمقبولات وأتوا بخطبة مشتملة على الحمد والثناء (منه قدّس سره).

أتولاهما . فقال : فقد خالفتهما ما تقولون أنتم تتولونهما وتبرؤن منهما! قالوا : نتولاهما . قال : يا عمرو إن كنت رجلاً تتبرأ منهما فإنه يجوز لك الخلاف عليهما وإن كنت تتولاهما فقد خالفتهما ، قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه ، ولم يشاور فيه أحداً ، ثم ردّ له أبو بكر عليه ولم يشاور فيه أحداً ، ثم جعلها عمر شورى بين ستة وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار غير أولئك الستة من قريش ، وأوصى فيهم شيئاً لا أراك ترضى به أنت ولا أصحابك ، إذ جعلتها شورى بين جميع المسلمين . قال : وما صنع ؟ .

قال : أمر صهيباً أن يصلي بالنّاس ثلاثة أيام ، وأن يشاور أولئك الستة ليس معهم أحد إلاّ ابن عمر يشاورونه ، وليس له من الأمر شيء ، وأوصى من بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا أو يبايعوا رجلاً أن يضربوا أعناق أولئك الستة جميعاً ، فإن اجتمع أربعة قبل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان أن يضربوا أعناق الاثنين أفترضون بهذا أنتم فيما تجعلون من الشورى في جماعة المسلمين؟ قالوا : لا . ثم قال : يا عمرو ودع ذا أرأيت لو بايعت صاحبك الذي تدعوني إلى بيعته ثم اجتمعت لكم الأمة فلم يختلف عليكم رجلان فيها فافضيتم إلى المشركين الذين لا يسلمون ولا يؤدون الجزية ، أكان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المشركين في حروبه؟ قال : فتصنع ماذا؟ قال : تدعوهم إلى الإسلام ، فإن أبوا دعوناهم إلى الجزية . قال : وإن كانوا مجوساً ليسوا بأهل الكتاب؟ قال : سواء . قال : وإن كانوا مشركي العرب وعبدة الأوثان؟ قال : سواء .

قال عليه السلام : أخبرني عن القرآن تقرأه؟ قال : نعم . قال : اقرأ : **﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾** . استثنى الله عزّ وجل واشترطه من الذين أوتوا

الكتاب ، فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء. قال : نعم . قال عليه السلام : عمّن أخذت ذا؟ قال : سمعت الناس يقولون. قال : فدع ذا فإنهم أبوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمة؟ قال : أخرج الخمس وأقسم أربعة أخماس بين من قاتل عليه .

قال : أخبرني عن الخمس من تعطيه؟ قال : حيث ما سمى الله. قال : فقرأ : ﴿ **واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** ﴾ قال : الذي لرسوله من تعطيه؟ ومن ذوي القربى؟ قال : قد اختلف فيه الفقهاء . فقال بعضهم : قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته . وقال بعضهم : الخليفة . وقال بعضهم قرابة الذين قاتلوا عليه من المسلمين . قال : فأيّ ذلك تقول أنت؟ قال : لا أدري . قال : فأراك لا تدري فدع ذا .

ثم قال : أرأيت الأربعة الأخماس تقسمها بين جميع من قاتل عليها؟ قال : نعم . قال : فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته، بيني وبينك فقهاء أهل المدينة ومشيختهم فاسألهم فإنهم لا يختلفون ولا يتنازعون في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا على إن دهمه من عدوه دهم أن يستفزهم ، فقاتل بهم وليس لهم في الغنيمة نصيب ، وأنت تقول جميعهم ، فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما قلت في مسيرته في المشركين ، ومع هذا ما تقول في الصدقة؟ فقرأ عليه الآية : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها** ﴾ إلى آخر الآية . قال : نعم ، فكيف تقسمها؟ قال : أقسمها على ثمانية أجزاء فأعطي كل جزء من الثمانية جزءاً. قال : وإن كان صنف منهم عشرة آلاف وصنف منهم رجلاً واحداً أو الرجلين أو ثلاثة ، جعلت لهذا الواحد ما جعلت للعشرة آلاف؟ قال : نعم . قال : وتجمع صدقات أهل الحضر وأهل البوادي فتجعلهم فيها سواء؟ قال : نعم . قال : فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما قلت في سيرته . كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي ، وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر، ولا يقسم بينهم بالسوية، وإنما يقسمه على قدر ما يحضره منهم ، وما يرى وليس عليه في ذلك شيء موقف موظف ، وإنما يضع ذلك بما يرى على قدر من يحضره منهم ، فإن كان في نفسك مما قلت شيء فالق فقهاء أهل المدينة فإنهم لا يختلفون في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا كان يصنع .

ثم أقبل على عمرو بن عبيد فقال له : اتّق الله وأنتم أيّها الرّهط فاتّقوا الله ، فإن أبي حدثني وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من ضرب النّاس بسيفه ودعى الناس إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلّف .

ومنها ما وقع بينه عليه السلام وبين سفيان الثوري وجماعة من الصوفية واحتجاجهم عليه صلوات الله عليه فيما ينهون الناس عنه من طلب الرّزق:

روى الكليني في أول كتاب المعيشة من فروع الكافي ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هرون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : دخل سفيان الثوري على أبي عبدالله عليه السلام فرأى عليه ثياب بياض كأنها عزقي[1] البيض ، فقال : إن اللباس ليس من لباسك ! فقال له : اسمع مني وعِ ما أقول لك ، فإنه خير لك عاجلاً واجلا ان أنت مت على السنة ، والحق . ولم تمت على بدعة أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في زمان مقفر جدب فأما إذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفارها، فلما

---

(١) العزقي : كزبرج القشرة على بياض البيض .

أنكـرت يا ثـوري فوالله انني لمـع ما أتى علي مـذ عقلت صباح ولا مسـاء ، ولله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعاً إلاّ وضعته .

قـال : وأتاه قـوم ممن يظهـر التزهـد ويدعـو الناس أن يكـونـوا معهم على مثـل الـذي هم عليـه من التقشف ، فقـالـوا لـه : إن صـاحبنـا عليه السلام حـصـر عـن كلامـك ، ولم تحضره حجـة . فقال لهم : فهـاتوا حججكم. فقالوا لـه : إن حججنا من كتـاب الله. فقال لهم : فـادلوا بهـا فإنهـا أحق ما اتبـع وعمل بـه . فقالـوا : يقول الله عـزّ وجل مخبراً عن قـوم من أصحـاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ ويؤثـرون على أنفسهم ولو كـان بهم خصـاصـة ومن يـوق شح[1] نفسه فأولئك هم المفلحـون ﴾ فمدح فعلهم وقـال في موضـع آخر : ﴿ ويـطعمـون الـطعـام على حبّه مسكينـاً ويتيمـاً وأسيـراً ﴾، فنحن نكتفي بهـذا ، فقال رجـل من الجلسـاء : إنـا رأيناكم تـزهدون في الأطعمـة الطيبـة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تمتعوا أنتم منها.

فقال له أبـو عبدالله عليه السلام : دعـوا عنكم ما لا ينتفـع بـه. أخبـروني أيها النفـر ألكم علم بناسـخ القرآن من منسـوخه . ومحكمـه من متشابهـه؟ الذي في مثله ضـل من ضـل، وهلك من هلك من هـذه الأمـة. فقـالـوا لـه : أو بعضه فأما كله فلا. فقال لهم : فمن هٰهُنا أُتيتم[2] .

وكذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أخبـروني بناسـخ حديثـه صلى الله عليه وآله وسلم من منسوخه ، ومحكمـه من متشابهـه ، الذي في مثله ضـل من ضل . فـأما مـا ذكـرتم من إخبار الله عـز وجلّ ايـانا في كتـابه عن القـوم الـذين أخبـر عنهم

---

(١) الشـح : أشد البخـل ، وقيل : هـو البخل مـع الحرص ، وقيـل : البخـل في افـراد الأمور وآحادها . والشح : علم . وقيل : البخل بـالمال والمعـروف من الأمر (كـذا في حاشية فروع الكافي منه رحمه الله).

(٢) قـوله : فمن هٰهُنـا أتيتم ، من هنا دخل عليكم البلاء (مغرب).

بحسن فعالهم ، فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا نهوا عنه ، وثوابهم منه على الله عزّ وجل . وذلك أنّ الله جلّ وتقدّس أمر بخلاف ما عملوا به ، فصار أمره ناسخاً لفعلهم ، وكان نهي الله تبارك وتعالى منه رحمة للمؤمنين، ونظراً لكي لا يضروا بأنفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان ، والشيخ الفاني ، والعجوز الكبيرة ، الذين لا يصبرون على الجوع ، فإن تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خمس تمرات أو خمس أقراص أو دينار أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها، فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ، ثم الثانية على نفسه وعياله ، ثم الثالثة على قرابته الفقراء ، ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ، ثم الخامسة في سبيل الله وهو أحسنها أجراً. وقال صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار حين أعتق الأنصاري عند موته خمسة أو ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم ، وله أولاد صغار : لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين يترك صبيّته(١) صغاراً يتكففون(٢) الناس .

ثم قال : حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى ، ثم هذا ما نطق به الكتاب ردّاً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من الله العزيز الحكيم . قال : ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً** ﴾ أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الاثرة على أنفسهم وسمّى من فعل ما تدعون الناس إليه مسرفاً .

وفي آية من كتاب الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **إنه لا يحبّ المسرفين** ﴾ فنهاهم عن الإسراف ، ونهاهم عن التقتير ، لكن أمر بين أمرين ، لا يعطي جميع ما عنده ، ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له

---

(١) الصبي : الغلام ، والجمع صبية وصبيان ، وهو من الواو لا يقولون صبية استغناء بصبيته (من صحاح).

(٢) استكف وتكفف : بمعنى وهو أن يمد كفه يسأل الناس.

للحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم دعائهم رجل يدعو على والديه ، ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب له عليه ولم يشهد عليه . ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله عزّ وجلّ تخلية سبيلها بيده ، ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول الله عزّ وجل له : عبدي ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب والتصرف في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ، ولكيلا تكون كلاً على أهلك ، فإن شئت رزقتك وإن شئت قترت عليك ، وأنت غير معذور عندي ، ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ،.ثم أقبل يدعو : يا ربّ ارزقني فيقول الله عزّ وجل : ألم أرزقك رزقاً واسعاً فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف ، وقد نهيتك عن الإسراف ، ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله عزّ وجل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كيف ينفق وذلك انه كانت عنده أوقية من الذهب فكره أن تبيت عنده فتصدق بها ، فأصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه ، وكان رحيماً رفيقاً صلى الله عليه وآله وسلم ، فأدّب الله نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بأمره ، فقال : **﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾**(١) . يقول : إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك ، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال .

هذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصدقها الكتاب والكتاب يصدّقه أهله من المؤمنين .

وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له : أَوْص بالخمس والخمس كثير ، فإن الله عزّ وجل قد رضي بالخمس فأوص بالخمس ، وقد جعل

---

(١) قوله عليه السلام : حسرت ، علم بناء المجهول من الجنة بمعنى الكشف أي مكشوفاً عارياً من المال ، أو من الحسور وهو الانقطاع ، يقال حسره السفر إذا انقطع به وعلى التقديرين تفسير لقوله تعالى : محسوراً .

الله عزّ وجل له الثلث عند موته ، ولو علم أن الثلث خير له أوصى به ، ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان رضي الله عنه ، وأبو ذر رحمه الله .

فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنة حتى يحضر عطاؤه من قابل ، فقيل له : يا أبا عبدالله أنت في زهدك تصنع هذا ، وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم أو غداً فكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليَّ الفناء ، أما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث[1] على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليها ، فإذا هي احرزت معيشتها اطمأنت .

وأبو ذر رضي الله عنه فكانت له نويقات وشويهات[2] يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم ، أو نزل به ضيف ، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة ينحر لهم (الخبر) .

وأوى من الشيات[2] على قدر ما يذهب عنهم بقرم[3] اللحم فيقسمه بينهم ، ويأخذ هو كنصيب واحد منهم ، لا يتفضل عليهم ، ومن أزهد من هؤلاء . وقد قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئاً كما تأمرون الناس بالقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم .

واعلموا أيها النفر اني سمعت أبي يروي عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً : ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمنين انه ان قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له ، وان ملك ما بين

---

(١) الالتياث : الاختلاط يقال : التاثت الخطوب والتاث برأس القلم شعره (ص) .

(٢) أصل الشيات شاهة لأن تصغيرها شويه ، والجمع شياه بالهاء في العدد ، ويقول بثلاث شياه من العشر ، فإذا جاوزت فبالتاء فإذا كثرت قيل شاة كثيرة (ص) .

(٣) القرم : شدّة الشهوة للحم (ص) .

مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له ، وكل ما يصنع الله عزّ وجلّ به فهو خير له ، فليت شعري هل يحق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ، أم أزيدكم. أما علمتم أن الله عزّ وجل قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم ، ومن ولاهم يومئذٍ دُبره فقد تبوأ مقعده من النار ، ثم حوّله عن حالهم رحمة منه لهم ، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عزّ وجلّ للمؤمنين ، فنسخ الرجلان العشرة .

وأخبروني أيضاً عن القضاة أجورة هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأة ، إذا قال : إني زاهد واني لا شيء لي ، فإن قلتم جورة ظلمكم أهل الإسلام ، وإن قلتم بل عدول خصمتم أنفسكم ، وحيث يردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث .

أخبروني لو كان الناس كلّهم كالذين تريدون زهاداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم ، فعلى من كان يصدق بكفارات الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الذهب والفضة والتمر والزبيب؟ وسائر ما وجب فيه الزكاة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك إذا كان الأمر كما تقولون؟ لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا إلاّ قدّمه ، وإن كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عزّ وجل وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه الذي يصدقها الكتاب المنزل وردكم إياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والأمر والنهي .

وأخبروني أين أنتم عن سليمان بن داوود عليهما السلام حيث سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه الله جل اسمه ذلك ، وكان يقول الحق ، ويعمل به . ثم لم نجد الله عز وجل عاب عليه ذلك ، ولا أحداً من المؤمنين . وداوود النبي عليه السلام قبله في ملكه وشدّة سلطانه ، ثم يوسف النبي عليه السلام ، حيث قال لملك مصر : اجعلني على خزائن الأرض

إني حفيظ عليهم ، فكان من أمره الذي كان اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن، وكان يتمادون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم، وكان يقول الحق ويعمل به ولم نجد أحداً عاب ذلك عليه، ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحبّه الله طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها ، وكان يقول الحق ويعمل به ، ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه ، فتأدبوا أيها النفر بآداب الله عزّ وجل للمؤمنين ، واقتصروا على أمر الله ونهيه ، ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم ممّا لا علم لكم به، وردوا العلم إلى أهله، توجهوا وتعذروا عند الله تبارك وتعالىٰ ، وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ، ومحكمه من متشابهه ، وما أحلّ الله فيه مما حرم فإنه أقرب لكم من الجهل ، ودعوا الجهالة لأهلها ، فإن أهل الجهل كثير ، وأهل العلم قليل . وقد قال الله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم .

ومنها: ما وقع بينه صلوات الله عليه وبين عبدالكريم بن أبي العوجاء وجماعة من الزنادقة من احتجاجه عليهم في التوحيد وغير ذلك من الأسئلة والأجوبة التي تتعلق بالمبدأ والمعاد وخلق الكائنات :

روى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في كتاب التوحيد من الكافي بإسناده إلى أحمد بن محمد الميثمي قال : كنت عند أبي منصور المتطيب فقال : أخبرني رجل من أصحابي قال : كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبدالله بن المقفع في المسجد الحرام ، فقال ابن المقفع : ترون هذا الخلق ، وأومىء بيده إلى موضع الطواف ـ ما منهم أحد أوجب له الله الإنسانية إلّا ذلك الشيخ الجالس ـ يعني أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ـ وأما الباقون فرعاع وبهائم ، فقال له ابن أبي العوجاء : وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال : لأني رأيت عنده ما لم أره عندهم . فقال له ابن أبي العوجاء : لا بد من اختبار ما قلت فيه منه .

قال : فقال ابن المقفع : لا تفعل فإني أخاف أن يفسد عليك ما في

يـدك . فقـال : ليس ذا رأيـك ، ولكن تخـاف أن يضعف رأيــك عنـدي في إحلالك إيّـاه المحل الـذي وصفت . فقال لـه ابن المقفع : أما إذا تـوهّمت على هـذا فقـم إليـه وتحفظ مـا استـطعت من الـزلـل ولا تثني عنـانـك إلى استرسال . فليسألك إلى عقال وسمه ما نالك وعليك .

قـال : فقام ابن أبي العـوجاء وبقيت أنـا وابن المقفع جـالسين ، فلما رجـع إلينا ابن أبي العـوجاء قـال : ويلك يابن المقفـع ما هـذا ببشـر ، وإن كـان في الدنيـا روحاني يتجسـد إذا شاء ظاهراً ويتروح إذا شـاء باطنـاً ، فهـو هذا . فقال لـه : فكيف ذلك؟ قـال : جلست إليه فلمـا لم يبق عنده غيـري ابتدأني فقال : إن يكن الأمر على ما يقـول هؤلاء وهو على مـا يقولـون يعني أهل الطواف ، فقـد سلموا وعطبتـم ، وإن يكن الأمر على مـا تقولـون وليس كمـا تقولـون فقد استـويتم وهم، فقلت له : يـرحمـك الله وأي شيء نقـولـه نقوله؟ وأي شيء يقولون؟ ما قولي وما قولهم إلاّ واحد .

فقال : وكيف يكون قـولك وقـولهم واحداً وهم يقـولون ان لهم معـاداً وثـواباً وعقـاباً ويـدينون بـأن في السماء إلَهـاً وانّها عمـران وأنتم تزعمـون أن السماء خراب ليس فيها أحد .

قال : فاغتنمتها منه فقلت لـه : ما منعـه إن كان الأمـر كما يقـولون أن يـظهـر لخلقـه ويـدعـوهم إلى عبـادتـه حتى لا يختلف منهم اثنـان؟ فقـال: وَلِمَ احتجب عنك من أراك قدرتـه في نفسك نشرك ولم تكن ، وكبرك بعـد صغرك وقوتك بعد ضعفـك وضعفك بعـد قوتـك ، وسقمك بعـد صحتك ، وصحتـك بعـد سقمـك ، ورضـاك بعـد غضبـك ، وغضبـك بعـد رضـاك ، وحزنك بعد فرحـك ، وفرحـك بعد حـزنك ، وحبّـك بعد بغضـك وبغضك بعـد حبّك ، وعـزمك بعـد اناتـك ، واناتـك بعد عـزمك ، وشهـوتـك بعـد كـراهتك ، وكـراهتك بعـد شهوتـك . ورغبتك بعـد رهبتك ، ورهبتـك بعد رغبتك . ورجاءك بعد يأسك ، ويأسـك بعد رجـاءك . وخاطـرك بما لم يكن في وهمك ، وغريب مـا أنت معتقد عن ذهنـك ، وما زال يعـدد عليَّ قدرتـه

التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بينه وبيني .

وروى المفيد رحمه الله في الإرشاد عن أبي القاسم جعفر بن محمد القمي ، عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن إبراهيم بن هشام ، عن أبيه ، عن العباس بن عمر الفقيمي : أن ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام ، وأبو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام فيه ، إذ ذاك يفتي الناس ويفسّر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبيّنات .

فقال القوم لابن أبي العوجاء : هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عمّا يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ، فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه ؟ فقال لهم ابن أبي العوجاء : نعم ، ثم تقدم ففرق النّاس وقال : يا أبا عبدالله إن المجالس أمانات ولا بدّ لكل من كان به سؤال أن يسأل ، أفتأذن لي في السؤال ؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام : اسأل إن شئت؟ .

فقال له ابن أبي العوجاء : إلى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر ، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر ، من فكر في هذا وقدر علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه أبوك أسه ونظامه ؟ .

فقال له الصادق عليه السلام : من أضلّه الله وأعمى قلبه استوخم الحق ، فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه يورده مناهل الهلكة ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه ، فحثّهم على تعظيمه وزيارته ، وجعله قبلة للمصّلين له ، فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدي إلى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ، ومجمع العظمة والجلال ، خلقه الله قبل دحول الأرض بألفي عام ، فأحق من أطيع فيما أمر وأنتهي عمّا زجر ، الله عزّ وجلّ المنشىء للأرواح والصور .

فقال ابن أبي العوجاء : ذكرت أبا عبدالله فأحلت على غائب . فقال الصادق عليه‌السلام : كيف يكون ويلك عنّا غائباً من هو مع خلقه شاهد ، وإليهم أقرب من حبل الوريد ، يستمع كلامهم ، ويعلم أسرارهم ، لا يخلو منه مكان ، ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون من مكان أقرب من مكان ، يشهد له بذلك آثاره ، وتدل عليه أفعاله ، والذي بعثه بالآيات المحكمة ، والبراهين الواضحة محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم جاءنا بهذه العبادة ، فإن شككت في شيء من أمر تسأل عنه أوضحه لك .

قال : فأبلس ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول ، فانصرف من بين يديه ، فقال لأصحابه : سألتكم أن تلتمسوا لي حمزة فألقيتموني على حمزة. قالوا له : اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك ما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه ، فقال : إليّ تقولون هذا إنه ابن من حلق رؤوس من ترون ، وأومىء بيده إلى أهل الموسم .

وقال الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج : روي أن ابن أبي العوجاء سأل الصادق عليه‌السلام : من حدث العالم؟ فقال له عليه‌السلام : ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلاّ وإذا ضم إليه مثله صار أكبر. وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى ، ولو كان قديماً ما زال ولا حال لأن الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدوث ، وفي كونه في الأزل دخول في القدم ، ولن يجتمع صفة الحدوث والقدم في شيء واحد .

قال ابن أبي العوجاء : هل علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت استدللت على حدوثها ، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها؟ فقال عليه‌السلام : إنما تتكلم على هذا العالم الموضوع، فلو رفعنا ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدل على الحدوث من رفعنا إيّاه ووضعنا غيره ، ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا ، فنقول : إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضم

شيء منه إلى شيء منه كان أكبر . وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما أن في تغيره دخوله في الحدوث ليس لك وراءه شيء يا عبدالكريم .

وروى الكليني عليه الرحمة في كتاب التوحيد بإسناده إلى عيسى بن يونس قال : قال ابن أبي العوجاء لأبي عبدالله عليه السلام في بعض ما كان يحاوره : ذكرت الله فأحلت على غائب ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ويلك كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد ، وإليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ، ويرى اشخاصهم ، ويعلم اسرارهم ؟! فقال ابن أبي العوجاء : أهو في كل مكان؟ أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض ، إذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟! فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان آخر وخلا منه مكان ، فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما يحدث في المكان الذي كان فيه ، فأمّا الله العظيم الشأن الملك الدّيان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان .

وفي الاحتجاج روي أن الصادق عليه السلام قال لابن أبي العوجاء : إن يكن الأمر كما تقول نجونا ونجوت ، وإن يكن الأمر كما نقول، وليس هو كما تقول نجونا وهلكت .

وفيه أيضاً عن هشام بن الحكم قال : دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق عليه السلام : يابن أبي العوجاء أمصنوع أنت أم غير مصنوع؟ فقال : لست بمصنوع . فقال له الصادق عليه السلام : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟ فلم يحر جواباً ، وخرج .

وفيه عنه أيضاً عن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالىٰ : ﴿ **كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب** ﴾، والمذنب الغير . قال عليه السلام : ويحك هي هي وهي غيرها . قال : فمثل لي ذلك شيئاً من أمر

الدنيا؟ قال : نعم ، أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ، ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها .

وفي كتاب التوحيد من الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم قال : قال أبو شاكر الديصاني : إن في القرآن آية هي قولنا ، قلت : ما هي؟ فقال : ﴿ **وهو الذي في السماء إلّه وفي الأرض إلّه** ﴾ فلم أدر بما أجيبه ، فحججت فخبرت أبا عبدالله عليه‌السلام ، قال : هذا كلام زنديق خبيث ، إذا رجعت إليه فقل له : ما اسمك بالكوفة ؟ فإنه يقول فلان . فقل له : ما اسمك بالبصرة؟ فإنه يقول فلان . فقل : كذلك ربنا في السماء إلّه وفي الأرض إلّه ، وفي البحار إلّه ، وفي القفار إلّه ، وفي كل مكان إلّه . قال : فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته فقال : هذه . فقلت : من الحجاز .

وفيه أيضاً عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن إسحٰق الخفاف ، أو عن أبيه ، عن محمد بن إسحٰق قال : إن عبدالله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له : ألك ربّ؟ قال : بلى . قال : أقادر هو؟ قال : نعم قادر قاهر . قال : يقدر أن يدخل الدنيا كلّها في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟ قال هشام : النظرة ، فقال له : قد أنظرتك حولاً ، ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبدالله عليه‌السلام فاستأذن عليه فأذن له ، فقال : يابن رسول الله أتاني عبدالله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلاّ على الله وعليك . فقال له أبو عبد الله عليه‌السلام : فماذا سألك ؟ فقال : قال لي : كيت وكيت .

فقال أبو عبدالله عليه‌السلام : يا هشام كم حواسك؟ قال : خمس . قال : أيها أصغر؟ قال : النظر . قال : وكم قَدَر النظر ؟ قال : مثل العدسة أو أقل منها . فقال : يا هشام فانظر أمامك وفوقك فأخبرني بما ترى؟ فقال : أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً . فقال له أبو عبدالله عليه‌السلام : إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر

أن يدخِل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة ، فأكب هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه وقال : حسبي يابن رسول الله ، وانصرف إلى منزله .

وغدا عليه الديصاني فقال له : يا هشام إني جئتك مسلماً ولم أجئك متقاضياً للجواب ، فقال له هشام : إن كنت جئت متقاضياً للجواب فهاك الجواب ، فخرج الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبدالله عليه السلام ، فاستأذن عليه فأذن له ، فلما قعد قال له : يا جعفر بن محمد دلّني على معبودي ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه ، فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له عبدالله يقول: من هذا الذي أنت له عبد؟ فقالوا له : عد إليه فقل له يدلّك على معبودك ولا يسألك عن اسمك ، فرجع إليه فقال له : يا جعفر بن محمد دلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : اجلس وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها .

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ناولني يا غلام البيضة ، فناوله إيّاها ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا ديصاني هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الغليظ ذهبة مائعة ، وفضّة ذائبة ، فلا الذهبة المائعة تخلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تخلط بالذهبة المائعة ، فهي على حالها لم يخرج منها خارج ومصلح فيخبر عن صلاحها ، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري خلقت للذكر أم للأنثى ، تنغلق عن مثل ألوان الطواويس ، أترى لها مدبراً؟ قال : فأطرق مليًّا ثم قال : أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنك إمام وحجة من الله على خلقه ، وأنا تائب مما كنت فيه .

وروي فيه أيضاً بسنده عن علي بن منصور قال : قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق بلغه عن أبي عبدالله أشياء ، فخرج إلى المدينة

ليناظره ، فلم يصادفه بها ، وقيل له انه خارج بمكّة ، فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبدالله عليه‌السلام فصادفنا ونحن مع أبي عبدالله في الطواف، وكان اسمه عبدالملك وكنيته أبو عبدالله ، فضرب كتفه كتف أبي عبدالله عليه‌السلام ، فقال له أبو عبدالله : ما اسمك؟ فقال : اسمي عبدالملك. قال : فما كنيّتك؟ قال : كنيتي أبو عبدالله. فقال أبو عبدالله : فمن هذا الملك الذي أنت عبده أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء ، وأخبرني عن ابنك عبد إلّه السماء أم عبد إلّه الأرض؟ قل ما شئت تخصم .

قال هشام بن الحكم : فقلت للزنديق : أما ترد عليه؟ قال : فقبح قولي ، فقال أبو عبدالله عليه‌السلام : إذا فرغت من الطواف فأتنا ، فلما فرغ أبو عبدالله عليه‌السلام أتاه الزنديق فقعد بين يدي أبي عبدالله عليه‌السلام ونحن مجتمعون عنده . فقال أبو عبدالله للزنديق : أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟ قال : نعم . قال : فدخلت تحتها؟ قال : لا. قال : فما يدريك ما تحتها؟ قال : لا أدري إلاّ أني أظن أن ليس تحتها شيء. فقال أبو عبدالله عليه‌السلام : فالظن عجز لمن لا يستيقن، ثم قال أبو عبدالله عليه‌السلام : أفصعدت السماء؟ قال : لا. قال : فتدري ما فيها؟ قال : لا. قال : عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تخبر هناك فتعرف ما خلقهنّ وأنت جاحد بما فيهن ، وهل يجحد العاقل بما لا يعرف؟ قال الزنديق : ما كلمني بهذا أحد غيرك . فقال أبو عبدالله عليه‌السلام : فأنت من ذلك في شك ، فلعلّه هو ولعله ليس هو ، فقال الزنديق : ولعل ذلك .

قال : فقال أبو عبدالله عليه‌السلام : أيّها الرّجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ، ولا حجة للجاهل . يا أخا أهل مصر تفهّم عني فانا لا نشك في الله أبداً ، أما ترى الشمس والقمر ، والليل والنهار يلجان ولا يشتبهان ويرجعان ، قد اضطرا ليس لهما مكان إلاّ مكانهما ، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان ، وإن كانا غير مضطرين ، فلم لا يصير

الليل نهاراً والنهار ليلاً ، اضطرا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما ، والذي اضطرهما أحكم منهما وأكبر. فقال الزنديق : صدقت .

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : يا أخا أهل مصر إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم، وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم لأنهم مضطرون . يا أخا أهل مصر لم السماء مرفوعة والأرض موضوعة ؟ لِمَ لا تسقط السماء على الأرض؟ لِمَ لا تنحدر الأرض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما؟ قال الزنديق : أمسكهما ربّهما وسيّدهما.

قال : فآمن الزنديق على يد أبي عبدالله عليه السلام ، فقال له حمران : جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي أبيك. فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبدالله عليه السلام : اجعلني من تلامذتك . فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا هشام بن الحكم خذه إليك . فعلّمه هشام وكان معلّم أهل الشام وأهل مصر الإيمان ، وحسنت طهارته حتى رضي بها أبو عبدالله عليه السلام .

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن هشام بن الحكم أنه قال : كان من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبدالله عليه السلام أنه قال : ما الدليل على صانع العالم؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : وجود الأفاعيل التي دلّت على أن لها صانع ، ألا ترى انك إذا نظرت بناء مشيّد مبنيّ علمت أن له بانياً ، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده. قال : فما هو؟ قال : هو شيء بخلاف الأشياء . ارجع بقولي شيء إلى اثباته ، وانه شيء بحقيقة الشّيئيّة غير أنه لا جسم ولا صورة ، وَلاَ يُحَسُّ ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ، ولا تنقصه الدهور ، ولا يغيّره الزمان .

قال السّائل : فإنا لم نجد موهوماً إلاّ مخلوقاً! . قال أبو عبدالله عليه السلام : لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعاً لأنا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم لكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك بها تحدّه الحواس

ممثلاً فهو مخلوق ، ولا بد من إثبات صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين أحديهما النفي إذ كان النفي هو الابطال والعدم . والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لموجود المصنوعين ، والاضطرار منهم إليه ، انهم مصنوعون ، وان صانعهم غيرهم ، وليس مثلهم . إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد ان لم يكونوا وتقلبهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها .

قال السّائل : فأنت قد حددته إذا ثبت وجوده! قال أبو عبدالله عليه السلام : أنا لم أحدّه، ولكن أثبته ، إذ لم يكن بين الاثبات والنفي منزلة .

قال السّائل : فقول الرحمٰن على العرش استوى . قال أبو عبدالله عليه السلام : بذلك وصف نفسه ، وكذلك هو مستو على العرش ، باين من خلقه من غير أن يكون العرش محل له لكنا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ، ونقول في ذلك ما قال : ﴿ **وسع كرسيّه السمٰوات والأرض** ﴾ فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسي حاوياً له ، وأن يكون عزّ وجل محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون إليه .

قال السائل : فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال أبو عبدالله عليه السلام : ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ، ولكنه عزّ وجلّ أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش ، لأنه جعله مصدر الرزق ، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين قال : ارفعوا أيديكم إلى الله عز وجل ، وهذا تجمع عليه فرق الأمة كلّها .

وروى الصدوق والكليني في كتاب التوحيد عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العبّاس بن عمرو الفقيمي ، عن هشام بن الحكم في حديث

الزنديق الذي أتى أبا عبدالله عليه السلام ، وكان من قول أبي عبدالله عليه السلام لا يخلو قولك انهما اثنان من أن يكونا قديمين قويّين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً ، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير ، وإن زعمت أن أحدهما قويّ والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما تقول من الظاهر ، وفي الثاني فإن قلت : انهما اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو متفرقين من كل جهة ، فلما رأينا الخلق منظماً والفلك جارياً والتدبير واحداً والليل والنهار ، والشمس والقمر ، دلّ صحة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أن المدبّر واحداً ، ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فرجت ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة ، فإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ، ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة .

وروى الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد : عن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ، عن أبي القاسم العلوي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن إبراهيم بن هاشم مثله .

قال الطبرسي في الاحتجاج : ومن سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبدالله عليه السلام عن مسائل كثيرة أن قال : كيف يعبد الله الخلق ولم يروه؟ قال : رأته القلوب بنور الإيمان ، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان ، وأبصرته الأبصار بما رأت من حسن التركيب واحكام التأليف ، ثم الرسل وآياتها ، والكتب ومحكماتها ، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته .

قال : أليس هو قادر أن يظهر لهم حتى يروه فيعرفوه فيعبد على يقين؟ قال عليه السلام : ليس للمحال جواب . قال : فمن أين أثبت أنبياء ورسلاً؟ قال عليه السلام : إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً وصانعاً متعالياً عنا وعن جميع الخلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ، ولا أن

يلامسوه ، ولا أن يباشرهم ويباشروه ، ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم ، وفي تركه فناؤهم . فثبت أنهم الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك أن له معبّرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، فلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته .

ثم قال عليه السلام بعد ذلك : نحن نزعم أن الأرض لا تخلو من حجة ولا تكون الحجة إلاّ من عقب الأنبياء ، وما بعث الله نبيًّا قطّ من غير نسل الأنبياء ، وذلك ان الله شرع لبني آدم طريقاً منيراً وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيّباً أخرج منه الأنبياء والرّسل هم صفوة الله وخلّص الجواهر طهروا في الأصلاب ، وحفظوا في الأرحام ، لم يصبهم سفاح الجاهلية ، ولا شاب انسابهم ، لأن الله عزّ وجلّ جعلهم في موضع لا يكونه أعلى درجة وشرفاً منه من كان خازن علم الله وأمين غيبه ، ومستودع سرّه ، وحجته على خلقه ، وترجمانه ، ولسانه ، لا يكون إلاّ بهذه الحالة ، فالحجة لا تكون إلاّ من نسلهم ، يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الخلق بالعلم الذي عنده ، وورثه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان جحده الناس سكت ، وكان بقاء ما عليه الناس قليلاً ممّا في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه ، قد أقاموا بينهم الرأي والقياس ، وانهم وإن أقروا به وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل ، وذهب الاختلاف والتشاجر واستوى الأمر وابان الدين وغلب على الشك اليقين ، ولا يكاد أن يقرّ النّاس ولا يطيعوا له بعد فقد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وما مضى رسول ولا نبي قط لم تختلف امته من بعده ، وإنما كان علة اختلافهم خلافهم على الحجّة وتركهم إيّاه .

قال : فما يصنع بالحجة إذا كان بهذه الصفة؟ قال : قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء مكانه منفعة الخلق وصلاحهم ، فإن أحدثوا

في دين الله شيئاً أعلمهم ، وإن زادوا فيه أخبرهم ، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم .

ثم قال الزنديق : من أيّ شيء خلق الله الأشياء؟ قال عليه السلام : من لا شيء ، قال : فكيف يجيء من لا شيء؟.

فقال عليه السلام : إن الأشياء لا تخلو ان تكون خلقت من شيء أو من غير شيء ، فإن كانت خلقت من شيء كان معه ، فإن ذلك الشيء قديم ، والقديم لا يكون حديثاً ولا ينفى ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهراً واحداً ولوناً واحداً ، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتىٰ ، ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حيًّا ، أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً ، ولا يجوز أن يكون من حيّ وميّت قديمين لم يزالا لأن الحيّ لا يجيء منه ميّت ، وهو لم يزل حيًّا ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل بما هو به من الموت ، لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء له .

قال : فمن أين قالوا إن الأشياء أزليّة؟ قال : هذه مقالة قوم جحدوا مدبّر الأشياء ، فكذبوا الرّسل ومقالتهم ، والأنبياء وما أنبأوا عنه ، وسموا كتبهم أساطير ، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم ، إن الأشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك ، وهي سبعة أفلاك ، وتحرك الأرض ومن عليها ، وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت ، والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلاء واضطرار النفس إلى الاقرار بأن لها صانعاً ومدبراً. أما ترى الحلو يصير حامضاً والعذب مراً ، والجديد بالياً ، وكل إلى تغير وفناء .

قال : فَلِمَ لَم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها؟ قال عليه السلام : فلم يزل بعلم فخلق ما علم .

قال : مختلف هو أم مؤتلف؟ قال عليه السلام : لا يليق به الاختلاف والائتلاف وإنما يختلف المتجزي ويأتلف المبعض ، فلا يقال له مؤتلف ولا مختلف . قال : فكيف هو الله الواحد؟ قال عليه السلام : واحد في ذاته ، فلا واحد كواحد ، لأن ما سواه من الواحد يتجزىء ، وهو تبارك وتعالى واحد لا يتجزىء ، ولا يقع عليه العدّ .

قال : فلأيّ علة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم ولا مضطر إلى خلقهم ولا يليق به العبث منا؟ قال عليه السلام : خلقهم لإظهار حكمته وإنفاذ علمه ، وإمضاء تدبيره .

قال : وكيف لا يقتصر على هذه الدار فجعلها دار ثوابه ومجلس عقابه؟ قال : إن هذه دار ابتلاء ومنجز الثواب ومكتب الرحمة ، ملئت آفات وطبقت شهوات ليختبر فيها عبيده بالطاعة ، ولا تكون دار عمل دار جزاء .

قال : أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدواً وقد كان ولا عدوّ له فخلق خلقاً كما زعمت إبليس فسلّطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته ويأمرهم بمعصيته ، وجعل له من القوة كما زعمت ، يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم يوسوس إليهم فيشككهم في ربهم ، ويلبس عليهم دينهم ، فيزيلهم عن معرفته حتى انكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته ، وعبدوا سواه ، فَلِمَ سَلّط عدوّه على عبيده ، وجعل له السّبيل إلى إغوائهم ؟ .

قال عليه السلام : إن هذا العدو الذي ذكرت لا تضرّه عداوته ولا تنفعه ولايته . عداوته لا تنقص من ملكه شيئاً . وولايته لا تزيد في ملكه شيئاً ، وإنما يتقّى العدوّ إذا كان في قوة يضر وينفع ، إنهم بملك أخذ بسلطان قهره ، فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويؤحذه ، وقد علم حين خلقه ما هو وما يصير إليه ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه لسجود آدم عليه السلام فامتنع من ذلك حسداً وشقاوة غلبت عليه ، فلعنه عند ذلك وأخرجه من صفوف الملائكة وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً ، فصار عدوّاً لآدم عليه السلام

وولده بذلك السبب ، وما له من السلطنة على ولده إلاَّ الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل ، وقد أقرّ مع معصيته لربّه بربوبيّته .

قال : أفيصلح السجود لغير الله؟ قال عليه السلام : لا .

قال : فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام؟ قال عليه السلام : إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله ، فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله .

قال : فمن أين أصل الكهانة ومن أين يخبر الناس بما يحدث؟ قال عليه السلام : إن الكهانة كانت في الجاهلية في كلّ حين فترة من الرسل ، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه ، فما يشتبه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم في أشياء تحدث ، وذلك من وجوه شتىٰ ، فراسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة النفس ، وفطنة الرّوح مع قذف في قلبه ، لأن ما يحدث في الأرض في الحوادث الظاهرة ، فذلك يعلم الشيطان ويؤديه إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف ، وأما أخبار السماء فإن الشّياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك ، وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم ، وإنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ، ويلبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله تعالىٰ لإثبات الحجة ، ونفي التشبيه ، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيخطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن ، فإذا قد زاد كلمات من عنده فيخلط بالحق الباطل ، فما أصاب الكاهن من خبره مما كان يخبر به ، فهو ما أداه إليه شيطانه مما سمعه ، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه ، فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة ، واليوم إنما تؤدي الشياطين إلى كهانها أخبار الناس مما يتحدثونه وما يحدثونه ، والشياطين تؤدي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ، ومن قاتل قتل ، ومن غائب غاب ، وهم بمنزلة الناس أيضاً صدوق وكذوب .

قال : فكيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في

الخلقة والكثافة ، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داوود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم عليه السلام؟ قال عليه السلام : غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق غذائهم النسيم ، والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتفاع إليها إلاَّ بسلّم أو بسبب .

قال : فأخبرني عن السحر ما أصله وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل؟ قال عليه السلام : إن السحر على وجوه شتى : وجه منها بمنزلة الطب ، كما أن الأطباء وضعوا لكل داء دواء ، فكذلك علم السحر احتالوا لكل صحة آفة ، ولكل عافية عاهة ، ولكل معنى حيلة ونوع منه آخر خطفة وسرعة ومحاديق وخفة ونوع منه ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم .

قال : فمن أين علم الشياطين بالسحر؟ قال : من حيث عرف الأطباء الطب بعضه تجربة وبعضه علاج .

قال : فما تقول في الملكين هاروت وماروت؟ وما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس السحر؟ قال عليه السلام : إنهما موضع ابتلاء وموقف فتنة تسبيح بهما اليوم ، لو فعل الإنسان كذا كذا لكان كذا ، ولو تعالج بكذا وكذا لصار كذا اضعاف السحر فيتعلّمون منهما ما يخرج عنهما ، فيقولان لهم : إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنّا ما يضرّكم ولا ينفعكم .

قال : أفيقدر السّاحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب والحمار أو غير ذلك؟ قال عليه السلام : هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغيّر خلق الله تعالى إن من أبطل ما ركّبه الله تعالى وصورّه وغيّره فهو شريك لله في خلقه تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً ، لو قدر السّاحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض ، ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته ، وإن من أكبر السحر النميمة ، يفرق بها بين جمع المتحابين ويجلب العداوة على المتصافين ، ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدور ،

ويكشف بها الستور . والنمام أشر من وطيء الأرض بقدم ، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطب ، إن الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء ، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج ، فأبرأه .

قال : فما بال ولد فيهم شريف ووضيع؟ قال عليه السلام : الشريف المطيع والوضيع العاصي .

قال : أليس فيهم فاضل ومفضول؟ قال عليه السلام : إنما يتفاضلون بالتقوى .

قال : فتقول إن ولد آدم كلهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلّا بالتقوى؟ قال عليه السلام : نعم إني وجدت أصل الخلق التراب ، والأب آدم ، والأم حواء، خلقهم إله واحد ، وهم عبيده ، إن الله عزّ وجلّ اختار من ولد آدم أناساً طهّر ميلادهم ، وطيّب أبدانهم ، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، أخرج منهم الأنبياء والرسل ، فهم أزكى فروع آدم عليه السلام ، وما فعل ذلك إلّا الأمر استحقّوه من الله عزّ وجل ، ولكن علم منهم حين ذرأهم أنهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً ، فهؤلاء بالطاعة نالوا : من الله عزّ وجلّ الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده ، وهؤلاء الذين لهم الشّرف والفضل والحسب وسائر النّاس سواء إلّا من اتّقى الله أكرمه ومن أطاعه أحبّه ومن أحبّه لم يعذبه بالنار .

قال : فأخبرني عن الله عزّ وجل : كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحّدين؟ وكان على ذلك قادراً؟ قال عليه السلام : لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لأن الطاعة إذا ما كانت فعلهم لم تكن جنة ولا نار ، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته ، واحتج عليهم برسله ، وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إيّاه العقاب .

قال : فالعمل الصالح من العبد فهو فعله والعمل الشر من العبد فهو

فعله؟ قال ﷺ : العمل الصالح من العبد بفعله ، والله به أمره . والعمل الشّر من العبد بفعله والله تعالى نهاه عنه .

قال : أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه؟ قال ﷺ : نعم ، ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر على الشر الذي نهاه عنه .

قال : فإلى العبد من الأمر شيء؟ قال ﷺ : ما نهاه الله عن شيء إلاّ وقد علم أنه يطيق تركه ولا أمره بشيء إلاّ وقد علم أنه يستطيع فعله، لأنه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون ، فمن خلقه الله كافراً يستطيع الإيمان وله عليه بتركه الايمان حجة .

قال ﷺ : إنه خلق خلقه جميعاً مسلمين ، أمرهم ونهيهم ، والكفر اسم يلحق الفاعل الفعل حين يفعله العبد ، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً ، إنما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق فجحده فبإنكاره الحق صار كافراً.

قال : أفيجوز أن يقدر على العبد الشّر ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير أن يعلمه ويعذبه عليه؟ قال ﷺ : إنه لا يليق بعدل الله تعالى ورأفته أن يقدر على عبده الشر ويريد فيه الخير ، ثم يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه أو الانزاع عمّا لا يقدر على تركه ، ثم يعذبه على تركه أمره الذي علم انه لا يستطيع أخذه .

قال : بماذا استحق الذي أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغنى والسعة ؟ وبما استحق الفقير التقتير والضيق؟ قال ﷺ : اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم ، والفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم ، ووجه آخر أنه عجل لقوم في حياتهم ولقوم أخّر ليوم حاجتهم إليه ، ووجه آخر فإنه علم احتمال كل قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم ، ولو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير ، وصار أهلها إلى الفناء ، ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات ، وذلك أدوم في البقاء وأصحّ في التدبير ، ثم اختبر

الأغنياء باستعطاف الفقراء ، كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره .

قال : فبما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الأوجاع والأمراض بلا ذنب عمله ولا جرم سلف منه؟ قال عليه السلام : إن المرض على وجوه شتى ، مرض بلوى ومرض عقوبة . ومرض جعل علة للفناء . وأنت تزعم أن ذلك من أغذية دائية وأشربة مريبة ، أو من علة كانت بأُمه ، وتزعم أن من أحسن السياسة لبدنه وأجمل النظر في أحوال نفسه وعرف الضار مما يأكل من النافع لم يمرض ، وتميل في قولك إلى من يزعم أنه لا يكون المرض والموت إلاّ من المطعم والمشرب ، قد مات ارسطاطاليس معلّم الأطباء ، وأفلاطون رئيس الحكماء ، وجالينوس شاخ ودق بصره ، وما دفع الموت حين نزل بساحته ولم يلاحظوا أنفسهم والنظر لما يوافقها ، كم من مريض قد زاده المعالج سقماً ، وكم من طبيب عالم بصير بالدواء والأدوية ماهر مات ، وعاش الجاهل بالطب بعده زماناً ، فلا ذاك تضر علمه بطبه عن انقطاع مدته وحضور أجله ، ولا هذا ضره الجهل بالطب مع بقاء المدة وتأخير الأجل .

ثم قال عليه السلام : إن أكثر الأطباء قالوا : إن علم الطبّ لم يعرفه الأنبياء ، فما تصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس يعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه ، وأمنائه في أرضه ، وخزان علمه ، وورثة حكمته ، والادلاء عليه والدّعاة إلى طاعته ، ثم إني وجدت أكثرهم يتنكب في مذهبه سبل الأنبياء ، ويكذب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالىٰ ، فهذا الذي أزهدني في طلبه وحامليه .

قال : فكيف تزهد في قوم وأنت مؤدبهم وكبيرهم؟ قال عليه السلام : إني لما رأيت الرجل منهم الماهر في طبه إذا سألته لم يقف على حدود نفسه ، وتأليف بدنه ، وتركيب أعضائه ، ومجرى الأغذية في جوارحه ، ومخرج نفسه وحركة لسانه ومستقر كلامه ، ونور بصره ، وانتشار ذكره ، واختلاف

شهواته ، وانسكاب عبراته ، ومجمع سمعه ، وموضع عقله ، ومسكن روحه ، ومخرج عطسته ، وهيج غمومه ، وأسباب سروره ، وعلة ما يحدث فيه من بُكم وصم وغير ذلك ، لم يكن عندهم في ذلك أكثر من أقاويل استحسنوها ، وعلل فيما جوزوها.

قال : فأخبرني عن الله عزّ وجل أله شريك في ملكه أو مضاد له في تدبيره؟ قال : لا .

قال : فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية وهوام مخوفة وخلق كثير مشوهة ، ودود ، وبعوض ، وحيّات ، وعقارب ، وزعمت أنه لا يخلق شيئاً إلاّ لعلة لأنه لا يعبث؟ قال عليه السلام : ألست تزعم أن العقارب تنفع من وجع المثانة ، والحصاة ولمن يبول في الفراش ، وإن أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي ، وإن لحومها إذا أكلها المجذوم يشب نفعه ، وتزعم أن الدود الأحمر الذي يصاب تحت الأرض نافع للأكلة؟ قال : نعم . قال عليه السلام : فأما البعوض والبق فبعض سببه انه جعل أرزاق بعض الطير واهان بها جبّاراً تمرّد على الله وتجبر ، وأنكر ربوبيته ، فسلّط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته ، وهي البعوض . فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته ، وعلم أنّا لو وقفنا على كل شيء خلقه الله تعالى لِمَ خلقه ولأي شيء أنشأ؟ لكنا قد ساويناه في علمه وعمله ، وعلمنا كل ما يعلم ، واستغنينا عنه ، وكنا وهو في العلم سواء .

قال : فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره؟ قال عليه السلام : لا .

قال : فإن الله تعالى خلق خلقه عزلاء أذلك منه حكمة أم عبث؟ قال : بل منه حكمة .

قال غيرتم خلق الله تعالى وجعلتم فعلكم في قطع الأغلف أصوب مما خلق الله لها ، وعبتم الأغلف والله خلقه ، ومدحتم الختان

وهو فعلكم ، أما تقولون أن ذلك من الله خطأ غير حكمة؟ قال عليه السلام : ذلك من الله حكمة وصواب غير أنه سنّ ذلك وأوجبه على خلقه ، كما أن المولود إذا خرج من بطن أُمّه وجدنا سرته متّصلة بسُرة أمه ، كذلك خلقها الحكيم، فأمر العباد بقطعها ، وفي تركها فساد بيّن بين المولود والأم ، كذلك أظفار الإنسان ، أمر إذا طالت أن تقلم ، وكان قادراً يوم دبّر خلقة الإنسان أن يخلقها خلقة لا تطول ، وكذلك الشعر من الشّارب والرأس يطول فيخبر ، وكذلك خلقها الله فحو خصاؤها أوفق ، وليس في ذلك عيب في تدبيره عزّ وجلّ شأنه .

قال : ألست تقول إن الله تعالى قال : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ وقد نرى المضطر يدعوه فلا يجاب له ، والمظلوم يستنصره على عدوّه فلا ينصره ؟ قال عليه السلام : ويحك ما يدعوه أحدٌ إلاّ استجاب له ، أما الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إلى الله تعالىٰ ، وأمّا المحق فإنه إذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه أو دخّر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته ، وإن لم يكن الأمر الذي سأل العبد خيراً له ، إن أعطاه أمسك عنه ، والمؤمن العارف بالله ربما عن عليه أن يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ ، وقد يسأل العبد ربّه إهلاك من لم ينقطع مدته ، أو يسأله المطر وقتاً ولعله أوان لا يصلح فيه المطر، لأنه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه وأشباه ذلك كثيرة ، فافهم هذا .

قال : فأخبرني أيّها الحكيم ما بال السماء لا ينزل منها إلى الأرض أحد ولا يصعد من الأرض إليها بشر ، ولا طريق إليها ، ولا مسلك ؟ فلو نظر العباد في كل دهر مرة من يصعد إليها وينزل لكان ذلك أثبت في الربوبية ، وأنفى للشّك ، وأقوى لليقين ، وأجدر أن لا يعلم العباد أن هناك مدبّر إليه يصعد الصاعد ويهبط الهابط؟ قال عليه السلام : إن كلما ترى في الأرض من التدبير إنما هو ينزل من السماء، ومنها يظهر. أما ترى الشمس منها تطلع ، وهي نور النهار ، ومنها قوام الدنيا ، ولو حبست حار

من عليها وهلك . والقمر منها يطلع ، وهو نور الليل ، وبه يعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، ولو حبس عنهم لحار من عليها وفسد التدبير ، وفي السماء النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر ، ومن السماء ينزل الغيث ، الذي فيه حياة كل شيء من الزرع والنبات والأنعام ، وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا ، والريح ، لو حبست أياماً لفسدت الأشياء جميعاً وتغيّر . ثم الغيم والرّعد والبرق والصواعق كل ذلك إنما هو دليل على أن هناك مدبراً يدبر كل شيء ، ومن عنده ينزل ، وقد كلّم الله موسى وناجاه ورفع الله عيسىٰ بن مريم والملائكة تنزل من عنده غير أنّك لا تؤمن بما لم تره بعينك كفاية أن تفهم وتعقل .

قال : فلو أن الله تعالى رد إلينا من الأموات في كل مائة عام واحداً لنسأله عمّن مضى منا إلى ما صار أو كيف حالهم؟ وماذا لقوا بعد الموت؟ وأي شيء صنع بهم لعمل الناس على اليقين واضمحل الشك وذهب الغل عن القلوب؟ قال عليه‌السلام : إن هذه مقالة من أنكر الرسل وكذبهم ، ولم يصدق بما جاؤوا به عليهم السلام من عند اللّه إذا خبروا . وقال: إن الله تعالى أخبر في كتابه على لسان أنبيائه عليهم السلام حال من مات منا أفيكون أحد أصدق من الله قولاً ، ومن رسله ، وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجتهم وليرهم قدرته ، وليعلموا أن البعث حق ، وأمات الله ارمياء النبي عليه السلام الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصّر . وقال : أنّى يحيي هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثم أحياه ، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم ، وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل ، فلما استوى قاعداً قال عليه‌السلام : إن الله على كل شيء قدير . وأحيىٰ الله تعالى قوماً خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم ، فأماتهم الله دهراً طويلاً حتى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم ، وصاروا تراباً ، فبعث الله في وقت ما أحبّ أن يري خلقه قدرته نبيًّا يقال

له حزقيل ، فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يتفقدون من أعدادهم رجلاً ، فعاشوا بعد ذلك دهراً . وإن الله أمات قوماً خرجوا مع موسى عليه السلام حين توجه إلى الله تعالىٰ فقالوا : أرنا الله جهرة فأماتهم الله ثم أحياهم .

قال : فأخبرني عمّن قال بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك؟ وبأيّ حجّة قاموا على مذاهبهم؟. قال عليه السلام : إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم مناهج الدين ، وزيّنوا لأنفسهم الضّلالات وازّينوا أنفسهم في الشهوات ، وزعموا أن السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف ، وأن مدبّر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله عزّ وجل خلق آدم على صورته، وانه لا جنة ولا نار، ولا بعث، ولا نشور، والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر .

فإن كان محسناً في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلا درجة من الدنيا ، وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب الميتة في الدنيا أو هوام مشوهة الخلقة ، وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من يجب عليهم معرفته ، وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من الاخوات البنات والخالات ، وكذلك الميتة والخمر والدم ، فاستقبح مقالتهم كل الفرق ، ولعنهم كل الأمم ، فاسألوا الحجة زاغوا وحادوا فكذّب مقالتهم التوراة ولعنهم الفرقان ، وزعموا مع ذلك أنه ينتقل من قالب وان الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم ، ثم هي هلمّ جرا تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر ، فإذا كان الخالق في صورة المخلوقين مما يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه ، وقالوا : إن الملائكة من ولد آدم ، كل من صار في أعلا درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية ، فهو ملك، فطوراً أحالهم نصارى في أشياء ، وطوراً دهرية يقولون برأيهم أن الأشياء غير الحقيقة ، فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحمان ، لأن

الدواب كلّها عندهم من ولد آدم وحوّاء ، وعلى صورهم فلا يجوز أكل لحوم القربات .

قال : ومن زعم أن الله تعالى لم يزل معه طينة مؤدية فلم يستطع التقصي منها إلاّ بامتزاجه بها ، ودخوله فيها ؟ فمن تلك الطينة خلق الأشياء؟ قال عليه السلام : سبحان الله تعالىٰ ما أعجز إلٰهاً يوصف بالقدرة لا يستطيع التقصي من الطينة ، إن كانت الطينة حيّة أزليّة فكانا إلٰهين قديمين فامتزجا ودبر العالم من أنفسهما ، فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت والفناء ، وإن كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الأولى القديم ، والميّت لا يحييٰ منه حيّ ، وهذه مقالة الديصانية أشد الزنادقة قولاً ،وامنهم مثلا ونظروا في كتب قد صنفها أوائلهم ، وحبروها لهم بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت ، ولا حجة توجب اثبات ما ادعوا كل ذلك خلافاً على الله وعلى رسله ، وتكذيباً بما جاؤا به عن الله تعالى ، فأمّا من زعم أن أبدان الظلمة والأرواح نور ، وان النور لا يعمل الشر ، والظلمة لا تعمل الخير فلا يجب عليهم أن يلوموا أحداً على معصيته ولا على ركوب نسخة ولا اتيان فاحشة ، وإن ذلك عن الظلمة غير مستنكر ، لأن ذلك فعلها ، ولا له أن يدعو رباً ولا يتضرع إليه ، لأن النّور رب ، والرّب لا يتضرع إلى نفسه ولا يستعبد لغيره ، ولا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول أحسنت يا محسن أو أسأت لأن الإساءة من فعل الظلمة ، وذلك فعلها والاحسان من النور ، ولا يقول النور لنفسه أحسنت يا محسن وليس هناك ثالث ، فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلاً وأتقن تدبيراً ، وأعزّ أركاناً من النّور ، لأن الأبدان محكمة ، فمن صوّر هذه الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة وكل شيء يرى ظاهراً من الزهر والأشجار والثمار والطير والدواب يجب أن يكون إلٰهاً ثم حبست النور في حبسها والدولة لها وأما ما ادعوا ان بان العاقبة سوف تكون للنور فدعوى وينبغي على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل لأنه أسير ، وليس له السلطان فلا فعل له ولا تدبير إن كان له مع الظلمة ، فإنه يظهر هذا العالم إحسان ،

وخيـر مع فسـاد وشر فهـذا يدل على أن الـظلمـة تحسن الخيـر وتفعله كمـا تحسن الشر وتفعله ، فإن قـالوا محـال ذلك فـلا نور يثبت ولا ظلمـة وبطلت دعواهم ورجع الأمـر إلى أنّ الله تعالى واحـد وما سـواه باطـل ، فهذه مقـالة ماني الزنديق وأصحابه .

وأمّا من قال : إن النور والظلمـة وما بينهمـا حكم فلا بـد من أن يكون أكبـر الثلاثـة الحكم ، لأنه لا يحتـاج إلى الحاكم إلاّ مغلوب ، أو جـاهل أو مظلوم ، وهذه مقالة المانوية والحكاية عنهم تطول .

قـال : فما قصـة ماني؟ قـال عليه السلام : متفحّص أخـذ بعض المجـوسيّة فشـابـهـا ببعـض النصـرانيـة ، فـأخطأ الملتين ولم يصب مـذهبـاً واحـداً منهمـا ، وزعم أن العالم دبّـر من إلٓهين نور وظلمـة ، فـإن النـور في حصـار من الظلمة على ما حكينا عنـه فكذبتـه النصارى وقبلتـه المجوس ، ثم بعث الله إليهم نبيًّا فإني أجـد لهم كتب محكمة ومـواعظ بليغة ، وأمثـالاً شافيـة ، يقـرون بالثواب والعقاب ، ولهم شرائع يعملون بها .

قـال عليه السلام : مـا من أمـة إلاّ خـلا فيهـا نـذيـر ، وقـد بعث إليهم نبي بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا كتابه .

قال : ومن هو ؟ فإن النّاس يزعمون أنه خالـد بن سنان؟ قـال عليه السلام : إن خالداً كان عربياً بدوياً ، ما كان نبيًّا ، وإنما ذلك شيء يقوله الناس .

قـال : فـزردشت ؟ قـال عليه السلام : إن زردشت أتاهم بـزمرة وادعى النبـوّة فآمن منهم قوم وجحده قوم ، فأخرجوه فأكلتـه السباع في بـرية من الأرض .

قـال : فأخبـرني عن المجوس كـانوا أقـرب إلى الصواب في دينهم أم العـرب؟ قال عليه السلام : العـرب في الجاهليـة كـانت أقـرب إلى الـدين الحنيفي من المجـوس ، وذلك أن المجـوس كفرت بكـل الأنبيـاء وجحـدت كتبهـا ، وأنكرت براهينهـا ، ولم تأخـذ شيء من سننها وآثـارها ، وإن كيخسـرو ملك المجـوس في الـدهـر الأوّل قتـل ثـلاثمـائـة نبيّ عليهم السلام ، وكـانت

المجوس لا تغتسل من الجنابة ، والعرب كانت تغتسل ، والاغتسال من خالص شرائع الحنيفية، وكانت المجوس لا تختن والعرب تختن ، وهو من سنن الأنبياء ، وإن أول من فعل إبراهيم خليل الرَّحمٰن صلوات الله عليه ، وكانت المجوس لا تغسل موتاها ولا تكفنها ، وكانت العرب تفعل ذلك . وكانت المجوس ترمي الموتى بالصحاري والنواويس ، والعرب تواريها وتلحدها ، وكذلك السنة على الرسل . إن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر وأُلحد له ، وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح البنات والأخوات وحرمت ذلك العرب . وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان ، وكانت العرب تحجّه وتعظمه وتقول بيت ربّنا وتقرّ بالتوراة والإنجيل ، وتسأل أهل الكتاب ، وتأخذ عنهم ، وكانت العرب في كل الأنساب أقرب إلى دين الحنيفية من المجوس.

قال : فإنهم احتجوا بإتيان الأخوات انها سنة من آدم عليه السلام؟ قال عليه السلام : فما حجتهم في إتيان البنات والأمهات وقد حرّم ذلك آدم ، وكذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام ، وكل ما جاء من الله عزّ وجل.

قال : فَلِمَ حرَّم الله الخمر ولا لذة أفضل منها؟ قال عليه السلام : حرّمها لأنها أُم الخبائث ، رأس كل شر يأتي على شاربها ساعة يسلب لبّه ، ولا يعرف ربّه ، ولا يترك معصية إلاّ ركبها ولا حرمة إلاّ هتكها ولا رحم ماسة إلاّ قطعها ، ولا فاحشة إلاّ أتاها ، والسكران زمامه بيد الشيطان، إن أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيث ما قاده .

قال : فَلِمَ حرّم الله الدم المسفوح؟ قال عليه السلام : لأنه يورث القساوة ، ويسلب الفؤاد رحمته ، ويعفّن البدن ، ويغيّر اللون ، وأكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم .

قال : فأكل الغدد؟ قال عليه السلام : يورث الجذام .

• قال : فالميتة لِمَ حرّمها الله ؟ قال عليه السلام : فرق بينها وبين ما يزكى ويذكر عليه اسم الله تعالىٰ ، والميتة قد جمدت فيها الدم وتراجع إلى بدنها فلحمها ثقيل غير مريء لأنها يؤكل لحمها بدمها .

قال : فالسمك ميّتة؟ قال عليه السلام : إن السّمك ذكاته إخراجه حياً من الماء ، ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه ، وذلك أنه ليس له دم ، وكذلك الجراد.

قال : فَلِمَ حرّما الزّنا؟ قال عليه السلام : لما فيه من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الأنساب لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها ، ولا المولود يعلم من أبوه ، ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة .

قال : فَلِمَ حرّم اللواط؟ قال عليه السلام : من أجل انه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء ، وكان فيه قطع النّسل وتعطيل الفروج ، وكان في إجازة ذلك فساد كثير.

قال : فَلِمَ حرّم الله إتيان البهائم؟ قال عليه السلام : كراهية أن يضيع الرجل ماؤه ويأتي غير شكله ، ولو أباح ذلك لربط كل رجل أتانا يركب ظهرها ويغشى فرجها ، فيكون في ذلك فساد كثير فأباح حمولها وحرم عليهم فروجها ، وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهنّ وليسكنوا إليهنّ ، ويكن موضع شهواتهم وأمّهات أولادهم .

قال : فما علّة الغسل من الجنابة؟ وإن ما أتى حلالاً وليس في الحلال تدنيس؟ قال عليه السلام : إن الجنابة بمنزلة الحيض ، وذلك ان النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع إلّا بحركة شديدة وشهوة غالبة ، وإذا فرغ الرّجل تنفس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة ، فوجب الغسل لذلك ، وغسل الجنابة مع ذلك أمانة ائتمن الله عبيده ليختبرهم بها .

قال : أيّها الحكيم فما تقول فيمن زعم أن هذا التدبير الذي يظهر

في العـالم تدبيـر النجوم السّبعـة؟ قال عليه السلام : يحتـاجون إلى دليـل ، إن هذا العالم الأكبر والعـالم الأصغر من تـدبير النجـوم التي تسبح في الفلك وتـدور حيث دارت متبعة لا تفتر وسائرة لا تقف . قـال عليه السلام : وإن لكل نجم منهـا موكلاً مدبّر فهي بمنزلة العبيـد المأمـورين المنهيّين ، فلو كانت قـديمة أزليـة لم تتغير من حال إلى حال .

قال : فمن قال بالطبائع؟ قال عليه السلام : ذلك قـول القدريـة ، قول من لا يملك البقاء ولا صرف الحوادث وغيّرته الأيام والليـالي ، لا يرد الهـرم ، ولا يدفع الأجل ، ما يدري ما يصنع به .

قـال : فـأخبرني عمّن زعم أن الخلق لم يـزل يتنـاسلون ويتـوالـدون ويـذهب قـرن ويجيء قـرن تفنيهم الأغـراض والأمـراض وصنـوف الآفـات، يخبـرك الآخـر عن الأول، وينبئـك الخـلف عن الـسلف، والـقـرون عن القرون، إنهم وجدوا الخلق على هـذا الوصف بمنـزلة الشجـر أو النبات في كـل دهر يخـرج منـه حكيم عليم بمصلحـة النـاس بصيـر بتـأليف الكـلام ، فيصنف كتاباً تـدبّـره بفـطنته وحسنـه بحكمته ، قـد جعله حاجـزاً بين النـاس يأمرهم بـالخير ويحثّهم عليـه ، وينهاهم عن الشـر والفساد ويـزجرهم عنـه ، لئلا يتهارشوا ولا يقتل بعضهم بعضاً؟

قال عليه السلام : ويحك إن من خـرج من بطن أُمـه أمس ويرحـل من الدنيـا غداً لا علم له بمـا كان قبله ولا مـا يكون بعـده، ثم لا يخلو الإنسان من أن يكون خلق نفسه أو خلقه غيره ، أولم يـزل موجـوداً فما ليس بشيء لا يقـدر أن يخلق شيئاً وهو ليس بشيء ، وكـذلك من لم يكن فيكـون شيئاً فـلا يعلم كيف كـان ابتداؤه ، ولـو كان الإنسـان أزليًا لم تحـدث فيـه الحـوادث ، لأن الأزلي لا تغيّـره الأيّام ، ولا يـأتي عليه الفنـاء مع ما انّـك لم تجـد بنـاء من غيـر بان ، ولا أثـر من غير مؤثـر ، ولا تأليفـاً من غيـر مؤلف ، فمن زعم أن أباه خلقه قيل فمن خلق أباه ، ولـو أن الأب هو الـذي خلق ابنه لخلقـه على شهـوته وصـوره على محبتـه ولملك حيـاتـه ولجـاز فيـه حكمتـه ، ولكنـه إن

مـرض فلم ينفعـه ، ومـات فعجـز عن رده ، إن من اسـتـطاع أن يخلق خلقـاً وينفخ فيه روحاً حتى يمشي على رجليه سويًا يقدر أن يدفع عنه الفساد .

قـال : فما تقـول في علم النجـوم؟ قـال عليه السلام : هـو علم ، قلّت منافعه ، وكثرة مضراته ، لأنه لا يدفع بـه المقدور ، ولا يتقى بـه المحذور ، إن خبر المنجّم بالبلاء لم ينجه التحـرز من القضاء ، وإن أخبـر هو بخيـر لم يستـطع تعجيله ، وإن حدث بـه سوء لم يمكنـه صرفـه ، والمنجم يضاد الله في علمه بزعم أنه يردّ قضاء الله عن خلقه .

قـال : فالـرّسـول أفضـل أم الملك المـرسـل إليـه؟ قـال عليه السلام : بـل الرّسول أفضل .

قال : فما علّة المـلائكة المـوكّلين بعباده يكتبـون ما عليهم ولهم والله عـالم السّر ومـا هو أخفى؟ قـال عليه السلام : استعبـدهم بـذلـك وجعلهم شهـوداً على خلقـه ليكون العبـاد لملازمتهم إيّاهم أشد على طـاعة الله مواظبـة وعن معصيته أشد انقباضاً ، وكم من عبـد يهم بمعصية فذكـر مكانهمـا فارعـوى ، وكفّ . فيقـول: ربّي يراني وحفـظتي عليّ بـذلـك تشهـد ، وان الله بـرأفتـه ولطفه أيضاً ، وكلهم بعباده يـذبون عنهم مـردة الشياطين ، وهـوام الأرض ، وآفـات كثيرة من حيث لا يـرد إلاّ بإذن الله تعـالى إلى أن يجيء أمـر الله عـز وجلّ .

قـال : فخلق الـخلق لـلرحمـة أم لـلعـذاب؟ قـال عليه السلام : خلقـهم للرحمة ، وكان في علمه قبل خلقه إيّاهم أن قـوماً منهم يصيـرون إلى عذابـه بأعمالهم الردية ، وجحدهم بـه .

قال : يعذب من أنكر فاستـوجب عذابـه بإنكـاره من خلقه فبم يعـذب من وحده وعرفـه؟ قال عليه السلام : يعـذب المنكر لالهيّتـه عذاب الأبـد ، ويعذب المقر به عذاباً عقـوبة لمعصيتـه إيّاه فيمـا فرض عليـه ، ثم يخرج ولا يـظلم ربّك أحداً .

قال : فبين الكفر والايمان منزلة؟ قال عليه السلام : لا .

قال : فما الإيمان وما الكفر؟ قال عليه السلام : الإيمان هو أن يصدق الله فيما غاب عنه عن عظمة الله كتصديقه بما شاهد من ذلك وعاين . والكفر : الجحود .

قال : فما الشرك وما الشك؟ قال عليه السلام : الشرك أن يضم إلى الواحد الذي ليس كمثله شيء آخر ، والشك ما لم يعتقد قلبه شيئاً .

قال : أفيكون العالم جاهلاً؟ قال عليه السلام : عالم بما يعلم وجاهل بما يجهل .

قال : فما السعادة وما الشقاوة؟ قال عليه السلام : السعادة سبب خير يمسك به السعيد ، فجرّه إلى النجاة ، والشقاوة سبب شر يمسك به الشقي فجرّه إلى الهلكة وكل بعلم الله تعالىٰ .

قال : أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره؟ قال عليه السلام : يذهب فلا يعود .

قال : فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم ترجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ ؟ قال عليه السلام : لم تصب القياس إذ النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد ، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء ، فالنار ثابتة في أجسامها ، والضوء ذاهب الروح جسم رقيق قد البس قالباً كثيفاً ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت ان الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف وركب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام وغير ذلك ، هو يحييه بعد موته ويعيد فنائه .

قال : فأين الروح؟ قال عليه السلام : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث.

قال: فمن صلب فأين روحه؟ قال عليه السلام: في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض.

قال: فأخبرني عن الروح أغير الدم؟ قال عليه السلام: نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم ومن الدم رطوبة الجسم وصفاء اللون، وحسن الصورة، وكثرة الضحك، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن.

قال: فهل يوصف بخفة وثقل ووزن؟ قال عليه السلام: الروح بمنزلة الريح في الزق، فإذا نفخت فيه امتلأ الزق منها، فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه، ولا ينقصه خروجها منه، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن.

قال: فأخبرني ما جوهر الريح؟ قال عليه السلام: الرّيح هواء إذا تحركت يسمّى ريحاً، فإذا سكن يسمى هواء، وبه قوام الدنيا، ولو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض، ونتن ذلك لأن الريح بمنزلة المروحة، تذب وتدفع الفساد عن كل شيء، وتطيبه، فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن، نتن البدن وتغيّر، تبارك الله أحسن الخالقين.

قال: أفيبلى شيء من الرّوح بعد خروجه عن قالبه أم باق؟ قال عليه السلام: بل هو باق إلى أن ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء، وتفنى، فلا حسّ يبقىٰ، ولا محسوس، ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة يشيب فيها الخلق، وذلك بين النفختين.

قال: وانى له بالبعث والبدن قد بلي، والأعضاء قد تفرقت فعضو ببلدة يأكله سباعها، وعضو بأخرى تمزقه هوامها، وعضو قد صار تراباً قد بني به مع الطين في حائط؟ قال عليه السلام: إن الذي أنشأه من غير شيء، وصوّره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه.

قال: أوضح لي ذلك؟ قال عليه السلام: إن الروح مقيمة في مكانها،

روح المحسن في ضياء وفسحة . وروح المُسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما يقذف به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يغرب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب ، فإذا كان حين البعث أمطرت الأرض مطر النشور ، ومزقوا الأرض ، ثم تمخض ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التّراب إذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن إذا مخض فيجمع تراب كل قالب إلى قالبه ، فينتقل بإذن الله تعالىٰ القادر إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها ، وتلج الروح فيها ، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً .

قال : فأخبرني عن النّاس يحشرون يوم القيامة عراة؟ قال عليه السلام : يحشرون في أكفانهم .

قال : فأنى لهم بالأكفان قد بليت ؟ قال عليه السلام : إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم .

قال : فمن مات بلا كفن؟ قال عليه السلام : يستر الله عورته بما شاء من عنده .

قال : أفيعرضون صفوفاً؟ قال عليه السلام : انهم يومئذٍ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض .

قال : أوليس توزن الأعمال؟ قال عليه السلام : لا ، إن الأعمال ليست بأجسام وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ، ولا يعرف ثقلها وخفتها ، وإن الله لا يخفى عليه شيء .

قال : فما معنى الميزان؟ قال عليه السلام : العدل .

قال : فما معناه في كتابه : ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ ؟ قال عليه السلام : فمن رجح عمله .

قال : فأخبرني أوليس في النار بغنى ان يعذب خلقه بها دون الحيّات والعقارب؟ قال عليه السلام : إنّما يعذّب بها قوماً زعموا أنها ليست من خلقه ، إنما شريكه الذي يخلقه فيسلط الله عليهم العقارب والحيّات في النار ليذيقهم بها ، وبال ما كذبوا عليه وجحدوا ان تكون صنعه .

قال : فمن أين قالوا : إن أهل الجنّة يأتي الرّجل منهم إلى ثمرة يتناولها ، فإذا أكلها عادت كهيئتها؟ قال عليه السلام : نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سراجاً .

قال : أليسوا يأكلون ويشربون وتزعم أنه لا يكون لهم الحاجة؟ قال عليه السلام : بلىٰ لأن غذائهم رقيق لا ثقل له بل يخرج من أجسادهم بالعرق .

قال : فكيف تكون الحوراء في كل ما أتاها زوجها عذراء؟ قال عليه السلام : لأنها خلقت من الطيّب لا تعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ، ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنّسها حيض ، فالرحم ملتحم إذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرىً .

قال : فهي تلبس سبعين حلّة ، ويرى زوجها مخّ ساقيها من وراء حللها وبدنها؟ قال عليه السلام : نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا أُلقيت في ماء صاف قدره قدر رمح .

قال : فكيف ينعم أهل الجنة بما فيه من النعيم ؟ وما منهم أحد إلاّ وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمّه ، فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في النار يعذب؟ قال عليه السلام : إن أهل العلم قالوا : إنهم ينسون ذكرهم . وقال بعضهم : انتظروا قدومهم ورجحوا أن يكونوا بين الجنة والنّار في أصحاب الأعراف .

قال : فأخبرني عن الشمس أين تغيب؟ قال عليه السلام : إن بعض العلماء

قال : إذا انحدرت أسفل القبة دار بها الفلك إلى بطن ساعدة أبداً إلى أن تنحط إلى موضع مطلعها يعني انها تغيب في عين حمئة ثم تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها فتخر تحت الأرض حتى يؤذن لها بالطلوع يسلب نورها كل يوم ويتجلى نور آخر .

قال : فالكرسي أكبر أم العرش؟ قال عليه السلام : كل شيء خلقه الله في جوف الكرسي ما خلا العرش ، فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي .

قال : فخلق الله النهار قبل الليل؟ قال عليه السلام : نعم خلق النهار قبل الليل ، والشمس قبل القمر ، والأرض قبل السماء ، ووضع الأرض على الحوت ، والحوت على الماء ، والماء على صخرة مجوفة ، والصخرة على عاتق ملك ، والملك على الثرى ، والثرى على الريح العقيم ، والريح على الهواء ، والهواء تمسكه القدرة ، وليس تحت الريح العقيم إلاّ الهواء ، والظلمات . ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ، ولا شيء يتوهم . ثم خلق الكرسي ، فحوت السموات والأرض ، والكرسي أكبر من كل شيء خلق الله ، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي .

روى الصدوق رضي الله عنه في كتاب التوحيد : عن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال : حدثني محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله بإسناده رفع الحديث إن ابن أبي العوجاء حين كلّمه أبو عبدالله عليه السلام عاد إليه في اليوم الثاني ، فجلس وهو ساكت لا ينطق . فقال أبو عبدالله عليه السلام : كأنّك جئت تعيد بعض ما كنا فيه؟ فقال : أردت ذاك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما أعجب هذا تنكر الله وتشهد أني ابن رسول الله ، فقال : العادة تحملني على ذلك ، فقال له العالم عليه السلام : فما يمنعك من الكلام؟ قال : إجلالاً لك ومهابة ، ما ينطق لساني بين يديك ، فإني شاهدت العلماء ، وناظرت المتكلّمين ، فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك . قال : يكون ذلك ، ولكن افتح عليك بسؤال ، وأقبل عليه فقال له : أمصنُوع أنت أم غير مصنوع؟ فقال عبدالكريم بن أبي العوجاء : بل أنا غير مصنوع .

فقال له العالم عليه السلام: فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟ فبقي عبدالكريم مليّاً لا يحير جواباً[1] ، وولع[2] بخشبة كانت بين يديه وهو يقول: طويل عريض، عميق، قصير متحرك، ساكن، كل ذلك صفة خلقه[3] .

فقال له العالم عليه السلام: فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك مما تحدث من هذه الأمور. فقال له عبدالكريم : سألتني مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك ولا يسألني بعدك عن مثلها.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: هبك[4] علمت أنك لم تسأل فيما مضى ، فما علمك أنك لم تسأل فيما بعد على أنك يا عبدالكريم نقضت قولك[5] ، لأنك تزعم أن الأشياء من الأول سواء، فكيف قدمت وأخرت؟

---

(١) قوله : لا يحير جواباً بالمهملة أي لا ينطق به ولا يقدر عليه .

(٢) الولوع بالشيء ، الحرص عليه والمبالغة في تناوله .

(٣) قوله : كل ذلك صفة خلقه ، أي خلق الخالق والصانع ، ويمكن أن يقرأ بالتاء ، أي صفة المخلوقة ، والحاصل أنه لما سأل الإمام عليه السلام عنه أنك لو كنت مصنوعاً هل كنت على غير تلك الأحوال والصفات التي أنت عليها الآن لا قبل ، لتفكر في ذلك فتنبه أن الصفات كلها صفات المخلوقين ، وكانت معانداته مانعة عن الاذعان بالصانع تعالى فبقي متحيراً . فقال عليه السلام: إذا رجعت إلى نفسك ووجدت في نفسك صفة المخلوقين فلم تذعن للصانع فما عرف بالعجز عن الجواب ، وقال : سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك ولا يسألني أحد بعدك .

(٤) قوله عليه السلام: هبك، أي افرض في نفسك أنك علمت ما مضى وسلمنا ذلك. قال الفيروز أبادي: هبني فعلت أي احسبني فعلت واعددني كلمة للأمر فقط ، وحاصل جوابه أولاً انك بنيت أمورك كلها على الظن والوهم لأنك تقطع بأنك لا تسأل بعد ذلك عن مثلها مع انه لا سبيل لك إلى القطع به .

(٥) وأما قوله عليه السلام: على انك يا عبدالكريم نقضت قولك تحمل وجوهاً؛ الأول: أن يكون المراد نفيك للصانع مني على أنك تزعم أن لا علية بين الأشياء والوجود =

ثم قال : يا عبدالكريم أزيدك وضوحاً ، أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر ، فقال لك قائل في الكيس دينار ، فنفيت كون الدينار في الكيس ، فقال لك قائل : صف لي الدينار ، وكنت غير عالم بصفته ؟ هل كان لك أن تنفي كون الدينار في الكيس وأنت لا تعلم؟ قال : لا .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس ، فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة ، فانقطع عبدالكريم وأجاب إلى الإسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض .

فعاد في اليوم الثالث فقال : اقلبِّ السؤال ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : سلّ عمّا شئت، قال : ما الدليل على حدث الأجسام؟ فقال : إني ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلاّ وإذا ضم إليه شيء مثله صار أكبر ، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى ، ولو كان قديماً ما زال ولا حال ، لأن الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل ، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحديث ، وفي كونه في الأولى دخوله في العدم ، ولن يجتمع صفة الأزلي والعدم في شيء واحد .

فقال عبدالكريم : هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها ، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدثها؟

= والعدم على السواء والاستدلال على حكمة الأشياء الغير المحسوسة يكون بالعلية والمعنوية فكيف حكمت بعد حصول الشيء في المستقبل فيكون المراد بالتقدم والتأخر العلية والمعلولية وما يساء وقتها .

الثاني : مبنيا على ما تعلم كالقائلين به وأمكن تساويه غير متفاوته في الكمال والنقص ، فالمراد انك كيف حكمت بتفضل غيري وهو مناف للمقدمة ، فالمراد بالقدم والتأخر ما هو بحسب الشرف .

والثالث : مبيناً على ما ينسب إلى أكثر الملاحدة من القول بالكون والبروز أي مع قولك يكون كل حقيقة حاصلة وكل شيء كيف يمكنك الحكم بتقدم بعض الأشياء على بعض في الفضيلة .

فقال العالم عليه السلام : إنما تتكلّم على هذا العالم الموضوع ، فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدل على الحدوث من رفعنا غيره ، ولكن نجيبك من حيث قدرت[1] على أن تلزمنا ، فنقول إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ما ضمّ شيء منه إلى مثله كان أكبر ، وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم ، كما بان في تغييره دخوله في الحدوث لبين ليس لك وراءه شيء . يا عبدالكريم فانقطع وخزي .

فلما أن كان من العام القابل التقى معه في الحرم ، فقال له بعض شيعته : إن ابن أبي العوجاء قد أسلم ، فقال العالم عليه السلام : هو أعمى من ذاك لا يُسْلِم ، فلمّا بصر بالعالم عليه السلام قال : سيدي ومولاي ، فقال له العالم : ما جاء بك إلى هذا الموضع؟ فقال : عادة الجسد وسنة البلد ،

---

(١) قوله عليه السلام : وفي ذلك انتقال بحاصل الاستدلال عليه ، إما راجع إلى دليل المكلمين من أن عدم الانفكاك عن الحوادث يستلزم الحدوث أو إلى أنه لا يخلو ، إما أن يكون يعيش تلك الأحوال إذا دله المغيرة قديماً لا بل يكون كلها حوادث وكل منها محال ، أما الأول فلما تقرر عند الحكماء من أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه .
وأما الثاني : فللزوم التسلسل بناء على جريان دلائل من الأمور المتعاقبة ويمكن أن يكون واجباً لذا ، فلولا يكون المعلول بالمعلول لوجب الوجوب ما ينقل في الغير ولا يكون محلاً للحوادث كما برهن عليه ثم قال ابن أبي العوجاء : لو فرضنا بقاء الأشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها بالغير ، فأجاب عليه السلام أولاً على سبيل الجدل بأن كلا منها كان في هذا العالم الذي نشاهد فيه التغيرات .
فلو فرضت رفع هذا العالم ووضع عالم آخر مكانه لا يغير به التغير فزوال هذه العالم دلّ على كونه حادثاً وإلاّ لما زال وحدث العالم الثاني أظهر.
ثم قال : ولكن أجيبك من حيث قدّرت بتشديد الدال أي شهدت لأن تلزمنا أو بالتخفيف أي زعمت أنك تقدر أن تلزمنا هو بأن تفرض في الأول مكان هذا العالم عالماً لا يكون فيه التغير ، فشمول يحكم العقل بأن الأجسام يجب عليها ضم شيء إليها وقطع شيء منها ، وجواز التغير عليه يكفي لحدوثها نجوماً من التقرير كذا في المجلد الثاني من البحار في كتاب التوحيد منه قدس سره .

ولنبصر ما النَّاس فيه من الجنون ، والحلق ، ورمي الحجارة .

فقال له العالم : أنت بعد على عتوك وضلالك ، يا عبدالكريم فذهب يتكلم ، فقال : لا جدال في الحج ونقض رداؤه من يده وقال : إن يكن الأمر كما تقول وليس كما نقول نجونا ونجوت ، وإن كان الأمر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكت . فأقبل عبدالكريم على من معه فقال : وجدت في قلبي حزازة فردوني فردوه ومات لا رحمه الله .

أقول : هذا بعض ما أردنا ذكره من مناظرات الصادق عليه‌السلام مع الزنادقة ، وسائر أهل الملل والأديان ، وفيما أوردناه كفاية لما أردناه ، لأنا لو تعرضنا إتمام ما هو المشهور عند المحدثين في هذا الباب كتوحيد المفضل ورسالة الاهليلجة المرويتين عنه عليه‌السلام وغيرهما ممّا اشتملت عليه كتب الأصحاب لكان موجباً للإطناب ومنافياً لوضع الكتاب ، فمن أراد فليطلبها من مظانها والله الموفق للصواب .

وأمّا مناظرات أصحابه عليه‌السلام مع أهل الخلاف :

فمنها مقالة الشامي عند الصادق عليه‌السلام مع أصحابه .

روى محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله بإسناده إلى يونس بن يعقوب ، عن هشام بن سالم قال : كنا عند أبي عبدالله عليه‌السلام جماعة من أصحابه ، فورد رجل من أهل الشام فاستأذن فأذن له ، فلما دخل سلم فأمره أبو عبدالله عليه‌السلام بالجلوس ، ثم قال له : ما حاجتك أيّها الرجل ؟ قال : بلغني أنك عالم بكل ما تسأل عنه ، فسرت إليك لأناظرك . فقال أبو عبدالله عليه‌السلام : فبماذا؟ قال : في القرآن وقطعه وإسكانه وخفضه ونصبه ورفعه. فقال أبو عبدالله عليه‌السلام : يا حمران دونك الرجل؟

فقال الرجل : إنما أُريدك أنت لا حمران ، فقال أبو عبدالله عليه‌السلام : إن غلبت حمران فقد غلبتني .

فأقبل الشامي يسأل حمران حتى ضجر وملّ وعرض[١] ، وحمران يجيبه . فقال أبو عبدالله عليه السلام : كيف رأيت يا شامي؟ قال : رأيته حاذقاً ما سألته عن شيء إلاّ أجابني .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا حمران سل الشامي فما تركه يكشر ، فقال الشامي : أُريد أن أناظرك في العربية . فالتفت أبو عبدالله عليه السلام فقال : يا ابان بن تغلب ناظره . فناظره فما ترك الشامي يكشر.

فقال : أُريد أن أناظرك في الفقه ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا زرارة ناظره ، فناظره فما ترك الشامي يكشر .

فقال : أُريد أن أناظرك في الكلام. فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا مؤمن الطاق ناظره ، فناظره . فسجّل[٢] الكلام بينهما ثم تكلم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به .

فقال : أُريد أن أناظرك في الاستطاعة . فقال عليه السلام للطيّار : كلمه فيها . قال : فكلمه فما تركه يكشر .

ثم قال : أُريد أن أكلمك في التوحيد. فقال لهشام بن الحكم : كلمه يا أبا الحكم ، فكلمه فما تركه يريم ولا يحلّي ولا يمرى[٣] .

قال : فبقي يضحك أبو عبد الله عليه السلام حتى بدت نواجذه عليه السلام ، فقال الشامي : كأنك أردت أن تخبرني أن في شيعتك مثل هؤلاء الرجال؟ قال : هو ذاك . يا أخا أهل الشام أما حمران فحرفك فجرت له فغلبك

---

(١) قوله عرض : أي نصب ووقف من قولهم عرضت بالكسر أي وأصابها كسر.

(٢) فقال الجزري : السجل الدلو إذا صببت صباً متصلاً .

(٣) ويقال : ما رتم فلان بكلمة ما تكلم ذكره الجوهري.

بلسانه وسألك عن حرف من الحق فلم تعرفه ، وأما ابان ابن تغلب فمغث حقاً بباطل فغلبك ، وأمّا زرارة فقايسك فغلب قياسه قياسك ، وأما الطيار فكان كالطير يقع ويقوم وأنت كالطير المقصوص لا نهوض لك ، وأما هشام بن سالم فأحسن أن يقع حباراً ويقع ويطير ، وأما هشام بن الحكم فتكلّم بالحق فما سوغك بريقك(١) .

يا أخا أهل الشام : إن الله أخذ ضغثاً من الحق وضغثاً من الباطل ، فمغثهما ، ثم أخرجهما إلى الناس ، ثم بعث أنبياء يفرقون بينهما ففرقهما الأنبياء والأوصياء ، فبعث الله الأنبياء ليعرفوا ذلك ، وجعل الأنبياء قبل الأوصياء ليعلم الناس من يفضل الله ومن يختص ، ولو كان الحق على حدة ، والباطل على حدة كل واحد منهما قائم بشأنه ما احتاج الناس إلى نبي ولا وصي ، ولكن الله خلقهما وخلطهما وجعل تفريقهما إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام من عباده .

فقال الشامي : قد أفلح من جالسك . فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجالسه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يصعد إلى السماء فيأتيه الخبر من عند الجبار ، فإن كان ذلك كذلك فهو كذلك .

فقال الشامي : اجعلني من شيعتك وعلمني . فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا هشام علمه فإني أحبّ أن يكون تلميذاً لك .

قال علي بن منصور وأبو مالك الحضرمي : رأينا الشامي عند هشام بعد موت أبي عبدالله عليه السلام يأتي الشامي بهدايا أهل الشام وهشام يزوّده هدايا أهل العراق ، قال علي بن منصور : وكان الشامي زكي القلب .

---

(١) قوله عليه السلام : ما سوغك بريقك أي ترك ريقك ليرق ويدخل حلقك (كذا في البحار منه رحمه الله) .

وروى الكليني رحمه الله في الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عمن ذكره ، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال : إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض ، وقد جئت لمناظرة أصحابك ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أو من عندك؟ فقال : من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن عندي . فقال أبو عبدالله عليه السلام : فأنت إذاً شريك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال : لا . قال : فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك؟ قال : لا . قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : لا . قال : فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إليَّ فقال : يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم ، ثم قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته .

فقال يونس : فيا لها من حسرة ، فقلت : جعلت فداك إني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لأصحاب الكلام ، يقولون : هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ، وهذا ينساق وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله وهذا لا نعقله ؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنما قلت : فويل لهم ان تركوا ما أقول ، وذهبوا إلى ما لا يريدون ، ثم قال لي : اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله؟ قال : فأدخلت حمران بن أعين ، وكان يحسن الكلام ، وأدخلت الأحول وكان يحسن الكلام ، وأدخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام ، وأدخلت قيس بن الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً ، وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين عليهما السلام .

فلما استقر بنا المجلس وكان أبو عبدالله عليه السلام قبل الحج يستقر أيّاماً في جبل في طرف الحرم في فازة له مضروبة ، قال : فأخرج أبو عبدالله عليه السلام رأسه من فازته فإذا هو ببعير ينحب ، فقال : هشام وربّ الكعبة ، قال : فظننا أن هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة له . قال : فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلّا من هو أكبر سناً منه .

قال : فوسع له أبو عبدالله عليه السلام وقال : ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ، ثم قال : يا حمران كلم الرجل فكلمه ، فظهر عليه حمران ثم قال : يا طاقي كلمه ، فكلّمه فظهر عليه الأحول ، ثم قال : يا هشام بن سالم كلمه ، فتقارنا، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام لقيس الماصر كلمه فكلمه ، فأقبل أبو عبدالله عليه السلام يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامي .

فقال للشامي : كلم هذا الغلام، يعني هشام بن الحكم ، فقال : نعم ، فقال لهشام : يا غلام سلني في إمامة هذا؟ فغضب هشام حتى ارتعد ، ثم قال للشامي : يا هذا ربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامي : بل ربي أنظر لخلقه . قال : ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال : أقام لهم حجة ودليلاً كيلا يتشتتوا أو يختلفوا بتآلفهم ، ويقيم أودهم ، ويخبرهم بفرض ربهم .

قال : فمن هو؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال هشام : فبعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من؟ قال : الكتاب والسنة . قال هشام : فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي : نعم . قال : فلم اختلفت أنا وأنت وسرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟ قال : فسكت الشامي .

فقال أبو عبدالله عليه السلام للشامي : ما لك لا تتكلم؟ قال الشامي : إن قلت لم نختلف كذبت ، وإن قلت إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت ، لأنهما يحتملان الوجوه ، وإن قلت قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعنا إذاً الكتاب والسنة إلّا أن لي هذه الحجة .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : سله تجده مليًّا . فقال الشامي : يا هذا من أنظر للخلق أربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام : ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم . فقال الشامي فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟ قال هشام : في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الساعة؟ قال الشامي في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والساعة من؟ فقال

هشام : القاعد الذي تشد إليه الرحال ويخبر بأخبار السماء والأرض وراثة عن أب عن جد .

قال الشامي : فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام : سله عمّا بدا لك .

قال الشامي : قطعت عذري فعليّ السؤال ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا ، وكذا كذا ، فأقبل الشامي يقول : صدقت ، أسلمت لله الساعة .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : بل آمنت بالله الساعة ، إن الإسلام قبل الإيمان ، وعليه يتوارثون ويتناكحون ، والايمان عليه يثابون ، فقال الشامي : صدقت . فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنك وصي الأوصياء .

ثم التفت أبو عبدالله عليه السلام إلى حمران فقال : تجري الكلام على الأثر فيصيب ، والتفت إلى هشام بن سالم فقال : تريد الأثر ولا تعرفه ، ثم التفت إلى الأحول فقال : قياس رواغ[1] تكسر باطلاً بالباطل الا ان باطلك أظهر ، ثم التفت إلى قيس الماصر فقال : تتكلم وأقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبعد ما يكون منه ، تمزج الحق مع الباطل[2] وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل ، وأنت والأحول قفازان[3] حادقان .

قال يونس : فظننت والله أنه يقول لهشام قريباً مما قال ، ثم قال : يا

---

(١) راغ الرجل والثعلب روغاً وروغاناً وروغان انقلب عن مذهبه هكذا وهكذا انكسر (مغرب) .

(٢) يعني الحق القليل كان لإثبات حقه لا يحتاج إلى مزجه على الباطل الكثير كما مزج ، (كذا في بعض الحواشي ، منه رحمه الله) .

(٣) قفز قفزاً من باب ضرب ، وتقفز قفزاناً وقفازاً بالكسر وثب فهو قافز وقفاز مبالغة كذا في المصباح

هشام لا تكاد تقع تلوي[1] رجليك إذا هممت بالأرض طرت ، مثلك فليتكلم الناس فاتق الزلة والشفاعة من ورائها إن شاء الله تعالىٰ .

ومنها مناظرة هشام بن الحكم رحمه الله مع عمرو بن عبيد في لزوم الاضطرار إلى الحجّة :

قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في كتاب الحجّة : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن يعقوب ، قال : كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين ، ومحمد بن النعمان ، وهشام بن سالم ، والطيار ، وجماعة منهم هشام بن الحكم ، وهو شاب . فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد ، وكيف سألته؟ قال هشام : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني أجلّلك وأستحييك ، ولا يعمل لساني بين يديك . فقال أبو عبدالله عليه السلام : إذا أمرتكم بشيء فافعلوا .

قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة ، فعظم ذلك عليَّ ، فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة ، فأتيت مسجد البصرة ، فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد ، وعليه شملة سوداء متزراً بها من صوف ، وشملة مرتدياً بها ، والناس يسألونه ، فاستفرجت الناس فافرجوا لي ، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ، ثم قلت : أيها العالم إني رجل غريب تأذن لي في مسألة؟ فقال لي : نعم . فقلت له : ألك عين؟ فقال : لي يا بني أي شيء هذا من السؤال وشيء تراه ، كيف تسأل عنه؟ فقلت : هكذا مسألتي ، فقال : يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقاً .

---

(١) قوله : تلوي رجليك أي تثنها حال من فاعل تقع فلا تكاد تقع على الأرض أي تثني رجليك بل إذا هممت بالأرض أي إذا قصدت كالطائر . ولعلّ عليه السلام مدحه بأنه ليس من أهل الأرض ومكانها بل منْ روحانيين .

قلت : أجبني فيها؟ قال : لي . سل ، قلت : ألك عين؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع فيها؟ قال : أرى بها الألوان والأشخاص. قلت : ألك أنف؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة. قلت : ألك فم؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع به؟ قال : أذوق به الطعم. قلت : فلك أذن؟ قال : نعم. قلت : فما تصنع بها ؟ قال : أسمع بها الصوت. قلت : ألك قلب؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع به؟ قال : أميّز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس . قلت : أوليس في هذه الجوارح غنىً عن القلب؟ فقال : لا . قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة. قال : يا بني إن الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردته إلى القلب ، فيستيقن اليقين ، ويبطل الشك .

قال هشام : فقلت له : فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح . قال : نعم. قلت: لا بد من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم . فقلت له : يا أبا مروان ، فالله تعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح ويتقين به ما شكت فيه ، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم ، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ، ويقيم لك إماماً لجوارحك يرد إليه حيرتك وشكك ؟ قال : فسكت ولم يقل لي شيئاً ، ثم التفت إليَّ فقال لي : أنت هشام بن الحكم؟ فقلت : لا. فقال : أمن جلسائه؟ قلت : لا . قال : فمن أين أنت؟ قال : قلت من أهل الكوفة. قال : فأنت إذاً هو ، ثم ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت .

قال : فضحك أبو عبدالله عليه السلام وقال : يا هشام من علّمك هذا؟ قلت : هذا شيء أخذته منك وألفته، فقال : هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى عليهم السلام .

وروى الكشي في رجاله عن محمد بن مسعود ، عن علي بن

محمد بن يزيد الفيروزاني القمي ، عن محمد بن أحمد بن يحيىٰ ، عن أبي إسحق ، عن محمد بن حماد ، عن الحسين بن إبراهيم ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن يونس بن يعقوب مثله إلاّ أن فيها قوله عليه السلام لهشام : من علّمك هذا؟ قال : قلت : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرى على لساني (الخبر) .

وفي الاحتجاج مرسلاً عن يونس بن يعقوب مثله بزيادة بعض الفقرات وهي قوله : ألك لسان؟ قال : نعم . قلت : ما تصنع به؟ قال : أتكلم به. قال : قلت : ألك يدان؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع بهما؟ قال : أبطش بهما وأعرف بهما اللين والخشن . قال : قلت : ألك رجلان؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع بهما؟ قال : أنتقل بهما من مكان إلى مكان إلى أن قال : ثم قال عليه السلام : يا هشام من علّمك هذا؟ قال : قلت يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرى على لساني (الخبر).

ومنها ما وقع بين هشام بن الحكم وبين جاثليق[1] النّصارى يقال له : بريهة[2] في الرّد على الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة وما من إلّه إلاّ إلّه واحد :

روى الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد ، عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، ومحمد بن يحيىٰ العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن حماد ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن عبدالرحمٰن ، عن هشام بن الحكم ، عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له بريهة ، قد مكث جاثليق النصرانية سبعين سنة ، وكان

---

(١) قال القاضي سعيد القمي رحمه الله في شرحه على كتاب الصدوق رحمه الله : الجاثليق اعلم علماء النصارى من كان منهم في بلاد الإسلام .

(٢) بريهة بضم الموحدة وفتح المهملة مصغر إبراهيم وقد تستعمل بُريهم .

يطلب الإسلام ، ويطلب من يحتج عليه ممّن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآبائه .

قال : وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس ، حتى افتخرت به النصارى ، وقالت : لو لم يكن في دين النصرانية إلاّ بريهة لأجزنا ، وكان للحق والإسلام مع ذلك ، وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه ، وكان يسرّ إليها ضعف النصرانية وضعف حجتها ، قال : فعرفت ذلك منه ، فضرب بريهة الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم ، وأهل الحجى منهم ، وكان يستقرىء فرقة فرقة ، لا يجد عند القوم شيئاً . وقال : لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق ، فوصفت له الشيعة ، ووصف له هشام بن الحكم .

فقال يونس بن عبدالرحمن : فقال لي هشام : بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس ، وعندي قوم يقرؤون عليّ القرآن ، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس والجاثليق الأكبر فيهم بريهة ، حتى بركوا حول دكاني ، وجعل بريهة كرسي يجلس عليه ، فقامت الأساقفة الرهبانية على عصيهم وعلى رؤوسهم برانسهم ، فقال بريهة : ما بقي من المسلمين أحد ممّن يذكر بالعلم وبالكلام إلاّ وقد ناظرته في النصرانية ، فما عندهم شيء . فقد جئت أناظرك في الإسلام .

قال : فضحك هشام وقال : يا بريهة إن كنت تريد مني آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ، ولا أدانيه ذاك روح طيبة خميصة مرتفعة آياته ظاهرة وعلاماته قائمة .

قال بريهة : فأعجبني الكلام والوصف .

قال هشام : إن أردت الحجاج فقلها .؟ قال بريهة : نعم فإني أسألك ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟

قـال هشام : ابن عم جـده لأنه من ولـد إسحٰق ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم من ولـد إسماعيل عليهم السلام .

قـال بـريهـة : فكيف تنسب إلى أبيـه؟ قـال هشـام : إن أردت نسبـه عندكم أخبرتكم ، وإن أردت نسبه عندنـا أخبرتـك؟ قال بـريهة : أُريـد نسبه عندك ، وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه . قال بريهة : فـانسبه بـالنسبة التي نسبه بها . .

قال هشام : نعم ، تقـولون انـه قديم من قـديم ، فأيهمـا الأب وأيهما الابن؟ قال بريهـة : الذي نـزل إلى الأرض الابن. قال هشـام : الذي نـزل إلى الأرض الأب .

قـال بـريهـة : الابن رسـول الأب . قـال هشـام : إن الأب أحكم من الابن ، لأن الخلق خلق الأب .

قـال بـريهــة : إن الخلق خلق الأب وخلق الابن. قـال هشــام : مـا منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقا إذا اشتركا؟

قال بريهة: كيف يشتركان وهما شيء واحد ، وإنما يفترقان بـالاسم . قال هشام : إنما يجتمعان بالاسم .

قال بريهة : جهل هذا الكلام . قال هشام : عرف هذا الكلام .

قـال بريهـة : إن الابن متصل بـالأب . قال هشـام : إن الابن منفصل عن الأب .

قـال بريهـة : هذا خـلاف ما يعقله النـاس. قال هشـام : إن كـان مـا يعقله النـاس شـاهـداً لنـا وعليــك فقـد غلبتــك ، لأن الأب كـان ولم يكن الابن ، فتقول هكذا يا بريهة؟ قال : لا. ما أقول هكذا .

قال : فلم استشهدت قـوماً لا تقبـل شهادتهم لنفسـك ؟ قال بـريهة : إن الأب اسم والابن اسم بقدرة القديم .

قال هشام : الاسمان قديمان كقدم الأب والابن . قال بريهة : لا ، ولكن الأسماء محدثة .

قال : جعلت الأب ابناً والابن أباً، إن كان الأب الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الابن ، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء فهو الابن ، والابن أب وليس هٰهُنا ابن .

قال بريهة : إن الأب اسم للروح حين نزلت إلى الأرض ، قال هشام : فحين لم ينزل إلى الأرض فاسمها ماذا؟ قال بريهة : فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل .

قال هشام : تقبل النزول هذه الروح اسمها كلها واحدة أو اسمها اثنان؟ قال بريهة : هي كلها واحدة روح واحدة .

قال : رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً؟ قال بريهة : لا ، لأن اسم الأب واسم الابن واحد . قال هشام : فالابن أبو الأب والأب أبو الابن فالأب والابن واحد ؟ قال الأساقفة بلسانها بريهة ما قربك مثل قط فتحيّر بريهة وذهب ليقوم ، فتعلق به هشام وقال : ما يمنعك من الإسلام ، أفي قلبك حزازة فقلها وإلاّ سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبيت عليها ليلتك هذه فتصبح وليست لك همّة غيري .

قال الأساقفة : لا ترد هذه المسألة لعلها لتشكك؟ قال بريهة : قلها يا أبا الحكم .

قال هشام : أفرأيتك الابن يعلم كل ما عند الأب؟ قال : نعم . قال : أفرأيتك الأب يعلم كل ما عند الابن ؟ قال : نعم . قال : أفرأيتك تخبر عن الابن ليقدر على كل ما يقدر عليه الأب؟ قال : أفرأيتك تخبر عن الأب ليقدر على كل ما يقدر عليه الابن؟ قال : نعم . قال : فكيف يكون واحد منهما ابن وصاحبه وهما مستويان وكيف يظلم واحد منهما صاحبه . قال بريهة : بينهما ظلم .

قال هشام : من الحل بينهما أن يكون الابن أبو الأب والأب ابن الابن بت عليها يا بريهة وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه .

قال: فرجع بريهة مغتماً ومهتماً حتى صار إلى منزله، فقالت له امرأته التي تخدمه: ما لي أراك مغتماً مهتماً ؟ فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام. قالت لبريهة : ويحك أتريد أن تكون على الحق أو على باطل؟

قال بريهة : بل على حق ، فقالت له : فلمّا وجدت الحق فمل إليه وإيّاك واللجاجة ، فإن اللجاجة شك ، والشك شؤم ، وأهله في النار .

قال: فصوب قولها وعزم على الغدو على هشام ، قال: فغدا إليه وليس معه أحد من أصحابه . فقال : يا هشام ألك من تصدر عن رأيه فترجع إلى قوله وتدين بطاعته؟ قال هشام : نعم يا بريهة .

قال: وما صفته؟ قال هشام : في نسبه أو دينه؟

قال : فيهما جميعاً صفة نسبه وصفة دينه؟ قال هشام : أما النسب خير الانساب ، وامن العرب وصفوة قريش ، وفاضل بني هاشم ، كل خاصتهم . من نازعه نسبه وجده أفضل نسباً دون قريشاً أفضل العرب وبنو هاشم أفضل قريش وأفضل بني هاشم ودينهم وسيّدهم وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره ، وهذا من ولد السيد .

قال : فصف دينه؟ قال هشام : شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟ .

قال: صفة بدنه وطهارته؟ قال هشام: معصوم لا يعصي، وسخي لا يبخل ، وشجاع لا يجبن ، وما استودع من العلم فلا يجهل ، حافظ الدين ، قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء ، يحلم عند الغضب ، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضى ، وينصف من الولي والعدو ولا يسأل شططا في عدوّه ، ولا يمنع افادة وليه ، يعمل بالكتاب ، ويحدث

بالأعجوبات من أهل الطهارات ، يحكي قول الأئمة الأصفياء ، لم ننقض له حجة ، ولم يجهل مسألة ، يفتي في كل سنة ، ويجلو في كل مدلهمة .

قال بريهة : وصف المسيح في صفاته ، وأثبته بحججه وآياته ، إلاّ أن الشخص باين عن شخصه ، والوصف قائم بخلقه ، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص .

قال هشام : إن تؤمن الرشد ، وان تتبع الحق لا تؤنب .

ثم قال هشام : يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلاّ أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه ، فلا يبطل الحجج ، ولا تذهب الملل ، ولا تذهب المسرة .

قال بريهة : ما أشبه هذا بالحق ، وأقربه من الصدق ، وهذه صفة الحكماء ، يقيمون من الحجة ما يتقون به الشبهات .

قال هشام : نعم ، فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبدالله عليه السلام ، فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام ، فحكى له هشام الحكاية ، فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليهما السلام : يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال : أنا به عالم. قال : كيف ثقتك بتأويله؟ قال : ما أوثقني بعلمي به . قال : فابتدأ موسى بن جعفر عليهما السلام بقراءة الإنجيل .

قال بريهة : والمسيح لقد كان ، فقرأها هكذا ، وما قرأها هذه القراءة إلاّ المسيح .

ثم قال بريهة : إيّاك أطلب خمسين سنة أو مثلك . قال : آمن وحسن إيمانه وآمنت المرأة وحسن إيمانها .

قال : فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبدالله عليه السلام وحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بينه وبين موسى بن جعفر عليهما السلام وبريهة .

قال أبو عبدالله عليه السلام : ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم ، فقال بريهة : جعلت فداك أنّى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال : وهي عندنا وراثة من عندهم ، نقرؤها كما قرأوها ، ونقولها كما قالوها ، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري ، فلزم بريهة أبا عبدالله عليه السلام حتى مات أبو عبدالله عليه السلام ، ثم لزم موسى بن جعفر عليهما السلام حتى مات في زمانه ، فغسله بيده وكفّنه بيده ولحده بيده وقال : هذا حواري المسيح يعرف حق الله عليه . قال : فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله .

ومنها ما وقع بين مؤمن الطاق وغيره وبين ابن أبي خدرة وأبي حنيفة وغيرهما من أهل الخلاف وغير ذلك من المحاورات :

روى الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن شريك بن عبدالله ، عن الأعمش قال : جمعت الشيعة والمحكمة[١] عند أبي نعيم النخعي بالكوفة، وأبو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطّاق حاضر ، فقال ابن أبي خدرة[٢] : أنا أقرر معكم أيتها الشيعة أن أبا بكر أفضل من علي وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأربع خصال لا يقدر على دفعها أحد من الناس ، هو الثاني اثنين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته مدفون ، وهو ثاني اثنين معه في الغار ، وهو ثاني اثنين صلّى بالناس آخر صلاة قبض بعدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ثاني اثنين الصّديق من هذه الأمّة .

قال أبو جعفر مؤمن الطّاق رحمة الله عليه : يابن أبي خدرة ، وأنا أقرر معك أن عليًّا عليه السلام أفضل من أبي بكر ومن جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) المحكمة طائفة من الخوارج قالوا : لا حكم إلاّ لله على علي عليه السلام رفعاه بالحكمين (ق) .

(٢) في بعض النسخ خدرة بالخاء المعجمة ، والدال المهملة ، وفي بعضها بالجيم مع المهملة لكن أكثرها كما في الأصل (منه رحمه الله) .

بهذه الخصال التي وصفتها ، وأنها مثلبة لصاحبك ، وألزمك طاعة علي عليه السلام من ثلاث جهات : من القرآن وصفاً ، وخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصًّا ، ومن جهة العقل اعتباراً ، ووقع الاتفاق على إبراهيم[1] النخعي ، وعلى أبي إسحٰق السبيعي[2] ، وعلى سليمان بن مهران الأعمش .

فقال أبو جعفر مؤمن الطّاق : أخبرني يابن أبي خدرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف ترك بيوته التي أضافها الله إليه ونهى الناس عن دخولها إلاّ بإذنه ميراثاً لأهله وولده أو تركها صدقة على جميع المسلمين ، قل ما شئت فانقطع جواب ابن أبي خدرة لما أورد عليه ذلك وعرف خطأ ما فيه .

وقال أبو جعفر مؤمن الطّاق : إن تركها ميراثاً لولده وأزواجه فإنه قبض عن تسع نسوة ، وإنما لعائشة بنت أبي بكر تسع الثمن من هذا البيت الذي دفن فيه صاحبك ولا يصيبها من البيت ذراع ، وإن كانت صدقة فالبلية لكم أعظم ، فإنه لم يصب له من البيت إلاّ ما لأدنى رجل من المسلمين ، فدخول بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير إذنه في حياته وبعد وفاته معصية إلاّ لعلي بن أبي طالب وولده عليهم السلام ، فإن الله تعالى أحلّ لهم ما أحلّ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم قال لهم : إنكم تعلمون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بسد أبواب جميع النّاس التي كانت مشرعة إلى المسجد ما خلا باب علي بن أبي طالب عليه السلام ، فسأله أبو بكر أن يترك له كوة لينظر منها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى عليه وغضب عمّه العبّاس من ذلك ، فخطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبة وقال : إن الله تبارك وتعالىٰ أمر لموسى وهٰرون عليهما السلام أن تبوءا لقومكما بمصر

---

(١) ابراهيم بن زيد النخعي في تاريخ ابن خلكان أنه أحد الأئمة المشاهير تابعي ، والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة قبيلة كبيرة من مذحج باليمن (منه رحمه الله) .

(٢) أبو اسحٰق السبيعي عمر بن عبدالله الكوفي تابع والسبيع بطن من همدان (منه رحمه الله) .

بيوتاً ، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيها النساء إلاّ موسىٰ وهٰرون وذريتهما ، وأن عليًا هو مني بمنزلة هرون من موسى وذريته كذرية هٰرون ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبيت فيه جنب إلاّ علي وذريته عليهم السلام .

قال بأجمعهم كذلك كان .

قال أبو جعفر : ذهب ربع دينك يابن أبي خدره ، وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها ومثلبة لصاحبك .

وأما قولك ثاني اثنين إذهما في الغار ، أخبرني هل أنزل الله سكينته على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى المؤمنين في غير الغار؟ قال ابن أبي خدره : نعم .

قال أبو جعفر: فقد أخرج صاحبك في الغار من السكينة وخصّه بالحزن ، ومكان علي في هذه الليلة على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبذل مهجته دونه أفضل من مكان صاحبك في الغار . فقال الناس : صدقت يا أبا جعفر .

فقال أبو جعفر : يابن أبي خدره لقد ذهب نصف دينك.

وأمّا قولك ثاني اثنين الصّديق من الأمة ، فقد أوجب الله تعالى على صاحبك الاستغفار لعلي بن أبي طالب عليه السلام في قوله عزّ وجل : ﴿ **والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان** ﴾ إلى آخر الآية ، والذي ادعيت إنّما هو شيء سمّاه الناس ، ومن سمّاه القرآن وشهده بالصدق والتصديق أولى به ممن سمّاه الناس .

وقد قال علي عليه السلام على المنبر بالبصرة : أنا الصديق الأكبر ، آمنت قبل أن آمن أبو بكر ، وصدقت قبله . قال الناس : صدقت .

قال أبو جعفر مؤمن الطّاق : يابن أبي خدرة ذهب ثلاثة أرباع دينك .

وأما قولك في الصلاة بالناس : كنت ادعيت لصاحبك فضيلة لم تتم له ، وانها إلى التهمة أقرب منها إلى الفضيلة ، فلو كان ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما عزله عن تلك الصلاة بعينها ، أما علمت أنه لما تقدم أبو بكر ليصلي بالناس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقدم وصلّى بالناس وعزله عنها ، ولا تخلو هذه الصلاة من أحد وجهين .

إما أن تكون حيلة وقعت منه ، فلما أحسّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك خرج مبادراً مع علته فنحاه عنها لكي لا يحتج بها بعده على أمته فيكونوا في ذلك معذورين .

وإمّا أن تكون هو الذي أمره بذلك ، وكان ذلك موقفاً إليه كما في قصّة تبليغ براءة ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : لا يؤديها إلاّ أنت أو رجل منك، فبعث عليًّا عليه السلام في طلبه وأخذها منه وعزله عنها ، وعن تبليغها ، فكذلك كانت قصّة الصلاة في الحالتين هو مذموم لأنه كشف عنه ما كان مستوراً عليه . وفي ذلك دليل واضح على أنه لا يصلح للاستخلاف بعده ، ولا هو مأمون على شيء من أمر الدين . فقال الناس : صدقت .

قال أبو جعفر مؤمن الطّاق : يابن أبي خدرة ذهب دينك كله وفضحت حيث مدحت . فقال الناس لأبي جعفر : هات حجّتك فيما ادعيت من طاعة علي عليه السلام .

قال أبو جعفر مؤمن الطّاق : أمّا من القرآن وصفاً فقوله عز وجل : ﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ فوجدنا عليًّا عليه السلام بهذه الصفة في القرآن في قوله عزّ وجل : ﴿ **والصّابرين في البأساء والضّراء وحين البأس** ﴾ يعني في الحرب والشظف أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقّون ، فوقع الاجماع من الأمة بأن عليًّا عليه السلام أولى بهذا الأمر من غيره ، لأنه لم يفرّ عن وجل قط ، كما فرّ غيره في غير موضع . فقال الناس: صدقت .

قال : وأما الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصًّا فقال : إني تارك فيكم

الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ، ومن تخلّف عنها غرق ، ومن تقدمها مرق ، ومن لزمها لحق ، فالتمسك بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاد مهتد بشهادة من الرسول ، والمتمسك بغيرهم ضّال مضل . فقال الناس : صدقت يا أبا جعفر .

وأما من حجة العقل فإن الناس كلهم يستعبدون بطاعة العالم ، ووجدنا الاجماع قد وقع على علي عليه السلام بأنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان جميع الناس يسألونه ويحتاجون إليه ، وكان علي عليه السلام مستغنياً عنهم ، وهذا من الشاهد . والدليل عليه من القرآن قوله عزّ وجلّ : ﴿ **أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبَّع أمّن لا يهدي إلاَّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون** ﴾ فما اتفق يوم أحسن منه ، ودخل في هذا الأمر عالم كثير .

قال الطبرسي رحمه الله : وقد كانت لأبي جعفر مؤمن الطّاق مقامات مع أبي حنيفة .

فمن ذلك ما روي أنه قال يوماً من الأيام لمؤمن الطّاق : إنكم تقولون بالرجعة؟ قال : نعم . قال أبو حنيفة : فاعطني الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا .

قال مؤمن الطّاق لأبي حنيفة : فأعطني كفيلاً بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً .

قال له يوماً آخر : لِمَ لم يطالب علي بن أبي طالب عليه السلام بحقه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن كان له حق ؟ فأجابه مؤمن الطّاق فقال : خاف أن يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم مغيرة بن شعبة .

وفي رواية أخرى خالد بن الوليد .

وكان أبو حنيفة يوماً يتماشى مع مؤمن الطَّاق في سكة من سكك الكوفة ، إذا بمنادٍ ينادي : من يدلني على صبي ضال ، فقال مؤمن الطَّاق : أما الصبي الضَّال فلم نره ، وإن أردت شيخاً ضالاً فخذ هذا ـ عنى به أبا حنيفة ـ ولما مات الصَّادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطَّاق فقال له : مات إمامك؟ فقال مؤمن الطَّاق : نعم وأما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم .

وفي رجال الكشي قيل : إنه دخل على أبي حنيفة فقال له : بلغني عنكم معشر الشيعة شيء؟ قال : وما هو؟ قال : بلغني عنكم أنكم تتزوجون النساء بغير مقابل[1] ، فقال : مكذوب علينا يا نعمان ، ولكن بلغني عنكم معشر المرجئة أن الميت منكم إذا مات قمعتم في دبره قمعان ، فصببتم فيه جرة من ماء ، لكي لا يعطش يوم القيامة . فقال أبو حنيفة : مكذوب علينا وعليكم .

وروى الكليني في فروع الكافي عن علي رفعه قال : سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن نعمان صاحب الطاق فقال له : يا أبا جعفر ما تقول في المتعة؟ أتزعم أنها حلال؟ قال : نعم . قال : فما يمنعك أن تأمر نسائك أن يستمتعن ويكتسبن عليك . فقال له أبو جعفر : ليس كل الصناعات يرغب فيها ، وإن كانت حلالاً ، وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم ، ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ؟ أتزعم أنه حلال؟ قال : نعم . قال : فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكتسبن عليك . فقال أبو حنيفة : واحدة بواحدة وسهمك أنفذ .

ثم قال له : يا أبا جعفر : إن الآية التي سأل سائل تنطق بتحريم المتعة والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جاءت بنسخها ، فقال له أبو جعفر : يا

---

(١) أي قد ثبت النكاح في بعض الموارد بغير مهر ، مثل تزويج المسلم على الكتابي .

أبا حنيفة إن سورة سأل سائل مكية ، وآية المتعة مدنية ، وروايتك شاذة ردیئة . فقال أبو حنيفة : وآية الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعة . فقال أبو جعفر : قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا .

وفي الاحتجاج روي أنه مرّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه ، فقال لصاحب كان معه : والله لا أبرح حتى أخجل أبا حنيفة . فقال صاحبه الذي كان معه : إن أبا حنيفة ممن قد علمت حاله ، وظهرت حجته . قال : مه هل رأيت حجة ضال علت حجة مؤمن .

ثم دنى منه فسلّم عليه فردها ورد القوم السّلام بأجمعهم ، فقال : يا أبا حنيفة إن أخاً لي يقول: إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأنا أقول أبو بكر خير الناس وبعده عمر ، فما تقول أنت رحمك الله؟ فاطرق مليًّا ثم رفع رأسه فقال : كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كرماً وفخراً ، أما علمت أنهما ضجيعان في قبره ، فأي حجة تريد أوضح من هذا؟ فقال له فضال : إني قد قلت ذلك لأخي ، فقال : والله لئن كان المكان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لقد أساءا أو ما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونسيا عهدهما ، فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له : لم يكن له ولا لهما خاصة ، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتهما . فقال له فضال : لقد قلت له ذلك فقال : أنت تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات عن تسع نساء ونظرنا فإذا لكل واحدة منهنّ تسع الثمن ، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر ، فكيف استحق الرجلان أكثر من ذلك وبعده فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عليها السلام بنته تمنع الميراث . فقال أبو حنيفة : يا قوم نحّوه عني فإنه رافضي خبيث .

وروى الكشي في رجاله بسنده إلى حريز بن عبدالله السجستاني

قال : دخلت على أبي حنيفة وعنده كتب كادت تحول فيما بيننا وبينه ، فقال لي : هذه الكتب كلها في الطلاق وأنتم ، وأقبل يقلب بيده قال : قلت : نحن نجمع هذا كلّه في حرف. قال : وما هو؟ قلت : قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهنّ لعدّتهنّ واحصوا العدّة ﴾ فقال لي : فأنت لا تعلم شيئاً إلاّ برواية. قلت : أجل . فقال لي : ما تقول في مكاتب كانت مكاتبته ألف درهم ، فأدى تسعمائة وتسعة وتسعين درهماً ، ثم أحدث يعني الزنا كيف تحدّه ؟ فقلت : عندي بعينها حديث حدثني به محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام أن عليًّا عليه السلام كان يضرب بالسوط بثلثه وبنصفه وببعضه بقدر أدائه ، فقال لي : أما لي أن أسألك عن مسألة لا يكون فيها شيء ، فما تقول في جمل أخرج من البحر؟ فقلت : إن شاء فليكن جملاً ، وإن شاء فليكن بقرة ، وإن كانت عليه فلوس أكلنا وإلاّ فلا.

وفي البحار مسنداً عن الحسن بن سعيد ابن عمّ الشريك ، عن شريك بن عبدالله القاضي قال : حضرت الأعمش في علته التي قبض فيها ، فبينا أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة ، فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً وذكر ما يتخوف من خطيئته ، وأدركته رقة فبكى ، فأقبل عليه أبو حنيفة فقال : يا أبا محمد اتّق الله وانظر لنفسك فإنك في آخر يوم من أيام الدّنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب عليه السلام بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك .

قال الأعمش : مثل ماذا يا نعمان؟ قال : مثل حديث عباية أنا قسيم النار. قال : أو لمثلي تقول يا يهودي؟ أقعدوني سندوني أقعدوني ، حدثني والذي إليه مصيري موسى بن طريف ولم أر أسديا كان خيراً منه، قال : سمعت جارية بن ربعى امام الحيّ قال : سمعت عليًّا أمير المؤمنين عليه السلام قال : أنا قسيم النار. أقول: هذا وليي دعيه وهذا عدوي خذيه .

وحدثني أبو المتوكل الناجي في امرأة الحجاج ، وكان يشتم عليّا شتماً مقذعاً يعني الحجاج عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كان يوم القيامة يأمر الله عزّ وجل فاقعد أنا وعلي على الصراط ، ويقال لنا : ادخلا الجنة من آمن بي وأحبكما وادخلا النار من كفر بي وأبغضكما .

قال أبو سعيد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما آمن بالله من لم يؤمن بي ، ولم يؤمن بي من لم يتولى أو قال لم يحبّ عليًا. وتلا: ألقيا في جهنّم كل كفّار عنيد . قال : فجعل أبو حنيفة ازاره على رأسه وقال : قوموا بنا لا يجيبنا أبو محمد بأتم من هذا ، قال الحسن بن سعيد : قال لي شريك بن عبدالله : فما أمسى يعني الأعمش حتى فارق الدنيا رحمه الله .

وفي الاحتجاج حكي عن أبي الهذيل العلاف أنه قال : قدمت الرقة، فذكر لي أن بدير وكان رجلاً مجنوناً حسن الكلام ، فأتيته فإذا بشيخ حسن الهيئة جالس على وسادة يسرّح رأسه ولحيته، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام وقال : ممّن يكون الرجل؟ قال : قلت : من أهل العراق؟ قال : نعم أهل الظرف والأدب. قال : من أيها أنت؟ قلت : من أهل البصرة. قال : أهل التجارب والعلم . قال : فمن أيّهم أنت؟ قلت : أبو الهذيل العلاف . قال : المتكلم؟ قلت : بلى ، فوثب عن وسادته وأجلسني عليها ، ثم قال بعد كلام جرى بيننا : ما تقول في الإمامة؟ قلت : أيّ الإمامة تريد؟ قال : من تقدمون بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قلت : من قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال : ومن هو؟ قلت : أبو بكر. قال لي : يا أبا الهذيل وَلِمَ قدمتم أبا بكر؟ قلت : لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : قدموا خيركم وولّوا أفضلكم، وتراضى الناس به جميعاً . فقال : يا أبا الهذيل هٰهُنا وقعت . أما قولك إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : قدموا خيركم وولّوا أفضلكم فإني رأيت أن أبا بكر صعد المنبر فقال : وليّتكم ولست بخيركم وعلي فيكم ، فإن كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن كان هو الكاذب على

نفسه فمنبر رسول الله ﷺ لا يصعده الكذابون . وأما قولك إن الناس تراضوا به فالأكثر الأنصار . قالوا : منا أمير ومنكم أمير . وأما قولك : المهاجرون ، فإن الزبير بن العوام قال : لا أبايع إلّا عليًّا عليه السلام ، فأمر به فكسر سيفه وجاء أبو سفيان بن حرب فقال : يا أبا الحسن لو شئت لأملأنها خيلاً ورجالاً يعني المدينة .

وخرج سلمان رحمه الله فقال : كرديد ونكرديد وندا نيدجه كرديد .

والمقداد وأبو ذر رحمهما الله فهؤلاء المهاجرون والأنصار ، أخبرني يا أبا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله : إن لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتموني مغضباً فاحذروني لا أوقع في اشعاركم واشباركم ، فهو يخبركم على المنبر انه مجنون ، فكيف يحل لكم أن تولوا مجنوناً .

وأخبرني يا أبا الهذيل عن قيام عمر على المنبر قوله : وددت أني شعرة في صدر أبي بكر ، ثم قام بعدها بجمعة فقال إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه ، فبينما هو يودّ أن يكون شعرة في صدره وبينما يأمر بقتل من بايع مثله .

وأخبرني يا أبا الهذيل بالذي زعم أن النبي ﷺ لم يستخلف ، وأن أبا بكر استخلف عمر ، وأن عمر لم يستخلف ، فأرى أمركم بينكم متناقضاً .

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيرها شورى بين ستة وزعم أنهم من أهل الجنة . فقال : إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين ، وإن خالف ثلاثة لثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبدالرحمٰن بن عوف ، فهذه ديانة يأمر بقتل أهل الجنة .

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبدالله بن عباس قال : فرأيته جزعاً . فقلت : يا أمير المؤمنين ما هذا الجزع؟ قال : يابن

عباس ما جزعي لأجلي ، ولكن جزعي لهذا الأمر من يليه بعدي . قال : قلت : ولّها طلحة بن عبدالله . قال : رجل له حدّة، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرفه فلا أولي أمور المسلمين حديداً .

قال : قلت : ولّها الزبير بن العوام . قال : رجل بخيل رأيته يماكس امرأته في كبة من غزل ، فلا أولي أمور المسلمين بخيلاً . قال: قلت : ولّها سعد بن أبي وقاص . قال : رجل صاحب فرس وقوس وليس من أحلاس الخلافة . قال : قلت : ولّها عبدالرحمن بن عوف. قال : رجل ليس يحسن أن يكفي عياله . قال : قلت : ولّها عبدالله بن عمر ، فاستوى جالساً ثم قال : يابن عبّاس ما الله أردت بهذا أولي رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته . قال : قلت : ولّها عثمان بن عفان . قال : والله لئن وليّته ليحملنّ بني أبي معيط على رقاب المسلمين ويوشك ان فعلها أن يقتلوه . قالها ثلاثاً .

قال : ثم سكت لما أعرف من معاندته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال لي : يابن عبّاس اذكر صاحبك. قال : قلت : فولّها عليّا فقال : والله ما جزعي إلاّ لما أخذنا الحق من أربابه، والله لئن وليّته ليحملّنهم على الحجة العظمى ، وأن يطعوه يدخلهم الجنة ، فهو يقول هذا ثم صيّرها شورى بين السّتة ، ويل له من ربه .

قال أبو الهذيل : فوالله بينما هو يكلمني إذ اختلط وذهب عقله ، فأخبرت المأمون بقصّته وكان من قصّته أن ذهب بماله وضياعه حيلة وغدراً ، فبعث إليه المأمون فجاء به وعالجه ، وكان قد ذهب عقله ممّا صنع به ، فرد عليه ماله وضياعه وصيره نديماً ، فكان المأمون يتشيع لذلك والحمد لله على كل حال .

الفصل السّابع

في بيان ما جرى بينه صلوات الله عليه وبين أقربائه وعشيرته وما وقع عليهم من الجور ، والظلم . وأحوال من خرج في زمانه عليه السلام من بني الحسن وأولاد زيد

قال المفيد رحمه الله في كتاب الإرشاد : وجدت بخط أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني في أصل كتابه المعروف بمقاتل الطالبيين ، أخبرني عمر بن عبدالله قال : حدثنا عمر بن شبيبة ، عن الفضل بن عبدالرحمٰن الهاشمي ، وابن داجة قال أبو زيد : وحدثني عبدالرحمٰن بن عمرو بن جبلة قال : حدثني الحسن بن أيوب مولى بني نمير ، عن عبدالأعلى بن أعين قال : وحدثني إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام الجعفري ، عن أبيه قال : حدثني محمد بن يحيىٰ ، عن عبدالله بن يحيىٰ قال : حدثني عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، وقد دخلت حديث بعضهم في حديث الآخرين أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عبّاس ، وأبو جعفر المنصور ، وصالح بن علي ، وعبدالله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان فقال صالح بن علي : قد علمتم أنكم الذين تمدّ الناس إليهم أعينهم ، وقد جمعكم الله في هذا الموضع ، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إيّاها من أنفسكم ، وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ، فحمد الله عبدالله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال : قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي ، فهلم فلنبايعه . وقال أبو جعفر : لأيّ شيء تخدعون أنفسكم والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور أعناقاً ، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يريد به محمد بن عبدالله . قالوا : قد والله صدقت إن هذا الذي نعلم فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده .

قال عيسى : وجاء رسول عبدالله بن الحسن إلى أبي أن ائتنا ، فإنا مجتمعون لأمر ، وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليهما السلام ، وقال غير عيسى : ان عبدالله بن الحسن قال لمن حضر : لا تريدوا جعفراً ، فإنا نخاف أن يفسد عليكم أمركم .

قال عيسى بن عبدالله بن محمد : فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له ، فجئتهم ومحمد بن عبدالله يصلي على رجل مثنية ، فقلت لهم : أرسلني أبي إليكم أسألكم لأي شيء اجتمعتم؟ فقال عبدالله : اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبدالله . قال : وجاء جعفر بن محمد عليهما السلام فأوسع له عبدالله بن الحسن إلى جنبه ، فتكلم بمثل كلامه .

فقال جعفر عليه السلام : لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد ، إن كنت ترى يعني عبدالله أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ، ولا هذا أوانه ، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر ، فغضب عبدالله بن الحسن فقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، والله ما اطلعك الله على غيبه ، ولكن يحملك على هذا الحسد لابني .

فقال عليه السلام : والله ما ذلك يحملني ، ولكن هذا واخوته وأبناؤهم دونكم ، وضرب بيده على ظهر أبي العبّاس ثم ضرب يده على كتف عبدالله بن الحسن وقال : إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ، ولكنّها لهم وإن ابنيك لمقتولان ، ثم نهض فتوكأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري فقال : أرأيت صاحب الرداء الأصفر ، يعني أبا جعفر، فقال له : نعم . فقال : إنا والله نجده يقتل . قال له عبدالعزيز : أيقتل محمداً؟ قال : نعم . فقلت في نفسي : حسده وربّ الكعبة .

ثم قال : والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلهما . قال : فلما قال جعفر ذلك ونهض القوم وافترقوا تبعه عبدالصمد وأبو جعفر فقالا : يا أبا عبدالله أتقول هذا؟ قال : نعم أقوله والله أعلمه .

قال أبو الفرج : وحدثني علي بن العباس المقانعي قال : أخبرنا بكار بن أحمد قال : حدثنا حسن بن حسين عن عنيسة بن نجاد العابد قال : كان جعفر بن محمد عليهما السلام إذا رأى محمد بن عبدالله بن الحسن تغرغرت عيناه ، ثم يقول : بنفسي هوان الناس ليقولون فيه أنه لمقتول ليس هو في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في روضة الكافي بسنده إلى علي بن جعفر قال : حدثني معتب أو غيره قال : بعث عبدالله بن الحسن إلى أبي عبدالله عليه السلام يقول لك أبو محمد : انا أشجع منك ، وأنا أسخى منك ، وأنا أعلم منك . فقال عليه السلام لرسوله : أما الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف به جبنك من شجاعتك . وأما السّخي فهو الذي يأخذ الشيء من جهة فيضعه في حقه . وأمّا العلم فقد أعتق أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام ألف مملوك قسم لنا خمسة منهم ، وأنت عالم ، فعاد إليه فأعلمه ثم عاد إليه فقال له : يقول: انّك رجل صحفي . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : قل له : أي والله صحف إبراهيم وموسى وعيسى ورثتها عن آبائي عليهم السلام .

وفي أصول الكافي في باب صلة الرحم بإسناده عن صفوان الجمال قال : وقع بين أبي عبدالله عليه السلام وبين عبدالله بن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء بينهم ، واجتمع الناس ، فافترقا عشيتهما بذلك ، وغدوت في حاجة ، إذا أنا بأبي عبدالله عليه السلام على باب عبدالله بن الحسن وهو يقول : يا جارية قولي لأبي محمد اني بالباب . قال : فخرج فقال : يا أبا عبدالله ما بكّر بك؟ قال : إني تلوت آية في كتاب الله عزّ وجل البارحة فأقلقتني ، فقال : وما هي؟ قال : قول الله عزّ وجلّ ذكره : ﴿ **الذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب** ﴾ . فقال : صدقت فكأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله قط ، فاعتنقا وبكيا .

وفي كشف الغمة عن الحافظ عبدالعزيز الجنابذي قال : ووقع بين

جعفر وعبدالله بن حسن كلام في صدر يوم فأغلظ له في القول عبدالله بن الحسن ، ثم افترقا وراحا إلى المسجد ، فالتقيا على باب المسجد ، فقال أبو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام لعبدالله بن الحسن : كيف أمسيت يا أبا محمد؟ فقال : بخير كما يقول المغضب . فقال : يا أبا محمد أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب . فقال : لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه . قال : فإني أتلو عليك به قرآناً . قال : وذلك أيضاً . قال : نعم . قال : فهاته . قال : قول الله تعالى : ﴿ **والذين يصلون ما أمر الله** ﴾ إلى آخر الآية . قال : فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً .

وروى الكليني رحمه الله في أصول الكافي في باب ما يفعل به بين دعوى الحق والمبطل ، في أمر الإمامة بإسناده إلى عبدالله بن إبراهيم بن محمد الجعفري ، قال : أتينا خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام نعزيها بابن بنتها ، فوجدنا عندها موسى بن عبدالله بن الحسن ، فإذا هي في ناحية قريباً من النساء ، فعزيناهم ثم أقبلنا عليه ، فإذا هو يقول لابنة أبي يشكر الراثية ، قولي : فقالت :

اعدد رسول الله واعدد بعده ... أسد الإله وثالثاً عباسا
واعدد علي البحر واعدد جعفراً ... واعدد عقيلاً بعده الرواسا

فقال : أحسنت وأطربتني ، زيديني . فاندفعت تقول :

ومنا إمام المتقين محمد ... وحمزة منّا والمهذب جعفر
ومنا علي صهره وابن عمّه ... وفارسه ذاك الإمام المطهر

فأقمنا عندها حتى كاد الليل ان يجيء ، ثم قالت خديجة : سمعت عمي محمد بن علي صلوات الله عليه يقول : إنما تحتاج المرأة في المأتم إلى النوح لتسيل دمعتها ، ولا ينبغي لها أن تقول هجراً[1] . فإذا جاء الليل

---

(١) الهجر بالفتح الهذيان وبالضم الاسم من الاهجار وهو الإفحاش في المنطق والخنا (كذا في ق منه رحمه الله) .

فلا تؤذي الملائكة بالنوح ، ثم خرجنا فغدونا إليه غدوة فتذاكرنا عندها اختزال منزلها من دار أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام .

فقال : هذه دار يسمى الرقة ، فقال : هذا ما اصطفى مهدينا ، يعني محمد بن عبدالله بن الحسن نمادحه بذلك . فقال موسى بن عبدالله : والله لأخبرنكم بالعجب .

قال : رأيت أبي رحمه الله لما أخذني أمر محمد بن عبدالله وأجمع على لقاء أصحابه ، فقال : لا أجد هذا الأمر يستقيم إلاّ أن ألقى أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ، انطلق وهو متكىء عليَّ ، فانطلقت معه حتى أتينا أبا عبدالله عليه السلام ، فلقيناه خارجاً يريد المسجد ، فاستوقفه أبي وكلمه ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ليس هذا موضع ذلك ، نلتقي إن شاء الله تعالىٰ .

فرجع أبي مسروراً ، ثم أقام حتى إذا كان الغد أو بعده بيوم انطلقنا حتى أتيناه ، فدخل عليه أبي وأنا معه ، فابتدأ الكلام ، ثم قال له فيما يقول : قد علمت جعلت فداك أن السّن لي عليك ، وان في قومك من هو أسن منك ، ولكن الله عزّ وجلّ قد قدم لك فضلاً ليس هو لأحد من قومك ، وقد جئتك متعمداً لما أعلم من برك ، وأعلم فديتك أنك إذا أجبتني لم يختلف عليَّ اثنان من قريش ولا غيرهم .

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : إنك تجد غيري أطوع لك مني ، ولا حاجة لك فيَّ ، فوالله إنك لتعلم أني أُريد البادية أو أهم بها ، فانتقل عنها ، وأُريد الحج فما أدركه إلاّ بعد كدٍّ وتعب ومشقة على نفسي ، فاطلب غيري وسله ذلك ، ولا تعلمهم أنك جئتني .

فقال له : إن الناس مادّون أعناقهم إليك ، وإن أجبتني لم يتخلف عني أحد ، ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً . قال : وهي علينا ناس ، فدخلوا وقطعوا كلامنا ، فقال أبي : جعلت فداك ما تقول؟ فقال : نلتقي

إن شاء الله تعالىٰ . فقال : أليس على ما أحبّ؟ فقال : على ما تحب إن شاء الله من اصلاح حالك، ثم انصرف حتى جاء البيت . فبعث رسولاً إلى محمد في جبل يقال له الأشقر على ليلتين من المدينة ، فبشره وأعلمه أنه قد ظفر له بوجه حاجته ، وما طلب .

ثم عاد بعد ثلاثة أيام فوقفنا بالباب ، ولم تكن نحجب إذا جئنا ، فأبطأ الرسول ، ثم أذن لنا فدخلنا عليه ، فجلست في ناحية الحجرة ودنى أبي إليه فقبّل رأسه ، ثم قال : جعلت فداك قد عدت إليك راجياً مؤملاً قد انبسط رجائي وأملي ورجوت الدرك لحاجتي ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : يابن عم إني أعيذك بالله من التعرّض لهذا الأمر الذي أمسيت فيه ، وإني لخائف عليك أن يكسبك شراً ، فجرى الكلام بينهما حتى أفضى إلى ما لم نكن نريد، وكان من قوله: بأيّ شيء كان الحسين أحق بها من الحسن؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : رحم الله الحسن ورحم الله الحسين ، وكيف ذكرت هذا؟ قال : لأن الحسين عليه السلام كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الاسن من ولد الحسن.

فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أوحى إليه بما شاء ، ولم يؤمر أحداً من خلقه وأمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا عليه السلام بما شاء ففعل ما أمر به ، ولسنا نقول فيه إلّا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبجيله وتصديقه ، فلو كان أمر الحسين عليه السلام أن يسيرها في الأسن أو ينقلها في ولدهما يعني الوصية لفعل ذلك الحسين عليه السلام ، وما هو بالمتهم عندنا في الذخيرة لنفسه ، ولقد وليّ وترك ذلك ، ولكنه مضى لما أمر به وهو جدّك وعمّك ، فإن قلت خيراً فما أولاك به ، وإن قلت هجراً فيغفر الله لك ، أطعني يابن عم واسمع كلامي ، فوالله الذي لا إلٓه إلّا هو لا ألوك نصحاً ، فكيف ولا أراك تفعل وما لأمر الله من مرد ، فسرّ أبي عند ذلك فقال له أبو عبدالله عليه السلام : والله إنك لتعلم أنه الأحول الأكشف الأخضر المقتول بسدّة أشجع عند بطن مسيلها .

فقال أبي : ليس هو ذلك والله ليجازين باليوم يوماً وبالساعة ساعة وبالسنة سنة ولنقومنّ بثأر بني أبي طالب جميعاً .

فقال له أبو عبدالله عليه‌السلام : يغفر الله لك ما أخوفني أن يكون هذا البيت يلحق صاحبنا منك نفسك في الخلاء ضلالاً ، لا والله لا يملك أكثر من حيطان المدينة ، ولا يبلغ الطائف إذا احتفل ، يعني إذا أجهد نفسه وما للأمر من بد أن يقع ، فاتّق الله وارحم نفسك وبني أبيك ، فوالله إني لأراه أشأم سلحة أخرجتها أصلاب الرجال إلى أرحام النساء والله إنه المقتول بسدة أشجع بين دورها ، والله لكأني به صريعاً مسلوباً بزته بين رجليه لبنة ولا ينفع هذا الغلام ما يسمع .

قال موسى بن عبدالله يعنيني ويخرجون معه فيهزم ويقتل صاحبه، ثم يمضي فيخرج معه راية أخرى فيقتل كبشها ويهزم جيشها ، فإن أطاعني فليطلب الأمان عند ذلك من بني العباس حتى يأتيه الله بالفرج ، ولقد علمت بأن هذا الأمر لا يتم ، وأنك لتعلم ونعلم أن ابنك الأحول الأخضر الأكشف المقتول بسدة أشجع بين دورها عن بطن مسيلها ، فقام أبي وهو يقول : بل يغني الله عنك ولتعودن أو ليفيء الله بك وبغيرك ، وما أردت بهذا إلاّ امتناع غيرك ، وأن يكون ذريعتهم إلى ذاك .

فقال أبو عبدالله عليه‌السلام : يعلم الله ما أُريد الا نصحك ورشدك، وما عليَّ إلاّ الجهد، فقام أبي يجر ثوبه مغضباً فلحقه أبو عبدالله عليه‌السلام فقال له : أخبرك أني سمعت عمك وهو خالك يذكر أنك وبني أبيك مقتولون ، فإن أطعتني ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل ، هو الله الذي لا إلّه إلاّ هو عالم الغيب والشهادة هو الرَّحمٰن الرَّحيم ، الكبير المتعال على خلقه ، لوددت أني فديتك بولدي وبأحبّهم إليَّ وبأحبَّ أهل بيتي إليَّ وما يعدلك عندي شيء فلا ترى أني قد غششتك .

فخرج أبي من عنده مغضباً آسفاً . قال : فما أقمنا بعد ذلك إلاّ

قليلاً عشرين ليلة أو نحوها حتى قدمت رسل أبي جعفر فأخذوا أبي وعمومتي سليمان بن حسن وحسن بن حسن ، وإبراهيم بن حسن ، وداوود بن حسن ، وعلي بن حسن ، وسليمان بن داوود بن حسن ، وعلي بن إبراهيم بن حسن ، وحسن بن جعفر بن حسن ، وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن ، وعبدالله بن داوود قال : فصّفدوا في الحديد ، ثم حملوا في محامل أعراء لا وطاء فيها ، ووقفوا بالمصلّىٰ لكي يشتمهم الناس .

قال : فكفّ الناس عنهم ورقوا لهم للحال التي هم فيها ، ثم انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال عبدالله بن إبراهيم الجعفري : فحدثتنا خديجة بنت عمر بن علي أنهم لما وقفوا عند باب المسجد الباب الذي يقال له باب جبرئيل اطلع عليهم أبو عبدالله عليه السلام وعامة ردائه مطروح بالأرض ، ثم اطلع من باب المسجد فقال : لعنكم الله يا معاشر الأنصار ثلاثاً ، ما على هذا عاهدتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا بايعتموه ، أما والله إني كنت حريصاً ولكني غلبت ، وليس للقضاء مدفع ، ثم قام وأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله والأخرى في يده وعامة ردائه يجره على الأرض ، ثم دخل في بيته فحمّ عشرين ليلة لم يزل يبكي فيها الليل والنهار حتى خفنا عليه فهذا حديث خديجة .

قال الجعفري : وحدثنا موسى بن عبدالله بن الحسن : أنه لما طلع بالقوم في المحامل قام أبو عبدالله عليه السلام من المسجد ، ثم أهوى إلى المحمل الذي فيه عبدالله بن الحسن يريد كلامه ، فمنع أشد المنع ، وأهوى إليه الحرسي فدفعه . وقال : تنح عن هذا، فإن الله سيكفيك ويكفي غيرك ، ثم دخل بهم الزقاق ورجع أبو عبدالله عليه السلام إلى منزله فلم يبلغ بهم البقيع حتى ابتلي الحرسي بلاء شديداً محنته ناقته ، فدقت وركه ، فمات فيها ومضى بالقوم ، فأقمنا بعد ذلك حيناً ، ثم أتى

محمد بن عبد الله بن الحسن وأخبر أن أباه وعمومته قتلوا جميعاً ، قتلهم أبو جعفر إلاَّ الحسن بن جعفر ، وطباطبا ، وعلي بن إبراهيم ، وسليمان بن داوود ، وداوود بن الحسن ، وعبدالله بن داوود .

قال : فظهر محمد بن عبدالله ودعا الناس لبيعته ، قال : فكنت ثالث ثلاثة بايعوه واستوثق الناس لبيعته ، ولم تختلف عليه شيء ، ولا أنصاري ، ولا عربي . قال : وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته ، وكان على شرطه ، فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه ، فقال له عيسى بن زيد : إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يجيبوك أو تغلظ عليهم، فخلّني وإيّاهم . فقال له محمد : امضي إلى من أردت منهم .

فقال : ابعث إليَّ رئيسهم وكبيرهم ، يعني أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ، فإنك إذا غلظت عليه علموا جميعاً أنك ستمرهم على الطريق التي أمررت عليها أبا عبدالله . قال : فوالله ما لبثنا إذ أتي بأبي عبدالله عليه السلام حتى أوقف بين يديه . فقال له عيسى بن زيد : أسلم تسلم . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أحدثت نبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال له محمد : لا ، ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ، ولا تكلفن حرباً .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما فيّ حرب ولا قتال ، ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرته الذي حاق به ، ولكن لا ينفع حذر من قدر ، يابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ . فقال له محمد : ما أقرب بيني وبينك في السن ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : إني لم أعادك ولم أجيء لأتقدم عليك في الذي أنت فيه . فقال له محمد : لا والله لا بد من أن تبايع . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ما فيّ يابن أخي طلب ولا حرب ، وإني لأريد الخروج إلى البادية فيصدني ذلك ، ويثقل عليَّ حتى تكلمني في ذلك الأهل غير مرّة ما يمنعني منه إلاَّ الضعف ، والله والرّحم إن تدبر عنّا ونشقى بك .

فقال له : يا أبا عبدالله قد والله مات أبو الدوانيق ـ يعني أبا جعفر ـ فقال له أبو عبدالله عليه السلام : وما تصنع بي وقد مات. قال : أريد الجمال بك. قال : ما إلى ما تريد سبيل ، لا والله ما مات أبو الدوانيق إلاّ أن يكون مات موت النوم . قال : والله لتبايعني طائعاً أو مكروهاً ، ولا تحمد في بيعتك ، فأبى عليه إباءً شديداً ، فأمر به إلى الحبس .

فقال له عيسى بن زيد : أما ان طرحناه في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق خفنا أن يهرب منه ، فضحك أبو عبدالله عليه السلام ثم قال : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم ، أوتراك تسجنني؟ قال : نعم والذي أكرم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوّة لأسجننّك ولأشددن عليك . فقال عيسى بن زيد : احبسوه في المخبأ ، وذاك دار ريط اليوم . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أما والله إني سأقول ، ثم أصدق . فقال له عيسى بن زيد : لو تكلّمت لكسرت فمك . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أما والله يا أكشف يا أزرق لكأني بك تطلب لنفسك حُجراً تدخل فيه ، وما أنت في المذكورين عند اللقاء ، وإني لأظنّك إذا صفق خلفك طرت مثل الهيق الناقر فنفر عليه محمد بانتهار احبسه وشدد عليه وأغلظ عليه .

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أما والله لكأنّي بك خارجاً من سدة أشجع إلى بطن الوادي ، وقد حمل عليك فارس معلم في يده طراوة ، نصفها أسود على فرس كميت أقرح ، فطعنك . فلم يصنع فيك شيئاً ، وضربت خيشوم فرسه فطرحته وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمّار الديليين عليه غديرتان مضفورتان ، وقد خرجتا من تحت بيضة كثير شعر الشاربين ، فهو والله صاحبك ، فلا رحم الله رمته .

فقال له محمد : يا أبا عبدالله حسبت فأخطأت ، وقام إليه المسراقي بن سلخ الحوت ، فدفع في ظهره حتى أدخل السجن واصطفى ما كان له من مال ، وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد ، قال : فطلع باسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخ كبير ضعيف ،

قد ذهب إحدى عينيه ، وذهبت رجلاه ، وهو يحمل حملاً ، فدعاه إلى البيعة فقال له : يابن أخي إني شيخ كبير ضعيف ، وأنا إلى برّك وعونك أحوج . فقال له : لا بد من أن تبايع . فقال له : وأي شيء تنفع بيعتي والله لأضيق عليك مكان اسم رجل ان كتبته قال: لا بد لك أن تفعل ، فأغلظ له في القول فقال له اسماعيل : ادع لي جعفر بن محمد ، فلعلنا نبايع جميعاً .

قال : فدعا جعفراً عليه السلام فقال له اسماعيل : جعلت فداك إن رأيت أن تبين لي فافعل ، لعلَّ الله يكفّه عنّا . قال : قد أجمعت ألاَّ أكلّمه فليرى في رأيه . فقال اسماعيل لأبي عبدالله عليه السلام : أنشدك الله هل تذكر يوما أتيت أباك محمد بن علي عليهما السلام على حلتان صفراوان ، فأدام النظر إليَّ ثم بكى ، فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال لي : يبكيني أنك تقتل عند كبر سنّك ضياعاً لا ينتطح في دمك .

قال : وقلت : متى ذاك؟ قال : إذا دعيت إلى الباطل فأُتيه ، وإذا نظرت إلى الأحول مشوم قومه يتمنى من آل الحسن على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إلى نفسه ، قد تسمى بغير اسمه ، فاحدث عهدك واكتب وصيتك ، فإنك مقتول من يومك ، أو من غد . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : نعم وهذا ورب الكعبة لا يصوم من شهر رمضان إلاَّ أقله ، فاستودعك الله يا أبا الحسن وعظم الله أجرنا فيك وأحسن الخلافة على من خلفت ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم قال : احتمل اسماعيل ورد جعفر إلى الحبس ، قال : فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر فتوطؤه حتى قتلوه ، وبعث محمد بن عبدالله إلى جعفر عليه السلام فخلّى سبيله .

قال : وأقمنا بعد ذلك حتى استهلنا شهر رمضان ، فبلغنا خروج عيسى بن موسى يريد المدينة . قال : فتقدم محمد بن عبدالله على مقدمة يزيد بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ، وكان على مقدمة عيسى بن موسى

ولد الحسن بن يزيد بن الحسن بن الحسن ، وقاسم ، ومحمد بن زيد ، وعلي ، وإبراهيم بنو الحسن بن زيد ، فهزم يزيد بن معاوية ، وقدم عيسى بن موسى المدينة ، وصار القتال بالمدينة ، فنزل بذباب ودخلت علينا المسودة من خلفنا ، وخرج محمد في أصحابه حتى بلغ المسودة ، فأوصلهم ومضى ، ثم تبعهم حتى انتهى إلى مسجد الخوامين ، فنظر إلى ما هناك فضاء ليس فيه مسودة ولا بيض ، فاستقدم حتى انتهىٰ إلى شعب نزارة ، ثم دخل هذيل ، ثم مضى إلى أشجع فخرج إليه الفارس الذي قال أبو عبدالله عليه السلام من خلفه من سكة هذيل فطعنه ، فلم يصنع فيه شيئاً ، وحمل على الفارس فضرب خيشوم فرسه بالسيف ، فطعنه الفارس ، فأنفذه في الدرع وانثنى عليه محمد فضربه فأثخنه ، وخرج عليه حميد بن قحطبة وهو مدبر على الفارس فضربه فطعنه طعنة أنفذ السنان فيه ، فكسر الرمح وحمل على حميد فطعنه حميد بزج الرمح فصرعه . ثم نزل إليه فضربه حتى أثخنه وقتله ، وأخذ رأسه ودخل الجند من كل جانب ، وأخذت المدينة واجلنا هرباً في البلاد .

وقال موسىٰ بن عبدالله : فانطلقت حتى لحقت بإبراهيم بن عبدالله ، فوجدت عيسى بن زيد مكمناً عنده ، فأخبره بسوء تدبيره ، وخرجنا معه حتى أصيب رحمه الله ، ثم مضيت مع ابن أخي الأشتر عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحسن حتى أصيب بالسند ، ثم رجعت شريداً تضيق عليَّ البلاد .

فلما ضاقت عليَّ الأرض واشتد الخوف ذكرت ما قال أبو عبدالله عليه السلام ، فجئت إلى المهدي وقد حج وهو يخطب الناس في ظل الكعبة ، فما شعر إلاّ واني قدمت من تحت المنبر ، فقلت: لي الأمان يا أمير المؤمنين وأدلك على نصيحة لك عندي؟ فقال : نعم ، ما هي؟ قلت : أدلك على موسى بن عبدالله بن الحسن . فقال لي : نعم لك الأمان. فقلت له : أعطني ما أثق به ، فأخذت منه عهوداً ومواثيق ، ووثقت

لنفسي ، ثم قلت : أنا موسى بن عبدالله ، فقال : نعم ما هي؟ قلت : يقال لي : إذا تكرم وتحيا ، فقلت له : اقطعني إلى بعض أهل بيتك يقوم بأمري عندك. فقال لي : انظر إلى من أردت؟ فقلت : عمّك العبّاس بن محمد ، فقال العباس : لا حاجة لي فيك . فقلت : ولكن لي فيك الحاجة ، أسألك بحق أمير المؤمنين إلاّ قبلتني شاء أو أبى . وقال لي المهدي : من يعرفك وحوله أصحابنا أو أكثرهم . فقلت : هذا الحسن بن زيد يعرفني ، وهذا موسى بن جعفر يعرفني ، وهذا الحسن بن عبدالله بن عباس يعرفني . فقالوا : نعم يا أمير المؤمنين كأنه لم يغب عنّا ، ثم قلت للمهدي : يا أمير المؤمنين لقد أخبرني بهذا المقام أبو هذا الرجل ، وأشرت إلى موسى بن جعفر عليهما السلام .

قال موسى بن عبدالله : وكذبت على جعفر كذبة. فقلت له : وأمرني أن أقرؤك السلام . وقال : إنه إمام عدل وسخاء . قال : فأمر لموسى بن جعفر عليهما السلام بخمسة آلاف دينار ، فأمر لي موسى منها بألفي دينار ، ووصل عامة أصحابه ، ووصلني فأحسن صلتي ، فحيث ما ذكر ولد محمد بن علي بن الحسين فقولوا صلى الله عليهم وملائكته وحملة عرشه والكرام الكاتبون ، وخصّوا أبا عبدالله عليه السلام بأطيب ذلك وجزى الله موسى بن جعفر عليهما السلام خيراً ، فأنا والله مولاهم بعد الله .

وقال السيد النقيب الثقة الزاهد علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني في كتاب الإقبال ما ذكر تعزية لمولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، كتبها إلى بني عمّه رضوان الله جلّ إجلاله عليهم ، لما حبسوا ليكون مضمونها تعزية عن الحسين عليه السلام وعترته وأصحابه رضوان الله عليهم .

رويناها بإسنادنا الذي ذكرنا من عدة طرق ، عن جدي أبي جعفر الطوسي ، عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، والحسين بن عبدالله عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، عن محمد بن

الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن أبي عمير ، عن إسحٰق بن عمّار.

رويناها أيضاً بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي ، عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن سعيد بن موسى الأهوازي ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن الحسن القطراني قال : حدثنا حسين بن أيوب الخثعمي قال : حدثنا صالح بن أبي الأسود عن عطية بن نجيح بن المطهر الرازي ، وإسحٰق بن عمّار الصيرفي قالا معاً : إن أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام كتب إلى عبدالله بن الحسن رضي الله عنه حين حمل هو وأهل بيته وتعزية عمّا صار إليه : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، إلى الخلف الصَّالح ، والذريّة الطيّبة من ولد أخيه وابن عمّه ....

أمّا بعد ، فلأن كنت تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغبطة والبكاءة وأليم وجع القلب دوني ، ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحرّ المصيبة مثل ما نالك ، ولكن رجعت إلى ما أمر الله جلّ وعزّ به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم : ﴿ **فاصبر لحكم ربّك فإنّك بأعيننا** ﴾ ، وحين يقول : ﴿ **فاصبر لحكم ربّك ولا تكن كصاحب الحوت** ﴾ ، وحين يقول لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم حين مثل بحمزة : ﴿ **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصَّابرين** ﴾ ، وصبر صلّى الله عليه وآله وسلّم يعاقب ، وحين يقول : ﴿ **وأْمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى** ﴾ ، وحين يقول : ﴿ **الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنّا لله وإنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوٰات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾، وحين يقول : ﴿ **إنّما يوفّى الصَّابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ ، وحين يقول لقمان لابنه : ﴿ **واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور** ﴾ ، وحين يقول عن موسى : ﴿ **قال لقومه استعينوا بالله**

واصبروا إن الأرض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ ، وحين يقول : ﴿ **إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾ ، وحين يقول : ﴿ **ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة** ﴾ ، وحين يقول : ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصَّابرين** ﴾ ، وحين يقول : ﴿ **وكأيّن من نبيّ قاتل معه ربيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحبّ الصَّابرين** ﴾ ، وحين يقول : ﴿ **والصَّابرين والصَّابرات** ﴾ ، وحين يقول : ﴿ **واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين** ﴾ . وأمثال ذلك من القرآن كثير .

واعلم أي عمّ وابن عم أن الله جلَّ وعزّ لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ، ولا شيء أحبّ إليه ممّا قاساه وليّه في هذه الدنيا من الضر والجهد والاواء مع الصبر ، وإنه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوّه ساعة قط ، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أوليائه، ويحيفونهم ويمنعونهم، وأعدائه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ، ولولا ذلك ما قتل يحيىٰ بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا ، ولولا ذلك ما قتل جدّك علي بن أبي طالب عليه السلام لمّا قام بأمر اللّه جلَّ وعزّ ظلماً ، وعمّك الحسين بن فاطمة صلوات الله عليهما اضطهاداً وعدواناً ، ولولا ذلك ما قال الله عزّ وجل في كتابه : ﴿ **ولولا أن يكون النّاس أمّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمٰن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون** ﴾ ، ولولا ذلك لما قال في كتابه : ﴿ **أيحسبون انما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون** ﴾ ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث : « لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافرين عصابة من حديد لا يصدع رأسه أبداً » . ولولا ذلك لما جاء في الحديث: «أن الدنيا لا تساوي عند الله جل وعزّ جناح بعوضة ولولا ذلك ما سقي كافراً منها شربة من ماء». ولولا ذلك لما جاء في الحديث : « لو أن مؤمناً على قلة جبل لابعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه » ، ولولا ذلك لما جاء في

الحديث : « انه إذا أحبّ الله قوماً أو أحبّ عبداً صبّ عليه البلاء صبًّا ، ولا يجزع من غم إلاّ وقع في غم » ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث : « ما من جرعتين أحبّ إلى الله عزّ وجلّ أن يجرعها عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها ، وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب » ، ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد ، ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خصّ رجلاً بالترحم عليه والاستغفار استشهد فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي وإخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله جلّ وعزّ ، والرضا والصبر على قضائه ، والتمسك بطاعته ، والنزول عند أمره ، أفرغ الله علينا وعليكم الصبر ، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة ، وأنقذنا وإيّاكم من كل هلكة بحوله وقوته ، إنه سميع قريب . وصلّى الله على صفوته من خلقه محمد النبي وأهل بيته الطّاهرين .

قال السيد : وهذا آخر التعزية بلفظها من أصل صحيح بخط محمد بن علي بن مهجناب البزاز ، تاريخه في صفر سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وقد اشتملت هذه التعزية على وصف عبدالله بن الحسن بالعبد الصالح ، والدعاء عند إجابتها له وابني عمه بالسعادة ، ودلائل الصفاء الراجح ، وهذا يدل على أن الجماعة المحمولين عند مولانا الصّادق عليه السلام معذورين ، وممدوحين ، ومظلومين ، وبحقه عارفين .

قال السيد : وقد يوجد في الكتب أنهم كانوا للصادقين عليهم السلام مفارقين ، وذلك محتمل للتقية ، لئلا ينسب اظهارهم لانكار المنكر للأئمة الطّاهرين .

ومما يدلك على أنهم كانوا عارفين بالحق وبه شاهدين ، ما رويناه بإسنادنا إلى أبي العباس أحمد بن نصر بن سعد من كتاب الرجال ، ممّا خرج منه وعليه سماع الحسين بن علي بن الحسن ، وهو نسخة عتيقة

بلفظه ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن سعيد الكندي .

قال : هذا كتاب غالب بن عثمان الهمداني ، فقرأت فيه : أخبرني خلاد بن عمر الكندي مولى آل حجر بن عيسى قال : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هل لكم علم بآل الحسن الذي خرج بهم ممّا قبلنا ، وكان قد اتصل بنا عنهم خبر فلم نعلم به، فقلنا : نرجو أن يعافيهم الله ، فقال : وأين هم من العافية ، ثم بكى حتى علا صوته وبكينا .

ثم قال : حدثني أبي عن فاطمة بنت الحسين عليهما السلام قال : سمعت أبي يعني الحسين عليه السلام يقول : يقتل منك أو يصاب منك نفر بشط الفرات ، ما سبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون ، وإنه لم يبق من ولدها غيرهم .

قال السيد : وهذا شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بني الحسن عليه وعليهم السلام ، وانهم مضوا إلى الله جلّ جلاله بشرف المقام ، والظفر بالسعادة والإكرام .

ومن ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني عن يحيىٰ بن عبدالله الذي سلم من الذين تخلفوا في الحبس من بني الحسن ، فقال : حدثنا عبدالله بن فاطمة الصغرى ، عن أبيها ، عن جدتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يدفن من ولدي سبعة بشط الفرات ، لم يسبقهم الأولون ولم يدركهم الآخرون ، فقلت : نحن ثمانية . فقال : هكذا سمعت . فلما فتحوا الباب وجدوهم موتى وأصابوني وبي رمق وسقوني ماء وأخرجوني فعشت .

ومن الأخبار الشاهدة بمعرفتهم بالحق ما رواه أحمد بن إبراهيم الحسيني في كتاب المصابيح بإسناده أن جماعة سألوا عبدالله بن الحسن وهو في المحمل الذي حمل فيه إلى سجن الكوفة ، فقلنا : يابن رسول الله محمد ابنك المهدي؟ فقال : يخرج محمد من هٰهنا ، وأشار إلى

المـدينـة ، فيكـون كلحس الثـور أنفـه حتى يقتـل ، ولكن إذا سمعتم بالمأثور وقد خرج بخراسان فهو صاحبكم .

قال السيد : لعلّها بالمأثور وهذا صريح أنه عـارف بما ذكـرناه ، وممّـا يزيدك بياناً ما رويناه بإسنادنا إلى جدي أبي جعفـر الطوسي ، عن جمـاعة ، عن هٰرون بن موسى التلعكبري ، عن ابن همام ، عن حميـد ، عن القاسم بن إسمـاعيل ، عن أحمـد بن رياح ، عن أبي الفـرج ابان بن محمـد المعروف بالسيدي ، نقلناه من أصله ،

قـال : كان أبـو عبدالله عليه السلام في الحـج فـي السنة التي قـدم فيهـا أبـو عبدالله عليه السلام تحت الميزاب ، وهـو يـدعـو ، وعن يمينه عبـدالله بن الحسن ، وعن يسـاره حسن بن الحسن ، وخلفـه جعفـر بن الحسن . قـال : فجـاءه عبـاد بن كثير البصـري فقال لـه : يا أبـا عبـدالله ، قـال : فسكت عنـه حتى قالها ثلاثاً. قال: ثم قال لـه: يا جعفـر، قال: فقـال له: قـل ما تشـاء يا أبـا كثير. قال: إني وجـدت في كتـاب لي علم هـذه البنيـة رجـل ينقصهـا حجـراً حجراً. قال: فقال له كذلك كتـابك، يـا أبا كثـير، ولكن كأني والله بـه أصفر القـدمين ، خمش الساقين ، ضخم البطن ، رقيق العنق ، ضخم الـرأس ، على هٰـذا الـركن ، وأشـاره بيـده إلى الـركن اليمـاني يمنـع النـاس من الطواف ، حتى تبذعروا منه ، ثم يبعث الله لـه رجلاً مني ، وأشـار بيده إلى صـدره فيقتله ، قتل عـاد وثمود وفـرعون ذي الأوتـاد ، قـال : فـقـال عنـد ذلك عبدالله بن الحسن : صدق والله أبو عبـدالله ، قال : وقـال كلّهم صدق والله أبو عبدالله حتى صدقوه كلّهم جميعاً .

قـال السيد : فهـل تراهم إلاّ عـارفين بالهـدى وبـالحق اليقين ، وممـا يـزيدك بيـاناً أن بني الحسن عليهم السـلام مـا كـانـوا يعتقـدون فيمن خـرج منهم أنـه المهدي ، وان تسمّـوا بـذلـك ، إن أوّلهم خـروجاً وأولهم تسمياً بالمهدي محمد بن عبدالله بن الحسن .

وقد روى يحيىٰ بن الحسين الحسيني في كتاب الأمالي بإسناده عن طاهر بن عبيد، عن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن عليهم السلام أنه سأل عن أخيه محمد، أهو المهدي الذي يذكر؟ فقال: إن المهدي عدة من الله تعالى لنبيّه صلوات الله عليه وآله، وعده أن يجعل من أهله مهدياً لم يسمّه بعينه، ولم يوقف زمانه، وقد قام أخي بفريضة الله عليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أراد الله تعالى أن يجعله المهدي الذي يذكره فهو فضل الله يمنّ به على من يشاء من عباده، وإلاّ فلم يترك أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره هذه آخر لفظ حديثه.

وروي في حديث قبله هو من الأمالي عن أبي خالد الواسطي أن محمد بن عبدالله بن الحسن قال: يا أبا خالد إني خارج وأنا والله مقتول، ثم ذكر عذره في خروجه مع علمه أنه مقتول، وكل ذلك يكشف عن تمسكهم بالله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وروي حديث علم محمد بن عبدالله بن الحسن أنه يقتل أحمد بن إبراهيم في كتاب المصابيح في الفصل المتقدم.

وممّا يزيدك بياناً أن بني الحسن عليه السلام ما كانوا يعتقدون متأخر عن هذا الحديث إلى أول حديث ما رويناه بإسناده إلى جدي أبي جعفر الطوسي آخر كلام السيد رحمه الله في كتابه إقبال الأعمال.

وروى الصدوق رحمه الله في العيون عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن الحسين البزاز قال: حدثنا أبي منصور المطرز قال: سمعت الحاكم أبا أحمد بن محمد بن إسحٰق الأنماطي النيسابوري يقول بإسناد متّصل ذكره محمد أنّه لما بنى المنصور الأبنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلباً شديداً، ويجعل من ظفر به منهم في الاسطوانات المجوفة المبنية من الجصّ والأجر فظفر ذات يوم بغلام منهم حسن الوجه، عليه شعر أسود من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فسلمه إلي البناء الذي كان يبني له، وأمره أن يجعله في جوف اسطوانة، ويبني عليها، ووكل به من ثقاته من يراعي ذلك حتى يجعله في جوف اسطوانة بمشهده، فجعله البناء في جوف اسطوانة فبنى عليها، فدخلته رقة عليه

ورحمة له ، فترك في الاسطوانة فرجة يدخل منها الريح ، وقال للغلام : لا بأس عليك فاصبر ، فإني سأخرجك من جوف هذه الاسطوانة إذا جنّ الليل .

جاء البناء في ظلمته فأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الاسطوانة ، وقال له : اتّق الله في دمي ودم الفعلة الذي معي ، وغيّب شخصك ، فإني إنما أخرجتك في ظلمة هذه الليل في جوف هذه الاسطوانة لأني خفت إن تركتك في جوفها أن يكون جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة خصيمي بين يدي الله عزّ وجل . ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين كما أمكن ، وقال له : غيّب شخصك وانج بنفسك ، ولا ترجع إلى أمّك .

فقال الغلام : فإن كان هذا هكذا فعرف أُمّي أني قد نجوت وهربت لتطيب نفسها ويقل جزعها وبكاؤها ، إن لم يكن لعودي إليها وجه ، فهرب الغلام ولا يدري أين قصد من أرض الله تعالى ، ولا إلى أيّ بلد وقع ، قال ذلك البناء : وقد كان الغلام عرفني مكان أُمّه وأعطاني العلامة شعره ، فانتهيت إليها في الموضع الذي دلّني عليه ، فسمعت دوياً كدوي النحل من البكاء ، فعلمت أنها أمه ، فدنوت منها وعرفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره وانصرفت .

وفي البحار عن كتاب الاستدراك بإسناده إلى الأعمش أن المنصور بعث طلبه فتطهر وتكفن وتحنط قال له : حدثني بحديث سمعته أنا وأنت من جعفر بن محمد في بني حمان ، قال : قلت : أوتعفيني؟ قال : ليس إلى ذلك سبيل . قال : قلت : حدثنا جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال : لجهنّم سبعة أبواب وهي الأركان لسبعة فراعنة ، ثم ذكر الأعمش نمرود ابن كنعان فرعون الخليل ومصعب بن الوليد فرعون موسى ، وأبا جهل بن هشام . والأول والثاني والسّادس يزيد قاتل ولدي ، ثم سكت ، فقال لي الفرعون السابع ، قلت : رجل من ولد العباس يلي الخلافة يلقب بالدوانيقي اسمه المنصور . قال : فقال لي :

صدقت هكذا حدثنا جعفر بن محمد .

قال : فرفع رأسه وإذا على رأسه غلام أمرد ما رأيت أحسن وجهاً منه ، فقال : إن كنت أحد أبواب جهنم فلم أستبق هذا ، وكان الغلام علويًا حسينيًا ، فقال له الغلام : سألتك يا أمير المؤمنين بحقّ آبائك إلاّ عفوت عني ، فأبىٰ ذلك وأمر المرزبان به ، فلمّا مدّ يده حرك شفتيه بكلام لم أعلمه ، فإذا هو كأنه طير قد طار عنه .

قال الأعمش : فمرّ عليَّ بعد أيّام ، فقلت : أقسمت عليك بحق أمير المؤمنين لما علمتني الكلام ، فقال : ذاك المحنة لنا أهل البيت ، وهو الذي دعا به أمير المؤمنين عليه السلام لما نام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ذكر الدعاء .

قال الأعمش : وأمر المنصور في رجل بأمر غليظ فجلس في بيت لينفذ فيه أمره ، ثم فتح عنه ، فلم يوجد . فقال المنصور : اسمعتموه يقول شيئاً؟ فقال الموكل : سمعته يقول : يا من لا إلٰه غيره فادعوه ولا رب سواه ، فأرجوه نجني الساعة . فقال : والله لقد استغاث بكريم فنجاه .

وقال السيد ابن طاووس قدسّ سرّه في كتاب إقبال الأعمال ما ملخّصه : إن دعاء يوم النصف من رجب دعاء روينا عن خلق كثير قد تضمن ذكر أسمائهم كتاب الاجازات ، وهو دعاء جليل مشهور بين أهل الروايات معروف بالإجابات ، وتفريج الكربات ، ثم قال : ووجدت في بعض طرق من يرويه زيارات وسوف أذكر أكمل رواياته احتياطاً للظفر بفائدته ، ثم بدأ رضي الله تعالىٰ عنه بنقل الروايات .

فقال : فمن الروايات من يرفعه إلى مولانا موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام ، ومنهم من يرويه عن أُمّ داوود ، حدثنا رضوان الله عليها وعليه .

فمن الروايات في ذلك أن المنصور لما حبس عبدالله بن الحسن وجماعة من آل أبي طالب ، وقتل ولديه محمد وإبراهيم ، أخذ داود بن الحسن بن الحسن وهو ابن داية أبي عبدالله جعفر بن الصّادق عليهما السلام ، لأنّ أمّ داوود ارضعت الصّادق ﷺ منها لبن ولدها داوود ، وحمله مكبلاً بالحديد . قالت أم داوود : فغاب عني حيناً بالعراق ، ولم أسمع له خبراً ، ولم أزل أدعو وأتضرع إلى الله جلّ اسمه وأسأل إخواني من أهل الديانة والجد والاجتهاد أن يدعوا الله تعالى وأنا في ذلك كله لا أرى في دعائي الإجابة ، فدخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يوماً أعوده من علة وجدها ، فسألته عن حاله ودعوت له ، فقال لي : يا أم داوود ما فعل داوود ، وكنت قد أرضعته رضعة بلبنه ، فقلت : يا سيدي وأين داوود ، قد فارقني منذ مدّة طويلة محبوس بالعراق . فقال : وأين أنت عن دعاء الاستفتاح وهو الدعاء الذي كشف به أبواب السماء ، ويلقى صاحبه الإجابة من ساعته ، وليس لصاحبه عند الله تعالى جزاء إلاّ الجنة ، فقلت له : كيف ذلك يابن الصّادقين ، فقال لي : يا أم داوود قد دنا شهر الحرام العظيم شهر رجب مسموع فيه شهر الله الأصم وصومي الثلاثة الأيام البيض ، فهي يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، واغتسلي في يوم الخامس عشر وقت الزوال ثم علمها ﷺ دعاء وعملاً مخصوصاً . (وهما المشار إليهما في الخامس) بعد قوله : اغتسلي الخ . وصلي الزوال ثماني ركعات .

وفي إحدى الروايات بحسن قنوتهن وركوعهن وسجودهن ، ثم صلي الظهر وتركعين بعد الظهر ركعتين ، وتقولين بعد الركعتين : يا قاضي حوائج الطالبين مائة مرة ، ثم تصلين بعد ذلك ثماني ركعات .

وفي رواية تقرئين في كل ركعة يعني من نوافل العصر بعد الفاتحة ثلاث مرات قل هو الله أحد ، وسورة الكوثر مرة ، ثم تصلي العصر ، ولتكن صلاتك في ثوب نظيف ، واجتهدي أن لا يدخل عليك أحد يكلمك .

وفي رواية: إذا فرغت من العصر فالبسي أطهر الثياب، واجلسي في بيت نظيف على حصير نظيف، واجتهدي أن لا يدخل عليك أحد يشغلك، ثم استقبلي القبلة، واقرئي الحمد مائة مرة، وقل هو الله أحد مائة مرة، وآية الكرسي عشر مرات، ثم اقرئي سورة الأنعام، وبني إسرائيل، وسورة الكهف، ولقمان، وألم السجدة ويّس، والصّافات، وحمّ السجدة، وحمعسق، وحمّ الدخان، والفتح، والنجم، والواقعة، وسورة الملك، ونٓ والقلم، وهل أتى، وإذا السماء انشقت، وما بعدها إلى آخر القرآن، وإن لم تحسني ذلك ولم تحسني قراءته كرري قل هو الله أحد ألف مرة.

وقال شيخنا المفيد: إذا لم تحسن قراءة السور المخصوصة في يوم النصف من رجب أو لم تطق قراءة ذلك فستقرأ الحمد مائة مرة، وآية الكرسي عشر مرات، ثم تقرأ الإخلاص ألف مرة.

قال السيد: ورأيت في بعض الروايات ويحتمل أن يكون ذلك لأهل الضرورات، أو من يكون على سفر، أو في شيء من المهمات، فيجزيه قراءة قل هو الله أحد مائة مرة.

ثم قال الصادق عليه السلام في إحدى الروايات: فإذا قرأت ذلك وأنت مستقبل القبلة فقولي: بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، صدق الله العظيم، الذي لا إلٰه إلاّ هو الحيّ القيّوم، بديع السمٰوات والأرض، ذو الجلال والإكرام، الرَّحمٰن الرَّحيم، الحكيم الكريم، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير الخبير، شهد الله أنّه لا إلٰه إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط، لا إلٰه إلاّ هو العزيز الحكيم، إن الدين عند الله الإسلام، وبلغت رسله الكرام، وأنا على ذلك من الشاهدين.

اللهم لك الحمد ولك المجد ولك العز، ولك القهر، ولك النعمة، ولك العظمة، ولك الرّحمة، ولك المهابة، ولك السلطان، ولك البهاء، ولك الامتنان، ولك التسبيح، ولك التقديس، ولك

التهليل ، ولك التكبير ، ولك ما يرى ، ولك ما لا يرى ، ولك ما فوق السموات العلى ، ولك ما تحت الثرى ، ولك الأرضون السفلى ، ولك الآخرة والأولى ، ولك ما ترضى به من الثناء والحمد والشكر والنعماء ، ولك ما طاب وطهر وزكى .

اللهم صلِّ على جبرئيل أمينك على وحيك ، والقوي على أمرك ، والمطاع في سمٰواتك ، ومحال كراماتك ، المتحمل لكلماتك ، الناصر لأنبيائك ، المدمر لأعدائك . اللهمّ صلِّ على ميكائيل ملك رحمتك ، والمخلوق لرأفتك ، والمستغفر المعين لأهل طاعتك . اللهم صلِّ على إسرافيل حامل عرشك ، وأحد حملة عرشك ، وصاحب الصور المنتظر لأمرك ، والرجل المشفق من خيفتك . اللهم صلِّ على عزرائيل قابض أرواح عبادك . اللهم صلِّ على حملة العرش الطاهرين ، وعلى ملائكة الذكر أهل التأمين على دعاء المؤمنين ، وعلى السفرة الكرام البررة الطيّبين ، وعلى ملائكتك الكرام الكاتبين ، وعلى ملائكة الجنان وخزنة النيران ، وملك الموت والأعوان ، يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم صلِّ على أبينا آدم بديع فطرتك الذي كرمته بسجود ملائكتك وأبحته جنتك . اللهم صلِّ على أمّنا حواء المطهرة من الرّجس المصفاة من الدنس ، المفضلة من الانس ، المترددة بين محال القدس . اللهم صلِّ على هابيل ، وشيث ، وإدريس ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحٰق ، ويعقوب ، ويوسف ، والاسباط ، ولوط ، وشعيب ، وأيوب ، وموسىٰ وهٰرون ، ويوشع .

قال السيد رضي الله عنه : فقالت أُم جدنا داوود رضوان الله عليه : فكتبت هذا الدعاء وانصرفت ، ودخل شهر رجب ، وفعلت مثل ما أمرني به يعني الصادق عليه السلام ، ثم أرقت تلك الليلة ، فلما كان في آخر الليل رأيت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وكل من صليت عليهم من الملائكة والنبيّين ومحمداً صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يا أم داوود أبشري ، وكل من تريدون من إخوانكم ، وكلّهم

يشفعون لك ، ويبشرونك بنجح حاجتك ، وأبشري ، فإن الله تعالىٰ يحفظك ويحفظ ولدك ، ويرده عليك . قالت : فانتبهت فما لبثت إلاّ قدر مسافة الطريق من العراق إلى المدينة للراكب المجد المسرع العجل ، حتى قدم عليَّ داوود ، فسألته عن حاله ، فقال : إني كنت محبوساً في أضيق حبس وأثقل حديد .

وفي رواية : وأثقل قيد إلى يوم النّصف من رجب ، فلما كان في الليل ، رأيت في منامي كأن الأرض قد فُرجت لي ، فرأيتك على حصير صلاتك وحولك رجال رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض يسبحون الله تعالىٰ حولك ، فقال لي قائل منهم حسن الوجه ، نظيف الثوب ، طيّب الرائحة ، خلته جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أبشر يابن العجوزة الصالحة ، فقد استجاب الله لأمك فيك دعائها ، فانتبهت ورسل المنصور على الباب ، فادخلت عليه في جوف الليل ، فأمر بفك الحديد عني والاحسان إليَّ ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم ، وحملت على نجيب وسوّقت بأشد السير وأسرعه حتى دخلت المدينة .

قالت أُم داوود : فمضيت به إلى أبي عبدالله عليه السلام ، فقال عليه السلام : إنّ المنصور رأى في المنام عليًّا عليه السلام يقول له : أطلق ولدي وإلاّ أُلقيك في النار ، ورأى كأن تحت قدميه النار ، فاستيقظ وقد سقط في يديه ، فاطلقك يا داوود .

الفصل الثامن

في بيان نبذة من أحوال السيد بن محمد الحميري وفيه مدائح الصّادق صلوات الله عليه

قال أبو عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله : روي أن أبا عبدالله عليه السلام أتى إلى السيد بن محمد الحميري فقال : سمّتك أُمك سيداً فوفّقت ، وذلك فأنت سيد الشعراء، ثم أنشد السيد رحمه الله في ذلك :

ولقد عجبت لقائل لي مرة — علامة فهم من الفقهاء
سماك قومك سيداً صدقوا به — أنت الموفق سيد الشعراء
ما أنت حين تخص آل محمد — بالمدح منك وشاعر بسواء
مدح الملوك ذوي الغنى لعطائهم — والمدح منك لهم بغير عطاء
فأبشر فإنك فائز في حبّهم — لو قد وردت عليهم بجزاء
ما تعدل الدنيا جميعاً كلّها — من حوض أحمد شربة من ماء

وروى الشيخ الطوسي في الأمال بإسناده إلى جبلة الكوفي قال : حدثني أبي قال : اجتمع عندنا السيّدين محمد الحميري وجعفر بن عفان الطائق ، فقال له السيد : ويحك أتقول في آل محمد عليهم السلام شعر:

ما بال بيتكم يخرب سقفه — وثيابكم من أرذل الأثواب

فقال جعفر : فما أنكرت من ذلك ، قال له السيد : إذا لم تحسن المدح فاسكت ، أيوصف آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمثل هذا ، ولكني أعذرك هذا طبعك وعلمك ومنتهاك ، وقد قلت : أمحو عنهم عار مدحك (شعر) :

أقسم بالله والائه — والمرء عمّا قال مسؤول
ان علي بن أبي طالب — على التقى والبر مجبول
وانه كان الامام الذي — له على الأمة تفضيل
يقول بالحق ويعنا به — ولا تلهيه الأباطل
كان إذا الحرب مزقها الفنا — واحتجبت عنها البهاليل
يمشي إلى القرن وفي كفه — ابيض ماض الحد مصقول
مشي العفر ما بين اشباله — أبرزه للقض الغيل
ذاك الذي سلم في — ليلة عليه ميكال وجبريل
ميكال في ألف وجبريل — في ألف ويتلوهم سرافيل
ليلة بدر مدداً انزلوا — كأنهم طيراً أبابيل
فسلّموا لما أتوا حذوة — وذاك إعظام وتبجيل

كـذا يقـال فيـه يـا جعفـر ، وشعـرك يقـال مثله لأهـل الخصـاصـة والضعف ، فقبّل جعفر رأسه وقال : أنت والله الـرأس يا أبـا هاشم ، ونحن الأذناب .

وفي البحـار عن المنـاقب ، عن داوود الـرقي ، بلغ السّيـد الحميـري أنه ذكر عند الصادق عليه السلام ، فقـال السيد كـافر ، فـأتاه وقـال : يا سيـدي أنا كـافر مـع شـدة حبي لكم ومعـاداتي النّـاس فيكم . قـال : ومـا ينفعـك ذاك وأنت كافر بحجـة الدهـر والزمـان ، ثم أخذ بيـده وأدخله بيتاً فـإذا في البيت قبـر ، فصلّى ركعتين ثم ضرب بيـده على القبر فصـار القبر قـطعـاً ، فخـرج شخص من قبـره ينفض التراب عن رأسـه ولحيته ، فقـال له الصـادق عليه السلام : من أنت؟ قـال : أنا محمـد بن علي المسمى (ابن الحنيفة ، فقـال عليه السلام : فمن أنـا؟ قال : جعفـر بن محمد حجـة الدهـر والزمـان ، فخرج السيـد يقـول : تجعفرت بسم الله فيمن تجعفرا .

وروى الصدوق رحمه الله في الإكمال بسنده عن حيـان السراج قـال : سمعت السيـد بن محمد الحميـري يقـول : كنت أقـول بـالغلوّ ، واعتقـدت غيبة محمد بن علي بن الحنيفة رضي الله عنه ، قـد ضللت في ذلك زمـاناً ، فمنّ الله عليَّ بـالصادق جعفـر بن محمد عليهمـا السلام ، فـأنقـذني بـه من النار . وهداني إلى سواء الصراط ، فسألته بعد ما صحّ عندي بـالدلائـل التي شـاهدتهـا منه ، أنـه حجة الله على خلقـه وعلى جميـع أهـل زمـانـه ، وأنـه الإمـام الـذي فـرض الله طـاعتـه ، وأوجب الاقتـداء بـه ، فقلت لـه : يـابن رسـول الله قـد روي لنـا أخبـار عن آبـائـك عليهم السـلام في الغيبـة صحـة كونها ، فأخبرني بمن تقع؟

فقال عليه السلام : ستقع بـالسادس من ولـدي ، وهو الثـاني عشر من الأئمـة الهـداة بعـد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أولهم أميـر المؤمنين علي بن أبي طـالـب عليه السلام ، وآخـرهم القـائم بـالحق بقيّـة الله في الأرض ، وصـاحب الـزمـان صلوات الله عليـه ، والله لو بقي في غيبتـه ما بقي نـوح في قومـه لم يخـرج

من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال السيد : فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصَّادق جعفر بن محمد عليهما السلام تبت إلى الله تعالىٰ ذكره على يديه ، وقلت قصيدة أولّها :

تجعفرت باسم اللّه واللّه أكبر … وأيقنت أن اللّه يعفو ويغفر
ودنت بدين غير ما كنت ديناً … به ونهاني واحد الناس جعفر
فقلت فهبني قد برهة … ولا فديني دين من ينتصر
وإني إلى الرَّحمٰن من ذاك تائب … وإني قد أسلمت والله أكبر
فلست بقال ما حييت وراجع … إلى ما عليه كنت أخلص وأظهر
ولا قائل حيّ برضوى محمد … وإن عاب جهال مقالي فأكثروا
ولكنه مما مضى لسبيله … على أفضل الحالات يقفى ويخبر
مع الطيّبين الطّاهرين الأولى لهم … من المصطفى فرع زكي وعنصر

إلى آخر القصيدة ، وقلت بعد ذلك :

أيا راكباً نحو المدينة جهرة … عذافره يطوي بها كل سبب
إذا ما هداك الله عاينت جعفراً … فقل لولي الله وابن المهذب
ألا يا أمين الله وابن أمينه … أتوب إلى الرَّحمٰن ثم تأوّبي
إليك من الأمر الذي كنت مبطناً … أحارب فيه جاهداً كل مغرب
وما كان قولي في ابن خولة مبطيا … معاندة مني لنسل المطيب
ولكن روينا عن وصيّ محمد … وما كان فيما قال بالمتكذب
بأن ولي الله يفقد لا يرى … سنين كفعل الخائف المترقب
فقستم أموالي الفقيد كأنما … تغبيه بين الفصح المنصبّ
فيمكث حيًّا ثم يشرق شخصه … مضيئاً بنور العدل اشراق كوكب
يصير بنصر الله من بيت ربه … على سؤدد منه وأمر مسبب
يسير إلى أعدائه بلوائه … فيقتلهم قتلاً كحرّان مغضب
فلما روي ان ابن خولة غائب … صرفنا إليه قولنا لم نكذب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي … يعيش به من عدله كل مجدب

فإن قلت لا فالحق قولك والذي ... أمرت فحتم غير ما متعصب
وأشهد ربي أن قولك حجة ... على النّاظر من مطيع ومذنب
بأنّ ولي الأمر والقائم الذي ... تطلع نفسي نحوه بتطرب
له غيبة لا بد من أن يغيبها ... فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حيناً ثم يظهر حينة ... فيملأ عدلاً كل شرق ومغرب
بذاك أُدين الله سراً وجهرة ... ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

قال الصدوق : وكان حيان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية .

وروى الكشي في رجاله بسنده عن محمد بن النعمان قال : دخلت على السيد بن محمد وهو لما به وقد اسود وجهه ، وَزَرَقَ عيناه ، وعطش كبده ، وهو يومئذٍ يقول بمحمد بن الحنفية ، وهو من حشمه ، وكان ممن يشرب المسكر ، فجئت وكان أبو عبدالله عليه السلام قدم الكوفة لأنه كان انصرف من عند أبي جعفر المنصور ، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إني فارقت السيد بن محمد الحميري لما به قد اسود وجهه ، وزرقت عيناه ، وعطش كبده ، وسلب الكلام ، وإنه كان يشرب المسكر . فقال أبو عبدالله عليه السلام : أسرجوا حماري ، فأسرج له وركب ومضى ومضيت معه حتى دخلنا على السيد وان جماعة محدقون به ، فقعد أبو عبدالله عليه السلام عند رأسه وقال : يا سيد ففتح عينيه ينظر إلى أبي عبدالله ولا يمكنه الكلام ، وإنا لنتبين منه أنه يريد الكلام ولا يمكنه ، فرأينا أبا عبدالله عليه السلام حرك شفتيه فنطق السيد فقال : جعلني الله فداك أبأوليائك يفعل هذا؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا سيد قل بالحق يكشف الله ما بك ويرحمك ويدخلك جنته التي وعد أوليائه ، فقال في ذلك : تجعفرت بسم الله والله أكبر ، فلم يبرح أبو عبدالله عليه السلام حتى قعد السيد على استه .

وقال فيه أيضاً : حدثني أبو سعيد محمد بن رشيد الهروي قال : حدثني سيد وسماه وذكر أنه خبر قال : سألته عن الخبر الذي يروى أن

السيد اسود وجهه عند موته ، فقال ذلك الشعر الذي يروي عنه، ذلك ما حدثني أبو الحسين بن أبي أيوب المزوزي قال : روي أن السيد بن محمد الشاعر اسود وجهه عند الموت ، فقال : هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين ، قال : فابيض وجهه كأنه القمر ليلة البدر ، فأنشأ يقول :

احبّ الذي من مات من أهل ودّه تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
ومن مات يهوى غيره من عدوّه فليس له إلاّ إلى النّار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي وأسرتي وما لي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن إني بفضلك عارف وإني بحبل من هواك لممسك
وأنت وصيّ المصطفى وابن عمّه فإنا نعادي مبغضيك ونترك
مواليك ناج مؤمن بيّن الهدى وقاليك معروف الضلالة مشرك
ولاح لحاني في علي وحزبه فقلت لحاك الله إنك أعفك

وفي البحار عن المناقب عن عثمان بن عمر الكوا في خبر ان السيد قال له : اخرج إلى باب الدار تصادف غلاماً نوبيًّا على بغلة شهباء معه حنوط وكفن يدفعها إليك . قال : فخرجت فإذا بالغلام الموصوف ، فلمّا رآني قال : يا عثمان إن سيدي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لك : ما ان ترجع عن كفرك وضلالك فإن الله عز وجل اطلع عليك فرآك للسيد خادماً فانجبك فخذ في جهازه .

وفيه أيضاً مسنداً عن علي بن الحسين بن أبي حرب ، عن أبيه قال : دخلت على السيد بن محمد الحميري عائداً في علته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه ، وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه ، رحب الجبهة ، عريض ما بين السالفتين ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتمنى حتى طبقت وجهه ، يعني أسوداً فاغتمّ لذلك من حضره من الشيعة ، وظهر من الناصبية سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك إلاّ قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهة لمعه بيضاء ، فلم تزل تزيد أيضاً وتمنى حتى أسفر وجهه

وأشرق وافتر السيد ضاحكاً وأنشأ يقول :

كـذب الـزاعـمـون أن عـليًّـا ... لـن ينجيّ محبّه من هنـات
قـد ورد اني دخلت جنـة عـدن ... وعفـا لـي الإلّـه عـن سيئـات
وابـشـروا الـيـوم أولـيـاء علي ... وتـولـواعلي حتى المـمـات
ثـم مـن بـعـده تـولـوا ابنـيـه ... واحـداً بعـد واحـد بـالصفـات

ثم أتبع قوله هذا : « أشهد أن لا إلّه إلاّ الله حقاً حقاً ، وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً ، وأشهد أن لا إلّه إلاّ الله » ، ثم أغمض عينه لنفسه ، فكأنما كانت روحه ذبالة طفيت أو حصاة سقطت ، فانتشر هذا القول في النّاس ، فشهد جنازته والله الموافق والمفارق .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن الأغاني قال عباد بن صهيب : كنت عند جعفر بن محمد ، فأتاه نعي السيد ، فدعا له وترحم عليه ، فقال له : يابن رسول الله وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة ، فقال عليه السلام : حدثني أبي عن جدي أن مخبر آل محمد لا يموتون إلاّ تائبين ، وقد تاب ورفع مصلى كان تحته ، فأخرج كتاباً من السيد يعرفه أنه قد تاب ويسأله الدعاء .

وفي رجال الكشي بسنده عن فضيل الرسان قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام بعدما قتل زيد بن علي ، فادخلت بيتاً في جوف بيت ، فقال لي : يا فضيل قتل عمي زيد . قلت : نعم جعلت فداك . قال : رحمه الله ، أما إنه كان مؤمناً ، وكان عارفاً ، وكان عالماً ، وكان صدوقاً ، أما إنه لو ظفر لوفى ، أما إنه لو ملك لعرف كيف يضعها . قلت : يا سيدي ألا أنشدك شعراً؟ قال : أمهل ، ثم أمر بستور فسدلت وبأبواب ففتحت ، ثم قال : أنشد ، فأنشدته :

لأمّ عـمـرو بـاللـوى مـربـع ... طـامـسـة أعـلامـه بـلـقـع
لمـا وقفن العيس في رسمـه ... والعين من عـرفـانـه تـدمـع

ذكرت من قد كنت أهوى به | فبتّ والقلب شبح مُوجع
عجبت من قوم أتوا أحمداً | بخطبة ليس لها موضع
قالوا له لو شئت أخبرتنا | إلى من الغاية والمفزع
إذا توفيت وفارقتنا | ومنهم في الملك من يطمع
فقال لو أخبرتكم مفزعاً | ماذا عسيتم فيه أن تصنعوا
صنيع أهل العجل إذ فارقوا | هارون فالترك له أودع
فالناس يوم البعث راياتهم | خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعونها | وسامري الأمة المقطع
ومجدع من دينه مارق | أجدع عبد لكع أوكع
وراية قائدها وجهه | كأنّه الشمس إذا تطلع

قال : فسمعت نحيباً من وراء الستر ، وقال : من قال هذا الشعر؟ قلت : السيد بن محمد الحميري ، فقال : رحمه الله ، فقلت : إني رأيته يشرب النبيذ ، فقال : رحمه الله قلت إني رأيته يشرب نبيذ الرستاق . قال : تعني الخمر؟ قلت : نعم . قال : رحمه الله وما ذلك على الله أن يغفر لمحب علي صلوات الله عليه .

وقال الشيخ فخر الدين ابن طريح النجفي في كتاب منتخب المراقي : حكى فضل بن عبد ربه أنه قال : دخلت على الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ، فقلت له : يا سيدي إني أنشدك قصيدة السيد إسماعيل الحميري ، قال : أجل ، ثم إنه عليه السلام أمر بستور فسدلت ، وأبواب ففتحت ، وأجلس حريمه من وراء الستر . ثم قال : أنشد يا فضيل بارك الله فيك ، فأنشدته قصيدة السيد التي أوّلها : (لأم عمرو باللوى مربع) فلما بلغت إلى : (ووجه كالشمس إذا تطلع) سمعت نحيباً من وراء الستر ، وذلك بكاء أهل بيته وعياله ، وبكى هو أيضاً عليه السلام ، لأنه كان رقيق القلب ، سريع العبرة .

فقال لي : يا فضيل لمن هذه القصيدة؟ فقلت : للسيّد الحميري .

فقال : يرحمه الله . فقلت : يا مولاي إني رأيته يرتكب المعاصي . فقال : يرحمه الله ، فقلت : إني رأيته يشرب النبيذ نبيذ الرستاق ، فقال : تعني الخمر؟ قلت : نعم . قال : يرحمه الله وما ذاك على الله بعسير أن يغفر لمحبّ جدي علي بن أبي طالب عليه السلام شرب الخمر ، فقلت : الحمد لله على ولايته ومحبّته ، ثم إني أكملت القصيدة إلى آخرها وهو عليه السلام مع ذلك يبكي .

قال الشيخ رحمه الله : وحكى سهل بن ذبيان فضل هذه القصيدة أيضاً حيث قال : دخلت على الإمام علي بن موسى عليهما السلام في بعض الأيام قبل أن يدخل عليه أحد من الناس ، فقال لي : مرحباً بك يابن ذبيان الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا ، فقلت : لماذا يابن رسول الله؟ فقال : لمنام رأيته البارحة ، وقد أزعجني وأرقني . قلت : خيراً يكون إن شاء الله . فقال لي : يابن ذبيان رأيت كأني قد نصب لي سلم فيه مائة مرقات ، فصعدت إلى أعلاه فقلت : يا مولاي أهنئك بطول العمر ، وربما تعيش مائة سنة لكل مرقات سنة ، فقال لي عليه السلام : ما شاء الله كان ، ثم قال : يابن ذبيان فلما صعدت أعلى السلم رأيت كأني دخلت في قبة خضراء يرى ظاهرها من باطنها ، ورأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً فيها وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان يشرق النور في وجوههما ، ورأيت امرأة بهية الخلقة ، ورأيت بين يديه شخصاً بهي الخلقة جالساً عنده ، ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه وهو يقرأ هذه القصيدة : (لأمّ عمرو باللوى مربع) ، فلما رآني النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي : مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا ، سلّم على أبيك علي عليه السلام ، فسلمت عليه ، ثم قال لي : سلّم على أمّك فاطمة الزهراء عليها السلام ، فسلمت عليها . فقال لي : سلّم على أبويك الحسن والحسين عليهما السلام ، فسلمت عليهما ، ثم قال لي : سلّم على شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيد اسماعيل الحميري ، فسلّمت عليه وجلست فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى السيد اسماعيل وقال له : عد إلى ما كنا فيه من انشاء القصيدةَ ، فأنشد يقول :

لأمّ عمرو باللوّى مربع طامسة أعلامه بلقع

فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما بلغ إلى قوله : (ووجهه كالشمس إذ تطلع) بكى النبي وفاطمة عليهما السلام معه ومن معه .

ولما بلغ إلى قوله : (قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفزع) فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يديه وقال : إلّهي أنت الشاهد عليَّ وعليهم ان الغاية والمفزع علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأشار بيده إليه وهو جالس بين يديه صلوات الله عليه .

قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام : فلمّا فرغ السّيد اسماعيل الحميري من إنشاء القصيدة التفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليَّ وقال : يا علي بن موسى احفظ هذه القصيدة ومر شيعتنا بحفظها ، واعلم أن من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنة على الله تعالىٰ .

قال الرضا عليه السلام : ولم يزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكرّرها عليَّ حتى حفظتها منه ، وقد أتقنتها وحفظتها ، والقصيدة هي هذه :

لأمّ عمرو باللوى مربع — طامسة أعلامه بلقع
تروح عنه الطير وحشية — والأسد من خيفته تفزع
برسم دار ما بها مؤنس — الا صلال في الثرى وقع
رقش يخاف الموت من نفثاتها — والسمّ في أنيابها منقع
لما وقفن العيس في رسمها — والعين من عرفانه تدمع
ذكرت من قد كنت ألهو به — فبتّ والقلب شجٍ موجع
كأن بالنّار لما شفّني — من حب أورى كبد تلذع
عجبت من قوم أتوا أحمداً — بخطبة ليس لها موضع
قالوا له لو شئت علمتنا — إلى من الغاية والمفزع
إذا توفّيت وفارقتنا — وفيهم في الملك من يطمع
فقال لو أعلمتكم مفزعاً — كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا
صنيع أهل العجل إذ فارقوا — هرون فالترك له أودع

وفي الذي قال بيان لمن — كان إذا يعقل أو يسمع
ثم أتته بعد ذا عزمة — من ربّه ليس لها مدفع
أبلغ وإلّا لم تكن مبلغاً — والله منهم عاصم يمنع
فعندها قام النبي الذي — كان بما يأمره يصدع
يخطب مأموراً وفي كفه — كفّ علي ظاهراً يلمع
رافعها أكرم بكف الذي — يرفع والكف الذي ترفع
يقول والأملاك من حوله — والله فيهم شاهد يسمع
من كنت مولاه فهذا له — مولاً فلم يرضوا ولم يسمعوا
فاتهموه وحنت منهم — على خلاف الصادق الأضلع
وظل قوم غاض فعله — كأنهم أنافهم تجدع
حتى إذا واروه في قبره — وانصرفوا عن دفنه ضيعوا
ما قال بالأمس وأوصى به — واشتروا الضّر بما ينفع
وقطعوا أرحامه بعده — فسوف يجبرون بما قطّعوا
وأزمعوا غدراً بمولاهم — تباً لما كانوا به أزمعوا
لا هم عليه يردوا حوضه — غداً ولا هو فيهم يشفع
حوض له ما بين صنعاء إلى — ايلة والعرض به أوسع
ينصب فيه علم للهدى — والحوض من ماء له مترع
يفيض من رحمته كوثر — أبيض كالفضة أو أنصع
حصاه ياقوت ومرجانة — ولؤلؤ لم تجنه إصبع
بطحائه مسك وحافاته — يهتز منها مونق مربع
أخضر ما دون الورى ناضرٌ — وفاقع اصفر أو أنصع
فيه أباريق وقدحانه — يذب عنه الرجل الأصلع
يذب عنها ابن أبي طالب — ذباً كجرباء إبل شرع
والعطر والريحان أنواعه — ذاك وقد هبت به زعزع
ريح من الجنة مأمورة — ذاهبة ليس لها مرجع
إذا دنوا منه لكي يشربوا — قيل لهم تباً لكم فارجعوا

دونكم فالتمسوا منهلاً يرويكم أو مطعماً يشبع
هذا لمن والى بني أحمد ولم يكن غيرهم يتبع
فالفوز للشارب من حوضه والويل والذل لمن يمنع
والناس يوم الحشر راياتهم خمس فمنها هالك أربع
فراية العجل وفرعونها وسامري الأمة المشنع
وراية يقدمها أدلم عبد لئيم لكع أكوع
وراية يقدمها حبتر للزور والبهتان قد أبدعوا
وراية يقدمها نعثل لا يرد الله له مضجع
أربعة في سقر أودعوا ليس لهم من قعرها مطلع
وراية يقدمها حيدر ووجهه كالشمس إذا تطلع
غداً يلاقي المصطفى حيدر وراية الحمد له ترفع
مولى له الجنة مأمورة والنار من إجلاله تفزع
إمام صدق وله شيعة يرووا من الحوض ولم يمنع
بذاك جاء الوحي من ربنا يا شيعة الحق فلا يجزعوا
الحميري مادحكم لم يزل ولو يقطع اصبع اصبع
وبعدها صلوا على المصطفى وصنوه حيدرة الأصلع

أقول : وقد نقل السيد نور الله رمسه في كتاب مجالس المؤمنين أشعاراً في مدح إمام الأبرار ، وبيان جهات تقدمه صلوات الله عليه على سائر الأغيار ، عن كتاب الاستيعاب للسيد الحميري رحمه الله ، وهي هذه :

سائل قريشاً بها إن كنت زاعمة من كان أثبتها في الدين أوتاداً
من كان أقدمها سلماً وأكثرها علماً وأظهرها أهلاً وأولادا
من وحّد الله إذ كانت مكذبة تدعوا مع الله أوثاناً وأندادا
من كان تقدم في الهيجاء إذ نكلوا عنها وإذ بخلوا في دمه جادا
من كان أعدلها حلماً وأبطأها عدلاً وأصدقها وعداً وايعادا

ان يصدقوك فلا تعدو أبا حسن إن أنت لم تلق للأبرار حتادا
إن أنت لم تلق أقواماً ذوي صلف وذا عناد لحق الله جحادا

خاتمة في عدد أزواجه وأولاده وأسمائهم

ونورد في ضمنها جملة من الروايات
الدالة على نفي إمامة إسماعيل وعبدالله

قال علي بن عيسى في كشف الغمة ، قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي : ولد جعفر بن محمد عليهما السلام : اسماعيل الأعرج ، وعبدالله ، وأم فروة ، وأمّهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وموسى بن جعفر عليهما السلام الإمام ، وأمّه حميدة أم ولد ، وإسحٰق ومحمد وفاطمة تزوجها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، فماتت عنده وأمهم أم ولد ، ويحيىٰ والعباس وأسماء وفاطمة الصغرى وهم لأمهات أولاد شتىٰ .

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول : وأما أولاده فكانوا سبعة ، ستة ذكور وبنت واحدة ، وقيل أكثر من ذلك ، وأسماء أولاده : موسى ، وهو الكاظم عليه السلام ، وإسماعيل ، ومحمد ، وعلي ، وعبدالله ، وإسحٰق ، وأمّ فروة .

وفي البحار عن المناقب : أولاده عشرة : اسماعيل الأمين ، وعبدالله من فاطمة بنت الحسين الأصغر ، وموسى الإمام عليه السلام ، ومحمد الديباج ، وإسحٰق لأم ولد، ثلاثتهم ، وعلي العريضي لأم ولد ، والعباس لأم ولد ، ابنته أسماء أم فروة التي تزوجها من ابن عمّه الخارج ، ويقال له ثلاث بنات : أم فروة من فاطمة بنت الحسين الأصغر ، وأسماء من أم ولد ، وفاطمة من أم ولد .

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد : كان لأبي عبدالله عليه السلام عشرة أولاد : إسماعيل ، وعبدالله ، وأم فروة أمهم فاطمة بنت الحسين بن

علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب عليهم السلام ، ومـوسىٰ وإسحٰق ومحمد لأم ولد ، والعباس وعلي وأسماء وفاطمة لأمهات أولاد شتىٰ .

وكان اسماعيل أكبر اخوته ، وكان أبوه عليه السلام شديد المحبة له للبرية والاشفاق عليه ، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده ، إذ كان أكبر اخوته سنًا ، ولميل أبيه إليه ، وإكرامه له ، فمات في حياة أبيه عليه السلام بالعريض ، وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع .

وروي أن أبا عبدالله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً ، وحزن عليه حزناً عظيماً ، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء ، وأمر بوضع سريره على الأرض مراراً كثيرة ، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه ، يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده ، وإزالة الشبهة عنهم في حياته .

وفي البحار عن المناقب اختلف الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الإمامة بين النّص والاختيار ، فصح لأهل النّص من طرق المخالف والمؤالف بأنّ الأئمة اثني عشر، ونبغت السبعية بعد جعفر الصادق عليه السلام ، وادعوا دعوى فارقوا بها الأمة بأسرها ، وكان الصادق عليه السلام قد نصّ على ابنه موسى عليه السلام ، وأشهد على ذاك ابنيه إسحٰق وعليًا والمفضل بن عمر ، ومعاذ بن كثير ، وعبدالرحمٰن بن الحجاج ، والفيض بن المختار ، ويعقوب السراج ، وحمران بن أعين ، وأبا بصير ، وداوود الرقي ، ويونس بن ظبيان ، ويزيد بن سليط ، وسليمان بن خالد ، وصفوان الجمال ، والكتب بذلك شاهدة . وكان الصادق عليه السلام أخبر بهذه الفتنة بعده ، وأظهر موت إسماعيل ، وغسله وتجهيزه ودفنه ، وتشييع جنازته بلا حذاء ، وأمر بالحج عنه بعد وفاته .

وروى الصدوق رحمه الله في كتاب الإكمال عن أحمد بن محمد بن يحيىٰ العطار ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ومحمد بن

الحسين بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن عمرو بن عثمان الثقفي ، عن أبي كهش قال : حضرت موت إسماعيل بن أبي عبدالله عليه السلام ، فرأيت أبا عبدالله عليه السلام قد سجد سجدة قال : أطال السجود ، ثم رفع رأسه فنظر إليه قليلاً ونظر إلى وجهه ثم سجد سجدة أخرى أطول من الأولى ، ثم رفع رأسه ونظر إليه قليلاً ، ونظر إلى وجهه ثم سجد سجدة أخرى وأطال السجود ، ثم رفع رأسه وقد حضره الموت فغمضه وربط رجليه وغطى عليه ملحفة ، ثم قام وقد رأيت وجهه وقد دخله منه شيء الله أعلم به .

قال : ثم قام فدخل منزله فمكث ساعة ، ثم خرج علينا مدهناً مكتحلاً عليه ثياب غير الثياب التي كانت عليه ، ووجهه غير الذي دخل به ، فأمر ونهى في أمره حتى إذا فرغ منه دعى بكفنه فكتب في حاشية الكفن : إسماعيل يشهد أن لا إله إلاّ الله .

وفي البحار عن المناقب ، عن زرارة بن أعين قال : دعى الصادق عليه السلام داوود بن كثير الرقي ، وحمران بن أعين ، وأبا بصير ، ودخل عليه مفضل بن عمر ، وأتى بجماعة حتى صاروا ثلاثين رجلاً ، فقال : داوود اكشف عن وجه اسماعيل ، فكشف عن وجهه فقال : يا داوود فانظره أحيّ أم هو ميّت ؟ فقال : بل هو ميّت ، فجعل يعرض على رجل حتى أتى إلى آخرهم ، فقال عليه السلام : اللهم اشهد ثم أمر بغسله وتجهيزه ، ثم قال : يا مفضل احسر عن وجهه ، فحسر عن وجهه فقال : حيٌّ هو أم ميّت انظروه أجمعكم؟ فقال : بل هو ميّت يا سيدنا ميت . فقال : شهدتم بذلك وتحققتموه؟ قالوا : نعم ، وقد تعجبوا من فعله ، فقال عليه السلام : اللهم اشهد عليهم ثم حمل إلى قبره ، فلما وضع في لحده قال عليه السلام : يا مفضل اكشف عن وجهه ، فكشف فقال للجماعة : انظروا أحيّ هو أم ميّت؟ فقالوا : بل ميّت يا وليّ الله ، فقال عليه السلام : اللهم اشهد، فإنه سيرتاب المبطلون يريدون اطفاء نور الله، ثم أومىء إلى موسى عليه السلام وقال : والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ، ثم حثوا عليه التراب ، ثم أعاد علينا القول ،

فقال الميت المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد من هو؟ قلنا : إسماعيل ولدك. فقال : اللهم اشهد، ثم أخذ بيد موسى عليه السلام فقال : هو حق والحق معه ومنه ان يرث الله الأرض ومن عليها .

وفي فروع الكافي بسنده عن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن سنان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل فأعطاه ثلاثين ديناراً يحج بها عن إسماعيل ، ولم يترك شيئاً من العمرة إلى الحج إلاّ اشترط عليه حتى اشترط عليه أن يسعى في وادي محسّر ، ثم قال : يا هذا إذا أنت فعلت هذا كان لإسماعيل حجة بما أنفق من ماله ، وكانت لك تسع بما اتعبت من بدنك .

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : ولما مات اسماعيل رحمة الله عليه انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه عليه السلام ، وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه ولا من الرواة عنه ، وكانوا من الأباعد والأطراف ، فلمّا مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر عليهما السلام بعد أبيه ، وافترق الباقون فريقين ، فريق منهم رجعوا عن حياة اسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن اسماعيل بظنهم أن الإمامة كانت في أبيه ، وان الابن أحق بمقام الامامة من الأخ ، وفريق ثبتوا على حياة اسماعيل وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يروي إليه ، هذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية ، والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان .

وكان عبدالله بن جعفر أكبر إخوته بعد اسماعيل ، ولم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الإكرام ، وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ، ويقال : إنه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب المرجية ، وادعى بعد أبيه الامامة ، واحتج بأنه أكبر إخوته الباقين فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام ، ثم رجع أكثرهم بعد

ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى عليه السلام لما تبيّنوا ضعف دعواه وقوة أمر أبي الحسن عليه السلام ، ودلالة حقّيته وبراهين إمامته ، وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ، ودانوا بإمامة عبدالله ، وهم الطائفة الملقبة بالفطحية ، وإنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبدالله ، وكان أفطح الرجلين ، ويقال : إنهم لقبوا بذلك لأن داعيتهم إلى إمامة عبدالله كان يقال له عبدالله بن أفطح .

وكان إسحٰق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد. وروى عنه الناس الحديث والآثار ، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول : حدثني الثقة والرضا إسحٰق بن جعفر عليهما السلام .

وكان إسحٰق يقول بإمامة أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام ، وروى عن أبيه النص بالإمامة على أخيه موسى عليه السلام .

وكان محمد بن جعفر سخيًّا شجاعاً ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ويرى رأي الزيدية بالخروج بالسيف . وروي عن زوجته خديجة بنت عبدالله بن الحسن أنها قالت : ما خرج من عندنا محمد يوماً قط في ثوب ، فرجع حتى يكسوه ، وكان يذبح في كل يوم كبشاً لأضيافه ، وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة ، واتبعه الزيدية الجارودية ، فخرج لقتاله عيسى الجلودي ، ففرق جمعه ، وأخذه وأنفذه إلى المأمون .

فلما وصل إليه أكرمه المأمون وأدنى مجلسه منه ، ووصله وأحسن جائزته ، فكان مقيماً معه بخراسان يركب إليه في موكب من بني عمّه ، وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمله السلطان من رعيته .

وروي أن المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة من الطالبيين الذين خرجوا على المأمون في سنة المائتين ، فأمنهم فخرج التوقيع إليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر ، واركبوا مع عبدالله بن الحسين ، فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم ، فخرج التوقيع اركبوا مع من أحببتم، وكانوا يركبون

مع محمد بن جعفر إذا ركب إلى المأمون ، وينصرفون بانصرافه ، وذكر عن موسى بن سلمة أنه قال : أتي إلى محمد بن جعفر فقيل له : إن غلمان ذي الرياستين قد ضربوا غلمانك على حطب اشتروه ، فخرج متزراً ببردتين ومعه هراوة وهو يرتجز ويقول : الموت خير لك من عيش بذل ، وتبعه الناس حتى ضرب غلمان ذي الرياستين ، وأخذ الحطب منهم ، فرفع الخبر إلى المأمون ، فبعث إلى ذي الرّياستين ، فقال له : ائت محمد بن جعفر فاعتذر إليه وحكمه في غلمانك .

قال : فخرج ذو الرياستين إلى محمد بن جعفر . قال موسى بن سلمة : وكنت عند محمد بن جعفر جالساً حين أتى ، فقيل له : هذا ذو الرياستين ، فقال : لا يجلس إلاَّ على الأرض ، فتناول بساطاً كان في البيت ، فرمى به هو ومن معه ناحيته ولم يبق في البيت إلاَّ وسادة جلس عليها محمد بن جعفر ، فلما دخل عليه ذو الرياستين وسع له محمد بن جعفر على الوسادة ، فأبى أن يجلس عليها ، وجلس على الأرض ، واعتذر إليه وحكمه في غلمانه . وتوفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون ، فركب المأمون ليشهده ، فلقيهم وقد خرجوا به . فلما نظر إلى السير ونزل فترجل ومشى حتى دخل بين العمودين ، فلم يزل بينهما حتى وضع فتقدم فصلى عليه ، ثم حمله حتى بلغ به القبر ، ثم دخل قبره ، فلم يزل فيه حتى بني عليه ، ثم خرج فقام على قبره حتى دفن ، فقال له عبدالله بن الحسين ودعا له يا أمير المؤمنين ، إنك قد تعبت ، فلو ركبت ، فقال له المأمون : إن هذه رحم قطعت من مائتي سنة .

وروي عن إسماعيل بن محمد بن جعفر أنه قال : قلت لأخي وهو إلى جنبي والمأمون قائم على القبر : لو كلمناه في دين الشيخ فلا نجده أقرب منه في وقته هذا ، فابتدأنا المأمون فقال : كم ترك أبو جعفر من الدين؟ فقلت : خمسة وعشرين ألف دينار . فقال : قد قضى الله عنه دينه إلى من أوصى؟ قلنا : إلى ابن له يقال له يحيىٰ بالمدينة ، فقال : ليس

هو بالمدينة وهو بمصر ، وقد علمنا بكونه فيها ، ولكن كرهنا أن نعلمه بخروجه ومن المدينة لئلا يسؤه ذلك لعلمنا بكراهته بخروجه عنها .

وروى الصدوق في العيون عن علي بن عبدالله الوراق قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال : حدثني إسحٰق بن موسى قال : لما خرج عمي محمد بن جعفر بمكة ودعا إلى نفسه ودعي بأمير المؤمنين وبويع له بالخلافة ، ودخل عليه الرضا عليه السلام وأنا معه ، فقال له : يا عم لا تكذب أباك ولا أخاك ، فإن هذا أمر لا يتم ، ثم خرج وخرجت معه إلى المدينة ، فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى قدم عليه الجلودي فلقيه فهزمه ، ثم استأمن إليه ، فلبس العواد وصعد المنبر ، فخلع نفسه وقال : إن هذا الأمر للمأمون ، فليس لي فيه حق ، ثم أخرج إلى خراسان فمات بجرجان .

قال المفيد في الإرشاد : وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راوياً للحديث ، سديد الطريق ، شديد الورع ، كثير الفضل ، ولزم أخاه موسى عليه السلام وروى عنه شيئاً كثيراً .

وفي أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن محمد بن خلاد الصيقل ، عن محمد بن الحسن بن عمّار قال : كنت عند علي بن جعفر بن محمد عليهم السلام جالساً بالمدينة ، وكنت أقمت عنده سنين أكتب عنه ما يسمع من أخيه يعني أبا الحسن عليه السلام ، إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليهم السلام المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء ، فقبل يده وعظمه . فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا عمّ اجلس رحمك الله . فقال : يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم ، فلما رجع علي بن جعفر رضي الله عنه إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون : أنت عمّ أبيه ، وأنت تفعل به هذا الفعل . فقال : اسكتوا إذا كان الله عزّ وجل وقبض على لحيته ولم

يؤهل هذه وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أنكر فضله ، نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد .

قال المفيد في الإرشاد : وكان العباس بن جعفر رحمه الله فاضلاً . وكان موسى بن جعفر عليهما السلام أجل ولد أبي عبدالله عليه السلام قدراً ، وأعظمهم محلاً ، وأبعدهم في الناس صيتاً ، ولم ير في زمانه أسخى منه ، ولا أكرم نفساً وعشيرة ، وكان أعبد أهل زمانه ، وأورعهم ، وأجلهم ، وأفقههم ، واجتمع جمهور شيعة أبيه على القول بإمامته ، والتعظيم لحقه ، والتسليم لأمره ، ورووا عن أبيه عليه السلام نصوصاً عليه بالإمامة ، والإشارات إليه بالخلافة ، وأخذوا عنه معالم دينهم ، ورووا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع بها على حجته وأصوب القول بإمامته .

وروى الصدوق قدّس سرّه في الإكمال عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عبدالجبار ، عن ابن أبي نجران ، عن الحسين بن المختار ، عن الوليد بن صبيح قال : جاءني رجل فقال لي : تعال حتى أريك أين الرجل. قال : فذهبت معه ، قال : فجاءني إلى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر . قال : فخرجت مغموماً ، فجئت إلى الحجر الأسود فإذا اسماعيل بن جعفر تعلّق بالبيت يبكي ، قد بل أستار الكعبة بدموعه . قال : فرجعت أشتد فإذا إسماعيل جالس مع القوم ، فرجعت فإذا هو آخذ أستار الكعبة قد بلها بدموعه . قال : فذكرت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال : لقد ابتلي ابني بشيطان يتمثل في صورته .

وقد روى الصدوق : أن الشيطان لا يتمثل في صورة نبي ولا في صورة وصي نبي ، فكيف يجوز أن ينصّ عليه بالإمامة مع صحّة ، هذا القول منه فيه .

وروي فيه أيضاً بسنده عن الحسن بن راشد قال : سألت أبا عبدالله

عليه السلام عن إسماعيل فقال : عاص عاص لا يشبهني ولا يشبهه أحداً من آبائي .

قال الصدوق: فكيف ينص الصادق عليه السلام على اسماعيل بالإمامة مع قوله فيه إنه عاص لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن المفضل بن عمر ، قال : لما قضى الصادق عليه السلام كانت وصيّته في الإمامة إلى موسى الكاظم عليه السلام فادعى أخوه عبدالله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالأفطح[1] ، فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره ، فأرسل إلى أخيه عبدالله يسأله أن يصير إليه ، فلما صار عنده ومع موسى جماعة من وجوه الإمامية ، فلما جلس إليه أخوه عبدالله أمر موسى عليه السلام أن يجعل النار في ذلك الحطب كله ، فاحترق كله ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله جمراً ، ثم قام موسى عليه السلام وجلس بثيابه في وسط النار ، وأقبل يحدث الناس ساعة ، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس ، فقال لأخيه عبدالله : إن كنت تزعم أنك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس ، فقالوا : فرأينا عبدالله قد تغيّر لونه ، فقام يجر ردائه حتى خرج من دار موسى عليه السلام .

وروي فيه أيضاً عن داود بن كثير الرقي أنه قال : وفد من خراسان وافد يكنى أبا جعفر ، واجتمع إليه جماعة من أهل خراسان ، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً ومتاعاً ومسائلهم في الفتاوى والمشاورة ، فورد الكوفة ونزل ، وزار أمير المؤمنين عليه السلام ، ورأى في ناحيته رجلاً حوله جماعة ، فلما فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعة فقهاء يسمعون من الشيخ ،

(١) فطح الشيء بمعنى انفراجه وعرضه فيكون عريض الرأس أو الرجلين فيكون عيباً ، والمعيوب لا يصلح للإمامة ، نعم إذا قيل وجه التسمية باعتبار الرئيس فيتوهم امامته لأنه أكبر لأن الإمام يكون أكبر الأولاد غير معيوب باقياً بعد المعصوم والمفترض الطاعة (كذا بعض الحواشي منه رحمه الله) .

فسألهم عنه ، فقالوا : هـو أبو حمـزة الثمالي ، قـال : فبينما نحن جلوس إذ أقبل أعرابي فقـال : جئت من المدينـة ، وقد مـات جعفر بن محمـد عليهما السلام، فشهق أبو حمزة ثم ضرب بيديه الأرض ثم سأل الأعرابي هل سمعت له بوصية؟ قال: أوصى إلى ابنه عبدالله وإلى ابنه موسى عليه السلام وإلى المنصور. فقال: الحمد لله الذي لم يضلّنا دل على الصغير وبيّن على الكبير وستر الأمر العظيم ووثب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلّى وصلّينا، ثم أقبلت عليه وقلت له: فسّر لي ما قلته. فقال: بيّن أن الكبير ذو عاهة[1] ودلّ على الصغير ان ادخل يده مع الكبير وستر الأمر العظيم بالمنصور حتى إذا سأل المنصور من وصيّه قال: أنت. قال الخراساني: فلم أفهم جواب ما قاله، ووردت المدينة ومعي المال والثياب والمسائل، وكان فيما معي درهم دفعته إلى امرأة تسمّى شطيطة ومنديل، فقلت لها: أنا أحمل عنك مـائة درهم[2]فقلت: إن الله لا يستحي من الحق، فعوجت الدرهم وطرحته في بعض الأكياس.

فلمّا دخلت بالمدينة سألت عن الوصي ، فقيل عبدالله ابنه ، فقصدتـه فـوجدت بـاباً مـرشوشـاً مكنـوسـاً عليـه بـواب فـأنكـرت ذلـك في نفسي ، واستـأذنت ودخلت بعد الاذن ، فـإذا هو جـالس في منصبه ، فـأنكرت ذلـك أيضـاً ، ، فقلت : أنت وصي الصـادق الإمـام المفترض الـطاعـة؟ قـال : نعم . قلت : كم في المـائتين من الدراهم الـزكاة ؟ قـال : خمسة دراهم . فقلت : وكم في المـائـة؟ قـال : درهمـان ونصف ، قلت : ورجـل قـال لامـرأته أنت طـالق بعدد النجـوم السمـاء تـطلق بغيـر شهـود؟ قـال : نعم ، ويكفي من النجـوم رأس الجوزاء ثـلاثاً . فتعجبت من جـوابـاتـه ومجلسـه ،

---

(١) قوله: الكبير ذو عاهة، أي لو لم يكن لإقراره في الوصية فلما ذكر معه الـ نير، عُلم أنه غير صالح للإمامة.

(٢) قوله : أنا أحمل عنـك مائة درهم كأن الـرجل استحى عن أن يحمـل درهماً واحـداً لقلته،فقال : أنا احمل عنك مائـة درهم ، فأجـابه بقـوله ان الله لا يستحي من الحق فلا تأخذ من ذلك، فإنما عوج الدرهم لئلا يلتبس بغيره .

فقال. احمل إليَّ ما معك. قلت: ما معي شيء جئت إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فلما رجعت إلى بيتي إذا أنا بغلام أسود واقف ، فقال : سلام عليك ، فرددت عليه السلام ، قال : أجب من تريده ، فنهضت معه ، فجاء بي إلى باب دار مهجورة ، ودخل فأدخلني ، فرأيت موسى بن جعفر عليهما السلام على حصر الصلاة ، فقال : ادن يا أبا جعفر ، وأجلسني قريباً ، فرأيت دلائله أدباً وعلماً ومنطقاً . وقال لي : احمل ما معك ، فحملته إلى حضرته ، فأومأ بيده إلى الكيس فقال : افتحه ففتحته ، فقال لي : اقلبه فقلبته ، فظهر درهم شطيطة المعوج ، فأخذه فقال : افتح تلك الرزمة ، ففتحتها وأخذ المنديل منها بيده ، وقال وهو مقبل عليَّ : إن الله لا يستحي من الحق يا أبا جعفر ، اقرأ على شطيطة السلام مني ، وادفع إليها هذه الصرة . وقال لي : اردد ما معك إلى من حمله وادفعه إلى أهله . وقال : قد قبله ووصلتكم به ، وأقمت عنده ، وحادثني وعلمني وقال : ألم يقل لك أبو حمزة الثمالي بظهر الكوفة وأنتم زوار أمير المؤمنين عليه السلام كذا وكذا؟ قلت : نعم . قال : كذلك يكون المؤمن إذا نوّر الله قلبه كان علمه بالوجه .

ثم قال : قم إلى ثقات أصحاب الماضي فسلهم عن نصّه . قال أبو جعفر الخراساني : فلقيت جماعة كثيرة منهم شهدوا بالنص على موسى ، ثم مضى أبو جعفر إلى خراسان .

قال داوود الرقي : فكاتبني من خراسان انه وجد جماعة ممن حملوا المال قد صاروا فطحية ، وانه وجد شطيطة على أمرها تتوقعه يعود . قال : فلما رأيتها عرفتها سلام مولانا عليها ، وقبوله منها دون غيرها ، وسلمت إليها الصرة ، ففرحت وقالت لي : ما معك الدراهم معك فإنها لكفني فأقامت ثلاثة أيام ثم توفت .

وقال أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله :

الفطحية هم القائلون بإمامة عبدالله بن جعفر بن محمد عليهما السلام ، وسموا بذلك لأنه قيل إنه كان أفطح الرأس[1]، وقال بعضهم: كان أفطح الرجلين ، وقال بعضهم : إنهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له عبدالله بن فطيح ، والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصابة وفقهائها مالوا إلى هذه المقالة ، فدخلت عليهم الشبهة لما روي عنهم عليهم السلام أنهم قالوا : الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى ثم منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنه بمسائل من الحلال والحرام لم يكن عنده فيها جواب ، ولما ظهر منه من الأشياء التي لا ينبغي أن تظهر من الإمام ، ثم إن عبدالله مات بعد أبيه بسبعين يوماً ، فرجع الباقون إلاّ شذاذاً منهم إلى القول بإمامة أبي الحسن موسى عليه السلام ، ورجعوا إلى الخبر الذي روي أن الإمامة لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين عليهم السلام ، وبقي شذاذاً منهم على القول بإمامته وبعد أن مات قال بإمامة أبي الحسن موسى عليه السلام .

قال: روي عن أبا عبدالله عليه السلام أنه قال لموسى عليه السلام : يا بني إن أخاك يجلس مجلسي ويدعي الإمامة بعدي ، فلا تنازعه بكلمة ، فإنه أول أهلي لحوقاً بي .

وروي فيه أيضاً عن جعفر بن محمد قال : حدثني الحسن بن علي بن النعمان قال : حدثني أبو يحيىٰ عن هشام بن سالم قال : كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام أنا ومؤمن الطّاق أبو جعفر والناس مجتمعون على أن عبدالله صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون عند عبدالله ، وذلك أنهم رووا عن أبي عبدالله عليه السلام أن الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة ، فدخلنا نسأله عمّا

---

(١) قال الجوهري : رجل افطح أي عريض الرأس (كذا في البحار منه رحمه الله).

كنا نسأل عنه أباه ، فسألناه عن الزكاة في كم تجب قال : في مائتين خمسة ، قلنا : ففي مائة؟ قال : درهمان ونصف درهم . قال : قلنا له : والله ما تقول المرجئة هذا . فرفع يده إلى السماء فقال : لا والله ما أدري ما تقول المرجئة .

قال : فخرجنا من عنده ضلالاً لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول ، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى ، لا ندري إلى من نقصد ، وإلى من نتوجه ، نقول إلى المرجئة إلى القدرية ، إلى الزيدية ، إلى المعتزلة ، إلى الخوارج .

قال : فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومىء إليّ بيده ، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر ، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق شيعة جعفر عليه السلام فيضربون عنقه ، فخفت أن يكون منهم ، فقلت لأبي جعفر : تنح فإني خائف على نفسي وعليك ، وإنما يريدني ليس يريدك ، فتنح عني لا تهلك وتعين على نفسك ، فتنحّى غير بعيد وتبعت الشيخ ، وذلك أني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه ، فما زلت أتبعه حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ، ثم خلاني ومضى ، وإذا خادم بالباب ، فقال لي : ادخل رحمك الله . قال : فدخلت فإذا أبو الحسن عليه السلام ، فقال لي ابتداءً: لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ، ولا إلى الزيدية ، ولا إلى المعتزلة ، ولا إلى الخوارج ، ولا إلى . . إلى . . إلى . .

قال : فقلت له : جعلت فداك مضى أبوك عليه السلام؟ قال : نعم . قال : قلت مضى في موت؟ قال : نعم . قلت : جعلت فداك فمن لنا بعده . فقال: إن شاء الله أن يهديك هداك . قلت : جعلت فداك إن أخاك عبدالله يزعم أنه من بعد أبيه؟ فقال : يريد عبدالله أن لا يعبد الله . قال : قلت له : جعلت فداك فمن لنا من بعده؟ فقال : إن شاء الله أن يهديك

هداك أيضاً . قلت : جعلت فداك أنت هو؟ قال : ما أقول ذلك . قلت في نفسي : لم أصب طريق المسألة .

قال : قلت جعلت فداك عليك إمام؟ قال : لا . قال : فدخلني شيء لا يعلمه إلاّ الله إعظاماً له وهيبة أكثر ممّا كان يحمل بي من أبيه إذا دخلت عليه . قال : قلت : جعلت فداك أسألك عمّا كان يسأل أبوك؟ قال : سل . تخبر ولا تذع ، فإن أذعت فهو الذبح ، فسألته فإذا هو بحر. قال : قلت : شيعتك وشيعة أبيك ضلال فألقي إليهم وادعوهم إليك ، فقد أخذت عليَّ بالكتمان . فقال : من أنت منهم رشداً فالق إليهم ، وخذ عليهم بالكتمان . فإن أذاعوا فهو الذبح ، وأشار بيده إلى حلقه .

قال : فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر ، فقال لي : ما وراءك؟ قال : قلت : الهدى. قال : فحدثته بالقصة . قال : ثم لقيت المفضل بن عمر وأبا بصير ، قال : فدخلوا عليه فسمعوا كلامه ، وسألوه . قال : ثم قطعوا عليه عليه السلام .

قال : ثم لقيت الناس أفواجاً . قال : فكل من دخل عليه قطع عليه إلاّ طائفة مثل عمار وأصحابه ، فبقي عبدالله لا يدخل عليه أحداً إلاّ قليل من الناس . قال : فلما رأى ذلك وسأل عن حال الناس. قال : فأخبر أن هشام بن سالم حدّ عنه الناس . قال : فقال هشام : فاقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني .

قال المصنف : هذا الكتاب الخائض في هذا الخضم لعباب الراجي عفو مولاه الرحيم محمد الباقر بن عبدالكريم .

هذا ما قصدنا تدوينه وإظهاره من أنوار مظهر صفات الخالق إمام المغارب والمشارق ، مولانا جعفر بن محمد الصادق على آبائه وأولاده السلام والصلاة ، ما زر شارق ونطق ناطق .

وأنت أيّها الحبيب الروحاني ، قد علمت أن فضائله ومناقبه أجلّ

وأرفع من أن تنالها الأوهام والخواطر ، وأعلى وأوسع أن تحيط بها الصحائف ، وتدوين العبائر ، ولا نعلم منها إلاّ ما يترشح علينا مما يطفح ، ولا ندخل من أبوابها إلاّ ما أذنوا لنا أن نفتح ، ألا إني قد أثبت في هذه الصحيفة نبذة من هذه المناقب والفضائل ، ليثبت في صحيفتي ما لا أحصيه من المواهب والفواضل ، ونشرت جملة من هذه المكارم والمآثر ، ليكون طوية لي يوم ينشر الصحائف والدفاتر ، على أني قد اطلعت على مناقب ومآثر أودعها مشايخنا في بطون الكتب والدفاتر ، فكرهت أن لا أشرك إخواني الروحانيين وأنفرد بالتنزه في رياض العليين ، فإن اللئيم من أكل وحده ، والحرّ لا ينسى في الرخاء أخاه ، وإلاّ فإني للثرى ونيل الثريا .

وكيف للهباء[1] إلى شمس الضحى على أن صفاته الكاملة ومناقبه الفاضلة في غنية عن مدح المادحين ، وتبيين المؤلفين ، قد اشتهرت في الأقطار كالشمس في رابعة النهار ، وكفاه فخراً بأنه يعزى إلى محمد المختار نبوّة ، ولمحمد المهدي أبوّة ، فذاك موضح للحجة ، وهذا خلف الحجة ، وحسبك به شرفاً فهو الواسطة بين المحمدين القائم بأسرار النشأتين ، المنعوت بالكريم الطرفين ، جرى على سنن آبائه الكرام ، وأخذ بهديهم عليه وعليهم السلام ، سيد ولد آدم وابن ساداتهم الأطهار ، وأبو الأئمة الأخيار ، كشاف أسرار العلوم، الهادي إلى معرفة الحي القيوم ، صاحب المقام والمقال ، فارس الجلاد والجدال ، الفارق بين الحرام والحلال ، السابق في حلبات الفضل والافضال ، الجاري على منهاج آله ، فنعم الجاري ، ونعم الآل ، الكشاف لحقائق التنزيل ، الواقف على دقائق التأويل ، بحر الحكم ، ومصباح الظلم ، البالغ الغاية في الكرم ، والشيم . أشهر من نار على علم بموالاته وآبائه وأبنائه ،

---

(١) الهباء : الغبار أو يشبه الدخان (ق).

نرجو النجاة في العقبى إذ هم أحد النبيين ، وأولو القربى ، وحيث أن نفسي ترتاح إلى نشر مديحهم النفاح ، ذكرت هذه المرسومات لعجزي عن إنشاء المنظومات ، غير أني وجدت قصيدة تغنني جناب السيد المعاصر السيد صالح القزويني ، فذكرت ما يتعلق بالمقام منها ، وهي طويلة مشتملة على غزل وذكر النبي وأبنائه صلوات الله عليهم أجمعين . قال دام بقائه :

حيّ حيا بالابرقين أقاما وارع فيه للقاطنين الذماما

إلى أن قال حرسه الله :

فدع القانيات فالعمر ولّى واله عنها واقرأ التصابي السلاما
وابن صادقاً وقدم شفيعاً جعفر الصادق الإمام الهماما
من سنا وجهه أمد الدراري وندى كفه أمد الغمام
مصدر العلم منتهى الحلم باب الله والعروة التي لا انفصاما
عِلّة الكون مَنْ به الأرض قامت والسمٰوات والوجود استقاما
شمس قدُس بدت فجلت دجى الكفر ودلت على الرشاد الأناما
سيد جدّه دنى فتدلّى قاب قوسين منزلا لن يراما

إلى أن قال حرسه الله :

أمن العدل جعفر وأبوه ان يطيلا عند الطريد القياما
يا مقيما للدين أقوى براهين على الحق مثلها لن يقاما
يوم بغى المنصور إذ أحضر النطع وقد تناول الربيع الحساما
ولعمري بالصل لو لم ترعه لك لم يرع حرمة وذماما
كم يبغي بالردى لك اللص بغيا ولموسى بالبغي يقضوا هشاما
سيّر الجيش وابتغى فيه سرّاً قطع رأسيكما فأخطى المراما
ولقد فقتما المفدى بكبش بالقلومين فدية اعظاما
والذي نذ رمت منه يمينا أودته قبل الحمام الحماما

ولـذا الـلص بعـد مـوت أعـدت الـرجس حياً وقـال قلت اجتـرامـا
لا تـعـادوا آل الهـدى فـلأعـدا هـم أعـد الله الجحيم مقـامـا
ولـه قلت كـابن عمـران قـولا لينـاً مـذ طغى ودام الخصـامـا
كم أعـاني منكم أذى وعنـاء وإذ أنـي أقـلكـم أيـامـا
كف لمـا أريته الـطُّهـر غضبـان عـليـه عن قـتله حـين رامـا
يا عليماً بكل شيء لقد ألهمك الـلَّه عـلمـه إلـهـامـا
كـتمت عـلمك الـرواة حـذاراً وبـه الله أنـطق الآجـامـا
يـوم احييت مـيتـة لـعجـوز حسبُتك المسيح احياء الـرمـامـا
وقبض الثـرى لـعـاف فحـالـت كـيـمـيـاء لـه فـأثـرى دوامـا
وتـسـامـى مـاء الـقـلب ولـولا آيـة منـك مـائـه مـا تسـامـى
وأزلت السقام عن زوجة العبـدي لمـا أتـاك يشكـو السقـامـا
وإلى طينـك الإلٓهي وافى رافعـاً سـقـمـهـا فـنـال الـمـرامـا
وشـفـاهـاً عـن سـكـر أكلتـه في شفـاهـا أعـلمتـه اعـلامـا
وامتثـالاً لأمـرك الـحتم عـنهـا ملك الـموت كفّ عشرين عـامـا
وأمـرت القـديـد بـالنـطق جهـراً ولقـد أحسن القـديـد الكـلامـا
إن مـثـلي عـلى الإمـام حـرام وهـو أدرى بهـا حـلالاً وحـرامـا
وابن عيسى بـدعـو منـك أثـرى بعـد بؤس وحـج خمسين عـامـا
وبـك امتـن ذو الجـلال عـليـه فـحـبـاه داراً وولـداً كـرامـا
محيياً كـالخـليـل أموات طيـر خـلطوا لحـمهـا وسلوا عـظامـا
ومبينـاً لـفـاقـد الكـيس أنـاً قـد بـعثنـا لقبضـه خـدامـا
ومغيث الشـاكي بـابـلاغ أمـر كلبـة بعـد منعهـا الاطعـامـا
قـائلاً ليس لي غـلامـاً وقـد جئتك مسـتـرحـمـاً فهب لـي غـلامـا
فحظى بعـد يـأسـه بثـلاث قـرّ عينـاً بهـم ولـذّ منـامـا
وبسحـر رمـال مستهـزأً بغضـاً وكـلبـاً مـسـخـتـه ارغـامـا
ولـه جـدت بـالاعـادة لـمـا شـفـعـت زوجـه بـه إكـرامـاً
وفـضحـت البـلخي في نهـر بلخ بـفـجـور اسـرّه أعـوامـا

والمعلّى أتاك يشكو ديوناً ... ضاق ذرعاً بها وزاد اهتماما

فقضى الله دينه بعد حفظ ... الذكر لما أمرته إلزاما

يوم تسخيرك الهوى ماشياً فيه ... كتسخيرك الرفاة الرّماما

وشعيب له بمال جزيل جدت ... فضلاً فنال منك المراما

ولدين له دفعت الدنانير ... فكانت للدين وفقاً تماما

وابنت الخمس التي دسّها با ... لخمس جهراً تبينك الأحكاما

ونجى الكاهلي باسمك لمّا ... إذ رأى في طريقه الضرغاما

ثم عرفته على النهر وافى ... وطوعاً إليه ألقى الزماما

ولشاك من زوجته مخبر لم ... تبق إلّا ثلاثة أيّاما

وأمرت الأملاك في ضرب داو ... ونحالا فأوردوه الحماما

أنكرت فضلك الأعادي عناداً ... ولك الفضل مبدئاً وختاما

بك قامت فوراً نواة بغرس ... نخلة بسرها يروق الأناما

بوركت نخلة بأمرك فوراً ... حنت منظراً وطابت طعاما

وبرق في بسرة منه خطّ ... اللّه أسماءكم إماماً إماما

ولقوم على اختلاف لغاهم ... بخطاب أفهمتهم إفهاما

ومن الصغر قد أجرت بغاثاً ... حين أومأت كفّ عنها احتراما

والموالي بشرته بحيات الزوج ... من بعد موتها أعواما

وبك الروح ردّها الله فضلاً ... وبك الله أذهب الآلاما

وبصلب الزكي عمك زيد كالمعلى ... أعلمت فيه الأناما

وأحالت أقدامك الترب تبراً ... لعفان فبوركت أقداما

وبإبهام أمرك الشم دكّت ... كيف لو كنت أمراً إلزاما

وعلى الطور ذو العلى لك أهدى ... عنباً من حبباته إكراما

وكلام الفرو الذي عاد كبشاً ... فنصح الخائن المريد اكتتاما

قلت إن الوجود نقطة خط ... بيدينا لم تقبل الانقساما

وامتثالاً لأمرنا كلّ شيء قام ... فيما نزيده واستقاما

يا بدوراً قد غالها الخسف ... لكن لم تزل في الهدى بدوراً تماما

حاولت نفسها العدى فأبى ... الرحمٰن إلّا لنورها الاتماما

جهدت بالرّدى أمية حتى استأصلتكم ... سلماً وحرباً زواما

وعلى ما جنت تجنت بنوا ... العباس ظلماً تجاوزا الأوهاما

وصلوهم على القطيعة منهم ... وتولوا فقطعوا الأرحاما

صلبوا منكم رؤساً على النخل ... وبالنار أحرقوا أجساما

وأسالوا على المواضي نفوساً ... والعوالي لما أثاروا القتاما

ورموا بالقذى الجفون وأوروا ... بالشجي منكم القلوب اجتراما

كم بصدر القنا قنا حطموه ... وبحد الحسام فلّوا أجساما

فلقّوا في الظلام عذراً وصبراً ... منكم بالحسام قرناً وهّاما

أهلكوا بالوكّى والسجن ظلماً ... منكم والبنا رجالاً كراما

ما رأوا من يرق قلباً عليهم ... غير بان في الليل فك الغلاما

حرّ قلبي لسادة أذكياء ... في الطوامير خلدوا أعواما

أرهقوا الطفل والمراهق منهم ... بالملمات يقظة ومناما

أرضعوا أطفالهم ألبان الرزايا ... وأعدوا له الحُسلم فطاما

صفدوهم مقرّنين شيوخاً ... وكهولاً وغادروهم رماما

أي دين لهم على المصطفى حتى ... تقاضوه من نبيه غراماً

ولقد أفجعوا الفواطم فيهم ... والميامين من بينها الكراما

جدّدوا مآتم الهدى فيه لم ... تلف إلّا أراملاً ويتامى

طال منها الحنين والنوح حتى ... علمت بعملاتها والجاما

قتلوهم وما رعوا لرسول ... اللّه في آله ذماما

يا جبالاً حلماً تفوق الرواسي ... وسجالاً نعمى تعم الأناما

وليوثاً غلباً إذا طاشت الأحلام ... في الروع لم تطش أحلاما

لم يمت حتف أنفه من إمام ... منكم عاش بينهم مستضاما

ما كفاها قتل الوصي وشبليه ... وأبنائهم إماماً إماما

والتعدي على الميامين حتى ... لم تغادر من تابعيهم هماما

لا ولا ما جنى الطريد عليهم ... عن تجلي الطليق ظلماً ولاما

ورمـت جـعـفـراً رزايـا أرتـنـا بـأبـيـه تلك الـرزايـا الجسـامـا
وسعى اللصّ فيـه مسعى هشـام بـأبـيـه سـرّاً فـنـال الـمـرامـا
فسقاه كـأس الـردى يـوم أهـدى لـه عـنـبـاً بـغـيـاً سـمـامـا
بـأبي مـنْ بـني الـنـبي امـامـا جـرعته بنـو الطليق الحمـامـا
بـأبـي مـن أقـامـه الله لـلـعـلـم ولـلـحـلـم غـاربـاً وسـنـامـا
بـأبي مـوصيـاً بـمـال جـزيـل لإمـرىء رام قـتـلـه انـعـامـا
بـأبي مـوصيـاً لـخمس جهـاراً وبـهـم خـيـفـة أسـرّ الامـامـا
بـأبي حـاكمـاً عـلى كـل شيء يحكم المعتـدي عليـه احتكـامـا
بـأبي قـاسم القبـوضـات أضحى فيئـه في يـد الـعـدى اقسـامـا
بـأبي من بـكى الـمعـادي عـليـه والـمـوالي لـه بـكـاء الأيـامى
بـأبي مـن أقـام حـيًّـا وميّـتـاً عمـد الـدين والهـدى فـاستقـامـا
بـأبي من عليـه جبـريـل حـزنـاً في السمٰـوات مـأتمـاً قـد أقـامـا
يـا حمى الـديـن أو فقـدك أورى في حشى الـديـن جذوة وضـرامـا
ومـن الـمـؤمـنـيـن أيـقظ طـرفـاً ومن المشـركيـن طـرفـاً أنـامـا
كـنـت لـلدين مـظهـراً ومـنـاراً ولأهـلـيـه جـنـة وعـصـامـا
كـان بيت الهدى بهـديك معموراً وقـد سـامـه الضـلال انهـدامـا
نقضّ الـقـوم فـيـك مبـرم حبـل لـلمعـالي لـم يـنـقض ابـرامـا
لا مـقـام لأهـل يثـرب فـيـهـا يـوم أفجعت يثـرب أو المقـامـا
أيهـا الـبـدو والختـام لـهـذا الكـون طبتم بـدايـة وختـامـا
ان تسـامـوا ضيمـا فعمّـا قليـل يـدرك الثـأر ثـائـر لن يضـامـا
طـالـبـاً حقـه بـمـوقظ عـزم حيـدريّ أجـفـانـه لـن تـنـامـا
ملك تخضـع الملوك لـديـه وإليه يـلقـى الـزمـان الـزمـامـا
عـلم لـلهـدى بـه الله يـمـحـو كـلّ غـيّ ويـمـحـي الأثـامـا
صـارم يـصـرم الـفـسـاد ورمـحٌ يحطم الشرك في الجلاد انحطاما
وبـه الله يـمـلأ الأرض عـدلاً وبـه يكشف الكـروب العـظامـا
ويـضـلّ الضـلال والـكفـر فيـه ويـعـز الـرشـاد والإسـلامـا

محيياً دين جدّه محكماً بالبيض … والسّمر شرعه احكاما

أنشرت الدهر من محياه نوراً … فالليالي تخالها أيّاما

ألبس الأرض بهجة ونظارا … فهي تزهو به بظاهر اكاما

أورع لو عدى الحمام عليه … عادياً أورد الحمام الحماما

لو على لهب سهل بقعره … ينوء نعماء لو طفى الضراما

أو بها أهلها استغاثوا عليهم … كان برداً ضرامها وسلاما

وعلى الشم لو أطل ببأس … دكّ منها على الحضيض الشماما

كم بنى في الوغى من النقع أفا … فأحالت ضوء الصباح ظلاما

والعدى راعها فلم تغف خوفاً … ولئن تغف راعها أحلاما

حيّ مولا جبريل جهراً ينادي … في السمٰوات باسمه إعظاما

وإماماً ترى امام لواه … ملك الموت شاهراً صمصاما

وإلى نصره الملائك قد … أنزل الله مردفين لهاما

والبرايا بعيدها وهي في … الأجداث صرعى فتنحيّه قياما

بك يا كافي المهمات لذنا … فرقاً فاكفنا الطغاة الطغاما

شتت شملنا أعاديك حتى … غادرتنا في كلّ واد هياما

نشتكيهم إليك في كلّ يوم … فإلى ما نشكو إليك إلى ما

فتلاف الأشياع قبل تلاف … بعواد منها العوادي تحاما

وارعهم فالذئاب قد روعتهم … فتولوا بغير راع سواما

نمت عنهم وقد أذلّهم الشّرك … ومن ذل قومه لن يناما

يا بني أحمد إليكم نظاماً … بعلاكم فاق اللئالى نظاما

من سليل دنى لكم فتدلى … في جلال سما بكم فتساوى

هذا آخر ما أردنا إثباته في أحوال الإمام الصادق عليه السلام

وبهذا ينتهي الجزء السادس من هذا الكتاب حسب تجزئتنا

والحمد لله ربّ العالمين

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الباب السادس :

في أحـوال الإمام الرابع زين العابدين وسيد الساجدين علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

الفصل الأول

في ولادته وأسمائه الشريفة وكنيته وألقابه عليه السلام ٧

الفصل الثاني

في النصوص الواردة في إمامته عليه السلام ١٥

الفصل الثالث

في ذكر آياته ومعجزاته وغرائب شأنه عليه السلام ١٧
في ظهور آياته وفي إنطاقه للشاة ١٩
في ظهور آياته وانقلاب الماء جواهر ٢٠
في ظهور آياته في إخراج يديه من الغل والحديد يوم حمله إلى الشام ٢٣
في مشيه على الماء بحيث كانت كعبه تلوح فوق الماء ٢٣
في إطاعة الحوت وغيره من الوحوش والطيور له عليه السلام ٢٤
في خروج اللؤلؤتين الفاخرتين من بطن السمكة بمجرد توجهه عليه السلام . ٣١
في حدوث الزلزلة في المدينة وإهلاك أهلها بأمره عليه السلام ٣٣
في ظهور آياته عليه السلام في ما أعطاه الجن من الفواكه ٤٣
في إخباره بالمغيبات وظهور آياته ٤٤
في ما ظهر من استجابة دعائه عليه السلام ٤٩
في ظهور آياته في أمورٍ شتّىٰ ٥١
في قصيدة الفرزدق ومدحه إيّاه عليه السلام ٦٨

الفصل الرابع

في عبادته ومكارم أخلاقه عليه السلام ٧٢
في ما جاء في صدقته عليه السلام ٩٠
في عفوه وكرمه وحلمه وصبره وتواضعه عليه السلام ٩٣

الفصل الخامس

في بيان وفاته عليه السلام ١٠١
الخاتمة : في عدد أزواجه وأولاده عليه السلام ١٠٧

الباب السابع :

في أحوال الإمام السادس باقر علم الأولين والآخرين أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

الفصل الأول

في بيان تاريخ ولادته ووفاته ومدة عمره عليه السلام ١٢٣

الفصل الثاني

في بيان أسمائه الشريفة وألقابه ونقش خواتيمه عليه السلام ١٢٨

الفصل الثالث

في النصوص على إمامته عليه السلام ١٣١

الفصل الرابع

في مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة وفضائله عليه السلام ١٣٥
في كون الاسم الأعظم عنده عليه السلام ١٤٠
في أن الملائكة كانت تدخل عليه عليه السلام وتأتيه بالأخبار ١٤١
في أن الجان كانوا يسألونه عن معالم دينهم ١٤٢
في ذكر مجيء الخضر إليه عليه السلام ١٤٦
في تكلمه بلغات مختلفة ١٤٧

في أنه عليه‌السلام أفضل من موسى والخضر ١٤٨
في أن الريح والأرض كانتا مسخرتان له عليه‌السلام ١٤٩
في أنه كان عالماً بشيعته وأسمائهم وأسماء قبائلهم ١٥٠
في أنه عليه السلام كان حجة الله وبابه ووليه ١٥١

الفصل الخامس

في ظهور آياته عليه‌السلام في إحياء الموتى ١٥٥
في ظهور آياته في شفاء المرضى وإبراء الأكمه والأبرص ١٥٨
في علمه عليه‌السلام في منطق المسوخ ومعرفته بهم ١٦١
في علمه عليه‌السلام في منطق الطيور وسائر الحيوانات ١٦٢
في إخباره عليه‌السلام مطلق المغيبات ١٦٤
في إيناع الشجر وإثماره في غير أوانه ١٨١
في طي الأرض له عليه‌السلام بقدرة الله ١٨٢
في بعض آياته عليه‌السلام في أمور شتىٰ ١٨٥

الفصل السادس

في مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه وفضائله عليه‌السلام ١٩٤
في ما ورد في عمله وعبادته عليه‌السلام ٢٠٠
في ما ورد في جوده وعطائه وصلته عليه‌السلام ٢٠١
في حسن خلقه وتواضعه وصبره وحلمه عليه‌السلام ٢٠٢
في شكره وصدقته عليه‌السلام ٢٠٣

الفصل السابع

في ما جرى بينه عليه‌السلام وبين خلفاء زمانه ٢٠٤
في ما وقع في زمان خلافة عمر بن عبد العزيز ٢٠٧
في ما وقع بينه عليه‌السلام وبين هشام بن عبد الملك ٢١٣
في خروجه عليه‌السلام إلى الشام وما ظهر له من المعجزات والكرامات . ٢١٣

الفصل الثامن

في احتجاجاته ومناظراته مع المخالفين ٢٢٩
في احتجاجه مع عبدالله بن نافع الأزرق ٢٣١
في ما وقع بينه عليه السلام وبين رجل من أهل الشام ٢٣٤
في ما جرى بينه وبين قتادة ابن دعامة البصري ٢٣٦
في ما جرى بينه وبين الحسن البصري ٢٣٩
في ما جرى بينه وبين طاووس اليماني ٢٤٠
في ما جرى بينه وبين أبي حنيفة وعمر بن عبيد ٢٤٢
في ما جرى بينه وبين عبدالله الليثي وسالم ٢٤٣
في ما جرى بينه وبين عبدالله بن قيس الماصر ٢٤٤
في ما وقع بينه وبين عاصم بن عمر ٢٤٥
قصيدة السيد صالح القزويني في مدحه ورثائه عليه السلام ٢٥٤

الفصل التاسع

في بيان اخباره بوفاته ووصيته وكيفية ارتحاله ٢٦١
خاتمة : في ذكر أولاده وأزواجه ٢٦٨

الباب الثامن

في أحوال الإمام السادس

أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

الفصل الأول

في بيان ولادته وأسمائه وألقابه ونقش خواتيمه ٢٧٣
في ما ورد في حالة مرضه ووصيته ووفاته ٢٧٩

الفصل الثاني

في بيان النصوص على إمامته عليه السلام ٢٨٣

الفصل الثالث

في بيان مكارم أخلاقه وبعض فضائله ٢٨٦
في جوده وعفوه وحسن خلقه عليه السلام ٢٩١
في ما ورد في صبره وتسليمه عليه السلام ٢٩٥
في ما ورد في صدقته عليه السلام ٢٩٧
في إقرار الكل بفضله وجلالته ٣٠٤

الفصل الرابع

في نبذة من مناقبه وفضائله عليه السلام ٣٢٩
في أن الملائكة كانت تدخل عليه عليه السلام ٣٣٣
في إتيان الجان إليه وسؤالهم إيّاه عن معالم الدين ٣٣٧
في معرفته عليه السلام بأسماء شيعته وأسماء آبائهم ٣٣٩
في علمه عليه السلام بمنطق الطيور وسائر الحيوانات ٣٤٥
في استجابة دعائه عليه السلام وشفائه للمرضى ٣٥٢
في إحيائه الموتى وإبرائة الأكمه بإذن الله ٣٦٣
في طيه للأرض والسير في جميع العالم ٣٦٧
في إنباع الماء من الأرض وإيناع الثمرة من النخلة اليابسة بإذنه عليه السلام ٣٧٣
في معرفته بالاسم الأعظم ٣٧٦
في إخباره عليه السلام عن الكائنات والمغيبات ٣٧٨
في ما ورد من جوامع معجزاته عليه السلام ٤٠٣
في ظهور آياته في أمور شتىٰ ٤٠٩

الفصل الخامس

في ما جرى بينه وبين خلفاء زمانه ٤١٩
في استدعاء المنصور له عليه السلام ٤٢٢

الفصل السادس

في مناظراته ومناظرات أصحابه مع أبي حنيفة ٤٤٨
في ما وقع بينه عليه السلام وبين المعتزلة ٤٥٣
في ما وقع بينه عليه السلام وبين سفيان الثوري ٤٥٩
في ما جرى بينه عليه السلام وبين أبي العوجاء ٤٦٥
في بعض مناظرات أصحابه عليه السلام مع أهل الخلاف ٥٠٢
في مناظرة هشام بن الحكم مع عمر بن عبيد ٥٠٨
في ما جرى بين هشام وجاثليق النصارى ٥١٠
في ما جرى بين مؤمن الطاق وبين أبي حنيفة وغيره ٥١٦

الفصل السابع

في ما جرى بينه وبين أقربائه وعشيرته ٥٢٧

الفصل الثامن

في نبذة من أحوال السيد الحميري ٥٥١
في قصيدة السيد الحميري العينية ٥٦٠
في عدد أزواجه وأولاده عليه السلام ٥٦٣
قصيدة السيد صالح القزويني في مدحه ورثاه ٥٧٨

الدمعة الساكبة

في

أحوال النبي والعترة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق
المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني
المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

منشورات

مكتبة العلوم العامة
المنامة ـ البحرين

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت ـ لبنان

الدمعة الساكبة

في

أحوال النبي ص والعترة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق

المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني

المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

صححه وعلق عليه

العلامة الشيخ حسين الأعلمي

الجزء السابع

منشورات

مكتبة العلوم العامة
المنامة ـ البحرين

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت ـ لبنان

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب ٧١٢٠

الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

الباب التاسع

في بيـان أحوال الإمام العليم ابن الخمسة وأبـو الخمسة ، سيدنا ومولانـا موسى بن جعفـر الكاظم الحليم عليه وعلى آبائه وأبنائـه صلوات الله الملك الرؤوف الرَّحيم ، وفيه فصول وخاتمة .

الفصـل الأول

في بيان أحوال أُمّه وكيفية حمله وولادته وتاريخها وأسمائه وألقابه وكناه ونقش خاتمه عليه السلام

ففي البحـار عن المناقب ، أنّ أُمّـه عليه السلام حميدة المصفـاة ابنة صـاعـد البـربـري ، ويقـال أنها أنـدلسية، أم ولـد ، تكنّى لؤلؤة ، وعلى مـا ذكـره الصدوق قدّس سـرّه في العيون هي أم أخـويه إسحٰق ومحمـد ابني جعفر بن محمـد عليهما السـلام ، وعلى ما ذكـره علي بن عيسى في كشف الغمة عن ابن الخشاب أمّ إسحٰق وفاطمة .

وروى الكليني قـدّس سرّه في أصـول الكافي بـإسنـاده إلى المعلّى بن خُنَيْس أن أبـا عبـدالله عليه السلام قـال : حميـدة المصفاة من الأدنـاس كسبيكـة الذهب ، ما زالت الأمـلاك[1] حتى أُدّيَتْ إليَّ كرامـة من الله لي والحجة من بعدي .

وروي فيه أيضاً بسنـده عن عيسى بن عبدالـرحمٰن ، عن أبيه ، قـال : دخـل ابن عكاشـة[2] بن مُحْصن الأسدي على أبي جعفـر عليه السلام ، وكـان أبـو عبـدالله عليه السلام قائمـاً عنده ، فقـدّم إليه عِنَبـاً ، فقال : حبّـة حبّة يـأكله الشيـخ الكبير أو الصبي الصغير ، وثلاثة وأربعـة يأكله من يـظن أنه لا يشبـع ، وكُلْه

---

(١) لعل الملك الذي يحـرسها هـو أبيض الرأس واللحيـة ، كان يلطم النخـاس ، وكان عنده عند شرائها كما يأتي آنفاً إن شاء الله (منه رحمه الله) .

(٢) عكاشة بن محصن صحابي (ق) .

حبتين حبتين فإنه يستحب ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : لأي شيء لا تزوّج أبا عبدالله ، فقد أدرك التزويج . قال وبين يديه صرة مختومة ، فقال : اما إنّه سيجيء نخّاس من أهل بَرْبَر[1] فينزل دار ميمون فيشتري له بهذه الصّرة جارية . قال : فأتى لذلك ما أتى فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال : ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم ، قد قدم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية .

قال : فأتينا النخاس فقال : قد بعت ما كان عندي إلاّ جاريتين مريضتين احديهما أمثل من الأخرى ، قلنا : فأخرجهما حتى ننظر إليهما ، فأخرجهما فقلنا : بكم تبيعنا هذه المتماثلة[2] ، قال : بسبعين ديناراً ، قلنا : أحسن. قال : لا أنقص من سبعين ديناراً . قلنا له : نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت ، ولا ندري ما فيها ، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية . قال : فكّوا وزنوا ، فقال النخاس : لا تفكوا فإنها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أبتاعكم .

فقال الشيخ : ادْنُوا . قال : فدنونا ففككنا الخاتم ووزنا الدنانير ، فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص ، فأخذنا الجارية ، فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده ، فأخبرنا أبو جعفر عليه السلام بما كان ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال لها : ما اسمُكِ ؟ قالت : حميدة ، فقال عليه السلام : حميدة في الدنيا ، محمودة في الآخرة .

أخبريني عنكِ أبكرٌ أنت أم ثيّب؟ قالت : بكر . قال : وكيف حالك

---

(١) بربر قوم بالمغرب جفاة الدين وقليلي العلم (مغرب) .

(٢) المتماثلة بالتاء المثناة شدة مرضهما .

إشارة إلى واحدة منهما على تماثلها ، ولما رأى البائع تماثلهما مع ادعاء زيادة احديهما في الجودة كانت كل واحدة منهما متماثلة للأخرى عند البائع والمشتري ، وأما الزيادة عند المشتري كما هو المتعارف عند المساومة ، فلذلك عبّر عنهما المشتري بالمتماثلة اجراء الكلام على شيء من كلام البائع .

ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلاَّ أفسدوه. فقالت : قد كان يجيئني فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة ، فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية ، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني ، ففعل بي مرات ، وفعل الشيخ به مراراً . فقال عليه السلام : يا جعفر خذها إليك فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام .

وروى القطب الراوندي في الخرائج مرسلاً عن عيسى بن عبدالرَّحمٰن مثله بأدنى تغيير في اللفظ .

وفي أصول الكافي بسنده عن أبي بصير قال : حججنا مع أبي عبدالله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام ، فلما نزلنا الابواء[1] وضع لنا الغداء، وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثر وأطاب .

قال : فبينا نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة ، فقال له : إن حميدة تقول : قد أنكرت[2] نفسي ، وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرت ولادتي وقد أمرتني أن لا أستبقك بابنك هذا ، فقام أبو عبدالله عليه السلام فانطلق مع الرسول ، فلما انصرف قال له أصحابه : سرّك الله جعلنا الله فداك ، فما أنت صنعت من حميدة؟ قال : سلمها الله وقد وهب لي غلاماً ، وهو خير من بَرَأ الله من خلقه ، ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظنت أني لا أعرف ، ولقد كنت أعلم به منها ، فقلت : جعلت فداك فما الذي أخبرتك به حميدة عنه؟ .

قال : ذكرت أنه سقط من بطنها حين سقط واضع يده على الأرض

---

(١) الابواء: بفتح أوله وسكون ثانيه ومد آخره مكان بين الحرمين يبعد عن المدينة نحواً من ثلاثين ميلاً، نقل أنه مولد أبي الحسن موسى عليه السلام وفيه قبة آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمي بذلك لتبؤ السيل ونزوله فيه (مجمع البحرين).

(٢) أي وجدت شيئاً منكراً من الضعف، والوجع أو دخل عليَّ حال لم أعرف معه نفسي (ق).

رافعاً رأسه إلى السماء ، فأخبرتها أن ذلك إمارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإمارة الوصي من بعده ، فقلت : جعلت فداك وما هذا [1] من إمارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإمارة الوصي من بعده .

فقال له : انه لما كانت الليلة التي علّق[2] فيها بجدي أتى آتٍ جد أبي الحسين عليه السلام بكأس فيه شربة أدّق من الماء وَأَلْيَنُ من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأبيض من اللبن ، فسقاه إياه وأمره بالجماع ، فقام فجامع فعلق بجدي ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أتى آتٍ جدي فسقاه كما سقى جد أبي الحسين عليه السلام ، وأمره بمثل الذي أمره ، فقام فجامع فعلّق بأبي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أتى آتٍ أبي فسقاه بما سقاهم وأمره بالذي أمرهم به ، فقام أبي فجامع فعلق بي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتاني آتٍ كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم ، فقمت بعلم الله وإني مسرور بما يهب الله لي ، فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي ، وإن نطفة الإمام مما أخبرتك وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وَأُنْشِئَ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له حَيَوان ، فكتب على عضده الأيمن : ﴿ **وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم** ﴾ .

وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يده على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فأمّا وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم أنزله الله من السماء إلى الأرض ، وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن منادياً ينادي به من بطنان العرش ، من قبل ربّ العزّة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه ،

---

(١) هذا إشارة إلى الأمر المذكور ومن بيان له وما سؤاله عن سببه وأثره المترتب عليه .

(٢) علقت : تراه حبلت (ق).

يقول : يا فلان بن فلان أثبت ثبّت[1] فلعظيم ما خلقت أنت صفوتي من خلقي ، وموضع سري وعيبة[2] علمي ، وأميني على وحيي ، وخليفتي في أرضي ، لك ولمن تولّاك أوجبت رحمتي ، ومنحت[3] جناني ، وأحللتُ جَواري ، ثم وعزتي وجلالي لأُصلِيَنّ من عاداك أشد عذابي وإن وسعتُ عليه في دنياي من سعة رزقي ، فإذا انقضى الصوت صوت المنادي أجابه هو واضعاً يديه رافعاً رأسه إلى السماء يقول : ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم** ﴾

قال : فإذا قال ذلك أعطاه اللّه العلم الأول والعلم الآخر [4] ، واستحق زيارة الروح في ليلة القدر ، قلت : جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل ؟ قال : الروح أعظم من جبرئيل ، إن جبرئيل من الملائكة ، وإن الرّوح هو خلق أعظم من الملائكة أليس يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **تنزل الملائكة والرّوح** ﴾ الآية .

وروى أحمد بن أبي عبدالله البرقي في محاسنه بسنده عن منهال القصاب قال : خرجت من مكة وأنا أريد المدينة ، فمررت بالابواء ، وقد ولد لأبي عبدالله عليه السلام ، فسبقته إلى المدينة ، ودخل بعدي بيوم فاطعم

---

(١) جواب الأمر أي كن ثابتاً على الطريق المستقيمة ، أو الإمامة نثبتك عليها ، ويمكن أن يقرأ بالبناء للمعلوم أي لنثبت غيرك عليها والأول أظهر (كذا في مرآة العقول، منه رحمه الله).

(٢) العيبة ما يجعل فيها الثياب (ق).

(٣) المنح : العطاء (ق).

(٤) لعل المراد بالعلم الأول علوم الأنبياء السابقين ، وبالعلم الآخر علوم خاتم الأنبياء ، ويحتمل أن يراد بالأول العلم بأحوال البدء وأسرار التوحيد وقوانين الشرائع وبالآخر العلم بأحوال المعاد والحشر والنشر والبرزخ وكل ما يكون بعد الموت ، ووضع يديه على الأرض كناية عن أخذ جميع العلوم (ح) وفيه دلالة على أن قراءة هذه الآية توجب زيادة العلم .

الناس ثلاثاً ، فكنت آكل فيمن يأكل فما آكل شيئاً إلى الغد حتى أعود ، فآكل . فمكثت بذلك ثلاثاً أطعم حتى أترفق[1] ، ثم لا أطعم شيئاً إلى الغد.

وفي الكافي ولد أبو الحسن موسى عليه السلام بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقال بعضهم : تسع وعشرين ومائة، وأُمّه أُم ولد ، يقال لها حميدة .

وفي الإرشاد كان مولده عليه السلام بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة ، وأُمّه أُم ولد يقال لها حميدة البربرية .

وفي الدروس ولد بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقيل سنة تسع وعشرين ومائة يوم الأحد سابع صفر .

وفي البحار عن المناقب ولد عليه السلام بالابواء موضع بين مكة والمدينة ، يوم الأحد لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة ، وكان في سني إمامته بقية ملك المنصور ، ثم ملك المهدي عشر سنين وشهراً وأيّاماً ، ثم ملك الهادي سنة وخمسة عشر يوماً ، ثم ملك الرّشيد ثلاث وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوماً ، وبعد مضي خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد مسموماً في حبس الرشيد على يد السندي بن شاهك يوم الجمعة لست بقين من رجب ، وقيل لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وقيل سنة ستّ وثمانين ، وكان مقامه مع أبيه عشرين سنة ، ويقال : تسع عشرة سنة، وبعد أبيه أيام إمامته خمساً وثلاثين سنة ، وقام بالأمر وله عشرون سنة ، ودفن ببغداد بالجانب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش من باب التبن فصارت باب الحوائج وعاش أربع وخمسين سنة .

---

(١) قال في القاموس : ترفق اتكأ على مرفق يده ، أو على افعال بفتح الهمزة منزل بين مكة والمدينة قرب من الجحفة عن الشمال دون مرحلة (مصباح).

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: أمّا ولادته فبالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة ، وقيل تسع وعشرين ومائة ، وأما نسبه أباً وأماً، فأبوه جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهما السلام ، وقد تقدم القول فيه . وأمّه أم ولد ، تسمّى حميدة البربرية ، وقيل غير ذلك ، وأما اسمه فموسى ، وكنيته أبو الحسن ، وقيل : أبو إسماعيل ، وكان له ألقاب متعددة ، منها الكاظم وهو أشهرها ، والصابر ، والصالح ، والأمين .

وذكر الصدوق في معاني الأخبار وقال : سمي موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام لأنه يكظم غيظه على من تعلم انه سيقف عليه ويجحد الإمام بعده طمعاً في ماله .

وروي في العلل بسنده عن ربيع بن عبدالرحمٰن قال : كان والله موسى بن جعفر عليهما السلام من المتوسمين ، يعلم من يقف عليه بعد موته ويجحد الإمام بعد امامته ، وكان يكظم غيظه عليهم ، ولا يبدي لهم ما يعرف منهم ، فسمي الكاظم عليه السلام لذلك .

وفي إرشاد المفيد رحمه الله : وكان عليه السلام يكنى أبا إبراهيم وأبا الحسن وأبا علي ، ويعرف بالعبد الصالح وينعت أيضاً بالكاظم .

وفي البحار عن المناقب : كنيته عليه السلام أبو الحسن الأول ، وأبو الحسن الماضي ، وأبو إبراهيم ، وأبو علي . ويعرف بالعبد الصالح ، والنفس الزكية ، وزين المجتهدين ، والوفي ، والصابر ، والأمين ، والزاهر . وسمّي بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة ، وكرمه المضيء التام ، وسُمي الكاظم : لما كظمه من الغيظ وغض بصره عمّا فعله الظالمون به ، حتى مضى قتيلاً في حبسهم ، والكاظم الممتلىء خوفاً وحزناً ، ومنه كظم قربته إذا شد رأسها ، والكاظمة البئر الضيقة ، والسقاية المملؤة ، وكان

عليه السلام أزهراً[1] إلاّ في الغيظ لحرارة[2] مزاجه ربعٌ تمام خضرٌ هالكُ كثّ اللحية .

وفي الفصول المهمة صفته عليه السلام اسم نقش خاتمه الملك لله وحده .

وروى الصدوق في العيون والأمالي بإسناده إلى الحسين بن خالد ، عن الرضا عليه السلام أنّه قال : كان نقش خاتم أبي الحسن عليه السلام : حسبي الله ، وفيه وردة وهلال في أعلاه .

الفصل الثاني

في بيان النّصوص صلوات الله عليه بالإمامة

روى المفيد رحمة الله عليه في كتاب الارشاد عن محمد بن سنان ، عن يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو واقفٌ على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام ، وهو في المهد ، فجعل يسدرّ طويلاً فجلست حتى فرغ ، فقمت إليه فقال لي : ادن إلى مولاك فسلّم عليه ، فدنوت فسلّمت عليه ، فرد عليَّ بلسان فصيح ، ثم قال لي : اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس ، فإنه اسم يبغضه الله تعالىٰ ، وكانت ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء . فقال أبو عبدالله عليه السلام : انته إلى أمره ترشد فغيّرت اسمها .

وروى محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن عيسى بن شلقان قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن أبي الخطاب ، فقال لي مبتدئاً قبل أن أجلس : يا عيسى ما منعك أن تلقى ابني فتسأله عن جميع ما تريد . قال عيسى : فذهبت إلى العبد الصالح ، وهو قاعد في

---

(١) المراد بالأزهر المشرق المتلالىء لا الأبيض .

(٢) وقوله لحرارة تعليل لعدم في القبض والربع متوسط القامة (كذا في البحار منه رحمه الله) .

الكتاب ، وعلى شفتيه أثر المداد ، فقال لي مبتدئاً : يا عيسى إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوّة، فلم يتحولوا عنها أبداً ، وأخذ ميثاق الوصيّين على الوصيّة ، فلم يتحولوا عنها أبداً ، وأعار قوماً الايمان زماناً ثم سلبهم إيّاه ، وإن أبا الخطاب ممن أعير الايمان ، ثم سلبه الله ، فضممته إليَّ وقبلت بين عينيه ، ثم قلت : بأبي أنت وأمّي : ﴿ ذريّة **بعضها من بعض والله سميع عليم** ﴾ ، ثم رجعت إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : ما صنعت يا عيسى ؟ قلت له : بأبي أنت وأمّي أتيته فأخبرني مبتدئاً من غير أن أسأله عن جميع ما أردت أن أسأله عنه ، فعلمت والله عند ذلك أنه صاحب هذا الأمر . فقال : يا عيسى إن ابني هذا الذي رأيته لو سألته عمّا بين دفتيّ المصحف لأجابك فيه بعلم ، ثم أخرجه ذلك اليوم من الكتاب ، فعلمت ذلك اليوم أنه صاحب هذا الأمر .

وفي البحار عن المناقب ، عن يزيد بن اسباط قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام في مرضه التي مات فيها ، فقال لي : يا يزيد أترى هذا الصبي إذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه فاشهد عليَّ بأنّي أخبرتك أن يوسف إنما كان ذنبه عند إخوته حتى طرحوه في الجب الحسد له حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر وهم له ساجدون ، وكذلك لا بد لهذا الغلام من أن يُحْسَدُ ، ثم دعى موسى وعبدالله وإسحٰق ومحمد والعباس ، وقال لهم : هذا وصيّ الأوصياء ، وعالم علم العلماء ، وشهيد على الأموات والأحياء ، ثم قال : يا يزيد ستكتبُ شهادتهم ويُسألون .

وروى الصدوق قدسّ سرّه في العيون بسنده عن يزيد بن سُلَيْط الزيدي قال : لقينا أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة ، ونحن جماعة . فقلت له : بأبي أنت وأمّي أنتم الأئمة المطهرون ، والموت لا يعرى منه أحد ، فأحدث إليَّ شيئاً ألقيه إلى من يخلفني . فقال لي : نعم هؤلاء ولدي وهذا سيّدهم ، وأشار إلى ابنه موسى عليه السلام ، وفيه الحلم والعلم والحكم والفهم والسّخاء والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمور

دينهم ، وفيه حسن الخلق ، وحسن الجوار ، وهو باب من أبواب الله عز وجل ، وفيه أخرى وهي خير من هذا كله فقال له أبي : ما هي بأبي أنت وأمي؟ قال: يخرج الله تعالىٰ منه غوث هذه الأمة وغياثها ، وعلمها ، ونورها ، وفهمها ، وحكمها ، وخير مولود ، وخير ناشيء يحقن الله به الدماء ، ويصلح به ذات البين ، ويلمّ به الشعث ، ويشعب به الصدع ، ويكسو به العاري ، ويشبع به الجائع ، ويؤنس به الخائف ، وينزل به الغيث ، ويأتمر به العباد خير كهل وخير ناشيء يبشر به عشيرته قبل أوان حمله . وقوله حكم ، وصمته علم يبيّن للناس ما يختلفون فيه .

قال : فقال أبي : بأبي أنت وأمّي فيكون له ولد بعده؟ قال : نعم ، ثم قطع الكلام .

قال يزيد : ثم لقيت أبا الحسن يعني موسى بن جعفر عليهما السلام بعد فقلت له : بأبي أنت وأمّي إني أريد أن تخبرني بمثل ما أخبر به أبوك؟ قال : فقال كان أبي عليه السلام في زمن ليس هذا مثله . قال يزيد : فقلت : من لا يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله . قال : فضحك ثم قال : أخبرك يا أبا عمارة أني خرجت من منزلي فأوصيت في الظاهر الى بني وأشركتهم مع علي ابني وأفردته بوصيتي في الباطن ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ، وأمير المؤمنين عليه السلام معه ، ومعه خاتم وسيف وعصا وكتاب وعمامة فقلت له : ما هذا؟ فقال : أما العمامة فسلطان الله عزّ وجل .

وأمّا السيف فعزة الله عز وجل . وأمّا الكتاب فنور الله عز وجل ، وأما العصا فقوة الله ، وأما الخاتم فجامع هذه الأمور .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والأمر يخرج إلى علي ابنك . قال : ثم قال: يا يزيد انها وديعة عندك فلا تخبر بها إلاّ عاقلاً أو عبداً امتحن الله قلبه للإيمان أو صادقاً فلا تكفر نعم الله تعالىٰ ، وإن سُئلتَ عن الشهادة فأدها فإن الله تعالى يقول : ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى**

أهلهـا ﴾ ، وقال عـزّ وجـلّ : ﴿ ومن أظلم ممّن كتم شهـادة عنـده من الله ﴾ فقلت : والله ما كنت لأفعلن هذا أبداً .

قال: ثم قال أبـو الحسن عليه السلام: ثم وصفه لي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: علي ابنـك الذي ينـظر بنور الله ، ويسمـع بتفهمه ، وينطق بحكمته ويصيب فلا يخطىء ، ويعلم ولا يجهـل . قد مـلأ حكماً وعلمـاً ، وما أقـل مقامـك معه ، إنما هـو شيء كان ولم يكن ، فـإذا رجعت من سفرك فـأصلح أمرك ، وأفرغ مما أردت ، فإنك منتقل عنه ، ومجـاور غيره ، فـاجمع ولـدك واشهد الله عليهم جميعاً ، وكفى بالله شهيداً .

ثم قال : يا يزيد إني أُؤخـذ في هذه السنـة وعلي ابني سمي علي بن أبي طـالب عليه السلام ، وسمّي علي بن الحُسين عليهمـا السـلام ، أعـطي فهم الأول وعلمـه ونصره وردائـه ، وليس لـه أن يتكلم إلاَّ بعـد هـرون بـأربـع سنين ، فـإذا مضت أربـع سنين فـاسألـه عمّـا شئت ، يجبـك إن شـاء الله تعالىٰ .

وروى الصـدوق رحمـه الله أيضـاً في الاكمـال بـإسنـاده إلى إبـراهيم الكـرخي قال : دخلت على أبي عبـدالله جعفـر بن محمـد الصّـادق عليهمـا السـلام ، فإني لجـالس عنده إذ دخـل أبو الحسن مـوسى بن جعفـر عليهمـا السلام وهو غلام ، فقمت إليه فقبلتـه وجلست ، فقال أبـو عبدالله عليه السلام : يـا إبراهيم أمّا انـه صاحبـك من بعدي ، أمـا ليهلكّن فيه قوم ويسـعد آخـرون ، فلعن الله قاتله ، وضاعف على روحـه العذاب . أمـا ليخرجن الله من صلبـه خير أهل الأرض في زمـانه ، سميّ جـدّه ووارث علمه وأحكـامه وفضـائله ، معـدن الإمـامـة ، ورأس الحكمـة ، يقتله جبار بني فـلان ، بعـد عجـائب طـريقة حـداً له ، ولكن الله بـالغ أمـره ولو كـره المشركـون ، يخرج الله من صلبـه تمام اثنـا عشر مهـدياً ، اختصهم الله بكـرامته ، وأحلّهم دار قـدسه ، المقر بالثـاني عشر منهم كـالشاهـر سيفه بين يـدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يـذب عنه . قال : فدخل رجـل من موالي بني أمية فانقـطع الكلام ، فعـدت إلى

أبي عبدالله عليه السلام إحدى عشر مرة أُريد منه أن يستتم الكلام، فما قدرت على ذلك ، فلما كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالس ، فقال: يا إبراهيم المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد ، وبلاء طويل ، وجزع وخوف ، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان ، حسبك يا إبراهيم فما رجعت بشيء أسرّ من هذا لقلبي ولا أقرّ لعيني .

وقال المفيد رحمه الله في الارشاد ممن روى صريح النّص بالإمامة ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين : المفضل بن عمر الجعفي ، ومعاذ بن كثير ، وعبدالرحمن بن الحجاج ، والفيض بن المختار ، ويعقوب السراج ، وسليمان بن الخالد ، وصفوان الجمال ، وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب .

وقد روى ذلك من إخوته إسحٰق ، وعلي ابنا جعفر بن محمد عليهما السلام ، وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان .

وروى الكليني في أصول الكافي بسنده عن ثبيت ، عن معاذ بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : لأبي عبدالله عليه السلام : اسأل الله الذي رزق أباك منك، هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال : قد فعل الله ذلك . قال : قلت : من هو جعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح عليه السلام وهو راقد ، فقال : هذا الراقد وهو يومئذٍ غلام .

وفي الإرشاد عن يعقوب بن جعفر الجعفري قال : حدثني إسحٰق بن جعفر الصادق عليه السلام قال : كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن عمر بن علي فقال : جعلت فداك إلى من نفرغ ويفرغ الناس بعدك ؟ فقال : إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين ، والغديرتين ، وهو الطالع عليك من

الباب[1]، فما لبثنا أن طلع علينا كفان آخذتان بالبابين حتى انفتحا ، ودخل علينا أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام وهو صبي ، وعليه ثوبان أصفران .

وفيه أيضاً عن محمد بن الوليد قال : سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق يقول : سمعت أبي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لجماعة من خاصته وأصحابه : استوصوا بموسى ابني خيراً فإنه أفضل ولدي ، ومن أخلف من بعدي ، وهو القائم مقامي ، والحجة لله عزّ وجلّ على كافة خلقه من بعدي ، وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى عليه السلام ، والانقطاع إليه ، والتوفر على أخذ معالم الدين منه ، وله مسائل مشهورة عنه ، وجوابات رواها سماعاً منه ، والأخبار فيما ذكرناه أكثر من أن تحصى عليه ، ما تبيناه ووصفناه.

الفصل الثالث

في بيان بعض مناقبه وفضائله ومعالي أموره وغرائب شأنه ودلائله ومعجزاته صلوات الله عليه وهي أكثر من أن تحصى

فمنها : إخباره عليه السلام عن الكائنات والمغيّبات ومكتوم السّرائر :

روى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي الصّلت الهروي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال لي أبي موسى بن جعفر عليهما السلام لعلي بن أبي حمزة مبتدئاً : تلقى رجلاً من أهل المغرب يسألك عني ، فقل له : هو الإمام الذي قال لنا أبو عبدالله الصادق عليه السلام ، فإذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه مني . قال : فما علامته؟ قال : رجل جسيم طويل اسمه يعقوب بن يزيد ، وهو رائد قومه ، وإن أراد الدخول إليّ فأحضره عندي .

---

(١) يفتح البابين بيديه جميعاً (كذا في الكافي).

قال علي بن أبي حمزة : فوالله إني لفي الطواف إذ أقبل رجل طويل جسيم ، فقال لي : أريد أن أسألك عن صاحبك؟ قلت : عن أي الأصحاب؟ قال : عن موسى بن جعفر عليهما السلام. قلت : فما اسمك؟ قال : يعقوب بن يزيد . قلت: من أين أنت؟ قال : من المغرب . قلت : من أين عرفتني؟ قال : أتاني آتٍ في منامي قال : الق علي بن أبي حمزة فاسأله عن جميع ما تحتاج إليه. فسألت عنك فدللت عليك . قلت: أقعد في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي وأعود إليك ، فطفت ثم أتيت إليه فكلّمته ، فرأيت رجلاً عاقلاً فهماً ، فالتمس مني الوصول إلى موسى بن جعفر عليهما السلام فأوصلته إليه .

فلمّا رآه قال : يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك خصومة في موضع كذا حتى تشاتمتما ، وليس هذا من ديني ودين آبائي ، فلا نأمر بهذا أحداً من شيعتنا ، فاتّق الله فإنكما تفترقان عن قريب بموت . فأمّا أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل إلى أهله وتَنْدم على ما كان منك إليه، فإنكما تقاطعتما وتدابرتما ، فقطع عليكما أعماركما ، فقال الرجل : يابن رسول الله فأنا متى يكون أجلي؟ قال : قد كان حضر أجلك فوصلت عمتك بما وصلتها في منزل كذا وكذا ، فنسأل الله في أجلك عشرين حجة . قال علي بن أبي حمزة : فلقيت الرجل من قابل بمكة ، فأخبرني أن أخاه توفي ودفنه في الطريق قبل أن يصل إلى أهله .

وفي رجال الكشي بسنده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه قال : أخبرني شعيب العقرقوفي قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام مبتدئاً من غير أن أسأله عن شيء : يا شعيب يلقاك غداً رجل من أهل المغرب ، وساق الحديث نحو ما مر إلاّ أن فيه مكان علي بن أبي حمزة في المواضع شعيب العقرقوفي .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي علي بن راشد وغيره في خبر

طويل ، أنه اجتمعت عصابة الشيعة بنيسابور واختاروا محمد بن علي النيسابوري ، فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم ، وشقة من الثياب ، وأتت شطيطة بدرهم صحيح ، وشقة خام من غزل يدها تساوي أربعة دراهم ، فقالت : إن الله لا يستحي من الحق . قال : فثنيت درهمها ، وجاؤا بجزء وفيه مسائل ملىء سبعين ورقة ، في كل ورقة مسألة ، وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها ، وقد خرمت كل ورقتين بثلاث خرم ، وختم عليها بثلاث خواتيم ، على كل خرم خاتم . وقالوا : ادفع إلى الإمام ليله وخذ منه في غد ، فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة ، وانظر هل أجاب عن المسائل ، فإن لم تنكسر الخواتيم فهو الإمام المستحق للمال ، فادفع إليه وإلاّ فردّ علينا أموالنا .

فدخل على الأفطح عبدالله بن جعفر وجربه وخرج عنه قائلاً : رب اهدني إلى سواء الصراط . قال : فبينما أنا واقف إذا أنا بغلام يقول : أجب من تريد ، فأتى بي دار موسى بن جعفر عليهما السلام ، فلمّا رآني قال لي : لم تقنط يا أبا جعفر ، ولم تفزع إلى اليهود والنصارى إليَّ فأنا حجة الله ووليّه ، لم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدي ، وقد أجبتك عمّا في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس ، فجئني به وبدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان الذي في الكيس الذي فيه أربعمائة درهم والشقة التي في رزمة الاخوين البلخيين .

قال : فطار عقلي من مقاله ، وأتيت بما أمرني ووضعت ذلك قبله ، فأخذ درهم شطيطة وازارها ، ثم استقبلني وقال : الله لا يستحي من الحق يا أبا جعفر أبلغ شطيطة سلامي وأعطها هذه الصرة ، وكانت أربعين درهماً ، ثم قال : وأهديت لها شقة من أكفاني من قطن قريتنا صيدا قرية فاطمة عليها السلام ، وغزل اختي حليمة ابنة أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام .

ثم قال : وقل لها : ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر ووصول الشقة والدراهم ، فانفقي على نفسك منها ستة عشر درهماً ، واجعلي أربعة وعشرين صدقة عنك ، وما يلزم عنك وأنا أتولى الصلاة عليك ، فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكتم عليَّ فإنه أبقى لنفسك .

ثم قال : واردد الأموال إلى أصحابها ، وافكك هذه الخواتيم عن الجزء وانظر هل أجابك عن المسائل أم لا ؟ قبل أن تجيئنا بالجزء ، فوجدت الخواتيم صحيحة ، ففتحت منها واحداً من وسطها فوجدت فيه مكتوباً ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال : نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان في رقي قديماً ، وكان له جماعة من العبيد ، الجواب بخطه صلوات الله عليه : ليعتقنّ من كان في ملكه من قبل ستة أشهر ، والدليل على صحة ذلك قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه ﴾ الآية ، الحديث من ليس له ستة أشهر وفككت الختم الثاني فوجدت ما تحته ما يقول العالم في رجل قال : والله لأتصدّقنّ بمال كثير بما يتصدق . الجواب تحته بخطه عليه السلام : إن كان الذي حلف من أرباب شياة فليتصدق بأربع وثمانين شاة ، وإن كان من أصحاب النعم فليتصدق بأربعة وثمانين بعيراً ، وإن كان من أرباب الدراهم فليتصدق بأربعة وثمانين درهماً ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ فعددتُ مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل نزول تلك الآية ، فكانت أربعة وثمانين موطناً .

فكسرت الختم الثالث ، فوجدت تحته مكتوباً : ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميّت وقطع رأس الميت ، وأخذ الكفن . الجواب بخطه عليه السلام : يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز ، ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميت ، لأنا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أُمّه قبل أن ينفخ فيه الروح ، فجعلنا في النطفة عشرين دينار . المسألة إلى آخرها .

فلمّا وافى خراسان وجد الذين رد عليهم أموالهم ارتدوا إلى الفطحية وشطيطة على الحق ، فبلغها سلامه وأعطاها صرّته وشقته ، فعاشت كما

قال عليه السلام ، فلما توفيت شطيطة جاء الإمام عليه السلام على بعير له ، فلما فرغ من تجهيزها ركب بعيره وانثنى نحو البرية ، وقال : عرف أصحابك واقرؤهم مني السلام ، وقل لهم : إني ومن يجري مجراي من الأئمة عليهم السلام لا بد لنا من حضور جنائزكم في أيّ بلد كنتم ، فاتقوا الله في أنفسكم .

وروى المفيد قدس سرّه في الإرشاد عن محمد بن اسماعيل ، عن محمد بن الفضل قال : اختلف الرواة من أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أهو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع ؟ فكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك إن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين ، فإن رأيت أن تكتب إليَّ بخطك بما يكون عملي عليه ، فعلت إن شاء الله .

فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام : فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء ، والذي آمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً ، وتستنشق ثلاثاً ، وتخلل شعر لحيتك ، وتمسح رأسك كله ، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما ، وتغسل وجهك ثلاثاً ، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ، فلا تخالف ذلك إلى غيره .

فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجّب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه ، ثم قال : مولاي أعلم بما قال ، وأنا ممتثل أمره ، وكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ، ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام ، وسُعي يعلي بن يقطين إلى الرشيد وقيل له : إنه رافضي مخالف لك ، فقال الرشيد لبعض خاصّته : قد أكثرت عندي القول في علي بن يقطين والمقرف له بخلافنا ، وميله إلى الرفض ، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً ، وقد امتحنته مراراً ، فما ظهرت منه على ما يقرف ، وأحبّ أن أستبرىء أمره من حيث لا يشعر بذلك ، فيتحرز مني ، فقيل له : إن الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف

الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترى غسل الرجلين ، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه ، فقال : أجل هذا الوجه يظهر به أمره ، ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة ، وقف الرشيد وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته حتى دخل وقت الصلاة .

فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء للوضوء ، فتمضمض ثلاثاً ، واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ، وخلل شعر لحيته ، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً ، ومسح رأسه وأذنيه وباطنهما وظاهرهما ، وغسل رجليه والرشيد ينظر إليه ، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ، ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة ، وصلحت حاله عنده ، وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداءً من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمرك الله ، اغسل وجهك مرة فريضة ، وأخرى إسباغاً ، واغسل يديك من المرفقين ، كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك ، فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام .

وروي فيه أيضاً عن عبدالله بن إدريس ، عن ابن سنان قال : حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها ، وكان في جملتها دراعة خزّ سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب ، فأنفذ علي بن يقطين جلّ تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، وأنفذ في جملتها تلك الدراعة ، وأضاف إليها مالاً كان أعدّه على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله ، فلمّا وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قَبِلَ المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين ، وكتب إليه احفظ بها ولا تخرجها عن يدك ، فيكون لك شأن تحتاج إليها معه . فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ، ولم يدر ما سبب ذلك ، واحتفظ بالدراعة .

فلما كان بعد ذلك بأيام تغيّر علي بن يقطين على غلام كان يختص به، فصرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين إلى أبي الحسن عليه السلام، ويقف على ما يحمله إليه في كل وقت من مال وثياب والطاف وغير ذلك. فسعى به إلى الرشيد، فقال: إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر عليهما السلام، ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة، وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا، فاستشاط الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً، وقال: لأكشفن عن هذه الحال، فإن كان الأمر كما يقول ازهقت نفسه وأنفذ في الوقت بإحضار علي بن يقطين.

فلما مُثّل بين يديه قال: ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سفَطٍ مختوم، فيه طيب قد احتفظتُ بها، وقلما أصبحت إلاّ وفتحت السفط ونظرت إليها تبركاً بها، وقبّلتها ورددتها إلى موضعها، وكلمّا أمسيت صنعت مثل ذلك. فقال: أحضرها الساعة. قال: نعم يا أمير المؤمنين، واستدعى بعض خدمه فقال له: امض إلى البيت الفلاني من داري، فخذ مفتاحه من جاريتي وافتحه، ثم افتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختمه، فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوماً، فوضع بين يدي الرشيد، فأمر بكسر ختمه وفتحه، فلما فتح نظر إلى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة في الطيب، فسكن الرشيد من غضبه، ثم قال لعلي بن يقطين أُرْدُدْهَا إلى مكانها وانصرف راشداً. فلن أُصدق عليك بعدها ساعياً، وأمر أن يتبع بجائزة سنيّةٍ، وتقدم بضرب السّاعي به ألف سَوْطٍ، فضرب به خمسمائة سوط فمات في ذلك.

وفي الخرائج قال إسحق بن منصور: سمعت أبي يقول: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول ناعياً إلى رجل من الشيعة نفسه، فقلت في نفسي: وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته، فالتفت إليَّ فقال: اصنع ما أنت صانع، فإن عمرك قد فنى، وقد بقي منه دون

سنتين ، وكذلك أخوك لا يمكث بعدك إلاَّ شهراً واحداً حتى يموت ، وكذلك عامة أهل بيتك ، ويتشتت كلمتهم ، ويتفرق جمعهم ، ويشمت بهم أعدائهم ، وهم يصيرون رحمة لإخوانهم ، وكان هذا في صدرك . فقلت : أستغفر الله مما في صدري ، فلم يستكمل منصور سنتين حتى مات ومات بعده بشهر أخوه ، ومات عامة أهل بيته ، وأفلس بقيتهم ، وتفرقوا حتى احتاج من بقي منهم إلى الصدقة .

وفي كشف الغمة من كتاب دلائل الحميري عن الأصبغ بن موسى قال : بعث معي رجل من أصحابنا إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمائة دينار ، وكانت معي بضاعة لنفسي له ، فلما دخلت المدينة صببت عليَّ الماء ، وغسلت بضاعتي وبضاعة الرجل ، وذررتُ عليها مسكاً ، ثم إني عددت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة وتسعين ديناراً ، فأعدت عددها وهي كذلك ، فأخذت ديناراً آخر لي فغسلته وذررت عليه المسك ، وأعدتُها في صرة كما كانت ، ودخلت عليه في الليل ، فقلت له : جعلت فداك إن معي شيئاً أتقرب به إلى الله تعالىٰ ، فقال : هات فناولته دنانيري ، وقلت له : جعلت فداك إن فلاناً مولاك بعث إليك معي بشيء ، فقال : هات فناولته الصرة . قال : صبّها فصببتها منثرها بيده وأخرج ديناري منها ، ثم قال : إنما بعث إلينا وزناً وعدداً .

وفيه عنه أيضاً قال هشام بن الحكم : أردت شراء جارية بمنى ، فكتبت إلى أبي الحسن الأول عليه السلام أشاوره ، فلم يرد عليَّ جواباً ، فلما كان في الطواف مرَّ بي يرمي الجمار على حمار ، فنظر إليَّ وإلى الجارية من بين الجواري ، ثم أتى في كتابه لا أرى بشرائها بأساً إن لم يكن في عمرها قلة ، قلت : لا والله ما قال لي هذا الحرف إلاَّ وهٰهنا شيء ، لا والله لا اشتريتها. قال : فما خرجت من مكة حتى دفنت .

وفيه عنه أيضاً عن علي بن أبي حمزة قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام في السنة التي قبض بها أبو عبدالله عليه السلام ، فقلت : كم أتى

لك؟ قال : تسع عشرة سنة . قال : فقلت : إن أباك أَسَرَّ إليَّ سرّاً وحدثني بحديثٍ فأخبرني به؟ فقال : قال لك كذا وكذا حتى نسق على ما أخبرني به أبو عبدالله عليه السلام .

وروى محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد عن أحمد بن محمد ، عن أبي قتادة ، عن أبي خالد الزّبالي قال : قدم أبو الحسن موسى عليه السلام زبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم المهدي في اشخاصه إليه ، وأمرني بشراء حوائج له ، ونظر إليَّ وأنا مغموم ، فقال : يا أبا خالد ما لي أراك مغموماً؟ قلت : جعلت فداك هوذا تصير إلى هذا الطاغية ولا آمنه عليك ، فقال : يا أبا خالد ليس عليَّ منه بأس ، إذا كانت سنة كذا وكذا وشهر كذا وكذا ويوم كذا وكذا فانتظرني في أول الليل ، فإني أوافيك إن شاء الله تعالىٰ .

قال : فما كان لي همّة إلاّ إحصاء الشهور والأيام ، فغدوت إلى الليل الذي وعدني ، فلم أزل أنتظره إلى أن كادت الشمس أن تغيب ، فلم أر أحد ، فشككت فوقع في قلبي أمر عظيم ، فنظرت قرب الليل فإذا أسوداً قد رفع ، قال : فانتظرته فوافاني أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على بغلة له ، فقال : إيهاً يا أبا خالد قلت لبيك جعلت فداك . قال : لا تشكن ورد الله الشيطان ، إنك شككت . قلت : قد كان والله ذلك جعلت فداك . قال : فسررت بتخليصه ، فقلت : الحمد لله الذي خلصك من الطاغية . فقال : يا أبا خالد إن لهم إليَّ عودة لا أتخلص منهم .

وفي كشف الغمة من كتاب دلائل الحميري بهذه الاسناد مثله ، وفي قرب الاسناد عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشا قال : حججت أيّام خالي اسماعيل بن الياس ، فكتبنا إلى أبي الحسن الأول عليه السلام ، فكتب خالي : ان لي بنات وليس لي ذكر ، وقد قلّ رجالنا ، وقد خلفت امرأتي وهي حامل ، فادع الله أن يجعله غلاماً وسمّه ، فوقع في الكتاب : قد قضى الله حاجتك وسمه محمداً ، فقدمنا الكوفة وقد ولد لي

غلام قبل دخولي الكوفة بستة أيام ، ودخلنا يوم سابعه قال أبو محمد : فهو والله اليوم رجل له أولاد .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن علي بن جعفر بن ناجية أنه كان اشترى طيلساناً طرازياً أزرق بمائة درهم ، وحمله معه إلى أبي الحسن الأول عليه السلام ، ولم يعلم به أحد ، وكنت أخرج أنا مع عبدالرحمٰن بن الحجاج ، وكان هو إذ ذاك قيّماً لأبي الحسن عليه السلام ، فبعث بما كان معه ، فكتب اطلبوا لي ساجاً طرازياً[1] أزرق ، فطلبوه بالمدينة ، فلم يوجد عند أحد . فقلت له : هذا هو معي وما جئت به إلاّ له ، فبعثوا به إليه ، وقالوا له : قد أصبناه مع علي بن جعفر ، ولما كان من قابل اشتريت طيلساناً مثله وحملته معي ولم يعلم به أحد ، فلما قدمنا المدينة أرسل إليهم اطلبوا لي طيلساناً مثله مع ذلك الرجل فسألوني فقلت : هوذا معي فبعثوا به إليه .

وفيه أيضاً بهذا الاسناد عن عبدالرحمٰن بن الحجاج قال : استقرضت من غالب مولى الربيع ستة آلاف درهم تمت بها بضاعتي ، ودفع إليّ شيئاً أدفعه إلى أبي الحسن الأول عليه السلام ، وقال : إذا قضيت من الستة آلاف درهم حاجتك فادفعها أيضاً إلى أبي الحسن عليه السلام .

فلما قدمت المدينة بعثت إليه بما كان معي والذي من قبل غالب ، فأرسل إليّ : فأين الستة آلاف درهم ، فقلت : استقرضتها منه وأمرني أن أدفعها إليك ، فإذا بعث متاعي بعثتُ بها إليك ، فأرسل إليّ عجّلها لنا فإنا نحتاج إليها ، فبعثت بها إليه .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي محمود

---

(١) قال الفيروز آبادي الطراز بالكسر الموضع الذي ينسج فيه الثياب الجيدة ومحلة بمرو وبأصفهان ، وبلد قرب استيجاب ، وقال : الساج الطيلسان الأخضر والأسود (منه رحمه الله) .

الخراساني ، عن عثمان بن عيسى قال : رأيت أبا الحسن الماضي عليه السلام في حوض من الحياض بين مكة والمدينة، عليه إزار هو في الماء ، فجعل يأخذ الماء في فيه ثم يمجّه وهو يصفر ، فقلت : هذا خير خلق اللّه في زمانه ، ويفعل هذا ، ثم دخلت عليه بالمدينة ، فقال لي : أين نزلت؟ فقلت له : نزلت أنا ورفيق لي في دار فلان ، فقال عليه السلام : بادروا وحولوا ثيابكم واخرجوا منها الساعة . قال : فبادرت وأخذت ثيابنا وخرجنا ، فلما صرنا خارجاً من الدار انهارت الدار .

وفيه أيضاً عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن الوشا ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : لا والله لا يرى أبو جعفر بيت الله أبداً ، فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا ، فلم نلبث أن خرج ، فلما بلغ الكوفة قال لي أصحابنا في ذلك . فقلت : لا والله لا يرى بيت الله أبداً ، فلما صار إلى البستان اجتمعوا أيضاً إليَّ ، فقالوا : بقي بعد هذا شيء؟ قلت : لا والله لا يرى بيت الله أبداً . فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته في المحراب قد سجد فأطال السجود ، ثم رفع رأسه إليَّ فقال : اخرج فانظر ما تقول الناس ، فخرجت فسمعت الواعية على أبي جعفر ، فرجعت فأخبرته . قال : الله أكبر ما كان ليرى بيت الله أبداً .

وفيه أيضاً عن الحسن بن علي بن النعمان ، عن عثمان بن عيسى ، عن إبراهيم بن عبدالحميد قال : كتب إليَّ أبو الحسن عليه السلام قال عثمان بن عيسى : وكنت حاضراً بالمدينة تحوّل عن منزلك فاغتم بذلك ، وكان منزله منزلاً وسطاً بين المسجد والسوق ، فلم يتحول ، فعاد إليه الرّسول وقال له : تحول عن منزلك ، فبقي ثم عاد إليه الثالثة فقال له : تحوّل عن منزلك ، فذهب فطلب منزلاً ، وكنت في المسجد ولم يجيء إلى المسجد إلاّ عتمة ، فقلت له : ما خلفك؟ فقال : ما تدري ما أصابني اليوم؟ قلت : لا . قال : ذهبتُ أستقي الماء من البئر لأتوضأ فخرج الدلو مملوّاً

خرءاً ، وقد عجنا وخبزنا بذلك الماء ، فطرحنا خبزنا وغسلنا ثيابنا ، فشغلني عن المجيء ، ونقلتُ متاعي إلى المنزل الذي اكتريته منه ، فليس بالمنزل إلاّ الجارية الساعة انصرف ، وآخذ بيدها . فقلت : بارك الله لك ، ثم افترقنا ، فلما كان السحر خرجنا إلى المسجد فجاء فقال : ما ترون ما حدث في هذه الليلة؟ قلت : لا علم لنا . قال : سقط والله منزلي السفلي والعُلْوِي .

وفيه أيضاً عن الحسن بن علي بن النعمان ، عن عثمان بن عيسى قال أبو الحسن عليه السلام لإبراهيم بن عبدالحميد ، ولقيه سحراً وإبراهيم ذاهب إلى قبا وأبو الحسن عليه السلام داخل إلى المدينة ، فقال : يا إبراهيم ، فقلت : لبيك . فقال لي : إلى أين؟ قلت : إلى قبا ، فقال : في أيّ شيء؟ فقلت : انا كنا نشتري في كلّ سنة هذا التمر ، فأردت أن آتي رجلاً من الأنصار فأشتري منه من الثمار . فقال : وقد أمنتم الجراد ، ثم دخل ومضيت أنا ، فأخبرت أبا العسر فقال : لا والله لا أشتري العام نخلة ، فما مرّت بنا خامسة حتى بعث الله جراداً فأكل عامة ما في النخل .

وفيه أيضاً عن الحسن بن علي بن النعمان ، عن عثمان بن عيسى قال : وهب رجل جارية لابنه ، فولدت منه أولاداً ، فقالت الجارية بعد ذلك : قد كان أبوك وطأني قبل أن يهبني لك ، فسأل أبا الحسن عنها ، فقال : لا تصدق إنّما نفرت من سوء خلقه ، فقيل ذلك للجارية ، فقلت: صدق والله ما هربت إلاّ من سوء خلقه .

وفيه أيضاً عن محمد بن عيسى قال : حدثني حماد بن عيسى قال : دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام بالبصرة فقلت له : جعلت فداك ادع الله تعالى أن يرزقني دار وزوجة وولداً وخادماً ، والحج في كل سنة . قال : فرفع يده ثم قال : اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، وارزق حماد بن عيسى داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج خمسين سنة . قال حماد : قد اشترط خمسين سنة علمت أولا انجو أكثر من خمسين

سنة . قال حماد : وقد حججت ثمانية وأربعين سنة ، وهذي داري قد رزقتها ، وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي ، وهذا ابني وهذا خادمي ، وقد رزقت كل ذلك فحج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين ، ثم خرج بعد الخمسين حاجاً ، فزامل أبا العباس النوفلي ، فلما صار في موضع الاحرام دخل يغتسل ، فجاء الوادي فحمله فغرق فمات ، رحمنا الله وإيّاه قبل أن يحج زيادة على الخمسين وقبره بسيالة .

وروى الشيخ الثقة محمد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات ، عن أحمد بن الحسين ، عن الحسن بن برة ، عن عثمان بن عيسى ، عن الحرث بن مغيرة النضري قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام سنة الموت بمكة وهي سنة أربع وسبعين ومائة ، فقال لي : من هٰهُنا من أصحابكم مريض ؟ فقلت : عثمان بن عيسى من أوجع الناس. قال : فقل له يخرج ، ثم قال : من هٰهُنا ، فعدد عليه ثمانية ، فأمر بإخراج أربعة وكفّ عن أربعة ، فما أمسينا من غد حتى دفنا الأربعة الذين كفّ عن اخراجهم . قال عثمان : وخرجت أنا فأصبحت معافى .

وفي الخرائج عن خالد بن نجيح قال : دخلت على أبي إبراهيم عليه السلام سنة الموت وساق الحديث نحو ما مرّ .

وفيه أيضاً قال إسحٰق بن عمار : كنت عند موسى بن جعفر عليهما السلام ، ودخل عليه رجل فقال له : يا فلان إنك تموت إلى شهر ، فاضمرتُ في نفسي كأنه يعرف آجال شيعته ، فقال : يا إسحٰق ما تنكرون عن ذلك ، وقد كان رشيد الهجري مستضعفاً ، وكان يعرف علم المنايا والإمام أولى بذلك منه ، ثم قال : يا إسحٰق تموت بعد سنتين ويشتت أهلك وعيالك وأهل بيتك ويفلسون إفلاساً شديداً .

وفيه أيضاً قال خالد بن نجيح : قلت لموسى عليه السلام : إن أصحابنا قدموا من الكوفة فذكروا أن المفضل شديد الوجع فادع الله تعالى له . قال : قد استراح وكان هذا الكلام بعد موته بثلاثة أيام .

وفيه أيضاً قال خالد بن نجيح قال لي موسى عليه السلام : افرغ فيما بينك وبين من كان معك له عمل حتى يجيئك كتابي ، وابعث ما عندك إليَّ ، ولا تقبل من أحد شيئاً ، وخرج عليه السلام إلى المدينة ، فلبث خالد بعده بمكة بعد خمسة عشر يوماً ثم مات .

وفيه أيضاً روي عن عبدالرحمٰن قال : استقرض أبو الحسن الأول عليه السلام من شهاب بن عبد ربه مالاً ، وكتب كتاباً ، ووضعه على يدي وقال : إن حدث حدث فخرقه . قال عبدالرحمٰن ، فخرجت إلى مكة فلقيني أبو الحسن عليه السلام ولم يقل لي شيئاً ، ثم أرسل إليَّ بمنى ، فقال : خرق الكتاب ، ففعلت وقدمت الكوفة ، فسألت عن شهاب فإذا هو قد مات في الوقت الذي أرسل بتخريق الكتاب .

وفيه أيضاً روي عن الحسن بن موسى قال : اشتكى عمي محمد بن جعفر حتى أشرف على الموت ، وكنا عنده مجتمعين ، فدخل أبو الحسن عليه السلام فقعد في ناحية وإسحٰق عمّي عند رأسه يبكي فمكث أبو الحسن عليه السلام قليلاً ، ثم قام فتبعتهُ ، فقلت : يلومك أهل بيتك يقولون خرجت وهو على الموت ، فقال : أرأيت هٰذا الباكي يموت ويبكي ذاك عليه . فبرىء أبو جعفر واشتكىٰ إسحٰق فمات فبكى عليه محمد بن جعفر .

وفيه أيضاً روي عن مرازم قال : دخلت المدينة فرأيت جارية في الدار التي نزلتها ، فأعجبتني ، فأردت أن أُمتّع بها ، فأبت أن تزوجني نفسها ، فجئت بعد العتمة فدققت الباب ، فكانت هي التي فتحت الباب لي ، فوضعت يدي على صدرها فبادرتني حتى دخلت ، فلما أصبحت دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال : يا مرازم ليس من شيعتنا من خلا ولم يرع قلبه .

وفيه أيضاً روي عن هاشم بن سالم قال: دخلت على عبدالله بن الصادق فجرى ذكر الزكاة ، فقال : من كان عنده أربعون درهماً ففيها درهم ، فتعجبت واستصغرته ، فقمت مستعيناً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتيت

القبر، فقلت: إلى من؟ فإنّي لكذلك إذ أتى غلام صغير ، فجذب ثوبي وقال : أجب. قلت : من؟ قال : موسى بن جعفر عليهما السلام ، فدخلت عليه ، فلما صرت إلى صحن الدار إذا هو في بيت وعليه كلته ، فصاح : يا هاشم قلت : لبيك. قال : إليَّ لا إلى الحرورية ولا إلى القدرية ، فسألته فأجابني عن كل ما أردت .

وفيه أيضاً عن المعلى بن محمد البصري ، عن الحسن بن الوشا ، عن محمد بن علي ، عن خالد بن نجيح ، قال : دخلت على أبي إبراهيم بالرميلة ، فلما نظرت إليه قُلتُ في نفسي : مظلوم مغصوب مضطهد في نفسه ، ثم قمت بين عينيه فالتفت إليَّ فقال : نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا ، لو أردناه لردّ إلينا ، وإن لهؤلاء القوم مدة وغاية ، لا بد من الانتهاء إليها .

وفيه أيضاً روى واضح عن الرضا عليه السلام قال : قال أبو موسى عليه السلام للحسين أبي العلا : اشتر لي جارية نوبية، فقال الحسين : أعرف والله جارية نوبية نفيسة أحسن ما رأيت من النوبيّة ، فلولا خَصلة لكانَتْ من بَأتيكَ. قال : وما تلك الخصلة ؟ قال : لا تعرف كلامك ، وأنت لا تعرف كلامها ، فتبسم ثم قال : إذهب حتى تشتريها ، فلما دخلت بها إليه قال لها بلغتها : ما اسمك؟ قالت : مؤنسة ، قال : أنت لعمري مؤنسة ، قد كان لك اسم غير هذا ، كان اسمكِ قبل هذا حبيب؟ قالت: صَدَقْت ، ثم قال : يابن أبي العلا إنها ستَلِدُ لي غلاماً لا يكون في وُلدي أسخى منه ولا أشجع ولا أعبد منه . قال : فما تسميه حتى أعرفه؟ قال : إبراهيم.

فقال علي بن أبي حمزة: كنت مع موسى بمنى إذا أتاني رسوله فقال: ألحق بي بالثعلبية ، فلحقت به ومعه عياله وعمران خادمه ، فقال : أيّما أحبّ إليك المقام هُهُنا أو تلحق بمكة؟ قلت : أحبّهما إليَّ ما أَحْبَبْتَهُ؟ قال : مكة خير لك ، ثم بعثني إلى داره بمكة وأتيته وقد صلّىٰ المغرب فدخلت. فقال: **﴿اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾** فخلعت نعلي

وجلست معه ، فأتيت بخوان فيه خبيص ، فأكلتُ أنا وهو ، ثم رفع الخوان وكنت أحدّثه ، ثم غشيني النعاس ، فقال لي : قم فنم حتى أقوم أنا لصلاة الليل ، فحملني النوم إلى أن فرغ من صلاة الليل ، ثم جاءني فنبهني ، فقال : قم فتوضأ وصلِّ صلاة الليل ، وخففّ ، فلما فرغت من الصلاة صليت الفجر ، ثم قال لي : يا علي إن أم ولدي ضربها الطلق فحملتها إلى الثعلبية مخافة أن يسمع النّاس صوتها ، فولدت هناك الغلام الذي ذكرت لك كرمه وسخاؤه وشجاعته . قال علي : فوالله قد أدرك الغلام، فكان كما وصف .

وفيه أيضاً روي عن عيسى المدائني قال : خرجت سنة إلى مكة فأقمت بها ، ثم قلت : أقيم بالمدينة مثل ما أقمت بمكة لثوابي ، فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى إلى جنب دار أبي ذر ، فجعلت اختلف إلى سيدي ، فأصابنا مطر شديد بالمدينة ، فأتيت أبا الحسن مسلماً عليه يوماً ، وإن السماء تهطل ، فلما دخلت ابتدأني فقال لي : وعليك السلام يا عيسى ، ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك فانصرفت راجعاً ، فإذا البيت قد انهار واستعملت عملة فاستخرجوا متاعي كله ولا أفتقدت غير سطل كان لي ، فلما أتيته بالغد مسلماً عليه قال : هل فقدت من متاعك شيئاً فندعو الله لك بالخلف؟ قلت : ما فقدت شيئاً ما خلا سطلاً كان لي أتوضأ منه ففقدته ، فأطرق مليًّا ثم رفع رأسه إليّ فقال : قد ظننت أنك انسيت السطل ، فاسأل جارية ربّ الدار عنه ، وقل لها : أنت رفعتِ السّطل في الخلاء فرديه ، فإنّها ستردّه عليك ، فلما انصرف أتيت جارية ربّ الدار فقلت : إني نسيت السطل في الخلاء فردّيه عليّ أتوضأ منه فردّت عليّ سطلي .

وفيه أيضاً روي أن علي بن أبي حمزة قال : كنت عند موسى بن جعفر عليهما السلام، إذ أتاه رجل من أهل الرّي يقال له جندب ، فسلّم عليه فجلس فسأله أبو الحسن عليه السلام وأحسن السؤال به ، ثم قال : يا

جندب ما فعل أخوك؟ قال له بخير ، وهو يقرؤك السلام. فقال : يا جندب أعظم الله أجرك في أخيك. فقال : ورد كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوماً بالسلامة ، فقال : إنه والله مات بعد كتابه بيومين ، ودفع إلى امرأته مالاً وقال : ليكن هذا المال عندك ، فإذا قدم أخي فادفعيه إليه ، وقد أودعته الأرض في البيت الذي كان يكون فيه ، فإذا أنت أتيتها فتلطف لها وأطعمها في نفسك ، فإنّها ستدفعه إليك . قال علي بن أبي حمزة : وكان جندب رجلاً كبيراً جميلاً ، قال : فلقيت جندب بعدما فقد أبو الحسن عليه‌السلام فسألته عمّا قال له ، فقال : صدق والله سيدي ما زاد ولا نقص لا في الكتاب ولا في المال .

وفيه أيضاً روي أن ابن أبي حمزة قال : كان رجل من موالي أبي الحسن لي صديقاً ، قال : خرجت من منزلي يوماً فإذا أنا بامرأة حسناء جميلة ، ومعها أخرى ، فتبعتها فقلت لها : تمتعيني نفسكِ ، فالتفتت إليَّ وقالت : إن كان لنا عندك جنس فليس فينا مطمع ، وإن لم يكن لك زوجة فامض بنا ، فقلتُ : ليس لك عندنا جنس فانطلقت معي حتى إذا صرنا إلى باب المنزل ، فدخلت فلمّا أن خلعت فرد خف وبقي الخف الآخر تنزعه إذا قارع يقرع الباب ، فإذا أنا بموفق ، فقلت له : ما وراءك؟ قال : خير يقول لك أبو الحسن عليه‌السلام : اخرج هذه المرأة التي معك في البيت ، ولا تمسّها ، فدخلت فقلت لها : البسي خفَّكِ يا هذه واخرجي ، فلبست خفّها وخرجت ، فنظرت إلى الموفق بالباب ، فقال : سد الباب فسددته فوالله ما جاءت له غير بعيد وأنا وراء الباب أستمع وأتطلع حتى لقيها رجل مستعر فقال لها : ما لك خرجت سريعاً ألست قلت لا تخرجي؟ قالت : إن رسول الساحر جاءه يأمره أن يخرجني فأخرجني ، قال : فسمعته يقول : أولى له وإذا القوم طمعوا في مال عندي ، فلما كان العشاء عُدت إلى أبي الحسن عليه‌السلام ، قال : لا تعد فإن تلك امرأة من بني أمية أهل بيت لعنة ، إنهم كانوا بعثوا أن يأخذوها من منزلك ، فاحمد الله الذي صرفها ، ثم قال لي أبو الحسن عليه‌السلام : تزوج بابنة فلان وهو مولى أبو أيوب

البخاري ، فإن له امرأة قد جمعت كل ما تريد من أمور الدنيا والآخرة ، فتزوجت فكان كما قال .

وفيه أيضاً روي أن علي بن أبي حمزة قال : بعثني أبو الحسن عليه السلام في حاجة ، فجئت وإذا معتب على الباب ، فقلت : اعلم مولاي بمكاني ، فدخل معتب ومرّت بي امرأة ، فقلت : لولا أنّ معتباً دخل فاعلم مولاي بمكاني لاتبعتُ هذه المرأة ، فتمتعت بها ، فخرج معتب فقال : ادخل ، فدخلت عليه وهو على مصلّى تحته مرفقة ، فمدّ يده وأخرج من تحت المرفقة صرّة ، فناولنيها وقال : ألحق المرأة فإنها على دكان العلاّف تقول : يا عبدالله قد حبستني ، قلت : أنا. قالت : نعم ، فذهبت بها وتمتعت بها .

وفيه أيضاً روي عن معلى بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن بكار القمي قال : حججت أربعين حجة ، فلما كان في آخرها أصبت بنفقتي ، فقدمت بمكة فأقمت حتى صدر الناس ، ثم أصيب إلى المدينة فأزور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنظر إلى سيدي أبي الحسن موسى عليه السلام وعسى أن أعمل عملاً بيدي فأجمع شيئاً فأستعين به على طريقي إلى الكوفة ، فخرجت حتى صرت إلى المدينة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلمت عليه ، ثم جئت إلى المصلى إلى الموضع الذي يقوم فيه العملة ، فقمت فيه رجاء أن يسبب الله لي عملاً أعمله .

فبينما أنا كذلك إذا أنا برجل قد أقبل فاجتمع حوله الفعلة ، فجئت فوقفت معهم ، فذهب بجماعة فاتبعته ، فقلت : يا عبدالله إني رجل غريب ، فإن رأيت أن تذهب بي معهم فتستعملني ؟ قال : أنت من أهل الكوفة؟ قلت : نعم . قال : إذهب، فانطلقت معه إلى دار كبيرة تبنى جديدة ، فعملت فيها أياماً ، وكنا لا نعطى من الأسبوع إلاّ يوماً واحداً ، وكان العمّال لا يعملون ، فقلت للموكل : استعملني عليهم حتى

أستعملهم وأعمل معهم . فقال : قد استعملتك ، فكنت أعمل وأستعملهم .

قال : فإني لواقف ذات يوم على السلم إذ نظرت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام قد أقبل وأنا في السلم في الدار ، ثم رفع رأسه إليَّ فقال : بكار جئتنا انزل ، فنزلت . قال : فتنحى ناحية فقال لي : ما تصنع هٰهُنا؟ فقلت : جعلت فداك أصبت بنفقتي بجمع ، فأقمت إلى صدور الناس ، ثم إني صرت إلى المدينة فأتيت المصلى ، فقلت : أطلب عملاً .

فبينا أنا قائم إذ جاء وكيلك فذهب برجال فسألته أن يستعملني فقال لي : قم يومك هذا . فلما كان من الغد وكان اليوم الذي يعطون فيه جاء عليه السلام فقعد على الباب فجعل يدعو الوكيل برجل رجل يعطيه كلّما ذهبت لأدنو قال بيده كذا حتى إذا كان في آخرهم قال لي : ادن فدنوت فدفع إليَّ صرة فيها خمسة عشر ديناراً ، قال لي : خذ هذه نفقتك إلى الكوفة ، ثم قال : اخرج غداً. قلت : نعم جعلت فداك ، ولم أستطع أن أردّه ، ثم ذهب وعاد إلى الرّسول فقال : قال أبو الحسن ايتني غداً قبل أن تذهب .

فلما كان من الغد أتيته ، فقال : اخرج الساعة حتى تصير إلى فيد ، فإنك توافق قوماً يخرجون إلى الكوفة وهاك هذا الكتاب فادفعه إلى علي بن أبي حمزة. قال : فانطلقت فلا والله ما تلقاني خلق حتى صرت إلى فيد ، فإذا قوم قد تهيّؤا للخروج إلى الكوفة من الغد ، فاشتريت بعيراً وصحبتهم إلى الكوفة فدخلتها ليلاً ، فقلت : أسير إلى منزلي فارقد ليلتي هذه ، ثم أغدو بكتاب مولاي إلى علي بن أبي حمزة ، فأتيت منزلي فأخبرت أن اللصوص دخلوا إلى حانوتي قبل قدومي بأيّام .

فلما أن أصبحت صليت الفجر ، فبينما أنا جالس متفكر فيما ذهب لي من حانوتي إذا أنا بقارع يقرع الباب ، فخرجت فإذا علي بن أبي حمزة ، فعانقته وسلّم عليَّ ، ثم قال لي : يا بكار هات كتاب مولاي . قلت : نعم قد كنتُ على المجيء إليك الساعة . قال : هات قد علمت

أن قد قدمت مُمْسياً فأخرجت الكتاب فدفعته إليه ، فأخذه ووضعه على عينيه وبكى ، فقلت : ما يبكيك؟ قال : شوقاً إلى سيدي ففكّه وقرأ ثم رفع رأسه إليَّ وقال: يا بكار دخل عليك اللصوص، قلت: نعم،قال: فأخذوا ما في حانوتك؟ قلت : نعم . قال : إن الله قد أخلف عليك ، قد أمرني مولاك ومولاي أن أخلف عليك ما ذهب منك ، وأعطاني أربعين ديناراً . قال : فقومنا ما ذهب فإذا قيمته أربعون ديناراً ففتح عليَّ الكتاب وقال فيه : ادفع إلى بكار قيمة ما ذهب من حانوته أربعين ديناراً .

وفيه أيضاً روي أن إسحٰق بن عمّار قال: لما حبس هٰرون أبا الحسن موسى عليه السلام دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة ، فقال أحدهما للآخر : نحن على أحد الأمرين ، إمّا أن نساويه أو نشكله ، فجلسا بين يديه ، فجاء رجل كان موكلاً من قبل السندي بن شاهك ، فقال : إن نوبتي قد انقضت ، وأنا على الانصراف ، فإن كان لك حاجة أمرتني حتى آتيك بها في الوقت الذي تلحقني النوبة . فقال : ما لي حاجة .

فلما أن خرج قال لأبي يوسف : ما أعجب هذا يسألني أن أكلفه حاجة من حوائجي ليرجع وهو ميت في هذه الليلة .

قال : فغمز أبو يوسف محمد بن الحسن للقيام ، فقاما ، فقال أحدهما للآخر : إنا جئنا لنسأله عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء آخر ، كأنه من عالم الغيب ، ثم بعثا برجل مع الرجل فقالا : اذهب حتى تلزمه وتنتظر ماذا يكون من أمره في هذه الليلة ، وتأتينا بخبره من الغد .

فمضى الرجل فنام في مسجد في باب داره ، فلما أصبح سمع الواعية ، ورأى الناس يدخلون داره ، فقال : ما هذا؟ قالوا : قد مات فلان في هذه الليلة ، فجأة من غير علّة ، فانصرف إلى أبي يوسف ومحمد وأخبرهما الخبر ، فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا : قد علمنا أنك أدركت العلم في الحلال والحرام ، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل

الموكل بك انه يموت في هذه الليلة ؟ قال : من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فلمّا ردّ عليهما هذا بقيا لا يحيران جواباً .

وفيه عنه أيضاً أن أبا بصير أقبل مع أبي الحسن موسى عليه السلام من مكة يريد المدينة ، ويريد الكوفة ، فنزل أبو الحسن عليه السلام في الموضع الذي يقال له زبالة ، فدعى بعلي بن أبي حمزة البطايني ، وكان تلميذاً لأبي بصير، فجعل يوصيه بوصية بحضرة أبي بصير ، يقول : يا علي إذا صرنا إلى الكوفة تقدم في كذا فغضب أبو بصير ، وخرج من عنده . فقال : لا والله ما أرى هذا الرجل منذ أنا أصحبه حتى حين لم يخطأني بحوائجه إلى بعض تلاميذي . فلما كان من الغد عمّ أبو بصير بزبالة فدعى بعلي بن أبي حمزة فقال له : استغفر الله مما حل في صدري من مولاي ، ومن سوء ظني به ، فقد علم أني ميت ، واني لا ألحق الكوفة ، فإذا أنا مت فافعل كذا وتقدم في كذا ، فمات أبو بصير في زبالة .

وفيه أيضاً روي عن محمد بن عبدالله ، عن صالح بن راقد الطبري قال : دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام ، فقال : يا صالح انه يدعوك الطاغية يعني هٰرون ، فيحبسك في مجلسه ويسألك عني ، فقل : إني لا أعرفه ، فإذا صرت إلى محبسه فقل : من أردت أن تخرجه فاخرجه بإذن الله تعالىٰ . قال صالح : فدعاني هٰرون من طبرستان فقال : ما فعل موسى بن جعفر ، فقد بلغني أنه كان عندك ، فقلت : وما يدريني من موسى بن جعفر أنت يا أمير المؤمنين أعرف به وبمكانه ، فقال : إذهبوا به إلى الحبس ، فوالله إني لفي بعض الليالي قاعد وأهل الحبس نيام ، إذا أنا به يقول : يا صالح ، قلت : لبيك . قال : صرت إلى هٰهُنا ؟ فقلت : نعم يا سيدي . قال : قم فاخرج واتبعني ، فقمت وخرجت ، فلما صرنا إلى بعض الطريق قال : يا صالح السلطان سلطاننا كرامة من الله أعطاناها ، قلت: يا سيدي فأين احتجر من هذا الطاغية ؟ قال : عليك

بـلادك فارجـع إليهـا فـإنـه لن يصـل إليـك ، قـال صـالـح : فـرجعت إلى طبرستان فوالله ما سأل عني ولا أدري أحبسني أم لا .

وفيه أيضاً روي عن أحمد بن عمر بن الخـلال قال : سمعتُ الأخـرس يـذكـر مـوسى بن جعفـر بسـوء ، فـاشتـريت سكينـاً وقلت في نفسي : والله لأقتلنـه إذا خرج للمسجـد ، فـأقمت على ذلـك وجلستُ ، فمـا شعـرتُ إلاّ بـرقعـة أبي الحسن عليه السلام قـد طلعت عليَّ ، فيهـا : بحقي عليـك لمـا كففت عن الأخرس ، فإن الله يغني وهو حسبي فما بقي أيام إلاّ ومات .

وفيـه أيضـاً روي عن علي بن يقـطين قـال : أردت أن أكتب إلى أبي الحسن الأول عليه السلام أسـأله : أيتنـوّر الرّجـل وهـو جنب ، فكتب إليَّ ابتـداءً : النورة تزيد الجنب نظافة ، ولكن لا يجامع الرجـل وهو مختضب ولا يجـامع امرأةٌ مختضبة .

وفيـه أيضاً روى اسمـاعيل بن مـوسى قال : كنـا مـع أبي الحسن عليه السلام في عمـرة ، فنزلنـا بعض قصور الأمـراء ، فأمـر بالـرحلة فشـدت المحـامـل وركب بعض العيـال ، وكـان أبـو الحسن عليه السلام في بيت ، فخـرج فقـام على بـابه ، فقـال : حطّوا حـطوا . قال اسمـاعيل : وهـل ترى شيئـاً؟ قال : إنـه سيأتيكم ريح سـوداء مظلمـة تطرح بعض الابـل ، فجاءت فاشهد أني رأيت جملنـا عليه كنيسـة كنت أركب أنـا فيهـا وأحمـل أخي ، ولقـد قـام ثم سقط على جنبه بالكنيسة .

وفي البحـار عن المنـاقب عن بيـان بن نـافـع التفليسي قـال : خلفت والدي مع الحرم في الموسم ، وقصـدت موسى بن جعفـر عليهما السـلام ، فلمّـا أن قربت منـه هممت بالسـلام عليه ، فـأقبل عليَّ بـوجهـه وقـال : برّ حجك يابن نافع آجرك الله في أبيك ، فإنه قـد قبضه إليـه في هذه السّـاعة ، فارجع فخذ في جهازه ، فبقيت متحيـراً عند قـوله ، وقـد كنت خلفته ومـا به علّة . فقـال : يابن نـافع أفلا تؤمن ، فرجعت ، فـإذا أنا بـالجواري يلطمن خدودهن ، فقلت : ما وراؤكنّ؟ قلن : أبوك فارق الـدنيا . قـال ابن نافـع :

فجئت إليه أسأله عمّا أخفاه وأراني ، فقال لي : أبدِ ما أخفاه وأراك ، ثم قال : يابن نافع إن كان في امنيتك كذا وكذا ان تسأل عنه فأنا جنب الله وكلمته الباقية وحجته البالغة .

وفيه عنه أيضاً عن علي بن أبي حمزة قال : كنّا بمكة سنة من السنين ، فأصاب النّاس تلك السنة صاعقة كبيرة حتى مات من ذلك خلق كثيرٌ ، فدخلت إلى أبي الحسن عليه السلام ، فقال مبتدئاً من غير أن أسأله : يا علي ينبغي للغريق والمصعوق أن يتربّص به ثلاثاً إلى أن يجيء منه ريح يدلّ على موته ، فقلت له : جعلت فداك كأنك تخبرني أنه دفن ناس كثير أحياء ، قال : نعم يا علي قد دفن ناس كثير أحياء ما ماتوا إلاّ في قبورهم .

وفيه عنه أيضاً عن علي بن أبي حمزة قال : أرسلني أبو الحسن عليه السلام إلى رجل قدامه طبق يبيع بفلس فلس ، وقال : أعطه هذه الثمانية عشر درهماً وقل له : يقول لك أبو الحسن انتفع بهذه الدراهم ، فإنها تكفيك حتى تموت ، فلما أعطيته بكى ، فقلت : وما يبكيك؟ قال : ولم لا أبكي وقد نعيت إليَّ نفسي ، فقلت: وما عند الله خير مما أنت فيه ، فسكت وقال : ومن أنت يا عبدالله ، فقلت : علي بن أبي حمزة . قال : والله لهكذا قال لي سيدي ومولاي ، إني باعث إليك مع علي بن أبي حمزة برسالتي ، قال علي : فلبثت نحواً من عشرين ليلة ، ثم أتيت إليه وهو مريض ، فقلت : أوصني بما أحببت أنفذه من مالي . قال : إذا أنا متّ فزوّج ابنتي من رجل ديّن ، ثم بع داري وادفع ثمنها إلى أبي الحسن عليه السلام ، واشهد لي بالغسل والدفن والصلاة . قال : فلما دفنته زوجت ابنته من رجل مؤمن وبعت داره ، وأتيت ثمنها إلى أبي الحسن عليه السلام فزكّاه وترحم عليه ، وقال : ردّ هذه الدراهم فادفعها إلى ابنته .

وفيه عنه أيضاً عن علي بن أبي حمزة قال : أرسلني أبو الحسن عليه السلام إلي رجل من بني حنيفة ، وقال : إنك تجده في ميمنة المسجد ، فدفعت

إليه كتابه فقرأه ثم قال : ائتني يوم كذا وكذا حتى أعطيك جوابه ، فأتيته في اليوم الذي كان وعدني في جواب الكتاب ، ثم لبثت شهراً فأتيته لأسلّم عليه ، فقيل : إن الرجل قد مات ، فلمّا رجعت من قابل إلى مكة فلقيت أبي الحسن عليه السلام وأعطيته جواب كتابه ، فقال رحمه الله ، فقال : يا علي لِمَ لم تشهد جنازته؟ قلت : قد فاتت مني .

وفيه أيضاً منه عن شعيب العقرقوفي قال : بعثت مباركاً مولاي إلى أبي الحسن عليه السلام ومعه مائتا دينار وكتبت معه كتاباً ، فذكر لي مبارك أنه سأل عن أبي الحسن عليه السلام ، فقيل : قد خرج إلى مكة ، فقلت : لأسيرُ بين مكة والمدينة بالليل إذا هاتف يهتف بي يا مبارك مولى شعيب العقرقوفي ، فقلت : من أنت يا عبدالله؟ فقال : معتب ، يقول لك أبو الحسن هات الكتاب الذي معك ووافِ بالذي معك إلى منى ، فنزلت من محلي ودفعت إليه الكتاب ، وصرت إلى منى ، فادخلت عليه وصببت الدنانير التي معي قدّامه ، فجر بعضها إليه ودفع بعضها بيده ، ثم قال لي : يا مبارك ادفع هذه الدنانير إلى شعيب ، وقل له : يقول لك أبو الحسن ردّها إلى موضعها الذي أخذتها منه ، فإن صاحبها يحتاج إليها ، فخرجت من عنده وقدمت سيدي وقلت : ما قصة هذه الدنانير ؟ قال : إني طلبت من فاطمة خمسين ديناراً لأتّم بها هذه الدنانير فامتنعت عليَّ وقالت : أريد أن أشتري بها قراح فلان بن فلان ، فأخذتها منها سراً ولم ألتفت إلى كلامها ، ثم دعى شعيب بالميزان فوزنها فإذا هي خمسين ديناراً .

وفيه عنه أيضاً عن أبي خالد الزّبالي قال: قد نزل أبو الحسن عليه السلام منزلنا في يوم شديد البرد في سنة مجدبة ، ونحن لا نقدر على عود نستوقد به ، فقال : يا أبا خالد ائتنا بحطب نستوقد به ، قلت : والله ما أعرف في هذا الموضع عوداً واحداً ، فقال: كلّا يا أبا خالد ما ترى في هذا الفج خذ فيه فإنك تلقى أعرابيًا معه حملان حطباً فاشترهما منه، ولا تماكسه ،

فركبت حماري وانطلقت نحو الفجّ الذي وصف لي ، فإذا أعرابي معه حملان حطباً ، فاشتريتهما منه وأتيته بهما ، فاستوقدوا منه يومهم ذلك ، وأتيته بطرف ما عندنا فطعم منه ، ثم قال: يا أبا خالد انظر خفاف الغلمان ونعالهم فاصلحها حتى نقدم عليك في شهر كذا وكذا .

قال أبو خالد: فكتبت تاريخ ذلك اليوم ، فركبت حماري اليوم الموعود حتى جئت إلى الزق ميل ونزلتُ فيه ، فإذا أنا براكب مقبل نحو القطار ، فقصدت إليه فإذا هو يهتف بي ويقول : يا أبا خالد قلت : لبيك جعلت فداك، قال: أتراك وفيناك بما وعدناك، ثم قال: يا أبا خالد ما فعلت بالقبتين اللتين كنا نزلنا فيهما؟ فقلت: جعلت فداك قد هيّأتهما لك، وانطلقت معه حتى نزل في القبتين اللتين كان نزل فيهما ، ثم قال : ما حال خفاف الغلمان ونعالهم؟ قلت: قد أصلحناها فأتيته بهما، فقال: يا أبا خالد سلني حاجتك؟ فقلت: جعلت فداك أخبرك بما كنت فيه كنت زيدي المذهب حتى قدمت عليَّ وسألتني الحطب، وذكرت مجيئك في يوم كذا، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته ، فقال: يا أبا خالد من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل في الإسلام .

وفيه أيضاً عن كتاب عيون المعجزات ، عن محمد بن علي الصوفي قال : استأذن إبراهيم الجمال رضي الله عنه على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه فحج علي بن يقطين في تلك السنة ، فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليهما السلام ، فحجبه فرآه ثاني يومه ، فقال علي بن يقطين : يا سيدي ما ذنبي؟ فقال : حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمال ، وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمال ، فقلت : سيّدي ومولاي من لي بإبراهيم الجمال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟ فقال : إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك ، واركب نجيباً هناك مسرجاً .

قال : فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمال بالكوفة ، فقرع الباب وقال : أنا علي بن يقطين ، فقال إبراهيم الجمال من داخل الدار : وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي ؟ فقال علي بن يقطين : يا هذا إن أمري عظيم وإلاّ عليه أن يأذن لي ، فلما دخل قال إبراهيم : إن المولى عليه السلام أبى أن يقبلني أو تغفر لي ، فقال : يغفر الله لك فآلى علي بن يقطين على إبراهيم الجمال أن يطأ خدّه ، فامتنع إبراهيم من ذلك ، فآلى عليه ثانياً ففعل ، فلم يزل إبراهيم يطأ خدّه وعلي بن يقطين يقول : اللهمّ اشهد ، ثم انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليهما السلام بالمدينة ، فأذن له ودخل عليه فقبله .

ومنها : ظهور آياته عليه السلام في إحياء الموتى وشفاء المرضى :

روى الصّفار في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن المغيرة قال : مرّ العبد الصالح عليه السلام بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون ، وقد ماتت بقرة لها ، فدنا منها ثم قال لها : ما يبكيك يا أمة الله؟ قالت : يا عبدالله إن لي صبياناً أيتاماً وكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة صبياني ، كان منها ، فقد ماتت وبقيت منقطعة بي وبولدي ولا حيلة لنا ، فقال لها : يا أمة الله هل لكِ أن أحييها لكِ؟ فألهمت أن قالت : نعم يا عبدالله. قال : فتنحى ناحية فصلّى ركعتين ثم رفع يديه يمنة وحرّك شفتيه ثم قام ، فمرّ بالبقرة فنخسها نخساً أو ضربها برجله فاستوت على الأرض قائمة ، فلما نظرت المرأة إلى البقرة وقد قامت صاحت : عيسى بن مريم وربّ الكعبة ، قال : فخالط بالناس ومضى بينهم صلى الله عليه وآله وعلى آبائه الطّاهرين .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن علي بن أبي حمزة قال : أخذ بيدي موسى بن جعفر عليهما السلام يوماً فخرجنا من المدينة إلى الصحراء فإذا نحن برجل مرمي على الطريق يبكي ، وبين يديه حمار ميت

ورحله مطروح ، فقال لـه موسى عليه السلام : ما شأنك؟ قال : كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري هٰهُنا ، وبقيت ومضى أصحابي وقد بقيت متحيّراً ليس لي شيء أحمل عليه ، فقال موسى عليه السلام : لعلّه لم يمت. قال : أما ترحمني حتى تلهو بي. قال : إن عندي رقية جيدة. قال الرجل : ليس يكفيني ما أنا فيه حتى تستهزىء بي ، فدنى موسى عليه السلام من الحمار ونطق بشيء لم أسمعه ، وأخذ قضيباً كان مطروحاً فضربه وصاح عليه ، فوثب الحمار صحيحاً سليماً ، فقال : يا مغربي ترى هٰهُنا شيئاً من الاستهزاء، والحق بأصحابك ، ومضينا وتركناه .

قال علي بن أبي حمزة : فكنت واقفاً يوماً على بئر زمزم بمكة فإذا المغربي هناك ، فلما رآني عدا إليَّ وقبّل يدي فرحاً مسروراً ، فقلت له : ما حال حمارك؟ فقال : وهو والله سليم صحيح ، وما أدري من أين ذلك الرجل الذي منّ الله به عليَّ فأحيا لي حماري بعد موته؟ فقلت له : قد بلغت حاجتك فلا تسأل عمّا لا تبلغ معرفته .

وفي البحار عن المناقب حكى أنه مغص[1] بعض الخلفاء فعجز بختيشوع النصراني عن دوائه ، وأخذ جليداً فأذابه بدواء ، ثم أخذ ماء وعقده بدواء ، وقال : لا شفاء إلاّ أن يكون مستجاب دعاء ذا منزلة عند الله يدعو لك، فقال الخليفة عليَّ بموسى بن جعفر عليهما السلام ، فأتي به فسمع في الطريق أنينه ، فدعا الله سبحانه وزال مغص الخليفة ، فقال له : بحقّ جدّك المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أن تقول بِمَ دعوت لي؟ فقال عليه السلام : قلت : اللهم كما أريته ذل معصيته فأرِهِ عزّ طاعتي ، فشفاه الله من ساعته .

ومنها أنّه عليه السلام كان يتكلّم بكلّ لسان ويعرفه :

وروى محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري في قرب الاسناد عن

---

(١) المغص وجع يقطع الأمعاء والجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد (كذا في البحار) .

محمد بن خالد الطيالسي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبيْ الحسن الماضي عليه السلام قال : دخلت عليه فقلت له : جعلت فداك بِمَ يعرف الإمام؟ فقال عليه السلام : بخصال أمّا أولهنّ فشيء تقدم من أبيه فيه ، وعرفه الناس ، ونصبه لهم علماً حتى يكون حجة عليهم ، لأن رسول الله ﷺ نصب عليًّا علماً ، وعرفه الناس ، وكذلك الأئمة يعرفونهم الناس وينصبونهم لهم حتى يعرفوه ، ويسأل فيجيب ، ويسكت عنه فيبتدىء ، ويخبر الناس بما في غد ويكلّم الناس بكل لسان .

فقال لي : يا أبا محمد السَّاعة قبل أن تقوم أعطيك علامة تطمئن إليها ، فوالله ما لبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان فتكلّم الخراساني بالعربية ، فأجابه هو بالفارسية ، فقال له الخراساني : أصلحك الله ما منعني أن أكلمك بكلامي إلاَّ أني ظننت أنك لا تحسن. فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك ، ثم قال : يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولا طير ، ولا بهيمة ، ولا شيء فيه روح ، بهذا يعرف الإمام ، فإن لم يكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام .

وفي الخرائج روي عن أبي حمزة قال : كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبشة اشتروا له ، فتكلم غلام منهم فكان جميلاً بكلام فأجابه موسى عليه السلام بلغته ، فتعجب الغلام وتعجبوا جميعاً، وظنوا أنه لا يفهم كلامهم ، فقال له موسى عليه السلام : إني لأدفع إليك مالاً ، فادفع إلى كل منهم ثلاثين درهماً ، فخرجوا وبعضهم يقول لبعض : إنه أفصح منا بلغاتنا ، وهذه نعمة من الله علينا .

قال علي بن أبي حمزة : فلما خرجوا قلت : يابن رسول الله رأيتك تكلم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم ، قال : نعم ، وأمرت ذلك الغلام من بينهم بشيء دونهم . قال : نعم أمرتهِ أن يستوصي بأصحابه خيراً ، وأن يعطي كل واحد منهم في كل شهر ثلاثين درهماً ، لأنه لما تكلم كان أعلمهم ،

فإنه من أبناء ملوكهم ، فجعلته عليهم وأوصيته بما يحتاجون إليه ، وهو مع هذا غلام صدق ، ثم قال: لعلك عجبت من كلامي إيّاهم بالحبشية ، قلت : أي والله . قال : لا تعجب فما خفي عليك من أمري أعجب وأعجب ، وما الذي سمعته مني إلاّ كطائر أخذ بمنقاره من البحر قطرة افترى هذا الذي يأخذه بمنقاره ينقص من البحر والامام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده وعجائبه أكثر من عجائب البحر .

وفي قرب الإسناد عن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن أبي حمزة مثله .

وفي الخرائج قال بدر مولى الرضا عليه السلام : إن إسحٰق بن عمّار دخل على موسى بن جعفر عليهما السلام ، فجلس عنده، إذ استأذن عليه رجل خراساني ، فكلمه بكلام لم يسمع مثله قط ، كأنه كلام الطير . قال إسحٰق : فأجابه موسى عليه السلام بمثله ولغته إلى أن قضى وطره من مسائلته ، فخرج من عنده ، فقلت : ما سمعت بمثل هذه الكلام ؟ قال : هذا كلام قوم من أهل الصين، ولا يكلمها أحد مثله ، ثم قال : أتعجب من كلامي بلغته؟ قلت : هو موضع العجب . قال عليه السلام : أخبرك بما هو أعجب منه ، إن الإمام يعلم منطق الطير ونطق كل ذي روح خلقه الله وما يخفى على الإمام شيء .

وروى الصفار في البصائر عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن حماد بن عبدالله الفرا ، عن معتب أنه أخبره أن أبا الحسن الأول عليه السلام لم يكن يرى له ولد ، فأتاه يوماً إسحٰق ومحمد أخواه وأبو الحسن عليه السلام يتكلم بلسان ليس بعربي ، فجاء غلام سقلابي فكلّمه بلسانه ، فذهب . فجاء بعلي ابنه فقال لاخوته : هذا علي ابني فضموه إليه واحداً بعد واحد ، فقبلوه ثم كلم الغلام بلسانه فحمله فذهب به ، ثم تكلم بلسان آخر غير ذلك اللسان ، فجاء غلام أسود فكلّمه بلسانه ، فذهب فجاء بإبراهيم ، فقال : هذا إبراهيم ابني ، ثم كلمه بكلام فحمله

فذهب به ، فلم يزل يدعو بغلام بعد غلام ويكلّمهم حتى جاء بخمسة أولاد والغلمان مختلفون في أجناسهم وألسنتهم .

وفيه أيضاً بسنده عن ياسر الخادم قال : كان لأبي الحسن عليه السلام غلمان في البيت سقالبة وروم ، وكان أبو الحسن عليه السلام قريباً منهم ، فسمعهم بالليل يتراطنون بالسقلابية والفارسية والرومية ، ويقولون : إنّا كنّا نفصد في بلادنا في كل سنة وليس نفصد هٰهُنا . قال : فلما كان من الغد وجه إلى بعض الأطباء أفصد لهذا عرق كذا وأفصد منه عرقاً ، ثم قال : يا ياسر لا نفتصد ، قال : فافتصدت فورمت يدي واحضرت ، فقال لي : يا ياسر ما لك فأخبرته، فقال : ألم أنهك عن ذلك؟ هلم يدك فمسح يده عليها .

وفيه أيضاً بسنده عن هشام بن الحكم في حديث بُرَيْهَةَ حين سأل موسى بن جعفر عليهما السلام بريهة فقال : يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال : أنا به عالم؟ فقال : فكيف ثقتك بتأويله؟ قال : ما أوثقني بعلمي فيه . قال : فابتدأ موسى عليه السلام في قراءة الإنجيل ، فقال بريهة : إن المسيح عليه السلام قد كان يقرأها هكذا ، وما يقرأ هذه القراءة إلاّ المسيح ، ثم إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة .

قال هشام : فدخل بريهة والمرأة عليه عليه السلام ، وحكى هشام الكلام الذي جرى بين موسى وبريهة ، فقال بريهة : من أين لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال : هي عندنا وراثة من عندهم ، قرأوها كما نقرأها ونقولها ، وقال: أما والله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري ، فلزم بريهة أبا عبدالله حتى مات عليه السلام .

أقول : وقد نقلنا تمام هذه الرواية عن توحيد الصدوق رحمه الله في أحوال أبيه أبي عبدالله عليه السلام عند ذكر مناظرة هشام بن الحكم رضي الله عنه مع بريهة في الرّد على الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إلٰه إلاّ إلٰه واحد .

ومنها علمه عليه السلام بمنطق الطّيور وسائر الحيوانات :

روى الصفار في بصائر الدرجات بإسناده إلى عليّ بن أبي حمزة قال : دخل رجل من موالي أبي الحسن عليه السلام فقال : جعلت فداك أحبّ أن تتغدّى عندي ، فقام أبو الحسن عليه السلام حتى مضى معه ، فدخل البيت فإذا في البيت سرير فقعد على السرير وتحت السرير زوج حمام ، فهدر الذكر على الأنثى وذهب الرجل ليحمل الطّعام ، فرجع وأبو الحسن عليه السلام يضحك ، فقال : أضحك الله سنك بم ضحكك؟ فقال : إن هذا الحمام هدر على هذه الحمامة ، فقال لها : يا سكني وعرسي والله ما على وجه الأرض أحد أحب إليّ منك ما خلا هذا القاعد على السرير ، قال : قلت : جعلت فداك وتفهم كلام الطير؟ فقال : نعم علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء .

وفي البحار عن دلائل الطبري ، عن أحمد بن محمد المعروف بغزالي قال : كنت جالساً مع أبي الحسن عليه السلام في حائط له إذ جاء عصفور فوقع بين يديه ، وأخذ يصيح ويكثر الصياح ، ويضطرب ، فقال لي : أتدري ما يقول هذا العصفور؟ قلت : الله ورسوله وآله أعلم. فقال : إن هذا يقول : إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت ، فقم بنا ندفعها عنه وعن فراخه ، فقمنا ودخلنا البيت فإذا حية تجول في البيت ، فقتلناها .

روى المفيد في الإرشاد عن علي بن أبي حمزة البطائني قال : خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها فصحبته وكان عليه السلام راكب بغلة ، وأنا على حمارٍ لي ، فلما صرنا في بعض الطرق اعترضنا أسد ، فأحجمت خوفاً ، وأقدم أبو الحسن موسى عليه السلام غير مكترث به ، فرأيت الأسد يتذلل لأبي الحسن عليه السلام ويهمهم ، فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي إلى همهمته ووضع الأسد يده على كفل بغلته وقد همتني نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً ، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق وحول أبو الحسن عليه السلام وجهه إلى القبلة ، وجعل

يدعو ويحرك شفتيه بما لم أفهمه ، ثم أومىء إلى الأسد بيده أن امضي فهمهم الأسد همهمة طويلة وأبو الحسن عليه السلام يقول : آمين آمين ، وانصرف الأسد حتى غاب من بين أعيننا ، ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه واتبعته .

فلما بعدنا عن الموضع لحقته فقلت له : جعلت فداك ما شأن هذا الأسد؟ فلقد خفته والله عليك ، وعجبت من شأنه معك ، فقال لي أبو الحسن عليه السلام : إنه خرج إليّ يشكو عسر الولادة على لبوته ، وسألني أن أسأل الله عزّ وجل أن يفرج الله عنها ، ففعلت ذلك ، وألقى الله في روعي أنها تلد له ذكراً فأخبرته بذلك ، فقال لي : امض في حفظ الله فلا سلّط الله عليك ولا على ذريتك ولا أحد من شيعتك شيئاً من السباع . فقلت : آمين .

وفي البحار عن البصائر مسنداً عن يعقوب بن إبراهيم الجعفري قال : سمعت إبراهيم بن وهب وهو يقول : خرجت وأنا أريد أبا الحسن عليه السلام بالعريض فانطلقت حتى أشرفت على قصر بني سراة[1] ، ثم انحدرت الوادي ، فسمعت صوتاً لا أرى شخصه ، وهو يقول : يا أبا جعفر صاحبك خلف القصر عند السد ، فاقرؤه مني السلام ، فالتفت فلم أر أحداً ، ثم رد عليَّ الصَّوت باللفظ الذي كان ، ثم فعل ذلك ثلاثاً ، فاقشعر جلدي ، ثم انحدرت في الوادي حتى أتيت قصد الطَّريق الذي خلف القصر ، ولم أطأ في القصر ، ثم أتيت السّد نحو المسرات[2] ، ثم انطلقت قصد الغدير ، فوجدت خمسين حية روافع[3] من عند الغدير ، ثم استمعت فسمعت

---

(١) السراة : بالفتح اسم جمع لسري بمعنى الشريف ، واسم لمواضع .

(٢) السمرت بضم الميم شجرة معروفة .

(٣) روافع : من الرفع وهو سعة العيش أي مطمئنة غير خائفة ، أو بالقاف والعين المهملة أي ملونة بألوان مختلفة ، ويحتمل أن يكون الأصل التاء والعين المهملة أي ترتع حول الغدير .

كلاماً ومراجعة فطفقت بنعلي[1] ليسمع وطئي فسمعت أبا الحسن عليه السلام يتنحنح فتنحنحت واجبته ، ثم هجمت ، ثم نظرت فإذا حيةٌ متعلقة بساق شجرة ، فقال : لا تخشى ولا ضائر[2] ، فرمت بنفسها ثم نهضت على منكبه ، ثم ادخلت رأسها في أذنه فاكثرت من الصفير ، فأجاب عليه السلام : بلى قد فصلت بينكم ولا يبغي خلاف ما أقول إلاَّ ظالم في دنياه ، فله عذاب النار في آخرته مع عقاب شديد أعاقبه ، فآخذ ماله ان كان له حتى يتوب ، فقلت : بأبي أنت وأمي ألكم عليهم طاعة؟ فقال : نعم ، والذي أكرم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوّة ، وأعزّ عليًّا عليه السلام بالوصية والولاية ، انّهم لأطوع لنا منكم معشر الانس ، وقليل ما هم[3] .

ومنها ظهور آياته عليه السلام مِنْ إقبال الشجرة إليه صلوات الله عليه :

روى محمد بن يعقوب في أصول الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن فلان الرافعي ، قال : كان ابن عم يقال له الحسن بن عبدالله ، وكان زاهداً ، وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان يتقيه السلطان لجدّه في الدين واجتهاده ، وربما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، وكان السلطان يحتمله لصلاحه ، فلم يزل حالته حتى كان يوم من الأيام إذ دخل عليه أبو الحسن موسى عليه السلام وهو في المسجد ، فرآه فأومىء إليه فأتى ، فقال له : يا أبا علي ما أحبَّ إليَّ ما أنت فيه ، وأسرّني به إلاَّ أنه ليست لك معرفة ، فاطلبْ المعرفة . قال : جعلت فداك وما المعرفة؟ قال : إذهب فتفقه واطلب الحديث . قال : عمّن؟ قال : عن فقهاء أهل المدينة ، ثم أعرض عليَّ الحديث .

---

(١) طفقت بنعلي أي شرعت أضرب به الظاهر أنه بالصاد كما في بعض النسخ . والصفق الضرب يسمع له صوت .

(٢) لا تخشى ولا ضائر : أي لا تخاف فإنه ليس هٰهُنا أحد يضرك ، يقال ضاره أي ضره .

(٣) وقليل ما هم : أي المطيعون من الانس ومن الجن بالنسبة إلى غيرهم من المخلوقات (كذا في البحار منه رحمه الله).

قال : فذهب فكتب ثم جاءه فقرأ عليه ، فأسقطه كله ، ثم قال له : اذهب فاطلب المعرفة ، وكان الرّجل معنياً بدَيْنه . قال : فلم يزل يترصد أبا الحسن عليه السلام حتى خرج إلى ضيعة له فلقيه في الطريق ، فقال له : جعلت فداك إني احتج عليك بين يدي الله ، فدلّني على المعرفة ؟ قال : فأخبره بأمير المؤمنين وما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخبره بأمر الرجلين ، فقبل منه ، ثم قال له : فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال : الحسن ، ثم الحسين عليهما السلام حتى انتهى إلى نفسه ، ثم سكت .

قال : فقال له : جعلت فداك فمن هو اليوم؟ قال : إن أخبرتك تقبل؟ قال : بلى ، جعلت فداك . قال : أنا هو. قال : فشيء استدلّ به؟ قال : اذهب إلى تلك الشجرة وأشار إلى أمّ غيلان ، فقل لها : يقول لك موسى بن جعفر عليهما السلام اقبلي. قال : فأتيتها فرأيتها والله تخد الأرض خداً حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار إليها فرجعت . قال : فأقر به ، ثم لزم الصمت والعبادة ، وكان لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك .

وفي الخرائج عن الرافعي مثله بتغيير يسير في اللفظ ، وزاد فيه : وكان من قبل يرى الرؤيا الصالحة الحسنة ، ثم انقطعت عنه الرؤيا ، فرأى أبا عبدالله عليه السلام في النّوم فشكى إليه انقطاع الرؤيا ، فقال له عليه السلام : لا تغتم فإن المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفعت عنه الرؤيا .

ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه بما يتضمّن في معانٍ شتّى :

روى الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن الحسين قال : حدثني علي بن حسّان الوسطي ، عن موسى بن بكير قال : رفع إليّ أبو الحسن الأول عليه السلام رقعة فيها حوائج ، وقال لي : إعمل بما فيها ، فوضعتها تحت المصلّى وتوانيت عنها ، فمررت فإذا الرقعة في يده فسألني عن الرقعة فقلت : في البيت . فقال : يا موسى إذا أمرتك بالشيء فاعمله ، وإلاّ غضبت عليك ، فعلمت أن الذي رفعها إليه بعض صبيان الجن .

وفي كتاب شرح القصيدة لأبي فراس لبعض المتأخرين أنه كان للرشيد بازي أبيض يحبّه حبّاً شديداً ، فأرسله في بعض مصيداته حتى غاب عن عينه ، فأمر الرشيد أن تُضرب له قبة ، ونزل تحتها ، وحلف أن لا يبرح من موضعه أو يجيئوا إليه بالبازي، وأقام بالموضع وأنفذ وجوه العسكر ، فخرج الأمراء والقوّاد في طلبه على مسير يوم واثنين وثلاثة .

فلمّا كان اليوم الثاني في آخر النهار نزل البازي عليه وفي يده حيوان يتحرك يلمع كما يلمع السيف في الشمس ، فأخذه من يده بالرفق ورجع إلى داره فوضعه في طشت ذهب، ودعا الأشراف والأطباء والحكماء والفقهاء والقضاة والحكام ، فقال: هل منكم من رأى هذه الصورة؟ فقالوا : ما رأينا مثلها قطّ، ولا ندري ما هي . قال : كيف لنا بعلمها؟ فقال له ابن أكثم القاضي وأبو يوسف القاضي : ما لك غير إمام الروافض موسى بن جعفر عليهما السلام ، فابعث إليه وتحضر جماعة من الروافض وتسأله عنها ، فإن علم كانت معرفتها لنا فائدة ، وإن لم يعرفها افتضح عند أصحابه الذين عندهم أنه يعلم الغيب وينظر في السماء إلى الملائكة .

فقال : هذا نعم الرأي ، فأمر أن يحضروا أبا الحسن عليه السلام في المجلس السّاعة ، ومن عنده من الروافض ، فخرج أبو الحسن عليه السلام وجماعة من الشيعة ، فقال : يا أبا الحسن أنا أحضرتك شوقاً إليك ، فقال : دعني من شوقك ألا إن الله تعالى خلق بين السماء والأرض بحراً مكفوفاً عذباً زلالاً ، كف الموج بعضه على بعض من جوانبه لئلا يطغى على خزنته فينزل عنه مكيالاً مكيال ، فتلك باطنه وطوله أربعة فراسخ من فراسخ الملائكة ، الفرسخ مسيرة مائة عام للراكب يحف به الصّافون المسبحون الملائكة ، الذين قال الله : ﴿ **وإنا لنحن الصّافون وإنا لنحن المسبحون** ﴾، وخلق سكانه أشخاصاً على عمل السمك صغاراً وكباراً ، فأكثر ما فيه من هذه الصورة شبراً أو أكثر له رأس مثل رأس الآدمي ، وله أنف وأذنان وعينان والذكور منها لها سواد في وجوهها ، مثل الحية والأنثى

لها سواد على رأسها كما للناس ، أجسادها مثل أجساد السمك ، وفلوس مثل فلوس السمك ، وبطون مثل بطونها ، ومواضع الأجنحة مثل أكفّ وأرجل وأيدي مثل أيدي الناس ، وأرجلهم تلمع لمعاناً عظيماً ، لأنها متبرجة للأنوار ، تغشى الناظر ، حتى يرد طرفه اتخذها للتسبيح والتقديس والتكبير والتهليل ، فإذا قصّر أحدها في التسبيح سلّط الله عليه البزاة البيض فأكلها وجعلت رزقها وما يجديك أن تأخذ من هذه البازي رزقه الذي بعثه الله إليه ليأكل.

فقال الرشيد : أخرجوا الطشت فأخرجوه ، فما أخطأت عمّا قال الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، ثم انصرف فطرحها الرشيد للبازي فقطعها وأكلها ، فما سقط لها دم ولا سقط شيء .

وفي البحار عن المناقب عن كتاب أمثال الصّالحين عن شقيق البلخي قال : وجدت رجلاً عند فيد يملأ الإناء من الرّمل ويشربه ، فتعجبت من ذلك واستسقيته فسقاني ، فوجدته سويقاً وسُكراً القصة وقد نظموها (شعر) :

سل شقيق البلخي إلى آخر ما سيأتي .

أقول : قال كمال الدين محمد بن طلحة الشّافعي في مطالب السؤول قال خشام بن حاتم الأصمعي ، قال لي شقيق البلخي : خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة ، فنزلت القادسية ، فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتىً حسن الوجه شديد السمرة ، نحيف. فوق ثيابه ثوب من صوف ، مشتمل بشملة في رجليه نعلان ، وقد جلس منفرداً ، فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم ، والله لأمضِيَنَّ ولأوبخَنَّهُ ، فدنوت منه . فلما رآني قال : يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ، ثم تركني ومضى ، فقلت في نفسي : إن هذا لأمر عظيم ، قد تكلّم بما في نفسي ونطق باسمي ، وما هذا إلاّ عبد صالح ، لألحقنه ولأسألنه أن يحلّني ،

فأسرعت في أثره فلم أجده ، وغاب عن عيني .

فلمّا نزلنا واقصة وإذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري ، فقلت : هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله ، فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلما رآني مقبلاً قال لي : يا شقيق اتُل وإني لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، ثم تركني ومضى .

فقلت : إن هذا الفتى لمن الأولياء ، لقد تكلم على سري مرتين ، فلما نزلنا زبالة إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء ، فسقطت الركوة من يده في البئر ، وأنا أنظر إليه ، فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول : أنت ربي إذا ظمئت الماء وقوتي إذا أردت الطعام . اللهم سيدي ما لي سواها ، فلا تعدمنيها .

قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها ، فمدّ يده وأخذ الركوة وملأها ماء ، فتوضأ وصلّى أربع ركعات ، ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب ، فأقبلت إليه وسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام ، فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك ، فقال: يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة ، فأحسن ظنّك بربك ، ثم ناولني الركوة ، فشربت منها فإذا هو سويق وسكرٌ ، فوالله ما شربت قطّ ألذّ منه ولا أطيب ريحاً، فشبعت ورويت ، وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة ، فرأيته ليلة إلى جنب قبة المشراب في نصف الليل قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل . فلمّا رأى الفجر جلس في مصلاه يسبّح ، ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً ، فخرج فتبعته وإذا غاشية[1] وموالٍ وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله

---

(١) قال الفيروز آبادي : الغاشية أي الزوار والأصدقاء يأتونك ، وحديدة فوق مؤخرة الرّحل وغشاء القلب وسراج ، والسيف وغيره ما تغشاه .

يسلمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته بقرب منه : من هذا الفتى؟ قال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فقلت : قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلاّ لمثل هذا السيد .

ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه صلوات الله عليه في أبيات طويلة اقتصرت على ذكر بعضها، فقال (شعر) :

سَلْ شَقِيْقَ الْبَلْخِيّ عَنْهُ وَمَا شَاهَدَ مِنْهُ وَمَا ٱلَّذِي كَانَ أَبْصَر
قَالَ لَما حججتُ عَاينت شَخْصاً شَاحِبَ ٱللَّوْنِ نَاحِلَ ٱلْجِسْمِ أَسْمَرُ(١)
سَائِراً وَحْدَهُ وَلَيْسَ لَهُ زَادُ فَمَا زلت دَائماً أتفكرُ
وَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَمْ أدرِ أَنَّه الحجج الأكبرُ
ثُم عَايَنْتُهُ وَنَحْنُ نُزُولٌ دُوْنَ فَيدٍ عَلَىٰ ٱلْكَثِيبِ الأحمرُ
يَضَعُ الرَّمْلَ فِي ٱلإنَاءِ وَيَشْرَبُهُ فَنَادَيْتُهُ وَعَقْلِي مُحَيَّرُ
آسْقِنِي شُربة فَنَاوَلَنِي مِنْهُ فَعَايَنْتُهُ سَوِيقاً وَسُكَّرُ
فَسَأَلْتُ الحجِيْجَ مَنْ يَكُ هذَا قِيلَ هٰذَا ٱلإمَامُ مُوْسَىٰ بن جَعْفَرُ

وروى الكشي في رجاله بسنده عن اسماعيل بن سلام ، وفلان بن حميد قالا : بعث إلينا علي بن يقطين فقال : اشتريا راحلتين وتجنّبا الطّريق ، ودفع إلينا أموالاً وكتباً حتى توصلا ما معكما من المال والكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ولا يعلم بكما أحد ، قالا : فأتينا الكوفة واشترينا راحلتين وتزوّدنا زاداً وخرجنا نتجنب الطريق حتى إذا صرنا ببطن الرملة شددنا راحلتينا ووضعنا لهما العلف وقعدنا نأكل .

فبينا نحن كذلك إذا براكب قد أقبل ومعه شاكري ، فلمّا قرب منّا فإذا هو أبو الحسن موسى عليه السلام ، فقمنا إليه وسلّمنا عليه ، ودفعنا إليه

---

(١) قال الفيروز آبادي : شحب لونه كجمع ونصر وكرم وعني شحوباً وشحوبة تغير من هزال أو جوع أو سفر، والنحول: الهزال (منه رحمه الله) .

الكتب ، وما كان معنا ، فأخرج من كمّه كتباً فناولنا إيّاها ، فقال : هذه جوابات كتبكم ، قال : فقلنا : إن زادنا قد فني ، فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة فزرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزودنا زاداً . فقال عليه السلام : هاتا ما معكما من الزاد ، فأخرجنا الزاد إليه فقبّله بيده فقال : هذا يبلغكما إلى الكوفة ، وأمّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد رأيتماه إنّي صلّيت معهم الفجر واني أُريد أن أصلّي معهم الظهر ، انصرفا في حفظ الله تعالىٰ .

وفي الخرائج روي أن اسماعيل بن سالم قال : بعث إليَّ علي بن يقطين واسماعيل بن أحمد فقالا لي : خذ هذه الدنانير وائت الكوفة ، فالق فلاناً واشخصه واشتريا راحلتين وساق الحديث نحو ما مر وزاد في آخره فرجعنا وكان يكفينا .

وفي البحار عن المناقب عن خالد السّمان في خبر أنه دعى الرشيد رجلاً يقال له علي بن صالح الطالقاني ، وقال له : أنت الذي تقول إن السّحاب حملتك من بلد الصين إلى طالقان؟ فقال : نعم . قال : فحدثنا كيف كان؟ قال : كسر مركبي في لجج البحر ، فبقيت ثلاثة أيام على لوح تضربني الأمواج ، فألقتني الأمواج إلى البرّ ، فإذا أنا بأنهار وأشجار ، فنمت تحت ظل شجرة ، فبينا أنا نائم إذ سمعت صوتاً هائلاً ، فانتبهت فزعاً مذعوراً ، فإذا أنا بدابتين تقتتلان على هيئة الفرس لا أحسن أن أصفهما ، فلما بصرتا بي دخلتا في البحر .

فبينما أنا كذلك إذ رأيت طائراً عظيم الخلق ، فوقع قريباً مني بقرب كهف في جبل ، فقمت مستتراً بالشجر حتى دنوت منه لأتأمله ، فلما رآني طار ، وجعلت أقفو أثره ، فلما قمت بقرب الكهف سمعت تسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً وتلاوة قرآن ، فدنوت من الكهف فناداني منادٍ من الكهف : ادخل يا علي بن صالح الطالقاني رحمك الله ، فدخلت وسلمت فإذا رجل فخم ضخم غليظ الكراديس عظيم الجثة أنزع أعين ، فردّ عليَّ السلام وقال : يا علي بن صالح الطالقاني أنت من معدن الكنوز ، لقد أقمت ممتحناً

بالجوع والعطش والخوف ، لولا أن الله رحمك في هذا اليوم فأنجاك وسقاك شراباً طيباً ، ولقد علمت السّاعة التي ركبت فيها وكم أقمت في البحر ، وحين كسر بك المركب،وكم لبثت تضربك الأمواج ، وما هممت به من طرح نفسك في البحر لتموت اختياراً للموت ، لعظيم ما نزل به ، والسّاعة التي نجوت فيها ورأيتك لما رأيت من الصورتين الحسنتين واتباعك للطّائر الذي رأيته واقعاً . فلما رآك صعد طائراً إلى السماء فهلم فاقعد رحمك الله .

فلما سمعت كلامه قلت : سألتك بالله من أعلمك بحالي ؟ فقال : عالم الغيب والشهادة ، والذي يراك حين تقوم وتقلبك في السّاجدين ، ثم قال : أنت جائع ، فتكلّم بكلام تململت به شفتاه ، فإذا بمائدة عليها منديل ، فكشفه وقال : هلم إلى ما رزقك الله فكُل ، فأكلت طعاماً ما رأيت أطيب منه ، ثم سقاني ما رأيت ألذّ منه ولا أعذب ، ثم صلّى ركعتين ، ثم قال : يا علي أتحبّ الرّجوع إلى بلدك؟ فقلت : ومن لي بذلك؟ فقال : وكرامة لأوليائنا ان نفعل بهم ذلك ، ثم دعا بدعوات ورفع يده إلى السماء وقال : السّاعة السّاعة ، فإذا سحاب قد أظلت باب الكهف قِطعاً قطعاً وكلّما وافت سحابة قالت : سلام عليك يا وليّ الله وحجته ، فيقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيتها السّحابة السّامعة المطيعة ، ثم يقول لها : أين تريدين؟ فتقول: أرض كذا، فيقول لرحمة أو لسخط، فتقول : لرحمة أو لسخط ، وتمضي حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة ، فقالت : السلام عليك يا ولي اللّه وحجته، قال : وعليك السلام أيتها السحابة السّامعة ، أين تريدين.؟ فقالت : أرض طالقان ، فقال لها : لرحمة أو سخط ؟ فقالت : لرحمة ، فقال لها : احْمِلي ما حملت مودعاً في الله فقالت: سمعاً وطاعة ، قال لها : فاستقري بإذن الله على وجه الأرض، فاستقرت ، فأخذ بعض عضدي فأجلسني عليها ، فعند ذلك قلت له : سألتك بالله العظيم وبحق محمد خاتم النبيين ، وعلي سيّد الوصيين ، والأئمة الطّاهرين عليهم

السلام من أنت؟ فقد أعطيت والله أمراً عظيماً ، فقال : ويحك يا علي بن صالح : إن الله لا يخلي أرضه من حجة طرفة عين ، إمّا باطن وإمّا ظاهر ، أنا حجة الله الظاهرة ، وحجته الباطنة ، أنا حجة الله يوم الوقت المعلوم ، وأنا المؤدي الناطق عن الرسول ، أنا في وقتي هذا موسى بن جعفر ، فذكرت إمامته وإمامة آبائه وأمر عليه السلام السحاب بالطيران ، فطارت فوالله ما وجدت الماء ولا فزعت ، فما كان بأسرع من طرفة العين ، حتى ألقيتني بالطالقان ، في شارعي الذي فيه أهلي وعقاري سالماً في عافية ، فقتله الرشيد وقال : لا يسمع بهذا أحد .

وفيه أيضاً عن كتاب عيون المعجزات ، عن محمد بن الفضيل ، عن داوود الرقي ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : حدثني عن أعداء أمير المؤمنين وأهل بيت النبوّة صلوات الله عليهم أجمعين ، فقال : الحديث أحب إليك أم المعاينة ؟ فقال لأبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام : ايتني بالقضيب ، فمضى وأحضره إيّاه ، فقال له : يا موسى اضرب به الأرض وأرهم أعداء أمير المؤمنين وأعداءنا ، فضرب به الأرض ضربة فانشقت الأرض عن بحر أسود ، ثم ضرب البحر بالقضيب فانفلق عن صخرة سوداء ، فضرب الصخرة فانفتح منها باب ، فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم ووجوههم مسودة وأعينهم زرق ، كل واحد منهم مصفد مشدود في جانب من الصخرة ، وهم ينادون : يا محمد والزبانية تضرب وجوههم ، ويقولون لهم : كذبتم ليس محمد لكم ولا أنتم له ، فقلت له : جعلت فداك من هؤلاء؟ فقال : الجبت والطاغوت ، والرجس واللعين بن اللعين ، ولم يزل يعددهم كلهم من أولهم إلى آخرهم حتى أتى على أصحاب[1] السقيفة وأصحاب الفتنة ، وبني الأزرق ،

---

(١) قال في البحار : يمكن أن يكون أصحاب السقيفة إشارة إلى طلحة والزبير وأصحابهما وبنو الأزرق الروم ولا يبعد أن يكون إشارة إلى معاوية وأصحابه، وبنو الأزرق من أبنائهم والأوزاع الجماعات المختلفة (منه رحمه الله).

والأوزاع ، وبني أميّة جدد الله عليهم العذاب بكرة وأصيلاً ، ثم قال عليه السلام للصّخرة : انطبقي عليهم إلى يوم الوقت المعلوم .

وروى البرسي في مشارق الأنوار عن صفوان بن مهران قال : أمرني سيدي ومولاي أبو عبدالله عليه السلام يوماً أن أقدم ناقة إلى باب الدار ، فجئت بها فخرج أبو الحسن موسى عليه السلام مسرعاً وهو ابن ست سنين ، فاستوى على ظهر الناقة وأثارها وغاب عن بصري ، قال : فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون .

وما أقول لمولاي إذا خرج يريد الناقة ، قال : فلما مضى من النهار ساعة إذ الناقة قد انقضت كأنها شهاب وهي ترفض عرقاً فنزل عنها ، ودخل الدار ، فخرج الخادم وقال : أعد الناقة مكانها وأجب مولاك، فقال : ففعلت ما أمرني ، فدخلت عليه ، فقال : يا صفوان إنما أمرتك بإحضار الناقة ليركبها مولاك أبو الحسن عليه السلام ، فقلت في نفسك كذا وكذا ، فهل علمت يا صفوان أين بلغ عليها في هذه الساعة إذ بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة ، وأبلغ كل مؤمن ومؤمنة سلامي .

وروى الصدوق رحمه الله في العيون والأمالي بإسناده إلى علي بن يقطين قال : استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ويقطعه ويخجله في المجلس ، فانتدب إليه رجل معزم[١] ، فلما حضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز ، فكان كلما رام خادم أبي الحسن عليه السلام أن يتناول رغيفاً من الخبز طار من بين يديه فاستفز[٢] هرون الفرح والضحك لذلك ، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور فقال له : يا أسد الله خذ عدو الله . قال : فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع ، فافترست ذلك

(١) معزم كمحدث بالعين المهملة والزاي الراقي وناموساً ما ينمس به الرجل من الاحتيال، نمست الرجل ونامسته إذا سادرته .

(٢) استفز أفزته أي أفزعته وأزعجته وطيرت فؤاده (كذا في شرح القصيدة) .

المعزم ، فخرّ هُرون وندماؤه على وجوههم مغشيًّا عليهم ، وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه . فلما أفاقوا من ذلك بعد حين قال هُرون لأبي الحسن عليه السلام : أسألك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل ، فقال : إن كانت عصى موسى ردت ما ابتلعته من حبال القوم وعِصيّهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل ، وكان ذلك أعمل الأشياء في افاقة نفسه .

تتميمٌ نفعه عميمٌ :

روى الشيخ الجليل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي ، عن أحمد بن مهران ، وعلي بن إبراهيم ، جميعاً عن محمد بن علي ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال : كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصراني ونحن معه بالعريض ، فقال له النصراني : إني أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق ، وسألت ربي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم ، وأتاني آتٍ في النوم فوصف لي رجلاً بعليا[1] دمشق ، فانطلقت حتى أتيته ، فكلمته ، فقال : أنا أعلم أهل ديني وغيري أعلم مني ، فقلت : أرشدني إلى من هو أعلم منك؟ فإني لا أستعظم السفر ولا تبعد عليّ المشقة ، ولقد قرأت الإنجيل كلها ومزامير[2] داوود عليه السلام ، وقرأت أربعة أسفار من التوراة ، وقرأت ظاهر القرآن حتى أني حفظته كله ، فقال لي العالم : إن كنت تريد علم النصرانية فأنا أعلم العرب والعجم بها ، وإن كنت تريد علم اليهود فباحي بن شرحبيل السامري[3] أعلم الناس بها اليوم ، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل والزبور وكتاب هود

---

(١) العليا خلاف السفلى وكل مكان مشرف (ق).

(٢) زمر يزمر غنّى بالقصب ومزامير داوود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء الجمع مزمار ومزمور (ق).

(٣) السامرة كصاحبة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض أحكامهم (ق).

وكلما أنزل على نبيٍ من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك وما نزل من السماء من خبر فعلمه أحداً ولم يعلم به أحد فيه تبيان كل شيء وشفاء للعالمين ، وَرَوح لمن استروح إليه وبصيرة لمن أراد الله به خيراً ، وانس إلى الحق فأرشدك إليه ، فأتِهِ ولو مشياً على رجليك ، وإن لم تقدر فحبواً[1] على ركبتيك ، وإن لم تقدر فزحفاً[2] على استِك ، فإن لم تقدر فعلى وجهك . فقلت : لا بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال .

قال : فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب ، فقلت : لا أعرف يثرب . قال : فانطلق حتى تأتي مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي بُعث في العرب ، وهو النبي العربي الهاشمي ، فإذا دخلته فاسأل عن بني غنم[3] بن مالك بن النجار ، وهو عند باب مسجدها ، واظهر بزة[4] النصرانية وحليتها ، فإن واليها يتشدد عليهم ، والخليفة أشد ، ثم تسأل عن بني عمرو بن مبذول ، وهو ببقيع الزبير[5] ، ثم تسأل عن موسى بن جعفر عليهما السلام وأين منزله وأين هو مسافر أم حاضر؟ فإن كان مسافراً فالحقه ، فإن سفره أقرب مما ضربت إليه ، ثم أعلمه أن مطران[6] عليا الغوطة غوطة دمشق[7] هو الذي أرشدني إليك ، وهو يقرؤك السلام كثيراً ، ويقول لك : إني لأكثر مناجاة ربي أن يجعل إسلامي على يديك ، فقصّ هذه القصة وهو قائم

---

(١) حبا الصبي حبواً مشى على أربع أو دبّ على استه (مغرب) الاست السافلة والعجز أو حلقة الدبر والأستة محركة عظمها (ق) .

(٢) زحف إليه زحفاً مشى ، والصبي يزحف قبل أن يمشي (ق) .

(٣) الغنم بالتسكين هو حي من تغلب وهو غنم بن تغلب بن وائل (ص) .

(٤) البزة بالكسر الهيئة والبزة أيضاً السلاح (ص) . والبزة الهيئة من قولهم : رجل حسن البزة .

(٥) بقيع الزبير : موضع بالمدينة (ق) .

(٦) مطران النصارى بكسر لقب الكبير والمهم منهم وليس بعربي محض (ق) .

(٧) الغوطة بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر وغوطة دمشق (ص) .

معتمـد على عصاه ، ثم قـال : إن أذنت لي يا سيـدي كفـرت [1] لـك وجلست . فقـال : آذن لـك أن تجلس ولا آذن لـك أن تكفـر ، فجلس ثم ألقى عنه برنسه ثم قال : جعلت فداك تأذن لي في الكـلام . قال : نعم ما جئت إلّا له .

فقال له النصـراني : أردد على صاحبي السـلام ، أو ما تـرد السلام ، فقـال أبو الحسن عليه السلام على صـاحبك ان هـداه الله ، فأمـا التسليم فـذاك إذا صار في ديننا ، فقال النصراني : إني أسـألك أصلحـك الله ، قال : سـل ، قـال : أخبرني عن كتـاب الله الذي أنـزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونـطق بـه ، ثم صفـه [2] بما وصف بـه ، فقال : ﴿ **حٓم والكتـاب المبين إنا أنـزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين** ﴾ ما تفسيرها في الباطن .

فقـال عليه السلام : أما (حٓم) فهـو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهـو في كتاب هـود الذي أنـزل عليـه ، وهـو منقـوص الحـروف ، وأمـا الكتـاب المبين ، فهـو أميـر المؤمنين علي عليه السلام ، وأمـا الليلة ففاطمـة صلوات الله عليهـا . وأمـا قـولـه : فيهـا يفرق كـل أمر حكيم ، يقـول : يخـرج منهـا خيـر كثيـر فـرجـل حكيم ورجل حكيم ، فقال الرجل : صف لي الأول والآخر من هؤلاء الرجال .

فقـال : إن الصفـات تشتبـه ، ولكن الثـالث من القـوم أصف لـك مـا يخـرج من نسله ، وانـه عنـدكم لفي الكتب التي نـزلت عليكـم ، إن لم تغيـروا وتحـرفـوا وتكفـروا ، وقـديمـاً مـا فعلتم ، فقـال لـه النصـراني : لا أستر عنك مـا عـلـمـتُ ولا أكـذبـك ، وأنت تعلم مـا أقـول في صـدق مـا أقول وكذبـه ، والله لقد أعـطاك الله من فضله ، وقسم عليك من نعمـه ما لا يخـطره الخـاطـرون ، ولا يستـره السـاتـرون ، ولا يَكـذِبُ فيـه من كـذب ،

---

(١) التكفيـر أن يخضع الإنسـان كما يكـون العالم للدهـاقين ، يضع صـدره ويتطأئى لـه (ص) .

(٢) أي وصف النبي القرآن أو وصف الله إيّاه أو المنزّل عليه (مرآة العقول) .

فقولي لك في ذلك لحق ، كلّما ذكرت فهو كما ذكرت .

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : أعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلاّ قليل ممّن قرأ من الكتب ، أخبرني ما اسم أمّ مريم؟ وأي يوم نفخت فيه مريم ؟ وَلِكَمْ من ساعة من النّهار؟ وأيّ يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام ، ولكم من ساعة من النهار؟ فقال النصراني : لا أدري .

فقال أبو إبراهيم عليه السلام : أما أمّ مريم فاسمها مرثا ، وهي وهيبَةُ بالعربية .

وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال ، وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين ، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه ، عظمه الله تبارك وتعاليٰ وعظّمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فأُمِرَ أن يجعله عيداً ، فهو يوم الجمعة .

وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار ، والنهر الذي ولدت فيه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟ قال : لا . قال : هو الفرات ، وعليه شجر النّخل والكرم ، وليس يساوى بالفرات شيء للكروم والنخيل .

فأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى فيدوس[1] ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم ، فقالوا لها : ما قص الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه ، فهل فهمته؟ فقال : نعم وقرأته اليوم الأجدب[2] . قال : إذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله .

قال النصراني : ما كان اسم أُمّي بالسريانية وبالعربية ، فقال : كان اسم أمّك بالسريانية عنطالية وعنقوده كان اسم جدتك لأبيك ، وأمّا اسم أُمّك بالعربية فهو مَيَّةُ ، وأما اسم أبيك فعبد المسيح ، وهو عبدالله

(١) فيدوس: اسم ملك جبار من اليهود وكان في زمن عيسى عليه السلام .
(٢) الأجدب : يوم السبت .

بالعربية ، وليس للمسيح عبدٌ . قال : صدقت وبررت ، فما كان اسم جدي ؟ قال : كان اسم جدك جبرئيل ، وهو عبدالرحمٰن سميته في مجلسي هذا . قال : أمّا إنه كان مسلماً .

قال أبو إبراهيم عليه السلام : نعم وقتل شهيداً ، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة ، والأجناد من أهل الشام .

قال : فما كان اسمي قبل كنيتي؟ قال : كان اسمك عبدالصليب[1] ، قال : فما تسميني؟ قال : اسميك عبدالله . قال : فإني آمنت بالله العظيم ، وشهدت أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له ، فرداً صمداً ، ليس كما يصفه النصارى ، وليس كما يصفه اليهود ، ولا جنس من أجناسه ، بل فرد ، أشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق فأبان به لأهله ، وعمي به المبطلون ، وإنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس كافة ، إلى الأحمر والأسود ، كل فيه مشترك ، فأبصر من أبصر ، واهتدى من اهتدى ، وعمي المبطلون ، وضل عنهم ما كانوا يدّعون ، وأشهد أنّ وليّه نطق بحكمته ، وأن من كان قبله من الأولياء نطقوا بالحكمة البالغة ، وتآزروا على الطاعة لله ، وفارقوا الباطل وأهله والرجس وأهله ، وهجروا سبيل الضلالة ، ونصرهم الله بالطاعة لهم وعصمهم من المعصية ، فهم لله أولياء ، وللدين أنصار ، يحثون على الخير ، ويأمرون به ، آمنت بالصغير منهم والكبير ، ومن ذكرت منهم ، ومن لم أذكره ، فآمنت بالله تبارك وتعالى ربّ العالمين .

ثم قطع زنّاره ، وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب ، ثم قال : مرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني . فقال عليه السلام : هٰهُنا أخ لك كان على مثل دينك وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة ، وهو في نعمة كنعمتك ، فتواسيا وتجاوروا ولست أدعُ أن أوردَ عليكما حقكما في

---

(١) الصليب : شيء مثلث كالتمثال يعبده النصارى (ق) .

الإسلام ، فقال : والله أصلحك الله إني لغنيّ ، ولقد تركت ثلاثمائة طروق بين فرس وفرسة ، وتركت ألف بعير فحقك فيها أوفر من حقي ، فقال ﷺ له : أنت مولى الله ورسوله ، وأنت في حد نسبك على حالك ، فحسن إسلامه ، وتزوج امرأة من بني فهر وأصدقها أبو إبراهيم ﷺ خمسين ديناراً من صدقة علي بن أبي طالب ﷺ ، وأخدمه وبوّاه وأقام حتى أخرج أبو إبراهيم ﷺ ، فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة .

أقول : وذكر كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، وروى علي بن عيسى عليه الرّحمة في كشف الغمة عنه أيضاً أنه قال : لقد قرع سمعي ذكر واقعة عظيمة ذكرها بعض صدور العراق ، أثبتت لموسى ﷺ أشرف منقبة ، وشهدت له بعلّو مقامه ، عند الله تعالى وزلفى منزلته لديه ، وظهرت بها كرامته بعد وفاته ، ولا شك أن ظهور الكرامة بعد الموت أكبر دلالة منها حال الحياة ، وهي أن من عظماء الخلفاء مجّدهم الله تعالى من كان له نائب كبير الشأن في الدنيا من مماليكه الأعيان في ولاية عامة طالت فيها مدته ، وكان ذا سطوة ، وجبروت . فلمّا انتقل إلى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفة أن يقدم بدفنه في ضريح مجاور لضريح الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام بالمشهد المطهر ، وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف مشهود له بالصلاح ، كثير التردد لملازمة ضريح السيد الجليل والخدمة له قائم بوظائفها .

فذكر هذا النقيب : أن بعد دفن ذلك المتوفى في ذلك القبر بات بالمشهد الشريف فرأى في منامه أن القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه ، وقد انتشر منه دخان ورائحة نثار ذلك المدفون فيه إلى أن ملأت المشهد ، وان الإمام موسى ﷺ واقف ، فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له : تقول للخليفة يا فلان وسمّاه باسمه ، لقد أذيتني بمجاورة هذا الظالم ، وقال كلاماً خشناً ، فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرتعد فزعاً وخوفاً، فلم يلبث أن كتب ورقة وسيّرها منهياً فيها صورة الواقعة بتفصيلها ، فلما جنّ الليل جاء

الخليفة إلى المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا الضريح ، لكشف ذلك القبر ، ونقل ذلك المدفون إلى موضع آخر خارج المشهد ، فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ، ولم يجدوا للميت أثراً .

أقول : سيأتي بعض الأخبار المتعلقة بهذا الفصل في سائر الفصول الآتية إن شاء الله تعالىٰ .

ولقد أجاد السيد محمد القطيفي رحمه الله تعالىٰ في مدح الإمامين الجوادين عليهما السلام حيث قال :

خلّها تدمي من السير يداها ... لا تعقها فلقد شق مداها
ما هَوَت في الدر إلاّ وانثنت ... تلتقي الحصبا كما تفلي فلاها
هزّها الشوق فأبراها الضنى ... فانبرت تَحْمَدُ بالشوق ضناها
رضيت حز الهوى ماء كما ... رضيت متلفة السير غذاها
عميت عن كل ما يشغلها ... عن هداها وهداها في عماها
عكرت رحب الفضا ممّا أثا ... رته فالتفت دجاها بضحاها
قصدها الكاظم موسى والذي ... غمر الناس يداً بعض نداها
قف فدتك النفس واغنم أجرها ... حيث تحيّيها سلاماً من فناها
مبلغاً جل سلامي لهما ... طالباً للنفس ما فيه هُداها
قل لمن كلم موسى باسمه ... ولمن من جوده نال عصاها
اشهيدي جانب الزوراء هل ... زَوْرة تطفي عن النفس لظاها
أم لعيني نظرة ممن رأى ... جدثي قدسكما تجلو جلاها
لم يرَ الله أناساً غيركم ... للشهادات وأنتم شهداها
بل ولا نال اغتراباً غيركم ... مثل ما نلتم فأنتم غرباها
جدكم أعظم قدراً وأذىً ... فحسوتم بعده كأساً حساها
وسقاكم ثدي أخلاف بها ... عطر القرآن من عطر شذاها
يا ذواتا أكملت علّة ايجاد ... ذي العرش الورى والبدء طٰه
ما رجا راجٍ بكم إلاّ نجىٰ ... كيف والرّاجي الميامين فتاها

ثم عُـجُ يـا مـرشـد النّفس إلى | أرض سـامـراء ننشق من ثـراهـا
وأعـطها مقـودهـا حتى تـرى | قـبـة فيـه رجـاهـا ومـنـاهـا
فـعلى نـوري عـلى حـلّابهـا | مـن صـلاة الله والخلق رضـاهـا
والق عنهـا حلسٍ وعثـاء السـرى | وقـل البشـرى فقـد زال عنـاهـا
واطلب الحاجات تحظى بالاجا | بـة في حـال بقـاهـا وفنـاهـا
ثـم انـهـضنـي فـلا قـوة إليَّ | من همـوم أبهظتني من عـداهـا
نحو سرداب حوى خوف العدى | عصمة العالم والمعطي رجاهـا
وامش بي رسلاً فما تدري عسى الإ | لَـهُ لـبّى دعـوة في مشتكـاهـا
وادخلن بي خـاضعـاً مستشفعـاً | لي بـأن أسعـد يـومـاً بلقـاهـا
نقـره التـسـليـم منّـا عـدمـا | خـلق الله إلـى يـوم جـزاهـا
يـا ولـيّ الله والـمـعـطي مـدى | أمـد الأيـام اقـلـيـد عـطاهـا
والنظير الشاهد الحاكم في الخلق | والـمـوصـي لـه مـن نـظراهـا
قـم على اسم الله اثبت مـا بقي | من رسوم فالعدى راموا انمحاهـا
طـهّـر الأرض بـأجنـاد أبـت | أن يـرى مبـدئهـا أو منتـهـاهـا
وابسط العدل بعيسى الروح والخضر | مـخـوفـاً بـأمـلاك سـمـاهـا
إن دوحـات الـرجـا قـد أذنـت | بـانحسـار فمتى خضـراً نـراهـا
والأمـانـي حبـالـى هـل تـرى | منـك يـومـاً بـوليـد بشّـراهـا
جـرد الـسّـيـف لثـارات بـنـي | أمّك الزهـراء واجهـد في رضـاهـا
جـلب القـوم عـليهـم جـحـفـلا | كـالـدجى لكن دراريـه ظبـاهـا
فـانثنوا للدفـع كـالأسـد بـدت | لهمـو في منتهى الخمص ظبـاهـا
تـلتقي جيش الـعـدى ضـاحكـة | والمـواضي من دم طـال بكـاهـا
ابلغـوا في الـدفـع عن حـاميـة | الـدين يوصي الكل كـلّا بحمـاهـا
لم يـزالـوا في الـوغـا حتى جـرى | من يـد الاقـدار مـا حم قضـاهـا
جـرعـوا كـأس المنايـا عندمـا | كـرعـوا[1] مـجّ ضيـلاتٍ قنـاهـا

(١) كرع من باب منع وعلم في الماء أو في الإناء كرعا وكروعاً إذا تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء .

وبقي قضب المعالي والعدى حوله والبيض والسمر رحاها
يلتقي بهم الأعادي باسماً ملتقى الوفاد أيام قراها
فحمى حتى قضى وهو كريمٌ فعليه الله صلّىٰ لا يضاها[1]

الفصل الرابع

في بيان بعض مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه صلوات الله عليه

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : كان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفّاً ، وأكرمهم نفساً . وروي أنه كان يصلي نوافل الليل ، ويصلها بصلاة الصبح ، ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً ، فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس ، وكان يدعو كثيراً ، فيقول: اللهمّ إني أسألك الراحة عند الموت ، والعفو عند الحساب ، ويكرر ذلك ، وكان من دعائه عليه السلام عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك ، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وكان أفضل الناس لأهله وَرَحمه ، وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل ، فيحمل إليهم الزنبيل وفيه العين والورق والأدقة والتمور ، فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو.

وقال فيه أيضاً : أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ قال : حدثنا جدي يحيىٰ بن الحسن بن جعفر قال : حدثنا إسماعيل بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن عبدالله البكري قال : قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياني ، فقلت : لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فشكوت إليه ، فأتيته بنقمى في ضيعته

---

(١) أي لا يشابه هو صلوات الله عليه، وتقدير البيت هكذا ، فحمى حتى قضى وهو كريم فلا يضاهيه عليه السلام (منه رحمه الله).

فخرج إليَّ ومعه غلام ينسف[1] فيه قديد مُجذع[2] ليس معه غيره ، فأكل وأكلت معه ، ثم سألني عن حاجتي ، فذكرت له قصتي ، فدخل ولم يقم إلَّا يسيراً حتى خرج إليَّ فقال لغلامه : اذهب ثم مدّ يده إليَّ فناولني صرة فيها ثلاثمائة دينار ، ثم قام فولّى ، فقمت وركبت دابتي وانصرفت .

وقال فيه أيضاً : أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد ، عن جدّه ، عن غير واحد من أصحابه ومشايخه : أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبّه إذا رآه ، ويشتم عليًّا عليه السلام ، فقال له بعض جلسائه يوماً : دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلك أشد النهي وزجرهم أشد الزجر ، وسأل عن العُمري فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة ، فركب إليه فوجده في مزرعته ، فدخل المزرعة بحماره ، فصاح العُمريّ لا توطىء زرعنا فتوطئه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه ، فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه ، وقال له : كم غرمت على زرعك هذا؟ فقال له : مائتي دينار . قال : وكم ترجو أن تصيب؟ قال : لست أعلم الغيب . قال له : إنما قلت لك كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال : أرجو فيه مائتي دينار .

قال : فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرّةً فيها ثلاثمائة دينار ، وقال : هذا زرعك على حاله ، والله يرزقك فيه ما ترجو . قال : فقام العمري وقبّل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطته ، فتبسم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف .

قال : وراح إلى المسجد فوجد العمري جالساً ، فلما نظر إليه قال : الله أعلم حيث يجعل رسالاته . قال : فوثب أصحابه إليه فقالوا له : ما

---

(١) النسف ما ينسف به الطعام ، قال الجوهري : وهو شيء طويل منصوب الصدر وأعلاه مرتفع (مج) .

(٢) الجذع : بفتحتين وهو من الابل ما دخل في السنة الخامسة ، ومن البقر والمعز ما دخل في الثانية (مج) .

قصتك قد كنت تقول غير هذا؟ قال : فقال لهم : قد سمعتم ما قلت الآن ، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم ، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لحاشيته الذين سألوه في قتل العمري : أيّما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت انني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شرّه .

قال : وذكر جماعة من أهل العلم : انّ أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار إلى الثلاثمائة ، وكانت صرر موسى عليه السلام مثلاً .

ثم قال : وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثروا ، وكان أفضل أهل زمانه حسب ما قدّمناه وأحفظهم لكتاب الله عزّ وجل وأحسنهم صوتاً بالقرآن ، وكان إذا قرأ يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته ، وكان الناس بالمدينة يسمّونه زين المجتهدين ، وسمّي بالكاظم لما كظمه من الغيظ ، وصبر عليه من فعل الظالمين به ، حتى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم صلّى الله عليه وآله .

وفي البحار عن المناقب روى عنه الخطيب في تاريخ بغداد والسمعاني في الرسالة القوامية ، وأبو صالح أحمد المؤذن في الأربعين ، وأبو عبدالله بن بطّة في الابانة ، والثعلبي في الكشف والبيان ، كان أحمد بن حنبل مع انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام لما روى عنه قال : حدثني موسى بن جعفر عليهما السلام ، قال : حدثني أبي جعفر بن محمد عليه السلام ، وهكذا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال أحمد : وهذا إسناد لو قرىء على المجنون أفاق .

قال : ولقيه أبو نواس فقال (شعر) :

إذا أبصرتك العين من غير ريبة	وعارض فيك الشك أثبتك القلب
ولو أن ركباً أمّموك لقادهم	نسيمك حتى يستدل بك الركب
جعلتك حبيبي في أموري كلّها	وما خاب من أضحى وأنت له حسب

وفيه عنه أيضاً : كانت لموسى بن جعفر عليهما السلام بضع عشر سنة ، كل يوم يسجد سجدة بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزوال ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، فكان إذا قرأ يحزن ويبكي ويبكي السّامعون لتلاوته ، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وفيه عنه أيضاً عن أحمد بن عبدالله ، عن أبيه قال : دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي : اشرف على هذا البيت وانظر ما ترى ؟ فقلت : ثوباً مطروحاً ، فقال : انظر حسناً ، فتأملت على ذلك فقلت : رجل ساجد ، فقال لي : تعرفه هو موسى بن جعفر عليهما السلام أتفقده الليل والنهار ، فلم أجده في وقت من الأوقات إلاّ على هذه الحالة ، إنه يصلي الفجر ، فيعقب إلى أن تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصّد أوقات الصلوات ، فإذا أخبره وثب يصلي من غير تجديد وضوء ، وهو دأبه ، فإذا صلّى العتمة أفطر ، ثم يجدد الوضوء ثم يسجد فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر .

قال : وقال بعض عيونه : كنت أسمعه كثيراً يقول في دعائه : اللهم إنّك تعلم أنني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك ، اللهم وقد فعلت ، فلك الحمد .

وكان عليه السلام يقول في سجوده : قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك .

ومن دعائه عليه السلام : اللهم إني أسألك الراحة عند الموت ، والعفو عند الحساب .

وكان عليه السلام يتفقد فقراء أهل المدينة ، فيحمل إليهم في الليل العين والورق وغير ذلك ، فيوصله إليهم وهم لا يعلمون من أيّ جهة هو . وكان عليه السلام يصل بالمائة دينار إلى الثلاثمائة دينار ، وكانت صرر موسى مثلاً . وشكى محمد البكري إليه فمد يده إليه فرجع إلى صرة فيها ثلاثمائة دينار .

وحكي أن المنصور قد تقدم إلى موسى بن جعفر عليهما السلام بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض ما يحمل إليه ، فقال عليه السلام : إني قد فتشت الأخبار عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم أجد لهذا العيد خبراً وانه سنة للفرس ومحاها الإسلام ومعاذ الله أن نحيي ما محاه الإسلام . فقال المنصور : إنما نفعل هذا سياسة للجند ، فسألتك بالله العظيم إلاً جلست ، فجلس ودخلت عليه الملوك والأمراء والأجناد يهنونه ويحملون إليه الهدايا والتحف ، وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمل ، فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السن ، فقال له : يابن بنت رسول الله إنني رجل سعلوك لا مال لي أتحفك ، ولكن أتحفك بثلاثة أبيات قالها جدي في جدك الحسين بن علي عليهما السلام (شعر) :

عجب لمصقول علاكَ فِرِنْدُهُ يوم الهياجُ قد علاك غبار
وَلِأسهُمٍ نفذتك دون حرائر يَدْعُون جَدَّكَ والدُّموع غزارُ
ألَا تَقَضقضتِ السّهام وعاقها عن جسمك الاجلال والاكبار

قال عليه السلام : قبلت هديتك اجلس بارك الله فيك ، ورفع رأسه إلى الخادم وقال : امض إلى أمير المؤمنين وعرّفه بهذا المال ، وما يصنع به ، فمضى الخادم وعاد وهو يقول : كلها هبة مني له ان يفعل به ما أراد ، فقال موسى عليه السلام للشيخ : اقبض جميع هذا المال فهو هبة مني لك .

وقال أبو عمرو محمد بن عبدالعزيز الكشي في رجاله : وجدت بخط محمد بن الحسن بن بندار القمي في كتابه ، حدثني علي بن إبراهيم بن هشام ، عن محمد بن سالم قال : لما حمل سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام إلى هرون جاء إليه هشام بن إبراهيم العباسي فقال له : يا سيدي قد كُتِب لي صكّ إلى الفضل بن يونس فاسئله أن يروّج أمري ، قال : فركب إليه أبو الحسن عليه السلام فدخل عليه حاجبه فقال : يا سيدي أبو الحسن موسى عليه السلام بالباب ، فقال : فإن كنت صادقاً فأنت حرّ ولك كذا وكذا ، فخرج الفضل بن يونس حافياً يعدو حتى خرج إليه ، فوقع على قدميه

يقبلهما ، ثم سأله أن يدخل فدخل ، فقال له : اقض حاجة هشام بن إبراهيم فقضاها ، ثم قال : يا سيدي قد حضر الغداء فتكرمني أن تتغدى عندي ، فقال : هات ، فجاء بالمائدة وعليها البوارد ، فأجال عليه السلام يده في البارد ، ثم قال : البارد تجال اليد فيه ، فلمّا رفع البارد وجاء بالحار ، فقال أبو الحسن عليه السلام : الحار حمي(١) .

وفي فروع الكافي بسنده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العَرَقِ ، فقلت : فداك أين الرجال؟ فقال : يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في أرضه ، ومن أبي ، فقلت : ومن هو؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين عليه السلام ، وآبائي كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم ، وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصّالحين .

وفي البحار والعوالم عن المناقب أن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : دخلت ذات يوم من المكتب ومعي لوحي ، فأجلسني أبي بين يديه وقال : يا بني اكتب : تنح عن القبيح ولا ترده ، ثم قال : أجزه(٢) ، فقلت : ومن أوليته حسناً فزده ، ثم قال : ستُلقى من عدوّك كل كيد ، فقلت : إذا كاد العدوّ فلا تكده ، قال : فقال : ذرية بعضها من بعض .

---

(١) الحار حمى : أي تمنع حرارته عن اجالة اليد فيه ، أو كناية عن استحباب ترك ادخال اليد فيه قبل أن يبرد (منه رحمه الله) .

(٢) قال الجوهري في الاجازة : ان تتم مصراع غيرك (منه رحمه الله) .

الفصل الخامس

في بيان بعض أحواله ومناظراته مع خلفاء الجور
وما جرى بينه صلوات الله عليه وبينهم

قد تقدم في بيان تاريخ ولادته أنه كان في سني إمامته عليه السلام بقية ملك المنصور ، ثم ملك المهدي عشر سنين وشهراً ، وأياماً ، ثم ملك الهادي سنة وخمسة عشر يوماً ، ثم ملك الرشيد ثلاث وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوماً ، وبعد مضي خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد مسموماً في حبس الرشيد لعنه الله .

وقال في البحار عن المناقب : لما بويع محمد المهدي دعا حميد بن قحطبة نصف الليل ، فقال : إن إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس وحالك عندي موقوف ، فقال : أفديك بالمال والنفس . فقال : هذا لسائر الناس . قال: أفديك بالروح والمال والأهل والولد ، فلم يجبه المهدي ، فقال : أفديك بالمال والنفس والأهل والولد والدين ، فقال : لله درّك ، فعاهده على ذلك وأمره بقتل الكاظم عليه السلام في السحرة بغتةً ، فنام فرأى في منامه عليًّا عليه السلام يشير إليه ويقرأ : ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾ فانتبه مذعوراً ونهى حميداً عمّا أمره وأكرم الكاظم عليه السلام ووصله .

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: نقل عن الفضل بن الربيع أنه أخبر عن أبيه أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر عليهما السلام ، ففي بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول له : يا محمد فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا في أرحامكم .

قال الربيع : فأرسل إليّ ليلاً فراعني وخفت من ذلك ، وجئت إليه

وإذا هو يقرأ هذه الآية ، وكان أحسن الناس صوتاً ، فقال: عليَّ الآن بموسى بن جعفر عليهما السلام ، فجئته به ، فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال : يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النوم يقرأ عليَّ كذا ، فتؤمني أن تخرج عليَّ أو على أحد من ولدي. فقال : والله لا فعلت ذلك أبداً ولا هو من شأني . قال : صدقت يا ربيع ، أعطه ثلاثة آلاف دينار وزوده إلى أهله إلى المدينة . قال الربيع : فاحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلاّ وهو في الطريق خوف العوائق .

وفي كشف الغمة بعد نقل هذه الرواية ورواه الجنابذي وذكر أنه وصله بعشرة آلاف دينار .

وروى الصدوق في العيون عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابه قال : قال أبو يوسف للمهدي وعنده موسى بن جعفر عليهما السلام : تأذن إليَّ أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شيء؟ فقال لموسى بن جعفر عليهما السلام ، أسألك، قال : نعم ، قال : ما تقول في التظليل للمحرم ؟ قال : لا يصلح . قال : فيضرب الخباء في الأرض ويدخل البيت . قال : نعم . قال : فما الفرق بين هذين؟ قال أبو الحسن عليه السلام : ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة؟ قال : لا. قال : فتقضي الصوم؟ قال : نعم . قال : وَلِمَ؟ قال: هكذا جاء. قال أبو الحسن عليه السلام : وهكذا جاء هذا . فقال المهدي لأبي يوسف : ما أراك صنعت شيئاً. قال : رماني بحجر دامغ .

وروى الكليني رحمه الله في أصول الكافي بسنده عن علي بن اسباط قال : لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي رآه يرد المظالم ، فقال : يا أمير المؤمنين ما بال مظلمتنا لا تُردُّ ، فقال له : وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال : إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم فدك وما أولاها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، فأنزل الله على نبيه

صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ وآت ذا القربى[1] حقّه ﴾ فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ هم ، فراجع في ذلك جبرئيل عليه السلام وراجع جبرئيل ربه ، فأوحى الله إليه أن ادفع فدك إلى فاطمة عليها السلام ، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها : يا فاطمة إن الله أمرني أن أدفع إليك فدك ، فقالت : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك .

فلم يزل وكلاؤها فيها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلمّا ولي أبو بكر أخرج عنها وكلائها ، فأتته فسألته أن يردها عليها فقال : ايتيني بأسود أو أحمر يشهد لكِ بذلك ، فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام وأُمّ أيمن ، فشهدا لها ، فكتب لها بترك التعرّض، فخرجت والكتاب معها ، فلقيها عمر فقال : ما هذا معكِ يا بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قالت : كتاب كتب لي ابن أبي قحافة ، قال : أرينيه فأبت ، فانتزعه من يدها ونظر فيه ، ثم تفل فيه ومحاه وخرّقه ، فقال لها : هذا لم يوجف عليه أبوكِ بخيل ولا ركاب ، فضعي الحبال[2] في رقابنا ، فقال له المهدي : يا أبا الحسن حِدّها لي؟ فقال : حد منها جبل أحد ، وحدّ منها عريش مصر ، وحدّ منها سيف البحر[3] ، وحدّ منها دومة الجُندل[4] ، فقال له : كل هذا؟ قال : نعم يا

---

(١) القربى : المنتسبين لفاطمة عليها السلام ، والأصل في ذوي القربى فاطمة عليها السلام .

(٢) قال المجلسي في مرآة العقول في بعض النسخ : فضعي الحبال بالحاء المهملة ويحتمل أن يكون المراد من ضعي الحبل على رقابنا لترافعنا للحاكم . قال ذلك تحقيراً وتفخيراً لعنه الله ، والمراد أنك إذا أعطيت ذلك وضعت الحبل على رقابنا وتجعلينا عبيداً لك وانك إذا حكمت على ما لم يوجف عليها أبوك بأنها ملكك فاحكمي على رقابنا أيضاً بالملكية ، وفي بعض النسخ بالجيم أي ان قدرت على وضع الجبال على رقابنا جزاء لما صنعنا فافعلي أو يكون الجبال كناية عن الاثم والوزر وعلى التقديرين يكون على سبيل الاستهزاء والتفخير لعنة الله عليه وعلى أعوانه أبد الآبدين وصلى الله على محمد وأهل بيته (منه قدس سره) .

(٣) السيف بالكسر ساحل البحر وساحل الوادي أو يقال لكل ساحل السيف أو إنما يقال ذلك سيف عمان (ق) .

أمير المؤمنين، إن هذا كله مما لم يوجف أهله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيل ولا ركاب ، فقال: كثير وانظر فيه .

أقول : سيأتي مثله فيما جرى بينه عليه السلام وبين هٰرون الرشيد عمّا قريب .

وفي فروع الكافي بإسناده عن علي بن يقطين قال : سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر؟ قال : هل هي محرمة في كتاب الله جلّ اسمه؟ فإن الناس إنما يعرفون النهي عيناً ولا يعرفون التحريم لها؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام : بل هي محرمة في كتاب الله عزّ وجل يا أمير المؤمنين ، فقال له في أيّ موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟ فقال قول الله جلّ وعزّ : ﴿ **قل إنّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق** ﴾ فأما قوله : ما ظهر منها ، يعني الزنا المعلن ، ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر الفواحش في الجاهلية .

وأمّا قوله عزّ وجل : « وما بطن » يعني ما نكح من الآباء لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه فحرم الله عز وجل ذلك .

وأمّا الإثم فإنها الخمر بعينها ، وقد قال الله عزّ وجل في موضع آخر : ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس** ﴾ .

فأمّا الإثم في كتاب الله فهي الخمر وإثمها كبير كما قال الله تعالىٰ .

قال : فقال المهدي : يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية،

---

(٤) دومة الجُندل بالضم عند اللغوين والمحدثون على الفتح وهو خطأ عن ابن دريد هي حصن على خمس عشرة ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل (مغرب).

قال : قلت له : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. قال : فوالله ما صبر المهدي أن قال لي : صدقت يا رافضي .

وفي البحار عن المناقب ، عن ابن عبد ربه في العقد : أن المهدي رأى في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه ، فلما انتبه قصّ رؤياه على الربيع ، فقال : إن شريكا مخالف لك ، وإنه فاطمي محضاً . قال المهدي : عليَّ بشريك ، فأتي به ، فلما دخل عليه قال : بلغني أنك فاطمي . قال : أعيذك بالله أن تكون غير فاطمي إلاَّ أن تعني فاطمة بنت كسرى ؟ قال : لا ، ولكن أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم . قال : فتلغيها . قال : لا معاذ الله. قال : فما تقول في من يلغها؟ قال : عليه لعنة الله . قال : فالعن هذا ـ يعني الربيع ـ قال : لا والله ما ألعنها يا أمير المؤمنين. قال له شريك : يا ماجن فما ذكرك لسيّدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرّجال . قال المهدي : فما وجه المنام ؟ قال : إن رؤياك ليست برؤيا يوسف ، وإن الدماء لا تستحل بالأحلام ، وأتي برجل شتم فاطمة عليها السلام إلى الفضل بن الربيع ، فقال لابن غانم انظر في أمره ما تقول؟ قال : يجب عليه الحد . قال له الفضل : هي إذاً امّك ان حددته فأمر بأن يضرب ألف سوط ويصلب في الطريق .

وروى السيد الأجل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس قدّس الله روحه في كتابه مهج الدعوات بإسناده إلى أبي الوضاح محمد بن عبدالله بن زيد النهشلي ، قال : أخبرني أبي قال : سمعت الإمام أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : التحدث بِنِعَم الله شكر ، وترك ذلك كفر ، فارتبطوا نعم ربكم تعالى بالشكر ، وحصّنوا أموالكم بالزكاة ، وارفعوا البلاء بالدعاء ، فإن الدعاء جنة منجية ترد البلاء ، وقد أبرم إبراماً .

قال أبو الوضاح : وأخبرني أبي قال : لما قتل الحسين بن علي

صاحب فخّ وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بفخ، وتفرق الناس عنه حمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدي، فلما بصر بهم أنشأ يقول متمثلاً شعراً :

بني عمّنا لا تنطقوا الشعرَ بعدَمَا[١] دَفِنْتُمْ بِصَحْرَاءِ العَمِيمِ[٢] ٱلْقَوَافِيَا

فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ[٣] نيلَهُ فنقبلُ ضَيماً[٤] أَوْ نُحَكِّمُ قَاضِيا

وَلَكِنَّ حُكمَ السَّيْفِ[٥] فينا مُسَلَّطٌ فَنَرضى إذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيا

وقد ساءني ما جَرَتِ الحَرْبُ بَيْنَنَا بَني عَمِّنَا لو كَانَ أَمْراً مُدَانِيا[٦]

فَإنْ قُلْتُمْ إنّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكن أَسَأْنَا التَقَاضِيَا[٧]

ثم أمر برجل من الأسرى فوبّخه، ثم قتله، ثم صنع مثل ذلك بجماعة من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخذ من الطالبيين وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر عليهما السلام فنال منه .

---

(١) قال في البحار: لا تنطقوا الشعر فيه حذف وإبدال أي بالشعر ودفن القوافي كنّى عن الموت أي منعتم وتركتم القوافي .

(٢) صحراء العميم لعل المراد به كراع العميم وهو واد على مرحلتين من مكة، وفي المناقب بصحراء الغوير، والغوير كزبير ماء لبني كلاب .

(٣) قوله: كمن كنتم تضيبون من نيله أي عطاؤه، وفي المناقب سلمه بدل نيله أي مسالمته ومصالحته .

(٤) والضيم الظلم في المناقب فنقبل قتلاً .

(٥) رضى كناية عن المبالغة في القتل .

(٦) قوله: لو كان أمراً مدانياً أو للتمني أي ليست محل النزاع بيننا وبينكم كان أمراً قريباً، فلا نرض بقتلكم ولكن بين مطلوبنا ومطلوبكم بون بعيد .

(٧) قوله: ولكن قد أسأنا التقاضيا أي لم نظلمكم أولاً بل بدأتم بالظلم وطلبت منكم الثأر بأقبح وجهه (منه رحمه الله).

ثم قال : والله ما خرج حسين إلاّ عن أمره ، ولا اتبع إلاّ في محبّته ، لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت ، قتلني الله إن أبقيت عليه ، فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي (وكان جريئاً عليه) : يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال : قتلني الله إن عفوت عن موسى بن جعفر ، ولولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل المبرّز عن أهله في دينه وعمله وفضله وما بلغني عن السفاح فيه من تقريظه وتفضيله لنبشت قبره وأحرقته بالنار إحراقاً .

فقال أبو يوسف : نساؤه طوالق، وعتق جميع ما يملك من الرقيق ، وتصدق بجميع ما يملك من المال ، وحبس دوابه ، وعليه المشي إلى بيت الله الحرام ، إن كان مذهب موسى بن جعفر عليهما السلام الخروج ولا يذهب إليه ولا مذهب أحد من ولده ولا ينبغي أن يكون هذا منهم ، ثم ذكر الزيديّة وما ينتحلون ، فقال : وما كان بقي من الزيدية إلاّ هذه العصابة ، الذي كانوا قد خرجوا مع حسين ، وقد ظفر أمير المؤمنين بهم ، ولم يزل يرفق به حتى سكن غضبه .

قال : وكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بصورة الأمر ، فورد الكتاب ، فلما أصبح أحضر أهل بيته وشيعته فاطلعهم أبو الحسن عليه السلام على ما ورد عليه من الخبر ، وقال لهم : ما تشيرون في هذا؟ فقالوا : نشير عليك أصلحك الله وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبار ، وتغيّب شخصك دونه ، فإنه لا يؤمن شرّه وعاديته وغشمه سيما وقد توعدك وإيانا معك ، فتبسم موسى عليه السلام ثم تمثل عليه السلام ببيت كعب بن مالك أخي بني سلمة ، وهو :

زعمت سخينة أن ستغلب ربّها   فليغلبنّ مُغلّب الغلاّب

ثم أقبل على من حضر من مواليه وأهل بيته ، وقال : ليفرغ روعكم انه لا يرد أول كتاب من العراق إلاّ بموت موسى بن المهدي وهلاكه ،

فقالوا : وما ذلك أصلحك الله؟ فقال : قد وحرمة هذا القبر ، مات في يومه هذا والله إنه لحق مثل ما انكم تنطقون ، سأخبركم بذلك :

بينما أنا جالس في مصلاي بعد فراغي من وردي وهوّمَتْ عيناي إذ سنح لي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامي ، فشكوت إليه موسى بن المهدي ، وذكرت ما جرى منه في أهل بيته وأنا مشفق من غوائله ، فقال لي : لتطب نفسك يا موسى فما جعل الله لموسى عليك سبيلاً ، فبينما هو يحدثني إذ أخذ بيدي وقال لي : قد أهلك الله آنفاً عدوّك فلتحسن لله شكرك ، قال : ثم استقبل أبو الحسن عليه السلام القبلة ورفع يده إلى السماء يدعو .

قال أبو الوضاح : فحدثني أبي قال : كان جماعة من خاصة أبي الحسن عليه السلام من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في أكمامهم ألواحُ أبنوس لطاف ، وأميال ، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة أو أفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك . قال : فسمعناه وهو يقول في دعائه : شكراً لله جلّت عظمته ، ثم ذكر الدعاء .

قال : ثم أقبل علينا مولانا أبو الحسن عليه السلام وقال : سمعت أبي جعفر بن محمد يحدّث عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اعترفوا بنعمة الله ربّكم عزّ وجل وتوبوا من جميع ذنوبكم ، فإن الله يحبّ الشّاكرين من عباده ، قال : ثم قمت إلى الصلاة وتفرق القوم ، فما اجتمعوا إلاّ لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى بن المهدي والبيعة لهٰرون الرشيد .

أقول : وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى علي بن يقطين بعض الرواية وزاد في آخرها : ففي ذلك يقول بعض من حضر موسى بن جعفر عليهما السلام من أهل بيته (شعراً) :

وَسَارِيَةٍ(١) لم تسر في الأرض تبتغي محلاً ولم يقطع بها العبد قاطع
سَرَتْ حيث لم تحد الركاب(٢) ولم تنخ لورد(٣) ولم يقصر لها البعد مانع
تمرّ وراء(٤) الليل والليل ضارب(٥) بجثمانه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء ودونها إذا قرع الأبواب منهن قارع
إذا وردت لم يردد الله وفدها(٦) على أهلها والله رائي وسامع
وإني لأرجو الله حتى كأنما أرى بجميل الظن ما الله صانع

وروى الشيخ الجليل محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد، عن محمد بن عيسى، عن بعض من ذكره أنه كتب أبو الحسن موسى عليه السلام إلى الخيزران أم أمير المؤمنين يعزيها بموسى ابنها ويهنّئها بهرون ابنها.

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، للخيزران أُمّ أمير المؤمنين من موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين.

أمّا بعد، أصلحك الله وأمتع بك وأكرمك وحفظك، وأتم النعمة والعافية في الدنيا والآخرة لك برحمته، إن الأمور أطال الله بقاك كلّها بيد الله عزّ وجل يمضيها ويقدرها بقدرته فيها، والسلطان عليها، توكل بحفظ ماضيها، وتمام باقيها، فلا مقدم لما أخّر منها، ولا مؤخر لما قدّم،

---

(١) قال في البحار: وسارية، أي ورب سارية من السرى، وهو السير بالليل أي رب دعوة لم تجز في الأرض تطلب محلاً، بل صعدت إلى السماء، ولم يقطعها قاطع لبعد المسافة.

(٢) جرت حيث لم تحد الركاب من حدي الابل ولم تنخ من اناطة الابل.

(٣) لورد أي ورود على الماء.

(٤) قوله تمر وراء الليل، أي تمر هذه الدعوة وراء ستر الليل بحيث لا يطلع عليها أحد.

(٥) قوله: والليل ضارب بجثمانه، أي ضرب جسده الأرض، وسكن واستقر به. وقال الجوهري: الضارب بالليل الذي يضرب بظلمته يميناً وشمالاً.

(٦) قوله: لم يردد الله وفدها، أي لم يرددها وافدة (منه رحمه الله).

استأثر بالبقاء ، وخلق خلقه للفناء ، أسكنهم دنيا سريع زوالها ، قليل بقائها ، وجعل لهم مرجعاً إلى دار لا زوال لها ، ولا فناء ، وكتب الموت على جميع خلقه ، وجعلهم أسوة فيه عدلاً منه عليهم عزيزاً وقدرة منه عليهم ، لا مدفع لأحدٍ منه ، ولا محيص[١] له عنه حتى يجمع الله تبارك وتعالى بذلك إلى دار البقاء ، ويرث به أرضه ومن عليها ، وإليه يرجعون .

بلغنا أطال الله بقاءك ، ما كان من قضاء الله الغالب في وفاة أمير المؤمنين موسى صلوات الله عليه ورحمته ومغفرته ورضوانه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، صبراً لأمر الله عزّ وجل وتسليماً لقضائه ، ثم إنا لله وإنا إليه راجعون ، لشدة مصيبتك علينا خاصة ، وبلوغها من حرّ قلوبنا ، ونشوز أنفسنا[٢] ، نسأل الله أن يصلي على أمير المؤمنين ، وأن يلحقه بنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وبصالح سلفه ، وأن يجعل ما نقله إليه خيراً مما أخرجه منه ، ونسأل الله أن يعظم أجرك ، متع الله بك وان يحسن عقباك ، وأن يعوضك من المصيبة بأمير المؤمنين صلوات الله عليه أفضل ما وعد الله الصابرين من صلاته ورحمته وهداه ، ونسأل الله أن يربط على قلبك، ويحسن عزاك وسلوتك ، والخلف عليك ، ولا يريك بعده مكروهاً في نفسك ولا في شيء من نعمته عليك ، وأسأل الله أن يهنئك خلافة أمير المؤمنين أمتع الله به وأطال بقاه ، ومدّ في عمره ، وأنسى في أجله ، وأن يسوغكما بأتم النعمة[٣] وأفضل الكرامة ، وأطول العمر ، وأحسن الكفاية ، وأن يمتّعك وإيّانا خاصة والمسلمين عامة بأمير المؤمنين حتى يبلغ به أفضل الأمل فيه

---

(١) المحيص المهرب والرزء المصيبة .

(٢) وقوله عليه السلام : نشوز أنفسنا معطوف على بلوغها، أو حرق قلوبنا، يقال نشزت المرأة نشوزاً ، أي استصعبت على بعلها ورفضته .

(٣) قوله عليه السلام : أن يسوغكما بأتم النعمة ، الباء للتعدية يقال : ساغ الشراب يسوغ سوغاً، أي سهل مدخله في الحلق وسغته وأسوغه وأسيغه يتعدى ولا يتعدى (كذا في البحار منه رحمه الله).

لنفسه ومنك ، أطال الله بقاءه ومناله لم يكن أطال الله بقاك أحد من أهلي وقومك وخاصتك وحرمتك ، كان أشدّ لمصيبتك إعظاماً ، وبها حزنا ، ولك بالأمر عليها دعا وبالنعمة التي أحدث الله لأمير المؤمنين ، أطال الله بقاه ، ودعا بتمامها ودوامها وبقائها ، ودفع المكروه فيها مني والحمد لله لما جعلني الله عليه بمعرفتي بفضلك والنعمة عليك ، وشكري بلائك وعظيم رجائي لك ، امتع الله بك وأحسن جزاك ، إن رأيت أطال الله بقاءك أن تكتبي إليَّ بخبرك وخاصة نفسك ، وحال جزيل هذه المصيبة وسلوتك عنها فعلت ، فإني بذلك مهتّم وإلى ما جاءني من خبرك وحالك فيه متطلع ، أتم الله لك أفضل ما عودك من نعمه ، واصطنع عندك من كرمه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب يوم الخميس لسبع ليال خلون من ربيع الآخر سنة سبعين ومائة .

وفي البحار عن المناقب عن الفضل بن الربيع ورجل آخر قالا : حج هرون الرشيد وابتدأ بالطواف ، ومنعت العامة من ذلك لينفرد وحده ، فبينما هو في ذلك إذ أتى أعرابي البيت وجعل يطوف معه ، فقال الحاجب : تنحّ يا هذا عن وجه الخليفة ، فانتهرهم الأعرابي وقال : إن الله ساوى بين الناس في هذا الموضع ، فقال : سواء العاكف فيه والباد ، فأمر الحاجب بالكفّ عنه ، فكلّما طاف الرشيد طاف الأعرابي أمامه ، فنهض إلى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الأعرابي ولثمه ، ثم صار الرشيد إلى المقام ليصلي فيه ، فصلّى الأعرابي أمامه ، فلمّا فرغ هرون من صلاته استدعى الأعرابي ، فقال الحاجب : أجب أمير المؤمنين، فقال لي : ما إليه حاجة فأقوم إليه ، بل إن كانت الحاجة له فهو بالقيام إليَّ أولى . قال : صدق ، فمشى إليه وسلّم عليه فرد عليه السلام .

قال هرون: أأجلس يا أعرابي ، فقال : ما الموضع لي فتستأذنني فيه بالجلوس ، إنما هو بيت الله نصبه لعباده ، فإن أحببت أن تجلس فاجلس وإن أحببت أن تنصرف فانصرف ، فجلس هرون وقال : ويحك يا أعرابي

مثلك من يزاحم الملوك؟ قال : نعم وفيّ مُسْتَمِعٌ . قال : فإني سائلك فإن عجزت أذيتك ؟ قال: سؤالك هذا سؤال متعلّم أو سؤال متعنت؟ قال : بل سؤال متعلّم. قال : اجلس مكان السائل من المسؤول وسلْ وأنت مسؤول .

فقال هرون : ما فرضك؟ قال : إن الفرض رحمك الله واحد وخمسة وسبعة عشر وأربع وثلاثون وأربع وتسعون ومائة وثلاث وخمسون على سبعة عشر ، ومن اثني عشر واحد ، ومن أربعين واحد ، ومن مائتين خمس ، ومن الدهر كله واحد ، وواحد بواحد . قال : فضحك الرّشيد وقال : ويحك أسألك عن فرضك وأنت تعدّ عليَّ الحساب . قال : أما علمت أنّ الدّين كله حساب ، لو لم يكن الدّين حساباً لما اتخذ الله للخلائق حساباً، ثم قرأ : ﴿ **وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** ﴾ .

قال : فبيّن لي ما قلت وإلاّ أمرت بقتلك بين الصفا والمروة ، فقال الحاجب : تَهِبهُ للّه ولهذا المقام ، قال : فضحك الأعرابي من قوله ، فقال الرشيد : ممّا ضحكت يا أعرابي؟ قال : تعجباً منكما إذ لا أدري من الأجهل منكما الذي يستوهب أجلاً قد حضر أو الذي استعجل أجلاً لم يَحْضرُ . فقال الرشيد : فسّر ما قلت؟

قال : أمّا قولي الفرض واحد ، فدين الإسلام كله واحد ، وعليه خمس صلوات ، وهي سبع عشرة ركعة ، وأربع وثلاثون سجدة ، وأربع وتسعون تكبيرة ، ومائة وثلاث وخمسون تسبيحة . وأما قولي : من اثني عشر واحد ، فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً .

وأمّا قولي : من الأربعين واحد ، فمن ملك أربعين ديناراً أوجب الله عليه ديناراً .

وأمّا قولي من مائتين خمسة ، فمن ملك مائتي درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم .

وأمّا قولي : فمن الدهر كله واحد ، فحجة الإسلام .

وأمّا قولي : واحد من واحد ، فمن أهرق دماً من غير حق وجب إهراق دمه . . قال الله تعالىٰ : ﴿ النَّفس بالنفس ﴾ .

فقال الرشيد : لله درّك وأعطاه بدرة ، فقال : فيم استوجبت منك هذه البدرة يا هٰرون بالكلام أو بالمسألة؟ قال : بل بالكلام . قال : فإني مسائلك عن مسألة فإن أنت أتيت بها كانت البدرة لك تصدق بها في هذا الموضع الشريف ، وإن لم تجبني عنها أضفت إلى البدرة أخرى لأتصدق بها على فقراء الحي من قومي ، فأمر بإيراد أخرى ، وقال : سل عمّا بدا لك .

فقال : أخبرني عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها ، فحرد هٰرون وقال : ويحك يا أعرابي مثلي من يسأل عن هذه المسألة؟ فقال : سمعت ممن سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من ولي أقواماً وهب له من العقل كعقولهم ، وأنت امام هذه الأمة لا يجب أن لا تسأل عن شيء من أمر دينك ومن الفرائض إلاّ أجبت عنها ، فهل عندك له الجواب .

قال هٰرون : رحمك الله فبيّن لي ما قلته وخذ البدرتين .

فقال : إن الله تعالىٰ لما خلق دبابات الأرض من غير فرث ولا دم خلقها من التراب ، وجعل رزقها وعيشها منه ، فإذا فارق الجنين أُمّه لم تزقه ولم ترضعه ، وكان عيشها من التراب ، فقال هٰرون : والله ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة وأخذ الأعرابي البدرتين وخرج ، فتبعه بعض الناس وسأله عن اسمه ، فإذا هو موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام ، فأخبر هٰرون بذلك ، فقال : والله لقد كان ينبغي أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة .

وفي الإرشاد ذكر ابن عمارة وغيره من الرواة أنه لمّا خرج الرشيد إلى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من أهلها يقدّمهم موسى بن جعفر عليهما السلام على بغلة ، فقال له الربيع : ما هذه الدّابة التي

تلقيت عليها أمير المؤمنين وأنت إن طلبت عليها لم تدرك؟ وإن طلبت لم تفت؟ قال : إنها تطأطأت عن خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلة الحمير، وخير الأمور أوسطها ، قالوا : ولما دخل هٰرون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الناس ، فتقدّم إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يابن عمّ مفتخراً بذلك علي غيره ، فتقدم أبو الحسن عليه السلام إلى القبر فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبة ، فتغيّر وجه الرشيد وتبيّن الغيظ.

وفي كتاب الصراط المستقيم قيل : حضر في مجلس الرشيد هندي حكيم ، فدخل الكاظم عليه السلام ، فرفع الرشيد مقامه ، فحسده الهندي ، فقال : اغتنيت بعلمك عن غيرك ، فكنت كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **كلّا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى** ﴾ . فقال عليه السلام : أخبرني الصور الصدفية إذا تكاملت فيها الحرارة الكلية وتواترت عليها الحركات الطبيعية واستحكمت فيها القوى العنصرية صارت أشخاصاً عقلية أم أشباحاً وهمية ؟ فبهت الهندي وقبّل رأس الإمام عليه السلام وقال : لقد تكلمت بكلام لاهوت من جسم ناسوت ، فقال الرشيد : كلّما أردنا أن نضع أهل هذا البيت ، أبى الله إلّا أن يرفعه ، فقال صلوات الله عليه : يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

وفي فروع الكافي عن عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن بعض أصحابنا ، قال : حضرت أبا الحسن الأول عليه السلام وهٰرون الخليفة وعيسى بن جعفر ، وجعفر بن يحيىٰ بالمدينة ، وقد جاؤا إلى قبر النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال هٰرون لأبي الحسن عليه السلام : تقدم فأبى فتقدم هٰرون فسلّم وقام ناحية ، وقال عيسى بن جعفر لأبي الحسن عليه السلام : تقدم ، فأبى فتقدم عيسى فسلّم ووقف مع هٰرون ، وتقدم أبو الحسن عليه السلام فقال : السلام عليك يا أبة ، أسأل الله الذي اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك أن يصلي عليك ، فقال هٰرون لعيسى : ما قال؟ قال : نعم ، فقال هٰرون : أشهد أنه أبوه حقًا .

وروى الصدوق في العيون بإسناده عن سفيان بن نزار قال : كنت يوماً على رأس المأمون فقال : أتدرون من علّمني التّشيّع؟ فقال القوم جميعاً : لا والله ما نعلم. فقال : علمنيه الرشيد ، قيل له : وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال : كان يقتلهم على الملك عقيم[1] . ولقد حججت معه سنة فلما صار إلى المدينة تقدم إلى حجابه[2] ، وقال : لا يدخلنّ عليَّ رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلاّ من نسب نفسه ، فكان الرجل إذا دخل عليه قال : أنا فلان بن فلان حتى ينتهي إلى جدّه من هاشمي أو قرشي أو مهاجري أو أنصاري فيصله من المال بخمسة آلاف درهم وما دونها إلى مائتي دينار ، وعلى قدر شرفه وهجرة آبائه .

فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال له : يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القواد، فقال : احفظوا على أنفسكم ، ثم قال لاذنه ، أي قال : ائذن له ولا ينزل إلاّ على بساطي .

فأنا كذلك إذ دخل شيخ مسخّد[3] قد أنهكته العبادة ، كأنه شن بال قد كلم من السجود وجهه وأنفه .

فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان ركبه ، فصاح الرشيد : لا والله إلاّ على بساطي ، فمنعه الحجاب من الترجل ، ونظرنا إليه بأجمعنا

---

(١) الملك عقيم لا ينفع في طلبه نسب ولا صداقة فإن الرجل يقتل أباه وأهله على الملك (مصباح منه رحمه الله).

(٢) قيل للبواب حاجب لأنه يمنع من الدخول (مصباح).

(٣) والمسخد كمعظم الخاثر النفس والمصفر الثقيل والمورم قاله الفيروز آبادي . وقال في المصباح : (الشن) الجلد البالي والجمع شنان مثل سهم وسهام (منه رحمه الله).

بالإجلال والإعظام ، فما زال يسير على حماره حتى سار إلى البساط والحجّاب والقواد محدقون به ، فنزل فقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط ، وقبّل وجهه وعينيه ، وأخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس ، وأجلسه[1] معه فيه ، وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن أحواله ، ثم قال له : يا أبا الحسن ما عليك من العيال؟ فقال : يزيدون على الخمسمائة . قال: أولادك كلّهم؟ قال: لا أكثرهم موالي وحشم ، فأمّا الولد فلي نيف وثلاثون ، الذكران منهم كذا والنسوان منهم كذا .

قال : فلم لا تُزَوِّج النسوان من بني عمومهن وأكفائهنّ؟ قال : اليد تقصر عن ذلك . قال : فما حال الضيعة ؟ قال : تعطي في وقت وتمنع في آخر . قال : فهل عليك دَيْن؟ قال : نعم . قال : كم. قال : نحو من عشرة آلاف دينار . فقال الرشيد : يابن عم أنا أعينك من المال ما تزوج به الذكران والنسوان ، وتقضي الدين ، وتعمر الضياع ، فقال له وصلت رحمك يابن عم ، وشكر الله لك هذه النية الجميلة ، والرحم ماسة والقرابة . . . والنسب واحد ، والعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصنو أبيه ، وعمّ علي بن أبي طالب عليه السلام وصنو أبيه ، وما أبعدك الله تعالى من أن تفعل ذلك وقد بسط يدك وأكرم عنصرك وأعلى محتدك . فقال : أفعل ذلك يا أبا الحسن وكرامة لك.

فقال : يا أمير المؤمنين إن الله عزّ وجل قد فرض على ولاة العهد أن يتفتشوا عن فقراء الأمة ويقضوا عن الغارمين ويؤدوا عن العاجزين ،ويكسوا العاري ، ويحسنوا إلى العاني ، وأنت أولى من يفعل ذلك . فقال : أفعل يا أبا الحسن .

ثم قام فقام الرشيد لقيامه ، وقبّل عينيه ووجهه ، ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤتمن فقال : يا عبدالله ويا محمد ويا إبراهيم ، امشوا بين يدي

---

(١) الضمير في معه عائد إلى أبي الحسن عليه السلام أو عائد إلى الرشيد على تقدير عدمه (منه رحمه الله).

عمكم وسيّدكم خذوا بركابه وسوّوا عليه ثيابه وشيّعوه إلى منزله ، فأقبل عليّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام سرّاً بيني وبينه ، فبشرني بالخلافة وقال لي : إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي ، ثم انصرفنا ، وكنت أجرأ ولد أبي عليه .

فلمّا خلا المجلس قلت : يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد عظمته وأجلسته وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه؟ ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ قال : هذا إمام الناس ، وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده . فقلت : يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟ فقال : أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر ، وموسى بن جعفر عليهما السلام إمام حق والله يا بنيّ إنه أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ، ومن الخلق جميعاً ، ووالله لو نازعتني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك ، فإن الملك عقيم .

فلما أراد الرجل من المدينة إلى مكّة أمر بصرّة سوداء فيها مائتا دينار ، ثم أقبل على الفضل بن الربيع ، فقال له : إذهب بهذه إلى موسى بن جعفر عليهما السلام وقل له : يقول لك أمير المؤمنين نحن في ضيقة وسيأتيك برّنا بعد هذا الوقت ، فقمت في صدره فقلت : يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش وبني هاشم ومن لا يعرف حسبه ونسبه خمسة آلاف دينار إلى ما دونها ، وتعطي موسى بن جعفر عليهما السلام وقد أعظمته وأجللته مائتي دينار أخسّ عطية أعطيتها أحداً من الناس. فقال : اسكت لا أمّ لك ، فإني لو أعطيت هذا ما ضمنته له ما كنت أمنته أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم .

فلمّا نظر إلى ذلك مخارق المغنى دخله من ذلك غيظ ، فقام إلى الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين قد دخلت المدينة وأكثر أهلها يطلبون مني شيئاً وان خرجت ولم أقسم فيهم شيئاً لم يتبين لهم تفضل أمير المؤمنين

عليَّ ومنزلتي عنده ، فأمر له بعشرة آلاف دينار ، فقال لـه : يا أمير المؤمنين هذا لأهل المدينة وعليَّ دين أحتاج أن أقضيه ، فأمر لـه بعشرة آلاف دينار أخرى ، فقال له : يا أمير المؤمنين بناتي أريد أن أزوجهنّ وأنا محتاج إلى جهازهنّ ، فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى ، فقال لـه : يا أمير المؤمنين لا بد لي من غلّة تعطنيها ترد عليَّ وعلى عيالي وبناتي وأزواجهنّ قدر القوت ، فأمر له باقطاع ما يبلغ غلّته في السنة عشرة آلاف دينار وأمره أن يعجل ذلك له من ساعته .

ثم قام مخارق من فوره وقصد موسى بن جعفر عليهما السلام ، وقال له : قد وقفت على ما عاملك به هذا الملعون ، وما أمر لك به ، وقد احتلت عليه لك ، وأخذت منه صلة ثلاثين ألف دينار واقطاعاً تغلّ في السنة عشرة آلاف دينار ولا والله يا سيدي ما أحتاج إلى شيء من ذلك ، وما أخذته إلاّ لك ، وأنا أشهد لك بهذه الاقطاع ، وقد حملت المال إليك ، فقال : بارك الله لك في مالك وأحسن جزاك ، ما كنت لآخذ منك درهماً واحداً ، ولا من هذا الاقطاع شيئاً ، وقد قبلت صلتك وبرّك ، فانصرف راشداً ولا تراجعني في ذلك ، فقبّل يده وانصرف .

وروي فيه أيضاً عن أبيه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الريان بن شبيب قال : سمعت المأمون يقول : ما زلت أحب أهل البيت عليهم السلام وأظهر للرشيد بغضهم تقرباً إليه ، فلما حج الرشيد وكنت أنا ومحمد والقاسم معه ، فلما كان بالمدينة استأذن عليه الناس ، وكان آخر من أذن له موسى بن جعفر عليهما السلام ، فدخل ، فلما نظر إليه الرشيد تحرك ومدّ بصره وعنقه إليه حتى دخل البيت الذي كان فيه. فلما قرب منه حبى الرشيد على ركبتيه وعانقه ثم أقبل عليه فقال له: كيف أنت يا أبا الحسن؟ كيف عيالك وكيف عيال أبيك؟ كيف أنتم ما حالكم؟ فما زال يسأله عن هذا وأبو الحسن عليه السلام يقول: خير خير، فلما قام أراد الرشيد أن ينهض فأقسم عليه أبو الحسن عليه السلام فقعد وعانقه وأقعده وسلم عليه وودعه. قال

المأمون: وكنت أجرأ ولد أبي عليه، فلمّا خرج موسى بن جعفر عليهما السلام قلت لأبي: يا أمير المؤمنين لقد رأيتك عملت بهذا الرجل شيئاً ما رأيتك فعلته مع أبناء المهاجرين والأنصار، ولا بني هاشم، فمن هذا الرجل؟ فقال: يا بنيّ هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا. فقال المأمون: فحينئذٍ تغرغر في قلبي حبّهم.

وقال السيد الشريف الملقب بعلم الهدى من جدّه علي المرتضى عليه السلام في كتابه غرر الفوائد ودرر القلائد، أخبرنا أبو عبدالله المرزباني قال: حدثني عبدالواحد بن محمد الخصيبي قال: حدثني أبو علي أحمد بن إسماعيل قال: حدثني أيّوب بن الحسين الهاشمي قال: قدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفيع، وكان عريضاً. قال: فحضر باب الرشيد يوماً ومعه عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له، فتلقاه الحاجب بالبشر والإكرام وأعظمه من كان هناك، وعجل له بالإذن، فقال نفيع لعبد العزيز: من هذا الشيخ؟ قال: أوما تعرفه؟ قال: لا. قال: هذا شيخ آل محمد، هذا موسى بن جعفر عليهما السلام. فقال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم، هذا الرجل يقدر أن يزيلهم عن السرير، اما إن خرج لأسوئنه، فقال له عبدالعزيز: لا تفعل فإن هؤلاء أهل بيت قلّ ما تعرض لهم أحد في خطاب إلاّ وسمّوه في الجواب سمّة يبقى عارها عليه مدى الدهر.

قال: وخرج موسى بن جعفر عليهما السلام فقام له نفيع الأنصاري، فأخذ بلجام حماره ثم قال له: من أنت؟ فقال: يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله. وإنْ كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك، إن كنت منهم الحج إليه، وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد اخرج إلينا أكفاءنا من قريش، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله تعالىٰ بالصلاة علينا في الصلوات الفرائض في قوله: اللهم

صلِّ على محمد وآل محمد ، خل عن الحمار ، فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي ، فقال له عبدالعزيز: ألم أقل لك من علمه .

وفي الاحتجاج روي أنه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبدالله بن مُسلم ، فقال له : يا أبا حنيفة إن هٰهُنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد عليهم السلام ، فاذهب إليه نقتبس منه علماً ، فلما أتيا إذا هما بجماعة من شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه ، فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له ، فالتفت أبو حنيفة فقال : يابن مسلم من هذا؟ قال : هذا موسى ابنه ، قال : والله لأخجلنّه بين يدي شيعته . قال : مَهْ لن تقدر على ذلك ، قال : والله لأفعلنّه ، ثم التفت إلى موسى عليه السلام فقال: يا غلام أين يضع الغريب في بلدتكم هذه، قال: يتوارى خلف الجدار ويتوقىٰ أعين الجار وشطوط الأنهار ، وسقط الثمار ، ولا يستقبل القبلة ، ولا يستدبرها ، فحينئذٍ يضع حيث يشاء .

ثم قال : يا غلام ممن المعصية؟ قال : يا شيخ لا تخلو من ثلاث : إما أن تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله ، وإما أن تكون من العبد ومن الله والله أقوى الشريكين، فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه ، وإما أن تكون من العبد وليس من الله شيء، فإن شاء عفا وإن شاء عاقب ، قال : فأصابت أبا حنيفة سكتة فكأنما ألقم فوه الحجر ، قال : فقلت له : ألم أقل لك لا تتعرض لأولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها	إحدى ثلاث معان حين نأتيها
اما تفرد بارئنا بصنعتها فيسقط	اللوم عنّا حين ننشيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه	ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أولم يكن لإلهي في جنايتها	ذنب فما الذنب إلاّ ذنب جانيها

وفي البحار عن كتاب الاختصاص للمفيد عن ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن إسماعيل العلوي

قال : حدثني عن محمد بن الزبرقان الدامغاني قال : قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : لما أمر هٰرون الرشيد بحملي دخلت عليه فسلّمت فلم يرد السلام ، ورأيته مغضباً فرمى إليَّ بطومار فقال : اقرأه ، فإذا فيه كلام قد علم الله عزّ وجل براءتي منه .

وفيه : إن موسى بن جعفر عليهما السلام يجيء إليه خراج الآفاق من غلات الشيعة ، ممّن يقول بإمامته يدينون الله بذلك ، ويزعمون أنه فرض عليهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ويزعمون أنه من لم يذهب إليه بالعشر ولم يصل بإمامتهم ويحج بإذنهم ويجاهد بأمرهم ويحمل الغنيمة إليهم ، ويفضل الأئمة على جميع الخلق ، ويفرض طاعتهم مثل طاعة الله ، وطاعة رسول الله . فهو كافر حلال ماله . وفيه كلام شفاعة مثل المتعة بلا شهوة ، واستحلال الفروج بأمره ولو بدرهم ، والبراءة من السلف، ويلعنون عليهم في صلاتهم، ويزعمون أن من لم يتبرأ منهم فقد بانت امرأته منه ، ومن أخر الوقت فلا صلاة له لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا ﴾ .

يزعمون أنه واد في جهنّم ، والكتاب طويل وأنا قائم أقرأ وهو ساكت ، فرفع رأسه وقال : اكتفيت بما قرأت ، فتكلم بحجتك بما قرأته . قلت : يا أمير المؤمنين والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوّة ما حمل إليَّ أحد درهما ولا ديناراً من طريق الخراج ، لكنا معاشر آل أبي طالب نقبل الهدية التي أحل الله عزّ وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : لو أهدي لي كراع لقبلت ، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت ، وقد علم أمير المؤمنين ضيق ما نحن فيه ، وكثرة عدوّنا ، وما منعنا السلف من الخمس الذي نطق لنا به الكتاب ، فضاق بنا الأمر وحرمت علينا الصدقة ، وعوضنا الله عز وجل منها الخمس ، فاضطررنا إلى قبول الهدية ، وكل ذلك ممّا علمه أمير المؤمنين ، فلمّا تمّ كلامي سكت ، ثم قلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لابن عمّه في حديث عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكأنه اغتنمها . فقال : مأذون لك هاته .

فقلت : حدثني أبي عن جدي يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان الرحم إذا مسّت رحماً تحركت واضطربت ، فإن رأيت أن تناولني يدك فأشار بيده إليّ ثم قال : ادْنُ فدنوت فصافحني وجذبني إلى نفسه مليًّا ، ثم فارقني ، وقد دمعت عيناه ، فقال لي : اجلس يا موسى ، فليس عليك بأس ، صدقت وصدق جدّك وصدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لقد تحرك دمي واضطربت عروقي ، واعلم أنك لحمي ودمي ، وأن الذي حدثتني صحيح ، وإني أريد أن أسألك عن مسألة ، فإن أجبتني واعلم أنك صدقتني خليت عنك ووصلتك ، ولم أصدق ما قيل فيك ، فقلت : ما كان علمه عندي أجبتك فيه .

فقال الرشيد : لِمَ لاَ تَنهون شيعتكم عن قولهم لكم يابن رسول الله وأنتم ولد علي وفاطمة ، إنما هي وعاء والولد ينسب إلى الأب لا إلى الأم؟ فقلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من هذه المسألة فعل . فقال : لست أفعل أو أجبت ، فقلت : فأنا في أمانك أن لا يصيبني من آفة السلطان شيئاً ، فقال لك الأمان .

قلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم : **﴿ ووهبنا له إسحٰق ويعقوب كلاًّ هدينا ونوحاً هديناه من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهٰرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيىٰ وعيسى ﴾** فمن أبو عيسى؟ فقال : ليس له أب إنما خلق من كلام الله عزّ وجل وروح القدس . فقلت : إنما لحق عيسى بذراري الأنبياء من قبل مريم وألحقنا بذراري الأنبياء من قبل فاطمة عليها السلام ، لا من قبل علي عليه السلام ، فقال : أحسنت أحسنت يا موسى ، زدني من مثله .

فقلت : اجتمعت الأمة برّها وفاجرها أن حديث النجراني حين دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المباهلة لم يكن في الكساء إلاَّ النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال الله تبارك وتعالىٰ : **﴿فمن حاجّك**

فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ﴾ فكان تأويل أبناءنا الحسن والحسين عليهما السلام ، ونساءنا فاطمة عليها السلام ، وأنفسنا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : أحسنت .

ثم قال : أخبرني عن قولكم ليس للعم مع ولد الصلب ميراث ، فقلت : أسألك يا أمير المؤمنين بحق الله وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تعفيني من تأويل هذه الآية وكشفها ، وهي عند العلماء مستورة ، فقال : إنك قد ضمنت لي أن تجيب فيما أسألك ولست أعفيك . فقلت : فجدد لي الأمان ، فقال : قد أمنتك .

فقلت : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يورث من قدر على الهجرة ، فلم يهاجر ، وان عمي العباس قدر على الهجرة فلم يهاجر ، وإنما كان في عداد الأسارى عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجحد أن يكون له الفداء ، فأنزل الله تبارك وتعالى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بدفين له من ذهب فبعث عليًّا عليه السلام فأخرجه من عند أمّ الفضل ، وأخبر العبّاس بما أخبره جبرئيل عن الله تعالىٰ ، فأذن لعلي عليه السلام وأعطاه علامة الذي دفن فيه ، فقال العباس عند ذلك : يابن أخي ما فاتني منك أكثر وأشهد أنك رسول ربّ العالمين ، فلما أحضر علي عليه السلام الذهب فقال العباس أفقرتني يابن أخي ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ **ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم** ﴾ ، وقوله : ﴿ **والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا** ﴾ ، ثم قال : ﴿ **وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر** ﴾ ، فرأيته قد اغتم ثم قال : أخبرني من أين قلتم ان الانسان يدخله الفساد من قبل النساء لحال الخمس الذي لم يدفع إلى أهله ، فقلت : أخبرك يا أمير المؤمنين بشرط أن لا تكشف هذا الباب لأحد ما دمت حياً ، وعن قريب يفرق الله بيننا وبين من ظلمنا ، وهذه مسألة لم يسألها أحد من السلاطين غير أمير المؤمنين .

قـال : ولا تيم ولا عدي ولا بنـو أمية ولا أحـد من آباءنـا ، قلت : مـا سـألت ولا سأل أبـو عبدالله جعفـر بن محمد عنهـا . قال : فـإن بلغني عنك أو أحـد من أهـل بيتـك كشف مـا أخبـرتني بـه رجعت عمّـا أمنتـك منــه . فقلت : لـك عليَّ ذلـك ، فقـال: أحببت ان تكتب لي كـلامـاً مـوجـزاً لـه أصـول وفروع يفهم تفسيـره ، ويكون ذلـك سماعـك من أبي عبدالله عليه السلام ، فقلت : نعم وعلى عيني يـا أميـر المؤمنين . قـال : فـإذا فـرغت فـارفـع حـوائجـك وقـام ووكـل بي من يحفـظني ، وبعث إليَّ في كـل يـوم بمـائـدة سرية ، فكتب :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، أمور الدنيا أمران: أمـر لا اختلاف فيـه وهو إجمـاع الأمة على الضـرورة التي يضطرون إليهـا، والاخبار المجمـع عليهـا المعروض عليها كل مشتبهة والمستنبط منها كل حادثة ، وأمـر يحتمل الشـك والانكار وسبيل استيضـاح أهل الحجة عليه ، فمـا ثبت لمنتحليه من كتـاب مستجمـع على تأويله أو سنـة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا اختـلاف فيهـا ، أو قيـاس تعرف العقول عدله ضـاق على من استوضـح تلك الحجة ردهـا ووجب عليه قبـولها والإقـرار والديـانة بهـا ، وما لم يثبت لمنتحليـه بـه حجـة من كتـاب مستجمـع على تـأويله أو سنـة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا اختـلاف فيهـا ، أو قيـاس تعـرف العقول عـدله وسـع خاص الأمـة وعامهـا الشك فيـه ، والانكار لـه ، كذلك هـذان الأمران من أمـر التوحيـد ، فما دونـه إلى ارش الخدش ، فمـا دونه فهذا المعـروض الذي يعـرض عليه أمـر الدين ، فمـا ثبت لك بـرهانـه اصطفيته ، وما غمض عنك ضـوئه نفيتـه ، ولا قوة إلاّ بـالله وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فـأخبرت المـوكل بي أني قـد فرغت من حـاجته ، فـأخبـره ، فخـرج وعرضت عليه ، قـال : أحسنت هو كـلام موجـز جامـع فارفـع حوائجـك يا مـوسى ، فقلت : يـا أميـر المؤمنين أول حـاجتي إليـك أن تـأذن لي في الانصراف إلى أهلي ، فإني تركتهم باكين آيسين من أن لا يروني أبداً .

فقال : مأذون لك ازدد فقلت : يبقي الله أمير المؤمنين لنا معاشر بني عمه . فقال : ازدد. فقلت : عليّ عيال كثير وأعيننا بعد الله ممدودة إلى فضل أمير المؤمنين وعادته ، فأمر لي بمائة ألف درهم وكسوة وحملني وردني إلى أهلي مكرماً .

وفيه أيضاً مسنداً عن محمد بن سابق بن طبيب الأنصاري قال : كان مما قال هرون لأبي الحسن عليه السلام حين أدخل عليه : ما هذه الدار؟ فقال : هذه دار الفاسقين . قال الله تعالىٰ : ﴿ **سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وان يروا سبيل الغيّ يتخذوه سبيلاً** ﴾ الآية .

فقال هرون : فدار مَنْ هي؟ قال : هي لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة . قال : فما بال صاحب الدار لا يأخذها ؟ فقال : أخذت منه عامرة ولا يأخذها إلاّ معمورة . قال: فأين شيعتك ؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام : ﴿ **لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البيّنة** ﴾ ، قال : فقال له : فنحن كفار؟ قال : لا ، ولكن كما قال : ﴿ **الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار** ﴾ ، فغضب عند ذلك وغلظ عليه ، فقد لقيه أبو الحسن عليه السلام بمثل هذه المقالة ، وما رهبه وهذا خلاف قول من زعم أنه هرب منه من الخوف .

وفيه أيضاً عن كتاب المناقب ، عن كتاب أخبار الخلفاء أن هرون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر عليهما السلام حدّ فدك حتى أردها إليك فأبىٰ حتى ألحّ عليه ، فقال عليه السلام : لا أحدها إلاّ بحدودها ، قال : وما حدودها؟ قال : ان حددتها لم تردها. قال : بحق جدّك إلاّ فعلت .

قال : أما الحد الأول فعدن فتغير وجه الرشيد ، وقال : إيهاً ، قال : والحد الثاني سمرقند فاربد وجهه . قال : والحد الثالث افريقية ، فاسود وجهه ، وقال : هيه قال : والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينية .

قال الرشيد : فلم يبق لنا شيء ، فتحول إلى مجلسي ، قال موسى عليه السلام : قد أعلمتك أنني إن حدثتها لم تردها فعند ذلك عزم على قتله .

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام قال: قال رجل لموسى بن جعفر عليهما السلام ، من خواص الشيعة ، وهو يرتعد بعدما خلا به : يابن رسول الله ما أخوفني أن يكون فلان ابن فلان نافقك في اظهار اعتقاد وصيتك وامامتك . فقال موسى عليه السلام : وكيف ذاك؟ قال : لأني حضرت معه اليوم في مجلس فلان رجل معه من كبار أهل بغداد ، فقال له صاحب المجلس: أنت تزعم أن موسى بن جعفر عليهما السلام إمام دون هذه الخليفة القاعد على سريره ، فقال له صاحبك هذا ما أقول هذا بل أزعم أن موسى بن جعفر غير إمام ، وإن لم أكن أعتقد أنه غير إمام فعليَّ وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فقال له صاحب المجلس جزاك الله خيراً ولعن الله من وشى بك، قال له موسى بن جعفر عليهما السلام : ليس الأمر كما ظننت ، ولكن صاحبك أفقه منك ، إنما قال : إن موسى غير إمام أي ان الذي هو غير امام فموسى غيره فهو إذاً إمام فإنما أثبت بقوله هذا إمامتي ونفى إمامة غيري ، يا عبدالله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا، تب إلى الله فَفَهِمَ الرجل ما قاله واغتم ، وقال : يابن رسول الله ما لي مالٌ أرضيه به ، ولكني قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدي ومن صلاتي عليكم أهل البيت ومن لعنتي أعدائكم. قال موسى بن جعفر عليهما السلام: الآن خرجت من النار .

أورد الطبرسي في الاحتجاج عليه السلام مثله .

وقد ذكر السيد الأجل علي بن موسى بن جعفر الطاووس في المهج وقال : وجدت ما هذا لفظه : قال الفضل بن الربيع : اصطبح الرشيد يوماً ثم استدعى حاجبه فقال له : امض إلى علي بن موسى العلوي وأخرجه من الحبس وألقهِ في بركة السباع ، فما زلت ألطف به وأرفق ولا يزداد إلاّ

غضباً ، وقال : والله لئن لم تلقه إلى السباع لألقينك عوضه .

قال : فمضيت إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام فدخلت عليه وقلت : إن أمير المؤمنين أمرني بكذا وكذا، قال : افعل ما أمرت به ، فإني مستعين بالله تعالىٰ عليه ، وأقبل بهذه العوذة وهو يمشي معي إلى أن انتهىٰ إلى البركة، ففتحت بابها وأدخلته فيها وفيها أربعون سبعاً، وعندي الغم والقلق أن يكون قتل مثله على يدي وعدت إلى موضعي .

فلمّا انتصف الليل أتاني خادم فقال لي : إن أمير المؤمنين يدعوك ، فصرت إليه ، فقال : لعلي أخطأت البارحة بخطيئة أو أتيت منكراً ، فإني رأيت البارحة مناماً هالني ، وذاك أني رأيت جماعة من الرجال دخلوا عليَّ وبأيديهم سائر السلاح ، وفي وسطهم رجل كأنه القمر ، ودخل إلى قلبي بهيبته ، فقال لي قائل : هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى آبائه ، فتقدمت إليه لأقبل قدميه فصرفني عنه وقال : فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، ثم حول وجهه ودخل باباً فانتبهت مذعوراً لذلك . فقلت : يا أمير المؤمنين أمرتني أن ألقي علي بن موسى للسباع ، فقال : ويلك ألقيته؟ فقلت : أي والله . فقال : امض وانظر ما حاله ، فأخذت الشمع بين يدي وطالعته فإذا هو قائم يصلي والسباع حوله ، فعدت إليه فأخبرته فلم يصدقني ، ونهض فاطلع إليه وشاهده في تلك الحال. فقال : السلام عليك يابن عمّ فلم يجبه حتى فرغ من صلاته ، ثم قال : وعليك السلام يابن عمّ . قد كنت أرجو أن لا تسلم عليَّ في مثل هذا الموضع ، فقال : أقلني فإني معتذر إليك ، فقال له : قد نجانا الله تعالى بلطفه فله الحمد ، ثم أمر بإخراجه فأخرج فلا والله ما تبعه سبع ، فلما حضر بين يدي الرشيد عانقه ثم حمله إلى مجلسه ورفعه فوق سريره ، وقال له : يابن عمّ إن أردت المقام عندنا ففي الرحب والسعة ، وقد أمرنا لك ولأهلك بمال وثياب فقال : لا حاجة لي في المال ولا الثياب ، ولكن في قريش نفر يفرق ذلك عليهم وذكر له قوماً فأمر لهم

بصلة وكسوة ثم سأله أن يركبه على بغال البريد إلى الموضع الذي يحب فأجابه إلى ذلك ، وقال لي : شيّعه فشيعته إلى بعض الطريق وقلت له : يا سيدي إن رأيت أن تطول عليَّ بالعوذة ، فقال : منعنا أن ندفع عوذنا وتسبيحنا إلى كل أحد ولكن لك عليَّ حق الصحبة والخدمة فاحتفظ بها فاكتتبتها في دفترٍ وشددتها في منديل في كميّ فما دخلت إلى أمير المؤمنين إلاّ ضحك إليَّ وقضى حوائجي ولا سافرت إلاّ كانت حرزاً لي ، وأماناً من كل خوف ، ولا وقعت في شدة إلاّ دعوت بها ففرج ثم ذكرها .

أقول : قال السيد قدس سره : ربما كان هذا الحديث عن الكاظم موسى بن جعفر عليه‌السلام ، لأنه كان محبوساً عند الرشيد ، لكني ذكرت هذا كما وجدت ، ثم ذكر الدعاء .

أقول : ولما جرت عادتنا في السلوك في هذه الجادة بذكر ما يستحسن ذكره في المقام من بعض القصائد للأديب البارع والأريب الناصع مجمع الفضائل والمفاخر السيد المعاصر ذي العمل الصالح القزويني تعرضنا هنا أيضاً لبعض ما أنشده في المقام .

قال حرسه الله بعد الفراغ من التغزل وذكر قضية الطف مشيراً إلى بعض معجزاته في طي رثائه عليه وعلى آبائه وآله السلام :

واعطف على الكرخ من بغداد وابك بها كنزاً لعلم رسول الله محزونا
موسى بن جعفر سر الله والعلم المبين في الدين مفروضاً ومسنونا
باب الحوائج عند الله والسبب الموصول بالله غَوْث المستغيثا
الكاظم الغيظ عمّن كان مقترفاً ذنباً ومن عمّ بالحسنى المسيئينا
يابن النبيين كم أظهرت معجزة في الحبس أزعجت فيها الرجس هارونا
إذ دسّ في رطب سمّاً بواحدةٍ منه فميزتها بالغرز تعيينا
وقد أرَيْتَ وصيفاً إذ خدمْتَ بها في السِّجنِ خلانك الولدان والعينا
وكفّ عنك الأذى إذ جئته فرأى حراب قومٍ به كانوا محيطينا
وفي أبيك أراد اللصُّ غائلة فكيف لمّا أراه الله تِنّينا

وصورة الليث في البادي قد افْتَرَسَتْ بالأمر منك الذي فيك ابتغى الهونا
وقـد أمرت عليًّا بـالمسيـر إلى شخص غدا صدره بالسهم مشحونا
وقلت عن علم غيب انـه رجـل ممن يـرى دين آبـائي لـه ديناً
ومُـذ أتـاك بـه لـلأمـر ممتثـلاً أظهـرت من أمـره مـا كـان مكنونا
بَيّنْت أمـر أخيـه في خصـومتـه لـه ومـوت أخيـه منـك تـبيينـا
وقلت قد قطع الرحمٰن عُمَركما وأنت في صِلةٍ قَـدْ زدت عشرينـا
أضرمت بَيْنَ العدى ناراً جلَسْت بها محـدّثـاً مـرغمـاً للخصم عـ ;نينا
وقلت من يـدعي حقًّـا إمـامتـه فليـدخـل النـار وليجلس بهـا حينا
والشّقيقين قـد عينت عَمْـرُهـمـا عـامين هـذا وشهـراً ذاك تعيينـا
وابتـاع جـاريـة عـرفتها حَسَنٌ تحظى بهـا وبمـولـود يُـوالينـا
وفي لغـاةٍ لأقـوامٍ بهـا اختلفـوا كلمتهم كـالممـاليـك الثـلاثينـا
ويـوم أخبرت عن مـوت الشقيق وما في الـدار كان من الأمـوال مـدفـونا
والمغـربي لـه أحيَيْت مكـرُمَـةْ حمـارة وله قـد كـان محـزونـا
والسّجن عـرفت عبدالله فيـه وَقَـدْ أطلقتـه ولكم أطـلقت مسجـونـا
وقـد نهيت امرءًا عن وطـاء جـاريـة لم تـزل أصـلاً ولم تصلح لـه دينا
وقـد أمـرت بأخـرى محتداً كـرُمَتْ وبـورِكَتْ طالعـاً في الدّهـر ميمـونـا
وأنت أبـديت مـا أخفى المُحِبّ من استمتـاع خودبهـا قـد كـان مفتـونـا
أمـرت بـالسيـر بكـاراً تعـرّفـه ركبـاً بِفَيْدٍ إلى كـوفـان سـارينـا
وإنمـا المـال والمكتـوب منكَ لـه تضمّنـا معجـزات منـك تضمينـا
عـرفت سنديهم يقضي ابنه سُحُـراً ويصبح الرجس في سجين مسجُـونا
لليث بيّنت عن أرضٍ يمـوت بهـا تَبْيِنَـك الـريـح للركب المجـدينـا
ويـوم وافى الخـراسـاني منـك رأى بـالـرُّد للمـال إحسانـاً بـراهينـا
فـظن أنـك لـم تعـلم بمـنـطقـه وأنت أدرى الـورى فيمـا يقـولـونـا
ويـوم أخبـرت إسمـاعيـل حين أتى بـالمال والكتب من بعض المحبّينا
دفعت أجـوبـةً وفقـاً لمـا ضمنت علمـاً بهنّ ومـا لاَحَـظْتَ مضمـونـا
وفـاضل الـزاد فضـلاً منـه أوصله بلَمْسِ كفـك في كـوفـان أهلينـا

أَزَلْتَ شكّ هشام حين تُعْلِمُه ... ما كان أخفاه من سؤال المضّلينا
وعن وضوء ابن يقطين وحُبَّته ... كَشَفْتَ أمراً به كِدْتَ المعادينا
أَجَبْتَهُ قبل سُؤلٍ عن مسائله ... مبيّناً فيه حكم الله تبيينا
وجاءك الليث يشكو عُسْرَ لَبْوَته ... فهوّن الله عنها الوضع تهوينا
وحين أخبرته عن وضعها ذكراً ... دَعىٰ فقلت على دعواه آمينا
أعْلمت مبتدءاً عيسى بكفر أبي ... الخطاب والكفر منه ليس مظنونا
وأقبلت دوحة تسعى إلى حسن ... لما دعاها بما لقنت لمقضينا
وقد مَسَخَت كأهليك الكرام مِنَ ... القوم المعادين مرتاباً وملعونا
أخبرت علماً عن الأحقاب رأوا ... خلقاً هباء ببطن الأرض جاثينا
والبئر في ركوة أمراً قد ارتفعت ... والرمل فيها سويقاً كان تكوينا
وظن سوءً بك البلخيّ عن سَفَهٍ ... فقلت ما لكم سوءً تظنونا
وحين جاء منيباً قلت مبتدءًا ... له وإني غفورٌ للمؤمنينا
وقد أقرّ لك الهندي معترفاً ... بالفضل دون الورى بين المعادينا
فكم بك الله عافى مبتلىً ولكم ... شافى مريضاً وأغنى فيك مسكينا
أخبرت عن سَمَكٍ صَيْد البزاة بأن ... كانوا ملائكة في اليمّ لاهينا
والرسل الروم خمسينا لِقَتْلِكَ فا ... رْتاعوا وقد سجد الخمسون باكينا
لم يلهك السّجن عَنْ هَدْيٍ وعن نُسْكٍ ... إذ لا تزال بذكر الله مفتونا
وكم أسرّوا بزادٍ اطعموك بِهِ ... سَمُّا فأخبرتَهُمْ عَمَّا يُسِّرونا
لاَ زِلْتَ تُخْبر عن غَيْبٍ وَتُعْرِبُ عَنْ ... مَا ليس يعرف املاء وتدوينا
بيوم موتك أخبرت القضاة وما ... كانوا بما دَسَّهُ السّندي يَدْرُونا
وللطبيب بَسَطْتَ الكَفَ تُخْبِرُهُ ... لَمّا تمكن مِنْهَا السُمُ تمكينا
بَكَتْ عَلَىٰ نَعْشِكَ الأعداء قاطبَةً ... ما خال نَعْشٍ له الأعْداء باكونا
بِحَتْفِ أَنْفِكَ نادوا مات سَيُّدُنا ... تَاللَّهِ قَدْ أثِمُوا فيما يُنَادُوْنَا
رَامُوا البَراءَةَ عند الناس مِنْ دَمِهِ ... وَاللَّهُ يَشْهَدُ مَا كَانوا بَرّيينا
والمُسلمون بِمَرأىءً لاَ أَباً لَهُمُ ... عَمَّا يُنادُوْنَ حَوْلَ النَّعْشِ يُغضُونَا

فِي السّجن يقضي ولم يقضُوا لَهُ أسَفاً ... كَـلّاً ولمْ يحضـرُوا غَسـلاً وتكفينـا
ولم يَـرِقُـوا على سجن العـدوّ لَـهُ ... وَلَا لما نَـالَـهُ في السّجن يبكـونـا
كَمْ جَرَّعَتْكَ بَنُـو العبّاسِ مِنْ غُصَصٍ ... تُـذِيْبُ أحشاءَنـا ذكـراً وَتَشجينـا
قـاسيت ما لم تُقـاسي الأنبياء وقـد ... لَاقَيْتَ أضعـاف ما كـانـوا يـلاقـونـا
فـلم تضـاهـي رَزَايَـاهُـم رَزِيَّتَـه ... كَـلّاً وَلَا هُم لـه فضـلاً يُضـاهـونـا
وَكَـانَ مثـلَ نبيّ اللّهِ مُـمْتَحَنـاً ... مـوسى كمُـوسى وفـرعَـوْنٍ كهَـرُونـا
يـا سَـاجِـداً غُـدْوَةً لِلّهِ مُبْتَهِـلاً ... إلى الـزوال بضيقِ السّجن مَرْهُـونَـا
أَبكَيْتَ جَـدَّيْـكَ وَآلَـزَّهْـرَاءَ أُمَّـكَ ... والأطهـار آبـاءَكَ آلْغُـرَّ آلْمَيَـامِينـا
طَـالَتْ لـطُول سُجُـودٍ منه ثَفْنَتَـهُ ... فَقَـرَّحَتْ جَبْهَـةً مِنْـهُ وَعِـرْنِينـا
رَأَىٰ فَـرَاغَتَـهُ في السّجـن مُنْيَتَـهُ ... وَنِعْمَـةً شكـر البـاري بهـا حينـا
يـا ويح هَـرون لم تـربحْ تجارَتُـهُ ... بِصَفْقَـةٍ كـان فيهـا الـدَّهْرَ مَغْبُـونَـا
لَيْسَ الـرَّشيـد رشيـداً في سيـاسَتِـهِ ... كَلّاً وليس ابنـهُ المـأمـون مـأمُـونـا
هـذا لمـوسى وهـذا للرضـا وبنـوا ... العبّـاس لـلآل مَـا انفكّـوا يُكيـدُونـا
قتـلاً وَحَبْسـاً وَتَشْـرِيـداً وَغَـائِلَةً ... سُمَّـاً وَسَبَّـاً بِـلَا ذَنْبٍ وَتَهْجِينـا
وَغَصْبَهُمْ حَقَّهُمْ ظُلْمـاً وَهَـلْ لِبَنِي ... الـطَّلِيقِ حَقٌّ بِـمِيـرَاثِ آلْنَّبِيينَـا
تـالله مـا كَـانَ مِنْ قـربىٰ وَلَا رَحِمٍ ... بَـيْنَ آلْـمُصَـلِّين لَـيْـلاً والمغَنِّينـا
لَهفي لمـوسى بهم طَـالَتْ بَـلِيَّتُـهُ ... وقـد أقـام بِهِمُ خمسـاً وخمسينـا
يـزيـدهم معـجـزات كُـلّ آوِنَـةٍ ... ونـائـلاً ولـه ظُلمـاً يـزيـدونـا
وَحَق لِلْعَيْن أن تجـري على قَـدَمٍ ... مِنهَـا الدِّمَـاءُ بِوَكْـزِ الرُّمْحِ يَجْرُونـا
لم يكفهم غَصْبهم سلطانـه حَنَقـاً ... وَلَا آضْـطِهَـادُهُم أهْلَيْـهِ عَـادِينـا
وَلَا انْتِهَـاكَهُمُ في السّجن حُـرْمَتَـهُ ... وَلَا جَفَـاهُم ولَا قَتْـلُ المُـوَالِينَـا
وَلَا عَلَىٰ الغيظ كظم الغيظِ مُضْطَهِداً ... وَلَا على الضَّيْم حَمْلُ الضَّيْم مَسْجُونا
حتَّىٰ أتَـاحَـتْ لـه بَغْيـاً مُسَلّطَةً ... لـقتـله غيلـةً أعْـدَىٰ المعـادينـا
الـلّهُ أكبـر قـد أوْدَىٰ بِسجـنـهـم ... موسىٰ وهم عنهُ بـالنَّاس لَاهـونـا

وعـاقبـوا حَنَقـاً من لا يـعـاقِبُـهُ　　منهم وَمَنْ لَا يُـرَاعِيـه يـراعُـونـا
لم يحفـظوا من رسـول الله منـزلَـهُ　　وَلَا لِحُسْنَـاهُ بـالحسْنى يُكـافـونـا
ولَا لَـه وَلِآبـائـه رَعَـواْ نِـعَـمـاً　　فـضـلاً لهـم ولآبـاهـم يُـنيلونـا
بَاعـوا لَعَمـري بـدنيـا الغَيْر دينهم　　جَهْـلاً فـلا ربحـوا دُنْيـاً وَلَا دِينـا
ولا تـزال بِـلَا ذَنْـب تُـعَـاهِـدُهُ　　ظُلْمـاً عَلَىٰ مَـا رَأَوْا مِنْـهُ بَـرَاهِينـا
فِي كُـلِّ يَـوْمٍ يُقَـاسي مِنْهُمْ حَـزَنـاً　　حَتَّىٰ قَضَىٰ في سبيـلِ اللَّهِ مَحْزُونـا

الفصـــل السَّـادس

في تاريخ وفاته ومدفنه وما ظهر منهُ من المعجزات في الحبس ، وكيفية شهادته صلوات الله عليه

اعلم أن الذي يظهر من الأخبار أنه حبس عليه السلام مـرّتـين فمرّةً حَبَسَـهُ المهـدي فرأى في منـامـه أمير المؤمنين عليه السلام يقـول لـه : ﴿ **فهـل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾ فانتبه من نومـه وقد عـرف أنه المراد ، فأمر بإطلاقه عليه السلام .

وقـد تقدّم ذلـك في بعض الأخبار أن مـوسى بن المهدي لمـا بويـع له عزم على قتله عليه السلام ، فهلك قبل أن يتم مـا أراد كما تقـدم أيضاً ذكـر ذلك ، ومرّة أخرى لما وُليّ هٰرون الخلافة أكرمه وعـظّمه ثم قبض عليـه صلوات الله عليه بسعاية الحسّاد والكفرة الطغـاة عند رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهـو في الصلاة ، وأرسله إلى البصـرة في قبة ، وأمـر واليها بحبسـه عليه السلام عنـده وهـو عيسى بن جعفـر بن المنصور ، وكـان والياً على البصـرة حينئـذٍ ، فمضى بـه فحبسـه عنـده سنة ، فـأمره الـرشيد لعنـه الله بقتله عليه السلام فـأبىٰ فـأشخصـه إلى بغـداد وحبسه عند الفضل بن الربيع وبقي في حبسه مدة طويلة .

وأمره أيضاً بقتله فأبى عنه لما رأى منه من المعجزات ، ثم أخرجه وحبسه عند الفضل بن يحيىٰ بن خالد البرمكي .

وأراد أيضاً ذلك منه ، فلم يفعل ، وبلغ الرشيد أنّه عليه السلام في رفاهية وسعة ، فغضب على الفضل وكتب إلى السندي بن شاهك أن يضرب الفضل مائة سوط ، ثم حبسه عند السندي ، ولما رأى يحيىٰ بن خالد تغيّر هٰرون على ابنه وعلم سببه تكفل بذلك الفعل ، ففعل بل قيل إنه تولّى به السندي ان جعل له سمّاً في طعام وقدّمه إليه ، وقيل في رطب ، فأكل صلوات الله عليه ، فأقام موعوكاً ثلاثة أيام ، ومات عليه السلام . وقيل : بل لُفّ في بساطٍ وغمّض حتى مات ، ثم أخرج للناس وعمل محضراً بأنه مات حتف أنفه ، وتركه ثلاثة أيام على الطريق يأتي من يأتي فينظر إليه ، ثم يكتب في المحضر وقيل : سعى به جماعة من أهل بيته منهم علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد .

كما في العيون وإرشاد المفيد ، ومحمد بن جعفر بن محمد أخوه كما في العيون أيضاً ، وكشف الغمة ، ويظهر من ثقة الإسلام أنه كان محمد بن إسماعيل بن جعفر بن أخيه بدلاً عن علي بن إسماعيل بن جعفر ، وكذا في رجال الكشي ، ان يكون فعل كلّ منهم فنسب إليه والله أعلم .

وكان ممن سعى بموسى بن جعفر عليهما السلام يحيىٰ بن خالد البرمكي ويعقوب بن داوود ، وكان يرى رأي الزيدية كما في العيون .

وقد روى السّيد النقيب الثقة الزاهد علي بن موسى بن جعفر محمد الطاووس في كتاب الإقبال بإسناده إلى علي بن إسماعيل بن بشار : أنه قال : لمّا حمل موسى عليه السلام إلى بغداد وكان ذلك في رجب سنة تسع وسبعين ومائة دعا بهذه الدعاء وهو من مذخور أدعية رجب كان ذلك يوم السّابع والعشرين منه يوم المبعث صلى الله على المبعوث فيه وآله وسلم . ثم ذكر الدعاء.

وفي الكافي قبض عليه السلام لسّت خلون من رجب من سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وهو ابن أربع أو خمس وخمسين سنة ، وقبض عليه ببغداد في حبس السندي بن شاهك ، وكان هٰرون حمله من المدينة لعشر ليال بقين عن شوّال من تسع وسبعين ومائة وقد قدم هٰرون المدينة بعد منصرفه من عمرة شهر رمضان ، ثم شخص هٰرون إلى الحج وحمله معه ، ثم انصرف على طريق البصرة ، فحبسه عند عيسى بن جعفر ، ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك ، فتوفي عليه السلام في حبسه ، ودفن ببغداد في مقبرة قريش .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي بصير قال : قبض موسى بن جعفر عليهما السلام وهو ابن أربع وخمسين سنة في عام ثلاث وثمانين ومائة ، وعاش بعد جعفر عليه السلام خمساً وثلاثين سنة .

وفي إرشاد المفيد : قبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وله يومئذٍ خمس وخمسون سنة ، فكانت مدة خلافته ومقامه في الإمامة بعد أبيه عليهما السلام خمساً وثلاثين سنة .

وفي روضة الواعظين : إن وفاته عليه السلام كانت ببغداد يوم الجمعة لست بقين من رجب ، وقيل : لخمس خلون منه سنة ثلاث وثمانين ومائة .

وفي الدروس قبض عليه السلام مسموماً ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست بقين من رجب ، سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وقيل : يوم الجمعة لخمس خلون من رجب ، سنة إحدى وثمانين ومائة ، ودفن بمقابر قريش في مشهده الآن .

وفي كشف الغمّة عن ابن الخشاب كان مقامه مع أبيه أربع عشرة سنة وبقي بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة .

قال : وفي الرواية الأخرى: بل أقام موسى مع أبيه جعفر عليهما

السلام عشرين سنة ، حدثني بذلك حرب عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام وقبض موسى عليه السلام وهو ابن خمس وخمسين سنة مائة وثلاث وثمانين .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى عتاب بن أسيد ، عن جماعة من مشايخ أهل المدينة ، قالوا : لما مضى خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد وليّ الله موسى بن جعفر عليهما السلام مسموماً ، سمّه السندي بن شاهك بأمر الرشيد في الحبس المعروف بدار المسيّب بباب الكوفة ، وفيه السدرة . ومضى عليه السلام إلى رضوان الله تعالى وكرامته يوم الجمعة لخمس خلون من رجب ، سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة ، وقد تمّ عمره أربعاً وخمسين سنة ، وتربته بمدينة السّلام في الجانب الغربي بباب التّين في المقبرة المعروفة بمقابر قريش .

وروى فيه أيضاً بسنده عن سليمان بن حفص المروزي قال : إن هٰرون الرشيد قبض على موسى بن جعفر عليهما السلام سنة تسع وسبعين ومائة ، وتوفي في حبسه ببغداد لخمس ليال بقين من رجب ، سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وهو ابن سبع وأربعين سنة ، ودفن في مقابر قريش ، وكانت إمامته خمساً وثلاثين سنة وأشهراً ، ونصّ على ابنه علي بن موسى الرضا عليه السلام بالإمامة بعده .

أقول : هذا مناف لما سبق في حديث عتاب بن أسيد عن جماعة من مشايخ أهل المدينة أنه توفي لخمس خلون من رجب ، وأنه تمّ عمره عليه السلام أربعاً وخمسين سنة ، فتأمل ، ويظهر من بعض الأخبار الآتية أن الرشيد لعنه الله حبسه مرّتين ، وقد تقدم ما يدل عليه أيضاً .

وأمّا السّبب في حبس هٰرون له وسمّه عليه السلام

فقد رواه الصدوق في العيون بسنده عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، عن صالح بن علي بن عطيّة قال : كان السبب في ارسال موسى بن جعفر عليهما السلام إلى بغداد أن هٰرون الرشيد أراد أن يعقد

الأمر لابنه محمد بن زبيدة ، وكان له من البنين أربعة عشر ابناً ، فاختار منهم ثلاثة : محمد بن زبيدة ، وجعله ولي عهده ، وعبدالله المأمون ، وجعل الأمر له بعد محمد بن زبيدة ، والقاسم المؤتمن ، وجعل له الأمر بعد المأمون (الحديث).

قال النوفلي في جملة خبره : فحدثني أبي أنه كان سبب سعاية يحيىٰ بن خالد بموسى بن جعفر عليهما السلام وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث ، فساء ذلك يحيىٰ ، وقال : إذا مات الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد انقضت دولتي ودولة ولدي ، وتحوّل الأمر إلى جعفر بن محمد الأشعث وولده ، وكان قد عرف مذهب جعفر في التشيّع ، فأظهر له أنه على مذهبه ، فسرّ به جعفر ، وأفضى إليه بجميع أموره ، وذكر له ما هو عليه في موسى بن جعفر عليهما السلام ، فلما وقف على مذهبه سعى به إلى الرشيد ، فكان الرشيد يرعى له موضعه وموضع أبيه من نصرة الخلافة ، وكان يقدم في أمره ويؤخّر ، ويحيىٰ لا يألو أن يحظى عليه إلى أن دخل يوماً إلى الرشيد فأظهر له إكراماً وجرى بينهما كلام متّ به جعفر لحرمته وحرمة أبيه، فأمر له الرشيد في ذلك اليوم بعشرين ألف دينار فأمسك يحيىٰ عن أن يقول فيه شيئاً حتى أمسى ، ثم قال للرشيد : يا أمير المؤمنين قد كنت أخبرتك عن جعفر ومذهبه ، فتكذب عنه ، وهٰهُنا أمر فيه الفَيْصل.

قال : وما هو؟ قال : إنه لا يصل إليه مال من جهةٍ من الجهات إلاّ أن يخرج خمسه فيوجّه به إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ، ولست أشك أنه قد فعل ذلك في العشرين ألف دينار التي أمرت بها له ، فقال هٰرون : إن في هذا لفيصلاً ، فأرسل إلى جعفر ليلاً وقد كان عَرِفَ سعاية يحيىٰ به ، فتباينا وأظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة .

فلما طرق جعفراً رسول الرشيد بالليل خشي أن يكون قد سمع فيه قول يحيىٰ ، وأنه إنما دعاه ليقتله ، فأفاض عليه ماء ودعا بمسك وكافور

وتحنط بهما ، ولبس بُردةً فوق ثيابه ، وأقبل إلى الرّشيد ، فلما وقعت عليه عينه وشم رائحة الكافور ورأى البردة عليه قال : يا جعفر ما هذا؟ فقال : يا أمير المؤمنين قد علمت أنه قد سعي بي عندك ، فلمّا جاءني رسولك في هذه السّاعة فلم آمِنْ أن يكون قد قدح في فيئك ما يقال عليَّ ، فأرسلت إليَّ لتقتلني . قال : كلاّ ولكن قد خبّرتُ أنّك تبعث إلى موسى بن جعفر من كل ما يصير إليك بخمسه ، وانك قد فعلت ذلك في العشرين ألف دينار، فأحببت ان اعلم ذلك ، فقال جعفر : الله أكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها . فقال الرشيد لخادم له : خذ خاتم جعفر وانطلق به حتى تأتيني بهذا المال ، وسمّى له جعفر جاريته التي عندها المال ، فدفعت إليه البدر بخواتيمها ، فأتى بها الرّشيد ، فقال له جعفر : هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بي إليك . قال : صدقت يا جعفر انصرف آمناً ، فإني لا أقبل فيك قول أحد . قال : وجعل يحيىٰ يحتال في إسقاط جعفر (الحديث).

وفي غيبة الشيخ الطوسي : ثم إن الرّشيد قال يوماً لبعض ثقاته : أتعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما أحتاج إليه ، فدلّ على علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد ، فحمل إليه يحيىٰ بن خالد مالاً ، وكان موسى يأنس إليه ويصله ، وربما أفضى إليه بأسراره كلها ، فكتب يشخص به فأحسّ موسى عليه السلام بذلك ، فدعاه فقال : إلى أين يابن أخي؟ قال : إلى بغداد . قال : ما تصنع؟ قال : عليَّ دين وأنا مملّق . قال : فأنا أقضي دينك وأفعل بك وأصنع ، فلم يلتفت إلى ذلك ، فقال له : انظر يابن أخي لا تؤتم أولادي ، وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم ، فلمّا قام من بين يديه قال أبو الحسن موسى عليه السلام لمن حضره : والله ليسعين في دمي وييتم أولادي ، فقالوا له : جعلنا الله فداك فأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله؟ فقال لهم : نعم ، حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الرحم إذا قطعت فوصلت قطعها الله ، فخرج علي بن إسماعيل حتى أتى إلى

يحيىٰ بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليهما السلام ورفعه إلى الرشيد وزاد عليه الخبر .

وفي العيون ما يدلّ على أن السّاعي كان محمد بن جعفر عليهما السلام أخوه ، فلمّا دخل على هٰرون الرّشيد سلم عليه بالخلافة ، ثم قال له : ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت أخي موسى بن جعفر عليه السلام بالخلافة .

وفي الرواية الأولى : وقال له : إن الأموال تُحمل إليه من المشرق والمغرب، وان له بيوت الأموال ، وانه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار ، وسمّاها اليسيرة ، وقال له صاحبها ، وقد أحضر المال : لا آخذ هذا النقد ، ولا آخذ إلاّ نقد كذا ، فأمر بذلك المال ، فردّ وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه ، فرفع ذلك كله إلى الرشيد ، فأمر له بمائتي ألف درهم يسبب له[1] على بعض النواحي ، فاختار كور المشرق ، ومضت رسله لتقبض المال ، ودخل هو في بعض الأيام الخلاءفزحر[2] زحرة خرجت منها خشوته[3] فسقط وجهدوا في ردها فلم يقدروا ، فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع ، فقال : ما أصنع به وأنا في الموت (الحديث) .

وقيل : إنه لما رجع إلى داره عرض له عارض في حلقه ، فمات في تلك الليلة ، ولم ينتفع بتلك الدراهم التي باع بها آخرته ورد الأموال إلى خزينة الخليفة لعنه الله .

وفي العيون في جملة خبر صالح بن علي بن عطية. ثم ان الرشيد لعنه الله أراد أن يحكم الأمر لولده ويشهره شهرة يقف عليه الخاص

---

(١) يسبب له : أي يكتب له ، قال : الكتاب سبب تحصيل المال (منه رحمه الله) .

(٢) الزحر استطلاق البطن، وكذلك الزحار بالضم والزحر شدة النفس يقال زحرت المرأة عند الولادة (ص) .

(٣) الخشوة : البطن وخشوته بالضم والكسر امعاؤه (ص) .

والعام ، فحج في سنة تسع وسبعين ومائة ، وكتب إلى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والأمراء أن يحضروا مكة أيّام الموسم ، فأخذ هو طريق المدينة .

وفي الاحتجاج لما دخل هرون الرشيد المدينة توجّه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه النّاس ، فتقدم إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : السلام عليك يابن العمّ مفتخراً بذلك على غيره، فتقدّم أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى القبر فقال : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبة ، فتغيّر وجه الرّشيد وتبيّن الغيظ فيه .

وروى الصدوق في العيون بإسناده عن إبراهيم أبي البلاد قال : كان يعقوب بن داوود يخبرني أنه قال بالإمامة ، فدخلت إليه بالمدينة في الليلة التي أخذ فيها موسى بن جعفر عليهما السلام في صبيحتها ، فقال لي : كنت عند الوزير السَّاعة ، يعني يحيى بن خالد ، فحدثني أنه سمع الرشيد يقول عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالمخاطب له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إني أعتذر إليك من أمر قد عزمت عليه ، فإني أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه لأنّي قد خشيت أن يلقي بين أمتك حرباً يسفك فيها دماؤهم ، وأنا أحسب أنه سيأخذ غداً ، فلما كان من الغد أرسل إليه الفضل بن الربيع وهو قائم يصلي في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأمر بالقبض عليه وحبسه .

وروى فيه أيضاً بسنده عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال : سمعت أبي يقول لما قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليهما السلام قبض عليه وهو عند رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائماً يصلي ، فقطع عليه صلاته وحُمل وهو يبكي ويقول : إليك أشكو يا رسول الله ما ألقى ، فأقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجّون ، فلمّا حمل إلى بين يدي الرّشيد لعنه الله شتمه وجفاه ، فلمّا جن عليه الليل أمر بقبّتين فهُيئا له ، فحمل موسى بن جعفر عليه السلام إلى احدهما في خفاء ودفعه إلى حسان السَروي ، وأمره بأن

يسير به في قبة إلى البصرة فيسلمه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ، وهو أميرها ، ووجّه قبة أخرى علانية نهاراً إلى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس أمر موسى بن جعفر عليهما السلام ، فقدم حسان البصرة قبل الرويّة بيوم ، فدفعه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك وشاع خبره ، فحبسه عيسى في بيت من بيوت المجلس الذي كان يجلس فيه ، وأقفل عليه وشغله العيد عنه عليه السلام ، فكان لا يفتح عنه الباب إلاّ في حالتين : حال يخرج فيها إلى الطهور ، وحالة يدخل إليه فيها الطعام .

قال أبي : فقال لي الفيض بن أبي صالح ـ وكان نصرانياً ثم أظهر الإسلام ، وكان زنديقاً ، وكان يكتب لعيسى بن جعفر ، وكان بي خاصّاً ـ فقال : يا أبا عبدالله لقد سمع هذا الرّجل الصالح في أيامه هذه في هذه الدّار التي هو فيها من ضروب الفواحش والمناكر ما أعلم ولا أشك أنه لم يخطر بباله (الحديث) .

وفي غيبة الطوسي : ان عيسى بن جعفر حبسه عنده سنة ، ثم كتب إلى الرشيد أن خذه منّي وسلّمه إلى من شئت وإلاّ خلّيت سبيله ، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجة فما أقدر على ذلك حتى أني لأستمع عليه إذا دعا لعلّه يدعو عليَّ أو عليك ، فما أسمعه يدعو إلاّ لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة (الخبر) .

أقول : وفي البحار ، انه حكي عن بعض من كان موكلاً بتفحص أحواله عليه السلام من جواسيس عيسى ، قال : كنت كثيراً ما أسمع من موسى بن جعفر عليهما السلام في تلك الأيام التي هو في الحبس يقول : اللهمّ إنّي كثيراً ما كنت أسألك أن توفق لي خلوة وعزلة وفراغ خاطر لعبادتك وإطاعتك ، فكيف لا أشكر هذه النعمة قد استجبت لي دعائي وبلغتني مناي .

وفي الرواية الأولى : ثم انه لما بلغ الرشيد كتاب عيسى ، وجه من

تسلمه منه وحبسه عند فضل بن الربيع ببغداد ، فبقي عنده مدة طويلة ، وأراده الرشيد على شيء من أمره فأبى (الحديث).

وروى الصدوق في العيون والأمالي بسنده عن أحمد بن عبدالله الفروي ، عن أبيه قال : دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطحٍ ، فقال لي : أُدن مني ، فدنوت منه حتى حاذيته ، ثم قال لي : أشرف إلى البيت في الدار ، فأشرفت ، فقال : ما ترى في البيت؟ قلت : ثوباً مطروحاً ، فقال : انظر حسناً ، فتأملت ونظرتُ فتيقنتُ، فقلت : رجُل ساجد ، فقال لي : تعرفه؟ قلت : لا . قال : هذا مولاك . قلت : ومن مولاي ؟ فقال : أتتجاهل عليَّ ، فقلت : لا أتجاهل ، ولكني لا أعرف لي مولى ، فقال : هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إني أتفقده الليل والنهار، فلا أجده في وقت من الأوقات إلاّ على الحالة التي أخبرك بها أنه يصلي الفجر ، فيعقب ساعة في دبر الصلاة إلى أن تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصد له الزوال ، فلستُ أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس إذ يثب فيبتدىء بالصلاة من غير أن يجدد وضوءه ، فاعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر ، فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس ، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً ، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة ، فإذا صلّىٰ العتمة أفطر على شوي يؤتى به ، ثم يجدد الوضوء ، ثم يسجد ، ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ، ثم يقوم فيجدد الوضوء ، ثم يقوم ، فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر ، فلست أدري متى يقول له الغلام إن الفجر قد طلع إذ قد وثب هو لصلاة الفجر ، فهذا دأبه منذ حول إليَّ . فقلت : اتّق الله ولا تحدثن في أمره حدثاً يكون فيه زوال النعمة ، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءًا إلاّ كانت نعمته زائلة ، فقال : قد أرسلوا إليَّ غير مرة يأمروني بقتله ، فلم أجبهم إلى ذلك ، وأعلمتهم

أني لا أفعل ذلك ، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني (الحديث).

وروي في العيون بإسناده عن الفضل بن الربيع قال : كنت ذات ليلة في فراشي مع بعض جواري ، فلمّا كان في نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة ، فراعني ذلك ، فقالت الجارية : لعلَّ هذا من الريح ، فلم يمض إلاَّ يسير حتى رأيت باب البيت الذي كنت فيه قد فتح ، فإذا مسرور الكبير قد دخل عليَّ فقال لي : أجب الأمير ، ولم يسلم عليَّ ، فآيست من نفسي ، وقلت : هذا مسرور ، ودخل عليَّ بلا اذنٍ ، ولم يسلم ، ما هو إلاَّ القتل ، وكنت جنباً ، فلم أجسر أن أسأله انظاري حتى أغتسل ، فقالت لي الجارية لما رأت تحيري وتبلدي[1] : ثق بالله عزّ وجل وانهض ، فنهضتُ ولبست ثيابي ، وخرجت معه حتى أتيت الدار ، فسلمت على أمير المؤمنين وهو في مرقده ، فردَّ عليَّ السلام ، فسقطتُ ، فقال : تداخلك رعبٌ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، فتركني ساعة حتى سكنت ، ثم قال لي : سر إلى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام ، وادفع إليه ثلاثين ألف درهم ، واخلع عليه خمس خلع ، واحمله على ثلاثة مراكب ، وخيّره بين المقام معنا أو الرحيل عنا إلى أيّ بلد أراد وأحبّ . فقلت : يا أمير المؤمنين تأمر باطلاق موسى بن جعفر عليهما السلام؟ قال : نعم ، فكررت عليه ذلك ثلاث مرات ، فقال لي : نعم ويلك أتريد أن أنكث العهد ، فقلت : يا أمير المؤمنين وما العهد؟ .

قال : بينما أنا في مرقدي هذا إذ ساورني أسودُ ما رأيت من السودان أعظم منه ، فقعد على صدري وقبض على حلقي ، وقال لي : حبست موسى بن جعفر عليهما السلام ظالماً له ، فقلت : أنا أطلقه وأهب له وأخلع عليه ، فأخذ عليَّ عهد الله عزّ وجل وميثاقه ، وقام عن صدري ، وقد كادت نفسي تخرج ، قال : فخرجت من عنده ووافيت موسى بن جعفر عليهما السلام وهو في حبسه ، فرأيته قائماً يصلي ، فجلست حتى سلم ،

---

(١) تبلد أي تردد متحيراً.

ثم أبلغته سلام أمير المؤمنين ، وأعلمته بالذي أمرني به في أمره ، فإني قد أحضرت ما وصله به ، فقال : إن كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله ، فقلت : لا وحق جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أمرت إلاَّ بهذا ، فقال : لا حاجة لي في الخلع والحملان والمال ، وكانت فيه حقوق الأمة ، فقلت : ناشدتك بالله أن لا ترده فيغتاظ ، فقال : اعمل به ما أحببت وأخذت بيده عليه السلام وأخرجته من السجن ، ثم قلت له : يابن رسول الله أخبرني ما السبب الذي نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل ، فقد وجب حقي عليك لبشارتي إيّاك ، ولما أجراه الله عز وجل على يدي من هذا الأمر .

فقال عليه السلام : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الأربعاء في النوم ، فقال لي : يا موسى أنت محبُوس مظلوم ، فقلت : نعم يا رسول الله محبوس مظلوم ، فكرر عليَّ ذلك ثلاثاً ، ثم قال : وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين ، أصبح غداً صائماً واتبعه بصيام الخميس والجمعة ، فإذا كان وقت الافطار فصلِّ اثني عشر ركعة ، تقرأ في كل ركعة الحمد مرة ، واثني عشر مرة قل هو الله أحد ، فإذا صليت منها أربع ركعات فاسجد . ثم قال : « يا سابق القوت ، يا سامع كل صوت ، يا محيي العظام وهي رميم بعد الموت ، فأسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلّي على محمدٍ عبدك ورسولك ، وعلى أهل بيته الطّيّبين الطّاهرين ، وأن تعجل لي الفرج مما أنا فيه» ، ففعلت فكان الذي رأيت .

وروي فيه أيضاً بسنده عن عبدالله بن الفضل ، عن أبيه الفضل : كنت أحجب الرشيد فأقبل عليَّ يوم غضباناً وبيده سيف يقلبه ، فقال لي : يا فضل أقسمتُ بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لئن لم تأتني بابن عمي لآخذ الذي فيه عيناك ، فقلت : بمن أجيئك؟ فقال : بهذا الحجازي، فقلت : وأي حجازي ؟ قال : موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال الفضل : فخفت من الله عزّ وجل أن أجيء به عليه ، ثم فكرت في النقمة ، فقلت له : أفعل . فقال : ائتني بشرط وجلاوزة وجلادين . قال : فأتيتُه بذلك ومضيت إلى منزل

أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام ، فأتيت إلى خربة فيها كوخ[١] من جرائد النخل ، فإذا أنا بغلام أسود ، فقلت له : استأذن لي على مولاك يرحمك الله . فقال لي : ادخل ليس له حاجبٌ ولا بوابٌ ، فولجْتُ إليه ، فإذا أنا بغلام أسود وبيده مقصٌ يأخذ اللحم من جبينه وعِرْنين أنفه من كثرة سجوده ، فقلت له : السلام عليك يابن رسول الله ، أجب الرشيد ، فقال عليه السلام : ما للرشيد ومالي أما تشغله نعمته عني ، ثم وثب مسرعاً وهو يقول : لولا أني سمعت في خبر عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان طاعة السلطان للتقية واجبة ، إذاً ما جئت. فقلت له : استعد للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله ، فقال عليه السلام : أليس معي من يملك الدنيا والآخرة ولن يقدر اليوم على سوأي إن شاء الله .

قال الفضل بن الربيع : فرأيته وقد أدار يده يلوح بها على رأسه ثلاث مرات ، فدخلت على الرشيد فإذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران ، فلما رآني قال لي : يا فضل ، فقلت : لبيك ، فقال : جئتني بابن عمّي ، قلت : نعم . قال : لا تكن أزعجته ، فقلت : لا . قال : لا تكن أعلمته أني عليه غضبان ، فإني قد هيّجتُ على نفسي ما لم أُرِدْهُ ، ائذن له بالدخول فأذنت له ، فلما رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال له : مرحباً بابن عمي وأخي ووارث نعمتي ، ثم أجلسه على مخدة[٢] ، وقال له : ما الذي قطعك عن زيارتنا ؟ فقال : سعة ملكك وحبّك للدنيا ، فقال : ايتوني بحقّة الغالية[٣] ، فأتي بها فعلاه بيده ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير ، فقال موسى بن جعفر عليهما الله : والله لولا أني أرى من أزوجه بها من عزاب بني أبي طالب لئلا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها ، ثم تولى عليه السلام وهو يقول : الحمد لله رب العالمين.

---

(١) الكوخ : غرفة صغيرة في العراء .

(٢) المخدة بكسر الميم : شيء توضع تحت الخد وقت النوم (مصباح).

(٣) الغالية : ضرب من الطيب (نهاية).

فقال الفضل : يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه فخلعت عليه وأكرمته ، فقال لي : يا فضل إنك لما مضيت لتجيئني به رأيت أقواماً قد أحدقوا[1] بداري بأيديهم حراب قد غرسوها[2] في أصل الدار، يقولون: إن أذى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خسفنا[3] به ، وإن أحسن إليه انصرفنا عنه وتركناه (الحديث).

وقال السيد النقيب الثقة الزاهد علي بن طاووس قدس سرّه في كتاب المهج ما هذا لفظه بإسناد صحيح عن عبدالله بن مالك الخزاعي قال : دعاني هرون الرّشيد فقال : يا أبا عبدالله كيف أنت وموضع السّر منك؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ما أنا إلاّ عبدٌ من عبيدك ، فقال : امض إلى تلك الحجرة وخذ من فيها واحتفظ به إلى أن أسألك عنه ، قال : فدخلت فوجدت موسى بن جعفر عليهما السلام ، فلمّا رآني سلمتُ عليه وحملتهُ على دابّتي إلى منزلي ، فأدخلته داري وجعلته مع حرمي ، وقفلت عليه والمفتاح معي ، وكنت أتولى خدمته ، ومضت الأيام فلم أشعر إلاّ برسول الرشيد يقول : أجب أمير المؤمنين ، فنهضت فدخلت عليه وهو جالس وعن يمينه فراش ، وعن شماله فراش ، فسلمتُ عليه فلم يرد غير أنه قال : ما فعلت بالوديعة ، فكأني لم أفهم ما قال ، فقال : ما فعل صاحبك؟ فقلت : صالح . فقال : امض إليه وادفع إليه ثلاثة آلاف درهم واصرفه إلى منزله وأهله ، فقمت وهممت بالانصراف فقال : أتدري ما السبب في ذلك وما هو؟ قلت : لا يا أمير المؤمنين .

قال : نمتُ على هذا الفراش الذي عن يميني فرأيت في منامي قائلاً يقول لي : يا هرون اطلق موسى بن جعفر ، فانتبهت فقلت : لعلّها لما في نفسي منه ، فقمت إلى هذا الفراش الآخر ، فرأيت ذلك الشخص بعينه

---

(١) حدقوا الرجل وأحدقوا أي أحاطوا به (منه رحمه الله).

(٢) غرس الشجر يغرسه أثبته في الأرض (ق).

(٣) خسف البناء يخسف خسفة ذهب في الأرض (ق).

وهو يقول : يا هٰرون أمرتك أن تطلق موسى بن جعفر فلم تفعل ، فانتبهت وتعوذت من الشيطان ، ثم قمت إلى هذا الفراش الذي أنا عليه ، وإذا بذلك الشخص بعينه وبيده حربة كأن أولها بالمشرق وآخرها بالمغرب ، وقد أومىء إليَّ وهو يقول : والله يا هٰرون لئن لم تطلق موسى بن جعفر لأضعنّ هذه الحربة في صدرك وأطلعها من ظهرك ، فأرسلت إليك ، فامض فيما أمرتك به ولا تظهره إلى أحد فأقتلك ، فانظر لنفسك .

قال : فرجعت إلى منزلي وفتحت الحجرة ودخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام، فوجدته قد نام في سجوده ، فجلست حتى استيقظ ورفع رأسه ، وقال : يا أبا عبدالله افعل ما أمرت ، فقلت له : يا مولاي سألتك بالله وبحقّ جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل دعوت الله عزّ وجل في يومك هذا بالفرج ؟ فقال : أجل إني صليت المفروضة وسجدت وغفرت في سجودي ، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا موسى أتحبّ أن تطلق ؟ فقلت: نعم يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا موسى ادع بهذا الدعاء : يا سابغ النعم ، يا دافع النقم ، يا بارىء النّسم ، يا مُجلي الهمم ، يا مغشي الظلم ، يا كاشف الضرّ والألم ، يا ذا الجود والكرم ، يا سامع كل صوت ، ويا مدرك كل فوت ، ويا محيي العظام وهي رميم ، ومنشئها بعد الموت ، صلِّ على محمد وآل محمد ، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، يا ذا الجلال والإكرام . فلقد دعوت به ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلقّنيه حتى سمعتك ، فقلت: قد استجاب الله فيك ، ثم قلت له ما أمرني به الرشيد وأعطيته ذلك .

وروى الصدوق في العيون عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه قال : سمعت رجلاً من أصحابنا يقول: لما حبس الرشيد موسى بن جعفر عليهما السلام جنّ عليه الليل فخاف من ناحية هٰرون أن يقتله ، فجدد موسى بن جعفر عليه السلام طهوره ، واستقبل بوجهه القبلة ، وصلّىٰ للّهِ عزّ وجل أربع ركعات ، ثم دعا بهذه الدعوات:

فقـال : يـا سيـدي نجني من حبس هٰرون وخلصني من يـده ، يـا مخلص الشجـر من بين رمل وطين ، يـا مخلّص اللبن من بين فـرثٍ ردمٍ ، ويا مخلص الولـد من بين مشيمة ورحم ، ويـا مخلص النار من بين الحـديد والحجـر ، ويا مخلص الـروح من بين الاحشـاء والامعـاء ، خلّصني من يـد هٰرون .

قـال : فلما دعـا موسى بن جعفـر عليهما السـلام بهذه الـدعوات أتى هٰرون رجل أسود في منامـه وبيده سيف قـد سلّه ، فوقف على رأس هٰـرون وهو يقول : يا هٰرون اطلق عن موسى بن جعفر عليهمـا السلام وإلاّ ضـربت عـلاوتك بسيفي هـذا ، فخاف هٰـرون من هيبته ، ثم دعـا الحاجب ، فجـاء الحـاجب فقـال لـه : إذهب إلى السّجن فـاطلق مـوسى بن جعفـر ، قـال : فخـرج الحاجب فقـرع باب السّجن فـأجابـه صـاحب السجن ، فقـال : من ذا ، قال : إن الخليفة يدعو موسى بن جعفر عليهمـا السلام ، فـأخرجـه من سجنك وأطلق عنه . فصاح السجان : يـا موسى إن الخليفـة يدعـوك ، فقام مـوسى عليه السلام مذعـوراً فزعـاً وهو يقـول : لا يدعـوني في جوف هـذا الليل إلاّ لشر يريد بي ، فقام باكياً حـزيناً مغمـوماً آيسـاً من حياتـه ، فجاء إلى هٰـرون وهو يرتعد فرائصه ، فقال : سـلام علىٰ هٰرون ، فـردَّ عليه السـلام ، ثم قال لـه هٰرون : نـاشدتـك بـالله هـل دعـوت في جـوف هـذه الليلة بـدعـوات ، فقـال : نعم . فقال : ومـا هنّ؟ قال : جـددت طهوراً وصليت لله عـز وجل أربع ركعات ، ورفعت طرفي إلى السماء وقلت : يـا سيدي خلصني من يـد هٰرون وشره ، وذكـر له مـا كان من دعـائه . فقـال هٰرون : قـد استجاب الله دعـوتك يـا حاجب اطلق عن هـذا ، ثم دعا بخلع فخلع عليـه ثـلاثـاً وحمله على فرسه وأكرمه وصيّره نديماً لنفسه .

ثم قـال: هـذه الكلمـات فعـل فعلتـه فـأطلقـه وسلّمـه إلى الحـاجب ليسلمـه إلى الدار ، ويكـون معه ، فصـار موسى بن جعفـر عليهمـا السـلام كريماً شـريفاً عنـد هٰرون ، وكـان يدخـل عليه في كـل خميس إلى أن حبسه الثانية (الخبر) .

أقول : وقد أسلفنا أن من جملة معجزاته عليه السلام ما رواه الصدوق في الأمالي والعيون بسنده عن علي بن يقطين ، قال : استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ويقطعه ويخجله في المجلس ، فانتدب له رجل مُعزِمٌ ، فلما حضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز ، فكان كلما رام أبو الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه واستفز هرون الفرح والضحك لذلك ، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور ، فقال له : يا أسد الله خذ عدوّ الله . قال : فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترست ذلك المعزم فخر هرون وندماؤه على وجوههم مغشيًّا عليهم ، فطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه ، فلما أفاقوا من ذلك قال هرون لأبي الحسن عليه السلام : أسألك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل ، فقال : هيهات إن كانت عصى موسى عليه السلام ردت ما ابتلعت من حبال القوم وعصيهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل ، فكان ذلك أعمل الأشياء في إفاقة نفسه .

وفي البحار عن المناقب عن علي بن أبي حمزة قال : كان يتقدم الرشيد إلى خدمه إذا خرج موسى بن جعفر عليهما السلام من عنده أن يقتلوه ، وكانوا يهمّون فيه فيداخلهم من الهيبة والرفع ، فلما طال ذلك أمر بتمثال من خزف وجعل له وجهاً مثل وجه موسى بن جعفر عليهما السلام ، وكانوا إذا سكروا أمرهم أن يذبحوها بالسكاكين ، فكانوا يفعلون ذلك أبداً ، فلما كان في بعض الأيام جمعهم في الموضع وهم سكارى ، وأخرج سيدي إليهم ، فلما بصروا به همّوا به على رسم الصورة ، فلما علم منهم ما يريدون كلّمهم بالخزرية والتركية ، فرموا من أيديهم السّكاكين ووثبوا إلى قدميه فقبلوها وتضرعوا إليه وتبعوه إلى أن شيّعوه إلى المنزل الذي كان ينزل فيه ، فسألهم الترجمان عن حالهم فقالوا : إن هذا الرجل يصير إلينا في كل عام فيقضي أحكامنا ، ويرضي بعضنا عن بعض ، ونستسقي به إذا قحط بلدنا ، وإذا نزلت بنا نازلة فزعنا إليه ،

فعاهدهم أنه لا يأمرهم بذلك فرجعوا .

وفيه أيضاً عن بعض مؤلفات أصحابنا ، روي أن الرشيد لعنه الله لما أراد أن يقتل الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام عرض قتله على سائر جنده في زمامه فلم يقبله أحد منهم ، فأرسل إلى عماله في بلاد الافرنج يقول لهم : التمسوا قوماً لا يعرفون الله ورسوله ، فإني أريد أن أستعين على أمر ، فأرسلوا إليه قوماً لا يعرفون من الإسلام ولا من لغة العرب شيئاً ، وكانوا خمسين رجلاً ، فلما دخلوا إليه أكرمهم وسألهم من ربكم ومن نبيّكم؟ فقالوا : لا نعرف لنا ربًّا ولا نبيًّا أبداً ، فأدخلهم البيت الذي فيه الإمام عليه السلام ليقتلوه والرشيد ينظر إليهم من روزنة البيت ، فلمّا رأوه رموا أسلحتهم وارتعدت فرائصهم وخرّوا سجداً يبكون رحمة له ، فجعل الإمام عليه السلام يمر يده على رؤوسهم ويخاطبهم بلغتهم وهم يبكون ، فلما رأى الرشيد خشي الفتنة وصاح بوزيره : أخرجهم فخرجوا وهم يمشون القهقرى إجلالاً له ، وركبوا خيولهم ومضوا نحو بلادهم من غير استئذان .

وفيه أيضاً عن المناقب عن كتاب الأنوار ، عن العامري : أن هٰرون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر عليهما السلام جارية خصيفة لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن ، فقال : قل له : بل أنتم بهديّتكم تفرحون ، لا حاجة لي في هذه ولا أمثالها ، قال : فاستطار هٰرون غضباً وقال : ارجع إليه وقل له : ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخذناك ، واترك الجارية عنده وانصرف . قال : فمضى ورجع ، ثم قام هٰرون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليستفحص عن حالها ، فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها ، تقول : قدوس سبحانك سبحانك .

فقال هٰرون : سحرها والله موسى بن جعفر بسحره ، عليَّ بها ، فأُتي بها وهي ترتعد شاخصة نحو السماء بصرها ، فقال : ما شأنك؟ قالت : شأني الشأن البديع ، إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصلي ليله ونهاره ، فلما انصرف عن صلاته بوجهه وهو يسبّح الله ويقدّسه ، قلت : يا سيدي

هـل لك حـاجة أعـطيكهـا؟ قـال : ومـا حـاجتي إليـكِ؟ قلت : إني أدخلت عليك لحوائجك. قال : فما بال هؤلاء؟ قـالت : فالتفت فـإذا روضة مـزهرة لا أبلغ آخـرهـا من أولهـا بنـظري ، ولا أوّلهـا من آخـرهـا ، فيهـا مجـالس مفـروشـة بـالـوشي والـديباج ، وعليهم وصـائف لم أر مثـل وجـوههم حُسنـاً ، ولا مثل لبـاسهم لباسـاً ، عليهم الحـريـر الأخضـر ، والأكـاليـل ، والـدرّ ، والياقـوت ، وفي أيديهم الأبـاريق والمناديـل ، ومن كل الـطعام ، فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم ، فرأيت نفسي حيث كنت .

قـال : فقال هٰـرون : يا خبيثـة لعلك سجـدتِ فنُمتِ فـرأيتِ هـذا في منـامك؟ قـالت : لا والله يا سيـدي إلاّ قبـل سجـودي ، رأيتُ فسجـدتُ من أجل ذلك ، فقال الرشيد : اقبض هذه الخبيثـة إليك ، فـلا يسمع هـذا منها أحـد ، فأقبلت في الصـلاة فـإذا قيـل لهـا في ذلـك ، قـالت : هكـذا رأيت العبد الصالح ، فسألت عن قولها؟ قـالت : إني لما عـاينت من الأمر نـادتني الجواري : يا فلانة ابعـدي عن العبد الصـالح حتى نـدخل عليـه ، فنحن له دونـك ، فمـا زالت كـذلـك حتى مـاتت ، وذلـك قبـل مـوت مـوسى بـأيـام يسيرة .

وفي البحـار عن المنـاقب ، عن أبي الأظهـر بن نـاصـح بن عليـة الـرَّجمي في حـديث طـويـل : انـه جمعني مسجـد بـإزاء دار السّنـدي بن شـاهك ، وابن السّكيت ، فتعـارضنـا في العـربيـة ومعنـا رجـل لا نعـرفـه ، فقـال : يـا هؤلاء أنتم إلى إقـامـة دينكم أحـوج منكم إلى إقـامـة ألسنتكم ، وساق الكلام إلى امام الوقت ، وقال : ليس بينكم وبينه غيـر هذا الجـدار ، قلنـا : تَعْني هذا المحبُـوس موسى عليه‌السلام؟ قـال : نعمْ ، قلنا : ستـرنا عليـك فقم من عنـدنـا خيفـة أن يـراك أحـد جليسنـا فنؤخـذ بـك . قـال : والله لا يفعلون ذلـك أبـداً ، والله مـا قلت لكم إلاّ بـأمـره ، وإنـه ليـرانـا ويسمـع كلامنا ، ولو شاء أن يكون ثالثنا فكان .

قلنـا : فقد شئنـا فادعـه إلينا ، فـإذا قد أقبـل رجل من بـاب المسجـد

داخلاً كادت لرؤيته العقول أن تذهل ، فعلمنا أنه موسى بن جعفر عليهما السلام ، ثم قال : إن هذا الرجل تركنا وخرج من المسجد مبادراً ، فسمعنا وجيباً شديداً وإذا السندي بن شاهك يعدو داخلاً إلى المسجد معه جماعة ، فقلنا : كان معنا رجل فدعانا إلى كذا وكذا ، ودخل هذا الرجل المصلّى وخرج ذلك الرجل ، ولم نره ، فأمر بنا فأمسكنا ثم تقدم إلى موسى عليه السلام وهو قائم في المحراب ، فأتاه من قبل وجهه ونحن نسمع ، فقال : ويحك كم تخرج بسحرك هذا وحيلتك من وراء الأبواب والأغلاق والأقفال وأردك، ولو كنت هربت كان أحب إليَّ من وقوفك هُهُنا ، أتريد يا موسى أن يقتلني الخليفة؟ قال : فقال موسى عليه السلام ونحن والله نسمع كلامه : كيف أهرب ولله في أيديكم موقت لي يسوق إليها أقداره ، وكرامتي على أيديكم في كلام له ، قال : فأخذ السندي بيده ومشى ، ثم قال للقوم: دعوا هذين واخرجوا إلى الطريق ، فامنعوا أحداً يمر من الناس حتى أتم أنا وهذا إلى الدار .

وفي رجال الكشي بسنده عن بشار مولى السندي بن شاهك قال : كنت من أشد الناس بغضاً لآل أبي طالب ، فدعاني السندي بن شاهك يوماً فقال لي : يا بشار إني أريد أن أئتمنك على ما ائتمنني عليه هرون ، قلت : إذاً لأتقي فيه غاية . قال : هذا موسى بن جعفر عليهما السلام قد دفعه إليَّ وقد وكلتك بحفظه ، فجعله في دار جوف دور حرمه ، ووكلني عليه . فكنت أقفل عليه عدة أقفال ، فإذا مضيت في حاجة وكلتُ امرأتي بالباب فلا تفارقه حتى أرجع .

قال بشار : فحول الله ما كان في قلبي من البغض حبًا ، قال : فدعاني عليه السلام فقال : يا بشار امض إلى سجن القنطرة فادع لي هند بن الحجاج . وقل له : أبو الحسن عليه السلام يأمرك بالمسير إليه ، فإنه سيهزئك ويصيح عليك ، فإذا فعل ذلك فقل له : انا قد قلت لك وأبلغت رسالته ، فإن شئت فافعل ما أمرك ، وإن شئت فلا تفعل واتركه وانصرف .

قال : ففعلت ما أمرني وأقفلت الأبواب كما كنت أفعل واقعدت امرأتي على الباب ، وقلت لها : لا تبرحي حتى آتيكِ ، وقصدت إلى سجن القنطرة فدخلت على هند بن الحجاج فقلت : أبو الحسن يأمرك بالمسير إليه . قال : فصاح عليَّ وانتهرني ، فقلت له : أنا قد أبلغتك وقلتُ لك ، فإن شِئتَ فافعل ، وإن شئت فلا تفعل ، وانصرفت وتركته وجئت إلى أبي الحسن عليه السلام ، فوجدت امرأتي قاعدة على الباب والأبواب مقفلة ، فلم أزل أفتح واحداً منها حتى وصلت إليه فوجدته وأعلمته الخبر . فقال : نعم قد جاءني وانصرف، فخرجت إلى امرأتي فقلت لها : جاء أحد بعدي فدخل هذا الباب؟ فقالت : لا والله ما فارقت الباب ولا فتحت الأقفال حتى جئت .

وروى الصدوق في العيون بسنده عن الثوباني قال : كان لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بضع عشرة سنة ، كل يوم يسجد سجدة بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزوال ، فكان هٰرون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذي حبس فيه أبو الحسن عليه السلام ، فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجداً ، فقال للربيع : يا ربيع ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟ قال : يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب ، وإنما هو موسى بن جعفر عليهما السلام ، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال . قال الربيع : فقال لي هٰرون : أما هذا من رهبان بني هاشم . قلت : فما لك قد ضيقت عليه في الحبس؟ قال : هيهات لا بد من ذلك .

وفي الخرائج روي أن هٰرون الرشيد بعث يوماً إلى موسى بن جعفر عليهما السلام على يدي ثقة له طبقاً من السرقين الذي هو على هيئة التين ، وأراد استخفافه ، فلما رفع الازار عنها فإذا هي من أعلى التين وأطيبه ، فأكل عليه السلام وأطعم بعضها الحامل ، وردّ بقيتها إلى هٰرون ، فلمّا تناوله هٰرون صار سرقينا في فيه ، وكان في يده تيناً .

أقول : قال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة بعد نقل هذه الرواية : عندي في هذا الخبر نظر ، فإن الرشيد وإن كان يريد قتل أبي الحسن عليه السلام ، فإنه كان يعرف شرفه ولا يصل به إلى هذا القدر من الهوان ، وكان يخاف على الملك ، فلا يلزم من ذلك طلبه إهانته إلى هذه الغاية ، وموسى عليه السلام لم يكن يقابله بمثل فعله في إعادة الطبق إليه بحيث يجعله في فيه ، فيعود إلى حاله ، لا سيما وهو في حبسه ودينه التقية وهو مسمى بالكاظم والله أعلم .

وروى الصدوق في العيون بإسناده عن عمر بن واقد قال : إن هرون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليهما السلام وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم في المسير إليه بالليل والنهار خشي على نفسه وملكه ، ففكر في قتله بالسم ، فدعا برطب فأكل منه ، ثم أخذ صينيةً فوضع فيها عشرين رطبة ، وأخذ سلكاً ، فعركه في السم وأدخله في سم الخياط ، وأخذ رطبة من ذلك الرطب فأقبل يردد إليها ذلك السم بذلك الخيط ، حتى علم أنه قد حصل السم فيها ، فاستكثر منه ، ثم ردها في ذلك الرطب ، وقال لخادم له : احمل هذه الصينيّة إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ، وقل له : إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب وتبعض لك ، وهو يقسم عليك بحقه لما أكلتها عن آخر رطبة ، فإنّي اخترتها لك بيدي ، ولا تتركه يبقي منها شيئاً ولا تطعم منها أحداً .

فأتاه بها الخادم وأبلغه الرسالة ، فقال عليه السلام : ائتني بخلال ، فناوله خلالاً وقام بإزائه وهو يأكل من الرطب ، وكانت للرشيد كلبة تعز عليه ، فجذبت نفسها وخرجت تجر سلاسِلَها من ذهب وجوهر حتى جاءت موسى بن جعفر عليهما السلام ، فبادر بالخلال إلى الرطب المسمومة ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها ، فلم تلبث أن ضربت بنفسها إلى الأرض وعوت وتهرت قطعة قطعة ، واستوفى عليه السلام باقي الرطب ، وحمل الغلام الصينية حتى صار بها إلى الرشيد .

فقال له : قد أكل الرطب عن آخره ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف رأيته ؟ قال: ما أنكرت منه شيئاً يا أمير المؤمنين . قال : ثم ورد عليه خبر الكلبة وانها قد تهرت وماتت ، فقلق الرشيد لذلك قلقاً شديداً واستعظمه ، ووقف على الكلبة فوجدها متهرئة بالسم ، فأحضر الخادم ودعا بسيف ونطع، وقال : لتصدقني عن خبر الرطب أو لأقتلنّك؟ فقال له : يا أمير المؤمنين إني حملت الرطب إلى موسى بن جعفر عليهما السلام وأبلغته سلامك ، وقمت بإزائه وطلب مني خلالاً فدفعته إليه ، فأقبل يغرز في الرطبة بعد الرطبة فيأكلها حتى مرت الكلبة فغرز الخلال في رطبة من ذلك الرطب فرمى بها فأكلتها الكلبة ، وأكل هو باقي الرطب ، فكان كما ترى يا أمير المؤمنين . فقال الرشيد : ما ربحنا من موسى إلاّ أطعمناه جيّد الرطب وضيعنا سمنا وقتلنا كلبتنا ما في موسى حيلة (الحديث) .

وفي كشف الغمة عن الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي ، عن أحمد بن اسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر عليهما السلام إلى الرشيد في الحبس برسالة كانت انه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلاّ انقضى عنك يوم من الرخاء حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون .

وفي غيبة الطوسي عن محمد بن غياث المهلبي قال : لما حبس هرون الرشيد أبا إبراهيم موسى عليه السلام وأظهر الدلائل والمعجزات وهو في الحبس تحيّر الرشيد فدعا يحيىٰ بن خالد البرمكي فقال له : يا أبا علي أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب ، ألا تدبّر في أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمّه . فقال له يحيىٰ بن خالد : الذي أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمنن عليه وتصل رحمه ، فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا ، وكان يحيىٰ يتولاه وهرون لا يعلم ذلك . فقال هرون : انطلق إليه واطلق عنه الحديد وأبلغه عنّي السلام ، وقل له : يقول لك ابن عمّك انه قد

سبق مني فيك يمين أن لا أخلّيك حتى تقر لي بالإساءة وتسألني العفو عمّا سلف منك؟ وليس عليك في إقرارك عار ولا في مسألتك إياي منقصة ، وهذا يحيىٰ بن خالد وهو ثقتي ووزيري وصاحب أمري فاسأله بقدر ما أخرج من يميني ، وانصرف راشداً .

قال محمد بن غياث : فأخبرني موسى بن يحيىٰ بن خالد أن أبا إبراهيم قال ليحيىٰ : يا أبا علي ، أنا ميت وإنما بقي من أجلي أُسبوع اكتم موتي ، وائتيني يوم الجمعة عند الزوال ، وصلِّ عليَّ أنت وأوليائي فرادى ، وانظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرّقّة وعاد إلى العراق لا يراك ولا تراه لنفسك ، فإني رأيت في نجمك ونجم ولده ونجمه أنه يأتي عليكم فاحذروه ، ثم قال عليه السلام : يا أبا علي أبلغه عني يقول لك موسى بن جعفر عليهما السلام رسولي يأتيك يوم الجمعة فيخبرك ما ترى وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم والمعتدي على صاحبه والسلام .

فخرج يحيىٰ من عنده واحمرت عيناه من البكاء حتى دخل على هٰرون فأخبره بقصّته وما ورد عليه ، فقال هٰرون : إن لم يدّع النبوّة بعد أيام فما أحسن حالنا (الحديث) .

وفيه أيضاً بسنده عن داوود بن رزبي قال : بعث إليَّ العبد الصالح وهو في الحبس فقال لي : ائتِ هذا الرجل ، يعني يحيىٰ بن خالد ، فقل له : يقول لك أبو فلان ما حملك على ما صنعت؟ أخرجتني من بلادي ، وفرقت بيني وبين عيالي . فأتيته فأخبرته ، فقال : زبيدة طالق وعليه أغلظ الايمان لوددت أنه غرم السّاعة ألفي ألف وأنت خرجت فرجعت إليه فأبلغته ، فقال : ارجع إليه فقل له : يقول لك والله لتخرجني أو لأخرجن .

وفي الأمالي في ذيل الخبر المتقدم ذكره بإسناده عن أحمد بن عبدالله الفروي ، عن أبيه : أنه قال : فلما كان بعد ذلك حول إلى الفضل بن يحيىٰ البرمكي فحبس عنده أياماً ، فكان الفضل بن الربيع

يبعث إليه في كل ليلة مائدة ، ومنع أن يدخل إليه المائدة من عند غيره ، فكان لا يأكل ولا يفطر إلاّ على المائدة التي يؤتى بها حتى مضى على تلك الحالة ثلاثة أيام ولياليها ، فلما كانت الليلة الرابعة قدمت إليه مائدة الفضل بن يحيىٰ ، قال : فرفع يده إلى السماء فقال : يا رب إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي . قال : فأكل فمرض، فلما كان من الغد بعث إليه بالطبيب ليسأله عن العلة ، فقال له الطبيب : ما حالك فتغافل عنه . فلما أكثر عليه أخرج إليه راحتيه فأراهما الطبيب ، ثم قال : هذه علتي وكانت خضرة في وسط راحتيه على أنه سم ، فاجتمع في ذلك الموضع فانصرف الطبيب إليهم ، فقال : والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم (الحديث) .

وفي غيبة الطوسي رحمه الله أن الرشيد لعنه الله أراد من الفضل بن يحيىٰ أن يقتله ، فلم يفعل وبلغه أنه عنده في رفاهية وسعة ، وهو حينئذٍ بالرقة ، فأنفذ مسرور الخادم إلى بغداد على البريد وأمره أن يدخل من فوره إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فيعرف خبره ، فإن كان الأمر على ما بلغه أوصل كتاباً منه إلى العباس بن محمد ، وأمره بامتثاله ، وأوصل كتاباً منه آخر إلى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس ، فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيىٰ لا يدري أحد ما يريد ، ثم دخل على موسى بن جعفر عليهما السلام فوجده على ما بلغ الرشيد ، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندي فأوصل الكتابين إليهما ، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيىٰ ، فركب معه وخرج مشدوهاً[1] دهشاً[2] ، حتى دخل العباس ، فدعا بسياط وعقابين فوجه ذلك إلى السندي وأمر بالفضل ، ثم ضربه مائة سوط ، وخرج متغيّر اللون خلاف ما دخل ، فاذهبت نخوته ، فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً ،

---

(١) شده الرجل شدهاً فهو مشدوه وهاش والاسم الشدة (ص) .

(٢) دهش الرجل بالكسر يدهش دهشاً تحيّر ودهش أيضاً فهو مدهوش (ص) .

وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد ، فأمر بتسليم موسى عليه السلام إلى السندي بن شاهك ، وجلس مجلساً حافلاً وقال : أيها الناس إن الفضل بن يحيىٰ قد عصاني وخالف طاعتي ، ورأيت أن ألعنه فالعنوه ، فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج[1] البيت والدار بلعنه ، وبلغ يحيىٰ بن خالد فركب إلى الرشيد ودخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه ، حتى جاء من خلفه وهو لا يشعر ، ثم قال : التفت إليَّ يا أمير المؤمنين فاصغى إليه فزعا . فقال له : إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد ، فانطلق وجهه وسر وأقبل على الناس ، فقال : إن الفضل كان عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه ، فقالوا له : نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ، وقد توليناه ، ثم خرج يحيىٰ بن خالد بنفسه على البريد حتى أتى بغداد ، فماج[2] الناس وارجفوا[3] بكل شيء فأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العُمّال ، وتشاغل ببعض ذلك ودعا السندي فأمره فيه بأمره فامتثله (الخبر).

وفي العيون في ذيل خبر علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، ثم سُلِّم إلى السندي بن شاهك فحبسه وضيق عليه ، ثم بعث إليه الرشيد بسّم في رطب وأمره أن يقدمه إليه ويحتم عليه في تناوله منه ففعل (الخبر).

وفي البحار عن عيون المعجزات ، عن كتاب الوصايا لأبي الحسن علي بن محمد بن زياد الصيمري قال : روي من جهات صحيحة أن السندي بن شاهك حضر بعدما كان بين يديه السّم رطب وانه عليه السلام أكل منها عشر رطبات ، فقال له السندي : تزداد؟ فقال عليه السلام له : حسبك قد

---

(١) رجه يرجه رجاً ، أي حركه وأزاله ، والرج الاضطراب وارتج اضطرب (ص، منه رحمه الله).

(٢) ماج البحر يموج موجاً ، أي تحرك واضطربت أمواجه ، وكذلك الناس يموجون (ص).

(٣) الرجفة الزلزلة ، والرجفان الاضطراب الشديد (ص).

بلغت ما يحتاج إليه فيما أمرت به ، ثم إنه أحضر القضاة والعدول قبل وفاته بأيام وأخرجه إليهم وقال : إن الناس يقولون أن أبا الحسن موسى عليه السلام في ضنك وضر وها هوذا لا علة به ، ولا مرض ، ولا ضرّ ، فالتفت عليه السلام فقال لهم : اشهدوا عليَّ أنّي مقتول بالسم بعد ثلاثة أيام ، اشهدوا اني صحيح الظاهر ، لكني مسموم وسأحمّر في آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة ، وأصفر غداً صفرة شديدة ، وأبيض بعد غد وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه ، فمضى عليه السلام كما قال في آخر اليوم الثالث .

وروى الصدوق في العيون والأمالي بسنده عن الحسن بن محمد بن بشار قال : حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من أهل العامة من كان يقبل قوله ، قال : قال لي : قد رأيت بعض من يقرون بفضله من أهل هذا البيت ، فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله . قال : قلت : من وكيف رأيته؟ قال : جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممن ينسب إلى الخير ، فأدخلنا على موسى بن جعفر عليه السلام ، فقال لنا السندي : يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث ، فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه ، ويكثرون في ذلك ، وهذا منزله وفرشه موسع عليه غير مضيق ، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً ، وإنما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين ، وها هوذا صحيح موسع عليه في جميع أموره ، فاسألوه . قال : ونحن ليس لنا هم إلاّ النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته ، فقال عليه السلام : أما ما ذكر من التوسعة وما أشبه ذلك فهو على ما ذكر غير أني أخبركم أيّها النفر أني قد سقيت السم في تسع تمرات ، واني أصفر غداً ، وبعد غد أموت ، قال : فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة .

وفي الكافي وقرب الإسناد للحميري بإسنادهما عن الحسن بن محمد بن بشار مثله ، غير أنه فيهما قوله عليه السلام : أيها النفر ، إني قد سقيت السم في سبع تمرات الخ . . . ثم قال الحميري والصدوق : قال الحسن :

وكان هذا الشيخ من خيار العامة شيخ صدوق مقبول القول ، ثقة ثقة جداً عند الناس .

وفي روضة[1] الكافي بإسناده عن علي بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله ، وعن مسائل كثيرة ، فاحتبس الجواب عليّ ، ثم أجابني بجواب هذه نسخته :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، الحمد لله العلي العظيم ، الذي بعظمته ونوره أبصر[2] قلوب المؤمنين ، وبعظمته ونوره[3] أبتغى من في السمٰوات

(١) أقول : أسانيد هذه الرواية كما في كتاب الروضة عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزاعي ، عن علي بن سويد ومحمد بن يحيىٰ ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع ، عن علي بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس إلى آخر الرواية ، وقد ذكر الفاضل المجلسي رحمه الله في مرآة العقول في شرح هذه الرواية وقال : أراه بثلاثة أسانيد : في الأول : ضعف ، وفي الثاني : حسن كالصحيح ، وفي الثالث ضعف أو جهالة ، لكن مجموع الأسانيد يقوي بعضها ببعض في قوة الصحيح ورواه الصدوق بسند صحيح .

(٢) قوله عليه السلام : بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين أي ابصار قلوب المؤمنين وإدراكهم للمعارف الربانية ، إنما هو بما جعل فيها من نوره وأفاض عليها بقدرته وتجلى عليها من عظمته، قوله : وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون أي نوره وظهوره صار سبباً لانكار الجاهلين، لأن وجود الشيء بعد عدمه وعدمه بعد وجوده سبب العلم القاصرين بإسناد ما يعدم عنده رده إليه كما أن الشمس لو لم يكن لها غروب لأنكر الجاهل كون نور العالم بالشمس ، فلما صار الهواء بعد غروبها مظلماً حكم بكون النور منها ، فلذلك شمس علم الوجود لاستمرار إفاضة وبقاء ذلك النظام المستمر قول الجاهل لعل هذا الصنع حدث بلا صانع ، وهذا الكلام قام بلا مدبر ، وكذا عظمته منعت العقول عن الاحاطة به ، فيتحيرون فيه ، وأثبتوا له ما لا يليق بذاته وصفاته تعالى ، ويحتمل أن يكون كثرة النور تمنع عن إدراك القاصرين فكما أن الخفاش لضعف بصره لا ينتفع بنور الشمس ، فكذا الأذهان القاصرة =

ومن في الأرض ، إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة ، والأديان المتضادة ، فمصيبٌ ومخطىء ، وضال ومهتدٍ ، وسميعٌ وأصمٌّ ، وبصيرٌ وأعمىً ، حيرانٌ . فالحمد لله الذي عرف وصف دينه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم(١) .

أمّا بعد ، فإنك امرىءٌ أنزلك الله عز ذكره من آل محمد بمنزلة خاصة ، وحفظ مودة(٢) ما استرعاك من دينه ، وما ألهمك من رشدك وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إيّاهم ، وبردك الأمور إليهم ، كتبت تسألني عن أمور كنت منها(٣) في تقية، ومن كتمانها في سعة . فلما انقضى سلطان الجبابرة وجاء سلطان ذي السلطان(٤) العظيم بفراق الدنيا

= لضعفها نوره الباهر تغلب عليها فلا يحيقا وبعبارة أخرى ما كان في غاية الرفق والنور والعظمة والجلال والجاهلون في نهاية الضعف والنقص والحجر فلذا بعدوا عن معرفته لعدم المناسبة وانكروا ، وحصل بينهم وبينه تعالى بون بعيد فجحدوه فضعف بصيرتهم حجبهم عن أنواره ونقصهم منعهم عن إدراك كماله .

(٣) قوله عليه السلام : وبعظمته ونوره ابتغى من في السموات الخ . . هذه الفقرة قرينة في المآل من الفقرة السابقة ، وحاصل أن عظمته ونوره وظهوره دعت العباد إلى الاقبال إلى جنابه لفرط نوره وعظمته ووفور حبهم وقصورهم وعجزهم ، صاروا حيارى فيما يتوسلون به إليه من الأعمال والأديان ، فمنهم مصيب يرشده ، ومنهم مخطىء يعينه ، فكل منهم يطلبون ، ولكن كثير منهم أخطأوا السبيل وضلوا عن قصد الطريق، فهم يسعون على خلاف الخلق عمي ويتوسلون بما يبعدهم عن المراد جاهلين.

(١) قوله عليه السلام : عرف وصف دينه محمد صلى الله عليه وآله وسلم كذا في بعض النسخ لقوله : عرف بتخفيف الراء ، أي عرف محمد صلى الله عليه وآله وسلم دينه ووصفه ، وفي غيره عزو وصف أي عز هو تعالى ، ووصف للخلق دينه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي بعض النسخ محمداً بالنصب تعرف بتشديد الراء والأول أصوب .

(٢) قوله عليه السلام : وحفظ مودة كأنه معطوف على قوله : تحفظ مودة أمر استرعاكه ، ويمكن أن يقرأ حفظ على صيغة الماضي ، ليكون معطوفاً على قوله : أنزلك.

(٣) قوله عليه السلام : كنت منها على صيغة المتكلم .

(٤) قوله عليه السلام : وجاء سلطان ذي السلطان ، أي كنت أتقي هذه الظلمة في أن أكتب جوابك لكن تلك الأيام ولّت وانقضت أيامي ولا يلزمني الآن التقية ، وجاء سلطان الله فلا أخاف من سلطانهم .

المذمومة[1] إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسّر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم ، فاتق الله جل ذكره وخص بذلك الأمر أهله ، واحذر أن تكون سبب بلية الأوصياء أو حارشا عليهم[2] بإفشاء ما استودعك ، وإظهار ما استكتمك ، ولن تفعل إن شاء الله .

إن أول ما أُنهي إليك أني انعي إليك نفسي في ليالي هذه غير نادم ولا جازع وشاك[3] فيما هو كائن مما قد قضى الله جل ذكره وحتم ، فاستمسك بعروة الدين آل محمد ، والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي ، والمسالمة لهم ، والرضاء بما قالوا ، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ، ولا تحسبنّ دينهم ، فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله ، وخانوا أماناتهم ، وتدري ما خانوا أمانتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه ، ودلوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم ، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، وسألت عن رجلين[4] اغتصبا رجلاً مالاً كان ينفقه على الفقراء والمساكين ، وأبناء السَّبيل ، وفي سبيل الله .

---

(١) قوله عليه‌السلام : المذمومة إلى أهلها ، لعل المراد أنها مذمومة بما يصل منها إلى أهلها الذين ركنوا إليها ، كما يقال أستذم الله أي لم أفعله ، ويحتمل أن يكون إلى بمعنى لئلا ، وبمعنى عند ، أي إنما هي لهم الدار ، وإنما الصالحين فنعمت الدار فإن فيها يزودون لدار القرار .

(٢) قوله عليه‌السلام : حارشا عليهم التحريش الاغراء على الشيء ، والحرش الصيد ، ويطلق على الحديقة ، والمعنى الأول هنا أنسب ولعل الحرش بهذا المعنى وإن لم يذكر فيما عندنا من كتب للغة .

(٣) قوله عليه‌السلام : ولا شاك شاك بالتخفيف من الشكاية أو بالتشديد لا شك في وقوع ما قضى وقدر بل علمه يقيناً أو لا شك في خيرته .

(٤) قوله عليه‌السلام : سألت عن رجلين يعني أبا بكر وعمر اغتصبا رجلاً يعني أمير المؤمنين عليه‌السلام مالاً يعني الخلافة وما بينهما يتبعهما في العلوم والأموال والغنائم والولايات والأحكام .

فلمّا اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه إياه[1] كرهاً فوق رقبته إلى منازلهم فلما أحرزاه توليّا انفاقه ، أيبلغان بذلك كفراً ، فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله جل وعزّ كلامه وهزئا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما ، وما ازدادا إلّا شكاً كانا خدّاعين مُرْتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام .

وسألت عمّن حضر ذلك الرجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف ومنكر ، فأولئك أهل الرّدة الأولى من هذه الأمة ، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث ، فالماضي فمفسر . وأما الغابر فمكتوب ، وأما الحادث فقذف في القلوب ، ونقرٌ في الأسماع ، وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وسألت عن أمّهات أولادهم ، وعن نكاحهم ، وعن طلاقهم ، فأما أمّهات أولادهم فهن عواهر إلى يوم القيامة ، فنكاح بغير ولي وطلاق في غير عدة ، فأمّا من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله ويقينه وشكه .

وسألت عن الزكاة فيهم ، فما كان من الزكاة ، فأنتم أحق به لأنا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم وأين كان .

وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع إليه حجة ، ولم يعرف الاختلاف ، فإذا عَرِف الاختلاف فليس بضعيف .

---

(١) قوله عليه السلام : حتى حملاه إياه لعل المراد تكليفه عليه السلام بالبيعة فإن معناه ان يحمل الخلافة التي هي سبيلها إليهم في منازلهم أن يكون المراد تكليفهم إياه حمل ما كان بحجره دخل عنه من أعباء الخلافة من حل المشكلات ورد نسبها وفصل القضايا التي أشكلت عليهم (منه رحمه الله).

وسألت عن الشهادات لهم : فأقم الشهادة لله عزّ وجل ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم ، فإن خفت على أخيك ضيماً فلا وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ، ولا تحضر حِصْن زناً ووال آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا تقل لما بُلِّغْتَ عنّا ونُسب إلينا ، هذا باطل . وإن كُنت تعرف منا خلافه فإنك لا تدري لِمَا قلناه ، وعلى أيّ وجه وصفناه؟ آمِنْ بما أخبرك ولا تُفْش ما استكتمناك من خبرك ، إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر دنياه وآخرته ، ولا تحقد عليه ، وإن أساء . وأجب دعوته إذا دعا ، ولا تخل بينه وبين عدوّه من الناس ، وإن كان أقرب إليه منك . وعده في موضعه ليس من أخلاق المؤمنين الغِش ، ولا الأذى ، ولا الخيانة ، ولا الكبر ، ولا الخنا ، ولا الفحش . أمرُهُ به ، فإذا رأيت المشوه الأعرابي في جحفل جرار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين . فإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بالمجرمين .

فقد فسرت لك جُمَلاً جُمَلاً وصلّى الله على محمد وآله الأخيار .

وفي العيون بسنده عن عمر بن واقد في جملة خبره قال : ثم أن سيدنا موسى عليه السلام دعا بالمسيب بن زهيرة وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام ، وكان موكلاً به ، فقال له : يا مسيّب، فقال : لبيك يا مولاي ، قال : إني ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة ، مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعهد إلى علي ابني ما عهده إليَّ أبي ، وأجعله وصيي وخليفتي ، وآمره بأمري . قال المسيّب : فقلت : يا مولاي كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب واقفالها والحرس معي على الأبواب ، فقال : يا مسيب ضعيف يقينُك في الله عزّ وجل وفينا . قلت : لا يا سيدي قال : فمه . قلت : يا سيدي ادع الله عزّ وجل أن يثبتني . فقال : اللهم ثبته .

ثم قال : إني أدعو الله عز وجل باسمه العظيم الذي دعاه به آصف حين جاء بسرير بلقيس ووضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه إليه

حتى يجمع بيني وبين ابني علي بالمدينة . قال المسيّب فسمعته عليه السلام يدعو ففقدته عن مصلاه ، فلم أزل قائماً على قدمي حتى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجله ، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً على ما أنعم به عليَّ من معرفته ، فقال لي : ارفع رأسك يا مسيّب واعلم أني راحلٌ إلى الله عز وجل في ثالث هذا اليوم . قال : فبكيت ، فقال لي : لا تبكي يا مسيّب فإن عليًا ابني هو إمامك ومولاك بعدي ، فاستمسك بولايته فإنك لن تضل ما لزمته . فقلت : الحمد لله .

قال : ثم إن سيدي عليه السلام دعاني في ليلة اليوم الثالث فقال لي : إني على ما عرفتك من الرحيل إلى الله عزّ وجل ، فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت وارتفع بطني واصفر لوني واحمر واخضر وتلوّن ألواناً مخبّر الطاغية بوفاتي ، فإذا رأيت بي هذا الحديث فإيّاك أن تظهر عليه أحداً ولا على من عندي إلَّا بعد وفاتي .

قال المسيّب بن زهير : فلم أزل أرقب وعده حتى دعا عليه السلام بالشربة فشربها ، ثم دعاني فقال لي : يا مسيّب إن هذا الرّجل السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلي ودفني فهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً ، فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدوني بها ولا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع مفرجات ، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به ، فإن كل تربة لنا مُحرّمة إلَّا تربة جدي الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فإن الله عزّ وجل جعلها شفاء شيعتنا وأوليائنا .

قال : ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه ، وكان عهدي بسيدي الرضا عليه السلام ، وهو غلام فاردت سؤاله فصاح بي سيدي موسى عليه السلام وقال لي : أليس قد نهيتك يا مسيّب ، فلم أزل صابراً حتى مضى عليه السلام وغاب الشخص ، ثم انهيت الخبر إلى الرشيد ، فوافى السندي بن شاهك ، فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ، ويظنون أنهم يحنطونه ويكفنونه وأراهم لا يصنعون به

شيئاً ، ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه ، وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه ، فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص : يا مسيّب مهما شككت فيه فلا تشكن فيَّ ، فإني إمامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبي ، يا مسيّب مثلي مثل يوسف الصديق ، ومثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ، ثم حمل عليه السلام حتى دفن في مقابر قريش ، ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به ثم رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه .

وفي غيبة الطوسي أنه عليه السلام سأل السندي عند وفاته أن يحضره مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد في أصحاب القصيب ليغسله ، ففعل ذلك ، قال السندي : وسألته أن يأذن لي أن أكفنه فأبى ، وقال : إنا أهل بيت مهور نساءنا وحج صرورتنا وأكفان موتانا ، من طهرة أموالنا ، وعندي كفني ، فلما مات ادخل عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد ، وفيهم الهشيم بن عدي وغيره ، فنظروا إليه لا أثر به ، وشهدوا على ذلك ، وأخرج فوضع على الجسر ببغداد ، ونودي هذا موسى بن جعفر عليهما السلام قد مات ، فانظروا إليه ، فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميّت ، قال : وحدثني رجل من بعض الطالبيين أنه نودي عليه هذا موسى بن جعفر عليهما السلام الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه فنظروا إليه (الخبر) .

وفي العيون بسنده عن محمد بن صدقة العنبري قال : لما توفي أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام جمع هرون الرشيد شيوخ الطالبية وبني العباس وسائر أهل المملكة والحكام ، وأحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام ، فقال : هذا موسى بن جعفر عليهما السلام قد مات حتف أنفه ، وما كان بيني وبينه ما أستغفر الله منه في أمره ، يعني في قتله ، فانظروا إليه فدخل عليه سبعون رجلاً من شيعته ، فنظروا إلى موسى بن جعفر عليهما السلام وليس به أثر جراحة ، ولا خنق ، وكان في رجله أثر الحنا ، فأخذه سليمان بن أبي جعفر فتولى غسله وتكفينه وتحفى وتحسر في جنازته .

وفيـه أيضاً بإسناده عن عمر بن واقـد قـال : أرسـل إليَّ السنـدي بن شـاهك في بعض الليـل وأنا ببغـداد يستحضـرني ، فخشيت أن يكـون ذلـك لسوء يريـده بي ، قال : فـأوصيت عيالي بمـا احتجت إليه ، وقلت : إنـا لله وإنـا إليه راجعـون ، ثم ركبت إليه ، فلمـا رآني مقبـلاً قـال : يـا أبـا حفص لعلّنـا أرعبنـاك وأفـزعنـاك ؟ فقلت : نعم . قـال : فليس هنـاك إلاّ خيـر . قلت : فرسول تبعثـه إلى منزلي ليخبـرهم خبري . فقـال : نعم ، ثم قال : يا أبا حفص أتدري لم أرسلت إليك؟ فقلت : لا. قـال : أتعرف مـوسى بن جعفـر عليهما السـلام؟ قلت : أي والله إني لأعـرفه وبيني وبينـه صداقـة منذ دهـر. فقال : من هٰهُنـا ببغداد يعـرفه ممن يقبـل قولـه ؟ فسميت لـه أقـوامـاً ووقـع في نفسي أنـه عليه السلام قد مـات. قـال : فبعث وجـاء بـه كمـا جـاء بي ، فقال : هل تعرفون قـومـاً يعـرفون مـوسى بن جعفر؟ فسمّـوا له قـومـاً ، فجـاء بـه ، فأصبحنـا ونحن في دار نيف وخمسـون رجـلاً ممن يعـرف مـوسى بن جعفـر عليهما السـلام ، وقد صَحِبَه . قال : ثم قـام فدخـل وصلينـا فخـرج كاتبه ومعه طومار وكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحُلانا .

ثم دخـل إلى السندي قـال : فخـرج السنـدي فضـرب يـده إليَّ فقـال لي : قم يـا أبا حفص فنهضت ونهض أصحـابنا ودخلنـا ، فقال لي : يـا أبا حفص اكشف الثـوب عن وجـه مـوسى بن جعفـر ، فكشفتـه فـرأيتـه ميتـاً ، فبكيت واستـرجعت ، ثم قال للقـوم : انظروا إليـه ، فدنـا واحد بعـد واحـد فنظروا إليه ، ثم قـال : تشهدون كلكم أن هـذا موسى بن جعفـر بن محمد؟ قال : فقلنا نعم . نشهـد أنه مـوسى بن جعفر بن محمـد عليهم السلام ، ثم قـال : يا غـلام اطرح على عـورته منـديلاً واكشفـه . قال : ففعـل ، فقال: أترون به أثراً تنكرونـه؟ فقلنا : لا مـا نرى بـه شيئاً ولا نـراه إلاَّ ميتاً . قـال : فـلا تبرحـوا حتى تغسلوه وتكفنـوه وتـدفنـوه . قـال : فلم نبـرح حتى غسـل وكفن وحمـل إلى المصلى ، فصلى عليـه السنـدي بن شـاهـك ودفنـاه ورجعنـا ، وكان عمـر بن واقد يقـول : ما أحـد هـو أعلم بمـوسى بن جعفـر عليه السلام منّي كيف يقولون أنه حيّ وأنا دفنته .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسن بن عبدالله الصيرفي ، عن أبيه قال : توفي موسى بن جعفر عليهما السلام في يد السندي بن شاهك ، فحمل على نعشه ونودي هذا إمام الرافضة فاعرفوه ، فلما أُتِيَ به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادَوا ألاَ من أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر عليهما السلام فليخرج ، وخرج سليمان بن أبي جعفر من قصره إلى الشط فسمع الصّياح والضوضاء ، فقال لغلمانه ولولده : ما هذا؟ قالوا : السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر عليهما السلام على نعش ، فقال لِولده ولغلمانه : يوشك أن يفعل هذا به في الجانب الغربي ، فإذا عُبِرَ به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم ، فإن مانعوكم فاضربوهم وخرّقوا ما عليهم من السَّواد سوادهم ، فلما عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرّقوا عليهم ووضعوه في مفرق أربعة طرق ، وأقام المنادي ينادون ألا من أراد أن يرى الطيّب ابن الطيّب موسى بن جعفر عليهما السلام فليخرج ، وحضر الخلق وغُسّل وحنّط بحنوطٍ فاخرٍ وكفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كله ، واحتفى ومشى في جنازته متسلّباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش ، فدفنه عليه السلام هناك وكتب بخبره إلى الرشيد ، فكتب إلى سليمان بن جعفر وصلت رحمك يا عم وأحسن الله جزاك والله ما فعل السندي بن شاهك لعنة الله عليه ما فعله عن أمرنا .

وفي أصول الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن مسافر قال : أمر أبو إبراهيم عليه السلام حين أخرج به أبا الحسن أن ينام على بابه في كل ليلة أبداً ما كان حيًّا إلى أن يأتيه خبره . قال : فكنا في كل ليلة نفرش لأبي الحسن في الدهليز ، ثم يأتي بعد العشاء فينام ، فإذا أصبح انصرف إلى منزله ، قال : فمكث على هذه الحال أربع سنين ، فلما كان ليلة من الليالي أبطأ عنّا وفرش له ، فلم يأت كما كان يأتي فاستوحش العيال وذعروا ، ودخلنا أمر عظيم من ابطائه ، فلما كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أم أحمد فقال لها : هاتي التي

أودعـك فَصَرَخَتْ ولـطمت وجهها وشققت جيبهـا وقـالت : مـات والله سيـدي ، فكفها وقـال لها : لا تكلمي بشيء ولا يـظهر بـه أحـد حتى يجيء الخبـر إلى الوالي ، فـأخرجت إليـه سفطاً وألفي دينـار أو أربعـة آلاف دينـار فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيـره . وقالت : إنـه قال لي فيما بيني وبينه ، وكانت أثيرةً عنده احتفظي بهـذه الوديعـة عندك ولا تـطلعي عليها أحـداً حتى أمـوت، فـإذا مضيت فمن أتـاك من وُلـدي فـطلبهـا منـك فـادفعيهـا إليـه ، واعلمي أني قـدمتُ وقـد جـاءتني والله عـلامـة سيـدي ، فقبض ذلـك منهـا وأمـرهم بالامسـاك جميعاً إلى أن ورد الخبـر وانصـرف، فلم يعـد بشيء من المبيت كما كان يفعل ، فما لبثنا إلّا أيّاماً يسيرة حتى جـاءت الخريـطة ينعيه فعـددنا الأيـام وتفقدنـا الوقت فـإذا هو قـد مات في الـوقت الـذي فعـل أبـو الحسن عليه السلام ما فعل من تخلفه عن المبيت وقبضه لما قبض .

وفيه أيضاً بسنده عن أحمد بن عمر الحلال أو غيـره ، عن الرضـا عليه السلام قال : قلت له : إنهم يحاجونـا ، يقولـون : إن الإمام لا يغسله إلّا الإمـام . قـال : فقال : مـا يدريهم من غسله ، فمـا قلت لهم؟ قـال : قلت : جعلت فـداك قلت لهم : إن قال مـولاي إنه غسّله تحت عـرش ربي فقـد صـدق ، وإن قـال غسله في نجـوم الأرض فقـد صـدق . قـال : لا هكـذا ، فقلت : فما أقول لهم؟ قال: قل لهم: إني غسلته، فقلت: أقول لهم أنك غسّلته.

وفيـه أيضاً بـإسنـاده عن يـونس بن طلحـة قـال : قلت للرضـا عليه السلام إن الإمـام لا يغسله إلّا الإمـام ، فقـال : أمـا تـدرون من حضـر لغسله ، قـد حضـره خير ممن غـاب عنه ، الـذين حضـروا يـوسف في الجبّ حين غـاب عنه أبواه وأهل بيته .

وفيـه أيضاً عن الحسين بن محمـد ، عن معلى بن محمد ، عن الـوشا قـال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إنهم رووا عنك في مـوت أبي الحسن عليه السلام أن رجلاً قال لك علمت ذلك يقـول سعيد فقـال : جاء سعيـد بعدمـا علمت بـه قبـل مجيئه ، قـال : وسمعتـه يقـول : طلقت أم فـروة بنت إسحٰق في

رجب بعد موت أبي الحسن عليه السلام بيوم . قلت : طلقتها وقد علمت بموت أبي الحسن عليه السلام . قال : نعم . قلت قبل أن يقدم عليك سعيد؟ قال : نعم .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيىٰ ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان قال : قلت للرضا عليه السلام : أخبرني عن الإمام متى يعلم أنه إمام حين يبلغه أن صاحبه قد مضى ، أو حين يمضي مثل أبي الحسن عليه السلام قبض ببغداد وأنت هٰهنا ؟ قال : يعلم ذلك حين يمضي صاحبه . قلت : بأيّ شيء؟ قال : يلهمه الله .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي جرير قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك قد عرفت انقطاعي إلى أبيك ، ثم إليك ، ثم حلفت له وحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحق فلان وفلان حتى انتهيت إليه بأنه لا يخرج مني ما تخبرني به إلى أحد من الناس ، وسألته عن أبيه عليه السلام أحيٌّ هو أو ميّتٌ؟ فقال : قد والله مات ، فقلت : جعلت فداك إن شيعتك يروون أن فيه سنة أربعة أنبياء . قال : قد والله الذي لا إله إلّا هو هلك . قلت : هلاك غيبة أو هلاك موت؟ قال : هلاك موت ، فقلت : لعلّك مني في تقية؟ فقال : سبحان الله ، قلت : فأوصى إليك؟ قال : نعم . قلت : فأشرك معك فيها أحداً؟ قال : لا . قلت : فعليك من اخوتك إمام؟ قال : لا . قلت : فأنت الإمام؟ قال : نعم .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن اسباط قال : قلت للرضا عليه السلام : إن رجلاً عنى أخاك إبراهيم فذكر[1] له أن أباك في الحياة وانك تعلم من ذلك ما لا يعلم ، فقال: سبحان الله يموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يموت موسى عليه السلام ، قد والله مضى كما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن الله تبارك وتعالى لم يزل منذ قبض نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وهلّم جراً يمن بهذا الدين على أولاد الأعاجم

---

(١) فاعل ذكر راجع إلى الرجل ، والضمير إلى إبراهيم، وعنى بمعنى قصد وأراد وفي بعض النسخ عن أخاك ، وقيل ذلك الرجل أخوهما عباس (منه رحمه الله).

ويصرفه عن قرابة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم هلّم جرّا فيعطي هؤلاء ، لقد قضيت عنه في هلال ذي الحجة ألف دينار بعد أن أشقى على طلاق نسائه[1] ، وعتق مماليكه ، ولكن قد سمعت ما لقي يوسف من اخوته .

وقال الكشي في رجاله : وجدت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار بخطه حدثني الحسن بن أحمد المالكي عن عبدالله بن طاووس قال : قلت للرّضا عليه السلام : إن يحيىٰ بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟ قال : نعم سمه في ثلاثين رطبة . قلت له : فما كان يعلم أنها مسمومة؟ قال : غاب عنه المحدث . قلت : ومن المحدث؟ قال : ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو مع الأئمة عليهم السلام ، وليس كلما طلبه وجد . قال : إنك ستعمر فعاش مائة سنة .

وفي البحار عن البصائر والاختصاص عن أحمد بن محمد ، عن إبراهيم بن أبي محمود ، عن بعض أصحابنا قال : قلت للرضا عليه السلام الإمام يعلم إذا مات؟ قال : نعم يعلم بالتعليم حتى يتقدم في الأمر؟ قلت : علم أبي الحسن عليه السلام بالرطب والريحان المسمومين الذين بعث إليه يحيىٰ بن خالد؟ قال : نعم . قلت : فأكله وهو يعلم؟ قال : إذاً أنساه لينفذ فيه الحكم .

وفيه عنهما أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت الإمام يعلم مسمومه ؟ قال : نعم . قلت : حيث ما بعث إليه يحيىٰ بن خالد برطب وريحان مسمومين علم به؟ قال : نعم . قال : فأكله وهو يعلم فيكون معيناً على نفسه؟ فقال : يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج إليه ، فإذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليقضي فيه الحكم .

---

(١) للفقر لئلا يؤخذ منه والعتق لعجزه عن النفقة ، والبيع لا يليق بالكرام ، وقيل على خلف طلاق نسائه وهو بعيد (م، ق، ر. منه رحمه الله).

خاتمة في عدد أولاده وأزواجه وأسمائهم
وبعض أحوالهم وما جرى من الظلم على عشائره عليه السلام

قال المفيد قدّس سرّه في الإرشاد : كان لأبي الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى ، منهم علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، وإبراهيم، والعبّاس ، والقاسم لأمّهات أولاد ، واسماعيل وجعفر وهٰرون والحسن لأم ولد ، وأحمد ومحمد وحمزة لأم ولد ، وعبيدالله وإسحٰق وعبدالله وزيد والحسن والفضل وسليمان لأمهات أولاد . وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ، وكلثم وأم جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعليّة ورقية وحكيمة وآمنة وحسنة ووجيهة وعائشة وأم سلمة وميمونة وأم كلثوم وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السلام وأنبههم وأعظمهم قدراً وأعلمهم ، وأجمعهم فضلاً أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً ورعاً ، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبّه ويقدمه ، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة ، ويقال : إن أحمد بن موسى عليه السلام أعتق ألف مملوك .

وقال أيضاً : أخبرني الشريف أبو الحسن بن محمد بن يحيىٰ قال : حدثنا جدي قال : سمعت اسماعيل بن موسى يقول : خرج أبي بولده إلى بعض أمواله بالمدينة ، وسمّى ذلك المال الإمام أبي الحسن ، يحيىٰ ونسي الاسم قال : فكنا في ذلك المكان وكان مع أحمد بن موسى عشرون من خدم أبي وحشمه ان قام أحمد قاموا معه ، وإن جلس جلسوا معه ، وأبي بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه ، فما انقلبنا حتى انشج أحمد بن موسى بثيابه ، وكان محمد بن موسى من أهل الفضل والصلاح .

وقال فيه أيضاً : أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ قال : حدثني جدي قال : حدثتني هاشمية مولاة رقية بنت موسى قالت : كان محمد بن موسى عليه السلام صاحب وضوء وصلاة ، وكان ليله كله يتوضأ ويصلي ويسمع سكب الماء ، ثم يصلي ليلاً ، ثم يهدأ لساعة فيرقد فيقوم ويسمع سكب الماء والوضوء ، ثم يصلي ليلاً ، ثم يرقد سُويعة ثم يقوم ، فيسمع سكب الماء ، ثم يصلي فلا يزال ليله كذلك حتى يصبح ، وما رأيته قط إلاَّ ذكرت قول الله عزَّ وجل : كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون .

وكان إبراهيم بن موسى عليه السلام كريماً شجاعاً ، وتقلد الامرة على اليمن في أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الذي بايعه أبو السرايا بالكوفة ، ومضى إليها ففتحها وأقام بها مدّة إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان ، فأخذ له الأمان من المأمون ، ولكل واحد من ولد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة ، وكان الرضا عليه السلام المقدم عليهم في الفضل حسب ما ذكرناه .

وفي البحار عن المناقب أولاده عليه السلام ثلاثون فقط ، ويقال له سبعة وثلاثون ، فأبنائه ثمانية عشر : علي الإمام عليه السلام ، وإبراهيم والعباس والقاسم وعبدالله وزيد والحسن والفضل من أمّهات أولاد ، واسماعيل وجعفر وهٰرون والحسن من أم ولد ، وأحمد ومحمد وحمزة من أم ولد ، ويحيىٰ وعقيل وعبدالرَّحمٰن المعقبون منهم ثلاثة عشر ، علي الرضا عليه السلام ، وإبراهيم والعباس واسماعيل ومحمد وعبدالله وعبيدالله والحسن وجعفر وإسحٰق وحمزة ، وبناته تسع عشرة : خديجة وأم فروة وأم أبيها وعليّة وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ونزيهة وكلثم وأم كلثوم وزينب وأم القاسم وحكيمة ورقية الصغرى وأم رحبة وأم سلمة وأم جعفر ولبابة وأسماء وأمامة وميمونة من أمهات أولاد .

وفي كشف الغمة قال ابن الخشاب : ولد له عشرون ابناً وثماني

عشرة بنتاً : أسماء بنيه : علي الرضا عليه السلام الإمام ، وزيد وإبراهيم وعقيل وهٰرون والحسن والحسين وعبدالله واسماعيل وعبيدالله وعمر وأحمد وجعفر ويحيىٰ وإسحٰق والعباس وحمزة وعبدالرَّحمٰن والقاسم وجعفر الأصغر ويقال موضع عمر محمد وأسماء البنات : خديجة وأم فروة وأسماء وعليّة وفاطمة وفاطمة وأم كلثوم وأم كلثوم وآمنة وزينب وأم عبدالله وزينب الصغرى وأم القاسم وحكيمة وأسماء الصغرى ومحمودة وامامة وميمونة .

وفي البحار عن عمدة الطالب : ولد عليه السلام ستين ولداً: سبعاً وثلاثين بنتاً ، وثلاثاً وعشرين ابناً ، درج منهم خمسة لم يعقبوا بغير خلاف ، وهم عبدالرحمن ، وعقيل ، والقاسم ، ويحيىٰ وداوود ، ومنهم ثلاثة لهم إناث وليس لأحد منهم ذكر ، وهم : سليمان ، والفضل وأحمد . ومنهم خمسة في أعقابهم خلاف وهم : الحسين وإبراهيم الأكبر وهٰرون وزيد والحسن ، ومنهم عشرة أعقبوا بغير خلاف وهم : علي وإبراهيم الأصغر والعباس واسماعيل ومحمد وإسحٰق وحمزة وعبدالله وعبيدالله وجعفر ، هكذا قال شيخنا أبو نصر البخاري .

قال : وقال النقيب تاج الدين : أعقب موسى الكاظم عليه السلام ثلاثة عشر رجلاً أربعة منهم مكثرون وهم : علي الرضا عليه السلام وإبراهيم المرتضى ومحمد العابد وجعفر .

وأربعة متوسطون وهم : زيد النار وعبدالله وعبيدالله وحمزة . وخمسة مقلّون وهم : العباس وهٰرون وإسحٰق وإسماعيل والحسن ، وقد كان الحسين بن الكاظم عليه السلام أعقب في قول شيخنا أبي الحسن العمري ثم انقرض .

وفي فروع الكافي عن محمد بن يحيىٰ ، عن موسى بن الحسن ، عن سليمان الجعفري قال : رأيت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول لابنه القاسم : يا بُنيّ فاقرأ عند رأس أخيك والصّافات صفّاً حتى تستمها ، فقرأ ، فلمّا بلغ أهم أشدّ خلقاً أم من خلقنا قضى الفتى ، فلمّا سجّى

وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر فقال له : كنا نعهد الميت إذا نزل به الموت يقرأ عنده يّس والقرآن الحكيم ، فصرت تأمرنا بالصَّافات ، فقال : يا بني لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلاّ عجل الله راحته .

وفيه أيضاً عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن يونس بن يعقوب ، قال : لما رجع أبو الحسن موسى عليه السلام من بغداد ومضى إلى المدينة ماتت له ابنة بفيد فدفنها وأمر بعض مواليه أن يجصص قبرها ويكتب على لوح اسمها ويجعله في القبر .

وروى الصدوق في العيون بسنده عن عبيدالله البزاز النيسابوري ، وكان مسّنا ، قال : كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة ، فدخلت إليه في بعض الأيام فبلغه خبر قدومي ، فاستحضرني للوقت وعليَّ ثياب السفر لم أغيّرها ، وذلك في شهر رمضان في وقت صلاة الظهر .

فلمّا دخلت عليه رأيته في بيته يجري فيه الماء ، فسلمت عليه وجلست ، فأتى بطشت وإبريق فغسل يده ثم أمرني فغسلت يدي وأحضرت المائدة ، وذهب عني أني صائم ، وإني في شهر رمضان ، ثم ذكرت فأمسكت يدي ، فقال لي حميد : ما لك لا تأكل؟ فقلت : أيّها الأمير هذا شهر رمضان ولستُ بمريض ولا بي علّة توجب الإفطار ، ولعلَّ الأمير له عذرٌ في ذلك أو علة توجب الافطار ، فقال : ما بي علة توجب الافطار وإني لصحيح البدن ، ثم دمعت عيناه وبكىٰ .

فقلت له بعدما فرغ من طعامه : ما يبكيك أيّها الأمير؟ فقال : أنفذ إليَّ هرون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب أمير المؤمنين ، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة توقد وسيفاً أحضر مسلولاً ، وبين يديه خادم واقف ، فلما قمت بين يديه رفع رأسه إليَّ فقال لي : كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت : بالنفس والمال ، فأطرق ثم أذن لي في الانصراف ، فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إليَّ وقال :

أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: إنا لله ، أخاف أن يكون قد عزم على قتلي ، وانه لما رآني استحى مني فعدت إلى بين يديه ، فرفع رأسه إليَّ فقال : كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت : بالنفس والمال والأهل والولد ، فتبسم ضاحكاً ثم أذن لي في الانصراف ، فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد إليَّ الرسول فقال : أجب أمير المؤمنين ، فحضرت بين يديه وهو على حاله ، فرفع رأسه إليَّ فقال لي : كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت : بالنفس والمال والأهل والولد والدين ، فضحك ثم قال لي : خذ هذا السّيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم .

قال : فتناول الخادم السيف فناولنيه وجاء بي إلى بيتٍ بابه مغلق ، ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه وثلاثة أبواب مغلقة ، ففتح باب بيتٍ منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبّان مقيّدون ، فقال لي : إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء ، وكانوا كلهم علويّة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ، فجعل يخرج إليَّ واحد بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم ، ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر ، ثم فتح بباب بيتٍ آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون .

فقال لي : إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء ، فجعل يخرج إليَّ واحد بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى أتيت على آخرهم ، ثم فتح باب البيت الثالث ، فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليهما مقيدون عليهم الشعور والذوائب .

فقال لي : إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء أيضاً ، فجعل يخرج إليَّ واحد بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر حتى أتيت على تسعة عشر نفساً منهم وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي : تبًّا لك يا ميشوم ، أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قتلت من أولاده ستين نفساً قد ولدهم علي وفاطمة عليهما السلام ،

فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر إليَّ الخادم مغضباً وهددني فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ورمى به في تلك البئر ، فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فما ينفعني صومي ولا صلاتي وأنا لا أشك أني مخلد في النار .

الباب العاشر

في بيان أحوال الإمام المرتضى ومصدر القدر والقضاء ومنبع الشكر والرّضا والعالم بما يأتي وما مضى ثامن الأئمة وسراج الأمة وكاشف كلّ ملمّة أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المنتجبين ، وفيه فصول وخاتمة .

الفصـــل الأوّل

في بيان أحوال أمّه وأسمائها وتاريخ ولادته وكيفيتها وأسماءه وألقابه وكناه ونقش خاتمه صلوات الله عليه

روى الصـــدوق في العيـون عن الحـــاكم أبي علي الحسين بن أحمـد البَيْهَقي في داره بنيسـابـور سنـة اثنتين وخمسين وثـلاثمـائـة قـال : أخبـرنـا محمـد بن يحيىٰ الصولي قـراءة عليه قـال أبـو الحسن الـرضـا هـو علي بن مـوسى بن جعفـر بن محمـد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالـب عليهم السـلام ، وأمّه أم ولـد ، تسمّى تكتم عليه استقـر اسمها حين ملكهـا أبو الحسن موسى عليه السلام .

وفيـه عنه أيضـاً قال : حـدثني الصولي قـال : حدثني عـون بن محمد الكنـدي ، قال : سمعت أبـا الحسن علي بن ميثم يقـول : ومـا رأيت أحـداً قط أعـرف بأمـور الأئمة وأخبـارهم ومناكحهم منـه ، قـال : اشتـرت حميـدة المصفـاة وهي أمّ أبي الحسن موسى بن جعفـر عليهما السـلام وكـانت من أشـراف العجم جاريـة مولـدة واسمها تكتم ، وكـانت من أفضـل النسـاء في عقلهـا ودينها وإعـظامها لمـولاتها حميـدة المصفـاة ، حتى أنهـا مـا جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها فقـالت لابنها مـوسى عليه السلام : يـا بني ان تكتم جارية ما رأيت جاريـة قط أفضل منهـا ولست أشك أن الله عـزّ وجل سيـطهر نسلها ، إن كان لها نسلٌ ، قد وهبتها لك ، فاستـوص خيراً بهـا ، فلما ولـدت له الرضا سمّاها الطّاهرة . قال : وكان الرضـا عليه السلام يرتضـع كثيراً ، وكـان تام الخلق ، فقالت : أعينوني بمرضعة ، فقيـل لها : أنقص الـدر ؟ فقالت : لا

أكذب والله ما نقص الدر ، ولكن عليٍّ وردٌ من صلاتي وتسبيحي ، وقد نقص منذ ولدت ، قال الحاكم أبو علي : قال الصولي والدليل على أن اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام (شعر) :

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ورَهطاً وأجداداً عَليٌّ المُعَظَّمُ
أَتَتْنا بِهِ لِلْعِلْم وَالْحِلْمِ ثامِناً إمَاماً يُؤَدِّي حُجَّة الله تكتم

وقد نسب قوم هذا الشعر إلى عمّ أبي إبراهيم بن العباس ، ولم أروه له ، وما لم يقع لي رِواية وسماعاً ، فإني لا أحققه ولا أبطله ، بل الذي لا أشك فيه أن لعمّ أبي إبراهيم بن أبي العباس (شعر) :

كفى بفعال امرىء عالم على أهله شاهداً شاهدا
أرى لهم طارفاً مونقاً ولا يشبه الطارف التالدا
يُمَنُّ عليكم بأموالكم وتعطون من مائة واحدا
فلا يحمد اللّه مُسْتَبْصِرٌ يكون لأعدائكم حامدا
فضلت قسيمك في قعدد كما فضل الولدُ الوالدا

قال الصولي : وجدت هذه الأبيات بخط أبي على ظهر دفتر له يقول فيه : أنشدني أخي لعمّه في علي يعني الرضا عليه السلام تعليق منوق فنظرت فإذا هو قسيمه في القُعْدد المأمون ، لأن عبدالمطلب الثامن من آبائهما جميعاً ، وتكتم من أسماء نساء العرب قد جاءت في الأشعار كثيراً منها قولهم : (شعر) :

طاف الخيالان فهاجا سُقْماً خَيال تكنى وخيال تكتما

قال الصولي : وكانت لإبراهيم بن العباس الصولي (عم أبي) في الرضا عليه السلام مدائح كثيرة ، أظهرها ثم اضطر إلى أن سرها ، وتتبعها فأخذها من كل مكان .

قال الصدوق : وقد روى قوم أن أُم الرضا عليه السلام تسمّى سكن النوبية، وسميت أروى وسميت نجمة وسمّيت سمانة، وتكنى : أمّ البنين.

وفي البحار عن المناقب : أُمّه أم ولد ، يقال لها سكن النوبية ، ويقال خيزران المريسة ، ويقال نجمة ، ويقال صقرا ، وتسمى أروى أُم البنين ، ولما ولدت الرضا عليه السلام سمّاها الطّاهرة .

وفي العيون بسنده عن علي بن ميثم ، عن أبيه قال : لما اشترت حميدة أم موسى بن جعفر عليهما السلام أُم الرضا عليه السلام نجمة ذكرت حميدة أنها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها : يا حميدة هَبْي نجمة لابنكِ موسى عليه السلام ، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض ، فوهبتها له ، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطّاهرة ، وكانت لها أسماء منها : نجمة وأروى وسكن وسمان وتكتم ، وهو آخر أساميها . قال علي بن ميثم : سمعت أبي يقول : سمعت أُمّي تقول : كانت نجمة بكراً لمّا اشترتها حميدة .

وفيه أيضاً بإسناده عن هشام بن أحمر قال : قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام : هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم؟ قلت : لا . فقال لي : بلىٰ قد قَدِم رجل فانطلق بنا ، فركب وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل ، فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق ، فقال له : اعرض علينا ، فعرض علينا تسع جواري ، كل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام : لا حاجة لي فيها ، ثم قال له : أعرض علينا ، قال : ما عندي شيء . فقال : بلىٰ ، أعرض علينا . قال : لا والله ما عندي إلاّ جارية مريضة ، فقال له : ما عليك أن تعرضها فأبى عليه ، ثم انصرف ، ثم إنه أرسلني من الغَدِ إليه فقال لي : قل له : كم غايتك فيها؟ فإذا قال كذا وكذا فقل : قد أخذتها ، فأتيته فقال : ما أُريد أن أنقصها من كذا ، قلت : قد أخذتها وهو لك ، فقال : هي لك ، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ فقلت : رجل من بني هاشم ، فقال : من أيّ بني هاشم؟ فقلت : ما عندي أكثر من هذا . فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة أني اشتريتها من أقصى بلاد المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب ، فقالت : ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت :

اشتريتها لنفسي؟ فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك ، إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض . فلا تلبث عنده إلّا قليلاً حتى تلد منه غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها . قال : فأتيته بها فلم تلبث عنده إلّا قليلاً حتى ولدت له عليًا عليه السلام .

أقول : واختلف في وقت ولادته صلوات الله عليه .

فروى الصدوق في العيون بسنده عن عتاب بن أسيد قال : سمعت جماعة من أهل المدينة يقولون : ولد الرّضا علي بن موسى عليهما السلام بالمدينة يوم الخميس لإحدى عشر ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام بخمس سنين (الخبر) .

وقيل سنة إحدى وخمسين ومائة .

وقال المفيد رحمه الله : كان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة .

وفي أصول الكافي ولد أبي الحسن الرضا عليه السلام سنة ثمان وأربعين ومائة .

وفي كشف الغمة عن الجنابذي ولده عليه السلام سنة ثلاث وخمسين ومائة .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: أمّا ولادته ففي حادي عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة ، بعد وفاة جدّه أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام بخمس سنين ، وقال في الدروس : ولد عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة ، وقيل : يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة .

وفي روضة الواعظين كان مولده عليه السلام : يوم الجمعة . قال : وفي رواية أخرى يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومائة .

أقول : وسيأتي بعض أخبار ولادته عليه السلام في فصل شهادته .

وفي العيون بسنده عن علي بن ميثم ، عن أبيه قال : سمعت أبي يقول : سمعت نجمة أم الرّضا عليها السلام تقول : لمّا حملت بابني علي الرضا عليه السلام لم أشعر بثقل الحمل ، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني ، فيفزعني ذلك ويهّولني ، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً ، فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، يحرك شفتيه كأنه يتكلم ، فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال لي : هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك ، فناولته إيّاه في خرقة بيضاء فأذّن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى ، ودعا بماء الفرات فحنكه به ، ثم ردّه إليّ وقال : خذيه فإنه بقية الله تعالى في أرضه .

وفي الإكمال عن عبد الواحد بن عبدوس ، عن علي بن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن محمد بن الحسين بن يزيد ، عن محمد بن زياد الأزدي قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول لما ولد الرّضا عليه السلام : إن ابني هذا وُلِدَ مختوناً طاهراً مطهراً ، وليس من الأئمة أحد يولد إلاّ مختوناً طاهراً مطهراً ، ولكنا سنمرّ الموسى عليه لإصابة السنة واتباع الحنيفية .

وروى الكليني في أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن أبي عمير ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : للإمام عشر علامات : يولد مطهراً مختوناً ، وإذا وقع على الأرض وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عينيه ولا ينام قلبه ، ولا يتثائب ، ولا يتمطى ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونجوه كرائحة المسك ، والأرض موكلة بستره وابتلاعه ، وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت عليه وفقاً ، وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً ، ومحدّث إلى أن تنقضي أيامه.

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى المفضل بن عمر قال :

دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، وعلي ابنه في حجره ، وهو يقبله ويمصّ لسانه ، ويضعه على عاتقه ، ويضمه إليه ويقول : بأبي أنت وأمي ما أطيب ريحك ، وأطهر خلقك ، وأبين فضلك ، فقلت : جعلت فداك لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودة ما لم يقع لأحد إلاَّ لك؟ فقال لي : يا مفضل هو مني بمنزلتي من أبي عليه السلام : ﴿ ذريّة بعضها من بعضٍ والله سميع عليم ﴾ .

قال : قلت : هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟ قال : نعم من أطاعه رشد ومن عصاه كفر .

وفيه أيضاً بإسناده عن سليمان بن حفص المروزي قال : كان موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يسمّي ولده عليًا عليه السلام الرّضا ، وكان يقول : ادعوا إليَّ ولدي الرّضا ، وقلت لولدي الرضا ، وقال لي ولدي الرضا ، وإذا خاطبه قال له يا أبا الحسن .

وروي فيه أيضاً وفي العلل بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام : إن قوماً من مخالفيكم يزعمون أنّ أباك عليه السلام إنّما سماه المأمون الرّضا لما رضيه[1] لولاية عهده ، فقال عليه السلام : كذبوا والله وفجروا ، بل الله تبارك وتعالى ذكره سمّاه الرضا لأنه عليه السلام كان رضي[2] للّه عز وجل في سمائه ، ورضي لرسوله والأئمة من بعده صلى الله عليه وآله وسلم في أرضه ، قال : فقلت له : ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضي للّه عزّ وجل ولرسوله والأئمة من بعده عليهم السلام؟ فقال : بلىٰ ، فقلت : فَلِمَ سمي أبوك عليه السلام من بينهم الرّضا ؟ قال : لأنه رضي به المخالفون من أعدائه كما

---

(١) أرضيته عني ورضيته أيضاً بالتشديد فرضي (ص).

(٢) أي رضي في السماء لله ورضي في الأرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

رضي بـه المـوافقـون من أوليـائـه ، ولم يكن ذلـك لأحـد من آبـائــه عليهم السلام ، فلذلك سمّي من بينهم الرّضا عليه السلام .

وفي البحـار عن المناقب عن علي بن مـوسى بن جعفـر بن محمـد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب عليهم السـلام يكنى أبـا الحسن ، والخــاص أبـو علي ، وألقــابـه : سراج الله ، ونــور الهـدى ، وقــرّة عين المؤمنين ، ومكيــدة الملحــدين ، كفــو المـلك ، وكــافي الـخلق ، وربّ السـريـر ، ورب التـدبيـر ، والفـاضـل ، والصّـابـر ، والـوفي ، والصـديـق والرضي .

قـال : قال أحمـد البزنـطي : وإنّما سمي الـرّضا لأنـه كـان رضي لله تعالى في سمائه ورضي لرسوله والأئمة عليهم السلام بعده في أرضه .

وقيل : لأنه رضي به المخالف والمؤالف .

وقيل : لأنه رضي بالمأمون .

وقـال محمـد بن طلحــة الشـافعي في مــطالب السؤول : أمّا اسمــه فعليّ ، وهو ثالث العليّين أمير المؤمنين ، وزين العابدين عليهم السلام .

وأما كنيته فأبو الحسن ، وأمّا ألقـابـه : فالرضـا والصّـابـر ، والرضي ، والوفي . وأشهرها الرضا .

وفي كشف الغمــة قـال ابن الخشــاب أبي الحسن الــرضــا علي بن مـوسى الأمين بن جعفر الصـادق بن محمد البـاقر بن علي زين العـابدين بن الحسين بن علي بن أبي طــالب صلوات الله عليهم أجمعين ، يكنى بــأبـي الحسن ، ولقبه : الرضا ، والصابر ، والرضي ، والوفي .

قـال الصدوق في العيـون في آخـر خبـر هـرثمـة بن أعين في وفـاتـه عليه السلام : كان يقال له : الرضا ، والصادق ، والصابر ، والفـاضل ، وقـرة أعين المؤمنين ، وغيظ الملحدين .

وفيـه أيضـاً بسنـده عن الحسين بن خـالـد الصيـرفي قـال : قلت لأبي الحسن الـرضا عليه السلام : الـرجل يستنجي وخـاتمه في إصبعـه ونقشه لا إلـه إلا

الله ، فقال : أكره ذلك . فقلت له : جعلت فداك أوليس كان رسول الله ﷺ وكل واحد من آبائك عليهم السلام يفعل ذلك وخاتمه في إصبعه؟ قال : بلىٰ ، ولكن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى ، فاتّقوا الله وانظروا لأنفكسم ، وساق الحديث في نقش خواتيم الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، إلى أن قال عليه السلام : وكان نقش خاتم أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : بقي الله . قال الحسين بن خالد : وبسط أبو الحسن الرضا عليه السلام كنه وخاتم أبيه عليه السلام في إصبعه حتى أراني النقش .

وفي الكافي بسنده عن يونس بن عبدالرحمٰن قال : سألت الرضا عليه السلام عن نقش خاتمه وخاتم أبيه . قال : نقش خاتمي ما شاء الله لا قوة إلّا بالله ، ونقش خاتم أبي : حسبي الله وهو الذي كنت أختم به .

وفي البحار عن كتاب العدد القوية لعلي بن يوسف بن المطهّر الحلي نقش خاتمه : وليّ الله .

الفصل الثاني

في بيان النصوص الواردة على إمامته وخلافته عليه صلوات الله بخصوصه

روى الشيخ الفاضل محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله ، والصدوق في العيون بإسنادهما إلى محمد بن سنان قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنة ، وعلي عليه السلام ابنه بين يديه ، فقال لي : يا محمد ، قلت : لبيك. قال : إنه سيكون في هذه السنة حركة ، فلا تجزع منها . قال : ثم أطرق ونكت بيده في الأرض ، ثم رفع رأسه إليّ وهو يقول : ويضلّ الله الظّالمين ويفعل الله ما يشاء؟ قلت: وما ذاك جعلت فداك؟ قال : من ظلم ابني هذا حقه وجحد إمامته من بعدي كمن كان ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام حقه وجحد إمامته من بعد محمد ﷺ ، فعلمت أنه قد نعى إليّ نفسه ، ودلّ على ابنه ، فقلت : والله لئن مدّ الله في عمري لأسلمنّ إليه حقّه ، ولأقرنّ له

بإمامته ، أشهد أنه من بعدك حجّة الله على من خلقه ، والداعي إلى دينه . فقال لي : يا محمد يمد الله في عمرك ، وتدعو إلى إمامته وإمامة من يقوم مقامه من بعده ، فقلت : من ذاك جعلت فداك؟ قال : محمد ابنه. قال : قلت بالرّضا والتسليم . قال : نعم كذلك وجدتك في كتاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، أمّا انّك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء ، ثم قال : يا محمد إن المفضل أنسي ومستراحي ، وأنت أنسهما ومستراحهما ، حرام على النار أن تمسك أبداً .

وروى الصدوق في العيون بإسناده عن عبدالرحمٰن بن الحجاج ، عن إسحٰق وعلي ابني أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام أنهما دخلا على عبدالرحمٰن بن أسلم بمكة في السنة التي أخذ فيها موسى بن جعفر عليهما السلام ، ومعهما كتاب أبي الحسن عليه السلام بخطه فيه حوائج قد أمر بها .

فقالا : إنه أمر بهذه الحوائج من هذا الوجه ، فإن كان من أمره شيء فادفعه إلى ابنه علي ، فإنه خليفته والقيّم بأمره ، وهذا كان بعد النفر بيوم بعدما أخذ أبو الحسن عليه السلام بنحو من خمسين يوماً ، وأشهد إسحٰق وعلي ابنا أبي عبدالله عليه السلام الحسين بن علي بن أحمد المنقري وإسماعيل بن عمر ، وحسان بن معاوية ، والحسين بن محمد صاحب الختم على شهادتهما ، أن أبا الحسن علي بن موسى الرّضا عليهما السلام وصيّ أبيه عليه السلام وخليفته ، فشهد اثنان بهذه الشهادة ، واثنان قالا : خليفته ووكيله ، فقُبِلَتْ شهاداتهم عند حفص بن غياث القاضي .

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ، عن أيّوب بن نوح ، عن الحسن بن علي بن فضال قال : سمعت علي بن جعفر يقول : كنت عند أخي موسى بن جعفر عليهما السلام ، وكان والله حجة في الأرض بعد أبي عليه السلام ، إذ طلع ابنه عليٌّ فقال لي : يا علي هذا صاحبك وهو منّي بمنزلتي من أبي ، فثبتك الله على دينه ، فبكيت وقلت في نفسي : والله

نعى إليَّ نفسه ، فقال : يا علي لا بدّ أن تمضي مقادير الله فيَّ ولي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة ، وبأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وكان هذا قبل أن يحمله هرون الرّشيد في المرّة الثانية بثلاثة أيّام (الخبر).

وفي العيون بإسناده عن بكر بن صالح قال : قلت لإبراهيم بن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : ما قولك في أبيك؟ قال : هو حي . قال : قلت : فما قولك في أخيك أبي الحسن عليه السلام؟ قال : ثقةٌ صدوق . قلت : فإنه يقول : إنّ أباك قد مضى. قال : هو أعلم. قال : فأعدت عليه فأعاد عليَّ . قلت : فأوصى أبوك؟ قال : نعم . قلت : إلى من أوصى؟ قال : إلى خمسة منّا وجعل عليًّا المتقدم علينا .

وفي أصول الكافي عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي الحكم الأرمني قال : حدثني عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، عن يزيد بن سُلَيْط الزيدي قال أبو الحكم : وأخبرني عبدالله بن محمد بن عمارة الجرمي ، عن يزيد بن سُلَيْط قال : لقيت أبا إبراهيم عليه السلام ونحن نريد العمرة في بعض الطريق ، فقلت : جعلت فداك هل تثبت هذا الموضع الذي نحن فيه؟ قال : نعم ، فهل تثبته أنت؟ قلت : نعم إني أنا وأبي لقيناك هٰهُنا ، وأنت مع أبي عبدالله عليه السلام ومعه اخوتك، فقال له أبي : بأبي أنت وأُمّي أنتم كلكم أئمة مطهّرون والموت لا يعرى منه أحدٌ، فأحدِثْ إليَّ شيئاً أحدث به من يَخْلِفُني من بعدي فلا يضلّ، قال نعم يا أبا عمارة ، هؤلاء وُلْدي ، وهذا سيدهم ـ وأشار إليك ـ وقد علم الحكم والفهم والسّخاء والمعرفة بما يحتاج إليه الناس ، وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم . وفيه حسن الخلق ، وحسن الجواب ، وهو باب من أبواب الله تعالىٰ ، وفيه أخرى خير من هذا كله، فقال له أبي: وما هي؟ بأبي أنت وأمّي . قال عليه السلام : يخرج الله تعالى منه غوث هذه الأمة وغياثها ، وعلمها ونورها ، وفضلها وحكمتها ، خَيْرُ

مُـولود، وخيـر ناشيء يحقن الله تعـالى به الـدماء ، ويصلح بـه ذات البَينَ ، ويلمّ بـه الشعث ، ويشعب بـه الصـدع ، ويكسي بـه العـاري ، ويشبـع الجـائع ، ويؤمن بـه الخائف، وينـزل الله به القـطر ، ويرحم بـه العباد خيـر كَهْـلٍ ، وخَيـر نـاشيء ، قـولـه محكم ، وصمتـه علم . يبين للنـاس مـا يختلفون فيه ويسود عشيرته من قبل أوان حلْمِه .

فقـال له أبي : بـأبي أنت وأُمّي وهـل وُلـد؟ قـال : نعم ، ومـرت بـه سِنُون .

قال يزيد : فجاءنـا من لم نستطع معـه كلامـاً قال يـزيد : فقلت لأبي إبـراهيم عليه السلام : فأخبـرني أنِت بمثل مـا أخبرني بـه أبـوكَ عليه السلام؟ فقـال لي : نعم ، إن أبي عليه السلام كان في زمان ليس هـذا زمانـه ، فقلت له : فمن يـرضى منك بهذا فعليه لعنة الله . قال : فضحك أبـو إبراهيم عليه السلام ضحكـاً شديـداً ، ثم قـال : أخبـرك يـا أبـا عمـارة أني خـرجت من منـزلي فـأوصيت إلى ابني فـلان ، وأشركت معـه بَنِيَّ في الـظَّاهـر ، وأوصيتـه في البـاطن ، فـأفـردتـه وحـده ، ولـو كـان الأمـر إليَّ لجعلتـه في القـاسم ابني لحبّي إيّـاه ورأفتي عليـه ، ولكن إلى الله عـز وجـل يجعله حيث شاء ، ولقـد جاءني بخبـره رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرانيه وأراني من يكـون معه ، وكـذلك لا يـوصي إلى أحد منـا حتّى يـأتي بخبـره رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجـدّي علي صلوات الله عليهمـا ، ورأيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً وسيفاً وعصاً وكتاباً وعمامة .

فقلت : مـا هذا يـا رسول الله ؟ فقـال لي : أما العمـامـة فسلطان الله عـز وجل ، وأمّـا السيف : فعـز الله تبـارك وتعـالى . وأمـا الكتـاب فنور الله تبارك وتعالى . وأما العصا فقـوة الله . وأما الخـاتم : فجامـع هذه الأمـور . ثم قـال لي : والأمر قـد خرج منـك إلى غيرك؟ فقلت : يـا رسول الله أرِنيـه أيّهم هـو؟ فقـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مـا رأيت من الأئمـة أحـداً أجـزع على فراق هذا الأمر منك ، ولو كانت الإمامة بـالمحبّة لكـان إسماعيـل أحبَّ إلى أبيك منك ، ولكنّ ذلك من الله عزّ وجل .

ثم قال أبو إبراهيم عليه السلام : ورأيت وُلدي جميعاً الأحياء منهم والأموات، فقال لي أمير المؤمنين عليه السلام : هذا سيّدهم ـ وأشار إلى ابني علي ـ فهو مني وأنا منه، والله مع المحسنين .

قال يزيد : ثم قال أبو إبراهيم عليه السلام : يا يزيد إنّها وديعة عندك ، فلا تخبر بها إلاّ عاقلاً أو عبداً تعرفه صادقاً ، وإن سألت عن الشهادة فاشهد بها ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** ﴾ . وقال لنا أيضاً : ﴿ **ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله** ﴾ .

قال : فقال أبو إبراهيم عليه السلام : فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : قد جمعتهم لي بأبي أنت وأمّي فأيهم هو؟ فقال : هو الذي ينظر بنور الله عز وجل ، وَيَسْمَعُ بفهمه ، وينطق بحكمتِه ، يصيبُ فلا يخطىء ، ويعلم فلا يجهل ، مُعلّماً حكماً وعلماً ، هو هذا ، وأخذ بيد علي ابني ، ثم قال : ما أقل مقامك معه ، فإذا رجعت من سفرك فأوص وأصلح أمرك وافرغ مما أردت ، فإنك منتقل عنهم ومجاور غيرهم ، فإذا أردت فادع عليًا ، فَلْيُغَسِّلَكَ وليكفِنكَ ، فإنه طهر لك ولا يستقيم إلاّ ذلك ، وذلك سنّة قد مضت ، فاضطجع بين يديه وصف إخوته خلفه وعمومته ، ومُره فليكبر عليك تسعاً ، فإنه قد استقامت وصيته ووليّك وأنت حيّ ، ثم اجمع له وُلدك من تَعْدُهُمْ فاشهد عليهم واشهِد الله عزّ وجل ، وكفى بالله شهيداً .

قال يزيد : ثم قال لي أبو إبراهيم عليه السلام : إنّي أؤخَذُ في هذه السنة ، والأمر هو إلى ابني علي ، سمّي علي وعلي ، فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب عليه السلام .

وأمّا الآخر فعلي بن الحسين عليهما السلام ، أُعْطي فهم الأول ، وحلمه ونصره ، ووِدّه ودينه ، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره ، وليس له أن يتكلّم إلاّ بعد موت هٰرون بأربع سنين .

ثم قال لي : يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك ، وَسَيُعلمك أنك قد لقيتني فأخبره

عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية ، جارية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم إبراهيم ، فإن قدرت أن تبلّغها منّي السلام فافعل .

قال يزيد : فلقيت بعد مُضيّ أبي إبراهيم عليه السلام عليًّا عليه السلام ، فَبَدَأني فقال لي : يا يزيد ما تقول في العمرة؟ فقلت: بأبي أنت وأمّي ذلك إليك ، وما عندي نفقة . فقال : سبحان الله ما كنا نكلفك ولا نكفيك ، فخرجنا حتى انتهينا إلى ذلك الموضع ، فابتدأني فقال : يا يزيد إن هذا الموضع كثيراً ما لقيتَ فيه جيرتك وعمومتك . قلت : نعم ، ثم قصصت عليه الخبر ، فقال لي : أما الجارية فلم تجيء بعد ، فإذا جاءت بلغتها منه السلام ، فانطلقنا إلى مكة فاشتراها في تلك السنة، فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى حملت فولدت ذلك الغلام . قال يزيد : وكان اخوة علي يرجون أن يرثوه ، فعادوني اخوته من غير ذنب ، فقال لهم إسحٰق بن جعفر : والله لقد رأيته وانه ليقعُدُ من أبي إبراهيم بالمجلس الذي لا أجلس فيه أنا .

وروى الصدوق في العيون بسنده عن علي بن الحكم ، عن حيدر بن أيوب قال : كنا بالمدينة في موضع يعرف بالقبا فيه محمد بن زيد بن علي ، فجاء بعد الوقت الذي كان يجيئنا فجلس ، فقلنا له : جعلنا فداك ما حبسك؟ قال : دعانا أبو إبراهيم عليه السلام اليوم سبعة عشر رجلاً من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليهما ، فأشهدنا لعلي ابنه بالوصية والوكالة في حياته وبعد موته ، وأن أمره جائز عليه وله . ثم قال محمد بن يزيد : والله يا حيدر لقد عُقِدَ له الإمامة اليوم ، ولتقولَن الشيعة به من بعده . قال حيدر : قلت : بل يبقيه الله ، وأي شيء هذا؟ قال : يا حيدر إذا أوصى إليه ، فقد عقد له الإمامة. قال علي بن الحكم : مات حيدر وهو شاك .

وقال الشيخ الثقة أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله : حدثني حمدويه قال : حدثنا الحسن بن موسى قال : حدثني

محمد بن الاصبع عن إبراهيم ، عن عثمان بن القاسم قال : قال لي منصور بن يونس بُزُرْج : قال لي أبو الحسن عليه السلام ودخلت عليه يوماً : يا منصور أما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟ قال : قلت : لا. قال : قد صيّرت عليًا ابني وصيّي والخلف من بعدي ، فادخل عليه فهنئه بذلك ، واعلمه أنّي أمرتك بهذا. قال : فدخلت عليه فهَنّأته بذلك وأعلمته أن أباه أمرني بذلك. قال الحسن بن موسى : ثم جحد منصور هذا بعد ذلك لأموال كانت في يده فكسرها[1].

وفي العيون بسنده عن علي بن عبيد الله الهاشمي قال : كنا عند القبر نحو ستين رجلاً منا ومن موالينا ، إذ أَقْبَلَ أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام ويد علي ابنه عليه السلام في يده ، فقال : أتدرون من أنا؟ قلنا : أنت سيدنا وكبيرنا. فقال : سمّوني وانسبوني ، فقلنا : أنت موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام. فقال : من هذا معي؟ قلنا : هو علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام. قال : فاشهدوا أنه وكيلي في حياتي ووصيّي بعد موتي .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن زيد الهاشمي أنه قال : الآن تتخذ الشيعة علي بن موسى عليهما السلام إماماً . قلت : وكيف ذلك؟ قال : دعاه أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فأوصى إليه .

وفيه أيضاً بسنده عن عبدالرحمٰن بن الحجاج قال : أوصى أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى ابنه علي عليه السلام ، وكتب له كتاباً أشهد فيه ستين رجلاً من وجوه أهل المدينة .

وفيه أيضاً بإسناده إلى حسين بن بشير قال : أقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ابنه عليًا عليه السلام كما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًا

---

(١) كسر الأموال كناية عن التصرف فيها وبذلها من غير حق . قال الفيروز آبادي : كسر الرجل قل تعاهده كذا في البحار (منه رحمه الله).

عليه السلام يوم غدير خم ، فقال : يا أهل المدينة ، أو قال : يا أهل المسجد ، هذا وصيّي من بعدي .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالله بن الحارث ، وأُمّه من ولد جعفر بن أبي طالب ، قال : بعث إلينا أبو إبراهيم عليه السلام فجمعنا ، ثم قال : أتدرون لِمَ جمعتكم؟ قلنا : لا. قال : اشهدوا أن عليًا ابني هذا وصيّي والقيّم بأمري ، وخليفتي من بعدي ، من كان له عندي دينٌ فليأخذه من ابني هذا ، ومن كانت له عندي عدّة فَلْيَسْتَنْجِزْهَا[1] منه ، ومن لم يكن له بدّ من لقائي فلا يلقني إلاّ بكتابه عليه السلام[2] .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالله بن مرحوم قال : خرجت من البصرة أُريد المدينة ، فلمّا صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم عليه السلام وهو يذهب به إلى البصرة ، فأرسل إليَّ فدخلت عليه ، فدفع إليَّ كتباً وأمرني أن أوصلها إلى المدينة ، فقلت : إلى من أدفعها جعلت فداك ؟ قال : إلى ابني علي ، فإنّه وصيّي والقائم بأمري وخير بنيّ .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسن بن علي الخزاز قال : خرجنا إلى مكّة ومعنا علي بن أبي حمزة ومعه مال ومتاع ، فقلنا له : ما هذا؟ قال : هذا للعبد الصالح عليه السلام أمرني أن أحمله إلى علي ابنه عليه السلام وقد أوصى إليه .

قال الصدوق رحمه الله : إن علي بن أبي حمزة أنكر ذلك بعد وفاة موسى بن جعفر عليهما السلام ، وحبس المال عن الرضا عليه السلام .

وفي رجال الكشي بسنده عن الضّحاك بن الأشعث قال : أخبرني داوود بن زربي قال : حملت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام مالاً ، فأخذ بعضه وترك بعضه ، فقلت : لم لا تأخذ الباقي . قال : إن صاحب هذا

---

(١) استنجز الوعد وتنجزه طلب إنجازه ومنه تنجز امرأته وهو طلبها وأخذها (مغرب) .

(٢) يعني في كتابه راجع إلى علي عليه السلام ويحتمل رجوعه إلى الموصول (منه قدّس سرّه) .

الأمر يطلبه منك ، فلمّا مضى بعث إليَّ أبو الحسن الرضا عليه السلام فأخذه منّي .

وفي العيون بإسناده عن سليمان بن حفص المروزي قال : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الحجّة على الناس بعده ، فابتدأني ، فلمّا نظر إليَّ قال : يا سليمان إن عليًّا ابني وصيّي وحجة الله على الناس بعدي ، وهو أفضل وُلْدي ، فإن بقيت بعدي فاشهد له بذلك عند شيعتي وأهل ولايتي ، والمستخبرين عن خليفتي من بعدي .

وفي الكافي بإسناده عن محمد بن إسحٰق بن عمّار قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ألا تَدُلّني إلى من آخذ عنه ديني ؟ فقال : هذا ابني علي عليه السلام إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا بني إن الله تعالى قال : ﴿ إن جاعل في الأرض خليفة ﴾ ، وإن الله تعالى إذا قال قولاً وفى به .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد ، فقال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح عليه السلام جالساً ، فدخل عليه ابنه علي عليه السلام فقال لي : يا علي بن يقطين هذا علي وسيد ولدي ، أما إني قد نحلتُهُ كنيتي ، فضرب هشام بن الحكم براحة جبهته ثم قال : ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت . فقال هشام : أخبرك أن الأمر فيه من بعده .

وفي رجال الكشي بسنده عن نصر بن قابوس قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام في منزله ، فأخذ بيدي فوقفني على بيتٍ من الدار فدفع الباب فإذا علي ابنه عليه السلام وفي يده كتاب ينظر فيه ، فقال لي : يا نصر تعرف هذا؟ قلت : نعم هذا علي عليه السلام ابنك . فقال : يا نصر أتدري ما هذا الكتاب الذي ينظر فيه؟ قلت : لا . قال : هذا الجفر الذي لا ينظر

فيه إلّا نبي أو وصي نبي . قال : قال الحسن بن موسى : فلعمري ما شك نصر ولا ارتاب حتى أتاه وفاة أبي الحسن عليه السلام .

وروى الصفار في البصائر ، عن عبدالله بن محمد الأشعري ، عن الحسن بن موسى ، عن نعيم بن قابوس ، قال : قال أبو الحسن عليه السلام : علي ابني أكبر وُلدي وأسمعهم لِقَوْلي وأطوعهم لأمري ، ينظر في كتاب الجفر معي وليس ينظر فيه إلّا نبي أو وصي نبي .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى سلمة بن مجرز قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن رجلاً من العجلية[1] قال لي : كم ترى أن يبقى لكم هذا الشيخ ، إنما هو سنة أو سنتين حتى يهلك ، ثم تصيرون ليس لكم أحد تنتظرون إليه . فقال أبو عبدالله عليه السلام : ألا قلت له هذا موسى بن جعفر عليهما السلام قد أدرك ما يدرك الرجال ، وقد اشتريت له جارية نتاج له ، فكأنك به إن شاء الله تعالى قد ولد له فقيه خلفٌ .

وروى المفيد في الإرشاد بإسناده عن الحسين بن المختار قال: خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس : عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا وأن يفعل كذا ، وفلان لا تنله شيئاً حتى ألقاك أو يقضي الله عليَّ الموت .

وروى الصدوق في العيون بسنده عنه أيضاً قال : لما مرّ بنا أبو الحسن عليه السلام بالبصرة خرجت إلينا منه ألواح مكتوب فيها بالعرض : عهدي إلى أكبر وُلدي .

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي ، عن سعد بن عبدالله ، عن جماعة من أصحابنا منهم

---

(١) العجلية هم بنو عجل حيّ ويفهم من كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمه الله أن هذا الرجل كان هرون بن سعد العجلي الكوفي كما سيأتي وهو رأس العجلية زيدي (منه عفى الله عنه).

محمد بن الحسين بن أبي الخطاب والحسن بن موسى الخشاب ، ومحمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن سنان ، عن الحسن بن الحسن في حديث له قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام أسألك ؟ فقال : سل إمامك. فقلت : من تعني؟ فإني لا أعرف إماماً غيرك. قال : هو علي ابني قد نَحَلْتُهُ كنيتي . قلت : سيدي أنقذني من النار فإن أبا عبدالله عليه السلام قال : إنك القائم بهذا الأمر . قال: أولم أكن قائماً ، ثم قال : يا حسن ما من إمامٍ يكون قائماً في أمة إلاّ وهو قائمهم ، فإذا مضى عنهم فالذي يليه هو القائم ، والحجة حتى يغيب . فكلنا قائم . فاصرف جميع ما كنت تعاملني به إلى ابني علي ، والله والله ما أنا فعلت ذاك به بل الله فعل به ذاك حبًا .

وروي فيه أيضاً عن أحمد بن إدريس ، عن علي بن محمد بن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان النيسابوري ، عن محمد بن سنان وصفوان بن يحيىٰ ، وعثمان بن عيسى ، عن موسى بن بكر قال : كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام فقال لي : إن جعفراً عليه السلام كان يقول : سعد امرؤٌ لم يمت حتى يرى خلفه من نفسه ، ثم أومىء بيده إلى ابنه علي عليه السلام فقال : هذا وقد أراني الله خلفي من نفسي .

وفيه أيضاً عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن علي بن الحكم وعلي بن الحسن بن نافع ، عن هرون بن خارجة قال : قال لي هرون بن سعد العجلي : قد مات إسماعيل الذي كنتم تمدون إليه أعناقكم ، وجعفر شيخ كبير يموت غداً أو بعد غد ، فتبقون بلا إمام ، فلم أدر ما أقول ، فأخبرت أبا عبدالله عليه السلام بمقالته ، فقال : هيهات هيهات ، أبى الله والله أن ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل والنهار ، فإذا رأيته فقل له : هذا موسى بن جعفر يكبر ، ونزوجه ، ويولد له فيكون خلفاً إن شاء الله تعالىٰ .

قال الشيخ : وفي خبر آخر قال أبو عبدالله عليه السلام في حديث طويل :

يظهر صاحبنا وهو من صلب هذا ، وأومیء بیده إلى موسى بن جعفر علیهما السلام ، فیملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وتصفو له الدنیا .

وروى فیه أیضاً عن أحمد بن محمد بن سعید بن عقدة ، عن محمد بن أحمد بن نصر التّیملي قال : سمعت حرب بن الحسن الطّحان یحدث یحییٰ بن الحسن العلوي : ان یحییٰ بن مساور قال : حضر جماعة من الشیعة وكان فیهم علي بن أبي حمزة ، فسمعته یقول : دخل علي بن یقطین على أبي الحسن موسى عليه السلام فسأله عن أشیاء ، فأجابه ، ثم قال أبو الحسن عليه السلام یا علي صاحبك یقتلني ، فبكى علي بن یقطین وقال : یا سیدي وأنا معه . قال : لا یا علي لا تكون معه ولا تشهد قتلي . قال : فمن لنا بعدك یا سیدي؟ فقال : علي ابني هذا هو خیر من أخلّف بعدي ، هو مني بمنزلتي من أبي ، هو لشیعتي عنده علم ما یحتاجون إلیه ، سیّد في الدنیا وسیّد في الآخرة ، وإنه لمن المقربین . فقال یحییٰ بن الحسن لحرب : فما حمل علي بن أبي حمزة على أن برىء منه وحده . قال : سألت یحییٰ بن مساور عن ذلك فقال : حمله ما كان عنده من ماله الذي اقتطعهُ لیشقیه الله في الدنیا والآخرة ، ثم دخل بعض بني هاشم وانقطع الحدیث .

وروى المفید قدس سرّه في الإرشاد بإسناده إلى داوود الرقي ، قال : قلت لأبي إبراهیم عليه السلام : جعلت فداك إني قد كبرت سنّي ، فخذ بیدي وأنقذني من النار من صاحبنا بعدك؟ قال : فأشار إلى ابنه أبي الحسن فقال : هذا صاحبكم من بعدي ، قال المفید : وممن روى النّص على الرّضا علي بن موسى علیهما السلام بالامامة من أبیه عليه السلام ، والإشارة إلیه منه بذلك من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شیعته داود بن كثیر الرقي ، ومحمد بن إسحٰق بن عمّار ، وعلي بن یقطین ، ونعیم القابوسي ، والحسین بن المختار ، وزیاد بن مروان المخزومي ، وداوود بن سلیمان ، ونصر بن قابوس ، وداوود بن زربي ، ویزید بن سلیط ومحمد بن سنان .

أقول : اعلم أن الأخبار المأثورة عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام في إمامة الرّضا عليه السلام لما كانت كثيرة ومضامينها متقاربة ومتماثلة لم يكن ذكرها بجملتها خالياً عن شائبة التكرار ، ولهذا أعرضنا عن ذكر بعضها .

وقد تقدّم بعض الأخبار الناصة على إمامته عليه السلام في فصل ولادته ، وبعضها في فصل النص على أبيه الكاظم عليه السلام ، وسيجيء بعض النصوص على الرضا عليه السلام بالإمامة في جملة الأئمة الاثني عشر إن شاء الله تعالىٰ في إثبات الغيبة وكشف الحيرة .

ومما يدل على إمامته ووجوب طاعته وثبوت حجته وعلوّ شأنه ، ما سيأتي من آيات الله الباهرة ، والعلامات الظاهرة ، والمعجزات الصادرة عنه صلوات الله عليه ، كاستجابة دعواته وإخباره عن المغيبات ، والكائنات قبل كونها ، وإحياء الموتى ، وإشفاء المرضى ، وطي الأرض ، ومعرفته بجميع اللغات ، وكلام الطيور والبهائم ، وغير ذلك . كما صدرت عن الأنبياء على نبيّنا وآله وعليهم السلام .

ومنها: قصّته عليه السلام مع حبابة الوالبية صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال لها : من طبع فيها هو إمام ، وَبَقِيَت إلى أيام الرّضا عليه السلام ، فطبع فيها ، وقد لقيت من تقدم من آبائه وطبعوا فيها ، وهو عليه السلام آخر من أدركتهم ، وماتت بعد لقائها إياه ، وكفنها في قميصه ، كذلك قصته عليه السلام مع أم غانم الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة أيضاً ، التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام وطبع بعده سائر الأئمة إلى زمان أبي محمد العسكري عليه السلام وهي معروفة مشهورة ، فلو لم يكن لمولانا أبي الحسن الرّضا والأئمة عليهم السلام من ولده غير هاتين القصتين لكان فيهما الكفاية لمن أنصف من نفسه لتنصيص أمير المؤمنين فيهما على إمامته وإمامتهم صلوات الله عليهم أجمعين .

الفصـل الثالـث

في بيان معجزاته وغرائب شأنه ومعالي أموره
مضـافاً إلى مـا سيـأتي في تضـاعيف أحـوالـه ﷺ وهي أكثـر من أن تحصى وأجل من أن تستقصى

فمنها : إنبائه عن المغيّبات والكائنات قبل كونها وعمّا في القلوب :

روى الصـدوق في العيـون بسنـده عن الـرّيـان بن الصلت قـال : لمـا أردت الخـروج إلى العـراق وعـزمت على تـوديـع الـرضـا ﷺ فقلت في نفسي : إذا ودعتـه سألتـه قميصـاً من ثياب جسـده لأكفن بـه ، ودراهم من مـاله أصـوغ بها لبنـاتي خـواتيم ، فلمـا ودعتـه شغلني البكـاء والأسف على فراقه عن مسألة ذلك ، فلما خرجت من بين يديه صاح بي : يـا ريان إرجـع فـرجعت ، فقـال لي : مـا تحبّ أن أدفـع إليك قميصـاً من ثيـاب جسـدي تكفن فيــه إذا دنى أجلك ، أومـا تحب أن أدفــع إليـك دراهم تصــوغ بهـا لبنـاتك خـواتيم ؟ فقلت : يـا سيـدي قـد كـان في نفسي أن أسـألـك ذلـك فمنعني الغم بفراقك ، فـرفع ﷺ الـوسادة وأخـرج قميصاً فـدفعه إليَّ ورفـع جانب المصلى فأخرج دراهم فدفعها إليَّ فعددتها وكانت ثلاثين درهماً .

أقـول : وروى الحميري والكشي والقـطب الراونـدي وعلي بن عيسى الأربلي بإسنادهم عن ريان بن الصلت مثله بتغيير يسير .

وفي البصــائـر عن أحمــد بن محمــد بن عيسى ، عـن محمــد بن الحسن بن زعـلان ، عن محمد بن عبـدالله القمي قـال : كنت عنـد الـرّضـا ﷺ فأصابني عطش شديـد ، فكرهت أن أستسقي في مجلسـه ، فدعـا بماء بارد فذاقه فناولني وقال : يا محمد اشرب فإنه بارد فشربت .

وفي العيون بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البيـزنطي قـال : كنت شـاكاً في أبي الحسن الـرضا ﷺ ، وكتبت إليـه كتاباً أسألـه فيه الإذن

عليه ، وقد أضمرت في نفسي أن أسألـه إذا دخلت عليه عن ثلاث آيات ، قد عقدت قلبي عليها .

قال : فأتاني جواب ما كتبت به إليه عافانا الله وإياك ، أما ما طلبت من الإذن عليَّ فإن الدخول إليَّ صعب ، وهؤلاء قد ضيقوا عليَّ في ذلك ، فلست تقدر عليه الآن ، وسيكون إن شاء الله ، وكتب عليه السلام بجواب ما أردت أن أسأله عنه من الآيات الثلاث في الكتاب ، ولا والله ما ذكرت له منهنّ شيئاً ، وقد بقيت متعجباً لما ذكر هو في الكتاب ولم أدر انه جوابي إلاّ بعد ذلك ، فوقفت على معنى ما كتب به عليه السلام .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن حفص قال : حدثني مولى للعبد الصالح أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : كنت وجماعة مع الرضا عليه السلام في مفازة فأصابنا عطش شديد ، ودوابنا حتى خفنا على أنفسنا ، فقال لنا الرضا عليه السلام : ايتوا موضعاً وصفه لنا ، فإنكم تصيبون الماء فيه .

قال : فأتينا الموضع فأصبنا الماء وسقينا دوابنا حتى رويت وروينا ومن معنا من القافلة ، ثم دخلنا فأمرنا عليه السلام بطلب العين ، فطلبناها فما أصبنا إلاّ بعر الإبل ، ولم نجد للعين أثراً ، فذكرت ذلك لرجل من ولد قنبر كان يزعم أن له مائة وعشرين سنة ، فأخبرني القنبري بمثل هذا الحديث سواء ، قال : كنت أَنَا أيضاً معه في خدمته فأخبرني القنبري أنه كان في ذلك مصعداً إلى خراسان .

وقال الكشي في رجاله : حدثني حمدويه قال : حدثنا الحسن بن موسى قال : حدثنا علي بن خطاب ، وكان واقفياً قال : كنت في الموقف يوم عرفة ، فجاء أبو الحسن الرّضا عليه السلام ومعه بعض بني عمه ، فوقف أمامي وكنت محموماً شديد الحمى ، وقد أصابني عطش شديد . قال : فقال الرضا عليه السلام لغلام له شيئاً لم أعرفه ، فنزل الغلام فجاء بماء في مشربة فناوله ، فشرب وصبّ الفضلة على رأسه من الحر ، ثم قال : املأ

فملأ المشربة ، ثم قال عليه السلام : إذهب به فاسق ذلك الشيخ . قال : فجاءني بالماء فقال لي : أنت موعوك؟ قلت : نعم . قال : اشرب . قال : فشربت . قال : فذهبت والله الحمى .

فقال لي يزيد بن إسحٰق : ويحك يا علي فما تريد بعد هذا ما تنتظر ؟ قال : يا أخي دعنا. قال له يزيد : فحدثت بحديث إبراهيم بن شعيب ، وكان واقفياً مثله . قال : كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى جنبي إنسان ضخم أدم ، فقلت له : من الرّجل؟ فقال : مولى لبني هاشم. قلت : فمن أعلم بني هاشم؟ قال : الرّضا عليه السلام . قلت : فما باله لا يجيء عنه كما يجيء عن آبائه؟ قال : فقال لي : ما أدري ما تقول ونهض وتركني ، فلم ألبث إلاّ يسيراً حتى جاءني بكتاب فدفعه إليّ فقرأته فإذا خط ليس بجيد ، فإذا فيه : يا إبراهيم إنك نجل[1] من آبائك ، وأن لك من الولد كذا وكذا ، ومن الذكور فلان وفلان حتى عدهم بأسمائهم ، ولك من البنات فلانة وفلانة حتى عدّ جميع البنات بأسمائهنّ. قال : وكانت بنت يلقب بالجعفرية ، قال : فخط على اسمها ، فلما قرأت الكتاب قال لي : هاته . قلت : دعه ، قال : لا، أُمرت أن آخذه منك. قال : فدفعته إليه . قال الحسن وأجدهما ماتا على شكهما .

وفي الخرائج روي عن ريان بن الصلت قال : دخلت على الرضا عليه السلام بخراسان ، وقلت في نفسي : أسأله عن هذه الدنانير الرضوية المضروبة باسمه ، فلما دخلت عليه قال لغلامه : إن أبا محمد يشتهي من هذه الدنانير التي عليها اسمي ، فهلّم بثلاثين منها ، فجاء بها الغلام فأخذتها ثم قلت في نفسي : لَيْتَهُ كساني من بعض ما عليه ، فالتفت إلى غلامه وقال : قل لهم لا تغسلوا ثيابي ويأتون بها كما هي ، فأتيت بقميص وسروالٍ ونعلٍ فدفعوها إليّ .

---

(١) وفي نسخة أخرى : تحل (كذا في البحار) .

وفي العيون بإسناده عن الحسن بن علي بن فضال قال : قال لنا عبدالله بن المغيرة : كنت واقفياً ، وحججتُ على ذلك ، فلمّا صرت بمكة اختلج في صدري شيء فتعلّقتُ بالملتزم ، ثم قلت : اللهم قدعلمت طلبتي وإرادتي فأرشدني إلى خير الأديان ، فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام ، فأتيت المدينة فوقفت ببابه فقلت للغلام : قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب فسمعت ندائه عليه السلام وهو يقول : ادخل يا عبدالله بن المغيرة ، فدخلت ، فلما نظر إليّ قال : قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينه ، فقلت : أشهد أنك حجّة الله وأمين الله على خلقه .

وروى الصفار في البصائر عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي نصر قال : استقبلت الرضا عليه السلام إلى القادسية ، فسلّمتُ عليه فقال لي : اكترِ لي حجرةً لها بابان : باب إلى الخان وباب إلى خارج ، فإنه أستر عليك . قال : وبعث إليّ بزنفيلجة فيها دنانير صالحة ومصحف ، فكان يأتيني رسوله في حوائجه ، فاشتري له وكنت يوماً وحدي ، ففتحت المصحف لأقرأ فيه ، فلمّا نشرته نظرتُ فإذا فيه أكثر مما في أيدينا أضعافاً ، فقدمت على قراءتها فلم أعرف منها شيئاً ، فأخذت الدواة والقرطاس فأردت أن أكتبها لكي أسأل عنها ، فأتاني مسافر قبل أن أكتب منها شيئاً ومعه منديل وخيط وخاتمه ، فقال : مولاي يأمرك أن تضع المصحف في منديلي وتختمه وتبعث إليه بالخاتم . قال : ففعلت ذلك .

وفيه أيضاً عن الهيثم النهدي عن محمد بن الفضل الصيرفي قال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فسألته عن أشياء وأردت أن أسأله عن السّلاح فأغفلته ، فخرجت ودخلت على أبي الحسين بن بشير فإذا غلامه ومعه رقعة فيها : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، أنا بمنزلة أبي وأورثه ، وعندي ما كان عنده .

وفيه أيضاً عن موسى بن عمرو ، عن أحمد بن عمير الخلال قال : سمعت الأخرس بمكة يذكر الرضا عليه السلام فنال منه ، قال : فدخلت مكة

فاشتريت سكيناً فرأيته وقلت : والله لأقتلنه إذا خرج من المسجد ، وأقمت على ذلك فما شعرت إلاّ برقعة أبي الحسن عليه السلام بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، بحقّي عليك لما كففت عن الأخرس ، فإن الله ثقتي وهو حسبي .

وفي الخرائج روي عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت في مجلس الرضا عليه السلام فعطشت عطشاً شديداً ، وتهيبته أن أستسقي في مجلسه ، فدعا بماء فشرب منه جرعة ، ثم قال: يا أبا هاشم اشرب فإنه بارد طيّب فشربت ، ثم عطشت عطشةً أخرى ، فنظر إلى الخادم وقال : شربة من ماء سويق سكر ، قال له : بل السويق وانثر عليه السكر بعديله ، وقال : اشرب يا أبا هاشم فإنه يقطع العطش .

وفيه أيضاً أن أحمد بن محمد بن أبي نصر البيزنطي قال : كنت من الواقفة على موسى بن جعفر عليهما السلام ، وأشك في الرضا عليه السلام ، فكتبت إليه أسأله عن مسائل وانسيتُ ما كان أهمّ إليَّ ، فجاء الجواب عن جميعها ، ثم قال : وقد نسيت ما كان أهمّ المسائل عندكِ فاستبصرت ثم قلت له : يابن رسول الله أشتهي أن تدعوني إلى دارك في أوقات تعلم أنه لا مقيدة لنا من الدخول عليكم من أيدي الأعداء . قال : ثم بعث إليَّ مركوباً في آخر يوم فخرجت وصليت معه العشاءين ، وقعد يملي عليَّ من العلوم ابتداء وأسأله فيجيبني إلى أن مضى كثير من الليل ، ثم قال للغلام : هات الثياب التي أنام فيها لينام أحمد البيزنطي فيها ، قال : فخطر ببالي ليس في الدنيا من هو أحسن حالاً مني. بعث الإمام مركوبه إليَّ وجاء وقعد إليَّ ، ثم أمر لي بهذا الإكرام ، وكان قد اتكىء على يديه لينهض فجلس فقال : يا أحمد لا تفخر على أصحابك بذلك فإن صعصعة بن صوحان مرض فعاده أمير المؤمنين وأكرمه ووضع يَدَه على جبهته وجعل يلاطفه ، فلما أراد النهوض قال : يا صعصعة لا تفخر على إخوانك بما فعلت ، فإني إنما فعلت جميع ذلك لأنه كان تكليفاً لي .

وفيـه أيضـاً روى محمــد بن عيسى عن الحسن بن علي بـن يحيـىٰ قـال : زودتني جـاريـة لي ثوبين ملحمين وسـألتني أن أحـرم فيهما فـأمـرت الغلام فوضعهمـا في العَيْبَةِ ، فلمّـا انتهبت إلى الوقت الـذي ينبغي أن أحرم فيه دعوت بالثوبين لألبسهمـا ثم اختلج في صدري ، فقلت : مـا أظنه ينبغي لي أن ألبس ملحمـاً وأنا محـرم ، فتركتهمـا ولبست غيرهمـا ، فلمـا صـرت بمكـة كتبت كتابـاً إلى أبي الحسن عليه السلام وبعثت إليه بـأشيـاء كـانت عنـدي ، ونسيت أن أكتب إليـه أسـألـه عن المحـرم هـل يجـوز لـه لبس الملحم فلم ألبث أن جاء الجواب بكل ما سألته وفي أسفـل الكتاب لا بـأس بالملحم أن يلبسه المحرم .

وفي العيون بسنده عن ابن أبي كثير قال : لمـا توفي مـوسى عليه السلام وقف الناس في أمره فحججت تلك السنة ، فإذا أنـا بالـرضا عليه السلام ، فـاضمرت في قلبي أمراً ، فقلت : أبشراً منـا واحداً نتبعـه الآية فمـرّ عليه السلام كالبـرق الخاطف عليّ وقـال: أنـا هـو البشـر الـذي يجب عليـك أن تبتغي، فقلت: معــذرة إلى الله عزّ وجل وإليك . فقال : مغفور لك .

وفيه أيضاً بسنـده عن محمد بن عبـدالرحمٰن الهمـذاني قال : حـدثني أبو محمد الغفـاري قال : لَزِمَنِي دَيْنٌ ثقيل ، فقلت : ما للقضـاء غير سيـدي ومولاي أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام ، فلمّـا أصبحتُ أتيتُ منـزله ، فـاستـأذنتُ فـأذن لي ، فلمـا دخلت قـال لي ابتـداءً : يـا أبـا محمـد قد عـرفنا حـاجتـك وعلينـا قضـاء دينـك ، فلمـا أمسينـا أُتي بـطعـام للإفطار ، فأكلنا فقال : يا أبا محمد تبيت أو تنصـرف ؟ قلت : يا سيـدي إن قضيت حاجتي فالانصـراف أحبّ إليّ ، قال : فتنـاول عليه السلام من تحت البساط قبضـةً فدفعهـا إليَّ ، فخـرجت فـدنـوت من السـراج فـإذا هي دنـانيـر حمـر وصفر ، فأول دينار وقع بيدي ورأيت نقشه كان عليه : يـا أبا محمـد الدنـانير خمسون ستة وعشرون منها لقضاء دينك ، وأربعـة وعشرون لنفقـة عيالـك ، فلمّـا أصبحتُ فتشتُ الدنـانير فلم أجـد ذلـك الـدينـار ، فـإذا هي لا تنقص شيئاً .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسن بن علي الوشا قال : سألني العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث أن أسأل الرضا عليه السلام أن يحرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يد غيره . قال الوشا : فابتدأني عليه السلام بكتاب قبل أن أسأله أن يحرق كتبه فيه : أعلم صاحبك اني إذا قرأتُ كتبه إليَّ حرقتها .

وفيه أيضاً بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : تمّنيتُ في نفسي إذا دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام أن أسأله كم أتى عليك من السّن ، فلما دخلت عليه وجلستُ بين يديه جعل ينظر إليَّ ويتفرس في وجهي ، ثم قال : كم أتى لك ؟ فقلتُ جعلت فداك كذا وكذا . قال : فأنا أكبر منك قد أتى عليَّ اثنان وأربعون سنة ، فقلت : جعلت فداك قد والله أردت أن أسألك عن هذا . فقال : قد أخبرتك.

وفيه أيضاً بسنده عن فيض بن مالك المدائني قال : حدثني ذروان المدائني بأنه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام يريد أن يسأله عن عبدالله بن جعفر الصادق قال : فأخذ بيدي فوضعها على صدره قبل أن أذكر له شيئاً ممّا أردت ، ثم قال لي : يا محمد بن آدم إن عبدالله لم يكن إماماً فأخبرني عمّاأردت أن أسأله قبل أن أسأله عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن عمر بن يزيد قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فذكر محمد بن جعفر بن محمد عليهم السلام فقال : إني جعلت على نفسي أن لا يظلني وإيّاه سقف بيتٍ ، فقلت في نفسي : هذا يأمرنا بالبر والصلة ويقول هذا لعمّه ، فنظر إليَّ فقال : هذا من البرّ والصّلة ، إنه متى يأتيني ويدخل عليَّ فيقول فيَّ فيصدقه النَّاس ، وإذا لم يدخل عليَّ ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن عيسى اليقطيني قال : سمعت هشام[1] العبّاسي يقول : دخلت على أبي الحسن الرّضا عليه السلام وأنا أُريد أن

(١) أقول : هشام بن إبراهيم الراشدي الهمداني من أخص الناس عند الرضا عليه السلام من =

أسـألـه أن يعـوّذني لصـداع أصـابني ، وأن يهب لي ثـوبين من ثيـابـه أحـرم فيهمـا ، فلمّا دخلتُ سـألت عن مسائلي فـأجـابني ونسيتُ حـوائجي ، فلمـا قمت لأخرج وأردت أن أودعه قـال لي : إجلس فجلست بين يديـه ، فوضـع يده على رأسي وعوّذني ثم أعـطاني ثوبين من ثيـابـه ، فـدفعهمـا إليَّ وقـال لي : احرم فيهما . قـال العباسي : وطلبت بمكـة ثوبين سعيـديين أحـديهمـا لابني فلم أصب بمكـة منهمـا شيئـاً على نحـو مـا أردت بـالمـدينـة في منصـرفي ، فـدخلت على أبي الحسن الـرضـا عليه السلام ، فلمّـا ودعتـه وأردت الخروج دعا بثـوبين سعيـديين على عمـل الوشي الـذي كنت طلبته فـدفعهما إليَّ .

وفيه أيضاً بـإسناده عن الحسن بن علي الـوشا قـال : كنت كتبت معي مسـائـل كثيـرة قبـل أن أقـطع على أبي الحسن الـرضـا عليه السلام ، وجمعتهـا في كتـاب مما روي عن آبـائه عليهم السـلام وغير ذلـك ، وأحببت أن أتثبتّ في أمـره وأختبره ، فحملت الكتـاب في كمّي وصـرت إلى مـنـزلـه ، وأردت أن آخـذ منه خلوة فـأناولـه الكتاب ، فجلستُ نـاحية وأنـا متفكر في طلب الإذن عليـه وبالبـاب جمـاعـة جلوس يتحـدثـون ، فبينمـا أنـا كـذلـك في الفكـرة والاحتيال في الدّخول عليه إذا أنا بغلام قـد خرج من الـدار في يده كتـاب ، فنـادى: أيّكم الحسن بن علي الوشـا بن ابنة اليـاس البغدادي ، فقمت إليـه

= قبل أن يحمل وكان عالماً أديباً لسناً ، وكانت أمور الرضا عليه السلام تجري على من عنده على يده ، وتصير الأموال من النواحي كلها إليه قبل حمل أبي الحسن عليه السلام ، فلمـا حمل أبو الحسن عليه السلام اتّصل هشام بن إبراهيم بذي الرّياستين وأدنـاه فأسلمتـه فكان ينقل أخبار الرضا عليه السلام إلى ذي الرياستين والمأمون مخطىء بذلك عندها ، وكان لا يخفى عليـه من أخباره شيئـاً فولاه المـأمون حمـاية الـرضا عليه السلام فكـان لا يصل إلى الرضا عليه السلام ، فكان من يقصده من مواليه لا يصل إليه ، وكان لا يتكلم الرضـا عليه السلام في داره بشيء إلاّ أوصله هشـام إلى المأمـون وذي الـريـاستين وجعـل المـأمـون العباس ابنه في حجر هشام وقال له: أدبـه فسمي هشام العباسي لذلـك (كذا ذكـره الصدوق في العيـون منه قدس سره) .

وقلت : أنا الحسن بن علي ، فما حاجتك؟ قال : هذا الكتاب أمرت بدفعه إليك . فهاك خذه ، فأخذته وتنحيت ناحية فقرأته فإذا والله فيه جواب مسألة مسألة فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسن بن علي الوشا قال : بعث إليَّ أبو الحسن الرضا عليه السلام غلامه ومعه رقعة فيها : ابعث عليَّ بثوب من ثياب موضع كذا وكذا من ضرب كذا ، فكتبت إليه وقلت للرسول : ليس عندي ثوب بهذه الصفة ، وما أعرف هذا الضرب من المتاع بشيء ، فأعاد الرسول إليَّ : بلىٰ فاطلبه فأعدت إليه الرسول وقلت : ليس عندي من هذا الضرب شيء ، فأعاد إليَّ الرسول اطلب فإن عندك منه. قال الحسن بن علي الوشا : وقد كان أبضع معي رجل ثوباً منها وأمرني ببيعهِ وكنت قد نسيته فطلبت كل شيء كان معي فوجدته في سفطٍ تحت الثياب كلها فحملته إليه .

وروى الكشي في رجاله عن خلف بن حامد ، عن أبي سعيد الآدمي ، عن الحسين بن بشار قال : لما مات موسى بن جعفر عليهما السلام خرجت إلى علي بن موسى عليه السلام غير مؤمن بموت موسى عليه السلام ولا مقرّ بإمامة علي عليه السلام إلاّ أن في نفسي أن أسأله وأصدقه ، فلما صرت إلى المدينة انتهيت إليه بالصّراء ، فاستأذنت عليه ودخلت فأدناني ولاطفني ، وأردت أن أسأله عن أبيه عليه السلام فبادرني فقال : يا حسين إن أردت أن ينظر الله إليك من غير حجاب وتنظر إلى الله من غير حجاب فوالِ آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ووالِ وليّ الأمر منهم ، قال : أتيت أنظر إلى الله جل وعز ، قال : أي والله قال حسين فعزمت على موت أبيه وإمامته عليه السلام ، ثم قال لي : ما أردت أن آذن لك لشدة الأمر وضيقه ، ولكني علمت الأمر الذي أنت عليه ، ثم سكت قليلاً ، ثم قال : خُبِّرْتُ بأمرك . قال : قلت له : أجل ، فدل هذا الحديث على ترك الحسين الوقف وقوله الحق .

وروى القطب الرّاوندي في الخرائج عن محمد بن زيد الرازي قال :

كنت في خدمة الرضا عليه السلام لما جعله المأمون ولي عهده ، فأتاه رجل من الخوارج في كفه مُدْيَةٌ مسمومةٌ ، وقد قال لأصحابه : والله لآتينّ هذا الذي يزعم أنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد دخل لهذا الطاغية فيما دخل ، فاسأله عن حجته ، فإن كان له حجة وإلّا أرحت الناس منه ، فأتاه واستأذن عليه فأذن له ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : أجيبك عن مسألتك على شريطة تفي لي بها؟ فقال : وما هذه الشريطة؟ قال : إن أجبتك بجواب يقنعك وترضاه تكسر الذي في كمِّك وترمي به ، فبقي الخارجي متحيراً وأخرج المدية وكسرها ، ثم قال : أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت له ، وهم عندك كفار ، وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حملك على هذا؟ فقال أبو الحسن عليه السلام أرأيتَكَ هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته أليس هؤلاء على حال يزعمون أنهم موحدون وأولئك لم يوحدوا الله ، ولم يعرفوه ويوسف بن يعقوب نبي ابن نبي؟ قال للعزيز وهو كافر : ﴿ **اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم** ﴾ ، وكان يجالس الفراعنة وأنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجبرني على هذا الأمر وأكرهني عليه ، فما الذي أنكرت ونقمت عليَّ؟ فقال : لا عتب عليك إني أشهد أنك ابن نبي الله وأنك صادق .

وفيه أيضاً روى إسماعيل بن مهران قال : أتيت الرضا عليه السلام يوماً أنا وأحمد البزنطي بالصريا ، وكنّا تشاجرنا في سنه ، فقال أحمد : إذا دخلنا عليه فاذكرني حتى أسأله عن سنّة ، فإني قد أردت ذلك غير مرة ، فأنسى ، فلما دخلنا عليه وسلمنا وجلسنا أقبل على أحمد ، فكان أول ما قال : يا أحمد كَمْ أتى عليك من السنين ؟ قال : تسع وثلاثون . فقال: ولكن أنا قد أتَتْ عليَّ ثلاث وأربعون سنة .

وفي كشف الغمة من دلائل الحميري عن سليمان بن جعفر الجعفري قال : قال لي الرضا عليه السلام : اشتر لي جارية من صفتها كذا وكذا ، فأصبتُ له جارية عند رجلٍ من أهل المدينة كما وصف ، فاشتريتها ودفعت الثمن إلى مولاها ، وجئتُ بها إليه فأعجبتهُ ووقعت منه ، فمكث

أيّاماً ثم لقيني مولاها وهو يبكي ، فقال : الله الله فيَّ لستُ أتهنّىٰ العيش وليس لي قرار ولا نوم ، فكلم أبو الحسن عليه السلام يردّ عليَّ الجارية ويأخذ ماله ، فقلت : أمجنُون أنت ، أَنَا أجترىء أن أقول له أن يردها عليك ، فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي مبتدئاً : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أردّها عليه ، قلت : أي والله قد سألني أن أسألك، قال : فردها عليه وخذ الثمن ، ففعلت ومكثنا أياماً ثم لقيني مولاها فقال : جعلت فداك سل أبا الحسن عليه السلام يقبل الجارية فإني لا أنتفع بها ولا أقدر أن أدنو منها. قلت : إني لا أقدر ابتدئه بهذا . قال : فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال: يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أقبضها منه وأرد عليه الثمن. قلت : قد سألني ذلك. قال : فرد عليَّ الجارية وخُذِ الثمن .

وفيه عنه أيضاً عن الحسن بن علي الوشا قال : قال فلان بن محرز : بلغنا أن أبا عبدالله عليه السلام كان إذا أراد أن يعاود أهله للجماع توضأ وضوء الصلاة فأحب أن تسأل أبا الحسن الثاني عليه السلام عن ذلك ؟ قال الوشا : فدخلت عليه فابتدأني من غير أن أسأله فقال : كان أبو عبدالله عليه السلام إذا جامع وأراد أن يعاود توضأ للصلاة وإذا أراد أيضاً توضأ للصلاة فخرجت إلى الرجل فقلتُ قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله .

وفي البحار عن كتاب عيون المعجزات روي عن الحسن بن علي الوشا قال : شخصت إلى خراسان ومعي حلل وشيء للتجارة ، فوردت مدينة مرو ليلاً وكنت أقول بالوقف على موسى بن جعفر عليهما السلام فوافق موضع نزولي غلام أسود كأنه من أهل المدينة ، فقال لي : يقول لك سيدي : وجّه إليَّ بالحبرة التي معك لأكفن بها مولى لنا قد توفّى ، فقلت له : ومن سيّدك؟ قال : علي بن موسى الرضا عليه السلام ، فقلت : ما معي حبرة إلاّ وقد بعتها في الطريق ، فمضى ثم عاد إليَّ فقال لي : بلى قد بَقَتْ الحبرة قبلك ، فقلت له : إني ما أعلمها معي ، فمضى وعاد الثالثة ، فقال : هي في عرض السفط الفلاني. فقلت في نفسي: إن صحّ

قـولـه فهي دلالـة ، وكـانت ابنتي قـد دفعت إليَّ حبـرة وقـالت : ابتـع لي بثمنهـا شيئـاً من الفيـروزج والسَّبـح من خـراسـان ، ونسيتُهـا . فقلت لغلامي : هات هذا السفط الذي ذكـره فأخـرَجُه إليَّ وفتحـه فوجـدت الحبرة في عـرض ثياب فيـه ، فدفعتهـا إليه وقلت : لا آخـذ لهـا ثمنـاً ، فعـاد إليَّ وقـال : تهدي مـا ليس لك ، دفعتهـا إليك ابنتـك فلانـة وسألتـك بيعهـا وان تبتاع لها بثمنها فيروزجـاً وسبحاً فـابتع لهـا بهذا مـا سألت ووجـه مع الغـلام الثمن الـذي يساوي الحبـرة بخراسـان . فعجبت ممّا ورد عليَّ وقلت : والله لأكتبن لـه مسائـل أنا شـاك فيها ، وَلَأَمْتَحِنَـهُ بمسـائـل سئـل أبـوه عليه السلام عنهـا فـأثبت تلك المسائـل في درج وعدت إلى بـابه والمسـائل في كمي ، ومعي صديق لي مخالف لا يعلم شرح هذا الأمر .

فلمـا وافيت بـابـه رأيت العمـري والقـوّاد والجند يـدخلون إليـه ، فجلستُ ناحية دارِهِ وقلت في نفسي : متى أنا أصل إلى هـذا وأنا متفكـر وقد طال قعودي ، وهممت بـالانصراف إذ خـرج خادم يتصفـح الوجـوه ويقول : أين ابن ابنة الياس ، فقلت : ها أنا ذا ، فأخرج من كمّـه درجاً وقـال : هذا جواب مسائلك وتفسيرها ، ففتحتُهُ وإذا فيه المسـائل التي في كمّي وجـوابها وتفسيرها ، فقلت : أشهد الله ورسولـه على نفسي أنك حجّـة الله ، وأستغفر الله وأتـوب إليـه ، وقمت فقـال لي رفيقي : إلى أين تسـرع؟ فقلت : قـد قضيت حاجتي في هذا الوقت وأنا أعود للقائه بعد هذا .

وفيـه أيضاً عن المنـاقب عن سليمان الجعفـري قـال : كنت عنـد أبي الحسن الـرضا عليه السلام والبيت مملوء من النـاس يسألـونـه وهـو يجيبهم ، فقلت في نفسي : ينبغي أن يكـونوا أنبيـاء ، فترك النـاس ثم التفت إليَّ فقال : يـا سليمان إن الأئمة علماء ، يحسبهم الجاهل أنبياء وليسوا أنبياء .

وفيه عنه أيضاً : أتى رجل من ولـد الأنصار بحقـة فضة مقفـل عليها ، وقـال : لم يتحفـك أحـد بمثلهـا ، ففتحهـا وأخـرج منهـا سبـع شعـرات ، وقال : هذا شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فميّز الرضا عليه السلام أربع طاقـات منها وقـال : هذا

شعره ، فقبل في ظاهره دون باطنه ، ثم إن الرضا عليه السلام أخرجه من الشبهة بأن وضع الثلاثة على النّار فاحترقت ثم وضع الأربع فصارت كالذهب .

وفيه عنه أيضاً عن الروضة قال عبدالله بن إبراهيم الغفاري في خبر طويل : انه ألح عليَّ غريمٌ لي وأذاني ، فلما مضى عني مررت من وجهي إلى صريًا ليكلمه أبو الحسن عليه السلام في أمري ، فدخلت عليه وإذا المائدة بين يديه ، فقال لي : كُلْ ، فأكلت . فلما رفعت المائدة أقبل يحادثني ثم قال : ارفع ما تحت ذاك المصلّىٰ ، فإذا هي ثلاثمائة دينار وتزيد فإذا فيها دينار مكتوب عليه ثابت فيه : لا إلٓه إلاّ الله محمد رسول الله من جانب ، وفي الجانب الآخر : إنّا لم ننساك فخذ هذه الدنانير فاقض بها دينك وانفق ما بقي على عيالك .

وفي أصول الكافي بسنده عن الغفاري قال : كان لرجل من آل أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال له طَيْس عليَّ حقّ فتقاضاني وألحّ عليَّ واعانه النّاس ، فلما رأيت ذلك صلّيت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم توجهّت نحو الرّضا عليه السلام وهو يومئذ بالعريض ، فلما قربت من بابه فإذا هو قد طلع على حمار وعليه قميص ورداء ، فلما نظرت إليه استحييتُ منه ، فلما لحقني وقف فنظر إليَّ فسلمت عليه وكان شهر رمضان ، فقلت : جعلني الله فداك إن لمولاك طَيْس عليَّ حق ، وقال : والله شهرني[1] وأنا أظن في نفسي أنه عليه السلام يأمره بالكفّ عنّي ، والله ما قلت له كم له عليَّ ولا سميت له شيئاً ، فأمرني عليه السلام بالجلوس إلى رجوعه ، فلم أزل حتى صلّيتُ المغرب وأنا صائم ، فضاق صدري وأردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع عليَّ وحوله الناس ، وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم ، فمضى ودخل بيته ثم خرج ودعاني ، فقمت إليه ودخلت معه ، فجلس وجلست فجعلت أحدثه عن ابن المسيّب ، وكان أمير المدينة ، وكان كثيراً ما أحدثه عنه .

---

(١) شهرت زيداً بكذا والتشديد مبالغة (ق) .

فلمّا فرغت قال عليه السلام : لا أظنك أفطرت بعد؟ فقلت : لا ، فدعا لي بطعام فوضع بين يدي وأمر الغلام أن يأكل معي ، فأصبتُ والغلام معه من الطعام ، فلمّا فرغنا قال لي : ارفع الوسادة وخذ ما تحتها ، فرفعتها وإذا دنانير فأخذتها ووضعتها في كمّي ، وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتى يبلغوني منزلي ، فقلت : جعلت فداك إن طائف ابن المسيّب يدور ، وأكره أن يلقاني ومعي عبيدك ، فقال لي : أصبت أصاب الله بك الرشاد ، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم ، فلمّا قربت من منزلي وآنست رددتهم فصرت إلى منزلي ودعوت بالسراج ونظرت إلى الدنانير وإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً ، وكان حق الرجل عليَّ ثمانية وعشرين ديناراً ، وكان فيها دينارٌ يلوح فأعجبني حسنه ، فأخذته وقربته من السراج ، فإذا عليه نقش واضح : حق الرجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك ، ولا والله ما عرفته ما له عليَّ والحمد لله ربّ العالمين الذي أعزّ وليّه[1] .

وفيه أيضاً عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه خرج من المدينة في السنة التي حج فيها هرون يريد الحج ، فانتهى إلى جبل عن يسار الطريق ، وأنت ذاهب إلى مكة يقال له فارع[2] فنظر أبو الحسن عليه السلام إليه ثم قال : باني فارع وهادمه يقطع إرْباً إرْباً[3] ، فلم ندر ما معنى ذلك ، فلما ولى وافى هرون ونزل

---

(١) الطائف العسر وتعويقه عليه السلام في الاعطاء له إما للمصلحة أو للنسيان . قال المقربين : قد احتجبوا عن البشرية كما احتجب يعقوب عن يوسف عليهما السلام في كنعان إلاّ أن ذاك الحجاب يجب أن لا تصل إلى مرتبة العصيان الشرعي للتنافي بين العصيان الشرعي وبين العصمة كما هو ثابت في موضعه كما قال العارف (شعر) :

كَهي بر طارم أعلى نشيند كَهي بر پشت پاي خود نبيند
زمصرش بوى پيراهن شنيدي چرا در چاه كنعانش نه ديدد

(كذا في بعض الشروح عليه منه قدس سره) .

(٢) جبل فارع إذا كان أطول مما يليه وفارعة الجبل أعلاه (من ق ، منه رحمه الله) .

(٣) الارب بكسر الهمزة وسكون الراء : العضو .

بذلك الموضع ، وصعد جعفر بن يحيىٰ ذلك الجبل ، وأمر أن يبنى له ، ثم جلس ، فلما رجع من مكة صعد إليه وأمر بهدمه ، فلما انصرف إلى العراق قطع إرباً إرباً .

وفي رجال الكشي عن نضر بن الصباح قال : حدثني إسحٰق بن محمد عن محمد بن عبدالله بن مهران ، عن أحمد بن محمد بن مطر وزكريا اللؤلؤي قال : قال إبراهيم بن شعيب : كنت جالساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى جانبي رجل من أهل المدينة ، فحادثته مليًّا وسألني من أين أنت؟ فأخبرته أني رجل من أهل العراق . قلت له : ممن أنت؟ قال : مولى لأبي الحسن الرضا عليه السلام . فقلت : لي إليك حاجة، قال : وما هي؟ قلت : توصل لي إليه رقعةً ، قال : نعم إذا شئت ، فخرجت وأخذت قرطاساً وكتبت فيه :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم : إن من كان قبلك من آبائك كان يخبرنا بأشياء فيها دلالات وبراهين ، وقد أحببت أن تخبرني باسمي واسم أبي وولدي . قال : ثم ختمت الكتاب ودفعته إليه .

فلما كان من الغد أتاني بكتاب مختوم ففضضتهُ وقرأتهُ فإذا أسفل الكتاب بخط رديء: بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم : إن من آبائك شعيباً وصالحاً ، وإن من آبائك محمداً وعليًّا وفلانة وفلانة غير أنه زاد اسماً لا نعرفه ، قال : فقال له بعض أهل المجلس اعلم أنه كما صدقك في غيرها فقد صدقك فيها فابحث عنها .

وقال في البحار عن المناقب مثله ، وفي آخره فقال الناس : إنه اسم خبث[1] .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى محمد بن داوود قال : كنت

---

(١) لعل المعنى أنها اسم أولاد الزنا الذين لا تعرفهم ، فإنه يقال لولد الزنا ولد الخبث لأنه حصل بالاثم (كذا في البحار منه رحمه الله).

وأخي عند الرضا عليه السلام فأتاه من أخبره أنه قد ربط ذقن محمد بن جعفر فمضى أبو الحسن عليه السلام ومضينا معه ، وإذا لحييه قد ربطا ، وإذا إسحٰق بن جعفر وولده وجماعة آل أبي طالب يبكون ، فجلس أبو الحسن عليه السلام عند رأسه ونظر في وجهه فتبسم ، فنقم من كان في المجلس عليه ، فقال بعضهم : إنما تبسم شامتاً[1] بعمّه ، قال : وخرج ليصلي في المسجد فقلنا له : جعلنا الله فداك قد سمعنا فيك من هؤلاء ما نكره حين تبسمت ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إنما تعجبتُ من بكاء إسحٰق وهو يموت والله قبله ويبكيه محمد قال : فبرىء محمد ومات إسحٰق .

وفي رجال الكشي عن حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن الحسين بن القاسم قال : حضر بعض ولد جعفر عليه السلام الموت ، فأبطأ عليه الرضا عليه السلام ، فغمني ذلك لابطائه عن عمه ، قال : ثم جاء فلم يلبث أن قام ، قال الحسين : فقمت معه فقلت له : جعلت فداك عمّك في الحال التي هو فيها تقوم وتَدَعهُ؟ فقال : عمي يدفن فلاناً يعني الذي هو عندهم . قال : فوالله ما لبثنا أن تماثل[2] المريض ودفن أخاه الذي كان عندهم صحيحاً. قال الحسن بن الخطاب : وكان الحسين بن القاسم يعرف الحق بعد ذلك ويقول به .

وفي العيون بسنده عن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي قال : كنا حول أبي الحسن الرضا عليه السلام ونحن شبان من بني هاشم ، إذ مرّ علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رثّ[3] الهيئة ، فنظر بعضنا إلى بعض وضحكنا من هيئة جعفر بن عمر ، فقال الرضا عليه السلام : لترونه عن

---

(١) شمت بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة (مصباح) .

(٢) تماثل المريض العليل إذا برأ ، واعلم أنه علم الرضا عليه السلام ذلك بما كان عنده من علم المنايا وفيه مبلغ أعمار أهل بيته متوارث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : أوتيت علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب وقد أسلفنا ذلك في أحواله صلى الله عليه وآله وسلم (منه رحمه الله) .

(٣) هو رثّ الهيئة وأرث الشخص ضعف وهان .

قريب كثير المال ، كثير التبع ، فما مضى إلاّ شهراً ونحوه حتى وليّ المدينة ، وحسنت حاله ، وكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم ، وجعفر هذا هو جعفر بن محمد بن عمر بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن إسحٰق بن موسى قال : لما خرج عمي محمد بن جعفر بمكة ودعا إلى نفسه ودعي بأمير المؤمنين وبويع له بالخلافة ، دخل عليه الرضا عليه السلام وأنا معه ، فقال : يا عم لا تكذب أباك ولا أخاك ، فإن هذا الأمر لا يتم ، ثم خرج وخرجت معه إلى المدينة ، فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى أتى الجلودي فلقيه فهزمه ، ثم استأمن إليه ، فلبس السواد وصعد المنبر ، فخلع نفسه وقال : إن هذا الأمر للمأمون وليس لي فيه حق، ثم خرج إلى خراسان فمات بجرجان [1] .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن الأثرم وكان على شرطة محمد بن سليمان العلوي بالمدينة أيام أبي السرايا ، فاجتمع إليه أهل بيته وغيرهم من قريش فبايعوه ، وقالوا له : لو بعثت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كان معنا وكان أمرنا واحد ، قال : فقال محمد بن سليمان : اذهب إليه فاقرأه السلام وقل له : إن أهل بيتك اجتمعوا وأحبّوا أن تكون معهم ، فإن رأيت أن تأتينا فافعل . قال : فأتيته وهو بالحمراء فأديت ما أرسلني به إليه ، فقال : أقرأه مني السلام وقل له : إذا مضى عشرون يوماً أتيتك . قال : فجئته فأبلغته ما أرسلني به ، فمكثنا أياماً ، فلما كان يوم ثمانية عشر جاءنا ورقاء قائد الجلودي فقاتلنا وهزمنا ، وخرجت هارباً نحو لصورين ، فإذا هاتف يهتف بي : يا أثرم فالتفتّ إليه فإذا أبو الحسن الرضا عليه السلام وهو يقول : مضت العشرون أم لا؟ وهو محمد بن سليمان بن داوود بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

---

(١) فيه أن محمد بن جعفر الصادق عليهما السلام مات بجرجان (وفي كشف الغمة نقلاً عنه بمرو) « منه قدس سره » .

وفيه أيضاً بإسناده عن الحسين بن بشار قال : قال الرضا عليه السلام : إن عبدالله يقتل محمداً ، فقلت له : عبدالله بن هٰرون يقتل محمد بن هٰرون؟! فقال لي : نعم عبدالله الذي بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذي هو ببغداد فقتله .

وقال في البحار عن المناقب ، عن الحسين مثله ، وذكر بعده وكان عليه السلام يتمثل (شعر) :

وإن الضّغن بعد الضغنُ يغشوه عليك ويخرج الدّاء الدفينا

وفي العيون بإسناده عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران وصفوان بن يحيىٰ قالا : حدثنا الحسين بن قياماء وكان من رؤساء الواقفة ، فسألنا أن نستأذن له على الرضا عليه السلام ففعلنا ، فلمّا صار من بين يديه قال : أنت إمام؟ قال : نعم . قال : إني أشهد الله أنك لست بإمام، قال : لأنا روينا عن أبي عبدالله عليه السلام أن الإمام لا يكون عقيماً ، وأنت قد بلغت هذا السن وليس لك ولد . قال : فنكس رأسه أطول من المرة الأولى ثم رفع رأسه فقال : إني أشهد الله أنه لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً مني . قال عبدالرحمٰن بن أبي نجران: فعددنا الشهور من الوقت الذي قال ، فوهب الله له أبا جعفر عليه السلام في أقل من سنة ، قال : وكان الحسين بن قياماء هذا واقفاً في الطواف ، فنظر إليه أبو الحسن الأول عليه السلام فقال له : ما لك حيّرك الله فوقف عليه بعد الدعوة .

وفيه أيضاً بسنده عن موسى بن مهران قال : رأيت الرضا عليه السلام وقد نظر إلى هرثمة بالمدينة ، فقال : كأني به وقد حمل به إلى هٰرون ، فضربت عنقه . فكان كما قال عليه السلام .

وفيه أيضاً عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي حبيب النباحي أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وقد وافى النباح ، وقد

نـزل بها في المسجـد الذي ينـزل الحاج في كـل سنة ، وكـأني مضيت إليـه وسلمت عليـه ، ووقفت بين يـديـه ووجـدت عنـده طبقـاً من خـوص نخـل المـدينة فيـه تمر صيحـاني ، فكأنـه قبض قبضـة من ذلـك التمـر فنـاولني ، فعـددته فكـان ثماني عشرة تمـرة ، فتأولت أني أعيش بعـدد كل تمـرة سنة ، فلمّـا كان بعـد عشـرين يـومـاً كنت في أرض بين يـدي تعمـر للزراعـة حتى جـاءني من أخبرني بقـدوم أبي الحسن الرضـا عليه السلام من المدينـة ونـزولـه في ذلك المسجد ، ورأيت النـاس يسعون إليـه ، فمضيت نحوه فـإذا هو جـالس في المـوضع الـذي كنت رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحتـهُ حصيـر مثـل مـا كـان تحتـه وبين يديـه طبق خـوص فيـه تمـر صيحـاني ، فسلمت عليـه فـردَّ عليَّ السَّـلام وأدنـاني ، فناولني قبضـة من ذلك التمـر ، فعددتـه فإذا عـدده مثـل ذلـك العـدد الـذي نـاولني رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت لـه : زدني منـه يـابن رسول الله ، فقال : لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزدناك .

أقـول : وللصـادق عليه السلام دلالـة تشبـه هـذه الـدلالـة وقـد ذكـرتهـا في معجزاته عليه السلام .

وفي العيون بسنده عن يحيى بن سيار قال : دخلت على الـرضا عليه السلام بعـد مضي أبيه ، فجعلتـه استفهمه بعض مـا كلمني به ، فقـال لي : نعم يا سمـاع فقلت: جعلت فـداك والله كنت ألقب بهـذا في صبـاي وأنـا فـي الكتاب . قال : فتبسم في وجهي .

وفيه أيضاً بإسناده عن الحسن بن مـوسى بن عمر بن بـزيع قـال : كان عندي جاريتان حاملتـان ، فكتبت إلى الرضـا عليه السلام اعلمه ذلـك ، وأسألـه أن يـدعو الله تعـالى أن يجعـل مـا في بـطونهمـا ذكـرين ، وأن يهب لي ذلـك . قـال : فوقـع عليه السلام أفعل إن شـاء الله تعالىٰ ، ثم ابتـدأني عليه السلام بكتـاب مفـرد نسخته : بسم الله الرَّحمٰن الـرَّحيم ، عافـانا الله وإيّـاك بأحسن عـافية الـدنيا والآخـرة برحمتـه ، الأمور بيـد الله عـزّ وجـلّ يمضي فيهـا مقـاديـره على مـا يحب ، يـولد لـك غلام وجـارية إن شـاء الله تعـالى ، فسم الغلام محمـداً

والجاريةِ فاطمة على بركة الله عزّ وجل . قال : فولد غلام وجارية على ما قال عليه السلام .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسين بن موسى قالَ : خرجنا مع أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى بعض أملاكه في يوم لا سحاب فيه ، فلما برزنا قال هل معكم المماطر ؟ قلنا : لا ، وما حاجتنا إلى المماطر وليس سحاب ولا نتخوف المطر؟ فقال : لكني حملته وستمطرون. قال : فما مضينا إلاّ يسيراً حتى ارتفعت سحابة ومطرنا حتى أهمتنا أنفسنا ، فما بقي منا أحد إلاّ ابتل .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن عيسى ، عن موسى بن مهران : انه كتب إلى الرّضا عليه السلام يسأله أن يدعو الله لابنٍ له ، فكتب عليه السلام إليه : وهب الله لك ذكراً صالحاً ، فمات ابنه ذلك وولد له ابن .

وفيه أيضاً بإسناده عن الهشم بن أبي مسروق الهندي ، عن محمد بن الفضيل قال : نزلت ببطن مُرّ فأصابني العرق المدّيني في جنبي وفي رجلي ، فدخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة ، فقال : ما لي أراك متوجعاً ؟ فقلت : إني لما أتيت ببطن مُرّ أصابني العرق المديني في جنبي وفي رجلي فدخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة فقال: ما لي أراك متوجعاً؟ فقلت: إني لما أتيت ببطن مُرّ أصابني العرق المديني في جنبي وفي رجلي، فأشار عليه السلام إلى الذي في جنبي تحت الابط، وتكلم بكلام وتفل عليه، ثم قال عليه السلام : ليس عليك بأس من هذا، ونظر إلى الذي في رجلي فقال: قال أبو جعفر عليه السلام : من بلي من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله عزّ وجل له مثل أجر ألف شهيد. فقلت في نفسي : لا أبرأ والله من رجلي أبداً . قال الهشيم : فما زال يعرج منها حتى مات .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي الحسن بن واقد قال : قدمت علي أحمال فأتاني رسول الرضا عليه السلام قبل أن أنظر في الكتب أو أوجّه بها إليه ، فقال لي : يقول الرضا عليه السلام : سرّح إليَّ بدفتر ولم يكن لي في منزلي دفتر أصلاً ، قال : فقلت : واطلب ما لا أعرف بالتصديق له ، فلم أجد شيئاً ولم أقع على شيء ، فلما ولّى الرسول قلت : مكانك فحللتُ بعض

الأحمال فتلقاني دفتر لم أكن علمت به إلاّ أني علمت أنه لم يطلب إلاّ الحق ، فوجهت به إليه صلوات الله عليه .

وفيه أيضاً بإسناده عن ابن محمد المصيري قال : قدم أبو الحسن الرضا عليه السلام فكتبت إليه أسأله الإذن في الخروج إلى مصر أتجر إليها ، فكتب إليَّ أقم ما شاء الله ، فأقمت سنتين ، ثم قدم الثالثة فكتبت إليه أستأذنه فكتب إليَّ اخرج مباركاً لك صنع الله لك فإن الأمر يتغير. قال : فخرجت فأصبت بها خيراً ووقع الهرج ببغداد فسلمت من تلك الفتنة .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن يحيىٰ العطار ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحٰق الكوفي ، عن عمّه أحمد بن عبدالله بن حارثة الكرخي قال : كان لا يعيش لي ولد وتوفي له بضعة عشر من ولد ، فحججت ودخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فخرج إليَّ وهو متزر بإزار مورّد ، قال : فقمت إليه وقبلت يده وسألته عن مسائل ، ثم شكوت إليه بعد ذلك ما ألقى من قلة بقاء الولد ، فأطرق طويلاً ودعا مليًا ، ثم قال لي : إني لأرجو أن تنصرف ولك حمل وان يولد لك ولد بعد ولد وتمتع بهما أيام حياتك فإنّ الله تعالىٰ إذا أراد أن يستجيب الدعاء فعل ، وهو على كل شيء قدير .

قال : فانصرفتُ من الحج إلى منزلي فأصبت أهلي ابنة خالي حاملاً ، فولدت لي غلاماً سميته إبراهيم ، ثم حملت بعد ذلك فولدت غلاماً سميته محمد ، وكنيته بأبي الحسن ، فعاش إبراهيم نيفاً وثلاثين سنة ، وعاش أبو الحسن أربعاً وعشرين سنة ، ثم إنهما اعتّلا جميعاً وخرجت حاجاً وانصرفت وهما عليلان ، فمكثا بعد قدومي شهرين ، توفي إبراهيم في أول الشهر ، وتوفي محمد في آخر الشهر ، ثم مات بعدهما بسنة ونصف ، ولم يكن يعيش له قبل ذلك ولد إلاّ شهراً .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب في أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن مسافر أو عن الوشا ، عن

مسافر قال : لما أراد هٰرون بن المسيّب أن يواقع محمد بن جعفر قال لي أبي الحسن الرضا عليه السلام : إذهب إليه وقل له : لا تخرج غداً فإنك إن خرجت غداً هزمت وقتِل أصحابك ، فإن سألك من أين علمت هذا فقل : رأيت في النوم . قال : فأتيته فقلت له : جعلت فداك لا تخرج غداً فإنك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك ، فقال لي : من أين علمت هذا ؟ فقلت : رأيت في النوم ، فقال : نام العبد ولم يغسل استه ، ثم خرج فانهزم وقتل أصحابه .

قال : وحدثني مسافر قال : كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى ، فمرّ يحيىٰ بن خالد فغطا رأسه من الغبار ، فقال الرضا عليه السلام : مساكين لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة ، ثم قال : وأعجب من هذا هٰرون وأنا كهاتين ، وضمّ إصبعيه ، قال مسافر : فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفّناه معه .

وروى الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن عبدالحميد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال : كتب الرّضا عليه السلام إليَّ بعدما انصرفت من مكة في صفر يحدث إلى أربعة أشهر قبلكم حدث ، فكان من أمر هو محمد بن إبراهيم وأمر أهل بغداد وقتل أصحاب زهير وهزيمتهم .

قال : وحدثني إبراهيم بن أبي إسرائيل قال : قال لي أبو الحسن : أنا رأيت في المنام ، فقيل لي : لا يولد لك حتى تجوز الأربعين فإذا جزت الأربعين ولد لك من حائلة اللون خفيفة الثمن .

وفي العيون بسنده عن سعد بن سعد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه نظر إلى رجل فقال له : يا عبدالله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه ، فكان ما قد قال ، فمات بعد ذلك بثلاثة أيام .

وفيه أيضاً بإسناده عن صفوان بن يحيىٰ قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فدخل عليه الحسين بن خالد الصيرفي فقال له : جعلت فداك

إني أريد الخروج إلىٰ الأعوض ، فقال : حيثما ظفرت بالعافية فالزمه ، فلم يقنعه ذلك ، فخرج يريد الأعوض فقطع عليه الطريق وأخذ كلّ شيء كان معه من المال .

وفي الخرائج والجرائح قال علي بن الحسين بن يحيىٰ : كان لنا أخ يرى رأي الارجاء يقال له عبدالله ، وكان يطعن علينا، فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكوه إليه وأسأله الدعاء، فكتب إليَّ : سترى حاله إلى ما تحب وانه لن يموت إلّا على دين الله . وسيولد من أم ولد له غلام . قال علي بن الحسين بن يحيىٰ : فما مكثنا إلّا أقلّ من سنة حتى رجع إلى الحق ، فهو اليوم خير أهل بيتي وولد له بعد أبي الحسن من أم ولد تلك غلام .

وفيه أيضاً روي عن أبي محمد المصيري ، عن أبي محمد الرّقي قال : دخلت على الرضا عليه السلام فسلمتُ عليه ، فأقبل يحدثني ويسألني إذ قال : يا أبا محمد ما ابتلى الله عبداً مؤمناً ببلية فصبر عليها إلّا كان له مثل أجر شهيد .

قال : ولم يكن قبل ذلك في شيء من ذكر العلل والمرض والوجع ، فأنكرت ذلك مما قال ، وقلت : ما أخجل هذا فيما بيني وبين نفسي رجل أنا معه في حديث قد غيّبتُ به إذا حدثني بالوجع في غير موضعه فودّعته وخرجت من عنده فلحقتُ بأصحابي وقد دخلوا فاشتكيتُ رجلي من ليلتي ، فقلت : هذا ممّا تغيّبت ، فلما كان من الغد تورمت ، ثم أصبحتُ وقد اشتد الورم ، فذكرت قوله عليه السلام ، فلمّا وصلت إلى المدينة جرى فيها القيح ، وصار جرحاً عظيماً لا أنام ولا أُنيم ، فعلمت أنه حدث بهذا الحديث لهذا المعنى ، وبقيت بضعة عشر شهراً صاحب فراش ، قال الرّاوي : ثم أفاق ثم نكس منها ومات .

وفيه أيضاً روي أنه أنشد دعبل الخزاعي قصيدته فبعث إليه بدراهم رضوية ، فردّها فقال : خذها فإنك تحتاج إليها . قال : فانصرفتُ إلى

البيت وقد سرق جميع ما لي ، فكان الناس يأخذون درهماً ويعطوني دنانير فغنيت بها .

وفي البصائر عن معاوية بن حكيم عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: كنت عند الرضا عليه السلام بالحميراء في مشرفة على البرّ والمائدة بين أيدينا ، إذ رفع رأسه فرأى رجلاً مسرعاً ، فرفع يده من الطعام ، فما لبث أن جاء ، فصعد إليه فقال : البشرى جعلت فداك مات الزبيري ، فأطرق إلى الأرض وتغيّر لونه واصفر وجهه ثم رفع رأسه فقال : إني أحسبه قد ارتكب في ليلته هذه ذنباً ليس بأكبر ذنوبه ، قال : والله ممّا خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نار ، ثم مدّ يده فأكل فلم يلبث أن جاءه مولىً له فقال له : جعلت فداك مات الزبيري ، فقال : فما سبب موته؟ قال : شرب الخمر البارحة فغرق فيه فمات .

وفي الخرائج روي عن أحمد بن عمر قال : خرجت إلى الرضا عليه السلام وامرأتي حُبلى ، فقلت له : إني قد خلفت أهلي وهي حامل ، فادع الله أن يجعله ذكراً ، فقال لي : وهو ذكر فسمّه عمر ، فقلت : نويت أن أسمّيه عليًا وأمرت الأهل به . قال عليه السلام: سمّه عمر ، فوردت الكوفة وقد ولد ابن لي وسمّي عليًا فسميته عمر ، فقال لي جيراني : لا نصدق بعدها بشيء مما كان يحكى عنك ، فعلمت أنه كان أنظر إليَّ من نفسي .

وفيه أيضاً روي عن بكر بن صالح ، قال : أتيت الرضا عليه السلام وقلتُ : امرأتي اخت محمد بن سنان بها حمل ، فادع الله أن يجعله ذكراً . قال عليه السلام : هما اثنان، قلت في نفسي : محمد وعلي بعد انصرافي فدعاني وقال : سمّ واحداً عليًا والأخرى أم عمر ، فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام وجارية في بطن ، فسمّيتُ كما أمرني ، فقلت لأمّي ما معنى أم عمر؟ فقالت : إن أمّي كانت تدعى أم عمر .

وفيه أيضاً روي عن الوشا عن مسافر قال : قلت للرضا عليه السلام : رأيت في النوم كأنّ وجه قفص وضع على الأرض فيه أربعون فرخاً . قال عليه السلام :

إن كنت صادقاً خرج منا رجل فعاش أربعون يوماً ، فخرج محمد بن إبراهيم طباطبا فعاش أربعين يوماً .

وفيه أيضاً روي عن الوشا أنّ لدغتني عقرب ، فأقبلتُ أقول : يا رسول الله، فأنكر السّامع وتعجب من ذلك ، فقال الرضا عليه السلام : فوالله لقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : وقد كنت رأيت في النوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا والله ما كنت أخبرت به أحداً .

وفيه أيضاً روي عن الحسن بن علي الوشا قال : كنا عند رجل بمرو وكان معنا رجل واقفي ، فقلت له : اتّق الله ، قد كنتُ مثلك ، ثم نوّر الله قلبي فصم الأربعاء والخميس والجمعة واغتسل وصلِّ ركعتين واسأل الله أن يريك في منامك ما تستدل به على هذا الأمر ، فرجعت إلى البيت وقد سبقني كتاب أبي الحسن عليه السلام أن يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرّجل ، فانطلقت إليه وأخبرته وقلت : أحمد الله واستخره مائة مرة ، وقلت له : إني وجدت كتاب أبي الحسن عليه السلام قد سبقني إلى الدار أن أقول لك ما فيه واني لأرجو أن ينوّر الله قلبك فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء فأتاني يوم السّبت في السّحر فقال لي : اشهد أنه الإمام المفترض الطاعة، قلت : وكيف ذلك؟ قال : أتاني أبو الحسن عليه السلام البارحة في النوم فقال : يا إبراهيم والله لترجعن إلى الحق وزعم أنه لم يطلع عليه إلاّ الله .

وفيه أيضاً روى الحسن بن سعيد عن الفضل بن يونس قال : خرجنا نريد مكة ، فنزلنا المدينة وبها هرون الرّشيد يريد الحج ، فأتاني الرضا عليه السلام وعندي قوم من أصحابنا وقد حضر الغداء فدخل الغلام فقال : بالباب رجل يكنى أبا الحسن يستأذن عليك ، فقلت : إن كان الذي أعرف فأنت حرّ ، فخرجت فإذا أنا بالرضا عليه السلام ، فقلت : انزل فنزل ودخل ثم قال عليه السلام بعد الطعام : يا فضل إن أمير المؤمنين كتب للحسين بن زيد بعشرة آلاف دينار ، وكتب بها إليك فادفعها إلى الحسين . قال : قلت بالله مالهم عندي قليل ولا كثير ، فإن أخرجتها من عندي ذهبت ، فإن كان لك

في ذلك رأي فعلت ، فقال : يا فضل ادفعها إليه فإنه سيرجع إليك قبل أن تصير إلى منزلك فدفعتها إليه . قال : فرجعت إليَّ كما قال عليه السلام .

وفي البحار عن المناقب عن الحسن بن علي الوشا قال : دعاني سيدي الرّضا عليه السلام بمرو فقال : يا حسن مات علي بن أبي حمزة البطائني في هذا اليوم ، وادخل في قبره الساعة ، ودخلا عليه ملكا القبر فسألاه من ربّك فقال : الله ، ثم قالا : من نبيّك فقال محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالا : من وليّك؟ فقال : علي بن أبي طالب عليه السلام . قالا : ثم من؟ قال : الحسين . قالا : ثم من؟ قال : علي بن الحسين . قالا : ثم من؟ قال : محمد بن علي . قالا : ثم من؟ قال : جعفر بن محمد. قالا : ثم من؟ قال : موسى بن جعفر عليهم السلام . قالا : ثم من؟ متلجلج فزجراه وقالا : ثم من؟ فسكت . فقالا له : أفموسى بن جعفر أمرك بهذا، ثم ضرباه بمقمعةٍ من نار فألهبا عليه قبره إلى يوم القيامة. قال : فخرجت من عند سيدي فأرخت ذلك اليوم فما مضت الأيام حتى وردت كتب الكوفيين بموت البطائني في ذلك اليوم ، وإنه دخل قبره في تلك الساعة .

وروى الكليني رحمه الله في روضة الكافي بسنده عن محمد بن سنان قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هرون : إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر ، وجلست مجلس أبيك ، وسيف هرون تقطر الدم ، فقال : جوابي على هذا ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان اخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا انني لست بنبي ، وأنا أقول لكم ، إن أخذ هرون من رأسي شعرة فاشهدوا أني لست بإمام .

وفيه أيضاً عن الحسين بن أحمد بن هلال ، عن ياسر الخادم قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : رأيت في النوم كأن قفصاً فيه سبع عشرة قارورة إذ قد وقع القفص فكسرت القوارير ، فقال عليه السلام : إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ، ثم يموت ،

فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا فمكث سبعة عشر يوماً ثم مات .

وفي رجال الكشي عن حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن علي بن عمر الزياد ، عن ابن أبي سعيد المكاري قال : دخل على الرضا عليه‌السلام فقال له : فتحت بابك وقعدت للناس تفتيهم ، ولم يكن أبوك يفعل هذا؟ قال : فقال : ليس عليَّ من هٰرون بأس ، وقال له : أطفأ الله نور قلبك وأدخل الفقر بيتك ، ويلك أما علمت أن الله تعالىٰ أوحى إلى مريم أن في بطنك نبيًّا فولدت مريم عيسى عليه‌السلام ، فمريم من عيسى ، وعيسى من مريم ، وأنا من أبي ، وأبي مني ، فقال له : أسألك عن مسألة ، فقال له: ما أخالك تسمع مني وأنت مجيب، فقال: سَلْ، فقال له رجل حضرته الوفاة فقال : ما ملكته قديماً فهو حرّ ، وما لم أملكه بقديم فليس بحرّ؟ قال عليه‌السلام : أما تقرأ هذه الآية : ﴿ **والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم** ﴾ ، فما ملك الرجل الستة الأشهر فهو قديم ، وما ملك بعد الستة الأشهر فليس بقديم . قال : فقام فخرج من عنده. قال : فنزل به من الفقر والبلاء ما الله به عليم .

أقول : وفيه أيضاً بسنده عن داوود بن محمد النهدي ، عن بعض أصحابنا مثل ما في رواية علي بن عمر الزيات السّابقة بتغيير يسير ، وزاد فيه بعد قوله عليه‌السلام : أنا من أبي وأبي مني ، شيئاً وهو أنا وأبي شيء واحد .

وفيه أيضاً عن حمدويه بن نصير ، عن محمد بن عيسى قال : حدثني علي بن الحسين بن عبدالله قال : سألته أن ينسى في أجلي ، فقال : أوتلقى ربك ليغفر لك خيراً لك ، فحدّث بذلك علي بن الحسين اخوانه بمكّة ، ثم مات بالخزيمة في المنصرف من سنته ، وهذه في سنة تسع وعشرين ومائتين رحمه الله ، فقام وقد نعى إليَّ نفسي .

وروى الكليني عليه الرحمة في أصول الكافي عن محمد بن

يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد أو غيره ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن عمر بن يزيد قال : دخلت على الرضا عليه السلام وأنا يومئذٍ واقف ، وكان أبي سأل أباه عن سبع مسائل ، فأجابه في ستٍ وأمسك عن السّابعة ، فقلت: والله لأسألنه عمّا سأل أبي أباه ، فإن أجاب بمثل جواب أبيه كانت دلالة ، فسألته فأجاب بمثل جواب أبيه أبي في المسائل السّت ، فلم يزد في الجواب واواً ولا ياءً ، وأمسك عن السّابعة ، وقد كان أبي قال لأبيه : إني أحتج عليك عند الله يوم القيامة ، إنك زعمت أن عبد الله لم يكن إماماً ، فوضع يده على عنقه ثم قال له : نعم احتج عليَّ بذلك عند الله عزّ وجل ، فما كان فيه من إثم فهو في رقبتي ، فلمّا ودّعتهُ قال : إنه ليس أحد من شيعتنا يُبْتلى ببليّة أو يشتكي فيصبر على ذلك إلاّ كتب الله له أجر ألف شهيد .

فقلت في نفسي : والله ما كان لهذا ذكر ، فلما مضيت وكنت في بعض الطريق خرج بي عرق المديني فلقيت منه شدة ، فلما كان من قابل حججت فدخلت عليه وقد بقي من وجعي بقية فشكوت إليه ، وقلت له : جعلت فداك عوّذ رجلي وبسطتها بين يديه ، فقال لي : ليس على رجلك هذه بأس ، ولكن أرني رجلك الصحيحة فبسطتها بين يديه فعوذها ، فلما خرجت لم ألبث إلاّ يسيراً حتى خرج بي العرق وكان وجعه يسيراً .

وفيه أيضاً عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن ابن قياما الواسطي ، وكان من الواقفة ، قال : دخلتُ على علي بن موسى الرضا عليهما السلام فقلت له : يكون إمامان؟ قال : لا . إلاّ وأحدهما صامت ، فقلت له : هو ذا أنت ليس لك صامت ، ولم يكن قد ولد له أبو جعفر عليه السلام بعد ، فقال لي : والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ، ويمحق به الباطل وأهله ، فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام ، فقيل لابن قياما : ألا تقنعك هذه الآية ، فقال : أما والله إنها لآية عظيمة ، ولكن كيف أصنع بما قال أبو عبدالله عليه السلام في ابنه .

وفيه أيضاً بإسناده عن حكيمة بنت موسى قالت : رأيت الرضا عليه السلام واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحداً ، فقلت : يا سيدي لمن تناجي؟ فقال : هذا عامر الزهرائي أتاني يسألني ويشكو إليَّ ، فقلت : يا سيدي أحبّ أن أسمع كلامه ، فقال لي : إنكِ إن سمعتِ به حممت سنة ، فقلت : يا سيدي أحبّ أن أسمعه ، فقال لي : اسمعي ، فسمعت شبه الصفير وركبتني الحمى سنة .

وفي غيبة الطوسي روى محمد بن عبدالله بن الحسن الأفطس قال : كنت عند المأمون يوماً ونحن على شراب حتى إذا أخذ منه الشراب مأخذه صرف ندمائه واحتبسني ، ثم أخرج جواريه وضربن وتغنين ، فقال لبعضهن : بالله لمّا رَثَيْتِ من بطوس قاطناً فأنشأت تقول :

سَقياً لِطوسٍ وَمَنْ أَضْحَىٰ بها قَطَنا … مِنْ عِتْرَةِ المصطفى ابقى لنا حَزَنا
أعني أَبا حسن المأمول انّ له … حقّاً على كلّ من أضحى بها شَجَنا

قال محمد بن عبدالله : فجعل يبكي حتى أبكاني ، ثم قال : ويلك يا محمد أيلومني أهل بيتي وأهل بيتك ان نصب أبا الحسن علماً والله أودّ لخرجت من هذا الأمر ولأجلسته مجلسي غير أنه عوجل ، فلعن الله عبيدالله وحمزة ابني الحسن فإنهما قتلاه ، ثم قال لي : يا محمد بن عبدالله : والله لأحدثنك بحديث عجيب فاكتمه ، قلت : ما ذاك يا أمير المؤمنين؟ .

قال : لما حملت زاهرية أتيته فقلت له : جعلت فداك بلغني أن أبا الحسن موسى بن جعفر ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن علي ، وعلي بن الحسين والحسين عليهم السلام كانوا يزجرون الطير ولا يخطئون وأنت وصيّ القوم وعندك علم ما كان عندهم وزاهرية حظيتي ، ومني لا أقدم عليها أحداً من جواري ، وقد حملت غير مرة كل ذلك تسقط فهل عندك في ذلك شيء تنتفع به؟ فقال : لا تخش من سقطها فستسلم وتلد غلاماً صحيحاً مسلماً أشبه الناس بأمّه قد زاد الله في خلقه مرتبتين في يده

اليمنى خنصـر وفي رجله اليمنى خنصـر ، فقلت فـي نفسي : هـذه والله فـرصة إن لـم يكن الأمـر على ما ذكـر خلعته ، فلم أزل أتـوقـع أمـرهـا حتى أدركها المخاض ، فقلت للقيّمـة : إذا وضعت فجيئيني بولدها ذكـراً كان أم أنثى ، فمـا شعرت إلاّ بـالقيمـة وقـد أتتني بـالغـلام كمـا وصفـه زائـد اليـد والـرجل كـأنه كـوكب درّي فأردت أن أخـرجَ من الأمر يـومئـذٍ وأسلم مـا في يـدي إليه فلم تـطاوعني نفسي ، لكني دفعتُ إليه الخـادم فقلت : دبّر الأمـر فليس عليك مني خلاف ، وأنت المقدم وبالله ان لو فعل لفعلت .

وفيـه عنـه أيضـاً قـال : دخلت على المـأمـون فقـربني وحيّـاني ، ثم قـال : رحم الله الرضـا ما كـان أعلمه لقـد أخبرني بعجيب سـألتـهُ ليلة وقـد بـايـع لـه النـاس ، فقلت : جعلت فـداك أرى لـك أن تمضي إلى العـراق وأكـون خليفتـك بخـراسـان ، فتبسّم ثم قـال : لا لعمـري ولكنـه من دون خراسان بدرجات إن لنـا هنا مكثـاً ولست ببارِح حتى يـأتيني الموت ، ومنهـا المحشـر لا محالـة . فقلت له : جعلت فـداك مـا علمـك بـذلـك؟ فقـال : علمي بمكاني كعلمي بمكانـك . قلت : وأين مكاني أصلحـك الله؟ فقال : لقد بعدت الشقة بيني وبينك ، أموت بالمشرق وتموت بـالمغرب ، فقلت : صـدقت والله ورسولـه أعلم وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فجهـدت الجهـد كله وأطمعتـه في الخلافة وما سواها فما أطمعني في نفسه .

وروى صـاحـب كتـاب ثـاقب المنـاقب عن عيسى بن مـوسى العمـاني قـال : دخل الـرّضا إلى المـأمون فـوجد فيـه همّـاً ، فقـال : إني أرى فيـك همّاً ، قال المأمون : نعم بالباب بدويٌ انه قد رفع سبـع شعرات يـزعم أنها من لحيـة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقـد طلب الجائـزة ، فإن كـان صـادقـاً فمنعت الجائزة فقد نجست شرفي ، وإن كان كاذباً وأعطيتـه الجائـزة فقد سـخر بي ، ومـا أدري ما أعمـل به ؟ فقـال الرضـا عليه السلام : عليَّ بالشعـر ، فلما رآه شمّـه وقـال : هذه أربـع من لحية رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم والباقي ليس من لحيتـه ، فقال المـأمـون : من أيـن قلت ؟ فقـال : النّـار والشعـر، فـألقى الشعـر في النـار فـاحترقت ثـلاث شعرات وبقيت الأربـع التي أخـرجهـا الـرّضـا عليه السلام لم يكن

للنار عليها سَبيل . وقال المأمون : عليَّ بالبدوّي ، فلمّا مثل بين يديه أمر بضرب رقبته، فقال البدوي : وما ذنبي؟ قال : تصدق عن الشعر ، فقال : أربعة من لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثلاثة من لحيتي ، فتمكن الحسد من قلب المأمون .

ومنها : وُروده عليه السلام إلى البصرة والكوفة بطي الأرض واحتجاجاته مع رأس الجالوت وجاثليق النصارى ، وما ظهر منه فيهما من المعجزات كإخباره عن المغيبات ، وتكلّمه بجميع اللغات ، وقراءته التوراة والإنجيل والزبُور وتفسيرها :

روى الشيخ الإمام قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج عن محمد بن الفضل الهاشمي قال : لما توفي موسى بن جعفر عليهما السلام أتيت المدينة ، فدخلت على الرضا عليه السلام فسلّمت عليه بالأمر ، وأوصلت إليه ما كان معي ، وقلت : إني صائر إلى البصرة ، وعرفت كثرة خلاف الناس ، وقد نعي إليهم موسى وما أشك أنهم سيسألوني عن براهين الإمام ، فلو أريتني شيئاً من ذلك؟ فقال الرضا عليه السلام : لم يخف عليَّ هذا فأبلغ أولياءنا بالبصرة وغيرها ، إني قادم عليهم ولا قوّة إلّا بالله .

ثم اخرج إليَّ جميع ما كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الأئمة عليهم السلام من بردته ، وقضيبه ، وسلاحه وغير ذلك ، فقلت : ومتى تقدم عليهم؟ قال : بعد ثلاثة أيام من وصولك ودخولك البصرة .

فلما قدمتها سألوني عن الحال؟ فقلت لهم : إني أتيت موسى بن جعفر عليهما السلام قبل وفاته بيوم واحد ، فقال : إني ميّت لا محالة ، فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمنّ ، وتوجه إلى المدينة بودائعي هذه وأوصلها إلى ابني علي بن موسى فهو وصيي وصاحب الأمر بعدي ، ففعلت ما أمرني به ، وأوصلت الودائع إليه وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيام من يومي هذا فاسألوهُ عمّا شئتم ، فابتدأ الكلام عمرو بن هذاب من القوم وكان

ناصبياً ينحو نحو التزيد والاعتزال . فقال : يا محمد إن الحسن بن محمد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه وزهده وعلمه وسُنَنِه ، وليس هو كذاب مثل علي بن موسى ، ولعله لو سأل عن شيء من معضلات الأحكام لحار في ذلك ، فقال الحسن بن محمد ـ وكان حاضراً في المجلس ـ لا تقل يا عمرو ذلك فإن عليًا عليه السلام على ما وصف من الفضل ، وهذا محمد بن الفضل يقول : إنه يقدم إلى ثلاثة أيام ، فكفاك به دليلاً وتفرقوا .

فلما كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذ الرضا عليه السلام قد وافى ، فقصد منزل الحسن بن محمد وخلى له داره ، وقام بين يديه يتصرف بين أمره ونهيه، فقال : يا محمد أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا ، وأحضر جاثليق النصارى ، ورأس الجالوت ، ومر القوم يسألوا عمّا بدا لهم ، فجمعهم كلهم والزيدية والمعتزلة وهم لا يعلمون لما يدعوهم الحسن بن محمد .

فلما تكاملوا ثُنيَّ للرضا عليه السلام وسادة فجلس عليها ، ثم قال : السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هل تدرون لِمَ بدأتكم بالسّلام؟ قالوا : لا . قال : لتطمئن أنفسكم . قالوا : من أنت يرحمك الله؟ قال : أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، صليت اليوم الفجر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع والي المدينة ، وأقرأني بعد أن صلينا كتاب صاحبه إليه ، واستشارني في كثير من أموره ، فأشرت عليه بما فيه الحفظ به ، ووعدته أن يصير إليَّ بالعشي بعد العصر من هذا اليوم ، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه ، وأنا وافٍ له بما وعدته، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله .

فقالت الجماعة : يابن رسول الله ما نريد مع هذا الدليل برهاناً ، وأنت عندنا الصادق القول ، وقاموا لينصرفوا ، فقال لهم الرضا عليه السلام : لا تتفرقوا فإني إنما جمعتكم لتسألوا عمّا شئتم من آثار النبوّة وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلاَّ عندنا أهل البيت ، فهلمّوا مسائلكم .

فابتدأ عمرو بن هذاب فقال : إن محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب ، فقال الرضا عليه السلام : وما تلك؟ قال : أخبرنا عنك أنك تعرف كل ما أنزل الله ، وأنك تعرف كل لسان ولغة . فقال الرضا عليه السلام : صدق محمد بن الفضل ، فأنا أخبرته بذلك ، فهلّموا فاسألوا .

قالوا : فإنا نختبرك قبل كل شيء بالألسن واللغات ، هذا رومي ، وهذا فارسي ، وهذا هنديٌّ وتركيٌّ ، فأحضرناهم ، فقال : فليتكلموا بما أحبوا ، أجب كل واحد منهم بلسانه إن شاء الله تعالىٰ . فسأل كل واحد منهم مسألته بلسانه ولغته فأجابهم عمّا سألوا بألسنتهم ولغاتهم ، فتحيّر النَّاس وتعجبُوا وأقروا جميعاً بأنه أفصح منهم بلغاتهم .

ثم نظر الرضا عليه السلام إلى ابن هذاب وقال : إن أنا أخبرتك أنك ستبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك كنت مصدقاً لي؟ قال : لا . فإن الغيب لا يعلمه إلاَّ الله تعالىٰ . قال عليه السلام : أوليس الله يقول : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاَّ من ارتضى من رسول** ﴾ ، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي علّمه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وإن الذي أخبرتك به يابن هذاب كائن إلى خمسة أيام ، فإن لم يصح ما قلت في هذه المدة وإلاَّ فإنّي كذَّاب مفتر ، وإن صحّ فتعلّم أنّك الراد على الله ورسوله ، ولك دلالة أخرى ، أما إنّك ستصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبلاً ، وهذا كائن بعد أيّام ، ولك عندي دلالة أخرى ، أنك ستحلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص .

قال محمد بن الفضل : إن الله قد نزل ذلك كله بابن هذاب ، فقيل له : صدق الرضا عليه السلام أم كذب؟ قال : والله لقد علمتُ في الوقت الذي أخبرني به أنه كائن ، ولكني كنت أتجلد ، ثم إن الرضا عليه السلام التفت إلى

الجاثليق فقال : هل دلّ الإنجيل على نبوّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : لو دلّ الإنجيل على ذلك ما جحدناه .

فقال عليه السلام : أخبرني عن السكتة التي لكم في السفر الثالث ، فقال الجاثليق : اسم من أسماء الله تعالىٰ ، ولا يجوز لنا أن نظهره؟ قال الرضا عليه السلام : فإن قررتك أنه اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذكره وأقر عيسى به وانه بشّر بني إسرائيل بمحمد أتقربه ولا تنكره؟ قال الجاثليق : إن فعلت أقررت فإني لا أرد الإنجيل ولا أجحده .

قال الرضا عليه السلام : فخذ عليَّ السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد وبشارة عيسى محمد صلى الله عليه وآله وسلم . قال الجاثليق : هات ، فأقبل الرضا عليه السلام يتلو ذلك السفر من الإنجيل حتى بلغ ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا جاثليق من هذا الموصوف؟ قال الجاثليق : صفه ؟ قال : لا أصفه إلاَّ بما وصفه الله ، هو صاحب الناقة والعصا والكساء النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرّم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، يهدي إلى الطريق الأقصد ، والمنهاج الأعدل ، والصراط الأقوم ، سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجدون هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟ فأطرق الجاثليق مليًّا وعلم أنه إن جحد الإنجيل كفر . فقال : نعم هذه الصفة من الإنجيل ، وقد ذكر عيسى عليه السلام في الإنجيل هذا النبي ، ولم يصح عند النصارى أنه صاحبكم .

فقال الرضا عليه السلام : أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل ، وأقررت بما فيه من صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فخذ عليَّ في السفر الثاني ، فإنّي أوجدك ذكره وذكر وصيّه وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين عليهم السلام .

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أن الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل ، فقالا : والله قد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه إلاّ

بجحود التوراة والإنجيل والزبور ، ولقد بشر به موسى وعيسى جميعاً ، ولكن لم يتقرر عندنا بالصّحة أنه محمد هذا ، وأمّا اسمه محمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته ، ونحن شاكون أنّه محمدكم أو غيره .

فقال الرضا عليه السلام : احتججتم بالشك فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبيًّا اسمه محمد ، أو تجدون في شيء من الكتب الذي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمد ، فاحجموا عن جوابه وقالوا : لا يجوز لنا أن نقر لكم بأنّ محمداً هو محمدكم ، لأنا إن أقررنا لك بمحمد ووصيه وابنته وابنيهما على ما ذكرتم ادخلتمونا في الإسلام كرهاً .

فقال الرضا عليه السلام : أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله وذمة رسوله أن لا يبدؤك منّا شيء تكرهه ممّا تخافه وتحذره . قال : أما إذا قد أمنتني فإن هذا النبي الذي اسمه محمد وهذا الوصي الذي اسمه علي ، وهذه البنت التي اسمها فاطمة ، وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور .

قال الرضا عليه السلام : فهذا الذي ذكرته في التوراة والإنجيل والزبور من اسم هذا النبي ، وهذا الوصي ، وهذه البنت ، وهذين السبطين صدق وعدل أم كذب وزور؟ قال : بل صدق وعدل ، ما قال إلاّ الحق .

فلمّا أخذ الرضا عليه السلام إقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت : فاسمع الآن يا رأس الجالوت ، السفر الفلاني من زبور داوود قال : هات ، بارك الله عليك وعلى من مثلك ، فتلا الرضا عليه السلام السفر الأول من الزبور حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال : سألتك يا رأس الجالوت بحق الله هذا في زبور داوود ولك من الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيته الجاثليق؟ فقال رأس الجالوت : نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم.

قال الرضا عليه السلام : بحق العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن

عمران في التوراة ، هل تجد صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في التوراة منسوبين إلى العدل والفضل؟ قال : نعم ومن جحدهم فهو كافر بربه وأنبيائه .

قال له الرضا عليه السلام : فخذ الآن في غير كذا من التوراة ، فأقبل الرضا عليه السلام يتلو التوراة ورأس الجالوت يتعجب من تلاوته وبيانه وفصاحة لسانه حتى إذا بلغ ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال رأس الجالوت : نعم هذا احماد ويلت واليا احماد وشبر وشبير وتفسيره بالعربية : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

فتلا الرضا عليه السلام إلى تمامه ، فقال رأس الجالوت لما فرغ من تلاوته : والله يابن محمد ، لولا الرياسة التي حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحمد واتبعت أمرك ، فوالله الذي أنزل التوراة على موسى ، والزبور على داوود ما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك ، ولا رأيت أحسن تفسيراً وفصاحة لهذه الكتب منك ، فلم يزل الرضا عليه السلام معهم في ذلك إلى وقت الزوال . فقال لهم حين حضر وقت الزوال : أنا أصلي وأصير إلى المدينة الموعد الذي وعدت والي المدينة ليكتب جواب كتابه ، وأعود إليكم بكرة إن شاء الله .

قال : فأذّن عبدالله بن سليمان وأقام ، وتقدم الرضا عليه السلام فصلّى بالنّاس وخفّف القراءة وركع تمام السنة وانصرف .

فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك ، فأتوه بجارية رومية ، فكلّمها بالروميّة والجاثليق يسمع ، وكان فهماً بالرومية ، فقال الرضا عليه السلام بالرومية : أيّما أحبّ إليك محمد أم عيسى؟ فقالت : كان فيما مضى عيسى أحب إليَّ حين لم أكن عرفت محمداً ، فأمّا بعد أن عرفت محمداً فمحمد الآن أحب إليَّ من عيسى ومن كل نبي . فقال لها الجاثليق : فإذا كنت دخلت في دين محمد فتبغضين عيسى ! قالت : معاذ الله بل أُحبّ عيسى وأؤمن به ولكن محمداً أحبّ إليَّ .

فقال الرضا عليه السلام للجاثليق : فسرّ للجماعة ما تكلمت به الجارية وما قلت أنت لها وما أجابتك به؟ ففسّر لهم الجاثليق ذلك كله ، ثم قال الجاثليق : يابن محمد هٰهُنا رجل سندي وهو نصراني صاحب احتجاج وكلام بالسندية ، فقال له أحضرنيه فأحضره ، فتكلّم معه بالسندية ثم أقبل يحاججه وينقله من شيء إلى شيء بالسندية في النصرانية ، فسمعنا السندي يقول: شيطي تبطله ، فقال الرضا عليه السلام قد وحّد الله بالسندية ، ثم كلمه في عيسى ومريم ، فلم يزل يدرجه من حال إلى حال إلى أن قال بالسندية : أشهد أن لا إلٓه إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ، ثم رفع منطقة كانت عليه ، فظهر من تحتها زنار في وسطه ، فقال : اقطعه أنت بيدك يابن رسول الله ، فدعا الرضا عليه السلام بسكّين فقطعه ، ثم قال لمحمد بن الفضل الهاشمي : خذ السندي إلى الحمام وطهره واكسه وعياله واحملهم جميعاً إلى المدينة .

فلمّا فرغ من مخاطبات القوم قال : قد صح عندكم صدق ما كان محمد بن الفضل يلقي عليكم عني؟ قالوا : نعم والله لقد بان لنا منك فوق ذلك أضعافاً مضاعفة ، وقد ذكر لنا محمد بن الفضل أنك تحمل إلى خراسان . فقال : صدق محمد على أني أحمل مكرماً معظماً مبجلاً .

قال محمد بن الفضل : فشهد له الجماعة بالإمامة وبات عندنا تلك الليلة ، فلمّا أصبح ودع الجماعة وأوصاني بما أراد ومضى ، وتبعته حتى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق ، فصلّىٰ أربع ركعات ثم قال : يا محمد انصرف في حفظ الله، غمض طرفك فغمضته ، ثم قال : افتح عينيك ، ففتحتها فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة ، ولمْ أر الرضا عليه السلام . قال : وحملت السندي وعياله إلى المدينة في وقت الموسم .

قال الراوندي : قال محمد بن الفضل : كان فيما أوصاني به الرضا عليه السلام في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي : سر إلى الكوفة فاجمع الشيعة هناك ، وأعلمهم أني قادم عليهم ، وأمرني أن أنزل في دار

حفص بن عمير التنكيري ، فسرت إلى الكوفة ، فأعلمت الشيعة أن الرضا عليه السلام قادم عليهم ، فأنا يوماً عند نصر بن مزاحم إذ مرّ بي سلام خادم الرضا عليه السلام ، فعلمت أن الرضا عليه السلام قد قدم ، فبادرت إلى دار حفص بن عمير ، فإذا هو في الدار ، فسلمّت عليه ، ثم قال : احتشد من طعام تصلحه للشيعة ، فقلت : قد احتشدت وفرغت مما يحتاج إليه . فقال : الحمد لله على توفيقك .

فجمعنا الشيعة فلما أكلوا قال : يا محمد انظر من الكوفة من المتكلمين والعلماء فاحضرهم ، فأحضرناهم فقال لهم الرضا عليه السلام : إني أريد أن أجعل لكم خطاً من نفسي كما جعلت لأهل البصرة ، وإنّ الله قد أعلمني كل كتاب أنزله ، ثم أقبل على جاثليق النصارى وكان معروفاً بالجدل والعلم والإنجيل .

فقال : يا جاثليق هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه إذا كان بالمغرب فإذا أراد المشرق فتحها فأقسم على الله باسم واحد من خمسة أسماء أن تنطوي له الأرض فيصير من المغرب إلى المشرق ، ومن المشرق إلى المغرب في لحظة ؟ فقال الجاثليق لا علم لي بها ، وأما الأسماء الخمسة فقد كانت معه يسأل الله بها أو بواحد منها يعطيه الله جميع ما يسأله . قال : الله أكبر ، إذا لم تنكر الأسماء فأمّا الصحيفة فلا يضر إن أقررت بها أم أنكرتها ، اشهدوا على قوله .

ثم قال : يا معاشر الناس أليس أنصف الناس من حاج خصمه بملّته وبكتابه ونبيّه وشريعته؟ قالوا : نعم . قال الرضا عليه السلام : فاعلموا أنه ليس بإمامَ بعد محمد إلاّ من قام بما قام به محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين يفضي الأمر إليه ، ولا يصلح للإمام إلاّ من حاج الأمم بالبراهين للإمامة ، فقال رأس الجالوت : وما هذا الدليل على الإمام ؟

قال الرضا عليه السلام : أن يكون عالماً بالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن الحكيم ، فيحاج أهل التوراة بتوراتهم ، وأهل الإنجيل بإنجيلهم ، وأهل

القرآن بقرآنهم ، وأن يكون عالماً بجميع اللغات حتى لا يخفى عليه لسان واحد ، فيحاج كل قوم بلغتهم ، ثم يكون مع هذه الخصال تقياً نقياً من كل دنس ، طاهراً من كل عيب ، عادلاً منصفاً حكيماً رؤوفاً رحيماً غفوراً عطوفاً صادقاً مشفقاً باراً أميناً مأموناً راتقاً فاتقاً .

فقام إليه نصر بن مزاحم فقال : ما تقول في جعفر بن محمد ؟ قال : ما أقول في إمام شهدت أمّة محمد قاطبة بأنه كان أعلم أهل زمانه . قال : فما تقول في موسى بن جعفر عليهما السلام؟ قال : كان مثله . قال : فإن النَّاس قد تحيّروا في أمره ، ان موسى بن جعفر عليهما السلام عمّر برهة من الزمان ، فكان يكلّم الأنباط بلسانهم ، ويكلم أهل خراسان بالدرية ، وأهل الروم بالرومية ، ويكلم العجم بألسنتهم ، وكان يرد عليه من الآفاق علماء اليهود والنصارى فيحاجهم بكتبهم وألسنتهم ، فلما نفدت مدته وكان وقت وفاته أتاني مولى برسالته يقول : يا بني إن الأجل قد نفد والمدة قد انقضت وأنت وصي أبيك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان وقت وفاته دعا عليًّا عليه السلام وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خصّ الله بها الأنبياء والأوصياء .

ثم قال : يا علي ادن مني ، فغطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأس علي عليه السلام بملاءة ثم قال له : اخرج لسانك فأخرجه فختمه بخاتمه ، ثم قال : يا علي اجعل لساني في فيك فمصه ، وابلغ عني ذلك كل ما تجد في فيك ، ففعل علي عليه السلام ذلك ، فقال له : إن الله قد فهمك ما فهمني ، وبصرك ما بصرني ، وأعطاك من العلم ما أعطاني إلاّ النبوّة ، فإنه لا نبي بعدي ، ثم كذلك إمام بعد إمام ، فلما مضى موسى عليه السلام علمت كل لسان وكل كتاب .

وفي العيون حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي ، ثم الايلاقي رضي الله عنه قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن صدقة القمي قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن

محمد بن الحسن بن علي بن صدقة القمي قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الأنصاري الكجي قال : حدثني من سمع الحسين بن محمد النوفلي ثم الهاشمي يقول : لما قدم علي بن موسى الرضا عليهما السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصّابئين والهربذ الأكبر وأصحاب زردشت ونسطاس الرومي والمتكلمين ليسمع كلامه وكلامهم فجمعهم الفضل بن سهل .

ثم أعلم المأمون باجتماعهم، فقال المأمون : ادخلهم عليَّ ففعل ، فرحّب بهم المأمون ثم قال لهم : إني إنّما جمعتكم لخير ، وأحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدني القادم عليَّ ، فإذا كان بكرة فاغدوا عليَّ ولا يتخلف منكم أحد ، فقالوا : السّمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله تعالىٰ .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر وكان يتولى أمر أبي الحسن عليه السلام فقال له : يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول : فداك أخوك إنه اجتمع إليَّ أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلّمون من جميع الملل ، فرأيك في البكور إلينا إن أحببت كلامهم ، وإن كرهت ذلك فلا تتجشم ، وإن أحببت أن نصير إليك خف ذلك علينا . فقال أبو الحسن عليه السلام أبلغه السلام وقل له : قد علمت ما أردت وأنا سائر إليك بكرة إن شاء الله تعالىٰ .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فلمّا مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي : يا نوفلي أنت عراقي ورقة[1] العراقي غير غليظة ، فما عندك في

---

(١) قوله عليه السلام : ورقة العراقي غير غليظة لعل المراد بالرقة سرعة الفهم أي هو قليل الفهم أو كثيره ، أي ليس في رقة فهمه غلظة ، بل هو في غاية الدقة ، ويمكن أن يقرأ رقة بتخفيف القاف كعدة وهي الأرض التي يصيبها المطر في القيظ ، فتنبت

جمع ابن عمّك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات ؟ فقلت : جعلت فداك يريد الامتحان ، ويحبّ أن يعرف ما عندك ، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان ، وبئس والله ما بنى .

قال لي : وما بناءه في هذا الباب؟ قلت : إن أصحاب الكلام والبدعة خلاف العلماء ، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر ، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب ابكار ومباهتة ، إن احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا : صحح وحدانيته ، وإن قلت : إن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا : ثبت رسالته ، ثم يباهتون الرّجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله ، فاحذرهم جعلت فداك .

قال : فتبسّم عليه السلام ثم قال لي : يا نوفلي أفتخاف أن يقطعوني على حجتي؟ فقلت : لا والله ما خفت عليك قط وإني لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله تعالىٰ .

فقال لي : يا نوفلي أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت : نعم . قال : إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم ، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزبورهم ، وعلى الصّابئين بعبرانيتهم ، وعلى أهل الهرابذة[1] بفارسيتهم ، وعلى أهل الرّوم بروميتهم ، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم ، فإذا قطعت كل صنف ورخصت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أن الموضع الذي هو سبيله ليس بمستحق له ، فعند ذلك تكون الندامة منه ، ولا حول

فتكون خضراء ، فيكون في الكلام استعارة أي ليس فيما ينبت في ساحة ضميره من المعاني غليظة وفي بعض النسخ راية العراقي ، وهذا مثل مشهور بين العرب والعجم يعبر به عن الجبن ولقد أظهروا أن أكثر نسخ الكتب على الأول .

(١) قال المجلسي رحمه الله في البحار بعد نقل هذه الرواية أقول : قال الفيروز آبادي الهرابذة قوم بيت النار بالهند أو عظماء الهند ، أو علمائهم، أو خدم نار المجوس الواحد كزبرج وقال النسطاس بالكسر علم وبالرومية العالم بالطير.

ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له : جعلت فداك إن ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم ، فما رأيك في إتيانه؟ فقال له الرضا عليه السلام : تقدمني فإني سائر إلى ناحيتكم إن شاء الله تعالىٰ ، ثم توضأ وضوءاً للصلاة وشرب شربة سويق وسقانا منه ، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون ، وإذا المجلس غاص بأهله(١)، ومحمد بن جعفر في جماعة من الطالبيين والهاشميين والقواد حضور .

فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم ، فما زالوا وقوفا والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدثه ساعة ، ثم التفت إلى الجاثليق فقال : يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام ، وهو من ولد فاطمة بنت نبيّنا ، وابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأحبّ أن تكلمه وتحاجه وتنصفه ، فقال الجاثليق : يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلاً يحتج عليَّ بكتاب أنا منكره ونبي لا أؤمن به .

فقال له الرضا عليه السلام : يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقر به؟ قال الجاثليق : وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل ، نعم والله أقر به على رغم أنفي .

فقال له الرضا عليه السلام : سل عمّا بدا لك واسمع الجواب .

فقال الجاثليق : ما تقول في نبوة عيسى وكتابه؟ هل تنكر منهما شيئاً؟ قال الرضا عليه السلام : أنا مقرّ بنبوّة عيسى وكتابه وما بشّر به أمته ، وأقرت به الحواريون ، وكافر بنبوّة كل عيسى ما لم يقر بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبكتابه ، ولم يبشر به أمته .

قال الجاثليق : أليس إنّما نقطع الأحكام بشاهدي عدل؟ قال عليه السلام :

(١) قال الجوهري : المنزل غاص بالقوم مليء بهم .

بلىٰ . قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمد ممن لا تنكره النصرانية ، وسل منا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا . قال الرضا عليه السلام : الآن جئت بالنّفقة يا نصراني ، ألا تقبل منّي العدل المقدم عند عيسى بن مريم عليهما السلام ؟ قال الجاثليق : ومن هذا العدل سمه لي؟ قال : ما تقول في يوحّنا الدّيلمي؟ قال : بخ بخ ذكرت أحب الناس إلى المسيح ، قال : فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنّا قال إنما المسيح أخبرني بدين محمد العربي وبشرني به أنه يكون من بعده ، فبشرت به الحواريون فآمنوا به؟ قال الجاثليق نعم قد ذكرت ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوّة رجل وأهل بيته ووصيه ولم يلخّص متى يكون ذلك ولم يسم لنا القوم فنعرفهم .

قال الرضا عليه السلام : فإن جئناك من الإنجيل بمن يقرأ الإنجيل ، فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمته أتؤمن به؟ قال : شديداً[1] قال الرضا عليه السلام لقسطاس الرومي : كيف حفظك للسّفر الثالث من الإنجيل؟ فقال : ما أحفظني له ، ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال : ألست تقرأ الإنجيل؟ قال: بلىٰ لعمري . قال : فخذ عليّ السفر فإن كان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأمته فاشهدوا لي وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ثم قرأ عليه السلام السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف ، ثم قال : يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمّه أتعلم أني عالم بالإنجيل؟ قال : نعم ، ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمّته ، ثم قال : ما تقول يا نصراني ، هذا قول عيسى بن مريم؟ فإن كذبت بما ينطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلام ، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لأنك تكون قد كفرت بربّك ونبيّك وبكتابك، قال الجاثليق لا أنكر ما قد بان لي

---

(١) قوله شديداً بالشين المعجمة وفي بعض النسخ بالسين المهملة على فعيل أو يكون أمراً من ساد يسود ويداً تمييزاً ويكون أصله سد يداً أي أنعم علينا وعلى المعجمة أيضاً يحتمل أن يكون شد بالتشديد أمراً ويداً مفعولاً لكنه بعيد .

في الإنجيل وإنّي لمقرّ به .

قال الرضا عليه السلام ؛ اشهدوا على إقراره، ثم قال: يا جاثليق سل عمّا بدا لك .

قال الجاثليق : أخبرني عن حواري عيسى بن مريم كم كان من عدتهم وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟ قال الرضا عليه السلام : على الخبير سقطت(١)، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً ، وكان أعلمهم وأفضلهم الوقا ، وأمّا علماء النّصارى فكانوا ثلاثة رجال : يوحنّا الأكبر باج ، ويوحنّا بقرقيسيا ، ويوحنّا الديلمي برجار ، وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر أهل بيته وأمّته ، وهو الذي بشّر أمّة عيسى وبني إسرائيل به .

ثم قال له : يا نصراني والله انا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد، وما نقم(٢) على عيساكم شيئاً إلّا ضعفه وقلة صيامه وصلاته . قال الجاثليق: أفسدت والله علمك وضعفت أمرك ، وما كنت ظننت إلّا أنك أعلم أهل الإسلام . قال الرضا عليه السلام : وكيف ذاك؟ قال الجاثليق : من قولك أن عيسى كان ضعيفاً قليل الصيام قليل الصلاة ، وما أفطر عيسى يوماً قط ولا نام بليل قط ، وما زال صائم الدّهر وقائم الليل . قال الرضا عليه السلام : فلمن كان يصوم ويصلّي؟ قال : فخرس الجاثليق وانقطع .

قال الرضا عليه السلام : يا نصراني أسألك عن مسألة؟ قال : سل ، فإن كان عندي علمها أجبتك . قال الرضا عليه السلام : ما أنكرت أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عزّ وجل؟ قال الجاثليق : أنكرت ذلك من أجل أنّ من أحيىٰ الموتى وأبرىء الأكمه والأبرص فهو رب مستحق لأن يعبد . قال الرضا عليه السلام : فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى ، مشا على الماء ، وأحيىٰ الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص ، فلم تتخذه أمّته ربّاً ، ولم يعبده أحد من دون الله عزّ وجل ، ولقد صنع حزقيل النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى بن مريم وأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين

---

(١) قوله على الخبير سقطت منهم من قرأ على الجبير بالجيم أي وقعت من السطح على من يقدر جبر كسرك والأشهر بالخاء المعجمة.

(٢) وما نقم بكسر القاف أي ما نعيب .

سنة ، ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له : يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ، ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسل الله عز وجل إليهم فأحياهم ، هذا في التوراة لا يدفعه منكم إلاّ كافر ؟ قال رأس الجالوت : قد سمعنا به وعرفناه . قال : صدقت .

ثم قال : يا يهودي خذ عليّ هذا السّفر من التوراة فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات فأقبل اليهودي يترجح لقراءته ويتعجب ، ثم أقبل على النصراني فقال : يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟ قال : بل كانوا قبله . فقال الرضا عليه السلام : لقد اجتمعت قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه أن يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : اذهب إلى الجبّانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلا صوتك : يا فلان يا فلان يا فلان ، يقول لكم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوموا بإذن الله عزّ وجلّ فقاموا ينفضون التّراب عن رؤوسهم ، فأقبلت قريش يسألونهم عن أمورهم ثم أخبروهم أن محمداً قد بعث نبيًّا ، قالوا : وددنا أنا أدركناه فنؤمن به ، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين ، وكلّمه البهائم والطير والجنّ والشياطين ، ولم نتخذه رباً من دون الله عزّ وجل ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم ، فمتى اتخذتم عيسى ربًّا جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلام من إحياء الموتى وغيره ، إن قوماً من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة .

فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة ، فلم يزالوا فيها حتى تهرّت عظامهم وصاروا رميما ، فمرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ، ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عزّ وجل إليه : أتحب أن أحيهم لك فتنذرهم ؟ قال : نعم يا رب ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن نادهم ، فقال : أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عزّ وجل ، فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم .

ثم إبراهيم خليل الرَّحمٰن عليه السلام حين أخذ الطير فقطعهنّ قطعاً ، ثم وضع على كل جبل منهنّ جزء ، ثم ناداهن فأقبلن سعياً إليه .

ثم موسى بن عمران وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل ، فقالوا : إنّك قد رأيت الله سبحانه فأرناه كما رأيته ، فقال لهم : إني لم أره. فقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسىٰ وحيداً ، فقال : يا ربّ اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي ، فكيف يصدّقني قومي بما أخبرهم به؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بما فعل السّفهاء منّا ، فأحياهم الله عزّ وجل من بعد موتهم كل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه لأن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن قد نطقت به ، فإن كان كل من أحيىٰ الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ رباً من دون الله ، فاتخذ هؤلاء كلهم أرباباً ما تقول يا يهودي؟

فقال الجاثليق : القول قولك ، ولا إلّه إلاّ الله ، ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال : يا يهودي أقبل عليَّ أسألك بالعشر الآيات التي نزلت على موسى بن عمران عليه السلام هل تجد في التوراة مكتوباً بنبأ محمد وأُمته إذا جاءت الأمة الأخيرة اتباع راكب البعير يسبحون الرّب جداً جداً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد ، فليفزع بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم ، فإن بأيديهم سيوفا ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض ، أهكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت : نعم إنا لنجده كذلك .

ثم قال للجاثليق : يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا؟ قال : أعرفه حرفاً حرفاً . قال لهما : أتعرفان هذا من كلامه ؟ يا قوم إني رأيت صورة راكب حمار لابساً جلابيب النّور ، ورأيت راكب البعير ضوئه مثل ضوء القمر ، فقالا : قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام : يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى عليه السلام

إني ذاهب إلى ربّكم وربّي والبارقليطا ، يعني جاءني هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له وهو الذي يفسر لكم كل شيء وهو الذي يبدل فضائح الأمم ، وهو الذي يكسر عمود الكفر . فقال الجاثليق : ما ذكرت شيئاً من الإنجيل إلاّ ونحن مقرون به . فقال : أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً يا جاثليق؟ قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذه الأناجيل؟ فقال له : ما افتقدنا الإنجيل إلاّ يوماً واحداً حتى وجدناه غضاً طرياً ، فأخرجه إلينا يوحنّا ومتى ، فقال له الرّضا عليه السلام : ما أقل معرفتك بسنن الإنجيل وعلمائه ، فإن كان هذا كما تزعم فلما اختلفتم في الإنجيل ، وإنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أياديكم اليوم، فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه ، ولكني مفيدك علم ذلك .

اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم : قتل عيسى بن مريم عليه السلام وافتقدنا الإنجيل ، وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم الوقا ومرقابوس : إن الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفراً سفراً في كل أحد ، فلا تحزنوا عليه ، ولا تخلوا الكنائس ، فإنا سنتلوه عليكم في كل أحد سفراً سفراً حتى نجمعه كله ، فقعد الوقا ومرقابوس ويوحنا ومتى ، ووضعوا لكم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأوّل ، وإنما كانوا هؤلاء الأربعة تلاميذ تلاميذ الأوّلين ، أعلمت ذلك؟ فقال الجاثليق : أما هذا فلم أعلمه ، وقد علمته الآن ، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل ، وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنّها حق ، فاستزدت كثيراً من الفهم .

فقال له الرضا عليه السلام : فكيف شهادة هؤلاء عندك؟ قال : جائزة هؤلاء علماء الإنجيل ، وكلّما شهدوا به فهو حق ، فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم : اشهدوا عليه، قالوا : قد شهدنا.

ثم قـال عليه السلام للجاثليق : بحق الابن وأُمّه ، هـل تعلم أنّ متّى قـال : إن المسيـح هـو ابن داوود بن إبـراهيم بن إسحٰق بن يعقـوب بن يهـود بن حضـرون؟ وقال مـرقابـوس في نسبـة عيسى بن مـريم : إنّه كلمـة الله أحلها في الجَسَد الآدمي ، فصارت إنساناً . وقال الوقـا : إن عيسى بن مريم وأُمّـه كانا إنسانين من لحم ودم ، فدخل فيهما الـروح القدس ، ثم إنـك تقول من شهادة عيسى عليه السلام على نفسه حقاً . أقول لكم يـا معشر الحـواريين : انه لا يصعد إلى السماء ولا نزل إلى الأرض منها إلاّ راكب البعيـر خاتم الأنبيـاء ، فإنه يصعد إلى السماء وينزل ، فما تقول في هذا القـول؟ قال الجـاثليق هذا قول عيسى عليه السلام لا ننكره .

قـال الرضـا عليه السلام : فما تقـول في شهادة الـوقا ومـرقـابـوس ومتى على عيسى ومـا نسبوه إليـه؟ قال الجـاثليق : كـذبـوا على عيسى . فقـال الـرضـا عليه السلام : يـا قوم أليس قـد زكـاهم وشهـد أنهم علمـاء الإنجيـل وقـولهم حق؟ فقـال الجـاثليق : يـا عـالم المسلمين أحبّ أن تعفيني من أمـر هؤلاء . قـال الرضا عليه السلام : إنا قد فعلنا ، سل يا نصراني عمّا بدا لك .

قـال الجاثليق : ليسـألـك غيـري فـلا وحق المسيـح مـا ظننت أن في علماء المسلمين مثلك ، فالتفت الـرضا عليه السلام إلى رأس الجـالوت فقـال له : تسألني أو أسألك؟ فقال : بل أسألك ولست أقبل منـك حجة إلاّ من التـوراة أو من الإنجيـل أو من زبـور داوود ، أو بمـا في صحف إبـراهيم ومـوسى ؟ قـال الـرضـا عليه السلام لا تقبـل مني حجة إلاّ بمـا نـطق بـه التـوراة على لسـان مـوسى بن عمران ، والإنجيـل على لسـان عيسى بن مـريم ، والـزّبـور على لسان داوود .

فقـال رأس الجالـوت : من أين تثبت نبوّة محمـد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قـال الـرضـا عليه السلام : شهد بنبوته مـوسى بن عمـران ، وعيسى بن مـريم ، وداوود خليفة الله عزّ وجل في الأرض . فقال له : ثبّت قول موسى بن عمران؟ .

فقـال لـه الـرضـا عليه السلام : هـل تعلم يـا يهـودي أن مـوسى أوصى بني

إسرائيل فقال لهم : إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم فيه صدقوا ومنه فاسمعوا ، فهل تعلم أن لبني إسرائيل اخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، والسبب الذي بينهما من قبل إبراهيم؟ قال رأس الجالوت : هذا قول موسى عليه السلام لا ندفعه .

فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من اخوة بني إسرائيل نبي غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : لا . قال الرضا عليه السلام : أفليس هذا قد صح عندكم؟ قال : نعم ولكني أحبّ أن تصحّحه لي من التوراة .

فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكر أن التوراة تقول لكم جاء النور من جبل طور سيناء ، وأضاء لنا من جبل ساعير ، واستعلن علينا من جبل فاران ؟ قال رأس الجالوت : أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها؟ قال الرضا عليه السلام : أنا أخبرك به ، أما قوله جاء النور من قبل طور سيناء فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء .

وأما قوله : وأضاء لنا من جبل ساعير ، وهو الجبل الذي أوحى الله عزّ وجل إلى عيسى بن مريم عليهما السلام وهو عليه .

وأما قوله : واستعلن علينا من جبل فاران : فذاك جبل من جبال مكة . بينه وبينها يوم .

وقال شعيا النبي عليه السلام فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة رأيت راكبين أضاء لهم الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل ، فمن راكب الحمار ؟ ومن راكب الجمل؟ قال رأس الجالوت : لا أعرفهما فخبرني؟ قال عليه السلام : أما راكب الحمار فعيسى ، وأمّا راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أتنكر هذا من التوراة؟ قال : لا ما أنكره .

ثم قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقون النبي عليه السلام؟ قال : نعم إني به لعارف ، فقال : إنه قال وكتابكم ينطق به : جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران ، وامتلأت السموات من تسبيح أحمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمته ، يحمل

خيله في البحر كما يحمل في البر ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس ، يعني بالكتاب القرآن أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت : وقد قال ذلك حيقون النبي ولا ننكر قوله .

قال الرضا عليه السلام : فقد قال داوود في زبوره وأنت تقرأه : اللهم ابعث مقيم السّنة بعد الفترة ؛ فهل تعرف نبيًا أقام السنة بعد الفترة غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال رأس الجالوت : هذا قول داوود لا ننكره عنى بذلك عيسى وأيّامه هي الفترة .

قال له الرضا عليه السلام : جهلت أن عيسى لم يخالف السنة ، وكان موافقاً لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه ، وفي الإنجيل مكتوب : إن ابن البرة ذاهب والبار قليطا جاىءٍ من بعدي ، وهو الذي يخفف الآصار ويفسّر لكم كل شيء ، ويشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم لا أنكره .

فقال له الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن عمران عليه السلام ، فقال : سل. قال عليه السلام : ما الحجة على موسى ثبتت نبوته؟ قال : قال اليهودي إنه جاء بما لم يجيء به أحد من الأنبياء قبله ، قال له مثل ماذا؟ قال : مثل فلق البحر وقلبه العصا حيّة تسعى ، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون ، واخراجه يده بيضاء للناظرين وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها .

قال له الرضا عليه السلام : صدقت[1] في انه كانتْ حجته على نبوته إذ جاء بما لا يقدر الخلق على مثله ، أفليس كل من ادعى أنه نبيّ ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟ قال : لا لأن موسى عليه السلام لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه ، ولا يجب علينا الإقرار

---

(١) في التوحيد بعد قوله عليه السلام : صدقت هكذا إذا كانت حجته على نبوته انه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه (منه رحمه الله).

بنبوّة من ادعاها حتى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به .

قال الرضا عليه السلام : فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى عليه السلام لم يفلقوا البحر ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشر عيناً ، ولم يخرجوا أيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حيّة تسعى ، قال له اليهودي : قد خبرتك أنه متى جاؤا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاؤا بما يجيء به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم .

قال الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت : فما يمنعك من الإقرار بعيسىٰ بن مريم وقد كان يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ؟ قال رأس الجالوت : يقال إنه فعل ذلك ولم نشهده .

قال الرضا عليه السلام : أرأيت ما جاء به موسى من الآيات؟ شاهدته؟ أليس إنّما جاءت الأخبار من ثقاة أصحاب موسى عليه السلام أنه فعل ذلك؟ قال : بلىٰ . قال : فكذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم عليه السلام فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى؟ فلم يحر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به ، وأمر كل نبي بعثه الله ومن آياته أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم ، ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً ، وأخبار من مضى ، ومن بقي إلى يوم القيامة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم ، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى .

قال رأس الجالوت : لم يصح عندنا خبر عيسى ولا خبر محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز لنا أن نقر لهما بما لم يصح .

قال الرضا عليه السلام : فالشاهد الذي شهد لعيسى عليه السلام ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم شاهد زور فلم يحر جواباً ، ثم دعا عليه السلام بالهربذ الأكبر .

فقال له الرضا عليه السلام : أخبرني عن زرادشت الذي تزعم أنه نبي ما حجّتك على نبوته؟ قال : إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ، ولم نشهده ، ولكن الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحل لنا ما لم يحله أحد غيره ، فاتبعناه . قال : أفليس إنّما أتتكم الأخبار واتبعتموه؟ قال : بلىٰ . قال : فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فما عذركم في ترك الإقرار لهم إذ كنتم إنما أقررتم بزرادشت من قبل الأخبار المتواترة بأنه جاء بما لم يجيء به غيره ، فانقطع الهربذ مكانه ، فقال الرضا عليه السلام : يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم .

فقام إليه عمران الصابي وكان واحداً في المتكلمين ، فقال : يا عالم الناس ، لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل ، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ، والتقيت المتكلمين ، فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيته ، أفتأذن لي أن أسألك .

قال الرضا عليه السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابي فأنت هو ، قال : أنا هو . قال : سل يا عمران وعليك بالنصفة ، وإيّاك والخطل والجور .

فقال : والله يا سيدي ما أُريد إلاَّ أن تثبت لي شيئاً أتعلق به ، فلا أجوزه . قال : سل عمّا بدا لك فازدحم النّاس وانضم بعضهم إلى بعض .

فقال عمران الصابي : أخبرني عن الكائن الأول وعمّا خلق؟

قال عليه السلام : سألت فافهم ، أما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة ، ولا في شيء اقامه ولا في شيء حدّه ولا على شيء حدّه ، ومثله له ، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة ،

واختلافاً وائتلافاً ، ولـوناً وذوقـاً وطعماً لا لحـاجة كـانت منه إلى ذلـك ، ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلاّ بـه ، ولا رأى لنفسه فيمـا خلق زيادة ولا نقصـاناً ، تعقل هذا يا عمران؟ قال نعم والله يا سيدي .

قال : واعلم يا عمـران أنه لـو كان خلق مـا خلق لحاجـة لم يخلق إلاّ من يستعين بـه على حاجتـه ، ولكـان ينبغي أن يخلق أضعـاف مـا خلق لأن الأعوان كلما كثروا كان صـاحبهم أقوى والحـاجة يـا عمران لا يسعهـا لعلمه لأنه كان لم يحـدث من الخلق شيئاً إلاّ حـدثت فيه حـاجة أخـرى ، ولذلـك أقـول لم يخلق الخلق لحاجـة ، ولكن نقـل بـالخلق الحـوائـج بعضهم إلى بعض ، وفضـل بعضهم على بعض بلا حـاجة منـه إلى من فضـل ولا نقمـة منه على من أذلّ ، فلهذا خلق .

قال عمران : يا سيدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟

قال الرضا عليه‌السلام : إنّما تكـون المُعْلَمة بـالشيء لنفي خلافـه ، وليكون الشيء نفسه بما نفي عنـه موجـوداً ، ولم يكن هناك شيء يخـالفه ، فتـدعوه الحـاجة إلى نفي ذلـك الشيء عن نفسه بتحـديـد مـا علم منهـا أفهمت يـا عمـران؟ قـال : نعم والله يـا سيـدي ، فـأخبـرني بـأيّ شيء علم مـا علم أبضمير أم بغير ذلك؟ .

قـال الرضـا عليه‌السلام : أرأيت إذا عُلِمَ بضمير هل تجد بـداً من أن يجعـل لذلك الضمير حداً ينتهي إليه المعرفـة؟ قال عمـران : لا بد من ذلـك . قال الرضا عليه‌السلام : فما ذلك الضمير؟ فانقطع ولم يحر جواباً .

قال الرضا عليه‌السلام : لا بأس إن سـألتك عن الضمـير نفسه تعـرفه بضمـير آخر فإن قلت : نعم أفسدت عليـك قولـك ودعواك يـا عمران أليس ينبغي أن تعلم أن الـواحد ليس يـوصف بضمير ، وليس يقـال له أكثـر من فعل وعمـل وصنـع وليس يتـوهم منـه مـذاهب وتجـربـة كمـذاهب المخلوقين وتجـزئتهم فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابه .

قال عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ وما معانيها؟ وعلى كم نوع يكون؟ .

قال الرضا عليه السلام : قد سألت فافهم أن حدود خلقه على ستة أنواع : ملموس، وموزون ومنظور إليه، وما لا وزن له ، وهو الروح ، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حسّ ولا لون ولا ذوق ، والتقدير والاعراض والصور والطور والعرض ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء ، وتعلمها وتغيرها من حالها إلى حال، وتزيدها وتنقصها ، فأمّا الأعمال والحركات فإنها تنطلق لأنه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه ، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره .

قال له عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغيّر بخلقه الخلق؟

قال له الرضا عليه السلام : قديم لم يتغير عزّ وجل بخلق الخلق ، ولكن الخلق يتغيّر بتغيره .

قال عمران: فبأيّ شيء عرفناه؟ قال : بغيره . قال : فبأيّ شيء غيره؟

قال الرضا عليه السلام : مشيئته واسمه وصفته وما أشبه ذلك ، وكل ذلك مُحدَثٌ مخلوق مدبرٌ .

قال عمران : يا سيدي فأيّ شيء هو؟

قال : هو نور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض ، وليس لك عليَّ أكثر من توحيدي إيّاه .

قال عمران : يا سيدي أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لا ينطق ثم نطق؟

قال الرضا عليه السلام : لا يكون السكوت إلاّ عن نطق كان قبله ، والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق ، ولا يقال إن السراج يضيء فيما يريد أن يفعل بنا ، لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ، ولا كون ، وإنما هو ليس شيء غيره ، فلما استضاء لنا قلنا قد أضاء لنا حتى استضأنا به فبهذا نستبصر أمرك .

قال عمران : يا سيدي فإنّ الذي كان عندي ان الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق؟

قال الرضا عليه السلام : أحلت يا عمران في قولك أن الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ، ما يغيره يا عمران ، هل تجد النار تغيرها تغير نفسها؟ أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها؟ أو هل رأيت بصيراً قط رأى بصره؟ قال عمران : لم أرَ هذا إلاّ أن تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟

قال الرضا عليه السلام : جل يا عمران عن ذلك وليس هو في الخلق ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك وسأعلمك ما تعرفه به ولا قوة إلاّ بالله ، أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك ، فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأيّ شيء استدللت بها على نفسك؟

قال عمران بضوء بيني وبينها .

قال الرضا عليه السلام : هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر ممّا تراه في عينيك؟ قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : فأرناه فلم يُحر جواباً .

فقال الرضا عليه السلام : فلا أرى النور إلاّ وقت ذلك، ودل المرآة في أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما ، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجدي الجاهل فيها مقالاً ، ولله المثل الأعلى . ثم التفت عليه السلام إلى المأمون فقال : الصلاة قد حضرت .

فقال عمران : يا سيدي لا تقطع عليَّ مسألتي فقد رقّ قلبي .

قال الرضا عليه السلام : نصلّي ونعود ، فنهض ونهض المأمون فصلى الرضا عليه السلام داخلاً فصلّى الناس خارجاً خلف محمد بن جعفر ، ثم خرجا ، فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران ، فقال : سل يا عمران .

قال : يا سيدي ألا تخبرني عن الله عزّ وجل هل يوحد بحقيقة أو يوحد بوصف؟

قال الرضا عليه السلام : إنّ الله النور المبدىء المعيد الواحد الكائن ، الأول لم يزل واحداً لا شيء معه ، فرداً لا ثاني معه ، لا معلوماً ولا مجهولاً ، ولا محكماً ولا متشابهاً ، ولا مذكوراً ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره ، ولا من وقت كان ، ولا إلى وقت يكون ، ولا بشيء قام ، ولا إلى شيء يقوم ، ولا إلى شيء استند ، ولا إلى شيء استكن ، وذلك كله قبل الخلق ، إذ لا شيء غيره ، وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم .

واعلم أن الابداع والمشيئة والإرادة معناها واحدة ، وأسمائها ثلاثة ، وكان أول إبداعه وإرادته ومشيئته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ، ودليلاً على كل مدرك ، وفاصلاً لكل مشكل ، وبتلك الحروف يعرف كل شيء من اسم حق وباطل ، أو فاعل أو مفعول ، أو معنى أو غير معنى ، وعليها اجتمعت الأمور كلها ، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنىً غير أنفسها ، تتناهى ولا وجود لها ، لأنها مبدعة بالإبداع والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السموات والأرض ، والحروف هي المفعول بذلك الفعل ، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات ، كلها من الله عزّ وجل علّمها خلقه ، وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً ، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربية ، ومن الثمانية والعشرين اثني عشر[1] حرفاً ، تدلّ على لغات السريانية والعبرانية .

---

(١) اثنان وعشرون (كذا في التوحيد).

ومنها : خمسة أحرف منحرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها وهي خمسة أحرف ، تحرفت عن الثمانية والعشرين حرفاً من اللغات ، فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً ، وأما الخمسة المختلفة فحجج لا يجوز ذكرها أكثر ممّا ذكرناه .

ثم جعل الحروف بعد إحصائها واحكام عدتها فعلاً منه كقوله عزّ وجل : ﴿ **كن فيكون** ﴾ وكن منه صنع ، وما يكون به المصنوع ، فالخلق الأول من الله تعالىٰ الإبداع لا وزن له ولا حركة ، ولا سمع ولا لون ، ولا حس . والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ، ولا لون ، وهي مسموعة موصوفة ، غير منظور إليها . والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها ، محسوساً ملموساً ، ذا ذوق ، منظور إليه ، والله تعالى سابق للإبداع ، لأنه ليس قبله عزّ وجل شيء ، ولا كان معه شيء ، والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير نفسها .

قال المأمون : فكيف لا تدلّ على غير نفسها؟ قال الرضا عليه السلام لأن الله تعالى لا يجمع فيها شيئاً بغير معنى ، فإذا ألّف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقلّ لم يؤلفها لغير معنى ، ولم يك إلاّ لمعنى محدث له قبل ذلك شيئاً .

قال عمران : فكيف لنا بمعرفة ذلك؟ قال الرضا عليه السلام : أما المعرفة فوجه ذلك وبيانه أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ) حتى تأتي إلى آخرها فلم تجد لها معنى غير أنفسها ، فإذا ألّفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها ، داعية إلى الموصوف بها ، أفَهِمْتَهُ؟ قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : واعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف، ولا اسم لغير معنى ، ولا حد لغير محدود ، والصفات والأسماء كلها تدلّ على الكمال والوجود ، ولا تدلّ على الإحاطة كما تدلّ على الحدود التي هي

التربيع والتثليث والتسديس ، لأن اللّه تعالى تدرك معرفته بالصفات والأسماء ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة ، واللون والوزن ، وما أشبه ذلك ، وليس يحل بالله عزّ وجل وتقدّس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا ، ولكن تدلّ على الله عزّ وجل بصفاته ، ويدرك بأسمائه ، ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ، ولا استماع اذن ، ولا لمس كفٍّ ، ولا إحاطة بقلب ، فلو كانت صفاته جلّ ثناؤه لا تدل عليه ، وأسماؤه لا تدعوا إليه ، والمعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه ، كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه ، فلولا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله ، لأن صفاته وأسمائه غيره ، أَفَهِمْتَ؟ قال : نعم يا سيدي زدني .

قال الرضا عليه السلام : إيّاك وقول الجهّال أهل البغي والضلال الذين يزعمون أن الله تعالى موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب ، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ، ولو كان في الوجود لله تعالى نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً ، ولكن القوم تاهوا وعموا وصمّوا عن الحق من حيث لا يعلمون ، وذلك قوله عزّ وجل : ﴿ **ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً** ﴾ ، يعني عن الحقائق الموجودة ، وقد علم ذووالألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلاّ بما هٰهُنا ، ومن أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلاّ بعداً لأن ، الله تعالىٰ جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون .

قال عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع خلق هو أم غير خلق؟

قال له الرضا عليه السلام : بل خلقٌ ساكن لا يدرك بالسكون ، وإنما صار خلقاً لأنه شيء محدث ، والله الذي أحدثه فصار خلقاً له ، وإنما هو الله عزّ وجلّ وخلقه لا ثالث بينهما ، ولا ثالث غيرهما ، فما خلق الله عزّ وجل

لم يعد أن يكون خلقه ، وقد يكون الخلق ساكناً ومتحركاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً ، وكلما وقع عليه حدّ فهو خلق الله تعالى .

واعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معني مدرك للحواس ، وكل حاسة تدلّ على ما جعل الله لها في إدراكها والفهم من القلب بجميع ذلك كله ، واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير ، وكان الذي خلق خلقين اثنين والتقدير والمقدور وليس في واحد منهما لون ، ولا وزن ، ولا ذوق ، فجعل أحدهما يدرك بالآخر ، وجعلهما مدركين بنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده . فالله تعالىٰ فردٌ واحدٌ لا ثاني معه يقيمه ، ولا يعضده ، ولا يَكِنّهُ . والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيئته ، وإنّما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله تعالى بصفة أنفسهم ، فازدادوا من الحق بعداً ، ولو وصفوا الله تعالى بصفاته ووصف المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ، ولما اختلفوا ، فلمّا طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه وارتكبوا ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

قال عمران : يا سيدي أشهد أنه كما وصفت ، ولكن بقيت لي مسألة، قال : سل عمّا أردت ، قال : أسألك عن الحكيم في أي شيء هو؟ وهل يحيط به شيء؟ وهل يتحرك من شيء إلى شيء أو به حاجة إلى شيء؟

قال الرضا عليه السلام : أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه ، فإنه من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه ولا يعجز عن فهمه أولو العقل المنصفون .

أمّا أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول : يتحول إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك ، ولكنه عزّ وجل لم يخلق شيئاً لحاجة ، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء ، إلاّ أن الخلق يمسك

بعضـه بعضاً ويـدخـل بعضـه في بعض ، ويخـرج منـه ، والله جـلّ وتقـدّس بقـدرته يمسـك ذلك كله ، وليس يـدخـل في شيء ، ولا يخـرج منـه ، ولا يؤوده حفظه ولا يعجز عن إمسـاكـه ، ولا يعـرف أحـد من الخلق كيف ذلـك إلّا الله تعـالى عـزّ وجـل ، ومـن أطلعـه عـليـه من رسـله وأهـل سـرّه والمستحفظين لأمره وخزانه والقائمين بشريعته .

وإنّما أمره كلمح البصر أو هـو أقرب إذا شـاء ، فإنمـا يقول لـه : كن فيكون ، بمشيئته وإرادتـه ، وليس شيء من خلقه أقـرب إليه من شيء ، ولا شيء أبعـد منه من شيء أفهمت يـا عمران؟ قـال : نعم يا سيـدي قد فهمت وأشهد أن الله تعالى على مـا وصفت ووحّدت ، وأن محمـداً عبده المبعـوث بالهدى ودين الحق ، ثم خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم .

قـال الحسن بن محمـد النـوفلي : فلمّـا نـظر المتكلّمـون إلى كـلام عمـران الصابي وكـان جدلاً لم يقطعه عن حجتـه أحـد منهم قط ، لم يـدن من الـرضا عليه السلام أحـد منهم ولم يسألـوه عن شيء ، وأمسينا فنهض المـأمـون والرضا عليه السلام وانصرف الناس .

وكنت مـع جماعـة من أصحابنـا إذ بعث إليّ محمـد بن جعفـر فـأتيتـه فقـال لي : يا نـوفلي أما رأيت مـا جاء بـه صـديقـك ، لا والله مـا ظننت أن علي بن مـوسى الرضـا عليهمـا السـلام خـاض في شيء من هـذا قط ، ولا عرفناه به أنه كان يتكلم بالمدينة ، أو يجتمع إليه أصحاب الكلام .

قلت : قد كان الحاج يأتونه فيسألونـه عن أشياء من حـلالهم وحرامهم فيجيبهم ، وربما كلّم من يأتيه بحاجته[1] .

فقـال محمـد بن جعفـر : يـا أبـا محمـد إني أخـاف أن يحسـده هـذا الـرجل فيسمّـه أو يفعل بـه بلية ، فَأَشِر عليـه بالإمسـاك عن هذه الأشيـاء . قلت : إذَن لا يقبـل مني وما أراد الـرجل إلّا امتحـانه ليعلم هـل عنده شيء

(١) وربما كلّم من يأتيه لحاجة (كما في التوحيد) .

من علوم آبائهم عليهم السلام . فقال لي : قل له : إنّ عمّك كره هذه الباب وأحبّ أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتّى .

فلما انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمد بن جعفر ، فتبسّم عليه السلام ثم قال : حفظ الله عمي ما أعرفني به ، لم كره ذلك يا غلام ، سِرْ إلى عمران الصّابي فأْتني به . فقلت : جعلت فداك أنا أعرف منزله وهو عند بعض إخواننا من الشيعة . قال : فلا بأس قرّبوا إليه دابة ، فسرتُ إلى عمران فأتيته به فرحّب به ودعا بكسوة فجعلها عليه ، وحمله ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها ، فقلت : جعلت فداك حكيت فعل جدّك أمير المؤمنين عليه السلام قال : هكذا نحبّ ، ثم دعاني عليه السلام للعشاء فأجلسني عن يمينه وأجلس عمران عن يساره حتى إذا فرغنا قال لعمران : انصرف مصاحباً وبكّر علينا نطعمك من طعام المدينة ، فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل أمورهم حتى اجتنبوه ، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم ، وأعطاه الفضل مالاً وحمّله وولاّه الرضا عليه السلام صدقات بلخ ، فأصاب الرغائب .

وروى الصدوق رحمه الله أيضاً في العيون وكتاب التوحيد بالإسناد المتقدم عن الحسن بن محمد النوفلي قال : قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله ثم قال له : إنّ ابن عمي علي بن موسى قدم عليّ من الحجاز وهو يحبّ الكلام وأصحابه ، فلا عليك أن تسير إلينا يوم التروية لمناظرته ، فقال سليمان : يا أمير المؤمنين إني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلّمني فلا يجوز الاستقصاء عليه .

فقال المأمون : إنّما وجّهتُ إليك لمعرفتي بقوتك ، وليس مرادي إلاّ أن تقطعه عن حجّة واحدة فقط . فقال سليمان : حسبك يا أمير المؤمنين اجمع بيني وبينه وخلّني وإيّاه .

فوجه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال : إنه قد قدم علينا رجل من أهل

مرو ، وهو واحد من خراسان من أصحاب أهل الكلام ، فإن خفّ عليك أن تتجشم المسير إلينا فعلت ، فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا : تقدموني وعمران الصابي معنا . فسرنا إلى الباب فأخذ ياسر وخالد بيدي فأدخلاني على المأمون ، فلما سلمت قال : أين أخي أبو الحسن أبقاه الله تعالىٰ . قلت : خلّفته يلبس ثيابه وأمرنا أن نتقدم ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين إن عمران مولاك معي وهو على الباب . فقال : من عمران؟ قلت : الصابي الذي أسلم على يديك . قال : فليدخل ، فدخل فرحّب به المأمون ، ثم قال : يا عمران لم تَمُت حتى صرت من بني هاشم . قال : الحمد لله الذي شرفني بكم يا أمير المؤمنين . فقال له المأمون : يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان . قال عمران : يا أمير المؤمنين أنه يزعم واحد خراسان في النظر وينكر البداء . قال : فلم لا تناظره؟ قال عمران : ذلك إليك . فدخل الرضا عليه السلام فقال : في أيّ شيء كنتم؟ قال عمران : يابن رسول الله هذا سليمان المروزي فقال سليمان أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه . فقال عمران : قد قبلت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجة أحتج بها على نظرائي من أهل النظر .

قال المأمون : يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟

قال : وما أنكرت من البداء يا سليمان ، والله تعالىٰ عزّ وجل يقول : ﴿ **أولم ير الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً** ﴾ ، ويقول عز وجلّ : ﴿ **وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده** ﴾ ، ويقول : ﴿ **بديع السمٰوات والأرض** ﴾، ويقول عزّ وجل : ﴿ **ويزيد في الخلق ما يشاء** ﴾ ، ويقول : ﴿ **وبدأ خلق الإنسان من طين** ﴾ ، ويقول عز وجل : ﴿ **وآخرون مرجون لأمر الله امّا يعذبهم وامّا يتوب عليهم** ﴾ ، ويقول عزّ وجل : ﴿ **وما يعمّر ولا ينقص من عمره إلاّ في كتاب** ﴾ .

قال سليمان : هل رويت فيه شيئاً عن آبائك؟

قال : نعم رويت عن أبي عن أبي عبدالله عليهما السلام أنه قال :

إنّ لله عزّ وجلّ علمين ، علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلاّ هو من ذلك يكون البداء ، وعلماً علّمه ملائكته ورسله ، فالعلماء من أهل بيت نبيّه يعلمونه .

قال سليمان : أحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله تعالىٰ عزّ وجل .

قال عليه السلام : قول الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **فتولّ عنهم فما أنت بملوم** ﴾ ، أراد إهلاكهم ثم بدا للّه تعالى فقال : ﴿ **وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾ .

قال سليمان : زدني جعلت فداك؟

قال الرضا عليه السلام : لقد أخبرني أبي عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنّ الله عزّ وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلاناً الملك أنّي متوفيه إلى كذا وكذا ، فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير ، وقال : يا ربّ أجّلني حتى يشبّ طفلي وأقضي أمري ، فأوحى الله تعالى إلى ذلك النبي أن ائت فلاناً الملك فاعلمه أنّي قد انسيت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة ، فقال ذلك النبي : يا ربّ إنّك لتعلم أني لم أكذب قط ، فأوحى الله تعالى إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك والله لا يُسأل عمّا يفعل .

ثم التفت إلى سليمان فقال : أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب .

قال : أعوذ بالله من ذلك ، وما قالت اليهود؟ قال : قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون أن الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً ، فقال الله تعالى عز وجل : ﴿ **غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا** ﴾ ، ولقد سمعت قوماً سألوا أبي موسى بن جعفر عليهما السلام عن البداء ، فقال : وما ينكر الناس من البداء وان يقف الله قوماً يرجئهم لأمره .

قال سليمان : ألا تخبرني عن قوله تعالى : ﴿ **إنّا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ في أي شيء أُنْزِلَتْ ؟

قال : يا سليمان ليلة القدر يقدر الله تعالى فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شرّ ، أو رزق . فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم .

قال سليمان : الآن قد فَهِمتُ جعلت فداك فزدني؟

قال : يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تعالىٰ ، يقدم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، يا سليمان إنّ عليًّا عليه السلام كان يقول : العلم علمان ، فعلم علمه الله تعالى ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه ، يقدم منه ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء ويمحو ما يشاء ، ويثبت ما يشاء .

قال سليمان للمأمون : يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البداء، ولا أكذّب به إن شاء الله تعالىٰ .

فقال المأمون : يا سليمان : سَلْ أبا الحسن عليه السلام عمّا بدا لك ، وعليك بحسن الاستماع والانصاف . قال سليمان : يا سيدي أسألك . قال: سل عمّا بدا لك ، قال : ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً وصفة مثل حيّ وسميع وبصير وقدير ؟ .

قال الرضا عليه السلام : إنما قلت حدثت الأشياء واختلفت لأنه شاء وأراد ولم تقولوا حدثت واختلفت ، لأنه سميع وبصير ، فهذا دليل على أنها ليست مثل سميع ولا بصير ولا قدير .

قال سليمان : فإنه لم يزل مريداً؟ قال عليه السلام : يا سليمان فإرادته غيره؟ قال : نعم . قال عليه السلام : فقد أثبت معه شيئاً غيره لم يزل؟ قال سليمان : ما أثبت .

قال الرضا عليه السلام : أهي محدثة؟ قال سليمان : لا . ما هي محدثة ، فصاح به المأمون وقال : يا سليمان مثله يعايا أو يكابر عليك بالانصاف ، أما ترى من حولك من أهل النظر . ثم قال : كلّمه يا أبا الحسن ، فإنه متكلّم خراسان فأعاد عليه المسألة ، فقال : هي محدثة يا سليمان ، فإن الشيء إذا لم يكن أزلياً كان مُحدثاً ، وإذا لم يكن محدثاً كان أزليًا .

قال سليمان : إرادته منه كما أن سمعه منه وبصره منه وعلمه منه؟ قال الرضا عليه السلام : فإرادته نفسه . قال : لا . قال : فليس المريد مثل السميع والبصير .

قال سليمان : إنما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه؟

قال الرضا عليه السلام : ما معنى أراد نفسه ، أراد أن يكون شيئاً أو أراد أن يكون حياً ، أو سميعاً ، أو بصيراً ، أو قديراً؟ قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : أفبإرادته كان ذلك؟ قال سليمان : نعم . قال له الرضا عليه السلام : فليس لقولك أراد أن يكون حيًا سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته .

قال سليمان : بلىٰ ، قد كان ذلك بإرادته . فضحك المأمون ومن حوله وضحك الرضا عليه السلام ، ثم قال لهم : ارفقوا بمتكلّم خراسان ، يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغيّر عنها ، وهذا مما لا يوصف الله تعالى به فانقطع .

ثم قال الرضا عليه السلام : يا سليمان أسألك عن مسألة . قال : سل جعلت فداك .

قال : أخبرني عنك وأصحابك تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون؟ قال : بل نفقه ونعلم[1] .

---

(١) في التوحيد بما لا يفقهون ولا يعرفون ، قال : بل بما يفقهون ونفقه ونعلم ويعلمون (نسخة بدل) .

قال الرضا عليه السلام : فالذي يعلم الناس أن المريد غير الإرادة وأن المريد قبل الإرادة وأن الفاعل قبل المفعول ، وهذا يبطل قولكم إن الإرادة والمريد شيء واحد .

قال : جعلت فداك ليس ذلك منه على ما يعرف النّاس ، ولا على ما يفقهون .

قال عليه السلام : فأراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة ، وقلتم الإرادة كالسميع والبصير ، إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل فلم يحر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام : يا سليمان هل يعلم الله تعالى جميع ما في الجنة والنّار ؟ قال سليمان : نعم . قال فيكون ما علم الله تعالى أنه يكون من ذلك؟ قال : نعم . قال : فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلاّ كان أيزيدهم أو يطويه عنهم . قال سليمان : بل يزيدهم .

قال : فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون؟ قال : جعلت فداك فالمزيد لا غاية له . قال : فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك ، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً .

قال سليمان : إنما قلت لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا ، لأنّ الله تعالى وصفهما بالخلود وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً .

قال الرضا عليه السلام : ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم ، لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ، ثم لا يقطعه عنهم ، وكذلك قال الله تعالىٰ عزّ وجل في كتابه : ﴿ **كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب** ﴾ . وقال تعالى لأهل الجنة : ﴿ **عطاء غير مجذوذ** ﴾ . وقال عزّ وجل : ﴿ **وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة** ﴾ ، فهو عزّ وجل يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة ، أرأيت ما أكل أهل الجنة وما شربوا ليس يخلّف مكانه؟ قال : بلىٰ .

قال : أفيكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟ قال سليمان : لا . .

قال : فكذلك كل ما يكون فيها إذا خلف مكانه فليس بمقطوع عنهم .

قال سليمان : بلىٰ يقطعه عنهم فلا يزيدهم .

قال الرضا عليه السلام: إذاً يبيد ما فيهما وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب ، لأن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد** ﴾ ، ويقول عزّ وجل : ﴿ **عطاء غير مجذوذ** ﴾ ، ويقول عزّ وجل : ﴿ **وما هم عنها بمخرجين** ﴾ ، ويقول عزّ وجل : ﴿ **خالدين فيها أبداً** ﴾ ، ويقول تعالى : ﴿ **وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة** ﴾ ، فلم يحُر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام : يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل أم غير فعل ؟ قال : بل هي فعل .

قال عليه السلام : فهي محدثة لأن الفعل كله محدث . قال ليست بفعل .

قال عليه السلام : فمعه غيره لم يزل؟ قال سليمان : الإرادة هي الانشاء .

قال : يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم ان كلما خلق الله سبحانه وتعالى في سماء أو أرض أو بحر أو جبل ، أو برّ من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان ، أو دابة . ارادة الله عزّ وجل وان ارادة الله تعالى تحيى وتموت وتذهب وتأكل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم ، وتفعل الفواحش ، وتكفر ، وتشرك ، فيبرأ منها ويعاديها وهذا حدّها .

قال سليمان : إنها كالسمع والبصر والعلم .

قال الرضا عليه السلام: قد رجعت إلى هذا ثانية فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع؟ قال سليمان : لا .

قال الرضا عليه السلام : فكيف نفيتموه فمرّة قلتم لم يرد ومرة قلتم أراد ، وليست بمفعول له؟

قال سليمان : إنما ذلك كقولنا مرّة علم ومرة لم يعلم .

قال الرضا عليه السلام : ليس ذلك سواء لأن نفي المعلوم ليس بنفي العلم ونفي المراد نفي الإرادة ان تكون ، لأن الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة ، وقد يكون العلم ثابتاً ، وإن لم يكن المعلوم بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً ، وإن لم يكن المبصر ويكون العلم ثابتاً وان لم يكن المعلوم .

قال سليمان : فإنها مصنوعة . قال : فهي محدثة ليست كالسمع والبصر ، لأن السمع والبصر ليسا بمصنوعين ، وهذه مصنوعة . قال سليمان : فإنها صفة من صفاته لم تزل . قال : فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل لأن صفته لم تزل . قال سليمان : لا لأنه لم يفعلها .

قال الرضا عليه السلام : يا خراساني ما أكثر غلطك فليس بإرادته وقوله تكون الأشياء؟ قال سليمان : لا . قال عليه السلام : فإذا لم تكن بإرادته ولا مشيئته ولا أمره لا بالمباشرة فكيف يكون ذلك تعالى عزّ وجل عن ذلك علواً كبيراً ، فلم يحُر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام : ألا تخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها** ﴾ ، يعني بذلك أنه يحدث إرادة؟ قال له : نعم .

قال عليه السلام : فإذا أحدث إرادة كان قولك ان الإرادة هي هو أم شيء منه باطلاً لأنه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله تعالى الله عن ذلك علوًا كبيراً .

قال سليمان : إنه لم يكن عنى بذلك أن يحدث إرادة ، قال : فما عنى به؟ قال : عنى فعل الشيء .

قال الرضا عليه السلام : ويلك لِمَ تردد هذه المسألة وقد أخبرتك أن الإرادة محدثة ، لأنّ فعل الشيء محدث . قال : فليس لها معنى .

قال الرضا عليه السلام : قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالإرادة بما لا معنى له ، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم ، إنّ الله تعالى لم يزل مريداً .

قال سليمان : إنما عنيت أنها فعل من الله تعالى لم يزل . قال : ألا تعلم أن ما لم يزل لم يكن مفعولاً وقديماً وحديثاً في حالة واحدة ، فلم يحُر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : لا بأس أتمم مسألتك ، قال سليمان : قلت: إن الإرادة صفة من صفاته؟ قال عليه السلام : كم تردد عليَّ أنها صفة من صفاته فصفة محدثة أو لم تزل؟

قال سليمان : محدثة. قال الرضا عليه السلام : الله أكبر فالإرادة محدثة وإن كانت صفة من صفاته لم تزل ، فلم يرد شيئاً .

قال الرضا عليه السلام : إن ما لم يزل لا يكون مفعولاً . قال سليمان : ليس للأشياء إرادة ولم يرد شيئاً ، قال الرضا عليه السلام : وَسْوَسْتَ يا سليمان ، فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه وفعله ، وهذه صفة من لا يدري ما فعل تعالى الله عن ذلك . قال سليمان : يا سيدي فقد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم .

قال المأمون : ويلك يا سليمان ، كم هذا الغلط والترداد اقطع هذا وخذ في غيره أولست تقوى على غير هذا الرد ؟

قال الرضا عليه السلام : دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسألته ، فيجعلها حجة ، تكلّم يا سليمان . قال : قد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم .

قال الرضا عليه السلام : لا بأس أخبرني عن معنى هذا معنى واحدٌ أو معان مختلفة؟ قال سليمان : معنى واحد .

قال الرضا عليه السلام: فمعنى الإرادات كلّها معنى واحدٌ؟ قال سليمان : نعم .

قال الرضا عليه السلام : فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام إرادة القعود ، وإرادة الحياة إرادة الموت ، إذا كانت إرادة واحدة لم يتقدم بعضها بعضاً ، ولم يخالف بعضها بعضاً ، وكان شيئاً واحد . قال سليمان : فإن معناها مختلف.

قال عليه السلام : فأخبرني عن المريد أهو الإرادة أو غيرها؟ قال سليمان : بل هو الإرادة .

قال الرضا عليه السلام : فالمريد عندكم مختلف إذاً هو الإرادة؟ قال : يا سيدي ليس الإرادة المريد، قال عليه السلام : فالإرادة محدثة وإلاّ فمعه غيره ، افهم وزد في مسألتكَ. قال سليمان : بل هي اسم من أسمائه .

قال الرضا عليه السلام : هل سمى نفسه بذلك؟ قال سليمان : لا لم يسم نفسه بذلك .

قال الرضا عليه السلام : فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه؟ قال : قد وصف نفسه بأنه مريد .

قال الرضا عليه السلام : ليس صفته نفسه أنه مريد اخبار عن أنه ارادة ، ولا اخبار عن أن الإرادة اسم من أسمائه . قال سليمان : لأن إرادته علمه .

قال الرضا عليه السلام : يا جاهل فإذا علم شيء فقد أراده؟ قال سليمان : أجل . قال : فإذا لم يرده لم يعلمه؟ قال سليمان : أجل .

قال عليه السلام : ومن أين قلت ذاك وما الدليل على أنّ إرادته علمه ، وقد يعلم ما لا يريده أبداً ، وذلك قوله تعالى عزّ وجل : ﴿ **ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك** ﴾ فهو يعلم كيف يذهب به ولا يذهب به أبداً؟ قال سليمان : لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً .

قال الرضا عليه السلام : هذا قول اليهود ، فكيف قال الله تعالى : ﴿ **ادعوني أستجب لكم** ﴾ . قال سليمان : إنما عنى بذلك أنه قادر عليه .

قال : أفيعد بما لا يفي به؟ قال تعالى : ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ ، وقال تعالى عزّ وجل : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ ، وقد فرغ من الأمر ، فلم يحُر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : يا سليمان هل يعلم أن إنساناً لا يكون ولا يريد أن يخلق إنساناً أبداً ، وأن إنساناً يموت اليوم ولا يريد أن يموت اليوم؟ قال سليمان : نعم .

قال الرضا عليه السلام : فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون؟ قال : يعلم أنهما يكونان جميعاً .

قال الرضا عليه السلام : إذاً يعلم أن إنساناً حيّ ميّت قائم قاعدٌ أعمى بصيرٌ في حالةٍ واحدةٍ وهذا هو المحال . قال : جعلت فداك فإنه يعلم أنه يكون أحدهما دون الآخر . قال : لا بأس فأيّهما يكون الذي أراد أن يكون أو الذي لم يرد أن يكون؟

قال سليمان : الذي أراد أن يكون ، فضحك الرضا عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات .

قال الرضا عليه السلام : غلطت وتركت قولك انه يعلم أن إنساناً يموت اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم ، وانه يخلق خلقاً وانه لا يريد أن يخلقهم ، وإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون .

قال سليمان : فإنما قولي إن الإرادة ليست هو ولا غيره. قال الرضا عليه السلام: يا جاهل إذا قلت ليس هو فقد جعلتها غيره ، وإذا قلت ليست هي غيره فقد جعلتها هو.

فقال سليمان : فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟ قال : نعم . قال سليمان : فإن ذلك إثبات للشيء .

قال الرضا عليه السلام : أحلت لأن الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبنِ

ويحسن الخياطة وإن لم يخط ، ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً ، ثم قال له : يا سليمان هل يعلم أنه واحد لا شيء معه؟ قال : نعم . قال : أفيكون ذلك إثباتاً للشيء؟ قال سليمان : ليس يعلم أنه واحد لا شيء معه .

قال الرضا عليه السلام : أفتعلم أنت ذاك؟ قال : نعم . قال : فأنت أعلم منه إذاً؟

قال سليمان : المسألة محال . قال : محال عندك أنه واحد لا شيء معه ، وأنه سميع بصير حكيم قادر؟ قال : نعم . قال : فكيف أخبر عزّ وجل أنه واحد حيّ سميع بصير حكيم قادر عليم خبير وهو لا يعلم ذلك؟ وهذا ردّ ما قال وتكذيبه تعالى الله عن ذلك .

ثم قال له الرضا عليه السلام : فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ، ولا ما هو ، وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنّما هو متحيّر ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

قال سليمان : فإن الإرادة القدرة . قال الرضا عليه السلام : وهو عزّ وجل يقدر على ما يريده أبداً ولا بد من ذلك ، لأنه قال تبارك وتعالى : ﴿ **ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك** ﴾ ، فلو كانت الإرادة هي من القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته ، فانقطع سليمان .

فقال المأمون عند ذلك : يا سليمان هذا أعلم هاشمي ، ثم تفرق القوم .

قال الصدوق رحمه الله في الكتابين بعد إيراد هذا الخبر ، كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلمي الفرق والأهواء المضلة كل من سمع به حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجة مع واحد منهم ، وذلك حسداً منه له ، ولمنزلته من العلم ، فكان لا يكلمه أحد إلاّ أقرّ له بالفضل ، والتزم الحجة له عليه ، لأن الله تعالىٰ ذكره يأبى إلاّ أن يعلو

كلمته ويتم نوره وينصر حجته ، وهكذا وعد تبارك وتعالى في كتابه فقال : ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا** ﴾ ، يعني بالذين آمنوا الأئمة الهداة عليهم السلام وأتباعهم العارفين بهم ، والآخذين عنهم ، ينصرهم بالحجة .

روى الصدوق أيضاً في العيون والأمالي بإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال : لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر أهل المقالات فلم يقم أحدٌ إلاّ وقد ألزمه حجته كأنه قد ألقم حجراً ، فقام إليه علي بن محمد بن الجهم فقال : يابن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال : نعم .

قال : فما تقول في قول الله تعالىٰ : ﴿ **وعصىٰ آدم ربه فغوىٰ** ﴾ ، وقوله عزّ وجل : ﴿ **وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه** ﴾ ، وقوله في يوسف : ﴿ **ولقد همّت به وهمّ بها** ﴾ ، وقوله عزّ وجل في داوود عليه السلام : ﴿ **وظن داوود إنّما فتنّاه** ﴾ ، وقوله عزّ وجل في نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **وتخفي في نفسك ما الله مبديه** ﴾[1] .

فقال الرضا عليه السلام : ويحك يا علي اتّق الله ولاتنسب إلى أنبياء الله الفواحش ، ولا تتأول كتاب الله برأيك ، فإن الله تعالىٰ يقول : ﴿ **وما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم** ﴾ .

أمّا قوله عزّ وجل في آدم عليه السلام : ﴿ **وعصىٰ آدم ربّه فغوىٰ** ﴾ ، فإن الله تعالىٰ عزّ وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده ، لم يخلقه للجنّة ، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض ، وعصمته يجب أن تكون في الأرض لتتم مقادير أمر الله عزّ وجل ، فلما أهبط إلى الأرض

---

(١) ويخشى الناس والله أحق أن يخشاه (كذا في الأمالي للصدوق رحمه الله) .

وجعل حجة وخليفة عُصِمَ بقوله عزّ وجل : ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾ .

وأمّا قوله عزّ وجل : ﴿ **وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه** ﴾ ، إنّما ظنّ بمعنى استيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه ، أما تسمع قول الله عز وجل : ﴿ **وأمّا إذا ما ابتلاه ربّه فقدر عليه رزقه** ﴾ أي ضيق عليه رزقه ، ولو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر .

وأمّا قوله عز وجل في يوسف عليه السلام : ﴿ **ولقد همّت به وهمّ بها** ﴾ ، فإنها همّت بالمعصية ، وهم يوسف بقتلها إن أجبرته لِعَظْمِ ما تداخله ، فصرف الله عزّ وجل عنه قتلها والفاحشة ، وهو قوله عز وجل : ﴿ **كذلك لنصرف عنه السوء** ﴾ ، يعني القتل والفحشاء ، يعني الزنا .

وأمّا داوود فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال علي بن محمد بن الجهم : يقولون : إن داوود عليه السلام كان يصلي في محرابه إذ تصور له إبليس على صور طير أحسن ما يكون من الطيور ، فقطع داوود صلاته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير إلى الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه ، فسقط الطير في دار أُورِيا بن حنان ، فاطلع داوود في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل ، فلما نظر إليها هَواها وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام التابوت ، فقدم فظفر اوريا بالمشركين ، فصعب ذلك على داوود فكتب إليه ثانية أن قدمه أمام التابوت ، فقدم فقتل اوريا رحمه الله وتزوج داوود عليه السلام امرأته .

قال : فضرب الرضا عليه السلام يده على جبهته وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد نسبتم نبيًّا من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير ، ثم بالفاحشة ، ثم بالقتل .

فقال : يابن رسول الله فما كانت خطيئته؟

فقال عليه السلام : ويحك إن داوود إنما ظن أن ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه ، فبعث اللّه إليه الملكين فتسوّروا المحراب فقالا : ﴿**خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وَاهدِنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجةٌ واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**﴾ ، فعجل داوود عليه السلام على المدعى عليه فقال : لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، فلم يسأل المدعي البينة على ذلك ، ولم يقبل على المدعى عليه ، فيقول له : ما تقول فكان هذا خطيئته رسم حكم لا ما ذهبتم إليه ، ألا تسمع الله عزّ وجل يقول : ﴿ **يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق** ﴾ إلى آخر الآية ، فقال : يابن رسول الله فما قصته مع أورِيا ؟

قال الرضا عليه السلام : إن المرأة في أيّام داوود عليه السلام كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً ، فأول من أباح الله عزّ وجل أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داوود عليه السلام ، فتزوج بامرأة أوريا لما قتل ، وانقضت عدتها منه ، فذلك الذي شق على الناس من قبل أوريا .

وأمّا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس واللّه أحق أن تخشاه** ﴾ ، فإن اللّه عز وجل عرف نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أسماء أزواجه في دار الدنيا وأزواجه في دار الآخرة ، وانهن أمّهات المؤمنين واحداهن ممن سمّى له زينب بنت جحش ، وهي يومئذٍ تحت زيد بن حارثة ، فأخفى صلى الله عليه وآله وسلم اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول أحد من المنافقين أنه قال في امرأته في بيت رجل انها إحدى أزواجه من أمّهات المؤمنين ، وخشي قول المنافقين ، فقال الله تعالى : ﴿ **وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه** ﴾ ، يعني في نفسك وإنّ الله عزّ وجل ما تولى تزويج أحدٌ من خلقه إلاّ تزويج حواء من آدم عليهما السلام ، وزينب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها (الآية)، وفاطمة من علي عليه السلام .

قال : فبكى علي بن محمد بن الجهم وقال : يابن رسول الله أنا تائب إلى الله من أن أنطق في أنبياء الله عليهم السلام بعد يومي هذا إلاّ بما ذكرته .

وفي البحار عن كتاب فرج المهموم بمعرفة منهج الحلال والحرام من علم النجوم للسيد النقيب الثقة علي بن طاووس عليه الرحمة أنه قال : وجدت في كتاب نوادر الحكمة تأليف محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن عمران بن عبدالله القمي رواه عن الرضا عليه السلام قال : قال أبو الحسن للحسن بن سهل : كيف حسابك للنجوم؟ فقال : ما بقي منها شيء إلاّ وقد تعلمته . فقال أبو الحسن عليه السلام : كم لنور الشمس على نور القمر فضل درجة ، وكم لنور القمر على نور المشتري فضل درجة ، وكم لنور المشتري على نور الزهرة فضل درجة؟ فقال : لا أدري . فقال الرضا عليه السلام : ليس في يدك شيء هذا أيسر .

وفيه عنه أيضاً وجدت في كتاب مسائل الصباح بن نصر الهندي لمولانا علي بن موسى الرضا عليهما السلام رواية أبي العباس بن نوح ، وأبي عبدالله محمد بن أحمد الصفواني من أصل كتاب عتيق لنا الآن ، ربما كان قد كتب في حياتهما بالإسناد المتصل فيه عن الريان بن الصلت ، وذكر اجتماع العلماء بحضرة المأمون ، وظهور حجته عليه السلام على جميع العلماء ، وحضور الصباح بن نصر الهندي عند مولانا الرضا عليه السلام وسؤاله عن مسائل كثيرة .

منها : سؤاله عن علم النجوم ، فقال عليه السلام ما هذا لفظه : هو علم في أصل صحيح ذكروا أن أول من تكلّم في النجوم إدريس عليه السلام ، وكان ذو القرنين بها ماهراً ، وأصل هذا العلم من عند الله عزّ وجل ، ويقال : إن الله بعث النجم الذي يقال له المشتري إلى الأرض في صورة رجل ، فأتى بلد العجم فعلّمهم في حديث طويل ، فلم يستكملوا ذلك ، فأتى بلد الهند فعلّم رجلاً منهم فمن هناك صار علم النجوم بها .

وقـد قال قـوم : هو أعلم من علم الأنبيـاء خصّوا بـه لأسبـاب شتّى ، فلم يستدرك المنجمون الدقيق منها ، فشابوا الحق بـالكذب ، هـذا آخر لفظ مـولانـا علي بن مـوسى الـرضـا عليهمـا السـلام في هـذه الـروايـة الجليلة الإسناد .

قـوله عليه السلام : حجـة على العباد ، وقـوله عليه السلام : ذكـروا ، أو يقال ، فـإن عـادته عليه السلام عنـد التقية من المخـالفين والعامـة يـقـول نحـو هـذا الكـلام ، وتارة يقول كان أبي يقول ، وتارة روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى الصـدوق في العيـون وكتـاب التـوحيـد عن محمـد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه ، عن عمّه محمـد بن أبي القاسم قـال : حدثني أبـو سميّة محمد بن علي الكـوفي الصيرفي ، عن محمـد بن عبدالله الخـراساني خـادم الرضـا عليه السلام قال : دخـل رجل من الـزنادقـة على الـرضـا عليه السلام وعنـده جماعة ، فقـال له أبـو الحسن عليه السلام : أرأيـت أن كان القـول قولكم وليس هـو كما تقولون؟ ألسنا وإيّـاكم شـرع سواء ولا يضـرّنا مـا صلينا وصُمنـا وزكّينا ، وأقررنا . فسكت .

فقال أبو الحسن عليه السلام : وإن يكن القول قولنـا وهو قـولنا وكمـا نقول ، ألستم قد هلكتم ونجونا؟ قال : رحمك الله فأوجد لي كيف هو وأين هو؟ .

قـال : ويلك إن الذي ذهبت إليـه غلط ، وهـو أيّن الأين ، وكـان ولا أين ، وهو كيّف الكيف وكان ولا كيف ، فلا يعرف بكيفـوفيةٍ ولا بـأينونيّـةٍ ، ولا بحاسيّةٍ ، ولا يقاس بشيء .

قال الرجل : فإذاً إنه لا شيء إذا لم يدرك بحاسةٍ من الحواس؟

فقـال أبـو الحسن عليه السلام : ويلك لمـا عجـزت حـواسـك عن إدراكـه أنكـرت ربوبيتـه ، ونحن إذا عجزت حـواسنا عن إدراكـه أيقنا أنـه ربنـا وأنـه شيء بخلاف الأشياء .

قـال الرجـل : فأخبـرني متى كـان ؟ قـال أبـو الحسن عليه السلام : أخبـرني

متى لم يكن فأخبرك متى كان . قال الرجل : فما الدليل عليه؟

قال أبو الحسن عليه السلام : إني لما نظرت إلى جسدي فلم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ، ودفع المكاره عنه ، وجرّ المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانياً ، فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته ، وإنشاء السحاب ، وتصريف الرياح ، ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات ، علمت أن لهذا مقدراً ومنشئاً .

قال الرجل : فلم احْتَجَبَ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم ، فأمّا هو فلا يخفى عليه خافية في اناء الليل والنهار .

قال : فَلِمَ لاَ تدركه حاسّة البصر؟ قال : للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار منهم ، ومن غيرهم . ثم هو أجل من أن يدركه بصرٌ ، أو يحيط به وَهمٌ ، أو يضبطه عقل .

قال : فَحدّهُ لي؟ قال : لا حَدّ له . قال : وَلِمَ ؟ قال : لأن كلّ محدُودٍ متناه إلى حد ، وإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة ، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان ، فهو غير محدودٍ ، ولا متزايدٍ ، ولا متناقصٍ ، ولا متجزيءٍ ، ولا متوهّمٍ .

قال الرجل : فأخبرني عن قولكم إنّه لطيفٌ سميعٌ بصيرٌ وحكيمٌ وعليم ، أيكون السّميع إلاّ بأذن ، والبصير إلاّ بالعين ، واللطيف إلاّ بعمل اليدين ، والحكيم إلاّ بالصنعة؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : إن اللطيف منّا على حدّ اتخاذ الصنعة ، أوما رأيت الرجل يتخذ شيئاً تلطف في ايجاده فيقال : ما أَلْطَفَ فلاناً ، فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيفٌ إذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً ، وركب في الحيوان منه أرواحها ، وخلق كل جنس متبايناً من جنسه في الصورة لا

يشبـه بعضه بعضـاً ، فكل لـه لطفٌ من الخـالق اللطيف الخبيـر في تـركيب صورته .

ثم نظرنا إلى الأشجار وحملها أطايبها المـأكولـة منها وغيـر المأكـولة ، فقلنـا عند ذلـك إن خالقنـا لطيف خلقـه في صنعتهم ، وقلنا : إنـه سميعٌ لا يخفى عليـه أصـوات خلقـه مـا بين العـرش إلى الثـرى من الـذرة إلى أكبـر منها ، في برّها وبحرها ، ولا تشتبه عليه لغاتهـا ، فقلنا عنـد ذلك إنـه سميعٌ لا بـإذن ، وقلنـا : إنّه بصيـرٌ لا ببصر ، لأنـه يرى أثـر الذرة السحمـاء في الليلة الـظلماء على الصخـرة الصماء السـوداء ، ويرى دبيب النملة في الليلة الدجنة ، ويـرى مضارهـا ومنافعهـا ، وأثر سفـادها وفـراخها ونسلهـا ، فقلنا عند ذلك إنـه بصير لا كبصـر خلقه . قـال : فما بـرح حتى أسلم وفيه كـلام غير هذا .

وروي في كتـاب التـوحيـد بإسنـاده عن علي بن محمـد بن قتيبـة النيسـابوري قـال : سمعت المفضل بن شاذان سـأل رجـل من الثنـويـة أبـا الحسن علي بن مـوسى الرضـا عليهما السلام ، وأنا حـاضر ، فقـال : إني أقول ان صانع العالم اثنان ، فما الدليل على أنه واحد؟ فقـال عليه السلام : قولـك انـه اثنـان دليـل على أنـه واحـد ، لأنـك لم تـدع الثـاني إلاّ بعـد إثبـاتـك للواحد ، فالواحد مجمع عليه ، وأكثر من الواحد مختلف فيه[1] .

---

(١) ذكـر الفاضـل المجلسي في كتاب التـوحيد من البحـار عن الصدوق رحمـه الله أنـه قال : الدليل على ان الصانع واحد لا أكثر من ذلك أنهما لو كانا اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كل واحد منهما قادراً على صنع صاحبـه مما يـريد أو غيـر قادر ، فإن كان كذلك فقد جاز عليهما المنع ومن جاز عليه ذلـك فحدث كمـا أن المصنوع محدث وان لم يكونا قادرين لزمهما العجز والنقص وهما من دلالات الحـدث فصح أن القديم واحد ، ودليـل آخر وهـو أن كل واحـد منهما لا يخلو من أن يكون قـادراً على أن يكتم الآخر شيئاً ، فـإن كـان كـذلـك جـاز الكتمـان عليـه ، وان يكن قادراً فهو عاجز والعاجز حادث بما بيناه ، وهذا الكـلام يحتج بـه في ابطال قـديمين صفة كل واحد منهما صفة القديم الذي أثبتناه ، فأما ما ذهب إليه مـاني وابن ديصان

وفي العيون بسنده عن أبي يعقوب البغدادي قال : قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : لِمَاذا بعث الله عزّ وجل موسى بن عمران عليه السلام بيده البيضاء ، والعصا ، وآلة السحر ، وبعث عيسى بالطب ، وبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام والخطب؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى عليه السلام كان الأغلب على أهل عصره السحرة ، فأتاهم من عند الله عزّ وجل بما لم يكن عند القوم ، وفي وسعهم مثله ، وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم .

وان الله تبارك وتعالى بعث عيسى عليه السلام في وقتٍ ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطبّ ، فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله ، وبما أحيا لهم الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ، وأثبت به الحجة عليهم .

وان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام ، وأظنه قال : والشعر ، فأتاهم من كتاب الله عزّ وجل ومواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم ، وأثبت به الحجة عليهم .

قال ابن السكيت : والله ما رأيت مثلك اليوم قط ، فما الحجة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه ، والكاذب على الله فيكذبه . فقال ابن السكيت : هذا والله الجواب .

وفيه أيضاً بسنده عن صفوان بن يحيى صاحب السابري قال : سألني أبو قرة صاحب الجاثليق أن أوصله إلى الرضا عليه السلام فاستأذنتُهُ في ذلك ، فقال عليه السلام : أدخله عليَّ ، فلما دخل عليه قبّل بساطه وقال : هكذا عُلمنا في ديننا أن نفعل بإشراف أهل زماننا ، ثم قال له : أصلحك الله ما

من خرافاتهما في الامتزاج ودانت به المجوس من حماقاتها في أهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الاجسام ولدخولها في تلك الجملة واقتصرت على الكلام فيهما ولم أفرد كل منهما بما يسأل عنه (منه رحمه الله) .

تقول في فرقةٍ ادعَتْ دعوىً فشهدت لهم فرقة أخرى معدّلون؟ قال عليه السلام : الدعوى لهم .

قال : فادّعتْ فرقة أخرى دعوىً فلم يجدوا شهوداً من غيرهم؟ قال : لا شيء لهم .

قال : فإنا نحن ادّعينا أن عيسى روح الله وكلمته ، فوافقنا على ذلك المُسلمون ، وادعى المُسلمون أن محمداً نبيّ فلم نتابعهم عليه ، وما أجمعنا عليه خير ممّا افترقنا فيه .

فقال أبو الحسن عليه السلام : ما اسمك؟ قال : يوحنا . قال : يا يوحنا إنا آمنّا بعيسى روح الله وكلمته الذي كان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ويبشر به ، ويقرّ على نفسه أنه عبد مربوبٌ ، فإن كان عيسى الذي هو عندك روح الله وكلمته ليس هو الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وبشّر به ولا هو الذي أقرّ الله عزّ وجل بالعبودية والربوبية فنحن منه بُراء ، فأين اجتمعنا؟ فقام . فقال لصفوان بن يحيىٰ : قم فما كان أغنانا عن هذا المجلس .

أقول : وقد روى الشيخ السعيد أبو محمد أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن صفوان بن يحيىٰ قال : سألني أبو قرّة المحدّث صاحب شبرمة أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فاستأذنتُهُ فأذن له ، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام ، والفرائض ، والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد ، فقال : أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله تعالى لموسى؟

فقال عليه السلام : الله أعلم بأيّ لسان كلّمه بالسريانية أم بالعبرانية ، فأخذ أبو قرة بلسانه فقال : إنما أسألك عن هذا اللسان؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : سبحان الله عمّا يقول الظالمون ، ومعاذ الله أن يَشْبَه خلقه أو يتكلّم بمثل ما هم به يتكلمون ، ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ، ولا كمثله قائل ولا فاعل . قال : كيف ذلك .

قال عليه السلام : كلام الخالق للمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوقٍ ، ولا يلفظ بشق فم ولسان ، ولكن يقول له كن فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردد في نفس .

فقال أبو قرة : فما تقول في الكتب؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وكل كتاب أُنْزِل كان كلام الله أنزله للعالمين نوراً وهدى ، وهي كلّها محدّثة وهي غير الله حيث يقول : ﴿ **أويحدث لهم ذكراً** ﴾ ، وقال : ﴿ **وما يأتيهم من ذكر ربهم محدث إلاّ استمعوه وهم يلعبون** ﴾ ، والله أحدث الكتب كلها التي أنزلها .

فقال أبو قرة : فهل تَفْنىٰ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أجمع المسلمون على أن ما سوىٰ الله فانٍ يفنى ، وما سوى الله فعل الله والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فعل الله ، ألم تسمع الناس يقولون : « ربّ الفرقان » وان القرآن يوم القيامة يقول : « يا رب هذا فلانٌ وهو أعرف به منه قد أَظْمأتُ نهارَه وأُسْهِرْت ليلَهُ فشفعني فيه » ، وكذلك التوراة والإنجيل والزبور ، كلّها محدثة مربوبة أحدثها من ليس كمثله شيء ، هدى لقوم يعقلون ، فمن زعم أنهنّ لم يَزَلن معه فقد أظهر أن الله ليس بأول قديم ولا واحد ، وان الكلام لم يزل معه وليس له بدءٌ وليس بإلّه .

قال أبو قرة : فإنا روينا أن الكتب كلها تجيء يوم القيامة والناس في صعيدٍ واحدٍ صفوفٌ قيام لرب العالمين ، ينظرون حتى ترجع فيه ، لأنها منه ، وهي جُزُءٌ منه ، وإليه تصير.

قال أبو الحسن عليه السلام : فهكذا قالت النصارى في المسيح إنه روحه جزء منه ، ويرجع فيه . وكذلك قالت المجوس في النار والشمس أنها جزءٌ منه يرجع فيه . تعالىٰ ربنا أن يكون متجزئاً أو مختلفاً ، وإنما يختلف ويتألف المتجزىء لأن كل متجزىء متوهّم ، والقلّة والكثرة مخلوقة دالة على خالق خلقها .

قال أبو قرة : فإنّا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين ، فقسم لموسى الكلام ، ولمحمد الرؤية .

قال أبو الحسن عليه السلام : فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس انه لا تدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثله شيء ، أليس محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا؟ . قال : بلىٰ .

قال أبو الحسن عليه السلام : فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله ، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ، ويقول : إنه لا تدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثله شيء ، ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر ، أما تستحيون ما قدرت الزنادقة أن تَرْمِيَهُ بهذا بأن يكون أتى عن الله بأمرٍ ، ثم أتى بخلافه من وجه آخر .

فقال أبو قرة : فإنه يقول : ﴿ وَلَقَد رَآه نزلة أخرى ﴾ ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال : ﴿ ما كذَّب الفؤاد ما رأى ﴾ ، يقول ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأت عيناه فقال : ﴿ لقد رأى من آيات ربّه الكبرى ﴾ فآيات الله غير الله ، وقال : ولا يحيطون به علماً ، فإذا رأته الأبْصار قد أحاط به العلم ، ووقَعَتِ المعرفة .

فقال أبو قرة : فتكذب بالرواية؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إذا كانت الرواية للرؤية مخالفة للقرآن وتنافي ما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً ، ولا تدركه الأبصار ، وليس كمثله شيء .

قال : فسأله عن قوله الله تعالىٰ : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام ﴾ ، فقال أبو الحسن عليه السلام : قد أخبر الله تعالى أنه أسرى به ، ثم أخبَر لم أسرى به ، فقال لنريه من آياتنا ، فآيات الله غير الله ، فقد أعذر وبيّن لم فعل به ذلك ، وما رآه ، وقال : فبأيّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون ، فأخبر أنه غير الله .

فقال أبو قرة: فأين الله؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: الأين مكان، وهذه مسألة شاهد عن غائب، فالله ليس بغائب ولا يقدمه قادم، وهو بكل مكان موجود مدبرٌ صانعٌ حافظٌ، ممسك السمٰوات والأرض.

فقال أبو قرة: أليس هو فوق السمٰوات دون ما سواها؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: هو الله في السمٰوات وفي الأرض، هو الذي في السماء إلٰه وفي الأرض إلٰه، وهو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء، وهو معكم أينما كنتم، وهو الذي استوى إلى السماء وهي دخان، وهو الذي استوى إلى السماء فسواهنّ سبع سمٰوات، وهو الذي استوى على العرش، قد كان ولا خلق، وهو كما كان إذ لا خلق، لم ينتقل مع المنتقلين.

فقال أبو قرة: فما بالكم إذا دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله استعبد خلقه بضروب من العبادة، ولله مفازع يفزعون إليه، ومستعبد فاستعبد عباده بالقول والعلم والعمل والتوجه ونحو ذلك، استعبد بتوجه الصلاة إلى الكعبة، ووجه إليها الحج والعمرة، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرّع ببسط الأيدي ورفعها إلى السماء، لحال الاستكانة، وعلامة العبودية، والتذلل له.

قال أبو قرة: فمن أقرب إلى الله الملائكة أو أهل الأرض؟ قال أبو الحسن عليه السلام: إن كنت تقول بالشبر والذراع فإن الأشياء كلّها بابٌ واحدٌ، وهي فعله لا يشتغل ببعضها عن بعض، يدبّر أعلا الخلق من حيث يدبّر أسفله، ويدبّر أولَهُ من حيث يدبر آخره، من غير عناءٍ ولا كلفةٍ ولا مؤنةٍ ولا مشاورة ولا نصبٍ، وإن كنت تقول من أقرب إليه في الوسيلة فأطوعهم له، وأنتم تروون أنّ أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد، ورويتم أن أربعة أملاك التَقوا أحدهم من أعلا الخلق، وأحدهم من أسفل الخلق، وأحدهم من شرق الخلق، وأحدهم من غرب الخلق، فسأل بعضهم بعضاً، فكلّهم قال من عند الله أرسلني بكذا وبكذا، ففي هذا دليل على

أن ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل .

فقال أبو قرة : أتقر أنّ الله محمول؟ قال أبو الحسن عليه السلام : كل محمول مفعول ، ومضاف إلى غيره محتاج ، فالمحمول اسم نقصٍ في اللفظ ، والحامل فاعل ، وهو في اللفظ ممدوح ، وكذلك قول القائل فوق وتحت وأعلى وأسفل ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾ ، ولم يقل في شيء من كتبه إنه محمول ، بل هو الحامل في البر والبحر ، والممسك للسمٰوات والأرض ، والمحمول ما سوى الله ، ولم نسمع أحداً آمن بالله وعظّمه قط قال في دعائه يا محمول .

فقال أبو قرة : أفتكذب بالرواية أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه الملائكة الذين يحملون العرش ، يجدون ثقله على كواهلهم ، فيخرون سجداً ، فإذا ذهب الغضب خفّ فيرجعوا إلى مواقفهم ؟ .

فقال أبو الحسن عليه السلام : أخبرني عن الله تعالىٰ منذ لعن إبليس إلى يومك هذا وإلى يوم القيامة غضبان هو على إبليس وأوليائه أو راض عنهم؟ فقال : نعم هو غضبان عليه . قال : فمتى رضِيَ فَخفّف وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أتباعه ، ثم قال : ويحك كيف تجترىء أن تصف ربك بالتغيّر من حال إلى حال ، وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين ، سبحانه لم يزل مع الزائلين ، ولم يتغير مع المتغيرين .

قال صفوان : فتحير أبو قرّة ولم يحُر جواباً حتى قام وخرج .

وفي البحار عن المناقب ، عن كتاب الصفواني أنه قال الرضا عليه السلام لأبي قرة النصراني : ما تقول في المسيح؟ قال : يا سيدي إنه من الله . فقال عليه السلام : وما تريد بقولك مِنْ ومِنْ على أربعة أوجه لا خامس لها ، أتريد بقولك من كالبعض كالبعض من الكل فيكون مبعضاً ، أو كالخلّ من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة ، أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة ، أو كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق ، أو عندك وجه آخر فتعرفناه ، فانقطع .

وفيه عنه أيضاً عن ابن جرير بن رستم الطبرسي ، عن أحمد بن علي الطوسي ، عن أشياخه في حديث أنه انتدب للرضا عليه السلام قومٌ يناظرونه في الإمامة عند المأمون ، فأذن لهم فاختاروا يحيىٰ بن ضحّاك السمرقندي فقال عليه السلام : سَل يا يحيىٰ. قال : بل أنت يابن رسول الله لتشرّفني بذلك .

فقال عليه السلام : يا يحيىٰ ما تقول في رجل ادّعى الصدق لنفسه وكذب الصّادقين ؟ أيكون صادقاً محقاً في دينه أم كاذباً؟ فلم يحُر جواباً ساعة .

فقال المأمون : أجبه يا يحيىٰ ، فقال : قطعني يا أمير المؤمنين ، فالتفت إلى الرضا عليه السلام فقال : ما هذه المسألة التي أقر يحيىٰ بالانقطاع فيها ؟

فقال عليه السلام : إن زعم يحيىٰ أنه صدق الصّادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز على نفسه ، فقال على مِنْبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : وليتُكم ولست بخيركم والأمير خير من الرعية ، وان زعم يحيىٰ أنه صدق الصّادقين فلا إمامة لمن أقرّ على نفسه على منبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن لي شيطاناً يعتريني والإمام لا يكون فيه شيطان ، وإن زعم يحيىٰ أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ عليه صاحبه . فقال : كانت إمامة أبي بكر فلتةً وقى الله شرّها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ، فصاح المأمون عليهم ، فتفرقوا ، ثم التفت إلى بني هاشم فقال لهم : ألم أقل لكم أن لا تفاتحوه ولا تجمعوا عليه ، فإن هؤلاء علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي العيون عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب ، وجعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنهما قالا : حدثنا محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري عن أبيه ، عن الريان بن الصّلت قال : حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو ، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق وخراسان . فقال المأمون : أخبرني عن معنى هذه الآية : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ ، فقالت العلماء : أراد الله تعالى عزّ وجل بذلك الأمة كلّها .

فقال المأمون : ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام : لا أقول كما قالوا ، ولكن أقول أراد الله عزّ وجل بذلك العترة الطاهرة .

فقال المأمون : وكيف عنى العترة من دون ذلك؟ فقال له الرضا عليه السلام : انه لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة لقول الله تعالىٰ : ﴿ **فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله تعالى ذلك هو الفضل الكبير** ﴾ ، ثم جمعهم كلّهم في الجنة ، فقال : ﴿ **جنّات عدن يدخلونها يحلّون فيها من أساور من ذهب** ﴾ الآية ، فصارت الوراثة للعترة الطّاهرة لا لغيرهم .

فقال المأمون : من العترة الطاهرة؟ فقال الرضا عليه السلام : الذين وصفهم الله في كتابه فقال الله عز وجل : ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾[1] ، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، أيّها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

قالت العلماء : أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة ، أهي الآل أم غير

---

(١) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ألبسهم كساء له جرة ودخل معهم فيه ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم وأوعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، نزلت هذه الآية ، فقالت أمّ سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أبشري يا أم سلمة فإنك إلى خير . قال أبو الجارود وقال زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام إن جهالاً من الناس يزعمون إنما أراد الله بهذه الآية أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد كذبوا وأثموا وأيم الله لو عنى بها ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقال : ليذهب عنكن الرجس وليطهركن تطهيراً ولكان الكلام مؤنثاً تفسير علي بن إبراهيم (منه رحمه الله) .

الآل؟ فقال الرضا عليه السلام : هم الآل . فقالت العلماء : فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤثر عنه أنه قال : امتي آلي وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه آله امته .

فقال أبو الحسن عليه السلام : أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل؟ قالوا : نعم . قال : فتحرم على الأمة؟ قالوا : لا . قال : هذا فرق بين الآل والأمة ، ويحكم أين يذهب بكم أضربتم عن الذكر صفحاً بل أنتم قوم مسرفون ، أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم . قالوا : ومن أين يا أبا الحسن ؟ .

فقال عليه السلام : من قول الله تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوّة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون** ﴾ ، فصارت الوراثة والنبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين ، أما علمتم أن نوحاً عليه السلام حين سأل ربّه عزّ وجل فقال : رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ، وذلك أن الله تعالىٰ وعده أن يُنْجِيَهُ وأهله ، فقال ربُّهُ عز وجل : يا نوح إنه ليس من أهلك، إنه عمل غير صالح ، فلا تسألن ما ليس لك به علم ، إني أعظك أن تكون من الجاهلين .

فقال المأمون : هل فضل الله العترة على سائر الناس؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الله تعالىٰ أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه . فقال له المأمون : وأين ذلك من كتاب الله تعالىٰ؟

فقال الرضا عليه السلام : في قول الله عزّ وجل : ﴿ **إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض** ﴾ ، وقال الله عزّ وجل في موضع آخر : ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً** ﴾ .

ثم رد المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال عزّ وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ ، يعني

الذين قرنهم في الكتاب والحكمة ، وحسدوا عليهما ، فقوله تعالىٰ : ﴿ **أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً** ﴾ ، يعني الطاعة للمصطفين الطّاهرين ، فالملك هٰهُنا هو الطاعة لهم .

قالت العلماء : فأخبرنا هل فسر الله تعالىٰ الاصطفاء في كتابه؟ .

فقال الرضا عليه السلام : فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً .

فأول ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين وَرَهطَكَ الْمُخْلِصِيْنَ** ﴾ هكذا في قراءة أبي بن كعب ، وهي ثابتة في مصحف عبدالله بن مسعود ، وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم ، وشرف عال حين عنى الله بذلك الإنذار الآل ، فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهذه واحدة .

والآية الثانية في الاصطفاء قول الله عزّ وجل : ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾ ، وهذا الفضل الذي لا يجهله أحدٌ إلاّ معاندٌ أصلاً ، لأنه لا فضل بعد الطهارة تنتظر ، فهذه الثانية .

وأمّا الثالثة حين ميّز الله تعالىٰ الطّاهرين من خلقه فأمر نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بالمباهلة بهم في آية الابتهال ، فقال عزّ وجلّ : ﴿ **يا محمد فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ﴾ ، فأبرز النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ، وقرن أنفسهم بنفسه ، فهل تدرون ما معنى قوله أنفسنا وأنفسكم؟ قالت العلماء : عنى به نفسه . قال أبو الحسن عليه السلام : غلطتم إنما عنى به علي بن أبي طالب عليه السلام ، وممّا يدلّ على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قال : لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ،

وعنى بالأبناء الحسن والحسين ، وعنى بالنساء فاطمة عليهم السلام ، فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد، وفضلٌ لا يلحقهم فيه بشرٌ، وشرفٌ لا يسبقهم إليه خلق ، إذ جعل نفس علي عليه السلام كنفسه ، فهذه الثالثة .

وأمّا الرابعة فإخراجه صلى الله عليه وآله وسلم من مسجده ما خلا العترة حتى تكلم الناس في ذلك ، وتكلم العباس فقال : يا رسول الله تركت عليًّا وأخرجتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أنا تركته وأخرجتكم ولكن الله عزّ وجل تركه وأخرجكم ، وفي هذا تبيان قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : أنت مني بمنزلة هٰرون من موسى . قالت العلماء : وأين هذا من القرآن؟ قال أبو الحسن عليه السلام : أوجدكم في ذلك قرآناً أقرأ عليكم، قالوا : هات . قال : قول الله تعالىٰ : ﴿ **وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة** ﴾ ، ففي هذه الآية منزلة هٰرون من موسى ، وفيها أيضاً منزلة علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال : ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب إلاَّ لمحمد وآله. قالت العلماء : يا أبا الحسن هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلاَّ عندكم معشر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال عليه السلام : ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها ، ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلاَّ معاند ولله تعالىٰ الحمد على ذلك فهذه الرّابعة .

والآية الخامسة قول الله تعالىٰ : ﴿ **وآت ذا القربى حقه** ﴾ ، خصوصيّة خصّهم الله العزيز الجبار بها ، واصطفاهم على الأمة ، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ادعوا لي فاطمة فدُعِيَتْ له ، فقال : يا فاطمة قالت : لبّيك يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : هذه فدك هي مما لم يوجف عليها بخيل ، ولا ركاب ، وهي لي خاصة دون المسلمين ، فقد جعلتها لك لما أمرني الله به ، فخذيها لكِ ولولدكِ ، فهذه الخامسة .

والآية السَّادسة قول الله تعالىٰ : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلاَّ على الذي فطرني أفلا تعقلون** ﴾ ، وقال عزّ وجل لنبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **قل يا محمد لا أسألكم عليه أجراً إلاَّ المودة في القربى** ﴾ ، ولم يفترض الله تعالى مودتهم إلاَّ وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ، ولا يرجعون إلى ضلال أبداً ، وأخرى أن يكون الرجل وادًّا لرجل ، فيكون بعض أهل بيته عدوًّا له ، فلا يسلم له قلب الرجل ، فأحبّ الله عزّ وجل أن لا يكون في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المؤمنين شيء ، ففرض الله عليهم مودة ذوي القربىٰ ، فمن أخذ بها وأحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحبّ أهل بيته لم يستطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُبْغِضَهُ ، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُبْغِضَهُ ، لأنه قد ترك فريضة من فرائض الله تعالىٰ ، فأيّ فريضةٍ وأيّ شرفٍ يتقدم هذا أو يدانيه . فأنزل الله هذه الآية على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاَّ المودة في القربى** ﴾ ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس إن الله تعالىٰ قد فرض لي عليكم فرضاً ، فهل أنتم مؤدوه فلم يجبه أحد .

فقال : أيها الناس إنه ليس بذهب ولا فضة ، ولا مأكول ولا مشروب، فقالوا : هات إذاً ، فتلا عليهم هذه الآية ، فقالوا : أمّا هذه فنعم ، فما وفى بها أكثرهم ، وما بعث الله عزّ وجل نبيًّا إلاَّ أوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً ، لأن الله تعالىٰ يوفيه أجر الأنبياء ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فرض الله عزّ وجل طاعته ومودة قرابته على أمته ، وأمره أن يجعل أجره فيهم ليودوه قرابته بمعرفتهم فضلهم الذي أوجب الله تعالىٰ لهم ، فإنّ المودة إنما تكون على قدر معرفة الفضل ، فلما أوجب الله تعالىٰ ذلك ثقل لثقل وجوب الطاعة ، فتمسك بها قوم قد أخذ الله تعالىٰ ميثاقهم على الوفاء ، وعاند أهل الشقاق والنفاق ، ولحدوا في ذلك فصرفوه عن حده الذي حده الله تعالىٰ ، فقالوا : القرابة هم العرب كلها ، وأهل دعوته ، فعلى أي الحالتين كان ، فقد علمنا أن المودة هي للقرابة ، فأقربهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أولاهم بالمودة ، وكلما قربت القرابة كانت المودة على قدرها ، وما أنصفوا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم في حيطته ورأفته ، وما منّ الله به على أمّته ممّا تعجز الألسنُ عن وصف الشكر عليه أن لا يؤذوه في ذريّته وأهل بيته ، وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم وحباً له ، فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه والأخبار ثابتة بأنهم أهل المودة ، والذين فرض الله تعالىٰ مودتهم ووعد الجزاء عليها ، فما وفى أحدٌ بها فهذه المودة لا يأتي بها أحدٌ مؤمناً مخلصاً إلاّ استوجب الجنة لقول الله تعالىٰ في هذه الآية : ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنان لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير** ﴾ ذلك الذي يبشّر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى** ﴾ ، مفسراً ومبيّناً .

ثم قال أبو الحسن عليه السلام : حدثني أبي عن جدي ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : إن لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك ، وفيمن يأتيك من الوفود ، وهذه أموالنا مع دمائنا ، فاحكم فيها باراً مأجوراً ، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج ، قال : فأنزل الله تعالىٰ عليه الروح الأمين فقال : يا محمد ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى** ﴾ ، يعني أن تؤدوا قرابتي من بعدي ، فخرجوا فقال المنافقون : ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ترك ما عرضناه عليه إلاّ ليحثنا على قرابته من بعده ، إن هو إلاّ شيء افتراه محمد في مجلسه ، وكان ذلك من قولهم عظيماً ، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية : ﴿ **أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم** ﴾، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : هل من حدث؟ فقالوا : أي والله يا رسول الله ، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه ، فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآية ، فبكوا واشتد بكاؤهم ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ **وهو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفو عن**

السيّئات ويعلم ما تفعلون ﴾ . فهذه السَّادسة .

وأمّا الآية السَّابعة ، فقول الله تعالىٰ : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيُّها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليماً** ﴾ ، وقد علم المعاندون منهم أنّه لمّا نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك ، فكيف الصلاة عليك؟ فقال : تقولون : اللهم صلِّ على محمد وآل محمد ، كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف؟ قالوا : لا .

قال المأمون : هذا ما لا خلاف فيه أصلاً ، وعليه إجماع الأمة ، فهل عندك في الأول شيء أوضح من هذا في القرآن؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : نعم . أخبروني عن قول الله تعالىٰ : ﴿ **يٓس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم** ﴾ ، فمن عنى بقوله يٓس ؟ قالت العلماء : يٓس محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يشك فيه أحد . قال أبو الحسن عليه السلام : فإن الله تعالىٰ أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلاّ من عقله ، وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلاّ على الأنبياء صلوات الله عليهم ، فقال تبارك وتعالىٰ : ﴿ **سلام على نوح في العالمين** ﴾ ، وقال : ﴿ **سلام على إبراهيم** ﴾ ، وقال : ﴿**سلام على موسى وهٰرون** ﴾ ، ولم يقل سلام على آل نوح ، ولم يقل سلام على آل إبراهيم ، ولم يقل سلام على آل موسى وهٰرون ، وقال : سلام على آل يٓس ، يعني آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال المأمون : قد علمت أن في معدن النبوّة شرح هذا وبيانه فهذه السَّابعة .

وأمّا الثَّامنة فقول الله تعالىٰ : ﴿ **واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى** ﴾ ، فقرن سهم ذي القربى مع سهمه بسهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهذا فصل أيضاً بين الآل والأمة ، لأن الله تعالىٰ جعلهم في حيّز ، وجعل الناس في حيّز دون ذلك ، ورضي لهم ما

رضى لنفسه ، واصطفاهم فيه ، فبدأ لنفسه ، ثم ثنى برسوله ، ثم بذي القربى ، فكل ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه عزّ وجل لنفسه فرضيه لهم ، فقال وقوله الحق : ﴿ **واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ** ﴾ فهذا تأكيد مؤكّد وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيمٍ حميدٍ .

وأمّا قوله : واليتامى والمساكين ، فإنّ اليتيم إذا انقطع يتمته خرج من الغنائم ، ولم يكن له فيها نصيب ، وكذلك المسكين إذا انقطع مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ، ولا يحل له أخذه ، وسهم ذي القربىٰ قائم إلى يوم القيامة فيهم للغني والفقير منهم ، لأنه لا أحد أغنى من الله عز وجل ، ولا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل لنفسه منهما سهماً ولرسوله سهماً ، فما رضيه ولرسوله رضيه لهم ، وكذلك الفيء ما رضيه منه لنفسه ولنبيه رضيه لذي القربىٰ كما أجراهم في الغنيمة ، فبدأ بنفسه جلّ جلاله ، ثم برسوله ، ثم بهم ، وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله ، وكذلك في الطاعة ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ ، فبدأ بنفسه ، ثم برسوله ، ثم بأهل بيته ، وكذلك آية الولاية ، ﴿ **إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة** ﴾ ، فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة ، والفيء ، فتبارك الله وتعالىٰ ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت .

فلمّا جاءت قصّة الصدقة نزّه نفسه ورسوله ونزّه أهل بيته ، فقال : ﴿ **إنّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله** ﴾[1] ، فهل

---

(١) المشهور اعتبار الفقر في الأقسام الثلاثة جميعاً، وقال بعض أصحابنا بعدم اعتباره في اليتيم بقرينة المقابلة وإلاّ لتداخلت الأقسام والظاهر من هذه الرواية ذلك أيضاً ،

تجد في شيء من ذلك أنه عزّ وجل سمّى لنفسه أو لرسوله أو لذي القربىٰ لأنه لما نزّه نفسه عن الصدقات نزّه رسوله ، ونزّه أهل بيته ، لا بل حرم عليهم لأن الصدقة محرمة على محمد وآل محمد ، وهي أوساخ أيدي النّاس ، لا تحل لهم لأنهم طهروا من كل دنس ووسخٍ ، فلمّا طهرهم الله واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه ، وكره لهم ما كره لنفسه عزّ وجل ، فهذه الثامنة .

وأمّا التّاسعة ، فنحن أهل الذكر الذين قال الله تعالىٰ : ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ ، فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لا تعلمون ، فقالت العلماء : إنما عنى بذلك اليهود والنصارى . فقال أبو الحسن عليه السلام : سبحان الله وهل يجوز ذلك إذاً يدعونا إلى دينهم ويقولون إنه أفضل من دين الإسلام ، فقال المأمون : فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن؟

فقال عليه السلام : نعم ، الذكر رسول الله ونحن أهله ، وذلك بيّن في

إلّا أن يقال المقصود من قوله : لم يكن له فيها نصيب أنه ليس لهم نصيب من هذه الجهة ، فلا ينافي أن يكون النصيب بإقبالهم من حيث المسكنة ، وإذا انقطع من حيث اليتيم ويدل على اعتبار الفقر فيهم أيضاً اخبار كثيرة مذكورة في محله ، وعلى هذا فالمراد المسكين غير اليتيم بقرينة المقابلة ، فيحصل التغاير للعطف . ثم المشهور أيضاً أن المراد باليتامى والمساكين من الهاشميين دون غيرهم ، وقال بعضهم كابن الجنيد : انه عام وينفي قوله الاخبار المستفيضة فإن قلت كما أن سهم اليتيم والمسكين قد يسقط في بعض الفروض ، وهو حال البلوغ ، والغنى إذا اعتبر السهم بالنسبة إلى الشخص فكذا لهم ذي القربى كما إذا مات الإمام فما الفرق وإن لم يعتبر بالنسبة إلى الشخص فلا فرق أيضاً بتقاسمهم نوعهما إلى يوم القيامة ، قلنا : المراد الأول وهو قد يختلف في القسمين بالنسبة إلى شخص واحد ، واختلف عليه أن الفقر والغنى واليتيم والبلوغ بخلاف الإمام أو يقال ان سهم نوعهم أيضاً قد يسقط كما إذا لم يوجد أو اما لامام فلا بل بد من وجود فتأمل كذا في هامش من نسخ العيون (منه رحمه الله) .

كتاب الله عزّ وجل حيث يقول في سورة الطلاق : ﴿ **فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا ، قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات** ﴾ فالذكر رسول الله ونحن أهله ، فهذه التاسعة .

وأمّا العاشرة ، فقول الله تعالى في آية التحريم : ﴿ **حرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم واخواتكم** ﴾ الآية إلى آخرها فأخبروني هل تصلح ابنتي وابنة ابنتي وما تناسل من صلبي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتزوجها لو كان حيًّا ؟ قالوا : لا. قال : فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها لو كان حيًّا؟ قالوا : نعم . قال : ففي هذا بيان لأنّي أنا من آله ولستم من آله ، ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم كما حرّم عليه بناتي من آله ، وأنتم من أمته ، فهذا فرق بين الآل والأمة ، لأن الآل منه والأمة إذا لم تكن من الآل فليست منه ، فهذه العاشرة .

وأما الحادي عشرة : فقول الله تعالىٰ في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون : ﴿ **قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم** ﴾ تمام الآية ، فكان ابن خال فرعون ، فَنَسَبهُ إلى فرعون بنَسبِهِ ولم ينسبه إليه بدينه ، وكذلك خصصنا نحن إذ كنا من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولادتنا منه وعمّمنا الناس بالدين فهذا فرق بين الآل والأمة ، فهذه الحادية عشرة .

وأما الثانية عشرة فقوله عزّ وجل : ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها** ﴾ ، فخصصنا الله تعالىٰ بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ، ثم خصصنا من دون الأمة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية لتسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات ، فيقول : الصلاة رحمكم الله ، وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء عليهم السلام بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصّنا من دون جميع أهل بيتهم .

فقال المأمون والعلماء : جزاكم الله أهل بيت نبيّنا عن الأمة خيراً ، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلّا عندكم .

وفي البحار في باب الشمس والقمر ، والليل والنهار ، وأحوالهما من كتاب السماء والعالم ، عن كتاب النجوم للسيد ابن طاووس رحمه الله بأسانيده إلى محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الدلائل ، عن محمد بن همام ، عن محمد بن موسى بن عبيد ، عن إبراهيم بن أحمد اليقطيني قال : حدثني ابن ذي العلمين قال : كنت واقفاً بين يدي ذي الرياستين بخراسان في مجلس المأمون ، وقد حضره أبو الحسن الرّضا عليه السلام ، فجرى ذكر الليل والنهار وأيّهما خلق قبل ، فخاضوا في ذلك واختلفوا ، ثم إن ذي الرياستين سأل الرضا عليه السلام عن ذلك وعمّا عنده فيه .

فقال عليه السلام له : أتحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله تعالىٰ أو من حسابك؟ فقال : أُريده أولاً من جهة الحساب ، فقال عليه السلام : أليس تقولون ان طالع الدنيا السرطان ، وان الكواكب كانت في شرفها ؟ قال : نعم .

قال عليه السلام : فزحل في الميزان والمشتري في السرطان ، والمريخ في الجدي والزهرة في الحوت ، والقمر في الثور والشمس في وسط السماء في الحمل ، وهذا لا يكون إلّا نهاراً ، قال : نعم . فمن كتاب الله؟

قال عليه السلام : قول الله عزّ وجل : ﴿ **لا الشّمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار** ﴾ أي النّهار يسبقه .

قال : قال السيد : ورويناه أيضاً بعدة أسانيد عن ابن جمهور العمي ، وكان عالماً فاضلاً في كتاب الواحدة ، قال : ومن مسائل ذي الرّياستين للرّضا عليه السلام أنهم تذاكروا بين يدي المأمون خلق الليل والنهار ، فبعض قال : خلق الله النّهار قبل الليل ، وبعض قال : خلق الليل قبل النهار ، فرجعوا بالسؤال إلى أبي الحسن عليه السلام فقال : إنّ الله جلّ ذكره خلق النهار قبل الليل ، وخلق الضياء قبل الظلمة ، فإن شئتم أوجدتكم من

القرآن ، وإن شئتم أوجدتكم من النجوم ، فقال ذو الرّياستين أوجدنا من الجهتين جميعاً .

فقال : أما النجوم فقد علمت أن طالع العالم السرطان ، ولا يكون ذلك إلاّ والشمس في بيت شرفها في نصف النّهار ، وأمّا القرآن ، ألم تسمع إلى قوله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر** ﴾ الآية .

وروى السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول عن شيخه المفيد رحمه الله أنه قال : روي أنّه لما سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا علي بن موسى عليهما السلام ، فبينما هما يتسايران قال له المأمون : يا أبا الحسن إني فكرت في شيء ففتح لي الفكر الصواب فيه ، فكرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم ، فوجدت الفضيلة فيه واحدة ، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على السوء والعصبيّة؟

فقال له الرضا عليه السلام : إن لهذا جواباً فإن شئت ذكرته لك وإن شئت أمسكت؟ فقال له المأمون : إني لم أقله إلاّ لأعلم ما عندك فيه . فقال له الرضا عليه السلام : أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أن الله تعالىٰ بعث محمداً نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم فخرج علينا من وراء أكمةٍ من هذه الآكام فخطب إليك ابنتك أكنت مزوّجه إيّاها؟ فقال : يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له الرضا عليه السلام : أفتراه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحل له أن يخطب إليَّ؟ قال : فسكت المأمون هنيئة ثم قال : أنتم والله أمس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً .

قال الشيخ : وإنما المعنى في هذا الكلام أن ولد العباس يحلّون لرّسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يحل له البُعَداء في النسب منه ، وأن ولد أمير المؤمنين من فاطمة عليهما السلام ومن امامة بنت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحرمن عليه ، لأنهن من ولده في الحقيقة ، فالولد ألصق بالوالد وأقرب وأحرز للفضل من ولد العم بلا ارتياب بين أهل الدين ، وكيف يصح مع ذلك أن يتساووا في الفضل لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنبّهه

الرضا عليه السلام على هذا المعنى وأوضحه له .

قال السيد قدّس سرّه : وحدّثني الشيخ أيضاً قال : قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام : أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يدل عليها القرآن؟ قال : فقال الرضا عليه السلام فضيلته في المباهلة . قال الله جلّ جلاله : ﴿**فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾ ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين عليهما السلام ، فكانا ابنَيْه ، ودعا فاطمة عليها السلام ، فكانت في هذا الموضع نساءه ، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه عليه وعليهم السلام بحكم الله عزّ وجل ، فقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله تعالىٰ أجل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفضل ، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحكم الله عزّ وجل .

قال : فقال له المأمون : أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع ، وإنّما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنيه خاصّة ، وذكر النساء بلفظ الجمع ، وإنما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته عليه وعليها السلام وحدها ، فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره ، فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟

قال : فقال له الرضا عليه السلام : ليس يصح ما ذكرت يا أمير المؤمنين ، وذلك أن الداعي إنما يكون داعياً لغيره ، كما أن الأمر يكون آمراً لغيره ، ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة ، كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة ، فإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً في المباهلة إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه ، وجعل حكمة ذلك في تنزيله . قال : فقال المأمون : إذا ورد الجواب سقط السؤال .

أقول : ويناسب هذه الرواية الشريفة رواية اشتهر ذكرها في ألسنة أهل العلم ، ونحن وإن لم نجد بعد التتبع التام سند تلك الرّواية في واحد

من الكتب المعتبرة التي كانت بأيدينا إلّا أنه.مع قطع النظر عن أن عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود يمكن أن يقال .

وروى الصدوق قدس سرّه في العيون عن أبي العباس محمد بن إبراهيم بن إسحٰق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن علي الهادي قال : حدثني أبو حامد عمران بن موسى بن إبراهيم عن الحسن بن القاسم الرقام قال : حدثني القاسم بن مسلم عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم قال : كنا في أيام علي بن موسى الرضا بمرو ، فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم جمعة في بدء قدومنا ، فأدار الناس أمر الإمامة ، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها ، فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته ما خاض الناس فيه ، فتبسم عليه السلام ثم قال : يا عبدالعزيز جهل القوم وخدعوا عن اديانهم ، إنّ الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل له الدين ، وأنزل عليه القرآن ، وفيه تفصيل كل شيء بيّن فيه الحلال والحرام ، والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه كمالاً .

قال : فقال عزّ وجل : ﴿ **ما فرّطنا في الكتاب من شيء** ﴾ وأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ ، وأمر الإمامة من تمام الدين ولم يمض صلى الله عليه وآله وسلم حتى بيّن لأمّته معالم دينه ، وأوضح لهم سبيله ، وتركهم على قصد الحق ، وأقام لهم عليًّا عليه السلام علماً وإماماً ، وما ترك شيئاً يحتاج إليه الأمة إلّا بيّنه ، فمن زعم أنّ الله تبارك وتعالى لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عزّ وجل ، ومن ردّ كتاب الله عزّ وجلّ فهو كافر ، هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمة ، فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة أجل قدراً ، وأعظم شأناً ، وأعلى مكاناً ، وأمنع جانباً ، وأبعد غوراً ، من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم ، إن الإمامة خصّ الله عزّ وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلّة مرتبة

ثالثة ، وفضيلة شرفه بها ، وأشاد بها ذكره . فقال عزّ وجل : ﴿ **إنّي جاعلك للناس إماماً** ﴾ ، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها ﴿ **ومن ذرّيتي** ﴾ ، قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ ، فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة ، ثم أكرمه الله عزّ وجل بأن جعلها في ذرّيته أهل الصفوة والطهارة . فقال عزّ وجل : ﴿ **ووهبنا له إسحٰق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** ﴾ .

فلم تزل في ذريته يرثها بعضٌ عن بعض ، قرناً فقرناً ، حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله جل جلاله : ﴿ **إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين** ﴾ فكانت له خاصة ، فقلدها صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام بأمر الله عزّ وجل على رسم ما فرضها الله ، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عزّ وجل : ﴿**وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث**﴾ فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟ .

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وارث الأصفياء ، إن الإمامة خلافة الله عزّ وجل وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومقام أمير المؤمنين ، وميراث الحسن والحسين عليهم السلام ، إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا ، وعزّ المؤمنين . إنّ الإمامة أُس الإسلام النّامي وفرعه السامي ، بالإمام تقام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف ، والإمام يحل حلال الله ويحرّم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذبّ عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والحجة البالغة ، الإمام كالشمس الطالعة للعالم ، وهي في الأفق بحيث لا تناله الأيدي والأبصار ،

الإمام البدر المنير ، والسراج الظاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى ، والبلد القفار ، ولجج البحار ، والإمام الماء العذب على الظماء ، والدال على الهدى ، والمنجي من الردى .

الإمام النّار على البقاع ، الحارّ لمن اصطلى به ، والدليل على المسالك ، من فارقه فهالك ، الإمام السحاب الماطر ، والغيث الهاطل ، والشمس المضيئة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير ، والروضة .

الإمام الأمين الرفيق ، والوالد الرقيق ، والأخ الشفيق ، ومفزع العباد في الداهية . الإمام أمين الله في أرضه وحجته وخليفته في بلاده ، الداعي إلى الله ، والذاب عن حُرم الله .

الإمام المطهّر من الذنوب ، المُبرَّأُ عن العيوب ، مخصوص بالعلم ، موسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعزّ المسلمين ، وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين .

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب له منه ، ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهّاب ، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ، ويمكنه اختياره هيهات هيهات ، ضلّت العقول ، وتاهت الحُلوم ، وحارت الألباب ، وحسرت العيون ، وتصاغرت العظماء ، وتحيّرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الألبّاء، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف له أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه ، لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ، ووصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ أو أين مثل هذا؟ أظنّوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول عليهم السلام ؟ كذبتهم

واللّه أنفسهم ، ومنّتهم الباطل ، فارتقوا مرتقاً صعباً ، تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم ، راموا اقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة ، وآراء مضلّةٍ ، فلم يزدادوا منه إلاَّ بعداً ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ، لقد راموا صعباً ، وقالوا افكاً ، وضلّوا ضلالاً بعيداً ، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة ، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم ، فصدّهم عن السّبيل ، وما كانوا مستبصرين ، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم ، والقرآن يناديهم ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالىٰ عمّا يشركون** ﴾ .

وقال الله عزّ وجل : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾، وقال عزّ وجل : ﴿ **ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم ايمان علينا بالغة إلى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم أيّهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين** ﴾ . وقال عزّ وجل : ﴿ **أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب اقفالها أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم قالوا سمعنا وأطعنا وهم لا يسمعون إنّ شرّ الدّواب عند الله الصّمّ البُكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خير لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾ .

فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل ، راع لا يُنكل ، معدن القدس والطهارة ، والنسك والزهادة ، والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول ، وهو نسل المطهرة البتول ، لا مغمزٌ فيه في نسب ولا يدانيه ذّو حسب ، فالبيت من قريش ، والذروة من هاشم ، والعترة من آل الرسول ، والرضا من الله شرف الاشراف ، والفرع عبد مناف ، نامي العلم ، كامل الحكم ، مضطلع بالإمامة ، عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله ، إن الأنبياء

والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزن علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون** ﴾ ، وقوله عزّ وجل : ﴿ **ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً** ﴾ ، وقوله عزّ وجل في طالوت : ﴿ **إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشآء والله واسع عليم** ﴾ ، وقال عزّ وجل لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **وكان فضل الله عليك عظيماً** ﴾ ، وقال عزّ وجل في الأئمة من أهل بيته وذرّيته : ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنّم سعيراً** ﴾ .

وإن العبد إذا اختاره الله عزّ وجل لأمور عباده شرح صدره لذلك ، وأودع قلبه ينابيع الحكمة ، وألهمه العلم إلهاماً ، فلم يَعْيَ بعده بجواب ، ولا يحيد فيه عن الصواب ، وهو معصوم مؤيدٌ موفقٌ مسددٌ ، قد أمن الخطايا والزلل والعثار ، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده ، وشاهده على خلقه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه ؟ تَعَدوا بيت الله الحق ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، كأنّهم لا يعلمون . وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتّبعوا أهوائهم ، فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم ، فقال عزّ وجل : ﴿ **ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾ . وقال عزّ وجل : ﴿**فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم** ﴾ ، وقال عزّ وجل : ﴿ **كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبّار** ﴾ .

وروى الشيخ السيد أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج مرسلاً عن القاسم بن مسلم ، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم مثله ، بتغيير يسير في اللفظ .

وروى الصدوق في كتاب التوحيد عن محمد بن هٰرون الغامي رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، قال : حدثنا إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن سعيد ، عن الحسن بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال : قلت له : يابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة عليهم السلام .

فقال عليه السلام : يابن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك أكثر؟ قال : فيقولوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول بالتشبيه والجبر إذاً ، فقلت له: إنهم يقولون إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل من ذلك شيئاً ، وإنما روي عليه .

قال : فليقولوا في آبائي الأئمة عليهم السلام انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ، وإنما روي ذلك عليهم .

ثم قال عليه السلام : من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة ، يابن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغّروا عظمة الله ، فمن أحبهم فقد أبغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبّنا ، ومن والاهم فقد عادانا ، ومن عاداهم فقد والانا ، ومن وصلهم فقد قطعنا ، ومن قطعهم فقد وصلنا ، ومن جفاهم فقد برّنا ، ومن برّهم فقد جفانا ، ومن أكرمهم فقد أهاننا ، ومن أهانهم فقد أكرمنا ، ومن قبلهم فقد ردّنا ومن ردّهم فقد قبلنا ، ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا ، ومن صدقهم فقد كذبنا ، ومن كذّبهم فقد صدقنا ، ومن أعطاهم فقد حرمنا ، ومن حرمهم فقد أعطانا .

يابن خالد: من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليًّا ولا نصيراً .

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن خالد بن أبي الهشيم الفارسي قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إن الناس يزعمون أن في الأرض

ابدالاً من هؤلاء الأبدال ؟ قال : صدقوا الابدال هم الأوصياء جعلهم الله عزّ وجل في الأرض بدل الأنبياء ، وختمهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الطبرسي : وقد روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في ذمّ الغلاة والمفوضة وتكفيرهم وتضليلهم والبراءة منهم ، ومن والاهم وذكر علة ما دعاهم إلى ذلك الاعتقاد الفاسد الباطل ما قد تقدم ذكر طرف منه في هذا الكتاب ، وكذلك روي عن آبائه وأبنائه عليهم السلام في حقّهم ، والأمر بلعنهم ، والبراءة منهم ، وإشاعة حالهم ، والكشف عن سوء اعتقادهم كيلا يغترّ بمقالاتهم ضعفاء الشيعة ولا يعتقد من خالف هذه الطائفة أن الشيعة الإمامية بأسرهم على ذلك ، نعوذ بالله منه ، ومما اعتقده وذهب إليه .

فممّا ذكره الرضا عليه السلام من علّة وجه خطئهم وضلالهم عن الدين القيم ما روينا بالإسناد الذي تقدم ذكره عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهم السلام أن الرضا عليه السلام قال : إن هؤلاء الضلال الكفرة ما أتوا إلاّ من قبل جهلهم بمقدار أنفسهم حتى اشتد اعجابهم بها ، وكثر تعظيمهم لما يكون منها ، فاستبدوا بآرائهم الفاسدة ، واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير سبيل الواجب ، حتى استصغروا قَدْرَ الله واحتقروا أمره ، وتهاونوا بعظيم شأنه ، إذ لم يعلموا أنه القادر بنفسه ، الغنيّ بذاته ، الذي ليست قدرته مستعارة، ولا غناؤه مستفاداً، والذي من شاء أفقره ، ومن شاء أغناه ، ومن شاء أعجزه بعد القدرة ، وأفقره بعد الغنى ، فنظروا إلى عبد قد اختصّه الله بقدرته ، ليبيّن بها فضله عنده ، وآثره بكرامته ليوجب بها حجته على خلقه ، وليجعل ما أتاه من ذلك ثواباً على طاعته ، وباعثاً على اتباع أمره ، ومؤمناً عباده المكلّفين من غلط من نصبه عليهم حجة ، ولهم قدوة فكانوا كطلاب مَلكٍ من ملوك الدّنيا ، ينتجعون فضله ، ويؤملون نائله ، ويرجون التفيؤ بظلّه ، والانتعاش بمعروفه ، والانقلاب إلى أهلهم بجزيل عطائه ، الذي يغنيهم عن طلب الدنيا ، وَيَنقذهم من التعرّض لدنيء المكاسب ، وخسيس المطالب ، فبينما هم

يسـألون عن طـريق الملكِ ليترصـدّوه ، وقد وجّهـوا الرّغبـة نحـوه ، وتعلقت قلوبهم بـرؤيته ، إذ قيـل لهم سيـطلع عليكم في جيـوشـه ومـواكبـه ، وخيله وَرِجْله ، فـإذا رأيتموه فـأعـطوه من التعـظيم حقـه ، ومن الإقـرار بـالمملكـة واجبه ، وإيّاكم أن تسمّوا باسمه غيره ، أو تعـظموا سـواه كتعظيمـه فتكونـوا قـد بخستم الملك حقـه ، وأزريتم عليـه فـاستحققتم بـذلـك من عـظيم عقوبته .

فقالوا : نحن كذلك فاعلون جهدنا وطاقتنـا ، فما لبثـوا أن طلع عليهم بعض عبيـد الملك في خيـل قـد ضمهـا إليـه سيّده ورجـل ٍ قـد جعلهم في جملته ، وأموال قد حباه بها ، فنظر هؤلاء وهم للملك طـالبون ، فـاستكبروا مـا رأوه بهـذا العبـد من نعم سيـده ، ورفعـوه عن أن يكـون من هـو المنعم عليه بما وجدوا معه عبداً ، فأقبلوا يحيّونه تحيةَ المَلِك ، ويسمّونـه باسمـه ، ويجحـدون أن يكون فـوقه مَلِكٌ ، أو لـه مالـك ، فأقبـل عليهم العبد المُنعم عليـه ، وسائـر جنوده بـالزجـر والنهي عن ذلك والبـراءة ممـا يسمـونـه بـه ، ويخبرونهم بأن الملك هو الذي أنعم بهذا عليه ، واختصّـه وبه ان قـولكم ما تقـولون يـوجب عليكم سخط الملك وعـذابـه ، ويفـوتكم كلّمـا املتمـوه من جهته ، وأقبل هؤلاء القوم يكذبونهم ويردون عليهم قـولهم ، فما زال كـذلك حتى غضب عليهم الملك لما وجد هؤلاء قـد ساووا بـه عبده ، وأزروا عليـه في ملكـه ، وبخسوه حق تعـظيمه ، فحشـرهم أجمعين إلى حبسـه ، ووكـل بهم من يسومهم سواء العـذاب ، فكذلـك هؤلاء لمـا وجـدوا أمير المؤمنين عليه السلام عبـداً أكرمـه الله ليبيّن فضله ، ويقيم حجته ، وصغّـروا عندهم خـالقَهُم أن يكـون جعل عليًـا له عبـداً ، وأكبروا عليًـا عن أن يكون الله عـز وجل لـه ربّاً ، فسمّوه بغير اسمه ، فنَهَاهُم هو وأتبـاعُهُ من أهـل ملته وشيعتـه ، وقالـوا لهم يـا هؤلاء إنّ عليًّا وَوُلْـدَهُ عبادٌ مكـرمون مخلوقـون مدبـرون ، لا يقدرون إلاّ على مـا أقدرهم الله عليـه رب العـالمين ، ولا يملكـون إلاّ مـا ملكّهـم ، ولا يملكون موتـاً ولا حياةً ، ولا نشـوراً ولا قبضاً ، ولا بسـطاً ولا حركـة ولا سكـوناً ، إلاّ مـا أقـدرهم عليـه ، وطـوقّهم ، وإن ربهم وخـالقَهُم يجـلّ عن

صفات المحدثين ، ويتعالى عن نعوت المحدودين ، وان من اتخذهم أو واحداً منهم أرباباً منْ دون الله ، فهو من الكافرين ، وقد ضلّ عن سواء السَّبيل ، فأبى القوم إلاَّ جماحاً ، واشتدوا في طغيانهم يعمهون ، فبطلت أمانيّهم ، وخابت مطالبهم ، وبقوا في العذاب الأليم .

قال الطبرسي : وروينا أيضاً بالإسناد المتقدم ذكره عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال : إن من تجاوز بنا أو بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ، ومن الضّالين ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تتجاوزوا بنا العبودية ، ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وإيّاكم والغلّو كغلّوّ النصارى ، فإنّي بريء من الغالين ، فقام إليه رجل فقال له : يابن رسول الله صف لنا ربَّك ، فإن من قِبلِنا قد اختلفوا علينا ، فوصفه الرّضا عليه السلام بأحسنِ وصفٍ وَمَجَّدَهُ ونزّهه عمّا لا يليق به تعالىٰ .

فقال له الرجل : بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله فإن معي ممن ينتحل موالاتكم يزعم عن هذه كلّها صفات علي عليه السلام وإنه هو الله ربّ العالمين .

قال : فلما سمعها الرضا عليه السلام ارتعدت فرائصه ، وتصبب عرقاً ، فقال : سبحان الله عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيراً ، أوليس كان علي عليه السلام عبداً آكلاً في الآكلين ، وشارباً في الشاربين ، وناكحاً في الناكحين ، ومحدثاً في المحدثين ، وكان مع ذلك مصلّياً خاضعاً بين يدي الله ذليلاً ، وإليه أوّاهاً مُنيباً ، أَفمِنْ هذه صِفَتُه يكون إلّهاً ؟ فإن كان هذا إلّهاً فليس منكم أحد إلاَّ وهو إلّه لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدوث كل موصوف بها ؟ .

فقال له الرجل : يابن رسول الله إنهم يزعمون أن عليًّا عليه السلام لما أظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله دلَّ على أنه إلّه ، ولما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم وامتحنهم ليعرفوه وليكون إيمانهم اختياراً من أنفسهم .

فقال الرضا عليه السلام : أول ما هٰهُنا أنهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم ، فقال : لما ظهر منه الفقر والفاقة دلّ على أن من هذه صفته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعله ، فعلم بهذا أن الذي أظهر من المعجزات إنما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين ، لا فعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف .

وفي كشف الغمة عن الأربلي دخل عليه صلوات الله عليه بخراسان قومٌ من الصوفية فقالوا له : إن أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولّاه تعالى من الأمر فرآكم أهل البيت أولى الناس بأن تأمّوا الناس ، ونظر فيكم أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس ، فرأى أن يرد هذا الأمر إليك ، والأمّة تحتاج إلى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ، ويركب الحمار ، ويعود المرضى . قال : وكان الرضا عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً ، ثم قال : كان يوسف نبيًّا يلبس أقبية الديباج المطرزة بالذهب ، ويجلس على متكآت آل فرعون ، ويحكم إنما يراد من الإمام قسطه وعدله إذا قال صدق ، وإذا حكم عدل ، وإذا وعد أنجز ، إنّ الله لم يحرم لبوساً ولا مطعماً وتلا : ﴿ **قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرّزق** ﴾ .

وروى الصدوق في العلل بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : لِمَ خلق الله عزّ وجل الخلق على أنواع شتىٰ ، ولم يخلقه نوعاً واحداً؟ فقال عليه السلام : لئلاّ يقع في الأوهام أنه عاجز ولا يقع صورة في وهم ملحدٍ ، إلاّ وقد خلق الله عزّ وجل عليها خلقاً لئلاّ يقول قائل : هل يقدر الله عزّ وجل على أن يخلق كذا وكذا ، لأنّه لا يقول من ذلك شيئاً إلاّ وهو موجود في خلقه تبارك وتعالىٰ فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كلّ شيء قدير .

وفي البحار عن المناقب ، عن كتاب الصفواني ، عن أبي إسحٰق الموصلي أن قوماً ممّا وراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين مِمَّ

خلقهن ؟ وعن أهل الجنة إذا دخلوها ما أوّل ما يأكلون؟ وعن معتمد ربّ العالمين أين كان وكيف كان إذ لا أرض ولا سماء ولا شيء؟ فقال عليه السلام : أما الحور العين فإنهن خلقهن من الزعفران والتراب لا يفنين ، وأما أول ما يأكلون أهل الجنة فإنهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبد الحوت التي عليها الأرض ، وأما معتمد الرّب عزّ وجل فإنه أين الأين وكيف الكيف ، وإنّ ربّي بلا أين ولا كيف ، وكان معتمد على قدرته سبحانه وتعالىٰ .

وفي تفسير الإمام عليه السلام قال : ولمّا جعل إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه ، فقال له : إن قوماً بالباب يستأذنون عليك ، يقولون : نحن من شيعة علي عليه السلام ، فقال عليه السلام : أنا مشغول فاصرفهم ، فصرفهم ، فلمّا كان في اليوم الثاني جاؤا فقالوا كذلك ، فقال مثلها فصرفهم إلى أن جاؤا هكذا يقولون ويصرفهم شهرين ، ثم آيسوا من الوصول إليه، وقالوا للحاجب : قل لمولانا إنا شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا ، ونحن ننصرف هذه الكرّة ونهرب من بلدنا خجلاً وأنفه مما لحقنا ، وعجزاً عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة أعدائنا .

فقال علي بن موسى الرضا عليهما السلام : ائذن لهم ليدخلوا ، وإذا دخلوا عليه وسلموا عليه فلم يرد عليهم ولم يؤذن لهم بالجلوس ، فبقوا قائمين ، وقالوا : يابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم ، والاستخفاف بنا بعد هذا الحجاب الصعب ، أيّ ذنب أذنبنا ، وأيّ باقية تبقى منّا بعد هذا؟

فقال الرّضا عليه السلام : اقرأوا ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير** ﴾. والله ما اقتديت إلاّ بربي عزّ وجل فيكم ، وبرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبأمير المؤمنين عليه السلام ، ومن بعده من آبائي الطّاهرين عليهم السلام ، عتبوا عليكم فاقتديت بهم ، قالوا : لماذا يابن رسول الله؟

قال لهم : لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويحكم إنما شيعته الحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمّار

ومحمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره ، ولم يرتكبوا شيئاً من زواجره ، فأمّا أنتم إذا قلتم إنكم شيعته وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون مقصرون في كثير من الفرائض، ومتهاونون بعظيم حقوق اخوانكم في الله ، وتتقون حيث لا تجب التقية ، وتتركون التقية حيث لا بدّ من التقية ، لو قلتم انكم مواليه ومحبّوه والموالون لأوليائه ، والعادون لأعدائه لم أنكره من قولكم ، ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها ، إن لم تصدّقوا قولكم بفعلكم هلكتم إلى أن تتداركم رحمة ربكم .

قالوا : يابن رسول الله ، فإنّا نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا ، بل نقول كما علمنا مولانا نحن محبّوكم ومحبّوا أوليائكم ، ومعادوا أعدائكم .

قال لهم الرضا عليه السلام : فمرحباً بكم يا اخواني وأهل ودّي ارتفعوا فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه ، ثم قال لحاجبه : كم مرّة حَجَبْتَهُمْ؟ قال : ستّين مرة . فقال لحاجبه : فاختلف إليهم ستين مرة متواليةً فسلّم عليهم واقرأهم سلامي ، فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم واستحقوا الكرامة لمحبتهم لنا وموالاتهم وتفقد أمورهم وأمور عيالاتهم ، فأوسعهم بنفقات ومبرّاتٍ وصلاتٍ ودفع معرّاتٍ .

وفيه أيضاً قال: وكنا عند الرضا عليه السلام فدخل إليه رجل فقال: يابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً عجيباً من رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم المتبرئين من أعدائهم ، ورأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه ، وهوذا يطاف به ببغداد ، وينادي المنادون بين يديه : معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي ، ثم يقولون له : قل ، فقال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر ، قال : فإذا فعل ذلك ضجّوا وقالوا : قد تاب وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال الرضا عليه السلام : إذا خلوت فأعد عليَّ هذا الحديث ، فلما خلا أعاد عليه فقال عليه السلام له : إنّما لم أفسر لك معنى كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن يُنْقَلَ إليهم فيعرفوه ويؤذوهُ ، لم يقل الرّجل

خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر فيكون قد فضل أبا بكر على علي عليه السلام ، ولكن قال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر ، فجعله نداء لأبي بكر ليرضي من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم ، إنّ الله تعالىٰ جعل هذه التورية ممّا حفظ به شيعتنا ومحبتنا .

وفي قرب الإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر الْبزنطي قال : قلت للرضا عليه السلام : إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة؟ قال : وكيف ذلك؟ قلت : يزعمون أنه يحشر من جبلهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب . قال : لا لعمري ما ذاك كذلك ، وما غضب الله على بني إسرائيل إلاّ أدخلهم مصر ، ولا رضي عنهم إلاّ أخرجهم منها إلى غيرها ، ولقد أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام أن يخرج عظام يوسف منها فاستدلّ موسى على من يعرف القبر فدل على امرأةٍ عمياءٍ زمنةٍ فسألها موسى عليه السلام أن تدله عليه فأبت إلاّ على خصلتين ، فيدعو الله فيذهب بزمانتها ويصيرها معه في الجنة في الدرجة التي هو فيها ، فأعظم ذلك فأوحى الله إليه فما يعظم عليك من هذا أعطها ما سألت ، ففعل فوعدته طلوع القمر ، فحبس الله القمر حتى جاء موسىٰ لموعده ، فأخرجه من النيل في سفط مَرْمَرٍ فحمله موسى ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تغسلوا رؤوسكم بطينها ولا تأكلوا في فخارها ، فإنه يورث الذلة ، ويذهب الغيرة . قلنا له : قد قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال نعم .

وفي العيون بسنده عن الحسين بن خالد الصيرفي قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : من قال بالنسخ فهو كافر ، ثم قال لعن الله الغلاة الا كانوا يهوداً، الا كانوامجوساً ، الا كانوا نصارى ، الا كانوا قدرية ، الا كانوا مرجئة[1] ، الا كانوا حرورية ، ثم قال عليه السلام : لا تقاعدوهم ولا

---

(١) أرجئته بالهمزة أخرته والمرجئة اسم فاعل من هذا الاسم لا يحكمون على أحد بشيء في الدنيا بل يؤخرون الحكم إلى يوم القيامة (مصباح).

تصادقوهم وابرؤا منهم برىء الله منهم .

وفيه أيضاً بسنده عن ياسر الخادم قال : قلت للرضا عليه السلام : ما تقول في التفويض[1] ، فقال عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أمر دينه ، فقال : ﴿ **ما أتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ ، فأما الخلق والرّزق فلا ، ثم قال عليه السلام : إن الله عزّ وجل يقول : ﴿ **إن الله خالق كل شيء** ﴾ ، ويقول : ﴿ **الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون** ﴾ .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي هاشم الجعفري قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوضة فقال عليه السلام : الغلاة كفار ، والمفوضة مشركون ، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج إليهم أو أمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج عن ولاية الله عزّ وجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولايتنا أهل البيت .

وفيه أيضاً حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحٰق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال : حدثنا علي بن الحسين بن علي بن فضال ، عن أبيه قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت له : لم كني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي القاسم؟ فقال عليه السلام لأنه كان له ابن يقال له قاسم فكني به .

---

(١) التفويض قد يطلق مقابل الجبر ، والمراد بالمفوضة من هذا المعنى المعتزلة القائلون باستقلال العبد في أفعاله وان الله تعالى لا يقدر على فعل العبد بل على مثله وقد يطلق ويراد به تفويض أمر الخلق والرزق إلى النبي والأئمة عليهم السلام ، والمفوضة بهذا المعنى طائفة من الغلاة زعموا أن الله تعالى فوض أمر الخلق والرزق إلى النبي والأئمة عليهم السلام ، والمراد بالتفويض في هذا الحديث هذا المعنى الثاني (منه قدس سره).

قال : فقلت له : يابن رسول الله فهل تراني أهلاً للزيادة ؟ فقال : نعم ، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أب لجميع أمّته وعلي منهم ، قلت: بلىٰ . قال عليه السلام : أما علمت أنّ عليًّا عليه السلام قاسم الجنة والنّار؟ قلت : بلىٰ .

قال عليه السلام : فقيل له أبو القاسم لأنه أبو قاسم الجنة والنار . قلت له : وما معنى ذلك؟ فقال عليه السلام : إن شفقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أمته شفقة الآباء على الأولاد ، وأفضل أمته علي صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده شفقة علي عليه السلام كشفقته صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنه وصيّه وخليفته والإمام بعده ، فلذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم : أنا وعلي أبوا هذه الأمة ، وصعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فقال : من ترك ديناً أو ضياعاً فعليَّ وإليَّ ، ومن ترك مالاً فلورثته ، فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمّهاتهم وأولى بهم منهم بأنفسهم ، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي أصول الكافي عدة من أصحابنا عن مروان بن عبيد ، عن محمد بن زيد الطبري قال : كنت قائماً على رأس الرّضا عليه السلام بخراسان وعنده عدة من بني هاشم ، وفيهم إسحٰق بن موسىٰ بن عيسى العباسي ، فقال : يا إسحٰق بلغني أن الناس يقولون إنا نزعم أن الناس عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قلته قطّ ولا سمعته من أحد من آبائي قاله ، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله ، ولكنّي أقول: إن الناس عبيد لنا في الطاعة موالي لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب .

وروى الصدوق رحمه الله في العيون عن محمد بن بكران النقاش رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، قال : حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : إن أول ما خلق الله تعالى ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم وان الرجل إذا ضرب على رأسه بعصى فزعم أنه يفصح ببعض الكلام فالحكم فيه أن

يعرض عليه حرف المعجم ، ثم يعطي الدية بقدر ما لم يفصح بها .

ولقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام في (أ ب ت ث) قال : الألف آلاء الله ، والباء بهجة الله ، والتاء تمام الأمر بقائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والثاء ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة .

(ج ح خ) فالجيم جمال الله وجلال الله ، والحاء حلم الله عن المذنبين ، والخاء خمول ذكر أهل المعاصي عند الله تعالىٰ .

(د ذ) فالدال دين الله ، والذال من ذي الجلال .

(ر ز) فالراء من الرؤوف الرحيم ،والزاي زلازل القيامة .

(س ش) فالسين سناء الله ، والشين شاء الله ما شاء وأراد ما أراد وما تشاؤون إلاّ أن يشاء الله .

(ص ض) فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط ، وحبس الظالمين عند المرصاد ، والضاد ضلّ من خالف محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(ط ظ) فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب ، والظاء ظنّ المؤمنين بالله خيراً وظنّ الكافرين به سوءاً .

(ع غ) فالعين من العلم والغين من الغنى .

(ف ق) فالفاء فوج من أفواج النار ، والقاف قرآن على الله جمَعه وقرآنَهُ .

(ك ل) فالكاف من الكافي واللام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب .

(م ن) فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ، ويقول الله عز وجل : ﴿ **لمن الملك اليوم** ﴾ ثم ينطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون : ﴿ **لله الواحد القهار** ﴾ ، فيقول جلّ جلاله : ﴿ **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب** ﴾ والن نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين .

(و هـ) فالواو ويل لمن عصى الله ، والهاء هان على الله من عصاه .

(لا ي) فلام ألف لا إلّه إلاّ الله وهي كلمة الإخلاص ما من عبد قالها مخلصاً إلاّ وجبت له الجنة ، والياء يد الله في خلقه باسطة بالرزق سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون .

ثم قال عليه السلام : إن الله تعالىٰ أنزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ، ثم قال : قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

وفيه أيضاً حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن عمرو الكاتب ، عن محمد بن زياد القلوني ، عن محمد بن أبي زياد الجدري صاحب الصلاة بجدة قال : حدثني محمد بن يحيىٰ بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلّم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد قال ابن أبي زياد ورواه لي أيضاً محمد بن عبدالله العلوي مولىً لهم وخالاً لبعضهم عن القاسم بن أيّوب العلوي المأمون ، لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال : إني أُريد أن أستعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا : أتولي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه رجلاً يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث إليه فأتاه فقال له بنو هاشم : يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علْماً نعبد الله عليه ، فصعد عليه السلام المنبر فقعد مليّاً لا يتكلم مطرقاً ، ثم انتقض انتقاضةً واستوى قائماً وحمد الله تعالىٰ وأثنى عليه وصلّىٰ على نبيه وأهل بيته .

ثم قال : أول عبادة الله تعالىٰ معرفته، وأصل معرفة الله توحيده ، ونظام توحيد الله تعالىٰ نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة وموصوفٍ مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله تعالىٰ من عُرِفَ

بـالتشبيه ذاتـه ولا إيّاه وحّـد مِن اكتنَهَـهُ ولا حقيقتَــه أصـاب من مثله ، ولا صـدّق من نهاه ، ولا حمـد حمده ، ولا صمـد صمـدَهُ ، من أشـار إليـه ولا إيّـاه عنى من شبهه ولا لـه تذلـل من بعضـه ولا إيـاه أراد من تـوهمـه ، كـل معـروف بنفسه مصنـوع ، وكـل قـائم في سـواه معلول ، بصنـع الله يستـدل عليـه ، وبالعقـول يُعتقد معـرفته ، وبـالفطرة تثبت حجتُـه ، خلق الله الخلق حجاباً بينه وبينهم ، ومباينتـه إيَّـاهم أَنْيَتَهـمُ وابتداؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتـداء له لعجـزِ كل مبتـدىءٍ عن ابتـداء غيـر واداتهم دليلهم على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المـادين ، فأسمـاؤه تعبير ، وأفعـالُهُ تَفهيمٌ ، وذاتـه حقيقـة ، وكُنْهَهُ تفـريق بينه وبين خلقـه ، وغيورُهُ تحـديـد لمـا سـواه ، فقـد جهـل الله من استوصفـه وقـد تعـداه من اشتَمَلَهُ ، وقـد أخـطأه من اكتنهـه . ومن قـال كيف فقد شبهـه ، ومن قـال لم فقـد علله ، ومن قـال متى ، فقـد وقتـه ، ومن قال فيم ، فقـد ضمنه ، ومن قـال إلىٰ مَ فقـد نهـاه ، ومن قـال حتى مَ فقد غياه ، ومن غياه فقد غـاياه ، ومن غـاياه فقـد جزأه ، ومن جـزّأه فقـد وصفه ، ومن وصفـه فقد ألحـد فيه ، ولا يتغيـر الله بتـغير المخلوق ، كمـا لا يتحد بتحـديد للحـدود ، واحد لا بتـأويل عـدد ، ظـاهـر لا بتـأويـل المباشرة ، متجلي لا بـاستهلال رؤيـة ، باطن لا بمـزايلةٍ، مبايَن لا بمسـافـةٍ قـريبٌ لا بمدانـاةٍ ، لطيـفٌ لا بتجسـم ، مـوجود لا بعـد عدمٍ ، فـاعـل لا بـاضطرار ، مقـدرٌ لا بِجَول فكـرةٍ ، مدبـر لا بحركـةٍ ، مـريـد لا بهمـامـة ، شـاىءٍ لا بهمّةٍ ، مـدركٌ لا بمحبّـةٍ ، سميـع لا بـآلـةٍ ، بصيـر لا بـأداةٍ ، لا تصحبـه الأوقات ، ولا تضمّنـه الأمـاكن ، ولا تـأخـذه السنـات ، ولا تحـدُّهُ الصفـات ، ولا تفِـدُّهُ الأدوات ، سبق الأوقـات كـونـه ، والعَـدَم وجـودَهُ ، والابتـداء أزلُـهُ ، بتشعيره المشـاعِـرَ عُـرِف ان لا مشـعـر لـه وبتجهيـره الجـواهر عُـرِفَ أن لا جوهـر له ، وبمضـادته بين الأشيـاء عُرف أن لا ضـدّ لـه ، وبمقارنتـهِ بين الأمـور عُـرِفَ ان لا قـرين لـه ، ضَـادَ النّـور بـالـظلمـة والجـلاَلَـةُ بـالبُهم ، والجف بـالبلل ، والصـرد بـالحـرورِ ، مؤلفٌ بين متعـادِياتهـا ، مفرق بين متـدانياتهـا ، دالةٌ بتفـريقها على مفـرقها ، وبتـأليفها

على مؤلفها ، ذلك قوله تعالى عزّ وجل : ﴿ **ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكرون** ﴾ .

ففرق بينها وبين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد ، شاهدةً بغرائزها ان لا غريز لمغرزها ، دالة بتفاوتها أن لا تفاوت لمفوتها ، مخبرةً بتوقيتها أن لا وقت لوقتها ، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيره، له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلّهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ، ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السميع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البرائية ، كيف ولا تغيّبه مذ ، ولا تدنيه ، ولا يحجبه لعلّ ولا يوقتهُ متى ولا يشتملهُ حينٌ ، ولا تقارنه مع إنما تحدُ الأدوات أنفسها ، وتشير الآلة إلى فطائرها ، وفي الأشياء يوجد افعالها منعتها مذ القديمة وحمتها قد الأزلية ، ولولا الكلمة افترقت فدلت على مفرقّها فتباينت فأعربَتْ عن مبانيها لما تجلى صانعها للعقول ، وبها احتجب عن الرؤية ، وإليها تحاكم الأوهام ، وفيها أُثبِتَ غيره ، ومنها انبط الدليل ، وبها عرفها الاقرار ، وبالعقول يعتقد التصديق بالله وبالإقرار يكمل الإيمان به ، ولا ديانة إلاّ بعد معرفة ، ولا معرفة إلاّ بإخلاص ، ولا إخلاص مع التشبيه ، ولا نفي مع اثبات الصفات للتنبيه، فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه ، وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه ، لا تجري عليه الحركة والسكون ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، أو يعود فيه ما هو ابتداه ، إذاً لتفاوتَتْ ذاته ، ولتجزىء كنهه ، ولامتَنَع من الأزل معناه ، ولمّا كان للباري معنى غير المَبْرُوءِ ولو حُد له وراءٌ، إذاً حدّ له امام، ولو التَمَس له التمام ، إذاً لَزِمَهُ النقصان ، كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث ، وكيف يُنْشيء الأشياء من لا يمتنع الأشياء ، إذاً لقامت فيه آية المصنوع ، ولتحول دليلاً بعدما كان مدلولاً عليه ، ليس في مجال القول حجةٌ ، ولا في المسألة عنه جواب ، ولا في معناه لله تعظيم ، ولا في ابانته عن الخلق ضيمٌ ، ولا بامتناع الأزليّ أن يثنى ، ولا لما لا بدىء له أن يبدىء ، لا إلّه

إلاّ الله العلي العظيم ، كذب العادلون بالله ، وضلّوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسراناً مبيناً ، وصلى الله على محمّد وأهل بيته الطّاهرين .

وفيه أيضاً بسنده عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : قلت لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام : يابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أنّ المؤمنين يزورون ربهم في منازلهم في الجنة ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصّلت إن اللّه تعالىٰ فضل نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على جميع خلقه من النبيّين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ، ومبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته ، فقال عزّ وجل : ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع اللّه** ﴾ ، وقال : ﴿ **إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون اللّه يد اللّه فوق أيديهم** ﴾ .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله ، ودرجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة أرفع درجات ، فمن زاره في درجته في جنّته من منزله فقد زار الله تبارك وتعالىٰ .

قال : فقلت له : يابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رَوَوْهُ ان ثواب لا إلّه إلاّ الله النظر إلى وجه الله تعالىٰ ؟ .

فقال عليه السلام : يا أبا الصّلت من وصف الله تعالىٰ بوجه كالوجوه فقد كفر ، ولكن وجه الله تعالىٰ أنبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه إلى الله عزّ وجل وإلى دينه ومعرفته . وقال الله تعالىٰ : ﴿ **كل من عليها فان ويبقىٰ وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ ، وقال عزّ وجل : ﴿ **كل شيء هالك إلاّ وجهه** ﴾ ، فالنظر إلى أنبياء الله تعالىٰ ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة .

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة . وقال عليه السلام : إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني . يا أبا الصلت إن الله تعالىٰ لا يوصف بمكان ، ولا تدركه الأبصار والأوهام .

قال : قلت له : يابن رسول الله أخبرني عن الجنة والنَّار ، أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال : نعم ، وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل الجنة ورأى النَّار لما عُرج به إلى السماء .

قال: فقلت له : إن قوماً يقولون انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين؟ فقال عليه السلام : لا هم منا ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذّبنا ، وليس من ولايتنا على شيء ، ويخلدون في نار جهنّم . قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن**﴾ وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنة ، فناولني من رطبها فأكلته ، فتحوّل ذلك نطفة في صلبي ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة فَحَملت بفاطمة عليها السلام ، ففاطمة حوراء أنسيّة ، فكلمّا اشتقتُ إلى رائحة الجنة شمَمْتُ رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام .

وروي في كتاب التوحيد بإسناده إلى إبراهيم بن محمد الخزاز ، ومحمد بن الحسين قالا : دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رآه في هيئة الشاب الموفّق في سنّ أبناء ثلاثين سنة ، رجلاه في خضرة ، وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثم وأحمد بن الحسن يقولون : إنه أجوف إلى السرة ، والباقي صمد ، فخرّ عليه السلام ساجداً وقال : سبحانك ما عرفوك ولا حدّوك ، فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك ، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم ان شبّهوك بغيرك، إلَهي لا أصفك إلّا بما وصفت به نفسك ، ولا اشبّهك بخلقك ، وأنت أهل لكل خير ، فلا تجعلني مع القوم الظالمين .

ثم التفت إلينا فقال : ما توهّمتم من شيء فتوهموا الله غيره ، ثم قال : نحن آل محمد النمط الوسطى ، الذي لا يدركنا الغالي ، ولا يسبقنا التالي ، يا محمد إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نظر إلى عظمة ربه كان في

هيئة الشاب الموفق ، وسن أبناء ثلاثين سنة ، يا محمد عظم ربي عزّ وجل أن يكون في صفة المخلوقين .

قال : قلت : جعلت فداك من كان رجلاه في حضرة؟ قال : ذاك محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب ، حتى يستبين له ما في الحجب ، إن نور الله منه أخضر ، ومنه أحمر ، ما احمرّ ، ومنه أبيض ما ابيض ، ومنه غير ذلك ، يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به .

وروي فيه أيضاً وفي العيون بسنده عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرّضا عليه السلام : يابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : إنّ الله تبارك وتعالىٰ ينزل كلّ ليلة الجمعة إلى سماء الدنيا؟ .

فقال عليه السلام : لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه ، والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك ، وإنما قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى سماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير ، وليلة الجمعة في أول الليل ، فيأمره فينادي : هل من سائل فأعطِيَهُ ، هل من تائب فأتوبَ عليه ، هل من مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرُ له ، يا طالب الخير أقبل ، يا طالب الشر أقصر ، ولا يزال ينادي بهذا النداء حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر عاد إلى محلّه من ملكوت السماء ، حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفيهما أيضاً بإسناده عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : ذكر عنده الجبر والتفويض فقال عليه السلام : ألا أعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه ، ولا يخاصمكم عليه أحد ، وإلاّ كسرتموه ، قلنا : إن رأيت ذلك . فقال : إن الله تعالىٰ لم يُطَعْ بإكراهٍ ، ولم يُعْصَ بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، هو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ، فإن ائتمر العباد بطاعة لم يكن الله عنها

صادًا ، ولا منها مانعاً، وان ائتمروا بمعصيةٍ فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يَحُلُ فعلوه ، فليس هو الذي أدخلهم فيه ، ثم قال عليه السلام : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه .

وفي كتاب التوحيد بسنده عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن الله عزّ وجل هل يوصف؟ فقال : أما تقرأ القرآن؟ قلت : بلىٰ . قال : أما تقرأ قوله عزّ وجل : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ ؟ قلت: بلىٰ . قال عليه السلام : فتعرفون الأبصار؟ قلت : بلىٰ . قال : وما هي؟ قلت : أبصار العيون؟ فقال : أن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون ، فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن اسباط قال : سألت أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن الاستطاعة ، فقال عليه السلام : يستطيع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلّى السرب ، صحيح الجسم ، سليم الجوارح ، له سببٌ واردٌ من الله عزّ وجل .

قال : قلت : جعلت فداك فسّرها لي؟ قال : ان يكون العبد مخلّى السّرب صحيح الجسم سليم الجوارح ، يريد أن يزني فلا يجد امرأةً ، ثم يجدها ، فإمّا أن يُعْصَم فيمتنع كما امتنع يوسف ، أو يخلى بينه وبين إرادته ، فيزني ، فيسمّى زانياً ولم يطع الله بإكراه ، ولم يعص بغلبة .

وفي أصول الكافي بسنده عن ابن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: هل كان الله تعالىٰ عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال : نعم . قلت : يراها ويسمعها؟ قال : ما كان محتاجاً إلى ذلك ، لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمّي نفسه ، ولكن اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها ، لأنه إذا لم يُدعَ باسمه لم يُعْرَفْ ، فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنه أعلى

الأشياء كلّها ، فمعناه الله ، واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه علا على كل شيء .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد مرسلاً عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال : اعلم علّمك الله الخير ان الله تبارك وتعالىٰ قديم ، والقدم صفته التي دلّت العاقل على أنه لا شيء قبله ، ولا شيء معه في دَيْمُومِيَّتِهِ ، فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله ، ولا شيء مع الله في بقائه ، لم يُجْز أن يكون خالقاً له ، لأنه لم يزل معه ، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ، ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا ، وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً للأول ، ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعاءه الخلق إذ خلقهم ، وتعبّدَهم وابتلاهم إلى أن يدعوه بها ، فسمّى نفسه سميعاً بصيراً قادراً قائماً ناطقاً ظاهراً باطناً لطيفاً خبيراً قويًّا عزيزاً حكيماً عليماً وما أشبه هذه الأسماء .

فلمّا رأىٰ ذلك من أسمائه الغالون المكذبون ، وقد سمعونا انا نحدث عن الله أنه لا شيء مثله ، ولا شيء من الخلق في حاله ، قالوا : أخبرونا إذا زعمتم أنه لَا مَثَلَ للَّهِ وَلا شبه له كيف شاركتموه في أسمائه الحسنىٰ ، فتسمّيتم بجميعها ، فإن في ذلك دليلاً على أنكم مثله في حالاته كلّها ، أو في بعضها دون بعض ، إذ جمعتم الأسماء الطيّبة .

قيل لهم : إنّ الله تبارك وتعالىٰ ألزم العباد أسماءً من أسمائه على اختلاف المعاني ، وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين ، والدليل على ذلك قول النّاس الجائز عندهم الشائع ، وهو الذي خاطب الله به الخلق ، فكلّمهم بما يعقلون ، ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيّعوا ، فقد يقال للرجل كلبٌ وحمارٌ وثورٌ وسُكرَّةٌ وعلقمةٌ وأسدُ ، كل ذلك على خلافه[1] وحالاته ، لم يقع الأسامي على معانيها التي كانت

---

(١) على خلافه لأنه لم يقع (كما في العيون) .

بينت عليها ، لأن الإنسان ليس بأسدٍ ولا كلبٍ ، فافهم ذلك رحمك الله .

وإنما سُمي الله بالعلم بغير علم حادثٍ علم بـه الأشياء ، استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره ، والرؤية فيما يخلقُ من خلقه ، ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه ، مما لو لم يحضُرُه ذلك العلم ويغنيه كان جاهلاً ضعيفاً ، كما أن لو رأينا علماء الخلق ، إنّما سمّوا بالعلم لعلمٍ حادث ، إذ كانوا فيه جَهْلَةً ، وربّما فارقهم العلم بالاشياء ، فعادوا إلى الجهل ، وإنّما سمّي الله عالماً لأنه لا يجهل شيئاً ، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم ، واختلف المعنى على ما رأيت ، وسميّ ربنا سميعاً لا بخرتٍ فيه يسمع به الصوت ، ولا يبصر به كما أنّ خُرْتَنا[1] الذي به نسمع لا نقوى به على البصر ، ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شيء من الأصوات ، أليس على حد ما سمّينا نحن فقد جمعنا الاسم بالسمع ، واختلف المعنى ، وهكذا البصر لا بخرتٍ منه أبصر كما أنا نُبْصِرُ بخُرتٍ منّا ، لا ننتفع به في غيره ، ولكن الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى ، وهو قائم ليس على معنى انتصابٍ وقيامٍ على ساقٍ في كبدٍ كما قامت الأشياء ، ولكن قائم يخبر أنه حافظٌ كقولك للرجل القائم بأمرنا فلان والله هو القائم على كل نفس بما كسبت ، والقائم أيضاً في كلام الناس الباقي والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية ، كقولك للرجل : قم بأمر بني فلان ، أي اكفهم ، والقائم قائم منّا على ساقٍ وقد جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى .

وأمّا اللطيف فليس على قلّة ولطافةٍ وصغر ، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء ، والامتناع من أن يدرك كقولك للرّجل لطُفَ عني هذا الأمر ، ولطفَ فلانٌ في مذهبه ، وقوله يخبرك أنه غَمَضَ فيه العقل وفات الطلب ، متعمقاً متلطفاً لا يدركه الفهم ، فكذلك لطف الله تعالى عن يدرك بحدٍّ أو

---

(١) الخرت بالضم الثقب في الأول وغيره (ق).

يَحَدُّ بوصفٍ ، واللطافة منا الصغر والقلّة ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

وأما الخبير : فالذي لا يَعْزُبُ عنه شيء ، ولا يفوته ، ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء ، فعند التجربة والاعتبار علمان[1] ولولاهما ما عَلِمَ لأن من كان كذلك كان جاهلاً ، والله لم يزل خبيراً بما يخلق ، والخبير من النّاس المستخبر عن جهل المتعلم ، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى ، وأما الظّاهر فليس من أجل انه علا الأشياء بركوب فوقها وقعود عليها ، وتسنمٌ لذراها ، ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرتّه عليها كقول الرجل : ظهرت على أعدائي[2] ، وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج[3] ، والغلبة ، فهكذا ظهور الله على الأشياء ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراده ولا يخفى عليه شيء وانه مدّبرٌ لكل ما برأ .

فأيّ ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك تعالىٰ ، لأنك لا تَعْدَمُ[4] صنعَتهُ حيثُ ما توجهّتُ ، وفيك من آثاره ما يُغْنِيْك ، والظّاهر منّا البارز بنفسه ، والمعلوم تجده ، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى .

وأمّا الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء ، بأن يغور فيها ، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً كقول القائل أبطنته[5] يعني خبّرته ، وعلمتُ مكتوم سرّه ، والباطن منّا الغائب ، وفي الشيء المستتر ، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

وأما القاهر فليس على معنى علاج ونَصَبٍ واحتيالٍ ومداراةٍ ومكرٍ كما يقهر العبادُ بعضهم بعضاً ، والمقهور منهم يعود قاهراً ، والقاهر يعود

---

(١) فتفيده التجربة والاعتبار علماً لولاهما (توحيد عيون منه رحمه الله) .

(٢) وفي نسخة أخرى : أعداء ربي .

(٣) الفلج : الظفر والقوة .

(٤) أي لا تجد معدوماً .

(٥) أي علمت باطنه .

مقهوراً ، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالىٰ على أن جميع ما خلق ملبسٌ به الذل [1] لفاعله ، وقلّة الامتناع لما أراد به ، لم يخرج منه طرفة عين ، ان يقول له كن فيكون . والقاهر منا على ما ذكرت ووصفتُ فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وهكذا جميع الأسماء ، والأسماء لم نستجمعها كلّها ، فقد يكتفي بالاعتبار بما ألقينا إليك ، والله عونك وعوننا في إرشادنا وتوفيقنا .

وروى الصدوق في العيون وكتاب التوحيد عن علي بن أحمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه ، عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن محمد المعروف بعلّان ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله باختلاف يسير في اللفظ والمعنىٰ .

وفي العيون بسنده عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام : يابن رسول الله إنّ النّاس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنّ الله خلق آدم على صورته ، فقال : قاتلهم الله ، لقد حذفوا أول الحديث ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرّ برجلين يتسابان ، فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك ، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم : يا عبدالله لا تقل هذا لأخيك ، فإنّ الله تعالىٰ خَلق آدم على صورته .

وفيه أيضاً بسنده عن إبراهيم بن أبي محمود قال : سألت أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن قول الله تعالىٰ : ﴿ **وتركهم في ظلمات لا يبصرون** ﴾ ، فقال : إن الله تعالىٰ لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ، ولكنّه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال فمنعهم المعاونة واللطف وخلا بينهم وبين اختيارهم .

قال : وسألته عن قول الله عزّ وجل : ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى**

---

(١) وفي نسخة أخرى : ملبّسٌ بالذال .

سمعهم ﴾ ، وقال: الختم هو الطبع على قلوب الكفّار عقوبة على كفرهم ، كما قال عزّ وجل : ﴿ **بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلاّ قليلاً** ﴾ .

قال : وسألته عن الله عزّ وجل يجبر عباده على المعاصي؟ فقال : بل يخيّرهم ويمهلهم حتى يتوبوا ، قلت : فهل يكلف عباده ما لا يطيقون؟ فقال : كيف يفعل ذلك ، وهو يقول : ﴿ **وما ربك بظلام للعبيد** ﴾ .

ثم قال عليه السلام : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام أنه قال : من زعم أن الله تعالى يجبر عباده على المعاصي ، أو يكلّفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحَتَهُ ، ولا تقبلوا شهادته ، ولا تصلوا وراءه ، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً .

وفيه أيضاً بسنده عن يزيد بن عمر بن معاوية الشّامي قال : دخلت على علي بن موسى الرضا عليهما السلام بمَروْ ، فقلت له: يابن رسول الله ، روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين أمرين ، ما معناه؟

قال : من زعم أن الله تعالىٰ يفعل أفعالنا ثم يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم أنّ الله عزّ وجل فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مُشْرِك .

فقلت له : يابن رسول الله فما أمر بين أمرين؟

فقال عليه السلام : وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به ، وترك ما نهوا عنه .

قلت له : فهل لله عزّ وجل مشيئة وإرادة في ذلك؟

فقال : فأما الطاعات فإرادة الله تعالىٰ ومشيئته فيها الأمر بها والرّضا لها ، والمعاونة عليها ، وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها ، والسخط لها ، والخذلان عليها .

قلتُ : فهل للّه عزّ وجل فيها القضاء؟ قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشرّ إلاّ وللّه تعالىٰ فيه قضاء . قلت : ما معنى هذا القضاء ؟ قال : الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ **كلّا إنهم عن ربّهم يومئذٍ لمحجوبون** ﴾ ، فقال : إنّ الله تبارك وتعالىٰ لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده ، ولكنه يعني أنّهم عن ثواب ربّهم محجوبون .

قال : وسألته عن قول الله تعالىٰ : ﴿ **وجاء ربّك والملك صفاً صفاً** ﴾ ، فقال : إن الله تعالىٰ عزّ وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب ، تعالىٰ الله عن الانتقال ، إنما يعني بذلك وجاء أمر ربّك والملك صفاً صفاً .

قال : وسألته عن قول الله عزّ وجل : ﴿ **هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة** ﴾ ، قال : يقول هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام ، وهكذا نزلت .

قال : وسألته عن قول الله عز وجل : ﴿ **سخر الله منهم** ﴾ ، وعن قوله عز وجل : ﴿ **يستهزىء بهم** ﴾ ، وعن قوله تعالىٰ : ﴿ **ومكروا ومكر الله** ﴾ ، وعن قوله تعالىٰ : ﴿ **يخادعُون الله وهو خادعهم** ﴾ ؟ فقال عليه السلام : إن الله تعالىٰ لا يسخر ولا يستهزىء ولا يمكر ولا يخادع ، ولكن الله تعالىٰ عزّ وجل يجازيهم جزاء السخرية ، وجزاء الاستهزاء ، وجزاء المكر والخديعة ، تعالىٰ الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

وفيه أيضاً بسنده عن عبدالعزيز بن المهتدي قال : سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال : كل من قرأ « قل هو الله أحد » وآمن بها ، فقد عرف التوحيد . قال : كيف يقرأها؟ قال : كما يقرأ الناس ، وزاد فيه كذلك الله ربّي ، كذلك الله ربي كذلك الله ربي .

وروى الصدوق أيضاً في العيون وكتاب التوحيد بإسناده إلى حمدان بن سليمان النيسابوري قال : سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن قول الله عزّ وجل : ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾ ، قال : من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته ودار كرامته في الآخرة ، يشرح صدره للتسليم لله ، والثقة به ، والسّكون على ما وعده من ثوابه حتى يطمئن به إليه ، ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره ويضطرب في اعتقاده قلبه ، حتى يصير كأنّما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرّجس على الذين لا يؤمنون .

وفيهما أيضاً بسنده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : إن أصحابنا بعضهم يقول بالجبر ، وبعضهم يقول بالاستطاعة . فقال لي : اكتب ، قال الله تبارك وتعالىٰ : (يابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء ، وبقوتي أديت إليَّ فرائضي ، وبنعمتي قوّيت على معصيتي ، جعلتك سميعاً بصيراً ، قويّاً ، ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، وذلك أنّي أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك منّي ، وذلك اني لا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون ، وقد نظمت كلّ شيء) .

وفي البحار في باب من يخلد في النار، ومن يخرج منها من كتاب العدل ، عن كتاب التفسير للشيخ فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، عن إسماعيل بن إبراهيم معنعناً ، عن ميسرة قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله لا يرى النار منكم اثنان أبداً ، والله ولا واحد . قال : قلت له : أصلحك الله أين هذا في كتاب الله؟ قال : في سورة الرّحمٰن ، وهو قوله تعالىٰ : ﴿ **فيومئذٍ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان** ﴾ . قال : قلت ليس فيها منكم؟ قال : بلىٰ والله إنه لمثبت فيها ، وإن أول من غير ذلك

لابن أروى[١] ، وذلك لكم خاصّة ، ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق .

وفيه أيضاً في باب السموات من كتاب السماء والعالم ، عن كتاب منتخب البصائر بالإسناد إلى عبيدالله بن عبدالله الدهقان ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله خلق هذا النطاق زبرجدة خضراء ، منها اخضرّت السماء ، قلت : وما النطاق قال الحجاب . ولله عزّ وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم ، أكثر من عدد الجن والإنس ، وكلهم يلعن فلاناً وفلاناً .

وروى الصدوق في العيون في ذيل خبر بإسناده عن إبراهيم بن أبي محمود أنه قال : فقلت للرضا عليه السلام : يابن رسول الله إن عندنا اخباراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وفضلكم أهل البيت ، وهي من رواية مخالفيكم ، ولا نعرف عندكم مثلها ، أفندين بها؟ فقال عليه السلام : يابن أبي محمود ، لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جده عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس .

ثم قال الرضا عليه السلام : يابن أبي محمود ، إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على أقسام ثلاثة : أحدها الغلوّ ، وثانيها التّقصير في أمرنا . وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا . فإذا سمع الناس الغلوّ فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا ، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا ، وإذا سمعوا مثالب[٢] أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا . وقد قال الله عز وجل : ﴿ **ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله بغير علم** ﴾ ، يابن أبي محمود إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا ، فإنه من لزمنا

---

(١) ابن أروى وهو عثمان ابن عفان (منه رحمه الله) .

(٢) ثلبه ثلباً من باب ضرب عابه وانتقصه .

لزمناه ، ومن فارقنا فارقناه ، إنّ أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان يقول للحصاة : هذه نواة ، ثم يدين بذلك ويبرأ ممّن خالفه ، يابن أبي محمود : احفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك خير الدنيا والآخرة .

أقول : قد تقدم بعض ما يناسب المقام عند ذكر معجزاته عليه السلام من وروده صلوات الله عليه البصرة والكوفة بطيّ الأرض ومن غير ذلك .

وروى الشيخ الصدوق قدس سرّه في العيون عن عبدالواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه بنيسابور في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة ، عن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، عن الفضل بن شاذان قال : سأل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز والاختصار .

فكتب عليه السلام له : إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً أحداً ، فرداً صمداً ، قيّوماً سميعاً بصيراً ، قديراً قديماً باقياً عالماً لا يجهل ، قادراً لا يعجز ، غنياً لا يحتاج ، عدلاً لا يجور ، وإنه خالق كل شيء، لا شبيه له ولا ضدّ له ، ولا ندّ له ، ولا كفو له ، وإنه المقصود بالعبادة ، والدعاء والرغبة والرهبة ، وأن محمد صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله ، وأمينه وصفيّه وصفوته من خلقه ، وسيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وأفضل العالمين ، لا نبيّ بعده ، ولا تبديل لملّته ، ولا تغيير لشريعته ، وأن جميع ما جاء به محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحق المبين ، والتّصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحُججه ، والتصديق بكتابه الصادق العزيز ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيلٌ من حكيم حميد ، وانه المهيمن على الكتب كلّها ، وانه حقّ من فاتحته إلى خاتمته ، نؤمن بمحكمه ومتشابهه ، وخاصّه وعامه ، ووعده ووعيده ، وناسخه ومنسوخه ، وقَصَصِهِ واخباره لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله .

وان الدليل بعده والحجة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين ، والناطق عن القرآن ، والعالم بالأحكام ، أخوه وخليفته ووصيه ووليّه ، الذي كان منه بمنزلة هرون من موسى ، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجلّين ، أفضل الوصيّين ، ووارث علم النبيّين والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه .

وبعده الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، ثم علي بن الحسين زين العابدين ، ثم محمد بن علي باقر علم النبيّين ، ثم جعفر بن محمد الصادق ، ووارث علم الوصيين ، ثم موسى بن جعفر الكاظم ، ثم علي بن موسى الرضا ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم الحجة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم أجميعن ، وأشهد لهم بالوصية والإمامة ، وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالىٰ على خلقه في كل عصر ، وأوان ، وانهم العروة الوثقى ، وأئمة الهدى ، والحجة على أهل الدنيا ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وان كل من خالفهم ضال مضل ، تارك للحقّ والهدى ، وانهم المعبّرون عن القرآن ، والنّاطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالبيان ، من مات ولم يعرفهم مات ميتةً جاهلية ، وان من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاستقامة والاجتهاد ، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ، وطول السجود ، وقيام الليل ، وصيام النهار ، واجتناب المحارم ، وانتظار الفرج بالصّبر ، وحسن العزاء ، وكرم الصحبة .

ثم الوضوء كما أمر الله عزّ وجل في كتابه غَسْل الوجه واليدين إلى المرفقين ، ومسح الرأس والرجلين مرة واحدة ، ولا ينقض الوضوء إلاّ بول أو غائط أو ريح أو نوم أو جنابة ، وإنّ من مسح على الخفّين فقد خالف الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وترك فريضتهُ وكتابه ، وغسل يوم الجمعة سنة ، وغسل العيدين ، وغسل دخول مكة والمدينة ، وغسل الزيارة ، وغسل الإحرام ، وأول ليلةٍ من شهر رمضان ، وليلة سبعة عشر ، وليلة تسعة عشر ، وليلة

إحدى وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، وهذه الأغسال سنة ، وغسل الجنابة فريضة ، وغسل الحيض .

والصلوات المفروضات : الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات ، والعشاء الآخرة أربع ركعات ، والغداة ركعتان ، هذه سبع عشرة ركعة ، والسنة أربع وثلاثون ركعة ، ثمان ركعات قبل فريضة الظهر ، وثمان ركعات قبل فريضة العصر ، وأربع ركعات بعد المغرب ، وركعتان من جلوس بعد العتمة تعدّان بركعة ، وثمان ركعات في السحر ، والشفع والوتر ثلاث ركعات ، يسلّم بعد الركعتين وركعتا الفجر . والصلاة في أول الوقت أفضل ، وفضل الجماعة أربع وعشرون ، ولا صلاة خلف الفاجر ، ولا يقتدى إلّا بأهل الولاية ، ولا يصلّىٰ في جلود الميتة ، ولا جلود السّباع ، ولا يجوز أن يقول في التشهد الأول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، لأن تحليل الصلاة التسليم ، فإذا قلت هذا فقد سلّمت .

والتقصير في ثمانية فراسخ وما زاد ، فإذا قصرت أفطرت ، ومن لم يفطر لم يجزء عنه صومه في السّفر ، وعليه القضاء ، لأنه ليس عليه صوم في السّفر ، والقنوت سنة واجبة في الغداة ، والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ، والصلاة على الميّت خمس تكبيرات ، فمن نقص فقد خالف السنة ، والميّت يُسَلّ من قبل رجليه ويرفق به إذا دخل قبره ، والاجهار ببسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم في جميع الصلوات سنة .

والزكاة الفريضة في كلّ مائتي درهم خمسة دراهم ، ولا يجب فيهما دون ذلك شيء ، ولا تجب الزكاة على المال حتى يحول عليه الحول ، ولا يجوز أن يعطى الزكاة غير أهل الولاية المعروفين ، والعشر من الحنطة ، والشعير والتمر والزبيب ، إذا بلغ خمسة أوسق ، والوسق ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد ، وزكاة الفطرة فريضة على كل رأس صغير أو

كبير ، حر أو عبد ، ذكر أو أنثى ، من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع ، وهو أربعة أمداد ، ولا يجوز دفعها إلاّ إلى أهل الولاية .

وأكثر الحيض عشرة أيّام ، وأقلّه ثلاثة أيام ، والمستحاضة تحتشي وتغتسل وتصلّي ، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي ، وتترك الصوم وتقضي .

وصيام شهر رمضان فريضة ، يصام للرؤية ويفطر للرؤية ، ولا يجوز أن يصلى تطوع في جماعة ، لأن ذلك بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وصوم ثلاثة أيّام في كل شهر سنة ، في كل عشرة أيام يوم أربعا بين خمسين ، وصوم شعبان حسن لمن صامه ، وإن قضيت فوائت شهر رمضان متفرقاً أجزأ .

وحج البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلاً ، والسبيل الزاد والرّاحلة مع الصحة ، ولا يجوز الحج إلاّ متمتعاً ، ولا القران والافراد الذي يستعمله العامة إلاّ لأهل مكة وحاضر بها ، ولا يجوز الإحرام دون الميقات. قال الله تعالى : ﴿ **وأتمّوا الحج والعمرة لله** ﴾ ، ولا يجوز أن يضّحى بالخصّي ، لأنّه ناقص ، ويجوز المرجيّ .

والجهاد واجب مع الإمام العادل ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ولا يجوز قتل أحد من الكفار والنصارى في دار التقيّة إلاّ قاتل أو ساع في فساد ، وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك والتقية في دار التقية واجبة ، ولا حنث على من حلف تقية يدفع بها ظلماً عن نفسه الطلاق للسنة على ما ذكره الله عزّ وجل في كتابه ، وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يكون الطلاق لغير السنة ، وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق ، كما أن كل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح ، ولا يجوز الجمع بين أكثر من أربع حرائر ، وإذا طلقت المرأة للعدّة ثلاث مرّاتٍ لم تحل لزوجها حتّى تنكح زوجاً غيره .

وقال أمير المؤمنين : اتّقوا تزويج المطلقات ثلاثاً في موضع واحد ، فإنهنّ ذوات أزواج ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبةٌ في كل موطن ، وعند العطاس ، والذبائح وغير ذلك ، وحبّ أولياء الله عزّ وجل واجب ، وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمتهم ، وبرّ الوالدين ، وإن كانا مشركين ، ولا طاعة لهما في معصية الخالق ، ولا لغيرهما ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وزكاة الجنين زكاة أمه إذا أشعر وأبر ، وتحليل المتعتين اللتين أنزلهما الله عز وجل في كتابه وسنّهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعة النساء ومتعة الحج .

والفرائض على ما أنزل الله تعالى في كتابه ، ولا عول فيها ، ولا يرث مع الولد والوالدين أحدٌ إلاّ الزوج والمرأة، وذو السهم أحق ممّن لا سهم له، وليست العصبة من دين الله عزّ وجل ، والعقيقة على المولود الذكر والأنثى سنة واجبة ، وكذلك تسميته ، وحلق رأسه يوم السابع ، ويتصدق بوزن الشعر ذهباً أو فضة ، والختان واجب للرجال ، ومكرمة للنساء ، وإن الله تبارك وتعالى لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها ، وان أفعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين ، والله خالق كلّ شيء .

ولا نقول بالجبر والتفويض ، ولا يأخذ الله عزّ وجل البريء بالسقيم ، ولا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى ، ولله عزّ وجل أن يعفو ويتفضل ولا يجور ولا يظلم ، لأنه تعالى منزه عن ذلك ، ولا يفرض الله طاعة من يعلم أنه يضلهم ويغويهم ، ولا يختار لرسالته ، ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به وبعبادته ويعبد الشيطان دونه .

وان الإسلام غير الإيمان ، وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يزني الزاني حين

يـزني وهو مؤمن، وأصحـاب الحدود مسلمـون لا مؤمنـون ، ولا كـافـرون ، والله عزّ وجل لا يدخل النـار مؤمناً ، وقـد وعده الجنّـة ، ولا يخرج من النـار كافراً وقد أَوْعَدهُ النّار ، والخلود فيها ، ولا يغفـر أن يشرك بـه ويغفر مـا دون ذلك لمن يشاء .

ومـذنبوا أهـل التوحيـد يدخلون في النّـار ويخرجـون منها ، والشفـاعة جـائزة لهم ، وانّ الـدار اليـوم دار تقيـة ، وهي دار الإسـلام لا دار كفـرٍ ولا دار إيمـان ، والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر واجبان ، إذا أمكن ، ولم يكن خيفـة على النفس ، والإيمـان هـو أداء الأمـانـة ، واجتنـاب جميـع الكبائر ، وهو معرفة بالقلب وإقرار باللسان ، وعمل بـالأركان ، والتكبيـر في العيـدين واجب في الفطر في دبـر خمس صلوات ، ويبدأ بـه من دبـر صـلاة المغـرب ليلة الفـطر . وفي الأضحى في دبـر عشـر صلوات ، ويبـدأ بـه من صلاة الظهر يوم النحر ، وبمنى في دبر خمس عشرة صلاة .

والنفساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمـانية عشـر يومـاً ، فإن طهـرت قبـل ذلك صلّت ، وإن لم تـطهـر حتى جـاوزت ثمـانيـة عشـر يوماً اغتسلت وصلّت ، وعملت ما تعمل المستحاضة .

ونؤمن بعذاب القبر ومنكـر ونكير ، والبعث بعـد الموت ، والميـزان ، والصـراط ، والبراءة من الـذين ظلموا آل محمـد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهمّـوا بـإخـراجهم وسنّـوا ظلمهـم وغيـروا سنّـة نـبيّـهم صلى الله عليه وآله وسلم والبـراءة من الـنـاكثـين ، والقـاسطين ، والمـارقين ، الذين هتكـوا حجاب رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونكثـوا بيعـة إمامهم ، وأخـرجوا المـرأة وحاربـوا أمير المؤمنين عليه السلام ، وقتلوا الشيعـة المتقين رحمة الله عليهم واجبـة والبـراءة ممّن نفى الأخيار وشـرّدهم ، وآوى الـطرداء اللعناء، وجعـل الأموال دولـة[1] بين الأغنيـاء ، واستعمـل السفهـاء

(١) عن كشف الأسرار قيل : الدولة بفتح الدال مـرة واحدة من الاستيـلاء والغلبة وبضم الدال نقل النعمة من قوم إلى قوم وقيل الدولة بالفتح في الحرب والدولـة بالضم في المال .

مثل معاوية وعمرو بن العاص لعينَيْ رسول الله ﷺ ، والبراءة من أشياعهم ، الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام ، وقتلوا الأنصار والمهاجرين ، وأهل الفضل والصلاح من السّابقين ، والبراءة من أهل الاستبشار[1] ، ومن أبي موسى الأشعري ، وأهل ولايته ، الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . أولئك الذين كفروا بآيات ربّهم بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولقائه ، كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته ، فحبطت أعمالهم ، فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ، فهم كلاب أهل النار . والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلالة ، وقادة الجور ، كلهم أولهم وآخرهم ، والبراءة من أشباه عاقري الناقة ، أشقياء الأولين والآخرين ، وممّن يتولاهم . والولاية لأمير المؤمنين عليه السلام والذين مضوا على منهاج نبيّهم عليه الصلاة والسلام ولم يغيّروا ولم يبدّلوا مثل سلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، وعمّار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان ، وأبي الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وعبادة بن الصامت ، وأبي أيّوب الأنصاري ، وخُزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبي سعيد الخدري ، وأمثالهم رضي الله عنهم ، والولاية لأتباعهم وأشياعهم ، والمهتدين بهداهم ، السّالكين منهاجهم رضوان الله عليهم ورحمته .

وتحريم الخمر قليلها وكثيرها ، وتحريم كل شراب مسكر قليله وكثيره ، وما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام ، والمضطر لا يشرب الخمر لأنها تقتله ، وتحريم كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير ، وتحريم الطحال ، فإنه دم ، وتحريم الجريّ من السّمك الطافي ، والمارماهي ، والزمير ، وكل سمك لا يكون له فلس .

---

(١) قوله من أهل الاستبشار أي من أهل الاستبداد بالخلافة من غير استحقاق وإنما اجمل ذلك تقية وفي بعض النسخ من أهل الاستثارة من أبي موسى الأشعري واتباعه الذين طلبوا اثارة الفتنة بالتحكيم فكلمة من للبيان (كذا في البحار منه قدس سره).

واجتناب الكبائر ، وهي : قتل النفس التي حرّم الله عزّ وجل ، والزّنا ، والسّرقة ، وشرب الخمر ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به من غير ضرورة ، وأكل الربا بعد البيّنة ، والسحت والميسر وهو القمار ، والبخس في المكيال والميزان ، وقذف المحصنات ، واللواط ، والشّهادة الزور ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، ومعونة الظالمين ، والركون إليهم ، واليمين الغموس ، وحبس الحقوق من غير عسرٍ ، والكذب ، والكبر ، والإسراف ، والتبذير ، والخيانة ، والاستخفاف بالحج ، والمحاربة لأولياء الله تعالىٰ ، والاشتغال بالملاهي والإصرار على الذنوب .

وفي البحار في باب علل الشرائع من كتاب العدل عن المناقب لابن شهراشوب ممّا أجاب الرضا عليه‌السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي ، وعمران الصابي عن مسائلهما .

قال عمران : العين نور مركّبة أم الرّوح تبصر الأشياء من منظرها؟ .

قال عليه‌السلام : العين شحمة وهو البياض والسواد ، والنظُر للرّوح دليله أنّك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه ، والإنسان لا يرى صورته إلاّ في ماء أو مرآة ، وما أشبه ذلك .

قال صباح : فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب؟

قال عليه‌السلام : كالشمس طالعة يغيّبها الظلام .

قالا : أين تذهب الروح؟ وأين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدت الكوة؟ ؟ قال : أوضح لي .

قال : الروح مسكنها في الدّماغ ، وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الأرض ، فإذا غابت

الدارة[1] فلا شمس ، وإذا قطعت الرأس فلا روح .

قالا : فما بال الرجل يلتحي دون المرأة؟

قال عليه السلام : زيّن الله الرجال باللحى وجعلها فضلاً يستدل بها على الرّجال من النساء .

قال عمران : ما بال الرجل إذا كان مؤنثاً والمرأة إذا كانت مذكرة .

قال عليه السلام : علّة ذلك أن المرأة إذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً ، وإذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة ، وذلك ان موضع الغلام في الرّحم ممّا يلي ميامنها ، والجارية ممّا يلي مياسرها ، وربّما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد ، فإن عظم ثدياها جميعاً ، تحمل توأمين ، وإن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلاً على أنها تلد واحداً إلاّ أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً ، وإذا كان الثدي الأيسر أعظم كان المولود أنثى ، وإذا كانت حاملاً فضمر ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاماً ، وإذا ضمر ثديها الأيسر فإنها تسقط انثى ، وإذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً .

قالا : من أيّ شيء الطول والقصر في الإنسان؟

فقال عليه السلام : من قبل النطفة ، إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر ، وإن استطالت جاء الطول .

قال صباح : ما أصل الماء؟

قال عليه السلام أصل الماء خشية الله[2] بعضه من السماء ويسلكه في الأرض ينابيع ، وبعضه ماء عليه الأرضون ، وأصله واحد عذب فرات .

---

(١) الدارة الحلقة والشعر المستدير على قرن الإنسان أو موضع الذوابة اطلقت هنا على جرم الشمس مجازاً .

(٢) قوله عليه السلام خشية الله أي لما نظر الله بالهيئة في السدرة صارت ماء كما ورد في الخبر، والنظر مجاز ، فلذا نسب الماء إلى الخشية ويحتمل أن يكون تصحيف خلقة الله (كذا في البحار بعد نقل هذه الرواية منه قدس سره) .

قال : فكيف منها عيون نفط وكبريت وقار وملح وأشباه ذلك؟

قال عليه السلام : غيره الجوهر وانقلبت كانقلاب العصير خمراً ، وكما انقلبت الخمر فصارت خلاً ، وكما يخرج من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً .

قال : فمن أين أخرجت أنواع الجواهر؟

قال عليه السلام : انقلبت منها كانقلاب النطفة علقة ، ثم مضغة ، ثم خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع .

قال عمران : إذا كانت الأرض خلقت من الماء ، والماء بارد رطب ، فكيف صارت الأرض باردة يابسة؟

قال عليه السلام : سلبت النداوة فصارت يابسة .

قال : الحرّ أنفع أم البرد؟

قال : بل الحرّ أنفع من البرد ، لأن الحر من حرّ الحياة ، والبرد من برد الموت ، وكذلك السموم القاتلة الحارّ منها أسلم وأقل ضرراً من السموم الباردة .

وسألاه عن علة الصلاة فقال عليه السلام : طاعة أمرهم بها وشريعة حملهم عليها ، وفي الصلاة توقير له وتبجيل وخضوع من العبد إذا سجد والإقرار بأن فوقه ربًّا يعبده ، ويسجد له .

وسألاه عن الصوم، فقال عليه السلام : امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما أنعم عليهم من لذة الماء ، وطيب الخبز ، وإذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة ، وزادهم ذلك رغبة في الطاعة .

وسألاه لم حرّم الزنا ؟ قال عليه السلام : لما فيه من الفساد ، وذهاب المواريث ، وانقطاع الأنساب ، لا تعلم المرأة في الزّنا من أحبلها ، ولا المولود يعلم من أبوه ، ولا أرحام موصولة ، ولا قرابة معروفة .

تتميم نفعه عميم في الرّسالة المذهبة المعروفة بالذهبية :

قال الفاضل المجلسي رحمه الله في البحار : وجدت بخط الشيخ

الأجل الأفضل العلاّمة الكامل في فنون العلوم ، والأدب مروج الملة ، والمذهب نور الدين علي بن عبدالعالي الكركي جزاه الله سبحانه عن الايمان ، وعن أهله الجزاء السنيّ ، ما هذا لفظه : الرسالة الذهبية في الطّب التي بعث بها الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام إلى المأمون العباسي في حفظ صحة المزاج ، وتدبيره بالاغذية والأشربة والأدوية . قال إمام الأنام ، غرّة وجه الإسلام ، مظهر الغموض بالرؤية اللامعة ، كاشف الرموز في الجفر والجامعة ، أقضى من قضى بعد جدّه المصطفى ، وأغزى من غزى بعد أبيه علي المرتضى ، إمام الجنّ والانس ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه النجباء النقباء ، الكرام الأتقياء ، اعلم يا أمير المؤمنين إلى آخر ما سيأتي من الرسالة .

وقال أيضاً : وجدت في تأليف بعض الأفاضل بهذين السندين ، قال موسى بن علي بن جابر السلامي : أخبرني الشيخ الأجل العالم الأوحد ، سديد الدين يحيىٰ بن محمد بن علي خان الخازن أدام الله توفيقه ، قال : أخبرني أبو محمد الحسين بن محمد بن جمهور وقال هرون بن موسى التلعكبري رضي الله عنه : حدثنا محمد بن هشام بن سهل رحمه الله قال : حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور قال : حدثني أبي وكان عالماً بأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام خاصاً به ، ملازماً لخدمته ، وكان معه حين حمل من المدينة إلى أن سار إلى خراسان واستشهد عليه السلام بطوس ، وهو ابن تسع وأربعين سنة قال :

وكان المأمون بنيسابور ، وفي مجلسه سيدي أبو الحسن الرضا عليه السلام وجماعة من المتطبّبين والفلاسفة مثل يوحنا بن ماسويه، وجبريل بن بختيشوع ، وصالح بن سلهمة الهندي ، وغيرهم من منتحلي العلوم وذوي البحث ، فجرى ذكر الطبّ وما فيه صلاح الأجسام وقوامها ، فأغرق المأمون ومن بحضرته في الكلام وتغلغلوا في علم ذلك ، وكيف ركب الله

تعالىٰ هذا الجسد ، وجميع ما فيه من هذه الأشياء المتضادة من الطبائع الأربع ، ومضار الأغذية ، ومنافعها ، وما يلحق الأجسام من مضارها من العلل .

قال : وأبو الحسن عليه‌السلام ساكت لا يتكلّم في شيء من ذلك ، فقال له المأمون : ما تقول يا أبا الحسن في هذا الأمر الذي نحن فيه هذا اليوم ، والذي لا بد منه من معرفة هذه الأشياء والأغذية النافع منها والضّار ، وتدبير الجسد .

فقال أبو الحسن عليه‌السلام : عندي من ذلك ما جرّبته وعرفت صحّته بالأخبار ومرور الأيام ، مع ما وفقني عليه من مضى من السلف ممّا لا يسع الإنسان جهله ، ولا يعذر في تركه ، فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه ممّا يحتاج إلى معرفته .

قال : وعاجل المأمون الخروج إلى بلخ ، وتخلف عنه أبو الحسن عليه‌السلام ، وكتب المأمون إليه كتاباً يتخبّره ما كان ذكره ممّا يحتاج إلى معرفته من جهته على ما سمعه منه وجرّبه من الأطعمة والأشربة ، وأخذ الأدوية ، والفصد والحجامة والسواك والحمام والنورة والتدبير في ذلك ، فكتب الرضا عليه‌السلام إليه كتاباً نسخته :

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، اعتصمت بالله أمّا بعد ، فإنّه وصل إليّ كتاب أمير المؤمنين فيما أمرني من توفيقه على ما يحتاج إليه ممّا جربته وسمعته في الأطعمة والأشربة ، وأخذ الأدوية ، والفصد والحجامة والحمام والنّورة والباه وغير ذلك ممّا يدبّر استقامة أمر الجسد ، وقد فسّرت له ما يحتاج إليه ، وشرحت له ما يعمل عليه من تدبير مطعمه ومشربه ، وأخذه الدواء ، وفصده وحجامته وباهه وغير ذلك ممّا يحتاج إليه من سياسة جسمه ، وبالله التّوفيق ، اعلم أنّ الله عزّ وجل لم يبتل الجسد بداء حتى جعل له دواء إلى آخر ما سيأتي .

قال الفاضل المجلسي رحمه الله ، وذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي قدّس الله روحه القدسيّ ، وفي الفهرست في ترجمة محمد بن الحسن بن جمهور العمي البصري له كتب منها :

كتاب الملاحم ، وكتاب الواحدة ، وكتاب صاحب الزّمان عليه السلام ، والرسالة المذهبة عن الرضا عليه السلام ، أخبرنا برواياته كلّها ، إلاّ ما كان فيها من غلوّ أو تخليط ، جماعة عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن جمهور ، ورواها محمد بن علي بن الحسين ، عن محمد بن الحسن بن الوليد بن الحسن بن المتيل ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن العمركي بن علي ، عن محمد بن جمهور .

وذكر النجاشي أيضاً طريقه إليه هكذا أخبرنا محمد بن علي الكاتب ، عن محمد بن عبدالله ، عن علي بن الحسين الهذلي المسعودي ، قال : لقيتُ الحسن بن محمد بن جمهور فقال لي : حدثني أبي محمد بن جمهور وهو ابن مائة وعشر سنين ، وأخبرنا ابن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيىٰ ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن جمهور بجميع كتبه .

وقال محمد بن شهراشوب قدس سره في كتاب معالم العلماء في ترجمة محمد بن الحسن له الرسالة المذهبة عن الرضا عليه السلام في الطبّ (انتهىٰ) .

قال المجلسي رحمه الله ، وذكر الشيخ منتجب الدين في الفهرست أنّ السيد فضل بن علي الراوندي كتب عليها شرحاً سمّاه ترجمة العلويّ للطبّ الرضوي ، فظهر أن هذه الرسالة كانت من المشهورات بين علمائنا ، ولهم إليها طرق وأسانيد ، لكن كان في نسخها التي وصلت إلينا اختلاف فاحش ، أشرنا إلى بعضها .

أقول : ثم شرع في ذكر الرسالة ونحن نقتفي في ذكرها أثر المجلسي رحمه الله ، ونهتدي بنور هدايته ، فنقول مُستعيناً بالله .

اعلم يا أمير المؤمنين أنّ الله تعالىٰ لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى يجعل له دواء يعالج به ، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء ، وتدبير ونعت . وذلك أن الأجسام الإنسانية جعلت على مثال الملكِ فملِك الجسد هو ما في القلب ، والعمّال العروق والأوصال والدماغ وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد ، والأعوان يداه ورجلاه وشفتاه وعيناه ولسانه وأذناه وخزانته معدته وبطنه وحجابه صدره ، فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحي إليهما الملك ، والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء ، والعينان تدلّانه على ما يغيب عنه ، لأن الملك من وراء الحجاب لا يوصل إليه شيء إلّا بالأذن ، وهما سراجان أيضاً ، وحصن الجسد وحرزه الأذنان لا يدخلان على الملك إلّا ما يوافقه لأنهما لا يقدران أن يدخلا شيئاً حتى يوحي الملك إليهما ، فإذا أوحى الملك إليهما أطرق الملك منصتٌ لهما حتى يسمع منهما ، ثم يُجيب بما يريد ، فيترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة ، منها : ريح الفؤاد ، وبخار المعدة ، ومعونة الشفتين ، وليس للشفتين قوة إلّا باللسان[1] ، وليس يستغني بعضها عن بعض ، والكلام لا يحسن إلّا بترجيعه في الأنف، لأن الأنف يزيّن الكلام كما يزين النافخ النفخ في المزمار، وكذلك المنخران وهم ثقبتان[2] الأنف يدخلان على الملك ما يحب من الرّياح الطيبة ، فإذا جاءت ريح تسوء على الملك أوحى إلى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح ، وللملك مع هذا ثواب وعقاب ، فعذابه أشد من عذاب الملوك القاهرة في الدّنيا ، وثوابه أفضل من ثوابهم ، فأمّا عذابه فالحزن ، وأمّا ثوابه فالفرح ، وأصل الحزن في الطحال ، وأصل الفرح في الثرب والكليتين ، ومنهما عرقان موصلان إلى

(١) وفي نسخة أخرى : بالأسنان .

(٢) وفي نسخة أخرى : نقبيان .

الوجه ، فمن هناك يظهر الفرح والحزن ، فترى علامتهما في الوجه ، وهذه العروق كلّها طرق من العمّال إلى الملك ، ومن الملك إلى العمال ، ومصداق ذلك أنك إذا تناولت الدواء أدّته العروق إلى موضع الدّاء بإعانتها .

واعلم يا أمير المؤمنين أن الجسد بمنزلة الأرض الطيبة ، متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزداد في الماء فتغرق ، ولا ينقص منه فتعطش ، دامت عمارتها ، وكثر ربعها ، وزكى زرعها ، وان تغوفل عنها فسدت ، ولم ينبت فيها العشب ، فالجسد بهذه المنزلة ، وبالتدبير في الأغذية والأشربة يصلح ويصح ، وتزكو العافية فيه .

فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك ويوافق معدتك ويقوى عليه بدنك قوة ويستمرئه من الطعام فقدّره لنفسك واجعله غذاؤك .

واعلم يا أمير المؤمنين أن كل واحدة من هذه الطبائع تحبّ ما يشاكلها ، فاغتذ ما يشاكل جسدك ، ومن أخذ من الطعام زيادة لم يغذه ذرة ، ومن أخذه بقدر لا زيادة عليه ولا نقص في اغذائه نفعه ، وكذلك الماء فسبيله ان تأخذ من الطعام كفايتك في أيّامه ، وارفع يدك منه ، وبك إليه بعض القرم ، وعندك إليه مَيْل ، فإنه أصلح لمعدتك ولبدنك ، وأزكىٰ لعقلك ، وأخف لجسمك .

يا أمير المؤمنين كُلِ البارد في الصّيف والحار في الشتاء ، والمعتدل في الفَصْلين على قدر قوتك وشهوتك ، وابدأ في أول الطعام بأخَفّ الأغذية التي يغتذى بها بذلك بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك وزمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كل يوم عندما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلةً واحدةً أو ثلاث أكلات في يومين تتغدى باكراً في أول يوم ، ثم تتعشّىٰ ، فإذا كان يوم الثاني فعند مضي ثمان ساعات من النهار أَكَلْتَ أكلةً واحدةً ، ولم تحتج إلى العشاء ، وكذا أمر جدي

محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعليًّا عليه السلام في كل يوم وجبة ، وفي غده وجبتين ، ولكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص ، وارفع يديك من الطعام وأنت تشتهيه ، وليكن شرابك على أثر طعامك من الشراب الصَّافي العتيق ، ممّا يحل شربه لنا ، وأصفه فيما بعد .

وتذكر الآن ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الروميّة الواقعة فيها في كل فصل على حدة ، وما يستعمل من الأطعمة والأشربة ، وما يجتنب منه بكيفيّة حفظ الصّحة من أقاويل القدماء ، ونعود إلى قول الأئمة عليهم السلام في صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام .

ذكر فصول السنة :

أمّا فصل الربيع فإنه روح الأزمان ، وأوله آذار ، وعدد أيّامه ثلاثون يوماً ، وفيه يطيب اللّيل والنّهار ، وتلين الأرض ، ويذهب سلطان البلغم ، ويهيج الدّم ، ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف ، واللحوم والبيض النيمبرشت ، ويشرب الشراب بعد تعديله بالماء ، ويتقى فيه أكل البصل والثوم والحامض ، ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة .

نيسان : ثلاثون يوماً ، فيه يطول النّهار ويقوى مزاج الفصل ، ويتحرّك الدّم وتهبّ فيه الرّياح الشرقية ، ويستعمل فيه من المأكول المشوية، وما يعمل بالخلّ ، ولحوم الصيد ، ويعالج الجماع ، والتمريخ بالدّهن في الحمّام ، ولا يشرب الماء على الريق ، ويشم الرّياحين والطيب .

أيّار : واحد وثلاثون يوماً ، وتصفو فيه الرياح ، وهو آخر فصل الربيع ، وقد نهي فيه عن أكل الملوحات واللحومات الغليظة ، كالرؤوس ولحم البقر واللبن ، وينفع فيه دخول الحمام أول النّهار ، ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء .

حزيران : ثلاثون يوماً ، يذهب فيه سلطان البلغم والدم ، ويقبل

زمان المرّة الصفراوية ، ونهي فيه عن التعب ، وأكل اللحم داسماً ، والإكثار منه ، وشم المسك ، والعنبر ، وينفع فيه أكل البقول الباردة ، كالهندباء والبقلة الحمقاء ، وأكل الخضر كالخيار والقثاء والشيرخت والفاكهة الرطبة ، واستعمال المخضات ، ومن اللحوم لحم المَعز الثني والجذع ، ومن الطيور الدجاج والدراج والطيهوج والألبان والسمك الطريّ .

تموز : واحد وثلاثون يوماً ، فيه شدة الحرارة ، وتغور المياه ، ويستعمل فيه شراب الماء البارد على الريق ، ويؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة ، ويكسر فيه مزاج الشراب ، وتؤكل فيه الأغذية اللطيفة السريعة الهضم ، كما ذكر في حزيران ، ويستعمل فيه من النور والرياحين الباردة الرطبة الطيبة الرائحة .

آب : واحد وثلاثون يوماً ، فيه تشتد السُموم ، ويهيج الزكام بالليل ، وتهبّ الشمال ، ويصلح المزاج بالتبريد ، والترطيب ، وينفع فيه شرب اللبن الرّائب ، ويجتنب فيه الجماع والمسهل ، ويقلّ من الرّياضة ، ويشمّ من الرياحين الباردة .

أيلول : ثلاثون يوماً ، فيه يطيب الهواء ، ويقوى سلطان المرة السوداء ، ويصلح شرب المُسهل ، وينفع فيه أكل الحلاوات وأصناف اللحوم المعتدلة، كالجداء والحوليّ من الضأن ، ويجتنب فيه لحم البقر ، والإكثار من الشّواء ، ودخول الحمام ، ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ، ويجتنب فيه أكل البطيخ والقثّاء .

تشرين الأول : واحد وثلاثون يوماً ، فيه تهبّ الرياح المختلفة ، ويتنفس فيه ريح الصّبا ، ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء ، ويحمد فيه الجماع ، وينفع فيه أكل اللحم السمين ، والرّمان المزّ ، والفاكهة بعد الطعام ، ويستعمل فيه أكل اللحوم بالتوابل ، ويقللّ فيه من شرب الماء ، ويحمد فيه الرياضة .

تشرين الآخر : ثلاثـون يوماً ، فيه يقطع المطر الـوسـمي ، وينهى فيه عن شرب الماء بـالليل ، ويقلّل فيـه من دخول الحمـام والجماع ، ويشـرب بكـرة كل يـوم جرعـة ماء حـارّ ، ويجتنب أكل البقـول كـالكـرفس والنعنـاع والجرجير .

كـانون الأول : واحـد وثـلاثون يـوماً ، تقـوى فيه العـواصف ، ويشتد فيه البرد ، وينفـع فيه كلمّـا ذكرنـاه في تشرين الآخـر ، ويحذر فيـه من أكل الطعام البارد ، ويتقي فيه الحجامة والفصد ، ويستعمل فيـه الأغذيـة الحارة بالقوة والفعل .

كانون الآخر : واحـد وثـلاثون يوماً ، يقوى فيه غلبـة البلغم ، وينبغي أن يتجـرع فيه المـاء الحار على الـريق ، ويحمد فيـه الجماع ، وينفـع فيـه الاحساء فيه مثل البقول الحـارة كالكـرفس والجرجيـر والكرّاث ، وينفـع فيه دخول الحمام أوّل النهار ، والتمريـخ بدهن الخيـري ، وما نـاسبه ، ويحـذر فيه الحلو وأكل السمك الطري واللبن .

شباط : ثمانية وعشرون يوماً ، تختلف فيـه الريـاح ، وتكثر الأمـطار ، ويـظهر العشب ، ويجـري فيه المـاء في العود ، وينفـع فيه أكـل الثوم ولحم الطير والصيـود والفاكهـة اليابسـة ، ويقلل من أكل الحـلاوة ويحمد فيـه كثرة الجماع والحركة والرياضة .

صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام:

وقد تقدم ذكر نفعه في ابتدائنا بـالقول على فصـول السنة ، ومـا يعتمد فيها من حفظ الصّحة .

وصفته هو أن يـأخذ من الـزبيب المنقى عشرة أرطـال ، فيغسل وينقـع في مـاء صاف في غمـره وزيادة عليـه أربع أصـابع ، ويتـرك في إنائـه ذلـك ثلاثة أيام في الشّتاء ، وفي الصيف يـوماً وليلة ، ثم يجعـل في قدر نـظيفة ، وليكن الماء ماء السماء إن قدر عليـه ، وإلاّ فمن الماء العـذب الذي ينبـوعه

من ناحية المشرق ، ماء براقاً أبيضاً خفيفاً ، وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة ، وتلك دلالة على صفة الماء ، ويطبخ حتى ينشف الزبيب وينضج ، ثم يعصر ويصفى ماؤه ، ويبرّد، ثم يردّ إلى القدر ثانياً ، ويؤخذ مقداره بعُودٍ ويغلى بنار ليّنة غلياناً ليناً رقيقاً حتى يمضي ثلثاه ، ويبقى ثلثه ، ثم يؤخذ من عسل النحل المصفى رطل ، فليلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء إلى أين كان من القدر ، ويغلى حتى يذهب قدر العسل ، ويعود على حدّة ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم ، ومن القرنفل نصف درهم ، ومن الدارجيني نصف درهم ، ومن الزعفران درهم ، ومن سنبل الطيب نصف درهم ، ومن الهندباء مثله ، ومن مصطكي نصف درهم بعد أن يسحق الجميع كل واحدة على حده ، وينخل ويجعل في الخرقة ، وتشد بخيط شداً جيّداً ، وتلقى فيه وتمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها ، ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار ليّنة برفق حتى يذهب عنه مقدار العسل ، ويرفع ويبرد ويؤخذ مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض وحينئذٍ يستعمل .

ومقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيتين من الماء القراح ، فإذا أكلت يا أمير المؤمنين مقدار ما وصفتُ لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك ، فإذا فعلت ذلك فقد أمنت بإذن الله تعالىٰ يومك وليلتك من الأوجاع البارحة المزمنة كالنقرس والرياح وغير ذلك من أوجاع العصب والدماغ والمعدة وبعض أوجاع الكبد والطحال والمعاء والاحشاء ، فإن صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب منه مقدار النصف مما كان يشرب قبله ، فإنه أصلح لبدن أمير المؤمنين ، وأكثر الجماعة ، واشدّ لضبطه وحفظه ، فإن صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب ، وفساده يكون بهما ، فإن أصلحتهما صلح البدن ، وإن أفسدتهما فسد البدن .

واعلم يـا أمير المؤمنين أن قـوة النفوس تـابعة لأمـزجـة الأبـدان ، وإن الأمـزجة تـابعة للهـواء ، وتتغير بحسب تغيـر الهواء في الأمكنـة ، فـإذا بـرد الهواء مرة وسخن أخرى تغيرت بسببه أمزجـة الأبدان ، وأثـر ذلك التغيـر في الصـور فإذا كـان الهواء معتـدلاً اعتدلت أمـزجة الأبـدان وصلحت تصرفـات الأمـزجة في الحـركات الـطبيعية كـالهضم والجماع والنـوم والحركـة وسـائـر الحـركات ، لأنّ الله تعـالىٰ بنى الأجسام على أربـع طبائـع وهي : المرتـان والدم والبلغم وبالجملة حاران وباردان قد خولف بينهمـا فجعل الحـارين ليناً ويابساً ، وكذلك الباردين رطباً ويـابسـاً ، ثم فـرق ذلك على أربعـة أجزاء من الجسد على الرأس والصدر والشّراسيف وأسفل البطن .

واعلم يـا أمير المؤمنين أن الـرأس والأذنين والعينين والمنخـرين والفم والأنف من الـدم ، وأن الصـدر من البلغم ، والـريـح ، وأن الشـراسيف من المرة الصفراء ، وأن أسفل البطن من المرة السوداء .

واعلم يـا أمير المؤمنين أن النـوم سلطان الدمـاغ، وهـو قـوام الجسـد وقـوته ، فـإذا أردت النوم فليكن اضـطجاعـك أولاً على شقّـك الأيمن ، ثم انقلب على الأيسـر ، وكـذلـك فقم من مضجعـك على شقّـكَ الأيمن كمـا بـدأت به عنـد نومـك وعوّد نفسـك القعـود من الليـل سـاعتين[1] ، وادخـل الخـلاء لحاجـة الإنسان ، والبث فيـه مقدار مـا تقضي حاجتـك ، ولا تـطل فيه ، فإن ذلك يورث الفيل .

واعلم يـا أمير المؤمنين أن أجـود الطعـام ما استكت بـه ليف الأراك ، فـإنه يجلو الأسنان ويـطيب النكهـة ، ويشـدّ اللثة ، ويسنهـا وهـو نـافـع من الحفر إذا كان باعتدال ، والاكثـار منه يـرق الأسنان ، ويـزعزعهـا ، ويضعف أصولها ، فمن أراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الايل محرقاً وكزمـازجا وسعـدا

---

(١) وفي نسخة أخرى. مثل ما تنام فإذا بقي من الليل ساعتان فادخل .

ووردا وسنبل الطيب وحبّ الاثل أجزاء سواء وملحاً انـدرانيا ربـع جزء فيـدق الجميع ناعماً ويستن به ، فـإنه يمسـك الأسنان ويحفظ أصـولها من الآفـات العـارضة ، ومن أراد أن يبيّض أسنـانه فليـأخذ جـزءاً من ملح انـدراني ومثله زبد البحر ويسحقهما ناعماً ويستن به .

واعلم يـا أمير المؤمنين أن أحـوال الإنسان التي بنـاه الله تعـالىٰ عليهـا وجعله متصرّفاً بها فإنها أربعة أحوال :

الحـالة الأولى : لخمس عشـرة سنـة ، وفيهـا شبـابـه وحسنـه وبهـائـه وسلطان الدم في جسمه .

ثم الحـالـة الثـانيـة : من خمـس وعشـرين سنـة إلى خمس وثـلاثين سنـة ، وفيهـا سلطان المـرّة الصفـراء ، وقـوّة غلبتهـا على الشخص ، وهي أقـوى ما يكـون ، ولا يزال كـذلـك حتى يستـوفي المـدّة المـذكـورة ، وهي خمس وثلاثون سنة .

ثم يدخل في **الحالة الثالثة** : إلى أن تتكـامل مـدّة العمر ستين سنـة ، فيكـون في سلطان المرة السـوداء ، وهو سن الحكمـة والموعـظة والمعـرفـة والـدراية ، وانتـظام الأمور ، وصحـة النظر في العـواقب ، وصـدق الـرأي ، وثبات الجأش في التّصرفات .

ثم يـدخل في **الحـالة الـرابعـة** : وهي سلطان البلغم ، وهي الحـالـة التي لا يتحـول عنها مـا بقي إلاّ الهـرم ، ونكـد العيش ، وذبـول ونقص في القوة ، وفساد في كـونه ونكتتـه ، أن كل شيء كـان لا يعرفـه حتى ينام عنـد القـوّة ، ويسهر عنـد النوم ، ولا يتـذكـر مـا تقـدم ، وينسى مـا يحـدث في الأوقـات ، ويذبـل عودة ، ويتغيّـر معهوده ، ويجف مـاء رونقـه ، وبهـاؤه ، ويقل نبت شعره وأظفاره ، ولا يزال جسمه في انعكاس وادبـار ، ما عـاش ، لأنه من سلطان المرّة البلغم ، وهـو بارد وجـامد، فبجمـوده وبرده يكـون فناء كل جسم يستولي عليـه في آخر القـوّة البلغميّة ، وقـد ذكرت لأميـر المؤمنين

جميع ما يحتاج إليه في سياسة جسمه المزاج وأحوال جسمه وعلاجه ، وأنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية والأدوية ، وما يجب أن يفعله في أوقاته ، فإذا أردت الحجامة فليكن في اثني عشر ليلة من الهلال إلى خمس عشر ، فإنه أصحّ لبدنك ، فإذا انقضى الشهر فلا تحتجم إلّا أن تكون مضطراً إلى ذلك ، وهو لأن الدّم ينقص في نقصان الهلال ، ويزيد في زيادته ، ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوماً وابن الثلاثين في كل ثلاثين يوماً مرّة واحدة ، كذلك من بلغ من العمر أربعين سنة يحتجم في كلّ أربعين يوماً مرة وما زاد فبحسب ذلك .

واعلم يا أمير المؤمنين أن الحجامة إنما تأخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم ، ومصداق ذلك ما أذكره أنها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد وحجامة النقرة تنفع من ثقل الرأس ، وحجامة الاخدعين تخفف عن الرأس والوجه والعَيْنين ، وهي نافعة لوجع الأضراس ، وربّما ناب الفَصْد عن جميع ذلك ، وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفمّ ، ومن فساد اللثة وغير ذلك من أوجاع الفم ، وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة ، والذي يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاً بيّناً ، وينفع من الأوجاع المزمنة في الكلى والمثانة والأرحام ، ويدر الطمّث ، غير أنها تنهك الجسد ، وقد يعرض منها الغشي الغشوة البدنية الشديدة ، إلّا أنها تنفع ذوي البثور والدماميل ، والذي يخفف من ألم الحجامة تخفيف المصّ عند أول ما يضع المحاجم ، ثم يدرج المصّ قليلاً قليلاً ، والثواني أزيد في المصّ عن الأوائل ، وكذلك الثوالث فصاعداً ، ويتوقف عن الشرط حتى يخمر الموضع جيداً بتكرير المحاجم عليه ، ويلين المشراط على جلود ليّنة ، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن ، وكذلك الفصد ، ويمسح الموضع الذي يفصد فيه بدهن ، فإنه يقلل الألم ، وكذلك يلين المشرط والمصبغ بالدهن عند الحجامة ، وعند الفراغ منها

يلين الموضع بالدهن ، وليقطر على العروق إذا فصد شيئاً من الدهن ، لئلا يحتجب فيضرّ ذلك بالمقصود ، وليعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في المواضع القليلة اللحم ، لأن اللحم من فوق العروق قلّته الألم ، وأكثر العروق ألماً إذا فصد حلّ الذراع والقيفال لاتصالهما بالفصد وصلابة الجلد .

وأمّا الباسليق والأكحل فإنهما في الفصد أقل ألماً إذا لم يكن فوقهما لحم ، والواجب تكميد موضع الفصد بالماء الحارّ ليظهر الدّم ، وخاصّة في الشّتاء ، فإنه يلين الجلد ، ويقلل الألم ، ويسهل الفصد ، ويجب في كل ما ذكرناه من إخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثني عشر ساعة ، ويحتجم في يوم صاح صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة ، ويخرج من الدم بقدر ما ترى من تغيّره ، ولا تدخل يومك ذلك الحمّام ، فإنّه يورث الداء وصبّ على رأسك وجسدك الماء الحار ولا تغفل ذلك من ساعتك ، وإيّاك والحمام إذا احتجمت ، فإن الحمى الدائمة يكون فيه ، فإذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرغري فألقها على محاجمك أو ثوباً ليناً من قزّ أو غيره ، وخذ قدر حمّصة من الترياق الأكبر[1] وامزجه بالشراب المفرح المعتدل ، وتناوله أو يشرب الفاكهة ، وإن تعذر ذلك فشراب الأترج ، فإن لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعد فركه ناعماً تحت الأسنان ، واشرب عليه جرع ماء فاتر ، وإن كان في زمان الشتاء والبرد فاشرب عليه السكنجبين العنصلي العسلي ، فإنك متى فعلت ذلك آمنت من اللقوة والبرص والبهق والجذام بإذن الله تعالىٰ ، وامتص من الرّمان المزّ فإنه يقوي النفس ، ويحيي الدم ، ولا تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات ، فإنه يخاف أن يعرض من ذلك الجرب ، وإن كان شتاء فكل من الطياهيج ، إذا احتجمت ، واشرب عليه من الشراب المذكى ، كما

---

(١) واشربه إن كان شتاء، وإن كان صيفاً فاشرب السكنجبين العنصلي (نسخة صحيحة).

ذكرته أولا ، وادهن الخيري أو شيء من المسك ، وماء ورد ، وصب منه على هامتك ساعة فراقك من الحجامة ، وأمّا في الصّيف فإذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص أيضاً والحامض وصبّ على هامتك دهن البنفسج بماء الورد وشيء من الكافور ، واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك ، وإيّاك وكثرة الحركة ومجامعة النساء يومك .

واحذر يا أمير المؤمنين أن تجمع بين البيض والسّمك في المعدة في وقت واحد ، فإنهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير ووجع الأضراس واللبن والنبيذ الذي يشربه أهله إذا اجتمعا ولد النقرس والبرص ومداومته أكل البيض يعرض منه الكلف في الوجه ، وأكل الملوحة واللحوم المملوحة ، وأكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب ، وأكل كلية الغنم وأجواف الغنم يغيّر المثانة ، ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج ، والاغتسال بالماء البارد وبعد أكل السمك يورث الفالج ، وأكل اترج بالليل يقلب العين ، ويوجب الحول ، وإتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد ، والجماع من غير إهراق الماء على أثره يوجب الحصاة ، والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون، وكثرة أكل البيض وإدمانه يورث الطحال ورياحاً في رأس المعدة ، والامتلاء عن البيض المسلوق يورث الرّبو والانبهار ، وأكل اللحم النيء يورث الدود في البطن ، وأكل الطين يقمل منه الجسد إذا أدمن عليه ، وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار أو الحلاوة يذهب بالأسنان ، والاكثار من أكل لحوم الوحش والبقر يورث تغيير العقل ، وتحيّر الفهم ، وتبلّد الذهن وكثرة النسيان .

وإذا أردت دخول الحمّام وان لا تجد في رأسك ما يؤذيك فابدأ قبل دخولك بخمس جرع من ماء فاتر ، فإنك تسلم إن شاء الله من وجع الرأس والشقيقة ، وقيل خمس مرات يصبّ الماء الحار عليه عند دخول

الحمام[1] .

واعلم يـا أمير المؤمنين أن الحمـام ركّب على تـركيب الجسـد ، للحمـام أربع بيـوت مثل أربـع طبائـع الجسد ، البيت الأوّل بـارد ، والثـاني بـارد رطب ، والثالث حـار رطب ، والرابـع حار يـابس ، ومنفعته عـظيمـة ، يؤدي إلى الاعتـدال ، وينقي الـورك ، ويليّن العصب والعـروق ، ويقـوي الأعضـاء الكبار ، ويـذيب الفضـول ، ويـذهب العفن ، فـإذا أردت أن لا يـظهر في بـدنك بثـرة ولا غيرهـا فابـدأ عند دخـولك الحمـام بدهن بـدنك بـدهن البنفسج ، وإذا أردت استعمـال النـورة ولا يصيبـك قـروح ولا شقـاق ولا سـواد فاغتسـل بـالمـاء البـارد قبـل أن تتنـوّر ، ومن أراد دخـول الحمـام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك اثني عشرة ساعة ، وهو تمـام يوم، وليـطرح في النـورة شيئاً من الصبـر ، والاقافيـا ، والخضض ، ويجمع ذلـك ويـأخـذ منـه اليسير إذا كـان مجتمعاً أو متفـرقاً ، ولا يلقي في النـورة شيئـاً من ذلـك حتى تماث النورة بـالماء الحـارّ الذي طبـخ فيه بـابونـج ومرزنجـوش أو ورد بنفسـج يابس أو جميع ذلك أجزاء يسيرة مجموعـة أو متفرقـة بقدر مـا يشرب المـاء رائحته ، وليكن الـزرنيخ مثـل سدس النـورة ، ويـدلـك الجسـد بعـد الخـروج منها بشيء يقلع رائحتهـا كـورق الخـوخ وتجير العصفـور والحنـاء والورود والسنبل مفـردة أو مجتمعة ، ومن أراد أن يـأمن احراق النـورة فليقلل من تقليبهـا وليبـادر إذا اعمـل في غسلهـا وأن يمسـح البـدن بشيء من دهن الـورد ، فإن احتـرق البدن والعيـاذ بـالله يؤخـذ عـدس مقشّـر يسحق نـاعمـاً ويداف في ماء ورد وخـلّ يطلى بـه الموضـع الذي أثـرت فيه النـورة ، فإنـه يبرأ بإذن الله تعـالىٰ ، والذي يمنـع من آثار النـورة في الجسد هـو أن يدلّـك المـوضع بخـلّ العنب المعتسل الثقيف ، ودهن الـورد ، لكان جيـداً ، ومن أراد أن لا يشتكي مثانته فـلا يحبس البول ، ولـو على ظهر دابتـه ، ومن أراد أن لا يؤذيـه معدتـه فلا يشـرب بين طعامـه ماء حتى يفـرغ ، ومن فعل ذلـك

---

(١) خمس أكف ماء حاراً تصبه على رأسك .

رطب بدنه ، وضعف معدته ، ولم تأخذ العروق قوّة الطعام ، فإنه يصير في المعدة فجاً إذا صبّ الماء على الطعام أولاً فأولاً ، ومن أراد أن لا يجد الحصاة وحصر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة ، ولا يطل المكث على النساء .

ومن أراد أن يأمن من وجع السفل ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر ويدهن بين انثييه بدهن زنبق خالص .

ومن أراد أن يزيد فليأكل سبع مثاقيل زبيباً بالغداة على الريق .

ومن أراد أن يقل نسيانه ويكون حافظاً ، فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بالعسل ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم .

ومن أراد أن يزيد في عقله يتناول كل يوم ثلاث هليلجات بسكر ابلوج ومن أراد أن لا ينشق ظفره ولا يميل إلى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم أظفاره إلّا يوم الخميس .

ومن أراد أن لا يؤلمه اذنه فيجعل فيها عند النوم قطنة ، ومن أراد دروع الزكام مدّة أيام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد .

واعلم يا أمير المؤمنين أن للعسل دلائل يعرف بها نفعه من ضرّه ، وذلك أنّ منه شيئاً إذا أدركه الشّم عطش ، ومنه يسكر ، وله عند الذوق حراقة شديدة ، فهذه الأنواع من العسل قاتلة ، ولا يؤخر شمّ النرجس فإنه يمنع الزكام في عدّة أيام الشتاء ، وكذلك الحبّة السوداء .

وإذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارة ، وليحذر الجلوس في الشمس ، ومن خشي الشقيقة والشوصة فلا يؤخر أكل السمك الطري صيفاً وشتاء .

ومن أراد أن يكون صالحاً خفيف الجسم واللحم فليقلل من عشائه بالليل .

ومن أراد أن لا تسقط أُذنـاه ولهاتـه فلا يـأكل حلواً حتى يتغـرغر بعـده بخـلّ . ومن أراد أن لا يصيبه اليـرقان فـلا يـدخـل بيتـاً في الصيف أول مـا يفتح بابه ، ولا يخرج منه أول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة .

ومن أراد أن لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام مرة .

ومن أراد أن لا تفسد أسنانه فلا يأكل حلواً إلاَّ بعد كسرة خبز .

ومن أراد أن يستمر طعامـه فليستك بعـد الأكل على شقـه الأيمن ، ثم ينقلب بعد ذلك على شقه الأيسر حتى ينام .

ومن أراد أن يذهب البلغم من بدنه وينقصه فيـأكل كـل يوم بكـرة شيئاً من الجوارش الحريف ويكثـر دخول الحمـام ومضاجعـة النساء ، والجلوس في الشمس ويجتنب كـل بارد من الأغـذية ، فـإنه يـذهب البلغم ويحرقـه ، ومن أراد أن يطفىء لهب الصفراء فليـأكل كـل يوم شيئـاً رطبـاً بـارداً ويـروّح بدنه ويقل الحركة ويكثر النظر إلى من يحب .

ومن أراد أن يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء وفصـد العروق ومـداومة النورة .

ومن أراد أن يذهب بالـريح البـاردة فعليه بـالحقنة والأدهان اللينة على الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحـار في الابزن ويجتنب كـل بارد ويلزم كـلّ حارّ ليّن .

ومن أراد أن يذهب عنه البلغم فليتناول بكرة كـل يوم من الاطـريفل الصغير مثقالاً واحداً .

واعلم يـا أميـر المؤمنين أن المسـافـر ينبغي لـه أن يحتـرز بـالحـرّ إذا سـافـر ، وهـو ممتلىء من الـطعـام ، ولا خـالي الجـوف ، وليكن على حـدّ الاعتدال ، وليتناول من الأغذية الباردة مثل القـرمص والهلام والخـلّ والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من الأطعمة الباردة .

واعلم يـا أميـر المؤمنين أن يسيـراً من حـرّ الشـديـد ضـار بـالأبـدان المنهوكة إذا كانت خالية عن الطعام ، وهو نافع في الأبـدان الخصبة ، فـأمّا

صلاح المسافر ودفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كل منزل يرده إلاّ بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله بتراب واحد غير مختلف يشوبه بالمياه يسوى به فإنه يصلح الأهواء على اختلافها والواجب أن يتزود المسافر من تربة بلده وطينته التي ربي عليها، وكل ما ورد إلى منزل طرح في الإناء الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوّده من بلده ، ويشرب الماء والطين في الآنية بالتحريك ، ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاءً جيداً ، وخير الماء شرباً لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشرقية من الخفيف الأبيض، وأفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي ، وأصحّها وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه ، وكان مجراه في جبال الطين ، وذلك أنّها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف مليّنة للبطن نافعة لأصحاب الحرارات .

وأمّا الماء المالح والمياه الثقيلة فإنها تيبس البطن ، ومياه الثلوج والجليد رديئة للمسافر لسائر الأجساد ، وكثيرة الضرّر جداً ، وأمّا مياه السحب فإنها خفيفة عذبة صافية نافعة للأجسام إذا لم يطل خزنها وحبسها في الأرض .

وأمّا مياه الجب فإنها عذبة صافية نافعة إن دام جريها ولم يدم حبسها في الأرض .

وأما البطائح والسباخ فإنها حارة غليظة في الصيف لركودها ودوام طلوع الشمس عليها ، وقد يتولد من دوام شربها المرة الصفراوية وتعظم به اطلعتهم .

وقد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به ، وإنما أذكر أمر الجماع فلا تدخل النساء من أول الليل صيفاً ولا شتاء ، وذلك لأنّ المعدة والعروق تكون ممتلئة ، وهو غير محمود ، ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة النقرس والحصاة والتقطير

والفتق وضعف البصر ورقته فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل فإنه أصلح للبدن وأرجى للولد وأزكىٰ للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما ، ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمر ثدييْها ، فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لأن مائها يخرج من ثدييها والشهوة تظهر من وجهها وعينيها واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها ، ولا تجامع النساء إلاّ وهي طاهرة ، فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ، ولا تجلس جالساً ، ولكن تميل إلى يمينك ، ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئاً ، فإنّك تأمن الحصاة بإذن الله تعالىٰ ، ثم اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من المومیائي بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة، فإنه يردّ من الماء مثل الذي خرج منك .

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ جماعهنّ والقمر في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل وخير من ذلك أن يكون في برج الثور لكونه شرف القمر ومن عمل فيما وصفت في كتابي هذا ودبّر به جسده أمن بإذن الله تعالىٰ من كلّ داء ، وصحّ جسمه بحول الله وقوته ، فإنّ الله تعالىٰ يعطي العافية لمن يشاء ، ويمنحها إيّاه والحمد لله أوّلاً وآخراً وباطناً .

الفصل الرَّابع

فيما كان يتقرّب به المأمون إلى الرّضا عليه السلام من الاحتجاج على المخالفين

روى الشيخ الصدوق قدّس سرّه في العيون عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدثني أبي عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن إسحٰق بن حماد قال : كان المأمون يعقد مجالس النظر ، ويجمع المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ، ويكلّمهم في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتفضيله على جميع الصّحابة ، تقرّباً إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، وكان الرضا عليه السلام يقول لأصحابه الذين يثق ثم بهم : لا تفتروا منه بقوله ، فما يقتلني والله

غيره ، ولكنه لا بدّ لي من الصّبر حتّى يبلغ الكتاب أجله[1] .

---

(١) وقد ذكر السيد الأورع الأجل نعمة الله الحسيني الجزائري في كتابه مقامات النجاة أنه قال: كان المأمون ليلة جالساً مع العلماء فخاطبوا في ذكر عجائب المخلوقات، فنقل لهم المأمون عجيبة من عجائب الزمان، فاستشعر منهم عدم تصديقه، فقال: إنها مذكورة في كتاب من كتب الخزينة، فقام ليأتي بالكتاب، فلما توسطت قصر الامارة نظرت إلى حيوان بارك على الأرض بدنه كبدن الحمار ، فاستخفني الجهل أن أركب على ظهره ، فلما ركبت عليه وإذا له أجنحة الطير ، فقام بي وخلى من الأرض ، فخفت أن ألقي بنفسي إلى الأرض ، فاستقر به الطيران وتمكنت من ظهره وأنا أظن أنه يطير على وجه الأرض ، فلم يقع في قلبي منه شدّة الخوف ، فمضت ساعات من الليل وهو في الطيران ، وقد آيستُ من الحياة ، فنظرت إليه وقد وقع على قصر سطح ، فاغتنمت الوقوع من فوق ظهره إلى الأرض ، فلما أحس بوقوعي إلى الأرض طار وتركني فوق القصر ، فظننت أني في بعض ممالكي وسلطاني ، فمشيت إلى درج ينزل القصر من أعلى فنزلت منه على وقوف ، فلما بلغت صحن القصر رأيت شموعاً وسراجاً في بيت من بيوته ، وسمعت صوتاً عذباً رحيماً يتلو سورة من القرآن ، فنظرت إليه فإذا هو صبي كشقة القمر ، فأتيته وسلّمت عليه ، فرحّب بي وأمرني بالجلوس وتعجب من وصولي إلى ذلك المكان ، فاستأنس بي لما رآني من الهيئة والثياب الجميلة ، فبشرني بنهار تلك الليلة وقال : إني ابن سلطان هذه البلد ، فذكر اسم البلد واسم أبيه السلطان ، فلم أسمع بهما قبل ذلك الوقت ، فزاد في تعجبي ، وتحققت أنني خرجت من سلطان مملكتي ، ثم ذكر لي أن أبي لم يولد له ولد غيري ، فلما ولدت نظر المنجمون في ميلادي وطالعي فقالوا لأبي : ينبغي أن تعمل له قصراً ومكاناً حسناً خارج البلد وتتركه حتى يبلغ من السن أربع عشرة سنة يسلم من عقدة دورة الفلك ، فانا نرى طالعه أنه يذوق شدة من ألم الحديد، ففعل أبي ما قالوه ووضعني في هذا المكان وصار يتعاهدني مع وزرائه وتوابعه أكثر الأيام ، وهذه الليلة آخر المدة التي ذكرها المنجمون ، وقد أمر أبي بأن يزين السوق وتحسن البلاد ويجتمع الناس غداً ويأتون مع أبي مع آلات الطرب ويحملوني من هنا إلى داخل البلد وأنا أتعهد لك أن تكون من ندماء أبي وأهل انسي ، ففرحت بذلك فأخذنا في المسامرة وقد كان في ذلك المجلس أنواع الثمار ، فقال لي : تناول من هذا التفاح وكل ، فأخذت تفاحة وأخرجت سكينتي

وروي فيه أيضاً عن أبيه ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالا : حدثنا محمد بن يحيىٰ العطار وأحمد بن إدريس جميعاً قالا : حدّثنا محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن عمران الأشعري قال : حدثني أبو الخير صالح بن أبي حماد الرّازي ، عن إسحٰق بن حاتم ، عن إسحٰق بن حماد بن زيد قال : جمعنا يحيىٰ بن أكثم القاضي قال : أمرني المأمون بإحضار جماعة من أهل الحديث وجماعة من أهل الكلام والنظر ، فجمعت له من الصنفين زهاء أربعين رجلاً ، ثم مضيت بهم ، فأمرتهم بالكينونة في مجلس الحاجب لأعلمه بمكانهم ففعلوا فأعلمته فأمرني بإدخالهم ففعلت ، فدخلوا فسلموا فحدثهم ساعة وآنسهم .

ثم قال : إني أُريد أن أجعلكم بيني وبين الله تبارك وتعالىٰ في يومي هذا حجة ، فمن كان حاقناً أو له حاجة فليقم إلى قضاء حاجته ، وانبسطوا وسلّوا اخفافكم وضعوا ارديتكم ، ففعلوا ما أمروا به .

فقال : أيّها القوم ، إنّما استحضرتكم لأحتج بكم عند الله عزّ وجل ، فاتّقوا الله وانظروا لأنفسكم وإمامكم ولا تمنعكم جلالتي ومكاني

لأقشر جلدها كما هو عادة المترفين ، فناولته وأكل فقال : ناولني السكين حتى أفعل مثلك ، فناولته السكين فأخذ تفاحة وقشرها وجعل شقة منها على طرف السكين وأدخلها فمه يأكلها ، فإذا هو قد عطس فأصابت السكين سقف فمه الأعلى فجرحته جرحاً هائلاً ، ففاض الدم من فمه ولم ينقطع حتى مات الصبي ، فأخذني من الحزن عليه والخوف على نفسي ما لا أقدر على وصفه ، وقلت : إذا أتى أبوه إلى هذا المكان غداً لا يشك فيَّ أنّي قاتل ابنه ، فقمت أطلب الحيلة في الخروج من القصر ، فرقيت ذلك الدرج حتى بلغت السطح ، فرأيت ذلك الطائر جاثٍ على الأرض ، فاستغنمت الركوب على ظهره خوفاً من القتل ، فطار بي ساعة بل أكثر فوقع على الأرض وإذا أنا بهذا المكان من قصري ، فجاء إلى مجلسه آخر الليل والعلماء ينتظرون خروجه ، فرأوه مضطرب والدم على ثيابه ، فقال : مضيت لآتيكم بالكتاب لتلك العجيبة ، فوقعت على قصة أعجب وأعجب ، فحكى لهم ما جرى عليه ، فتعجبوا عجباً عظيماً (منه قدس سره) .

من قـول الحق حيث كـان ، وردّ البـاطـل على من أتىٰ بـه ، اشفقـوا على أنفسكم من النّار ، وتقرّبوا إلى الله برضوانه وإيثار طاعتـه ، فما أحـدٍ تقرّب إلى مخلوق بمعصية الخالق إلاّ سلّطه الله عليه ، فناظـروني بجميع عقـولكم إني رجـل أزعم أنّ عليًا عليه السلام خيـر البشر بعـد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن كنت مصيباً فصوبوا قـولي ، وإن كنت مخـطئـاً فـردّوا عليّ وهلّم وإن شئتم سـألتكم وإن شئتم سألتموني .

فقـال له الـذين يقولـون بالحـديث : بل نسـأل، فقال : هـاتوا وقلّدوا كلامكم رجلاً منكم ، فإذا تكلم فإن كـانت عند أحـدكم زيادة فليـزود ، وإن أتى بخلل فسددوه .

فقال قائل منهم : إنما نحن نـزعم أن خير النّـاس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبـو بكر من قبل أن الرواية المجمع عليها جاءت عن الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ، فلما أمر نبيّ الرّحمة بالاقتـداء بهما علمنـا أنه لم يأمر بالاقتداء إلاّ بخير الناس .

فقـال المأمـون : الروايـات كثيرة ، ولا بـد من أن يكون كلّهـا حقاً أو كانت كلّها باطلاً أو بعضها حقاً وبعضها باطـلاً ، فلو كانت كلّهـا حقاً كـانت كلّها باطلاً من قبل أن ينقض بعضها بعضاً ، ولـو كانت كلّهـا باطـلاً كان في بـطلانها بـطلان الدّين ودروس الشـريعة ، فلمـا بطل الـوجهـان ثبت الثـالث بـالاضطرار وهـو أن بعضها حق وبعضهـا باطـل ، وإذا كان ذلـك فلا بـدّ من دليـل على ما يحق منهـا ليعْتقد وينفى خـلافـه ، فـإذا كـان دليـل الخبـر في نفسه صحيحاً كان أولى ما اعتقـد وأخذ بـه ، وروايتك هـذه من الأخبار التي أدلّتهـا بـاطلة في أنفسهـا ، وذلـك أن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحكم الحكمـاء ، وأولى الخلق بـالصدق ، وأبعـد الناس من الأمـر بالمحـال ، وحمـل النـاس على التـدين بالخـلاف ، وذلك أنّ هـذين الرجلين لا يخلوان من أن يكـونـا متفقين من كـل جهة ، أو مختلفين ، فـإن كـانـا متفقين من كـل جهـة كـانـا واحـداً في العـدد والصـورة والجسم ، وهـذا معـدوم أن يكـون اثنين بمعنى

واحد من كل جهة ، وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما ، وهذا تكليف ما لا يطاق لأنك إذا اقتديت بواحدٍ خالفت الآخر ، والدليل على اختلافهما أن أبا بكر سبى أهل الردة وردهم عمر أحرار ، وأشار عمر إلى أبي بكر بعزل خالد بقتله بمالك بن نويرة فأبىٰ أبو بكر عليه ، وحرّم عمر المتعتين ولم يفعل ذلك أبو بكر ، ووضع عمر ديوان الفطيمة ولم يفعله أبو بكر ، واستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر ، ولهذا نظائر كثيرة .

قال الصدوق رضي الله عنه في هذا فصل ، لم يذكره المأمون لخصمه ، وهو أنهم لم يرووا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ، وإنما رووا أبو بكر وعمر، ومنهم من روى أبا بكر وعمر ، فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنّصب اقتدوا بالذين من بعد كتاب الله والعترة يا أبا بكر وعمر، ومعنى قوله بالرفع اقتدوا أيّها النّاس وأبو بكر وعمر بالذين من بعدي كتاب الله والعترة ـ رجعنا إلى حديث المأمون ـ

فقال آخر من أصحاب الحديث : فإن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، فقال المأمون : هذا مستحيل من قِبل ان رواياتكم أنه عليه السلام آخا بين أصحابه وأخر عليًّا عليه السلام ، فقال له في ذلك : ما أخرتك إلاّ لنفسي ، فأيّ الروايتين ثبتت بطلت الأخرى.

قال آخر : إن عليًّا عليه السلام قال على المنبر خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر . فقال المأمون هذا مستحيل من قِبَل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو علم أنّهما أفضل ما ولى عليهما مرة عمرو بن العاص ، ومرّة أسامة بن زيد ، وممّا يكذب هذه الرواية قول علي عليه السلام : لمّا قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أولى بمجلسه منّي بقميصي ، ولكني أشفقت أن يرجع النّاس كفّاراً . وقوله عليه السلام : أنّى يكونان خيراً منّي وقد عبدتُ الله عزّ وجل قبلهما وعبدته بعدهما .

قال آخر : فإن أبا بكر أغلق بابه وقال : هل من مستقيل فأقيله ، فقال علي عليه السلام : قدمك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن ذا يؤخّرك ؟

فقال المأمون : هذا باطل من قِبلَ أنّ عليًّا عليه السلام قعد عن بيعة أبي بكر ورويتم أنه قعد عنها حتىٰ قبضت فاطمة عليها السلام ، وانّها أوصت أن تدفن ليلاً ولا يشهدا جنازتها ، ووجهٌ آخر وهو أنه ان كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلفه فكيف كان جاز له أن يستقيل ، وهو يقول للأنصار : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أبا عبيدة وعمر .

وقال آخر : إن عمرو بن العاص قال : يا نبيّ الله من أحبّ النّاس إليك من النّساء ؟ فقال : عائشة . فقال : ومن الرجال؟ فقال : أبوها .

فقال المأمون : هذا باطل من قبل انكم رويتم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضع بين يديه طائر مشوي فقال : اللهمّ آتني بأحبّ خلقك إليك ، فكان علي عليه السلام ، فأيّ روايتيكم تقبل .

قال آخر: فإن عليًّا عليه السلام قال : من فضّلني على أبي بكر وعمر جلدته حدّ المفتري .

قال المأمون : كيف يجوز أن يقول علي عليه السلام أجلد الحدّ من لا يجب عليه الحد فيكون متعدياً لحدود الله عزّ وجل عاملاً بخلاف أمره ، وليس تفضيل من فضله عليهما افتراء ، وقد رويتم عن امامكم أنّه ولّيتكم ولست بخيركم فأيّ الرجلين أصدق عندكم أبو بكر على نفسه أو علي على أبي بكر مع تناقض الحديث في نفسه ، ولا بد له في قوله من أن يكون صادقاً أو كاذباً ، فإن كان صادقاً فأنى عرف ذلك؟ أبِوَحْيٍ فالوحي منقطع ، أو بالتظني فالمتظني متحير ، أو بالنظر فالنظر مخطىء ، وإن كان غير صادق فمن المحال أن يلي أمر المسلمين ويقوم باحكامهم ويقيم حدودهم كذاب .

قال آخر : فقد جاء ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنّة .

قال المأمون : هذا الحديث محال لأنه لا يكون في الجنة كهل ،

ويروى أن أشجعية كانت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : لا يدخل الجنّة عجوز ، فبكت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله عزّ وجل يقول : ﴿ **إنّا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن ابكاراً عرباً أتراباً** ﴾ ، فإن زعمتم أن أبا بكر ينشيء شابّاً إذا دخل الجنة فقد رويتم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الحسن والحسين عليهما السلام انّهما سيّدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين ، وأبوهما خيرٌ منهما .

قال آخر : قد جاء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو لم أبعث فيكم لبعث عمر؟

قال المأمون : هذا محال لأن الله عزّ وجل يقول : ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيّين من بعده** ﴾ ، وقال عزّ وجل : ﴿ **وإذا أخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم** ﴾ ، فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النبوّة مبعوثاً ، ومن أخذ ميثاقه على النبوّة مؤخّراً .

قال آخر : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى عمر يوم عرفة فتبسّم ، فقال : إن الله تبارك وتعالىٰ باهى بعباديّ عامة وبعمر خاصّة .

فقال المأمون : هذا مستحيل من قبل انّ الله تعالىٰ لم يكن يباهي بعمر ويدع نبيّه عليه السلام فيكون عمر في الخاصة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في العامة ، وليست هذه الروايات بأعجب من روايتكم أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : دخلت الجنة فسمعت خفق نعلين ، فإذا بلال مولى أبي بكر قد سبقني إلى الجنّة ، وإنّما قالت الشيعة علي عليه السلام خير من أبي بكر ، وقلتم عبد أبي بكر خير من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن السابق أفضل من المسبوق .

وكما رويتم أن الشيطان يفرّ من ظل عمر وألقى على لسان نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم انهنّ الغرانيق العلى ففرّ من ظلّ عمر وألقى لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزعمكم الكفر.

قال آخر : قد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لـو نزل العـذاب ما نجى إلاّ عمـر بن الخطاب؟

قال المأمون : هذا خلاف الكتاب نعتاً لأن الله عزّ وجـل يقول لنبيـه : ﴿ وما كان الله ليعذبّهم وأنت فيهم ﴾ فجعلتم عمر مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قـال آخـر : فقـد شهـد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمـر بـالجنّـة في عشـرة من الصحابة .

فقـال المأمـون : لو كـان هذا كمـا زعمت كان لا يقـول عمر لحـذيفة نشـدتك بـالله أمِن المنافقين أنَـا ، فإن كـان قد قـال لـه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنت من أهـل الجنة فلم يصـدقه حتى زكـاه حذيفـة وصدق حـذيفة ولم يصـدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فهذا على غير الإسـلام ، وإن كان قـد صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فَلِم سـأل حذيفة ، وهذان الخبران متناقضان في أنفسهما .

فقـال آخر : فقـد قـال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضعتُ في كفّـة الميـزان ووضعت أمّتي في أخـرى ، فرجحت بهم ثم وضـع مكـاني أبـو بكـر فـرجّـح بهم ثم عمر فرجّح بهم ، ثم رفع الميزان .

فقـال المـأمــون : هـذا محـال من قبـل أنــه لا يخلـو من أن يكـون أجسـامهما وأعمـالهما ، فـإن كانت الأجسـام فـلا يخفى على ذي روحٍ أنـه محـال ، لأنه لا يـرجح أجسـامهم بأجسـام الأمـة ، وإن كـانت أفعـالهم فلم تكن بعد فكيف يرجح بما ليس وخبّروني بما يتفاضل الناس .

فقـال بعضهم : بالأعمـال الصّالحـة . قـال : فـأخبـروني عمّن فضـل صاحبه على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ان المفضول عمـل بعد وفـاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بـأكثر من عمـل الفـاضـل على عهـد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيلحق به ، فـإن قلتم نعم أوجدتكم في عصرنا هذا من هو أكثر جهاداً أو حجّاً وصوماً وصـلاة وصدقـة من أحـدهم؟ قالـوا : صدقت لا يلحق فـاضـل دهـرنـا فـاضـل عصـر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال المأمون : فانظروا فيما روت أئمتكم الـذين أخذتم عنهم أديـانكم في فضـائل علي عليه السلام وقيسـوا إليهـا مـا رووا لكم في فضـائـل تمـام العشـرة الـذين شهدوا لهم بـالجنـة ، فـإن كـانت جـزءاً من أجزاء كثيـرة ، فـالقـول قولكم ، وإن كانوا قد رووا في فضائل علي عليه السلام أكثر فخذوا عن أئمتكم مـا رووا أو لا تتعدوه . قال : فأطرق القوم جميعاً .

فقـال المـأمـون : مـا لكم سكّتم؟ قـالـوا : قـد استقصينـا . قـال المأمون : فإني أسألكم خبـروني أيّ الأعمال كـانت أفضل يـوم بعث الله عزّ وجـل نبيّـه صلى الله عليه وآله وسلم؟ قـالـوا : السّبق إلى الإسـلام ، لأن الله تبـارك وتعـالىٰ يقـول : والسّابقـون السّابقـون أولئك المقـرّبـون. قـال : فهـل علمتم أحـداً أسبق من علي عليه السلام إلى الإسلام؟ قالوا : إنه سبق حـدثاً لم يجر عليه حكم وأبو بكر أسلم كهلاً وقد جرى عليه الحكم ، وبين هاتين الحالتين فرق .

قال المأمون: فخبّروني عن إسلام علي عليه السلام أبإلهـام من قبل الله عـزّ وجـل أم بـدعـاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فـإن قلتم بـإلهـام فقـد فضلّتمـوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يُلْهَمْ بـل أتـاه جبـرئيـل عليه السلام عن الله عـزّ وجـل داعياً ومعـرّفاً ، وإن قلتم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهل دعاه من قبل نفسـه أم بأمـر الله عزّ وجل ، فـإن قلتم من قبل نفسـه فهذا خـلاف ما وصف الله عـزّ وجل بـه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم في قـوله تعـالىٰ : ﴿ وما أنـا من المتكلّفين ﴾ ، وفي قولـه عزّ وجل : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ ، وإن كـان من قبل الله عـزّ وجل فقـد أمر الله سبحـانـه وتعـالىٰ نبيّـه بـدعـاء علي عليه السلام من بين صبيـان النّـاس وايثـاره عليهم ، فدعاه ثقة به ، وعلماً بتأييـد الله تعالىٰ إيّـاه ، وخلّة أخرى خبـروني عن الحكيم هـل يجوز أن يكلف خلقـه مـا لا يـطيقـون ، فـإن قلتم نعم كفرتم ، وإن قلتم لا فكيف يجوز أن يأمر نبيـه بدعـاء من لم يمكنه قبـول ما يؤمـر به لصغـره وحداثـة سنّه وضعفـه عن القبـول ، وخلّة أخـرى هـل رأيتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعـا أحداً من صبيـان أهله وغيـرهـم فيكـونـوا أسوة بعلي عليه السلام ، فإن زعمتم أنه لم يـدع غيره فهـذه فضيلة لعلي عليه السلام في جميع مـواقف النبي

ﷺ هـذه بدرٌ قتـل المشركين فيهـا نيفٌ وستون رجـلاً قتـل علي عليه السلام منهم نيفاً وعشرين وأربعون لسائر النّاس فقال قائل : كان أبـو بكر مـع النبي ﷺ في عريشه يدبّرها .

فقـال المأمـون : لقد جئت بهـا عجيبة أكـان يدبّر دون النبي ﷺ أو معـه فيشركـه ، أو لحاجـة النبي ﷺ إلى رأي أبي بكر ، أيّ الثـلاث أحبّ إليك أن تقول ؟

فقـال : أعوذ بـالله من أن أزعم أنه دبـر دون النبي ﷺ أو يشـركـه أو بافتقار من النبي ﷺ .

قـال : فما الفضيلة في العـريش ، فإن كـانت فضيلة أبي بكر بتخلفـه عن الحـرب فيجبُ أن يكون كـل متخلف فاضـلاً أفضل من المجـاهـدين ، والله عـزّ وجل يقـول: ﴿**لا يستوي القـاعدون من المؤمنين غيـر أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجـاهدين بـأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعـد الله الحسنى وفضّل الله المجـاهدين على القاعدين أجراً عظيماً**﴾.

قـال إسحٰق بن حمـاد بن زيـد : ثم قال لي : اقـرأ ﴿ **هـل أتى على الإنسان حين من الدهـر** ﴾، فقرأت حتى بلغت : ﴿ **ويـطعمون الـطعام على حبّـه مسكيناً ويتيمـاً وأسيـراً** ﴾ إلى قـولـه : ﴿ **وكـان سعيكم مشكـوراً** ﴾ ، فقال : فيمن نزلت هذه الآيات؟ قُلْت في علي عليه السلام.

قـال : فهـل بلغـك أن عليًّا عليه السلام قـال حين أطعم المسكين واليتيم والأسيـر إنّما نـطعمكم لوجـه الله لا نـريـد منكم جزاء ولا شكـوراً على مـا وصف الله عزّ وجل في كتابه؟ فقلت : لا .

قـال : فإنّ الله عـزّ وجل عـرف سيرة علي عليه السلام ونبيّـه فأظهـر ذلك في كتابه تعريفاً لخـلـقـه أمره فهـل علمت أن الله عزّ وجـل وصف في شيء مما وصف في الجنّة ما في هذه السورة قوارير من فضة؟ قلت : لا .

قال: فهذه فضيلة أخرى فكيف تكون القوارير من فضة ؟ قلت : لا أدري . قال : يريد كأنها من صفائها من فضة يرى داخلها كما يرى خارجها ، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا إسحٰق رُويداً شوقك بالقوارير ، وعنى به النساء كأنهن القوارير رقة ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ركبت فرس أبي طلحة فوجدته بحراً أي كأنه بحر من كثرة جريه وعدوه ، وكقول الله عزّ وجل : ﴿ **ويأتيه الموت من كلّ مكانٍ وما هو بميّت ومن ورائه عذاب غليظ** ﴾ أي كأنه يأتيه الموت ولو أتاه من مكانٍ واحد لمات .

ثم قال : يا إسحٰق أَلست ممن يشهد أن العشرة في الجنة؟ فقلت : بلىٰ ، قال : أرأيتَ لو أنّ رجلاً قال: ما أدري أَصَحِيحٌ هذا الحديث أم لا أكان عندك كافراً ؟ فقلت: لا. قال : أفرأيت لو قال : ما أدري أهذه السورة قرآن أم لا أكان عندك كافراً؟ قلت : بلىٰ . قال : ادري فضل الرجل يتأكد خبرني يا إسحٰق عن حديث الطائر المشوي أصحيح عندك؟ قلت : بلىٰ . قال : بان والله عنادك يا إسحٰق لا يخلو هذا من أن يكون كما دعى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو يكون مردوداً أو عرف الله الفاضل من خلقه ، وكان المفضول أحبّ إليه ، أو تزعم أنّ الله لم يعرف الفاضل من المفضول ، فأيّ الثلاث أحبّ إليك أن تقول به .

قال إسحٰق : فأطرقتُ ساعة ثم قلت : يا أمير المؤمنين إن الله عزّ وجل يقول في أبي بكر : ﴿ **ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا** ﴾ ، فنبّه الله عزّ وجل إلى صحبته نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال المأمون : سبحان الله ما أقلّ علمكم باللغة والكتاب، أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن ، فأيّ فضيلة في هذا أما سمعت قول الله عز وجل : ﴿ **قال له صاحبه يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً** ﴾ ، فقد جعل له صاحباً وقال الهذلي (شعر):

ولقد غدوت وصاحبي وحشيّة　　　تحت الرداء بصيرة بالمشرق

وقال الأزدي (شعر):

ولقد دعوت الوحش فيه وصاحبي   محض القوائم من هجان هيكل

فسير فرسه صاحبه، وأما قوله: ﴿**إنّ الله معنا**﴾، فإن الله تبارك وتعالى مع البرّ والفاجر، أما سمعت قوله عزّ وجل: ﴿**ما يكون نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا**﴾، وأما قوله: ﴿**لا تحزن**﴾ فخبرني عن حزن أبي بكر، كان طاعة أو معصية، فإن زعمت أنه كان طاعة فقد جعلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن الطاعة، وهذا خلاف صفة الحكيم، وإن زعمت أنه معصية فأيّ فضيلة للعاصي، وخبّرني عن قوله عزّ وجل: ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾، على مَنْ؟ قال إسحٰق: فقلت: على أبي بكر، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مستغنياً عن السكينة.

قال: فخبّرني عن قوله عز وجل: ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغني عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين**﴾، أتدري من المؤمنون الذين أراد الله عز وجل في هذا الموضع؟ قال: قلت لا.

قال: إن النّاس انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلّا سبعة من بني هاشم علي عليه السلام يضرب بسيفه، والعبّاس آخذ بلجام بغلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والخمسة محدقون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم خوفاً من أن يناله سلاح الكفّار حتى أعطى الله تبارك وتعالىٰ رسوله عليه وآله السلام الظفر عنى بالمؤمنين في هذا الموضع عليًا عليه السلام ومن حضر من بني هاشم، فمن كان أفضل أمن كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزلت السكينة على النبي وعليه أو من كان في الغار مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يُرَ أهلاً لنزولها عليه.

يا إسحٰق من أفضل من كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغار أو من نام على مهاده ووقاه بنفسه حتى تمّ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما عزم عليه من الهجرة، إنّ الله

تبارك وتعالى أمر نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمر عليًا عليه السلام بالنوم على فراشه ووقايته بنفسه فأمره بذلك فقال علي عليه السلام : أتسلم يا نبيّ الله؟ فقال : نعم . قال : سمعاً وطاعة ، ثم أتى مضجعه وتسجّى بثوبه ، وأحدق المشركون به لا يشكّون في أنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من قريش رجل ضربة لئلاّ يطلب الهاشميون بدمه وعلي عليه السلام يسمع بأمر القوم فيه من التدبير في تلف نفسه ، فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع أبو بكر في الغار وهو مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وحده ، فلم يزل صابراً محتسباً ، فبعث الله تعالى ملائكة تمنعه من مشركي قريش .

فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمد؟ قال : وما علمي به؟ قالوا : فأنت غررتنا ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يزل علي أفضل ما بدأ منه يزيد خيراً حتى قبضه الله تعالىٰ وهو محمود مغفور له .

يا إسحٰق أما تروون حديث الولاية؟ فقلت : نعم . قال : اروه فرويته ، فقال : أما ترى أنه أوجب لعلي عليه السلام على أبي بكر وعمر من الحق ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت : إن النّاس يقولون إن هذا قاله بسبب زيد بن حارثة؟ قال : وأين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا؟ قلت : بغدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع ، قال : فمتى قتل زيد بن حارثة؟ قلت : بمؤتة . قال : أفليس قد كان قُتل زيد بن حارثة قبل غديرخم؟ قلتُ: بلىٰ . قال : فخبرني لو رأيت ابنا لك أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولا مولاي ابن عمّي أيّها النّاس فاقبلوا أكنت تكره ذلك له؟ فقلت : بلى . قال : أفتنزه ابنك عمّا لا تنزّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه ، ويحكم أجعلتم فقهائكم أربابكم إن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله** ﴾ ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكنهم أمروا لهم فأطاعوا ، ثم قال : أتروي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام أنت يا علي بمنزلة هٰرون من موسىٰ ؟ قلت : نعم .

قال : أما تعلم أن هٰرون أخو موسى لأبيه وأُمّه؟ قلت : بلىٰ . قال :

فعلي عليه السلام كذلك، قلت : لا . قال : فهرون نبي وليس علي كذلك ، فما المنزلة الثالثة إلاّ الخلافة ، وهذا كما قال المنافقون انه استخلفه استثقالاً له ، فأراد أن يطيّب نفسه ، وهذا كما حكى الله عزّ وجل عن موسى حيث يقول لهرون : ﴿ **اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين** ﴾ ، فقلت : إن موسى خلف هرون في قومه وهو حيّ ، ثم مضى إلى ميقات ربّه عزّ وجلّ ، وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلف عليًا عليه السلام حين خرج إلى غزاته .

فقال : أخبرني عن موسى عليه السلام في غزاته في الضعفاء والنساء والصبيان إذا كان أكثر قومه معه ، وإن كان قد جعله خليفته على جميعهم والدليل على أنه جعله خليفته عليهم في حياته ، إذا غاب وبعد موته قوله علي منّي بمنزلة هرون من موسىٰ إلاّ أنه لا نبي بعدي ، وهو وزير النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً بهذا القول ، لأن موسى عليه السلام قد دعا الله عزّ وجل فقال فيما دعى : ﴿ **واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي أشدد به ازري واشركه في أمري** ﴾ ، وإذا كان علي عليه السلام منه صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هرون من موسىٰ فهو وزيره كما كان هرون وزير موسى ، وهو خليفته كما كان هرون خليفة موسى عليه السلام .

ثم أقبل على أصحاب النظر والكلام فقال : أسألكم أو تسألوني؟ قالوا : بل نسألك، فقال: اسألوا، فقال قائل منهم: أليست إمامة علي عليه السلام من قبل الله تعالىٰ عزّ وجل نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نقل الفرض مثل فرض الظهر أربع ركعات ، وفي مائتي درهم خمسة دراهم ، والحج إلى مكة؟ فقال بلىٰ . قال : فما بالهم لم يختلفوا في جميع الفرض واختلفوا في خلافة علي عليه السلام وحدها؟

قال المأمون : لأن جميع الفرض لا يقع فيه من التنافس والرّغبة ما يقع في الخلافة .

فقال آخر: ما أنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم باختيار رجل منهم

يقوم مقامه رأفة بهم ورقة عليهم أن يستخلف هو بنفسه فيعصي خليفته ، فينزل به العذاب؟ فقال : أنكرت ذلك من قبل ان الله عزّ وجل أرأف بخلقه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعث نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم إليهم وهو يعلم أن فيهم العاصي والمطيع ، فلم يمنعه ذلك من إرساله وعلّة اخرى ، لو أمرهم باختيار رجل منهم كان لا يخلو من أن يكون[1] أمر الكل أو أمر البعض فإن كان أمر الكل من كان المختار ، وإن كان أمر البعض فلا بد من أن يكون على هذا البعض علامة ، فإن قلت الفقهاء فلا بد من تحديد الفقيه وسمته .

قال آخر : فقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله عز وجل حسن ، وما رَأَوهُ قبيحاً فهو عند الله عزّ وجل قبيح .

فقال : هذا القول لا بد من أن يريد كل المؤمنين أو البعض ، فإن أراد الكل فهو مفقود لأن الكل لا يمكن اجتماعهم ، وإن كان البعض فقد روى كل في صاحبه حسناً مثل رواية الشيعة في علي عليه السلام ورواية الحشوية في غيره ، فمتى يثبت ما تروون من الامامة .

قال آخر : فيجوز أن تزعم أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أخطأوا؟ قال : كيف تزعم أنهم أخطأوا واجتمعوا على ضلالة وهم لم يعلموا فرضاً ولا سنة ، لأنك تزعم أن الإمامة لا فرض من الله تعالىٰ ، ولا سنّة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف يكون فيما ليس عندك بفرض ولا سنة خطأ .

قال آخر : تدعي لعلي عليه السلام الإمامة ، فهات بينتك على ما تدعي؟

فقال : ما أنا بمدّع ولكني مقر ، ولا بيّنة على مقرّ ، والمدّعي من يدعي أن إليه التولية والعزل ، وان إليه الاختيار والبيّنة لا تعرى من أن تكون في شركائه فهم خصماؤه ، أو يكون من غيرهم ، والغير معدوم ، فكيف يؤتى بالبيّنة على هذا .

---

(١) وفي نسخة أخرى : أمرهم كلهم أو بعضهم فلو أمر الكل من كان المختار كان لا يخلو أن يكون الخ . . .

قال آخر : فما كان الواجب على علي عليه السلام بعد مضي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال : ما فعله. قال : أفما يجب عليه أن يعلم النّاس أنه إمام؟ فقال : إن الإمامة لا تكون بفعل منه في نفسه ، ولا بفعل من الناس فيه من اختيار أو تفضيل أو غير ذلك ، وإنما تكون بفعل من الله عزّ وجل فيه كما قال لإبراهيم عليه السلام : ﴿ **إنّي جاعلك للناس إماماً** ﴾ ، وكما قال عزّ وجل لداوود عليه السلام : ﴿ **يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض** ﴾ ، وكما قال عزّ وجل للملائكة في آدم عليه السلام : ﴿ **إنّي جاعل في الأرض خليفة** ﴾ ، فالإمام إنّما يكون إماماً من قبل الله عزّ وجل وباختياره إيّاه في بدء الصنعة والتشريف في النّسب والطهارة في المنشأ والعصمة في المستقبل ، ولو كانت بفعل منه في نفسه كان من فعل ذلك الفعل مستحقاً للإمامة ، وإذا عمل خلافها اعتزل فيكون خليفة من قبل أفعاله .

قال آخر : فَلِمَ أوجبت الإمامة لعلي عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال : لخروجه من الطفولية إلى الإيمان كخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطفوليّة إلى الإيمان، ولبراءته من ضلالة قومه عن الحجة واجتنابه الشرك كبراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الضلالة واجتنابه الشرك ، لأن الشرك ظلم ، ولا يكون الظالم إماماً ، ولا من عبد وثناً بإجماع ، ومن أشرك فقد حلّ من الله عزّ وجل محلّ أعدائه ، فالحكم فيه الشهادة عليه بما اجتمعت عليه الأمة حتى يجيء إجماع آخر مثله ، ولأن من حكم عليه مرة فلا يجوز أن يكون حاكماً، فيكون الحاكم محكوماً عليه فلا يكون حينئذٍ فرق بين الحاكم والمَحكوم عليه .

قال آخر : فَلِمَ لم يقاتل علي عليه السلام أبا بكر وعمر وعثمان كما قاتل معاوية؟

فقال : المسألة محال لأن لِمَ اقتضاء ولم يفعل نفي والنفي لا يكون له علّة ، إنّما العلّة للإثبات ، وإنّما يجب أن ينظر في أمر علي عليه السلام أمِنْ

قبل الله أم من قبل غيره ، فإن صحّ أنه من قبل الله عزّ وجل فالشّك في تدبيره كفر لقوله عزّ وجل : ﴿ **فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً** ﴾ ، فأفعال الفاعل تبعٌ لأصله ، فإن كان قيامه عن الله عزّ وجل فأفعاله عنه ، وعلى الناس الرضا والتسليم ، وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القتال يوم الحديبية يوم صدّ المشركون هديه عن البيت ، فلمّا وجد الأعوان وقوي حارب كما قال عزّ وجل في الأول : ﴿ **فاصفح الصّفح الجميل** ﴾، ثم قال عزّ وجل : ﴿ **اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد** ﴾ .

قال آخر : إذا زعمت أن إمامة علي عليه السلام من قبل الله عزّ وجل وانه مفترض الطاعة فلم لم يخبر إلاّ التبليغ والدعاء كما للأنبياء عليهم السلام ، وجاز لعلي عليه السلام أن يترك ما أمر به من دعوة الناس إلى طاعته .

فقال المأمون : من قبل انا لم نزعم أنّ عليّاً عليه السلام أمر بالتبليغ فيكون رسولاً ، ولكنّه عليه السلام وضع علماً بين الله تعالى وبين خلقه ، فمن تبعه كان مطيعاً ومن خالفه كان عاصياً ، فإن وجد أعواناً يتقوى بهم جاهد ، وإن لم يجد أعواناً فاللّوم عليهم لا عليه ، لأنهم أمروا بطاعة علي عليه السلام على كل حال ، ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلاّ بقوة وهو بمنزلة البيت على النّاس الحج إليه ، فإذا حجّوا أدّوا ما عليهم ، وإذا لم يفعلوا كانت الأئمة عليهم لا على البيت .

قال آخر : إذا أوجبت أنّه لا بدّ من إمام مفترض الطاعة بالاضطرار ، فكيف يجب بالاضطرار أنه علي عليه السلام دون غيره؟ .

فقال المأمون : من قبل ان الله عزّ وجل لا يفرض مجهولاً ، ولا يكون الفرض ممتنعاً إذ المجهول ممتنع ، ولا بدّ من دلالة الرّسول على الفرض ليقطع العذر بين الله عزّ وجل وبين عباده أوليست لو فرض الله عز

وجل على الناس صوم شهر ولم يعلم النّاس أي شهر هو ، ولم يوسم بوسم كان على الناس استخراج ذلك بعقولهم حتى يصيبوا ما أراد الله تبارك وتعالى فيكون النّاس حينئذٍ مستغنين عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المبين لهم ، وعن الإمام الناقل خبر الرّسول إليهم .

قال آخر : من أين أوجبت أن عليًا عليه السلام كان بالغاً حين دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنّ النّاس يزعمون أنه كان صبيًا حين دعي ، ولم يكن جاز عليه الحكم ، ولا بلغ مبلغ الرّجال .

فقال : من قبل أنه لا يعرى في ذلك الوقت من أن يكون ممن أوصى إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليدعوه ، فإن كان كذلك فهو محتمل التكليف ، قويّ على أداء الفرض ، وإن كان ممن لم يرسل إليه فقد لزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول الله عز وجل : ﴿ **ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين** ﴾ وكان مع ذلك فقد كلّف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عباد الله ما لا يطيقون عن الله تبارك وتعالى ، وهذا من المحال الذي يمتنع كونه ، ولا يأمر به حكيم ، ولا يدلّ عليه الرّسول تعالىٰ الله عن أن يأمر بالمحال ، وجلّ الرّسول من أن يأمر بخلاف ما يمكن كونه في حكمة الحكيم ، فسكت القوم عند ذلك .

فقال المأمون : قد سألتموني ونقضتم عليَّ ، أفأسألكم ؟ قالوا : نعم . قال : أليس قد روت الأمة بإجماع منها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار؟ قالوا : بلىٰ . قال : ورووا عنه عليه السلام أنه قال : من عصى الله بمعصية صغرت أو كبرت ، ثم اتخذها ديناً ومضى مصرًا عليها فهو مخلد بين أطباق الجحيم؟ قالوا: بلىٰ .

قال : فخبّروني عن رجل يختاره العامة فتنصبه خليفة هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن قبل الله عز وجل ولم يستخلفه الرسول ، فإن قلتم نعم كابرتم ، وان قلتم لا وجب أن أبا بكر لم يكن

خليفة رسول الله ولا من قبل الله عزّ وجل ، وانكم تكذبون على نبي الله ﷺ ، وانكم متعرّضون لأن تكونوا ممن وسمه النبي ﷺ بدخول النّار .

وخبّروني في أيّ قوليكم صدّقتم أفي قولكم مضى ﷺ ولم يستخلف ، أو في قولكم لأبي بكر يا خليفة رسول الله ﷺ ، فإن كنتم صدّقتم في القولين فهذا ما لا يمكن كونه إذا كان متناقضاً ، وإن صدّقتم في احدهما بطل الآخر ، فاتّقوا الله وانظروا لأنفسكم ، ودعوا التقليد ، وتجنّبوا الشّبهات ، فوالله ما يقبل الله عزّ وجل إلاّ من عبد لا يأتي إلاّ بما يعقل ، ولا يدخل إلاّ فيما يعلم انه معه والتَرْيب شكّ، وادمان الشّك كفرٌ بالله عزّ وجل وصاحبه في النّار .

وخبّروني هل يجوز ابتياع أحدكم عبداً ، فإذا ابتاعه صار مولاه وصار المشتري عبده؟ قالوا : لا . قال : فكيف جاز أن يكون من اجتمعتم عليه أنتم واستخلفتموه صار خليفة عليكم ، وأنتم وليّتموه ، الا كنتم أنتم الخلفاء عليه بل تولّون خليفة وتقولون انه خليفة رسول الله ﷺ ، ثم إذا سخطتم عليه قتلتموه كما فعلتم بعثمان بن عفان .

قال قائل منهم : لأنّ الإمام وكيل المسلمين إذا رضوا عنه ولّوه ، وإذا سخطوا عليه عزلوه . قال : فلمن المسلمون والعباد والبلاد؟ قالوا : لله عزّ وجل . قال : فالله أولى أن يوكل على عباده وبلاده من غيره ، لأن من اجماع الأمّة أنه من أحدث في ملك غيرهِ فهو ضامن ، وليس له أن يحدث ، فإن فعل فأثم غارم .

ثم قال : خبروني عن النبي ﷺ هل استخلف حين مضى أم لا؟ فقالوا : لم يستخلف. قال : فتركه ذلك هدى أم ضلال؟ قالوا : هدى . قال : فعلى الناس أن يتبّعوا الهدى ويتركوا الباطل ، ويتنكبوا الضلالة . قالوا : قد فعلوا ذلك . قال : فلم استخلف النّاس من بعده وتركه هو فتركُ فعله ضلال ومحال ان يكون خلاف الهدى هدىً ، وإذا كان ترك الاستخلاف هدى فلم استخلف أبو بكر ولم يفعله النبي ﷺ ، ولم جعل

عمر الأمر بعده شورى بين المُسلمين خلافاً على صاحبه ، زعمتم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف وان أبا بكر استخلف وعمراً يترك الاستخلاف كما تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزعمكم ولم يستخلف كما فعل أبو بكر وجاء بمعنىٰ ثالث .

فخبّروني أي ذلك ترونه صواباً فإن رأيتم فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم صواباً فقد أخطأتم أبا بكر ، وكذلك القول في بقية الأقاويل .

وخبّروني أيّهما أفضل ما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزعمكم من ترك الاستخلاف أو ما صنعت طائفة من الاستخلاف .

وخبّروني هل يجوز أن يكون تركه من الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم هدى وفعله من غيره هدى فيكون هدى ضد هدى فأين الضلال حينئذٍ .

وخبروني هل ولي أحدكم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم باختيار الصحابة منذ قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليوم ، فإن قلتم لا . فقد أوجبتم أن النّاس كلهم عملوا ضلالة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن قلتم نعم كذبتم الأمة ، وأبطل قولكم الوجود الذي لا يدفع .

وخبّروني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **قل لمن ما في السمٰوات والأرض قل الله** ﴾ . أصدق هذا أم كذب؟ قالوا : صدق .

قال : أفليس ما سوى الله لِلّهِ تعالىٰ إذ كان محدثه ومالكه؟ قالوا : نعم . قال : ففي هذا بطلان ما أوجبتم من اختياركم خليفة تفرضون طاعته إذا اخترتموه وتسمّونه خليفة رسول الله وأنتم استخلفتموه وهو معزول عنكم إذا غضبتم عليه ، وعمل بخلاف حجتكم ، وهو مقتول إذا أبى الاعتزال، ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فتلقوا وبال ذلك غداً إذا قمتم بين يدي الله تعالىٰ ، وإذا وردتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كذّبتم عليه متعمدين ، وقد قال من كذب عليَّ متعمداً فَلْيَتَبَوَّأْ مقعده من النار ، ثم استقبل المأمون القبلة ورفع يديه وقال :

اللهمّ إنّي قد نصحتُ لهم ، اللهمّ انّي قد أرشدتهم ، اللهم إنّي قد

أخرجتُ ما وجب عليَّ إخراجه من عنقي ، اللهم إنّي لم أدعهم في ريب ولا شكّ ، اللهمّ إنّي أدين بالتقرب إليك بتقديم علي عليه السلام على الحق بعد نبيّك عليه السلام كما أمرنا به رسولك صلى الله عليه وآله وسلم .

قال: ثم افترقنا فلم نجتمع بعد ذلك حتى قبض المأمون[1] .

قال الصدوق : قال محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن عمران الأشعري ، وفي حديث آخر فسكت القوم فقال لهم : سكتم، قالوا : لا ندري ما تقول . قال : يكفيني هذه الحجة عليكم .

ثم أمر بإخراجهم . قال : فخرجنا متحيّرين خجلين ، ثم نظر المأمون إلى الفضل بن سهل فقال : هذا أقصى ما عند القوم ، فلا يظن ظان أن جلالتي منعتهم من النقض عليَّ والله وليّ التّوفيق .

أقول : وقد ذكر السيد النقيب الثقة الزاهد أبو القاسم علي بن الطاووس رضي الله تعالىٰ عنه في كتاب الطرائف : أن المأمون الخليفة العبّاسي جمع أربعين رجلاً من علماء المخالفين لأهل البيت ، وناظرهم بعد أن باسطهم ووثقهم من الانصاف ، وأثبت عليهم الحجّة بأن علي بن أبي طالب وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته ، والمستحق للقيام مقامه في أمته ، وأورد نصوصاً كثيرةً قد نقلها المسلمون وتفصيلها في مناظرته ، واعترف له الأربعون نفساً أنّ عليًا هو المنصوص عليه بالخلافة ، وللمأمون

(١) قال الجوهري : قولهم هم زهاء مائة أي قدر مائة ، قوله : من كان المختار هذا مبني على أن المأمور بالاختيار يجب أن يكون مغايراً للمختار للزوم المغايرة بين الفاعل والمحل، وفيه نظر. قوله والبينة لا تعرى حاصله انكم لما ان زعمتم أن لكم الاختيار والعزل فالبينة عليكم، ولا يمكنكم اقامة البينة إذ البينة ان كان ممن موافقكم فيه قدح، ولا يقبل قوله وان كان من غيركم فالغير منقود لدعواكم الاجماع أو لأن الغير لا يشهد لكم. قوله: ولا من عبد وثناً بإجماع حاصله ان الظالم وعابد الوثن لا يستحق الإمامة في تلك الحالة اتفاقاً والأصل استصحاب هذا الحكم بعد زوال تلك الحالة أيضاً (كذا في البحار منه غفر الله له).

أبيات كثيرة في ذلك ، وممّا ذكره الصولي في كتاب الأوراق من جملتها (شعر) :

ألام على حبّ الوصيّ أبي الحسن	وذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير النّاس والأوّل الذي	أعان رسول الله في السّر والعَلَنْ
ولولاه ما عُدّت لهاشم إمرة	وكانت على الأيام تقضي وتُمْتَهَن
فولّى بني العبّاس ما اختصّ غيرهم	ومن منه أولى بالكرامة والمِنَنْ
فأوضح عبدالله بالبصرة الهدى	وفاض عبيدالله جوداً على اليَمن
وقسم أعمال الخلافة بينهم	فلا زلتُ مربوطاً بذا الشكر مرتهن

ثم قال السيد رضي الله عنه ومن طريف المشهور ما بلغ إليه هذا الخليفة المأمون في مدح علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفي مدح أهل بيته عليهم السلام ، ما ذكره ابن مسكويه صاحب التاريخ لحوادث الإسلام في كتاب سمّاه : (نديم الفريد) يقول فيه حيث ذكر كتاباً كتبه بنو هاشم يسألون المأمون أن يبايع لولده العباس بولاية العهد ، ويعاتبونه على مبايعته علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، فكتب المأمون جوابهم ما هذا لفظه ، ما رواه ابن مسكويه :

فقال المأمون : بسم الله الرَّحْمٰن الرَّحيم ، والحمد لله ربّ العالمين ، وصلّىٰ الله على محمد وآل محمد على رغم أنف الراغمين . . .

أمّا بعد ، فقد عرف المأمون كتابكم وتدبير أمركم ، ومخض زبدتكم ، وأشرف على قلوب صغيركم وكبيركم ، وعرفكم مقبلين ومدبرين ، وما آل إليه كتابكم في مراوضة الباطل ، وصرف وجوه الحق عن مواضعها ، ونبذكم كتاب اللّه تعالىٰ والآثار ، وكلّ ما جاءكم به الصّادق محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى كأنكم من الأمم السّالفة التي هلكت بالخسفة والغرق والريح والصيحة والصواعق والرجم ، أفلا يتدبّرون القرآن ، أم على قلوب اقفالها ، والذي هو أقرب إلى المأمون من حبل

الوريد ، لولا أن يقول قائل : إن المأمون ترك الجواب عجزاً لما أجبتكم من سوء اخلاقكم وقلّة اخطاركم وركاكة عقولكم ، ومن سخافة ما تأوون إليه من آرائكم فليستمع مستمعكم وليبلّغ شاهدكم غائبكم .

أمّا بعد ، فإنّ الله تعالىٰ بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على فترة من الرّسل وقريش في أنفسها وأموالها لا يرون أحداً يساميهم ولا يباريهم ، فكان نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم أميناً من أوسطهم بيتاً ، وأقلّهم مالاً ، وكان أوّل من آمن به خديجة بنت خويلد فواسته بمالها ، ثم آمن به علي بن أبي طالب عليه السلام وله سبع سنين لم يشرك بالله شيئاً طرفة عين ، ولم يعبد وثناً ، ولم يأكل رباً ، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم ، وكان عُمومة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمّا مسلم مهين أو كافر معاند إلاّ حمزة ، فإنه لم يمتنع من الإسلام ، ولم يمتنع الإسلام منه ، فمضى لسبيله على بَيّنَة من ربّه .

وأمّا أبو طالب فإنه كفّله وربّاه ، ولم يزل مدافعاً عنه ، ومانعاً منه ، فلمّا قبض الله أبا طالب همّ به القوم وهجموا عليه ليقتلوه ، فهاجر إلى القوم الذين تبوّأ الدّار والايمان من قبلهم ، يحبّون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة ممّا أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة ، فلم يقم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد من المهاجرين كقيام علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه وازره ووقاه بنفسه ، ونام في مضجعه ، ثم لم يزل متمسّكاً بأطراف الثغور ، وينازل الأبطال ، ولا ينكل عن قرن ، ولا يولّي عن جيش ، منيع القلب ، يؤمر على الجميع ولا يؤمر عليه أحد ، أشد النّاس وطأة على المشركين ، وأعظم جهاداً في الله ، وأفقههم في دين الله ، وأقرأهم لكتاب الله تعالىٰ ، وأعرفهم بالحلال والحرام ، وهو صاحب الولاية في حديث غدير خُم ، صاحب قوله : أنت مني بمنزلة هٰرون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، وصاحب يوم الطائف ، وكان أحبَّ الخلق إلى الله تعالىٰ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وصاحب الباب فتح له وسدّ أبواب المسجد ، وهو صاحب الرّاية يوم خيبر ، وصاحب عمرو بن عبد ود في

المبارزة ، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينَ آخى بين المسلمين ، وهو منع جزيل ، وهو صاحب آية : ﴿ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ وهو زوج فاطمة سيدة نساء العالمين ، وسيّدة نساء أهل الجنّة ، وهو ختن خديجة عليها السلام وهو ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، رباه وكفّله ، وهو ابن أبي طالب رضي الله عنه في نصرته وجهاده ، وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم المباهلة ، وهو الذي لم يكن أبو بكر وعمر ينفذان حكماً حتى يسألانه عنه . فما رأى انفاذه انفذاه ، وما لم يره ردّاه ، وهو رجل من بني هاشم في الشورى، ولعمري لو قدر أصحابه على دفعه عنهما كما دفع العبّاس رضي الله تعالىٰ عنه ، ووجدوا إلى ذلك سبيلاً لدفعوه .

فأمّا تقديمكم العباس عليه فإن الله تعالىٰ يقول : ﴿ أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ ، والله لو كان ما في أمير المؤمنين من المناقب والفضائل والآي المفسّرة في القرآن خلّة واحدة في رجل واحد من رجالكم أو غيره أو بأهله لكان مستأهلاً متأهلاً للخلافة ، مقدماً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الخلّة ، ثم لم يزل الأمور تتراقى به إلى أن ولي أمور المسلمين، فلم يُعن بأحد من بني هاشم إلاّ بعبدالله بن عبّاس تعظيماً لحقه ، ووصلة الرحم، وثقة به ، فكان من أمره الذي يغفر الله له ، ثم نحن وهم يدٌ واحدة كما زعمتم حتى أفضى الله تعالىٰ بالأمر إلينا ، فأخفناهم وضيّقنا عليهم ، وقتلناهم أكثر من قتل بني أميّة إيّاهم ، ويحكم أنّ بني أميّة إنّما قتلوا منهم من سلّ سيفاً ، وانا معشر بني العبّاس قتلناهم جملاً ، فليسألنّ أعظم الهاشمية بأيّ ذنب قتلت ، ولتسألن نفوس ألقيت في دجلة والفرات ، ونفوس دفنت ببغداد والكوفة أحياء ، هيهات انه من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شرًّا يره .

وأمّا ما وصفتم في أمر المخلوع ، وما كان فيه من لبس ، فلعمري ما لبس على أمره عندكم إذ هونتم عليه النّكث ، ورتبتم له الغدر ، وقلتم

لـه ما عسى أن يكـون من أمـر أخيك ، وهـو رجـل مغـرب ومعـك الأمـوال والـرّجال تبعث إليـه ، فيؤتى بـه فكـذبتم ودبّـرتم ونسيتم قـول الله ومن بغى عليه لينصرنه الله .

وأمّـا ما ذكـرتم من استبصار المـأمون في البيعـة لأبي الحسن الـرضـا عليه السلام فمـا بايـع له المـأمون إلاّ مستبصـراً في أمره ، عـالم بـأنّـه لم يبق أحـد على ظهـرها أبين فضـلاً ولا أورع ورعاً ، ولا أزهـد زهـداً في الـدّنيـا ، ولا أطلق نفسـاً ، ولا أرضىٰ في الخاصّـة والعامّـة، ولا أشدّ في ذات الله تعـالىٰ منه ، وان البيعة له لمُوَافقـةٌ لوحي الـرّب عزّ وجـل ، ولقد جهـدت وما أجـد في الله لومـة لائم ، ولعمري ان لـو كانت بيعتي بيعـة محابـاة لكان العبّـاس ابني وسـائـر ولـدي أحبّ إلى قلبي وأجـل في عيني ، ولكن أردت أمـــراً أو أراد الله أمراً فلم يسبق أمري أمر الله .

وأمّا ما ذكـرتم ممّا مسّكم من الجفاء في ولايتي فلعمري مـا كان ذلـك إلاّ منكم بمضـافرتكم عليـه ومـمـــالئتكـم إيّاه عليٍّ ، فلمّـا قتله الله تفرقـتم عبـاديد فـطوراً اتباعـاً لابن أبي خـالـد وطوراً اتبـاعاً لنعيم بن خـازم ، وطوراً اتبـاعاً لأعـرابي ، وطوراً اتبـاعـاً لابن شكلة ، ثم لكـل من سـلّ سيفـاً عليّ ولـــولا أن شيمتي العفـو وطبيعتي التّجـاوز ، مـا تـركت على وجههـا منكم أحداً ، فكلكم حلال الدّم محلّ بنفسه .

وأمّا ما سألتم من البيعة للعباس مني أتستبدلون الذي هـو أدنى بالـذي هـو خير ، ويلكم إنّ العبّـاس غـلام حـديث السّن ، لم يؤنس رشـده ، ولم يمهـل وحده ، ولم يحكمـه التجارب ، تـدبّره النّسـاء ، وتكفّله الإمـاء ، ثم لم يتفقـه في الـدين ، ولم يعـرف حـلالاً من حـرام إلاّ معـرفـة لا يـأنس بـه رعيّة ، ولا يقوم به حجـة ، ولـو كان مستـأهلاً قـد أحكمته التجـارب والتفقه في الـدين ، وبلغ مبلغ أمير العـدل في الزهـد في الـدنيـا ، وصـرف النفس عنها ما كان له عنـدي في الخلافـة إلاّ ما كـان لرجـل من علّ وحمير ، فـلا تكثـروا في هذا المقـال ، فـإن لسـاني لم يـزل محـزونـاً عن أمـور ، وإيتـاء

كراهيّة ان تحنث النفوس عندما ينكشف علماً ، فإن الله بالغ أمره ومظهر قضاءه يوماً ، فأمّا إذا أبيتم الا كشف الغطاء ، وقشر العصاص، فإن الرشيد أخبرني عن آبائه ، وعمّا وجد في كتاب الدولة وغيرها ، أنّ السّابع من ولد العبّاس هو الذي لا يقوم لبني العبّاس بعده قائمة ، ولا يزال النعمة متعلّقة عليهم بحياته ، فإذا أودعتُ فودّعوها ، وإذا فقدتم شخصي فاطلبوا لأنفسكم معقلاً ، وهيهات ما لكم إلاّ السيف يأتيكم الحسني الثائر ، فيحصدكم حصداً ، والسّفياني المرغم ، والقائم المهدي ، وعند القائم المهدي يحقن دمائكم إلاّ بحقّها .

وأمّا ما كنت أردته من البيعة لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام بعد استحقاق منه لها في نفسه ، واختيار منّي له ، فما كان ذلك منّي إلاّ أن أكون الحاقن لدمائكم ، والرائد عنكم باستدامة المودة بيننا وبينهم ، وهي الطريق التي أسلكها في إكرام آل أبي طالب ، ومواساتهم في الفيء بيسير ما بعينهم منهم ، وان تزعمون أني أردت أن يؤول إليهم عاقبته ومنفعته ، وإنّي في تدبيركم والنظر لكم لعقبكم وأبناءكم من بعدكم ، وأنتم ساهون لاهون في غمرة تعمهون ، لا تعلمون ما يراد بكم ، وما أظللتم عليه من النقمة وابتزاز النعمة همّة أحدكم يمسي مركوباً ، ويصبح مخموراً ، تنهلون بالمعاصي ، وتبتهجون بها الهتكم البرابط مخنّثون مؤنثون ، لا يتفكر متفكر منكم في صلاح معيشة ، ولا استدامة نعمة ، ولا اصطناع مكرمة ، ولا كسب حسنة ، يمدّ بها عنقه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتىٰ الله بقلب سليم ، أضعتم الصلاة ، واتبعتم الشهوات ، وولّيتم إلى اللذات ، وتجنبتم عن الغنمات، فسوف تلقون غيًا ، وأيم الله لربّما افكّر في أمركم فلا أجد أمة من الأمم استحقوا العذاب حتى نزل بهم خلّة من الخلال إلاّ أصاب تلك الخلّة بعينها فيكم رجال كثيرة لم أكن أظنّ أنّ إبليس اهتدى إليها ، ولا أمر بالعمل عليها ، وقد أخبر الله تعالىٰ في كتابه العزيز عن قوم صالح أنه كان فيهم تسعة رهط يفسدون في

الأرض ولا يصلحون ، فأيكم ليس معه تسعة وتسعون من المفسدين في الأرض قد اتخذتموهم شعاراً ودثاراً استخفافاً بالمعاد ، وقلّة يقين بالحساب ، وأيكم له رأي يتبع أو رؤية بها ينتفع ، فشاهت الوجوه وغبرت الخدود .

وأمّا ما ذكرتم من العشرة كانت في أبي الحسن نور الله وجهه ، فلعمري انها عندي للنهضة والاستقلال الذي أرجو به قطع الصراط والأمن والنجاة من الخوف يوم الفزع الأكبر ، ولا أظن عملت عملاً هو أزكى عندي من البيعة إلاّ أن أعود بمثلها إلى مثله ، وأين لي بذلك ، وأنّى لكم بتلك السّعادة وقولكم اني سفهت آراء آبائكم وأحلام أسلافكم ، فكذلك قال مشركوا قريش أنا وجدنا آباءنا على أمّة ، وانّا على آثارهم مقتدون ، ويلكم إنّ الدّين لا يؤخذ من الآباء ، فافقهوا وما أراكم تعقلون .

وأمّا تعييركم إيّاي بسياسة المجوس إياكم فما أذهبتكم الأنفة من ذلك ، ولو ساستكم القردة والخنازير ، وما أردتم إلاّ أمير المؤمنين ، ولعمري لقد كانوا مجوساً فأسلموا كآبائنا وأُمهاتنا في القديم ، فهم المجوس الذين أسلموا ، وأنتم المُسلمون الذين ارتدوا ، فمجوسيّ أسلم خير من مسلم ارتدّ ، يحثّنا عليه ، يتناهون عن المنكر ، ويأمرون بالمعروف ، ويتقربون من الخير ، ويتباعدون من الشر ، ويذبّون عن حرم المسلمين ، يبتهجون بما نال الشّرك وأهله من النكث ، ويتباشرون بما نال الإسلام وأهله من الشّر ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدّلوا تبديلاً ، وليس منكم إلاّ لاعب بنفسه مأفون في عقله وتدبيره ، إمّا مغنّ أو ضارب دفٍ أو زامرٍ ، والله لو أن بني أميّة الذين قتلتموهم بالأمس نشروا فقيل لهم تأنّفوا في معايب تنالونهم بها لما زادوا على ما ضربتموه لكم شعاراً ودثاراً وصناعة وأخلاقاً ، ليس فيكم إلاّ من إذا مسّه الشّر جزع ، وإذا مسّه الخير منع ، ولا تأنفون ولا ترجعون إلى خشيته ، وكيف يأنف من يبت مركوباً ، ويصبح باسماً معجباً ، كأنه قد اكتسب حمداً غايته

بطنه وفرجه لا يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبيّ مرسل ، أو ملك مقرّب أحب النّاس إليه من زيّن له معصيته أولاده في فاحشة تنطفه المحمورة ، وتربته المطمورة ، وتشتت الأحوال ، فإن ارتدعتم ولعنتم إيّاي ما أنتم فيه من السيّئات والفضائح ، وما تهذرون به من عذاب ألسنتكم ، وإلاّ فدونكم تعلوا بالحديد ، ولا قوّة لي إلاّ بالله وعليه توكلت وهو حسبي .

أقول : كان هذا الخبر في بعض نسخ الطرائف ولم يكن في أكثرها ، وكانت النسخ سقيمة كما ذكره المجلسي في البحار أيضاً .

الفصل الخامس

في ذكر مدائخه وما قالوا فيه صلوات الله عليه

روى الشيخ الصدوق في العيون بإسناده إلىٰ هٰرون بن عبدالله المهلبي قال : لمّا وصل إبراهيم بن العبّاس ودعبل[1] بن علي الخزاعي إلى الرّضا عليه‌السلام وقد بويع له بالعهد أنشده دِعْبل (شعر) :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وأنشده إبراهيم بن العبّاس (شعر) :

أزال عزاء القلب بعد التجلد مصارع أولاد النبي محمد

فوهب لهما عشرين ألف درهم من الدّراهم التي عليها اسمه ، كان المأمون أمر بضربها في ذلك الوقت ، قال : فأمّا دِعْبِلْ فسار بعشرة آلاف

---

(١) قال أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان في تاريخه : دعبل بكسر الدال المهملة وكسر سكون العين المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها لام وهو اسم الناقة الشارف ، قال : وكان يقول دعبل : مررت برجل أصابه القرع ، فدنوت إليه وصحت في اذنه بأعلى صوتي دعبل فقام يمشي كأنه لم يصبه شيء (منه رحمه الله في القاموس كزبرج شاعر رافضي خزاعي (منه رحمه الله) .

درهم التي خصّته إلى قم ، فباع كل درهم بعشرة دراهم ، فحصلت له مائة ألف درهم ، وأمّا إبراهيم فلم يزل عنده بعد أن أهدى بعضها وفرّق بعضها على أهله إلى أن توفي رحمه الله ، فكان كفنه وجهازه منها .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال : إن المأمون لمّا جعل علي بن موسى الرضا عليه السلام وليّ عهده ، وان الشعراء قصدوا المأمون فوصلهم بأموال جمّة حين مدحوا الرضا عليه السلام ، وصوبوا رأي المأمون في الأشعار دون أبي نواس[1] ، فإنّه لم يقصده ولم يمدحه ، ودخل إلى المأمون فقال له : يا أبا نوّاس قد علمت مكان علي بن موسى الرّضا مني وما أكرمته به ، فلماذا أخّرت مدحه وأنت شاعر زمانك قريع[2] دهرك ، فأنشأ يقول (شعر) :

قيل لي أنت أوحد النّاس طرّاً — في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع — يثمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح بن موسى — والخصال التي تجمعن فيه
قلتُ لا أهتدي لمدح إمام — كان جبريل خادماً لأبيه

فقال المأمُون أحسنت ووصله من المال بمثل الذي وصل به كافة الشعراء وفضّله عليهم .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن يحيىٰ الفارسي قال : نظر أبو نواس إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة فدنا منه أبو نوّاس فسلّم عليه وقال : يابن رسول الله قد قلتُ فيك أبياتاً فأحبّ أن تسمعها منّي ، قال : هات ، فأنشأ يقول (شعر) :

---

(١) أبو نواس بالضم الحسن بن هاني الشاعر كما سيأتي (منه رحمه الله)، سمي الحسن بن هاني أبا نواس لأنه كان له ذوابتان تنوسان من ناس ينوس إذا تحرك (منه رحمه الله).

(٢) القريع : الفحل لأنه مقرع من الابل أي ممتاز (ص).

مـطهّـرون نـقيّـاتٌ ثيـابهـم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّـاً حين تنسبـه فمـا له من قـديم الدهـر مفتخـر
فـالله لمـا بـدأ خلقـاً فـأتقنـه صفّـاكم واصطفـاكم أيّها البشـر
فـأنتم المـلأ الأعلى وعنـدكم علم الكتاب وما جاءت به السّورُ

فقال الرضا عليه‌السلام : قد جئتنـا بأبيات ما سبقـك إليها أحـدٌ ، ثم قال : يا غلام هل معك من نفقتنـا شيء؟ فقال : ثـلاثمائـة دينار ، فقـال : أعطهـا إيّاه، ثم قال عليه‌السلام : لعلّه استقلها يا غلام ، سِق إليه البغلة .

ولمّـا كـانت سنـة إحـدى ومـائتين حـج بـالنّـاس إسحٰق بن مـوسى بن عيسى بن موسى ، ودعا للمـأمون ولعلي بن مـوسى عليهما السـلام من بعده بولاية العهد ، فوثب إليه حمدويه بن علي بن عيسى بن هامـان فدعـا إسحٰق بسواد ليلبسه ، فلم يجده ، فأخذ علمـاً أسود فالتحف به وقـال : أيّها النّـاس إنّي قـد بلّغتكم مـا أمـرتُ بـه ، ولست أعـرف إلاّ أميـر المؤمنين المـأمـون والفضل بن سهل ، ثم زل ودخل عبدالله بن مطرف بن هامان على المـأمون يـومـاً وعنـده علي بن موسى الرضا عليهما السلام فقـال له المـأمـون : مـا تقول في أهل البيت؟ فقال عبدالله : ما قولي في طينـة عُجِنَتْ بماء الـرِّسالـة وغـرسٍ غرس بمـاء الـوحي ، هـل ينفـخ منـك إلاّ مسـك الهـدى ، وعنبـر التّقى . قال : فدعى المأمون بحقّـة فيها لؤلؤ فحشا فاه . أقـول : وقد تقـدّم بعض هذا الخبرَ لمناسبته .

وروى الصـدوق أيضـاً في العيـون بـإسنـاده إلى محمـد بن يحيـىٰ الصّولي قال : سمعت أبـا العبّاس محمـد بن يزيـد المبرّد يقـول : خرج أبـو نواس ذات يوم من داره فبصـر براكب قـد خاط ، فسـأل عنه ولم يَـرَ وجهه ، فقيل : إنه علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، فأنشأ يقول (شعر) :

إذا أبصـرتـك العين من بعـد غـايـة وعـارض فيك الشـك أثبتـك القلب
ولـو أنّ قـومـاً أمـوك لـقـادهـم نسيمـك حتى يستـدل بـك الـرّكب

وفي مجالس الشيخ الطوسي بسنده عن محمد بن إبراهيم بن كثير قال : دخلنا على أبي نوّاس الحسن بن هاني نعوده في مرضه الذي مات فيه ، فقال له عيسى بن موسى الهاشمي : يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيّام الدّنيا وأول يوم من أيّام الآخرة ، وبينك وبين الله هناة[1] ، فتب إلى الله عزّ وجل .

قال أبو نوّاس : أسندوني ، فلمّا استوى جالساً قال : إيّاي تخوفني بالله ، وقد حدّثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لكلّ نبيّ شفاعة ، وأنا خبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أُمتي يوم القيامة ، أفترى لا أكون منهم؟!.

وروى الشيخ الصدوق في الاكمال والعيون بإسناده عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام بمرو ، فقال له : يابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة ، وآليتُ على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال عليه السلام : هاتها ، فأنشدها (شعر) :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلمّا بلغ إلى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى أبو الحسن عليه السلام وقال له : صدقت يا خزاعي ، فلمّا بلغ إلى قوله :

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلّب كفّيه ويقول : أجل منقبضات ، فلمّا بلغ إلى قوله :

لقد خفتُ في الدنيا وأيّام سعيها وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

---

(١) قال الجوهري : هنات أي خصلات شر (منه رحمه الله) .

قال له الرضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر ، فلما انتهىٰ إلى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكيّة تضمّنه الرَّحمٰن في الغرفات

قال له الرضا عليه السلام: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟ فقال : بلىٰ يابن رسول الله ، فقال عليه السلام :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الاحشاء بالحرقات[1]

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمّ والكُربات

فقال دعبل : يابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا عليه السلام: قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري ، ألَا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً .

ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاده القصيدة ، وأمره أن لا يبرح من موضعه ، فدخل الدَّار ، فلما كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية ، فقال له : يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك . فقال دعبل : والله ما لهذا جئت ، ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إليَّ ، وردّ الصّرّة، وسأل ثوباً من ثياب الرِّضا عليه السلام ليتبرك به ويتشرّف به ، فأنفذ الرضا عليه السلام جبة خزّ مع الصرّة وقال للخادم : قل له : يقول لك مولاي خذ هذه الصّرة فإنّك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها ، فأخذ دعبل الصرّة والجبّة وانصرف .

وسار من مرو في قافلة ، فلمّا بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص وأخذوا القافلة بأسرها وكتفوا أهلها ، وكان دعبل فيمن كتّف وملك اللصوص القافلة وجعلوا يقتسموها بينهم . فقال رجل من القوم متمثلاً بقول دعبل في قصيدته :

---

(١) وفي نسخة أخرى: ألحت على الاحشاء بالزفرات).

أرى فيئهم في غيرهم متقسمّاً وأيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال له : لمن هذا البيت؟ ، قال : لرجل من خزاعة يقال له دعبل بن علي . قال له دعبل : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت ، فوثب الرّجل إلى رئيسهم ، وكان يصلي على رأس تلٍّ ، وكان من الشيعة ، فأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل فقال له : أنت دعبل؟ قال : نعم . فقال له : أنشد القصيدة . فأنشدها فحلّ كتافه وكتاف جميع أهل القافلة وردّ إليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة دعبل .

وسار دعبل حتى وصل إلى قم ، فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة ، فأمرهم أن يجتمعوا في مسجد الجامع ، فلما اجتمعوا صعد المنبر فأنشدهم القصيدة ، فوصله النّاس من المال والخلع شيء كثير ، واتّصل بهم خبر الجبّة ، فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار فامتنع من ذلك ، فقالوا له : فبعنا شيئاً منها بألف دينار فأبى عليهم .

وسار عن قم ، فلمّا خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب ، فأخذوا الجبّة منه ، فرجع دعبل إلى قم وسألهم رد الجبّة فامتنع الأحداث عن ذلك وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا لدعبل : لا سبيل لك إلى الجبّة فخذ ثمنها ألف دينار ، فأبى عليهم ، فلمّا يئس من ردّهم الجبّة إليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها ، فأجابوه إلى ذلك ، فأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار وانصرف دعبل إلى وطنه ، فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان له في منزله ، فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله إليها من الشيعة كل دينار بمائة درهم ، فحصل في يده عشرة آلاف درهم ، فتذكر قول الرضا عليه السلام أنك ستحتاج إليها ، وكانت له جارية لها من قلبه محلّ فرمدت رمداً عظيماً فادخل أهل الطب عليها فنظروا إليها فقالوا : امّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة فقد ذهبت .

وأمّا اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد، ونرجو أن تسلم فاغتم دعبل

لذلك غمّاً شديداً ، وجزع عليها جزعاً عظيماً ، ثم إنه ذكر ما كان معه من فضلة الجبة ، فمسحها على عيني الجارية وعصّبها بعصابة منها من أول الليل فأصبحت وعيناها أصح مما كانتا قبل ، ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام (١) .

وفي مجالس الشيخ الطوسي عن أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال : أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن علي الدعبلي قال : حدثني أبو الحسن علي بن علي بن دعبل بن رزين بن عثمان بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن بُديل بن ورقاء أخو دعبل بن علي الخزاعي رضي الله عنه ببغداد سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

قال : حدثنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس سنة ثمان وتسعين ومائة ، وفيها رحلنا إليه على طريق البصرة ، وصادفنا عبدالرَّحمٰن بن مهدي عليلاً ، فأقمنا عليه أيّاماً ، ومات عبدالرَّحمٰن بن مهدي وحضرنا جنازته ، وصلّى عليه إسماعيل بن جعفر ، ورحلنا إلى سيدي أنا وأخي دعبل ، فأقمنا عنده إلى آخر سنة مائتين ، وخرجنا إلى قم بعد أن خلع سيدي أبو الحسن الرضا عليه السلام على أخي دعبل قميصاً خزاً أخضر ، وخاتماً فُصه عقيق ، ودفع إليه دراهم رضوية ، وقال له : يا دعبل سِر إلى قُم فإنّك تفيد بها ، وقال له : احتفظ بهذا القميص فقد صلّيتُ فيه ألف ليلة ألف ركعة ، وختمتُ فيه القرآن ألف ختمة .

وروى الشيخ الصدوق في العيون وإكمال الدين عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال : حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : سمعتُ دعبل بن علي الخزاعي يقول : لما انشدّت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أوّلها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

---

(١) وفي نسخة أخرى : فكأنه ليس عليها أثر رمد قط ببركة مولاي الخ . .

فلما انتهيت إلى قولي :

خـروج إمام لا محـالـة خـارج	يـقـوم على اسم الله والبـركـات
يـميـز فينـا كـلّ حقّ وبـاطـل	ويجـزي على النعمـاء والنقمـات

بكىٰ الـرضـا عليه السلام بكـاءً شـديـداً ، ثم رفـع رأسـه إليَّ فقـال لي : يـا خزاعي نطق روح القدس على لسانـك بهذين البيتين ، فهـل تدري من هـذا الإمـام ، ومتى يقوم؟ فقلت : لا يـا مـولاي ، إلاَّ أني سمعت بخـروج إمـام منكم يـطهّر الأرض من الفسـاد ، ويملأهـا عدلاً ، فقـال : يا دعبـل الإمام بعد محمد ابني وبعـد محمد ابنـه علي وبعد علي ابنـه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القـائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهـوره لو لم يبق من الـدنيا إلاّ يوم واحد لطول الله عزّ وجل ذلك اليـوم حتى يخرج فيمـلأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وأمّـا متى فإخبارعن الوقت ، ولقـد حدثني أبي عن أبيه عن آبـائه عليهم السـلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل لـه : يـا رسـول الله متى يخـرج القائم من ذرّيتك؟ قـال : مثلُهُ مثل السّاعة لا يجليهـا لوقتهـا إلاَّ هو ، ثقلت في السمٰوات والأرض ، لا يأتيكم إلاَّ بغتة .

وروى علي بن عيسى الأربلي رحمـه الله في كتـاب كشف الغمّـة عن أبي الصّلت الهـروي قال : دخـل دعبل بن علي الخـزاعي على الرّضـا عليه السلام بمـرو فقـال لـه : يـابن رسـول الله إني قـد قلت فيكم قصيـدة وآليت على نفسي أن لا أنشـدهـا أحـداً قبلك ، فقـال الـرضـا عليه السلام : هـاتهـا ، فـأنشـد (شعر) :

تـجـاوبن بـالارنـان والـزفـرات	نـوائـح عجم اللفظ والنـطقـات
يخبـرّنّ بـالانفـاس عَنْ سِـر أنفسٍ	أسـارى هـوىً مـاضٍ واخـراتِ
فـأسعـدن أو أسعفن حتّى تقـوضّت	صفـوف الدجـا بـالفجـر منهـزمـات
على العرصات الخاليات من المَهـا	سَلام شجٍ صبّ على العـرصـات
فعهـدي بها خضـر المعاهـد مـألفـا	من العـطرات البيض والـخفـرات
ليـالي يعـدين الـوصـال على القلى	ويعـدي تـدانينـا على الغـربـات

وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً ... ويسترن بالأيدي على الوجنات

وإذ كلّ يوم لي بِلَحْظِيَ نَشْوةٌ ... يَبيتُ بِها قلبي على نَشَواتِ

فَكَم حَسَراتٍ هَاجَها بمحسّر ... وقوفي يوم الجمع من عرفات

ألم تر للأيّام ما جرّ جورها ... على النّاس من نقص وطور شتات

ومن دول مستهزئين ومن غدا ... بهم طالباً للنّور في الظلمات

فكيف ومن أنى يطالب زُلْفَةً ... إلى الله بعد الصوم والصلوات

سوى حبّ أبناء النبي ورهطه ... وبغض بني الزّرقاء والعبلات

وهندٌ وما أدّت سُمَّيةُ وابنُها ... أولو الكُفر والإسلام والفجرات

هم نَقَضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزّور والشبهات

ولم تكن إلاّ مِحنَةٌ كَشَفَّتْهُم ... بدعوى ضلالٍ من هنٍ وهنات

تراثٌ بلا قربٍ وملكٍ بلا هدىً ... وحكم بلا شورى بغير هداتِ

رزايا ارتنا خضرة الأرض حمرة ... وردت اجاجاً طعم كلّ فراتِ

وما سَهَّلَتْ تلك المذاهب فيهم ... على الناس إلاّ بَيْعَةَ الفلتاتِ

وما قيل أصحاب السقيفة جهرة ... بدعوى تراثٍ في الضلال تبات

ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها ... لَزمّت بمأمون على العثرات

أخي خاتم الرسل المصفى من القذى ... ومفترس الأبطال في الغمرات

فإن جحدوا كان الغدير شهيدة ... وبدرٌ وأُحُدٌ شامخ الهضبات

وآيٌ من القرآن تُتْلىْ بفضله ... وإيثاره بالقوت في اللّزبات

وعزّ خلال ادركته بسبقها ... مناقب كانت فيه مؤنتفات

مناقب لم تدرك بخير ولم تنل ... بشيء سوى حدّ القنى الذّرباتِ

نجّي لجبريل الأمين وأنتُمْ ... عكوفٌ على العزّى معاً ومناتِ

بكيتُ لرسم الدّار من عرفات ... وأذريت دمع العين بالعبرات

وانّي لأرجو غادياً ببواركم ... من اللّه أو ليلاً بسوء بياتِ

وبان عرى صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديار قد عفت وعرات

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحيٍ مقفر العرصات

لآل رسـول الله بـالخيف من منى | وبـالبيت والتعـريف والجمـرات
ديـارٌ لعبـدالله بـالخيف من مـنى | ولـلسيـد الـدّاعـي إلى الـصلوات
ديـار عـلي والحـسيـن وجعـفـر | وحمـزة والسّجـاد ذي الثفنـات
ديـارٌ لعبـدالله والـفضـل صنـوه | نـجيّ رسـول الله فـي الـخلوات
وسبـطي رسـول الله وابني وصيّـه | ووارث عـلم الله بـالحَـسَنـات
منـازل وحي الله ينـزل بينـهـا | على أحمـد المذكور في الصلوات
مـنـازل قـوم يهتـدى بهـداهُـم | فـيؤمـن منـهم زلّـة الـعثـرات
منـازل كـانت لـلصـلاة وللتّقى | وللصَّـوم والتّـطهيـر والحسنـات
منـازل لا يتـم يحـل بـربعـهـا | ولا ابنُ صَّهَـاكٍ فـاتـك الحُـرمـات
ديـارٌ عفاهـا جور كـل منـابـذٍ | ولـم تعـف لـلأيـام والسّنـوات
قفـا نسـأل الـدّار التي خفّ أهلهـا | متى عهـدهـا بـالصوم والصلوات
وأين الأولى شطت بهم غربـة النوى | أفـانين في الأطـراف مفتـرقـات
هُمُ أهـل ميراث النبي إذا اعتـزوا | وهم خيـر سـادات وخيـر حمـات
إذا لـم نـنـاج الله فـي صلواتـنـا | بـأسمـائهم لم يـقبـل الـصلوات
مـطاعيم في الأقطار في كـل مشهد | لقـد شـرّفوا بـالفضـل والبـركـات
ومـا النّـاس إلاّ غـاصبٌ ومُكـذّبٌ | وَمُـضْـطَغِـنٌ ذو احـنـةٍ وتُـراتِ
إذا ذكـروا قـتـلى ببـدرٍ وخيـبـرٍ | ويـوم حُنين أسبلوا الـعبـرات
فـكيـف يحبّـون الـنبيّ ورهـطهُ | وهم تـركـوا احشـاءنـا وغـرات
لقـد لاينوه في المقـال واضمـروا | قلوبـاً على الاحقـاد منـطويـات
وان ذكـر الهـادي الإمـام رأيتـهم | رجـوعـاً عن الايمـان منحـرفـات
فـإن لم يكن إلاّ بقـربى محمـد | فـهـاشم أولـى من هـنٍ وهـنـات
سقى الله قبـراً بـالمـدينـة غيثـه | فقـد حـلّ فيـه الأمن بـالبـركـات
نبيّ الهـدى صلّى عـليـه مليكـه | وبـلّغ عنّـا روحـه التّـحـفـات
وصـلّىٰ عـليـه الله مـا ذرّ شـارقٌ | ولاحَتْ نجُـوم الـليـل مبتـدراتِ
أفـاطم لـو خلت الحسين مجـدّلاً | وقـد مـات عـطشانـاً بشطّ فـرات
إذاً لَلَطَمْتِ الـخـدّ فـاطم عـنـده | وأجـريتِ دمع العين في الـوجنـاتِ

أفاطم قومي يابنة الخير فاندبي نجوم سموات بأرض فلاتِ
قُبورٌ بكوفان وأخرى بطيبةٍ وأخرى بفخٍّ نالها صلواتِ
قبورٌ ببطن النهر من جنب كربلا معرسهم منها بشط فرات
تُوفُوا عُطاشاً بالفرات فليتني تُوفيت فيهم قبل حين وفات
وأخرى بأرض الجوزجان محلّها وقبر بها خمري لدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكيّةٍ تضمّنها الرّحمٰن في الغرفات
وقبر بطوسٍ يا لها من مصيبة ألّحت على الاحشاء بالزّفراتِ
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الغمّ والكربات
علي بن موسى أرشد الله أمره وصلّىٰ عليه أفضل الصلوات
فأمّا الممضاتُ التي لستُ بالغاً مبالغها منّي بكنه صفات
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم سقتني بكأس الثكل والفضعات
أخاف بأن ازدارهم فتشوقني مصارعهم بالجذع فالنخلات
تقسّمهم ريب المنون فما ترى لهم عقوة مغشيّة الحجرات
خلا انّ منهم بالمدينة عصبة مدينين انضاء من اللزباتِ
قليلة زوّارٍ سوى أن زوّراً من الضّبع والعقبان والرخمات
لهم كلّ يوم تربةٍ بمضاجع ثوت في نواحي الأرض مغترفات
تنكبّ لاواه السنين جوارهم ولا تصطليهم جمرة الجمرات
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها مغاوير نحارون في الأزماتِ
حِمىً لم تَزُرْهُ المذنبات وأوجَهٌ تُضيءُ لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلاً بسمرٍ من القنا مساعير حرب أقحموا الغمراتِ
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمد وجبريل والفرقان والسّوراتِ
وعدّوا عليًّا ذا المناقب والعلا وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذا الهدى والتّقى وجعفرها الطيّار في الحجبات
أولئك لا منتوح هند وحزبها سميّة من نوكى ومن قذرات
سَتُسألُ تيمٌ عنهم وَعَدِيُّهَا وَبَيْعَتُهُمْ من أفجر الفجرات
هُم منعوا الآباء عن أخذ حقّهم وهم تركوا الأبناء رهن شتات

وهم عدلوها عن وصيّ محمد ... فبيعتهم جاءت على الغدرات

وليّهم صنو النبي محمد ... أبو الحسن الفرّاج للغمرات

ملامك في آل النبي فإنّهم ... أحبائي ما داموا وأهل ثقاة

تخيّرتهم رشداً لنفسي انّهم ... على كلّ حال خيرة الخيرات

نبذت إليهم بالمودّة صادقاً ... وسلمت نفسي طائعاً لولاتي

فيا ربّ زدني في هواي بصيرة ... وزدّ حبهم يا ربّ في حسناتِ

سأبكيهم ما حجّ لله راكبٌ ... وما ناح قمري على الشجرات

وإني لمولاهم وقالٍ عدوّهم ... وانّي لمحزونٌ بطول حياتي

بنفسي أنتم من كهُول وفتيةٍ ... لفكّ عُناةٍ أو لحمل ديات

وللخيل لما قيد الموت بخطوَها ... فاطلقتم منهنّ بالذرباتِ

أحبّ قصي الرّحم من أجل حبّكم ... واهجر فيكم زوجتي وبناتي

واكتُمُ حُبّكم مَخافة كاشحٍ ... عنيد لأهل الحق غير مؤات

فيا عين ابكيهم وجودي بعبرةٍ ... فقد آن للتسكاب والهملات

لقد خفت في الدنيا وأيام سَعْيِهَا ... وانّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

ألم تراني مذ ثلاثين حجّة ... أروح وأغدو دائم الحسراتِ

أرى فَيْئَهم في غيرهم متقسّماً[1] ... وأيديهم من فيئهم صفرات

وكيف اداري من جوىً بي والجوى ... أميّة أهل الكفر واللعنات

وآل زياد في الحرير مصونةٌ ... وآل رسول الله منهتكات

سأبكيهم ما ذرّ في الأفق شارق ... ونادى منادي الخير بالصلوات

وما طلعت شمسٌ وحان غروبها ... وبالليل أبكيهم وبالغدوات

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً ... وآل زياد تسكن بالحجرات

وآل رسول الله تدمى نحُورُهُمْ ... وآل زياد رَبَّةُ الحجلاتِ

وآل رسول الله يسبى معاً حريمهم ... وآل زيادٍ آمن السربات

---

(١) لما وصل إلى قوله : (أرى فيئهم في غيرهم) فبكى عليه السلام وقال : صدقت يا خزاعي (كذا في كتاب هامش كشف الغمة منه رحمه الله).

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهمُ[1] أكفًّا عن الأوتار منقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ تقطّع نفسي أمرهم حسراتِ
خروج امام لا محالة خارجٌ[2] يقوم على اسم الله والبركات
يبيّن فينا كلّ حقّ وباطل ويجزى على النعماء والنقمات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري فغير بعيد كلّما هُو آت
ولا تجزعي من مدّة الجور انّني أرى قوتي قد أذنت بشتاتِ
فإن قرّب الرَّحمٰن من تلك مُدّتي وأخّر من عمري وقت وفاتي
شفيتُ ولم أترك لنفسي غُصّةً ورويتُ منهم مَنْصلي وقناتِي
فإنّي من الرَّحمٰن أرجو بحبّهم حياة لدى الفردوس يوم ثباتي
عسى الله أن يرتاح للخلق انّه إلى كلّ قوم دائم اللحظاتِ
فإن قلتُ عرفاً انكروه بمنكر وغطوا على التحقيق بالشّبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم كفاني ما ألقى من العبرات
أحاول نقل الصُّمَ عن مستقرها وإسماع أحجارٍ من الصَّلداتِ
فَحَسْبي منهم أن أبوأ بغصّة تردد في صدري وفي لهوات
فمن عارف لم ينتفع ومُعانِدٍ تميل به الأهواء للشّهوات
كأنّك بالأضلاع قد ضاق ذرعها لما حُمّلت من شدّة الزفرات

قال دعبل : يابن رسول الله لمن هذا القبر بطوس؟ فقال عليه السلام : قبري ولا تنقضي الأيام والسنين السنون حتى تصير طوس مختلف شيعتي فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له ونهض الرضا عليه السلام ، وقال : لا تبرح وأنفذ إليه صرّة فيها مائة دينار إلى آخر ما

---

(١) لما بلغ إلى قوله : (إذا وتروا مدوا الخ) جعل الرضا عليه السلام يقلّب كفيه وهو يقول : أجل والله منقبضات(كذا في هامش كتاب الغمة منه رحمه الله).

(٢) قال : لما انتهى إلى قوله : (خروج امام إلى آخر البيت الثاني) بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ، ثم رفع رأسه إليه فقال له : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم الخ .

مرت في رواية الصدوق رحمه الله .

وفي البحار عن كتاب العدد لعلي بن يوسف بن المطهر لعلي رحمه الله أنه قال : قال صاحب الأغاني قصد دعبل بن علي الخزاعي بقصيدته هذه علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق فأخذوها فقال لهم : انها تراد الله عز وجل وهي محرمة عليكم ، فحلف ان لا يبيعها أو يعطونه بعضها ، فيكون في كفنه ، فأعطوه فرد كم كان في أكفانه وكتب قصيدة مدارسَ آيات فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في كفنه ، ولم يزل دعبلٍ مرهوب اللسان ويخاف من هجائه الخلفاء . قال ابن المدبّر لقيت دعبلاً فقلت له : أنت أخبر الناس حيث تقول في المأمون (شعر) :

إنيِ من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله استنقذوك من الحضيض الأوهد

فقال لي : يا أبا إسحق إني أحمل خشيتي على رقبتي مذ أربعين سنة ، ولا بد من يصلبني عليها .

روى الصدوق في العيون عن أبي علي أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الهرمزي البيهقي قال : سمعت أبا الحسن داوود البكري يقول : سمعت علي بن دعبل الخزاعي يقول : لما حضر أبي الوفاة تغيّر لونه وانعقد لسانه ، واسود وجهه ، ففكرت في الرجوع عن مذهبه، فرأيته بعد ثلاث فيما يرى النّائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء ، فقلت له : يا أبت ما فعل الله بك؟ فقال : يا بنيّ إن الذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدنيا ، ولم أزل كذلك حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء ، فقال لي : أنت دعبل؟ قلت : نعم يا رسول الله. قال : أنشدني قولك في أولادي ، فأنشدته قولي (شعر) :

لا أضحك الله سن الدهر إذ ضحكت — وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشرّدون نفوا عن عقر دارهم — كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

قال: فقال لي: أحسنت وشفع فيَّ وأعطاني ثيابه وها هي وأشار إلى ثياب بدنه.

قال الصدوق فيه أيضاً ذكر ما وجد على قبر دعبل مكتوباً: سمعت أبا نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب يقول: رأيت على قبر دعبل بن علي الخزاعي مكتوباً:

أعدّ لله يوم يلقاه — دعبل أن لا إله إلاّ هو
يقولها مخلصاً عساه بها — يرحمه في القيامة الله
الله مولاه ورسوله ومن — بعدهما فالوصي مولاه

أيضاً قال الصاحب الجليل اسماعيل بن عباد رحمه الله تعالىٰ في إهداء السلام إلى الرضا عليه السلام:

يا زائراً سائراً إلى طوس — مشهد طهر وأرض تقديس
ابلغ سلامي الرضا وحطّ على — أكرم برمس لخير مرموس
والله والله حلفة صدرت — من مخلص في آلاء مغموس
إني لو كنت مالكاً اربي — كان بطوس الفناء تعريسي
وكنت أمضي العزيم مرتحلاً — متسقاً فيه قوة العيس
لمشهد بالزكاء ملتحف — والسّنا مأنوس
يا سيدي وابن سادتي ضحكت — وجوه دهري بعقب تعبيس
لمّا رأيت النّواصب انتكست — راياتها في ضمان تنكيس
صدعت بالحق في ولائكم — والحق مذ كان غير منحوس
يابن النبي الذي به قمع — الله ظهور الجبابر الشّوس
وابن الوصي الذي تقدم في — الفضل على البزل القناعيس
وحائز الفخر غير منتقص — ولابس المجد غير تلبيس

إن بني النصب كاليهود وقد — يخلط تهويدهم بتمجيس
كم دفنوا في القبور من نجس — أولى به الطرح في النواويس
عالمهم عندما أباحثه — في جلد ثور ومسك جاموس
إذا تأملت مشئوم جبهته — عرفت فيها اشتراك إبليس
لم يعلموا والاذان يرفعكم — صوت أذان أم قرع ناقوس
أنتم حبال اليقين أعلقها — ما وصل العمر حبل تنفيس
كم فرقة فيكم تكفّرني — ذلّلتُ هاماتها بفطيس
قمعتها بالحجاج فانخذلت — تجفل عنّي بطير منحوس
ان ابن عبّاد استجار بكم — فما يخاف اللّيوث في الخيس
كونوا يا سادتي وسائله — يفسح له اللّه في الفراديس
كم مدحة فيكم يحبّرها — كأنها حلّة الطواويس
وهذه كم يقول قارئها — قد نثر الدرّ في القراطيس
يملك رق القريض قائلها — ملك سليمان عرش بلقيس
بلّغه اللّه ما يؤمله — حتى يزور الإمام في طوس

وله أيضاً في إهداء السّلام إلى الرضا عليه‌السلام :

يا زائراً قد نهضا — مبتدراً قد ركضا
وقد مضى كأنه — البرق إذا ما رمضا
ابلغ سلامي راكباً — بطوس مولاي الرضا
سبط النبي المصطفى — وابن الوصي المرتضى
من حاز عزّاً أقعساً — وشاد مجداً ابيضا
وقل له عن مخلص — بر الولاء مفترضا
في الصدر لفح حرقة — يترك قلبي حرضا
من ناصبين غادروا — قلب الموالي ممرضا
صرحت عنهم معرضا — ولم أكن معرّضا
نابذتهم ولم أبال — ان قيل قد ترّفضا

يا حبّذا رفضي لمن | نابذكم وأبغضا
ولو قدرتُ زرته | ولو على جمر الغضا
لكنني معتقلٌ | بقيد خَطْبٍ عرضا
جعلت مدحي بدلاً | من قصده وعوضا
أمانة موردة | على الرّضا ليرتضى
رام بن عباد بها | شفاعة لن تدحضا

أقول : اعلم أيّدك الله تعالىٰ أن أبا الحسن الثاني وآبائه وأبنائه عليهم السلام يقصر عن ذكر مديحهم لساني إذ لو اجتمعت الأنس والجن على إحصاء فضائلهم وحصر فواضلهم ما بلغوا المعشار ، وان نفدت الأعمار وانتهت الأدوار وأنّى يبلغ المادح منتهى شرف من مدحه الله تعالىٰ في سائر كتبه المنزلة ، وأثنت عليه ملائكته ورسله (شعر) :

انى وفي الصلوات الخمس ذكرهم | بعد التشهد بالتوحيد قد شفعا

سيّما مولانا الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه فإنّه مع مشاركته لهم في الشرف الطارف والتالد ، والمراتب التي يشهد برفعها الموالي والمعاند ، كم اجتهد الأعداء في خفض قدرها ، والله يرفعه ، وركبوا متون الصعاب فيما ارتكبوا من تشتيت شملها ، والله يجمعه ، وراموا من تضييع رسومها ما لا يهمله الله ولا يضيعه ، فلم يزدادوا إلاّ اعلاء واعلانا ووضوحاً وبياناً .

إنه صلوات الله عليه في زمنه شيد سنة آبائه عليهم السلام جهاراً ، وملأ قلوب أعدائه هيبة له ووقاراً ، فلذلك اختص بانتشار الفضائل والمناقب على لسان المعادي والمقارب ، فسارت من فضائله الغرائب والعجائب في المشارق والمغارب (شعر) :

قال فيه البليغ ما قال ذو | العي وكل بفضله منطيق
وكذلك العدو لم يعد أن | قال جميلاً مما يقول الصديق

ولعمري ما اشتهر من آثاره الغرّ لمعة من بدر وما وصل إلينا قطرة من بحر .

ولكن حيث أن تلك المناقب الشريفة ، والمراتب المنيفة ، ممّا ينجلي بذكرها صدأ قلوب الغافلين ، وينجلي بذكرها نور أفئدة المحبين ، أحببنا أن نسطر في كتابنا هذا نبذة منها جريا على طريقة المؤلّفين ، ونثبت ما وقف عليه النظر القاصر ، وارتضاه في هذا التدوين ، وحيث أني كنت مولعاً بمدائح السّادة الأطهار ، وانك لتعلم ما بين المتعاصرين من حق الجوار ، فرمت أن انمق الكتاب بنبذة من كلمات المفلّقين المعاصرين من شعراء آل يسين ، فلذلك ذيلت كل باب بما يناسبه من عزويات السيد المعاصر ، ذي المفاخر والمآثر ، والمجد اللائح ، والعمل الصالح ، والفضل الراجح ، السيد صالح القزويني ، ومن حذا حذوه في هذا الفن من كل مؤمن ممتحن معرضاً عن الغزليات ، وما لا يتعلق به الغرض من التشبيبات ، قال السيد وفقّه الله في قصيدته التي أنشأها في الرضا عليه‌السلام التي أوّلها :

إذا تذكرت من أزمان أزمانا ... مضت بنعمان أجرى الطرف نعمانا

إلى أن قال حفظه الله وأبقاه ومتعنا ببقاه :

وقد حذا حذوه المأمون مجترئاً ... على الرضا مضمراً حقداً وأضغانا

أقام في يثرب عصراً وأشخصه ... البريد قسراً إلى أقصى خراسانا

كيد الفراعنة الماضين مقتفياً ... هرون فرعون والمأمون هامانا

كم من أذىً وعناءٍ منه كابده ... في القرب والبعد حتى حينه حانا

تضوع الكون من ذكر مكارمه ... مسكاً وكان له روحاً وريحانا

يا مفجع العرب في توقيع مرحلته ... ومودع القلب بالتوديع نيرانا

ودعت جدك والأهلين تخبرهم ... لذاك آخر عهدي فيكم كانا

ويوم ودعت بيت الله مكتئباً ... رأى الجواد عليك البيت حزنانا

أقام في الحجر محزونا عليك وقد ... أبان فيه من الاعجاز برهانا

ولّاك عـهـداً ولم تـقـبـل ولايـتـه ... طـوعاً وأغـربت عن مكنون ماصانـا
فكنت يـوسف ولاه الـعـزيـز وذا ... يـنـال طـاغـوتـه ولاه سلطانـا
وظـن أن قبـول الـعـهـد يـورثـه ... نقصـاً فزاد عـلى شأن بـه شأنـا
أدنى إليـه الـرضـا قسـراً وصيـره ... صهـراً ومكراً لـه بالفضـل قد دانا
وقـد أجاز الـورى في مـدحـه بـدرا ... والجنـد عـامـا حباهـا منه احسانـا
وكم وشا بك عنـد الرّجس حـاجبـه ... وكـم رمـاك بسحـر منـه عـدوانـا
وحـين نم ابن مـهـرانَ عليـك ولم ... يؤمن بمـا قـد رآه منـك كفـرانـا
وصـورتـا أسَدين مـذ أمـرهمـا ... فـريسـةً لهـا كـان ابن مهـرانـا
وكم أحلت الثـرى للمقتفي ذهـبـاً ... سبـائكـاً وبهـا اوصيت كتمـانـا
وجـدت بالمال فضـلاً منك مبتدئـاً ... بـه المـوالي وقـد وفـاك خَيْـرانـا
قَبَضْتَ خمس مئين عَسْجداً كـرمـاً ... من الـتراب فـأثـرى منك ازمـانـا
والخطّ في واحـدٍ منهـا لَعِيْلِتـه ... نصف وللدَّيْن نصف مُعجزاً كـانـا
والمسـح فـوق فَم السّنـد عـرفَـه ... بمنـطق العرب إذ أعيـاه عـرفـانـا
وافتـك طـوس إلى حسنـاك شـاكيـةً ... جـدبـاً وانـك أوْفى الْخَلْقِ احسـانـا
بشّـرتهـا بسحـاب هـامـرٍ هَـطِلٍ ... فَأَخْصَبْتَ فيـه بطنـانـا وظهـرانـا
سيّـرتها من نـدىً كفّيك واكفـةً ... مَثْنىً فمثنى وَوَحْـدانـاً فَـوَحْـدانـا
عـينتـهـا دَيمـاً عَشـراً وَوَاحِـدَةً ... لمثلهـا عـدداً عـيّنـت بُلدَانـا
مَنَحْتَ كـلّ بِـلادٍ وَابِـلاً غَـدِقـاً ... من بحـر جـودك هـطّالاًوَهتّـانـا
ويـوم بشّـرت بـالعـود المحبّ إلى ... أوطـانـه مـظهـراً بـالعـود بـرهـانـا
وقلت بعـد ثـلاثٍ مِن قُدُمـك قُـل ... مـولاي يـأتي وبشّر فيَّ إخـوانـا
وَسِـرْتَ مـن بلدٍ يـومـاً إلىٰ بـلدٍ ... مسـير جـدّك في تجهيـز سلمـانـا
عـلى النّوى مـذ قضى سلمان جَهَزّهُ ... ولم يُجَهِّـز عـلى القـرب بن عفّـانـا
طـويتَ مشـرقهـا فيـه بمغـربهـا ... فـالشّرق والغَـرْبُ كـلّ منهـا دانـا
كـلمت كـلّ امـرءٍ علماً بمَنْطِقِـه ... عَلىٰ اخْتِـلَافِ لُغَاهُم مِنْكَ تبيـانـا
ورأس جـالـوتهم والجـاثليق معـاً ... قـد أذعنـا لـك بين النـاس إذعـانـا
وقـد أقـرّ لـكم لـمّـا أَريتَـهُمَـا ... أسمـاء أهليك في الإنجيـل عنـوانـا

وزاد إدمانـــاً في نُـصْـبِـه عَـمَـرُ فـزادَه الله في الدارين خُـسـرانـا
وكـيف يـؤمـن فـيـما قـلتـه عُـمَـرُ من بعـد تشييـده للكفـر بنيـانـا
وعن دم يَنْتَـلِىٰ مُبْـدٍ وعَـنْ بـرص وعن عميً بعـد حلفٍ فيه قـدمانـا
وحـين شَيَّعَكَ ابن الْفَضْـلِ مُنْصَرفاً أظهـرت فضلاً بـطيّ الأرض برهـانا
ويوم اخبرت عن صوب الغمام كـما أحييت شَخصـاً ولم يَسْأَلْـكَ نسيـانـا
وعـن مُـرجٍّ أخـاه في استقـامتِـه أخبـرتـه وكـما أخبـرتـه كـانـا
ومن أجار من الثعبان غيرك عصفوراً وَأَرْدَىٰ عـن الافـراخِ ثُـعْـبَـانـا
وَمَـذ أسرّ الـدُّعـا داعٍ تـعـرّفـهُ قـد استَجاب دعـاكَ الله إعـلانـا
بشَّـرتَـهُ بـالهُـدى علماً فـآمـن في مَـا قُلْتَهُ فـاهتـدى رشـداً وإيمانـا
بشّـرتَ في ولـدٍ لكن أمـرت بتغيير اسمـه مُلزمـاً فيه ابن عمـرانـا
وأنت بشّـرتَ بكـراً مـذ رجا ولـداً بـابنٍ وبِنْـتٍ ومنـه آيسـاً كـانـا
وأنت أخبـرت عن رؤيـا النبي كـما انـطقْت في أَمْرِكَ الحَتْمِي غَـزلانـا
وَقلتَ يـومـاً لمن يخشىٰ عليـك مِنَ الأعـداء لا تخشى أنّ الله يَـرْعَـانـا
وقـد حمى بلداً بـالـذّرّ مـن ذَهَبٍ والـذرّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللّهِ أركَـانـا
والـواقفي لـه أظهـرتَ مبتـدئاً عـمّا نساهُ ومـا في نفسـه صـانـا
إذ قلت لا تفتخـر لمّـا وهبتَ لـه تَفَضّـلاً مِنْكَ عنـد النَوم قَمْصَـانـا
والـصَّيْـرفي لإعـجـازٍ تُـعَـرِّفُـهُ مُذ فـاتـه السؤال عـمّا رام نسيـانـا
ويـوم أخبرت عنّ حـوتٍ بقبرك قَـدْ حظُّ الإلـه بهـا للفضـل عُنْـوَانـا
والخـارجيُّ عن سُمٍّ مديتـه مُبْـدٍ وعَـنْ دفـنهـا والغـدر إعـلانـا
وعن حـظيـة المـأمـون حـين شكىٰ رفعت اسقاطهـا عنهـا وقـد حـانـا
بيّنت عن حملهـا طفـلاً يشـابههـا وزاد في خنصـرين منـك تـبيـانـاً
وقـلت في رجلـه اليـمنى وفي يـده اليُسـرى وحقـاً لـه مـا قلتـه بـانـا
ومذ رأى معجزاتٍ منك قد ظهـرت لا يستـطيـع لهـا هيهـات كتمـانـا
أهـدى لك الـرّجسُ رمّانـاً وَدَسَّ بـه سـماً ولم يهـدِ لـولاَ السُّم رمّـانـا
وخـان عـهـد عـلـيٍ في ولايـتـه غـدراً ولا عجبٌ من خـائن خـانـا
دعى ثـلاثين عِلجـاً عُتْمَـةً وبـه أرادَ فَـتْـكـاً وقـد أعـطُوهُ أيْمـانـا

وَحَيثُ لم تأخذِ الأسْيافُ مأخذَها | منه تولّى عدوّ الله غضبانا
أنبأَت هرثمةَ أنْ قد دنى أجَلي | وأنّ وقت رحيلي عنكم آنا
أُسَمُّ في حبِّ الرُّمانِ وفي عِنَبٍ | غداً فأقضي ويشفي الرّجس اضغانا
ما كفّ لما ابتغى تجهيز جُثّتِهِ | لولاَ وصِيَّته بالكف كتمانا
فيا غريباً قضى بالسّم منفرداً | أبكىٰ الأعاديّ وأصْمَىٰ الانس والجانا[1]
جاورت حيًّا وميّتاً شانئيك كما | كانوا لجدّك في الحالين جيرانا
وقبر هٰرون لولا الله صيّره | أمَامَ مرقدك المأمون طغيانا
قد بوّأ الله من والاك جنّتهُ | ونال مغفرة منه ورضوانا
ومن يزُرْكَ على بُعْدٍ ضَمِنْتَ له | حوراً على الله في الأخرى وولدانا
وحين أنْبَئَهُ بالسّر هرثمةٌ | سرًّا تَلَوَّنَ وَجْهُ الرّجسِ ألْوانَا
وقالَ إذ عاده المأمُون سَاكِبَةً | أجْفَانُهُ مُظْهِراً وَجْداً وَأَشْجَانا
أحْسِن جوار أبِي الهادي فعمركما | وضمّ سبّابتيه هكذا كانا
يا أرض طوسٍ تجاوزت السّماءَ عُلاً | إذ لابن موسى الرّضا ضُمنّتِ جُثمانَا
سَقَاكِ يا طوسُ وسميُّ الحيَارَ همىٰ | في وروى الرّند وَألْبانَا
فكم أجْرتِ طريداً أم مُلْتجئاً | وكم أغثتِ صريخاً ظلّ حيرانا
أنمتِ للكفر أجفاناً مسهّدةً | كانت وأيقظت للإسلام أجفانَا
وهل درى البيتُ بيتُ الله انْ هدمتْ | منهُ عتاة بني العبّاس أركانا
وهلَ درت هاشمٌ أنَّ ابْن سَيّدها | قضى غريباً مروع القلب حرّانا[2]
وهل درت يثربُ الوت نضارتها | وسامها الدّهرُ بعد العزّ نقصانا[3]
وهل درى من به الكوفان قد فخرت | بما انطوى من فخار في خراسانا[4]

---

(١) وفي نسخة أخرى: (فيا غريباً قضى في دار غربته   سماً كأهليه أبكى الانس والجانا).

(٢) وفي نسخة أخرى: سماً (قضى نازحاً بالرغم أوطانا).

(٣) وفي نسخة أخرى: (وهل درت يثرب جذت يدا لكع   من روض غرتها ما كان فينانا).

(٤) وفي نسخة أخرى: (وهل درى من سمت كوفان فيه عُلاً   بما انطوى من علاه في خراسانا)

وهل درت كربلاء آلُ الطليق بغت ... على الرضا بغي سفيان ومروانا
وهل درت الكرخ ما في طوس من نُوب ... جلّت وقوعاً وما منها الرضا عانا
وهل درى مَنْ بسامرّاء ان غَدَرَتْ ... أعْدَاؤهم بالرّضا ظُلماً وَعدوانا
لِتَهْنَ طوسُ بأن أضحت معالِمها ... للشمس برجاً وللأملاك أوطانا
ولتبك يوحى كسوفاً والنجوم له وَجداً ... أفولاً وبدر التم نقصانا
وَلْتَبكه الأرض حزناً والسماء دماً ... والانس والجنّ والأملاك أشجانا
تشفي معاجزك الأعمى الأصم لهم ... فكيف كانوا بها صمًّا وعميانا
معاجز بهرت في القبر يوم بدت ... حوت تلقّفُ فوق الماء حيتانا
أنبأت عن أمرهم فيها وانّ لَهُمْ ... من آل طه لدين الآل ديّانا
ملكٌ يطبّق أقطار البلاد لَهُ ... عدْلٌ يَسيمُ به شاءَ وَسِرْحَانا
ومدركٌ من عداهُ ثارُ أُسْرَته ... وَآلِهِ ثائر الله غيرانا
مؤيد بجنود ما لهم قِبَلٌ ... بها له نزلت مثنى ووحدانا
تؤمّ دعوته الدّنيا مطبقةً ... جميع أقطارها سهلاً وأحزانا
يشفي به الله من أكبادنا قُرحاً ... وتنطفي حرقٌ قرحن أجفانا
متى ينادي المنادي في السماء الا ... بشراكم ظهر المهدي إعلانا
قد أظهر الله سلطاناً لعزته ... تعنُو السلاطين ارغاما واذعانا
وتنتحيه كنوز الأرض بارزة ... من طالقان يجوت البيد وخدانا
تجيب دعوته الأموات لابسة ... الأكفان شاهرة بيضاً وخِرْسانا
مستأصل شأفة الأعداء صارمُهُ ... لم يبق في الأرض من الأعداء إنسانا
متى تقود عُتَلِيها بصلبهما ... في الجذع حتى يعود الجذع فينانا
فيفتن النّاس من أمريهما عجبٌ ... ويصبحا فتنة فيهم كما كانا
يا غائباً لم تغب عنّا رعايته ... ولا يزال بعين اللّطف يرعانا
بظلّه وهو محجوب منافع مثل ... الشمس إذ ظلّلتها السّحب تغشانا
ألا ترانا وأعدانا تُعاهُدنا ... بالظّلم مصبحنا فيه ومُمْسانا
دينٌ أبوك رسول الله شيّده ... هدّ العدا لّما غبت منه أركانا

إليك نشكو أو يشكو الذين جورهم فاسمع لنا يا إمام العصر شكوانا
أدرك بطلعتك الغرّاء ملّته البيضاء إذ سامها الأعداء نقصانا
اطلعت مثواك محجوباً فطال بنا ضيمٌ اطلّعت به الرّغم أعدانا
حاشاك أن تغضي الأجفان عن شيع لم تستطع للنّوى والضيم حِمْلاَنا
أدرك به دينك اللهم منتصراً لنا وأكرم به اللّهم مثوانا
إليكم سادتي من نجلكم غُرَراً[١] بمدحكم عقدت للعزّ تيجانا
يرجو لها منكم حسن القبول ومن يرجوكم لم يخب منّا وإحسانا[٢]
ويرتجي الفوز منكم في غدٍ وبكم يرجو من الله غفرانا ورضوانا
صلّ الإلّه على مْن في الصلاة له ذكر الصلاة عليهم كان عنوانا

الفصل السّادس

في بيان اخباره واخبار آبائه عليهم السلام بشهادته

قد أوردنا في احتجاجاته عليه‌السلام ما رواه الصدوق في العيون بإسناده إلى الحسن بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده علي بن موسى الرضا عليه‌السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام ، وذكر أسئلة القوم والمأمون عنه عليه‌السلام ، وجواباته وساق الحديث إلى أن قال : فلما قام الرضا عليه‌السلام تبعتُه فانصرف إلى منزله ، فدخلت عليه وقلت له : يابن رسول الله الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي أمير المؤمنين ما حمله على ما أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك .

فقال عليه‌السلام : يابن الجهم لا يغرّنك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع منّي ، فإنّه سيقتلني بالسّم وهو ظالم لي ، أعرف ذلك بعهدٍ معهودٍ إليَّ من آبائي عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، فاكتمِ عليَّ هذا ما دمت حيّاً .

---

(١) وفي نسخة أخرى : (يا سادتي لكم أهدى سليلكم مدائحاً نظمت درّاً وعقيانا) .
(٢) وفي نسخة أخرى : (يرجوكم لمنى ما قال حرمانا) .

قال الحسن بن الجهم : فما حدثت أحداً بهذا الحديث إلى أن مضى الرضا عليه السلام بطوس مقتولاً بالسّم ، ودُفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبّة التي فيها قبر هٰرون الرشيد إلى جانبه .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي الصّلت الهروي في خبر طويل عن الرضا عليه السلام في نفي قول من قال : إن الحسين عليه السلام لم يقتل ولكن شبّه لهم ، قال عليه السلام : والله لقد قتل الحسين عليه السلام وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن علي عليهم السلام ، وما منّا إلاّ مقتول ، وإنّي والله لمقتول بالسم باغتيال[1] من يغتالني أعرف ذلك بعهدٍ معهودٌ إليَّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره به جبرئيل عليه السلام عن ربّ العالمين .

وفيه أيضاً حدّثنا علي بن عبدالله الوراق رحمه الله قال : حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الكوفي الأسدي قال : حدثنا الحسن بن عيسى الخراط قال : حدثني جعفر بن محمد النوفلي قال : أتيت الرضا عليه السلام وهو بقنطرة ابريق فسلّمت عليه ، ثم جلست وقلت : جعلت فداك إن أناساً يزعمون أنّ أباك عليه السلام حيّ ، فقال عليه السلام : كذّبوا لعنهم الله ، ولو كان حيًّا ما قسم ميراثه ولا نكح نساؤه ، ولكنه والله ذاق الموت كما ذاقه علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال : فقلت له : ما تأمرني؟ قال : عليك بابني محمد من بعدي ، وأمّا أنا فإني غائب في وجه الأرض لا أرجع منه ، بُورِكَ قَبرٌ بطوس وقبران ببغداد . قال : قلت : جعلت فداك قد عرفنا واحداً فما الثاني؟ قال : ستعرفونه ، ثم قال عليه السلام : قبري وقبر هٰرون هكذا وضمّ بإصبعيه .

وفيه أيضاً بإسناده عن حمزة بن جعفر الجرجاني قال : خرج هٰرون من المسجد الحرام من باب وخرج الرّضا عليه السلام من باب ، فقال الرضا عليه السلام

---

(١) قال الجوهري : الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله (منه قدس سرّه).

وهـو يعبّر بهٰـرون : ما أبعـد الدار وأقـرب اللقاء بـطوس يا طـوس يـا طـوس ستجمعني وإيّاه .

وفيـه أيضاً بسنـده عن محمد بن أبي عبـاد قال : قـال المـأمـون يـومـاً للرضـا عليه السلام : تدخـل بغداد انشـاء الله فنفعل كـذا وكـذا . فقـال عليه السلام لـه : تـدخل أنت بغـداد يا أميـر المؤمنين ، فلمّا خلوتُ بـه قلت له : إنّي سمعتُ شيئاً غمّني وذكرتُهُ لَهُ ، فقـال : يا أبـا حسين وكذا كـان يكنيني بطرح الألف واللّام ، وما أنا وبغداد لا أرى بغداد ولا تراني .

وفيـه أيضاً بسنـده عن مسافـر قال : كنتُ مـع أبي الحسن الرّضـا عليه السلام بمنى فمرّ يحيـىٰ بن خالد مع قـوم من آل برمـك فقال عليه السلام : مسـاكين هؤلاء لا يـدرون مـا يحـلّ بهم في هـذه السّنـة ، ثم قـال : هـاه وأعجب من هـذا هٰـرون وأنا كهـاتين وضمّ بإصبعيه . قـال مسـافـر : فـوالله مـا عـرفتُ معنى حديثه حتى دفّناه معه .

وفيـه أيضاً بسنـده عن مـوسى بن مهـران قـال : رأيت علي بن مـوسى الـرضا عليه السلام في مسجـد المدينـة ، وهٰرون يخـطب ، فقـال : أتـروني وإيّـاه ندفن في بيت واحد .

وفيه أيضاً بسنـده عن محمد بن فضـل قال : أخبـرني من سمع الـرضا عليه السلام وهـو ينظر إلىٰ هٰـرون بمنى أو بعرفـات ، فقـال : أنـا وهٰـرون هكـذا ، وضمّ بين إصبعيه ، فكنّا لا ندري ما يعني بـذلك حتى كـان من أمره بـطوس ما كان ، فأمر المأمون بدفن الرضا عليه السلام إلى جنب هٰرون .

وفيـه أيضاً بسنـده عن عبدالسـلام بن صـالـح الهـروي قـال : سمعت الـرضـا عليه السلام يقـول : إني سَـأُقْتَـلُ بـالسّم مـظلومـاً وأُقبـر إلى جنب هٰـرون الـرشيد ، ويجعـل الله عزّ وجـل تربتي مختلف شيعتي وأهـل محبتي ، فمن زارني في غربتي وجبت له زيـارتي يوم القيـامة ، والـذي أكرم محمـداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوّة واصطفاه على جميـع الخليقة لا يصلي أحـد منكم عند قبـري ركعتين إلّا استحق المغفـرة من الله عزّ وجـل يوم يلقـاه ، والذي أكـرمنا بعـد محمد

ﷺ بالإمامة ، وخصّنا بالوصيّة ، إن زوّار قبري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة ، وما من مؤمن يزورني فيصيب وجهه قطرة من الماء إلاّ حرّم الله عزّ وجل جسده على النار .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من أهل خراسان : يابن رسول الله رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي[1] واستحفظتم وديعتي ، وغيّب في ثراكم نجمي . فقال له الرضا عليه السلام : أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيّكم ، وأنا الوديعة والنّجم ، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالىٰ من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنّا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والإنس ، ولقد حدّثني أبي عن جدي عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال : ومن رآني في منامه فقد رآني ، لأن الشيطان لا يتمثّل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم ، وإنّ الرّؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوّة .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي الصّلت عبدالسلام بن صالح الهروي قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله ما منّا إلاّ مقتول شهيد ، فقيل له : ومن يقتلك يابن رسول الله؟ قال : شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسم ، ثم يدفُنّني في دار مضيعةٍ[2] وبلاد غربة ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عزّ وجلّ له أجر مائة ألف شهيد ، ومائة ألف صديق ، ومائة ألف حاج

---

(١) قال الجزري : في الحديث : وفاطمة بضعة مني ، البضعة بالفتح القطعة من اللحم (منه رحمه الله) .

(٢) قال الجوهري في حديث كعب بن مالك : ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة المضيعة بكسر العباد مفعلة من الضياع أي الاطراح والهوان كان فيه ضائع . وقال الجوهري ضاع الشيء أي هلك ومنه قولهم فلان بدار مضيعة مثال معيشة (منه رحمه الله) .

ومعتمر ، ومائة ألف مجاهد ، وحشر في زمرتنا ، وجعل في الدرجات العلى في الجنّة رفيقنا .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسن بن علي الوشا قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : إني سأقتل بالسم مظلوماً فمن زارني عارفاً بحقي غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر .

أقول : قد أوردنا كثيراً من الأخبار المناسبة للمقام في الفصل الثالث فيما ظهر عنه عليه السلام من اخباره بالمغيبات وبعضها في فصول ما صدر عنه عليه السلام في أحوال خروجه من المدينة ، وبعضها في طريقه إلى خراسان ، وبعضها في كيفية قبوله ولاية العهد ، وبعضها فيما جرى بينه وبين المأمون ، وبعضها في فصل احتجاج المأمون على المخالفين ، وسيأتي كثير منها إن شاء الله تعالىٰ في ذكر ثواب زيارته وبعضها في فصل شهادته صلوات الله عليه .

وقد روى الصدوق قدّس الله روحه في الأمالي والعيون بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت وصيّ الأوصياء ووارث علم الأنبياء ، أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يقول: حدثني سيد العابدين علي بن الحسين ، عن سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ستُدفن بضعة منّي بأرض خراسان ، ما زارها مكروب إلاّ نفّس الله كربته ، ولا مذنب إلاّ غفر الله له ذنوبه .

وروى في العيون بسنده عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستُدفن بضعةٌ منّي بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلاّ أوجب الله عزّ وجل له الجنّة ، وحرّم جسده على النار .

وروى فيه أيضاً وفي الأمالي بسنده إلى النعمان بن سعد قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسّم ظلماً ، اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام ، فمن زاره في غربته غفر الله تعالىٰ ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر ، ولو كانت مثل عدد النجوم ، وقطر الأمطار ، وورق الأشجار .

وفيهما أيضاً بسنده عن الحسين بن يزيد قال : سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول : يخرج رجل من ولد ابني موسى اسمه اسم أمير المؤمنين عليه السلام إلى أرض طوس ، وهي بخراسان ، يقتل فيها بالسّم ، فيدفن فيها غريباً ، من زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله عزّ وجل أجر من أنفق من قبل الفتح وقاتل .

وفي العيون بسنده عن سليمان بن حفص المروزي قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : إنّ عليًّا مقتول بالسّم ظلماً ومدفون إلى جنب هٰرون بطوس ، من زاره كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الفصل السّابع

في بيان الأسباب التي من أجلها قتل المأمون علي بن موسى الرضا عليهما السلام بالسّم

قال المفيد في الإرشاد : كان الرضا علي بن موسى عليهما السلام يكثر وعظ المأمون إذا خلا به ، ويخوفه بالله ، يقبح له ما يرتكبه من خلافه ، فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ، ويبطن كراهته واستثقاله ، ودخل الرضا عليه السلام يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة ، والغلام يصبّ على يده الماء ، فقال عليه السلام : لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربّك أحداً ، فصرف المأمون الغلام وتولّى تمام وضوئه بنفسه ، وزاد ذلك في غيظه ووجده عليه

وكان عليه السلام يزري على الحسن والفضل ابني سهل عند المأمون إذا ذكرهما ويصف له مساوئهما وينهاه عن الاصغاء إلى قولهما ، وعرفا ذلك منه ، فجعلا يخطيان عليه عند المأمون ويذكران له عنه ما يبعده منه ، ويخوّفانه من حمل النّاس عليه ، فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه ، وعمد على قتله عليه السلام .

وقد روى الشيخ الصدوق في كتاب العلل والعيون عن الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبدالله الوراق ، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان قال : كنت عند مولاي الرضا عليه السلام بخراسان ، وكان المأمون يقعده على يمينه إذا قعد للنّاس يوم الاثنين ويوم الخميس ، فرفع إلى المأمون أن رجلاً من الصوفية سرق فأمر باحضاره ، فلما نظر إليه وجده متقشّفاً[1] بين عينيه أثر السجود ، فقال له : سوئة لهذه الاثار الجميلة ، ولهذا الفعل القبيح ، أتنسب إلى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرك ؟ قال : ففعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً حين منعتني حقي من الخمس والفيء ، فقال المأمون : وأي حق لك في الخمس والفيء ؟ قال : إن الله عزّ وجل قسم الخمس ستة أقسام ، فقال : واعلموا إنّما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله ، وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، وقسم الفيء على ستة أقسام ، فقال الله عزّ وجل : ﴿ **ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم** ﴾ .

---

(١) قشف الرجل قشفاً ويتقشف من باب تعب لم يتعهد بالنظافة وتقشف مثله وأصل القشف خشونة العيش (مصبح).
وقال الجوهري المتقشف الذي يتبلغ بالقوة والموقع (منه قدسّ سره).

قال : قال فمنعتني حقي وأنا ابن السبيل منقطع بي ، ومسكين لا أرجع إلى شيء ، ومن حملة القرآن ، فقال له المأمون : أعطّل حداً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السّارق من أجل أساطيرك[1] هذه . فقال الصوفي : ابدأ بنفسك فطهّرها ثم طهّر غيرك ، وأقم حدّ الله عليها ، ثم غيرك ، فالتفت المأمون إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فقال : ما تقول؟ فقال عليه السلام : انه يقول سرقت فسرق، فغضب المأمون غضباً شديداً .

ثم قال للصوفي : والله لأقطعنك، فقال الصوفي : أتقطعني وأنت عبد لي ، فقال المأمون : ويلك ومن أين صرت عبداً لك؟ قال : لأن أمك اشتريت من مال المُسلمين ، فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى يعتقوك ، وأنا فلم أعتقك ، ثم بلعت الخمس بعد ذلك فلا أعطيت آل الرسول حقًا ، ولا أعطيتني ونظرائي حقنا ، وأخرى إن الخبيث لا يطهر خبيثاً مثله ، إنما يطهره طاهر ، ومن في جنبه الحدّ لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه .

أما سمعت قول الله عزّ وجل يقول : ﴿ **أتأمرون النّاس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** ﴾ ، فالتفت المأمون إلى أبي الحسن عليه السلام فقال: ما ترى في أمره؟ فقال عليه السلام : إن الله جل جلاله قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **قل فللّه الحجّة البالغة** ﴾، وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها على جهله كما يعلمها العالم بعلمه في الدنيا والآخرة ، قائمتان بالحجة ، وقد احتج الرجل ، فأمر المأمون عند ذلك باطلاق الصوفي ، واحتجب عن النّاس ، واشتغل بأبي الحسن عليه السلام حتى سمّه فقتله ، وقد كان قتل الفضل بن سهل وجماعة من الشيعة .

قال الصدوق في العيون : روي هذا الحديث هكذا كما حكيته وأنا بريء من عهدة صحته .

---

(١) يقال : سطر فلان على فلان الأقاويل الأساطير (نهاية).

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى القاسم بن إسماعيل قال : سمعت إبراهيم بن العبّاس يقول : لما عقد المأمون البيعة لعلي بن موسى عليهما السلام قال له الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين إن النصح واجب لك ، والغش لا ينبغي لمؤمن ، إن العامة تكره ما فعلت بي والخاصّة تكره ما فعلت بالفضل بن سهل ، والرأي لك أن تبعدّنا عنك حتى يصلح لك أمرك . قال إبراهيم : فكان والله قوله هذا السّبب في الذي آل الأمر إليه .

وفيه أيضاً حدَّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدثني أبي عن أحمد بن علي الأنصاري قال : سألت أبا الصّلت الهروي فقلت له: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه ومحبته له ، قال: جعل له من ولاية العهد من بعده ليري النّاس أنه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم ، فلما لم يظهر منه في ذلك للنّاس إلاّ ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً من أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء ، وبسببهم يشتهر نقصه عند العامة ، فكان لا يكلّمه خصمٌ من اليهود والنصارى والمجوس والصّابئين[1] والبراهمة[2] والملحدين والدهرية[3] ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له إلاّ قطعه وألزمه بالحجة ، وكان النّاس يقولون : والله إنه أولى بالخلافة من المأمون ، وكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه ، فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده له ، وكان الرضا عليه السلام لا يحابي[4] المأمون من حق وكان يجبهه[5] بما يكره في أكثر أحواله

---

(١) الصابئون : انهم على دين نوح عليه السلام وقبلتهم من فهبّ الشمال عند منتصف النهار (ق) .

(٢) البراهمة قوم لا يجوزون على الله بعثة الرسل (ق) .

(٣) الدهري ويضم القائل ببقاء الدهر (ق) .

(٤) حابا محاباة وحباء أعزه واختصه ومال إليه (ق) .

(٥) جبهه كمنعه : ردّه (ق) .

فيغيظه ذلك ويحقده عليه ، ولا يظهر له ، فلما أعيته الحيلة في أمره اغتاله فقتله بالسم .

أقول : وقد تقدم بعض أخبار هذا الفصل في فصل قبوله عليه السلام ولاية العهد .

الفصل الثّامن

في بيان كيفية شهادة الرضا علي بن موسى عليهما السلام وتغسيله ودفنه ومدة عمره صلوات الله عليه

وقد اختلف في وقت وفاته ومبلغ سنّه صلوات الله عليه كما اختلف في وقت ولادته ، وقد تقدم .

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشّافعي في كتابه مطالب السؤول : وأمّا عمره فإنه مات في سنة مائتين وثلاث ، وقيل : مائتين وستّ من الهجرة في خلافة المأمون ، وقد تقدم ذكر مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة ، فيكون عمره تسعاً وأربعين سنة ، وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به عليه السلام ، وكانت مدة بقائه مع أبيه موسى عليه السلام أربعاً وعشرين سنة وأشهراً ، وبعد أبيه خمس وعشرين سنة والله أعلم آخر كلامه .

وقال شمس الدين محمد بن يوسف الزرندي في كتابه نظم درر السمطين الإمام الثامن نور الهدى الغريب ، المظلوم الشهيد المسموم أبو الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه ، ولد بالمدينة يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ، وقيل سنة إحدى وخمسين ، وقيل اثنتين ، وقيل ثلاث وخمسين ومائة في أيّام محمد بن المنصور ، وتوفي في صفر يوم الثلاثاء الرّابع عشر من سنة اثنتين ، وقيل ثلاث ومائتين ، وكان عمره أربعاً وخمسين سنة ، وقيل تسعاً وأربعين سنة وأشهراً . قاله نصر بن علي ، وقيل انه سمّ في عنب ورمّان ، سممه

المأمون ، وأمر أن يدفن بسناباد بطوس إلى جانب أبيه ، فدفن (آخر كلامه) .

وقال الشيخ الثقة الجليل علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتابه إثبات الوصية ومضى عليه السلام سنة اثنتين ومائتين من الهجرة في آخر ذي الحجة .

قال : وروى قوم أنه مضى في صفر ، والخبر الأوّل أصح ، وكان مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد مضي أبي عبد الله عليه السلام بخمس سنين ، فأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة وبعده في الإمامة تسع عشرة سنة ، ومضى وسنّه تسع وأربعون سنة وشهور ، ودفن عليه السلام بطوس أمام قبر هرون الغويّ (انتهى)[1] .

وقال علي بن عيسى رحمه الله في كتاب كشف الغمّة قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الرضا عليه السلام مولده سنة ثلاث وخمسين ومائة ، توفي في خلافة المأمون في طوس ، وقبره هناك سنة مائتين وستة ، ويقال ولد بالمدينة سنة ثمان

---

(١) أقول في كتاب اثبات الوصية تأليف علي بن الحسين بن علي المسعودي الذي ذكره المجلسي رحمه الله في الفهرست المسعودي وهو مؤلف كتاب مروج الذهب ، وعده النجاشي في الفهرست من رواة الشيعة قال: وله كتب منها: كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام وكتاب مروج الذهب ، مات سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة انتهى كلام المجلسي رحمه الله . وقد قال المسعودي في آخر كتابه المذكور في المتن ما هذا لفظه : والصاحب عجّل الله فرجه منذ ولد إلى هذا الوقت وهو شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة له خمس وسبعين سنة وثمانية أشهر ، أقام مع أبيه محمد عليه السلام أربع سنين وثمانية أشهر ، ومنها منفرداً بالإمامة إحدى وسبعون سنة . قال : وقد تركنا بياضاً لمن يأتي بعد والسلام (منه رحمه الله) .

وأربعين ومائة ، وقبض بطوس في صفر سنة ثلاث ومـائتين ، وهو يـومئذٍ ابن خمس وخمسين سنة ، وقبره بطوس .

وقال فيه أيضـاً قال ابن الخشـاب بهذا الإسنـاد عن محمد بن سنـان : تـوفي عليه السلام وله تسع وأربعون سنـة وأشهـر في سنـة مـائتي سـنـة وسـتـة من الهجرة ، وكان مـولده سنـة مائـة وثلاث وخمسين من الهجـرة بعد مضي أبـو عبـدالله بخمس سنين ، وأقام مـع أبيـه خمسـاً وعشـرين سنـة إلاّ شهـرين ، فكان عمره تسعاً وأربعين سنة وأشهراً ، قبره بطوس في مدينة خراسان .

وقـال المفيـد رحمـه الله في الإرشـاد : قبض عليه السلام بـطوس من أرض خـراسان في صفـر من سنـة ثـلاث ومـائتين ، ولـه يـومئـذٍ خمس وخمسـون سنة ، فكانت مدة إمامته وقيامه بعد أبيه في خلافته عشرين سنة .

وفي أصول الكافي قبض عليه السلام في صفر سنة ثـلاث ومائتين ، وهـو ابن خمس وخمسين سنـة ، وتوفي عليه السلام بطوس في قـريـة يقـال لهـا سنـابـاد من نـوقـان[١] على عـودة[٢] ، ودفن بهـا عليه السلام ، وكـان المـأمـون أشخصـه من المدينة إلى مرو على طريق البصـرة وفارس ، فلمـا خرج المـأمون وشخص إلى بغداد أشخصه معه ، فتوفي في هذه القرية .

وفيـه أيضـاً بسنـده عن محمـد بن سنـان قـال : قبض علي بن مـوسى عليهمـا السلام وهـو ابن تسع وأربعين سنـة وأشهر في عـام اثنتين ومـائتين ، عاش بعد موسى بن جعفر عليهما السلام عشرين سنة إلاّ شهرين أو ثلاثة .

وفي الدروس قبض عليه السلام بطوس في صفـر وقبره بسنـاباد بمشهـده الآن سنة ثلاث ومائتين .

وقـال في روضة الـواعظين : كـان وفـاتـه عليه السلام يـوم الجمعـة في شهـر

---

(١) نوقان إحدى مدينتي طوس ومحلة بسجستان (ص) .

(٢) يعني بعد سناباد من نوقان على قدر عودة الرجل (منه رحمه الله) .

رمضان سنة ثلاث ومائتين ، وهو يومئذٍ ابن خمس وخمسين سنة ، وكانت مدّة خلافته عشرين سنة .

وقال الكفعمي في مصباحه عند ذكر الشهور الاثني عشر في سابع عشر شهر صفر توفي الرضا عليه السلام .

وقال فيه أيضاً كما في الجدول : توفي الرضا عليه السلام في سابع عشر شهر صفر يوم الثلاثاء سنة ثلاث ومائتين ، سمّه المأمون في عنب ، وكان له إحدى وخمسون سنة .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى عتاب بن أُسَيد قال : سمعتُ جماعة من أهل المدينة يقولون : ولد الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالمدينة يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة ، بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام بخمس سنين ، وتوفي عليه السلام بطوس في قرية يقال لها سناباد من رستاق نوقان[1] ، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبة التي فيها قبر هرون الرّشيد إلى جانبه ، مما يلي القبلة ، وذلك في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث ومائتين . وقد تمّ عمره تسعاً وأربعين سنة وستّة أشهر ، منها مع أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام تسعاً وعشرين سنة وشهرين ، وبعد أبيه أيّام إمامته عشرين سنة وأربعة أشهر ، وقام عليه السلام بالأمر وله تسع وعشرون سنة وشهران ، وكان في أيام إمامته عليه السلام بقية ملك الرشيد ، ثم ملك بعد الرشيد محمد المعروف بالأمين ، وهو ابن زبيدة ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً ، ثم خُلِعَ الأمين واجلس عمّه إبراهيم بن شكلة أربعة عشر يوماً ، ثم اخرج محمد بن زبيدة من الحبس وبويع له ثانية ، وجلس في الملك سنة وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، ثم ملك عبدالله المأمون عشرين سنة وثلاثة وعشرين يوماً ، فأخذ البيعة في ملكه لعلي بن

---

(١) بضم النون (ص).

موسى الرضا عليه السلام بعهد المسلمين من غير رضاه ، وذلك بعد أن هدده بالقتل ، ألحَّ عليه مرّة بعد أخرى في كلّها يأبى عليه حتى أشرف مرةً من تأبيه على الهلاك (الخبر) .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي ذكوان قال : سمعت إبراهيم بن العباس يقول : كانت البيعة للرضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وزوّجه ابنته أم حبيب في أول سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي عليه السلام سنة ثلاث ومائتين بطوس ، والمأمون متوجه إلى العراق في رجب .

ثم قال الصدوق والصحيح أنه عليه السلام توفي في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث ومائتين من الهجرة النبوية .

وفي البحار عن كتاب العدد القوية تأليف الشيخ الفقيه علي بن يوسف بن المطهّر الحلي رحمهم الله أنه قال : في الثالث والعشرين من ذي القعدة كانت وفاة مولانا أبا الحسن الرضا عليه السلام ، وفي كتاب مواليد الأئمة في عام اثنتين ومائتين ، وفي كتاب المناقب يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين ومائتين ، وقيل سنة ثلاث .

وفي الدرّ يوم الجمعة غرّة شهر رمضان سنة اثنتين ومائتين ، وكذا في كتاب الذخيرة .

وقال الطبرسي : في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين .

وقيل يوم الاثنين رابع عشر صفر سنة اثنتين ومائتين بالسّم في العنب في زمن المأمونِ بطوس .

وقيل : دفن في دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباد بأرض طوس من رستاق نوقان ، وفيها قبر الرشيد وعمره يومئذٍ خمس وخمسون سنة .

وقيل : تسع وأربعون سنة إلاّ ثمانية أيام ، أقام مع أبيه تسع وعشرين سنة وأشهراً ، وبعد أبيه اثنين وعشرين سنة إلاّ شهراً .

وقيل : عشرين سنة انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى ياسر الخادم قال : كان الرضا عليه السلام إذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد أصابه العرق والغبار رفع يديه وقال : اللهمّ إن كان فرجي ممّا أنا فيه بالموت فعجل لي السّاعة ، ولم يزل مغموماً مكروباً إلى أن قبض عليه السلام .

وفي أصول الكافي عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشا ، عن مسافر : انّ أبا الحسن الرضا عليه السلام قال له : يا مسافر هذه القناة فيها حيتان ، قال : نعم جعلت فداك. فقال عليه السلام : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البارحة وهو يقول : يا علي ما عندنا خير لك[1] .

وروى الصدوق في العيون عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدثني أبي قال : حدثني محمد بن يحيىٰ المثنى قال : حدثني محمد بن خلف الطاطري قال : حدثني هرثمة بن أعين قال : كنت ليلة بين يدي المأمون حتى مضى من الليل أربع ساعات ، ثم أذن لي في الانصراف ، فانصرفت. فلما مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فأجابه بعض غلماني فقال له : قل لهرثمة أجب سيدك، قال : قمت مسرعاً وأخذت علي أثوابي وأسرعت إلى سيدي الرضا عليه السلام ، فدخل الغلام بين يدي ودخلت وراءه ، فإذا أنا بسيدي عليه السلام في صحن داره جالس ، فقال لي : يا هرثمة ، فقلت : لبّيك يا مولاي . فقال لي : اجلس فجلست ، فقال لي : اسمع وعِ يا هرثمة هذا أوان رحيلي إلى الله تعالىٰ ، ولحُوقي بجدي وآبائي عليهم السلام ، وقد بلغ الكتاب أجله ، وقد عزم هذا الطاغي على سمّي في عنب ورمان مفروك ، فأمّا العنب فإنه يغمس السّلك في السّم ويجذبه بالخيط في العنب ، وأمّا الرمان فإنه

---

(١) قال في البحار : نقل ذكر الحيتان إشارة إلى ما ظهر في قبره منها ، أو المعنى : أن علمي بموتي كعلمي بها (منه رحمه الله) .

يطرح السم في كفّ بعض غلمانه ويفرك الرّمان بيده ليلطخ حبّه في ذلك السّم ، وانّه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرّب إليَّ الرّمانُ والعنب ، ويسألني أكلهما فآكلهما ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء ، فإذا أنا متُّ فسيقول أنا أغسله بيدي ، فإذا قال ذلك فقل له عنّي بينك وبينه انه قال لي : لا تتعرض لغسلي ولا لتكفيني ، ولا لدفني ، فإنك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخر عنك ، وحل بك أليم ما تحذر ، فإنه سينتهي .

قال : فقلت : نعم يا سيدي ، قال عليه السلام : فإذا خلى بينك وبين غسلي فيجلس في علوّ من أبنيته مشرفاً على موضع غسلي ، لينظر فلا تعرض يا هرثمة لشيء من غسلي حتى ترى فسطاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار ، فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط ، وقف من وراءه ويكون من معك من دونك ، ولا تكشف عن الفسطاط حتى تراني فتهلك ، فإنّه سيشرف عليك ويقول لك : يا هرثمة أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام مثله ، فمن يغسّل أبا الحسن علي بن موسى وابنه محمد بالمدينة في بلاد الحجاز ، ونحن بطوس؟ فإذا قال ذلك فأجبه وقل له : انا نقول ان الإمام لا يجب أن يغسله إلاّ إمام ، فإن تعدى متعدٍ فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدي غاسله، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غُلِبَ على غُسل أبيه ، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى بالمدينة لغسّله ابنه محمد طاهراً مكشوفاً ، ولا يغسّله الآن أيضاً إلاّ هو من حيث يخفى ، فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني ، فضعني على نعشي واحملني ، فإذا أراد أن يحضر قبري فإنه سيجعل قبر أبيه هٰرون الرشيد قبلة لقبري ، ولن يكون ذلك أبداً ، فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض ، ولم ينحفر لهم منها شيء ، ولا مثل قلامة ظفر ، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له عنّي : إنّي أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هٰرون الرّشيد ، فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور وضريح قائم ، فإذا انفرج ذلك

القبر فلا تنزلني إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض ، فيمتلىء منه ذلك القبر حتى يصير الماء على وجه الأرض ، ثم يضطرب فيه حوت بطوله ، فإذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر حتى إذا غاب الحوت وغار الماء فأنزلني في ذلك القبر ، والحدني في ذلك الضريح ، فلا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ ، فإن القبر ينطبق من نفسه ، ويمتلىء .

قال : قلت : نعم يا سيدي ، ثم قال عليه السلام : احفظ ما عهدت إليك واعمل به ، ولا تخالف. قلت : أعوذ بالله أن أخالف لك أمراً يا سيدي .

قال هرثمة : ثم خرجت باكياً حزيناً ، فلم أزل كالحبّة على المقلاة لا يعلم ما في نفسي إلّا الله تعالىٰ ، ثم دعاني المأمون فدخلت إليه فلم أزل قائماً إلى ضحى النّهار.

ثم قال المأمون : امض يا هرثمة إلى أبي الحسن عليه السلام فاقرأه منّي السّلام ، وقل له : تسير إلينا أو نسير إليك؟ فإذا قال لك : بل نسير إليه فتسأله عني أن يقدم ذلك .

قال : فجئته فلما اطلعت عليه قال لي : يا هرثمة أليس قد حفظت ما أوصيتك به؟ قلت : بلىٰ . قال : قدّموا نعلي فقد علمت ما أرسلك به . قال : فقدمت نعله ومشى إليه ، فلما دخل المجلس قام إليه المأمون قائماً فعانقه ، وقبّل بين عينيه وأجلسه إلى جانبه على سريره ، وأقبل عليه يحادثه ساعة منْ النّهار طويلة، ثم قال لبعض غلمانه : ايتوني بعنبٍ ورمّان .

قال هرثمة : فلمّا سمعت ذلك لم أستطع الصبر ، ورأيت النفضة قد عرضت في بدني ، فكرهت أن يتبيّن ذلك فيَّ ، فتراجعت القهقرى حتى خرجتُ فرميتُ نفسي في موضع من الدار ، فلما قرب زوال الشمس أحسست بسيدي قد خرج من عنده ورجع إلى داره ، ثم رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الاطباء والمترفقين ، فقلت: ما هذا؟ فقيل

لي : علّةٌ عـرضت لأبي الحسن علي بن موسى عليهمـا السلام ، وكـان النّاس في شكٍّ ، وكنتُ على يقين لما أعرف منه عليه السلام .

قـال : فلمّـا كـان في الثلث الثاني من الليـل عـلا الصّيـاح وسمعتُ الـوحية من الـدار ، فأسرعت فيمن أسرع ، فـإذا نحن بالمـأمـون مكشـوف الرأس ، محلل الإزار ، قائماً على قدميه ينتحب ويبكي .

قـال : فوقفتُ فيمن وقف وأنـا أتنفّس الصعـداء ، ثم أصبحنـا فجلس المـأمون للتعـزية ، ثم قـام فمشي إلى المـوضـع الـذي فيـه سيـدنـا عليه السلام ، فقال : أصلحوا لنا موضعاً فإني أريد أن أغسّله ، فدنـوت منه فقلت لـه مـا قـالـه سيدي بسبب الغسـل والتكفين والـدفن . فقـال لي : لست أعـرض لذلك ، ثم قال : شأنك يا هرثمة .

قـال : فلم أزل قـائمـاً حتى رأيت الفسـطاط قـد ضُـرب ، فـوقفت نحـو ظـاهـره وكـل من في الـدار دوني وأنـا أسمـع التكبيـر والتهليـل والتسبيـح ، وتـردد الأواني ، وصبّ المـاء ، وتضـوع الـطيّب الـذي لم أشمّ أطيب منه .

قال : فإذا أنا بالمأمون قـد أشرف عليَّ من بعض علالي داره ، فصاح بي : يـا هـرثمـة أليس زعمتم أن الإمـام لا يغسله إلاّ إمـامٌ مثله ، فـأين محمد بن علي ابنه عنـه وهو بمدينة الرسول وهذا بطوس بخـراسان؟ قـال : قلت لـه : يا أميـر المؤمنين إنـا نقـول ان الإمـام لا يجب أن يغسّله إلاّ إمـام مثله ، فإن تعدى متعدٍّ فغسل الإمـام لم تبطل إمـامة الإمـام لتعدّي غـاسله ، ولا تبطل إمامـة الإمام الـذي بعده بـأن غُلب على غسل أبيـه ، ولو تـرك أبو الحسن علي بن مـوسى الرضـا عليهما السـلام بالمـدينـة لغسله ابنـه محمـد ظاهراً مكشوفاً ، ولا يغسله الآن أيضاً إلاّ هو من حيث يخفى .

قـال : فسكت عنّي ثم ارتفع الفسـطاط ، فإذا أنـا بسيدي عليه السلام مـدرجٌ في أكفانه ، فوضعته على نعشه ، ثم حملناه ، فصلّى عليـه المـأمـون وجميع

من حضر ، ثم جئنا إلى موضع القبر ، فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هٰرون ليجعلوه قبلة لقبره ، والمعاول تنبو عنه حتى لا تحفر ذرّة من تراب الأرض . فقال : ويلك يا هرثمة ما ترى الأرض كيف تمتنع من حفر قبر له . فقلت له : يا أمير المؤمنين لقد أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أمير المؤمنين أبيك الرّشيد لا أضرب غيره .

فقال : فإذا ضربت يا هرثمة يكون ماذا؟ قلت : إنه أخبر أنه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره ، فإن أنا ضربتُ هذا المعول الواحد نفذ إلى قبرٌ محفور من غير يد تحفره ، وبان ضريح في وسطه .

فقال المأمون : سبحان الله ما أعجب هذا الكلام ، ولا عجب من أمر أبي الحسن عليه السلام ، فاضرب يا هرثمة حتى نرى . قال هرثمة : فأخذتَ المعول بيدي فضربت به في قبلة قبر هٰرون الرشيد .

قال : فنفذ إلى قبر محفور ، وبان ضريح في وسطه ، والنّاس ينظرون إليه ، فقال: أنزله إليه يا هرثمة ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن سيدي أمرني أن لا أنزله إليه حتى ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلىء منه القبر حتى يكون الماء مع وجه الأرض ، ثم يضطرب فيه حوت بطول القبر ، فإذا غاب الحوت وغار الماء وضعته على جانب القبر وخلّيت بينه وبين ملحده .

قال : فافعل يا هرثمة ما أُمِرتَ به . قال هرثمة : فانتظرت ظهور الماء والحوت ، فظهر ثم غاب وغاب الماء والنّاس ينظرون إليه ، ثم جعلت النعش إلى جانب قبره ، فغطّى قبره بثوب أبيض ، ثم أبسطه ، ثم أُنْزِلَ به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد ممن حضر ، فأشار المأمون إلى النّاس أن هاتوا التراب بأيديكم فاطرحوه فيه ، فقلت : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، قال : فقال : ويحك فمن يملأ؟ فقلتُ قد أمرني أن لا يطرح عليه التراب ، وأخبرني أن القبر يمتلىء من ذات نفسه ، ثم ينطبق ويتربّع على وجه الأرض ، فأشار المأمون إلى النّاس أن كفّوا .

قـال : فرمـوا ما في أيـديهم من التراب ثم امتـلأ القبر وانـطبق وتربـع على وجه الأرض ، فانصـرف المأمـون وانصرفت ، فـدعاني المـأمون وخـلا بي ، ثم قـال لي : أسألـك بـالله يـا هـرثمـة لمـا صـدقتني عن أبي الحسن قدس الله روحه بما سمعته منه .

قـال : فقلتُ قـد أخبـرت بـه يـا أميـر المؤمنين بمـا قـال عليه السلام لي ، فقـال : بالله إلاَّ مـا صـدقتني عمَّـا أخبـرك بـه غيـر الـذي قلت لي . قـال : قلت : يا أمير المؤمنين فعمَّـا تسألني؟ فقـال لي : يا هـرثمة هـل أسرّ إليـك شيئاً غير هذا؟ قلت : نعم . قال : ما هو؟ قلت : خبر العنب والرّمان .

قـال : فأقبـل المأمـون يتلوّن ألوانـاً يصفرّ مـرّة ويحمر أخـرى ويسـود أخرى ، ثم تمدد مغشيًّا عليه ، فسمعتـه في غشيته وهـو يهجر ويقـول : ويل للمـأمون من الله ، ويـل له من رسـول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ويل لـه من علي ، ويل للمـأمون من فـاطمة ، ويـل للمأمـون من الحسن والحسين عليهم السـلام ، ويـل للمأمـون من علي بن الحسين ، ويـل للمـأمـون من محمـد بن علي ، ويل للمأمـون من جعفر بن محمـد ، ويل لـه من موسى بن جعفـر ، ويل لـه من علي بن موسى الرضـا عليهم السلام ، هـذا والله هو الخسـران المبين ، ويقول هذا القول ويكرّره .

فلما رأيته قد أطال ذلـك وليت عنه وجلست في بعض نـواحي الدار . قال : فجلس ودعاني ، فـدخلت إليه وهـو جالس كـالسكران ، فقـال : والله ما أنت أعزّ عليَّ منـه ، ولا جميع من في الأرض والسمـاء ، والله لئن بلغني أنك أعدت ممّا سمعت ورأيت شيئاً ليكونن هلاكك فيه .

قـال : فقلت : يا أميـر المؤمنين إن ظهرت شيء من ذلـك منّي فـأنت في حـلّ من دمي . قـال : لا والله أو تعـطيني عهـداً وميثـاقـاً على كتمـان هذا ، وترك إعـادته ، فـأخذ عليَّ العهـد والميثاق وأكـدّه عليَّ . قال : فلمـا وليتُ عنـه صفق بيديـه وقـال : يَسْتخفُـونَ من النَّـاس ولا يَسْتَخفـون من الله

وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول ، وكان الله بما يعملون محيطاً ، وكان للرضا عليه السلام من الولد محمد الإمام عليه السلام(١) .

أقول : ورواه الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أن الرضا عليه السلام أخبر هرثمة ابن أعين بأنه يأكل بعد أيام عِنَباً ورمّاناً مسموماً فيموت ، وأخبره بأشياء مما يتعلّق بدفنه عليه السلام ، وقد مرّ ذكرها وانبأه أيضاً بما لم يذكره الصدوق رحمه الله ، وهو أنه عليه السلام قال له : قل للمأمون يتأنى في الصلاة عليَّ ، فإن رجل عربي مُلَثَّمٌ على بعيرٍ مسرع ، وعليه وعثاء السفر ، فينزل عن بعيره ويصلي عليَّ ، فإذا صلّىٰ عليَّ وحملتُ فاقصد المكان الذي عيّنتهُ لك ، فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً معمورة في قعره ماء أبيض ، فإذا كشفته ينضب الماء فهو مدفني .

قال هرثمة : فوالله ما طالت الأيام حتى أكل عنباً ورمّاناً كثيراً ، فمات عليه السلام ، فدخلت على الخليفة فوجدته يبكي عليه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين عاهدني الرضا عليه السلام على أمر أقوله لك، وَقَصَصْتُ عليه القصة التي قالها من أولّها إلى آخرها ، وهو يعجب ممّا أقوله ، فأمر بتجهيزه ، فلمّا نحن نتأنى بالصلاة عليه وإذا برجل قد أقبل من الصحراء على بعير مسرعاً ، فلم يكلم أحداً ، ثم دخل إلى جنازته ، فوقف فصلّىٰ عليه وخرج ، فصلّىٰ النّاس عليه ، وأمر الخليفة بطلب الرجل ففاتهم ، فلم يعلموا له خبراً ، فأمر الخليفة بأن يحفر له قبر الرشيد فعجز الحافرون عن الحفر ، فذهب إلى موضع ضريحه الآن فبقدر ما كشف وجه الأرض ظهر

---

(١) قال في البحار بعد نقل هذه الرواية نبت عن الأرض، أي ارتفعت ولم تؤثر فيها من قولهم نبا الشيء عنا أي تجافى وتباعد ونبا السيف إذا لم يعمل في الضربة ، قوله : والمترفقين أي الأطباء المعالجين برفق . قال الجزري في الحديث : أنت رفيق والله الطبيب ، أي أنت ترفق بالمريض وتتلطفه وهو الذي يبرئه ويعاينه والويحة صوت اليقظة والعلالي جميع العلية بالكسر وهي الغرفة (منه رحمه الله) .

قبر محفورٌ كشف عنه طوابيقه ، فإذا في قعره ماء أبيض كما قال عليه السلام ، فأعلم الخليفة به ، فحضر وأبصر صورة التي ذكرها فنضب الماء ودفن فيه ، ولم يزل الخليفة المأمون يعجب من قوله عليه السلام ، ولم يزل منه كلمة واحدة عن ما ذكرها وازداد تأسفه عليه ، وكلما خلوت في خدمته يقول : يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن عليه السلام فأعيد عليه الحديث ، فيتلهف فانظر إلى هذه المنقبة العظيمة ، والكرامة البالغة التي تنطق بعناية الله عزّ وجل وازلاف مكانته عنده .

أقول : فللّه در من قال من قصيدة أبي فراس رحمه الله :

بَاؤا بِقَتْلِ الرِّضَا مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ ... وَأبصروا بُغْضَهُ مِنْ رُشْدِهِمْ وَعَمُوا

عِصَابَةٌ شَقِيَتْ مِنْ بَعْدِ مَا سَعِدَتْ ... وَمَعْشَرٌ هَلَكُوا مِنْ بَعْدِ مَا سَلِمُوا

لَا بَيْعَةٌ رَدَعَتْهُمْ عَنْ دِمَائِهِمْ ... وَلَا يَمِينٌ وَلَا قُرْبَىٰ وَلَا رَحِمُ

وروى الصدوق في العيون عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّثني علي بن إبراهيم بن هاشم قال : حدثني ياسر الخادم قال : لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتل أبو الحسن عليه السلام ، فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلّة ، فبقينا بطوس أياماً ، فكان المأمون يأتيه كل يوم مرّتين ، فلمّا كان في آخر يومه الذي قُبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم ، فقال لي بعد ما صلّىٰ الظهر : يا ياسر ما أكل النّاس شيئاً؟ قلت : يا سيدي من يأكل هٰهُنا مع ما أنت فيه ، فانتصب عليه السلام ثم قال : هاتوا المائدة ، ولم يدع من حشمه أحداً إلّا أقعده معه على المائدة يتفقد واحداً واحداً .

فلمّا أكلوا قال : ابعثوا على النّساء بالطعام، فحمل الطعام إلى النساء ، فلمّا فرغوا من الأكل أُغمي عليه وضعف، فوقعت الصيحة وجاء جواري المأمون ونساؤه حافيات حاسرات، ووقعت الويحة بطوس، وجاء المأمون حاسراً حافياً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ، ويتأسف ويبكي

ويسيل الدموع على خديه، فوقف على الرضا عليه السلام وقد أفاق، فقال: يا سيدي والله ما أدري أيُّ المُصِيبَتَيْنِ أعظم عليَّ، فقدي لك وفراقي إياك أو تهمة الناس لي انّي اغتلتك وقتلتك؟ قال: فرفع طرفه إليه.

ثم قال: أحسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر، فإن عمرك وعمره هكذا وجمع بين سبّابتيه. قال: فلما كان من تلك الليلة مضى عليه السلام بعدما ذهب من الليل بعضه، فلما أصبح اجتمع الخلق وقالوا: وهذا قتله واغتاله، يعنون المأمون، وقالوا: قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأكثروا القول والجلبة والأصوات.

وكان محمد بن جعفر بن محمد استأمن إلى المأمون، وجاء إلى خراسان، وكان عم أبي الحسن عليه السلام، فقال له المأمون: يا أبا جعفر اخرج إلى النّاس وأعلِمهم أنّ أبا الحسن عليه السلام لا يخرج اليوم وكره أن يخرجه فتقع الفتنة.

فخرج محمد بن جعفر إلى النّاس فقال: أيها النّاس تفرّقوا فإنّ أبا الحسن عليه السلام لا يخرج اليوم، فتفرق النّاس وغسّل أبو الحسن عليه السلام في الليل ودفن.

قال علي بن إبراهيم: حدثني ياسر الخادم بما أحبّ ذكره في الكتاب.

وروى فيه أيضاً عن محمد بن علي ماجيلويه ومحمد بن موسى بن المتوكل، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمذاني، وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم، والحسين بن إبراهيم بن تاتانه، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب، وعلي بن عبدالله الوراق رضي الله عنهم قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهروي قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام إذ قال لي: يا أبا الصلت ادخل هذه القبّة التي فيها قبر هرون،

فائتيني بتراب من أربع جوانبها . قال : فمضيت فأتيت به ، فلمّا مثلت بين يديه قال لي : ناولني هذا التراب ، وهو من عند الباب ، فناولته فأخذه وشمّه ثم رمى به ، ثم قال : سيحفر لي هٰهُنا فتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهيّأ قلعها .

ثم قال في الذي عند الرجل والذي عند الرّأس مثل ذلك ، ثم قال : ناولني هذا التراب فهو من تربتي ، ثم قال عليه السلام : سيحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مرّاقي إلى أسفل ، وأن يشق لي ضريحه ، فإن أبوا إلاّ أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً ، فإنّ الله عزّ وجلّ سيوسعه لي ما يشاء ، فإذا فعلوا ذلك فأنت ترى عند رأسي نداوة فتكلّم بالكلام الذي أعلمك فإنه ينبع الماء حتى يمتلىء اللحد ، وترى فيه حيتاناً صغاراً ففت لها الخبز الذي أعطيتك ، فإنها تلتقطه ، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء ، ثم تغيب ، فإذا غابت فضع يدك على الماء ، ثم تكلّم بكلام الذي أعلمك فإنه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلاّ بحضرة المأمون ، ثم قال عليه السلام : يا أبا الصلت غداً ادخل إلى هذا الفاجر فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرّأس فتكلّم أكلمك وان خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمني .

قال أبو الصلت : فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس ، فجعل في محرابه ينتظر ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له : أجب أمير المؤمنين ، فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا أتبعه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة ، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه .

فلما بصر بالبرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وقبّل ما بين عَيْنَيْه وجلس معه ثم ناوله العنقود . وقال : يابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا . قال له الرضا عليه السلام ربّما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة . فقال له : كُلْ

منه . فقال له الرضا عليه السلام : تعفيني عنه ، فقال : لا بد من ذلك ، وما يمنعك منه لعلك تتهمّنا بشيء ، فتناول العنقود فأكل منه ، ثم ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبّات ، ثم رمى به ، وقام . فقال المأمون : إلى أين؟ فقال عليه السلام : إلى حيث وجهتني .

وخرج عليه السلام مغطّى الرّأس ، فلم أكلمه حتى دخل الدّار ، فأمر أن يغلق الباب ، فغلق ثم نام عليه السلام على فراشه ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً ، فبينما أنا كذلك إذ دخل عليَّ شاب حسن الوجه قطط الشعر أشبه النّاس بالرضا عليه السلام ، فبادرتُ إليه وقلتُ له : من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال : الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق .

فقلت له : ومن أنت؟ فقال لي : أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت ، أنا محمد بن علي ، ثم مضى نحو أبيه عليهما السلام ، فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ، ثم سحبه سحباً في فراشه وأكبَّ عليه محمد بن علي عليهما الصلاة والسلام يقبّله ويسارّه بشيء لم أفهمه ، ورأيت على شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشد بياضاً من الثلج ، ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ، ثم ادخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور ، فابتلعه أبو جعفر عليه السلام ومضى الرضا عليه السلام .

فقال أبو جعفر عليه السلام : قم يا أبا الصلت ايتيني بالمغتسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء ، فقال لي : انته إلى ما آمرك به ، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء ، فأخرجته وشمرت ثيابي لأغسّله ، فقال لي : تنحَ يا أبا الصلت فإن لي من يعينني غيرك ، فغسّله ثم قال لي : ادخل الخزانة فاخرج إليّ السّفط الذي فيه كفنه وحنوطه ، فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قط ، فحملته إليه فكفّنه وصلّىٰ عليه ، ثم قال لي : ايتيني بالتابوت ، فقلت : امضي إلى النجار

حتى يصلح التابوت. فقال : قم فإن في الخزانة تابوتاً ، فدخلت الخزانة وجدت تابوتاً لم أره قط ، فأتيته به ، فأخذ الرضا عليه السلام بعدما صلّىٰ عليه فوضعه في التابوت ، وصف قدميه وصلّىٰ ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت وانشق السقف ، فخرج منها التابوت ومضى .

فقلت : يابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا عليه السلام ، فما نصنع؟ فقال لي : اسكت فإنه سيعود يا أبا الصلت ما من نبي يموت بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلاّ جمع الله تعالىٰ بين أرواحهما وأجسادهما ، فما أتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت ، فقام عليه السلام فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسّل ولم يكفن ، ثم قال لي : يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ، ففتحتُ الباب فإذا المأمون والغلمان ، فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول : يا سيداه فُجِئْتُ يا سيدي ثم دخل وجلس عند رأسه، وقال : خذوا في تجهيزه ، فأمر بحفر القبر فحفرت الموضع فظهر كل شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام .

فقال له بعض جلسائه : ألست تزعم أنه إمام؟ فقال : بلىٰ . قال : لا يكون الإمام إلاّ مقدم على الناس ، فأمر أن يحفر له في القبلة ، فقلت : أمرني أن أحفر له سبع مراقي ، وأن أشق له ضريحه ، فقال : انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح ، ولكن يحفر له ويلحد .

فلما رأى ما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون : لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حياته حتى أراناها بعد وفاته أيضاً .

فقال له وزير كان معه : أتدري ما أخبرك به الرضا عليه السلام؟ قال : لا . قال : إنه أخبرك أن ملككم يا بني العبّاس مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان ، حتى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم ، سلّط الله تبارك وتعالىٰ رجلاً منا فأفناكم عن آخركم . قال له : صدقت .

ثم قال لي : يا أبا الصّلت علمني الكلام الذي تكلمت به ؟ قلت : والله لقد نسيت الكلام من ساعتي ، وقد كنتُ صدقت فأمر بحبسي ، ودفن الرضا عليه السلام فحبست سنة فضاق عليَّ الحبس ، وسهرت ليلةً ودعوت الله تبارك وتعالىٰ بدعاء ذكرت فيه محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، وسألت الله عزّ وجلّ بحقّهم أن يفرج عنّي فما استتم الدعاء حتى دخل عليَّ محمد بن علي عليهما السلام ، فقال لي : يا أبا الصلت ضاق صدرك؟ فقلت : أي والله . قال : قم فاخرج ثم ضرب يده إلى القيود التي كانت عليَّ ففكّها ، وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمة يروني فلم يستطيعوا أن يكلموني ، وخرجت من باب الدار ، ثم قال لي : امض في ودائع الله ، فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً . فقال أبو الصلت فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت[1] .

وروي في الأمالي عن محمد بن علي ما جيلويه عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الصلت الهروي مثله .

وفي العيون عن أبي علي الحسين بن محمد البيهقي قال : حدثنا محمد بن يحيىٰ الصولي قال : حدثني عبيدالله بن عبدالله ومحمد بن موسى بن نصر الرازي ، عن أبيه ، والحسين بن عمر الأخباري عن علي بن الحسين كاتب بقاء الكبير في آخرين : انّ الرضا عليه السلام حمّ فعزم على الفصد ، فركب المأمون وقد كان قال الغلام له : فتّ هذا بيدك لشيء أخرجه من بَرنيه ففتّه في صينيّته ، ثم قال : كل معي ولا تغسل يدك ، وركب إلى الرضا عليه السلام فجلس حتى فصد بين يديه وقال عبيدالله : بل آخر فصده .

---

(١) قوله عليه السلام : ربما كان عنباً أي كثيراً يكون العنب عنباً حسناً يكون من الجنّة والحاصل أن العنب الحسن إنما يكون في الجنّة التي أنت محروم منها ، والسحب الحركة (كذا في البحار منه رحمه الله).

وقال المأمون لذلك الغلام : هات من ذلك الرّمان ، وكان الرّمان في شجرة في بستان دار الرّضا عليه السلام ، فقطف منه ، ثم قال : اجلس ففتّه ففتّ منه في جامٍ فأمر بغسله ، ثم قال للرضا عليه السلام : مصّ منه شيئاً ، فقال : حتى يخرج أمير المؤمنين ، فقال : لا والله إلاّ بحضرتي ، فلولا خوفي أن يرطب معدتي لَمَصَصْتُهُ معك ، فمصّ منه ملاعق وخرج المأمون ، فما صليت العصر حتى قام الرضا عليه السلام خمسين مجلساً ، فوجه إليه المأمون وقال : قد علمت أن هذه إفاقة وفتار للفصد الذي في بدنك ، وزاد الأمر في الليل ، فأصبح ميتاً عليه السلام .

فكان آخر ما تكلّم به قال: لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، وبكّر المأمون من الغد فأمر بغسله وتكفينه ، ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول : يا أخي لقد ثلم الإسلام بموتك ، وغلب القدر تقديري فيك ، وشق لحد الرّشيد فدفنه معه ، وقال أرجو أن ينفعه الله تعالى بقربه .

وفي الأمالي والعيون من قصيدة الرائية لدعبل بن علي الخزاعي رحمه الله (شعر) :

قبرانِ في طوس خير الناس كلّهُم	وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرّجس من قرب الزكيّ وما	على الزكيّ بقرب الرّجس من ضرر
فيههات كل امرء رهن بما كسبت	له يداه فخذ ما شئت أو فذر

وفي الخرائج والجرائح روي عن الوشا ، عن مسافر قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام يوماً : قم فانظر في تلك العين حيتان ، فنظرت فإذا فيها ، قلت : نعم . قال عليه السلام : إني رأيت ذلك في النوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لي : يا علي ما عندنا خير لك ، فقبض عليه السلام بعد أيام .

وفيه أيضاً روي عن الحسن بن عباد ، وكان كاتب الرضا عليه السلام قال : دخلت عليه السلام وقد عزم المأمون بالمسير إلى بغداد ، فقال : يابن عباد ما

ندخل العراق ولا نراه ، قال : فبكيت ، وقلت : فآيستني ان آتي أهلي وولدي . قال عليه السلام : أما أنت فستدخلها ، وإنما عنيت نفسي ، فاعتل وتوفي بقرية من قرى طوس .

وقد كان تقدم في وصيّته أن يحفر قبره مما يلي الحائط بينه وبين قبر هرون ثلاث أذرع ، وقد كانوا حفروا ذلك الموضع لهرون فتكسّرت المعاول والمساحي ، فتركوه ، وحفروا حيث أمكن الحفر ، فقال عليه السلام : احفروا ذلك المكان ، فإنه سيلين عليكم ويجدون صورة سمكة من نحاس وعليها كتابة بالعبرانية ، فإذا حفرتم لحدي فغمقوه وردّوها فيه مما يلي رجلي، فحفرنا ذلك المكان فكأن المحافر تقع في الرمل اللين ، ووجدنا السمكة مكتوباً عليها بالعبرانية : « هذه روضة علي بن موسى عليهما السلام ، وتلك حفرة هرون الجبار » فرددناها ودفنّاها في لحده عندالموضع الذي قال عليه السلام .

وروى المفيد في الإرشاد عن محمد بن علي بن حمزة ، عن منصور بن بشير ، عن أخيه عبدالله بن بشير قال : أمرني المأمون أن أطوّل أظفاري على العادة ، ولا أظهر لأحد ذلك ، ثم استدعاني فأخرج إليَّ أشياء يشبه التمر الهندي ، وقال لي : اعجن هذا بيدك جميعاً ، ففعلت ، ثم قام وتركني ، فدخل على الرضا عليه السلام فقال له : ما خبرك؟ قال له : أرجو أن أكون صالحاً ، قال له : أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح ، فهل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم ، قال : لا ، فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال : فخذ ماء الرّمان السّاعة فإنه ممّا لا يُسْتَغْنَىٰ عنه ، ثم دعاني فقال : ايتنا برمّان ، فأتيتهُ فقال : اعصر بيديك ، ففعلت وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده ، وكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث إلاّ يومين حتى مات عليه السلام .

قال المفيد رحمه الله : وذكر عن أبي الصّلت الهروي أنه قال : دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده ، فقال لي : يا أبا

الصلت قد فعلوها ، وجعل عليه السلام يوحّد الله ويمجّده .

وروي عن محمد بن الجهم أنه قال : كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب ، فأخذ له منه شيء ، فجعل في موضع اقماعه الابر أيّاماً ، ثم نزعت منه ، وجيء به إليه ، فأكل منه وهو في علّته التي ذكرناها ، فقتله وذكر أن ذلك من لطيف السّموم ، ولمّا توفي الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوماً وليلة ، ثم أنفذ إلى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده ، فلما حضروه نعاه إليهم وبكىٰ ، وأظهر حزناً شديداً ، وتوجعاً ، وأراهم إياه صحيح الجسد . وقال : يعزّ عليَّ يا أخي أن أراك في هذه الحالة ، قد كنت أُؤمّلُ أن أقدم قبلك ، فأبى الله إلاَّ ما أراد ، ثم أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه ، وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى إلى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن ، فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباد ، على دعوة من نوقان بأرض طوس ، وفيها قبر هٰرون الرشيد وقبر أبي الحسن عليه السلام بين يديه ، في قبلته ، ومضى الرضا عليه السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلاّ ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، وكان سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً (انتهىٰ) .

وقال العلامة المجلسي في ترجمة الجلاء : يمكن الجمع بين أكثر هذه الروايات وان هذه المعجزات والغرائب كلّها ظهرت من بركته صلى الله عليه وآله وسلم وان الرضا عليه السلام قد سمّ بالعنب والرمان مراراً .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن أحمد بن محمد ، عن معمّر بن خلا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي بالمدينة : يا معمّر اركب ، قلت : إلى أين؟ قال : اركب كما يقال لك . قال : فركبت معه فانتهينا إلى وادٍ وإلى وهدةٍ أو إلى تلٍّ ، والشك من الرّاوي ، فقال : قف هٰهُنا ، فوقفت وخرج ، ثم أتاني فقلت له : جعلت فداك أين كنت؟ قال : دفنت أبي الساعة ، وكان بخراسان .

وفي البحار عن كتاب أعلام الورى للشيخ أمين الدين أبي علي

الطبرسي عن محمد بن أحمد بن يحيىٰ في كتاب نوادر الحكمة ، عن موسى بن جعفر ، عن أمية بن علي قال : كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وأبو الحسن عليه السلام بخراسان ، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلمون عليه ، فدعا يوماً الجارية ، فقال : قولي لهم : يتهيّأون للمأتم ، فلمّا تفرقوا قالوا : ألا سألناه مأتم مَنْ ، فلمّا كان من الغد فعل مثل ذلك ، فقالوا : مأتم من؟ قال : مأتم خير من على ظهرها، فأتانا خبر أبي الحسن عليه السلام بعد ذلك بأيّام ، فإذا هو قد مات في ذلك اليوم .

الفصل التّاسع

فيما أنشد من المراثي في الرضا عليه السلام

روى الصدوق في العيون والأمالي بإسناده إلى دعبل بن علي قال : جاءني خبر موت الرضا عليه السلام وأنا بقم ، فقلت قصيدتي الرّائية ، ومنها :

أرى أميّة معذورين ان قتلوا ... ولا أرى لبني العبّاس من عذر
أولاد حرب ومروان وأسرتهم ... بني معيط ولاة الحقد والوغرِ
قومٌ قتلتم على الإسلام أولهم ... حتى إذا استمكنوا جاروا على الكفرِ
أربع بطوس على قبر الزّكيّ بها ... إن كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلّهم ... وقبر شرّهم هذا من العبرِ
ما ينفع الرّجس من قرب الزكي وما ... على الزكيّ بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرءٍ رهنٌ بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت أو فذرِ

ولدعبل بن علي رحمه الله على ما في البحار في المناقب (شعر) :

يا حسرةً تترَدَّدْ ... وعَمْرةً لَيْسَ تَنْفَدْ
على علي بن موسى ... ابن جعفر بن محمد

وروى أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن عيّاش في المقتضب ، عن علي بن هٰرون بن يحيىٰ المنجم ، عن علي بن أبي عبدالله الخواني يرثي الرضا عليه السلام (شعر) :

يـا أرض طـوس سقـاكِ الله رحمتـه — مـاذا حَوَيْتِ من الخيراتِ يا طـوس
طـابت بقاعـك فـي الـدنيا وطيبهـا — شـخـصٌ ثوى بسناباد مرمـوسُ
شخص عزيز[1] على الإسلام مَصْرَعُهُ — في رحمـة الله مـغمـورٌ ومـغمـوس
يـا قبـرهُ أنت قبـره قـد تضمّنَـهُ — حـلمٌ وعـلمٌ وتـطهـيرٌ وتـقـديسُ
فـافخـر فـإنـك مغبـوط بجثّتِـه — وَبـالمـلائـكـة الأبـرار محـرُوسُ
في كلّ عصرٍ لنا منكم إمام هـدى — مَـرْبَعُـهُ آهـلٌ منكم ومـأنـوس
أمست نـجـوم سـماء الـدين آفـلة — وظلّ أسد الثّرى قد ضمّها الخيسُ
غـابت ثمـانيـة منكم وأربعـة — يـرجى مـطالعهـا مـا حنّت العيسُ
حتى متى يـظهـر الحقّ المنير بكم — فـالحقّ في غيـركم داج ومـطمـوس

وروى ابن عيـاش في المـقتـضب أيضـاً عن عبـدالله بن محمـد المسعـودي قـال : حـدثني المغيرة بن محمـد المهلبيّ قـال : أنشـدني عبـدالله بن أيّوب الخـريبي الشاعـر وكـان انقـطاعـه إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام يخاطب ابنه أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام من كلمة له لم نكتبها على وجهها ، بل ذكرنا منها موضع الشّاهد يقول :

يـابن الذّبيح ويـابن عـرّاف الثرى — طـابت أرُومَتُـهُ وطـاب عُـرُوقـا
يـابن الوصيّ وصيّ أفضـل مرسـلٍ — أعنّي النبيّ الصـادق المصـدوقـا
مـا لُفَّ في خـرق القـوابـل مثله — أسـدٌ يلفّ مـع الحـريق حـريقـا
يـا أيّهـا الحبـل المتين متّى أعـذ — يـومـاً بـعقـدتـه أجـده وثـيـقـا
أنـا عـائـذٌ بـك في القيـامـة لائـذٌ — أبغي لـديك من النجـاة طـريقـا
لا يسبقني في شفـاعتكم غـداً — أحـدٌ فـلست بحبّكم مسبـوقـا
يـابن الثمـانيـة الأئمـة غـربّـوا — وأبـا الثلاثـة شـرقّـوا تشـريقـا
إن المشـارق والمغـارب أنْتُـمْ — جَـاءَ الكتاب بـذلكم تصـديقـا

---

(١) قوله : شخص عزيز ، أي شديد عظيم يقال أعزز عليَّ بما أصبت به ، وقد اعـززت بما أصابك ، أي عظم عليَّ (كذا في البحار منه رحمه الله) .

وفي العيون عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد الأنصاري قال : قال ابن المشيع المرقي يرثي الرضا عليه السلام :

يا بقعةً مات بها سيدي ما مثله في النّاس من سيد
مات الهدى من بعده والندى وشمّر الموت به يقتدي
لا زال غيث الله يا قبره عليك منه رائجاً مقتدي
كان لنا غيثاً به نرتوي وكان كالنجم به نهتدي
إن عليًّا بن موسى الرضا قد حلّ والسؤدد في ملحد
يا عين فابكي بدم بعده على انقراض المجد والسؤدد

وفيه أيضاً قال الصولي وأنشدني عون بن محمد قال : أنشدني منصور بن طلحة قال أبو محمد البريدي : لما مات الرضا عليه السلام في مرثيته :

ما لطوس لا قدس الله طوساً كل يوم تحوز علقاً[1] نفيسا
بدأت بالرشيد فاقتَنَصَتْهُ وثنت بالرضا علي بن موسى
يا إماماً لا كالأئمة فضلاً فَسُعود الزّمان عادت نحوسا

قال الصدوق رحمه الله : ووجدت في كتاب لمحمد بن حبيب الضبي :

قبر بطوس أقام فيه إمامُه حتمٌ إليه زيارة ولمامُ
قبر أقام به السلام واذ غدا تهدى إليه تحيّةٌ وسلامُ
قبر سنا أنواره تجلو العمى وبتربته قد تدفع الأسقام
قبرٌ يمثلُ للعيون محمداً ووصيّهُ والمؤمنون قيام
خشع العيون لذا وذاك مهابةً في كنهها تتحير الأفهام
قبرٌ إذا حلّ الوفود بربعهِ رحلوا وحطّت عنهم الأثام
وتزوّدوا من العقاب وَأومِنُوا من أن يحلّ عليهم الاعدامُ

---

(١) العلق : بالكسر النفيس من كل شيء (منه رحمه الله) .

اللّه عنه به لهم متقبّلُ ... وبذلك عنهم جفّت الأقلام
ان يغن عن سقي الغمام فإنّه ... لولاه لم تسق البلاد غَمامُ
قبر علي بن موسى حلّهُ ... بثراه يزهو الحلّ والاحرام
فرضٌ إليه السعي كالبيت الذي ... من دونه حق له الاعظام
من زاره في الله عارف حقّه ... فالمسّ منه على الجحيم حرام
ومقامِ لا شك يُحمَدُ في غد ... وله بجنّات الخلود مقامُ
وله بذاك الله أوفى ضامنا ... قسماً إليه تنتهي الأقسام
صلّىٰ الإلّه على النبي محمدٍ ... وعلت عليا نظرةٌ وسلامُ
وكذا على الزهراء صلّىٰ سرمداً ... ربّ بواجبِ حقّها عَلاَمُ
وعليه صلّىٰ ثم بالحسن ابتدى ... وعلى الحسين لوجهه الإكرام
وعلى علي ذي التقى ومحمد ... صلّىٰ وكل سيّد وهمامُ
وعلى المهذّب والمطهّر جعفرٍ ... أزكى الصلاة وان أبى الأقوامُ
الصادق المأثور عنه علم ما ... فيكم به يتمسك الأقوامُ
وكذا على موسى أبيك وبعده ... صلّىٰ عليك وللصلاة دوامُ
وعلى محمد الزّكيّ فضوعفت ... وعلى علي ما استمر كلام
وعلى الرضا ابن الرضا الحسن الذي ... عمّ البلاد لفقده الاظلام
وعلى خليفته الذي لكم به ... تم النظام فكان فيه تمامُ
فهو المؤمل أن يعود به الهدى ... غضًا وان تستوثق الأحكامُ
لولا الأئمة واحدٌ عن واحدٍ ... درس الهدى واستسلم الإسلامُ
كل يقوم مقام صاحبه إلى ... أن تنتوي القائم الأيام
يابن النبي وحجّة الله التي ... هي للصلاة وللصيام قيام
ما من إمام غاب عنكم لم يقم ... خلفٌ له تشفى به الأوغامُ
إنّ الأئمة تستوي في فضلها ... والعلم كهل منكم وغُلاَمُ
أنتم إلى الله الوسيلة والأولى ... علم الهدى فهم له أعلام
أنتم ولاة الدين والدنيا ومَنْ ... لله فيه حرمة وذمام
ما النّاس إلاّ من أقرّ بفضلكم ... والجاحدون بهائم وهوامُ

بل هم أضلّ عن السبيل بكفرهم والمقتدي منهم بهم ازلامُ
يدعون في دنياكم وكأنّهم في جحدهم انعامكم أنعامُ
يا نعمة الله التي يحبو بها من يصطفي في خلقه المنعامُ
إن غاب منك الجسم عنّا انّه للرّوح منك اقامة ونظام
أرواحكم موجودةٌ أعيانها إن عن عيونٍ غيّبت أجسام
الفرق بينك والنبيّ نبوّة إذ بعد ذلك تستوي الأقدامُ
قبران في طوس الهدى في واحد والغيّ في لحد ثراهُ ضرامُ
قبران مقتران هذا ترعةٌ حيويةٌ فيها يزود إمامُ
وكذاك ذلك من جهنّم حفرةً فيها يجدد للقويّ هيامُ
قرب القويّ من الزكي مضاعف لعذابه ولأنفه الارغام
ان يدن منه فإنّه لَمُبَاعَدُ وعليه من خلع العذاب رُكامُ
وكذاك ليس يضرك الرّجس الذي تدنيه منك جنادل ورخامُ
لا بل يُريك عليه أعظم حسرةٍ إذا أنت تُكرمُ واللعين يُسَامُ
سوء العذاب مضاعف تجري به السّاعات والأيّام والأعوامُ
يا ليت شعري هل بقائمكم غداً يغدوا بكفّي للقراع حسام
تطفىء يداي به غليلاً فيكم بين الحشا أبرق منه أُوامُ
ولقد تهيجني قبوركم إذا هاجت سواي معالمٌ وخيام
من كان يعزم بامتداح ذوي الغنى فبمدحكم لي صبوةٌ وعزامُ
وإلى أبي الحسن الرضا أهديتها مرضية تلتذّها الافهامُ
خذها عن الضبي عبدكُمُ الذي هانت عليه فيكم الألْوَامُ
إن أقضي حقّ الله فيك فإن لي حقّ القرى للضّيف إذ يُعتامُ
فاجعله منك قبول قصدي انّه غنمٌ إليه حدانِيَ اسْتِغْنَامُ
من كان بالتعليم أدرك حبّكم فمحبتي إيّاكم إلْهَامُ

وروى الشيخ الطوسي قدس الله روحه في مجالسه بإسناده إلى محمد بن يحيىٰ بن أكثم القاضي ، عن أبيه ، أنه قال : أقدم المأمون دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله وأمنه على نفسه ، فلمّا مثل بين يديه

وكنت جالساً بين يدي المأمون ، فقال : أنشدني قصيدتك الكبيرة ، فجحدها دعبل وأنكر معرفتها ، فقال له : لك الأمان عليها كما آمنتك على نفسك ، فأنشد يقول :

تأسّفت جارتي لمّا رأت وزري * وعدّت الحلم ذنباً غير مغتفرِ
ترجو الصّبا بعدما شابت ذوائبها * وقد جرت طلقاً في جلبته الكبرِ
أجارتي ان شَيْب الرأس يعلمني * ذكر المعاد وأرضاني عن القدر
لو كنت أركن للدنيا وزينتها * إذاً بَكَيْت على الماضين من نفر
أخنى الزّمانُ على أهلي فصدعهُم * تصدّع الشّعب لا في صدمة الحجر
بعضٌ أقام وبعض قد أصابهم * داعي المنيّة والباقي على الأثر
أمّا المقيم فأخشى أن يفارقني * ولست أوْبة من ولي بمنتظرِ
أصبحتُ أخبر عن أهلي وعن ولدي * كحاكم قصّ رؤياً بعد مدّكرِ
لولا تشاغل عيني بالأولى سلفُوا * من أهل بيت رسول الله لم أقر
وفي مواليك للتخدين مشغلة * من أن يبيت بمشغول على أثر
كم من ذراع لهم بالطفّ بائنة * وعارض بصعيد الترب متعفر
أمسى الحسين ومسراهم بمقتله * وهم يقولون هذا سيد البشر
يا أمة السوء ما جاوبت أحمد في * حسن البلاد على التنزيل والسّور
خلفتموه على الأبناء حين مضى * خلافة الذئب في انقاذ ذي بقرِ

قال يحيى بن أكثم، وأنفذني المأمون في حاجة وعدت إليه ، وقد انتهى إلى قوله :

لم يبق حيّ من الأحياء نعلمه * من ذي يمان ولا بكر ولا مضرِ
ألا وهم شركاء في دمائهم * كما تشارك أيسار على جُزُرِ
قتلاً وأسراً وتخويفاً ومنهبةً * فعل الغزاة بأهل الروم والخزرِ
أرى أميّة معذورين ان قتلوا * ولا أرى لبني السفّاح من عذر
قوم قتلتم على الاسلام أوّلهم * حتى إذا استمكنوا جاروا على الكُفر
أبناء حرب ومروان وأسرتهم * بنو معيط ولاة الحقد والوغرِ

أربع بطوس على قبر الزّكيّ بها ... إن كنتُ تربع من دين على وطرِ
قبران في طوس خير النّاس كلّهم ... وقبر شرّهم هذا من العِبَرِ
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما ... على الزكي بقرب الرجّس من ضرر
هيهات كل امرءٍ رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت أو فذرِ

قال : فضرب المأمون بعمامته الأرض وقال : صدقت والله يا دعبل .

وقال في البحار عن المناقب : وأكثر دعبل رحمه الله مراثيه عليه السلام ، منها :

يا نكبة جاءت من الشرق ... لم تتركن مني ولم تبق
موعدي علي بن موسى الرضا ... من سخط الله على الخلق
وأصبح الإسلام مُسْتَعْبِراً ... لثلمة بابنة الرّفق
سقى الله الغريب المبتنى قبره ... بأرض طوس سيل الوَرق
أصبح عيني مانعاً للكرى ... وأولع الاحشاء بالخفق

ومنها :

ألا ما لعين بالدموع استهلّتِ ... ولو نقرت ماء الشُّؤون لقلّت
ألا من بكته الأرض واسترجعت له ... رؤوس الجبال الشامخات وذلّتِ
وقد اعولت تبكي السماء لفقده ... وأنجمها ناحت عليه وكلّتِ
فنحن عليه اليوم أجدر بالبكاء ... لمرزئة عزّت علينا وجلّت
رزينا رضى الله سبط نبيّنا ... فأخلفت الدنيا له وتولّتِ
وما خير دنيا بعد آل محمد ... ألا لا تباليها إذا ما اضمحلّت
تجلت مصيبات الزّمان ولا أرى ... مصيبتنا بالمصطفين تجلّت

ومنها :

ألا أيها القبر الغريب محلّه ... بطوس عليك الساريات هتونُ
شككتُ فما أدري أمسقى شربة ... فأبكيك أم ريب الردى فيهون

أيا عجباً منهم يسمّونك الرّضا ويلقاك منهم كلحة وغضون

ومنها :

وقد كنّا نؤمّل أن يحيا إمام هدى له رأي طريف
يرى سكناته فيقول عنهم وتحت سكونه رأي ثقيف
له سمحاء تغدو كلّ يومٍ بنائلة وسارية تطوف
فأهدأ ريحه قدر المنايا وقد كانت له ريح عصوفُ
أقام بطوس ملحقة السّنايا مزار دونه نائي قذوف(١)

أقول : وممن نظره الرضا عليه السلام بعين رضاه ، فرثاه بما أرضاه ، عمدة الفضلاء ، وزبدة الأدباء ، البحر الذي لا يساحل ، والعندليب الذي لا يساجل ، العالم العامل ، جناب الشيخ عبدالحسين ، وهو سلّمه الله من معاصرينا ، نجل جناب العالم العلاّمة ، جناب الشيخ أحمد شكر دام بقاهما حيث قال :

ماذا أطلّ عالم التكوّين فتجلببت آفاتها بشجون
أقيامة للحشر قامت أم ترى سبع الطباق هوت على الأرضين

---

(١) لحفتي الاضطراب أي جعل الاحشاء مريضة من الاضطراب ويقال : استهلت دموعه أي سالت واستهلت السماء في أول مطرها ، وقال الجوهري : التنقير عن الأمر البحث عنه ، وقال : الشأن واحد الشؤون وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها.
ومنها تجيء الدموع أي لو بحثت وأنزلت جميع ماء الشؤون لكان قليلاً في ذلك قوله لا تباليها أي لا تنال بها والسارية السحاب يسري ليلاً والاسطوانة وهتنت السماء تهتن هتناً وهتوناً انصبت في سحاب هاتن وهتون والردى الهلاك وريب الردى كناية عن الموت بغير سبب من الخلق، وكلح تكثر في عبوس دهر كالح شديد، وغضنت الرجل غضناً حبسته ، وغضون الجبهة ما يحدث فيها عند العبوس من الطي ، قوله : فيقول عنهم أي تخبر سكناته عن فضائل أهل البيت عليهم السلام ورفعة محلهم كما سمحاء أي يد سمحاء أو طبيعة قوله فأهدأ أي اسكن مهموز والقذوف البعيد (كذا في البحار منه رحمه الله).

أم غاب عن افاقها بدر الرضا شمس الهداية من بني ياسين
لاَ غَرْوَ ان حزن الوجود على فتى هو علّة الايجاد والتكوين
من معشر صدهم ربّ العلا قد قال للأشياء طراً كوني
لله رزء هدّ أركان الهدى من بعده قل للرّزايا هوني
حطمت قناة الشرع حزناً بعده وبكت بقاني الدمع عين الدين
لله يوم لابن موسى زلزل السبع الطباق فأعولَتْ برنينِ
يوم به أشجى البتولة خائن يدعي بعكس الأمر بالمأمون
يومٌ به أضحى الرضا متجرعاً سماً بكأس عداوة وضُغون
جعلوه في عنبٍ ورمّان لكي يخفى على علام كل مصون
أومَا دَرَوْا أنّ الخلائق طوعه في عالم التكوين والتدوين
لكنّه لبّا نداءَ من ارتضى مثوىً له في دار عليّين
فمن المعزّي المرتضى أن الرضا نال العدى منه قديم ديون
ومن المعزي من لويٍ أسرةً ألفت شبابيض وقبّ بطونِ
أذرى الحميّة من بين ابائهم في كل أبيض مفرق وجبين
هبّوا من الأجداث ان عداكم خطّت لكم ضيما على العرنين
تركت بني طه وهم امرائكم ما بين مسمُوم وبين طعين
فبطيبة وثرى الغريّ وكربلا قد غيّبت منكم شموس الدين
وبأرض بغداد وسامرا لكم حفر بها الايمان خير دفين
وبطوس قبر ضم أيّ معظم أبكى الأمين عليه أيّ خئون
لله مفتقد عليه تجَلْبَبَ الـ ـدين الحنيف بذلّة وشجون
كم في وثوب الأسد يوم بأمره فتكت بعزم الحاجب الملعون
آيات حق قد أبان لجاهد كيما يبدّل شكّه بيقين
وبطينة الأرضين آيٌ معجزٌ كقدوم طوس نحوه بحنين
هوايةٌ أوصافها جلّت عن الا حصاء بل عزت عن التبيين
يا ضامن الجنّات يدخل من يشاء فيها ومن قد شاء في سجين
خذني إلى مثواك في الأولى وفي الآخر إلى مأواك عليين

وصحيفتي مشحونة وزراً ففضلاً نجّني في فلكك المشحون
وعليك صلّىٰ ذو الجلال مُسلماً ما دامت علّة عالم التكوين

أمّا الخاتمة ففيها ثلاثة مطالب

المطلب الأوّل

فيما يتعلّق بأزواج الرضا عليه السلام وأولاده واخوانه وعشائره وبعض ما جرى بينه عليه السلام وبينهم

قد أسلفنا في فضل شهادته أن البيعة كانت له عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وأن المأمون زوّجه ابنته أُم حبيب في أوّل سنة اثنتين ومائتين .

وقد أوردنا فيه أيضاً في ذيل خبر هرثمة بن أعين أنه قال : وكان للرّضا عليه السلام من الولد محمد الإمام عليه السلام كما قدّمنا فيه أيضاً في ذيل ما أوردناه عن المفيد في الإرشاد انه قال : ومضى الرضا عليه السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلّا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، وكان سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهر .

وعلى ما في البحار عن المناقب لابن شهراشوب ، وكتاب أعلام الورى للشيخ الطبرسي ، أنّهما قالا : وكان للرضا عليه السلام من الولد ابنه أبو جعفر محمد بن علي الجواد لا غيره .

وفيه أيضاً عن كتاب العدد القوية لعلي بن يوسف بن المطهر الحلي رحمه الله أنه قال : وكان له عليه السلام ولدان احدهما محمد والآخر موسى ، ولم يترك غيرهما .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب الدرّ مثل ما في الإرشاد .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول : وأمّا أولاده فكانوا ستة ، خمسة ذكور وبنت واحدة .

وأسماء أولاده : محمد القانع والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين وعائشة .

وقال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة : قال ابن الخشّاب ، ولد له عليه السلام خمس بنين وابنة واحدة ، أسماء بنيه : محمد الإمام ، أبو جعفر الثاني عليه السلام ، أبو محمد الحسن ، وجعفر ، وإبراهيم ، والحسن وعائشة فقط .

وقال فيه أيضاً : قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه : له من الولد خمسة رجالٌ وابنة واحد هم : محمد الإمام ، وأبو محمد الحسن ، وجعفر ، وإبراهيم ، والحسين وعائشة .

وفيه أيضاً عن كتاب الدلائل للحميري ، عن حبان بن سدير قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أيكون إمام ليس له عقب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : اما انه لا يولد لي إلاّ واحد ، ولكن الله منشىء ذريّة كثيرة ، قال أبو حداش : سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة .

وروى عبدالله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد ، وعن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : كنت عند الرضا عليه السلام وكان كثيراً ما يقول ، استخرج منه الكلام يعني أبو جعفر ، فقلت له يوماً : أيّ عمومتك أبرّ بك؟ قال : الحسين ، فقال أبوه عليه السلام : صدق هو والله أبرهم به ، وأخيرهم له صلى الله عليهما جميعاً .

وفي رجال الكشي بإسناده عن محمد بن أحمد بن أسيد قال : لما كان من أمر أبي الحسن عليه السلام ما كان قال إبراهيم واسماعيل ابنا أبي سماك : فنأتي أحمد ابنه ، قال : فاختلفنا إليه زماناً ، فلما خرج أبو السريا خرج أحمد بن أبي الحسن عليه السلام معه ، فأتينا إبراهيم واسماعيل وقلنا لهما : إن هذا الرجل قد خرج مع أبي السرايا ، فما تقولان؟ قال : أنكرنا ذلك من فعله ، ورجعنا عنه ، وقالا : أبو الحسن حي نثبت على الوقف وأحسب هذا يعني اسماعيل مات على شكّه .

وفيه أيضاً بسنده عن سليمان بن جعفر قال : قال لي علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : اشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام أسلّم عليه ، قلت : فما يمنعك من ذلك؟ قال : الإجلال والهيبة له ، وأتقي عليه ، قال : فاعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة ، وقد عاده الناس ، فلقيت علي بن عبيدالله ، فقلت : قد جاءك ما تريد قد اعتل أبو الحسن علة خفيفة ، وقد عاده الناس ، فإن أردت الدخول عليه فاليوم .

قال : فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائداً فلقيه أبو الحسن عليه السلام بكل ما يجب من التكرمة والتعظيم ، ففرح بذلك علي بن عبيدالله فرحاً شديداً ، ثم مرض علي بن عبيدالله فعاده أبو الحسن عليه السلام وأنا معه ، فجلس حتى خرج من كان في البيت .

فلما خرجنا أخبرتني مولاة لنا أن أم سلمة امرأة علي بن عبيدالله كانت من وراء الستر تنظر إليه ، فلما خرج خرجت وانكبّت على الموضع الذي كان أبو الحسن عليه السلام فيه جالساً تقبّله ، وتمسح به . قال سليمان : ثم دخلت على علي بن عبيدالله فأخبرني بما فعلت أم سلمة ، فخبّرت به أبا الحسن عليه السلام ، فقال : يا سليمان إن علي بن عبيدالله وامرأته وولده من أهل الجنّة، يا سليمان إن ولد علي وفاطمة إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس .

وفيه أيضاً عن الحسن بن موسى الخشاب قال : حدثنا إبراهيم بن أبي محمود قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي كتب إليه من أبيه ، قال : فجعل يقرأ فيها ويضع كتاباً كثيراً على عينيه ، ويقول : خطّ أبي والله ، ويبكي حتى سالت دموعه على خدّيه ، فقلت له : جعلت فداك كان أبوك عليه السلام ربما قال لي في المجلس الواحد مرات اسكنك الله الجنة ، قال : فقال : وأنا أقول أدخلك الله الجنة ، فقلت : جعلت فداك تضمن لي عن ربك أن تدخلني الجنة؟ قال : نعم ، فأخذت رجله فقبّلتها .

وروى الصدوق في العيون عن أبيه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن الريّان بن الصلت ، قال : جاء قوم بخراسان إلى الرضا عليه السلام فقالوا : إن قوماً من أهل بيتك يتعاطون أموراً قبيحة ، فلو نهيتهم عنها ، فقال : لا أفعل ، فقيل : ولم؟ فقال : لأني سمعت أبي عليه السلام يقول : النصيحة خشنة .

وروي فيه أيضاً عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي الوشا بن بنت الياس ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : إذا أهل هلال ذي الحجة ونحن بالمدينة لم يكن لنا أن نحرم إلّا بالحجّ ، لأنا نحرم من الشّجرة ، وهو الذي وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنتم إذا قدمتم من العراق فأهلّ الهلال فلكم أن تعتمروا ، لأنّ بين أيديكم ذاتِ عرفٍ وغيرها ، مما وقت لكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له الفضل : فلي الآن أن أتمتعُ وقد طفتُ بالبيت؟ فقال له : نعم ، فذهب بها محمد بن جعفر إلى سفيان بن عُيَيْنَة وأصحاب سفيان ، فقال لهم : إن فلاناً قال : كذا وكذا ، فشنع على أبي الحسن عليه السلام .

قال الصدوق : سفيان بن عيينة لقي الصادق عليه السلام ، وروى عنه ، وبقي إلى أيام الرضا عليه السلام .

وفيه أيضاً بسنده عن عمر بن يزيد قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فذكر محمد بن جعفر بن محمد عليهما السلام فقال : إني جعلت على نفسي أن لا يظلني وإيّاه سقف بيت ، فقلت في نفسي : هذا يأمرنا بالبر والصلة ويقول كذا لعمّه ، فنظر عليه السلام إليَّ فقال : هذا من البرّ والصلة ، إنه متى يأتيني ويدخل عليَّ فيقول فيَّ فيصدّقه الناس ، وإذا لم يدخل عليَّ ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال .

أقول : وقد تقدم في معجزاته عند اخباره عليه السلام عمّا في القلوب .

وفي البحار عن كتاب العدد لعلي بن يوسف بن المطهر الحلي أنه قال : ومن نسل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام العباس بن الحسن بن

عبيدالله بن العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ، فقال : قدم إليها في أيام الرّشيد وصحبه ، وكان يكرمه ، ثم صحب المأمون بعده ، وكان فاضلاً شاعراً فصيحاً ، وتزعم العلوية أنه أشعر ولد أبي طالب .

قال : ودخل يوماً على المأمون فتكلم فأحسن فقال له المأمون : والله إنك لتقول وتحسن ، وتشهد فترين وتغيب فتؤمن ، قال : وجاء يوماً إلى باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثم أطرق فقال العباس : لو أذن لنا لدخلنا ، ولو لم يأذن إلينا لقبلنا ، ولو صرفنا لانصرفنا ، فأما النظر الشزر والاطراق والفتر فلا أدري ما هو ، فخجل الحاجب ، فأنشد رحمه الله :

وما من رضى كالحمار مطيتي ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

وكان للعباس هذا اخوة علماء فضلاء محمد وعبيدالله والفضل وحمزة وكلهم بنو الحسن بن عبيدالله بن العباس .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى الحسن بن موسى الوشا البغدادي قال : كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه ، وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول : نحن ونحن وأبو الحسن الرضا عليه السلام مقبل على قوم يحدثهم ، فسمع مقالة زيد فالتفت عليه السلام إليه فقال : يا زيد أغرّك قول ناقلي الكوفة ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرّم الله تعالىٰ ذريتها على النار ، فوالله ما ذاك إلاّ للحسن والحسين وولد بطنها خاصّة ، فاما أن يكون موسى بن جعفر عليهما السلام يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت ثم تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعز على الله عز وجل منه ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يقول لمحسننا كفلان[1] من الأجر ، ولمسيئنا ضعفان من العذاب .

---

(١) وفي حديث الجمعة كفلان من الأجر ، الكفل بالكسر الحظ والنصيب (كذا في النهاية منه رحمه الله) .

قـال الحسن بن الوشـا : ثم التفت إليَّ فقال : يـا حسن كيف يقرؤون هـذه الآية : ﴿ **قـال يا نـوح إنّه ليس من أهلك انّـه عمل غيـر صـالـح** ﴾ ، فقلت : من الناس من يقرأ انـه عمل غيـر صالـح ، ومنهم من يقرأ انـه عمل غير صالح ، فمن قرأ انه عمل غيـر صالـح نفـاه عن أبيه ، فقـال عليه السلام : كلا لقـد كان ابنـه ، ولكن لما عصى الله عـز وجل نفـاه عن أبيه ، كـذا من كان منـا لم يطع الله عـزّ وجـل فليس منّـا ، وأنت إذا أطعت الله فـأنت منّـا أهـل البيت .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى الحسن بن الجهم قـال : كنت عند الـرضا عليه السلام عنده زيد بن مـوسى أخوه ، وهـو يقول : يـا زيد اتّق الله فـإنا بلغنـا ما بلغنـا بالتقـوى ، فمن لم يتق الله ولم يراقبـه فليس منا ولسنـا منـه ، يـا زيـد إيّاك أن تهين من به تصول من شيعتنا فيذهب نورك ، يـا زيد ان شيعتنـا إنّما أبغضهم النـاس وعـادوهم واستحلّوا في أمـوالهم لمحبّتهم لنـا واعتقـادهم لولايتنا ، فإن أنت أسأت إليهم ظلمت نفسك وبطلت حقك .

قـال الحسن بن الجهم : ثم التفت عليه السلام إليَّ فقـال لي : يـابن الجهم من خـالف دين الله فـأنـا أبرأ منـه كـائنـاً من كـان من أيّ قبيلة كـان ، ومن عادى الله فلا تواله كائناً من كان من أيّ قبيلة كان . فقلت لـه : يابن رسـول الله ومن الذي يعادي الله؟ قال : من يعصيه .

وروي فيه أيضاً بـإسناده إلى يـاسر أنـه خرج زيـد بن موسى أخـو أبي الحسن عليه السلام بالمدينـة ، وأحرق وقتـل ، وكان يسمّى زيـد النّار ، فبعث إليـه المـأمون فـأسر وحمـل إلى المـأمـون ، فقال المـأمـون : إذهبـوا بـه إلى أبي الحسن عليه السلام ، قـال يـاسـر : فلمّا ادخـل عليه قـال لـه أبـو الحسن الـرضـا عليه السلام : يـا زيد أغـرّك قـول سفلة أهل الكـوفـة أن فـاطمـة أحصنت فـرجهـا فحـرّم الله تعالىٰ ذرّيتهـا على النار، ذلـك للحسن والحسين عليهمـا السـلام خاصة ، إن كنت ترى أنك تعصي الله وتدخل الجنـة وموسى بن جعفـر عليه السلام أطاع الله ودخل الجنّـة فأنت إذاً أكـرم على الله تعالىٰ من مـوسى بن جعفر ،

والله ما ينال أحد ما عند الله عزّ وجل إلاّ بطاعته ، وزعمت أنك تناله بمعصيته ، فبئس ما زعمتَ ، فقال له زيد : أنا أخوك وابن أبيك ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : أنت أخي ما أطعت الله عزّ وجل ، إن نوحاً عليه السلام قال : ﴿ **رب ان ابني من أهلي وانّ وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين** ﴾ ، فقال الله عزّ وجل : ﴿ **يا نوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح** ﴾ ، فأخرجه الله عزّ وجل من أن يكون من أهله بمعصيته .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن أبي عبدون ، عن أبيه قال : لما جيء بزيد بن موسى أخي الرضا عليه السلام إلى المأمون وقد خرج بالبصرة ، وأحرق دور العباسيين ، وذلك في سنة تسع وتسعين ومائة ، فسمّي زيد النّار ، فقال له المأمون : يا زيد خرجت بالبصرة وتركت ان تبدأ بدور أعدائنا من أمية وثقيف وعدي وباهلة وآل زياد ، وقصدت دور بني عمّك .

قال وكان مَزّاحاً: أخطأت يا أمير المؤمنين من كل جهة ، وان عدت بدأت بأعدائنا ، فضحك المأمون وبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام وقال له : قد وهبتُ جرمه لك ، فلما جاؤا به عنفه وخلّى سبيله وحلف أن لا يكلمه أبداً ما عاش .

وقال فيه أيضاً : حدثني أبو الخير علي بن أحمد النّسابة ، عن مشايخه : أنّ زيد بن موسى عليه السلام كان ينادم المنتصر ، وكان في لسانه فضل ، وكان زيدياً ، وكان زيد هذا ينزل ببغداد على نهر كرخاباد ، وهو الذي كان بالكوفة أيام أبي السرايا ، فولاّه . فلمّا قتل أبو السرايا تفرق الطّالبون ، فتوارى بعضهم ببغداد وبعضهم بالكوفة ، وصار بعضهم إلى المدينة ، وكان ممن توارى زيد بن موسى هذا ، فطلبه الحسن بن سهل حتى دلّ عليه ، فأُتي به فحبسه ثم حضره على أن يضرب عنقه وجرّد السياف السيف ليضرب عنقه ، ولو كان حضر هناك الحجاج بن خثيمة فقال : أيّها الأمير إن رأيت أن لا تعجل وتدعوني إليك فإنّه عندي نصيحة ، ففعل وأمسك السيّاف .

فلما دنى منه قال : أيّها الأمير أتاك بما تريد أن تفعل أمر من أمير المؤمنين، قال : لا. قال : فعلام تقتل ابن عم أمير المؤمنين من غير اذنه وأمره واستطلاع رأيه فيه، ثم حدّثه عن أبي عبدالله بن الأفطس وان الرشيد حبسه عند جعفر بن يحيىٰ ، فأقدم عليه جعفر بقتله فقتله من غيز أمره ، وبعث برأسه إليه في طبق مع هدايا.

يروون أن الرشيد لما أمر مسرور الكبير بقتل جعفر بن يحيىٰ قال له : إذا سألك جعفر عن ذنبه الذي تقتله فقل له : إنّما أَقْتُلكَ يابن عمّي ابن الأفطس الذي قتلته من غير أمري ، ثم قال الحجاج بن خيثمة للحسن بن سهل : أفتأمن أيها الأمير حادثة تحدث بينك وبين أمير المؤمنين وقد قتلت هذا الرجل ، فيحتج عليك بمثل ما احتج به الرشيد على جعفر بن يحيىٰ . فقال الحسن للحجاج : جزاك الله خيراً ، ثم أمر برفع زيد وأن يرد إلى مجلسه ، فلم يزل محبُوساً إلى أن ظهر أمر إبراهيم بن المهدي ، فخبر أهل بغداد بالحسن بن سهل فأخرجوه عنها ، فلم يزل محبُوساً حتى حمل إلى المأمون ، فبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام فأطلقه وعاش زيد بن موسى عليه السلام إلى آخر خلافة المتوكل ومات بسرّ من رأىٰ .

وفي أصول الكافي عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي الحكم قال : حدثني عبدالله بن إبراهيم الجعفري وعبدالله بن محمد بن عمارة ، عن يزيد بن سليط قال : لما أوصى أبو إبراهيم عليه السلام أشهد إبراهيم بن محمد الجعفري وإسحٰق بن محمد الجعفري ، وإسحٰق بن جعفر بن محمد ، وجعفر بن صالح ، ومعاوية الجعفري ، ويحيىٰ بن الحسين بن زيد بن علي ، وسعد بن عمران الأنصاري ، ومحمد بن حرث الأنصاري ، ويزيد بن سليط الأنصاري ، ومحمد بن جعفر بن سعد الأسلمي ، وهو كاتب الوصية الأولى ، أشهدهم أنه يشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن البعث بعد

الموت حق ، وأنّ الوعد حقّ ، وأن الحساب حقّ ، والقضاء حق ، وأن الوقوف بين يدي الله حقّ ، وأنّ ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم حق ، وأن ما نزل به الروح الأمين حق على ذلك أحيا وعليه أموت ، وعليه ابعث إن شاء الله .

وأشهدهم أن هذه وصيّتي بخطّي ، وقد نسخت وصية جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ووصية محمد بن علي قبل ذلك نسختها حرفاً بحرف ، ووصية جعفر بن محمد على مثل ذلك ، وإني قد أوصيت إلى علي وبنيّ بعده معه ان شاء ، وآنس منهم رشداً ، وأحبّ أن يقرّهم ، فذلك له وان كرههم وأحبّ أن يخرجهم فذاك له ، ولا أمر لهم معه أو وصيّت إليه بصدقاتي وأموالي وموالي وصبياني الذين خلفت وولدي إلى إبراهيم والعباس وقاسم واسماعيل وأحمد وأم أحمد وإلى علي أمر نسائي دونهم ، وثلث صدقة أبي وثلثين يضعه حيث يرى ، ويجعل فيه ما يجعل ذو المال في ماله ، فإنْ أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق بها على من سميت له ، وعلى غير من سمّيت ، فذاك له ، وهو أنا في وصيتي في مالي وفي أهلي وولدي وان رأى أن يقرّ اخوته الذين عينتهم في صدور كتابي هذا أقرّهم ، وان كره فله أن يخرجهم غير مُثَرَّب(١) عليه ، ولا مردودٍ ، فإن آنس منهم غير الذي فارقتهم عليه فأحب أن يردهم في ولاية فذاك له ، وان اراد رجل منهم أن يزوج اخته فليس له أن يزوّجها إلاّ بإذنه وأمره ، فإنه أعرف بمناكح قومه ، وأيّ سلطان أو أحدٍ من الناس كفّه عن شيء أو حال بينه وبين شيء مما ذكرت في كتابي هذا أو أحد ممن ذكرت فهو من الله ومن رسوله بريء ، والله ورسوله منه براء ، وعليه لعنة الله وغضبه ، ولعنة اللاعنين والملائكة المقربين والنبيين والمرسلين وجماعة المؤمنين .

---

(١) المثرب بالثاء المثلثة أو بالتاء بالتشديد .

وليس لأحد من السلاطين أن يكفّه عن شيء ، وليس لي عنده تبعة ولا تباعة ، ولا لأحدٍ من ولدي له قِبَلي مال وهو مصدق فيما ذكر ، فإن أقل فهو أعلم ، وإن أكثر فهو الصادق ، كذلك وإنّما أردت بإدخالي الذين أدخلتهم معه من ولدي التنويه بأسمائهم ، والتشريف لهم ، وامهات أولادي من أقامت منهن في منزلها وحجابها ما كان يجرى عليها في حياتي ان رأى ذلك ومن خرجت إلى زوج فليس لها ان ترجع إلى محواي ، الا أن يرى علي غير ذلك ، وبناتي بمثل ذلك، ولا يزوّج بناتي أحد من اخوتهنّ من أمهاتهن ، ولا سلطان ، ولا عمّ إلاّ برأيه ومشورته ، فإن فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله ورسوله ، وإن جاهدوه في ملكه وهو أعرف بمناكح قومه ، فإن أراد أن يزوّج زوج ، وإن أراد أن يترك ، وقد أوصَيْتهنّ بمثل ما ذكرت في كتابي هذا ، وجعلت الله عزّ وجل عليهن شهيداً ، وهو أمّ أحمد ، وليس لأحد أن يكشف وصيّتي ولا يُنشرها وهو منها على غير ما ذكرتُ وسميتُ ، فمن أساء فعليه ، ومن أحسن فلنفسه ، وما ربّك بظلام للعبيد ، وصلى الله على محمد وآله .

وليس لأحد من سلطان ولا غيره أن يفضّ كتابي هذا الذي ختمتُ عليه الأسفل ، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ، ولعنة اللاّعنين ، والملائكة المقربين ، وجماعة المرسلين ، والمؤمنين والمسلمين ، وَعَلِيٌّ من فضّ كتابي هذا ، وكتب وختم أبو إبراهيم والشهود ، وصلى الله على محمد وعلى آله .

قال أبو الحكم : فحدثني عبدالله بن آدم الجعفري ، عن يزيد بن سليط قال : كان أبو عمران الطلحي قاضي المدينة ، فلما مضى موسى عليه السلام قدّمه اخوته إلى الطلحي القاضي ، فقال العباس بن موسى : أصلحك الله وأمتع بك ان في أسفل هذا الكتاب كنزاً وجواهراً ، ويريد أن يحتجبه ويأخذه دوننا ، ولم يدع أبونا رحمه الله شيئاً إلاّ لَجَأَهُ إليه ، وتركنا عالة ، ولولا أني كنت نفسي لأخبرتُك بشيء على رؤوس الملأ .

فوثب إليه إبراهيم بن محمد فقال : إذاً والله تُخبر بما لا نقبله منك ولا نصدقك عليه ، ثم تكون عندنا ملوماً مدحوراً ، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً ، وكان أبوك أعرف بك لو كان فيك خير ، وان كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن ، وما كان ليأمنك على تمرتين.

ثم وثب إليه إسحٰق بن جعفر عمّه ، فأخذ تبلبيبه فقال له : إنّك لسفيه ضعيف أحمق ، أَجْمَعُ هذا مع ما كان بالأمس منك ، واعانه القوم أجمعون .

فقال أبو عمران القاضي لعلي عليه السلام : قُمْ يا أبا الحسن حسبي ما لعنني أبوك اليوم وقد وسّع لك أبوك ، ولا والله ما أحد أعرف بالولد من والده ، ولا والله ما كان أبوك عندنا بمستخف في عقله ، ولا ضعيف في رأيه .

فقال العباس للقاضي : أصلحك الله فضّ الخاتم واقرأ ما تحته .

فقال أبو عمران : لا أفضّه حسبي ما لعنني أبوك منذ اليوم .

فقال العباس : فأنا أفضه . فقال : ذاك إليك ، ففض العباس الخاتم فإذا فيه اخراجهم واقرار علي لها وحده وادخاله إيّاهم في ولاية علي إن أحبّوا أو كرهوا ، واخراجهم من حد الصدقة وغيرها ، وكان فتحه عليهم بلاء وفضيحة وذلّة ، ولعلي عليه السلام خيرة .

وكان في الوصية التي فض العباس تحت الخاتم هؤلاء الشهود : إبراهيم بن محمد ، وإسحٰق بن جعفر ، وجعفر بن صالح ، وسعيد بن عمران ، وأبرزوا وجه أمّ أحمد في مجلس القاضي ، وادّعوا أنّها ليست إيّاها حتّى كشفوا عنها وعرفوها ، فقالت عند ذلك : وقد والله قال سيدي هذا إنك ستؤخذين جبراً ، وتخرجين إلى المجالس ، فزجرها إسحٰق بن جعفر وقال : اسكتي فإن النساء إلى الضّعف ما أظنه قال من هذا شيئاً .

ثم إن عليًّا عليه السلام التفت إلى العباس فقال : يا أخي إني أعلم أنه إنّما

حملكم على هذا العزائم والديون التي عليكم ، فانطلق يا سعد فتعين لي ما عليهم ، ثم اقض عنهم ، ولا والله لا أدع مواساتكم وبرّكم ما مشيت على الأرض . فقولوا ما شئتم .

فقال العباس : ما تعطينا إلاّ من فضول أموالنا ، وما لنا عندك أكثر .

فقال عليه السلام : قولوا ما شئتم فالعرض عرضكم ، وان تحسنوا فذاك لكم عند الله ، وان تسيئوا فإن الله غفور رحيم ، والله إنكم لتعرفون أنّه ما لي يومي هذا ولد ولا وارثٌ غيركم ، ولئن حبست شيئاً مما تظنون أو ادخرته فإنما هو لكم ومرجعه إليكم ، والله ما ملكت منذ مضى أبوكم رضي الله عنه شيئاً إلاّ وقد سيبته حيث رأيتم .

فوثب العباس فقال : والله ما هو كذلك ، وما جعل الله لك من رأي علينا ، ولكن حسد أبينا لنا ، وارادتهُ ما أراد مما لا يسوغه الله إيّاهُ وإيّاك ، وانّك لتعرف اني أعرف صفوان بن يحيىٰ بائع السابري بالكوفة ، ولأن سلمت لأغصصنّهُ بريقه ، وأنت معه .

فقال علي عليه السلام : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم ، أما اني يا اخوتي فحريصٌ على مسرتكم ، الله يعلم ، اللهم إن كنت تعلم أني أُحِبُّ صلاحهم واني بارٌّ بهم ، واصل لهم رفيقٌ عليهم ، وأعنى بأُمورهم ليلاً ونهاراً فآجرني به خيراً ، وإن كنت على غير ذلك فأنت علاّم الغيوب . فأخبرني به ما أنا أهله إن كان شراً فشراً ، وإن كان خيراً فخيراً . اللهم أصلحهم وأصلح لهم ، واخسأ عنّا وعنهم شر الشيطان ، وأعنهم على طاعتك ، ووفقهم لرشدك ، وأما أنا يا أخي فحريص على مسرّتكم ، جاهد على صلاحكم ، والله على ما نقول وكيل .

فقال العباس : ما أعرفني بلسانك ، وليس لمسحاتك عندي طينٌ فافترق القوم على هذا وصلّىٰ الله على محمد وآله .

وروى الشيخ محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله بإسناده

إلى علي بن اسباط وغيره ، عن علي بن جعفر بن محمد قال : قال لي رجل أحسبه من الواقفة : ما فعل أخوك أبو الحسن عليه السلام؟ قلت : قد مات ، قال : وما يدريك بذلك ؟ قال : قُلت أقسمت أمواله وأنكحت نساؤه ، ونطق الناطق من بعده . قال : ومن النّاطق من بعده؟ قلت : ابنه علي . قال : فما فعل. قلت له : مات. قال : وما يدريك أنّه مات؟ قلت : قسمت أمواله وانكحت نساؤه ، ونطق النّاطق من بعده . قال : ومن الناطق من بعده؟ قلت : أبو جعفر ابنه. قال : فقال له : أنت في سنّك وقدرك وأبوك جعفر بن محمد تقول هذا القول في هذا الغلام. قال : قلت : ما أراك إلاّ شيطاناً . قال : ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء ثم قال : فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا ولم تكن هذه الشّيبة لهذا أهلاً .

أقول : قد أوردنا بعض الأخبار المناسبة للمقام في معجزاته عليه السلام ، وفي خاتمة أحوال علي بن الحسين عليهما السلام .

المطلب الثّاني

فيما هو أشهر من أن يذكر ممّا قد ظهر فأبهر من البقعة المضيئة والروضة الرضوية على ساكنها ومشرفها ألف سلام وتحية من الكرامات واستجابة الدعوات

قال الصدوق قدس الله روحه في العيون : حدّثنا أبو طالب الحسين بن عبدالله بن بنان الطائي قال : سمعت محمد بن عمر النوقاني يقول : بينما أنا نائم بنوقان في عُلِيَّةٍ لنا في ليلة ظلماء إذ انتبهت فنظرت إلى الناحية التي فيها مشهد علي بن موسى الرضا عليهما السلام بسناباد ، فرأيت نوراً قد علا حتى امتلأ منه المشهد ، وصار مضيئاً كأنه نهار ، وكنت شاكاً في أمر الرضا عليه السلام ، ولم أكن علمت أنه حقّ ، فقالت لي أُمّي وكانت مخالفة : ما لك؟ فقلت لها : رأيت نوراً ساطعاً قد امتلأ منه

المشهد بسناباد ، فقالت أمي : ليس ذلك بشيء ، وإنّما هذا من عمل الشيطان .

قال : فرأيت ليلة أخرى مظلمة أشدّ ظلمةً من الليلة الأولى مثل ما كنت رأيت من النور والمشهد قد امتلأ منه ، فاعلمت أمي ذلك ، وجئت بها إلى المكان الذي كنت فيه حتى رأت ما رأيت من النور ، وامتلأ المشهد منه ، فاستعظمت ذلك وأخذت في الحمد لله عزّ وجل إلاّ أنّها لم تؤمن به كإيماني ، فقصدت المشهد فوجدت الباب مغلقاً ، فقلت : اللهم إن كان أمر الرضا عليه‌السلام حقاً فافتح لي هذا الباب ، ثم دفعته بيدي فانفتح ، فقلت في نفسي : لعلّه لم يكن مغلقاً على ما يجب ، فغلقته حتى علمت أنه لم يكن فتحه إلاّ بمفتاح ، ثم قلت : اللهم إن كان من أمر الرضا عليه‌السلام حقاً فافتح لي هذا الباب ، ثم دفعته بيدي فانفتح ، فدخلت وزرت وصلّيتُ واستبصرت في أمر الرضا عليه‌السلام ، فكنت أقصد بعد ذلك في كلّ جمعة زائراً من نوقان ، وأصلي عنده إلى وقتي هذا .

وقال فيه أيضاً : حدّثنا أبو طالب الحسين بن عبدالله بن بنان الطائي قال : سمعت أبا منصور بن عبد الرزاق يقول لحاكم طوس المعروف جلي البيوردي : هل لك ولد ؟ فقال: لا . فقال له أبو منصور : لم لا تقصد مشهد الرضا عليه‌السلام وتدعو الله عنده حتى يرزقك ولداً ، فإني سألت الله تعالىٰ هناك في حوائج فقضيت لي . قال الحاكم : فقصدت المشهد على ساكنه السلام ودعوت الله تعالىٰ عند الرضا عليه‌السلام أن يرزقني ولداً فرزقني الله عزّ وجل ولداً ذكراً ، فجئت إلى أبي منصور بن عبدالرزاق وأخبرته باستجابة الله تعالىٰ في هذا المشهد ، فوهب لي وأعطاني وأكرمني على ذلك .

قال الصدوق رحمه الله : لمّا استأذنت الأمير السعيد ركن الدولة في زيارة مشهد الرضا عليه‌السلام اذن لي في ذلك في شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة . فلما انقلبت عنه ردني ، فقال لي : هذا مشهد مبارك

قد زرته ، وسألت الله تعالىٰ عنده حوائج كانت في نفسي فقضاها لي ، فلا تقصر في الدعاء لي هناك والزيارة عني ، فإنّ الدعاء فيه مستجاب ، فضمنت ذلك له ، ووفيت به ، فلمّا عدت من مشهد الرضا على ساكنه التحية والسلام ، ودخلت إليه قال لي : هل دعوت لنا وزرت عنّا ؟ فقلت : نعم . فقال : قد أحسنت ، فقد صحّ لي أن الدعاء في ذلك المشهد مستجاب .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين الضبي وما لقيت أنصب منه ، وبلغ من نصبه أنه كان يقول : اللهم صلِّ على محمد فرداً ، ويمتنع من الصلاة على آله ، قال : سمعت أبا بكر القرا في سكةٍ جرب بنيشابور وكان من أصحاب الحديث يقول : أودعني بعض الناس وديعة فدفنتها ونسيت موضعها ، فلما أتى على ذلك مدة جاءني صاحب الوديعة يطالبني بها ، فلم أعرف موضعها ، وتحيرت واتهمني صاحب الوديعة ، فخرجت من بيتي مغموماً متحيّراً ، ورأيت جماعة من الناس يتوجهون إلى مشهد الرضا عليه السلام ، فخرجت معهم إلى المشهد وزرت ودعوت الله عزّ وجل أن يبيّن لي موضع الوديعة ، فرأيت هناك فيما يرى النّائم كأن آتٍ أتاني فقال لي : دفنت الوديعة في موضع كذا وكذا ، فرجعت فجاء إليّ صاحب الوديعة ، فأرشدته إلى ذلك الموضع الذي رأيته في المنام وأنا غير مصدّقٍ بما رأيت ، فقصد صاحب الوديعة ذلك المكان فحفره واستخرج منه الوديعة بختم صاحبها ، فكان الرجل بعد ذلك يحدث النّاس بهذا الحديث ، ويحثّهم على زيارة المشهد على ساكنه السلام .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الفضل التميمي الهروي رحمه الله قال : سمعت أبا الحسن القهستاني قال : كنت بمرو الرّود فلقيت بها رجلاً من أهل مصر مجتازاً اسمه حمزة ، فذكر أنه خرج من مصر زائراً إلى مشهد الرضا عليه السلام بطوس ، وأنّه لمّا دخل المشهد وكان قرب غروب الشمس فزار وصلّىٰ ولم يكن ذلك اليوم زائر

غيره ، فلمّا صلّىٰ العتمة أراد خادم القبر أن يخرجه ويغلق الباب ، فسأله أن يغلق عليه الباب ويدعه في المشهد ليصلي فيه ، فإنه جاء من بلد شاسع ولا يخرجه وانّه لا حاجة له في الخروج ، فتركه وغلق عليه الباب ، وانه كان يصلي وحده إلى أن أعيا ، فجلس ووضع رأسه على ركبتيه يستريح ساعة ، فلمّا رفع رأسه رأى في الجدار مواجهة وجهه رقعة عليها هذان البيتان (شعر) :

من سرّه أن يرى قبراً برؤيته يفرج الله عن من زاره كربه
فليأتِ ذا القبر إنّ الله أسكنه سلالة من نبي الله منتجبه

قال : فقمت وأخذت في الصلاة إلى وقت السحر ، ثم جلست كجلستي الأولى ، ووضعت رأسي على ركبتي ، فلما رفعت رأسي لم أر على الجدار شيئاً ، وكان الذي رأى مكتوباً رطباً كأنه كتب في تلك الساعة ، قال : فانفلق الصبح وفتح الباب وخرجت من هناك .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن يحيىٰ النيشابوري ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي البصري المعدل قال : رأى رجل من الصّالحين فيما يرى النّائم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له : يا رسول الله من أزور من أولادك ، فقال : إن من أولادي مَنْ أتاني مَسْمُوماً ، وان من أولادي من أتاني مقتولاً . قال : فقلت له : فمن أزور منهم يا رسول الله مع تشتت أماكنهم ، أو قال : مشاهدهم . قال : من هو أقرب منك ، يعني بالمجاورة وهو مدفون بأرض الغربة . قال : فقلت له : يا رسول الله يعني الرضا عليه السلام ، فقال عليه السلام : قل صلّىٰ الله عليه ، قل صلّىٰ الله عليه ، قل صلّىٰ الله عليه ثلاثاً .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيىٰ المعازي قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن عبدالله الحكمي الحاكم بنوقان ، قال : خرج علينا رجلان من الري برسالة بعض السلاطين بعث بها إلى الأمير

نصر بن أحمد ببخارى ، وكان أحدهما من أهل ريّ ، والآخر من أهل قم ، وكان القميّ على المذهب الذي كان قديماً بقم في النصب ، وكان الرّازي متشيّعاً .

فلمّا بلغا نيسابور وقال الرّازي للقمي ألاَ نَبْدَأ بزيارة الرضا عليه السلام ثم نتوجه إلى بخارى ؟ فقال القمي : قد بعثنا سلطاننا برسالة إلى الحضرة بخارى ، فلا يجُوز لنا أن نشتغل بغيرها حتى نفرغ منها ، فقصدا بخارى وأديا الرسالة ، ورجعا حتى إذا حاذيا طوس ، فقال الرازي للقمي ألا تزور الرضا عليه السلام ، فقال : خرجت من قم مرجياً لا أرجع إليها رافضياً .

قال : فسّلم الرّازي أمتعته ودوابّه إليه وركب حماراً وقصد مشهد الرضا عليه السلام وقال لخدام المشهد خلّوا لي المشهد هذه الليلة وادفعوا إليَّ مفاتحه ففعلوا ذلك . قال : فدخلت المشهد وغلقت الباب وزرت الرضا عليه السلام ، ثم قمت عند رأسه وصليت ما شاء الله تعالىٰ ، وابتدأت في قراءة القرآن من أوّله .

قال : كنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ ، فقطعتُ صوتي ودرت المشهد كله ، وطلبتُ نواحيه ، فلم أر أحداً ، فعدت إلى مكان وأخذت في القراءة من القرآن ، فكنت أسمع الصوت كما أقرأ لا ينقطع ، فسكت هُنيئةً وأصغيتُ بأذني ، فإذا الصوت من القبر ، فكنت أسمع مثل ما أقرأ حتى بلغت آخر سورة مريم عليها السلام ، فقرأت يوم نحشر المتقين إلى الرَّحمٰن ، وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنّم ورداً ، فسمعت الصوت من القبر يوم يُحشرُ المتقون إلىٰ الرَّحمٰن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنّم وردا حتى ختمت القرآن وختم .

فلما أصبحت رجعت إلى نوقان ، فسألتُ من بها من المقربين عن هذه القراءة فقالوا : هذا في اللفظ والمعنى مستقيم ، لكنّا لا نعرفه في قراءة أحد ، قال: فرجعْت إلى نيسابور ، فسألت من بها من المقربين عن

هذه القراءة ، فقلت : من قرأ يوم يُحشر المتّقون إلى الرَّحمن وفداً ويُساق المجرمون إلى جهنّم ورداً ، فقال لي من أين جئت بهذا؟ فقلت : وقع لي احتياج إلى معرفتها في أمرٍ حدث . فقال : هذه قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رواية أهل البيت عليهم السلام ، ثم استحكاني السبب الذي من أجله سألت عن هذه القراءة ، فقصصت عليه القصة وصحّت لي القراءة .

هذا وقد قال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة ، قال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه، قال عبدالله بن محمد الجمال الرازي ، قال : كنت أنا وعلي بن موسى بن بابويه القمي وفد أهل الرّي ، فلما بلغنا نيسابور قلت لعلي بن موسى القمي : هل لك في زيارة قبر الرضا عليه السلام بطوس ؟ فقال : خرجنا إلى هذا الملك ونخاف أن يتصل به عدوّ لنا إلى زيارة القبر ، ولكن إذا انصرفنا .

فلما رجعنا قلت : هل لك في زيارة؟ فقال : لا يتحدث أهل الري اني خرجت من عندهم مرجئاً وأرجع إليهم رافضياً . قلت : فتنتظرني في مكانك؟ قال : أفعل .

وخرجت فأتيت القبر عند غروب الشمس ، وأزمعت المبيت على القبر ، فسألت امرأةً حضرت من بعض سدنة القبر ، هل من حذر بالليل؟ قالت : لا . فاستدعيت منها سراجاً وأمرتها بإغلاق الباب ، ونويت أن أختم القرآن على القبر ، فلما كان في بعض الليل سمعت قراءة فقدرت أنها قد أذنت لغيري، فأتيت الباب فوجدته مغلقاً ، وانطفأ السراج ، فبقيت أسمع الصوت ، فوجدته من القبر وهو يقرأ سورة مريم عليها السلام يوم يُحشر المتقون إلى الرَّحمٰن وفدا ويساق المجرمون إلى جهنم ورداً ، وما كنت سمعت هذه القراءة . فلما قدمت الري بدأت بأبي القاسم العباس بن الفضل بن شاذان فسألته هل قرأ أحدٌ بذلك ؟ فقال : نعم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخرج لي قراءته صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هي كذلك .

وقال صاحب كتاب ثاقب المناقب ، وممّا شاهدنا في زماننا أن

أنوشيروان المجوسي الأصفهاني كان بمنزلة عند جوارشاه فأرسله رسولاً إلى حضرة السلطان سنجرين ملك شاه ، وكان به برص فاحش ، وكان يهاب أن يدخل على السلطان لما عرف من نفور الطباع منه .

فلما وصل إلى حضرة الرضا عليه السلام قال له بعض الناس : لو دخلت قبّته وزرته وتضرعت حول قبره وتشفّعت إلى الله سبحانه أجابك إليه ، وأزال ذلك عنك ، فقال : إنّي رجل ذمي ولعلّ خدم المشهد يمنعونني من الدخول في حضرته ، فقيل له غير زيّك وادخلها من حيث لا يطلع على حالك أحد ، ففعل واستجار بقبره وتضرع في الدعاء وابتهل وجعله وسيلة إلى الله سبحانه وتعالىٰ .

فلما خرج نظر إلى يده فلم ير فيها أثر البرص ، ثم نزع ثوبه وتفقد بدنه فلم يجد به أثراً ، فغشي عليه وأسلم وحسن إسلامه وجعل القبر شبه صندوق من الفضة ، وأنفق عليه مالاً ، وهذا مشهور شائع رآه خلقٌ كثير من أهل خراسان .

قال : وممّا شهدنا أيضاً أن محمد بن علي النيسابوري قد كفّ بصره منذ سبع عشر سنة لا يبصر عيناً ولا أثراً ، فورد حضرته عليه السلام من نيسابور زائراً ، ودخلها متضرعاً ، فزار فوضع وجهه على قبره الشريف باكياً ، ورفع رأسه بصيراً ، وسمّي بالمعجزي ، وكفي بعد ذلك مدة مديدة ، وأقام بالمشهد بقيّة عمره ، وقد تزوج به ورزق أولاد ، ولم توجع عينه بعد ذلك ، ولم يعرف إلاّ بالمعجز ، وقد عرفه بذلك السلطان والرعية فيا لها من فضيلة قد فاق فضلها وروي خبرها .

وقال الصدوق في العيون : حدّثنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد المعازي قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن عبدالله الهروي قال : حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعه مملوك له ، فزار هو ومملوكه مشهد الرضا عليه السلام ، وقام الرجل عند رأسه يصلي ومملوكه يصلي عند رجليه ،

فلما فرغا من صلاتهما سجدا فأطالا سجودهما ، فرفع الرجل رأسه من السجود قبل المملوك ، ودعا بالمملوك فرفع رأسه من السجود وقال : لبّيك يا مولاي ، فقال له : تريد الحرّية؟ فقال : نعم . فقال : أنت حرّ لوجه الله تعالىٰ ، ومملوكتي فلانة ببلخ حرّة لوجه الله تعالىٰ ، وقد زوجتها منك بكذا وكذا من الصداق ، وضمنت لها ذلك عنك وضيعتي الفلانية وقف عليكما وعلى أولادكما وأولاد أولادكما ما تناسلوا بشهادة هذا الإمام . قال : فبكىٰ الغلام وحلف بالله عز وجل وبالإمام عليه السلام أنه ما كان يسأل في سجوده إلاّ هذه الحاجة بعينها ، وقد تعرف الاجابة من الله عز وجل فيها بهذه السرعة .

وفيه عنه أيضاً قال : حدّثنا أبو نصر المؤذن النيسابوري قال : أصابتني علّة شديدة ثقل منها لساني ، فلم أقدر على الكلام ، فخطر ببالي أن أزور الرضا عليه السلام وأدعو الله تعالىٰ عنده وأجعله شفيعي إليه حتى يعافيني من علتي ، ويطلق لساني ، فركبت حماراً وقصدت المشهد ، وزرت الرضا عليه السلام ، وقمت عند رأسه ، وصلّيت ركعتين ، وسجدت ، وكنت في الدعاء والتضرع مستشفعاً بصاحب القبر إلى الله عزّ وجل أن يعافيني من علتي ويحل عقدة لساني ، فذهب بي النوم في سجودي فرأيت في المنام كأنّ القبر قد انفرج وخرج منه رجل كهل أدم شديد الادمة ، فدنا مني وقال لي : يا أبا نصر ، قل لا إلٰه إلاّ الله . قال : فأومأت إليه كيف أقول ذلك ولساني متغلّق . قال : فصاح عليَّ صيحة فقال : تنكر لله قدرة؟ قل : لا إلٰه إلاّ الله . قال : فانطلق لساني فقلت : لا إلٰه إلاّ الله ورجعت إلى منزلي راجلاً وكنت أقول لا إلٰه إلاّ الله وانطلق لساني ، ولم يتغلق بعد ذلك .

وفيه أيضاً قال : سمعت أبا النّصر المؤذن يقول : امتلأ السيل يوماً بسناباد وكان الوادي أعلى من المشهد ، فأقبل السيل حتى إذا قرب من المشهد خفنا على المشهد منه ، فارتفع بإذن الله وقدرته عز وجل ، ووقع في قناة أعلى من الوادي ، ولم تقع في المشهد منه شيء .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن إسماعيل السليطي النيسابوري قال : كنت في خدمة الأمير أبي نصر بن أبي على الصغاني صاحب الجيش ، وكان محسناً إليَّ صحبته إلى صغانيان ، وكان أصحابه يحسدونني على ميله إليَّ وإكرامه لي ، فسلّم إليَّ في بعض الأوقات كيساً فيه ثلاثة آلاف درهم وختمه ، وأمرني أن أسلّمه في خزانته ، فخرجت من عنده فجلست في المكان الذي يجلس فيه الحجاب ، ووضعت الكيس عندي وجعلت أُحدّث الناس في شغل لي ، فسُرق ذلك الكيس ولم أشعر به ، وكان للأمير أبي نصر غلام يقال له خُطْلَخُ تاش ، وكان حاضراً . فلما نظرت لم أر الكيس ، فَسَأَلْتُهُمْ فأنكر جميعهم أن يعرفوا له خبراً ، وقالوا لي : ما وضعتَ هٰهُنا شيئاً .

فلمّا وضعتَ هذا الافتعال وكنت عارفاً بحسدهم لي فكرهتُ تعريف الأمير أبو النصر الصغاني بذلك خشية أن يتهمني ، وبقيتُ متحيّراً متفكراً لا أدري من أخذ الكيس ، وكان أبي إذا وقع له أمرٌ يحزنه فزع إلى مشهد الرضا عليه السلام فزاره ودعى الله عزّ وجل عنده ، وكان يكفي ذلك عنده ويفرج عنه ، فدخلت إلى الأمير أبي النصر من الغد فقلت له : أيها الأمير تأذن لي في الخروج إلى طوس فلي بها شغل ، فقال لي : وما هو؟ فقلت : كان لي غلام طوسي فهرب مني ، وقد فقدت الكيس وأنا أتّهمه به ، فقال لي : انظر ان لا تفسد حالك بخيانة عندنا ، فقلت : أعوذ بالله من ذلك . فقال : ومن يضمن لي الكيس إن تأخّرتَ ، فقلت له : إن لم أعد بعد أربعين يوماً فمنزلي وملكي بين يديك ، اكتب إلى أبي الحسن الخزاعي بالقبض على جميع أسبابي بطوس ، فأذن لي فخرجت وكنت أكتري من منزل إلى منزل حتى وافيت المشهد على ساكنه السلام ، وزرت ودعوت الله عزّ وجل عند رأس القبر أن يطلعني على موضع الكيس ، فذهبت في النوم هناك ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام يقول لي : قم فقد قضى الله عز وجل حاجتك ، فقمت وجددت الوضوء وصلّيتُ ما شاء الله ،

ودعوت فذهب بي النوم ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقال لي : الكيس سرقه خطلخ تاش ، ودفنه تحت الكانون في بيته وهو هناك بختم أبي نصر الصنعاني .

قال : فانصرفت إلى الأمير أبي النصر الصنعاني قبل الميعاد بثلاثة أيام ، فلما دخلت عليه قلت له : قد قضيت حاجتي ، فقال : الحمد لله فخرجت وغيّرت ثيابي وعدت إليه .

فقال : أين الكيس؟ فقلت له : الكيس مع خطلخ تاش . فقال : من أين علمتَ؟ قلت : أخبرني رسول الله ﷺ في منامي عند قبر الرضا عليه السلام . قال : فاقشعر بدنه لذلك ، وأمر بإحضار خطلخ تاش ، فقال له : أين الكيس الذي أخذته من بين يديه ، فأنكر ، وكان من أعزّ غلمانه ، فأمر أن يهدد بالضرب ، فقلت : أيّها الأمير لا تأمُرْ بضربه ، فإن رسول الله ﷺ قد أخبرني بالموضع الذي وضعه فيه ، فقال : وأين هو؟ قلت : في بيته مدفون تحت الكانون بختم الأمير ، فبعث إلى منزله بثقة وأمره أن يحفر موضع الكانون ، فتوجه إلى منزله وحفر وأخرج الكيس مختوماً فوضعه بين يديه .

فلما نظر الأمير إلى الكيس وختمه عليه قال لي : يا أبا النّصر إني لم أكُن عرفتُ فضلك قبل هذا الوقت ، وسأزيد في برّك وإكرامك وتقديمك ، ولو عرفتني أنك تريد قصد المشهد لحملتك على دابّة من دوابّي . قال أبو النصر : فخشيتُ أولئك الأتراك أن يحقدوا عليَّ على ما جرى ، فيوقعوني في بليّة فاستأذنت الأمير وجئت إلى نيسابور في الحانوت أبيع التين إلى وقتي هذا، ولا قوة إلاّ بالله .

وفيه عنه أيضاً قال : سمعت الحاكم الرازي صاحب أبي جعفر العتبي يقول : بعثني أبو جعفر العتبيّ إلى أبي منصور بن عبدالرزاق ، فلما كان يوم الخميس استأذنته في زيارة الرضا عليه السلام ، فقال : اسمع مني ما

أحدثك بـه في أمر هـذا المشهد ، كنت في أيـام شبابي أتعصب على أهـل هـذا المشهد ، وأتعـرّض لزّواره في الـطريق ، وأسلب ثيابهم ، ونفقـاتهم ، ومـرقعـاتهم ، فخـرجت متصيّـداً ذات يـوم وأرسلت فهـداً على غـزال فتبعـه الفهـد حتى ألْجَأَه إلى حائط المشهد ، فـوقف الغزال ووقف الفهـد مقابله ، لا يدنو منه ، فجهدنا كل الجهـد أن يدنـو منه فلم ينبعث ، وكـان متى فارق الغـزال موضعـه يتبعه الفـهـد ، فإذا التجـأ إلى الحائط وقف فـدخـل الغـزال حجراً في حائط المشهد فـدخلت الـرباط ، فقلت لأبي نصـر المقري : أين الغـزال الذي دخـل هٰهُنـا الآن ، فقـال : لم أره ، فـدخلت المكـان الـذي دخله فرأيت بعر الغزالٰ وأثر البـول ولم أر الغزال ، وفقـدته فنـذرت لله تعالىٰ أن لا أؤذيَ الـزوار ، بعد ذلـك ، ولا أتعرض لهم إلاَّ بسبيـل الخير ، وكنت متى دهمني أمـر فـزعت إلى هـذا المشهـد فـزرتـه وسـألت الله تعـالىٰ في حـاجتي فيقضيها لي ، ولقـد سألت الله تعـالىٰ أن يرزقني ولـداً ذكراً فـرُزقتُ ولداً حتى إذا بلغ وقتل عـدت إلى مكاني من المشهـد وسألت الله تعـالىٰ أن يرزقني ولداً ذكـراً فرزقني ابنـاً آخر ، ولم أزل أسـأل الله تعالىٰ هنـاك حاجـة إلاَّ قضاها لي ، فهذا ما ظهـر لي من بركـة هذا المشهـد على ساكنـه الصلاة والسلام .

وفيه عنه أيضاً قال : حدّثنا أبـو الطيب محمـد بن أبو الفضـل السليطي قال : خرج حمـويه صـاحب جيش خراسـان ذات يوم بنيسـابور على ميـدان الحسين بن يزيد لينـظر إلى ما كـان معه من القـوّاد باب عقيـل وكان قـد أمر أن يبنى ويجعل بيمارستان فمر بـه رجل فقـال لغـلام لـه : اتبع هـذا الرجـل وردّه إلى الدار حتى أعود .

فلمـا عـاد الأميـر إلى الـدار اجلس من كـان معـه من القـواد على الطعام ، فلمـا جلسوا دعـا المائـدة ، قال للغـلام : أين الرّجـل؟ قال : هـو على البـاب ، فقال : ادخله ، فلمـا دخـل أمـر أن يصب على يـده المـاء ، وأن يجلس على المائدة .

فلما فرغ قال له : أمعك حمار؟ قال : لا ، فأمر له بحمار ، ثم قال له : معك دراهم النفقة ؟ فقال : لا . فأمر له بألف درهم وبزوج جوالِق[1] حوزيّة ، وبسفرة ، وبآلات ذكرها ، فأتي بجميع ذلك ، ثم التفت الأمير حمويه إلى القوّاد ، فقال لهم : أتدرون ما هذا؟ قالوا : لا . قال : اعلموا أني كنت في شبابي زرت الرضا عليه السلام وعليَّ أطمار رثة[2] ، وقابلت: هذا الرجل هناك وكنت أدعو الله عزّ وجل عند القرآن يرزقني ولاية خراسان ، وسمعت هذا الرجل يدعو الله عز وجل ويسأله بها قد أمرت له به فرأيت حسن إجابة الله تعالىٰ فيما دعوته فيه ببركة ذلك المشهد فأحببت أن أري حسن إجابة الله تعالىٰ لهذا الرجل على يدي ، ولكن بيني وبينه قصاص في شيء .

قالوا : وما هو؟ قال : إن هذا الرجل لما رآني وعليَّ تلك الاطمار الرثة وسمع طلبتي بشيء عظيم فصغر عنده محلي في الوقت وركلني برجله وقال لي : مثلك بهذا الحال يطمع في ولاية خراسان وقوّد الجيش ، فقال له القواد : أيها الأمير اعف عنه واجعله في حلٍّ حتى تكون قد أكملت الصنيعة إليه ، فقال : قد فعلت ، وكان حمويه بعد ذلك يزور ذلك المشهد وزوج ابنته من زيد بن محمد بن زيد العلوي بعد قتل أبيه بجرجان وحوّله إلى قصره وسلّم إليه ما سلّم من النّعمة كل ذلك لما كان يعرفه من بركة هذا المشهد .

ولما خرج أبو الحسن محمد بن أحمد بن زياد العلوي بايع له عشرون ألف رجل بنيسابور ، وأخذه الخليفة بها ، وأنفذه إلى بخارى ، فدخل حمويه ودفع قيده ، وقال لأمير خراسان : هؤلاء أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم جياع ، فيجب أن تكفيهم حتى لا يخرجوا إلى طلب المعاش ،

---

(١) الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وعاء ، والجمع جوالق كصحائف وجواليق وجوالقات (ق) .

(٢) الطمر بالكسر الثوب الخلق والكساء البالي من غير الصوف الجمع أطمار (ق) .

فأخرج له رسماً في كل شهر وأطلق عنه ورده إلى نيسابور فصار ذلك سبباً لما جعل أهل الشرف ببخارى من الرسم ، وذلك ببركة هذا المشهد على ساكنه السلام .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن الحاكم رحمه الله قال : سمعت أبا علي عامر بن عبدالله البيوردي الحاكم بمرو الرود وكان من أصحاب الحديث يقول : حضرت مشهد الرضا عليه السلام بطوس فرأيت رجلاً تركيًّا قد دخل القبة ووقف عند الرأس ، وجعل يبكي ويدعو بالتركيّة ، ويقول : يا رب إن كان ابني حيًّا فاجمع بيني وبينه ، وإن كان ميتاً فاجعلني من خبره على علم ومعرفة .

قال : وكنت أعرف اللغة التركية ، فقلت له : أيّها الرجل ما لك؟ فقال : كان لي ابنٌ وكان معي في حرب اسحاقاباد ففقدته ولا أعرف خبره ، وله ام تديم البكاء عليه ، فأنا أدعو الله تعالىٰ هٰهُنا في ذلك لأني سمعت أن الدعاء في هذا المشهد مستجاب .

قال : فرحمته وأخذته بيدي وأخرجته لأضيفه ذلك اليوم ، فلما خرجنا من المسجد لقينا رجلاً شاباً طويلاً مختّط عليه مرقعة ، فلما بصر بذلك التركي وثب إليه فعانقه وبكىٰ ، وعرف كل واحد منهما صاحبه ، فإذا ابنه الذي كان يدعو الله تعالىٰ أن يجمع بينه وبينه ، أو يجعله من خبره على علم عند قبر الرضا عليه السلام .

قال : فسألته كيف وقعت إلى هذا الموضع؟ فقال : وقعت إلى طبرستان بعد حرب اسحاقاباد وربّاني ديلميٌّ هناك ، فالآن لمّا كبرتُ خرجت في طلب أبي وأُمّي ، فقد كان خفي عليَّ خبرهما ، وكنت مع قوم أخذوا الطريق إلىٰ هٰهُنا ، فجئت معهم ، فقال ذلك التركي : قد ظهر لي من أمر هذا المشهد ما صحّ لي به يقيني ، وقد آليتُ على نفسي أن لا أفارق هذا المشهد ما بقيت .

وقال الشيخ الثقة الجليل أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتاب أعلام الورد ، بعد ذكر معجزات الرضا عليه السلام : وأمّا ما ظهر للناس بعد وفاته عليه السلام من بركة مشهده المقدّس وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه ، وأذعن العام والخاص له ، وأقرّ المخالف والمؤالف به إلى يومنا هذا فكثير خارج عن حدّ الاحضار والحدّ .

ولقد أبرأ فيه الأكمه والأبرص ، واستجيبت الدعوات ، وقضيت ببركته الحاجات ، وكشفت به الملمات ، وشاهدنا كثيراً من ذلك وتيقّنّاهُ وعلمناه علماً لا يتخالج الشك والريب في معناه .

وقال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهدات بالنصوص والمعجزات بعد نقل ما ذكرناه : ولقد رأيت وشاهدت كثيراً من ذلك كما شاهده الطبرسي وتيقنته في مدة مجاورتي المشهد الرضا عليه السلام ، وذلك ست وعشرون سنة ، وسمعت من الأخبار في ذلك ما تجاوز حد التواتر ، وليس في خواطري أني دعوت في هذا المشهد وطلبت فيه من الله حاجة إلاّ وقضيت لي والحمد لله وتفصيل ذلك يضيق عنه المجال ، ويطول فيه المقال ، فلذلك اكتفيت بالاجمال ، ومن ذلك أن بنتاً من جيراننا كانت خرساء ، ثم زارت قبر الرضا عليه السلام يوماً ، فرأت عند القبر رجلاً حسن الهيئة ظنت أنه الرضا عليه السلام ، فقال لها : ما لك لا تتكلمين تكلّمي فنطقت في الحال وزال عنها الخرس بالكلية ، فقلت فيها هذه الأبيات :

يا كليم الرضا عليه السلام	وعليك السلام والإكرام
كلميني عسى أن أكون كليماً	لكليم الرضا عليه السلام
أصباك اصطباه أم حسنك	البارع مما يصبو إليه الإمام
أم أرانا الاعجاز فيك وهـ	ذا الوجه أقوى من غيره والسلام

أقول : وما ظهر من روضته الشريفة وبدا من بقعته المنيفة من المعجزات والكرامات ، واستجابة الدعوات ، وقضاء الحاجات ، يضيق

عن الاحـاطة بهـا نطاق البيـان ، وقد ألّف في بعض وشحـاتها كتب شـريفـة بُكلّ لغة ولسان ، بل من أمعن البصر وهو حـديد أو القى السمـع وهو شهيـد شاهد في جميع الدهر من سنة وشهـر وأيام وليـالي وساعـات على التوالي ، معاجز وكـرامات ، تتـلالىء من مرقـده الشريف عليه السلام ، لكن هـذا الكتاب لا يسع لما برز منه عليه السلام ، ولـو أن ما في الأرض من شجـرة أقلام ، فـأسأل الله عـزّ وجل بجـاهه العلي الأجـلّ ، أن يؤخر الأجـل ، ويوفقني لإفـراد الكـلام في معـاجزه عليه السلام ، بعـد تسهيله عليّ اتمـام هـذا الكتـاب ، وتيسيـره لـذكـر أحـوال الأئمة الأطيـاب إلى خاتمـة هذا التـأليف المستطاب أنـه ولي التوفيق وإليه حسن المآب .

المطلب الثالث

في ثواب زيارته مضافاً إلى ما مرّ في فضل اخباره بشهادته عليه السلام

وروى الشيـخ الثقة النبيـل أبو القـاسم جعفر بن محمـد بن مـوسى بن قولويه في كامل الزيارات بإسنـاده إلى يحيى بن سليمان المـازني ، عن أبي الحسن مـوسى بن جعفر عليهمـا السّـلام قـال : من زار قبر ولـدي كـان لـه عنـد الله كسبعين حجـة مبرورة . قـال : قلت : سبعين حجـة! قـال : نعم وسبعمائة حجـة . قلت : وسبعمائـة حجة! قـال : نعم وسبعين ألف حجة . قلت : وسبعين ألف حجـة! قـال عليه السلام رُبَّ حجـة لا تُقْبَـلْ من زاره وبـات عنـده ليلة كـان كمن زار الله في عـرشـه ، قلت : كمن زار الله في عـرشـه! قال : نعم إذا كان يوم القيامـة كان على عـرش الله أربعـة من الأوّلين وأربعة من الآخـرين ، فأمّـا الأربعة الـذين هم من الأولين : فنوح وإبـراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

وأمـا الأربعـة الـذين هم من الآخـرين : فمحمـد وعلي والحسن والحسين عليهم السـلام ، ثم يمـد المضمـار[1] فيقعـد معنـا من زار قبـور

(١) قوله : ثم يمد المضمار ميدان السباق والذي يضمر فيه الخيل، وفي بعض النسخ : =

الأئمة عليهم السلام إلاّ أن أعلاهم درجةً وأقربهم حبوة[1] زوار قبر ولد علي عليهم السلام .

ورواه الصدوق في العيون والأمالي بسنده عن سليمان بن حفص المروزي مثله بتغيير يسير .

ثم قال : معنى قوله عليه السلام كان كمن زار الله في عرشه ليس بتشبيه لأنّ الملائكة تزور العرش ، وتلوذ به ، وتطوف حوله ، ونقول نزور الله في عرشه كما نقول نحج بيت الله ، ونزور الله ، لأنّ الله عزّ وجل ليس موصوفاً بمكان ، تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

وروى ابن قولويه في الكامل بإسناده إلى أحمد بن الدستوائي قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فقلت له : ما لمن زار أباك بطوس؟ فقال عليه السلام : من زار قبر أبي بطوس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر .

قال حمدان : فلقيت بعد ذلك أيّوب بن نوح بن دراج فقلت له : يا أبا الحسين إني سمعُت مولاي أبا جعفر عليه السلام يقول : من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، فقال أيّوب : وأزيدك فيه . قلت : نعم . فقال : سمعته يقول ، يعني أبا جعفر عليه السلام : من زار قبر أبي بطوس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق .

وروى فيه أيضاً وفي العيون بسنديهما عن محمد بن سليمان قال :

= المطمار بالطاء المهملة ، قال الفيروز آبادي المطمار خيط البناء يقدر به كالمطمر وفي الصحاح المطمر الذي يكون مع البنائين ، ولعل مده ليدخل فيه من كان من أوليائهم ويخرج عنه مخالفوهم وفي معاني الاخبار في حديث ابن حمران عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : يا سيدي ما المطمر؟ قال : أنتم تسمونه خيط البناء .

(١) الحبوة : العطية .

سـألت أبا جعفـر عليه السلام عن رجل حـج حجة الإسـلام فدخـل متمتّعاً بـالعمـرة إلى الحـج فأعـانه الله تبـارك وتعـالىٰ على عمـرتـه ، وعلى حجـه ، ثم أتى المـدينة ، فسلّم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أتى أبـاك أميـر المؤمنين عليه السلام عـارفـاً بحقّـه يعلم أنه حجـة الله على خلقه وبـابه الـذي يؤتى منه فسلّم عليـه ، ثم أتى أبـا عبدالله الحسين بن علي عليهمـا السلام فسلّم عليـه ، ثم أتى بغداد فسلّم على أبي الحسن مـوسى عليه السلام ، ثم انصرف إلى بـلاده ، فلمّا كـان في هذا الوقت رزقه الله ما يحج به فأيّهما أفضـل لهذا الـذي حج حجـة الإسلام يرجع أيضاً فيحج أو يخـرج إلى خراسـان إلى أبيك علي بن مـوسى الرضـا عليهما السلام فيسلم عليه .

قـال عليه السلام : بل يـأتي خراسـان فيسلّم على أبي عبـدالله عليه السلام أفضـل ، وليكن ذلـك في رجب ولا ينبغي أن يفعلوا هـذا اليـوم[1] فـإن علينـا وعليكم من السلطان شنعة .

ورواه في الكافي بسنده عنه أيضاً مثله .

وفيه أيضاً عن علي بن إبـراهيم عن أبيه ، عن علي بن مهـزيار قـال : قلت لأبي جعفـر عليه السلام : جعلت فداك زيـارة الرضـا عليه السلام أفضل أم زيـارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام ، فقال : زيارة أبي عليه السلام أفضل ، وذلـك أن أبا عبـدالله عليه السلام يزوره كل الناس ، وأبي عليه السلام لا يزوره إلاّ الخواص من الشيعة .

ورواه في الكامل والعيون بسنديهما عن علي بن مهزيار مثله .

وفي العيـون بسنده عن عبـدالعظيم بن عبـدالله الحسني رحمه الله عن أبي جعفـر محمـد بن علي الـرضـا عليه السلام قـال : ضمنت لمن زار أبي عليه السلام بطوس عارفاً بحقّه الجنّة على الله عزّ وجل .

---

(١) أي قبـل دخول رجب في أيـام الذهـاب إلى الحج ، أو المـراد في أيام التقيـة (منـه رحمه الله) .

قال الصدوق : وبهذا الإسناد عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رحمه الله قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قد تحيّرت بين زيارة قبر أبي عبدالله عليه السلام وبين قبر أبيك عليه السلام بطوس ، فما ترى ؟ فقال عليه السلام لي : مكانك ثم دخل وخرج دموعه تسيل على خديه ، فقال : زوّار قبر أبي عبدالله عليه السلام كثيرون ، وزوّار قبر أبي عليه السلام بطوس قليلون .

وفيه أيضاً بسنده عن حمزة بن حمران قال : قال أبو عبدالله عليه السلام يقتل بضعة مني بأرض خراسان في مدينة يقال لها طوس ، من زار إليها عارفاً بحقه أخذته بيدي يوم القيامة فأدخلته الجنة ، وإن كان من أهل الكبائر قلت : جعلت فداك وما العرفان بحقّه؟ قال : يعلم أنه إمامٌ مفترض الطاعة ، شهيد من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله عزّ وجل أجر سبعين ألف شهيد ممن استشهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حقيقته .

قال الصدوق في حديث آخر : قال : قال الصادق عليه السلام : يقتل لهذا وأومىء بيده إلى مولانا موسى عليه السلام ولد بطوس لا يزوره من شيعتنا إلاّ النزر .

وروي فيه أيضاً وفي الأمالي وابن قولويه في كامل الزيارات مسنداً إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام أبلغ شيعتنا أن زيارتي تعدل عند الله ألف حجة ، قال : فقلت لأبي جعفر ابنه عليه السلام ألف حجة ، قال : أي والله وألف ألف حجة لمن زاره عارفاً بحقّه .

وفي العيون بسنده عن علي بن أسباط قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ما لمن زار والدك عليه السلام بخراسان؟ قال : الجنة والله الجنة والله الجنة .

وفيه أيضاً بسنده عن حمدان الديواني قال : قال الرضا عليه السلام : من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتّى أخلّصه من أهوالها إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً ، وعند الصراط وعند الميزان .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول : إن بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنة ، من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النّار .

وروى الكليني في الكافي وابن قولويه في كامل الزيارات بسنديهما إلى علي بن إبراهيم الجعفري ، عن حمدان بن إسحٰق قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام أو حكى لي عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام الشك من علي بن إبراهيم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر . قال : فحججت بعد الزيارة فلقيت أيّوب بن نوح فقال لي : قال أبو جعفر عليه السلام : من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، وبنى له منبراً حذاء منبر محمد وعلي عليهما السلام حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فرأيت بعد أيوب بن نوح وقد زار ، فقال : جئت أطلب المنبر .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال : إن بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة، فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور فقيل له : يابن رسول الله وأيّ بقعة هذه قال : هي بأرض طوس ، وهي والله روضة من رياض الجنة ، من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب الله له ثواب ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة ، وكنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة .

وروى فيه أيضاً بإسناده عنه أيضاً ، عن أبيه قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام يقول : إني مقتول ومسموم ومدفون بأرض غربة اعلم ذلك بعهد عهده إليَّ أبي عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا فمن زارني

في غربتي كنت وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنّا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي الصّلت الهروي قال : كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه قوم من أهل قم فسلّموا عليه ، فرد عليهم وقربهم ، ثم قال لهم : مرحباً بكم وأهلاً ، فأنتم شيعتنا حقّاً ، وسيأتي عليكم زمان تزورون فيه تربتي بطوس ألا فمن زارني وهو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه .

وفيه أيضاً بسنده عن ياسر الخادم قال : قال عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام : لا يشدّ الرّحال إلى شيء من القبور إلاّ إلى قبورنا ، ألا وإني مقتول بالسم ظلماً ، ومدفون في موضع غربة ، فمن شدّ رحله إلى زيارتي استجيبَ دعاؤه وغفر ذنبه .

وروى في مجالسه بإسناده إلى عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فدخل عليه رجل من أهل طوس فقال له : يابن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبدالله الحسين عليهما السلام فقال له : يا طوسي من زار قبر أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام وهو يعلم أنه إمام مفترض الطاعة على العباد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، وقُبل شفاعته في سبعين مذنباً ، ولم يسأل الله عزّ وجل عند قبره حاجة إلاّ قضاها له .

قال : فدخل موسى بن جعفر عليهما السلام فأجلسه على فخذه ، وأقبل يقبل ما بين عينيه ، ثم التفت عليه السلام إليه فقال له : يا طوسي إنه الإمام والخليفة والحجة من بعدي ، وإنه سيخرج من صلبه رجل يكون رضاً لله عزّ وجل في سمائه ، ولعباده في أرضه ، يقتل في أرضكم بالسم ظلماً وعدواناً ، ويدفن بها غريباً ، ألا فمن زاره في غربته وهو يعلم أنه إمام بعد أبيه مفترض الطاعة من الله عزّ وجل كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وروي في العيون بإسناده عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الصّفر بن دلف قال : سمعت سيدي علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام يقول : من كانت له إلى الله عزّ وجل حاجة فليزر قبر جدي الرضا عليه السلام بطوس وهو على غسل وليصلّ عند رأسه ركعتين ، وليسأل الله تعالىٰ حاجته في قنوته ، فإنه يستجيب له ما لم يسأل في مأثم أو قطيعة رحم ، وانّ موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن إلاّ أعتقه الله تعالىٰ من النار وأحلّه دار القرار .

وروي فيه أيضاً بإسناده عن عبدالعظيم الحسني رحمه الله قال : سمعت علي بن محمد العسكري عليهما السلام يقول : أهل قُم وأهل آبه[١] مغفور لهم لزيارتهم لجدي علي بن موسى الرضا عليهما السلام بطوس ، ألا فمن زاره فأصابه في طريقه قطرة من السماء حرم الله جسده على النار .

وقال في البحار : رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا قال : ذكر في كتاب فصل الخطاب عن الرضا عليه السلام أنه قال : من شدّ رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغفرت له ذنوبه ، ومن زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكتب الله له ثواب ألف حجة مبرورة ، وألف عمرة مقبولة ، وكنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، وهذه البقعة روضة من رياض الجنة ، ومختلف الملائكة ، لا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور ، ورأيت هذه الرواية في بعض كتب العامة لمحمد بن محمود الحافظ البخاري عن الرضا عليه السلام مثله .

أقول : وحيث بلغ بنا الكلام إلى ذكر بعض الأخبار الواردة في فضل زيارته عليه السلام ، فالواجب علينا أن نذكر بعض زياراته أيضاً ليكون نفعه أعمّ وجمعه أتمّ .

---

(١) في القاموس أهل آبه بالباء الموحدة والألف بلد بقرب ساوه وبلد بافريقية (منه رحمه الله) .

فاعلم أيّدك الله تعالىٰ أنه قد ورد عن مولانا أبي جعفر الجواد عليه السلام ما يدلّ على استحباب زيارته صلوات الله عليه في رجب ، وقد مرّ ذلك .

وذكر السيد بن طاووس قدّس سرّه في كتاب الإقبال ما هذا لفظه: رأيت في بعض تصانيف أصحابنا العجم رضوان الله عليهم أنه يستحب أن يزار مولانا الرضا عليه السلام يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة من قرب أو بعد ببعض زياراته المعروفة أو بما يكون كالزيارة من الرواية بذلك (انتهى).

أقول : وله عليه السلام أيّام لها مزيد اختصاص به صلوات الله عليه ، فزيارته عليه السلام فيها لا تخلو من مناسبة ، وهي يوم ولادته ، وهو حادي عشر ذي القعدة .

ويوم وفاته وهو آخر شهر صفر أو الرابع عشر ، أو السّابع عشر منه ، أو غرّة شهر رمضان ، أو الحادي والعشرين أو الرابع والعشرون منه ، أو الثالث والعشرون من ذي القعدة على اختلاف الروايات الواردة في ذلك.

ويوم بويع له صلوات الله عليه بالخلافة وهو الأول من شهر رمضان على ما ذكره الكفعمي في المصباح أو السادس منه كما في العيون وكشف الغمة .

وقال السيد ابن طاووس رحمه الله في كتاب الإقبال روي أنه يصلى يوم السادس من شهر رمضان ركعتان كل ركعة بالحمد مرة وبسورة الاخلاص خمس وعشرين مرة لأجل ما ظهر من حقوق مولانا الرضا عليه السلام فيه .

أقول : فيناسب ايقاع هذه الصلاة في روضته المقدّسة بعد زيارته عليه السلام .

وأمّا كيفيّة زيارته صلوات الله عليه :

فقد ذكر الصدوق قدّس سرّه في العيون ذكرها شيخنا محمد بن

الحسن في جامعته، فقال : إذا أردت زيارة الرضا عليه السلام بطوس فاغتسل عند خروجك من منزلك وقل حين تغتسل : اللهم طهّرني وطهّر قلبي واشرح لي صدري وأجر على لساني مدحتك ، والثناء عليك ، فإنه لا قوّة لي إلاّ بك ، اللهم اجعله لي طهوراً وشفاء .

وتقول حين تخرج : بسم الله وبالله وإلى الله وإلى ابن رسول الله ، حسبي الله توكّلت على الله ، اللهمّ إليك توجّهت وإليك قصدت ، وما عندك أردتُ .

فإذا خرجت فقف على باب دارك وقل : اللهم إليك وجهّت وجهي ، وعليك خلّفتُ أهلي وولدي ، وما خوّلتني ، وبك وثقتُ فلا تُخَيّبني يا من لا يخيب من أراده ، ولا يضيع من حفظه ، صلِّ على محمد وآل محمد ، واحفظني بحفظك فإنه لا يضيع من حفظتَ .

فإذا وافيت سالماً فاغتسل وقل حين تغتسل : اللهم طهّرني وطهّر قلبي ، واشرح لي صدري ، واجر على لساني مدحتك ومحبّتك والثناء عليك ، فإنه لا قوة إلاّ بك ، وقد علمت أن قوّة ديني التسليم لأمرك والاتباع لسنة نبيّك ، والشهادة على جميع خلقك ، اللهم اجعله لي شفاء ونوراً ، إنّك على كل شيء قدير ، البس أطهر ثيابك وامش حافياً ، وعليك السكينة والوقار بالتكبير والتهليل والتمجيد والتحميد ، وقصّر خطاك .

وقل حين تدخل : بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنّ عليًا ولي الله .

وسر حتّى تقف على قبره وتستقبل وجهه بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك وقل :

أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله ، وانّه سيد الأوّلين والآخرين ، وانّه سيد الأنبياء والمرسلين . اللهم صلِّ على محمد وآل محمد ، عبدك ورسولك ونبيّك وسيد خلقك أجمعين ، صلاة لا يقوى على احصائها غيرك .

اللهم صلِّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عبدك وأخي رسولك الذي انتجبته بعلمك ، وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك ، والدليل على من بعثته برسالتك ، وديّان الدّين بعدلك وفصل قضائك بين خلقك ، والمُهيمن على ذلك كلّه ، ورحمة الله وبركاته .

اللهمّ صلِّ على فاطمة بنت نبيّك ، وزوجة وليّك ، وأُم السّبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، الطهرة الطّاهرة المطهرة ، التقيّة النقيّة الرّضيّة المرضيّة الزكيّة ، سيدة نساء أهل الجنّة أجمعين ، صلاة لا يقوى على إحصائها غيرك .

اللهمّ صلِّ على الحسن والحسين سبطي نبيّك ، وسيدي شباب أهل الجنة القائمين في خلقك ، والدليلين على من بعثته برسالاتك ، وديّاني الدّين بعدلك وفصلي قضائك بين خلقك .

اللهم صلِّ على علي بن الحسين عبدك القائم في خلقك ، والدليل على من بعثت برسالتك ، وديّان الدّين بعدلك ، وفصل قضائك بين خلقك ، سيد العابدين .

اللهم صلِّ على محمد بن علي عبدك وخليفتك في أرضك ، باقر علم النبيّين .

اللهم صلِّ على جعفر بن محمد الصادق عبدك وولي دينك وحجّتك على خلقك أجمعين ، الصادق البار .

اللهم صلِّ على موسى بن جعفر عبدك الصالح ، ولسانك في خلقك النّاطق بحكمك ، والحجة على بريّتك .

اللهم صلِّ على علي بن موسى الرضا المرتضى عبدك وولي دينك القائم بعدلك ، والدّاعي إلى دينك ودين آبائه الصادقين صلاة لا يقوى على إحصائها غيرك .

اللهم صلِّ على محمد بن علي عبدك ووليّك ، القائم بأمرك ، والداعي إلى سبيلك .

اللهم صلِّ على علي بن محمد عبدك وولي دينك .

اللهم صلِّ على الحسن بن علي العامل بأمرك ، القائم في خلقك وحجّتك ، المؤدي عن نبيّك ، وشاهدك على خلقك المخصوص بكرامتك ، الداعي إلى طاعتك وطاعة رسولك ، صلواتك عليهم أجمعين .

اللهم صلِّ على حجّتك ووليّك القائم في خلقك صلاة تامّة نامية باقيةً ، تعجل بها فرجه ، وتنصره بها ، وتجعلنا معه في الدنيا والآخرة .

اللهم إنّي أتقرّب إليك بحبّهم ، وأوالي وليّهم ، وأعادي عدوّهم ، فارزقني بهم خير الدنيا والآخرة ، واصرف عنّي بهم شر الدنيا والآخرة وأحوال يوم القيامة .

ثم تجلس عند رأسه وتقول : السَّلامُ عَلَيْكَ يا ولي الله ، السلام عليك يا حجة الله ، السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض ، السلام عليك يا عمود الدين ، السلام عليك يا وارث آدم صفي الله ، السلام عليك يا وارث نوح نجي الله ، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله ، السلام عليك يا وارث اسماعيل ذبيح الله ، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله ، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله ، السلام عليك يا وارث محمد بن عبدالله خاتم النبيين وحبيب ربّ العالمين ، السلام عليك يا وارث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وولي الله ، السلام عليك يا وارث فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، السلام عليك يا وارث أبي محمد الحسن ، السلام عليك يا وارث أبي عبدالله الحسين ، السلام عليك يا

وارث علي بن الحسين سيد العابدين ، السلام عليك يا وارث محمد بن علي الباقر علم الأولين والآخرين ، السلام عليك يا وارث جعفر بن محمد الصادق البار الأمين ، السلام عليك يا وارث أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم الحليم ، السلام عليك أيّها الصديق الشهيد السعيد المظلوم المقتول ، السلام عليك أيها الصديق الوصي البار التقي ، أشهد أنّك قد أقمت الصلاة ، وآتيت الزكاة ، وأمرت بالمعروف ، ونهيت عن المنكر ، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين ، السلام عليك يا أبا الحسن ورحمة الله وبركاته ، انه حميد مجيد ، لعن الله أمةً قتلتك ، لعن الله امّة ظلمتك ، لعن الله امّة أسّست أساس الظلم والجور والبدعة عليكم أهل البيت .

ثم تنكبّ على القبر وتقول : اللهم إليك صمدتُ من أرضي ، وقطعت البلاد رجاء رحمتك ، فلا تخيّبني ولا تردني بغير قضاء حوائجي ، وارحم تقلّبي على قبر ابن أخي رسولك صلواتك عليه وآله ، بأبي أنت وأمّي أتيتك زائراً وافداً عائذاً ممّا جنيتُ على نفسي ، واحتطبتُ على ظهري فكن لي شفيعاً شافعاً إلى الله تعالى يوم القيامة يوم حاجتي وفقري ، وفاقتي ، فلك عند الله مقام محمود ، وأنت وجيه .

ثم ترفع يدك اليمنى وتبسط اليسرى على القبر وتقول: اللهم إنّي أتقرّب إليك بحبّهم وولايتهم ، وأتولى آخرهم بما توليت به أولّهم ، وأبرأ إلى الله من كلّ وليجة دونهم . اللهم العن الذين بدّلوا نعمتك ، واتّهموا نبيّك ، وجحدوا بآياتك ، وسخروا بإمامك ، وحملوا النّاس على أكتاف آل محمد . اللهم إنّي أتقرّب إليك باللعنة عليهم ، والبراءة منهم في الدنيا والآخرة يا أرحم الرّاحمين .

ثم تحوّل عند رجليه وتقول : صلّى الله عليك يا أبا الحسن ، صلّى الله على روحك وجسدك وبدنك ، صبرت وأنت الصادق المصدق ، قتل الله من قتلك بالأيدي والألسن .

ثم ابتهل باللعنة على قاتل أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وعلى قتلة الحسن والحسين عليهما السلام ، وعلى قتلة جميع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم تحول عند رأسه من خلفه وصلِّ ركعتين تقرأ في احديهما الحمد ويس ، وفي الأخرى الحمد والرحمن ، وتجتهد في الدعاء والتضرع ، وأكثر من ذكر الدعاء لنفسك ، ولوالديك ولجميع اخوانك ، وأقم عند رأسه ما شئت ، ولتكن صلاتك عند القبر .

أقول : وقد ذكر الشيخ الثقة النبيل أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه في كامل الزيارات ، روي عن بعضهم قال : إذا أتيت قبر علي بن موسى بطوس فاغتسل عند خروجك من منزلك ، وقل ، ثم ذكر الدعاء والزيارة مع اختلاف يسير لا يضرّ بالاتحاد كما فهمه الفاضل المتبّحر في مزار البحار .

وفي العيون فإذا أردت أن تودّعه فقل : السلام عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته ، أنت لنا جنة من العذاب ، وهذا أوان انصرافي من عندك إليك ، إن كنت أذنت لي غير راغب عنك ، ولا مستبدل بك ، ولا مؤثر عليك ، ولا زاهد في قربك ، وقد جدت بنفسي للحدثان ، وتركت الأهل والأموال والأولاد والأوطان ، فكن لي شافعاً يوم حاجتي وفقري وفاقتي يوم لا يغني عني حميمي ولا قرابتي ، يوم لا يغني عني والدي ولا ولدي ، أسأل الله الذي قدّر عليَّ رحيلي إليك ان ينفّس بك كربتي ، وأسأل الله الذي قدّر عليَّ فراق مكانا وأن لا يجعله آخر العهد من زيارتي لك ، ورجوعي إليك . وأسأل الله الذي أبكى عليك عيني أن يجعله سبباً وذخراً ، وأسأل الله الذي أراني مكانك ، وهداني للتسليم عليك ، وزيارتي إيّاك ، أن يوردني حوضك ويرزقني مرافقتك في الجنان . السلام عليك يا صفوة الله ، السلام عليك يا أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين ، وقائد الغرّ المحجلين ، السلام على الحسن

والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، السلام على الأئمة وتسميهم واحداً واحداً ، عليهم السلام ورحمة الله وبركاته ، السلام على الملائكة المقيمين المسبّحين الذين بأمره يعملون ، السلام علينا وعلى عباد الله الصَّالحين ، اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي إيّاه ، فإن جعلته فاحشرني معه ومع آبائه الماضين ، وإن أبقيتني يا رب فارزقني زيارته أبداً ما أبقيتني إنّك على كل شيء قدير .

وتقول : أستودعك الله واسترعيك ، وأقرأ عليك السلام آمناً بالله ، وبما دعوت إليه ، ودللت عليه ، اللهم فاكتبنا مع الشَّاهدين ، اللهم فارزقني حبّهم ومودتهم أبداً ما أبقيتني ، السلام على ملائكة الله وزوّار قبر ابن نبي الله ، السلام عليك مني أبداً ما بقيت ودائماً إذا فنيت ، السلام علينا وعلى عباد الله الصَّالحين .

وإذا خرجت من القبّة فلا تول وجهك عنه حتى تغيب عن بصرك إن شاء الله .

وقال في كامل الزيارات : حدثني حكيم بن داوود بن حكيم رحمه الله عن سلمة بن الخطاب ، عن عبدالله بن أحمد ، عن بكر بن صالح ، عن عمرو بن هشام ، عن رجل من أصحابنا عنه قال : إذا أتيت الرضا علي بن موسى عليهما السلام فقل :

اللهم صلِّ على علي بن موسى الرضا المرتضى الإمام التقي النقي ، وحجتك على من فوق الأرض ومن تحت الثرى الصديق الشهيد صلاة كثيرة نامية زاكية متواصلة متواترة مترادفة كأفضل ما صلّيت على أحد من أوليائك .

وذكر الكفعمي رحمه الله في المصباح قال في زيارته عليه السلام بعد الغسل والاستئذان : اللهم صلِّ إلى آخر ما مرّ .

ثم قال : ثم صلّ ركعتي الزيارة وقل في وداعه : السلام عليك يا ولي الله ورحمة الله وبركاته . اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة ابن نبيّك وحجّتك على خلقك ، واجمعني وإيّاه في جنّتك ، واحشرني معه في حزبه مع الشهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وأستودعك الله وأسترعيك وأقرأ عليك السلام آمناً بالله وبالرسول وبما جئت به ودللت عليه . اللهم اكتبنا مع الشّاهدين .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .

هذا آخر ما أورده المؤلف من حياة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وبهذا ينتهي هذا الجزء حسب تجزئتنا ، وفقنا الله تعالى لإتمام الكتاب آمين رب العالمين .

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

الباب التاسع
في أحوال الإمام السابع سيدنا موسى بن جعفر الكاظم عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام

الفصل الأول

في بيان أحوال أمه وكيفية حمله، وولادته وتاريخه وأسمائه وألقابه ... ٧

الفصل الثاني

في بيان النصوص الواردة على إمامته عليه السلام ١٢

الفصل الثالث

في بيان بعض مناقبه وفضائله ودلائله ومعجزاته ١٩

في إخباره عليه السلام عن الكائنات والمغيبات والسرائر ١٩

في ظهور آياته عليه السلام في إحياء الموتى وشفاء المرضى بإذن الله تعالى ٤٤

في معرفته عليه السلام بكل اللغات وتكلمه بكل لسان ٤٥

في علمه عليه السلام بمنطق الطيور وسائر الحيوانات ٤٩

في ظهور آياته عليه السلام بما يتضمن في معان شتى ٥٢

تتميم : نفعه عميم ٦١

الفصل الرابع

في بيان بعض مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه عليه السلام ٦٩

الفصل الخامس

في مناظراته عليه السلام مع خلفاء الجور وما جرى بينه وبينهم ٧٥
قصيدة السيد صالح القزويني في رثائه عليه السلام ١٠٢

الفصل السادس

في تاريخ وفاته، ومدفنه، وكيفية شهادته عليه السلام ١٠٦
السبب في حبسه وسمّه عليه السلام من قبل هارون ١٠٩
في عدد أولاده، وأزواجه، وأسمائهم وبعض أحوالهم ١٤٥

الباب العاشر

في أحوال الإمام الثامن سيدنا ومولانا علي بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام

الفصل الأول

في بيان أحوال أمه، وتاريخ ولادته، وأسماءه وألقابه ونقش خاتمه . ١٥٣

الفصل الثاني

في النصوص الواردة على إمامته وخلافته عليه السلام ١٦٠

الفصل الثالث

في بيان معجزاته، واخباره عن المغيبات والكائنات قبل كونها ... ١٧٣
في وروده عليه السلام إلى البصرة والكوفة بطي الأرض ٢٠٤
في مناظراته عليه السلام مع الجاثليق ورأس الجالوت ٢٠٦
في مناظراته عليه السلام مع عمران الصابي، وسليمان المروزي ٢٢٤
في أجوبته المسائل التي ورد بها علي بن محمد بن الجهم وغيره . ٢٤٥
في تفسيره عليه السلام الحروف الهجائية ٢٨٧
في رسالته المذهبة في الطب والحكمة ٣١٦

الفصل الرابع

فيما كان يتقرب به المأمون إلى الرضا عليه السلام من الاحتجاج
على المخالفين ٣٣١

الفصل الخامس

في ذكر مدائحه وما قالوا فيه صلوات الله عليه ٣٥٨
قصيدة دعبل الخزاعي في رثاء أهل البيت بمحضره عليه السلام ٣٦٥
قصيدة السيد صالح القزويني «ره» في رثائه عليه السلام ٣٧٥

الفصل السادس

في بيان إخباره وإخبار آبائه عليهم السلام بشهادته ٣٨٠

الفصل السابع

في بيان الأسباب التي من أجلها قتل المأمون الرضا عليه السلام بالسم .. ٣٨٥

الفصل الثامن

في بيان كيفية شهادته عليه السلام وتغسيله ودفنه ومدة عمره ٣٨٩

الفصل التاسع

فيما انشد من المراثي في الرضا عليه السلام ٤١٠
فيما يتعلق بأزواجه عليه السلام وأولاده وإخوانه ٤١٩
فيما ظهر من الكرامات واستجابة الدعوات من مرقده المباركة ... ٤٣١
في ثواب زيارته عليه السلام ٤٤٥

الدمعة الساكبة

في

أحوال النبي والعترة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق
المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني
المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

منشورات
مكتبة العلوم العامة
المنامة . البحرين
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت . لبنان

الباب الحادي عشر

في بيان أحوال أبي جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو الإمام التاسع ، والسيد القانع ، حجة الله على جميع العباد ، وشافع يوم التناد ، محمد بن علي الجواد صلوات الله عليه ، وفيه فصول .

الفصل الأول

في تاريخ ولادته وكيفيّتها وأسمائه وألقابه عليه السلام

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : هذا أبو جعفر محمد الثاني فإنّه تقدّم في آبائه عليهم السلام أبو جعفر محمد الباقر بن علي عليهما السلام ، فجاء هذا باسمه وكنيته ، واسم أبيه ، فعرف بأبي جعفر الثاني ، وهو وإن كان صغير السّن فهو كبير القدر ، رفيع الذكر .

فأمّا ولادته ففي ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان سنة مائة وخمس وتسعين للهجرة ، وقيل : عاشر رجب منها .

وأمّا نسبه أباً وأماً فأبوه أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام ، وقد تقدّم ذلك مبسوطاً ، وأُمّه أمّ ولد ، يقال لها : سكينة المريسية ، وقيل الخيزران .

وأما اسمه فمحمد، وأمّا كنيته : فأبو جعفر بكنية جدّه محمد الباقر ، وله لقبان : القانع والمرتضى .

وقال جمال الدين يوسف بن أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي في تاريخه : هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وكنيته أبو عبدالله ، وقيل : أبو جعفر ، ولد سنة خمس وتسعين ومائة

من الهجرة ، وكان عليه السلام على منهاج أبيه في العلم والتقى والجود .

وقال الأربلي في كشف الغمة : قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر : أمّه ريحانة ، وقيل : الخيزران ، ولد عليه السلام في خمس وتسعين ومائة . ويقال : ولد بالمدينة في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة .

وأمّا أُمّه أم ولد يقال لها خيزران ، وكانت من أهل مارية القبطيّة .

وقال فيه أيضاً قال ابن الخشاب : وكان مولده سنة مائة وخمس وتسعين من الهجرة ، وكان مقامه مع أبيه سبع سنين وثلاثة أشهر .

ثم قال : وفي رواية أخرى أقام مع أبيه تسع سنين وأشهراً ولد في رمضان ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائة .

أُمه أم ولد يقال لها سكينة المريسية، ويقال لها حريان ، والله أعلم ، لقبه : المرتضى والقانع ، يكنى بأبي جعفر .

وقال الفتّال في روضة الواعظين : ولد عليه السلام بالمدينة ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، ويقال : للنّصف منه سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة ، وأمّه أم ولد يقال لها خيزران ، وكانت من أهل بيت مارية القبطية رحمة الله عليهما، ويقال اسمها سبيكة ، وكانت نوبية .

وقال المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي أنه ولد عليه السلام ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة ، وروي أنه كان اسم أم أبي جعفر عليه السلام سبيكة ، فإنّها كانت أفضل نساء زمانها .

وقال الحسين بن حمدان في كتابه المسمّى بالهداية : اسمه محمد ، وكنيته أبو جعفر ، والخاص أبو علي ، لقبه المختار والمرتضى والتقي والمتوكل ، اسم أمّه خيزران المؤنسة .

وقال الطبرسي في أعلام الورى : ولد عليه السلام في شهر رمضان من سنة

خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر ، وقيل للنصف منه ليلة الجمعة .

قال : وفي رواية ابن عياش ولد عليه السلام يوم الجمعة لعشر خلون من رجب ، وأمّه أم ولد ، يقال لها : سبيكة ، ويقال درة ، ثم سمّاها الرضا عليه السلام خيزران وكانت نوبيّة ، ولقبه عليه السلام : التقي والمنتجب والجواد والمرتضى ، ويقال له: أبو جعفر الثاني .

وفي البحار عن المناقب : ولد عليه السلام بالمدينة ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان ، ويقال : للنصف منه .

وقال ابن عياش : يوم الجمعة لعشر خلون من رجب سنة خمس وتسعين ومائة ، وأمّه أمّ ولد ، تدعى درّة ، وكانت مريسية ، ثم سمّاها الرضا عليه السلام خيزران ، وكانت من أهل بيت مارية القبطية ، ويقال : إنها سبيكة ، وكانت نوبية ، ويقال : ريحانة ، وتكنّى أم الحسن .

وفي الكافي ولد أبو جعفر محمد بن علي الثاني في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة .

وفي الدروس : ولد عليه السلام بالمدينة وذكر مثله ، وكذا ذكره المفيد رحمه الله في الإرشاد ، ثم قال : وأمّه أم ولد يقال لها سبيكة ، وكانت نوبية .

وقال شيخ الطائفة الثقة الجليل محمد بن الحسن الطوسي قدّس الله روحه في المصباح ما هذا لفظه : قال ابن عياش : وخرج إلى أهلي على يدي الشيخ أبي القاسم رضي الله عنه في مقامه عندهم هذا الدعاء في أيام رجب : اللهم إنّي أسألك بالمولودين في رجب ، وابنه علي بن محمد المنتجب (الدعاء).

ثم قال الشيخ : وذكر أيضاً أنه كان يوم العاشر من رجب مولد أبي جعفر الثاني عليه السلام .

أقـول : قال إبـراهيم بن علي الكفعمي في حـاشيـة مصباحـه بعد نقله كـلام الشيخ على مـا نقلنـاه وبعض أصحـابنـا رضـوان الله عليهم كـأنهم لم يقفـوا على هذه الـرواية ، فـأوردوا هنـا سؤالاً وأجـابـوا عنـه ، وصفتهمـا أنّ الجواد والهادي عليهمـا السلام لم يـولدا في شهـر رجب فكيف يقول الإمـام المهدي عليه السلام : اللهم إنّي أسألـك بالمـولودين في شهـر رجب والجواب أنـه أراد التوسّل بهما في هذا الشهر لا كونهما ولدا فيه .

قـال الكفعمي رحمه الله : ومـا ذكروه غيـر صحيـح لـوجـوه، الأول : إنما يتأتى قولهم على تقديـر بطلان روايـة ابن عياش ، وقـد ذكرهـا الطوسي في متهجده وغيره من أصحابنا في مصابيحهم .

قـال ابن طـاووس في كتـاب فتح الأبـواب : وكتـاب متهجـد جـدي الشيـخ الطوسي كتـاب عمل الـدراية مـا هو على سبيـل مجرد الـروايـة ، لأن من صنف كتـاب عمل فقـد تقلد العمل بمـا فيه فمتى كـان فيه مـا لا يعتقده فقد أبدع في الإسلام وحاشـا الشيخ الطوسي أن يصنف بدعة .

والثـاني أن في إبطال الـرواية تخصيص التـوسّل بهمـا عليهما السـلام في مـذهبهم في رجب دون شعبـان ورمضـان وغيـرهمـا تخصيص من غيـر مخصّص لولا الولادة .

والثـالث أنه لـو كان كمـا ذكروه لقـال صاحب الأمـر عليه السلام في دعائـه : اللهم إني أسـألك بـالإمامين ولم يقـل بالمـولـودين ، ولأجـل ولادة الحسين عليه السلام ثـالث شعبـان قيـل في دعـائـه أسـألـك بحق المـولـود في هـذا اليـوم (انتهى) .

أقـول : ولا يخفى أن لفظ الروايـة لا يدلّ على قـراءة الدعـاء في كـل يوم من رجب بل الظاهر منه أنه ينبغي قراءته في أيّ وقت اتفق من أيامه .

وروى علي بن الحسين المسعـودي في كتـاب إثبـات الـوصيّـة عن الحميـري ، عن عبـدالله بن أحمـد ، عن صفـوان بن يحيـىٰ ، عن حكيمـة

ابنة أبي إبراهيم موسى عليه السلام قالت : لما علقت أم أبي جعفر عليه السلام كتبت إليه أن جاريتك سبيكة قد علّقت فكتب عليه السلام إليَّ أنها علقت ساعة كذا من يوم كذا من شهر كذا ، فإذا هي ولدت فالزميها سبعة أيام ، قالت : فلما ولدته وسقط إلى الأرض قال : أشهد أن لا إلّه إلاَّ الله وأنّ محمداً رسول الله ، فلما كان يوم الثالث عطس فقال : الحمد لله وصلَّىٰ الله على محمد وعلى الأئمة الراشدين وحج الرضا عليه السلام بعد ذلك بسنة ومعه أبو جعفر فكان من أمر البيت والحجر وجلوسه فيه عليه السلام ما قد ذكرناه في باب الرضا عليه السلام .

وروى المجلسي في البحار عن المناقب ، عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قالت : لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا عليه السلام فقال لي : يا حكيمة أحضري ولادتها وأدخلني وإيّاها والقابلة بيتاً ووضع لنا مصباحاً، وأغلق الباب علينا، فلما أخذها الطلق طفىء المصباح وبين يديها طست ، فاعتمت بطفىء المصباح ، فبينما نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت ، فأبصرناه فأخذته ووضعته في حجري ، وفرعت عنه ذلك الغشاء ، فجاء الرضا عليه السلام ففتح الباب وقد فرغنا من أمره ، فأخذه فوضعه في المهد وقال لي : يا حكيمة الزمي مهده . قالت : فلمّا كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظر يمينه ويساره ، ثم قال : أشهد أن لا إلّه إلاَّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت : لقد سمعت من هذا الصبيّ عجباً، فقال: وما ذاك؟ فأخبرته الخبر، فقال يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر .

وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن علي بن إسماعيل ، عن محمد بن عمر الزيات ، عن ابن قياما قال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وقد ولد له أبو جعفر عليه السلام ، فقال : إن الله قد وهب لي من يرثني ويرث آل داوود .

وذكر المسعودي في كتاب إثبات الوصية : فلما ولد عليه السلام قال أبو الحسن عليه السلام لأصحابه في تلك الليلة : قد ولد لي شبيه موسى بن عمران عليه السلام فالق البحار قدست أمٌ ولدته ، فلقد خلقت طاهرة مطهّرة ، ثم قال : بأبي وأمّي شهيد يبكي له وعليه أهل السماء يقتل غيظاً ويغضب الله عزّ وجل على قاتله فلا يلبث إلاّ يسيراً حتى يعجل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه الشديد .

وروى فيه أيضاً عن عبدالرحمٰن بن محمد ، عن كليم بن عمران قال : قلت للرضا عليه السلام : أنت تحبّ الصّبيان فادع الله أن يرزقك ولداً ، فقال : إنما أرزق ولد واحد وهو يرثني ، فلما ولد أبو جعفر عليه السلام كان طول ليلته يناغيه في مهده . فلما طال ذلك على عدة ليال قلت له : جعلت فداك ولد للنّاس أولاد قبل هذا فكل هذا تقوده؟ فقال : ويحك ليس هذا سودة إنما أغرّه بالعلم غرّاً ، وكان مولده ومنشؤه على صفة مواليد آبائه عليهم السلام .

قال : وروي أنه كان يتكلم في المهد .

وروى فيه أيضاً عن زكريا بن آدم قال : إني لعند الرضا عليه السلام إذ جاءني بأبي جعفر عليه السلام وسنّه نحو أربع سنين ، فضرب بيده إلى الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر ، فقال له الرضا عليه السلام : بنفسي أنت فيم تفكر طويلاً منذ قعدت ، قال عليه السلام : فيما صنع بأمّي فاطمة عليها السلام ، أما والله لأخرجنّهما ثم لأحرقنهما ثم لأذرينهما ثم لأنسفنهما في اليم نسفاً ، فاستدناه وقبل بين عينيه ، ثم قال : بأبي أنت وأمي أنت لها ـ يعني الإمامة ـ .

وقال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة : وروى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث انّه لما كان ابن ثمانية عشر شهراً دفع إليه كتاباً ففضه عليه السلام وقرأه وذكر الحسين بن حمدان

الخصيبي في الهداية أنه عليه السلام كان شديد الادمة ، ولقد قال فيه أهل الحيرة والشّاكون والمرتابون أنه ليس من ولد الرضا عليه السلام . قالوا لعنهم الله : انّه من ولد سيف الأسود مولى من لؤلؤ، فانهم أخذوه والرضا أبوه عليهما السلام عند المأمون ، فحملوه إلى القافة بمكة وهو طفل في مجمع الناس في المسجد الحرام ، فعرضوه عليهم .

فلما نظروه خرّوا وجوههم سجداً ، ثم قاموا فقالوا لهم : ويحكم أمثل هذا الكوكب الدري ، والنور المنير يعرض على أمثالنا ، وهو والله ذو الحسب الزكي ، والنسب المهدي الطاهر ، والله ما يردد هذا إلاَّ في الأصلاب والأرحام الطَّاهرة ، والله ما هو إلاَّ من ذريّة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي أمير المؤمنين عليه السلام ، فارجعوا واستقبلوا الله عزّ وجل واستغفروه ، ولا تشكوا في نسب مثله ، فبلغ محمد عليه السلام في ذلك الوقت بخمسة وعشرين شهراً ، فنطق عليه السلام بلسان فصيح أرهف من السيف ، وأفصح من الفصاحة ، فقال : الحمد لله الذي خلقنا من نوره ، واصطفانا من بريته وجعلنا أمنائه على خلقه ووحيه .

معاشر الناس : أنا محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى صلوات الله عليهم في مثلي يشك وعلى الله وعلى أجدادي يفتري ، وأعرض على القافة والله إنّي لأعلم بأنساب الناس من آبائهم والله إني لأعلم ما في سرائرهم وظواهرهم ، وإني لأعلم بهم أجمعين ، وما هم إليه صائرون . وأقوله حقاً وأظهره صدقاً وعلماً ، ورثناه الله قبل الخلق أجمعين ، وبعد بناء السموات والأرضين ، وأيم الله لولا تظاهر الباطل علينا وغلبة دولة الكفر ، ووثوب أهل الشرك والشك والنفاق والشقاق علينا لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون .

قال : ثم وضع يده على فيه وقال : محمد اصمت كما صمت آباؤك

واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون إلى آخر الآية .

قال : ثم تولى رجل إلى جانبه فقبض على يده ومشى يتخطى رقاب الناس والناس يفرجون له . قال : فرأيت مسحة رجله وهم ينظرون إليه وهم يقولون الله أعلم حيث يجعل رسالاته فسألت عن المشيخة فقيل : هؤلاء من بني هاشم من أولاد عبدالمطلب .

قال : فبلغ الخبر علي بن موسى الرضا عليه السلام وما صنع بابنه محمد عليه السلام؟ فقال : الحمد لله ، ثم التفت إلى من بحضرته من شيعته وقال : هل علمتم ما قرفت به مارية القبطية ومن ادعى عليها في ولادتها إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقالوا : يا سيدنا أنت أعلم فخبرنا لنعلم .

فقال : إن مارية لما أهداها المقوقس إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحظّى بها دون أصحابه ، وكان معها خادم يقال له جريح ، وحسن إيمانها وإسلامها ، ثم ملكت مارية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسدها بعض أزواجه ، وأقبلت عائشة وحفصة لتشكيان إلى أبويهما ميل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مارية وايثاره إيّاهاعليهماحتى سوّلت لهما ولأبويهما أنفسهم بأن يقرفوا مارية بأنها حملت بإبراهيم من جريح ، وكانوا لا يظنون جريحاً خادماً ، فأقبل أبواهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس في مسجده فجلسا بين يديه ، ثم قالا : يا رسول الله إن جريحاً ما يحل لنا ولا يسعنا أن يكمل ما يظهر ختانه واقعة بك . فقال : ماذا تقولان؟ قالا : يا رسول الله إن جريحاً يأتي من مارية الفاحشة العظمى ، وان حملها من جريح ، وليس هو خادماً فأربد وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلوّن ، وعرضت له شهوة لعظيم ما تلقياه به .

فقال : ويحكما ماذا تقولان؟ قالا : يا رسول الله إنا خلفنا جريحاً ومارية في مشربتها يعتبان حجرتهما وهو يفاكهها ويلاعبها ، ويروم منها ما يروم الرجل من النساء ، فابعث إلى جريح فإنك تجده على هذه الحال ، فأنفذ فيه حكم الله ، فانثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي صلوات الله عليه ،

فقال : يا أبا الحسن قم يا أخي ومعك ذوالفقار حتى تمضي إلى مشربة مارية ، فإن صدفتها وجريحاً كما يصفان فاخمدهما بسيفك ضرباً .

فقام علي عليه السلام فامتشح سيفه وأخذه تحت ثوبه ، فلمّا ولى من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انثنى إليه ، وقال : يا رسول الله أكون فيما أمرتني كالسكة المجاة في العين والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فديتك يا علي الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فأقبل علي عليه السلام وسيفه في يده حتى تسور من فوق مشربة مارية وهي في جوف المشربة جالسة ، وجريح معها يؤدبها بآداب الملوك ، ويقول لها : عظمي رسول الله ولبيه وكرميه ونحو ذلك من الكلام حتى التفت جريح فنظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسيفه مشهور في يده ، ففزع جريحاً إلى نخلة في المشربة فصعد إلى رأسها ، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام إلى المشربة وكشف الريح عن أثواب جريح ، فإذا هو خادم ممسُوح ، فقال له : انزل يا جريح ، فقال : يا أمير المؤمنين آمني على نفسي، فنزل جريح وأخذ بيده وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقفه بين يديه .

فقال له : يا رسول الله إن جريحاً خادم ممسوح ، فولّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجدار وقال: خلّ لهما لعنهما الله يا جريح عن نفسك يبيّن كذبهما على الله وعلى رسوله ، فكشف أثوابه فإذا هو خادم ممسُوح فأسقطا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالا: يا رسول الله التوبة استغفر لنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تاب الله عليكما فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجرة ، فأنزل الله فيهما الآية التي في براءة مارية : ﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾ .

ثم قال الرضا عليه السلام : الحمد لله الذي جعل فيَّ وفي ابني أسوة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنه إبراهيم عليه السلام .

ورواه صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها ما هذا لفظه في أصل

كتابه : قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : حدثني المفضل محمد بن عبدالله ، عن جعفر بن مالك الفزاري ، قال : حدثنا السيد محمد بن إسماعيل الحسني ، عن أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام قال : كان أبو جعفر شديد الادمة ، وقد قال فيه الشاكون المرتابون ، وسنه خمس وعشرين شهراً انه ليس هو من الرضا عليه السلام ، وقالوا لعنهم الله : إنّه من سيف الأسود ومولاه ، وقالوا : من لؤلؤ وانهم أخذوه والرضا عند المأمون فحملوه إلى القافة وذكر مثله إلى آخر ما مرّ .

قال المسعودي في كتاب إثبات الوصية : وروي عن علي بن اسباط عن لحم[1] الصنعاني قال : إني لعند الرضا عليه السلام إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك هذا المولود المبارك؟ فقال لي : نعم ، هذا الذي لم يولد أعظم بركة منه على شيعتنا .

وفي البحار عن المناقب اسمه عليه السلام محمد ، وكنيته أبو جعفر والخاص أبو علي .

وألقابه : المختار ، والمرضي ، والمتوكل ، والتقي ، والمنتجب ، والمرتضى ، والقانع ، والجواد والعالم .

وقال الصدوق في معاني الأخبار في باب معاني أسماء النبي وأهل بيته عليهم السلام : وسمّي محمد بن علي عليهما السلام التقي لأنه اتقى الله عزّ وجل ، فوقاه شر المأمون لما دخل عليه بالليل سكران ، فضربه بسيفه حتى ظن أنه قد قتل ، فوقاه الله شرّه .

وفي الفصول المهمة نقش خاتمه نعم القادر الله .

وفي مصباح الكفعمي نقش خاتمه المهيمن عضدي .

---

(١) الظاهر أبي يحيى الصنعاني كما سيأتي إن شاء الله .

الفصـــل الثـانـي

في النّصوص عليه صلوات الله عليه مضافاً إلى ما تقدّم آنفاً في أبواب آبائه عليه وعليهم السلام وما سيأتي في معجزاته وغيرها

قال المفيد رحمـه الله في الإرشاد : وكـان الإمام بعـد الرضـا علي بن موسى عليهما السلام ابنه محمد بن علي الرضـا بالنص عليه ، والإشارة من أبيه إليه ، وتكامل الفضل فيه .

ثم قـال : فممن روى النّص عن أبي الحسن الـرضـا عليه السلام على أبي جعفر عليه السلام بالإمامة علي بن جعفر بن محمد الصادق ، وصفوان بن يحيىٰ ، ومعمر بن خلاد ، والحسين بن يسـار ، وابن أبي نصر البزنطي ، وابن قيـاما الـواسـطي ، والحسن بن الجهم ، وأبـو يحيىٰ الصنعاني ، والخيـراني ، ويحيىٰ بن حبيب في جماعة كثيرة ، ثم روى عشـرة أحـاديث عن طـريق الكليني ونحن سنذكرها إن شاء الله تعالىٰ .

فروى الشيخ الجليل الثقة محمـد بن يعقوب الكليني قـدّس الله روحه في أصـول الكـافي في بـاب الإشـارة والنّص على أبي جعفـر الثـاني عليه السلام ، عن علي بن إبـراهيم ، عن أبيـه وعلي بن محمـد القـاسـاني جميعـاً عن زكـريـا بن يحيىٰ ، عن النعمـان المصـري قـال : سمعت علي بن جعفـر يحـدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقـال : والله لقـد نصـر الله أبا الحسن الرضـا عليه السلام فقال لـه الحسـن : أي والله جعلت فداك ، لقـد بغى عليه اخوته . فقال علي بن جعفر : أي والله ، ونحن عمومته بغينا عليه .

فقـال لـه الحسن : جعلت فـداك كيف صنعتم؟ فـإني لم أحضـركم؟ قال : فقال له اخوته : ونحن أيضاً ما كان فينا إمام قط حـائل اللون ، فقـال

لهم الرضا عليه السلام : هو ابني ، قالوا : فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قضى بالقافة فبيننا وبينك القافة، قال : ابعثوا أنتم إليهم ، فأما أنا فلا ولا تعلموهم لما دعوتموهم ، ولتكونوا في بيوتكم .

فلما جاؤا اقعدونا في البستان ، واصطف عمومته واخوته واخواته ، وأخذوا الرضا عليه السلام ، وَأَلْبَسُوهُ جُبَّة صوف ، وقلنسوة منها ، ووضعوا على عنقه مسحاةً ، وقالوا له : ادخل البستان كأنك تعمل فيه ، ثم جاؤا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا : ألحقوا هذا الغلام بأبيه . فقالوا : ليس له هٰهُنا أب ولكن هذا عم أبيه ، وهذا عم أبيه ، وهذا عمّه ، وهذه عمته ، وإن يكن له هٰهُنا أب فهو صاحب البستان ، فإن قَدَمَيْه وقدميه واحدة .

فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قال : هذا أبوه ، قال علي بن جعفر : فقمت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثم قلت له : أشهد أنّك إمامي عند الله ، فبكىٰ الرضا عليه السلام ثم قال : يا عمّ ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يأتي ابن خيرة الاماء ابن النوبيّة الطيّبة الفم المنجبة الرحم ، ويلهم لعن الله الأعيبس وذريته ، صاحب الفتنة ، يقتلهم سنين وشهوراً وأيّاماً ، يسومهم خسفاً ، ويسقيهم كأساً مصبرة ، وهو الطريد الموتور بأبيه وجدّه صاحب الغيبة ، يقال : مات أو هلك ، أي وادٍ سلك ، أفيكون هذا يا عمّ إلاّ مني؟ فقلت : صدقت جعلت فداك .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان بن يحيىٰ قال: قلت للرضا عليه السلام : قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام ، فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهب الله لك ، فأقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟ فقال : وما يضرّه من ذلك؟ فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى معمر بن خلاد قال : سمعت

إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا عليه السلام : إن ابني في لسانه ثقل ، فأنا أبعث به إليك غداً تمسح رأسه وتدعو له ، فإنه مولاك ، فقال : هو مولى أبي جعفر فابعث به غداً إليه .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً ، فقال : ما حاجتكم إلى ذلك؟ هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي ، وصيرته مكاني، وقال : إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة .

وروى فيه بإسناده إلى الحسين بن يسار قال : كتب ابن قياما إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه : كيف تكون إماماً وليس لك ولد ؟ فأجابه أبو الحسن عليه السلام شبه المغضب : وما علمك أنه لا يكون لي ولد؟ والله لا تمضي الأيام والليالي حتّى يرزقني الله ولداً ذكراً ، يفرق به بين الحق والباطل .

وروى فيه أيضاً بسنده عن ابن أبي نصر البزنطي قال : قال لي ابن النجاشي : من الإمام بعد صاحبك؟ فاجتهد أن تسأله حتى أعلم ، فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته ، قال : فقال لي : الإمام ابني ، ثم قال : هل يتجرأ أحدٌ أن يقول ابني وليس له ولد .

وروى فيه أيضاً عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن ابن قياما الواسطي قال : دخلت على علي بن موسى عليهما السلام فقلت له : أيكون إمامان؟ قال : لا إلاّ وأحدهما صامت ، فقلت له : هوذا أنت ما لك صامت؟ ولم يكن ولد له أبو جعفر عليه السلام بعد ، فقال لي : والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ، ويمحق به الباطل وأهله ، فولد له بعد سنةٍ أبو جعفر عليه السلام ، وكان ابن قياما واقفياً .

وروى فيه أيضاً بهذا الإسناد عن الحسن بن الجهم قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالساً ، فدعا بابنه وهو صغير ، فأجلسه في حجري ،

وقال لي : جرده وانزع قميصه ، فنزعته فقال لي : انظر بين كتفيه ، فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبيه بالخاتم داخل في اللحم ، ثم قال : أترى هذا؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي عليه السلام .

وقال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي عن موسى بن القاسم، عن محمد بن علي بن جعفر عليهم السلام قال : كنت مع الرضا عليه السلام فدعا بأبي جعفر عليه السلام ابنه وهو صبي صغير ، فأجلسه ثم قال لي : جرده ، فنزعت قميصه فأراني في أحد كتفيه كالخاتم داخلاً في اللحم ، ثم قال : ترى هذا كان مثله في هذا الموضع من أبي إبراهيم عليه السلام .

وروي فيه أيضاً عن الحسن بن الجهم قال : دخلت على الرضا عليه السلام وأبو جعفر صغير بين يديه ، فقال لي بعد كلام طويل جرى : لو قلت لك يا حسن إن هذا إمام ما كنت تقول؟ قال : قلت : ما تقول لي جعلت فداك . قال : أصبت ، ثم كشف عن كتف أبي جعفر فأراني مثل زمرة اصبعين ، فقال لي : مثل هذا كان في مثل هذا الموضع من أبي موسى عليه السلام .

أقول : هذا نصّ خفي لأنه يستفاد من بعض الأخبار أن ذلك من علامات الإمام عليه السلام .

وفي الكافي عن أحمد بن محمد بن علي ، عن أبي يحيى الصنعاني قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فجيء بابنه أبي جعفر عليه السلام وهو صغير ، فقال : هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه .

أقول : ورواه أيضاً علي بن الحسن المسعودي في كتاب إثبات الوصية بسند آخر مثله ، وقد تقدّم آنفاً ووجه النّص ما مر من أنّه لا يكون الإمام إلاّ أفضل النّاس .

وفي الكافي عن الحسين بن محمد ، عن كائن خادم الرضا عليه السلام ، عن الخرائي ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام

بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني ، فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الله تبارك وتعالىٰ بعث عيسى بن مريم رسولاً نبيًّا صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى يحيىٰ بن حبيب الزياتي قال : أخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام جالساً ، فلما قاموا للخروج نهضوا قال لهم : القوا أبا جعفر فسلّموا عليه واحدثوا به عهداً ، فلمّا نهض القوم التفت إليَّ فقال : يرحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا .

وروى محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي بإسناده عن محمد بن حريز قال : حدثني بعض أصحابنا وذكر مثله .

وقال الصدوق قدّس سرّه في العيون : حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي قال : حدّثنا محمد بن يحيىٰ الصولي قال : حدثنا عون بن محمد قال : حدثنا أبو الحسين محمد بن أبي عباد ، وكان يكتب للرضا عليه السلام ثم ضمه إليه الفضل بن سهل قال: ما كان عليه السلام يذكر محمداً ابنه عليه السلام إلاّ بكنيته يقول : كتب إليَّ أبو جعفر عليه السلام ، وكنت أكتب إلى أبي جعفر عليه السلام وهو صبي بالمدينة فيخاطبه بالتعظيم ، وترد كتب أبي جعفر عليه السلام في نهاية البلاغة ، والحُسن ، فسمعتهُ يقول : أبو جعفر وصيّي وخليفتي في أهلي من بعدي .

وروى فيه أيضاً بسند ذكرناه في فضل اخبار الرضا عليه السلام بشهادته عن جعفر بن محمد النوفلي قال : أتيت الرضا عليه السلام وهو بقنطرة ارتق ، فسلّمت عليه ، ثم جلست وقلت : جعلت فداك إن اناساً يزعمون أن أباك حيّ؟ فقال : كذبوا لعنهم الله إلى أن قال : قلت : فما تأمرني؟ قال : عليك بابني محمد من بعدي وأما أنا فإني ذاهب في وجه لا أرجع منه (الخبر) .

أقول : وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية جملة من النّصوص السّابقة .

قال : وروي عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن

محمد بن أبي نصر قال : دخلت وصفوان بن يحيىٰ على الرضا عليه السلام وأبو جعفر عليه السلام عنده نائم وله ثلاث سنين ، فقلنا له : جعلنا الله فداك ان ونعوذ بالله من حدث يحدث من القائم بعدك ، قال : ابني هذا، فقلت : وهو في هذا السن؟! فقال : إنّ الله تبارك وتعالىٰ احتج بعيسىٰ بن مريم عليهما السلام وهو ابن سنتين ، وان الإمامة تجري مجرى النبوة .

وروى علي بن محمد الخزار في كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود قال : كنت واقفاً عند رأس أبي الحسن علي بن موسى عليهما السلام بطوس ، قال له بعض من كان عنده : إن حدث حدث فإلى من؟ قال : إلى ابني محمد ، وكأن السائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام فقال له أبو الحسن علي بن موسى عليهما السلام : إن الله بعث عيسى بن مريم ثابتاً بإقامة شريعته في دون السّن الذي أقيم فيه أبو جعفر ثابتاً على شريعته . قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : وعن المحمودي قال : كنت واقفاً على رأس الرضا عليه السلام بطوس فقال لي بعض أصحابه : إن حدث حدث فإلى من ؟ فالتفت عليه السلام وقال له : إلى ابني أبو جعفر وذكر مثله .

وروى علي بن محمد الخزار في كتاب الكفاية في النُصوص بإسناده إلى محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه سئل أو قيل له : أتكون الإمامة في عمّ أو خال؟ فقال : لا . فقال في أخ؟ فقال : لا . قال : ففي من؟ قال : في ولدي وهو يومئذٍ لا ولد له .

أقول : قد تواترت الأخبار كما مرّ بأن الإمامة لا تكون في الأخوين هذا بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

وروى فيه أيضاً بسنده عن عقبة بن جعفر قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : قد بلغت ما بلغت ، وليس لك ولد؟ فقال : يا عقبة ان صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى خلفه من بعده .

قال : وبهذا الإسناد عن عبدالله بن جعفر قال : دخلت على الرضا

عليه‌السلام أنا وصفوان بن يحيىٰ وأبو جعفر عليه‌السلام قائم قد أتى له ثلاث سنين ، فقلنا له : جعلنا الله فداك ، إن وأعوذ بالله حدث حدث فمن يكون بعدك؟ قال : ابني هذا وأومىء إليه ، قال : فقلنا له : وهو في هذا السّن؟! قال : نعم، وهو في هذا السن ، إنّ الله تبارك وتعالىٰ احتج بعيسى عليه‌السلام وهو ابن سنتين .

وفي أصول الكافي عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه محمد بن عيسى قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه‌السلام فناظرني في أشياء ، ثمّ قال لي : يا أبا علي ارتفع الشك ما لأبي غيري .

وقال المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي عن محمد بن الحسين ، عن علي بن اسباط قال: خرج على أبو جعفر عليه‌السلام فجعلت أنظر إليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فقال لي: يا علي بن اسباط إن الله عز وجل احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوّة، فقال: ﴿ وآتيناه الحكم صبيًّا ﴾، وقال : ﴿ولمّا بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ﴾ فقد يجوز أن يؤتى الحكم صبياً ويؤتاه ابن أربعين.

وروى فيه أيضاً عن الحميري عن محمد بن عيسى الأشعري، عن الأسدي، عن أبي خداش، عن حنان بن سدير قال: قلت للرضا عليه‌السلام : يكون إمام ليس له عقب؟ فقال لي: إما أنه لا يولد لي إلاّ واحداً، ولكن الله ينشىء ذرّية كثيرة، ولم يزل أبو جعفر عليه‌السلام مع حداثته وصباه يدبر أمر الرضا عليه‌السلام بالمدينة ويأمر الموالي وينهاهم لا يخالف عليه أحد منهم.

وروى محمد بن الحسن الحرّ العاملي في كتاب إثبات الهداية بالنّصوص والمعجزات ، عن محمد بن علي بن شهراشوب في المناقب ، عن سنان بن نافع قال : سألت علي بن موسى الرضا عليهما السلام : من صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال : يابن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته من قبلي ، وهو حجة الله تعالىٰ من بعدي ، فبينما أنا كذلك

إذ دخل علينا محمد بن علي عليهما السلام إلى أن قال : ثم دخل علينا أبو الحسن عليه السلام فقال : يابن نافع سلّم واذعن له بالطاعة ، فروحه روحي ، وروحي روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي أصول الكافي بسنده عن محمد بن الحسن بن عمار قال: كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة ، وكنت أقمت عنده سنين أكتب عنه ما يسمع من أخيه ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد (مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء ، فقبّل يده وعظّمه ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا عمّ اجلس رحمك الله . فقال : يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم؟ فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون : أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل! فقال : اسكتوا إذا كان الله عزّ وجل وقبض على لحيته ، لم يؤهل هذه الشيبة وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أنكر فضله ، نعوذ بالله مما تقولون ، بل انا له عبد .

الفصل الثالث

في بيان بعض معجزاته وغرائب شأنه مضافاً إلى ما تقدّم في حديث وفاة أبيه الرضا عليه السلام وما سيأتي في تضاعيف أحواله عليه السلام وهي أكثر من أن تحصى وأجل من أن تستقصى

فمنها : اخباره عليه السلام بالمغيّبات ، وعمّا في القلوب :

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : وأمّا مناقبه عليه السلام فما اتسعت له حلبات محالها ولا امتدّت له أوقات اجالها بل نصّت عليه الأقدار الإلٓهية بقلّة بقائه في الدنيا، بحكمها واستجالها ، فقل في الدنيا مقامه ، وعجل القدوم عليه لزيادة حمامه ، فلم تطل بها مدته ، ولا امتد فيها أيّامه ، غير أنّ الله عزّ وجل خصه بمنقبة بالغة في مطالع التعظيم ،بارقة أنوارها مرتفعة في معارج

التفصيل ، قيمة أقدارها بادية لأبصار ذوي البصائر ، نبيه منارها ، هادية لعقول أهل المعرفة ، آية اثارها ، وهي وإن كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة ، وصفتها وان كانت صغيرة فدلالتها كبيرة ،

وهي : أن هذا أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، لمّا توفي والده علي الرضا ﷺ وقدم الخليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاته بسنة اتّفق أنه بعد ذلك خرج يوماً يتصيد ، فاجتاز في طرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون ، ومحمد واقفٌ معهم ، وكان عمره يومئذٍ إحدى عشر سنة فما حولها ، فلمّا أقبل الخليفة المأمون انصرف الصبيان هاربين ، ووقف أبو جعفر محمد ﷺ فلم يبرح مكانه ، فقرب منه الخليفة فنظر إليه ، وكان الله عزّ وجل قد ألقى عليه مسحة من قبول ، فوقف الخليفة وقال له : يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان؟ فقال له محمد مسرعاً : يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابي ، ولم يكن لي جريمة فأخشاها ، وظني بك حسن أنك لا تضرّ من لا ذنب له فوقفت ، فأعجبه كلامه ووجهه .

فقال له : ما اسمك؟ فقال : محمد ، فقال : ابن من أنت؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا ابن علي الرضا فترحم على أبيه وساق إلى وجهته ، وكان معه بزاة .

فلما بعد عن العمارة أخذ بازياً فأرسله على دراجة فغاب عن عينيه طويلاً ، ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة ، وبها بقايا الحياة ، فأعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ، ثم أخذها في يده وعاد إلى داره في الطريق الذي أقبل منه ، فلما وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم ، فانصرفوا كما فعلوا أوّل مرّة ، وأبو جعفر لم ينصرف ، ووقف كما وقف أولاً ، فلمّا قرب منه الخليفة قال له : يا محمد، قال : لبّيك يا أمير المؤمنين . قال له : ما في يدي فألهمه الله عز وعلا أن قال : يا أمير المؤمنين إن الله تعالىٰ خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صغاراً

تصيدها بزاة الملوك والخلفاء ، فيختبرون بها سلالة أهل النبوة ، فلما سمع المأمون كلامه عجب وجعل يطيل نظره إليه ، وقال : أنت ابن الرضا حقاً وضاعف إحسانه إليه .

قال ابن طلحة : وفي هذه الواقعة ما يكفيه منقبة عن غيرها ، ويستغني بها عن سواها .

ورواه في البحار عن المناقب أنّه قال : اجتاز المأمون بابن الرضا عليه السلام وهو بين صبيان فهربوا سواه ، فقال عليٌّ به ، فقال له : ما لك لا هربت في جملة الصبيان؟ قال عليه السلام : ما لي ذنب فأفر منه ، ولا الطريق ضيق فأوسعه عليك ، سر حيث شئت ، فقال : من تكون أنت؟ قال : أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

فقال : ما تعرف من العُلوم؟ قال : سلني عن أخبار السمٰوات ، فودّعه ومضىٰ وعلى يده باز أشهب ، يطلب به الصيد، فلمّا بعد عنه نهض عن يده الباز فنظر يمينه وشماله لم ير صيداً ، والباز يثب عن يده ، فأرسله فطار يطلب الأفق حتى غاب عن ناظره ساعة ، ثم عاد إليه وقد صاد حية ، فوضع الحيّة في بيت الطعم . وقال لأصحابه : قد دنا حتف ذلك الصبي في هذا اليوم على يدي ، ثم عادوا وابن الرضا في جملة الصبيان .

فقال : ما عندك من أخبار السمٰوات؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين حدثني أبي عن آبائه عن النبي عليه السلام عن جبرئيل عن ربّ العالمين : أنه قال : بين السماء والهواء بحر عجاج ، يتلاطم به الأمواج ، فيه حيات خضر البطون ، رقط الظهور ، يصيدها الملوك بالبزاة الشهب ، يمتحن به العلماء . فقال : صدقت وصدق أبوك وصدق جدك وصدق ربّك ، فأركبه ثم زوجه أم الفضل .

وروى الأربلي في كشف الغمّة نقلاً من كتاب الدلائل لعبدالله بن

جعفر الحميري ، عن القاسم بن عبدالرحمن ، وكان زيدياً ، قال : خرجت إلى بغداد فبينا أنا بها إذ رأيت النَّاس يتعادون ويتشرفون ويقفون فسألت ما هذا؟ فقالوا: ابن الرضا ابن الرضا، فقلت: والله لأنظرن إليه، فطلع على بغل أو بغلة ، فقلت : لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون ان الله افترض طاعة هذا ، فعدل عليه السلام إليَّ وقال : يا قاسم بن عبدالرحمٰن أبشراً منا واحداً نتبعه إنا إذاً لفي ضلال وسعر ، فقلت في نفسي : ساحر والله ، فعدل إليَّ فقال : القي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر ، قال : فانصرفت وقلت بالإمامة ، وشهدت أنّه حجّة الله على خلقه واعتقدته .

وفي الخرائج روى يحيىٰ بن أبي عمران قال: دخل من أهل الري جماعة من أصحابنا على أبي جعفر عليه السلام، وفيهم رجل من الزَّيدية ، قالوا : فسألنا عن مسائل ، فقال أبو جعفر لغلامه : خذ بيد هذا الرجل فأخرجه ، فقال الزيدي : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أنك حجّة الله .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب في أصول الكافي بإسناده إلى محمد بن أبي العلا قال : سمعت يحيى بن أكثم قاضي سامراء بعد ما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته وسألته عن علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فبينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت محمد بن علي الرضا عليهما السلام يطوف به ، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إليَّ ، فقلت له : والله إني أريد أن أسألك مسألة واحدة ، وإني والله لأستحي من ذلك ، فقال لي : أنا أخبرك قبل أن تسألني عن الإمام ، فقلت : هو والله هذا ، فقال : أنا هو ، فقلت : علامة؟ فكان في يده عصاً فنطقت وقالت : انه مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة .

وفيه أيضاً عن الحسين بن محمد الأشعري قال : حدثني شيخ من أصحابنا يقال له عبدالله بن رزين قال : كنت مجاوراً بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان أبو جعفر عليه السلام يجيء في كل يوم مع الزوال إلى المسجد ،

فينـزل في الصحن ويسير إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويـرجـع إلى بيت فـاطمـة عليهـا السـلام ، فيخلع نعليه فيقـوم ويصلي ، فـوسـوس إليَّ الشيـطان ، فقال : إذا نزل فاذهب حتى تأخذ من التراب الـذي يطأ عليـه ، فجلست في ذلك اليوم أنتظره لأفعل هـذا .

فلمّـا أن كـان وقت الـزوال أقبـل عليه السلام على حمـار لـه ، فلم ينـزل في الموضع الذي كان ينزل فيه ، وجـاء حتى نزل على الصّخـرة التي على باب المسجد ، ثم دخل فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : ثم رجع إلى المكان الذي كـان يصلي فيه ، ففعـل هذا أيـاماً ، فقلت : إذا خلع نعليه جئت فأخـذت الحصا الـذي يطأ عليـه بقدميه ، فلمّا أن كـان من الغد جـاء عند الـزوال ، فنـزل على الصخـرة ، ثم دخـل فسلّم على رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم جـاء إلى المـوضـع الـذي كـان يصلي فيـه ، فصلى في نعليه ولم يخلعهما حتى فعل ذلك أياماً .

فقلت في نفسي : لم يتـهيـأ لـي ههُـنـا ، ولكـن أذهب إلـى بـاب الحمام ، فإذا دخل الحمام أخذت من التراب الـذي يطأ عليـه ، فسألت عن الحمام الذي يدخله ، فقيل لي : إنـه يدخـل حماماً بالبقيـع لرجـل من ولد طلحة ، فتعرفت اليوم الذي يـدخل فيـه الحمام ، وسـرت إلى باب الحمـام وجلست إلى الطلحي أحدثه وأنا أنتظر مجيئه عليه السلام .

فقال الطلحي : إن أردت دخـول الحمام فقم فـادخل ، فـإنه لا يتهيـأ لـك ذلك بعـد ساعـة ، قلت : ولِمَ؟ قـال : لأن ابن الـرضـا يـريـد دخـول الحمام .

قـال : قلت : ومن ابن الرضـا؟ قال : الـرجل من آل محمـد صلى الله عليه وآله وسلم ، له صلاح وورع ، قلت لـه : ولا يجوز أن يـدخل معـه الحمام غيـره؟ قال : نخلي له الحمام إذا جاء .

فبينما أنا كذلك إذ أقبل عليه السلام ومعه غلمـان له ، وبين يـديه غـلام ومعه حصيـر حتى أدخله المسلخ ، فبسـطه ووافى فسلّم ودخـل الحجـرة على

حماره ، ودخل المسلخ ونـزل على الحصير ، فقلت للطلحي : هـذا الذي وصفته بما وصف من الصـلاح والورع؟ فقـال : يا هـذا لا والله ما فعـل هذا قط إلاّ في هـذا اليوم ، فقلت في نفسي : هـذا من عملي الذي أنـا جنيته ، ثم قلت: أنتظره حتى يخرج فلعلي أنال ما أردت إذا خرج .

فلمّا خرج وتلبس دعا بالحمار فأُدخل المسلخ وركب من فوق الحصير وخرج عليه السلام ، فقلت في نفسي : قد والله أذيته ولا أعود ولا أروم ما رمت منه أبداً ، وصحَّ عزمي على ذلك ، فلما كان وقت الزوال من ذلك اليوم أقبل على حماره حتى نزل في الموضع الذي كان ينزل فيه في الصحن، ودخل وسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجاء إلى الموضع الذي كان يصلي فيه في بيت فاطمة عليهما السلام ، وخلع نعليه وقام يصلي .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن داوود بن القاسم الجعفري قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاث رقاع غير مُعَنْوَنَة ، واشتبهت عليَّ ، فاغتممت فتناول احديهما وقال : هذه رقعة زياد بن شبيب ، ثم تناول الثانية فقال : هذه رقعة فلان ، فبهت أنا ، فنظر إليَّ فتبسّم ، قال : وأعطاني ثلاثمائة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمّه ، وقال : اما انه سيقول لك دلني على حريف يشتري بها متاعاً ، فدله عليه .

قال : فأتيته بالدنانير ، فقال لي : يا أبا هاشم دلني على حريف يشتري لي بها متاعاً ، فقلت : نعم ، قال : وكلمني جمال أن أكلّمه له يدخله في بعض أموره ، فدخلت عليه لأكلمه له فوجدته يأكل ومعه جماعة ، ولم يمكني كلامه. فقال : يا أبا هاشم كل ووضع بين يدي ، ثم قال ابتداءً منه من غير مسألة : يا غلام انظر إلى الجمال الذي أتانا به أبو هاشم ، فضمه إليك .

قال : ودخلت معه ذات يوم بستاناً ، فقلت له : جعلت فداك إني لمولع بأكل الطين ، فادع الله لي ، فسكت ثم قال بعد أيام ابتداء منه :

يـا أبا هـاشم قد أذهب الله عنـك أكل الـطين ، قال أبـو هـاشم : فمـا شيء أبغض إليَّ منه اليوم .

وفيـه أيضـاً بـإسنـاده إلى محمـد بن حمـزة الهـاشمي ، عن علي بن محمـد أو محمـد بن علي الهـاشمي قـال : دخلت على أبي جعفـر عليه السلام صبيحـة عرسـه حيث بنى بابنـة المـأمـون ، وكنت تنـاولت من الليـل دواء ، فأول من دخل عليه في صبيحته أنا ، وقد أصـابني العطش وكـرهت أن أدعو بـالماء ، فنـظر أبو جعفـر عليه السلام في وجهي وقال : أظنـك عطشـان ، فقلت : أجل . فقال : يا غلام أو يـا جاريـة اسقنا مـاء ، فقلت في نفسي : السـاعـة يأتوني فيسموني ، فاغتممت لـذلك ، فـأقبل الغـلام ومعه المـاء ، فتبسّم في وجهي ثـم قـال : يا غـلام ناولني المـاء ، فتناول المـاء فشرب ، ثم نـاولني فشـربت ، ثم عطشت أيضـاً وكرهت أن أدعـو بـالمـاء ، ففعـل مـا فعـل في الأولى ، فلمّـا جـاء الغـلام ومعـه القـدح قلت في نفسي مثـل مـا قلت في الأولى ، فتنـاول القدح ثم شـرب فناولني وتبسّم ، قـال محمـد بن حمـزة: فقال لي هذا الهاشمي وأنا أظنه كما يقولون .

وفيـه أيضـاً عن علي بن محمـد ، عن سهـل بن زيـاد ، عن علي بن الحكم ، عن دعبل بن علي أنه دخـل على أبي الحسن الرضـا عليه السلام وأمر لـه بشيء ، فأخذه ولم يحمـد الله . قال : فقـال له : لِمَ لَمْ تحمـد الله؟ قال : ثم دخلت بعـد على أبي جعفر عليه السلام وأمـر لي بشيء ، فقلت : الحمـد لله ، فقال لي : تأدبت .

وفي كشف الغمـة عن دلائل الحميـري ، عن دعبل بن علي أنـه دخل على الرضا عليه السلام وذكر مثله .

وفي أصـول الكـافي بسنـده عن المـطرفي قـال : مضى أبـو الحسن الـرضا عليه السلام ولي عليـه أربعة آلاف درهم ، فقلت في نفسي : ذهب مـالي ، فـأرسل إليَّ أبـو جعفر عليه السلام إذا كـان غداً فـأتني وليكن معك ميـزان وأوزان ، فـدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقـال لي : مضى أبو الحسن عليه السلام ولـك عليـه

أربعة آلاف درهم ، فقلت : نعم ، فرفع المصلّى الذي كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعها إليّ .

أقول: وروى المفيد في الإرشاد عن جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله ، عن محمد بن يعقوب جملة من الأحاديث السّابقة .

ورواها علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة نقلاً من إرشاد المفيد قدّس الله روحه .

وقال الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج ، روي عن القاسم بن المحسن قال : كنت فيما بين مكّة والمدينة ، فمرّ بي أعرابي ضعيف الحال ، فسألني شيئاً فرحمته ، فأخرجت له رغيفاً فناولته إيّاه ، فلمّا مضى عني هبت ريح زوبعة ، فذهبت عمامتي من رأسي ، فلم أرها كيف ذهبت ولا أين مرّت؟ فلما دخلت المدينة صرت إلى أبي جعفر ابن الرضا عليهما السلام ، فقال لي : يا أبا قاسم ذهبت عمامتك في الطريق ، قلت : نعم . فقال : يا غلام اخرج إليه عمامته ، فأخرج إليّ عمامتي بعينها ، قلت : يابن رسول الله كيف صارت إليك؟ قال : تصدقت على الأعرابي فشكر الله لك فرد إليك عمامتك ، وإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين .

وقال فيه أيضاً : روي عن محمد بن أرومة عن الحسين المكاري قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو ببغداد وهو على ما كان من أمره ، فقلت في نفسي : هذا الرجل لا يرجع إلى موطنه أبداً ، وأنا أعرف مطعمه . قال : فاطرق رأسه ثم رفعه وقد صفر لونه ، فقال : يا حسين خبز شعير وملح جريش في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبّ إليّ ما تراني فيها .

وفيه أيضاً روي عن الحسن بن علي الوشا قال: كنت بالمدينة بالصريا في المشربة مع أبي جعفر عليه السلام ، فقام وقال : لا تبرح، فقلت في نفسي : كنت أردت أن أسأل أبا الحسن الرضا عليه السلام قميصاً من ثيابه ، فلم أفعل ، فإذا عاد إليّ أبو جعفر عليه السلام فأسأله ، فأرسل إليّ من

قبل أن أسأله ومن قبل أن يعود إليَّ وأنا في المشربة بقميص ، وقال الرسول : يقول لك هذا من ثياب أبي الحسن التي كان يصلي فيها .

وفيه أيضاً عن ابن أرومة قال : حملت امرأة شيئاً من حلى وشيئاً من دراهم وشيئاً من ثياب ، فتوهمت أن ذلك كلّه لها ، ولم أحتط عليها أن ذلك لغيرها فيه شيء ، فحملت إلى المدينة مع بضاعات لأصحابنا ، فوجهت ذلك كله إليه ، وكتبت في الكتاب : إني قد بعثت إليك من قبل فلانة بكذا ، ومن قبل فلان وفلان بكذا ، فخرج في التوقيع قد وصل ما بعثت من قبل فلان وفلان ، ومن قبل المرأتين تقبل الله منك ورضي الله عنك ، وجعلك معنا في الدنيا والآخرة .

فلمّا سمعت ذكر المرأتين شككت في الكتاب أنه غير كتاب ، وأنه قد عمل على دونه لأني كنت في نفسي على يقين أن الذي دفعت إليَّ المرأة كان كله لها ، وهي امرأة واحدة ، فلما رأيت امرأتين اتهمت موصل كتابي ، فلمّا انصرفت إلى البلاد جاءتني المرأة ، فقالت : هل أوصلت بضاعتي؟ فقلت : نعم . قالت : وبضاعة فلانة ؟ قلت : هل كان فيها لغيرك شيء؟ قالت : نعم كان لي فيها كذا ولأختي فلانة كذا . قلت : بلىٰ قد أوصلت .

وروي فيه أيضاً عن بكر بن صالح عن محمد بن فضيل الصيرفي قال : كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام كتاباً وفي آخره هل عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ونسيت أن أبعث الكتاب، فكتب عليه السلام إليَّ بحوائج وفي آخر كتابه عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل ، يدور معنا حيث درنا ، وهو مع كل إمام .

قال : وكنت بمكة فأضمرت في نفسي شيئاً لا يعلمه إلاّ الله ، فلما صرت إلى المدينة ودخلت عليه نظر إليَّ فقال: استغفر الله ممّا أضمرت، ولا تعد. قال بكر: فقلت لمحمد: أي شيء هذا؟ قال: لا أخبر به أحد.

قال : وخرج بأحد رجلي العرق المدني وقد قال لي قبل أن خرج

العرق في رجلي ، وقد عاهدته ، فكان آخر ما قال : أنه ستصيب وجعاً فاصبر ، فأيما رجل من شيعتنا اشتكى فصبر واحتسب كتب الله له أجر ألف شهيد .

فلمّا صرت في بطن مرو نفر على رجلي وخرج بي العرق ، فما زلت شاكياً أشهراً ، وحججت في السنة الثانية ، فدخلت عليه فقلت : جعلني الله فداك عوذ رجلي وأخبرته أن هذه التي تستوجعني ، فقال : لا بأس على هذه ادني رجلك الأخرى الصحيحة ، فبسطتها بين يديه وعوذها ، فلما قمت من عنده خرج في الرجل الصحيحة فرجعت إليَّ نفسي ، فعلمت أنه عوذها من الوجع فعافاني الله من بعد .

وفيه أيضاً روي عن علي بن جرير قال: كنت عند أبي جعفر بن الرضا عليهما السلام جالساً ، وقد ذهب شاة لمولاة له ، فأخذوا بعض الجيران أن يجروهم إليه ، ويقولون : أنتم سرقتم الشاة ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويلكم خلّوا عن جيراننا ، فلم يسرقوا ، الشاة في دار فلان فاذهبوا فأخرجوها من داره ، فخرجوا فوجدوها في داره وأخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه وهو يحلف أنه لم يسرق هذه الشاة إلى أن صاروا إلى أبي جعفر عليه السلام ، فقال : ويحكم ظلمتم هذا الرجل ، فإن الشاة دخلت داره وهو لا يعلم بها ، فدعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه .

وفيه أيضاً روي عن محمد بن الوليد الكرماني قال : أتيت أبا جعفر بن الرضا عليهما السلام فوجدت بالباب في الفناء قوماً كثيراً ، فعدلت إلى مسافر فجلست إليه حتى زالت الشمس ، فقمنا للصلاة ، فلمّا صلّينا الظهر وجدت حسًّا من ورائي ، فالتفت فإذا أبو جعفر عليه السلام ، فسرت إليه حتى قبلت كفّه ، ثم جلس وسأل عن مقدمي ، ثم قال : سلّم ، فقلت : جعلت فداك قد سلمت فعاد القول ثلاث مرّات سلّم ، فتداركتها وقلت : سلّمت ورضيت يابن رسول الله ، فأجلى الله ما كان في قلبي حتى لو جهدت ورمت لنفسي أن أعود للشك ما وصلت إليه (والحديث طويل) .

وروي فيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سهل بن اليسع قال: كنت مجاوراً بمكة، فسرت إلى المدينة، فدخلت على أبي جعفر عليه السلام وأردت أن أسأله عن كسوة يكسونيها، فلم يتفق أن أسأل حتى ودعته، وأردت الخروج فقلت: أكتب إليه وأسأله. قال: فكتبت إليه الكتاب، فسرت إلى المسجد على أن أصلّي ركعتين وأستخير الله مائة مرة، فإن وقع في قلبي أن أبعث والله بالكتاب بعثت وإلاّ خرقته، ففعلت فوقع في قلبي أن لا أبعث، فخرقت الكتاب وخرجت من المدينة. فبينما أنا كذلك إذ رأيت رسولاً معه ثياب في منديل يتخلل القطار ويسأل عن محمد بن سهل القمي حتى انتهى إليَّ، فقال: مولاك بعث إليك بهذا وإذا ملاءتان، قال أحمد بن محمد: فقضى أني غسلته حين مات وكفنته فيهما.

وروي فيه أيضاً عن أبي سعيد سهل بن زياد، عن ابن حديد قال: خرجت مع جماعة حجاجاً فقطع علينا الطريق، فلما دخلنا المدينة لقيت أبا جعفر عليه السلام في بعض الطريق، فأتيته إلى المنزل، فأخبرته بالذي أصابنا، فأمر لي بكسوة وأعطاني دنانير، وقال: فرقها على أصحابك على قدر ما ذهب، فقسمتها بينهم فإذا هي على قدر ما ذهب منهم لا أقل ولا أكثر.

وروي فيه أيضاً عن أبي سليمان، عن صالح بن محمد بن صالح بن داوود اليعقوبي قال: لما توجه في استقبال المأمون إلى ناحية الشام أمر أبو جعفر عليه السلام أن يعقد ذنب دابته، وذلك في يوم صائف شديد الحر، لا يوجد الماء، فقال بعض من كان معه: لا عهد له بركوب الدّواب بأن موضع عقد ذنب البرذون هذا، قال: فما مررنا إلاّ يسيراً حتى ضللنا الطريق بمكان كذا، ووقعنا في وحل كثير ففسد ثيابنا وما معنا، ولم يصبه شيء من ذلك.

وفيه أيضاً روي أن أبا جعفر عليه السلام قال لنا يوماً ونحن في ذلك الوجه: أما إنكم ستضلون الطريق بمكان كذا، وتجدونه في مكان كذا

بعدما يذهب من الليل كذا ، فقلنا : ما علم هذا ولا بصر له بطريق الشام ، فكان كما قال عليه السلام .

وفيه أيضاً روي عن عمران بن محمد قال: دفع إليَّ أخي درعاً أحملها إلى أبي جعفر عليه السلام مع أشياء فقدمت بها ونسيت الدرع ، فلما أردت أن أودعه قال لي : احمل الدرع وسألتني والدتي أن أسأله قميصاً من ثيابه ، فسألته فقال : ليس بمحتاج إليه ، فجاءني الخبر أنها توفيت قبل بعشرين يوماً .

وفيه أيضاً روي أنهم قالوا : كتبنا إليه عليه السلام رقاعاً في حوائج لنا ، وكتب رجل من الواقفة مرقعة وجعلها بين الرقاع ، فوقع الجواب بخطّه في الرقاع إلاّ رقعة الواقفي لم يجب فيها بشيء .

وروي فيه أيضاً عن أحمد بن هلال عن أمية بن علي العيسى قال : دخلت أنا وحماد بن عيسى على أبي جعفر عليه السلام بالمدينة لنودعه ، فقال لنا : لا تخرجا ، أقيما إلى غد . قال : فلمّا خرجنا من عنده قال حماد : انا أخرج فقد خرج ثقلي ، قلت : أما أنا فأقيم . قال : فخرج حماد فجرى الوادي تلك الليلة فغرق فيه وقبره بسيالة .

وروي فيه أيضاً عن داوود بن محمد المهدي ، عن عمران بن محمد الأشعري قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام وقضيت حوائجي وقلت له : إن أُم الحسن تقرؤك السلام وتسألك ثوباً من ثيابك تجعله كفناً لها . قال : قد استغنت عن ذلك ، فخرجت ولست أدري ما معنى ذلك ، فأتاني الخبر بأنها قد ماتت قبل ذلك بثلاثة عشر يوماً أو أربعة عشر يوماً .

وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن أمية بن علي قال : كنت بالمدينة أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وأبوه بخراسان ، فدعا يوماً بالجارية فقال لها : قولي لهم يتهيأون للمأتم ، فلما تفرقنا من مجلسه وكنت أنا وجماعة ، قلنا : إنا ما سألنا مأتم من؟ فلما

كان الغد أعاد القوم فقلنا له : مأتم من؟ فقال : مأتم خير من على ظهر الأرض ، فورد الخبر بمضي الرضا عليه السلام بعد ذلك بأيام .

وروي فيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ ، عن محمد المحمودي في خبر أنه قال : حج إسحٰق بن إسماعيل بن نوبخت في السنة التي خرجت الجماعة إلى أبي جعفر عليه السلام ، قال إسحٰق : فأعددت له في رقعة عشر مسائل ، وكان لي حمل ، فقلت : إن أجابني عن مسائل سألته أن يدعو الله أن يجعله ذكراً ، فلما سأله النّاس قمت والرقعة معي لأسأله ، فلما نظر إليَّ قال لي : يا أبا إسحٰق سمّه أحمد .

قال : وفي حديث آخر قال : قال لي : يا أبا يعقوب سمه أحمد ، فولد لي ذكر فسميته أحمد ، فعاش مدّة ومات .

قال : وكان فيمن خرج مع الجماعة علي بن حسان الواسطي المعروف بالأعمش ، قال : فحملت معي شيء من آلات الصبيان مصاغة من فضة، وقلت: أهديها إلى مولاي وأتحفه بها ، فلما تفرق النّاس عنه وأجاب جميعهم عن مسائلهم ومضى إلى صريا اتبعته فلقيت موفقاً ، فقلت : استأذن لي على مولاي ، ففعل ودخلت ، فسلمت عليه فردَّ عليَّ ، فتبينت في وجهه الكراهة ولم يأمرني بالجلوس ، فدنوت منه وفرغت ما كان في كمّي بين يديه ، فنظر إليَّ نظر مغضب ، ثم رمى به يميناً وشمالاً وقال : ما لهذا خلقنا الله ، ما أنا واللعب . قال : فاستقلته واستعفيته فعفا وقام فدخل وخرجت ومعي تلك الآلات .

ورواه في البحار عن دلائل الطبري ، عن ابن المفضل ، عن بدر ابن عمار الطبرستاني ، عن محمد بن علي الشلمغاني قال: حج إسحٰق بن إسماعيل وذكر مثله .

ثم قال المسعودي : وبقي أبو جعفر عليه السلام مستخفياً بالإمامة إلى أن صارت سنّه عشر سنين .

وقال المسعودي أيضاً في إثبات الوصية : روي عن محمد بن الفرج وغيره قال : دعاني أبو جعفر عليه السلام فأعلمني أن قافلة قد قدمت وفيها نخاس معه رقيق ، ودفع إليَّ صرة فيها ستون ديناراً ، ووصف لي جارية معه بحليّها وصورتها ولباسها ، وأمرني بابتياعها ، فمضيت واشتريتها بما استام ، وكان سومها بها ما دفعه إليَّ ، فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن عليه السلام واسمها سمانة ، وكانت مولدة عند امرأة ربتها واشتراها النخاس ، ولم يقض له أن يقربها حتى باعها هكذا ذكرت.

وقال المسعودي : وروى يوسف بن السخت عن صالح بن عطية الأصمّ قال : حججت قبل خروج أبي جعفر عليه السلام إلى العراق ، فشكوت إليه الوحدة ، فقال لي : اما انك لا تخرج من الحرم حتى تشتري جارية ترزق منها ابناً ، فقلت له : جعلت فداك إن رأيت أن تشير عليَّ ؟ فقال : نعم ، اذهب فاعترض فإذا رضيت فأعلمني ، ففعلت ذلك، قال : فاذهب فكن بالقرب من صاحبها حتى أوافيك ، فسرت إلى دكان النخاس ، فمرّ بنا عليه السلام والصلاة ، فنظر إليها ومضى ، فسرت إليه فقال : قد رأيتها وهي قصيرة العمر ، فلما كان من الغد سرت إلى صاحبها فقال : الجارية محمومة ولا يمكن عرضها ، فعدت إليه من الغد فسألته عنها فقال : دفنتها اليوم ، فأتيته عليه السلام فأخبرته الخبر وابتعت غيرها فرزقت منها ابني محمد .

ورواه في البحار عن كتاب فرج المهموم لعلي بن طاووس بإسناده إلى الحميري في كتاب الدلائل بإسناده إلى صالح بن عطية قال : حججت وذكر مثله إلى قوله ، فأتيته فأخبرته الخبر ، فقال عليه السلام : اعترض فاعترضت فأعلمته ، فأمرني أن أنظره ، فسرت إلى دكان النخاس فركب فمر بنا فسرت إليه فقال : اشترها ، فقد رأيتها فاشتريتها فحولت وصبرت عليها حتى طهرت ووقعت عليها فحملت وولدت لي محمداً ابني .

وفيه عنه أيضاً أنه قال : بإسنادنا إلى محمد بن جرير الطبري ، بإسناده إلى إبراهيم بن سعيد قال : كنت جالساً عند محمد بن علي الجواد

عليه السلام إذ مرّ بنا فرس انثى ، فقال : هذه تلد الليلة فلو ابيض الناصية في وجهه غرة ، فاستأذنته ، ثم انصرفت مع صاحبها ، فلم أزل أحدّثه إلى الليل حتى أتت فلواً كما وصف ، فأتيته عليه السلام ، قال : يابن سعيد شككت فيما قلت لك أمس إن التي في منزلك حبلى بابن اعور ، فولدت والله محمداً وكان أعور .

وفيه أيضاً عن مناقب ابن شهراشوب، عن سنان بن نافع قال : سألت علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، فقلت : جعلت فداك من صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال لي : يابن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته ممن قبلي ، وهو حجته تعالى من بعدي ، فبينا أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي عليهما السلام .

فلما أبصر بي قال لي : يابن نافع ألا أُحدّثك بحديث ، إنا معاشر الأئمة إذا حملته أمه يسمع الصوت في بطن أُمّه أربعين يوماً ، فإذا أتى في بطن أُمّه أربعة أشهر رفع الله تعالىٰ له أعلام الأرض فقرب له ما بعد منه حتى لا يغرب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارة ، وان قولك لأبي الحسن عليه السلام من حجّة الدهر والزمان من بعده ، فالذي حدّثك أبو الحسن عليه السلام ما سألت عنه وهو الحجّة عليك ، فقلت : أنا أول العابدين ، ثم دخل علينا أبو الحسن عليه السلام فقال : يابن نافع سلم واذعن له بالطاعة فروحه روحي وروحي روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أقول : وقد تقدم هذا الخبر مختصراً في فصل النصوص عليه عليه السلام .

وروى الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية في الفضائل عن موسى بن جعفر الرازي قال : وردنا جماعة من أهل الري إلى بغداد نريد أبا جعفر عليه السلام ، فدخلنا عليه ومعنا رجل من أهل الريّ زيدي يظهر لنا الإمامة ، فلمّا جلسنا سألناه عن مسائل قصدنا لها ، فقال أبو جعفر عليه السلام لبعض غلمانه : خذ بيد هذا الرجل الزيدي وأخرجه ، فقام الرجل على قدميه وقال : أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ، وأنّ عليًّا أمير

المؤمنين ، وأن آبائك الأئمة ، وأنت حجة الله في هذا العصر .

فقال له : اجلس فقد استحققت بدل الضلال الذي كنت عليه ، وتسليمك الأمر إلى من جعله الله له أن تسمع ولا تمنع ، فقال له الرجل : والله يا سيدي إني لأدين الله بإمامة زيد بن علي منذ أربعين سنة ، ولا أظهر للنَّاس غير مذهب الإمامية ، فلمّا علمت مني ما لم يعلمه إلاّ الله فأنا شهدت أنك الإمام والحجة .

وروى فيه أيضاً عن موسى بن القاسم قال : شاجرني رجل من أصحابنا ونحن بمكة يقال له إسماعيل في أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي : هل كان يجب على أبي الحسن عليه السلام أن يدعو المأمون إلى الله وطاعته ؟ فلم أدر ماذا أجيبه ، فانصرفت وأويت إلى فراشي ، فرأيت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام في نومي ، فقلت له : جعلت فداك إن إسماعيل سألني هل كان يجب على أبيك الرضا عليه السلام أن يدعو المأمون إلى الله وطاعته ، فلم أدر ما أجيبه ، فقال : إنما يدعو الإمام إلى الله من مثلك ومثل أصحابك ممن لا يتقيه ، فانتبهت وحفظت الجواب من أبي جعفر عليه السلام .

وخرجت إلى الطواف فلقيني إسماعيل ، فقلت له ما قال لي أبو جعفر عليه السلام ، فكأنني ألقمته حجراً ، فلما كان من قابل أتيت إلى المدينة فدخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو يصلي ، فأجلسني ووقف الخادم ، فلما فرغ من صلاته قال : أنْهِ يا موسى بالذي قال لك إسماعيل بمكة في العام الأول حيث شاجرك في أبي الرضا عليه السلام . قلت : نعم جعلت فداك . قال : فما كانت رؤياك؟ قلت : رأيتك يا سيدي في نومي فشكوت إليك قول اسماعيل ، فقلت لي : قل له إنّما يجب على الإمام أن يدعو إلى الله وطاعته مثلك ومثل أصحابك ممن لا يتقيه ، قلت : كذا والله يا سيدي . قلت لي في منامي ، فخصمت اسماعيل به ، قال : إن قلت لك في منامك فأنا أعدته السَّاعة عليك ، فقلت : أي والله إن هذا لهو الحق المبين .

وروى الصدوق في الإكمال والشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخزار في الكفاية بإسنادهما إلى عبدالعظيم بن عبدالله بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : دخلت على سيدي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم عليه السلام هو المهدي أو غيره ؟ فابتدأني فقال لي : يا أبا القاسم إن القائم منّا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ، ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي ، والذي بعث محمداً بالنبوّة وخصّنا بالإمامة لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وانّ الله تبارك وتعالىٰ ليصلح أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام ، إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي ، ثم قال : أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج .

وروى الشيخ الجليل الثقة محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة عن البرسي في مشارق أنوار واليقين .

وفي البحار عنه أيضاً عن أبي جعفر الهاشمي قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام ببغداد، فدخل عليه ياسر الخادم يوماً ، فقال : يا سيدي إن سيدتنا أمّ جعفر تستأذنك أن تصير إليها ، فقال للخادم : ارجع فإني في الأثر ، ثم قام وركب البغلة وأقبل حتى قدم الباب ، فخرجت أم جعفر أخت المأمون فسلمت عليه وسألته الدخول على أم الفضل بنت المأمون ، وقالت : يا سيدي أحبّ أن أراك مع ابنتي في موضع واحد فتقر عيني . قال : فدخل والستور تشال بين يديه ، فما لبث عليه السلام أن خرج راجعاً وهو يقول : فلما رأينه أكبرنه ، ثم جلس فخرجت أم جعفر تعثر في ذيولها ، فقالت : يا سيدي أنعمت عليّ بنعمة فلم لا تتمها ؟ فقال لها : أتى أمر الله فلا تستعجلوه انه قد حدث ما لو يحسن اعادته فارجعي إلى أم الفضل فاستخبريها عنه فرجعت أم جعفر فأعادت عليها ما قال عليه السلام .

فقالت : يا عمّة وما علمه بذلك منّي؟ ثم قالت : كيف لا أدعو على أبي وقد زوجني ساحراً؟ ثم قالت : يا عمّة والله انّه لما طلع عليَّ جماله حدث عليَّ ما يحدث للنساء ، فضربت يدي إلى أثوابي فضممتها ، قال : فبهتت أم جعفر من قولها ، ثم خرجت مذعورة ، فقالت : يا سيدي وما حدث لها ؟ قال : هو من أسرار النساء . قالت : يا سيدي تعلم الغيب؟ قال : لا . قالت : فنزل إليك الوحي ؟ قال : لا . قالت : فمن أين لك علم ما لا يعلمه إلاَّ الله؟ قال : وأنا أيضاً أعلمه من علم الله ، فلما رجعت أم جعفر قلت له : يا سيدي وما أسرار النسوة؟ قال : هو ما حصل لأم الفضل فعلمت أنه الحيض .

ورواه الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية في الفضائل عن أبي هاشم داوود بن القسم الجعفري مثله .

ورواه الشيخ بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتابه ، عن أحمد بن علي بن كلثوم السّرحسي قال : رأيت رجلاً من أصحابنا يعرف بأبي زبيبة فسألني عن أحكم بن بشار المروزي ، وسألني عن قصته ، وعن الأثر الذي في حلقه، وقد كنت في بعض حلقه شبه الخط ، كأنّه أثر الذّبح ، فقلت له : قد سألته مراراً فلم يخبرني .

قال : فقد كنا سبعة نفر في حجرة واحدة ببغداد في زمان أبي جعفر الثاني عليه‌السلام ، فغاب عنا أحكم من عند العصر ولم يرجع إلينا في تلك الليلة ، فلما كان في جوف الليل جاءنا توقيع من أبي جعفر عليه‌السلام أن صاحبكم الخراساني مذبوح مطروح في لبد في مزبلة كذا وكذا فاذهبوا فداووه بكذا وكذا ، فذهبنا فوجدناه مطروحاً كما قال ، فحملناه وداويناه بما أمرنا به ، فبرأ من ذلك . قال أحمد بن علي : كان قصته أنه تمتع ببغداد في دار قوم فعلموا به فأخذوه وذبحوه وأدرجوه في لبد وطرحوه في مزبلة .

وقال فيه أيضاً : وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدثني محمد بن عبدالله بن مهران قال : أخبرني عبدالله بن عامر ، عن شاذويه الحسين بن

داوود القمي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وبأهلي حبلى ، فقلت : جعلت فداك ادع الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً ، فأطرق مليًّا ثم رفع رأسه فقال : اذهب فإن الله يرزقك غلاماً ذكر ثلاث مرات ، قال : وقدمت مكة فصرت إلى المسجد فأتى محمد بن حسن بن صباح برسالة من جماعة من أصحابنا منهم صفوان بن يحيىٰ ومحمد بن سنان وابن أبي عمير وغيرهم ، فأتيتهم فسألوني فخبرتهم بما قال ، فقالوا لي : فهمت عنه ذكر أو ذكي فقلت : ذكر أو ذكي قد فهمته . قال ابن سنان : أما أنت سترزق ولداً ذكراً ، أما انه يموت على المكان أو يكون ميتاً ، فقال أصحابنا لمحمد بن سنان : أسأت قد علمنا الذي علمت فأتى غلام في المسجد فقال : أدرك فقد مات أهلك ، فذهبت مسرعاً فوجدتها على شرف الموت ، ثم لم تلبث أن ولدت غلاماً ذكراً ميتاً .

وروي فيه أيضاً عن محمد بن مسعود قال : حدثني علي بن محمد القمي قال : حدثني أحمد بن محمد بن عيسى القمي قال : بعث إليَّ أبو جعفر عليه السلام غلامه ومعه كتابه فأمرني أن أسير إليه ، فأتيته وهو بالمدينة نازل في دار بزيع ، فدخلت فسلمت عليه فذكر في صفوان ومحمد بن سنان وغيرهما ممّا قد سمعه غير واحد ، فقلت في نفسي : استعطفه على زكريا بن آدم لعله أن يسلم ممّا قال في هؤلاء، ثم رجعت إلى نفسي فقلت: من أنا ان أتعرض في هذا وشبهه مولاي هو أعلم بما يصنع . فقال لي : يا أبا علي ليس على مثل أبي يحيىٰ بعجل ، وقد كان من خدمته لأبي عليه السلام ومنزلته عنده وعندي من بعده غير أني احتجت إلى المال الذي عنده فلم يبعث ، فقلت : جعلت فداك هو باعث إليك بالمال وقال لي : إن وصلت إليه فأعلمه أنّ الذي منعني من بعثه المال اختلاف ميمون وسافر فقال : احمل كتابي إليه ومره أن يبعث إليَّ بالمال ، فحملت كتابه إلى زكريا فوجه إليه بالمال ، قال : فقال لي أبو جعفر عليه السلام ابتداءً منه : ذهبت الشبهة ما لأبي ولد غيري ، فقلت : صدقت جعلت فداك .

ورواه الصفار في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن أبيه محمد بن عيسى القمي مثله إلى قوله : من خدمته لأبي عليه السلام سواء .

وروى محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة عن محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن إبراهيم بن محمد قال : كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام كتب إليَّ كتاباً وأمرني أن لا أفكه حتى يموت يحيىٰ بن أبي عمران ، قال : فمكث الكتاب عندي سنين ، فلمّا كان اليوم الذي مات فيه يحيىٰ بن أبي عمران فككت الكتاب فإذا فيه قم بما كان يقوم به إلى أن قال : كان إبراهيم يقول : كنت لا أخاف الموت ما كان يحيىٰ بن أبي عمران حيًّا .

وروى أيضاً فيه جملة من المعجزات السابقة . وروى علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة من دلائل الحميري عن ابن بزيع العطار قال : قال أبو جعفر عليه السلام الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً . قال : فنظرنا فمات عليه السلام بعد ثلاثين شهراً .

وروى فيه أيضاً عن الطبرسي في أعلامه عن محمد بن الفرج قال : كتب إليَّ أبو جعفر عليه السلام : احملوا إليَّ الخمس ، فإني لست آخذه منكم سوى عامي هذا ، فقبض عليه السلام في تلك السنة .

وروي فيه أيضاً نقلاً من إرشاد المفيد وخرائج الراوندي ودلائل الحميري جملة من الأحاديث السابقة .

ومنها : ما ظهر من آياته عليه السلام من استجابة دعواته في شفاء المرضى وهلاك الأعداء وغير ذلك :

قد روى الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي في الخرائج عن محمد بن عمير بن واقد الرازي قال : دخلت على أبي جعفر محمد بن الرضا عليهما السلام ومعي أخي وبه بهرٌ شديد ، فشكىٰ إليه ذلك البهر ، فقال عليه السلام : عافاك الله مما تشكو ،

فخرجنا من عنده وقد عوفي فما عاد إليه ذلك البهر إلى أن مات . قال محمد بن عمير : وكان يصيبني وجع في خاصرتي في كل أسبوع ، فيشتد بي ذلك الوجع أيّاماً ، وسألته أن يدعو لي بزواله عني ، فقال : وأنت عافاك الله فما عاد إلى هذه الغاية .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن ميمون أنه كان مع الرضا عليه السلام بمكة قبل خروجه إلى خراسان قال : قلت له : إني أريد أن أتقدم إلى المدينة فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر عليه السلام ، فتبسّم وكتب ، وسرت إلى المدينة وقد كان ذهب بصري ، فأخرج الخادم أبا جعفر عليه السلام إلينا ، فحمله في المهد فناولته الكتاب ، فقال لموفق الخادم : فضّه وانشره ، ففضّه ونشره بين يديه ، فنظر فيه ، ثم قال لي : يا محمد ما حال بصرك؟ قلت : يابن رسول الله اعتلت عيناي فذهب بصري كما ترى، قال : فمد يده فمسح بها على عيني فعاد إليَّ بصري كأصح ما كان ، فقبلت يده ورجله وانصرفت من عنده وأنا بصير .

وفيه أيضاً عن أبي بكر بن إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر بن الرضا عليه السلام إن لي جارية تشتكي من ريح بها ، فقال : ايتيني بها ، فأتيته بها ، فقال لها : ما تشتكين يا جارية؟ قالت : ريحاً في ركبتي فمسح عليه السلام يده على ركبتها من وراء الثياب فخرجت الجارية من عنده ولم تشتك وجعاً بعد ذلك .

أقول : وقد تقدم ما نقلناه عن الخرائج أيضاً عن بكر بن صالح ، عن محمد بن فضيل الصيرفي في خبر انه قال : وخرج بإحدى رجلي العرق المدني وقد قال لي عليه السلام قبل أن خرج العرق في رجلي إلى أن قال : فما زلت شاكياً أشهراً وحججت في السنة الثانية فدخلت عليه فقلت : جعلني الله فداك عوذ رجلي وأخبرته أن هذه التي توجعني ، فقال : لا بأس على هذه ادني رجلك الأخرى الصحيحة فبسطتها بين يديه وعوّذها ، فلما قمت من عنده خرج في الرجل الصحيحة فرجعت إلى

نفسي ، فعلمت أنه عوذها من الوجع فعافاني الله من بعد .

وقال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة : روى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بإسناده عن عمارة بن زيد قال : رأيت امرأة قد حملت ابناً لها مكفوفاً إلى أبي جعفر عليه السلام فمسح يده عليه فاستوى قائماً بعد، وكأن ما في عينه ضرر .

وفيه عنه أيضاً قال : وبإسناده عن محمد بن علي عليه السلام في حديث أنّ امرأة كانت تشكو إليه ريحاً بها ، فمسح يده على ركبتها وتكلم بكلام فخرجت ولا تجد شيئاً من الوجع .

وروى فيه أيضاً عن الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث أنه رآه في وقت طفوليّته قال: فدنوت منه فتمسحت به وقلت : فطرسيّة فعاد بصري بعدما كان ذهب .

أقول : ورواه الكشي هكذا في رجاله ، وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدثني محمد بن عبدالله بن مهران ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ومحمد بن سنان جميعاً قالا : كنا بمكة وأبو الحسن الرضا عليه السلام بها ، فقلنا له : جعلنا الله فداك نحن خارجون وأنت مقيم فإن رأيت أن تكتب لنا إلى أبي جعفر عليه السلام كتاباً نلّم به ، قال : فكتب إليه فقدمنا للموفق أخرجه إلينا ، قال : فأخرجه إلينا وهو في صدر موفق فأقبل يقرأه ويطويه وينظر فيه وتبسّم حتى أتى آخره ويطويه من أعلاه وينشره من أسفله . قال محمد بن سنان : فلما فرغ من قراءته حرك رجله وقال : باح باح ، فقال أحمد : ثم قال ابن سنان عند ذلك : فطرسية فطرسية .

وروي فيه أيضاً عن حمدويه قال : حدثنا أبو سعيد الآدمي عن محمد بن مرزبان ، عن محمد بن سنان قال : شكوت إلى الرضا عليه السلام وجع العين ، فأخذ قرطاساً وكتب إلى أبي جعفر عليه السلام وهو أقل من ثلاث،

ودفع الكتاب إلى الخادم ، وأمرني أن أذهب معه . وقال : اكتم ، فأتيناه وخادم قد حمله ، قال : ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر عليه السلام ، قال : فجعل أبو جعفر ينظر في الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء ويقول : باح ، ففعل ذلك مراراً ، فذهب كل وجع في عيني وأبصرت بصر لا يبصره أحد .

قال : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلك الله شيخاً على هذه الأمة كما جعل عيسى بن مريم شيخاً على بني إسرائيل . قال : ثم قلت : يا شبيه صاحب فطرس ، قال : وانصرفت وقد أمرني الرضا عليه السلام أن أكتم ، فما زلت صحيح البصر حتى أذعت ما كان من أبي جعفر عليه السلام في أمر عيني فعاودني الوجع .

قال : فقلت لمحمد بن سنان : ما عنيت بقولك يا شبيه فطرس؟ قال : فقال : إنّ الله تعالىٰ غضب على ملك من الملائكة يدعى فطرس فدق جناحه ورمي في جزيرة من جزائر البحر ، فلمّا ولد الحسين عليه السلام بعث الله عزّ وجل جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليهنئه بولادة الحسين عليه السلام ، وكان جبرئيل صديقاً لفطرس ، فمرّ به في الجزيرة مطروح ، فخبره بولادة الحُسين عليه السلام ، وما أمر الله به ، فقال له : هل لك أن أحملك على جناح من أجنحتي وأمضي بك إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم يشفع لك . قال: فقال فطرس: نعم، فحمله على جناح من أجنحته حتى أتى به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبلغه تهنئة ربه تعالى ، ثم حدثه بقصّة فطرس، فقال محمد صلى الله عليه وآله وسلم لفطرس: امسح جناحيك على مهد الحسين عليه السلام ، وتمسح به، ففعل ذلك فطرس فجبر الله جناحه ورده إلى منزله مع الملائكة .

وفي البحار عن المناقب عن أبي سلمة قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وكان بي صمم شديد ، فخبر بذلك لما أن دخلت عليه فدعاني إليه ، فمسح يده على اذني ورأسي ثم قال : اسمع دعه فوالله إني لأسمع الشيء الخفي عن اسماع الناس من بعد دعوته .

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن محمد بن سنان قال : دخلت على أبي الحسن الثالث علي التقي عليه السلام فقال : يا محمد ما بال فرح حدث، فقلت: مات عمر، فقال الحمد لله حتى أحصيت له أربعاً وعشرين مرة ، فقلت : يا سيدي لو علمت أن هذا يسرك لجئت حافياً أعدو إليك . قال : يا محمد أولا تدري ما قال لعنه الله لمحمد بن علي عليهما السلام؟ قال: قلت: لا. قال: خاطبه في شيء فقال: أظنك سكران ، فقال أبي : اللهم إن كنت تعلم أني أمسيت لك صائماً فأذقه طعم الحرب وذل الأسر، فوالله ما أن ذهبت الأيام حتى خرب ماله وما كان له، ثم أخذ أسيراً وهوذا قد مات لا رحمه الله، وقد أزال الله عزّ وجل منه وما زال يديل أولياءه من أعدائه .

ورواه في البحار عن المناقب ، عن محمد بن سنان مثله إلى قوله مات .

وفي أصول الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن الرّيان قال : احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة ، فلم يمكنه فيه شيء فلمّا اعتل وأراد أن يبني عليه بنته دفع إلى مائتي وصيفةٍ من أجمل ما يكنّ إلى كلّ واحدة منهنّ جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر عليه السلام إذا قعد موضع الأخيار ، فلم يلتفت إليهنّ ، وكان رجل يقال له مخارق صاحب صوتٍ وعودٍ وضربٍ طويل اللحية ، فدعاه المأمون فقال : يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره ، فقعد بين يدي أبي جعفر عليه السلام فشهق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار ، وجعل يضرب بعوده ويغني ، فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر عليه السلام لا يلتفت إليه لا يميناً ولا شمالاً ، ثم رفع إليه رأسه وقال : اتّق الله يا ذا العثنون . قال: فسقط المضراب من يده والعود، فلم ينتفع بيده إلى أن مات. قال : فسأله المأمون عن حاله ، قال : لما صاح بي أبو جعفر عليه السلام فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً .

وقـال السيد النقيب الثقـة جمال العـارفين علي بن طـاووس قـدّس الله روحـه في كتاب مهـج الدعـوات قال الشيـخ علي بن عبدالصمـد: حـدّثنـا الشيـخ الفقيه أبـو جعفر محمـد بن أبي الحسن رحمه الله عمّ والـدي قـال : حـدثنا أبـو عبدالله جعفـر بن محمد بن أحمـد بن عبّـاس الـدوريسني قـال : حـدثنا والـدي عن الفقيه أبي جعفـر محمد بن علي بن بـابـويـه ، وأخبـرني جدي قال : حدثنا والدي الفقيه أبو الحسن رحمه الله قـال : حدثنـا جماعـة من أصحـابنـا رحمهم الله منهم السيـد العـالم أبـو البـركـات ، والشيـخ أبـو القـاسم علي بن محمد المعـادي ، وأبو بكـر محمد بن علي العمـري ، وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبدالله المدائني قالوا كلّهم :

حـدثنا الشيـخ أبو جعفـر محمد بن علي بن الحسين القمي قـدس الله روحـه قال : حـدثني أبي قـال : حـدثني علي بن إبـراهيم بن هـاشم ، عن جده قال : حدثني أبو نصـر الهمداني قـال : حدثتني حكيمـة بنت محمد بن علي بن مـوسى بن جعفـر عمـة أبي محمـد الحسن بن علي عليهمـا السـلام قالت :

لمّا مات محمـد بن علي الرضـا عليهما السـلام أتيت زوجته أم عيسى بنت المأمون فعزيتها، فوجدتها شديدة الحزن والجـزع عليه تكـاد تقتل نفسهـا بالبكاء والعويل، فخفت عليهـا أن تتصدع مـرارتها، فبينمـا نحن في حديثـه وكـرمه ووصف خلقـه وما أعـطاه الله تعالىٰ من الشـرف والإجلال ومنحـه من العـز والكرامـة ، إذ قالت أم عيسى : ألا أخبـرك عنـه بشيء عجيب ، وأمـر جليل فوق الوصف والمقدار ؟ قلت : وما ذاك؟

قـالت : كنت أغار عليـه كثيراً وأراقبـه أبـداً ، وربّما يسمعني الكـلام فـأشكو ذلـك إلى أبي فيقول : يـا بنيّة احتمليه فـإنه بضعـةٌ من رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فبينما أنا جالسة ذات يـوم إذ دخلت عليَّ جاريـة فسلمت ، فقلت : من أنت؟ فقالت : أنا جارية من ولد عمار بن يـاسر ، وأنـا زوجة أبي جعفـر محمـد بن علي الرضـا عليهما السـلام زوجـك ، فـدخلني من الغيـرة مـا لا

أقدر على احتمال ذلك ، وهممت أن أخرج وأسيح في البلاد ، وكاد الشيطان يحملني على الإساءة إليها ، فكظمت غيظي وأحسنت رفدها وكسوتها .

فلما خرجت من عندي المرأة نهضت ودخلت على أبي وأخبرته بالخبر ، وكان سكران لا يعقل ، فقال : يا غلام عليّ بالسّيف ، فأتى فركب وقال : والله لأقتلنّه ، فلما رأيت ذلك قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا صنعت بنفسي وبزوجي ، وجعلت ألطم حرّ وجهي ، فدخل عليه والدي وما زال يضربه بالسيف حتى قطعه ، ثم خرج من عنده وخرجت هاربة من خلفه ، فلم أرقد ليلتي .

فلمّا ارتفع النهار أتيت أبي فقلت : أتدري ما صنعت البارحة؟ قال : وما صنعت . قلت : قتلت ابن الرضا عليه السلام ، فبرق عينه وغشي عليه ، ثم أفاق بعد حين ، وقال : ويلك ما تقولين؟! قلت : نعم والله يا أبه دخلت عليه ولم تزل تضربه بالسّيف حتى قتلته ، فاضطرب من ذلك اضطراباً شديداً وقال : عليّ بياسر الخادم ، فجاء ياسر فنظر إليه المأمون وقال : ويلك ما هذا الذي تقول هذه ابنتي؟! قال : صدقت يا أمير المؤمنين ، فضرب بيده على صدره وخدّه وقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، هلكنا بالله والله وعطبنا وافتضحنا إلى آخر الأبد ، ويلك يا ياسر فانظر ما الخبر والقصة عنه عليه السلام وعجّل عليّ بالخبر ، فإن نفسي تكاد أن تخرج الساعة .

فخرج ياسر وأنا ألطم حرّ وجهي ، فما كان بأسرع من أن رجع ياسر فقال : البشرى يا أمير المؤمنين ، قال : لك البشرى فما عندك؟ قال ياسر : دخلت عليه فإذا هو جالس وعليه قميص وداواجٌ وهو يستاك ، فسلمت عليه وقلت : يابن رسول الله أحبّ أن تهب لي قميصك هذا أصلّي فيه وأتبرك به ، وإنما أردت أن أنظر إليه وإلى جسده هل به أثر السّيف ، فوالله كأنه العاج الذي مسّته صفرةٌ ، ما به أثر ، فبكى المأمون طويلاً وقال : ما بقي مع هذا شيء ان هذا لعبرةٌ للأوّلين والآخرين .

وقال: يا ياسر أما ركوبي إليه وأخذي السّيف ودخولي إليه ذاكر له ، ولخروجي عنه ولست أذكر شيئاً غيره ، ولا أذكر أيضاً انصرافي إلى مجلسي ، فكيف كان أمري وذهابي إليه ، لعن الله هذه الابنة لعناً وبيلاً ، تقدم إليها وقل لها : يقول لك أبوك والله إن جئتني بعد هذا اليوم شكوت أو خرجت بغير إذنه لأنتقمن له منك ، ثم سر إلى ابن الرضا عليه السلام وأبلغه عني السّلام ، واحمل إليه عشرين ألف دينار ، وقدم إليه الشّهري الذي ركبته البارحة ، ثم مر بعد ذلك الهاشميين أن يدخلوا عليه بالسلام ويسلموا عليه .

قال ياسر : فأمرت لهم بذلك ودخلت أنا أيضاً معهم سلمت عليه ، وأبلغت التسليم ، ووضعت المال بين يديه وعرضت الشهري عليه ، فنظر إليه ساعة ثم تبسّم ، فقال : يا ياسر هكذا كان العهد بيننا وبين أبي وبينه حتى تهجم عليَّ بالسّيف ، أما علم أن لي ناصراً وحاجزاً يحجز بيني وبينه ، فقلت : يا سيدي يابن رسول الله دع عنك هذا العتاب ، والله وحق جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يعقل شيئاً من أمره ، وما علم أين هو من أرض الله ، وقد نذر لله نذراً صادقاً ، وحلف أن لا يسكر بعد ذلك أبداً ، فإن ذلك من حبائل الشيطان ، فإذا أنت يابن رسول الله أتيته فلا تذكر له شيئاً ولا تعاتبه على ما كان منه ، فقال عليه السلام : هكذا كان عزمي ورأيي والله ، ثم دعا بثيابه ولبس ونهض وقام مع الناس أجمعون حتى دخل على المأمون ، فلمّا رآه قام إليه وضمّه إلى صدره ورحّب به ، ولم يأذن لأحد في الدخول عليه ، ولم يزل يحدثه ويسامره .

فلما انقضى ذلك قال أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، قال : لبيك وسعديك ، قال : لك عندي نصيحةٌ فاقبلها ، قال المأمون : بالحمد والشكر ، قال : فما ذاك يابن رسول الله؟ قال : احب لك ألاّ تخرج بالليل ، فإنّي لا آمن عليك هذا الخلق المنكوس ، وعندي عقدة تحصن به نفسك وتحترز به من الشرور والبلايا والمكاره والآفات والعاهات كما أنقذني الله منك البارحة ، ولو لقيت به جيوش الروم والترك

واجتمع عليك وعلى غلبتك أهل الأرض جميعاً ما تهيأ لهم منك شيء بإذن الله الجبار ، وإن أحببت بعثت به إليك لتحترز به مع جميع ما ذكرت لك .

قال : نعم فاكتب ذلك بخطك وابعثه إليَّ ، قال : نعم .

قال ياسر : فلما أصبح أبو جعفر عليه السلام بعث إليَّ فدعاني ، فلمّا سرت إليه وجلست بين يديه دعا برق ظبي من أرض تهامة ، ثم كتب بخطه هذا العقد .

ثم قال : يا ياسر احمل هذا إلى أمير المؤمنين ، وقل حتى تصاغ له قصبةٌ من فضّة منقوش عليها ما أذكر بعد فإذا أراد شده على عضده فليشده على عضده الأيمن ، وليتوضأ وضوءاً حسناً سابغاً ، وليصلِّ أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسبع مرات آية الكرسي ، وسبع مرات شهد الله ، وسبع مرات والشمس وضحاها ، وسبع مرات والليل إذا يغشى ، وسبع مرات قل هو الله أحد ، فإذا فرغ منها فليشده على عضده الأيمن عند الشدائد والنوائب يسلم بحول الله وقوته من كل شيء يخافه ويحذره وينبغي أن لا يكون طلوع القمر في برج العقرب ولو أنه حارب أهل الروم وملكهم لغلبهم بإذن الله وببركة هذا الحرز .

قال السيد : وروي أنه لما سمع المأمون من أبي جعفر عليه السلام في أمر هذا الحرز هذه الصفات كلّها غزا أهل الروم فنصره الله تعالىٰ عليهم ، ومنح من المغنم ما شاء الله ، ولم يفارق هذا الحرز عند كلّ غزاة ومحاربة ، وكان ينصره الله تعالىٰ بفضله ويرزقه الفتح بمشيئته انّه وليّ ذلك بحوله وقوّته .

الحــرز :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، الحمد لله ربّ العالمين إلى آخرها ، ألم تر أنّ الله سخّر لكم ما في السمٰوات وما في الأرض والفلك تجري في

البحر بأمره ، ويمسك السمآء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه ، إنّ الله بالنّاس لرؤوف رَحيمٌ .

اللهم أنت الواحد الملك الدّيّان يوم الدين ، تفعل ما تشاء بلا مغالبة ، وتعطي من تشاء بلا منّ ، وتفعل ما تشاء وتحكم ما تريد ، وتداول الأيام بين الناس ، وتركبهم طبقاً عن طبق ، أسألك باسمك المكتوب على سرادق المجد ، وأسألك باسمك المكتوب على سرادق السرائر السابق الفائق الحسن الجميل النصير رب الملائكة الثمانية ، والعرش الذي لا يتحرك ، وأسألك بالعين التي لا تنام ، وبالحياة التي لا تموت ، وبنور وجهك الذي لا يطفأ ، وبالاسم الأكبر الأكبر الأكبر ، وبالاسم الأعظم الأعظم الأعظم ، الذي هو محيطٌ بملكوت السمٰوات والأرض ، وبالاسم الذي أشرقت به الشمس ، وأضاء به القمر ، وسجّرت به البحور ، ونصبت به الجبال ، وبالاسم الذي قام به العرش والكرسي ، وباسمك المكتوب على سرادق العرش ، وباسمك المكتوب على سرادق العظمة ، وباسمك المكتوب على سرادق البهاء ، وباسمك المكتوب على سرادق القدرة ، وباسمك العزيز ، وبأسمائك المقدسات المكرمات المخزونات في علم الغيب عندك .

وأسألك من خيرك خيراً ممّا أرجو ، وممّا لا أرجو ، وأعوذ بعزّتك وقدرتك من شرّ ما أخاف وأحذر ، وما لا أحذر ، يا صاحب محمد يوم حنين ، ويا صاحب علي يوم صفين ، أنت يا رب مبير الجبارين ، وقاصم المتكبّرين ، أسألك بحق طٰه ويٓس، والقرآن العظيم ، والفرقان الحكيم ، أن تصلي على محمدٍ وآل محمد ، وأن تشد عضد صاحب هذا العقد ، وأدرأ بك في نحر كل جبّار عنيد ، وكلّ شيطان مريد ، وعدو شديد ، وعدوٍ منكر الأخلاق ، وأجعله ممن أسلم إليك نفسه ، وفوّض إليك أمره ، وألجأ إليك ظهره .

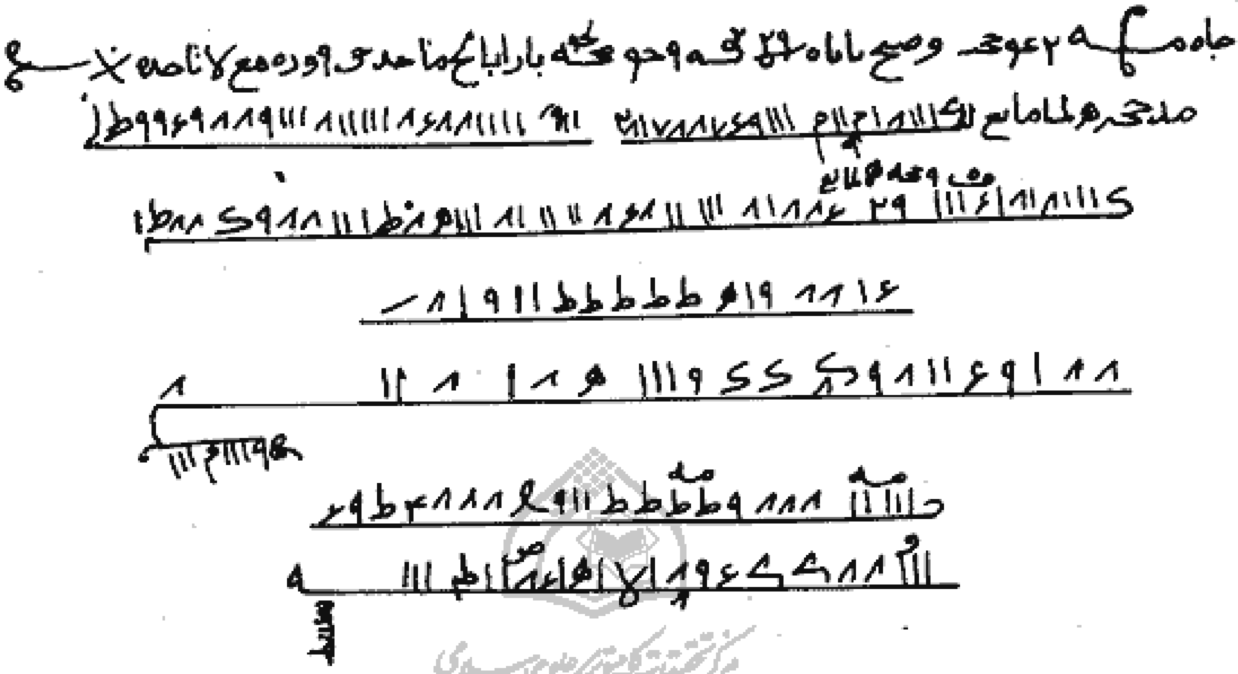
اللهم بحقّ هذه الأسماء التي ذكرتها وقرأتها ، وأنت أعرف بحقها

مني ، وأسألك يا ذا المنّ العظيم ، والجود الكريم ، وليّ الدعوات المستجابات ، والكلمات التّامات ، والأسماء النّافذات ، وأسألك يا نور النهار ويا نور الليل ، ونور السماء والأرض ، ونور النور ونوراً يضيء به كل نور ، يا عالم الخفيات كلّها في البرّ والبحر والأرض والسماء والجبال ، وأسألك يا من لا يفنى ولا يبيد ، ولا يزول ، ولا له شيء موصوف ولا إليه حدٌ منسوب ، إلّه ولا إلّه سواه ، ولا له في ملكه شريك ، ولا تضاف العزّة إلاّ إليه ، لم يزل بالعلوم عالماً ، وعلى العلوم واقفاً ، وللأمور ناظماً، وبالكينونة عالماً ، وللتدبير محكماً ، وبالخلق بصيراً ، وبالأمور خبيراً ، أنت الذي خشعت لك الأصوات ، وضلّت فيك الأحلام ، وضاقت دونك الأسباب ، وملأ كل شيء نورك ، ووجل كل شيء منك ، وهرب كل شيء إليك ، وتوكل كل شيء عليك ، وأنت الرفيع في جلالك ، وأنت البهيّ في جمالك ، وأنت العظيم في قدرتك ، وأنت الذي لا يدركك شيء ، وأنت العلي الكبير العظيم ، مجيب الدعوات ، قاضي الحاجات ، مفرج الكربات ، وليّ النّعمات ، يا من هو في علوّه دان ، وفي دنوّه عال ، وفي إشراقه منير ، وفي سلطانه قوي ، وفي ملكه عزيز ، صلّ على محمد وآل محمد ، واحرس صاحب هذا العقد وهذا الحرز وهذا الكتاب بعينك التي لا تنام ، واكنفه بركنك الذي لا يرام ، وارحمه بقدرتك عليه ، فإنه مرزوقك بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، بسم الله وبالله الذي لا صاحبة له ولا ولد ، بسم الله وبالله الذي لا صاحبة له ولا ولد ، بسم الله قويّ الشّان ، عظيم البرهان ، شديد السلطان ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أشهد أن نوحاً رسول الله ، وأن إبراهيم خليل الله ، وأن موسى كليم الله ونجيه ، وأن عيسى بن مريم روح اللّه وكلمته صلوات اللّه عليه وعليهم أجمعين ، وأنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيّين ، لا نبي بعده .

وأسألك بحق السّاعة التي يؤتى فيها بإبليس اللعين يوم القيامة ، ويقول اللعين في تلك الساعة : والله ما أنا مهيج مردة اللّه نور السمٰوات

والأرض وهو القاهر وهو الغالب له القدرة السّابغة ، وهو الحكيم الخبير .

اللهمّ وأسألك بحق هذه الأسماء كلها ، وصفاتها وصورها ، وهي :



سبحان الذي خلق العرش والكرسي ، واستوى عليه ، أسألك أن تصرف عن صاحب كتابي هذا كل سوء ومحذور ، فهو عبدك ، وابن عبدك ، وابن امتك وعبدك ، وأنت مولاه، فقه اللهم يا رب الاسواء كلها ، واقمع عنه أبصار الظالمين ، وألسنة المعاندين ، والمريدين ، له السوء والضر وادفع عنه كل محذور ومخوف وأي عبدٍ من عبيدك أو أمة من امائك أو سلطان مارد، أو شيطان أو شيطانة ، أو جنّي أو جنيّة ، أو غول أو غولة ، أراد صاحب كتابي هذا بظلم ، أو ضرّ أو مكر أو مكروه ، أو كيد أو خديعة ، أو نكايةٍ أو سعايةٍ ، أو فسادٍ أو عرقٍ ، أو اصطلامٍ أو عطب ، أو مغالبة أو غدرٍ ، أو قهرٍ أو هتك سترٍ ، أو اقتدارٍ أو آفةٍ أو عاهةٍ ، أو قتلٍ أو حرقٍ أو انتقام ، أو قطع أو سحرٍ أو مسخٍ ، أو مرضٍ أو سقمٍ أو برصٍ ، ، أو بؤسٍ أو فاقةٍ ، أو سغبٍ أو عطشٍ ، أو وسوسةٍ

أو نقص في دين أو معيشة ، فاكفه بما شئت وكيف شئت وأنى شئت ، انك على كل شيء قدير ، وصلّىٰ الله على محمد وآله أجمعين ، وسلّم تسليماً كثيراً ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين .

فأمّا ما ينقش على هذه القصبة الفضّة من فضّة غير مغشوشة : يا مشهوراً في السمٰوات ، يا مشهوراً في الأرضين ، يا مشهوراً في الدنيا والآخرة ، جهدت الجبابرة الملوك على اطفاء نورك وإخماد ذكرك ، فأبىٰ الله إلّا أن يتم نورك ويبوح بذكرك ولو كره المشركون .

قال السيد : ورأيت في نسخة أخرى وأبيت إلّا أن يتمّ نورك .

وفي أصول الكافي بإسناده عن أبي هاشم الجعفري قال : صلّيت مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد المسيب ، وصلّىٰ بنا في موضع القبلة سواء ، وذكر أن السدرة التي في المسجد كانت يابسة ليس عليها ورق ، فدعا بماء وتوضأ تحت السدرة فعاشت السدرة وأورقت وحملت من عامها.

وفي البحار عن المفيد روي أن أبا جعفر عليه السلام لما صار إلى شارع الكوفة نزل عند دار المسيب ، فكان في صحْنه نبقة لم تحمل ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أسفل النبقة وقام فصلّىٰ بالنّاس المغرب والعشاء الآخرة ، وسجد سجدتي الشكر ، ثم خرج فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً ، فتعجبوا من ذلك ، فأكلوا منها فوجدوا نبقاً حلواً لا عجم له وودعوه ومضى عليه السلام إلى المدينة .

قال الشيخ المفيد : وقد أكلت من ثمرها وكان لا عجم له .

أقول: وقال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة ، قال الشيخ أبو الصلاح الحلبي في كتاب تقريب المعارف عند ذكر بعض معجزات الأئمة عليهم السلام ، ومن ذلك توضأ أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في مسجد ببغداد يعرف موضعه بدار

المسيب في أصل نبقة يابسة ، فلم يخرج من المسجد حتى اخضرت وأينعت .

حدثني الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد قال : حدثنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد المفيد ره الله أنه أكل من نبقها وهو لا عجم له (انتهى).

وقال فيه أيضاً : روى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بإسناده عن المحمودي ، عن أبيه في حديث طويل أن أبا جعفر عليه السلام لما سمّته بنت المأمون قال لها : والله لَيَبْتَلِيَنك الله بفقر لا ينجبر ، وبلاء لا يستتر ، فقال لها : أبلاك الله ببلاء ولا دواء له ، فكان كما قال ، وبليت بعلة انفقت عليها جميع ما تملك حتى احتاجت إلى رفد الناس ووقعت عنه الآكلة في فرجها حتى كانت تنكشف للطبيب ينظر إليها ويشير عليها بالدواء .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن ابن أرومة أنه قال : إن المعتصم دعا جماعة من وزرائه فقال : اشهدوا لي على محمد بن علي بن موسى ، زوراً واكتبوا انه أراد أن يخرج ثم دعاه ، فقال : إنك أردت أن تخرج عليَّ ، فقال : والله ما فعلت شيئاً من ذلك ، فقال : إن فلاناً وفلاناً وفلاناً شهدوا عليك فأحضروا ، فقالوا : نعم هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك ، قال : وكان جالساً في بهو فرفع أبو جعفر عليه السلام يده وقال : اللهم إن كانوا كذبوا عليَّ فخذهم ، قال : فنظرنا إلى ذلك البهو يرجف ويذهب ويجيء ، فكلما قام واحد وقع ، فقال المعتصم : يابن رسول الله أنا تائب ممّا قلت ، وادع ربك أن يسكنه ، فقال عليه السلام : اللهمّ سكنه إنك تعلم أنهم أعداؤك وأعدائي فسكن .

وروى صاحب كتاب ثاقب المناقب عن أحمد بن محمد الخضرمي قال : حج أبو جعفر عليه السلام ، فلمّا نزل زبالة فإذا هو بامرأة ضعيفة تبكي على بقرة مطروحة على قارعة الطريق ، فسألها عن علّة بكائها ، فقامت

المرأة إلى أبي جعفر عليه السلام وقالت : يابن رسول الله إني امرأة ضعيفة لا أقدر على شيء ، وكانت هذه البقرة كل ما لي أملكه ، فقال لها أبو جعفر عليه السلام إن أحياها الله تبارك وتعالى فما تفعلين ؟ قلت : يابن رسول الله لاسجدن لله شكراً ، فصلّىٰ أبو جعفر ركعتين ودعا بدعوات ، ثم ركض برجله ركضة فقامت البقرة ، فصاحت المرأة : عيسى بن مريم ، فقال : لا بل عباد مكرمون أوصياء الأنبياء .

ومنها : طيّ الأرض له صلوات الله عليه :

روى الثقة الجليل محمد بن يعقوب رضي الله تعالىٰ عنه في أصول الكافي ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن علي بن خالد ، وكان زيدياً ، قال : كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجل محبُوس أتي به من ناحية الشام مكبولاً ، وقالوا : إنه تنبأ . قال علي بن خالد : فأتيت الباب وداريت البوابين والحجبة حتى وصلت إليه ، فإذا رجل له فيهم ، فقلت : يا هذا ما قصّتك وما أمرك؟ قال : إني كنت رجلاً بالشام أعبدالله في الموضع الذي يقال له موضع رأس الحسين عليه السلام ، فبينا أنا في عبادتي إذ أتاني شخص فقال لي : قم بنا فقمت معه .

فبينما أنا معه إذ أنا في مسجد الكوفة ، فقال لي : أتعرف هذا المسجد؟ فقلت : نعم ، هذا مسجد الكوفة ، قال : فصلّىٰ وصليت معه ، فبينما أنا معه إذ أنا في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ، فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلمت وصلّىٰ وصلّيت معه، وصلّىٰ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فبينما أنا معه إذ أنا بمكة ، فلم أزل معه حتى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه ، فبينما أنا معه إذ أنا في الموضع الذي كنت أعبدالله فيه بالشام ، ومضى الرجل .

فلما كان العام القابل إذا أنا به فعل مثل فعلته الأولى ، فلما فرغنا من مناسكنا وردني إلى الشام وهمّ بمفارقتي ، قلت : سألتك بالحقّ الذي

أقدرك على ما رأيته إلاّ أخبرتني من أنت؟ فقال : أنا محمد بن علي بن موسى ، قال : فتراقى الخبر حتى انتهى إلى محمد بن عبدالملك الزيات ، فبعث إليّ وأخذني وكبلني في الحديد وحملني إلى العراق .

قال : فقلت له : فارفع القصة إلى محمد بن عبدالملك ففعل وذكر في قصته ما كان ، فوقع في قصّته : قل للذي أخرجك من الشام في الليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكّة وردك من مكة إلى الشام أن يخرجك من حبسك هذا . قال علي بن خالد : فغمني ذلك من أمره ، ورققت له من أمره بالعزاء والصبر ، قال : ثم بكرت عليه ، فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن وخلق الله ، فقلت : ما هذا؟ فقالوا : المحمول من الشام الذي تنبأ افتقد البارحة ، فلا ندري أخسفت به الأرض أو اختطفته الطير .

ورواه الشيخ محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن محمد بن حسان عن علي بن خالد مثله إلاّ أن فيه بدل قوله أعبدالله في الموضع الذي يقال له موضع رأس الحسين عليه السلام قال : كنت رجلاً بالشام أعبدالله عند قبر رأس الحسين بن علي عليهما السلام .

وفيه أيضاً قلت : فارفع قصّته إلى محمد بن عبدالملك فقال : من لي بآلة القصّة؟ قال : فأتيته بالقرطاس ودواة وكتب قصّته إلى محمد الخ . . بدلاً عمّا ذكره في هذا الموضع .

ورواه المفيد في الإرشاد عن جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن علي بن خالد مثله ، وفيه فقلت له : فارفع عنك قصّة إلى محمد بن عبدالملك ، فقال : أفعل ، فكتبتُ عنه قصته وشرحت أمره فيها ، ورفعتها إلى محمد بن عبدالملك ، فوقع في ظهرها قل للذي الخ . .

ثم قال المفيد : وكان هذا الرجل أعني علي بن خالد زيدياً ، فقال بالإمامة لمّا رأى ذلك وحسن اعتقاده .

وقـال الشيخ محمـد بن الحسن الحر العـاملي في كتابـه إثبات الهـداة روى الحافظ أبو نعيم من علماء أهل السنّـة في كتاب حليـة الأولياء على مـا وجـدته منقـولاً عنه بخط بعض أصحـابنا قـال : حكى أبـو يـزيـد البسـطامي قال : خرجت من البسطام قاصداً لزيارة البيت الحرام ، فمـررت بالشـام إلى أن وصلت إلى دمشق ، فلما كنت بالغوطة مـررت بقريـة من قراهـا ، فرأيت في القـرية تـلّ تراب وعليـه صبي ربـاعي السن يلعب بـالتـراب ، فقلت في نفسي : هـذا صبي إن سلمت عليه لم يعـرف السلام ، وإن تـركت السـلام أخللت بالواجب ، فأجمعت رأيي على أن أسلم عليه ، فسلمت عليـه فرفـع رأسـه إليّ وقال : والـذي رفع السمـاء وبسط الأرض لولا مـا أمر الله بـه من ردّ السلام لما رددت عليـك ، استصغرت أمـري ، واحتقرتني لصغـر سني ، عليـك السلام ورحمة الله وبركاته وتحيّاته ورضوانه .

ثم قـال : صـدق الله ﴿ وإذا حُيّيتم بتحيّـة فحيّـوا بـأحسن منهـا ﴾ ، وسكت ، فقلت : أو ردّوها ، فقال : ذاك فعـل المقصر مثلك ، فعلمت أنـه من الأقـطاب المؤيـدين . فقـال : يـا أبـا يـزيـد مـا أقدمـك إلى الشـام من مـدينتك بسـطام ، فقلت : يا سيـدي قصدت بيت الله الحـرام إلى أن قال : فنهض وقـال : أعلى وضـوء أنت؟ قلت : لا . قـال : اتبعني ، فتبعتـه قـدر عشر خطوات فرأيت نهراً أعظم من الفرات ، فجلس فجلست وتـوضـأ أحسن وضوء وتوضـأت ، ووقف ليركـع وإذا قافلة مـارة ، فتقدمت إلى واحـد منهم وسألته عن النّهر ، فقال : هذا جيحون فسكت .

ثم قال لي الغلام : قم فقمت معـه ومشيت معه عشـرين خطوة ، وإذا نحن على نهـر أعظم من الفـرات والجيحـون ، فقـال لي : اجلس فجلست وتـركني ، فمرّ عليَّ أنـاس في مركب لهم ، فسـألتهم عن المكان الـذي أنـا فيه فقالوا : نيل مصر وبينك وبينها فرسـخ أو دون فرسـخ ، ومضوا فـمـا كان غير ساعة إلاّ وصاحبي قد حضر وقـال لي : قم قد عـزم علينا ، فقمت معـه قدر عشرين خطوة فوصلنا عند غيبـوبة الشمس إلى نخـل كثير وجلسنـا ، ثم

قام وقال لي : امش فمشيت خلفه يسيراً ، وإذا نحن بالكعبة إلى أن قال : فسألت الرجل الذي فتح الكعبة فقال : هذا سيدي محمد الجواد عليه السلام فقلت : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

ورواه السيد الجليل المتبحر الماهر الميرزا محمد باقر بن الأمير زين العابدين بن الفاضل العلامة حسين بن الفقيه الكامل جعفر بن الحسين الموسوي الخونساري وهو من أفاضل المعاصرين في ترجمة طيفور الصفار المعروف بأبا يزيد البسطامي في كتابه المسمى بروضات الجنات ، بعدما استظهر كونه سقاء لدار الجواد عليه السلام ، وأن أبا جعفر اشتبه بجعفر في كلامهم ، فأشكل الأمر عليهم من حيث أن وفاة الصادق عليه السلام في سنة ثمان وأربعين ومائة ، ووفاة أبي يزيد المذكور في سنة إحدى وستين ومائتين ، ولم يختلف أحد من العلماء في هذين التاريخين مع أن تفاوت ما بينهما مائة وثلاثة عشر سنة ، ولم يذكروا عمر السلطان أبو يزيد أكثر من الثمانين .

قال السيد : وجدنا في بعض كتب العامة العرفاء المتدربين أنه قال : حدث الشيخ الصالح أبو يزيد البسطامي ثم ذكر الحديث مع زيادات .

منها بعد قوله : فوصلنا عند غيبوبة الشمس إلى نخل كثير وجلسنا .

قال : إلى أن سقط القرص ، فقال لي : أقم الصلاة ، فأقمت وتقدمت وصليت وركع بعد الصلاة ما قدر الله له ، ثم جلس وإذا أنا بعبد قد أقبل إليه ومعه طبق فيه ثلاث أقراص من شعير وتمر وقدح عسل وعندنا عين ماء بارد فوضعه وتنحى ، فأشار إليه أن اجلس فجلس وأكل معنا ، فوالله ما استطعمت عمري بطعام مثله ولا أطيب منه .

فلمّا فرغنا تناول العبد ما فضل ومضى ، ثم قام وقال لي : امش

فمشيت خلفه يسيراً وإذا نحن بالكعبة والإمام يصلي ، فأحرمنا بالصلاة خلفه وصليت ، فلما انقضت الصلاة وانصرف الناس ولم يبق أحداً نادى بعض الناس فأجابه بالتلبية وحضر إليه وقال : مرحباً بسيدي وابن سيدي ، فقال : افتح حتى يزور سيدك البيت ويطوف ، فمضى وفتح ودخلت الكعبة فزرت فطفت وخرجت ، ثم دخل هو فلبث يسيراً وخرج ، ثم قال لي : إني متوجّه في شغل فأقم مكانك حتى يكون الثلث الأخير من الليل ، وها أنا أعلم لك تمشي على سمتها ، فإذا انقطعت العلاقة فاجلس ونم مكانك إلى الفجر ، فقم وتوضأ وصلِّ فإن أتيتك وإلاّ فامض حيث شئت بقدرة الله ، ومضى عليه السلام .

فسألت عنه الرجل الذي فتح الكعبة فقال : هذا سيدي محمد الجواد عليه السلام ، فقلت : الله أعلم حيث يجعل رسالته ، وأقمت كما أمرني ، فلما كان الثلث الأخير فقمت ومشيت غير بعيد على الأحجار ، فلمّا انتهيت وجدت قرية فجلست إلى جانبها ونمت ، ولما طلع الفجر قمت إلى الماء فتوضأت وصليت وانتظرته إلى طلوع الشمس ، ومع ذلك كله لم أرفع رأسي إلى جهة من الجهات إلاّ مستقبل القبلة مطرق الأرض، فلما رأيته لم يحضر عرفت اشارته والتفت فإذا القرية على باب مدينة بسطام ، فدخلت ولم أذكر شيئاً إلى مدّة متطاولة ، ثم ذكرت والله يعصم من الزّلل.

وقال في كتاب إثبات الهداة روى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بإسناده عن محمد بن العلا قال : رأيت محمد بن علي عليهما السلام يحج بلا راحلة ولا زاد من ليلته ويرجع ، وكان لي أخ بمكة لي معه خاتم ، فقلت له: تأخذ لي منه علامته ، فرجع من ليلته ومعه خاتم .

أقول : وقد تقدم بعض ما يناسب هذا المقام في فصل شهادة أبيه الرضا عليه السلام من الروايات ما يدلّ على أنه عليه السلام غسله وكفنه ودفنه بطوس وطويت له الأرض ، ثم رجع عليه السلام إلى المدينة .

ومنها : ما ظهر من آياته صلوات الله عليه في معان شتىٰ :

في البحار عن المناقب قال عسكر مولى أبي جعفر عليه السلام : دخلت عليه فقلت في نفسي : يا سبحان الله ما أشد سمرة مولاي وأضوأ جسده ، فقال : والله ما استمّمت الكلام في نفسي حتى تطاول وعرض جسده وامتلأ به الايوان إلى سقفه ومع جوانب حيطانه ، ثم رأيت لونه وقد أظلم حتى صار كالليل المظلم ، ثم ابيض حتى صار كأبيض ما يكون من الثلج ، ثم احمر حتى صار كالعلق المحمر ، ثم اخضر حتى صار كأخضر ما يكون من الأغصان الورقة الخضرة ، ثم تناقص جسمه حتى صار في صورته الأولية وعاد لونه الأول ، وسقطت لوجهي مما رأيت ، فصاح بي يا عسكر تشكون فننبئكم وتضعفون فنقويكم والله لا يصل إلى حقيقة معرفتنا إلاّ من منَّ الله عليه بنا وارتضاه لنا وليًّا .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب معرفة تركيب الجسد ، عن الحسين بن أبي أحمد التميمي روي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أنه استدعى فاصداً في أيام المأمون فقال: افصدني في العرق الزاهر، فقال له: لا أعرف هذا العرق يا سيدي ولا سمعت به فأراه إيّاه ، فلما فصده خرج منه ماء صفر فجرى حتى امتلأ الطشت ، ثم قال له : خل عنه ، فخرج دون ذلك ، فقال : شده الآن ، فلما شد يده أمر له بمائة دينار ، فأخذها وجاء إلى يوحنا بن بختيشوع فحكى له ذلك، فقال : والله ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت في الطب ، ولكن ههُنا فلان الأسقف قد مضت عليه السنون ، فامض بنا إليه فإن كان عنده علمه وإلاّ لم نقدر على من يعلمه ، فمضيا ودخلا عليه وقصا القصص ، فأطرق مليًّا ثم قال : يوشك أن يكون هذا الرجل نبيًّا أو من ذريّة نبيّ .

وفيه أيضاً عن دلائل الطبري عن عبدالله بن محمد قال : قال عمارة بن زيد .

وفي إثبات الهداة عن صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها عليهما

السلام بإسناده عن عمارة بن زيد أيضاً قال : رأيت محمد بن علي عليهما السلام وبين يديه قصعة صيني ، فقال : يا عمارة أترى من هذا عجباً ؟ فقلت : نعم ، فوضع يده عليه فذاب حتى صار ماء ثم جمعه فجعله في قدح ، ثم ردها ومسحها بيده فإذا هي قصعة كما كانت ، فقال : مثل هذا فلتكن القدرة .

وفي الخرائج روي عن اسماعيل بن عباس الهاشمي قال : جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم عيد وشكوت إليه ضيق المعاش ، فرفع المصلى وأخذ من التراب سبيكة من ذهب ، وأعطانيها ، فخرجت بها إلى السوق فكانت ستة عشر مثقالاً .

وفيه أيضاً قال أبو هاشم الجعفري : جاء رجل إلى محمد بن علي ابن موسى عليهم السلام فقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أبي مات وكان له مال ، ففجأه الموت ولست أقف على ماله ، ولي عيال كثير ، وأنا من مواليكم ، فأغثني ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إذا صليت العشاء الآخرة فصلِّ على محمد وال محمد ، فإن أباك يأتيك في النوم ويخبرك بأمر المال ، ففعل الرجل ذلك فرأى أباه في النوم ، فقال : يا بني مالي في موضع كذا فخذه واذهب إلى ابن رسول الله وخبره أني دللتك على المال ، فذهب الرجل وأخذ المال وأخبر الإمام بأمر المال ، وقال : الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك .

وفي البحار عن مجالس المفيد رحمه الله بإسناده عن بكر بن صالح قال : كتب صهر لي إلى أبي جعفر عليه السلام أن أبي ناصب خبيث الرأي وقد لقيت منه شدة وجهداً فرأيك جعلت فداك في الدعاء لي وما ترى جعلت فداك ؟ أفترى أن أكاشفه أم أداريه؟ فكتب عليه السلام : قد فهمت كتابك وما ذكرت من أبيك ، ولست أدع الدعاء لك إن شاء الله والمداراة خير لك من المكاشفة ، فمع العسر يسر ، فاصبر إن العاقبة للمتقين ، ثبتك الله

على ولايـة من توليت نحن وأنتم في وديعـة الله التي لا تضيع ودائعـه ، قال بكر : فعطف بقلب أبيه حتى صار لا يخالفه في شيء .

وقـال الشيخ محمـد بن الحر العـاملي في إثبات الهـداة روى صاحب كتـاب مناقب فـاطمة وولـدهـا بـإسنـاده عن إبـراهيم بن سعيـد قـال : رأيت محمد بن علي الرضا عليهما السـلام وله شعـرة أو قال زفـرة سوداء ، مسح يده عليها فاحمرت ، ثم مسح عليها بباطن كفه فصـارت سوداء كمـا كانت ، فقـال لي : يابن سعيـد هكذا يكـون رايات الإمـامـة ، فقلت : هكـذا رأيت أبـاك عليه السلام لا أشك ذريـة بعضها من بعض والله سميـع عليم ، فضـرب بيـده إلى التـراب فجعله دنانيـر ودراهم ، فقال : في مصـرك يـزعمـون أن الإمـام يحتاج إلى مال فبلغهم أن كنوز الأرض بيد الإمام عليه السلام .

وفيـه عنه أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن سعيـد قال : رأيت محمـد بن علي عليهما السلام يضرب بيده إلى ورق الـزيتون ، فيصيـر في كفه ورقـاً ، فأخذت منه كثيراً وأنفقته في الأسواق فلم يتغيّر .

وبـإسناده عن محمـد بن يحيى قـال : لقيت محمـد بن علي الـرضـا عليهمـا السلام على شطّ الـدّجلة فالتقى لـه حتى عبـر ورأيتـه بـالانبـار على شط الفرات ، فعل مثل ذلك .

وبـإسنـاده عن حكيم بن حمـاد قـال : رأيت سيــدي محمـد بن علي عليهمـا السلام قـد ألقى في الدجلة خـاتمـاً ، فـوقفت كـل سفينـة صـاعـداً وهابطاً ، ثم قال لغلامه : اخرج الخاتم فسارت الزّوارق .

وبـإسناده عن منخـل قال : لقيت محمـد بن علي عليهما السـلام بسّر من رأىٰ ، فسألته النفقـة إلى بيت المقدس ، فـأعطاني مـائة دينـار ، ثم قال لي : غمض عينيـك فغمضتهـا ثم قـال لي : افتـح فـإذا أنـا ببيت المقـدس تحت القبة ، فتحيرت في ذلك .

وبـإسنـاده عن محمـد بن عمـر قـال : رأيت محمـد بن علي عليهمـا

السـلام يضع يـده على منبر فتـورق كل شجـرة من فرعهـا ورأيتـه يكلّم شـاة فتجيبه .

وبـإسنـاده عن عمـارة بن زيـد قـال : رأيت محمـد بن علي عليهمـا السلام فقلت له : مـا علامـة الإمام؟ قـال : إذا فعل هكـذا فوضـع يده على صخرة فبان أصابعه فيها ، ورأيته يمـدّ الحديـد بلا نـار ويطبـع على الحجارة بخاتمه .

أقول : وسيأتي حـديث أم غانم الأعـرابية صـاحبة الحصـاة التي طبع عليه السلام فيها بعد آبائه عليهم السلام ، فانطبعت .

وفي اثبات الهداة أيضاً عن صاحب منـاقب فاطمـة بإسنـاده عن محمد ابن علي التنوخي قال: رأيت أبـا جعفر عليه السلام يكلم ثـوراً فحرك الثـور رأسه ، فقلت : لا ، ولكن فأمر الثور أن يكلمك ، فقـال عليه السلام : وعلّمنا منـطق البقر وأوتينـا من كـل شيء ، ثم قـال عليه السلام للثـور : قـل لا إلـه إلاّ الله وحـده لا شريك له ، فقال عليه السلام ثـم مسح برأسه .

وبـإسنـاده عن يحيىٰ بن أكثم عن محمـد بن علي الـرضـا عليهمـا السـلام في حديث أنـه طلب منه عـلامة الإمـامـة ، وكـان في يـده عصى ، فنطقت وقالت : إن مولاي إمام الزمان محمد يا يحيىٰ .

أقول : وروى سعيد بن هبـة الله الراونـدي في الخرائـج من معجزاتـه عليه السلام أن محمـد بن إبـراهيم الجعفـري روى عن حكيمـة بنت الـرضـا عليه السلام وذكـرت حديثـاً طويـلاً حاصله : ان المـأمون غضب على الجـواد عليه السلام وكان المأمون سكران ، فدخل على الجواد عليه السلام وضربه بالسيف وذبحه بـه فقطعـه إرباً إرباً ، فلما أفاق أخبروه فندم وأرسل من يأتيـه بخبره ، فـإذا ليس به أثـر جراح وبدنه سليم منه .

واعلم أنه قد مضى بعض معجزاته في باب أحوال أبيـه الرضـا عليهما السلام .

روى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن محمد المحمودي ، عن أبيه : أن حاضنة أبي جعفر قالت له يوماً : ما لي أراك مفكراً كأنك شيخ ، فقال لها : إن عيسى بن مريم كان يمرض وهو صبيّ فيصف لأمه ما يعالجه به ، فإذا تناوله بكىٰ ، قالت : يا بني أما أعالجك بما علمتني ، فيقول لها : الحكم النبوّة والخلقة خلقة الصبيان .

أقول : وقد عثرنا من كتاب سعد السعود تأليف السيد السعيد المحمود علي بن موسى بن طاووس رحمه الله في شهر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائتين بعد ألف الهجرة، وهو عتيق جداً قد ذهب أوله وآخره، فكان الموجود منه نحو سبعة عشر كراساً ، وقوائمه بقالب ربع الورقة ، قال فيها ما لفظه :

فصل : فيما نذكره من الجزء الأول مما نزل من القرآن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام رواية أبي أحمد عبدالعزيز بن أحمد الجلودي ، وفي المجلد تصانيف لغيره ثم أورد (رض) منه أخبار إلى أن قال :

فصل : فيما نذكره من أواخر هذه الأحاديث بلفظه من السطر العاشر حدثنا محمد بن جعفر البزاز ، عن علي بن الحسين بن فضال ، عن محمد بن أرومة القمي ، عن الحسين بن موسى بن جعفر قال : رأيت في يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام خاتم فضة ، فاحل فقلت : مثلك يلبس مثل هذا؟ قال : هذا خاتم سليمان بن داوود عليه‌السلام .

أقول: هذا تصديق ما روي أن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وارث جميع الأنبياء والمرسلين فيكون قد انتقلت إليه ذخائر أسرارهم من ربّ العالمين لاحقاً، فهل كان لمولانا محمد بن علي الجواد عليه‌السلام من ظهور آثار سليمان في تلك الحال؟ ما كان لسليمان لأن الذخائر وصلت إلى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ما لزم من ذلك ظهور أسرار الخاتم على يد النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأن الله جل جلاله يظهر ذلك بحسب مصالح عباده .

الفصل الرابع

في بيان ما يتعلق بفضائله وتزويجه صلوات الله عليه وما جرى بينه وبين أهل زمانه من المناظرات والاحتجاجات

قال المجلسي أجلسه الله في فراديس الجنان في البحار قال البرسي في مشارق الأنوار : روي أنه جيء بأبي جعفر عليه السلام إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موت أبيه وهو طفل، فجاء إلى المنبر ورقا منه درجة، ثم نطق فقال : أنا محمد بن علي الرضا عليهما السلام ، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب ، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم ، وما أنتم صائرون إليه ، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين ، وبعد فناء السمٰوات والأرضين ، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشّك لقلت قولاً تعجب منه الأولون والآخرون ، ثم وضع يده الشريفة على فيه ، وقال : يا محمد اصمت كما صمت آباءك من قبل .

وقال الثقة الجليل الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة ما هذا لفظه : عن محمد بن جعيد مولى لولد جعفر بن محمد ، ثم ذكر حديثاً طويلاً حاصله : أن عمر بن فرج الراجحي قدم المدينة فطلب رجلاً عالماً أديباً مخالفاً معانداً لأهل البيت ، فأمره أن يلازم أبا جعفر عليه السلام في صغره بعد موت أبيه ، وأن يمنع الشيعة منه ، ويعلمه العلم والأدب ، فحبسه في القصر وكان إذا خرج قفله ، وإذا أراد أن يعلمه شيئاً وجده عالماً به ، فسئل عنه ، فقال : ما في المدينة أحد أعلم مني إلاّ هذا الصبي ، ثم قال بإمامته عليه السلام ، فسئل عن ذلك ، فقال : هذا مات أبوه بالعراق وهو صغير بالمدينة ، نشأ بين هذه الجوار السّود ، فمن أين اعلم هذا .

وقال المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي أن عمر بن الفرج الرجحي قال لأبي جعفر عليه السلام : إن شيعتك تدعي أنك تعلم كيل ما في

دجلة ، وكانا جالسين على دجلة ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : يقدر الله عزّ وجل أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه ؟ قال : نعم يقدر . فقال عليه السلام : أنا أكرم على الله من بعوضة (الخبر) .

وفي البحار عن كتاب عيون المعجزات روي عن عمر بن الفرج الرجحي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام وذكر مثله وزاد فيه ومن أكثر خلقه .

وقال أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله : حدثني نصر بن الصباح البلخي قال : حدثني إسحٰق بن محمد البصري أبو يعقوب قال : حدثني أبو عبدالله الحسين بن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : كنت عند أبي جعفر الجواد عليه السلام بالمدينة وعنده علي بن جعفر عليه السلام وأعرابي من أهل المدينة جالس ، فقال لي الأعرابي : من هذا الفتى - وأشار إلى أبي جعفر عليه السلام - قلت : هذا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد مات منذ مائتي سنة ، وكذا وكذا سنة ، وهذا حدث كيف يكون هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قلت : هذا وصي علي بن موسى ، وعلي وصي موسى بن جعفر ، وموسى وصي جعفر بن محمد ، وجعفر وصي محمد بن علي ، ومحمد وصي علي بن الحسين ، وعلي وصي الحسين ، والحسين وصي الحسن ، والحسن وصي علي بن أبي طالب وعلي وصي رسول الله صلوات الله عليهم .

قال : ودنا الطبيب ليقطع له العرق ، فقام علي بن جعفر فقال : يا سيدي يبدأ بي ليكون حدة الحديد فيَّ قبلك ، قال : قلت : يهنئك هذا عم أبيه ، قال : فقطع له العرق ، ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض فقام علي بن جعفر عليه السلام فسوى له نعليه حتى لبسهما .

وفي البحار عن كتاب الاختصاص للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه قال : لمّا مات أبو الحسن الرضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام وقد حضر خلق من الشّيعة من كل بلد لينظروا إلى أبي جعفر عليه السلام ، فدخل عمه عبدالله بن

موسىٰ وكان شيخاً كبيراً نبيلاً ، عليه ثياب خشنة ، وبين عينيه سجادة ، فجلس وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة ، وعليه قميص قصب ، ورداء قصب ، ونعل خدر بيضاء ، فقام عبدالله واستقبله وقبّل بين عينيه ، وقامت الشيعة وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسي ونظر الناس بعضهم إلى بعض تحيراً لصغر سنّه ، فانتدب رجل من القوم فقال لعمّه : أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟ فقال : يقطع يمينه ويضرب الحد ، فغضب أبو جعفر عليه السلام ثم نظر إليه فقال : يا عم اتق الله ، اتقِ الله إنه لعظيم ان تقف يوم القيامة بين يدي الله عزّ وجل فيقول لك : لِمَ أفتيت الناس بما لا تعلم ، فقال له عمّه : يا سيدي أليس قال هذا أبوك عليه السلام ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها ، فقال أبي تقطع يمينه للنبش ويضرب حد الزنا ، فإن حرمة الميتة كحرمة الحية . فقال : صدقت يا سيدي ، وأنا أستغفر الله ، فتعجب الناس وقالوا : يا سيدنا أتأذن لنا أن نسألك؟ فقال : نعم فسألوه في مجلس عن ثلاثين ألف مسألة فأجابهم فيها وله تسع سنين .

وروى الكليني رحمه الله في الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه قال : استأذن على أبي جعفر عليه السلام قوم من أهل النواحي من الشيعة ، فأذن لهم ، فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة وأجاب عليه السلام وله عشر سنين .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري بهذا الإسناد مثله سواء .

وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن محمد المحمودي قال : فلما مضى الرضا عليه السلام في سنة اثنتين ومائتين كانت من أبي جعفر عليه السلام نحو سبع سنين اختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار ، واجتمع الريان بن الصّلت وصفوان بن يحيىٰ ، ومحمد بن

حكيم ، وعبدالرحمن بن الحجاج ، ويونس بن عبدالرحمن وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبدالرحمٰن بن الحجاج في بركة زلزل يبكون وينوحون من المصيبة ، فقال لهم يونس بن عبدالرحمن : دعوا البكاء لهذا الأمر وإلى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا الصبي يعني أبا جعفر عليه السلام ، فقام إليه الريان بن الصلت فوضع يده في حلقه ، ولم يزل يلطمه ويقول له : يابن الفاعلة أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك والشرك ، إن كان أمره من الله جل وعلا فلو أنه ابن يوم واحد لكان هو بمنزلة ابن مائة سنة ، وإن لم يكن من عند الله فلو عمر ألف سنة فهو كواحد من الناس ، هذا ما ينبغي أن يفكر فيه .

فأقبلت العصابة على يونس تعذله وتوبخه ، وقرب وقت الموسم واجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً ، وقصدوا الحج والمدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام . فلما وافوا أتوا دار أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ، فدخلوها وأجلسوا على بساط كبير أحمر ، وخرج إليهم عبدالله بن موسى فجلس في صدر المجلس ، وقام فنادىٰ : هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن أراد السؤال فليسأله .

فقام إليه رجل من القوم فقال له : ما تقول في رجل قال لامرأته : أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال : طلقت بثلاث صدر الجوزاء ، فورز على الشيعة ما حيرهم وغمهم ، ثم قام إليه رجل آخر فقال : ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟ فقال : تقطع يده ويجلد مائة وينفى ، فضج القوم بالبكاء ، وقد اجتمع فقهاء الأمصار من أقطار الأرض بالمشرق والمغرب والحجاز ومكة والعراقين ، واضطربوا للقيام والانصراف حتى فتح عليهم باب من صدر المجلس ، وخرج موفق الخادم بين يدي أبي جعفر عليه السلام وهو خلفه وعليه قميصان وإزار عدني وعمامة بذوابتين أحدهما من قدام والاخر من خلفه ، وفي رجليه نعل بقبالين ، فسلم وجلس وأمسك الناس كلهم .

فقام صاحب المسألة الأولى فقال : يابن رسول الله ما تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال عليه السلام : اقرأ كتاب الله، قال الله عزّ وجل : ﴿ **الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان في الثالثة** ﴾ ، قال له : فإن عمك قد أفتاني أنها قد طلقت فقال له : يا عم اتّق الله ولا تفت وفي الإمامة من هو أعلم منك .

فقام إليه صاحب المسألة الثانية ، فقال : يابن رسول الله ما تقول في رجل أتى بهيمة؟ فقال : يعزر ويحمى ظهر البهيمة ، ويخرج من البلد لئلا يبقى على الرجل عارها ، فقال له : إنّ عمّك بكيت وكيت ، فقال : لا إلّه إلّا الله يا عمّ إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك لِمَ افتيت عبادي ما لم تعلم وفي الإمامة من هو أعلم منك . فقال له عبدالله بن موسى : رأيت أخي الرضا عليه السلام وقد أجاب في مثل هذه المسألة بهذا الجواب ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : إنّما سئل الرضا عليه السلام عن نباش نبش قبر امرأة ففجر بها وأخذ أكفانها ، فأمر بقطعه للسرقة ونفيه لتمثيله بالميّت .

قال أبو خداش المهدي : وكنت قد حضرت مجلس موسى عليه السلام فأتاه رجل فقال له : جعلني الله فداك أم ولد لي ارضعت جارية لي بالغة بلبن ابني أيحل لي نكاحها أم تحرم عليَّ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : لا رضاع بعد فطام ، وسأله عن الصلاة في الحرمين ، تتم أم تقصر؟ فقال: إن شئت تمم وإن شئت قصر ، قال له الخصي يدخل على النساء فأعرض وجهه، قال : فحججت بعد ذلك فدخلت على الرضا عليه السلام فسألته عن هذه المسائل فأجابني بالجواب الذي أجابه موسى عليه السلام ، وكان جالساً مجلس أبي جعفر عليه السلام في هذا الوقت؟ قال : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك أم ولد لي أرضعت جارية لي بالغة بلبن ابني أيحرم عليَّ نكاحها ؟ فقال عليه السلام : لا رضاع بعد فطام ، قلت : الصلاة في الحرمين؟ قال : إن شئت تمّم وإن شئت قصر ، وكان أبي عليه السلام يتم ، قلت الخصي يدخل على

النساء ، فحول وجهه، ثم استدناني، وقال : وما نقص إلاّ الجنابة الواقعة عليه (الخبر).

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي والصدوق في كتاب التوحيد بإسنادهما إلى أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي جعفر بن الرضا عليهما السلام : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ؟ فقال : يا أبا هاشم أوهام القلوب أرق من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند ، والبلدان التي لم تدخلها ، ولا تدركها ببصرك ، فأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون .

وروى الصدوق في كتاب التوحيد بسنده عن أبي هاشم الجعفري قال : سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ قال : الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد ، كما قال عزّ وجل : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** ﴾ .

وروى فيه أيضاً بسنده عن محمد بن عيسى ، عمن ذكره قال : سأل أبو جعفر عليه السلام : أيجوز أن يقال أنّ الله عزّ وجل شيء؟ قال : نعم يخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى عبدالرحمن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد فقلت: أتوهم شيئاً؟ قال: نعم غير معقول ولا محدود فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه ولا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الأوهام، إنما يتوّهم شيء غير معقول ولا محدود .

وفي أصول الكافي عن محمد بن أبي عبدالله رفعه إلى أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال : أخبرني عن الرب تبارك وتعالىٰ له أسماء وصفات في كتابه وأسمائه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إن لهذا الكلام وجهين : إن كنت تقول

هي هو أي انه ذو عدد وكثرة فتعالىٰ الله عن ذلك ، وإن كنت تقول هذه الصفات والأسماء لم تزل فإن لم تزل محتمل معنيين ، فإن قلت لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم ، وإن كنت تقول لم يزل تصويرها وهجاها وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره ، بل كان الله ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها إليه ، ويعبدونه ، وهي ذكره وكان الله ولا ذكر ، والمذكور بالذكر هو الله القديم ، الذي لم يزل ، والأسماء والصفات مخلوقات ، والمعاني والمعني بها هو الله الذي لم يلق به الاختلاف والائتلاف ، وإنما يختلف ويأتلف المتجزىء فلا يقال الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ، ولكنه القديم في ذاته ، لأن ما سوى الواحد متجزىء والله واحد لا متجزىء ولا متوهم بالقلة والكثرة ، وكل متجزىء أو متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له .

فقولك : إن الله قدير خبرت أنه لا يعجز عن شيء ، فنفيت بالكلمة العجز ، وجعلت العجز سواه ، وكذلك قولك : عالم ، إنما نفيت بالكلمة الجهل ، وجعلت الجهل سواه ، وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع ، ولا يزال من لم يزل عالماً .

فقال الرجل : كيف سمينا ربّنا سميعاً؟ فقال عليه السلام : لأنّه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع ، ولم نصفه بسمع العقول في الرأس ، وكذا سميناه بصيراً ، لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك ، ولم نصفه ببصر لحظة العين ، وكذلك سميناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة ، وأخفى من ذلك وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها ، واقام بعضها ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال ، والمفاوز والأودية والقفار ، فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف ، وإنما الكيفية للمخلوق المكيف ، وكذلك سمينا ربنا قويًا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ، ولو كانت قوّته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة ، وما

احتمل الزيادة احتمل النقصان ، وما كان ناقصاً كان غير قديم ، وما كان غير قديم كان عاجزاً ، فربنا تبارك وتعالىٰ لا شبه له ، ولا ضد ولا ند ، ولا كيف ولا نهاية ، ولا يبصره بصر ومحرم على القلوب أن تمثّله ، وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الضمائر أن تكونه ، جلّ وعزّ عن أداة خلقه وسمات بريته ، وتعالىٰ عن ذلك علواً كبيراً .

ورواه الصدوق في كتاب التوحيد عن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله ، عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن محمد بن بشير ، عن أبي هاشم الجعفري مثله سواء .

وروى الشيخ أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله ، عن محمد بن مسعود قال : حدثني المحمودي أنه دخل على ابن أبي داوود وهو في مجلسه وحوله أصحابه ، فقال لهم ابن أبي داوود : يا هؤلاء ما تقولون في شيء قال الخليفة البارحة ؟ فقالوا : وما ذلك؟ قال : قال الخليفة ما ترى الفلانية تصنع إن أخرجنا إليهم أبا جعفر سكران ينشىء مصفحاً بالخلق ؟ قالوا : إذن تبطل حجتهم ويبطل مقالتهم ، قلت : إن الفلانية يخالطوني كثيراً ، ويفضون إليّ بسرّ مقالتهم ، وليس يلزمهم هذا الذي يجري ، فقال : ومن أين قلت؟ قلت : إنهم يقولون لا بد في كلّ زمان وعلى كل حال لله في أرضه من حجة يقطع به العذر بينه وبين خلقه؟ قلت : فإن ما كان في زمان الحجة من هو مثله أو فوقه في النسب والشرف كان أدلّ الدلائل على الحجة بصلة السلطان من بين أهله وولوغه به .

قال : فعرض ابن أبي داوود هذا الكلام على الخليفة ، فقال : ليس في هؤلاء القوم حيلة ، لا تؤذوا أبا جعفر عليه السلام .

أقول : قال الفاضل المجلسي رحمه الله في ترجمة الجلاء : ولما طعن الناس في المأمون بعد وفاة الرضا عليه السلام واتهموه أراد أن يبرىء نفسه من ذلك ، فلمّا أتى من خراسان إلى بغداد كتب للجواد عليه السلام إلى المدينة

يستدعي قدومه عليه بالاعزاز والاكرام ، فلما ورد عليه السلام إلى بغداد اتفق المأمون قبل ملاقاته له عليه السلام خرج إلى الصيد إلى آخر ما ذكرناه في معجزاته عليه السلام .

وقال المفيد قدسّ سرّه في الإرشاد : وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل زمانه ، فزوّجه ابنته أم الفضل ، وحملها معه إلى المدينة ، وكان متوفراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره .

وفي البحار عن المناقب ، عن الخطيب في تاريخ بغداد ، عن يحيىٰ بن أكثم : أن المأمون خطب فقال : الحمد لله الذي تصاغرت الأمور لمشيئته ، ولا إلٰه إلاّ إقرار بربوبيته ، وصلّىٰ الله على محمد عبده وخيرته ، أمّا بعد فإن الله جعل النكاح الذي رضيه لكمال سبب المناسبة ، ألا وإني قد زوجت زينب ابنتي من محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، مهرناه عنه أربعمائة درهم ، ويقال : إنه عليه السلام كان ابن تسع سنين وأشهر ، ولم يزل المأمون متوفراً على إكرامه وإجلال قدره .

وقال السيد جمال العارفين علي بن طاووس في كتاب مهج الدعوات : روينا بإسنادنا إلى أبي جعفر بن بابويه رحمه الله ، عن إبراهيم بن محمد بن الحارث النوفلي قال : حدثني أبي وكان خادماً لعلي بن موسى الرضا عليه السلام ، لما زوّج المأمون أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ابنته كتب إليه : ان لكل زوجة صداقاً من مال زوجها ، وقد جعل الله تعالىٰ أموالنا في الآخرة مؤجلة مذخورة هناك ، كما جعل أموالكم معجلة في الدنيا وكنزها هٰهُنا ، وقد مهرت ابنتك الوسائل إلى المسائل، وهي : مناجاة دفعها إليَّ أبي ، قال : دفعها إليَّ أبي موسى ، قال : دفعها إليَّ أبي جعفر ، قال : دفعها إليَّ محمد أبي ، قال : دفعها إليَّ علي بن الحسين أبي ، قال : دفعها إليَّ الحسين أبي ،

قال : دفعها إليَّ الحسن أخي ، قال : دفعها إليَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ، قال : دفعها إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال: دفعها إليَّ جبرئيل عليه السلام ، قال : يا محمد ربّ العزة يقرؤك السلام ، ويقول لك : هذه مفاتيح كنوز الدنيا والآخرة ، فاجعلها وسائلك إلى مسائلك ، تصل إلى بغيتك ، وتنجح في طلبتك ، فلا تؤثرها في حوائج الدنيا فتخسر بها الحظ من اخوتك ، وهي عشر وسائل تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح ، وتطلب بها الحاجات فتنجح ، وهذه نسختها ، ثم ذكر الأدعية .

وروى المفيد محمد بن محمد بن النعمان في الإرشاد ، عن الحسن بن محمد بن سليمان ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الريان بن شبيب قال : لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بلغ ذلك العبّاسيّين ، فغلظ عليهم واستكبروه ، وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى إليه مع الرضا عليه السلام ، فخاضوا في ذلك ، واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه ، فقالوا : ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا ، فإنا نخاف أن تخرج به عنا أمر قد ملكناه الله ، وينزع منا عز قد ألبسناه الله ما بيننا وبين هؤلاء القوم ، قديماً وحديثاً ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا عليه السلام ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك ، فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا ، واصرف رأيك عن ابن الرضا عليه السلام ، واعدل إلى من تراه من أهل بيتك أصلح لذلك دون غيره .

فقال لهم المأمون : أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ، ولو انصفتم القوم لكان أولى بكم ، وأمّا ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم ، وأعوذ بالله من ذلك ، ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا عليه السلام ، ولقد سألته أن يقيم بالأمر وأنزعه

عن نفسي فأبى ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، وأما أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الأرض في العلم والفضل مع صغر سنّه ، والأعجوبة فيه بذاك ، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه ، فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه .

فقالوا : إن هذا الفتى وإن راقك منه هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه ، فامهله ليتأدب ويتفقه في الدين ، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك .

فقال لهم : ويحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم ، وان أهل هذا البيت علمهم من الله تعالىٰ ومواده والهامه لم تزل آباؤه أغناه في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال ، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر عليه السلام بما يبين لكم به ما وصفت لكم من حاله .

قالوا : قد أزمعنا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه ، فخل بيننا وبينه لنصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة ، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين فيه ، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه .

فقال لهم المأمون : شأنكم وذلك متى أردتم فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيىٰ بن أكثم وهو يومئذٍ قاضي الزمان على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك ، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع ، فأجابهم إلى ذلك ، فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه ، وحضر معهم يحيىٰ بن أكثم ، فأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست ويجعل له فيه مسورتان ، ففعل ذلك وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذٍ ابن تسع سنين وأشهر ، فجلس بين المسورتين ، وجلس يحيىٰ بن أكثم بين يديه ، وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام .

فقال يحيىٰ بن أكثم للمأمون : يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عليه السلام ، فقال له المأمون : استأذنه في ذلك ، فأقبل عليه يحيىٰ بن أكثم فقال : تأذن لي جعلت فداك في مسألة ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : سل إن شئت .

قال يحيىٰ : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : قتله في حل أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأً؟ حراً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرًّا على ما فعل أم نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟ فتحير يحيىٰ بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع والتلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره .

فقال المأمون : الحمد لله هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ، ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم : أعرفتم الآن ما كنتم ، ثم أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له : أتخطب يا أبا جعفر؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . فقال له المأمون : اخطب جعلت فداك لنفسك ، فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي ، وإن رغم قوم لذلك .

فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إلٰه إلاّ الله إخلاصاً لوحدانيته ، وصلّىٰ الله على محمد سيد بريته ، والأوصياء من عترته .

أمّا بعد ، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال سبحانه : ﴿ **وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسعٌ عليم** ﴾ ، ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبدالله المأمون ، وقد بذل

لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو خمسمائة درهم جياداً ، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور ؟ .

فقال المأمون : نعم قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور ، فهل قبلت النكاح؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : قد قبلت ذلك ورضيت به .

فأمر المأمون أن تقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة .

قال الريان : ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاّحين في محاوراتهم ، فإذا الخدم يجرّون سفينةً مصنوعةً من فضّةٍ تُشد بالجبال من الابريسم على عجل مملوّة من الغالية ، فأمر المأمون أن تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية ، ثم مدت إلى دار العامة فطيبوا منها ، ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم .

فلما تفرّق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك إن رأيت أن تذكر الفقه فيما فصّلته من وجوه قتل المحرم لنعلمه ونستفيده .

قال أبو جعفر: نعم ، إن المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة ، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن ، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ ، وإن كان من الوحش وكان حمار وحشي فعليه بقرة ، وإن كان نعامة فعليه بدنة ،وإن كان ظبياً فعليه شاة ، وإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة ، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه ، وكان إحرامه للحج نحره بمنى ، وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكّة ، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العمد له المأثم ، وهو موضوع عنه في الخطأ ، والكفارة على الحر في نفسه ، وعلى السيد في

عبده ، والصغير لا كفارة عليه ، وهي على الكبير واجبة ، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة ، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة .

فقال له المأمون : أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك ، فإن رأيت أن تسأل يحيىٰ عن مسألة كما سألك ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيىٰ : أسألك ، قال : ذلك إليك جعلت فداك ، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلاّ استفدته منك .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : خبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أوّل النهار وكان نظره إليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه ، فلما دخل وقت العشاء الآخر حلّت له ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة؟ وبماذا حلّت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيىٰ بن أكثم : لا والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال ، ولا أعرف الوجه فيه ، فإن رأيت أن تفيدناه .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : هذه امة لرجل من الناس ، نظر إليها أجنبي في أول النهار وكان نظره إليها حراماً ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها ، فحلت له ، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهرها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلّت له ، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها فحلّت له .

قال : فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته وقال لهم : هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة مثل هذا الجواب ، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا : لا والله ، إن أمير المؤمنين أعلم بما رأى ، فقال : ويحكم إن أهل هذا البيت من دون الخلق بما ترون من الفضل ،

وإن صغر السن فيهم لا يخرجهم عن الكمال ، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام ، وحكم له وبه ، ولم يدع أحداً في سنّه غيره ، وبايع الحسن والحسين عليهما السلام ، وهما أبناء دون ستّ سنين ، ولم يبايع صبياً غيرهما ، أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية بعضها من بعض، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم؟ قالوا : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ثم نهض القوم .

فلما كان من الغد أحضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وصار القواد والحجاب والخاصة والعمّال لتهنئة المأمون وأبو جعفر عليه السلام ، وأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق ، رقاع مكتوبة بأموال جزيلة ، وعطايا سنية ، واقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته ، وكان كلّ من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف النّاس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا ، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظماً لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته . .

ورواه الفتال في روضة الواعظين ، والطبرسي في الاحتجاج مرسلاً عن الريان بن شبيب مثله سواء .

وقال الشيخ أبو محمد الحسن بن علي شعبة في كتاب تحف العقول عن آل الرسول قال المأمون ليحيىٰ بن أكثم : اطرح على أبي جعفر محمد بن الرضا عليه السلام مسألة تقطعه فيها ، فقال يحيىٰ : يا أبا جعفر ما تقول في رجل نكح امرأة على زنا أيحلّ له أن يتزوجها؟ فقال عليه السلام يدعها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره ، إذ لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثها كما أحدثت معه ، ثم يتزوج بها إن أراد فإنها مثلها مثل

نخلة أكل رجل منها حراماً ثم اشتراها ، فأكل منها حلالاً ، فانقطع يحيىٰ .

فقال له أبو جعفر عليه‌السلام : يا أبا محمد ما تقول في رجل حرمت عليه امرأة وحلّت له ارتفاع النهار وحرمت عليه نصف النهار ثم حلت له الظهر ، ثم حرمت عليه العصر ، ثم حلت له المغرب ، ثم حرمت عليه نصف الليل ، ثم حلّت له مع الفجر ، ثم حرمت عليه ارتفاع النهار ، ثم حلّت له نصف النهار ، فبقي يحيىٰ والفقهاء بلسا خرساً .

فقال المأمون : يا أبا جعفر أعزك الله ، بيّن لنا هذا؟

قال عليه‌السلام : هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحل له اشتراها فحلت له ، ثم أعتقها فحرمت عليه ، ثم تزوجها فحلّت له ، فظاهر منها فحرمت عليه ، فكفّر الظهار فحلّت له ، ثم طلقها تطليقة فحرمت عليه ، ثم راجعها فحلت له ، فارتد عن الإسلام فحرمت عليه ، فتاب ورجع إلى الإسلام فحلّت له بالنكاح الأوّل كما أتى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع حيث أسلم على النكاح الأوّل .

وفي البحار قال لأبي جعفر عليه‌السلام أبو هاشم الجعفري في يوم تزويج امّ الفضل ابنة المأمون : يا مولاي لقد عظمت بركة هذا اليوم، فقال : يا أبا هاشم لقد عظمت بركات الله علينا فيه . قلت : نعم يا مولاي فما أقول في اليوم ؟ فقال: تقول فيه خيراً، فإنه يصيبك. قلت: يا مولاي أفعل هذا ولا أخالفه، فقال: إذاً ترشد ولا ترى إلّا خيراً.

وقال الشيخ الطبرسي في الاحتجاج : روي أنّ المأمون بعد ما زوّج ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه‌السلام كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه‌السلام ويحيىٰ بن أكثم وجماعة كثيرة ، فقال له يحيىٰ بن أكثم : ما تقول يابن رسول الله في الخبر الذي روي أنه نزل جبرئيل عليه‌السلام على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وقال : يا محمد إن الله عزّ وجل يقرؤك السلام ، ويقول لك :

سل أبا بكر هل هو عني راض ، فإني عنه راض .

فقال أبو جعفر عليه السلام : لست بمنكر فضل أبي بكر ، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع : قد كثر عليَّ الكذابة ، وستكثر بعدي ، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، فإذا أتاكم الحديث عني فأعرضوه على كتاب الله وسنّتي ، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به ، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به ، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله ، قال الله تعالى : ﴿**ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾ ، فالله عزّ وجلّ خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سرّه ، هذا مستحيل في العقول .

ثم قال يحيىٰ بن أكثم : وقد روي أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء .

فقال عليه السلام : وهذا أيضاً يجب أن تنظر فيه ، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان للّه مقربان لم يعصيا الله قط ، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة ، وهما قد أشركا بالله عزّ وجل وان أسلما بعد الشرك ، فكان أكثر أيّامهما في الشرك بالله عزّ وجل فمحال أن يشابها بهما .

قال يحيىٰ : وقد روي أيضاً أنهما سيدا كهول أهل الجنّة ، فما تقول فيه؟

فقال عليه السلام : وهذا الخبر محال أيضاً ، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباناً ، ولا يكون فيهم كهل ، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن والحسين بأنهما سيدا شباب أهل الجنة .

فقال يحيىٰ بن أكثم : روي أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة .

فقال عليه السلام : هذا أيضاً محال لأن في الجنة ملائكة الله المقربين ، وآدم ومحمد وجميع الأنبياء والمرسلين لا تضيء الجنة بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر .

فقال يحيىٰ بن أكثم : وقد روي أن السكينة تنطق على لسان عمر .

فقال عليه السلام : لست بمنكر فضل عمر ، ولكن أبا بكر أفضل من عمر ، فقال على رأس المنبر : إن لي شيطاناً يعتريني ، فإذا ملت فسددوني .

فقال يحيىٰ : قد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو لم أبعث لبعث عمر .

فقال عليه السلام : كتاب الله أصدق من هذا الحديث ، يقول الله تعالىٰ في كتابه : ﴿ وإذا أخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ فقد أخذ الله ميثاق النبيين ، فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه وكان الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين ، فكيف يبعث بالنبوّة من أشرك ، وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نبئت وآدم بين الروح والجسد .

قال يحيىٰ بن أكثم : وقد روي أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما احتبس عنّي الوحي قط إلاّ ظننته قد نزل على آل الخطاب .

فقال عليه السلام : وهذا محال أيضاً لأنه لا يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نبوّته . قال الله تعالىٰ : ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾ فكيف يمكن أن تنتقل النبوّة ممن اصطفاه الله تعالىٰ إلى من أشرك به .

قال يحيىٰ بن أكثم ، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو نزل العذاب لما نجى منه إلاّ عمر بن الخطاب .

فقال عليه السلام : وهذا أيضاً محال ، لأن الله تعالىٰ يقول : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون ، فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما داموا يستغفرون الله تعالىٰ .

أقول : في ترجمة الجلاء وبقي ابن الرضا عليهما السلام مدة عند المأمون معززاً مكرماً ، وكانت زوجته أم الفضل لا توافقه في أخلاقها وأفعالها لأنه عليه السلام كان مائلاً إلى النساء والجوار ، وكان يرجح أمّ الهادي عليه السلام عليها ، وكانت لم تزل تشكوه عند أبيها المأمون وهو لا يصغي إلى شكايتها لما صدر منه مع الرضا عليه السلام ، ولم يتعرض لأذيته ، ولا لأحد من أهل البيت علماً بأن ذلك ليس فيه صلاح دنياه ، ثم قال : قال المفيد وغيره : ثم انّه صلوات الله عليه لما تنفر من معاشرة المأمون استأذن منه أن يحج فحج بيت الله وعاد إلى وطنه ومدينة جدّه .

ويؤيده ما ذكره المفيد في الإرشاد ، وقد روى النَّاس أن أم الفضل بنت المأمون كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر عليه السلام إليه ، وتقول : إنه يتسرى عليَّ ويعيرني ، فكتب إليها المأمون : يا بنية أنا لم أزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلال فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها .

ولما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها إلى المدينة صار إلى شارع باب الكوفة ومعه النَّاس يشيعونه ، فانتهىٰ إلى دار المسيّب عند مغيب الشمس ، فنزل ودخل المسجد ، وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة ، وقام عليه السلام فصلّىٰ بالنَّاس صلاة المغرب ، فقرأ في الأولى منها الحمد وإذا جاء نصر الله والفتح ، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، وقنت قبل ركوعه فيها ، وصلّ الثالثة وتشهد وسلم ، ثم جلس هنيئة يذكر الله عزّ وجل، وقام من قبل أن يعقب فصلّىٰ النوافل الأربع، وعقب بعدها وسجد سجدتي الشكر ، ثم خرج ، فلما انتهىٰ إلى النبقة رآها النَّاس وقد حملت حملاً حسناً ، فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها قد وجدوه نبقاً حلواً لا عجم له وودعوه .

ومضى عليه السلام من وقته إلى المدينة فلم يزل بها حتى أشخصه المعتصم في أوّل سنة خمس وعشرين ومائتين إلى بغداد ، فأقام بها حتى

توفّي في آخر ذي القعدة من هذه السنة ، فدفن في ظهر جده أبي الحسن موسى عليهما السلام .

وفي كتاب عيون المعجزات لما خرج أبو جعفر عليه السلام وزوجته بنت المأمون حاجاً وخرج أبو الحسن على ابنه صلوات الله عليهما وهو صغير فخلفه في المدينة ، وسلّم إليه المواريث والسِّلاح ، ونص عليه بمشهد ثقاته وأصحابه ، وانصرف إلى العراق ومعه زوجته ابنة المأمون ، وكان قد خرج المأمون إلى بلاد الرّوم ، فماتَ بالبديرون في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ، وذلك في ستة عشر سنة من إمامة أبي جعفر عليه السلام ، وبويع المعتصم أبو إسحٰق محمد بن هٰرون في شعبان من سنة ثمان عشرة ومائتين .

وقال المجلسي رحمه الله في ترجمة الجلاء : ولم يزل يطرق سمعه معجزات الجواد عليه السلام وكراماته وعلومه حتى عرض له من الحقد والعداوة ما لا يوصف ، ولم يزل يبغي له الغيلة حتى استدعاه من المدينة إلى بغداد ، ولمّا عزم عليه السلام على المسير إلى بغداد أوصى إلى ولده علي الهادي عليه السلام وجعله الخليفة بعده ونص عليه بالإمامة بمحضر أكابر الشيعة وثقاة الإمامية ودفع إليه كتبه وسلاحه وآثار الأنبياء والأوصياء ، وعزم على المسير من وطن جده وجواره مكرماً وودع الأهل والأولاد وداع مفارق لا يعود ، وورد إلى بغداد في اليوم الثامن والعشرين من المحرم في السنة العشرين بعد المائتين من الهجرة .

وقال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : خرج أبو جعفر عليه السلام في السنة التي خرج فيها المأمون إلى البديرون من بلاد الروم بأم الفضل حاجاً إلى مكة ، وأخرج أبا الحسن علي ابنه معه وهو صغير ، فخلّفه بالمدينة وانصرف إلى العراق ومعه أُم الفضل بعد أن أشار إلى أبي الحسن ونصّ عليه ، وأوصى إليه ، وتوفي المأمون بالبديرون في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين

في ست عشرة سنة من إمامة أبي جعفر عليه السلام ، وبويع المعتصم أبو إسحٰق محمد بن هٰرون في شعبان سنة ثماني عشرة ومائتين ، فلمّا انصرف أبو جعفر عليه السلام إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبرون ويعملون الحيلة في قتله عليه السلام .

أقول : ولنختم المقام بذكر بعض القصائد في مدحه ورثائه عليه السلام من غرويات السيد المعاصر ذي المفاخر والمآثر والمجد اللائح والعمل الصالح مولانا جناب السيد صالح القزويني كما جرت العادة في السلوك على هٰذه الجادة .

قال وفقه الله ومتعنا ببقائه :

سل الدار عن ساكنها أين يممّوا ... فهل أنجدوا يوم استقلوا واتهموا

إلى أن قال حفظه الله :

ومن يثرب استدعى الجواد ومذ أتى ... له غيلةً بين البرايا معظم
وكم لك يابن المصطفى بان معجزٌ ... به كل أنف من أعاديك مرغم
أسر امتحاناً صيد بازٍ بكفّه ... فأخبرته عمّا يسرّ ويكتم
وأذعن لما اجتاز في النهج قبل أن ... يشاهده فانصاع وهو مُسَلِّمُ
وارشى العدا يحيىٰ بن أكثم خفية ... وظنوا بما يأتي به الرجس تُفْحَمُ
فأخجلت يحيىٰ في الجواب مُبَيِّناً ... عن الصيد يرديه امرء وهو يحرم
وأنت أجبت السّائلين مسائلاً ... ثلاثين ألفاً عالمٌ لا تُعلَّمُ
وغاظ بني العباس تعظيم رجسهم ... لشأنك إجلالاً وأنت المعظم
وكم أبرموا أمراً فكادوا فكدتهم ... بنقضك ما كادوك فيه وأبْرَموا
وصاهرك المأمون لما بدت له ... معاجزك اللاتي لها الناس سلّموا
ويزعم مذ صاهرته زدت رفعة ... وما الأمر إلّا عكس ما هو يزعم
ونص الرضا أن الجواد خليفتي ... عليكم بأمر الله يقضي ويحكم
هو ابن ثلاثٍ كلّم الناس هادياً ... كما كان في المهد المسيح يُكَلِّمُ

سلوه يجبكم وانظروا ختم كِتْفِهِ	ففي كتفِهِ ختم الإمامة يُختم
وسرتَ إلى كوفان والبيت عائداً	إلى الشّام لمح الطرف والليل مظلِمُ
رموا بالتبني عابداً صحبته	مذيعاً لذاك الستر والسرّ يكتم
وفي السجن ألقوه وقد أحدقوا به	فأخرجته منهم كأنهم عَمُوا
وعن سير حمادٍ نهيت فما انتهى	فأغرقه وادٍ من السيل مُفْعَمُ
وما كفّ ذو النّاس ولمّا انتهرته	فشل نكالاً منه كف ومُعْصِمُ
ويوم أسرّ الهاشمي أو أمه	استبان له بالغيب أنك تعْلَم
ويوم عليك الشّاهدان نجوماً	قد افتريا بالرجف أعداك ارْغمُوا
وقال المني الجمّال منك ولم يكن	أبو هاشمٍ في أمره يتكلم
وليلاً أبو الصّلت استغاث بسجنه	فأخرجته والسجن بالجند مُفْعَمُ
أتاك أبو بكرٍ ببنت تَوَرَّمت	فزال بمسح منك ذاك التَّوَرم
وفي مهدك الأعمىٰ بصيراً أَعَدْتَهُ	فخرّ على رجليكَ يبكي وَيَلْثِمُ
لعافٍ أحلّت الترب تبراً تكرّماً	وفضلاً وأنت الفضل المتكرّم
أقر لك الزيدي بالسّحب إنّما	ولاك من الباري عليه مُحْتَمُ
وأرسلت في الاقطار إني مبيّت	بعامي فإن لم ترسلوا الخمس تندموا
وصرفك شك ابن الوليد وردك	الدراهم إعجازٌ له والتَّبَسُّمُ
وأنت أمرت الميّت أن يعلم ابنه	بأمواله في النّوم إذ ليس يعلم
ولما استحى يحيىٰ فأخفى سؤاله	أمرت العصى في سؤله تتكلّم
ومسؤولك إيّاه فما حكم قينةٍ	تحل مراراً في النّهار وتحرم
فلم يستطع يحيىٰ جواباً ولم يطق	كلاماً ولو أنّ البرايا لَهُ فَمْ
وعن فرسٍ أخبرت تأتي بأبيضٍ	له غرة الحمل لا يَتَوَسَّمُ
أَسَرَّ ابن سهلٍ منك يسأل كسوة	فجدت ولم يسأل وهذا التكرم
وكم أبكم أعمى أصم شفتيه	فما بال أقوام على الخلف صَمَّمُوا
وقَبْضَ الثرى من تحت اخمصك الفتى	أسر فاخطى ظنّه والتوهّم
زهت بوضوءٍ منك أغصان سدرةٍ	وقد أطعمت في الحال ما ليس يطعم
ولما شكت والرجس سكران بنته	عليك عدا بالمشرفي يخذم

أيكلمه بالمشرقي وانّه ... له ولكل الكائنات المقوم

ألا شكّ منه معصم قل مخذماً ... ولا قل يوماً مخذماً منه معصم

ويوم طويت الأرض من يثرب إلى ... أبيك بطوس والمدامع تَسجُمُ

ووافيته ملقى يجود بنفسه ... يجرع كاسات الردى وهي علقم

فضمك شوقاً باكياً حين جئته ... إلى صدره الزاكي ودمعكما دم

وكلّ لكلّ معول ومودّع ... حبيباً يشم الثغر منه ويلثَمُ

وجهر به من حيث يخفى عن العدا ... مكانك خوف الغدر والفتك منهم

وبينكما ظلماً قضوا وعداوةً ... حياتاً وموتاً بالنوى وتحكموا

ومن أمره لمّا فرغت بيومه ... رجعت وقد أعلمت ما ليس يُعْلم

فطوسٌ لكم والكرخ شجواً وكربلا ... وكوفان تبكي والبقيع وزمزَمُ

وكم قد تعطفتم عليها ترحماً ... فلم يعطفوا يوماً عليكم ويرحموا

وكم مأتمٍ حزناً عليه أقمته ... تميد له رضوى ويلوي يَلملم

معاجز لو أن برايا ترومها ... عداداً لكلت كيف تحصي فتنتظم

ولم تحص لو أن البحار مدادها ... وأقلامها الأشجار والخلق ترقم

أقمت وقومت الهدى بعد سادة ... أقاموا الهدى من بعد زيغ وقوموا

فلا ربحت آل الطليق تجارة ... ولا برحت هوناً تسام وترغم

فما منكم قد حرّم الله حللّوا ... وما لكم قد حلل الله حرّموا

وجدهم لو كان أوصى بقتلهم ... إليكم لما زدتم على ما فَعَلتُم

فصمتم من الدين الحنفي حبله ... والعروة الوثقى التي ليس تفصم

وقد مهد المأمون ثم محمد ... لمعتصم تمهيد من قد تقدّموا

وسمته أم الفضل عن أمر عمها ... فويل لها من جده يوم تقدم

قضى منكم كرباً وعاش مروّعاً ... ولا جازع منكم ولا مترحم

على قلّة الأيام والمكث لم يزل ... بكم كل يوم يستضام ويهضم

فيالقصير العمر طال لطوله ... على الدين والدنيا العنا والتألم

مضيت فلا قلب المكارم هاجعُ ... عليك ولا طرف المعالي مهوم

ولا مربع الايمان والهدى مربع ... ولا محكم الفرقان والوحي محكم

وانّـك قـد أثكلت شـرعـة أحمـد | فـشـرعتـه الغـرّاء بعـدك أيـم
عفى بعدك الاسلام حزناً واطفـأت | مصابيح دين الله فـالكـون مـظلم
فيا لك مفقـوداً ذوت بهجة الهـدى | لـه وهـوت من هـالـةِ المجد أنجم
يـمينـاً فـمـا للّه إلاّك حـجّـةٌ | يعـاقب فيـه من يشـاء ويـرحم
وليس لآخـذ الثـأر إلاّ مُـحَـجّبٌ | بـه كـل ركـنٍ للضـلال يُـهـدّم

الفصل الخامس

فيما يتعلّق بشهادته عليه السلام ومدة عمره
ووقت وفاته ومحل دفنه وعدد أولاده عليه السلام

قـال علي بن الحسين المسعـودي في كتـاب إثبـات الـوصيـة : فلمّـا انصرف أبو جعفر عليه السلام إلى العـراق لم يـزل المعتصم وجعفـر بن المـأمـون يـدبـرون ويعملون الحيلة في قتله عليه السلام، فقـال جعفـر لأختـه أم الفضـل ، وكـانت لأمـه وأبيـه في ذلـك لأنّـه وقف على انحـرافهـا عنه وغيـرتهـا عليـه لتفضيله أم أبي الحسن عليه السلام ابنـه عليهـا مـع شدّة محبتهـا لـه ، ولأنهـا لـم ترزق منه ولداً ، فأجابت أخاهـا جعفراً وجعلوا سمّاً في شيء رازقي ، وكان يعجبـه العنب الـرازقي ، فلمّـا أكـل عليه السلام منـه نـدمت وجعلت تبكي ، فقـال لها : ما بكائك والله ليضربنك الله بفقـر لا ينجبر ، وبـلاء لا يستـتر ، فبليت بعلة في أغمض المواضع من جـوارحها ، صـارت ناصـوراً ينتقص عليها في كـل وقت فـأنفقت مـا لها وجميـع ملكها على تلك العلة حتى احتـاجت إلى رفد النّاس .

قال : ويروى أن الناصور كـان في فرجهـا ، وتردى جعفـر بن مأمـون في بئر فأخرج منها وكان سكراناً .

وفي البحـار عن المنـاقب روي أن امـرأتـه أم الفضـل بنت المـأمـون سمته في فرجه بمنديل، فلما أحس بذلـك قال لهـا : أبلاك الله بـداء لا دواء

له ، فوقعت الآكلة في فرجها ، وكانت ترجع إلى الأطباء ويشيرون بالدواء عليها فلا ينفع ذلك حتى ماتت من علتها .

أقول : وقد تقدم في استجابة دعواته عليه السلام ما نقلناه عن كتاب إثبات الهداة في خبر أنه وقعت الآكلة في فرجها حتى كانت تنكشف للطبيب ينظر إليها ويشير عليها بالدواء .

وفي البحار عن المناقب لما بويع المعتصم جعل يتفقد أحواله عليه السلام ، فكتب إلى عبدالملك الزيات أن ينفذ إليه التقيّ وأم الفضل ، فأنفذ الزيات علي بن يقطين إليه ، فتجهز وخرج إلى بغداد فأكرمه وعظّمه وأنفذ استناس بالخف إليه وإلى أم الفضل ، ثم أنفذ إليه شراب حماض الاترج تحت ختمه على يدي استناس ، وقال : إن أمير المؤمنين ذاقه .

قيل : أحمد بن أبي داوود وسعيد بن الخصيب وجماعة من المعروفين ، ويأمرك أن تشرب منها بماء الثلج ، وصنع في الحال . فقال عليه السلام : أشربها بالليل . قال : إنها تنفع بارداً ، وقد ذاب الثلج ، وأصر على ذلك فشربها عالماً بفعلهم .

قال : وكان عليه السلام شديد الادمة فشك فيه المرتابون وبمكة فعرضوه على القافة إلى آخر ما قد ذكرناه في فصل ولادته عليه السلام .

وروي فيه أيضاً عن العياشي في تفسيره عن زرقان صاحب أحمد بن أبي داوود وصديقه بشدة ، قال : رجع ابن أبي داوود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم ، فقلت له في ذلك، فقال : وددت اليوم أني قدمت منذ عشرين سنة. قال : قلت له : وَلِمَ ذاك لك؟ قال : لما كان من هذا الأسود أبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام اليوم بين يدي أمير المؤمنين .

قال : قلت له : وكيف كان ذلك؟ قال : إن سارقاً أقر على نفسه بالسرقة ، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه ، فجمع لذلك الفقهاء

في مجلســه وقد أحضـر محمد بن عليهمـا السلام ، فسـألنا عن القـطع في أيّ موضع يجب أن يقـطع؟ قال : فقلت من الكـرسوع. قـال : وما الحجـة في ذلك؟ قال : قلت لأن اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسـوع لقول الله في التيمم : ﴿ وامسحـوا بـوجـوهكم وأيـديكم ﴾ ، واتفق معي على ذلـك قـوم وقال آخـرون بل يجب القـطع من المـرفق . قـال : ومـا الـدليـل على ذلـك؟ قالـوا : لأنّ الله لما قـال وأيديكم إلى المـرافق في الغسـل دلَّ ذلـك على أن حدّ اليد هو المرفق .

قـال : فالتفت إلى محمـد بن علي فقـال : مـا تقـول في هـذا يـا أبـا جعفـر ؟ فقال : قـد تكلّم القـوم فيـه يـا أميـر المؤمنين . قـال : دعني ممّا تكلّموا به أي شيء عنـدك؟ قال : اعفني عن هـذا يا أميـر المؤمنين . قال : أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه .

فقال : أما إذا أقسمت عليَّ بالله إني أقول : إنّهم أخـطأوا فيه السنّـة، فإن القطع يجب أن يكـون من مفصل أصـول الأصابـع فيترك الكف. قـال : ومـا الحجـة في ذلـك؟ قـال: قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : السجـود على سبعـة أعضـاء : الوجـه ، واليدين ، والـركبتين ، والرجلين ، فـإذا قطعت يـده من الكرسوع أو المـرفق لـم يبق له يـد يسجد عليهـا ، وقال الله تبـارك وتعالىٰ : ﴿وإنّ المسـاجد لله ﴾ يعني بـه هذه الأعضـاء السبعة التي يسجـد عليها فـلا تـدعوا مـع الله أحداً ، ومـا كان لله لم يقـطع . قال: أعجب المعتصم ذلـك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف .

قـال ابن أبي داوود : قـامت قيامتي وتمنيت أني لم أك حيًّا . وقـال زرقـــان : قـال ابن أبي داوود : سـرت إلى المعتصم بعـد ثـلاثـة أيـام ، فقلت : إن نصيحـة أميـر المؤمنين عليَّ واجبـة ، وأنـا أكلّمـه بمـا أعلم أني أدخل به النار . قال : ومـا هو؟ قلت : إذا جمـع أمير المؤمنين في مجلسـه فقهـاء رعيته وعلمـائهم لأمر واقـع من أمور الـدين فسـألهم عن الحكم فيـه فـأخبروه بمـا عندهم من الحكم في ذلـك ، وقـد حضـر مجلسـه أهـل بيتـه

وقواده ووزرائه وكتابه ، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ويدعّون أنه أولى منه بمقامه ، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء .

قال : فتغير لونه وانتبه لما نبهته له . وقال : جزاك الله عن نصيحتك خيراً .

قال : فأمر اليوم الرَّابع فلاناً من كتاب وزرائه بأن يدعوه إلى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه ، وقال : قد علمت أني لا أحضر مجالسكم ، فقال : إني أدعوك إلى الطعام وأحبّ أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي ، فأتبرك بذلك . فقد أحبّ فلان ابن فلان من وزراء الخليفة لقائك . فسار عليه السلام إليه ، فلما طعم منها أحسّ بالسم ، فدعى بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم ، قال عليه السلام : خروجي من دارك خير لك ، فلم يزل يومه ذلك وليلته في حلقه حتى قبض عليه السلام .

وفي الخرائج روي عن أبي مسافر عن أبي جعفر الثاني أنه قال في العشية التي توفي فيها : إني ميت الليلة ، ثم قال : نحن معشراً إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه .

وقال المسعودي في كتاب إثبات الوصية : ولما حضرته الوفاة عليه السلام نص على أبي الحسن عليه السلام وأوصى إليه ، وكان سلّم المواريث والسلاح إليه بالمدينة ومضى عليه السلام في سنة عشرين ومائتين من الهجرة في يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة ، فكانت سنه أربع وعشرين سنة وشهوراً ، لأن مولده كان في سنة خمس وتسعين ومائة ، فأقام مع أبيه عليهما السلام ست سنين وشهوراً ، وأقام بعده ثماني عشر سنة ودفن ببغداد في تربة جده أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام .

وروي فيه أيضاً عن الحميري ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسين ابن قارن، عن رجل ذكر أنه كان رضيع أبي جعفر عليه السلام ، قال : أتينا أبو

الحسن عليه السلام جالساً في الكتاب وكان مؤدبه رجل من أهل بغداد كرخياً يكنى أبا زكريا ، وكان أبو جعفر عليه السلام في ذلك الوقت ببغداد ، وأبو الحسن عليه السلام بالمدينة يقرأ في اللوح على المؤدب إذ بكىٰ بكاءً شديداً ، فسأله المؤدب عن شأنه وبكائه ، فلم يجبه ، وقام فدخل الدار باكياً وارتفع الصياح والبكاء ، ثم خرج بعد ذلك فسألناه عن بكائه فقال : إن أبي عليه السلام توفي ، فقلنا له : بماذا علمت ذاك؟ قال : دخلني من إجلال الله جلّ وعزّ جلاله شيء علمت معه أن أبي عليه السلام قد مضى صلى الله عليه وآله وسلم فأرخنا الوقت ، فلما ورد الخبر نظرنا فإذا هو قد مضى في تلك الساعة .

ورواه الصفار في بصائر الدرجات عن محمد بن عيسى مثله .

وفي إثبات الوصية للمسعودي عن الحسن بن محمد بن معلى ، عن الحسن بن علي الوشا قال. حدثتني أم محمد مولاة أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : جاء أبو الحسن عليه السلام وقد ذعر حتى جلس في حجر أم أبيها بنت موسى عمّة أبيه ، فقالت له : ما لك؟ فقال لها : مات أبي والله الساعة ، فقالت : لا تقل هذا . قال : هو والله كما أقول لك ، فكتبنا الوقت واليوم فجاءت وفاته عليه السلام وكان كما قال .

ورواه الأربلي في كشف الغمّة من كتاب الدلائل للحميري عن الحسن بن علي الوشا مثله .

وفي كتاب عيون المعجزات عن الحسن بن محمد بن المعلى ، عن الحسن بن علي الوشا أيضاً مثله .

وفي أصول الكافي بسنده عن هرون بن الفضل قال : رأيت أبا الحسن علي التقي بن محمد عليهما السلام في اليوم الذي توفي فيه أبو جعفر عليه السلام ، فقال : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، مضى أبو جعفر عليه السلام ، فقيل له : وكيف عرفت؟ قال : لأنّه تداخلني ذلّةٌ من للّه لم أكن أعرفها .

ورواه المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن الحميري عن

معاوية بن حكيم ، عن أبي الفضل الشيباني ، عن هرون بن الفضل مثله .

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول : وأمّا عمره فإنه مات في ذي الحجة من سنة عشرين ومائتين للهجرة، في خلافة المعتصم ، وقد تقدّم في ذكر ولادته في سنة مائة وخمس وتسعين ، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة ، وقبره ببغداد في مقابر قريش .

وقال ابن الجوزي : كانت وفاته عليه السلام ببغداد خامس ذي الحجة ، ودفن إلى جانب جدّه موسى بن جعفر عليهما السلام بمقابر قريش وقبره ظاهر يزار ، وكان له أولاد المشهور منهم : علي الإمام عليه السلام .

وقال الأربلي في كشف الغمّة : قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر : قبض عليه السلام ببغداد في آخر ذي الحجة سنة عشرين ومائتين ، وهو يومئذٍ ابن خمس وعشرين سنة ، وقبره ببغداد في مقابر قريش في ظهر جدّه موسى عليهما السلام .

قال محمد بن سعيد سنة عشرين ومائتين ، فيها توفي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام ببغداد ، وكان قدمها فتوفي بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة ، يعني سنة عشرين ومائتين ، مولده سنة خمس وتسعين ومائة ، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة . قيل : في زمن الواثق بالله قبره عند جدّه موسى بن جعفر عليهما السلام ، وركب هرون بن موسىٰ فصلّىٰ عليه عند منزله أول رحبة أسود بن ميمون من ناحية قنطرة البرذان وحمل ودفن في مقابر قريش .

قال : حدثنا أحمد بن علي بن ثابت قال : محمد بن علي بن موسى أبو جعفر ابن الرضا عليهم السلام قدم من المدينة إلى بغداد وافداً على أبي إسحٰق المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون فتوفي ببغداد ودفن في مقابر قريش عند جدّه موسى بن جعفر عليه السلام ، ودخلت امرأته أم الفضل إلى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم .

ثم قال الأربلي فيه أيضاً : قال ابن الخشاب بالإسناد عن محمد بن سنان ، قال : مضى المرتضى أبو جعفر الثاني محمد بن علي عليهما السلام وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً في سنة مائتين وعشرين من الهجرة ، وكان مولده سنة مائة وخمس وتسعين من الهجرة ، وكان مقامه مع أبيه سبع سنين وثلاثة أشهر ، وقبض في يوم الثلاثاء لستٍ خلون من ذي الحجة سنة مائتين وعشرين .

قال : وفي رواية أخرى أقام مع أبيه تسع سنين وأشهراً ، ولد في رمضان ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت منه ، سنة خمس وتسعين ومائة ، وقبض يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين ، قبره في بغداد بمقابر قريش .

وقال الطبرسي في أعلام الورى : قبض عليه السلام ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين ، وله يومئذٍ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته وولايته سبع عشرة سنة ، وكانت في أيام إمامته بقية ملك المأمون ، وقبض في أول ملك المعتصم .

ثم ذكر فصولاً في نصوصه ومعجزاته ودلائله ومناقبه وفضائله ومناظرته بين يدي المأمون ، وسؤال يحيىٰ بن أكثم له ، وأموراً قد ذكرتها آنفاً .

وقال : ومضى عليه السلام إلى المدينة ولم يزل بها حتى أشخصه المعتصم إلى بغداد في أول سنة عشرين ومائتين ، وأقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة ، وقيل : إنه مضى عليه السلام مسموماً ، وخلف من الولد عليًا ابنه الإمام ، وموسى . ومن البنات : حكيمة وخديجة وأُم كلثوم ، ويقال : إنه خلف فاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف غيرهم (انتهى كلامه) .

وفي الكافي مسنداً عن محمد بن سنان قال : قبض محمد بن علي عليهما السلام وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وثلاثة أشهر ، واثني عشر

يوماً . توفي يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين ، عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة إلاّ خمساً وعشرين يوماً .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري مرسلاً عن محمد بن سنان مثله .

وفي الكافي قبض عليه السلام سنة عشرين ومائتين في آخر ذي القعدة ، وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، ودفن ببغداد في مقابر قريش عند قبر جده موسى عليه السلام . كان المعتصم أشخصه إلى بغداد في أول السّنة التي توفي فيها عليه السلام .

وفي روضة الواعظين قبض عليه السلام ببغداد قتيلاً مسموماً في آخر ذي القعدة ، وقيل وفاته يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين، وله يومئذٍ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة ، وكان سبب وروده على بغداد إشخاص المعتصم له من المدينة ، فورد بغداد لليلتين من المحرم سنة عشرين ومائتين وتوفي بها .

قال محمد بن أبي طلحة العوني :

سلام وريحان وروح على الرضا سلام على تاليه كالكوكب الدري

قال : وقد قال آخر :

أولاد أحمد كل أغبر شاحب رثّ الثياب ملوح كآراك
وبنو الزناة يملكون على الورى سبحان خالقنا على الأفلاك

وقال المفيد قدّس الله روحه في الإرشاد : قد تقدم القول في مولد أبي جعفر عليه السلام ، وذكرنا أن مولده بالمدينة ، وأنه قبض ببغداد ، وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة ، فورد بغداد لليلتين بقيت من المحرّم سنة عشرين ومائتين ، وتوفي بها في ذي القعدة من هذه السنة ، وقيل أيضاً : إنه مضى مسموماً ، ولم يثبت بذلك عندي خبر

فاشهد بـه ودفن في مقابـر قريش في ظهـر جدّه أبي الحسن مـوسى بن جعفر عليهمـا السلام ، وكـان له يـوم قبض خمس وعشرون سنـة وأشهـر ، وخلف من الولد عليًا ابنه الإمـام من بعده ومـوسى وفاطمـة وامامـة ابنتيه ولم يخلف ذكراً غير من سميناه .

وقال الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهدايـة في الفضائـل : مضى أبـو جعفـر عليه السلام محمـد بن علي بن مـوسى عليهم السـلام ولـه خمس وعشـرون سنة ، وثـلاثة أشهـر ، واثني عشر يـوماً ، في يـوم الثـلاثـاء لست خلون من ذي الحجة ، سنة عشريـن ومـائتين من الهجرة ، وكـان مقامـه مع أبيـه تسع سنين وثـلاثة أشهـر ، وأقام بعـد أبيه ست عشرة سنـة واثني عشـر يوماً ، ومشهده في مقابر قريش إلى جـانب مشهد جـدّه في القبـة ، وكان لـه من الولد الإمام الهادي عليه السلام ، وموسى . ومن البنات : خـديجة وحليمـة وأم كلثوم .

وفي البحـار عن المنـاقب : قبض عليه السلام ببغـداد مسمـومـاً في آخـر ذي القعـدة ، وقيـل يـوم السبت لست خلون من ذي الحجـة سنـة عشـرين ومائتين ، ودفن في مقابر قريش إلى جنب مـوسى بن جعفر عليهمـا السلام ، وعمره خمس وعشرون سنة ، وقالـوا : وثلاثـة أشهر واثنـان وعشرون يـوماً ، ويقال : أقام مـع أبيه سبـع سنين وأربعة أشهـر ويومين ، وبعـده ثماني عشرة سنـة إلاّ عشرون يـوماً ، فكـان في سن إمامتـه بقية ملك المـأمون ، ثـم ملك المعتصم والواثق ، وفي ملك الواثق استشهد .

وقـال ابن بـابـويـه : سمّ المعتصم محمـد بن علي عليهمـا السـلام . وأولاده : علي الإمام ، وموسى وحكيمة وخديجة وأم كلثوم .

وقال أبو عبدالله الحارثي : خلف فاطمة وامامة فقط ، وقـد كان زوجـه المـأمون ، ولم يكن لـه منها ولـد ، وسبب وروده بغداد إشخـاص المعتصم له من المدينة ، فورد بغداد لليلتين من المحرم سنـة عشرين ومـائتين ، وأقام بها حتى توفي في هذه السنة .

وفيه أيضاً عن تاريخ الغفاري ولد (عليه السلام) ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان .

قل في دعاء كل يوم من شهر رمضان : اللهم صلّ على محمد بن علي إمام المسلمين إلى قوله : وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المعتصم .

وفي مصباح الكفعمي على ما ذكره في الجدول أنه (عليه السلام) مضى يوم الثلاثاء في أيام المعتصم عاشر رجب سنة عشرين ومائتين ببغداد ، سمّه المعتصم ، ودفن في مقابر قريش وأولاده أربعة .

الباب الثاني عشر

في بيـان أحـوال الإمـام العـاشـر ، والنّـور الزاهر ، والبدر الباهر ، ذي الفضل والأيـادي أبي الحسن الثـالث علي بن محمـد النّقي الهـادي صلوات الله عليـه وعلى آبائـه وأولاده مـا تعـاقب الأيام والليالي ، وفيه فصول وخاتمة .

الفصل الأوّل

فيما يتعلّق بولادته وتاريخها وأسمائه وعللها
وألقابه وكناه ونقش خاتمه صلوات الله عليه

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: أما مولده ففي رجب من سنة مائتين وأربع عشرة من الهجرة .

وأما نسبه أباً وأمّاً ، فأبوه أبو جعفر محمد القانع بن علي الرضا بن موسى عليهم السلام ، وقد تقدّم ذكر ذلك مبسوطاً ، وأمّه أم ولد تسمّى سمانة المغربية ، وقيل غير ذلك .

وأما اسمه فعلي ، وكنيته : أبو الحسن عليه السلام .

وأمّا ألقابه : فالناصح ، والمتوكل ، والفتاح ، والنقي والمرتضى .

وأشهرها : المتوكل ، وكان يخفي ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عن ذكره لكونه كان لقب الخليفة المتوكل يومئذٍ .

وقال الأربلي في كشف الغمة : قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي : أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام مولده سنة أربع عشر ومائتين ، يلقب بالهادي ، أمّه سمانة ، ويقال : إنه ولد بالمدينة النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين .

وقال فيه أيضاً : قال ابن الخشاب : ولد أبو الحسن العسكري علي بن محمد في رجب سنة مائتين وأربع عشرة سنة من الهجرة ، أمّه

سمانة ، ويقال : متفرشة المغربية ، لقبه : الناصح ، والمرتضى ، والنقي والمتوكّل ، يكنىٰ : بأبي الحسن عليه السلام .

وقال الصدوق في كتاب العلل : سمعت مشايخنا يقولون : إن المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى ، كانت تسمّى عسكراً ، فلذلك قيل : لكل واحد منهما العسكري .

وفي البحار عن المناقب اسمه عليه السلام علي ، وكنيته أبو الحسن لا غيرهما ، وألقابه : النجيب ، المرتضى ، الهادي ، النقّي ، العالم ، الفقيه، الأمين ، المؤتمن ، الطيب ، المتوكل ، العسكري . ويقال له : أبو الحسن الثالث ، والفقيه العسكري ، وكان عليه السلام أطيب النّاس مهجة ، وأصدقهم لهجة ، وأملحهم من قريب ، وأكلمهم من بعيد ، إذا صمت عليه هيبة الوقار ، وإذا تكلّم سيماء البهاء ، وهو من بيت الرسالة والإمامة ، ومقر الوصية والخلافة ، شعبة من روح النبوّة منتضاة مرتضاة ، وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة .

وُلِدَ عليه السلام بصريا من المدينة النّصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين ، أمّه أمّ ولد ، يقال لها : سمانة المغربية ، ويقال : إن أمه المعروفة بالسّيدة أم الفضل .

وفي كتاب عيون المعجزات روي أنه عليه السلام وُلِدَ في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة ، وحمل إلى المدينة وهو صغير في السنة التي حج فيها أبو جعفر عليه السلام بابنة المأمون ، وكانت ولادته عليه السلام مثل ولادة آبائه عليهم السلام ، واسم أمّه على ما رواه أصحاب الحديث سمانة رضي الله عنها ، وكانت من القانتات .

وقال علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصية : روي عن محمد بن الفرج وغيره قال : دعاني أبو جعفر عليه السلام فأعلمني أن قافلة قد

قدمت وفيها نخاس معه رقيق ، ودفع إليَّ صرة فيها ستون ديناراً ، ووصف لي جارية معه بحليتها وصورتها ولباسها ، وأمرني بابتياعها ، فمضيت واشتريتها بما استام ، وكان سومها بها ما دفعه إليَّ ، فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن عليه السلام ، واسمها سمانة ، وكانت مولدة عند امرأة ربتها واشتراها النّحاس ، ولم يقيض أن يقربها حتى باعها هكذا ذكرت .

وقال فيه أيضاً : روى عمر بن الفرج وعلي بن مهزيار ، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : أمي عارفة بحقي ، وهي من أهل الجنة ، ما يقربها شيطان مريد ، ولا ينالها كيد جبار عنيد ، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام ، ولا تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين .

أقول : اعلم أن هذه الرواية قد مضت في معجزات أبيه الجواد عليهما السلام .

قال المسعودي : وكانت ولادته عليه السلام مثل ولادة آبائه عليهم السلام في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة ، وحمل إلى المدينة وهو صغير في السنة التي حج فيها أبو جعفر عليه السلام بابنة المأمون زوجته .

وقال الشيخ الطوسي قدس الله روحه في المصباح : روى إبراهيم بن هاشم القمي قال : وُلِدَ أبو الحسن علي بن محمد صاحب العسكري عليه السلام يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة أربع وعشرة ومائتين .

أقول : وقد تقدم في ولادة أبيه الجواد عليه السلام ما ذكره الشيخ أيضاً في المصباح . وقال : قال ابن عياش : وخرج إلى أهلي على يد الشيخ أبي القاسم رحمه الله في مقامه عندهم هذا الدعاء في أيام رجب : اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب (الدعاء) .

ثم قال الشيخ : وذكر ابن عياش أنه كان مولد أبي الحسن الثالث عليه السلام يوم الثاني من رجب ، وذكر أيضاً أنه كان يوم الخامس . وقال فيه

أيضاً في موضع آخر : وروي أن يوم السَّابع والعشرين من ذي الحجة وُلِدَ أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام .

وقال علي بن محمد المالكي في الفصول المهمة صفته عليه السلام : أسمر اللون ، نقش خاتمه : الله ربّي وهو عصمتي من خلقه .

وقال الكفعمي : نقش خاتمه حفظ العهود من أخلاق المعبود .

وقال الزرندي في كتابه نظم درر السمطين : وُلِدَ عليه السلام بصريا يوم الثلاثاء الخامس من رجب سنة أربع عشرة ومائتين ، وقيل : وُلِدَ في النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وأُمّه سمانة المغربية أم ولد ، وكان نقش خاتمه من عصى هواه بلغ مناه .

وقال المسعودي في إثبات الوصية : وقام أبو الحسن عليه السلام بأمر الله جلّ وعلا في سنة عشرين ومائتين ، وله ست سنين وشهور في مثل سن أبيه عليهما السلام بعد أن ملك المعتصم بسنتين .

وقال : وروى الحميري عن محمد بن جعيد مولى لولد جعفر بن محمد قال : قدم عمر بن الفرج الرجحي المدينة حاجاً بعد مضي أبي جعفر عليه السلام ، فأحضر جماعة من أهل المدينة والمخالفين المعاندين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم ، فقال لهم : ابغوني رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم لا يوالي أهل هذا البيت لأضم إليه هذا الغلام وأوكله بتعليمه ، وأتقدم إليه بأن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه ويعودونه ، فذكروا له رجلاً من أهل الأدب يكنىٰ أبا عبدالله ، ويعرف بالجنيدي متقدماً عند أهل المدينة في الأدب والفهم ظاهر النصب والعداوة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأحضره عمر بن الفرج وأسنى له مال السلطان، وتقدم إليه بما أراد وعرفه أن السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام .

قال : فكان الجنيدي يلازم أبا الحسن عليه السلام في القصر بصربا ، فإذا

كـان الليل أغلق البـاب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه ، فمكث على هـذا مدّة ، وانقطعت الشّيعة عنـه وعن الاستماع منـه والقراءة عليهم ، ثم إني لقيتـه في يوم الجمعة ، فسلّمت عليه وقلت له : مـا حال هـذا الغلام الهـاشمي الذي تؤدبـه؟ فقـال منكـراً عـليَّ : تقـول الغـلام ولا تقـول الشيـخ الهـاشمي ، أنشدك الله هل تعلم بـالمدينـة أعلم مني؟ قلت : لا . قال : فـإنّي والله أذكر لـه الحزب من الأدب أظن أني قـد بالغت فيـه فيملي عليَّ فيه بـابـاً أستفيـده منه ، ويظن النّاس أني أعلمه ، وأنا والله أتعلم منه .

قال : فتجاوزت عن كـلامه هـذا كأني مـا سمعته منـه ، ثم لقيته بعـد ذلـك فسلّمت عليـه وسـألتـه عن خبـره وحـالـه ، ثم قلت : مـا حـال الفتى الهـاشمي ، فقـال لي : دع هـذا القـول عنـك هـذا والله خيـر أهـل الأرض وأفضـل من برأه الله ، وانـه لربمـا هم بـالـدخول فـأقول لـه انتـظرْ حتى تقـرأ عشـرك فيقـول لي أي السـور تحب أن أقـرؤهـا ، فـأنـا أذكـر لـه من السـور الـطوال ما لم تبلغ إليـه فيهذهـا بقراءة لم أسمـع أصح منهـا من أحد قط ، وحـرم أطيب من مـزاميـر داوود النبي عليه السلام الـذي اليهـا من قـراءتـه يضـرب المثل .

قال : ثم قال : هـذا مات أبـوه بالعـراق وهو صغيـر بالمـدينة ، ونشـأ بين الجـوار السـود ، فمن أين علم هـذا؟ قـال : ثم مـا مـرت بـه الأيـام والليالي حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحق وقال به .

أقول : وفي شرح شـافية أبي فـراس عن محمد بن جعيـد مثله ، وزاد فيه بعد قوله من قـراءته يضـرب المثل، قـال: وهو يحفـظر القـرآن من أولـه إلى آخره، ويعلم تأويله وتنزيله الخ .

قـال المسعودي : وفي سبـع سنين من إمامتـه مات المعتصم في سنـة سبـع وعشرين ومـائتين ولأبي الحسن عليه السلام أربـع عشرة سنة ، وبـويع لهـرون الـواثق بن المعتصم ومضى الواثق في سنـة اثنتين وثـلاثين ومـائتين في اثنتي عشرة سنة من إمامة أبي الحسن عليه السلام وبويع للمتوكل جعفر بن المعتصم .

الفصل الثاني

في بيان النصوص الدالة على إمامة أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي عليهما السلام مضافاً إلى ما تقدم

روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن اسماعيل بن مهران قال : لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجته قلت له عند خروجه : جعلت فداك إني أخاف عليك من هذا الوجه ، فإلى من الأمر بعدك ، فكّر بوجهه إليَّ ضاحكاً ، وقال : ليس حيث ظننت في هذه السنة ، فلما أخرج به الثانية إلى المعتصم ، صرت إليه فقلت له : جعلت فداك إنّك خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك ، فبكى عليه السلام حتى اخضلت لحيته ، ثم التفت إليَّ فقال : عند هذه يخاف عليَّ الأمر من بعدي إلى ابني علي عليه السلام .

وروى فيه أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن الخيراني ، عن أبيه أنه قال : كان يلزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي كان وكّل بها ، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيء في السحر في كلّ ليلة ليعرف خبر علّة أبي جعفر عليه السلام ، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبي إذا حضر قام أحمد وخلا به أبي فخرج ذات ليلة فقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول واستدار أحمد ، فوقف حيث يسمع الكلام .

فقال الرسول لأبي : إن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول : إني ماض والأمر صائر إلى ابني علي وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ، ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لأبي : ما الذي قد قال لك؟ قال : خيراً . قال : قد سمعت ما قال ، فلم تكتمه وأعاد ما سمع؟ فقال له أبي : قد حرم الله عليك ما فعلت ، لأن الله تبارك وتعالى يقول :

﴿ولا تجسّسوا﴾، فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً مّا ، وإيّاك أن تظهرها إلى وقتها .

فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمها ودفعها عند عشرة من وجوه العصابة ، وقال : إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها ، فاعملوا بما فيها . فلما مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعمائة إنسان ، واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج يتفاوضون بهذا الأمر ، فكتب محمد بن الفرج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده ، وأنه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه يسأله أن يأتيه ، فركب أبي وسار إليه ، فوجد القوم مجتمعين عنده ، فقالوا لأبي : ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبي لمن عنده الرقاع احضروا الرقاع فأحضروها ، فقال لهم : هذا ما أمرت به . فقال بعضهم : قد كنا نحبّ أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر ، فقال لهم : قد أتاكم الله عزّ وجل به هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة وسأله أن يشهد بما عنده ، فأنكر أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً ، فدعاه أبي إلى المباهلة ، فقال لما حقق عليه قال: قد سمعت ذلك وهذه مكرمة كنت أحب أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم ، فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعاً .

ورواه المفيد في الإرشاد عن ابن قولويه عن محمد بن يعقوب مثله ، وكذا الذي قبله .

ثم قال : والأخبار في هذا الباب كثيرة ان عملنا على إثباتها طال فيها الكتاب ، وفي اجتماع العصابة على إمامة أبي الحسن عليه السلام ، وعدم من يدعيها سواه في وقته من يلتبس الأمر فيه غنىً عن إيراد الأخبار بالنصوص على التفصيل .

قال محمد بن يعقوب الكليني : وفي نسخة الصفواني أبي محمد بن جعفر الكوفي ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن الحسين

الـواسطي ، سمـع أحمد بن أبي خـالد مـولى أبي جعفـر يحكي أنـه أشهـده على هذه الوصيـة المنسـوخـة : شهـد أحمـد بن أبي خالـد مولى أبي جعفـر أن أبـا جعفـر محمـد بن علي بن مـوسى بن جعفـر بن محمـد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب عليهم السـلام أشهــده أنـه أوصى إلى علي ابنـه بنفسـه واخـوانـه وجعـل أمـر مـوسى إذا بلغ إليـه ، وجعـل عبـدالله بن المساور قائماً على تركتـه من الضياع والأمـوال والنفقات والـرقيق وغير ذلـك إلى أن يبلغ علي بن محمد فيصير عبدالله بن المساور ذلـك اليـوم إليـه يقـوم بأمر نفسه واخوانـه ، ويصير أمـر موسى إليـه يقوم لنفسـه بعدهمـا على شرط أبيهما في صدقاته التي تصدق بها ، وذلك يوم الأحـد لثلاث ليـال خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين ، وكتب أحمـد بن أبي خالـد شهادتـه بخطه وشهــد الحسن بن محمــد بن عبــدالله بن الحسن بن علي بن الحسـين بـن علي بن أبي طـالب وهو الجـواني على مثل شهـادة أحمد بن أبي خـالـد في صـدر الكتاب ، وكتب شهـادته بيده ، وشهـد نصـر الخـادم وكتب شهـادتـه بيده .

وروى الشيـخ الفاضـل محمد بن إبـراهيم النعمـاني في كتـاب الغيبـة بـإسنـاده إلى أميّـة بن علي القَيسي قـال : قلت لأبي جعفـر محمـد بن علي الـرضا عليهمـا السلام من الخلف بعـدك؟ قـال : ابني علي ابني علي ، ثم أطرق مليًّا ثم رفع رأسه ثم قـال : أما إنهـا ستكون خيـرة ، قلت : فإذا كـان ذلك فإلى من؟ فسكت، ثم قال: فإلى أين؟ حتى قالها ثلاثاً، فـأعدت عليـه فقال : إلى المدينـة ، فقلت : أي المدن؟ فقـال : مدينتنا هذه وهـل مدينـة غيرها .

وروى الصـدوق في كمال الـدين وتمام النعمـة بسنـده عن الصقـر بن دلف قـال : سمعت أبا جعفـر محمد بن علي الـرضا عليه السلام يقـول : إن الإمام بعدي ابني علي أمره أمري ، وقوله قولي ، وطاعتـه طاعتي ، والإمـامة بعـده في ابنه الحسن ، أمره أمر أبيه ، وقوله قـول أبيه ، وطـاعته طـاعة أبيـه ، ثم سكت (الخبر) .

ورواه علي بن محمد الخراز القمي في كتاب الكفاية بإسناده عنه أيضاً مثله سواء .

وقال المسعودي في إثبات الوصية حدث الحميري عن الحسن بن علي بن هلال ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام يفضي هذا الأمر إلى أبي الحسن وهو ابن سبع سنين ، ثم قال : نعم وأقل من سبع سنين كما كان عيسى عليه السلام .

وقال فيه أيضاً : روى الحميري عن محمد بن أحمد بن يحيىٰ ، عن محمد بن عثمان الكوفي ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال له : إن حدث بك وأعوذ بالله حادث فإلى من؟ فقال : إلى ابني هذا ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ ثم قال : اما انها ستكون خيرة، قلت : فإلى أين؟ فقال : إلى المدينة ، قلت : أي مدينة ؟ قال : هذه المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهل مدينة غيرها .

وقد ذكر الطبرسي في أعلام الورى بعد ذكر أخبار قد تقدمت بتضمن النّص من أبيه عليه السلام على إمامته ، وقال : الأخبار في هذا الباب كثيرة ، وفي اجتماع العصابة على إمامته وعدم من يدعيها لغيره غنى عن إيراد الأخبار في ذلك ، وضرورة ائمتنا عليهم السلام في هذه الأزمنة في خوفهم من أعدائهم وتقيتهم أحوجت شيعتهم في معرفة نصوصهم على من بعدهم إلى ما ذكرنا من الاستخراج حتى ان اوكد الوجوه عندهم في ذلك دلائل العقول الموجبة للإمامة ما اقترن إلى ذلك من حصولها لولد الحسن عليه السلام ، فساد أقوال ذوي النحل الباطلة وبالله التوفيق .

الفصل الثالث

في بيان بعض دلائله ومعجزاته وغرائب شأنه
مضافاً إلى ما تقدم في أحوال أبيه محمد بن علي الرضا
وما سيأتي في تضاعيف أحواله عليهم السلام وهي كثيرة

فمنها : ما ظهر من آياته عليه السلام من اخباره بالمغيبات وعمّا في القلوب :

روى الشيخ ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي بإسناده إلى علي بن محمد النوفلي ، عن أبي الحسن صاحب العسكري عليه السلام قال : سمعته يقول : اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، كان عند آصف حرف فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيّره إلى سليمان عليه السلام ، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب .

ورواه الصفار في البصائر بسنده عن النوفلي مثله .

وقال المسعودي في إثبات الوصية : قال النوفلي وذكر نحوه .

وفي الكافي عن علي بن محمد ، عن إسحٰق بن محمد ، عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن العسكري عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر واني لأفكر في نفسي أريد أن أقول كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام ، وان قصتهما كقصتهما إذ كان أبو محمد المرجي بعد أبي جعفر فأقبل عليَّ أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق ، فقال : نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن تعرف له كما

بدا له في موسى بعد مضي اسماعيل ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثتك نفسك ، وإن كره المبطلون ، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة .

ورواه الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الغيبة عن سعد بن عبدالله الأشعري قال : حدثني أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري وذكر مثله .

وروى فيه أيضاً عن سعد ، عن علي بن محمد الكليني ، عن إسحق بن محمد النخعي ، عن شاهويه بن عبدالله الجلابي قال : كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدل عليه ، فلمّا مضى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر ، وخفت أن أكتب إليه في ذلك ، فلا أدري ما يكون ، فكتبت إليه أسأله الدعاء ، أن يفرج الله عنّا في أسباب من قبل السلطان ، كنا نغتم بها في غلماننا ، فرجع الجواب بالدعاء ، ورد الغلمان علينا ، وكتب في آخر الكتاب : أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر ، وقلقت لذلك ، فلا تغتم فإن الله لا يضل قوماً بعد أن هداهم حتى يبيّن لهم ما يتقون ، صاحبكم بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه ، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها قد كتبت بما فيه بيان وإقناع لذي عقل يقظان .

وقال فيه أيضاً : أخبرني جماعة عن أبي المفضل الشيباني ، عن أبي الحسين محمد بن بحر بن سهل الشيباني الرضي قال : قال بشر بن سليمان النّخاس وهو من ولد أبي أيّوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام وجارهما بسرّ من رأى ، أتاني كافور الخادم فقال : مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يدعوك إليه ، فأتيته ، فلما جلست بين يديه قال لي : يا بشر إنّك من ولد الأنصار ، وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف ، وأنتم ثقاتنا أهل

البيت ، وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة بها بسرّ اطلعك عليه ، وأنفذك في ابتياع أمة .

فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ، ولغة رومية ، وطبع عليه خاتمه بشقفة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات صحوة يوم كذا ، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وترى الجواري فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء وقواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمرو بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ، ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها ، وتسمع صرخة روميّة من وراء ستر رقيق ، فاعلم أنها تقول : واهتك ستراه ، فيقول بعض المبتاعين عليَّ ثلاثمائة دينار ، فقد زادني العفاف فيها رغبة ، فتقول له بالعربية : لو برزت في زي سليمان بن داوود على شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة ، فاشفق على مالك فيقول النخّاس : فما الحيلة ولا بد من بيعك ، فتقول الجارية وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع ليكن قلبي إليه ، وإلى وفائه وأمانته ، فعند ذلك قم إلى عمرو بن يزيد النخّاس وقل له : إن معك كتاباً ملطفة لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ، ووصف فيه كرمه ووفائه ونبله وسخائه ، فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه ، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك .

قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية ، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت لعمرو بن يزيد بعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالمحرجة والمغلّظة أنّه متّى امتنع من بيعها قتلت نفسها ، فما زلت اشاحنه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير ، فاستوفاه وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة ، وانصرفت إلى الحجرة التي

كنت آوي إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها ، وتضعه على خدّها ، وتمسحه على بدنها ، فقلت تعجباً منها : تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ، فقالت : ايّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء ، اعرني وفرغ لي قلبك وساق الحديث.

إلى أن قال : فلما انكفأت إلى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام فقال : كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانية ، وشرف محمد وأهل بيته عليهم السلام؟ قالت: كيف أصف لك يابن رسول الله ما أنت أعلم به مني . قال : فإني أحبّ أن اكرمك فما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الابد؟ قالت : بشرى بولد لي ، قال لها : أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قالت: ممن؟ قال: ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة كذا في شهر كذا سنة كذا بالرومية. قال لها: ممن زوجك المسيح عليه السلام ووصيّه ثالث من ابنك أبي محمد عليه السلام ، فقال: هل تعرفينه؟ قالت: وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيدة النساء صلوات الله عليها . قال : فقال مولانا : يا كافور ادع اختي حكيمة رضي الله عنها ، فلما دخلت قال لها : ها هي فاعتنقتها طويلاً ، ومالت بها كثيراً ، فقال لها أبو الحسن عليه السلام : يابنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأمّ القائم عليه السلام.

وروى الصدوق قدّس سرّه في كمال الدين وتمام النعمة بإسناده عن حكيمة بنت محمد بن علي عليهما السلام في حديث نرجس : أن أبا محمد عليه السلام زارها وأقبل يحد النظر إليها ، فقالت له : يا سيدي لعلّك هويتها فأرسلها إليك . فقال : لا يا عمّة لكني أتعجب منها ، فقالت : وما أعجبك؟ فقال عليه السلام : سيخرج منها ولد كريم على الله الذي يملأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً . قالت : فأرسلها إليك يا

سيدي. فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام، قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام، فسلمت وجلست فبدأني عليه السلام، فقال: يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمد عليه السلام، قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك ان استأذنك في ذلك الخبر.

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى صالح بن محمد بن عبدالله بن محمد بن زياد، عن امّه فاطمة بنت محمد بن الهشيم المعروف بابن سبانة قالت: كنت في دار أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في الوقت الذي ولد فيه جعفر، فرأيت أهل الدّار قد سرّوا به، فصرت إلى أبي الحسن فلم أره مسروراً بذلك، فقلت له: يا سيدي ما لي أراك غير مسرور بهذا المولود، فقال عليه السلام يهون عليك أمره فإنه سيضلّ خلقاً كثيراً.

أقول: موافقة الخبر لما وقع معلومة مروية.

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في كتاب المصباح عن إسحٰق بن عبدالله العلوي العريضي قال: إختلف أبي وعُمومتي في الأربعة أيام التي تصام في السنة، فركبوا إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وهو مقيم بصريا قبل مسيره إلى سر من رأىٰ، فقالوا: جئناك يا سيدنا في أمر اختلفنا فيه، فقال: نعم جئتم تسألوني عن الأيام التي تصام في السنة، فقالوا: ما جئناك إلاّ لهذا، فقال عليه السلام: اليوم السّابع عشر من شهر ربيع الأول، وهو اليوم الذي وُلِدَ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واليوم السّابع والعشرون من رجب، وهو الذي بعث الله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة وهو اليوم الذي دحيت فيه الأرض من تحْت الكعبة واستوت سفينة نوح على الجودي فمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنة، واليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة وهو يوم الغدير يوم نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًا أمير المؤمنين عليه السلام علما من صام ذلك اليوم كان كفارة ستين عاما.

ورواه الـراوندي في الخـرائج عن إسحٰق بن عبـدالله العلوي العريضي مثله باختلاف يسير .

وروى ثقـة الإسلام في أصول الكـافي عن الحسين بن محمـد ، عن معلى بن محمـد ، عن الوشـا ، عـن خيـران الاسبـاطي قـال : قـدمت على أبي الحسن عليه السلام المدينة ، فقال لي : ما خبـر الواثق عنـدك؟ قلت : جعلت فداك خلفته في عافية، أنا من أقرب النّـاس عهداً بـه، عهدي بـه منذ عشـرة أيام، قال: فقال لي: إن أهل المدينة يقولون إنه مات، فلمّا أن قال لي النّاس علمت أنـه هو ، ثم قـال لي : ما فعـل جعفـر؟ قلت : تـركتـه أسـوأ النـاس حالاً في السّجن ، قال : فقال : اما انه صاحب الأمـر ما فعـل ابن الزّيـات؟ قلت : جعلت فـداك الناس معـه والأمر أمـره . قـال: فقـال : امـا انّـه شؤم عليه . قال : ثم سكت وقـال لي : لا بد أن تجـري مقاديـر الله وأحكامـه يا خـيـران مات الـواثق وقد قعـد المتـوكـل جعفـر ، وقـد قتـل ابن الـزّيـات ، قلت : متى جعلت فداك؟ قال : بعد خروجك بستة أيام .

ورواه المفيد في الإرشاد عن جعفر بن محمد ، عن الكليني مثله .

ورواه الراوندي في الخرائج عن خيران نحوه .

ورواه علي بن محمـد المـالكي في الفصول المهمـة ، عن خيـران الاسبـاطي مثله ، وزاد في آخـره : فمـا كـان إلاّ أيـام قـلائـل حتى وصـل قاصد المتوكل إلى المدينة فكان كما قال عليه السلام .

وفي الكـافي عن الحسين بن الحسن الحسيني قـال : حـدثني أبـو الـطيّب المثنى يعقوب بن يـاسر قـال : كـان المتـوكـل يقـول : ويحكم قـد أعياني أمر ابن الـرضا إلى أن يشـرب معي أو ينادمني أو أجـد عنه فـرصته في هـذا؟ فقالـوا له : فـإن لم تجد منـه فهذا أخـوه موسى قصـافٌ غدافٌ يـأكـل ويشـرب ويتعشق . قـال : ابعثـوا إليـه فجيـؤا بـه على النّـاس ، ونقـول ابن الرضا ، فكتب إليه وأشخصه مكرماً وتلقاه جميع بني هـاشم والقواد والنـاس

على أنه إذا وافى اقطعه قطيعة وبني له فيها وحول الخمارين والقيان إليه ، ووصله وبره وجعل له منزلاً سرياً حتى يزوره فيه، فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن عليه السلام في قنطرة وصيف وهو موضع يتلقى فيه القادمون ، فسلم عليه ووفاه حقه .

ثم قال له : إن هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له أنك شربت نبيذاً قط . فقال له موسى : فإذا كان دعاني لهذا فما حيلتي؟ قال عليه السلام : فلا تضع من قدرك ، ولا تفعل فإنما أراد هتكك فأبى عليه فكرر عليه ، فلما رأى أنه لا يجيب قال له : اما ان هذا مجلس لا تجتمع أنت وهو عليه أبداً ، فأقام ثلاث سنين يبكر كل يوم ، فيقال له : قد تشاغل اليوم فرح فيروح فيقال : قد سكر فبكر فيبكر ، فيقال : شرب دواء فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه عليه .

وفيه أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن المعلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن علي بن محمد النوفلي قال : قال لي محمد بن الفرج أن أبا الحسن عليه السلام كتب إليه : يا محمد اجمع أمرك وخذ حذرك . قال : فأنا في جمع أمري ليس أدري ما كتب به إليَّ حتى ورد عليَّ رسول حملني من مصر مقيداً ، وضرب على كل ما أملك ، وكنت في السجن ثماني سنين ، ثم ورد عليَّ منه في السجن كتاب فيه : يا محمد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي ، فقرأت الكتاب فقلت : يكتب إليَّ بهذا وأنا في السجن ان هذا لعجب فما مكثت أن خلي عني والحمد لله .

قال : وكتب إليه محمد بن الفرج يسأله عن ضياعه ، فكتب إليه : سوف ترد عليك وما يضرك الا ترد عليك ، فلما شخص محمد بن الفرج إلى العسكر كتب إليه برد ضياعه ومات قبل ذلك .

قال : وكتب أحمد بن الخضيب إلى محمد بن الفرج يسأله الخروج

إلى العسكر ، فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام يشاوره فكتب إليه : اخرج فإن فيه فرجك إن شاء الله ، فخرج فلم يلبث إلّا يسيراً حتى مات .

وفيه أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن رجل ، عن أحمد بن محمد قال : أخبرني أبو يعقوب قال: رأيته يعني محمداً قبل موته بالعسكر في عشية ، وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام فنظر إليه واعتل من غد ، فدخلت عليه عائداً بعد أيّام من علّته ، وقد ثقل ، فأخبرني أنه بعث إليه بثوب فأخذه وأدرجه ووضعه تحت رأسه . قال : فكفن فيه .

قال أحمد : قال أبو يعقوب : رأيت أبا الحسن عليه السلام مع ابن الخضيب فقال له ابن الخضيب : سر جعلت فداك أنت المقدم ، فقال له : أنت المقدم فما لبث إلّا أربعة أيام حتّى وضع الدهن على ساق ابن الخضيب ، ثم نعي .

قال : وروي عنه أنه حين ألحّ عليه ابن الخضيب في الدار التي يطلبها منه ، بعث إليه لأقعدن بك من الله عزّ وجل مقعداً لا يبقي لك باقية ، فأخذه الله عزّ وجل في تلك الأيام .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن علي قال : أخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال : مرضت فدخل الطبيب عليَّ ليلاً ، فوصف لي دواء بليل آخذ كذا وكذا يوماً ، فلم يمكني ، فلم يخرج الطبيب من الباب حتى ورد عليَّ نصر بقارورة فيها ذلك الدواء بعينه ، فقال لي : أبو الحسن عليه السلام يقرئك السلام ، ويقول : خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً ، فأخذته فشربته فبرئت .

قال محمد بن علي : قال لي زيد بن علي : يأبى الطاعن أين الغلاة عن هذا الحديث .

هذا وقد رواه الحسين بن حمدان الخصيبي في كتاب الهداية في الفضائل ، عن زيد بن علي بن زيد قال : مرضت مرضاً شديداً وساق

الحديث ابط من هذا ، ثم قال : وكان الطبيب نصرانياً ، فسألني وقد رآني في صبيحة يومي معافى من علّتي : ما كان السبب في العافية؟ فحدثته بحديثي ولم أكتمه ، فمضى إلى أبي الحسن عليه السلام فأسلم على يده ، فقال : يا سيدي هذا علم المسيح عليه السلام وليس بعلمه إلاّ من كان مثله .

وفي الكافي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبدالله قال : كان عبدالله هليل يقول بعبدالله ، فصار إلى العسكر فرجع عن ذلك ، فسألته عن سبب رجوعه ؟ فقال : إني عرضت لأبي الحسن عليه السلام أن أسأله عن ذلك فوافقني في طريق ضيق ، فمال نحوي حتى إذا حاذاني أقبل نحوي بشيء من فيه ، فوقع على صدري ، فأخذته فإذا هو رقٌ فيه مكتوب ما كان هنالك ولا كذلك .

وقال الشيخ قطب الدين أبي الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام : ان هبة الله أبي منصور الموصلي قال : كان بديار ربيعة كاتب لها نصراني ، وكان من أهل كفر توثا يسمّى يوسف بن يعقوب ، وكانت بينه وبين والدي صداقة، قال : فوافانا المنزل عند والدي ، فقلت له : ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال : دعيت إلى حضرة المتوكل ، ولا أدري ما يراد مني إلاّ أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار قد حملتها لعلي بن محمد الرضا عليهما السلام معي ، فقال له والدي : قد وفقت في هذا؟ قال : وخرج إلى حضرة المتوكل وانصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً .

قال والدي : حدثني حديثك ؟ قال : صرت إلى سرّ من رأى وما دخلتها قط ، فنزلت في دار وقلت : أحبّ أن أوصل المائة دينار إلى ابن الرضا ، قبل مسيري إلى باب المتوكل وقبل أن يعرف أحد قدومي . قال : فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب ، وأنه ملازم لداره ، فقلت : كيف أصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن ينذرني فيكون ذلك زيادة فيما احاذره .

قال : ففكرت ساعة في ذلك ، فوقع في قلبي اركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً . قال : فجعلت الدنانير في كاغد وجعلتها في كمي ، وركبت فكان الحمار يتخرق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار فوقف الحمار ، فجهدت أن يزول فلم يزل ، فقلت للغلام : سل لمن هذه الدار؟ فقيل : هذه الدار لابن الرضا ، فقلت : الله أكبر دلالة والله مقنعة . قال : فإذا خادم أسود قد خرج فقال : أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت : نعم . قال : انزل فنزلت فأقعدني في الدهليز ، فدخل فقلت في نفسي : هذه دلالة أخرى من أين عرف هذا الغلام اسمي ، فليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قط .

قال : فخرج الخادم فقال : أين المائة الدينار التي في كمك في الكاغد هاتها ، فناولته إيّاها ، فقلت : وهذه ثالثة ، ثم رجع إليَّ وقال : ادخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده .

فقال عليه السلام : يا يوسف اما بان لك؟ فقلت : يا مولاي فقد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى . فقال عليه السلام : هيهات اما انك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان ، وهو من شيعتنا يا يوسف ان أقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم ، كذبوا والله إنها لتنفع أمثالك امضي فيما وافيت له ، فإنك سترى ما تحب وسيولد لك ولد مبارك .

قال : فمضيت إلى باب المتوكّل فنلت ما أردت وانصرفت . قال هبة الله : فلقيت ابنه بعد هذا يعني موت والده وهو مسلم حسن التشيع ، فأخبرني أن أباه مات على النصرانية ، وأنه أسلم بعد موت والده ، وكان يقول : أنا بشارة مولاي عليه السلام .

أقول : اعلم أن في هذه الرواية من قوله عليه السلام : يا يوسف أما بان لك إلى قوله عليه السلام : يا يوسف لم يكن في أكثر نسخ الخرائج ، بل وجدته في بعضها فتأمل .

قال الراوندي : ومنها ما روي عن أحمد بن عيسى الكاتب قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النائم كأنه نائم في حجرتي ، وكأنه دفع إليّ كفاً من تمر عدده خمس وعشرون تمرة . قال : فما لبثت حتى أقدم بأبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ومعه قائد فأنزله في حجرتي وكان القائد يبعث ويأخذ العلف من عندي ، فسألني يوماً كم لك علينا؟ قلت : لست آخذ منك شيئاً ، فقال لي : أتحب أن تدخل إلى هذا العلوي فتسلّم عليه ، فقلت : لست أكره ذلك فدخلت فسلمت عليه وقلت له : إن في هذه القرية كذا وكذا من مواليك ، فإن أمرتنا بحضورهم فعلنا . فقال : لا تفعلوا . قلت : فإن عندنا تموراً جياداً فتأذن لي أن أحمل لك بعضها . فقال : إن حملت شيئاً لم يصل إليّ ، ولكن احمله إلى القائد فإنه سيبعث إليّ منه ، فحملت إلى القائد أنواعاً من التّمر وأخذت نوعاً جيداً في كمي وسكرجة من زبد فحملته إليه ، ثم جئت فقال لي القائد : أفتحب أن تدخل على صاحبك؟ قلت : نعم ، فدخلت فإذا قدامه من ذلك التمر الذي بعثت به إلى القائد ، فأخرجت التمر الذي كان معي والزبد فوضعته بين يديه فأخذ كفاً من تمر فدفعه إليّ وقال : لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزدناك فعددته فإذا هو كما رأيته في النوم لم يزد ولم ينقص .

أقول : ولجعفر بن محمد الصادق وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام دلالتان تشبهان هذه الدلالة ، وقد ذكرتهما في معجزاتهما عليهما السلام .

قال الراوندي : ومنها أن أبا محمد الطبري قال : تمنيت أن يكون لي خاتم من عنده عليه السلام فجاءني نصر الخادم بدرهمين فصغت خاتماً فدخلت على قوم يشربون الخمر فتعلقوا بي حتّى شربت قدحاً أو قدحين ، وكان الخاتم ضيقاً في إصبعي لا يمكنني إدارته للوضوء فأصبحت وقد افتقدته فتبت إلى الله .

قال : ومنها أن أيوب بن نوح قال : كان ليحيىٰ بن زكريا حمل فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام أن لي حملاً فادع الله لي أن يرزقني ابناً ، فكتب إليه رُب ابنة خير من ابن فولدت له ابنة .

وقال أيوب بن نوح : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكو إليه ما ينالني من الأذى فكتب إليَّ يكفى أمره إلى شهرين فعزل في الشهرين فاستحرت منه .

قال : ومنها ما روي أنه أتاه رجل من أهل بيته يقال له معروف ، وقال له : أتيتك فلم تأذن لي ، فقال عليه السلام : ما علمت بمكانك وأخبرت بعد انصرافك ، وذكرتني بما لا ينبغي فحلف ما فعلت فقال أبو الحسن عليه السلام : فعلمت أنه حلف كاذباً فدعوت الله عليه وقلت : اللهم إنه حلف كاذباً فانتقم منه ، فمات الرجل من الغد .

قال : ومنها ما روي عن علي بن جعفر قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام أيّنا أشدّ حبّاً لدينه؟ قال : أشدكم حبّاً لصاحبه في حديث طويل ، ثم قال : يا علي إن هذا المتوكل يبني في المدينة بناء لا يتم ويكون هلاكه قبل تمامه على يد فرعون من فراعنة الترك .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم كنت بالمدينة حين مرّ بنا في أيام الواثق تركياً جاء في طلب الأعراب ، فقال أبو الحسن عليه السلام : اخرجوا بنا حتى ننظر إلى هذا التركي ، فخرجنا فوقفنا فمرّ بنا التركي فكلمه الإمام عليه السلام بلسان الترك ، فنزل عن فرسه فقبل حافر دابته فخلف التركي ، وقلت له : ما قال لك الرجل؟ قال : هذا نبي ، قلت : لا . قال : دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما أعلمه أحد إلاّ السّاعة .

وقال في الخرائج : فيه أيضاً حدث جماعة من أهل اصفهان منهم أبو العباس أحمد بن النصر ، وأبو جعفر محمد بن علوية قالا : كان بأصفهان رجل يقال له عبدالرحمٰن ، وكان شيعياً ، فقيل له : ما السبب

الذي أوجب عليك القول بإمامة علي النقي عليه السلام دون غيره من أهل الزمان؟ قال : شاهدت ما أوجب ذلك عليَّ ، وهو أني كنت رجلاً فقيراً ، وكان لي لسان وجرأة ، فأخرجني أهل أصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكل متظلمين ، فكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار علي بن محمد بن الرضا عليهما السلام ، فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟ فقيل : هذا رجل علوي تقول الرافضة بإمامته ، ثم قيل : ويقدر أن المتوكل يحضره للقتل ، فقلت : لا أبرح من هٰهُنا حتى أنظر إلى هذا الرجل ، أي رجل هو؟ .

قال : فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفين ينظرون إليه ، فلما رأيته وقع حبه في قلبي ، فجعلت أدعو في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل ، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابته لا ينظر يمنة ولا يسرة ، وأنا دائم الدعاء ، فلمّا صار إليَّ أقبل إليَّ بوجهه وقال : استجاب الله دعاك وطوّل عمرك وكثر مالك وولدك . قال : فارتعدت ووقعت بين أصحابي ، فسألوني وهم يقولون : ما شأنك؟ قلت : خيراً ولم أخبر بذلك ، فانصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان، ففتح الله عليَّ وجوهاً من المال حتى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري ، ورزقت عشرة من الأولاد ، وقد بلغت الآن من عمري نيفاً وسبعين سنة ، وأنا أقول بإمامة الرجل الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه في قولي .

وفي عيون المعجزات روي أن رجلاً من أهل المدينة كتب إليه عليه السلام يسأله عمّا بقي من ملك المتوكل؟ فكتب صلوات الله عليه : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، قال: **﴿تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلَّا قليلاً ممّا تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهنّ إلَّا قليلاً ممّا تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾** في أول الخامس عشر .

وروى الشيـخ أبـو علي الحسن بن محمـد بن الحسن الـطوسي في الأمالي ، عن أبيه ، عن أبي محمد الفحام قـال : حدثنـا المنصوري قـال : حدثنا عمّ أبي قال : دخلت يومـاً على المتوكـل وهو يشـرب ، فدعـاني إلى الشّرب ، فقلت : يا سيدي ما شـربته قط . قـال : أنت تشرب مـع علي بن محمـد ، قـال : فقلت لـه : ليس تعـرف من في يـديك إنّمـا يضـرّك ولا يضرّه ، ولم أعد ذلك عليه[1] .

قـال : فلما كـان يومـاً من الأيام قـال لي الفتح بن خـاقان : قـد ذكـر للرّجـل يعني المتوكـل خبر مـال يجيء من قم وقد أمـرني أن أرصده لأخبـره لـه ، فقـل لي : من أيّ طـريق يجيء حتى أجتنبـه ، فجئت إلى الإمـام علي بن محمد عليهما السلام فصادفت عنـده من احتشمه فتبسّم وقـال لي : لا يكون إلّا خير لِمَ لَمْ تعـد الرسـالة الأولى ، فقلت : أجللتـك يا سيـدي ، فقال لي : المال يجيء الليلة وليس يصلون إليه فبت عندي .

فلمّا كان من الليل وقام إلى ورده قطع الركوع بالسـلام وقال لي : قـد جاء الرجل ومعه المـال ، فخرجت فإذا معه زنفيلجـة فيها المـال ، فأخـذته ودخلت به إليه ، فقال لي : قل له هات المخنقـة التي قالت لـك القينة أنهـا ذخيرة جدتها ، فخرجت إليه فأعطانيها ، فدخلت بها إليـه فقال لي : قـل له الجبة التي أبدلتها منها ردّهـا إليها ، فخـرجت إليه فقلت لـه ذلك ، فقـال : نعم كانت ابنتي استحسنتها فأبدلتهـا بهذه الجبـة ، وأنا أمضي فـأجيء بها ، فقال : اخرج فقل : إن الله تبارك وتعـالى يحفظ لنا وعليهـا هاتهـا من كتفك فخرجت إلى الرجل فأخرجتها من كتفه فغشي عليه . فخـرج إليه عليه السلام فقـال له : قد كنت شاكاً فتيقنت .

وروى فيـه أيضاً بـإسناده إلى كـافور الخـادم قال : كـان في الموضـع

---

(١) قوله : ولم أعد ذلك عليه أي إلى أبي الحسن عليه السلام وهو المراد بالرسالة الأولى .

مجاور الإمام عليه السلام من أهل الصنائع صنوف من الناس ، وكان الموضع كالقرية ، وكان يونس النقاش يغشى سيدنا الإمام ويخدمه ، فجاءه يوماً يرعد ، فقال له : يا سيدي أوصيك بأهلي خيراً . قال : وما الخبر؟ قال : عزمت على الرحيل . قال : وَلِمَ يا يونس وهو يبتسم عليه السلام؟ قال يونس : موسى بغا وجه إليَّ بفصّ ليس له قيمة ، أقبلت أنقشه فكسرته باثنين وموعده غد وهو موسى بن بغا ، اما ألف سوط أو القتل . قال عليه السلام : امض إلى منزلك إلى غد فرج ، فما يكون إلاّ خيراً .

فلما كان من الغد وافاه بكرة يرعد ، فقال : قد جاء الرسول يلتمس الفص . قال عليه السلام : امض إليه فلن ترى إلاّ خيراً . قال : وما أقول له يا سيدي؟ قال : فتبسم عليه السلام وقال : امض إليه واسمع ما يخبرك به فلن يكون إلاّ خيراً ، فمضى وعاد يضحَك . قال : قال لي : يا سيدي الجواري اختصمن فيمكنك أن تجعله فصين حتى تعينك ، فقال سيدنا الإمام : اللهم لك الحمد إذ جعلنا ممن يحمدك حقاً فايش قلت له؟ قال : قلت : أمهلني حتى أتأمل أمره كيف أعمله ، فقال عليه السلام : أصبت .

أقول : ولأبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام دلالة تشبه هذه الدلالة ، وستأتي إن شاء الله في محلّها .

وروى فيه أيضاً عن أبيه، عن أبي محمد الفحام ، عن المنصوري ، عن عم أبيه قال: قال لي يوماً علي بن محمد عليهما السلام : يا أبا موسى خرجت إلى سرّ من رأىٰ كرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً . قال : قلت : ولماذا يا سيدي؟ فقال : لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلّة دائها ، ثم قال : تخرب سرّ من رأىٰ حتى يكون فيها خان وبقال للمارة وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة في مشهدي بعدي .

وروى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بسنده عن محمد بن اسماعيل بن أحمد الكاتب القهقلي ، عن أبيه قال : كنت بسرّ من رأى

أسير في درب الحصى ، فرأيت يزداد النصراني الطبيب تلميذ بختيشوع وهو منصرف من دار موسى بن بغا فسايرني وأفضى بنا الحديث إلى أن قال لي : أترى هذا الجدار تدري من صاحبه ؟ قلت : ومن صاحبه . قال : هذا الفتى العلوي الحجازي ، يعني علي بن محمد الرضا عليهما السلام ، وكنا نسير في فناء داره ، قلت ليزداد : نعم فما شأنه؟ قال : إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو. قلت : وكيف ذلك؟ قال : أخبرني عنه بأعجوبة لن تسمع بمثلها أبداً ولا غيرك من الناس ، ولكن لي عليك الله كفيل وراع أنك لا تحدث به عنّي أحداً ، فإني رجل طبيب ولي معيشة أرعاها عند هذا السلطان ، وبلغني أن الخليفة استقدمه من الحجاز خوفاً منه لئلا ينصرف إليه وجوه الناس فيخرج هذا الأمر عنهم ، يعني بني العباس . قلت : لك عليَّ ذلك فحدثني به وليس عليك بأس ، وإنما أنت رجل نصراني لا يتهمك أحد فيما أتحدث به عن هؤلاء القوم .

قال : نعم، أعلمك أني لقيته منذ أيام وهو على فرس أدهم وعليه ثياب سود وعمامة سوداء ، وهو أسود اللون ، فلما نظرت به وقفت اعظاماً له ، وقلت في نفسي ، لا وحق المسيح ما خرجت من فمي لأحد من الناس ، قلت في نفسي : ثياب سود وعمامة سوداء ودابة سوداء ورجل أسود سواد في سواد في سواد في سواد ، فلما بلغ إليَّ أحدّ النظر إليَّ وقال : قلبك أسود مما ترى عيناك من في سواد في سواد في سواد .

قال أبي رحمه الله : قلت له : أجل فلا تحدث به أحداً ، فما صنعت وما قلت قال له اسقطت في يده عليه السلام فلم أحر جواباً ، قلت له : أفما ابيض قلبك لما شاهدت؟ قال : الله أعلم . قال أبي : فلما اعتل يزداد بعث إليَّ فحضرت عنده ، فقال : إن قلبي قد ابيض بعد سواد فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن علي بن محمد حجة الله على خلقه وناموسه الأعظم ، ثم مات في مرضه ذلك وحضرت الصلاة عليه رحمه الله .

ورواه السيد النقيب الثقة الزاهد علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس في كتاب فرج الهموم ما هذا لفظه : روينا بإسنادنا إلى محمد بن جرير الطبري بإسناده قال : حدثني أبو الحسن محمد بن إسماعيل بن أحمد القمي الكاتب بسرّ من رأىٰ سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة قال : حدثني أبي وذكر مثله سواء .

وقال الشيخ الفاضل التقي أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي في كتابه الرجال ، أخبرنا جعفر بن محمد المؤدب قال : حدثنا أحمد بن محمد قال : حدثني أبو جعفر أحمد بن يحيىٰ الأودي قال : دخلت مسجد الجامع لأصلي الظهر ، فلما صليت رأيت حرب بن الحسن الطحان وجماعة من أصحابنا جلوساً ، فملت إليهم فسلمت عليهم وجلست ، وكان فيهم الحسن بن سماعة ، فذكروا أمر الحسن بن علي عليهما السلام وما جرى عليه ، ثم من بعد زيد بن علي وما جرى عليه ومعنا رجل غريب لا نعرفه ، فقال : يا قوم عندنا رجل علوي بسرّ من رأى من أهل المدينة ما هو إلاّ ساحر أو كاهن ، فقال له ابن سماعة : بمن يعرف؟ قال : علي بن محمد الرضا ، فقال له الجماعة : فكيف تبينت ذلك منه؟

قال : كنا جلوساً معه على باب داره وهو جارنا بسرّ من رأى نجلس إليه في كل عشية نتحدث معه ، إذ مرّ بنا قائد من دار السلطان ومعه خلع ومعه جمع كثير من القواد والرجالة وشاكرية وغيرهم ، فلما رآه علي بن محمد وثب إليه وسلّم عليه وأكرمه ، فلمّا أن مضى قال لنا : هو فرحٌ بما هو فيه وغداً يدفن قبل الصلاة ، فعجبنا من ذلك ، فقمنا من عنده وقلنا هذا علم الغيب ، فتعاهدنا ثلاثة إن لم يكن ما قال ان نقتله ونستريح منه ، فإني في منزلي وقد صليت الفجر إذ سمعت جلبةً . فقمت إلى الباب فإذا خلق كثير من الجند وغيرهم وهم يقولون : مات فلان القائد البارحة سكر وعبر من موضع فوقع واندقت عنقه . فقلت : أشهد أن لا إلّه

إلاّ الله وخرجت أحضره ، وإذا الرجل كما قال أبو الحسن عليه السلام ميت ، فما برحت حتى دفنته ورجعت فتعجبنا جميعاً من هذه الحال ، وذكر الحديث بطوله فأنكر الحسن بن سماعة ذلك لعناده ، فاجتمعت الجماعة الذين سمعوا هذا معه فوافقوه وجرى من بعضهم ما ليس هذا موضعاً لإعادته .

وروى الشيخ السعيد أبو الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما قال أبو القاسم البغدادي عن زرارة قال : أراد المتوكل أن يمشي علي بن محمد بن الرضا عليهما السلام يوم السلام ، فقال وزيره : إن في هذا شناعة عليك وسوء قالةٍ ، فلا تفعل . قال : لا بدّ من هذا ، قال : فإن لم يكن بدٌ من هذا فتقدم بأن يمشي القواد والأشراف كلهم حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون غيره ، ففعل ومشى عليه السلام وكان في الصيف فوافى الدهليز وقد عرق قال فلقيته فأجلسته في الدهليز ومسحت وجهه بمنديل وقلت : إن ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك ، فلا تجد عليه في قلبك ، فقال عليه السلام : ايهاً عنك تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب .

قال زرارة : وكان عندي معلم يتشيع وكنت كثيراً امازحه بالرافضي ، فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء وقلت : تعال يا رافضي حتى أحدثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم ، قال لي : وما سمعت؟ فأخبرته بما قال ، فقال : بالك فاقبل نصيحتي قلت : هاتها . قال : إن كان علي بن محمد عليه السلام قال بما قلت فاحترز واخزن كل ما تملكه ، فإن المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام، فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يدي ، فخرج . فلمّا خلوت بنفسي تفكرت وقلت : ما يضرني أن آخذ بالجزم ، فإن كان من هذا شيء كنت قد أخذت بالجزم ، وإن لم يكن فلم يضرني ذلك .

قال : فركبت إلى دار المتوكل فأخرجت كل ما كان لي فيها ، وفرقت كل ما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم ولم أترك في داري إلاّ

حصيراً أقعد عليه ، فلما كانت الليلة الرابعة قتل المتوكل وسلمت أنا ومالي فتشيعت عند ذلك وسرت إليه ولزمت خدمته وسألته أن يدعو لي وتواليته حق الولاية .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمّة نقلاً من كتاب الدلائل للحميري عن أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام وقد تعرض لي جعفر بن عبدالواحد القاضي ، وكان يؤذيني بالكوفة أشكو إليه ما ينالني منه من الأذى . فكتب عليه السلام إليَّ : يكفى أمره إلى شهرين فعزل عن الكوفة من شهرين واسترحت منه .

قال : وكتب إليه محمد بن الحسين بن مصعب المدائني يسأله عن السجود على الزّجاج ؟ قال : فلمّا أنفذ الكتاب حدثت نفسي أنه مما أنبتت الأرض ، وأنهم قالوا : لا بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض . قال : فجاء الجواب : لا تسجد عليه وإن حدثت نفسك أنه ممّا أنبتت الأرض فإنه من الرمل والملح والملح سنج .

وعن محمد بن شرف قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام أمشي بالمدينة ، فقال لي : ألست ابن شرف؟ قلت : بلىٰ ، فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسأله ، فقال : نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة .

وعن محمد بن الفضل البغدادي قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن لنا حانوتين خلفهما لنا والدنا ، وأردنا بيعهما وقد عسر علينا ذلك ، فادع الله لنا يا سيدنا أن ييسر الله لنا بيعهما بإصلاح الثمن ، ويجعل لنا في ذلك الخيرة ، فلم يجب عنهما بشيء وانصرفنا إلى بغداد والحانوتان قد احترقا .

وعن أيوب بن نوح قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام ان لي حملاً فادع الله أن يرزقني ابناً فكتب عليه السلام إليَّ : إذا ولد فسمه محمداً ، قال : فولد ابن فسميته محمداً .

وعن محمد بن الريان بن الصلت قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أستأذنه في كبد عدو ولم يمكن كيده فنهاني عن ذلك ، وقال كلاماً معناه تكفاه فكفيته والله أحسن كفاية ذل وافتقر ومات أسوأ الناس حالاً في دنياه ودينه .

وعن علي بن محمد الحجال قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أنا في خدمتك وأصابتني علّة في رجلي لا أقدر على النهوض والقيام بما يجب ، فإن رأيت أن تدعو الله أن يكشف علتي ويعينني على القيام بما يجب عليَّ وأداء الأمانة في ذلك ، ويجعلني من تقصيري من غير تعمد وتضييع ما لا أتعمده من نسيان يصيبني في حل ويوسع عليَّ ويدعو لي بالثّبات على دينه والذي ارتضاه لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ، فوقع كشف الله عنك وعن أبيك، قال : وكان بأبي علة ولم أكتب فيها فدعا له ابتداء هذا آخر ما نقله الأربلي من كتاب الدلائل .

ونقل من كتاب الخرائج للراوندي جملة من المعجزات .

وفي كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى رحمه الله عن الحسن بن اسماعيل شيخ من أهل النهرين قال : خرجت أنا ورجل من أهل قريتي إلى أبي الحسن عليه السلام بشيء كان معنا ، وكان بعض أهل القرية قد حملنا رسالة ودفع إلينا ما وصلناه ، قال : تقرؤنه مني السلام وتسألونه عن بيض الطائر الفلاني من طيور الآجام هل يجوز أكله أم لا ، فسلمنا ما كان معنا إلى خازنه وأتاه رسول السلطان فنهض ليركب وخرجنا من عنده ولم نسأله عن شيء ، فلما صرنا في الشارع لحقنا عليه السلام وقال لرفيقي بالنبطية اقرأه مني السلام وقل له : بيض الطائر الفلاني لا يأكله فإنه من المُسُوخ .

ورواه علي بن الحسن المسعودي في كتاب الوصية عن الحسين بن إسماعيل شيخ من أهل النهرين مثله سواء .

قال المسعودي : وحدث الحميري عن النوفلي قال : قال أبو الحسن عليه السلام : يا علي إن هذا الطاغية يبتدىء ببناء لا يتم له بنائها ، ويكون حتفه فيها على يدي بعض فراعنة الأتراك . قال النوفلي : وسمعته يقول اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف بن برخيا منه حرف واحد فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى حضرة سليمان عليه السلام ثم بسطت الأرض في أقل من طرفة عين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً ، ويعجب مما وهبه الله لنا بقدرته واذنه .

قال : وكتب إليه رجل من أهل المدائن يسأله عمّا بقي من ملك المتوكل ، فكتب : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم : تزرعون سبع سنين دأباً إلى قوله عزّ وجل : وفيه يعصرون ، فقتل في حوالي السنة الخامسة عشر .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد الكاتب الاسكافي عن رجل يقال له إدريس بن زياد في خبر طويل أنه قال : خرجت وعزمي إذا لقيت سيدي أبا الحسن عليه السلام أسأله عن مسائل ، وكان فيما أعددته أن أسأله عن عرق الجنب هل يجوز الصلاة في القميص الذي أعرق فيه وأنا جنب أم لا ، فسرت إلى سرّ من رأى فلم أصل إليه ، وأبطأ عن الركوب لعلة كانت به ، ثم سمعت الناس يتحدثون بأنه يركب فبادرت ففاتني ودخل دار السلطان ، فجلست في الشارع وعزمت ألا أبرح أو ينصرف واشتد الحرّ عليَّ فعدلت إلى باب دار فيه ، فجلست أرقبه ونعست ، فحملتني عيني فلم أنتبه إلاّ بمقرعة قد وضعت على كتفي ، ففتحت عيني فإذا مولاي أبا الحسن عليه السلام واقف على دابته فوثبت فقال لي : يا إدريس أما آن لك فقلت: بلىٰ يا سيدي، فقال : إن كان العرق من حلال فحلال ، وإن كان من حرام فحرام من غير أن أسأله ، فقلت به وسلمت لأمره .

وروي فيه أيضاً جملة من الأحاديث السابقة في اخباره عليه السلام بالمغيبات .

أقول : وجدت في كتاب دلائل الإمامة لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ما هذا لفظه :

حدثني أبو عبدالله القمي عن ابن عباس ، عن أبي طالب عبيد بن أحمد قال : حدثني المقبل الديلمي قال : كنت جالساً على بابنا بسر من رأى ومولانا أبو الحسن عليه السلام راكب من دار المتوكل ، فجاء الفتح القلاني وكانت له خدمة لأبي الحسن عليه السلام ، فجلس إلى جانبي وقال : إن لي على مولانا أربعمائة درهم فلو قد أعطانيها لانتفعت بها ، فقلت له : ما كنت صانعاً بها؟ قال : كنت أشتري بها تمراً فانبذه نبيذاً .

قال : فلما قال لي هذا أعرضت عنه بوجهي ، فلم أكلّمه لما ذكر لي ذلك ، وأمسك وأمسكت ، وأقبل أبو الحسن عليه السلام على أثر هذا الكلام ولم يسمع ذلك أحد ولا حضره ، فلما نظرت به قمت قائماً فأقبل عليه السلام حتى نزل بدابته في دار الدواب أعرف الغضب في وجهه ، فحين نزل عن دابته دعاني فقال : يا مقبل فادخل واخرج أربعمائة درهم وادفعه إلى الفتح هذا الملعون ، وقل له : هذا حقك فخذه واشتري منه خوفاً بمائتي درهم وأين الله عزّ وجل فيما أردت أن تفعله بمائتي درهم الباقية .

قال : فأخرجت الأربعمائة درهم فدفعتها إليه وحدثته القصة ، فقال : والله لا أشتري نبيذاً ولا مسكراً أبداً وصاحبكم ما نعلمه .

وروى الحسين بن أحمد الحضيني في كتاب الهداية في الفضائل عن محمد بن عبدة القمي قال : لما حملت الطافاً من قم إلى سيدي أبي الحسن عليه السلام إلى سرّ من رأى فوردتها واستأجرت بها منزلاً وجعلت أروم الوصول إليه أو من يوصل إليه تلك اللطائف التي حملتها لتعذر ذلك عليّ ، فكلفت عجوزاً كانت معي في الدار أن تلتمس لي امرأة أتمتع بها ، فخرجت العجوز في طلب حاجتي ، فإذا أنا بطارق قد طرق بابي وقرعه فخرجت إليه فإذا صبيّ منحول ، فقلت له : ما حاجتك؟ فقال لي :

سيدي ومولاي أبو الحسن عليه السلام يقول لك : قد شكرنا برّك والطافك التي حملتها ، تريدنا بها فاخرج إلى بلدك واردد الطافك معك واحذر الحذر كله أن تقيم بسر من رأى أكثر من ساعة ، فإنك إن خالفت وأقمت عوقبت ، فانظر لنفسك . فقلت : إني والله أخرج ولا أقيم . فجاءت العجوز ومعها المتيعة ، فتمتعت بها وبت ليلتي وقلت في غد أخرج .

فلما تولى الليل طرق باب دارنا ناس وقرعوه قرعاً شديداً ، فخرجت العجوز إليهم فإذا أنا بالطائف والحارس وشرطة معهما ومشعل وشمع ، فقالوا لها : اخرجي إلينا الرجل والمرأة من دارك ، فجحدتهم فهجموا على الدار وأخذوني والمرأة ونهبوا كل ما كان معي من اللطائف وغيرها ، فرفعت وأقمت في الحبس بسرّ من رأى ستة أشهر، ثم جاءني بعض مواليه فقال لي : حلّت بك العقوبة التي حذرتك منها ، فاليوم تخرج من حبسك فسر إلى بلدك ، فخرجت من ذلك اليوم وخرجت هائماً حتى وردت قم فعلمت انّ خلفاً لأمره قد نالتني تلك العقوبة .

وروى فيه أيضاً عن فارس بن حاتم بن ماهويه قال : بعث يوماً المتوكل إلى سيدنا أبي الحسن عليه السلام أن اركب فاخرج إلى الصيد لنتبرك بك ، فقال للرسول : إني اركب ، فلمّا خرج الرسول قال لنا : كذب ما يريد إلاّ غير ما قال ، قلنا : يا مولانا فما الذي يريد؟ قال : يظهر هذه القول فإن أصابه خبر نسبه إلى من يريده بنا ممّا يبعد عن الله ، وإن أصابه شر نسبه إلينا وهو يركب في هذا اليوم ويخرج إلى الصيد فيرد هو وجيشه على قنطر على نهر فيعبر سائر الجيش ولا تعبر دابته ، فيرجع ويسقط من فرسه ، فتزل رجله وتتوهن يداه ويمرض شهراً .

قال فارس : فركب سيدنا وسرنا في الموكب معه والمتوكّل يقول : أين ابن عمي المدني ، فنقول له سائر يا أمير المؤمنين في الجيش وتشققت القنطرة وتهدت ونحن نسير في أواخر الناس مع سيدنا ويرسل المتوكل بحثه ، فلما وردنا النهر والقنطرة امتنعت دابته أن تعبر ، وعبر سائر

الجيش ودوابنا فاجتهدت رسل المتوكل عبور دابته فلم تعبر وعبر المتوكل ، فلحقوا به ورجع سيدنا فلم يمض من النهار إلاّ ساعات حتى جاءنا الخبر أن المتوكل سقط من دابته وزلت رجله وتوهنت يداه ، وبقي عليلاً شهراً ، وعتب على أبي الحسن عليه السلام .

قال : أبو الحسن عليه السلام إنما رجع لئلا يصيبنا هذه السقطة فيتشآم به ، فقال أبو الحسن عليه السلام : صدق الملعون وأبدا ما كان في نفسه .

وروى فيه أيضاً عن علي بن عبدالله الحسني ، عن أبي الحسن عليه السلام في حديث طويل : ان المتوكل سأل عن أبي طالب فأجابه فقال : يا أبا الحسن تقدر أن تريني الليلة أبا طالب في منامي ، فقال له : نعم فرآه المتوكل تلك الليلة وأخبره بما قال أبو الحسن عليه السلام

أقول : وسيأتي تمام الحديث إن شاء الله في فضل وفاته عليه السلام .

وروى فيه أيضاً جملة من المعجزات السابقة في اخباره عليه السلام بالمغيبات .

وفي البحار عن المناقب أنه قال : وجه المتوكل عتاب بن أبي عتاب إلى المدينة يحمل علي بن محمد عليهما السلام إلى سرّ من رأى ، وكانت الشيعة يتحدثون أنه يعلم الغيب فكان في نفس عتاب من هذا شيء فلما فصل من المدينة رآه وقد لبس لبادة والسماء صاحية ، فما كان بأسرع من أن تغيمت فأمطرت ، فقال عتاب : واحد ، ثم لما وافى شط الفرات رآه متعلق القلب فقال له : ما لك يا أبا أحمد ، فقال : قلبي متعلّق بحوائج والتمسها من أمير المؤمنين . قال له : فإن حوائجك قد قضيت ، فما كان بأسرع من أن جاءت البشارة بقضاء حوائجه ، فقال : الناس يقولون إنك تعلم الغيب وقد تبينت من ذلك خلتين .

وفيه عنه أيضاً عن المعتمد في الأصول عن علي بن مهزيار قال : وردت العسكر وأنا شاك في الامامة ، فرأيت السلطان قد خرج إلى الصيد

في يوم من الربيع إلّا أنه صائف والناس عليهم لباس الصيف ، وعلى أبي الحسن عليه السلام لباد وعلى فرسه تجفاف لبود ، وقد عقد ذنب الفرس والناس يتعجبون منه ويقولون : ألا ترون إلى هذا المدني وما قد فعل بنفسه ، فقلت في نفسي : لو كان هذا إماماً ما فعل هذا ، فلما خرج الناس إلى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد إلّا ابتل حتى غرق بالمطر وعاد عليه السلام وهو سالم من جميعه ، فقلت في نفسي : يوشك أن يكون هو الإمام ، ثم قلت : أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب ، فقلت في نفسي : إن كشف وجهه فهو الإمام ، فلما قرب مني كشف وجهه ، ثم قال : إن كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام لا يجوز الصلاة فيه ، وإن كانت جنابته من حلال فلا بأس ، فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب البرهان عن الدهني أنه لما ورد به سرّ من رأى كان المتوكل يرائيه فوجه إليه يوماً بسلة فيها تين فأصاب الرسول المطر ، فدخل إلى المسجد ، ثم شرهت نفسه إلى التين ، ففتح السلة وأكل منها ، فدخل وهو قائم يصلي فقال به بعض خدمه ما قصتك فعرفه القصة ، قال له : أوما علمت أنه قد عرف خبرك وما أكلت من هذا التين ، فقامت على الرسول القيامة ومضى مبادراً إلى منزله حتى إذا سمع صوت البريد ارتاع هو ومن في منزله بذلك الخبر .

وفيه عنه أيضاً عن الحسين بن علي أنه أتى النقي عليه السلام رجل خائف وهو يرتعد ويقول : إن ابني أخذ بمحبتكم والليلة يرمونه من موضع كذا ويدفنونه تحته ، قال : فما تريد ؟ قال : ما يريد الابوان ، فقال : لا بأس عليه اذهب فإن ابنك يأتيك ، فلما أصبح أتى ابنه، فقال : يا بني ما شأنك؟ قال : لما حضروا القبر وشدوا لي الأيدي ، أتاني عشرة أنفس مطهرة معطرة وسألوا عن بكائي ، فذكرت لهم فقالوا : لو جعل الطالب مطلوباً تجرد نفسك وتخرج وتلزم تربة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قلت : نعم ، فأخذوا

الحاجب فرموه من شاهق الجبل ، ولم يسمع أحد جزعه ولا رأوا الرجل ، وأوردوني إليك وهم ينتظرون خروجي إليهم ، وودع أباه وذهب فجاء أبوه إلى الإمام عليه السلام وأخبره بحاله ، فكانت الغوغاء تذهب وتقول : وقع كذا وكذا والإمام عليه السلام يتبسم ويقول : إنهم لا يعلمون ما نعلم(١) .

وفيه عنه أيضاً عن أبي الحسن بن سهلويه البصري المعروف بالملاح قال : دلني أبو الحسن عليه السلام وكنت واقفياً ، فقال: إلى كم هذه النومة اما آن لك ان تنتبه منها فقدح في قلبي شيئاً وغشي عليَّ وتبعت الحق .

وروى الشيخ الصدوق قدّس سرّه في كتاب المجالس بإسناده إلى أحمد بن أبي القاسم عنِ أبي هاشم الجعفري قال : أصابتني ضيقة شديدة فسرت إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ، فاستأذنت عليه فأذن لي ، فلمّا جلست قال : يا أبا هاشم أي نعم الله عليك ، تريد أن تؤدي شكرها؟ قال أبو هاشم : فوجمت فلم أدر ما أقول ، فابتدأني عليه السلام فقال : رزقك الايمان فحرم بدنك على النار ، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة ، ورزقك القنوع فصانك عن التبدل ، يا أبا هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأني ظننت أنك تريد أن تشكو إليَّ من فعل بك هذا ، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها .

وروى السيد بن طاووس في كشف المحجة بإسناده من كتاب الرسائل للكليني عمن سماه، قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي إلى ربّه ، قال : فكتب عليه السلام ان كان لك حاجة فحرك شفتيك ، فإن الجواب يأتيك . ورواه المجلسي قدس سره في البحار عنه أيضاً مثله .

---

(١) الغوغاء السفلة من الناس والمسرعين إلى الشر (منه رحمه الله) .

وفيه أيضاً عن البصائر عن محمد بن عيسى ، عن أبي علي بن راشد قال : قدمت عليَّ احمال فأتاني رسوله عليه السلام قبل أن أنظر في الكتب ان أوجه فيها إليه سرح إليَّ بدفتر كذا ولم يكن عندي في منزلي دفتر أصلاً . قال : فقمت أطلب ما لا أعرف بالتصديق ، فلم أقع على شيء ، فلما ولى الرسول قلت : مكانك فحللت بعض الأحمال فتلقاني دفتر لم أكن علمت به إلاَّ أني أنه لم يطلب إلاَّ حقاً فوجهت به إليه عليه السلام .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن محمد بن الفرج قال : قال لي علي بن محمد عليهما السلام : إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ، ثم أخرجه وانظر فيه . قال : ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقعاً فيه .

وروى الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة بسنده عن محمد بن عيسى ، عن رجل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : دخلت عليه وهو شديد العلة ، فرفع رأسه من المخدة فقال : صاحبكم أبو فلان ، فقلت : جعلت فداك تخاف أن يكونوا هؤلاء اغتالوك عندما رأوا من شدة علتك. قال : فقال : ليس عليَّ بأس فبرأ والحمد لله رب العالمين .

وقال الشيخ أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتاب أعلام الورى ، عن الحسن بن محمد بن جمهور القمي في كتاب الواحدة قال : حدثني أبي الحسين بن محمد قال : كان لي صديق مؤدب لولد بغا أو وصيف الشك مني ، فقال لي : قال الأمير منصرفة من دار الخليفة حبس أمير المؤمنين هذا الذي يقولون ابن الرضا اليوم ، ودفعه إلى علي بن كركر فسمعته يقول : أنا أكرم على الله من ناقة صالح ، تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب .

قال: وليس في صحة الكلام ولا بالآية أي شيء من هذا ، قلت :

أصلحك الله توعد انظر ما يكون بعدك ثلاثة أيام ، فلما كان من الغد أطلقه واعتذر إليه ، فلما كان في اليوم الثالث وثب عليه باغي ويعلون وتامش وجماعة منهم فقتلوه واقعد المنتصر ولده خليفته .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني أبو الحسين سعيد بن سهل البصري وكان يلقب بالملاح ، قال : كان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمي البصري ، وكنت معه بسرّ من رأى إذ رآه أبو الحسن عليه السلام في بعض الطريق ، فقال له : إلى كم هذه النومة أما آن لك أن تنتبه منها ، فقال لي جعفر : سمعته ما قال لي علي بن محمد قد والله قدح في قلبي شيئاً ، فلما كان بعد أيام حدث لبعض أولاد الخليفة وليمة فدعانا فيها ودعى أبا الحسن عليه السلام معنا ، فدخلنا ، فلما رأوه انصتوا إجلالاً له ، وجعل شاب في المجلس لا يوقره ، وجعل يلفظه ويضحك ، فأقبل عليه فقال : يا هذا تضحك ملؤ فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة من أهل القبور ، وقال : فقلنا هذا دليل حتى ننظر ما يكون . قال : فأمسك الفتى وكف عمّا هو عليه وطعمنا وخرجنا ، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث من أول النهار ودفن آخره .

وفيه عنه أيضاً قال : وحدثني سعيد أيضاً قال : اجتمعنا أيضاً في وليمة لبعض أهلي بسر من رأى ، وأبو الحسن عليه السلام معنا ، فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلالة ، فأقبل على جعفر فقال : اما انه لا يأكل من هذا الطعام ، وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغص عليه عيشه ، قال : فقدمت المائدة ، قال جعفر : ليس بعد هذا خبر قد بطل قوله فوالله لقد غسل الرجل يده وأهوى إلى الطعام فإذا غلام قد دخل من باب البيت يبكي وقال له : الحق امك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت قال جعفر : فقلت : والله لا وقفت بعد وقمت عليه عليه السلام .

ومنها: ظهور آياته صلوات الله عليه في إحياء الموتى وهلاك الاعداء وشفاء المرضى وابراء الأكمه والأبرص:

في كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى المرتضى رحمه الله حدثني أبو التحف المصري يرفع الحديث برجاله إلى محمد بن سنان الزاهري، رفع الله درجته، قال: كان أبو الحسن علي بن محمد عليهما السلام حاجاً، ولما كان في انصرافه إلى المدينة وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على حمار له ميّت يبكي، ويقول على ماذا أحمل رحلي، فاجتاز به عليه السلام فقيل له: هذا الرجل الخراساني ممن يتولاكم أهل البيت، فدنا صلوات الله عليه من الحمار الميت فقال: لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله تعالىٰ مني، وقد ضربوا ببعضها الميت، فعاش ثم وكزه برجله اليمنى، وقال: قم بإذن الله، فتحرك الحمار ثم قام فوضع الخراساني رحله عليه وأتى به إلى المدينة، وكلما مر صلوات الله عليه أشاروا إليه بإصبعهم وقالوا: هذا الذي أحيى حمار الخراساني.

وفيه أيضاً عن أبي جعفر بن جرير الطبري، عن عبدالله بن محمد البلوي، عن هاشم بن زيد قال: رأيت علي بن محمد صاحب العسكر عليهما السلام وقد أتى أكمه فأبرأه ورأيته يهيأ من الطين كهيئة الطير، وينفخ فيه فيطير، فقلت: لا فرق بينك وبين عيسى عليه السلام، فقال: أنا منه وهو مني.

وقال علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصية: روي أنه دخل عليه السلام يوماً دار المتوكل فقام يصلي، فأتاه بعض المخالفين فوقف بحياله فقال: إلى كم هذا الرياء فأسرع الصلاة وسلم، ثم التفت عليه السلام إليه فقال: إن كنت كاذباً فيسحقك الله فوقع الرجل ميتاً فصار حديثاً في الدار.

وروى البرسي في مشارق الأنوار عن محمد بن الحسن الجهني

قـال : حضر مجلس المتـوكل مشعبـذ هندي فلعب عنـده بالحق فـأعجبـه ، فقـال له المتـوكل : يـا هندي السـاعة يحضـر مجلسنا رجـل شـريف ، فـإذا حضـر فـالعب عنـده بمـا يخجله ، قـال : فلمـا حضـر أبـو الحسن عليه السلام المجلس لعب الهنـدي ، فلم يلتفت إليه ، فقـال له : يـا شريف مـا يعجبك لعبي كـأنـك جـائـع ، ثم أشـار إلى صـورة مـدورة في البسـاط على شكـل الـرغيف وقال : يـا رغيف من إلى هذا الشـريف ، فارتفعت الصـورة فوضـع أبـو الحسن عليه السلام يـده على صـورة سبـع في البسـاط وقـال : قم فخـذ هـذا فصـارت الصورة سبعـاً وابتلع الهندي وعـاد إلى مكانـه في البسـاط ، فسقط المتوكل لوجهه وهرب من كان قائماً .

ورواه في البحار عن البرسي مثله .

ورواه الحسين بن حمـدان الحضيني في كتاب الهـداية في الفضـائـل عن محمـد بن أحمـد الجهني مثله ، وزاد في آخره فقـال المتـوكـل وقـد أثاب الله عقله يا أبـا الحسن أين الرجـل رده . قال لـه أبو الحسن عليه السلام : إن ردت عصى موسى ما تلقفت رد هذا الرجل ونهض عليه السلام .

وروى القـطب الراونـدي في الخرائـج عن أبي هـاشم الجعفـري أنـه قـال : ظهر بـرجل من أهـل سر من رأى بـرص فنغص عليـه عيشتـه فجلس يـوماً إلى أبي علي الفهـري فشكا إليـه حالـه ، فقال لـه : لو تعـرضت يومـاً لأبي الحسن علي بن محمـد بن الرضـا عليهما السـلام فسألتـه أن يدعـو لك لرجوت أن يـزول عنك ، فجلس لـه يومـاً في الطريق وقت منصـرفه من دار المتوكل ، فلما رآه قام ليـدنو منـه فيسألـه بذلـك ، فقال عليه السلام : تنـح عافـاك الله وأشـار إليه بيـده تنح عـافاك الله تنـح عافـاك الله ثـلاث مـرات ، فـابتعد الرجل ولم يجرأ أن يدنو منه ، فانصرف ولقي الفهـري فعرفـه الحال ومـا قال عليه السلام ، فقال : قد دعا لك قبـل أن تسأل فـامضي فإنـك ستعافى ، فـانصرف الـرجل إلى بيتـه فبـات تلك الليلة فلمـا أصبـح لم يـر على بـدنـه شيئـاً من ذلك .

وقال محمد بن جرير الطبري في كتاب دلائل الإمامة: قال أحمد بن علي: دعانا عيسى بن الحسن القمي ولأبي علي وكان أهوج فقال لنا: احملني إلى ابن عمي أحمد بن إسحٰق إلى أبي الحسن فرأيته وكلمه بكلام لم أفهمه، فقال له: جعلني الله فداك هذا ابن عمي عيسى بن حسن وبه بياض في ذراعه كأمثال الجوز، قال: فقال لي: تقدم يا عيسى فتقدمت إليه، قال: فقال لي: اخرج ذراعك فأخرجت ذراعي، فمسح عليها وتكلم بكلام خفي طول فيه، ثم قال ثلاث مرات: بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، أقرب من الاسم الأعظم من بياض العين إلى سوادها، ثم قال: يا عيسى، قلت: لبّيك، قال: ادخل يدك في كمك ثم اخرجها وأخرجتها وليس في يدي قليل ولا كثير.

وروى المفيد قدّس سرّه في كتاب الإرشاد والراوندي في الخرائج، عن محمد بن علي قال: أخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال: مرضت فدخل عليَّ الطبيب ليلاً ووصف لي دواء آخذه في السّحر كذا وكذا يوماً، فلم يمكني تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صررٌ فيها ذلك الدواء بعينه، فقال لي أبو الحسن عليه السلام يقرئك السلام ويقول لك: خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذته فشربت فبرأت، قال محمد بن علي: فقال لي زيد بن علي: يا محمد أين الغلاة عن هذا الحديث، أقول: وقد مرّ هذا الخبر من طريق الكليني وغيره أبسط من هذا.

ومنها: ظهور آياته عليه السلام في استجابة دعواته:

قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية: روى الحميري عن محمد بن عيسى، عن علي بن جعفر أن أبا الحسن عليه السلام أتى في المسجد ليلة الجمعة، فصلّى عند الاسطوانة التي حذاء بيت فاطمة عليها السلام، فلما جلس أتاه رجل من أهل بيته يقال له معروف

قد عرفه علي بن جعفر وغيره ، فقعد إلى جانبه يدانيه ، وقال له : إني أتيتكم فلم تأذن لي ، فقال عليه السلام : لعلك أتيت في وقت لم يكن أن يؤذن لك عليّ ، وما علمت بمكانك وأخبرت عنك أنك ذكرتني وشكوتني بما لا ينبغي ، فقال الرجل : لا والله ما فعلت والا فهو بريء من صاحب القبر ان كان فعل ، فقال أبو الحسن عليه السلام : علمت أنه حلف كاذباً ، فقلت : اللهمّ إنه قد حلف كاذباً فانتقم منه ، فمات الرجل من غد وصار حديثاً بالمدينة .

وروى الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الأمالي عن أبيه ، عن أبي محمد الفحام قال : حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد قال : حدثني عم أبي قال : قال قصدت الإمام عليه السلام يوماً فقلت له : يا سيدي إن هذا الرجل قد أطرحني وقطع رزقي وملني وما أفهم في ذلك إلاّ علمه بملازمتي لك فإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك فينبغي أن تتفضل عليّ بمسألته ، فقال عليه السلام : تكفى إن شاء الله .

فلما كان في الليل طرقني رسل المتوكل رسول يتلو رسولاً ، فجئت والفتح على الباب قائم ، فقال : ادخل ما نادى في منزلك بالليل كدّني هذا الرجل مما يطلبك ، فدخلت وإذا المتوكل جالس في فراشه ، فقال : يا أبا موسى نشغل عنك وتنسينا نفسك ، أي شيء لك عندي ، فقلت : الصلة الفلانية والرزق الفلاني ، وذكرت أشياء فأمر لي بها وبضعفها ، فقلت للفتح : أوفى علي بن محمد إلى هٰهُنا ؟ فقال : لا. فقلت : كتب رقعة؟ فقال: لا فتوليت منصرفاً فتبعني ، فقال لي : لست أشك أنك سألته دعاء لك فالتمس لي منه دعاء .

فلما دخلت إليه عليه السلام قال لي : يا أبا موسى هذا وجه الرضا ، فقلت : ببركتك يا سيدي ، ولكن قالوا لي : انك ما مضيت إليه ولا سألته . قال عليه السلام : إن الله تعالىٰ علم منا أنا لا نلجأ في المهمات إلاّ إليه ولا نتوكل في الملمات إلاّ عليه ، وعودنا إذا سألنا الإجابة ونخاف أن نعدل

فيعدل بنا ، قلت : إن الفتح قال لي : كيت وكيت . قال عليه السلام : إنه يوالينا بظاهره ويجانبنا بباطنه الدعاء لمن يدعو به إذا اخلصت في طاعة الله واعترفت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحقنا أهل البيت وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك قلت : يا سيدي فتعلّمني دعاء اختص به من الأدعية ؟ فقال عليه السلام : هذا الدعاء كثيراً أدعو الله به ، وقد سألت الله أن لا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي ، وهو :

يا عُدّتي عند العدد ، وَيا رجائي والمعتمد ، ويا كهفي والسند ، ويا واحد يا أحد ، يا قل هو اللّه أحد ، أسألك اللهم بحق من خلقته من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً ، أن تصلي عليهم وتفعل بي كيت وكيت .

وقال القطب الراوندي في الخرائج : ومن معجزاته عليه السلام حديث تل المخالي ، وذلك أن المتوكل أو الواثق أو غيرهما أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسر من رأى أن يملأ كل واحد منهم مخلاة فرسه من الطين الأحمر ويجعلوا بعضه على بعض في وسط برية واسعة هناك ففعلوا ، فلمّا صار مثل جبل عظيم صعد فوقه واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده وقال : استحضرتك لنظارة خيولي وقد كان أمرهم أن يلبسوا التخانيف ويحملوا الأسلحة ، وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدة وأعظم هيبة ، وكان غرضه أن يكسر قلب كل من يخرج عليه ، وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام ان يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة ، فقال له أبو الحسن : وهل أعرض عليك عسكري ؟ قال : نعم ، فدعا الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة ، فلما أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام : نحن لا ننافسكم في الدنيا ، فنحن مشتغلون بأمر الآخرة ، فلا عليك مني ممّا تظن .

وقال : روي أن أبا هاشم الجعفري كان منقطعاً إلى أبي الحسن بعد

أبيه أبي جعفر وجده الرضا عليهم السلام ، فشكىٰ إلى أبي الحسن عليه السلام ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد ثم قال : يا سيد ادع الله لي فربما لم أستطع ركوب الماء خوف الأسفار والبطؤ عنك ، فسرت إليك على الظهر وما لي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه ، فادع الله لي أن يقويني على زيارتك . فقال : قواك الله يا أبا هاشم ، وقوى برذونك .

قال الراوي : وكان أبو هاشم يصلي الفجر ببغداد ويسير على ذلك البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر سرّ من رأى ، ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون ، فكان هذا من أعجب الدلائل التي شوهدت .

ورواه الطبرسي في أعلام الورى من كتاب أخبار أبي هاشم لابن عياش ، عن عبدالله بن عبدالرحمٰن الصالحي عن أبي هاشم الجعفري مثله .

وقال السيد النقيب الثقة الزاهد علي بن موسى بن طاووس الحسني في كتاب مهج الدعوات ومنهج العنايات : أخبرنا محمد بن جعفر بن هشام الاصبغي قال : أخبرني اليسع بن حمزة القمي قال : اجترأ عمرو بن مسعدة وزير المعتصم الخليفة أنه جاء عليَّ بالمكروه الفظيع حتى تخوفته على اراقة دمي ، وفقد عقبي فكتبت إلى سيدي أبي الحسن العسكري عليه السلام أشكو إليه ما حل بي ، فكتب إلى ألا روع عليك ولا بأس فادع الله بهذه الكلمات يخلصك الله وشيكاً مما وقعت فيه ويجعل لك فرجاً فإن آل محمد عليهم السلام يدعون بها عند اشراف البلاء وظهور الأعداء وعند تخوف الفقر وضيق الصدور .

قال اليسع بن حمزة : فدعوت الله بالكلمات التي كتب إلى سيدي بها في صدر النهار ، فوالله ما مضى شطره حتى جاءني رسول عمرو بن مسعدة فقال لي : أجب الوزير ، فنهضت فدخلت عليه ، فلما بصرني

تبسم إليَّ وأمر لي بالحديد ، ففكّ عني والأغلال فحلت مني وأمر لي بخلعة من فاخر ثيابه ، وأتحفني بطيب ، ثم أدناني وقربني وجعل يحدثني ويتعذر إليَّ وردَّ عليَّ ما كان استخرجه مني ، وأحسن رفدي وردني إلى الناحية التي كنت أتقلدها وأضاف إليها الكورة التي تليها .

وروى الشيخ أبو عمرو محمد بن عمر عبدالعزيز الكشي في كتاب الرجال عن محمد بن مسعود قال : قال يوسف بن السخت كان علي بن جعفر وكيلاً لأبي الحسن صلوات الله عليه ، وكان رجلاً من أهل همينا قرية من قرى سواد بغداد فسعى به إلى المتوكل فحبسه وطال حبسه وطال من قبل عبدالرحمٰن بن خاقان بمال ضمنه عنده ثلاثة آلاف دينار ، وكلمه عبيدالله فعرض حاله على المتوكل ، فقال : يا عبيدالله لو شككت فيك لقلت انك رافضي هذا وكيل فلان وأنا على قتله .

قال : فتأذى الخبر إلى علي بن جعفر فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام : يا سيدي الله الله في ، فقد والله خفت أن أرتاب فوقع عليه السلام في رقعته أما إذا بلغ بك الأمر ما أرى فسأقصد الله فيك ، وكان هذا في ليلة الجمعة فأصبح المتوكّل محموماً فازدادت عليه حتى صرخ عليه يوم الاثنين فأمر بتخلية كل محبوس عرض عليه اسمه حتى ذكر هو علي بن جعفر فقال لعبيدالله : لِمَ لَمْ تعرض عليَّ أمره؟ فقال : لا أعود إلى ذكره أبداً . قال : خل سبيله الساعة واسأله أن يجعلني في حل ، فخلى سبيله فصار إلى مكة بأمر أبي الحسن عليه السلام مجاوراً بها وبرأ المتوكل من علته .

وفيه أيضاً قال : حدثني علي بن محمد القمي قال : حدثني محمد ابن أحمد ، عن أبي يعقوب يوسف بن السخت ، قال : حدثني العباس عن علي بن جعفر قال : عرضت أمري على المتوكل فأقبل على عبيدالله بن يحيىٰ بن خاقان فقال له : لا تتعبن نفسك تعرض قصة هذا وأشباهه فإن عمه أخبرني أنه رافضي ، وانه وكيل علي بن محمد ، وحلف ألا يخرج من الحبس إلاّ بعد موته ، فكتب إليَّ مولانا أن نفسي قد ضاقت

واني أخاف الزيغ ، فكتب إليَّ : أما إذ بلغ الأمر منك ما أرى فسأقصد الله فيك فما عادت الجمعة حتى اخرجت من الحبس .

ومما يشاكل ذلك ما ذكره علي بن الحسين المسعودي في كتاب الوصية ما هذا لفظه : حدثني بعض الثقات قال : كان بين المتوكل وبين بعض عمّاله من الشيعة معاملة ، فعملت له مرة الزم فيها ثمانين ألف درهم ، فقال المتوكل : إن باعني غلامه الفلاني بهذا المال فليؤخذ منه ويخلى له السبيل . قال الرجل : فأحضرني عبيدالله بن يحيىٰ وكان يعنى بأمري ويحب خلاصي فعرفني الخبر ووصف سروره بما جرى وأمرني بالشهادة على نفسي ببيع الغلام فأنعمت ووجه احضار العدول وكتب العهدة ، فقلت في نفسي : والله ما بعته غلاماً وقد ربيته وقد عرف هذا الأمر واستبصر فيه فيملكه طاغوت ، فإن هذا حرام عليَّ ، فلما حضر الشهود واحضر الغلام فأقر لي بالعبودية قلت للعدول اشهدوا انه حرّ لوجه الله .

فكتب عبدالله بن يحيىٰ بالخبر ، فخرج التوقيع أن يقيد بخمسين رطلاً ويغلو بخمسين ، ويوضع في ضيق الحبوس . قال : فوجهت بأولادي وجميع أسبابي إلى أصدقائي واخواني يعرفونهم الخبر ويسألونهم السعي في خلاصي، وكتبت بعد ذلك بخبري إلى أبي الحسن عليه السلام ، فوقع إليَّ لا والله لا يكون الفرج حتى تعلم أن الأمر لله وحده .

قال : فأرسلت إلى جميع من كنت راسلته وسألته السعي في أمري أسأله ألا يتكلم ولا يسعى في أمري وأمرت أسبابي ألا يعرفوا خبري ولا يسيروا إلى زائر منهم ، فلما كان بعد تسعة أيام فتحت الأبواب عني ليلاً ، وحملت فأخرجت بقيودي ، فادخلت إلى عبيدالله بن يحيىٰ ، فقال لي وهو مستبشر : ورد عليَّ الساعة توقيع أمير المؤمنين يأمرني بتخلية سبيلك ، فقلت له : اني لا أحب أن يحل قيودي حتى تكتب إليه تسأله

عن السبب في إطلاقي ، فاغتاظ عليَّ واستشاط غيظاً ، وأمر بي فنحيت من بين يديه .

فلما أصبح ركب إليه ثم عاد فأحضرني وأعلمني أنه خبره أنه رأى في المنام كأن آتياً أتاه وبيده سكين ، فقال له : لئن لم تخل سبيل فلان بن فلان لأذبحنك وانه انتبه فزعاً فقرأ وتعوذ ونام ، فأتاه الآتي فقال له : أليس أمرتك بتخلية سبيل فلان ، لئن لم تخل سبيله الليلة لأذبحنك ، فانتبه مذعوراً فقرأ ثانية وتعوذ ونام ، فعاد إليه الثالثة ، فقال : والله لئن لم تخل سبيله في هذه الليلة الساعة لأذبحنك بهذا السكين ، فانتبهت ووقعت إليك بما وقعت . قال : ثم نمت فلم أر شيئاً ، فقلت له : أما الآن فتأمر بحل قيودي فحلوها فخرجت إلى منزلي وأهلي ولم أرد من المال درهماً .

أقول : قد تقدم بعض ما يناسب هذا المقام آنفاً .

ومنها : معرفته بجميع اللغات :

قال الشيخ السعيد سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج : روى جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن أبي هاشم الجعفري قال لي : دخلت على أبي الحسن عليه‌السلام فكلمني بالهندية ، فلم أحسن أن أرد عليه ، وكان بين يديه ركوة ملأ حصى فتناول حصاة واحدة فوضعها في فيه فمصّها مليًّا ثم رمى بها إليَّ فوضعتها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتى تكلّمت بثلاثة وسبعين لساناً أولها الهندية .

ورواه الطبرسي في أعلامه من كتاب اخبار أبي هاشم لابن عياش عن علي بن حبشي ، عن جعفر بن محمد بن مالك مثله .

وقال في الخرائج : قال أبو هاشم : كنت عند أبي الحسن عليه‌السلام وهو مجدرٌ ، فقلت للمطبب اب كرفت ، ثم التفت إليَّ وتبسّم ، فقال : أتظنّ

أن لا يحسن الفارسية غيرك ، فقال له المطبب : جعلت فداك تحسنها؟ فقال : أما فارسية هذا فنعم . قال لك : احتمل الجدري ماءً .

وقال فيه أيضاً : قال أبو هاشم ، قال لي أبو الحسن عليه السلام وعلى رأسه غلام كلم هذا الغلام بالفارسية ، وأعرب له فيها ، فقلت للغلام : نام تو جيست ، فسكت الغلام ، فقال له أبو الحسن عليه السلام يسألك عن اسمك .

وقال فيه أيضاً : روي عن داوود أبي القاسم قال : دخلت على أبي الحسن صاحب العسكري عليه السلام ، فقال لي : كلم هذا الغلام بالفارسية ، فإنه زعم أنه يحسنها ، فقلت للخادم : زانوي توجيست ، فلم يجبني ، فقال : إنه يسألك ويقول ركبتك ما هي؟ .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة عن دلائل الحميري ، عن علي بن مهزيار قال : أرسلت غلاماً إلى أبي الحسن عليه السلام وكان سقلابياً ، فرجع الغلام إليّ متعجباً ، فقلت: ما لك يا بني؟ فقال لي : وكيف لا أتعجب ما زال يكلمني بالسقلانية كأنه واحد منا .

وفي البحار عن البصائر ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن مهزيار ، عن الطبيب الهادي صلوات الله غليه قال : دخلت عليه فابتدأني وكلمني بالفارسية .

وفيه عنه أيضاً عن الحسن بن علي الرسوتي عن إبراهيم بن مهزيار قال : كان أبو الحسن عليه السلام كتب إلى علي بن مهزيار يأمره أن يعمل له مقدار الساعات ، فحملناه إليه في سنة ثمان وعشرين ، فلما سرنا بسيالة كتب يعلمه قدومه ويستأذنه في المسير إليه ، وعن الموقف الذي نسير إليه فيه ، واستأذن لإبراهيم فورد الجواب بالإذن انا نسير إليه بعد الظهر ، فخرجنا جميعاً إلى أن صرنا في يوم صائف شديد الحر ومعنا مسرور غلام علي بن مهزيار .

فلما أن دنونا من قصره إذا بلال قائم ينتظر ، أو كان بلال غلام أبي الحسن عليه السلام ، فقال عليه السلام : ادخلوا فدخلنا حجرة ، وقد نالنا ما نالنا من العطش أمر عظيم ، فما قعدنا حيناً حتى خرج إلينا بعض الخدم ومعه بلال ، ومن ماء أبرد ما يكون فشربنا ، ثم دعا بعلي بن مهزيار فلبث عنده إلى بعد العصر ، ثم دعاني فسلمت عليه واستأذنته أن يناولني يده فأقبلها ، فمد يده عليه السلام فقبلتها ودعاني وقعدت ثم قمت فودعته .

فلما خرجنا من باب البيت ناداني عليه السلام فقال : يا إبراهيم، قلت : لبيك يا سيدي ، فقال : لا تبرح ، فلم أزل جالساً ومسرور غلامنا معنا فأمر أن ينصب المقدار ، ثم خرج عليه السلام فألقي له كرسي فجلس عليه ، وألقي لعلي بن مهزيار كرسي عن يساره فجلس ، فقمت أنا بجنب المقدار فسقطت حصاة ، فقال مسرور : هشت ، فقال عليه السلام : هشت ثمانية ، فقلنا : نعم يا سيدنا . فلبثنا عنده إلى المساء ، ثم خرجنا فقال لعلي : رد إليَّ مسروراً بالغداة ، فوجهه إليه .

فلمّا أن دخل قال له بالفارسية : بار خدايا جون ، فقلت له : منك يا سيدي فمر نصر ، فقال عليه السلام لمسرور : دَرْبه بندد وبه بند ، فأغلق الباب ، ثم ألقى ردائه عليَّ يخفيني من نصر حتى سألني عمّا أراد عليه السلام ، فلقيه علي بن مهزيار فقال له : كل هذا خوفاً من نصر، فقال : يا أبا الحسن يكاد خوفي منه من عمر بن فرج .

ومنها : ظهور آياته صلوات الله عليه في انقلاب الرّمل ذهباً أحمراً وما يشاكل ذلك :

روى القطب الراوندي في الخرائج عن يحيىٰ بن زكريا الخزاعي قال : حدثني أبو هاشم الجعفري قال : خرجت مع أبي الحسن عليه السلام إلى ظاهر سر من رأى يتلقى بعض القادمين ، فأبطأوا فطرح لأبي الحسن عليه السلام غاشية السرج ، فجلس عليها ، فشكوت إليه قصور يدي وضيق حالي ،

فأهوى بيده إلى رمل فناولني منه كفاً ، وقال : اتسع بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت ، فخبأته معي ، ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتقدّ كالنيران ذهباً أحمر ، فدعوت صائغاً إلى منزلي وقلت له : اسبك هذه السبيكة فسبكها ، وقال : ما رأيت ذهباً أجود منه وهو كهيئة الرمل ، فمن أين لك هذا؟ قلت : كان عندي قديماً .

وفي البحار عن المناقب عن داوود بن القاسم الجعفري قال : دخلت عليه بسر من رأى وأنا أريد الحج لأودعه ، فخرج معي ، فلمّا انتهى إلى آخر الحاجز نزل ونزلت معه ، فخطّ بيده الأرض خطة شبيهة بالدائرة ، ثم قال لي : يا عم خذ ما في هذه يكون في نفقتك وتستعين به على حجك ، فضربت بيدي فإذا سبيكة ذهب ، فكان فيها مائتا مثقال .

وفيه عنه أيضاً قال : دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد وأحمد بن إسحق الأشعري وعلي بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكري عليه السلام فشكى إليه أحمد بن إسحق ديناً عليه ، فقال عليه السلام : يا عمرو وكان وكيله ادفع إليه ثلاثين ألف دينار وإلى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار ، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار ، فهذه معجزة لا تقدر عليها إلاّ الملوك وما سمعنا بمثل هذا العطاء .

وقال محمد بن جرير الطبري في كتاب الدلائل : حدثنا سفيان عن أبيه قال : رأيت علي بن محمد عليهما السلام ومعه جراب ليس فيه شيء ، فقلت : يا سيدي ما تصنع بهذا؟ فقال : أدخل يدك فادخلت يدي وليس فيه شيء ، ثم قال لي : عد فعدت فإذا هو مملوء دنانير .

ومنها ظهور آياته وغرائب شأنه صلوات الله عليه في معان شتّى :

قال الشيخ الفاضل السعيد سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج : ومن معجزاته عليه السلام أن أحمد بن هرون قال : كنت جالساً أعلم غلاماً من غلمانه في مفازة داره ، ودخل علينا أبو الحسن عليه السلام راكباً على فرسه ،

فقمنا إليه فسبقنا فنزل قبل أن نـدنـو منه ، فـأخذ عنـان فرسـه بيده ليعلقه في طنب من أطنـاب المفازة ، ثم دخـل فجلس معنا ، وأقبـل عليَّ وقـال : متى رأيـك أن تنصـرف إلى المـدينـة ؟ فقلت : الليلة . قـال : لأكتب إذاً كتـابـاً معـك توصله إلى فـلان التاجـر ، قلت : نعم . قـال : يـا غـلام هـات دواة والقـرطاس ، فخـرج الغلام ليـأتي بهما من دار أخـرى ، فلما غـاب الغلام صهل الفرس وضرب بذنبه ، فقال بـالفارسيـة : ما هـذا القلق فصهل الثـانية فضرب بيده فقال له بالفارسيـة : لي حاجـة أُريد أن أكتب كتـاباً إلى المـدينة فـاصبر حتى أفـرغ ، فصهل الثـالثة وضـرب بيده فقـال له بـالفارسيـة : اقلع فـامض إلى ناحيـة البستان وبـل هناك ورث وارجـع ، فقف هناك مكـانـك ، فرفع الفرس رأسه وأخرج العنان من مـوضعه ، ثم مضى إلى نـاحية البستـان حتى لا نـراه في ظهر المفـازة ، فبال وراث وعـاد إلى مكانـه ، فـدخلني من ذلك ما الله به عليـم ، ووسوس الشيطان في قلبي .

فقال : يا أحمـد لا يعظم عليـك ما رأيت ، إن مـا أعطى الله محمـداً وآل محمـد أكثر ممـا أعطى داوود وآل داوود ، قلت : صـدق ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فما قال لك وما قلت لـه؟ فقد فهمتـه ، فقال عليه السلام : قـال لي الفرس قم فـاركب إلى البيت حتى تفـرغ عني ، قلت : مـا هـذا القلق ، قـال : تعبت ، قلت : لي حـاجة أُريـد أن أكتب كتابـاً إلى المـدينـة ، فـإذا فـرغت ركبتك ، قال : إني أُريد أن أورث وأبول وأكـره أن أفعل ذلـك بين يديـك ، فقلت : اذهب إلى نـاحية البستـان فافعـل مـا أردت ، ثم عـد إلى مكـانـك ففعـل الذي رأيت ، ثم أقبـل الغلام بـالدواة والقـرطاس وقـد غابت الشمس فوضعها بين يديه فـأخذ بـالكتابـة حتى أظلم الليل فيمـا بيني وبينه ، فلم أر الكتاب، وظننت أنه أصابه الذي أصابني ، فقلت للغـلام : قم فهات شمعـة من الـدار حتى يبصر مـولاك كيف يكتب؟ فمضى فقال للغلام: ليس لي إلى ذلـك حاجـة ، ثم كتب كتابـاً طويـلاً إلى أن غاب الشفق ، ثم قـطعـه فقـال للغلام : أصلح واخذ الغـلام الكتاب وخـرج إلى المفازة ليصلحـه ، ثم دعا

إليـه وناولـه ليختمه فختمـه من غير أن ينظر الخاتم مقلوباً أو غيـر مقلوب، فنـاولني فـأخـذت فقمت لأذهب فعـرض في قلبي قبـل أن أخرج من المفازة أصلي قبل أن آتي المدينة .

قـال : يا أحمـد صلِّ المغـرب والعشـاء الآخـرة في مسجـد الـرسـول صلى الله عليه وآله وسلم واطلب الرّجل في الرّوضة ، فإنك توافقه إن شاء الله تعالىٰ .

قـال : فخرجت مبـادراً فأتيت المسجـد وقد نـودي للعشـاء الآخـرة ، فصلّيت المغـرب ، ثم صلّيت معهم العتمـة ، وطلبت الـرجـل حيث أمـرني فوجدتـه وأعطيتـه الكتاب ، فـأخذه ففضـه ليقرأ فلم يستبن قـراءته في ذلـك الوقت ، فدعـا بسراج فـأخذتـه فقرأتـه عليه في السـراج في المسجد ، فـإذا خط مستـو ليس حرف ملتصقاً بحرف ، وإذا الخـاتم مستـوٍ ليس بمقلوب ، فقال لي الرجـل : عد إليَّ غـداً حتى أكتب جواب الكتـاب ، فغدوت فكتب الجـواب فجئت بـه إليـه ، فقـال : ليس قـد وجـدت الـرجـل حيث قلت؟ فقلت : نعم . قال : أحسنت .

قـال : ومنهـا مـا روي عن القاسم بن أبي القاسم ، عن خـادم علي بن محمـد عليهما السـلام قال : كـان المتوكـل يمنـع النـاس من الـدخـول إلى علي بن محمد عليهما السـلام ، فخرجت يـومـاً وهـو في دار المتوكـل ، فإذا جمـاعة من الشيعـة جلوس خلف الدار ، فقلت : مـا شأنكم جلستم هٰهُنـا؟ قالوا : ننتظر انصراف مولانا لننـظر إليه ونسلم عليـه وننصرف ، فقلت لهم : إذا رأيتمـوه تعرفـوه ، فلما وافى قـاموا إليـه فسلّموا عليـه ونـزل فـدخـل داره وأراد أولئك الانصراف ، فقلت : يـا فتيان اصبـروا حتى أسألكم، أليس قـد رأيتم مـولاكم؟ قالـوا : نعم . قلت : فصفوه لي ؟ فقـال واحد : هـو شيـخ أبيض الـرأس ، أبيض مشرب بخمـرة ، وقـال آخـر : لا تكـذب مـا هـو إلا أسمر أسود اللحية ، وقال الآخـر : لا لعمري مـا هو كـذلك ، هـو كحل مـا بين البيـاض والسـمرة . فقلت : أليس زعمتم أنكم تعرفـونه ، انصـرفـوا في حفظ الله .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم الجعفري أنه كان للمتوكل مجلس بشبابيك كيما تدور الشمس في حيطانه ، وقد جعل فيها الطيور التي تصوت ، فإذا كان يوم السلام جلس في ذلك المجلس ، فلا يسمع ما يقال له ، ولا يسمع ما يقول من اختلاف أصوات الطيور ، فإذا وافاه علي بن محمد الرضا عليه السلام سكنت الطيور ، فلا يسمع منها صوت واحد إلى أن يخرج من عنده ، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها .

قال : وكان عدة من القوابح في الحيطان وكالنحر يجلس في مجلس عال ، ويرسل تلك القوابح تقتتل وهو ينظر إليها ويضحك منها ، فإذا وافى علي بن محمد عليهما السلام إليه في ذلك المجلس لصقت تلك القوابح بالحيطان فلا تتحرك من مواضعها حتى ينصرف ، فإذا انصرف عادت في القتال .

قال : ومنها ما روي عن محمد بن الحسن بن الحسن الاشتر العلوي قال : كنت مع أبي على باب المتوكل وأنا صبي في جمع من النّاس ما بين طالبي إلى عباسي إلى جندي إلى غير ذلك ، وكان إذا جاء أبو الحسن عليه السلام ترجل الناس كلهم هيبة حتى يدخل ، فقال بعضهم لبعض : لم نترجل لهذا الغلام وهو ليس بأشرفنا ولا بأكبر منا سنّاً ولا بأعلمنا ، فقالوا : والله لا ترجلنا ، فقال لهم أبو هاشم : والله لتترجلن له صغاراً وذلة إذا رأيتموه ، فما هو إلاّ أن أقبل فبصروا به فترجل النّاس كلهم ، فقال لهم أبو هاشم : أليس زعمتم أنكم لا تترجلون له؟ فقال : والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا .

أقول : ورأيت في بعض مؤلفات أصحابنا رضوان الله عليهم : روي عن أحمد بن محمد بن راشد الكاتب قال : أرسل ملك الروم إلى المتوكل هدية وألطافاً وكتب إليه كتاباً ذكر فيه : انه قد أنفذ إليه رجلاً اجتمع جميع أهل مملكته على صراعه ، فلم يكن فيهم من يقدر على مصارعته ، فإنه

قد أنفذه إليه ليطرفه به، فلما أدخل على المتوكل رأى رجلاً عظيماً جسيماً يباين جميع أهل وقته في عظم الخلقة ، وعليه دراعة ديباج سوداء . فلما مثل بين يدي المتوكل قال المتوكل لعلي بن الجهم وابن الرجحي وابن الرومي ما نصنع بهذا؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين قد أكثرت الروافض دعاويها في ابن الرضا عليه السلام من ادعائها له بكل معجزة ، ونحن نرى أن نتقدم عليه بصراع هذا الرجل ، ففي ذلك ينقطع كلام هؤلاء في صاحبهم .

فلما كان يوم المركب لم يبق أمير ولا وزير ولا كاتب ولا صاحب ديوان إلّا حضر ، ثم خرج ابن الرومي وسأله المتوكل هل خرج أبو الحسن الرضا عليه السلام؟ قالوا : نعم ، قال : إن أمير المؤمنين يسأل عنه .

فلما قرب منه قال له ابن الرومي : إن أمير المؤمنين يأمرك أن تصارع هذا الرجل، فقال عليه السلام: إن بيني وبين أمير المؤمنين رحماً بانية ماسّة ، وفي هذا رحمة عليه ، فما كان في هذا العسكر من يستدعي لأمر هذا غيري . قال : فإنّ أمير المؤمنين يأمرك بصراعه . قال : ما أقول والله ، فقام عليه السلام ودنى من الرجل المصارع فنظر إليه وأومىء إليه بيده فغشي عليه ووقع إلى الأرض ثم أفاق بعد حين .

وروى الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي في الأمالي، عن أبيه ، عن أبي محمد الفحام قال : حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن بطّة قال : حدثني خبر الكاتب قال : حدثني سلمة الكاتب وكان قد عمل اخبار سرّ من رأى ، قال : كان المتوكل يركب إلى الجامع ومعه عدد ممن يصلح للخطابة ، وكان فيهم رجل من ولد العباس بن محمد ، يلقب بهريسة ، وكان المتوكل يحقره ، فتقدم إليه أن يخطب يوماً فأحسن ، فتقدم المتوكل يصلي فسابقه من قبل أن ينزل من المنبر ، فجاء فجذب منطقته من ورائه وقال : يا أمير المؤمنين من خطب يصلي . فقال المتوكل : أردنا أن نخجله فأخجلنا ، وكان أحد الأشرار .

فقال يوماً للمتوكل : ما يعمل أحدبك فيما تعمله بنفسك في علي بن

محمد فلا يبقى في الدار إلاَّ من يخدمه ولا يتعبونه بشيل سترٍ ولا فتح باب ولا شيء ، وهذا إذا علمه النّاس قالوا لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا ، دعه إذا دخل يشيل الستر لنفسه ويمشي كما يمشي غيره فتمسه بعض الجفوة فتقدم ان لا يخدمه ولا يشال بين يديه ستر وكان المتوكل ما رأى أحد ممن يهتم بالخبر مثله، قال: فكتب صاحب الخبر إليه أن علي بن محمد دخل الدار، فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه ستر فهبّ هواء رفع الستر له، فدخل فقال: اعرفوا خبر خروجه، فذكر صاحب الخبر أن هواء خالف ذلك الهواء شال الستر له حتى خرج فقال: ليس نريد الهواء يشيل الستر شيلوا الستر بين يديه.

وروى فيه أيضاً عن أبيه ، عن أبي محمد الفحام قال : حدثني عمّي عمرو بن يحيىٰ قال : حدثنا كافور الخادم قال : قال لي الإمام علي بن محمد عليهما السلام : اترك لي السطل الفلاني في الموضع الفلاني لأطهر منه للصلاة ، وأنفذني في حاجة وقال : إذا عدت فافعل ذلك ليكون معداً إذا تأهّب للصلاة ، فاستلقى عليه السلام لينام وانسيت ما قال لي ، وكانت ليلة باردة ، فحسست به وقد قام إلى الصلاة ، وذكرت أنني لم أترك السطل ، فبعدت عن الموضع خوفاً من لومه ، وتألّمت له حيث يشقى بطلب الاناء ، فناداني نداء مغضب ، فقلت : إنا لله أي شيء عذري أن أقول نسيت مثل هذا ولم أجد بداً من إجابته ، فجئت مرعوباً ، فقال : يا ويلك أما عرفت وسيمي أنني لا أتطهر إلاَّ بماء بارد فسخنت لي ماء وتركته في السطل ، قلت : يا سيدي والله ما تركت السطل ولا الماء . قال عليه السلام : لله الحمد والله ما تركنا رخصة ولا رددنا منحة ، الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته ، ووفقنا للعون على عبادته ، إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن الله يغضب على من لا يقبل رخصته .

وروى الشيخ الثقة سديد الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي بإسناده إلى إسحٰق الجلاب قال : اشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة ، فدعاني فأدخلني من اصطبل داره إلى الموضع الواسع لا

أعـرفه ، فجعلت افـرق تلك الغنم فيمن أمـرني بـه ، فبعثت إلى أبي جعفـر وإلى والدته وغيـرهما ممن أمـرني ، ثم استأذنتـه في الانصراف إلـى بغـداد إلى والـدي ، وكان ذلـك يوم التـرويـة ، فكتب إليَّ تقيم غـداً عنـدنـا ، ثم تنصرف . قال : فأقمت فلما كـان يوم عـرفة أقمت عنـده وبتّ ليلة الأضحى في رواق له ، فلما كـان في السحر الثـاني فقال: إسحٰق قم ، قـال : فقمت ففتحت عيني فـإذا أنا على بـابي ببغداد ، قـال : فدخلت على والـدي وأنـا في أصحابي ، فقلت لهم : عرفت بالعسكر وخرجت ببغداد .

وروى البرسي في كتاب مشارق أنـوار اليقين ، عن محمـد بن داوود القمي ، ومحمـد الطلحي ، قـالا : حملنـا مـالاً من خمس ونـذور وهـدايـا وجـواهر اجتمعت في قم وبـلادها ، وخـرجنا نـريد بهـا سيـدنـا أبـو الحسن الهـادي عليه السلام ، فجـاءنـا رسـولـه في الـطريق ان ارجعـوا فليس هـذا وقت الوصول إلينا ، فرجعنا إلى قم واحرزنا ما كان عندنا ، فجاءنـا أمره بعـد أيام أن قـد أنفذنـا إليكم إبـلاً عيـراً فـاحملوا عليهـا مـا عنـدكم وخلّوا سبيلهـا . قـالوا : فحملنـاها وأودعنـا الله ، فلما كـان من قابـل قدمنـا عليـه ، فقـال : انظروا إلى ما حملتم إلينا فنظرنا فإذا المنائح كما هي .

ورواه الشيـخ محمـد بن الحسن الحـرّ العـاملي في كتـاب إثبـات الهداة ، والمجلسي في البحار عن البرسي مثله .

وقال محمد بن جـرير الـطبري في كتـاب الدلائـل : حدثنـا محمد بن عبـدالله البلوي ، عن عمـارة بن زيـد قـال : قلت لعلي بن محمـد النقي عليهمـا السلام : هـل تستطيـع أن تخرج من هـذه الاسطوانـة رمانـاً؟ قال : نعم ، وتمراً وعنباً وموزاً ، ففعل ذلك فأكلنا وحملنا .

قـال أبو جعفـر محمد بن جـرير : وبهـذا الإسنـاد عن عمـارة بن زيـد قـال : قلت لأبي الحسن علي بن محمد عليهمـا السلام : أتقـدر أن تصعـد إلى السمـاء حتى تـأتي بشيء ليس في الأرض لنعلم ذلـك ، فـارتفـع في

الهواء وأنا أنظر إليه حتى غاب ثم رجع ومعه طير من ذهب في أُذنه اشرفة من ذهب ، وفي منقاره درّة ، وهو يقول : لا إلّه إلاّ الله محمد رسول الله ، علي وليُّ الله ، والأئمة حجج الله . قال ﷺ : هذا طير من طيور الجنّة ، ثم سيبه فرجع .

وقال فيه أيضاً : حدثنا عبدالله بن محمد قال : أخبرنا محمد بن زيد قال : كنت عند علي بن محمد عليهما السلام إذ دخل عليه قوم يشكون الجوع ، فضرب بيده الأرض وكان لهم برًّا ودقيقاً .

قال الشيخ الجليل زين الدين علي بن يونس البياضي في كتاب الصراط المستقيم : قال الجعفري : جاءت امرأة إلى المتوكّل وزعمت أنها زينبت بنت فاطمة البتول عليهما السلام ، فأحضر الهادي ﷺ وأعلمه بها ، فقال ﷺ : إن كانت صادقة تنزل إلى بركة السباع ، فإن لحوم الفاطميين حرام عليها ، فقالت : إنه يريد قتلي ، فطلبوا أن ينزل ﷺ فنزل فتمسحت السباع به وبسطت يديها بين يديه ، فمسح عليها ، فأقرت المرأة أنها كاذبة ، فأراد أن يلقيها إلى السباع فشفعت أمه فيها .

وقال أيضاً : بعث المتوكل إليه وقد هيّأ له من يقتله ، فلما قدم نزل إليه ورحّب به ، وخضع له وردّه مكرماً ، وقال للقوم : لِمَ لَمْ تقتلوه؟ قالوا : رأينا حوله أكثر من مائة سياف .

أقول : وروي فيه أيضاً جملة من المعجزات السابقة وعدة أحاديث في اخباره بالمغيبات وسنورد كثيراً من معجزاته ﷺ إن شاء الله تعالىٰ من الفصول الآتية لكونها أنسب بها .

ولقد قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول :

أمّا مناقبه عليه السلام :

فمنها : ما حل في الاذان محل حلالها باشنافها ، واكتنفته شغفاً به أكناف اللآلىء الثمينة بأصدافها، وشهد لأبي الحسن أن نفسه موصوفة بنفائس أوصافها، وأنها نازلة من درجة النبوّة في ذرى اشراقها ، وشرفات أعراقها ، وذلك أن أبا الحسن عليه السلام كان يوماً قد خرج من سر من رأى إلى قرية لمهمّ عرض له ، فجاء رجل من الأعراب يطلبه ، فقيل له : قد ذهب إلى الموضع الفلاني ، فقصده ، فلما وصل إليه قال : ما حاجتك؟ قال : أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدّك علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد ركبني دينٌ فادحٌ أثقلني حمله ، ولم أر من أقصده لقضائه غيرك ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : طب نفساً وقرّ عيناً ، ثم نزله .

فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام : أُريد منك حاجة الله الله أن تخالفني فيها ، فقال له الأعرابي : لا أخالفك ، فكتب أبو الحسن عليه السلام ورقة بخطّه معرفاً فيها أن عليه للأعرابي مالاً عينه فيها يرجح على دينه ، وقال : خذ هذا الخط فإذا وصلت إلى سر من رأى احضر إليَّ وعندي جماعة فطالبني به واغلظ القول عليَّ في ترك إيفائك إيّاه ، والله الله في مخالفتي . فقال : أفعل . فأخذ الخط .

فلمّا وصل أبو الحسن عليه السلام إلى سر من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرجل وأخرج الخط وطالبه ، وقال كما أوصاه ، فألان أبو الحسن عليه السلام له القول ، ورفق له ، وجعل يعتذر إليه ، ووعده بوفائه ، وطيّب نفسه ، فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل ، فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن عليه السلام ثلاثون ألف درهم ، فلمّا حملت إليه تركها إلى أن جاء الرجل ، فقال : خذ هذا المال فاقض منه دينك ، وانفق الباقي على عيالك وأهلك ، واعذرنا . فقال له الأعرابي : يابن رسول الله والله ان أملي كان يقصر عن ثلث هذا ، ولكن الله أعلم

حيث يجعل رسالته ، وأخذ المال وانصرف ، وهذه منفحة من سمعها حكم له بمكارم الأخلاق وقضى له بالمنقبة المحكوم بشرفها بالاتفاق ، فللّه درّ من قال :

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء
كمليحة شهدت لها ضراتها والحسن ما شهدت به الضراء

وسيأتي له عليه‌السلام كرامات أُخر وهذه قطرة من بحار معاجزه وشذرة من عقود جواهره ، أخذتها من الكتب المعتبرة ، وأتمثل بقول دعبل الخزاعي رحمه الله حيث يقول :

فيا وارثي علم النبي محمد عليكم سلام دائم النفحات
لقد أمنت نفسي بكم في حياتها فإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

الفصل الرابع

في بيان مناظراته واحتجاجاته عليه‌السلام وبعض ما جرى بينه وبين أهل زمانه مضافاً إلى ما تقدم، وفيه رسالته عليه‌السلام في الرد على الجبر والتفويض وإثبات العدل في المنزلة بين المنزلتين

روى محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي عن علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى قال : كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام : جعلني الله فداك يا سيدي ، قد روي لنا أنّ الله في موضع على العرش استوى ، وأنه ينزل كل ليلة في النصف الأخير من الليل إلى السماء الدنيا ، وروي أنه ينزل عشية عرفة ، ثم يرجع إلى موضعه. فقال بعض مواليك في ذلك إذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء ، ويتكيف عليه ، والهواء جسم رقيق يتكيف على كل شيء بقدره، فكيف يتكيف عليه جلّ وعزّ على هذا المثال ، فوقع عليه‌السلام علم ذلك عنده وهو المقدر له بما هو أحسن تقديراً ، واعلم أنه إذا

كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش ، والأشياء كلّها له سواء علماً وقدرة وملكاً وإحاطة .

وروى فيه أيضاً عن علي بن محمد رفعه عن محمد بن الفرج الرجحي قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عمّا قال هشام بن الحكم في الجسم ، وهشام بن سالم في الصورة ، فكتب عليه السلام : دع عنك حيرة الحيران ، واستعذ بالله من الشيطان ، ليس القول ما أول الهشامان .

وروى الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه في كتاب التوحيد : عن محمد بن موسى المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الصقر بن دلف قال : سألت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام عن التوحيد ، وقلت له : إني أقول بقول هشام بن الحكم ، فغضب عليه السلام ثم قال : ما لكم ولقول هشام ، إنه ليس منا من زعم أن الله عزّ وجل جسم فنحن منه براء في الدنيا والآخرة ، يابن دلف إن الجسم محدث والله محدثه ومجسمه .

وروى فيه أيضاً عن الحسين بن أحمد بن إدريس ، عن أبيه ، عن أحمد بن إسحٰق قال : كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما فيه النّاس ، فكتب عليه السلام : لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر ، فإذا انقطع الهواء وعدم الضياء بين الرائي والمرئي لم تصح الرؤية ، وكان في ذلك الاشتباه لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ، وكان في ذلك التشبيه ، لأن الأسباب لا بدّ من اتصالها بالمسببات .

وروى فيه أيضاً وفي معاني الأخبار بإسناده إلى محمد بن عيسى بن عبيد قال : سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام عن قول الله تعالىٰ : ﴿ **والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطويات**

بيمينه ﴾ ، فقال عليه السلام : ذلك تعبير الله تعالىٰ لمن شبهه بخلقه ، ألا ترى أنه قال : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ ، ومعناه : إذ لو قالوا إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطويات بيمينه كما قال الله عزّ وجل : وما قدروا الله حق قدره ، إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ، ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال : ﴿ **سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون** ﴾ .

وروى في كتاب التوحيد بإسناده عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رحمه الله قال : دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فلمّا بصر بي قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم ، أنت وليّنا حقّاً ، قال : فقلت له : يابن رسول الله إني أُريد أن أعرض عليك ديني ، فإن كان مرضياً مشيت عليه حتى ألقى الله عزّ وجل ، فقال عليه السلام : هات يا أبا القاسم ، فقلت : إني أقول إن الله تبارك وتعالىٰ واحد ليس كمثله شيء ، خارج من الحدين ، حد الابطال وحد التشبيه ، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر ، بل هو مجسّم الأجسام ، ومصوّر الصور ، وخالق الأعراض والجواهر ، وربّ كل شيء ، ومالكه ، وجاعله ، ومحدثه ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين ، فلا نبي بعده إلى يوم القيامة . وأقول : إن الإمام والخليفة وولّي الأمر من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم الحسن والحسين عليهما السلام ، ثم علي بن الحسين عليه السلام ، ثم جعفر بن محمد عليهما السلام ، ثم موسى بن جعفر عليهما السلام ، ثم علي بن موسى عليهما السلام ، ثم محمد بن علي عليهما السلام ، ثم أنت يا مولاي .

فقال عليه السلام : ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف من بعده ؟ قال : فقلت : وكيف ذلك يا مولاي؟ قال : لأنه لا يرى شخصه ، ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

جوراً وظلماً . قال : فقلت : أقررت وأقول : إن وليّهم وليّ الله ، وعدوّهم عدوّ الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله . وأقول : إن المعراج حق ، والمسائلة في القبر حق ، وان الجنّة حق ، والنّار حقّ ، والصراط حق ، والميزان حق ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وانّ الله يبعث من في القبور . وأقول : إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقال علي بن محمد عليهما السلام : يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

وروى في كتاب معاني الأخبار عن محمد بن القاسم الثقة الجرجاني قال : حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي قال : دخل علي بن محمد عليهما السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت ، فقال : يا عبدالله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه ، أرأيتك إذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب ، وعلمت أن الغسل في الحمام يزيل ذلك كلّه ، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك، أوتكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال : بلىٰ يابن رسول الله ، قال : فذاك هو ذلك الحمام ، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيض ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك ، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كلّ غم وهم وأذى ، ووصلت إلى كلّ سرور وفرح ، فسكن الرجل واستسلم ونشط وغمض عين نفسه ومضى لسبيله .

وروى فيه أيضاً بسنده عن أحمد بن هلال قال : سألت أبا الحسن الأخير عليه‌السلام عن التوبة النّصوح ما هي فكتب عليه‌السلام ان يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن داوود الضرير قال : أردت الخروج إلى مكة فودعت أبا

الحسن عليه السلام بالعشي ، وخرجت فامتنع الجمال تلك الليلة ، فأصبحت وجئت أودع القبر ، فإذا رسوله يدعوني ، فأتيته واستحييت ، وقلت : جعلت فداك إن الجمال تخلف أمس ، فضحك وأمرني بأشياء وحوائج كثيرة ، فقال : كيف تقول فلم أحفظ مثل ما قال لي ، فمد الدواة وكتب : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم : اذكر إن شاء الله والأمر بيدك كله ، فتبسمت فقال لي : ما لك؟ فقلت له : خير ، فقال : أخبرني ؟ فقلت له : ذكرت حديثاً حدثني رجل من أصحابنا أن جدّك الرضا عليه السلام كان إذا أمر بحاجة كتب : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم اذكر إن شاء الله ، فتبسّم وقال : يا داوود لو قلت لك ان تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً .

وفي كتاب التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام قيل لعلي بن محمد عليه السلام : من أكمل الناس خصال خير؟ قال عليه السلام : أعملهم بالتقيّة وأقضاهم بحقوق اخوانه .

وفيه أيضاً قال : وجاء رجل إلى علي بن محمد عليهما السلام وقال : يابن رسول الله بليت اليوم بقوم من عوام البلد ، أخذوني فقالوا : أنت لا تقول بإمامة أبي بكر بن أبي قحافة ، فخفتهم يابن رسول الله وأردت أن أقول لا ، فقلت : بلىٰ ، أقولها للتقية؟ فقال لي بعضهم ، ووضع يده على فمي وقال : أنت لا تتكلم إلاّ بحرفة أجب عما ألقنك ، قلت : قل فقال لي : أتقول ان أبا بكر بن أبي قحافة هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمام حق وعدل ولم يكن لعلي في الإمامة حق البتة؟ قلت : نعم ، وأنا أُريد نعماً من الأنعام الابل والبقر والغنم ، قال : لا أقنع بهذا حتى تحلف ، قل : والله الذي لا إلٰه إلاّ هو الطالب الغالب المدرك المهلك ، العالم من السر ما يعلم من العلانية ، فقُلت : نعم وأنا أُريد نعماً من الأنعام ، فقال : لا أقنع منك إلاّ بأن تقول : أبو بكر بن أبي قحافة هو الإمام والله الذي لا إلٰه إلاّ هو ، وساق اليمين ، فقلت : أبو بكر بن أبي قحافة إمام أي هو إمام من ائتم به ، واتخذه إماماً ، والله الذي

لا إلـه إلّا هـو ومضيت في صفـات الله ، فقنعـوا بهـذا مني وأجـزوني خيـراً ونجـوت منهم ، فكيف حالي عنـد الله؟ قال ﷺ : خيـر حـال ، قـد أوجب الله لك مرافقتنا في أعلى علّيين بحسن تقيتك .

وفيـه أيضاً قـال علي بن محمد عليهمـا السلام : إن من اعـظام جلال الله ايثـار قرابـة أبوي دينـك محمد وعلي عليهمـا السـلام على قـرابـة أبـوي نسبك ، وان من التهاون بجلال الله ايثار قرابة أبوي نسبك على قـرابة أبـوي دينك محمد وعلي عليهما السلام .

وفيـه أيضاً قـال علي بن محمد عليهمـا السلام ، واتصـل به أن رجـلاً من فقهـاء شيعتـه كلم بعض النصـاب فـأفحمـه بحجتـه حتى أبـان عن فضيحتـه ، فدخـل على علي بن محمد عليهمـا السـلام وفي صـدر مجلسـه دست عـظيم منصوب ، وهو قاعد في الدست وبحضـرتـه خلق من العلويين وبني هـاشم ، فما زال يـرفعه حتى أجلسـه في ذلك الـدست وأقبـل عليـه ، فاشتد ذلك على أولئك الأشـراف ، فأما العلويون فأجلوه عن العتـاب، وأما الهـاشميـون فقـال لـه شيخهم : يـابن رسـول الله هكـذا تؤثـر عـاميـاً على سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيين ، فقـال ﷺ : إيّاكم وأن تكـونوا من الـذين قـال الله تعـالىٰ فيهم : ﴿ **ألم تـر إلى الـذين أوتـوا نصيبـاً من الكتـاب يـدعـون إلى كتـاب الله ليحكم بينهم ثم يتـولى فـريق منهم وهم معرضون** ﴾ ، أترضون بكتاب الله عزّ وجل حكماً؟ قالوا : بلىٰ .

قـال : أليس الله تعالىٰ يقـول : ﴿ **يـا أيُّهـا الـذين آمنـوا إذا قيـل لكم تفسحـوا في المجالس فـافسحوا يفسـح الله لكم وإذا قيل انشـزوا فـانشـزوا يرفع الله الـذين آمنوا منكم والـذين أوتوا العلم درجـات** ﴾ فلم يرض للعـالم المؤمن إلّا أن يـرفـع على المؤمن غيـر العـالم كمـا لم يـرض للمؤمن إلّا أن يرفع على من ليس بمؤمن . أخبـروني عنه أقـال يرفـع الله الذين أوتـوا العلم درجـات أو قال يـرفـع الله الـذين أوتـوا شـرف النسب درجـات ؟ أوليس قـال

الله : ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾، فكيف تنكرون رفعي لهذا كما رفعه الله ، إن كسر هذا الفلان النّاصب بحجج الله التي علمته إيّاها لأفضل له من كلّ شرف في النسب؟.

فقال العباسيون : يابن رسول الله قد شرفت علينا من هو ذو نسب يقصرنا ، وليس له نسب كنسبنا ، وما زال منذ أول الإسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه فيه . فقال عليه السلام : سبحان الله أليس عبّاس بايع لأبي بكر وهو تيمي ، والعباس هاشمي ، أوليس عبدالله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشمي وأبو الخلفاء وعمر عدوي؟ وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً فأنكروا على العباس ببيعته لأبي بكر وعلي وعبدالله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته له ، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز فكأنما أُلقم هذا الهاشمي حجراً .

وفيه أيضاً قال علي بن محمد عليهما السلام : لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الدّاعين إليه والدّالين عليه ، والذّابين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحدٌ إلاّ ارتدّ عن الله ، ولكنّهم الذين يمسكون أزمة قلوب الضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها ، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ .

وروى الصدوق في كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رحمه الله تعالىٰ قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام يقول : معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن إلاّ لعنه ، وان في علم الله السابق أنه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلاّ رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن .

وقال الشيخ الجليل العالم النبيل أبو الحسن محمد بن علي بن شعبة الحلي رحمه الله في كتاب **تحف العقول** ما لفظه :

روي عن الإمام الرشيد الصابر أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام رسالته في الرد على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين من علي بن محمد سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته ، فإنه ورد عليَّ كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم ، وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ، ومن يقول بالتفويض ، وتفرقكم في ذلك ، وتقاطعكم ، وما ظهر من العداوة بينكم ، ثم سألتموني عنه ، وبيانه لكم ، وفهمت ذلك كله .

اعلموا رحمكم الله إنا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار ، فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممّن يعقل عن الله جل وعزّ لا تخلو من معنيين ، اما حق فيتبع ، واما باطل فيجتنب ، وقد اجتمعت الأمة قاطبة أن القرآن حق لا ريب فيه ، وجميع أهل الفرق في حال اجتماعهم مقرونون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون ، وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجتمع أمّتي على ضلالة ، فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلّها حق إذا لم يخالف بعضها بعضاً ، والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه ، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب ، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة فأول خبر يعرف تحقيْق من الكتاب وتصديقه والتماس شهادة عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه ، بحيث لا تخالفه أقاويلهم ، حيث قال : إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلّوا ما تمسكتم بهما ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض .

فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصًّا مثل قوله عز

وجل : ﴿ إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ .

وروت العامة في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام انه تصدق بخاتمه وهو راكع ، فشكر الله ذلك له ، وأنزل الآية فيه ، فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أتى بقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وبقوله : أنت مني بمنزلة هٰرون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي .

ووجدناه يقول : علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي ، فالخبر الأول الذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم ، وهم أيضاً موافق للكتاب . فلما اشهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخر لزم الأمة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة ، ووافقت القرآن والقرآن وافقها ، ثم وردت حقائق الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصادقين عليهم السلام ، ونقلها قوم ثقاة معروفون ، فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه إلاّ أهل العناد ، وذلك لأن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متصلة بقول الله ، وذلك مثل قوله في محكم كتابه : ﴿ إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً ﴾ .

ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أذى عليًّا فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله يوشك أن ينتقم منه ، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحبّ عليًّا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحبّ الله ومثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم في بني وليعة : لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، قم يا علي فسر إليهم . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر : لأبعثن إليهم غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، كرّار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله عليه ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالفتح قبل التوجيه ، فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فلما كان من الغد دعا عليًا عليه السلام فبعثه إليهم ، فاصطفاه بهذه المنقبة ، وسمّاه كرّار غير فرار ، فسماه الله محبًا لله ورسوله ، فأخبر أن الله ورسوله يحبانه ، وإنما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أردنا ، وقوة لما نحن مبيّنوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوة ، وعليه نتوكل في جميع أمورنا .

فإنا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين ، وهي صحة الخلقة ، وتخلية السرية والمهلة في الوقت ، والزاد مثل الرّاحلة ، والسبب المهيج للفاعل على فعله ، فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق جوامع الفضل ، فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه ، فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على النّاس من طلب معرفته ، ونطق الكتاب بتصديقه ، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعد شيئاً من قوله وأقاويلهم حدود القرآن ، فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقاً عليها دليلاً كان الاقتداء بها لا يتعداه إلاّ أهل العناد كما ذكرنا في أول الكتاب ، ولما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين ، وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب وقد شهد له وصدق مقالته في هذا وخبر عنه أيضاً موافق لهذا أن الصادق عليه السلام سُئِلَ أجبر الله عباده على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام : هو أعدل من ذلك فقيل له فهل فوّض إليهم فقال هو أعز وأقهر لهم من ذلك .

وروي عنه أنه قال : الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه ، فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك ، ورجل يزعم أن الله أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك ، ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ ، فأخبر عليه السلام أن من تقلّد الجبر والتّفويض ودان بهما فهو على خلاف

الحق ، فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ ومن يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما ، ثم قال : واضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلاً يقرب المعنى لك للطالب ويسهل له البحث عن شرحه تشهد به محكمات آيات الكتاب وتحقق تصديقه ذوي الألباب وبالله التوفيق والعطية .

فأمّا الجبر الذي يكرم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله : ﴿ **ولا يظلم ربّك أحداً** ﴾ ، وقوله : ﴿ **ذلك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد** ﴾ ، وقوله : ﴿ **إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون** ﴾ ، مع آي كثيرة في ذكر هذا ، فمن زعم أنه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله ، وقد ظلمه في عقوبته ، ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ، فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة ، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك لنفسه ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا ، ويعلم مولاه ذلك منه ، فأمره على علم منه بالمسير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته ، وعلم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلاّ بما يرضى به من الثمن ، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور وأوعد عبده ان لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته انه سيمنعه ، وعلمه أن المملوك لا يملك ثمنها ، ولم يملكه ذلك ، فلمّا صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعثه المولى لها وجد عليها مانعاً يمنع منها إلاّ بشراء ، وليس يملك العبد ثمنها ، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته ، فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه ، أليس يجب في عدله وحكمته أن لا يعاقبه وهو يعلم أن عبده لا يملك عرضاً من عروض الدنيا ، ولم يملكه ثمن حاجته ، فإن عاقبه ظالماً متعدياً عليه مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته ، وإن لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده

أيام حين أوعده بالكذب والظلم الذين ينفيان العدل والحكمة ، تعالىٰ الله عمّا يقولون علوًا كبيرا .

فمن دان بالجبر وبمن يدعو إلى الجبر فقد ظلم الله ونسبه إلى الجور والعدوان إذ أوجب على من أجبر العقوبة ومن زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله ان الله يدفع عنهم العقوبة ، ومن زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول : ﴿ **بلىٰ من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون** ﴾ ، وقوله : ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً** ﴾ ، وقوله : ﴿ **إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً** ﴾ ، مع آي كثيرة في هذا الفن فيمن كذب وعيد الله ويلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال لهم: ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب وما الله بغافلٍ عمّا يعملون** ﴾ ، بل نقول : إن الله عزّ وجل يجازي العباد على أعمالهم ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملكهم إياها فآجرهم ونهاهم بذلك نطق كتابه : ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلاّ مثلها وهم لا يظلمون** ﴾ ، وقال جلّ ذكره : ﴿ **يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضر وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه** ﴾ وقال : ﴿ **يوم تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم** ﴾ ، فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ، ومن دان به ومثلها في القرآن كثير اختصرنا ذلك لئلا يطول الكتاب وبالله التوفيق .

فأمّا التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به ونقلده قول القائل : إن الله عزّ وجل فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم وفي هذا الكلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته وإلى هذا ذهبت الأئمة

المهتدية من عترة الرسول عليهم السلام ، فإنهم قالوا : لو فوّض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضى ما اختاروه واستوجبوا منه الثواب ، ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاً وتنصرف هذه المقالة على معنيين :

إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كون ذلك ، أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جلّ وعز وعن عجز عن تعبدهم بأمر والنهي على ادائه كرهوا أو أحب ففوض أمره ونهيه إليهم وأجراهم على محبّتهم إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان .

ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف فضل ولايته ، ويقف عند أمره ونهيه ، وادعى مالك العبد أنه قاهر عزيز حكيم ، فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب ، وأوعده على معصيته أليم العقاب ، فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمرْه ونهيه ، فأي أمر أو أي نهي نهاه عنه ، لم يأته على إرادة المولىٰ ، بل كان العبد يتبع إرادة نفسه أو اتّبع هواه ، ولا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره ونهيه ، والوقوف على إرادته ، ففوض اختيار أمره ونهيه إليه ، ورضي منه بكلّ ما فعله على إرادة العبد على إرادة المالك ، وبعثه في بعض حوائجه وسمى له الحاجة ، فخالف على مولاه وقصد لإرادة نفسه ، واتبع هواه ، فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره ، فقال له : لِمَ أتيتني بخلاف ما أمرتك به؟ فقال العبد : اتّكلت على تفويضك الأمر إليَّ فاتبعت هواي وإرادتي ، لأن المفوض إليه غير محظور عليه ، فاستحال التفويض أوليس يجب على هذا السبب امّا أن يكون المالك للعبد قادراً يأمر عبده باتباع أمره ونهيه لا على إرادة العبد ويملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه ، فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهي عرفه الثواب والعقاب عليهما وحذره ورغبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما يملكه

من الطاعة لأمره ونهيه وترغيبه وترهيبه ، فيكون عدله وانصافه شاملاً له ، وحجته واضحة عليه للاعذار والانذار ، فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه ، وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه ، أو يكون عاجزاً غير قادر ، ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجز عن عقوبته ورده إلى اتباع أمره وثبات العجز نفي القدرة والتأله وإبطاله الأمر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب إذ يقول : ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿ اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلاَّ وأنتم مسلمون ﴾ ، وقوله : ﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلاَّ ليعبدون ما أُريد منهم من رزق وما أُريد أن يطعمون ﴾ ، وقوله : ﴿ اعبدو الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ ، وقوله : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴾ .

فمن زعم أن الله فوض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز ، وأوجب عليه قبول كلما عملوا من خير وشر ، وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده لعلّة ما زعم ان الله فوضها إليه ، لأن المفوض إليه يعمل بمشيئته ، فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور ، فمن دان بالتفويض على المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه وهو من أهل هذه الآية : ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاَّ خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا تعملون ﴾ ، تعالىٰ الله عمّا يدين به أهل التفويض علوّا كبيراً .

لكن نقول : إن الله جلّ وعزّ خلق الخلق بقدرته ، وملكهم استطاعة تعبدهم بها ، فأمرهم ونهاهم بما أراد ، فقبل منهم اتباع أمره ، ورضي بذلك لهم ، ونهاهم عن معصيته ، وذمّ من عصاه وعاقبه عليها ، ولله الخيرة في الأمر والنهي ، يختار بما يريد ويأمر به وينهىٰ عمّا يكره ، ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه ، لأنه ظاهر العدل والنصفة والحكمة بالغ الحجة بالاعذار والانذار ،

وإليه الصفوة يصطفي من عباده من يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده ، اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وبعثه برسالاته إلى خلقه فقال من قال من كفار قومه حسداً واستكباراً : لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، يعني بذلك أمية بن أبي الصلت وأبا مسعود الثقفي فأبطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آرائهم حيث يقول : ﴿ **أهم يقسمون رحمة ربّك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة والدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون** ﴾ .

ولذلك اختار من الأمور ما أحب ونهى عما كره ، فمن أطاعه أثابه ، ومن عصاه عاقبه ، ولو فوض اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن أبي الصلت ، وأبي مسعود الثقفي ، إذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلما أدب المؤمنين بقوله : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾ ، فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ، ولم يقبل منهم إلا اتباع أمره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه فمن أطاعه رشد ومن عصاه ضلّ وغوى ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتناب نهيه ، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه وأنزل به عقابه وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض .

بذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سألت عن الاستطاعة تملكها أمن دون الله أو مع الله؟ فسكت عباية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قل يا عباية ، قال : وما أقول؟ قال : إن قلت إنك تملكها مع الله قتلتك ، وإن قلت تملكها دون الله قتلتك ، قال عباية : فما أقول يا أمير المؤمنين ؟

قال : تقول بقولك إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن يملكها إيّاك كان ذلك من عطائه ، وان يسلبكها كان ذلك من بلائه ، هو المالك لما يملكك ، والقادر على ما عليه أقدرك ، أما سمعت الناس

يسألون الحول والقوة حين يقولون : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ، قال عباية : ما معناها يا أمير المؤمنين؟ قال : لا حول عن معاصي الله إلاّ بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلاّ بعون الله . قال : فوثب عباية فقبّل يديه ورجليه

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله ، قال : يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال : بالتمييز الذي خولني ، والعقل الذي دلني . قال : أفمجبول أنت عليه؟ قال : لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان ، ولا مذموماً على إساءة ، وكان المحسن أولى بالّلائمة من المسيء ، فعلمت أن الله قائم باق وما دونه حدث حائل زائل ، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل . قال نجدة : أجدك أصبحت حكيماً يا أمير المؤمنين ، قال : أصبحت مخيراً ، فإن أتيت السيئة مكان الحسنة فأنا المعاقب عليها .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام، فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر؟ قال : نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم وادياً إلا بقضاء وقدر من الله . فقال الشيخ : عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين ، فقال : مه يا شيخ ، فإن الله قد أعظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي انصرافكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين ، ولا إليه مضطرين، لعلّك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ، ولسقط الوعد والوعيد ، ولما الزمت الأشياء أهلها على الحقائق ، ذلك مقالة عبدة الأوثان ، وأولياء الشيطان ، إنّ للّه عزّ وجلّ أمر تخيير أو نهي تحذير ولم يطع مكرهاً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يخلق السمٰوات والأرض وما بينهما باطلاً ، ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النّار . فقام الشيخ فقبّل رأس أمير المؤمنين عليه السلام وأنشأ يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته | يوم النجاة من الرّحمٰن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً | جزاك ربّك عنا فيه رضوانا
فليس معذرة في فعل فاحشة | قد كنت راكبها ظلماً وعصيانا

فقد دل قول أمير المؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما ، وتقلدهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب ونعوذ بالله من الضلالة والكفر ، ولسنا ندين بجبر ولا تفويض ، لكنّا نقول بمنزلة بين المنزلتين ، وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ، ودان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم .

ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبداً وملك مالاً كثيراً أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يؤول إليه ، فملكه من ماله بعض ما أحب ، ووقفه على أمور عرضها العبد فأمره أن يصرف ذلك المال فيها ، ونهاه عن أسباب لم يحبها ، وتقدم إليه أن يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها ، والمال يتصرف في أي الوجهين ، فصرف الآن احدهما في اتباع أمر المولى ورضاه ، والآخر صرفه في اتباع نهيه وسخطه ، وأسكنه دار اختيار ، أعلمه أنه غير دائم له السكنى في الدار ، وأنّ له دار غيرها وهو مخرجه إليها ، فيها ثواب وعقاب دائمان ، فإن أنفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها ، وان أنفق المال في الوجه الذي نهاه من انفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود ، وقد حدّ المولى في ذلك حداً معروفاً ، وهو المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى ، فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبد على أنه لم يزل مالكاً للمال والعبد في الأوقات كلها إلاّ أنه وعد أن يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلى أن يستتم سكناه فيها ، فوفى له لأن من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة ، أوليس يجب ان كان

ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفيء له بما وعده من الثواب وتفضل عليه بأن استعمله في دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة ، وان صرف العبد المال الذي ملكه مولاه ايام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهي عنه ، وخالف أمر مولاه كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حذره إيّاها غير ظالم له لما تقدم إليه ، وأعلمه وأعرفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده بذلك بوصف القادر القاهر وأما المولى فهو الله جلّ وعزّ وأما العبد فهو ابن آدم المخلوق والمال قدرة الله الواسعة ومحنته إظهار الحكمة والقدرة ، والدار الفانية هي الدنيا وبعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم ، والأمور التي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله عز وجل ، واجتناب الأسباب التي نهى عنها طرق إبليس .

وأمّا وعده فالنعيم الدائم وهي الجنة ، وأما الدار الفانية فهي الدنيا ، وأما الدار الأخرى فهي الدار الباقية ، وهي الآخرة ، والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد ، وشرحها في الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق أنها جمعت جوامع الفضل ، وانا مفسّرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله تعالىٰ .

تفسير صحة الخلقة ، أما قول الصادق عليه السلام : فإن معناه كمال الخلق للإنسان ، وكمال الحواس وثبات العقل والتمييز ، واطلاق اللسان بالنطق ، وذلك قول الله تعالىٰ : ﴿ **لقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً** ﴾ ، فقد أخبر عزّ وجل عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنطق وذلك قوله : ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** ﴾ ، وقوله : ﴿ **يا أيُّها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي**

صورة ما شاء ركبك ﴾ . وفي آيات كثيرة ، فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل ، وتمييز البيان ، وذلك أن كل ذي حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل في ذاته ، ففضل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس ، فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمراً ناهياً وغيره مسخر له كما قال الله تعالى : **﴿ كذلك سخرناها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وهو الذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾** ، وقال : **﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفءٌ ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلاّ بشق الأنفس ﴾** .

فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره ، وإلى طاعته بتفضيله إيّاه ، باستواء الخلق ، وكمال النطق ، والمعرفة بعد أن ملكهم استطاعة ما كان يعبدهم به بقوله : **﴿ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ﴾** ، وقوله : **﴿ لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ﴾** ، وقوله : **﴿ لا يكلف الله نفساً إلاّ ما آتاها ﴾** ، في آيات كثيرة ، فإذا سلب من العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله : **﴿ ليس على الأعمى حرج ، ولا على الأعرج حرج ﴾ الآية** ، فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال التي لا يقوم بها ، وكذلك أوجب على ذي اليسار الحج والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك ، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج ، وقوله تعالى : **﴿ ولله على النّاس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾** ، وقوله في الظهار : **﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ﴾** إلى قوله : **﴿ فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً ﴾** ، كل ذلك دليل على أن الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده إلاّ ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به ، ونهاهم عن مثل ذلك ، فهذه صحة الخلقة .

وأما قوله : تخلية السرية فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما أمره الله به ، وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه العمل ، فلم يجد حيلة أولم يهتد سبيلاً كما قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً** ﴾ فأخبر أن المستضعف لم يخل سريته ، وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان .

وأما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يبلغ الإنسان من جدّ ما يجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت ، وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله ، فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير ، وذلك قوله : ﴿ **ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله** ﴾ الآية ، وإن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلّة ما لم يمهله في الوقت إلى أن استتم أمره ، وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله : ﴿ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن** ﴾ الآية ، فلم يجعل عليهن حرجاً في إبداء الزينة للطفل ، وكذلك لا تجوز عليه الأحكام .

وأما قوله : الزاد فمعناه الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمره الله به ، وذلك قوله : ﴿ **ما على المحسنين من سبيل** ﴾ الآية ، ألا ترى أنه قبل عذر من لم يجد ما ينفق ، وألزم الحجة كل من أمكنه البلغة والرّاحلة للحج والجهاد واشباه ذلك قبل عذر الفقراء ، وأوجب لهم حقاً في مال الأغنياء بقوله : ﴿ **للفقراء الذين احصروا في سبيل الله** ﴾ الآية ، فأمر بإعفائهم ولم يكلفهم الاعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون .

وأما قوله : في السبب المهيج ، فهو النية التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال وحاستها القلب ، فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلاّ بصدق النية ، وكذلك أخبر عن

المنافقين بقوله : ﴿ **يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون** ﴾ ، ثم أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم توبيخاً للمؤمنين : ﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون** ﴾ الآية ، فإذا قال الرجل قولاً واعتقد في قوله دعته النية إلى تصديق القول بإظهار فعل ، وإذا لم يعتقد القول لم يتبين حقيقته ، وقد أجاز الله صدق النية ، وإن كان الفعل غير موافق لعلة مانع يمنع إظهار الفعل في قوله : ﴿ **إلاَّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ ، وقوله : ﴿ **لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم** ﴾ الآية ، فدل القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن القلب مالك لجميع الحواس ، يصحح أفعالها ، ولا يبطل ما يصحح القلب شيء .

فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام انها تجمع المنزلة بين المنزلتين ، وهما الجبر والتفويض ، فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كملاً لما أمر الله به ورسوله وإذا نقض العبد منها خلة كان العمل عنها مطروحاً بحسب ذلك .

فأمّا شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة .

ومن ذلك قوله : ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا خياركم** ﴾ ، وقال : ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾ .

وقال : ﴿ **ألم أحسب النّاس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون** ﴾ ، وقال في الفتن التي معناها الاختبار : ﴿ **ولقد فتّنا سليمان** ﴾ الآية .

وقال في قصة قوم موسى : ﴿ **ولقد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري** ﴾ ، وقول موسى : ﴿ **إن هي إلاَّ فتنتك** ﴾ أي اختبارك .

فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض ، وأمّا آيات

البلوى لبعض الاختبار قوله : ﴿ **ليبلوكم فيما أتاكم** ﴾ ، وقوله : ﴿ **ثم صرفكم عنكم ليبتليكم** ﴾ ، وقوله : ﴿ **إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة** ﴾ ، وقوله : ﴿ **خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً** ﴾ ، وقوله : ﴿ **وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات** ﴾ ، وقوله : ﴿ **ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض**﴾ .

وكل ما في القرآن من بلوىٰ هذه الآيات التي شرح أولها فهي اختبار .

وأمثالها في القرآن كثير ، فهي إثبات الاختبار والبلوى ، إنّ الله جلّ وعزّ لم يخلق الخلق عبثاً ، ولا أهملهم سدىً، ولا أظهر حكمته لعباً ، بذلك أخبر في قوله : ﴿ **أفحسبتم إنّما خلقناكم عبثاً** ﴾ ، فإن قال قائل فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم؟ قلنا : بلىٰ قد علم ما يكون منهم قبل كونه ، وذلك قوله : ﴿ **ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه** ﴾ ، وإنّما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم إلاّ بحجة بعد الفعل .

وقد أخبر بقوله : ﴿ **ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً** ﴾ ، وقوله : ﴿ **وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً** ﴾ ، وقوله : ﴿ **رسلاً مبشرين ومنذرين** ﴾ .

فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض بهذا نطق القرآن ، وجرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن قالوا: ما الحجة في قول الله : ﴿ **يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء** ﴾، وما أشبهها؟ قيل : مجاز هذه الآية كلّها معنيين ، اما أحدهما فاخبار عن قدرته أي أنه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء .

وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا في الكتاب ، والمعنى الآخر الهداية منه تعريفه ، كقوله : ﴿ **وأمّا ثمود فهديناهم** ﴾ ، أي عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى ، فلو جبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلوا وليس كلما

وردت آية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها من ذلك قوله : ﴿ **منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأُخَرُ متشابهات فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء تأويله** ﴾ الآية .

وقال : ﴿ **فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه** ﴾ أي أحكمه وأشرحه ، ﴿ **أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب** ﴾ ، وفقنا الله وإيّاكم إلى القول والعمل لما يحب ويرضى ، وجنّبنا وإيّاكم معاصيه بمنّه وفضله ، والحمد لله كثيراً كما هو أهله ، وصلّىٰ الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وروى ابن شعبة في الكتاب المذكور أيضاً ما نصّه أجوبته عليه السلام ليحيىٰ بن أكثم عن مسائله .

قال موسى بن محمد بن الرضا : لقيت يحيىٰ بن أكثم في دار العامة ، فسألني عن مسائل ، فجئت إلى أخي علي بن محمد عليهما السلام فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصرني طاعته ، فقلت له : جعلت فداك إن ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك عليه السلام .

ثم قال : فهل أفتيته؟ قلت : لا . قال : وَلِمَ؟ قلت : لم أعرفها . قال : وما هي ؟

قلت : كتب يسألني عن قول الله : ﴿ **وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾ ، هل نبي الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟ وعن قوله : ﴿ **ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً** ﴾ ، أسجد يعقوب ليوسف وولده ليوسف وهم أنبياء ؟ .

وعن قوله : ﴿ **فإن كنت في شك ممّا أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب** ﴾ من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبي فقد شك ، وإن كان المخاطب غيره فعلى ما إذاً انزل الكتاب؟ .

وان قوله : ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** ﴾ ما هذه الأبحر؟ وأين هي؟ .

وعن قوله : ﴿ **وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين** ﴾ فاشتهت نفس آدم أكل البر فأكل وأطعم وفيها ما تشتهي الأنفس فكيف عوقب؟

وعن قوله : ﴿ **أويزوجهم ذكراناً واناثاً** ﴾ يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟

وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله : ﴿ **واشهدوا ذوي عدل منكم** ﴾ .

وعن الخنثى ، وقول علي : يورث من المبال ، فمن ينظر إذا بال إليه مع أنه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال ، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا لا يحل؟

وعن شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل؟ وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الرَّاعي ينزو على شاة منها، فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم كيف تذبح؟ وهل يجوز أكلها أم لا؟ .

وعن صلاة الفجر لم يجهر بالقراءة وهي من صلاة النهار؟ وإنّما يجهر في صلاة الليل ؟ .

وعن قول علي عليه السلام لابن جرموز : بشر قاتل ابن صفية بالنّار ، فَلِمَ لَمْ يقتله وهو إمام ؟ وأخبرني عن علي عليه السلام لِمَ قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين ، وأجاز على الجرحى ، وكان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل مولياً ولم يجز على جريح ، ولم بذلك؟ وقال : من دخل داره فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، لِمَ فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ؟

وخبرني عن رجل أقر باللواط على نفسه أيحد أم يدار عنه الحد؟

قال : اكتب إليه ، قلت : وما أكتب ؟ قال : اكتب بسم اللّه

الرَّحمٰن الرَّحيم ، وأنت فألهمك الله الرشد، أتاني كتابك ما امتحنتنا به من تعنتك لتجد إلى الطعن سبيلاً ، إن قصرنا فيها والله يكافيك على نيتك .

وقد شرحنا مسائلك فاصغ إليها سمعك ، وذلل فهمك ، وأشغل بها قلبك ، فقد لزمتك الحجة والسلام .

سألت عن قول الله عزّ وجل: ﴿**قال الذي عنده علم من الكتاب**﴾فهو اصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف ، لكنه عليه السلام أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده .

وذلك من علم سليمان أودعه عند آصف بأمر الله ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته ، كما فهم سليمان في حياة داوود لتعرف نبوته وإمامته من بعده لتأكد الحجة على الخلق .

وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده كان طاعة ومحبّة ليوسف ، كما أن السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم ، وإنّما كان طاعة لله ومحبّة منهم لآدم ، فسجود يعقوب وولده ويوسف معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم ، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت : ﴿ **رب قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث** ﴾[1] .

وأما قوله : فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك الكتاب فاسأل الذين يقرؤون الكتاب ، فإن المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن في شكّ مما أنزل إليه ، ولكن قالت الجهلة : كيف لم يبعث الله نبيًّا من الملائكة إذ لم يفرق بين نبيّه ونبيّنا في الأشياء عدم الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق ، فأوحى الله إلى نبيّه فاسأل الذين يقرؤون الكتاب ،

---

(١) فاطر السمٰوات والأرض أنت وليّي في الدنيا توفني مسلماً وألحقني بالصالحين (منه رحمه الله).

بمحضر الجهلة ، هل بعث الله رسولاً قبلك إلاّ وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، ولك بهم أسوة ، وإنّما قال : فإن كنت في شك ، ولم يكن شك للنبي كما قال : ﴿ **تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ﴾ ولو قال: عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة ، وقد علم الله أن نبيّه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين ، فكذلك عرف النبي أنه صادق فيما يقول ، ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وأمّا قوله : ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** ﴾ فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام ، والبحر يمدّه سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله ، وهي عين الكبريت ، وعين اليمن ، وعين برهوت ، وعين طبرية ، وحمة ما سيدان ، وحمة افريقية ، يدعى لسان ، وعين بحرون ، ونحن كلمات الله التي لا تنفد ولا تدرك فضائلنا .

وأمّا الجنة ، فإن فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس ، وتلذّ الأعين ، وأباح الله ذلك كله لآدم ، والشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته أن يأكلانها هي شجرة الحسد ، عهد إليهما أن لا تنظرا إلى من فضل الله على خلائقه بعين الحسد ، ولم يجد له عزماً .

وأمّا قوله : ﴿ **يزوجهم ذكراناً وإناثاً** ﴾ ، أي يولد له ذكر ويولد له إناث ، يقال لكل اثنين مقربين زوجان ، كل واحدٍ منهما زوج ، ومعاذ الله أن يكون على الجليل ما لبست به على نفسك ، تطلب الرّخص لارتكاب المآثم ، ومن يفعل ذلك يلق آثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ، ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب .

وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة ، جازت شهادتها مع الرّضا ، فإن لم يكن رضا فلا أقل من امرأتين تقوم المرأة بدل الرّجل

للضرورة ، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها ، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها .

وأما قول علي عليه السلام في الخنثى فهي كما قال : ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم امرأة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فرون الشبح فيحكمون .

وأمّا الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها ، وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما ، فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر ، ثم يفرق النصف الآخر ، فلا يزال كذلك حتى يبقى شاتان فيقرع بينهما فأيّها وقع السّهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم .

وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقيس بها فقرنها من الليل .

وأمّا قول علي عليه السلام بشر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان ممن خرج يوم النهروان ، فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ، لأنه يقتل في فتنة النهروان .

وأما قولك : إن عليًّا قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين وأجاز على جريحهم ، وأنه يوم الجمل لم يتبع مولياً ولم يجز على جريح ، ومن ألقى سلاحه آمنه ، ومن دخل داره آمنه ، فإن أهل قتل إمامهم ولم تكن لهم فتنة يرجعون إليها ، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين لرضوا بالكف عنهم ، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم إذا يطلبوا عليه أعواناً ، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف ويسني لهم العطاء وينهي لهم الانزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريهم ويحمل راجهلم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم

وقتالهم، فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك .

وأمّا الرجل الذي اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بينة وإنما تطوع بالإقرار من نفسه ، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله ، أما سمعت قول الله : ﴿ **هذا عطاؤنا** ﴾ الآية ، قد أنبأتك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك .

وقال فيه أيضاً قال عليه السلام : إن الله لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه ، واني يوصف الذي يعجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحده ، والأبصار عن الإحاطة به ، نأى قربه في نأيه ، كيف الكيف بغير أن يقال كيف ، وأيّن الأين بلا أن يقال أين ، هو منقطع الكيفية والأنية الواحد الأحد جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه .

وفيه أيضاً قال الحسن بن مسعود : دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وقد نكبت اصبعي وتلقاني راكب وصدم كتفي ودخلت في زحمة فخرقوا عليَّ بعض ثيابي ، فقلت : كفاني الله شرك من يوم ، فما أيشمك ، فقال لي : يا حسن هذا وأنت تغشانا ترمي بذنبك من لا ذنب له . قال الحسن : فأثاب إليَّ عقلي وتبينت خطأي ، فقلت : يا مولاي أستغفر الله ، فقال : يا حسن ما ذنب الأيام حتى صرتم تتشاءمون بها إذا جوزيتم بأعمالكم فيها . قال الحسن : أنا أستغفر الله أبداً وهي توبتي يابن رسول الله . قال : والله ما ينفعكم ولكن الله يعاقبكم بذمها على ما لا ذم عليها فيه ، أما علمت يا حسن ان الله هو المثيب والمعاتب والمجازي بالأعمال عاجلاً وآجلاً ؟ قلت : بلىٰ يا مولاي . قال : لا تعدد ولا تجعل للأيام صنعاً في حكم الله .

وقال عليه السلام : من أمن مكر الله واليم أخذه تكبره حتّىٰ يحلّ به

قضاؤه ، ونافذ أمره ، ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرض ونشر .

وروى الشيخ أحمد بن علي الطبرسي في الاحتجاج أن أبي عبدالله الزيادي قال : لما سمّ المتوكّل نذر الله أن يرزقه الله العافية أن يتصدق بمال كثير ، فلمّا سلم وعوفي سأل الفقهاء عن حدّ المال الكثير كم يكون؟ فاختلفوا عليه ، فقال بعضهم ألف درهم ، وقال بعضهم عشرة آلاف درهم ، وقال بعضهم مائة ألف درهم ، فاشتبه عليه هذا ، فقال له الحسن حاجبه : إن آتيتك يا أمير المؤمنين من هذا بالحق والصَّواب فما لي عندك ؟ فقال له المتوكل : إن أتيت بالحق فلك عشرة آلاف درهم وإلاّ أضربك مائة مقرعة . فقال قد رضيت .

فأتى أبا الحسن العسكري عليه السلام فسأله عن ذلك ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : قل له : تصدّق بثمانين درهماً ، فرجع إلى المتوكّل فأخبره فقال : سله ما العلة في ذلك ؟ فأتاه فسأله فقال : إن الله عزّ وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة** ﴾ فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبلغت ثمانين موطناً ، فرجع إليه فأخبره ففرح وأعطاه عشرة آلاف درهم .

وروي فيه أيضاً عن جعفر بن رزق الله قال : قدم إلى المتوكّل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم ، فقال القاضي يحيىٰ بن أكثم : قد هدم إيمانه شركه وفعله ، وقال بعضهم : يضرب بثلاثة حدود . وقال بعضهم : يفعل به كذا وكذا ، فأمر المتوكّل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام وسؤاله عن ذلك ، فلمّا قرأ الكتاب كتب يضرب حتى يموت ، فأنكر يحيىٰ وأنكر فقهاء العسكر ذلك ، وقالوا : يا أمير المؤمنين سله عن هذا فإنه شيء لم ينطق به كتاب الله ، ولم يجيء به سنة ، فكتب إليه أن فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا وقالوا لم تجيء به سنة ولم ينطق به كتاب فبيّن لنا لم أوجبت عليه الضرب حتى يموت .

فكتب عليه السلام: بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، **﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنا المبطلون﴾** الآية، قال: فأمر المتوكل فضرب حتى مات .

وفي البحار عن المناقب قال أبو جنيد : أمرني أبو الحسن العسكري عليه السلام بقتل فارس بن حاتم القزويني ، فناولني دراهم وقال : اشتر بها سلاحاً واعرضه عليَّ ، فذهبت واشتريت سيفاً فعرضته عليه ، فقال : رد هذا وخذ غيره . قال : فرددته وأخذت مكانه ساطوراً ، فعرضته عليه ، فقال : هذا نعم ، فجئت إلى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء ، فضربته على رأسه فسقط ميّتاً ، ورميت الساطور ، واجتمع النَّاس وأخذت إذ لم يوجد هناك أحدٌ غيري ، فلم يروا معي سلاحاً ولا سكيناً ولا أثراً لساطورولم يروا بعد ذلك فخليت .

وقال أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتاب الرّجال : حدثني الحسين بن الحسن بن بندار القمي قال : حدثني سعد بن عبدالله بن أبي خلف القمي قال : حدثني محمد بن عيسى بن عبيد: ان أبا الحسن العسكري عليه السلام أمر بقتل فارس بن حاتم القزويني ، وضمن لمن قتله الجنة فقتله جنيد .

وقال السيد محمد بن أمير الحاج الحُسيني في شرح شافية أبي فراس ممّا سأل عنه أبو الحسن علي الهادي عليه السلام مما نقل أن قيصر ملك الروم كتب إلى خليفة من خلفاء بني العباس كتاباً يذكر أنا وجدنا في الإنجيل أنّه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف حرم الله تعالىٰ جسده على النَّار ، وهي : (الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء) فإنا طلبنا هذه السورة في التوراة فلم نجدها ، وطلبناها في الزبور فلم نجدها ، فهل تجدونها في كتبكم؟

فجمع العلماء وسألهم في ذلك ، فلم يجبهم عن ذلك إلاّ النقي

علي بن محمد الرضا عليهما السلام ، فقال : إنها سورة الحمد ، فإنها خالية من هذه السبعة الأحرف ، فقيل : ما الحكمة في ذلك؟

قال عليه السلام : الثاء من الثبور ، والجيم من الجحيم ، والخاء من الخيبة ، والزاء من الزّقّوم ، والشين من الشقاوة ، والظاء من الظلمة ، والفاء من الفرقة ، وقيل من الآفة . فلما وصل إلى قيصر وقرأ فرح بذلك فرحاً شديداً وأسلم لوقته ومات على الإسلام ، واحمد لله رب العالمين .

وفي البحار عن المناقب قال أبو عبدالله الزّيادي : قال المتوكّل لابن السكيت : سل ابن الرضا عليه السلام مسألة عرضا بحضرتي ، فسأله فقال له : لم بعث الله موسى عليه السلام بالعصى واليد البيضاء ، وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وأحيىٰ الموتى ، وبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالسّيف والقرآن ؟ .

فقال أبو الحسن عليه السلام : بعث الله موسى بالعصى واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر ، فأتاهم من ذلك الزمن فقهر سحرهم وبهرهم ، وأثبت الحجة عليهم . وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتىٰ بإذن الله في زمان الغالب على أهله الطب ، فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتىٰ بإذن الله ، فقهرهم وبهرهم . وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر ، فأتاهم من القرآن الزاهر ، والسيف القاهر ، ما بهر به شعرهم وبهر سيفهم ، وأثبت الحجة به عليهم .

فقال ابن السكيت : فما الحجة الآن؟ قال عليه السلام : العقل يعرف به الكاذب على الله ، فسيكذب .

فقال يحيىٰ بن أكثم : ما لابن السكيت ومناظرته ، وإنما هو صاحب نحو وشعر ولغة ، ودفع قرطاساً فيه مسائل .

أقول : ثم ذكر أجوبته عليه السلام ليحيىٰ بن أكثم عن جواب مسائله نحو ما أوردناه آنفاً بأدنى تغيير .

ثم قـال : فلمّا قـرأه ابن أكثم قال للمتـوكّل : مـا تحب أن تسأل هـذا الرجل من شيء بعد مسائلي ، فـإنه لا يـرد عليه شيء بعـدها إلاّ دوّنهـا وفي ظهـور علمه تقوية للرافضة .

وقـال السيد المـرتضى رحمه الله في كتـاب الفصول : أخبـرني الشيخ أيّـده الله مـرسـلاً عن محمـد بن عيسى بن عبيـد اليقـطيني ، عن سعيـد بن جنـاح ، عن سليمـان بن جعفـر قـال : قـال لي أبـو الحسن العسكـري عليه السلام نمت وأنا أفكّر في بيت ابن أبي حفصة (شعراً) :

أنـى يـكــون ولـيس ذاك بـكــائـن　　　لـبني الـبنـات وراثـة الأعـمـام

فإذا إنسان يقول لي :

قـد كـان ذا نـزل القـرآن بفضله　　　ومعنى القـضـاء بـه من الـحكـام

ان ابن فـاطمـة المنـوه بـاسمـه　　　حـان الـوراثـة من بني الأعمـام

وبـقي ابـن نعثلة واقفـاً متـحيّـراً　　　يـبكي ويـسعـده ذوي الأرحـام

وقـال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمـة : قـال الحـافظ عبـدالعزيـز بن الأخضر الجنـابذي : قـال علي بن يحيىٰ بن أبي منصـور : كنت بين يـدي المتـوكـل ودخـل علي بن محمـد بن علي بن مـوسى عليهم السلام ، فلمّا جلس قال له الـمتوكّل : مـا يقول ولـد أبيك في العبّـاس بن عبـدالمطلب؟ قـال : ما يقـول ولد أبي يـا أمير المؤمنين في رجـل فرض الله تعالىٰ طاعة نبيّه على جميع خلقه ، وفرض طاعته على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى الشيـخ أبـو علي الحسن بن محمـد بن الحسن الـطوسي في الأمالي ، عن أبيه ، عن أبي محمد الفحام معنعناً ، عن سلمة الكـاتب في ذيل خـبر انـه قال : ودخـل عليه السلام يومـاً على المتوكـل فقال : يـا أبا الحسن من أشعر الناس؟ وكان قد سأل قبله لابن الجهم ، فذكـر شعراء الجاهلية ، وشعراء الإسلام ، فلمّا سأل الإمام عليه السلام قال : فلان بن فلان العلوي .

قال ابن الفحام : وأحسبه الحماني ، قال : حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابةٌ بمطِّ خدودٍ وامتداد اصابع
فلمّا تنازعنا القضاء قضي لنا عليهم بما تهوى نداء الصَّوامِع

قال : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال : أشهد أن لا إلّه إلاَّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله جدي أم جدك؟! فضحك المتوكل ثم قال : هو جدك لا ندفعك عنك .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن أيوب بن نوح قال : قال فتح بن يزيد الجرجاني : ضمني وأبا الحسن عليه السلام الطريق منصرفي من مكة إلى خراسان ، وهو صائر إلى العراق ، فسمعته وهو يقول : من اتّقى الله يتقى ، ومن أطاع الله يطاع . قال : فتلطفت في الوصول إليه فسلمت عليه فردَّ عليَّ السَّلام ، وأمرني بالجلوس ، وأول ما ابتدأني به أن قال : يا فتح من أطاع الله لم يبال بسخط المخلوق ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحلّ به الخالق سخط المخلوق ، وإن الخالق لا يوصف إلاَّ بما وصف به نفسه ، وأنى يوصف الخالق الذي يعجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحده ، والأبصار عن الإحاطة به ، جلّ عمّا يصفه الواصفون ، وتعالى عمّا ينعته النّاعتون ، نائي في قربه وقريب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد، كيّف الكيف فلا يقال كيف ، وأيّن الأين فلا يقال أين ، إذ هو منقطع الكيفية والأينية ، هو الواحد الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، فجلَّ جلاله ، أم كيف يوصف بكنهه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قرنه الجليل باسمه ، وشركه في عطائه ، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته ، إذ يقول : ﴿ **وما نقموا إلاَّ أن أغناهم الله ورسوله من فضله** ﴾ .

وقد يحكى قول من ترك طاعته وهو يعذبه بين أطباق نيرانها ، وسرابيل قطرانها ، يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ، أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ ، وقال : ﴿ **ولو ردّوه إلى الله وإلى**

الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾ ، وقال : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ ، وقال : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ .

يا فتح كما لا يوصف الجليل جلّ جلاله والرسول والخليل وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا ، فنبيّنا أفضل الأنبياء ، وخليلنا أفضل الأخلاء ، ووصيّنا أكرم الأوصياء ، اسمهما أفضل الأسماء ، وكنيتهما أفضل كنى وأحلاها ، لو لم يجالسنا إلاَّ كفو لم يجالسنا أحد ، ولو لم يزوجنا إلاَّ كفو لم يزوجنا أحد ، أشد الناس تواضعاً وأعظمهم حلماً ، وأنداهم كفاً ، وأمنعهم كنفاً ، ورث عنهما أوصياء وهما علمهما، فاردد إليهم الآن وسلم إليهم أماتك الله مماتهم وأحياك محياهم، إذا شئت رحمك الله؟ .

قال فتح : فخرجت فلمّا كان الغد تلطفت في الوصول إليه وسلمت عليه فردَّ السَّلام ، فقلت : يابن رسول الله أتأذن في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي؟ قال عليه السلام : سل وإن شرحتها فلي ، وإن أمسكتها فلي ، فصحح نظرك وثبت في مسألتك واصغ إلى جوابها سمعك ، ولا تسأل مسألة تعنت واعتن بما تعتني به ، فإن العالم والمتعلم شريكان في الرشد مأموران بالنصيحة منهيان عن الغش.

فأمّا الذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم أنبأك أن الله لم يظهر على غيبه أحد إلاّ من ارتضى من رسول ، وكلما كان عند الرسول كان عند العالم ، وكل ما اطلع عليه الرسول فقد اطلع أوصيائه عليه لئلا يخلوا أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته .

يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك وأوهمك في بعض ما أودعتك وشكك في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم ، فقلت : متى أيقنت أنهم كذا منهم أرباب معاذ الله انهم

مخلوقون مربوبون مطيعون الله ، وآخرون راغبون فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما نبأتك به .

فقلت له : جعلت فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون عليَّ بشرحك ، فقد كان أوقع في خلدي أنكم أرباب .

قال : فسجد أبو الحسن عليه السلام وهو يقول في سجوده راغماً لك يا خالقي وآخراً خاضعاً .

قال : فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي ، ثم قال عليه السلام : يا فتح كدت أن تهلك وتهلك وما ضر عيسى إذا هلك من هلك فاذهب إذا شئت رحمك الله .

قال : فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس بأنهم هم وحمدت الله على ما قدرت عليه ، فلمّا كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متكىء وبين يديه حنطة مقلوة يعبث بها ، وقد كان الشيطان أوقع في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة ، والإمام غير ذي آفة .

فقال عليه السلام : اجلس يا فتح فإن لنا بالرسل أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، وكل جسم محدق بهذا إلاّ الخالق الرازق ، لأنه جَسَّمَ الأجسام ، وهو لم يجسم ولم يجزأ ، انتباه ؛ ولم يتزايد ولم يتناقص ، مبرءاً من ذاته ، ما ركب في ذات من جسمه الواحد الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، منشىء الأشياء ، مجسّم الأجسام ، وهو السميع العليم ، اللطيف الخبير ، الرؤوف الرحيم ، تبارك الله وتعالىٰ عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيراً ، لو كان كما يوصف لم يعرف الرب من المربوب ، ولا الخالق من المخلوق ، ولا المنشيء من المنشأ ، لكنه فرَّق بينه وبيّن من جسّمه ، وشيّأ الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء يرى ولا يشبهه شيئاً .

وفي البحار عن كتاب أعلام الورى للشيخ الطبرسي قال : حدثني سعيد بن سهل قال : رفع زيد بن موسى عليه السلام إلى عمر بن الفرج مراراً يسأله أن يقدمه على ابن أخيه ، ويقول : إنه حدث ، وأنا عمّ أبيه . فقال عمر ذلك لأبي الحسن عليه السلام ، فقال : افعل واحدة ، اقعدني غداً قبله ، ثم انظر ، فلما كان من الغد أحضر عمر أبا الحسن عليه السلام فجلس في صدر المجلس ، ثم أذن لزيد بن موسى فدخل ، فجلس بين يدي أبي الحسن عليه السلام ، فلما كان يوم الخميس أذن لزيد بن موسى قبله فجلس في صدر المجلس ، ثم أذن لأبي الحسن عليه السلام فدخل ، فلما رآه زيد قام من مجلسه وأقعده في مجلسه وجلس بين يديه .

وقال ابن أبي الفرج عبدالرحمٰن بن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص : قال يحيىٰ بن هرثمة : تذاكر الفقهاء يوماً بحضرة المتوكل من حلق رأس آدم عليه السلام فلم يعرفوا من حلقه ، فقال المتوكل : أرسلوا إلى علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام ، فأحضروه فحضر فسألوه فقال عليه السلام : حدثني أبي عن جدي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه عليهم السلام قال : إن الله أمر جبرئيل عليه السلام أن ينزل بياقوتة من يواقيت الجنة ، فنزلها فمسح بها رأس آدم عليه السلام فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها فصار حرماً .

وذكر أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب مروج الذهب قال : سعي إلى المتوكل بعلي بن محمد الجواد عليهما السلام أن في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم ، وأنه عازم على الوثوب بالدولة ، فبعث إليه جماعة من الأتراك فهجموا داره ليلاً ، فلم يجدوا فيها شيئاً ، ووجدوه في بيت مغلق عليه وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصا ، وهو متوجه إلى الله تعالىٰ يتلو بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ، فحمل على حاله تلك إلى المتوكل ، وقالوا للمتوكل : لم نجد في بيته شيئاً ، ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة ، وكان المتوكل جالساً

في مجلس الشراب فادخل عليه والكأس في يد المتوكل ، فلمّا رآه هابه وعظمه وأجلسه إلى جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده ، فقال : والله ما فيها خلط لحمي ودمي قط فاعفني فأعفاه .

فقال له : أنشدني شعراً ، فقال عليه السلام وقال : إنّي قليل الرواية للشعر ، فقال : لا بد، فأنشده علي عليه السلام وهو جالس عنده :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ... واسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم ... أين الأساور والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائله ... تلك الوجوه عليها الدّود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا ... وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أُكلوا

قال : فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينه ، وبكى الحاضرون ، ودفع إلى علي عليه السلام أربعة آلاف دينار ، ثم رده إلى منزله مكرماً .

وقال في البحار بعد إيراد الخبر : روى الكراجكي في كنز الفوائد ، وقال : فضرب المتوكل بالكأس الأرض وتنغص عيشه في ذلك اليوم .

وفيه أيضاً بإسناده أن المتوكل قيل له : إن أبا الحسن يعني علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام يفسّر قول الله عزّ وجل : ﴿ **يوم يعض الظّالم على يده** ﴾ الآيتين في الأول والثاني ، قال : فكيف الوجه في أمره ؟ قالوا : نجمع له النّاس وتسأله النّاس بحضرتهم ، فإن فسّرها بهذا كفاك الحاضرون أمره ، وإن فسّرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه .
قال : فوجه إلى القضاة وبني هاشم والأولياء وسئل عليه السلام ، فقال عليه السلام : هذان رجلان كنى الله عنهما ومن بالستر عليهما أفيحب أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله؟ فقال : لا أحب .

وقال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في مروج الذهب : حدثني محمد بن الفرج ، عن أبي دعامة قال : أتيت علي بن محمد عليهما السلام عائداً في علته التي كانت بها ، فلما هممت بانصراف قال لي : يا أبا دعامة قد وجب عليَّ حقّك أفلا أحدثك بحديث تسر به؟ قال : فقلت له : ما أحوجني إلى ذلك يابن رسول الله ، قال عليه السلام : حدثني أبي محمد بن علي عليهما السلام قال : حدثني أبي موسى بن جعفر عليهما السلام ، قال : حدثني أبي جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : حدثني أبي محمد بن علي عليهما السلام ، قال : حدثني أبي علي بن الحسين عليهما السلام ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي عليهما السلام ، قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي اكتب ، فقلت : ما أكتب ، فقال : اكتب بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، الإيمان ما وقر في القلوب ، وصدقته الأعمال . والإسلام ما جرى على اللسان ، وحلت به المناكحة . فقال أبو دعامة : فقلت : يابن رسول الله والله ما أدري أيهما أحسن الحديث أم الإسناد ، فقال عليه السلام : إنها الصحيفة بخط علي بن أبي طالب عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فتواترها صاغرها من كابرها .

تـذنـيـبٌ :

قال في البحار : روى الكراجكي في كنز الفوائد عن ابن قولويه بإسناده إلى محمد بن العلا السراج قال : أخبرني البختري وقال : كنت بمنبج بحضرة المتوكل إذ دخل عليه رجل من أولاد محمد بن الحنفية حلو العينين ، حسن الثياب ، قد قرف عنده بشيء ، فوقف بين يديه والمتوكل مقبل علي يحدثني ، فلمّا طال وقوف الفتى بين يديه وهو لا ينظر إليه قال له : يا أمير المؤمنين إن كنت أحضرتني لتأديبي فقد أسأت الأدب ، وإن كنت قد أحضرتني ليعرف من بحضرتك أوباش النَّاس استهانتك بأهلي فقد عرفوا . فقال له المتوكل : والله يا حنفي لولا ما يثنيني عليك من

أوصال الرحم ويعطفني عليك من مواقع الحلم لانتزعت لسانك بيدي ، وافرقت بين رأسك وجسدك ، ولو كان بمكانك محمد أبوك .

قال : ثم التفت إلى الفتح وقال : أما ترى من نلقاه من آل أبي طالب ، أما حسني يجذب إلى نفسه تاج عز نقله الله إلينا قبله ، أو حسيني يسعى في نقص ما أنزل إلينا قبله ، أو حنفي يذل بجهله أسيافنا على سفك دمه .

فقال له الفتى : وأي حكم تركته لك الخمور وادمانها ، أم العيدان وفتيانها ، ومتى عطفك الرحم على أهلي وقد ابتززتهم فدكاً إرثاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فورثها أبو حرملة ، وأما ذكرك محمداً أبي فقد طفقت تضع من عز رفعه الله ورسوله ، وتطاول شرفاً تقصر عنه ، ولا تطوله فأنت كما قال الشاعر :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ثم ها أنت تشكو إلى علجك من الحسني والحسيني والحنفي فلبئس المولى ولبئس العشير ، ثم مد رجليه ثم قال : هاتان رجلاي لقيدك ، وهذه عنقي لسيفك، فتبوأ بإثمي وتحمل ظلمي ، فليس هذا أول مكروه أوقعته أنت وسلفك بهم ، يقول الله تعالىٰ : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى** ﴾ ، فوالله ما أجبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مسألته ، ولقد عطفت بالمودة على غير قرابته ، فعما قليل ترد الحوض فيذودك أبي ويمنعك جدّي صلوات الله عليهما . قال : فبكىٰ المتوكّل ثم قام فدخل إلى قصر جواريه ، فلما كان من الغد أحضره وأحسن جائزته وخلّى سبيله .

أقول : وسيأتي ذكر خبره عليه السلام مع زينب الكذّابة بحضرة المتوكل ونزوله عليه إلى بركة السّباع وتذللها له ورجوع زينب عما ادعته من أنّها ابنة علي وفاطمة عليهما السلام ، وان الله قد أطال عمرها إلى ذلك الوقت ، وخبر المشعبذ وغير ذلك من أخبار معجزاته في الفصل الآتي .

الفصل الخامس

في سبب استدعاء المتوكل إيّاه من المدينة إلى العسكر وظهور معجزاته عليه السلام في الطريق وما جرى بينه وبين المتوكل مضافاً إلى ما تقدم وتاريخ وفاته ومدّة عمره ومحل دفنه عليه السلام

روى الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن الحميري ، عن محمد بن عيسى أنه قال : كتب بريحة العبّاسي صاحب الصلاة بالحرمين إلى المتوكل : إن كان لك في الحرمين حاجة فاخرج علي بن محمد منهما ، فإنّه قد دعا النّاس إلى نفسه ، واتبعه خلق كثير ، وتابع بريحة الكتب في هذا المعنى ، فوجه المتوكل يحيىٰ بن هرثمة وكتب معه إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً جميلاً يعرفه أنه قد اشتاقه ، ويسأله القدوم عليه ، وأمر يحيىٰ بالمسير معه كما يجب ، وكتب إلى بريحة يعرفه ذلك ، فقدم يحيىٰ بن هرثمة المدينة فأوصل الكتاب إلى بريحة وركبا جميعاً إلى أبي الحسن عليه السلام ، فأوصلا إليه كتاب المتوكل فاستأجلهما ثلاثاً .

فلما كان بعد ثلاث عاد إلى داره فوجد الدواب مسرجة ، والأثقال مشدودة ، قد فرغ منها وخرج عليه السلام متوجهاً نحو العراق ، واتبعه بريحة مشيعاً ، فلما صار في بعض الطريق قال له بريحة قد علمت وقوفك على أني كنت السبب في حملك وعليَّ وعلى وحلف بأيمان مغلظة لأن شكوتني إلى أمير المؤمنين أو إلى أحد من خاصته وأسبابه لأجمرن نخلك ، ولأقتلن مواليك ، ولأعورن عيون ضيعتك ولأفعلن ولأصنعن ، فالتفت إليه أبو الحسن عليه السلام ، فقال له : إن أقرب عرضي إيّاك على الله البارحة ، وما كنت لأعرضنك عليه وأشكوك إلى غيره من خلقه .

قال : فانكب عليه بريحة وضرع إليه واستعفاه فقال له : قد عفوت عنك .

وقال الشيخ المفيد عطر الله مرقده في كتاب الإرشاد : كان سبب شخوص أبي الحسن عليه السلام إلى سر من رأى أن عبدالله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فسعى بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل ، وكان يقصده بالأذى ، وبلغ أبي الحسن عليه السلام سعايته به ، فكتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبدالله بن محمد عليه وكذبه فيما سعى به ، فتقدّم المتوكّل بإجابته عن كتابه ودعائه فيه إلى حضور العسكر على جميل من الفضل والقول ، فخرجت نسخة الكتاب وهي :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، أمّا بعد ، فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك ، داع لقرابتك ، موجب لحقك ، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ، ويثبت به عزك وعزهم ، ويدخل الأمن عليك وعليهم ، يبتغي بذلك رضاء ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم ، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبدالله بن محمد عما كان يتولى من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك ، وعندما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك في برك وقولك ، وانك لم تؤهل نفسك لما فرغت لطلبه ، وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وأمره بإكرامك وتبجيلك ، والانتهاء إلى أمرك ورأيك ، والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك ، وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحب احداث العهد بك والنظر إليك ، فإن أحببت زيارته والمقام قبله ما أحببت شخصت ، ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف شئت ، فإن أحببت قد يكون يحيىٰ بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحيلك ، ويسيرون بمسيرك ، فالأمر في ذلك إليك ، وقد قدمنا إليك بطاعتك فاستخر الله حتى توافي أمير المؤمنين ، فما أحد من اخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منه منزلة ، ولا أحد له أثرة ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق ، وبهم أبر ، وإليهم أسكن منه إليك

والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وكتب إبراهيم بن العباس في شهر جمادي الآخر من سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، فلما وصل الكتاب إلى أبي الحسن تجهز للرحيل وخرج مع يحيىٰ بن هرثمة حتى وصل إلى سر من رأىٰ .

وقال ابن الجوزي في تذكرة الخواص : قال علماء السير : وإنما أشخصه المتوكل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بغداد لأن المتوكّل كان يبغض عليًّا عليه السلام وذرّيته ، فبلغه مقام علي بالمدينة ، وميل النّاس إليه ، فخاف منه ، فدعى يحيىٰ بن هرثمة وقال : اذهب إلى المدينة وانظر في حاله واشخصه إلينا .

قال يحيىٰ : فذهبت إلى المدينة ، فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي ، وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً إليهم ، ملازماً المسجد ، لم يكن عنده ميل الدنيا .

قال يحيىٰ : فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه ، وأنه لا بأس عليه ، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلاّ مصاحف وأدعية وكتب العلم ، فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي ، وأحسنت عشرته . فلما قدمت ببغداد بدأت بإسحق بن إبراهيم الطاهري ، وكان والياً على بغداد فقال : يا يحيىٰ إن هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والمتوكّل من تعلم فإن حرضته عليه قتله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصمك يوم القيامة . فقلت له : والله ما وقعت منه إلاّ على أمرٍ جميل ، ثم سرت به إلى سر من رأىٰ ، فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله ، فقال : والله لئن سقط منه شعرة لا يطالب بها سواك . قال : فعجبت كيف وافق قوله قول إسحٰق ، فلما دخلت على المتوكّل سألني عنه فأخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقه وورعه وزهادته ، وإني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وأن أهل المدينة خافوا عليه ، فأكرمه المتوكل وأحسن جائزته وأجزل بره وأنزله معه .

وقال القطب الراوندي في الخرائج : روي عن يحيىٰ بن هرثمة قال : دعاني المتوكل فقال لي : اختر ثلاثمائة رجل ممن تريد ، فاخرجوا إلى الكوفة فخلفوا أثقالكم فيها ، واخرجوا طريق اكبادية إلى المدينة ، فاحضروا علي بن محمد بن علي الرضا إلى عندي معظماً مكرماً مبجلاً .

قال : ففعلت وخرجنا ، وكان في أصحابي قائد من الشراة ، وكان لي كاتب يتشيّع وأنا على مذهب الحشوية ، وكان ذلك الشاري يناظر ذلك الكاتب ، وكنت أستريح إلى مناظرتهما لقطع الطريق ، فلما صرنا إلى وسط الطريق قال الشاري للكاتب : أليس من قول صاحبكم علي بن أبي طالب أنه ليس من الأرض بقعة إلاَّ وهي قبر أو ستكون قبراً، فانظر إلى هذه البرية أين من يموت فيها حتى يملأها قبوراً كما تزعمون؟ فقلت للكاتب : أهذا من قولكم؟ قال : نعم ، قلت : صدق أين من يموت في هذه البرية العظيمة حتى تمتلىء قبوراً وتضاحكنا ساعة من كلام الشيعي إذ انخذل الكاتب في أيدينا .

قال : وسرنا حتى دخلنا المدينة فقصدت باب أبي الحسن علي بن محمد الرضا عليهما السلام ، فدخلت عليه فقرأ كتاب المتوكل ، فقال : انزلوا وليس من جهتي خلاف .

قال : فلما صرت إليه من الغد وكنا في تموز أشد ما يكون من الحر ، فإذا بين يديه خياط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له ولغلمانه ، ثم قال للخياط : اجمع عليها جماعة من الخياطين واعمد على الفراغ منها يومك هذا وبكّر بها إليَّ في هذا الوقت ، ثم نظر إليَّ وقال : يا يحيىٰ اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم واعمد على الرحيل غداً في هذا الوقت .

قال : فخرجت من عنده وأنا متعجب من الخفاتين وأقول في نفسي : نحن في تموز حر الحجاز وبيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيّام ، فما يصنع بهذه الثياب ، ثم قلت في نفسي : هذا رجل لم يسافر وهو

يقدر أن كل سفر يحتاج فيه إلى هذه الثياب ، والعجب من الرّافضة حيث يقول بإمامة هذا مع فهمه ، فعدت إليه من الغد في ذلك الوقت فإذا الثياب قد احضرت .

فقال لغلمانه : ارحلوا وخذوا لنا معكم من اللبابيد والبرانس ، ثم قال عليه‌السلام : ارحل يا يحيىٰ ، فقلت في نفسي : هذا أعجب من الأول ، أيخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتى أخذ معه اللبابيد والبرانس ، فخرجت وأنا أستصغر فهمه. فسرنا حتى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور فارتفعت سحابة واسودت وارعدت وأبرقت حتى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت إلينا برداً مثل الصخور ، وقد شد على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين ولبسوا اللبابيد والبرانس .

فقال لغلمانه : ادفعوا إلى يحيىٰ لبادة وإلى الكاتب برنساً ، وتجمعنا والبرد يأخذنا حتى قتل من أصحابي ثمانين رجلاً ، وزالت السحاب ، ورجع الحر كما كان . فقال لي : يا يحيىٰ مر من بقي من أصحابك ليدفن من قد مات من أصحابك ، ثم قال عليه‌السلام : هكذا يملأ الله البرّ قبوراً .

قال يحيىٰ : فرميت نفسي عن دابتي وعدوت إليه ، فقبلت ركابه ورجله وقلت : أنا أشهد أن لا إلَه إلاّ الله وأنّ محمد عبده ورسوله ، وأنكم خلفاء الله في أرضه ، وقد كنت كافراً وانني الآن قد أسلمت على يديك يا مولاي ، قال يحيىٰ : وتشيعت ولزمت خدمته إلى أن مضى عليه‌السلام .

وقال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي عن يحيىٰ بن هرثمة قال : رأيت من دلائل أبي الحسن عليه‌السلام الأعاجيب في طريقنا منها أنا نزلنا منزلاً لا ماء فيه فاشفينا نحن ودوابنا وجمالنا من العطش على التلف ، وكان معنا جماعة ودفعة عظيمة وقوم قد تبعونا من أهل المدينة ، فقال أبو الحسن عليه‌السلام : كأني أعرف على أميال موضع ماء ، فقلنا له : إن نشطت وتفضلت عدلت بنا إليه ، وكنا معك ،

فعدل بنا عن الطريق فسرنا نحو ستة أميال فأشرفنا على واد كأنه زهر الرياض فيه عيون وأشجار وزروع ليس فيها زارع ولا فلاح ، ولا أحد من الناس ، فنزلنا وشربنا وسقينا دوابنا ، وأقمنا إلى بعد العصر ، ثم تزودنا وارتوينا وما معنا من القرب ورجعنا راحلين ، فلم نبعد ان عطشت وكان لي مع بعض غلماني كوز فضة يشدّه في منطقته ، وقد استسقيته فلجلج لسانه بالكلام ، فنظرت فإذا هو قد نسي الكوز في المنزل الذي كنا ، فرجعت أضرب بالسّوط على فرس لي جواد سريع ، وأغذ السير حتى أشرفت على الوادي ، فرأيته جدباً يابساً قاعاً محلاً ، لا ماء فيه ، ولا زرع ، ولا خضرةٍ ، ورأيت موضع رحالنا وروث دوابنا وبعر الجمال ومناجاتهم ، والكوز موضوع في موضعه الذي تركه الغلام ، فأخذته وانصرفت فلم أعرفه شيئاً من الخبر .

فلما قربت القوم والعسكر وجدته عليه السلام ينتظرني ، فتبسّم عليه السلام ولم يقل لي شيئاً ولا قلت له سوى ما سأل من وجود الكوز ، فأعلمته أني قد وجدته .

ورواه السيد محمد بن أمير الحاج في شرح شافية أبي فراس عن كتاب المناقب لحسين بن عبدالوهاب ، عن يحيى مثله .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي محمد البصري ، عن أبي العباس خال شبل كاتب إبراهيم بن محمد قال : كنا أجرينا ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال لي : يا أبا محمد لم أكن في شيء من هذا الأمر وكنت أعيب على أخي وعلى أهل هذا القول عيباً شديداً بالذم والشّتم إلى أن كنت في الوفد الذين أوفد المتوكل إلى المدينة في احضار أبي الحسن عليه السلام ، فخرجنا إلى المدينة ، فلما خرجنا وصرنا في بعض الطريق طوينا المنزل وكان منزلاً ضائقاً شديد الحرّ ، فسألناه أن ينزل ، فقال : لا ، فخرجنا ولم نطعم ولم نشرب .

فلمّا اشتد الحرّ والجوع والعطش فينا ونحن إذ ذاك في ملساء لا نرى شيئاً من الظل ولا ماء نستريح ، فجعلنا نشخص بأبصارنا إليه ، فقال

عليه السلام : ما لكم أحسبكم جياعاً وقد عطشتم ؟ فقلنا : أي والله يا سيدي وقد عيينا .

قال : عرّسوا وكلوا واشربوا ، فتعجبنا من قوله ونحن في صحراء ملساء لا نرى فيها شيئاً نستريح ولا نرى ماء ولا ظلاً ، فقال عليه السلام : ما لكم عرسوا ، فابتدرت إلى القطار لأنيخ ثم التفت فإذا أنا بشجرتين عظيمتين يستظل تحتها عالم من الناس ، وانّي لأعرف موضعها أنه أرض براح قفر وإذا بعين تسيح على وجه الأرض أعذب ماء وأبرده ، فنزلنا وأكلنا وشربنا وأسرجنا ، وان فينا من سلك ذلك الطريق مراراً ، فوقع في قلبي ذلك الوقت أعاجيب ، وجعلت أحدّ النظر إليه وأتأمله طويلاً ، وإذا نظرت إليه عليه السلام تبسّم وزوى وجهه عني ، فقلت في نفسي : والله لأعرفن هذا كيف هو ، فأتيت من وراء الشجرة فدفنت سيفي ووضعت عليه حجرين ، وتغوطت في ذلك الموضع وتهيّأت للصلاة ، فقال أبو الحسن عليه السلام : استرحتم؟ قلنا : نعم . قال : فارتحلوا على اسم الله ، فارتحلنا .

فلمّا أن سرنا ساعة رجعت على الأثر فأتيت الموضع فوجدت الأثر والسيف كما وضعت والعلامة ، وكأن الله لم يخلق شجرة ولا ماء ولا ظلالاً ، فتعجبت من ذلك ورفعت يدي إلى السماء فسألت الله الثبات على المحبة والإيمان والمعرفة منه ، وأخذت الأثر فلحقت القوم ، فالتفت إليّ أبو الحسن عليه السلام وقال : يا أبا العباس فعلتها؟ قلت : نعم يا سيدي لقد كنت شاكاً فأصبحت وأنا عند نفسي من أغنى الناس ، بل في الدنيا والآخرة ، فقال عليه السلام : هو كذلك هم معدودون معلومون لا يزيد رجل ولا ينقص .

وقال المسعودي في إثبات الوصية : قال يحيى : وخرج عليه السلام في يوم صائف آخر ونحن في صحو وشمس حامية تحرق ، فركب من مضربه وعليه ممطر وذنب دابته معقود وتحته لبد طويل فجعل كل من في العسكر وأهل القافلة يضحكون تعجباً ، ويقولون : هذا الحجازي ليس يعرف الزي ، فما سرنا أميالاً حتى ارتفعت سحابة من ناحية القبلة ، وأظلمت

وأظلمتنا بسرعة ، وأتى من المطر الهاطل كأفواه القرب ، فكدنا نتلف وغرقنا حتى جرى الماء من ثِيابنا إلى أبداننا ، وامتلأت خفافنا ، وكان أسرع وأعجل من أن يمكن أن يحط ويخرج اللبابيد ، فصرنا شهرة وما زال عليه السلام يتبسم تبسيماً ظاهراً تعجباً من أمرنا .

وقال فيه أيضاً : قال يحيىٰ ، وصارت إليه في بعض المنازل امرأة معها ابن لها مرقود العين ، ولم تزل تستدل وتقول : معكم رجل علوي دلوني عليه حتى يرقي عين ابني هذا ، فدللناها عليه ، ففتح عليه السلام عين الصبي حتى رأيتها فلم أشكك أنها ذاهبة ، فوضع يده عليها لحظة يحرك شفتيه ، ثم نحاها فإذا عين الغلام مفتوحة صحيحة ما بها قلبة .

وقال فيه أيضاً : روى الحميري قال : حدثني أحمد بن أبي عبدالله البرقي عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال : ضمني وأبا الحسن عليه السلام الطريق لما قدم به من المدينة ـ والحديث طويل ـ يذكر فيه خبره عليه السلام مع فتح بن يزيد أنه قال له : يابن رسول الله أتأذن لي أن أسألك عن مسألة اختلجت في صدري ليلتي الماضية ، فقال عليه السلام : إن الذي اختلج في صدرك إن شاء العالم أنبأك به ، ثم ذكر أنه عليه السلام أخبره بالمسألة وجوابها ، ثم أخبره مرة أخرى بما خطر بخاطره وأجابه عنه ، وقد تقدم الخبر بتمامه في فصل مناظراته عليه السلام مما نقلناه عن كتاب كشف الغمة من دلائل الحميري .

ثم قال المسعودي : وأقدم به عليه السلام بغداد وخرج إسحٰق بن إبراهيم وجملة القواد فتلقوه .

وقال : فحدث أبو عبدالله محمد بن أحمد الجلبي القاضي قال : حدثني خضر بن محمد البزاز كان شيخاً ستوراً ثقة يقبله القضاة والنّاس ، قال : رأيت في المنام كأني على شاطىء الدجلة بمدينة السلام في رحبة الجسر والنّاس مجتمعون خلق كثير يزحم بعضهم بعضاً وهم يقولون : قد أقبل بيت الله الحرام ، فبينا نحن كذلك إذ رأيت البيت بما عليه من السّتائر الديباج والقباطي قد أقبل ماراً على الأرض يسير حتى عبر الجسر من

الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي والناس يطوفون له وبين يديه حتى دخل دار خزيمة وهي التي آخر من ملكها بعد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر، وأبو بكر الفتى ابن اخت اسماعيل بن بلبل بن بدر الكبير الطولوي المعروف بالحمامي، فإنه اقطعها.

فلما كان بعد أيام خرجت في حاجة انتهيت إلى الجسر، فرأيت النّاس مجتمعين وهم يقولون : قد قدم ابن الرضا عليه‌السلام من المدينة، فرأيته قد عبر من الجسر على شهري تحته كبير يسير عليه سيراً دقيقاً والناس بين يديه وخلفه، وجاء حتى دخل دار خزيمة بن حازم، فعلمت أنه تأويل الرؤيا التي رأيتها، ثم خرج عليه‌السلام إلى سر من رأى، فتلقاه جلة أصحاب المتوكل حتى دخل إليهم فأعظمه وأكرمه ومهد له، ثم انصرف عنه إلى دار أعدت له بسر من رأى.

وقال المفيد في إرشاده، فلما وصل إليها تقدم المتوكل بأن يحجب عنه في يومه، فنزل في خان يقال له خان الصعاليك، فأقام فيه يومه، ثم تقدّم المتوكل بافراد دارٍ له فانتقل إليها.

وروي فيه أيضاً بإسناده إلى صالح بن سعد قال : دخلت على أبي الحسن عليه‌السلام يوم وروده، فقلت : جعلت فداك في كل الأمور، أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك، فقال عليه‌السلام : هٰهُنا أنت يابن سعيد، ثم أومىء بيده فإذا أنا بروضات آنفات وأنهار جاريات، وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهنّ اللؤلؤ المكنون، فحار بصري وكثر عجبي، فقال لي : حيث كنا فهذا لنا يابن سعيد لسنا فى خان الصعاليك.

ورواه الكافي بسنده عن صالح بن سعيد مثله، وفي البصائر بسنده مثله.

ورواه الراوندي في الخرائج عن صالح بن سعيد أن المتوكل لعنه الله بعث إلى أبي الحسن عليه‌السلام أن يدعوه إلى الحضور إلى العسكر، فلما

وصل عليه السلام تقدم أن يحجب عنه في يومه ، فنزل في خان الصعاليك ، فدخلت عليه فيه ، ثم ذكر مثله .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي محمد الفحام بالإسناد عن سليمة الكاتب قال : قال الخطيب يلقب بالهريسة للمتوكل : ما يعمل أحد بك ما تعمله بنفسك في علي بن محمد عليهما السلام ، فلا في الدار إلاَّ من يخدمه ولا يتعبونه بشيل الستر لنفسه فأمر المتوكل بذلك ، فرفع صاحب الخبر أن علي بن محمد عليهما السلام ، دخل الدار فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه الستر ، فهب هواء فرفع الستر حتى دخل وخرج ، فقال : شيلوا له الستر بعد ذلك ، فلا نريد أن يشيل له الهواء .

وقال : وفي الخرائج عن أبي سعيد العامري رواية عن صالح بن الحكم بياع السابري قال : كنت واقفياً ، فلما أخبرني صاحب المتوكل بذلك أقبلت أستهزىء به إذ خرج أبو الحسن عليه السلام فتبسّم في وجهي من غير معرفة بيني وبينه ، وقال : يا صالح إنّ الله تعالىٰ قال في سليمان : ﴿ **وسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب** ﴾ ونبيك وأوصياء نبيّك أكرم على الله من سليمان . قال : وكأنما انسل من قلبي الضلالة فتركت الوقف .

وقال القطب الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما روى أبو القاسم بن أبي القاسم عن زراقة صاحب المتوكل أنه قال : وقع مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بالحق لم ير مثله ، وكان المتوكل لعاباً ، فأراد أن يخجل علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام ، فقال لذلك الرجل : إن أنت أخجلته أعطيك ألف دينار ذكية ، قال : تقدم بخبز رقاق خفاف واجعلها على المائدة واقعدني إلى جنبه ، ففعل واحضر علي بن محمد عليهما السلام ، وكانت له مسورة عن يساره كان عليها صورة أسد ، وجلس اللاعب إلى جانب المسورة ، فمد علي بن محمد عليهما السلام يده إلى رقاقه فطيرها ذلك الرجل في الهواء ، فمد يده إلى أخرى فطيرها ذلك الرجل ، ومدّ يده إلى أخرى فطيرها ، فتضاحك النَّاس ، فضرب

علي بن محمد عليهما السلام يده على تلك الصورة التي في المسورة وقال : خذه ، فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت إلى المسورة كما كانت ، فتحير الجميع ، ونهض علي بن محمد عليهما السلام ، فقال له المتوكل : أسألك إلاّ جلست ورددته ، فقال عليه السلام : والله لا يرى بعدها تسلط أعداء الله على أولياء الله ، وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد .

وقال الراوندي : ومنها أن أبا هاشم الجعفري قال : ظهرت في أيام المتوكل امرأة تدعي أنها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال المتوكل : أنت امرأة شابة وقد مضى من وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما مضى من السنين ، فقالت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح عليَّ وسأل الله أن يرد شبابي في كل أربعين ، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية ، فلحقتني الحاجة فصرت إليهم ، فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب وولد العباس وقريش فعرفهم حالها ، فروى جماعة وفاة زينب في سنة كذا ، فقال لها : ما تقولين في هذه الرواية؟ قالت : كذبٌ وزور ، فإن أمري كان مستوراً عن الناس ، فلم يعرف لي حياة ولا موت .

فقال لهم المتوكل : هل عندكم حجة على هذه المرأة غير هذه الرواية ؟ فقالوا : لا . فقال : هو بريء من العباس أن لا أنزلها عن ما ادعت إلاّ بحجة . قالوا : فأحضر ابن الرضا عليه السلام فلعلّه عنده شيئاً من الحجة غير ما عندنا ، فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة ، فقال عليه السلام : كذبت فإن زينب توفيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا .

قال : فإن هؤلاء قد رووا مثل هذا وقد حلفت أن لا أنزلها عمّا ادعيت إلاّ لحجّة تلزمها . قال عليه السلام : ولا عليك فههُنا حجة تلزمها وتلزم غيرها . قال : وما هي؟ قال : لحوم بني فاطمة محرمة على السّباع فأنزلها إلى السباع فإن كانت من ولد فاطمة فلا تقربها.. قال لها : ما تقولين؟ قالت : إنه يريد قتلي . قال عليه السلام : فههُنا جماعة من ولد الحسن والحسين

عليهما السلام ، فأنزل من شئت منهم . قال : فوالله لقد تغيّرت وجوه الجميع ، فقال بعض المبغضين : هو يحيل على غيره لم لا يكون هو! فمال المتوكل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع . فقال : يا أبا الحسن لم لا تكون أنت ذلك؟ قال : ذاك إليك فأفعل . قال : افعل ، فأتى بسلم وفتح عن السّباع وكانت ستّة عن الأسد فنزل أبو الحسن عليه السلام إليها . فلما دخل وجلس صارت الأسود إليه فرمت بأنفسها بين يديه ومدت بأيديها ، فجعل يمسح على رأس كل واحد منهم ، ثم يشير إليه بيده إلى الاعتزال فتعتزل ناحية حتى اعتزلت كلّها وقامت بإزائه .

فقال له الوزير : ما هذا صواباً ، فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبره ، فقال له : يا أبا الحسن ما أردنا بك سوء وإنما أردنا أن نكون على يقين ممّا قلت ، فأحبّ أن تصعد ، فقام عليه السلام وصار إلى السلم وهي حوله تتمسّح بثيابه ، فلما وضع رجله على أول درجة التفت إليها وأشار بيده أن ترجع فرجعت ، وصعد عليه السلام ، فقال : كل من زعم أنه ولد فاطمة فليجلس في ذلك المجلس ، فقال لها المتوكل : انزلي ، قالت : الله الله ادعيت الباطل وأنا بنت فلان حملني الضرّ على ما قلت . قال المتوكل : القوها إلى السباع ، فبعثت والدته واستوهبتها منه وأحسنت إليها .

ورواه المجلسي رحمه الله في البحار عن المناقب ، عن أبي الهلقام وعبدالله بن جعفر الحميري والصقر الجبلي وأبي شعيب الحناط وعلي بن مهزيار قالوا : كانت زينب الكذابة تزعم أنها بنت علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقال لها : اذكري نسبك؟ قالت : أنا زينب بنت علي عليه السلام وأنها كانت حملت إلى الشام فوقعت إلى بادية من بني كلب ، فأقامت بين ظهرانيهم ، فقال لها المتوكل : إن زينب بنت علي عليه السلام قديمة ، وأنت شابّة ، فقالت : لحقتني دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يرد شبابي في كل خمسين سنة ، فدعى المتوكل وجوه آل أبي طالب فقال : كيف يعلم كذبها؟ فقال الفتح : لا يخبرك هذا الا ابن الرضا عليه السلام فأمر بإحضاره وسأله فقال عليه السلام : إن في ولد علي علامة، قال : وما هي؟ قال : لا تعرض لهم

السباع فالقها إلى السباع فإن لم تعرض لها فهي صادقة ، فقالت : يا أمير المؤمنين الله الله فيَّ ، فإنما أراد قتلي وركبت الحمار وجعلت تنادي ألا انّني زينب الكذابة .

وفي رواية أنه عرض عليها فامتنعت فطرحت للسباع فأكلتها .

قال علي بن مهزيار : فقال علي بن الجهم : جرب هذا على قائله فأجعت السباع ثلاثة أيام ، ثم دعي بالإمام عليه السلام وأخرجت السباع ، فلما رأته لاذت وتبصبصت بإزائه ، فلم يلتفت الإمام إليها وصعد السقف وجلس عند المتوكل ، ثم نزل من عنده والسباع تلوذ به وتبصبص حتى خرج عليه السلام وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : حرم لحوم أولادي على السباع .

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي عن علي بن محمد ، عن إبراهيم بن محمد الطاهري قال : مرض المتوكل من خراج به وأشرف منه على الهلاك ، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة ، فنذرت أمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام مالاً جليلاً من مالها ، وقال له فتح بن خاقان : لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنه لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرج الله بها عنده ، فبعث إليه ووصف له علته فرد إليه الرسول بأن يأخذ كسب الشاة فيذاف بماء ورد فيوضع عليه .

فلما رجع الرسول وأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله ، فقال له الفتح : هو والله أعلم بما قال ، وأحضر الكسب وعمل كل ما قال ، ووضع عليه فغلبه النوم وسكن ، ثم انفتح وخرج منه ما كان فيه ، وبشرت أمّه بعافيته ، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها ، ثم استقل من علّته فسعى إليه البطحائي العلوي بأن أموالاً تحمل إليه وسلاحاً ، فقال لسعيد الحاجب : اهجم عليه بالليل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسّلاح ، واحمله إليَّ .

قال إبراهيم بن محمد : فقال لي سعيد الحاجب : فسرت إلى داره بالليل ومعي سلّم فصعدت السطح ، فلما نزلت على بعض الدرج في

الظلمة لم أدر كيف أصل الدَّار، فناداني يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوني بشمعة ، فنزلت فوجدته عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه ، فلم أشك أنه كان يصلي .

فقال لي : دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرة في بيته مختومة بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً ، وقال لي : دونك المصلى ، فرفعته فوجدت سيفاً في جفنٍ غير ملبس ، فأخذت ذلك وسرت إليه .

فلما نظر إلى خاتم أُمه على البدرة بعث إليها ، فخرجت إليه فأخبرني بعض الخدم الخاصة أنها قالت لهُ : كنت قد نذرت في علتك لما آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالي عشرة آلاف دينار ، فحملتها إليه ، وهذا خاتمي على الكيس ، وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار ، فضم إلى البدرة بدرة أخرى وأمرني بحمل ذلك إليه ، فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له : يا سيدي عز عليَّ ، فقال لي : ﴿ سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ .

وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب اثبات الوصية عن الحميري عن النوفل قال: ووجه المتوكل إلى أبي الحسن عليه السلام بثلاثين ألف درهم وأمره أن يستعين بها في بناء دار فحطت ورفع أساسها رفعاً يسيراً فركب المتوكل يوماً يطوف في الأبنية فنظر إلى داره لم ترتفع فأنكر ذلك وقال لعبيدالله بن يحيىٰ بن خاقان وزيره على رد علي يميناً أكدها لئن ركبت ولم ترتفع دار علي بن محمد لأضربن عنقه، فقال له عبيدالله بن يحيىٰ : يا أمير المؤمنين لعله في ضيقة فأمر له بعشرين ألف درهم توجه بها عبيدالله مع ابنه أحمد وقال: حدثه بما جرى فصار إليه فأخبره بالخبر، فقال عليه السلام : إن ركب إلينا فرجع أحمد بن عبيدالله إلى أبيه فعرفه ذلك فقال عبيدالله : ليس والله يركب .

وروى الحسين بن أحمد الخصيبي في كتاب الهداية في الفضائل عن علي بن عبيدالله الحسيني قال : ركبنا مع سيدنا أبي الحسن عليه السلام إلى دار المتوكل في يوم السّلام ، فسلّم سيدنا أبو الحسن عليه السلام وأراد أن

ينهض، فقال له المتوكل : اجلس يا أبا الحسن إليَّ أُريد أن أسألك ، فقال له : ما يعلمه إلاّ الله ، فقال له : فعن علم الله أسألك ، فقال له : ومن علم الله أخبرك .

قال : يا أبا الحسن ما رواه النّاس أن أبا طالب يوقف إذا حوسب الخلائق بين الجنّة والنّار ، وفي رجله نعلان من نار يغلي منهما دماغه لا يدخل الجنة لكفره، ولا يدخل النار لكفالته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصده قريشاً والسير على يده حتى ظهر أمره .

قال له أبو الحسن عليه السلام : ويحك لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ووضع إيمان الخلائق في الكفة الأخرى لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم جميعاً . قال له المتوكل : ومتى كان مؤمناً؟ قال له : دع ما لا تعلم واسمع ما لا ترده المسلمون جميعاً ولا يكذبون به .

اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حج حجة الوداع فنزل بالأبطح بعد فتح مكّة ، فلما جنّ عليه الليل أتى القبور قبور بني هاشم ، وقد ذكر أباه وامه وعمّه أبا طالب ، فداخله خوف عظيم عليهم ورقد فأوحى الله إليه أنّ الجنّة محرّمة على من أشرك بي، وإني أعطيك يا محمد ما لم أعطه أحداً غيرك ، فادع أباك وأمّك وعمّك فإنهم يجيبونك ويخرجون من قبورهم أحياء لم يمسّهم عذابي لكرامتك عليَّ ، فادعهم إلى الإيمان بالله وإلى رسالتك وموالاة أخيك علي والأوصياء منه إلى يوم القيامة فيجيبونك ويؤمنون بك ، فأهب لك كل ما سألت واجعلهم ملوك الجنّة كرامة لك يا محمد .

فرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : قم يا أبا الحسن فقد أعطاني ربي هذه الليلة ما لم يعطه أحداً من خلقه ، أبي وأمي وأبيك عمّي وحدثه بما أوحى الله إليه وخاطبه به ، وأخذ بيده وصار إلى قبورهم فدعاهم إلى الإيمان بالله وبه وبآله عليهم السلام والإقرار بولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ، فآمنوا بالله وبرسوله وأمير المؤمنين

والأوصياء منه ، فقال عليه السلام : فآمنوا بالله وبرسوله وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام منه واحداً بعد واحداً إلى يوم القيامة .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عودوا إلى الله ربكم وإلى الجنة ، فقد جعلكم الله ملوكها ، فعادوا إلى قبورهم ، فكان والله أمير المؤمنين عليه السلام يحج عن أبيه وأمّه ، وعن أب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمّه حتى مضى ومضى الحسن والحسين عليهما السلام بمثل ذلك ، وكل إمام منا يفعل ذلك إلى أن يظهر الله أمره .

فقال له المتوكل لعنه اللّه : قد سمعت هذا الحديث أن أبا طالب في ضحضاح من نار ، أفتقدر يا أبا الحسن أن تريني أبا طالب بصفة حتى أقول له ويقول لي .

قال أبو الحسن عليه السلام : إنّ الله سيريك أبا طالب الليلة في منامك وتقول له ويقول لك .

قال له المتوكل : سننظر صدق ما تقول ، قال له أبو الحسن عليه السلام : ما أقول لك إلاّ حقاً ولا تسمع مني إلاّ صدقاً.

قال له المتوكل : أليس في هذه الليلة؟ قال له : بلىٰ ، قال : فما أقبل الليل ، قال المتوكل : أُريد ألاّ أرى أبا طالب الليلة في منامي فأقتل علي بن محمد بادعائه الغيب وكذبه ، فماذا أصنع؟ فما لي إلاّ أن أشرب الخمر وآتي الذكور من الرجال والحرام من النساء ، فلعل أبا طالب لا يأتيني ، ففعل ذلك كله وبات في جنابات .

فرأى أبا طالب في النوم، فقال له : يا عمّ حدثني كيف كان إيمانك بالله وبرسوله بعد موتك؟ قال : ما حدثك به ابني علي بن محمد عليهما السلام في يوم كذا وكذا ، فقال : يا عمّ تشرحه لي ، فقال أبو طالب : فإن لم أشرحه لك تقتل عليًّا ، والله قاتلك ، فحدث أبو الحسن عليه السلام بما رآه المتوكل في منامه وما فعله من القبائح لئلا يرى أبا طالب في نومه .

فلما كان بعد ثلاثة أيام أحضره فقال له أبا الحسن : قد حلّ لي دمك ، قال له : وَلِمَ؟ قال : في ادعائك الغيب وكذبك على الله أليس قلت لي انني أرى أبا طالب في منامي تلك الليلة ، فأقول له ويقول لي ، فتطهرت وتصدقت وصليت لكي أرى أبا طالب في منامي فأسأله فلم أره في ليلتي وعملت هذه الأعمال الصالحة في الليلة الثانية والثالثة فلم أره فقد حل لي قتلك وسفك دمك .

فقال له أبو الحسن عليه السلام : يا سبحان الله ويحك ما أجرأك على الله ، ويحك سوّلت لك نفسك اللّوّامة حتى أتيت الذكور من الغلمان ، والمحرمات من النساء ، وشربت الخمر لئلا ترى أبا طالب في منامك فتقتلني ، فأتاك وقال لك وقلت له وقص عليه ما كان بينه وبين أبي طالب في منامه حتى ما غادر منه حرفاً ، فأطرق المتوكل ثم قال : كلنا بنو هاشم وسحركم يا آل أبي طالب من دوننا عظيم ، فنهض أبو الحسن عليه السلام .

أقول : ثم ان المتوكل سعى في إطفاء نوره وإهلاكه فأبى الله إلاَّ أن يتم نوره ولم يشاهد من معجزاته وكراماته عليه السلام ما لا يحصى ويزداد عناده وأذيته حتى هلك بدعاء الإمام عليه السلام .

وروى القطب الراوندي في كتاب الخرائج عن أبي سعيد سهل بن زياد قال : حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب ونحن في داره بسر من رأى فجرى ذكر أبو الحسن فقال : يا أبا سعيد إني أحدثك بشيء حدثني به أبي قال : كنا مع المعتز وكان أبي كاتبه ، فدخلنا الدار وإذا المتوكل على سريره قاعد ، فسلم المعتز عليه ووقف خلفه وكان عهدي به إذا دخل عليه رحب به ويأمره بالقعود فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له بالقعود ، ونظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول : هذا الذي تقول فيه ما تقول ، ويرد عليَّ القول والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول : مكذوب عليه يا

أمير المؤمنين وهو يتلظى ويقول : والله لأقتلن هذا المرائي الزنديق ، وهذا الذي يدعي الكذب ويطلق في دولتي .

ثم قال : جئني بأربعة من الخزر أجلاف لا يفقهون ، فجئني بهم ودفع إليهم أربعة أسياف ، وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن عليه السلام أن يقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطونه ويقلعوه وهو يقول : والله لأحرقنه بعد القتل وأنا منتصبٌ قائم خلف المعتز من وراء الستر ، فما علمت إلاَّ بأبي الحسن عليه السلام قد دخل وقد بادر الناس قدامه وقالوا : قد جاء والتفت فإذا أنا به وشفتاه تتحرّكان وهو غير مكترث ولا جازع . فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه من السرير إليه وسبقه وانكب عليه فقبل بين عينيه ويديه وسيفه بيده وهو يقول : يا سيدي يابن رسول الله يا خير خلق الله يابن عمي يا مولاي وأبا الحسن عليه السلام يقول : أعيذك يا أمير المؤمنين بالله من هذا .

فقال : ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت ؟ قال عليه السلام : جاءني رسولك ، فقال المتوكل يدعوك ، فقال : كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدي من حيث جئت ، يا فتح يا عبدالله يا معتز شيعوا سيدكم وسيدي ، فلما بصر به الخزر خرّوا سجداً مذعنين ، فلما خرج عليه السلام دعاهم المتوكل ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثم قال لهم: لِمَ لَمْ تفعلوا ما أمرتم .

قالوا: شدة هيبته ، رأيناه حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نقاتلهم ، فمنعنا ذلك عمّا أمرت به ، وامتلأت قلوبنا من ذلك رعباً . فقال المتوكل : يا فتح هذا صاحبك وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه وقال : الحمد لله الذي بيّض وجهه وأنار حجته .

وفي ثاقب المناقب عن محمد بن حمران ، عن إبراهيم بن بلطون ، عن أبيه قال : كنت أحجب المتوكل فأهدي له خمسون غلاماً من الحبشة ، وأمرهم أن يسلموا وأحسن إليهم ، فلما تمّت سنة كاملة كنت

واقفاً بين يديه إذ دخل عليه أبو الحسن علي بن محمد التقي عليهما السلام، فلما أخذ مجلسه أمرني أن أخرج الغلمان من بيوتهم ، فأخرجتهم ، فلما بصروا بأبي الحسن عليه السلام سجدوا له بأجمعهم ، فلم يتمالك المتوكل أن قام يجر رجله حتى توارى خلف الستر ، ثم نهض أبو الحسن عليه السلام ، فلما علم المتوكل بذلك خرج إليّ وقال : ويلك يا بلطون ما هذا الذي فعل هؤلاء الغلمان ؟ . فقلت : والله ما أدري؟ فقال : سلهم فسألتهم عمّا فعلوه فقالوا : هذا رجل يأتينا كل سنة فيعرض علينا الدين ويقيم عندنا عشرة أيّام وهو وصيّ نبي المسلمين ، فأمرني بذبحهم عن آخرهم .

فلما كان وقت العتمة صرت إلى أبي الحسن عليه السلام فإذا خادم على الباب ، فنظر إليّ فلما بصر بي قال : ادخل ، فدخلت فإذا هو جالس ، فقال : يا بلطون ما صنع بالقوم ، فقلت : يابن رسول الله قد ذبحوا والله عن آخرهم ، فقال لي : كلهم ؟ فقلت : أي والله نعم ، فقال عليه السلام : تحب أن تراهم؟ قلت : نعم يابن رسول الله ، فأومىء بيده أن ادخل الستر ، فدخلت فإذا أنا بالقوم قعود وبين أيديهم فاكهة يأكلون منها .

وروى الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة والخصال ومعاني الأخبار بإسناده إلى الصقر بن أبي دلف الكرخي ، قال : لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن عليه السلام جئت أسأل عن خبره ، قال : فنظر إليّ الرزاقي وكان حاجباً للمتوكل ، فأمر أن أدخل إليه ، فأدخلت إليه ، فقال : يا صقر ما شأنك؟ فقلت : خيراً أيها الاستاذ . قال : اقعد ، قال الصقر : فأخذني فيما تقدم وما تأخر وقلت : أخطأت في المجيء فنحى النّاس عنه ، ثم قال لي : ما شأنك وفيم جئت؟ قلت : بخير ، فقال : لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له : ومن مولاي ! مولاي أمير المؤمنين ، فقال : اسكت مولاي هو الحق ، فلا تحتشمني فإني على مذهبك ، فقلت :

الحمـد لله . فقـال : أتحب أن تـراه؟ فقلت : نعم . قـال : اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده .

قال : فجلست فلما خرج قال لغلام له : خـذ بيد الصقـر وادخله إلى الحجـرة التي فيها العلوي المحبـوس ، وخل بينـه وبينـه ، قـال : فـأدخلني إلى الحجرة وأومىء إليَّ إلى بيت فدخلت فـإذا هـو عليه السلام جـالس على صـدر حصيـر وبحـذاه قبـر محفـور ، قـال : فسلمت فـرد ثم أمـرني بـالجلوس ، فجلست ثم قـال لي : يـا صقـر مـا أتى بـك؟ قلت : سيـدي جئت أتعـرف خبـرك؟ قال : ثم نـظرت إلى القبر فبكيت ، فنـظر إليَّ فقـال : يـا صقـر لا عليـك لن يصلوا إلينـا بسـوء الآن ، فقلت : الحمـد لله ، ثم قلت : يـا سيـدي حـديث يـروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا أعـرف معنـاه . قـال : ومـا هـو؟ فقلت : قوله ولا تعادوا الأيام فتعاديكم ما معنـاه؟ فقال : نعم نحن الأيـام ما قامت السمٰوات والأرض .

فـالسبت اسم رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والأحـد : كنـايـة عن أميـر المؤمنين عليه السلام . والاثنين : الحسن والحسين عليهمـا السـلام . والثـلاثـاء : علي بن الحسين ومحمـد بن علي وجعفـر بن محمـد عليهم السـلام . والأربعـاء : مـوسى بن جعفر وعلي بن مـوسى ومحمد بن علي وأنـا . والخميس : ابني الحسن عليه السلام . والجمعة : ابن ابني وإليه يجتمع عصابـة الحق ، وهو الـذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، فهذا معنى الأيـام فلا تعـادوهم في الـدنيـا فيعـادوكم في الآخـرة ، ثم قـال عليه السلام : ودع واخـرج فـلا آمن عليك .

وروى القـطب الراونـدي في الخرائـج عن أبي سليمان قـال : حدثنـا ابن أرومة قال : خرجت أيام المتـوكل إلى سـر من رأى فدخلت على سعيـد الحـاجب ورفـع المتـوكـل أبـا الحسن عليه السلام إليـه ليقتله ، فلمـا دخلت عليـه قـال : أتحب أن تنظر إلى إلٰهـك؟ قلت: سبحان الـذي لا تدركـه الأبصار. قال: هذا الذي تزعمون أنه إمامكم؟ قلت: ما أكـره ذلك. قـال: قد أمـرت

بقتله وأنا فاعله غداً وعنده صاحب البريد، فإذا خرج فادخل إليه ولم يلبث أن خرج .

قال : ادخل فدخلت الدار التي كان فيها محبُوساً وإذا بحياله قبر محفور ، وسلمت وبكيت بكاءً شديداً . فقال : ما يبكيك؟ قلت : لما أرى. قال : لا تبك لذلك لا يتم لهم ذلك مسكن ما كان بي ، فقال لي : إنه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيته . قال : فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل (الخبر).

وروى السيد النقيب الزاهد علي بن طاووس في كتاب مهج الدعوات بإسناده عن زراقة صاحب المتوكل وكان شيعياً أنه قال : كان المتوكل يحضر الفتح بن خاقان عنده وقربه منه دون الناس جميعاً ودون ولده وأهله ، أراد أن يبين موضعه عندهم ، فأمر جميع أهل مملكته من الأشراف من أهله وغيرهم والوزراء والأمراء والقواد وسائر العساكر ووجوه الناس أن يزينوا أبا الحسن التزيين، ويظهروا في أفخر عددهم وذخائرهم ، ويخرجوا مشاة بين يديه ، ولا يركب أحد إلّا هو والفتح بن خاقان خاصة بسرّ من رأى .

ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجالة ، وكان يوماً قائظاً شديد الحر ، وأخرجوا في جملة الأشراف الإمام أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام ، وشق عليه ما لقيه من الحرّ والزحمة .

قال زراقة : فأقبلت إليه وقلت : يا سيدي يعز والله عليَّ ما تلقى من هذه الطغاة وما قد تكلفته والمشقة ، وأخذت بيده فتوكأ عليَّ وقال : يا زراقة ما ناقة صالح عند الله بأكرم مني ، أو قال : بأعظم قدر مني ، ولم أزل أسأله وأستفيد منه وأحادثه إلى أن نزل المتوكل من الركوب وأمر الناس بالانصراف ، فقدمت إليهم دوابهم فركبوا إلى منازلهم وقدمت له بغلة فركبها وركبت معه إلى داره ، فنزل وودعته وانصرفت إلى داري .

ولـولـدي مؤدب يتشيـع من أهـل العلم والفضـل ، وكـانت لي عـادة بإحضاره عنـد الطعـام ، فحضر عنـد ذلك وتجـارينا الحـديث وما جـرى من ركوب المتوكل والفتح ومشي الأشراف وذوي الأقدار بين أيـديهما ، وذكـرت له ما شاهدتـه من أبي الحسن علي بن محمد عليهمـا السلام ومـا سمعته من قـوله مـا ناقـة صالـح عند الله بـأعظم قـدر مني ، وكان المؤدب يـأكل معي فـرفـع يـده وقـال : بـالله إنـك سمعت هـذا اللفظ منـه؟ فقلت لــه : والله سمعته يقول ذلك .

فقـال : اعلم أن المتـوكـل لا يبقى في مملكتـه أكثـر من ثـلاثـة أيـام ويهلك ، فـانظر في أمـرك واحـرز مـا تـريـد إحـرازه ، وتـأهب لأمـرك لئـلا يفجـأكم هـلاك هــذا الـرجــل فتهلك أمـوالكم بحــادثـة تحــدث ، فقلت لـه : من أين لـك ذلــك ؟ فقـال : أمــا قـرأت القــرآن في قصـة صــالـح والنـاقة وقـوله تعـالىٰ : ﴿ **قال تمتعـوا في داركم ثلاثـة أيام ذلـك وعـدٌ غيـر مكذوب** ﴾، ولا يجوز أن يبطل قول الإمام .

قال زراقة : فـوالله مـا جـاء اليوم الثـالث حتى هجم المنتصر ومعـه بغـا ووصيف والأتراك على المتوكل فقتلوه وقطعوه والفتح بن خاقان جميعـاً قطعـاً حتى لـم يعـرف أحـدهمـا من الآخـر ، وأزال الله نعمتــه ومملكتـه ، فلقيت الإمـام أبا الحسن عليه السلام بعـد ذلك وعـرفته مـا جرى مـع المؤدب وما قـالـه ، فقال : صدق إنه لما بلغ من الجهد رجعت إلى كنوز نتـوارثها من آبـائنا هي أعـز من الحصون والسـلاح وهـو دعـاء المظلـوم على الـظالم ، فدعوت به عليه فأهلكه الله .

فقلت : يـا سيدي إن رأيت أن تعلمنيـه، فعلمت فعلمنيه إلى آخـر مـا أوردته في الهامش .

وقـال علي بن الحسين المسعودي في إثبـات الوصيـة : ولما كـان في يوم الفطر من السنة التي قتل فيها المتوكـل أمر بني هـاشم بالتـرجل والمشي بين يـديه ، وإنمـا أراد بذلـك أن يترجـل له أبـو الحسن عليه السلام ، فـترجـل بنـو

هاشم وترجل عليه السلام ، فاتكأ على رجل من مواليه فأقبل عليه الهاشميون فقالوا له : يا سيدنا ما في هذا العالم أحد يستجاب دعاؤه فيكفينا الله به ، فقال لهم أبو الحسن عليه السلام : في هذا العالم من قلامة ظفره أكرم على الله من ناقة ثمود لما عقرت ضج الفصيل إلى الله تعالىٰ ، فقال الله تعالىٰ : ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ فقتل المتوكل في اليوم الثالث .

قال : وروي أنه قال وقد أجهده المشي : اما انه قد قطع رحمي قطع الله أجله .

ثم قال المسعودي : ثم قتل المتوكل في اليوم الرابع من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين في سبع وعشرين من إمامة أبي الحسن عليه السلام ، وبويع لابنه محمد بن جعفر المنتصر .

فكان من حديثه مع أبي الحسن عليه السلام ومع جعفر بن محمود ما رواه الناس ، وملك ستة أشهر ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وبويع لأحمد بن محمد المستعين بن المعتصم بالله ، فكانت مدته أربع سنين وشهر مع منازعته المعتزلة ومحاربته أباه ، وكانت الفتنة والحرب بينهما أكثر أيامه إلى أن خلع وبويع للمعتز بن المتوكل .

ويروى أنه اسمه الزبير في سنة اثنين وخمسين ومائتين ، وذلك في اثنين وثلاثين سنة من إمامة أبي الحسن عليه السلام ، واعتل أبو الحسن عليه السلام علته التي مضى فيها عليه السلام في سنة أربع وخمسين ومائتين ، فأحضر أبا محمد ابنه عليه السلام فسلم إليه الفور والحكمة ومواريث الأنبياء والسلاح ، وأوصى إليه ومضى عليه السلام وسنه أربعين سنة ، وكان مولده عليه السلام في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة ، فأقام مع أبيه عليه السلام نحو سبع سنين ، وأقام منفرداً بالإمامة ثلاثاً وثلاثين سنة وشهور .

قال المسعودي : وحدثنا جماعة كل واحد منهم يحكي أنه عليه السلام

دخل الدار وقد اجتمع فيها جلة بني هاشم من الطالبيين والعبّاسيين والقواد وغيرهم ، واجتمع خلق من الشيعة ، ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمد عليه السلام ولا عرف خبرهم إلاّ الثقاة الذين نص أبو الحسن عليه السلام عليه ، فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيرة ، فهو في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر يا رشاش خذ هذه الرقعة وامض بها إلى دار أمير المؤمنين وادفعها إلى فلان ، وقل له : هذه رقعة الحسن بن علي فاستشرف الناس لذلك . ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ، ثم خرج بعده أبو محمد عليه السلام حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وعليه مبطنة ملحمة بيضاء .

وكان عليه السلام وجهه وجه أبيه عليه السلام لا يخطىء منه شيئاً ، وكان في الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولاة العهود، فلم يبق أحد إلاّ قام على رجله ووثب إليه أبو أحمد الموافق ، فقصده أبو محمد عليه السلام فعانقه ، ثم قال له: مرحباً يابن العم ، وجلس بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه ، وكانت الدار كالسوق بالأحاديث ، فلما خرج عليه السلام وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئاً إلاّ العطسة والسلعة ، وخرجت جارية تندب أبا الحسن عليه السلام .

فقال أبو محمد : ما هٰهُنا من يكفينا مؤنة هذه الجاهلة ، فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار ، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد فنهض عليه السلام وأخرجت الجنازة ، وخرج يمشي حتى أخرج بها إلى الشارع الذي بإزاء دار موسى بن بغا ، وقد كان أبو محمد عليه السلام صلى عليه قبل أن يخرج إلى الناس ، وصلى عليه لما أخرج المعتمد ، ثم دفن عليه السلام في دار من دوره ، واشتدّ الحر على أبي محمد عليه السلام وضغطه الناس في طريقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه ، فسار في طريقه إلى دكان لبقال رآه مرشوشاً فسلم واستأذنه في الجلوس فأذن له ، وجلس ووقف الناس حوله .

فبينا نحن كذلك إذ أتاه شاب حسن الوجه نظيف الكسوة على بغلة شهباء على سرج برذون أبيض قد نزل عنه ، فسأله أن يركبها، فركب حتى

أتى الدار ونزل وخرج في تلك العشية إلى الناس ما كان يخرج عن أبي الحسن عليه‌السلام حتى لم يفقدوا منه إلاّ الشخص ، وتكلمت الشيعة في شق ثيابه ، وقال بعضهم رأيتم أحداً من الأئمة عليهم‌السلام شق ثوبه في مثل هذه الحال ؟ فوقع إلى من قال ذلك : يا أحمق ما يدريك ما هذا قد شق موسى على هٰرون عليهما السلام .

وقال الشيخ الزاهد الثقة أحمد بن محمد بن عياش في كتاب المقتضب : ولمحمد بن اسماعيل بن صالح الصيمري رحمه الله قصيدة يرثي بها مولانا أبا الحسن الثالث عليه‌السلام ويعزي ابنه أبا محمد عليه‌السلام ، أوّلها :

الأرض حزناً زلزلت زلزالها ... وأخرجت من جزع أثقالها

يعدد الأئمة عليهم السلام ، وتكلّمهم بالخلف عليهم ، وذلك قبل ميلاده عليه‌السلام :

عشرة نجوم أفلت في فلكها ... ويطلع الله لنا أمثالها
بالحسن الهادي أبي محمد ... تدرك أشياع الهدى امالها
وبعده من ترتجي طلوعه ... يظل جواب الفلا جوابها
ذو الغيبتين الطول الحق التي ... لا يقبل الله من استطالها
يا حجج الرّحمٰن إحدى عشرة ... آلت بثاني عشرها مآلها

وروى الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية في الفضائل عن أحمد بن داوود القمي ، ومحمد بن عبدالله الطلحي قالا : حملنا مالاً اجتمع من خُمس ونذور من بين ورق وجوهر وحليّ وثياب من بلاد قم وما يليها ، وخرجنا نريد سيدنا أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام بها ، فلما صرنا إلى دسكرة الملك تلقانا رجل راكب على جمل ، ونحن في قافلة عظيمة ، فقصدنا ونحن سائرون في جملة الناس وهو يعارضنا بجمله حتى وصل إلينا ، فقال : يا أحمد بن داوود ومحمد بن عبدالله الطلحي معي رسالة إليكم ، فأقبلت إليه فقلنا له : ممن يرحمك الله؟ فقال : من

سيدكما أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام يقول لكما : أنا راحل إلى الله في هذه الليلة ، فأقيما مكانكما حتى يأتيكما أمر ابني أبي محمد الحسن ، فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا وأخفينا ذلك ، ولم نظهره ، ونزلنا بدسكرة الملك واستأجرنا منزلاً وأحرزنا ما حملناه فيه ، وأصبحنا والخبر شائع في الدّسكرة بوفاة مولانا أبي الحسن عليه السلام ، فقلنا : لا إلّه إلاّ الله أترى الرسول الذي جاء برسالته أشاع الخبر في الناس . فلما أن تعالى النهار رأينا قوماً من الشيعة على أشدّ قلق مما نحن فيه ، فأخفينا أمر الرّسالة ولم نظهره (الخبر) .

وروى الشيخ أبو عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتاب الرّجال ، عن أحمد بن علي بن كلثوم السرخسي قال : حدثني أبو يعقوب إسحٰق بن محمد البصري قال: حدثني محمد بن الحسن بن شمون وغيره قال : خرج أبو محمد عليه السلام في جنازة أبي الحسن عليه السلام وقميصه مشقوق فكتب إليه أبو عون الأبرش قرابة نجاح بن سلمة من رأيت أو بلغك من الأئمة عليهم السلام شق ثوبه في مثل هذا فكتب أبو محمد عليه السلام يا أحمق وما يدريك ما هذا قد شق موسى على هرون عليهما السلام .

وروى فيه أيضاً عن أحمد بن علي قال : حدثني إسحٰق قال : حدثني إبراهيم بن الخضيب الأنباري قال : كتب أبو عون الأبرش قرابة نجاح بن سلمة إلى أبي محمد عليه السلام أن الناس قد استوهنوا مِنْ شِق ثوبك على أبي الحسن صلوات الله عليه ، فقال : يا أحمق ما أنت وذاك قد شق موسى على هٰرون عليهما السلام ، إن من الناس من يولد مؤمناً ويحيىٰ مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيىٰ كافراً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيىٰ مؤمناً ويموت كافراً ، وإنك لا تموت حتى تكفر ويغيّر عقلك فما مات حتى حجبه ولده عن الناس وحبسوه في منزله في ذهاب العقل والوسوسة وكثرة التخليط والرد على أهل الإمامة وانكشف عمّا كان عليه .

وقال الحسين بن حمدان الحضيني في بعض مؤلفاته : حدثني أبو الحسن علي بن بلال وجماعة من إخواننا أنه لما كان في اليوم الرابع من وفاة سيدنا أبي الحسن عليه السلام أمر المعتزّ بأن ينفذ إلى أبي محمد عليه السلام من يستركبه إليه ليعزّيه ويسأله ، فركب أبو محمد عليه السلام إلى المعتزّ فلما دخل عليه رحّب به وقربه وعزّاه وأمر أن يُثبت في مرتبة أبيه عليهما السلام، وأثبت له رزقه وأن يدفعه فكان الذي يراه لا يشك أنه في صورة أبيه عليهما السلام ، واجتمعت الشيعة كلها من المهتدين على أبي محمد بعد أبيه إلاّ أصحاب فارس بن حاتم بن ماهويه فإنهم قالوا بإمامة أبي جعفر محمد بن أبي الحسن صاحب العسكر عليهما السلام .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: وأما عمره فإنه مات في جمادي الآخر لخمس ليال بقين منه من سنة أربع وخمسين ومائتين في خلافة المعتز ، وقد تقدم ذكر ولادته عليه السلام في سنة أربع عشرة ومائتين ، فيكون عمره أربعين سنة غير أيام ، وكان مقامه مع أبيه ست سنين وخمسة أشهر ، وبقي بعد وفاة أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وشهوراً ، وقبره بسرّ من رأىٰ .

وقال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة قال الحافظ عبدالعزيز : مات عليه السلام سنة أربع وخمسين ومائتين ، وكان عمره أربعين سنة ، قبره بسر من رأى ، دفن بها في زمن المنتصر ، ويقال : إنه عليه السلام قبض بسر من رأىٰ في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وله يومئذٍ إحدى وأربعون سنة وستة أشهر ، وقبره بسر من رأى في داره.

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في مصابيحه روى إبراهيم ابن هاشم القمي قال : توفي أبو الحسن صاحب العسكر عليه السلام يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين .

وقال : قال ابن عياش وفي اليوم الثالث من رجب سنة أربع

وخمسين ومائتين كانت وفاة سيدنا أبو الحسن علي بن محمد صاحب العسكري عليه السلام ، وله يومئذٍ إحدى وأربعون سنة .

وقال المفيد في الإرشاد : وتوفي عليه السلام بسرّ من رأىٰ في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وله يومئذٍ إحدى وأربعون سنة وأشهر ، وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة .

وقال الزرندي : توفي عليه السلام يوم الاثنين الثالث عشر من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وكان عمره أربعون سنة ، وقيل إحدى وأربعين سنة وسبعة أشهر ، ودفن بداره بسر من رأى ، وقيل سمّه المستعين بالله والله أعلم .

وفي البحار عن المناقب في آخر ملك المعتمد استشهد عليه السلام مسموماً ، وقال ابن بابويه : وسمّه المعتمد .

وفي كتاب الإقبال في أدعية شهر رمضان وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المتوكل .

وفي كتاب روضة الواعظين توفي عليه السلام بسرّ من رأىٰ لثلاث ليال خلون نصف النهار من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله يومئذٍ إحدى وأربعون سنة وسبعة أشهر ، وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة ، وكانت مدة مقامه بسر من رأى إلى أن قبض عليه السلام عشرين سنة وأشهر .

وفي أصول الكافي مضى صلوات الله عليه لأربع بقين من جمادي الآخر سنة أربع وخمسين ومائتين ، وله إحدى وأربعون سنة وستة أشهر ، أو أربعون سنة على المولد الآخر الذي روي .

وكان المتوكل أشخصه مع يحيىٰ بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سرّ من رأىٰ ، فتوفي بها عليه السلام ودفن في داره .

وقال الأربلي في كشف الغمة : قال الطبرسي في كتاب أعلام

الـورى : قبض عليه السلام بسـرّ من رأىٰ في رجب سنـة أربـع وخمسين ومـائتين ، ولـه يومئـذٍ إحدى وأربعـون سنة وأشهـر ، وكان المتـوكـل قـد أشخصـه مـع يحيىٰ بن هـرثمة بن أعين من المـدينـة إلى سـرّ من رأىٰ ، فـأقـام بهـا حتى مضى لسبيله ، ومدة إمامته ثلاث وثلاثون سنـة ، وكانت في أيـام إمامتـه بقية ملك المعتصم ، ثم ملك الـواثـق خمس سنيـن وسبعـة أشهـر ، ومـلك المتـوكل أربـع عشـرة سنـة ، ثم ملك ابنـه المنتصـر ستـة أشهـر ، ثم ملك المستعين وهو أحمد بن محمـد بن المعتصم سنتين وتسعة أشهر ، وفي آخر ملكـه استشهد وليّ الله علي بن محمـد عليهما السـلام ، ودفن في داره بسرّ من رأىٰ .

وقـال فيـه أيضـاً : قـال ابن الخشـاب : وكـان مقـامـه عليه السلام مـع أبيـه محمـد بن علي ست سنين وخمسـة أشهـر ، ومضى عليه السلام في يـوم الاثنين لخمس ليـال بقين من جمـادي الآخـر سنـة مـائتين وأربـع وخمسين من الهجرة ، وأقام بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة ، وسبعة أشهر ، إلاّ أيـاماً . وكـان عمره أربعين سنة إلاّ أيّاماً ، قبره بسرّ من رأىٰ .

وقال الفاضل الطبرسي في شرحـه على الكافي : قـال الصدوق: قتله المتوكل بالسّم ، وقال بعض أرباب السير عند علماء الشيعـة : إن المتوكـل سمّه فقتله وعند أهل السنة أنه مات بأجله .

أقول : ولنختم المقام ببعض ما أنشأه السيـد الهمام والسنـد القمقام ، الفـائق في البـلاغـة على أبي تمـام ، والمجـدد من الفصـاحـة مـا اختلفت الأيّام ، ومجمع المناقب ما جلّ وقلّ ، حضرة السيد الأجـل ، السيد صـالح القـزويني النجفي حفظ الله بلطفه الجلي والخفي على مـا هو رأينـا في هـذا المنتخب ، فإنه حرسه الله وبلّغه ما يتمناه في قصيدته النضيـدة ودرّته الغـرويّة الخريدة التي أوّلها :

طـريق المعـاني في شـدوق الأراقـم   ونيـل الأثـاني في بـروق الصـوارم

قال حفظه الله تعالىٰ :

وقد مُني الهادي على ظلم جعفر — بمعتمد في ظلمه والجرائم
أتاحت له غدراً يدا متوكلٍ — ومعتمدٍ في الجور غاش وغاشم
وما كَفّ كفّ الظلم عنه بيثرب — ومدّ له شانيه كفّ المسالم
وأشخص رغماً من مدينة جده — إلى الرّجس اشخاص المعادي المخاصم
وأُنزل في خان الصعاليك حطّةً — لشامخ قدرٍ منه سامى الدعائم
ولاقى كما لاقى من القوم أهله — جفاء وغدراً وانتهاك محارم
بنفسي مقيماً في أعاديه مكرماً — على الضيم في سوق من الظلم قائم
ومظهراً عجاب المزايا تنوشه — بوادر أوصاب الزّوايا العظائم
يبل الثرى دمعاً لأدمية لهُ — اطلّت وما ابتلت يداه بقائم
وينظر فيء الله في غير أهله — وأيديهم بالرّغم صفر البراجم
وعاش بسامراء عشرين حجة — يجرع من الأعداء سمّ الأراقم
يزيدهم في كل يوم معاجزاً — فتزداد أعداء له بالمهاضم
مناقب أمثال المصائب عدُّها — محالٌ وان تجهد جميع العوالم
أرى صالحاً ولدان عدنٍ وحورها — وأسمعه في الدرج سجع الحمائم
وقد ارعب السّت الضراغم فانثنت — مطاطأةً في مسحه بالجماجم
وأخبر أن الحشر من كل بقعة — ولم تخل بطن الأرض من ولد آدم
وصدقه موت الجنون بمهمةٍ — ودفنهم ما بين تلك المعالم
يزال بذاك الشك عن قلب سامعٍ — قد ارتاب في اخباره بالملاحم
وأبرز في وقت الظهيرة راجلاً — بأمر ظلوم رام اعزاز ظالم
فقال دعاء ليس ناقة صالح — بأعظم عند الله من ولد فاطم
فلم يلبثا إلاّ ثلاثاً فأهلكا — هلاك ثمود بارتكاب المآثم
ونادى سعيداً باسمه متسلقاً — على الدار في جنح من الليل فاحم
غداة سعى الواشي به عند جعفرٍ — بجمع سلاحٍ وادّخار الدراهم
فلم ير إلاّ بُدرةً اهديت له — وقد كان مختوماً عليها بخاتم
فضمّ إليها مثلها حين ردّها — وقد قرع الواشي به سنّ نادم

ولمـا ابتغى فتكـاً بـه وهـو مُحضرٌ — لـه الخزر خـرّوا سجداً للينـاسِم
ولـو لم نـر الأمـلاك محدقـة بـه — لما ارتـدعـوا من فتكهم بـالصـوارم
وداوى بماء الـورد والكسب قـرحـة — لـه كـل عن اصـلاحهـا كـل عـالم
أسرّ الـدعـاء داعٍ فـابـداه عـالِمٌ — بـأسـرار مـا في الكـون من قبـل آدم
وتسكت إجـلالاً لـه عنـد جعفـر — سـواجـع طـير فـوق زهـر الكمـائم
وشـافي كعيسى أبـرصـاً قبـل سؤلـه — دعـاه من الـداء العضـال المـلازم
ولمـا أتى الـذمـيّ يحمـل نـذرهُ — إلـيـه تـلقـاهُ بـإرسـال خـادم
واقف مـركـوبـاً عـلى بـاب داره — لـه مـذ أتى عـلماً بـه غـير عـالم
وعـن ولـد يـأتـيـه بشر أنّـه — يـرى دونـه رأي الهـداة الأكـارم
وطـالبـه بـالنـذر يـدعـوه بـاسمـه — وبـاسـم أبيـه في ثـلاث عـلائـم
ومـذ حشد الـطاغي الجنود مكـاثـراً — بتـل مخـالي مـرهبـاً بـالمـلاحـم
تلقـاه بـالأمـلاك مـا بـين شـرقهـا — إلى الغـرب أجنـاداً لـه لم تـقـادم
ومصّ حصـاةً زجّهـا ثـم مصّهـا — أبـو هـاشـم في جهلـه بـالتـكـالم
فعلّمـه فـوراً ثـلاثـاً من اللّغى — وسبعـين لم يـبرح بهـا غـير عـالم
ولما شكى العـافي لـه ضيق حـالـه — ومـا مسّـه من ضـرّه المتفـاقِـم
تنـاول رمـلاً صـار تبـراً بكفّـه — وقـال بـه استغن وكن خـير كـاتِم
وفي عـزل والٍ بعـد شهـرين مخبرٌ — ومبـدء لأمـرٍ لا أمرٌ فيـه حـالم
ولـلّه من قـام الجـمـاد بـأمـره — وفهّم أمـراً منـه بكـم الصـلادمِ
ولّما بـه استهـزىء المشعبذ لم يكن — لصـورة ليثٍ غـيرِ طعمـةٍ طـاعم
وعرّس في قفر من الأرض ضَحْضَح — كـأن لم تـزره هـاطـلات الغمـائم
فـأبرى بهـا الأنهار عـذبـاً نميرهـا — خـلاء كـما كـانت بيـاب المعـالم
ولّمـا نـوى عنهـا المسير اعـادهـا — وأثبت أشجـاراً عـظام الجـرائم
وأخبـر بشـراً عن أمـور تضمّنت — معـاجـز لا يحصى لهـا رقم راقـم
وقـال لصقـر لا عليـك وقـد بكى — لمـا خطّ من قبـر بكـاء الأيـائِم
بنفسي مسجونـاً غـريبـاً مشـاهـداً — ضـريحـاً لـه شقتـه أيـدي الغـواشم
بنفسي مـوتـوراً عن الـوتـر مغضيـاً — يـسـالم أعـداء لـه لم تـسـالم

بنفسي مسموماً قضى وهو نازح عن الأهل والأوطان جم المهاظم
بنفسي من تخفى على القرب والنّوى مواليه من ذكر اسمه في المواسم
بنفسي من عمّ البريّة طولُهُ قصيرٍ يد عن ردع كل مخاصم
بنفسي مصاباً ليس ينفك عن حشىً مغّى وعن طرفٍ على الخدّ ساجمِ
فهل علم الهادي إلى الدين والهدى بما لقي الهادي ابنه من مظالم
وهل علم المولى علي قضى ابنه علي بسم بعد هتك المحارم
وهل علمت بنت النبي محمد رمتها الأعادي في ابنها بالفواصم
ينام الليالي آمناً كلّ واترٍ لأحمد والموتور ليس بنائم
سقى أرض سامراء منهمر الحيا وحيّا مغانيها هبوب النسائم
معالم قد ضُمِنَّ أعلام حكمة بنور هداها يهتدي كل عالم
لئن أظلمت حزناً لكم فَلَقُربما تضيء هنا منكم بأكرم قائم
يحامي عن الإسلام في الناس حاكماً وناهيك من حام على الناس حاكم
ومنتدب للّهِ لم يثنه الردى وفي الله لم تأخذه لومة لائم
ويملأ رحب الأرض بالعدل بعدما قد امتلأت أقطارها بالمظالم
وتغشى ظباه الماردين خواطفاً إذا استرقت ابنائها في الملاحم
فيعمل خفضاً ناصباً كل ناصب بحامل رفع جازماً كل جازم
ويقتادُ أُساد العرين خواضعاً بغمز الرّدينيات قود البهائم
وتنهش في الهيجاء كل مدّجج طويل نجاد السيف نهش الأراقم
إمام هدى تجلو كواكب عدله من الجور داجي غيّه المتراكم
ويضرم نيران الوغى كلما خبت بثاقب عزمٍ مخمدٍ كل ضارم
إذا ما دعى في الركن لله قائماً هوى كل ركن للضلالة قائم
به تدرك الأوتار من كل واتر وينتصب المظلوم من كل ظالم
فيا خير مأمول وأعطف عاطف وأكرم مسؤولٍ وأرحم راحم
متى تطلق الأسرى وتستأسر العدى وتطفي لظى البلوى بفيض المراحم
وتروي ضماء الذابلات من الدماء وتمضغ بالأشلاء غرثى الصوارم
ويرقد من اشياعكم كل ساهر ويسهر من اعدائكم كلّ نائم

إلـى مَ الثـوى فانهض بحقـك منقـذاً	أحيّـاك منهـم مـرغـماً كـل راغـم
ألم يـأن أن تحيـي العبـاد وتخصـب	البـلاد بهامٍ من نـوالـك سـاجـم
أتغضي جفوناً عن مـواليك والعـدى	تسُـومُهـم جـرمـاً بغـير جـرائـم
نبيّ الوحي سمعاً مدحة من سليلكم	لنصـركم قـامت مقـام الصـوارم
تنـوح لكم نَـوْح الحمـام كـآبَـة	وتبكيكم شجـواً بكـاء الغمـائِم
لأن كـنتـم آبـائـي الـغـرّ نـسبـة	فحسبي عـلاً منكم بنسبـة خـادم
سـلامٌ مـن الله الـسَّـلام عـليكـم	يُحـفُ بـرضـوان مـن الله دائـم

خـاتـمـــة

في بيان عدد أولاده عليه السلام وأسمائهم وبعض ما يتعلق بأحوال جعفر بن علي وذمّ فعله مضافاً إلى ما تقدم في علل أسماء الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وما سيأتي في فصل وفاة أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام

قال المفيد رحمه الله في كتاب الإرشاد : وخلّف عليه السلام من الولد أبا الحسن عليه السلام ابنه وهو الإمام من بعده والحسين ومحمداً وجعفراً وابنته عائشة .

وقال علي بن محمد المالكي في الفصول المهمة مثله .

وقال الحسين بن حمدان في كتاب الهداية : وُلِدَ له عليه السلام الحسن الإمام عليه السلام ، ومحمد والحسين وجعفر المدّعي للإمامة ، المعروف بالكذاب ، وكان يلقّب بزقّ خمر .

وقال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة : قال الطبرسي في أعلام الورى : وله عليه السلام من الأولاد : ابنه أبو محمد الحسن الإمام بعده ، والحسين ، ومحمد ، وجعفر الملقّب بالكذّاب ، وابنته عالية .

وفي البحار عن المناقب مثله .

وقال الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج : روى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن إسحٰق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل إليَّ كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليَّ ، فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه ، أمّا ما سألت عنه أرشدك الله وثبّتك ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا ، فاعلم أنّه ليس بين الله وبين أحدٍ قرابةٌ ، ومن أنكرني فليس منّي وسبيله سبيل ابن نوح .

وأمّا سبيل عمّي جعفر ووُلده فسبيل أخوة يوسف عليه السلام (الخبر) .

وقال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في كتاب كمال الدين ، وتمام النعمة ، حدّثنا علي بن عبدالله الورّاق قال : حدثنا محمد بن هٰرون الصوفي عن عبيدالله بن موسى عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رضي الله عنه قال : حدثنا صفوان بن يحيىٰ ، عن إبراهيم بن أبي زياد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي خالد الكابلي قال : دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليه فقلت له : يابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فقال لي : يا كابلي إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عزّ وجل أئمة للنّاس وأوجب عليهم طاعتهم علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ابناء علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ثم انتهىٰ الأمر إلينا ، ثم سكت .

فقلت له : يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حجّة الله عزّ وجل على عباده ، فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال : ابني محمد واسمه في التوراة باقر يبقر العلم بقراً هو الحجة والإمام بعدي ، ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق .

فقلت له : يا سيدي وكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟

قال عليه السلام : حدثني أبي عن أبيه عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسمّوه الصادق ، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة اجتراءً على الله وكذباً عليه ، فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله عز وجل ، والمدعي لما ليس له بأهل المخالف على أبيه ، والحاسد لأخيه ذلك الذي يروم كشف ستر الله عن غيبة ، وليّ الله ، ثم بكىٰ علي بن الحسين عليهما السلام بكاءً شديداً . ثم قال : كأني بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيب في حفظ الله والموكل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً على قتله ان ظفر به وطمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه (الخبر) .

أقول : وسيأتي الخبر بتمامه فيما أخبر به علي بن الحسين عليهما السلام من وقوع الغيبة إن شاء الله .

وقد قال الشيخ محمد بن الحسن الطوسي قدّس الله سرّه في كتاب الغيبة : أخبرني جماعة عن أبي محمد التلعكبري عن أبي الحسين محمد ابن جعفر الأسدي رضي الله عنه عن سعد بن عبدالله الأشعري قال : حدثنا الشيخ الصدوق أحمد بن إسحٰق بن سعد الأشعري رحمة الله عليه أنه جاءه بعض أصحابنا يعلمه أن جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرفه نفسه ويعلمه أنه القيّم بعد أخيه وأن عنده من علم الحلال والحرام وما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلّها .

قال أحمد بن إسحٰق : فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام وصيرت كتاب جعفر في درجه ، فخرج الجواب إليّ في ذلك :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي أنفذته درجه وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنته على اختلاف ألفاظه ،

وتكرر الخطأ فيه ، ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه ، والحمد لله رب العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا ، وفضله علينا ، أبى الله عزّ وجل للحق إلاّ إتماماً ، وللباطل إلاّ زهوقاً ، وهو شاهد عليَّ بما أذكره ، ولي عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه ، وسألنا عمّا نحن فيه مختلفون ، إنه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ، ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً ، امّة مفترضة ولا طاعةً ولا ذمةً ، وسأبيّن لكم ذمّة تكتفون بها إن شاء الله .

يا هذا ، يرحمك الله ، إن الله تعالىٰ لم يخلق الخلق عبثاً ، ولا أهملهم سُدىً بل خلقهم بقدرته ، وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً ، وقلوباً وألباباً ، ثم بعث إليهم النبيين عليهم السلام ، مبشرين ومنذرين ، يأمرونهم بطاعته ، وينهونهم عن معصيته ، ويعرفونهم ما جعلوه من أمر خالقهم ودينهم ، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة باتين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم ، وما أتاهم من الدلائل الظاهرة ، والبراهين الباهرة ، والآيات الغالية ، فمنهم من جعل النّار عليه برداً وسلاماً ، واتخذه خليلاً ، ومنهم من كلّمه تكليماً ، وجعل عصاه ثعباناً مبيناً ، ومنهم من أحيىٰ الموتى بإذن الله ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ، ومنهم من علمه منطق الطير ، وأوتي من كل شيء ، ثم بعث محمداً صلّى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين ، وتممّ به نعمته ، وختم به أنبيائه ، وأرسله إلى الناس كافة، وأظهر من صدقه ما أظهر وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن، ثم قبضه صلّى الله عليه وآله وسلم حميداً فقيداً سعيداً ، وجعل الأمر بعده إلى أخيه وابن عمّه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً واحداً ، أحيا بهم دينه ، وأتمّ بهم نوره ، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عمّهم والأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيّناً يعرف به الحجة من المحجوج ، والإمام من المأموم ، بأن عصمهم من الذنوب ، وبرّأهم من العيوب ، وطهّرهم من الدنس ، ونزههم من اللبس ، وجعلهم خزّان علمه ، ومستودع حكمته ، وموضع سرّه ، وأيّدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان

النَّاس على سواء ، ولادّعى أمر الله عزّ وجل كل أحد لما عُرف الحق من الباطل والعالم من الجاهل .

وقد ادعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدري بأية حالة هي له رجاء أن يتمّ دعواه بفقهٍ في دين الله ، فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ، ولا يفرق بين خطأ وصواب ، أم بعلمٍ فما يعلم حقاً من باطل ، ولا محكماً من متشابه ، ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها ، أم بورعٍ فالله شهيد على تركه الصلاة أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشعوذة ، ولعلّ خبره قد تأدى إليكم وهاتيك ظروف مسكرة منصوبة ، وآثار عصيانه لله عزّ وجل مشهودة قائمة أم بآية فليأت بها أم بحجة فليقمها ، أم بدلالة فليذكرها .

قال الله عزّ وجل في كتابه : بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ﴿ حٰمٓ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السمٰوات والأرض وما بينهما إلّا بالحق وأجل مسمّى والذين كفروا عمّا أنذروا معرضون * قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شركاء في السمٰوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم إن كنتم صادقين * ومن أضل ممّن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ فالتمس تولّى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك ، وامتحنه واسأله عن آية من كتاب الله يفسّرها ، أو صلاة فريضة يبيّن حدودها ، وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره ، ويظهر لك عوارُهُ ونقصانه ، والله حسيبه حفظ الله الحق على أهله ، وأقرّه في مستقره ، وقد أبى الله عزّ وجل أن يكون في اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ، وإذا أذن الله لنا في القول لظهر الحق واضمحل الباطل وانحسر عنكم ، وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلّى الله على محمد وآل محمد .

وفي البحار عن علي بن محمد قال : باع جعفر فيمن باع صبية جعفرية كانت في الدار يربّونها ، فبعث بعض العلويين ، واعلم المشتري خبرها ، فقال المشتري : قد طابت نفسي بردها وألّا أذرأ من ثمنها شيئاً ، فخذها فذهب العلوي فأعلم الخبر ، فبعثوا إلى المشتري بإحدى وأربعين ديناراً فأمروه بدفعها إلى صاحبها .

وقال الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية : حدّثني علي بن الحسين بن فضال ، وكان ممن يقول بإمامة جعفر بعد مضي أبي محمد عليه السلام ، وكان قبل ذلك فطحيّاً أنه كتب إلى جعفر يسأله عن حقيقة أمره ، فكتب إليه أن أخي أبا محمد عليه السلام كان إماماً مفروض الطاعة ، واني وصيّه من بعده والإمام لا غير .

وقال فيه أيضاً : قال أبو العباس بن حيّون وأبو علي الصائغ : ان جعفر كتب إلى أحمد بن إسحٰق القمي يطلب منه ما كان يحمله من قم إلى أبي محمد عليه السلام ، فأكثر من ذلك فاجتمع أهل قم وأحمد بن إسحٰق وكتبوا إليه كتاباً جواب عن كتابه ، وضمّنوه مسائل يسألونه عنها ، وقالوا : أجبنا عن هذه المسألة كما سألنا نحن عنها وسلفنا آباؤك المتقدمون عليهم السلام ، فأجابونا عنها بأجوبة وهي عندنا نقتدي بها ونعمل عليها ، فأجبنا عنها بمثل ما كان آباءك المتقدمين عليهم السلام حتى نحمل إليك حقوق الله عزّ وجل التي كنا نحملها إليهم ، فخرج رسولهم حتى قدم عليه بالعسكر فأوصل الكتاب إليه وأقام عليه مدة يسأله الجواب عن المسائل فلم يجب عنها ولا عن الكتاب بشيء منه وأمسك عنهم .

وقال فيه أيضاً : حدثني علي بن أحمد الواسطي أنه سار إلى العسكر وأتى الدار ، فوقف بباب جعفر مستأذناً عليه يسأله مسائل كان سأل عنها سيدنا أبا الحسن وأبا محمد عليهما السلام ، فخرج إليه الخادم فقال له : ما اسمك ومن أين أنت؟ قال : اسمي علي بن أحمد الواسطي ، فقال له الخادم : انصرف فأنت لا إذن لك .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن عبدالحميد البزار وأبي الحسن محمد بن يحيىٰ ، ومحمد بن ميمون الخراساني ، والحسن بن مسعود الفزاري قالوا جميعاً ، وقد سألتهم في مشهد سيدنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام بكربلاء عن جعفر الكذاب وما جرى في أمره قبل غيبة سيدنا أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام صاحبي العسكر ، وبعد غيبة سيدنا أبي محمد عليه السلام ، وما ادعاه جعفر وما دعى له ؟ .

فحدثوني من جملة أخباره أن سيدنا أبا الحسن عليه السلام كان يقول لهم : تجنبوا ابني جعفر فإنه مني بمنزلة نمرود كنعان من نوح الذي قال الله عزّ وجل فيه : ﴿ **إذ قال نوح ان ابني من أهلي** ﴾ الآية ، قال الله : ﴿ **يا نوح إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح** ﴾ ، وان أبا محمد عليه السلام كان يقول لنا بعد أبي الحسن عليه السلام : الله الله ان يظهر لكم أخي جعفر على سرّ ، فوالله ما مثلي ومثله إلاّ مثل هابيل وقابيل ابني آدم حيث حسد قابيل هابيل على ما أعطاه الله من الحاشية ، ولو تهيّأ لجعفر قتلي لفعل ، ولكن الله غالب أمره ، ولقد عهدنا لجعفر كل من في البلد بالعسكر والحاشية والرجال والنساء والخدم يشكون إلينا إذا وردنا الدار من جعفر ، فيقولون: إنه يلبس الصبغات من الثياب، ويضرب له بالعيدان، ويشرب الخمر ، ويبذل الدراهم والخلع لمن في داره على كتمان ذلك عليه ، فيأخذون منه ولا يكتمون عليه ، وإن الشيعة بعد أبي محمد عليه السلام زادوا في هجره وتركوا السلام عليه وقالوا لا تقية بيننا وبينه ، فنجمل له وان نحن لقيناه وسلمنا عليه ودخلنا داره وذكرناه نحن فيظل الناس فيه ، وعملوا على ما يرونا نفعله فنكون بذلك من أهل النار .

وان جعفراً لما كان في ليلة وفاة أبي محمد عليه السلام ختم على الخزائن ، وكل ما في الدار ، ومضى إلى منزله ، فلما أصبح أتى الدار ودخلها ليحمل ما ختم عليه ، فلما فتح الخواتيم ودخل نظر فلم يلق في الدار ولا في الخزائن إلاّ شيء يسير ، فضرب جماعة من الخدم والإماء ،

فقالوا : لا تضربنا فوالله لقد رأينا الأمتعة والذخائر تحمل وتوقر بها جمال في الشارع ونحن لا نستطيع الكلام ولا الحركة إلى أن سارت الجمال وتغلّقت الأبواب كما كانت ، فولّى جعفر يضرب على رأسه أسفاً على ما أخرج من الدار ، وانه بقي يأكل ما كان له معه ويبيع حتى لم يبق له قوت يوم ، وكان له من الولد أربعة وعشرين ولداً بنين وبنات ، وله أُمّهات أولاد وحشم وخدم وغلمان ، فبلغ به الفقر إلى أن أمرت الجدة وهي جدة أبي محمد عليه السلام أن يجرى عليه من ماله الدقيق واللحم والشعير والتبن لدوابه وكسوة أولاده وأمّهاتهم وحشمه وغلمانه ونفقاتهم ، ولقد ظهرت منه أشياء أكثر مما وصفناه ، ونسأل الله العصمة والعافية من البلاء في الدنيا والآخرة .

وقال الشيخ محمد بن الحسن الطوسي قدس سرّه في كتاب الغيبة : وأمّا القائلون بإمامة جعفر بن علي بعد أخي فقولهم باطل بما دللنا عليه من أنه يجب أن يكون الإمام معصوماً لا يجوز عليه الخطأ وانه يجب أن يكون اعلم الأمة بالأحكام وجعفر لم يكن معصوماً بلا خلاف ، وما ظهر من أفعاله التي تنافي العصمة أكثر من أن تحصى، لا نطول بذكرها الكتاب ، وان عرض فيما بعد ما يقتضي ذكر بعضها ذكرناه وأمّا كونه عالماً فإنه كان خالياً منه ، فكيف يثبت إمامته على أن القائلين بهذه المقالة قد انقرضوا أيضاً ولله الحمد والمنّة .

الباب الثالث عشر

في بيان أحوال الإمام الحادي عشر وعاشر اسباط سيد البشر ، والد الخلف المنتظر ، الشافع في المحشر ، مصباح الشريعة المضيء ، وصباح الهداية الجلي ، أبي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه وعلى سلفه وخلفه خاتم الأئمة الأعلام ، ما تعاقب الليالي والأيام ، وفيه فصول .

الفصل الأول

فيما يتعلق بولادته وأسمائه ونقش خاتمه وأحوال أمّه صلوات الله عليه

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، الباب الحادي عشر في أبي محمد الحسن بن علي الخالص عليه السلام : مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة .

وأما نسبه أباً وأمّاً فأبوه أبو الحسن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا عليهم السلام ، وقد تقدم القول في ذلك ، وأُمّه أم ولد يقال لها سوسن .

وأمّا اسمه : الحسن ، وكنيته : أبو محمد ، ولقبه: الخالص .

وقال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : روي عن العالم عليه السلام أنه قال : لما ادخلت سليل أم أبي محمد على أبي الحسن عليه السلام قال سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس ، ثم قال لها : سيهب الله لك حجته على خلقه ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وحملت أُمّه به بالمدينة ، وولدته بها ، فكانت ولادته ومنشأه مثل ولادة آبائه عليهم السلام ومنشأهم ، وولد في سنة إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة ، وسنّ أبي الحسن عليه السلام في ذلك الوقت ست عشرة سنة وشهوراً ، وشخص بشخوصه إلى العراق في سنة ست وثلاثين ومائتين وله أربع سنين وشهور .

وفي كتاب عيون المعجزات اسم أُمّه على ما رواه أصحاب الحديث سليل رضي الله عنها .

وقيل : حديث ، والصحيح سليل ، وكانت من العارفات الصالحات .

وفي الكافي : وُلِدَ عليه السلام في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وأُمّه أم ولد يقال لها حديثة .

وقال المفيد في الإرشاد : وكان مولده عليه السلام بالمدينة في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين ومائتين ، وأُمّه أم ولد يقال لها حديث .

وقال الحسين بن حمدان في الهداية : كان مولد أبي محمد عليه السلام في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وكنيته أبو محمد لا غير ، ولقبه الصامت ، والمشفع ، والموقى ، والمولى ، والسخي ، والمستودع . وأُمّه أم حبيب ، ويقال لها غزال المغربية ، وليس غزال صحيحاً .

وقال ابن الجوزي في تذكرة الخواص : هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، وأُمّه أم ولد اسمها سوسن ، وكنيتها أم محمد ، ويقال له العسكري أيضاً ، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى ، وتوفي بها سنة ستين ومائتين في خلافة المعتمد على الله وكان سنه تسعاً وعشرين سنة .

وفي كشف الغمة قال الحافظ بن عبدالعزيز الجنابذي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يلقب بالعسكري مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وقيل مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وأُمّه أمّ ولد يقال لها حربية .

وقال الحميري في كتاب الدلائل : وُلِدَ أبو محمد الحسن بن علي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

وقال الطبرسي في كتاب أعلام الورى : كان مولده عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وأمّه أمّ ولد يقال لها حديث ، ولقبه الهادي ، والسراج ، والعسكري . وكان هو وأبوه وجده عليهم السلام يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا عليه السلام .

وفي روضة الواعظين كان مولده عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر .

وقيل ولد بسر من رأىٰ في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وأمّه أمّ ولد يقال لها حديث .

وقال الزرندي في كتابه نظم درر السمطين ولد رضي الله عنه بالمدينة يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول ، وقيل من ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وقيل : سنة اثنتين وثلاثين ومائتين في زمان المعتصم ، وأمّه أم ولد يقال لها ريحانة ، وقيل سوسن ، وقيل اسمها حديث .

وكان نقش خاتمه من لانت كلمته وجبت محبته ، وقيل : نقشه انا لله شهيد .

قال علي بن محمد المالكي في كتاب الفصول المهمة : وُلِدَ أبو محمد الحسن بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين للهجرة .

وأمّا نسبه أباً وأمّاً فهو الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وأمّا أمّه فأمّ ولد ، يقال لها حديث ، وقيل سوسن ، وأمّا كنيته : فأبو محمد .

وأمّا لقبه فالخالص ، والسراج ، والعسكري ، وكان هو وأبوه وجده كل واحد منهم يعرف في زمانه بابن الرضا عليهم السلام .

صفته صلوات الله عليه بين السمرة والبياض ، شاعره ابن الرومي ، بوابه عثمان بن سعيد ، نقش خاتمه : سبحان من له مقاليد السموٰات والأرض، معاصره المعتز والمهتدي والمعتمد .

وقال الكفعمي : وُلِدَ عليه السلام يوم الاثنين رابع ربيع الثاني سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقيل في عاشر ربيع الثاني ، نقش خاتمه انا لله شهيد ، بوابه عثمان بن سعيد .

وقال الشيخ الصدوق في كتاب العلل سمعت مشايخنا رضي الله عنهم أن المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأىٰ كانت تسمى عسكر ، فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري .

الفصل الثاني

في بيان النصوص عليه عليه السلام من أبيه عليهما السلام والإشارة إليه بالإمامة من بعده عليه السلام

قال المفيد في كتاب الإرشاد : كان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ابنه أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام لاجتماع جلال الفضل فيه ، وتقدّمه على كافة أهل عصره فيما توجب له الإمامة ، وتقتضي له الرياسة من العلم والزهد ، وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم ، وكثرة الأعمال المقربة إلى الله عزّ وجل ، ثم لنصّ أبيه عليه السلام عليه وإشارته بالخلافة إليه صلوات الله عليه .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي عن علي بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن يحيىٰ بن يسار

القنبري قال : أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام قبل مضيه بأربعة أشهر وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي .

وفيه عنه أيضاً عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن بشار بن أحمد البصري ، عن علي بن عمر النوفلي قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمرّ بنا محمد ابنه فقلت له : جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال : لا ، صاحبكم بعدي الحسن عليه السلام .

ورواه الحميري في الدلائل ، عن علي بن عمر النوفلي ، على ما نقله الأربلي في كشف الغمة مثله .

ورواه الشيخ في كتاب الغيبة بإسناده إلى علي بن عمر النوفلي مثله ، إلاّ أن فيه بدل محمد جعفر ، وكذا ما قبله مرسلاً عن يحيىٰ بن بشار القنبري في الكافي عن علي بن محمد ، عن بشار بن أحمد ، عن عبدالله بن محمد الأصبهاني قال : قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الذي يصلي عليَّ ، قال : ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك ، قال : فخرج أبو محمد فصلّىٰ عليه .

وفيه عنه أيضاً عن موسى بن جعفر بن وهب ، عن علي بن جعفر قال : كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد، وقال للحسن : يا بني احدث لله شكراً ، فقد أحدث فيك أمراً .

وقال الشيخ في كتاب الغيبة : أمّا المحمدية الذين قالوا بإمامة محمد بن علي العسكري وانه حي لم يمت ، فقولهم باطل لما دللنا به على إمامة أخيه الحسن بن علي أبي القائم عليهم السلام .

وأيضاً فقد مات محمد في حياة أبيه عليه السلام موتاً ظاهراً كما مات أبوه وجده ، فالمخالف في ذلك مخالف في الضرورة .

أقول : قوله عليه السلام : فقد أحدث فيك أمراً ، الأمر الذي أحدث الله فيه هو موت أخيه قبل أبيه لنزول الشبهة في إمامته بعد أبيه .

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتاب الغيبة : عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن ابن أبي الصهباني قال : لما مات أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وضع لأبي الحسن علي بن محمد كرسي ، فجلس عليه وكان أبو محمد الحسن بن علي قائماً في ناحية ، فلما فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن إلى أبي محمد فقال : يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً .

ورواه في الكافي بسنده عن أحمد بن محمد بن عبدالله بن مروان الأنباري مثله بأدنى تغيير في اللفظ .

وفي الكافي بسنده عن علي بن مهزيار قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام إذا كان كون وأعوذ بالله فإلى من؟ قال عليه السلام : عهدي إلى الأكبر من ولدي .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن عمرو العطار قال : دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الاحياء وأنا أظن أنه هو ، قلت له : جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال : لا تخصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري ، قال : فكتبت إليه بعد فيمن يكون هذا الأمر؟ فكتب إليَّ في الكبير من ولدي ، قال : وكان أبو محمد أكبر من جعفر .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيىٰ وغيره ، عن سعد بن عبدالله ، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد باب أبي الحسن عليه السلام يعزونه ، وقد بُسط له في صحن داره والناس جلوس حوله ، فقالوا : قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة ، فقال : يا بني أحدث لله عزّ وجل شكراً فقد أحدث فيك أمراً ، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع وقال : الحمد لله رب العالمين ، وأنا أسأل تمام نعمته لنا

فيك ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، فسألنا عنه فقيل هذا الحسن ابنه ، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح ، فيومئذٍ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن إسحٰق بن محمد ، عن محمد بن يحيىٰ بن درياب قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر فعزيته عنه وأبو محمد عليه السلام جالس ، فبكى أبو محمد عليه السلام ، فأقبل إليه أبو الحسن عليه السلام فقال : إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاء منه فاحمد الله .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن إسحٰق بن محمد ، عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر وإنّي لأفكّر في نفسي أُريد أن أقول كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل بن جعفر بن محمد عليهم السلام ، وان قصتهما كقصتهما إذ كان أبو محمد المرجيّ بعد أبي جعفر فأقبل عليَّ أبو الحسن قبل أن أنطق ، فقال : نعم يا أبا هاشم بَدَا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن تعرف له كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون ، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد، عن إسحٰق بن محمد بن يحيىٰ بن درياب ، عن أبي بكر الفهفكي قال : كتب إليَّ أبو الحسن عليه السلام أبو محمد ابني انصح آل محمد غريزةً وأوثقهم حجة ، وهو الأكبر من ولدي ، وهو الخلف ، وإليه تنتهي عُرىٰ الإمامة وأحكامها ، فما كنت سائلي فاسأله عنه فعنده ما تحتاج إليه .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن إسحٰق بن محمد ، عن شاهويه بن عبدالله الجلاب قال : كتب إليَّ أبو الحسن عليه السلام في كتاب

اردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وَقَلِقْتَ لذلك فلا تغتم ، فإنّ الله عزّ وجل لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون ، وصاحبك بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء الله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد، عمن ذكر، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داوود بن القاسم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، فقلت: وكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام .

ورواه الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتاب الغيبة عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري مثله بلفظه .

وروى المفيد محمد بن محمد بن النعمان في كتاب الإرشاد ثلاثة عشر من هذه الأحاديث ، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب ، ونقل ذلك كله علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة من إرشاد المفيد رحمه الله .

وروى الصدوق قدس سره في كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى الصقر بن دلف قال : سمعت الإمام علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : إن الإمام بعدي الحسن ، وبعد الحسن ابنه القائم عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً .

وروى الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة عن سعد بن عبدالله ، عن هرون بن مسلم بن سعدان ، عن أحمد بن محمد بن رجار صاحب الترك قال : قال أبو الحسن عليه السلام : انه القائم عليه السلام من بعدي .

وفيه عنه أيضاً عن أحمد بن عيسى العلوي من ولد علي بن جعفر قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصريا فسلمنا عليه ، فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا ، فقمنا إلى أبي جعفر لنسلم عليه ، فقال أبو الحسن عليه السلام : ليس هذا صاحبكم وأشار إلى أبي محمد عليه السلام .

وقال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية : حدثني الحميري عن محمد بن أحمد بن يحيىٰ ، عن محمد بن عيسى ، عن علي بن مهزيار قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إني كنت سألت أباك عليه السلام عن الإمامة بعده ، فنصّ عليك فقيمن الإمامة بعدك؟ فقال : إلى أكبر وُلدي ، ونصّ على أبي محمد عليه السلام ، ثم قال : إن الإمامة لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

وروى فيه أيضاً جملة من النصوص السّابقة ، ثم قال : وقد نصّ عليه بهذه الأخبار وغيرها عند الخاصة ، فقام عليه السلام بأمر الله جلّ وعز وسنه ثلاث وعشرون سنة ، وظهر من دلائله في اليوم الذي مضى فيه أبو الحسن عليه السلام ما هو مثبتٌ في باب أبي الحسن صلوات الله عليه وبعد سنة وشهور من إمامته بويع لمحمد بن الواثق المهتدي ، وكانت من قصته مع أبي محمد عليه السلام ما نحن مثبتوه من الدلائل في مواضعه في هذا الباب وفي سنتين وشهور من إمامته عليه السلام قتل المهتدي وبويع لأحمد بن جعفر المعتمد في سنة خمسين ومائتين .

الفصل الثالث

في بيان معجزاته وغرائب شأنه ومعالي أموره مضافاً إلى ما سيأتي وتضاعيف أحواله عليه السلام وعلى آبائه الطّاهرين وهي أكثر من أن تحصى

فمنها انباؤه عليه السلام عن مطلق المغيبات :

روى الشيخ الثقة السعيد سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج والجرائح ، عن أبي هاشم الجعفري قال : لما مضى أبو الحسن صاحب

العسكري عليه السلام اشتغل أبو محمد ابنه عليهما السلام بغسله وشأنه ، وأسرع بعض الخدم إلى أشياء احتملوها من ثياب ودراهم وغيرها . فلما فرغ أبو محمد عليه السلام من شأنه صار إلى مجلسه فجلس ثم دعا أولئك الخدم فقال : إن صدقتموني فيما أسألكم عنه فأنتم آمنون من عقوبتي ، ولو أصررتم عن الجحود دللت على كل ما أخذه كل واحد منكم وعاقبتكم عند ذلك بما تستحقونه مني ، ثم قال عليه السلام : أنت يا فلان أخذت كذا وكذا ، وأنت يا فلان أخذت كذا وكذا كذلك ، قالوا : نعم . قال : فردّوه فذكر لكل واحد منهم ما أخذه وصار إليه حتى ردّوا جميع ما أخذوه .

وقال فيه أيضاً : قال أبو هاشم : ما دخلت قطّ على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام إلاّ رأيت منهما دلالةً وبرهاناً ، فدخلتُ على أبي محمد عليه السلام وأنا أريد أن أسأله ما أصوغ به خاتماً أتبرك به ، فجلست وأنسيت ما جئتُ له ، فلما أردت النهوض رمى إليَّ بخاتم وقال : أردت فضّة فأعطيناك خاتماً وربحت الفصّ والكرى هنأك الله .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي عن إسحق عن أبي هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام يوماً وذكر مثله وزاد في آخره : هنأك الله يا أبا هاشم ، فقلت : يا سيدي أشهد أنك ولي الله ، وإمامي الذي أدين الله بطاعته ، فقال عليه السلام : غفر الله لك يا أبا هاشم .

روى فيه أيضاً عن محمد بن أبي عبدالله وعلي بن محمد ، عن إسحق بن محمد النخعي ، عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري قال : كنت عند أبي محمد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن عليه ، فدخل رجلٌ عَبْلٌ طويلٌ جسيمٌ فسلّم عليه بالولاية فردَّ عليه بالقبول ، وأمره بالجلوس ، فجلس ملاصقاً لي ، فقلت في نفسي : ليت شعري من هذا ، فقال أبو محمد عليه السلام : هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي

طبع آبائي عليهم السلام فيها بخواتيمهم ، فانطبعت وجاء بها معه يريد أن أطبع فيها ، ثم قال : هاتها ، فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع أمْلَسْ، فأخذها أبو محمد عليه السلام ثم أخرج خاتمه فطبع ، فكأني أرى نقش خاتمه الساعة الحسن بن علي ، فقلت لليماني : رأيته قبل هذا قط؟ قال : لا والله وإني لمنذ دهر حريصٌ على رؤيته حتى كان السّاعة أتاني شابٌ لست أراه فقال لي : قم فادخل فدخلت ثم نهض اليماني وهو يقول : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ذريةٌ بعضها من بعض ، أشهد بالله أن حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ، ثم مضى فلم أره بعد ذلك .

قال إسحٰق : قال أبو هاشم الجعفري : وسألته عن اسمه فقال : اسمي مهجَع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أُم غانم وهي الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام والسبط إلى وقت أبي الحسن عليه السلام .

ورواه في البحار عن كتاب أعلام الورى للطبرسي بن أحمد بن محمد بن عياش ، عن أحمد بن محمد العطار ، ومحمد بن أحمد بن مصقلة ، عن سعد بن عبدالله ، عن داوود بن القاسم أبي هاشم الجعفري وذكر الحديث .

ثم قال: قال أبو هاشم الجعفري في ذلك (شعر):

بدرت الحصى مولىً لنا يختم الحصى	له الله أصفى بالدليل وأخلصا
وأعطاه رايات الإمامة كلها	كموسى وفلق البحر واليد والعصى
وما قمص الله النبيين حجة	ومعجزةً إلّا الوصيين قمصّا
فمن كان مرتاباً فقصرهُ	من الأمر ان تتلو الدليل وتفحصا

في ابيات قال أبو عبدالله بن عياش هذه أُم غانم صاحبة الحصاة غير

تلك صاحبة الحصاة ، وهي أُم الندى حبابة بنت جعفر الوالبية الأسدية ، وهي غير صاحبة الحصاة الأولى التي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فإنها أُم سليم ، وكانت وارثة الكتب ، فهن ثلاث ، ولكل واحدة منهنّ خبر قد رويته ولم أطل الكتاب بذكره .

ورواه الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتاب الغيبة عن سعد بن عبدالله الأشعري عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري إلى قوله فيها ختم أمير المؤمنين عليه السلام .

ورواه الراوندي في الخرائج عن أبي هاشم ، ثم قال : وهي الأعرابية اليمانية وصاحبة الحصاة ثلاثاً .

ورواه الراوندي في الخرائج عن أبي هاشم ، ثم قال : وهي الأعرابية اليمانية ، وصاحبة الحصاة ثلاثاً إحداها هي وتكنّى أُم غانم .

والثانية : أُم الندى حبابة بنت جعفر الوالبية ، والأولى اسمها سعاد من بني سعد بن بكر بن عبد مناف .

والثالثة تدعى أُم سليم كانت قارئة الكتب ولكل واحدة خبر .

ورواه علي بن عيسى في كشف الغمة نقلاً من كتاب الدلائل للحميري عن أبي هاشم داوود بن القسم الجعفري .

ورواه أيضاً من كتاب أعلام الورى مثله .

وروى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه في كتاب اكمال الدين ، وإتمام النعمة ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن أحمد البزرخي قال : رأيت بسر من رأى رجلاً شاباً في المسجد المعروف بمسجد زبيد في شارع السوق ، وذكر أنه هاشمي من ولد موسى بن عيسى ، لم يذكر أبو جعفر اسمه ، وكنت أصلي ، فلما سلمت قال لي : أنت قمي أو رازي؟ قلت : أنا قمي ، مجاور بالكوفة في مسجد أمير

المؤمنين عليه السلام، فقال لي : تعرف دار موسى بن عيسى التي بالكوفة؟ فقلت : نعم.

فقال : أنا من ولده ، قال : كان لي أبٌ وله أخوان وكان أكبر الاخوين ذا مال ولم يكن للصغير مال ، فدخل على أخيه الكبير فسرق منه ستمائة دينار ، فقال الأخ الكبير : ادخل إلى الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام واسأله أن يلطّف للصغير لعلّه يردّ مالي ، فإنه حلو الكلام .

فلما كان وقت السحر بدا لي عن الدخول على الحسن بن علي عليهما السلام وقلت : ادخل على أساس التركي صاحب السلطان فأشكو إليه . قال : فدخلت على أساس التركي وبين يديه نرد يلعب به ، فجلست أنتظر فراغه فجاءني رسول الحسن بن علي عليهما السلام فقال : أجب ، فقمت معه ، فلما دخلت على الحسن بن علي عليهما السلام قال لي : كان لك إلينا أول ليلة حاجة ، ثم بدا لك عنها وقت السحر، اذهب فإن الكيس الذي أخذ من مالك رُدَّ فلا تشك أخاك وأحسن إليه وأعطه ، فإن لم تفعل فابعث إلينا لنعطيه .

فلما خرج تلقاه غلامه يخبره بوجود الكيس .

قال أبو جعفر البرزخي : فلما كان من الغد حملني الهاشمي إلى منزله وأضافني ، ثم صاح بجارية وقال : يا غزال أو يا زلال، فإذا أنا بجاريةٍ مسنّة ، فقال : يا جارية حدثي مولاك بحديث الميل والمولود ، فقالت : كان لنا طفل وجع ، فقالت لي مولاتي : ادخلي إلى دار الحسن بن علي عليهما السلام فقولي لحكيمة تعطينا شيئاً يستشفى به مولودنا هذا ، فدخلت عليها وسألتها ذلك ، فقالت حكيمة : إيتوني بالميل الذي كحل به المولود الذي ولد البارحة تعني ابن الحسن بن علي عليهما السلام ، فأتيت بميل فدفعته إليَّ وحملته إلى مولاتي فكحلت به المولود فعوفي وبقي عندنا وكنا نستشفي به ، ثم فقدناه .

قال أبو جعفر البرزخي : فلقيت في مسجد الكوفة أبا الحسن بن برهون البرسي فحدثته بهذا الحديث عن الهاشمي، فقال: قد حدثني هذا الهاشمي بهذه الحكاية كما ذكرت حذو النعل بالنعل سواء من غير زيادة ولا نقصان .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى سعد بن عبدالله القمي ، عن أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام في ذيل خبر طويل أنه قال لأحمد بن إسحق انك ملاقي الله عزّ وجل في سفرك هذا فخرّ أحمد مغشيًّا عليه . فلما أفاق قال : سألتك الله وبحرمة جدّك إلّا ما شرفتني بخرقة أجعلها كفناً فادخل مولانا عليه السلام يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً ، فقال : خذها ولا تنفق على نفسك غيرها ، فإنك لن تقدم ما سألت وان الله تبارك وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

قال سعد : فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ حمّ أحمد بن إسحق وثارت عليه علة صعبة آيس من حياته فيها، فلما وردنا حلوان نزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحق برجل من أهل بلده كان قاطناً بها ، ثم قال : تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي ، فانصرفنا عنه ورجع كل واحد منا إلى مرقده .

قال سعد : فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمد عليه السلام وهو يقول : أحسن الله بالخير عزاكم وجبر بالمحبوب رزيتكم ، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه ، فقوموا لدفنه فإنه من اكرمكم محلاً عند سيّدكم، ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتى قضينا حقه وفرغنا من أمره رحمه الله .

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام يرويه الشيخ الصدوق محمد بن علي بابويه ، عن محمد بن القاسم المفسر الاسترابادي الخطيب عن يوسف بن محمد بن زياد ، وعلي بن محمد بن سيار ، وكانا من الشيعة

الإمامية ، قالا : كانا أبوينا إماميين ، وكانت الزيدية هم الغالبون باستر اباد ، وكنا في إمارة الحسن بن زيد العلوي الملقّب بالداعي إلى الحق إمام الزيدية ، وكان كثير الاصغاء إليهم يقتل الناس لسعاياتهم ، فخشينا على أنفسنا ، فخرجنا بأهلنا إلى حضرة الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن محمد أبي القائم عليهم السلام ، وانزلنا عيالاتنا في بعض الخانات ، ثم استأذنا على الإمام الحسن بن علي عليهما السلام .

فلمّا رآنا قال : مرحباً بالأوابين إلينا ، الملتجئين إلى كنفنا ، قد تقبل الله سعيكما ، وآمن روعتكما ، وكفاكما أعدائكما ، فانصرفا آمنين على أنفسكما وأموالكما ، فعجبنا من قوله ذلك لنا مع أنا لم نشك في صدق مقاله ، فقلنا : فماذا تأمرنا أيها الإمام أن نصنع في طريقنا إلى أن ننتهي إلى بلد خرجنا من هنا وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا؟ وطلب سلطان البلد لنا حثيث ، ووعيده إيانا شديد .

فقال عليه السلام : خلّفا عليَّ ولديكما هذين لأفيدهما العلم الذي يشرّفهما الله تعالىٰ به ، ثم لا تحفلا بالسعاة ولا بوعيد المسعى إليه ، فإن الله تعالىٰ يقصمهم ويلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه .

قال أبو يعقوب وأبو الحسن : فاتمرا لما أمرا وخرجا وخلفانا هناك ، نختلف إليه فيتلقانا ببرّ الآباء وذوي الأرحام الماسة إلى أن قال: قالا: فلم نبرح من عنده حتّى جاءنا فيج قاصد من أبوينا بكتاب يذكر فيه : ان الحسن بن زيد العلوي قتل رجلاً بسعاية أولئك الزيدية ، واستصفى أمواله ، ثم أتته الكتب من النواحي والأقطار المشتملة على خطوط الزيدية بالعذل الشديد والتوبيخ العظيم يذكر فيها : إن ذلك المقتول كان من أفضل زيدي على وجه الأرض ، وإن السعاة قصدوه لفضله وثروته ، فشكر لهم وأمر بقطع أنوفهم وآذانهم، وان بعضهم قد مثل به لذلك وآخرين قد هربوا ، وانّ العلوي ندم واستغفر وتصدق بالأموال الجليلة بعد أن ردّ أموال ذلك المقتول على ورثته وبذل لهم أضعاف ديته وليّهم المقتول واستحلّهم ،

فقالوا : أما الدية فقد حللناك منها ، وأمّا الدّم فليس إلينا ، إنما هو للمقتول والله الحاكم ، وان العلوي قد نذر لله عزّ وجل أن لا يعرض للنّاس في مذاهبهم .

وفي كتاب أبويهما ان الداعي إلى الحق الحسن بن زيد قد أرسل إلينا ببعض ثقاته بكتابه وخاتمه بأمانه لنا ، وضمن لنا رد أموالنا وجبر النقص الذي لحقنا فيه، وانا سائران إلى البلد ومتنجزان ما وعدنا .

فقال الإمام عليه السلام : إن وعد الله حق ، فلما كان في اليوم العاشر جاءنا كتاب أبوينا بأن الداعي قد وفى لنا بجميع عداته وأمر لنا بملازمة الإمام العظيم البركة الصادق الوعد ، فلما سمع الإمام بهذا قال : هذا حين انجازي ما وعدتكما من تفسير القرآن (الخبر) .

وقال الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما قال يحيىٰ بن المرزبان : قال : التقيت مع رجل من أهل البيت سمّاه أبا الخير ، فأخبرني أنه كان له ابن عم ينازعه في الإمامة والقول في أبي محمد وغيره، فقلت : لا أقول به أو أرى منه غلامه ، فوردت العسكر لحاجة فأقبل أبو محمد عليه السلام فقلت في نفسي متفنتاً ان مدّ يده إلى رأسه فكشفه ثم نظر ورده قلت به .

فلمّا حاذاني مد يده إلى رأسه فكشفه ثم برق عينيه فيَّ ثم ردهما ، ثم قال : يا يحيىٰ ما فعل ابن عمّك الذي تنازعه في الإمامة؟ فقلت : خلفته صالحاً . قال : لا تنازعه ، ثم مضى عليه السلام .

قال : ومنها ما روي عن أحمد بن محمد بن مطهر كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد عليه السلام يسأله عمّن وقف على أبي الحسن موسى عليه السلام أتولاّهم أم أتبرأ منهم ، فكتب إليه لا تترحم على عمك لا رحم الله عمك ، وتبرأ منه ومنهم ، انا إلى الله منهم بريء ، فلا تتولاهم ولا تعد مرضاهم ولا تشهد جنائزهم ، ولا تصل على أحد منهم أبداً سواء من

جحد إماماً من الله أو زاد إماماً وليست إمامته من الله وجحد أو قال ثالث ثلاثة ان الجاهل آخرنا جاحداً أمر أوّلنا والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا ، وكان هذا السّائل لم يعلم أن عمّه كان منهم فأعلمه ذلك .

قال : ومنها ما روي عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن جده ، عن عيسى بن صبيح ، قال : دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس وكنت به عارفاً ، فقال لي : لك خمس وستون سنة وشهر ويومان ، وكان معي كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدي ، واني نظرت فيه فكان كما قال ، وقال لي هل رزقت من ولد؟ قلت : لا . قال : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد أن الولد .

ثم تمثل (شعر) :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الذليل الذي ليست له عضد

قلت : ألك ولد؟ قال : أي والله سيكون لي ولداً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فأمّا الآن فلا .

ثم تمثل :

لعلك يوماً ان تراني كأنّما بني حوالي الاسود اللوامد
فإن تميماً قبل أن يلد الحصا أقام زماناً وهو في النّاس واحد

قال : ومنها أن أبا هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال : إذا خرج القائم عليه السلام أمر بهدم المنابر والمقاصير التي في المساجد ، فقلت في نفسي : لأي معنى هذا ، فأقبل عليّ :معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة .

ورواه الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة عن سعد ابن عبدالله عن داوود بن القاسم الجعفري مثله .

وقال الشيخ فيه أيضاً : أخبرني جماعة عن التلعكبري ، عن

أحمد بن علي الرازي ، عن الحسين بن علي ، عن محمد بن الحسن بن رزين قال : حدثني أبو الحسن الموسوي الخيبري قال : حدثني أبي أنه كان يغشى أبا محمد عليه السلام بسر من رأى كثيراً ، وأنه أتاه يوماً فوجده وقد قدمت إليه دابته ليركب إلى دار السلطان وهو متغير اللّون من الغضب ، وكان يحبّه رجل من العامة ، فإذا ركب دعا له وجاء بأشياء تشيع بها عليه ، فكان عليه السلام يكره ذلك ، فلما كان ذلك اليوم زاد الرجل في الكلام وألحّ ، فسار حتّى انتهىٰ إلى مفرق الطريقين وضاق على الرجل احدهما من الدواب فعدل إلى طريق يخرج منه ويلقاه فيه ، فدعا عليه السلام ببعض خدمه وقال له : امض فكفّن هذا ، فتبعه الخادم ، فلما انتهىٰ عليه السلام إلى السوق ونحن معه خرج الرجل من الدرب ليعارضه ، وكان في الموضع بغل واقف فضربه البغل فقتله ، ووقف الغلام فكفنه كما أمره وسار عليه السلام وسرنا معه .

وروى فيه أيضاً عن جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثني محمد ابن جعفر بن عبدالله ، عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال : وجّه قوم من المفوّضة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال كامل : فقلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنّة إلاّ من عرف معرفتي وقال بمقالتي؟ قال : فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ، ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان وينهانا عن لبس مثله ، فقال متبسماً : يا كامل وحسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده ، فقال : هذا لله وهذا لكم (الخبر) .

وروى فيه أيضاً عن سعد بن أبي هاشم الجعفري قال : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لا أؤاخذ إلاّ بهذا ، فقلت في نفسي : إن هذا لهو الدقيق ينبغي للرجل أن يتفقد من أمره ومن نفسه كل شيء ، فأقبل عليَّ أبو محمد عليه السلام فقال : يا أبا هاشم صدقت فالزم ما حدثت به نفسك، فإن الاشراك في الناس أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ومن دبيب الذر على المسح الأسود .

وروى فيه أيضاً عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد قال : أخبرني أبو الهشيم بن سبابة أنه كتب إليه لمّا أمر المعتز بدفعه إلى سعيد الحاجب عند مضيّه إلى الكوفة وأن يحدث فيه ما يحدث به الناس بقصر بن هبيرة جعلني الله فداك بلغنا خبر قد أقلقنا وأبلغ منا فكتب إليه عليه السلام بعد ثالث يأتيكم الفرج فخلع المعتز يوم الثالث .

وروى فيه أيضاً عن عمرو بن محمد بن ريان الصيمري قال : دخلت على أبي أحمد عبدالله بن طاهر وبين يديه رقعة أبي محمد عليه السلام فيها أني نازلتُ الله في هذا الطاغي يعني المستعين وهو آخذه بعد ثلاث ، فلما كان اليوم الثالث خُلع وكان من أمره ما كان إلى أن قُتِلَ .

وروى فيه أيضاً عن سعد بن عبدالله، عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت محبُوساً مع أبي محمد عليه السلام في حبس المهتدي بن الواثق فقال لي : يا أبا هاشم إن هذا الطاغي أراد أن يتعبّث بالله في هذه الليلة وقد تبر الله عمره وجعله للقائم من بعدي ولم يكن لي ولد وسأرزق ولداً . قال أبو هاشم : فلما أصبحنا شب الأتراك على المهتدي فقتلوه وولي المعتمد مكانه ، وسلّم الله .

وروى ثقة الإسلام محمد ين يعقوب الكليني رحمه الله في الكافي ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال : كتب أبو محمد عليه السلام إلى أبي القاسم إسحٰق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرة أيام ألزم بيتك حتّى يحدث الحادث ، فلمّا قتل بريحة كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرني ، فكتب عليه السلام : ليس هذا الحادث الحادث الآخر ، فكان من أمر المعتز ما كان .

قال : وعنه قال: كتب عليه السلام إلى رجل آخر يقتل ابن محمد بن داوود عبدالله قبل قتله بعشرة أيام ، فلما كان في اليوم العاشر قتل .

وروى فيه أيضاً عن علي بن إبراهيم المعروف بابن الكردي ، عن

محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال : ضاق بنا الأمر فقال لي أبي : امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل يعني أبا محمد، فإنه قد وصف عنه سماحة ، فقلت : تعرفه؟ فقال : ما أعرفه ولا رأيته قط ، فقال : فقصدناه فقال لي أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدقيق ، ومائة للنفقة ، فقلت في نفسي : ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة ، وأخرج إلى الجبل.

قال : فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه ، فقال : يدخل علي بن إبراهيم ومحمد ابنه ، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي : يا علي ما خلّفك عنّا إلى هذا الوقت؟ فقال : يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال ، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة فقال : هذه خمسمائة درهم ، مائتان للكسوة ومائتان لكذا ومائة للنفقة ، وأعطاني صرة ، فقال : هذه ثلاث مائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج إلى الجبل ، وسر إلى سوداء ، فسار إلى سواء وتزوج بامرأة ، فدخله اليوم ألف دينار ومع هذا يقول بالوقف ، فقال محمد بن إبراهيم : فقلت له : ويحك أتريد أمراً أبين من هذا؟ قال : فقال هذا أمر قد جرينا عليه .

وروى فيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن أبي عبدالله بن صالح ، عن أبيه ، عن أبي علي المطهر أنه كتب إليه سنة بالفارسية يعلمه انصراف الناس وأنه يخاف العطش ، فكتب عليه السلام : امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله ، فمضوا سالمين والحمد لله ربّ العالمين .

وروى فيه أيضاً عن علي بن محمد ، عن علي بن الحسن بن الفضل اليماني قال : نزل بالجعفري من آل جعفر خلقٌ لا قِبَلَ له بهم ، فكتب إلى أبي محمد يشكو ذلك ، فكتب إليه تكفَون ذلك إن شاء الله ، فخرج

إليهم في نفر يسير والقوم يزيدون على عشرين ألف وهو في أقل من ألف فاستباحهم .

وروى فيه أيضاً عن علي بن محمد ومحمد بن أبي عبدالله، عن إسحٰق بن محمد النخعي قال : حدثني سفيان بن محمد الضُبَعي قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الوليجة وهو قول الله : ﴿ **ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة** ﴾ ، وقلت في نفسي لا في الكتاب من ترى المؤمنين هٰهُنا ، فرجع الجواب الوليجة الذي يقام دون ولي الأمر وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فَيُجير أَمَانَهُم .

وروى فيه أيضاً عن إسحٰق قال : حدثني أبو هاشم الجعفري قال : شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب القيد ، فكتب إليَّ أنت مصلي اليوم الظهر في منزلك ، فأخرجت في وقت الظهر صليت في منزلي ، فكان كما قال عليه السلام ، وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه دنانير في اكتساب فاستحييت ، فلما سرت إلى منزلي وجّه إليَّ بمائة دينار ، وكتب إليَّ : إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها ، فإنك ترى ما تحب إن شاء الله .

وروى فيه أيضاً عن إسحٰق قال : حدثني إسماعيل بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبيدالله بن عباس بن عبدالمطلب قال: قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق ، فلمّا مرّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أنه ليس عندي درهم فما فوقه ولا غداء ولا عشاء ، قال : فقال : تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية ، أعطهْ يا غلام ما معك ، وأعطاني غلامه مائة دينار ، ثم أقبل عليَّ فقال لي : إنك تُحرمها أحوج ما تكون إليها ـ يعني الدنانير التي دفنت ـ وصدق عليه السلام وكان كما قال : دفنت مائتي دينار وقلت تكون ظهراً وكهفاً لنا فاضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه وانغلقت عليَّ أبواب

الـرّزق فَنَبَشْتُ عنها فـإذا ابن لي قد عـرف موضعهـا فأخـذها وهـرب ، فمـا قدرت منها على شيء .

وقـال السيد الثقـة الزاهـد علي بن طاووس رحمـه الله في كتاب فـرح الهمـوم : وممّا روينـاه بإسنـادنـا إلى الشيخ أبي العبـاس عبدالله بن جعفـر الحميـري في كتـاب الـدلائـل بـإسنـاده إلى الكليني عن إسحٰق بن محمـد قـال : حـدثني عمـرو بن أبي مُسلم أبـو علي قـال : كتبت إلى أبي محمـد عليه السلام وجاريتي حامل أسأله أن يسمّي ما في بطنها ، فكتب سمّ مـا في بطنهـا إذا أظهـرت زينب ، ثم مـاتت بعـد شهـر من ولادتهـا ، فبعـث عليه السلام إليَّ بخمسين دينـار على يـد محمـد بن سنـان الصـواف وقـال : اشتـر بهـذه الجارية .

وقـال فيه أيضـاً : نقلت من خطّ من حدّثـه محمد بن هٰرون بن موسى التلعكبـري وهٰرون استـاذ شيخنا المفيـد رضوان الله عليهم ، فقـال مـا هـذا لفظه : حدّثنا أبو الحسين محمد بن أبي محمد هٰـرون بن موسى التلعكبـري في يوم الجمعة السّابع عشر من المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائـة بالمشهـد المعـروف بمشهد الفـرح بالعشقـة صلوات الله على صاحبـه وقال : أنفـذني والدي رحمه الله مع بعض أصحاب أبي القـلا صاعـد النصراني لأسمـع منه مـا روى عن أبيه من حـديث مولانـا أبي محمـد الحسن بن علي العسكـري صلوات الله عليه ، فأوصلني إليه ، فرأيت رجـلاً معظمـاً وأعلمته السبب في قصدي .

فـأدناني وقـال : حدّثني أبي أنـه خرج واخـوته وجمـاعـة من أهله من البصـرة إلى سر من رأى للظلامـة من العامـل في بعض الأيام إذ بمـولانا أبي محمـد عليه السلام على بغلة وعلى رأسـه شـاشئة وعلى كتفـه طيلسـان ، فقلت في نفسي : هـذا الرجـل يـدّعي بعض المسلمين أنـه يعلم الغيب ، وقلت : إن كان على هذا فيحول مقدّم الشاشئة إلى مؤخـرها ففعـل ذلك ، فقلت : هـذا اتفـاق ولكنه سيحـول طيلسانـه الأيمن إلى الأيسر والأيسـر إلى الأيمن ففعـل

ذلك وهو يسير ، وقد وصل إليَّ فقال : يا صاعد ثابت لم لا تشغل بأكل جيّد ، إنّك عمّا لا أنت منه ولا إليه ، وكنا نأكل سمكاً .

هذا لفظ حديثه نقلناه كما رأيناه ورويناه ، ومن عرف كيف عرفناه كان كمن شاهد ذلك وسمعه ورآه ، وأسلم صاعد بن مخلد وكان وزيراً للمعتمد .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة من كتاب الدلائل للحميري عن أبي يوسف الشاعر القصير شاعر المتوكل قال : وُلِدَ لي غلام وكنت مضيّقاً ، فكتبت رقاعاً إلى جماعة استرفدهم ، فرجعت بالخيبة ، قال :قلت : أجيء فأطوف حول الدار طوفة وصرتُ إلى الباب ، فخرج أبو حمزة ومعه صرّة سوداء فيها أربعمائة درهم ، فقال: يقول لك سيدي : أنفق هذه على المولود بارك الله لك فيه .

وفيه عنه أيضاً عن أبي القاسم كاتب راشد قال : خرج رجل من العلويين من سرّ من رأى في أيام أبي محمد إلى الجبل يطلب الفضل ، فتلقاه رجل بحلوان ، فقال : من أين أقبلت؟ قال : من سرّ من رأى ، فقال : هل تعرف درب كذا وموضع كذا؟ قال : نعم . فقال : عندك من أخبار الحسن بن علي شيء؟ قال : لا. قال : فما أقدمك الجبل؟ قال : طلب الفضل. قال : ذلك عندي خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معي إلى سرّ من رأى حتّى توصلني إلى الحسن بن علي ، فقال نعم ، فأعطاه خمسين ديناراً وعاد العلوي معه فوصلا إلى سرّ من رأى ، فاستأذنا على أبي محمد عليه‌السلام فأذن لهما ، فدخلا وأبو محمد قاعد في صحن الدار .

فلما نظر إلى الجبلي قال له: أنت فلان ابن فلان، قال: نعم، قال: أوصى إليك أبوك وأوصى لنا بوصية فجئت تؤديها ومعك أربعة آلاف دينار هاتها ، فقال الرجل : نعم ، فدفع إليه المال ثم نظر إلى العلوي فقال : خرجت إلى الجبل تطلب الفضل فأعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً

فرجعت معه ونحن نعطيك خمسين ديناراً ، فأعطاه .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن عبدالله قال : لما أمر سعيد بحمل أبي محمد عليه السلام إلى الكوفة كتب إليه أبو الهشيم : جعلت فداك بلغنا خبر أقلقنا ، وبلغ منّا ، فكتب بعد ثلاث يأتيكم الفرج ، فقتل المعتز يوم الثالث .

قال : وفقد له غلام صبي فلم يوجد ، فأخبر بذلك فقال : اطلبوه من البركة ، وطلب فوجدوه في بركة الدار ميتاً .

قال : وانتهبت خزانة أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ، فأخبر بذلك فأمر عليه السلام بغلق الباب ، ثم دعا بحرمه وعياله ، فجعل يقول لواحد واحد ردّ كذا وكذا ويخبره بما أخذ ، فردّوا حتّى ما فقد شيء .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن الأقرع قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعدما فصّل الكتاب الاحتلام شيطنة وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك ، فردّ الجواب : الأئمة حالهم في المنام في اليقظة لا يغيّر النوم شيئاً منهم ، قد أعاذ الله أولياءه من لمّة الشيطان كما حدثتك نفسك .

وفيه عنه أيضاً عن أبي بكر قال : عرض عليّ صديق أن أدخل معه في شراء ثمار من نواحي شتىٰ ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أستأذنه ، فكتب عليه السلام لا تدخل في شيء من ذلك ما أغفلك عن الجراد والحشف ، فوقع الجراد فأفسده وما بقي منه تحشف وأعاذني الله ببركته .

وفيه عنه أيضاً حدثني الحسن بن طريف قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال عليه السلام : أراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة .

قال : وكتبت إلى أبي محمد عليه السلام وقد تركت التمتع ثلاثين سنة ،

وقد نشطت لذلك ، وكان في الحيّ امرأة وصفت لي بالجمال ، فمال إليها قلبي ، وكانت عاهراً لا تمنع يد لامس فكرهتها ، ثم قلت : قد قال : تمتع بالفاجرة فإنك تخرجها من حرام إلى حلال .

فكتبت إلى أبي محمد أشاوره في المتعة ، وقلت : أيجوز بعد هذه السنين أن أتمتع ، فكتب عليه السلام : إنما تحيي سنة وتميت بدعة ، ولا بأس وإيّاك وجارتك المعروفة بالعهر ، فإن حدثتك نفسك أن آبائي عليهم السلام قالوا : تمتع بالفاجرة فإنك تخرجها من حرام إلى حلال ، فهذه امرأة معروفة بالهتك ، وهي جارة ، وأخاف عليك استفاضة الخبر فيها ، فتركتها ولم أتمتع بها ، وتمتع بها شاذان بن سعد رجل من اخواننا وجيراننا فاشتهر بها حتى علا أمره وصار إلى السلطان وغرم بسببها مالاً نفيساً وأعاذني الله من ذلك ببركة سيدي .

وفيه عنه أيضاً عن سيف بن الليث قال : خلفت لي ابناً عليلاً بمصر عند خروجي منها ، وابناً لي آخر أسن منه هو كان وصيي وقيمي على عيالي وفي ضياعي ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام وسألته الدعاء لابني العليل ، فكتب إليَّ : قد عوفي الصغير ومات الكبير وصيك وقيمك ، فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك ، فورد عليَّ الكتاب بالخبر أن ابني عوفي من علته ومات ابني الكبير يوم ورد عليَّ جواب أبي محمد عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن حمزة السروري قال : كتبت على يد أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري ، وكان لي مواضعاً إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو لي بالغنىٰ ، وكنت قد أملقت ، فأوصلها فخرج الجواب على يده البشر ، فقد أجلك الله تبارك وتعالىٰ بالغنى مات ابن عمك يحيىٰ بن حمزة وخلف مائة ألف درهم وهي واردة عليك فاشكر الله وعليك بالاقتصار وإيّاك والإسراف ، فإنه من فعل الشيطنة ، فورد عليَّ بعد ذلك قادم معه سفاتج من حران وإذا ابن عمي قد مات في اليوم الذي

رجع إلى أبو هاشم بجواب مولاي أبي محمد عليه السلام فاستغنيت وزال الفقر عني .

قال سيدي : فأديت حق الله في مالي وبررت اخواني وتماسكت بعد ذلك مبذراً كما أمرني أبو محمد عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن صالح الخثعمي قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن البطيخ ، وكنت به مشغوفاً ، فكتب إليّ لا تأكله على الريق فإنه يولد الفالج وكنت أريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي يخرج بالبصرة ، فنسيت حتى نفذ كتابي إليه فوقع صاحب الزنج ليس من أهل البيت .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن الربيع الشيباني قال : ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز ، ثم قدمت سر من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالته ، فإني لجالس على باب أحمد بن الخضيب إذ أقبل أبو محمد عليه السلام من دار العامة يوم المركب ، فنظر إليّ وأشار بسبابته أحداً فوجده فسقطت مغشيًّا عليّ .

وفيه عنه أيضاً عن أبي سهل البلخي قال : كتب رجل إلى أبي محمد عليه السلام يسأله الدعاء لوالديه ، وكانت الأم غالية ، والأب مؤمناً ، فوقع رحم الله والدك وكتب آخر يسأل الدعاء لوالديه ، وكانت الأم مؤمنة والأب ثنوياً ، فوقع رحم الله والدتك ، والتاء منقوطة .

وروى القطب الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما روي عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي قال : صحبت أبا محمد عليه السلام من دار العامة إلى منزله ، فلما ورد إلى الدار وأردت الانصراف قال : امهل ، فدخل ثم أذن لي فدخلت فأعطاني مائة دينار ، وقال : اصرفها في ثمن جارية فإنّ جاريتك فلانة قد ماتت ، وكنت خرجت من المنزل وعهدي بها أنشط ما كان ، فمضيت فإذا الغلام قال : قد ماتت

جاريتك فلانة الساعة ، قلت : ما حالها ؟ قيل : شربت ماء فشرقت فماتت .

قال : ومنها ما روى أبو سليمان داوود بن عبدالله قال : حدثني المالكي عن ابن الفرات قال : كنت بالعسكر قاعداً وكنت أشتهي الولد شهوة شديدة ، فأقبل أبو محمد عليه السلام فارساً ، فقلت : تراني أرزق ولداً ؟ فقال برأسه : نعم ، فقلت : ذكراً ؟ فقال برأسه : لا ، فولدت لي ابنة .

قال : ومنها ما روى أبو سليمان عن علي بن يزيد المعروف بابن رمش قال : اعتل ابني أحمد وركبت بالعسكر وهو ببغداد ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء ، فخرج توقيعه أوما علم لكل أجل كتاباً فمات الابن .

قال : ومنها ما روى أبو سليمان المحمودي قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله التبرك بأن يدعو أن أرزق ولداً من بنت عم لي ، فوقع : رزقك الله ذكران فولدت لي أربعة .

ومنها ما روي عن علي بن جعفر ، عن الحلبي قال : اجتمعنا بالعسكر وترصدنا لأبي محمد عليه السلام يوم ركوبه ، فخرج توقيعه ألا لا يسلمن على أحد ولا يشير إليَّ بيده ولا يومىء فإنكم لا تؤمنون على أنفسكم . قال : وإلى جانبي شابّ ، فقلت : من أين أنت؟ فقال : من المدينة ، قلت : ما تصنع هُهُنا؟ قال : اختلفوا عندنا في أبي محمد عليه السلام ، فجئت لأراه وأسمع منه أو أرى منه دلالة تسكن قلبي ، واني لولد أبي ذر الغفاري .

فبينا نحن كذلك إذ خرج أبو محمد عليه السلام مع خادم له، فلمّا حاذاني نظر إلي الشاب الذي بجنبي فقال : غفاري أنت؟ قال : نعم . قال : ما فعلت أمّك حمدونة؟ فقال : صالحة ومرّ ، فقلت للشاب : أكنت رأيته قط

وعـرفته بـوجهه قبـل اليـوم؟ قـال : لا . قلت : فينفعـك هـذا؟ قـال : ودون هذا .

قـال : ومنها مـا روي عن ابن الفـرات قـال : كـان لي على ابن عمي عشـرة آلاف درهم ، فكتبت إلى أبي محمـد عليه السلام أسـألـه الـدعـاء لـذلـك ، فكتب إلي أنه راد عليك مـالك وهـو ميت بعد جمعـة ، قال : فـرد عليَّ ابن عمي مـالي ، فقلت : مـا بـدا لـك في رده وقـد منعتنيـه؟ قـال : رأيت أبـا محمد في النوم ، فقال : أنت أجلك قد دنا فردَّ على ابن عمك ماله .

قـال : ومنها مـا روى أبو سليمـان قال : حـدّثنـا أبـو القـاسم الحبشي قـال : كنت أزور العسكـر في شعبـان في أوّلـه ، ثم أزور الحسين عليه السلام في النّصف فلمّـا كان في سنـة من السنين وردت العسكر قبـل شعبـان ، وظننت أني لا أزوره في شعبـان ، فلمـا دخـل شعبان قلت : لا أدع زيـارة كنت أزورهـا ، وخرجت إلى العسكـر وكنت إذا وافيت العسكر أعلمتهم بـرقعة أو رسالة .

فلمّـا كـان في هـذه المرة قلت : أجعلهـا زيـارة خـالصـة لا أخلطهـا بغيرها ، وقلت لصـاحب المنزل : أحبّ أن لا تعلمـه بقدومي . فلمّـا أقمت ليلة جـاءني صاحب المنـزل بدينـارين وهو يتبسم متعجّبـاً ويقول : بعث إليَّ بهـذيـن الدينـارين وقيل لي : ادفعهمـا إلى الحبشي وقـل لـه : من كـان في طاعة الله كان الله في حاجته .

قـال : ومنها مـا روى علي بن محمد بن الحسن قـال : وافت جماعـة من الأهواز من أصحابنـا وكنت معهم ، وخرج السلطان إلى صـاحب البصرة يـريـد النـظر إلى أبي محمـد عليه السلام ، فنظرنـا إليـه مـاضيـاً معـه وقعـدنـا بين الحائطين بسرّ من رأى ننتظر رجوعه .

قال : فرجع فلمّا حاذانا وقف فمدّ يده إلى قلنسوته فـأخذهـا عن رأسه فـأمسكها بيـده الأخرى ووضعهـا على رأسه وضحـك في وجـه رجـل منـا ،

فقال الرجل مبادراً : أشهد أنك حجّة الله وخيرته ، قلنا : يا هذا ما شأنك؟ قال: كنت شاكاً فيه، فقلت في نفسي: إن اخرج يده وأخذ القلنسوة عن رأسه قلت بإمامته .

قال : ومنها ما روي عن علي بن يزيد بن علي بن الحسين بن زيد قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام يوماً فإني جالس عنده إذ ذكرت منديلاً كان معي فيه خمسون ديناراً ، فتقلقلت لها وما تكلمت بشيء ولا أظهرت ما خطر ببالي ، فقال أبو محمد عليه السلام : محفوظة إن شاء الله ، فأتيت المنزل فردها إليّ أخي .

قال : ومنها ما روي عن أبي العيناء محمد بن القاسم الهاشمي قال : كنت أدخل على أبي محمد عليه السلام فأعطش وأجله ان أدعو بالماء فيقول: يا غلام اسقه وربّما حدثت نفسي بالنهوض فأذكر في ذلك فيقول: يا غلام رأيته .

قال : ومنها ما روى أبي بكر الفهفكي : أردت الخروج بسر من رأىٰ لبعض الأمور ، وقد طال مقامي بها ، فغدوت يوم المركب وجلست في شارع أبي قطيعة بن داوود إذ طلع أبو محمد عليه السلام يريد دار العامة ، فلما رأيته قلت في نفسي : أقول له يا سيدي إن كان الخروج عن سر من رأىٰ خيراً فأظهر التبسّم في وجهي ، فلما دنى مني تبسّم تبسّماً بيّناً جيداً، فخرجت من يومي فأخبرني أصحابنا ان غريماً كان له عندي مالٌ قدم يطلبني ولو ظفر بي لهتكني لأن ماله لم يكن عندي شاهداً .

قال : ومنها ما روي عن محمد بن عبدالعزيز البلخي قال : أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم ، فإذا بأبي محمد عليه السلام قد أقبل من منزله يريد دار العامة ، فقلت في نفسي : إن صحت يا أيُّها النّاس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه ايقتلونني ، فلما دنى مني أومىء إليّ بإصبعه السبابة ان اسكت ورأيته تلك الليلة يقول : إنما هو الكتمان أو القتل فاتّق الله على نفسك .

قال : ومنها ما روي عن عمر بن أبي مسلم قال : كان سميع المسمعي يؤذيني كثيراً ويبلغني عنه ما أكره ، وكان ملاصقاً لداري ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء بالفرج منه ، فرجع الجواب الفرج سريع ، يقدم عليك مال من ناحية فارس وكان لي بفارس ابن عم تاجر لم يكن له وارث غيري ، فجاءني ماله بعد ما مات بأيام يسيرة ، ووقع في الكتاب : استغفر الله وتب إليه مما تكلمت به ، وذلك أني كنت يوماً مع جماعة من النصاب فذكروا أبا طالب حتى ذكروا مولاي فخضت معهم لتضعيفهم أمره ، فتركت الجلوس مع القوم وعلمت أنه أراد ذلك .

قال : ومنها ما روي عن الحجاج بن يوسف العبدي قال : خلفت ابني بالبصرة عليلاً ، وكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء لابني ، فكتب إليَّ : رحم الله ابنك إن كان مؤمناً .

قال الحجاج : فورد عليَّ كتاب من البصرة ان ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إليَّ أبو محمد عليه السلام بموته، وكان ابني شك في الإمامة للاختلاف الذي جرى بين الشيعة .

قال : ومنها ما قال أبو القاسم الهروي : خرج توقيع من أبي محمد عليه السلام أخبره من اختلاف الموالي ، وأسأله بإظهار دليل ، فكتب: إنما خاطب الله العاقل وليس أحد يأتي بابه ويظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين ، فقالوا : كاهن وساحر وكذاب ، وهدى من اهتدى غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس ، وذلك أنّ الله يأذن لنا فنتكلم ، ويمنع فنصمت ، ولو أحبَّ الله أن لا يظهر حقنا ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين يصدعون بالحق في حال الضعف والقوّة ، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ الله حكمه . والناس على طبقات مختلفين شتّى ، فالمستبصر على سبيل نجاة مستمسك بالحق فيتعلق بفرع أصيل غير شاك ولا مرتاب ، ولا يجد عنا ملجأ وطبقة لم تأخذ الحق من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه ، وطبقة استحوذ عليهم

الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم ، فدع من ذهب يميناً وشمالاً ، الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جميعاً بادون السعي ذكرت ما اختلفت فيه الموالي فإن كانت الوصية والكبر فلا ريب ، ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم ، أحسن رعاية من استرعيت ، فإيّاك والاذاعة وطلب الرياسة ، فإنهما تدعوان إلى الهلكة ، ذكرت شخوصك إلى فارس فاشخص عافاك الله وتدخل مصر إن شاء الله آمناً واقرأ من تثق به موالي السّلام وبرهم بتقوى الله العظيم ، وأداء الأمانة ، وأعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا .

قال : فلما قرأت ودخلت مصر لم أعرف له معنى ، وقدمت بغداد وعزيمتي الخروج إلى فارس فلم يتهيأ لي الخروج إلى فارس وخرجت إلى مصر .

ورواه الحميري في كتاب الدلائل على ما في كشف الغمة ، عن أبي القسم الهروي مثله .

قال الراوندي في الخرائج : ومن معجزاته عليه السلام ما قال أبو هاشم أنه ركب أبو محمد عليه السلام يوماً إلى الصحراء ، وركبت معه ، فبينا يسير هو قدامي وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في دين كان عليَّ قد حان أجله ، فجعلت أفكر في أي وجه قضاؤه ، فالتفت عليه السلام إليَّ وقال : الله يقضيه ، ثم انحنى على قربوس سرجه فخط بسوطه خطة في الأرض ، فقال : يا أبا هاشم انزل فخذ واكتم ، فنزلت وإذا بسبيكة ذهب . قال : فوضعتها في خفي وسرنا ، فعرض لي الفكر ، فقلت : إن كان فيها تمام الدين وإلاّ فإني أرضي صاحبه بها ويجب أن ننظر في وجه نفقة الشتاء وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها ، فالتفت عليه السلام إليَّ ثم انحنى ثانية وخط بسوطه مثل الأولى ، ثم قال : انزل وخذ واكتم .

قال : فنزلت فإذا بسبيكة فضة فجعلتها في الخف الآخر ، وسرنا يسيراً ثم انصرف إلى منزله وانصرفت إلى منزلي ، فجلست وحسبت ذلك

الدين وعرفت مبلغه ، ثم وزنت سبيكة الذهب فخرج بقسط ذلك الدين ما زادت ولا نقصت ، ثم نظرت فيما يحتاج إليه اشتوقي من كل وجه فعرفت مبلغه الذي لم يكن بذمته على الاقتصار بلا تغير ولا إسراف ، ثم وزنت سبيكة الفضة فخرجت على ما قدرته ما زادت ولا نقصت .

قال : ومنها ما روي عن علي بن الحسين بن سابور قال : قحط النَّاس بسر من رأىٰ في زمان الحسن الأخير عليه السلام ، فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء ، فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلّى يستسقون ويدعون فما سقوا ، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرّهبان ، وكان فيهم راهب ، فلما مدّ يده هطلت السماء بالمطر ، فشك أكثر النَّاس وتعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية ، فأنفذ الخليفة إلى الحسن عليه السلام وكان محبوساً فاستخرجه من محبسه وقال : الحق أمّة جدّك ، فقد هلكت .

فقال عليه السلام : إني خارج في الغد ومزيل الشك إن شاء الله . فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه ، وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه ، فلمّا بصر ومدّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ من بين إصبعيه ، ففعل وأخذ من بين سبابتيه عظم أسود ، فأخذه الحسن عليه السلام بيده ، ثم قال له : استسقي الآن فاستسقى وكان السماء متغيماً فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء . فقال الخليفة : ما هذا العظم يا أبا محمد؟ قال عليه السلام : هذا رجلٍ مر بقبر نبي من الأنبياء فوقع إلى يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي إلاّ وهطلت السماء بالمطر .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : سأله الفهفكي ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين . قال : لأن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ، ولا عليها معلقة ، إنما ذلك على الرجال ، فقلت في نفسي : قد كان قيل لي ان ابن أبي العوجاء سأل أبا عبدالله عليه السلام عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب ، فأقبل عليه السلام عليَّ فقال : نعم هذه

مسألة ابن أبي العوجاء ، والجواب منا واحداً إذا كان معنى المسألة واحداً جرى لآخرنا ما جرى لأولنا ، وآخرنا في العلم والأمر سواء ولرسول الله وأمير المؤمنين فضلهما .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم إني قلت في نفسي أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمد عليه السلام في القرآن أهو مخلوق أو غير مخلوق ، فأقبل عليَّ فقال : أما بلغك ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه لما نزلت قل هو الله أحد خلق لها أربعة آلاف جناح ، فما كانت تمر بملأ من الملائكة إلاَّ خشعوا لها ، وقالوا : هذه نسبة الرّب تبارك وتعالىٰ .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : إن الله ليعفو يوم القيامة عفواً لا يحيط على العباد حتى يقول أهل الشرك : والله ربّنا ما كنّا مشركين ، فذكرت في نفسي حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا من أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ : إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً . فقال الرجل ومن أشرك فأنكرت ذلك وتنمرت للرجل فأنا أقول في نفسي إذ أقبل عليه السلام عليَّ فقال : إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبئسما ما قال هذا وبئسما .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : سأل محمد بن صالح أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالىٰ : ﴿ **لله الأمر من قبل ومن بعد** ﴾، فقال له : الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء ، فقلت في نفسي : هذا قول الله ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين ، فأقبل عليَّ فقال : هو كما أسررت في نفسك ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين ، قلت : أشهد أنّك حجة الله وابن حجته على عباده .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : سأل محمد بن صالح الأرمني عن قوله تعالى : ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُم الكتاب**﴾، فقال : هل يمحو إلاَّ ما كان ، وهل يثبت إلاَّ ما لم يكن ، فقلت في نفسي : هذا خلاف قول

هشام بن الحكم انه لا يعلم بالشيء حتى يكون ، فنظر إليَّ فقال تعالىٰ الجبار الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها، قلت : أشهد أنك حجة الله .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : ادخلت الحجاج بن سفيان العبدي على أبي محمد فسأله عن المبايعة، قال له : ربما بعث الناس فتواضعهم المواضعة إلى الأصل . قال : لا بأس الدينار بالدينار بينهما خوذة ، فقلت في نفسي : هذا شبه ما يفعله المرابون ، فالتفت إليَّ فقال : إنما الربا بالحرام ما قصد به إلى الحرام ، فإذا جاوز حدود الربا وزوى عنه فلا بأس الدينار بالدينارين يداً بيد ، ويكره أن لا يكون بينهما شيء يوقع عليه البيع .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم الجعفري : كنت مع أبي محمد العسكري عليه السلام إذ أتاه رجل ووقف فقال أبو محمد عليه السلام : هذا الواقف ليس من اخوانك، قلت : كيف عرفته؟ قال : إن المؤمن تعرفه بسيماه والمنافق تعرفه بسيماه .

قال : ومنها أن سعد بن عبدالله روى عن محمد بن الحسن بن ميمون ، عن داوود بن القاسم الجعفري قال : سئل أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالىٰ : ﴿**إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل**﴾ من قم وأنا حاضر ، فقال عليه السلام : ما سرق يوسف إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلاّ استعبد ، فكان إن سرقها إنسان نزل جبرئيل عليه السلام وأخبره بذلك ، فأخذ منه وأخذ عبداً وان المنطقة كانت عند سارة بنت إسحٰق بن إبراهيم ، وكانت سمية أم إسحٰق وان سارة أحبت يوسف وأرادت أن تتخذه ولداً لها ، وانها أخذت المنطقة فربطتها على وسطه ، ثم سدلت عليه سرباله وقالت ليعقوب : ان المنطقة سرقت فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : يا يعقوب ان المنطقة مع يوسف ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله ، فقام يعقوب إلى يوسف ففتشه وهو يومئذٍ غلام يافع واستخرج المنطقة ، فقالت سارة بنت إسحٰق : متى سرقها يوسف

فأنا أحق به ، فقال لها يعقوب : فإنه عبدك على أن لا تبيعيه ولا تهبيه .

قالت : فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني وأنا أعتقه السَّاعة ، فأعطاها إيّاه فأعتقته ، وكذلك قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل .

قال أبو هاشم : فجعلت أخيل في نفسي أفكر وأتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف وحزن يعقوب عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن ، فهو كظيم والمسافة قريبة ، فأقبل عليَّ أبو محمد عليه السلام فقال : يا أبا هاشم نعوذ بالله ممّا جرى في نفسك من ذلك ، فإنّ الله لو شاء أن يرفع الستر بين يعقوب ويوسف حتى كانا يترائيان فعل ولكن له أجل هو بالغه ومعلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك فالخيار من الله لأوليائه .

قال : ومنها ما روي أن رجلاً من موالي أبي محمد العسكري عليه السلام دخل عليه يوماً وكان حكاك الفصوص فقال : يابن رسول الله إن الخليفة دفع إليَّ فيروزجاً أكبر ما يكون وأحسن ما يكون . وقال : انقش عليه كذا وكذا ، فلمّا وضعت عليه الحديد صار نصفين وفيه هلاكي ، فادع الله لي ، فقال عليه السلام : لا خوف عليك إن شاء الله .

قال : فخرجت إلى بيتي ، فلما كان من الغد دعاني الخليفة وقال لي : إن لي حظيتين اختصما في ذلك الفص ، ولم ترضيا إلاَّ أن تجعل ذلك نصفين بينهما ، فاجعله وانصرفت وأخذت الفصّ وقد صار قطعتين ، فأخذتهما ورجعت بهما إلى دار الخليفة فرضيا بذلك وأحسن الخليفة إليَّ بسبب ذلك فحمدت الله .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم أنه سأله عن قوله تعالىٰ : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات** ﴾ . قال عليه السلام : كلهم من آل محمد الظالم لنفسه الذي لا يقر بالإمام ، والمقتصد العارف بالإمام ، والسَّابق بالخيرات الإمام ، فجعلت أفكر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمد عليهم السلام ،

وبكيت فنظر إليّ وقال : الأمر أعظم مما حدثت به نفسك من عظم شأن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فاحمد الله ان جعلك ممسكاً بحبلهم تدعى يوم القيامة بهم إذ دعي كل اناس بإمامهم إنك على خير .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : سمعته يقول : إن في الجنة لباباً يقال له المعروف لا يدخله إلاّ أهل المعروف ، فحمدت الله في نفسي وفرحت بما اتكلف من حوائج الناس ، فنظر إليّ وقال : نعم أقدم على ما أنت عليه إن أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة جعلك الله منهم .

قال : ومنها ما قال علي بن محمد بن زياد أنه خرج توقيع أبي محمد عليه السلام فيه فكن حلساً من أحلاس بيتك ، قال : فنابتني نائبة فزعت منها ، فكتبت إليه أهي هذه، فقال : لا أشدّ من هذه ، فطلبت بسبب جعفر بن محمود ونودي على من أصابني فله مائة ألف درهم .

ورواه الحميري في الدلائل على ما في كشف الغمة عن علي بن محمد بن زياد مثله .

وفي الخرائج عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت في الحبس مع جماعة فحبس أبو محمد وأخوه جعفر فخففنا له وقبلت وجه الحسن وأجلسته على مضربة كانت عندي ، وجلس جعفر قريباً منه ، فقال جعفر : واشيطناه بأعلى صوته يعني جارية له فزجره أبو محمد عليه السلام وقال له : اسكت وانهم رأوا فيه أثر السكر ، وكان المتولي حبسه صالح بن وصيف ، وكان معنا في الحبس رجل جمحي يدعي أنه علوي ، فالتفت أبو محمد عليه السلام فقال : لولا أن فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج الله عنكم ، وأومىء إلى الجمحي فخرج فقال أبو محمد عليه السلام : هذا الرجل ليس منكم فاحذروه ، فإن في ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه ، فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد فيها القصة يذكرنا فيها بكل عظيمة ويعلمه بما يريد أن نثقب الحبس ونهرب .

قال : ومنها ما قال أبو هاشم : وكان الحسن عليه السلام يصوم فإذا أفطر أكلنا ما كان يحمله إليه غلامه في جونة مختومة ، وكنت أصوم معه ، فلما كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكةٍ وما شعر بي أحد ، ثم جئت فجلست معه ، فقال لغلامه: اطعم أبا هاشم شيئاً فإنه مضطر ، فتبسمت . فقال : مما تضحك يا أبا هاشم إذا أردت القوّة فكل اللحم ، فإن الكعك لا قوّة فيه ، فقلت : صدق الله ورسوله ، وأنتم عليكم السلام ، فأكلت . فقال : أفطر ثلاثاً فإن العلة لا ترجع لمن أنهكه الصوم في أقل من ثلاث ، فلما كان في اليوم الذي أراد الله أن يفرج عنا جاءه الغلام فقال : يا سيدي احمل فطورك، قال : احمل وما أحسبنا تأكل منه ، فحمل الطعام الظهر وأطلق عنه العصر وهو صائم فقال : كلوا هداكم الله تعالىٰ .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي عن إسحٰق قال : حدثني الحسن بن طريف قال : اختلج في صدري مسألتان أردت الكتابة فيهما إلى أبي محمد عليه السلام ، فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بما يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمى الربع فأغفلت خبر الحمى ، فجاء الجواب : سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داوود عليه السلام ، لا يسأل البينة ، وكنت أردت أن تسأل لحمى الربع فأنسيت فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم فإنه يبرىء بإذن الله : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ، فعلقنا عليه ما ذكر أبو محمد عليه السلام فأفاق .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني علي بن زيد بن علي بن الحسين بن علي قال : كان لي فرس كنت به معجباً أكثر ذكره في المحال ، فدخلت على أبي محمد يوماً فقال لي : ما فعل فرسك ؟ فقلت : هو عندي وهوذا على بابك وعنه نزلت ، فقال لي : استبدل به قبل المساء ان قدرت على مشترٍ ولا تؤخر ذلك ، ودخل علينا داخل وانقطع الكلام فقمت متفكراً

ومضيت إلى منزلي فأخبرت أخي الخبر ، فقال : ما أدري ما أقول في هذا ، وشححت به ونفست على النّاس بيعه ، وأمسينا فأتانا السائس وقد صلينا العتمة فقال : يا مولاي نفق فرسك فاغتممت وعلمت أنه عنى هذا بذلك القول . قال : ثم دخلت على أبي محمد عليه السلام بعد أيام وأنا أقول في نفسي ليته أخلف عليّ دابة إذ كنت اغتممت بقوله ، فلما جلست قال : نعم نخلف عليك دابة يا غلام أعطه برذوني الكميت هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني محمد بن الحسن بن شمون قال: حدثني أحمد بن محمد قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي: يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا، فقد بلغني أنه يتهددك ويقول: والله لأجلبنهم عن جديد الأرض، فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه ذاك أقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به فكان كما قال عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني محمد بن الحسن بن شمون قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وقد كانت إحدى عيني ذاهبة والأخرى على شرف ذهاب ، فكتب إليّ حبس الله عليك عينك ، فأفاقت الصحيحة ووقع في آخر الكتاب آجرك الله وأحسن ثوابك ، فاغتممت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات ، فلما كان بعد أيام جاءني وفاة ابني طيب فعلمت أن التعزية له .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني عمر بن أبي مُسلم قال : قدم علينا بسرّ من رأىٰ رجل من أهل مصر يقال له سيف بن الليث يتظلم إلى المهتدي في ضيعة له قد غصبها إيّاه شفيع الخادم وأخرجه منها ، فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمد عليه السلام يسأله تسهيل أمرها ، فكتب إليه أبو محمد عليه السلام : لا بأس عليك ضيعتك ترد عليك ، فلا تقدم إلى السلطان والق الوكيل الذي في يده الضيعة تظلم بالسلطان الأعظم الله رب العالمين ،

فلقيه فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة : قد كتب إليَّ عند خروجك من مصر أن أطلبك وأردّ الضيعة عليك فردها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب وشهادة الشهود ولم يحتج أن يتقدم إلى المهتدي فصارت الضيعة له وفي يده ولم يكن لها خبر بعد ذلك .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني يحيىٰ بن القنبري من قرية سماقير ، قال : كان لأبي محمد عليه السلام وكيل قد اتخذ معه في الدار حجرة يكون فيها معه خادم أبيض ، فأراد الوكيل الخادم على نفسه فأبىٰ إلّا أن يأتيه بنبيذ ، فاحتال له نبيذاً ثم أدخله عليه وبينه وبين أبي محمد عليه السلام ثلاثة أبواب مقفلة . قال : فحدثني الوكيل قال : إني لمنتبه إذا أنا بالأبواب تفتح حتى جاء بنفسه فوقف على باب الحجرة ثم قال : يا هؤلاء اتّقوا الله ، خافوا الله ، فلما أصبحنا أمر ببيع الخادم وإخراجي من الدار .

وروى فيه أيضاً عن بعض أصحابنا قال : كتب محمد بن حجر إلى أبي محمد عليه السلام يشكو عبدالعزيز بن دلف ويزيد بن عبدالله ، فكتب إليه : أما عبدالعزيز فقد كفيته ، وأمّا يزيد فإنّ لك وله مقاماً بين يدي الله فمات عبدالعزيز وقتل يزيد محمد بن حجر .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن إسحٰق قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطه فأعرفه إذا ورد ، فقال : نعم ، ثم قال لي : يا أحمد إن الخط سيختلف عليك من بين القلمين ، القلم الغليظ إلى القلم الدقيق ، فلا تشكن ، ثم دعا بالدواة فكتب وجعل يستمد إلى مجرى الدواة ، فقلت في نفسي وهو يكتب : استوهبه القلم الذي كتب به . فلما فرغ من الكتابة أقبل يحدثني وهو يمسح القلم بمنديل الدواة ساعة ، ثم قال : هاك يا أحمد فناولنيه .

فقلت : جعلت فداك إني مغتم بشيء يصيبني في نفسي ، وقد أردت أن أسأل أباك ولم يقض لي ذلك ، فقال : وما هو يا أحمد؟ فقلت : يا سيدي روي لنا عن آبائك أن نوم الأنبياء على أقفيتهم ونوم

المؤمنين على إيمانهم ، ونوم المنافقين على شمائلهم ، ونوم الشياطين على وجوههم ، فقال عليه السلام : كذلك هو ، فقلت : يا سيدي فإني أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليها ، فسكت ساعة ثم قال : يا أحمد ادن مني فدنوت منه قال : ادخل يديك تحت ثيابك فادخلتها فأخرج يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرات ، فقال أحمد : فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل بي ذلك عليه السلام وما يأخذني النوم عليها أصلاً .

وروى المفيد في الإرشاد أكثر هذه الأحاديث عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب بأسانيدها ونقلها علي بن عيسى في كشف الغمة عن إرشاد المفيد عليه الرحمة .

وروى فيه أيضاً نقلاً من كتاب الدلائل للحميري عن جعفر بن محمد القلانسي قال : كتب محمد أخي إلى أبي محمد عليه السلام وامرأته حامل مقرب أن يدعو الله أن يخلصها ويرزقه ذكراً ويسميه ، فكتب يدعو الله بالصلاح ويقول : رزقك الله ذكراً سوياً ، ونعم الاسم محمد وعبدالرحمن ، فولدت اثنين في بطن أحدهما في رجله زوائد في أصابعه والآخرى سوي فسمى واحداً محمد والآخر صاحب الزوائد عبدالرحمن .

وفيه عنه أيضاً عن جعفر بن محمد القلانسي قال : كتب رجل إلى أبي محمد عليه السلام مع محمد بن عبدالجبار وكان خادماً يسأله عن مسائل كثيرة ، وسأله الدعاء لأخ خرج إلى أرمينية يجلب غنماً ، فورد الجواب بما سأل ولم يذكر أخاه فيه بشيء ، فورد الخبر بعد ذلك أن أخاه مات يوم كتب أبو محمد عليه السلام جواب المسائل ، فعلمنا أنه لم يذكره لأنه علم بموته .

وفيه عنه أيضاً عن أبي هاشم قال: كتب إليه بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاء ، فكتب إليه ان ادع بهذا الدعاء : (يا أسمع السامعين ، ويا

أبصر المبصرين ، ويا أعز الناظرين ، ويا أسرع الحاسبين ، ويا أرحم الرَّاحمين ، ويا أحكم الحاكمين ، صلِّ على محمد وآل محمد ، وأوسع لي في رزقي ، ومد لي في عمري ، وامنن عليَّ برحمتك ، واجعلني ممن ينتصر به لدينك ، ولا تستبدل بي غيري)، قال أبو هاشم : فقلت في نفسي : اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك ، فأقبل عليَّ أبو محمد عليه السلام فقال : أنت في حزبه وفي زمرته إذا كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدّقاً ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً فأبشر ثم أبشر .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن الحسن بن ميمون قال : كتبت إليه أشكو الفقر ، ثم قلت في نفسي : أليس قد قال أبو عبدالله عليه السلام الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا ، فرجع الجواب إنّ الله عزّ وجلّ خصّ أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر ، وقد يعفو عن كثير منهم كما حدثتك نفسك الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا ونحن كهف لمن التجأ إلينا ، ونور لمن استبصر بنا ، وعصمة لمن اعتصم بنا ، من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى ، ومن انحرف عنّا فإلى النّار .

ورواه الشيخ محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتاب الرجال ، عن أبي علي أحمد بن علي بن كلثوم السرخسي ، عن إسحٰق بن محمد بن ابان البصري ، عن محمد بن الحسن بن ميمون قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أشكو إليه الفقر وذكر مثله .

ثم قال الكشي : قال محمد بن الحسن : لقيت من علة عيني شدة ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو لي ، فلما أنفذ الكتاب قلت في نفسي : ليتني كنت سألته أن يصف لي كحلاً أكحلها ، فوقع بخطه يدعو لي بسلامتها إذ كانت احدهما ذاهبة ، وكتب بعده : أردت أن أصف لك كحلاً عليك بصرمع الاثمد كافوراً وتوتيا فإنه يجلو ما فيها من الغشاء ويلبس الرطوبة . قال : فاستعملت ما أمرني فصححت والحمد لله .

وفي كشف الغمة من كتاب الدلائل حدث هُرون بن مسلم قال : ولد لابني أحمد ابن فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام وذلك بالعسكر اليوم الثاني من ولادته أسأله أن يسميه ويكنيه ، وكان محبتي أن اسميه جعفراً واكنيه بأبي عبدالله ، فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السّابع ومعه كتاب : سمّه جعفراً وكنّه بأبي عبدالله ودعا لي .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن درياب الرقاشي قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن المشكاة ، وأن يدعو لامرأتي وكانت حاملاً على رأس ولدها أن يرزقني الله ذكراً ، وسألته أن يسميه ، فرجع الجواب : المشكاة قلب محمد عليه وآله السلام ، ولم يجبني عن امرأتي بشيء ، وكتب في آخر الكتاب عظم الله أجرك وأخلف عليك ، فولدت ولداً ميتاً وحملت بعده فولدت غلاماً .

قال عمر بن أبي مسلم : كان سميع المسمعي يؤذيني كثيراً ، ويبلغني عنه ما أكره ، وكان ملاصقاً لداري ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء بالفرج منه ، فرجع الجواب : أبشر بالفرج سريعاً وأنت مالك داره ، فمات بعد شهر واشتريت داره فوصلتها بداري ببركته عليه السلام .

وروى فيه أيضاً من كتاب الدلائل جملة من الأحاديث السّابقة .

وروى فيه أيضاً أحاديث يسيرة ممّا مر نقلاً من كتاب الخرائج للقطب الراوندي .

وروى أحمد بن علي بن العباس النجاشي في كتاب الرّجال ما هذا لفظه : قال أبو محمد هُرون بن موسى : قال أبو علي محمد بن همام ، قال: كتب أبي إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يعرفه أنه ما صح له حمل بولد ويعرفه أن له حملاً ، ويسأله أن يدعو الله في صحته وسلامته ، وأن يجعله ذكراً نجيباً من مواليهم ، فوقع على رأس الرقعة بخط يده : قد فعل الله ذلك ، فصح الحمل ذكراً . قال هُرون بن

موسىٰ : أراني أبو علي بن همام الرقعة والخط وكان محققاً .

وروى الشيخ أبو عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتاب الرجال عن أحمد بن علي بن كلثوم قال : حدثني إسحٰق بن محمد البصري قال : حدثني الفضل بن الحرث قال : كنت بسر من رأىٰ وقت خروج سيدي أبي الحسن عليه السلام فرأينا أبا محمد عليه السلام ماشياً قد شق ثيابه فجعلت أتعجب من جلالته وما هو له أهل من شدة اللون والادمة ، وأشفق عليه من التعب ، فلما كان من الليل رأيته عليه السلام في منامي ، فقال : اللون الذي تعجبت منه اختيار من الله لخلقه يجريه كيف يشاء ، وانهاتعتبر في الأبصار ولا يقع فيه غير المختبر ذمه ، ولسنا كالناس فنتعب كما يتعبون نسأل الله الثواب ونتفكر في خلق الله فإن فيه متسعاً ان كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة .

وروى فيه أيضاً عن سعد بن جناح الكشي قال : سمعت محمد بن إبراهيم الوراق السمرقندي يقول : خرجت إلى الحج فأردت أن أمر على رجل كان من أصحابنا معروف بالصدق والصلاح والورع والخير، يقال له : بورق البوشخاني في قرية من قرى هراة وأروزة، وأحدث عهدي به. قال: فأتيته فجرى ذكر الفضل بن شاذان رحمه الله ، فقال بورق : كان الفضل به بطن شديد العلة وتختلف به في الليلة مائة مرة إلى مائة وخمسين مرة ، فقال له بورق : خرجت حاجاً ، فأتيت محمد بن عيسى العبيدي ورأيته شيخاً فاضلاً في أنفه اعوجاج وهو القنا ومعه عدة رأيتهم مغتمين محزونين، فقلت لهم: ما لكم؟ قالوا: إن أبا محمد عليه السلام قد حبس. قال بورق: فحججت ورجعت ثم أتيت محمد بن عيسى فوجدته قد انجلا عنه ما كنت رأيت به. فقلت: ما الخبر؟ فقال: قد خلي عنه قال بورق: فخرجت إلى سرّ من رأى ومعي كتاب يوم وليلة، فدخلت على أبي محمد عليه السلام وقال: أريته ذلك الكتاب فقلت له: جعلت فداك إن رأيت أن تنظر فيه فنظر فيه وتصفحه ورقة ورقة وقال: هذا صحيح ينبغي أن يعمل به، فقلت له: الفضل بن شاذان شديد

العلة ويقولون انها من دعوتك بموجدتك عليه لما ذكروا عنه أنه قال وصي إبراهيم خير من وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل جعلت فداك، هكذا كذبوا عليه، فقال: نعم كذبوا عليه رحم الله الفضل رحم الله الفضل. قال بورق: فرجعت فوجدت الفضل قد توفي في الأيام التي قال أبو محمد عليه السلام رحم الله الفضل.

وفي البحار عن المناقب، عن أبي هاشم الجعفري، عن داوود بن الأسود قال: دعاني سيدي أبو محمد عليه السلام فدفع إليَّ خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف، فقال: صر بهذه الخشبة إلى العمري فمضيت، فلما صرت في بعض الطريق عرض لي سقاء معه بغل فزاحمني البغل على الطريق، فناداني السقاء: صح على البغل فرفعت الخشبة التي كانت معي فضربت بها البغل فانشقت فنظرت إلى كسرها فإذا فيها كتب فبادرت سريعاً ورددت الخشبة إلى كمي، فجعل السقاء يناديني ويشتمني ويشتم صاحبي، فلمّا دنوت من الدار راجعاً استقبلني عيسى الخادم عند الباب الثاني، فقال: يقول لك مولاي أعزه الله لم ضربت البغل وكسرت رجل الباب، فقلت له: يا سيدي لم أعلم ما في رجل الباب، فقال: ولم احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه إيّاك بعدها أن تعود إلى مثلها وإذا سمعت لنا شاتماً فامض لسبيلك التي أمرت بها، وإيّاك أن تحارب من يشتمنا أو تعرفه من أنت، فإنا ببلد سوء ومصر سوء وامض في طريقك فإن اخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك.

وفيه عنه أيضاً عن إدريس بن زياد الكفرثوثاني قال: كنت أقول فيهم قولاً عظيماً، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام فقدمت وعليَّ أثر السفر ووعثاؤه، فألقيت نفسي على دكان حمّام، فذهب بي النوم، فما انتبهت إلاّ بمقرعة أبي محمد عليه السلام وقد قرعني بها حتى استيقظت فعرفته عليه السلام، فقمت قائماً أقبل قدمه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله، فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا إدريس بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فقلت: حسبي يا مولاي وإنّما جئت أسألك عن هذا فتركني ومضى.

وفيـه عنه أيضـاً عن محمد بن مـوسى قـال : شكـوت إلى أبي محمـد عليه السلام مـطل غـريم لي فكتب إليَّ عن قـريب يمـوت ولا يمـوت حتى يسلم إليـك مالـك عنده ، فمـا شعرت إلَّا وقـد دق عليَّ الباب ومعـه مالي وجعـل يقول : اجعلني في حل مما مطلتـك ، فسألتـه عن موجبـه فقال : إني رأيت أبـا محمد عليه السلام في منـامي وهو يقـول إليَّ : ادفع إلى محمـد بن موسى مـاله عندك ، فإن أجلك قد حضر واسأله أن يجعلك في حل من مطلك .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن عبّاس قال : تـذاكرنا آيـات الإمام فقـال نـاصبي إذا أجاب عن كتـاب أكتبه بـلا مداد علمت أنـه حق ، فكتبنا مسـائل وكتب الرجل بـلا مداد على ورق ، وجعـل في الكتب وبعثنا إليـه ، فأجـاب عن مسائلنا وكتب على ورقة اسمه واسم أبـويه فـدهش الرجـل ، فلما أفـاق اعتقد الحق .

وفيـه عنه أيضـاً عن شاهـويـه بن عبد ربـه قـال : كـان أخي صـالـح محبـوساً فكتبت إلى سيـدي أبي محمـد عليه السلام أسـألـه عن أشيـاء ، فـأجـابني عنهـا ، وكتب أن أخـاك يخـرج من الحبس يـوم يصلك كتـابي هـذا ، وقـد كنت أردت أن تسـألني عن أمـره فـأنسيت ، فبينـا أنـا أقـرأ كتـابـه إذا أنـاس جاؤوني يبشروني بتخلية أخي فتلقيته وقرأت عليه الكتاب .

وفيه عنه أيضـاً عن أبي العباس ومحمد بن القاسم قال : عـطشت عند أبي محمد عليه السلام ولم تطب نفسي أن يفـوتني حديثـه ، وصبرت على العـطش وهو يتحدّث ، فقطع الكلام وقال : يا غلام اسق أبا العباس ماء .

وفيـه عنه أيضـاً عن علي بن أحمد بن حمـاد قال : خـرج أبـو محمـد عليه السلام في يـوم مصيف راكباً وعليـه جفـاف وممـطر فتكلمـوا في ذلـك ، فلمـا انصرفوا من مقصدهم أمطروا في طريقهم وابتلوا سواه عليه السلام .

وفيــه عنـه أيضـــاً كثيـراً من المعجـزات السـابقـة في اخبـاره عليه السلام بالمغيبات .

وروى الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية في الفضائل بإسناده عن أبي الحسن محمد بن يحيىٰ الخرقي ببغداد في الجانب الشرقي قال : كان أبي بزازاً من أهل الكرخ ، وكان يحمل المتاع إلى سر من رأىٰ ويبيع بها ويعود ، فلما نشأت وصرت رجلاً جهز لي متاعاً وأمرني بحمله إلى سرّ من رأىٰ ، وضم إليَّ غلماناً كانوا لنا ، وكتب لي إلى أصدقاء له بزازين إلى سرّ من رأىٰ أصحاب، وقال : انظر صاحب هذا الكتاب من هو فأطعه طاعتك، وقف عند أمره ، ولا تخالفه ، واعمل بما يرسمه لك ، وأكدّ عليَّ في ذلك وخرجت إلى سرّ من رأىٰ .

فلمّا وصلت إليها صرت إلى البزازين فأوصلت كتب أبي إليهم ، فدفعوا حانوتاً وأمرني الرجل الذي أمرني أبي بطاعته أن أحمل المتاع من السفينة إلى الحانوت ، ففعلت ذلك ولم أكن دخلت سرّ من رأىٰ قبل ذلك ، فأنا وغلماني أميز المتاع من السفينة إلى الحانوت ونعينه حتى جاءني خادم فقال لي : يا أبا الحسن محمد بن يحيىٰ الخرقي أجب مولاي ، فرأيته خادماً جليلاً ، فقلت له : وما علمك بكنيتي واسمي ونسبي وما دخلت هذه المدينة إلاّ في يومي هذا ، وما يريد مولاك مني؟ قال : قم عافاك الله معي ولا تخالف فما هٰهُنا شيء تخافه ولا تحذره ، فذكرت قول أبي وما أمرني به من مشاورة ذلك الرجل والعمل بما يرسمه ، وكان بجانب حانوتي ، فقمت إليه وقلت له : يا سيدي جاءني خادم جليل وسماني بكنيتي وكَنّاني ، وقال : أجب مولاي ، فوثب الرجل من حانوته إليه . فلما رآه قبّل يده وقال : يا بني أسرع معه ولا تخالف ما يأمر به واقبل كل ما يقول لك ، فقلت في نفسي : هذا من خدم السلطان أو وزير أو أمير ، فقلت للرجل : أنا شعث الشعر ومتاعي مختلط ولا أدري ما يريد مني ، فقال لي : اسكت يا بني وامض مع الخادم ، وكلّ ما يقول لك فقل نعم .

فمضيت مع الخادم وأنا خائف وجل حتى انتهى بي إلى باب

عظيم ، ودخل بي من دهليز إلى دهليز ، ومن دار إلى دار تخيل لي أنها الجنة حتى انتهيت إلى شخص جالس على بساط أخضر ، فلما رأيته انتقضت وداخلتني رهبة والخادم يقول لي : ادن حتى قربت منه ، فأشار إليَّ بالجلوس ، فجلست وما أملك عقلي ، فأمهلني حتى سكنت بعض السكون ، ثم قال : احمل إلينا يرحمك الله جرتين في متاعك ، ولم أكن والله علمت أن معي جراراً ولا وقفت عليها ، فكرهت أن أقول ليس معي جرة فأخالف ما أوصاني به الرجل ، وخفت أن أقول نعم فأكذب ، فتحيرت وأنا ساكت ، فقال لي : قم يا محمد إلى حانوتك وعد ستة اسفاط من متاعك وخذ السفط السابع فافتحه واعزل الثوب الأول الذي يلقاك من أوله وخذ الثوب الثاني الذي في طيه رقعة فيها بشراء الجرة وما رسم ذلك الربح وهو في العشر اثنان والثمن اثنان وعشرين ديناراً وأحد عشر قيراطاً وحبة وانشر الرزمة العظمى في متاعك ، فعد منها ثلاثة أثواب ، وخذ الرابع فافتحه فإنك تجد جرة في طيها رقعة للثمن تسعة عشر ديناراً وعشرة قراريط وحبتان ، والربح في العشرة اثنان . فقلت : نعم ولا علم لي بذلك ، فوقعت عند قيامي بين يديه فمشيت قهقري لم أوّل ظهري إجلالاً له وإعظاماً ، وأنا لا أعرفه .

فقال لي الخادم ونحن في الطريق : طوبىٰ لك قد أسعدك الله بقدومك ، فلم أجبه غير قولي نعم ، وصرت إلى حانوتي ودعوت بالرّجل فقصصت عليه قصتي وما قال لي ، فبكىٰ ووضع خده على الأرض وقال : قولك يا مولاي حق ، وعلمك من علم الله ، وقفز إلى السفط والرزمة فاستخرج الجرّتين ، فأخرج الرقعتين فوجدنا رأس المال والربح في موضعهما في طي الثوبين كما قال عليه السلام .

فقلت : أيّ شيء يا عمّ هذا الإنسان كاهن أو حاسب أو مخدوم ، فبكىٰ وقال : يا بني لم تخاطب بما خوطبت به إلاَّ لأن لك عند الله منزلة وستعلم من هو؟! فقلت : يا عم ما لي؟ قلت : ارجع به إليه فسكن من

قلبي وقوى نفسي ومشى معي إلى أن قربت من الدار ، فقال لي : أنا منتظرك إلى أن تخرج ، فقلت: يا عم اعتذر إليه وأقول إني لا أعلم بالجرتين؟ فقال لي : لا بل تفعل كما قال لك ، فدخلت فوضعت الجرتين بين يديه وقال لي : اجلس فجلست وأنا لا أطيق النظر إليه إعظاماً وإجلالاً ، فقال للخادم : خذ الجرتين فأخذهما ودخل وضرب بيده إلى البساط فلم أر عليه شيئاً ، فقبض منه قبضة وقال : هذا ثمن جرتيك وربحهما امض راشدا فإذا جاء رسولنا فلا تتأخر عنه ، فأخذتها في طرف ملائتي فإذا هي دنانير، فخرجت فإذا الرجل واقف يقول: هيه حدثني فأخذت بيده وقلت له : يا عمّ الله الله فيَّ، ما أطيق ما رأيت. فقال لي : قل ، فقلت له : ضرب بيده إلى البساط وليس عليه شيء فقبض قبضة من دنانير فأعطانيها ، وقال لي : هذه ثمن جرتيك وربحهما فوزناها وحسبنا الربح فكان رأس المال الذي ذكره والربح لا يزيد فيه حبة ولا ينقص حبة ، فقال : يا بني تعرفه؟ فقلت : لا يا عم ، فقال لي : هذا مولانا أبو محمد الحسن بن علي حجة الله على جميع الخلق .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن أبي جعفر أحمد القصير البصري قال : حضرنا عند سيدنا أبي محمد عليه السلام فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل ، فقال له : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك كاتبنا انوش النصراني يريد أن يطهر ابنين له ، وقد سألنا مسألتك أن تركب إلى داره وتدعو لابنيه بالسلامة ، والبقاء ، فأحبَّ أن تركب وأن تفعل ذلك ، فإنا لم نجشمك هذا العناء إلاّ لأنه قال نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوّة والرّسالة .

فقال مولانا : الحمد لله الذي جعل النصراني أعرف بحقنا من المسلمين ، ثم قال : اسرجوا لنا ، فركب حتى وردنا انوش ، فخرج إليه مكشوف الرأس ، حافي القدمين ، وحوله القسّيسون والشماسة والرهبان وعلى صدره الانجيل ، فتلقاه على باب داره وقال له : يا سيدي أنا أتوسل

إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلاَّ غفرت لي ذنبي في عنائك ، فوحق المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الانجيل من عند الله ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذا إلاَّ أنّا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسىٰ بن مريم عليهما السلام عند الله .

فقال مولانا : الحمد لله ، ودخل على فرسه والغلامان على منصبه وقد قام النّاس على أقدامهم ، فقال : أما ابنك هذا فباق عليك ، وأما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام ، وهذا الباقي يسلم ويحسن إسلامه ، ويتولانا أهل البيت .

فقال انوش : والله يا سيدي إن قولك لحق ، ولقد سهل عليَّ موت ابني هذا لما أعرفتني أن الآخر يسلم ويتولاكم أهل البيت.

فقال له بعض القسّيسين : ما لك لا تسلم ؟ فقال له انوش : أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك ، فقال مولانا عليه السلام : صدق ولولا ان يقول الناس انا خبرناك بوفاة ابنك ولم يكن كما خبرناك لسألنا الله بقائه عليك ، فقال انوش : لا أُريد يا سيدي إلاَّ ما تريد ، قال أبو جعفر أحمد القصير : مات والله ذلك الابن بعد ثلاثة أيام وأسلم الآخر بعد سنة ، ولزم الباب معنا إلى وفاة سيدنا أبي محمد عليه السلام .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن محمد بن ميمون الخراساني قال : قدمت من خراسان أُريد سر من رأىٰ للقاء مولاي أبو محمد الحسن عليه السلام ، فصادفت بغلته صلوات الله عليه وكانت الأخبار عندنا صحيحة ان الحجة والإمام من بعده سيدنا محمد المهدي عليهما السلام ، فصرت إلى اخواننا المجاورين له ، فقلت لهم : أُريد الوصول إلى أبي محمد عليه السلام ، فقالوا : هذا يوم ركوبه إلى دار المعتز ، فقلت : أقف له في الطريق فلست أخلو من دلالة بمشيئة الله دعوته ، ففاتني وهو ماضٍ فوقفت على ظهر دابتي حتى رجع ، وكان يوماً شديد الحر ، فتلقيته فأشار إليَّ بطرفه ، فتأخرت وصرت من ورائه ، وقلت في نفسي : اللهم إنّك تعلم أني أؤمن وأقر أنه

حجتك على خلقك ، وان مهدينا من صلبه ، فسهل لي دلالة منه تقر بها عيني وينشرح بها صدري ، فانثنى إليّ وقال لي : يا محمد بن ميمون ، قد أجيبت دعوتك ، فقلت : لا إله إلاّ الله قد علم سيدي ما ناجيت ربي به في نفسي ، ثم قلت طمعاً في الزيادة وقد صرت معه إلى الدار وترك بين يديه إلى الدهليز ، فوقفت وهو راكب ووقفت بين يديه وقلت : إن كان يعلم ما في نفسي فيأخذ القلنسوة من رأسه . قال : فمد يده فأخذها وردها فوسوست لي نفسي ان قلت لعله اتفاق وان حميت عليه القلنسوة فأخذها ووجد حر الشمس فردها فإن كان أخذها بعلمه بما في نفسي فليأخذها ثانية ويضعها على قربوس سرجه ، فأخذها فوضعها على القربوس ، فقلت : فليردها فردها على رأسه ، فقلت : لا إله إلاّ الله أيكون هذا الاتفاق مرتين ، اللهم إن كان هو الحق فليأخذها على قربوس سرجه فيردها مسرعاً ، فأخذها فردها على القربوس وردها مسرعاً على رأسه وصاح : يا محمد بن ميمون إلى كم ؟ فقلت : حسبي يا مولاي .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن أحمد بن داوود القمي ، ومحمد بن عبدالله الطلحي في حديث قد تقدم صدره في آخر الفصل الخامس من أحوال أبيه أنه عليه السلام أرسل لهما انا راحل إلى الله في هذه الليلة فأقيما مكانكما يأتيكما أمر ابني أبي محمد الحسن فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا وأخفينا ذلك ، ولم نظهره ، ونزلنا بدسكرة الملك واستأجرنا منزلاً ، وأحرزنا ما حملنا فيه ، وأصبحنا والخبر شائع في الدسكرة بوفاة مولانا أبي الحسن عليه السلام . فقلنا : لا إله إلاّ الله أترى الرسول الذي جاء برسالته أشاع الخبر في النّاس .

فلمّا أن تعالى النّهار رأينا قوماً من الشيعة على أشد قلق ممّا نحن فيه ، فأخفينا أثر الرسالة ولم نظهره ، فلما جنّ علينا الليل جلسنا بلا ضوء حزناً على سيدنا أبي الحسن عليه السلام ، نبكي ونشكو إلى الله فقده ، فإذا نحن قد دخلت علينا يد من الباب فأضاءت كما يضيء المصباح، وقائل

يقول : يا أحمد يا محمد هذا التوقيع فاعملا بما فيه ، فقمنا على أقدامنا وأخذنا التوقيع فإذا فيه :

بسْم الله الرَّحمٰن الرَّحيم من الحسن المسكين لله ربّ العالمين إلى شيعته المساكين ، أما بعد ، فالحمد لله على ما نزل بنا منه ، ونشكر إليكم جميل الصبر عليه وهو حسبنا في أنفسنا وفيكم ونعم الوكيل ، ردوا ما معكم فليس هذا أوان وصوله إلينا ، فإن هذه الطاغية قد بعث عسسه وحرسه حولنا ولو شئنا ما صدكم وأمرنا يرد عليكم ومعكما صرة فيها سبعة عشر دينار في خرقة حمراء لأيوب بن سليمان الآبي فرداها عليه ، فإنه ممتحن بما فعله وهو ممن وقف على جدي موسى بن جعفر عليهما السلام ، فردا صرته عليه ولم تخبره .

فرجعنا إلى قم فأقمنا بها سبع ليال فإذا قد جاءنا أمره: قد أنفذنا إليكما إبلاً غير إبلكما فاحملا ما قبلكما وخلّياها السّبيل فإنها واصلة إلينا ، قالا : وكانت الابل بغير قائد ولا سائق توقيع بها الشرح وهو مثل ذلك التوقيع الذي أوصلته إلينا بالدسكرة تلك اليد ، فحملناها ما عندنا واستودعناها الله وأطلقناها .

فلما كان من قابل خرجنا نريده عليه السلام ، فلمّا وصلنا إلى سر من رأى دخلنا عليه ، فقال لنا : يا أحمد يا محمد ادخلا من الباب الذي بجانب الدار ، وانظرا إلى ما حملتماه إلينا على الابل ، فلم يفقد منه شيئاً ، فدخلنا فإذا نحن بالمتاع كما وعينا وشددناه لم يتغير منه شيء ، ووجدنا فيه الصرة الحمراء والدنانير بختمها وكنا رددناها على أيوب فقلنا : إنا لله وإنا إليه راجعون هذه الصرة أليس قد رددناها على أيّوب؟! فما تصنع هٰهُنا؟ فواسوأتاه من سيدنا ، فصاح عليه السلام بنا من مجلسه : ما لكما سوءة بسوءتكما فسمعنا الصوت فانثنينا إليه فقال : آمن أيوب في وقت ردّ الصرّة عليه فقبل الله إيمانه وقبلنا هديته ، فحمدنا الله وشكرناه على ذلك .

فقال عليه السلام : إن أول من صلي عليه من المسلمين عمّنا حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله ، فإنه لما قتل قلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحزن وعدم صبره وعزاه على عمّه حمزة ، فقال وكان قوله حقاً : لأقتلن بكل شعرة من عمي سبعين رجلاً من مشركي قريش ، فأوحى الله إليه : ﴿ **فإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصّابرين واصبر وما صبرك إلاّ بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون** ﴾ ، وإنما أحبّ الله جلّ اسمه أن يجعل ذلك سنة في المسلمين ، لأنه لو قتل بكل شعرة من عمّه حمزة سبعين رجل من المشركين ما كان في قتله حرج ، وأراد دفنه ، وأحبّ أن يلقى الله مضرجاً بدمائه ، وكان قد أمر أن تغسل موتى المسلمين والمؤمنين فدفنه بثيابه ، وكان سنة في المسلمين أن لا يغسل شهيدهم ، وأمر الله أن يكبر عليه خمساً وسبعين تكبيرة ويستغفر له بين كل تكبيرتين منها . فأوحى الله إني فضلت حمزة بسبعين تكبيرة لعظمه عندي وبكرامته عليَّ ، ولك يا محمد فضل على المسلمين ، وكبّره خمس تكبيرات على كل مؤمن ومؤمنة ، فإني أفرض خمس صلوات في كل يوم وليلة أورده ثوابها وأثبت له أجرها .

فقام رجل منّا وقال : يا سيدنا فمن صلّىٰ الأربعة؟ فقال : ما كبّرها تيمي ولا عدي ولا ثالثهما من بني أُميّة ولا بني هند ، وأول من كبرها طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن طريده مروان بن الحكم ، لأن معاوية وصى يزيد لعنه الله بأشياء كثيرة .

منها : أن قال له : إني خائف عليك يا يزيد من أربعة : عمر بن عثمان ، ومروان بن الحكم ، وعبدالله بن الزبير والحسين بن علي ، وويلك يا يزيد منه ، فأمّا مروان فإذا مت وجهزتموني ووضعتموني على نعشي للصلاة فسيقولون لك تقدم فصلِّ على أبيك ، فقل : ما كنت لأعصي أمره أمرني أن لا يصلي عليه إلاّ شيخ بني أمية عمي مروان، فقدمه وتقدم إلى

ثقات موالينا يحملوا سلاحاً مجرداً تحت أثوابهم ، فإذا تقدم للصلاة وكبر أربع تكبيرات واشتغل بدعاء الخامسة فقبل أن يسلم فليقتلوه ، فإنك تراح منه وهو أعظمهم عليك ، فتم الخبر إلى مروان فأسترها في نفسه وتوفي معاوية وحمل على سريره وجعل للصلاة عليه ، فقالوا ليزيد: تقدم ، فقال لهم ما وصاه به أبوه معاوية ، فقدموا مروان ، فكبر أربعاً وخرج عن الصلاة قبل دعاء الخامسة ، فاشتغل النّاس إلى أن كبروا الخامسة ، فأفلت مروان بن الحكم وبقي أن التكبير على الميّت أربع تكبيرات لئلا يكون مروان مبدعاً .

فقال قائل منا : يا سيدنا فهل يجوز لنا أن نكبر أربعاً تقية؟

فقال عليه‌السلام : هي خمسة لا تقية فيها ، التكبير خمساً على الميّت ، والتعقيب في دبر كل صلاة ، وتربيع القبور ، وترك المسح على الخفين ، وشرب المسكر .

فقام ابن الجليل القيسي فقال : يا سيدنا الصلاة الخمس وأوقاتها سنة من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أو منزلة في كتاب الله تعالىٰ؟

فقال له : يرحمك الله ما استن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلاّ ما أمره الله به ، فأمّا أوقات الصلاة فهي عندنا أهل البيت كما فرض الله على رسوله ، وهي إحدى وخمسون ركعة في ستة أوقات أبينها لكم في كتاب الله عزّ وجل في قوله : ﴿ **أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل** ﴾، إن طرفيه صلاة الفجر وصلاة العصر ، والزلف من الليل ما بين العشاءين ، وقوله عزّ وجل : ﴿ **يا أيُها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء** ﴾ فبين صلاة الفجر وحدّ صلاة الظهر وبين صلاة العشاء الآخرة، لأنه لا يضع ثيابه للنوم إلاّ بعدها.

وقال تعالىٰ : ﴿ **يا أيُها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾ وأجمع النّاس على أن السعي هو إلى صلاة الظهر ،

وروي فيه أيضاً بإسناده عن عيسى بن مهدي الجوهري قال : خرجت أنا والحسين بن غياث والحسين بن مسعود والحسين بن إبراهيم وأحمد بن حنان وطالب بن إبراهيم بن حاتم والحسين بن محمد بن سعيد ومحجل بن محمد بن أحمد بن الحصيب من حلا سر من رأى في سنة سبع وخمسين ومائتين ، فعدلنا من المدائن إلى كربلاء فزرنا أبا عبدالله عليه السلام في ليلة النصف من شعبان ، فتلقتنا اخواننا المجاورون لسيدنا أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام بسر من رأى ، وكنا خرجنا للتهنئة بمولد المهدي عليه السلام ، فبشرنا اخواننا بأن المولود كان وقت طلوع الفجر يوم الجمعة لثمان ليالي خلون من شعبان ، وهو ذلك الشهر ، فقضينا زيارتنا ودخلنا بغداد فزرنا أبا الحسن موسى وأبا جعفر الجواد محمد بن علي عليهم السلام ، وصعدنا إلى سرّ من رأى .

فلما دخلنا على سيدنا أبي محمد عليه السلام بدأنا بالتهنئة قبل أن نبدأه بالسلام ، فجهرنا بالبكاء بين يديه ونحن نيف وسبعون رجلاً من أهل السواد ، فقال : إن البكاء من السرور من نعم الله مثل الشكر لها فطيبوا أنفساً وقرّوا أعينا ، فوالله إنكم لعلى دين الله الذي جاءت به الملائكة ، والكتب، وإنكم لكما قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إيّاكم أن تزهدوا في فقراء الشيعة ، فإن لفقيرهم المحسن المتقي عند الله يوم القيامة شفاعة يدخل فيها مثل ربيعة ومضر ، فإذا كان هذا من فضل الله عليكم وعلينا فيكم فأيّ شيء بقي لكم ؟ فقلنا بأجمعنا : الحمد لله والشكر لكم يا ساداتنا، فيكم بلغنا هذه المنزلة . فقال عليه السلام : بلغتموها بالله وبطاعتكم له ، واجتهادكم في عبادته وموالاتكم أوليائه ومعاداتكم أعدائه .

فقال عيسى بن مهدي الجوهري : فأردنا الكلام والمسألة، فقال لنا قبل السؤال : فيكم من أضمر مسألتي عن ولدي المهدي وأين هو وقد استودعته الله كما استودعت أمّ موسى موسى عليه السلام حيث قذفته في التابوت فألقته في اليّم ان رده الله إليها .

فقالت طائفة منّا : أي والله يا سيدنا لقد كانت هذه المسألة في أنفسنا .

قال عليه السلام : وفيكم من أضمر مسألتي عن الاختلاف بينكم وبين أعداء الله وأعدائنا من أهل القبلة والإسلام ، فإني سأنبئكم بذلك فافهموه . فقالت طائفة أخرى : والله يا سيدنا لقد أضمرنا ذلك .

فقال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني خصصتك وعليًّا وحججي منه إلى يوم القيامة وشيعتكم بعشر خصال : صلاة احدى وخمسين ، وتعفير الجبين ، وتختم باليمين ، والأذان ، والإقامة مثنى مثنى ، وبحيّ على خير العمل ، والجهر ببسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ، وبالقنوت في ثاني كل ركعتين ، وبصلاة العصر والشمس بيضاء نقية ، وبصلاة الفجر مغلسة ، وخضاب الرأس واللحية بالوسمة ، فخالفنا من أخذ حقنا وخربه الظالمون .

فجعلوا لصلاة التراويح في شهر رمضان عوضاً من صلاة الخمس في كل يوم وليلة . وكتف أيديهم على صدورهم في الصلاة عوضاً من تعفير الجبين . والتختم باليسار عوضاً عن التختم باليمين . والإقامة فرادى خلافاً على مثنى . والصلاة خير من النوم خلافاً على حيّ خير العمل . والاخفات في السورتين خلافاً على الجهر وآمين بعد ولا الضّالين عوضاً عن القنوت .

وصلاة العصر والشمس صفراء كشحم البقر الأصفر خلافاً على بيضاء نقية ، وصلاة الفجر عند تماحق النجوم خلافاً على صلاتها مغلّسة ، وترك الخضاب . والنهي عنه خلافاً على الأمر به واستعماله .

فقال أكثرنا : فرجت همّنا يا سيدنا . قال : نعم وفي أنفسكم ما لم تسألوا عنه وأنا أنبئكم عنه ، وهو التكبير على الميّت ، كيف كبرنا خمساً وكبر غيرنا أربعاً ، فقلنا : نعم يا سيدنا هذا مما أردنا أن نسأل عنه .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ﴾ فأكد بيان الوقت وصلاة العشاء من أنها في غسق الليل وهي سواده ، فهذه أوقات الخمس صلوات .

فأمره عليه السلام بصلاة الوقت السادس وهو صلاة الليل ، فقال عزّ وجلّ : ﴿ يا أيُّها المزمّل قم الليل إلاَّ قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ﴾ وبيّن النصف والزيادة ، فقال عزّ وجل : ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنّهار علم ان لن تحصوه ﴾ إلى آخر الآية ، فأنزل تبارك وتعالىٰ فرض الوقت السّادس مثل أوقات الخمس ، ولولا ثمان ركعات من صلاة الليل لما تمت إحدى وخمسون ركعة ، فضججنا بين يديه عليه السلام بالشكر والحمد على ما هدانا له . فقال عليه السلام : زيدوا في الشكر تزدادوا في النعم .

قال الحسين بن حمدان : لقيت هؤلاء النيف والسبعين الرجل وسألتهم عمّا حدثني به عيسى بن مهدي الجوهري ، فحدّثوني به جميعاً ، ولقيت بالعسكر مولى لأبي جعفر التاسع عليه السلام ولقيت الرّيّان مولى الرضا عليه السلام فكل يروي ما روته الرجال .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن علي بن عاصم الكوفي قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام بالعسكر ، فقال : يا علي بن عاصم انظر ما تحت قدميك ، فنظرت ملتمساً بيدي تحت قدمي فوجدت شيئاً ناعماً ، فقال لي : يا علي أنت على بساط قد جلس عليه ووطئه كثير من النبيّين والمرسلين والأئمة الراشدين ، فقلت : يا مولاي لا أنتعل ما دمت في الدنيا إعظاماً لهذا البساط؟ فقال : يا علي إن هذا الذي في قدمك من الخف جلد ملعون نجس رجس لم يقرّ بولايتنا وإمامتنا .

فقلت : وحقّك يا مولاي لا لبست خفاً ولا نعلاً أبداً ، فقلت في نفسي : كنت أشتهي أن أرى هذا البساط بعيني ، فقال لي : ادن يا علي فدنوت منه ، فمسح يده المباركة على عيني فعدت بالله بصيراً ، فأدرت

عيني في البساط فوجدته ملأ الدار ولم يبق لون حسن إلّا ورأيته . قال : وأطلت النظر إليه ، فقال : يا علي أتحبّ أن ترى أثر أرجل النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين الذين وطؤوا هذا البساط ومجالسهم عليه؟ فقلت : نعم يا مولاي ، فمسح يده على عيني ثانية فرأيت أقدام مصورة ومواضع جلوس في البساط .

فقال عليه السلام : هذا قدم آدم عليه السلام وموضع جلوسه ، وهذا قدم قابيل إلى أن لعن حيث قتل أخاه هابيل ، وهذا قدم هابيل ، وهذا أثر جلوس شيث ، وهذا أثر اخنوخ ، وهذا أثر قيدار ، وهذا أثر مهلائيل ، وهذا أثر بارد ، وهذا أثر إدريس ، وهذا أثر متوشلح عليه السلام ، وهذا أثر نوح ، وهذا أثر سام ، وهذا أثر فخشد ، وهذا أثر يعرب ، وهذا أثر هود ، وهذا أثر صالح ، وهذا أثر لقمان ، وهذا أثر لوط ، وهذا أثر إبراهيم ، وهذا أثر الياس ، وهذا أثر قصي بن الياس ، وهذا أثر إسحٰق ، وهذا أثر يعقوب ، وهذا أثر إسرائيل ، وهذا أثر يوسف عليهم السلام ، وهذا أثر شعيب ، وهذا أثر موسى بن عمران ، وهذا أثر هرون ، وهذا أثر يوشع بن نون ، وهذا أثر كولب بن يوفنا ، وهذا أثر حزقيل بن العجوز ، وهذا أثر سمولنا ، وهذا أثر طالوت ، وهذا أثر داوود ، وهذا أثر سليمان ، وهذا أثر آصف ، وهذا أثر أيوب ، وهذا أثر يونس بن متى ، وهذا أثر يشعبان الخطوب ، وهذا أثر اليسع ، وهذا أثر الخضر ، وهذا أثر زكريا ، وهذا أثر يحيىٰ ، وهذا أثر عيسى ، وهذا أثر شمعون ، وهذا أثر دانيال ، وهذا أثر ذي الكفل ، وهذا أثر ذي القرنين الاسكندر ، وهذا أثر ارد شير بن بابك ، وهذا أثر شابور بن اردشير ، وهذا أثر لؤي بن غالب ، وهذا أثر قصي ، وهذا أثر عدنان ، وهذا أثر هاشم ، وهذا أثر عبدالمطلب ، وهذا أثر عبدالله ، وهذا أثر السيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا أثر أمير المؤمنين ، وهذا أثر الحسن ، وهذا أثر الحسين ، وهذا أثر علي بن الحسين ، وهذا أثر محمد بن علي الباقر ، وهذا أثر جعفر بن محمد ، وهذا أثر موسى بن جعفر ، وهذا أثر علي بن موسى ، وهذا أثر محمد بن علي ، وهذا أثر أبي

علي بن محمد عليهم السلام ، وهذا أثري ، وهذا أثر ابني المهدي لأنه قد وطأه وجلس عليه .

فقال لي علي بن عاصم : فخيل لي والله من رد بصري ونظري إلى ذلك البساط وهذه الآيات كلّها كأني نائم واني أحلم بما رأيت .

فقال لي أبو محمد عليه السلام : استثبّت يا علي ، فما أنت بنائم ولا تحلم ، فانظر إلى هذه الآثار واعلم أنها لمن آثار الأئمة دين الله وصفوته والمرسلين وهم دين الله ، فمن زاد فيهم أحداً كفر ، ومن نقص منهم أحداً فقد كفر ، والشاك في الواحد منهم كالشاك الجاحد لله ، وبهم يعذبهم الله يوم القيامة عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين ، غض طرفك يا علي ، فغضضت طرفي فبقيت محجوباً .

فقلت : يا سيدي فمن يقول انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي أهو آثم؟ ، قال : إذا علم ما قال لم يأثم .

فقلت : يا سيدي فاعلمني علمهم حتى لا أزيد ولا أنقص منهم .

فقال : يا علي الأنبياء والرسل والأوصياء والأئمة هؤلاء الذين رأيت آثارهم في البساط لا يزيدون ولا ينقصون ، والمائة الألف والأربعة والعشرون الألف الذين تنبؤوا من أنبياء الله ورسله وحججه فآمنوا بالله وعملوا بما جاءهم به رسلهم من الكتب والشرائع ، فمنهم الصديقون والشهداء والصالحون ، وكلهم هم المؤمنون ، وهذا عددهم منذ هبط آدم عليه السلام من الجنة إلى أن بعث الله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت : الحمد لله والشكر ولك وللذين هدانا بهداهم وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

أقول : فهذا ما أردت نقله من كتاب الهداية لحسين بن حمدان الحضيني .

وروى أيضاً في بعض مؤلفاته بإسناده إلى أبي موسى عيسى بن مهدي الجوهري قال : دخلت على مولاي أبو محمد عليه السلام بالعسكر ،

فقلت لـه : يا مـولاي هذه سنـة خمسين ومائتـان وقـد أخبـرتنـا بقـرب ولادة مهدينا فهل نرقب لهـا وقتاً نعلمـه؟ فقال : لا ألست قد قلنا لكم لا تسألوا عن علم الغيب فيخـرج بمـا علمنـا إليكم منـه فيسمعـه من لا يـطيق استمــاعـه فيكفر ، فقلت له : يا مولاي أرجو أن أكون ممن لا ينكر فضلكم .

قـال عليه السلام : يولـد في وقت طلوع الفجر لثمـان ليال خلون من شعبـان سنـة سبـع وخمسين ومـائتين ، وأُمّـه نـرجس ، وأنـا أقبله، وحكيمــة عمتي تحضنه ، فقلت : لله الحمد والشكر لـذلك يـا مولاي إذ جعلتني أهـلاً لعلم ذلـك ، فلم أزل وجماعـة ممّن علم مثـل مـا علمت منـه عليه السلام نـرقب الـوقت نعد الأيام حتى ولـد عليه السلام في طلوع الفجر من يـوم الجمعة لثمـان ليال خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتـان وأُمّه نـرجس وهو عليه السلام قبله في ولادتـه والعمّـة حكيمة ابنـة محمد بن علي الـرضا عليهم السـلام حضنتـه كمـا قـال عليه السلام لم يزد ولـم ينقص .

وروى فيه أيضاً بـإسناده عن الحسن بن إبـراهيم ، والحسن بن مسعود قـالا : دخلنا على سيـدنا أبي الحسن عليه السلام في سنـة خمسين ومـائتين ، وقـد ورد عليـه كتاب من السـواد من اخوانـا يسألـونا مثله سيـدنا أبي محمـد عليه السلام أن يسـأل الله أن يكفيكم مؤنة رجـل كان يتقلد الحـرب عليهم يعرف بسمـاء السـرخسي ، فكان جـابر سفـاك الدمـاء ، ومسلمة السلطان فصـرفه عنهم ، فدخلنا والكتاب معنا ومجلسه حافل بالناس .

فقال عليه السلام ابتداءً : قد قرأت الكتاب الذي معكمـا ووقفت فيه بمـا رأوا اخـوانكم من أهل السـواد والتمسوه ، فحمـدنا الله وشكـرنا وقمنـا والكتـاب معنـا ، ففكينا ختمـه في غرفـة لنا كنـا نسكنها ، ثم قـرأناه وختمنـاه لنـوصله فصـرنا إلى غـرفتنا فـأخرجنـا الكتاب الـذي معنا فـوجدنـاه بخاتمـه ففضضنا وقرأناه فوجدناه فيه بخط عليه السلام قد سألنـا الله الذي لـه الأمر كله ولم نسـأل من ليس له من الأمر شيئاً ، كفايتكم شره وهو يطرق بالـطّاعون قبـل وصول هـذا

الكتاب بثلاثة أيام ، فطرق السرخسي بالطّاعون فمات به وحمل في تابوت إلى سامراء .

وروى فيه أيضاً بسنده عن عبدالحميد بن محمد ، ومحمد بن يحيى الحرقي قالا : دخلنا على أبي الحسن علي بن بشير فوجدناه عليلاً ملقىً ، فلما رآنا استغاث بنا وقال : ادعوا الله لي بالإقالة وأنفذوا كتاباً كتبته بخطي إلى مولانا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام مع ثقات به ، فقلنا له : فأين الكتاب؟ فقال : تحت جنبي ، فأدخلنا أيدينا فأخذناه من تحت مصلاه، ففضضناه لنقرأه فإذا في رأس الكتاب توقيع رطب ، فإذا قد قرأنا كتابك وسألنا الله عافيتك واقالتك فأقالك وعمرك تسعة وأربعين سنة بعدما مضى من عمرك ، فاحمد الله واشكره واعمل به بما يتقيه عليك ، ولا تأمن إن أسأت أن تبتلى فإن الله يفعل ما يشاء .

فقلنا : يا أبا الحسن قد قرأ سيدنا كتابك وهو خط يده فيه ، فقرأناه عليه فتصدق بكلما ملك في الوقت حتى أرهن داره وجاريته وتصدق بهما، فلما أن كان بعد ثلاثة أيام وردت سفتجة من ابن عمرو عثمان بن سعيد العمري الشيخان من سامراء على بعض تجار الكرخ بحمل مال إلى علي بن بشير فحمل إليه وحسب ما تصدق به من ماله فوجد المال المحمول إليه ثلاثة أضعاف .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن أحمد بن صالح قال : خرجت من الكوفة إلى مولانا الحسن بن علي عليهما السلام في سنة تسع وخمسين ومائتين ، وكان لي أربع بنات ، فقال لي : يا أحمد أي شيء خبر بناتك ، فقلت : بخير يا مولاي ، فقال : أمّا آمنة فقد ماتت في هذا اليوم ، وسكينة فتموت في غداة هذا اليوم ، وخديجة وفاطمة فيموتان في أول يوم من الهلال المستهل ، فبكيت.

فقال عليه السلام : أمن رقة عليهن تبكي أو اهتماماً بتجهيزهن ؟ قال :

فقلت : يا مولاي ما خلفت ما يستر واحدة منهن ، فقال لي : أقم ولا تهتم فقد أمرنا عثمان بن سعيد العمري بإنفاذ رزق لتجهيزهن ويفضل بعد أن يجهزون لك عند أحمد بن عثمان السّواق في الكناس ثلاثة آلاف درهم ، وهي ما سألت .

قال : وكان قصدي لمولاي أن أسأله ثلاثة آلاف درهم لأزوجهن وأجهزهن إلى أزواجهم ، فجهزن ووفوا الثلاثة آلاف درهم عليَّ فأقمت إلى يوم الهلال ودخلت عليه فقال: اخرج يا أحمد بن صالح إلى الكوفة فقد عظم الله أجرك في بناتك ، فخرجت حتى وردت الكوفة وقبضت الثلاثة آلاف درهم فلم أترك اخواني من أهل الكوفة وسائر السواد يستهزؤنني من تلك الدراهم ففرقتها عليهم وما انقصت منها إلاّ ثلاثين درهماً ، فرجعت من قابل فدخلت على مولاي أبي محمد عليه السلام فقال لي : أبى الله إلاّ أن اشتريت بالدراهم التي فرقتها على اخوانك رضى الله عنك والجنة ، فأقمت أحد عشر يوماً (الخبر) انتهى كلام الحسين بن حمدان .

وروى صاحب كتاب ثاقب المناقب كثيراً من المعجزات السابقة .

وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن علان الكلابي ، عن إسحٰق بن إسماعيل النيشابوري قال : حدثني الربيع بن سويد الشيباني قال : حدثني ناصح البادوري قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أعزيه بأبي الحسن عليه السلام وقلت في نفسي وأنا أكتب : لو قد جبر ببرهان يكون حجة لي فأجابني عن تعزيتي ، وكتب بعد ذلك من سأل آية أو برهاناً فأعطي ما سأل ، ثم رجع عمّن طلب منه الآية عذب ضعف العذاب ومن صبر أعطي التأييد من الله والناس مجبولون على جبلة ايثار الكتب المنشورة ، فاسأل الله السداد فإنما هو التسليم أو العطب ولله عاقبة الأمور .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن الحسن بن شمون قال : كتب إليه

ابن عمنا محمد بن زيد يشاوره في شراء جارية نفيسة بمائتي دينار لابنه ، فكتب عليه السلام : لا تشتريها فإن بها جنوناً وهي قصيرة العمر مع جنونها . قال : فاضربت عن أمرها ، ثم مررت بعد أيام ومعي ابني على مولاها فقلت : أشتهي أن أستعيد عرضها وأراها ، فأخرجها إلينا فبينا هي واقفة بين أيدينا حتى صار وجهها في قفاها فلبثت على تلك الحال ثلاثة أيام وماتت .

وقال فيه أيضاً : روي عن علي بن محمد بن زياد الصيمري قال : كنت جعلت على نفسي أن أحمل في كل سنة النصف من خالص ارتفاع ضيعتين لي بالبصرة لم يكن في ضياعي أجل منهما ولا أكثر دخلاً إلى أبي محمد عليه السلام ، فكانت تزكو غلاتهما وتريع أضعاف الريع قبل ذلك ، فأعددت ألفي دينار لأحملها ، فوجه إليَّ ابن عمّي محمد بن إسماعيل بن صالح الصيمري خمسمائة دينار وسألني حملها في جملة ما أحمله ، ففعلت ذلك ولم أسمه في كتابي ولا فصّلت ماله من مالي .

فورد عليَّ الجواب : قد وصل ما حملته ، وفي جملته ما حمله إلينا على يدك الإسماعيلي قرابتك فعرفه ذلك تولاكما الله .

وقال : وروى الكلابي عن أبي الحسين بن علي بن بلال ، وأبو يحيىٰ النعماني قالا : ورد كتاب من أبي محمد عليه السلام ونحن حضور عند أبي طاهر بن بلال ، فنظرنا فيه فقال النعماني فيه لحن أو يكون النحو باطلاً ، وكان هذا بسرّ من رأىٰ ، فنحن في ذلك حتى جاءنا توقيعه ما بال قوم يلحنوننا وان الكلمة نتكلم بها تنصرف على سبعين وجهاً فيها كلها المخرج منها والمحجة .

أقول : وروى فيه أيضاً جملة من المعجزات السابقة في اخباره عليه السلام بالمغيبات .

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي عن إسحٰق ، عن أحمد بن

محمد الأقرع قال : حدثني أبو حمزة نصر الخادم قال : سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرّة يكلم غلمانه بلغاتهم تركٍ وروم وصقالبة ، وتعجبت من ذلك وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن ولا رآه أحد ، فكيف هذا؟ أحدث نفسي بذلك ، فأقبل عليَّ فقال : إن الله تبارك وتعالىٰ بيّن حجته من سائر خلقه بكل شيء ، ويعطيه اللغات ومعرفة الأنساب والرجال والحوادث ، ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق .

وروى البرسي في كتاب مشارق الأنوار عن الحسن بن حمدان ، عن أبي الحسن الكرخي قال : كان أبي بزاز في الكرخ فجهزني بقماش إلى سرّ من رأىٰ ، فلمّا دخلت إليها جاءني خادم وناداني باسمي واسم أبي وقال : أجب مولاك ، قلت : وَمَنْ مولاي حتى أجيبه؟ فقال : وما على الرسول إلاّ البلاغ ، قال : فتبعته فجاءني إلى دار عالية البنيان لا أشك أنها الجنة ، فإذا رجل جالس على بساطٍ أخضر ونور جلاله يغشي بالأبصار ، فقال لي : إن فيما حملت من القماش جرتين احدهما في مكان كذا والأخرى في السفط الفلاني ، وفي كل واحدة منهن رقعة مكتوب فيها ثمنها وربحها وثمن احدهما ثلاثة وعشرون ديناراً ، وثمن الأخرى اثني عشر دينار ، والربح كالأولى ، فاذهب فأْتِ بهما .

قال الرجل : فرجعت فجئت بهما إليه فوضعتهما بين يديه ، فقال لي : اجلس فجلست لا أستطيع النظر إليه إجلالاً لهيبته . قال : فمد يده إلى طرف البساط وليس هناك شيء وقبض قبضة وقال : هذا ثمن جرتيك وربحهما . قال : فخرجت وعددت المال في الباب فكان الشراء والربح كما كتب أبي لا يزيد ولا ينقص .

ورواه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة عن البرسي مثله .

وروى القطب الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما رواه

أحمد بن محمد ، عن جعفر بن الشريف الجرجاني قال : حججت سنة فدخلت على أبي محمد عليه السلام بسرّ من رأىٰ ، وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال ، فأردت أن أسأله إلى من أدفعه ، فقال قبل أن قلت ذلك : ادفع ما معك إلى المبارك وخادمي .

قال : ففعلت وخرجت وقلت : إن شيعتك بجرجان يقرؤون عليك السلام ، قال : أولست منصرفاً بعد فراغك من الحج؟ قلت : بلىٰ . قال : فإنك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً ، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار ، فأعلمهم أني أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار ، وامض راشداً ، فإن الله سيسلمك ويسلم ما معك فتقدم على أهلك وولدك وولد لولدك الشريف ابن فسمه الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف ، وسيبلغ الله به ، ويكون من أوليائنا .

فقلت : يابن رسول الله إن إبراهيم بن اسماعيل الجرجاني هو من شيعتك كثير المعروف إلى أوليائك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم ، وهو أحد المتقلبين في نعم الله بجرجان .

فقال : شكر الله لأبي إسحٰق إبراهيم بن اسماعيل صنيعته إلى شيعتنا ، وغفر له ذنوبه ، ورزقه ذكراً سويًّا قائلاً بالحق ، فقل له يقول لك الحسن بن علي : سَمِّ ابنك أحمد .

فانصرفت من عنده وحججت فسلمني الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة في أول النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكره عليه السلام ، وجاءني أصحابنا يهنوني فوعدتهم أن الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم ، فتأهبوا لما تحتاجون إليه ، وأعدوا في مسائلكم وحوائجكم كلّها .

فلمّا صلُّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلهم في داري ، فوالله ما شعرنا إلاّ وقد وافانا أبو محمد عليه السلام ، فدخل إلينا ونحن مجتمعون ، فسلّم هو

أولاً علينا فاستقبلناه وقبلنا يده ، ثم قال : إني كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم في آخر هذا اليوم ، فصليت الظهر والعشر بسر من رأى وصرت إليكم لأجدد بكم عهداً ، وها أنا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلها ، فأول من ابتدأ المسألة النضر بن جابر .

قال : يابن رسول الله إن ابني جابراً أصيب ببصره منذ أشهر ، فادعو الله له أن يرد عليه عينيه . قال عليه السلام : فهاته فمسح بيده على عينيه فعاد بصيراً .

ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع ، ودعا لهم بخير ، فانصرف من يومه ذلك .

أقول : وروى علي بن يونس في كتاب الصراط المستقيم جملة من المعجزات السابقة .

وروى الشيخ السعيد علي بن محمد علي الخزاز في كتاب كفاية الأثر بإسناده إلى أبي غانم قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي ، ففيها قبض أبو محمد عليه السلام وتفرقت شيعته وأنصاره ، فمنهم من انتمى إلى جعفر ، ومنهم من تاه وشك ، ومنهم من وقف على الحيرة ، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ وجل .

أقول : وسيأتي إن شاء الله كثيراً من معجزاته وغرائب شأنه في المجلد الرابع من هذا الكتاب عند ذكر ولادة ابنه المهدي محمد بن الحسن القائم المنتظر صلوات الله عليه وعلى آبائه الطّاهرين .

ومنها : ما يتضمّن من آبائه صلوات الله عليهم في معان شتّى :

روى الشيخ الثقة الجليل محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة ، عن جماعة ، عن أبي محمد هرون بن موسى التلعكبري رحمه الله

قـال : كنت في دهليز أبي علي محمد بن همام رحمه الله على دكة إذ مرَّ بنا شيخ كبير عليه دراعة ، فسلَّم على أبي علي بن همام فردَّ عليه السلام ومضى ، فقال لي : أتدري من هو هذا؟ فقلت : لا. فقال لي : هذا شاكري لسيدنا أبي محمد عليه السلام ، أفتشتهي أن تسمع من أحاديثه عنه شيئاً؟ قلت : نعم ، فقال لي : معك شيء تعطيه؟ فقلت له : أبو علي يقول لك تنشط للمسير إلينا ، فقال : نعم ، فجئنا إلى أبي علي بن همام فجلس إليه فغمزني أبو علي أن أسلم إليه الدّرهمين ، فقال لي : ما يحتاج إلى هذا ، ثم أخذها ، فقال له أبو علي بن همام : يا أبا عبدالله محمد حدّثنا عن أبي محمد عليه السلام بما رأيت .

فقال : كان استاذي صالحاً من بين العلويين لم أر قط مثله ، وكان عليه السلام يركب بسرج صفته برذون مسكي وأزرق . قال : وكان عليه السلام يركب إلى دار الخلافة بسر من رأى في كل اثنين وخميس . قال : وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم ويغص الشارع بالدواب والبغال والحمير والضجة ، فلا يكون لأحد موضع يمشي ولا يدخل بينهم .

قال : فإذا جاء استاذي سكنت الضجة وهدأ صهيل الخيل وشهقات الحمير . قال : وتفرقت البهائم فيصير الطريق واسعاً لا يحتاج أن يتوقى من الدواب تحفه ليزحمها ، ثم يدخل فيجلس في مرتبته التي جعلت له ، فإذا أراد الخروج وصاح البوابون هاتوا دابة أبي محمد عليه السلام سكن صياح الناس وصهيل الخيل ، وتفرقت الدّواب حتى يركب ويمضي .

وقال الشاكري : واستدعاه يوماً الخليفة وشق ذلك عليه ، وخاف أن يكون قد سعى به إليه بعض من يحسده على مرتبته من العلويين والهاشميين ، فركب ومضى إليه ، فلمّا حصل في الدار قيل له ان الخليفة قد قام ولكن اجلس في مرتبتك وانصرف .

قال : فانصرف وجاء إلى سوق الدواب وفيها من الضجة والمصادمة

واختلاف النَّاس شيء كثير ، فلمّا دخل إليها سكن النـاس وهـدأت الدَّواب .

قال : وجلس إلى نخاس يشتري له الدواب ، قال : فجيء لـه بفرس كبوس لا يقدز أحد أن يدنوا منه . قال : فباعوه إيّاه بركس ، فقال لي : يا محمد قم فاطرح السرج عليه ، فقال : فقلت : إنه لا يقول لي ما يؤذيني فحللت الحزام وطرحت السرج فهدأولم يتحرك وجئت به لأمضي به ، فجاء النخاس فقال لي : ليس يباع ، فقال لي : سلمه إليهم .

قال : فجاء النخاس ليأخذه فالتفت إليه التفاتة ذهب منه منهزماً . قال : وركب ومضينا فلحقنا النخاس فقال: صاحبه يقول اشفقت أن يرد فإن كان علم ما فيه من الكبس فليشتره ، فقال له استاذي قد علمت ، فقال : قد بعتك ، فقال لي : خذه فأخذته فجئت به إلى الاصطبل فما تحرك ولا أذاني ببركة استاذي .

فلمّا نزل عليه السلام جاء إليه وأخذ إذنه اليمنى فرقاه ثم أخذ اذنه اليسرى فرقاه فوالله لقد كنت أطرح الشعير له فافرقه بين يديه فلا يتحرك هذا ببركة استاذي .

قال أبو محمد: قال أبو علي بن همام: هذا الفرس كان يقال له الصؤول، قال: يرجم بصاحبه حتى يرجم به الحيطان ، ويقوم على رجليه ويلطم صاحبه .

قال محمد الشاكري : كان استاذي أصلح من رأيت من العلويين والهاشميين ما كان يشرب هذا النبيذ كان يجلس في المحراب ويسجد فأقوم وانتبه وأنام وهو ساجد ، وكان قليل الأكل كان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله فيأكل منه الواحدة والثنتين، ويقول: أحمل هذا يا محمد إلى صبيانك، فأقول هذا كله فيقول: خذه ما رأيت قط أسدى منه .

قال الشيخ أبو جعفر الطوسي بعد إيراد جملة من معجزاته عليه السلام :

فهذه بعض دلائله ولو استوفيناها لطال به الكتاب ، وكان عليه السلام مع إمامته من أكرم النّاس وأجودهم .

وقال: أخبرني جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن الحسين بن علي ، عن أبي الحسن الأيادي قال : حدثني أبو جعفر العمري رضي الله عنه أن أبا طاهر بن بلبل حج فنظر إلى علي بن جعفر العماني وهو ينفق النفقات العظيمة ، فلما انصرف كتب بذلك إلى أبي محمد عليه السلام فوقع في رقعته قد أمرنا له بمائة ألف دينار ، ثم أمرنا له بمثلها فأبىٰ قبولها ابقاء علينا فقال: ما للناس والدخول في أمرنا فيما لم ندخلهم فيه .

ورواه في البحار عن المناقب ، عن الجلا والشفا ، عن أبي جعفر العمري أن أبا طاهر بن بلبل حج فنظر إلى علي بن جعفر الهمداني وهو ينفق النفقات العظيمة ، فلما انصرف كتب بذلك إلى أبي محمد عليه السلام فوقع في وقته قد أمرنا لك بمائة ألف دينار ، ثم أمرنا لك بمثلها ، وهذا يدل على أن كنوز الأرض تحت أيديهم عليهم السلام .

وروى ثقة الإسلام في الكافي عن علي بن محمد ، عن أبي أحمد بن راشد ، عن أبي هاشم الجعفري قال : شكوت إلى أبي محمد عليه السلام الحاجة فحك بسوطه الأرض ، قال : وأحسبه غطاه بمنديل وأخرج خمسمائة دينار ، فقال : يا أبا هاشم خذه واعذرنا .

وفيه عنه أيضاً عن أبي علي محمد بن علي بن إبراهيم قال : حدثني أحمد بن الحارث القزويني قال: كنت مع أبي بسرّ من رأىٰ وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمد عليه السلام ، قال : وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسناً وكبراً ، وكان يمنع ظهره واللجام والسرج، وقد كان جمع عليه الراضة فلم يكن لهم حيلة في ركوبه .

قال : فقال له بعض ندمائه : يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلى الحسن ابن الرضا عليهما السلام حتى يجيء ، فإمّا أن يركبه وإمّا أن يقتله فتستريح

منه . قال : فبعث إلى أبي محمد عليه السلام ومضى معه أبي فقال أبي لما دخل أبو محمد عليه السلام الدَّار كنت معه ، فنظر أبو محمد عليه السلام إلى البغل واقفاً في صحن الدار فعدل إليه فوضع يده على كفله .

قال : فنظرت إلى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه ، ثم سار إلى المستعين فسلم عليه ، فرحب به وقربه ، فقال : يا أبا محمد الجم هذا البغل ، فقال أبو محمد لأبي : الجمه يا غلام ، فقال المستعين : الجمه أنت ، فوضع طيلسانه ثم قام فألجمه ثم رجع إلى مجلسه وقعد .

فقال له : يا أبا محمد اسرجه ، فقال لأبي : يا غلام اسرجه أنت ، فقام ثانية فأسرجه ورجع ، فقال له : ترى أن تركبه . فقال : نعم فركبه من غير أن يمتنع عليه ، ثم ركضه في الدَّار ، ثم حمله على الهملجة فمشى أحسن مشي يكون ، ثم رجع فنزل .

فقال له المستعين : يا أبا محمد كيف رأيته؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما رأيت مثله حسناً وفراهة وما يصلح أن يكون مثله إلاَّ لأمير المؤمنين . قال : فقال : يا أبا محمد فإن أمير المؤمنين قد حملك عليه . فقال أبو محمد عليه السلام لأبي : يا غلام خذه فأخذه أبي فقاده .

وقال الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج من معجزاته عليه السلام ما حدث به نصراني متطبب بالري يقال له مارعبدا وقد أتى عليه مائة سنة ونيف ، قال : كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكل ، وكان يصطفيني ، فبعث إليه الحسن بن علي بن محمد علي الرضا عليهم السلام أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه عنده ليفصده ، فاختارني وقال : طلب مني ابن الرضا عليه السلام من يفصده فسر إليه وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء ، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به .

فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة وقال : كن إلى أن أطلبك . قال : وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيداً محموداً للفصد ، فدعاني

في وقت غير محمود له ، فأحضر طشتاً عظيماً ففصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطشت ، ثم قال لي : اقطع فقطعت وغسل يده وشدها وردني إلى الحجرة وقدم الطعام الحار والبارد شيء كثير ، وبقيت إلى العصر .

ثم دعاني فقال : سرح ودعا بذلك الطشت فسرحت وخرج الدم إلى أن امتلأ الطشت ، فقال : اقطع فقطعت ، وشدّ يده وردني إلى الحجرة ، فبت فيها .

فلما أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطشت وقال : سرح فسرحت ، فخرج مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت ، فقال : اقطع فقطعته وشدّ يده وقدم إلى تحت ثيابه وناولني خمسين ديناراً وقال : خذ هذا واعذر وانصرف ، فأخذت وقلت : يأمرني السيد بخدمة؟ قال : نعم تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول ، فسرت إلى بختيشوع وقلت له القصة ، فقال : اجتمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة امنان منَ الدم ، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً وأعجب ما فيه اللبن . ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام بلياليها . فقرأ الكتب على أن يجد لهذه القصة ذكراً في العالم ، فلم نجد ، ثم قال : لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول .

فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى ، فخرجت وناديته فأشرف عليَّ ، فقال : من أنت؟ قلت : صاحب بختيشوع، قال: معك كتابه؟ قلت : نعم ، فأرخى إليَّ زنبيلاً فجعلت الكتاب فيه، فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته فقال : أنت الذي فصدت؟ قلت : نعم . قال : طوبى لأمّك ، وركب فسرنا فوافينا سر من رأىٰ وقد بقي من الليل ثلثه ، قلت : أين تحب دار استاذنا أو دار الرجل؟ قال : دار الرجل ، فسرنا إلى بابه قبل الأذان ففتح الباب وخرج إلينا غلام أسود ، وقال : أيكما راهب دير العاقول؟ فقال : أنا جعلت فداك ، فقال لي : انزل . وقال لي الخادم : احتفظ

بالبغلتين وأخذ بيده ودخلا . فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار، ثم خرج الراهب وقد رمى بثياب الرهبانية وليس ثياب بيض وقد أسلم .

فقال : خذني الآن إلى دار استاذك ، فسرنا إلى دار بختيشوع ، فلما رآه بادر يعدو إليه ، ثم قال : ما الذي أزالك عن دينك؟ قال : وجدت المسيح فأسلمت على يده . قال : وجدت المسيح؟! قال : أو نظيره . فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلّا المسيح ، وهذا نظيره في آياته وبراهينه ، ثم انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات .

قال : ومنها أن أبا محمد عليه السلام سلم إلى نحرير الخادم فقالت له امرأته : اتق الله فإنك لا تدري من في منزلك ، وذكرت عبادته وصلاحه ، واني أخاف عليك منه ، فقال لأرمينه بين السباع ، ثم استأذن في ذلك ، فأذن له فرمى به إليها ولم يشكوا في أكلها له ، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه قائماً يصلي وهي حوله ، فأمر بإخراجه .

وقال في البحار بعد إيراد الخبر عن المناقب مرسلاً مثله ، ثم قال : وروي أن يحيىٰ بن قتيبة الأشعري أتاه بعد ثلاث مع الاستاذ فوجداه يصلي والأسود حوله ، فدخل الاستاذ القبو فمزقوه وأكلوه وانصرف يحيىٰ في قومه إلى المعتمد ، فدخل على العسكري عليه السلام وتضرع إليه وسأله أن يدعو له بالبقاء عشرين سنة في الخلافة ، فقال عليه السلام : مدّ الله في عمرك ، فأجيب وتوفي بعد عشرين سنة .

قال الراوندي : ومنها ما روى إسحٰق بن يعقوب عن بدل مولاة أبي محمد عليه السلام قالت : رأيت من رأس أبي محمد عليه السلام نوراً ساطعاً إلى السماء وهو نائم .

قال : ومنها ما روي عن محمد بن عبدالله قال : وقع أبو محمد عليه السلام وهو صغير في بئر الماء وأبو الحسن عليه السلام في الصلاة والنسوان يصرخن ، فلما سلّم قال : لا بأس فرأوه وقد ارتفع الماء إلى رأس البئر وأبو محمد عليه السلام على رأس الماء يلعب بالماء .

قال : ومنها أن قبور الخلفاء من بني العباس بسر من رأىٰ عليها من ذروق الخفافيش والطيور ما لا يحصىٰ وينقى منها كل يوم ، ومن الغد تكون القبور مملوءة ذرقاً ، ولا يرى على رأس قبة العسكريين ولا على قباب مشاهد آبائهما ذرق طير فضلاً على قبورهم الهامّ يوانات إجلالاً لهم .

قال : ومنها ما روي عن يوسف بن محمد بن زياد ، وعلي بن سيار قالا : حضرنا ليلة على غرفة لأبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ، وقد كان الوالي في تلك الوقت معظماً له إذ جاء إلى البيت ومعه رجل مكتوف ، فقال : يابن رسول الله أخذت هذا على باب حانوت صبرتي ، فلما هممت بضربه قال : أنا من شيعة علي وشيعتك ، فكتفته ، فهل هو كذلك ؟ فقال عليه السلام : معاذ الله ما هذا من شيعة علي عليه السلام .

فقال : فنحاه وقال : ابطحوه فبطحوه وأقام عليه جلادين ، وقال : أوجعاه فأهويا عليه بعصيهما فكانا لا يصيبانه وإنما يصيبان الأرض . قال : فرده الوالي إلى الإمام أبي محمد عليه السلام ، فقال : عجباً لقد رأيت من المعجزات ما لا يكون للأنبياء والأوصياء ، فقال الحسن بن علي عليهما السلام خل عنه فإنما هو لنا محبٌ ، فقال الوالي : ما الفرق بين الشيعة والمحبّين؟ فقال عليه السلام : محبّونا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعونا في جميع أوامرنا ونواهينا ومن خالفنا في كثير مما فرضه الله ، فليس من شيعتنا .

أقول : وروى علي بن محمد المالكي في كتاب الفصول المهمّة جملة من المعجزات السابقة .

وروى أبو عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتاب الرجال عن علي بن سليمان عن رشيد العطار البغدادي فلعنه أبو محمد، وذلك أنه كانت لأبي محمد عليه السلام خزانة كان يليها أبو علي بن راشد رضي الله عنها ، فسلمت إلى عروة فأخذ منها لنفسه ، ثم أحرق باقي ما فيها يغيظ بذلك أبا محمد عليه السلام ، فلعنه وبرأ منه ، ودعا عليه ، فما أمهل يومه ذلك وليلته

حتى قبضه الله إلىٰ النَّار . فقال عليه السلام : جلست لربي ليلتي هذه كذا وكذا جلسة فما انفجر عمود الصبح ولا انطفأ ذلك النار حتى قتل الله عروة لعنه الله .

وروى الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة عن كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى عن أبي هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام وكان يكتب كتاباً فحان وقت الصلاة الأولىٰ فوضع الكتاب من يده وقام إلى الصلاة ، فرأيت القلم يمرّ على باقي القرطاس من الكتاب ، ويكتب حتى انتهىٰ إلى آخره ، فلما فرغ من الصلاة أخذ القلم بيده ثم أذن للنَّاس .

ورواه في البحار عن كتاب عيون المعجزات مثله .

وروى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها عليهم السلام من معجزاته عليه السلام ما قال أبو جعفر حدثنا عبدالله بن محمد قال : رأيت الحسن بن علي عليهما السلام يكلم الذئب فكلمه ، فقلت له : يا أيها الإمام الصالح سل هذا الذئب عن أخ لي بطبرستان خلفته أشتهي أن أراه؟ فقال له : إذا اشتهيت أن تراه فانظر إلى شجرة دارك بسر من رأىٰ ، وكان عليه السلام قد أخرج في داره عيناً ينبع منه عسلاً ولبناً وكنا نشرب منه ونتزود منها .

قال : ومنها ما قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : دخل على الحسن بن علي عليهما السلام قوم من سواد العراق يشكون قلّة الامطار ، فكتب إليهم كتاباً فأمطروا ثم جاؤا يشكون كثرته فختم في الأرض فأمسك المطر .

قال : ومنها ما قال أبو جعفر: قلت للحسن بن علي عليهما السلام : أرني معجزة خصوصية لك أحدث بها عنك؟ فقال : يابن جرير لعلّك ترتد فحلفت له ثلاثاً فرأيته غاب في الأرض تحت مصلاه ، ثم رجع ومعه حرث عظيم ، فقال : هذا من البحر السَّابع ، فأخذته فحملته معي إلى مدينة السلام وأطعمت منه جماعة من أصحابنا .

ورواه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة ما نقلنا عنه أيضاً ، وكذا الخبر ان اللذان قبله عن صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها عليهم السلام .

وفيه عنه أيضاً قال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي عليهما السلام يمشي في الأسواق بسر من رأىٰ ولا ظل له ، ورأيته يأخذ الآس ورقاً ويجوز طرفه نحو السماء ويده فيه فيرده ملء لؤلؤاً .

قال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي السراج عليه السلام وهو يمر بأسواق سرّ من رأى فما مرّ بباب مقفل إلاّ انفتح ولا دور إلاّ وانفتح وانه عليه السلام كان ينبأ بما نعمله بالليل .

قال أبو جعفر : أردت التزويج والتمتع بالعراق فأتيت الحسن بن علي السراج عليه السلام فقال لي : يابن جرير عزمك أن تتمتع الحديث .

قال الشيخ : وبإسناده عن العباس بن محمد ، عن أبي محمد عليه السلام في حديث أن رجلاً قال في نفسه : إن كان إماماً فإنه يرفع القلنسوة عن رأسه ، فرفعها ، ثم وضعها ، وقال آخر في نفسه كذلك ففعل مثل ذلك (انتهىٰ) .

وروى علي بن يونس البياضي في كتاب الصراط المستقيم ، عن الجعفري عدة أحاديث في أن أبا محمد عليه السلام أخبره بما في ضميره مراراً ، وعن أحمد بن جعفر أنه كان معه مال ، فقال في نفسه : لمن أسلمه ، فابتدأه عليه السلام فقال : سلمه لخادمي وانه عليه السلام أخبره بأشياء كثيرة ، فوقعت كما قال عليه السلام وأنه مسح عليه السلام على عيني أعمى فبرأ ، وأنه عليه السلام أخبر جماعة بما يولد لهم من الأولاد ، وانه عليه السلام أخبر بمغيبات أُخر كثيرة ممّا قد ذكرناه سابقاً .

وروى صاحب كتاب ثاقب المناقب أكثر مما قدمناه .

وقال في البحار : روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن علي بن عاصم الكوفي الأعمى قال : دخلت على سيدي الحسن العسكري عليه السلام

فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام ، فقال : مرحباً بـك يابن عـاصم اجلس هنيئاً لـك يابن عـاصم ، أتدري مـا تحت قـدميك؟ فقلت : يـا مـولاي إني أرى تحت قدمي هذا البساط كرَّم الله وجه صاحبه .

فقـال لي : يابن عـاصم اعلم أنك على بسـاط جلس عليـه كثيـراً من النبيين والمـرسلين ، فقلت : يا سيـدي ليتني كنت لا أفارقـك مـا دمـت في دار الـدنيـا ، ثم قلت في نفسي : ليتني كنت أرى هـذا البسـاط ، فعـلم الإمـام ما في ضميـري، فقـال : ادن مني فـدنـوت منـه ، فمسـح يـده على وجهي فصرت بصيراً بإذن الله .

ثم قـال : هـذا قـدم أبينـا آدم عليه السلام ، وهـذا أثـر هـابيـل ، وهـذا أثـر شيث ، وهـذا أثر إدريس ، وهـذا أثر هـود ، وهذا أثـر صـالـح ، وهـذا أثـر لقمـان ، وهذا أثـر إبراهيم ، وهـذا أثر لـوط ، وهذا أثـر شعيب ، وهذا أثـر موسى ، وهذا أثر داوود ، وهذا أثر سليمان ، وهـذا أثر الخضـر ، وهذا أثـر دانيال ، وهذا أثر ذو القرنين ، وهـذا أثر عـدنان ، وهـذا أثر عبـدالمطلب ، وهذا أثر عبدالله ، وهذا أثر عبد مناف ، وهذا أثـر جدي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا أثر جدي علي بن أبي طالب عليه السلام .

قـال علي بن عاصم : فـأهويت على الأقـدام كلها قبلتهـا ، وقبلت يد الإمـام عليه السلام ، وقلت له : إني عـاجز عن نصـرتكم بيدي ، وليس أملك غيـر مـوالاتكم والبراءة من أعـدائكم، واللعن لهم في خلواتي ، فكيف حـالي يـا سيدي؟ .

فقـال عليه السلام : حـدثني أبي عن جـدي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنـه قـال : من ضعف عن نصـرتنا أهـل البيت ولعن في خلواته أعـدائنا بلغ الله صـوتـه إلى جميع الملائكة ، فكلما لعن أحدكم أعدائنا ساعـدته المـلائكة ولعنـوا من لا يلعنهم ، فإذا بلغ صوته إلى الملائكة استغفروا لـه ، وأثنوا عليـه . وقالـوا : اللهم صـلِّ على روح عبدك هـذا الذي بـذل في نصرة أوليـائه جهـده ، ولـو قدر على أكثر من ذلـك لفعل ، فـإذا النداء من قبـل الله يقـول يـا مـلائكتي إني قـد أجبت دعـاءكم في عبـدي هـذا ، وسمعت نـداءكم وصليت على

روحه مع أرواح الأبرار ، وجعلته من المصطفين الأخيار .

أقول : قد سبق منا نقل هذا الخبر آنفاً بأدنى تفاوت عن الهداية لحسين بن حمدان ، وإنّما جمعنا بينهما لاشتمال كل واحد منهما على ما خلا عنه الآخر .

واعلم أن عرض معاجزه عليه السلام عريض لا يسعه من المنثور والمنظوم قريض فلنقبض عنه الأقلام ونوشح المقام ببعض ما نظمه في حقه عليه السلام فارس مضمار الفصاحة والآخذ في البلاغة زمام الملاحة أبو تمام زمانه وبحتري أوانه سيدنا الأكبر والكبريت الأحمر حضرة السيد صالح القزويني كما هو دأبنا في هذا الكتاب المستطاب ، وجرى عليه ديدننا في كل باب ، فإنه أصلح الله تعالىٰ حاله ، ورفع إليه أعماله . قال في قصيدته الشريفة ، وفريدته الغروية المنيفة :

شجى أكبد ربع بدجلة دارس ... ودارٌ خلت من أهلها ومدارس

إلى أن قال حفظه الله :

فيا صفوة الهادي ويا محيي الهدى ... ومحكم دين المصطفى وهو دارسُ
فكم للعدا من نعمةٍ قد غرستها ... فلم تجن إلّا عكس ما أنت غارس
ولما مضى الهادي أريت معاجزاً ... بها ارغمت من شانئيك المعاطس
وكم سائل أبرزت ما في ضميره ... وأيقظت منه طرفه وهو ناعس
وقلت سواءٌ موتنا وحياتنا ... نياماً ويقظى ما اعترتنا الدنائس
وأظهر ما أخفى الفتى من أوامه ... وبشرت بالأولاد من هو آيس
نظرت امرءًا ثنى الإلٰه تهجّساً ... فأظهرت بالتوحيد ما هو هاجس
تبسمت في وجه امرىء شاك رافعاً ... قلنسوةً في مجلس هو جالس
كشفت له ما قد أسرّ وبالولا ... أقرّ وزالت عنه تلك الوساوس
سمى بك طفلاً ماء بئر بقعرها ... سقطت وما ابتلت عليك الملابس
وكلمت كلا من مواليك مفصحاً ... لهم عن لغيً فيها الموالي تشاكسوا
ولما جفا المستعين وما اكتفى ... بأفعاله وهو الحسود المنافس

أبنت بأن الرّجس بعد ثلاثة　　على الرأس في قعر الجحيم لناكس
وجدت لذي مالٍ بسؤلك مخبراً　　بحرمانه من ماله وهو يابس
دخلت على بعض الموالي بسجنهم　　وفيه لها الجمحي عذراً مؤانس
اشرت إلى الجمحي تخبر أنّه　　عدوٌّ وفي أثوابه لدسائس
وقد ضرب الوالي مواليك واقفاً　　بحانوت خمرٍ وهو بالخمر آنس
وما أثرت فيه العصا لولائه　　وان الولاء منْ كل سوءٍ لحارس
وبشرت في بشرى حليمة نرجساً　　بمولودها المولى الذي لا يقايس
وأعلمتها بالوضع والحمل لم يبن　　وعرفتها لما عرتها الوساوسُ
ووافتك بالمهدي أنوار وجهه　　تضيء وتجلي من سناها الحنادس
إذا طالع الإسلام طالع سعده　　تجلى عن الإسلام فيه الاناحس
ونفست كرب الجعفري وهمّهُ　　وبلّغته مقصوده وهو آيس
وبشّرته لما شكى الحبس أنّه　　له مطلق في الظهر من هو حابس
علمت بما في قلبه قبل سؤله　　شؤوناً لها تضيّق المنافس
أحلت الثرى للدين تبراً وفضةً　　لبؤس ناضحي إلاّ مدين وبائس
وسيرك لمح الطرف من سرّ من رأى　　إلى جوجان رتبة لا تنافسُ
لمست بها الأعمى فأبصر طرفه ،　　قبورك كفٌّ منك للطرف لامس
ولّما أسر الدمع للمال أحمد　　له رامساً أبديت ما هو رامس
وبشرته بالحج والعود ثالثاً　　من الشهر والأهلون فيه أوانس
وقلت له بشر بلادك انني　　لهم يوم تأتي زائر ومجالس
وطبع الحصى في خاتم منك معجز　　كعلمك بالأموات وهي دوارس
وبالرغم رد المرء مال ابن عمّه　　بأمرك طيفاً وهو للمال حابس
وقولك علماً موته بعد جمعةً　　وما قائل علماً كمن هو حادس
وفي فرسٍ شحّ بن زيد مخالفاً　　لأمرك باستبداله وهو نافس
فأعطيته البرذون إذ كنت عالماً　　باضماره سؤلاً له ما يجانس
علي بن طريفٍ جدت قبل سؤاله　　بنعت الرقي للربع والربع ناجس
وأحضرت سراقاً لمالك مخبراً　　لكلّ امرءٍ منهم لما هو رامس

علمت بمنديل بن زيد وردها / إليه وما في نفسه وهو جالس

ولولاك لارتاب الأنام براهب / تصوب إذا استسقى عليها الرواجس

وأظهرت ما أخفاه من عظم مرسل / فبانت لدى الناس الأمور اللوابس

بوجهك يستسقى الغمام وللعدا / بحبسك عنها الله للقطر حابس

واضمر جهراً أن ينادي محمد / بأنك للإسلام والدين سائس

فأمسك فاه حابساً لندائه / وما هو لولا أمرك الحتم حابس

وجدت على شخص بخاتم فضة / اسرّ منها سؤلاً وفيها ينافس

وأوجس ان الله للشرك غافراً / فاذهبت بالتعليل ما هو واجس

وقال أبو الأديان أنك مخبر / له بثلاث ما لهن مجالس

بيوم به أفضى إلى سر من رأى / تواني وقد دارت على الغطارس

ينادون مات ابن الرضا حتف أنفه / على العلم منهم قد دهتني الدهارس

وان المصلّي والمطالب جهرةً / بكتبي وبالهميان للناس رائس

بنفسي من نالت به سر من رأى / فخاراً به تعنوا النجوم الكوانس

بنفسي من أبكى النبي مصابه / وأظلم فيه دينه وهو شامس

بنفسي محبوساً على حبس حقه / مضى وعليه المكرمات حبائس

بنفسي من في كل يوم تسومه / هواناً بنو العباس وهي عوابس

بنفسي من قاسى لظى الضيم منهم / زماناً وما فيهم به من يقايس

بنفسي مسموماً تشفت به العدا / قضى وبها لم تشف منه النسائس

بنفسي مكروباً قضى بعد سمّه / بكاه الموالي والعدو والمشاكس

وشاب لما قد ناله كل مفرقٍ / وكل فؤادٌ فيه شبّت مقابس

فلا كان يوم العسكري فإنه / ليوم على الدين الحنيفي ناحس

حكى جدّه عمراً وسمّا وغربةً / ومارس من أعدائه ما يمارس

ولو لم يزج منكم النفس مدركاً / لأحقادكم أخنت عليها القوامس

مليك له عزّ الملائك جحفل / وليث له غلب الليوث فرائس

له علم لو رفّ في البيت فوقه / لدان سرنديب إليه وقابس

وسمر لأوساط السرات حياوم / وبيض لهامات الكماة قلانس

سحاب ندىً بالفضل يهمي وكوكب ... به تزهر الدنيا وتزهو اليبابس
إذا ما عدى حضرا على الشوس اجفلوا ... محاذرة أو كرّ فيهم تقاعَسُوا
ويطفي بماضي الغرب جذوة لافس ... إذا أسفرت بالضرب والطعن لامس
أخو عزَمات ما ثنتها عزائم ... وذو سطواتٍ ما دنتها الهواجس
إذا ما رقى في أعواد منبر جدّه ... به اخضرت الأعواد وهي أيابِسُ
إمام الهدى أدرك بطلعتك الهدى ... فقد طمست أعلامه والمدارس
أتغضي ولم تدرك بسيفك شيعة ... إلى ومضه ألحاظها تتشاوس
وارغم جنود الشرك فيه فطالما ... به شمخت منهم علينا معاطس
نساء ولم يشهدنك الطرف مشهداً ... يسرّ إلى أن تحتق بنا المرامس
قد افترسونا فالعمارس منهمَ ... ضوارٍ غواشٍ والضواري عمارس
يثير سحاب افهام عاصف شزبٍ ... بروق طباها والرعود الهساهس
تقل ملابيس كماةً لبوسها ... القلوب بمشتن الوغا لا الملابس
فرعها بجيش كالغمام مجليًّا ... صواعقه وقع القنا المتكاوس
لها من مثار الجرد ثلثي مضارب ... ومن جثث القتلى ثلاث طنافس
ومن ساجعات المائسات مسامر ومن ... نغمات البارقات مؤانس
تظللها كالخافقات محشاعِمٍ ... ونعدو بعد والسابقات الهقافس
أغثنا فقد ضاق الخناق بعطفه ... بها يسعد المولى ويشقى المعاكس
نمارس منهم كل يوم شدائداً ... لها بين احناء الضلوع مقابس
أباحوا حمى الإسلام فاحرسه حامياً ... فحسب حمى الإسلام أنك حارس
وكن منقذاً أشياع جدّك منهم ... فاعداك في استئصالهم قد تنافسوا
أترضى أبي الضيم ضيماً تسومنا ... وكيف به يرضى الأبي الهمارس
زففت بني المختار أبكار خوّد ... لكم نائحات فهن ثكلاً عرائس
جلاها لكم نجل مدى الدهر مخلص ... فروع له طابت بكم ومغارس
لما نالكم جمر الغضا في ضميره ... وفي جفنه هام من الدمع راجس
أعدكم في النشئتين حمى له ... إذا ارتكمت في النشئتين الدهارس
عليكم سلام والسلام طهارة ... لأنفسنا ما ماس للبان مائس

الفصل الرّابع

في مناظراته واحتجاجاته عليه السلام في أنواع شتىٰ من علوم الدين وما روي عنه عليه السلام من الأخبار الجامعة لأشتات الحكم والمواعظ وغير ذلك

روى الشيخ السعيد أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج بإسناده عن أبي محمد العسكري في قوله تعالىٰ : ﴿ ومنهم أميّون لا يعلمون الكتاب إلاّ أماني ﴾ إن الأمي منسوب إلى أمّه أي هو كما خرج من بطن أمّه لا يقرأ ولا يكتب ، لا يعلمون الكتاب المنزل من السماء ، ولا متكلّم به ، ولا يميزون بينهما إلاّ أماني ، أي إلاّ أن يقرأ عليهم ، ويقال لهم: إن هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون ان قرىء من الكتاب خلاف ما فيه ، وانهم إلاّ يظنون أي ما يقرأ عليهم وساؤهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في نبوته وإمامة علي عليه السلام سيد عترته ، وهم يقلدونهم مع أنه محرم عليهم تقليدهم ، فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً .

قال عليه السلام : قال الله تعالىٰ : هذا لقوم من اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي خلاف صفته ، وقالوا للمستضعفين منهم : هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان ، عظيم البدن والبطن ، أهدف أصهب الشعر ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم بخلافه ، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ، وإنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم ، وتدوم لهم اصاباتهم ، ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخدمة علي عليه السلام وأهل بيته وخاصة .

فقال الله عزّ وجل : ﴿ فويل لهم ممّا كتبت أيديهم وويل لهم ممّا يكسبون ﴾ من هذه الصفات المحرمات المخالفات لصفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام ، الويل : الشدة لهم من العذاب الأليم في أسوأ بقاع جهنم ،

وويل لهم : الشدة من العذاب ثانية مضافة إلى الأولى ممّا يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والجحد لوصيّه وأخيه علي بن أبي طالب ولي الله .

ثم قال عليه السلام : قال رجل للصادق عليه السلام : فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود ولا يعرفون الكتاب إلاّ بما يسمعونه من علمائهم وهل عوام اليهود إلاّ كعوامنا يقلدون علمائهم؟ .

فقال عليه السلام : بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة ، أما من حيث الاستواء فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علمائهم كما ذم عوامهم ، وأما من حيث افترقوا فلا .

قال : بيّن لي يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال عليه السلام : إن عوام اليهود وكانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصّراح ، وبأكل الحرام والرشا وبتغير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات ، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم ، وانهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه ، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم ، وظلموهم من أجلهم ، وعرفوهم أنهم يفارقون المحرمات ، وأضمروا بمعارف قلوبهم أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق ، ولا يجوز أن يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله ، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوه ، ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره ، ولا تصديقه في حكايته ، ولا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهده ، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ كانت دلائله واضحة أوضح من أن تخفى ، أو أشهر من أن لا يظهر لهم .

وكذلك عوام أُمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة ، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها ، وإهلاك من يتعصّبون

عليه ، وإن كان لاصلاح أمره مستحقاً، وبالترفرف بالبر والإحسان على من تعصبوا له ، وان كان للاذلال والإهانة مستحقاً ، فمن قلّد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء منهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم ، فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلّدوه ، وذلك لا يكون إلاّ بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم ، فإن من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً ولا كرامة ، وإنّما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك ، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفوه بأشر لجهلهم ، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم ، وآخرون يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلاّ نار جهنم . ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا وينتقضون لنا به عند نصابنا ، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها ، فتقبّله المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا ، فضلوا وأضلوا وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه ، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال ، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون ، ولأعدائنا معادون ، يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا ، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب ، لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنه لا يريد الا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يترك في يد هذه المتلبس الكافر ولكنه يقيض له مؤمناً يقف به على الصواب ، ثم يوفقه الله للقبول منه ، فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة ، ويجمع على من أضلّه لعن الدنيا وعذاب الآخرة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : شرار علماء امتنا المضلّون عنا ، القاطعون للطرق إلينا ، المسمون أضدادنا بأسمائنا ، الملقبون أندادنا بألقابنا ، يصلون علينا وهم للعن مستحقون ، ويلعنوننا ونحن بكرامات الله

مغمورون ، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون .

ثم قال عليه السلام : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام من خير خلق الله من بعد أئمة الهدى عليهم السلام ومصابيح الدجى؟ قال : العلماء إذا أصلحوا .

قيل : فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود وبعد المتسمين بأسمائكم والمتلقبين بألقابكم ، والآخذين لأمكنتكم ، والمتآمرين في ممالككم ؟

فقال : العلماء إذا فسدوا وهم المظهرون الأباطيل ، الكاتمون للحقائق ، وفيهم قال الله عزّ وجل : ﴿ **أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاّعنون إلاّ الذين تابوا** ﴾ الآية .

وفي كتاب التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام يرويه الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه الله عن محمد بن القاسم المفسر الاسترابادي الخطيب عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد ، وأبي الحسن علي بن محمد بن سيار ، وكانا من الشيعة الإمامية ، ان أبا محمد العسكري عليه السلام قال في قوله عزّ وجل : ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ﴾ أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون وعلى سمعهم كذلك بسمات وعلى أبصارهم غشاوة وذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما أريد منهم وجهلوا ما لزمهم الإيمان به فصاروا كمن على عينه غطاء لا يبصر ما أمامه ، فإنّ الله عزّ وجل يتعالىٰ عن العبث والفساد ، ومطالبته العباد بما قد منعهم بالقهر منه ، فلا يأمرهم بمغالبته، ولا بالمصير إلى ما قد صدهم بالعجز عنه .

ثم قال : ولهم عذاب عظيم ، يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا أيضاً يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب

الاستصلاح لينبهه لطاعته أو من عذاب الاصطلاح ليصيره إلى عدله وحكمته .

وبهذا الإسناد عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنه قال في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ **الذي جعل لكم الأرض فراشاً** ﴾ جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم ، لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ، ولا شديدة البرد والبرودة فتجمدكم ، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ، ولا شديدة النتن فتعطبكم ، ولا شديدة اللبن كالماء فتغرقكم ، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حروثكم وأبنيتكم ، ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المناعة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحروثكم وبنيانكم وقبوركم وكثير من منافعكم ، فكذلك جعل الأرض فراشاً لكم ، والسماء بناء سقفاً من فوقكم ، محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم ، ثم قال : وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علو ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم ، ثم فرقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً لتنشفه أراضيكم ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فتقد أراضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم ثم قال : فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم يعني ممّا يخرجه من الأرض رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وأنتم تعلمون أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم .

وبالإسناد المقدم ذكره عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبي الحسن علي بن محمد بن سيار انهما قالا : قلنا للحسن أبي القائم عليهما السلام : إن قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم ، فأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا ، وانّهما افتتنا بالزهرة ، وأرادا الزنا بها ، وشربا الخمر ، وقتلا

النفس المحرمة ، وأن الله يعذبهما ببابل ، وان السحرة منهما يتعلمون السحر ، وأن الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة .

فقال الإمام عليه السلام : معاذ الله من ذلك ، إن ملائكة الله معصومون من الخطأ ، محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالىٰ ، فقال عزّ وجلّ فيهم : ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وله من في السمٰوات والأرض ومن عنده** ﴾ يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ، لا يفترون . وقال في الملائكة : ﴿ **بل عباد مكرمون لا يسبقون بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾ إلى قوله : ﴿ **مشفقون** ﴾ ، ثم قال : لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء على الأرض ، وكانوا كالأنبياء في الدنيا وكالأئمة ، أفيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس وشرب الخمر والزنا ، ثم قال عليه السلام : أولست تعلم أن الله لم يخل الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر أوليس الله تعالىٰ يقول : ﴿ **وما أرسلنا قبلك** ﴾ يعني إلى الخلق ﴿ **إلاّ رجالاً يوحى إليهم من أهل القرى** ﴾ فأخبر انه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً ، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله .

قالا : قلنا له عليه السلام : فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً ، فقال عليه السلام : لا بل كان من الجن ، أما تسمعان الله تعالىٰ يقول : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس كان من الجن** ﴾ فأخبر أنه كان من الجن ، وهو الذي قال الله تعالىٰ : ﴿ **والجانّ خلقناه من قبل من نار السّموم** ﴾ .

فقال الإمام : حدثني أبي عن جدي عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الله اختارنا معاشر آل محمد واختار النبيّين واختار الملائكة المقرّبين ، وما اختارهم إلاّ على علم منه تعالىٰ بهم أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته ، وينقطعون به عن عصمته ، وينضمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته .

قالا : فقلنا لـه : فقد روي لنـا أنّ عليًّا عليه السلام لمـا نصّ عليه رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإمامـة عرض الله في السمٰوات ولايته على فئـام وقئام من المـلائكة فـأبوهمـا فمسخهم الله ضفادع ، فقـال : معـاذ الله هؤلاء المكـذبـون علينـا المـلائكة هم رسـل الله ، فهم كسائـر أنبيـاء الله إلى الخلق ، أفيكـون منهم الكفر بالله ، قلنا لا . قال : فكذلك الملائكة إن شـأن المـلائكـة عظيم وإن خطبهم جليل .

وفي البحـار عن المناقب عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبـديل : ان إسحٰق الكندي كان فيلسوف العـراق في زمـانه ، أخـذ في تأليف تنـاقض القرآن وشغل نفسه بذلـك ، وتفرد بـه في منزلـه ، وان بعض تلامـذته دخـل يـوماً على الإمـام الحسن العسكري عليه السلام ، فقـال لـه أبـو محمـد عليه السلام : أمـا فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن .

فقال التلميذ : نحن من تـلامذتـه كيف يجوز منـا الاعتراض عليـه في هذا أو في غيره؟ .

فقال له أبو محمد : أتـؤدي إليه ما القيـه إليك . قـال : نعم ، قال : فسـر إليـه وتلطف في مؤانستـه ومعـونتـه على مـا هـو بسبيله ، فـإذا وقعت المؤانسة في ذلك فقل : قد حضرتني مسألة أسألك عنها فـإنه يستـدعي ذلك منـك ، فقـل لـه : إن أتاك هـذا المتكلم بهذا القـرآن هـل يجـوز أن يكـون مـراده بما تكلم بـه منه غيـر المعاني التي قـد ظننتها أنـك ذهبت إليها فـإنـه سيقول إنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمـع ، فـإذ أوجـب ذلك فقـل له فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبـت إليـه ، فتكون واضعـاً لغير معـانيه فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليـه هذه المسـألة فقـال له : أعد عليَّ فأعاد عليه ، فتفكر في نفسه ورأى ذلـك محتملاً في اللغـة وسائغـاً في النظر .

وفي تفسيـر الإمام عليه السلام بـالإسنـاد الـذي تكـرر ذكـره عن أبي يعقـوب يوسف بن محمد بن زياد وأبي الحسن علي بن محمد بن سيـار أنهما قـالا :

حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليهم السلام فقال له بعض أصحابه : جاءني رجل من اخواننا الشيعة قد امتحن بجهالة العامة يمتحنونه في الإمامة ويحلفونه ، وقال : كيف نصنع حتى نتخلص منهم؟ فقلت له : كيف يقولون؟ فقال : يقولون لي أتقول إن فلاناً هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا بد لي من أن أقول نعم ، وإلاّ أثخنوني ضرباً ، فإذا قلت : نعم قالوا لي : قل والله، فقلت لهم : نعم وأُريد به نعماً من الإبل والبقر والغنم ، قلت : فإذا قالوا والله فقل ولى أي ولى تريد عن أمر كذا فإنهم لا يميزون ، وقد سلمت. فقال لي : فإن حققوا عليَّ وقالوا قل والله وبيّن الهاء ، فقلت : قل والله برفع الهاء فإنه لا يكون يميناً إذا لم تخفض الهاء فذهب ثم رجع إليَّ فقال : عرضوا عليَّ وحلفوني وقلت كما لقنتني ، فقال له الحسن عليه السلام : أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الدال على الخير كفاعله ، لقد كتب الله لصاحبك تقية بعدد كل حرف ممن استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنة وبعدد كل من ترك التقية منهم حسنة أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت ذلك، ولك بإرشادك إياه مثل ماله .

وروى ثقة الإسلام في أصول الكافي عن سهل بن زياد قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم ومنهم من يقول صورة فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولاً على عبدك .

فوقع بخطه عليه السلام : سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول ، الله واحدٌ أحدٌ ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، خالق وليس بمخلوق ، يخلق تبارك وتعالىٰ ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم ، ويصور ما يشاء وليس بصورة ، جلَّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبه هو لا غيره ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وروى فيه أيضاً عن محمد بن أبي عبدالله عن علي بن أبي القاسم ، عن يعقوب بن إسحٰق قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه ، فوقع عليه السلام : يا أبا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم عليَّ وعلى آبائي أن يُرىٰ . قال : وسألته هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربّه ، فوقع عليه السلام ان الله تبارك وتعالىٰ أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبه .

ورواه الصدوق قدّس سرّه في كتاب التوحيد عن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله ، عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي والذي قبله عن أحمد بن محمد بن يحيىٰ العطار ، عن أبيه ، عن سهل بن زياد مثله .

وروى الشيخ الفاضل حسن بن سليمان بن محمد الحلي تلميذ الشهيد رحمهما الله في كتاب منتخب البصائر من كتاب أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني بإسناده إلى أبي هاشم قال : كنت عند أبي محمد يعني العسكري عليه السلام فسأله محمد بن صالح الأرمني عن قول الله عزّ وجل : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلىٰ شهدنا على أنفسنا** ﴾، قال أبو محمد عليه السلام ؛ ثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسينكرونه ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه .

وروى علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة عن الحافظ عبدالعزيز الجنابذي ، عن رجاله قال القاضي أبو عبدالله الحسين بن علي بن هٰرون الضبي املاء قال : وجدت في كتاب والدي : حدثنا جعفر بن محمد بن حمزة العلوي ، قال : كتبت إلى أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام أسأله لِمَ فرض الله تعالىٰ الصوم؟ فقال عليه السلام : ليجد الغني من الجوع ليحنو على الفقير .

وروى الصدوق في معاني الأخبار عن محمد بن القاسم الأستر ابادي

المعروف أبي الحسن الجرجاني المفسر رضي الله عنه قال : حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار ، عن أبويهما ، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال : كذبت قريش واليهود بالقرآن ، وقالوا : سحر مبين تقوله ، فقال الله تعالىٰ : ﴿ **الٓمٓ ذلك الكتاب** ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلناه عليك هو بالحروف المقطعة التي منها ألف لام ميم ، وهو بلغتكم وحروف الهجاء لكم ، ﴿ **فأتوا بمثله إن كنتم صادقين** ﴾ واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ، ثم بيّن أنهم لا يقدرون عليه بقوله : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾ ، ثم قال الله تعالىٰ : ﴿ **الٓمٓ** ﴾ هو القرآن الذي افتتح بألم ، هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسىٰ ، ومن بعده من الأنبياء ، فأخبروا بني إسرائيل اني سأنزل عليك يا محمد كتاباً عربياً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا ريب فيه ولا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبره به أنبياءهم أن محمداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل ، يقرأه هو وأمته على سائر أحوالهم ، هدى بيان من الضلالة للمتقين ، الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه علموا بما يوجب لهم رضاء ربهم .

قال عليه السلام : وقال الصادق عليه السلام : ثم الألف حرف من حروف قولك الله ، دلّ بالألف على قولك الله ، ودلّ باللام على قولك الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ، ودلّ بالميم على أنه المجيد المحمود في كل فعاله ، وجعل هذا القول حجة على اليهود ، وذلك أنّه الله تعالىٰ لما بعث موسى بن عمران ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلاّ أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمننّ بمحمد العربي الأمّي المبعوث بمكة، الذي يهاجر إلى المدينة ، يأتي بكتاب بالحروف

المقطعة ، افتتاح بعض سوره يحفظه الله فيقرأونه قياماً وقعوداً ومشاة وعلى كل حال من الأحوال يسهل الله عز وجل حفظه عليهم ، ويقرنون بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أخاه ووصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها ، والمتقلد عنه التي قلدها ومذلل كل من عاند محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بسيفه الباتر ويفحم كل من جادله وخاصمه بدليله القاهر ، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين .

ثم إذا صار محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى رضوان الله عز وجل وارتد كثير من كان أطاع وأعطاه ظاهر الايمان وحرّفوا تأويلاته وغيّروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود والمغلول .

قال : فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأظهره بمكة ثم سيره منها إلى المدينة وأظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بألٓمٓ يعني ألٓمٓ ذلك الكتاب ، وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت به أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك يا محمد لا ريب فيه ، فقد ظهر كما أخبرهم به أنبيائهم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل ، يقرؤه هو وأمته على سائر أحوالهم ، ثم اليهود يحرفونه عن جهته ويتأولونه على غير وجهه ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال آجال هذه الأمة ، وكم مدة ملكهم ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم جماعة فولّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا عليه السلام مخاطبتهم ، فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد حقاً لقد علمناكم قدر ملك أمته هو إحدى وسبعون سنة الألف واحد واللاّم ثلاثون والميم أربعون .

فقال علي عليه السلام : فما تصنعون بـ ﴿ ألٓمٓصٓ ﴾، وقد أنزلت عليه ، قالوا : هذه إحدى وستون ومائة سنة ، قال : فما تصنعون بالراء وقد انزلت عليه ؟ فقالوا : هذه أكثر من هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة ، فقال علي عليه السلام : فما تصنعون بما أنزل إليه ﴿ ألٓمٓر ﴾ قالوا : هذه مائتان وإحدى

وسبعون سنة ، فقال علي عليه السلام : فواحدة من هذه له أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال له واحدة منها ، وبعضهم قال بل يجمع له كلها ، وذلك سبعمائة وأربع سنين ، ثم يرجع الملك إلينا يعني إلى اليهود .

فقال علي عليه السلام : أكتاب من كتب الله نطق بهذا أم آرائكم دلّتكم عليه؟ فقال بعضهم : كتاب الله نطق به ، وقال آخرون : بل آراؤنا دلّت عليه .

فقال علي عليه السلام : فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون فعجزوا عن إيراد ذلك ، وقال الآخرين : فدلونا على صواب هذا الرأي ، فقالوا : صواب رأينا دليله أن هذا حساب الجمل .

فقال علي عليه السلام : كيف دلَّ على ما تقول ، وليس في هذه الحروف إلاَّ ما اقترحتم بلا بيان ، أرأيتم إن قيل لكم إن هذه الحروف ليست دالة على هذه المدة لملك أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكنها دالة على أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب ، أو أن عدد ذلك لكل واحد منكم ومنا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير أو أن على كل واحد منكم دين عدد ماله مثل عدد هذا الحساب .

فقالوا : يا أبا الحسن ليس شيء مما ذكرته منصوص عليه في ألٓمٓ وألٓمٓصٓ وإلٓر وألٓمٓر .

فقال علي عليه السلام : ولا شيء مما ذكرتموه منصوصاً عليه شيء في ألٓم وألٓمٓص وألٓر وألٓمٓر فإن بطل قولنا لما قلنا بطل قولك لما قلت ، فقال خطيبهم ومنطيقهم لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن اقامة حجة فيما نقول على دعوانا ، فأي حجة لك على دعواك الا أن تجعل عجزنا حجتك ، فإذاً ما لنا حجة فيما نقول ولا لكم حجة فيما تقولون .

قال علي عليه السلام : لا سواء ان لنا حجة هي المعجزة الباهرة ، ثم نادى جمال اليهود يا أيها الجمال اشهد لمحمد ولوصيه فبادره الجمال صدقت

صدقت يا وصي محمد ، وكذب هؤلاء اليهود .

فقال علي عليه السلام : هؤلاء جنس من الشهود يا ثياب اليهود التي عليهم اشهدي لمحمد ولوصيه ، فنطقت ثيابهم كلها صدقت صدقت يا علي نشهد أن محمداً رسول الله حقاً ، وأنك يا علي وصيّه حقاً ، لم يثبت محمد قدما في مكرمة إلّا وصليت على موضع قدمه بمثل مكرمته ، فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله تعالىٰ تميزهما اثنين ، وأنتما في الفضائل شريكان ، ألا انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

فعند ذلك خرت اليهود وآمن بعض النظارة منهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظارة الآخرين ، فذلك ما قال الله لا ريب فيه ، انه كما قال محمد ووصي محمد عن قول محمد ، عن قول رب العالمين .

ثم قال : هدى بيان وشفاء للمتّقين من شيعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام انهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها ، واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها ، واتقوا إظهار أسرار الله تعالىٰ وأسرار أذكياء عباده والأوصياء بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكتموها ، واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها وفيهم نشروها .

وفي تفسير الإمام بهذا الإسناد مثله .

وروى الصدوق قدس الله روحه في كتاب معاني الأخبار بالإسناد المقدم ذكره عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في قول الله تعالىٰ : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

قال : ادم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا ، والصراط المستقيم هو صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة .

فأمّا الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن

التقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل .

وأما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النّار ولا إلى غير النار سوى الجنة .

قال : وقال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في قوله عزّ وجل : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ قال : يقول أرشدنا إلى الصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبّتك ، والمبلغ إلى دينك ، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك .

ثم قال عليه السلام : فإن من اتبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه فأحببت لقائه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحله ، فرأيته قد أحدق به خلق كثير من غثاء العامة ، فوقفت منتبذاً عنهم متغشياً بلثام انظر إليه وإليهم، فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ، ولم يقر فتفرقت عنه العوام لحوائجهم ، وتبعته أقتفي أثره ، فلم يلبث أنٍ مرّ بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة فتعجبت منه ، ثم قلت في نفسي لعله معامله ، ثم مرّ بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله ، فأخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه .

ثم قلت في نفسي معامله ، ثم أقول : وما حاجته إذاً إلى المسارقة ، ثم لم أزل أتبعه حتى مرّ مريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى ، وتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء ، فقلت له : يا عبدالله لقد سمعت بك وأحببت لقائك ، فلقيتك ولكني رأيت منك ما شغل قلبي ، وإني أسألك عنه ليزول به شغل قلبي .

قال : ما هو؟ قلت : رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ، ثم بصاحب الرّمان وسرقت منه رمانتين .

قال : فقال لي قبل كل شيء حدثني من أنت؟ قلت : رجل من ولد آدم من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : حدثني ممن أنت ؟ قلت : رجل من أهل

بيت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قـال : أين بلدك ؟ قلت : المـدينـة ، قـال : لعلّك جعفـر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب عليهم السلام؟ قلت : بلىٰ ، فقال لي : فما ينفعك شرف أصلك مـع جهلك بما شـرفت به وتركك علم جدك وأبيك لئلا تنكر ما يجب أن يحمد ويمدح عليه فاعله .

قلت : ومـا هو؟ قـال : القرآن كتـاب الله ، قلت : ومـا الـذي جهلت منه؟ قال : قول الله تعالىٰ : ﴿ **من جاء بالحسنـة فله عشر أمثـالها ومن جـاء بـالسيئة فـلا يجزى إلاّ مثلهـا** ﴾ واني لمّا سـرقت الـرغيفين كـانتا سيئتين ، ولما سرقت الرمانتين كـانتا سيئتين فهذه أربـع سيئات ، فلمـا تصدقت بكـل واحـد منهـا كـان لي بهـا أربعين حسنـة ، فـانتقص من أربعين حسنـة أربـع بـالأربع سيئـات بقي لي ست وثـلاثـون حسنـة . قلت : ثكلتـك أمـك أنت الجـاهل بكتـاب الله أما سمعت الله يقـول : ﴿ **إنما يتقبـل الله من المتقين** ﴾ إنـك لما سـرقت رغيفين كانتا سيئتين ، ولمـا سرقت الـرمـانتين كـانتـا أيضـاً سيئتين ولمـا دفعتهمـا إلى غيـر صـاحبهمـا بغيـر أمـر صـاحبهمـا كنت إنمـا أضفت أربـع سيئـات إلى أربـع سيئـات ولم تضف أربعين حسنـة إلى أربـع سيئات ، فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته .

قـال الصـادق عليه السلام : بمثـل هـذا التـأويـل القبيـح المستكـره يضلون ويضلون ، وهـذا نحو تـأويل معـاوية لمـا قتل عمـار بن يـاسـر ، فـارتعـدت فرائص خلق كثير وقالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عمـار تقتله الفئة البـاغية ، فـدخـل عمـرو على معـاويـة وقـال : يـا أمير المؤمنين قـد هـاج النـاس واضطربوا، قـال : لماذا ؟ قـال : قتل عمـار ، فقال معـاوية : قتـل عمار ، فماذا؟ ، قال: أليس قد قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمّار تقتله الفئـة البـاغيـة ، فقال له معاوية : رخصت في قولـك أنحن قتلناه إنمـا قتله علي بن أبي طالب لمـا ألقاه بين رماحنا ، فاتصل ذلك بعلي بن أبي طـالب عليه السلام ، فقال: إذاً رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين .

ثم قـال الصادق عليه السلام : طـوبىٰ للذين هم كما قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

وروى فيه أيضاً بالإسناد الذي مضى ذكره عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في قول الله عزّ وجل : ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ أي قولوا اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك ، وهم الذين قال الله عزّ وجل : ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً** ﴾ .

وحكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين ﷺ قال : ثم قال هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن ، وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفاراً وفساقاً ، فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم ، وإنما أمرتم بالدعاء بأن ترشدوا إلى صراط الذين أنعم عليهم بالإيمان بالله وتصديق رسوله ، وبالولاية لمحمد وآله الطيّبين وأصحابه الخيرين المنتجبين وبالتقية الحسنة التي يسلم بها من شر عباد الله ومن الزيادة في آثام أعداء الله وكفرهم بأن تداريهم ولا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين ، وبالمعرفة بحقوق الاخوان من المؤمنين ، فإنه ما من عبد ولا أمة والى محمد وآل محمد ، وعادى من عاداهم إلاّ كان قد اتخذ من عذاب الله حصناً معيناً ، وجنة حصينة ، وما من عبد ولا أمة داري عباد الله فأحسن المداراة فلم يدخل بها في باطل ولم يخرج بها من حق إلاّ جعل الله عزّ وجل نفسه تسبيحاً وزكى عمله وأعطاه الله بصيرة على كتمان سرنا واحتمال الغيظ ما يسمعه من أعدائنا ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله وما من عبد أخذ نفسه بحقوق اخوانه فوفاهم حقوقهم جهده وأعطاهم ممكنه ورضي عنهم بعفوهم وترك الاستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم واغتفرها لهم ، إلاّ قال الله تعالىٰ له يوم يلقاه : يا عبدي قضيت حق

اخوانك ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم ، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والكرم ، فأنا أقضيك اليوم على حق وعدتك به ، وأزيدك من فضلي الواسع ، ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي . قال : فيلحقهم بمحمد وآله ويجعله في خيار شيعتهم (الخبر).

وفي تفسير الإمام عليه السلام بالإسناد الذي تكرر عن أبي يعقوب يوسف ابن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار أيضاً أنهما قالا : اجتمع قوم من الموالي والمحبّين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحضرة الحسن بن علي عليهما السلام فقالوا : يابن رسول الله إن لنا جاراً من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الأوّل والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام ، ويردد علينا حججاً لا ندري كيف الجواب عنها والخروج منها .

فقال الحسن عليه السلام : أنا أبعث إليكم من يفحمه عنكم ويصغر شأنه لديكم ، فدعا عليه السلام برجل من تلامذته وقال : مرّ بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع فسيستدعون منك الكلام فتكلّم وافحم صاحبهم واكسر عزته وقل حدته ، ولا تبقِ له باقية .

فذهب الرجل وحضر الموضع وحضروا ، فكلم الرجل فأفحمه وصيّره لا يدري في السماء هو أو في الأرض ، قالوا : ووقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلاّ الله تعالىٰ ، وعلى الرجل والمتعصبين له من الحزن والغم مثل ما لحقنا من السرور .

فلما رجعنا إلى الإمام عليه السلام قال لنا : إن الذي في السمٰوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضرتكم والذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته من الشياطين من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم ولقد صلّىٰ على هذا الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي وقابلها الله بالإجابة وأكرم إيابه وعظم ثوابه ولقد لعنت تلك الاملاك عدو الله المكسور وقابلها الله بالإجابة فشدد حسابه وأطال عذابه .

وفيه أيضاً بالإسناد المتقدم ذكره عنهما أيضاً قالا : حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن علي بن محمد عليهما السلام وكان ملك الزمان له معظماً وحاشيته له مُبجلين إذ مرّ علينا والي البلد وإلى الجسرين ومعه رجل مكتوف والحسن بن علي عليهما السلام مشرف في روزنته ، فلما رآه الوالي ترجل عن دابته إجلالاً له فقال له الحسن بن علي عليهما السلام : عد إلى موضعك فعاد وهو معظم له ، وقال : يابن رسول الله أخذت هذا في هذه الليلة على باب حانوت صيرفي فاتهمته بأنه يريد أن ينقبه ويسرق منه فقبضت عليه ، فلمّا هممت أن أضربه خمسمائة وهذه سبيلي فيمن اتهمه ممن آخذه ليكون قد ينقى ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني ويسألني فيه من لا أطيق مدافعته ، فقال لي : اتّق الله ولا تتعرض لسخط الله فإني من شيعة علي بن أبي طالب وشيعة هذا الإمام القائم بأمر الله فكففت عنه وقلت أنا مارٌ بك عليه فإن عرفك بالتشيع أطلقت عنك وإلاّ قطعت يدك ورجلك بعد أن أجلدك ألف سوط ، وقد جئتك به يابن رسول الله فهل هو من شيعة علي عليه السلام كما ادعى ؟.

فقال الحسن بن علي عليهما السلام : معاذ الله ما هذا من شيعة علي عليه السلام ، وإنما ابتلاه الله في يدك لاعتقاده في نفسه أنه من شيعة علي عليه السلام .

فقال الوالي : الآن كفيتني مؤنته أن أضربه خمسمائة ضربة لا حرج عليَّ فيها ، فلما نحاه بعيداً قال : ابطحوه فبطحوه وأقام عليه جلادين واحد عن يمينه وآخر عن شماله ، فقال : أوجعاه فأهويا إليه بعصيهما فكانا لا يصيبان استه شيئاً إنما يصيب الأرض فضجر من ذلك وقال : ويلكما تضربان الأرض اضربا استه ، فذهب يضربان استّه فعدلت أيديهما فجعلا يضرب بعضهما بعضاً ويصيح ويتأوه ، فقال : ويحكما أمجنونان أنتما يضرب بعضكما بعضاً اضربا الرجل ، فقالا : ما نضرب إلاّ الرجل وما نقصد سواه ، ولكن تعدل أيدينا حتى نضرب بعضنا بعضاً ، فقال : يا

فلان ويا فلان حتى دعا أربعة وصاروا مع الأولين ستة وقال : أحيطوا به فأحاطوا به فكانت تعدل بأيديهم وترفع عصيهم إلى فوق ، فكانت لا تقع إلاّ بالوالي فسقط عن دابته وقال : قتلتموني قتلكم الله ما هذا ؟ فقالوا : ما ضربنا إلاّ إيّاه ، ثم قال لغيرهم : تعالوا فاضربوا هذا ، فجاؤا فضربوه بعد فقال : ويلكم إياي تضربون ! قالوا : لا والله لا نضرب إلاّ الرجل . قال الوالي : فمن أين لي هذه الشجّات برأسي ووجهي وبدني إذا لم تكونوا تضربوني ؟ فقالوا : شلت أيماننا إن كنا قد قصدناك بضرب ، فقال الرجل للوالي : يا عبدالله أما تعتبر بهذه الألطاف التي تصرف عني هذا الضرب ويلكم ردوني إلى الإمام وأمتثل في أمره ، قالا : فرده الوالي بعد بين يدي الحسن بن علي عليهما السلام .

فقال : يابن رسول الله عجباً لهذا أنكرت أن يكون من شيعتكم ومن لم يكن من شيعتكم فهو من شيعة إبليس وهو في النار وقد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلاّ للأنبياء . فقال الحسن بن علي عليهما السلام : قل أو للأوصياء ، فقال : أو للأوصياء .

فقال الحسن بن علي عليهما السلام للوالي : يا عبدالله إنه كذب في دعواه أنه من شيعتنا كذبة لو عرفها ، ثم تعمدها لابتلي بجميع عذابك له ولبقي في المطبق ثلاثين سنة ، ولكن الله رحمه لإطلاق كلمته على ما عنى لا على تعمد كذب ، وأنت يا عبدالله فاعلم أن الله عزّ وجل قد خلصه من يديك خل عنه فإنه من موالينا ومحبينا وليس من شيعتنا .

فقال الوالي : ما كان هذا كله عندنا إلاّ سواء ، فما الفرق؟

قال له الإمام عليه السلام : الفرق أن شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعوننا في جميع أوامرنا ونواهينا ، فأولئك من شيعتنا ، فأما من خالفنا في كثير مما فرضَ الله فليسوا من شيعتنا .

ثم قال الإمام عليه السلام للوالي : وأنت فقد كذبت كذبة لو تعمدتها وكذبتها

لابتلاك الله بضرب ألف سوط وسجن ثلاثين سنة في المطبق . قال : وما هي يابن رسول الله؟ قال عليه السلام : بزعمك أنك رأيت له معجزات إنما المعجزات ليست له إنما هي لنا أظهرها الله تعالىٰ فيه آياته لحجتنا وأيضاً لجلالتنا وشرفنا ، ولو قلت شاهدت فيه المعجزات لم أنكره عليك أليس إحياء عيسى عليه السلام الميت معجزة ، أفهي للميت أم لعيسىٰ ، أوليس خلق بإذن الله من الطين كهيئة الطير فطار طيراً بإذن الله ، أهي للطائر أو لعيسىٰ ، أوليس الذين جعلوا قردة خاسئين معجزات أفهي معجزة للقردة أو لنبي ذلك الزمان؟ .

فقال الوالي : أستغفر الله وأتوب إليه .

ثم قال الحسن بن علي عليهما السلام للرجل الذي قال إنه من شيعة علي عليه السلام : يا عبدالله لست من شيعة علي عليه السلام ، إنما أنت من محبيه ، وإنما من شيعة علي عليه السلام الذين قال الله فيهم : ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون**﴾ .

هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته ونزهوه عن خلاف صفاته ، وصدقوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في أقواله ، وصوبوه في كل أفعاله ، ورأوا عليًّا بعده سيداً إماماً ، وقر ما هماماً لا يعدله من أمة محمد أحد ، ولا كلّهم إذا جمعوا في كفّة يوزنون بوزنه ، بل يرجح عليهم كما ترجح السماء والأرض على الذرة وشيعة علي عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت وشيعة علي عليه السلام هم الذين يؤثرون اخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم ، ولا يفقدهم من حيث أمرهم ، وشيعة علي عليه السلام هم الذين يقتدون بعلي عليه السلام في إكرام اخوان المؤمنين ما عن قولي أقول لك هذا ، بل أقوله عن قول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فذلك قوله تعالىٰ : ﴿ **واعملوا الصالحات** ﴾ قضوا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والإمامة وأعظمها فرضاً قضاء حقوق الاخوان في الله واستعمال التقية من اعداء الله عزّ وجل .

وفيـه أيضاً بـالإسناد المتقــدم قال الحسن بن علي عليهمـا السـلام : أعرف الناس بحقــوق اخوانه ، وأشدهم قضاء لها أعـظمهم عند الله شـأناً ، ومن تـواضع في الـدنيا لإخـوانـه فهـو عنـد الله من الصـدّيقين ، ومن شيعـة علي بن أبي طالب عليه السلام حقاً .

ولقـد ورد على أميـر المؤمنين عليه السلام اخـوان لـه مؤمنـان أبٌ وابنٌ فقـام إليهمـا وأكرمهمـا وأجلسهما في صـــدر مجلسه وجلسـوا بين أيديهمـا ، ثم أمـر بطعـام فأحضـر ، فأكـلا منه ، ثم جـاء قنبـر بـطشت وإبـريق من خشب ومنـديل لليبس وجـاء ليصب على يـد الـرجـل مـاء ، فـوثب أميـر المؤمنين عليه السلام ، فـأخذ الإبـريق ليصبّ على يد الـرجل فتمـرغ الـرجـل في التـراب ، وقال : يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب الماء على يدي .

قال عليه السلام : اقعد واغسل يدك فـإن الله عزّ وجـل يراك وأخــوك الذي لا يتميز منك ، ولا ينفصل عنك ، يريد بـذلك الخـدمة في الجنـّة مثل عشـرة أضعـاف عدد أهـل الـدنيـا ، وعلى حسب ذلـك في ممـالكـه فيهـا ، فقعـد الرجل .

فقـال لـه علي عليه السلام : أقسمت عليـك بعـظيم حقي الـذي عـرفتـه ، وتبجلتـه ، وتواضعـك لله حتى جازاك عنـه ، بأن نـدبني لما شـرفـك بـه من خـدمتي لك ، لمـا غسلت يدك مـطمئناً كمـا كنت تغسل لـو كان الصـاب عليك قنبراً ففعل الرجـل ذلك ، فلمـا فرغ نـاول الابريق محمـد بن الحنفية وقال : يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيـه لصببت الماء على يـده ، ولكن الله عـزّ وجل يـأبى أن يسـوي بين ابن وأبيـه إذا جمعهمـا في مكـان ، لكن قــد صبّ الأب على الأب فليصب الابن على الابن، فصبّ محمـد بن الحنفيـة على الابن . قال الحسن بن علي عليهمـا السلام : فمن اتبـع عليًـا عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقاً .

وفيه أيضاً بالإسناد المذكور قـال الحسن بن علي عليهما السـلام : إن رجـلاً جاع عيـاله فخـرج يبغي لهم ما يـأكلون ، فكسب درهماً فـاشترى بـه خبزاً واداماً ، فمرّ برجـل وامرأةٍ من قـرابات محمـد وعلي عليهما السـلام ،

فوجدهما جائعين ، فقال : هؤلاء أحق من أقربائي ، فأعطاهما إيّاهما ولم يدر بماذا يحتج في منزله ، فجعل يمشي رويداً يتفكر فيما يعتل به عندهم ، ويقول لهم ما فعل بالدرهم إذ لم يجيئهم بشيء من الطعام ، فإذا برجل يطلبه ، فدل عليه ، فأوصل إليه كتاباً من مصر وخمسمائة دينار في صرة ، وقال : هذا بقية مالك حملته إليك من مال ابن عمك مات بمصر وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة وعقاراً كثيراً ومالاً بمصر بأضعاف ذلك ، فأخذ الخمسمائة دينار ووسع على عياله .

ونام ليلته فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليًا عليه السلام في منامه ، وقالا له : كيف ترى اغنائنا لك لما أثرت قرابتنا على قرابتك ثم لم يبق بالمدينة ولا بمكة مما عليه من المائة ألف دينار إلاّ أتاه محمد وعلى عليهما السلام في منامه وقالا له : أما بكرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمّه وإلاّ بكرنا عليك بهلاكك واصطلامك وإزالة نعمك وابانتك من حشمك ، فأصبحوا كلهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة ألف دينار وما ترك أحد بمصر ممن له عنده مال إلاّ وأتاه محمد وعلي عليهما السلام في منامه وأمراه أمر تهدد بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه، وأت محمد وعلي عليهما السلام هذا المؤثر لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامه فقالا له: كيف رأيت صنع الله لك قد أمرنا من في مصر أن يعجل إليك مالك، وأمرنا حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويستفتح إليك لتشتري بدلها في المدينة. قال: بلىٰ .

فأتى محمد وعلي عليهما السلام حاكم مصر في منامه ، فأمراه ببيع عقاره ويستفتح إليه بثمنه ، فحمل إليه من تلك الأثمان بثلاث مائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة، ثم أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا عبدالله هذا جزاؤك في الدنيا على إيثار قرابتي على قرابتك ، ولأعطينك في الآخرة بدل كل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا مغرز ابرةٍ منها خير من الدنيا وما فيها .

فقال الإمام عليه السلام : وأمّا قوله عزّ وجل : ﴿ واليتامى ﴾ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : حثّ الله عز وجل على بر اليتامى لأنقط عنهم عن آبائهم فمن صانهم صانه الله ومن أكرمهم أكرمه الله تعالىٰ ، ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله له الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها ، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون .

وقال الإمام عليه السلام : وأشد من يتم هذا اليتيم من ينقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى ، حدثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفيه أيضاً بالإسناد قال الحسن بن علي عليهما السلام : يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد تاج بها قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة ، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها ، فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ، ومن ظلمة الجهل قد علموه ، ومن حيرة التيه قد أخرجوه إلّا تعلق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم إلى العلو حتّى تحاذي بهم فوق الجنان ، ثم تنزلهم على منازلهم المعدة لهم في جوار استاذيهم ومعلّمهم وبحضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون ، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلّا عميت عينه وأصمت أذناه ، وأخرس لسانه ، وتحول عليه أشد من لهب النيران ، فيجلبهم حتى يدفعهم إلى الزبانية، فيدعوهم إلى سواء الجحيم .

وأما قوله عزّ وجل : ﴿ والمساكين ﴾ فهو من سكن الضر والفقر حركته ، ألا فمن واساهم بحواشي ماله وسع الله عليه جنانه وأناله غفرانه ورضوانه .

قال الإمام عليه السلام : وان من محبّي محمد وعلي عليهما السلام مساكين

مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء ، وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقابلة أعداء الله ، الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون أحلامهم ، ألا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى أزال مسكنتهم ، ثم سلطهم على الأعداء الظّاهرين من النواصب وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن أولياء آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حول الله تلك المسكنة إلى شياطينهم ، فأعجزهم عن إضلالهم قضى الله تعالىٰ بذلك قضاء حقاً على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفيه أيضاً بالإسناد الذي مضى ذكره عن أبي محمد عليه السلام أنه قال في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ **بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئة** ﴾ الآية ، السّيئة المحيطة وهي التي تخرجه عن حملة دين الله ، وتنزعه عن ولاية الله وترميه في سخط الله إلى الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوّة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، كل واحدة من هذه السيئة تحيط به أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها ، فأولئك الذين عملوا هذه السيئة المحيطة أصحاب النار هم فيها خالدون .

وفيه أيضاً بالإسناد قال الحسن بن علي عليهما السلام : لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة ولقمتها من يعبد الله خالصاً لرأيت أني مقصر في حقه ، ولو ضعف الكافر منها حتى تموت جوعاً وعطشاً ، ثم أذقته شربة من الدنيا ، لرأيت قد أسرفت .

وفي كتاب تحف العقول ، تأليف الشيخ الجليل أبي محمد الحسن بن علي بن شعبة روى عن الإمام الخالص الحادي عشر أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام أنه قال : لا تمار فيذهب بهاؤك ولا تمازح فيجترأ عليك .

وقال عليه السلام : من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلّون عليه حتى يقوم .

وكتب عليه السلام إلى رجل سأله دليلاً من سأل آية أو برهاناً فأعطي ما سأل ، ثم رجع عمن طلب منه الآية عذب ضعف العذاب ، ومن صبر أعطي التأييد من الله والناس مجبولون على حيلة إيثار الكتب المنشرة نسأل الله السداد ، فإنما هو التسليم أو العطب ولله عاقبة الأمور .

وكتب إليه بعض شيعته يعرفه اختلاف الشيعة ، فكتب عليه السلام : إنما خاطب الله العاقل والناس على طبقات المستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق ، متعلق بفرع الأصل ، غير شاك ولا مرتاب ، ولا يجد عني ملجأ ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله فهم كراكب البحر يموج عند موجه ، ويسكن عند سكونه ، وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق، ورفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم ، فدع من ذهب يميناً وشمالاً فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي وإيّاك والاذاعة وطلب الرياسة ، فإنهما يدعوان إلى الهلكة .

وقال عليه السلام : من الذنوب التي لا تغفر ليتني لا أُؤاخذ إلاَّ بهذا ، ثم قال عليه السلام : الإشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة .

وقال صلوات الله عليه : بسم الله الرَّحْمٰن الرَّحيم ، أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها .

وخرج في بعض توقيعاته عند اختلاف قوم من شيعته في آخره ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ودنتم به إلى وقت ثم ينقطع فللشك موضع ، فإن كان متصلاً ما اتصلت أمور الله فما معنى هذا الشك .

وقال عليه السلام : حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار ، وحبّ الفجار للأبرار فضيلة للأبرار ، وبغض الفجّار زين للأبرار ، وبغض الأبرار للفجّار خزي على الفجّار .

وقال عليه السلام : من التواضع السلام على كل من تمر به ، والجلوس من دون شرف المجلس .

وقال عليه السلام : من الجهل الضحك من غير عجب .

وقال عليه السلام : من الفواقر التي تقصم الظهر جار إن رأى حسنة أطفأها وان رأى سيئة أفشاها .

وقال عليه السلام لشيعته : أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر ، وطول السجود ، وحسن الجواب .

قيل جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم صلوا في عشائرهم ، وأشهدوا جنائزهم ، وعودوا مرضاهم ، وأدوا حقوقهم .

فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا شيعي فيسرني ذلك ، اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، جروا إلينا مودة وادفعوا عنا كل قبيح ، فإنه مافبهذا فينا من حسن فنحن أهله ، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك ، لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتطهير من الله لا يدعيه أحدٌ غيرنا إلاّ كذاب ، أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي ، فإن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر حسنات ، احفظوا ما وصيتكم واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام .

وقال عليه السلام : ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة ، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله .

وقال عليه السلام : بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً ، إن أعطي حسده وإن ابتلي خانه .

وقال عليه السلام : الغضب مفتاح كل شر .

وقال عليه السلام للشيعة في سنة ستة وستين ومائتين: أمرناكم بالتختم في اليمين ونحن بين ظهرانيكم الخبران نأمركم بالتختم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم فإنه من أدل دليل عليكم في ولايتنا أهل البيت فخلعوا خواتيمهم من إيمانهم بين يديه ولبسوها في شمائلهم .

وقال عليه السلام لهم : حدثوا بهذا شيعتنا .

وقال عليه السلام : أقل النّاس راحة الحقود .

وقال عليه السلام : أورع الناس من وقف عند الشبهة أعبد الناس من أقام على الفرائض ، أزهد الناس من ترك الحرام ، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب .

وقال عليه السلام : إنكم في آجال منقوصة ، وأيام معدودة ، والموت يأتي بغتة، من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ؛ لكل زارع ما زرع ، لا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له من أعطي خيراً فالله أعطاه ، ومن وقي شراً فالله وقاه .

وقال عليه السلام : المؤمن بركة على المؤمن حجة على الكافر .

وقال عليه السلام : قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه .

وقال عليه السلام : لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض .

وقال عليه السلام : من تعدى في طهوره كان كناقصه .

وقال عليه السلام : ما ترك الحق عزيز إلاّ ذل ، ولا أخذ به ذليل إلاّ عز .

وقال عليه السلام : صديق الجاهل تعب .

وقال عليه السلام : خصلتان ليس فوقهما شيء : الإيمان بالله ونفع الاخوان .

وقال عليه السلام : خيرات الوالد على ولده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره .

وقال عليه السلام : ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون .

وقال عليه السلام : خير من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة ، وشر من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت .

وقال عليه السلام : رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز .

وقال عليه السلام : التواضع نعمة لا يحسد عليها .

وقال عليه السلام : لا تكرم الرجل بما يشق عليه .

وقال عليه السلام : من وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه .

وقال عليه السلام : ما من بلية إلاّ ولله فيها نعمة تحيط بها .

وقال عليه السلام ما أقبح بالمؤمن تكون له رغبة تذله ، هذا آخر ما نقلناه عن علي بن شعبة عليه الرحمة ، ورفع الله في الخلد أعلامه .

قال الشيخ التقي محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في كتاب الرجال : حكى بعض الثقات بنيسابور أنه خرج لإسحٰق بن إسماعيل ، عن أبي محمد عليه السلام توقيع يا إسحٰق بن إسماعيل سترنا الله وإياك بستره ، وتولاك في جميع أمورك بصنعه ، قد فهمت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته أهل البيت نرق على موالينا ونسر بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم ، ونعتمد كل نعمة ينعمها الله عز وجل عليهم ، فأتم الله عليكم بالحق ، ومن كان مثلك ممن قد رحمه الله وبصر بصيرتك ونزع على الباطنية ويعم في طغيانه نعمة ، فإن تمام النعمة دخولك الجنة ، وليس من نعمة فإن جل أمرها وعظم خطرها إلاّ والحمد لله تقدست أسماؤه عليها سوى شكرها .

وأنا أقول : الحمد لله مثل ما حمد الله به حامداً إلى الأبد بما منّ به عليك من نعمته ونجّاك من الهلكة ، وسهل سبيلك على العقبة ، وأيم الله أنها لعقبة كؤود شديد أمرها صعب مسلكها عظيم بلاؤها طويل عذابها قديم في الزبر الأولى ذكرها ولقد كانت منكم أمور في أيام الماضي عليه السلام

إلى أن مضى لسبيله صلى الله على روحه ، وفي أيامي هذه كنتم فيها غير محمودي الرأي ولا سديدي التوفيق .

واعلم يقيناً يا إسحٰق أن من خرج من هذه الحياة الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ، إنها يابن اسماعيل ليس تعمي الأبصار ، لكن تعمي القلوب التي في الصدور ، وذلك قول الله عزّ وجل في محكم كتابه للظالم : ﴿ **ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال الله كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** ﴾ وأي آية يا إسحٰق أعظم من حجة الله عزّ وجلّ على خلقه وأمينه في بلاده وشاهده على عباده من بعدما سلف من آبائه الأولين من النبيين ، وآبائه الآخرين من الوصيين عليهم أجمعين رحمة الله وبركاته ، فأين يتاه بكم وأين تذهبون كالأنعام وجوهكم عن الحق تصدفون وبالباطل تؤمنون ، وبنعمة الله تكفرون ، أو تكذبون فمن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلّا خزي في الحياة الدنيا الفانية ، وطول عذاب في الآخرة الباقية ، وذلك والله الخزي العظيم ، إن الله بفضله ومنه لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم بل رحمة منه .

لا إلّه إلّا هو عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ، والسابقون إلى رحمته ، ولتتغلغل منازلكم في جنته ، ففرض عليكم الحج والعمرة ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية، وكفاهم لكم باباً لتفتحوا أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله،ولولا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأوصياء من بعده لكنتم حيارى كالبهائم ،لا تعرفون فرضاً من الفرائض ، وهل يدخل القرية من بابها ، فلما منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم . قال الله عزّ وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ .

وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها إليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من ازواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم ومعرفتكم بذلك

النعماء والبركة والثروة ، وليعلم من يطيعون منكم بالغيب. قال الله عزّ وجل : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى﴾ .

واعلموا أن من يبخل فإنما يبخل على نفسه وان الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه ، لا إلّه إلاّ هو لقد طالت المخاطبة فيما بيننا وبينكم فيما هو لكم وعليكم ، ولولا ما يجب من تمام النعمة من الله عزّ وجل عليكم لما أريتكم لي خطاً ، ولا سمعتم مني حرفاً من بعد الماضي عليه السلام ، أنتم في غفلة عمّا إليه معادكم ، ومن بعد الثاني رسولي ، وما ناله منكم حين اكرمه الله لمسيره إليكم ، ومن بعد اقامتي لكم إبراهيم بن عبيدة وفقه الله لمرضاته وأعانه على طاعته وكتابي الذي حمله محمد بن موسى النيسابوري ، والله المستعان على كل حال ، وإني أراكم مفرطين في جنب الله ، فتكونون من الخاسرين ، فبعداً وسحقاً لمن رغب من طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه ، وقد أمركم الله جلّ وعزّ بطاعته ، لا إلّه إلاّ هو وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبطاعة أولي الأمر عليهم السلام ، فرحم الله ضعفكم وقلة صبركم عما أمامكم ، فما أغر الإنسان بربه الكريم استجاب الله دعائي فيكم ، وأصلح أموركم على يدي

فقد قال الله جل جلاله : ﴿يوم ندعوا كل اناس بإمامهم﴾ ، وقال جل جلاله : ﴿وجعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ ، فما أحب أن يدعو الله جل جلاله بي ولا بمن هو في أيامي إلاّ حب وقتي عليكم ، وما انطوى لكم عليه من حب بلوغ الأمل في الدارين جميعاً والكينونة معنا في الدنيا والآخرة .

فقد يا إسحٰق رحمك الله ورحم من هو وذلك ثبتت لك بياناً ، وفسرت لك تفسيراً ، وفعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قط ، ولم يدخل فيه طرفة عين ، ولو فهمت الصم الصلاب ما في هذا الكتاب لتصدعت قائماً خوفاً من خشية الله ورجوعاً إلى طاعة الله عزّ وجل ،

فاعملوا من بعد ما شئتم : ﴿ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثمّ تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتقين ﴾ والحمد لله كثيراً رب العالمين .

وفي البحار عن كتاب المختصر للحسن بن سليمان تلميذ الشهيد رحمة الله عليهما ، روى أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام : أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب رضوا الله رب الأرباب ، والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى والعامة الكبرى ، ونعيم دار الثواب ، فنحن السنام الأعظم ، وفينا النبوة والولاية والكرم ، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى ، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ، ويقتفون آثارنا ، وسيظهر حجة الله على الخلق بالسيف المسلول لإظهار الحق ، وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وفيه عنه أيضاً روى أنه وجد أيضاً بخطه عليه السلام ما صورته : قد صعد ذوي الحقائق باقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طوائق بأعلام الفتوة والهداية، فنحن ليوث الوغى، وغيوث الندى، وفينا السيادة في العاجل، ولواء الحمد والحوض في الآجل، واسباطنا خلفاء الدين، وخلفاء اليقين، ومصابيح الأمم، ومفاتيح الكرم .... (1)، لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في الجنان ، ذاق من حدائقنا الباكورة ، وشيعتنا الفئة الناجية ، والفرقة الرابحة ، صاروا لنا ردءاً وصوناً ، وعلى الظلمة عوناً ، وسيسفر لهم ينابيع الحيوان ، بعد لظى النيران ، لتمام آلمّ وطه والطواسين من السين ، وهذا الكلام درّة من درر الرّحمة ، وقطرة من بحر الحكمة ، وكتبه الحسن بن علي العسكري في سنة أربع وخمسين ومائتين .

أقول : ورأيت في بعض الكتب القديمة من كلام الإمام ومنها أبي

---

(1) هكذا بياض في الأصل .

محمد الحسن العسكري عليه السلام مثل الخبرين سواء ، وشهد جماعة من العلماء الحكماء بخطهم في هامش الكتاب المذكور بأن الخبر الثاني من كلامه عليه السلام ما أنا ذاكره أيضاً في الهامش.

وروى الطبرسي أيضاً في كتاب مشارق أنوار اليقين مثل الخبرين .

الفصل الخامس

في بيان تاريخ وفاته ومدّة عمره وموضع قبره وعدد أولاده عليه السلام وما جرى بينه وبين خلفاء الجور من أهل زمانه وكيفية شهادته والردّ على من ينكرها وما يتعلق بذلك

اعلم أن وفاته عليه السلام فقد ذهب الأكثر إلى أنه كانت يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأول سنة مائتين وستين ، وهو ابن ثمان وعشرين أو تسع وعشرين في زمن المعتز ، وقيل المعتمد وهو أظهر .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول: وأمّا عمره عليه السلام فإنه توفي في الثامن من ربيع الأول سنة ستين ومائتين للهجرة في خلافة المعتمد ، وقد تقدم ذكر ولادته عليه السلام في سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، فيكون عمره تسعاً وعشرين سنة ، كان مقامه مع أبيه عليهما السلام ثلاثاً وعشرين سنة وأشهراً ، وبقي بعد أبيه خمس سنين وشهوراً ، وقبره بسر من رأىٰ .

وقال يوسف بن عبدالرحمن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص انه عليه السلام توفي بسر من رأىٰ سنة ستين ومائتين في خلافة المعتمد على الله ، وكان سنه تسعاً وعشرين سنة .

وقال أبو المظفر محمد بن يوسف بن الحسن المدني الزرندي في كتاب نظم درر السمطين أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين الثامن .

وقيل الثاني عشر من ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وعمره عليه السلام

ثمان وعشرين ، وقيل : تسع وعشرين سنة ، ودفن مع أبيه في داره بسر من رأى .

وقيل : سمّه المعتمد والله أعلم ، وكان له من الولد ستة ، ثلاث ذكور وثلاث إناث .

أحدهم : الإمام القائم محمد بن الحسن المهدي عليهما السلام .

وقال ابن محمد المالكي الشهير بابن الصباغ في كتاب الفصول المهمة كانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأىٰ في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى وله يومئذٍ من العمر ثمان وعشرين سنة ، وكانت مدة إمامته ست سنين ، كانت أوائل إمامته في بقية ملك المعتز بن المتوكل ، ثم ملك المهتدي بن الواثق أحد عشر شهراً ، ثم ملك المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ثلاث وعشرون سنة في أوائل ملكه .

وخلف من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدونه الحق .

وكان عليه السلام قد أخفى بولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم .

وتولى جعفر بن علي أخوه أخذ تركته وسعى في حبس مواليه ، وتتبع أصحابه عند السلطان، وذلك لكونه أراد القيام عليهم مقام أخيه، فلم يفعلوا ولم يرتضوه ، وبذل على ذلك مالاً جزيلا للولاة ، فلم يتفق له ، ولذلك ذهب كثير من الشيعة إلى أن أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام مات مسموماً ، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام الذين كانوا من قبل قد خرجوا كلهم من الدنيا على الشهادة ، واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : والله ما منا إلاّ مقتول أو شهيد .

وقال علي بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمة : قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي : توفي أبو محمد العسكري عليه السلام سنة ستين ومائتين ، وكان عمره تسعاً وعشرين سنة في زمن المعتز .

وقيل : قبض بسر من رأىٰ لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين . وكان سنه يومئذٍ ثمان وعشرين سنة ، وقبره إلى جانب قبر أبيه بسر من رأىٰ .

وقال فيه أيضاً : قال الطبرسي في كتاب أعلام الورى: قبض عليه السلام بسر من رأىٰ لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله يومئذٍ ثمان وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته ست سنين ، وكانت في سني إمامته بقية ملك المعتز أشهر ، ثم ملك المهدي أحد عشر شهراً أو ثمانية وعشرين يوماً .

ثم ملك أحمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل عشرين سنة ، وأحد عشر شهراً ، وبعد مضي خمسون سنين من ملكه قبض الله وليّه أبا محمد عليه السلام ودفن في داره بسر من رأىٰ في البيت الذي دفن فيه أبوه عليهما السلام .

وذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً ، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على شهادة واستدلوا على ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام : والله ما منّا إلاّ مقتول أو مسموم والله أعلم بحقيقة ذلك .

أقول : ويؤيد ما رواه الشيخ الفاضل الحسن بن سليمان تلميذ الشهيد رحمهما الله في كتاب منتخب البصائر بإسناده إلى أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث أنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند موته : اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلتها بخيبر ، وما من نبي ولا وصي نبي إلاّ شهيد (انتهى) .

ثم قال علي بن عيسى : قال الطبرسي : وكان مرضه الذي توفي فيه في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وتوفي عليه‌السلام يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر ، وخلف ولده الحجّة القائم لدولة الحق ، وكان عليه‌السلام قد أخفى مولده لشدة طلب سلطان الوقت أو اجتهاده في البحث عنه وعن أمره فلم يره إلّا الخواص من شيعته على ما نذكره بعد.

وقال المفيد قدس الله روحه في الإرشاد : قبض عليه‌السلام يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله يومئذٍ ثمان وعشرون ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه‌السلام وكان مدة خلافته ست سنين .

وفي الكافي مثله ، وفي روضة الواعظين أيضاً مثله .

وقال : مرض عليه‌السلام في أول شهر ربيع الأول وتوفي يوم الجمعة .

وقال الحسين بن حمدان في الهداية : ومضى أبو محمد الحادي عشر بن علي عليهما السلام في سبع وعشرين سنة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين من الهجرة ، وكان مقامه مع أبيه إحدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وولده الخلف المهدي الثاني عشر صاحب الزمان صلوات الله عليه .

وقال الكفعمي في مصباحه : في أول يوم من ربيع الأول كان وفاة أبي محمد الحسن بن علي العسكري ومصير الأمر إلى القائم عليه‌السلام .

وعلى ما في الجدول يوم الجمعة ثامن من ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، عمره ثمانية وعشرون سنة سمه المعتمد .

وقال الفاضل محمد صالح الطبرسي في شرحه على الكافي قال الصدوق : قتله المعتمد لعنه الله بالسّم .

أقول : وقد قال السيد النقيب الثقة الزاهد أبو القاسم علي بن

الطاووس نور الله برهانه في الاقبال قد ذكرت في كتاب التعريف للمولود الشريف عن الشيخ الثقة محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي في كتاب الدلائل في الإمامة : أن وفاة مولانا الحسن العسكري صلوات الله عليه كانت لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول .

وكذلك ذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الحجة ، وكذلك قال محمد بن هرون التلعكبري .

وكذلك ذكر حسين بن حمدان الخطيب . وكذلك الشيخ في كتاب الإرشاد.

وكذلك قال المفيد رحمه الله أيضاً في كتاب مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأوصياء عليهم السلام ، وكذلك ذكر أبو جعفر الطوسي في كتاب تهذيب الأحكام .

وكذلك قال الحسين بن حزيمة ، وكذلك قال نصر بن علي الجهضمي في كتاب المواليد أيضاً .

وكذلك قال ابن شهراشوب في كتاب المواليد فإذا كانت وفاة مولانا الحسن العسكري عليه السلام كما ذكر هؤلاء لثمان خلون من ربيع الأول فيكون ابتداء ولاية المهدي صلوات الله عليه على الأمة يوم تاسع ربيع الأول لهذا الوقت المفضل والعناية بالمولى المعظم المكمل .

وروى الصدوق في الإكمال بإسناده إلى أبي حاتم قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي ، ففيها قبض أبو محمد عليه السلام وتفرقت شيعته وأنصاره ، فمنهم من انتمى إلى جعفر ، ومنه من تاه وشك ، ومنهم من وقف على الحيرة ، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عز وجل .

أقول: وقد تقدم الخبر في معجزاته عليه السلام بطريق آخر .

وفي عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى حدثني أبو

التحف المصري يرفع الحديث برجاله إلى أبي يعقوب إسحٰق بن ابان قال : كان أبو محمد عليه السلام يبعث إلى أصحابه وشيعته سيروا إلى موضع كذا وكذا إلى دار فلان بن فلان العشاء والعتمة في الليلة كذا فإنكم تجدوني هناك ، وكان الموكلان به لا يفارقون باب الموضع الذي حبس فيه عليه السلام بالليل والنهار ، وكان يبدل في كل خمسة أيام الموكلين ويولي آخرين بعد أن يجدد عليهم الوصية بحفظه ، والتوفر على ملازمة بابه ، فكان أصحابه وشيعته يصيرون إلى الموضع ، وكان عليه السلام قد سبقهم إليه، فيرفعون حوائجهم إليه فيقضيها لهم على منازلهم وطبقاتهم وينصرفون إلى أماكنهم بالآيات والمعجزات وهو عليه السلام في حبس الأضداد .

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد ، عن محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال : دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له : ضيق عليه ولا توسع . فقال لهم صالح : ما أصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه ، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم ، ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا : ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا ودخلنا ما لا نملكه من أنفسنا ، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خائبين .

وفيه أيضاً بهذا الإسناد عن علي بن محمد ، عن جماعة من أصحابنا قالوا : سلم أبو محمد إلى نحرير وكان يضيق عليه ويؤذيه ، فقالت له امرأته : اتق الله فإنك لا تدري من في منزلك ، وذكرت له صلاحه وعبادته ، وقالت : إني أخاف عليك منه ، فقال : والله لأرمينه بين السباع ، ثم استأذن في ذلك فأذن له فرمى به إليها ولم يشكوا في أكلها له ، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائماً يصلي وهي

حوله فأمر بإخراجه إلى داره .

وفيه أيضاً بهذا الإسناد عن محمد بن اسماعيل العلوي قال : حبس أبو محمد عليه السلام عند علي بن اوتاش وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام ، غليظاً على آل أبي طالب ، وقيل له : افعل به وافعل . قال : فما أقام إلّا يوماً حتى وضع خده له وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً له وإعظاماً ، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً .

أقول : وقد ذكر السيد النقيب الثقة الزاهد أبو القاسم علي بن الطاووس في مهج الدعوات وقال : اعلم أن مولانا الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه كان قد أراد قتله الثلاثة ملوك الذين كانوا في زمانه حيث بلغهم أن مولانا المهدي يكون من ظهره صلوات الله عليه وحبسوه عدة دفعات ، فدعا على من دعا عليه منهم فهلك في سريع من الأوقات ، ثم قال السيد : فمن الخلفاء الذين أرادوا قتله المسمى بالمستعين من بني العباس .

روينا ذلك من كتاب الأوصياء عليهم السلام ، وذكر الوصايا تأليف السعيد علي بن محمد بن زياد الضمري من نسخة عتيقة عندنا الآن فيها تاريخ بعد ولادة مولانا المهدي صلوات الله عليه بإحدى وسبعين سنة ، ووجد هذا الكتاب في خزانة مصنفة بعد وفاته سنة ثمانين ومائتين ، وكان رضي الله عنه قد لحق مولانا علي بن محمد الهادي ومولانا الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهما وخدمهما وكاتباه ووقعا إليه توقيعات كثيرة .

فقال في هذا الكتاب ما هذا لفظه : ولمّا هم المستعين في أمر أبي محمد عليه السلام بما همّ وأمر سعيد الحاجب بحمله إلى الكوفة وأن يحدث عليه في الطريق حادثة انتشر الخبر بذلك في الشيعة فأقلقهم وكان بعد

مضي أبي الحسن عليه السلام بأقل من خمس سنين .

فكتب إليه محمد بن عبدالله والهشيم بن سيابة بلغنا جعلنا الله فداك خبر أقلقنا وغمنا ، وبلغ منا فوقع بعد ثلاث يأتيكم الفرج . قال : فخلع المستعين في اليوم الثالث وقعد المعتز ، فكان كما قال عليه السلام .

قال السيد: وروى أيضاً الضمري في الكتاب المذكور ما هذا لفظه : حدث محمد بن عمر الكاتب ، عن علي بن محمد بن زياد الضمري صهر جعفر بن محمد الوزير على ابنته أم أحمد ، وكان رجلاً من وجوه الشيعة وثقاتهم ومقدماً في الكتاب والأدب والعلم والمعرفة . قال : دخلت على أبي أحمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر وبين يديه رقعة أبي محمد عليه السلام فيها : اني نازلت الله عز وجل في هذا الطاغي يعني المستعين وهو آخذه بعد ثلاث. فلما كان في اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما رواه الناس في إحداره إلى واسط وقتله .

قال السيد : فهذا من أخبار مولانا الحسن العسكري عليه السلام مع المستعين ، ثم قال : وأما تعرض المسمى بالمعتز الخليفة من بني العباس لمولانا الحسن العسكري عليه السلام فقد رواه الشيخ السعيد أبو جعفر الطوسي في كتاب الغيبة من نسخة عندنا الآن تاريخ كتابتها سنة إحدى وسبعين وأربعمائة عند ذكر معجزات مولانا الحسن العسكري عليه السلام . فقال ما هذا لفظه :

حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين ، عن عمر بن يزيد قال : قال أخبرني أبو الهشيم بن سيابة أنه كتب إليه لما أمر المعتز بدفعه إلى سعيد الحاجب عند مضيه إلى الكوفة ، وأن يحدث فيه ما يحدث به الناس بقصر بن هبيرة جعلني الله فداك ، بلغنا خبر قد أقلقنا وبلغ منا فكتب إليه عليه السلام بعد ثلاثة يأتيكم الفرج فخلع المعتز اليوم الثالث .

ثم قال السيد: وأما تعرض المسمى بالمهتدي من خلفاء بني العباس لمولانا الحسن العسكري عليه السلام فرويناه عن جماعة منهم علي بن محمد الضمري في الكتاب الذي أشرنا إليه ، فقال ما هذا لفظه : سعد عن أبي هاشم قال : كنت محبوساً عند أبي محمد عليه السلام في حبس المهتدي ، فقال لي : يا أبا هاشم إن هذا الطاغي أراد أن يتعبث الله عز وجل في هذه الليلة وقد تبر الله عمره وجعله للمتولي بعده ، وليس لي ولد وسيرزقني الله ولداً بلطفه .

فلما أصبحنا بغت الأتراك على المهتدي وأعانهم والعامة لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدر فقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد وبايعوا له ، وكان المهتدي قد صح العزم على قتله أبي محمد عليه السلام فشغله الله بنفسه حتى قتل ومضى إلى أليم عذاب الله .

قال : وروى الضمري أيضاً في الكتاب المذكور وجماعة غيره حديثاً في حكم مولانا العسكري صلوات الله عليه ، وتعريفه لقتل المسمى المهتدي من بني العباس قبل وقوع القتل . فقال ما هذا لفظه : عن محمد بن الحسن بن شمون ، عمن حدثه قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذه المهتدي : يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا ، فقد بلغني أنه يتهدد شيعتك ويقول : والله لأجلينهم عن جديد الأرض ، فوقع بخطه ذاك أقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة أيام فإنه يقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف ، وذل يلحقه ، فكان كما قال عليه السلام .

ثم قال السيد : وأمّا تعرض المعتمد من خلفاء بني العباس لمولانا الحسن العسكري عليه السلام فرواه جماعة فنذكر ما رواه علي بن محمد الضمري رضوان الله عليه في الكتاب الذي أشرنا إليه فقال ما هذا لفظه :

الحميري عن الحسن بن علي ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن محمد بن أبي الزعفران عن أم أبي محمد عليهما السلام قالت : قال لي يوماً من الأيام يصيبني في سنة ستين ومائتين حرارة أخاف أن أنكب منها

نكبة. قالت : فأظهرت الجزع وأخذني البكاء ، فقال : لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعي .

فلما كان في صفر سنة ستين أخذها المقيم والمقعد وجعلت تخرج في الأحايين إلى خارج المدينة ، وتحبس الأخبار حتى ورد عليها الخبر حين حبسه المعتمد في يدي علي بن حرين ، وحبس جعفر أخاه معه ، وكان المعتمد يسأل عليًا عن أخباره في كل وقت يخبره أنه يصوم النهار ويصلي الليل ، فسأل يوماً من الأيام عن خبره فأخبره بمثل ذلك . فقال : امض الساعة إليه واقرأه عني السلام ، وقل له انصرف إلى منزلك مصاحباً .

قال علي بن حرين على ما في البحار : فجئت إلى باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً ، فدخلت إليه فوجدته جالساً وقد لبس خفه وطيلسانه وشائنه ، فلما رآني نهض فأديت إليه الرسالة وركب . فلما استوى على الحمار وقف ، فقلت له : ما وقوفك يا سيدي؟ فقال لي : حتّى يجيء جعفر ، فقلت : إنما أمرني باطلاقك دونه ، فقال لي : ترجع إليه فتقول له خرجنا من دار واحدة جميعاً ، فإذا رجعت وليس هو معي كنا في ذلك ما لا خفاء عليك ، فمضى وعاد فقال له : يقول لك قد أطلقت جعفراً لك لأني حبسته بجنايته على نفسه وعليك ، وما يتكلم به وخلى سبيله وصار معه إلى داره .

أقول : ورواه الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصية عن الحميري مثله .

ثم قال السيد وذكر الضمري أيضاً في كتابه المشار إليه في خروج مولانا الحسن العسكري عليه السلام من حبس المعتمد وما قاله عليه السلام ما هذا لفظه : عن المحمودي قال : رأيت خط أبي محمد عليه السلام لما خرج من حبس المعتمد يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون .

ورواه المسعودي بسنده عن المحمودي مثله .

قال السيد: وذكر نصر بن علي الجهضمي وهو من ثقات رجال المخالفين ، وقد مدحه الخطيب في تاريخه ، والخطيب عن المتظاهرين بعداوة أهل البيت عليهم السلام فيما صنفه نصر بن علي الجهضمي المذكور في مواليد الأئمة عليهم السلام ، ومن الدلائل ما جاء عن الحسن بن علي العسكري عليهما السلام عند ولادة محمد بن الحسن وسماء المؤمل زعمت الظلمة أنهم يقتلون ليقطعوا هذا النسل كيف رأوا قدرة القادر .

وروى علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصية ، عن الحميري ، عن أحمد بن إسحٰق قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام فقال لي : يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب ، قلت : يا سيدي لما ورد الكتاب بخبر سيدنا ومولده لم يبق منّا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلاّ قال بالحق .

فقال عليه السلام : أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة الله ، ثم أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرفها ما يناله في سنة ستين ، وأحضر الصاحب عليه السلام فأوصى إليه وسلّم الأعظم والمواريث والسلاح إليه ، وخرجت أم أبي محمد مع الصاحب عليهما السلام إلى مكة .

ثم قال المسعودي : فلما بلغوا بعض المنازل من طريق مكة تلقي الأعراب القادمين فأقبروهم بشدة الخوف وقلّة الماء ، فرجع أكثر الناس إلاّ ما كان في الناحية فإنهم نفذوا وسلموا .

وروي أنه ورد عليهم عليه السلام بالنفوذ ومضى أبو محمد عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ودفن بسر من رأى إلى جانب أبيه الحسن عليهما السلام ، فكان من مولده إلى وقت مضيه تسع وعشرون سنة ، منها

مع أبي الحسن عليه السلام ثلاث وعشرون سنة ، وبعده منفرداً بالإمامة ستة سنين .

وفي عيون المعجزات عن أحمد بن إسحٰق بن مصقلة قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام وذكر مثله إلى قوله : وخرجت أُم أبي محمد عليه السلام إلى مكة .

ثم قال : وقبض أبو محمد عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ، ودفن بسر من رأىٰ إلى جانب أبيه أبي الحسن صلوات الله عليهما .

أقول : وقد تقدم بعض أخبار هذا الفصل في فصل معجزاته من إخباره بالمغيبات .

وقد قال الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضوان الله عليه في الإكمال ، فممّا روي في صحة وفاة الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ما حدثنا به أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا من حضر موت الحسن بن علي بن محمد العسكري عليهما السلام ودفنه ممن لا يوقف على احصاء عددهم ، ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب.

وبعد ، فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين وذلك بعد مضي أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام بثمانية عشر سنة ، أو أكثر ، مجلس أحمد بن عبدالله بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذٍ على الخرائج والضياع بكورة قم ، وكان من أنصب خلق الله وأشدهم عداوة لهم ، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسر من رأىٰ ومذاهبهم وصلاحهم واقدارهم عند السلطان .

فقال أحمد بن عبدالله : ما رأيت ولا عرفت بسر من رأىٰ رجلاً من

العلويـة مثـل الحسن بن علي بن محمـد بن الـرضـا عليهم السـلام ، ولا سمعت به في هديه وسكونـه وعفافـه ونبله وكثرتـه عند أهـل بيته ، والسلطان وجميـع بني هـاشم ، وتقـديمهم إيـاه على ذوي السن منهم والخطـر . وكذلك القـواد والوزراء والكتـاب وعوام النـاس ، وإني كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجـابه فقـالوا لـه : ابن الـرضا على البـاب . فقال بصـوت عال : ائـذنوا لـه ، فدخـل رجـل أسمـر أعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حدث السن له جلالة وهيبة .

فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليـه خطوات ولا أعلمـه فعل هـذا بأحـد من بني هـاشم ولا بالقـواد ولا بأوليـاء العهـد ، فلمـا دنى منه عـانقه وقبـل وجهه ومنكبيه وأخذ بيده فأجلسه على مصلاه الذي كـان عليه ، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليـه بوجهـه ، وجعل يكلمـه ويكنيه ويفـديه بنفسـه وبابـويه وأنـا متعجبٌ ممّا أرى منه إذ دخل عليه الحجاب فقالوا : الموفق قد جاء .

وكـان الموفق إذا جـاء ودخل على أبي تقـدم حجـابـه وخـاصـة قـواده فقـاموا بين مجلس أبي وبين بـاب الدار سمـاطين إلى أن يدخـل ويخـرج ، فلم يـزل أبي مقبـلاً عليـه يحـدثـه حتى نظر إلى غلمـان الخـاصـة ، فقـال حينئـذٍ : إذا شئت فقم جعلني الله فداك يـا أبا محمـد . ثم قـال لغلمـانـه : خذوا به خلف السمـاطين لئلا يـراه الأمير يعني المـوفق ، وأقام أبي فعـانقـه وقبل وجهه ومضى .

فقلت لحجـاب أبي وغلمانـه: ويلكم من هذا الـذي فعل بـه أبي هذا الـذي فعل ؟ فقـالـوا : هـذا رجـل من العلويـة يقـال لـه الحسن بن علي ، يعـرف بابن الـرضا ، فـازددت تعجباً فلم أزل يـومـي ذلك قلقـاً متفكـراً في أمـره وأمر أبي ومـا رأيت حتى كان الليـل وكانت عـادته أن يصلي العتمـة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامـرات وما يـرفعه إلى السلطان ، فلمـا صلّىٰ وجلس جئت فجلست بين يديه .

فقـال : يا أحمـد ألك حـاجـة؟ قلت : نعم يـا أبـه إن أذنت سـألتـك

عنهـا ، فقال : قـد أذنت لك يـا بني فقـل مـا أحببت ، فقلت : يـا أبـه من الـرجـل الـذي رأيتـك الغـداة فعلت بـه مـا فعلت من الإجـلال والإكـرام والتبجيـل وفديتـه بنفسك وأبـويك؟ فقـال : يا بني ذاك ابن الـرضا ذاك إمـام الـرافضة ، فسكت سـاعة ثم قـال : يا بني لـو زالت الإمامـة عن خلفـاء بني العبـاس ما استحقهـا أحد من بني هـاشم غير هـذا ، فإن هـذا يستحقهـا في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقـه وصلاحـه ، ولو رأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيراً فاضلاً فازددت قلقـاً وتفكراً وغيـظاً على أبي ممـا سمعت منـه فيـه ولم يكن لي همـة بعـد الا السؤال عن خبـره والبحث عن أمـره ، فما سـألت عنه أحـداً من بني هـاشم والقـواد والكتـاب والقضـاة والفقهاء وسائر الناس إلاّ وجدته عنـدهم في غاية الإجلال والإعظام والمحـل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيتـه ومشايخـه وغيرهـم ، وكل يقول : هـو إمام الـرافضة فعـظم قدره عنـدي إذ لم أر له وليـاً ولا عدواً إلاّ وهو يحسن القول فيه والثناء عليه .

فقال له بعض أهل المجلس من الأشعريين: يا أبا بكـر فما حـال أخيه جعفـر؟ فقـال: ومن جعفـر فيسـأل عن خبـره أو يقـرن بـه أن جعفـراً معلن بـالفسق ماجن شـريب الخمور ، أقـل من رأيته من الـرجـال وأهتكهم لسـره قـدم حمار قليـل في نفسـه خفيف ، والله لقـد ورد على السلطان وأصحـابـه في وقت وفـاة الحسن بن علي عليهما السـلام ما تعجبت منه ومـا ظننت أنـه يكـون، وذلك أنـه لما اغتسـل بعث إلى أبي ان ابن الرضـا عليه السلام قد اعتـل ، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة ثم رجـع مستعجلاً ومعـه خمسة نفـر من خـدم أمير المؤمنين كلهم من ثقـاته وخـاصتـه ، فمنهم نحـريـر وأمـرهـم بلزوم دار الحسن بن علي عليهمـا السـلام ، وتعـرف خبـره وحـالـه ، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده في صباح ومساء .

فلمـا كان بعـد ذلك بيـومين جاء من أخبـره أنه قـد ضعف فركب حتى بكـر إليـه ، ثم أمـر المتـطببين بلزومـه وبعث إلى قـاضي القضـاة فـأحضـره

مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام فأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هنالك حتى توفى عليه السلام لأيام مضيت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين فصارت سر من رأى ضجة واحدة مات ابن الرضا وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل فدخلن على جواريه فنظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فأمر بها فجعلت في حجرة وكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم. ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الأسواق وركب أبي وبنو هاشم والقواد والكُتّاب وسائر النّاس إلى جنازته عليه السلام فكانت سر من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة.

فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدلين، وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثم غطى وجهه وقام فصلّى عليه وكبّر عليه خمساً، وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليهما السلام، فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا على قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهمُوا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبيّن لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين أُمّه وأخيه جعفر، وادعت أُمّه وصيّته وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك بطلب أثر ولده.

فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي وقال له: اجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار فزبره أبي واسمعه وقال له: يا أحمق إن السلطان أعزه الله جرد سيفه وسوطه في الذين

زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهيّأله صرفه عن هذا القول فيهما وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك ، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى سلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان ، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بها واستقله عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب له ، فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا والأمر على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي عليهما السلام حتى اليوم .

وقال فيه أيضاً : وجدت في بعض الكتب المصنفة في التواريخ ولم أسمعه عن محمد بن الحسين بن عباد أنه قال أبو محمد عليه السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة ، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة ، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين للهجرة ، ولم يحضره في ذلك الوقت إلاّ صقيل الجارية وعقيد الخادم ومن علم الله غيرهما .

قال عقيد : فدعا بماء قد اغلي بالمصطكى فجئنا به إليه ، فقال : أبدأ بالصلاة جيئوني فجئنا به وبسطنا في حجره المنديل وأخذ من صيقل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ومسح على رأسه وقدميه مسحاً وصلى صلاة الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذ صيقل القدح من يده ومضى من ساعته عليه السلام ، ودفن في داره بسر من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما ، وصار إلى كرامة الله جلّ جلاله وكمل عمره تسعاً وعشرين سنة .

قال : وقال لي عباد في هذا الحديث : قدمت أم أبي محمد عليه السلام من المدينة واسمها حديث حين اتصل بها الخبر إلى سر من رأى ، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر من مطالبة أباها بميراثه وسعايته بها إلى السلطان وكشف ما أمر الله عز وجل بستره .

وادعت عند ذلك صيقل أنها حامل فحملت إلى دار المعتمد وخدمه ونساء المزفن وخدمه ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في

كـل وقت ويراعـونـه إلى أن دهمهم أمـر الصفـار ومـوت عبيـدالله بن يحيـىٰ خـاقان بغتـة وخروجهم عن سـر من رأى وأمر صـاحب الزنـج بالبصـرة وغير ذلك فشغلهم عنها .

وقـال فيه أيضـاً : حـدثنـا أبـو الأديـان قـال : كنت أخـدم الحسن بن علي بن محمـد بن علي بن مـوسى بـن جعفـر بن مـحمـد بـن علي بـن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأحمـل كتبه إلى الأمصـار ، فـدخلت إليه في علتـه التي توفي فيهـا صلوات الله عليـه ، فكتب معي كتبـاً وقال : تمضي بها إلى المدائن ، فإنك ستغيب خمسة عشـر يومـاً ، فتدخـل إلى سـر من رأى يـوم الخـامس عشـر وتسمـع الـواعيـة في داري على المغتسل . قال أبو الأديان : فقلت : يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟

قال عليه السلام : من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي .

فقلت : زدني؟ فقال : من أخبر بما في الهميان فهـو القائم بعـدي ثم منعتني هيبتـه أن أسـألـه عمّـا في الهميـان وخـرجت بـالكتب إلى المـدائن وأخـذت جـوابـاتهـا ودخلت سر من رأى يـوم الخـامس عشـر كمـا قـال لي عليه السلام ، فـإذا أنا بـالواعيـة في داره وإذا أنـا بجعفر بن علي أخيـه بباب الـدار والشيعة حولـه يعزونـه ويهنونـه ، فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمـام فقد ذهبت الإمـامة لأني كنت أعـرفه يشـرب النبيـذ ويقـامـر في الجـوسق ويلعب بالطنبور فتقدمت فعزيت وهنيت فلم يسألني عن شيء .

ثم خـرج عقيد فقـال : يا سيـدي قد كفن أخـوك فقم للصلاة عليـه ، فـدخل جعفـر بن علي والشيعة من حـوله يقـدمهم السمـان

فلمـا صرنـا بالـدار إذا نحن بـالحسن بن علي صلوات الله عليـه على نعشه مكفناً .

فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلمّا همّ بالتكبير خـرج صبي

بوجهه سمرة بشعره فطط بأسنانه تفليج ، فجذب رداء جعفر بن علي وقال : تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي ، فتأخر جعفر وقد اربد وجهه .

فتقدم الصبي فصلىٰ عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه ، ثم قال : يا بصري هات جوابات الكتب التي معك ، فدفعتها إليه وقلت في نفسي : هذه اثنتان بقي الهميان ، ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر ، فقال له حاجز الوشا : يا سيدي من الصبي ليقيم الحجة عليه؟

فقال : والله ما رأيته قط ولا عرفته ، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليهما السلام ، فعرفوا موته ، فقالوا : فمن نعز فأشار الناس إلى جعفر بن علي ، فسلموا عليه وعزوه وهنأوه وقالوا : معنا كتب ومال فتقول عن الكتب وكم المال ، فقام ينفض أثوابه ويقول : يريدون أن نعلم الغيب .

قال : فخرج الخادم وقال : معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية ، فدفعوا الكتب والمال وقالوا : الذي وجه بك لأجل ذلك هو الإمام فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك ، فوجه المعتمد خدمه فقبضوا على صقيل الجارية ، وطلبوها بالصبي ، فأنكرت وادعت حملاً بها لتغطي على حال الصبي ، فسلمت إلى ابن الشوارب وبغتهم موت عبيدالله بن يحيىٰ بن خاقان فجأة وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم والحمد لله رب العالمين لا شريك له .

وقال فيه أيضاً: حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبدالله بن محمد بن مهران الأبي العروضي رضي الله عنه بمرو .

قال : حدثنا أبو الحسين زيد بن عبدالله البغدادي قال : حدثنا أبو الحسن علي بن سنان الموصلي قال : حدثني أبي قال : لما قبض سيدنا

أبـو محمد الحسن بن علي العسكـري عليهمـا السلام وفـد من قم والجبـال وفـود بالأمـوال التي كانت تحمـل على الرسم ، ولم يكن عنـدهم خبر وفـاته عليه السلام .

فلمـا أن وصلوا إلى سـر من رأى سـألـوا عن سيـدنـا الحسن بن علي عليهمـا السلام فقيـل لهم إنه قـد فقد. قـالوا : فمن وارثـه؟ قـالـوا : أخـوه جعفر بن علي ، فسألـوا عنه فقيـل لهم : إنه قـد خرج متنـزهاً وركب زورقـاً في الدجلة يشرب ومعه المغنون .

قال : فتشرد القوم وقالوا : ليست هذه صفـات الإمام . وقـال بعضهم لبعض : امضوا بنا لنرد هذه الأموال على أصحابها .

فقـال أبـو العبـاس أحمـد بن جعفـر الحميـري القمي قفـوا بنـا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره على الصحة .

قال : فلما انصرف دخلوا عليه فسلمـوا عليه وقـالوا : يـا سيدنـا نحن قوم من أهل قم ، ومعنـا جماعـة من الشيعة وغيـرها، كنـا نحمل إلى سيـدنا أبي محمـد الحسن بن علي عليهمـا السلام الأمـوال ؟ فقـال : وأين هي؟ قـالـوا : معنـا . قـال : احملوهـا إليَّ؟ قـالـوا : ألا ان لهـذه الأمـوال خبـراً طـريفاً ، فقـال : ومـا هـو؟ قالـوا : إن هذه الأمـوال تجمع ويكـون فيهـا من عامة الشيعة الدينـار والدينـاران ، ثـم يجعلوها في الكيس ويختمـون عليها ، وكنـا إذا وردنا بـالمال قـال سيدنـا أبو محمـد عليه السلام : جملة المال كـذا وكذا دينـاراً ، من فـلان كـذا ، ومن فـلان كـذا حتى يـأتي على أسمـاء النـاس كلهم ، ويقـول ما على الخـواتيم من نقش ، فقال جعفـر : كذبتم تقـولون على أخي ما لم يفعله هذا علم الغيب .

قـال : فلما سمـع القوم كـلام جعفر جعـل ينـظر بعضهم إلى بعض، فقـال لهم : احملوا هذا المـال إليَّ، فقالـوا : إنـا قـوم مستـأجـرون وكـلاء لأربـاب المال ولا نسلم المال إلاَّ بالعلامات التي كنـا نعرفهـا من سيدنـا أبي

محمد الحسن بن علي عليهما السلام ، فإن كنت الإمام فبرهن لنا وإلاّ رددناها إلى أصحابها يرون فيها رأيهم .

قال : فدخل جعفر على الخليفة وكان بسر من رأىٰ فاستعدى عليهم ، فلما حضروا قال الخليفة احملوا هذا المال إلى جعفر .

قالوا : أصلح الله أمير المؤمنين إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال وهي لجماعة ، وأمرونا أن لا نسلمها إلاّ بعلامة ودلالة ، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام .

فقال الخليفة : وما الدلالة التي لأبي محمد؟ قال القوم : يصف الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي فإذا فعل ذلك سلمناها إليه وقد وفدنا عليه مراراً فكانت هذه علامتنا منه ودلالتنا ، وقد مات ، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيم لنا أخوه ، وإلاّ رددناها إلى أصحابها .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قوم كذابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب .

فقال الخليفة : القوم رسل وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين .

قال : فبهت جعفر ولم يحر جواباً . .

فقال القوم : يتطول أمير المؤمنين بإخراج القوم إلى من يبدرتنا حتى نخرج من هذه البلدة. قال : فأمرهم بنقيب فأخرجهم منها . فلما أن خرجوا منها خرج عليهم غلام أحسن الناس وجهاً ، كأنه خادم، فنادى : يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أجيبوا مولاكم . قال : فقالوا له : أنت مولانا؟ قال : معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه .

قالوا : فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليهما السلام ، فإذا ولده القائم عليه السلام قاعد على سرير كأنه فلقة القمر ، عليه ثياب خضر ، فسلمنا عليه فردَّ علينا السلام ، ثم قال : جملة المال كذا

وكذا ديناراً ، حمل فلان كذا وفلان كذا ، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع ، ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب فخررنا سجداً لله عزّ وجل شكراً لما عرفنا وقبلنا الأرض بين يديه .

ثم سألناه عمّا أردنا وأجاب فحملنا إليه الأموال وأمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال ، فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً تحمل إليه الأموال وتخرج من عنده التوقيعات .

قال : فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن وقال له : أعظم الله أجرك في نفسك. قال: فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي رحمه الله، وكان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد إلى البواب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد مرض أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ومات في يوم الجمعة لثمان خلون منه أي من هذا الشهر في السنة المذكورة وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة ، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى .

وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له واجتهاده في البحث عن أمره .

فلما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي اخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته وسعى في حبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي أبي محمد

عليه السلام بسبب ذلك علة عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ولم يظفر السلطان منهم بطائل .

وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه فصار إلى السلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالاً جليلاً وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به فلم ينتفع بشيء من ذلك .

ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى ، رأيت الأغراب عن ذكرها لأسباب لا يحتمل الكتاب شرحها وهي مشهورة عند الإمامية ومن عرف اخبار الناس من العامة وبالله استعين (انتهى كلامه أعلى الله مقامه).

قد تم بعون الله وتوفيقه الجزء الثامن من الكتاب حسب تجزئتنا وبهذا ينتهي المطبوع من الكتاب ، ويوجد جزء آخر في حياة الإمام الثاني عشر الإمام المهدي عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام ، وعجل الله فرجه ، حسب ما ذكر المؤلف في آخر الكتاب ، وفي مقدمته في الجزء الأول ولكن هذا الجزء غير مطبوع لحد اليوم نرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا بالعثور على المخطوطة منه ، لكي نكمل بها هذا الكتاب آمين رب العالمين .

الفهرست

الموضوع	الصفحة

الباب الحادي عشر
في أحوال أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام

الفصل الأول

في تاريخ ولادته وأسمائه وألقابه عليه السلام ٧

الفصل الثاني

في النصوص على إمامته عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام ١٧

الفصل الثالث

في بيان بعض معجزاته وغرائب شأنه وهي كثيرة ٢٤

في إخباره بالمغيبات وعما في القلوب ٢٤

ما ظهر من آياته من استجابة دعواته في شفاء المرضى ٤٣

في بعض احرازه عليه السلام ٥١

في طي الأرض له عليه السلام ٥٧

فيما ظهر من آياته عليه السلام في معان شتى ٦٢

الفصل الرابع

في بيان ما يتعلق بفضائله وتزويجه وما جرى بينه وبين أهل زمانه
من المناظرات والاحتجاجات ٦٧

قصيدة في مدحه ورثائه للسيد صالح القزويني ٨٧

الفصل الخامس

فيما يتعلق بشهادته عليه السلام ووقت وفاته ومحل دفنه وعداد أولاده ٩٥

الباب الثاني عشر

في أحوال الإمام العاشر والنور الزاهر ، والبدر الباهر ، أبي الحسن علي بن محمد النقي الهادي عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام

الفصل الأول

فيما يتعلق بولادته وأسمائه وألقابه وكناه ونقش خاتمه ١٠٣

الفصل الثاني

في بيان النصوص الدالة على إمامته عليه السلام ١٠٨

الفصل الثالث

في بيان بعض دلائله ومعجزاته وغرائب شأنه عليه السلام ١١٢

فيما ظهر من إخباره بالمغيبات وعما في القلوب ١١٢

في ظهور آياته في إحياء الموتى وهلاك الأعداء وشفاء المرضى .. ١٤٠

في استجابة دعواته عليه السلام ١٤٢

في معرفته عليه السلام جميع اللغات ١٤٨

في ظهور آياته في انقلاب الرمل ذهباً أحمراً ١٥٠

في ظهور آياته عليه السلام في معان شتى ١٥١

في بعض مناقبه عليه السلام ١٥٩

الفصل الرابع

في بيان مناظراته واحتجاجاته وبعض ما جرى بينه وبين أهل زمانه ١٦٠

تذنيب وتتميم ١٩٧

الفصل الخامس

في ظهور معجزاته وما جرى بينه وبين المتوكل العباسي ١٩٩

قصيدة السيد صالح القزويني في مدحه ورثاه ٢٢٨

خاتمة في بيان عدد أولاده وأسمائهم ٢٣١

الباب الثالث عشر

في أحوال الإمام الحادي عشر، والد الخلف المنتظر أبي محمد الحسن بن علي العسكري - عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام

الفصل الأول

فيما يتعلق بولادته وأسمائه ونقش خاتمه وأحوال أمه عليها السلام ٢٤١

الفصل الثاني

في بيان النصوص عليه عليه السلام من أبيه، والإشارة بإمامته ٢٢٤

الفصل الثالث

في بيان معجزاته وغرائب شأنه، وانباؤه بالمغيبات ,,,,,,,,,,, ٤٤٩

فيما يتضمن من آبائه عليهم السلام في معان شتى ٣٠٥

قصيدة السيد صالح القزويني في مدحه ورثاه ٣١٦

الفصل الرابع

في مناظراته واحتجاجاته عليه السلام في أنواع شتى ٣٢٠

في بعض كلماته وحكمه عليه السلام ٣٤٦

الفصل الخامس

في تاريخ وفاته ومدة عمره، وموضع قبره، وعدد أولاده، وكيفية شهادته ٣٥١